

يناير ١٩٧٠  
السنة السادسة

# الطلعة

طريق المشاهدين إلى الفكر الشورى المعاصر

حسب ما استتب عام ١٩٦٩  
أجندة الستينيات  
أسئلة تطرحها السبعينيات  
قضية الدولة في المرحلة الأولى للبناء الاشتراكي  
« نتائج مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية »

حوار  
عربي  
مع  
جارودي







# الفهرس

العدد الاول - السنة السادسة - يناير ١٩٧٠.

## عدد خاص

- أسئلة تطرحها السبعينات ( الافتتاحية ) لطفى الخولى من •
  - حسابات عام ١٩٦٩  
أجندة ١٩٦٠ - ١٩٦٩
  - حوار عربى مع جارودى
  - المحاضرة الاولى والمناقشات
  - المحاضرة الثانية والمناقشات
  - تقارير الشهر والتعليقات
  - مكتبة الطليعة
  - تاريخ الفكر الاشتراكى
  - تاليف : رفعت السعيد عرض : أبو سيف يوسف
  - وثائق تاريخية
  - قضية ادولة فى مرحلة كبناء الاشتراكى
  - فهرس الطليعة لعام ١٩٦٩
- ص ١١
- ص ١٢
- ص ١١٣
- ص ١٤٢
- ص ١٦٩
- ص ١٨٢
- ص ١٨٦
- ص ١٩٤



طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين  
أبو سيف يوسف  
د. اسماعيل صبرى عبدالله  
د. جمال العطيفى  
د. رشيد سعيد  
د. عبد الرازق حسن  
د. لطيفة الزيات  
د. محمد الخفيف  
محمد سيد أحمد

مدير التحرير :

ميثيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوانات المراسلات :

« الطليعة » :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء  
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠  
٥٩٥٦٠  
الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ج.ع.م ٢٠٠ ودول  
اتحاد البريد العربى ودول الدار  
البضاء ١١٥ قرشا .





## مكسيم رودنسون في القاهرة

يزور الجمهورية العربية المتحدة ، ابتداء من ٢٢ ديسمبر الماضي ،  
ولدة أسبوعين ، المفكر الاشتراكي الفرنسي « مكسيم رودنسون » استاذ  
علم الاجتماع بجامعة السوربون ، وذلك تلبية لدعوة من أسرة تحرير الطليعة .  
وتتدرج هذه الزيارة في اطار خطه الطليعة لادارة حوار عربي مع اخصب  
عقول عالمنا المعاصر ، واتاحة ارحب فرص للقاء والتفاعل مع تيارات  
الفكر التقدمي في العالم .

« رودنسون » ، مناضل ومفكر اشتراكي . ومن أبرز علماء الاجتماع ،  
وعلى معرفة واسعة وعميقة بواقع الشعوب العربية وتاريخها وحضارتها  
وحركتها الثورية . وله في هذا المجال دراسات هامة ومواقف مبدئية شجاعة  
في تعاطفه وتأييده لقضية الثورة العربية . وكان في مقدمة من تصدوا  
منذ أكثر من خمسة عشر عاما للصهيونية كحركة عنصرية مرتبطة  
بالامبريالية العالمية ، وكشف طبيعة « الواقع الاستعماري » لاسرائيل .  
ويلقى « رودنسون » مجموعة من المحاضرات العامة ، كما نظمت له  
الطليعة عددا من الندوات ، سنقوم بنشر نصوصها الكاملة في الاعداد  
التالية .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع ان  
يلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي اطلقه فولتير في  
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأي ولكني على  
استعداد لان ادفع حياتي ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك » .



## أسئلة تطرحها السبعينيات

جيانا اليوم ، ابواب سبعينيات القرن العشرين، وهزيمة ١٩٦٧ ما برحت تثقل كاهله . وبالتالي فان تخطيها وتخطي اسبابها - ذاتيا وموضوعيا - مازالا يشكلان جوهر مسئولياته ازاء حركة التحرر العربى المعاصرة . هذه الحركة التى تفتحت عن « بعد قومى وحدوى » لموسى منذ الخمسينيات ، وراحت - فى السبعينيات - تكتسب « بعدا اجتماعيا تقديميا » . . . غير أن كلا من البعدين - لظروف معقدة فى محليتها وقوميتها وعالميتها - لم يستكمل بعد ، المرحلة الاستراتيجية التى كان من المنتظر انجازها تاريخيا .

يقتحم

هذا هو - فى رأى - الاطار العام لواقع الحال ، ونحن نتحرك من نهاية الستينيات ذات الاجابات التى تحددت بايجابياتها وسلبياتها ، الى بداية السبعينيات . ومع هذه البداية يتفجر طوفان من الاسئلة ، يتطلب جهدا جديدا وخلاقا لصياغة اجابات أكثر صحة وتقدما واسنجاية لاحتياجات حركة التحرر العربى بأبعادها الوطنية والقومية والاجتماعية التقدمية .

واسئلة السبعينيات - على الأقل فى بداية تلمسها - لا تنبت شيطانيا . ولا تجود بها مجرد تصورات ذهنية وشطحات حيالية . وانما تنبع كرد فعل جدلى لواقع الستينيات وصراعاتها . ومن هنا فان كل ضوء ممكن القائه على مكونات هذا الواقع ، يصبح ضروريا ولازما لطرح اسئلة السبعينيات ، طرحا صحيحا ومثمرا .

ولعل أول ما يتطلب تركيز الضوء عليه ، هذا الجيل الذى يتأهب لخوض السبعينيات ،



حاملا على كاهله هزيمة ١٩٦٧.. ما هو؟

الجيل هنا - على ما أعتقد - ليس مجرد جيل زمني . يتحدد بعمر معين . وان كان من غير الممكن اغفال وزن عنصر الشباب فيه . وهو العنصر الذي تفتح وعيه وراح يشارك - بطريقة أو بأخرى - في تحمل مسئوليات حركة التحرر العربي منذ أواخر الخمسينيات والستينيات . غير أن هذا العنصر بمكوناته وظروفه المتميزة ، يظل في الدرجة الثانية من الاعتبار ، وذلك بالقياس للطبيعة الاجتماعية للجيل والتي تحتل - بالضرورة - الدرجة الاولى من الاهمية .

وانطلاقا من هذا التحديد الاجتماعي والزمني ، فإن الجيل الذي نقصده هو هذا الذي ينتمي - في المرحلة الراهنة - الى أكثر الطبقات والفئات الاجتماعية مصلحة في المضي بحركة التحرر العربي قدما دون تجميدها في اطار الوضع الراهن ، وكأنه غاية المنى ونهاية المطاف . ولكن ما هو المعيار الذي يمكن به قياس هذه المصلحة ؟ في رأيي أن محصلة واقع الستينيات تقدم لنا في هذا المجال معيارا واضحا ومحددا . وهو مدى الرغبة المتلازمة مع القدرة ، على دفع حركة التحرر العربي نحو انجاز مهام تصفية مراكز ونفوذ الامبريالية والاستعمار القديم والجديد ، بما في ذلك الكيان الصهيوني ، في نفس الوقت مع انجاز مهام التمهيد لبناء أول الاشكال الممكنة واقعية لوحدة عربية منتجة . في نفس الوقت مع انجاز مهام وضع الاسس المادية والمعنوية اللازمة لتحول جذري شامل نحو الاشتراكية . وذلك كترجمة فعلية لما نسميه بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي .

من خلال هذا المعيار يمكن أن نفرز على ضوء تجربة الستينيات - طبقتين أساسيتين ، تدور من حولهما في نفس الوقت فئتين اجتماعيتين - سياسيتين ، لكل منها وضع خاص ووزن مؤثر في المجتمعات العربية .

أما الطبقتان فهما : أولا - الفلاحون الفقراء ( ٥ أفدنة في مصر ) وثانيا - العمال الذين تضاعفت قواهم - كما وكيفا نتيجة حركة التصنيع الجارية منذ أواخر الخمسينيات بدرجات متفاوتة في البلدان العربية .

وأما الفئتان فهما : المثقفون والجنود ، الذين لا ينتمون - فكريا أو مصلحة - الى الاقطاع والرأسمالية الكبيرة . وقد يبدو هذا التعريف بالسلب ، غريبا . بيد أنه هو الممكن الآن في الواقع العربي ، وذلك نتيجة تفاوت درجات النمو في البلدان العربية وبالتالي تعقد تركيباتها الاجتماعية .

غير أن هذا كله لا يكفي . ذلك أن المعيار الذي نستخدمه يصطدم اصطداما ، ايجابيا وسلبيا ، بجانب محدد من الطبقة البرجوازية في البلدان العربية جميعا . وهو ما اصطلاحنا على تسميته سيمتسيا « بالبرجوازية الوطنية » ، والتي تعني « اجتماعيا » في واقعنا العربي البرجوازية الصغيرة وأحيانا فئات من المتوسطة ، مثل التجار والمقاولين والمزارعين متوسطي الحيازة .. الخ .

والسؤال الذي واجهنا طوال الستينيات : ما هو الموقف من هذه الشريحة - ذات الوزن الاجتماعي والسياسي - من الطبقة البرجوازية ؟ هل هي مع الثورة العربية أو مع الثورة المضادة ؟ وإذا كانت مع الثورة فما هو موقعها ودورها ؟ بمعنى هل هي جزء أصيل من قواها أو حليف لها . وإذا كانت مع الثورة المضادة ، فكيف يمكن مواجهتها وتصفيتها ؟



ومن الواضح ، أن اجابات الواقع العربى حتى نهاية الستينيات ، قد اتفقت - بدرجات وظلال متفاوتة - على أن هذه الشريحة من الطبقة البرجوازية ذات الطبيعة المزدوجة ، مع الثورة العربية بمرحلتها الراهنة ، فى موقع الحليف .

بيد أن ما يواجه قوى الثورة العربية ، خلال السبعينيات ، هو كيف يمكن التعامل - من خلال التحالف - مع هذه الشريحة البرجوازية ، دون تمكينها - بحكم ما تملكه من وسائل وخبرات وقيم وعادات وتقاليد شائعة ومستقرة نسبيا فى المجتمع - من السيطرة الفكرية وسياسيا ، بطريق مباشر أو غير مباشر على التحالف وتوجيهه وفقا لمصالحها البرجوازية الضيقة ؟

والواقع أن هذا السؤال فى حد ذاته ، يفتح الباب أمام العديد من الاسئلة الهامة التى تواجه جيلنا فى السبعينيات حول قضايا تعبئة وتنظيم قوى الثورة وحلفائها والسيطرة على أدوات ووسائل الحركة الفكرية وسياسيا ، سواء على المستوى المحلى فى كل بلد عربى أو على المستوى القومى الشامل . وذلك فى المواجهة الواسعة النطاق والمتعددة المواقع والنوعيات لتحديات العصر . حيث تشمل كل من التحديات الاستعمارية والصهيونية ( القضية الوطنية ) وتحديات التخلف والاستغلال ( قضية التنمية والتكنولوجيا والتحول الاشتراكي ) وتحديات التفكك والبعثرة القومية ( قضية الوحدة العربية ) .

من الواضح أن طبقة واحدة لا تملك القدرة - منفردة - فى أى بلد عربى اليوم على الاستئثار بالسلطة .

ومن الواضح أيضا أن تزواج ثلاثة أهداف رئيسية للثورة العربية فى وقت واحد قدبلور من خلال التجربة نتيجتين رئيسيتين :

**أولاهما : تجسد الثورة المضادة فى طبقتى الاقطاع والبرجوازية الكبيرة .**

**وثانيتهما : ضرورة صياغة بناء تنظيمى واسع يضم قوى الثورة وحلفاءها وذلك بأساليب وأشكال تختلف باختلاف ظروف كل بلد عربى .**

غير أن التجربة أيضا - وخاصة بعد ١٩٦٧ - قد كشفت عن أن مثل هذا البناء التنظيمى الواسع لقوى الثورة وحلفائها ، يظل غير قادر على الحركة المؤثرة والفعالة ، إذا لم يستند تنظيميا الى عمود فقرى يتكون من أصلب وأوعى العناصر الاشتراكية المتجددة القوى باستمرار ، بحيث يغزو فى الواقع الفعلى - ومن خلال العمل السياسى لا التعليمات السياسية - رأس وقلب التنظيم الواسع .

ذلك أن افتقاد هذا العمود الفقرى يعرض التنظيم الواسع ( الجبهة أو الاتحاد ) لمخاطر عديدة . . كيف ؟ هناك احتمالات عديدة وأردة نتيجة هذا الوضع .

فمثل هذا الوضع يغرى مثلا البرجوازية الكبيرة خارجه على الاتصال بالبرجوازية الصغيرة داخله وانعاش تطلعاتها الطبقيّة الضيقة ، لتعمل بمختلف الأساليب المتاحة أمامها فى مجتمع مازال فى بدايات مرحلة التحول والتى تبدو فى كثير من الاحيان مشروعة بحكم قواعد العرف والقيم والعادات والقوانين البرجوازية التى ما برحت سائدة ، للسيطرة على العديد من مراكز المسئولية فى التنظيم وتحويله من أداة تحالف الى أداة تقوم بدور الحزب البرجوازى مستقرة تحت راية التحالف .



وثمة احتمال آخر بأن يصبح التحالف بناء شكليا لمجموع قوى تسكن بناء واحدا ولكن لكل منها «شقتها الخاصة» المنعزلة عن الاخرى . بمعنى أن يشجب الارتباط بالخط السياسى العام للتنظيم بكل القوى المشتركة فيها . لتقوى على العكس الاتجاهات الفئوية الضيقة لكل قوة على حدة .

وثمة احتمال ثالث وهو شيوع مناخ التكتلات والانقسامات ذات الولاءات الشخصية داخل التنظيم الواسع ، الامر الذى يضعف من فاعليته ويحرفه عن مهامه الموضوعية ويستنفد طاقاته فى صراعات جانبية وأحيانا وهمية . بحيث تبدو القوى الاشتراكية وهى تناضل من أجل الوحدة وتصارع اتجاهات التكتلات الشخصية ، وكأنها ضد التنظيم . وتشعر فوق رؤوسها مطارق الاتهامات وسط جو من الضباب والشك بهدف عزلها وتخريب معنوياتها وتحطيمها .

والتجربة كذلك - خاصة بعد ١٩٦٧ - تكشف عن مدى أهمية وحيوية الدور الذى يقوم به - ايجابا أو سلبا - كل من المثقفين والجنود فى كل مجتمع عربى . وبالتالى ضرورة العمل على نسج قواهما وتنظيماتهما الخاصة نسجا حقيقيا ومتينا بالخط السياسى الثورى وكيانه التنظيمى ، أخذا فى الاعتبار أوضاعهما المتميزة لا المميزة . وذلك بحكم طبيعة أعمالهما ونشاطهما .

ومن هنا - فعلى المستوى المحلى فى كل بلد عربى - تواجهنا السبعينيات فى هذا المجال بأكثر من سؤال يتطلب اجابة واقعية وثرية :

● ما هو الشكل الملائم لكل بلد عربى لبناء التنظيم الجماهيرى الواسع الذى يضم كل قوى الثورة وحلفاءها على ضوء حصيلة الستينيات ؟

● كيف يمكن للقوى الاشتراكية فى كل بلد عربى ، والتي تنبع من أصول فكرية واجتماعية متباينة أن توثق من وحدتها وأن تغدو عقل وقلب التنظيم الجماهيرى الواسع ؟

● ما هى الضمانات التى تحول دون سيطرة البرجوازية الصغيرة على التنظيم الجماهيرى الواسع أو تفقيت وحدته الى تكتلات ذات ولاءات شخصية أو سيادة الاتجاهات الفئوية على الخط السياسى العام والموحد ؟

● كيف يمكن ربط قوى المثقفين والجنود ربطا سياسيا بالخط الثورى ، دون ما اغفال للطبيعة الخاصة لكل منهما ؟

● كيف يستطيع التنظيم أن يوائم بين تعبئة كل جهد وطنى فى سبيل تخطى هزيمة ١٩٦٧ وبين استمرار عملية التحول الاشتراكى للمجتمع أو دفعه على طريق الاشتراكية ؟

فى الستينيات ، عاش الوطن العربى كله سبع ظواهر رئيسية تركت ، ولا تزال ، بصماتها الايجابية والسلبية على مساره العام ومصيره المشترك .

● التحام الثورة الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية بثورة التحرر الوطنى العربية ، وبروز الصراع الاجتماعى السياسى على الصعيد القومى الشامل .



● تحطم وانهيار أول تجربة للوحدة العربية (مصر وسوريا) في العصر الحديث  
نتيجة أخطاء داخلية وقوى مضادة للثورة العربية محلية وخارجية معا .

● زيادة وزن القوى التقدمية العربية في الوطن العربي - سواء أكانت حاكمة أم غير حاكمة - وذلك بالقياس الى وزنها في الخمسينيات . مع ملاحظة تباين المنابع الفكرية والاجتماعية لهذه القوى من ناحية ، والتقائها العام من ناحية أخرى في عدائها للامبريالية والاستعمار القديم والجديد والكيان الصهيوني وطبقتي الاقطاع والبرجوازية الكبيرة .

● هزيمة ١٩٦٧ بأثارها السلبية العسكرية والسياسية والاقتصادية من ناحيه . ورد فعلها الايجابي من ناحية أخرى والذي تمثل في ضرب البرجوازية البيروقراطية والعسكرية ، وتعرية ما أصبح يعرف سياسيا بالطبقة الجديدة ، وارتفاع مستوى الوعي الشعبي من خلال عملية النقد الواسعة النطاق التي تفجرت ، وصدا وبحتا وتحليلا ، لاسباب الهزيمة .

● مولد ونمو المقاومة الفلسطينية السياسية والمسلحة جاء تعبيراً عن ارادة الشعب الفلسطيني في حوض معركة تحرير بلاده في اطار حركة التحرر العربية والعالمية .

● تركّز الاهتمام حول التخلف التكنولوجي في البلدان العربية بحيث غدت عملية تغذية الثورة العربية المعاصرة بالثورة التكنولوجية ، قضية قومية ملحة .

● استقطاب اسرائيل للتأييد الامبريالي العالمي وخاصة الولايات المتحدة ، واستقطاب العرب لتأييد العالم الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفيتي .

والمقام هنا لا يتيح لي فرصة العرض والتحليل ، فالمطبعة تستعجلني وتحملني مسؤولية عدم صدور الطليعة في موعدها . ولذلك أراني مضطرا الى القفز مباشرة ، عبر التحليل الى النتائج التي استطعت تلمسها من خلال هذه الظواهر السبع .

لعل أولى هذه النتائج هو أن القوى التقدمية العربية قد تعمق لديها الاحساس الكامل بأن تخطي هزيمة ١٩٦٧ واسبابها العسكرية والسياسية والاجتماعية هو أولا وأخيرا مسئوليتها هي قبل أن يكون مسئولية القوى العربية الأخرى .

أما النتيجة الثانية فتتلور في أن الطاقات العربية لم تجند كلها وبطريقة منتجة وفعالة في المعركة مثلما جندت الطاقات الصهيونية من وراء اسرائيل .

والنتيجة الثالثة أن تخطي الهزيمة من ناحية ودفع حركة التنمية في كل بلد عربي والاستفادة الحقيقية والسريعة بالثورة التكنولوجية ، تستلزم البدء في صياغة أشكال وعلاقات وحدوية ممكنة واقعا بين أجزاء الوطن العربي .

والنتيجة الرابعة تتجسد في اغتناء حركة التحرر العربي المعاصرة بأسلوب الكفاح المسلح الجماهيري الذي فجرته حركة المقاومة الفلسطينية ولقى أعظم استجابة من الشعب الفلسطيني والشعوب العربية كلها .

والنتيجة الخامسة تتبلور في التيقن من أن أخلص وأقدر حليف لحركة التحرر العربي هو العالم الاشتراكي .



من أرضية هذه النتائج الخمس مجتمعة يبرز أمامنا عدد من أسئلة السبعينيات :

● كيف يمكن للقوى التقدمية العربية - على الرغم من تباين منابعتها ، وسواء أكانت حاكمة أم غير حاكمة - أن تبني وحدة عملها على أساس استراتيجية قومية شاملة ؟ وما هي خطوط هذه الاستراتيجية وكيف يمكن الوصول إليها من خلال حوار جاد ومسئول ومنظم قبل أن تدهمنا معركة المصير ؟

● ان الاستراتيجية القومية لا تنفي وجود استراتيجيات محلية خاصة للقوى الثورية في كل بلد عربي ، وينبثق عن ذلك سؤال ما هو العام والخاص في حركة الثورة العربية ؟

● كيف يمكن أن تحمي وتدعم - دون وصاية - حركة المقاومة الفلسطينية حتى تصل الى هدفها ، وهو بناء الدولة الديمقراطية في فلسطين . وكيف يمكن الاستفادة الى أقصى حد ممكن - دون الوقوع في هوة المغامرة - بأسلوب الكفاح المسلح في إطار الثورة العربية ككل ؟

● هل يمكن انجاز مرحلة التحول نحو الاشتراكية والاستفادة ذات المعدل السريع بالثورة التكنولوجية في كل بلد على حدة وفي حدود امكانياته وحدها ؟ أم أن ذلك لا يمكن توافره الا من خلال طريق الوحدة العربية ؟ وبالتالي فما هي أقدر الاشكال وأنسب الوسائل الممكنة واقعياً - خلال السبعينيات - لنسج العلاقات الاولى الممهدة لوحدة قومية ذات مضمون تقدمي ؟

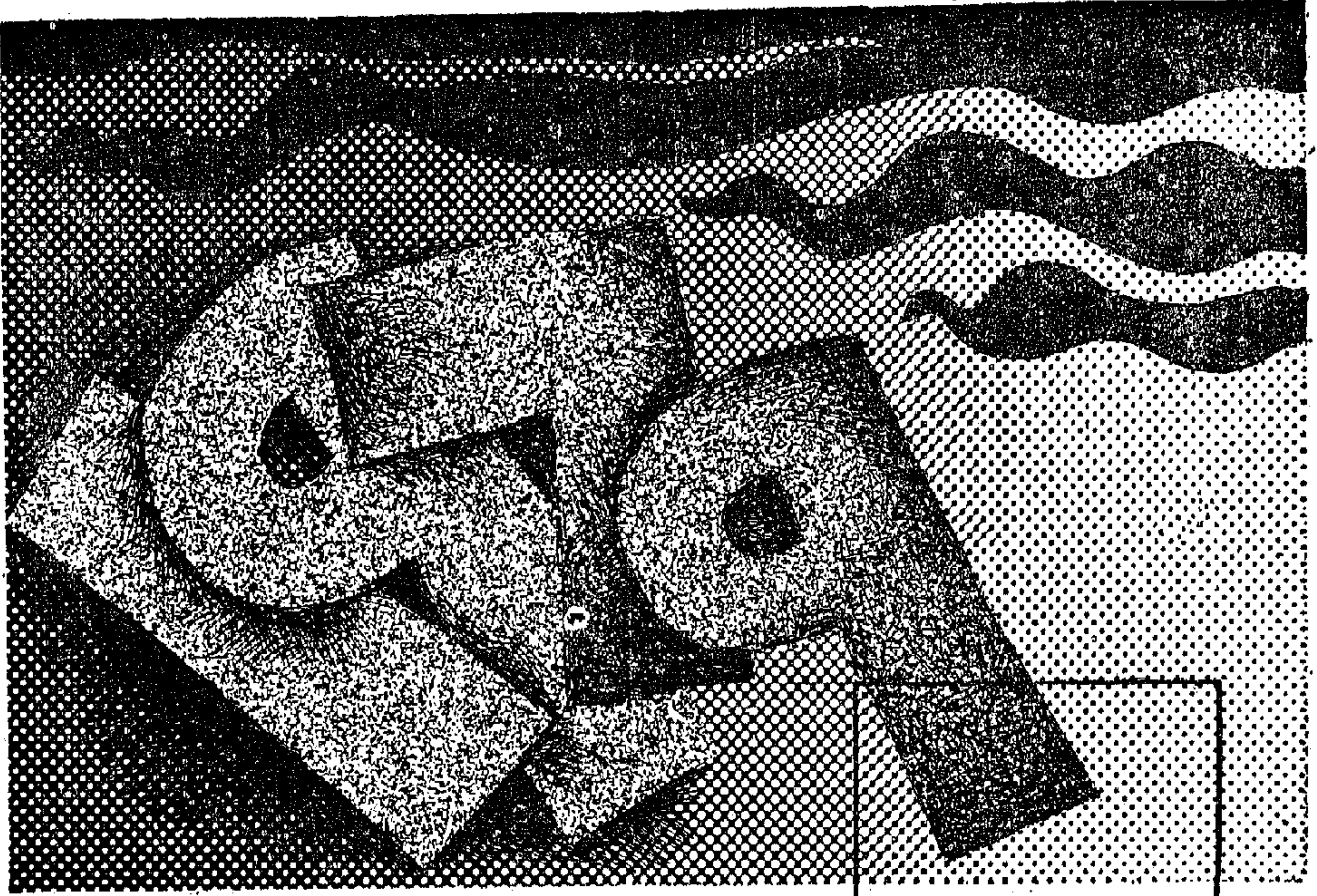
● كيف يمكن ، وقد كشفت التجربة عن حقيقة حليفنا العالمي ، أن نوثق به أقوى الروابط وأكثرها فاعلية وذلك لمواجهة التحالف الامبريالي - الصهيوني ؟

#### وبعد ..

فهذا بعض من الاسئلة التي تطرحها السبعينيات على جيلنا . وذلك على مدى بعد الرؤية الذي يتيح لي من موقعي المحدود في أواخر الستينيات ، وبنوع من العجلة يشوبه التعقيد . بيد أن ما شجعني على التصدي لهذا الموضوع هو الرغبة في فتح الباب لمزيد من التساؤل . والدعوة الى جهد جماعي في البحث عن صياغات واقعية وثورية للإجابات . ووضع هذا كله في ساحة المناقشة العربية الشاملة والمفتوحة . أو بتعبير آخر نوع من التحريض - اذا صح هذا التعبير - على التفكير العربي في قضايا السبعينيات ، بصوت مسموع قبل أن تفجأنا الاحداث .

الحقوقي





# حسابات عام ١٩٦٩

بانتهاى ديسمبر ١٩٦٩ ، لاينتهى فحسب عام ١٩٦٩ وانما حقبة  
الستينات باكملها ، ومن هنا يكتسب عام ١٩٦٩ . أهمية لا من حيث ماوقع  
خلاله من أحداث وتطورات على كافة المستويات ، وانما من ناحية انه  
محصلة نهائية لحقبة الستينات .

ولقد درجنا فى الطليعة فى نهاية كل عام ، على تقديم الحسابات المحلية  
والعربية والدولية الخاصة بذلك العام .

وهذه المرة ، وفى ضوء فهمنا للأهمية الخاصة لعام ١٩٦٩ ، نقدم  
حساباته الخاصة وفقا لتقليد الذى سارت عليه الطليعة .

وتتناول الحسابات هذه المرة أولا : أوضاع الجمهورية العربية المتحدة  
والتي تتضمن رصد تطورات سياستها الداخلية بما فيها تطورات التنظيم  
السياسى والاقتصادى والقومى ، وأوضاع الطبقة العاملة والمثقفين  
والفلاحين .

كما تتناول كذلك السياسة العربية، من ناحية اتجاهاتها العامة ، وقضية  
الصراع العربى الاسرائيلى، وتطورات المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وتطور  
الموقف العسكرى عامة .



وتتعرض حسابات هذا العام كذلك بالرصد والتحليل لتطورات السياسة الدولية حتى نهاية ١٩٦٩ ، وتولى عناية خاصة لتطور أوضاع القارة الأفريقية في نهاية هذه الحقبة .  
كذلك تتناول ما آل اليه تطور الآداب والفنون والمسرح حتى نهاية عام ١٩٦٩ .



## سياسة داخلية

- ١- التنظيم السياسى
- ٢- الاقتصاد
- ٣- الطبقة العاملة
- ٤- المثقفون

## [ ١ ] المعركة لاتوقف عملية التطور الاجتماعى

حلمى ياسين

طويلة وقاسية تتطلب تضحيات كبيرة وغالية وهى معركة استنزاف للعدو تتطلب الثبات والصبر .  
ويمكن لنا على ضوء هذا ان نرى انعكاس ذلك التحديد على كافة مجالات العمل

### • القوات المسلحة

وعلى أساس هذا التحديد الواضح لطبيعة المعركة وابعادها - واصلت القيادة السياسية بتصميم وثبات • اعطاء الاولوية المطلقة للجبهة العسكرية - واعتبار ان أى شىء غيرها قابل للانتظار ووفرت للقوات المسلحة كل ما هى فى حاجة اليه من اعتمادات بشرية ومالية وتدريب وتسليح وخبرة صديقة •

لقد وصل حجم القوات المسلحة المصرية الى نصف مليون جندي • وفى الايام الاخيرة من عام ١٩٦٩ أكد المراقبون أن حجم القوات المصرية لا يهدد وان يصل الى المليون جندي - وخلال العام الماضى تمت تغييرات هامة فى القيادات البحرية واركان حرب القوات المسلحة من أجل توفير أكثر العناصر القيادية مواءمة لمطلوبات المعركة ولتصحيح بعض

خطت بلادنا وقيادتها السياسية الى عام ١٩٦٩ وهى تؤكد تصميمها على المبادئ التى أجمعت عليها فى مؤتمر الخرطوم وهى المفاوضات ولا صلح مع اسرائيل ، ولا تفريط فى شبر واحد من الارض العربية التى تعرضت لعدوان يونيو ١٩٦٧ • ولا مساومة على الارض الفلسطينية لانها ملك للشعب الفلسطينى •

وعلى أساس ما أثبتته الاحداث المتتالية على امتداد العام - من ان كل ما يذل دوليا من جهد للتوصل الى حل سلمى للعدوان - كان جهدا غير منتج - « وانه لم يعد من سبيل أمامنا الا ان نشق طريقنا عنوة وبالقوة وفوق بحر من الدم وتحت افق مشتعل بالنار » • رغم انه زاد من كشف حقيقة العدوان الصهيونى عالميا •

على أساس هذه الحقيقة التى جسدها موقف العدو الاسرائيلى وحلفائه - كانت القيادة السياسية تبلور أكثر فساكنة لمسار الجهاد - تصورها لطبيعة المعركة وابعادها واحتمالاتها - فهى معركة تحرير ضد الصهيونية وشركائها من الامبريالية العالمية وهى معركة





عام ١٩٦٠

يناير

- ١ - حصلت جمهورية الكاميرون الأفريقية على استقلالها من فرنسا . بعد أن كانت تحت الانتداب منذ الحرب العظمى .
- ٧ - بدء زيارة الملك محمد الخامس ملك المغرب لـ ج.ع.م وقد أكد البيان المشترك للرئيسان وحدة الكفاح العربي ودور القومية العربية في تحرير الشعب العربي
- ٩ - أعطى الرئيس جمال عبد الناصر إشارة بدء العمل في السد العالي وضغط على زر كهربائي ارتفعت معه في الفضاء ٢٠ ألف طن من الصخور نسفها الديناميت بداية في حفر القناة المكشوفة لتحويل مياه النيل عن مكان السد .
- وقد شارك في الاحتفال الملك محمد الخامس ملك المغرب « والمواطن العربي الاول » شكرى القوتلى .

فبراير

- ١١ - صدر قرار جمهورى بتأميم كل من بنك مصر والبنك الاهلى .
- ١٢ - فجرت فرنسا قنصلتها الذرية الاولى في الصحراء الكبرى الافريقية .

مارس

- ٢٩ - قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة رسمية للهند . وقد أكد البيان المشترك للرئيسين جمال عبد الناصر ونهرو من ايمان اليلدين بسياسة عدم الانحياز ، ورغبتهما بالاحتفاظ بعلاقات ودية مع جميع الدول .

ابريل

- ١ - فجرت فرنسا قنصلتها الذرية الثانية في صحراء الجزائر .
- ١٧ - بدأت اسرائيل فى نسج مؤامرة جديدة ضد العرب ، اذ تدخل زعماء الصهيونية فى نيويورك لمنع تفريغ شحنة الباخرة العربية كلبو باترا ، واستخدموا نفوذهم فاضرب عمال الشحن فى ميناء نيويورك عن تفريغ السفينة الراسية فى مينائه . فانذرت نقابات العمال العرب على الفور بمقاطعة جميع البواخر الامريكية فى جميع الموانئ العربية اذ لم تنته عملية مقاطعة الباخرة العربية كلبو باترا ويجرى تفريغ شحنتها من ميناء نيويورك فوراً .
- ٢٧ - حصلت جمهورية توجو الافريقية على استقلالها من فرنسا منذ أن وضعت تحت الانتداب البريطانى الفرنسى عام ١٩١٤ .

الاضلاع الناجمة عن الاختيار للمناصب القيادية العليا على أساس الاقدمية المطلقة عقب استشهاد الفريق أول عبد المنعم رياض .

وقد برهنت العمليات الناجحة التى قامت بها قواتنا المسلحة خلال الاسابيع الاخيرة من عام ٦٩ - فى الجو والبحر والبر - برهنت على عمق التغييرات التى طرأت على حالة المقاتلين من الجنود والضباط وجاءت دليلا ماديا ومؤثرا - يدل على حقيقة الجهد الذى بذل من أجل اعادة بناء القوات المسلحة .

## الاعداء والاصدقاء

! ومن واقع سير الاحداث وتطور موقف الاطراف المختلفة من العدوان ، ومن تصميمنا على زلته - أمكن للقيادة السياسية أن تحدد بحسم الاعداء والاعداء .

فبالرغم من أن موقف الولايات المتحدة الامريكية كان دائما هو ذاته موقف اسرائيل - على طول الخط وبدون تحفظات - فانه حتى عشية اجتماع الدول الاربعة الكبرى لأول مرة فى ابريل عام ٦٩ - كانت مصر على استعداد لاعادة النظر فى موقفها منها - فى اطار العلاقات بين الدولتين - على أساس موقفها هى فى هذه المباحثات .

وقد جاء الموقف الامريكى على المستوى السياسى فى المباحثات الثنائية والرباعية - وبما قدمته من أوراق عمل ومشروعات لحل الازمة متبينة وجهة النظر الاسرائيلية تماما - وعلى المستوى العسكرى بما قدمته من تسليم الطائرات الفانتوم وقزايد دور العسكرين الامريكيين فى جيش اسرائيل وطيرانها . . . جاء كل هذا ليؤكد أن أمريكا تقف منا موقف العدو دون أية مواربة .

وواصل الاتحاد السوفيتى بثبات الدعم السياسى والعسكرى والاقتصادى لصمود البلدان العربية ووقف مع البلاد العربية دوليا ، بانصراره على تنفيذ قرار مجلس الامن على أساس جلاء اسرائيل عن كل الاراضى التى احتلتها ، وقدم لمصر وسوريا وغيرهما من البلاد العربية السلاح والخبرة الثمينة . واحتل بجدارة مكان الصدارة فى صف الاصدقاء .

## العمل العربى

وعلى أساس ان المعركة لا يستطيع ان يخدمها بالكفاءة الواجبة الا تجميع طاقات الامة العربية



كلها ، واصلت القيادة السياسية تحريكها فى المجال العربى على ثلاثة مستويات :

● واصلت دعمها الغير محدود لمنظمات المقاومة الفلسطينية وسعت لتوحيدها - ولقد خططت القيادة السياسية الى عام ١٩٦٩ وهى ترى ان من حق المقاومة الفلسطينية ان ترفض قرار مجلس الامن بوصف ان هذا القرار ليس كافيا بالنسبة للمصير الفلسطينى - وانتهت عام ٦٩ باعلانها « ان المقاومة الفلسطينية جاءت لتبقى وسوف تبقى حتى تعيد تأسيس وطنها الفلسطينى وحتى تتأكد ممارسة هذا الوطن لدوره ضمن النضال الشامل لامته العربية وأن قضية اللاجئين لم تعد مجرد قضية انسانية ولكنها أصبحت بالدرجة الاولى قضية شعب وقضية وطن » .

● تمسكت على امتداد العام بضرورة عقد مؤتمر قمة عربى لكل البلدان العربية - وفى ظروف سياسية مواتية عقب انتصار ثورتى السودان وليبيا واقتضاح موقف أمريكا بشكل لم يسبق له مثيل - طرحت الشعار ثانية وبالاحاح ونجحت فى تحقيقه باعقاد مؤتمر القمة العربية فى الرباط يوم ١٢/١٢/٦٩ .

● محاولة زيادة فاعلية خطوط المواجهة بتدعيم الجبهة الشرقية ومحاولة توحيد وتنسيق عمل دول خط المواجهة - ومواصلة السعى لتوحيد البلدان العربية المتحررة .

## الجبهة الداخلية - لجان المواطنين من أجل المعركة

وعلى امتداد العام الماضى كله - كانت الجبهة الداخلية بوصفها سند الجبهة العسكرية وقاعدتها الوطيدة هى المطروحة أمام القيادة السياسية .

ان الامر الذى لم يعد فيه شك - ان العدو الاسرائيلى سوف يمد الجبهة الى كل مكان فى الارض المصرية ولا يمكن فى مواجهة هذا الخطر - مطالبة جماهير الشعب بأن تبقى ساكنة قابضة معتمدة على دور القوات المسلحة فقط . ان المعركة سوف تحتاج الى جهد كل مواطن خلف الخطوط

مهما صغرت امكانياته - وذلك لسند احتياجات الدفاع الايجابى والدفاع المدنى والخدمة العامة ورعاية اسر المقاتلين .

والسؤال الذى ظل يطرح نفسه - هو كيف يمكن أن يتمكن كل فرد منا ان يعطى لوطنه خير ما فيه .

وفى يوليو عام ١٩٦٩ طرح الرئيس جمال عبد الناصر لأول مرة شعار تشكيل « لجان المواطنين من أجل المعركة » على أساس قيام الاتحاد الاشتراكى ولجانه بتكوين لجان للمواطنين من أجل المعركة . على أن هذه العملية فى حد ذاتها « يمكن أن تكون عملية تحريك واسعة للاتحاد الاشتراكى فى مجال الاختيار الاساسى لكل جهد سياسى وهو خدمة المعركة » .

وفى خطاب الرئيس امام مجلس الامة فى نوفمبر ١٩٦٩ القى الرئيس مزيدا من الضوء على فكرة لجان المواطنين من أجل المعركة وطبيعة تشكيلها والمطلوب منها بقوله « ان لجان المواطنين من أجل المعركة تستطيع أن تستقطب وتستوعب طاقات هائلة وراء الخطوط - وبغير قيد أو شرط وبغير موانع أو حواجز ولهدف لا يختلف عليه اثنان وهو هدف المعركة » كما ان هذه اللجان سوف تستطيع أن تقوم بدور اساسى بعد المعركة - اذ تؤدى دورها فى عملية الانتقال من الحرب الى السلام والى عملية اعادة البناء والتعمير التى يجب ان تجرى على أوسع نطاق من بعدها » . وحرص الرئيس ان يؤكد فى خطابه ان هذه اللجان ليست بديلا عن الاتحاد الاشتراكى ولكنها فى نفس الوقت ليست امتدادا شكليا له .

وفى اعقاب خطاب الرئيس أمام مجلس الامة اتسعت المناقشات وما زالت حول لجان المواطنين من أجل المعركة وخرجت الى الصحف والندوات ، متجاوزة بذلك الاطار الذى ظلت تدور فيه لعدة شهور داخل لجان الاتحاد الاشتراكى ومستوياته منذ طرح الرئيس عبد الناصر الشعار لأول مرة فى يوليو .

وقد تبلورت خلال المناقشات حول لجان المواطنين من أجل المعركة اتجاهات واضحة أهمها اتجاهان أساسيان .

أولهما يرى أن يكون للجان المواطنين من أجل



مايو

٦ - كسب العمال العرب معركتهم ضد المؤامرة الصهيونية التي اتخذت من هذه المرة السفينة كليوباترا مسرحا لها . فقد انتهى اضراب عمال ميناء نيويورك عن تفريغ البواخر بعد أن أصدر بول هول رئيس نقابة عمال البحارة الأمريكيين أمرا الى عمال النقابة بفض الحصار المفروض حول السفينة .

١٣ - بدأت زيارة الرئيس جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا وقد أكد البيان المشترك الذي صدر على اثر انتهاء محادثات الرئيسين جمال وتيتو أن مسئولية المحافظة على السلم تقع على جميع الدول وليست مقصورة على الدول الكبرى .

١٥ - أطلق الاتحاد السوفيتي محطة فضاء وزنها ٥٤ طن تحمل دمية في حجم الانسان وتدور حول الارض مرة واحدة في ٩١ دقيقة .

٢٤ - أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بتنظيم الصحافة المصرية التي بموجبها جميع الصحف التي الاتحاد القومي .

يونيو

٢٦ - حصلت مدغشقر على استقلالها من الاستعمار الفرنسي وأعلنت جمهورية وكانت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٩٦ .

٢٠ - حصل الكونجو البلجيكي على استقلاله وأعلن الجمهورية .

يوليو

١٣ - اتهمت حكومة الكونجو بلجيكا بأنها ارتكبت عدوانا على الكونجو ، وطالبت الامم المتحدة بسرعة ارسال نجدات عسكرية اليها . فقد تلقى همرشلد برقية بهذا المعنى موقعة من جوزيف كازافوبو رئيس الدولة في الكونجو وباتريس لومومبا رئيس وزرائها .

٢١ - عقدت اول دورة لمجلس الامة الذي يضم الاقليمين المصري والسوري وقد انتخب انور السادات رئيسا للمجلس ويتكون المجلس الجديد من ٦٠ عضواً ٤٠ من الاقليم المصري و ٢٠ من الاقليم السوري . ونصف أعضاء الاقليم المصري من أعضاء مجلس الامة السابق .

• بدأ الإرسال التلفزيوني لأول مرة في ج.ع.م. ٠٤.٠٤

أغسطس

١ - حصلت جمهورية داهومي على استقلالها عن فرنسا وكانت احدى المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا .

٣ - أعلن استقلال دولة النيجر الافريقية من فرنسا . وكانت منذ ١٩٠٤ احد الاقاليم التي تتألف منها افريقيا الغربية الفرنسية .

٥ - حصلت جمهورية مولانا الملايا الافريقية على استقلالها وكانت من ضمن اطار دول الاتحاد الفرنسي منذ عام ١٩١٩ .

٧ - منحت فرنسا مستعمرة ساجال العاج

المعركة هيكل تنظيمي متميز يقوم بتشكيله ابناء لجان الاقسام بالاتحاد الاشتراكي تحت اشراف لجنة عليا ويذهب بعض أصحاب هذا الاتجاه الى الدعوة لان يكون اختيار اعضاء هذه اللجان من بين قيادات واعضاء الاتحاد الاشتراكي - ويرى البعض الاخر ضرورة ان تعمل هذه اللجان من خلال الاتحاد الاشتراكي .

**وثانيهما** يرى في لجان المواطنين لجانا للوحدة الوطنية الحقيقية دون أية حساسيات - لجان لاوسع الجماهير من الفلاحين والعمال والحرفيين والشباب وربات البيوت والمتقنين - أولئك الذين ينضمون للجان المواطنين بدافع من الحماس والاقتناع الذاتي .

ويدعو هذا الاتجاه الى ضرورة وضع برنامج محدد لعمل اللجان لتفادي الاخطار التي قد تنجم من تشكيل اللجان وتركها دون وضوح لمسئوليتها وعملها - ويدعو الى عدم اغراق اللجان بالاعمال المكتبية وبالمناصب الشرفية والا يدخل الاجر الاضاقى أو البدلات النقدية في عملها واطلاق مبادرات الجماهير وابداعها دون حرج - ويرى هذا الاتجاه ضرورة عدم التعجل في فرض اشكال تنظيم مسبقة بل يمكن البدء بلجنة قيادية ولجان على مستوى المحافظات ولجان جماهيرية قاعدية في المواقع .

وتتجمع نتائج المناقشات لتطرح أمام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي عند دراستها أسلوب تنفيذ شعار لجان المواطنين من أجل المعركة .

## المعركة لا توقف التحول الاشتراكي

بعد هزيمة يونيو واحتلال العدو الاسرائيلي لسيناء ، وشعار العمل على تحرير الارض المحتلة وطرده المعتدي تصدر كل شعارات العمل السياسي - ارتفعت تبعاً لذلك الدعوة بضرورة دعم الجبهة الداخلية على أساس وحدة كل القوى الوطنية .

وقد أخذت بعض العناصر والقوى الاجتماعية تفسر شعار وحدة كل القوى الوطنية على أساس « ان القضية الاساسية التي يواجهها مجتمعنا في هذه المرحلة » ، هي قضية وطنية وقومية في الاساس . واعتبار « ان وضع شعار الوحدة الوطنية موضع التطبيق يعنى في نفس الوقت ان التحول الاجتماعى ليس هو القضية الملحة في مرحلتنا الحالية بل هو بالضرورة قضية مؤجلة الى ما بعد ازالة آثار العدوان » .

وكان هذا الاتجاه موضع نقد ومعارضة واسعة



داخل لجان الاتحاد الاشتراكي ومستوياته وفي الصحافة على أساس رفض الفصل بين العدوان الاسرائيلي الامبريالي والمحاولات الاستعمارية القتالية لتصفية الاتجاهات التقدمية في البلدان العربية المتحررة .

وقد حسم الرئيس هذه النقطة الهامة في خطابه امام المؤتمر القومي في يوليو الماضي عندما أكد « أن المعركة يجب ألا توقف عملية التحول الاشتراكي وانما يجب أن تساعد على تعميقها » . وحدد ان الطريق الى ذلك انما هو بمواصلة التنمية وبناء قاعدة الصناعة الثقيلة وطرح على المؤتمر اقتراحين في هذا الصدد :

● اقتراح بالازدياد الملكية الزراعية عن خمسين فداناً للفرد وان يبقى الحد الاعلى للأسرة ١٠٠ فدان .

● فيما يتعلق بمستقبل الاراضي الجديدة اقترح أن ينشأ شركات أو مؤسسات عامة تنقل إليها هذه الاراضي ، ويكون لهذه الشركات أو المؤسسات مهام الاستغلال المباشر أو التأجير لاجال طويلة أو البيع لصغار الملاك الجدد ، مع اعطاء اولوية في التملك للمقاتلين في ميدان المعركة واسرهم . وقد أيد المؤتمر القومي هذا الحسم من جانب الرئيس عبد الناصر وأكد في قراره « أن التحول الاشتراكي نفسه كان وما زال أحد الاهداف الرئيسية للعدوان الذي تباشره اسرائيل مرتبطة مع القوى المعادية لتحرر وتقدم الوطن العربي » .

واذ يؤكد ان الاستمرار في تدعيم التحول على الطريق الاشتراكي في هذه المرحلة التي تتزايد فيها قدرتنا على ردع العدو ، انما تعني ان العدو قد فشل في تحقيق هدفه الاساسي في ضرب التحرر والتقدم .

## مسؤوليات جديدة لمجلس الامة

وكان انعقاد مجلس الامة الجديد من ابرز ملامح العمل السياسي خلال عام ١٩٦٩ .

لقد شهدت الايام الاولى من هذا العام الانتخابات لعضوية أول مجلس أمة يشكل في ظل تنظيم سياسي تم تشكيله بالانتخابات .

وتقدم الاتحاد الاشتراكي بقائمة مرشحيه في كافة الدوائر ولم يسمح لاحد من عناصره القيادية بمنافسة مرشحيه، ولكنه ترك الباب مفتوحاً أمام الاعضاء القاعديين في الاتحاد الاشتراكي لترشيح

انفسهم - وقد فاز منهم بعضوية المجلس واحد وعشرون مرشحاً .

ويعتبر المجلس الجديد انبعاثاً مباشراً من التنظيم السياسي فمن بين أعضائه الـ ٣٥٠ يوجد ٢٠٤ من اعضاء اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية واعضاء المؤتمر القومي ولجان المحافظات وامناء لجان الاقسام .

كما ان التعريف الجديد للعمال والفلاحين ، قد ادى الى تمكين شرائح اجتماعية اكثر مصلحة في الثورة من دخول المجلس .

وكانت المعركة ومتطلباتها هي المهمة الرئيسية التي حكمت عمل المجلس بوصفه الجناح التشريعي للاتحاد الاشتراكي العربي . وتمثل ذلك في العمل المتواصل من أجل استخدام سلطات المجلس لتعبئة كل قدرات الدولة وطاقات الشعب لدعم قواته المسلحة ووضع احتياجات الجبهة العسكرية موضع الاولوية الاولى .

وبالرغم من ان الدورة الاولى للمجلس لم تتجاوز سبعة شهور وما زالت الدورة الثانية في اسابيعها الاولى ، فقد عمل المجلس على تحويل بعض الدراسات التي أجراها الاتحاد الاشتراكي وناقشتها لجانته ومستوياته ومؤتمراته - الى تشريعات .

وأقر المجلس عدة مشروعات قوانين هامة ، في مقدمتها مجموعة قوانين النقابات المهنية وقانون تنظيم الجمعيات التعاونية الزراعية - قانون تنظيم الاجارات وتنظيم العلاقة بين المؤجرين والمستأجرين - قانون يمنع طرد أي مستأجر من الاراضي التي رفعت عنها الحراسة أو التحفظ - مجموعة القوانين الخاصة بالتمويل على الممولين المتأخرين في سداد الضرائب - كما أقر المجلس قانوناً عاجلاً بإيقاف التنفيذ لاجراءات الطرد المترتبة على التنازل عن عقود الاجار والتأجير من الباطن للمهجرين من القناة وسيناء - وقف تنفيذ الاحكام الصادرة بذلك ما لم يكن قد تم تنفيذها .

وابدى المجلس اهتماماً ملحوظاً باستخدام سلطات المجلس لدفع عجلة الانتاج وزيادة كفاءة الخدمات . وتوسع المجلس في استخدام اللجان المشكلة من اعضاء المجلس لدراسة المشكلات على الطبيعة وفي مكانها كما حدث بالنسبة للجمعيات التعاونية والتسويق التعاوني ومشاكل الحرفيين - كما أبدى المجلس اهتماماً بحل مشاكل الجماهير



- استقلالها الذاتي .
- ١١ - حصلت جمهورية تشاد الإفريقية على استقلالها عن فرنسا . وكانت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٩٠٠ . وكانت تعرف باسم أوبانجو - شاري - تشاد .
  - ١٢ - قررت ج.ع.م أن تشترك ككتيبة من قواتها المسلحة مع قوات الأمم المتحدة في تنفيذ قرار مجلس الأمن في الكونجو وذلك بعد أن بعث همرشيلد ببرقيته إلى الرئيس عبد الناصر بهذا المعنى وقد وافق الرئيس على طلبه .
  - ١٣ - أعلنت « أفريقيا الوسطى » استقلالها عن فرنسا .
  - ١٧ - حصلت مستعمرة جابون الإفريقية على استقلالها من فرنسا وكانت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٨٨ .
  - ١٩ - أطلق الاتحاد السوفيتي سفينة فضاء تحمل مجموعة من الحيوانات ومنها كلبتان ( سترليكا ونيكا ) .
  - ٢٠ - أعلنت الجمعية الوطنية السنغالية استقلال السنغال عن اتحاد مالي الذي يضمها مع السودان الفرنسي . وكان هذا أول اتحاد أفريقي ينشأ برعاية فرنسا .
  - ٢١ - وصلت إلى الكونجو أول دفعة من كتية المظلات التي تشترك فيها ج.ع.م مع قوات الأمم المتحدة في تنفيذ قرار مجلس الأمن في الكونجو صونا للسلام العالمي وقد نزلت قواتها في مدينة كوكيتافيل .
  - ٢٩ - اغتيال هزاع المجالي رئيس الوزارة الأردنية في حادث انفجار قنبلة زمنية في مكتبه برئاسة الوزارة الأردنية .
- سبتمبر
- ٦ - قرر مجلس الوزراء في الكونجو برئاسة لومومبا عزل كازافوبو من رئاسة الجمهورية ، وذلك بعد محاولة الانقلاب التي قام بها كازافوبو للاستيلاء على السلطة من لومومبا .
  - ١٤ - برلمان الكونجو يعين لومومبا رئيساً للجمهورية ويعطيه سلطات استثنائية مطلقة وغير محددة لمجابهة الأزمة في الكونجو .
  - ٢٠ - بدء الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة وتعتبر هذه الدورة من أهم دورات الجمعية العامة ، إذ حضرها عدد كبير من رؤساء الدول من بينهم . . خروشوف ، جمال عبد الناصر ، كاسترو ، ماكملان رئيس وزراء بريطانيا ، ايزنهاور ، الملك حسين ، نكروما ، نهرو ، تيتو .
  - ٢٣ - ألقى خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي خطابه في الجمعية العامة وقد اقترح في خطابه إلغاء منصب السكرتير العام للأمم المتحدة ونقل مقر الأمم المتحدة من نيويورك وكذلك طالب بنصفية الاستعمار نهائياً .
  - ٢٧ - ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً في الجمعية العامة ، اقترح فيه أن تصدر الجمعية العامة توجيهاً بضرورة اجتماع ايزنهاور وخروشوف ليضعوا قواعد بدء المحاولة من جديد اتجاه

باستصدار التشريعات اللازمة لحل المشاكل العامة التي يلمسها المجلس من خلال شكاوى المواطنين .

ومن المتوقع أن تشهد الدورة الحالية للمجلس انجازاً هاماً في مجال تقنين الثورة . وهناك اتجاهها واسعاً بين الأعضاء لأن يطرق المجلس باب الثورة التشريعية بجدية . خاصة بعد أن قطعت لجان المجلس شروطاً طيباً في دراسة القوانين القائمة وفي مقدمتها القانون الجنائي . الذي احتلت فيه الجرائم الاقتصادية الخاصة بحماية المال العام مكانها المفتقد .

## الاتحاد الاشتراكي

استقبل الاتحاد الاشتراكي العربي عام ٦٩ ، ولم يكذ ينقض سوى شهر قليلة على إعادة بنائه بالانتخاب . وانصرف الجهد الأكبر خلال تلك الشهور ولشهور أخرى تلقها من عام ٦٩ إلى استكمال بناء التنظيم الجديد وتحقيق المزيد من الاستقرار للهيكل التنظيمي . وذلك عن طريق شغل الأماكن التي خلت بانتخاب أصحابها للمستويات الأعلى أو نتيجة حركة العضوية - وكذلك حصر العضوية وتدعيم شبكة الاتصال - والبدء في إعادة بناء منظمة الشباب والتنظيم النسائي .

ولقد استقبل التنظيم السياسي عام ٦٩ واصدء الدورة الطارئة ما زالت تتردد وهي الدورة التي عقدها المؤتمر القومي في ديسمبر ٦٨ لمواجهة أحداث نوفمبر وعلى امتداد عام ٦٩ عقد المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي دورتين عاديتين : دورته الثانية في مارس ٦٩ ودورته الثالثة في يوليو ٦٩ . وسبق كلا من الدورتين ولحقها عدد كبير من الاجتماعات الموسعة للجان الوحدات ومؤتمرات الأقسام والمحافظات وتمت المرحلة الأولى من إعادة بناء منظمة الشباب وإعلان الهيكل القيادي لمعظم لجائنها . وكذلك بناء التنظيم النسائي على مستوى الأقسام والوحدات الأساسية .

وفي منتصف عام ٦٩ ، ومرة ثانية في الشهور الثلاثة الأخيرة من العام ، قام أعضاء اللجنة التنفيذية العليا بتحريك سياسي واسع على مستوى المحافظات والأقسام من أجل الاتصال بال جماهير في مواقعها وتحسس مشاكلها والإجابة على تساؤلات . وتجسدت هذه اللقاءات في شكل يوم سياسي مفتوح للجماهير يتم اسبوعياً في القاهرة - وشهرياً على مستوى الأقسام .

إن إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب كان تنفيذاً لبيان ٣٠ مارس ، وهذا يعني أن إعادة بناء الاتحاد قد تمت لتحويله إلى تنظيم يكون قادراً على



استيعاب حركة الجماهير وقادرا على أن يلعب دورا فعالا ومؤثرا في تعبئة الجماهير حول شعارات المعركة .

وتحقيقا لذلك نجد أن قرارات المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي في دوراته الثلاثة قد ركزت على تحديد الواجبات المنبثقة من احتياجات المعركة التي يتعين على الاتحاد الاشتراكي التصدي لها :

● اتخاذ الوسائل التي تحقق لتنظيمات الاتحاد الاشتراكي فاعلية أكبر في قيادة الجماهير قيادة واعية وتنمية قدراتها على التصدي لقوى الثورة المضادة وكشف اسلوبها والقضاء عليها .

● ضرورة اتخاذ الاجراءات الذاتية لدعم التدريب في المواقع لمتطوعي منظمات الدفاع الشعبي وتدريب دفعات جديدة من المتطوعين على حمل السلاح . وان يكون للدفاع المدني الاسبقية الاولى للعمل سواء في الاجهزة الشعبية أو التنفيذية وعلى كافة المستويات . ودعوة وحدات الاتحاد الاشتراكي لتولي مسئوليتها في رعاية أسر المهجرين وأسر المجندين باعتبار ان ذلك واجبا اساسيا متصل مباشرة بالمعركة .

● حل مشاكل الجماهير اليومية . ومحاولة الاعتماد أساسا على الحلول القائمة على الجهود الذاتية .

● تدعيم العمل السياسي بين شباب الجامعات

ولما كانت أية سياسة سليمة لا بد من ان ينفذها تنظيم قوى ومتماسك فان المؤتمرات قد حددت وسيلة زيادة فاعلية التنظيم على النحو التالي :

● اليقظة الكاملة من قيادات التنظيم في كل مواقع العمل السياسي لمواجهة الحرب النفسية المركزة التي تواجهنا بها اسرائيل والقوى المؤيدة والمساندة لها - والتصدي لقوى الثورة المضادة احد مجالات تقييم الاعضاء .

● دعوة جميع قيادات الاتحاد الاشتراكي في جميع مستوياتها ومواقعها بأن تضرب المثل والقدرة بالانضمام كاملة الى منظمات الدفاع الشعبي والمدنى - وان تقود الجماهير في حركتها اليومية في نشاط هذه المنظمات . وضرورة أن يكون لكل عضو من لجان الاتحاد الاشتراكي مسؤولية محددة داخل تنظيمات الدفاع المدني وأن يجرى تقييم القيادات اليومية ومحاسبتها على أساس مدى

قيامها بمسئوليتها في مجال الدفاع الشعبى والمدنى .

● تدعيم العمل السياسى بين شباب الجامعات والمعاهد والمدارس وربط هذا العمل بقوة الاتحاد الاشتراكي ووضع التنظيم المتكامل لذلك تدعيما لحرية الحركة السياسية الطلابية فى اطار التقدم الاشتراكي ومن خلال التنظيم السياسى القائد المتمثل فى الاتحاد الاشتراكي العربى .

● توسيع قاعدة القيادة فى الوحدات الاساسية والاستفادة بالعناصر النشطة فيها - واتاحة التفريغ كل أو بعض الوقت لمسئول على مستوى الوحدات الاساسية ذات الثقل الجماهيرى أو النضالى الكبير .

## أتنظيم السياسى والحرب النفسية

ان الامر الذى لا شك فيه ان عام ٦٩ شهد مرحلة ضارية من الحرب النفسية التى تشنها اسرائيل ومؤيدوها . بعد ان تأكد لاسرائيل والامبريالية العالمية . والواقع ان اعادة بناء القوات المسلحة المصرية قد أصبح حقيقة واقعة ، وأن هذه القوات قد بلغت مستوى يؤهلها لخوض معركة استنزاف طويلة المدى ، وانها تقترب حثيثا من يوم المواجهة الكبرى .

لقد وجهت اسرائيل نيران الحرب النفسية الى الجبهة الداخلية . وذلك بهدف بث اليأس والبلبله فى نفوس جماهيرنا وتقويض الجبهة الداخلية كلها . وحاولت اسرائيل بالاشتراك مع الاجهزة الاعلامية الخاضعة للصهيونية فى بعض الدول ، تهون من كل انتصار تحققه القوات العسكرية ، وتضخم من عمليات العدو . وتستغل الثغرات والقصور فى بعض جوانب العمل الداخلى فى محاولة اثارة الشك فى كل ما نفعله .

ان الامر الذى لا شك فيه أن عددا كبيرا من قيادات الاتحاد الاشتراكي قد تصدى فعلا لمواجهة حملات الاشاعات . ولكن هناك أيضا عدد غير قليل من قيادات الاتحاد الاشتراكي لا يتصدى للشائعات ولكنه يكتفى بنقلها للمستوى الاعلى بحسب .

وخلال الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٦٩ ومن أجل تنشيط العمل السياسى وتزويد القيادات والجماهير بالاجابات الصريحة عن كل ما يدور فى اذهانهم وكل ماتروج له الحرب النفسية . يقوم اعضاء اللجنة التنفيذية العليا بالاشتراك مع



## حسابات عام ١٩٦٩

نزع السلاح . وقال أن الحل الوحيد لمشكلة فلسطين أن تعود الأمور إلى سيرتها الأولى وأن ترجع إلى النقطة التي بدأ عندها الخطا .

أكتوبر

١ - أعلن استقلال جمهورية نيجيريا وينتهي الاستعمار البريطاني لهذه الدولة من عام ١٩٦٤ .

أكتوبر

٩ - فاز جون كيندي في انتخابات الرئاسة الأمريكية على منافسه ريتشارد نيكسون بنسبة ٥١.٤٪ من مجموع أصوات الناخبين .

١٠ - انعقد مؤتمر أقطاب الكتلة الشرقية واستمر اجتماعهم حوالي ثلاثة أسابيع وقد حضر المؤتمر وفود من ٨٠ حزبا شيوعيا في العالم . وتفجر في ذلك المؤتمر الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية علانية ، وذلك على اثر إعلان خروشوف لسياسته التي تقوم على التعايش السلمي مع الرأسمالية .

٢١ - حصلت جمهورية موريتانيا على استقلالها من فرنسا .

ديسمبر

١ - قطعت حكومة الكونجو ( ليوبولدفيل ) علاقاتها الدبلوماسية مع ج.ع.م انتقاما من تأييد الجمهورية العربية المتحدة لاستقلال الكونجو ووحدة أراضيها . وأصدر جوزيف كازافوبو رئيس الكونجو أوامره بطرد البعثة الدبلوماسية لج.ع.م من ليوبولدفيل .

٢ - صدر قرار بتأميم شركة مصر الجديدة وسكك حديد مصر الكهربائية والبنك البلجيكي ووضع شركة الكهرباء المصرية ومرفق ترام القاهرة تحت الحراسة .

٨ - أبلغت حكومة ج.ع.م داج همرشولد سكرتير عام الأمم المتحدة قرارها بسحب قواتها العاملة تحت قيادة الأمم المتحدة في الكونجو وقد ذكرت أن السبب هو أن قيادة الأمم المتحدة في الكونجو أضاعت أساس وجودها وأسامت إلى ميثاق الأمم المتحدة .

١٣ - أعلن أنطون جيزنجا نائب لومومبا تنصيب نفسه الحاكم الشرعي الوحيد في الكونجو وأعلن أن مدينة ستانليفيل هي العاصمة . . وذلك بعد اختفاء لومومبا .

٢١ - الملك سعود يتولى رئاسة الوزارة السعودية ويقبل استقالة الأمير فيصل وجميع الوزراء السعوديين .

٢٧ - فرنسا تفجر قنصلتها الذرية الثالثة في الصحراء الجزائرية .

## عام ١٩٦١

يناير

٤ - بدء اجتماع مؤتمر الدار البيضاء [ اشترك فيه جمال عبد الناصر ، محمد

« شعراوي جمعه » مسؤول التنظيم يعقد لقاءات سياسية مفدوحة يجيبون فيها على أسئلة المواطنين من جماهير وقيادات ومن الملاحظ ان الاقبال على هذه اللقاءات قد ازداد وأن ما يطرح فيها من أسئلة واجابات يتناول أكثر فأكثر الموضوعات السياسية العامة ، وأن كثيرا من المعلومات السياسية تقدم للجماهير ولقيادات الاتحاد من خلال هذه اللقاءات - وفي وقت مبكر يسمح للقيادات بمتابعة أكثر وعيا للأحداث المحلية والعالمية .

## التنظيم السياسي والدفاع الشعبي والمدني

وبذل جهد كبير من المستويات القاعدية للاتحاد الاشتراكي وقياداته في بناء منظمات الدفاع الشعبي والمدني وفي رعاية وحل مشكلات اسر المجندين والمهجرين .

وهذا الجهد يبدو واضحا في تنظيمات القاهرة - التي جعلت من الدفاع الشعبي والمدني ثم رعاية اسر المجندين والمهاجرين الواجبات الاولى للعمل السياسي خلال الخطتين السادسة والسابعة اللتين غطتا العام كله . واستطاعت أمانة القاهرة أن ترسي تقاليد ومبادئ في العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وادارات المؤسسات والشركات خاصة فيما يتعلق باحتياجات الدفاع الشعبي ومشكلات التطوع والتدريب وتوفير المهمات والادوات اللازمة لاعمال الدفاع المدني . وامكنها بذلك ان تغلب على كثير من مشاكل الروتين الاداري وضيق الافق والتخلف السياسي لبعض الادارات . ووصلت بتشكيلات الدفاع المدني في الاحياء السكنية الى المربع السكني واجرت العديد من التجارب الحية . وذلك بالرغم من انه ما زال هناك نقص في بعض المواقع في عدد المتطوعين اللازمين أو في المهمات .

وتركز امانة القاهرة ولجان اقسامها ووحداتها على تسكين كل قياداتها في مواقع للدفاع الشعبي أو المدني . وقامت باعداد مدربين جدد من بين القيادات السياسية ليحلوا محل المدربين من جنود مصلحة الدفاع المدني . ويقوم المدربون الجدد باعادة تدريب من سبق تدريبهم - وتعقد دورات تثقيف سياسي للمتطوعين لرفع وعيهم ازاء مسئوليتهم .

وقدمت القاهرة فصائل خدمة الجبهة من بين طلاب الجامعة . وقد حققت فكرة فصائل خدمة الجبهة نجاحا ملحوظا في ربط اقسام واسعة من الشباب بالانجاز الذي تم على الجبهة العسكرية . وأكد ذلك ضرورة مواصلة القيام بأرسال فصائل



خدمة الجبهة وتوسيعها لتشمل قطاعات العمال والفلاحين .

وبالنسبة لاسر المجندين والمهجرين تم حصر المجندين من الوحدات والاحياء السكنية وكذلك الامر بالنسبة للمهجرين واعدت طائفة من الخدمات لتسهيل وحل مشكلات السكن والمعيشة والرعاية الصحية لهم .

## حل مشاكل الجماهير ودعم الانتاج

تعانى لجان الاتحاد الاشتراكي الاساسية ولجانه القيادية على مستوى الاقسام ضغطا شديدا من مشكلات الجماهير الفردية والجماعية .

وقد نجحت هذه اللجان فى حل العديد من المشاكل الجماعية ، خاصة مشكلات الاسكان والمواصلات والتعليم والصحة والمرافق . وذلك بفضل اسلوب اللقاء المباشر بين الاجهزة السياسية والاجهزة التنفيذية على مختلف المستويات وطرح المشاكل العامة والبحث عن حلول لها فى اطار الامكانيات المتاحة والافضلويات . وعلى اساس تلمس وسائل الحلول الذاتية ومساهمة المواطنين انفسهم فى تحقيق هذه الحلول .

ولقد أدى ضعف اللجان النقابية وتخلفها عن فهم واجباتها فى المرحلة الراهنة الى أن يتصدى كثير من لجان الاتحاد الاشتراكي لمشكلات ليست من شأن التنظيم السياسى ، وانما هى من صميم عمل اللجان النقابية . وذلك مثل لرفع جزاء عن عامل والغاء نقل أو صرف وجبة غذائية أو القيام برحلة أو اقامة حفل ترفيهي . والواقع ان اغراق اللجان الاساسية فى هذا النوع من المشكلات يمنعها من الانطلاق فى العمل السياسى بمعناه الصحيح .

وفى قضية دعم الانتاج وتطويره ، حفل عام ١٩٦٩ بالامثلة الحية التى قدمتها لجان الاتحاد الاشتراكي سواء بتصنيع قطع غيار أو مكافحة مظاهر الاسراف فى الخامات وتعبئة الجماهير العمالية على تحقيق خطة الانتاج وساهم الاتحاد فى تشكيل لجان الانتاج . ولكن دور التنظيم السياسى فى دعم الانتاج مازال فى حاجة ماسة للتوضيح والتعميق ، ورسم الحد الفاصل بين

العمل الادارى والتنفيذى وبين العمل السياسى الذى يراقب ويشرف ويقيم ويعبى جهود العاملين لتحقيق اهداف الانتاج ومقاومة مظاهر الانحراف .

## تدعيم الهيكل التنظيمى

لقد تبين من الجهود التى بذلت لتحريك الاتحاد الاشتراكي ودفعه للتصدى لمسئوليات المعركة ، ان الهيكل التنظيمى للاتحاد فى حاجة الى التدعيم كمتابين ان العشرة اعضاء الذين تتكون منهم اللجنة الاساسية لا يكفون لتغطية مسئوليات العمل السياسى . وقد تم تدعيم الهيكل التنظيمى على النحو التالى :

● تشكيل لجان نوعية ولجان فرعية تصل بالتنظيم الى المربع السكنى فى الوحدة السكنية والى القسم الانتاجى فى الوحدة الجماهيرية . وتشكل هذه اللجان باختيار انشط العناصر فى هذه المواقع .

● توسيع اللجان الاساسية للوحدات ذاتها وذلك بضم مقررى اللجان النوعية والفرعية التابعة لها وكذلك بعض العناصر النشطة . بحيث يصبح عدد اللجنة من ٢٠ الى ٣٠ عضوا وتسمى اللجنة الموسعة للوحدة ولعضوا اللجنة الموسعة كافة حقوق وواجبات عضو اللجنة الاساسية فيما عدا حق التصويت فهو مقصور على الاعضاء العشرة المنتخبين .

● قررت اللجنة المركزية تطبيق اللائحة فيما يختص بفصل كل من يتخلف عن تسديد الاشتراكات لمدة ستة شهور متتالية - واسقطت كل الاشتراكات المتأخرة حتى نوفمبر ٦٨ .

وقد أجلت اللجنة المركزية تطبيق هذا القرار بالنسبة للقطاع الفلاحى .

فى محافظة القاهرة جرى تقييم للقيادات فى يونيو ٦٩ عقب انتهاء الخطة السادسة للعمل السياسى بالقاهرة (١٠)

وطبقا لللائحة الاتحاد الاشتراكي فقد تم التحقيق مع القيادات التى كان تقدير نشاطها بدرجة (ج)



- الخامس ، نكروما ، سيكوتوري ،  
موديبوكينا [ .  
٤ - الولايات المتحدة الامريكية تقطع علاقاتها  
الدبلوماسية مع كوبا وتأمّر رعاياها  
بمقارنتها .  
١٨ - سلم جوزيف كازافوبو باتريس لومومبا  
بعد أن قبض عليه الى موريس تشومبي  
حاكم اقليم كاتنجا المنفصل وألّد أعداء  
لومومبا .

#### فبراير

- ١٢ - أطلق الاتحاد السوفيتي محطة فضاء  
الى كوكب الزهرة ، وكان الصاروخ  
ينطلق بسرعة مليون كم في اليوم ليقطع  
المسافة في ١٠٠ يوم .  
١٣ - أعلن عن مصرع لومومبا في كاتنجا ،  
وأعلن تشومبي أن جثة لومومبا دفنت في  
مكان لا يمكن الكشف عنه .  
٢٥ - قطعت حكومة بلجيكا علاقاتها  
مع ج.ع.م وقد جاء هذا القرار بعد  
ثلاث أيام من موافقة مجلس الامن على  
المشروع الذي قدمته ج.ع.م والذي  
يدعو الى اخراج جميع البلجيكين  
العسكريين وشبه العسكريين من الكونجو  
٢٦ - وفاة الملك محمد الخامس ملك المغرب  
أثناء عملية جراحية .

#### مارس

- ٢٤ - الجامعة العربية تقرر تطبيق المقاطعة  
على البنوك التي تقدم لاسرائيل قروضا  
تخدم اقتصاده ، والبنوك التي ترفض  
أقراض المؤسسات العربية أو تروج  
لسندات القروض الاسرائيلية .

#### ابريل

- ١٢ - أطلق الاتحاد السوفيتي اول رجل الى  
الفضاء (جارجين) وقد دار في قمر صناعي  
حول الارض مرة واحدة وقد مكث في الفضاء  
الخارجي ١٠.٨ دقيقة .  
١٣ - افتتاح مشروع الصوت والضوء في  
ج.ع.م ٢٠٤٠٠  
٢٧ - انتهت سيراليون حكم الاستعمار  
البريطاني واصبحت دولة مستقلة ذات  
سيادة ودخلت عضوا في الكومنولث .

#### مايو

- ٥ - اطلقت الولايات المتحدة صاروخا من  
طراز (ردستون) في مقدمته مركبة فضائية  
تحمل رجل الفضاء الامريكي (الان شرد)  
وكانت اول رحلة في التاريخ يحتفظ فيها  
رجل فضاء بسيطرته على حركات سفينة  
فضاء لمدة وجيزة .  
٢٠ - بدأت مفاوضات ايفيان الاولى بين  
الحكومة الجزائرية وحكومة ديجول .  
٣٠ - ج.ع.م. تقطع علاقاتها الدبلوماسية  
مع حكومة جنوب افريقيا ، وذلك بسبب  
اصرار حكومة جنوب افريقيا على المضي في  
سياسة التفرقة العنصرية .  
٣١ - أعلنت حكومة جنوب افريقيا النظام  
الجمهوري ، وبذلك انفصلت تلقائيا من  
عضوية الكومنولث البريطاني ، وأصبح  
تشارلز روبرتي سوارث اول رئيس للجمهورية  
الجديدة .

وتم ايقافهم عن العضوية - لحين فصل اللجنة  
المركزية في شأن عضويتهم .

● تم اختيار المتفرغين للعمل السياسي على  
مستوى لجان المحافظات والاقسام في حدود من ٢  
الى ٧ لكل قسم حسب حجم العمل وعدد  
الوحدات . ولكن ارجىء النظر حاليا في نزع احد  
الاعضاء كل او بعض الوقت في الوحدات السعيدة  
وفي الوحدات الجماهيرية ذات العمل النضالي .

● تمت اعادة تشكيل تنظيم الشباب وتثبيت  
واعلان مستوياتها القيادية على مستوى المحافظات  
والاقسام والوحدات .

وقد تمت اعادة تشكيل المنظمة عن طريق  
التعيين . والمنظمة في وضعها الجديد تعتبر كجناح  
للشباب داخل الاتحاد الاشتراكي وليست تنظيما له  
استقلاله الذاتي تحت قيادة التنظيم السياسي .

وحتى الان ليس هناك خلاف على ان التنظيم  
السياسي لا يعمل في الجامعة - وعدد الطلاب في  
لجان الاتحاد الاشتراكي قليل .



## [ ٢ ] الاستعداد للحرب مع استمرار التنمية

د . اسماعيل صبرى عبد الله

### حين

حالت الهيئة الشعبية دون تحول  
هزيمة يونية ١٩٦٧ العسكرية الى  
انهيار سياسى ، تطلع الاستعمار  
والصهيونية والقوى الرجعية الى

احتمال انهيار اقتصادى قبل نهاية العام نفسه نظرا  
لمفقده البلاد من موارد ، وما فرضه عليها الجهود  
الحربية من أعباء . وحين صمدت البلاد اقتصاديا  
خلال تلك الشهور الحرجة بفضل استعداد الشعب  
لكل التضحيات وبفضل الدعم العربى ومعونات  
الاصدقاء ، ظن الاعداء أن كل ذلك عمليات « حقن  
يقتية » ينتهى مفعولها كلما طالت المعركة واشتدت  
وطأتها . وكثف الحساب الذى يقدمه الاقتصاد  
المصرى عن سنة ١٩٦٩ يخيب آمالهم ولاشك ، لانه



يتضمن نتائج مرضية تؤكد قدرتنا على تحمل حرب استنزاف طويلة وكسب التحدي في هذا المجال .

● **السد العالي :** ففي ربيع ١٩٦٩ تم بناء جسم السد العالي بحيث لم يتبق الا أعمال التكمسية والرصف وما الى ذلك . كذلك تم خلال العام المنصرم تركيب ثلثي مولدات محطة الكهرباء الضخمة . وهكذا ينهض هذا الجبل الرابض على التل، يبعث من أحشائه في وادينا خضرة الماء وقوة الكهرباء شاهدا على قدرة الانسان المصري المعاصر . وبالطبع اطلقت القوى المعادية حملة بائسة من الاقاويل ضد اعظم منجزات التنمية في البلاد . وينبغي لذلك أن نذكر هنا أن السد لا يعني فقط زيادة الرقعة الزراعية بنسبة الخمس، ولكنه يعني قبل كل شيء طاقة كهربائية ضخمة ( ١٠ مليارات كيلووات ساعة ) . ومن المعروف أن درجة النمو الاقتصادي تقاس ( قبل متوسط دخل الفرد ) بنسبة انتاج كل من الصلب والكهرباء الى عدد السكان . فليس يمكن التقدم في التصنيع او تطوير الزراعة بدون طاقة محرك، والكهرباء المائية هي أرخص مصادر الطاقة . واذا صح أن عدم وصول مياه الفيضان الى البحر الابيض المتوسط قد أدى الى قلة كمية « السردين » في دمياط ورشيد ( وهو تفسير في القدر الأدنى غير دقيق ) فما قيمة بضع مئات الاطنان من « السردين » بالمقارنة مع مليارات الكيلوات من الكهرباء ؟ وكل ما يمكن أن نشير اليه من نقد هنا هو التأخر النسبي في دراسة قضايا ما بعد اتمام السد العالي وبالأذات قضية استخدام الكهرباء ، وقضية تطور مسلك النهر من الناحية الهيدروليكية ، وقضية احتياجات التربة من الاسمدة .

● **البتترول :** وشهد عام ١٩٦٩ ارتفاعا في انتاج البترول من حقل المرجان ، كما شهد اتساع الاكتشافات في الصحراء الغربية . فنجعد العلميين ، اكتشف البترول في « أم بركة » ومصر الجمال . ونشطت عمليات الاستكشاف في مناطق واسعة . وطلبت بعض الشركات الاجنبية التفاوض في الحصول على امتياز جديد في مناطق كانت قد تخلت عنها ، في حين أصبح من المسلم به عالميا أن مستقبلا مباشرا ينتظر مصر في ميدان البترول . وهكذا توالى العروض من الشركات اليابانية والأمريكية والفرنسية . وفي الوقت ذاته توالى

الشركة العامة للبترول بمعاونة السوفييت أعمال التنقيب في منطقة سيوة . والامر المهم هنا هو أن تسير جنبا الى جنب مع عمليات الاستكشاف ، الدراسات الخاصة بتحقيق أفضل استخدام اقتصادي للبترول . فلا ينبغي أن يكون أملنا هو أن نصبح بلدا مصدرا للبترول يعيش من عائداته . فتلك العائدات قد ثبت أنها لا تسهل بذاتها عمليات التنمية بل يمكنها أن تعطلها ( ولنذكر هنا أن البترول يصدر من ايران منذ أكثر من نصف قرن ) . كما أننا نملك القدرات والخبرات اللازمة للاستعانة بالبترول في التنمية الشاملة لاقتصادنا القومي . ان « الذهب الاسود » يجب أن يكون في المحل الاول مصدر طاقة ، ثم مادة أولية للتصنيع ، وأخيرا موردا للعملة الاجنبية التي نلزمنا لاستيراد مستلزمات الانتاج . ان قضية الصناعات البتروكيميائية تفرض نفسها ليس فقط لأنها أفضل استخدام للبترول ، ولكن أيضا لحاجتنا المتزايدة من الاسمدة .

● **استئناف جهود التنمية :** على أن أهم ما يميز ١٩٦٩ هو حسم قضية الاستمرار في التنمية مع مواجهة ظروف الحرب . فقد ثار في بلادنا جدل عنيف منذ نهاية الحطة الخمسية الاولى ، حول أفضل أسلوب لمعالجة ما ظهر من مشاكل حاس أبرزها تضخم الاستهلاك وزيادة العبء على ميزان المدفوعات . وساد بين عدد من الاقتصاديين ورجال القطاع العام وبعض المسئولين السياسيين اتجاه الى أن أفضل سبيل لذلك هو « الانكماش » ولو لفترة محدودة والهبوط بمعدل النمو عن المستوى الذي نجحنا بالفعل في تحقيقه من الحطة الخمسية الاولى وهو ٧٪ في المائة . وفي الظروف التي خلفها العدوان الصهيوني الاستعماري اشتد ذلك الاتجاه الانكماشى ووجد حجة جديدة من دواعي الحذر والاحتياط وخطر التضخم الذي يظهر عادة في سنوات الحرب . وقد لقي هذا الرأي معارضة كان شعارها « الاستعداد للحرب مع استمرار التنمية » ، وكان سندها أن قضية التنمية لا تحتل التباطؤ أو التسويف لأنها في جوهرها سباق مع الزمن . فالدول المتقدمة تحقق بالفعل معدل نمو سنويا في حدوده في المائة فنانا لا يمكن أن نصفى الهوة التي تفصل بيننا وبينها الا بمعدل نمو لا يقل عن ٧ في المائة . والا



# حسابات عام ١٩٦٩

## يونيو

١٩ - وجه العالم العربي انذارا الى السوق الاوربية المشتركة بتعريض مصالحها في البلاد العربية للخطر اذا دخلت اسرائيل السوق .

٢٥ - اعلن عبد الكريم قاسم قرارا بشتم الكويت للعراق

## يوليو

٤ - تقرر قصر الاستيراد من الخارج في ج.ع.م. على الشركات الحكومية والصناعية .

١٠ - تأميم شركة بواخر البوستان الخديوية وضم شركات الملاحة في هيئة حكومية .

١٩ - صدور قرارات يوليو وتقرير ٢٥ ٪ من ارباح المؤسسات والشركات للمجال ، ٢ يمثلان العمال في مجلس ادارة المؤسسة او الشركة ، حد اقصى ٥٠٠٠ جنيه سنويا للمرتبات في الشركات والمؤسسات .

٢٠ - تأميم جميع البنوك وشركات التأمين و١٤٩ شركة .

● صدر قرار يقضى بان يملك القطاع العام ٥٠ ٪ من ٩١ شركة .

● اسقاط الزام مرفق ترام القاهرة وشركة ليون الاسكندرية .

● تأميم عدة شركات في سوريا ومن اهمها الشركة الخماسية .

● مجلس الجامعة العربية يقرر قبول الكويت في عضويته .

٢٠ - استؤنفت مفاوضات ايفيان الاولى بين الجزائر وفرنسا بطلب من حكومة ديجول ولكن المفاوضات قطعت مرة ثانية نظرا لاصرار فرنسا على فصل الصحراء الجزائرية عن الجزائر .

٢١ - اطلقت الولايات المتحدة رجل الفضاء فيرجيل جريسوم الى الفضاء في كبسولة حملها الى طبقات الجو العليا صاروخ من طراز « رنستون » .

● صدر قرار في ج.ع.م. بمنع تعيين أي شخص في اكثر من وظيفة .

● تقرر دخول ٣٩٩ شركة الى القطاع العام .

٢٢ - صدر قرار بتخفيض ساعات العمل في ج.ع.م. من ٨ ساعات الى ٧ ساعات .

٢٥ - تحديد الملكية الزراعية في ج.ع.م. ، وجعل الحد الاقصى للملكية الزراعية ١٠٠ فدان .

● تأميم شركات الطرق والنقل والوتوبيس في ج.ع.م. .

● تخفيض اقساط وفوائد دين الإصلاح الزراعي على الفلاحين الى النصف .

## أغسطس

٤ - صندوق النقد الدولي يقرض بريطانيا ٢٠٠٠ مليون دولار .

٦ - اطلق الاتحاد السوفيتي سفن الفضاء (فوستوك ٢) تحمل رائد الفضاء تيتوف ، وقد مكث تيتوف ٢٥ ساعة و ١٨ دقيقة في الفضاء الخارجي دار فيها حول الارض ١٧ دورة .

١٠ - الاتحاد السوفيتي يفجر قنبلة قوتها ١٠٠ مليون طن ديناميت .

فالخطر يتمثل في اتساع تلك الهوة باستمرار . وليس هذا الهدف بالمستحيل ، فقد حققه قبلنا عدد من الدول بل حقق أعلى منه . وتحت ضغط الاتجاه الانكماشى وظروف ما بعد النكسة تقلص حجم الاستثمار وهبط معدل النمو . ولكن ميزانية ١٩٧٠/١٩٦٩ خطت خطوة حاسمة نحو التخلص من هذه السياسة . وقد أشار جمال عبد الناصر في المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي عند انعقاده في يوليو الماضي : الى ان الحكومة لم تصفح « لنصائح » البنك الدولي وصندوق النقد ، وتقف بالاستثمار عند حد ٢٥٠ مليون جنيه ، بل قررت زيادته الى حوالي ٤٠٠ مليون . وهكذا تؤكد شعار الاستعداد للمعركة مع الاستثمار في التنمية .

● التصنيع الثقيل : وفي اطار سياسة استئناف جهود التنمية ، ثم التعاقد مع الاتحاد السوفيتي ، وبعض الدول الصديقة الاخرى على مشروعات صناعية هامة . وينبغي الإشارة هنا على سبيل التخصيص الى « المجمع الفوسفوري » و « مشروع الالومنيوم » . فكلاهما يعتمد على كهرباء السد العالي . وقد كان التأخر في البدء في تنفيذهما سببا في تعطيل استخدام تلك الطاقة بعد أن أصبحت متاحة . وهذان المشروعان ، بالإضافة الى صناعة « الفيروسليكون » وتوسعات شركة « كيما » هي الاساس القوي لنوع هام من الصناعات الثقيلة هو الصناعات الكيماوية الكهربائية التي تعتمد على الكهرباء في تكنيك الانتاج وليس فقط كطاقة محركة . ولا بد من استيفاء دراسة مشروع انتاج أنواع الصلب الممتازة باستخدام الكهرباء وحديد أسوان . فكهرباء السد العالي قد كلفت البلاد استثمارات كبيرة ، ولذلك لا بد أن يذهب القسط الاعظم منها الى الانتاج في مشروعات كبرى وكذلك في كهربة الآلات الزراعية وبعض وسائل النقل . أما انارة المنازل والشوارع فهي استخدام استهلاكي يرد في المرحلة الثانية من الاهمية .

● مجمع الحديد والصلب : والحديث عن التصنيع الثقيل لا يستقيم دون التركيز على مشروع « مجمع الحديد والصلب » الذي بدأت



خطوات تنفيذه بالفعل ، وينتظر أن يستكمل خلال السنوات الخمس القادمة . ان هذا المشروع هو « السد العالى » فى فترة التنمية التى تبدأ فى السبعينات . ولذلك ليس غريباً أن يلقى معارضة شديدة فى دوائر يسوؤها ان تصفى التخلف وان يحيط به من الشائعات حملات التشكيك قدر ما أحاط بمشروع السد . ومن المألوف أن تتركز المعارضة حول حجتين : الاولى أن تكلفة انتاج الصلب عندنا حتى حين يتجاوز الانتاج المليون طن ستظل أعلى من تكلفة الانتاج فى الدول الكبرى ، وعلى ذلك فانه يكون من الاجدى استيراد الصلب بدل انتاجه محلياً . والحجة الثانية هو أن انتاج مليون طن أو أكثر يزيد عن احتياجات الاقتصاد المصرى ، واننا لن نستطيع التصدير بسهولة نظراً لارتفاع التكلفة . وكلا الحجتين لا يصمد أمام الفهم السليم لعملية التنمية . لقد سبق أن أشرنا أنه من المتفق عليه دولياً اتخاذ متوسط انتاج الصلب للفرد الواحد فى البلد المعين مقياساً لدرجة النمو الاقتصادى . ومعنى ذلك أنه لا توجد تنمية حقيقية الا وعمودها الفقرى صناعة صلب قوية . ومصر ليس بالبلد الصغير الذى لا يحتمل نشأة تلك الصناعة . فعدد السكان عندنا قد جاوز الثلاثين مليوناً وينتظر أن يكون أكثر من ٣٥ مليوناً سنة ١٩٧٥ . وهذا العدد يقارب عدد سكان إيطاليا حين نشأت فيها صناعة الصلب بالرغم من افتقارها الكامل لكل من الحديد والفحم . ومن ناحية أخرى الاهتمام بالصلب مرده أنه المادة الاولى لصناعة الآلات . وبالتالي فلا يتصور أن نقيم صناعة للصلب مجرد التصدير . بل لابد أن يتزايد الاستهلاك المحلى من الصلب . ومن ثم فلا بد من اقامة الصناعات التى تستخدمه بحيث تبدأ العمل بمجرد تشغيل الدفعة الاولى من الأفران الجديدة . ويمكن فى اقتصادنا القومى أن يتكامل خط انتاجى نهايته مصانع الغزل والنسيج ومصانع الحراريات ومواد البناء والمصانع الغذائية والترسانة البحرية وصناعة مهام السكك الحديدية ، وحلقته الوسيطة صناعة الآلات وقطع الغيار اللازمة لتلك الصناعات المزدهرة لمبفعل : ونقطة البدء فيه صناعة الحديد والصلب . ان الدليل على نجاح التنمية وتحقيق الاستقلال الاقتصادى هو كمية الكهرباء والصلب . ولذلك فان دعائى استقلالنا الاقتصادى واستمرار التنمية هما السد العالى ومجمع الحديد والصلب .

● **الانتاج الزراعى :** وقد كان عام ١٩٦٩ عام توفيق للزراعة المصرية . فقد ارتفعت أسعار التصدير لاهم حاصلاتنا وبالأخص القطن والارز . وفى الوقت ذاته زادت المحصولات الاساسية . ولم يكن هجوم دودة القطن شديداً هذا العام ، فجاء المحصول وفيراً ، بلغت قيمته حوالى ١٨٠ مليون جنيه .

ومن ناحية التركيب الاجتماعى للزراعة المصرية صدر قانون الاصلاح الزراعى الثالث محدد الحد الاقصى للملكية العقارية بخمسين فداناً للفرد ومائة فدان للأسرة المكونة من الزوج والزوجة والاولاد القصر . ولم تزل البيانات المتاحة قاصرة عن أن تعطى صورة كاملة لاثـر هذا التحديد على صورة الملكية فى الريف . ومن ناحية أخرى تقرر ان تتسلم شركات القطاع العام الاراضى المستصلحة لتزرعها مباشرة أو تؤجرها أو تبيعها للفلاحين . وما زال مستقبل الاراضى الجديدة محل جدل عنيفاً . وليس هنا مجال الخوض فى هذا الموضوع بالتفصيل . ونكتفى بأن نشير الى أنه لا يمكن أن يكون مستقبل الزراعة فى مصر على صورة ماضيها وحاضرها ، لان القول بذلك انكار لكل دلالات التقدم التكنولوجى الزراعى فى مختلف بقاع العالم . كما أنه لا يمكن التفكير على نحو رشيد فى مستقبل الزراعة بمعزل عن تطور الاقتصاد المصرى فى مجموعه ولاسيما الزراعة . واذا أخذنا هذين العاملين فى الاعتبار نرى أنه من الضرورى أن يتم استغلال الجزء الاساسى من الاراضى الجديدة فى شكل مزارع كبيرة تعتمد على الزراعة الآلية ، والانتاج من أجل التصنيع والتصدير ، تغذى الصناعة المصرية بالمواد الاولى والعملة الاجنبية ، وتستمد منها الآلات والاسمدة والمبيدات .

وخلال عام ١٩٦٩ تم رفع أسعار المحصولات الزراعية الرئيسية، وبصفة خاصة القطن والقمح والفول . وأيا كانت الاعتبارات التى استند اليها هذا الرفع ، فانه من الواضح أنه أغفل اعتباراً هاماً هو ضرورات مرحلة التصنيع . فتجربة التنمية فى مختلف الدول تؤكد أن مرحلة التصنيع تحتاج الى سحب مدخرات من الزراعة لتمويل الصناعة الناشئة . وأداة ذلك الاساسية هى نسبة التبادل بين المنتجات الزراعية والمنتجات الصناعية ، أو بعبارة أخرى ارتفاع أسعار منتجات



١٤ - أذيع تفاصيل قانون المعاشات الجديد الذي أصدره الرئيس جمال عبد الناصر .  
ستحول مكافآت نهاية الخدمة طبقا لهذا القانون الى معاشات دائمة للعمال والموظفين متقاعدين .

١ - بدء انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز ببلجراة وقد حضر المؤتمر رؤساء وملوك ١٥ دولة . . . ( ج . ع . م . ) ، يوغوسلافيا ، كوبا ، الهند ، بورما ، تايوان ، لبنان ، غانا ، مالي ، كينيا ، تونس ، السودان ، افغانستان ، العراق ، الصومال ) .

٩ - انفصال تشوييا عن مصر وقد وقع اقباط دول عدم الانحياز « نداء السلام » الموجه الى الرئيسة السوفيتي والأمريكي لاستقرار الشرق . وتطالب المؤتمر بتصفية الاستعمار ، ونزع السلاح الشامل والدعوة الى عقد مؤتمر عالمي لنزع السلاح .

١٩ - مصرع داج هيرشك السكوتير العام للأمم المتحدة على اثر سقوط طائرته وسط غابات روديسيا ، وكان في طريقه للاجتماع بتشومبي في بلده « ندولا » الواقعة على حدود روديسيا الشمالية .

#### أكتوبر

٣ - إلغاء قرارات تأميم الشركات الكبرى في سوريا .

٤ - تم تشغيل المفاعل الذري العربي في انشاص بكامل طاقته التي تبلغ ٢٠٠٠ كيلووات .

١٥ - تعيين يوثانت سكرتيرا عاما للأمم المتحدة خلفا لداج هيرشك .

٢١ - اعتقال ٣٧ من الرجعيين وفرض الحراسة على اموال ١٦٧ من الراسماليين لتأمين العمل الثوري .

#### نوفمبر

١٨ - اجتماع اقباط الحيات الايجابي الثلاثة فيتو نهر عبد الناصر في القاهرة . وقدمت البيان المشترك للاجتماع الى الضرورة الملحة لنزع السلاح نزعا شاملا وتاما .

٢٥ - اكتشاف مؤامرة جاسوسية فرنسية يقوم بها اعضاء المكتب الاقتصادي الفرنسي في القاهرة .

● اخرج عن التسلام عارف الذي كان نائبا لرئيس الحكومة العراقية ووزيرا للداخلية بعد ان ظل معتقلا ثلاث سنوات بعد ادانته في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم .

#### ديسمبر

١ - قطع الاتحاد السوفيتي علاقاته الدبلوماسية مع اليابان .

١٤ - انتخاب المجلس التأسيسي السوري ناظم القدسي رئيسا للجمهورية السورية بعد ان سحب خالد العظم ترشيحه .

١٩ - حصلت جمهورية تنجانيقا على استقلالها من فرنسا .

٢٣ - صدر قرار بإلغاء لملك الاجانب للاراضي الزراعية في مصر .

الصناعة مع تثبيت أسعار المنتجات الزراعية .  
فانجلترا في بداية القرن الماضي أصدرت « قوانين الغلال » المشهورة التي ألغت الرسوم الجمركية على الحبوب المستوردة لتخفيض أسعار الغلال . وكان ذلك شرطا للنهوض بالصناعة . والاتحاد السوفيتي في خطته الخمسية الاولى استخدم العلاقة السعرية بين الزراعة والصناعة استخداما مخططا لتحقيق نفس الهدف .

#### ● الأسعار : لقد كان من أبرز معالم الاقتصاد

المصري غداة النكسة عدم ارتفاع الأسعار .  
فظروفا الحرب تدفع عادة الى زيادة الشراء بقصد الاستهلاك أو التخزين وهذا من شأنه أن يرفع الأسعار . وارتفاع الأسعار بدوره يوحى باحتمال استمراره مما يزيد الطلب على السلع الاستهلاكية ويخلق موجة ارتفاع جديدة . . . وهكذا . وكان عدم ارتفاع الأسعار عندنا شهادة برباطة جأش الشعب المصري واستعداده لمواجهة كل الظروف . وثبات الأسعار بصفة عامة أمر حيوي لسلامة التخطيط ودقة الحسابات الاقتصادية .

ولكن الربع الاخير من السنة شهد ارتفاعا في بعض الأسعار . وفي تقديرنا أن هذا الارتفاع يرجع الى عدة عوامل منها رفع أسعار الحاصلات الزراعية ، وسياسة تسليف العاملين بالحكومة والقطاع العام ما يساوي مرتب شهرين وتجديد هذه السلف من عام الى آخر ، وتعاصر توزيع الارباح في شركات القطاع العام ، مع تسديد ثمن القطن للفلاحين ، مع تجديد السلف للموظفين ، مع شهر رمضان وعيد الفطر وهو موسم استهلاك غير عادي . ومهما يكن من أمر فلا بد أن يتنبه المسئولون لتلك الظاهرة قبل أن تستفحل . ولا بد من التأثير في العوامل التي من شأنها زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية .

#### ● التجارة الخارجية : حقق ميزاننا التجاري

هذا العام فائضا لأول مرة منذ سنوات طويلة . وترتب على ذلك أن خفت الاعباء على ميزان المدفوعات بشكل ملحوظ . وهذه النتيجة في الظروف التي نعيش فيها وسط دعاوى الازمة الاقتصادية المستحكمة تبعث على الثقة ولاشك . ولكن هذا لا ينبغي أن يشينا أن كفاءة التجارة الخارجية لا تقاس فقط بمقدار العجز أو الفائض في الميزان التجاري ، وإنما بمقدار اسهام المبادلات الخارجية من عمليات التنمية . لقد عاشت مصر منذ بداية القرن الحالي الى عشية الحرب العالمية الاولى وميزانها التجاري يحقق فائضا منتظما فيما عدا سنوات قليلة . ولم يكن ذلك تعبيرا عن صحة الاقتصاد المصري ، بل كان تعبيرا عن جموده وتخلفه . ومن ثم فإن النتيجة التي حققناها في التجارة الخارجية هذا العام يجب ألا تجعلنا نهمل



أهمية تخطيط التجارة الخارجية في إطار الخطة القومية الشاملة لمدة سنوات خمس بحيث تضمن الحصول على أكبر قدر ممكن من مستلزمات الانتاج وأن تصدر - على أسس تجارية سليمة - أكبر قدر ممكن من فائض انتاجنا .

● **عناصر القوة :** ان كشف حساب الاقتصاد المصري في ١٩٦٩ ايجابي ولا ريب . وعلينا ان ندرك العناصر التي امدت اقتصادنا بالقوة واهلته للصمود . وفي رأس هذه العناصر نجد جماهير شعبنا العامل . فعرق الفلاح والعامل هو مصدر الزيادة في انتاجنا الزراعي والصناعي . وتقبل جماهيرنا للتضحيات التي فرضتها المعركة والتي تمثلت في زيادة في الاعباء المالية تقدر بحوالي مائتي مليون جنيه هي التي وفرت أهم الموارد التي تحتاج اليها البلاد . ووجود القطاع العام هو الذي دبر بقية ما تحتاجه الدولة من موارد . ففائض قطاع الاعمال مورد أساسي في ميزانيه ١٩٦٩ - ١٩٧٠ . ولكن دور القطاع العام لا يقتصر على هذا . فهو الذي مكن الدولة من السيطرة على حركة الانتاج والتوزيع بحيث لم تنتشر السوق السوداء ، ولم يظهر عندنا « أغنياء حرب » يكسبون الثروات من تضحيات الشعب ومآسى نضاله . ولو تخيلنا لحظة واحدة ظروف الحرب الراهنة والانتاج كله بيد الرأسمالية المستغلة وشبكات التوزيع لا يحكمها الا حافز الربح لامكن أن نكون فكرة عن الاخطار الجسام التي كان يمكن أن تتعرض لها البلاد لو لم تختار طريق التحول الاشتراكي .

وجهود التنمية التي بذلت في السنوات السابقة ، وبصفة خاصة في مجال التصنيع ، هي التي جعلت البلاد قادرة على أن تغطي احتياجاتها

من سلع الاستهلاك الأساسية بدل أن تعتمد على الخارج في كل شيء . ويكفي هنا أن نتذكر ما عانت به البلاد خلال سنوات الحرب العالمية الثانية بالرغم من عدم تعرضها لاعمال حربية مباشرة . واسترداد مصر لوجهها العربي منذ ثورة ١٩٥٢ ، وتحملها لمسئولية النضال من أجل تحرير الامة العربية وتقديمها الاجتماعي ووحدةها القومية هو الذي جعل أفئدة العرب تلتف حول القاهرة ، وكان الدعم العربي تعبيرا عن هذا الشعور القومي التحرري الذي لا يغالب . وكانت سياسة عبد الناصر الوطنية المعادية للاستعمار بتأكيد على استقلالنا الوطني سببا لكسب صداقات دولية ندرك اليوم في ظروف المحنة قيمتها العظمى . وما يقدمه لنا الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى تعبير رائع عن نجاح تلك السياسة . فقد قدمت تلك الدول المعونات العسكرية والاقتصادية . وزادت من حجم وارداتها من منتجاتنا ، وقبلت تيسيرات كثيرة في سداد ما يستحق لها من قروض .

● **ما زال بالامكان ابداع افضل مما كان :** وأخيرا فان ايجابية نتائج ١٩٦٩ لا ينبغي أن تجعلنا نقنع ونتعاس ونقول « ليس بالامكان ابداع مما كان » . بل ان تلك النتائج يجب أن تحفزنا على المزيد من الجهد والتضحية من قبل الجماهير ، والارتقاء بمستوى التخطيط مع وضوح كبير في الاهداف في مستوى الدولة . وقد أعلن في الاسابيع الاخيرة من ١٩٦٩ عن مشروع اطار للخطة الخمسية ١٩٧٠ - ١٩٧٥ . وما زالت تفاصيل المشروع غير متاحة للآن . ولكن كل وطني مخلص يأمل أن يجد فيه التعبير الصادق عن السعي الدؤوب ، وفقا لمنهج علمي لتحقيق أهداف شعبنا في أن نحقق « أقصى استعداد لمعركة التحرير مع الاستمرار في التنمية بأعلى المعدلات » .



## [ ٣ ] اتجاهات التغيير في حسابات عام ١٩٦٩

عبد المنعم الفزالي  
أكد المؤتمر القومي المنعقد في مارس ضرورة اجراء انتخابات نقابية جديدة لتجديد القواعد العمالية قياداتها القادرة على تحمل اعباء المسؤولية في مرحلة التحول بالبلاد من الرأسمالية الى الاشتراكية .

شركة مصانع الدلتا للصلب : وقد حققت زيادة في حجم الانتاج بنسبة ١٧٩ في المائة وكما حققت الخطة الانتاجية المحددة بنسبة ١١٧ في المائة . كما حققت نقصا في التكاليف وصنعت المعدات والآلات وقطع الغيار محليا ، وحققت زيادة في الصادرات .

البناء القيادي الحالي للنقابات تشكل منذ ١٩٦٤ بعد تطبيق قانون التنظيم النقابي الجديد . ورغم أن التجربة العلمية والممارسة اليومية أكدت ان القيادات النقابية الحالية في غالبيتها ليست الممثل الحقيقي للطبقة العاملة ، ولا لفلسفة الميثاق الاشتراكية ، وأنها تمثل فكرية الطبقة المتوسطة ، وانها أصبحت منعزلة عن الجماهير ، واقتصرت صلتها بها على دفاقر جمع الاشتراكات وأنها لم تعد تشارك بفاعلية في العمل الوطني كقوة طليعية كما أشار الميثاق وحدد ، رغم ذلك كله فان هذه القيادات ما زالت ارادة التغيير بعيدة عنها ، ولقد



# حسابات عام ١٩٦٩

عام ١٩٦٢

يناير

٨ - امتت حكومة غينيا شركات التأمين الأجنبية وبك غرب أفريقيا الفرنسى وقد استولت الحكومة بمقتضى هذا التأميم على رصيد كبير من الاموال القابلة للتحويل الى عملات اخرى بعد انسحاب غينيا من منطقة الفرنك الفرنسى .

٢٧ - تم توقيع بروتوكول بين ج.ع.م. والاتحاد السوفيتى بادراج عدة مشروعات صناعية .. تشمل انشاء مصنع لتقطير القطران ومعمل لحجم الكوك . واضافة محطة جديدة للقوى فى السويس .

٢٩ - وصل يورى جاجارين رائد الفضاء السوفيتى الى القاهرة فى زيارة لها .

فبراير

٧ - قرر مجلس الوزراء السودانى خروج السودان من منطقة الاسترلى وتكوينه منطقة نقدية قائمة بذاتها يقوم فيها بنك السودان وحده باستثمار ارصدة السودان من النقد الاجنبى المودعة فى بنك إنجلترا .

١٨ - وفاة صلاح سالم احد اعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية .

٢٠ - اطلقت الولايات المتحدة رجل فضاء « جون جلين » الى الفضاء وقد دار ٣ دورات كاملة حول الارض قطعها فى ٤ ساعات و٥٦ دقيقة .

مارس

٢ - قام الجيش فى بورما بانقلاب عسكري قاده الجنرال نى وين القائد العام للقوات المسلحة فى بورما فاسقط حكومة اونو .

● تم توقيع اتفاق بين ج.ع.م. والاتحاد

السوفيتى لاستيراد الآلات والمعدات اللازمة لاقامة مصنع يلحق بمصانع الحديد والصلب لتحويل كتل الصلب الى شرائح ورقائق .

٦ - مفاوضات ايفيان الثانية بين الحكومة الجزائرية والفرنسية ، توصل فيها الطرفان الى اتفاق من اهم بنوده الاعتراف باستقلال الجزائر استقلال تاما داخليا وخارجيا بعد استفتاء يجرى اثر فترة انتقال قصيره والاعتراف بوحدة التراب الجزائرى بما فيه الصحراء . وجلاء القوات الاجنبية عن الجزائر

وفور توقيع اتفاق وقف اطلاق النار اطلقت فرنسا سراح الزعيم الجزائرى احمد بن بيللا ورفاقه الاربعة محمد بوضياف ومحمد خيضر وحسين آية احمد ورايح بيطلط يوم

١٨ مارس بعد ان ظلوا مسجونين قرابة خمسة اعوام .

١٠ - تم الاتفاق بين دول الدار البيضاء على

## النقابة العامة للعاملين بخدمات الاعمال

والادارة ، لانها تبرعت للمجهود الحربى بمبلغ ٦٠٠٠٠ جنيه لانها ساهمت فى خطة التنمية بـ ٥٠ ألف جنيه ، واعانت اعضاء النقابة بالسويس والاسماعيلية وبور سعيد بمبلغ ١٠ آلاف جنيه . كما قامت بترجمة دساتير الدول الاشتراكية وجمعتها فى كتاب واحد وعقدت اتفاقية مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية لتبادل الوفود والخبرات ، وانشأت مكتبة عمالية ثقافية وعقدت مؤتمرا للانتاج ، وانشأت مركزا ثقافيا بمقرها ، وانشأت صندوقا خاصا للحوادث يخدم السائقين الاعضاء بالنقابة ، وانشأت مصيفا للعاملين برأس البر تحملت النقابة ٦٠ فى المائة من تكاليفه .

ان عام ١٩٦٩ قد طرح بشكل حاسم قضية التغيير بالنسبة للحركة النقابية حتى يمكنها ان تمارس دورها الطليعى فى بناء الثورة الاجتماعية ، وان قرار المؤتمر القومى العام ، وتصريحات وزير العمل طيلة العام الماضى ، وتصريح احمد فهديم للاهرام وهو على فراش المرض ، وراة القاعدة العمالية كلها تؤكد ضرورة احداث هذا التغيير واجراء الانتخابات النقابية المرجاة منذ اواخر عام ١٩٦٦ .

وخلال عام ١٩٦٩ ، ومع الاحتفال بعيد اول مايو اشرفت الجوانب الايجابية لطبقتنا العاملة وفيه قامت الدولة بتكريم العمال الممتازين والوحدات الانتاجية المتفوقة وكذلك اللجان النقابية والنقابات العامة . وقد حصل ١٣٤ عاملا على شهادات فئة ١٠٠٠ جنيه و ٣٩ منهم على شهادات فئة ٥٠٠ جنيه وحصلت ٧٢ شركة ووحدة انتاجية على كؤوس فضية وحصلت نقابتان عامتان و ١١ لجنة نقابية على كؤوس فضية . وعلى سبيل المثال حصلت الوحدات والنقابات التالية بجوائز الانتاج :

قرسنة بور سعيد البحرية : لما قامت به من اصلاح وحدات كثيرة وبعض السفن فى الاسكندرية والسويس وعلى الاخص اصلاحات الكهربائية لبعض الناقلات التى تلفت وكان مقترحا اصلاحها بواسطة شركة اجنبية .

ادارة الحقن والتى تتبع قطاع الاعمال المدنية بهيئة بناء السد العالى ، وقد تمكنت من انهاء اعمال البستارة الرئيسية للسد العالى فى الموعد « ان ملكية الجزء الاكبر من وسائل الانتا الفيضان عام ١٩٦٨ » .

وخلال عام ١٩٦٩ وفى سبيل تحقيق ديمقراطية الادارة فى الوحدات الاقتصادية أصدر رئيس



الجمهورية القرار رقم ٢٨٠ لعام ١٩٦٩ بإنشاء اللجان الانتاجية في الوحدات الاقتصادية - ولقد اشترط القرار حدا أدنى من العاملين في الوحدة الاقتصادية لتشكيل اللجنة الانتاجية (مائة عامل) وهذه اللجان بحكم الاختصاصات الممنوحة لها من المفروض أن تهيمن على الانتاج داخل الوحدة ، فهي تناقش الخطة وتتابع تنفيذها وعليها تقع مسئولية ومناقشة الخطط التي تكفل تطوير الانتاج واحكام الرقابة على جودته وحسن استخدام الموارد المتاحة استخداما اقتصاديا سليما . وهذه اللجان هي التي ستخطط لسياسة العمالة ، كما تختص باقتراح معايير ومعدلات الاداء وتقييمها ، واقتراح سياسة لرفع الكفاية الانتاجية للعاملين ، وتدريبهم ، ودراسة حوافز العمل المادية والمعنوية . كما تختص هذه اللجان بالرقابة عن طريق دراسة ومناقشة الميزانيات العمومية ، وابداء الملاحظات والمقترحات عليها ، ودراسة ومناقشة التقارير الدورية التي تعدها الادارة عن نشاط الوحدة ومدى ما حققته في تنفيذ الاهداف المقررة . ويرأس هذه اللجان رئيس مجلس الادارة، وتتشكل من خمسة عشر عضواً ، منهم ثلاثة من مجلس الادارة وأربعة من الاتحاد الاشتراكي وأربعة من اللجنة النقابية وأربعة من رؤساء الاقسام الانتاجية والمشرفين عليها .

ان تكوين هذه اللجان يعتبر من أهم الاجراءات الديمقراطية التقدمية خلال عام ١٩٦٩ لاشراك العاملين اشراكا فعالا في العمل الاقتصادي وفي ادارته وقيادته . وهي تلقى على عاتق القيادات الجماهيرية داخل الوحدات الانتاجية مسئوليات جسيمة ، ويمكنها اذا مارست دورها بفهم ووعي أن تساهم فعلا في البناء الديمقراطي للعملية الانتاجية .

## في المجال العربي

تعتبر الحركة النقابية في الجمهورية العربية المتحدة اقدم الحركات النقابية في افريقيا والبلد العربية وأكثرها عدداً وعضوية مما يعدها لتكون مركزاً طليعياً للنشاط العمالي والنقابي في المنطقة - ومنذ الخامس من يونيو ١٩٦٧ وكل القوى الشريفة تتطلع الى الدور الذي يجب وأن تمارسه في تعبئة الجماهير العمالية في معركة التحرير والنضال ضد العدوان الامبريالي الصهيوني . وخلال عام ١٩٦٩ انحصر نشاط غالبية القيادات النقابية العربية في اصدار قرارات عامة وعملية ، في المناسبات ، أو بيانات مشتركة دون تحريك جاد للجماهير العمالية لتشارك بوعي وتنظيم وجهه مادي في حركة النضال .

وشهدت القاهرة المؤتمر العام الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في الفترة من ٢٩ يناير الى أول فبراير ١٩٦٩ ، واشترك في المؤتمر ممثلو جميع المنظمات النقابية العربية، وشهد الاجتماع وفد الاتحاد العالمي للنقابات والمجلس المركزي لاتحاد جميع نقابات افريقيا واتحاد النساء الدولي الديمقراطي ووفود نقابية على مستوى عال من الاتحاد السوفيتي والمجر وبولندا وألمانيا الديمقراطية ورومانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وكوريا وإيطاليا وفرنسا وغينيا والسنغال والصومال .

وخلال هذا المؤتمر أكد الاتحاد العالمي للنقابات والاتحادات الصديقه تضامنها الكامل مع العمال والشعوب العربية في نضالهم ضد الاستعمار والصهيونية ومن أجل تحرير الارض المحتلة .

وخلال هذا المؤتمر ناقشت الوفود العربية قضية الانتماءات الدولية . ووافقت الاغلبية على عدم جواز الانضمام الى اي اتحاد عمالي دولي يقف موقفا معاديا من قضايا الشعب العربي في نضاله ضد الامبريالية وأدواتها وضد نضال الشعوب التحريري . وفي الوقت نفسه وقفت بعض المنظمات النقابية العربية الى جانب الرأي الداعي لعدم الانتماء لاي اتحاد دولي، وهو الرأي الذي كان يدعمه الدكتور قوزي السيد أمين اتحاد العمال العرب . ولقد كان هذا المؤتمر مظاهرة عمالية عالمية لتأييد العمال العرب والشعوب العربية في نضالها ضد الامبريالية والصهيونية ومن أجل تحرير الارض المحتلة .

وكان من المفترض بعد انتهاء هذا المؤتمر أن يواجه الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب مهاماً جديدة وعاجلة ، بأن يتجه أكثر الى الارتباط بالجماهير العمالية العربية العريضة ، وأن يواجه بمخطط جدى ، انشباط الامبريالي والاسرائيلي المخرب في افريقيا . وأن يوسع ويعزز النشاط العمالي الدولي لنضال العمال والشعوب العربية ، هذا النشاط الذي اتسع بمبادرة من الاتحاد العالمي للنقابات . الا ان الحركة في هذا الاتجاه محدودة بسبب اتجاه قيادة الاتحاد الحالية الى طرح ما أسمته بالخلافات الايدولوجية داخل الحركة العمالية العربية . الامر الذي أثار قضايا خلافية مع اتحاد نقابات عمال السودان وهو أقوى الاتحادات العمالية العربية تنظيماً ومبادرة في التضامن مع حركة النضال المسلح الفلسطيني، ودفاعاً عن النظم التقدمية في المنطقة وخاصة النظام الثوري في ج . ع . م . وكذلك الخلاف مع عمال جنوب اليمن . ومع اتحاد عمال فلسطين



# حسابات عام ١٩٦٩

خفض الرسوم الجمركية فيما بينهما بنسبة ٢٥٪ كاول خطوة نحو انشاء سوق افريقية مشتركة .

أبريل

١٣ - الجيش السوري يعين ناظم القدسي رئيسا للجمهورية السورية بعد اخراجه من سجن المزة حيث كان معتقلا اثر الاضطرابات التي اجتاحت سوريا اخيرا .

١٤ - كلفت حكومة دييجول جورج بومبيدو بتأليف الوزارة الفرنسية بعد ان قبل دييجول استقالة الوزارة الفرنسية برئاسة ميشيل دوبريه .

٢٨ - اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بتوزيع انصبة العمال والموظفين في ارباح شركاتهم ويقضى القرار بان يتم توزيع نسبة ١٠٪ من الارباح على العاملين في الشركات بنسبة المرتب الاجمالي الشهري بشرط الا يتجاوز ما يخص الفرد خمسون جنيها .

مايو

١ - احتفلت القاهرة رسميا لأول مرة بعيد العمال العالمي .

● فرنسا تقدم لـ ج.ع.م. تسهيلات ائتمانية قدرها ٥٠ مليون دولار .

٧ - كشفت مؤامرة لاسقاط دييجول ونظام الحكم في فرنسا ، قام بها انطوان ارجو احد زعماء الجيش السري الفرنسي ولكنها فشلت وقد القى القبض عليه .

١٣ - ظهر عبدالحميد السراج الوزير السوري السابق في القاهرة بعد هروبه من سجن المزة في سوريا مع حارسه في السجن الرقيب منصور روائده .

٢٩ - صدر قرار بتحديد الحد الأدنى للاجور في ج.ع.م. بـ ٢٥ قرشا يوميا في القطاع الخاص للصناعة .

يونيه

٣ - عينت الحكومة الفرنسية جان مارسيل جانيتي اول سفير لها في الجزائر .

١٥ - اجتمع رؤساء دول الدار البيضاء في القاهرة « بن خده ، سيكوتوري ، الملك الحسن ، موديبوكينا ، وقد تقرر في الاجتماع انشاء السوق الافريقية المشتركة ، وكذلك قيادة عسكرية افريقية مقرها اكرا عاصمة غانا .

يوليو

١ - اعلن استقلال كل من رواندا واورندي وبوروندي عن الاستعمار البلجيكي .

٢١ - دخلت ج.ع.م. عصر الصواريخ بعد ان اطلقت بنجاح اربعة صواريخ اثنان منها من طراز « القاهرة » ومدهما ٦٠ كم ، واثنان من طراز « المظفر » ومدهما ٣٨٠ كم .

٢٢ - الاتحاد السوفيتي يعلن استئناف تجاربه النووية .

أغسطس

٦ - قطع الملك حسين رحلته في المغرب بعد اكتشاف مؤامرة لاغتياله في طنجة .

١١ - الاتحاد السوفيتي يطلق سفينة الفضاء « فوستوك ٢ » لتحمل رجل الفضاء نيكولايف وقد دارت السفينة حول الارض بمعدل مرة

بسبب انضمامه أخيرا للاتحاد العالمي للنقابات . وقد أدى ذلك الى تعثر العمل الذي كان يمكن أن تقوم به « لجنة العمل الدائمة بين الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي للنقابات العمال العرب . ولقد أعلن الدكتور فوزي السيد مؤخرا تجميد نشاط هذه اللجنة من جانبه . وجاء اعلانه هذا مفاجأة لكل القوى الصديقة ، بل ولكل الاتحادات العمالية العربية ، خاصة وأنه جاء في الوقت الذي اتخذ فيه الاتحاد العالمي للنقابات قرارا بعقد مؤتمر نقابي عالمي خلال عام ١٩٧٠ من أجل دعم دولي لنضال العمال والشعوب العربية ، ولزيد من التعبئة النقابية العالية في اتخاذ موقف موحد ضد العدوان الامبريالي الاسرائيلي ، وضد الصهيونية .

## في المجال الدولي

لقد تميز عام ١٩٦٩ بزيادة التضامن العمالي الدولي مع العمال والشعوب العربية . فاشترك العمال العرب في المؤتمر الافريقي الاوروبي الذي انعقد في كوناكري خلال الفترة من ١٨ الى ٢١ مارس ١٩٦٩ . واستهدف هذا المؤتمر تقوية أواصر التضامن وتعميق جذور التفاهم بين الحركة العمالية الافريقية والحركة العمالية الاوروبية ، ولتحقيق العمل المشترك بين القوى التقدمية الاوروبية والافريقية لمواجهة القوى المعادية والدوائر الاستعمارية الرجعية ، كما أدان المؤتمر العدوان الامبريالي الاسرائيلي ، وأيد النضال التحريري للشعوب العربية وللشعب الفلسطيني من أجل استعادة أرضه وحقوقه .

وفي صيف ١٩٦٩ زارت البلاد العربية لجنة تحقيق عمالية دولية مشكلة من الاتحاد العالمي للنقابات واتحاد نقابات عموم افريقيا ومنظمة عمال أمريكا اللاتينية للتحقيق في آثار العدوان الامبريالي الصهيوني ، وفي الاعمال الوحشية التي يرتكبها المحتلون الاسرائيليون ضد المواطنين العرب .

وفي المؤتمر النقابي العالمي السابع الذي اشترك فيه ممثلو حوالي ١٥٤ مليون عامل منظم في نقابات وهو المؤتمر الذي يعقده الاتحاد العالمي للنقابات كل أربع سنوات - وضعت قضية الشرق الاوسط كنقطة رئيسية في جدول أعمال المؤتمر . وقد ألقى الشفيح أحمد الشيخ نائب رئيس الاتحاد العالمي للنقابات والسكرتير العام لاتحاد نقابات عمال السودان تقريراً خاصاً حول القضية . وفي هذا المؤتمر ورغم الاختلافات الايدولوجية العديدة داخله ازداد فهم الرأي العام العمالي العالمي لابعاد القضية



العربية ، والقضية الفلسطينية خاصة ، والعدوان الصهيوني الامبريالي . وانتهى الى اتخاذ قرار هام ادان فيه الامبريالية والصهيونية والعدوان الاسرائيلي وأعلن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وأيد نضاله التحريري من أجل استرداده لحقوقه وأرضه السليبية .

وفي خلال هذا المؤتمر قبل اتحاد عمال فلسطين عضوا في الاتحاد العالمي للنقابات وكان ذلك أول اعتراف عالمي بالمؤسسات الفلسطينية الديمقراطية ، ويحظى بعضوية هذا الاتحاد حاليا اتحاد عمال السودان ، واتحاد عمال سوريا ، واتحاد عمال العراق واتحاد عمال جمهورية جنوب اليمن . واتحاد العمال والمستخدمين ببلبنان . وتقديم بطلب العضوية اتحاد عمال جمهورية

اليمن ( الشمالي ) : وبعد انتهاء المؤتمر اتخذ اتحاد عمال الاردن قرارا اجماعيا في ديسمبر الماضي بالانضمام الى الاتحاد العالمي للنقابات .

لقد تأكد خلال عام ١٩٦٩ انتصار الاتحاد العالمي للنقابات الكامل للنضال العربي وللحق العربي ضد الامبريالية والصهيونية . وان عام ١٩٧٠ ينتظر من العمال العرب المزيد من النشاط والجهد والتخلي عن ضيق الافق وعن الموقف التقليدي المحافظ حيال الاتحاد العالمي للنقابات واتخاذ موقف حاسم في مجال الوحدة العمالية الدولية — حيث يوحد العمال في العالم هدف واحد ضد عدو واحد هو النظام الرأسمالي الاستعماري العالمي .



## [٤] حول الوحدة في تيار الفكر والفلسفة

اديب ديمتری

قيمة ، بالاضافة الى القائمة التي نشرتها دار المعارف لمطبوعاتها خلال العام .

ونذكر في البداية احصائية تقريبية ، ينقصها الدقة بلا شك ، للكتب التي نشرت في مختلف الفروع والتخصصات خلال الستة أشهر المذكورة حتى أكتوبر ، ورغم أن القضية ليست قضية كم في المحل الاول ، وكثيرا ما كانت شكايتنا من الكم والغث ، ولكن الصورة على أية حال لا تكتمل دون هذا الكم :

● في الفلسفة ومذاهبها ٩ — في تاريخ الفلسفة ٨ — في الفلسفة الاسلامية ٥ — في التصوف الاسلامي ١٦ .

● في علم الاجتماع ١٩

● في الديانات والعبادات والقرآن والتفسير والحديث وأصول الدين والفرق الاسلامية والفقه الاسلامي ، وفي الديانة المسيحية ٢١٢

● في السياسة العامة ١٧ — السياسة الدولية ٨ — الاحزاب السياسية ٣ .

● في الاقتصاد ١٥ — في الابدولوجيات الاقتصادية ٤ — في اقتصاد المال ٨ — اقتصاديات الصناعة والانتاج ٣٢ — اقتصاديات العمل

من المستحيل ان يحيط المرء بأطراف المشكلة ، ومن الادعاء ان يحتفظ بموضوعيته كاملة الى الحكم ، في خضم التيارات العنيفة التي تتجاذب الفكر والثقافة في عالم اليوم ، وفي عالمنا العربي بوجه أخص .

يكاد

والفكر والثقافة في حياة أمة كائن عضوي كامل ، من القسوة اقتطاع اطرافه ، أو فصل عضو عن اخر ، ولكن علينا أن نقرب من الصورة ورسم بعض الملامح ، اذا كان جسم الحقيقة أعز واكبر من امكانية الاحاطة به . هذا اعتذار واجب بادىء ذي بدء .

ونختار كمؤشر لحركة الثقافة والفكر في بلادنا خلال العام ، الكتاب : الثقافة الجماهيرية ، الثقافة العمالية ، محور الامية ، ثقافة الاطفال والمدرسة والتعليم .

### الكتاب : التأليف والترجمة والنشر

ولعل حركة الكتاب أكثر المؤشرات دلالة ، لأنها حركة على أية حال مسجلة مكتوبة ، مثل تاريخ الانسان . وقوائم المطبوعات للعام الماضي كله غير ميسرة ، ولكن القوائم التي نشرتها مجلة الكتاب العربي ، عن ستة أشهر ، يمكن أن تحمل دلالات ذات



كل ٨٨/٥ دقيقة بسرعة ٢٩ ألف كم في الساعة .

١٢ - الاتحاد السوفيتي يطلق سفينة الفضاء « فوستوك ٤ » تحمل رائد الفضاء « بوبوفيتش » رائد الفضاء بوبوفيتش وزميله نيكولايف الذي أطلق قبله بأربعة وعشرون ساعة يدوران حول الأرض في وقت واحد في مدارين متقاربين .

١٦ - تم في قاعة مجلس الأمن توقيع اتفاق بين اندونيسيا وهولندا بشأن تسليم السيادة في ايربان الغربية الى الحكومة الاندونيسية . وقد تم توقيع الاتفاق بعد نزاع دام ١٢ سنة ومفاوضات استمرت ١٨ شهر .

٨ - عبرت قوات من الصين الشعبية حدود الهند الشمالية ورفعت العلم الصيني داخل الحدود الهندية وقد حدثت اشتباكات دامية مع القوات الهندية ولم يتمكن الهنود من رد الصينيين خارج حدودهم .

٢٦ - انتخب المجلس التأسيسي الجزائري احمد بن بيللا رئيسا لاول حكومة وطنية في الجزائر بعد الاستقلال .

● تم انتخاب فرحات عباس رئيسا لبرلمان الجزائر بعد الاستقلال .

٢٧ - اعلنت المصادر الرسمية الامريكية بان الولايات المتحدة وافقت على ان تبيع لاسرائيل قذائف موجهة قصيرة المدى من طراز هوك المضاد للطائرات الذي يطلق من الأرض للجو .

٢٧ - قام الجيش اليمني بانقلاب قضى فيه على النظام الملكي في اليمن واعلن قيام جمهورية هرة في اليمن تحمل اسم الجمهورية العربية اليمنية ، وقد قاد الانقلاب عبدالله السلال .

٣٠ - اعترف ج.ع.م. بثورة اليمن .

أكتوبر

٥ - اسقطت الجمعية الوطنية الفرنسية حكومة بومبيدو بعد مناقشات حادة حول القرار الذي اتخذته الجفرال ديغول رئيس الجمهورية الفرنسية باجراء استفتاء لتعديل الدستور بحيث ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع الشعبي العام المباشر .

٩ - حصلت اوغندا على استقلالها من بريطانيا وانضمت الى الكومنولث . وكانت مستعمرة بريطانية منذ عام ١٨٩٠ .

٢٣ - اعلن جون كيندي رئيس الولايات المتحدة قرار بفرض حصار بحري حول كوبا وقد منعت القوات البحرية الامريكية اية سفينة مهما كانت جنسيتها من دخول المياه الكوبية وكانت مطالب امريكا لرفع الحصار هي ازالة القواعد السوفيتية من كوبا .

نوفمبر

٢٠ - اعلن جون كيندي رفع الحصار البحري عن كوبا بعد ان سحب الاتحاد السوفيتي القاذفات السوفيتية من كوبا وذلك بعد تبادل الرسائل بين الرئيسين جون كيندي وخروشوف .

٣٠ - بدأت الصين الشعبية في سحب قواتها من الاراضي الهندية ، وذلك بعد اتصالات سياسية واسمة النطاق . اشتركت فيها عدة دول من مجموعة دول عدم الانحياز .

والعمال ٢٨ - الدخل والثروة ٢ - التعاون والجمعيات التعاونية ٥ .

● العلوم والرياضيات والتكنولوجيا ١٩٣ .

● التربية والتعليم ٢٣ .

● الفنون الجميلة ٧ - فنون الرسم والزخرفة ٢ - التصوير ٣ - الموسيقى ٢ - السينما والمسرح والباليه ٤ .

● الادب عام ٨ - الادب العربي ٢٧ - الشعر العربي ٤٠ - المسرحية العربية ٩ - القصة المصرية ٦٢ - ادب مترجم ٢٥ .

● التاريخ عام ٢ - التاريخ القديم والوسيط والحديث ٣٧ .

● الشرق العربي ١٥ - فلسطين ٢١ .

● كتب الاطفال : القصص الديني ٩ - العلوم الاجتماعية ٣ - العلوم المبسطة ٦ - ادب الناشئة ٨١ .

ولاشك أن الحصيلة الكمية في العلوم والتكنولوجيا ، وفي الاقتصاد ، وفي اقتصاديات الصناعة والانتاج وادارة الاعمال ، واقتصاديات العمل والعمال ، حصيلة لا بأس بها . ورغم أن العدد الاكبر منها خاصة في العلوم والتكنولوجيا ، كتب دراسية للجامعات والمعاهد العليا ، الا أن هذا الكم في حد ذاته ، وبصرف النظر عن المضمون والمستوى ، الذي ليس لنا مناقشته ، يعطى صورة عن مجتمع يتحول ، وتحول فيه الصناعة ، والتكنولوجيا ، واساليب الانتاج والادارة الحديثة في مختلف الفروع مكانة جديدة . وإذا لم يكن قد تحقق من هذه الاساليب العلمية الكثير في الواقع ، فدلالة النشر على الأقل هي دلالة التطلع الشديد والسعي الملح في هذا الاتجاه .

فإذا انتقلنا الى المضمون والمحتوى ، فهناك الكثير الذي ينبغي أن يقال .

ويعيننا في المحل الاول ما نشر في الفلسفة ، لما تحمله الفلسفة من دلالة خاصة بل وخطيرة في عصرنا . فليس أخطر في عالم اليوم ، من صراع الايديولوجيات والفكر ، فالعصر عصر العلم والثقافة وانتصار افكار الاشتراكية ضد التخلف والاستغلال ، والرأسمالية ، وافتتاح الامبريالية ، ورفض الضمير العالمي وحركات الشعوب لاستمرار هذا النظام البالي ، كما أنه عصر تطلع البشرية الشديد نحو حرية أبعد وأعمق ، ونحو سلام حقيقي . في مثل هذا المناخ الفكري والايديولوجي تجد الامبريالية والرأسمالية وكافة النظم والافكار الرجعية والمتخلفة نفسها محاصرة تماما . ويصبح التخلف والتمويه الفكري والزيف



ضرورة لبقاء النظم والطبقات الرجعية . . ويصبح الصراع الايديولوجي ، وكافة أشكال الحرب النفسية والفكرية ضرورة حياة أو موت ، وليس من المبالغة في شيء أن نسميه عصر الايديولوجية .

هذه الارضية والخلفية لا تفلت منها بلادنا بالطبع ، ان لم تكن في قلبها ، فأين تقف حركة النشر في الفلسفة والايديولوجية والفكر من هذا كله ؟

المراجعة السريعة للكتب تكاد تنقلنا الى عصر آخر ، أن لم يكن عالم آخر . فما زلنا نسير بدفع العادة القديمة ، فقد درجنا منذ عصر التنوير والنهضة الذي أعقب ثورة ١٩١٩ ، على التأليف في المذاهب الفلسفية وتيارات الفكر الغربي ، وقوقا . عند آفاق الفكر البورجوازي ، وأقصاها أفكار « ديكارت » أو « كانت » المتحررة أو المدرسة الانجليزية . . وفي تاريخ الفلسفة منذ اليونان حتى القرن التاسع عشر في الاغلب . . ولاشك اننا لم نشبع ، ولن نشبع من هذا التاريخ ولا هذه الفلسفات ، وسيظل هناك دائما محل للجديد فيها والفائدة ، فلا اعتراض عليها في ذاتها . ولكن عندما نطالع العناوين : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها - الفلسفة ومباحثها - الفلسفة والاخلاق - آفاق القيمة - تاريخ الفكر الفلسفي - جمهورية أفلاطون - ربيع الفكر اليوناني - فلسفة العصور الوسطى - الفلسفة الحديثة . . هذا بالاضافة الى آراء كتابها وأفكارهم المعروفة ومواقفهم الفكرية - اذا كان لهم مواقف - فهذه الكتب مازالت تدور داخل نفس الاطار الذي تحركت بداخله اهتماماتنا ومباحثنا الفلسفية منذ العشرينيات والثلاثينيات والاربعينيات ، لا تتعدى آفاق الفكر البورجوازي والتحليل والمنهج المثالي والمطلق والبعيد عن ارض الواقع . ولذلك فالسمة التي تجمع هذه الكتابات هي العزلة والفصام التام الفكري ، عما يجري في عالمنا .

ومباحث الفلسفة الاسلامية والتراث العربي ، وأهمية بعثه واحيائه والقاء أضواء جديدة عليه ، لا يمكن أن تفوت على أحد في مرحلة دفاع الامة العربية عن وجودها ذاته . . مازالت تقف في الاغلب من حيث المادة ومنهج البحث ، عند الحدود التي تعلمناها على أيدي أساتذة الجيل الكبار لطفي السيد ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمي وابراهيم مذكور ، وهؤلاء أضافوا بلاشك الى تراثنا وأحيوه وألقوا عليه أضواء كثيرة . ولكن الوقوف عند هذا الحد ، وعدم عبور هذه المرحلة الى تطبيق مناهج فكرية جديدة ، خاصة مناهج البحث التاريخي الجدلية . . لا يمكن الا أن تفقر تراثنا وتطمسه .

وفي قائمة المطبوعات يزد من جديد كتاب لفرانكلين « آفاق القيمة - دراسة نقدية للحضارة الانسانية » تأليف رالف بارتن بيرى ، ترجمة عبد المحسن عاطف سلام ، مراجعة محمد علي العريان ، تقديم زكي نجيب محمود ، القاهرة - مكتبة النهضة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين .

ومن المؤلف حقا أن تعود هذه المؤسسة الى الظهور على مسرح حياتنا الثقافية والفكرية برغم كل الاذى والتخريب الذي أحدثته فيها .

ومع ذلك ، فليست الصورة كلها بهذه القتامة ، فقد ظهرت خلال العام الماضي عدة دراسات وكتب هامة نذكر منها : « مقدمة في الفلسفة العامة » للدكتور يحيى هويدى - و « دراسات في الفلسفة المعاصرة » للدكتور زكريا ابراهيم - وكتاب في الاخلاق ظهر أخيرا لنفس المؤلف - « مدرسة الحكمة » للدكتور عبد الغفار مكاوي - و « هيرقليطس فيلسوف التغيير » للدكتور على سامي النشار - ومن الرسائل جامعية التي تقوم بنشرها دار المعارف وهو عمل هام ومفيد نشرت رسالتان : « النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد » لمحمد عاطف العراقي - و « الجدل عند هيجل » لمحمد عبد الفتاح امام .

وهذه الكتب جميعا ، ومع اختلاف المواقف الفكريه لمؤلفيها ، وبرغم الاتفاق أو الاختلاف مع هذه المواقف ، فهي دراسات جادة وأمينه ، تتيح للقارئ فرصة الاحتكاك بصراعات الفكر المعاصر ، ويفتني بها الصراع الفكري في بلادنا .

ومن الكتب الهامة التي ترجمت في العام الماضي وبعد اضافة قيمة لمكتبتنا العربية كتاب بليخاتوف الشهير « تطور النظرة الواحدة الى التاريخ » ترجمة محمد مستجير وهو من كلاسيكيات الاشتراكية العلمية الهامة .

ويذكر أيضا كتاب « التاريخ الاجتماعي للفن » لارنولد هورزر والذي قام بترجمته د . فؤاد زكريا بعنوان « الفن والمجتمع » وأهميته ترجع الى منهجه في التحليل والتفسير والاجتماعي للفن وتطوره .

والموقف في الفلسفة لا يختلف كثيرا عنه في علم الاجتماع وبقية العلوم الانسانية . وهذه بعض نماذج الكتب التي صدرت في علم الاجتماع : « الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية » د . أحمد الخشاب - « العلاقات الاجتماعية والعامة ، ماهيتها ، فلسفتها ، ومجالاتها المباشرة » د .



## حسابات عام ١٩٦٩

ديسمبر

٦ - بحث ادلاى تشيفنسون المندوب الأمريكى فى الامم المتحدة وفاليرى زورين نائب وزير الخارجية السوفيتية بخطاب مشترك الى يونانت السكرتير العام للامم المتحدة يعلنان فيه انهما اتفقا على التعاون فى استخدام الاقمار الصناعية فى الابحاث الخاصة بالاتصالات والتنبؤ بالجو ، ووضع خرائط للمجال المغناطيسى للارض .

٨ - صدر القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى العربى فى ج.ع.م.٢٠

١١ - الولايات المتحدة الامريكية تعترف بحكومة الثورة فى اليمن .

## عام ١٩٦٣

يناير

٢ - قوات الامم المتحدة تزحف لتطويق تشومبى ، يونانت يرفض التفاوض مع تشومبى ويطلب منه أعمالا لا اقوالا بشأن تنفيذ مشروع يونانت لاعادة توحيد الكونجو .

- اخراج مجموعة من ضباط سوريا من الجيش منهم عبد الكريم التلاوى وفايز الرفاعى وهشام عبد ربه ممن كانوا فى قيادة انقلاب ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ ، ثم فى انقلاب ٢٨ مارس سنة ١٩٦٢ ، وتمت ترقية القائد عبد الكريم زهر الدين الى رتبة فريق .

- قرض من القاهرة للجزائر قيمته ١٠ ملايين من الجنيهات لتنفيذ برامج مرحلة بناء الدولة الجزائرية الجديدة .

- طلبت الهند رسميا من الصين التسعيرة احالة النزاع القائم بينهما على الحدود الى محكمة العدل الدولية .

٧ - اعلنت بكين رسميا موافقتها على مقترحات مؤتمر كولومبو لتسوية نزاعها مع الهند .

١٠ - الولايات المتحدة تطلب الى دول أمريكا اللاتينية الاستعداد « لعزل » كاسترو

١٢ - بدأ على صبرى مهمته فى تسوية النزاع بين الهند والصين بالاجتماع مع نهرو والسيدة باندرانيكة رئيسة وزراء سيلان .

١٤ - نجاح دول كولومبو فى حل الازمة بين الهند والصين وعودة على صبرى من نيودلهى .

١٥ - تقدم وحدات من الجيش السوري بمطالب الى حكومة خالد العظم منها العودة الى قرارات حمص التى وعدت باجراء استفتاء فى سوريا على مسألة

حسن شحاته سقان - « القيادة وديناميكية الجماعة » جوم بوهلن ترجمة محمد على العريان بالاشتراكية مع مؤسسة فرانكلين ، وهكذا تطل علينا من جديد ، وفى ميدان من أخطر الميادين هو علم الاجتماع ، مؤسسة فرانكلين وخلال نفس الاقلام التى خدمت فرانكلين والفلسفة الامريكية البراجماتية .

وظهر كتيب صغير بعنوان « الفلسفة فى ضوء علم الاجتماع » للدكتور قبارى اسماعيل مدرس علم الاجتماع بجامعة الاسكندرية . والكتاب نموذج طريف للانتقاء والخلط والتوفيق بين المدارس الوضعية فى علم الاجتماع والمدارس الغيبية فى الفلسفة .

ولاشك أن أزمة علم الاجتماع فى بلادنا ، خاصة على أيدي الاساتذة الجامعيين تبدو واضحة بل ومفجعة . ان المجتمع يقف عند هؤلاء السادة . تشده الى الوراء أربطة فكرية تبدو كأحزمة المقاعد فى طائرة تهوى .

فاذا وصلنا الى قائمة السياسة والاقتصاد ، فلاشك أن مكتبتنا وحياتنا الفكرية والسياسية تغتنى ، خاصة فى الازمة الراهنة ، بكم واغفر من الدراسات الوطنية والتقدمية خاصة فى تشريح الاستعمار والامبريالية ومخططاتها . ومن الطبيعى أن تبرز هذه الدراسات فى هذه الايام ، فهذا أهون الايمان ، وأقل المساهمات من جانب المثقفين .

أما فى النظرية الاقتصادية والاشتراكية فلا تكاد الكتب التى صدرت ، يجمع بينها أدنى رابط من فكر أو أيديولوجية . والطابع الغالب عليها ، هو طابع التوفيق والتلفيق الذى يفتقد أى وضوح حقيقى .

وفى التاريخ للأسف لا نكاد نجد شيئا يذكر خاصة فى التاريخ القومى بعد الدراسة الهامة التى صدرت سنة ١٩٦٨ عن « تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٨ - سنة ٣٦ » لعبد العظيم رمضان . وهناك أيضا الدراسة الغنية بالمادة فى التاريخ الاسلامى الوسيط « النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط فى العصور الوسطى » للدكتور ابراهيم طرخان .

ومن المساهمات الهامة فى تاريخنا الاجتماعى والفكرى دراسات الدكتور لويس عوض التى اضاف عليها وأعاد نشرها بدار الهلال تحت عنوان : « تاريخ الفكر المصرى الحديث » .

ومن الترجمات التى تعد كسبا للمكتبة العربية ، ترجمة كتاب « اضمحلال الامبراطورية الرومانية



وسقوطها! ، قام بالترجمة محمد على أبو  
درة . - والتاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية  
ترجمة فؤاد اندراواس .

الهامة مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات  
التاريخية والفكرية باللغة القيمة .

وكذلك زيارة بعض كبار المفكرين مثل جارودي  
ومكسيم رودنسون ، وقد أتيحت فرصة للحوار  
وبدائل الفكر ، وانعقاد مكتب « رابطة الحقوقيين  
الديموقراطيين العالمية » لأول مرة في القاهرة في  
المدة الاخيرة . فمثل هذه الوسائل في تبادل  
الرأى ، وفي الحشد الفكرى والتعبئة ضد أعتى  
قوى الظلام في عصرنا تضع الفكر والثقافة  
والتعارف البشرى في خدمة التقدم .

ومعارض الكتاب ، وأسواق الكتب التى نظمت  
فى العام الماضى ، والاقبال الشديد الذى لاقتته ،  
يقدم الدليل على مدى التعطش ، والبحث عن  
الكتاب الجيد بين قرائنا ومثقفينا . ومع ذلك فلا  
يمكن الافلات من الاحساس المتزايد بالعزلة ،  
والانفصال بين الجمهور الواسع والكلمة المكتوبة ،  
وهى ظاهرة يتفاقم خطرهما فى حياتنا الفكرية  
والثقافية ، ولا سبيل الى مداراتها . ومن العبث أن  
نخفى حقيقتين تبرزان أكثر فأكثر فى حياتنا الفكرية  
والثقافية :

**أولاهما** الفصام وهو أكثر من العزلة بين جانب  
كبير من انتاجنا الفكرى والقضايا الكبيرة التى  
تثقل قلوب الناس وعقولهم ، والمسافة التى يبدو  
أنها تتباعد بين الفكر المكتوب وحقائق الحركة التى  
نخوضها ، والتى غدت مكشوفة أمام أعين الناس .

**وثانيتها** : الفوضى والتشتت الفكرى، حيث فى  
كثير من الاحيان لا اتجاه ، أو اتجاهات فكرية  
متضاربة تماما . والثمرة الطبيعية هى مظاهر  
الضياع وفقدان الاتجاه .

أما لماذا ؟ فأقل ما تقتضيه الاجابة فى مثل هذا  
الموقف الصدق والبعد عن الادعاء . واستجلاء  
صورة الواقع هنا قد يغنى عن كثير من الكلام .  
فمن الاحداث الفكرية التى نراها هامة فى خلال  
العام الماضى ، وذات الدلالة الكبيرة ، رغم أنها  
جزئية ومنزوية ، ما طلعت به علينا لجنة فرعية ،  
من القوى العاملة ، من اقتراح الحد من عمل المرأة  
فى بعض فروع الانتاج ، والحيلولة بين تعليمها  
والمستويات العليا من التعليم الجامعى فى بعض  
الكليات . بدعوى عدم اتفاق هذه الاعمال  
والثقافات مع طبيعة المرأة . وقد عودتنا هذه  
اللجنة بتقاريرها الطريفة ، وقد سبق لها أن  
أصدرت تقريرها الشهير عن سياسة التعليم ،  
والذى يطالب بالحد من التعليم فى كثير من الفروع  
بدعوى فائض الخريجين والمثقفين ، ويخطط  
للتعليم والقوى العاملة بحسابات سوق العمل ،  
ضارباً صفحاً عن حاجات أمة من موارد الثقافة

وفى التعليم - برغم الاهتمام الذى تحظى به  
قضاياها لدى الجمهور الواسع ، وعلى الرغم من  
الإلحاح الشديد لهذه القضايا ، والتى تفرض  
نفسها فرضاً ، والتى باتت تتشابك مع كل قضايانا  
الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، برغم هذا كله  
لا تجد كتاباً واحداً فى التعليم يعالج قضاياها  
بأبعادها وأعماقها الحقيقية ، بينما نجد وفرة فى  
كتب التربية والتعليم الفنية المتخصصة ، والمادة  
فيها فى الاغلب معادة ومكررة وتستمد من مورد  
واحد هو التربية الامريكية . وهذا بالطبع لا ينفى  
بعض المحاولات المحدودة ، والتى لا يكاد يحس لها  
أثر للافلات من هذا القيد . ويبدو أن سياسة  
الاغراق التى ركزت عليها مؤسسة فرانكلين فى  
التربية ، بالإضافة الى المواقع القوية لاساتذة  
التربية الرجعيين مازالت تحجب جمهور المعلمين .  
والاهتمين بقضايا التعليم عن الرؤية الاجتماعية  
والسياسية السليمة ، وتمسك المهنيين فى  
التعليم عن الحركة الثورية فى مجموعها .

وثمة اهتمام واسع بكتب التراث ، سواء من  
جانب الناشرين أو القراء ، وهذه ظاهرة صحية بلا  
شك . والامم فى أزمتها العميقة تميل الى أن تعود  
الى تراثها . ولكن الامر يفتقد الى التوجيه  
والتخطيط السليم . ومن الملاحظ فى الدراسات  
الخاصة بالتراث استمرار النهج التقليدى فى  
البحث الذى يقف عند حدود مناهج المجددين من  
مثقفى ثورة ١٩ والاستفادة مازالت محدودة  
بمناهج البحث التاريخى الجدى والتى تقوم على  
أساس التحليل المادى والطبقى للتراث .

ومع القصور الشديد فى حركة التأليف  
والترجمة والنشر ، والعجز عن الارتباط بالقضايا  
الملحة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية  
والفكرية التى تفرضها الازمة الراهنة ، فهناك ما  
يعوض بعض هذا القصور . فالصحافة وبالاخص  
المجلات الفكرية والتقدمية تسد جزءاً من النقص .  
فهناك بحوث ودراسات جادة لواقعنا  
بلا شك ، وقد طرحت خلال العام الماضى العديد  
من القضايا الفكرية التى تثير الاهتمام .

ولابد أن نسجل أيضاً فى حياتنا الفكرية  
والثقافية فى العام الماضى ، احتفالات القاهرة  
اللفية ، والندوة العالمية التى عقدت فى شهر أبريل  
فى هذه المناسبة واشترك فيها عدد كبير من العلماء  
والفلاسفة والمؤرخين ينتمون الى ١٦ دولة أوربية  
وأمركية وآسيوية ، ونشرت فى هذه المناسبة



الوحدة . وعزل الفريق عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش ، وثنية أكسم الحوراني وعزله من الحياة السياسية العامة .

١٦ - تشومبي يستسلم ويعلن انتهاء انفصال كاتانجا .

١٧ - انتهت إحدى مراحل الصراع على السلطة في سوريا بمفارقة عبد الكريم التلاوي ومهيب الهندي وفايز الرفاعي وفخري عمر البلاد إلى الخارج .

١٨ - بورقية يسحب سفيره من الجزائر ، ويهاجم بن بيللا لمساعدته التونسيين من أنصار صالح بن يوسف .

١٩ - اتهمت قوات الصين انسحابها إلى « شمال خط السيطرة الفعلي » استجابة لمقترحات مؤتمر كولومبو .

٢٠ - الاضطرابات تعم كسل مدن إيران احتجاجا على سياسة الشاه . الجبهة الوطنية تطلب من الحكومة السماح بعقد اجتماع عام لها فاعتقلت الحكومة جميع زعمائها .

٢١ - استقالة بشير العظمة نائب رئيس حكومة دمشق وأشداد الصراع بين الحكام السوريين .

٢٢ - استئناف مباحثات حظر التجارب النووية بين أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي .

٢٣ - اذاعة انباء عن محاولة انقلاب في السعودية راح ضحيتها ٤ ضابطا .

٢٤ - أمريكا تزود ألمانيا الغربية وغيرها من دول حلف الاطلسي بمقاصات ذرية بهدف عزل فرنسا التي تصر على تشكيل قوة نووية خاصة .

٢٥ - هبوط جنود المظلات البريطانيين في أدغال بورنيو لمواجهة احتمالات تجدد الثورة هناك ، وبدء تحرك قوات الاحتياط في سنغافورة منجهة إليها .

#### فبراير

١ - كيندي يستدعى سفيراً في أوروبا تمهيداً لتعديل سياسة تجاهها ولواجهة الازمة الناجمة عن موقف ديجول .

٢ - وفاة الامير عبد الكريم الخطابي ودفنه في مقابر الشهداء في القاهرة . وقد قدم الامير الى القاهرة منفياً منذ عام ١٩٤٧ بعد قيادته للثورة الريف في المغرب ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة من ١٩٢١ - ١٩٢٦ ، ثم اعتقل ونفي الى جزيرة ريونيون حيث قضى فيها ٢١ عاماً ثم فر منها الى القاهرة .

٣ - وقوع انقلاب في العراق وسقوط حكم عبد الكريم قاسم . عناصر الانقلاب انشأت مجلساً وطنياً للثورة ، أصدر قرار بتعيين « عبد السلام عارف » رئيساً للجمهورية .

٤ - اعدام عبد الكريم قاسم رئيس جمهورية العراق بعد القبض عليه في الساعة الواحدة والنصف من صباح اليوم ، واعداد عباس فاضل المهدي رئيس محكمة الثورة في حكم عبد الكريم قاسم والعقيد طه الشيخ أحمد مدير الخطا العسكرية السابق .

وهي تدفع عن نفسها رداء التخلف . وقسنا بصدده مناقشة رأي هذه اللجنة ، ولكننا نقول أنه إذا كان صحيحاً أن أعمال العتالة وأفران الصنهر لا يتفق العمل بها مع طبيعة المرأة ، فليس يعني هذا أن نحرّمها من مهن الهندسة أو كلياتها !! والذي يفرق بين البشر، منذ قالت الثورة الفرنسية كلمتها، ليس الجنس في المحل الأول ، بل الاستعداد والقدرة . هذا حدث فكري جزئي ، وقد صادف الردود التي يستحقها من الصحافة في حينه . ولكننا نسوقه لأن دلالاته كبيرة كمثال ، فلسنا هنا أمام رأي نناقشه ، نتفق معه أو نخالف ، بل فصام وتشتت بين واقع المعركة الحضارية التي نخوضها ، والتيارات التي تبرز أحياناً إلى السطح ، وتسفر عن نفسها بسداجة ، وأقل ما يقال عنها أنها بعض ما صنع الهزيمة . وهنا أيضاً يبرز المعنى الحقيقي للتشتت والفوضى وفقدان الاتجاه الذي أصبح يلون بعض جوانب حياتنا الثقافية ، فالدعوة ليست إلى أن يصيب الناس في قوالب واحدة ، فذلك ما ترفضه طبيعة الحياة ذاتها ، وتنفيه حقائق الصراع الاجتماعي والطبقي والفكري . ولكن ضرورة الاختلاف والتعدد والصراع لا تلغى حقيقة أخرى لا تقل أهمية ، بل تزيد ، وهي ضرورة التيار الواحد والغالب والداغق . في كل مرحلة تاريخية بعينها ، وفي كل تاريخنا كانت هذه الحقيقة واضحة . ففي زمن الثورة العربية ، كانت هناك خلافات وتعدد وصراع . ولكن كان هناك تيار الثورة العربية الكبير الذي يشد العقول والقلوب .

ومع نضج الثورة البورجوازية في سنة ١٩ كانت هذه الحقيقة أوضح ، فقد كانت هناك كل أنواع الصراعات الفكرية ، ولكن هدير الثورة وتيارها القوي كان يحقق الوحدة ، الضرورية ويبعد التشتت والضياح . استمر هذا حتى فقدت الثورة البورجوازية قوتها وتخطاها الزمن والتاريخ .

ما نريده بالوحدة ليس التماثل ، ولا التطابق . ووحدة التيار في النهر لا تلغى جمال انعكاس الضوء على بلورات الماء واختلاف الألوان . هناك دائماً مكان للفرد وللشخصية وللاختلاف وللصراع . ولكن النهر بلا تيار ولا ضفاف قد يتحول إلى مستنقع . فمن أين إذن نستمد الوحدة ونقضي على الفصام بين الكلمة المكتوبة والناس ؟ بلا ادعاء ولا نظريات ، عندما نعود إلى المنبع ، إلى أصحاب الشأن الحقيقيين ، وهم بالتحديد في أيامنا المقاتلون . هذه حقيقة طرحها القادة ولا يستطيع أن يهرب منها انسان وعندما يرتد الفكر والثقافة إلى هؤلاء ، إلى حاجاتهم وهواجسهم وآمالهم وآفاقهم . وعندما يصعدون على مسرح حياتنا الفكرية والثقافية ، بل وكل حياتنا ، عندئذ



تزاح الشلل العاطلة من المثقفين ، والثقافات  
الباطلة ، ويذهب الزبد جفاء .

## الثقافة الجماهيرية

من الطبيعي اذن أن ننقل الى المواقع الحقيقية  
للثقافة ، فى مستوى جماهير العمال والفلاحين  
والاميين . ومن أهم هذه المواقع عندنا ميادين  
الثقافة الجماهيرية والثقافة العمالية ومحو  
الامية . وثقافة الاطفال .

وخلال العام الماضى ، حدث تغيير شامل فى  
تنظيمات الثقافة الجماهيرية والقائمين عليها ،  
وظل العمل مجمدا بها مدة طويلة . ونلخص أهم  
التغييرات التى حدثت فى التنظيم والخطة التى  
وضعت للتنفيذ .

فقد صدر قرار بعد منتصف العام الماضى بتكوين  
مجلس الثقافة الجماهيرية من المستشارين  
والمديرين العاملين فى الثقافة الجماهيرية .  
ويختص المجلس برسم السياسة العامة  
ومتابعتها .

وكانت الشكوى من القوانين واللوائح المالية  
التي تعوق انطلاق العمل الثقافى . وكانت قصور  
وبيوت الثقافة مقيدة فى كل تصرف صغير أو كبير  
بالرجوع الى الوزارة ، ولا شك أنها مركزية خانقة  
بالفعل ، وحلا للمشكلة صدر قرار بتأسيس  
جمعيات بقصور الثقافة فى المحافظات كفسروع  
لجمعية قصور الثقافة وبيوتها ومقرها القاهرة ،  
ويقوم المؤسسون للجمعيات الفرعية بانتخاب  
مجلس ادارة من بينهم ، وعدد الاعضاء المنتخبين  
ثمانية أعضاء ، بالإضافة الى الاعضاء الرسميين  
بالقصر ، وعضوين عن الاتحاد الاشتراكي وعضو  
عن المحافظة ، وبذلك أصبحت قصور وبيوت الثقافة  
تخضع فى تصرفاتها الادارية والمالية لنظام  
الجمعيات ، وهى بلا شك خطوة سليمة ومحاولة  
للتغلب على مشاكل الروتين .

وقد وضع مشروع لنشر الثقافة الجماهيرية  
وامتداد خدماتها الى القرى البعيدة عن القصور  
نلك بإنشاء بيوت للثقافة فى الاحياء الشعبية بالمدن  
وفى القرى .

وقد وضعت خطة طموحة للنشاط خلال عام  
٧٠ - ٦٩ .

فى المسرح وضعت الخطة على أساس انشاء  
فرق الهواة بقصور الثقافة والمحافظة وعلى أن تقوم  
كل فرقة بتقديم مسرحيتين على الاقل فى الموسم  
المسرحى ، وأن تعرض كل مسرحية خمسين عرضا  
على مدار العام داخل المحافظة وخارجها ، وعلى  
أن تكون الاولوية للمواقع بالقرى وأماكن التجمعات  
العمالية والشعبية . وتستمد النصوص من  
مؤسسة فنون المسرح والموسيقى بالإضافة الى  
النصوص التى تجيزها لجنة القراءة بالثقافة  
الجماهيرية مما يقدمه كتاب الاقاليم .

وقد تم بالفعل تقديم ١٧ عرضا مسرحيا فى ١٧  
موقعا حتى نهاية الفصل المسرحى الاول . وتكونت  
فرقة فى دنشواى من الفلاحين .

وفى السينما من المفروض أن يعرض ٢٠ فيلما  
طويلا و ١٧ قصيرا على أن تبلغ مجموع الدورات  
بالقصور ٤٤٠ دورة ، بمتوسط أربعة عروض كل  
أسبوع طوال ٤٤ اسبوعا فى العام فى كافة  
القصور والبيوت المزودة بالالات . هذا الى جانب  
قوافل الثقافة .

وستفتح أيضا نواد للتذوق السينمائى يشرف  
عليها عدد من السينمائيين الشبان وقد افتتح  
بالفعل ١٤ ناديا سينمائيا بالاقاليم .

وفى الفنون الشعبية تم عرض مسرحى للفنون  
الشعبية يوم عيد الفلاحين فى ٩ سبتمبر .

وفى الفنون التشكيلية وضعت الخطة على  
أساس تنظيم معارض زائرة بالاقاليم ، مثل معارض  
انتاج أقسام كلية الفنون التطبيقية ومعارض  
التصوير الزيتى والضوئى ورسوم الاطفال .

وكونت فرق موسيقية للهواة فى الاقاليم كما تقام  
ندوات موسيقية بالقصور على أن يقدم القصر ندوة  
فى الشهر على الاقل .

وفى الرقص الشعبى تنشأ فرق شعبية للرقص  
والغناء وتشترك فى المهرجانات الشعبية ، مثل عيد  
الفلاح ، ومولد السيد البدوى . الخ .

وفى الثقافة العامة وضعت الخطة على أساس  
تنظيم عدد من المهرجانات الثقافية والادبية  
ومحاضرات وندوات ومسابقات ، فى التاليف  
المسرحى والقصة القصيرة والشعر العربى



# حسابات عام ١٩٦٩

- ١٠ = اعترفت يوغوسلافيا والسودان بالحكم الجديد في العراق .
- ١١ = الحزب الشيوعي السوفيتي يدمو الى مؤتمر قمة لتسوية الخلافات مع الحزب
- ١٥ = محاولة جديدة لاغتيال ديوجول اعتقال عدد من الضباط والمدنيين في خامس محاولة لاغتياله .
- ١٦ = الحزب الشيوعي السوفيتي والانحياز العالمي للنقابات بهاجمان حكومة العراق بسبب عمليات التطهير التي تقوم بها ضد الشيوعيين .
- ١٧ = اسقاط جميع احكام محكمة المهداوي ضد رجال ثورة ٨٠ ورجال ثورة الشواف ورد الاعتبار اليهم .
- ١٩ = بدء اجتماعات ودية في جنيف بين مندوبي روسيا وامريكا وبريطانيا للاتفاق على نزع السلاح .
- ٢١ = تم التصديق في دمشق امس على احكام الاعداء التي اصدرتها محكمة أمن الدولة العسكرية على بعض الضباط في حلب الذين وصفوا بانهم وحشويون .
- ٢٤ = عبد الناصر يختتم محادثاته مع وفد العراق الذي حضر احتفالات عيد الوحدة في الجمهورية العربية المتحدة .
- بن بيللا ينذر بقطع العلاقات مع فرنسا اذا عادت لاجراء تجاربها الذرية في صحراء الجزائر .
- ٢٥ = فشل محادثات بريطانيا وامريكا بشأن القوة الذرية لحلف الاطلسي .
- ٢٦ = اعتداء بريطانيا بطائراتها على الاراضي اليمنية وحشد قواتها عند منطقة (الحريب) والسيال يبلغ مجلس الامن بالعدوان الذي يستهدف مساعدة المتسللين من السعودية والمحميات .
- وفد مصري الى العراق ليبحث تفصيلات اسس محادثات القاهرة التي اجراها عبد الناصر مع وفد العراق . اهداء عبد الناصر لعشريف الف مدافع رشاش للحرس القومي في العراق .
- ٢٧ = دخول القوات اليمنية العربية المشتركة مارب وتطهير منطقتها من المتسللين تماما .
- تجدد القتال بين قوات الكونجو المركزية وقوات كاتنجيا .
- مارس
- ١ = بريطانيا تعلن عن نقل سرب من طائرات « هلتر » المقاتلة من قبرص الى عدن .
- ٢ = انسحبت الصين من مجلة « مشكلات السلم والحرية والاشتراكية » التي تصدر في براغ .
- السعودي .
- ٤ = رالف بانث السكرتير المساعد للامم المتحدة الذي وصل الى صنعاء اول امس بغادرها ليقيم تقريرا عن محاولات الاستفزاز البريطانية السعودية .
- الصين تتهم موسكو « بالراجعة الحديثة » وهاجمت الرئيس السوفييتي خروشوف واتهمته بأنه يقضي على وحدة الكتلة الشيوعية .

والعامي وانشاء نواد لادباء الاقاليم في القصور وتنظيم لقاءات واصدار مجلة دورية باسم الثقافة الجماهيرية لنشر انتاج الاقاليم .

ومن الجوانب الهامة التي تركز عليها الثقافة الجماهيرية وهو اتجاه سليم ، جانب ثقافة الاطفال واعطاء عناية خاصة لها ، وانشاء مراكز ثقافة الطفل .

وقد انشئ معهد لاعسداد رواد الثقافة الجماهيرية . وبدأت فيه الدراسة بالفعل ، وذلك لتدريب قيادة من المثقفين الجماهيريين المتخصصين ، ولتثبيت أجهزة القصور والبيوت الثقافية ، وحتى تتاح الفرصة في رأى المخططين لالتحام أوتق بين المثقفين والجماهير في القرى والقاعدة ، وحتى تنبع حركة الثقافة الجماهيرية من اسفل .

ولاشك أن الخطة طموحة ، وقد يكون لها تحقق منها ليس بالقليل ، وكثير من اتجاهات الخطة سليم . ولكن يظل النجاح والفشل ، في حركة الثقافة الجماهيرية ، مرهونا في حقيقة الأمر بقضية أوسع بكثير ، أوسع من مجرد خلق قادة مدربين بالقصور ، وهي قضية الحركة السياسية والفكرية والاجتماعية في القرية .، أوبتعبير آخر قضية الثورة ، في حياة الريف ، وقيام العمل السياسي بدوره الفعلي والقائد لتغيير هذه الحياة .

## الثقافة العمالية

الاهمية الكبيرة لهذا الحقل لا تحتاج الى بيان ، وللاسف لم تتوفر لنا المادة الكافية لتبين أبعاد هذا النشاط . وقد تغير مجلس ادارة المؤسسة في العام الماضي ، وسيمضي وقت حتى تظهر خطة القيادة الجديدة ، ولكن من الواضح أن هذا الحقل محل تنازع اختصاصات بين الاتحاد العام للنقابات وأمانة العمل والعمال في الاتحاد الاشتراكي .

ومؤسسة الثقافة العمالية تملك ٥١ مركزا ثقافيا في جميع المحافظات ، وستة معاهد متخصصة ، ولا شك أن مجال النشاط والعمل أمامها بالغ الاتساع ، خاصة اذا أضفنا ميدانا يبدو أن المؤسسة لاتعتبره من اختصاصها ، وهو ميدان الامة بين العمال .



التعليم الخاص أصبح العدد ٦٧٩٣٤٥ فأين ذهب ما يزيد على ١٥٠.٠٠٠ من أطفالنا ؟ هذا اذا اخذنا بالاوراق الرسمية ولعل الحقيقة أكثر ..

نحن اذن مازلنا نلقى بحجر فى محيط .

ومن المتفق عليه أن المشكلة لا تحل بمجرد الجهود الحكومية ، وأن الامر يتطلب تنظيم حملات جماهيرية واسعة ، وعلى المستوى السياسى ، وهذا حق . ولكن الامر الذى لا يسترعى الانتباه ، أن المسألة ليست مجرد تنظيم حملات شعبية ، بل يرتبط بالعمل السياسى فى شموله ، فحتى يصل التغيير الثورى البعيد الى القرية ، ويتغير نمط حياة الفلاح والعامل ، وتصدمه أميته ويشعر هو بالحاجة الى العلم فى حقله وبيته وعمله ، حتى يتم هذا التغيير ، فستظل جهودنا مقصورة .

### ثقافة الأطفال

هذا الركن المتردى من ثقافتنا بدأ يخرج الى النور ، ويأخذ مكانه . وبدأت توجد الهيئات والجهود الجادة من أجل الطفل .

وتتوزع الخدمات الثقافية للأطفال بين الاذاعة والتليفزيون والثقافة الشعبية ووزارة التربية والتعليم والشئون الاجتماعية . وقد تأسست جمعية ثقافة الاطفال سنة ١٩٦٨ من مجموعة من الشباب المهتمين بأدب الاطفال وتطويره على أساس قومى وشعبى فى التراث ، تراث الحدودة والاقصوصة وغيرها .

ومن المشروعات التى نفذت خلال العام الماضى ، مشروع ثقافة الاطفال بالفيوم وهو معسكر دراسى نظم للدراسة والتجريب للمستغلين بثقافة الاطفال ، ونظمت وزارة الشباب بالاتفاق مع محافظة الفيوم وجمعية ثقافة الاطفال . وقد وزعت بمقتضى المشروع كتب وأدوات ميكانيكية مثل علب ميكانيكا على ٢٠ قرية بالفيوم لتدريب الاطفال وتعريفهم بمبادئ التكنولوجيا .

وقامت مدرسة الصناعات الميكانيكية بالفيوم بعمل بعض هذه التصميمات الميكانيكية بثلاث التكاليف . وتقوم فكرة المشروع على أساس أن يعايش ٢٠ من أعضاء جمعية ثقافة الاطفال لمدة

ونكتفى بذكر جانب من النشاط الفنى والمسرحى للمؤسسة خلال العام الماضى ، فقد قامت بتنظيم خمسة معارض للفنون التشكيلية فى الرسم والنحت والتصوير اشترك فيها العمال بانتاجهم ، فى عيد العمال وفى ذكرى الثورة وفى مناسبات أخرى . وقد تم ايضا تكوين ٣٦ فرقة مسرحية وفرقتين للفنون الشعبية بالتعاون مع الثقافة الجماهيرية .

### محو الامية

هذه المشكلة أصبحت مما لا يليق فيه الكلام ، بل العمل ، فليست هناك قضية تحملت اطنان الكلمات والمجادات والاسفار . . والامية مع ذلك تزيد عاما بعد عام .

وفى العام الماضى كان الاحتفال باليوم العالمى لمحو الامية الذى نظمته هيئة اليونسكو ، وبالطبع كنا سباقين الى الاحتفال .

وهناك حاليا فى وزارة التربية والتعليم ادارة خاصة لمحو الامية ، لا تتعدى جهودها رغبة البقاء والحياة ، وهى تكتفى حاليا بالتجريب ، وكان محو الامية يحتاج الى المزيد من التجارب فى عالم وصل الى القمر .

والبيانات التى اذاعتها الادارة العامة لتعليم الكبار بالوزارة تقول أنه خلال عام ٦٨ - ٦٩ ، انتظم ٦٦٠١٢ دارسا من الاميين ، منهم ٩٥٧٢ من الاناث و ٥٦٤٤٠ من الذكور فى ٨٥٥ مركزا لمحو الامية أعدتها الوزارة بالتعاون مع الهيئات والمؤسسات والمحافظات والاتحاد الاشتراكى . ومع افتراض أننا نجحنا بالفعل فى محو امية الرقم المذكور وهو ٦٦٠٠٠ فان من أطفالنا من يتخلف سنويا عن الالتحاق بمدرسة الالتزام فى سن السادسة خاصة فى الريف ، ويبلغ عددهم بالتقريب حوالى ٢٥ فى المائة من مجموع الاطفال فى هذه السن . ومن المعلوم ان الاطفال فى سن الالرام فى بلادنا يبلغون سنويا أكثر من ٨٠٠.٠٠٠ أى أن هناك ٢٠٠ الففى مقابل من محيت اميتهم انضموا من جديد الى الموكب الذى لا ينقطع . وبالفعل تذكر احصاءات الوزارة أن عدد المتحقين بالسنة الاولى الابتدائية الالرامية فى نوفمبر سنة ١٩٦٨ - ١٥٢٠٣ ٦٥٣ بالمدارس المجانية فاذا أضفنا



# حسابات عام ١٩٦٩

٥ - صرف مكافآت لموظفي الدولة الذين يحققون أهداف خطة التنمية كاملة

● وفاة المفكر المصري احمد لطفي السيد وتشيع جنازته عسكريا .

● رالف بانش يعلن في القاهرة ان الامم المتحدة ستعمل لوقف التسلسل نهائيا الى اليمن .

٦ - مجلس الامن يقرر اعاده التحقيق في حادث لومومبا وخاصة بشأن مسألة الزعم القاتل بان رجال القبائل هم الذين قتلوه لا رجال حكومة كاتانجا .

٨ - انقلاب في سوريا واصدار المجلس الوطني لقيادة الثورة لاوامر عسكرية بترقية العميد لؤي الاتاسي الى رتبة فريق وتعيينه قائدا عاما للجيش وترقية عدد آخر من الضباط - واعتقال اللواء عبد الكريم زهر الدبين رئيس الوزراء السابق الى السفارة التركية في دمشق .

● الصومال تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا بسبب السياسة التي تتبعها بريطانيا تجاه المنطقة الشمالية لحدود كينيا التي يطالب الصوماليون بضمها لهم .

١٣ - الاتحاد السوفيتي يعلن لأول مرة بدء سحب قواته العسكرية من كوبا . دين راسك يقول امريكا لم « تعهد » بعدم غزو الاراضي الكوبية .

١٤ - اجتماع عبد الناصر بوفد سوري برئاسة نهاد القاسم نائب رئيس الوزراء ويضم القادة العسكريين لثورة سوريا ، ووفد عراقي برئاسة علي صالح السعدي نائب رئيس وزراء العراق يضم وزير الدفاع والخارجية .

١٦ - انتهاء المرحلة الاولى من محادثات الوحدة . وفود العراق وسوريا ترجع الى بغداد ثم تعود الى القاهرة بعد ايام لاعلان مشروع الاتحاد .

١٧ - بدء تشغيل مطار القاهرة الدولي الجديد . بلغت تكاليف المطار ٦ ملايين جنيه .

١٨ - بدء مؤتمر سان جوزيه ( بكوستاريكا ) الذي يشترك فيه الرئيس كيندي مع رؤساء بناما وكوستاريكا وسلفادور وهندوراس وجواتيمالا ونيكاراجوا .

١٩ - اجتماع عبد الناصر بصالح البيطار رئيس وزراء سوريا ، ولؤي الاتاسي قائد عام الجيش السوري وميشيل عفلق أمين السر العام لحزب البعث ، وبعض الضباط الاحرار في سوريا .

٢٠ - الولايات المتحدة ودول أمريكا الوسطى تقرر تعزيز عمليات المراقبة الجوية والبحرية لمنع تسرب دعاية كاسترو واسلحته الى دول أمريكا اللاتينية .

٢١ - انتهاء المرحلة الثانية من محادثات الوحدة وصدر بيان مشترك أعلن فيه عبد الناصر ان « قضية الوحدة تقف على مستوى أعلى من جميع التفاصيل » .

ثلاثة شهور كاملة اطفال الفلاحين ، لتكسير الحاجز بين الفنان وأولاد الفلاحين . ويقوم اندارس بتأليف شعر من البيئة وتمثيلات ودراما تلقائية ، وكانت التجربة ناجحة الى حد بعيد .

ومن النشاطات الهامة ايضا ادخال عنصر ثقافة الاطفال على معسكرات الطلبة المتفوقين التي كانت تقيمها وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع وزارة الشباب وكانت تقتصر عادة على النواحي الرياضية والترويحية . وقد اشتركت جميعه ثقافة الاطفال في معسكرين في الصيف الماضي ، احدهما في ابو قير ( ١٠٠ طفل ) والثاني في جمصة ( ٣٠٠ طفل ) .

وقضيه مجالات الاطفال في بلادنا تحتاج الى مزيد من الاهتمام فمجالاتنا تعتمد في ماديها في الاعلى على مايسمى بالاستريس والحواس وهي قصص مصورة تعتمد على الصور وتسقط الكلمة ، وموردها العرب الاستعماري عادة ، وتحمل مضامين رجعية بل وعنصرية في بعض الاحيان . وقد بذلت محاولات لادخال القصص الشعبي والحدوث لتوفير المادة البديلة بدلا من هذه المواد المسمومة ، ولكن الجهود ما زالت متعثرة . هذا بالإضافة الى المجالات الاخرى المستوردة مثل سوپرمان وبات مان وبلوتو وهي تغمر السوق ومادتها ضارة في الغالب .

وفي العام الماضي عقد مؤتمر هامان في ثقافته الاطفال اولهما مؤتمر للطفل نظمته وزارة الشئون بالتعاون مع الوزارات والجهات المعنية ، وثانيهما نظمته الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي لندوب صحف وكتب الاطفال ، واتفقت توصياتها جميعا على خطورة مادة الاستريس والكومكس هذه وضرورة توفير المادة القومية الصالحة

## التعليم

في العام الماضي صدر قانونان جديدان احدهما لتنظيم التعليم العام الابتدائي والاعدادي والثانوي والثاني للتعليم الخاص .

وكان صدور هذه القوانين لمعالجة الحالة المتدهورة في مستويات التعليم ، والتي ترتبت على تطبيق نظريات المدرسة القبائية الرجعية ، التي كانت تأخذ بنظام النقل الالى في الابتدائي ، ونظام الطالب الناجح الراسب في الاعدادي والثانوي . وكان صدور القوانين علاجاً سريعاً ومباشراً لعلّة تفاقمته - ولذلك ينبغي ان تؤخذ القوانين في هذا الاطار ، فهي مجرد جهد اصلاحي ، ساعد على وقف التدهور في مستوى التعليم الابتدائي ، وفي اللغات والرياضيات في الثانوي . اما ما هو أكثر . . اما قضية التعليم في شمولها . . فهي في حاجة الى الثورة ، وليس مجرد الاصلاح . . وتلك قضية اخرى .



## سياسة عربية

- ١- اتجاهات في السياسة العربية
- ٢- الصراع العربي الاسرائيلي
- ٣- الموقف العسكري

[ ١ ]

# حركة النضال العربي تنتقل من الدفاع الى الهجوم

مصطفى طيبة

الليبية ، بأنهما التعبير في الميدان السياسي ، للانتقال من سياسة الدفاع لسياسة الهجوم أدق تحديد للموقف في الوطن العربي اليوم . فالهدف السياسي لعدوان الخامس من يونيو ، كان ضرب النظم التقدمية في المنطقة ، وفتح الباب على مصراعيه أمام التحكم الاستعماري الكامل من جديد على مصائر شعوبها .

وفي اعقاب هذا العدوان - بكل غيومه الكثيفة - كانت القضية الرئيسية هي افشال الهدف السياسي للعدو ، ومحو آثاره العسكرية . وكانت سياسة الدفاع - في الميدان العسكري والسياسي - هي المرحلة الاولى والضرورية بعد النكسة .

واذا كانت انتفاضة الجماهير العربية يومي ٩ ، ١٠ يونيو ، جسدت الرفض الكامل للهزيمة ، وعبرت عن اصرارها للدفاع عن نظمها الثورية ، وتحرير اراضيها ، فان الثورتين ، السودانية ، والليبية ، هي الانتفاضة الثانية الكبرى في اتجاه الانتقال من الدفاع الى الهجوم .

ولقد وجد التحول من سياسة الدفاع ، الى الهجوم على المواقع الاستعمارية تعبيره الاكبر في ثلاثة ظواهر أساسية :

الظاهرة الاولى : اعادة بناء القوة العسكرية العربية على أسس علمية - وخاصة في مصر - وتزايد فعاليتها في مرحلة الانتقال من

متتبع لاحداث الوطن العربي خلال عام ١٩٦٩ ، لابد ان تشده بقوة ظاهرة واضحة ، وهي خصوبة وعمق هذه الاحداث ، واتجاه حركتها العامة نحو الانتفاض الثوري على آثار النكسة ، والتخلف ، والتفكك . فمع نهاية ربيع العام الماضي ، - مايو - انطلقت ثورة السودان - تدك بحسم معازل الرجعية ، وتفتح الباب لالتقاء اصيل مع القوى التقدمية في العالم العربي .

وما كان صيف العام يوشك على نهايته - سبتمبر - حتى انطلقت الثورة الليبية ، تتعاقب هي الاخرى مع النظم الثورية في الوطن العربي . ثم شهد نهاية العام - ديسمبر - حدثا كبيرا ، بدا لوقت طويل صعب التحقيق ، وهو انعقاد مؤتمر القمة العربي .

واكبت هذه الاحداث - بل وساعدت على اطلاقها - تعاظم القدرة العسكرية والمواجهة اليومية في معارك القتال عبر قناة السويس ، ونضوج خط المقاومة الفلسطينية ، فكريا وسياسيا - وتعاظم ضرباتها ضد العدو . فما هي دلالة هذه الظواهر الرئيسية ، والى أي أفق تتجه نحو المستقبل ؟

## من الدفاع الى الهجوم

ربما يكون وصف الثورة السودانية والثورة

== ❦ ==



# حسابات عام ١٩٦٩

٢٧ - تحديد يوم السبت ٦ إبريل سنة ١٩٦٩ لاستئناف محادثات الوحدة الثلاثية .

أبريل

٢ - إطلاق صاروخ سوفيتي يحمل محطة ابحات يتجه بها إلى القمر الصاروخ أطلق من قمر صناعي في الفضاء ويحمل أجهزة علمية وزن ١٤٢٢ كجم .

٣ - فروتسوف يرفض زيارة بكين التي دعتة اليها الصين الشعبية لإجراء محادثات حول الخلافات المذهبية بين موسكو وبكين .

ويقترح أن يقوم ماوتسي تونج بزيارة موسكو لهذا الغرض .

٥ - سفينة الفضاء لونا ٤ تهر اليوم بالقمر والتقطت صوراً تلفزيونية له .

٧ - بدء اجتماعات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق .

١ - الاتفاق على اسم الدولة الجديدة الجمهورية العربية المتحدة وعاصمتها القاهرة على أن تقوى الدولة الاتحادية الشئون الخارجية والدفاع والأمن القومي والتخطيط الاقتصادي والتنمية والتخطيط الثقافي .

● إنشاء قيادة ذرية للأطلنطي تضم وحدات فرنسية .

١١ - فرق غواصه ذرية امريكية بضابطها وملاحها وعددهم ١٢٩ في قاع الأطلنطي .

١٢ - بدء الترشيح لانتخابات الاتحاد الاشتراكي ، وبحث إنشاء المعهد الاشتراكي واعداد قانون منظمات الشباب الاشتراكي .

١٧ - اعلان الوحدة بين مصر وسوريا والعراق وتوقيع عبد الناصر وأحمد حسن البكر ولؤي الاتاسي على اعلان الوحدة .

١٩ - عبد الناصر يرسل رسالة إلى فروتسوف يحملها على صبرى إليه تدور حول تطورات الموقف في الشرق العربي والعلاقات العربية السوفيتية .

● كشف محاولة جديدة لاختيال ديجول يقوم بها رجال الجيش السرى الفرنسي .  
● سقوط وزارة سمير الرفاعي تحت ضغط الشعب من أجل الوحدة .

٢٠ - معارك المدافع الرشاشة بين الشعب الاردني والقوات الملكية في القدس .

٢١ - الملك حسين يحل البرلمان ويعين حسين بن ناصر رئيساً للوزراء

● التقاء على صبرى بشواين لاي في بكين واستئناف محادثاتها الماضية .

٢٣ - وفاة اسحق بن زفي رئيس اسرائيل وكان قد تولى رئاسة اسرائيل ٣ مرات .

٢٤ - اقامة استحكامات عسكرية في الاردن في مدينة نابلس التي اعلنت الجمهورية في الاردن .

٢٥ - صدور بيان مشترك عن نتائج المحادثات العربية الصينية أعربت فيه ج.ع.م والصين عن اتفاقهما على انه في سبيل التضامن الاسيوي الافريقي والسلام العالي ، يجب على الصين والهند تسوية مشكلة الحدود بينهما عن طريق المفاوضات المباشرة .

الدفاع الى الردع . ولقد اثبتت تطورات الوضع على خط المواجهة في القتال المعنى الكبير الذي ابرزه المناضل جمال عبد الناصر عندما قال « اننا مررنا بوقت كنا فيه نحاسب الجندي ، اذا رأى العدو أطلق ناراً عليه ، والان فان الصورة اختلفت ، فنحن نحاسب أي جندي يرى اثر للعدو ولا يطلق النار عليه » . ولقد شهد العام الماضي اشتراك كل الاسلحة ، المدفعية والطيران والبحرية ، كما شهد هجمات الكوماندور البطولية . وكشف نجاح العمليات التي تمت على مستوى عال من التعاون والتنظيم والتسيق الفعال بين كافة أسلحة الجيش التي اشتركت في المعارك من القوات البرية الى السلاح الجوي الى القوات البحرية ، عن سياسة الهجوم في حرب الاستنزاف .

**والظاهرة الثانية :** التقدم الواضح في الميادين الدولية والسياسية والاعلامية ، بتوضيح الخط العادل للقضية العربية ، بل وأخذ المبادره الهجومية على المواقع التقليدية لسياسة التضييل الاعلامية للعدو . فلقد استطاعت السياسة الاعلامية العربية أن تنفذ من الحائط الذي تقيمه أجهزة الاعلام الامريكية الذي يحجب وجهة النظر العربية عن الرأي العام الامريكي . والتقدم الكبير في فهم الرأي العام الفرنسي لأسباب النزاع بين العرب واسرائيل - دل عليه موقفه من زيارة « بن جوريون » . الاخيرة لفرنسا - فعلى الرغم من أنه نظمت له حملة صحفية ضخمة شملت ١٤ اجتماعاً ومحاضرة ٠٠ لم تذكر الصحافة الفرنسية له شيئاً سوى مؤتمره الصحفي . وفي بريطانيا بدأت أجهزة الاعلام الصهيونية تمارس حملات التشهير ضد المفكرين والصحفيين الانجليز الذين يعطفون على وجهة النظر العربية . . . . . ولعل اتخاذ موقف أجهزة الاعلام الاسرائيلية موقف الدفاع خير تعبير عن التقدم النسبي في سياستنا الاعلامية .

**والظاهرة الثالثة :** الاتجاه الصاعد في حركة المقاومة الفلسطينية نحو الوحدة ، والوضوح الفكري ، وتلازم هذا مع التصعيد المستمر في نشاط الفدائيين الهجومي ضد العدو . وكان طرح حركة المقاومة الفلسطينية لستار ومضمون الدولة الديمقراطية الفلسطينية كبديل للكيان الصهيوني العنصري ، ودخولها في مناقشات مع الرأي العام الدولي ، والقطاعات التقدمية من يهود العالم ، وتصديها - السياسي والعسكري - لمحاولات تصفيتها ، أو فرض وصاية « عربية » عليها دليل واضح على هذا الوضوح الفكري والسياسي .

ولقد كان انطلاق الثورة السودانية، ثم الثورة الليبية هو التتويج الحاسم لخط الهجوم العربي في



شتى الميادين ، والتعبير العميق عن سوء تقدير العدو لدى قدرات رحيوية شعوبنا العربية .

وإذا كانت ثوره مايو في السودان قد اذهلت العدو وحلفاءه ، حين أعلنت منذ أيامها الاولى أن الاشتراكية هي الحل الوحيد لمشاكل السودان ، وأن « العدو للاستعمار وتأييد حركات التحرر الوطني ، وإقامة علاقات وطيدة بالدول الاشتراكية » هو حجر الأساس في سياستها الخارجية ، وأن دعم « العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة بشكل خاص ومساندة المقاومة الفلسطينية بكل الطرق ودعم الجبهة العسكرية ضد إسرائيل » هو محور سياستها العربية ، فإن الثورة الليبية مدت ذهول الامبريالية وحلفاءها الى مستوى الصدمة القاتلة .

**فليبيا — على وجه الخصوص —** كانت في نظر الاستعمار العالمي ، قلعة آمنة ، راکدة ، يستحيل على تيار الثورة العربية الوصول اليها .

وعندما حاول الاستعمار — بعد ذهول الصدمة — محاصرة الثورة الليبية أو التأثير في خطها التوحيدي الثوري ، كان رد الثورة حاسما وسريعا ، في صورة اجراءات عملية ، فضلا عن وضوح اتجاهها الفكري .

● الغاء امتياز شركة التبغ البريطانية الامريكية الاحتكارية ، التي تشرف على الادارة والاستيراد والتسويق لصنع التبغ الليبي ، وذلك للدور التخريبي للشركة الاستعمارية في تقليل مساحة زراعة الدخان ليتسنى لها تصريف انتاجها من التبغ الاجنبي في السوق الليبية ، فصناعة التبغ تحتل المرتبة الثانية في الاقتصاد الليبي بعد البترول ، وهذا المصنع هو الوحيد في ليبيا .

● تحويل عدد من البنوك مثل بنك باركليز البريطاني ، و نابولي و روما الايطاليين الى شركات وطنية ليبية مساهمة و اطلاق أسماء وطنية عليها ، على أن لا تقل نسبة رأس المال الوطني المشترك فيها عن ٥١ في المائة . وأن تكون رئاسة البنوك وأغلبية أعضاء مجالس ادارتها من الليبيين .

● الغاء عدد من العقود الاقتصادية المبرمة مع الولايات المتحدة نظرا لموقفها المعادي من القضايا العربية ، والغاء عقد آخر مع سويسرا نتيجة لموقفها من الفدائيين الفلسطينيين المحتجزين في سويسرا .

● الرد على تهديد بريطانيا بالغاء صفقة الدبابات ، باعلان حكومة الثورة بأنها ستلجأ في هذه الحالة الى سحب جميع الاموال الليبية —

الحكومية والفردية — من البنوك البريطانية والتي تستعين بها بريطانيا في تغطية العجز في الجنيه الاسترليني مما يصيب بريطانيا بهزة شديدة .

● الغاء صفقة شبكة صواريخ الدفاع الجوي التي تعاقد عليها العهد السابق مع بريطانيا باعتبار أنها صفقة مشبوهة .

● الاعلان عن نصية القواعد الامريكية والبريطانية وعدم بقائها بعد سنتي ١٩٧٠ — ١٩٧١ ، والبدء في مفاوضات امريكا وبريطانيا لاتمام الجلاء عن قواعدهما في ليبيا .

● الاتجاه نحو التنسيق مع النظم الثورية في المنطقة ، وخاصة مع الجمهورية العربية والسودان .

وهكذا عبرت الثورة الليبية عن وجهها — ومن قبلها الثورة السودانية — بكل ما تتميز به من سمات وطنية وقومية وثورية حاسمة .

كما كان للتحويلات الثورية في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مغزاها وأثرها على حركة المد الثوري العربي .

## نظور العمل العربي المشترك

وإذا كانت الثورتان السودانية والليبية ثم التغيرات الجذرية في نظام الحكم في جمهورية اليمن الجنوبية ، هي التعبير الحى عن سياسة الهجوم في الميدان السياسى ، فهي أيضا قد ساعدت الفضال العربى على المزيد من التعاون والتنسيق بين كل البلدان العربية .

● وكان تدعيم الجبهة الشرقية ، وعقد مؤتمر دول المواجهة ، والقرارات الهامة التي اتخذها مجلس الدفاع العربى — خطوات هامة على طريق تصعيد العمل السياسى ، وتوحيد الجهد العربى لمساندة عمليات تصعيد الاعمال العسكرية . وكان من أهم نتائج مجلس الدفاع العربى ، الموافقة الاجماعية على انعقاد مؤتمر القمة العربى فى الرباط فى ٢٠ ديسمبر ، واعلان فشل الحل السلمى ، والعمل من أجل تعبئة شاملة لكل الطاقات العربية استعدادا للمعركة المحتومة من أجل تحرير الارض العربية بالقوة على أن تتحمل كل دولة مسئوليتها ، ودعم الثورة الفلسطينية ومدها بكل الامكانيات المادية والادبية ، واستنكار موقف الولايات المتحدة المعادى للعرب . كما اتخذ



## حسابات عام ١٩٦٩

٢٧ - وصول كاسترو فجأة الى الاتحاد السوفيتي.. قال المراقبون الغربيون ان وصوله جاء بناء على دعوة من الاتحاد السوفيتي لتحسين العلاقات بعد ان ساءت من جراء سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا .

● استئناف العلاقات بين ج.ع.م وتركيا وكانت قد قطعت في اول أكتوبر سنة ١٩٦١ بسبب اعتراف تركيا بالحكومة الانفصالية في سوريا .

مايو

٤ - استقبال حافل لعبد الناصر في الجزائر عند وصوله اليها .

٨ - اصدار بيان مشترك من محادثات عبد الناصر وبين بيللا يؤكدان فيه تحقيق آمال الامة العربية في الحرية والاشتراكية والوحدة .

٩ - القاهرة تبلغ دمشق عن عدم فهمها لاسباب ابعاد ثمانية من الوزراء والعسكريين السوريين الذين وقعوا على اعلان الوحدة

١٠ - وصول اول فوج من قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن

١١ - اعلان القاهرة بان استقالة وزارة البيطار لا تكفي لحل الازمة في دمشق وتوضح انها تعتبر حركة التسيريحات في الجيش السوري بمثابة انقلاب يهدد لحزب البعث أن يسيطر على الجيش السوري.

● استقالة وزارة احمد حسن البكر في العراق وتكليف البكر بتشكيل وزارة جديدة. - وصول عبد الناصر الى بوجوتسلافيا لاجراء مباحثات مع فيتو لتوثيق العلاقات بين البلدين ولناقشة اهم القضايا الدولية ودور دول عدم الانحياز فيها .

١٢ - الانتهاء من اجراء اول انتخابات داخل الاتحاد الاشتراكي العربي المرشحين في ٢٠٠٥ وحدات فازوا بالتركية .

١٣ - صلاح البيطار يشكل الوزارة السورية الجديدة .

١٥ - اطلاق الولايات المتحدة لسفينة فضاء تحمل رائد الفضاء « كوبر » ليحور حول الارض ٢٢ مرة .

١٧ - وصول بن بيللا الى القاهرة في اولى زيارة له للجمهورية العربية المتحدة بعد توليه رئاسة حكومة الجزائر .

١٨ - تأميم جميع المطاحن ومضارب الارز في الجمهورية العربية المتحدة ، القرار يشمل ١٦٧ مطحنا و٧٨ مضربا في مختلف المحافظات

٢١ - محاولة الاطاحة بحكومة عصمت اينونو في تركيا . وفشل الانقلاب الذي قام به كولونيل تركي سابق بمعاونة عدد من طلبة الكلية الحربية التي كان يرأسها قبل احواله الى الاستبعاد في سنة ١٩٦٢ واعلان الاحكام العرفية وفرض نظام منع التجول . بعد مصادمات دامية في ساحة البرلمان . - الاتحاد السوفيتي يقترح تجريد البصر الابيض من الاسلحة الذرية .

المجلس عددا من القرارات السرية وصفت بأنها على أعلى درجة من الاهمية .

ولا شك في أن نجاح مجلس الدفاع العربي في الوصول الى هذه النتائج ارتبط ببروز عنصر جديد في معركة التحرر العربي ، يتمثل في ثورة السودان وليبيا، مما أتاح للدولتين المتحررتين أن تلعبا دورا ايجابيا واضحا في الفترة الاخيرة في سبيل دفع التضامن العربي الى الامام . وكان أحد الاسباب المباشرة لنجاح مجلس الدفاع العربي ، هو التنسيق الواضح بين الجمهورية العربية المتحدة وليبيا والسودان .

وكانت المحادثات ، بين الجمهورية العربية المتحدة ، والسودان وليبيا تعبيراً عن أهمية التنسيق بين هذه الدول الثلاث . فقد أثمرت المحادثات والمقابلات التمهيدية والشخصية التي تمت في الاسابيع الاخيرة من العام الماضي . ولقد كان الاتجاه لاتخاذ اجراءات التكامل الاقتصادي بين الدول الثلاث والتنسيق في العمل تجربة جديدة من تجارب العمل العربي على طريق الوحدة والاتحاد والتضامن العربي مستفيدة بكل دروس التجارب التي سبقتها، واضعة في مقدمة اهدافها الرئيسية التطور الاقتصادي والاجتماعي كأساس قوي للعمل السياسي والبناء الوحدوي العربي .

هذا الاتجاه للتنسيق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين مصر وليبيا والسودان ، فضلا عن دورها البارز في مؤتمر القمة العربي ، فان نتائجها الكبيرة السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية في مجرى النضال العربي ، وفي موازين القوى في السياسة العالمية ، ستجعل للدول العربية مكانة أكبر وصوتا أعلى في الشؤون العالمية .

### مؤتمر القمة العربي

وجاء مؤتمر القمة العربي تجسيدا للانتصارات في حركة النضال العربي . وليس من شك في أن نجاح الدعوة لهذا المؤتمر في نهاية العام المنصرم ، لم تكن بعيدة عن كل هذه العوامل السابقة التي أشرت اليها ، وخاصة ثورة السودان ، وثورة ليبيا .

فالدعوة الى هذا المؤتمر ، بدأت بعد شهور منذ انعقاد مؤتمر القمة بالخرطوم ، ورغم وضوح الضرورة الموضوعية لعقد هذا المؤتمر ، كانت العقبات تحول دون انعقاده، تارة بسبب اتجاه لا يرى جدوى من دعوة الحكومات العربية ، وتارة



أخرى بسبب اتجاه يعتقد أنه لا جديد في الوثقة يستلزم انعقاد .

وبغض النظر عن هذا الاختلاف في الرؤية ، فقد كانت الموافقة الاجماعية على انعقاد مؤتمر القمة العربي ، ثم انعقاده ، ثم النتائج التي توصل اليها ، فتحا للطريق امام احتمالات اوسع للعمل العربي المشترك ، يسهم في المزيد من تعبئة طاقات الامة العربية في معركة المصير .

وعندما نتأمل نتائج هذا المؤتمر ، ربما تبدو أقل من الطموح العربي الشعبي لما يجب تقديمه للمعركة ، ولكنه يسجل نصرا لا شك فيه .

## الظواهر السلبية

وحتى لا نندفع وراء مظاهر الانتصارات في الوضع العربي ، ينبغي الانتباه الى الظواهر السلبية في خطوط هذه الصورة . فواقع الصراع العربي يفترض - بالضرورة - حساب الخسائر وتقدير ضغوط ومناورات الاعداء ، بل وتسجيل وتحليل أن العدو له خططه المضادة ، وما زال قادرا على اثبات وجوده في آتون المعركة .

ولا شك أن أزمة لبنان والمقاومة - التي أمكن تجاوزها - تعبر عن نجاح جزئي لخطط العدو . على الأقل في المرحلة الاولى من الأزمة .

والدروس المستخلصة من هذه التجربة ، كثيرة ومتنوعة . أهمها أن حط التقدم الثوري العربي لا يسير فوق أرض ممهدة سهلة ، إنما عليه خلال مسيرته التاريخية ، أن يجتاز الاشواك والالغام حتى يبلغ هدفه .

وطبيعي أن يختار الاستعمار - دائما - أضعف نقاط خطوطنا القتالية ، ليضرب منها .

وكان تقدير العدو وتوقيته - بعد الثورتين السودانية والليبية - أن لبنان هو الموقع المناسب لكسر موجة المد الثوري . وما كانت التصريحات الامريكية قبل الأزمة - والاعلان الاستفزازي عن الضمان الامريكي لامن لبنان - سوى الوقود الضروري لإطلاق القوى الرجعية نحو هدفها .

ولكن الهجوم المضاد فشل ، وجاء الاتفاق في القاهرة ، بين المقاومة والسلطات اللبنانية ، ضربة جديدة للقوى المعادية .

والظاهرة السلبية الثانية ، هو الصدام

العسكري بين السعودية وجمهورية اليمن الجنوبية التقدمية الوليدة ، تؤكد صعوبة وتحقيق مجرى الصراع في العالم العربي . وليس يكفي اعلان الاسف والاسى لوقوع هذا الصدام . كما أن البلاغات العسكرية الصادرة عن الطرفين وتحدث عن الخسائر الكبيرة التي ألحقها كل طرف بالطرف الآخر ، لا يكفي امامها التعبير عن المزيد من الاسف .

إنما ينبغي الوقوف - ايجابيا وعلميا - امام هذه الظاهرة الخطيرة ، لمحاولة اكتشاف الاسباب الحقيقية لتفجير هذا الصراع ، بعد أزمة لبنان بقليل ، وقبل أيام من انعقاد مؤتمر القمة العربي .

أن منطقة الوديعة المختلف عليها ، ليست بحال من الاحوال أخطر من المناطق العربية المقدسة التي يحتلها العدو . والرصاص العربي لا بد أن يوجه في هذه الظروف نحو هدفه الصحيح .

ومشاكل الحدود بين الدول العربية ، يمكن - بل - ويجب - علاجها في اطار يتفق مع مجرى الصراع الراهن .

فكيف تحركت دبابات ، وطائرات عربية ، في غير طريق القدس ، أو سيناء ، أو الجولان ، لتقاتل من أجل منطقة تستطيع الوسائل السلمية المشروعة حسم الخلاف عليها ؟

أن توقيت هذا الصدام - قبل انعقاد مؤتمر القمة - لا بد أن يثير أكثر من سؤال خطير . هل جاء هذا التوقيت مصادفة ، أو عن قصد وتدبير وأن وراءه نفس القوى التي حركت تفجير أزمة لبنان من قبل ؟

وهل يمكن أن يكون تغذية والهاب الصراع بين القوى العربية ، هو السلاح الرئيسي في المرحلة القادمة ، بعد تأكيد الاستعمار من هزيمة مخططة عن طريق العدوان العسكري المباشر ؟

أن التدخل السريع لوقف هذا القتال ، ينبغي أن يواكبه جهد عربي كامل لعلاج أسبابه ، وضمان عدم تكراره في منطقة أخرى .

والقوى الثورية على وجه الخصوص ، مطالبة اليوم بالمزيد من اليقظة ، لأن أحد الخطوط الرئيسية للقوى المعادية ، هو تفجير التناقضات الجزئية ، وتغليبها على حركة التناقض الرئيسي .



٢٢ - بدء اجتماعات مؤتمر اقطاب افريقيا في  
اديس ابابا الذي حضره عبد الناصر وبن بيللا  
ورأسه عبد القاصر . وجدول أعمال المؤتمر  
هو الوحدة الافريقية وعدم الانحياز والقضاء  
على الاستعمار ونزع السلاح وازالة التفرقة  
العنصرية .

٢٥ - اعلان ميثاق منظمة الوحدة الافريقية .  
الاقطاب الافريقيون اصدروا بالاجماع الميثاق  
الذي يضم كل الدول المستقلة في القارة .  
الميثاق يعلن عدم انحياز القاهرة .  
- تكوين مؤتمر الاتحاد الاشتراكي بالمرآة  
من لجان الوحدات الاسلامية .

٢٦ - اعدام ١١ ضابطا في العراق بعد محاكمة  
سريعة في بغداد ، ادبوا بنهمة مقاومة ثورة  
٨ فبراير .

- وصول وفد عسكري عراقي فجأة الى  
سوريا واجتماعه باللواء زياد الحريري الذي  
تولى منصب وزير الدفاع ورياسة الاركان  
السورية .

٢٩ - تسريح ضباط « الـ ١١ » كامل في العراق  
وفصل مئات من ضباط الجيش . على  
صالح السعدي نائب رئيس الحكومة قال  
ان الاتهامات الخاصة بالانقلاب موجهة الى  
عملاء الملك حسين لا الى القاهرة .

- قيام السفير الامريكي في القاهرة بتسليم  
رسالة من الرئيس جون كينيدي الى الرئيس  
عبد الناصر .

يونيو

الاعلان من بدء انتاج

١ - ١٧١ مشروعا جديدا في ج.ع.م.  
تكاليفها ١.٩ مليون جنيه قبل نهاية ديسمبر  
القادم . المصانع الجديدة تتيح فرصة العمل  
لـ ٢٤٠٠٠ عامل .

- فرانز جوزيف شتراوس وزير الدفاع  
السابق في ألمانيا الغربية يبدأ حملة  
للاعتراف بإسرائيل .

٢ - وفاة البابا يوحنا الثالث والعشرين .

٥ - الشعب الإيراني ينادي في مظاهرات  
طهران بسقوط الدكتاتورية وقطع كل علاقة  
مع إسرائيل . سقوط مئات من القتلى  
والجرحى امام الدبابات والمصفحات .

- استقالة وزير حربية بريطانيا جون  
بروفيو مو سبب علاقته بعارضة الأزياء  
البريطانية كريستيني كيلر .

١٠ - استئناف المعارك مع الاكراد في شمال  
العراق .

- وصول المشير عبد الله السلال الى  
دمشق وبدء محادثاته هناك .

١١ - رفض الاكراد اذار التسليم واستعداد  
حكومة العراق للزحف على مناطق الشمال

١٤ - اطلاق الاتحاد السوفيتي لسفينة  
القضاء « فوستوك ٥ » وعلى ظهرها رائد  
القضاء فاليري بيكوفسكي .

١٥ - استقالة رئيس مؤتمر العمل الدولي  
بعد ان قرر ممثلو ٣٢ دولة افريقية وبعض  
الدول الاسيوية ودول أمريكا اللاتينية

بين مجموع الامة العربية من ناحية ، واعدائها من  
ناحية أخرى .

## المطلب الجوهرى

لقد اردنا بهذه الصورة العامة اثبات حقيقتين  
بارزتين :

**الحقيقة الاولى :** ان الخط العام لجرى الصراع  
فى وطننا العربى ، يسجل الانتقال الى الميادين  
السياسية ، والعسكرية ، وغيرها ، من الدفاع الى  
الهجوم .

**والحقيقة الثانية :** ان هذا الخط الهجومى لا  
يسير فى قنوات سهلة ، انما يواجه عدوا قويا -  
الاستعمار والصهيونية - يحتاج الى تسليح  
بالتقدير الموضوعى لقدراته والوعى بحططه  
المضادة دائما .

ان الدرس المستخلص ونحن فى بداية العام  
الجديد ، هو الاستفادة من انتصارات العام  
الماضى ، فى اتجاه تدعيمها أولا ، والانطلاق منها  
للمزيد من الانتصارات ثانيا .

وتصبح لهذه الانتصارات قيمتها الكاملة ،  
عندما تتحول الى وسائل فعالة فى خدمة المعركة .  
وذلك عن طريق البحث الجاد لافضل وسائل  
التنسيق والتوحيد والحشد للقدرات العربية ،  
وتوجيهها مباشرة نحو اخطر قضية تواجه المصير  
العربى فى تاريخنا الحديث .

وهى عملية - رغم صعوبتها - ، تستحق ما  
يبدل من أجلها من جهود . بل أنها القضية الاولى ،  
التي يجب أن توضع فى جدول أعمال الهام  
القومية ، فى كل اجتماع - على المستوى الرسمى  
أو الشعبى - لأنها الرد العملى الوحيد الذى يكفل  
الانتقال من الهجوم الى النصر الشامل .

ان الحقيقة التى تاكدت خلال عام ١٩٦٩ ، هى  
أن حركة النضال العربى يجب أن تسير فى  
مستويين : المستوى الاول ويتمثل فى وحدة  
والتحام كافة الانظمة الثورية والتى تمثل الركيزة  
الاساسية لوحدة النضال العربى . والمستوى  
الثانى ، وهو مستوى الالتقاء العام بين كافة  
البلدان العربية حول نقطة أو أخرى فى صراعنا  
المصيرى ، وعلينا وأكثر من أى وقت مضى أن نعمل



حراستهم فحسب، تملك كل إمكانات النصر الساحق، ودلت على أن حركة الشعوب العربية ونضالها، قادرة على فرض ارادتها حيثما تأتي لحظة الصدام المصيري الشامل.

فى هذين المستويين فى نفس الوقت، ولقد دلت حصيلة العمل العربى فى العام الماضى، على أن القوى القادرة والراغبة فى مواصلة المعركة بحسم، ضد الاعداء الحقيقيين، وليس كلاب



## [ ٢ ] عام آخر على درب التحرير

حمدي عبد الجواد

باقترح اجراء مباحثات رباعية بين الدول الكبرى.

● وفى أوائل ابريل بدأت مداولات الدول الكبرى واستمرت دون أن تصل الى نتيجة ايجابية واضطر المندوبون فى يوليو الى تأجيل المباحثات الى أجل غير مسمى مع ترك الباب مفتوحا لمباحثات ثنائية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، لمحاولة التوصل الى اتفاق على تفسير مقبول لتنفيذ قرار مجلس الامن، غير أن مصير تلك المباحثات لم يكن احسن حالا من المباحثات الرباعية. وبعد جهود مضنية استغرقت العام بأكمله بدأ يتكشف للعالم أجمع عجز المباحثات الدبلوماسية، وعلى كافة المستويات عن أن تصل الى نتيجة ايجابية وبدأ الشعوب العربية صاحبة الحق والمصلحة تركز عن الطرق الاخرى لاستعادة حقوق سيادتها وتحرير الارض المحتلة.

● وطوال المباحثات الدبلوماسية أوضحت الدول العربية التى آيدت سلوك هذا الطريق أنها تقبل قرار مجلس الامن بشرط ضمان تنفيذه من جانب الامم المتحدة، وأن نقطة البداية فى تنفيذ القرار هو انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل ٥ يونيو. واتبع العرب خلال المباحثات أقصى درجات المرونة مع التمسك الواضح بالحق العربى واعتبار تنفيذ قرار مجلس الامن الحد الأدنى الذى يمكن قبوله فى تلك الظروف. بينما أصرت حكومة اسرائيل على ضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية دون أن توضح الاسس التى تقوم عليها تلك المفاوضات، ومع استمرار احتلالها للارض العربية بما يحمله ذلك من محاولات املء شروط الهزيمة على البلدان العربية.

● ولقد كشفت المباحثات الدبلوماسية عن حقيقة موقف الولايات المتحدة التى حاولت التهرب من تطبيق قرار مجلس الامن بعدم اشتراط جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضى العربية المحتلة، ومحاولة فرض مفاوضات مباشرة بين العرب

لم تكن حرب يونيو فى حقيقة الامر سوى جزء من مخططات الاستعمار الامريكى لاستعادة المراكز التى فقدتها نتيجة لهجوم حركة التحرير العربية وتعاضلها. ولجأ الاستعمار الامريكى، حسب تكتيكاته الجديدة الى استخدام اسرائيل كأداة لتنفيذ هذا المخطط، ونجح فى كسب الحرب. غير أن النكسة بكل ما فرضته على وطننا العربى من نتائج لم تكن سوى بداية مرحلة جديدة فى مسيرة حركة التحرير العربية. ومنذ النكسة والشعوب العربية تحاول أن تتلمس الطريق لاستعادة مواقعها على خط النضال من أجل التصفية النهائية للاستعمار والصهيونية فى الوطن العربى. وإذا كانت الحرب لم تستغرق سوى ايام ستة بكل ما ترتب عليها من تغيير فى علاقات القوى فى الشرق الاوسط، فإنه لم يعد خافيا على أحد أن استعادة حركة التحرر العربية للمراكز التى فقدتها قد يستغرق أعواما من الجهد والاستعداد. ونحن نشهد اليوم عاما آخر ينقضى فى مسيرة الشعوب العربية على درب التحرير.

فماذا كانت حسابات ذلك العام، وما هى التطورات الرئيسية التى طرأت على أزمة الشرق الاوسط، وما هى دلالاتها من زاوية الاهداف المأجلة والآجلة للثورة العربية؟

### فشل الجهود الدبلوماسية

● مع مطلع العام الماضى نشطت الجهود الدبلوماسية من أجل التوصل الى طريق لتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧. وقام المبعوث الدولى يارنج بالاتصال بكافة أطراف النزاع ولكنه فشل فى تحقيق أى تقدم فى مهمته بسبب اصرار اسرائيل على رفض قرار مجلس الامن وتمسكها بضرورة اجراء مفاوضات مباشرة. وازاء المأزق الذى انتهت اليه مباحثات يارنج وتزايد الموقف فى المنطقة توترت تقدمت فرنسا



## حسابات عام ١٩٦٩

مقاطعة المؤتمر بسبب اشتراك حكومة جنوب افريقيا فيه .

١٦ - اطلاق الاتحاد السوفيتي لسمينة الفضاء « فوستوك ٦ » التي تعمل اول رائدة فضاء فى العالم هى فالنتينا تيريشكوفا .

- استقالة بن جوريون من رئاسة الحكومة الاسرائيلية وعضوية البرلمان .

- تاييم ١٤ شركة ادوية وغلق ٥٠ عملا فى ج.ع.م. خفض اسعار منتجاتها ٢٥ ٪ وتعيين عمالها فى مؤسسة الادوية .

١٩ - عودة فالنتينا وبكوفسكى رائدى الفضاء السوفيتين سالمين الى الارض .

- ليفى اشكول يؤلف الوزارة الاسرائيلية ٢٥ - مجموعة ضباط حزب البعث فى سوريا تنقض على مجموعة زياد الحريوى وتصفيتها من الجيش السوري .

### يولية

١ - اعادة تنظيم الصحافة السوفيتية تكليف اليكسى اندجوبى رئيس تحرير افرستيا بمهمة الاشراف على التغييرات الجوهرية الجديدة .

٨ - اعفاء اللواء زياد الحريوى رئيس الاركان السوري السابق وتحديد اقامته ثم اخراجه من دمشق الى باريس .

تسريحات جديدة فى الجيش السوري ٥ وتصفيه انقلاب ٨ مارس لنفسه تماما .

١٠ - امين الحافظ يصبح رئيسا لاركان الجيش ووزيرا للدفاع الى جانب منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .

- استئناف محادثات موسكو بين الاتحاد السوفيتي والصين فى جو من السرية والتوتر . الصين تتهم الاتحاد السوفيتي بمحاولة تسميم الجو بين الدولتين .

١٨ - محاولة مسلحة لقلب حكومة سوريا . منع التجول فى جميع أنحاء سوريا . وكالات الانباء تشير الى ان مدبريها من انصار زياد الحريوى .

- اجتماع عبد الناصر بالفريق لسوى الاتاسى والوفد المرافق له لتصفية الجو بين دول ميثاق القاهرة .

- اعتقالات جديدة فى جميع أنحاء المغرب ووضع المتاريس فى كافة أنحائه ، الاعتقالات تنصب على اعضاء حزب الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية قبل انتخابات المجالس البلدية بعشرة ايام .

٢٥ - توقيع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا لمعاهدة حظر التجارب الذرية .

٢٧ - استقالة لوى الاتاسى من رئاسته مجلس الثورة وقيادة الجيش فى سوريا وتعيين مجلس الثورة لامين الحافظ قائدا للجيش ورئيسا لمجلس الثورة .

٢٩ - ديجول يعلن انه يرفض توقيع معاهدة حظر التجارب النووية ويصر على ان

واسرائيل . كما عملت على عرقلة التوصل الى حل للارزمة بغية تحويل احتلال اسرائيل للارض العربية الى امر واقع ، وبالتالي تهية الظروف بفرض شروط الاستسلام على البلدان العربية . وعندما بدأت المحادثات الرباعية لم يكن اشتراك الولايات المتحدة بها الا لى تحول دون توصل الدول الكبرى الى اتخاذ موقف قد يضر بمصالح اسرائيل . وقد كشف وليم روجرز وزير الخارجية الامريكية عن ذلك صراحة حينما أعلن فى ابريل ١٩٦٩ :

« ان سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط لم تتغير ، وانها لم تتحرج عن موقفها الخاص بضرورة وجود اتفاقية بين اسرائيل وبين الدول العربية » وان ما دعا الولايات المتحدة الى الاشتراك فى المحادثات الرباعية انما هو احتمالات انفجار الموقف » .

وخلال المحادثات الثنائية واصلت الولايات المتحدة سياسة التسويق والمراوغة ، بعيه تنفيذ مخططاتها الرامية الى فرض شروط اسرائيل على الدول العربية . وقد صرح جوزيف سيسكو امام مجلس الشيوخ الامريكى قائلا : « انه يشك فى امكانية وصول الولايات المتحدة الى اتفاق مع الاتحاد السوفيتي حول ازمة الشرق الاوسط وأن الخلافات الاساسية بين الدولتين لاتزال قائمة » .

وعندما وصلت المحادثات الدبلوماسية الى طريق مسدود حاولت الولايات المتحدة استغلال تلك الظروف للتوصل الى تسوية منفردة مع البلدان العربية ، وتوالت المشاريع الامريكية التى لم تكن كلها سوى محاولة لتجزئة الصف العربى وتجزئة الحق العربى وفرض المخطط الاستعماري الصهيونى على الشعوب العربية .

● وكان الاتحاد السوفيتي طوال المحادثات الدبلوماسية مساندا للحق العربى ومعبرا عنه . فما أن بدأت المحادثات الرباعية حتى بادر بتقديم مقترحاته حول تحديد جدول زمنى لتنفيذ قرار مجلس الامن على أن تكون نقطة البداية انسحاب اسرائيل الى ما وراء حدود ٥ يونيو . كما بذل أقصى جهد ممكن من أجل افساد المناورات الاستعمارية فى المجال الدولى ومن أجل تحقيق أقصى تفاهم مع البلدان العربية بهدف مساعدتها فى التغلب على الضغوط التى تعرضت لها من قبل المستعمرين .

● وعلى الرغم من أن الجهود الدبلوماسية قد انتهت الى الفشل فقد أثبتت تطورات العام الماضى أنها كانت طريقا لا بد من سلوكه :

- من أجل توضيح الحق العربى فى المجالات الدولية ولفضح تعنت اسرائيل وتحيز الولايات المتحدة .



— من أجل ضمان التحرك على أرض جبهة عربية ولتعميق التضامن العربي من خلال استنفاد كافة إمكانيات النضال في المجال الدبلوماسي .

— من أجل إتاحة فرصة من الوقت للبلدان العربية لإعادة تسليح وتدريب وتنظيم قواتها المسلحة على نحو أفضل ، حتى يمكن أن تقوم بواجبها في مواجهة العدو المحتل وتحرير الأرض العربية .

— من أجل عزل العدو في المجالات الدولية بعد أن كان قد نجح في الفترات السابقة في تضليل أقسام واسعة من الرأي العام العالمي .

— ولإعطاء الفرصة لحركة التحرير العربية لالتقاط أنفاسها بعد صدمة النكسة وتأمل دروسها وإعادة تنظيم صفوفها وتعبئة قواها بما يتناسب مع مستوى الواجبات التي تواجهها .

● ولئن كانت الجهود الدبلوماسية قد باءت بالفشل الذريع ، فإن نهايات العام تشهد انعطافا هاما في أسلوب مواجهة العدو وفي طريقة استخلاص الحق العربي . ولقد كشف خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذي أعلن فيه فشل الجهود الدبلوماسية ، وحتمية المعركة مع العدو عن أن الجهود الدبلوماسية لم تكن هدفا في ذاتها قدر ما كانت وسيلة لخدمة معركة التحرير . وإزاء عجزها عن تحقيق ذلك لم يكن أمام العرب إلا أن يلجأوا إلى أساليب أخرى أكثر فعالية بدأت تتبلور وتبرز إلى المقدمة في مخطط متكامل لمواجهة العدوان .

## تبلور استراتيجية التحرير — حرب

### الإنهاك واستراتيجية النفس الطويل

● وبينما كانت المحادثات طوال العام الماضي تدور في المجال الدولي ، وتنتهي إلى ما انتهت إليه من فشل ، كانت الصورة على الأرض العربية وعلى طول خط الصراع مع العدو تسير في اتجاه مغاير لذلك وتتخذ أبعادا مختلفة . فعلى طول جبهة الصدام مع العدو شهدت أرض المعركة تصاعدا متصلا للعمليات العسكرية ، وتغيرا ملموسا في موازين القوى بشكل يفوق ما كان يتوقعه الكثيرون .

● ولقد كانت جبهة القناة هي جبهة الصدام الرئيسية مع العدو طوال هذا العام . وشهدت هذه الجبهة تغيرات ضخمة في توازن القوى لصالح حركة التحرير العربية . فبعد أن كانت القوات الإسرائيلية تتصرف على الأرض العربية فيما بعد النكسة بكامل حريتها تستعرض عضلاتها في صلب

أجوف ، تحولت نتيجة لتطورات هذا العام إلى موقع الدفاع أمام ضربات القوات العسكرية العربية وكفاءتها المتزايدة . فمع بدايات العام الحالي بدأت معارك المدفعية الضخمة على طول جبهة القناة ، تلك المعارك التي ترتب عليها تدمير كثير من تحصينات العدو وكانت فاتحة لبداية مواجهة يتسع نطاقها مع العدو يوما بعد يوم .

● وسرعان ما تطورت معارك المدفعية لمستويات أبعد حينما بدأت فرق الكوماندوز تعبر القناة وتتسلل إلى أعماق سيناء وتفاجئ قوات العدو وتقتض على مواقعه . وأدت هذه العمليات إلى نشر الذعر بين صفوف العدو والقضاء على الأساطير الذي ينسجها حول نفسه .

● ثم تصاعدت عمليات العبور المتفرقة والمتباعدة بعد يوليو لتتحول إلى عمليات منظمة منسقة تشترك فيها كافة أسلحة الجيش لتنتقل فرق الكوماندوز إلى قلب مواقع العدو وتنزل به ضربات قاصمة . وأدى تصاعد الهجمات ضد العدو واتساعها إلى نشاط هجماته الجوية محاولا الانتقام من القوات العربية أو التصدي لعمليات العبور . واشتبك سلاحنا الجوي مع طائرات العدو في عدد من المعارك التي برهن فيها على قدرته في التصدي لسلاح العدو الجوي رغم كفاءته المعروفة مما دفع رونالد تشارلس إلى القول :

« بأن المصريين قد حققوا شيئا أجمع المراقبون على أنه مستحيل التحقيق ، ولابد أن ما يقال عن التفوق الجوي الإسرائيلي لم يعد هو نفس التفوق الذي طالما تبجحت به إسرائيل » .

● كما قامت حركة المقاومة الفلسطينية على طول خط المواجهة وفي داخل الأرض المحتلة بعمليات واسعة النطاق . وبدأت هذه العمليات تتخذ شكلا أكثر تنظيما وتسير في تنسيق واضح مع تصاعد المقاومة الجماهيرية داخل الأرض المحتلة . لقد أفلقت الحركة الفدائية العدو بصورة دفعت ديان إلى القول في خطاب له في مايو ٦٩ :

« أن منظمات الفدائيين خطر ينذر بمصاعب قاسية ونحن مضطرون إلى تحسين وسائل محاربتها باستمرار » .

● ثم جاء خطاب عبد الناصر في مجلس الأمة وقرارات مجلس الدفاع العربي الأخير لتعلن أن تصاعد المعارك ضد العدو هو السبيل لتحرير الأرض العربية وكان ذلك آخر تطورات هذا العام .

● ويمكننا القول أن تطورات العام الماضي إنما تتمثل في تبلور استراتيجية التحرير العربية ،



# حسابات عام ١٩٦٩

- ١ - يدمر الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كل المخزون لديهما من الاسلحة الذرية .
- ٢ - وضع حجر الاساس لاصخم محطة كهرباء في الشرق الاوسط وهي محطة غرب القاهرة في امبابه .
- ٣ - موسكو تعلن التجاؤ هارولد فيلي الذي كان يشغل منصبا رئيسيا في المخابرات البريطانية الى الاتحاد السوفيتي وقبول لجوئه .
- ٤ - الصين تعلن رسميا ان معاهدة حظر التجارب النووية « خدعة كبرى لتفضيل الشعوب » .
- ٥ - الاتحاد السوفيتي يمنع لأول مرة منذ ١٤ سنة من ارسال تهنئة للصين في احتفالها بيوم الجيش .
- ٦ - تأميم جميع شركات التأمين في سيلان وفرض قيود جديدة على أوجه النشاط الاقتصادي للأجانب .
- ٧ - صلاح البيطار يعيد تشكيل الوزارة في سوريا وأمين الحافظ يخرج من وزارتي الداخلية والدفاع .
- ٨ - الاتفاق على تسوية مشكلة اتحسان ماليزيا . الملايو والفلبين وأندونيسيا ستشعر اتحادا جديدا اسمه «مافيندو» .
- ٩ - بدء المباحثات بين حكومتى سوريا والعراق لاقامة محور جديد بينهما .
- ١٠ - اتفاق السوفييت والصينيين في المؤتمر العالمي لمناهضة القنابل الذرية على مهاجمة « سياسة الحرب » التي تنتهجها أمريكا .
- ١١ - توقيع الجمهورية العربية المتحدة على معاهدة حظر التجارب .
- ١٢ - اختيار أدبيس أبابا مقرا دائما لمنظمة الوحدة الإفريقية .
- ١٣ - تأميم ٢٢٨ شركة ومنشأة صناعية وانتهاء جميع عقود استغلال المناجم والمهاجر الممنوحة للأفراد وتأميم ٤٣ شركة للنقل البري والبحري والحاكمات بمؤسسة النقل الداخلي في ج.م.ع .
- ١٤ - أمريكا تجرى أول تفجير نرى تحت الأرض بعد توقيع معاهدة حظر التجارب الذرية .
- ١٥ - استقالة الرئيس فولبير يولو من رئاسة جمهورية الكونغو .
- ١٦ - بدء محاكمة ١٠٤ من أعضاء حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في المغرب - إلغاء تجارة الجملة للسلع التموينية وحدها .
- ١٧ - حكومة سوريا تعلن وجود حشود لاسرائيل على خطوط الهدنة .
- ١٨ - اجتماع عبد الناصر وعبد السلام عارف للتهديد لمخادئاتهما اليوم .
- ١٩ - صدور بيان رسمي عن محادثات عبد السلام عارف وعبد الناصر يوضح أن الموضوع الرئيسي فيها كان هو كيفية وقف التدهور في الموقف العربي .
- ٢٠ - بدء تشغيل الخط التليفوني المباشر بين الكرملين والبيت الأبيض .

الاحتفال بالذكرى السنوية لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

انطلاقا من دروس النكسة ومما فرضته من واقع مرير على الارض العربية . وكان من أهم أركان تلك الاستراتيجية ما عرف باسم حرب الانهك أو حرب الاستنزاف وسياسة النفس الطويل أو سياسة الحرب الطويلة الأمد . فعلى الرغم من تغير توازن القوى العسكرية والسياسية في صالحنا الا أننا زلنا نواجه عدوا قويا حسن التجهيز والتدريب لا يزال يمتلك ميزات استراتيجية وعسكرية ضخمة . ولذلك فقد يستغرق استعدادنا وتعبئة قوانا لملاقاته في معركة فاصلة وشاملة وقتا طويلا نسبيا . ولكن العدو رغم كفاءته وتفوقه يعاني نقطة ضعف خطيرة ألا وهي أن موارده البشرية محدودة للغاية مما لا يسمح له بتحمل تبعات حرب طويلة الأمد مهما أمدته الولايات المتحدة بالمساعدات والتجهيزات . وهنا تبدو أهمية حرب الانهك في اضعاف معنويات العدو كما تتضح ميزات تكتيكات التسلل والعبور والانقضاض المفاجيء على مواقعه واصابته بأكبر الخسائر وخاصة في القوى البشرية . لقد برهنت أحداث العام الحالي على أن حرب الاستنزاف القائمة على سياسة النفس الطويل ، إنما هي تأكيد للحق العربي الذي يحاول الاستعمار والصهيونية مسخه بالاضافة الى أنها أجدي وسائل مواجهة العدو في الظروف الراهنة ، بالاضافة الى أنه لا يستطيع تحمل استمرارها لفترة طويلة . ولقد أشار أئدرية بوفو مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في باريس الى ذلك حين قال : « ان حرب الاستنزاف ستكون بالغة الخطورة على اسرائيل التي لا تملك سوى رأسمال بشري محدود والتي ستضطر الى الاحتفاظ بجزء هام من سكانها تحت السلاح لفترة طويلة » .

● ودلت أحداث العام الماضي على وضوح الرؤية العربية فيما يمكن أن نسميه التمسك العميق بالحق العربي مع أعلى درجات المرونة ، وذلك رغم مواقع النكسة التي كنا نقف فيها والتي أغرت العدو بفرض شروط الاستسلام أو بدفع العرب الى خط التفريط في الحق العربي . ورغم كل المناورات والمحاولات التي قام بها على وجه خاص الاستعمار الأمريكي ، فقد فشل في استغلال ظروف الهزيمة العربية لفرض ارادته عن طريق محاولات عزل مصر أو عزل الاردن أو عزل لبنان أو عن طريق محاولات الوقيعة بين حركة التحرير العربية وبين أصدقائها وعلى الاخص الاتحاد السوفيتي .

● ويتسم العام الماضي بتطور ملموس على صعيد تقوية صفوف التضامن العربي الذي توج بمؤتمر القمة العربي في نوفمبر ثم تلاه مؤتمر القمة العربي . ولقد ساعدت ثورة السودان وثورة ليبيا في تعميق التضامن العربي وفي ارتفاعه الى مستوى ما تفرضه عليه المعركة من مسؤوليات . كما حدد الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في



مجلس الامة مفهوما واضحا لاصدقائنا وأعدائنا حين قال : « ان الذين يقفون معنا دوليا ويساعدون حقنا بما يقدمون الينا من السلاح ويمنحوننا تأييدهم — هؤلاء هم أصدقاؤنا ، والذين يقفون مع العدو دوليا ضد كل مبادئ مجتمع الدول والذين يعطونه السلاح ليقتلنا ، بل ليقتلنا اذا استطاع — هؤلاء هم أعداؤنا » .

## انعطاف هام نحو حركة تحرير

### فلسطينية ديمقراطية موحدة

● مع بدايات عام ١٩٦٩ توحدت المنظمات الفلسطينية الرئيسية في منظمة التحرير الفلسطينية — فيما عدا الجبهة الشعبية — كما شكلت قيادة جديدة للكفاح المسلح تشترك فيها الغالبية الساحقة من المنظمات الفدائية . وكانت هذه الوحدة انعطافة هامة على طريق النضال التحريري لشعب فلسطين .

● أدى هذا التوحيد الى تصاعد النشاط الفدائي على طول الحدود أو داخل الارض المحتلة وأصبحت الهجمات الفدائية تتم على أساس تعبئة كل الامكانيات والقوى العسكرية للشعب الفلسطيني في ظل قيادة موحدة مما مكنها من دخول معارك واسعة مع العدو وتنظيم وتنسيق العمليات الفدائية . ولقد فشلت اسرائيل في القضاء على نشاط الفدائيين المتعاضم رغم انها عبا ما يزيد على ١٥ ألف جندي من قواتها النظامية تخصصت في مطاردتهم ، ورغم غاراتها الوحشية على المناطق العربية المجاورة لاسرائيل بحجة تصفية مراكز المقاومة ، ورغم الاستعانة بخبراء حرب العصابات في الجيش الامريكي ممن عملوا في الفيتنام .

● وكان لتوحيد حركة التحرير الفلسطينية اثره الواضح على اتساع المقاومة الجماهيرية داخل الارض المحتلة ضد الاحتلال الاسرائيلي . وبدأت هذه المقاومة الجماهيرية تعمل في تنسيق وتعاون مع هجمات الفدائيين مما أجبر العدو الى اتخاذ اجراءات وحشية ضد المواطنين العرب العزل ، وإلى حملات الاعتقال الواسعة وأخيرا وبعد أن فشل في اخمد المقاومة العربية لجأ الى ما سماه ديان سياسة العقاب الجماعي ضد العرب ظلنا منه أن ذلك يمكن أن يؤدي الى مواجهة تعاضم المقاومة العربية داخل الارض المحتلة .

● بدأت اهداف حركة التحرير الفلسطينية قزداد وضوحا وعمقا وتخلصت من الافكار الشوفينية والعنصرية المقيتة التي طالما كانت سببا في تشويه وجه النضال العربي .

وقد تبلون هذا الخط الديمقراطي لحركة التحرير الفلسطينية في معاداة الاستعمار والصهيونية وتركيز النضال من أجل تصفيتها من على الارض الفلسطينية وليس معاداة اليهود على أسس دينية ، وانتهى هذا الفهم الديمقراطي الى تحديد هدف واضح لحركة التحرير وهو إقامة دولة فلسطينية مستقلة ديمقراطية تتسع لكل المواطنين العرب واليهود ويتمتعون فيها بحرياتهم الكاملة السياسية والدينية والقومية على انقاض الدولة العنصرية الشوفينية الاستعمارية — دولة اسرائيل .

● ومع توحيد اداة النضال الفلسطيني وتصاعد نضال المقاومة ومن خلال الفكرية الوطنية الديمقراطية تمكنت حركة التحرير الفلسطيني من أن تنتزع خلال هذا العام أعجاب واعتراف كثير من الاوساط والهيئات الدولية بل وكسبت اعترافا صريحا بها كممثلة للشعب الفلسطيني في كثير من المحافل الدولية كمؤتمر عدم الانحياز ، والاتحاد العالمي لنقابات العمال ، والاتحاد الدولي لعمال الزراعة ... الخ . كما بدأت هذه الحركة تحظى بتأييد ومساندة القوى الديمقراطية في جميع انحاء العالم وخاصة حكومات البلدان الاشتراكية التي اعلنت صراحة عن تأييدها لحركة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل لكفاح شعب فلسطين ضد الاستعمار والصهيونية . ولعبت المفهومات الديمقراطية الوطنية لحركة التحرير الفلسطينية دورا هاما في فضح الدعاية الاسرائيلية وفي تحويل موقف كثير من قطاعات الرأي العام في أوروبا الى صفا تأييد العرب . فلقد كانت الدعاية الصهيونية تستغل المفهومات الشوفينية والعنصرية للقيادات العربية السابقة في محاولة كسب عطف الرأي العام العالمي وتضليله . وان سقوط المفهومات الشوفينية والعنصرية في وجه النضال الفلسطيني سيكون له آثار بعيدة المدى على مستقبل النضال التحريري لارضنا العربية .

## محور العدوان

● ما من شك في ان اسرائيل قد انتقلت نتيجة لتطورات العام الحالي من مواقع فرض الاستسلام على العرب الى مواقع مواجهة تصاعد حركة التحرير العربية سواء على طول خطوط المواجهة أو داخل الارض المحتلة . وتشير كافة الدوائر الى أن اسرائيل تركز كل جهودها على حشد وتعبئة طاقاتها العسكرية وإلى أنها تعد العدة لتوجيه ضربة جديدة للبلدان العربية خوكان تعاضم القوى العربية ، وما يجره ذلك على اسرائيل من اخطار . كما ان احتلال اسرائيل للارض العربية وقيامها بدور الدرك الاستعماري يفرض عليها أن توزع قواتها على طول حدود تصل الى ١٣٠٠٠ كم مما يفرض على ميزانيتها اعباء تفوق طاقتها بكثير



# حسابات عام ١٩٦٩

سبتمبر

- ٢ = اتفاق العراق وسوريا على إقامة وحدة اقتصادية كاملة بينهما وعلى تحقيقها بصورة تدريجية ، واتفا على تشكيل لجان عسكرية لدفع مجسلة التعاون العسكري الدفاعي الى الامام.
- ٤ = استقالة موسى ديان من حكومة اسرائيل وكان يشغل فيها منصب وزير الزراعة وذلك بعد ان اشتدت الخلافات بينه وبين ليفي اشكول رئيس الوزراء .
- ٥ = اكتشاف مؤامرة لاغتيال زعماء يوجوسلافيا ونسف كباريها ومصانعها واعتقال ٩ من اليوجوسلافيين المنفيين تسلموا الى البلاد بقصد تنفيذ المؤامرة
- ٩ = تأييد ساحق لدستور الجزائر في أول استفتاء شعبي بعد الاستقلال. بن بيللا يقول أن نتيجة الاستفتاء تأكيد ثقة الشعب بحكومة الثورة .
- = تجدد القتال في لاوس بين القوات الموالية للغرب والقوات الموالية للشرق
- ١٥ = اندونيسيا قوت عدم الاعتراف باتحاد ماليزيا الذي سينشأ غدا والفلبين تجرل اعترافها به .
- ١٦ = اعلان اتحاد ماليزيا وقيام مظاهرات ضخمة في اندونيسيا ضده .
- ١٨ = الاتحاد الاشتراكي العربي يصدر بيانا سياسيا هاما يعلن فيه أن حزب البعث هو المسئول عن عدم اجراء استفتاء الوحدة في الموعد الذي حدده ميثاق القاهرة .
- ٢٠ = حكومة اندونيسيا تشرف على الشركات البريطانية ولا تؤمها . اليابان تتوسط للصلح بين ماليزيا وكل من اندونيسيا والفلبين .
- ٢٣ = اذاعة نتائج خطة التنمية في ج.ع.م. خلال سنتها الثالثة : الانتاج القومي يرتفع الى ٢.٧٩ مليون جنيه والدخل القومي يبلغ ١٥٣١٩ مليون جنيه . قطاع الصناعة حقق ٩٨.٧٪ من مشروعاته والكهرباء ١٠.٢٢٪ والنقل والمواصلات ١٠.٨٥٪ والضدومات ٩.٨٦٪ .
- ٢٥ = عزيز صدقي وزير الصناعة يوقع أضخم اتفاقية للبحث عن البترول في الصحراء الغربية مع شركة فيلبس الامريكية .
- ٢٩ = فشل محاولة لاجداث فتنة في الجزائر قام بها المعارضون لبن بيللا بعد اعلان التمرد في مدينة تيزي أوزو . وقصد انشأوا حزبا سريا أسموه « جبهة القوى الاشتراكية » .
- ٣١ = دخول الجيش الجزائري مدينة تيزي أوزو وسحق محاولة أحداث الفتنة . وهرب الكولونيل محمد ولد الحاج القائد السابق للمنطقة العسكرية .

أكتوبر

- ١ = انعقاد المؤتمر الصحفي لافضاء المؤتمر الدولي للصحفيين في القاهرة الذي شهد ٢٥٤ صحفيا يمثلون ٥٩ دولة .

بمما يدفع باسرائيل الى مزيد من الاعتماد على الدوائر الاستعمارية في واشنطن وبون .

● وعندما انعقد المؤتمر الثالث لاصحاب الملايين اليهود في القدس في يونيو من العام السابق وقف زيف شاريف وزير المالية الاسرائيلي ليعلن أمام المؤتمر بأن واردات اسرائيل من المعدات الحربية سوف تتضاعف هذا العام ١٣ مرة بالنسبة للعام السابق . ومن أجل هذا الهدف ذهبت جولدا مائير الى واشنطن وتبعها ابا ايمان . ومن أجل هذا الهدف زار عشرات المسئولين الامريكيين تل ابيب للمساعدة في تدعيم القوى العسكرية لاسرائيل ولتنسيق خطة المواجهة لحركة التحرير العربية . وقد اشارت جريدة معاريف الاسرائيلية الى « أن الامريكيين أصبحوا ينظرون حاليا الى اسرائيل بوصفها الدعامة والسند الاكبر لحماية مصالحهم في الشرق الاوسط » .

● ورغم أن الولايات المتحدة حاولت في بداية العام الماضي ومع تسلم نيكسون لمقاليد الحكم أن تخفي وجهها الحقيقي وأن تظل البلدان العربية عن حقيقة الدور الذي تلعبه في مخطط العدوان ، فقد كشفت الاحداث خلال هذا العام من الدور الرئيسي الذي تلعبه الولايات المتحدة كسند للعدوان وحام وموجه لسياسة اسرائيل .

= فهي التي عززت اسرائيل بطائرات الفانتوم ودربت الطيارين الاسرائيليين عليها .

= وأمدت اسرائيل بكميات ضخمة من الاسلحة .

= واشركت اسرائيل في مناورات حلف الاطلنطي .

= ودعمت القوات المسلحة الاسرائيلية بخبرائها العسكريين وبفرق من جنودها الذين تدربوا في فيتنام . وسمحت بانضمام الامريكيين الى القوات المسلحة الاسرائيلية .

= وهي التي ترسل اليوم برؤوس أموالها وشركاتها لاستغلال موارد الارض العربية المحتلة من خلال سلطات العدوان .

= وهي تدفع حكومة بون الى تقديم مزيد من العون المالي والعسكري لاسرائيل .

## خلفية الازمة

## وتوازن جديد للقوى

● ورغم كل ما يقوم به محور العدوان لتعزيز قواه استعدادا لمواجهة تصاعده حركة التحرير فان



الامر الذي لاشك فيه أن أحداث العام الماضي قد أحدثت تغييرات هامة في توازن القوى التي فرضتها حرب يونيو عام ١٩٦٧ . فلقد نجحت حركة التحرر العربي في كسب كثير من المواقع في المجال الدولي بعد أن افترضت سياسة العدوان الاسرائيلي مما أدى الى ازدياد العدو عزلة، وتزايد تعاطف الرأي العام مع الحق العربي . وساعدت بعض العوامل الهامة في أحداث هذا التحول الذي له أهميته في المجال الدولي، وفي تضيق الخناق على العدو ومحاصرته .

ـ فقد كشفت المحادثات الدبلوماسية صلف وتعننت العدو وافقده كثير من العطف والتأييد الذي كان يتمتع به من قبل .

ـ أثارت جرائم العدو الوحشية في الارض المحتلة ضد السكان سحق الرأي العام العالي مما دفع كثيرا من المنظمات والمؤتمرات الدولية الى ادانة سياسة العدوان والتعاطف مع حركة التحرر العربي .

ـ ساعد تقنية الدعاية العربية من الشوايب الشوفينية والعنصرية على توضيح موقف الغرب العادل في كثير من المجالات الدولية مما أدى الى تغيير كثير من الاوساط لموقفها في تأييد العدوان .

● والى جانب افتضاح محور العدوان وازدياد عزله يتزايد عطف ومساندة وتأييد المعسكر الاشتراكي لحركة التحرر العربية اكثر من أي وقت مضى . وتوالت مواقف البلدان الاشتراكية ابتداء بمساندة الموقف العربي في المحادثات الدبلوماسية والدور الذي لعبه الاتحاد السوفيتي في الدفاع عن وجهة النظر العربية وتوضيحها الى العمل المستمر والمتواصل لتقديم كل أنواع المعونة للدول العربية وخاصة المواجهة لاسرائيل ، لمساعدتها على استعادة ما خسرت نتيجة لحرب يونيو وعلى استرداد حقوق سيادتها على الارض العربية، ثم المساندة الدولية لقضية التفضال العربي التي وصلت الى قممتها في البيان الذي أصدرته حكومات البلدان الست الاعضاء في حلف وارسو اخيرا والذي جاء فيه « ان احزابنا وشعوبنا وحكوماتنا مصممة تصميميا أكيدا على أن تفعل كل ما في طاقتها في سبيل افساد خطط المعتدين في الشرق الاوسط . ان البلاد الاشتراكية ستقدم المزيد من المساعدة الشاملة للدول العربية التي تناضل في سبيل المحافظة على المكتسبات التقدمية لشعوبها ضد اعتداءات اسرائيل وساداتها » .

● وتتمثل مساعدة الاتحاد السوفيتي كذلك فيما تم خلال هذا العام تدعيم الاسطول السوفيتي في البحر الابيض المتوسط مما كان له تأثيره الواضح على تغيير ميزان القوى في المنطقة في صالح العرب . وعلى أثر عدوان ١٩٦٧ والدور الذي لعبه الاسطول السادس الامريكي في تدعيم العدوان لم يجد الاتحاد السوفيتي سبيلا لكسر سياسة الابتزاز واستعراض العضلات التي يقوم بها الاسطول السادس ضد الدول المستقلة في حوض البحر الابيض المتوسط الذي كان يعتبره بحيرة أمريكية الا بنزول الاسطول السوفيتي الى البحر الابيض . وخلال العام الحالي وفي مواجهة تزايد اخطار الابتزاز الامريكي ضد البلدان العربية دعم الاتحاد السوفيتي اسطوله في البحر الابيض ليقف درعا حاميا لاستقلال الدول العربية .

● والامر الذي يسترعى الانتباه، هو أن موقف الولايات المتحدة المراوغ والمناور والذي يؤدي في الواقع الى استمرار التوتر في المنطقة بل الى زيادة حدته انما يركز في الحقيقة على مخطط مرسوم للسياسة الامريكية يهدف الى حماية المصالح الامريكية في المنطقة عن طريق الاحتفاظ بالتوتر القائم . ولقد كشف وليم بولك الخبير في مجلس تخطيط السياسة الامريكية في حكومة الولايات المتحدة عن ذلك صراحة في كتابه « الولايات المتحدة والعالم العربي » حينما قال « ان درجة معينة من التوتر في العلاقات بين اسرائيل والبلدان العربية يمكن التجاوز عنها تماما » وليس هناك شك في أن الولايات المتحدة تستغل هذا التوتر لصرف الشعوب العربية عن حقيقة المصالح الامريكية والاستعمارية في المنطقة ، ولتنفيذ المخططات الامريكية فيما يتعلق بتدعيم مراكز الاستعمار الجديد فيما وراء السويس خاصة بعد انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج وشرقي افريقيا .

● وفي اطار الاستراتيجية الجديدة للاستعمار الامريكي التي تقوم على تأجيج الصراع وتغذية الازمة واستمرارها في حدود معينة، تتجه الولايات المتحدة الامريكية الى الاحتفاظ بالوضع الراهنة لاطول فترة ممكنة . ان استمرار اغلاق القناة الذي كان جزءا من استراتيجية العدوان انما يعود بارياح غير متوقعة وضخمة على الاحتكارات الامريكية . ولقد تمكنت الولايات المتحدة نتيجة اغلاق القناة وتوتر الموقف في الشرق الاوسط خلال الاعوام الماضية من أن تمسك بورقة رابحة سواء في منافستها مع أوروبا أو في حربها ضد الشعب الفيتنامي . وتشير الصحافة الغربية الى زيادة ارباح احتكارات البترول الامريكية بشكل لم يسبق



٤ - اعترفت حكومة العراق بدولة الكويت بعد أن ظلت المسألة محل محادثات ومشاورات طويلة في بغداد ودمشق وبغروت .

- اتفاق الشرق والغرب على حظر إرسال الأسلحة النووية إلى الفضاء . وذلك في بيان مشترك أصدره وزراء خارجية بريطانيا والاتحاد السوفيتي وأمريكا .

٥ - حركة التمرد في الجزائر تكشف نواياها بإعلان معارضتها للإصلاح الزراعي . - زيادة عدد أعضاء مجالس إدارة الشركات في ج.ع.م إلى تسعة . - المجالس تضم ٤ بالانتخاب و ٤ بالتعيين بحكم مناصبهم ورئيسا للمجلس .

٦ - قوات سورية تنتقل إلى العراق لتشارك في الحرب ضد الأكراد .

٧ - استقالة ٣ وزراء عراقيين هم العناني المستقلة ، ناجي طالب وزير الصناعة ، ورجب عبد المجيد وزير الإسكان ومحمد جواد العبوسي وزير المالية ، وبذا أصبحت وزارة العراق من البعثيين فحسب .

٨ - بن بيللا يعلن وقوع اشتباكات بين الجيش الجزائري وعناصر مغربية .

٩ - ازدياد التوتر بين المغرب والجزائر بعد الاصطدام المسلح بينهما وتدفق قسوات البلدين نحو الحدود .

- ادماج البنوك التجارية في ج.ع.م. في ٥ بنوك كبرى .

١٠ - هارولد ماكملان يعلن اعتقاله السياسية وحزبه يخوض الانتخابات بدونه .

- هرب جميع قادة التمرد الجزائري من « ميشليه » والتجأوا إلى الجبال .

- مباحثات عبد الناصر - باندرايكة تتناول الموقف بالنسبة لمقترحات دول كولومبو الخاصة بتسوية نزاع الهند والصين .

١٢ - بن بيللا يعلن سحق حركة التمرد نهائيا ودخول الجيش الجزائري إلى ميشليه ويدعو حكومة المغرب إلى إنهاء أزمة الحدود .

١٤ - أسطول بحري من الجمهورية العربية المتحدة يصل إلى ميناء الجزائر في زيارة ودية .

- لورد هيوم وزير الخارجية البريطانية يقرر بصفة نهائية رفض أي محاولة لترشيحه لرياسة الوزارة عقب استقالة هارولد ماكملان .

١٥ - ٦٣ مليون جنيه أرباح للعاملين في ١٣٦ شركة صناعية في ج.ع.م. يبدأ صرفها .

- حوادث الحدود بين المغرب والجزائر تتحول إلى معارك واسعة النطاق وبين بيللا يعلن التعبئة العامة بين قوات معركة التحرير لمواجهة «الغزو المغربي»

١٦ - ازدياد القتال عنفا على حدود المغرب والجزائر . المساعي الدبلوماسية لوقف القتال أحرزت تقدما يسيرا .

- هارولد ماكملان رئيس وزراء بريطانيا يعلن معارضته لترشيح ريتشارد بنون

له مثيل . فطبقا لما تقوله مجلة بتروليم انتلجنس ويكلي زادت هذه الأرباح عام ٦٨ بمقدار ١٠ في المائة بالمقارنة مع السنة السابقة وخلال النصف الأول من عام ١٩٦٩ زادت هزم الأرباح ١٥ في المائة بالمقارنة مع نفس الفترة من عام ١٩٦٨ . وفي نفس الوقت خسرت الدول الأوروبية عامي ٦٧ ، ٦٨ نتيجة لازمة الشرق الأوسط واستيراد البترول الأمريكي ما يقرب من ٦٠٠ ألف جنيه استرليني حيث أن الطن من البترول الأمريكي يزيد سعره من ٧ - ١٠ دولار بالمقارنة مع بترول الشرق الأوسط .

وتقول مجلة ذي أمريكان بلاتس أويل جرام بوليتي « انه ليس في صالح الولايات المتحدة بأي حال أن تعود قناة السويس إلى العمل » ، كما اشارت مجلة بتروليم برسي سيرفي لسان حال احتكارات البترول إلى أن شركات البترول الأمريكية لا يهمنها أمر إعادة فتح قناة السويس . وهذه الحقائق ربما تلقى بعض الضوء على تطورات الازمة واتجاهاتها خلال الفترة الماضية .



## [٣] تحطيم « حاجز الرهبة الوهمي »

محمود عزمي

عام ١٩٦٩ وهو يطوى الصفحة الأخيرة من صفحات الستينات ، عددا من التطورات الهامة وعلامات الطريق البارزة على طول خط المواجهة العسكرية مع العدو الاسرائيلي في مختلف جبهات القتال .

مثلما كانت معركة « رأس العش » في يوم ٨ يوليو عام ١٩٦٧ ، وعملية اغراق المدمرة « إيلات » يوم ٢١ أكتوبر من نفس العام علامتين بارزتين على طريق الصمود العسكري اثر « يونيو ٦٧ » ، ٠٠ ومثلما كانت معركة المدفعية على طول القناة يوم ٨ سبتمبر عام ١٩٦٨ ، هي ومعركة ٢٦ أكتوبر عند السويس والاسماعيلية معالم واضحة على تزايد قدرة الدفاع والردع لدى القوات المسلحة المصرية ، إذ اقترن قبول القيادة المصرية العامة لوقف إطلاق النار وقتئذ ، وباحتفاظها بحق الدفاع الوقائي ضده في حالة إطلاقه النار على المدنيين بعدم تعزيز العدو لخطة التكتيكي الأول . كذلك كانت سلسلة معارك المدفعية التي بدأت في ٨ مارس ١٩٦٩ واستمرت حتى شهرى ابريل ومايو ضد ما عرف باسم « خط بارليف » وتدمير معظم تحصيناته وإبطال فاعليته ، كانت نقطة تحول في مجرى تطور

سجل



أسلوب المواجهة العسكرية بيننا وبين العدو الاسرائيلي اذ أنها أدت الى تحويل خط وقف اطلاق النار الى خط جبهة قتال فعلية، وحرمت العدو مما كان يتصوره من شرعية التواجد المستقر الهادئ على طول الضفة الشرقية للقناة حيث توقفت العمليات الحربية يوم ٩ يونيو عام ١٩٦٧ .

لقد كانت معارك المدفعية التي بدأت في مارس ٦٩ - والتي وضع معالم خططها الاساسية الشهيد البطل عبد المنعم رياض واستشهد في مرحلتها الاولى يوم ٩ مارس، وامتدت حتى منتصف العام تقريبا، بداية التطبيق العلمى الفعال لاستراتيجية الدفاع الوقائي بعد فترة من الركود النسبى الذى ساد الجبهة المصرية منذ اشتباكات سبتمبر واكتوبر عام ١٩٦٨ ، هذه الاستراتيجية التى سبق أن أعلنت القيادة العسكرية المصرية العامة حق احتفاظها بتطبيقها اثر معركة المدفعية المشهورة في ٨ سبتمبر، والتي كانت المرة الاولى التى تقبل فيها القيادة المصرية وقف الاشتباكات بشروط ايجابية محددة وذات مغزى ، يعبر عن بدء استعادة قواتها لتوازنها العسكرى مرة اخرى بشكل واضح وأكد .

وقد حاول العدو مرارا خلال هذه الفترة من معارك المدفعية أن يعيد بناء استحكاماته الدفاعية ويعززها . ولكنه كان يواجه في كل مرة بسيل مبادر ومركز من نيران المدفعية المصرية يعترض طريقه ونشاطه هذا . فكان أن اضطر الى التراجع بتجمعاته الاساسية الى عمق لا يقل عن خمسة عشر كيلو مترا تقريبا ، وذلك حتى لا تكون تحت المرمى المباشر لمعظم أنواع المدفعية المصرية ، تاركا على مقربة من ضفة القتال نقط انذار امامية وبعض المواقع الدفاعية الخفيفة المتفرقة ، التى سرعان ما تعرضت هي الاخرى لهجمات دوريات القتال ومجموعات القوات الخاصة وسرايا المشاة المدعومة بوححدات المهندسين ونيران المدفعية . وقد بدأت هذه الهجمات منذ ٢٠ ابريل عام ٦٩ تقريبا ، حين عبرت القناة وحدة من القوات الخاصة - الصاعقة - واقتحمت احد هذه المواقع القريبة من الاسماعيلية، واشتبكت بقتال مباشر مع جنود العدو فيه ثم استولت عليه واستمرت مهيمنة عليه لمدة ساعتين قبل أن تنسفه وتعود الى مواقعها وهى تحمل معها علم اسرائيل وبعض الاسلحة الخفيفة واثناء عودتها اشتبكت بدورية مدرعة للعدو فدمرت احدى دبابتها بأسلحتها الخفيفة المضادة للدبابات .

وتتابعت بعد ذلك عمليات العبور فى مختلف قطاعات الجبهة . كما تقاربت فترات القيام بها . واحيانا كانت تتم عمليتان او ثلاث فى ليلة واحدة . كما ازدادت جراءة اهدافها ومسافات تعمقها شرقا حتى وصلت الى نحو خمسة كيلومترات فى بعض الحالات . هذا بالإضافة الى اتساع نطاق نوعية القوات المشتركة فيها، بحيث أصبحت وحدات المشاة

العادية تشترك فى هذه العمليات وباعداد كبيرة نسبيا بلغت نحو ١٣٠ جنديا - أى سرية مشاة كاملة - ثم ٢٥٠ جنديا ، أى نحو سريتين فى يوم ٦ ديسمبر حين استمروا محتلين لرأس جسر عبر الضفة الشرقية للقناة عند البلاح لمدة ٢٤ ساعة كاملة . كما تعمقت مجموعات منهم الى عمق خمسة كيلو مترات داخل خطوط العدو .

وقد أدت هذه العمليات التى تكررت فى الليل او النهار منذ ابريل حتى ديسمبر من عام ١٩٦٩ الى تحطيم حاجز الرهبة الوهمى ، ذلك الحاجز الذى كانت أحداث يونيو ٦٧ قد استهدفت اقامته ، والذي كان من الضرورى تحطيمه تماما قبل التفكير الجدى فى أى عمليات ذات طابع هجومى مزعج القيام بها من جانب القيادة المصرية مستقبلا وعلى نطاق واسع .

كما أدت عمليات العبور هذه الى زيادة اشعار العدو بعدم امكانية التواجد الهادئ المستقر على طول ماعرف بخ وقف اطلاق النار، وزعزعة ثقته واطمئنانه الى القناة كمانع مائى او حاجز طبيعى ، يؤمن نسبيا وجوده فى « سيناء » التى يعتبرها حزام أمن عميق اكسبته اياه معارك يونيو ١٩٦٧ . هذا بالإضافة الى ما تعطيه هذه العمليات من خبرات عملية - على نطاق جزئى - لعمليات التدريب على اقتحام الموانع المائية تمهيدا لعملية تحرير سيناء من الاسر الذى وقعت فيه .

والى جانب ما يميز عام ١٩٦٩ من معارك المدفعية ذات الطابع الايجابى - أى فى نطاق عمليات الدفاع الوقائى - ومن عمليات دوريات وجماعات القتال التى تعبر القناة لتلقى العدو وجها لوجه تدحر اسطورة تفوقه وتورق استقراره وتستطلع اعماله واستداداته، فقد تميز هذا العام أيضا بتصاعد واضح وبارز فى عمليات حرب العصابات النظامية، والغارات الفدائية الجريئة فى عمق مؤخرة العدو شبه الآمنة ، وبطريقة أدت الى اعطاء عمليات، أو أسلوب « حرب الاستنزاف » بعدا ثانيا خطيرا وذلك بالإضافة الى البعد الاول الذى اعطته اياها معارك المدفعية، وأعمال دوريات العبور التى حولت خط وقف اطلاق النار الى خط قتال ثابت ومستمر، يشابه خط القتال الثابت فى الجبهة الغربية بفرنسا خلال الحرب العالمية الاولى ، حيث استنزفت معارك المدفعية وهجمات المشاة المتكررة والمواقع الدفاعية الثابتة قدرات ودماء الجيش الالماني الى حد كبير طيلة أربع سنوات تقريبا .

فمنذ أن بدأت منظمة « سيناء العربية » تمارس نشاطها بصورة واضحة متلاحقة بالضربات منذ يناير الماضى ، وتشمل بعملياتها شبه الجزيرة بأكملها تقريبا وتنسق هجماتها مع هجمات منظمات المقاومة الفلسطينية فى غزة والأراضى المحتلة ، تصاعدت أعمال حرب العصابات والغارات الفدائية المنظمة بشكل مستمر وخطير النتائج



لزعامة حزب المحافظين أو لرياسة  
الوزارة .

١٧ - قرار بانتخاب ٤ من العاملين بالشركات  
لمجالس الإدارة ومنع فصل ممثلي العمال  
وأعضاء التنظيمات النقابية إلا بعد عرض  
الأمر على المحكمة المختصة .

- القتال بين المغرب والجزائر يدور بدون  
توقف - فشل مفاوضات مراكشي لوقف  
القتال - ٥٠ ألف جزائري يتجهون  
ليدان القتال .

١٨ - لورد هيوم وزير الخارجية يتولى رئاسة  
الوزارة البريطانية .

- أهالي الفوج الأول من مهاجري النوبة  
تسلموا بيوتهم الجديدة اليوم وهم الذين  
تركوا قراهم بعد العمل في مشروع  
السد العالي .

٢٠ - ٤ رسائل من عبد الناصر إلى الحسن  
والسنوسي وبورقيية وبن بيللا لإيجاد  
مخرج للزمة المغربية الجزائرية .

٢٤ - محمد ولد الحاج القائد العسكري  
للمتد ضد بن بيللا يطلب منه السماح  
له ولقواته بالاشتراك في القتال ضد  
عدوان ملك المغرب .

- أمريكا تعلن أصرارها على استمرار  
حصار كوبا رسالة من خروثسوف

لكاسترو يعد فيها بتقديم المعونة للكوبيين  
٢٥ - اجتماع بين الملك الحسن وبن بيللا في  
تونس ، يشترك فيه عبد الناصر .

بورقيية وسيكونوري والملك ادريس  
وموديوكينا ، يحضرون اجتماع القمة  
مع ملك المغرب ورئيس الجزائر لحصل  
المشكلة .

٢٦ - تحول في موقف الحزب الاشتراكي  
الإيطالي . بينرو نيني زعيم الحزب يدعو  
لتأييد حلف الأطلسي والاشتراك في  
الحكومة .

٢٩ - تأجيل مؤتمر باماكو إلى موعد غير محدد  
٣٠ - الاتفاق على وقف إطلاق النار بين  
المغرب والجزائر عند منتصف ليلة  
٢ نوفمبر .

٣١ - معارك عنيفة بين المغرب والجزائر قبل  
حلول ساعة وقف إطلاق النار .

نوفمبر

١ - الهدوء يسود الجبهة المغربية الجزائرية  
٢ - انتحار نجو دينه ديم رئيس جمهورية  
فييتنام الجنوبية وشقيقه بعد نجاح انقلاب  
عسكري في إسقاط حكومته التي  
استمرت ٨ سنوات .

٧ - الاتحاد السوفيتي يعرض صواريخه  
المضادة للصواريخ في العرض العسكري  
بذكرى الثورة البلشفية .

١٢ - تشكيل حكومة جديدة في سوريا برئاسة  
أمين الحافظ وذلك بعد استقالة صلاح  
البيطار . وهي رابع وزارة للبعثيين  
خلال ٩ أشهر .

١٣ - انفجار سياسي في العراق طرد على  
صالح السعدي ورفيقيه إلى مدريد .  
مهد السلام هادي وأحمد حسن البكر  
استطاعا السيطرة على الموقف بعد  
اصطدامات طول اليوم .

بالنسبة لامن واستقرار القوات الاسرائيلية في  
سيناء . ولم تعد أعمالها تقتصر على بث الألغام في  
طريق العربات والدبابات أو نصب كمائن لدوريات  
أو قوافل العدو المنعزلة ، وإنما وصلت إلى حد  
مهاجمة تجمعاته الكبيرة ، ومراكز قياداته المختلفة  
ورئاساته الادارية بصواريخ « كاتيوشا » الثقيلة  
ومدافع الهاون « ١٢٠ مم » الخ .

وكان من نتائج محاولات العدو الانتقامية التي  
قام بها كرد فعل لعمليات دوريات العبور، والتي  
تمثلت في محاولة الهجوم على « الجزيرة  
الخضراء » ومهاجمة نقط حراسة السواحل على  
شاطئ البحر الأحمر وموقع « الزعفرانة »  
والتسللات الجوية الليلية إلى صعيد مصر في  
حماية منحنيات الجبال التي تعيق رؤية الرادار،  
أن تصادعت عمليات حرب العصابات النظامية  
واتخذت شكل غارات « الكوماندوز » النظاميين  
الذين يستخدمون تكتيكات الاقتحام العمودي أو  
الرأسي بواسطة الهيلوكوبتر كما حدث في  
غارة « مصفق » يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦٩ ، حين  
توغلت الطائرات وهي محملة بجنود الكوماندوز  
المجهزين بصواريخ « كاتيوشا » لمسافة ٨٥ كيلو  
مترا شرق القناة في شمال سيناء قبيل الفجر بقليل  
ثم انزلتهم على مقربة من مركز اداري وقيادي للعدو  
حيث أطلقوا صواريخهم بسرعة وتركيز وعادوا  
مرة أخرى إلى طائراتهم التي حملتهم سالمين إلى  
قواعدهم . وكما حدث أيضا في الاغارة الفدائية  
على الساحل الشرقي لخليج السويس يوم أول  
أكتوبر الماضي في المنطقة بين « رأس مطارمة ورأس  
ملعب » على امتداد ٣٧ كيلو مترا حيث انزلت  
قوتان من الكوماندوز عن طريق الطائرات العمودية  
في نفس الوقت الذي انزلت فيه قوة فدائية برمائية  
عن طريق البحر في نقطة تقع بين الموقعين اللذين  
هوجما بواسطة قوات كوماندوز الاقتحام  
العمودي .

كما اعطت غارة الضفادع البشرية المنقولين جوا  
على ميناء « ايلات » حيث ثاروا من السفن التي  
اشتركت في مهاجمة « الزعفرانة » ( ذلك الهجوم  
الذي أطلقت عليه أجهزة الدعاية والحرب النفسية  
المعادية عنوان « غزومصر » ) ، أعطت بعدا جديدا  
عميق المغزى لهجمات الكوماندوز هذه ، التي  
أصبحت تشكل مع عمليات منظمة « سيناء  
العربية » جانبا رئيسيا وهاما من جوانب « حرب  
الاستنزاف » المتصاعدة على طول خط المواجهة  
العسكرية في الجبهة المصرية . ولعل السبب  
الرئيسي في ذلك أنها عكست درجة عالية من  
الاستعداد والكفاءة والجرأة ، أصبحت متوفرة  
لدى القوات الخاصة المصرية ، وأثبتت للعدو أنه  
أصبح في متناول الضرب في أي مكان يتواجد فيه  
فوق الأرض العربية وأن خط الامن الوهمي على  
القناة ليس أكثر من خط مرسوم على الماء . كما  
شهدت سماء الجبهة المصرية في هام ٦٩ اتساع



نشاط السلاح الجوي المصرى بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل . فبعد أن كانت سماء الاسماعيلية فى ٢٢ اكتوبر عام ٦٨ قد سجلت بدء تصدى مقاتلاتنا لطائرات العدو بصورة حاسمة ومفاجئة للمرة الاولى بعد معارك يونيو ٦٧، واسفر هذا التصدى عن اسقاط طائرتين ميراج للعدو بواسطة « الميج ٢١ » ، عادت وسجلت ظهور الطيران المصرى مرة اخرى يوم ٨ مارس عام ٦٩ مع بدء معارك المدفعية الشهيرة . وذلك حين اشتبكت اربع من مقاتلاتنا مع ٨ طائرات للعدو فى قتال جوى فوق البحيرات المرة . ثم تكررت الاشتباكات الدفاعية فى ١٤ أبريل فوق السويس وبورسعيد حيث أسقطت طائرة معادية . وفى ٢١ مايو و ٢٢ مايو فى شمال القناة اولا ثم عند الغردقة جنوبا فى اليوم التالى حيث أسقطت طائرة معادية وأصيبت اخرى . ثم فى ٢٦ يونيو حين اشتبكت نحو ٢٤ طائرة من طائراتنا مع عدد مماثل تقريبا من طائرات العدو فى معركة استغرقت مدتها الكلية نحو ٥٠ دقيقة فوق خليج السويس وأسفرت عن اسقاط طائرتين للعدو . ثم فى ٢٠ يوليو فى المعركة الجوية الكبيرة التى دارت فوق السويس اثر فشل الهجوم المعادى على الجزيرة الخضراء فى فجر ذلك اليوم، تلك المعركة التى أدت الى سقوط واصابة عدد كبير نسبيا من طائرات العدو . وفى نفس الوقت زادت خلال هذه الفترة الطلعات الاستطلاعية فوق سيناء واتسع مجال نشاطها . .

وفى النصف الاخير من يوليو الماضى بدىء فى اشراك الطيران فى استراتيجية الدفاع الوقائى النشط . فقامت ثاققاته لأول مرة منذ حرب يونيو بمهاجمة مواقع الصواريخ والمدفعية الاسرائيلية . وتكررت هذه الهجمات نحو ثلاث مرات خلال هذا الشهر ، ووصلت فى احدى المرات الى عمق ٦٠ كيلو مترا داخل سيناء وذلك فى غارة ٢٧ يوليو . ثم عادت طائراتنا مرة اخرى الى أخذ المبادأة وشنت ثلاث هجمات جوية كبيرة يوم ١١ سبتمبر فى قطاعات الجبهة الثلاثة الشمالى والوسطى والجنوبى مستخدمة ١٠٢ طائرة من مختلف الانواع القاذفة المقاتلة من طرازى « سوخوى ٧ » و « ميج ١٧ » والمقاتلة من طراز « ميج ٢١ » ، حيث ضربت مراكز صواريخ « هوك » المضادة للطائرات ومحطات رادار ومناطق التجمعات وميناء « رأس المسلة » بعنف وتركيز ، وأسقطت ٦ طائرات للعدو مقابل طائرتين من طائراتنا وتكررت الهجمات الجوية بعد ذلك فى نوفمبر وديسمبر وعلى ارتفاعات شديدة الانخفاض ، بلغت نحو عشرة أمتار فى بعض الاحوال ، كما حدث فى غارة ٢٧ نوفمبر فى المناطق المواجهة للاسماعيلية والقنطرة . وبذلك التحول من أسلوب التصدى الدفاعى المحض لطائرات العدو ، الى مهاجمة الاهداف الارضية فى عمق سيناء وباعداد كبيرة ، يكون الطيران قد دخل حرب الاستنزاف هو الآخر

— ٥٦ —

وأعطاهما بعدا ثالثا بالاضافة الى البعدين الاخرين اللذين قدمتهما المدفعية وعمليات العبور القتالية وهجمات فائى منظمة سيناء العربية وجنود الكوماندوز المحولين جوا وبحرا ورجال الضفادع البشرية كما سبق وأوضحنا من قبل .

ثم دخل الاسطول كسفن سطح ( مدمرات وسفن حراسة الخ ) المعركة هو الآخر عندما هاجم ساحل سيناء الشمالى وقصفه بمدافعه عند « بالوطه » وبذلك تكون جميع افرع القوات المسلحة الثلاث الاساسية قد دخلت « حرب الاستنزاف » : الجيش بمدفعيته ومشاته ، والطيران والبحرية والسوات الخاصة بمختلف انواعها .

وفى خلال هذا حله يبذل العدو الاسرائيلى جهودا كبيرة من أجل الاحتفاظ بالمبادأة واستمرار تأكيد تفوقه الذى احرزه فى حرب يونيو ٦٧ ، فيقوم بغارات فدائية على ساحل البحر الاحمر وعارات ليليه متسلله فوق سوهاج وادفو واسيوط واخرى بهارية وليلية فوق مطعه القناة ومن ارتفاعات كبيرة تصل الى خمسة كيلومترات وتتسلل احدى طائراته الاستطلاعية على ارتفاع منخفض الى القاهرة ، مستخدما فى ذلك النشاط الجوى العنبريات الامريكى المستمرة له من طائرات « سكاي هوك » و « الفانتوم » والصواريخ المحرمة المضادة للأفراد التى سبق استخدامها فى فيتنام الخ . ولكنه يواجه فى معظم الحالات وخاصة فوق الجبهة فى القناة بسد نيرانى كثيف من اسلحة الدفاع الجوى الارضى يفسد عليه جوهى غرضه من هذه الغارات الانتقامية . والخلاصة ان رصيد عام ١٩٦٩ من حسابات المواجهة العسكرية على الجبهة المصرية قد سجل ارتفاعا لاشك فيه لصالح مصر والشعوب العربية وبصورة مختلفة كينيا الى حد كبير عن عام ١٩٦٨ ، اذ تأكدت نهائيا القدرة على الدفاع والردع بصورة أنهت تماما مرحلة التبجح الاسرائيلى التى تلت احداث يونيو المؤلمة حين كانت القيادة الاسرائيلية تاتى بطلية المدارس الابتدائية والسياح لزيارة الضفة الشرقية لقناة السويس . لقد انتهت مرحلة وقف اطلاق النار تحت اشراف مراقبى الهدنة التابعين للأمم المتحدة ، ودخلنا مرحلة الحرب الدفاعية النشطة الطويلة الامد التى تمهد الطريق لمرحلة الحرب الهجومية التحريرية المقبلة وهى المرحلة التى تبدو تباشيرها الاولى فى أفق السبعينات . لقد تأكدت مقدرة وتفوق المدفعية المصرية صاحبة التقاليد العريقة فى العسكرية المصرية ، كما استعادت المشاة ثقتها الكاملة فى قدرتها على مواجهة العدو وجها لوجه والصمود فى وجه الطيران فوق رمال الصحراء . كذلك تأكدت كفاية أسلحة الدفاع الجوى الارضى، تلك الكفاية ذات الجذور الممتدة الى مرحلة الحرب العالمية الثانية وقت أن اعتدت على بلادنا قوى العدوان الفاشى . وأثبتت القوات الخاصة بفروعها المختلفة من صاعقة ومظلات وضفادع بشرية وكوماندوز بحريين وجودهم







من منظمات المقاومة المختلفة ، بل ان عملية « الحمة » كانت احدى نتائج تشكيل هذه القيادة من حيث التخطيط رغم أن قوات العاصفة هي التي قامت بها وحدها .

ولكن العلامة الاكثر بروزا في عام ١٩٦٩ بالنسبة لرصيد المقاومة هو تزايد العمليات النابعة من قواعد داخل الارض المحتلة نفسها بما في ذلك المناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ ، وتعكس عمليات قطاع غزة المتزايدة والعمليات التي تمت في حيفا بالنسبة للمصافي البترول ونسف المنازل الانتقامي الخ . هذه الحقيقة بشكل واضح الدلالة كما تعكسه من جانب العدو أيضا ازدياد حملات القمع والاعتقال وتبني سياسة الانتقام الجماعي وكثرة أعمال نسف منازل المواطنين العرب . وهذا ناتج طبيعي لاتساع تأثير نشاط المقاومة الجماهيري في المناطق المحتلة حديثا أو قديما ، ذلك الاتساع المتمثل في مظاهرات نابلس التي وقعت في ابريل من العام الماضي ونجاح حركة الاضراب العام في ذكرى يوم ١٥ مايو وازدياد الصدامات الجماهيرية مع قوات الاحتلال في غزة الخ .

هذا كما تزايدت خلال هذا العام أيضا عمليات التصدي للطيران الاسرائيلي المهاجم من جانب رجال المقاومة وبأسلحتهم المضادة للطائرات الخفيفة - رشاشات عادية ورشاشات ثقيلة - سواء في الاردن أو جنوب لبنان أو من داخل الاراضي المحتلة نفسها أثناء العمليات والمطاردات الجوية التي تعقبها .

ونظرا للاهمية الاستراتيجية التي يمثلها جنوب لبنان بالنسبة لأعمال المقاومة في الجليل الاعلى

المجاور لحدود لبنان ، حيث تقع أفضل أجزاء فلسطين ملائمة لحرب العصابات من الناحية الجغرافية ، وذلك بسبب كثرة المرتفعات الخضراء الوعرة بالنسبة للمعدات الميكانيكية وكثرة الملاجئ والكهوف والاشجار التي تقدم حماية طبيعية ضد الطيران ، وحيث تتركز أيضا الاقلية العربية في المناطق المحتلة قديما وحيث توجد كثير من المراكز الصناعية الاسرائيلية وأربع مدن أساسية هي حيفا وعكا وصفر وطبرية الخ . نقول نظرا لكل ذلك ولزيادة ثقل ووزن الهجمات الفدائية المنطلقة من قواعد لبنان خلال عام ٦٩ ، ركزت القوى الاستعمارية والاسرائيلية والرجعية على ضرب قواعد المقاومة هناك وتصفيتها من الداخل وبواسطة الجيش اللبناني نفسه ، وكانت أحداث اكتوبر المؤلة التي راح ضحيتها عشرات من الفدائيين أثناء الاشتباكات المؤسفة التي جرت مع الجيش اللبناني العربي .

وكل هذا يطرح من جديد أهمية تدعيم وتنسيق الجبهة الشرقية وحل التناقضات الداخلية المختلفة التي تحول دون ظهورها وقيامها بدور فعال وأكثر ايجابية عما هو عليه الحال حاليا . تلك هي أبرز نقاط رصيد عام ٦٩ من المواجهة العسكرية العربية مع العدو الاسرائيلي وهي نقاط ايجابية في معظمها وأغلبيتها الساحقة ، وتشير كلها الى أن المراحل الاولى من السبعينات ستشهد حتما تصاعدا في الصراع وحسما مسلحا لتناقضاته واستقطابا أكثر وضوحا للقوى الثورية المناضلة ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية .



## سياسة دولية

١- المجتمع الدولي

٢- افريقيا

## [ ١ ] الواقع الدولي وآفاق المستقبل

خيرى عزيز

العشرين التي لا يمثل عام ١٩٦٩ المنصرم منها سوى مساحة زمنية جد قصيرة .

ومع ذلك فان هذا العامل السياسي الذاتي على مستوى الدول الذي اشرنا اليه ، يفعل فعله في هذه

لن يكون « للذاتية السياسية » على مستوى الدول وحتى نهاية هذا القرن ، مثل تلك الاهمية البالغة التي حظت وتحظى وستحظى بها في ستينيات وسبعينات القرن

وبما



## حسابات عام ١٩٦٩

عبد الناصر وشواين لاي . الصين  
تؤيد حق شعب فلسطين في استرداد  
حقوقه والعودة الى وطنه وعلان تأييد  
الجهود السلمية التي بدأت بمؤتمر  
كولومبو لحل مشكلة النزاع بين الصين  
والهند .

٢٢ - القوات السورية تغادر العراق .  
٢٤ - اقتراح عبدالناصر دعوة مؤتمر للرؤساء  
والملوك العرب في القاهرة لدراسة  
الموقف العربي الراهن والصلولة دون  
تدهوره وإبلاغ هذا الاقتراح للجامعة  
العربية .

- الاسطول التركي يتجه الى قبرص  
(استعدادا للتدخل المسلح على أساس  
أن عمليات عسكرية قد وجهت لإبادة  
الأتراك في قبرص .

٢٩ - وصول وفد برلماني بريطاني الى عدن  
للتحقيق في الاوضاع هناك بعد حادثة  
القتلة التي أقيمت على حاكم عدن .

- مكاريوس يرفض تدخل اليونان وتركيا  
ويفضل مساعدة بريطانيا لحل أزمة  
قبرص . الاشتباكات تعود من جديد  
بين الأتراك واليونانيين .

٣٠ - اتفاق الأتراك واليونانيين في قبرص  
على وقف إطلاق النار .. وأنشأ  
منطقة محايدة بين الطرفين .

## عام ١٩٦٤

### يناير

١ - المنشقون من الحزب الاشتراكي الإيطالي  
على بترو نيني يتهمونه بأنه حول الحزب  
الى داعية لحلف الاطالتي .

٢ - تولى الجنرال رابين قيادة الجيش  
الإسرائيلي خلفا لرفي تسور .

● أعلن الرئيس القبرصي مكاريوس إلغاء  
معاهدة الضمان ومعاهدة التحالف المعقودة  
بين قبرص وكل من بريطانيا واليونان وتركيا  
● حل اتحاد روديسيا ونياسالاند بعد  
١٠ سنوات من انشائه ، فانتهت بحله أكبر  
مستعمرة باقية من المستعمرات البريطانية  
في أفريقيا .

٣ - سيلان ترمم جميع شركات البترول في  
بلادها .

٥ - بدأت القيادة البريطانية في منطقة الشرق  
الوسط عمليات حربية واسعة ضد الفصائل  
الناشرة في الجنوب المحتل .

٦ - وقع الوفد الاقتصادي العربي بروتوكولات  
اقتصادية مع بولندا والمانيا الديمقراطية  
ويوجوسلافيا والمجر حققت زيادة ٢٠ ٪ في  
حجم تجارة ج.ع.م. مع هذه البلاد وبلغ  
حجم الاتفاقيات ١٦٠ مليون دولار .

٧ - بدأت المحادثات الثقافية بين أمريكا  
والاتحاد السوفيتي في موسكو لعقد اتفاقية  
للتبادل الثقافي والعلمي والزراعي والصناعي  
بين الدولتين .

٩ - بدأت في القاهرة اجتماعات اللجنة  
العملية الدولية لناصر عمال وشعب عدن .

٩ - صدر قانون انتخابات مجلس الأمة .  
١٠ - أعلنت حكومة بناما إلغاء المعاهدة

المساحة الزمنية القصيرة ، ويحدث تأثيراته كاملة  
عبرها ، باعتبارها جزءا من المرحلة العامة التي  
تتوقف فيها النتائج السياسية المحلية الى حد أكبر  
من أي وقت مضى ، على الاوضاع الذاتية لكل دولة  
على حدة ، أكثر مما تتوقف على تدخل العوامل  
الدولية .

نحن هنا لا نقرر مجرد تقرير ، تلك الحقيقة  
العلمية القائلة بأن تطور ظاهرة ما يتوقف أساسا  
على طبيعة التكوين الداخلي لهذه الظاهرة ، وإنما  
نود فحص ما نؤكد بشكل خاص على أن هذه  
الحقيقة أشد وأبرز ما تكون انطباقا في هاتين  
الحقيقتين التاريخيةتين من القرن العشرين ،  
التاليتين للحرب العالمية الثانية .

## تفكك دولي

ويرجع بروز العامل المحلي الذاتي في تحديد  
مصائر الدول في مرحلة الستينات بشكل خاص ،  
الى ظهور نوع من التفكك الدولي الشامل - ولا  
أقول « الفوضى الدولية » الشاملة الشبيهة بتلك  
التي تسبق عادة كل حرب عالمية - التفكك الدولي  
الشامل على اتساع كافة المعسكرات الدولية سواء  
المعسكر الغربي أو الشرقي أو معسكر دول عدم  
الانحياز .

هذا التفكك أصبح حالة من التسبب الدولي  
العام للاوضاع الدولية ، كشفت كثيرا من الحلقات  
الضعيفة في السلسلة الدولية - وهي تلك التي  
كانت تستند في تماسكها الداخلي والدولي على  
عوامل التغطية الدولية ، أكثر مما كانت تستند على  
قواعد ذاتية داخلية راسخة .

وبدا ذلك التفكك واضحا في الغرب بعد ان  
انفردت فرنسا باتخاذ موقف مستقل على حلفائها  
الغربيين ، في معارضة الولايات المتحدة ، وبدأت  
تتبع سياسة دولية جديدة تقوم على  
ما يسمى « بالواقعية » وبنت قوتها النووية الضاربة  
المستقلة بل وبدأت تناقش في عهد ديغول مسألة  
انسحابها من حلف شمال الاطالتي .

أما في الشرق فقد انفردت الصين بسياسة  
معارضة للاتحاد السوفيتي وأغلب دول المعسكر  
الاشتراكي في أوروبا ، وبدأت صراعا فكريا  
وسياسيا عنيفا ضد الاتحاد السوفيتي وأغلب  
الدول الاشتراكية والأحزاب الشيوعية في العالم .  
واتخذت رومانيا مواقف مستقلة خاصة بها في  
عديد من القضايا الدولية وبدأت تتبع خطها  
الخاص وبدأت تطالب بحل حلف وارسو وانضمت  
إلى البانيا الى الصين في صراعها ، واحتفظت  
يوغوسلافيا بموقفها التقليدي ، ثم انقسم عدد من



الاحزاب الشيوعية فى العالم الى اتجاهات مناصرة للسوفيت ، وأخرى مناصرة للصين .

وظهر التفكك بوضوح فى معسكر عدم الانحياز بسبب التطورات الخطيرة التى آلت اليها الأمور فى بعض البلاد الرائدة فى هذه السياسة ، اذ اختفى الرئيس « سوكارنو » من مسرح اندونيسيا السياسى بعد انقلاب سبتمبر ١٩٦٥ ، وبدأت « انديرا غاندى » فى الهند تجابه مؤامرات اليمين وتفاقم المشكلات الذاتية الضخمة للقارة الهندية وخفتت مبادرات الهند الدولية تحت وطأة صراعاها الداخلى ، وفى افريقيا اطلقت الانقلابات العسكرية بحكم الرئيسين نكروما ، وموديبيوكينا فى غانا ومالى ، وتعرضت مصر ولا زالت تجابه اخطر مؤامرة امبريالية وجهت ضدها بالعدوان الصهيونى وضد الوجود القومى العربى ، منذ تحقيق استقلال مصر القومى .

## مناخ أكثر ملاءمة

## للقوى الامبريالية

حالة التسيب هذه والتفكك الشامل للمعسكرات الدولية خلقت مناخا دوليا جديدا اكثر ملاءمة — بحكم متطلبات القرصنة الدولية — للقوى الامبريالية التى « استفردت » بالحلقات الدولية الضعيفة فى الدول الوطنية الفتية ، وعهدت الى الاجهاز عليها الواحدة بعد الاخرى بغية استعادة النفوذ الامبريالى المتدهور عالميا ، فيها .

والحقيقة ان ما آلت اليه اوضاع القوتين الاعظم فى العالم اللتين كانتا تتكفلان فى المشاكل الاستراتيجية الملحة بتوفير مظلة التغطية الدولية لاي حلقة سياسية تواجه تدهورا سياسيا او عسكريا مفاجئا ، واعنى بهما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية هو الذى يفسر الى حد كبير سر بروز العوامل الذاتية المحلية فى تحديد مصائر الدول فى هذه الحقبة التاريخية الفريدة فى تشابكها وتعقيداتها .

**فالاتحاد السوفيتى** كان يقف على رأس المعسكر الاشتراكى بأسره ، وتقف وراءه بثبات كل دول حلف وارسو فى أوربا ، والصين الشعبية فى آسيا ، وتقف وراءه كذلك دون تحفظ اقوى الاحزاب الشيوعية غير الحاكمة فى العالم فى ايطاليا ، وفرنسا ، واندونيسيا ، والهند وكافة الاحزاب الشيوعية الاخرى ، ذلك ان وضع الاتحاد السوفيتى اليوم مختلف عن وضعه السابق ، اذ يواجه اليوم بالاضافة الى اعباء المجابهة السوفيتية

الامريكية الضخمة ، اعباء المجابهة السوفيتية — الصينية التى استجدت اخيرا ، واتخذت فى بعض الفترات حتى طابعا مسلحا . ويواجه كذلك مشاكل دول حلف وارسو من مواقف رومانيا ، واضطراب اوضاع تشيكوسلوفاكيا وغيرها من مشاكل هذا الحلف ، كذلك يواجه الاتحاد السوفيتى تحفظات بعض الاحزاب الشيوعية القوية غير الحاكمة فى القارة الاوربية مثل الحزب الايطالى وبدرجة اقل الحزب الفرنسى ، الامر الذى يقلل من احتياطي القوة السياسية التى كانت تساند سياسته العامة فى القارة الاوربية ، خاصة بعد ظهور عديد من التجمعات السياسية المعارضة للخط الشيوعى السوفيتى ، فيما يسمى بالاحزاب « الماوية » الصغيرة فى القارة الاوربية التى توجه هجماتها ضد سياسة الاتحاد السوفيتى . ليس ذلك فحسب ، بل تأثر وضع الاتحاد السوفيتى السياسى الحالى كذلك ببروز نوع من الصراع بين حركات الكفاح المسلح فى امريكا اللاتينية المتأثرة باتجاهات كاسترو وجيفارا وماوتسى تونج وهوشى منه ، والتى ترفع هى ايضا رايات الماركسية اللينينية ، وبين كافة الاحزاب الشيوعية الاصلية فى امريكا اللاتينية التى تعتبر مناصرة للخط السوفيتى عامة كذلك تأثر الاتحاد السوفيتى بتحول الحزب الشيوعى الاندونيسى وهو اقوى حزب شيوعى غير حاكم فى آسيا الى الخط « الماوى » وتعرضه بعد ذلك لعملية تصفية دموية عنيفة على ايدى جنرالات اليمين الذين تولوا السلطة فى اندونيسيا بعد ابعاد الرئيس سوكارنو ، ثم انقسام الحزب الشيوعى الهندى الى قسمين احدهما مناصر للصين استطاع ان ينتزع الحكم المحلى فى ولايتين هنديتين ( البنغال الغربية وكيرالا ) ويزيد من نفوذه بشكل ملموس

كل ذلك قد أثر على اتساع العالم المعاصر على احتياطي القوة السياسية السوفيتية فى خارج اراضى الاتحاد السوفيتى . وهناك عامل هام من العوامل التى ازداد تأثيرها على اتجاهات السياسة السوفيتية فى الحقبة الاخيرة ، ألا وهو احتياجات الرفاهية السوفيتية وتحقيق مجتمع الوفرة الذى يسعون اليه ، والتوسع فى صناعات الاستهلاك مثلما تقدم عليه الاتحاد السوفيتى اخيرا من التوسع الكبير فى صناعة سيارات الركوب وغيرها من مثل تلك الصناعات التى تحتاجها ضرورات توفير الرفاهية للشعب السوفيتى وازدهار حياة المواطنين السوفيت . وشئ طبيعى ان يعتمد الشعب الذى قدم اعظم تضحية فى الحرب العالمية الثانية ( ٢٠ مليون مواطن قتل وجريح ) والذى قدم بالذات ، اعظم التضحيات من أجل الشعوب الاخرى شئ طبيعى ان يبسدى اهتماما خاصا برفاهيته الذاتية بعد مايزيد على ٥٠ سنة



المعقودة بينها وبين الولايات المتحدة بشأن  
تأجير قناة بناما كما أعلنت قطع العلاقات  
مع الحكومة الأمريكية .

● فرنسا تشرى قاعدة في تاهيتي  
للتجارب الذرية .

١٢ - وقع انقلاب في زنجبار وطرده الثوار  
السلطان ورئيس وزرائه .

١٣ - بدأ مؤتمر الملوك والرؤساء العرب .  
مؤتمر القمة العربي الاول اجتماعاته في  
القاهرة .

١٤ - طالبت الجزائر بتعديل معاهدة ايفيان  
لتزيد نصيبها من البترول .

١٧ - انتهى مؤتمر القمة الاول من اعماله .  
● ألمانيا غربية تعرض استعدادها للقيام  
بتمويل مشروع تسد الفرات في شمال

سوريا .

٢٠ - استولى عمال اندونيسيا على المصانع  
والمزارع البريطانية ردا على احتجاز بريطانيا  
لسفينتين اندونيسيتين في هونغ كونج .

٢١ - رفض دييجول احتجاج امريكا على اعتزام  
فرنسا الاعتراف بالصين الشعبية .

٢٤ - طلبت حكومة كينيا قوات بريطانية  
لواجهة كل الاحتمالات بعد احداث زنجبار  
وتنجانيقا .

٢٥ - ارسلت بريطانيا قواتها الى تنجانيقا  
وكينيا واوغندا بناء على طلب رؤساء هذه  
الدول « المستقلة » حديثا .

٢٦ - بدأ الاسطول البريطاني في ضرب دار  
السلام بالقنابل - وأعلن الاتحاد السوفيتي  
تأييده لزنجبار اذا وقع هجوم بريطاني عليها  
● عمت المظاهرات مدن ليبيا .

٢٧ - أعلنت فرنسا اعترافها رسميا بالصين  
الشعبية وتبادل التمثيل السياسي معها على  
مستوى السفراء .

٣٠ - أطلق الاتحاد السوفيتي سفينتي فضاء  
معا بصاروخ واحد .

٣١ - شن دييجول هجوما سياسيا على  
السياسة الأمريكية وخاصة في جنوب شرق  
آسيا وطالب بتحديد المنطقة . وأعلن دييجول  
ان الولايات المتحدة وراء الانقلاب العسكري  
الاخير الذي حدث في سايجون .

فبراير

٢ - وصلت سفينة الفضاء الأمريكية الى القمر  
٦ - أعلن الرئيس الأمريكي جونسنون في  
معهد وايزمان الصهيوني ان حكومة الولايات  
المتحدة بدأت محادثات مع اسرائيل بشأن  
الابحاث التعاونية باستخدام الطاقة الذرية  
في تحويل المياه المالحة الى مياه عذبة .

٦ - قطعت كوبا الماء عن قاعدة جوانتانامو  
الأمريكية ردا على اعتقال الاصبيادين الكوبيين  
٧ - انشاء اول شركة وطنية للبترول في  
العراق .

٨ - أعلنت امريكا فرض عقوبات اقتصادية  
جديدة ضد كوبا .

● بدأ قتال عنيف بين اثيوبيا والصومال  
١١ - وقف القتال بين الصومال واثيوبيا .

١٤ - أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في رده  
على رسالة خروثسوف ان ج.ع.م. تؤيد  
اقتراح خروثسوف بشأن الامتناع عن  
استخدام القوة في مشاكل الحدود والمنازعات  
الاقليمية ، وقال عبد الناصر بان « اقتراح

الدعم والتضحيات المتواصلة من أجل حركات  
التحرير الوطنية والشعبية ثم من أجل الدول  
الوطنية الفتية ، علما بان الاتحاد السوفيتي لم  
يكف عن ذلك الدعم ، انما هو يواصل في الوقت  
الحالي باخلاص وبتضحيات مستمرة بلا انقطاع ،  
مساعده حركات التحرير الوطنية والشعبية  
والدول الوطنية الفتية .

كذلك ضمن العوامل التي أدت الى عدم توافر  
ظروف التغطية الدولية من جانب الاتحاد السوفيتي  
مثلا، انه عمد الى الارتكان والتركيز على دوره النووي  
الرهيب في القارة الاوربية وتطوير سلاحه  
الصاروخي الى الدرجة التي حقق فيها تفوقا  
صاروخيا ملموسا على الولايات المتحدة فيما  
أسماه الاسستراتيجيون الغربيون « بفجوة  
الصواريخ Missile Eek » بين الاتحاد  
السوفيتي والولايات المتحدة . وهذا شيء ايجابي  
في حد ذاته ، ولكن الدرع النووي والصاروخي  
السوفيتي برغم كونه سلاح رهيب خطير حقا ، الا  
انه سلاح غير مرن ، لا يمكن التلويح به عند كل  
مشكلة دولية تكتيكية . هذا العامل اتاح للولايات  
المتحدة تفوقا استراتيجيا معينان ناحية ما وقدرة  
اكبر على الحركة فيما سمي باستراتيجية « الرد  
المرن » القائمة لا على مجرد الاستنباط الى السلاح  
النووي الخطر دائما ، وانما على الاسلحة التقليدية  
وشبكة القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في  
مختلف بقاع العالم ، وقوات المظليين وقوات مشاة  
الاسطول التي يمكن انزالها في أي وقت في أي بقعة  
من العالم .

وربما يكون هذا الوضع هو الذي دعا الاتحاد  
السوفيتي أخيرا الى احداث ذلك التغيير في  
استراتيجيته الذي اثار اليه العديد من  
الاستراتيجيين الغربيين ، والذي يقوم على انشاء  
قوات شبيهة بمشاة الاسطول الأمريكيين ، والعمل  
على انشاء حاملات للطائرات وقوات مظليين  
وقوات جاهزة للعمل المباشر في أي بقعة  
من بقاع العالم .

## والولايات المتحدة أيضا

على ان انكشاف الوحدات الدولية الاصغر لعدم  
توافر التغطية الدولية الكافية بسبب ظروف  
المعسكر الاشتراكي ، لا ينطبق فحسب على الدول  
الوطنية الفتية في القارات الثلاث وانما هو ظاهرة  
دولية عامة في الحياة الدولية تنطبق كذلك على  
الوحدات الدولية الاصغر التي كانت ولا تزال تعمل  
على التغطية الدولية من جانب الولايات المتحدة  
الأمريكية . وليس من شك في ان الوحدات الدولية  
الاصغر العميلة للولايات المتحدة او المناصرة لها  
في جنوب شرقي آسيا على سبيل المثال نرتعد



فرائضها أمام احتمال الانسحاب الأمريكي من آسيا ، الذى يتركها وحيدة أمام الثورات الشعبية التقدمية المتصاعدة فى القارة الآسيوية ، والذى يعنى بشكل أولى بدء انحسار مظلة «التغطية الدولية» الأمريكية عن الدول الآسيوية الصغيرة التى تحكمها مجموعات عميلة للولايات المتحدة أو موالية لها . هذا الانسحاب الأمريكى العام من آسيا والذى يمكن ان يبدأ بالانسحاب من فيتنام ، يشكك هذه الدول الصغيرة فى قيمة «الحماية» الأمريكية و «التعهدات» والالتزامات التى تأخذها الولايات المتحدة على عاتقها . وليس صدفة ان أعلن كارلوس رومولو وزير خارجية الفلبين فى ٩ ديسمبر الماضى «بأنه من انصار توقيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والصين الشعبية على معاهدة عدم تدخل يستهدف ضمان أمن آسيا ، على فرض انسحاب القوات الأمريكية من الفلبين وذكر رومولو ، «ضرورة ان تنص هذه المعاهدة التى تضمنها هذه الدول على وجوب عدم تصدير جيوش التحرير»

والحقيقة ان مبدأ «فيتنمى الحرب» فى صورة من صوره ليس الا انعكاسا أوليا لبدء انحسار مظلة «التغطية الدولية» الأمريكية عن فيتنام كبدائية لانحسارها العام عن آسيا وان يكن ذلك فى مدى استراتيجى ليس بالقريب أو المباشر . ومعنى فيتنمى الحرب بالنسبة لحكام فيتنام الجنوبية «انه على القوى العميلة للولايات المتحدة فى هذا البلد ، ان تخوض معركتها وحيدة ضد الشيوعيين» ، ومعناه بالنسبة لآسيا - واضح كل الوضوح - وهو من وجهة نظر الأمريكيين : «دع الآسيويين يقتلون الآسيويين»

وعلى أية حال فان الهزيمة الأمريكية الواضحة فى فيتنام يمكن كذلك ان تكون نذيرا بفقد الولايات المتحدة لمركزها كقوة دولية أولى ، وتحولها فى مدى استراتيجى ليس بالبعيد الى قوة دولية كبرى الى جوار سائر القوى الدولية الكبرى الأخرى . ومن شأن ذلك التراجع فى الحقيقة فى قوة الولايات المتحدة بروز أهمية العامل الذاتى المحلى الذى اشرنا اليه سالفا فى تحديد مصير الدول الموالية للولايات المتحدة ، أو المناصرة لها - خاصة وان الاستراتيجية العسكرية لحكومة «نيكسون» تقوم على خفض القوات التقليدية غير الذرية بدرجة كبيرة ، ومحاولة سد الفجوة الصاروخية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وهو اتجاه مضاد تماما للتعديل الاستراتيجى السوفيتى الذى اشرنا اليه . ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة ستواجه بذلك الخفض لقواتها التقليدية - وحسبما اشار عديد من المراقبين العسكريين - مخاطر القصور عن الوفاء بالتزاماتها العالمية فى عمليات «التغطية الدولية»

مما يزيد من حرج ودقة وضع الدول الموالية أو المناصرة لها فى السبعينات ازاء أى اختبار للقوة ، لاتصمد فيه قواها الذاتية المحلية . ومن ناحية أخرى فان تفاقم مشكلات المجتمع الأمريكى الداخلية كمشكلات الفقر والشباب والزواج ، سيمتص مع المستقبل قدرا اكبر من طاقة الولايات المتحدة التى تبدد فى الشئون الخارجية .

الا ان الحقيقة التى ينبغى ان نعيها جيدا فى نفس الوقت هى ان الولايات المتحدة ، لا تزال تمتلك ، برغم تلك البوارى ذات الدلالة ، القدرة الكبيرة نسبيا على التغطية الدولية ، واعمال العدوان الدولى ، ووأد الثورات الوليدة بالتدخل المسلح كما حدث فى الدومينيكان على سبيل المثال . وهذا عامل ينبغى ان تضعه الدول الوطنية الفتية فى اعتبارها ، على اساس ان تعد نفسها هى ذاتيا لمجابهة أى احتمال بعدوان خارجى ، ولا تعول فقط على عون خارجى الا بالقدر الذى تسمح به واقعا ظروف تلك القوى الاعظم فى عالم اليوم التى تساند الحرية والاشتراكية والسلام . وان تدرك القوى التقدمية فى الدول الوطنية الفتية كى تكون أكثر احساسا بالواقع الدولى المعاصر ، ان بلادا صغيرا كفيتنام الشمالية ، مازال يخوض معركة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وطيرانها الجبار برغم وجود المعسكر الاشتراكى العالمى بقوته الهائلة ودروعه النووية سواء فى الاتحاد السوفيتى أو الصين الأمر الذى كان موضع اشارة وانتقاد الناشر الكوبى «شى جيفارا» الذى اخذ فى رسالته الى شعوب العالم فى ابريل ١٩٦٧ على القوى الاعظم فى المعسكر الشيوعى «انها لم تجعل من فيتنام الشمالية ارضا اشتراكية مصونة لا تمس» .

كذلك تنبىء حقائق الوضع الدولى ونحن فى مطلع السبعينات بأن الدول الوطنية الفتية أصبحت تفتقر الى مجرد «التجمع الدولى التقدمى» حتى على المستوى السياسى . ولم تعد هناك امكانية واعية فى الوقت الحالى لعقد مؤتمر لتضامن قوى التحرر والاشتراكية والسلام فى العالم كمؤتمر «باندونج» سنة ١٩٥٥ على سبيل المثال . الأمر الذى يجعل كافة قوى التحرر والسلام مقككة متباعدة لا أمام أفكار العدوان العسكرى المباشر وانما أمام الهجمات السياسية للقوى الامبريالية كذلك .

ولعل هذا الوضع يمثل خلفية موقف كل من الفرنسيين والصينيين فى عالم اليوم ، فالفرنسيون يؤكدون على أهمية «العامل الذاتى» الذى اشرنا اليه وهو الذى يفسر حرصهم على بناء «قوتهم النووية الضاربة» الخاصة بهم ، ولعله ايضا هو الذى دفع الصينيين الى بناء قوتهم النووية



## حسابات عام ١٩٦٩

خروشوف قد فرق بين مشاكل الحدود وبين خطر الاستعمار وتهديد فوايده للشعوب «  
١٨ - انقلاب عسكري في جمهورية جابون (افريقيا) .

مارس

٣ - ارسال قوة دولية الى قبرص .  
٤ - عودة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وج.ع.م.

● اتفق على ان تحصل ج.ع.م. على ٣٠ مليون جنيه من حصيله فائض الحاصلات الزراعية الامريكية على ان تسدد خلال ٤٠ عاما بالعربات المحلية بفائدة ٢/٤٪ .

٧ - تأميم ١١ شركة للتجارة الخارجية في ج.ع.م.

٨ - تأميم الارض والممتلكات البريطانية في زنجبار .

٩ - تأميم ١١٩ شركة للمقاولات في ج.ع.م.  
١٤ - البرازيل تسولي على الشركات الاجنبية وتصدر قانونا للإصلاح الزراعي .

١٧ - توقيع اتفاق التعويضات بين ألمانيا الغربية واسرائيل لعام ١٩٦٤ .

٢١ - انتخاب اول مجلس امسة في ج.ع.م. بعد صدور ميثاق العمل الوطني فاز فيه ١١٣ فلاحا و٧٣ عاملا و١٦٢ من الفئات الاخرى طبقا للتعريف الذي اقرته « لجنة المائة » .

٢٢ - صدر قانون في ج.ع.م. يقضى بأن تؤول الى الدولة بدون مقابل ملكية الاراضي الزراعية التي تم الاستيلاء عليها طبقا لقوانين الإصلاح الزراعي .

٢٣ - صدر قرار جمهوري بانهاء العمل بقوانين حالة الطوارئ في ج.ع.م. والإفراج عن جميع المعتقلين والمسنجون السياسيين .  
● افتتاح المؤتمر العالمي للتجارة في جنيف .

أبريل

٨ - الاتحاد السوفيتي يلغى التعريف الجمركي على واردات الدول النامية .

١٨ - صدر قرار وزاري في ج.ع.م. بحل الجمعيات الماسونية بها .

٢٢ - تأميم مزارع المطاط الامريكية في اندونيسيا .

٢٣ - انشاء اقتصاد بين زنجبار وتنجانيقا وسمى الاتحاد الجديد « تنزانيا » .

٢٣ - الرئيس عبد الناصر يزور جمهورية اليمن  
٢٨ - اعلان الدستور اليمني الجديد المكون من ١٥٣ مادة .

مايو

٣ - اعلان الدستور العراقي المؤقت .  
٤ - الاتحاد السوفيتي يواصل سحب صواريخه المضخمة من كوبا .

٦ - خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي يبدأ رحلته لاول مرة الى القاهرة في زيارة رسمية مدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر ● صلاح البيطار يؤلف وزارة جديدة في سوريا .

١٤ - تم تحويل مجرى النيل الى مجراه الجديد واتمام المرحلة الاولى في بناء السد . حضر خروشوف وعبد الناصر الاحتفالات .

٢٤ - قرص جديد من الاتحاد السوفيتي لـ ج.ع.م. قدره ٢٥٢ مليون روبل .

المستقلة ، على أساس أن عدم بنائها « تشجيع للامبرياليين الامريكيين على الهجوم على الصين » .

## مفاتيح الموقف الدولي

ليس من شك في أن ادراك مفاتيح الموقف الدولي في نهاية الستينات ومطلع السبعينات انما يتوقف في الأساس على ادراك اوضاع وعلاقات القوتين الاعظم في عالم اليوم وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . كما أنه يتوقف كذلك من ناحية أخرى على متابعة تطور العلاقات بين القوى الاعظم داخل القارة الاوربية نفسها ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي من ناحية ، وألمانيا الغربية من ناحية أخرى ، وتطور العلاقات بين ألمانيا الغربية والدول الشيوعية في شرق أوروبا من ناحية ثالثة لما لها من أهمية كبرى على مصير قضية الامن الاوربي والتعايش السلمي بين النظامين الاجتماعيين في القارة الاوربية . كذلك لابد أيضا لادراك مفاتيح تطور العلاقات الدولية في مطلع السبعينات من متابعة علاقات القوتين الاعظم في المعسكر الشيوعي العالمي وهما الاتحاد السوفيتي ، والصين الشعبية وكذلك تطور المحادثات الامريكية الصينية التي كانت تدور عادة في بولندا ، وذلك قبل متابعة اهم التطورات الدولية في عسده من البلدان على مستوى قارات العالم المختلفة .

## محادثات هلسنكي

ففيما يتعلق بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وقع كل منهما في وقت واحد في ٢٤ نوفمبر الماضي ، وثيقة التصديق على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . كما بدأت بين البلدين في ١٧ نوفمبر ١٩٦٩ في هلسنكي محادثات بين الجانبين لوضع جدول اعمال لمفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية التي يتوقع كثير من المراقبين السياسيين أن تبدأ في الشهور الاولى من هذا العام . ونجاح هذه المحادثات التمهيدية معناه اتفاق الجانبين على أنواع الاسلحة الاستراتيجية التي ستدور حولها المفاوضات والاولوية التي ستعطى لبعض هذه الاسلحة في المفاوضات وموعد ومكان اجرائها . ومما هو جدير بالذكر أن التعليقات التي صدرت من المسؤولين الامريكيين عن هذه المحادثات وحتى كتابة هذا المقال - جاءت ايجابية على العموم تشيد بجدية الجانب السوفيتي في المفاوضات . على أنه من النقاط التي ينبغي ان تدرك بشكل واقعي هي أن هذه المحادثات لا تستهدف - حتى الآن - التخلص مما لدى الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة من اسلحة استراتيجية نووية تكفي لدمار العالم عدة مرات ،



وانما هي تستهدف فتح حساب الحد من انتاج هذه الاسلحة ووقف تطوير وتخزين المزيد منها ، والحد كذلك من توزيعها في الوقت الحاضر .

على أنه اذا كان العديد من المراقبين السياسيين يصفون هذه المحادثات بأنها أهم محادثات دولية ثنائية منذ ١٩٤٥ ، والبعض الآخر يصفونها ، بأنها من أخطر المحادثات شأنا في تاريخ العالم ، فمما لا شك فيه أن لها تأثيرا هاما حقا على تطور قضية السلم العالمي ، ومن أجل توفير الموارد المالية الطائلة التي تنفق على سباق التسلح النووي فيما يمكن أن يعود بالخير على الشعبين الأمريكي والسوفيتي وعلى كافة شعوب العالم. لكنه ينبغي ألا تكون لدينا هنا وبخاصة في الشرق الأوسط أية أوهام عن تأثير تلك المحادثات على موازين القوى الدولية ، وعلى آثارها المباشرة في حقل السياسة العملية ، على المستوى التكتيكي وحتى الاستراتيجية القريب كذلك . لأنه اذا كانت القوتان الأعظم ستجريان مفاوضاتهما على أساس محاولة الاتفاق على الحد من انتاج الاسلحة الاستراتيجية ، الا أن كلا منهما لن تقبل بحال أي إجراء يمكن أن يترتب عليه اضعاف قوتها الذاتية والاخلال بميزان القوى العالمي في هذا المجال ضد مصالحها القومية . وبالتالي ينبغي ألا تكون هناك أية أوهام عن تأثير تلك المفاوضات على نتائج الصراع المحتدم في مناطق الاصطدام الدولي في قيقنا والشرق الأوسط ، لان مفاوضات كهذه تستغرق عادة أمادا زمنية ليست بالقصيرة ، كذلك حتى لو سارت القوتان الأعظم خطوات على طريق الاتفاق على الحد من انتاج الاسلحة الاستراتيجية الا أن كلا منهما ستحتفظ بموقف صراعي تجاه الأخرى في مناطق الاحتكاك الدولي ، ونتائج الصراع في هذه المناطق ستتحده أساسا بناء على جهود ودور القوى الذاتية المحلية ، لصالح ثورة التحرر الوطني العالمية المعادية للاستعمار أو ضد مصالحها .

## تخفيف التوتر بين

## أوروبا الغربية والشرقية

ليس هناك شك في أن العلاقات بين الدول الأوروبية الغربية وبين دول أوروبا الشرقية ، تمثل أحد المفاتيح الهامة للامن الأوربي والعالمي ، وليس من شك أيضا أن ألمانيا الغربية تحتل مكانا هاما في تقرير مصير هذه العلاقات . وذلك بالنظر الى أنها وريث النظام الاحتكاري الألماني الذي اشعل نيران حربين عالميتين . وهي كذلك الدولة التي تتركز فيها ثمانية قوات عسكرية ضخمة ، يمكن أن تستخدم مرة أخرى بأيدي العسكريين الانتقاميين

والنازيين الجدد لآعمال العدوان والانتقام في القارة الأوروبية ، ولذا فإن وصول المستشار الألماني الغربي الجديد فيلي برانت زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي الى السلطة وبدء اقتبائه لسياسة جديدة تقوم على ما أسماه « الواقعية » و « الانفتاح على أوروبا الشرقية » انما هو علامة ايجابية دون شك على طريق تطور العلاقات بين الدول الأوروبية الغربية ودول شرق أوروبا الشيوعية من ناحية وعلى طريق تطور قضية الامن الأوربي عامة من ناحية أخرى .

## أوروبا الغربية

## أهداف سياسة برانت الجديدة

وقد اتضح التغير الذي طرأ على سياسة ألمانيا الغربية تجاه دول أوروبا الشرقية في ٣ مواقف : أولها الاقتراح الرسمي الذي تقدمت به ألمانيا الغربية الى بولندا يوم ٢٥ نوفمبر الماضي لاجراء محادثات تتناول مسائل الحدود . والثاني الاقتراح الذي تقدمت به بون الى الاتحاد السوفيتي لاستصدار تعهد مشترك بعدم الاعتداء والتخلي عن استخدام القوة بين الجانبين . والثالث ما ألمح اليه فيلي برانت في نيويورك في ١٠ نوفمبر الماضي من استعداد للعمل على عقد اتفاقية تتيح شكلا من الاعتراف بحكومة ألمانيا الديمقراطية .

والحقيقة انه اذا كان فيلي برانت هو صاحب التعبير الشهير عن أن ألمانيا الغربية « عملاق اقتصادي وقزم سياسي » ، فمما لا شك فيه ان ايجابية هذا الرجل السياسية في الوقت الحالي وواقعيته ازاء الحقائق الملموسة للقوة في القارة الأوروبية عامة وفي أوروبا الشرقية خاصة ستجعل له صوت مسموع في حقل السياسة الأوروبية ، ستزداد قامة القزم السياسي الألماني به طولا مع مر الزمن وهو ما نعتقد أن « فيلي برانت » يهدف اليه فعلا . صحيح أنه أعلن في ١٠ نوفمبر الماضي في نيويورك « أن المرء بإمكانه أن يتحدث عن ألمانيا جديدة لا تتطلع الى القيام بدور جديد كقوة عالمية بما يصاحب هذا التعبير من خصائص عسكرية » ، وصحيح أنه أعلن كذلك « اننا لا يمكن أن نحقق ذلك حتى لو رغبتنا فيه » بالنظر الى تقديره الواقعي لما أصبحت عليه جحافل الجيوش السوفيتية وجيوش دول حلف وارسو من قوة ضخمة . ولكن مما لا شك فيه ان فيلي برانت بالذات هو دون كافة المستشارين الذين تولوا دفة السياسة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية الذي يطمح باتجاهه السياسي الجديد لان يجعل من ألمانيا الغربية « قوة عالمية » . وسيلته هذه المرة ليست هي الوسيلة التقليدية لمستشاري ألمانيا السابقين ، أعنى بها القوة



# حسابات عام ١٩٦٩

٢٦ - توقيع اتفاقية للتنسيق السياسى بين العراق وجمهورية مصر العربية (انشاء مجلس رئاسى مشترك).

٢٧ - وفاة نهر و احراق جثمانه بحسب التقاليد  
٢٨ - افتتاح المؤتمر القومى الفلسطينى بالقدس .

يونيه

١ - شاسترى يخلف نهر فى رئاسة وزارة الهند وحزب المؤتمر .

٢ - صدور توصيات المؤتمر العربى الفلسطينى وتشكيل كتائب عسكرية فلسطينية .

٨ - حكومة زنجبار تؤمم جميع المرافق العامة

١٥ - قرر مؤتمر التجارة والتنمية الدولى انشاء مجلس عالمى للتجارة .

يوليه

١ - اعلن الاسقف مكاريوس مقاطعة مؤتمر الكومنولث احتجاجا على موقف بريطانيا من قبرص .

● كينيا تصدر جميع مزارع الاوروبيين ولن تدفع لهم تعويض .

٢ - استقلال روديسيا الشمالية وانشاء دولة مالاوى .

١٢ - توفى موريس ثورب السكرتير العام للحزب الشيوعى الفرنسى ومؤسسه .

١٤ - تأميم البنوك والمؤسسات المصرفية فى العراق .

١٧ - بدء انعقاد مؤتمر القمة الافريقى فى القاهرة وقد حضرته وفود ٢٣ دولة وممثلون لجميع حركات التحرر الافريقية .

١٩ - اعلان تشكيل الاتحاد الاشتراكى العربى للاقليم السورى .

٢٢ - اعتراف الاردن بجمهورية اليمن .

٢٣ - نصف باخرة نجمة الاسكندرية فى ميناء الجزائر .

٢٩ - استقالة حكومة البطار لرابع مرة من رئاسة الوزارة فى سوريا .

٣١ - سفينة الفضاء الامريكية (وينجر ٧) تصطدم بالقمر بعد تصويره

أغسطس

٤ - دخول ثوار الكونغو مدينة ستانلى فيل وعلان قيام الجمهورية الشعبية فى الكونغو ● امريكا تضرب فينلاند الشمالية بعد

حدث مهاجمة المدمة الامريكية .

٦ - اذار صينى الى امريكا بعد ضرب فينلاند الشمالية .

٩ - تركيا تهاجم قبرص من الجو والبحر .

١٤ - كينيا تأخذ بسياسة الحزب الواحد .

١٩ - تجدد القتال العنيف بين قوات ماليزيا واندونيسيا فى شرق الملايو .

٢٠ - حل مجلس اتحاد العمال فى سوريا

٢١ - توفى تولياتى زعيم الحزب الشيوعى الايطالى .

٢٨ - محادثات الاسقف مكاريوس الرئيس القبروصى مع الرئيس عبد الناصر فى الاسكندرية .

٢٩ - هجوم عنيف من خروثوف على الصين الشعبية .

سبتمبر

٥ - انعقاد مؤتمر القمة العربى فى الاسكندرية

٧ - فرنسا تخفض معونتها للجزائر بمقدار

العسكرية الباطشة التى ادت بالمانيا الى الدمار والهزيمة المرة فى حربين عالميتين ، وانما وسيلته هذه المرة هى الاقتصاد والتجارة والتفوق التكنولوجى .

## « الاقتصاد » بدلا من « المدفع »

فالمباحثات الالمانية الغربية على سبيل المثال تدور على زيادة التبادل التجارى بين البلدين ودراسة المسائل المتعلقة بالتعاون الاقتصادى والتكنولوجى والانتاجى طبقا لما تحقق مع فرنسا . بل لقد زاد الالمان الغربيون بالفعل فى التسعة الشهور الاولى من العام الماضى مشترياتهم من بولندا بنسبة ١٤ فى المائة عما كانت عليه فى نفس الفترة عام ١٩٦٨ ، واعربوا عن استعدادهم لتزويد بولندا بقرض يبلغ حسبما جاء فى معظم الانباء ٥٥٠ مليون دولار لتمويل مشتريات بولندا من ألمانيا الغربية . كما انتهى الحظر الذى كان البوندستاج قد فرضه على توريد انايب الصلب المضخمة الى دول الكتلة الشرقية وتلقت ألمانيا الغربية عرضا من الاتحاد السوفيتى لشراء انايب صلب يعد أضخم عرض عرفته منذ انشائها حتى اليوم ، كما وافق الاتحاد السوفيتى على تزويد ألمانيا الغربية بالغاز الطبيعى الذى تنتجه سيبيريا لمدة ٢٠ عاما وهى صفقة رأت دوائر بون أن من شأنها أن تدفع الى الامام بسياسة التقارب المفتوح مع دول شرق أوروبا .

والحقيقة أن تصريحات الرئيس الالمانى الغربى « جوستاف هاينمان » فى ١١ من الشهر الماضى والتى جاء فيها « انه يؤدى على الدوام قيام « الولايات المتحدة الاوربية » التى تطلع الجميع الى قيامها بعد الحرب مباشرة » ، وانه ظل مخلصا لمفهوم « أوروبا الموحدة » الذى طرح على مؤتمر لاهاى عام ١٩٤٨ ، والذى ينص على استقلال أوروبا عن واشنطن وعن موسكو ، انما يلقى لنا الضوء فى الحقيقة على المجال الحيوى الذى يريد الالمان الغربيون أن يلعبوا من خلاله دورا بارزا على مسرح السياسة الاوربية ، وما يمكن قوله بوجه عام هنا بصدد التطورات الاخيرة فى سياسة بون ، ان نجاح محادثات بون - موسكو بشأن عدم الاعتداء وعدم اللجوء الى القوة سيكون دون شك احد الظروف الملائمة للاسراع بعقد مؤتمر الامن الاوربى .

## ردود فعل مؤتمر موسكو

أكد كافة المراقبين السياسيين الاوروبيين أن أهم النقاط التى وضعت فى جدول أعمال مؤتمر القمة



للقول خلفاً وارسو في موسكو الذي انعقد في ٣ ديسمبر ١٩٦٩ ، كانت الاتفاق على سياسة مشتركة ازاء موقف حكومة بون الجديد ، وبحث مسألة الدعو الى عقد مؤتمر للامن الاوربي تحضره جميع الدول الاوربية . فقيما يتعلق بالنقطة الاولى أشارت وكالة الانباء الفرنسية في أوائل ديسمبر الماضي الى أن ألمانيا الشرقية تعليقا منها على التقارب البولندي الألماني الغربي قد أوضحت أنه لا ينبغي لبلد من بلاد حلف وارسو أن يحدد بطريقة منفردة سياسته مع بون . ولعل ذلك كان احد الاسباب في الاولوية التي خطت بها هذه المسألة مع افتراض أهمية هذه النقطة أصلا بالنسبة لدول أوروبا الشرقية عامة .

وقد اتضح التقييم الذي توصل اليه مؤتمر القمة في موسكو بالنسبة لخطوات بون الجديدة في البيان المشترك الذي أصدره المؤتمر . وقد جاء فيه « ان نتائج الانتخابات التي اجريت في جمهورية ألمانيا الاتحادية ، وتشكيل الحكومة الألمانية الجديدة يعتبران بمثابة تعبير عن التغييرات التي طرأت على الرأي العام الألماني ، وعن ظهور اتجاهات تميل الى سياسة التعاون الواقعية والفهم المتبادل بين الدول ، وأن المشتركين في المؤتمر يعتبرون توقيع جمهورية ألمانيا الاتحادية على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية بمثابة خطوة ايجابية » . لكنهم أشاروا في نفس الوقت الى انه « لا ينبغي اغفال نشأة قوى انتقامية واخرى نازية جديدة في ألمانيا الغربية ، تلك القوى التي تتطلب يقظة دائمة » . كما أكد مؤتمر القمة في بيانه المشترك تأكيده له اهميته بالنسبة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، جاء فيه :

« ان مصلحة السلام والامن تتطلب أن تقيم كافة الدول علاقات الند للند مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وذلك على أساس القانون الدولي ، وأن تعترف هذه الدول بالحدود القائمة حاليا في أوروبا : ومن بينها حدود الاودرنيس على نها حدود نهائية لا نقاش فيها » . وقد أوضحت معظم وكالات الانباء الغربية في ٤ ديسمبر الماضي « أن هذا التأكيد الذي أعطى الاولوية للاعتراف بألمانيا الشرقية عن الاعتراف بالحدود القائمة في أوروبا قد جاء ترجيحاً لوجهة نظر فالتر أولبريشت زعيم ألمانيا الديمقراطية الذي يعتقد أن المشكلة الأساسية في العلاقات مع ألمانيا الغربية ، تكمن أساساً في الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية » .

## إيطاليا بين الديمقراطية

## البورجوازية والبروليتارية

والحقيقة ان الاهتمام الكبير الذي ينبغي أن

نراقب به تطوّر الموقف في إيطاليا ابتداء من عام ١٩٧٠ ، لا يرجع كما هو الحال بالنسبة لألمانيا الغربية الى تطور سياستها الخارجية تطورا ملموسا في اتجاه معين . وإنما في محاولة التعرف على مصير تطورها الداخلي ، بعد حالة الاضطراب الشاملة والاضرابات والمظاهرات التي عمت هذا البلد طوال عام ١٩٦٩ ، وبدأت حتى قبل بداية ذلك العام بعدة شهور . وقد تمثلت تلك الحالة أخيرا في الاضراب الشامل الثالث خلال ١٩٦٩ الذي اشترك فيه من ١٠ الى ١٢ مليون عامل يمثلون نصف القوى العاملة في إيطاليا .

والواقع ان استقرار تطور أزمة الحكم في إيطاليا إنما يوضح انها أصبحت على اعتاب مرحلة سياسية خطيرة حقا في تاريخها . ذلك لأن فشل صيغة « يسار الوسط » فيها أصبح لايعكس في الآونة الأخيرة مجرد أزمة سياسية عابرة أو نقصا في المقدرة السياسية لزعماء الاحزاب البورجوازية الكبرى في إيطاليا ، وإنما أصبح يعكس أزمة نظام « الديمقراطية البورجوازية » في إيطاليا ككله ، وأزمة العلاقات الاجتماعية والطبقية في المجتمع الإيطالي ، مما يضع هذا النظام بأسره موضع تساؤل .

وقد أشارت وكالة الانباء الفرنسية في منتصف شهر ديسمبر ١٩٦٩ -بناء على مالمسه مراسلوها في إيطاليا من تطورات واحداث - الى ان إيطاليا تقف اليوم امام نقطة تحول تاريخي بسبب التوتر الاجتماعي والسياسي الذي يجري في البلاد منذ الخريف الساخن ، وأوضحت «ان الموقف الراهن في إيطاليا ، يذكرنا أكثر من أي وقت مضى بالجو الذي كان سائدا فيما بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ . عشية قيام الفاشية » . وان هذا التشبيه يجد له ما يبرره في قائمة الاعتداءات التي وقعت خلال الشهور الستة عشرة الأخيرة .

ويبدو ان السخط يعم طبقات الشعب الإيطالي بسبب ارتفاع الاسعار بنسبة تزيد عن ارتفاع معدلات الاجور . ولذا كانت معظم الاضرابات الإيطالية تنصب عامة على المطالبة بزيادة الاجور وتحسين الظروف المعيشية للعاملين . ومن الواضح لمتتبع الشؤون السياسية والاجتماعية الإيطالية ان المطالب الشعبية أصبحت تتطلب ضرورة اجراء اصلاحات اقتصادية واجتماعية جذرية لا تستطيعها ولا تستهدفها في الحقيقة حكومة « الاقلية المؤقتة » المكونة من الحزب الديمقراطي المسيحي وحده ، والذي يخدم مصالح الرأسمال الاحتكاري في إيطاليا . والمشكلة التي تواجه هذا الحزب بل ونظام الديمقراطية البورجوازية كله في إيطاليا هي ان جميع الاحزاب



# حسابات عام ١٩٦٩

الثالث .

٢٠ - قرض من الاتحاد السوفيتي قدره ٢٨٠ مليون جنيه لاستصلاح ٢٨٠ ألف فدان .

اكتوبر

١ - بدء تنفيذ نظام التأمين الصحي في ج.ع.م .

٥ - انعقاد المؤتمر الثاني لرؤساء دول عدم الانحياز بالقاهرة وحضره مندوبون يمثلون ٤٧ دولة .

٦ - منع تشويبي من حضور مؤتمر عدم الانحياز

٨ - رفع الحصار عن سفارتى ج.ع.م. والجزائر في ليوبولدفيل .

١٥ - اغفاء خروشوف من جميع مناصبه وتولى بريجنيف وكوسيجين لمنصبه .

● انتهت الانتخابات البريطانية بفوز حزب العمال بـ ٢١٧ مقعدا بزيادة مقعد واحد عن الحد المطلوب لتشكيل الوزارة وحصل المحافظون على ٣٠٧ مقعد .

١٦ - فجرت الصين قنبلتها الذرية الاولى .

● سقوط حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية وتآلف حزب العمال للحكومة الجديدة .

٢٢ - رسالة من الرئيس عبد القاصر الى كوسيجين رئيس الوزراء السوفيتي الجديد بعد اغفاء خروشوف من منصبه في ١٤ اكتوبر .

وفادة الاتحاد السوفيتي يعنون برسالة للرئيس عبد الناصر يؤكدون فيها سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه ج.ع.م .

٢٣ - اعلان زامبيا دولة افريقية مستقلة في نطاق الكومنولث البريطانى .

٢٦ - انهيار نظام الحكم العسكري الرجعى - عبود - في السودان .

٢٧ - فرنسا تقدم تسهيلات ائتمانية للاتحاد السوفيتي .

نوفمبر

٥ - فوز جونسون في انتخابات الرئاسة الامريكية وقد حصل على ٤١ مليون صوت تمثل ٦١.٣ ٪ من مجموع اصوات الناخبين ● قرار بوقف اطلاق النار في الين .

٦ - تركيا والاتحاد السوفيتي يتفقان على حل مشكلة قبرص .

١٦ - تشكيل مجلس رئاسة في السودان محل الرئيس السابق عبود .

٢١ - تشكيل امانة عامة للاتحاد الاشتراكي العربى .

٢٤ - غزو بلجيكي - امريكي مشترك لحيفة ستانلى فيل (الكونغو) .

٢٥ - ٣٠٠٠ مليون دولار تقدمها ١١ دولة لبريطانيا لمساندة الجنيه الاسترليني ورفع سعر الفائدة في بريطانيا من ٥ ٪ الى ٧ ٪ ديسمبر

٩ - تجدد اعمال العنف في الخرطوم وسقوط قتلى وجرحى - قام باعمال العنف الاحزاب والجماعات الرجعية - الانتصار والاخوان المسلمين .

● بيان مشترك لجونسون وويليسون بعد مباحثاتهما في واشنطن حول القوة الذرية المتعددة الاطراف .

١٠ - تركيا تنضم الى السوق الاوروبية المشتركة .

البورجوازية الاخرى لا تستطيع لو دعيت للاتلاف مع الحزب الديمقراطي المسيحى ان تضمن له الاغلبية اللازمة لاقامة حكومة مستقرة في البلاد . وأصبح الحزب الوحيد القادر على ضمان هذه الاغلبية الساحقة هو الحزب الشيوعى الايطالى الذى ازداد نفوذه بشكل ملموس فى الانتخابات الاخيرة وحقق اكبر نجاح انتخابى له منذ ٢٠ عاما ونجح فى جذب اكبر جزء من قوى الاشتراكية الايطالية الى صفه متمثلة فى الحزبين الاشتراكي الايطالى والاشتراكي البروليتارى . ولكن المشكلة هى ان هذا الحزب هو الحزب الوحيد الذى يرفض الحزب الديمقراطي المسيحى ان يتآلف معه . والذى عقد مشكلة الحزب الديمقراطي المسيحى ، ليس ذلك الموقف فجسب ، وانما انه لم يستطع هو نفسه الحفاظ على وحدته الذاتية ، فتحت تأثير التقدم العام لليسار ، قائد «الدو مورو» رئيس الوزراء الاسبق ومن زعماء هذا الحزب انشقاقا فى صفوفه دعا بعده «الى التفاهم مع الشيوعيين» وعلى هذا النحو تدهورت اوضاع الحزب الديمقراطي المسيحى الايطالى كأيديولوجيا لنظام البورجوازية الديمقراطية فى هذا البلد .

ويمكن القول انه تبرز بالنسبة لاطاليا عدة احتمالات ، هى ان تستمر فترة حكم «الاقليّة المؤقتة» بما تنصوى عليه من ضعف وعجز سياسيين وبرلمانيين ، وتحاول البحث عن اقلية سياسيين وبرلمانيين ، وتحاول البحث عن اقلية مساندة لها بتجميع كافة الاحزاب الصغيرة «المشبهومة» كالحزب الملكى والحزب الفاشستى . وهو طريق ليس من السهل الاخذ به لاعتبارات الديمقراطية الظاهرية «لنظام» وربما كذلك لعجز تجمع كافة هذه الاحزاب عن احراز الاغلبية المطلوبة الراسخة فى البرلمان الايطالى .

وأما ان تقوم الحكومة باجراء انتخابات عامة . وهنسا يمكن للشيوعيين وحلفائهم الاشتراكيين - حسبما تنبىء به المكاشنة التى اضحوا يتمتعون بها وسط الراى العام الايطالى - ان يحققوا مكاسب جديدة قد تغرى جناح «الدو مورو» الديمقراطي المسيحى ، بالاتلاف معهم . وبذا يكون الشيوعيون قد تولوا الحكم فى ايطاليا سلميا . الامر الذى سيجعلها الحقيقة الاولى من نوعها فى تاريخ التحول الاشتراكي فى العالم .

وأما ان تستمر حالة الفوضى والاضطراب الاجتماعى وحالة الفراغ السياسى فى البلاد حتى تصل الى حالة من الشلل التام تغرى الحزب الشيوعى الايطالى برفع شعار «الاستيلاء على السلطة» . لكنه من غير المعروف ما اذا كان هذا الحزب قد أعد نفسه لمهام استراتيجية شديدة الخطورة من هذا النوع ام لا ؟ بيد ان المعروف حتى كتابة هذا المقال ان الحزب الشيوعى الايطالى لم



يبدو منه ما يوضح اعتزامه على « الاستيلاء على السلطة » ولم يرفع ذلك الشعار . وإنما التي رفعتها هي جماعة مجلة « ماتينستو » التي طرد زعمائها وانصارها أخيرا من الحزب الشيوعي ، تلك الجماعة التي تنادي بفكرة « الاستيلاء على السلطة في أماكن العمل » ، وتوصي بالابتعاد عن النشاط النقابي في المؤسسات وتكريس كافة الجهود لإنشاء ما تسميه « بالمجالس العمالية » التي ستكون قادرة على منازعة سلطة الاحتكارات في المصانع » .

والاحتمال الأخير الذي ترددت أنباء بشأنه بين اليونانيين الذين يقيمون في المنفى بعد مجيء الحكومة العسكرية الجديدة في اليونان ، هو أن يقوم انقلاب عسكري في إيطاليا يقيم ديكتاتورية اليمين لمنع تقدم اليسار إلى السلطة . وقد نبه الحزب الشيوعي الإيطالي إلى أخطار قيام انقلاب عسكري في إيطاليا منذ مارس ١٩٦٩ على صفحات « اليونيتا » . ولكن طريق مثل هذا الانقلاب لن يكون سهلا في إيطاليا ، كما كان الأمر بالنسبة لانقلاب اليونان نظرا لقوة المعارضة الديمقراطية في إيطاليا التي يشكل الشيوعيون والاشتراكيون الإيطاليون نواتها القوية »

## ازدياد عزلة اليونان

أما فيما يتعلق باليونان ، فيرى المراقبون السياسيون أن الحكومة العسكرية الجديدة التي تولت السلطة في أبريل ١٩٦٧ قد ازدادت عزلة على المستوى الأوروبي بعد انسحابها من مجلس أوروبا . وكانت هذه الحكومة قد بادرت بالانسحاب من المجلس الأوروبي عندما أدركت عزم الدول المشتركة فيه وعلى رأسها الدول الاسكندنافية وبريطانيا على وقف عضويتها في المجلس على أساس تقرير اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان ، وهو التقرير الذي اتهم النظام اليوناني بانتهاك هذه الحقوق منذ قيامه في أبريل ١٩٦٧ . ويلاحظ المراقبون السياسيون أن الولايات المتحدة من بين دول التحالف العربي كله ، هي التي أولت حكومة اليونان الحالية أكبر قدر من رعايتها ودعمها ، وقد أعلنت صحيفة « نيويورك تايمز » الأمريكية في « ديسمبر الماضي » في افتتاحيتها « أن موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي على اختيار هنري ثاسكا سفيراً للولايات المتحدة في أثينا عشية اجتماع اللجنة الوزارية لمجلس أوروبا » قد فسر على أنه محاولة من جانب واشنطن للضغط على حكومات هذا المجلس من أجل الاحتفاظ باليونان في حظيرة المجتمع الأوروبي . وقال كاتب المقال : « أن هناك من يتهم الولايات المتحدة بالفعل ، بمحاولة التأثير على المجلس لصالح المجموعة العسكرية الحاكمة في

اليونان » ، وعلى أية حال فقد اعتبرت المعارضة وقف اليونان وانسحابها من المجلس الأوروبي ضربة مفسية للحكم هناك . في حين أشار المراقبون السياسيون في أثينا أخيرا إلى أن انسحاب اليونان قد يؤدي إلى اتجاهها نحو إقامة روابط دولية جديدة ، ملمحين بذلك إلى الجهود التي تبذلها الحكومة اليونانية حاليا لتحسين علاقاتها التجارية مع دول أوروبا الشرقية ، وبخاصة مع الاتحاد السوفيتي . ومهما كان الأمر ، فقد أعلن رئيس وزراء اليونان يانيس دويلوس برغم كل الضغوط التي تواجهها حكومته من أجل التحولات الديمقراطية في اليونان : « أنه لن تجرى أية انتخابات عامة في اليونان خلال العامين القادمين على الأقل » .

## أسييا

### الولايات المتحدة وسقوط الأقنعة

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية ، فإن أبرز تطورات سنة ١٩٦٩ فيها هي تصاعد حركة مقاومة حرب فيتنام ، وانكشاف سياسة نيكسون العدوانية كأوضح ما تكون بعد خطابه الأخير في ٢ نوفمبر الماضي . وهو الخطاب الذي نزع الأقنعة عن كافة المناورات التي قامت بها حكومة نيكسون على المستوى الدولي منذ يناير ١٩٦٩ . فقد كشف هذا الخطاب بوضوح أصرار « نيكسون » على مد أجل الحرب في فيتنام ، الأمر الذي سبب « أكبر قدر من الألم والحزن على مستوى جماهيري في تاريخ أمريكا كله » ، ودرجة كبيرة من سخط واستياء الرأي العام .

وقد أوضحت هانوي أن نيكسون لم يقف عند هذا الحد فحسب بل عمد إلى « تخريب محادثات باريس » بامتناعه - حتى كتابة هذه المقالة - عن تعيين شخص آخر يحل محل « كايوت لودج » ، ورفض مقترحات الحكومة الثورية المؤقتة . وأشارت هانوي كذلك إلى « أن هدف الانسحاب - بالقطارة - الذي أعلن عنه نيكسون ، إنما هو تضليل الرأي العام العالمي » . كذلك اتهم الجنرال « جيب » في ١٠ ديسمبر ، الولايات المتحدة وأتباعها بتقصيد الحرب بشكل جنوني في لاوس وذلك تطبيقا لخطتهم التي تهدف جعل لاوس قاعدة عسكرية أمريكية تهدد أمن جمهورية فيتنام الديمقراطية .

ومع ذلك فمن التطورات الملموسة في شبه جزيرة الهند الصينية في الفترة الأخيرة ، ما أعلنته إذاعة « صوت شعب تايلاند » التي أوضحت : « أن الثورة قد امتدت في مناطق واسعة من الأقاليم



## حسابات عام ١٩٦٩

- ١٢ - اعلان الجمهورية في كينيا وتولى جوموكينيا رئاستها .
- ١٩ - شيلبين نائب رئيس مجلس الوزراء السوفيتي يزور ج.ع.م. ويقابل الرئيس عبد الناصر .
- ٢٠ - اعلان تشكيل القيادة السياسية الموحدة بين العراق ومصر .
- ٢٣ - الرئيس عبد الناصر يهاجم السياسة الامريكية في الاحتفال بعيد النصر في بورسعيد ، فيقول « امريكا تعطينا ما قيمته ٥٠ مليون جنيه من القمح واللحوم والفراخ . ولسنا مستعدين ان نبيع حريتنا نظير اى مبلغ او نخضع لاي ضغط » .
- وعن الموقف من الكونجسو « ارسلنا السلاح الى شعب الكونغو وسنرسل له المزيد لاننا لا نعترف بتشومبي عميل الاستعمار » .
- وفي المجال الداخلى « لابد ان يشارك الشعب في ادارة الخدمات كما يشارك في ادارة الانتاج » .
- ٢٧ - شيلبين نائب رئيس الوزراء السوفيتي يعلن في مجلس الامة ان « الصداقة السوفيتية العربية الان اقوى من اى وقت مضى ، وان الاتحاد السوفيتي سينفذ جميع التزاماته تجاه ج.ع.م. » .

## عام ١٩٦٥

### يناير

- ١ - صدر العدد الاول من مجلة الطبيعة .
- ٢ - اعلنت اندونيسيا انسحابها من الامم المتحدة . ولاول مرة في تاريخ المنظمة الدولية تسحب دولة من عضويتها احتجاجا على انتخاب دولة اخرى (ماليزيا) في مجلس الامن .
- دعا احمدو بيللو - رئيس وزراء الاقليم الشمالى في نيجيريا - الى تقسيم اتحاد نيجيريا الفيدرالى .
- ٣ - اعلنت الحكومة السورية تأميم ١٠٧ شركة ومؤسسة للتسيج والسكر والزيت والمطاط ومواد البناء . منها ٢٢ شركة تأميمها كاملا ، وتتراوح نسبة ملكية الدولة في بقية الشركات ما بين ٧٥٪ و ٩٠٪ .
- ١٤ - اعلنت اسرائيل رسما ان جسامات عربية مسلحة تسللت الى داخل اسرائيل لنسف محطة ضخ المياه وانابيبها .
- ١٦ - اعلنت الحكومة السوفيتية انها وافقت على تحويل نظام الانتاج من ٤٠٠ مصنع تنتج السلع الاستهلاكية ، الى نظام يقوم على مبدأ العرض والطلب .
- ٢٠ - قبل الرئيس جمال عبد الناصر ترشيح مجلس الامة له بالاجماع ، رئيسا للجمهورية .
- اعلن في واشنطن ان ٣٠٪ من المجندين الجدد لعرب فيتنام يفرون من الخدمة .
- ٢١ - اطلق شاب إيراني اليوم ٥ رصاصات على حسن على منصور رئيس الوزارة الايرانية .
- ٢٤ - توفي اليوم وينستون تشرشل بعد ان عاش في غيبوبة لمدة ١٠ ايام . الملكة

الـ ٣٦ فى جنوب ووسط وشمال البلاد ، منذ ان وقع اول انقلاب مسلح فى اقليم « تاكورن فانوم » شمال شرقى البلاد وذلك منذ ٤ سنوات » . ووجه هذا الراديو نداء الى الثوار هناك يدعوهم فيه الى زيادة حدة حرب العصابات وعدم التوائى عن بذل اى جهد فى سبيل الاطاحة بحكومة « فانوم كيتكاشورم » .

## دفع اليابان واندونيسيا فى آسيا

ونعتقد من ناحية اخرى ، ان الانسحاب الامريكى من فيتنام ، سيدفع بالولايات المتحدة اكثر فاكثرا الى زيادة الاعتماد على اليابان واندونيسيا كجناحين ، شمالى وجنوبى ، لستراتيجية الامريكية فى الشرق الاقصى ، ولمشاركة فى عملية تطوير الصين الشعبية وحصار نفوذها فى آسيا .

ففيما يتعلق باليابان يبدو ان الاتفاق قد تم خلال مباحثات ايزاكو ساتو رئيس وزرائها مع نيكسون اخيرا على مد اجل معاهدة الامن المتبادل الامريكية ، الامر الذى سبب استياء عنيقا وسط الراى العام اليابانى الذى عبر عن سخطه واحتجاجة على الشروط الامريكية بالنسبة « لاوكيناوا » والتي تنص على اعادة الاسلحة الذرية والكيمياوية اليها فى حالات الطوارئ ، والتي قد تورط اليابان رغما عنها ، فى حروب امريكية لا تريد ان تخوضها .

ويبدو انه فى نفس الوقت الذى تسعى فيه الولايات المتحدة الى زيادة دفع اليابان فى آسيا لتصبح قوتها قويا مواجها للصين ، يسعى ايزاكو ساتو كذلك الى طلب مساعدة الولايات المتحدة كي تصبح اليابان ثانيا دولة ذرية فى آسيا .

اما فيما يتعلق باندونيسيا ، فقد نشرت صحيفة « آل بيهار » الناطقة بلسان البحرية الاندونيسية مشروع خطة لانشاء ٣ قواعد بحرية امريكية فى اندونيسيا ، ثم اختيار مناطقها فى شمال سومطره ووسط جاوة وشمال سلاويس . وقد وصل الى جاكارتا فى اول نوفمبر ١٩٦٩ ، الاميرال نجون ماكين قائد القوات الامريكية فى الباسفيكى ومعه عدد من كبار ضباط القيادة الامريكية ، لاجراء محادثات مع الرئيس الاندونيسى الجنرال سوهارتو وكبار العسكريين الاندونيسيين . ويبدو انها بخصوص هذا المشروع وغيره من عمليات التنسيق الاخرى بين الولايات المتحدة واندونيسيا التى تجرى منذ انقلاب ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .

على ان من التطورات الملحوظة داخل الولايات



البلد الذي قام بحركة انكماش منظمة للغاية في نشاطه الخارجى عن طريق استدعاء جميع سفراء الصين في الخارج منذ بدء الثورة الثقافية ماعدا سفير الصين في الجمهورية العربية المتحدة ، ثم قام مرة أخرى بحركة انتشار موحدة ايضا في نشاطه الخارجى عن طريق قيام الحكومة الصينية في ١٨ مايو الماضى باعادة سفرائها الى مقر اعمالهم في الخارج .

## محدثات بكين

على ان اكبر تطورين ملموسين في سياسة الصين الخارجية في ١٩٦٩ ، انما يتمثلان في موقف الصين ازاء المحدثات مع الاتحاد السوفيتى بشأن مشكلة الحدود ، وموقفها من المحدثات التقليدية مع الولايات المتحدة فى وارسو، التى كانت قد توقفت منذ ٢٤ شهرا . ان اعلنت الصين في اكتوبر الماضى موافقتها على البدء في محادثات مع الاتحاد السوفيتى التى انقطعت منذ عام ١٩٦٤ . وبدأت المحدثات بالفعل في بكين في ٢٠ اكتوبر الماضى ولا زالت مستمرة . كما اعلنت الصين موافقتها على استئناف محادثات التجارة الخارجية فيما بينهما ورفعها الى مستوى نواب وزراء . وكانت الصين قد اعادت في ٤ اكتوبر الماضى رئيس بعثتها التجارية في موسكو الى عمله بعد ان ظل متغييا بضع سنوات .

ولاشك ان ازدياد التقارب بين موسكو وبكين سيكون له آثاره على علاقات الاتحاد السوفيتى بالدول الاخرى ، ان سيتمكن الاتحاد السوفيتى بعد تصفية المشاكل الخاصة بحدوده في الشرق الاقصى او تهدئة الاوضاع هناك على اقل تقدير ، ان يوجه اهتماما اكبر للمشاكل الدولية الاخرى «، ومن مركز افضل . كذلك سيقول هذا التقارب من فرص تعرض الاتحاد السوفيتى لعمليات الابتزاز السياسية في علاقاته مع الولايات المتحدة، ويدعم مركز المفاوضات السوفيتى في محادثاته .

والحقيقة ان بدء مباحثات بكين بين الصين والاتحاد السوفيتى انما يعبر بشكل من الاشكال على نزوح الصراع الصينى السوفيتى ، لا بمعنى ازدياد حدته ، وانما بمعنى بدء ارساء نوع من التعايش والعلاقات الطبيعية بين الدولتين مع استمرار الصراع الايديولوجى قائما كحقيقة واقعة تعبر عن نظرتين وموقفين وظرفين تاريخيين مختلفين . وليس ادل على ذلك من ان المباحثات الصينية والسوفيتية قد واكبتها في الوقت نفسه حملة هجوم ضد السوفيت ، ولكن مخففة هذه المرة .

المتحدة كذلك ، في اواخر ١٩٦٩ قيام مكتب التحقيقات الفيدرالى واجهزة المخابرات الامريكية بتنظيم عليه تصفية دموية للفهود السود في الولايات المتحدة « نظرا للموقف الثورى الذى يتخذه الكثيرون من اعضاء منظمات السود الامريكيين » حسبما أوضح « ادجار هوفر » مدير مكتب التحقيقات الفيدرالى . ولقد كان متوقعا منذ زمن قيام اجهزة المباحث الامريكية والمخابرات باتباع مثل هذا الاسلوب الدموى ازاء منظمى حركة المقاومة الزنجية . لكن هذا الاسلوب لن يحل مشكلة العنف في الحركة الزنجية في الولايات المتحدة ، ان لم يزلها التهايا . ولقد كان لاغتيال زعماء « الفهود السود » رد فعل سريع بين الرنوج الامريكيين وبخاصة في شيكاغو حيث فرضوا حظر التجول في مناطق سكناهم بالنسبة للبيض . وبدأ الطلبة والشباب الزوج في القيام بالعديد من اعمال الاضطرابات .

بيد ان الولايات المتحدة استطاعت برغم كل هذه السياسات التى تلقى معارضة واستنكار شعوب العالم ، ان تحقق لنفسها كسبا علميا ودعائيا ضخما بهبوط رواد ابو للو ١١ ، وابوللو ١٢ ، الامريكيين على سطح القمر ، واستعداد رواد ابوللو ١٣ للانطلاق الى القمر في ١٣ مارس القادم . فمما لا شك فيه ان الولايات المتحدة قد اثبتت وجودها في هذا المجال بعد ان كان الاتحاد السوفيتى يحتفظ بقصب السبق عليها دوما في كافة الاكتشافات الفضائية الهامة ، ونستطيع ان نقول اقرارا للانعكاس الموجود بين الراى العام العالمى ان الولايات المتحدة تحرز قصب السبق من ناحيه ما في سباق الفضاء الامر الذى يترك تأثيره السيكلوجى دون شك على شعوب العالم على جانبي الخط الفاصل الذى يفصل العالم الى معسكرين .

## بدء سياسة صينية مرنة

ولقد كان من التطورات السياسية الملحوظة في عام ١٩٦٩ بالنسبة للصين الشعبية، وبالذات في النصف الثانى منه ، بدء اتباعها لسياسة خارجية أكثر مرونة . وذلك بعد انعقاد المؤتمر الوطنى التاسع للحزب الشيوعى الصينى في ابريل ١٩٦٩ الذى كان بمثابة فتوى للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في الصين . ويبدو ان نجاح الزعيم الصينى « ماوتسى تونج » في تصفية القوى المعارضة له في الصراع الداخلى الضخم الذى دار في الصين الشعبية منذ سنة ١٩٦٦ هو الذى اتاح للصين متابعة سياستها الخارجية بمرونة وديناميكية أكبر ، بعد ان تحقق للثورة رسوخها الداخلى . ويبدو ان كل شيء كان محسوبا في هذا



## حسابات عام ١٩٦٩

الزيابيث وعدد من كبار شخصيات العالم  
يشتركون في الجنازة .

٢٥ - شن شواين لاي رئيس وزراء الصين  
الشعبية حملة عنيفة ضد الأمم المتحدة، ودعا  
الى انشاء امم متحدة جديدة .

٢٦ - قرر مجلس النواب الأمريكى ، وقفبيع  
القمح لمصر .

٢٧ - أعلنت الحكومة الامريكية انها لا توافق  
على فرار مجلس النواب بمنع بيع القمح  
لمصر .

● أعلن ليفى اشكول عن وجود نشاط  
عربى مسلح داخل اسرائيل

٣١ - تأكد أن العمليات التي قامت بها ألمانيا  
الغربية سرا لتسليح اسرائيل تمت بتوجيه  
من الحكومة الامريكية

فبراير

٥ - وصل اليكسى كوسيجين رئيس وزراء  
الاتحاد السوفيتى الى بكين حيث أمضى بها  
يوما واحدا قبل سفره الى هانوى . وفد  
اجرى محادثاته مع شواين لاي رئيس وزراء  
الصين .

● صدر العدد الاول من مجلة  
« الاشتراكي » - نصف شهرية -

١٠ - أصدرت حكومة ألمانيا الغربية قرارا  
بوقف صفقات الاسلحة مع اسرائيل . وذلك  
بعد أن هددت الدول العربية بقطع علاقاتها  
معهما .

٢٤ - وصل الى الجمهورية العربية المتحدة  
والتر اولسريخت رئيس جمهورية ألمانيا  
الديمقراطية ، في زيارة رسمية .

٢٧ - قام اليكسى كوسيجين رئيس الوزراء  
السوفيتى ، بزيارة رسمية الى ألمانيا الغربية  
مارس

١ - بدأ ارسال محطة اذاعة صوت فلسطين  
من القاهرة .

٣ - وصل ارنيستوشى جيفارا الى الجمهورية  
العربية المتحدة في زيارة رسمية .

٥ - أوقفت حكومة بون تعاونها الاقتصادى  
مع الجمهورية العربية المتحدة بعد زيارة  
اولسريخت للقاهرة .

١٤ - أعلنت « الحركة الديمقراطية للتحرر  
الوطنى » حدثو ، من حل تنظيمها الشيوعى  
المصرى .

١٥ - تم انتخاب الرئيس جمال عبد الناصر  
رئيسا للجمهورية

٣٠ - بدأت في القاهرة ، الندوة العالمية لنصرة  
شعب فلسطين  
أبريل

١ - قامت الجمهورية العربية المتحدة  
بالاشتراك مع خمس دول أخرى من مجموعة  
عدم الانحياز ، بتوجيه « نداء السلام » الى  
الدول الخمس الكبرى لاجراء مفاوضات  
مباشرة غير مشروطة لتسوية مشكلة فيتنام

١٢ - تم توقيع اتفاقية بين أمريكا واسرائيل  
بشان التعاون فى ميدان الابحاث الذرية .

٢٤ - اتخذ الحزب الشيوعى المصرى قرارا  
بحل نفسه والغاء التزام اعضائه من  
المضوية الحزبية ، وتلاهمهم - كافراد -  
لطلب عضوية الاتحاد الاشتراكي العربى .

## استئناف محادثات وارسو

كذلك اتفقت الصين مع الولايات المتحدة على  
استئناف محادثاتهما فى وارسو التي كانت قد  
توقفت منذ يناير ١٩٦٨ . ويعزى بعض المراقبين  
اتجاه الصين لاستئناف هذه المحادثات ، الى ما  
اعلنته الولايات المتحدة اخيرا من عزم على  
التخفف من الالتزامات الامريكية فى آسيا من  
ناحية ، والى بدء المحادثات السوفيتية الامريكية  
من ناحية اخرى ، هذا برغم أن سياسة نيكسون فى  
آسيا التي عبر عنها خلال رحلته فيها ، كانت موضع  
تدبير شديد من حكومة بكين .

## مصير الصراع فى الهند

أما الهند فقد شهدت معركة اثارها اليمين  
الهندي عامة ، ويمين حزب المؤتمر خاصة ،  
مدفوعا بالقوى المالية الكبرى المرتبطة مصالحها  
بالوجود الأمريكى فى الهند ، للاطاحة « بانديرا  
غاندى » وتقويض قيادتها ، بعد الاجراءات  
التقدمية التي اقدمت عليها اخيرا بتأميم ١٤ من  
البنوك الكبرى فى الهند ومطالبتها بضرورة اجراء  
اصلاح زراعى أكثر جذرية ، وتأميم الاستيراد فى  
الهند . على أن هذا الصراع وأن كان قد انتهى  
بفشل اليمين فى الاطاحة « بانديرا غاندى » ، إلا أنه  
أظهر بجلاء مدى الانقسام الخطير الذى أصبح  
يعانى منه حزب المؤتمر الذى استقطبت العناصر  
اليمينية المعادية لانديرا غاندى فيه حول « التجمع  
اليميني الذى يتزعمه ، « مورارجى ايساى » وزير  
المالية الاسبق ، ونيجا لينجاليا الرئيس السابق  
للحزب ، ويشترك فيه زعماء المقاطعات والمدن  
الكبرى التقليديون امثال « س . باتيل » الوثيق الصلة  
بالأمريكيين ، و « أتوليا جوشي » « وب .  
جونتا » « وسنجيفاردى » الوثيقى الصلة  
بالبیونات المالية الكبرى فى الهند ، واستقطبت سائر  
عناصر التقدم فى حزب المؤتمر من الوسط ويسار  
الوسط واليسار حول « انديرا غاندى » .

على أنه اذا كان التجمع اليميني قد فقد السلطة  
فى تنظيم حزب المؤتمر فى الشعبية البرلمانية لهذا  
الحزب ، فإن تشكيل اعضاء البرلمان اليمينيين  
التابعين للحزب وعددهم ٧٠ نائبا ( من نواب  
الحزب كله وعددهم ٢٨٢ نائبا ) لجهة معارضة  
باسم « حزب المؤتمر » ضد انديرا غاندى من شأنه  
حرمانها من الاغلبية الضئيلة التي كان الحزب  
يعتمد عليها فى حكم الهند ومن اغلبية ٢٣ صوتا  
فقط هذا الوضع يدفع بانديرا غاندى الى التماس  
المساندة البرلمانية من قوى أخرى خارج القوى  
البرلمانية لحزبها . وقد أعلن الحزب الشيوعى الهندي  
فى ٢٣ أغسطس الماضى أنه على استعداد لتأييد أية



حكومة ائتلافية تشكلها انديرا غاندى اذا حدث  
اى انقسام فى حزب المؤتمر لكن السكرتير العام للحزب  
الشيوعى اوضح فى نفس الوقت انه لا يعرف حتى الان  
ما اذا كان الحزب الشيوعى راغبا فى الاشتراك فى  
اية حكومة ائتلافية تشكلها انديرا غاندى أم لا ؟

والمحوظ عامة هو ان الهند تتجه اكثر فاكثر  
نحو الاستقطاب . فاذا كان يمين حزب المؤتمر  
يبحث للاندماج مع اليمين الهندى العام ، فان انديرا  
تتجه على راس الاتجاه التقدمى فى الحزب  
للاضراب من قوى اليسار الهندى عامة . وقد اعلنت  
انديرا من ناحيتها انها تعتبر الصراع ( بينها وبين  
زعماء اليسار ) بين رجل الشارع من جانب وقلة  
من الافراد الاثرياء من جانب اخر .

ان الحقيقة التى بدت واضحة من تطور السياسة  
الهندية فى ١٩٦٩ ان معارك انتخاب مجالس  
الولايات الهندية التى خاضها حزب المؤتمر فى  
اوائل العام ، قد اسفرت عن انه عندما واجه  
الحزب اليمينى ، نجح نجاحا كبيرا كما حدث فى  
ولايتى « اوتار براديش » و « بيهار » ، وعندما  
قاوم اليسار ، هزم هزيمة ساحقة كما حدث فى  
ولايتى « البنغال الغربية » ، و « كيرالا » اللتين فاز  
الشيوعيون المواليون للصين بحكومتى الولاياتين  
وهذا يوضح بدوره حقيقة هامة فى الواقع وهى ان  
خط تعاطف الجماهير الهندية هو مع اليسار ،  
ولكن هناك مشكلة اخرى تبرز امام انديرا  
غاندى ، وتتعلق بتلك الحقيقة ، وهى الاتهام الذى  
يوجه وسيوجه اليها من قبل اليمينى « بالشيوعية »  
وبالسير بحزب المؤتمر نحو الشيوعية « بعد كل  
اصلاح تقدمى يمكن ان تقدم عليه » .

وقد عالجت انديرا الموقف حاليا بنفيها ذلك  
الاتهام ، لكن اليمين الهندى سيستمر دون شك فى  
اشهار ذلك السلاح فى وجهها لابتزازها من ناحية ،  
وللممكن بعد مستوى معين من الاجراءات الثورية ،  
من تجميدها عند الحد الذى يبدأ فى عزلها عن  
مطالب الجماهير الهندية التى تدفع اكثر فاكثر نحو  
اليسار ، ومن ثم عزلها عن قوى اليسار السياسى  
المساند لها وتقويض سلطتها تماما .

ولذا يبرز امام « انديرا غاندى » بالاضافة الى  
ضرورة ضمان ولاء القوات المسلحة لاتجاهها ،  
اختياران : فاما التعاون مع اليسار الهندى عامة  
بما فيه الشيوعيون ، والبحث عن صيغة ثورية  
جديدة تتيح مشاركة الاحزاب العقائدية لحزب  
المؤتمر فى السلطة ، والتقدم بالهند على طريق  
التحولات الجذرية المعادية للرأسمالية ، ومن ثم  
الاتجاه الثورى نحو الديمقراطية الشعبية . واما

رفض طريق التعاون مع اليسار والشيوعيين ،  
اقتداء « بالحزب الديموقراطى المسيحى الايطالى »  
على سبيل المثال ، واستجابة ورضوخا لابتزاز  
اليمين والقوى الامبريالية الدولية ، وهنا سيكون  
اكثر احتمال هو المزيد من تمزق الاداة الرئيسية  
لحكم الهند وهى حزب المؤتمر وعزلة انديرا غاندى  
السياسية ، التى تعنى فى الحساب الختامى ان  
يكسب اليمين معركة التحول فى الهند لصالحه .

## وبعد . . .

فمن الواضح بعد كل هذا الاستعراض الدولى  
ان هناك اتجاها عاما للتقارب بين القوى الكبرى فى  
العالم ، اتضح فى محادثات هلسنكى وبكين ،  
ووارسو ، وموسكو ، واتجاها خاصا للتقارب  
داخل القارة الاوروبية ، اتضح فى الموقف الجديد  
ازاء اوربا الشرقية الذى اتخذه حكومة فيلي  
براقت فى المانيا الغربية ، وروحا للتعاون المتبادل  
اشاد بها المشتركون فى مؤتمر لاهاي للسوق  
الاوروبية المشتركة ، واتجاها متزايدا نحو الامن  
والسلام فى القارة الاوروبية ، عبر عنه « ممثلو  
الرأى العام الاوروبى » فى ٢٦ بلدا اوروبيا  
فى « مؤتمر فينا » .

وهكذا نشهد السبعينات فى مطلعها بداية  
واضحة لابتعاد مناطق الاحتكاك الدولى عن اوربا ،  
وتركزها فى العالم الثالث ، خاصة بعد ان اخذت  
اوربا تعمل بنجاح متزايد فى الالوة الاخيرة على  
ابعاد نيران الحرب العالمية الثالثة بعيدا عن  
ابوابها . والواقع انه ينبغى التنبيه فى العالم الثالث  
لتلك الحقيقة غاية التنبيه ، لانه يبدو ان نوعا من  
الحرب المتواصلة قد اضحت معلنة ضد شعوب هذا  
العالم من قبل الامبريالية ، وبخاصة اذا كان علينا  
ان ندرك ان سبعين آسيويين صغيرين هما الشعبان  
الكورى والفيتنامى ، قد دفعا وحدهما على سبيل  
المثال ٥ ملايين قتيل ثمنا لعدوان الفاشية  
الامريكية الجديدة .

بيد ان هذه الحقيقة المؤلمة ، ليست وليدة الصدفة  
وانما هى تعبير عن حقيقة وجوه صراع العصر ،  
لان ثورات التحرر الوطنى فى آسيا وافريقيا  
وامريكا اللاتينية اليوم ، أصبحت من أهم القوى  
التي تكيل ضربات مباشرة للاستعمار . كما ان  
التناقضات فى العالم أصبحت تتركز فى آسيا  
وافريقيا وامريكا اللاتينية . وان مناطق آسيا  
وافريقيا وامريكا اللاتينية الواسعة هى المناطق  
التي تتجمع فيها اليوم مختلف انواع التناقضات فى  
العالم المعاصر ، وهى مراكز عواصف الثورة  
العالمية التى تسدد الان الضربات المباشرة الى  
الاستعمار .



حسابات  
عام ۱۹۶۹

مايو

٩ - افتتح المعهد العالي للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة .

١٦ - قررت جبهة القوى الاشتراكية الجزائرية  
انهاء معارضة الحكومة بن بيللا عملاً لتوحيد  
الصفوف لدعم الثورة وانتصاراتها .

١٨ - قام الرئيس تينكو بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي وهي أول زيارة يقوم بها للاتحاد السوفيتي منذ اقضاء خروشوف عن الحكم.

١٩. - قام العقيد هوارى بومدين بحركة انقلاب  
واعلن عن تنحية الرئيس بن بيللا وتأسيس  
مجلس ثورة برياسة، يتولى جميع السلطات

٣٠ - انفصل داويد بن جوربون رسميا عن حزب (الماباي) الحاكم مع اقلية مؤيديه في الحزب وقرر دخول الانتخابات العامة في نوفمبر

١٩٦٥ بقائمة مستقلة من المرشحين .  
● تم توقيع اتفاق بين الهند وباكستان  
لانهاء النزاع بينهما بشأن منطقة ران كوتشي

**يوليو**

١ - أعلنت فرنسا رسميا انها لن تحضر الاجتماعات الخاصة بالسوق الاوروبية المشتركة التي تعقد في بروكسل

٢ - أصدرت الحكومة السورية مرسومًا بإلغاء قرار تأميم ٢٧ شركة صناعية في سوريا وإعادة ملكيتها إلى أصحابها السابقين.

● وقع في القاهرة اتفاقية بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي لتوريد القمح الروسي الى مصر .

١ - كلف مجلس الثورة الجزائري العقيد  
هواري بومدين بتأليف الحكومة الجزائرية  
الجديدة

● تم تشكيل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري.

● بدأت تنزانيا رسمياً تطبيق نظام

الحزب الواحد بعد أن وافقت الجمعية الوطنية على دستور جديد للبلاد .  
● قررت موريتانيا الخروج من منظمة

التعاون الافرومالاجاشي التي تضم التسدول  
الافريقية التي تتحدث بالفرنسية.

● طلب رئيس وزراء اليونان جورج

باجاندریو من وزیر الدفاع ورئيس ارکان حرب  
الجيش أن يستقيلا لانهما يعارضان « حركة  
التطهير بين كبار ضباط الجيش » . وقد رفض

وزير الدفاع تقديم استقالته لأن الملك وحده هو الذى يملك سلطة طرده من منصبه . وقد أبلغ الملك رئيسى وزرائه عدم موافقته

٤ - اعتقلت السلطات البريطانية ١٠ من زعماء القبائل في ظفار بتهمة القيام بأعمال مسلحة على ذلك وهدده بإقالة الحكومة .

١١ - صرح الخبيب بورقيبة بأنه تخلص عن مقترحاته بشأن فلسطين وقال أن الحل الذي

● قدر روبرت مكنمارا وزير الدفاع الامريكى نفقات الحرب الفيتنامية بنحو ١١٠

١١ - رفض ملك اليونان توقيع المرسوم

الوزاري بطرد وزير الدفاع بعد طرده من حزب  
اتحاد الوسط الحاكم . وقد أعلن الحزب  
الحاكم أنه إذا أصر الملك على رفض توقيع

— ٧٣ —

[ ٢ ] عام التقاط الأنفاس  
والمبادرة من جديد

## حسین شعلان

**دخلت**

أفريقيا عام ١٩٦٩ — أى عامها  
العاشر بعد الاستقلال — بتركة  
مثقلة من الانتكاسات مطبوعة  
ببصمات عدد من الانقلابات  
العسكرية المضادة تمتد بدايتها إلى أكتوبر ١٩٦٥ (فى  
الكونجو — كينشاسا ) وحتى انقلاب مالى فى  
نوفمبر ١٩٦٨ . وفيما بين هذين التاريخين شهدت  
القارة عددا من الانقلابات فى غانا وجمهورية وسط  
أفريقيا وفولتا العليا ونيجيريا ( ضد أيرونسى )  
والعدوان الاسرائيلى ضد الجمهورية العربية  
المتحدة وتطورات الاحداث فى كينيا . الخ .

لقد كانت هذه المواجهات المسلحة - بالانقلابات العسكرية أو بالعدوان - تعبيراً مجسداً لحدّة الصراع الاجتماعي داخل كل بلد من جهة ولضراوة الصراع بين حركة التحرر الإفريقية ككل والاستعمار العالمي من جهة أخرى .

فى ١٨-٢٠ يناير ١٩٦٩ ، انعقد مؤتمر الخرطوم لمساندة حركات الكفاح المسلح فى جنوب افريقيا والمستعمرات البرتغالية . وحدد المؤتمر - فى مناقشاته وقراراته - ان افريقيا تعيش اليوم « حالة حرب » ضد الاستعمار العالمى . والواقع ان تشخيص هذه « الحالة » لا ينسحب فحسب على البلاد التى لم تستقل بعد ، بل وعلى كثير من الدول الافريقية المستقلة .

ويمكن ان نقول بشكل عام - ودون مبالغة في تبسيط الامور - ان مؤتمر الخرطوم الذي لعبت فيه القوى الثورية الافريقية دورا رئيسيا كان بمثابة استيعاب لـدرس خمس سنوات من تجربة «المواجهة المسلحة» (١٩٦٥-١٩٦٩) والتي كان عدوان يونيو ١٩٦٧ أشد صـور هذه «المواجهة» ضراوة وعنفا •

**العنف الثورى المشروع فى مواجهة عنف الثورة المضادة •**

تلك هي الخلاصة التي حددتها حركة التحرر الافريقية .. صحيح انه لا جديد في هذه النتيجة ،



ولكن نضوجها - فكريا - في افريقيا يكتسب اهمية خاصة وعميقة تسقط أمامها كثيرا من فكريات « التعاون » و « التفاهم » سواء بين الدول المستقلة والاستعمار العالمي ، او فيما بين المستغلين والمستغلين داخل البلد الواحد .

والعنف الثوري لا يعنى فقط حمل السلاح ، ولكنه يتخذ أشكالا متعددة كاسقاط بعض الفئات الاجتماعية المتعاونة مع الاستعمار، او تلك التى تشكل عقبة هامة أمام تطور مسار الثورة . وفى أشكال أخرى يتخذ صورة الهجوم على المعازل الاقتصادية التى تشكل دعامة النفوذ الاجنبى . هذا بالطبع ، الى جانب صور حمل السلاح فى مواجهة القوات الاستعمارية .

## الهجوم .. بدلا من الدفاع

ظلت حركة التحرر الوطنى فى الدول الافريقية المستقلة ، تواجه الهجوم الاستعماري الرجعى المضاد ، والذي ظل يتصاعد بشكل مستمر ( ١٩٦٨ - ٦٥ ) دون مقاومة ملحوظة . أو رد فعل جماعى نشط .

واذا كان صحيحا ان عنصر المفاجأة بالاضافة الى عنصر استخدام الاستعمار لاقصى عوامل القوة ، كانا من الاسباب الهامة لضعاف وسقوط كثير من النظم التقدمية فى القارة ، ووقوف البعض الآخر منها موقف « المفاجأة » ، فانه صحيح أيضا - وبالتأكيد - ان طبيعة هذه النظم كان يشوبها كثيرا من الثغرات التى سهلت على الاستعمار ضربها . وفى التحليل الاخير ان ذلك الهجوم المضاد كان قد قوض معه - صمن ماقوض - كثيرا من المحاور الفكرية التى ارتكزت هذه النظم - فى جزء أساسى منها - عليه . مثل فكرية « الطريق الثالث » وتجنب تحديد موقف من الصراع العالمى الرئيسى . وبغض النظر عن ان النظم التقدمية الباقية قد استوعب الدرس او لم تستوعبه ، فقد كان - على أى حال - واحدا هاما من معالم التجربة فى التطبيق مع مشارف عام ١٩٦٩ .

ومثلما ان ٥ يونيو ١٩٦٧ ، سوف يظل حجر زاوية أساسية فى تاريخ حركة التحرر العربى ، فانه سيبقى أيضا منعطف طريق حاسم فى تاريخ حركة التحرر الافريقى .

تلك وضعية مصر : التاريخية والجغرافية والحضارية ، فى تأثيرها وتأثرها بأوضاع وحركة الاحداث فى العالم العربى من جهة والعالم الافريقى من جهة ثانية والعالم الثالث أخيرا .

وليس جديدا ان نقول ان الصراع العربى الاسرائيلى - فى جوهره - هو صراع بين حركة الثورة المصرية ( العربية ) وحركة الثورة المضادة العالمية . وطبيعى ان يؤثر هذا الصراع فى حركة الثورة الافريقية ، مثلما أثر عليها من قبل فى عام ١٩٥٦ .

لقد استوعبت الحركة الثورية فى الكونجو - برازافيل تجربة الصراع فيما بين الاستعمار العالمى وحركة التحرر الافريقية .. وانقلابات ٦٥ - ١٩٦٨ ، مثلما استوعبت تجربة يونيو ١٩٦٧ . من هنا كان المغزى الاساسى « لحركة التصحيح » - التى قامت فى أواخر عام ١٩٦٨ - بقيادة ماريان انجوايى لسد الثغرات التى كانت تتسع يوما بعد يوم فى نظام ماسيمباديبا وباتت تهدد معها الوضع التقدمى كله فى البلاد .

وعلى طريق « سد الثغرات » ، قام جوليوس فيريرى فى تنزانيا فى فبراير ٦٩ بتصفية نشاط « فرق السلام الامريكية » فى البلاد ، اذ تأكد دورها التخريبى . وفى غينيا ، أقدم أحمد سيكوتورى على اجراء حركة تطهير ملحوظة فى صفوف الحزب والدولة حتى لا يطعن « من الداخل » مثلما حدث مع نكروما من قبل .

على ان هذه التطورات الكمية - آخر الامر - تحتل المكان الاعظم فى التدليل على أن حركة التحرر الافريقى قد بدأت تستعيد من جديد زمام المبادرة بعد ان فقدته لسنوات طويلة مضت .

والحق ان المعلق السياسى ، ليحار فعلا أمام « تصنيف » ثورة السودان فى ٢٥ مايو ١٩٦٩ على خريطة حركة التحرر العربى أم خريطة حركة التحرر الافريقى ، على انه يمكن القول ان حجم « الوجه الافريقى » وثقل الثورة السودانية فى مسار حركة التحرر الافريقى ، لا يمكن ان يقل - بأى وجه من الوجوه - عن حجم « الوجه العربى » وثقل الثورة السودانية فى مسار حركة التحرر العربى ، وهل يمكن ان يكون دليلا قاطعا على ذلك ، اكثر من رصد حقيقة موقع السودان الجغرافى على حدود ثمانى دول عربية و افريقية ؟



# حسابات عام ١٩٦٩

١٥ - رفضت حكومة كل من الاتحاد السوفيتي وفيتنام الشمالية والصين الشعبية استقبال بعثة الكومنولث للسلام التي يرأسها هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا .

١٦ - اجتمع في فيتنام الجنوبية وزير الدفاع الأمريكي مع رئيس حكومة سايجون وكبار القادة العسكريين من الجانبين . وطلبوا تعزيزات جديدة من الولايات المتحدة لتوسيع نطاق الحرب بحيث تمتد الى لاوس واعتقادهم ان حكومة هانوي ترسل الامدادات الى الثوار في الجنوب عبر لاوس .

● قدم رئيس وزراء اليونان استقالته وعهد الملك قسطنطين الى رئيس البرلمان وعضو حزب اتحاد الوسط ( انثاسيادس توفاس ) تاليف الوزارة .

٢١ - قررت حكومة السودان عدم السماح بارسال أية اسلحة عبر الاراضي السودانية الى الثوار في أي دولة من الدول الافريقية المجاورة .

● صرح احمد الشقيري بان منظمة التحرير الفلسطينية تؤيد منظمة « فتح » ولكن من الضروري التنسيق بين عملها وعمل المنظمة .

٢٢ - تم توقيع اتفاقية للبترول بين الجزائر وفرنسا ونقضى بان تحصل حكومة الجزائر على ٧٥٪ من ارباح البترول . كما ستشبه الحكومتان شركة للبترول على أساس المناصفة لاستغلال الزيت الخام والغاز .

٢٣ - قدمت الوزارة اليونانية الجديدة استقالتها بعد ان فشلت في الحصول على ثقة مجلس النواب .

● أصدرت وزارة الخارجية التركية بيانا دعت فيه بريطانيا واليونان الى عقد اجتماع ثلاثي لبحث التطورات في قبرص والتعديلات التي ادخلتها حكومة قبرص على قانون الانتخابات .

## أغسطس

٢ - اجتمعت في لندن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدستوري للجنوب العربي الممثل وقد توقفت المحادثات بين المسؤولين في وزارة المستعمرات البريطانية وبين زعماء الجنوب . في اليوم الخامس للاجتماعات ، بسبب اصرار بريطانيا على فرض جدول أعمال للمؤتمر . ولم يحدد موعد آخر لاستئناف المحادثات .

٨ - أصدر ممثلو هيئات سياسية في الجنوب العربي - من الذين اشتركوا في اجتماعات لندن بيانا مشتركا اعلنوا فيه تمسكهم بقرارات الامم المتحدة ورفع اجراءات الطوارئ وازالة القاعدة البريطانية في عدن واطلاق سراح المسجونين السياسيين .

٩ - انسحبت جزيرة سنغافورة من اتحاد ماليزيا .

● قررت اندونيسيا وقف تصدير البترول الخام الى فيتنام « حتى لا تستخدمه الولايات المتحدة ضد الدول الصديقة » .

١٧ - قررت حكومة اندونيسيا الانسحاب رسميا من عضوية البنك الدولي للنشاه

ومن ثم فان ثورة ٢٥ مايو التقدمية في السودان ، واحدة من أهم ردود الفعل العربية - الافريقية ، على حركة الهجوم الاستعماري سواء ضد حركة التحرر الافريقي ( ١٩٦٥ - ١٩٦٨ ) او على عدوان ٥ يونيو ضد حركة التحرر العربي .

ومن مآثر الثورة السودانية ، انها قدمت نموذجا للاستلوه الذي يمكن ان تحل به مشاكل الاقليات القومية . وتكتسب هذه الحقيقة أهميتها البالغة ، اذا تصورنا حجم مثل هذه المشكلة الحادة في افريقيا بسبب العهود الاستعمارية السابقة .

وفي التحليل الاخير ، كانت ثورة ٢٥ مايو في السودان بداية هامة لشارف مرحلة جديدة - مرحلة المبادرة والهجوم - التي تنهي الحركة الثورية الافريقية والعربية ، للاخذ بزمامها في عام ١٩٧٠ .

وتجنبنا للتكرار ، فاننا نرصد هنا حقيقة ان استمرار القيادة الثورية في الجمهورية العربية المتحدة رغما عن الهجوم الاستعماري الضاري في ٥ يونيو من جهة ، واتجاه هذه القيادة الى الاقدام على اجراء تغييرات تدور في اطار « سد الثغرات » التي كانت قائمة من جهة أخرى ، فضلا عن اعادة تكوين وتدريب الجيش المصري بصورة جديدة من جهة ثالثة - نقول انه كان لذلك كله ، آثاره التي لا يمكن تجاهلها على مسار حركة التحرر الافريقي من جهة وردود الفعل التقدمية التي وقعت في القارة بعد ذلك .

في هذا الاطار ، يمكننا فهم حركة « افروقة » اقتصاديات البلاد في زامبيا . ففي أغسطس ١٩٦٩ أعلن الرئيس كاوندأ ان الدولة « سوف تستولى على جميع حقوق التعدين في زامبيا » . وانها ستطلب من شركات النحاس ان تقدم ٥١ في المائة من أسهمها الى الحكومة نظير تعويض بسندات تسدد على أقساط طويلة المدى ومن ارباح المناجم ذاتها ، على ان يتم تأجير المناجم للشركات لمدة ٢٥ سنة .

ولاشك ان الظروف الاقتصادية الصعبة التي عانتها زامبيا ، منذ اعلان روديسيا الجنوبية للاستقلال من جانب واحد ، وبسبب عدم تنوع صادراتها ومشاق عمليات التصدير بسبب مواسلاتها المحدودة الى الخارج ، ذلك كله كان ينبئ بان تقدم حكومة كاوندأ على مثل هذه الاجراءات لتخطي المشاكل الاقتصادية من جهة



وللممارسة حقوقها الوطنية من جهة أخرى فضلا عن  
سعيها لتثبيت مواقع سلطتها بين صفوف  
الجماهير .

وبغض النظر عن مضمون القرار وهل  
هو « تأميم » أم « افرقة » ، فإنه يفتح - بدون  
شك - طريقا جديدا هاما أمام نضال شعب زامبيا  
من أجل الاستقلال الاقتصادي . وبالتالي لدعم  
استقلاله السياسي، بل أن القرار، يضع حكومة  
كاوندا نفسها أمام مفترق طريق حاسم لاستمرار  
الثورة الوطنية وتخليص اقتصاديات زامبيا من  
قبضة الاحتكارات العالمية .

ولتأكيد فكرة أنه في مواجهة تصعيد القوى  
الاستعمارية لتشددها ضد حركة التحرر الأفريقي ،  
كان الصراع المسلح « المشروع » هو سبيل قوى  
الثورة الأفريقية ، نرصد هنا ثورتى ليبيا ( سبتمبر  
١٩٦٩ ) والصومال ( أكتوبر ١٩٦٩ ) .

لقد جعل الاستعماريون على المزيد من عزل هذه  
المواقع عن الثورة الأفريقية ، بل وتصعيد عمليات  
اتخاذها مراكز للهجوم ضد الثورة الأفريقية  
وتخريبها . فلم تكف الأمبريالية العالمية - مثلا -  
عن استخدام القواعد العسكرية في ليبيا ، لتدريب  
وتموين إسرائيل في مواجهة حركة التحرر  
العربي . كما أن الاستعمار الأمريكي ، كان يعد  
العدة للإيقاع بالصومال - بشكل كامل - في أسار  
قبضته الاستعمارية على ابدى عجال رئيس  
الوزراء السابق .

واستيلاء الحركات الثورية على الحكم في كل  
من ليبيا والصومال ، دليل حاسم على أن القوى  
الاستعمارية مهما بلغ بطش قوتها ونفوذها ، لا  
يمكن أن تأمن لاستمرار الأوضاع تحت سيطرتها .  
ومن هنا فهي تسارع محاولة الالتفاف من حول هذه  
الانتفاضات . وسوف تعمل هذه القوى على  
تخريب هذه الثورات من الداخل بأكثر من  
أسلوب . حتى إذا فشلت في ضربها في النهاية ،  
تفكر في استخدام القوة سواء من الداخل أو  
الخارج في ظروف مناسبة .

وسوف يظل تقييمنا لثورتى ليبيا والصومال ،  
ناقصا ، ما لم تؤكد حقيقة أنهما حددا معالم المرحلة  
الجديدة التي تتأهب الثورة الأفريقية اليوم  
لاجتيازها : مرحلة الهجوم بدلا من الدفاع .

ويزيد من أهمية هاتين الثورتين ، المكان  
الجغرافي السياسي الذي تشغلها . فعلى حدود  
الصومال ، تقع بلادا مائتال تحت سيطرة النفوذ  
الاستعماري ، سوف تتأثر أوضاعها بالتأكيد نتيجة  
لوضع الصومال الجديد . كذلك على حدود ليبيا

الجنوبية . ومن هنا ينبغي أن نتوقع دائما محاولات  
استعمارية دؤوبة من أجل إعادة الاوضاع في هذين  
الموقعين الى سابق ماكانت عليه . على أن حركة  
الصراع هذه - نفسها - يمكن أن تكون عنصرا  
هاما من عناصر اتساع نطاق هجوم الثورة  
الأفريقية . لا العكس . الأمر يتوقف - أخيرا -  
على مدى استيعاب قيادات هاتين الثورتين لتجربة  
هجوم ٦٥ - ١٩٦٨ الاستعماري ، وعدم التردى في  
صراعات جانبية لا تستفيد الثورة منها ، فضلا عن  
تجنب تبني بعض السياسات التي لا تفرق بوضوح  
بين الأصدقاء والاعداء .

وليس من قبيل الصدفة ، أن تتقدم حكومة  
أوبوتي في أوغندا بميثاق « الاتجاه نحو اليسار »  
في أكتوبر ١٩٦٩ . فلقد أدركت حكومة أوغندا ،  
أن أفريقيا قد أصبحت تعيش عصرا يصعب فيه أن  
يتجاهل حاكم ما - حتى الحكام المحافظين -  
شعارات « العدالة الاجتماعية » و « الاستقلال  
الاقتصادي » بل وحتى « الاشتراكية » .

ونشير هذه الحقيقة قضية هامة قد تبدو خروجًا  
على بعض المفاهيم التي ثبت صحتها . ألا وهي :  
هل يمكن أن تمارس الظروف الخارجية المحيطة  
دورا فعلا الى هذا الحد في بعض الدول الأفريقية  
المتخلفة ؟ . إنها قضية مثيرة بحق . ولكن كثيرا من  
مظاهر حركة الحياة السياسية في أفريقيا تطرحها  
للتفكير على الأقل .

وعلى أية حال ، فإن ادراك حكومة أوغندا الى  
أنه من الصعب أن تظل الأوضاع الاقتصادية  
والاجتماعية في البلاد على ما هي عليه ، واقدامها  
على اعلان ميثاق « الاتجاه نحو اليسار » ، الأمر  
يضاف - في التحليل الأخير - الى حساب الثورة  
الأفريقية وحركتها في عام ١٩٦٩ .

ويتبنى ميثاق « الاتجاه نحو اليسار » ، عددا  
من المبادئ النظرية والتطبيقية التقدمية والهامة  
ونظرا للأهمية القصوى من هذا الميثاق فأننا  
نقدم هنا بعضا من مبادئه :

مادة ١ : « من أجل تحقيق الاستقلال الحقيقي ،  
لابد وأن تستغل ثروات البلاد . . البشرية والمادية ،  
من أجل صالح شعب أوغندا على أسس من مبادئ  
الاشتراكية » .

\*\*\*\*\*

مادة ١٠ : « لابد أن نعي أنه في مجتمع يمثل  
القطاع فيه القوة الاجتماعية والسياسية  
والاقتصادية الرئيسية ، لا يمكن لهذا المجتمع أن  
يفلت من شبك اليمين سواء في السياسة الداخلية  
أو السياسة الخارجية » .



## حسابات عام ١٩٦٩

والتميز اعتباراً من اليوم . وبعد ذلك أول  
انسحاب رسمي في تاريخ البنك منذ إنشائه  
في ١٩٤٦ .

١٨ - أعلنت استراليا رسمياً قرارها بإرسال  
عدد جديد من قواتها المسلحة للاشتراك مع  
القوات الأمريكية في حرب فيتنام .

٢٢ - قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة  
رسمية إلى المملكة السعودية بناءً على دعوة  
من الملك فيصل وذلك لوضع حل سلمي  
لمشكلة اليمن . وقد تم التوصل إلى «اتفاقية  
جدة» بهذا الشأن .

٢٣ - اتخذ مجلس الدولة في الصين الشعبية  
قراراً بمنح التبت الحكم الذاتي ابتداءً من  
أول سبتمبر ( ١٩٦٥ ) .

٢٧ - قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة  
رسمية إلى الاتحاد السوفيتي لأجرامحادثات  
مع المسؤولين حول العلاقات بين البلدين .

٢٨ - تم في موسكو توقيع الاتفاق بين الاتحاد  
السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة على  
اتمام جميع خطوط كهرباء السد العالي وتبلغ  
قيمة الاتفاق ٢٠ مليون جنيه .

٣١ - رفض الاتحاد السوفيتي الاقتراح  
الأمريكي الخاص بمقد معاهدة لوقف انتشار  
الأسلحة الذرية مالم تمتنع ألمانيا الغربية  
عن الحصول بطريق مباشر أو غير مباشر  
على الأسلحة الذرية .

● أعلنت حكومة ألمانيا الغربية رفضها  
معاهدة للصلح قبل أن يوافق الاتحاد  
السوفيتي على إنهاء تقسيم ألمانيا .

سبتمبر

٤ - وجهت الصين الشعبية تحذيراً إلى بريطانيا  
من استخدام هونغ كونج كقاعدة لمساعدة  
أمريكا في الحرب الفيتنامية .

٦ - أعلن الرئيس الباكستاني أيوب خان أن  
بلاده في «حالة حرب» مع الهند ، وأعلنت  
حالة الطوارئ في جميع البلاد .

● أعلن لال بهادور شاستري رئيس وزراء  
الهند أن بلاده في «حالة حرب» مع  
باكستان . وقد عبرت القوات الهندية حدود  
باكستان وتوغلت فيها حتى بلغت مدينة  
«لاهور» عاصمة باكستان الغربية  
واستولت عليها .

٩ - طالب الرئيس الفرنسي ديغول حل قيادة  
حلف الاطلسي ونظام تشكيلها في موعد  
أقصاه عام ١٩٦٩ .

١١ - طالبت حكومة باكستان في بيان رسمي  
لها من دول العالم مساعدتها في حربها ضد  
الهند وقد قرر مجلس الأمن وقف إطلاق النار  
بين الهند وباكستان وقد وافقت حكومتا البلدين  
على القرار .

١٦ - سلمت وزارة الخارجية الصينية مذكرة  
إلى القائم بالأعمال الهندي في بكين تطالب

وبإزالة الاقطاع من حياتنا السياسية  
والاقتصادية ، فأننا في حاجة إلى تحقيق مهمتين :

أولاً : ألا نسمح بأن يشغل مكانة الاقطاعيين  
القدامى ، اقطاعيون جدد .

ثانياً : لا بد وأن نغير الظروف التي يمكن أن  
تؤدي إلى خلق اقطاعيين جدد .

إن الاتجاه إلى اليسار ، يعني خلق ثقافة  
سياسية جديدة ووضع أنماط جديدة للحياة .  
ولا بد أن تتميز هذه الثقافة وهذه الأنماط المعيشية ،  
بالعداء للاقطاع وللرأسمالية .

نخلص من ذلك كله ، إلى أن عام ١٩٦٩ بالنسبة  
لحركة التحرر الأفريقي ، كان بمثابة «عام النقاط  
الانفاس» - بعد عدة أعوام من مواجهة الهجوم  
الاستعماري دون مقاومة نشطة - تهيئاً للاخذ بزمام  
المبادرة من جديد .

### الوحدة الأفريقية والبحث عن صياغة

لقد أصبح واضحاً تماماً أن الموقف قد تغير  
كثيراً داخل منظمة الوحدة الأفريقية . فحساب  
علاقات القوى داخل اجتماعات المنظمة ، توضح أن  
القوى الرجعية هي الأقوى . بل إن الدول الأفريقية  
التي استقلت مع أوائل عام ١٩٦٩ (سوازيلاند -  
موريشيوس) لم تضاف إلا لحساب القوى  
الرجعية .

والواقع أن غياب موديبو كيتا ، بعد غياب  
نكروما وغيره من القادة الأفريقيين التقدميين ، ثم  
عدم سماح ظروف معركة المواجهة بين الجمهورية  
العربية المتحدة وإسرائيل . للرئيس جمال عبد  
الناصر من حضور مؤتمر القمة ، نقول أن ذلك كان  
له تأثير ملموس .

ولعل أبرز ملامح هجوم القوى الرجعية ، هو  
«المطالبة بحل لجنة تحرير المستعمرات» التابعة  
لمنظمة الوحدة الأفريقية . وطبيعي أن تمارس  
القوى الرجعية هذا الهجوم متسترةً بمنطق يقول :  
إن على حركات التحرير الوطنية أن تعتمد على  
شعوبها في نضالها . تلك مسلمة لا ينكرها أحد .  
ولكنها في ظروف حركات التحرير الوطنية  
الأفريقية في الدول التي لم تستقل بعد ، تعني أنك  
تطلب من «الحمل» أن يواجه «الذئب» بزعم أنه  
صاحب المصلحة في الأبقاء على حياته . والمشكلة  
هي : هل يمكن لحركات التحرير هذه - بما تعانيه  
من مشكلات هي انعكاس لواقع شعوبها وتخلّفها -  
أن تواجه أقصى درجات القوة الحديثة للاستعمار  
العالمي سواء في جنوب أفريقيا أو في المستعمرات



البرتغالية ، دون أن تلقى مساعدة الاشقاء  
والاصدقاء ؟

لقد اثبتت التجربة التاريخية فى القارة ، أنه  
طالما أن هناك دولا لم تستقل بعد أو أن بعض نظم  
الحكم تحت سيطرة العنصريين ، فان وحدة القارة  
ستظل مسألة مستحيلة . ليس هذا فحسب ، بل ان  
استقلال وتطور الدول الافريقية المتحررة ، سوف  
يظل دائما محفوفا بالخطر . ومن هنا فان دعم  
حركات تحرير هذه المناطق ، ليس مساهمة فى  
تحريرها فحسب ، بل هو فى الأساس حماية للنفس  
أيضا .

وبرغم المناخ الجديد الذى انعقد فى ظلّه، مؤتمر  
القمة الافريقى فى أديس أبابا (سبتمبر ١٩٦٩) ،  
حيث كان من المنتظر أن تنعكس آثار هذا المناخ على  
أعمال المؤتمر ، الا أن علاقات القوى داخلها لم  
تسمح بذلك . فلقد كان مجرد اختيار أديس أبابا  
موقعا لانعقاد المؤتمر، كافيا لان يوضح الاتجاه  
السام الذى ساد بعد ذلك والذى يمكن أن نسميه :  
اتجاه تجنب تفجير المشاكل . أو فى كلمات أخرى  
اتجاه « الوسطية » أو « التوفيقية » .

فعند مناقشة « مه الشرق الاوسط » مثلا -  
سعى البعض الى تجنب مناقشتها لولا جهود الوفد  
العربى . وقد اتجه المؤتمر بشكل عام الى  
« عموميات الازمة » بالتاكيد من جديد على اهمية  
قرارات الامم المتحدة الصادرة فى ٢٢ نوفمبر  
١٩٦٧ . ولعل أكثر أوجه النقص وضوحا فى  
مناقشات المشكلة داخل المنظمة ، هو تناول كثير من  
الدول الافريقية لها فى « حدودها المصرية » لا فى  
« حدودها العربية » .

وأمام مشكلات حركات الكفاح المسلح الوطنية،  
لم يتمكن المؤتمر من الوصول الى حل يرتقى الى  
مستوى الطبيعة الملحة لهذه المشكلات . والكسب  
الاساسى الذى حققه المؤتمر هو أنه أبقي على « لجنة  
التحرير » . غير أن اسئلة حركات الكفاح المسلح ،  
ظلت كما هى بلا جواب . ومن أمثلة هذه الاسئلة  
الهامة : كيف لا تصل هذه الحركات الوطنية ،  
المساعدات العسكرية التى تمدها بها الدول  
المتحررة ؟ وماهى الحلقة المفقودة والغير واضحة  
حتى الان . التى تؤدى الى وصول هذه  
المساعدات - خطأ - الى بيافرا ؟ وكيف نضمن  
وصول هذه المعدات الى مستحقيها الحقيقيين ؟

أما الكسب الهام الذى حققه المؤتمر ، فهو  
وصوله الى اتفاق يقضى بإجراء مفاوضات مباشرة  
بين حكومة نيجيريا المركزية وبين حكام بيافرا .  
وقد وافق الطرفان على ذلك . فضلا عن نجاح هذا  
القرار - الذى يحتاج الى متابعة ملحة - فى وضع

أسس أولى للقاء يمكن أن يضع حدا « لمجازر »  
نيجيريا والحرب الاهلية التى تبده طاقة شعبها ،  
فانه قد حقق أيضا ، نجاحا بارزا فى الإبقاء على  
المشكلة وحلها فى « إطار افريقى » .

وصحيح أن ذلك لا يقلل من ايجابيات المنظمة .  
ولكن وضع المسألة فى إطار « أن مجرد بقاء المنظمة  
كسب فى حد ذاته » وأن « مجرد انعقاد مؤتمر  
القمة كسب » ، لا يلبي حاجة الثورة الافريقية اليوم  
بالقدر المطلوب . أن وجود المنظمة كسب لا شك  
فيه ، ولكن الحركة الثورية وقواها مطالبة بالبحث  
عن صياغة تواجه بها الموقف فى إطار اعتبارين  
أساسيين :

أولا : النشاط المتزايد للقوى الرجعية داخل  
المنظمة وخارجها .

ثانيا : عدم العودة الى الوضع الانقسامى بين  
الكيانات السياسية المتعددة قبل تأسيس منظمة  
الوحدة فى ١٩٦٣ .

وتلك هى المشكلة . كيف نعيد الى المنظمة  
« الروح الايجابية » التى سادت حركتها فى  
السنوات الاولى ؟ وهل يمكن أن تلعب اللقاءات  
الثنائية والجماعية بين القوى الثورية الافريقية ،  
دورا من أجل هذا الهدف ؟

## حركات الكفاح المسلح

طرحت فى خلال عام ١٩٦٩ ، وجهتا نظر حول  
علاقات حركات الكفاح المسلح بينها البعض فى  
افريقيا .

تقول وجهة النظر الاولى - وقد تبناها المؤتمر  
العام لحزب المؤتمر الوطنى لجنوب افريقيا الذى  
انعقد فى موروووروت بتزانيا - بضرورة « العمل  
العسكرى المشترك » بين قوات حزب المؤتمر وقوات  
حزب زابو فى روديسيا وقوات جبهة الفريليمو فى  
موزمبيق ، وقوات الحركة الشعبية لتحرير أنجولا  
وقوات حزب الاستقلال الافريقى لتحرير غينيا  
( بيساو ) ، والساحل الأخضر وقوات حزب اتحاد  
شعب جنوب غرب افريقيا . وتقوم وجهة النظر هذه  
على أساس أن العدو الذى تواجهه شعوب هذه  
البلاد عدو واحد . وأن هدفها : الاستقلال ، هدف  
واحد ، وأن تجربة « العمل العسكرى المشترك » بين  
قوات حزب المؤتمر الوطنى لجنوب افريقيا وقوات  
حزب زابو لروديسيا الجنوبية ، قد حقق نتائج لا  
يمكن تجاهلها على الرغم من صغر حجمها .



## حسابات عام ١٩٦٩

فيها بإزالة جميع المنشآت العسكرية الهندية على الحدود بين البلدين . وذلك في مسدي ٣ أيام والا كان على الهند أن تواجه النتائج الفظيرة .

٢١ - أعلن المجلس العسكري الحاكم في بوليفيا حالة الطوارئ في البلاد لمواجهة الموقف الناشئ عن قيام بعض عمال المناجم القصدير بحركة تمرد مسلحة بسبب طرد زعيم عمال المناجم جوان لينش .

٢٤ - قررت الولايات المتحدة زيادة عدد قواتها في فيتنام الجنوبية من ١٢٥ ألف جندي إلى ٢٠٠ ألف .

● أعلن الرئيس الأمريكي جونسون اتفاق حكومته مع حكومة بنما على إلغاء معاهدة قناة بنما التي أبرمت عام ١٩٠٣ ، والعمل لاستكمال وضع معاهدة جديدة تعترف بسيادة بنما على منطقة القناة .

٢٥ - أعلنت بريطانيا رسميا وقف العمل بدستور عدن وخولت المنسوب السامي البريطاني حق حكم عدن حكما مباشرا بدعوى حالة الأمن المتدهورة بعد مصرع الرئيس البريطاني للجمعية التشريعية للجنوب المحتل ٢٦ - ألغى الرئيس جمال عبد الناصر مقابلة كانت قد تحدثت مع وزير الدولة البريطاني جورج طومسون الذي يزور القاهرة رسميا بسبب تطورات الموقف في الجنوب العربي المحتل وتدابير القمع التي اتخذتها السلطات البريطانية في عدن والمحيطات .

٢٠ - ( ٢٤ أكتوبر ) - صدر بيان في اندونيسيا يعلن مراسيم تشكيل مجلس ثورة بقيادة الكولونيل أونتونج قائد حرس الرئاسة وتولييه الحكم في البلاد بوصفه السلطة العليا . وأعلن البيان اعتقال مجلس الجنرالات « الذين كانوا سيقومون بانقلاب في عيديات القوات المسلحة ( ٢٨ سبتمبر ) وان « حركة ٣٠ سبتمبر » قامت لحماية الرئيس سوهارنو . وفي أكتوبر قام الجنرال ناسيتون قائد القوات المسلحة ووزير الدفاع بانقلاب ضد انقلاب أونتونج ، وفي ٦ أكتوبر عقد الرئيس أحمد سوهارنو اجتماعا مع أعضاء وزارته لأول مرة بعد « حركة ٣٠ سبتمبر » . وقد أعلنت الوزارة أنها لا تقر « حركة ٣٠ سبتمبر » وطالبت جميع الأحزاب بانهاء الشقاق السياسي بينها . وفي أكتوبر أصدر الجيش الاندونيسي عدة بيانات أعلن فيها أنه تم اعتقال بعض أعضاء الحزب الشيوعي وأصدر الحزب الشيوعي الاندونيسي بيانا أيه فيه نداءات الرئيس سوهارنو من أجل الوحدة الوطنية وذكر البيان أن حركة ٣٠ سبتمبر مسألة داخلية تهم الجيش وأن الحزب لا يتدخل فيها . وفي ٢٤ أكتوبر أصدرت الحكومة الاندونيسية أمرا بوقف نشاطات اتحاد العمال الاندونيسي الذي يعد مركزا هاما لنفوذ الحزب الشيوعي الاندونيسي .

نوفمبر

١١ - أعلن إبان سميث رئيس حكومة الاقلية البيضاء في روديسيا استقلال البلاد من جانب واحد . إذاع سميث دستورا جديدا يضمن سيطرة الاقلية البيضاء على الاقلية الافريقية كما أصدر قرارا بتشديد اجراءات الطوارئ .

وتقول وجهة النظر الثانية التي تتبناها جبهة الفريليمو في موزمبيق بشكل أساسي ، بأن دعم العلاقات السياسية وتبادل الخبرات ، قضية مسلم بها ولا يمكن الاستغناء عنها . ولكن « العمل العسكري المشترك » يمكن أن يسقط البقية الباقية من احجام قوى الاستعمار العالمي حتى الآن من « العمل العسكري الموحد المباشر » ضد حركات التحرير المسلحة كل على حدة اوضدها في وقت واحد . ومن ثم - كما ترى وجهة النظر هذه - سوف تجد القوى الاستعمارية في حلف الاطلنطي - مثلا - « المبرر » الشكلي لان تتدخل مباشرة وبشكل كامل بحجة أن هناك قوات « اجنبية » تعمل مع القوات الوطنية .

وبرغم أن هذا الخلاف قد أثر في هذا العام ، إلا أنه ما يزال محصورا في « كواليس » هذه الاحزاب ولم يخرج بعد الى نطاق علني مفتوح .

وفي الجانب العملي من نشاط حركات الكفاح المسلح ، شهد هذا العام تقدما ملحوظا أحرزته قوات حزب الاستقلال الافريقي لتحرير غينيا ( بيساو ) والساحل الاخضر . فقد استولت هذه القوات على منطقة « مدينا » أحد المعاقل الهامة للقوات البرتغالية .

وفي أوائل عام ١٩٦٩ ، تعرضت حركة الكفاح المسلح في موزمبيق لمصاعب شديدة جمدت من نشاطها لفترة من الوقت . ففي أوائل فبراير تم اغتيال ادوارد موندلاني زعيم الفريليمو وابرز عناصرها الفكرية والحركية . ثم أعقب ذلك في يونيو ، ان استسلم لازارو كافاندامي للقوات البرتغالية ، وكان يشغل منصب السكرتير المؤقت للجبهة في إقليم كابوديلاجادو ، وخطورة استسلام كافاندامي تكمن في حقيقة النفوذ الذي كان يتمتع به بين قبيلة ماكونديز التي يشكل ابناءؤها وزنا هاما داخل جيش حركة التحرير التابع للفريليمو .

ولقد استطاعت الفريليمو ، تدارك الموقف المترقب على اغتيال موندلاني من جهة ثم استسلام كافاندامي ، بأن اعادت تنظيم قيادتها وأعلنت عن انتخاب مجلس ثلاثي من يوزيا سيمانجو ، ومارسلينو دوسانتوس وسامورا مايكل ، يتولى قيادة الفريليمو خلفا لموندلاني .

وبرغم تقديمية دوسانتوس ووزنه في القيادة ، إلا أن المراقبين قد أجمعوا على أن فقدان الجبهة لموندلاني كان فادحا وأن أحدا غيره حتى الآن لم يتمكن من أن يملا المكان الذي خلفه .

وفي جنوب افريقيا ، تمكن حزب المؤتمر الوطني في أواخر نوفمبر ١٩٦٩ من أن يبدأ نشاطا ثوريا داخل البلاد . ومن ثم أصبح في إمكانه أن يتجنب حملات الهجوم السياسي الذي كانت تشنه ضده



بعض القوى - ومنها قوى وطنية افريقية - بقولها أنه يمارس كفاحا « على الورق » من خارج البلاد . ففي أواخر نوفمبر أعلنت حكومة جنوب افريقيا عن اكتشافها لوجود اذاعة سرية تابعة للحزب دون أن تكتشف مكانها . كما أعلنت عن وقوع انفجارات متعددة في أكثر من مكان في وقت واحد .

على أن دور قوات حزب المؤتمر في دعم الكفاح المسلح لقوات حزب زابو في روديسيا ، لا تزال أكثر حجما . وقد نجح الحزبان خلال هذا العام ، في تصفية الخلاف الذي كان قد نشب بين قائدي قوات الحزبين داخل روديسيا . ويرد الحزبان عدم تحقيق نجاحات عسكرية بارزة الى « الدور الذي تقوم به بعض الدول الافريقية المجاورة والتي تسمح لطائرات الاعداء لدخول مجالها الجوي لتصوير معسكرات الثوار وتدريباتهم ، ومن ثم التمكن من شن هجمات مفاجئة ضدهم » .

يبقى أن نشير - في عجلة - الى حركتين مسلحتين تحرص وكالات الانباء الغربية على اسدال ستار كثيف من الصمت حولهما . ففي الكاميرون ، تقوم حركة مسلحة من أنصار فيليكس موسي وأن كانت لا تزال في دور البدايات الاولى . وفي تشاد ، تقوم حركة مسلحة أخرى نشطت خلال هذا العام ، في مواجهة استعانة حكومة توم بالباي بفرنسا التي سارعت بإرسال قوات من « الفرقة الأجنبية » لمساعدة جيش بالباي في القضاء على الحركة الثورية المسلحة التي تقودها « جبهة التحرير الوطنية القشادية » والتي تضم ٣٠٠٠ وطني في مواجهة قوات الحكومة والقوات الفرنسية التي تتمركز في قاعدة فورت لامي العسكرية الفرنسية في تشاد .

كذلك ، تمكنت جبهة تحرير انيجيريا في خلال هذا العام ، من التغلب على حالة التفتت والانقسام التي سادت صفوفها خلال الاعوام الماضية نتيجة لتمرر فيادات بعض المناطق على القيادة العامة .

## المسألة النيجيرية

ظل الوضع العسكري متجمدا - تقريبا - فبرغم تفوق قوات الحكومة المركزية ، الا انها لم تستطع طوان هذا العام أن تحرز نصرا حاسما ضد قوات حكومة بيافرا ، وأصبحت البيانات العسكرية للحكومة المركزية التي تقول بشكل دائم أنها « سوف تحقق نصرا عسكريا حاسما في خلال مدة قصيرة » لا تثير الاحساس الجدي لدى أحد من المتابعين لتطورات الحرب الاهلية .

والواقع أن الخلاف ما زال قائما بين القوى السياسية الافريقية - حتى داخل صفوف التقدميين - حول الموقف من المسألة النيجيرية . ولا يعود ذلك الخلاف الى تعقد المشكلة فحسب ، بل والى أن

القوى التقدمية الافريقية - سواء داخل نيجيريا أو خارجها - لم تقدم حتى الان دراسات جادة وعميقة بشأن « المسألة الوطنية » هناك .

وتعود المشكلة الى أن مفهوم وحدة الارض واللغة والتاريخ . الخ قد يكون في حاجة الى صياغة افريقية حيث تختلف القضية اختلافا بينا . فوجود القبائل وآثار عمليات الضم والبلقة الاستعمارية وحيث لا توجد لغة واحدة . كل ذلك مشاكل ينبغي الوقوف عندها طويلا لتأملها ودراستها دراسة علمية جادة . خاصة اذا وضعنا في الاعتبار أن معظم هذه الدول الافريقية لا تعيش « مرحلة رأسمالية » ولا مكان فيها « للسوق واحد » . الخ بل والاهم من ذلك أن طرح هذه القضية يتم في وقت ينتقل العالم فيه من الرأسمالية الى الاشتراكية .

صحيح أن في نيجيريا مظهر لحركة واحدة عامة كتلك الاضرابات التي وقعت عام ١٩٦٤ ، وصحيح أنه قد تأسس فيها حزب العمال والفلاحين . ولكن المشكله أنك لا تجد مظهرا واحدا لحركة هذا الحزب القومي بشأن الحرب الدائرة .

على أية حال فإن هذه الكلمات لا تعنى مطلقا التعرض للمشكلة بالدراسة ، ولكنها مجرد « تفكير بصوت عال » لقضية يجب أن تقول القوى التقدمية الافريقية كلمة علمية فيها .

## صراع داخلي وعدم استقرار

أما في المواقع التي استطاع الاستعماريون خلال السنوات القليلة الماضية أن يسيطروا سيطرتهم عليها من جديد أو يمارسوا استمرار هذه السيطرة ، فقد تعرضت خلال هذا العام الى بعض الهزات التي تشير الى تفجر الصراع الداخلي بين القوى الاستعمارية على أرض هذه المواقع ، او الى عدم استقرار الاوضاع للنظم الجديدة التي أقاموها . ولسوف نأخذ مثالا للظاهرة الاولى : كينيا ، وللظاهرة الثانية غانا .

ففي كينيا ، بعد أن نجحت القوى الرجعية ممثلة في جناح توم مبيويا بميوله الامريكية - وجناح نجالا - بميوله البريطانية - ، في السيطرة على مقدرات الامور في البلاد سواء في حزب الكانو الحاكم أو في أجهزة الدولة . وبعد نجاحها في طرد القوى التقدمية التي تمثلها مجموعة أوجنجا أودينجا التي انشقت على الكانو، وكونت حزب اتحاد شعب كينيا (كبو) - نقول أنه بعد ذلك، دب الصراع بين مجموعة توم مبيويا ومجموعة نجالا . هذا الصراع الذي كان يمثل - في جوهره - صراعا بين الاستعمار الامريكي والاستعمار البريطاني .



١٥ - وافق البرلمان الاندونيسى على قرار يقضى بإلغاء الحزب الشيوعى الاندونيسى وجميع المنظمات الجماهيرية التابعة له فى مختلف أنحاء اندونيسيا .

١٨ - قدمت حكومة السودان الى الجمعية التأسيسية مشروع قرار بتعديل الدستور بحيث يمكن الحكومة من اصدار قانون يحرم نشاط الحزب الشيوعى السودانى . وقد وافقت الجمعية على التعديل بأغلبية ١٤٥ صوتا ضد ٢٥ صوتا وامتناع ٢ عن التصويت

٢١ - اعترف المسئولون الامريكانيون ان الطائرات والصواريخ التى تمتلكها ألمانيا الغربية ودول حلف الاطلنطى تحمل رؤوسا ذرية أمريكية وان الاشراف الامريكى على هذه الرؤوس كان فى اوقات كثيرة اشرفا اسميا

٢٥ - قام الجنرال جوزيف موبوتو قائد جيش الكونجو ليوبولد فيل بالانقلاب عسكرى وأعلن نفسه رئيسا للجمهورية لمدة ٥ سنوات .

٢٩ - قام الجيش فى داهومى بانقلاب استولى به على السلطة ، بقيادة الجنرال كريستوف سوجلو .

#### ديسمبر

٣ - اتخذ المجلس الزارى لمنظمة الوحدة الافريقية المجتمع باديسابابا (اليوبيا) قرارا بقطع العلاقات بين جميع الدول أعضاء المنظمة وبين بريطانيا بسبب موقفها من مشكلة روديسيا

٩ - أقرت الجمعية التأسيسية فى السودان مشروع قانون حل الحزب الشيوعى السودانى واسقاط عضوية النواب الشيوعيين من الجمعية .

● جرت بعض التغييرات التنظيمية الهامة فى الاتحاد السوفيتى فقد استقال ميكويان رئيس الاتحاد السوفيتى بسبب تدهور صحته وعين نيكولاى بودجورنى سكرتير الحزب الشيوعى السوفيتى خلفا له وأعلن اغفاء الكسندر شيلبين من منصبه كنائب لرئيس الوزراء مع احتفاظه بمنصبه كعضو فى اللجنة المركزية للحزب وكسكرتير لها .

٣١ - قام الجيش فى جمهورية وسط افريقيا بانقلاب عسكرى وتولى السلطة فى البلاد .

### عام ١٩٦٦

#### يناير

٣ - تم فى القاهرة توقيع الاتفاقية الجديدة للقمح بين ج.م.ع.م والولايات المتحدة الامريكية

● افتتاح المؤتمر الاول لشعوب القارات الثلاث فى هانانا .

● نشوب معارك عنيفة فى شمال العراق بين القوات العراقية والاكرد .

٥ - هددت الحكومة الفرنسية بقطع المعونات الاقتصادية عن الدول الافريقية المتحددة بالفرنسية ، اذا استمرت الحركات الثورية فيها .

وقد نجح أعداء مبوبيا فى تدبير عملية اغتيال له فى وضع النهار . وبذلك تخلصت مجموعة نجالا - آراب موى - تشارلز نجونجو ، من أخطر منافس لها كان قد أعد العدة تماما ليتولى حكم البلاد بعد جومو كينيا الذى بلغ من العمر ما يقارب الثمانين عاما .

وقد أعقب التخلص من مبوبيا ، حملة هجوم واسعة ضد مجموعة اودينجا بدأت بتحديد اقامته واعتقال كثير من مساعديه وبذلك تم التخلص أيضا من المنافسين الباقين الذين يتمتعون بنفوذ جماهيرى ملحوظ . وعندما انفردت تلك المجموعة التى تمثل النفوذ البريطانى ، بالعمل السياسى فى البلاد ، أعلنت عن اجراء اول انتخابات عامة فى كينيا منذ استقلالها فى ديسمبر ١٩٦٣ - أى بعد ٦ سنوات . ومن تحصيل الحاصل أن نقول أن نتائج الانتخابات كانت فى صالح تلك المجموعة .

على أن نجاح مجموعة نجالا - آراب موى - نجونجو حتى الآن فى تنفيذ مخططاتها ، لا يعنى على الاطلاق أن الاوضاع قد استقرت تماما لصالحها . فأنصار مبوبيا وأمريكا - من جهة ، والافراج عن اودينجا وأنصاره ، الذين لابد أن يحدث يوما ، من جهة أخرى - لن يتركوا هذه المجموعة تهنا بانتصارها المؤقت الى أمد طويل .

وفى غانا ، تأكد مع اوائل عام ١٩٦٩ حقيقة طبيعة العناصر التى قادت الانقلاب العسكرى ضد حكومة كوامى نكروما . حيث أفتضح أمر اختلاسات هذه العناصر وراثتها بسبب استغلال وضعها فى الحكم ، كما أدت أمام الراى العام نتيجة «لفسادها» . ومن ثم ، ضعف الوضع السياسى العام للنظام الجديد الذى أقامه الاستعماريون ، وأصبح فى حاجة الى عملية انقاذ سريعة . وهنا تدخلت القوى السياسية المدنية الرجعية التى كانت تعادى حكم نكروما ، لتتولى الحكم الرجعى فى ثوب مدنى بدلا من الثوب العسكرى الذى تهرأ على يد قادة الانقلاب .

### العنصرية تشدد قبضتها

برغم كل محاولات القوى الاستعمارية - فى الهجوم على مواقع التحرر الوطنى الافريقى ، الا أنها فى حسابها آخر الامر ما يمكن أن نعبر عنه بقولنا « لقد ضاع الشمال » . ولا يعنى ذلك أنها قد يئست . بل على العكس أنها تسعى بكل دأب لاستعادته بين أيديها . فقط نقول أنها تحاول ذلك « بنفس طويل » .

ومن ثم فإنها تركز على الجنوب بكل ثقلها حتى لا يضيع هو أيضا فتكون نهايتها . ولذلك تسعى قوى العنصرية فى الجنوب من افريقيا لا الى التشبث بكل قوتها بما فى أيديها من بلاد افريقية بل والى الهجوم على الدول الافريقية المجاورة .



المقاطعة الاقتصادية - الضعيفة - التي تلقاها  
حكومة سميث بين وقت وآخر .

## أفريقيا ٧٠

ومثلما أن تطورات « عام التقاط الانفاس  
والمبادرة من جديد » - ١٩٦٩ - يمكن أن تمتد حركة  
التحرر الأفريقي في عام ١٩٧٠ بطاقات جديدة ،  
فإنها في نفس الوقت ، سوف تكون سببا في توقع  
هجمات عنف من القوى الاستعمارية :  
فالاستعماريون لن يسلموا بسهولة . والمشكلة هي  
أن تسويع حركة التحرر الأفريقي درس ٦٥ -  
١٩٦٨ وأن تسارع دائما إلى سد الثغرات التي  
تكشف عنها « الاختبارات » العملية . وسوف  
تبقى وحدة القوى الثورية والوطنية بمختلف  
اتجاهاتها - ضمانا أكيدا ووحيدا ، لمواجهة  
المخططات الاستعمارية وافشالها .

وتلقى هذه القوى العنصرية كل مساندة ودعم  
قوى الاستعمار العالمي .

ولعل أبرز هذه المحاولات خلال هذا العام ، هو  
المنافرة البريطانية - الروديسية التي انتهت أخيرا  
بوضع دستور لروديسيا الجنوبية أجرت عليه  
حكومة آيان سميث استفتاء كانت نتيجته - طبعا -  
الموافقة على الدستور . ومن ثم « تشريع » حكم  
الاقلية العنصرية واستقلالها من جانب واحد  
بروديسيا .

أما في جنوب افريقيا فقد ركزت حكومة  
جوهاننبرج على أعمال التنسيق فيما بين  
قواتها وقوات حكومة آيان سميث أو القوات  
البرتغالية في مواجهة قوات الوطنيين الأفريقيين .  
وهي - في ذلك - تقوم بتعويض هاتين الحكومتين  
عن كل خسائرها الناجمة عن أعمال المقاومة  
الوطنية ، أو حتى تلك الناجمة عن بعض أشكال



## الفن

### ١- الأدب

### ٢- المسرح

## [ ١ ] البصمة الأخيرة في أدب الستينات

غالي شكرى

وإذا كان النصف الأول من الستينات يميز  
حياتنا الأدبية في مصر بغير قليل من الجفاف ، فقد  
ميز الحياة الأدبية في غير مصر من بقية أقطار  
الوطن العربي بالقلق والارتباك والتربس . كان  
واضحا أن ثمة شيئا جديدا يختبر في الكيان  
الأدبي ، تسبقه موجة من الارهاصات التي لا مفر  
من رصدها مهما بلغت من الضعف ، وتسبقه كذلك  
موجة من الصمت أن جاز التعبير عن  
ذلك « التوقف » الذي أصاب أفواها كثيرة لأسباب  
عديدة ، منها أن المرحلة التاريخية قد تجاوزت  
بعضهم ، ومنها المناخ السياسي المتقد الذي ظلل  
الوطن العربي منذ أواخر الخمسينات .

ونحن نستطيع أن نقلمس بوادر صيغة

من أن الظاهرة الفنية تمتنع غالبا

بالرغم على التصنيف التاريخي المحدد

تحديدا صارما ، وربما كانت بدايتها

تتصل بزمان ما ، ونهايتها تتصل بزمان

مختلف فضلا عن مرحلة نضجها التي قد تتصل

بزمان ثالث ، وهكذا . إلا أن الأدب العربي

الحديث قد عرف أبان الستينات من هذا القرن

ظاهرة فنية لا سبيل إلى تصنيفها إلا في إطارها

التاريخي ، ذلك أن هذا الإطار يضيف إليها بعدا

هاما هو ارتباطها العميق بالكثير من سمات هذا

العقد ، كما أن الظاهرة بدورها تضيف إلى

مرحلتها الزمنية بعضا من خصائصها في الفكر

والتعبير .



# حسابات عام ١٩٦٩

- ١٠ - إعادة تشكيل اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي في ج.ع.م. وافتتاح المؤتمر الأول لامناء وأعضاء المكاتب التنفيذية بالمحافظات .
- تم توقيع اتفاقية طشقند بين الهند وباكستان لانهاء النزاع بين البلدين .
- ١٤ - انقلاب في نيجيريا وتولى الجنرال ايرونسي السلطة بعد اغتيال الرئيس أبو بكر باليوا .

- ١٧ - أكثر من ٢٠ عالما أمريكيا يوقعون نداء يستكرون فيه استخدام المواد الكيميائية السامة لاتلاف المحاصيل الزراعية في المناطق المحررة بفيتنام الجنوبية .
- ٢٠ - طلبت الحكومة الفرنسية الى البوليس الدولي لقاء القبض على الجنرال محمد أوفقيير وزير داخلية المغرب وأثنين من معاونيه لاشتراكهم في حادث اغتيال الزعيم المهدي بن بركة .

## فبراير

- ٢ - حصلت إسرائيل على ٢٠٠ دبابة (باتون) الأمريكية .
- أعلن فيدل كاسترو أن الصين الشعبية نقضت اتفاقها مع كوبا بالمقايضة الارز على السكر .

- ٣ - احتجت ج.ع.م. على استئناف الفارات الأمريكية على فييتنام وطالبت بوقفها فوراً .

- إعلان تشكيلات المكاتب التنفيذية في ١٥ قسما بالقاهرة .
- هبوط محطة الفضاء السوفيتية لونا ٩ على سطح القمر .

- ٨ - بدء محاكمة أول قضايا الإخوان المسلمين المعروفة بقضية سعيد رمضان ، اعترف المتهم الاول بعلاقة التنظيم « بالحلف المركزي » « وجماعة مصر الحرة » .

- تم توقيع اتفاق مع تشيكوسلوفاكيا لتنفيذ ٤ مشروعات بترونية في الضفة الثانية في ج.ع.م .

- ٩ - بدأ الرئيس جمال عبد الناصر سلسلة اجتماعاته مع أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي بالمحافظات .

- مظاهرة نساء وأمهات المخاضيين الأمريكيين امام البيت الابيض احتجاجا على استمرار الحرب في فيتنام .

- ١٢ - بدء أول اجتماعات القيادة السياسية الموحدة للعراق و ج.ع.م برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد السلام عارف في القاهرة .

- ١٩ - اتفاق جديد بين القاهرة وموسكو لتمويل بعض المشروعات الاقتصادية قيمتها ٣٠٠ مليون روبل .

- صدر البيان الرسمي عن محادثات الرئيس عبد السلام عارف والرئيس عبد الناصر ، البيان يؤكد اتفاق البلدين على التصدي للتحركات الاستعمارية في الوطن العربي .

- ٢٢ -لقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا في مناسحة عبد الوحدة ، الرئيس يكشف عن التآمر ضد الوطن العربي ابتداء من

الستينات الادبية والفنية فيما ظهر من منابر فكرية قبل منتصف العقد وبعده ، وهي منابر تختلف انتماءاتها بين اليمين واليسار ، ولكنها تجتمع حول هذه الحقيقة الجديدة التي اقتحمت حياتنا فيما يشبه الحذر ، ثم تدرجت في فرض نفسها على واقعنا الادبي حتى أصبحت عام ١٩٦٩ الظاهرة الرئيسية في الادب العربي الحديث . وربما كان الاتجاه الليبرالي الذي يميل يمينا هو الاتجاه الذي أتيح له أن يستقطب - لظروف خاصة بالديمقراطية والموقف من اليسار - بدايات الظاهرة ، كما نلاحظ في مجلتي « حوار » و « أدب » اللبنايتين ، جنبا الى جنب مع مجلة « شعر » التي كانت قد استقرت منذ شتاء ١٩٥٧ . ولكن الاتجاه الوطني التقدمي سرعان ما تبلور ابان المنتصف الثاني من الستينات في منابر ثورية تختلف مع بعضها البعض ولكنها تصلح بديلا موضوعيا للاتجاه الآخر الذي بدأ يلفظ أنفاسه عندما ظهرت في حياتنا منابر مثل « الكلمة » و « الشعر ٦٩ » و « الثقافة الجديدة » و « المثقف العربي » في العراق ، و « الطريق » في ثوبها الجديد ، و « مواقف » في لبنان ، والتجديد الذي طرأ على مجلة « المعرفة » في سوريا ، وظهور « جاليري ٦٨ » في مصر ، لقد ظهرت هذه المنابر على مدى السنوات العشر الماضية مما يؤكد أن الموجة البارزة في حياتنا الادبية الراهنة ليست وليدا للخامس من يونيو ١٩٦٧ كما يذهب البعض ، بل لعلها اكدت أكثر من غيرها بلهيب الاوضاع السابقة على هذا التاريخ ، فجاء تعبيرها عن الاوضاع التالية له أكثر صدقا وأصالة . فالهزيمة لم تكن حدا فاصلا بين عهدين في تاريخ الادب العربي ، وإنما هي تنويع لظروف سبقتها ونقطة في السياق التاريخي الممتد عنها .

## قصتنا القصيرة تودع

## موسسان وتشيكوف

وإذا كانت المعركة الاساسية التي خاضها « الجديد » مع « القديم » طيلة الخمسينات هي معركة « الشعر » ، فإن المعركة الاساسية للستينات هي معركة « القصة القصيرة » . فلقد كان الصدام بين شعر الشراوى والسياب والملائكة وعبد الصبور والبياتي ، وبين شعر عزيز اباطة وصالح جودت ومحمود اسماعيل وبشارة الخوري وعمر أبو ريشة أعظم احتداما من الصدام بين قصص يوسف ادريس ومحمد صدقي ولطفي الخولي وعبد المالك نوري وغائب طعمة وسعيد موارثية وحننا مينة ، وبين قصص محمود تيمور واحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وأمين يوسف غراب وفؤاد الشايب وشكيب الجابري وكرم ملحم كرم . ولكن الامر قد تغير كثيرا في الستينات



القصص ومحاولة التجديد فيه إلى المسرح ، وكان يوسف الشاروني قد اتجه إلى النقد .

ولاشك أن العدد الخاص الذي أصدرته « ٦٨ » كان من أهم الوثائق التي ظهرت عام ٦٩ حول القصة القصيرة الجديدة ، فقد اشتمل على معظم الاسماء التي شاركت باجتهادات حقيقية في استيلاء نماذج قصصية متمردة على القوالب التقليدية ، فقد تضمن العدد قصصا لبراهيم أصلان و إبراهيم عبد العاطي و إبراهيم منصور وأحمد هاشم الشريف وادوار الخراط و بهاء طاهر و جمال الغيطاني و جميل عطية و خليل كلفت و عبد الحكيم قاسم و سليمان فياض و محمد البساطي و محمد مبروك و حافظ رجب و يحيى الطاهر عبد الله . وبالرغم من أن درجات التجديد في الشكل والمضمون قد تفاوتت من كاتب إلى آخر ، إلا أن الملاحظة الرئيسية هي أن تجديدهم في الشكل وإن كان استجابة لمضمون فني جديد ، إلا أنه كان أكثر وضوحا وبروزا من « الجديد » الذي اتوا به في مجال المضمون ، والقلة القليلة هي التي ما زجت بين الشكل والمضمون بحيث تحققت للعمل الفني هذه الوحدة الدينامية العميقة التي ترتفع به إلى مستوى « الرؤيا » . وتأتي قصة « جبل الشاي الأخضر » ليحيى الطاهر عبد الله ، وقصة « الخطوبة » لبهاء طاهر وقصة « اليوم ٢٤ ساعة » لبراهيم منصور كأثلة رفيعة على هذا الفهم الاصيل والمعاصر لقضية التجديد . ولعل أخطر ما شاب هذا الجهد من جانب « ٦٨ » هو قول هيئة التحرير في صدر العدد ، بأن القصة المصرية القصيرة « تولد للمرة الاولى » على أيديهم . فالحق أن هذه العبارة ، فوق بعدها عن العلم ، تسبىء إلى الاساءات إلى قضية التجديد ذاتها ، ولعل « وجود » ادوار الخراط بين أعضاء أسرة التحرير والمشاركين في هذا العدد يدل دلالة قاطعة على أن الجيل الأدبي ليس مقطوع الجذور بالجيل السابق عليه ، فتجارب ادوار الفنية تبدأ من الأربعينات ولا تكاد في الستينات أن تغير من مسارها أو من نقطة انطلاقها .

ويضيف عدد « الهلال » إلى الاسماء المصرية بعض الكتاب المجددين من بقية الاقطار العربية كالطيب صالح و زكريا تامر ، كما يضيف العدد أسماء مصرية جديدة كحسنى عبدالفضيل و جمال عبد المقصود . وقد كان هذا التنوع برهانا أكيدا على أن التجربة الجديدة هي تجربة الاجيال العربية الطالعة ، مهما اختلفت الألوان هنا وهناك ، بل إن هذا الاختلاف يثري التجربة بأبعاد لا حد لغناها . كما أن هذا التنوع قد برهن كذلك على أن « الجيل الأدبي » لا يقترب بسن معينة تحده بحدود لا يتجاوزها ، فحركة التجديد موصولة بالحياة من الطيب صالح إلى زكريا تامر إلى حسنى

حيث أصبحت الظاهرة الرئيسية في الشعر هي ظاهرة الشعر ، الحديث خلقا ونقدا وتذوقا ، بل وتبنت بعض الجهات الرسمية هذا الشعر فتقوم وزارة التربية والتعليم السورية بتدريس أهم نماذجه في برامجها التعليمية ، وضمت لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة أسماء لامعة من رواد هذا الشعر في مصر . . بالرغم من العاصفة الرجعية العاتية التي أثارها بيان هذه اللجنة عام ١٩٦٤ .

على أن الامر يختلف كثيرا حين يتصل بالقصة القصيرة فقد يزغت براعم جديدة لا تثور على احسان والسباعي وتيمور فحسب ، بل تتمرد على الموجة الواقعية التالية لهم ، وهي الموجة التي تأثرت فيما تأثرت به بأعمال جوركي وتشيكوف . أقبلت الموجة الجديدة كما تبدت في انتاج زكريا تامر وسليمان فياض ويحيى الطاهر عبد الله و إبراهيم أصلان وغيرهم ، تتميز شكلا ومضمونا عن الاتجاهين اللذين سادا على القصة العربية القصيرة أمدا طويلا من الزمن وهما الاتجاه الموبساتني والاتجاه التشيكوفى . وإذا كنا نستطيع أن نثبت بعض الملامح الاجنبية الوافدة على قصتنا القصيرة الجديدة كأثار مسرح العبث واللارواية ، وإذا كنا نستطيع أيضا أن نثبت بعض الملامح العربية كأثار يوسف الشاروني وفؤاد التكرلى وادوار الخراط ، فإنه يتبقى لنا بعد هذه الملامح العامة جوهر أصيلا يميز « القصة العربية القصيرة الجديدة » عن تأثراتها الاجنبية والمحلية على السواء .

وقد كان عام ١٩٦٩ خير شاهد على أصالة الموجة الجديدة في قصتنا المصرية القصيرة ، كما نلاحظ على المجموعات القصصية التي صدرت لبعض الكتاب ، أو الاعداد الخاصة التي أصدرتها بعض المجلات مثل « جاليري ٦٨ » ( عدد أبريل ٦٩ ) و « المجلة » ( عدد أغسطس ٦٩ ) و « الهلال » ( عدد أغسطس ٦٩ ) . وتبين الشهادات الواقعية التي نشرتها « الطليعة » في عدديها ( ٩ ، ١٢ / ٦٩ ) أن القصة القصيرة هي مدار الاهتمام الواسع بين « الادباء الشباب » ، ولكن المجموعات التي أصدرها يوسف الشاروني « الزحام » ويوسف ادريس « النداهة » والحلقة الثانية من « كتابات معاصرة » تبين في وضوح أن هذا الاهتمام الواسع لم يعد مقصورا على الاجيال الجديدة وحدها . بل إن هذا الاهتمام لم يعد وقفا على « العودة » إلى الانتاج القصصى ، وإنما هو يتجاوز الرغبة في الكتابة إلى الرغبة في التجديد ، كما نلاحظ على قصة لطفي الخولى « الرجل الذي رأى بطن قدمه اليسرى في مرآة مشروخة » . فقد اتجه يوسف ادريس ولطفي الخولى قبل هذه « العودة » إلى الانتاج



## حسابات عام ١٩٦٩

خلف بغداد حتى الحلف الاسلامي ،  
وأعلن الرئيس أن ج.ع.م.م. تعارض كل  
التحركات الرجعية المشبوهة ومحاولات  
تزييف الدين بمبادئه المقدسة لخدمة  
مصالح الاستعمار والرجعية .

● انقلاب عسكري بقيادة جناح حزب البعث  
( القيادة القطرية ) وسقوط وزارة صلاح  
البيطار التي تشكلت في ١ يناير ١٩٦٦  
٢٤ - تعيين الدكتور نور الدين الاناسي رئيسا  
للدولة السورية ، وبدء تدعيم صلات  
التقارب بين دمشق والقاهرة .

● انقلاب عسكري في غانا وخلع الرئيس  
تكروما ، وأصبح الجنرال انكراه رئيسا  
للدولة .

### مارس

٢ - أعلنت الجزائر رفضها للحلف الاسلامي  
المقترح .

● سفينة الفضاء السوفيتية ( الزهرة )  
تهبط فوق كوكب الزهرة

٩ - أعلن وليم دوجلاس القاضي بالمحكمة  
العليا الامريكية أن الولايات المتحدة تخرق  
القانون الدولي بتدخلها في فيتنام

١٠ - تولى الجنرال سوهارتو سلطات  
الرئيس الاندونيسي سوهارنو وهل الحزب  
الشيوعي الاندونيسي

١٤ - الجنرال سوهارتو يؤلف الوزارة  
الاندونيسية الجديدة ، والقبض على ١٦  
وزيرا في حكومة سوهارنو السابقة .

● انفجار حوادث العنف العنصرية في  
الولايات المتحدة

١٧ - فشل رحلة سفينة الفضاء ( جيميني ٨ )  
الامريكية

٢١ - أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن  
ج.ع.م.م. تقرر استراتيجيتها في اليمن الى  
سياسة النفس الطويل وضرب قواعد  
العدوان اذا تحركت

٢٦ - أغلقت حكومة المغرب جامعة الرباط  
وعهدا من المدارس الثانوية ، وأعلن  
اتحاد العمال المغربي استنكاره لاجراءات  
العنف ضد الطلبة والعمال

٢٩ - افتتاح المؤتمر الثالث والعشرون للحزب  
الشيوعي السوفيتي

٣٠ - نشرت وزارة الاقتصاد الالمانية  
الديموقراطية في وثيقة اذاعتها أن ألمانيا  
الغربية أعطت لاسرائيل حوالي ١٠٠٠  
مليون دولار في صورة سلع وخدمات  
بمقتضى اتفاقية التعويضات التي وقعت  
بينهما في عام ٥٤ وتنتهي عام ١٩٦٦

### أبريل

١ - فاز حزب العمال على حزب المحافظين  
في الانتخابات العامة في بريطانيا

٨ - تقديم ٤٣ أروابيا من أفراد التنظيم  
السري للأخوان المسلمين ( فرع  
القاهرة ) للمحاكمة

١٣ - وفاة الرئيس العراقي عبد السلام  
عارف في حادث طائرة

● تم توقيع اتفاق بين أمريكا والسودان  
تزود أمريكا السودان بمقتضاه بكميات

عبد الفضيل» أما «كتابات معاصرة» فقد شاعت  
أن تضم القديم والجديد وما بين بين ، جنباً الى  
جنب ... فلم توفق في اختيار معظم القديم ومعظم  
الجديد، ولكنها قدمت نماذج هامة للجيل الاوسط  
الذي يمثل في المجموعة يوسف ادريس ولطفى  
الخولى وادوار الخسراط ... واذا كانت  
قصة «جرح مفتوح» للخسراط تعمق  
اتجاهه «التعبيري» في بناء القصة القصيرة ، فان  
قصة لطفى الخولى «الرجل الذي رأى بطن قدمه  
اليسرى في مرآة مشروخة» تعد انقلاباً خطيراً في  
تفكيره الفني الذي تعرفنا عليه في  
مجموعتين «رجال وحديد» و «ياقوت  
المطحون» ، فقصة الجديدة ترفض الاسلوب  
الواقعي التقليدي ، وتستفيد لدرجة كبيرة من  
المنجزات الحديثة في التكنيك - ربما التكنيك  
السينمائي - حيث يزاوج بين الرمز والواقع وبين  
لحظة الحضور والفلش باك مزوجة حارة تحاول  
ألا تتخلف عن واقعنا الدامي وأن تلحق في نفس  
الوقت بنبض العصر اللاهث . وهي لا تتخلى تماماً  
عن الفكرة الواقعية في الادب ، لا من حيث  
المضمون فحسب، ولكن من حيث الشكل كذلك ...  
فالتفاصيل الدقيقة هي هي ، تفاصيل الواقع المرئي  
المباشر ، ولكنها هنا ارتدت زياً مغايراً لثوب  
الواقعية التقليدية هو الزي المطرز من الشفافية  
الشعرية والكثافة الفكرية معا . أما قصة «حمل  
الكراسي» ليوسف ادريس فهي تختلف عن غالبية  
انتاجه الاخير المنشور في مجموعته «النداهة»  
وتقترب من قصته «الخدعة» التي نشرت بالاهرام  
لم تنشر في هذه المجموعة ... وفيهما معا يرتكز  
على الفكرة المجردة أساساً فنياً ،  
ويبنى «الوقائع» من حولها كديكور يبرر رمزياتها  
ولا يصوغ واقعيتها . وهما من هذه الزاوية امتداد  
لبعض أقاصيص «لغة الآي آي» من حيث  
استخدامه للادوات التعبيرية ، ولكنها معاً  
يختلفان عن هذه المجموعة في كونهما صدى مركزاً  
للمواقع المباشر كما يراه الفنان وكما استطاع أن  
يؤجّزه أكثر فأكثر بمسرحيته «المخططين» التي تعد  
بدورها امتداداً أكثر تركيزاً ووضوحاً - وإن لم  
تكن أعمق بأية حال - من مسرحية «الغرافير» .

على أن واحداً من أهم أبناء الجيل الاوسط هو  
القصاص يوسف الشاروني قد أصدر في أواخر  
١٩٦٩ مجموعته «الزحام» التي لا يمكن اعتبارها  
انتاجاً خالصاً لمرحلة الستينات، إذ ضمت أعمالاً  
كتبها صاحبها خلال الاعوام ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ،  
و ١٩٥١ و ١٩٥٤ و ١٩٥٨ ، وأخرى كتبها خلال  
الاعوام ١٩٦١ و ١٩٦٣ و ١٩٦٦ و ١٩٦٩ .  
وبالرغم من هذا التباعد الزمني بين كتابة القصص  
الا ان ثمة وحدة تجمعها هي ذلك النفس القديم الذي  
عرفناه في مجموعة يوسف الشاروني  
الاولى «العشاق الخمسة» فقد كانت مجموعته



عن مأساة انساننا من الناحيتين المادية والروحية  
على السواء .»

وان كان يبدو من هذا العرض الموجز ايجازا  
شديدا ، ان القصة العربية القصيرة بمختلف  
اتجاهاتها المتصارعة فكرا وفنا هي الوجه الرئيسى  
لادب ٦٩ ، الا انه من المؤسف حقا الا تنال هذه  
الظاهرة الفريدة ما تستحقه من دراسات النقاد  
وبحوث الدارسين .

## ماذا بعد نجيب محفوظ ؟

قبل ان تصدر رواية الكاتب السودانى الطيب  
صالح «موسم الهجرة الى الشمال» ثارت ضجة  
صحفية حول ما اذا كان نجيب محفوظ قد تحول  
الى عقبة فى سبيل تطور الرواية العربية . .  
والحق ان هذا السؤال لم يكن موضوعيا فى زمنه  
الملائم ، بعد ان صدرت خلال الستينات اعمال فؤاد  
التركلى «الوجه الاخر» ( ١٩٦٠ ) وحليم  
بركات « ستة أيام » ( ١٩٦١ ) وغسان  
كنفانى «رجال فى الشمس» ( ١٩٦٢ ) ويوسف  
حبشى الاشقر «اربعة افراس حمراء» ( ١٩٦٤ )  
وصنع الله ابراهيم « تلك الرائحة » ( ١٩٦٥ )  
وحنا مينه « الشراع والعاصفة » ( ١٩٦٦ )  
وتيسير سبول « انت منذ اليوم » ( ١٩٦٨ ) وامين  
شمار « الكابوس » ( ١٩٦٨ ) . ليست هذه بالطبع  
حصان الرواية العربية خلال السنوات العشر  
الماضية ، وانما هي علامات بارزة تقول فى غير  
مواربة ان نجيب محفوظ او غيره من كبار  
الروائيين العرب ليسوا عقبة فى سبيل تطور  
الرواية العربية ، بل هم على النقيض من هذا  
التصور الغريب هيأوا مناخا صالحا لاستنبات  
رواية عربية جديدة ومعاصرة لعمق هموم الانسان  
فى بلادنا .

ولم تكن الروايات الصادرة عام ١٩٦٩ الا  
دليلا جديدا يتدرج مسستواه بين القسوة  
والضعف - باختلاف المواهب ودرجات الثقافة -  
على ان الرواية العربية تشق لنفسها اخدودا اصيلا  
وجديدا فى تاريخنا الادبى الحديث ، وتأتى رواية  
حنا مينه « الثلج يأتى من النافذة » فى مقدمة هذه  
الاعمال التى تأخذ من الضمير العربى وتعطيه بقدر  
ما يئن قلبنا ويتنفس صدرنا . . فلعلها الرواية  
العربية الاولى التى جرأت على هتك « المحرمات »  
فى موضوعاتنا الفنية ، اذ تناولت حياة مناضل  
ثورى لا يضمنها الكاتب فى معرفة ايديولوجيته  
الماركسية ، وكيف عانت هذه الايديولوجية  
واصحابها فى احدى المراحل من تاريخ سوريا من  
التشرد والعذاب والنفى . . ويختلف حنا مينه عن  
كاتب كبير مثل نجيب محفوظ فى أنه لم يقدم

التالية لها « رسالة الى امرأة » ارتدادا عن اتجاهه  
الاصيل المتمرد فى وقت مبكر نسبيا على قوالب  
التعبير التقليدية . وربما كانت « العودة الى  
النفى » التى ضمها مجموعته الجديدة وكان قد  
كتبها عام ١٩٤٨ اصدق شاهد على تلك الانطلاقة  
الحررة الباكورة حيث المواجهة الشجاعة مع  
الواقع واليأس منه فى نفس الوقت . . وربما  
كانت هذه المفارقة هى سر لقائه الحميم بأدب كافكا  
وتأثره البالغ به . وتشهد قصصه  
الجديدة « الزحام » و « لحاحات من حياة موجود  
عبد الموجود » أنه لا يزال وفيا لتراثه القديم  
مخلصا لتأثراته الاولى .

وربما كانت « أوراق شاب عاش منذ ألف عام »  
لجمال الغيطانى هى المجموعة التى لاقت رواجاً بين  
النقاد عام ١٩٦٩ ، فقد لفتت النظر بآثارها  
التاريخية التى يزاوج كاتبها الشاب بينه وبين  
الواقع المعاصر ، فهو لا يكتب أدبا « تاريخيا »  
بالمعنى العلمى الدقيق للقصة التاريخية ، وانما هو  
يستلهم التاريخ بعض أحداثه - وطريقة كتابته  
أحيانا - فى بث شجونه التى تطارده بنفس المقدار  
فى قصة أخرى لا ترتدى ثيابا تاريخية هى « أيام  
الرعب » ، وان كانت « هداية أهل الورى لبعض مما  
جرى فى المقبرة » هى أعمق تجارب جمال  
الغيطانى فى مزج الواقع بالتاريخ مزجا قنيا  
جميلا . ولكن المشكلة حقا تبدأ من هنا ، تبدأ من  
استهواء هذا الاطار للفنان لدرجة التكرار ثم  
الاملال ، فالتوقف عن التجديد والابتكار . وهو  
الخطر الذى يهدد الاعمال الاخيرة لهذا الكاتب  
الموهوب ، كما يهدد الكثيرين من أقرانه الذين تبدو  
احدى قصصهم وكأنها عملهم الوحيد الذى  
استطاعوا أن ينجزوه ، كقصة « اللصوص » ل احمد  
هاشم الشريف ، وقصة « اليوم ٢٤ ساعة »  
لابراهيم منصور .

ولكن وليد اخلاصى فى قصته « حدود مرسومة  
على الخرائط » وهانى الراهب فى قصته « موازيك  
عربى ذو جلد مسحور » وجيل القيسى فى  
قصته « زليخة ، البعد يقترب » ومحمد زقزاف  
فى « مدى منتشر لكنه قفز - المستقيم والمنحنى »  
وجمال أبو حمدان فى « ملصقات على حائط عتيق »  
ومحمد خضير فى « الشفيح » وعائد خصباك  
فى « جلسة غير سرية » و « خضير عبد الامير » فى  
قصته « الصوت والتجربة » يؤكدون جميعا  
ان « النزيه » القادم من أعماق الهزيمة ، قبل  
وقوعها وبعد ذلك ، لا يزال هو الخميرة ذات  
الرائحة النفاذة التى تفوح من أعمالهم النيرة  
حينا ، والناضجة أحيانا . غير أن مجموعة  
سليمان فياض « أحزان حزينان » تبرز من هذه  
التجارب جميعها كمحاولة ناجحة حقا فى التعبير



# حسابات عام ١٩٦٩

- من القمح تبلغ ٦٥ ألف طن
- ١٥ - تعيين اللواء عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية العراقية
- ١٨ - تشكيل الوزارة العراقية الجديدة برئاسة الدكتور عبد الرحمن البزاز
- أعلنت الصين الشعبية وقفه المعسونة الاقتصادية لاندونيسيا وسحب الخبراء الصينيين بها
- ٢٧ - صرح وزير مالية ألمانيا الغربية بسان حكومته قررت تقديم ١٦ مليار مارك لليهود كأفراد بصفة تعويضات إضافية لاتفاقيات التعويضات السابقة

## مايو

- ١ - إعلان تشكيل لجنة الدستور . الرئيس عبد الناصر يدعو الى استخدام مبدأ الجلسات المفتوحة للمناقشات
- وزعت في السعودية منشورات ومطبوعات تعلن عن تنظيم سرى أطلق عليه اسم ( جبهة تحرير الأراضي المقدسة )
- ٣ - الحكومة الامريكية تعلن تعهدها بحماية عرش الملك فيصل وحكومته
- ٤ - اغتيال صلاح حسين عضو لجنة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي بيد القوى الاقطاعية في كمبشيش لحافظة المنوية
- ٦ - أعلن الرئيس الجزائري بومدين تامين جميع شركات المناجم في الجزائر
- ٧ - توقيع اتفاق بين أمريكا وتونس لتحويل ميناء بنزرت الى قاعدة للاسطول السادس الامريكي في البحر الابيض المتوسط
- ٩ - الصين الشعبية تفجر اول قنبلة هيدروجينية لها بنجاح .
- ١١ - أعلنت الكويت رفضها للحلف الاسلامي المقترح
- ١٨ - اضراب بحارة الاسطول التجارى البريطانى ويستمر خمسة أسابيع
- ٢١ - زيارة الجنرال ديغول للاتحاد السوفيتي

## يونيو

- ١ - فرنسا تسحب ضباطها من القيسادة العسكرية لحلف الاطلنطى ، والولايات المتحدة تبدأ فى اجلاء قواتها من القواعد الفرنسية .
- ٥ - أكثر من ٦٤٠٠ من اساتذة وطلبة الجامعات يرسلون خطابا مفتوحا الى جريدة النيويورك تايمز يدعون الى وقف الحرب الفيتنامية .
- ٣٠ - انقلاب مائل ضد نظام الحكم في العراق والقبض على عبد المجيد عارف عبد الرزاق رئيس الوزارة السابق .

## يولية

- ٥ - تجريد سوكارنو من لقب الرئيس مدى الحياة .

شخصيته الثورية كفكرة مجردة تتحول اثناء الخلق الفنى الى «نمط» احادى الجانب ، وانما هو يقدم بطله « انسانا » من لحم ودم والايديولوجية بدورها قد تحولت فى كيانه الى خلايا وشعيرات تمدده بالقوة والضعف ، بالحياة والموت ، بالشك والايمان ، بالياس والثورة . ولولا الخاتمة المحزنة على السياق التعبيرى للرواية لارتفعت الى الذروة التى حققها كاتبها فى روايته السابقة « الشراع والعاصفة » .

اما الكاتب العربى المقيم فى اسرائيل « اميل حبيبى » والكاتب اللبناني حليم بركات فقد تناولوا حدثا محددا فى عمليهما : الاول فى روايته القصيرة « سداسية الايام الستة » والآخر فى قصته الطويلة « عودة الطائر الى البحر » . هذا الحدث هو الخامس من حيزان الدامى عام ١٩٦٧ . وللهولة الاولى نظن ان ثمة تشابها بين التعبير الفنى فى كلا الروايتين ، ولكن النظرة المتهمة تقول ان حليم بركات قد حاول ان يصنع شيئا شبيها بروايته الاولى « ستة ايام » مضافا اليها بعض تأثراته بالمدرسة « التسجيلية » فى الرواية الغربية المعاصرة ولكن فى اعتقادى لم يصل الى المستوى الذى حققته فى روايته السابقة ، ذلك الفاصلة بين الاتجاه التسجيلى والاتجاه التقريرى المباشر . وعلى العكس من ذلك ارى فى قصة اميل حبيبى تعميقا اصيلا لاتجاه شتاينبك فى بعض اعماله ، حيث يمكن للسداسية ان تقرأ كرواية موحدة ، او كمجموعة قصص قصيرة منفصلة يربط بينها هذا التيار العام كالذكريات الشخصية ، ولكنها تفوق الذكريات حرارة وشاعرية والتماسا للشريان الذى يصل بين وريد الكاتب وقلب القارئ .

وقد اثارت « موسم الهجرة الى الشمال » عند صدورها عاصفة من الهجوم المسرف والحماس المفرط ، فقد كان الهجوم « اخلاقيا » فى جوهره كما كان الحماس « تكنيكيا » فى حقيقته . والحق ان « الجنس » فى رواية الطيب صالح لا علاقة له بالاثارة ، ولعله يصدم المس الاخلاقى بدرجة اقل كثيرا مما يصدمه الجنس فى ادب احسان عبد القدوس او نجيب محفوظ ، ولكنها « الصورة الجديدة » التى طالعنا بها الجنس فى « موسم الهجرة » هى التى يمكن ان توقظ فينا معانى جديدة لم تخطر على بال الروائى العربى من قبل . والحق ايضا ان الرواية يمكن ادراجها فيما اصطلح النقاد على تسميته بالاعمال المقروءة او جيدة الصنع ، فاغراء المطالعة هو العمود الفقرى لبنائها الفنى ، حتى ليلجأ الكاتب احيانا الى خدعة التشويق البوليسية . ولكننا بعد ذلك نكتشف ان الفن فى « موسم الهجرة » له مصدران اساسيان هما الاصول الزنجية فى الرواية الافريقية ، ثم التكنيك



من جديد على أديبنا، وقد سبرت ثمرورها رؤيا فنية مسلحة بخبرة أعمق من التجريدات الفكرية الباردة .

وهكذا يبدو واضحا انه لا نجيب محفوظ ولا غيره من الكبار يقفون حجر عثرة امام التطور .

## الكم والكيف في قضية الشعر

وسط ركام هائل من القصائد التي توالى الصحافة الادبية، واحيانا اليومية، نشرها لاتكاد تجد خلال العام الماضى قصيدة جيدة اوديانا هاما الا بشق النفس . . وقد كان الخامس من يونيو ولا يزال منقذا للكثيرين من التوقف عن قول الشعر، اذ بدأ « كمفاسبة » سحرية لارسال الكلام الموزون المقفى او الكلام الموزون فحسب، او الكلام الخالى من الوزن والقافية والفكر والشعر جميعا . على اننا نستطيع مع ذلك كما قلت ان نلتقط من المناوض هناك بعض الاعمال القليلة التي ترمز فقط الى حدود الخريطة الشعرية دون ان تكون تقييما موضوعيا لها .

وقد كانت البداية الواعدة للعام هو صدور المجلة العراقية « الشعر ٦٩ » التي اثارت عند ظهورها ضجيجا من المناقشات الصاخبة لما احتوته بين صفحاتها من تمرد عنيف على كافة الاشكال التقليدية فى الفكر والتعبير، بل وثورتها على بعض انجازات ما سمي حيناً من الزمن بالشعر الجديد . وبالرغم مما يمكن اخذه من تحفظات على هذا المنبر الشعرى الشاب، سواء من ناحية المستوى الجمالى البحث لما نشره من قصائد، او المستوى العلمى لما نشره من ابحاث، فانه لما يؤسف المرء حقا ان ينتهى الامر بعد صدور اربعة اعداد فقط ان تتوقف المجلة عن الصدور. وتكاد ان تنفرد الان مجلة « شعر » اللبنانية بالتفرغ للشعر وقضاياها منذ أن استأنفت الصدور عام ١٩٦٧ بعد احتجاب دام حوالى ثلاث سنوات . وقد مالت « شعر » فى اعدادها الاخيرة الى تخصيص معظم صفحات العدد للتعريف باحدى موجات الشعر الحديث او القديم فى الشرق والغرب، فقدمت خلال ١٩٦٧ نماذج معاصرة من « شعر العالم الثالث » وخلال ١٩٦٨ « نماذج من الشعر التركى المعاصر » و « قصائد من وراء الاسلاك الشائكة » الاسرائيلية و « اين هى فيتنام » فى الشعر الامريكى المعاصر ومختارات مع دراسة لشعر « البيتنكس » جنباً الى جنب مع موالاتها نشر الانتاج الشعرى لابناء مدرستها فى الفكر والفن وفى طليعتهم الشاعر الاصيل والمجدد يوسف الخال .

ومن الطبيعى ان يكون شعراء الارض المحتلة هم

الحديث فى الرواية الاوروبية المعاصرة . وغير ذلك نجد أن الينبوع الذى استقى الكاتب منه مادته الروائية هو نفس الينبوع الذى نهل منه توفيق الحكيم « عصفور من المشرق » ويحيى حقى « قنديل ام هاشم » وهو الصراع بين اصالة التراث القومى فى نفسية الشرقى ووجدانه وروحه والارتفاع الى مستوى العصر والحضارة العالمية كما صاغتها اوروبا الحديثة . وغالبا ما تكون « المرأة » هى المحك البشرى لهذا الصراع . ولا ريب أن الطيب صالح يتجاوز الكاتبين الرائدتين، فروايته بشكلها الحديث تتضمن عددا من المستويات غير المباشرة، ولكنها فى شكلها العام تستلهم هذا الينبوع الاساسى .

وقد صدرت فى مصر على التوالى رواية « العودة الى المنفى » لابي المعاطى ابو النجا، ورواية « ايام الانسان السبعة » لعبد الحكيم قاسم، ورواية « الحداد » لمحمد يوسف العقيد . . والرواية الاولى تدور حول حياة المناضل عبد الله النديم متأثرا كاتبها فى صياغته الفنية برواية جاك لندن « المواطن توم بين » وهى الصياغة التى تقع على الحافة الحرجة بين السيرة الشخصية والرواية التاريخية . نالوثائق والحياة الواقعية للبطل هى المادة الخام للرواى، ولكنه هنا يضيف تفسيره الخاص للشخصية واجتهاده فى فهم مرحلتها التاريخية والمواءمة بين قوانينها العامة والمرحلة التاريخية التى يعيشها المؤلف . وقد وفق ابو المعاطى ابو النجا فى روايته الاولى هذه ان يهدينا نموذجا مغايرا لاعمال جورجى زيدان وغيره من رواد الادب « التاريخى » وان ظلت شوائب استلهم التاريخ عالقة بالبنية الروائية فى بعض المواضع التى آلت نحو التسجيل التقريرى المباشر .

اما رواية عبد الحكيم قاسم فقد تجاوزت طور « الترجمة الذاتية » للمؤلف، بالرغم من أن هذه الترجمة هى التى امدته بالمادة الرئيسية فى بناءه الفنى، فاذا كان ابو النجا قد عاد بنا الى التاريخ، فقد جذبنا قاسم الى القرية لا لنستمع بعذابنا الرومانسى الذى عشناه فى « زينب » هيكل، ولا لنعايش تجربة الفلاح مع الاقطاع كما هو الحال فى « ارض » الشرقاوى، ولا لنقاسى احوال عمال القراحيلى وفكرة « الحرام » عند يوسف ادريس . . وانما لنعايش تجربة القديم المنهار فى شخصية « الاب » بقيمه وافكاره ودنياه وآلام المخاض العسير للجديد فى شخصية « الابن » بقيمه وافكاره ودنياه . وقد استطاع عبد الحكيم قاسم - باستثناء الخاتمة الغربية على السياق الطبيعى للاحداث - ان يؤسس بناء متماسكا للرواية التسجيلية المصرية التى تعتمد على الامتداد الزمنى غير المتواصل ميكانيكيا والتدفق موضوعيا . . بحيث تطل مشكلة الانسان والزمن



# حسابات عام ١٩٦٩

١٨ - أعلنت الحكومة العراقية توقف القتال مع الاكراد في الشمال والاعتراف بحقوق الاكراد القومية في إطار الوطن العراقي

١٩ - أعداء الطائرات الاسرائيلية على مواقع تحويل مياه نهر الاردن .

٢٠ - اعلان قيام منظمة الشباب الاشتراكي في ج.ع.م .

٢٧ - انتخبت الجمعية التأسيسية في السودان الصديق المهدي رئيسا للحكومة بعد اسقاط الجمعية لحكومة احمد محمد المصوب .

٢٩ - انقلاب عسكري في نيجيريا واستيلاء الكولونيل يعقوب جيون على السلطة محل الجنرال ايرونس الذي قتله الضباط .  
● عقد مؤتمر المبعوثين العرب في الخارج

## أغسطس

٩ - تشكيل الوزارة العراقية الجديدة برئاسة ناجي طالب .

١٢ - اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وبدء الثورة الثقافية الكبرى ، وتحرك الحرس الاحمر لتنفيذ الثورة .

١٤ - هبوط محطة الفضاء ( لونا ) الامريكية على سطح القمر .

● الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة على حسين توفيق وأربعة آخرين لمحاولتهم تغيير نظام الحكم في ج.ع.م بالقوة والاغتيال .

٢٦ - احتجاج الاتحاد السوفيتي على المظاهرات المعادية للسوفييت في بكين والاعتماد على السفارة وبعض الرعايا السوفييت .

٢٨ - نشوب أزمة بين الحكومة السورية وشركة بترول العراق الاسنمبارية ، بسبب دعوة الحكومة السورية الشركة لتصحيح حساباتها ومطالبتها بالفروق المستحقة عن السنوات الماضية .

## سبتمبر

٦ - اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم في سوريا بزعيمها الرائد سليم حاطوم

٧ - ارتفع عدد القوات الامريكية في فيتنام الى ٣٢٥ الف جندي .

١٢ - قدمت امريكا قرصا لبريطانيا قيمته ٦٠٠ مليون دولار لانقاذ الاسترليني من الهبوط .

٣٠ - تم سحب جميع أجهزة حلف الاطلسي من فرنسا واقامتها في بلجيكا .

## أكتوبر

٤ - قرر مؤتمر رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف اجراء اصلاحات اقتصادية وتطهير أجهزة الامن .

١٠ - تعيين صدقي سليمان رئيسا للوزارة في ج.ع.م .

نجوم الشعر والنقد ، سواء في شغورهم الذي يرفض الاحتلال ويعارض السلطة القائمة في اسرائيل ، او في اهازيج قلوبهم وهمسات حناياهم . ولكن من الطبيعي بنفس المقدار ان يوضع هذا الشعر في مكانه الصحيح فكريا وجماليا ، ولعل صيحة محمود درويش « انقذونا من هذا الحب القاسي » ان تكون درسا قاسيا لأولئك الذين لم يقيموا اعتبارا الا لغواطفهم السياسية المهتاجة بما حدث في صيف ١٩٦٧ ، فراحوا يكيلون لشعراء الارض المحتلة ما هم في غنى عنه وما ليس فيهم احيانا وما اذا صدقه بعضهم فقد يؤدي به الى الجمود والذبول التام ، وقد كانت مجموعة محمود درويش « حبيبتى تنهض من نومها » ومجموعة سميح القاسم « سقوط الاقنعة » امن ابرز نماذج الشعر العربي الحديث خلال عام ١٩٦٩ ، فقد احتوت المجموعتان على انضج مراحل الشاعرين ومعظم اسرارهما - ولا اقول خصائصهما - الفنية .

وكانت القسمة الثانية لحصاد هذا العام الشعري هي اصرار رواد شعرنا الحديث على تطويره تطويرا كيفيا بصياغته صياغة درامية كاملة : على هذا النحو كتب عبد الرحمن الشرقاوي « وطني عكا » التي يخطو فيها من هذه الزاوية خطوة جديدة نحو القليل من الغنائية والكثير من الدرامية . وكتب صلاح عبد الصبور « مسافر الليل » و « الاميرة تنتظر » وفيهما يتجاوز « مأساة الحلاج » من ناحية الشكل تجاوزا يشي ببنيان درامي اقرب الى التكامل ، وتتميز « مسافر الليل » على وجه الخصوص بشجاعة « الغضب » الذي يتحدى به الشاعر كثيرا من القيم الراسخة . وكتب معين بسيسو « مأساة جيفارا » و « ثورة الزنج » وفيهما معا يجرب الشاعر هذه اللغة الوسيطة بين الشعر والنثر والتي قد تناسب المسرح حقا ولكنها تفقد بناءه الشعري بعضا من اهم ملامحه ، ولعل الامر عند معين بسيسو يبدو كره فعل على مسرح الشعر الغنائي التي يمزق أوصاله الدرامية النفس القصير للمقطوعات الحوارية والمونولوجية . وتعتمد مسرحيتنا معين كذلك على اللحظة التراجيدية الحادة في أسطورة جيفارا وبطل ثورة الزنج ، وهي اللحظة التي تكسب الدراما انسانياتها وشمولها حتى ولو لم يكن التاريخ سندا لها كما هو الحال في « مأساة جيفارا » . نضيف الى ذلك ان الشاعر لم يلجأ الى حدث محلي ومعاصر من احداث المقاومة الفلسطينية ليقول كلمته ، بل اختار حدثا تاريخيا في مسرحيته وحدثا عالميا في المسرحية الاخرى ، وقد وفق في هذا الاختيار لسببين هامين : الاول هو ان يتجنب الانزلاق الى مستوى رخيص من الزيف والافتعال اذا التقط صورة « خارجية » لمقاومتنا التي لا تزال في مرحلة النمو ، والسبب الاخر هو ان الاستزادة من خبرات



المقاومة الانسانية وتجاربها في التاريخ ( ثورة الزنج ) أو في مكان آخر من عالمنا ( بوليفيا ) هو بمثابة الهام جديد وعطاء ثر للمقاومة الفلسطينية ذاتها . وقد بلغ معين بسيسو في هذين العاملين أبعادا أعمق مما بلغه في ديوانه الصادر في نفس العام « كراسة فلسطين » .

وقد تميز الحصاد الشعري لعام ٦٩ بتنوع الاتجاهات والاجيال والتجارب . وكانت دواوين محمد عفيفي مطر « ملامح من الوجه الانبيا دوقليس » وأمل دنقل « البكاء بين يدي زرقاء اليمامة » ومحمد ابراهيم ابو سنة « حديقة الشتاء » من أبرز الاعمال التي صدرت للشعراء الشباب ، بالإضافة الى المجموعة الشعرية المشتركة التي ضمت بعض قصائد الشعراء المصريين « مهران السيد » و « حسن توفيق » والشاعر الفلسطيني « محمد عز الدين المناصرة » وربما يأتي ديوان محمد عفيفي مطر في مقدمة هذه الدواوين لخصوبة التجربة الشعرية التي لا يمل تكرارها ونسجها من جديد على نماذج تركيبات قصائده المتشابهة في ديوانه الاول « من دفتر الصمت » . ان الصورة الشعرية هي عماد البناء الفني في شعر مطر ، وهي الصورة التي ترتبط اعماق الارتباط بترائيه من الخرافات والاساطير والحواديت التي لا يتخذ منها مشجبا يعلق عليه أفكارا معاصرة ، بل يستقطر منها الروح الكامنة والاصيلة خلف كل مظهر خارجي وطارئ . وقد تفسر لنا هذه الروح ملامح الحياة التي نصادفها في واقعنا الراهن ، ولكن هذا التفسير يظل أبدا ليس مقصودا لذاته . أما ديوان أمل دنقل فهو الصوت البديل لشعر اللطم على الخدود ونهش الذات وحك الجرح ، انه يصل بينه وبين تراثنا العربي القديم بوشائج حية معاصرة تطحن وجدانا بعنف ، ولكنه يظل دائما وفيا للكلمة الشعرية البكر وغير المتبدلة . وديوان أبو سنة يضم بين قصائده العشرين قلة نادرة من القصائد التي تجاوزت ديوانه السابق كما تجاوزت الرؤى القصيرة المدى وتنبأت بالكثير مما نحن فيه ، وبخاصة قصائده « غزاة مدينتنا » و « الصرخة والخوف » و « صلوات في قطار يحترق » و « عنكبوت اللحظة السوداء » و « حلم ملكي » و « لا » . أما بقية القصائد ، حتى تلك التي تتناول اللحظة الحاضرة ، فالرومانسية التي دعاها الدكتور مندور بالطرطشة العاطفية هي التي تسيجها بظلال الديوان الاول « قلبي وغازلة الثوب الأزرق » .

وتجىء ملك عبيد العزيز في ديوانها الجديد « بحر الصمت » لتهمس بأشعارها المنتقاء بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٦ وهي القصائد التي ترقى

عاطفيتها كلما أوغلت الشاعرة في ذات نفسها وتفقد هذه الرقة شفافيته كلما استلهمت الاحداث الوطنية مادتها . . فهذا الحزن والضنى والسواد أحيانا الذي يلون اعترافاتها الشعرية بالامى العميق ، هو الذي يضع ملك عبد العزيز في صف واحد مع شاعرتينا الكبيرتين فدوى طوقان ونازك الملائكة ، أما شعرها « الوطنى » فلا يتبقى منه سوى التسجيل العابر لبعض المناسبات . وعلى النقيض من ذلك يأتي ديوان فدوى « الليل والفرسان » ليدل على أن عمق الجرح الذي ينزف من قلب وطنها السليب ، قد عثر على « معاملة الموضوعى » في شعرها الزاخر بالانين الموجه والمقاومة الصادقة .

وكان من أهم ما أصدرته دار الكاتب العربى هذا العام ديوان العامية المصرية للشاعر فؤاد حداد « المسحراتى » ومجموعة أشعار من النوبة « سرب البلشون » للشعراء زكى مراد و خليل قاسم و ابراهيم شعراوى ومحمود شندى وعبد الدايم طه . وفى ديوان فؤاد حداد تجربة تعبيرية جديدة يطوع فيها موسيقاه التقليدية لمصادر الهاماته التاريخية والشعبية في اطار عصرى .

غير أن قصيدة أدونيس « هذا هو اسمى » التي نشرها في العدد الثانى من « الشعر ٦٩ » وأعاد نشرها بمجلته « مواقف » فى عددها الرابع تعد من أهم العلامات البارزة فى تطوره الشعرى خاصة ، وتطور الشعر الحديث عامة . . فهو يزاوج بين قصيدة النثر ووحدة التفعيلة وبين تحويلات البحر الوزنى الواحد ، واستخدام أكثر من بحر ، بحيث أن المفهوم الدرامى للقصيدة الطويلة يحقق نجاحا مرموقا ، هو نقطة انطلاق جديدة نحو آفاق الحداثة فى الشعر العربى . يقول أدونيس :

« هذا زمن الموت ، ولكن  
كل موت فيه موت عربى  
تسقط الايام فى ساحاته  
كجذوع الارزة المكتهلة  
انه آخر ما غنى به  
طائر فى غابة مشتعلة »

## لغة النقد بين المد والجزر

يظل « الكتاب » النقدى هو المرأ الأمين للنقاد ، يحتوى به من ضرورات اللحظة وسرعتها التي تمليها طبيعة النقد الصحفى . ولكن ما أقل الاعمال



# حسابات عام ١٩٦٩

١٣ - أقر الكونجرس الأمريكي قانونا بتوقيع عقوبات قاسية ضد كل من يعيق الجهود العربى فى فيتنام .

١٥ - أغلق بنك أنقرا أبوابه فى لبنان بسبب نقص السيولة النقدية .

٢١ - اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر ونيقو وأنديرا غاندى فى نيودلهى ، لبحث تدعيم دور دول عدم الانحياز

٢٤ - ندوة نظمها مجلة الطليعة فى ج.ع.م بالاشتراك مع مجلة قضايا المسلم والاشتراكية الدولية - فى القاهرة - لبحث قضايا الثورة التحريرية والاجتماعية ويشترك فيها ٣٥ حزبا ثوريا من ٢٨ بلدا أفريقيا ، ويحضره مراقبون من العالم العربى .

٢٧ - الصين الشعبية تطلق صاروخا يحمل سلاحا نوويا لأول مرة .  
نوفمبر

٢ - توقيع اتفاق الدفاع المشترك بين ج.ع.م وسوريا .

١٧ - وقعت فى السعودية خمسة انفجارات قرب القواعد العسكرية الامريكية ووزعت منشورات باسم ( اتحاد شعب الجزيرة العربية ) .

١٨ - اندلاع مظاهرات جماهيرية فى الاردن تطالب بالسلاح وباشتراك جيش تحرير فلسطين فى حماية جنوب لبنان .

٢٧ - صدر البيان المشترك من محادثات الرئيس الجزائري بومدين مع الرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة ، البيان يؤكد حق شعب فلسطين فى استعادة اراضيهم ، والتأييد المطلق لنضال شعب الجنوب العربى .

ديسمبر

١ - تجديد انتخاب يونانت سكرتيرا عاما للأمم المتحدة خمس سنوات اخرى .

٦ - طلب الرئيس جونسون من الكونجرس الامريكى اعتماد مبلغ ١٠ آلاف دولار اخرى لمواصلة الحرب الفيتنامية .

٨ - تسلمت حكومة الاردن ٤ ملايين دولار قيمة الدفعة الاولى من القرض السعودى

١٠ - وافق مجلس الدفاع العربى المشترك على القرارات العسكرية المعروضة عليه واهمها دخول القوات العراقية والسعودية الى الاراضى الاردنية .

١٤ - قامت مظاهرات دامية فى تونس بين البوليس وطلبة جامعة تونس احتجاجا على تدخل البوليس فى نشاط الاتحاد العام للطلبة .

١٥ - ظهرت بوادر أزمة عنيفة تهدد الائتلاف القائم فى السودان بين حزب الاممة والحزب الاتحادى .

١٦ - تم اتفاق بين اسرائيل والملايكة المتحدة تقيم بمقتضاه الولايات المتحدة شبكات انذار دفاعية لوقف عمليات تسلل الفدائيين والغارات على خطوط الهندة .

النقدية الكبيرة التى يحرص نقادنا على تأليفها بعيدا عن جدران الجامعة وبرامجها الاكاديمية المحددة ؟ لعل كتاب الدكتور على الراعى « توفيق الحكيم : فنان الفرجة وفنان الفكر » وكتاب الدكتور احسان عباس « بدر شاكر السياب : حياته وشعره » من أنضج الثمار التى تلقيناها هذا العام . أولهما يناقش فكرة راسخة ترسبت فى وعى الدارسين لمسرح الحكيم حتى كادت تصبح من المسلمات التى لا تحتاج الى عناء المناقشة وهى أن هذا المسرح لم يكتب للخشبة بممثلين ومخرجين وديكوراتها وجمالها ، بل هو مسرح « ذهنى » كتب للقراءة وحدها بين دفتى كتاب . وكان توفيق الحكيم أول من أشاع عن نفسه ومسرحه هذه التسمية التى ضللت الكثيرين ، فجاء على الراعى بدراسته العميقة ليقول شيئا مغايرا : حقا هناك بعض أعمال الحكيم التى يغلب فيها الفكر على الفرجة ، ولكن هناك أيضا أعمال هى الكثرة الغالبة بين انتاجه ، كتبت للتمثيل ومتعة المشاهدة ، بل ان الحكيم فى رأيه كان رائدا للكوميديا المرتجلة ( التى كان الدكتور على الراعى قد أصدر كتابا بشأنها ) تعتمد أولا وأخيرا على عفوية التمثيل وتلقائية الاستجابة من الجماهير . ويستخلص المؤلف خيوطا فكرية فى أعمال الفرجة ، وبالعكس خيوط الفرجة فى أعمال الفكر المجرد من خلال متابعة دقيقة استقصت كافة أعمال توفيق الحكيم المسرحية ، والجديد فى الكتاب الثانى للدكتور احسان عباس هو اعتماده الكبير على مراسلات السياب مع أصدقائه البعديين ، فلعلها من المحاولات الرائدة فى نقدنا الحديث ان نربط بين الانسان والقنان بهذا الرباط الواقعى الذى لا يحتاج الى تخمين واجتهاد الا فى حدود المطابقة بين الواقع والشعر . ولاشك أن هذا الحباب اضافة بالغة الاهمية للنقد الشعرى بوجه عام ، ولتراث السياب على وجه الخصوص .

وفى المكتبة النقدية المصرية أصدر رجاء النقاش أول دراسة كبيرة عن الشاعر « محمود درويش شاعر الارض المحتلة » وان تضمنت الدراسة أجزاء مطولة عن شعراء الارض المحتلة جميعا . وبالرغم من الكتاب هو - فى فصوله التى نشرت فرادى - من الاسباب التى دعت محمود درويش لان يكف عن « حبنا القاسى » له ولزملائه ، الا انه استطاع التعريف بماهية هذا الشعر الذى يكتبونه فى ظل مناخ معقد وظروف صعبة ، وإذا كان أسلوب رجاء فى النقد قد اتجه فى هذا الكتاب الى مسبب الجمهور الواسع بلغة سهلة ومباشرة تغرى صاحبها بالانزلاق الى متاهات التعميم والخطابية، الا ان فصلا هاما عن الطبيعة فى شعر محمود درويش ينفرد بخصائص اللغة النقدية



فى الرجعية والتفسيخ الفكرى» وانه يمثل «انتشارا معاديا لافكار الشعب» ( العدد الرابع - تموز ١٩٦٩ ) . وربما كان النقد الموضوعى للبيان هو ما جاء فى كلمة الشاعر والناقد العراقى خالد يوسف بمجلة «المنقف العربى» حين قال «لسنا على اتفاق مع من تناول البيان باستخفاف وسخرية ، لاننا لا نرى فى السخرية والتجريح مبدأ يكفل لنا الوصول الى ما نتوخاه من دعم للصواب وتبين للخطأ » ( العدد السادس - تموز ١٩٦٩ ) .

وكانت المناسبة الثانية التى استهوت الحاسة اللاموضوعية فى النقد هذا العام ، صدور العدد الخاص بالقصة القصيرة من « جاليرى ٦٨ » . فبالرغم من اللهجة الجديدة فى افتتاحية العدد التالى ، والمغاير الى حد ما لما قيل عن ميلاد القصة القصيرة لأول مرة ، اذ تقول هيئة التحرير فى عدد اكتوبر مانصه « ان عملية التجديد فى القصة المصرية لم تنقطع ، وعدد الذين ساهموا فى تجديد القصة المصرية على ذلك لا يمكن حصره » الا ان نقاد هذا العدد راجوا يتناطحون بالسباب المقذع كقول احدهم عن آخرائه « يقفز برشاقة البرغوث بين المناهج » وقول هذا الاخر عن الاول انه يؤثر استخدام « بعض الفئات المتساقط من مساندة القاموس الطبى » ويشير ثالث الى ان « المسألة هزلية من أولها الى آخرها » وبطرف اصبع متعالية ينادى رابع على زميله قائلاً « ذلك المجهول » . وهكذا نتوه فى دوامة الكرامة الشخصية المجروحة ونفض الطرف عن أهمية القضايا الفكرية المطروحة .

وقد كانت مناسبة « نقدية » تماما ، هذه التى قررت جوائز اليونسكو للمسرحية العربية ، ولكن الثمار كانت غاية فى المرارة ، فقد حصلت على الجائزة الثانية مسرحية مأخوذة - ولا أقول متأثرة - عن أحد أعمال توريندس كما دلل على ذلك بهاء طاهر فى مقالیه بمجلة الكاتب والملحق الادبى للاخبار . كذلك كان المؤتمر السابع للادباء العرب مناسبة « نقدية » تماما خللت من التحضير الجاد للأبحاث المقدمة باستثناءات نادرة فى مقدمتها بحث الدكتور احمد هيكى حول « توثيق الارتباط بالتراث العربى » .

وبين المد البطىء والجزر العنيف لا يدور الصراع فى النقد الادبى وحده ، ولا فى الادب العربى وحده ، وانما فى الحياة العربية كلها التى تودع الستينات بكل آلامها وتستقبل السبعينات بكل أحلامها .

الدقيقة يصلح مدخلا موضوعيا لمناقشة « الفن » فى هذا الشعر . ومن الناحية الفكرية يتخوف رجاء تخوفا لا مبرر له من أن يكون انتساب محمود وزملائه الى الحزب الشيوعى العربى الاسرائيلى ( ركاكح ) جدارا بين الشاعر ومتلقيه ، فقد كرر قوله أن هذا الانتساب « اضطرارى » . وبذلك يلتقى مع يوسف الخطيب حين أباح لنفسه أن يرفع من بعض القصائد التى ضمها « ديوان الوطن المحتل » أبيتا تصرح بإيمان صاحبها كماركسى عربى . هذا على الرغم من الاحاديث المتعددة التى يعترف فيها أولئك الشعراء بباهيتهم الايديولوجية فخورين بتفجر شعرهم من نبع هذا الانتماء الاعمق الى آلام الشعب الفلسطينى ، والعربى عموما . وفى تقديرى أن هذا التخوف من جانب رجاء ، وذاك الخوف من جانب يوسف الخطيب ، هو موقف من ايديولوجية شعراء الارض المحتلة لا تفسير لها ، هو موقف يخطئ التناقض الموهوم بين شعرهم الذى لا سبيل الا انكار قيمته الفنية العالية ، وفكرهم الذى يختلف معه البعض ولا يرضون له أن يكون من عوامل الرعى والتوقد والنضال فى حياة شعراء الارض المحتلة ، وكذلك النقطة التى يفسر فيها رجاء موقف محمود درويش وزملائه من قضية « الدين » فهو يحصى الاستعارات الميثولوجية من شعرهم ليقول انها من علامات النضج الذى لم يتوفر لهم فى مرحلة سابقة شهدت تمردهم على العقائد الدينية . وكل ما نستطيع ان نقوله فى هذا الصدد أن هذه الاستعارات من التوراة والقرآن والانجيل لا تمثل موقفا جديدا من الدين بقدر ماتمثل انجذابا نحو أساليب الشعر الحديث ، فى الادب الغربى والادب العربى على السواء . غير أن هذه الملاحظات جميعها لا تقلل بحال من أهمية هذه الدراسة الجادة التى استمالت الى شعر الارض المحتلة ، والشعر العربى الحديث عامة ، عيونا وعقولا وقلوبا جديدة لم تنفتح بعد لقراءة الشعر .

وبعيدا عن ميدان الكتب الجادة فى النقد تراوحت لغته فى الصحافة الادبية بين مد وأهن وجزر عنيف . فلا تزال لغة التعريض والاستعزاء والتجريح من شوائب الماضى التى لا تزال عالقة ، حتى بالاقلام الجديدة . وكان « البيان الشعرى » الذى صدر العدد الاول من مجلة « الشعر ٦٩ » هو أول مناسبات هذا العام التى استهوت الحاسة التقليدية فى النقد ، فبالرغم مما يمكن رصد من تحفظات فكرية على هذا البيان ، لانستطيع اتهامه بما عبرت عنه مجلة تقدمية بارزة هى « الثقافة الجديدة » العراقية فى قولها انه « يمثل اتجاها خطيرا فى الادب العراقى الحديث ، اتجاها مغزقا



## حسابات عام ١٩٦٩

- ١٧ - تجدد حوادث الانفجارات في منطقتي جيزان ونجران بالسعودية .
- ١٩ - نسف خط أنابيب بترول النابالين الأمريكية في السعودية .
- ٢٢ - قضت المحكمة العليا في السودان بطلان قرار الجمعية التأسيسية بحل الحزب الشيوعي السوداني واستبعاد ٨ من الأعضاء الشيوعيين من الجمعية .
- ٢٧ - أبلغت الحكومة الأردنية الجامعة العربية رفضها دخول قوات الدعم العربية الى أراضيها .
- ٢٨ - تشكيل مجلس ثورة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

## عام ١٩٦٧

- ٢ - عقدت ج.ع.م. اتفاقية شراء قمح تبلغ ٢٥٠ ألف طن مع الاتحاد السوفيتي
- ٧ - وقعت اندونيسيا والولايات المتحدة اتفاقا يعطى ضمانات لرأس المال الأمريكي المستثمر في اندونيسيا ضد التأميم .
- ٨ - رفض الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف مد خط أنابيب من كركوك الى البصرة للاستغناء عن خط الانابيب السوري .
- ١٢ - اصدر الرئيس ماوتسي تونج قرارا باعادة تنظيم الجيش واجراء تعديل في لجنة الثورة الثقافية وتدعيم الثورة الثقافية في صفوف الجيش . وقد عينت زوجة الرئيس ماو مستشارة للجنة المسئولة عن حركة الحرس الاحمر وحركة التطهير في البلاد .
- ١٧ - قدمت الولايات المتحدة قرصا قدره مليون و٨٠٠ ألف دولار للاردن يسد على مدى ٤٠ عاما .
- ٢٥ - قررت حكومة السودان سودنة البنوك الاجنبية في البلاد .
- اعلنت القيادة الامريكية ان عدد ضحايا القوات الامريكية في فيتنام بلغ ٢٩.٢٤ جنديا بين قتيل وجريح واسير ومفقود .
- خفضت بريطانيا سعر الفائدة على الجنيه الاسترليني من ٧ ٪ الى ٦ ٪ .
- ٢٧ - وقع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا معاهدة لحظر استخدام الاسلحة النووية في الفضاء الخارجي .
- وقعت ج.ع.م. معاهدة استخدام الفضاء الخارجي في الأغراض السلمية .
- ٢٨ - احترق ثلاثة من رواد الفضاء الامريكيين في برنامج أبولو .
- ٢٩ - اصدر الاتحاد السوفيتي بيانا اعلن فيه « ان النازية تظهر من جديد في ألمانيا الغربية » وبعث بمذكرة الى ألمانيا الغربية يطالبها باتخاذ التدابير للحد من نشاط قوى النازية الجديدة .
- ٣١ - اعلان مولد الحزب الاشتراكي الجديد في السودان .
- فيسراير
- ٦ - اعلن الرئيس جوليوس نيريري تأميم ٦ بنوك تجارية و٨ شركات تصنيع واستيراد في تنزانيا .

## [٢] الحصاد المسرحي لعام ١٩٦٩

نبيل راغب

أن

تلخيص وعرض النصوص المسرحية يكشف عن الدلالات والظواهر التي لازمت موسم ١٩٦٩ المسرحي بحيث

نستفيد من الايجابيات منها في موسم ١٩٧٠ ونتخلص في نفس الوقت من السلبي الذي يعوق تطوير الحركة المسرحية في بلادنا عامة . . وطبقا لهذا سنقوم بتقصي الخطوط العريضة التي سلكتها المسارح المختلفة من خلال العروض التي قدمتها ، وهل كانت متمشية مع طبيعة المسارح التي قدمت عليها أم منافية لها . . نجد المسرح القومي وقد قدم ثلاثة عروض بدأت بمسرحية بسرفولد بريخت « دائرة الطباشير القوقازية » من اخراج بسعد اردشي و « البلياتشسو » تأليف السيد الشوريجي واخراج نبيل منيب و « ليلة مصرع جيفارا » من تأليف ميخائيل رومان واخراج كرم مطاوع . . وقدم مسرح الحكيم ثلاث مسرحيات ايضا . . الاولى « بلدي يا بلدي » لرشاد رشدي واخراج جلال الشرقاوي ومسرحيتين من فصل واحد لمحمود دياب « البيانو » و « الضيوف » من اخراج أحمد عبد الحليم ثم مسرحية « زهرة من دم » لسهيل ادريس واخراج كمال يس . . وقدم المسرح الكوميدي مسرحية « على جناح التبريزي » لالفريد فرج واخراج عبد الرحيم الزرقاني و « الصعلوكة » تمصير هيدى بانوب عن مسرحية مارسيل ميتوا « كروك مسيو » واخراج السيد راضي . . وقدم مسرح المائة كرسي ثلاثة عروض : الاول اشتمل على مسرحيتين لعبد المنعم سليم « الدرس » من اخراج أحمد عبد الحليم و « السعادة الزوجية » من اخراج زغلول الصيفي والثاني شمل مسرحيتين لعزت الأمير . « لا تسدلو الستار » من اخراج عبد الفتاح شعراوي و « الحقيقة عارية جدا » من اخراج محمد راضي . . والثالث كان مسرحية « المذكرة » تأليف فاطم سلاف هافيل وترجمة عبد المنعم سليم واخراج أحمد عبد الحليم . . وقدم مسرح الجيب مسرحية « تانجو » للكاتب البولندي سلوميز مورجيك واخراج نبيل الالفى . وقدم المسرح الحر « برعى بعد التحسينات » و « ميرامار » و « زقاق المدق » ومسرح العرائس « بحر ورجالة » تأليف محمد جلال واخراج ابراهيم سالم . .



والمرح الغنائى الاستعراضى « القاهرة فى ألف عام .. » .

تلك هى احصائية سريعة للحصاد المسرحى الذى استطعنا جنيه فى الموسم السابق . وهو حصاد يستحق الدراسة والنظرة الهادئة .

## البلياتشيو

كان العرض الثانى للمسرح القومى فى موسم ١٩٦٩ هومسرحية «البلياتشيو» للسيد الشوربجى واخراج نبيل منيب . . وهى مسرحية تؤكد لنسب التضارب الذى كثيرا ما يحدث بين المسارح المختلفة مما يفقدها طابعها المميز . . فالمفروض فى المسرح القومى أن يقدم أعمال الكتاب الذين أرسوا دعائم الحركة المسرحية المعاصرة وفرغوا من عملية البحث عن الشخصية المميزة لأعمالهم المسرحية ، بحيث لم يعد الأسلوب هو العقبة الأساسية فى طريق خلقهم الدرامى . . بينما يتخصص مسرح الحكيم فى تقديم أعمال الكتاب المحليين الذين مازالوا فى طريقهم الى ارساء دعائم جديدة للحركة المسرحية . . وعندما ينجحون فى هذه المهمة ينتقلون بأعمالهم الى المسرح القومى . . وركز المسرح الكوميدي اهتمامه على تقديم كل أنواع الكوميديا من فارس وفودفيل وساتير . . السخ واهتم مسرح الجيب بتقديم الأعمال الطليعية سواء كانت محلية أو عالمية . . وهى الأعمال التى مازالت فى حيز التجريب والتى لم يقبل عليها جمهور ضخم يستطيع أن يتذوقها بسهولة ويسر .

فاذا طبقنا هذا المفهوم لاختصاصات المسارح على مسرحية السيد الشوربجى «البلياتشيو» لوجدنا أن مكانها ليس المسرح القومى وإنما مكانها مسرح الحكيم أو المسرح الكوميدي ، لأنها تميل الى استغلال حيل الفارس والفودفيل فى كثير من الأحيان . . وليس للسيد الشوربجى مسرحيات راسخة قبل «البلياتشيو» تؤهله لعرضها على المسرح القومى ، ولذلك كان مسرح الحكيم أولى به ، ولو كانت مسرحية «البلياتشيو» بالمكانة الدرامية اللائقة بالمسرح القومى لما أثرت هذا الاعتراض ولكنها مسرحية ذات مضمون تقليدى وسريع يحاول الاقتراب من ميدان السياسة المعاصرة عن طريق الرمز واستغلال التلميح . . ولاشك أن المسرحيات التى تحاول أن تقفز قفزا الى موضوعات الساعة بهذه السرعة معرضة الى الإصابة بعسر الهضم . . لأن طبيعة الفن الدرامى لا تحتل الفورة السريعة التى سببتها أحداث معاصرة ، ذلك أن الفن يتشكل فى لحظات الهدوء التى يركن اليها الفنان ، والتى تساعد على

الاختيار والحذف والإضافة والتبديل بحيث لا نجد فى العمل المسرحى إلا كل ما يمت اليه بصلة عضوية أو ما ينبع منه بحيوية متدفقة . . وقد أدرك المؤلف ضحالة الفكرة التى بنى حولها مسرحيته فلجأ الى عنصر الابهار عن طريق استغلال حيل الفارس فى اضحاك النظارة والقضاء على الحائط الرابع لافتعال صلة اندماج بين المنصة والصالة وأتباع منهج بريخت فى كسر الإيهام وتقديم الممثلين باسمائهم على أساس أنهم واعون بتمثيلهم واستعمال بعض خصائص مسرح البعث فى اظهار الاوضاع التقليدية على أنها مقلوبة . . وقد انتهر الممثلون الفرصة كعادتهم وجنحوا الى التهريج وإثارة الضحك بكل طريقة ممكنة لأن طبيعة النص المطاطة أتاحت لهم هذه الفرصة . . وكان من نتيجة هذا أن أصبحت المسرحية بمثابة سلسلة متصلة من المواقف الهزلية التى لا تربطها صلة سوى التتابع الزمنى وليس حتمية نحو الخط الدرامى . . ولعل النمو الوحيد للخط الدرامى كان فى الطريقة التى تحولت بها التمثيلية داخل النص الى مسرحية درامية واقعة فوق المنصة بالفعل مما نفى الحاجة الى منهج بريخت فى كسر الإيهام ومما أوقع المخرج نبيل منيب فى فجوة التردد بين اللجوء الى كسر الإيهام والاضراب أو استعمال الأسلوب الدرامى المخفى للحمية بريخت . . ولذلك كان الربط بين الجمهور والممثلين مجرد تقليعة لم يستفد منها النص على الإطلاق . . وهذا يؤكد لنا أنه ليس من حق الكاتب استغلال أية عناصر ابتكرها كاتب آخر إلا اذا تمكن من وضعها فى خدمة عمله المسرحى ولم يكن قصده منه الابهار بأية حال من الأحوال . .

## ليلة مصرع جيفارا

كانت مسرحية «ليلة مصرع جيفارا» لميخائيل رومان واخراج كرم مطاوع آخر وثالث عرض قدمه المسرح القومى فى موسمه الماضى . . وهى مسرحية اثار الكثير من الجدل مما يدل على فاعليتها الدرامية والفكرية على السواء لأنها تحاول أن تصل الى آفاق فكرية وفنية لم تحاولها مسرحية من تأليف كاتب معاصر كميخائيل رومان . فهو يحاول تقديم توليفة درامية تبلور لنا مأساة الحضارة الانسانية المعاصرة ، والصورة الدرامية التى يقدمها ليست سوى طبعة لمأساة الحضارة الانسانية على مر العصور . . وكانت شمولية التفكير والنظرة السبب فى جنوحه الى التجريد والتكثيف والتركيز على الخطوط الفكرية العامة التى اهتمت بالخصائص الذاتية . . فلم يهتم بأى منهج درامى فى سبيل بلوغ هذه الغاية . . فقام بتخطيط وحدة المكان والزمان والحدث لأنه يتعامل



حسابات  
عام ۱۹۶۹

٩٠ = أعلنت تونس سحب اعترافها بحكومة الجمهورية في اليمن .

● طالب البرلمان الاندونيسى بالاجماع  
تخية الرئيس سوكارنو وتقديمه للمحاكمة  
بدعوى اشتراكه فى الانقلاب الفاشل عام  
١٩٦٥.

١٧ - وافقت لجنة الدفاع بالكونجرس الأمريكي على اعتماد مبلغ ٥٠٠ مليون دولارا كاعتمادات اضافية في الميزانية العسكرية لحرب فيتنام .

● قدمت امريكا للاردن قرضا قيمته ٧٣ مليون دولار لسد العجز في الميزانية .

٢. - يوم الانتقام في الجنوب العربي .  
تسدد الثوار هجماتهم ضد القوات البريطانية  
وانزلوا بها خسائر كبيرة .

٢١ - فاز حزب المؤتمر في الانتخابات العامة في الهند .

٢٢ - القى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً  
فى مناسبة عيد الوحدة تحدث فيه عن  
التحالف الامريكى البريطانى ودعا الرئيس  
الى ضرورة قيام وحدة القوى الثورية فى  
الوطن العربى .

● تولى الرئيس الاندونيسى أحمد سوهارنو من سلطاته الرئاسية للجنرال سوهارتو قائد الجيش .

● قطعت المخابرات الامريكية مساعداتها المالية لبعض المنظمات الطلابية في الولايات المتحدة بعد اكتشاف الاتصالات بين الوكالة وهذه المنظمات .

## پیشگفتار

## ٢ - وافقت شركة بترول العراق على مطالب سوريا ورفع نصيحتها من عوائد البترول من

١. الى ١٥ مليون جنيه استرليني •

٣ - أعلنت الصين الشعبية أنها لن تشترك في الدورة الثامنة لمنظمة تضامن الشعوب الآسيوية التي ستعقد في قبرص .

١ - وافق الاتحاد السوفيتي على تزويد سوريا بما قيمته ٧٥٠ مليون جنيه استرليني من المعدات اللازمة لتنفيذ سد الفرات .

٧ - تم توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين  
الاتحاد السوفيتي وكوريا الشمالية .

٢١ - وافقت شركة بترول العراق على رفع عائدات البترول بالنسبة للبنان ٥ ٪ أمتدة بتموريا .

٢٥ - وصل الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الى القاهرة في زيارة - ج.ع.م.

مع المطلق الذى لا يحتمل زوابط المكان أو حدود الزمان أو قيود الحدث . فالحكاية التى يعتمدها النص ليست حكاية بعينها وإنما الحكاية التى يصحح عليها العالم كل صباح وينام عليها كل مساء منذ فجر الحضارة الانسانية حتى عصرنا هذا .  
والبطل الدرامى ليس جيفارا بالذات وإنما كل ما يمثله جيفارا من معانى البذل والتضحية والبطولة . وهى المعانى التى يمكن أن تنطبق على أى بطل آخر قام بدور مشابه لذلك الذى قام به جيفارا . . والحانة التى تدور داخلها أحداث النص ليست تلك الحانة التى نشاهدها فى حياتنا اليومية وإنما تمثل عالمنا بكل ما فيه من تناقضات وصراعات وملابس غير انسانية ولذلك نستطيع القول بأنه لا توجد شخصيات درامية بالمفهوم التقليدى وإنما هناك أنماط مطلقة تعدت حدود ذاتها الضيقة المحدودة بالمكان والزمان والحدث وانطلقت الى كل الافاق التى يمكن أن يصل اليها الفكر البشرى . . . وكان على الشكل الفنى ان يجارى هذا المضمون الجديد فتحرر بدوره من كل المفاهيم والقواعد الدرامية التقليدية واستغل كل الاتجاهات التى من شأنها بلورة المضمون وتجسيده رغم التجريدية المتطرفة المسيطرة عليه . . وبذلك تحولت المسرحية الى توليفة درامية تجمع ما بين التجريدية والتعبيرية والمحمية والرومانسية .  
والسيرالية . . الخ (١٥)

وإذا حاولنا تطبيق المناهج التقليدية في النقد على النص لنا وفقتنا في فهمه أو فهمه . وليس هذا خطأ المؤلف لأن من حقه التعبير عن مضمونه بالأسلوب الذى يتلاءم معه ويتمشى مع طبيعته . . . وإنما يجب على النقاد تتبع هذا الأسلوب وتقييمه من حيث امكانيته فى التعبير عن المضمون وإلى أى حد وفق ولماذا وإلى أى حد عجز عن هذا والأسباب الموضوعية التى أدت إليه . . . وقد أدرك بعض النقاد هذه الحقيقة فى تناولهم للنص ولم يدركها البعض الآخر مما أدى به إلى مهاجمة النص دون مسوغ فى مبرر . . . وخاصة أن مخرجه كرم مطاوع بذل كل جهد مستطاع لتجسيد هذا النص الصعب المعقد عن طريق التكثيف الدرامى من خلال رمز النازية «الصليب المعقوف» ورمز الاستعمار الأمريكى «الدولار» ورمز الصهيونية العنصرية «نجمة إسرائيل» وهى الرموز التى تقول كثيرا داخل النص أكثر من الخطب الرنانة والشعارات الطنانة . . . وقد تعاون كرم مطاوع مع كمال بكير وأضع موسيقى النص فى ربط الأحداث الدرامية بالموسيقى القائمة على أسلوب «الجاز» والتى توحى بالتوتر الذى تعانى به النفس الانسانية . . . وكانت الموسيقى تقول أشياء كثيرة



ميخائيل رومان هذه الاخطاء بتقديم عمل مسرحى  
غنى بالاعماق والابعاد والمستويات المتعددة .

## مسرح الحكيم

بدأ مسرح الحكيم موسمه الماضى بعرض  
مسرحية « بلدى يا بلدى » من تأليف رشاد رشدى  
واخراج جلال الشرقاوى .

ان رشاد رشدى مازال مغرما باتباع المنهج  
الموسيقى فى خلق الحان متوازية وجمل متعارضة  
وتنويكات متعددة تجمع بينها خيوط النسيج الممتد  
على الخلفية الدرامية . . ولذلك يتحتم على المتفرج  
او القارئ أن يجمع بين التركيبات الكونترابنطية  
فى خياله لكى تكمل مقعته الجمالية . . فالخلفية  
الدرامية تستمد مادتها من مولد السيد البدوى بعد  
وفاته بمائة عام . . ويستعمل رشاد رشدى نفس  
الازدواج الزمنى الذى قدمه من قبل فى  
مسرحية « خيال الظل » . . بأن يحكى لنا الراوى  
رقم ١ ما حدث أيام السيد البدوى فنرى الاحداث  
تدور بالفعل أمام أعيننا فوق سطح بيت الشيخ  
ركين فى طنطا . ثم نتقدم فى الزمن مائة عام  
فتتوازي الاحداث التى وقعت أيام السيد البدوى  
والايام التى أتت بعده بمائة عام . . وتلقى كل  
منهما الاضواء على الاخرى كما تفعل الانغام  
المتعارضة فى التأليف الموسيقى . . وقد يظن  
البعض أنه لالزوم لوجود الراويين طالما انهما  
يقصان ما يدور فوق المنصة بالفعل . . ولكن ليس  
هذا دورهما تماما لانهما يمهدان للاحداث عن  
طريق الرواية ثم يتركان الاحداث تتكلم عن نفسها  
بعد ذلك . . وهما بذلك يساعدان الازدواج الزمنى  
على أن يبدو مقناغما مع نسيج المسرحية لانه من  
الصعب بالنسبة للمؤلف أن يقدم زمنين يفصل  
بينهما مائة عام دون أن يربطهما كما فعل رشاد  
رشدى عن طريق الراويين . . ولعل العيب الذى  
ارتبط بهذا العنصر هو التكرار الممل لاحاديث  
الراويين لان المؤلف قصد تصويرهما بنفس  
الاسلوب الواقعى الذى نجده فى الموالد . . وكان  
من الممكن اختزال الانشاد الطويل الذى قاما به  
حتى لا يتسبب فى اعاقه تدفق الاحداث . .

وقد استخدم رشاد رشدى لغة الحوار  
ومستوياتها فى التفريق بين أطراف الصراع داخل  
المسرحية . . فالحوار بين السيد البدوى ومريديه  
وباقى الحكام باللغة الفصحى الرسمية والحوار  
بين أفراد الشعب والعامة باللهجة العامية  
الدارجة . . وسواء كان الحوار بالفصحى أو  
العامية فقد حاول رشاد رشدى ادخال العنصر  
الفنائى وخاصة فى حديث الراويين . . ولكن  
الغنائية لم تتميز بالتركيب الشعرية الاصيل بل

فى لحظات الصمت . . ولم يلتزم كرم مطاوع  
بأسلوب معين فى الاخراج ، وانما وضع كل  
امكانياته وخبراته فى خدمة النص . وهو شأن كل  
مخرج يدرك كنه النص الذى يعالجه جيدا . .  
فنجده يستغل كل الاساليب الواقعية والرمزية  
والتجريدية والتعبيرية والمحمية والرومانسية فى  
ابراز المعانى التى يتضمنها النص . . ويبدو أن  
بريخت مد ظله بطول موسم المسرح القومى الماضى  
الذى بدأه بعرض « دائرة الطباشير القوقازية »  
لأننا نجد نفس الربط بين الجمهور والمنصة بقصد  
كسر الايهام عن طريق تدخل الراوى أو المخرج من  
حين لآخر لكى يذكرنا أن ما نراه مجرد تمثيل وليس  
هناك ثمة تعاطف مع ما يجرى فوق المنصة . . ولكن  
المراثى والاغاني الحزينة الباكية أفسدت هذا الاثر  
لأنها حاولت التأثير فى الجانب الوجدانى لدى  
الجمهور بحكم طبيعتها العاجزة عن التعامل مع  
الجانب العقلى البحت . . وحاول الممثلون أيضا  
التعامل مع الجانب الوجدانى للجمهور وتجاهلوا  
تعاليم بريخت . . وعلى رأسهم كرم مطاوع فى دور  
جليسها وسناء جهيل فى دور المرأة وعبدالرحمن  
أبو زهرة فى دور البغل . . ونحن لا نلزمهم باتباع  
بريخت طالما أن هذا فى صالح النص ، ولكن هذه  
القاعدة لا تنطبق على الممثل الجديد الموهوب  
محمود يس الذى تمادى فى استغلال امكانياته  
التعبيرية كسبا لتصفيق الجمهور واعجابه . .

ولعل القضية الاساسية التى اثارها عرض  
مسرحية « ليلة مصرع جيفارا » هى قضية المسرح  
السياسى الذى تبناه المخرج الالماني باسكاتور فى  
العشرينيات من هذا القرن والذى يعتقد أن الحياة  
الانسانية فى جوهرها ليست سوى سياسة بطريقة  
أو بأخرى . . وأن السياسة التى نشاهدها على  
مسرح الاحداث اليومية ليست سوى الواجهة  
العريضة للخلفية الاجتماعية والاقتصادية  
والنفسية والتاريخية والجغرافية . . الخ . . وبحكم أن  
المسرح يعالج كل هذه العناصر فنيا وفكريا فلا غرو  
أن نجد ما يسمى بالمسرح السياسى . . وهو مسرح  
لا يقف وراء اتجاه سياسى معين على سبيل الدعاية  
الساذجة كما قد يتبادر الى الذهن لأول مرة ، وانما  
هو مسرح يحاول الوصول الى الجوهر مخترقا  
المظهر . . وهى العملية التى يقوم بها كل فن  
أصيل . . وطبقا لهذا المفهوم نجد أن ميخائيل  
رومان قد وفق الى حد كبير فى معالجة القضايا  
الانسانية التى تشغل فكر الانسان المعاصر بعيدا  
عن الدعاية الساذجة والارشاد المباشر والخطب  
الرنانة والشعارات الطنانة ، والاكليسيات  
المحفوظة . . وهى الاخطاء والهفات التى كثيرا ما  
يقع فيها هؤلاء الكتاب الذين يعالجون المضامين  
السياسية المعاصرة ظنا منهم أنهم يصلون بهذا  
مباشرة الى قلب الجمهور ووجدانه . . وقد تفادى



# حسابات عام ١٩٦٩

أبريل

٢٠ - قررت حكومة العراق وقف العمل بقرارات تأميم البنوك وبعض الشركات الأجنبية .

٢١ - وقع انقلاب عسكري في اليونان اتهمت المخابرات الامريكية بتدبيره .

٢٤ - بدأت في دمشق المفاوضات مع شركة التابلاين الامريكية لتعديل الاتفاقات المعقودة بين البلدين .

● وقعت كارثة فضاء سوفيتية . ذهب ضحيتها رائد الفضاء فلاديمير كوماروف .

٣٠ - وقعت محاولة فاشلة لاختيال الرئيس اليمنى عبدالله السلال ، وطرد بمئة النقطة الرابعة الامريكية من جمهورية اليمن لقيامها باعمال التجسس والتخريب .

مايو

١ - قدمت بريطانيا طلبها الثاني للانضمام الى السوق المشتركة .

٧ - قررت ج.ع.م. تقديم اقصى ما يمكن من معونة للثورة في الجنوب العربي .

١١ - انضمت جمهورية اليمن الى اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية .

١٢ - رفضت ج.ع.م. طلب زيارة الاسطول السادس الامريكي للموانئ المصرية .

١٤ - أعلن ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل انه لن يمكن تجنب مواجهة خطيرة ضد سوريا .

١٦ - أعلنت ج.ع.م. حالة الطوارئ في القوات المسلحة .

● أعلنت سوريا حالة الطوارئ في البلاد .

١٧ - طلبت ج.ع.م. سحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء .

١٨ - أعلنت العراق حالة الطوارئ .

● أعلنت الكويت حالة الطوارئ .

١٩ - قدم بابر موسى الله رئيس المحكمة العليا في السودان استقالته احتجاجا على تدخل الحكومة في استقلال القضاء .

٢١ - أعلنت اسرائيل التعبئة العامة واستدعاء الاحتياطي .

٢٢ - عقد اجتماع طارئ للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر لبحث تطورات الموقف .

● قررت ج.ع.م. دعوة الاحتياطي الى الخدمة العسكرية .

٢٣ - أغلقت ج.ع.م. خليج العقبة في وجه السفن الاسرائيلية .

٢٦ - دعا مجلس حلف الاطلسي حكومات المنظمة الى تأييد كل اجراء عملي يتخذ ضد الدول التي تمنع حرية الملاحة في الممرات الدولية .

● اصدرت وزارة الخارجية السوفيتية بيانا حول الموقف في الشرق الاوسط .

طالبات فيه الولايات المتحدة وبريطانيا بكبح جماح اسرائيل ووقف عملياتها الاستفزازية ضد الدول العربية .

٢٩ - قدمت العناصر الوطنية في ليبيا مذكرة الى الملك ادريس تطالب بمنع استخدام قاعدة هوبس الامريكية ضد الدول العربية

اعتمدت على الزخارف اللفظية من سجع وجناس مما منعها من التغلغل داخل خلايا النسيج لتعارضها مع الطبيعة الدرامية المتطورة للنص.. وقد أوقعت المخرج جلال الشرقاوى في مازق لم ينجح في الخروج منه.. فلقد تردد بين الجانب الغنائى والجانب الدرامى للنص ولم يحاول أن يخضع أحد هما للآخر، حتى يستطيع المخرج تتبع النص في سهولة ويسر.. فأصيب العرض بانفصام الشخصية واحتار المتفرج الى أى جانب يمكن أن يريح حاسته الجمالية؟ والمفروض فى الاخراج أنه عملية خلق فنى من جديد وليس مجرد ترجمة أمينة للنص المسرحى.. المؤلف يتخيل عمله مجردا على الورق ولكن عملية التنفيذ التى يقوم بها المخرج على الطبيعة تستدعى وجهة نظر جديدة مستقلة تعتمد على طبيعة المنصة وتحريك الشخصيات والإمكانات البشرية، والمعطيات الفنية.. الخ ولا يعنى هذا الابتعاد عن طبيعة النص بقدر ما يعنى التفوق بيئه وبين الإمكانات المادية والفنية.. ولقد كان جلال الشرقاوى فى اخراجة لمسرحية «بلدى يا بلدى» مترجما أكثر منه فنانا..»

## البيانو والضيوف

شمل العرض الثانى لمسرح الحكيم فى الموسم الماضى مسرحيتين من فصل واحد: «البيانو» و «الضيوف» من تأليف محمود دياب وأخراج احمد عبد الحليم.. المسرحية الاولى تعالج مضمونا تقليديا يصور مأساة الفنان فى مواجهة ظروفه التى تضطره الى الانحراف عن جادة الطريق.. وهو الصراع الذى دار بين الفنان الموسيقى وصاحب البيت بائع الخردة حول متأخر الايجار.. ولكن علاج محمود دياب لم يكن تقليديا كما فعل الكتاب المسرحيون الذين عالجوا نفس المضمون من قبل.. لأنه استطاع خلق أرضية مشتركة يقف عليها كل من الفنان وبائع الخردة.. هذه الارضية المشتركة نبعت من الاحساسيس المشتركة بين بنى البشر جميعا مهما اختلفت عوامل البيئة والثقافة.. ولذلك تسلس أسلوب الفنان وموسيقاه داخل وجدان المعلم بائع الخردة الذى مر بتجربة وجدانية خاف منها فى أول الامر لأنه لم يتعود على مثيلاتها ثم حاول تكرارها فى نهاية المسرحية بعد رحيل الفنان.. لعله يكرر نفس النشوة الروحية التى استمتع بها من قبل.. فالتصراع بين نقيضين يحملان داخلهما بذور الاتحاد والتآلف ينظر الى الانسان نظرة أعمق من ذلك الصراع الياأس الذى لا بد وأن ينتهى باندثار أحد طرفي الصراع.. وقد نجح أحمد عبد الحليم فى تحقيق التناقض بين عالم الفنان وعالم بائع



المسرحية لا ينقصها الايمان بالقضية الفلسطينية ولو أن هذا الايمان تغلغل داخل جزئيات الشكل الفنى لبرزت الى الوجود مسرحية سياسية. ولكن الشكل كان مجرد قالب جامد صب فيه المؤلف مضمونه التقليدى الذى كان يمكن أن يتجنب هذه التقليدية لو أنه عبر عن نفسه بالشكل النابع منه .. وقد ادرك الدكتور سهيل ادريس هذه الحقيقة بدليل انه انبرى للدفاع عن عمله لايمانه بأن عمله عاجز عن الدفاع عن نفسه ضد هجمات النقاد .. ولو كان الموقف غير ذلك لترك عمله صامدا فى الميدان وحده ..

## المسرح الاستعراضى الغنائى

قدم المسرح الاستعراضى الغنائى استعراض « القاهرة فى ألف عام » من تأليف عبد الرحمن شوقي وأغانى صلاح جاهين وإخراج المخرج الالماني ايرفين لايستر وأحمد عبد الحليم وموسيقى أعمدة التلحين العربى فى مصر .. وكان استعراضا مسليا ومفيدا من وجهة النظر التاريخية .. ولكن من وجهة نظر التشكيل الفنى لم يكن مقنعا لانه كان بمثابة فقرات منفصلة عن بعضها البعض .. ولم يحاول النص المكتوب أو التراكيب الموسيقية القيام بعملية الربط هذه .. ويرجع هذا الخطأ الى المخرج الذى لم يجتمع بكل الفنانين القائمين بالعمل لكى يشرح لهم دفعة واحدة الروح العامة التى يجب أن تسود الاستعراض .. وهى الروح التى يجب ان تسرى فى كل جزئياته سواء كانت نصا دراميا أو أغان منظومة أو تلحينا موسيقيا أو تمثيلا على المنصة .. وان كان الغناء يلعب دورا أساسيا فى الاستعراض فلا يعنى هذا التغاضى عن قواعد التشكيل الدرامى التى تحتم وحدة البناء وفعالية كل خلاياه فى سبيل مساعدة المتفرج على تكوين تشكيل جمالى فى مخيلته ..

## المسرح التجارى :

شهد الموسم المسرحى السابق ظاهرة تفشى الفرق المسرحية الاهلية التجارية التى مازالت تعيش على تقاليد مسارح روض الفرج وعماد الدين التى انتشرت أيام الحرب العالمية الثانية .. وهى فرق تعمل بجد ومثابرة على الهبوط بالذوق العام للجمهور المتردد على مسارحها ايمانا منها بمذهب المديونية الذى يرفع شعار « الجمهور عايز كده » .. وتحت هذا الستار أو الشعار تبيح

الخردة - وكيفية تقلص هذا التناقض عن طريق اللوحات الجانبية التى قد تفوت على المتفرج غير المتفرس .. ووفق صلاح منصور فى تجسيد هذه اللوحات واللمسات فى دور المعلم بائع الخردة بينما فشل عصمت عباس فى مجاراته على نفس المستوى من الاداء .. لان رهافة الفنان لا تعنى رتابة الاداء بل تعنى الاداء بايقاع أخف وأرق وأعذب من ايقاع المعلم مع مراعاة الصمود والهبوط والمنحنيات التى تمنح للدور تجسيده ..

فى مسرحية « الضيوف » يحاول محمود دياب بلورة الصراع بين القرية والمدينة أو بين الطبقة الكادحة والطبقة الغنية عن طريق إبراز فقدان اللغة ودلالات الالفاظ امكانياتها فى إقامة جسر للتفاهم بين الفريقين .. ولكن محمود دياب لم يلتزم بنفس الموضوعية الدرامية التى التزم بها فى مسرحية « البياض » لانه انحاز الى جانب الفلاحين دون أن يكون هناك مبرر داخل النص يؤيد مثل هذا الانحياز .. فهو يظهر بشاعة أهل المدينة وجشعهم الرئيس السابق جسون كيندى ، ولن الشعب وتآلفهم بأسلوب يجبر المتفرج على أن يقف موقفا معاديا لهم ، بينما يساند الفلاحين بكل قوته رغم عادتهم السيئة وأسلوبهم غير الصحى فى المعيشة وكأنه يقف مع الجهل والفقر والمرض .. ومما يؤكد سذاجة هذا الانحياز أن المؤلف لجأ الى الكوميديا .. والكوميديا تعنى عدم الانحياز وعدم التعاطف مع أحد طرفى الصراع .. بل على العكس تعنى السخرية منهما ومحاولة تغيير واقعهما .. وقد انتقد المخرج وراء المؤلف وركز على التناقض القائم بين أهل الريف وأهل الحضر مع النظرة المنحازة الى أهل الريف ، ولم يحاول استغلال الخط الكوميدي فى السخرية من نقائص طرفى الصراع دون انحياز الى احدهما ..

## زهرة من دم

كان العرض الثالث والاخير لمسرح الحكيم فى الموسم الماضى هو مسرحية « زهرة من دم » من تأليف سهيل ادريس وإخراج كمال يس .. ويدور مضمونها حول المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلى .. والمسرحية عموما تقليدية ومليئة بالجرس العالى الذى لا يهتم بالابعاد الفنية غير الباشرة بقدر اهتمامه بالاسلوب المباشر والسهل .. هذا اذا قورنت بمسرحية أخرى من جنسها الذى ينتمى الى المسرح السياسى مثل « ليلة مصرع جيفارا » لميخائيل رومان مثالا .. ولكن



## حسابات عام ١٩٦٩

٣ - قدم أعضاء مجلس الأمة في ج.ع.م. تفويضا كاملا للرئيس جمال عبد الناصر لمواجهة الموقف .

● أعلن انقسام اقليم بياقرا عن نيجيريا تحت اسم (جمهورية بياقرا) .

● تم توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين الاردن و ج.ع.م. .

● قررت حكومة الجزائر ارسال قوات تنقذ الى جانب القوات المصرية .

يونيه

١ - تم تشكيل وزارة حرب في اسرائيل يسيطر عليها العسكريون ، مثلت جميع الاحزاب باستثناء الحزب الشيوعي ، وتعيين الجنرال موشى ديان وزيرا للدفاع .

٤ - انضم العراق الى معاهدة الدفاع المشترك المصرية الاردنية .

٥ - بدأت القوات الاسرائيلية بمهاجمة الجبهة المصرية من الجو ومن البر وكذلك الجبهة الاردنية والسورية .

● أعلنت ج.ع.م. قطع العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا وبريطانيا .

● أعلنت الجزائر الحرب على اسرائيل

● اتصل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بالرئيس جمال عبد الناصر وأعرب له عن تأييده لج.ع.م. ضد العدوان الاسرائيلي

● أعلنت سوريا ، والعراق ، واليمن ، والجزائر ، والسودان ، ولبنان قطع علاقاتها مع أمريكا وبريطانيا .

● اجتاحت المظاهرات الشعبية الغاضبة كافة البلدان العربية وهاجمت السفارات والمؤسسات الامريكية والبريطانية احتجاجا على العدوان على مصر وسوريا والاردن .

● أعلنت اتحادات العمال في العراق والسودان وعدن واليمن ولبنان والكويت والمغرب مقاطعتها للسفن والطائرات الامريكية والبريطانية في الموانئ والمطارات العربية استجابة للنداء الذي وجهه اتحاد العمال العرب لعمال النقل والشحن .

● اصدر الاتحاد العام لعمال البترول العرب الى عمال البترول في الوطن العربي مطالبهم بتعطيل المصالح الامريكية والبريطانية في الارض العربية فورا ووقف ضخ البترول ، وضرب القواعد العسكرية الاجنبية ، ومنع تدوين سفن الاعداء وطائراتهم الحربية .

● قررت غينيا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل باعتبارها أداة للإمبريالية العالمية .

٦ - أعلنت حكومة الكويت وقف تصدير البترول الى الدول التي ساندت العدوان

● أعلنت الحكومة السوفيتية تأييدها الكامل لشعب ج.ع.م. والشعوب العربية الاخرى ، وان الاتحاد السوفيتي يحتفظ لنفسه بحق اتخاذ كافة الخطوات التي يستدعيها الموقف .

● غادرت مدينة اتلانتا في ولاية جورجيا الامريكية ثلاث طائرات شحن خاصة الى اسرائيل تقل ٢٢٠ ألف كمامة ضد الغازات ، كما تم شحن كميات كبيرة من الاسلحة من نفس القاعدة الى اسرائيل .

لنفسها كل الحيل المشروعة وغير المشروعة في سبيل اجتذاب الجمهور والحصول على ما في جيبه . . وهذه الحقيقة تزيد من العبء الملقى على عاتق مؤسسة المسرح لانها أصبحت مضطرة الى تقديم أعمال ذات مستوى لائق وفي نفس الوقت ذات مقدرة على جذب جمهور عريضة من النظارة . . وقد انزلق المسرح الكوميدي - وهو أحد مسارح المؤسسة - الى منافسة المسارح التجارية بنفس الاسلوب والمستوى مما يؤكد لنا ان المد التجاري الذي تمارسه هذه المسارح ليس بالتفاهة التي نتصورها . . بل ربما طغى على كل مسارح المؤسسة بما فيها المسرح القومي ذاته مما يهدد حياتنا المسرحية الاصلية بالاندثار والتفاهة والسطحية والسخافة . . وهنا تقع مهمة جديدة على عاتق النقاد في جميع المجالات . . في الصحف والمجلات والاذاعة والتليفزيون لكي يوضحوا للناس الفرق بين الاصلية والاقتباس . . بين الكوميديا والفارس . . بين الفكاهة والسخافة . . بين الفن والتجارة . . لاننا لا نستطيع استعمال القانون في مجال المسرح ، ولكن سلاحنا الوحيد يتمثل في الاقتناع والتوعية والتحليل الجاد المخلص .

## الدروس المستفادة

يتضح لنا من التحليل السابق للموسم المسرحي ٦٩ أننا مازلنا في حاجة الى التأكيد على تخصص كل مسرح في تقديم الاعمال التي تنتمي الى نوعه . . فيجب ان لا يتعدى مسرح الحكيم على المسرح القومي على سبيل المثال . . ويجب أيضا على المسرح الكوميدي ان يتجنب المنافسة الساذجة مع المسارح التجارية ، لانه بهذه الطريقة يتفنى السبب الرئيسي في حصوله على اعانة المؤسسة ومساعدتها له . . ويجب أيضا على مسرح الجيب أن يعود الى حياتنا المسرحية بدفعة أقوى عن طريق تقديم الاعمال الطليعية سواء كانت عالمية أو محلية . . ويجب تعميق الهدف من وجود مسرح العرائس وترشيد المسرح الغنائي الاستعراضى حتى لا يقتصر دوره على تقديم الاستعراضات ذات الفقرات المنفصلة . . ويجب الاهتمام بالريبرتوار أكثر من ذلك حتى يظل الموسم المسرحى ممتدا أطول مدة ممكنة ومتألقا بأكبر درجة متيسرة . . ويجب على النقاد ان يساهموا في حقل الدراسات الجادة والابحاث الاكاديمية لان ميدان المسرح مازال خاليا أو شبه ذلك من المراجع التي يمكن أن يرجع اليها دارسو المسرح . . ولعل الموسم المسرحي القادم يحمل في طياته ما يبشر بدفعة جديدة وقوية لنهضتنا المسرحية المعاصرة .



● صرح وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الأمريكي « أن العرب قد مضوا في هذا الطريق معتقدين أن العبء الثقيل الواقع على قوة الولايات المتحدة في آسيا قد أعجز مقدرة أمريكا على الرد في الشرق الأوسط »

٧ - وافق مجلس الأمن على المشروع السوفييتي بوقف إطلاق النار ووقف العمليات الحربية في الشرق الأوسط .

● قررت حكومة قطر قطع البترول عن الدول التي ساعدت إسرائيل في العدوان

● قررت حكومة ليبيا وقف ضخ البترول ومنع تصديره إلى الدول التي ساندت العدوان

● قررت الحكومة السعودية وقف البترول عن الدول التي ساندت العدوان .

● طالب أعضاء الكونجرس الأمريكي ، بأن تتخذ الحكومة الأمريكية موقفا واضحا في تأييد إسرائيل عسكريا وإرسال طائرات حربية أمريكية لإسرائيل « لتلقين العرب درساً نهائياً »

٨ - وافقت ج.ع.م وسوريا والأردن على قرار مجلس الأمن بوقف الأعمال العسكرية .

● طلب السناتور روبرت كينيدي من دين راسك وزير الخارجية الأمريكية بأن يمد إسرائيل بكل ما تحتاجه من معونة اقتصادية وغذائية

● جمع يهود الولايات المتحدة عدة ملايين من الدولارات لمساعدة إسرائيل

● أعلنت أمريكا وبريطانيا الاستمرار في إرسال الأسلحة لإسرائيل

٩ - قرر الرئيس جمال عبد الناصر التنحي عن الرئاسة ، وتكليف زكريا محيي الدين بتولي الرئاسة .

● خرجت الجماهير من جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة في مسيرة شعبية إلى القاهرة : وتصروا على بقاء جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية

● أعلن مجلس الأمة رفض استقالة الرئيس جمال عبد الناصر

● أدان مؤتمر الدول الاشتراكية السبع في موسكو التواطؤ الإسرائيلي الأميركي وأنذر بأنه سيعمل كل ما هو ضروري لمساعدة الدول العربية على توجيهِ ضربة لإسرائيل إذا لم توقف أعمالها العسكرية ضد الدول العربية وتسحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة

١٠ - بعث جميع الملوك والرؤساء العرب إلى الرئيس جمال عبد الناصر بإنشاده العذول عن قراره بالتنحي

● بعث قادة الاتحاد السوفييتي إلى الرئيس جمال عبد الناصر بإنشاده العذول عن قراره بالتنحي من أجل مصلحة الأمة العربية وحركة التحرر الوطني والسلام العالمي

● استجاب الرئيس جمال عبد الناصر لتسداء الأمة العربية وقرر تأجيل قراره بالتنحي

● صرح دين راسك وزير الخارجية الأمريكية في اجتماع مع زعماء الكونجرس « بأنه سعيد وأن ما حدث انتصار للغرب »

● اعترف الأدميرال لورنس هايس قائد الأسطول الأمريكي السادس : بأن طائرة أمريكية من طراز ( ١ - ٣ ) تحمل أجهزة الكترونية أثناء الحرب بين الدول العربية وإسرائيل كانت تطير قريبا من الأراضي المصرية « لأجراء مسح جوي لما يجري بالقرب منا »

● حاول مندوب أمريكا منع مجلس الأمن من اتخاذ إجراء لوقف الغارات الجوية الإسرائيلية على سوريا قائلا : أننا لا نستطيع أن نفعل شيئا لأنه ليس لدينا دليل .

١١ - أقيم جسر جوي بين موسكو والقاهرة وبدء وصول شحنات الأسلحة والمساعدات اللازمة لمواجهة الموقف

● بدء الاتصالات لعقد مؤتمر قمة عربي

● استأنف الفلسطينيون العرب أعمال المقاومة ضد القوات الإسرائيلية على الحدود السورية الإسرائيلية

١٢ - أجرى الرئيس جمال عبد الناصر تغييرات كبيرة في قيادات القوات المسلحة

● قالت مجلة ( نيوزويك ) الأمريكية ( ١٢ / ٦ ) أن خطة العدوان الإسرائيلي وضعت في البيت الأبيض : وقد تم تنفيذها بعد أسبوع من موافقة الرئيس جونسون

١٣ - سافر الرئيس الجزائري إلى موسكو لأجراء محادثات مع الزعماء السوفييت لتصل بالتطورات الجديدة على خطوط القتال مع إسرائيل

● طلب الاتحاد السوفييتي عقد دوره خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لتصفية آثار العدوان الإسرائيلي على الدول العربية

● أعلنت شركة أرامكو للبترول أن أعمال الشركة في السعودية عادت إلى مجراها الطبيعي ويتم شحن البترول بتخفيض واحد هو إلا بنقل إلى بريطانيا والولايات المتحدة

● قررت حكومة السودان مقاطعة جميع السلع الأمريكية والبريطانية .

١٤ - حاولت أمريكا منع مجلس الأمن من إدانة إسرائيل

١٧ - فجرت الصين الشعبية أول قنبلة هيدروجينية

١٩ - هاجم اليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي في الجمعية العامة ، إسرائيل والدول الاستعمارية . وأعلن أن الاتحاد السوفييتي يتعهد بتقديم المعونة للدول العربية التي تناضل من أجل حريتها واستقلالها

٢٠ - أعلن الرئيس الفرنسي ديغول أن إسرائيل هي الباننة بالعدوان على الدول العربية وربط الرئيس ديغول بين العدوان في الشرق الأوسط وحرب فيتنام .

● وصل المارشال زخاروف رئيس هيئة أركان حرب الجيش السوفييتي على رأس وفد عسكري لزيارة ج.ع.م

٢٢ - وصل الرئيس السوفييتي نيكولاى بودجورنى إلى القاهرة وأجرى محادثات هامة مع الرئيس جمال عبد الناصر . ثم سافر بعدها إلى سوريا والعراق

## يولية

١ - أصدر المجلس المركزي للاتحاد الدولي للعمال العرب قراراً بضرورة مواصلة الحرب الاقتصادية كسلاح فعال لدحر الاستعمار الإسرائيلي

٨ - أصدرت حكومة نيجيريا الفيدرالية أمراً إلى قواتها بغزو الإقليم الشرقي واندلاع الحرب الأهلية بين الجانبين

١٢ - قرر مؤتمر زعماء الأحزاب الشيوعية والحكومات في الدول الاشتراكية دعم وبسائل الدفاع للدول العربية وتقديم المساعدات اللازمة لصحايا العدوان

١٧ - وافقت سكرتارية حزب ماباى الإسرائيلي الذي يتزعمه ليفى أشكول على الاندماج مع حزب احداث هامفود المشترك في الوزارة الإسرائيلية .

٢٣ - القى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً بمناسبة عيد الثورة أكد فيه أننا لن نخلى عن حقوق شعب فلسطين رغم التكلفة وأننا سنعيد البناء الشعبى والعسكرى واستمرار النضال حتى يتحقق النصر

● أعلنت القاهرة رأيها في مهمة واختصاصات ووضع المراقبين في النطاق التالى : أن وضع المراقبين إجراء مؤقت ومهمتهم محصورة في تنفيذ قرار وقف إطلاق النار فقط ولا ترتبط بأى وضع معين

٢٧ - تم إلغاء الرسوم الجمركية بين ج.ع.م والعراق

٢٩ - قررت ألمانيا الغربية إعطاء قرض لاندونيسيا قيمته ٢٦ مليون مارك

٣١ - اجتمع وزراء الخارجية العرب في الخرطوم لبحث عقد مؤتمر القمة

## أغسطس

٧ - أصدر مجلس الوزراء العراقى قانوناً يجعل حقوق استثمار البترول من الشركات الغربية عام ١٩٦١ مقصوراً على شركة النفط الوطنية

٨ - أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الإسرائيلى قراراتاً تندد بالعدوان الإسرائيلى على الدول العربية ودعمت إلى انسحاب قوات إسرائيل إلى ما وراء خطوط الهدنة

١٥ - عقد في بغداد مؤتمر وزراء المالية والاقتصاد والبترول العربى

٢٣ - أصدرت اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة في مالى قراراً بحل المكتب السياسى لحزب الوحدة السودانى « بسبب عدم وجود الوحدة العقائدية بين أعضائه »

٢٨ - غادر الرئيس جمال عبد الناصر القاهرة إلى الخرطوم للاشتراك في مؤتمر القمة العربى

٢٩ - انعقد مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم باستثناء سوريا



# حسابات عام ١٩٦٩

٢٧ - أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن المبالغ التي تبرع بها يهود الولايات المتحدة لإسرائيل منذ حرب يونيو حتى نهاية شهر سبتمبر ١٩٦٧ تبلغ « ٢١٠ ملايين دولار على الأقل »

٢٨ - أصدر مجلس السلم العالمي كراسيا عن الحقيقة حول حرب الشرق الأوسط يعلن فيه ، أنها ليست حربا بل عدوانا بربريا وحشيا .

## عام ١٩٦٨

### يناير

- ١ - أعلن الرئيس الأمريكي جونسون عدة إجراءات اقتصادية لحماية مركز الدولار ومنع تدفقه الى الخارج . ومن أهم هذه الإجراءات الحد من الاستثمارات الأمريكية في الخارج .
- ٤ - أعلن جوستينو نيتو رئيس الحركة الشعبية لتحرير أنجولا : أنها قررت نقل مقر قيادتها من برازايل الى مكان ما داخل أنجولا
- ٥ - قام أشكول رئيس وزراء إسرائيل بزيارة الى أمريكا . وفي بيانه المشترك مع جونسون أوضح الرئيس الأمريكي « بأن احتياجات إسرائيل العسكرية ستبقى موضع دراسة إيجابية وبعين العطف »
- ٥ - أعلن في براغ أن الكسندر دوبتشينيك قد عين في منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي خلفا لأنطونين نوفتني الذي سيحفظ برئاسة الجمهورية التشيكوسلوفاكية .
- ٧ - طالبت الحكومة اليمنية الدول العربية بالعمل على وقف « التدخل السعودي في الشؤون الداخلية لليمن » وأعلنت ترحيبها بمساعي اللجنة الثلاثية لحل المشكلة
- ٩ - تم في بيروت توقيع اتفاقية إنشاء المنظمة العربية المصدرة للبترول وهي تضم السعودية وليبيا والكويت
- ١٠ - أعلنت العراق تحفظها آزاء منظمة البترول العربية الجديدة وأشار الى أن لانحائها قد استبعدت الجزائر التي تعدد واحدة من الدول العربية الهامة في انتاج البترول وغيرها مثل الجمهورية العربية المتحدة
- ١١ - صدر في الجمهورية العربية المتحدة قرار بوقف العمل بقانون الاحكام العسكرية وتقرر تعديل القانون
- ١٢ - أعلنت اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن - في بيروت - أخفاقها في التوصل الى اتفاق للمصالحة في اليمن . وقالت انها لاحظت تباین وجهات نظر الاطراف المعنية وصعوبة التوفيق بينها
- ١٦ - أعلن ويلسون رئيس وزراء بريطانيا برنامجا يقضي باعادة تقييم دور بريطانيا في العالم على ضوء قدراتها المالية . فاعلن أنه قد تقرر سحب القوات العسكرية البريطانية من مناطق الخليج العربي قبل عام ١٩٧١ . كما أعلن إلغاء العقيد المتفق عليه مع أمريكا لشراء ٥٠ قاذفة قنابل من طراز ف ١١١

- ٧ - احتفل الاتحاد السوفيتي باليوبيل الذهبي لثورة أكتوبر الاشتراكية . دول المسكر الاشتراكي والقوى التقدمية والمحبة للسلام في جميع أنحاء العالم تحتفل بالعيد الخمسين لانتصار ونجاح الثورة الاشتراكية الاولى في التاريخ على أرض الاتحاد السوفيتي .
- ٨ - منحت الولايات المتحدة قرضا لقونس قيمته ٢٧٥ مليون دولار
- ٩ - طلبت ج.ع.م عقد جلسة عاجلة لمجلس الامن لبحث الموقف الداشي عن رفض إسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية .
- ١٨ - خفضت بريطانيا قيمة الاسترليني بنسبة ١٤ر٣٪ بالنسبة للدولار ، وتخفيض نفقات الدفاع بمايزيد عن ١٠٠ مليون جنيه في العام القادم .
- ٢٢ - وافق مجلس الامن على المشروع البريطاني لحل أزمة الشرق الأوسط .
- ٢٣ - ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا في افتتاح مجلس الأمة أعلن فيه أن ما يؤخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة ، وأن المشروع البريطاني ليس كافيا لحل الأزمة لابد من الانسحاب الكامل . لامرور من قناة السويس لانها جزء من قضية فلسطين الأصلية . وأن القدرة الحقيقية لقواتنا المسلحة الآن تفوق قدرتنا الحقيقية قبل بدء المعارك .
- ٢٤ - تم توقيع اتفاق للاستثمار المشترك للبترول العراقي بين شركة البترول الوطنية والمؤسسة الفرنسية الحكومية للبترول « إيراب » .
- ٣٠ - أعلن استقلال الجنوب اليمن عن بريطانيا تحت اسم (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) وافقت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الأوروبية على منح قرض لبريطانيا قيمته ١٤٠٠ مليون دولار لمواجهة أزماتها المالية والاقتصادية .
- ديسمبر
- ١ - وقعت حوادث تخريب في مؤسسات البترول بكركوك في العراق بتدبير من المخابرات الأمريكية والبريطانية وقبض على ٢٠ متنها .
- ٢ - نجحت أولى عمليات زراعة القلب في التاريخ ، أجراها الدكتور كريستيان برنارد جراح القلب بمستشفى جروت شور بمدينة كيب تاون في جنوب أفريقيا للمريض لويس واشكانسكي .
- ١٠ - تم القضاء على مؤامرة المرتزقة البيض وعصابات المالكين في الجمهورية العربية اليمنية للاستيلاء على صنعاء وضبط أسلحة وذخائر أمريكية الصنع .
- ١٢ - استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بين ج.ع.م وبين بريطانيا ووصل السفير البريطاني هارولد بيلي الى القاهرة
- ١٥ - فشل مؤامرة لقلب نظام الحكم في الجزائر بترعمها العقيد طاهر الزبيري قائد الجيش
- ١٨ - وصل الدكتور جونار يارنج مبعوث الامم المتحدة الى القاهرة لاجراء محادثات حول أزمة الشرق الأوسط
- ٢٤ - تعيين يحيى حموده رئيسا لمنظمة تحرير فلسطين خلفا لاحمد الشقيري الذي أقيل من منصبه

١ - اتفق الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل على تسوية مشكلة اليمن : على أساس سحب القوات المصرية من اليمن مقابل عدم تدخل السعودية ومساعدتها لانصار الامام السابق

٣ - قررت الحكومة الجزائرية تأميم خمس شركات بترول أمريكية وفرنسية تعمل بالجزائر

سبتمبر

- ٢ - قرر مؤتمر القمة مساعدة ج.ع.م والدول العربية التي أضيرت من العدوان وأعلن رفض أية محاولة للصلح مع إسرائيل أو الاعتراف بها أو التفاوض معها ، ومواصلة العمل الموحد من أجل فلسطين وحق شعبها في العودة الى وطنه
- ٣ - قررت الملكة السعودية استئناف ضخ البترول الى جميع الدول بدون استثناء
- ٥ - هاجمت الطائرات الاسرائيلية مدن القناة وتقرر تهجير أهالي المنطقة
- ٦ - قرر المؤتمر الاقتصادي المنبثق عن مؤتمر موسكو للحزب والحكومات في الدول الاشتراكية تقديم المساعدات للتنمية الاقتصادية الدول العربية التي أضيرت نتيجة للعدوان الاسرائيلي الامبريالي ، وتقدر احتياجاتها بمبلغ ٣٦٠ مليون جنيه استرليني
- ١٢ - أعلنت الهند توقف القتال بين قواتها وقوات الصين الشعبية بشأن النزاع حول مشاكل الحدود بين البلدين
- ٢٢ - صدر القانون الجديد الخاص بتأسيس شركة النفط الوطنية العراقية

### أكتوبر

- ٥ - أعلن رسميا أن ألمانيا الغربية وقعت اتفاقية جديدة مع إسرائيل تقدم لها بمقتضاها معونة قيمتها ١٦٠ مليون مارك
- ٩ - استشهد المناضل العالمي أرستوتشي جيفارا بايدي الطغمة العسكرية الحاكمة في بوليفيا بالاشتراك مع المخابرات الأمريكية
- ١٠ - انعقد مؤتمر وزراء اقتصاد الدول النامية في الجزائر ، وأصدر المؤتمر ميثاقا عرف بميثاق الجزائر تضمن مطالب الدول المشتركة بشروط أفضل في التجارة العالمية
- ٢١ - أغرقت زوارق الطوربيد المصرية المدمره الاسرائيلية « ايلات » بالقرب من الشواطئ المصرية .
- ٢٤ - شنت الطائرات الاسرائيلية عدوانا على معامل تكرير البترول بالسويس
- ٢٧ - افتتحت العراق قنصلية لها في برلين الشرقية .
- ٣٠ - قرر مجلس النواب الأمريكي حظر استيراد القطن من ج.ع.م والسودان بصفة دائمة .

### نوفمبر

- ٦ - وقع انقلاب في جمهورية اليمن وعزل الرئيس عبد الله السلال ، وتشكل مجلس جمهوري برئاسة القاضي عبد الله الايرياني .



١٧ = أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة قطعت المساعدات التي تقدمها للاردن . وذلك بحجة أن السعودية والكويت وليبيا تمد الاردن بنحو ١٠٠ مليون دولار سنويا لتعويض خسائر حرب يونيو مما جعل المساعدات الأمريكية « غير ضرورية في الوقت الحاضر »

● أعلنت حكومة بوليفيا رسميا أن هناك ثورة مسلحة في جنوبي بوليفيا ضد سياسة الرئيس تورنتس

١٨ - أعلنت عصبة الشيوعيين اليوجوسلاف أن يوجوسلافيا لن تشارك في اجتماع الاحزاب الشيوعية المزمع عقده في المجر في ٢٦ فبراير ( ١٩٦٨ ) تمهيدا لعقد مؤتمر قمة شيوعي عالمي

● أصدر رئيس جمهورية جواتيمالا مرسوما بإعلان حالة الطوارئ في البلاد بعد مقتل قائد القوات الأمريكية والمحقق العسكري فيها . ويقضى المرسوم بمنع كل نشاط سياسي وحزبي

١٩ - وقع الاتحاد السوفيتي وبريطانيا اتفاقا للتعاون العلمي والتكنولوجي بين البلدين . وهذا أول اتفاق من نوعه بينهما

٢١ - أعلن رسميا في إسرائيل اندماج الاحزاب العمالية الاسرائيلية الثلاثة وهي الماباي واحدوت هافودا ورافي . وكلها ممثلة في الوزارة في حزب واحد باسم حزب العمال الاسرائيلي

● بدأت في الجمهورية العربية جلسات محكمة الثورة برئاسة حسين الشافعي لمحكمة المتهمين في قضية المؤامرة ضد نظام الحكم وعددهم ٥٥ متهما

٢٣ - أسرت زوارق دورية كورية شمالية سفينة تجسس « بوبلو » تابعة للبحرية الأمريكية في بحر اليابان .

● عقد في روما بايطاليا مؤتمر الاحزاب والحركات التقدمية لبلدان حوض البحر الابيض المتوسط

● قام ويلسون رئيس وزراء بريطانيا بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفيتي . وقد أكد البيان المشترك للجانبين الضرورة الملحة لتسوية المشكلة الفيتنامية تسوية سياسية .

٢٦ - صدر في الجمهورية العربية المتحدة قانون بإعادة تنظيم القيادة العليا للقوات المسلحة .

٢٨ - بدأ ثوار جبهة تحرير فيتنام الجنوبية هجومهم الشامل على القواعد الأمريكية في فيتنام الجنوبية

١٩ - تقرر في الجمهورية العربية المتحدة وقف العمل بالقانون الذي يخول الشرطة العسكرية صفة الضبطية القضائية بالنسبة للمدنيين

٣ - أعلنت الجمهورية العربية المتحدة وقف العمل في اخراج السفن المحتجزة في قناة السويس نتيجة للتطورات الخطيرة التي حدثت بسبب العدوان الاسرائيلي على قاطرات هيئة قناة السويس التي تقسم بمسح مجرى القناة

● سلمت القيادة الفرنسية مفاتيح قاعدة المرسى الكبير الى القيادة الجزائرية قبل ٩ سنوات من الموعد المحدد لانتهاه تأجير آخر قاعدة فرنسية في الجزائر

### فبراير

٤ - وافقت الحكومة العراقية على العقد الذي وقعته شركة النفط الوطنية العراقية مع مؤسسة « ايراب » الفرنسية بشأن استغلال البترول في العراق

١٢ - تم توقيع عقد بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي لتوريد صفقة قمح قدرها ٢٠٠ ألف طن الى مصر  
١٤ - انسحبت قوات مشاة الاسطول الأمريكي من منطقة قلعة مدينة هوى بعد فشل هجومها لاستعادة القلعة التي يحتلها الثوار الذين سيطروا على نصف مدينة سايجون

● عقد في دبي مؤتمر امارات الخليج العربي لبحث مستقبل المنطقة بعد انسحاب القوات البريطانية عنها عام ١٩٧١ وأعلن المؤتمر عن قيام اتحاد بين امارات الخليج العربي تحت اسم اتحاد الامارات العربية .

٢٧ - أصدر وزير دفاع جمهورية اليمن الجنوبية قرارا بفصل جميع الضباط البريطانيين العاملين في القوات المسلحة وعددهم ٢٨ ضابطا .

٢٨ - أصدر وزير الداخلية الاسرائيلي بيانا يقول أن سيناء وغزة والضفة الغربية للاردن والمرتفعات السورية « تعتبر مناطق اسرائيلية ولا تتبع العدو »

### مارس

٢ - عقدت الجبهة القومية مؤتمرا عاما قرر تبني « الاشتراكية العلمية » طريقا لبناء البلاد . كما قرر انشاء مجالس شعبية في الاقاليم .

٥ - وافق مجلس العموم البريطاني على سياسة الحكومة الدفاعية الجديدة التي تقضى بسحب القوات البريطانية من شرق السويس قبل نهاية ١٩٧٠

١ - اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكي وانتخبت الكسندر دويتشيك رئيسا للحزب بدلا من انطونين نوفوتني

● تعهدت سبع دول غربية مشتركة في مجمع الذهب بالابقاء على سعر الذهب ثابتا - ٣٥ دولارا للدوقية - وذلك لمواجهة الاندفاع على شراء الذهب . وجاء هذا التعهد في اجتماع سري عقده رؤساء البنوك المركزية في الدول السبع ( أمريكا - بريطانيا - ألمانيا الغربية - إيطاليا - هولندا - السويد - سويسرا ) .

١٢ - حصلت جزر موريشيوس في المحيط الهندي على استقلالها .  
١٥ - قررت الحكومة البريطانية إغلاق سوق الذهب للحيلولة دون تدهور في أسعار الذهب

١٨ - قرر مؤتمر محافظي البنوك المركزية لدول مجمع الذهب السبع اتباع نظام سعريين للذهب أحدهما للسوق الحرة والاخر للسوق الرسمية

● أعلن في تل أبيب عن إصابة موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي عندما انقلبت سيارته . وقد أعلنت منظمة فتح أن ثوارها هم الذين أعدوا كميناً في طريق موشي ديان بعد أن رصدوه من قبل

٢١ - قامت القوات الاسرائيلية بعبور نهر الاردن في عملية عسكرية استهدفت منطقة الكرامة التي تعتبرها اسرائيل مقرا لقيادة قوات المقاومة الفلسطينية . وقد وجهت قوات اسرائيل بمقاومة عنيفة

٢٢ - صدر من الاتحاد السوفيتي بيان رسمي دعا الى ضرورة تنفيذ اسرائيل لقرارات مجلس الامن الصادرة في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ . وأكد مساندة الاتحاد السوفيتي للدول العربية .

● قدم الرئيس التشيكي انطونين نوفوتني استقالته من منصبه كرئيس للجمهورية

٢٣ - أعلن الاتحاد العالمي للتقنيات والاتحاد العالمي لصناعات المعدنية تأييدهما لنفصال العرب ضد مؤتمرات الصهيونية والاستعمار  
٢٥ - قرر المؤتمر الطارئ لمجلس السلام العالمي اعتبار الاسبوع الاول من شهر يونيو ١٩٦٨ اسبوعا للتضامن مع الشعوب العربية .

٢٨ - وقع في عمان بالاردن اتفاقا اردنيا امريكيا لاستئناف ارسال شحنات من الاسلحة الأمريكية الى الاردن

٣٠ - أعلن الرئيس جمال عبد الناصر الى الأمة برنامج ٣٠ مارس لإعادة بناء الحياة السياسية في البلاد على أساسه وفسق ظروف ومتطلبات المرحلة التي يمر بها المجتمع المصري

● تم انتخاب الجنرال لودفيك سفوبودا رئيسا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا .

● طالب الرئيس الأمريكي جونسون الدول العربية بإجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل على أساس النقاط الخمس التي أعلنها في ١٩ يونيو ١٩٦٧ .

### أبريل

١ - المي الرئيس الأمريكي جونسون خطابا أعلن فيه أنه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة . وتقدم بمشروع لحيل مشكلة



# حسابات عام ١٩٦٩

١٥ - أعلنت حكومة ساحل العاج اعترافها ببيافرا .

١٦ - أصدر جوزيف موبوتو رئيس جمهورية الكونجو كينشاسا مرسوما بنقل ملكية شركة « جيكومين » - ومعظمها رأس مال بلجيكي - إلى الدولة . وهي من أكبر الشركات المنتجة للنفاحس في العالم

١٧ - احتل الطلبة والعمال في مرسا الجامعات وبعض المسارح وبعض المصانع الكبرى . وقد اندر بومبيدو رئيس الوزراء المتظاهرين بسحق أية محاولات جديدة لنشر ما اسموه بالثورة الثقافية في شسوارع باريس وضواحيها .

٢٠ - اعترفت زامبيا ببيافرا .

٢٣ - جرت في كمالا الجولة الأولى من مفاوضات السلام بين وفدي نيجيريا الاتحادية وبيافرا . وطالب وفد بيافرا بوقف إطلاق النار كأساس لاستمرار المحادثات واعترض وفد نيجيريا وطالب بنذ التمرد أولا وقبل تقسيم نيجيريا الفيدرالية الجديد وإعادة الأمن للأقليم الشرقي .

٢٤ - أعلن في عمان رسميا اتفاق المنظمات الفلسطينية على أسس تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني . وتم الاتفاق على تشكيل لجنة تحضيرية - ٢١ عضوا - لاختيار المجلس الذي سيمثل جميع الفلسطينيين وتبقى عنه أعلى سلطة . تتولى الاشراف على العمل الفلسطيني من جميع نواحيه .

■ أعلن في الجزائر عن تأميم أربع من الشركات الصغرى التي تشتغل بصنع الاسمدة .

■ عرض الرئيس الفرنسي ديغول في بيان وجهه إلى الأمة الفرنسية برنامجا للإصلاح يطرحه للاستفتاء الشعبى في يونيو وحذر الرئيس الفرنسي من الحرب الاهلية بعد أن ازدادت الاضطرابات في فرنسا .

٣ - أعلن الرئيس الفرنسي ديغول أنه لن يستقيل ولن يتخلى عن رئيس وزرائه جورج بومبيدو . كما أعلن حل الجمعية الوطنية وأجراء انتخابات عامة جديدة وأرجاء الاستفتاء الذى كان من المقرر إجراؤه في ١٦ يونيو .

يونيه

١ - حشد الرئيس ديغول وحدات من الجيش حول باريس كما استدعى الجيش لتسيير المواصلات بين باريس وضواحيها بعد اضراب عمال المواصلات . وقالت الحكومة الفرنسية في بيان لها أن استمرار الاضرابات بعد التسوية التي أمكن التوصل إليها مع زعماء نقابات العمال كانت محاولة لاستقاط الحكومة .

■ أصر وفد فيتنام الشمالية في محادثات باريس على أن يكون له حق التحدث باسم شعب فيتنام كله في الجنوب والشمال وقد رفض رئيس الوفد الأمريكى الفيل هاريمان هذا الحق .

■ فشلت المحادثات بين الحكومة الاتحادية في نيجيريا وبين حكومة بيافرا « المعقودة في كمالا باوغندا » .

٢٤ - عقد في بودابست بالمجر المؤتمر التحضيرى للحزب الشيوعية لاعداد جدول اعمال مؤتمر القمة المزمع عقده في موسكو في أواخر عام ١٩٦٨ .

٢٥ - قررت رومانيا مقاطعة اجتماع بودابست للحزب الشيوعية .

٢٧ - وضعت حكومة نيجيريا جدول اعمال من ٧ نقاط لمفاوضات الصلح مع بيافرا ولكنها أصرت على عدم وقف إطلاق النار وانتهاء الحرب الاهلية حتى يتم توقيع الصلح .

● أعلن هيوبرت همفرى نائب الرئيس الأمريكى رسميا خوض معركة انتخابات الرئاسة .

وكان السناتور روبرت كيندى - من الحزب الديموقراطى أيضا - قد أعلن من قبل عن دخوله انتخابات الرئاسة .

مايو

٢ - جرت عملية استفتاء على برنامج ٣٠ مارس ونال تأييد ٩٩.٩٨٩ ٪ من مجموع اصوات الناخبين .

● بدأت مظاهرات للطلبة تحتاج باريس وقد دعا مدير جامعة باريس إلى اخلاء جامعة السوربون .

٣ - أقامت السلطات الاسرائيلية عرضا عسكريا في مدينة القدس رغم قرار مجلس الأمن في ٢٧ أبريل بمنع قيام هذا العرض ٧ - ١٢ - نظمت حركة الاحتجاج اليسارية للشباب الالماني اضرابا طلابيا في جميع أنحاء ألمانيا الغربية وذلك احتجاجا على القانون الذى يخول الحكومة سلطات دكتاتورية .

٩ - صدر القانون الاساسى الجديد للاتحاد الاشتراكى العربى .

١٠ - تجددت اضرابات الطلبة في فرنسا بعد فشل المفاوضات مع الحكومة . وقد عامل البوليس المتظاهرين بشدة .

١١ - قامت الاتحادات العمالية في فرنسا بالاضراب العام احتجاجا على معاملة الحكومة للطلبة

١٣ - ٢٣ - بدأت في باريس المحادثات التمهيدية بين جمهورية فيتنام الديموقراطية والولايات المتحدة الأمريكية . وقد القى كل من رئيس الوفدين بيانه الافتتاحى . وبعد ١١ يوما من المحادثات بدأ وفدا فيتنام وأمريكا في اجراء مشاورات مع حكومتيهما

● بدأ اضراب العاملين في البنوك والصحف ومحطات الكهرباء وسائقى التاكسى والقطارات والاتوبيسات في فرنسا تضامنا مع الطلبة المضربين احتجاجا على اغلاق كلية الاداب بجامعة السربون

١٤ - أعلن الرئيس قطان الشعبى عن وقوع حركة تمرد ضد الحكومة والجهبة القومية في جمهورية اليمن الجنوبية في مناطق سومطره وجعار

● أعلن الرئيس الجزائرى هوارى بومدين تأميم جميع شركات البترول الاجنبية العاملة في الجزائر ووضعت جميع موجوداتها تحت اشراف شركة النفط الوطنية الجزائرية . ويشمل قرار التأميم شركتين هولنديتين تحليليتين مشتركتين وسبع شركات فرنسية تعمل بالجزائر

فيتنام ينص على أن توقف أمريكا ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل مقابل أن تظهر هاتوى دلائل لموافقتها على الدخول في مفاوضات مع واشنطن .

٢ - وقع رؤساء جمهوريات أفريقيا الوسطى وتشاد والكونجو كينشاسا ، على الميثاق التأسيسى لاتحاد دول أفريقيا الوسطى - بويالك -

٥ - تم اختيار تشيرينيك نائب رئيس الوزراء التشيكى الجديدة خلفا لجوزيف لينارت . ■ لقى الزعيم الزنجى الأمريكى مارتن لوثر كينج مصرعه بمدينة ممفيس بولاية تيسى .

٩ - عقدت في روما مؤتمر القوى التقدمية لدول حوض البحر المتوسط بحضور ١٧ وفدا يمثلون الاحزاب والحركات التقدمية في المنطقة . واتخذ المؤتمر في ختام جلساته عدة قرارات - المطالبة بانسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة وتأييد نضال شعب فيتنام

١٠ - أصدر الحزب الشيوعى التشيكى النقاط الاساسية - لبرنامج عمل - يهدف إلى اصلاح النظام السياسى في البلاد ● أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بيانا أشارت فيه إلى خطوة الموقف في الشرق الاوسط نتيجة للاعمال العدوانية الاسرائيلية التى تساندھا لامبريالية الأمريكية .

١٣ - اعترفت تزانيا ببيافرا - الاقليم الشرقى المنشق في نيجيريا - كدولة مستقلة ذات سيادة وتعد تزانيا أول دولة تعترف ببيافرا .

١٦ - أعلن في الاردن عن قيام تجمع وطنى يضم الاتحادات المهنية والعمالية واتحاد المرأة وممثلى كافة الاتجاهات السياسية وعددا كبيرا من الشخصيات الاردنية - كما تم اعلان ميثاق مرحلى للتجمع .

● قررت قيادة حركة فتح اختيار ياسر عرفات متحدثا رسميا باسمها وممثلا لها على المستويات الرسمية والشعبية والتنظيمية والمالية والاعلامية

● عقد الرئيس الأمريكى مؤتمرا في هونولولو مع القواد العسكريين الأمريكيين في المحيط الهادى وناقشوا استراتيجية الحرب الفيتنامية وتطوراتها .

١٨ - وقع انقلاب عسكري في سيرااليون . وشكل قادة الانقلاب مجلسا باسم « الحركة الثورية ضد الفساد » من ١٤ عضوا من ضباط الصف وصغار ضباط البوليس .

١٩ - فرضت حكومة زامبيا الاشراف على ٢٥ شركة اجنبية عاملة في البلاد .

٢٠ - وقع اشتباك بين القوات الأمريكية وقوات كوريا الشمالية في المنطقة المنزوعة السلاح بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية

٢٢ - بدأت إسرائيل في اقامة حاجز من الالغام والاسلاك المكهربة على خطوط المواجهة مع الاردن وقد تعهدت أمريكا بتمويل العملية



٢ - صدقت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الإيطالي على قرار لجنته التوجيهية بالانسحاب من الحكومة الائتلافية التي يشترك فيها الاشتراكيون مع الحزب الديمقراطي المسيحي تحت رئاسة الدومورو وذلك بهدف تمكين الحزب من انتهاز سياسة أكثر استقلالية

■ لقي روبرت كيندي مصرعه في مدينته لوس أنجلوس بعد إطلاق الرصاص عليه من شاب عربي يدعى سرحان بشارة .

٦ - أعلن في باكستان أنها تتخلص تدريجيا من ارتباطاتها بالحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسيا ( لأن كلا منهما فقد الكثير من صلاحيته ) وأعلن أن باكستان لا تشترك في النشاط العسكري للحلفين .

١١ - أعلن الاتحاد السوفيتي أنه وجه إلى تشيكوسلوفاكيا أول احتجاج رسمي منذ بدء التطورات الأخيرة فيها . وذلك احتجاجا على بعض المقالات التي نشرتها الصحف التشيكية وتضمنت تعريضا بالاتحاد السوفيتي

● احتل الطلبة الأتراك ثلاثة من معاهد جامعة أنقرة واعتصموا بداخلها وقدموا مشروعا أصلاحيا للحكومة .

● قامت اضطرابات جديدة في باريس بين الطلبة والبوليس .

١٥ - أصدر الرئيس الفرنسي ديغول قرارا بالعفو عن الجنرال السابق راول سالان زعيم حركة التمرد التي قام بها الجيش الفرنسي في الجزائر عام ١٩٦١ كما شمل العفو ١٠ أشخاص آخرين .

١٩ - أعلن رئيس جمهورية فيتنام الجنوبية تعبئة كل الرجال من سن ١٧ إلى ٤٣ سنة لزيادة عدد أفراد القوات المسلحة .

● أعلن موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي أمام اللجنة البرلمانية لحزب العمال « أن حدود إسرائيل تمتد من نهر الأردن إلى البحر المتوسط » وأنه يعارض أي محاولة لتغيير هذه الحدود »

٢٤ - بدأت في الجمهورية العربية المتحدة انتخابات إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي العربي

● [ ١ يوليو ] أسفرت الانتخابات العامة الفرنسية عن فوز مرشحى حزب اتحاد الجمهورية الجديد ( حزب ديغول ) بـ ٣٠١ مقعدا والشيوعيين بـ ٣٤ مقعدا ولم يفز مرشحو اتحاد اليسار - الذي يقزعه ميقران - إلا بـ ٥٧ مقعدا والجمهوريين المستقلين بـ ٥٨ مقعدا ( تألفوا مع ديغول )

٢٧ - قررت القيادة الأمريكية الانسحاب من قاعدة في سانه في فيتنام الجنوبية أمام هجوم الثوار الوطنيين .

## يولية

١ - قررت إسرائيل الا توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة الذرية .

● بدأت سلطات ألمانيا الديمقراطية في تطبيق تنظيمات المرور الجديدة بتحصيل الضرائب على البضائع التي تمر من وإلى

برلين الغربية عبر أراضي ألمانيا الديمقراطية ٢ - تقدمت الدول الغربية الثلاث ( أمريكا وبريطانيا وفرنسا ) بذكرات احتجاج إلى وزارة الخارجية السوفيتية على الإجراءات التي اتخذتها سلطات ألمانيا الديمقراطية بشأن المرور من وإلى برلين الغربية

٤ - ( ١١ ) قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي وأجرى محادثات مع المسئولين السوفيت حول الأوضاع في الشرق الأوسط . وقد أكد الجانب السوفيتي الاستمرار في تعزيز مقدرة مصر الدفاعية وكل أنواع التعاون السياسي والعسكري

١٠ - ( ١٧ ) عقد المجلس الوطني الفلسطيني جلساته في القاهرة وقرر رفض قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وأكد أن الكفاح المسلح هو طريق التحرير .

● تمت تعديلات في المناصب القيادية للحزب الشيوعي البولندي . تضمنت انتخاب موشزار سكرتيرا للحزب وعضوا مرشحا للمكتب السياسي

١٤ - ( ١٥ ) عقد في وارسو مؤتمر للدول والأحزاب الشيوعية لمواجهة الأعمال العدائية في فينلاند والشرق الأوسط . وحذر البيان من ازدياد نشاط قوى الثورة المضادة في تشيكوسلوفاكيا

● استثنى الكونجرس الأمريكي إسرائيل من الإجراءات التي ستتخذ للحد من المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول التي تستخدم المساعدات في شراء الأسلحة الحديثة

١٧ - وقع انقلاب عسكري في العراق أطاح بحكومة الرئيس عبد الرحمن عارف وقرر مجلس قيادة الثورة الجديد تعيين أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية .

١٨ - أصدر الحزب الشيوعي التشيكي بيانا رفض فيه الاتهامات القائلة بأن النظام الجديد يتهاون مع قوى الثورة المضادة

٢٣ - افتتح الرئيس جمال عبد الناصر المؤتمر القومي الأول للاتحاد الاشتراكي العربي . وقد انتخب المؤتمر جمال عبد الناصر رئيسا للاتحاد الاشتراكي بالإجماع وقرر المؤتمر تشكيل لجنة المائة التي ستقوى الأعداد لأعمال المؤتمر على أن يعقد دورة اجتماعاته التالية في منتصف سبتمبر .

٢٦ - سافر الرئيس جمال عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي لبدء العلاج الذي نصح به الأطباء في منطقة تسخالطوبو بجمهورية جورجيا السوفيتية .

٢٩ - جرت على الحدود السوفيتية التشيكوسلوفاكية محادثات رسمية بين زعماء الحزب الشيوعي في البلدين .

٣٠ - قام جناح حزب البعث في العراق الذي يرأسه أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية بانقلاب جديد أبعد فيه عبد الرزاق النايف رئيس الوزراء وأقيمت وزارته .

## أغسطس

١ - قام الرئيس ماسيمباديا بحل الجمعية الوطنية في الكونجو برازافيل ، وأوقف نشاط

المكتب السياسي لحزب الحركة الوطنية للثورة الحاكم .

٢ - أعلنت الحكومة الجزائرية تأميم ١١ مؤسسة أجنبية في البلاد .

٣ - وقع انقلاب عسكري في برازافيل استولت فيه العناصر التقدمية في الجيش على السلطة . وقد استدعى قادة الانقلاب ماسيمباديا لتولي منصب رئيس الجمهورية

● عقد قادة الأحزاب الشيوعية لسدول أوروبا الشرقية الأعضاء في حلف وارسو ( الاتحاد السوفيتي - تشيكوسلوفاكيا - ألمانيا الديمقراطية - بولندا - المجر - بلغاريا ) مؤتمرا في براتيسلافا في تشيكوسلوفاكيا . وصدر بيان مشترك دعوا فيه إلى الكفاح ضد أعداء الاشتراكية وتقوية الأحزاب الشيوعية مع مراعاة خواص كل دولة

٨ - فاز ريتشارد نيكسون بترشيح الحزب الجمهوري له للرئاسة

١٢ - رفض الرئيس الأمريكي جونسون مشروع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي بمنع استيراد القطن طويل القيلة من الجمهورية العربية المتحدة والسودان

١٦ - بدأت الصحف التشيكوسلوفاكية من جديد تشن هجوما ضد دول حلف وارسو . وردت الصحف السوفيتية ودول الحلف الأخرى على الهجوم قائلة : « أن النظام الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا في خطر »

١٧ - عاد الرئيس جمال عبد الناصر إلى القاهرة بعد أن أمضى فترة العلاج في تسخالطوبو

٢٠ - أعلنت حكومة اليمن الجنوبية انسحابها من منطقة الاسترليني

٢١ - عبرت جيوش حلف وارسو حدود تشيكوسلوفاكيا إلى براغ والمدن الكبرى . وقد أثار ذلك عددا من ردود الفعل المتباينة . ففي الغرب هاجمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية ذلك . وفي الصين ورومانيا ويوجوسلافيا هاجمت حكومات هذه الدول « حركة تشيكوسلوفاكيا » أما الهند فقد أعربت عن « قلقها » لما حدث . وفي ألمانيا الديمقراطية وكوريا الديمقراطية قد أعلنت تأييدها لهذه الخطوة . وقد أعلن كل من الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الإيطالي معارضتهما لهذه التطورات . أما داخل تشيكوسلوفاكيا فقد أذاع راديو براغ أن هذه التطورات قد تمت دون علم التشيك وأن الأوامر قد صدرت بعدم إبداء أية مقاومة . وفي ٢٣ سافر الرئيس التشيكي سفوبودا إلى موسكو وأجرى محادثات مع المسئولين فيها . وجاء في البيان المشترك أن قوات الحلف سوف تنسحب تدريجيا حتى يعود الموقف في تشيكوسلوفاكيا إلى مجراه الطبيعي . وأبلغ سفوبودا الزعماء السوفيت الخطوات التي ستتخذ لدعم الاشتراكية وحكم الطبقة العاملة والحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا وأكد الجانبان ضرورة تنفيذ قرارات براتيسلافا وجاء في البيان أن قوات الحلف لن تتدخل



# حسابات عام ١٩٦٩

تشيكوسلوفاكيا تقتضيه الحاجة الى تأمين أمن بلاد المجموعة الاشتراكية ضد الجهود الانتقامية المتزايدة من جانب القوى العسكرية في ألمانيا الغربية « . وقد صدقت الجمعية الوطنية في تشيكوسلوفاكيا على هذا الاتفاق بأغلبية ٢٢٨ ضد ٤ أصوات وامتنع ١٠ أعضاء عن التصويت .

١٩ - تم انتخاب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة .  
٢٤ - حصلت ألمانيا الغربية على تصريح من حكومة البرنغال بالسماح للقوات العسكرية الألمانية الغربية باستعمال قواعدهم الموجودة في البرتغال .

٢٧ - وافقت الجمعية الوطنية في تشيكوسلوفاكيا على مشروع بقانون يقضي بتحويل تشيكوسلوفاكيا الى اتحاد فيدرالي يضم التشيك والسلوفاك على قدم المساواة ويصبح لكل منهما حكومة اقليمية مستقلة توحد بينهما حكومة اتحادية . وقد وقع الرئيس سفوبودا في ٣ أكتوبر الدستور الاتحادي الجديد ليبدأ العمل به أول ديسمبر ١٩٦٨ .

٢٩ - أصدرت جبهة تحرير جنوب فيتنام بياناً في باريس طالبت منه بوجوب تمثيلها في أية مفاوضات حول فيتنام باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجنوبي فيتنام .

## نوفمبر

١ - أذاع راديو بكين ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قررت اقضاء ليوتشساوونشي رئيس الدولة من الحزب ونجبرده من جميع مناصبه .

● أعلن الرئيس الأمريكي جونسون وقف الغارات الأمريكية على فيتنام الشمالية وفقاً تاما .

● وافقت حكومة فيتنام الشمالية على حضور محادثات السلام مع الولايات المتحدة بحضور ممثلين عن جبهة تحرير فيتنام الجنوبية وحكومة سايجون . وقالت ان موافقتها على اشراك حكومة سايجون في المفاوضات لا تعني الاعتراف بها .

● أعلنت حكومة فيتنام الجنوبية ان فرار الرئيس جونسون بوقف الغارات على فيتنام الشمالية قد اتخذ من جانب واحد . كما أعلنت انها لن تشارك في مفاوضات السلام الموسعة في باريس لانها تعارض الشروط التي ستجرى عليها . واشترطت الحكومة اجراء محادثات مباشرة بين هانوي وسايجون .

٢ - بدأت القوات السوفيتية الانسحاب على نطاق واسع من تشيكوسلوفاكيا .

٥ - أعلنت الحكومة الأمريكية ان المحادثات الخاصة بفيتنام (كان مقرراً ان تبدأ في ٦ نوفمبر) ، قد تأجلت الى اجل غير مسمى بعد رفض حكومة سايجون الجلوس مع ممثلي جبهة تحرير فيتنام الجنوبية .

٦ - فاز ريتشارد نيكسون مرشح الحزب الجمهوري الأمريكي بمنصب رئيس الولايات

للسوق الأوروبية المشتركة في بروكسل . رفضها لعضوية بريطانيا في السوق باعتبار ان حاله بريطانيا الاقتصادية لا تسمح لها بالانضمام الى السوق المشتركة .

## أكتوبر

١ - وزع في المكسيك منشورات سرية باسم « حركة التحرير » تنذر بعمل عسكري خلال احتفالات افئناح الدورة الاولمبية التاسعة عشرة للالعاب الرياضية .

٢ - عقدت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية المتحدة اول اجتماع لها .

● قام وفد تشيكي برئاسة دوتشيسيك بزيارة الاتحاد السوفيتي . وجاء في البيان المشترك للمحادثات بين الجانبين ، انه قد تم الاتفاق على بحث توقيع معاهدة بشأن مرابطة بعض قوات حلف وارسو بصفه مؤقتة في تشيكوسلوفاكيا .

٢ - وقع انقلاب عسكري في بيرو . وشكلت حكومة من جنرالات الجيش والبحرية والطيران برئاسة الجنرال ارنستو مونتانى . وقد ألغت الحكومة الجديدة اتفاقية البترول مع شركة ستاندرد اويل أوف نيوجرسي الأمريكية . ويقول المراقبون ان هذه الاتفاقية كانت سيما مباشرا في الانقلاب . وحتى ٩ أكتوبر نزعتم حكومة بيرو ملكية حقل البترول « لامريا باريناس » وطلبت من الجيش في بيرو احتلاله .

٩ - طلب الرئيس الأمريكي جونسون رسمياً من دين راسك الانضمام لاسرائيل لاجراء مباحثات لبيع طائرات الفانتوم لاسرائيل .

● تم تنفيذ حكم الاعدام في بيرو موليلي احد زعماء الثورة الوطنية التي قامت في الكونجو كينشاسا عام ١٩٦٤ . وكان موبوتو رئيس الجمهورية قد طلب الى موليلي الذي كان يقيم في الكونجو برازافيل ان يعود الى البلاد ليعيش فيها . وبعد وصوله خلف موبوتو وعده وأمر بمحاكمته « كجريم حرب » وصدر الحكم باعدامه . وقد أثار ذلك سخط الرأي العام في افريقيا وتسبب في قطع العلاقات بين برازافيل وكينشاسا .

● أصدر مجلس رئاسة الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا بياناً ايد فيه بشكل كامل الاتفاق الذي تم في موسكو بين الوفد التشيكي والوفد السوفيتي .

● عقد في جبل طارق المحادثات بين رئيس وزراء بريطانيا وایان سميت رئيس حكومة الاقلية العنصرية في روديسيا . ولم تنته المحادثات الى نتيجة .

١٢ - وقع انقلاب عسكري في بنما برئاسة الكونويل جوزيه ماريانا بانيللا الذي أصبح رئيساً للجمهورية .

١٦ - ١٨ تم في براغ توقيع انفساق بين تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي ، على انسحاب جميع قوات حلف وارسو من اراضي تشيكوسلوفاكيا فيما عدا جزء قليل منها ستبقى في البلاد لفترة مؤقتة . وقد جاء في الاتفاق ان الوجود العسكري في

في الشئون الداخلية للبلاد . وقد بالسبب الرئيس سفوبودا من مجلس الامن المناقش المسألة التشيكية وبعد مؤتمر الحزب الشيوعي السلوفاكي انتخبت لجنته المركزية الجديدة وعزل فازيل بيلاك من منصب السكرتير الاول للحزب وعين بدلا منه جوستاف هوساك نائب رئيس وزراء تشيكوسلوفاكيا

## سبتمبر

١ - دعا زعماء الحركة الطلابية في المكسيك العمال الى اعلان الاضراب الشامل لمدة ساعة واحدة تضامنا مع الطلبة المضربين وتأييدا لمطالبهم الاصلاحية .

٢ - اختتمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي اجتماعاتها بانتخاب أعضاء الرئاسة الجديدة للحزب . وقررت اللجنة توسيع العضوية الى ٢١ عضواً في هيئة رئاسة الحزب وتقرر تأجيل مؤتمر الحزب الذي كان مقرراً عقده في ٩ سبتمبر ، وقد تقرر اعماء اوتاشيك نائب رئيس الوزراء من مهام منصبه .

٤ - أذاع راديو برازافيل بياناً وقعته الكابتن ماريان نجوابي رئيس الحكومة العسكرية جاء فيه ان « المجلس القومي للثورة » قبل استقالة الرئيس ماسيمبا ديبا وعين الفريد راؤول رئيس الوزراء خلفاً له .

٦ - حصلت سوازيلاند على استقلالها السياسي .

٧ - جرى قتال عنيف اطلق عليه اسم « معركة المدافع » على طول جبهة قساة السويس مع اسرائيل . وقد تم تدمير ١٤ دبابة اسرائيلية ومعظم مراكز خط (بارليف) وقد اجمع المراقبون على اعتبار هذه المعركة علامة هامة في المواجهة العربية الاسرائيلية  
١٢ - هددت حكومة البانيا بالانسحاب من حلف وارسو نتيجة لدخول قوات الحلف اراضي تشيكوسلوفاكيا .

● انسحبت قوات حلف وارسو من المدن الرئيسية في تشيكوسلوفاكيا

١٤ - عقد المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي دورته . وتم انتخاب أعضاء اللجنة المركزية المائة والخمسين

١٧ - أجرى وزير خارجية اسبانيا محادثات في واشنطن حول وضع الاتفاقية التي وقعت عام ١٩٥٣ بشأن القواعد العسكرية الأمريكية في اسبانيا . وقد رفض الجانب الأمريكي الشروط الاسبانية لتجديد الاتفاقية التي انتهت العمل بها في ٢٧ سبتمبر ١٩٦٧  
١٩ - دخلت قوات الجيش في المكسيك مبنى جامعة المكسيك لاجراء زعماء الطلبة المعتصمين فيها منذ اسابيع عديدة .

٢٢ - أفرجت السلطات اليونانية عن جورج باباندريو رئيس الوزراء السابق الذي كان محبداً اقامته منذ أبريل ١٩٦٨ لادلائه بتصريحات ضد الحكومة العسكرية في اليونان

٢٦ - أعلن رسمياً في البرتغال تعيين مارسيلو كابتانو رئيساً لوزراء البرتغال خلفاً لسالازار الذي تدهورت صحته

٢٧ - أعلنت فرنسا في الاجتماع الوزاري



المتحدة . وقد فاز بأغلبية ٣٠٢ صوتا أى بزيادة ٣٢ صوتا فقط على الأغلبية المطلوبة لفوزه وهى ٢٧٠ صوتا من أصوات المجمع الانتخابى البالغ عددها ٥١٨ صوتا .

١٨ - عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية فى بودابست اجتماعاتها وحضرها ممثلو ٦٦ حزبا . ووافقت على عقد مؤتمر القمة الشيوعى فى مايو ١٩٦٩ فى موسكو .

١٩ - وقع انقلاب عسكري فى مالى حدد اقامة الرئيس موديبوكتا . وتم تشكيل لجنة عسكرية (١٤ عضوا) لتولى السلطة . وفى ٢١ نوفمبر تم إلغاء جميع المنظمات السياسية والشعبية التى شكلها الرئيس كيتا بما فى ذلك الجيش الشعبى .

٢٣ - ٢٨ أعلن الرئيس الفرنسى ديجول قرار حكومته ببقاء سعر الفرنك الفرنسى كما هو . كما أعلن برنامجا فى ٢٤ نوفمبر لانقاذ الفرنك وقال ان الازمة النقدية التى تواجهها فرنسا نتيجة مباشرة « للازمة الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية » التى تعرضت لها البلاد فى مايو ويونيو الماضيين . وفى ٢٨ نوفمبر وافقت الجمعية الوطنية بأغلبية كبيرة على برنامج ديجول الخاص بإجراءات التقشف وقد أعلنت الحكومة الفرنسية عن إلغاء التجارب النووية لعام ١٩٦٩ وعن تخفيض الميزانية العسكرية .

٢٩ - قررت حكومة نيجيريا الاتحادية تحويل جميع الشركات الأجنبية فى نيجيريا الى هيئات ومؤسسات نيجيرية وطنية .

#### ديسمبر

٤ - عقد المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فى الجمهورية العربية المتحدة ، حورا طارئة لبحث موضوع احداث الطلبة فى الاسكندرية فى نوفمبر بعد صدور قانون التعليم الجديد . وقد حرص الرئيس عبد الناصر على التأكيد بان هدف عقد المؤتمر لم يكن « اعطاء سند للسلطة التنفيذية لى تقوم باجراءات قمع للشباب » وانما تعبيرا عن « التغيير فى الاسلوب والتغيير فى المناخ والتغيير فى الطريقة التى كنا نعالج بها مثل هذه الامور فى الماضى والطريقة التى نعالج بها هذا الامر الان » .

● طالب الحزب العمالى الايرلندى من البرلمان إلغاء اتفاقية القبادل الحرب بين بريطانيا وايرلندا بعد ان قامت اضطرابات عنيفة فى شمال ايرلندا بين الكاثوليك والبروتستانت .

٣ - شهدت اسبانيا اضطرابات متعددة طلابية فى الكليات واضرابات عمالية فى مناجم اقليم استورياس .

٥ - اجتاحت المظاهرات والاضرابات العمالية معظم المدن الايطالية وممت روما التى شلت الحياة فيها بشكل واضح .

٩ - منحت الحكومة الصومالية شركة سويدية ايطالية امتيازاً للبحث والتنقيب واستغلال حقول البورانيوم فى الصومال .

١١ - استولت حكومة بيرو على حقول البترول الأجنبية . وأعلن رئيس الجمهورية ان ذلك

ينهى احتكار الشركات الأجنبية ويشكل نقطة البداية نحو تحرير الاقتصاد الوطنى .

١٥ - قررت قيادة منظمة تحرير سيناء ان ترفع السرية عن قيامها ونشاطها لتتحمل مسئوليات اعمال المقاومة ضد الوجود الاستعمارى الاسرائيلى فى سيناء .

١٨ - هاجمت صحيفة حزب الاستقلال قبول الحكومة مبدأ تقرير المصير بخصوص الصحراء الاسبانية . وقالت ان هذا القرار يهدد وحدة المغرب ومصير صحراء المغرب .

٢٢ - أفرجت حكومة كوريا الديمقراطية عن بحارة سفينة التجسس الامريكية «بويلو» وتسليمتهم السلطات الامريكية بعد ان قدمت اعتذارا رسميا عن الحادث .

٢٧ - اصدرت وزارة الخارجية الامريكية بلاغا يتضمن قرار تسليم ٥ طائرة قناتوم لاسرائيل قبل نهاية ١٩٦٩ .

٢٨ - هاجمت القوات الاسرائيلية مطار بيروت وسيطرت عليه لمدة ٤٥ دقيقة تمكنت خلالها من تدمير جميع الطائرات والمنشآت فى المطار .

● قبحت حكومة تشيكوسلوفاكيا استقلالها « لافساح المجال امام قيام حكومة جديدة فى ظل النظام الاتحادى الجديد » .

● أعلنت الصين الشعبية انها فجرت بنجاح قنبلة هيدروجينية .

## عام ١٩٦٩

#### يناير

١ - أعلنت منظمة فتح رفضها لقرار مجلس الأمن ، ومواصلة الكفاح من اجل استعادة فلسطين والقامة دولة فلسطين الديمقراطية .

٧ - قرر الرئيس ديجول فرض الحظر الكامل على تسليم الاسلحة لاسرائيل .

١٠ - اعترف النرويج بحكومة فينلاند الديمقراطية .

١١ - استقالة وزارة عبد الله اليافى فى لبنان وتشكيل رشيد كرامى للوزارة الجديدة .

١٤ - اتفاق بين ليبيا وبريطانيا بشأن تسليم بريطانيا للجيش الليبى

١٥ - طالب النائب الأمريكى ادوارد كيندى الحكومة الامريكية بتعديل سياستها وقبول الصين فى الامم المتحدة .

● أعلن ليفى اشكول رفض المقترحات السوفيتية بشأن الشرق الاوسط .

١٨ - أعلن مؤتمر التضامن مع شعوب المستعمرات البرتغالية وجنوب افريقيا بالخرطوم ان العدوان الاسرائيلى ضد الشعوب العربية جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الامبريالية العالمية .

١٩ - تم تجديد اتفاق التعاون الاقتصادى بين ج.ع.م والصين .

٢٠ - القى الرئيس نيكسون خطاب توليه الرئاسة الامريكية .

٢١ - اعدام ١٤ عراقيا بتهمة التجسس .

● تم توقيع اول اتفاق اقتصادى بين الاردن والاتحاد السوفيتى ، ويشمل مساعدات سوفيتية للتنقيب عن البترول وانشاء مدارس مهنية

٢٢ - توقيع معاهدة الاخوة وتحسن الجوار بين الجزائر والمغرب .

● رفض اسماعيل الازهرى طلب بعض نواب الحزب الاتحادى اجراء تعديل وزارى فى السودان .

٢٩ - صدر قرار جمهورى فى ج.ع.م بتشكيل مجلس الدفاع الوطنى .

● مصرع الحاكم الاسرائيلى لمدينة رفح على ايدى رجال المقاومة .

● انعقد فى القاهرة المؤتمر العام الرابع للاتحاد الدولى لتقنيات العمال العرب من ٢٩ يناير الى اول فبراير واشترك فى المؤتمر الاتحاد العالمى لتقنيات وعديد من المنظمات النقابية العالمية .

٢٠ - حلف الاطلنطى يقوم بمنساورات استفزازية بالقرب من الحدود التشيكية

#### فبراير

١ - انتخب المجلس الوطنى الفلسطينى ياسر عرفات رئيسا للمجلس .

٢ - مصرع دكتور ادوارد موندلانى قائد جبهة تحرير موزمبيق وترشيح جبرى كاناو رئيسا للجبهة .

٤ - أعلن فى العراق عن اطلاق سراح المسجونين السياسيين وايضا العفو عن العسكريين الذين اتهموا فى حوادث الشمال .

● دعا الرئيس الديجولى الولايات المتحدة لاجراء استفتاء فى فينلاند الجنوبية ليقرر الشعب مصيره بنفسه

٥ - حكومة جنوب افريقيا العنصرية تتخذ اجراءات لاحكام سيطرتها على اقليم جنوب غرب افريقيا .

٩ - انسحب وفد الحزب الشيوعى السوفيتى من اجتماعات مؤتمر الحزب الشيوعى الايطالى احتجاجا على هجوم لوجى لوندو سكرتير الحزب الايطالى على دخول قوات حلف وارسو تشيكوسلوفاكيا .

١٠ - المتظاهرون فى تركيا يحرقون المصم الأمريكى امام تمثال اتاتورك فى العاصمة التركية .

١٤ - اصدرت حكومة بيرو قرارا بمصادرة اموال وممتلكات شركة البترول الدولية التابعة لاستاندرد اويل أوف نيوزبريس لعدم قيام هذه الشركة بسداد ديونها لحكومة بيرو .

١٨ - تشكيل قيادة الكفاح المسلح الفلسطينى ● عقد وزراء دول اوربا الشمالية اجتماعا فى هلسنكى لمحاولة ازالة الخلافات القائمة بينهم التى تعرقل قيام سوق مشتركة تضم دول شمال اوربا .

٢٣ - طالب الحزب الشيوعى فى قبرص بتصفية القواعد الامريكية والبريطانية فى الجزيرة لمنع استخدامها ضد حركات التحرر فى الدول العربية .



ونص على ان سوريا جمهورية ديمقراطية شعبية اشتراكية . واعتبر حزب البعث الحاكم هو الحزب الوحيد في سوريا .

٤ - وافقت ألمانيا الغربية على نقطة معظم نفقات القوات الأمريكية في ألمانيا وعددها ٢٠٠ ألف جندي .

٥ - بدأ الملك حسين زيارته لكل من ج.ع.م والسعودية .

٨ - تم توقيع اتفاق بترول بين الاتحاد السوفيتي و ج.ع.م يقدم بمقتضاه الاتحاد السوفيتي قرضا مفتوحا يغطي احتياجات البحث عن البترول واستكشافه .

١١ - تم قبول جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عضوا في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير .

١٧ - وافقت الحكومة الفرنسية على تقديم قرض لـ ج.ع.م يغطي ٢٥٪ من مجموع نفقات خط أنابيب بترول السويس - الاسكندرية .

● رعت الحكومة الليبية معونتها لدعم الجبهة الأردنية من ٥ ملايين الى ٧ ملايين .

٢٠ - قام الجنرال الأمريكي جويد باير بزيارته لثل أبيب وأجرى محادثات مع موسى ديان والعسكريين في إسرائيل .

٢٤ - قامت ببرو بطرد البعثة العسكرية الأمريكية كما رفضت زيارة روكفلر مبعوث الرئيس نيكسون .

٢٥ - الضباط الاحرار في السودان يعلنون الثورة ويشكلون مجلس ثورة برئاسة اللواء جعفر نميري وأعلن السودان جمهورية ديمقراطية وتاليف حكومة برئاسة باكر عوض الله تضم القوى الثورية والتقدمية والوطنية في السودان

٢٧ - اعترف السودان رسميا بجمهورية ألمانيا الديمقراطية وتبادل السفراء .

٣٠ - انتهت اجتماعات حلف جنوب شرق آسيا والحلف المركزي وحلف الاطلنطي والتي كانت قد بدأت في ٥ مايو بمبادرة من الولايات المتحدة لتنشيط هذه الاهداف واعداد الخطط العسكرية الجديدة .

## يونيو

١ - زار وفد من ألمانيا الديمقراطية برئاسة نائب رئيس الوزراء السودان لوضع اسس تبادل التمثيل السياسي والتعاون بين البلدين .

٢ - وفد عسكري روماني يزور الجيش اليوغوسلافي .

٢ - وفد عسكري عراقي يزور فرنسا ويجري محادثات مع المسؤولين .

● قطع نيلسون روكفلر مبعوث الرئيس الأمريكي رحلته الى دول أمريكا اللاتينية بسبب الاضطرابات التي واجهته في كل بلد زاره .

٤ - قررت الحكومة الاسبانية اغلاق الحدود بينها وبين منطقة جبل طارق .

● اصدرت حكومة البحرين احتجاجا

وعزل الرئيس ايوب خان وأعلن الاحكام العرفية في جميع البلاد .

٣١ - انتخب المؤتمر الرابع لحزب البعث في سوريا قيادة قطرية جديدة .

● وقعت المغرب اتفاقية انضمام للسوق الأوروبية المشتركة لمدة ٥ سنوات ستقوم خلالها بتصدير ٧٥ ٪ من منتجاتها .

## أبريل

١ - انعقد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني .

٢ - تشكيل القيادة العامة لمكافحة المسلح الفلسطيني من ممثلين لمختلف المنظمات فتح - التحرير الشعبية - المصاعفة الجبهة الشعبية الديمقراطية .

٣ - قررت كندا تخفيض قواتها في حلف الاطلنطي .

● تشكيل حكومة جديدة عسكرية في باكستان برئاسة الجنرال يحيى خان .

٥ - وافقت ألمانيا الغربية على اعطاء تونس قرضا قيمته ٤ مليون مارك .

٦ - تشكيل وزارة جديدة في اليمن الجنوبية برئاسة فيصل عبد اللطيف .

٧ - بدأ الملك حسين زيارته لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لاجراء محادثات مع نيكسون وهارولد ويلسون حول أزمة الشرق الاوسط .

١٤ - أعلنت إيران إلغاء معاهدة ١٩٣٧ مع العراق والخاصة بخطط الحدود وتنظيم العلاقات مع شط العرب ، وحشدت قواتها على الحدود العراقية .

● وافقت اليمن على تكوين شركتين مشتركتين بين الجزائر واليمن للبتروول والتعدين .

١٦ - قرر مؤتمر القمة لدول وسط وشرق افريقيا ( ١٤ دولة ) تقديم الكفاح المسلح للشعوب الافريقية في روديسيا وانجولا وموزمبيق وغينيا البرتغالية .

١٧ - انتخاب جوسفاهوساك سكرتيرا للحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا بدلا من الكسندر دوبتشيك .

● قررت تركيا إلغاء اتفاقية الدفاع والتجارة بينها وبين إسرائيل وقطعت علاقاتها التجارية معها .

١٨ - جدد الاتحاد السوفيتي الاتفاقية التجارية مع فرنسا لمدة خمس سنوات .

٢٣ - المظاهرات الجماهيرية تجتاح لبنان مطالبة بحرية العمل الفدائي وتسليح الحدود مع إسرائيل .

٢٤ - تفاقم الازمة السياسية بين القوى الحاكمة في السودان وتقديم محمد احمد محجوب استقالة وزارته .

٢٥ - تم إلغاء جميع الرسوم الجمركية على السلع الصناعية بين ج.ع.م وسوريا

٢٧ - أعلن الرئيس الفرنسي ديغول استقالته من رئاسة الجمهورية .

٣٠ - اعترف الحكومة العراقية رسميا بدولة ألمانيا الديمقراطية .

## مايو

١ - أعلن الدستور السوري الجديد المؤقت

● تم توقيع اتفاقية اقتصادية بين الاتحاد السوفيتي وسوريا لتوريد المعدات والاجهزة اللازمة لمشروع سد الفرات .

٢٥ - أعلن عدد كبير من النواب الجمهوريين والديمقراطيين معارضتهم لمشروع انشاء شبكة المصاريع المضادة في الولايات المتحدة .

٢٦ - توفي ليفي اشكسول رئيس وزراء إسرائيل .

## مارس

٢ - عقد مؤتمر الاحزاب التقدمية لدول البحر الابيض المتوسط في الجزائر .

● وقوع خلاف داخل قيادة حزب البعث الحاكم في سوريا زوفاة المفيد عبد الكريم الجندي قائد المخابرات السورية

٣ - تسلمت إسرائيل دفعة جديدة من دبابت ستوريون من بريطانيا .

٥ - أعلن مؤتمر الاحزاب التقدمية لدول البحر الابيض المتوسط في الجزائر استنكاره للعدوان الاسرائيلي على الدول العربية، كما ندد بالولايات المتحدة وبريطانيا لتزويدهما إسرائيل بالاسلحة وأعلن تأييده التام للمقاومة الفلسطينية .

٧ - اتفاق بين حكومة ألمانيا الغربية والكونغو كينشاسا على استثمار الاموال الألمانية في الكونغو .

● مظاهرات عنيفة للغاية في استراليا تعترض القطارات المحملة بالجنود الى فيتنام .

٩ - استشهد الفريق اول عبد المنعم رياض رئيس اركان حرب قوات ج.ع.م أثناء تأدية واجبه على خطوط القتال الامامية في الجبهة .

١٣ - تعيين اللواء احمد اسماعيل رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة العربية .

١٤ - قائد القوات الأمريكية يزور إسرائيل ويجري مباحثات مع موسى ديان وحاييم بارليف .

١٥ - المجلس الوطني في جمهورية اليمن يتولى أعلى سلطات في البلاد .

١٧ - تشكيل وزارة ائتلافية جديدة في إسرائيل برئاسة جولدا مائير .

١٨ - مؤتمر قمة لدول حلف وارسو يوافق على إعادة تنظيم قوات الحلف .

● انتخاب عبدالله حسن الاحمر رئيسا للمجلس الوطني في جمهورية اليمن .

● زار اتحاد الصناعيين في ألمانيا الغربية جنوب افريقيا لتوسيع العلاقات الاقتصادية معها .

٢٠ - وفود مصائدات مسلحة على الحدود بين الصين والاتحاد السوفيتي .

٢١ - تشكيل المجلس الجمهوري باليمن وانتخاب القاضي عبد الرحمن الايرياني رئيسا للمجلس .

٢٤ - تم توقيع اتفاقية بين الكونغو كينشاسا وألمانيا الغربية لتعديل وضع المستشارين الفنيين في الكونغو وضمان استثمارات رأس المال الخاص .

٢٦ - تشكيل حكومة عسكرية في باكستان برئاسة الجنرال يحيى خان قائد الجيش



رسميا على ما تدعيه ايران من حق السيادة على البحرين .

● بدأ في موسكو اجتماع القمة للحزب الشيوعي واشترك فيه ٧٥ حزبا شيوعيا ● تم توقيع اتفاق اقتصادي بين ج.ع.م والميابان .

● قررت الحكومة السورية الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية وتبادل التمثيل السياسي معها .

٦ - زار وزير خارجية جمهورية ألمانيا الديمقراطية ج.ع.م بدعوة من وزير خارجيتها .

● اصدرت حكومة غانا قرارا بحل الحزب الشعبي ومنع زعمائه وأعضائه من خوض أية انتخابات برلمانية لمحاولتهم إعادة الرئيس نكروما للحكم .

● انتخبت كوبا لعضوية مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة لمدة ثلاث سنوات ابتداء من عام ١٩٧٠ .

● تم الاتفاق بين الولايات المتحدة واسبانيا على ابقاء القواعد العسكرية الأمريكية في الأراضي الاسبانية لمدة عامين .

٨ - اصدر الرئيسان الايطالي والتركي بيانا مشتركا طالبا فيه حل عاجل لمشكلة الشرق الاوسط وحرب فيتنام ومشكلة قبرص .

١٠ - بدأ أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتي زيارته لج.ع.م .

● اعلن اللواء جعفر نمبري رئيس مجلس الثورة السوداني انه تقرر العمل على منح جنوب السودان حكما ذاتيا اقليميا في نطاق السودان الموحد .

● تم تشكيل حكومة ثورية مؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية كما تم تعيين السيدة نجوان نى بنه وزيرة للخارجية ورئيسة لوفد ثوار فيتنام بباريس كما تم تعيين المستر لي كوان ثشان رئيس البعثة الدائمة لجبهة التحرير الوطني لفيتنام .

١٣ - اختتم أندريه جروميكو زيارته لج.ع.م وصدر بيان مشترك بين الجانبين السوفيتي والعربي اكد فيه ان أي تسوية سلمية في الشرق الاوسط يجب ان تقوم على

أسس تنفيذ قرار مجلس الأمن (٢٢/١١) وانسحاب قوات اسرائيل من جميع الأراضي التي احتلتها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧

١٥ - فاز جورج بومبيدو مرشح الديجولين برئاسة الجمهورية الفرنسية خلفا للرئيس السابق شارل ديغول .

١٨ - بدأت في مدينة خباروفسك المحادثات السرية بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية حول الملاحه في الانهار الواقعة على الحدود بينهما .

● رئيس اركان حرب القوات المغربية يزور الاتحاد السوفيتي على رأس وفد عسكري ويجري محادثات مع المسؤولين السوفيت .

٢١ - فازت حكومة روديسيا بالاعلبية المطلوبة لها في الاستفتاء الذي أجرته على مشروع

الدستور العنصري المقترح الذي يقضي بإقامة جمهورية جديدة في روديسيا في ظل حكم الاقلية العنصرية بفصلها نهائيا عن بريطانيا

٢٢ - تم توقيع اتفاق بين السودان وكوريا الديمقراطية بانشاء علاقات دبلوماسية بين البلدين وتبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما .

● تم تشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة برئاسة جاك شابان ديلماس .

● اصدرت القيادة العامة للجبهة القومية الحاكمة في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية قرارا بقبول استقالة الرئيس قحطان الشعبي من رئاسة الجمهورية وتشكيل مجلس للرئاسة من زعماء الجبهة .

٢٣ - عين سالم ربيع رئيسا لمجلس رئاسة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

٢٤ - شكلت وزارة جديدة بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية برئاسة السيد محمد علي هيثم .

٢٦ - قررت الحكومة الاسبانية اغلاق الخدمات البحرية بين ميناء الجزيرة وجبل طارق وبذلك عزل جبل طارق نهائيا عن الأراضي الاسبانية .

٢٧ - اتمت حكومة بيرو جميع عمليات انقاج المسكر في البلاد وذلك طبقا لقانون اصلاح الزراعي الذي اصدرته .

● قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة لاوغندا واثيوبيا .

● اعلنت انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند ان الهند لن توقع اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية .

#### يوليو

١ - أعادت اسبانيا منطقة الغني الصحراوية الى المغرب بعد ان احتلتها طوال ٢٥ عاما .

● اتفقت ايران ورومانيا على بيع خمسة ملايين طن من النفط الخام خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

٢ - أعلنت ألمانيا الغربية اغلاق سفارتها في عدن بسبب اعتراف اليمن الجنوبية الشعبية بألمانيا الشرقية .

٣ - وقعت اتفاقية للدفاع بين تركيا والولايات المتحدة .

● اعتمدت لجنة الخدمات العسكرية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي مبلغ ٢٠٠ مليون دولار خصصت للبنجارجون لشراء معدات حربية واجراء ابحاث عسكرية وذلك للسنة المالية ١٩٧٠ .

● بدأت زيارة الدكتور نور الدين الاناسي رئيس الدولة السورية للاتحاد السوفيتي

● بدأ ابا ايبان زيارته لكينيا حيث أجرى محادثات مع المسؤولين .

٤ - قدم بئرو نيئي استقالته من رئاسة الحزب الاشتراكي الايطالي .

● رفعت القنصلية العامة العراقية في ألمانيا الشرقية الى درجة سفارة .

٦ - وقعت اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي والعراق يتعهد بمقتضاها الاتحاد

السوفيتي مساعدة العراق في تنمية الصناعات البترولية .

٨ - استقال الفريق حسن العمري من منصبه كرئيس للوزراء وقائد عام للقوات المسلحة في اليمن .

● افتتح المؤتمر الاستثنائي لدول عدم الانحياز بمقر الحكومة القيدالية في بلجراد واشترك فيه ٥١ دولة ووافق المؤتمر على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية فيسه وعرض القضية الفلسطينية امام المؤتمر .

١٠ - اعلنت ج.ع.م اعترافها الكامل الرسمي بألمانيا الديمقراطية .

١٢ - قائد السلاح الجوي الباكستاني يرون الصين ويجري محادثات مع شواين لاي رئيس وزرائها .

● انضمت المنظمة الدائمة « جبهة التحرير العربية » الى منظمة التحرير الفلسطينية .

١٣ - الف ماريانو رومو الوزارة الايطالية بعد ان كان قد قدم استقالة حكومته في السابع من نفس الشهر .

١٥ - وافقت كل من حكومة اليمن وألمانيا الغربية على إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما

١٨ - قررت ألمانيا الغربية تقديم مساعدة لجمهورية اليمن قيمتها ٢٠ مليون جنيه استرليني .

٢٠ - هبط الانسان فوق سطح القمر . رائدا الفضاء الامريكيان يهبطان فوق سطح القمر لأول مرة في التاريخ .

٢١ - قام رئيس وزراء السودان بزيارة لج.ع.م على رأس وفد سوداني أجرى خلالها محادثات سياسية واقتصادية مع المسؤولين في القاهرة .

● قام مساعد الرئيس نيكسون بزيارة لاسرائيل أجرى خلالها محادثات مع المسؤولين في اسرائيل .

٢٢ - انتخب مجلس النواب الاسباني الامين جوان كارلوس دي بوربون خليفة للجنرال فرانكو ليعتلي عرش اسبانيا

٢٣ - بدأ المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي دورته الثالثة وفي الجلسة الافتتاحيةلقى الرئيس عبد الناصر خطابا عرض فيه خطوات العمل في السياسة الداخلية والخارجية والموقف على طول الجبهة مع العدو كمالقى السيد باكر عوض الله رئيس وزراء السودان خطابا في بداية افتتاح المؤتمر .

٢٣ - تم توقيع بروتوكول بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتي بتنفيذ مشروع انشاء مصنع للالتيوم ومجمع فوسفوري .

٢٥ - تقرر زيادة حجم التبادل التجاري بين ج.ع.م وجمهورية السودان وتشسيق السياسة المالية والقطنية والجمركية وتبادل الخبرات بين البلدين .

٢٥ - بدأ الرئيس نيكسون جولة لزيارة الفلبين واندونيسيا وتايلاند وفيتنام الجنوبية وباكستان والهند لاجراء محادثات مع رؤساء هذه الدول .



١١ - اضرابات العمال تجتاح إيطاليا - ٢ مليون .

● زيارة كوسيجين ليكين فجاة والنقابة لمدة ست ساعات مع شواين لاي في مطار بكين .

١٢ - نفت الدوائر الرسمية في السعودية الانباء عن اعدام عدد كبير من الضباط والعسكريين السعوديين .

١٥ - عارضت امريكا في مجلس الامن ادانة اسرائيل بحريق المسجد الأقصى .

● هاجمت القوات اللبنانية معسكرين للاجئين الفلسطينيين .

١٨ - الاضرابات العمالية تجتاح أوروبا الغربية - فرنسا ، إيطاليا ، ألمانيا الغربية ، وبريطانيا - .

● ارتفع عدد قطع الاسطول السوفيتي في البحر الابيض الى ٦٨ سفينة .

● تعيين اللواء محمد صادق رئيسا لهيئة اركان الحرب في ج.ع.م. والمعيد محمود عبد الرحمن فهمي قائدا للقوات البحرية .

٢١ - بيان للدول الاربعة الكبرى حول ضرورة تطبيق قرار مجلس الامن بخصوص أزمة الشرق الاوسط .

● مصادمات عنيفة في امريكا من اجل سحب القوات الامريكية من فيتنام .

● وافقت ألمانيا الغربية على منح اسرائيل مساعدات قيمتها ١٠٠ مليون دولار .

٢٢ - افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي وقد اشترك فيه ٢٥ دولة لمناقشة مسألة حريق المسجد الأقصى .

● بعث الرئيس جمال عبد الناصر برسالة الى مؤتمر القمة الاسلامي حدد فيها ابعاد القضية الاساسية وان حريق المسجد الأقصى ليس الا لحظة من خطر داهم لا يستهدف الأمة العربية وبعدها .

٢٤ - اعلان راديو ثوار فيتنام عن مقتل ٢٥ ألف امريكي خلال ٤٥ يوما .

● بدأت مباحثات جولداماير مع نيكسون للحصول على اموال واسلحة من الولايات المتحدة .

٢٥ - انتهت اعمال مؤتمر الرباط وقد اصدر ما استطاع التوصل اليه من قرارات .

٢٦ - اعلان موسى ديان ان خسائر اسرائيل على خطوط وقف اطلاق النار قد ارتفعت الى ثلاثة اضعاف خسائرها بعد حرب يونيو .

● انقلاب عسكري في بوليفيا ضد مصالح الولايات المتحدة .

٢٧ - اعلن الرئيس نيكسون انه لن يقدم تنازلات في حرب فيتنام وهاجم المعارضين للحرب .

● وافق نيكسون في محادثاته مع جولداماير على اعطاء اسرائيل ٢٥ طائرة فانتوم و٥٥ سكاى هوك اخرى .

٢٩ - اعلن فوز الحزب المسيحي الديمقراطي

● أحبطت محاولة لانقلاب في مالي لاعادة الرئيس موديبوكتا الى الحكم .

٢١ - قرر السودان قطع علاقاته الدبلوماسية مع رومانيا بسبب قرارها لتبادل السفراء مع اسرائيل .

● اشتعلت النار في المسجد الأقصى في القدس .

٢٣ - استولت حكومة بيرو على ممتلكات شركة البترول الامريكية في بيرو وحولتها الى الشركة الوطنية للبترول .

٢٤ - قررت سوريا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع رومانيا .

٢٧ - عقد في اديس ابابا اجتماعات المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية .

٢٩ - فرضت الحكومة السويسرية حظرا مؤقتا على تسليم الولايات المتحدة الطائرات السويسرية بسبب استخدامها في الحرب الفيتنامية .

٣٠ - طلبت حكومة العراق من جميع رعاياها في لبنان العودة الى بلادهم خلال ٢٤ ساعة نتيجة حدوث أزمة سياسية بين البلدين .

٣١ - فاز حزب التقدم الذي يرأسه الدكتور توني بوسيا بتسعين مقعدا من ١٤٠ مقعدا في الانتخابات التي اجريت لأول مرة في فانا بعد الانقلاب الذي وقع ضد نكرومسا عام ١٩٦٦ .

سبتمبر

١ - استولى تنظيم الضباط الاحرار الليبي على السلطة في ليبيا واعلن قيام الجمهورية العربية الليبية .

● انشاء محكمة عليا لها سلطة الفصل في دستورية القوانين في ج.ع.م. واعادة تشكيل الهيئات القضائية .

● تشكيل مجلس عسكري ثلاثي لحكم البرازيل .

٣ - بدء اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني وانتخاب ياسر عرفات رئيسا لمنظمة التحرير .

٤ - توفي الزعيم الفيتنامي هوشي منه .

٦ - اعلنت امريكا عن بدء تسليم الطائرات الفائتة لاسرائيل .

٧ - انعقاد مؤتمر القمة الافريقي في اديس ابابا .

٨ - نصف سفارة اسرائيل في هولندا وكذلك في ألمانيا الغربية ومكاتب شركة العمال للطيران في بلجيكا بواسطة فدائيين فلسطينيين .

● تشكيل أول وزارة ليبية بعد قيام الثورة الليبية في أول سبتمبر .

٩ - اعلن في بريطانيا عن تسليم اسرائيل دبابات تشيفتين .

١٠ - اضراب عمال الفحم والصلب في ألمانيا من اجل زيادة الاجور .

● اقتحم المتظاهرون في الاردن دارا للمسيحيا تمرض فيلما امريكي معسادي لفيتنام .

٢٩ - قام وزير الخارجية الامريكية بزيارة لليابان أجرى خلالها محادثات مع المسؤولين في طوكيو تناولت طلب اليابان الخاص باعادة جزيرة اوكتاوا اليها ومناقشة مسألة الحظر الذي تفرضه اليابان على السلع والمصنوعات الامريكية .

٣٠ - وقعت اتفاقية للدفاع المشترك بين العراق وسوريا .

● شكل محسن العيني الوزارة الجديدة باليمن .

أغسطس

٢ - قام الرئيس نيكسون بزيارة لرومانيا وأجرى محادثات مع الرئيس الروماني نيكولاى شاونشيسكو تناولت السياسات السوفيتية الصينية ومشاكل الامن الاوروبي والتعاون والعلاقات بين الشرق والغرب ونزع السلاح وحرب فيتنام ومباحثات السلام الفيتنامية في باريس وأزمة الشرق الاوسط .

٣ - عقد اجتماع بين اليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ورئيس جمهورية فنلندا واتفق الجانبان على التحضير لعقد مؤتمر أوروبي شامل لبحث مسألة الامن الاوروبي والتعاون السلمي .

● وافق البنك الدولي على تقديم قرض قيمته ٢٦ مليون دولار لـ ج.ع.م. دون فوائد

٥ - بدأ كيرت كيسنجر مستشار ألمانيا الغربية بزيارة للولايات المتحدة اجتمع خلالها بسكرتير عام الامم المتحدة ثم أجرى محادثات مع الرئيس الامريكي نيكسون ● انضمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ( المستقلين جماعة احمد زعرور ) الى قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني .

٨ - تم الاتفاق على تنظيم الملاحه في الانهار المشتركة بين الاتحاد السوفيتي والصين ● قررت الحكومة الفرنسية تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي بنسبة ١٢.٥ ٪

١٢ - قبل الملك حسين استقالة وزارة عبد الحمم الرفاعي وكلف النلهوني رئيس الوزراء السابق بتشكيل الوزارة الجديدة .

١٣ - طلبت ايرلندا من بريطانيا العمل على تدخل قوات الامم المتحدة في ايرلندا الشمالية التي تمزقها الخلافات الدينية

● أصدر مجلس الوزراء السوداني قرارا بحل جميع المجالس المحلية مع الابقاء على مبدأ الحكم المحلي على أن تتولى المجالس التنفيذية سلطة هذه المجالس المحلية .

● وقعت اشتباكات على الحدود الصينية السوفيتية أدت الى وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى .

١٦ - اعلن سوهارتو الرئيس الاندونيسي رسميا أن ايربان الغربية أصبحت جزءا من الاراضي الاندونيسية .

● قررت رومانيا رفع التمثيل السياسي مع اسرائيل الى درجة سفارة .

١٨ - استدعت الحكومة العراقية القسائم باعمال سفارتها في رومانيا وطلبت من السفير الروماني عدم العودة الى العراق . ● قررت وزارة الداخلية العراقية عدم وضع اسم لبنان في جوازات سفر العراقيين



والذي ينزعه كورت كيزنجر في الانتخابات العامة في ألمانيا الديمقراطية .

#### أكتوبر

١ - بدأ انعقاد ندوة عالمية بمناسبة الاحتفالات بالذكرى المئوية ل ميلاد لينين بمدينة آما - آتا عاصمة كازاخستان السوفيتية وكان موضوع الندوة لينين وحركة التحرر الوطني .

٣ - طرد فرق جيش السلام الأمريكي من ليبيا .

٤ - هاجمت إسرائيل ٣ قرى لبنانية .

٦ - احباط مؤامرة في الاردن دبرها حزب التحرير الاسلامي المعروف بصلافة بالحلف المركزي .

٩ - مظاهرات عنيفة في شيكاغو ضد حرب فيتنام .

١١ - طالب عشرة من اعضاء الكونجرس الأمريكي بالانسحاب الكامل من فيتنام .

١٢ - فاز حزب العمل التركي المحافظ في الانتخابات العامة التركية .

● تجدد الاضرابات الطائفية في أيرلندا

١٣ - اصدرت السفارة الأمريكية في بيروت بياناً تتعهد فيه بحماية سيادة لبنان وسلامة اراضيهِ .

١٥ - اغتيال ثماركي رئيس جبهة-ووية الصومال .

● نظم الشعب الأمريكي يوم الاحتجاج على حرب فيتنام وقد اشترك في المظاهرات أكثر من نصف مليون أمريكي .

● أعلنت السفارة الأمريكية في تل أبيب بياناً أعلنت فيه ان الرعايا الاسرائيليين الذين من أصل أمريكي يستطيعون الاحتفاظ بجنسيتهم حتى اذا خدموا في الجيش الاسرائيلي .

● اعتداء على مقر منظمة تحرير فلسطين في بيروت بتدبير من المخابرات الأمريكية .

١٦ - ابلغت القاهرة مجلس الامن عن الدور الخطير الذي يقوم به العسكريون في القوات المسلحة الاسرائيلية .

١٧ - بدء انعقاد المؤتمر النقابي العالمي السابع للاتحاد العالمي للنقابات في بودابست وقد اشترك في أعماله ممثلو ١٥٤ مليون عامل نقابي منظم .

١٩ - بدأت محادثات بكن موسكو لحل مشاكل الحدود .

٢١ - بعث الرئيس عبد الناصر رسالة الى الرئيس شار حلو يناشده فيها التدخل لوقف الصدام بين الجيش اللبناني في قوات المقاومة .

● قام انقلاب في الصومال وتكون مجلس ثورة وتقرر تغيير اسم دولة الصومال الى « الجمهورية الصومالية الديمقراطية » وصرح المسئولون في مجلس قيادة الثورة بالجسدي بلن

الاشتراكية هي طريق حل مشاكل شعب الصومال .

٢٤ - قطعت حكومة اليمن الجنوبية علاقاتها الدبلوماسية مع لبنان وأمريكا بسبب موقفهما من الازمة مع الفدائيين في لبنان .

٢٥ - فشل اجتماع مؤتمر اتحاد الامارات في ابو ظبي في تصفية الخلافات داخل الامارات .

٢٩ - أعلن ادجار هوفر مدير مكتب المخابرات الفيدرالي الأمريكي ان أمريكا تشهد حركة ثورية لم يسبق لها مثيل من جراء نشاط الطلبة اليساريين والزنج المنظرين .

● أعلن مسئول في مجلس الثورة الليبي ان لقاء على اعلى مستوى سيتم بين ج.ع.م والسودان وليبيا .

٣٠ - أعلن الكسندر شيلين عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي « ان موسكو تعتبر نضال الوطنيين الفلسطينيين نضالاً عادلاً ووطنياً ومناهضاً للامبريالية وان الاتحاد السوفيتي سوف يقدم المساعدات للمقاومة الفلسطينية »

٣١ - أعلن وزير البحرية الأمريكية ان الولايات المتحدة يمكن ان تتدخل في الشرق الاوسط اذا دعت الظروف .

● اصدرت الحكومة السوفيتية بياناً حول احداث لبنان وقد تضمن ان الاحداث لبنان كشفت المؤامرة ضد الشعوب العربية ويعلن ان موسكو سوف تواصل تقديم المساعدات الواسعة للبلدان العربية .

#### نوفمبر

٢ - مظاهرة في لندن تبار فيها أكثر من ٣٠٠٠ من الطلبة العرب والبريطانيين والاجانب تأييداً للقضية العربية .

٣ - اتفاق بين لبنان والمقاومة الفلسطينية على وقف كل العمليات فوراً - واشترك ج.ع.م. في الاجتماعات الخاصة بتسوية الازمة .

٥ - طار اللواء جعفر نميري رئيس مجلس الثورة السوداني على رأس وفد كبير في زيارة رسمية لموسكو .

● أعلن نيكسون في خطابه للامة الأمريكية اصراره على مواصلة الحرب في فيتنام . وثوار فيتنام يهاجمون ٤٥ قاعدة أمريكية أثناء اللقاء الخطاب .

● غيرت واشنطن قيادتها في جبهة القتال ومفاوضات فيتنام .

٦ - اكتشف مناجم تحتوى على ٢٠٠ مليون طن فوسفات بالوادي الجديد - ج.ع.م .

٧ - أعلنت حكومة بون انها ستوقف شحن الاسلحة للشرق الاوسط

● رفضت أندريا غاندى الاجتماع بوفد اسرايل البرلماني .

٨ - بدأ في القاهرة اجتماع وزراء الخارجية والدفاع وقواد الجيوش العربية .

● ألغت حكومة الثورة في ليبيا صفقة

شبكة صواريخ الجوى الأوتوماتيكي التي عقدتها إحدى الحكومات السابقة مع بريطانيا ١٠ - مجلس الدفاع العربى المشترك يقرر فشل الحل السلمى ويدعو لمؤتمر قمة عربى

في الرباط في ٢٠ ديسمبر ● واصل طلبة اليابان مظاهراتهم احتجاجاً على وجود القواعد الأمريكية في بلادهم

١٢ - وصل لواء جعفر نميري رئيس مجلس قيادة الثورة الى ج.ع.م. لاجراء محادثات رسمية مع الرئيس عبد الناصر .

١٣ - فازت أندريا غاندى بأغلبية ساحقة على الثقة بها كرعية لحزب المؤتمر .

● صدر بيان مشترك في موسكو عن المحادثات بين السودان والاتحاد السوفيتي ١٤ - كشفت معلومات مفصلة عن اشتراك القوات البرية والبحرية الاسرائيلية مع الاسطول السادس الأمريكى والبريطاني في البحر الابيض المتوسط خلال شهر أكتوبر ● أعلن مجلس قيادة الثورة الليبية قراراً بتمويل جميع البنوك الأجنبية الى شركات ليبية مساهمة .

١٧ - كشف الستار عن مذابح أمريكية رهيبة قام بها الأمريكيون ضد المواطنين في فيتنام . ● أعيد تشكيل مجلس الثورة العراقى واصبح عدده ١٥ عضواً .

١٩ - قام قرابة نصف مليون أمريكى بتنظيم مظاهرة للاحتجاج على حرب فيتنام تحت اسم ( المسيرة ضد الموت ) واقتحم المتظاهرون وزارة العدل الأمريكية وانزلوا الاعلام الأمريكية ورفعوا اعلام فيتنام .

● هبط رواد الفضاء الأمريكيين على سطح القمر للمرة الثانية .

● قررت تنزانيا طرد فرق السلام الأمريكية .

٢٥ - تشكيل الوزارة اللبنانية برئاسة رشيد كرامي .

● اتفقت موسكو وواشنطن على عدم استخدام الاسلحة الكيماوية والبيكروبية . ٢٦ - انفجار قتال بين جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية والملكة السعودية في منطقة الوديعة .

٢٧ - صدر بيان من ٦ دول اشتراكية بتأييد نضال الشعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلي .

● بدأت محاكمة الفدائيين العرب في سويسرا .

● صدر قرار بتأميم كل البنوك والشركات الأجنبية في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٨ - ألغت الحكومة الليبية عقد المشاركة بين المؤسسة الليبية العامة للبترول وشركة شباك الأمريكية للزيت الموقع في ١٨ مايو ١٩٦٩ .

٣٠ - أعلن الحزب الاشتراكي الفرنسي قطع علاقاته مع حزب المابام الاسرائيلي والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية

#### ديسمبر

١ - صدر في تل أبيب بيان يهاجم الاتحاد



# حسابات عام ١٩٦٩

عقدت قيمته ٣ مليارات دولار لتوريد الغاز الطبيعي لإيطاليا لمدة ٢٠ عاما .

● قررت اليونان الانسحاب من المجلس الأوروبي

● شكلت جولدامائير الوزارة الاسرائيلية الجديدة .

١٤ - بدأ جلاء القوات البريطانية عن فواعدها في ليبيا على ان يتم الجلاء في موعد أقصاه ٣١ مارس القادم .

١٥ - هاجمت جولدامائير في خطابها بالكنيست الدول الكبرى والمحاذاث الرباعية وقران مجلس الأمن وركزت هجومها على الاتحاد السوفيتي .

● وقع انقلاب عسكري في جمهورية بنما

١٦ - بدأت المفاوضات بين الولايات المتحدة الامريكية وحكومة الثورة الليبية بشأن انسحاب القوات الامريكية من قاعده هوبس وقد اعلن السفير الامريكي في الجلسة الاولى للمفاوضات ان القوات الامريكية بدأت الجلاء عن القاعدة منذ ١٢/١٢/١٩٦٩ .

١٧ - اعلنت ألمانيا الشرقية انها ستتحذد الاجراءات لاقامة علاقات طبيعية بينها وبين الحكومة الجديدة في ألمانيا الغربية .

١٨ - بدأت الاجتماعات بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل في القاهرة .

● اذاع مقر الحلفاء في سايجون ان مليوناً و١٩٦ ألفاً و٢٣٨ شخصاً قتلوا واصيبوا في فيتنام منذ بداية الحرب في يناير ١٩٦١ وهم ضحايا قوات فيتنام الجنوبية والقوات الامريكية وقوات الفوار . وقد بلغ عدد ضحايا قوات فيتنام الجنوبية ٩٧٥٤١ قتيلاً و٢١٦١٢٨ جريحاً أما ضحايا الامريكان فيبلغ حوالي ٣٩٧٤٢ قتيلاً و٢٦٠٤٢٠ جريحاً

● تقرر الافراج عن طاهر يحيى رئيس وزراء العراق السابق وعدد من الوزراء السابقين .

عضو اللجنة التنفيذية العليا للاقتصاد الاشتراكي العربي ومحمود رياض وزير الخارجية والفريق أول محمد فوزى وزير الحربية لاجراء محادثات مع كبار المسؤولين في الاتحاد السوفيتي

٩ - اسقطت القوات المصرية اول طائرة فانتوم .

١٠ - اعلن العقيد معمر القذافي رئيس مجلس الثورة في ليبيا عن كشف محاولة مضادة للثورة اشترك فيها المقدم آدم الحواز وزير الدفاع والمقدم موسى أحمد وزير الداخلية . ● وقع انقلاب عسكري في داهومي ترعاه رئيس هيئة اركان الحرب الكولونيل موريس كوانديت .

١١ - اعلن في ليبيا الدستور المؤقت وشكلت محكمة عسكرية لحاكمه المتأمرين على الثورة ● وافقت لجنة الوصاية بالامم المتحدة على قرار يدعو بريطانيا لنزع امانة عمان استقلالها .

● صدر بيان مشترك في المحادثات بين الوفد العربي والمسؤولين في الاتحاد السوفيتي .

١٢ - اذانت الجمعية العامة للامم المتحدة اسرائيل بالارهاب وانتهاك حقوق الانسان وممارسة سياسة العقاب الجماعي والشامل ● كشف اللواء جعفر نهيري رئيس مجلس الثورة ومجلس الوزراء السوداني عن اكتشاف مؤامرة ضد الحكم الثوري في السودان دبرها الاستعمار مع الرجعية المحلية ● بدأ رواد الفضاء الامريكيين العمل لصالح اسرائيل بالاشتراك في حملات جمع التبرعات لاسرائيل .

● قررت الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبية ٧٨ صوتاً مطالبة الدول ذات المستعمرات بان تحل فوراً ودون ابطاء فواعدها ومنشأتها العسكرية في المستعمرات وان تمتنع عن انشاء المزيد منها .

● وقع الاتحاد السوفيتي مع ايطاليا

السوفيتي والدول الاشتراكية واعلنت تل ابيب رفضها للدور الذي يقوم به الاتحاد السوفيتي في المحادثات الرباعية لحل الازمة ● بدأ في موسكو مؤتمر القمة الشيوعي وستناقش المؤتمر تطور المحادثات بين موسكو وبكين والولايات المتحدة والموقف من حكومة بون الجديدة .

● نفى عبد المنعم الرفاعي وزير خارجية لبنان الانباء القائلة ان امريكا عرضت على الاردن تسوية منفصلة بين الاردن واسرائيل ٢ - وافق الاتحاد السوفيتي على تزويد ألمانيا الغربية بالغاز الطبيعي لمدة ٢٠ سنة .

● وافق ممثلو دول السوق الأوروبية المشتركة على التوصل الى موقف موحد لبدء محادثات انضمام بريطانيا والدول الاخرى الى السوق في ٢٠ يونيو ١٩٧٠ .

٣ - قررت سوريا والغرب استئناف علاقاتهما الدبلوماسية .

● اطلقت الحكومة العراقية سراح ثلاثة من الوزراء من وزارة طاهر يحيى السابقة والذين سبق اعتقالهم منذ ١٧ يوليو ١٩٦٨ ٤ - اعلن في الخرطوم ان المخابرات الامريكية خصصت ٥ مليون جنيه للقضاء على ثورات السودان وليبيا والصومال .

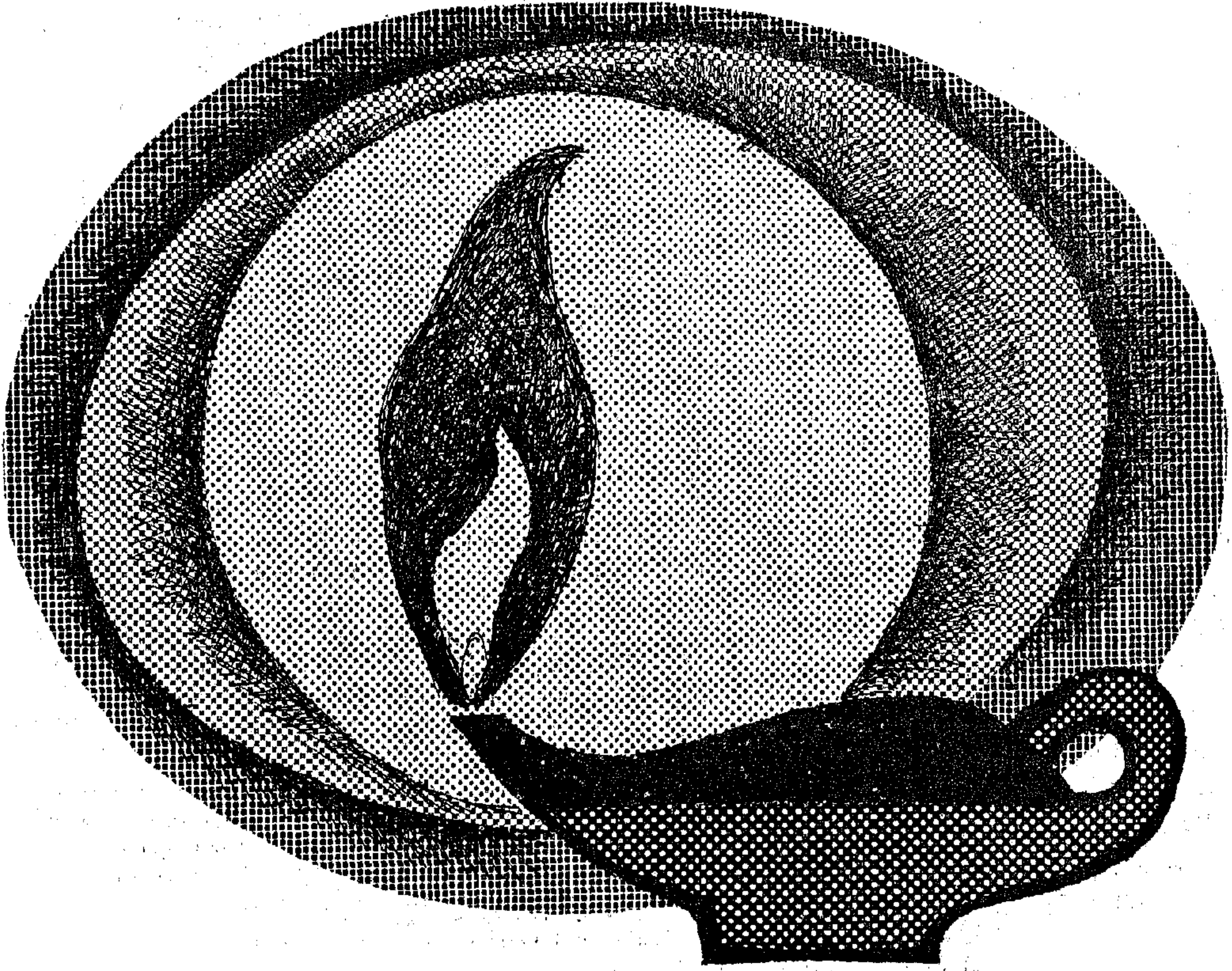
٦ - قررت اللجنة السياسية بالامم المتحدة ان حقوق اللاجئين العرب غير قابلة للمناقشة ولفت نظر مجلس الأمن الى خطورة الوقت الناجم عن سياسة اسرائيل والاساليب التي تمارسها في الاراضي المحتلة ورفضها تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن اللاجئين .

٨ - افتتح القذافي رئيس مجلس الثورة الليبي مفاوضات تصفية القواعد البريطانية بليبيا وأكد في خطابه ضرورة جلاء كل القوات العسكرية البريطانية من الاراضي الليبية . ● بدأت في موسكو محادثات بين الاتحاد السوفيتي وحكومة بون لاصدار تعهد مشترك بعدم الاعتداء والتخلي عن استخدام القوة ● سافر الى موسكو انور السادات

## ● اعتذار ●

التزاما من الطليعة بضرورة نشر النصوص الكاملة للمحاضرات التي القاها الفيلسوف الفرنسي « روجيه جارودي » في القاهرة في نوفمبر الماضي ، تعذر « الطليعة » لقرائها عن اضطرارها في هذا العدد ، الى عدم تقديم باقى ابحاث ندوة آما آتا ، والحوار الفكرى مع الادباء الشباب . كما تعذر كذلك عن عدم تقديم الباب الثالث « مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة »





# حوار عربى مع "جارودى"

تنشر « الطليعة » ابتداء من هذا العدد، النصوص الكاملة لمحاضرات الاستاذ « روجيه جارودى » والمناقشات التي دارت حولها ، وكذلك الندوات التي اشترك فيها خلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة .

وكان « جارودى » قد لبى دعوة أسرة تحرير الطليعة لزيارة القاهرة وإدارة حوار مفتوح مع المثقفين والمناضلين العرب حول قضايا العصر عامة وقضايا الاشتراكية والحضارة العربية والإسلامية بصفة خاصة . وذلك فى الفترة من ١٠ - ٢٠ نوفمبر ١٩٦٩ .

وتأتى زيارة « جارودى » للقاهرة فى إطار خطة الطليعة لإدارة حوار عربى مع أخصب عقول عالمنا المعاصر ، واتاحة أرحب الفرص للقاء والتفاعل مع تيارات الفكر التقدمى فى العالم .



النصوص الكاملة  
للمحاضرات والمناقشات

المحاضرة الأولى

# أثر الحضارة العربية على الثقافة العالمية

- أقيمت المحاضرة بقاعة المحاضرات بدار  
الاهرام مساء الاثنين ٢٤ نوفمبر ١٩٦٩ .
- قدم المحاضر لطفى الخولى .
- ادار المناقشة : الدكتور لبيب شقير .
- اشترك فى المناقشة : د. بدوى عبد  
اللطيف مدير جامعة الازهر - د. محمد  
كامل حسين - د. عبد العزيز كامل - د.  
عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ )



التقديم

قدم « لطفى الخولى » المحاضر بكلمة قال فيها :

لطفى الخولى : يسعد « الاهرام » ان يفتح بيته، ليكون ارض لقاء وحوار مع جميع  
اتجاهات الفكر والرأى الانسانية، فى عالمنا المعاصر .  
وفى هذا الاطار تحرص أسرة تحرير « الطليعة » على أن تنظم حوارا مفتوحا  
وحرا بين الفكر الاشتراكى العلمى فى العالم المعاصر وبين المفكرين والكتاب والمناضلين  
والسياسيين فى جمهوريتنا ووطننا العربى .  
وفى هذه الليلة نبدأ اللقاء والحوار مع عقل من أخصب عقول عصرنا هو المفكر  
الفرنسى الماركسى المعروف « روجيه جارودى » .



والاستاذ جارودى متعدد الاهتمامات ، فهو استاذ فى الجامعة وفيلسوف وناقد فنى ، وفى نفس الوقت مناضل يمارس العمل السياسى من أرضية حزبه : الحزب الشيوعى الفرنسى . وهو الحزب الذى قدم تأييده القوى والفعال للشعوب العربية فى نضالها ضد العدوان الأمبريالى - الاسرائيلى . ولا يزال على موقفه من القضية العربية حتى اليوم .

مفد سنوات والاستاذ جارودى ، يطرح بشجاعة فكرية وروحية أسئلة فى غاية الأهمية للإنسان المعاصر الذى يواجه ظروفًا وتحديات جديدة تمامًا ، وذات طبيعة نوعية لم يسبق لها مثيل . ولا يكتفى جارودى بطرح الأسئلة وإنما يقدم للمناقشة اجابات عميقة واجتهادات هامة ، تستحق كل تقدير واحترام ، سواء فى حالة الاتفاق معها أو الاختلاف واياها فى هذا الجانب أو ذاك .

ولعل من أهم ما يثيره الاستاذ جارودى اليوم ان الفكر الاشتراكى العلمى مهدد بأن يصبح فكرا ريفيا لو انه اقتصر على ادارة الحوار فيما بينه وبين نفسه فحسب ، دون أن يفتح بمنهجه الجدلى المادى التاريخى على كافة الاتجاهات والابداع الفكرى فى مختلف الفلسفات والمجالات العلمية . ويرى أيضا ان الفكر الاشتراكى العلمى ، لا يزال فى مجموعه فكرا غربيا فى الاساس . ذلك انه حتى قبل عشرين عاما فحسب لم تدخل حلبة التاريخ قوى شعوب آسيا وأفريقيا بثقافتها وتراثها . وحتى ذلك الوقت لم يستوعب الفكر الاشتراكى بدرجة موازية لدرجة استيعابه للثقافة والتراث الاوروبى الغربى . وهكذا فان الفكر الاشتراكى العلمى اليوم مدعه الى استكمال استيعابه لبعده انسانى حضارى جديد .

ويقدم الاستاذ جارودى مثالا واضحا ومحددا على ذلك من خلال دراساته ، وهو المثال الذى يتجسد فى قيم وفلسفة واتجاهات التراث العربى والاسلامى . ويصل الاستاذ جارودى من خلال هذه الدراسة الى ان الانسان المسلم فى بلد اسلامى يمكنه أن يصل الى الاشتراكية العلمية عن طريق جدلية ابن رشد ومادية، ابن خلدون وثورة القرامطة ذات التراث الاشتراكى الخيالى . ولا أريد أن أطيل فى تقديم الاستاذ جارودى . فهو غنى عن التعريف . وليس من شك فى أننا جميعا مشوقون الى الاستماع لمحاضراته اليوم التى تعالج « أثر الحضارة العربية على الثقافة العالمية » .

وأود أخيرا أن ألفت النظر أنه بعد أن ينتهى السيد المحاضر من القاء محاضراته ، سنأخذ راحة لمدة ربع الساعة تعقبها مناقشة مفتوحة حول موضوع المحاضرة . وسيقوم الاستاذ الدكتور لييب شقير عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى ورئيس مجلس الأمة بإدارة المناقشة .

## المحاضرة

فى احدى صفحات الكتاب الرائع لانا تول فرانس « فوق الحجر الابيض » يوجه أحد المؤرخين سؤالا الى مدام نوزيير : « ما أتعس يوم فى تاريخ فرنسا ؟ » ولم تكن مدام نوزيير على معرفة بهذا اليوم . وعندئذ قال لها المؤرخ « أنه عام ٧٣٢ ، أى العام الذى نشبت فيه معركة بواتييه : فى هذا العام تراجعت الحضارة العربية أمام البربرية الفرنسية » .

وهذا النص يثير فى نفسى ذكرى لذيذة ، اذ قد ذكرته فى تونس عام ١٩٤٥ خلال محاضرة لى عن ابن خلدون ، واذا بالجنرال الفرنسى - الذى كان وقتئذ مقيما عاما فى تونس - يأمر بطردى بدعوى الترويج للدعاية ضد فرنسا . وكان لهذا الحدث دلالة ومغزى :



من وجهة النظر الاستعمارية فإن مجرد تذكير المستعمرين بعظمة ماضيهم وثقافتهم كان يعتبر أهانة للاستعمار وخطرا يهدده .

وفي الجزائر حين أردت معرفة التقاليد العظمى لثقافة العرب وحضارتهم اصطدمت بالجريمة الحقيقية التي اقترفها الاستعمار ضد العقل البشري .

كانت مؤامرة الصمت أزاء الثقافة الإسلامية منظمة للغاية .

وفي عام ١٩٤٥ قمت بجولة في مكتبات الجزائر كانت كافية لاتبين هذه الحقيقة : وهي أن نصوصا قليلة للغاية من العلم والفلسفة العربية قد ترجمت الى اللغة الفرنسية . وعلى الضد من ذلك فقد عثرت في جميع مكتبات الجزائر على نسخ عديدة من كتاب «المختصر في السياسة الإسلامية» وهو يغبر عن العقيدة الحقيقية للاستعمار . في هذا الكتاب تعريف للعلم العربي : « أن العلم العربي - الذي قضى نحبه واندثر الى غير رجعة - ليس الا مقتبسات من المفكرين اليونانيين ترجمها اليهود في العصر الوسيط » .

بيد أنني قد استطعت بجهد جهيد مستعينا ببعض الاصدقاء الجزائريين - الذين ترجم لي أو لخص نصوصا رئيسية - تجميع العناصر الأساسية من أجللقاء محاضرة في الجزائر .

وارتأيت في ذلك العام ، عام ١٩٤٥ ، أنلقاء محاضرة عن « الاسهام التاريخي للحضارة العربية » يحمل معنى الاحتجاج على السياسة الثقافية الاستعمارية التي تهدف الى اعاقبة شعب عن الاعتزاز بماضيه بدعوى أن هذا الشعب مغلوب على أمره . ومن أجل ذلك فأنى قد اعتبرت نشر هذه المحاضرة بالفرنسية في الجزائر ثم ترجمتها الى العربية في القاهرة بقلم الوطنيين المناضلين الذين وجدوا فيها سلاحا أيديولوجيا لنضالهم ، شرفا عظيما بل من أعظم المكافآت التي تمنح للانسان .

واليوم يمكن طرح مشكلة ماقدمته الثقافة الإسلامية للانسانية في عصرنا هذا في اطار أرحب ، أي ليس فقط في صورة ثورة على انكار لماض مجيد ، بل أيضا في صورة بحث عما قدمته هذه الثقافة بالذات الى انسانية عصرنا هذا ، أعني الانسانية الاشتراكية . أود اذن بعد اثارتى اليوم باختصار للمغزى التاريخي والدور التقدمي للتوسع العربي ، وخصوصية الحضارة التي نشأت عن هذا التوسع ، أن أركز غدا على دور الاسلام والثقافة العربية في بناء الاشتراكية في عصرنا هذا .

## ١ - التوسع العربي أسبابه ونتائجه

ان الفتح العربي ، قبل ازدهار ثقافته الخاصة به ، قد خلق - بسبب اتساعه - الشروط اللازمة لتجديد الحضارة وانطلاقة شابة جديدة لهذا العالم . لقد خلق الفتح العربي الشروط الاقتصادية والاجتماعية للحضارة الجديدة وذلك بازالة فرضى الاقطاع وتدرجاته الطفيلية .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الفتح - وقد كان سريعا للغاية - لم يتخذ في أية لحظة من لحظاته طابع الغزو الجماعي المدمر كالذي نلاحظه في غزو التتار أو المغول . فقد تغلغت قبائل قليلة العدد في بلاد شاسعة وحصلت ، في حالات عديدة ، على تأييدات تلقائية : ففي أسبانيا لم يكن الجيش الفاتح يزيد على ٤٠٠٠ مقاتل .

اذن ينبغى البحث عن أسباب أخرى غير القوة العسكرية لتفسير سرعة التوسع العربي وتشعبه .

ان العامل الحاسم للنصر هو أن الفاتح العربي كان يجلب معه ، الى عالم عبودي منحل للغاية أو عالم اقطاعي مقطوع الاوصال ومتحجر ، أشكالا راقية من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي تلتزم بها الجماهير العريضة لأنها تتفق مع احتياجاتها .



قمةً لا نظام النقابات المهنية ، الذي عززته أوروبا بعد ذلك بعدة قرون ، قد ظهر في القرن التاسع في تنظيمات الحرفيين في عصر القرامطة .

ونظام « الكوميونات » ، الذي لم يظهر في أوروبا إلا بعد الحروب الصليبية وبعد الاتصال بالاسلام ، قد وجد منذ زمن طويل في العالم العربي بمؤسساته المتميزة . ففي المدن التجارية نجد ان المحتسب ، الرقيب الحقيقي على التجارة ، هو الذي يهيمن على النشاط الاقتصادي ويكفل النظام الاخلاقي .

وفي اسبانيا حيث كان تأثير العرب اعمق نشأت نماذج من المجالس البلدية بميزات مستقلة وقضاء منتخب . وفي نفس الوقت ازدهرت الزراعة العلمية ، وصناعة المنسوجات ، والمعادن ، والجلود ، واجمل بحرية لاوربا ، تلك البحرية التي اكتشفت أمريكا .

بل ان الفاتحين العرب بتدميرهم الاقتصادي الاقطاعي المقطع الاوصال وبانشائهم منطقة تبادل للبضائع والافكار أكثر اتساعاً من تلك التي أنشأتها الامبراطورية الرومانية القديمة ، وبإقامتهم دولة موحدة تنقسم بالمركزية وتستند الى قانون مكتوب وإدارة قضائية منظمه قد نفخوا الأثرية عن الاشياء والناس والافكار اللازمة للحقب الكبرى الخلاقة في تاريخ البشرية .

ان الحضارة القديمة التي أصابها الجمود في بيزنطة قد بعثها هؤلاء الفاتحون من جديد .

لقد أتاح الفتح العربي ، بتأثير البورجوازية التجارية في المدن ، بالابنية الاجتماعية المستندة الى العبودية والمتسمة بالجمود والعقم ، والتي فرضتها السيطرة الرومانية ثم السيطرة البيزنطية . يقول جان بيرين : « ان الفتح العربي قد سبب انتعاشاً حقيقياً للاقتصاد العالمي » رغم سيطرة الاقطاعيين في السنوات الاولى من الفتح . ذلك ان الفاتح العربي أضاف ، الى سمو العلاقات الاقتصادية والاجتماعية لحضارة تجارية في مواجهة مجتمعات عبودية أو اقطاعية ، سمواً اخلاقياً يدور على السماحة ، وسمواً عقلياً يدور على روح نقدية في مواجهة تعصب استبدادي ودجماطيقي ، ولهذا ارتأى انجلز - رفيق ماركس - أن المفكرين العرب هم السلف البعيد لانسكلوبيديين الفرنسيين في القرن الثامن عشر . وفي كتابه « ديالكتيك » يقول في حديثه عن عصر النهضة « أن لدى الشعوب الرومانية فكراً متحرراً صافياً مأخوذاً عن العرب ومطعماً بالفلسفة اليونانية التي اكتشفت مؤخرًا . ثم راح هذا الفكر يتأصل رويداً رويداً ويمهد لظهور مادية القرن الثامن عشر » ( ص ٣٠٠ ) .

نخلص من ذلك أن الفتح العربي لم يكن غزواً ، بل لم يكن استعماراً ، انها هو في كل بلد ، فرصة لخلق حضارة من صنع الاسلام والحضارة المحلية سواء أكانت هذه الحضارة اوزبكية أم فارسية أم سورية أم مصرية أم مغربية أم أندلسية الخ . ورغم تداخل تلك الحضارات وتشابكها إلا أنها قد احتفظت بطابعها الاصيل الذي هو بمثابة الاساس لثقافة وطنية مستقبلية .

ويشهد على ذلك الكاتب الاسباني الكبير بلاسكو ايباييز في كتابه « في ظل الكاندرائية » حين يتحدث عن بلاده . يقول « في اسبانيا لم تأت النهضة من الشمال مع الجحافل البربرية وإنما أتت من الجنوب مع الفاتحين العرب . . . لقد كانت حملة حضارية أكثر ممّا كانت غزواً . . . ومن هنا أتت اليها هذه الثقافة الشابية القوية سريعة التقدم بطريقة مذهلة ، والتي ما تكاد تولد حتى تتفوق . هذه الحضارة التي خلقها الحماس الديني للنبي قد تمثلت أفضل ما في اليهودية والعلم البيزنطي ، بل انها جلبت معها التقاليد الهندية العظيمة وتراث الفرس وكثيراً من الامور المقتبسة من بلاد الصين الغامضة . كان الشرق هو الذي يقتحم أوربا ، لا كما حدث في عهد داريوس والاكاسرة عن طريق اليونان التي صدتهم للحفاظ على حريتها ، ولكن من الطرف الاخر ، من اسبانيا التي كانت ترسف في عبودية ملوك اللاهوت والاساقفة المحاربين فاستقبلت غزاتها وأذرع مفتوحة . »



ولم يكد يمضي عامان حتى كان هؤلاء قد وُضِعُوا أيديهم على ما سيقف عليه نسبة قرون لاستعادته منهم . ولم يكن ذلك غزوا يفرض بقوة السلاح ، بل كان مجتمعا جديدا ينشر ، في كل اتجاه ، جذوره القوية . ان مبدأ حرية الضمير ، وهو حجر الزاوية التي ترتكز عليه العظمة الحقيقية للامة ، كان عزيزا لديهم . ففي المدن التي كانوا يسيطرون عليها لم يمسا كنيسة المسيحي ومعبد اليهودي .

ومن القرن الثامن حتى القرن الخامس عشر نشأت وازدهرت أغنى وأجمل حضارة شهدتها أوروبا خلال العصور الوسطى . وبينما كانت شعوب الشمال تتناحر في حروب دينية وتتصرف كالبائل الهمجية كان شعب اسبانيا قد وصل الى ثلاثين مليوناً . وفي هذا الحشد كانت تختلط جميع الاجناس والعقائد ، على اختلاف تباينها ، في تناسق ، وكان من نتائجها أقوى صورة عرفت لقوة النبض الاجتماعي . في هذا الخليط الخصب من الشعوب والاجناس كانت تتعايش جميع الافكار والعادات وجميع الاكتشافات التي تحققت حتى ذلك الحين في العالم ، وجميع الفنون والعلوم والصناعات والاختراعات والانظمة القديمة . ومن احتكاك هذه العناصر المتباينة تدفقت اكتشافات جديدة وطاقات جديدة خلقة . فقد جاء من الشرق مع هؤلاء الغرباء الحرير والقطن والبن والليمون والبرتقال والرمال ، وكذلك السجاد والمنسوجات والتل والمعادن البمشقية والمساحيق . وبفضلهم كذلك عرف العد العشري والجبر والكيمياء والطب وعلم الكون والشعر المقي . ان فلاسفة اليونان ، بعد ان كانوا على وشك الانطواء في النسيان ، قد استعادوا مكانتهم حين لازموا العربي في فتوحاته . لقد سيطر ارسطو على جامعة قرطبة الشهيرة . ص ٢٠١ - ٢٠٤ .

## ٢ - الحضارة العربية !

لقد خلق الفتح العربي الشروط المعنوية للنهضة ، وذلك اولا باتاحة امكانياته بعث الثقافة القديمة وخصوصا الثقافة الهلينية .

لقد كان القرن الاول الاسلامي ، قرن الخلفاء الامويين في دمشق هو قرن الفتح . والحقبة الثانية هي عهد الخلفاء العباسيين في بغداد . وهي كذلك الحقبة الامبراطورية ، وتبدأ من ٩٥٠ الى ٩٠٠ ميلادية بمرحلة التمثل ، الاستيعاب . وهذا هو عهد الترجمة .

## ١ - بعث الثقافة المندثرة :

قبل نهاية القرن التاسع ترجمت الى العربية مؤلفات ارسطو وجالينوس وافلاطون وبطليموس واقليدس وارشميدس ، وكذلك ميكانيكا هيرون وكتاب « الاشكال القمعية » .

ومن ٨١٣ - ٨٢٣ في فترة لم تكن أوروبا قد تعلمت القراءة أنشأ الخليفة المأمون في بغداد بواسطة جماعة من المترجمين أكاديمية ضخمة أسماها « بيت الحكمة » أصبح بفضلها معرفة الثقافة اليونانية ميسورة لجميع قراء القرآن . ورأى ابن خلدون في هذه الاكاديمية منطلقا لازدهار الثقافة العربية .

ان أعلى ما وصلت اليه مرحلة التمثل ، هذه هو الكندي ( المولود سنة ٨٥٠ ) فقد نقل عن ارسطو نظريته الكونية ، وألف أكبر موسوعة عرفها العالم قبل « الخلاصة اللاهوتية » للقديس توما الاكوييني ( بعد ذلك بثلاثة قرون ) . ولقد ظلت مؤلفات الكندي التي ترجمها الى اللاتينية جيرار الكريموني على مدى قرون طويلة ، المثقف الحقيقي للغرب .

وهكذا فان الثقافة العربية تعبر عن الوجه الاساسي لعصر النهضة وهو الوجه الانساني ، أي بعث الماضي . وتبدو الوحدة العربية في ذلك الحين كرباط يربط بين الثقافة القديمة والحضارة الحديثة .

وخلال خمسمائة عام ، من سنة ٧٠٠ الى سنة ١٢٠٠ ، سيطر الاسلام بقوته وبالعلم وتفوق حضارته .



ففى مراكش كان الخليفة ابن ناصور يتحدث عن أرسطو وأفلاطون مع ابن رشد فى زمن كان نبلاء الغرب فيه يتباهون بعدم معرفتهم القراءة . كانت فرنسا فى عهد « الملوك التنابلية » حينما كانت الاسر الحاكمة فى القاهرة وقيروان وفاس تشجع الاداب والعلوم والفنون . وحوالى سنة ٩٨٠ عهد هوج كاييه بتثقيف ابنه الى القس جريير الذى درس الرياضة فى جامعة قرطبة العربية .

وفى قرطبة كان الاموى العالم الحكم يملك مكتبة تضم أكثر من ١٠٠٠٠٠٠ مجلد فى حين أنه بعد ذلك بأربعة قرون لم يستطع ملك فرنسا شارل الخامس الملقب بالحكيم ( أى العالم ) أن يجمع أكثر من ألف كتاب .

لقد بعث الفتح العربى الحياة فى الغرب حين أعاد اليه العلم الهلينى الذى تركته أوربا يندثر ولم تستطع استعادته . وفى العام ألف تقريباً كان الغرب المسيحى يعانى الارهاب وينتظر فى قلق صوفى « نهاية العام » فى هذا الوقت لم تكن الشعوب العربية ببعث الثقافة القديمة بل أسهمت بنصيب ملموس فى خلاق فى الثقافة العالمية . وهذا الاسهام الخلاق هو الذى أريد الآن بحثه .

## ٢ - اسهام العرب فى علوم الطبيعة

ان روائع الاكتشافات العلمية والفنية للحقبة الهلينية فى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد لم تنجح فى تغيير العالم وذلك لأسباب اقتصادية واجتماعية ، إذ أن انتشار العبودية كان عقبة أمام التكنيك العلمى فى احداث تغيير جذرى للحياة الاقتصادية ( فان استغلال قطاع العبيد الذين كانوا يحصلون عليهم بسعر خيالى كان يحقق مزايا أكثر من التى يحققها تشغيل الآلات ) . وهكذا فشلت الثقافة الهلينية فى خلق حضارة جديدة .

وحين قضى هذا الشعب الفاتح الرحالة المؤسس لامبراطورية تجارية على النظام الاقطاعى الزراعى حقق للعلوم قفزة ملموسة بسبب الاهداف العلمية المفيدة التى كانت العلوم تحققها له . ان الاكتشافات العلمية والعملية الخاصة بالعصر الهلينى قد وجدت الشروط المواتية لكى تتجسد فى هذه الحضارة التجارية الجديدة . كانت الجغرافيا ، لاسيما الجغرافيا الفلكية ، بالنسبة لهؤلاء الذين يخططون الصحراوات والبحار ضرورة حيوية . وهم أول من أنشأوا مراصد فى العالم : مراصد سمرقند وبغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة .

وقد أعاد الفزارى سنة ٧٧٠ انشاء الاسطرلاب ( المقياس الفكرى ) الذى اكتشفه بطليموس والذى أدخلت عليه فى القرون التالية تحسينات كبيرة . ثم استخدمه الملاحون حتى القرن الثامن عشر . وحين ترجم الخوارزمى مؤلفات بطليموس حوالى عام ٨٤٤ خلق مفهوما متنسقا لخطوط الطول والعرض .

وحين قام الجغرافيون ورجال الفلك العرب برحلات لتنظيم الامبراطورية وادارتها تبنا فى حماس مسألة كروية الارض التى كان ينكرها اللاهوتيون المسيحيون .

وهذا يفسر التأثير العظيم للفلكيين العرب على عصر نهضتنا . فقد ألف ابو العباس أحمد الفرغانى كتابا فى الفلك سنة ٨٦٠ كان مرجعا فى أوربا طوال سبعمائة عام .

وكان استاذ أوربا فى علم الجغرافيا هو الادريسي المولود عام ١١٠٠ والذى تلقى العلم فى قرطبة وعاش فى بلاط روجر ملك صقلية فى منتصف القرن الثانى عشر .

ان بطاقات الادريسي تفر كروية الارض . ولقد سعدت شخصيا بزيارة سمرقند ورؤية المرصد الذى اقامه الفلكى وعالم الرياضة الكبير اولونج بك ، وهو المرصد الذى أعيد بناؤه اليوم فى جمهورية أذربيجان السوفيتية كأكبر شاهد على هذه الحضارة العظيمة .

وهذا التقدم النظرى ( المرتبط على الأرجح بتفوق تكتيكى لم يشر اليه ليفيغرى دى نويت أو لارونسيير فى تاريخهما للملاحة ) حقق للمسلمين تفوقا بحريا مطلقا . وقد قال ابن خلدون ان المسيحيين لم يتمكنوا بعد ذلك من تعويم لوحة فوق مياه البحر المتوسط .



وفي عام ٨٥١ صدر المؤلف كتاب عن رحلة قام بها الى الصين يقول فيه أنه قد وصل الى نواحي كانتون (ربما كوريا أو اليابان) قبل رحلة ماركو بولو الاستكشافية بـ ٤٢٥ سنة .

وحين وصل فاسكو داجاما الى ميلاند على الساحل الشرقي لافريقيا بعد ذلك بنخمسماية عام أي عام ١٤٩٨ أرشده ملاح عربي ، هو أحمد بن ماجد ، الى طريق الهند . وقد كتب هذا الملاح العربي دراسة عن الملاحة في المحيط الهندي والبحر الاحمر والخليج الفارسي وبحر الصين ، اتخذها البرتغاليون أساسا لدراساتهم عن الملاحة في عهد هنري البحار .

وكان أحد الخلفاء هو أول من فكر في شق برزخ السويس . ولم يتخلل عن فكرته الا لاعتبارات استراتيجية .

وكانت العلوم الفلكية قد تقدمت عند العرب الى حد بعيد، حتى أن الراهب جريبرت ( الذي تولى الباباوية عام ٩٩٩ تحت اسم سلفستر الثاني ) تصور أنه قد تقابل مع الشيطان عندما عاد الى المسيحية بعد التحاقه بالجامعة الاسلامية في قرطبة .

ودفعت مقتضيات التجارة والمحاسبة العرب الى احداث انقلاب في علم الحساب تماما كما فعل الفينيقيون من قبل . فقد أدى اكتشاف الاعداد العربية واختراع الصفر ، الذي يعتمد عليه العد العشري الى تحقيق الثورة الثانية في الرياضيات منذ عهد الفينيقيين . ولم تعرف أوروبا هذه الاكتشافات الا عن طريق العرب ، وفي القرن الثاني عشر أي بعد مضي مائتين وخمسين عاما .

وفي علم الجبر توصل الخوارزمي من جديد ، في الفترة ما بين عام ٨٣٥ الى ٨٤٤ ، الى طريقة لحل معادلات من الدرجة الثانية التي عرفها الاغريق من قبل . ومنذ القرن الحادي عشر كان محمد بن موسى قد توصل الى حلول هندسية وتحليلية لمعادلات من الدرجة الثانية . وقد ترجم عمله هذا جيرار الكريموني في القرن الثاني عشر واستخدمته الجامعات الاوربية حتى القرن السادس عشر كمرجع أساسي .

ووضع حسن المراكشي عام ١٢٢٩ أول جداول الجيب والاقواس المتلامسة .

أما عالم الرياضيات والشاعر عمر الخيام ( المتوفى عام ١١٢٥ ) فقد تمكن من حل معادلات الدرجة الثالثة بالطريقة التي استخدمها ديكرت بعد ذلك بخمسة قرون . وهكذا وضع عمر الخيام أسس الهندسة التحليلية . وقد ترجم مؤلفه العظيم في الجبر الى الفرنسية عام ١٨٥٧ .

وفي علم الهندسة تجاوز ثابت بن قره قضايا اقليدس . وفي علم حساب المثلثات فان مكتشف القاطع ليس هو كوبر نيكس وإنما هو ابو الوفا واكتشف الفارابي اللوغارتميات اثناء دراسته للتدريج الموسيقى . أما ابن سينا فقد عكف على دراسة الكميات اللامتناهية .

وفي علم الكيمياء ثمة مصطلحات ، مثل القلوي ، الكحول ، الامبيق ، الاكسير ، تذكرنا بما قدم العرب للغرب . وإلى العرب كذلك يرجع الفضل في اكتشاف :

أ - أساليب التقطير والتسامي والبلورة والتبخير .

ب - منتجات جديدة مثل البوتاس والنشادر وحمض النتريك والسليمانى القارص . والتميز بين الأحماض والقلويات واكتشاف فكرة التجارب الكيميائية . ومنذ عهد هارون الرشيد ( المتوفى ٨٠٩ ) كان العرب يصنعون الورق من القطن فقدموا بذلك للعالم وسيلة عظيمة لنشر الثقافة .

واحتل العرب المركز الاول في مجال الطب لمدة تزيد عن خمسمائة عام ( ما بين ٧٠٠ ، ١٢٠٠ ) .

وقد كتب ابن الرازي موسوعة طبية ترجمها فراجوت بأمر من شارل دانجو الاول ملك صقلية ، وأعيد طبعا أربعين مرة في انجلترا في الفترة ما بين ١٤٥٨ ، ١٨٦٦ . وقد طبعت في أوج عصر النهضة في فيينا عام ١٥٢٠ وفي فرانكفورت عام ١٥٨٨ .



ومن بين الانجازات الطبية العظيمة التي يدين بها الغرب حتى الان للطب العربي ، التطعيم ضد الجدري الذي استخدمه الاطباء الفرس وطوره العرب ، اذ كانوا يختنون الجلد ويدعونه بصديد الجدري بدلا من التطعيم بالغشاء المخاطي . وهكذا مهدوا الطريق الى أساليب التطعيم التي اكتشفها جنر عام ١٧٩٧ .

وفي علم الصيدلة عرف العرب العديد من النباتات الطبية . ومن الجدير بالذكر أنهم استخدموا عفن البنسلين وعيش الغراب كمراهم لداواة الجروح المتقيحة . وهكذا عرفوا استخدام المضادات الحيوية بطريقة تجريبية .

أما طب العيون فهو من ابتداء العرب . وقد ساعدت المعرفة الواسعة لعلماء الطبيعة في مجال البصريات اطباء العيون العرب الى حدي بعيد . وظلت أساليبهم الفنية لمدة طويلة في القرن التاسع عشر . وفي عام ١٢٥٦ اخترعت الابرة المجوفة لاستخدامها في سحب سحابة العين .

وقد تمت الاكاديميات العربية ، بمكتباتها وكتلياتها وخططها التعليمية ونظمها ودرجاتها الجامعية وطلبتها الاجانب المجمعين حسب « قومياتهم » ، نماذج لنظم التعليم انتقلت الى أوروبا الاسلامية وساليرم بصقلية وقسطنطينية بأسبانيا ، ثم انتقلت الى أوروبا المسيحية التي اتبعت هذه النظم وحاكتها فأقامت على غرارها جامعاتها الكبيرة في بولونيا وباريس ومونبليه وأكسفورد .

### ٣ - الاسهام الفني للحضارة العربية

شهدت الفنون في المرحلة الكبرى للحضارة العربية ازدهارا لا يقل في ثرائه عن ازدهار العلوم .

وثمة أسطورة عنيدة تحاول أن تحيل الفن الاسلامي الى مجرد صنعة زخرفية تحصره في الفنون الصغرى والحرف . ومن الضروري أن نؤكد بشدة أن هذا الفن على الضد من ذلك ، كان يعبر عن تصور للعالم ، وأن هذا التصور للعالم يحكم في آن واحد أهداف ذلك الفن وموضوعاته ولغته التشكيلية وأساليبه الفنية .

فرغم تنوع التعبيرات في هذا الفن طبقا للبلاد التي ازدهر فيها ، ورغم السمات الخاصة المميزة للفن في كل بلد عربي ، ورغم الاختلافات العميقة بين الفن العراقي والفن المغربي ، إلا أن الوحدة العميقة في الهام هذا الفن تلفت النظر من الوهلة الاولى . أنه يعبر عن التصور الاسلامي للعالم ، لا بالمعنى السلبي الذي يحرم تصوير الانسان أو الحيوان . فالقرآن رصين للغاية في هذا الصدد . وقد جاء في القرآن « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » ( سورة المائدة ، آية ٩٠ ) فهذا النص لا يحرم نقل الصور بالنحت أو التصوير ، بل يحرم اتخاذها أوثانا وتحويل الصورة الى كائن حقيقي ابتغاء منافسة الله في الخلق . ولذا فإن بعض البلاد الإسلامية ، مثل ايران ، لا تزال تحافظ على تقاليد الفن التصويري . كما أبدعت في ظل الخلفاء الراشدين أعمالا تصور الانسان أو الحيوان . على أن هذا التحريم لا يشكل السمة المميزة للفنون الإسلامية .

فهذه الفنون تستلهم تصويرا للعالم لا يحث على التصوير الواقعي للكائنات والاشياء . وحتى اذا صور الفنان الانسان أو الحيوان فإنه لا يتناوله في ذاته وفي فرديته ، بل يتناوله على أنه صورة . وهكذا يتميز الفن العربي بسمتين أساسيتين :

- أ - الاسلام ليس ضد الصورة وإنما هو ضد الوثن .
- ب - الاسلام يحدد أسلوب الفن أكثر مما يحدد الموضوع .

إن تمسك الاسلام الشديد بالتوحيد يلغى أي وساطة بين الانسان والله كما يجعل من النبي كائنا بشريا كسائر البشر جاء للناس بقواعد للسلوك استعدادا ليوم الحشر ،



ولذا فهو لا يحتاج الى التصوير على غرار صورة حياة المسيح أو حياة القديسين فى العالم المسيحى .

وعلى الضد من ذلك فان أى تصوير دنيوى من شأنه أن يلهى المؤمن عن الصلاة الخالصة وعن ادراك الوحدة الدقيقة لله ، ويوقعه فى فخ الوثنية .

فهذا الحرص على التخلّى عن مظاهر الدنيا على رد العقل الى الوحدة الخاصة بفكرة واحدة ، يقتضى الا يلحظ النظر سوى الأشكال المتعلقة بالعقل : انه اطار رياضى وعقلى ، متناسق وموسيقى .

ويؤدى هذا المفهوم للمفارقة الالهية الى « تجريد » تتميز به الفنون الاسلامية .

فالجامع ، وهو مبنى من الحجر ، هو نقطة التقاء لكل الفنون الاسلامية حتى انه قيل أن الفنون تؤدى الى الجامع ، والجامع يؤدى الى الصلاة .

اذن فالسمة الاولى لهذا الفن ، فى صياغة عصرية ، يمكن أن نطلق عليها لفظ « الوظيفة » .

فالجامع ، بحكم تركيبه ، يتفق مع وظيفته . وهو يختلف فى ذلك عن الكنيسة المسيحية أو المعبد الاغريقى لانه لا يستخدم كماوى لصورة الله ولا كزخرف للاحتفالات الطقوسية ، ذلك ان الاسلام يحرم الصور والطقوس . ان الجامع قاعة للصلاة والدعاء . ولذا فهو لا يتخذ شكل الهيكل الاغريقى المخصص لوضع تمثال الاله ولا التخطيط الطولى للكنائس المسيحية ، بل يميل بصفة عامة الى الاتساع لكى يهيب أكبر حيز للمؤمنين حتى يصطفوا جنباً الى جنب على سجاد الصلاة . فالجامع ليس الا محراباً يحدد القبلة نحو مكة ومثذنة للدعوة الى الصلاة .

ولاشك أن بناء الجامع يتخذ من هذا الطابع الوظيفى الاساسى نقطة البداية ، ولكنه ينطوى على تنوعات محلية : فالجامع الايرانى يزدهن بقباب منمنمة وزخرفة ثرية من الخزف ، والجامع التركى يدمج الفن المعمارى البيزنطى بالعبادة الاسلامية ، أما فى مصر فالجوامع تعلوها قباب ومآذن ذات شرفات . ومع ذلك فالوحدة قائمة وهى تتحكم فى هذا التنوع : وحدة الوظيفة الدينية واحدة وارتباط البناء تماماً بهذه الوظيفة .

أما السمة الثانية للفن الاسلامى فهى تجرده الكامل وموسيقيته . وهو محكوم أيضاً بتصوير الدين الاسلامى للعالم وللانسان ولله . ولذلك فليست وظيفة الفن فى رأى الاسلام نقل المرئى ، بل اظهار ما هو غير مرئى أو صعب البيان : النظام الالهى للكون والمجتمع والقوانين الصارمة التى تحكم هذا الكون . وأقرب تعبير حسى لها القوانين الرياضية للهندسة والقوانين الموسيقية لانسجام الانغام والايقاع .

وفى ضوء هذا التصور يكون الفن المعمارى فى مقدمة الفنون لا لانه أقرب الى الصلاة بحكم الغرض منه ، ولكن لانه غير تصويرى بطبيعته وموسيقى بشكل مباشر . وفى كل فترة ازدهار هذا الفن ، ابتداء من حكم الامويين فى دمشق حتى السيطرة العثمانية ، كان تمجيد الله يجد صدى ، فى الرخام وقوالب الطوب والملاط . . . باستخدام العناصر الوظيفية فى أغراض زخرفية . فخطوط الأقواس تتعقد شيئاً فشيئاً ، ويتم الانتقال من النغمة البسيطة للقوس الكامل الاستدارة الى سيمفونيات مدروسة أكثر فأكثر كالأقوس المكسورة والقوس المتخذ شكل مسن الرمح والمتعدد الفصوص ، وتكوينات الأقواس المترادفة والمتشابكة الى أن تحولت الى تسبيح مدهش حقاً تعبر عنه الاحجار فى مسجد السلمانية باسطنبول وجامع تلمش ومسجد الحمراء بغرناطة وجامع ابن طولون بالقاهرة .

وينطبق ذلك على العناصر المعمارية الأخرى : فالحراب مثلاً لم يعد مجرد كسوة بسيطة . وفى جامع تلمش العظيم طورت الفتحات الاسبانية المغربية المكونة من سلسلة من الحواف الحجرية المزخرفة .

ويمكننا أن نؤكد نفس الشيء بالنسبة لزخرفة حواف باب الجامع والسقوف والاعمدة التى ترتفع فوقها القباب والعقود والاركان المحصورة بين أحجار العقود والزخارف المتدلية .



فالاهتمام المتواصل هنا هو تأكيد وإبراز القيمة الهيكلية للمبنى بواسطة الزخارف المنحوتة في خامة البناء ذاتها •

ان الاتجاه نحو الموسيقى الكامنة في الفن المعماري ونحو الموسيقى المتبلورة والمجمدة في الحجارة ، على حد تعبير هيجل ، لا يلغى أبدا ، في الفنون الاسلامية ، ذلك الاحساس الرقيق بالطبيعة التي لا يعبر عنها منظر طبيعي مرسوم على لوحة كما هو الحال في أوروبا ، بل تعبر عنه العمارة نفسها ، وذلك بادمج المبنى نفسه في المنظر المحيط به • لقد نجح رجال الفن المعماري الاسباني المغربي في أن يوفقوا بالذات بين انحدرات القل وخطوط القصر مع توفير الاحساس الحاد بالكتل الضخمة • ففي داخل الصحن توجد أحواض وعقود تضاعف من ابراز أناقة خطوطها ، نافورات المياه ذات الانطلاق الرشيق المتجاوب مع التقاطيع الانيقة للاعمدة والمنسجم مع اقواس العقود •

ويحرص أحد الفنانين المعماريين الجزائريين اليوم على ابراز تناغم الخطوط المنحنية للنخيل مع اقواس الفن الاسباني المغربي . نقوش عقد النافذة يتلاءم مع سعف النخلة ، وقد قيل لى ان « قوس العقديف بجوار أمه » كما أنه يشار الى التقارب الايقاعي العميق بين المساحات المزروعة بأشجار النخيل والاروقة ذات الاعمدة الاسبانية المغربية والموسيقى الاندلسية • ففي الفن الاسلامي تتميز خطوط الاقواس والوان الخزف بقدرتها على الترتيل •

السمة الثالثة لهذا الفن عدم فصله بين ما هو ديني وما هو غير ديني ، شأنه في ذلك شأن العقيدة التي الهتمته •

وجدت الاشكال المختلفة للعلاقة مع العالم ، تعبيرا تشكليا لها من خلال الالتزام التام بالقواعد الاسلامية في المجال الفني •

ففي الامويين في دمشق يؤكد فكرة السيطرة العالمية للامبراطورية العربية وتعبير هذه الامبراطورية عن الحقيقة الالهية في عالمنا هذا تشهد على ذلك الفسيفساء الفخمة لقبة الصخرة بالقدس التي تم تركيبها في عهد الخليفة الاموي الملك بن مروان عام ٦٩١ • فهذا الحيفة الاموي المنتصر والوريث لامبراطوريتين يعلن ان العالم بأسره دخل « بيت الاسلام » الذي يتجسد في شخصه هذا النظام السائد ، وذلك من خلال تصوير الاشجار والثمار والازهار والواحات الخضراء حيث تلتقي معا الرموز المستخدمة في ايران وبيزنطة •

وفي بغداد ، في عهد العباسيين عبر التحوير عن قانون العالم وايقاعاته أكثر مما كان يعبر الرمز ، وكذلك عن طريق السرد • وحتى اذا ظهرت شخصيات في التصوير أو ثانيا ثوب أو حركة راقصة فان هذا التصوير لا يسعى الى ايجاد علاقة تشابه مع الاشياء أو الوقائع بل يهدف الى بسط وحدة زخرفية ذات ايقاع يفلت من قيود الزمن •

وفيما بعد ، أصبح تكريس التصوير العربي في تزويد الكتب العلمية بالصور أحد السمات المميزة لهذا الفن : علم الاعشاب وعلم النبات في كتابه الصادر في العراق عام ١١٩٩ وصور الحيوان في كتاب فن الطب البيطري المنشور ببغداد عام ١٢١٠ • و « رسالة في النجوم الثابتة » لابن الصوفي عام ١٢٢٤ الذي يجمع مجموعات الكواكب في خطوط اشخاص ويرتبط على ذلك باهتمامات علمية وبالاكتشاف التشكيلي للحياة اليومية التي تزين مناظرها المألوفة الكتب العلمية . انه الفن المميز لمجتمع تجاري في القرن الثامن عشر ، يرتبط بتقدم العلوم التي تحدد تقدم اقتصاده ، ويرتبط عمدا بالحياة الواقعية •

هذا الفن ، المزدهر في جميع مجالات الحياة ، يظل مخلصا مع ذلك لمصدر الهامه الاصلى والدائم ، وهو يظهر في أنقى اشكاله في الزخارف الملونة للمصاحف •

وهذا المصدر الواحد للالهام يظهر فنيا في العناصر التكنيكية الدائمة الملازمة للفن الاسلامي •

واذا كانت تأثيرات الفن البيزنطي والفن الساساني قد تركت بصماتها على بدايات الفن الاسلامي ، الا أنه سرعان ما توصل الى استقلاليته وأصالته الدائمة •



وتتحدد السمات الأساسية لهذا الفن عن طريق خضوع العناصر الزخرفية تماماً لمقتضيات الهيكل البنائي الذي يحكم توزيع الزخارف في شرائط أو مساحات أو ورود حسب خطوط القوى الخاصة بالمعمار .

فالهيكل البنائي يخضع للوظيفة والزخارف تخضع للهيكل البنائي .

ومن هنا نبعت ضرورة وجود زخرفة متصلة حتى تتمشى الزينة مع الخطوط القائدة في البناء ولا تترك أي فراغ يؤدي إلى اختلال في توازن المجموع ويكسر الإيقاع .

وثمة نتيجة أخرى مترتبة على هيمنة الهندسة لدى تتحكم في غزارة الأشكال سواء ظلت هذه الهندسة كامنة وراء السيقان والأشكال النباتية المحورة ، وهكذا فإنها توجه نظامها الخفي سواء بدت الوحدة الهندسية المجردة على هذا النحو أو ارتبطت بالزخرفة النباتية . لقد أصبحت قوة التكوين التجريدي في أجمل نماذج هذا الفن ملموسة بشكل خاص عند رجال عصرنا الذين عاصروا تطورات الفن الحديث . إن التصنيف التكنيكي البحث في أغلب الأحوال لعناصر الزخرفة الإسلامية يجب ألا يفقدنا رؤية مغزاه الحقيقي . فالإقتصار على الظاهر وعلى الأشكال التجارية لهذا الفن خطأ جسيم ، إذ أنه يدفعنا إلى الاعتقاد بأننا يصدد فن زخرفي بحث .

إن مجرد سرد المواضيع الزخرفية الرئيسية يذكرنا بأنها تعبر عن تصور للعالم ويؤدي نسيان هذا التصور إلى عدم تفهم ذلك الفيض الهائل من الازدهار .

لقد ذكرنا منذ البداية أن الفن الإسلامي ليس من رسالته نقل عالم المظاهر بل التذكير بالقوانين الرياضية والموسيقية التي تحكم هذا العالم .

ومن هنا تنبع الموضوعات الرئيسية في الزخرفة .

فالخطوط الهندسية المتشابهة المكونة من شبكته من الخطوط المستقيمة والدوائر وقطاعاتها ، تكون تارة عنصراً زخرفياً في حد ذاته وتارة تكتفي بأن تهييء إطاراً عقلياً ، وتارة أخرى تتعايش مع هذا الإطار وتندمج مع الزخرفة النباتية .

**والزخرفة النباتية** التي تناولت بالذات في المراحل الأولى للفن الإسلامي وحدات نبات شوك الجمل الموروثة عن الفن الأفريقي ، ثم تناولت ورقات الكرم وعناق العنب أو الرمان أو كيزان الصنوبر ، لا تقتصر أبداً على واقعية ناقلة ، فهذه النباتات تتحول لتتخذ الأشكال الشعاعية للخدمات غير المتماثلة أو الخصائص المزدوجة . وتخضع تلك الزخارف بالاختصاص لإيقاع المجموع فتتثنى وتنسبط حسب تموجات الغصن الذي يربط التفاصيل الزخرفية بالبناء الكلي وبالوظيفة التي ولدت الحركة

**والنقوش العربية** هي التعبير النموذجي لذلك المفهوم الزخرفي ، وقد عرفها 1 . كوهنل على الوجه التالي : « إنها الشكل الخاص والإسلامي البحث لتحويل الزخارف النباتية المكونة من أوراق نباتية مفرقة مرتبطة بخطاطيف ذات حركة إيقاعية » .

**فالنقوش العربية** تلخص الإحساس الموسيقي بالطبيعة والإحساس العقلي بالهندسة ، في تكوين مجرد وموقع . وكلا الإحساسين هما المقومتان الأساسيتان للفن الإسلامي ولتصوره لنظام الكون .

فأجل آيات هذا الفن تحقق التوازن بين الغزارة النباتية للزخرفة الاندلسية وتكشف الخطوط العريضة النقية لفن الموحدين في عهد الخليفة عبد المؤمن في منتصف القرن الثاني عشر ، وقد وصل الفن الإسلامي في هذه الفترة إلى قمة جماله .

**والخط العربي** يقدم مكانية أخرى للجمع بين مختلف الاتجاهات الزخرفية . فالخط الكوفي المتميز ببساطته الهندسية ورسومه واستقامة خطوطه القاعدية ، يتيح العديد من الإدماجات الزخرفية ، ويسمح بربط الوحدات الهندسية بالوحدات النباتية سواء بتشكيلها مع الحروف أو بتناثرها فوقها أو بتزيينها للخطوط بأصاف نباتية . وهنا تصبح رسالة النبي نفسه وكلمته المكتوبة زخرفة مباشرة لتذكرنا مرة أخرى أنه من الخطأ أن نتكلم عن هذا الفن باعتباره زخرفة دون أن نرجع دائماً إلى روحه ومغزاه .



وإذا انتقلنا إلى الفنون التطبيقية وزخرفة الأثاث والنحاس والمنسوجات فإنه من المناسب أن نربط أكثر فأكثر هذه الزخرفة الخاصة بالأشياء العادية غير المقدسة بالفرض النهائي لتزيينها وهو أن تكون في تناسق مع ذلك المعمار . أن الأسلوب الزخرفي لنقوش الكرسي ذي السند ، تعكس زخارف «بنبر» المسجد، كما أن نقوش الصحف النحاسية والمنسوجات تفصح عن النقوش الملونة على صفحات المصحف وعلى المصرايب .

وهكذا يتأكد أكثر فأكثر ما قلناه من البداية وهو أن هذا الفن يقود إلى المسجد وأن المسجد يقود إلى الصلاة .

وعلى أي حال فمن الجدير بالملاحظة أن إسهام الفن الإسلامي في فنون أوروبا لا يقتصر أبدا على التأثيرات الشكلية .

وإذا اكتفينا بمثلين اثنين فقط ، وهما إسهام فنون الإسلام في الفن الروماني وتأثيره على التصوير المعاصر فإننا نخطئ إذا اكتفينا بذكر الصيغ التشكيلية المأخوذة عنه .

فهناك شجرة الحياة على تيجان أعمدة دير موارسك ونقوش على شكل غصون مورقة في سان سرقان بتولوز ، وأفريز من الكتابات الكوفية المشبوهة حول إطار أبواب كنيسة نوتردام دي بوى في فالى أو على الخلية الزخرفية لهيكل كنيسة كلوسترنوبرج بالنمسا ، وقصص الحيوانات التي تزين تيجان أعمدة كنائس الرومانية التي تنتقل إليها أشكال مأخوذة عن المنسوجات الشرقية . ولكن كل ذلك ليس إلا المظهر الخارجي للأشياء . وما هو صحيح بالنسبة للوحدات الزخرفية ، صحيح أيضا بالنسبة للنواحي المعمارية . ولكن هناك ما هو أعمق من ذلك ، فهذه الاقتباسات تمتلئ ببعض جوانب قصور العالم التي أوجدتها أصبحت ملموسة وفي متناول مرحلة من مراحل تطور ثقافة أخرى وحضارة أخرى .

وهذا ما استخلصه أميل مال بشكل ملحوظ بالنسبة للمرحلة الرومانية : « أن نصيب التاريخ الكلاسيكي القديم يقتصر على قدر ضئيل من زخارف الحيوان والوحوش هذه ، العزيزة على فناني القرن الثاني عشر . لقد منحها الشرق كل شيء تقريبا . . . فنهاية العالم القديم تتميز بانتصار الشرق . وقد بعث من جديد الفن الزخرفي الكلداني والآشوري والفينيقي والفارسي . . . وحل محل الفن الزخرفي الإغريقي المميز بالوضوح والنظام والجمال ، فن غريب كل ما فيه حلم وشبه نهار ، وإسرار دينية . ويسود الخيال هنا . ويعيد صياغة العالم الذي يعيش وفقا لهواه . أن هذا الخلق الموازي للطبيعة لا يخلو من عظمة . فالوحش الذي يجمع بين كل عناصر الحيوان من ابتكار الشرق . وقد صاغ الشرق أيضا الكائنات الحية في نفوس عربية جميلة يمكن طيها وبسطها حسب رغبتنا . . . وهذا الفن يربط تيجان أعمدة القرن الثاني عشر بالزخرفة العربية . لقد شكل الشرق مزخرفي القرن الثاني عشر عندنا . وفرض عليهم عادات في التفكير ، وأخضعهم للتماثل وأيقظ فيهم النزعة الشعرية . كان الفن الشرقي في توافق تام مع القرون الوسطى الأولى ، حيث كانت الأحلام لا تزال قوية والانسان لم يعقد صلته من جديد بالطبيعة . ولم يجد الفنان الروماني أي مشقة في تبني هذا الفن وليكون مبدعا بدوره » .

إن فكرة « الخلق الموازي للطبيعة » الملهمة لكل الفن المعاصر في أوروبا تفسر الجاذبية التي تمارسها فنون الإسلام اليوم على تصويرنا . وهناك مثل مدهش في هذا المجال قدمه لنا ماتيس : فقد كتب يقول أثر رحلته إلى المغرب وزيارته لمعرض الفن الإسلامي في ميونخ عام ١٩١١ ، ١٩١٢ « لقد جاءني الوحي دائما من الشرقي . . . لقد وجدت في ميونخ تأكيداً جديداً لإيحائي - فالتماثيل الفارسية الصغيرة أوضحت لي مثلاً إمكانية إحاسيسي . فملحقات هذا الفن توحى بحيز أكبر وبحيز تشكيلي حقيقي . وقد سمح لي ذلك بأن أتخلص من التصوير الباطني . . . أن الإنسان ينطلق بشكل أفضل عندما يتبين له أن التراث يؤكد جهوده . . . وهذا ما يساعد المرء على تخطي الحفرة » .

ولم يكتشف ماتيس في الفنون الإسلامية الأساليب التقنية فقط : طريقة خلق الحيز دون التخلي عن المساحات المنبسطة ، ومبدأ الزخرفة المتصلة وتقسيم العناصر الزخرفية إلى صفوف ، ودمج الخطوط بأشبه الزهور والورود ، والاتجاه نحو هندسة الأشكال والأفاريز المكونة من نباتات متشابكة . الخ .



فأهم ما في الأمر هو ، على حد تعبير أميل مال ، « ذلك الخلق الموازي للطبيعة » الذي يعبر عن طبيعة الفن العميقة ووظيفته التي تتخطى نقل المظاهر أو السرد المحاكى .

وقد وصلت هذه الخبرة الى مداها منذ نصف قرن عن طريق التصوير التجريدي . ولقد قال المصور بول كلي الذي تأثر بشدة بالفن الاسلامي : أن هذه الخبرة قد جاهدت من أجل « جعل ما هو غير مرئي مرئيا » وقد عبرت لا عن مظاهر الواقع ولكن عن ايقاعاته الحقيقية وقوانينه .

لقد تبين لنا كيف ان بعض الفنانين الذين لا يدينون بالعقيدة الاسلامية مثل النحاتين الرومانيين في القرن الثاني عشر المسيحي ، أو الذين لا يبالون بالعقيدة الدينية اكتشفوا في هذا الفن الاسلامي المرتبط بالدين ارتباطا عميقا ليس فقط الاساليب الشكلية بل ايضا « الجوهر الانساني » .

### ٣ - اسهام العلوم الانسانية

ان اسهام الحضارة العربية في العلوم الطبيعية والفنون يتطلب منا اضافة اسهامها في العلوم الانسانية .

فالافكار التي نشأت في هذه المدن التجارية تخطت الاطار الاقطاعي بالفعل ، وكانت استهلالا لعصر النهضة والقرن الثامن عشر في فرنسا .

ففيما يتعلق بدراسة هيكل المجتمعات وتطورها ، فان ابرز وأكثر الوجوه تقدما تمثل في شخص ابن خلدون العالم والفنان ورجل الحروب والفقيه والفيلسوف الذي يضارع عمالقة النهضة عندنا بعبقريته العالية منذ القرن الرابع عشر ( ١٣٣٢ - ١٤٠٦ ) .

كان ابن خلدون مالكا لاراض شاسعة ودبلوماسيا وقائدا حربيًا وكان شاهدا على أحداث سياسية جسام كما شارك فيها كثيرا بوصفه القائد ومن المسؤولين الكبار . وقد تكشف خبرته هذه في كتابه عندما حلل اليكازم الداخلي للمجتمعات وتطورها .

وقد كان ابن خلدون ، موضع اعجاب وتقدير من تاملان أعتى الغزاة . وقد سمح له بأن يغادر دمشق هو وأصحابه عام ١٤٠٠ .

ان الغربي حين يقرأ مقدمة ابن خلدون يجد أمامه في أوج القرن الرابع عشر بشير الديكار و مونتسكيو وسابقا عليهم بثلاثة قرون . فعندما يطرح ابن خلدون بشكل ملموس القضية العلمية التالية :

- كيف تنشأ السلطة ؟
- ما هو أصل الاسرات الحاكمة ؟
- كيف تنشأ أسرة حاكمة ؟

فانه يبلغ حدا من التمكن والحزم في التفكير لم يستطع مكيا في القرن السادس عشر ان يتجاوزه ، في كتابه « الامير » .

وعندما يضع قواعد التاريخ العلمي وعلم الاجتماع فانه يذكرنا بروح القوانين لمونتسكيو ، فهو يضع تعريفا للنقد التاريخي في مرحلة لم تكن تعرف فيه أوروبا سوى المسجلين للأحداث .

يقول ابن خلدون « ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية .. محتاج الى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظرو تثبت ، يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن الزلات والمغالط » ( ص ٦ ، ٧ ) ثم يقول « ان علم التاريخ في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبانيها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخلق » ( ص ٢ ) .

والنغمة السائدة في « المقدمة » تدفعنا حتما الى تذكر كتاب ديكارت عن « مقال في المنهج » فيها هو مبدأ التركيب يأتي بعد التحليل التاريخي ، وفي الوقت الذي ظل فيه التاريخ في أوروبا سردي ووصفي بحث توصل ابن خلدون الى تاريخ يكشف عن أسباب الجراث . يقول ابن خلدون « انني أدخل الاسباب العامة في دراسة الوقائع الجزئية وعندئذ أفهم تاريخ الجنس البشري في اطار شامل .. انني أبحث عن الاسباب والاصول للحوادث السياسية » .



كان ابن خلدون مكرما تماما لاصالة منهجه وانه بضدد تأسيس علم جديد يقول ابن خلدون « ان المقالات التي سوف نعالجها انما تكون علما جديدا سوف يتميز بالاصالة في وجهات النظر، كما انه سيتميز بسعة فائده \* وقد اكتشفنا هذا العلم بفضل عديد من الابحاث والتأملات العميقة \* »

يقول ابن خلدون « عن معالجتنا لما هو نسبى فى الحضارة وفى إقامة المدن ، فأننى قد نقيت عما يعطيه المجتمع البشرى فى اطار الظروف الخاصة به . وبهذه الطريقة فهمت أسباب وقوع الحوادث » ( ص ٩ ) .

وإذا قارنا النهج التاريخي لابن خلدون بالسرد البسيط لسجل التاريخ وعلى سبيل المثال إذا قارنا ابن خلدون بأحد معاصريه وهــو أفراوسار لاتضح لنا ان ابن خلدون يسبق مؤرخى الحوليات بأربعة قرون . فالـتاريخ بالنسبة له ليس سردا للوقائع ولتصرفات الامراء بل تحليلا للحضارات .

يقول ابن خلدون «ان التاريخ مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاحتتماع الانساني» ( ص ٢٨ ) .

ان الموضوع الحقيقى للتاريخ هو فهم الحالة الاجتماعية للانسان . . أى الحضارة . . ومن ثم فهم الظواهر المرتبطة به ارتباطا طبيعيا عنى بها الحياة الهمجية وترويض اخلاقياته وزوج العائلات والقبائل والاشكال المتباينة لتفوق شعب على آخر الذى يتسبب عنه نشأة الامبراطوريات والاسر المالكة والتمييز بين الالقاب والمهن التى يمارسها الناس مثل المهن المريحة والمهن التى تهتم بالعلوم والفنون وأخيرا فان علم التاريخ يبحث فى التغييرات التى تحدثها طبائع الاشياء على خصائص المجتمع» (ص ٧١) .

وابن خلدون هو المؤسس الحقيقي للتصور العلمى للتاريخ والاجتماع . فقد اكتشف ابن خلدون مبادئهما الاساسية وهى :

١ - ان الظواهر الاجتماعية وتاريخها تخضع لقوانين معينة . وكان ابن خلدون اول من طبق فى التاريخ بشكل منتظم دعوى مبدأ السببية « اذا تأملنا هذا العالم . . لوجدنا فيه ترتيبا كاملا ، ونظاما محكما ، وعلاقة سبب بنتيجة » . وحين يتحدث ابن خلدون مثلا عن العمليات العسكرية ويحلل اسباب الظفر فانه يقول : « وانما الظفر فى الحرب والغلب من قبيل البخت والاتفاق » وبيان ذلك . . ان وقوع الغلب فى الحروب غالبا عن اسباب خفية غير ظاهرة ووقوع الاشياء عن الاسباب الخفية هو معنى البخت (ص ١٩٤ - ١٩٥) (المجلد الثانى ، ص ٨٣) .

ونجد هنا تعريفا للبحث يسبق تعريف اسبينوزا بثلاثة قرون ، وتصورا للسببية التاريخية صاغه مونتسكيو بعد ذلك بأربعة قرون حين قال : اذا انتهارت امبراطورية في معركة ما فما ذلك الا لانه كانت هناك اسباب عميقة تسمح لهذه الامبراطورية بأن تنهار عقب هزيمة واحدة . ولنضيف الى ذلك أن هيغة ابن خلدون تثير في الذهن حتما صيغة ماركس وأنجلز حين عرفا الصدفة بأنها « شكل وجود الضرورة » .

٢ - وليست لهذه السببية التاريخية - عند ابن خلدون - طبيعة الجبرية الميكانيكية ، فهو يكشف هنا عن تصور جدلي ، أولا لأنه يضع في اعتباره المتبادل بين الظواهر التاريخية

فابن خلدون لا ينظر الى العالم باعتباره تجمعا عارضا لاشياء بل باعتباره مجموعة متماسكة تكون فيها الظواهر جميعا شرطا لبعضها البعض ، وهذا يفسر الطابع الانسكلوبيدى للمقدمة التى تشمل علم الفلك ووصف جغرافيا للعالم ، وسياسة ، وبحث فى الاقتصاد ، وتبويبا رشيدا للعلوم ، والبيداجوجيا والبيان ، ويمكننا أن نواصل هذا التعداد فنضيف الكيمياء والجبر والزراعة والطب والهندسة وتخطيط المدن وعلم الجمال والحقوق واللاهوت والفن العسكرى . الخ. وتتربط كل هذه العناصر المختلفة بصورة منطقية وفقا لمفهوم تركيبى شامل للتاريخ يستهدف الوصول الى تفسير عام للظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية . واليكم نصا يوضح اهتمام ابن خلدون بربط ظواهر تعود المؤرخون طويلا على الفصل بينها .



« هناك كثير من الأشياء تربط بينها علاقات وثيقة مثل الدولة وعدد السكان وحجم العاصمة ورفاهية ورخاء السكان .

وهذه الروابط قائمة لان الملكة والامبراطورية تشكل الامة والمدنية ولان كل ما يرتبط بالدولة من رعايا ومدن - يخضع لها » .

« ويمكن النظر الى الدين والشريعة الاسلامية باعتبار ان موضوعها هو وجود الامة والامبراطورية ذاتها » . ( المجلد الاول - ص ٢٦٢ ) .

٣ - كان لدى ابن خلدون احساس بتنوع العصور التاريخية ومصير المجتمعات وقوانين تطورها : فلم يكن يدرس فحسب كل جوانب مدنية ما بل كان يدرس كذلك علاقات هذه المدنيات بالنسبة لبعضها البعض ، ويحلل حركتها التي لا تكف ، وقواعد تتابعها ، وتوصل بذلك الى نظرية عن تطور الامبراطوريات واسباب نشوئها وتطورها واندهارها . ويضيف ابن خلدون على هذا العلم التاريخي دورا علميا : هو المعرفة التي تسمح بالتنبؤ والفعل .

« ولم أترك شيئا في أولية الاجيال والدول أو عناصر الامم الاولى وأسباب التصرف والحوال في القرون الخالية والملل وما يعرض في العمران من دولة وملة ومدينة وحلة وعزة وزلة وكثرة وقلة وعلم وصناعة وكسب واضاعة واحوال متقلبة مشاعة وبدو وحضر وواقع ومنظر الا واستوعبت جملة وأوضحت براهينه وعمله فجاء هذا الكتاب فذا بماضيته من العلوم الغريبة والحكم المحجوبة القريبة » ( ص ٥ ) .

« سلك في ترتيب هذا الكتاب وتبويبه مسلكا غريبا ، واخترعه من بين المناحي مذهبا عجيبا . وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وشرحت فيه من أحوال العمران والتقدم وما يعرض في الاجتماع الانساني من العوارض الذاتية ما يمتك بعلم الكوائن وأسبابها ، ويعرفك كيف دخل أهل الدول من ابوابها ، حتى تنزع من التقليد يدك ، وتنقف على أحوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك » ( ص ٤ ) .

٤ - يمكن اعتبار ابن خلدون أحد المبشرين بالمادة التاريخية ، فهو في دراسته للجدلية الباطنية لتطور المجتمعات يعلق أهمية كبيرة على تقسيم العمل . وهو يقسم الشعوب والاشكال الاجتماعية وفقا لاسلوب الانتاج الاقتصادي بل أنه يقدم هذه الصيغة الاولى لمبدأ المادية التاريخية .

« ان الاختلافات التي يلحظها المرء في عادات وقراسيات مختلف الشعوب تتوقف على الطريقة التي يحصل بها كل منها على معاشه » : ويوسع هذا المبدأ ليشمل الاخلاق والتركيبات الفوقية فيقول « تتوقف شخصية الانسان على العادات والعرف ، وليس على الطبيعة أو المناخ » ( المجلد الاول ص ٢٦٣ ) .

ويقارن ابن خلدون بين المجتمعات التي تختلف من حيث الدين او الجنس والعصر والدول لكنها متشابهة في اسلوب الانتاج الذي يولد في كل منها تركيبات وتطورات متشابهة ، ويبدو أنه في معارضته بين « البداوة » و « الحضر » كان يشير الى معارضة طبقية بين الاقطاعيين وبين التجار أو « برجوازية » المدن .

وفي المجال الاقتصادي - وعلى أساس هذه المبادئ - توصل ابن خلدون الى نظرية للقيمة تقوم على العمل : فقبل ان يصل اقتصاديو القرن الثامن عشر الاوروبيون بوقت طويل الى نظريات التجاريين . كان ابن خلدون يعتبر ان الذهب والفضة ليس هما الثروة بل هما وسيلة للتبادل « وليست المعادن الثمينة الا أدوات يكتسب المرء بها ما يحتاجه ، وهي التي تحقق الوفرة أو النقص » ( المجلد الثاني ص ٣٢٩ ) .

والنتائج الاخلاقية والسياسية لهذا المشروع الاول للمادية التاريخية باللغة العمق . فابن خلدون لا يقتصر مثلا على أن يقيم المساواة بين الناس على اساس ميثاقية . فلقد رأينا من قبل أنه يؤكد ان الناس لا يتميزون بطبيعتهم أو مناخهم ، بل ان التربية والحياة الاجتماعية تميز بينهم . وانطلاقا من هذا المبدأ يصوغ المبدأ القائل « ليس من حق أحد ان يقهر احدا » ( المجلد الثاني ص ١١٠ ) .



وقى النهضة فان العقلانية الممثلة Rationalisme التي ألهمت أفكار ابن خلدون ، ومفهومه عن العمل كمصدر للحياة الاجتماعية ، وأحاساسه بالحرية ، ورفضه للقهر ، قد قادته - من الوجهة السياسية - الى استبعاد فكرة « الحق الالهي » التي خيمت على أوروبا حتى القرن التاسع عشر . فتعيين الخليفة يمثل بالنسبة له « عقدا » ضمنا لا يمكن الا ان يذكرنا « بالعقد الاجتماعي » عند روسو « فهو يقول في المقدمة « فالأمانة ليست من أركان الدين ، وإنما هي منصب اقيم للنفع العام ووضع تحت رقابة الشعب » .

ومن السهل طبعا أن نجد لدى ابن خلدون تناقضات مميزة لعصره ولشخصيته . فقد كان هذا الرجل الذي وعى أكثر المطالب التاريخي تقدمية في عصرها هو ذاته اقطاعيا لم يستطع أن يرتفع فوق تحيزات طبقته . لكن الذي تبقى لنا هو عمله الذي يمثل مساهمة كبيرة في تشكيل العلوم الانسانية ، والذي تسوده عقلانية Rationalisme جعلت منه سابقا لأفكار ومونتسكيو ، ويشير بالتاريخ العلمي وعلم الاجتماع .

ولا نستطيع الا أن نصدق على حكم ب. ك. « حتى الذي قال في كتابه « خلاصة التاريخ العربي » : « كان ابن خلدون أعظم الفلاسفة والمؤرخين الذين أخرجهم الاسلام وواحدا من أكبر هؤلاء في كل العصور » .

وهؤلاء نفر من كبار المفكرين الذين يمكن أن تشير اليهم الاشتراكية العلمية المعاصرة بفخر . وهذا التراث العظيم بالطبع لا ينفي أن رجلا ذا ثقافة اسلامية سيجد ثروة كبيرة عند ديكرت أو عند هيجل ، عند زيكارديو أو شارل فوربييه ، تماما كما أن الرجل ذا الثقافة الأوروبية لا يستطيع أن يجهل التراث لابن سينا وابن رشد وابن خلدون .

لقد تعمدا بشكل خاص أن نؤكد الحاضر ، والارث الثقافي حتى نذكر في مواجهة المفهوم الاستعماري الذي أنكره وزيفه طويلا - المصدر الاصيل للثقافة العربية وروعها .

لكن هذا الماضي نفسه انما يأخذ كل معانيه مما يعلن عنه وما يهيء له ، بمولد الثقافة العربية التي بدأت تتشكل منذ بداية القرن العشرين والتي يوفر لها الاستقلال ازدهارا جديدا .

## المناقشات

### الدكتور ليبي شقير

اعتقد أنني أعبر عن عواطفنا جميعا حين أوجه للسيد جارودي شكرنا وتقديرنا العميق على العرض الواضح - والعميق في نفس الوقت - الذي قدمه لمسألة من أهم مسائل دراسة تاريخ المدنيات على وجه العموم ، وهي مسألة تمثل بالنسبة لنا كذلك - في هذه المرحلة التي نجتازها الآن - مسألة أولية ، لأن الأمم التي تخوض نضالا حادا تحتاج من وقت لآخر الى أن تستمع من صوت محايد أت من الخارج الى تأكيد لقدر مدنيته ، ويصبح هذا الصوت أكثر أهمية وأكثر اقتناعا حين يكون صوت جارودي .

وقد أصغيت باهتمام بالغ الى هذا العرض - عن تأثير المدنية العربية على الحضارة العالمية - والحق أن كثيرا من النقاط قد اتضحت لي . بيد أنه الى جانب هذا فإن ثمة عددا من المسائل تثور في الذهن بالضرورة ، حين يصغي المرء الى عرض السيد جارودي . وقد تتضح هذه المسائل حينما نصغي الى المحاضرات الثلاث ، فربما لم يكن عددا من هذه المسائل ليثور اذا كنا قد استمعنا الى المحاضرات الثلاث ، الا أنني أريد ، لمجرد أن أفتح المناقشة - أن أعرض هذه المسائل التي ثارت في ذهني وأنا أصغي الى عرض السيد جارودي الواضح والعميق .

وامستطيع أن أصوغ المسألة الأولى كما يلي :

لقد استمعنا الى عرض عن مختلف جوانب تأثير المدنية العربية على الحضارة العالمية . وفي البداية طرح السيد جارودي مشكلة كبيرة قدم لها اجابة موجزة . لكنني أريد أن أعرف ما اذا كانت هذه الاجابة تمثل عرضا موجزا للنظرية عامة ، والمشكلة هي : هل هناك قانون أو قوانين علمية تحكم أو



توجه تأثير بعض المذنبات على غيرها من المذنبات ؟ وهنا قال لنا السيد جارودي انه اذا كانت المدنية العربية قد مارست تأثيرا كبيرا فلم يكن هذا بفعل قوتها العسكرية وحدها لان عدد الجنود الذين أحدثوا كل هذا التأثير كان محدودا للغاية . وقال كذلك انه كان هناك نوع من التفوق في الكيان أو في التنظيم الاقتصادي . وأنا لا استخدم هذين التعبيرين كمترادفين بل لكى ألخص مسألة يجب أن تطرح . لقد كان ثمة تفوق للنظام الاقتصادي أو للتنظيم الاقتصادي الذي جلبه العرب - أو المدنية العربية - الى البلاد التي فتحوها . فهل هناك قوانين اذا ما توفرت في مدينة ما قبلتها المذنبات الأخرى ورحبت بها في حين أن المذنبات الأخرى التي لا تتوفر فيها هذه القوانين لا يمكن أن ترحب بها المذنبات الأخرى .

وتصبح هذه المسألة أكثر أهمية عندما سنتعرض للمحاضرة الثالثة وربما كذلك غدا في مسألة تأثير الإسلام على الاشتراكية . وتأثير بعض المذنبات على المذنبات الأخرى . ولهذا نود أن نتضح لنا هذه الزاوية .

والمسألة الثانية التي أود أن أثيرها كذلك لبدء المناقشة هي : لقد عدد لنا السيد جارودي مختلف الجوانب التي مارست فيها المدنية العربية تأثيرا على الحضارة الإنسانية : التحضير لبعث مدنية الاغريق وفكرهم . العلم والفن والعلم الاجتماعي . وقد أولى العرض اهتماما أكبر للفن وللعلم الاجتماعي . وربما كان التركيز أقل على المسألتين الأخيرتين لكن هذا أمر لا يعنيني الآن ، وإنما أود أن أثير مسألة محددة : هل كانت كل هذه الانجازات وكل هذا الابداع ممكنا لو لم يكن هناك لون من الحرية الاجتماعية تمارسه المدنية العربية ، بل أقول المدنية الإسلامية - في البلاد التي فتحتها الإسلام . لان كل الاسماء التي ذكرها السيد جارودي من الكندي حتى ابن سينا قد انحدرت من طبقات الشعب ، الشعب العربي . وحتى اذا اخذنا الشعراء الذين لم يرد ذكر لهم فربما يعرف اساتذة الادب أن الشعراء الذين ينتمون الى الامراء محدودي العدد في تاريخ الادب العربي . وعلى هذا فهل مارست هذه الحرية الاجتماعية تأثيرا محددا على تحرر الطاقات الفكرية مما فتح الطريق أمام التقدم الفني والتقدم الاجتماعي كذلك أم لا ؟

- ونقطة ثالثة قبل أن أنهى كلمتي لكي تبدأ مناقشتنا . وأود أن أصوغ هذه المسألة كما يلي - وان يكن السيد جارودي قد أشار الى أنه قد تحدث اليوم عن الماضي ، وسيتحدث غدا عن المستقبل . ما هي التأثيرات التي عاقت استمرار تقدم المدنية العربية ؟ وهل هي تأثيرات أو أسباب أو عوامل ترجع الى طبيعة وتركيب نوع من السيطرة لاسباب تكنولوجية أو لاسباب عسكرية أو لاسباب أخرى . والمسألة بالغة الأهمية لانه اذا كانت المدنية ، اذا كانت كل عناصر المدنية العربية غير قادرة على الاستمرار فسيختلف الوضع عما اذا كانت المدنية العربية تحوي عناصر قوة وعناصر ضعف بالمقارنة بنفس العناصر في المذنبات الأخرى وفي هذه الحالة تفتتح امكانية تطوير المدنية العربية - أو حتى صبغها بروح ثورية مع الإبقاء على الإطار العربي .

لقد أردت فحسب أن افتتح المناقشة بهذه الاسئلة التي أثارها . وأترك الكلمة الآن للدكتور بدوي عبد اللطيف مدير جامعة الأزهر .

### دكتور بدوي عبد اللطيف مدير الجامعة الأزهرية

هذه المحاضرة تتكون من جزئين :

#### ● المقدمة .

● وموضوع المحاضرة - أو اسهام الحضارة العربية في الحضارة الغربية ، أو في الحضارة العالمية .

وفي المقدمة تعرض الأستاذ جارودي لرحلاته في شمال إفريقيا والمحاضرات التي القاها في الجزائر وتونس .

وان هذه المحاضرات كانت تشتمل على الثقافة الإسلامية والعربية . وأن هذه الحضارة هي الحضارة القوية العظيمة التي نقلت عنها حضارة

بسم الله الرحمن الرحيم  
يشرفني في هذه الليلة أن دعتنى أسرة الاهرام للاشتراك في هذه المحاضرة ، واني أشكرها كل الشكر - كما أشكر السيد الأستاذ المحاضر جارودي على هذه المحاضرة القيمة حقا ، التي حوت كثيرا من المعلومات والافكار الجديدة والطريفة ، والتي نعتز بها جميعا كمسرب وكمسلمين ، لانها في الواقع تعتبر وثيقة خطيرة وشهادة عظيمة من شخصية عظيمة وخطيرة هي شخصية العلامة الأستاذ جارودي .

هذه المحاضرة لبيان قيمتها العلمية والحضارية نوجز ملخصا عنها فيما يلي :



الغرب . وانه لهذا قد صالفا كثيرا من القسوة والعنف من الحكام المستعمرين في الجهات التي كان يلقي فيها محاضراته القيمة التي تشيد بحضارة الاسلام وحضارة العرب .

كما تعرض الاستاذ المحاضر لانتشار الاسلام في البلاد التي نزع اليها ، والتي انتشر فيها شرقا وغربا . وقال الاستاذ المحاضر : ان الاسلام لم ينتشر بالقوة العسكرية أبدا وإنما انتشر بالمسالة والهدوء . وهذا هو واقع الاسلام أي أن الاسلام لم ينتشر بالقوة والجبروت ، وإنما انتشر بالاختيار والاقتناع .

ولكن الاستاذ المحاضر يتساءل عن الاسباب السريعة التي انتشر بها الاسلام .

ويقول الاستاذ المحاضر ان هذه الاسباب ترجع فيها ترجع الى عاملين عظيمين :

**العامل الاول :** هو التنظيم الاقتصادي .  
**والعامل الثاني :** هو التنظيم الاجتماعي الذي حضر مع العرب الى البلاد المفتوحة .

وسياتي لنا تعليق على هذا الموضوع أو على العوامل التي كانت سببا في انتشار الاسلام الى هذه البلاد .

ويقول الاستاذ المحاضر أيضا في هذه المقدمة ، ان هناك أمثلة كثيرة على أن العرب كان لهم نظام اقتصادي في البلاد التي نزحوا اليها وأن هذا النظام الاقتصادي كان سببا في أن كثيرا من الطوائف المختلفة اعتنقت الاسلام . هذه الطوائف هي الطوائف الضعيفة المستعبدة المستذلة التي كانت تحت نير الحكام المستبدين .

وذكر الاستاذ أمثلة كثيرة على النظام الاقتصادي الاسلامي ، وأن الأوروبيين نقلوا هذا النظام عن العرب الفاتحين (١) .

فقال ان هنالك كان يوجد نظام الادارة المحلية بعد الحروب الصليبية وأن هذا النظام كان موجودا في الاسلام قبل ذلك بعدة قرون . ويتمثل هذا النظام في نظام المحاسب أو المشرف الحقيقي على البيع والشراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . يتمثل هذا النظام كذلك في الغاء الطبقة البرجوازية كما يتمثل ذلك النظام في الغاء الاقطاع بتاتا من أوربا بعد أن دخلها العرب والمسلمون .

بعد ذلك تعرض الاستاذ المحاضر في مقدمة محاضراته الى حرية الديانة أو حرية الديانات التي كان يسمح بها العرب الفاتحون في هذه البلاد .

وقال ان غير المسلمين من أهل الكتاب كانوا يمارسون نشاطهم في الكنائس والمعابد كما كان

المسلمون كذلك يمارسون نشاطهم في المساجد وفي بيوت الله .

هذا هو ملخص ما جاء في المقدمة التي ذكرها الاستاذ المحاضر في محاضراته .

أما الموضوع - موضوع المحاضرة - وهو اسهام الحضارة العربية في الحضارة الانسانية، أو في الحضارة العالمية .

فقد قال الاستاذ المحاضر ان الحضارة الانسانية أو الحضارة العالمية نقلت الى الغرب عن طريق واحد هو طريق الاندلس . أو عن معبر واحد هو معبر الاندلس .

وان هذه الحضارة أو النهضة الاوربية التي كتب افلاطون وجليينوس وارسطوواقليدس وما الى الى هذه البلاد . . هذه الحضارة كان لها منابع أربعة ، أو كان لها مصادر أربعة .

### ■ المصدر الاول :

هو ترجمة وبحث التراث القديم وبخاصة التراث اليوناني القديم . ولقد ترجم العرب الكتب الكثيرة كتب افلاطون وجليينوس وارسطوواقليدس وما الى ذلك من العلماء اليونانيين القدامى . العرب ترجموا هذه الكتب جميعها وهذه الترجمة أقادت النهضة الاوربية التي ظهرت في القرون الوسطى .

وقال الاستاذ المحاضر ان عهد الترجمة بدأ في القرن التاسع للميلاد أي سنة - ٩٠٠ ميلادية - وازدهر هذا العصر في عهد المأمون وقد بنى المأمون مكتبة عظيمة في بغداد سميت دار الحكمة . هذه المكتبة كانت منطلقا عظيما لازدهار الحضارة الغربية في هذه الجهات .

وأشار الاستاذ المحاضر الى هذه النواحي في افاضة ، اظن يضيق الوقت عن تفصيلها والافاضة فيها .

### ■ المصدر الثاني للحضارة الغربية:

هو الحضارة الاوربية التي كانت نتيجة للحضارة العربية، هوما أضافه العرب الى العلوم القديمة - ما أضافه العرب الى العلوم الطبيعية مثل الفلك والرياضيات والطب وما الى ذلك .

لقد أضاف العرب كثيرا الى هذه العلوم ولهم فيها كتب مؤلفة وكتب كثيرة ذكرها الاستاذ المحاضر في محاضراته . ومن يشاء فليرجع الى أصلها ، ففيها الكثير وفيها الامثلة وفيها ذكر



### ● الحروب الصليبية

وبعضهم يعتبر هذه المعابر ثلاثة فقط :

- اسبانيا .
- صقلية وجنوب ايطاليا — عامل واحد .
- الشرق الادنى والحروب الصليبية — معبر واحد .

فكنا نود أن يضيف الاستاذ المحاضر الى — طريق اسبانيا — هذه المعابر التي هي مهمة جدا في تاريخ النهضة العربية وانتقالها الى أوروبا .

والواقع أن صقلية تعتبر من أهم المعابر أو من أهم الطرق أو الوسائل التي انتقلت اليها الحضارة العربية الى أوروبا .

وكان ذلك في القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي . وكان ذلك في عهد الاغلبة الذين حكموا هذه البلاد أو هذه الجزيرة .

وقد تركوا فيها حضارة عظيمة . والملوك الفرنان حين حكموا صقلية بعد انتهاء حكم العرب سنة ١٠٦١ وجدوا حضارة عربية عظيمة في هذه البلاد فأبقوا عليها واحترموها وكرموا العلماء العرب الذين كانوا في هذه الجزيرة .

والعمدة أو المرجع الوحيد في هذه الناحية هو الإدريسي . ذكر كثيرا عن حضارة العرب في صقلية وعن جنوب ايطاليا — وهذا العالم الجليل العربي خدم في بلاط روجر الاول ووصف كثيرا من المتاحف والقصور وازدهار الحضارة والزراعة في جزيرة صقلية في عصره . فالإدريسي والمستشرق الطلياني « أمادي » ذكرا كثيرا عن حضارة المسلمين وحضارة العرب في صقلية .

هذا كان يعتبر من أهم المعابر في انتقال الحضارة العربية الى أوروبا في العصور الوسطى .

كذلك كنا نود أن يشير الاستاذ المحاضر الى المعابر التي نقلت عنها الحضارة العربية الى أوروبا — الى الشرق الادنى وإلى لقاء الصليبيين مع العرب في هذه الجهات .

حقيقة أن الاثر كان ضئيلا بالنسبة الى طريق صقلية وطريق اسبانيا لأن الاوربيين الذين حملوا على هذه الجهات لم يأتوا طلبا للعلم وإنما اتوا غازين وفاتحين البلاد العربية على سواحل الشام .

ولكن كما ذكر أسامة بن منقذ في كتابه « الاعتبار » ذكر أن الاوربيين استفادوا كثيرا من الحضارة العربية عن هذا الطريق وهو طريق الصليبيين وطريق الشرق الادنى .

للعلماء الكثيرين من العرب الذين أضافوا الكثير والذين طوّروا كثيرا وجددوا كثيرا في العلوم التي كانت سببا في النهضة الاوربية في القرون الوسطى .

كذلك من المصادر التي كانت سببا في النهضة الاوربية أو النهضة العالمية ، ما أضافه العرب كذلك الى العلوم الانسانية كالجغرافيا والتاريخ .

وقال الاستاذ المحاضر ان ابن خلدون يعتبر الشخصية الفذة العبقريّة في هذا الميدان .

وقد سمعتم سيادتكم كثيرا من النقاط التي تناول بها ابن خلدون . وأظن أن معظم المحاضرة كانت عن ابن خلدون العالم العربي الجليل .

كذلك من المصادر التي كانت نتيجتها الحضارة الاوربية الاسهام الفني الذي يتصل بالتصوير والنحت والتمثيل وما الى ذلك .

وتعرض الاستاذ الى موقف الاسلام من النحت والتصوير .

وقال ان التصوير الحرام في الاسلام هو التصوير الحي الذي يقصد به مشاركة الله سبحانه وتعالى في العبادة — أما التصوير أما النحت أما الى كذا — للفن — فهذا ليس بحرام .

هذه هي المصادر الاربعة التي ذكرها الاستاذ المحاضر والتي كانت منبعا للنهضة الاوربية في العصور الوسطى، والتي كانت كذلك — سببا أو عاملا في النهضة الاوربية في العصور الحديثة .

هذا هو ملخص المحاضرة التي ألقاها السيد الاستاذ جارودي وفي مقدمتها — المصادر التي كانت سببا في هذه النهضة .

ولكن أريد أن استأذن الاستاذ المحاضر في أن أبدى بعض ملاحظات على هذه المحاضرة :

● ذكر الاستاذ المحاضر أن المعابر التي عبرت عنها الحضارة العربية الى أوروبا هو طريق الاندلس أو اسبانيا .

وكنا نود أن يتفضل الاستاذ المحاضر بأن يذكر المعابر الاخرى التي عبرت عنها الحضارة العربية الى أوروبا ، مثل صقلية مثلا — صقلية وجنوب ايطاليا — فبعض العلماء يعتبرون أن المعابر التي عبرت عنها أو بواسطتها الحضارة العربية الى أوروبا هي أربعة معابر أو أربعة قناطر أو أربعة جسور . . هذه المعابر هي :

- اسبانيا .
- صقلية وجنوب ايطاليا .
- الشرق الادنى .



ذكر أن العرب أفادوا الأوربيين التقاليد والعبادات والنظم الإسلامية الى آخر ما ذكره هذا الكاتب العظيم .

هذه هي أهم الاشياء التي كنت أتمنى أن يضيفها الاستاذ المحاضر الى المعابر أو الطرق أو الجهات التي نقلت عنها الحضارة العربية الى أوربا .

من الاشياء التي احب أن أذكرها أيضا أن الاستاذ المحاضر يقول في المحاضرة أن من أسباب انتشار الاسلام السريع هي التنظيم الإداري والتنظيم الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي الذي رحل به العرب الى هذه الجهات .

أنا أعتقد أن هذا التنظيم الإداري والتنظيم الاجتماعي والتنظيم الاقتصادي هو ليس سببا أصيلا في انتشار الاسلام في هذه الجهات أو في الجهات التي انتشر فيها الاسلام . إنما أريد أن أقول أن العقيدة الإسلامية التي هي الايمان . . أن يؤمن الانسان بالله ، ايمانا كاملا لا يشوبه أدنى شك في وحدانية الله سبحانه وتعالى ، ثم الايمان برسالة محمد بن عبد الله - هذه العقيدة التي عبر عنها القرآن الكريم والايمان وبالشرعية التي عبر عنها القرآن الكريم بالعمل الصالح ، هذه العقيدة هي التي خلقت من العرب أمة اسلامية عظيمة لها حضارة ولها كيان ولها سيادة ولها سيطرة ، ولولا العقيدة ما كان العرب أمة ولا كانت هنالك حضارة أبدا .

كنت أريد أن يضيف الاستاذ المحاضر الى الأسباب التي أدت الى انتشار الاسلام السريع في هذه البلاد أن الاسلام جاء بعقيدة هي الايمان بالله وبرسوله الى آخر ما ذكرت .

## الدكتور عبد العزيز كامل

بسم الله الرحمن الرحيم يسعدني أولا أن اضم صوتي لاصوات الاخوة الذين تحدثوا من قبلي شاكرين - للاستاذ روجيه جارودي هذه المحاضرة القيمة التي سعدنا جميعا بالاستماع اليها ولكني اود اذا ما اتاحت فرصة اوسع للمناقشة ان تتجه عنايتنا الى بعض المواضيع الآتية . ولاشك ان كل محاضرة لها بعدها الموضوعي وبعدها التاريخي والمكاني في نفس الوقت ولا يستطيع المحاضر في موضوع شامل كهذا ان يلم بكل اطرافه وانما يكفيه في كثير من الاحيان ان تكون الإشارة بالاصبع أكثر إحاطة من الإحاطة بالباع نفسه .

ان السيد المحاضر عني عناية رئيسية بالجوانب التطبيقية في الحضارة الإسلامية وبينما أجد أنه من الاوفق ان نضم الى جانب ذلك الجوانب التطبيقية ، الاصول النظرية التي انبعثت منها هذه

كذلك يقول السيد المحاضر في بعض فقرات أن الاسلام أو ان حضارة الاسلام كانت مزيجا من الحضارة الهندية والفارسية والافريقية والرومية وأفضل ما جاء في الدين اليهودي .

أنا شخصيا ربما أخطأت في هذا التعبير ، وأقول ان حضارة الاسلام حضارة ذاتية قائمة بذاتها . والاسلام لا يشرفه أبدا أن يأخذ من حضارات قديمة أو حضارات حديثة .

لان حضارة الاسلام من صنع الله - أما الحضارات الأخرى فهي من صنع البشر .

وأظن على حسب معلوماتي أن اليهود ماكانت لهم حضارة أبدا في أي تاريخ للشعب اليهودي كما أعلم ليست له حضارة أبدا لان الحضارة من أسسها أو من مقوماتها أن تعتمد على اسعاد الانسان وتاريخ اليهود ليس فيه هذه الناحية .

والقرآن الكريم يشير الى ذلك حيث يقول : « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

وعلى كل حال فانا في النهاية أشكر أسرة الاهرام التي شرفتني بهذه الدعوة وأشكر السادة والانسات والسيدات الذين شرفونا في هذه الليلة . كما أشكر السيد المحاضر العظيم الاستاذ جارودي على هذه المحاضرة القيمة الطريفة والجديدة والتي هي أشد طرافة وجدة لانها من شخصية كبيرة ليست بعربية وليست بشرقية فهي شهادة نعتز بها ونفخر بها وشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التطبيقات . هذه الاصول من القرآن وما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام وما كان عليه سلفنا الصالح وميزة هذا المجتمع الاسلامي الاول الذي تكون على عهد النبي عليه السلام انه كان مجتمعا يتكون والوحى ينزل أي انه دعوه اساسا دينية كونه نبيها في حياته . بينما هذه المناسبة ليس لها سابقة واضحة في تاريخ النبوات السابقة . علما بان الاسلام كدين يعترف بجميع الانبياء السابقين ويحترم النبوات السابقة ويعلمنا الله تبارك وتعالى في القرآن فيقول « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » .

ويضرب النبي عليه الصلاة والسلام مثلا للعلاقة بينه وبين الانبياء السابقين فيقول : « مثلى ومثل



ان نكتشف هذه القوانين الاجتماعية وان نوالى كشف هذه القوانين . فما جاء به ابن خلدون . كان انطلاقا صحيحا وسليما لما جاء فى القرآن الكريم بدليل انه حينما هدى الى ذلك او حينما كشف هذه النواحي لم يعارضه المسلمون وقتئذ وانما راوا فى هذا فتحا جديدا واضافة جديدة واثرء للفكر الاسلامى .

على هذا الاساس نستطيع ان نرى البحث فى القوانين التى يتطور بها المجتمع امرا اساسيا وسليما فى الاسلام بل ان الصحابه وقعوا فى شئ من هذا الحرج على عهد النبى عليه الصلوة والسلام . ظنوا انه مادام النبى معهم فلا بد ان ينتصروا مادام النبى قائدهم . ومادام القرآن يرس عليه . فلما جاءت غزوة أحد وحدثت فيها الهزيمة تعجبوا من الهزيمة وهم على الحق . ويسجل القرآن هذا التعجب ورد . فقال القرآن الكريم « ولما صابتمكم مصيبة - حينما هزمتكم فى غزوة أحد - قد أصبتم مثلها » ، أى بعد انتصاركم فى الغزوة السابقة وهى غزوة بدر قلتم كيف يحدث هذا ومعنا الرسول وينزل القرآن ونحن على الحق ويرد القرآن الكريم « قل هو من عندنافسكم » انتم الذين تستطيعون ان تصنعوا النصر وتستطيعون ان تصنعوا الهزيمة فالامر اذن ليس امر مجموعة على حق لكى تنتصروا ولكن لابد من اخذ جميع الاسباب الروحية والمادية المؤدية الى النصر . هذه التجربة تكررت مرة اخرى فى غزوة حنين ، وسجل القرآن فيها حينما رأوا انهم كثرة وظنوا انهم يستطيعون الانتصار عن طريق هذه الكثرة دون استعداد علمى منهجى للمعركة وهزموا فى اول هذه المعركة وقال القرآن الكريم .

« ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته » بعد هذا حينما ثبتوا امكان ان ينتصروا . فاذن وجود الحق فى جانب جماعة بنص القرآن الكريم لا يؤدى الى انتصارها . وجود الرسول على رأس هذه الجماعة لا يؤدى الى انتصارها بنص القرآن الكريم . وانما لابد من جمع كامل بين الاسباب المادية والروحية لكى يتحقق هذا النصر ما جاء به ابن خلدون فى هذه الناحية انما هو نبع صادق من الفكر الاسلامى هذه ناحية وددت ان اوضحها .

تأتى بعد هذا نقطة اخرى حينما كلم الله قريشا ودعاهم الى ذلك الدين لم يدعهم بجوانب روحية فقط وانما دعاهم بالمادة كما دعاهم بالروح وقال « فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف » . فجعل العبارة هنا وهى امر دينى بحت مرتبطة بجوانب اقتصادية موجودة

الانبياء من قبلى كرجل بنى بيتا فجمله وحسنه الا موضع لبنة فى زاوية من زواياه فكان الناس يطوفون بالبيت ويعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، فانا اللبنة وانا خاتم المرسلين .

الاسلام اذن لم يأت ليهدم وانما اتى ليبنى واتى ليكمل وهو بهذا يستطيع ان يفتح او ينفتح على جميع الحضارات السابقة كما يفتح على جميع الحضارات المعاصرة . كما يمكن ايضا ان يستفيد من أى كشف علمى فى أى عصر وفى أى قطر هذه ناحية اولى . . العناية بما بين النظرية والتطبيق . او المصادر والتطبيقات . .

ثانيا : نجد أن القرآن الكريم عنى بالعلم عناية كبيرة فذكر مادة « علم » فى القرآن ومشتقاتها احصائيا ما لا يقل عن ٨٥٠ مرة فى القرآن الكريم عناية بالعلم . فاذن فاذا ماوسع القرآن دائرة المسلمين لكى يعملوا ولكى يعلموا فهو فى هذا ينطلق من اساس سليم مفيد وأول امر يؤمر به المسلم فى حياته هو اول امر جاء فى القرآن الكريم اقرأ فهو مطالب دائما بان يتعلم وان يستزيد فى المعرفة . واول آلة او اداة اقسم بها الله تبارك وتعالى فى القرآن هى القلم وكان قسم القرآن بالقلم سابقا تاريخيا لقسمه بالشمس وبالقمر وبالنجوم وبأى شئ خلقه الله فى السموات والارض . اذن حينما نربط بين مصادرنا وبين تطبيقاتنا انما نستطيع ان نصل الى توازن معقول فى عرض هذه الموضوعات . ثم ان الاسلام يعتبر طلب العلم فريضة ويعتبر عدم اعمال العقل ذنبا فى الاسلام . ويصف الله تبارك وتعالى المعذبين فيقول : وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا من اصحاب السعير « فهو اذن ليس خطيئة دنيوية فقط وانما هو عندما من الاسلام خطيئة دينية ايضا .

وهذا العلم يأمرنا ربنا فيه بأن نسير بوضوح ولا نسير ونحن لنا عيون مغمضة قاله تبارك وتعالى يقول : « ولا تقف ما ليس لك به علم » ولا تتبع شيئا لا تعرفه « ان السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسئولا » فالاسلام يأمر اتباعه بأن يسيروا فى منهجهم العلمى على هدى وبصيرة والعلم فى الاسلام ليس عبارة عن مجموعة من الحقائق المنزقة او مجموعة من الحقائق المتراكمة وانما لها نظم يستخدم لها القرآن الكريم لفظ سنة الله . هذا التعبير جاء فى القرآن ما لا يقل عن ١٣ مرة وهو يدل على ان سير هذا الكون انما يخضع لسنن ولنواميس وان هذه القوانين لا تقتصر فقط على النواحي الطبيعية فى الحياة كدوران الشمس والقمر . انما تمتد ايضا الى نواحي الحياة الاجتماعية . واذا دعانا القرآن الكريم الى أن نتعلم احوال الامم السابقة بقوله تعالى : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » فهو يدعونا فى نفس الوقت الى



المدينة ربط أيضا بين الأمن الذى يعيشون فيه فى المجتمع الجديد وبين الدين فقال لهم « واذكروا اذ فى حياة المجتمع وحينما هاجر الصحابة الى انتم قليل - حينما كنتم فى مكة - مستضعفون فى الارض تخافون ان يخطفكم الناس لهاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات » . وحينما دعاهم الى الاستعداد العسكرى امرهم بان يكون هذا الاستعداد ماديا روحيا فى نفس الوقت . فقال لهم « واعدوا لها ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » وكانت اكبر قوة ضاربة وقتئذ وهى تقابل فى وقتنا الحاضر السلاح الجوى الطائرات الصواريخ . ثم بين مستواها فقال « ترهبون بها عدو الله وعدوكم » لابدان تكون على مستوى عال قادر على ارباب الخصم . فلا يمكن ان يرهبك خصمك وانت على مستوى مادي بسيط . فكل ما يوصل الى هذا المستوى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وعالميا ينبغى ان يقوم به ذلك المجتمع بدليل انه حينما اتسعت دائرة الحروب فى عهد النبي عليه الصلاة والسلام واحتاج الى حصار خيبر والى حصار الطائف وكان يحتاج الى أدوات فى الحصار ، وليست عندهم خبرة فى هذه الأدوات ، ارسل شابيين من قبيلة ثقيف الى بلدة تسمى برشن فى الاردن الحالية ليتعلموا بعض الصناعات الحربية التى يحتاجها هذا الجيش . فأرسل البعثات العلمية كان امرا مقررا من حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

كل هذا انما يعطينا جمعا قويا بين جوانب المادة وبين جوانب الروح . ويرينا ان المجتمع فى تطوره وتقدمه انما ينبغى ان يسير بجناحين من المادة والروح وان الجوانب المادية لا يمكن ان تغفل والجوانب الروحية ينبغى الانتغال ايضا . وان هذا السير الاجتماعى انما هو يسير على قوانين وعلى نظم واضحة فى القرآن سماها «سنة الله فى الذين خلوا من قبل» واعطانا نماذج كثيرة على هذه السنن اعتقد ان وقت هذه الليلة لا يسمح بالافاضة فيها انما اكتفى منها بمثال واحد وهو عدم الربط بين وفرة المال وبين الحكم حينما قال « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام » اى تعطوها الى الحكام اى تجعلوا المال مسيطرا على الحكم « لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » فأعطانا قاعدة واضحة فى المجتمعات انه اذا استطاع المال ان يسيطر على الحكم استطاع ان يفسد المجتمع كله - كل هذه نواح نستطيع ان ندرسها فى القرآن الكريم وأن ندرسها فى السنة وتريانا المصدر او المعين الذى استقى منه أول من استقى ابن خلدون وكثير من نظائره فى تاريخنا الاسلامى .

تبقى بعد هذا كلمة أخيرة عن الفن وليأذن لى

السيد الاستاذ روجيه جاردوى ان أنكلم كلمة موجزة عن الفن بعد ان شاد له هذا الهيكل الضخم العملاق فى محاضراته - ان الجانب الفنى فى الاسلام يمكن ان نميز فيه بين عدة أشياء أولا حينما ننظر الى الفن الاسلامى يمكن ان نرى انه يجمع ما بين التحديد والانطلاق فى نفس الوقت هذه الخطوط المنطلقة التى يمكن ان نراها فى حياة البادية ، من طرق القوافل ومن مسار الناس فيها . . . ونفس الحدود التى يمكن ان نراها فى البيئات الزراعية الذى عاش فيه الاسلام فى صدره . كان مزيجا بين بيئات زراعية وبين بيئات رعوية فآخذ من طبيعة هذه البيئة ومن تلك تحديدا وانطلاقا فى نفس الوقت . واتضح هذا اكثر ما اتضح حتى فى حياتنا هنا المصرية ، فالفن المصرى تجد فيه ذلك التحديد وذلك الانطلاق انعكاسا واضحا لبيئتنا اذا ما نظرت الى الشرق والغرب وجدت تحديدا من الصحراء واذا نظرت من الشمال والجنوب وجدت انطلاقا نحو البحر وانطلاقا نحو منابع النيل . فهنا تحديد وانطلاق ومزاوجة بين المحدود والمطلق . . هذه ناحية . . ناحية ثانية نجدها فى الفن الاسلامى انه لا يهدر كرامة الفرد ولا يهدر حق الجماعة . من النقوش الكبيرة فى الاسلام اذا ما نظرت الى الجزء الصغير فيها وجدت له ذاتيته ووجوده . وحدوده . ولكنه فى نفس الوقت يمكن ان يكون جزءا من كل كبير . الموزايكو الذى يوجد فى ارضية المساجد . . الزخارف الموجودة على الحوائط . الجزء الصغير فيها جميل وله ذاتيته والجزء الكبير فيها جميل وله ذاتيته . والاسلام كما يحترم الجماعة يحترم الفرد . ويوجد هذا التناسق فى مجتمعنا الحى بين الفرد والجماعة كما يوجد فى الفن بين الجزء الصغير والجزء الكبير . على هذا لو نظرنا الى احترام الاسلام للفرد سنجد من القرآن الكريم واحترامه للجماعة سنجد من القرآن الكريم . وسنرى هذا التعبير الفنى منطلقا صادقا واضحا من اصول الفكر الاسلامى . صفوة ما اود ان اقول اننا كما أرجعنا هذا كله الى ابن خلدون والى كثير من العلماء نستطيع ان نزيد على ذلك خطوة أخرى بأن نربط هذا الفكر بمنابعه الاولى من القرآن والسنة . وفى نفس الوقت القرآن يدعونا بان نطلب العلم من كل عصر ولا نقصر نفسنا على بيئة واحدة من البيئات ويعتبر طلب العلم فريضة ويعتبره واجبا من الميلاد الى الوفاة هذه هى مكانة العلم فى الاسلام وأشكر لكم ان اتيح لى هذه الفرصة لكى اكرر شكرى لكم وحسن استماعكم . وارجو ان اجد عندكم من الاجوبة ما يسعد به جميعنا مستمعين اليكم .



## الدكتورة بنت الشاطيء

أبدأ بالسلام ، تحية الاسلام . واحترم في الاستاذ المحاضر سماحته وسعة أفقه ، وتحرره من عقدين :

عقدة التعصب الحاقده ، التي تعطل التفكير الحر وتجور على منهج الدراسة والبحث . وعقدة التفوق التي تسيطر على كثير من مفكرى الغرب ، فتحجب عنهم الافق الانساني الرحب ، وتحصر رؤيتهم الفكرية فى زوايا ضيقة حادة ، تشوبها ظلال من خطأ الفهم وقصور الادراك وقصر النظر وعقم التفكير .

ومحاضرة الاستاذ جارودي ، قدمته ليلى مفكرا حرا ، يرى المحتوى الشامل للثقافة ، ويدرك ان الحضارة الانسانية بناء متكامل ، شاركت فيه الشعوب على امتداد الزمان والمكان ، ويمد نظره الثاقبة على مسار التساريخ الذى عرف منشأ الحضارات الاولى فى شرقنا العريق ، وشهد عطاء الحضارة الاسلامية التي أضاعت للغرب ظلمات عصوره الوسطى .

وبروح التسامح والفهم ، أعلق على بعض ما قدم الاستاذ فى محاضراته القيمة :

لقد تحدثت باعجاب وتقدير ، عن عطاء حضارتنا ، فذكرها حيناً باسم الحضارة الاسلامية وذكرها أحياناً باسم الحضارة الاسلامية .

وأعلم أن أكثر المفكرين والدارسين المعاصرين ، شرقيين وغربيين ، يتشابه عليهم الامر فى هذه الحضارة فيستوى عندهم أن تكون عربية وأن تكون اسلامية .

أود أن أقرر هنا انها ليست الا حضارة اسلامية ، وما عرفها التاريخ الا حضارة اسلامية : فالعرب انفسهم لم يبدأوا دورهم الحضارى الا بعد الاسلام . وقد خرجوا من الجزيرة العربية فى حركة الفتوح الكبرى تحت لواء الاسلام . وأفلح هذا اللواء شعوب الدولة الاسلامية الكبرى من أقصى المشرق الى أقصى المغرب ، فشاركوا جميعاً فى صنع الحضارة التي كان لها الدور القيادى فى العصر الوسيط . وكان لشعوب المنطقة ميراثها الحضارى العريق ، تعطل فى مصر والشام والعراق والمغرب نحو ألف عام وحجبته عصور الضعف تحت وطأة الاستعمار الفارسي واليوناني والروماني . ثم لما دخلت فى الاسلام تعريته ،

واستردت حيويتها وطاقاتها على الابداع ، وتأزرت جميعاً على صنع الحضارة الاسلامية .

ولفتنى كذلك ، أن الاستاذ جارودي فى حديثه عن المفكر الاسلامى الكبير « ابن خلدون » بدأ كمن يرى أن ابن خلدون ظاهرة فذة فى الفكر الاسلامى . وذكرنى هذا الحديث بما قرأت لعدد من كتاب فرنسا والغرب ، تصوروا أن عالمنا الكبير فلتة من فلتات الزمان ، ندر أن وجود يمثلها الشرق الاسلامى .

أود أن أقول أننا لا نؤمن بالباغثات والفلتات وقد تعلمنا فى مدرستنا الاسلامية أن ما يبدو من قبيل المفاجآت ، تحكمه فى الواقع سنن حتمية مقررة نرفض الاعتراف بحصاد دون بذر ، أو ثمرة بغير جذور ، أو ظاهرة بغير علة وسبب . ولا احد فى تصورنا يبدأ من نقطة الصفر ، ولا احد كذلك يغلق الباب من بعده ويصل بالفكر أو العلم الى آخر الطريق . وانما تتتابع خطوات العلماء على درب المعرفة ، كل رائد مرحلة يبدأ من حيث انتهت خطوات سابقيه . ويظل الباب مفتوحاً أبداً لجديد من اضافات الخلف ، ويظل الطريق ممتداً أبداً ، لخطوات الرواد جيلاً بعد جيل .

وابن خلدون ، ثمرة جهود سلفت ، وحصاد اجيال سبقت ، وخطوة جديدة ورائدة ، بدأت من حيث انتهى السلف من اعلام المسلمين الذين كان « القرآن الكريم » كتابهم الاول ، ومنطلقهم الى آفاق العلم والمعرفة . وفى مدرسة القرآن تأصلت علوم الفقه واللغة والاصول والمنطق ، ثم كانت مدرسة الحديث هى التي أصلت المنهج النقلى ووضعته له من ادق الضوابط فى التوثيق والتحقيق والنقد ، ما لا أعرف له مثيلاً فى أحدث ما قرأت فى اللغات الانجليزية والالمانية والفرنسية ، من مناهج البحث النظرى للدراسات التاريخية والانسانية .

وقد تلقى ابن خلدون هذا المنهج النقلى الذى أصله علماء الحديث ، كما تلقى معه رصيد السلف من أئمة الفقه وعلماء الاصول واللغة والمنطق والفلسفة ، فانطلق فى خطواته الرائدة ، من حيث انتهت اليه كل تلك الجهود المتتابعة لاجيال الدارسين والعلماء الذين حررهم الاسلام عقلياً وفكرياً ، وأعفاهم من عقدة العداوة بين الدين والعلم ، ومجد العقل وجعله من جوهر انسانية الانسان ، اذا تعطل أو جمد ، مسخت بشرية الانسان وهبطت الى دونية الدواب العجماء .



وبعد فإن الاستاذ المحاضر يشارك في الفكر التقدمي المعاصر . فليسمح لي أن أشير الى وجهة نظر لنا نحن المفكرين الاسلاميين :

المنكر ، وأبطل التفرقة بين الناس فهم جميعا سواء خلقوا من نفس واحدة ، ولا يتفاضلون بجنس أو لون أو عنصر أو طبقة ، وانما يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح .

ان كل المذاهب المعاصرة ، او المستقبلية بعد عصر القمر ، اذا لم توجه الى تحرير الانسان وخير البشرية فلا جدوى منها . وكتاب ديننا المصدق لما سبقه من اديان ، قد حرر الانسان وجعل حقوق انسانيته تكليفا ومسئولية وفريضة واجبة لا يحل التفريط فيها أو التنازل عنها . لقد أبطل الرق فلا نعبد الا خالقنا وحده ، وحرر العقيدة فلا اكراه في الدين ، وليس على الرسول الا البلاغ ، وحرر الرأي فألزمتنا بمسئولية الامر بالمعروف والنهي عن

ونرى الانسانية في عصرنا ، تسام العبودية وتهتن بالقرصنة الاستعمارية ، وتنتهك حرمانها بالتفرقة العنصرية والاضطهاد الديني والاكراه المذهبي . فمتى نلتقي نحن بنى الانسان ، على مثل ما كفله لنا ختام الاديان من قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ؟

وأختم بالسلام ، تحية الاسلام .

## رد الاستاذ جارودي :

أود أولا أن أشكر السيد لبيب شقير والسيد مدير جامعة الازهر على كلمتيهما . وأرجو أن تسمحوا لي بأن ابدأ بالاجابة على السيد مدير جامعة الازهر . أولا لكي أشكره على الاضافة التي قدمها والتي تبدو لي في الواقع ضرورية وذلك بشأن ثلاث نقاط . الاولى بالنسبة لطرق وتشكال تغلغل التأثير العربي في أوروبا . وهنا أود أن أقول أنني قد تعمدت الاقتصار على ما هو محتوى هذا التأثير وذلك - من ناحية - لاني لست مؤرخا ، ومن ناحية أخرى لاني لم أكن أستطيع أن أطيل هذا الاجتماع الى ما لانهاية ، فترك جانباً مسألة الطرق التي وصل بها هذا التأثير . وهذا هو السبب الذي يبدو لي من أجله مفيدا أن يقوم الدكتور بدوي عبد اللطيف باضافته وبشكل خاص أهمية الدور الذي لعبته صقلية كطريق لتغلغل التأثير الغربي في أوروبا خاصة وان الاهمية التي اضيفتها على اقتباسي أخذته عن بلاسكو ايبانيز قد توحى بأن أسبانيا كانت هي الطريق الوحيد لهذا التغلغل .

وفيما يتعلق بالحروب الصليبية فاني اعتقد أيضا انها لم تكن بالتأكيد - بحكم كونها حملة عسكرية - الطريق الرئيسي لتغلغل التأثير العربي الى الغرب . ورغم هذا فإنه بعد الحروب الصليبية - وبالتحديد لان رجال الحروب الصليبية في الغرب قد التقوا بمدنية أرقى من مدنيته من حيث علاقاتها الاجتماعية والسياسية - بعد هذه الحروب الصليبية نشهد دخول بعض اشكال هذا التنظيم السياسي الى أوروبا . ويتضح هذا بشكل خاص من واقعة أن ظهور الكوميونات الاولى في الغرب ، . الشكل الاول للتنظيم الكوميوني الذي يشبه كثيرا اشكال التنظيم التي كانت قائمة في المدن التجارية للعرب ، انما حدث في نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر . وعلى أي حال فان المنتصرين قد جلبوا معهم الى الغرب اشكال تنظيم أرقى ، وذلك حسالة خاصة - سنعود اليها بعد قليل - توضح انه حتى اذا تدخلت القوة العسكرية فان من يمتلك شكل مدنية أرقى هو الذي سينتهي بالتأثير . بحيث أن تأثير الاسلام قد انتقل حتى عبر هذا الشكل العسكري مولدا في الغرب اشكال تنظيم سياسي لم يكن يعرفها . وأود أن أقول أن هذا في الوقت الحالي مجرد فرض . ورغم أني لم أجد أثرا لمثل هذا البحث الا انه ربما كان موجودا . بيد أنه فيما يتعلق بنشأة الشكل السياسي للكوميون في أوروبا من المرجح أن العرب كانوا هم المبشرين به ، فاذا ما حكمنا بالتاريخ الذي طبق فيه هذا الشكل فإنه يبدو لي أن هذا الشكل قد دخل الى الغرب عبر الحملات الصليبية ، لا عبر الشكل العسكري فحسب بل كذلك مع الروابط التجارية التي أدخلها الصراع العسكري بطريقة سيئة وكذلك عن طريق العلاقات التجارية والعلاقات الفكرية التي تطورت بعد ذلك .

أما النقطة الثانية التي تعرض لها الاستاذ فهي مسألة الاسلام وامتزاج الحضارات وأنا سعيد لانه تعرض لها لان ذلك يتيح لي فرصة ربما لا أكون قد ابرزتها في عرضي اذ لا أذكر انه قد خطر لي أن أعبر عن فكرة أن الاسلام مجرد تنسيق أو خليط بين المدنية والدين . وأنا بالطبع



لا أشبارك الأستاذ وجهة نظره فيما يتعلق بالفن الديني الخالص للإسلام ، فهنا يجب أن اعترف بأنني شخصيا ملحد ، وأنتى حين أدرس الإسلام - وسأعود الى التعرض لهذا الموضوع بالتفصيل غدا - فانما لكى أدرس ما أسميه - إشعاعه الانساني ، وأثره على التقدم الانساني الخالص . ويبدو لي هذا التأثير كبيرا . فحتى كملحد يبدو لي أن ثمة اثراء كبيرا للانسانية الغربية خلال تأثير الدين الاسلامي . وقد كان أحد اهتماماتي الأساسية طيلة حياتي أن أحاول أن أوضح كيف تستطيع الماركسية أن تدمج إنجازات الدين المسيحي وبالتالي فإن عدم وضع الواقع الديني في الاعتبار ، يعد افقارا للماركسية .

واعتقد كذلك - كماركسي هذه المرة - وليس كملحد فحسب - أن الماركسية ستشوه إذا كانت الانجازات الروحية للاديان الكبرى بعيدة عنها، سواء كانت إنجازات اليهودية أو المسيحية أو الإسلام ، أو الأديان الكبرى في آسيا . لأنني اعتقد أنها أساس في توسيع افقنا الانساني . غير أنه يجب أن اقرر بأنني اقترض لهذه المشاهد من زاوية اترانها للإنسان وبالتالي فاما لا أستطيع من جانبي اقرار هذا التمييز - الذي أفهم صدوره عنكم لكنني لا أستطيع ان أشارككم فيه - حين تقولون أن الإسلام من عمل الله أما الأديان الأخرى فمن عمل البشر . فانا من جاتبي انظر فقط - دون أن أحكم على مصدر كل من هذه الأديان - الى ما أضفته من جديد على الشكل الانساني . والامر الهام بالنسبة لي هو أن أفى الدين الاسلامي حقه على أضافته الانسانية .

ومشكلة دور الدين هي بالتجديد التي أعتقد أنني تناولتها من زاويتين مختلفتين . أولا بالنسبة للتأثير الفني للإسلام حيث يبدو لي أنني قد ابرزت بوضوح أنه من المستحيل أن نفهم المفزى العميق لفن البلاد العربية ، وأن نفهم بعمق اسباب تأثيره من ناحية على القرن الثاني عشر ومن ناحية أخرى على العصر الحاضر اذا لم نربط هذا الفن بمصدره الاول أي بنوع معين من العقيدة الدينية . وتلك في اعتقادي هي الفكرة الأساسية في حديث الأستاذ عن الفنون . وأقول نفس الشيء تقريبا فيما يتعلق بالعلوم الانسانية ، وبخاصة في ظل دين كالإسلام لا ينفصل فيه النشاط السماوي عن النشاط الواقعي تلك الثنائية التي ميزت اديانا أخرى وبخاصة المسيحية في فترات مختلفة من تاريخها .

واعتقد أننا حين نتحدث عن مساهمة الإسلام ، والمدنية والحضارة العربية في العلوم الانسانية ، فلا يمكن أن نفصل هذه المساهمة عن الاصول السابقة للعلوم الانسانية والتي كانت موجودة في البلاد العربية . ويبدو لي هذا واضحا بشكل خاص عند الحديث عن ابن خلدون .

وأخيرا أحب أن أبدي ملاحظة ثالثة ، فاذا كنت اليوم اتعرض بشكل خاص لجوانب الاضافات العلمية ، في مجال العلوم الطبيعية ، وفي مجال العلوم الانسانية والفنية ثم احياء تركة الماضي . فأنني سأعرض غدا بشكل خاص للجانب الديني لهذا التأثير على انسانية عصرنا وعلى الاشتراكية بشكل خاص . لكنني أحب ان أشكر الدكتور بدوي على هذه العناصر المكملة وهذا الاثراء للجلسة الذي حباها به وأنا أقدم له شكري العميق .

أما فيما يتعلق بالمسائل التي أثارها السيد الدكتور لبيب شقير فاعتقد أن سؤاله الثاني يحوي عناصر الاجابة على السؤال الاول : وأحب أن أذكر هذه الاسئلة : أنه يسألنا هذا السؤال الذي صاغه بطريقة بالغة الدقة : هل هناك قانون أو قوانين علمية تفسر تأثير مدنية على أخرى . أما السؤال الثاني فرغم أنه صيغ على شكل سؤال فإنه فيما يبدو لي يحمل اجابة حين يقول : فهل كانت هذه الانجازات وهذا الابداع ممكنا دون تحرر اجتماعي يحدد ظروف التطور العلمي والفني .

حسننا . . ينبغي أن أرد بالاجاب على السؤال الثاني وبنفس الرد على السؤال الاول . واعتقد أنه اذا كان هناك قانون تاريخي - وأنا أعتقد بأن هناك مثل هذا القانون - يسمح بفهم تأثير مدنية على أخرى فهذا القانون بالتقريب هو : أن هذه المدنية ، وهذا التأثير - لا يمارس أبدا عبر قوة عسكرية ، فالقوة العسكرية قد تدمر مدنية ما مؤقتا ، والمثل على ذلك هو الفتح الاسباني والبرتغالي الذي قضى عمليا على مدنيات أمريكا اللاتينية لتحل محلها مدنية أخرى . وكانت هذه المدنيات مزدهرة للغاية . فهنا كانت قوة السلاح



فحسب ، وامتلاك الخيول والأسلحة النارية هي التي دمرت بطريقة حربية أفضل الانجازات الفنية بل الانسانية لحضارات الإنكا والمايا وغيرها من المدينيات من هذا النوع . فهذا أمر يمكن أن يحدث الآن . لكن التأثير في هذه الحالة سلبي تماما . ففوة السلاح يمكن أن تدمر مدنية لكنها لا يمكن أن تفرض مدنية . وفي رأيي أنه حين تتدخل القوة المسلحة فإن أحد موقفين يمكن أن ينشأ : فأما أن تستطيع - مؤقتا - فرض سيطرتها دون أن تسهم بجديد إذا كانت القوة المسلحة في يد المدنية الاضعف ، المدنية الأقل تطورا . فلا يمكن للقوة المسلحة أن تفرض المدنية الأرقى الا مؤقتا . أو قد تحدث حالة أخرى وهي الحالة الأكثر عمومية . وسنطوئ لذلك مثلا حين تكون مدنية ما أقل تقدما من مدنية أخرى تملك رغم ذلك مؤقتا ولاي سبب كان قوة عسكرية أكبر فان المدنية الأكثر تخلفا ستذوب في الأخرى ، وقد حدث هذا مثلا حين غزا الرومان بلاد الأغرريق . فقد كان الرومان أقوى عسكريا لكن الامبراطورية الرومانية هي التي اكتسبت الصبغة الأغرريقية ولم تكن اليونان هي التي اكتسبت الصبغة الرومانية . وهذا يعني أنه رغم الهزيمة العسكرية فقد كان ثمة تأثير كبير للأغرريق على قاهريهم . ان اليونان هي التي قهرتهم عمليا - من وجهة نظر المدنية - رغم أنهم هزموها عسكريا .

أو قد يحدث أن يكون تفوق العلاقات الاجتماعية ، تفوق المدنية ، هو الذي يضيف القوة العسكرية على المدنية . وأخذ مثلا على ذلك الثورة الفرنسية في ١٨٨٩ ، فإذا كانت قد نجحت في الانتشار في كل أوروبا فلم يكن هذا فحسب عن طريق القوة العسكرية أو بالأحرى ان هذه القوة العسكرية لم تكن سوى تعبير عن تفوق العلاقات الاجتماعية . ومن الأمور ذات الدلالة مثلا أن جيش بروسيا في ذلك العصر كان جيشا أفضل تنظيما من جيوش الثورة الفرنسية ومع ذلك فقد هزمت هذه الجيوش . لماذا ؟ ليس فقط لان الانظمة الاقطاعية كان تجد في قلبها هي أعداء لها ، بل لان جيوش الثورة الفرنسية كانت تستقبل بترحيب في البلاد التي كانت تدخلها على الأقل في البداية . وأنا لا اتحدث عن فترة حروب نابليون ، الفترة التي دمر فيها - أو التي بدأ فيها يدمر الامم من اسبانيا حتى روسيا . الا انه في المرحلة الاولى من الثورة الفرنسية رحبت بها أكبر الأذهان . وحيار رجال من أمثال جوتة وكاظم وهيجل انتصار الجيوش الفرنسية . وكان هيجل هو الذي قال حتى بصدد نابليون « رأيت العقل منتظيا حصانا » وبمعنى آخر أن القوة العسكرية هنا لم تكن سوى تعبير عن تفوق المدنية .

واعتقد أن الوضع كان كذلك بالنسبة لفتح العربي ، فقد كانت القوة العسكرية لهذا الفتح نتيجة لتفوق علاقاته الاجتماعية ، اذ لا يمكن أن نفهم كيف استطاع أربعون ألف عربي في بضعة شهور أن يستولوا على أسبانيا التي كان يسكنها في ذلك العصر عشرة ملايين نسمة . وإذا كان الأربعون ألف فارس قد استطاعوا ذلك لأنهم لقوا استقبالا يمكن تفسيره بتفوق الاشكال الاجتماعية لديهم .

ومن هنا فمن رأيي أن الشيء الاساسي هنا ، ومصدر التأثير ، ليس هو القوة العسكرية . ولا حتى الثروة الاقتصادية ، وانما هو تفوق العلاقات الاجتماعية . ففي المجتمعات القديمة العبودية والاقطاعية وجد الفتح العربي الذي يمثل مدنية تجارية ترحيبا تلقائيا ، لم يكن يتطلب منه غزوا عسكريا وتدميرا واسعا ، بل كان في وسع بضع فصائل أن تفرض نفسها . وفي كتب التاريخ المدرسية لدينا ، تعرض موقعة يواثيه وكأن الفاتحين العرب قد ردهم شاول مارقل . وليس هذا صحيحا على الاطلاق ، فلم يكن الامر أكثر من وحدة كوماندوس صغيرة بقيادة عبد الرحمن توجهت للأغارة على إحدى الكنائس واصطدمت عند عودتها بجيش كبير أكثر منها قوة . ومن هنا فلم يكن ردا أو ايقافا بواسطة فرسان كانوا في ذلك العصر عاجزين عن ايقاف غزو كبير لو انه حدث .

وعلى هذا فلو سألتهموني ما هي في الاساس النظرية التي تحكم هذا الامر لاجبت بأن هذه النظرية هي أن المدنية التي تمارس تأثيرها على المدنية الأخرى ليس هي في المقام الاول تلك التي تمتلك القوة العسكرية ، ولا تلك التي تمتلك الثروة وانما أساسا تلك التي لديها علاقات اجتماعية أرقى من الأخرى . . . علاقات اجتماعية أرقى تنبع منها اشكال التفوق الأخرى ، في المعرفة ، وفي الفنون بل أستطيع أن أقول التفوق الروحي . وليس الامر هنا - وأعتذر للسيد مدير الجامعة - مسألة دينية وانما يبدو لي ان الاسلام كان يمثل بلا نزاع - في عصر الفتوحات - المنبع الروحي الأكبر والتعبير عن المدنية الأكثر تقدما . وهذا هو السبب في أن العلاقات الاجتماعية الجديدة لم تكن هي وحدها التي استقبلت بترحيب بل كذلك الدين نفسه ، وشهد ذلك العصر تحول عدد كبير الى الدين الجديد .



وأود بعد ذلك أن انتقل إلى السؤال الأخير الذي طرحتموه علي : فماذا إذن سبب الطريق ؟  
لقد شرحنا أسباب الصعود ، والفترة الصاعدة من المدنية العربية فكيف إذن أمكن إيقاف هذه المدنية في تطورها ؟ وأنتم تسألون ، هل كان هذا لأسباب ترجع إلى طبيعتها الداخلية أم لأسباب خارجية . وأعتقد أن دور القوى الخارجية هنا كان كبيراً للغاية . وربما حدثت هنا ظاهرة تشبه تلك التي تحدثنا عنها لقونا فيما يتعلق بأمريكا اللاتينية . واعتقد من هذه الزاوية أن الغزو التركي كان عنصراً استطاعت فيه القوة المسلحة لفترة من الوقت أن تفرض اشكالا اجتماعية أدنى من الاشكال القائمة بحيث أنه حدث منذ اللحظة الأولى أن أوقفت ردة اجتماعية تطور هذه المدنية العربية . ويبدو لي وأسف لأنني لست مؤرخاً ولست من باب أولى متخصصاً في هذه الفترة - كان شكلاً فعلياً من اشكال الاستعمار . وعندما أضيف إلى هذا الاستعمار، الاستعمار الأوربي بعده بقرنين، ظهر سبب آخر للركود . فقد كان الشاغل الأساسي للمستعمر هو أن يقوض ثقة الشعوب المستعمرة في نفسها . لقد سعى جاهداً ليدمر اعتزاز الشعوب بماضيها ، وحاول أن ينكر العظمة لآعلى دينها فحسب بل كذلك على الاشكال الاجتماعية التي كانت لديها . وقد ذكرت لقوى كم أراد أن ينكر الاسهام العلمي والنصيب الفني للمدنية العربية . لقد كانت هناك إذن عقبة مزدوجة أولاً بواسطة المستعمرين الأتراك ثم عن طريق الاستعمار الغربي .

وليس من قبيل الصدفة أنه عندما بدأت الامبراطوريات تهتز ، عندما بدأت حركات التحرر الوطني تشتعل فقد بحثت في مصادرها العميقة ووجدت مورداً لها في ثقافتها ، وفي ماضيها ، وفي مدنياتها ، وفي دينها . وسنوضح غداً كيف لعب الاسلام في هذا المجال دوراً كثيراً ما كان - من وجهة نظري - ايجابياً للغاية في وعي البلاد العربية المستعمرة بشخصيتها ، وشكل عنصراً معساراً للاستعمار . ويبدو لي هذا - مما أعرفه عن الجزائر على الأقل - أمراً واضحاً للغاية . وهكذا فإننا نرى هنا ظروف انبعاث لهذه المدنية ولهذه الحضارة يمكنها - في ظروف تجسدها الجديدة - أن تعيد ازدهار علومها وثقافتها وكذلك مؤسساتها الاجتماعية النابعة منها . وعلى أي حال فإن ما يبدو لي واضحاً هو أنه منذ الآن - وهذا ما سنعرضه بوضوح أكبر غداً - لن يستطيع الغرب أن يستمر على زعمه بأنه خالق القيم الوحيد ، والمصدر الوحيد للمبادأة التاريخية .

## الدكتور كامل حسين

أن نتخطى إطار الكيمياء ، فهذا هو الوضع الذي نوجد فيه الآن . وبعبارة أخرى أن هناك تطورا طبيعياً للعلوم الوضعية . وقد تساءل الدكتور شقير عما إذا كانت هناك قوانين . ولست واثقاً من أن هناك مثل هذه القوانين بالنسبة للعلوم الانسانية ، وللمدنية بشكل عام ، لكنني على ثقة من أن هناك قوانين لتطور العلوم الوضعية . فهي تبدأ دائماً بالممارسة العملية - كما حدث في الطب الذي بدأ عند قدماء المصريين - حتى تلك اللحظة التي يشك فيها البعض في أن هناك حدوداً، في أن هذه الممارسة العملية لا تستطيع أن تمضي إلى أبعد من ذلك . وعندئذ ينبغي أن يحدث تغييراً . أن هناك تطورا منتظماً ، لكن هناك أيضاً وثبات .

وهكذا جاء الاغريق بمذهبهم عن العلوم ، عن التجارب المنظمة . وهكذا فعندما جاء العرب لم يكن هذا المذهب عن التجربة يفسر كل شيء ، ولم يكن في وسع العرب الا أن يأخذوا المبادئ العامة للطب الاغريقي ، الا انه كانت لديهم التفاصيل . لقد درسنا انسكلوبيديا ابن رشد، ووجدنا أشياء

أعجبنى حقاً اتساع المحاضرة ودقتها ، ولست بمستطيع على الاطلاق الحديث عن تطور النزعة الانسانية . لكنني استطيع على الأقل الحديث عن تطور العلوم الوضعية عند العرب . ودائماً كان يقال لنا أن العرب لم يفعلوا أكثر من نسخ العلوم الاغريقية . لكن هذا اللوم ينبغي أن يختفي الآن بعد أن عرفنا عن العلوم العربية أكثر مما كان يعرف مؤرخو الايام الخالية . فقد كان المؤرخون يقولون عن الطب العربي انه كان تقليداً . . . لقد كانوا مؤرخين لا أطباء . أما نحن فقد بدأنا دراسة انسكلوبيديا ابن رشد ووجدنا أنه يتبع جالينوس ويقتبس عن جالينوس . لكن هذا لم يكن الا بالنسبة للمبادئ . فلم يكن بوسعنا أن نرى أن المبادئ ليست كافية . تماماً كما نفعل الآن بالنسبة للطب أو العلم الوضعي وبشكل خاص الكيمياء . لكن ثمة لحظة سيقول فيها الناس : يا لرجال القرن العشرين هؤلاء الذين لم يكونوا يعرفون سوى الكيمياء ! ان هناك النظم الالكترونية التي يمكن أن تفسر الامور بطريقة أفضل بكثير من الكيمياء ! لكننا لانستطيع



غير عادية • فهو مثلاً يقتبس عن جالينوس حرقياً تقريباً عند حديثه عن الصرع وهذا مرض لم يكن معروفاً وليس سره معروفاً حتى اليوم • ومن هنا كان من الأمانة بحيث لا يقترح تفسيراً جديداً • وهو يقتبس عن جالينوس لأن هذا هو التفسير الأمين الوحيد الذي يستطيع أن يقدمه • ولكن حين كان الأمر يتعلق بأمراض الكلى أو بأمراض العيون أو بأشياء من هذا القبيل فقد كان يسترد حريته • لقد كان طبيباً، وحتى البادئ الاغريقية كانت بالنسبة له ضيقة • ونحن نشعر أنه كان يحس بضيق، هذه الحدود الاغريقية للمبادئ العامة • ومن حيث أنني على ثقة من أن تطور العلوم الوضعية يتبع قاعدة، أو قانوناً من القوانين العامة التي لا يمكن تخطيها • فلا بد أن نصل إلى حالة أو مرحلة من تطور الفكر الانساني عموماً، لكي يخرج عن هذه المذاهب، هذه التجارب المنظمة الاغريقية أو الاغريقية - العربية ليصل إلى مرحلة التجريب • ولا يمكن السير هنا بسرعة أكبر مما يجب، فلتطور العلم قوانينه • كما تسأل الدكتور لبيب شقير • فهناك قوانين • ونحن على ثقة بذلك حين يتعلق الأمر بالعلوم الوضعية • أما عن العلوم

فأما عن توقف المدنية العربية فإن من الواضح أن هناك اسباباً كثيرة لذلك • لكن العلوم الوضعية قد توقفت لأن المذاهب التي كانت تعمل على أساسها قد انتهت • لكننا نرى في هذه اللحظة عدم كفاية هذه المذاهب وأنه يجب الخروج عنها للوصول إلى التجريب • أي أن العرب لم يكونوا يستطيعون أن يخرجوا من إطار المذاهب الاغريقية قبل أن تصل البشرية بأسرها إلى إمكانية التجريب • إن القوانين حتمية، والحركة الفكرية ينبغي أن ينظر إليها باعتبارها حركة انسانية عامة وصلت أولاً إلى قدامى المصريين ثم إلى الاغريق ثم إلى العرب ثم إلى التجريب • وبهذه الطريقة يمكننا أن نرى وأن نتصور تطور العلوم الوضعية بطريقة شاملة، بطريقة أوضح، للعرب فيها مكانهم، وللأغريق مكانهم، وللغرب مكانه • • وشكراً •

## رد الأستاذ جارودي :

كنت أقول لصديقنا أننى لا أريد أن آخذ الكلمة لأن الثلاثة الذين تحدثوا - وأنا أكرر شكرى لهم - قد منحوني عناصر لتحسين النص الذى عرضته منذ قليل وأود من جانبي أن أوجز ما استخلصته من المناقشة • وعلى أى حال فقيما يتعلق بالعلم فإننى أشكر الدكتور عبد العزيز كامل على أنه ذكر ما يمكن اعتباره فى الأساس الخيط الرئيسى الذى يتيح تجميع التفاصيل التى استطعت تقديمها • وقد لفت نظرى بشكل خاص - واسمح لنفسى أن أضيف أن على أن أتحدث ثانية عن هذه المشكلة فى فرصة أخرى - تلك الفكرة القرآنية التى حدثنا عنها الدكتور من أن دراسة العلم واجب • إن هذه الفكرة ذات الروح النقدية • هذه الفكرة من مذهب عضوى للمعرفة وليس مجرد تجميع، وأخيراً هذه الفكرة التى تقف ضد كل ثنائية بين العبادة والنشاط الاقتصادى والاجتماعى للانسان، انها مذهب يعطى الانسان المسؤولية الكاملة عن تاريخه • وعلى هذا فأتى أشكركم على أن سمحتم لي بإضافة هذه الفكرة التى ستكون مقدمة أو ختاماً للموضوع بأسره •

وأود أن أبدي نفس الملاحظات وأقدم الشكر للدكتور كامل حسين الذى نقل إلينا تجربته ككاتب وكمؤرخ للطب • وينبغى أن أقول هنا أيضاً أن الفكرة التى عرضها منذ قليل عن أنه لا يمكن تطوير علم داخل مذهب واحد، وأن المذهب لابد أن يتمزق بفعل التجريب، فهذه فى الحقيقة إحدى النقاط الأساسية التى ينبغى إضافتها •

وأخيراً أود أن أشكر كذلك السيدة عائشة عبد الرحمن، لأنها عرضت على الأقل فكرة لفتت نظري • لقد قالت فى حديثها : أننا بحكم عقليتنا الاسلامية نعتبر أن أحداً لا يبدأ من الصفر، وأن أحداً لا يمكن أن يضع نقطة النهاية • وعلى هذا أود أن أضيف ما يلى : وهى أنه إذا لم يكن أحد يبدأ من الصفر، وإذا لم تكن هناك نقطة نهائية فمن وجهة نظري - وهى ليست وجهة نظر مؤمن - ينبغى أن أقول أنه يبدو لى من هذه الزاوية أن الاسلام والقرآن والحديث هو أحد لحظات هذا التطور • ولكن على أساس المبدأ الذى حددتموه للعقلية



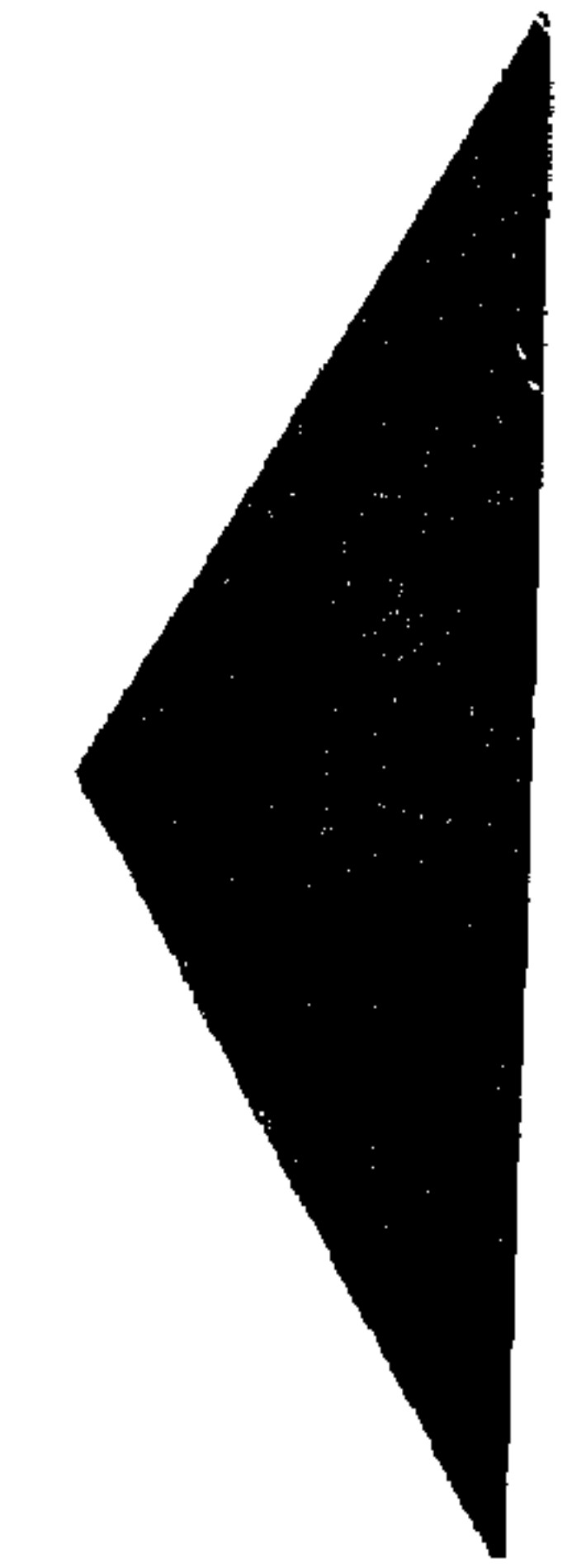
الاسلامية يبدو الى انه لم يكن يمكن ان تبدأ من الصفر ، وانها لم يكن يمكن كذلك أن تضع نقطة النهاية .

الدكتور لبيب شقير :

بالمنجزات القادمة من الهندومن الصين ومن كثير من الأمم الأخرى ، لأن المدنية الإسلامية قد امتصت وتمثلت بطريقة أصيلة كل المدنيات الأخرى التي لا تتعارض عناصرها مع القيم الدينية الإسلامية . وتلك هي النقطة التي أود أن أنهى بها المحاضرة . واعتقد ان السيد جارودي يتفق معي فيها . لأن هذه النقطة هي التي طغت في كل المناقشات التي دارت حتى الآن .

وفي الختام أود أن أشكر الأهرام والطليلة على أن اتاحا لنا هذه الفرصة الجميلة المثمرة التي أتاحت لنا الليلة بهذا العرض بالغ العمق وبالغ الوضوح ، وبأن نتابع كذلك هذه المناقشات والإسهامات التي قدمها زملاؤنا . وأود أشكر السيد جارودي على الجهد الذي بذله في العرض الخصب والواضح والعميق الذي قدمه لنا هذه الليلة . . . وشكرا .

أيها الأصدقاء : قبل أن ننتهي اعتقد ان هناك فكرة ينبغي أن نضيفها الى كل ما قيل . هذه الفكرة قد ترددت في كل المناقشات وهي تستحق أن تصاغ بوضوح بالغ . وهي فكرة التمييز بين الدين كمذهب جاء من عند الله عند المؤمن وبين المدنية . وهكذا فبالنسبة لنا — نحن المسلمين — فان الدين القائم على القرآن قد جاء من عند الله . وفي القرآن والدين التزامات أخلاقية والتزامات دينية . وهذه الالتزامات في ديننا من أكثر الالتزامات ملاءمة وتشجيعا لبناء مدنية علمية . وكل ما قاله الدكتور عبد العزيز كامل والدكتور كامل حسين والدكتورة بنت الشاطئ يشير الى هذه الزاوية . فاذا ما تركنا هذا فهناك المدنية ، والمدنية يمكن أن تقوم أولا على قيم دينية ، ولكن الى جوار هذه القيم الدينية توجد عوامل أخرى . . . فهناك الحياة ، والاقتصاد ، وانجازات العلم القادمة من أمم أخرى أو دول أخرى . وفي هذا المجال نستطيع أن نقول أن المدنية الإسلامية قد استطاعت أن تثري





## المحاضرة الثانية

# الإشتراكية والإسلام

- القيت المحاضرة بقاعة المحاضرات بدار الاهرام مساء الثلاثاء ٢٤ نوفمبر ١٩٦٩ .
- قدم المحاضر : لطفى الخولى .
- أدار المناقشة : الدكتور عبد العزيز كامل .
- اشترك فى المناقشة : خالد محيى الدين — د. محمد كامل حسين — كمال الدين رفعت — د. لييب شقير .

## التقديم

قدم لطفى الخولى المحاضر بكلمة جاء فيها :

هذه هى المحاضرة الثانية لـاستاذ جارودى ، وتتناول موضوعا فى غاية الاهمية وهو ، الإشتراكية والإسلام . ونود قبل كل شىء أن نسجل بالتقدير المنهج الموضوعى الذى ساد المناقشة التى اديرت حول محاضرة الامس ، وفى نفس الوقت نسجل مع الاسف اعتذارا لجميع السيدات والسادة الذين سجلوا طلباتهم للاستماع الى محاضرات الاستاذ جارودى والتى بلغت حتى صباح هذا اليوم ٣٩٦٢ طالبا . غير أنه كما ترون العين بصيرة واليد قصيرة ، فالقاعة لا تتسع لتلبية كل هذه الطلبات . وحرصا على أن يتاح على أوسع نطاق التعرف على أفكار الاستاذ جارودى وما يثيره من



مناقشات ، فقد قرر « الاهرام » القيام بنشر عرض واف للمحاضرات الثلاث والمناقشات حولها تباعا يوميا . وتقوم الطليعة بنشر النصوص كاملة في أعدادها القادمة . ويمكن التفكير بعد ذلك في إصدارها مجمعة في كتاب مستقل . وذلك بالإضافة الى الندوات التي عقدها الاساتذة جاردى بالطليعة والاتحاد الاشتراكي ودار الادباء .

بعد فترة الراحة التي ستعقب المناقشة يقوم الاستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف بإدارة النقاش حولها .

## المحاضرة

كانت احدى اهتماماتي الكبرى في حياتي هي ان ادمج في الفكر الماركسي التراث الغني للعقيدة المسيحية ، وادراكها الحاد للذاتية الانسانية وقدرتها على المجاوزة .

وأحاول جاهدا أن أنقل المشكلات بطريقة آلية عندما يتعلق الامر بالعلاقة بين الاشتراكية والاسلام - وسأحاول أن أفعل ذلك من وجهة نظر ماركسي يحترم الواقع الديني وعقيدة لا يشارك فيها . لكنه يحاول أن يستكشف أبعادها الانسانية .  
ان الاسلام قد نما وتطور في المدن الكبيرة . رغم أنه نشأ في دولة يسودها اسلوب الحياة البدوية .

وقدم الاسلام للعالم الصور الاولى لحضارة تجارية بكل ما لها من ثمار مادية وروحية - وبذلك خلق الظروف الاقتصادية والاجتماعية من أجل بعث الانسانية وازدهارها الجديد . وقد اعتنقت الجماهير ، خاصة في المغرب وإسبانيا ، الديانة الاسلامية بطريقة تلقائية ، فقد دفعهم التنظيم الاجتماعي الجديد ، المرتبط ارتباطا وثيقا بالدين ، الى الدخول في الجماعة الاسلامية التي تمثل قوة تقدمية .

وقد ركز هذا الدين على الغايات الايجابية التي يجب تحقيقها ، كما ركز على تحسين وضع الانسان . ومما لا شك فيه أن من الاسباب الرئيسية في ازدهار هذا الدين ونجاحه هو اصراره على محو العبودية . وبصفة عامة على تأكيد مبدأ المساواة الذي كان يختلف تماما عن المجتمعات العبودية والاقطاعية القديمة .

وفي حديث للنبي يقول : « ما معناه : « ليس احب الي الله من ان يعتق احدكم رقبة » . وفي حديث آخر : « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لابيض على اسود ، ولا لعربي على اعجمي الا بالتقوى » .

ولقد حاكم عمر - وهو الخليفة الثاني - مسلما كان قد صفع قبطيا . وطالبه بتقديم اعتذار علني - ووجه هذا السؤال في الخطاب الذي ألقاه في هذه المناسبة : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا ؟ » .

وشرح المستشرق ( دوزي ) في كتابه ( تاريخ مسلمي إسبانيا ، ج ٢ ، ٤٣ ) أسباب التوسع العربي السريع والتفاف الشعوب حول الأئمة العربية . « كان الفتح العربي خيرا لإسبانيا - فقد أحدث ثورة اجتماعية هامة ومحا جزءا كبيرا من الاضرار التي كانت تثن تحتها البلاد منذ قرون » .

ثم أوضح دوزي هذه المسألة قائلا : « كان العرب يحكمون طبقا للطريقة التالية : كانت الضرائب مخفضة جدا بالنسبة لضرائب الحكومات السابقة - فقد نزع العرب ملكية الارض من الاغنياء ، وكانت هذه الارض مقسمة الى ضياع واسعة تمتلكها طبقة النبلاء ( الفرسان ) وكانت تزرع بواسطة الزراع الارقاء أو العبيد المتذمرين . وقد قسم العرب هذه الاراضي بالعدل بين الذين يعملون فيها ، وعمل الملاك الجدد بهمة كبيرة وجتقوا



محاصيل أفضل ، وحررت التجارة من القيود والضرائب الكبيرة التي كانت تسحقها ونمت بطريقة ملحوظة - وكان القرآن يسمح للعبيد أن يعتقوا أنفسهم مقابل تعويض عادل . وقد أدى ذلك الى ظهور قوى جديدة . وأحدثت كل هذه الاجراءات حالة من الرفاهية العامة التي كانت السبب في الاستقبال الطيب الذي لاقته السيطرة العربية في بادئ الامر » .

وكانت الآثار الطيبة للحضارة العربية واضحة أيضا في الطرف الاخر من البحر المتوسط - وسأكتفى هنا أيضا بشهادات بعض الغربيين لاتبين ذلك . فقد ذكر المونسينور دوشن في دراساته عن موقف الكنيسة في سوريا في القرن السابع فترة معبرة لميخائيل السوري . فبعد أن ذكر ميخائيل السوري الشدائد التي تعرض لها اليعاقبة الذين لم يقبلوا اتحاد هيراكليوس رجب بقدوم العرب قائلا : ان اله الانتقام - عندما رأى شراسة الرومان الذين كانوا حيثما يحكمون ينهبون بقسوة كنائسنا واديرتنا، وكانوا يدينوننا دون رحمة - بعث من الجنوب بأبناء اسماعيل ليكون خلاصنا على أيديهم . ولم تكن ميزة بسيطة بالنسبة لنا أن نتخلص من قسوة الرومان . . . وأن نستمتع بعد ذلك بهدوء البال » .

الفتح العربي اذن كان يعنى الامن بالنسبة للجماهير المسيحية .

ومن بين العوامل الحاسمة لنجاح التوسع العربي - بعد تحرير العبيد وتحقيق الامن - هو اتباع نظام ضرائبي أكثر تطورا من النظام المطبق في البلاد المحتلة .

لقد كانت المؤسسات الدينية التي جلبت الى تلك البلاد مؤسسات لحضارة تجارية في مواجهة نظام زراعي اقطاعي .

وأكبر شاهد على ذلك هو نظام الضرائب ، ونظام الملكية والتنظيم الجماعي .

## نظام الضرائب

كانت الضرائب طيلة العصور الوسطى الاقطاعية والمسيحية في الغرب تفرض على الارض وحدها - ومع الفتح العربي ظهر نظام ضريبي جديد هو الضرائب على الملكية الشخصية .

ويقرر المواردي انه ثمة ضريبة على الثروات الى جانب الزكاة . وجاء في القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم » ( سورة التوبة ، آية ١٠٣ ) .

ولن تعطى الزكاة ؟ يقول القرآن « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » [ سورة التوبة ، آية ٦٠ ]

أما في الغرب فلم يطبق نظام الضرائب على الاشخاص وعلى الدخل الا بعد الصروب الصليبية وتقليدا للعرب . طبق في فرنسا في ظل لويس السابع عام ١١٤٦ و ١١٥٦ ، وفي انجلترا في ظل حكم هنري الثاني عام ١١٦٦ .

## نظام الملكية

ان المذهب السلفي هاهنا يطرح قاعدة ذهبية للاستراكية مؤداها ان مالك الارض ليس الا من يبذل فيها عمله ومن يزرعها بنفسه .

ويروي ابو يوسف في ( كتاب الخراج ) حديثا يقول فيه النبي : « من اخيا ارضا مواتا فهي له » .

ويعترف شارل جيد في كتابه ( دروس في الاقتصاد السياسي ، ج ٢ ، ٢٣٦٠ ) بأن المشروع الاسلامي لا يعترف بالملكية الفردية الا على الارض التي كانت موضعا لعمل مثمر .

وتحترم الشريعة الاسلامية المبدأ القائل بأن العمل هو الاساس الوحيد للملكية لدرجة انها لا تعترف بفكرة أن الفتح يعد أحد أسباب كسب الملكية الا كنوع من العقوبة . ويمثل هذا تقدما كبيرا في المجتمع القديم .

وثمة تقدم آخر لا يقل عنه، هو الغاء مبدأ القانون الروماني عن « حق الاستعمال واساءة الاستعمال » .

وكثيرا ما يردد البخاري أن في الشريعة الاسلامية كل ائتلاف هابت للثروة يعد خطيئة .



ويرتبط بهذا التصور للملكية احترام العمل صفي عصر كانت أوروبا المسيحية فيه تعطي المكان الأول لرجال الفكر والسلاح .. أثنت الشريعة الإسلامية على كل نشاط عملي ، ورفعت من شأن العمل والزراعة والتجارة - وطالبت كل امرئ بأن يعيش من عمل يديه ، وأدانت أولئك الذين يعيشون على عمل الآخرين . وهي لا تبيح أن تحقق الأموال فائدة دون عمل .. يقول القرآن : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ( البقرة : ٢٧٦ ) . هذا التصور الأساسي للحياة الاقتصادية أحدث تغييرا في الانبئة السياسية .  
ويعتبر الطهطاوي في القرن التاسع عشر - وهو أحد رواد النهضة الثقافية في مصر - ( في طور الأخير لفكره حوالي عام ١٨٦٩ - ١٨٧٠ ) المهد الحقيقي لاشتراكية قائمة على أساس خلق ديني .

وقد حدث معه الانتقال من الوطنية الى الاشتراكية ، وتناول من وجهة نظر اسلامية ، وبالاخص المشكلة الرئيسية للاقتصاد الزراعي في ذلك الوقت ، وهي استغلال الارستقراطية الزراعية للفلاحين .

وقد وجد الطهطاوي ، الذي تشبع بالقرآن ، المبادئ الأساسية للماركسية عندما درس المشكلة الاقتصادية للقيمة . فعنده ، كما هو عند ماركس ، أن العمل هو المصدر الوحيد لكل قيمة بالنسبة للطهطاوي . وقد استخلص الطهطاوي من ذلك نتيجة عملية ، هي أنه يجب أن تكون الأرض للذي يعمل فيها . يقول : « ان الملاك يتمتعون بثمار العمل ولا يدفعون مقابل هذا العمل الا القليل » ، ويضيف قائلا أن القاعدة الشهيرة تقول ان الذي يزرع يحصل ، ويقول النبي ، « من كانت له أرض فليفلحها بنفسه أو يمنحها أخاه ، ولا يؤجره أياها ولا يكرها » بمعنى أن الأرض لمن يفلحها وان مجرد امتلاك الأرض لا يتيح لمالكها امتلاك المحصول .

ان الفكر الاسلامي يلتقي هنا بالفكر الاشتراكي في منبعه . وكانت نظريات الطهطاوي في ( مناهج الالباب ) متقدمة جدا بالنسبة لعصره ، لدرجة أنه يمكن القول بأن لها تأثيرا مباشرا .  
ومع ذلك فقد لعبت هذه النظريات دورا كبيرا لادخال الفكر الاشتراكي في الحركة القومية استنادا الى تعاليم القرآن .  
والجدير بالذكر أنه عندما تم التلاحم بين الجماهير الشعبية والثقفيين الثوريين من عام ١٨٧٩ الى ١٨٩٢ قام النديم ، وهو أحد تلاميذ الطهطاوي ، بدور حاسم في تحقيق هذا التلاحم .

ان مثل هذه الحركات تقودنا الى دراسة العلاقة بين الاشتراكية والاسلام في الظروف الخاصة بالثلث الأخير من القرن التاسع عشر . ذلك أن الزعم ، في الدول التي يكون الغلبة فيها من المؤمنين ، بأن بناء الاشتراكية ممكن من غير اسهام المؤمنين ، أو أنه ممكن على الرغم منهم ، معناه رفض تأسيس الاشتراكية .  
ان مسألة اسهام الثقافة الاسلامية في انسانية عصرنا ، أي الانسانية الاشتراكية تفضي بنا الى ضرورة طرح السؤال الاساسي عن علاقة الاسلام بهذه الانسانية الجديدة بطريقة أكثر عمومية .

## الاسلام وعصرنا الحديث

ان التأمل في الدور المعقد الذي يلعبه الدين ، وبخاصة الدين الاسلامي ، في حركات التحرر الوطني يقود غير المؤمنين في الواقع الى إعادة التفكير بروح العصر في مشكلة طبيعة الدين ودوره في عصرنا .  
ونقطة الانطلاق في هذا التفكير هو أن الصيغة الشهيرة ( الدين افيون الشعوب ) ، والتي كثيرا ما يزعم البعض أنها خلاصة المفهوم الماركسي عن الدين ، لا يمكن تفسيرها بأنها تعريف للدين .. تعريف فيتافيزيقي في جوهره يصلح لكل زمان ومكان .  
ان هذه الصيغة تلخص خبرة واقعية في مرحلة تاريخية محددة ومجال جغرافي محدد . ومن السهل أن ندلل على هذا الرأي سواء بقراءة مجموع مؤلفات ماركس ، أو بالدراسة التاريخية لظاهرة الدين .. وهي الدراسة التي بدأها بالفعل ماركس وانجلز ، والتي تجد في عصرنا تأكيدا واضحا .



ولنلاحظ أولا أن هذه الصيغة ( الدين أفيون الشعوب ) كتبت عام ١٨٤٣ في كتاب ( مقدمة لنقد فلسفة القانون عند هيجل ) وأن كلا من ماركس وإنجلز لم يرددها بعد ذلك .

وفي عام ١٨٤٣ كان ماركس لا يزال في الخامسة والعشرين ، ولم يكن قد كتب بعد ( المخطوطات الاقتصادية والفلسفية ) التي أصدرها عام ١٨٤٤ ، في عام ١٨٤٣ لم يكن ماركس قد أصبح بعد ماركسيا . فهذه هي المرحلة التي يصفها إنجلز بقوله « لقد كنا جميعا فيورباخيين » . والواقع أن صيغة ماركس ومسياقها تمثل لونا من صيغ فيورباخ ، وهو نفس فيورباخ الذي وجه له ماركس وإنجلز - حين أرسيا بعد ذلك بثلاث سنوات أي عام ١٨٤٦ في كتاب ( الايديولوجية الألمانية ) أسس المادية التاريخية - نقدا مبدئيا لأنه عالج بطريقة ميتافيزيقية مسألة الاغتراب الديني . وقالوا خطأ فيورباخ ليس تعبيره عن هذه الظاهرة ( الاغتراب الديني ) بل لتصويره اياها بطريقة مثالية وبمعزلها عن باقي الظواهر بدلا من تفسيرها كنتاج لمرحلة تاريخية محددة ومنتهية .

إن وجه الضعف في نظرية الدين عند فيورباخ أنها لم تكن تاريخية وجدلية ، بل نستطيع أن نجد في نص ماركس عام ١٨٤٣ ، رغم أنه كان لا يزال في مرحلة التأمل النظري ، عنصرا جديدا إذا ما قورن بفورباخ - يقول ماركس : « أن الضيق الديني هو تعبير عن ضيق واقعي ، ومن جهة أخرى احتجاج ضد هذا الضيق الواقعي » . وهنا نجد أول معالجة ذات طابع جدلي لظاهرة الدين .

وحين عالج ماركس وإنجلز - بعد أن أصبحا على وعي تام بمذهبهما - المشكلة الدينية من جديد ، فإن هذه الجدلية القائمة في نص عام ١٨٤٣ اتسعت ولم يعودا يتكلمان عن الدين عامة على طريقة فيورباخ الانشروبولوجية ، وأوضح تحليلهما التاريخي أن المعتقدات الدينية تعبر على وجه التحديد ( كانعكاس واحتجاج ) عن ظروف تاريخية مختلفة ، يمكن أن تلعب دورا متباينا في العصور المتباينة ، وأنه ليس من العلمية أن نضفي على كل عصور التاريخ نفس المفهوم الميتافيزيقي الذي أسماه فيورباخ « جوهر الدين » .

وحين عالج إنجلز عام ١٨٥٠ حرب الفلاحين في ألمانيا في عصر الإصلاح البروتستانتي - أوضح كيف أن ايديولوجية دينية ، في ظروف تاريخية جديدة ، قد لعبت دورا جديدا ، وكانت التبرير الايديولوجي لنضال ثوري حقيقي .

إن القضية القائلة أن الدين - في كل زمان ومكان - يصرف الانسان عن الفعل وعن النضال وعن العمل - يتناقض تناقضا صارخا مع الواقع التاريخي .

وإذا طرحنا جانبا امثلة مستقاة من اوربا فإنه ليس يكفي أن نطرح المشكلة على أساس أن الاسلام يعني التسليم . ذلك أن تاريخ الاسلام في فترة ازدهاره كان نظرية للنضال والفتح منطلقة كالأعصار من بحر الصين الى المحيط الهادي .

وقزودنا حركات التحرير للشعوب المقهورة في عصرنا هذا بشواهد تؤكد النظرية الماركسية القائلة بأن الظاهرة الدينية - مثل أية ظاهرة أخرى - لا يمكن دراستها في ذاتها وبمعزل عن الظروف التاريخية العينية في كل بلد وكل عصر .

في عدد كبير من هذه الشعوب - ورغم المنظمات التبشيرية الاوربية والامريكية التي لعبت في هذه الظروف دور الاداة النشطة للتغلغل والسيطرة الامبريالية - لعبت الحركات الدينية المحلية دورا تحريريا ضد الاستعمار .

إن الصيحة الاولى للنضال الوطني كانت باسم الله ، قبل أن تكون باسم الوطن . ولقد كان الانتماء الى الاسلام في الجزائر ، في القرن التاسع عشر ، بمثابة احتجاج ضد السيطرة الاستعمارية ، وضد يؤس الجماهير واذلالها .

إن عصر النهضة العربية في العالم الاسلامي بقيادة جمال الدين الافغانى في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وكذلك حركة العلماء في الجزائر بقيادة بن باديس ابتداء من عام ١٩٣٦ تدلل رغم صيغتها المثالية والاصلاحية التي تربط بين التحرير والتعليم . . على أن الاسلام بعيد عن قيادة الانسان بالضرورة الى القدرية واللامبالاة بالحياة الاجتماعية ، بل في مكانه أن يكون ضميره للفعل والنضال . أن هذه الآية القرآنية « الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » - هذه الآية قد اكتسبت رنينا جديدا في







وقد اتضح ان الحوار الذى دار فى فرنسا على هذه الاسس بين المسيحيين والماركسيين مثير للغاية •

وهذا الحوار مثير ايضا بنفس الدرجة فى بلدنا بين الاشتراكية والاسلام •

لقد خلق التحرر من نير الاستعمار الظروف المواتية لنهضة عظيمة - ان هذه النهضة لا تعنى على الاطلاق انفصالا عن اجمل تقاليد الاسلام والحضارة الاسلامية •

لقد كان الاسلام فى كثير من الاحيان فى عصور الاحتلال والعبودية رمزا على المقاومة الروحية والثقافية • وقد اكد استمرار اللغة والثقافة • وقد كان له فى نظر الكثيرين ظاهرة الاشياء غير الموجودة فى الاستعمار - وكان دوره كبيرا فى تأكيد ما هو اساسى واصيل ضد الحملة المنظمة لمحو الشخصية الذى يمثلها النظام الاستعماري •

كيف يمكن فى هذا الموقف التاريخي الا يفهم المرء المشاغل الشرعية للذين يرون الاسلام مظهرا محتملا لمستقبلهم ، ويؤكدون ويحمون الاساس فى استمرار مصير توقف طويل •

ان الصيغ التى تعلن عن هذه الارادة جديرة حقا بالاحترام • فالقول بأن : « الاشتراكية قائمة على مبادئ الاسلام » او « ان شعبنا يذهب الى الاشتراكية حاملا القرآن فى يد و « رأس المال » لماركس فى اليد الاخرى • • ليس هذا بكل بساطة تأكيدا بأنه عندما يختار شعب عربى الاشتراكية فهو ليس مضطرا الى تبني قيم غريبة - لكنه يقوم باختيار يسير فى نفس اتجاه تاريخه الخاص • وكان الرئيس بن بيللا قد اعلن يوم ٢ مارس عام ١٩٦٥ : « اننا لم نستورد اشتراكيتنا من الخارج - لكننا افمنها من اعماق الحقيقة الجزائرية - ان هذه الاشتراكية انبعثت من القيم العربية السامية » •

ولا يمكن ان يكون تفسير ذلك بشكل دجماطيقى وصوفى ، بحيث يقال ان القرآن يرسم ويحدد نظاما اشتراكيا ودستورا اشتراكيا - بل يكون هذا التفسير على وجه اعظم بحيث يمكن ان يقال انه ليس فى الاشتراكية ثمة شئ يتعارض مع روح القرآن بشرط ان تكشف عن الروح الكامنة فى الحروف •

ان العثور على روح النص فى طيات الحروف والكلمات يعنى المعرفة فى اكتشاف القضايا الاساسية التى تهم البشر بشأن مضمون حياتهم وحياتهم ، وعن اصلهم والنهاية المكتوبة لهم •

ومن الملاحظ ان علماء اللاهوت الكاثوليك الذين يصرون على التمسك بحرفية الانجيل يقل عددهم باضطراد يوما بعد يوم - وهم الذين لا يزالون يتشبثون بقصة الخليفة بأيامها الست • • او القول بأن حواء مأخوذة من احد اضلاع آدم • اننى اتخيل ان قلة من علماء الفقه الاسلامى تقول اليوم بأن الارض كالصخرة المستديرة التى تقف فى توازن على قرنى ثور • ان رفض تلك الصور التى ترجع الى التصورات البائدة ليس فيه ثمة تحد للدين ، بل يعنى استخلاص القضايا العميقة ومتطلبات تلك القضايا التى تحملها فى طياتها من ذات الاجابات المؤقتة التى قدمتها تلك الاديان والمرتبطة على الدوام بما عليه مستوى معرفتنا للاشياء وبدرجة حضارتنا وثقافتنا •

ان الاديان تتطور مع الشعوب التى تؤمن بها • والاغتراب موجود بالفعل فى كل اجابة تريد ان تكون نهائية وجماطيقية جامدة ومقدسة • • لكن ليس ثمة شئ مقدس - من الوجهة الانسانية الخالصة والاصيلة - سوى تلك الاسئلة التى تجعل الانسان يسمو على كافة الكائنات الحية ، اى تلك الاسئلة المتعلقة بمضمون الحياة وبالموت والمرتبطة ايضا بالمقتضيات السامية للانسان التى هو فى حاجة اليها ليتخطى ذات نفسه ، وليستجيب اليها وذلك بتأسيس عالم جدير بالانسان • • للبشر جميعا •

ان تلك الاجابة تتطور وتثري فى كل حقبة من حقبات التاريخ - فلم يكف التاريخ عن تغيير وجه الاسلام تماما كما حدث بالنسبة لكافة الاديان • • اذ ان المضطهدين والمستغلين وكذلك المنبوذين قد عمدوا طيلة القرون المتعاقبة على ان يصبغوا استنادا الى الدين ما كانوا يحلمون به من خلق مجتمع اخوى حقيقى •

كيف يمكن اذن لهذا النوع من الناس ان لا يجدوا الوجه الاصيل لامانيهم الدينية فى تلك الاشتراكية التى تهتم بشكل ملموس ببناء هذا المجتمع الاخوى وفى تحقيق ما كان كارل ماركس يطلق عليه عبارة ( العمق الانساني ) للدين •



ويذكرنا في هذا المجال ما جاء في برنامج طرابلس عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية عندما أعلنت: «اننا ننتمي الى الحضارة الاسلامية، وعلى أنه يكون في الامر افساد لنعيد صالح تلك الحضارة اذا ما اعتقدنا أن نهضة تلك الحضارة تخضع لجرد الصياغات الذاتية بشأن السلوك العام والتطبيق العملي الديني».

ليس في هذا الموقف في ظل الظروف التاريخية الجديدة عودة الى التقاليد التي عاشتها الحضارة الاسلامية في عصرها الذهبي عندما أخذ الفقهاء من مذهب أبوحنيفة يؤكدون على مبدأ التغيير والتطور، ويرفضون الارتباط بالتصور الجماعية العقيم عن الخلود الثابت الذي تميز به العصر الوسيط الاقطاعي في الغرب.

لقد قال هؤلاء الفقهاء ان القانون ليس شيئا جامدا، وهو على خلاف قواعد اللغة والمنطق يعبر عما يحدث عادة، ويتكيف مع الظروف التي جاءت به.

لن ينزل الاسلام الى مستوى ما توارثه التاريخ من نظام في حقبة من حقباته، ويستطيع كل من يدين بالاسلام أن يكون من بنساة الاشتراكية - فلقد دلت التجربة على قدرة الانسان أن يكون مؤمنا وفي ذات الوقت مناضلا جيدا.

والان اسمحوا لي أن أعود مرة أخرى الى تلك التجربة الجزائرية التي كتب لي أن أعرفها عن كتب وأن أعيش فيها. فلقد أعلن المؤتمر الاول لجبهة التحرير الوطني «أن ثورتنا تدل على أن الاسلام في هذه الارض الدنيا قد ارتفع الى أقصى درجة السمو بمبادئ التضامن بين البشر وبالعدالة الاجتماعية. وذلك على الرغم من العناصر الرجعية والمتخلفة التي ليس لها من هم سوى الحفاظ على امتيازاتها». سوف نخطو الى الإمام، وسوف نبني اشتراكية مع احترام تقاليدنا العربية الاسلامية. فالاسلام لا يتعارض مع ما اخترناه بل يرتبط الاسلام في ذهن الجماهير الشعبية بالمساواة، ويسير في اتجاه الاشتراكية.

واذا دل هذا القول على شيء فانما يدل على أن الاسلام يتمشى مع الصيغ الانسانية الجديدة - وعلى أن تدعيم الاشتراكية في أرض الاسلام يفتح لنا أن نبني في ظل الظروف الخاصة بالعصر الذي نعيش فيه ذلك المجتمع البشري الاخوي الذي كان قد أشار اليه الرسول عندما أعلن عزمه الاكيد في (توطيد العدالة).

لا شك أن المؤمن سوف يرى في العالم الاشتراكي تحقيق أسى ما يراه من مقتضيات العدالة، ويستطيع حينئذ أن يقول: لقد تحقق الاسلام.

## الثقافة الاسلامية ومنابع الانسانية المعاصرة

ان الامر يسير على نفس النحو بالنسبة للثقافة التي أوجدها الاسلام - ولنكرر مرة أخرى القول بأنه ليس مطلوبا من الشعب عندما يختار الاشتراكية أن يعتنق قيما أجنبية بل يختار ما يشاء في مسار تاريخه الخاص.

وجدير بالذكر أن الاشتراكية العلمية في أوروبا قد تكونت تاريخيا انطلاقا من هذا التراث الثلاثي المكون من الفلسفة الكلاسيكية الالمانية، ومن الاقتصاد السياسي الانجليزي، ومن الاشتراكية الفرنسية - على أن من واجب الاشتراكية العلمية التي تستجيب لمقتضيات عالمنا المعاصر وتطلعاته أن ترسخ في ثقافة كل شعب من الشعوب وفي حضارته.

ان التقاليد الكبيرة والسامية التي تمتلكها تلك البلاد في مضمات التاريخ الاسلامي والثقافة الاسلامية سواء عن الاشتراكية الطوبادية التي اعتنقها القرامطة، أو الفلسفة التعالانية التي يدين بها ابن رشد، أو علم الاجتماع الذي درسه ابن خلدون... ان تلك التقاليد تستطيع أن تلعب نحو الاشتراكية العلمية هذا الدور الذي لعبه في بلادنا كل من هيجل وريكاردو وسان سيمون، كما في مقدور المفكرين الحاليين في بلادكم أن يقدموا في اطار تقاليدهم الروحية اضافات جديدة للانسانية الاشتراكية في عصرنا الراهن.

ويهمنا هنا أن نذكر أولا تلك الاضافات الكبيرة التي أقرت بها الشعوب الاسلامية الاشتراكية الطوبادية، والفلسفة العقلانية، وأرثت بها أيضا البحث عن بناء المجتمعات ونموها.

لقد شهدت الحضارة التجارية العظيمة في الامبراطورية العربية الاشكال الاولى



للاشتراكية الطوبادية - تماما كما حصل بعد ذلك للحضارة البورجوازية الفرنسية في القرن الثامن عشر ١٨٠٠، على أن ذلك ليس امتدادا للشيوعية الملاطون أوغيشاغورس، على أنه قد ظلت المدينة التي أنشأها الفارابي والمستوحاة من جمهورية أملاطون محاولة فريدة في نوعها.

ويمكن القول أن أشكال الاشتراكية ذات الخاصية الإسلامية نشأت امتدادا للنظام الضرائبي المعروف بالزكاة، كما نشأت من مفهوم القرآن عن الملكية المبنية على العمل - فعلى سبيل المثال أنشأ حمدان قريطس سنة ٨٦٥ في العراق مذهباً جديداً منطلقاً من مبدأ الزكاة فطالب أنصاره بأن يدفعوا ضريبة أخذت ترتفع باضطراب مبتدئاً بالصدقات الكبيرة ثم بخمس الثروة ٥٠ وأخيراً بكافة الممتلكات ١٠٠.

وكان يعهد إلى شخص موثوق به من أفراد هذه الطائفة بجمع ممتلكات باقي الأفراد ليقوم بتوزيعها حسب احتياجات كل منهم ٥٠ بحيث خلا القرامطة من الفقراء تماماً، ويقول المؤرخون في هذا الصدد: « كان كل شخص يعمل بأكثر قدر من الجهد - ومن المنافسة الشريفة حتى يحصل على مركزاً ممتازاً بما يقدمه من خدمات للطائفة ٥٠ » - وإذا كان هذا ( المجتمع الاشتراكي ) الأول لم يخل من المنافسة الشريفة فهو أيضاً لم يكن خلواً من المخربين - فتقول لنا القصص ( الرسمية ) أن مذهب القرامطة يبيح السلب والقتل وأشاعة الفساد ١٠٠.

وجدير بالملاحظة أن مثل تلك الانتداءات التقليدية هي التي كانت تحاول بها الطبقات الحاكمة في كل زمان ومكان الأزدياء بالاشتراكية ١٠٠.

إن ما تركه لنا الفكر الإسلامي من التراث الفلسفي والعقائلي يعد ثروة لا تقدر ولن أسوق هنا سوى المثل الذي يقدمه لنا ابن رشد لما كان لهذا الفكر من تأثير عظيم على الفلسفة الغربية ١٠٠.

ويهمنا أن نذكر هنا أنه قد أصبح من المؤلف في فرنسا بعد ما جاء في الكتاب الهام الذي كتبه أرنست رينان عن ابن رشد مؤكداً أنه يعد سابقاً على كوبرنيك ٥٠ أصبح من المؤلف التقليل من أعمال ابن رشد الفلسفية ١٠٠.

ولا نستثنى في هذا الصدد من ذلك التحريف في الأمور الكاتب العلامة ليون جوتيه الذي يميل إلى جعل ابن رشد مجرد معقب لأعمال أرسطو ٥٠ ولا يرى أن في هذا الفيلسوف الإسلامي بذور فلسفة عن العالم ٥٠ عصرية جداً، وتقديمية جداً ٥٠.

كثيراً ما ينظر في بلادنا إلى ابن رشد من خلال الايضاحات التي قدمها في هذا الشأن علماء اللاهوت في العصور الوسطى الذين كانوا يواجهون بصعوبة تلك الأعمال الكبيرة التي قدمها لنا هذا الفكر الإسلامي - فعلى سبيل المثال يقتصر كتاب توما الاكويني ( الخلاصة اللاهوتية ) في أكثر أجزائه على تفنيد نظريات ابن رشد على أنه كثيراً ما يضطر إلى عرض حججه وآرائه ٥٠.

ونرى من ناحية أخرى مؤلفون آخرون على غرار سيجر دي برابان - الذي يعد قائد ما أطلق عليه ( الرشدية اللاتينية ) يعملون على تجريد ابن رشد من مضمونه الحقيقي واضطهاده على أنه يعمل على التلويح بين العقل والعقيدة، وموصياً الجامعة بدراسته ٥٠.

لقد منع علم اللاهوت المسيحي وضع فكر ابن رشد في مكانه الحقيقي ٥٠.

ومما لا شك فيه أن الظروف الخاصة بالعصر الذي عاش ابن رشد فيه جعلته وقد ارتطم هو أيضاً بصخرة اللاهوتية ٥٠ أن يطرح قضيته ( الوفاق بين الدين والفلسفة ) ٥٠.

ومن الملاحظ أن هذه القضية كانت تحوي القضايا الأخرى في طياتها - طالما أن الإسلام كان يرى أن أي تشريع أخلاقي مدني اجتماعي سياسي ٥٠ مبني على النصوص القرآنية وتفسيراتها ١٠٠.

يعالج ابن رشد في أهم مؤلف له ( تهافت التهافت ) الذي ترجم إلى اللغة الفرنسية العلاقات على اختلاف أشكالها بين الإنسان والطبيعة والله ٥٠.

ويوجه كتاب ابن رشد ضربة شديدة إلى الصوفية اللاهوتية التقليدية بشأن العلاقات بين الإنسان والله، ويوجهها أيضاً إلى مبدأ الوحي الديني - فيؤكد بكل ما أوتي من جرأة « كل ما جاء في القرآن يمكن اثباته بالعقل » - صفحة ٥٨ ٥٠.



وعندما يؤكد منذ الصفحات الاولى من كتابه أن الدين الاسلامي يدعو الى البحث العقلاني المتعمق للعالم - الجزء الاول صفحات ٢٣ - ٢٤ . يفسر كلامه بأنه يوجد بين الدين والفلسفة نفس الفارق الذي يوجد بين الخيال والعقل ، ويرى أن الدين يقدم للعقول التي لا تزال بدائية في أشكال من الصور والرموز والاساطير ما اكتشفته الفلسفة ، وما قامت بالتدليل عليه بطريقة عقلية - فليس هناك في نظر ابن رشد ثمة اختلاف في الاهداف بين الدين والفلسفة . . . . . إذ تعبر كل منهما بمستويات مختلفة وبأسلوب مختلف عن نفس الحقيقة .

ولا شك أن ابن رشد قد سبق سبينوزا في هذا الميدان - وهو الذي سسوف يعرض بأسباب تلك النظرية في كتاب « الدين والفلسفة » ، ومن الامور الجديرة بالبحث أيضا ما اذا كان سبينوزا قد توصل في هذا المجال بطرقه الخاصة الى القضية التي طرحها ابن رشد ، والحل الذي قدمه لها . . . أم أنه كان على علم بها واستوحاها بشكل مباشر .

سوف يتولى هيجل بشكل أوسع في القرن التاسع عشر معالجة هذا المفهوم عن علاقات الفلسفة بالدين - على أن الخطوة الجديدة في هذا السبيل لن يكتب لها الوجود الا عن طريق فورباخ .

هذا هو بالدقة ما جعل الشاعر الفرنسي ازاجون يقول في قصيدته المعظيمة ( مجنون رالسا ) التي تدور أحداثها في أسبانيا المسلمة - يقول على لسان أحد أنصار ابن رشد :  
ألا فهمت ؟

- ان نهاية المعرفة اللفظية تبدأ هكذا
- وأن ذلك بالدقة هو الذي كان يقيم
- السلطة مع الله المندمج فيها بالدقة
- ما كان يبدو مخترعا لغرض حكمه

والذي سوف يثير رويدا رويدا في الجماهير الجاهلة .  
سلسلة من الانفتحات المنيرة .

يقول الطفل لابييه : لقد علمتني كما علمني ( السيد ) الله .

- علمني ان هذا العالم جامد لا يتغير .
- ليس من انتهاك الحرمات اليوم زعزعة .
- قانون الفصل والاطاحة بالنظام القائم .

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن مفهوم ابن رشد عن العلاقات بين الانسان والطبيعة أكثر بروزا - ذلك أن أعماله تشكل من هذه الزاوية حلقة أساسية من النظرية الجدلية الكبرى للعالم من هيراقليط حتى هيجل وماركس .

ويرى ابن رشد أن المادة والحركة ذات طبيعة أزلية فيقول : « ان الحركة أبدية ومستمرة - فالسبب في كل حركة حركة سابقة عليها ، ولا محل للزمان دون الحركة ، ولا نستطيع أن ندرك الحركة ببداية لها ونهاية » .  
ليس الزمن سوى تجديد للحركة .

وليس الامتداد سوى تجديد اتساع المجسّدات .  
والحركة ذاتها ليست مجرد تنقل ميكانيكي وإنما هي تغيير وتوالد وفساد .  
ونحن هنا بازاء النظريات الأساسية للجدلية بل ازاء النظريات الأساسية في الجدلية المادية نفسها .

وعندئذ نجد ابن رشد لا يتردد انطلاقا من هذا المفهوم للعالم وللحركة في القول بأن الخليفة ليست سوى أسطورة وهي رمز خيالي .

ويرى ابن رشد أن العالم خلق مستمر - والله نظام هذا الخلق وقوته الداخلية ومما يلاحظ أن ابن رشد لا يطرح سوى المبادئ ، حيث كان يعتبر منذ عديد من القرون السابقة على باسكال وهيجل أن العلم عمل جماعي للانسانية جمعاء . فيقول : « انه من واجب الباحث التالي أن يلجأ الى الباحث الذي سبقه . . الى الوقت الذي أصبح فيه المعرفة كاملة » . صفحة ٤٠٣ .

وتعد كتابات ابن رشد سابقة كثيرا على العصر الذي عاش فيه بحيث أن ليينيتر بعد مرور مئات السنين أقام رده على كلارك حول أبدية الطبيعة استنادا الى الأدلة والحجج التي كان يسوقها ابن رشد في الموضوع ذاته عندما كان يجادل الغزالي - فقد كان تحت يد ليينيتر الترجمة اللاتينية للنظريات التي قال بها ابن رشد ، وكان يستوحيا مباشرة .



ان فلسفة ابن رشد تتميز بطابع الاتجاه المأموس نحو القضايا الانسانية وقضايا هذه الارض الدنيا ، على ان كتابات ابن رشد من احياء ديني لا شك في ذلك . . لكن هذا الدين لا يعلمنا الهروب أو اللامبالاة اذ ان الواقعية عند ابن رشد قد سبقت مئات السنوات واقعية الغرب .

لقد أدرك دانتي ابن رشد على حقيقته - علما بان الفكر عند دانتي قد تأثر تأثيرا كاملا بالفكر الاسلامي . . فيفرد لابن رشد في النشيد الرابع من كتابه ( الجحيم ) مكانا خاصا بجانب أفلاطون وأرسطو - وعلى نفس النمط نرى بكون أكبر مفكرى الغرب فى القرن التاسع يقول : « ان الفلسفة كلها نابعة من الاسلام » .

.. والخلاصة أننا أمام تراث سامى عظيم من القيم الاسلامية التى تستطيع أن تساهم مساهمة كبيرة فى التقدم الانسانى .

ان الشعوب العربية وهى تعمل على امتداد ماضيها الخالد ، وتعمل على اثراء التراث الذى تركه لها هذا التاريخ . . ليست اطلاقا فى حاجة لتنكمش على نفسها يكفى أن تبقى تلك الشعوب وفيه لاسمى تقاليدها حتى تجد نفسها قد فتحت على الافاق الواسعة . . ذلك ان الثقافة الاسلامية قد تميزت على الدوام بطابع الانفتاح . فزاد ثراؤها عندما احتكت بكل الثقافات التى عملت على احيائها وعلى انماؤها . . الامر الذى ينطبق بشكل خاص على مهد الحضارة فى حوض البحر الابيض المتوسط ، كما ينطبق على شعوب المغرب .

لقد كانت تونس طوال التاريخ مفتوحة لتأثير الشرق ، كما كان المغرب أيضا مرتبطا لمدة طويلة بالاسلام فى اسبانيا وبالتأثيرات الاندلسية - ويبدو أن التاريخ قد جعل من الجزائر ملتقى الثقافات الشرقية والاندلسية ، وأن تكون فى ذات الوقت مرتبطة بأوروبا عن طريق موانئها وباقي افريقيا السوداء بالطرق عبر الصحراء .

ومن الأمور التى تسترعى النظر مثلا انه عندما بدأت تتأكد فى مستهل هذا القرن نشأة الثقافة العربية . . كان محمد بن غالب - أحد رواد هذه النهضة - أستاذًا بكلية الجزائر . . وفى ذات الوقت عضوا فى مجمع اللغة العربية بدمشق ، وهو صاحب عديد من الكتابات فى التاريخ والادب والفلسفة تتميز بمقدماتها بالمستوى المثالى فى النقد الادبى . . واليكم أيضا الشيخ عبد الحميد بن باديس - الذى احتلت كتاباته فيما بين الحربين العالميتين موقعا تاريخيا فى الحركة الوطنية وفى الثقافة الجزائرية - حتى أنه عندما كان يعبر عن الامانى القومية للقوى التقدمية فى الكفاح الذى خاضته جمعية العلماء ضد الامية ومن أجل التعليم الحر - كان هو عضوا فيها . . ولم ينس أبدا التقاليد الاسلامية العامة فكتب يقول : « نستهدف بعملنا خدمة شعب الجزائر أن نخدم الانسانية بأسرها » .

لقد استمد الادب العربى مرتبطا بهذه الروح فى الخمسين سنة الاخيرة - فهى تتميز بطابع انساني عام - اذ هى فى الحقيقة ذات فائدة ، وتأخذ فى الاعتبار بشكل جاد مسئوليتها الوطنية . ان الذى يميز الادب العربى ارتباطه بالثقافة الاسلامية التى كانت لازمة لفصح الاستعمار ، ولقضيح محاولاته لتجريد الشعوب المستعمرة من شخصيتها وذاتيتها - فاللغة الاولى فى القارة الافريقية قد شهدت نفس الاتجاه ، واستمرت ملتصقة بالشعب ، وبماضيه التاريخي . انها بالفعل قصائد من الشعر المناضل . . فقد كانت اللغة العربية لغة هذا الادب الذى كان الحافز المنشط له الاهتمام بخدمة الجماهير الشعبية ومساعدتها على تنمية الوعي بنبالة ماضيه وعظمة مستقبله الذى يتعين عليه القيام ببنائه .

وعندما أجرت مجلة « نوفيل ليتيرير » سنة ١٩٣٥ تحقيقا حول الادب فى الجزائر - أجاب محمد ديب على سؤال تلك المجلة عما اذا كانت توجد مدرسة أدبية لشمال أفريقيا ، ان الموضوع ليس وجود مدرسة أدبية جديدة ، وأضاف معطيا الانفتاح الجديدة فى الشعر والمسرح والقصة مغزاهما التاريخي باعتبارها أدبا مرتبطا بمستقبل الوطن قائلا : « ان الادب الوطنى بكل ما ينطوى عليه هذا التعبير من اتساع بدأ يتكون » .

لقد كان هذا الكاتب على حق حين قال ان ذلك الادب وطنى بكل ما تنطوى عليه تلك العبارة فى اتساع - اذ أن السمات الاساسية فى الثقافة العربية والحضارة العربية وهما فى ذروة المجد



من شأنها أن تجعل الإنسان الذي يبقى وفيًا لهذا الماضي العظيم يتقدم اليوم قسًا إصرارًا إلى المستقبل .

ونذكر هنا كلمة السياسي الاشتراكي جان جوريس حين قال أن الوفاء الحقيقي هو أن تحتفظ لا بالرماد من تراث الأقدمين .. وإنما بالشعلة الحية التي أوقدوها . ونحن نقول أن الانهار وهي تتجه إلى البحر إنما تبقى وفية لمنابعها .

ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الشأن أن السمة الأساسية للحضارة العربية في العصر الذهبي هي بالتحديد الروح العقلانية فيه الجريئة والخلاقة . وكان المفكرون العرب هم الذين أيقظوا أوروبا في القرن الحادي عشر من القبر الذي دفنتها فيه العلوم اللاهوتية وما يطلق عليه بالعلوم الضميرية .

أما السمة الثانية التي تطبع تلك الحضارة العربية وهي في ذروتها - تتشكل في انفتاحها وفي تقبلها كل التيارات في الفكر والعمل . وقد كانت على هذا الأساس البوثة التي تعد فيها مرحلة جديدة وحاسمة في الفكر الإنساني - فقد أحست الحركات الأولى للتحرير الوطني التي انتصرت فيها الشعوب العربية بهذه الحاجة ، وأيقنت ما فرضه عليها التاريخ .

أن الفرخ غمر قلوبنا عندما اطلعنا في النشرة الثقافية لجامعة القاهرة غداة حصول مصر على استقلالها على العبارة التالية :

« أن الأمة المصرية في نهضتها الحالية لا تفعل سوى استعادة دورها التاريخي في الربط بين الحضارتين : الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ... مع إضافة ما هو خاص بها . ومع إيجاد فيما بينها أتم قدر من التوافق والتنسيق » .

إننا نحن الماركسيين نتطلع إلى التكامل في كل واحد - أي في عقيدة علمية وإنسانية كاملة في أحسن الإضافات التي جاءت بها الدينامية والثورية والشعوب جميعاً ، فالماركسية كما قال لينين هي الوارث لكل الأحلام وكل الأفكار ... وأحسن الابتكارات التي جاءت نتيجة ما بذلته البشرية بأسرها منذ آلاف السنين .

ومن المهم أن نسجل هنا أن الاتفاق قد تفتحت أمامنا فجأة خلال السنوات الأخيرة . وأن تغييراً كبيراً قد اجتاحت معدل التطور التاريخي - الأمر الذي لا يعود فحسب إلى الاكتشافات العلمية والتكنولوجية .. لكنه يعود أيضاً إلى هذا الواقع الآخر ذا الأهمية الكبرى - وهو تحرير الشعوب التي كانت حتى اليوم مستعمرة ، والتي جردها الاستعمار من ثقافتها وماضيها - فليس في مقدور الغرب ، ونعني بذلك أوروبا وأمريكا الشمالية الزعم بأنه المركز الوحيد في المبادرة التاريخية وفي خلق القيم .

وإذا كانت شعوب آسيا والشعوب العربية وكذلك شعوب إفريقيا السوداء لم تبتدع منذ قرن تكنولوجيا على نفس مستوى فاعلية التكنولوجيا الغربية .. فإن الإنسانية في عصرنا الحاضر سوف تصاب مع ذلك بطعنات قاتلة إذا ما امتنعنا عن البحث والكشف عن القيم التي من صنع تلك الشعوب التي عرقل الاستعمار نموها الأصلي وجردها من تاريخها الخاص .

أن الماركسية التي نصبوها لتكون وريثة ثقافة الماضي بأسرها - لا يمكن أن تجعل تلك الثقافة محدودة في حدود التقاليد الغربية البحتة من الفلسفة الكلاسيكية الألمانية والاقتصاد السياسي الإنجليزي والاشتراكية الفرنسية ، وأيضاً في حدود العقلانية اليونانية والتكنيكية المنبثقة من عصر النهضة .

أن الآفات العامة المكتوب على الماركسية اللحاق بها تدفعها للعمل على أن ترسخ في ثقافة كل الشعوب . ولا ستصبح « اقليمية » الطابع . فغياب الماركسية عن إفريقيا السوداء وانفصال آسيا لا يمكن أن يعتبروا حوادث عارضة في التاريخ - وإنما هما يطرحان مسألة الوصول إلى إنسانية أصيلة في شمولها وعموميتها .

أن المطالبة بالنكر للتقاليد العقلانية والتكنيكية - أو التخلي عنها من أجل ما هو معاد للعقلانية بعيد كل البعد عن تفكيرنا .. لكننا ندمو إلى ادماج كافة قوى الحياة في عقلانية اثرتها الإضافات .



وليس الأمر أيضًا نوعًا من المجاملة أو من المجازاة لبعض الاتجاهات العنصرية المعكوسة التي قد تؤدي بالشعوب إلى التجمد في ماضيها بحجة إقامة مثلاً ( حالة الزنجية ) أو ( الروح السوداء ) .

إن المطلوب هو العمل على أعداد إنسانية شاملة وعامة حقاً لا تفقد شيئاً مما اكتسبه العقل - لكنها تنفتح على مجالات ثقافية جديدة .

وفي اعتقادنا أن الماركسية بطبيعتها قادرة على هذه العمومية الشاملة ، وأن التجربة التي خاضتها حركات التحرر الوطني للشعوب التي كانت لاتزال مستعمرة حتى الآن ، وأن بناء الاشتراكية عند هذه الشعوب بطرقها الخاصة - كل هذا سوف يضيف إلى إنسانية الماركسية .

وما يقال عن الماركسية صحيح أيضاً بالنسبة لأي مذهب من المذاهب . . فلن يستطيع الآن أي ما كان تقديم مساهمته في تحقيق الإنسانية الأصلية في عموميتها وشمولها، دون أن يفتح على الثقافة عبر القرون وعلى حضارات كافة الشعوب .



## مناقشات المحاضرة الثانية

الدكتور عبد العزيز كامل

وأول ملاحظة هي تقديري للنقطة التي بدأ بها المحاضرة وهي أنه فيما يتعلق بالعلاقة ما بين الفكر الماركسي ومحاولات ادماج هذا الفكر في التراث الغنى لعقيدة مسيحية بوضعها الأوربي ، ونقل هذا الأمر إلى عالمنا الشرقي وعالمنا الإسلامي ، لن يكون نقلاً آلياً وإنما هو عبارة عن دراسة جديدة حية يمكن أن تكون مثمرة اثماراً خصباً كما نود جميعاً ، فاذن نحن لم ندخل هذه المناقشة على أساس من تجربة سابقة جرت في أوروبا ، نطبقها تطبيقاً حقيقياً وإنما نحن نبدأ هنا بدءاً جديداً في هذه القضية .

تأتي بعد هذا نقطة أن الإسلام قد نما وتطور في المدن الكبيرة رغم أنه نشأ في دولة تسودها الطريقة البدوية في الحياة .

فالملاحظ أن الجزيرة العربية في نشأة الإسلام فيها لم تكن تقتصر على حياة بدوية فحسب وإنما

أعتقد أنني أعبّر عن آراء حضراتكم جميعاً في تقديم الشكر المكرر والمضاعف لسيادة الأستاذ جارودي على هذه المحاضرة القيمة التي فتحت بها آفاقاً جديدة من آفاق الحوار فيما بين الاشتراكية والإسلام . ولى اقتراح متواضع أقدمه إلى الأهرام ممثلاً في شخص الأستاذ محمد حسنين هيكل أن لا يجعل هذا الحوار ينتهي بانتهاء المحاضرات وإنما يمكن أن يفتح في الأهرام بعد هذا في كل الموضوعات التي تفضل بطرحها الأستاذ جارودي . فإذا كان هذا الاقتراح مـ. بولا فإني أحس أن أخواننا الذين لم يجدوا فرصة الأجابة في هذه الليلة لن يضيّقوا بذلك لأنهم سيجدون المنبر الذي تعودوا أن يطرحوا عليه آراءهم وهو منبر الأهرام مفتوحاً لهم في هذه القضايا الحيوية ، وأرجو أن يأذن لي الأستاذ جارودي إبداء بعض تعقيبات في موضوع محاضرة الليلة ثم بعد ذلك انتقل إلى حضرات الأخوة الذين تفضلوا بعرض اسمائهم للتعقيب .



فيما يتعلق بالنقطة الخاصة بالمساواة أكد سيادة الأستاذ المحاضر على محور العبودية ولكن الاسلام كما أكد على محور العبودية أكد أيضا على المساواة المطلقة بين الناس جميعا . والحديث الشريف الذي يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام « أيها الناس كلكم لادم ، وادم من تراب - ان ربكم واحد وان اباكم واحد - ليس لعربي فضل على عجمي ، ولا لاسود فضل على احمر الا بالتقوى » .

التقوى أمر كسبي يستطيع كل انسان أن يصل اليها وأن يحصل عليها ، فاذن ليس هناك اقرار لوضع طبقية ولا لامتيازات موروثة في هذا المجتمع الجديد .

بل انه عبر عن هذا تعبيرا محسوسا قويا فقال « الا وان كل مآثر الجاهلية موضوعة » وفي رواية « تحت قدمي هاتين الا السدانة والسقاية ما يتعلق بالدين وبحراسة وبعمارة البيت الحرام » ثم ذكر أمرا اقتصاديا خطيرا فقال « الا وان كل ربا الجاهلية موضوع » فاذن كل ما يتعلق بأنواع الاستغلال الاقتصادية الذي كان موجودا في هذا المجتمع اذا بالرسول يقول عنه « انه موضوع وانه تحت قدمي هاتين » هناك اطلاقا جديدا للنفس الانسانية لكي تعمل في هذا المجتمع الجديد .

ملاحظة يسيرة ، ولتدحاكم عمر وهو الخليفة الثاني مسلما كان قد صفح يهوديا : القصة انه كان قبطيا من مصر ، وهاجر الوالد من القاهرة - الفسطاط - وذهب الى المدينة واشتكى لعمر وقال له ان ابن عمرو لطم ولدى - ضرب ولدى - فاذا بالخليفة يأمر باحضار عمرو وولده ويأمر - عمرو بن العاص الوالي الذي كان في مصر - ويأمره بأن يضرب ذلك الغلام ابن الوالي وقال له « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » بل ان بعض الروايات تذهب الى أن الخليفة أمره بأن يكشف رأسه ووضع السوط على رأسه تأديبا له لكي لا يكون ابن الوالي يشعر بنوع من السيطرة على أبناء السكان .

ما يتعلق بتوزيع الارض أود أن أضيف اضافة موجزة هو أن المسلمين حين فتحوا هذه الارض فعلوا في المغرب فعلا وفعلوا في الاقطار الشرقية أمورا أخرى ، فاذا ما وجدوا هذه الارض مقسمة تقسيما أقرب الى العدل أقروا أهلها على ما هم فيه من أرض ، ثم أخذوا خراج هذه الارض ولم يأذنوا للمسلمين بأن يستولوا على هذه الارض ، وهذا هو الذي حدث في العراق بالذات ، تركوا هذه الارض لأهلها ثم أخذوا خراجها ووزعوه على مصالح المجتمع كله في ذلك الوقت .

كانت فيها بيئات متعددة ومتنوعة ، كانت فيها البيئات البدوية حول المدن الرئيسية ، وكانت فيها بيئات المدن تمثلها مكة والمدينة والطائف ، وكانت فيها البيئات البحرية الممتدة في الجزء الجنوبي ، كما في اليمن . والذي حدث تاريخيا ان الاسلام حينما تفاعل لأول مرة تفاعل مع هذه البيئات جميعا ، فمساكن المدينة لم يكونوا اصلا من هذه المدينة ، وانما كانوا مهاجرين من الجنوب عندهم تقاليدهم الزراعية التي نقلوها معهم الى هذه الاجزاء والى هذا يشير الله تبارك وتعالى حينما وجه النبي عليه الصلاة والسلام الى الانذار فقال « لتندرام القرى ومن حولها » ، اذن قصر الاسلام في دراسته على بيئة رعوية من أول الامر اعتقد أننا في حاجة الى أن نوسع هذا المفهوم ليشمل هذه البيئات جميعا . حتى نظام المبانى الذي كان موجودا في بلاد اليمن كان يصل في بعض أدواره كما يقول الهمداني في كتابه الاكليل الى عشرة ادوار للبيت الواحد وكان هذا مسجلا تاريخيا . فكانت عندهم مدن وكانت عندهم الحضارات ولم يكن الامر اذن بدويا مقصورا على ما كان في الاجزاء التي حول المدينة ومكة .

من أجل ذلك اذا ما قلنا انه نقل مظاهر هذه الحياة البدوية ، او نقل مظاهر هذه الحياة الهجرية كنا محتاجين أيضا الى توسيع هذا المفهوم لان المهاجرين على سبيل المثال حينما هاجروا الى المدينة غيروا حرفتهم من التجارة الى الزراعة مباشرة ، واحترم النبي عليه الصلاة والسلام هذا التغيير والتفاعل السريع مع ظروف البيئة الجديدة ، وحينما مر على رجل صحابي من أهل مكة لم يكن يمارس الزراعة ومارسها ، وأصبحت يده خشنة من الزراعة اذا به يمسك هذه اليد ويقول « هذه يد يحبها الله ورسوله » احتراما للعمل الجديد في البيئة الجديدة .

فيما يتعلق بالنقطة التي ذكرها عن اعتناق الجماهير بطريقة تلقائية للاسلام ، هذا يمكن ان يوضحه ما قاله خالد بن الوليد حينما ذهب الى العراق فاذا ببعض القبائل العربية تقف في صف الروم ضده فأرسل اليهم رسالة موجزة تعبر عن روح الاسلام كله ، فقال لهم : « ويحكم أنتم عرب ، فما تنقمون من العرب ، او عجم فما تنقمون من العدل والانصاف » اذن هجرته وسفره وعمله من أجل الاسلام كان من أجل الانصاف ومن أجل العدل ، وفي هذا يبين لنا الله تبارك وتعالى مهمة الرسول في القرآن فيقول : « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » ثم « ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم » . فاذن المهمة الرئيسية للدين هو أن يحطم الاغلال التي تعوق الانسانية في مسيرتها نحو تقدمها ونحو غدها .



وقيماً يتعلق بالتقرب من الصورة كانت مختلفة المغرب كانت فيه هناك سيادة ضخمة جدا وتوزيع ملكية شاذ فاذا بهم يأخذون هذه الأرض ثم بعد ذلك يعيدون توزيعها \* والذي حدث في هذا قريب جدا مما حدث في قاعدة الاسلام في المدينة على عهد النبي عليه الصلاة والسلام \* كانت معظم وأجود أرض المدينة تحت سيطرة القبائل اليهودية وقبائل بني قينوقاع وبني قريظ وبني النضير ، وخصوصا في الاجزاء المرتفعة الجنوبية الشرقية من المدينة وهي أفضل الاراضي ، وفيها توجد أجود موارد الماء ، فحينما أخذ هذه الأرض واستولى عليها كان من الممكن أن يعطيها لاغنياء الانصار لانهم مولوا حملات الفتح ، ويمكن أن يعطيها لفقراء الانصار لانهم أهل هذه الأرض ، ويمكن أن يعطيها لاغنياء المهاجرين لانهم تركوا أموالهم في مكة ، ويمكن أن يعطيها لفقراء المهاجرين ، وكانت آخر مجموعة ممكن أن تطالب أولها حق في هذه الأرض ، والذي حدث أن معظم هذه الأرض ذهب الى فقراء المهاجرين تأكيداً لعدالة التوزيع ، وحينما طلب بعض فقراء الانصار أن يدخلوا معهم في هذه المجموعة أدخلهم فيها على أساس أنها تعطى للفقراء دون الاغنياء ، يضاف الى هذا أنه حينما حدثت بعد ذلك نزاعات على توزيع المياه في المنطقة والماء كما تعلم في الجزيرة العربية أهم من الأرض ، أمر أن لا يمكن أن يحجب الاعلى عن الأدنى ماءه وانما أمرهم بتوزيع عادل لموارد الماء ، كما أمر بتوزيع عادل في الأرض الزراعية \*

فيما يتعلق بنظام الضرائب استوقف نظري النص الذي تفضل الاستاذ بايراده عن الموارد في الاحكام السلطانية « وليس على الاموال الزكاة » وهذا أمر خلاف ضخم جدا بين فقهاء المسلمين \* بل ان ابن حزم وكان عالما اندلسيا عاش في هذه الأرض ، يقول فيما يتعلق بالزكاة ، الاصل الاول الذي ذهب اليه أن تجمع الزكاة كما هو معروف في الاسلام وتوزع على الفقراء ويقول « وفرض على الاغنياء من أهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم بهم الزكاة ولا سائر في المسلمين فيقام لهم بما يحتاجون اليه من مسكن وكسوة للصيف والشتاء ، فاذا رفض الاغنياء ذلك اجبرهم السلطان على ذلك ، وحاربهم عليه ، واذا رفض السلطان والاغنياء ذلك حاربهم الفقراء من أجل ذلك وكانوا أصحاب حق ، وكان الآخرون هم الفئة الباغية » وقال « ليس هناك من فرق بين الذي يمنع انسانا معونا أو طعاما ويمنعه حقه في الحياة » واذا كان من الفقه الاسلامي أن يحارب الانسان من أجل الوصول الى الماء اذا ما منع الماء فمن حقه ايضا أن يحارب من أجل الوصول الى الطعام اذا ما منع الطعام »

وابن حزم فيلسوف اندلسي ذكر هذا في كتابه الجليل المسمى « المحلى » وهو كتاب ضخم في أحد عشر جزءا ويعتبر من مفاخر الفكر الاسلامي وهو اندلسي ، ولعل هذا الاقتباس يعجب الاستاذ جبارودي .

وبعد ذلك نجد موقفا آخر يعود بنا الى صدى الاسلام هو موقف أبي بكر من منع الزكاة، المسألة مسألة اقتصادية بحثت - الزكاة منعت . هم لم يكفروا بالله تبارك وتعالى ، ولا كفروا بالنبي عليه الصلاة والسلام ، ولا بالقرآن وان كان بعضهم قد ادعى النبوة ، ولكن قال أبو بكر « والله لو منعوني عقال بغيركائنا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، ما استمسك السيف بيدي » فالحرب اذن قامت فيها الدولة مدافعة عن حق الفقراء في هذا المال ، ضد مجموعة من الاغنياء الذين قالوا اننا لا نؤدى الزكاة بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ، وحاولوا ان يتمسكوا بنص الآية في ظاهرها « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم .. » والصدقة هنا انما هي معناها تصديق الايمان بدفع المال ، وليس هذا المعنى الدارج من معنى التصديق البسيط الذي .. من غنى الى فقير انما هي تصديق الايمان بدفع ما لله تبارك وتعالى .

ومن أجل ذلك اذا ما نظرنا الى المال في الاسلام نراه مرة منسوباً الى الله تبارك وتعالى يقول « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » والآية الأخرى « واتوهم من مال الله الذي آتاكم » هذه آية وهذه آية ، يعتبر المال اساساً بالخلق ملك الله تبارك وتعالى ، ومرة ينسبه الى أصحابه « خذ من أموالهم صدقة ، تطهرهم وتزكيهم بها » ومرة ينسبه الى المجتمع كله « ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » . المجتمع من حقه ان يفرض وصاية على انسان سفيه لا يحسن انفاق المال ، فاذن الحق المطلق للانسان في ماله ، لا يقره الاسلام - ويعتبر العمل المصدر الاساسي لانتقال الثروة من الطبيعة الى الانسان ومن المجتمع الى الفرد ، ولكنه في نفس الوقت يضع قواعد المواريث التي نعرفها جميعاً في الاسلام .

فيما يتعلق ببعض الاحاديث يبدو أنها ترجمت من العربية الى الفرنسية ثم ردت الى العربية مرة أخرى فتحتاج الى تحقيق مثل الحديث الشريف « من يحيى الأرض يملكها » نصه « من احيا أرضاً ميتة فهي له » والى جانب ذلك لا يستطيع اذا ماترك هذه الأرض فترة معينة يحكم فقهاؤنا بأن ترد هذه الأرض مرة أخرى الى الجماعة لتعيد توزيعها على المستحقين فيها .



كذلك من الممكن أن نأخذ مثالا لصلاح الدين الأيوبي، وصلاح الدين الأيوبي قريب من عصرنا الذي نعيش فيه، لقد عاش يحارب بيد وبيد أخرى. ويقول العلامة المغربي الأندلسي ابن جبير واستشهد مرة أخرى بمفردى تقديره لاقتباسات الاستاذ روجيه جارودي، حينما جاء ابن جبير في رحلة إلى مصر في طريقه إلى الأرض المقدسة قال في نص كلمته في أول الكتاب «وأما أهل بلده - على مصر في عهد صلاح الدين - ففي غاية من الترفيه وسعة الحال ولا يلزمهم وظيف البتة (يعني مفيش أي حد فيهم محتاج لأي معونة من الحكومة) - فإذا ما ذكرنا أن ابن جبير جاء في أثناء الحروب الصليبية وأنه لم يعامل معاملة طيبة جدا في جمارك الدخول لأنها كانت ظروف حرب فشدوا عليه المعاملة ولكن هذا لم يجعله يخفي حقيقة وإنما شهد بالحق وذكر أكثر من هذا أن جانباً كبيراً من الخدمات التي كانت تؤدي للمغاربة كانت تعمل لهم في الاسكندرية وفي مصر، بل أن الوضع الاجتماعي أدى إلى أن يخصص لهم أساتذة وأطباء يزورونهم في بيوتهم ومشرفون اجتماعيون، وتفاصيل هذا كله يمكن أن نرجع إليها في رحلة ابن جبير الأندلسي».

كذلك في هذه الرحلات يمكن أن نرى صوراً من المجتمعات الإسلامية التي كانت تتبارى في إكرام الضيف وفي التعاون بينهم وفي فتح بيوتهم دأباً ولها أبوابها التي لا تغلق أمام أي إنسان من هؤلاء الناس الوافدين اليهم - وهذا يربط بين شيء آخر - عمق جديد أرجو أن يكون بين يدى الاستاذ روجيه جارودي وهو ما أخذه الإسلام من مآثر الجاهلية - أنه لم يهدرها أهداراً كاملاً ومؤرخونا حينما كتبوا تاريخ الجاهلية لم يكن هذا التاريخ جهلاً وضد العلم وإنما جهلاً ومعنى الظلم الاجتماعي الذي كان موجوداً، وبرغم هذا كانت هناك أقداس خيرة كريمة من الفضل موجودة عند هؤلاء الناس رأها الإسلام من موارثه واكتفى منها بنموذج واحد وهو ما كان عندهم من نار تسمى نار «القرى» يوقدون بها ليلاً ليراها البعيد على الجبال لتري من البعد - ثم بعد هذا يوقدون بها بالخشب المتدلى الرطب أي المعطر حتى يشمها الأعمى إذا كان لا يرى ويضعون إلى جوارها الكلاب حتى تنبج فاستعانوا بالسمع والشم والرؤيا على جذب القياقي إلى بيوتهم».

كان هذا من أول ما ذكره علامة العراق الألويسي في كتابه «بلوغ الأرب من أحوال العرب» في الجزء الأول حينما تكلم عن فضائلهم - واختار بعد هذا أبياتاً من الشعر كثيرة اكتفى منها ببيتين يمكن أن تصبح أساساً عريضاً من أسس الفكر الاشتراكي يقول فيها الشاعر الجاهلي قبل الإسلام:

أجد بعد ذلك أن سيادة الاستاذ قد انتقل انتقالاً سريعاً من المصادر الأولى إلى القرن التاسع عشر وإلى القرن العشرين. واعتقد أن الأمثلة التي وردت هنا دون دخول في تفاصيلها، من الممكن أن نعطي أمثلة أخرى أكثر إشراقاً وقبولاً في المجتمع الإسلامي، مثال ذلك إذا ما أتينا على سبيل المثال إلى حياة عمر بن عبد العزيز نرى أنه جاء في عهد بني أمية، وجاء بعد أن أخذ بنو أمية كثير من أموال المسلمين لأنفسهم فجاء الرجل وسمى هذه الأموال كلها المظالم، رآها ظلماً، وأذابه يبدأ بأهله وقومه ويقول أتوني بأوراقكم التي امتلكتم بها الأرض فجاءوا بها إليه فإذا به يمزقها واحدة بعد واحدة ثم بعد أن طبق هذا على نفسه وعلى أهله انتشر من هذا إلى بقية بني أمية وقال لهم ليس أمامكم إلا أن تعملوا في شلك المجتمع الجديد، سمح لهم بأن يعملوا فهنا نجد أنه طبق هذا على نفسه أولاً ثم دعا المجتمع الإسلامي إلى أن يعمل وإلى أن يبذل الجهد، وسمى هذا كله المظالم - وحياته الخاصة تعطينا نموذجاً كريماً لهذا - اكتفى منه بنموذج واحد حينما جاءت امرأة ببنتها يطلبن مالا من عمر بن عبد العزيز فدخلت المرأة البيت فإذا به تجده بيتاً فقيراً - ليس فيه شيء فنظرت إلى فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز وقالت لها هذا هو البيت الذي جئت لأعمر بيتي منه فقالت لها... إنما أفقر هذا البيت عمار بيوت أمثالكم ولو سمن الراعي هزلت الرعية، ولو هزل الراعي سمنت الرعية» - فالقاعدة هنا أنه يعيش في الفقر لأن الناس يعيشون في الغنى فإذا ما أخذنا نموذجاً من حياة عمر بن عبد العزيز الذي يعتبروه المسلمون جميعاً الخليفة الراشد الخامس يمكن أن يكون هذا مثلاً قريباً إلى قلوبهم وإلى نفوسهم - بينما إذا ما أخذنا وضع القرامطة دون أن ندخل في تفاصيله وكانت الحركة معظمها في أوائل القرن العاشر الميلادي فنجد أنه إلى جانب ما قاموا به من شيوع، نجد أنهم هاجموا موسم الحجيج والذين قالوا هذا مؤرخين لم يعيشوا في ذلك العصر - نجد هذا مثلاً في كتاب ابن كثير «البداية والنهاية» وعاش بعد ذلك بكثير نجده في الكامل في التاريخ لابن الأثير - كل هؤلاء جاءوا متأخرين وكتبوا حينما ذهب القرامطة إلى الأرض المقدسة وحينما قتلوا مالا يقل عن ثلاثين ألفاً من الحجيج، وحينما القوا جثثهم في زمزم حتى ردموها - هنا لا يمكن أن نتصور أن مثل هذه البشاعة في التصرف يمكن أننا نجد العقل الإسلامي يقبلها في سهولة - من الممكن أنهم عاشوا في مجتمعهم هذا على أسس فيها مساواة كاملة لهم - ولكن كيف طرحوا هذا على المجتمع؟ طرحوه حرباً وإبادة وقتلاً وتدميراً، ونعود فنذكر كلمة خالدة «ويحكم عرب فما تنقمون من العرب أو عجم فما تنقمون من العدل والانصاف».



**فَإِنْ يَقْتَسِمَ مَالِي بَنِي وَأَخَوَتِي  
فَلَنْ يَقْسِمُوا خَلْقِي الْكَرِيمَ وَلَا فَعْلِي  
أَهْيَبْ لَهُمْ مَالِي وَأَعْلَمْ أَنَّنِي  
سَآوِرُهُ الْأَحْيَاءُ سِنَّةٌ مِنْ قَبْلِي**

فَإِنْ هُوَ يُؤْمِنُ بِأَنْ الْمَالَ يُمْكِنُ أَنْ يَقْسَمَ ، وَفِي  
تَقْسِيمِ الْمَالِ أَمَّا هُوَ تَوْحِيدَ لِلْفَضَائِلِ وَتَجْمِيعِ لَهَا فِي  
نَفْسِ الْإِنْسَانِ •

بعد هذا أود أن أقدم خالص التقدير على الكلمة  
الخاصة بتفسير الأستاذ جارودي وتحليله العميق  
ورده لكلمة الدين آفيون الشعوب • لقد قال فيها  
الكثير وما أود أن أضيف إليها شيئاً إلا أن الاسلام  
يؤكد أولاً عامل الحركة ، دين حركة - إذا ما كان  
هناك إنسان مستعبد يخاطبه الله يوم القيامة - إذا  
ما أحس حتى بالذل في هذه الدنيا « أن الذين  
توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيما كنتم كيف  
كنتم تعيشون حياتكم - قالوا كنا مستضعفين في  
الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا  
فيها » • من الممكن أن تغير موطنك وتستعد  
لمعركة مقبلة ثم تعود لتحرير موطنك مرة أخرى .

والاسلام يعتبر العودة الى تحرير الموطن فتحاً  
ولهذا جميع الغزوات سميت غزوة الا فتح مكة  
سمى غزوة الفتح لماذا ؟ هو عبارة عن استعادة  
لحق في الاسلام ، فنحن حينما نحرر بيت المقدس  
انما نسميه فتحاً • الفتح هو استعادة الحق في  
المفهوم الاسلامي ، فاذا ما كان الحساب على التآخر  
او على عدم العمل دنيوياً واخروياً فان هذا يؤكد  
نا مبدأ الحركة في الاسلام • ثم هذه الحركة لا  
نعتبر في الاسلام من جانب واحد وانما هي تفاعل  
رفى هذا يقول الله تبارك وتعالى : « ولولا دفع الله  
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ، ولكن الله  
ذو فضل على العالمين » .

أنت هنا لا تعمل وحدك وانما هناك قوة  
متصارعة متفاعلة في هذا المجتمع فاذا ما تكلمنا  
عن التفاعل الاجتماعي والتصارع الاجتماعي  
نستطيع أن نجده أساساً واضحاً من الاسس التي  
تقوم عليها الحياة الاسلامية ، ثم اذا ما أضفنا الى  
ذلك التداخل أنه كان من أجل ناحيتين رئيسيتين :  
تحرير هذا المجتمع من كل أنواع الظلم والفساد  
الموجودة فيه داخلياً ، ويضاف الى ذلك أمانته او  
تأمينه خارجياً ، وضع متعلق بالجانب العسكري ،  
وفي نفس الوقت شيء أيضاً متعلق بالجانب  
الداخلي « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من  
جوع » • هذا داخلياً « وآمنهم من خوف » هذا  
خارجياً •

وانشاء المجتمع الاسلامي في المدينة تطوّر  
اقتصادي - تطوّر اجتماعي - تطوّر سياسي •

والتطورات كان معظمها بعد النكسات كما حدث  
بعد « أحد وحنين » ثم نجد الى جوار ذلك ٢٨  
عملية عسكرية هي الغزوات - يضاف اليها ٤٥  
عملية عسكرية لم يشترك فيها النبي عليه الصلاة  
والسلام ، قام بهذا بعد ان بلغت سنه ٥٣ سنة -  
فاذن عندنا ٢٨ غزوة خلاف ٠٠٠ أي ما يقرب من  
٨٠ عملية عسكرية في عشر سنوات لكل منها  
ضحاياها • هذا يؤكد عندنا أيضاً مبدأ الحركة  
ومبدأ الفاعلية ، ومبدأ الصراع في الاسلام •

فيما يتعلق بنقطة الاسلام ومعناه التسليم • فعلاً  
ان الاسلام معناه التسليم ، ولكن أي تسليم انه  
اسلام النفس لله تبارك وتعالى ، معنى ذلك  
تحريرها من كل قيد دون ارادة الله - قيد  
الهوى - الشهوة - المنصب - الجاه - الحرص  
على وضع يعيش فيه الانسان - بل الحرص على  
الحياة نفسها - انما هي أمور يجعلها الاسلام  
عبارة عن وسائل يعمل بها الانسان في هذه  
الدنيا - اسلام النفس لله مرادف لتحريرها من كل  
نواحي الخوف الذي يمكن ان تعرف أي نفس في  
هذه الحياة من أي ناحية من النواحي • هذا هو  
المعنى الاسلامي - ولهذا نجد أن الله سبحانه  
وتعالى يخاطب نبيه بلفظ « عبد » في أشرف مواقفه  
معنى التحرر والتجرد من كل القيود الا ما بينه  
وبين الله تبارك وتعالى - في الاسراء  
يخاطبه « بعبد » « سبحانه الذي أسرى بعبد » في  
الدفاع والصراع في الدعوة « وأنه لما قام عبد الله  
يدعوه كادوا يكونون عليه ... » « وأن كنتم في  
ريب مما أنزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » اذن  
هذه العبودية انما معناها اطلاق النفس من كل قيد  
في هذه الدنيا الا ما يربطك بالله تبارك وتعالى ،  
وما يربطك بالله شعورك أنك حتى لومت في هذه  
الدنيا فأنت سترجع الى ربك - « يا أيها النفس  
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي  
في عبادي وأدخلي جنتي » .

بعد ذلك هناك حركة جاءت بعد كلام سيادته على  
الأستاذ الكبير رحمه الله « عبد الحميد بر بديس »  
في حركة العلماء - فيقول فيها ان هذه الحركات  
تدل على أن الاسلام بعيد عن قيادة الانسان  
بالضرورة الى القادرية واللامبالاة بالحياة ، بل في  
امكانه أن يكون خميرة للفعل والنضال ، بل ان  
أساسه أن يكون كذلك • وأما أي شيء آخر فهو  
طباريء على الفكر الاسلامي ودخيل  
عليه - الاساس فيه أن يكون دافعا الى العمل -  
واذا ما طرأ أي طارئ يكون انحرافاً عن ذلك  
الاساس الاسلامي السليم •

ما يتعلق بعد ذلك بالقول بأنه ليس في  
الاشتراكية ثمة شيء يتعارض مع الاسلام • نحن



الامثلة على ذلك - هذه الهبة التي حدثت بعد نكستنا في ٥ يونيو وذلك الاتفاق الكامل والارادة الموحدة يومى ٩ ، ١٠ يونيو ، ثم بعد ذلك هذا الالم الممل القاتل الذى حدث فى نفوسنا يوم أن حرق المسجد الاقصى فاذا بنا بعد ذلك نقيم مؤتمرا فى جامعة الازهر يخطب فيه مسلمون ويخطب فيه مسيحيون ويتعاونون جميعا من أجل الهدف المشترك .

فيما يتعلق بالعقل اننا جميعا نعتقد فى الاسلام أن العقل هو مناط التكليف ، والله يخاطبنا فيقول يأمر رسوله « قل انما أعظكم بواحد أن تقوموا لله بينى وبينكم ، أمر واحد أن تقوموا لله اذا ما تحركتم لا تتحركوا الا لله تبارك وتعالى » مثنى وفردى - امسا ان تتأمل تأملا جماعيا أو فرديا - تفكرون ما بصاحبكم من حنة « اذا ما تفكرتم على هذا الاساس منطلقين من هذا الانطلاق ستشهدون الى ذلك الحق الذى يريده الله تبارك وتعالى لكم »

فيما يتعلق بقول ابن رشد عن البدء والنهاية اكتفى فيه بقول الله تبارك وتعالى « الاله الخلق والامر » الخلق هو الایجاد ، والامر هو التسيير والذى درس هذه النقطة دراسة مفصلة هو فيلسوف الاسلام الكبير السيد - محمد اقبال فى كتابه « تجديد الفكر الدينى فى الاسلام » .

بعد ذلك اجد فى ختام القول ان الاستاذ جارودى كان فى اول حديثه يستخدم دائما الاشتراكية - الاشتراكية - الاشتراكية ، ثم فى الصفحات الثلاث الاخيرة وجدت الماركسية - الماركسية - الماركسية ، واننى متمسك بما بدأت به وشكرا .

هذا فى بلدنا نفهم الاشتراكية على أنها منع استغلال الإنسان للإنسان - اننا نريد ان نقيم مجتمعنا على أساس من الكفاية والعدل دون أى ناحية من نواحي الاستغلال ، ونحن فى هذا نستطيع أن ننفتح على أى فكر عالمى نستفيد منه ونثرى منه ، ونشعر أننا فى انفتاحنا على هذا الفكر العالمى لانفقده أنفسنا ، بل اننا نزيد أنفسنا ثراء فى نفس الوقت . فنحن يمكن أن نكون مسلمين صحيحى الاسلام - وفى نفس الوقت ينبغي ان نكون اشتراكيين اذا ماكان مانتنق عليه من الاشتراكية هى أنها منع استغلال الإنسان للإنسان او منع استغلال طبقة لطبقة او سيطرة طبقة على بقية الطبقات . . نفهمها على أساس من تحالف قوى الشعب العاملة فى مجتمعنا ، ونفهمها على أساس من اعتراف بقيمتنا وديننا ، ونفهمها على أساس من العمل الدائب على أساس ليس فيه استغلال وانما فيه الخير لكل الذين يعملون فى ذلك المجتمع ، أما الذين يعادونهم فلقد بين القرآن الكريم انه من الممكن حربهم حتى بالسلاح - ولو كانوا يقولون بالاسلام وبالايمان وفى هذا يقول الله تبارك وتعالى « وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاحلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تقىء الى امر الله فان قاءت فاحلحوا بينهما بالعدل واقتسوا . . . »

ان هذه التجربة الاشتراكية الرائدة فى مصر انما استطاعت ان تنفتح الى تعاون اسلامى مسيحي فى مجتمعنا ، نحن نجد الجميع يعملون فى الانشاء وفى التعمير والبناء ويعملون فى الجبهة معا ، ويعملون على الصعيد المحلى ، ويعملون على الصعيد الخارجى - كل هذا تعاون ، ولعل اقرب

## الاستاذ خالد محي الدين :

بل ان الاشتراكية ومبادئها يقدمو اليها القرآن . . . كيف ؟

ان القرآن والسنة الشريفة دعوا الى العدالة الاجتماعية للإنسان من خلال مبادئ كلية عامة وهى تعتبر المثل الاعلى الذى يعمل الانسان من اجل الوصول اليه - مبادئ العدالة الاجتماعية ومثل عليها يسعى الانسان الى تحقيقها ، فتجعل المسلم دائما مع التقدم يسعى للوصول الى الهدف ، ويسعى المسلم لتطبيق هذه العدالة الاجتماعية بطرق مختلفة باختلاف العصور فقد تكون العدالة الاجتماعية تطبق فى هذا العصر عن طريق الاشتراكيين ، وقد تكون فى عصر سابق الرأسمالية ، وقد تكون فى عصر قادم ما بعد

سيصعب على الكلام بعد هذه الكلمة العظيمة للدكتور عبد العزيز كامل التى شملت الموضوع كله . ولكننى سأعالج نقطتين : **النقطة الاولى** موقف الاسلام من النظم السياسية والاجتماعية كأساس لتعاون عملى فى المستقبل ، **والنقطة الثانية** موقف المؤمنين من جوهر الاشتراكية .

السيد روجيه جارودى قال « ان الاسلام لم يأت بدستور مفصل للاشتراكية » وهذا حقيقى - وقال « ان الاشتراكية لا تتعارض مع القرآن » وهذا ما ذكره الدكتور عبد العزيز كامل . واتفق مع رأى الاستاذ عبد العزيز كامل ان الاشتراكية لا تتعارض مع القرآن ليس هذا فحسب



الاشتراكية .. لا شيء يقف امام المسلم عن أن يسير مع التقدم ومع مبادئ التقدم ، وهذا يعنى أن الاسلام لا يضع حدودا للتطور الاجتماعى وهذا هو السر فى صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان . أن مبادئ الاسلام العامة الكلية التى لم تدخل فى التفاصيل هى الاطار العام للأنظمة السياسية والاجتماعية التى يطبقها المسلمون .

هذه المبادئ الخاصة بالعدالة الاجتماعية التى أتى بها القرآن بالإضافة الى السنة الشريفة . والتطبيق الاول الذى تم فى عهد الثورة الاسلامية ، الاولى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عهد الخلفاء الراشدين ، هذه المبادئ اذا تمثلناها او اذا تمثلها المسلمون وارادنا ان نطبقها بروح العصر على واقعنا المعاصر ، واضعين فى اعتبارنا ظروف التقدم العلمى والتكنولوجى مع الاستفادة من التقدم الكبير فى العلوم الاجتماعى ففى العلوم الاجتماعية - والاشتراكية العلمية احدى نتائج هذا التقدم الكبير فى العلوم الاجتماعية - فسوف يؤدى بنا هذا العمل الى ان نصل الى ان النظام الاشتراكى هو الذى يحقق فى ظروفنا الراهنة وفى مثل مجتمعنا مبادئ العدالة الاجتماعية للاسلام . ولا اريد ان اخوض فى التفاصيل ، ولكن جوهر ومنهج هذه المبادئ متكامل ، فمثلا بالنسبة للاموال - كما ذكر الدكتور عبد العزيز كامل - انه موقف الاسلام فى اتجاه الجماعة فاذا رجعنا الى القرآن « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه .. وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » معناه ان الناس الخلفاء فى الاموال يتصرفون فيها وفق المصلحة العامة للجماعة - أى ان الملكية ليست مطلقة . قد يقول البعض .. من الذى يستخلف ؟ ولكن الحديث والتطبيق يثبت ان الاتجاه هو فى اتجاه الاغلبية ومصلحة الجماعة ، فالحديث الشريف الذى يقول « الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلا والنار » وفى ذلك الوقت هذه الاشياء الثلاثة هى اهم مصادر الثروة فى الجزيرة العربية . فاذا تفرقنا الى شيء آخر غير المال ، ما زاد عن حد الناس فى الحاجة اليه نجد فى الحديث الشريف الذى رواه ابو سعيد الخدرى قوله « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » . وقال ابو سعيد « فذكر رسول الله من اصناف الاموال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا فى فضل » والفضل هو ما زاد عن الحاجة - هذا يعنى ان كل ما يزيد عن الحاجة يذهب الى الغير هذه هى الروح - فاذا اتينا الى موضوع الارض فى التطبيق العلمى رأينا الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الارض المفتوحة فى العراق والشام ومصر اغلبها ملكية لبيت المال ، حتى لقد حصل بينه وبين الصحابة خلاف - لماذا لا توزع هذه الارض على المسلمين كما فعل ايام الرسول ؟ فكان

رذه ان هذه الارض ارض جيدة والدولة الاسلامية قد اتسعت وتحتاج الى اموال للجيش للانفاق على المسلمين فلا بد ان تكون لبيت المال . فهذا يعنى ان موقف التطبيق العلمى بجانب النصوص والاحاديث هو فى اتجاه مصلحة الجماعة - هذا بجانب تقديس القرآن للعمل والحديث الشريف للعمل واعتباره المصدر الاساسى للرزق وهذا موضوع لا ازيد عليه .

وهناك موقف الاسلام من الربا ، باعتباره يقف ضد ان يكون مصدر الرزق شيئاً غير العمل . هذا هو جوهر الفكرة الاساسية وان الانسان لا يستولى من زميله على جهد عمله - ثم بعد ذلك وقوفه ضد تركيز الثروة فى المجتمع وتشريعه الضوابط للتقليل من هذا التركيز ثم الفكرة الاساسية التى تدخل بنا الى التطور نحو الاشتراكية - التكافل الاجتماعى للمجتمع ككل ، ثم مسئولية الحاكم للتدخل فى المجتمع لصالح الفئات المهضومة - وفى ظروف عالمنا المعاصر فان هذه المبادئ تعنى الاشتراكية - وهذا يعنى ان الاسلام لا يبدأ من الصفر بل يبدأ من تراث نشعر اننا فى اتجاهنا نحو الاشتراكية نسير فى خط متصل .

**النقطة الثانية** هى نقطة علاقة المؤمنين بجوهر الاشتراكية العلمية ، والسيد جارودى مشكورا فصل فى موضوع الدين افىون الشعوب ، وبطريقة جميلة وشاعرية وعلمية ايضا .

وفى الحقيقة أنا أريد ان اضيف أن الدين مظلوم فى هذا الامر لان الاديان تدعو الى خير الانسان وتحرير الانسان - انما هناك التفسير الخاطىء للدين او التفسير الرجعى للدين فى ظروف معينة ممكن ان يكون هذا ، ولكن الدين براء منه ، فالتفسير الخاطىء للدين او التفسير الرجعى للدين ممكن ان يكون فى مرحلة ما افىون للشعب ، ولهذا فانا نقول ان الفكر الاشتراكى العلمى فى بلادنا وفى العالم - عليه ان يعيد دراسة هذا الامر ويقدم رأيا جديدا .

ان دخول المجتمعات الاسلامية والجماهير المؤمنة الى ميدان النضال من اجل الاشتراكية ومن اجل التحرر العالمى والبناء لابد وان يثرى الفكر الاشتراكى العلمى باضافات جديدة ، تحقق ما دعى اليه السيد جارودى ان تتسع الاشتراكية العلمية لتحقق كل الحضارات والتراثات وكل الثقافات . فممكننا ان نقدم فى بلادنا وعلى اساس التجربة اضافات فكرية وثورية للاشتراكية تغير من النظرة التقليدية السابقة للاشتراكية



مَنْدُ الاستغلال أم في خندق الرجعية ؟ فإذا كان في خندق الجماهير فهو مع الاشتراكية يناضل من أجلها - وإذا كان في الخندق الآخر ، مهما كان تصوره ، فهو مع القوات المعادية .

ولهذا فإنا هنا اطالب جماهير المؤمنين ان تتقدم نحو الاشتراكية بهذا الفهم على أن جوهرها هو إقامة نظام اجتماعي وسياسي بعيد عن استغلال الانسان للانسان .

كلمة أخيرة اود بها ان احبب السيد المحاضر - وهي كلمة خاصة بي - في واقع الامر ، اذ انه في الأربعينات بعد الحرب العالمية الثانية كان كتابه الصغير «الاقتصاد محرك التطور الاقتصادي في التاريخ» الذي كان يوزع سرى بالقاهرة هو الكتاب الذي فتح فكرى نحو طريق الاشتراكية العالمية ، ونحن نجتمع اليوم لنستمع الى الافكار التي تدعو الى فتح طريق الفكر نحو الاشتراكية والاسلام - وشكرا .

العلمية الى الدين وتغنى تراث الاشتراكية وتفتح مجالها للملايين من المؤمنين .

والاشتراكية في جوهرها هي نضال سياسي من اجل اقامة نظام اجتماعي وسياسي على اساس من الاقتصاد يلغى استغلال الانسان للانسان ، يحمي هذا النظام سلطة سياسية لجماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين الذين من مصلحتهم حماية هذا النظام . هذا هو جوهر الاشتراكية - كل انسان يعمل من اجل تحقيق هذا ويدخل في الصراع الطبقي المحلي والعالمي فهو اشتراكي - وكل من يكافح في مجال النضال العالمي ضد الاستعمار العالمي ومن اجل مساواة كل الشعوب هو اشتراكي ، بصرف النظر عن موقفه الفكري والفلسفي الذي يتعلق بتصوره نحسب العالم ، وهو يختلف عن الموقف الاجتماعي والسياسي الذي يحدد موقع الانسان من قضية الاشتراكية - او كما يقول العسكريون في اي خندق يوجد الانسان ؟ في خندق الجماهير وهي تناضل

### السيد كمال رفعت

اود ان أشكر الاستاذ جاردى على محاضراته القيمة والتي اوضح فيها الكثير من المعاني والمبادئ التي ربطت الاشتراكية بالدين . وهو في الواقع قد عبر في محاضراته عن كثير مما نؤمن به هنا في مجتمعنا ونعمل على ارساء قواعد سليمة بهذا البناء الذي يقوم على اساس قوى مادية وروحية يجب أن يرتبط فيما بينهما لبقاء اي مجتمع .

في تقديرى أن الصراع الذي يجري في عالمنا اليوم والتناقضات في مجتمعنا اليوم سواء في المجتمع الرأسمالي او المجتمع الاشتراكي هي نتيجة عدم التكافؤ اساسا بين القوى المادية والقوى الروحية في المجتمع بحيث أصبح هناك نوع من التمرد ، وخصوصا بين الشباب الذي لم يقتنع فقط بالتطور المادي الذي يحدث ولكنه يريد ايضا جرعة جديدة من القوى الروحية ، لتستطيع أن تتوازن مع هذا التطور في حياتنا .

والقوى الروحية هي في الواقع القوى الدافعة لاي انسان ولاي مجموعة من البشر لكي تستطيع أن تسير في طريق اهدافها الاجتماعية واهدافها الاقتصادية في اي مجتمع فالدين في الواقع وما ينطوي عليه من قيم ودوافع روحية وخلقية ايجابية بناء فكرة حية خالدة لا يمكن أن تطرح جانبها او تموت فلا غنى عنها للانسانية مهما بلغت هذه

الانسانية من تقدم ، لان هذه القوى من الضروري ان تترابط مع التطور المادي الذي يسير في المجتمع ،

ولعلنا لاحظنا في السنين الاخيرة نتيجة هذا التناقض ونتيجة التمرد الذي حدث في كثير من الانظمة بالرغم من اختلاف الانظمة الاجتماعية وفي تقديرى ان هذا نتيجة فقدان النواحي المعنوية والروحية التي تدفع بالعمل المادي دائما الى الامام ، فاذا نظرنا الى الدين بشكل عام نجد أنه في الواقع لا يقف موقف العداء من التقدم ، بل يباركه ويدعو اليه . ولم يكن ظهور الاديان بعد التخطيط المبنية على الوساطة والرمزية المرحلة هامة من مراحل تقدم الفكر الانساني ،

واعتقد ان الاستاذ جاردى شرح هذه الناحية ووضح أن الدين في مراحل مختلفة كان عبارة عن ثورة اجتماعية او ثورة انسانية جاءت في وقت معين لتخلص البشرية من ظلم معين وقمع عليها - اذا نظرنا الى اليهودية والى المسيحية والى الاسلام نجد الظروف التي نزلت فيها هذه الرسالات توحى بأنها نزلت بهدف تحرير الانسان وتحرير البشرية من نوع معين من الظروف وقمع عليها - هذا يدلنا على أن الدين قد انبثق عن تقدم الفكر والعلم ، ولم ينبثق عن السحر والخرافة ، وكان الدين عاملا ميسرا لتقدم الانسان وجاء



لتبديد ظلمات السحر والشعوذة والخرافة بل ليحرر ملايين الجهال من هذه الخرافات ، اذا نظرنا الى سيدنا ابراهيم نجد أنه اول من ارسى قواعد الدين بمنهجه التجريدى البسيط والمباشر للوصول الى حقيقة الله وليضع حدا نهائيا للوثنية وسائر انواع الرمزية المادية ، ووساطة الكهنة ، واليه يرجع الفضل فى وضع قواعد الدين الخالص تلك القواعد التى لها مكانتها البارزة فى الاديان السماوية كلها وفى القيم الروحية والانسانية كلها - نجد ان هذه الاديان كلها تلتقى فى مدة امور ، اولا التوحيد اى وحدة الله ، وفكرة التوحيد او فلسفة التوحيد او حقيقة التوحيد فى تقديرى تنبع من عملية اساسية ، انه لا يوجد سيد على الارض ، وان البشر سواء ، وانه لا يجوز باى حال من الاحوال ان يكون هناك سيد على سطح الارض وان الناس هم متساوون ومتعادلون ، ثم انه الغى عبادة الاصنام ووضع حدا نهائيا لجميع انواع الرموز المادية كوسيلة للتقارب الى الله . . هذا بالاضافة الى الاهتمام الى حقيقة وجود الله عن طريق التأمل والبصيرة وادراك آيات وشواهد الخلق نفسها . . وهناك ايضا تلمس هداية الله عن طريق الدعاء والصلاة وبهذا الطريق قامت رسالات موسى وعيسى ومحمد ورسالة موسى توضح لنا اهمية العنصر الاجتماعى للدين ، حيث تبين لنا ان الحركات الدينية ، لم تكن بالحركات الروحية او المعنوية البحتة ، ولكن كان من بين اغراضها ايضا تحرير الانسان من الظلم والفاقة وجميع مظاهر الغبن الاجتماعى . كما ان دروس الحب والاحتمال والتسامح التى علمها المسيح وعلشها ايضا كانت تحديا عظيما للعصر الذى عاش فيه . . ذلك العصر الذى سادته الكراهية والاحقاد وروح العدوان . . وكان ظهور الاسلام آخر مرحلة من مراحل تطور الدين .

وكانت رسالة الاسلام من العموم والشمول والمرونة بحيث يمكنها ان تواجه وتطابق اى تغيرات موجودة فى اى انظمة او فى اى مجتمع . واذا تأملنا فى الانبياء نجد انهم كانوا عبارة عن نفر من الرجال المخلصين المتفانين الذين كرسوا حياتهم للكفاح عبر القرون فى مختلف الجماعات ضد الخرافة والسحر والجهالة والظلم والطغيان والفساد والغبن الاجتماعى وكانوا رواد الايمان الذين اخذوا الطريق المستقيم واخذوا على عاتقهم فلسفة حياة الانسان الى الدين وارساء القواعد المعنوية والخلقية للمجتمع الانسانى . .

ان هذه الحركات كلها او هذه الرسائل لم تكن روحية بحتة نلاحظ انهم اولوا عنايتهم ايضا لتحرير الانسان اقتصاديا واجتماعيا جنبا الى جنب مع تحررهم المعنوى او التحرر الروحى ولم تكن هذه الدعوة بسيطة او هينة ، بل كانت شاقة ، فنصرهم البعض ووقف البعض الاخر ضدهم . . وقفت جماهير الفقراء المظلومة نخبة من اهل الحكمة والبصيرة . . دعاة التقدم هم دائما الذين كانوا بجانب الرسل . وضرب هؤلاء ارواح الامثلة البطولية فى الاخلاص والوفاء والتضحية للأجيال التالية لها . من هم الذين عارضوا الانبياء الطغاة الاغنياء الرجعون الضعفاء والجبنة الجهال اللاهون والعاثون . جميع هؤلاء كانوا ضد التطور وضد الثورة الاجتماعية التى نادى بها الرسالات السماوية .

واذا نظرنا الى الدين فى الواقع الاسلامى نجد انه يعتبر اساس ثورة اجتماعية ونلاحظ ان الذين امنوا بهذه الثورة الاجتماعية هم العبيد والنساء لان المرأة كانت مستغلة قبل ظهور الاسلام والعبيد الذين كانوا ينتمون الى اجناس اخرى . . كل هؤلاء هم اول من انضموا للرسالة . رسالة الاسلام او اقتنعوا بهذه الرسالة . بل ان انهيار الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية على يد المسلمين لم يكن فى الواقع نتيجة الغزو بحد السيف ، بقدر ما كان اقتناعا بالرسالة الاجتماعية التى يحملها الاسلام . وعلى هذا الاساس انهارت الامبراطورية الفارسية وانهارت الامبراطورية الرومانية . نتيجة الرسالة الاجتماعية التى يحملها الاسلام وفى تقديرى ان هذا يعتبر اكبر نصر للمبادئ الاجتماعية التى نادى بها الاسلام . واذا لاحظنا ان الاسلام لا يبحث فقط فى الغيبات ولكنه يبحث ايضا عن الحياة ، ان ثلاثة ارباع آيات القرآن تمس الحياة اليومية للجماهير ، تمس قيمها معينة تمس المعاملات فيما بينهم وقيمة العمل . . العدل . . مديد المعونة للغير . . التكافل الاجتماعى ، العفة ، وكل هذه النواحي تبرز فى آيات القرآن الكريم . ونحو ربع القرآن الكريم يمثل نوعا من الغيبات الضرورية لكى يستطيع الفرد ان يؤمن بحقيقة القوة التى تسير هذه الحياة ومن هنا نلاحظ مدى الارتباط بين الدين وبين الاشتراكية . والاشتراكية اذا كانت تدعو الى خلق قيم جديدة والى خلق مبادئ جديدة فى المجتمع واذا كانت تدعو الى القضاء على استغلال الانسان للانسان والقضاء على حكم الطبقات ، فالقرآن او الدين الاسلامى كان ضد حكم الطبقة ولم يكن ضد تفاوت الدرجات بين الافراد . . وهناك فرق بين



وتقديرى أن ربط الناحية الروحانية والناحية المعنوية مع التقدم المادى نفسه يمكن أن يحل مشاكل كثيرة خصوصا فى الظروف التى يجتازها العالم اليوم .

تعقيب اخير من الاستاذ الدكتور لبيب شقير اما بقية الاخوة وكلهم اعزاء علينا جميعا فهو مدنا على صفحات الاهرام ان شاء الله .

بالاشتراكية وانتهينا بالماركسية . وأريد التحدث عن الماركسية . ان جميع الاديان اشتراكية وليس فى ذلك من شك . فالمسيحية والاسلام والبوذية ، هذه جميعا اشتراكية ، دون شك اليس كذلك ؟ وهل الماركسية التى تختلف عن الاشتراكية وتختلف عن العدالة الاجتماعية . وعلى ما اذكر - ولا يمكننى القطع - ان ماركس ثار عندما حدثه عن رايه باعتباره عدالة اجتماعية . ذلك لانه كان يقول انه أمر رياضى وحتمى ، والقوانين التى يصيغها قوانين حتمية ، وأن القضية لا تتعلق بالرحمة أو الشفقة أو الاحسان ، انه شيء لا بد من وقوعه . ومن الناحية النظرية أود أن أسأل فقيها مثل السيد / جارودي . فانا الذى تلقيت تربية علمية بعض الشيء ، أرى أن للماركسية بعض العيوب من الناحية العلمية . ولقد وجدت فى كونها علمية مصدرا كبيرا للقوة لها واستفادت منها . وكل الذى أود قوله هو انها منطقية . غير ان القول انها علمية ، فهذا ما أريد معرفته .

هناك شيان ، مفهومان للماركسية . وانا أعلم اننى قد أخطئ ، ولذلك أطلب تفسيرا . هناك شيان : الحتمية والنضال . فالحتمية أمر اساسى فى الماركسية فيما اعتقد . وبالنسبة لنا رجال العلم ، فالحتمية تتعلق بالقوانين الطبيعية والكيميائية . والقوانين البيولوجية أقل احكاما ، وكذلك القوانين البشرية تقل عنها . وعندما يتعلق الامر بالمجتمع ، فالقول بأن القوانين حتمية فى مستوى القوانين الطبيعية شيء ليس علميا تماما . والشيء الثانى قضية النضال هذه . وان النضال والصراع لمرض أصاب مفكرى القرن التاسع عشر . فالنضال كان يجرى هناك أكثر ما كان يجرى فى العالم . انظروا مثلا الى داروين نفسه الذى تحدث عن « الصراع من أجل الوجود » فانه لشيء طفولى أن يعتقد المرء أنه لكى نحصل على التقدم فلا بد من أن يقتاتل البشر ، وأن الأقوى لا بد من أن يستمر ، وأن هذه هى وسيلة التقدم ، أو

الطبقات والافراد فى القرآن الكريم ، « لكل درجات مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون » ، بمعنى بعض العناصر الرجعية قد تغير هذا الا ان القرآن يدمو الى وجود طبقات ولكن من مفهوم الآية انه يمنع قيام الطبقات بمعنى ان تقوم طبقة مستغلة لكى تستغل بقية افراد المجتمع . ولكنه لم يمنع تفاوت الدرجات بين الناس نتيجة العمل والجهد « لكل درجات مما عملوا » ومن هنا تتضح لنا عدة قيم اساسية نادى بها الاسلام .

## الدكتور محمد كامل حسين

سيدى : لقد حضرت لآتعليم . قد راساتنى لم تمكنى من التعمق فى المسائل الاشتراكية أو الماركسية ، ولذلك ترانى أوجه اسئلة لاتلقى عنها الاجابات من شخص ضليع مثلكم .

وسأتكلم أولا عن افئون الشعب هذا . فباعتبارى طبيبا أعلم أن هناك مرضى ليس فى الامكان انقاذهم بدون الافئون . وحيث اننى مؤمن بأن المجتمع العصرى مريض ومريض جدا - بل أقول انه فى حالة احتضار - فهناك فى الحياة العصرية تناقضات ومفارقات تتطلب قليلا من الافئون . والافئون هو الدين . وأنا متأكد من أن ذرة من الدين فى البيت الابيض والكريملين تستطيع تماما أن تنقذ ٢٠٠ مليون من البشر قد يقتلون غدا . ولذلك أقول ان اللقب افئون الشعب ليس تعبيراً عن فكرة سيئة عن الدين .

غير اننى أسأل عن الاشتراكية ، واكتفى بإثارة الاسئلة . فهل تختلف الاشتراكية عن كونها مذهباً من بين المذاهب الكثيرة الأخرى ؟ ذلك لانها عديدة . وعليه ، فهل الاشتراكية شيء أكثر عمقا وأكثر غنى من جميع المذاهب الأخرى التى وردت علينا منذ زمن لا أدرى طوله . ان الليبرالية فى عصرها - عام ١٨١٥ - كادت أن تكون شيئا خارقا سيحدث فى العالم انقلابا . تماما كما نعتقد الان أو يعتقد بعضنا أن الاشتراكية تستطيع ان تحدث انقلابا فى العالم . وهذا ليس صحيحا . فليدأت الليبرالية وقضت فترتها طبعاً ولم ينقلب العالم . وسوف تذهب الاشتراكية ولن ينقلب العالم كما يخشاه المحافظون .

هذا . . . ولقد تحدثت أصدقائى عن الاسلام ، فتكلموا من الناحية العملية . غير انى أود أن أتناول قضية الاشتراكية ومن الناحية النظرية . ولقد لاحظ الدكتور عبد العزيز كامل أننا بدأنا



طريق التقدم ، وهذا شيء لم يقله داروين ، وحتى لو قاله ، فهو شيء طفولي . انه مستحيل .

ثم هناك فرويد الذي آمن بالصراع واقامه بين العقل الواعي والباطن . كان هناك ملاكمان يتضاربان ، في نفسيتنا . والذي يفوز فهو العقل الواعي أحيانا والباطن أحيانا . وفكرة الصراع هذه التي تميز الماركسية لى نتيجة الاوضاع المترتبة على انتشار الصناعة . . وهو مميز تماما لهذه الفترة وليس فيه على الإطلاق أمر خال أو ما هو مبنى تماما على العلوم الصحيحة .

### الدكتور لبيب شقيق

أود أولاً أن أشكر السيد جارودى على الدراسة الجادة التي عرضها الليلة ، هذه الدراسة التي تتعلق بمسألة التوفيق بين الدين والفكر الماركسي ولا أقول الاشتراكي لأن علينا أولاً أن نثير المسألة في إطارها الحقيقي .

وفي رأيي أن هذه الدراسة هامة جداً لأنه حتى الآن طبقاً لفكرة منتشرة يوجد نوع من التضاد، ومن التناقض بين الماركسية من جهة وبين الدين من جهة أخرى . والدراسة التي تمت الليلة تلقى كثيراً من الضوء على الطريق الذي يمكن السير فيه للوصول إلى تزاوج سعيد بين الدين والماركسية . والحقيقة أنني في هذا الخصوص، أريد أن أزيل بعض نواحي الالتباس التي - أن لم نزلها - قد تعقد دائماً ، المسألة ، أما من الناحية الفكرية أو من ناحية التطبيق ،

وناحية الالتباس الأولى هي الآتية : عندما يتحدث عن الدين ، يستعمل لفظ واسع جداً للدلالة في رأيي على ظواهر شديدة الاختلاف ، ويأخذ المرء هذه الظواهر المختلفة في مجموعها فيحاول أن يضعها أزاء تركيب فكري محدد هو التركيب الماركسي . . وهنا يجب في تقديري أن نميز بين أفكار مختلفة فهناك الدين بالمعنى الشائع بيننا المؤمنين سواء كنا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً ، الدين بمعنى مجموعة من الأسس ذات المصدر الإلهي والتي تضع أمراً شاملاً لا بد من أن يسيطر على تصرفات الأفراد والمجتمع . وهناك معنى آخر ، وهو فكر المفكرين والمدارس الفكرية التي تنمو حول أو تستوحى تلك الأسس الأخلاقية المعنوية أو تلك الأسس التي توجد في المصدر الإلهي للدين . وهناك أيضاً الحضارة بأوسع معانيها والتي لا

ولذلك فأرى أننا نستطيع التحديد عن الماركسية - أو الاشتراكية - باعتبارها تطوراً طبيعياً للامور . لقد كانت هناك الملكية في البداية ثم الاقطاع فالبورجوازية ثم البروليتاريا : وعلى هذا الأساس أفهم الاشتراكية تمام الفهم . فهي تطور للنظام الاشتراكي الذي كان لابد من وقوعه . غير أننا إذا قلنا أن الماركسية شيء أو قانون علمي أو طبيعي أو حتمي يقضى بالنضال قضاء ، فهذا ما لا أراه علمياً جداً . ولذلك اتساءل عما إذا كان ممكناً أن ينظر إلى الماركسية بدون الحتمية ولا نضال ؟ . وفي هذه الحالة قد تكون تماماً عبارة عن أمر الحياة . وشكراً .

تشمل فقط الفكر بلّ وأيضاً جميع أشكال التقدم المادى وجميع العلاقات بالحياة الداخلية لامة من الامة، والمبنية على فكرة دينية معينة أو فكر ديني معين . وأخيراً فلا بد من أن احدد أيضاً ضرورة التمييز بين ذلك كله وبين شكل معين للملكية والتنظيم الاقتصادي داخل مجتمع ما . فسواء كان الادعاء صحيحاً أو غير صحيح فيما يتعلق بأن شكل الملكية مرتبط تماماً بالدين ، فهذا أمر آخر ، وعلينا أن نميز بين مبدأ الدين من جهة وشكل التنظيم الاقتصادي من جهة أخرى . وإذا أخذنا هذا كله معاً عند التحدث عن الدين فقد نقع في خطأ كبير ونتعرض إلى الوقوع في أفكار تعطينا انطباع التناقض بين الاشتراكية - بمفهوم معين - والدين . فمثلاً ، ومنذ البداية يمكنني أن لاحظ - ويوجد هنا اساتذة للتاريخ الاسلامي وللمدين الاسلامي أيضاً - يمكنني أن لاحظ أن تمركز الملكية الذي يميز مراحل مختلفة لتاريخ المجتمع الاسلامي أمر لا شك في انه يخالف المبادئ ذاتها للدين الاسلامي . وهذه نقطة يجب أن توضع بوضوح لتفقية المناقشة من بعض الافكار التي قد تحدث فيها الالتباس .

والملاحظة الثانية التي على ان ابدئها هي ان الدين الاسلامي، والدين بأوسع معانيه، ليس فقط الاسلام بل أقول أيضاً المسيحية وجميع الأديان عموماً ، موضوعة في وضع الدفاع ، بمعنى أن على الأديان أن تبرهن انها لا تتناقض مع الاشتراكية . والحق ، أود أن أقول انه ، بعد العرض الذي قدمه السيد جارودى ، فإن جميع الذين يهتمون بدراسة الدين ، قد يحتاجون إلى القيام مرة أخرى بدراسة موضوعية للدين على أساس التمايز بين الأنواع التي ذكرتها في بداية حديثي . وهذا شيء هام جداً ، لأن علينا أن



جميع النظريات ؟ والتي تبينهن على حتمية الاشتراكية . نتركها جانبا لا لاننا نهملها ، لا بل لانني ارجب في تخطي هذا كله بأن اسأل : ما هي الاسس التي تكمن وراء تلك التحليلات ؟ ذلك لان التحليل قد يختلف من كاتب لآخر . وتعلمون يا سيد جارودي انه حتى بين الماركسيين يوجد اناس بدأوا في تعديل نظرية القيمة ( نظرية ماركس ) ، وكذلك نظرية فائض القيمة . ان نظرية القيمة ونظرية فائض القيمة لهما من اساس الماركسية ذاتها . غير أن هناك الان ماركسيين يفكرون كيف يعدلون هذا للاحتفاظ بتركيب الماركسية . اقول لنترك التحليل المحكم الدقيق ، ولننتساعل ما هي الافكار الاساسية التي تكمن وراء الاشتراكية . وعندئذ ، ففي هذا الميدان علينا ان نثير السؤال بالنسبة للاسلام ، وأود أن أقول أن الافكار التي ذكرتموها والافكار التي ذكرت أمس والتي أسمح لنفسي بتلخيصها تلخيصا شديدا ، في امكانها ان ترشدنا للحكم على موقف الاسلام ازاء الرأسمالية والاشتراكية ايضا . واذا وصلنا الى اجابة محددة في هذا الاتجاه ، أعتقد انه سيلقى نوعا من الضوء بشكل موضوعي ، ويجب ان تتبعها بعد ذلك دراسة اكثر عمقا للبرهنة على موقف الاسلام ازاء الاشتراكية لا بطريقة الدفاع ولكن بصورة موضوعية .

واذا تحدثنا عن الاسلام كدين اولا اي من موقف المذاهب الالهية للاسلام وايضا موقف المفكرين المسلمين الذين ذكرتموه ، فان الاسلام يعارض تقبل اي شيء لم يناقش . وبهذا المعنى ، فالاسلام يناصر تماما الفكر والفكر العلمي . اذن ، فالاسلام يحترم كل نظرية علمية . ولقد ذكرتم اين رشد ، وعلى أن اذكر هنا الغزالي الذي ذكرتموه ايضا والذي وصل في هذا الميدان الى حد التمييز بين طريقتين لكتابة هذه النظريات طريقة للجمهور اي نوعا من التبسيط مثل احياء علوم الدين حيث يعرض القصص والحكايات ويبدل كل جهده حتى ينشر الاراء التي يريد في اذهان الجماهير . وهناك طريقة اخرى ، اي الكتب التي يسميها « ما يجب ان يحفظ للمثقفين » ( المظنون على غير اهله ) .

ان احترام العلم هنا امر هام للغاية ، وتلك سمة أولى للاسلام . أما السمة الثانية في الاسلام : فهي أنه لا يقف ضد تطور وتقدم المجتمعات ، وببساطة فللاسلام موقف معين - وأنا لا أعرف ما اذا كنت هنا أفسر الاسلام بصورة صائبة - في كل ما يتعلق بحياة الناس ، حياتهم المادية ، لقد أرسى الاسلام قواعد عامة لتنظيم هذه الحياة ، ولكنه لم يقبل فكرة الحتمية في أي أمر ، لقد ترك هذا لحرية تصرف الانسان ، فقد حدث أن سئل النبي عن رأيه في مسألة معينة فقال أن هذا يتعلق بحياتكم ، ومن ثم فعليكم أن تنظموه بما يحقق مصالحكم . اذن

فتسأل : ما هي رسالة دين من الاديان ؟ ليست رسالة الدين أن تكون كتابا علميا . واذا نظرنا يوما الى القرآن مثلا أو نظرنا الى التوراة باعتبارها كتابا علميا يجب أن يقدر حسب المقاييس والمعايير الخاصة بالنظريات العلمية المقبولة في فترة معينة ، اهلنا رسالة الدين اهمالا عميقا . ان رسالة الدين ان تضع مبادئ اخلاقية او مبادئ فكرية لارشاد الانسان ولارشاد البشرية في حياتها . وعليه فاذا نظرنا من هذه الزاوية فلا يجب أن نتوقع أن نجد في الكتب المقدسة - أي الاسس الالهية لاحد الاديان - أقول لا يجب أن نتوقع العثور في هذه الكتب على نظرية حول حتمية الاشتراكية أو اشكال تطور المجتمع الخ . . وذلك لانه ليس من رسالة الدين أن يقول هذا . وعلينا أن نتفق على هذا الامر .

والنقطة الثانية التي أرغب في اثارها بعد ذلك ، هي اننا اذا أردنا أن نقدر ديننا معيننا ، وأن نرى الى أي حد يتفق مع الاشتراكية او يناقضها ، ففي امكاننا ان نفعل هذا طبقا لمعيارين . وفي تقديرى أن هذا يجب أن لا يتم في علاقته بالحضارة ، كما حلت أو وجدت في العالم الحقيقي . وذلك لانه ، كما قلت وكما قلتم انتم يا سيد جارودي أمس ، ليس في امكاننا أن ندعى أن شكل الملكية ، والتنظيم الاقتصادي في ظل الاحتلال التركي كان يمثل الاسلام ، بأي صورة من الصور . بل حتى في اشكال السيطرة للعباسيين أو بعض امراء الخلافة من الامويين لا نستطيع ان نقول ان الشكل الذي مال اليه الملكية يمثل روح الاسلام تمثيلا دقيقا .

غير أن هناك معيارين يمكننا على اساسهما أن نقول الى أي درجة يكون دين معين مع الاشتراكية او ضدها . والمعيار الاول أن ننظر الى الاشتراكية باعتبارها مرحلة لتطور المجتمع ، وهي مرحلة لا مفر منها حسب رأي ماركس على أية حال ، غير انها مرحلة تصل اليها البشرية بكفاحها بصورة معينة ضد الرأسمالية . وفي الكتب المقدسة لن نجد نظرية لتطور المجتمع من مرحلة الى أخرى . الا أن علينا أن نسأل السؤال بصورة غير مباشرة اذا أردنا أن نعرف بشكل دقيق موقف الدين ازاء الاشتراكية : هل مبادئ الدين كما عبر عنها في هذه القواعد الالهية ، وكذلك في ذهن المفكرين الذين عالجوا تلك القاعدة الالهية وهل هذه المبادئ مع او ضد الرأسمالية . ويجب ان نستكمل هذا السؤال بسؤال آخر وهو : هل يقف هذا الدين مع او ضد التطور والتقدم في المجتمع ؟ فاذا اختلفت الاجابة على هذين السؤالين اختلف الوضع أيضا . وهذا معيار يمكن تطبيقه .

والمعيار الاخر هو الاتي : يمكننا أن نترك جانبا التحليلات العلمية الشديدة الدقة الصادرة من



فالاسلام يترك للناس ، للمؤمنين به ، تنظيم حياتهم وفق مبادئه ، والامر المهم هنا هو ان المبادئ نفسها ، والتنظيم ، والشكل ، والهيكل ، يجب أن تتفق مع كل عصر . ومن ثم فالاسلام لم يهمل هذا الامر ، وفي القرآن نفسه هناك منهج تاريخي درس حقا مختلف المراحل التي مرت بها الامم . واعتقد أنه من بين الحاضرين هنا يوجد كاتب كان في يوم ما ، ضحية لهذا التفسير ، التفسير التاريخي لبعض قصص الاسلام ، وهو الدكتور خلف الله الموجود بيننا والذي كان في يوم ما ضحية لهذا ، عندما هاجمه البعض بسبب هذه المسألة . اذن فللاسلام منهج تاريخي ، أنه لا يقف ضد تقدم المجتمع ، بل لقد قدم أمثلة لتقدم المجتمعات في القرآن . والنقطة الثالثة ، او السمة الثالثة هي المبدأ الذي ذكرتموه ، وهو الذي يهمننا كثيرا في الفترة الحالية . فالواقع ان الاسلام كمصدر الهی ، باعتباره منبثقا عن مصدر الهی ، لم يتعرض لنظرية قيمة العمل ، أو يعرف نظرية القيمة الحديثة ، أو النظرية الحديثة عن القيمة . بالطبع اننا لا يمكن ان نطلب كل هذا من الاسلام . ولكن ما هي فلسفة الاسلام بصدده قطاعات الانتاج ، تلك الفلسفة الممثلة في القواعد الاخلاقية التي أرساها ؟ انها العمل ، فهو أساس كل قيمة معنوية بالنسبة للفرد او بالنسبة لمجتمع معين . وقد تحدثت الاسلام عن مجتمعات في التاريخ ، انقضت لانها لم تكن تعمل ، فالانسان يستمد قيمته من العمل . أن العمل يجب أن يكون أساس القيمة الاجتماعية للفرد . وتلك فكرة أعرف تماما أنها قد تكون بعيدة عن نظرية قيمة العمل ، فلا يجب ان نخلط بين هذا وبين نظرية قيمة العمل ، ولكني أقول اننا هنا ازاء موقف فلسفي يربط القيمة ، قيمة أي انسان ، بالعمل . وهذا ما ذكرتموه في مكان آخر .

وهناك أيضا مسألة فكرة الملكية . فنحن يمكن أن نرى أن فكرة الملكية تعني في الاسلام وظيفة اجتماعية . وهذا يمكن أن تجدوه في الامثلة التي ذكرتموها عن عمر ، وفي الامثلة التي قدمها زميلي الدكتور عبد العزيز كامل . وفي كتاب أبو يوسف عن الخراج والذي عالج الضرائب ، وكتاب أبي عبيد الله عن الاموال ، والذي عالج مسألة الملكية والضرائب التي يجب فرضها على الملكية ، نجد تحليلا عميقا لفكرة الملكية في الفلسفة الاسلامية .

ولكن الامر الذي أغفل هذا المساء ، والذي أود أن ألقى الضوء عليه ، هو نظرية الاسلام عن الاحتكار . وكلمة الاحتكار استخدمها الاسلام بنصها . فأحد مبادئ الاسلام ، أحد أسس القيم المعنوية للاسلام ، هو معارضة القرآن ومعارضة اجاديث النبي للاستغلال ، وقد ذكر الاستغلال احيانا بكلمة الغش والغبن الفاحش ، وهذا لا يجب أن نخلط بين الغبن وبين الغش في النظرية

القانونية . فالغبن هنا مرادف آخر للاستغلال . وانطلاقا من فكرة الغبن هذه ، نشط الفقهاء المسلمون ، وهذا أمر يجب أن نبرزه ، لقد نشطوا في المراحل الاولى من الحضارة الاسلامية ومن الفكر الاسلامي ، الى جانب نشاط المفكرين العظام ، والشعراء والكاتب ، كتاب الادب . لقد كان هؤلاء فلاسفة وفقهاء ، ولكن لم يكن هناك اقتصاديون في ذلك العهد يستطيعوا أن يكتبوا في الاقتصاد السياسي ولكن بالناكيد كان هناك فقهاء ، أرسوا أثناء معالجتهم للنظريات الفقهية والفلسفة الفقهية ، كل الاسس الاقتصادية والاجتماعية التي تخدم وجهة نظرهم . وهنا أقرر أن نظرية الاحتكار قد أرسيت انطلاقا من نظرية الغبن ، لقد أورد الكاتب الذي ذكرتموه وهو الماوردي ، صفحات طوال عن نظرية الاحتكار . اننا نجد نظرية الاحتكار عند كل الفقهاء المسلمين في كل ما كتبوه . وعلينا أن ندرس كل هذه النظريات ، لقد طلبت من أحد تلامذتي أن يقدم رسالة دكتوراه عن نظرية الاحتكار وعن السياسة المعادية للاحتكار في الفكر الاسلامي . ولكن للأسف لم يتم هذا . ولكن هذا مجهود يتعين علينا بذله اليوم . لابد من القيام بدراسة دقيقة عن الموضوع التالي : وهو اصول الاحتكار . ولقد عرف الاحتكار في الاسلام بصورة تتفق تماما مع التعريف الذي يقدمه له حاليا الاقتصاديون المحدثون . بالطبع لم تستخدم فكرة تلاقى منحني النفقة الحديثة مع منحني الايراد الحدي . ولكن الاحتكار تم تعريفه بالصورة العامة وكما يعرفه الاقتصاديون حاليا . لقد ربطت اصول الاحتكار بفكرة استيلاء المحتكرين على حجم معين من رأس المال يستطيعون عن طريقه فرض قوانينهم على السوق . وتم تحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية للاحتكار بصورة واضحة ودقيقة وتم ربطها بنظرية الطبقات ، بالقول بأن الاحتكار يجعل من المحتكرين طبقة معينة تتناقض مصالحها مع مصالح المجتمع .

وقد يدهشكم أن مصادرة كل ممتلكات المحتكر ، هي العقاب الوحيد الذي أشار به الاسلام على الخلفاء . فاذا ماظهر محتكر ، كان على الخليفة أو الحاكم أن يصادر كل ممتلكاته ، ليس فقط الممتلكات التي يحتكر تجاريتها ولكن كل الممتلكات التي يحوزها . بل والاكثر من ذلك فقد استخدمت كلمة التأميم ، أي تحويل الملكية الى الامة ، وهي نفس الكلمة الحديثة . ولا أقصد بهذا أن أقول أنني توصلت الى اكتشاف كبير ، ولكني أقصد أن أعرض كل جوانب الفكر الذي جعل من العمل أساس القيمة الاجتماعية ، وأنا هنا لا أتكلم عن القيمة الاقتصادية التي يعرفها الاقتصاديون ، ولكن عن فكرة الملكية باعتبارها وظيفة اجتماعية ، وتلك حقا نظرية وفكر معاد للاحتكار .



وبالإضافة الى نظرية ابن خلدون عن تطور المجتمع ، اعتقد أننا اذا وضعنا كل ذلك معا ، يمكننا القول بأنه توجد في الفكر الاسلامي كل العناصر التي تشكل نظرية للتنمية الاشتراكية .

وقبل أن اختتم كلامي أود أن أكرر أننا لا يجب أن نحكم على الاسلام وفقا لاشكال بعض الحكومات الاسلامية ولا وفقا لبعض اشكال الحضارة الاسلامية التي عرفت عدة بلدان والتي شهدت اشكالا من الاستغلال . اذ ان هناك خلافا واضحا بين مبادئ الاسلام ومبادئ الفكر الاسلامي من ناحية ، وبين ما تم تطبيقه من ناحية أخرى .

وختاما أشكركم كثيرا ، لقد اردت بكلمتي ان أفتح طريقا آخر نستطيع عن طريقه — الى جوار المساهمة التي قدمتموها — أن نسير في اتجاه القيام بدراسة أكثر تفصيلا عن موقف الدين الاسلامي من الاشتراكية ، وشكرا لكم .

وفي ضوء هذا التحليل اعتقد أننا اذا طرحنا السؤال التالي : ماهو موقف الاسلام تجاه الرأسمالية ؟ فان الاجابة ستكون جد واضحة : ان الرأسمالية لا تسمى بهذا الاسم الا لانها تعنى احتكارا ، والاسلام ضد الرأسمالية تماما . فالاسلام مع تطور المجتمع . الاسلام ضد الرأسمالية . والمبادئ التي ذكرتها في موضع آخر هي نفس المبادئ التي تكون الاساس الاخلاقي والفلسفي للنظرية الاشتراكية ، ومن ثم فبهذين المعيارين ، أقول أن الاسلام من الناحية الموضوعية ضد الرأسمالية ومع الاشتراكية .

وفي هذه الحالة فان الاسلام يستحق اهتماما متزايدا من الدراسات الاشتراكية ، ليس فقط لانه عنصر من عناصر نضال الشعوب المؤمنة بالاسلام ، ولكن لان محتواه الموضوعي ، لا أقول فحسب أنه لا يتناقض ، بل أنه يدعم كل المواقف المعادية للرأسمالية ، وكل المواقف التي تدعو للاشتراكية .

### تعقيب الاستاذ جارودي :

أريد أن أعقب بكلمة قصيرة . وفي البدء أريد أن أشكر بصفة خاصة المعقبين على المساهمات التي قدموها . ويتعين على أن أقول أنه عندما طلب مني احد الحاضرين في هذه القاعة ان اعيد هذه المحاضرة في جمعية الصداقة العربية الفرنسية في باريس ، شعرت بأنني أستطيع القيام بهذا بصورة أفضل كثيرا مما كانت عليه الليلة ، لاني سأستفيد كثيرا من كل العناصر التي قدمت اليوم والتي أشكركم كثيرا عليها .

واود فقط ان ارد على سؤال وجهه احد المعقبين ، وذلك لكي اوضح كلامي بما يزيل أي غموض أو لبس . لقد تساءل آخر المعقبين عن قوانين الحتمية التي تعزى الى الماركسية وعن فكرة الصراع . وهنا أحب أن أطمئن الدكتور كامل حسين ، بالقول بأن فكرة قانون الحتمية هذه فكرة معادية للماركسية تماما . فالفكرة الاساسية لماركس والتي ردها في عدة مناسبات ، هي أن الانسان هو الذي يصنع تاريخه ، لقد كرر ماركس هذه الفكرة على الاقل في خمس أوست مناسبات في كتاباته ، وكان يبرزها بصفة مستمرة . واعتقدان هذه الفكرة هي السائدة لدى ماركس ، اذ يحمل الانسان مسئوليته الكاملة بالنسبة لتاريخه . وليست هذه فكرة ماركس فحسب ، ولكنها فكرة كل الذين اتخذوا من الماركسية عقيدة نضالية . فتدكان لينين يري وبوضوح أننا اذا لم نأخذ مصيرنا بين ايدينا ، فان هذا سوف يؤدي الى فساد التاريخ . وهذا يعني أننا لانستطيع في أي عصر أن نخلط المفهوم الماركسي من التاريخ مع المفهوم الذي يكون التاريخ وفقا له أمرا مقضيا به على البشر ومكتوبا عليهم ، ومن ثم فدورهم فيه سلبي .

تلك هي النقطة الاولى التي أردت ابرازها .

أما النقطة الثانية فتتعلق بالصراع ، وبصفة خاصة صراع الطبقات . وأريد أن يكون واضحا تماما أن صراع الطبقات ليس شعارا اخترعه الماركسيون ، بل انه تقرير لامر واقع . أن صراع الطبقات لا يكون المضطهدون والمظلومون هم البادئون بشئ ، بل ان الطبقات التي تضطهد غيرها تكون هي البادئة به . وفي هذا أريد أن أقدم مثالا يوضح كم أصبح هذا الادراك وهذه الحقيقة أمرا واضحا اليوم عند كثير من المتدينين . وسأستمد المثال من العالم الثالث . لقد كان لنا في المركز الماركسي في باريس شرف زيارة أسقف كاثوليكي من ساو باولو ، هو الدون جورجيو ، حيث قال



لنسا أما أنهم يلومونني هللى انتلى لم امنع بعض القسوس التابعين لى من الاشتراك فى حرب العصابات . وأنا أعتقد أن هذا اللوم نوع من النفاق . ففى بلادى ، فى البرازيل ، فى الامازون يموت كل عام ١٠٠٠٠٠ شخص من الجوع ، وهذاليس من باب الاستعارة أو المجاز ، بل انهم يقتلون فى الطرقات ، كما كان يحدث منذ امد طويل فى الهند . « واضاف قائلاً : « فى بلادى تجبر عشرات من الفتيات من الناحية العملية على احترام البغاء ، وذلك بسبب البؤس ، وفى هذا يتمثل أسوأ أنواع العنف ، وهل هناك ما هو أشد من ذلك عنفا ؟ وإذا كانت حرب العصابات يمكن أن تقضى على نظام يولد مثل هذا العنف ، فأنا أقول أن حرب العصابات هذه أقل عنفا مما يحدث ، وأنا لن أمنع القسوس من الاشتراك فيها » .

وأعتقد أن هذا الادراك وهذا الوعي هام للغاية . لانى أعتقد أنه من النفاق أن نطرح مشكلة العنف بطريقة مجردة . فالواقع أن الطبقات المسيطرة تدين دائماً العنف المضطهد الذى يثور . ولكن كل من يدين عنف المضطهد الذى يثور يصبح شريكاً فى العنف الذى يمارسه أولئك الذين يودون الإبقاء على الانسان مكبلاً . ومن ثم فإختياراً ممانابين العنف واللاعنف ، والمشكلة هى أن نعرف ما إذا كنا سنضع نهاية لأسوأ أنواع العنف ، والتى قد تتمثل أحياناً فى النظام القائم .

وفيما يتعلق بنقطة الصراع ، فيبدو لى أنه لابد من العودة اليها . وفى الامكان أن تسألونى ما هى الماركسية ؟ تلك هى الفكرة الأخيرة التى اريد عرضها عليكم .

أود أن أقول أن الماركسية ليست عقيدة تقول بختمية قوائين تاريخية - انها ليست نوعاً من القدرية يجثم فوق أنفاس البشر ، وهى ليست اقحاماً لشعار جبراع الطبقات فى عالم متسق ومتناسق . ان الماركسية هى على وجه الدقة التى تكفل للمضطهدين ، للمضطهدين على النطاق الوطنى والاجتماعى ، أن يحوزوا بين أيديهم منهجاً للنضال ، منهجاً للمبادرة التاريخية . ان الماركسية ، وهذا الامر بها اكرره اكثر من مرة فى الأساس منهج متجه لتحديد به انطلاقاً من الظروف الحالية ، المستقبل المحتمل . ولهذا لا أعتقد أنه فى الامكان طرح مشكله العلاقات بين الاشتراكية بما فيها الماركسية وبين الدين بالصورة النبيلة التى تمت بها هذا المساء ، وبالذات من قبل آخر المتحدثين ، على أساس أنه لا تعارض بينهما . بل انى أعتقد أن الامر على النقيض من ذلك ، وهذا هو السبب فى أن فكرة الحوار كانت بالنسبة لى منذ خمسة عشر عاماً فكرة أساسية ، وكان ذلك هو اتجاه حياتى . والحوار السليم يفترض التسليم بداعة بأن كل انسان سيجد شيئاً منا يتعلقه من الآخرين . وأعتقد أن هذا حقيقى بصفة خاصة بالنسبة للماركسيين والمؤمنين ، سواء كانوا كاثوليك ، أو بروتستانت ، أو مسلمين ، أو يهود . فهذه ليست مشكلة . فالمؤمنون يستطيعون أن يتعلموا من الماركسية مناهج للفاعلية فى نضالهم من أجل العدالة كما عرفتوها . وفى الجانب المقابل فإن الماركسيين يستطيعون ، ويجب عليهم ، باستيعابهم أسمى القيم الدينية ، أن يكتسبوا كل أبعادها الروحية . ولهذا السبب فأنا أعتقد أن هذا الحوار أمر ضرورى وهو يتطلب من كل واحد منا أن يدخل هذا الحوار ، لا انطلاقاً من فكرة أن عليه أن يقهر الآخر وأن تكون له اليد الطولى فى الحوار بحيث يستوعبه ، فهذه ليست مشكلة ، بل ان المشكلة هى أن نستطيع القيام بهذا الحوار ، الذى سيجعل المسلم أفضل اسلاماً والمسيحى أكثر ثديناً ، والماركسى أشد ماركسية . ويستدعى هذا استئصال كل تعصب وكل طائفية ، الامر الذى يؤدى الى وحدة قوى كل الذين يرومون بناء المستقبل . ولهذا كان الحوار أمراً مطلوباً . وهو يستدعى وضوحاً وصفاً كبيرين ، ولكنه يستدعى قيل ذلك انفتاحاً كبيراً ، انه يتطلب من كل منا القدرة على رفض كل ما يحد رؤيانا . ولهذا السبب فأنا أعتقد أن أروع تعبير عن هذا الحوار هو الذى قدمه الشاعر الكبير ناظم حكمت عندما دعا كل الرجال من مختلف العقائد الى خوض نفس المعركة ، عندما قال فى أبيات جميلة :

إذا لم احترق

إذا لم تحترق

إذا لم نحترق

فكيف يمكن أن يصبح الظلام نوراً .



# تقارير الشهر

- الاحتكاكات تبحث عن .. صيد جديد
- سياسة واقعية .. أم سياسة حلف الاطلنطي
- طسوق النجاة في محيط العواصف
- حول نتائج مؤتمر الرباط
- محور المناقشات .. التعبئة الشعبية

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### محور المناقشات التعبئة الشعبية

اتسمت

خلال الاسابيع الماضية دائرة النقاش حول « لجان المواطنين من اجل المعركة » : لماذا يجب ان تشكل هذه اللجان - وكيف يتم تشكيلها ؟ وما هي مجالات عملها واسلوب ذلك العمل - ثم تحديد معالم العلاقة بين لجان المواطنين من اجل المعركة وبين تنظيمات الاتحاد الاشتراكي .

وجرت مناقشات في ندوات صحفية ، وفي الاجتماع الشهري لامناء الشباب بالمحافظات ، وفي اجتماع للعاملين في قيادة التعاون والعمل الفلاحي في اللجنة المركزية ، وفي الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي . كما خرجت الصحف والمجلات الى مواقع العمل والانتاج تتلمس رأي وتصور المواطنين العاديين والكتاب ورجال الفكر والادباء - للجان المواطنين من اجل المعركة .

## لماذا لجان المواطنين ؟

في هذه النقطة طرحت في المناقشات ثلاثة افكار أساسية :

١ - من دروس النضال السابقة - نلاحظ أنه قد تكونت لدينا قوة ضاربة ممثلة في الجيش ، ولدينا قوة شعبية هائلة معبأة بطبيعتها من اجل النضال الوطني ومن اجل النضال الاجتماعي . ولكن كان ينقصنا في جميع الظروف تنظيم هذه القوى الشعبية وظروف الحرب تجعل المسألة أكثر إلحاحا وتتطلب استحداث شكل تنظيمي للجماهير لمواجهة المعركة التي قد تمتد جبهتها لتصبح في كل مكان من أرض الوطن .

ولجان المعركة هي الاسلوب الوحيد الذي كنا نفتقر اليه طوال سني كفاحنا الماضية ، الامر الذي أدى الى الهزائم التي شهدتها أمتنا .

٢ - على الرغم من وجود الاتحاد الاشتراكي فإن هناك شيئا من الفراغ السياسي ، وتشكيل لجان المعركة سوف يملأ هذا الفراغ ، وسوف يقضي على الاغتراب الذي تشعر به الجماهير نتيجة عدم مساهمتها بشكل مباشر في المعركة .



## تقارير الشهر

٣ - ان الديمقراطية ليست فقط هي المجالس النيابية بسلطاتها المطلقة في التشريع ، بل هي قبل كل شيء المشاركة في العمل السياسي والعمل الوطني بشكل عام . ولجان المعركة صياغة جديدة مملاة من الواقع الذي يعتصمنا للمشاركة الديمقراطية وتحمل المسؤولية الجماعية بشكل مباشر .

### كيف تشكل لجان المواطنين :

هناك اتفاق عام بين الذين اشتركوا في المناقشات أو ابداء الرأي على ضرورة تكوين لجنة عليا على مستوى الجمهورية للإشراف على تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة . ولكن بعد هذه النقطة تتشعب وتتباين وجهات النظر :

● رأي محدود يدعو لان تقوم اللجنة العليا بتشكيل جميع اللجان على مختلف مستوياتها على أساس أن لجان المعركة لا يجب أن تبنى من أسفل بل تشكل من أعلى .

● رأي آخر ، يدعو الى تكوين لجان تأسيسية في المحافظات والمراكز تقوم بقبول طلبات التطوع ، وتحدد مجالات العمل وتوزيع المتطوعين حسب الحاجة في المكان المعين .

● والرأي الاكثر بروزا ، هو أن لجان المواطنين هي لجان وحدة وطنية لاوسع الجماهير من عمال وفلاحين وطلاب ومتقنين وربات بيوت . وأن يترك للجماهير في كل موقع أن تبادر بتشكيل ذاتي بتنظيم هذه اللجان من كافة العناصر الوطنية والتقدمية دون حساسية، وأن تشكل هذه اللجان لابد وأن يتم بشكل اللجان ، بين الجماهير حيث توجد في الشارع في المصنع والمدرسة وأن تفتح مكاتب التطوع في الشوارع وفي الاماكن العامة ، وأن يتم التدريب في الارض الفضاء في الاحياء الشعبية ، وفي الساحات الريفية والشعبية ، وفي أبنية المدارس والمصانع حتى يشعر كل مواطن أن هناك جديدا فعلا .

ومن المشكلات التي طرحت خلال المناقشات في هذه النقطة مسألة اختيار قادة هذه اللجان .

وكان هناك شبه اجماع على أنه ما دام العمل في لجان المعركة تطوعي فان اختيار قادة اللجان لابد وأن يكون بالانتخاب .

ولكن انتخاب قائد اللجنة أو مقررهما يجب أن يتم بعد فترة من العمل المشترك - بحيث ينتخب كمقررين للجان أولئك الذين يثبتون جدارتهم فعلا

كأكثر الناس فاعلية ، وعلى أساس ما يقدمونه من خدمات ، ومدى تقدمهم في عملهم داخل وحدتهم الانتاجية ، ومدى قدرتهم على التوعية .

### مسؤوليات اللجان وأسلوب عملها

هناك اجماع على أن تعطى اللجان صلاحية كاملة ، وأن تتحرك بذاتية كاملة . وذلك لاجل أن تهء كل الفرص للمبادرات الشعبية وللمواهب الكامنة للانطلاق . ولا بد أن يتمخض ذلك عن اشكال وقدرات في العمل لا نحصل عليها الان .

وقد حفلت المناقشات بعشرات من الاقتراحات التفصيلية عن مجالات عمل اللجان - ويمكن أن نوجز منها ما يلي :

### ١ - بالنسبة للدفاع الشعبي والمدني

● توفير القوات المساعدة للجنود بالجبهة دون أن يتأثر الانتاج .  
● تشكيل فصائل لخدمة الجبهة من العمال والفلاحين .

● قيام تدريب عسكري لجميع العاملين في المصنع بدون أي استثناء لمدة ساعتين على الاقل يوميا حسب الوردية وفي غير أوقات العمل . على أن يشمل هذا التدريب العاملات أيضا . بحيث يصبح كل العاملين قادرين على استخدام السلاح وحمله أثناء العمل في المصنع .

● في الاحياء والقرى لابد من وجود تشكيل عسكري للدفاع عن المنطقة المسؤولة عنها اللجنة - تشكيل يكون لديه القدرة على التصدي للعدو وعرقلة بل وهزيمته .

● حل مشكلات أسر المجندين - خاصة المشكلات التي كان حلها يتطلب وجود المجند نفسه .

● تنظيم عمليات اللجوء أثناء الغارات والايواء في حالة الضرب .

● تدريب فرق الاسعاف بجميع متطلباتها تدريبيا وافيا على علاج المرضى وتحضيرهم للعمليات وتمريضهم وتسجيل وتنظيم عمليات التطوع بالدم .

### في مجال الانتاج

أجمع المناقشون على أهمية دور لجان المعركة



## == تقارير الشهر ==

خير وسيلة لتنظيم هذه الصلة أن يدخل اللجنة من موظفي هذه الهيئات - من يرى في نفسه الصلاحية والقدرة • وأن يكون دخوله على أساس التطوع ولكن المناقشة لم تصل الى حل نقطة يطرحها الاخذ بهذا الاسلوب وهي مدى قدرة هذا المتطوع على تمثيل الهيئة في لجنة المواطنين واحتمال أن يكون المتطوع غير قادر على تسخير موارد وحدته وامكانياتها في خدمة لجان المعركة •

### العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي ولجان المواطنين

وما زالت هذه النقطة من أكثر النقاط مثارا للجدل ويمكن تصنيف الآراء التي طرحت حولها على النحو التالي :

١ - اتجاه يرى أن لجان المواطنين يجب أن تخرج أساسا من الاتحاد الاشتراكي ، وأن يكون اختيار أعضائها هذه اللجان من بين القادات وأعضاء الاتحاد • وهذا الرأي يذهب الى أن الاتحاد الاشتراكي ليس حزبا ولكنه إطار سياسي شامل للعمل الوطني وهو موجود ومتكامل وقت تشكيل اللجان • وتنظيمات الاتحاد الاشتراكي الحالية تتسع لاستيعاب لجان المواطنين في كافة مستوياته ابتداء من لجنة الوحدة حتى اللجنة التنفيذية العليا كلجان نوعية متخصصة وتمكينها من أداء مهمتها على الوجه الاكمل •

٢ - اتجاه آخر وهو الاتجاه الغالب يرى أن التنظيم السياسي سوف يقود لجان المواطنين ولكن ذلك لا يعنى بأي حال أن تخضع كل لجنة من لجان المعركة في مستوى ما للمستوى المقابل له من الاتحاد الاشتراكي •

ويرى بعض أصحاب هذا الاتجاه أن الهدف من تشكيل لجان المواطنين هو استثمار كل طاقات الأشخاص الذين لم تأت بهم الانتخابات ، وإنشاء اللجان نوع من توسيع القيادة لاثراء العمل السياسي وأن لجان المواطنين سوف تولد صراعا حقيقيا في العمل بينها •

وثارت مناقشات حول دور أعضاء الاتحاد الاشتراكي في لجان المواطنين • والاتجاه الغالب هو أن يأخذ أعضاء الاتحاد مراكزهم القيادية في لجان المواطنين على أساس القدوة والمثل ، وبالاختيار الحر • وفي هذا الاتجاه استقر الرأي في الاجتماع الشهري لأمناء الشباب بالمحافظات • على أن تقوم المنظمة بأعداد أعضائها لدخول التنظيم الجديد كأفراد يثبتون بمواقفهم العملية أنهم

بالنسبة للانتاج وأن لجان المعركة يمكن أن تمثل تحولا هاما في العلاقات داخل الوحدات الانتاجية وطرح العديد من الاقتراحات والتصورات لمهام لجان المعركة بالنسبة للانتاج •

● تحقيق نسب عالية في الانتاج والتسابق من أجل تسجيل أرقام قياسية في الانتاج في كل مجال •

● تنمية الاستعداد لدى العاملين لمواصلة الانتاج تحت أى ظروف ودراسة امكانية تحويل الانتاج وتغييره لاي سبب •

● خفض نسبة العوادم وتنمية المبادرات في ايجاد البدائل لقطع الخيار المتعذر استيرادها •

● تنظيم التطوع بالجهد الزائد ، وبالوقت الاضافى وبالانتاج الأكثر جودة وحل معوقات الانتاج •

● السرعة في انجاز المهام الملقاة على عاتق العضو المتطوع بدون الحصول على بدل نقدي •

● تدريب العامل على أن يحل محل زميله المجند على الجبهة بلا أى مطالب •

● تدريب العاملات على القيام بنواجبات زملائهم الذين ذهبوا الى ميدان القتال واعدادهم للقيام بدور أساسي في دوريات الدفاع عن المصانع او في الورديات النهارية •

● تدريب العمال على نقل مصانعهم واصلاح ما ي تهدم منه •

### العلاقة بين لجان المعركة والجهزة التنفيذية

طرحت في المناقشة تصورات لشكل العلاقة بين لجان المواطنين من أجل المعركة وبين الاجهزة التنفيذية ؟ •

هناك رأى بأن يقوم الاتحاد الاشتراكي بالاتصال بالاجهزة التنفيذية لحل المشكلات التي تواجهها لجان المواطنين •

وهناك رأى آخر يدعو لان تقوم الصلة بين لجان المواطنين والجهزة التنفيذية على أساس تطوعي ، - بمعنى أنه مع ضرورة ايجاد صلة بين لجنة المواطنين في القرية وبين الوحدة الصحية والوحدة الاجتماعية والوحدة البيطرية مثلا، فان



## تقارير الشهر

أكثر الناس قدرة على العمل واعطاء المثل والقيادة داخل اللجان .

ويرى المراقبون أن مجموع المناقشات التي دارت حول لجان المواطنين قد بلورت عدداً من الاقتراحات الايجابية والبناءة . وأن الاهتمام الواسع بمناقشة طبيعتها ومهامها انما يكشف فعلاً عن الحاجة الماسة الى أن تقوم في بلادنا الشعبية التي تكفل أحرار النصر على العدو الصهيوني والامبرياليين الذين يساندونه .

وما يعكسه ذلك على ملامح المشكلة الزراعية من التغلف الشديد للأنتاج الزراعي كأثر من آثار الاستعمار :

« .. فالتراث الاستعماري مسئول عن تخلف الانتاج الزراعي بتجهيزه الى المنخفض ، فهناك ٤٠ في المائة جوار لكل ١٠٠٠ هكتار من الارض ، والاستخدام غير الكافي للأسمدة الكيماوية ، كجم لكل هكتار ويعتبر ذلك أقل معدل في العالم » .

● انخفاض انتاجية العمل وفقر التربة وتدهور الثقافة :

« ١١ في المائة من سكان العالم في افريقيا ينتجون ما يعادل ٩٤ في المائة من انتاج الحبوب في العالم .. مما يستنزف احتياطي العمالة الصعبة في بلدان القارة لتوفير المواد الغذائية الضرورية للسكان » .

● التنمية لم تؤد الى نتائج ايجابية :

« .. ديون البلدان النامية وصلت عام ١٩٦٦ ٤٠ بليون دولار ويعتبر ذلك رقماً خيالياً .. أقساط الديون ضخمة ودخل مشروعات التنمية لا يكفي لتسديد الاقساط .. معدل نمو الانتاج الزراعي ٢٢ في المائة .. المعونات التي تتجه للزراعة تمثل ١٣ في المائة فقط .. ٢/٣ اموال المعونات يستخدم في سداد الديون .. » .

وطرح التقرير الذي قدمه السيد صلاح الدين أبو المجد رئيس نقابة عمال الزراعة في ج . ع . م عدداً من القضايا الهامة على بساط البحث كان من أبرزها :

● التشديد على أهمية دراسة القسومات الخاصة للمشكلة الزراعية في بلدان افريقيا المختلفة ، وأنه إذا ما استثنينا بلدان شمال القارة وجنوبها حيث تشهد درجة أكبر نسبياً من التطور وجدنا أن المضمون الرئيسي للمشكلة الزراعية في بقية بلدان القارة لا يتمثل في الكفاف ضد الإقطاع كما هي الحال في البلدان المتطورة نسبياً . وللتدليل على وجهة نظره عرض لأهم ثلاث نماذج للمشكلة الزراعية في أنحاء افريقيا ، النموذج المصري ، ونموذج بلدان غرب افريقيا ، ونموذج الجزائر وناقش الملامح الرئيسية لكل منها ، وخرج من ذلك بنتيجة هامة وهي ضرورة أن تساهم الاصلاحات الهيكلية في الزراعة في الاعتبار الظروف المستعدة لسكان بلد . واكدت ان هذه الخصائص لا تنفي القسومات المشتركة والساعة التي

## المشكلة الزراعية في افريقيا على بساط البحث

في القاهرة خلال الشهر الماضي الحلقة الدراسية لنقابات عمال الزراعة في افريقيا تحت اشراف الاتحاد الدولي لنقابات عمال الزراعة والتعاونيات والمفروسات . واشترك في هذه الحلقة مندوبون عن النقابات الزراعية في كثير من بلدان افريقيا . وكانت الغاية من انعقاد الندوة هو تبادل الرأي حول القضايا التي تطرحها المشكلة الزراعية في بلدان افريقيا المختلفة في علاقتها بظروف تلك البلدان ومحاولة تبين ما يليق به ذلك من واجبات ومهام على الحركة النقابية في افريقيا بشكل عام . وكان من أهم القضايا التي دار حولها النقاش :

● الخصائص الموضوعية للمشكلة الزراعية في أنحاء افريقيا وأثرها على الاصلاحات الهيكلية في مجال الزراعة في كل بلد .

● نتائج التنمية وضربة البلدان الافريقية في مستويات ما بعد الاستقلال .

● مشاكل النقابات في المجتمع الافريقي وقضية الوحدة النقابية .

● آفاق المستقبل فيما يختص بالمشكلة الزراعية ومهام الحركة النقابية .

وقد افتتح الحقة نيابة عن الاتصساد الدولي لنقابات عمال الزراعة السيد رمضان مسكوتيرم الاتحاد . وكان من أبرز القضايا التي طرحها في تقريره القسومات الخاصة لوضع الزراعة في افريقيا



## == تقارير الشهر ==

وتركزت الخلافات التي أدت الى ازمة المؤتمر على موضوع الدعم العسكرى ضد العدوان فهناك دول ترى أنها لا تستطيع ان تقدم للمعركة اكثر مما شاركت به من قبل بينما دول أخرى تقدم بوضوح للمعركة كل ما تستطيع تقديمه بل أنها رأت أن تدخل مع دول المواجهة لتشاركها مسؤولياتها في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الأمة العربية .

وقد أدت هذه الخلافات الى تغيب وفود العراق وسوريا واليمن عن حضور الجلسة الختامية وأشار الملك الحسن الى ذلك بقوله : « أن تغيب وفد العراق وسوريا عن الجلسة الختامية يعكس الخلافات الفكرية القائمة داخل الأمة العربية . »

« ورغم أن المؤتمر « كما صرح الملك الحسن » لم يتمكن من اصدار بيان بالاعمال والنتائج التي توصل اليها ، فإنه قد توصل الى بعض القرارات » .

وكانت اهم تلك النتائج خاصة بمطالب الثورة الفلسطينية التي تركزت مطالبها داخل المؤتمر حول :

● دعوة الدول العربية الى دعم التزاماتها المالية وزيادة هذه الاعتمادات .

● تأمين وصول السلاح عن طريق الدول العربية الى قوات الثورة .

● تطبيق مبدأ حرية الانطلاق من الارض العربية .

● مساعدة الثورة في المجال الدولي .

وكان أهم ما تمخض عنه المؤتمر من نتائج أن :

● قدمت ليبيا والجزائر والمغرب للمعركة مساعدات ضخمة فيما يختص بالحشود .

● قدمت السعودية والكويت وليبيا ٣٥ مليون جنيه لعقود تسليح خاصة زيادة على اعتمادات الدعم السابقة . وقد قدمت ليبيا ٢٠ مليون جنيه ، والسعودية ١٠ ملايين ، والكويت ٥ ملايين .

● قرر الملوك والرؤساء تخصيص ٢٦ مليون جنيه للالتزامات المالية لمنظمة التحرير في العام الجديد منها ١٢ مليون جنيه لدعم الثورة الفلسطينية ، ١١ مليون جنيه لدعم صمود المواطنين في الارض المحتلة .

تتمثل في اطلاق قوى الانتاج الزراعي وضمان تطوره السريع وتنمية الصناعات الغذائية للاحقة تزايد السكان ووقف تبديد الاموال في شراء المواد الغذائية .

وكان من أبرز القضايا التي طرحت خلال النقاش كذلك قضية وضع الحركة النقابية في افريقيا واهم خصائصها « . . . حداثة عهدها - الترابط الوثيق بين العمل النقابي والعمل السياسي - تقدمية الحركة النقابية بشكل عام - اتجاه الحركة النقابية نحو الوحدة . . . » وشدد معظم المندوبين على أهمية تطوير النشاط النقابي وتدعيم الوحدة النقابية باعتبار ذلك نقطة انطلاق أساسية نحو حل أفضل للمشكلة الزراعية .

وقد برزت خلال المناقشة وتبلورت أهم الواجبات التي تواجه الحركة النقابية في افريقيا وشدد جميع المندوبين على أهمية النضال من أجل وحدة الحركة النقابية على الصعيد القومي والقاري والدولي لان وحدة العمال على المستويات الثلاث هي عامل حاسم في الدفاع عن المصالح الحيوية للعمال والوقوف في وجه الاستعمار الجديد الذي يتهدد استقلال القارة وضمان سير التنمية في طريق معاد للاستعمار والرأسمالية .

## ■ المغرب

### حول نتائج مؤتمر الرباط

لا يستطيع أحد أن ينكر أن مؤتمر القمة في الرباط لم يحقق الآمال الكبار التي كانت معقودة عليه في هذه الظروف الدقيقة من تطور معركة الأمة العربية ضد الصهيونية والاستعمار . فلقد انتهى المؤتمر دون اعلان بيان بأعماله ودون الاتفاق على قرارات نهائية بعد أن واجه في جلساته الأخيرة أزمة حادة نتيجة لوجود خلافات واضحة في الآراء حول التزامات الدول العربية فيما يتعلق بالدعم العسكرى من أجل المعركة مما اضطر الرئيس عبد الناصر الى أن يعلن « يبدو لي أن المؤتمر لم يخرج بشيء على الإطلاق ، ورأى صراحة أن يعلن للناس في البيان المشترك أن المؤتمر قد فشل حتى لاخدع الناس وبنيتهم بالآمال الكاذبة وعلى إثر ذلك أعلن الرئيس عن اضطراره الى مغادرة الجلسة »



## == تقارير الشهر ==

ويرى كثير من المراقبين أن تطورات المعركة الفعلية ضد الاستعمار والصهيونية على طول خطوط المواجهة ستفرض في الفترة القادمة تضامنا عربيا أوثق بين النظم الوطنية التقدمية سينجح حتما في تخطي ما فشلت فيه مؤتمر القمة من مواجهة مهام الثورة العربية .

وتأتي زيارة الرئيس عبد الناصر والتميزى لليبيا، والتضامن الرائع والعميق الذي انعكس في مفاوضات رؤساء الثلاثة ، وما حققته من نتائج هامة على طريق التضامن العربى ومواجهة العدو ، تأكيدا لاهمية تعميق هذا التضامن وتطويره باعتباره الطريق الأكثر ضمانا لتدعيم وحدة العرب فى معركتهم من أجل تحرير الأرض المحتلة ، وباعتباره النواة الصلبة لتضامن عربى أوسع يمكنه أن يتخطى ما اعترض مؤتمر الرباط من عقبات .



## ■ ليبيا

### خلع القاعدة الأجنبية وبناء القاعدة الاقتصادية

٢٣. ديسمبر الماضى أعلن البرنامج الزمنى لجلاء القوات الأمريكية من قاعدة هويلس فى ليبيا بعد مفاوضات قصيرة تميزت بالحسم من جانب قيادة الثورة الليبية التى أعلن قائدها **معمر القذافى** فى خطابه الافتتاحى للمفاوضات ضرورة الاسراع بتنفيذ القاعدة « التى يرفضها الشعب كما رفض من قبل الحكام الخونة الذين سمحوا بإقامتها بدون مبرر » ، وقد عدد القذافى اتهامات الشعب العربى فى ليبيا للقاعدة ، بينما كان يحيط بمقر بلدية طرابلس حيث جرت المفاوضات أكثر من ١٠ آلاف شخص يطالبون بالاسراع بالجلاء الكامل ويرددون النشيد المعروف « بلادى بلادى .. »



ومع ضخامة الحدث ، فلم يكن هذا هو التطور الوحيد الهام فى حياة ليبيا . فمائدة ليبيا بعد رمضان كانت مزدحمة بالتطورات الخطيرة ، فقبل ذلك بثلاثة عشر يوما كانت المفاوضات الليبية البريطانية قد أسفرت عن بدء انسحاب القوات البريطانية أيضا من قواعد طبرق ودرنة ومطارات العضم وأدريس وبنينة ، إلا أن المفاوضات مع

بريطانيا عاصرت فى ثالث أيامها كشف المحاولة المضادة للثورة التى أعلن عن اشتراك وزير الدفاع والداخلية فيها . وقد رأى المراقبون فيها تكرارا ، لمناورات بريطانيا التقليدية حين تجبر على الدخول فى أى مفاوضات للجلاء . وأن النجاح فى احباط المؤامرة ، والموقف الحاسم للشعب الليبى ومجلس الثورة الليبية منها هو الذى باغت الانجليز والامريكيين ، واجبرهم على الموافقة على سحب قواتهم ، بعد ان أعلن الرئيس القذافى : « ان الشعب الليبى يملك بكل تأكيد ضد الدفاع عن نفسه ، واردة تحقيق حريته فوق أرضه ، لأنه قادر أن يتحول الى جيش قوامه مليون ونصف المليون مقاوم . وأن أمريكا أدركت من غيرها بفاعلية المقاومة الشعبية » .

وبعد يوم واحد من اذاعة نبأ كشف المؤامرة عقد مجلس الثورة فى ليبيا اجتماعا موسعا أذيع بعده اعلان دستورى « ليكون أساسا لنظام الحكم فى مرحلة استكمال الثورة الوطنية » . وتضمن الدستور أن « الدولة تهدف الى تحقيق الاشتراكية مستلهمة تراثها العربى وحتمية الاشتراكية ، وظروف المجتمع الليبى . كما تعمل على تحرير الاقتصاد من التبعية ، والنفوذ الاجنبى ، وتحويله الى اقتصاد وطنى انتاجى يعتمد على الملكية العامة للشعب الليبى والملكيات الخاصة لأفراده ، كما نص على مجانية التعليم فى الجمهورية العربية الليبية . كما أذيعت عدة قرارات وبيانات أخرى تختص بمواجهة المؤامرات ضد النظام الجمهورى والثورة . وقد أذيعت القرارات بعد أن ظلت المدن الليبية تموج طول اليوم بالمظاهرات الشعبية تجدد تأييدها للثورة ، وتطالب باعدام المتآمرين ، وباتخاذ اجراءات فعالة لحماية المكاسب الثورية من الاستعمار ، خاصة وقد تعاصرت المؤامرة ضد الثورة الليبية مع المؤامرة التى كشف عنها اللواء **جعفر النميرى** رئيس مجلس الثورة السودانى ضد الثورة السودانية . وهى مؤامرة كانت تشارك فيها الدوائر الامبريالية وجماعة الاخوان المسلمين ، مما أيقظ الاحساس بتحركات القوى الرجعية فى البلاد العربية فى هذه الظروف .

ويرى المراقبون أن اعلان البريطانيين والامريكيين موافقتهم على الجلاء لن تنهى مؤامراتهم . وهو ما عبر عنه العقيد القذافى بقوله « اننا لن نطمئن الى هؤلاء الناس وسوف يمضى وقت طويل حتى يثبتوا لنا حسن نيتهم بطريقة عملية قبل أن نصدقهم » وليس هناك من شك فى أن المفاوضات التى اجراها الرؤساء الثلاثة



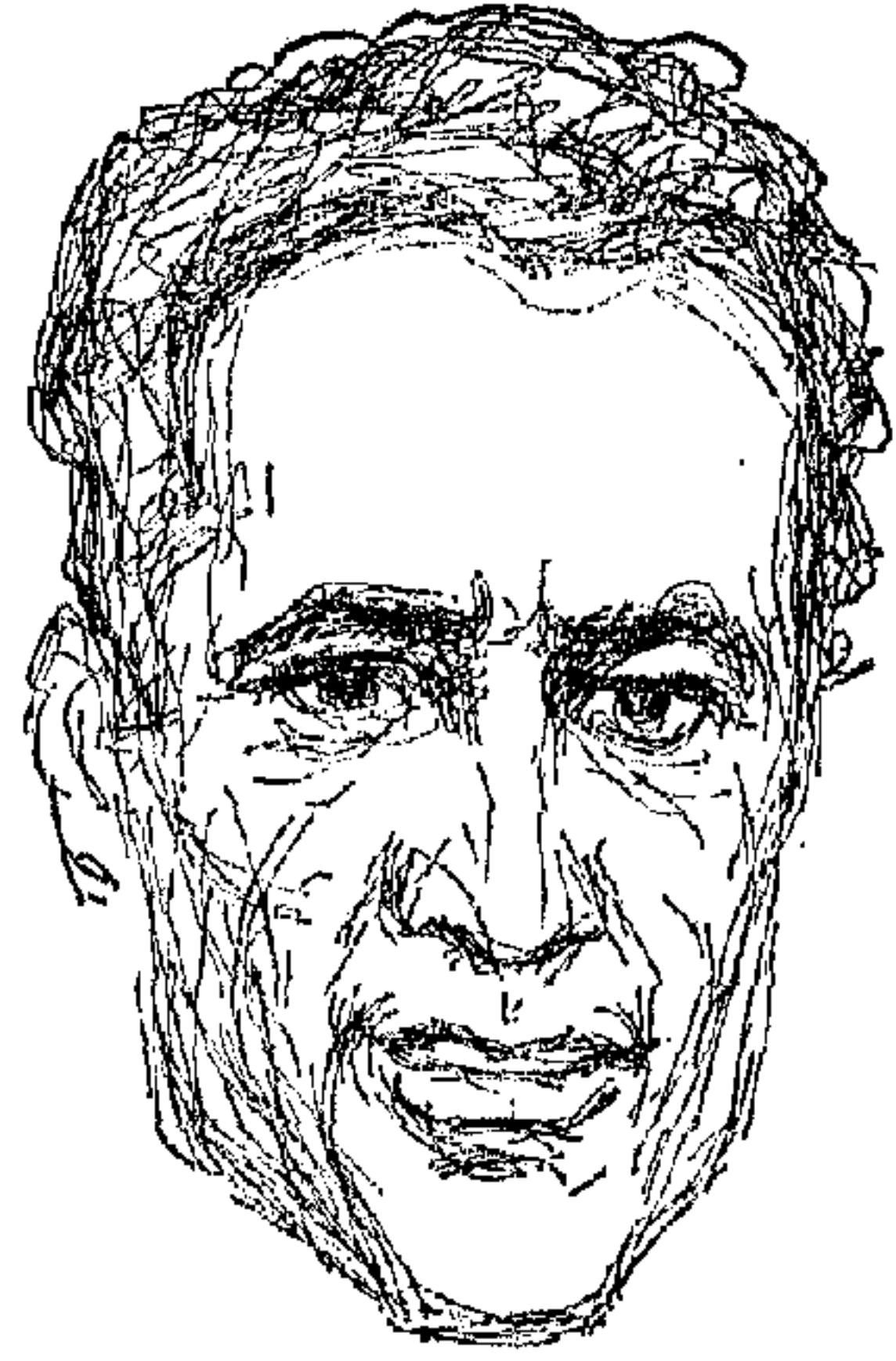
## تقارير الشهر



● اللواء جعفر النمري



● الرئيس جمال عبد الناصر



● العقيد معمر القذافي

وفي الوقت الحاضر تتولى الشرطة النظامية التابعة لقيادة الكفاح المسلح الفلسطيني، ومعظمهم من ضباط وصف ضباط جيش تحرير فلسطين الاشراف على شئون المخيمات ومهمة المراقبة وحفظ الامن والنظام في حدود القوانين اللبنانية، وذلك بالتعاون مع مراكز الشرطة اللبنانية القريبة من المخيمات.

عبد الناصر والقذافي والنمري في ليبيا تأتي في وقت مناسب لمساندة نضال ليبيا من أجل تصفية القواعد الاجنبية، وللمساهمة في دفع معركة التحرير العربية نحو تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية على البلدان العربية.



### لبنان

## طوق النجاة في محيط العواصف

ويرى المراقبون أن اتفاق القاهرة قد منح الفلسطينيين الاستقلال في إدارة شئونهم داخل المخيمات وساعد على توفير الثقة بين الجانبين. وأن الفضل في تحقيق هذه الخطوات يرجع بدرجة كبيرة الى تجاوب الفدائيين مع كمال جنبلاط وزير الداخلية الذي يحظى بثقة المنظمات الفلسطينية ويواظب على الاجتماع بهم بصفة دائمة من أجل ازالة جميع العقبات التي قد تعترض تنفيذ الاتفاق.

وتبدى الاوساط التقدمية والهيئات الشعبية في لبنان اهتماما كبيرا بموقف كمال جنبلاط باعتباره العنصر التقدمي الوحيد ضمن جماعة السياسيين التقليديين داخل الحكم وأن اختياره لمنصب وزير الداخلية بالذات في هذه الظروف الشديدة الحساسية كان تعبيراً عن نضال جميع القوى الوطنية والتقدمية في لبنان.

وكان جنبلاط قد اشترط لاشتراكه في الوزارة الموافقة على برنامجه ومشاريعه التي أعلنها من قبل، والتي تتلخص في اطلاق الحريات الديمقراطية وإباحة الترخيص للأحزاب العقائدية والفكرية التقدمية والجمعيات والاندية

ال جماهير العربية وقواها التقدمية باهتمام كبير مراحل تنفيذ اتفاق القاهرة بين السلطات اللبنانية والمنظمات الفلسطينية على أساس أن هذا الاتفاق من مكاسب الجماهير العربية.

### تتابع

وتؤكد كل التقارير الواردة من لبنان حرص الجانبين اللبناني والفلسطيني على تنفيذ الاتفاق ووضع موضع التطبيق.

وقد تم إنشاء لجان فرعية فلسطينية في المخيمات تتبع اللجنة الفلسطينية الرئيسية التي تضم [خالد البشريطي وشفيق الحوت وزهير العلمي ويحيى عاشور وغيرهم من المسؤولين الفلسطينيين]، كما تم إنشاء جهاز خاص بالمخيمات يتكون من (المديرية العامة لامن المخيمات ومندوب الكفاح المسلح) مهمته الربط بين السلطة اللبنانية ومجالس أو لجان أمن المخيمات الفلسطينية في المحافظات اللبنانية.



## تقارير الشهر

يعاني صغوبتشي الموافقة على مشاريعه وأنه يولي اهتماما كبيرا لتدعيم الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يتزعمه على أساس أنه الأمل الباقي بعد زوال المنصب الوزاري ، وحرصه على ألا يفقد شعبيته . وأن جنبلاط بالرغم من حرصه على ألا يترك الوزارة في هذه الظروف الدقيقة ، لن يتردد في الانسحاب والتخلي عن الوزارة عندما يجد اعراضا واهمالا لمطالبه ولن يدعمهم « بعدمونه على الكرسي الوزاري » .

وعلى كل فاذا كان النضال الشعبي والوطني الذي تخوضه كل القوى الوطنية والتقدمية في لبنان هو الذي منع انفجار الازمة الماضية ، فان هذا النضال سيظل بالنسبة لجنبلاط طوق النجاة ، والشعاع الهادي في فترة دقيقة وعاصفة من حياة لبنان والامة العربية كلها .

### اليمن الجنوبية

## مخاطر على الجسر الذهبي للاستقلال

انظار الرأي العام في العالم العربي في الاسابيع الاخيرة صوب اليمن الجنوبية الشعبية وهي تخطو على أعتاب العام الثالث لاستقلالها عن بريطانيا ، وسط التحديات والعراقيل الاستعمارية والرجعية .

### اتجهت

وقد استطاعت الحكومة في جمهورية اليمن الشعبية أن توجه ضربة شديدة الى القوى الامبريالية عندما أقدمت في أواخر نوفمبر الماضي على تأميم معظم الاحتكارات الاستعمارية في اليمن وعددها ٣٦ مؤسسة وشركة أجنبية ، شملت جميع البنوك ، من بينها ٤ بنوك بريطانية ، وشركة موبيل أويل للبترول ، وشركة البترول البريطانية ، والمؤسسات التجارية ، وشركات التأمين والنقل البحري ، وتعويض هذه المؤسسات والشركات على أساس رأس المال الموجود فعلا خلال ٢٠ عاما .

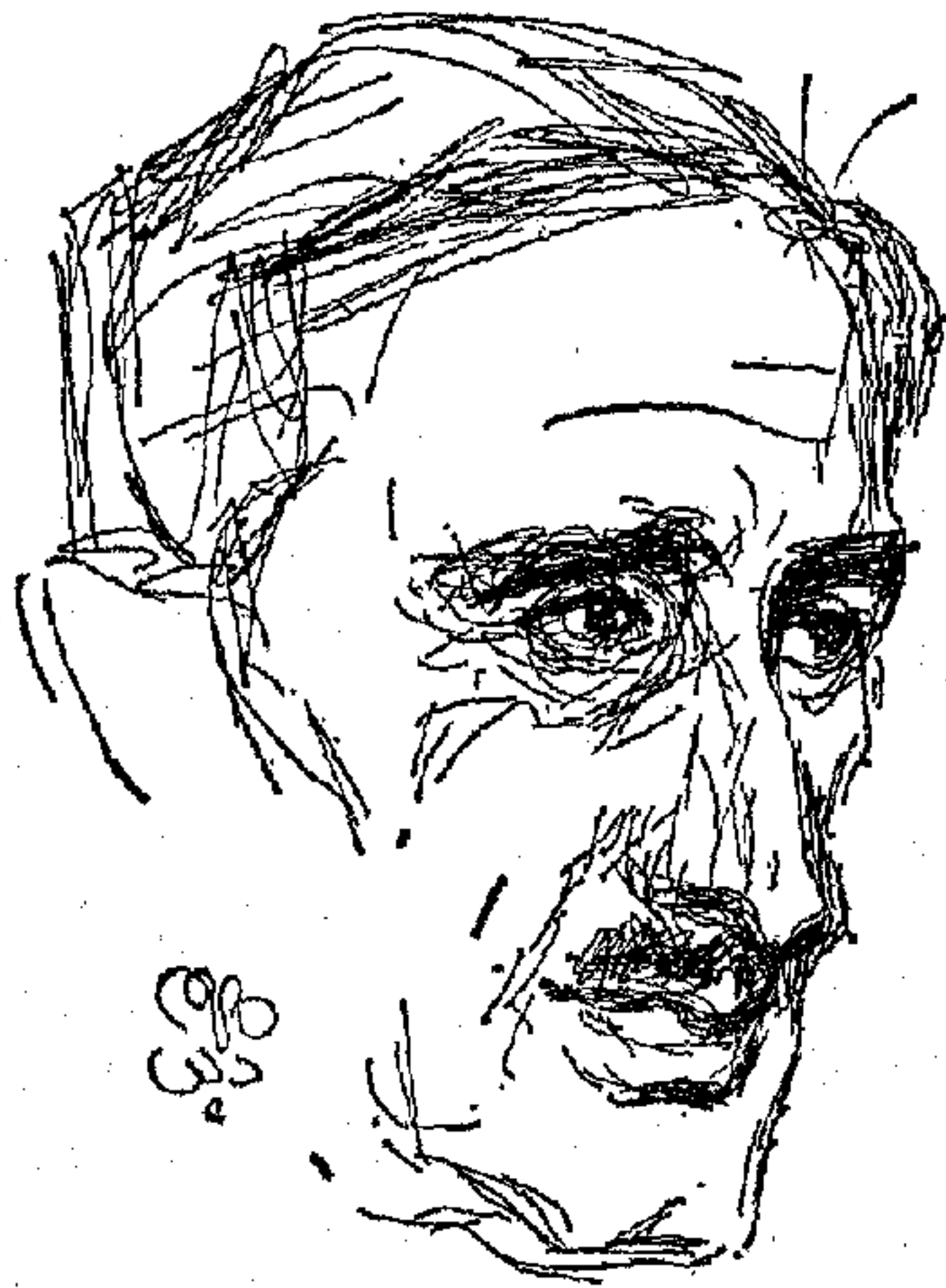
وفي مجال التأميم انتقلت الحكومة الى معالجة بعض القضايا الحيوية الاخرى بهدف القضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي ومن ثم قامت بعقد القروض والاتفاقات الاقتصادية والتجارية واتفاقية التعاون العلمي والتكنيكي غير المشروط مع دول المعسكر الاشتراكي .

الاجتماعية ، وتعويض اهالي الشهداء ضحايا أحداث ٢٣ أبريل والايام العشرة في أكتوبر الماضي ، وفصل أجهزة الامن عن وزارة الدفاع ، وتطوير أجهزة الامن وجعلها في خدمة الشعب ، ووقف مطاردة العناصر التقدمية والوطنية ، ووقف الملاحقات القضائية ضدها ، وتحصين الحدود وتسليح القرى الامامية وقرار قانون الخدمة العسكرية ، فضلا عن موضوع المخيمات الفلسطينية التي يوليها اهتماما خاصا . على أن السؤال الذي يدور الآن في أذهان اللبنانيين والعرب عموما هو الى أي مدى سيظل جنبلاط متحكما في الموقف والسهر على تنفيذ اتفاق القاهرة ومشاريعه التقدمية ؟

هنا يرى المراقبون ان احتمال الصدام بين جنبلاط وبين بقية أعضاء الوزارة قائم داخل الحكم ، وخاصة بين جنبلاط وبين ممثلي حزب الكتائب الذي يتزعمه بيير الجميل وحزب الوطنيين الاحرار الذي يتزعمه كميل شمعون داخل الوزارة ، فضلا عن المعارضة داخل البرلمان ، وذلك بسبب تباين وجهات النظر حول تنفيذ اتفاق القاهرة ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، تعاني الحكومة الحالية كثيرا من المشاكل السياسية والمالية والاقتصادية والاجتماعية المتراكمة نتيجة الشلل التام الذي أصاب الدولة من جراء الازمة الوزارية طوال الاشهر السبعة الماضية ويتوقع المراقبون أن تشهد الفترة القادمة معارك سياسية واسعة بعد انتهاء فترة الاعياد ومؤتمر القمة العربي .

وقد اشارت الصحف اللبنانية الى أن جنبلاط



كمال جنبلاط



## == تقارير الشهر ==

فى سبيل وضع حد للنزاع المسلح بين اليمن الجنوبية الشعبية وبين المملكة السعودية . وإذا كان من حق رأى العام العربى أن يزداد قلقه لتطور هذا النزاع المسلح ، خصوصا ، والشعوب العربية تخوض نضالا مريرا ضد اسرائيل والقوى الامبريالية التى تساندها ، فان الاوساط الوطنية لا تزال تأمل فى عدم تشتيت جهود البلاد العربية أمام العدو المشترك .»

وقد تم الاتفاق فى الرباط على تشكيل لجنة من العراق والجزائر لمحاولة تسوية النزاع بين البلدين .»



### ■ أفريقيا

## بائع متجول •• وبضاعة فاسدة

ثمانى دول افريقية قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذى صدر اخيرا بادانة اسرائيل بالارهاب ، وانتهاك حقوق الانسان فى الارض المحتلة ، وهى نفس الدول الافريقية التى عارضت عام ١٩٦٧ مشروع دول عدم الانحياز لحل الازمة الناتجة من عدوان ٥ يونيو .

عارضت

وإذا كان هذا الموقف دلال على أن اسرائيل ما زالت تجد لها أرضا تعمل عليها فى القارة الافريقية الا ان الجديد فى الامر هو أن عددا من الدول الافريقية التى كانت قد تعودت على الامتناع عن التصويت على القرارات المضادة لاسرائيل قد صوتت مع القرار هذه المرة .»

والواقع أن الدوائر الاسرائيلية تبنى فى الفترة الاخيرة نشاطا محمودا لزج الانشقاق وتعميقه فى صفوف منظمة الوحدة الافريقية . وهى تستغل المراكز الاقتصادية والسياسية التى نجحت فى اقامتها فى السنوات السابقة بتشجيع وتأييد المستعمرين القدامى والجدد فى الضغط على الدول الافريقية وخاصة تلك التى تورطت فى قبول « المعونات الاسرائيلية » .

وعلى أثر النجاحات التى حققتها البلدان العربية فى اجتماعات القمة الافريقية ، وازدياد تضامن البلدان الافريقية مع الدول العربية ومطالبتها بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة ، قام ابا ايان وزير خارجية اسرائيل برحلة الى افريقيا مؤخرا بعد ان سبقته حملة فى الصحف

وبمقتضى الاتفاقات التى عقدت مع الاتحاد السوفيتى ، والمانيا الديمقراطية فى أكتوبر الماضى سوف يتم بناء السدود وحفر الابار ومشاريع الري واستصلاح الاراضى وتطوير الزراعة ، وصناعات الاسمدة الكيماوية وغيرها من الصناعات الكيماوية ، واقامة المحطات الزراعية المزودة بالماكينات ومعدات الاصلاح والمراكز التجريبية ، وأقسام تربية الماشية والطب البيطرى ، وتنمية مصايد الاسماك وتطوير الصناعة السمكية ، وتزويد البلاد بالسلع الغذائية والمواد التموينية للتغلب على الازمة الغذائية التى تعاني منها البلاد فى هذه الفترة . هذا فضلا عن قبول البعثات التعليمية وتدريب الخبراء والعمال اليمنيين فى المشروعات التى ستنشأ فى البلاد .»

وتتجه السلطة القائمة فى الوقت الحاضر الى بناء الحزب السياسى الذى يستند الى التحالف بين العمال والفلاحين والثقفين الثوريين ، وإلى عزل العناصر الانتهازية التى تسربت الى التنظيم بعد الاستقلال ، واعادة الكوادر الثورية المتمرسه التى خاضت الكفاح المسلح ضد الاستعمار والاقطاع الى صفوف التنظيم ، وتكوين الهيئات السياسية لمكافحة النشاط التخريبى لقوى الثورة المضادة ، وتدريب الجماهير على السلاح لحماية المكتسبات الثورية .

ويعتبر المراقبون ان هذه الخطوات - فى مجموعها - تطور طبيعى للإجراءات التى اتخذها قادة اليمن الجنوبية الشعبية فى ٢٢ يونيو الماضى ، وعودة بالبلاد الى الالتزام بقرارات المؤتمر الرابع للجهة القومية ، وهو المؤتمر الذى عقد فى ٨ مارس ١٩٦٨ .

على أن هؤلاء المراقبين يرون أن الجمهورية الفتية لا تسير فى طريق مفروش بالرياحين ، فالى جانب الصعوبات الجدية - خصوصا فى حقل الاقتصاد - التى خلفها نظام السيطرة الامبريالية ، تواجه الجمهورية - منذ الاستقلال ، وبكيفية متزايدة مؤامرات جميع القوى المضادة التى لا تريد أن تقوم فى الجزيرة العربية دول متحررة من التخلف ومن السيطرة الامبريالية .

ولقد كان من دواعى الاسف تلك الاحداث ، الدامية التى وقعت بين اليمن الشعبية وبين المملكة السعودية بسبب النزاع حول منطقة الوديعة على الحدود بين البلدين . وقد ادى هذا النزاع - كما هو معلوم - الى سقوط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين .

وقد يادرت القاهرة الى بذل مساعيها الصعبة



الرأسماليين الأمريكيين «...» وثقافة سياسية القوى الامبريالية في البلدان الافريقية •  
ومهما كان من امر فان تحول عدمن دول القارة من موقف الامتناع الى موقف الموافقة على قرار ادانة اسرائيل يؤكد أن هناك فرصا حقيقية امام السياسة والدبلوماسية العربية لكسب دول القارة الى جانب الحق العربي •



### ■ ألمانيا الغربية

## سياسة واقعية • • ام سياسة حلف الاطالنتي

وكالات الانباء العالمية حديث  
ويلي براندت لجريدة الاهرام  
كما ابدي المراقبون  
اهتمامهم بما جاء فيه من اتجاهات  
والواقع ان اتجاهات حكومة الاشتراكيين

نقلت

الاسرائيلية تهدد بوقف مساعدات التنمية التي تقدمها اسرائيل كما هددت بالمساهمة الصريحة في قمع حركات التحرر في البلدان الافريقية • ولقد حاول ابا ايان اخفاء الرضغوط الحقيقية التي كان يمارسها تحت ستار المحاضرات والتصريحات التي حاول فيها بيع شعار « الاشتراكية الاسرائيلية » الى القوى النامية في افريقيا ، انطلاقا من اتساع شعبية الاصطلاحات الاشتراكية في القارة • ولكن الامر الذي يؤكد كل المراقبين ان اسرائيل انما تعتمد اساسا في تدعيم نفوذها في افريقيا على مراكز القوى الامبريالية : وخاصة مراكز الاحتكارات الامريكية والالمانية الغربية •

ولقد لخصت مجلة هوريتسونت الالمانية الديمقراطية اهداف رحلة ابا ايان بقولها « انها محاولة لعزل حركات التحرر الوطني الافريقية عن النضال العادل للشعوب العربية » • و « للضغط على البلدان الافريقية بعد أن ازدادت مطالبتها بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة » ، و « جعل الاسواق الافريقية اسواقا بخسة تحصل منها على المواد الخام بثمن رخيص لصالح كبار

## تقارير

## علماء العالم يحاصرون فيروس السرطان

لتكون خطوة اساسية في الوصول على مصل مضاد لهذا المرض • وقد بدأت بالفعل محاولات في هذا السبيل قبل اكتشاف فيروس السرطان • فقد نجحت في العام الماضي تجارب عدد من اطباء كندا في حقن بعض ارناب التجارب بسرطان الانسان ثم اخذوا من دماء الارانب مصلا حقهوه في بعض المتطوعين من البشر ، وكانت النتائج مشجعة ولكن لفترة محدودة • وفي مصر صرح الدكتور اسماعيل السباعي - الذي يشترك مع 6 علماء عالمين في كتابة مدح عالمي عن السرطان ، سيطلع قريبا في سويسرا - ان الاطباء المصريين بمعهد السرطان يقومون بابحاث خاصة بالحصانة ضد السرطان واهمها سرطان المثانة والذى والرأس والرقبة • وما لا شك فيه ان جميع الجهود الخاصة بالقضاء على هذا المرض او بالحصانة ضده يستجد في هذا الكشف سندا ضخما لتحقيق اهدافها : فهو خطوة انسانية هامة للسيطرة على اكثر الامراض رهبة وغموضا في العالم •  
دكتور شكري عازر

عالية لمحاربة هذا المرض من بينها الاعتماد العالي للسرطان الذي يضم العلماء من 70 دولة والذي يعقد مؤتمره الدوري كل 4 سنوات ، وهيئة الصحة العالمية والمعهد العالي لايحاث السرطان في ليوت ، تلك الهيئات والمعاهد التي ساهمت في تبادل المعلومات الحيوية وعجلت بالتوصل الى ذلك النصر الكبير.

وفي الحقيقة ، فقد كان هذا الكشف متوقعا ، بعد ان استطاع العلماء ، التوصل الى « دائية اصابة حيوانات التجارب بالسرطان بعد حقنها بفيروس معين ( راوس فيروس ) • وقد يتبادر الى الذهن بعد هذا الكشف ، ان مرض السرطان مرض معد ، ولكن جميع الدراسات السابقة لا تقدم اي دليل على ذلك • السرطان ليس مرضا معديا وهذا لا يتعارض مع ثبوت حقيقة ان المنسبب في هذا المرض هو الفيروس •

وبعد التوصل الى فصل فيروس السرطان من الانسان ، ستتجه الجهود الى دراسة طبيعة وسلوك وصفات هذه الكائنات الدقيقة « الفيروسات »

لقد كان لنا الكشف العلمي الهام الذي اعلمه الباحثان الامريكيان : مورتون وفردريك البرت ، عن عزل فيروس السرطان ، في الاجتماع الذي عقد بمعهد الدراسات السرطانية والعناصر الوراثية في باريس ، وقع منير في قلوب الملايين من البشر • فقد فتح هذا الكشف باب الامل في السيطرة على هذا المرض الخبيث ، قريبا ، خاصة وهو يعتبر اكبر سبب للوفاة في العالم بعد امراض القلب •

وبعد ذلك الاعلان بيومين فقط ، صرح الدكتور بوكي اتيو مدير مركز السرطان في ايش باليابان ، بان فريقا من الباحثين اليابانيين والفيزيائيين قد تمكنوا من كشف فيروس سرطاني في خلية بالجزء الاعلى من حنجرة مريض • وهذا يدل على ان العالم اجمع كان يضع مشكلة السرطان في مقدمة المشاكل الخطيرة التي يواجهها الانسان • فالعالم يتفق ما يزيد على 4... مليون جنين سنويا على ابحاث ودراسات وتجارب في السرطان • وهناك اكثر من هيئة



## تقارير الشهر

تتحايل على قوانين المقاطعة لعقود بعض الصفقات الكبيرة مع اسرائيل .

والواقع ان اتجاهات الاحتكارات اليابانية في الخاصة من العالم بدأت تجذب انظار المراقبين الاونة الاخيرة وخاصة في المناطق ذات الحساسية بعنف .

لقد امكن للدوائر الحاكمة اليابانية ان تسوى مشاكلها مع الولايات المتحدة الامريكية في مباحثات « سايتو - نيكسون » على اساس ان تعبد الولايات المتحدة جزيرة او كيناوا الى اليابان في عام ١٩٧٢ مع احتفاظ الولايات المتحدة بالقواعد العسكرية الامريكية في الجزيرة ، وعدم النص صراحة على حظر استخدام الاسلحة النووية فيها ومع تجديد معاهدة الامن المتبادل بين امريكا واليابان

واذا كانت الاتفاقية قد اثارت سخفا عاما بين افراد الشعب الياباني ، فان المراقبين يشيرون الى ان المباحثات قد انطوت على جوانب اخرى لا تقل خطورة ، وهي دعم العسكرية اليابانية ، وضمان دور اكثر فعالية لليابان في المشاكل الدولية وخاصة الاسيوية منها . ولقد علق شواين لاي على الاتفاق الامريكي الياباني بقوله « ان الحلف الامريكي الياباني الجديد يهدد الشعب الياباني بكارثة جديدة » .

ولقد عبرت الاتجاهات التوسعية للاحتكارات اليابانية عن نفسها بشكل بارز في جزيرة فرموزا ، حيث لا تخفى الدوائر اليابانية رغبتها في ضم الجزيرة الصينية اليها او بسط حمايتها عليها ، وصرح سايتو اثناء مباحثاته في واشنطن بقوله « ان فرموزا تعتبر عاملا هاما للغاية لامن اليابان » . وكان قد اعلن من قبل « ان مسألة لمن تنتسب فرموزا هي مسألة لم تتحدد بعد » . وتشهد الجزيرة الصغيرة التي تتحكم فيها جماعة تشانج كاي شيك تدفقا هائلا لرأس المال الاحتكاري الياباني وتزايدا للنشاطات العسكرية اليابانية التي كان آخرها التحضير لانشاء قاعدة للبحرية شعور حكومة تشانج كاي شيك باهتزاز الوجود اليابانية هناك ، ويدعم تبسل اليابان الى الجزيرة الامريكي في جنوب شرق اسيا مما يدفعها اكثر فاكثرا الى الارتقاء في احضان اليابانيين .

واتجاهات الاحتكارات اليابانية تؤكد ان صفقات الشركات اليابانية مع اسرائيل ليست مجرد صفقات تجارية . فاليابان مصالح بتروولية في الكويت وليبيا والمنطقة المحيطة . ومن المتوقع ان

الديمقراطيين في بون مازالت محور الاهتمام الاساسي للرأي العام الاوروبي ، مما دعا الى عقد اجتماع لقادة البلدان الاشتراكية الاوربية كانت هذه الاتجاهات هي ابرز نقاط جدول أعماله . واعلن الاجتماع ان قادة هذه البلدان وجميع القوى المحبة للسلام « ستقابل بترحابية سياسة جديدة من جانب المانيا الغربية تدل على انها استفادت من دروس التاريخ ، وتخلصت من ألقال الماضي ، سياسة تعالج المشاكل التي تثير التوتر بين الشرق والغرب بصورة واقعية . وفي نفس الوقت أعربوا عن اتفاقهم في الرأي على أن نمو الروح الانتقامية في المانيا الغربية وازدياد نشاط القوى النازية الجديدة يجب ان يقابل بيقظة كافية » .

وقد بدأت في موسكو في الثامن من ديسمبر محادثات لم تنته بعد لاستصدار تعهد مشترك بعدم الاعتداء والتخلي عن استخدام القوة . بينما وافق برلمان المانيا الديمقراطية على تفويض والتر اولبرخت على اجراء مفاوضات مع حكومة بون لاقامة علاقات طبيعية بين البلدين .

ويرى المراقبون ان خطوات بون على طريق سياسة خارجية واقعية سواء ازاء قضية الامن الاوروبي ، او مشكلة الشرق الاوسط وغيرها من المشاكل الدولية مازالت تتعثر بشكل واضح ، اذ يكبلها احجام ويلي براندت عن مواجهة قوى اليمين المتطرف والنازية الجديدة في داخل المانيا الغربية من جهة واستمرار رسمه لسياسته الخارجية في اطار سياسة حلف الاطلنطي العدوانية من جهة اخرى . ولذا فالتقاؤل بازائها مازال يحتاج لوقت طويل جدا ولاجراءات عملية لا مجرد نوايا من جانب حكومة بون الجديدة تؤكد بها ابتعادها عن المسار الرجعي الانتقامي الذي سارت فيه السياسة الالمانية الغربية طيلة السنوات العشرين الماضية .



## اليابان

### الاحتكارات تبحث

### عن « صيد جديد »

الجامعة العنصرية في مذكرة الى دولها الاعضاء ان يبحث وزراء الاقتصاد العرب في اجتماعهم المقبل تطور العلاقات الاقتصادية

بين اليابان وبين اسرائيل ، وذلك بعد ان تهملت اجهزة المقاطعة الى أن بعض الشركات اليابانية

طلبت



## تقارير الشهر

وبالفعل ، سبق عقد المؤتمر ، مؤتمرات اقليمية في جميع المحافظات ، اشرف عليها كتاب وادباء معروفون منهم على الراعى واحمد عباس صالح والفريد فرج وعبد المعطى حجازى .

وقد اختير نجيب محفوظ ليكون امينا عاما للمؤتمر ود . على الراعى ليكون نائبا له .

وشارك فى المؤتمر ١٢٠ من اديباء الاقاليم ، ومثل كل محافظة خمسة من الاديباء .

وبرزت فى المؤتمر جهود بعض المجموعات الادبية المعروفة بنشاطها ، فمن القاهرة كانت هناك مجموعة جاليرى ٦٨ . وهناك مجموعة اديباء الاسكندرية ، ومن الاقاليم كانت هناك مجموعات الاديباء التى تنتمى الى المنصورة وملوى ودمياط .

والقى كلمات الافتتاح امين التنظيم شعراوى جمعه ، ومحافظ الشرقية فؤاد محى الدين ، وامين عام الاتحاد الاشتراكى بالشرقية محمد على بشير ، وامين الشهاب بالاتحاد الاشتراكى د . مفيد شهاب ، ووكيل وزارة الثقافة سعد الدين وهيب .

تحاول استغلال تحالفها مع الولايات المتحدة لتبحث لها عن دور يمكن ان تلعبه فى المنطقة تدعيما لمصالحها ، وهو الامر الذى سيتوقف على مدى اليقظة التى ستبديها السياسة العربية ازاء الاتجاهات الجديدة للدوائر اليابانية .



## ادب

### مؤتمر الاديباء الشبان

ان قامت منظمة الشباب بعقد مؤتمر السياسيين الشبان فى مدينة الاسكندرية ، تقدمت نحو عقد مؤتمر للادباء الشبان ، الذين تقل اعمارهم عن ٣٥ عاما ، وعقد المؤتمر فى الغرقازيق ( الشرقية ) بين ٤ - ٨ ديسمبر الماضى .

وجاء عقد هذا المؤتمر استجابة لرغبة عامة وحقيقية فى اوساط مثات من الاديباء الشبان

بعد

## سوق الفنون التشكيلية

لهذا الغرض يتدخل اكبر واتخاذ بعض الاجراءات التى تساعد على ان يكون هذا السوق سلاحا يساعد الفنان والحركة الفنية على التقدم .

وجوهر هذه المقترحات ان تتولى ادارة الفنون الجميلة نيابة عن الفنان كافة عمليات البيع وتحصيل الاثمان . كما تعمل على تثبيت الاثمان قبل بدء افتتاح السوق وان تمنع ادخال اعمال جديدة الى حلبة السوق وطوال فترة العرض او احلالها بدلا من الاعمال المشتراة على ان تسلم الاعمال المشتراة الى اصحابها فى نهاية فترة العرض . كما عليها ان تقوم بدعاية مستمرة ومنظمة وذكية لاعمال الفن التشكيلى بهدف توسيع شريحة المشترين وان يكون هدفا رئيسيا لها ادخال كافة المؤسسات الحكومية ومكاتبها كقوة مشتريه .

ان تحويل الفن التشكيلى الى سلعة ضرورية فى هياكل معركة هامة وضرورية وتحتاج الى تنظيم اكبر لهذا السوق واسواق غيره كثيرة .

داود هريز

الفئة بالذات على الشراء والاقتناء وانما يمكن فى ترك مستوى السوق من الناحية الفنية لتحكم فيه تلقائية العلاقة بين الفنان والمستهلك . ومن يدري كم يؤثر هذا السوق بوضع الحسالى فى مستقبل الحركة الفنية ؟

ومن هنا لازلنا كما طالبنا فى الاعوام الماضية بان تحكم حركة السوق قواعد ونظم لا تهبط بمستوى علاقة الفنان بالجمهور ، وان تذل هذه العلاقة عن طريق عمل الفنان اساسا . وان نحفظ للفنان بدوره الطليعى والقيادى . وتلك مسئولية مؤسسات الدولة الثقافية عليها ان تحفظ للفنان كرامته وتقدر له عمله وتجند له اسواقا داخلية وخارجية ولكن ليس على حساب الفنان او كرامته .

واذا كانت ادارة الفنون الجميلة هذا العام قد تدخلت ومنعت من ناحية الشكل كثيرا من ( مظاهر القوضى فى تنسيق المعروضات ) كما كانت فى العام الماضى ( مجموعات ملقاة على الارض وفى الاركان ) فاننا لازلنا نطالب بتحقيقها

هذا هو العام الثالث لتجربة « سوق الفنون التشكيلية » ومن الصعب فى جو السوق ، جو تتبع حركة البيع والشراء واثمان المعروضات رفعها وهفضها . انتقالها من حائط المعرض الى يد المشتري ، احلال معروضات جديدة غيرها ، من الصعب فى مثل هذا الجو الكلام عن القيمة الفنية للمعروضات . لقد تدخل منصر جديد وبرزت الاعمال الفنية « كسلع » اثمانها لا تقدر بقيمتها الفنية وانما تقدر ( وفى الذهن ) دور القدرة الشرائية لدى الجمهور الراغب فى الاقتناء . ومن يتحكم بنقوده سوف يتحكم بذوقه وفهمه وقدرته على تقدير العمل الفنى وسوف يجر خلفه هذا الفنان او ذاك . ولا كان جمهور المشترين الاساسى من فئات الطبقة المتوسطة ذات الميسرة بكل خلفيتها الثقافية فان التاثير الاساسى سوف يكون لهذه الفئات .

والعيب الاساسى ليس فى قدرة هذه

## تعليق



## == تقارير الشهر ==

٣ - اتحاد للجمعيات الادبية القائمة

٤ - اتحاد لادباء جمعيات قصور الثقافة

٥ - اتحاد عام للادباء يضم الجميع تحت لوائه ، وحول هذه الاقتراحات دارت مناقشات بناءة انتهت الى اقرار التوصية التالية :

« يوصى المؤتمر بإنشاء اتحاد عام للادباء ، يضم جميع الادباء ، وتكون له شخصية اعتبارية مستقلة ، على أن يقوم الاتحاد الاشتراكي ومنظمة الشباب ووزارة الثقافة والجهات المعنية بتذليل كافة العقبات التي قد تعترض تكوين هذا الاتحاد . وعلى أن تتكون في المحافظات والمراكز ، ومواقع التجمع الجماهيري جمعيات ادبية تضم الادباء المحليين الناشئين وتنتسب الى الاتحاد العام » .

وضمامنا لتنفيذ هذه التوصية كون الادباء الشباب سكرتارية مؤقتة فيها مندوب واحد عن كل محافظة ، ومهمة هذه السكرتارية ان تتابع تنفيذ هذه التوصيات ، وتقوم بالاتصال بالجمعيات والادنية الادبية المختلفة .

وقد حظيت قضية الحرية الشخصية للاديب ومشكلة الرقابة على الاعمال الفنية باهتمام المؤتمرين ، وقدمت فيهما توصيات محددة وعلى سبيل المثال فيما يتعلق بالرقابة كانت توصية المؤتمر :

« يرى المؤتمر ضرورة وضع معايير واضحة للرقابة على المصنفات ، وأن يتصرف جهد الرقابة الاساسي الى تدعيم الخط الثوري الذي ارتضاه تحالف قوى الشعب العاملة في الميثاق ، وذلك ايماننا بأن تحرير الارض رهن بتحرير الفكر ، وضرورة تكوين رأى عام حر وقوى . على أن يقوم على الرقابة مثقفون على مستوى المسؤولية ، وأن يحتكم عند الخلاف مع الرقابة الى لجنة من الادباء والفنانين .

ويرى المتتبعون لاعمال المؤتمر أن المؤتمر الذي ختم اعماله بتوزيع الجوائز التي قدمها المجلس الاعلى للاداب والفنون على المبرزين من الادباء الشباب ، كان ظاهرة ايجابية في الحياة الثقافية للبلاد .

ولم يقتصر الجانب الايجابي فيه على التوصيات البناءة التي خرج بها . ولكن ينبغي الاشارة في الوقت نفسه ، الى ان المناقشات الغنية والحررة التي دارت في مختلف لجانه ، والى اللقاء الذي تم بين جيلين من الكتاب والادباء ، والى أن هذين الجيلين قد غلبا في مواقفهم وتوصياتهم اعتبارات الوحدة على عوامل الفرقة والانشقاق .

وفي كلمة الافتتاح الرئيسية ناقش شعراوي جمعه عددا من القضايا . فاشار الى أن ادب الشباب لا يحدده السن ولكنه الادب الذي ينجح في التعبير بصدق وامانة عن معطيات وآلام العصر . واهتم في خطابه بابرار نقطتين :

١ - ان الادب الذي يكتب له البقاء هو الادب او الفكر الذي يغرس جذوره في التربة الوطنية وفي تاريخنا وتجارب شعبنا

٢ - ان في الفكر العربي والحضارة الاسلامية من العناصر الحية ما يمكنهما من متابعة فكرنا المعاصر .

وبعد ان طلب امين التنظيم من المؤتمر ان يناقش قضية العلاقة بين الادباء الشباب وبين العمل السياسي تكونت اللجان الفرعية التي تولت مناقشة الموضوعات المطروحة عليها . وعلى الرغم من ان المناقشات قد انصب معظمها على القضايا الحيوية التي تمس الادباء والشباب مباشرة ( مشكلات تنظيم صفوف الادباء ، وتحقيق شروط افضل تمكنهم من رفع مستوى ابداعهم الفني ، وتمكين الادباء الشباب من مصادر الثقافة ) الا ان المؤتمر كان في مستوى مسؤوليته عندما اصدر توصيات ذات طابع قومي عام منها :

- ارسال برقية الى سكرتير الامم المتحدة يوثان احتجاجا على سوء معاملة الادباء في الارض المحتلة .

- التوصية بضرورة الشروع في كتابة التاريخ القومي من وجهة نظر علمية .

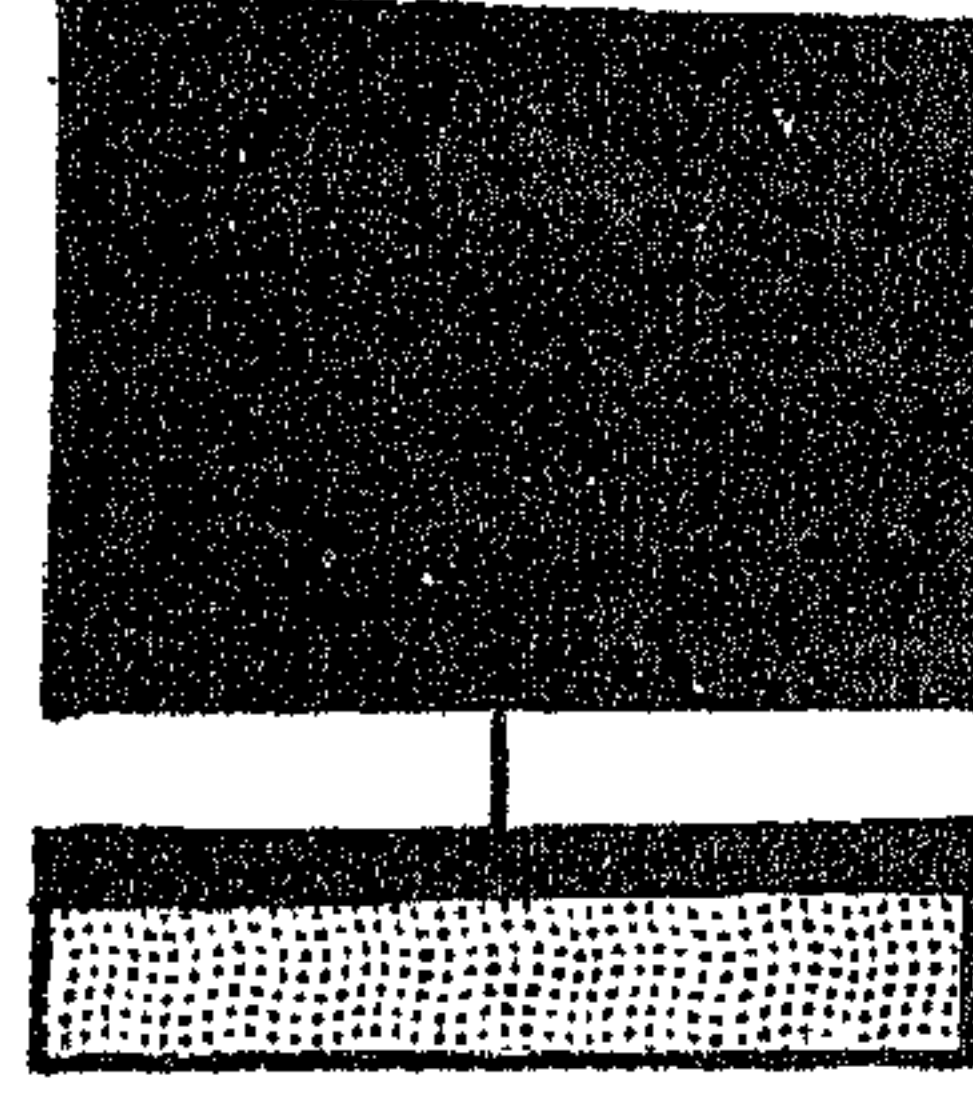
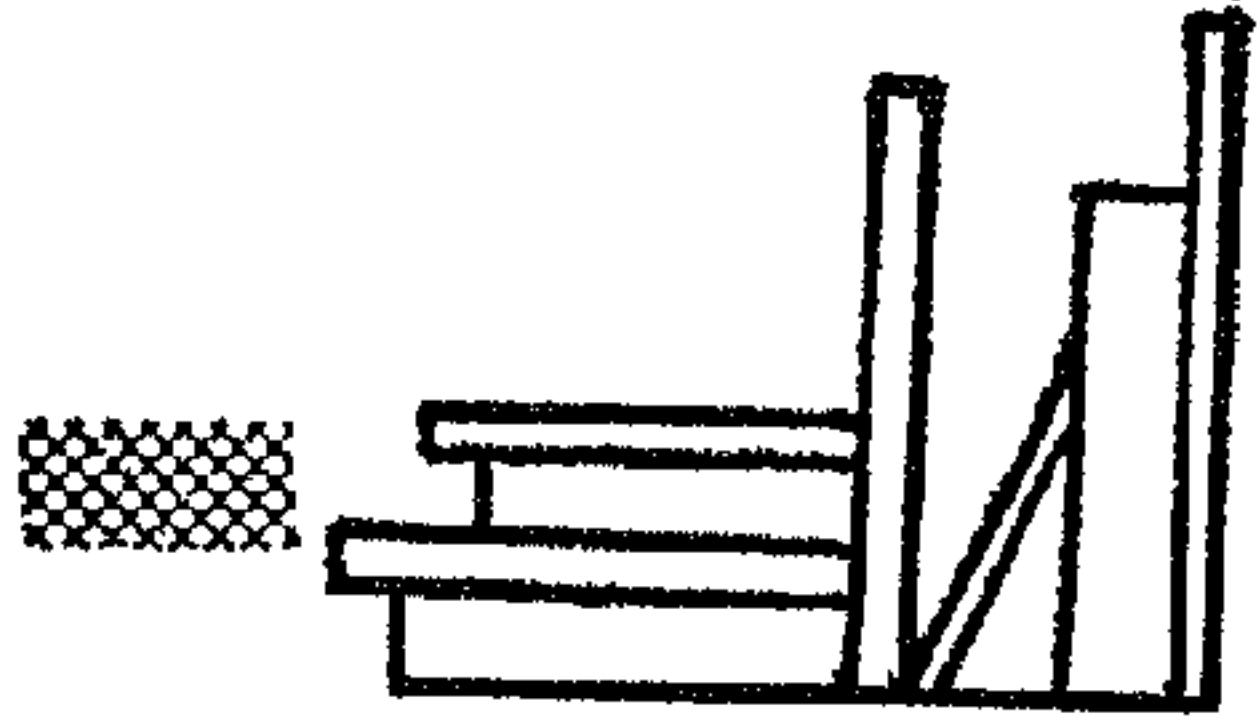
والى جانب بعض التوصيات التي صدرت عن المؤتمر والخاصة بإنشاء مجلس لترجمة يخطط لترجمة اعمال ادباء ج . ع . م الى اللغات الاجنبية ، والتوسع في نظام التفرغ ، وتنظيم الرقابة على الاعمال الفنية ، نقول الى جانب هذه التوصيات فقد حظيت قضية إنشاء اتحاد عام للادباء باهتمام خاص . فقد احس الجميع بان إنشاء هذا الاتحاد ضرورة لحل طائفة من المشكلات التي يشكو منها الادباء ، كمشكلات النشر والتوزيع والتواجد في مواقع الانتاج ومواقع المواجهة مع العدو ، والافتتاح على الفكر العالمي .

وقد احتدم النقاش حول كيفية تكوين الاتحاد المقترح وطرح عدة آراء :

١ - اتحاد لادباء الاقاليم

٢ - اتحاد للادباء الشباب





# تاريخ الفكر الاشتراكي

هذا الكتاب رفعت السعيد عضو  
في اسرة تحرير الطليعة ، يعرفه  
قراؤها بدراساته التي نشرها في  
الطليعة وفي غيرها من المجلات عن  
تاريخ مصر وعن بعض المفكرين الثوريين الذين  
اغتنوا حركة التحرر الوطني بمضمون اجتماعي  
متقدم .

## مؤلف

ورفعت السعيد لا يقحم نفسه على هذا الميدان  
لسبب بسيط وهو انه من جيل الاشتراكيين  
المخضرمين الذين عملوا من اجل الاشتراكية  
وضحوا من اجلها ، وهو الى جانب هذا يخصص  
الجزء الاكبر من وقته - هذه الايام -  
استعدادا لتقديم رسالة علمية عن «تاريخ الحركة  
الاشتراكية في مصر» .

والكتاب الذي بين ايدينا يقدم دراسات عن عدد  
من المفكرين الذين عاشوا في مصر ووضعوا لبنات  
في تاريخ الفكر الاشتراكي والحركة الاشتراكية .

■ تأليف : رفعت السعيد

■ عرض : أبو سيف يوسف

■ الناشر : دار الثقافة  
الجديدة - القاهرة  
١٩٦٩ الجزء الأول  
٣٩٤ ص



ولعل أهم الدراسات في الكتاب هي التي عالجت فكر رفاعة الطهطاوى ، وشبلى شميل ، والكواكبي ، وسلامة موسى . وان كان المؤلف قد عالج أيضا مواقف الافغانى ، كما عرض لاتجاهات في الثورة العرابية . وقدم بعض كتابات مجهولة وهامة لاشتراكيين مجهولين بقيت اصواتهم وكلماتهم مدفونة في بطون هذه الصحيفة او تلك من الصحف القديمة ، التي لم تعد في متناول جمهرة القراء .

وفي الحقيقة تواجها في عرض الكتاب وثقته صعوبات موضوعية مصدرها صعوبة الدراسة ذاتها ، ذلك ان وضع تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر يتطلب جهدا غير عادي من التنقيب والبحث التاريخي ، ومن العمل الايديولوجي ، والتحليل النظري ، وفوق هذا فان هذه الدراسة عن تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر ، لم تزل بعسد حديثة وربما لا ترجع لأكثر من أوائل الستينات [١] .

ولا جدال في ان رفعت السعيد قد قام بدوره في مجال التنقيب في صفحات التواريخ المصرية المعاصرة . وهذا الجهد نستطيع ان نقيمه اذا نظرنا الى الصعوبات المادية والفنية التي يلاقيها كل باحث في تاريخنا القومي .

وهذا كله يفرض على الناقد للكتاب خطية لا تركز على التفتيش على جوانب النقص بقدر ما تركز على مناقشة القضايا المنهجية ، ومن هنا سوف اقصر كلامي عن رفاعة الطهطاوى ثم اختتم بملاحظات سريعة .

فيما يتعلق برفاعة الطهطاوى فلا خلاف على اننا بازاء مفكر ثوري حقا أعلى من شأن العقل في عصر الخرافة ، وابلى بلاء حسنا في معارضة النظم البالية والاساليب المدرسية الجامدة . وربط العقل بالعمل ، واجتهد في أن يغرس نفسه في التربة الوطنية وقد عاش في باريس أيام أن كانت باريس — على حد قول لينين — تحيا « الحياة المسمومة للجماعات الثورية » . هذه الجماعات التي كانت تولى اهتماما خاصا لمذهب برودون « . » ورأى ثورة الأيام الثلاثة المجيدة عام ١٨٣٠ ، وقد أشار المؤلف نفسه الى ان الطهطاوى قد اتاحت له ظروفه ان يطل على كثير من ادبيات الاشتراكية ، وان يشهد الصراع بعينه يدور معها وحولها ( ص ٥٨ ) .

لكن المؤلف لم يسع مع ذلك الى تأصيل الفكر الاقتصادي والاجتماعي الذي قدمه الطهطاوى في كتابه « مناهج الالباب » وكان مطلبنا كقراء ان يضع ايدينا على الافكار التي تبناها الطهطاوى وطوعها او حاول ان يطوعها في دراسته للواقع المصري . لكننا لا نجد اي اسم من اصحاب المذاهب الاقتصادية او قادة الحركات الاشتراكية . واخشي ان يكون المؤلف قد عرض مذهب الطهطاوى بكيفية يفهم منها القارئ ان التأثير الغالب عليه كان للفكر الماركسي . وهذا يظهر من أن المؤلف يقدم لنا عرضه لكتاب مناهج الالباب بقوله « ان رفاعة حاول ان يشيد فكرا تقديميا متكاملا على اسس ثلاث : هي الفلسفة ، والاقتصاد السياسي ، وتاريخ تطور المجتمعات » وعند عرض الاساس الفلسفي يورد المؤلف عبارة موجزة للطهطاوى يستدل منها على ان الطهطاوى قد وضع يده « على اخطر سمات الفلسفة المسادية » وهو المنطق الجدلي ، لكن العبارة في حد ذاتها لا تكفي وحدها لان توصلنا الى هذه النتيجة .

والشيء الذي يتعين ان نشير اليه في موضوع استخدام هذا الفكر او ذاك للمنطق الجدلي [الديالكتيك] او استخدامه لهذا القانون او ذاك من قوانين الجدل ، هو انه قد وجد على ممر العصور فلاسفة ومفكرون قد وضعوا ايديهم قبل هيجل وقبل ماركس — على بعض قوانين الديالكتيك وذلك بفضل استيعابهم للحركة الشاملة في الطبيعة [ كفلاسفة اليونان ] او لنمو واقع ثوري في مجتمع من المجتمعات والى هذا يشير فردريك انجلز في « الرد على دهرنج » عندما يوضح ان روسو عرف فكرة نفى النفي وهو يتحدث عن منشأ وتطور فكرة المساواة في المجتمع الانساني ، وان غيره من مفكري الثورة الفرنسية قد قدموا في كتاباتهم امثلة هي « روائع من الديالكتيك » .

وقبل هذا وصل ابن خلدون بنظرته الشاملة والنفذة الى تغير المجتمعات الى فكرة تحول الكم الى كيف .

فالسؤال هنا هو هل وصل الطهطاوى الى بعض افكار المنطق الجدلي لمجرد كونه مفكرا ثوريا موسوعي الثقافة عاصر أحداثا هائلة وانعطافات سياسية واجتماعية حادة ، ام أنه تأثر بمفكر أو فيلسوف معين .

(١) انظر كتاب البير هوراني « الفكر العربي في العصر الليبرالي من ١٧٩٨ — ١٩٣٩ » لندن ١٩٦٢ — وكتاب لويس عوض « الآثار الأجنبية في الأدب العربي » — القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب انور عبد الملك « الايديولوجية والنهضة القومية » — باريس ١٩٦٩ .



٢- ان برودون رفض الشيوعية ورفض النظريات الاقتصادية الكلاسيكية . وحاول ان يجد طريقا وسطا الى مجتمع تختفى فيه الارستقراطية ، وتختفى فيه الطبقة العاملة ، وتذوب الطبقتان في طبقة واحدة ، فلا تبقى فيه سوى الطبقة المتوسطة . وحاول في التطبيق ان يقيم نظاما تعاونيا بعيدا عن اى تدخل للدولة يقوم على مكافحة الفائدة ( الربا ) وذلك عن طريق بنك للتبادل يقدم سلفيات مجانية ، وبذلك تختفى النقود المعدنية ، والفائدة التي تؤخذ على رأس المال . والواقع انه ايا ماكانت الاصول الشعبية لرفاعة الطهطاوى الا انه كان يحكم الضرورة التاريخية مفكر الطبقة الوسطى التي لم يكن قد اكتمل نموها بعد، ومن هنا فان المذهب الفردي كان يستهويه فعلا وهو جوهر مذهب برودون . وربما وجدنا بعض اشارات في كتاب مناهج الالباب يدعو فيها لرفاعة الاغنياء والموسرين الى تكوين « المحال الخيرية والشركات ليسهل الاخذ والعطاء وقطع دابر الربا ولاغاثة الملهوفين من القرض بربا الفضل ( الارباح او الفائدة ) ولاعانة المعسرين والمفلسين من التجار المتعطلين عن الاشغال . الى ان يقول :

« فلابد في ابراز هذه المصالح الخيرية من جمعية اغنياء ترصد عليها الارصادات، وترتب لها الرواتب اللازمة الدائمة الاستقلال . فهذه صدقات جارية من جهة شركات تعاونية يقتسمون اجرها ويحززون شكرها » .

فاذا حاولنا بعد ذلك ان نلخص ملاحظتنا المنهجية على الكتاب الذي بين ايدينا ، امكننا ان نقول :

١- ان القضية التي كانت تحتاج الى تأصيل اكثر في الكتاب هي اننا بازاء مجموعة من المفكرين الاشتراكيين الطوباويين الذين عاشوا في مصر . وان هؤلاء الاشتراكيين الطوباويين كانوا في الواقع طلائع الجناح الراديكالي ( اليساري ) داخل صفوف الحركة الوطنية في مجموعها . وهو الجناح الذي سينمو وسيجذب اليه باستمرار طلائع البرجوازية الصغيرة ومتقفيها — بشكل عام — والذي سيحمل الى الحركة الاجتماعية مفهوماته الخاصة عن اشتراكية « غير بروليتارية » .

٢- ومع ذلك وفي كتابتنا لتاريخ الفكر الاشتراكي في مصر يتعين علينا ان نفرق بين الشعارات الاجتماعية الثورية وبين الشعارات التي تفرضها طبيعة المرحلة الثورية مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، وذلك مهما كانت هذه الشعارات الاخيرة تقدمية . ومن هنا نختلف مع المؤلف عندما يقدم عرابي والثورة العرابية على

ثم نأتي الى الاساس الثاني في فكر الطهطاوى وهو «الاقتصاد السياسي» ، وهنا يوضح لنا المؤلف ان الطهطاوى وضع يديه على طائفة من الافكار التقدمية في الاقتصاد عن العمل باعتباره مصدر القيمة . وعن العمل المتأجور وتوزيع فساتن القيمة . . الخ ونحن نوافق المؤلف على ان الطهطاوى يقدم فكرا متقدما بحق في هذا المجال . لكن السؤال هو عن المفكر او المفكرين الاقتصاديين الذين كان لهم الاثر الغالب على فكر الطهطاوى الاقتصادي . المؤلف لا يقدم اجابة عن هذا السؤال ، واكثر من هذا كنا نفضل ان يناقش بعض الاراء المحددة التي ترددت في بعض الكتب الهامة ، نذكر على سبيل المثال كتاب لويس عوض عن « المؤثرات الاجنبية في الادب العربي » كما نشير الى كتابات انور عبد الملك خصوصاً في رسالته التي قدمها للدكتوراه الى جامعة السوربون عام ١٩٦٩ عن « تكوين الايديولوجية في نهضة مصر الوطنية ( ١٨٠٥ — ١٨٩٢ ) » .

اما لويس عوض ففي رأيه انه من « المغالاة ومن العبث ان تصور انتماء الطهطاوى الى أية مدرسة واضحة من مدارس الفكر الاشتراكي . فهو ينتهي حقا الى النظرية القائلة بأن العمل اساس القيمة » . لكن هذه النظرية كانت من النظريات الراديكالية ، والراديكالية تمثل الجناح اليساري في الاقتصاد الليبرالي ، أو الجناح اليميني في الاقتصاد الاشتراكي « المؤثرات الاجنبية ص - ١٩٠ » .

على ان لويس عوض يميل الى القول في مكان آخر بأن الطهطاوى تأثر ببرودون وبستيورات مل وتأثر بالاول خصوصا في دعوته الى مكننة الزراعة وزيادة الخبرة الفنية .

اما انور عبد الملك فلا يخالجه شك في ان الطهطاوى هو مؤسس الاشتراكية في مصر ، والمبشر بها، وان كان يتساءل هل اطلع رفاعة على كتابات ماركس وانجلز عن فائض القيمة .

وفي اعتقادنا — مع ذلك — ان برودون كان صاحب التأثير الغالب على فكر رفاعة الطهطاوى حتى وان بدا هذا عجيبا للتباين البصارخ بين الشخصيتين . والاسباب التي تدعونا الى ترجيح ذلك :

١- ان برودون بمذهبه الاشتراكي الطوباوى هو الذى كان يسيطر في باريس وقت ان عاش الطهطاوى ولم يقف تأثيره عند حدود المثقفين، بل ان قسما من البروليتاريا الباريسية قد تبعته وناضلت من اجل افكاره .



حسب هذا الكتاب هو الكلمة الأخيرة للفلسفة ونقله الى العربية .

ومن المعروف ان بوختر كان من خصوم الاشتراكية العلمية ، وقد نقد مذهبه بشدة انجلز ولينين وأشسارا الى انه يبشر بنوع من « المادية المبثولة » .

٢ - اذا كان شميل قد تأثر بهيجل ، وهو في الوثائق نفسه من انصار فلسفة الفشوء والارتقاء ، فكيف يمكن ان يصل شميل الى هذا المزيج المنسجم بين منهج هيجل الجدلي الذي ينسأى بالقفزة وبالتحول الكمي ، وبين منهج التطوريين الذين حاولوا ان يستخدموا نظرية داروين « كخرلة » لوقف التطور الثوري في المجتمعات الرأسمالية ، وقدموا القدرج في الانتقال من حال الى حال في مقابل الثورة ؟ ثم أين موضع نيئشسه في مذهب شميل الاشتراكي ؟ كل هذه الاسئلة تضعنا امام تناقضات غير محلولة ومرجعا كما قلنا عدم استخدام الكاتب لمنهج النقد الداخلي لمذهب هذا المفكر او ذاك .

على كل ، فان هذه الملاحظات ، وان كانت لاتزال من أهمية المبادرة التي يقوم بها رفعت السعيد لتاريخ الفكر الاشتراكي في بلادنا ، ومن محاولته الجادة لاثبات ان الفكر الاجتماعي التقدمي اصيل وله جذور في بلادنا ، فان هدفها ان تضع رفعت السعيد امام مسئوليات حسام ، وعمل شاق عندما يشرع في اعداد الجزء الثاني من كتاب تاريخ الفكر الاشتراكي .

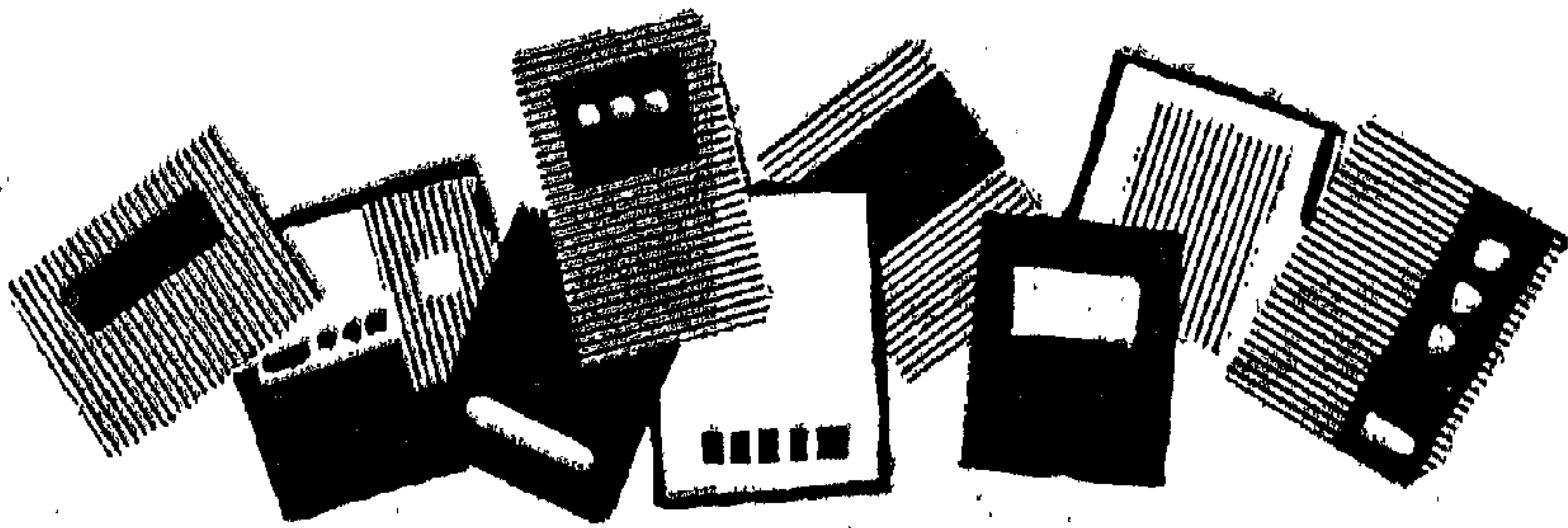
اعتبار ان برنامج الثورة العربية يحمل بعض الملامح الاشتراكية . فالواقع ان النقاط البرنامجية التي يشير اليها المؤلف في ص ١٤٦ هي صميم مهام الثورة الوطنية الديمقراطية بل هي في بعض اجزائها مطالب متواضعة حتى بالنسبة للثورة الوطنية الديمقراطية التي تقودها البرجوازية .

٣ - ان تقديم اي مفكر يتطلب عملية مستمرة من النقد الداخلي لمذهبه . وهذه العملية لا تجدها كمنهج اساسي ومتكامل في كتاب « تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر » . وهذا النقد هو نوع من التحليل النظري ، يمكن من تأصيل الافكار وتحليلها ، وربطها بمنابعها ، وبتابعها في حركتها ، مبينا التناقضات الداخلية فيها ، واذا ضربنا مثلا لهذا قلنا ان المؤلف وهو يقدم شبلي شميل يضيعنا امام تناقضات لا يستطيع حلها :

فمثلا في ص ١٠٨ يذكر المؤلف ان شميل يردد في وضوح كل قوانين الجدول . وفي ص ١٠٩ يورد في الهامش اشارة لاسماعيل مظهر تفيد ان شميل « تلميذ تخرج في المدرسة المادية ومتكلس المدرسة الألمانية المادية ناحية اعتقاده وإيمانه وقديسي من علماء الجerman نيئشسه وهيجل » .

ولنا على هذا ملاحظات :

١ - ان شميل في نظريته المادية قد وقع تحت التأثير الكلي لفيزيولوجي ألماني هو بوختر ( ١٨٢٤ - ١٨٩٩ ) وقد وضع بوختر كتابا اسمه ( القوة المادية ) ، ويذكر يوسف كرم في كتابه تاريخ الفلسفة الحديثة ان « الدكتور شميل





# وثائق

وثائق تاريخية عن:

## نصوص وثائق مرحلة الانتقال

ابتداء من هذا العدد تنشر نصوص كتابات  
لينين عن فترة الانتقال ، وهي النصوص التي  
اختارها وجمعها الاستاذ بتلهام .

وينصب هذا الجزء من الوثائق على الفترة التي  
طبقت فيها السياسة الاقتصادية الجديدة والتي  
تعرف بفترة « النيب » .

ونرجو أن تلفت نظر القراء هنا الى أن الفقرات  
المكتوبة بالبنط الصغير في صلب النص هي  
تعليقات وشروح للاستاذ بتلهام .

وفي العدين ١٠ ، ١١ من « الطليعة » نشرنا  
المقدمة التمهيدية التي قدم بها الاستاذ شارل بتلهام  
لنصوص وثائق مرحلة الانتقال . وقد تناولت  
موضوعين « ملاحظات شبه إبستمولوجية » ،  
و « الجمود التروتسكي » .

مرحلة  
الانتقال  
في  
التجربة  
السوقية

١٨



## [١] قضية الدولة فى المرحلة الأولى للبناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى من سنة ١٩٢١ الى ١٩٢٣

اخترنا النصوص التالية من الكتب والخطب التى كتبها لينين خلال فترة السياسة الاقتصادية الجديدة (١) وقد رأينا من المفيد ان يلحق بها الدراسة (٢) التى كانت مرجعاً فى تحليل القضايا التى يطرحها على الجزائر بقاء جهاز الدولة الاستعماري . فالدولة ليست فقط اداة فمع فى ايدى طبقة من الطبقات ولكن تقوم ايضا بوظيفة فنية خاصة تمارس فى مختلف المكاتب والمصالح الوزارية . ( ويكفى ان نتخيل الوضع بشأن نظام المحاسبة القومية ) . ولا نزول تلك الوظيفة بين ليلة وضحاها ، تماما كما لا تستطيع الثورة بمجرد اصدار القوانين ، تحرير المبادلات من العصابة التجارية .

### يقول لينين :

« لقد ورثنا جهاز الدولة القديم ، وتلك هى نكبتنا ، فكثيرا ما يعمل جهاز الدولة ضدنا . واليكم كيف تطورت الامور : عندما استولينا على الحكم سنة ١٩١٧ قام جهاز الدولة بمقاطعتنا فنزل الرعب فى قلوبنا وقلنا :

« ارجعوا من فضلكم » وقد عادوا بالفعل فكانت نكبتنا . لدينا الان مجموعة ضخمة من الموظفين ، غير اننا نفتقد العناصر المزودة بقدر كاف من العلم لتوجيه هؤلاء الموظفين توجيهها فعلا . وكثيرا ما يحصل ان يقوم جهاز الدولة فى القمة - حيث السلطات فى ايدينا - بدوره

بصورة او اخرى ، بينما يقومون هم ( الموظفون ) هناك فى القاعدة بادارة العمل بمعرفتهم بحيث كثيرا ما يتصرفون ضد الاجراءات التى نتخذها . ولا اعرف بالدقة عدد زملائنا فى القمة ، ولكنى اعتقد انهم على كل حال بضعة الاف فقط ، او بضع عشرات من الالاف على الاكثر . هذا ، ويلاحظ وجود مئات الالاف من الموظفين القدامى فى القاعدة اورثهم القيصر للمجتمع البرجوازي ، وهم يعملون ضدنا ، جزء منهم بوعى ، والجزء الاخر بغير وعى . ولا شك اننا لا نستطيع معالجة هذا الموضوع فى فترة قليلة من

الزمن ، بل يقتضينا الحال ان نعمل سنوات طويلة لتحسين الجهاز وتغييره ، واشراك قوى جديدة فيه . ونحن نقوم بهذا العمل بسرعة كبيرة بل وكبيرة اكثر من اللازم . فقد انشئت مدارس سوفيتية ، وكليات عمالية يتلقى العلم فيها عشرات الالاف من الشباب . قد يكون تلقى العلم يتم الان بتسرع ، الا ان العمل قد بدأ على أى حال ، واعتقد انه سيأتى بثماره ، واذا لم نبدأ عملنا بتعجيل ، فانه سيبكون لدينا بعد بضع سنوات مجموعة من الشباب القادر على تغيير جهازنا تغييرا جذريا (٣) .



الادعان . على عجلة القيادة رجل يبدو عليه وكأنه يقودها الا أنها لا تسير فى الطريق المطلوب ، بل تسير حيث تدفعها

ونحن لا نريد الاعتراف بان الدولة لم تقم بدورها طبقا لرغبتنا . كيف سارت الدولة فى عملها ؟ السيارة ترفض

« مضى علينا سنة والدولة فى ايدينا ، فهل قامت بدورها بالنسبة للسياسة الاقتصادية الجديدة كما كنا نرغب ؟ كلا ،

( ١ ) المؤلفات الكاملة - الجزء ٣٢ و ٣٣ - ٣٥ من الخطاب المذكور

( ٢ ) الكراسيات الماركسية اللينينية رقم ( ٢ )

( ٣ ) المجلد ٣٣ صفحة ٤٤ - ٤٤١



قوة أخرى ، قوة غير قانونية وغير شرعية ، قوة لا علم لنسا بمصدرها . تسير السيارة حيث يدفعها المضاربون أو حتى الرأساليون القرديون ، أو هؤلاء وأولئك معا . ولكن السيارة لا تتقدم كما ينبغي ، أو لا تتقدم اطلاقا خلافا لما يتخيله الذى يجلس على كرسى القيادة . تلك هى النقطة الجوهرية التى يجب الا ننساها عندما نعالج رأسمالية الدولة ، فمبينا ان نتعلم من البداية فى هذا المجال الاساسى - واذا ما انتفعنا بهذه الحقيقة ونفذت الى فلسوبنا ، لاستطعنا عندئذ فقط التأكد من نجاح تجربتنا » (٤) .

« تسير الامور بشن جهاز الدولة على درجة من السوء ، ان لم يكن من اللعنة بحيث يلزمنا التفكير جيدا فى طريقة محاربه عيوبه ، ولا ننسى ان تلك العيوب تعود الى الماضى الذى - وان كان حقا قد انقلب - غير انه لم يقض عليه بعد ، فلسنا بصدد مرحلة ثقافية انتهت منذ زمن بعيد . وانا اطرح هنا مسألة الثقافة بالذات اذ لا يجب فى هذا المقام اعتبار أى شىء قد حقق ، الا اذا اصبح جزءا من حياتنا الثقافية ومن اخلاقياتنا وعاداتنا . هذا ويلاحظ اننا ندرك على الفور كل ما هو حسن فى تنظيمنا الاجتماعى كما يتم بسرعة أيضا التفكير فيه وفهمه والاحساس به ومراجعه صحته وتجربته ، والتأكد اختياريا منه وتدعيمه . . . وليس من شك فى ان الامور ما كانت لتسير على خلاف ذلك فى مرحلة ثورية يتقدم فيها النمو بسرعة فائقة قادتنا فى فترة خمس سنوات من القيصرية الى نظام السوفيتيات .

لقد حان وقت التعتل ، ويقتضينا الحال أخذ الامور

بارتياب يفيد ضد الانطلاقة الطائشة والتفاخر الكاذب بكافة ألوانه . ينبغي ان نفكر فى التحقق من سلامة الاجراءات التى نعلنها يوما بعد يوم ، ونتخذها ساعة بعد ساعة ، ونبدل بعد ذلك دقيقة بعد أخرى على ضعفها وعدم تماسكها وموضها ، ويشكل التعجل فى هذه الامور ابلغ الاضرار . تصور ان عندنا المجموعة - قلت ام كبرت - من العناصر التى فى قدرتها التحقق من سلامة جهاز جديد بحق يستحق أن يوصف عن جدارة بأنه جهاز اشتراكى سوفيتى .

لا . . نحن لانملك هذا الجهاز ، بل وليس لدينا من العناصر التى تستطيع خلقه الا عدد قليل للغاية ، ولنتذكر ان استقرار هذا الجهاز يقتضى الا نضن بوقتنا ، ويستلزم السنوات بل العديد من السنوات . ما هى العناصر التى فى جعبتنا لخلق هذا الجهاز ؟ انهما عنصران فقط ، اوبهما العمال الذين يتأججون حماسا لعركة الاشتراكية ، بيد انهم ليسوا مزودين بقسط وافر من العلم . هم يريدون حقا تسليحنا بجهاز ارقى ، غير أنهم لا يعرفون السبيل الى ذلك . يعجزون عن القيام به لان تكوينهم ناقص ، وليس عندهم القسط اللازم من الثقافة . ان الثقافة لازمة لقادية هذه المهمة ، فلا تكفى هنا الجسارة والاقحام ، ولا تكفى الطاقة والشجاعة . وعلى العموم لا تكفى تلك الصفات الانسانية الحميدة ايا كانت . وثانى هذين العنصرين المعرفة والعلم والتربية التى نحن مزودون بها ولكن بقدر ضئيل جدا بالنسبة الى جميع البلاد الاخرى .

فلنتذكر أيضا اننا لا نزال نتجه بكل ثقلنا فى محاولة لتعويض هذا النقص (أو أنه يخيّل لنا ان فى استطاعتنا التعويض عنه) بالنشاط فى العمل والتعجل فيه .

وحتى نجدد جهاز الدولة عندما يقتضينا الامر حتى الالتزام بالمهمة التالية : أولا : فلنتعلم ، وثانيا : فلنستمر فى التعليم ، وثالثا : فلنتعلم على الدوام (٥) » .

تكتبون الا ترى :

« لن تستطيع الجماهير أن تكون لها المبادأة الا بعد أن نزيل من على وجه البسيطة هذا الدم الذى يسمى الادارات العامة والمراكز البيروقراطية » .

انا عالم بهذه البيروقراطية رغم اننى لم أقم بزيارة المدن والقرى . وأعلم كل ما تسببه من ضرر . ويتمثل خطؤكم فى الاعتقاد بإمكانية القضاء على البيروقراطية مثل « الدم » بضربة واحدة وازالتها من على وجه البسيطة » .

هذا خطأ اذ فى الوقت الذى نستطيع فيه طرد القيصر وطرد الملاك العقاريين وطرد الرأسماليين - وهذا ما قمنا به فعلا - لا نستطيع طرد البيروقراطية فى دولة فلاحين ، ولا يمكن « ازالتهما من على وجه البسيطة » فكل ما يمكن عمله هو التقليل منها بالعمل المثابر الدؤوب .

وقولكم فى موضع آخر بـ « استئصال » الدم



البيروقراطي انما يشكل خطأ في الاسلوب الذي تطرح به القضية فهذا يعنى عدم استيعابكم لها، اذ لا يمكن « استئصال » دمل من هذا النوع ، بل ليس بمقدورنا سوى مداواته . ان العملية الجراحية في هذه الحالة تعد منطقاً معكوساً ، بل انها مستحيلة ، ولا سبيل أمامنا سوى العلاج المثابر ، وما عدا هذا ليس الا دجلاً او سذاجة (٦) .

ان بناء قواعد الاشتراكية في المثل السوفيتي والانتقال من بناء اقتصادي تحتى تسيطر فيه الزراعة والصناعة الصغيرة على قطاع الصناعة الكبرى هو الشرط الاساسي لاستيلاء الجماهير الشعبية تدريجياً على اختصاصات الدولة ولا يمكن ان تتم هذه العملية الطويلة الالامد متجاوزة البنائات الفوقية القديمة التي يتم تغييرها ولا البنائات الفوقية ذات الصفة الخاصة التي يستلزم خلقها برمتها ، وتقضى هذه المهام الجديدة استظهار سبل الحزب الثوري لتطبيقها على الوضع الجديد ، فعلى المناضلين « ان يتعلموا الحساب » كما يقول لينين .

« خذوا مسألة البيروقراطية وابحثوها من الزاوية الاقتصادية » . لم يكن للبيروقراطية وجود ظاهر في ١٥ مايو سنة ١٩١٨ ، ولانشعر بهذا الداء حتى الان بعد انقضاء ستة شهور على ثورة اكتوبر ، وبعد ان قلبنا الجهاز البيروقراطي القديم رأساً على عقب ، ومضت سنة اخرى . وعندما انعقد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي في الفترة بين ١٨ و ٢٣ مارس سنة ١٩١٩ تمت الموافقة على البرنامج الجديد للحزب الذي يشير صراحة الى هذا الداء ولا يهاب الاعتراف بوجوده ، بل يبتغى كشفه وفضحه وتصويب النيران عليه ، وعمل على حفرنا فكراً وازادة وطاقة ونشاطاً لمحاربهته . ولقد تكلمنا

فى هذا البرنامج عن « عودة البيروقراطية جزئياً فى ظل النظام السوفيتي » . وانقضت سنتان ولا يزال هذا الداء يواجها فى ربيع سنة ١٩٢١ اكثر وضوحاً وتركيزاً وتهديداً ، حتى مؤتمر السوفيتات الثامن الذى ناقش فى ديسمبر سنة ١٩٢٠ قضية البيروقراطية ، وبعد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي (مارس سنة ١٩٢١) الذى خرج بتجديد كامل للمناقشات الدقيقة الصلة بحقيقة البيروقراطية . ما هى الجذور الاقتصادية للبيروقراطية ؟ هذه الجذور من نوعين ، فمن جهة تحتاج البورجوازية المتطورة فى محاربتها للحركة الثورية والعمال (وجزئياً الفلاحين) الى جهاز بيروقراطي عسكري اولا فقضائى . . وليس الامر عندنا على هذا المنوال ، فالمحاكم فى بلادنا هى محاكم طبقية موجهة ضد البورجوازية ، وجيشنا طبقى ايضا موجه ضد البورجوازية . ولا وجود للبيروقراطية فى الجيش بل هى موجودة فى المصالح . وعلاوة على ذلك يوجد فى بلادنا مصدر اقتصادى آخر للبيروقراطية وهو انزال صغار المنتجين وبعثرتهم وبؤسهم وتجردهم من الثقافة ، وكذلك افتقاد طرق المواصلات وانتشار الامية وانعدام المبادلات بين الزراعة والصناعة وقصور الارتباط والتفاعل بينهما (٧) .

« اذا تخيل احد الشيوعيين ان بمقدوره فى مدى ثلاث سنوات تغيير قاعدة الزراعة الصغيرة رجورها فلا يعدو ان يكون حالاً . ولا يسعنا الا ان نعترف بوجود الكثير من هؤلاء الحاليين بيننا ، الا ان هذا لا يمثل ضرراً

ما ، اذ كيف يمكن حقاً لثل بلادنا ان تعلن الثورة الاشتراكية بغير ان يكون فيها حاملون ؟

لقد دلت التجربة العملية فعلاً على الدور العظيم الذى يمكن ان تلعبه فى ميدان الاستثمار الجماعى التجارب والمشروعات المختلفة ، الا انها دلت ايضا على ان هذه المحاولات قد لعبت - باعتبارها محاولات - دوراً سلبياً عندما توجه الى الريف من مآلت صدورهم الرغبة الحميدة والنيات الحسنة لانشاء الكوميونات والمزارع الجماعية بغير ان يكونوا ملمين بعلم الادارة لفقدانهم التجارب الجماعية .

وانتم خير من يعلم ان ثمة حالات مماثلة كانت موجودة . . واقول مرة اخرى انه ليس فى هذا الامر ما يثير التعجب ، اذ يقتضى تغيير المزارع الصغير ، وتغيير عقليته وعاداته عمل اجيال بأكملها . ولا حل لهذه القضية ، اى لا مفر لتقنية عقلية المزارع الصغير ، سوى باقامة القاعدة المادية ، وباستعمال التكنيك وباستخدام الجرارات وماكينات الزراعة بكثرة والكهربة على نطاق واسع . تلك هى الامور التى كان يمكن بها تغيير المزارع الصغير تغييراً جذرياً ، وعلى اقصى درجة من السرعة . ولكنى عندما اقول ان الامر يستلزم اجيالا فلا اعنى انه يستلزم قروناً ، غير انكم تدركون جيداً ان الحصول على جرارات وماكينات وكذلك كهربة بلد متسع الارزاء يستلزم على أية حال عشرات السنين على الاقل . تلك هى الحالة الموضوعية » (٨) .



« قد تصورنا نحن الذين جرفتهم موجة الحماس ، نحن الذين الهبنا حماس الشعب - سياسيا ثم عسكريا - انه بقدرتنا القيام مباشرة وعلى ضوء هذا الحماس بمهام اقتصادية لا تقل ضخامة عن المهام السياسية العامة وعن المهام العسكرية . كنا نتصور - واذا اردت ان تكون دقيقا - كنا نظن اننا نستطيع بأوامر صارمة من الدولة - يمكن بغير تفكير كاف - ان منظم على الطريقة الشيوعية الانتاج والتوزيع بواسطة الدولة في بلد مكون من صغار الفلاحين ، لقد اثبتت الحياة الخطأ الذي وقعنا فيه ، اذ تبينت الحاجة الماسة الى درجات مرحلية ، اعنى رأسمالية الدولة ثم اشتراكيها ، وذلك لاعداد الانتقال الى الشيوعية بعمل يستغرق عدة سنوات . ولن تصلوا الى هدفكم هذا بالاستناد مباشرة الى الحماس ، ولن يتم لكم تحقيق ذلك الا باستنادكم الى الحماس الذي تولده الثورة الكبرى ، وباعمال المصلحة الشخصية والمنفعة الشخصية ،

وبتطبيق مبدأ الادارة المتوازنة حتى تستطيعوا في بلد مكون من صغار الفلاحين ، تشييد الكبارى الصلبة الموصلة للاشتراكية باجتيازكم رأسمالية الدولة . وبغير هذا لن تقتربوا من الشيوعية ، ولن تستطيعوا ، بغير هذا ، جذب عشرات وعشرات الملايين من البشر نحو الشيوعية . تلك هي الحقيقة التي اوضحتها لنا الحياة ، وتلك هي الحقيقة التي ارشدنا اليها عمليا طريق الثورة » (٩) .

« ولسنا بمفردنا الذين نخلق مجموع الظروف التي نعيش فيها ، فتلك الظروف مرتبطة في الوقت نفسه بالكفاح الاقتصادي وبالعلاقات بالبلاد الاخرى . لقد كان لتلك المعطيات في ربيع هذه السنة أهمية بحيث أرغمنا على طرح مسألة الاجارات ، ونحن مضطرون اليوم الى طرح مسألة التجارة وتداول النقد . أما محاولة الهروب من هذا الوضع والقول « باننا لم نتلق علوم التجارة في السجون » فهو بمثابة ترك اليأس يتحكم فينا ، ولا يؤدي

الى انجازنا المهمة الاقتصادية الملقاة علينا . حقا ، يكون من الممتع جدا و نستطيعنا الاستيلاء انقضاضا على التجارة الرأسمالية ، ولو انه ليس من الخطأ في بعض الظروف (مصانع سلمية ، اقتصاد وزراعة متطورة) محاولة الاستيلاء انقضاضا عليها ، أي اقامة نظام مباشر للمبادلات السلعية . فمن الخطأ ان نرفض اليوم ادراك ضرورة وحتمية أسلوب آخر . وليس هذا الخطأ من باب الخيال ، ولا هو من أحاديث التاريخ ، فهو درس لنفهم بشكل سليم ما الذي يمكن وما الذي يجب عمله الان . فهل يستطيع الحزب انجاز مهمته بنجاح اذا عالج تلك المهمة انطلاقا من التفكير التالي : « اننا لم نتعلم التجارة في السجون » ولسنا في حاجة الى الحساب التجاري ؟ انها لكثيرة تلك الامور التي لم نتعلمها في السجون والتي اضطررنا أن نتعلمها بعد الثورة ، ولقد تعلمنا هذه الامور جيدا بل وجيدا جدا . » (١٠)



« وبالرغم من الهموم والاذلال الذين لحقوا بالعمال والفلاحين . ورغم الخراب الذي نزل بهم والضعف الذي انهكهم ، فلقد كانت المعجزة أن تجد الثورة - لانها سارت مع العمال - قوات أضخم مئات المرات مما قد تجده في أي بلد غني ومتعلم ومتقدم . الا أنه لا يمكن مواجهة العمل الاقتصادي بمثل تلك العادات ، بل يجب علينا - واستببح لنفسي أن استخدم كلمة غير لائقة - استخدام نوع من « الدناءة » ، الامر الذي لم نستوعبه بعد .

يقتضينا الواجب الا ننسى ان البرجوازية التي هاجمناها لا تزال موجودة بيننا فالمعركة لم تنته بعد . ومن الوسائل التي تستخدمها البرجوازية لمحاربتنا نشر الفزع بيننا ، فلنتذكر انه يشار اليها بالبنان في هذا المقام . ان لديها الصحف التي تنشر بطريقة بارعة - وان كانت شفووية - والتي تجعل ( من الحبة قبة ) . علينا الا نترك للفزع سبيلا الى نفوسنا . لقد ساءت حالتنا نتيجة الاخطاء التي وقعنا فيها على شتى المستويات . لم

نخس تلك الاخطاء ، ولم نخش الاعتراف بها ولن نلق الاتهامات على انفسنا ، وحتى نستطيع استخدام كل قوائنا وطاقاتنا الى اقصى حد في كافة مجالات النشاط ، علينا ان نتعلم الحساب حتى نصبح آسياد جمهوريتنا ، ان نستطيع بهذا الحساب وحده جرد الكميات الهائلة من القمح والوقود . » (١١)

واذا استخدمنا عبارات لينين ذاتها ، فان دور الحزب الثوري هو : « تعليم ادارة الدولة والصناعة »

( ٩ ) المجلد ٣٣ صفحة ٥٠ - ٥١  
( ١٠ ) المجلد ٣٣ صفحة ١٠٠ - ١٠١  
( ١١ ) المجلد ٣٢ صفحة ١٦٠ - ١٦١



وتنمية النشاط العملي لجماهير متزايدة من الشعب هو أن نسنصل من الجماهير العمالية هذا المعتقد المسبق الضار المتأصل فيها على طيلة القرون ومؤداه أن إدارة الدولة تخص المميزين ، وأن لتلك الإدارة فن خاص .

« والأمر الاساسى اليوم هو أن تحاول الطليعة تربية نفسها بنفسها ، وأن تعيد تكوين نفسها ذاتيا ، وأن تعترف صراحة بضعف اعدادها وافتقارها الى حسن التصرف . بل أن الأمر الاساسى اليوم هو التقدم بجماهير أكبر حجما وأشد قوة ، التقدم بالفلاحين ( ولا طريق غير هذا ) لنبدل لهم بسالاعمال والتطبيق العملى والتجارب اننا سوف نتعلم ، وبالتأكيد سنتعلم كيف نساعدهم ونقودهم الى الامام . ولا يمكن اداء هذه المهمة فى ظل الحالة العالمية الراهنة وفى ظل الوضع الحالى للقوى الانتاجية فى روسيا سوى بالسير حثيثا ، وبالتقدم بكل حرص وجدية ، وبالتأكد من صحة كل

خطوة نخطوها بتلك المهمة فى العمل الايجابى .  
أما تلك الاصوات التى قد ترتفع فى حزبنا لمهاجمة هذه الحركة البطيئة جدا والحريصة جدا فسوف تكون معزولة . (١٢)

« سنصل فقط الى منتصف الطريق اذا ضربنا المستغلين على ايديهم ، واذا أعجزناهم عن الاضرار بنا ، وقضينا عليهم قضاء مبرما . هذا ، بينما يتصور ٩٠ فى المائة من المسئولين هنا فى موسكو أن هذا هو جوهر الموضوع ، أى الضرب بشدة والإعجاز عن الاضرار والصرب على الايدى . والذي قلته عن المناشفة والاشتراكيين الثوريين وأعداء الثورة ، كان كثيرا ما يعنى اعجازهم عن الاضرار وضربهم على ايديهم — ( وقد لا يقتصر الأمر بالضرب على الايدى فقط ، بل على مواضع أخرى أيضا )

والقضاء عليهم . ولكنها ليست سوف نصف المهمة . وحين قالها الرفيق نسيجونسك ( أنها كانت نصف المهمة ، وهى الآن أقل من ربعها فقط . علينا أن نجبرهم على العمل وعلى أن يشتغلوا بأيديهم لحسابنا ، فليس الأمر فقط أن يصبح الشيوعيون فى القمة ويتسنىو المراكز ويسبحوا بهدوء مع البرجوازية ، تلك هى المسألة برمتها » .

انها لفكرة صبيانية - ان وجدت - هذه التى تقول ببناء المجتمع الشيوعى بأيدى شيوعية ، فالشيوعيون قطرة من المحيط ، قطرة من محيط الشعب . لا نستطيع توجيه الاقتصاد الا اذا عرف الشيوعيون كيف يبنون هذا الاقتصاد بأيدى غيرهم وباستزادتهم من العلم بأنفسهم من البرجوازية ، وبتوجيه تلك البرجوازية فى الطريق الذى يريدونه .

ان المهمة الملقة على التفتيش العمالى والفلاحى هى أن يكون بفضل تلك التجربة العملية ، مجموعة من القادة المدربين والاختصاصيين والقادرين على طرح القضايا ( فالقضايا اذا طرحت بطريقة حكيمة وسليمة فان فى مجرد طرحها تأكيدا لنجاح الرقابة وفتح الباب لاجراء التصحيح ) ، مجموعة من القادة تستطيع توجيه الرقابة والتفتيش والتحقق من اجراء التصحيح . (١٤)

بكثير أهمية النشاط الذى تبديه كثير من المنظمات المركزية فى مجال أو آخر . ان بلادنا فى الواقع تمر فى المرحلة الحالية

والفلاحى ، وحتى نستطيع اجراء هذا التصحيح ، علينا أولا أن نتعلم وأن نعرف سير العمل فى كل مصلحة رموزسة وقسم . . . علينا ثانيا ان نجرى قبل فوات الوقت التغييرات العملية اللازمة ، وأن ننجز هذه التغييرات واقعا .

وهناك كثير من مختلف النقط المشتركة تسمى جوهر أسلوب تسيير مختلف المؤسسات والادارات والمصالح . .

خضناها ولنبحثها مليا . فمن الظروف ما يجعل لمنظمة مثالية للعمل المحلى - وأن كان فى حيز ضيق - أهمية للدولة تتجاوز

« ليست المهمة الوحيدة للتفتيش العمالى والفلاحى ، بل ليست مهمة أساسية اصلا ، عملية « الملاحقة » و « الكشف » ( فتلك مهمة القضاء ، واذا كانت مهمة التفتيش العمالى والفلاحى تمسها عن كثب ، فهى ليست مطابقة لها على الاطلاق ) - بل ان مهمة هذا التفتيش هو معالجة الامور ، تصحيح الامور بحكمة ، وقبل فوات الاوان ، تلك هى المهمة الرئيسية للتفتيش العمالى

« فلنترك قليلا مناقشة الكلمات ، فقد بالغنا كثيرا حتى الان فى هذا الاتجاه . ولنستق معلومات أخرى من التجربة التى



بمثل تلك الظروف فيما يتعلق بالاقتصاد الفلاحي عموماً ، وعلى وجه الخصوص بتبادل فائض المنتجات الزراعية بالمنتجات الصناعية . وتمثل منظمة عمل صناعية مثالية للدولة في هذا المقام - وإن كان عملها في مركز واحد من منطقة ما - أهمية تفوق في قيمتها تحسين « مثالي » في الجهاز المركزي لوزارة أو أخرى (كومسيارية الشعب) . لقد وصل الأمر

بجهازنا المركزي أنه أصيب في مدى ثلاث سنوات بروتينية مزرية ، حتى كان في وسعنا أن نحسنه تحسيناً حثيثاً وبسرعة ، إلا أننا لا نعرف كيف السبيل إلى ذلك . فإذا أردنا تحسينه جذرياً ، وإذا أردنا أن نجذب مزيداً من القوى الحية ، وإذا أردنا محاربة البيروقراطية بنجاح ، والتغلب على تلك الروتينية المزرية ، فينبغي أن تأتينا المساعدة من المنظمات

المحلية ، من المنظمات القاعدية ، من المنظمات المثالية « لمجموعة » - وإن كانت صغيرة حقاً - إلا أنها « مجموعة » ، أي أنها لا تخص منشأة واحدة ، أو نوعاً واحداً من الاقتصاد ، أو مؤسسة واحدة ، بل تخص مجموعة العلاقات الاقتصادية ومجموع كافة المبادلات ، وإن كان ذلك في مدينة أو قرية صغيرة (١٥)



« نستطيع - بل يجب - أن نخلي بعض المسؤولين من عملهم في المركز على أن يوفدوا إلى الأقاليم كقادة للمناطق والمراكز حيث يقومون بتنظيم العمل الاقتصادي في مجموعته تنظيمياً مثالياً ، سوف ينجزون عملاً يشكل للدولة فائدة أكبر من قيامهم بعمل مركزي آخر ، والسبب في ذلك أن منظمة عمل

مثالية هي بمثابة تربة للمناضلين . ومثلاً من اليسير أن يحتذى به . وسوف نستطيع نحن في المركز العمل على تعميم هذا المثال وفرضه على الجميع .

وأن « المبادلات » بين الزراعة والصناعة في فائض المنتجات الزراعية المتاحة بعد سداد الضريبة العينية ، وفي منتجات

الصناعة الصغيرة وخاصة الحرفية منها ، تستلزم في جوهرها أن يكون للمنظمات المحلية المباداة الشخصية والمتخصصة الحكيمة . وهذا ما يجعل اليوم لمنظمة العمل النموذجية في المناطق والمراكز تلك الأهمية العظيمة للدولة بأسرها » (١٦)



« من النكبات الكبرى المعطلة للبناء الاقتصادي ، افتقارنا للتنسيق بين نشاطات مختلف المصالح ، تلك مسألة يجب أن نوليها كل اهتمام ، وينبغي على المجالس الاقتصادية سد هذا النقص في التنسيق وتنمية استقلال الهيئات المحلية . علينا أن نجمع الأمثلة العملية للوصول إلى أحسن مستوى في تنظيم العمل وتحويل الأمثلة الناجحة إلى نماذج يحذو الجميع حذوها » (١٧)

هذا السبيل . لقد كان بعض « أرباب العمل » يحاولون بجهد - خلسة عن الآخرين - بل ولقطع الطريق عليهم - البحث عن موظفين ومديرين واداريين أكفاء ، يبحثون عنهم طيلة عشرات السنين . وكانت قلة فقط من المؤسسات المتميزة عن غيرها تستطيع الوصول إلى نتائج مرضية في هذا السبيل - إن « رب العمل » الآن هو دولة العمال والفلاحين ، التي يتحتم عليها أن تجري تنظيمياً راسعاً منهجياً ، منتظماً وتقع علينا عملية اختيار أحسن الموظفين للبناء الاقتصادي والمديرين والمنظمين على المستوى الخاص

والعام وعلى الصعيد المحلي وصعيد الدولة . ولكن كثيراً ما نشاهد تلك التركة التي ورثناها عن المرحلة الأولى للسلطة السوفيتية ، وهي مرحلة الحرب الأهلية البالغة الضراوة ومرحلة التخريب بلا حدود . وتكشف هذه التركة عن انكماش الشيوعيين في حلقة ضيقة من القادة يخشون ، أو لا يعرفون كيف يقودون غير الحزبيين في جماعات مترابطة .

يجب تصحيح هذا العيب قوياً وبكل قوتنا ، فإن جماهير العمال والفلاحين والمثقفين تقدم عدداً كبيراً من غير الحزبيين قادرين

« نحن في حاجة ماسة لتوسيعها ، ولا نلاحظ مع هذا سوى مجهودات قليلة منتظمة في



وشرفاء ، وينبغي أن نعهد اليهم  
بمراكز أهم في مصالح البناء  
الاقتصادي ونقصر عمل  
الشيوعيين على الرقابة  
والتوجيه . ومن المهم - من جهة  
أخرى - أن تتم مراقبة  
الشيوعيين من غير الحزبيين ،  
الامر الذي يستلزم دعوة  
مجموعات من العمال من غير  
الحزبيين الذين ثبت أنهم شرفاء  
في التفويض العمالي والفلاحي ،  
وأشراكهم - ليس شكلا ، وبغض  
النظر عن أي وظيفة أخرى - في  
مراجعة صحة العمل وتقييمه .

وينبغي على الإدارات المحلية ،  
خاصة الموجود منها في المراكز  
والمديريات والمناطق ، والملمة

المأما جيدا بعناصير الجماهير  
العملية والفلاحية ، أن تقدم في  
تقاريرها الى مجلس النشاط  
العمالي [ C.T.O ] بيانا  
باسماء غير الحزبيين الذين ثبت  
أنهم شرفاء في العمل ، والذين  
برزوا في مؤتمرات غير  
الحزبيين ، أو الذين يتمتعون بلا  
منازع بتقدير المصنع أو القرية أو  
المركز . . . وعليهم أن يبينوا بعد  
ذلك العمل الذي عهد به الى هؤلاء  
الأشخاص في ميدان البنساء  
الاقتصادي . ولا تعنى كلمة  
« عمل » هنا - تأدية وظائفهم  
فقط ، ولكن أيضا مساهمتهم بغير  
صفة الموظف في المراقبة  
والمراجعة ، وكذلك في المؤتمرات  
النظامية غير الرسمية . . .

يجب أن يتوالى الرد على هذه  
الاسئلة بانتظام ، والا ما  
استطاعت الدولة الاشتراكية  
تنظيم مشاركة الجماهير في  
البناء الاقتصادي تنظيمها سليما ،  
هناك متعاونون جدد شرفاء  
ومخلصون وعددهم كبير ، من غير  
الحزبيين ، ولكننا لا نعرفهم ،  
فالتقارير المحلية هي التي  
تستطيع دون غيرها اكتشافهم  
وتجربتهم في عمل أهم يتسع  
تدريجيا . وسوف يساعد هؤلاء  
الأشخاص على إزالة هذا الداء  
وهو انفصام الخلية الشيوعية عن  
الجماهير ، هذا الانفصام الذي  
نشاهد في عديد من المدن  
والقرى » . ( ١٨ )

في العدد القادم نص لينين عن :  
« الانقضاخ والتطويق »  
السياسة الاقتصادية الجديدة



الطبعة عام ١٩٦٩

## فہرس کامل بما نشر من

## مقالات وتقارير ووثائق

یتایر - دسمبر ۱۹۶۹ء

العدد الصفحة		العدد الصفحة	
		<b>الجمهورية العربية المتحدة سياسة عامة</b>	
		- عام الحسم .. عام الوحدة	
٢٨	١١	٥	١
- نحو تدعيم الرقابة الشعبية		الطليعة	
على القطاع العام - محمد صبحي الانزبى		٩	٣
٤٢	١١	- الثورة والثورة المضادة د. مؤاد مرسى	
- نظرتان الى الرقابة على القطاع العام		- رؤية الموظف المصغير للواقع الراهن	
كمال السيد		٢٢	٤
- معركة كسب الراى العام العالمى ..		( شهادات واقعية )	
٥٤	١١	- مستقبل قسانون العاملين فى راي	
واجبات ومهام جديدة - خالد محيى الدين		الموظفين ورأى جهاز التنظيم والادارة	
<b>تنظيم سياسى</b>		٥٧	٤
- حوار حول تثقيف الكادر والجهاميرى		( تقرير رسمى )	
١٩	١	- راي فى الحركة التعاونية الزراعية	
( ندوة الطليعة )		١٤٢	٥
- مشاكل القوى الاجتماعية داخل		( كتابات جديدة ) كمال ابراهيم اباطة	
٩	٥	- يونيو ٦٧ - يونيو ٦٩ « الافتتاحية »	
التحالف الوطنى - ميشيل كامل		٥	٦
- منظمة المثباب - دروس التجربة ..		لطفى الخولى	
اعادة البناء .. التثقيف السياسى		- ماذا ننظّر : حريق آخر ؟	
		٥	٦
		لطفى الخولى	
٢٠	٥	- حرب الاستنزاف	
( حوار بين ممثلى المنظمة والطليعة )		٨	٩
- لجان المواطنين .. والتراث التاريخى		د . اسماعيل صبرى عبد الله	
٩	١٢	- اكسر « الختم » وامسك « القلم »	
لمبادرة الشعب - ابو سيف يوسف		٢١	١٠
		« تجربة سندوب » د . احمد حجى	
		٢٧	١٠
		- زراعة الكهرباء فى الفسط	
		« تجربة دركة » رضا اسكندر	
١٠	٧	- تحويل « البدو » الى « فلاحين »	
د . فؤاد مرسى		٣٢	١٠
- الحاجة الى فلسفة جمالية ونقدية		« تجربة مريوط » محمد حسنى محمد حسين	
٦٣	٨	- لماذا التكنولوجيا ؟	
محيى الدين محمد		٣٦	١٠
- الاطار الفكرى وتطبيق الرقابة على		« تجربة مديرية التحرير » عبد المنعم شتلة	
٢٠	١١	- خبرات من واقع التجارب	
القطاع العام - د . ابراهيم سعد الدين		٤٠	١٠
- الصراع بين النظرة الفردية والفلسفة		« تعليق من الطليعة »	
الجماعية لرقابة القطاع العام		- تزايد « امركة » العدوان الاسرائيلى ..	
٢٤	١١	٥	١١
د . عبد الرازق حسن		ومسؤولية القوى الثورية - الطليعة	



العدد الصفحة	العدد الصفحة
٤٢ ١١	١٠٩ ١٢
نظرتان الى الرقابة على القطاع العام كمال السند	الفكر الفلسفى .. فى جامعاتنا المصرية - د . مراد وهبه
٢٢ ٢	٧٦ ٢
حاضرة القاهرة فى العصور الوسطى د . سعاد ماهر	الطريق الى مآخرة المستقبل ( ندوة الطلبة )
٣٢ ٢	٤١ ٤
القاهرة فى العصر الفسطاطى محمد عمارة	التدريب والتعليم غير المتساثر بفتح آفاق التقدم - د . عبد المجيد العبد
٤٧ ٢	٤٢ ٤
القاهرة فى مصر المملوكية د . ولیم سليمان	مفاتيح القضية : الموظف المصرى فى قاعدة الجهاز الادارى - محمد زايد
٦٢ ٢	٥٤ ٤
القاهرة الحديثة - ومعالج على الطريق احمد على دوى	الموظف والمواطن .. بين الضمان والعام - د . محمد الخفيف
١٦ ٣	٦٦ ٥
نوره ١٩١٩ المقدمات والمواقف الطيبة المختلفة - رفعت السعيد	حوار حول مشروع قانون العمل الجديد عبد المنعم الفزالي
٣٨ ٣	١٣٨ ٦
سعيد زغول .. وفكره السياسي طارق الشيرى	الثقافة العمالية ومشاكلها كتابات جديدة - د . سعد محمد القاضي
٦٧ ٤	٧٠ ٧
يوميات نوره ١٩١٩ تعليق على دراسة توره ١٩١٩ الطبعة الكاملة .. وتوره ١٩١٩	التعليم الفنى وعلاقته بالتعليم العام سعد الطويل
٦٩ ٤	١٢٥ ٧
رفعت السعيد هل حاكم الماضى بمصائب الحاضر طارق الشيرى	محو الامية .. ضرورة اشتراكية ( كتابات جديدة ) - د . احمد حجي
٧١ ٤	١٥ ٨
رؤية مؤرخ اشتراكي لحركة التحرير المصرية : زعماء مصريون .. فى المانيا د . لوثر راتمان	الثقافة والعمال ( شهادات راقعة ) مهام الثقافة العمالية فى مرحلة التحول نور الدين حسن
٧٤ ٤	٢١ ٨
محمد على شاكما - د . ولیم سليمان الجذور التاريخية لنضال المرأة فى مصر وديع امين	الثقافة العمالية فى الدول العربية د . عبد الرؤوف ابو علم
٦٦ ١١	٣٢ ٨
الوطن العربى المضمون الاساسى لقضية فلسطين والراى العام العالمى - بهى ابو بكر	عبد الهادى ناصف الحركة النقابية .. منبع للثقافة عطية المصيرفى
٤٨ ١	٣٤ ٨
١٩٦٩ : عام العمل العربى المشترك ( الافتتاحية ) - المطبعة	محو الامة قاعدة الانطلاق للثقافة العمالية - امينة شفيق
٥ ٢	٤٠ ٨
آفاق جديدة ثورة فلسطين ( الافتتاحية ) - المطبعة	اكسر « الختم » وامسك « القلم » ( تجربة سندوب ) - د . احمد حجي
٥ ٣	٢١ ١٠
مؤتمر نصره الشعب العربية : نتائج .. واماقه - خالد محيى الدين	تحويل « البدو » الى « فلاحين » ( تجربة مربوط )
٧٧ ٢	٣٢ ١٠
جبهة عربية - يهودية - عالمية ضد الامبريالية والعنصرية ( الافتتاحية ) لطفي الخولى	محمد حسنى محمد حسين خبرات من واقع التجارب ( تعليق من المطبعة )
٥ ٤	٤٠ ١٠
اسرائيل واضطهاد اليهود الشرقيين ( كتابات جديدة ) - محمد السند سليم	اقتصاد
١٠٨ ٤	٥٣ ١
مسئوليات القوى العمالية للاستعمار فى مرحلة المد الثورى ( الافتتاحية ) المطبعة	العلاقة بين القطاع العام والقطاع التعاونى - د . اسماعيل صبرى عبد الله
٧٩ ٧	٦٨ ٢
آفاق ثورة اليمن - عبد الواسع فاسم	القاهرة بلغه الارقام
السودان من داخل السودان ( تحقيق سداسى من موقع الثورة )	حول المناقشات الدائرة لمشروع قانون العمل - عبيد المنعم الفزالي
٧٣ ٨	١٤١ ٢
عبد المنعم الفزالي	التسويق التعاونى القطن : المشكلة والحل - حسن معاذ رميح
١١٨ ٨	٧٢ ٣
الاعتراف بالمانيا الديمقراطية بصرى امين للانضمام الثورى « المطبعة »	مستقبل الارض الجديدة فى مصر حسن طلعت
٩٢ ٩	٦٤ ٤
الطريق العلمى .. لحل مشكلة جنوب السودان - جوزيف قرنى	زراعة الكهرباء فى الغيط « تجربة درنكه » - رضا اسكندر
٩٣ ٩	٢٧ ١٠
بيان حزب الجنوب الديمقراطى المقاومة الفلسطينية .. بين التطلعات الرومانسية والممارسة الثورية	لماذا التكنولوجيا ؟ « تجربة مديريه التحرير » - عبد المنعم شمله
١١٠ ٩	٣٦ ١٠
نورى عبد الرزاق حسين	خبرات من واقع التجارب ( تعليق من المطبعة )
١٠ ١٠	٤٠ ١٠
المواقع الذى انطلقت منه ثورة اول سبتمبر (دراسة عن ليبيا) - د . رضا فرج	الاطار الفكرى لتطبيق الرقابة على القطاع العام - د . ابراهيم سعد الدين
٧٤ ١٠	٢٠ ١١
مسئوليات : تجاوز كل الصعوبات والحساسيات والخلافات الجزئية ( حوار مع الطلبة : مسالة للمناقشة ) د . حبيب حداد	الصراع بين النظرة الفردية والفلسفة الجماعية لرقابة القطاع العام د . عبد الرزاق حسن
	٣٤ ١١
	٤٨ ١١
	نحو تدعيم الرقابة الشعبية على القطاع العام - محمد صبحى الانبى



## الى محامية يهودية

— هــونج كونج الشرق الاوسط :  
( كيف تفكر الصهيونية — مقال من

اسرائيل ا — ابل توما  
— معركة كسب الراى العام العالمى ..

واجبات ومهام جديدة — خالد محبى الدين  
سياسة دولية

— ماذا ننظر العالم من عكسونه ؟  
محمد سيد احمد

— مواقف وانجازات حول المؤتمر الخامس  
لحزب العمال البولندى الموحد

ابو سيف يوسف  
— بياقرا والمسألة الوطنية ضد الانفصال

.. والاضطهاد القومى — حسن شعلان  
— كوريا الديمقراطية وتجربتها فى النضال

التحررى العالمى — سمير كرم  
— الملامح الرئيسية للتطبيق الاشتراكى

فى بلغاريا — د . جمال العظمى  
— وحدة الطبقة العاملة ضد الاستعمار

والعنصرية — كمال رفعت  
— الابعاد الجديدة للصراعات بين الدول

الرأسمالية — وديع وهيب  
— التطبيق الاشتراكى فى الزراعة

بين بولندا والمانيا الديمقراطية  
فتحى عبد الفتاح

— النقابات الحزبية والبناء الاشتراكى  
ثاندر جاشبار

— الوحدة الافريقية : حقيقة ام خيال ؟  
ميزاونديل بيليسو

— فرنسا .. امريكا .. وحلف الاطلنطى  
وديع وهيب

— الاستراتيجية الديجولية لبناء اوربا  
الكبرى — د . احمد القشيري

— « المفرد » مقابل الشرعية الديمقراطية  
د . وليم سليمان

— القوى السياسية وموقفها من الديجولة  
د . عفاف مراد

— الاقتصاد الفرنسى فى ظل الجمهوريه  
الخامسة — د . اسماعيل صبرى عبدالله

— تطوير الاساليب الاستعمارية .. نمره  
للضرورة — ريمون دويك

— السياسة الفرنسية تجاه الشرق  
الوسط — همدى عبد الجواد

— موقف العسكرية الاشتراكى من مشكلة  
الشرق الاوسط — خيرى عزيز

— محور تل ابيب — بون — جوهانسدرج —  
واشنطن — د . هربرت ابتكر

— اعمدة المؤسسة العسكرية الصناعية  
.. فى امريكا — وديع وهيب

— يسار حزب المؤتمر الهندى بكسب  
الجولة فى مواجهة « تجمع النقابة

اليمنى » — د . كلوفيسس مقصود  
— « العم هو » — المرجل .. الثورة ..

الفكر : ( الانسان المناضل —  
الثورة فى التطبيق — فيثاسام رجل

واحد — صوت هوثى منه (مختارات من  
اقواله ) ( « ملف خاص » — ابوسيف

يوسف — خيرى عزيز — رفعت السعيد  
— وحدة التخطيط والرقابة .. فى التجربة

السوفيتية — حسن خليل برعى

— مسئوليتنا : بناء « وحدة عمل » القوى

العربية التقدمية — لطفي الخولى  
— تزايد « امركة » العدوان الاسرائيلى

ومسئولية القوى الثورية — الطليعة  
— ليبيا : المخطط الاستعمارى .. الصراع

الداخلى .. الثورة — احمد صدقى الدجاني  
— تصريح بلفور .. والتناقض بين موقف

الشعب وموقف الزعامه  
د . محمود حسن صالح منسى

— القسم بشعل شرارة الكفاح المسلح  
عبد القادر ياسين

— حوار بين « الجبهة الديمقراطية »  
و « الطليعة » ( المقاومة الفلسطينية )

كيف تفكر ؟ كيف تعمل ؟ كيف تواجه  
الحاضر ؟ كيف تواجه المستقبل ؟

المستقبل يصبح ممكنا — لطفي الخولى  
— مبادرة عربية نحو فهم عالمى اكثر

عمقا للصراع العربى الاسرائيلى  
عبد الهادى ناصف

— « وطن لبنين » وحركة التحرر العربى  
د . مصطفى امين

— حول افكار ومواقف حركة المقاومة  
الفلسطينية — لطفي الخولى

الصراع العربى الاسرائيلى  
حول الحل السلمى — ابوسيف يوسف

— الابعاد الدولية لمخطط اسرائيل  
محمد سيد احمد

— الصراع السياسى الداخلى فى  
اسرائيل — خيرى عزيز

— ٣ ملاحظات لمنظمات المقاومة  
( الافتتاحية ) — لطفي الخولى

— ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية .. بداية  
الكفاح المسلح ضد الصهيونية

عبد القادر ياسين  
— الخلفية التاريخية للمقاومة العربية

الفلسطينية — عبد القادر ياسين  
— عدو قوى ولكنه ليس اسطوريا — ابو خالد

— السلاح النظري فى معركة التحرير  
جورج حبشى

— تحويل العمل الفدائى الى قضية  
مهاجرين — ثروت كاتيه

— المقاومة كيف تفكر ؟ كيف تعمل ؟  
كيف تواجه الحاضر ؟ كيف ترى المستقبل ؟

( حوار بين فتح والطليعة )  
بيانات ووثائق « فتح »

— الخلفية التاريخية للارهاب الصهيونى  
— ضد شعب فلسطين — اسماعيل عبد الحكيم

— المواجهة السياسية الاسرائيلية للمقاومة  
احمد صدقى الدجاني

— المواجهة العسكرية الاسرائيلية للمقاومة  
عبد القادر ياسين

— الادعاء الصهيونى .. سلاح اسرائيل  
الاول — يحيى ابو بكر

— الاقتصاد الاسرائيلى وضرورات التوسع  
والسيطرة — محمد صبحى الاتربى

— العدو يرصد المقاومة ( اقوال قادة  
اسرائيل وصحفها وصحف الغرب عن

المقاومة )  
— مسألة .. للمناقشة « الافتتاحية »

لطفي الخولى  
— رسالة من سجين عربى فى اسرائيل







## من المجلات الفكرية والعالية

العدد الصفحة

- الثورة والثقافة في آسيا وأفريقيا
- مجلة « الأدب الأفريقي الأسبوعي »
- أدب المقاومة في فلسطين المحتلة
- مجلة ( الطريق ) اللبنانية
- المشكلة الغذائية والتنمية في بلدان العالم الثالث ( مجلتي انترناشيونال
- افبرز السوفيتية ونيوزويك الأمريكية )
- تفاوت الدخول الشخصية في يوغوسلافيا
- ( مجلة يوغوسلاف سيرفي )
- طريق النضال : من الاستقلال إلى الاشتراكية ( مجلة الثقافة الجديدة
- المصرية )
- نقاريل
- دورة طارقة للمؤتمر القومي العام
- انتخابات مجلس أمة جديد
- طلاب العالم يلتقون في القاهرة
- خطاب الرئيس في مجلس الأمة
- مجلس أمة جديد ومسؤوليات جديدة
- مجلس الأمة : من العمل التنظيمي إلى العمل السياسي
- حول إعادة بناء منظمة الشباب
- لن نؤخر المعركة عن موعدنا الملائم ولو بيوم واحد
- توصيات هامة من المؤتمرات المحلية إلى المؤتمر القومي
- الحضور العظيم (تعليق على استشهاده الفريق عبد المنعم رياض ) — الطلبة
- المؤتمر القومي .. قضايا المعركة وقضايا الجماهير
- الخطة السابقة للعمل السياسي وتقييم الخطة السابقة
- المجلس القومي للسلام يعقد دورة اجتماعاته السنوية
- محاسبة يومية للقيادات على جميع المستويات
- قانون النقابات الطبية بين الاعتبار العملية والموقف المبني (تعليق )
- د . عبد الغفار خلاف
- نقابة إلى ١٨٠ ألف — أديب ديمتري معلم (تعليق )
- وحدة التضال على الجبهتين : الوطنية والاجتماعية
- مناقشات حول قانون التعاون
- قانون التعاون الزراعي بين الفلاحين والجهزة الادارية (تعليق )
- فتحى عبد الفتاح
- لجان المواطنين : ( سؤال الوقت )
- الخريطة الجديدة للأرض الزراعية
- ٩٠ مليون جنيه لدعم القاعدة الصناعية
- الميثاق الفكري وتنقيف الجماهير
- (تعليق ) عطية الصيرفي
- حول مشكلات القبول في التعليم
- (تعليق ) — أديب ديمتري

١٢٤ ١١

العدد الصفحة

- تحول هام في تكتيك المجابهة العسكرية. ( رسالة ) — محمود مراد
- المعركة هي سبيلنا
- المسئولية وابعادها في الزمان والمكان
- قضايا اقتصادية
- البضائع المهربة وحماية الصناعة الوطنية (تعليق) — عبد المنعم الغزالي
- انتخابات الجمعية التعاونية الزراعية والاسس التي تتم عليها (تعليق )
- فتحى عبد الفتاح
- دلالة الأرقام .. والاتفاق التي بفتحها معدل الزيادة في الإنتاج الصناعي (تعليق)
- د . محمد عجلان
- المصمود .. بمزيد من البناء
- الاتفاقية العربية السوفيتية حول نفوذ سبيوه
- ٨٠٠ موظف يديرون مؤسسة للاستزراع من القاهرة
- ثقافة — أدب — فن — علوم
- ماذا عن تجربة سوق الفن — التشكيلية ؟ — (تعليق )
- داود عزيز
- بداية الموسم المسرحي ام بهايته ؟
- شيء من النقد « شيء من الخوف » — (تعليق ) — مسعود أحمد
- نوادي العلوم للشباب
- جيل جديد على طول الجبهة الفنية
- جورج حنا : صفحة مضيئة في الفكر العربي (تعليق ) — غالى شكرى
- فلنحى ذكرى الاب عيروط (تعليق )
- ميشيل كامل
- متى نرفع الكاميرا في وجه العدو ؟ (تعليق ) — سمير فريد
- التفرغ .. لإعادة طبع كتاب « وصف مصر » (تعليق ) — توفيق حنا
- لمحات من المعارض (تعليق) — داود عزيز
- اللغة التشكيلية تجذب الانتباه العسسام
- دخان القلب المحترق في « ليلة مصرع خيفارا » .. (تعليق) — غالى شكرى
- جيل التحدى .. وليس المفضى او العبث او الاحتجاج (رسالة )
- غالى شكرى
- هنا يولد المسرح .. في المنصورة مثلا (تعليق ) — غالى شكرى
- البعد الثالث والمعرض العام للفنسون التشكيلية (تعليق ) — داود عزيز
- الانسان في القصر (تعليق) — محمود عزمى
- عصام الدين حفى ناصف .. وداعا (تعليق ) — رفعت السعيد
- هوليود في المعركة (تعليق )
- سمير فريد
- سينما : بدرخان .. رائد « دستورنا » السينمائي
- سينما : سينما الشباب ومهرجانها
- « جاليري ٦٨ » ومعنى الحدائة في الفن (تعليق ) — ماهر شفيق فريد

١٢٤ ١١



العدد الصفحة

٨٨	٧	— الصراع العربي الاسرائيلي : خط وقف إطلاق النار المتهب والدبلوماسية المتسارعة
٩٠	٧	— اليمن الجنوبية : التطورات الأخيرة في الجنوب
٩١	٧	— السودان : وحدة كل الثوريين ضمان استمرار الثورة
٩٣	٧	— لبنان : العمل الفدائي ومخططات الحلف الثلاثي
٩٥	٧	— الجزائر : لامركزية في الولايات في إطار مركزية التخطيط
١٢٠	٨	— الصراع العربي الاسرائيلي : الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها
١٢١	٨	— المفاوضات الثنائية
١٢٣	٨	— لبنان : الحلف الثلاثي . والطريق المسدود
١٢٥	٨	— اضواء على التغييرات في اليمن الجنوبية (رسالة) — مكرم محمد أحمد
١٢١	٩	— الصراع العربي الاسرائيلي : من معارك القناة .. حتى حريق المسجد الأقصى
١٣٣	٩	— الصراع العربي الاسرائيلي : اختفت الحدود الوهمية .. بين المصقور و « اليمام »
١٣٥	٩	— السودان : الجبهة الوطنية الديمقراطية في مواجهة القوى المضادة
٩٦	١٠	— حرب المذكرات في المجلس الوطني الفلسطيني
٩٨	١٠	— الصراع العربي الاسرائيلي : فشل الجهود الدبلوماسية في حل الازمة
١٠٠	١٠	— ليبيا : استراتيجية جديدة للعمل العربي
١٠١	١٠	— تونس : ردة هادئة
١٠٣	١٠	— مؤتمر القمة الاسلامي : اعتراضات على تمثيل فلسطين وتمسك بالعلاقات مع اسرائيل
١٠٨	١٠	— ليبيا : من الذي انتصر .. الفاشية ام عمر المختار ؟ « تعليق »
١١٧	١١	— محمد عسارة
١١٨	١١	— مؤتمر وزراء الزراعة العرب يرسم خطة متكاملة ويسقي التنقيذ
١٢٠	١١	— الصراع العربي الاسرائيلي : عمليات الكوماندوز وحرب الاستنزاف
١٢٠	١١	— لبنان : أين العدو .. في اكواخ اللاجئين ام المستعمرات الصهيونية ؟
١١٢	١١	— ليبيا : محاولات استكشاف الطريق والتصدي لؤامرات الاستعمار
١٢٣	١١	— السودان : وحدة القوى الثورية في مواجهة التسلل اليميني الرجعي
١٢٤	١١	— فتح ثفرة .. تمهيدا للاتقاضي على الثورة السودانية (تعليق) ميشيل كامل
١٢٨	١٢	— الصراع العربي الاسرائيلي : ابعاد جديدة للمعركة

العدد الصفحة

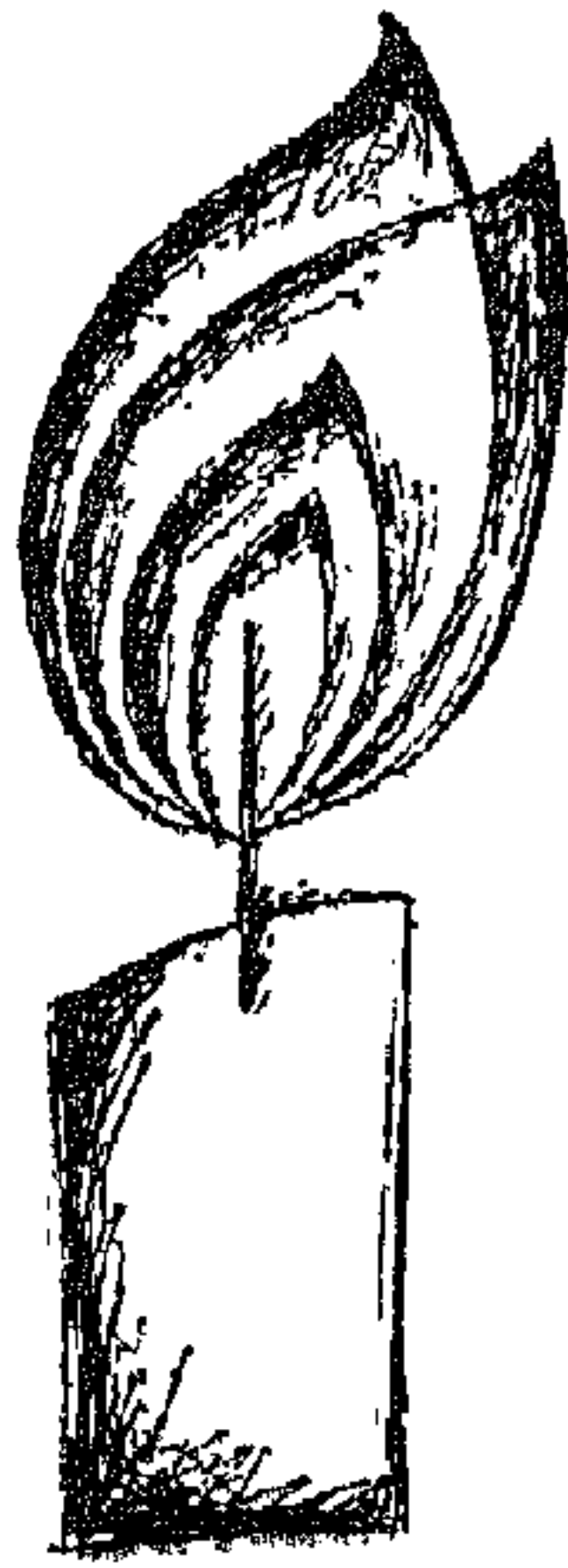
١٢	١٥٤	— باكتير .. من الريبة الى الانتكاس
١٢	١٥٦	— تجربة جديدة للمسرح « الجماهيري »
١٢	١٥٦	— علامة مصرية بارزة في النهضة المعاصر « تعليق » داود عزيز
١	٩١	الوطن العربي
١	١٠٧	— الصراع العربي الاسرائيلي : ماذا وراء الاعتداءات الاسرائيلية ؟ « تعليق » وديع وهيب
١	٩٠	— الصراع العربي الاسرائيلي : يوميات ازمة الشرق الاوسط عام ١٩٦٨
١	٩٣	— الصراع العربي الاسرائيلي : ازدياد النشاط السياسي والدبلوماسي وافتاق نجاحه
١	٩٣	— لبنان : خطوة الى الامام في تاريخ الجامعة العربية
٢	١٢٧	— المؤتمر العالي الثاني لنصرة الشعب العربي
٢	١٣٩	— الصراع العربي الاسرائيلي : المجلس الوطني الفلسطيني والمهام التي تواجه الرجال القادمين من الاراضي المحتلة
٢	١٤٢	— الصراع العربي — الاسرائيلي : هل تنجح المحاولات الجديدة للخروج من الازمة
٢	١٤٤	— الصراع العربي — الاسرائيلي : المطامع الاسرائيلية في نهر اللباني وسياسة « الانتقام القومي »
٢	١٦١	— رسالة من لبنان : وجه لبنان العربي مزيد من المقاومة العربية
٣	١١٢	— المؤتمر الاول لاتحاد عمال الزراعة العرب
٣	١١٣	— الصراع العربي — الاسرائيلي : تساؤل الامل في نتائج اجتماع الاربعة الكبار
٣	١٦٥	— المقاومة الفلسطينية : القوة الاكثر فعالية تستقطب قوى هامة حولها
٣	١٢٥	— المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ( رسالة ) عبد المنعم الفزالي
٤	٨٣	— الصراع العربي — الاسرائيلي : معارك الدفعية علامة طريق
٤	٨٧	— العراق : مؤتمر الاقتصاديين العرب الثلاثي
٤	٨٩	— الصراع العربي — الاسرائيلي : صورة الصراع بعد اشكول
٥	١١٣	— بين تصاعد الممارك ومباحثات الدول الاربعة
٥	١١٦	— لبنان : الاربعة الدامي
٥	١١٧	— سوريا : مؤتمر استثنائي في ظروف استثنائية
٥	١١٨	— اسرائيل : مساء واحد فقط
٦	١١٢	— الازمة تتجه نحو مرحلة دقيقة
٦	١١٤	— بين خط بارليف وقارات الكوماندوز
٦	١١٦	— لبنان : الازمة الوزارية والاضطراب المحيطة بالعمل الفدائي
٦	١١٧	— العراق : الاستفزازات الايرانية وعلاقتها بالصراع العربي الاسرائيلي



١١٩	٣	- ألمانيا الغربية : الاويزة الألمانية تغير محور ارتكازها	١٤٠	١٢	- ليبيا : تحمل مسئوليات المواجهة مع الاستعمار
٩٢	٤	- فرنسا : القوى السياسية والاجتماعية تستعد لجولة جديدة	١٤١	١٢	- لبنان : المرجعية وسياسة النفس الطويل مؤتمر القمة العربي والمناورة الأمريكية الجديدة « تعليق » وديع أمين
٩٣	٤	- ألمانيا الغربية : جوستاف هانيمان .. هل تخطى مأساة جمهورية فيمار ؟	١٤٢	١٢	- الخليج العربي : مشكلات الاتحاد الجديد
١٢٧	٥	- فرنسا : استقالة ديغول تقلب صفحة من تاريخ فرنسا	١٤٣	١٢	■ أفريقيا :
١٢٨	٥	- الولايات المتحدة : صواريخ لامعة ومدن متأكلة	١٤٥	٢	- الكونجو - برازافيل - في انتظار نتائج « حركة التصحيح »
١٣١	٥	- حلف الاطلسي : ٢٠ عاما ..	١١٧	٣	- موزمبيق : دلالات ثلاث لاقبال مولاندي
١٢٢	٦	- بريطانيا : حكومة العمال .. بين تخفيض الاسترليني ومنع الاضرابات	١١٨	٦	- برازافيل : زيارة لها مغزاها جنوب افريقيا : الراي العام ..
٩٩	٧	- انهيار مبدأ هالشتين « تعليق » حمدي عبد الجواد	١١٩	٦	- والمراج : هدف بن جوريون
١٠٦	٧	- معركة انتخابات الرئاسة الفرنسية « رسالة من باريس » محمد سيد احمد	١٢٠	٦	- موزمبيق : قيادة ثلاثية خلفا لمولاندي - نانزانيا : قرار بوحدة العمل المسح بين الاحزاب
١٣٠	٨	- إيطاليا : هل من نهائية لآزمات يسار الوسط ؟	٩٨	٧	- روديسيا : بريطانيا تناور : المواطنين يختطفون وسيميث : يكسب الصولة
١٤٠	٩	- الولايات المتحدة : اخطار موت مفاجئ قبل نشوب الحرب	١٢٥	٨	- كينيا : فوق سطح من الصفيح الساخن
١٤٢	٩	- فرنسا : تخفيض الفرنك .. ضطوه اطلانطية ؟	١٣٦	٩	- زامبيا : حماية الاستقلال بحزام من التحساس
١٠٤	١٠	- اليونان : اللعبة الأمريكية المزدوجة - أيرلندا : حصاد أربعة قرون ونصف	١٠٢	١٠	- مؤتمر اديس ابابا .. واتجاه الوسط « تعليق » حسين شعلان
١٢٦	١١	- من السيطرة البريطانية الولايات المتحدة في الاختيار الصعب :	١٢٥	٨	- الصومال : عجال في أمريكا .. والثورة في الصومال
١٢٧	١١	- سلام في فيتنام .. أم أزمة في أمريكا ؟	١٣٦	٩	■ آسيا :
١٤٧	١٢	- إيطاليا : صيف ساخن وخسوف اشد سخونة	١٠٠	١	- فيتنام : « كي » الى باريس والنفار الى سايجون
١٤٨	١٢	- ألمانيا الغربية : حكومة براندت .. بين الحلم والحقيقة	١٤٧	٢	- فيتنام : اكتمال التشكل الديبلوماسي لبدء مفاوضات حقيقية
١٥٠	١٢	- الولايات المتحدة : الماركسية والكارثة والعسكرية II	٩٠	٤	- باكستان : الاحكام العرفية ردا على مطلب الانتخابات والاصلاح الدستوري
١٥١	١٢	- بريطانيا : تعويذة العداء للسامية تفقد بريقها	١٢١	٦	- فيتنام : نبيذ قديم داخل زجاجة جديدة - فيتنام : الحكومة الثورية المؤقتة نمهد لنصر كلاسيكي كامل
		■ العالم الشيوعي :	٩٨	٧	- الهند : انديرا غاندي تقود تحولا طال انتظاره
		- المجر : من بودابست ٦٨ الى موسكو ٦٩	١٢٦	٨	- الفلبين - تايلاند - اندونيسيا - الهند - باكستان : هل ينجح « الدولار » فيما فشل فيه « المدفع » ؟
		- الاتحاد السوفيتي : البحر المتوسط ليس بحيرة امريكية	١٣٧	٩	- تركيا : دلالة الانتخابات الاخيرة
		- الصين الشعبية : المؤتمر التاسع بعد للصين لما بعد ماو	١٢٥	١١	- اليابان : القوى الديمقراطية تواجه محاولة دعم العسكرية اليابانية
		- كوريا الشمالية : اساطيل بحرية وجوية لحماية التجسس	١٢٨	١١	- الهند : انديرا غاندي تواجه التهمين
		- تشيكوسلوفاكيا : دعم وحدة الحزب اساس تجاوز الازمة	١٤٥	١٢	■ العالم العربي :
		- ليفين : ٩٩ عاما .. « الطليعة »	٨٨	١	- فنلندا : قرارات مجلس السلام العالي انعكاس لجهود مخلص
		- زوكوف وتجربة العمل السياسي في الجيش « تعليق » محمود هزيم	٩٤	١	- إيطاليا : هل تنجح حكومة (يسار الوسط) ؟
		- مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية « تقرير شامل » - خيرى عزيز	١٠١	١	- الولايات المتحدة الأمريكية : مستشارون اكفاء ووزراء غير معروفين
		- يوغوسلافيا : امتحان جديد ..			- بريطانيا : تصدع مؤتمر الكومونولث تحت وطأة « التكتلية » والتفارقة العنصرية
		- ألمانيا الديمقراطية : التجمع العالمي للسلام	١٤٨	٢	



العدد الصفحة	العدد الصفحة
١٢٠ ٣	١٢٨ ٩
١٢٤ ٣	١٠٧ ١٠
١٢٣ ٥	١٢٠ ١١
١٤٤ ٩	١٢١ ١١
١٤٤ ٩	١٥٨ ١٢
١١١ ١٠	١٢٢ ٥
١٢٣ ١١	١٠٠ ٧
١٣٤ ١١	١٢٢ ٨
١٣٦ ١١	١٠٥ ١٠
١٥٢ ١٢	١٢٩ ١١
١٥٥ ١٢	١٤٦ ١٢
١٤٧ ٢٤١	١٠٣ ١
١٤٥ ٣	١٠٤ ١
١٤٩ ٦٤٥٤	١٥١ ٢
١٥٥ ٩ ٤٨ ٤٧	١٥٥ ٢
١٥٢ ١١	١٥٨ ٢
(والاعداد ١٢ : ١ : ١ : ١٩٧٠)	
اضواء على الجديد في الابحاث ضد السرطان	رومانيا : المذهب على الجبال
رباعيات الخيام بين الاصل الصوفي والترجمة الزائفة	العلاقات السوفيتية الصينية : كوسيجين
قلوب من الذاكرون تحركها الطاقة الازلية	.. يشرق حاجز الكبرياء القسومي
ثقافة : بيان الجزائر ٦٩ : نقطة انطلاق	الصين : المباحثات السوفيتية الصينية :
نحو ثقافة افريقية جديدة	هل تنبئ بجديد ؟
نقطة الضمير الغربي على الشاشة	تشيكوسلوفاكيا : مرحلة جديدة
المعاصرة « تعليق » سمير فريد	بودابست : المؤتمر التقابلي العالمي
المثاليون الانجليز .. ولغة التشكيل	السابع وقضية فيتلبيام والشرق
( تعليق ) داود عزيز	الايوسط . «رسالة» عبدالنعم الغزالي
الجديد في رحلات «سمويوز» الى الفضاء	■ امريكا اللاتينية :
الرايات والثورة في مسرحية كويبة	بيرو : بين النفوذ الامريكي والثورة
اتحاد الكتاب السوري خطبة لدعم ثقافتنا الثورية	الاجتماعية
عصر الجراحة التعويضية وزراعة الاعضاء والانسجة المختلفة	خمس مئة دولارات ارباح كل دولار في سبع سنوات
بيروت : مؤتمر المائدة المستديرة وثائق :	حركة الجماهير نهض من جديد
جماعة البحث والعمل من اجل تسوية القضية الفلسطينية	( تقرير من امريكا اللاتينية )
يسار ١٩١٩ وثورة ١٩١٩	البرازيل : ماذا وراء خطف السفير الامريكي ؟
محاضر جلسات مؤتمر الحزب الوطني المصري في بروكسل سنة ١٩١٠	جيفارا : او لحظة الاختيار
الحركة الدستورية في مصر منذ اواخر القرن الثامن عشر	( تعليق ) الطليعة
مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية	البرازيل : دلالة مصرع «كارلوس»
	■ ثقافة . ادب . علوم . رياضة
	١٥٠ عاما على مولد ترجيف
	العناقيد المرة التي تركها شسابيك
	تجارب الفضاء : بين برنامج ابولو ومحطات الفضاء السوفيتية
	كشف حساب ١٩٦٨ يقدمه بقاء العالم
	تسارع المصري .. الفكر والمناضل





بور سعيد !!

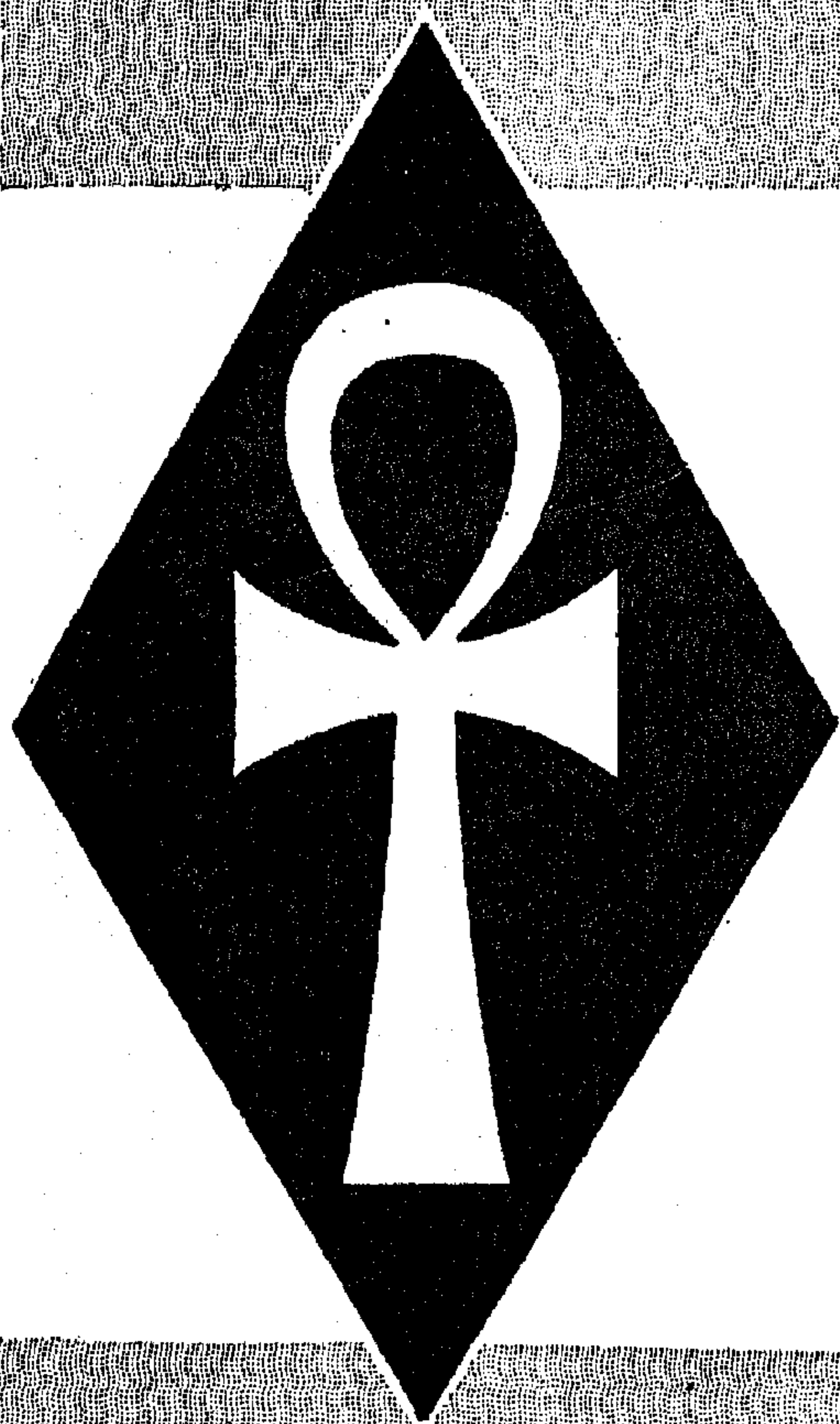


نموذج رائع  
للسجائر المصرية الفاخرة  
بالمستول

عبد الفتاح



مفتاح الحياة  
عند قدماء المصريين



ر  
ك  
ل  
و  
ا

بانتاجها الجديد

نتر وكيم ٢١٪ آزوت

أعلى نسبة في الآزوت مضاعف  
خصبات أرضنا الطبيعية ورفع  
مستوى الإنتاج الزراعي

إحدى شركات المؤسسة المصرية  
للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيم» بإسراء العامة للصناعات الكيماوية



قريبًا

# كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها  
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

كتب جيب

- في • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر  
تزاوج ثورات العالم الثالث: التحرر الوطني والتكنولوجيا  
والاشتراكية .

الثنى ١٠ قروش

الثنى ١٠ قروش

مطابع الامرام التجارية



٢

الطليلة

فبراير - ١٩٧٠  
السنة السادسة

طريق الماضى الى الفكر الثورى المعاصر

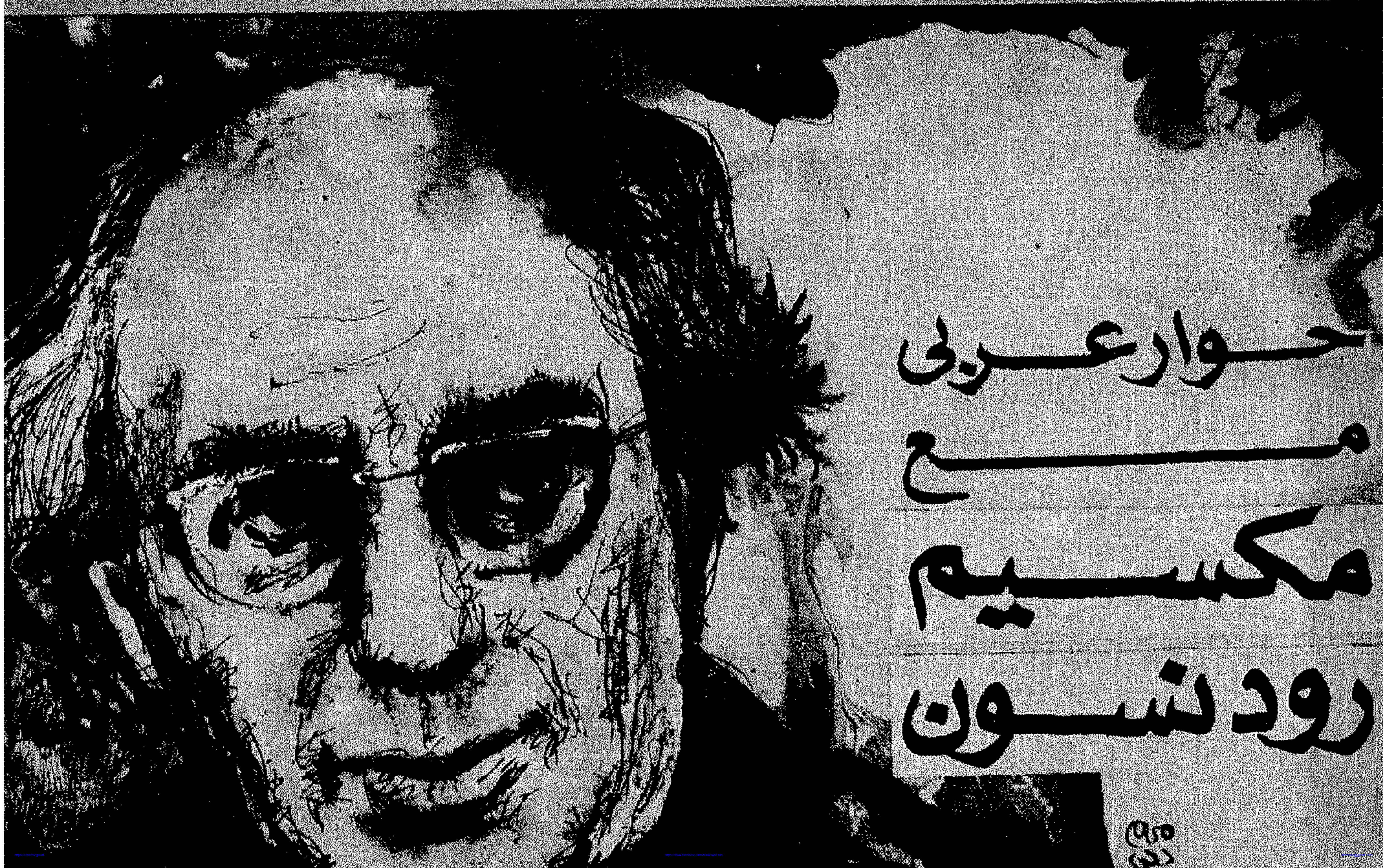
حول تعدد المتماذج الاشتراكية

”نص المحاضرة الثالثة لـ ج.ارودى والمناقشات“

ثورة العالم .. وثورة الانسان

شيء عن الوطن

انساننا الجديد هو القضية (رسالة من دمشق)



حوار عربى  
مع  
مكسيم  
رودنسون

١٩٧٠  
١٩٧٠







# المفكر

العدد الثاني — السنة السادسة — فبراير ١٩٧٠

■ « شئ عن الوطن » .. [ الافتتاحية ] محمود درويش .. ٥

■ ثورة العلم وثورة الانسان ٩

- التكنولوجيا والايديولوجية فى السبعينات
  - ثورة التكنولوجيا المعاصرة .. بداياتها
  - التاريخية واتجاهاتها المستقبلية
  - فى العالم الرأسمالى .. شجرة وارفة
  - بلا ثمار حقيقية
  - الثورة التكنولوجية والنظام الاشتراكى
  - الثورة العلمية التكنولوجية والعالم
١٠. محمد سيد أحمد .....  
 ٢٢ د. عبد المنعم عبيد ..  
 ٢٤ وديع وهيب .....  
 ٢٩ د. اسماعيل صبرى عبدالله  
 ٤٣ صلاح جلال .....

■ حوار عربى مع مكسيم رودنسون

- المحاضرة الاولى :  
صورة العالم الاسلامى فى اوربا  
منذ العصور الوسطى .. حتى اليوم
  - المناقشات
- ٤٨  
٨٤

■ حوار عربى مع روجيه جاردوى

- المحاضرة الثالثة :  
حول تعدد التماذج الاشتراكية
  - المناقشات
- ٩٥  
١٠٩

■ تقرير من « آما - آنا »

- الوعى التحررى العربى بين التقدم والانكماش
  - حركة التحرر الوطنى بين المفهوم البورجوازى والمفهوم اللينينى
- ١٢٣ عزيز شريف .....  
 ١٢٨ يوسف خطار الحلو

■ تقارير الشهر والتعليقات ١٣٣

■ هكذا يتكلم الادباء الشباب « حوار فكرى » ١٥٥

■ مناقشات مفتوحة ١٥٩

■ مكتبة الطبيعة :

- اسرائيل ويهود العالم
  - الاقلية اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية
  - تأليف : مصطفى عبد العزيز +
  - عرض وتعليق : د. ولیم سليمان
- ١٦٢

■ وثائق :

- مرحلة الانتقال فى التجربة السوفيتية
  - القسم الثانى [١] لينين : الانقراض والتطويق [٢]
- ١٧٢

# الطلیعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. جمال العطيفى
- د. رشدى سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد أحمد

مدير التحرير :

ميثايل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

هنوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء  
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠ - ٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

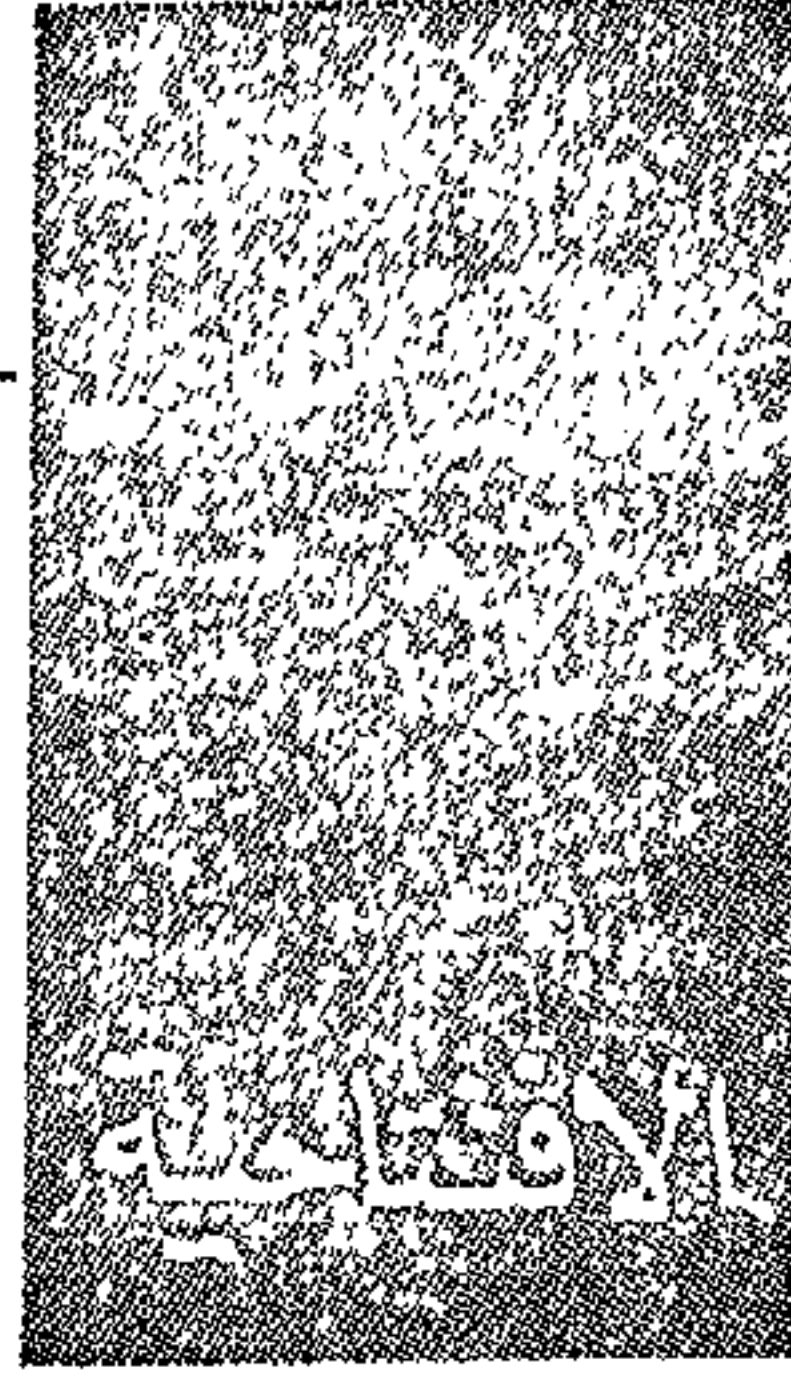
السنة بالبريد العادى ج.ع.م ودول  
اتحاد البريد العربى ودول الدار  
البيضاء ١٢ قرشا ر.



ان (( الطبيعة )) ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح (( الطبيعة )) صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها — مؤمنه بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر (( قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك )) .





كنت قد عقدت العزم على ان اكتب افتتاحية هذا العدد تحت عنوان « فلسطين ١٩٧٠ » أعالج فيها مدى ما اكتسبه الشعب الفلسطيني بنضاله المعاصر ضد الامبريالية والصهيونية من وزن ايجابي في حركة التحرر العربي خاصة وحركة الانسانية التقدمية عامة . وكيف ان هذا الشعب الصغير الذي أثخنه الجراح الدامية ظل محتضنا لوطنه رغم فداحة التضحيات ، وانطلق في كفاحه التاريخي ضد العنصرية من ارضية معادية للعنصرية والاسامية . ويقدم بقضيته العادلة سبعينات القرن العشرين ، رافعا علم الانسان في وجه أعداء الانسان ، مسجلا للحرية والاخاء والسلام انتصارا جديدا .

واذ اتفها للكتابة ، حمل الى البريد من روما ، مجلة « الجديد » ( العددان التاسع والعاشر ) التي تصدر في « حيفا » ، ويرأس تحريرها الشاعر الفلسطيني المناضل « محمود درويش عضو الحزب الشيوعي العربي - اليهودي في اسرائيل ، والمعروف باسم «راكاح» ويتحدى ببسالة الاحتلال الاسرائيلي والعنصرية الصهيونية . وما ان انتهيت من قراءة الافتتاحية الشجاعة التي كتبها محمود درويش من سجنه بعنوان « شيء عن الوطن » حتى آثرت ان ادع مشروع افتتاحيتي جانباً ، وافسح مكانها بترحاب لافتتاحية « محمود درويش » في الجديد . فتكون هي بنصها الذي كتبت به في حيفا ، افتتاحية هذا العدد الذي يصدر في القاهرة .

ماذا ؟



الجواب تقدمه كلمات محمود درويش التي يدفنها اهل المناضلين  
وجراحهم عن ذلك الشيء الذي لا يموت ابدا في الوطن . . .  
وطن البقاء والكفاح .

## لطفى الخولى

# شيء عن الوطن

الوطن الصغير ، كقبضة اليد ، الواسع مثل كتاب الابد . هذا  
الرائع . . هذا الجارح والمجروح . . . هذا الوطن ، هل يتحول الى  
سجن لابنائيه ؟

هذا

لقد تمرس كثيرا ، بكل الاشكال والالوان . مات كثيرا ، وعاش  
كثيرا . أسماؤه تتغير ، وأشجاره تموت وتحيا . ونحن نعانقه عناق  
الموت — حتى الموت . ومن هذه الحقيقة الساطعة كالشمس والخنجر ، من هذا  
الانتماء البدع ، نأخذ اسباب الخسارة : لنا وطن .

ومن داخل هذا العناق المتوهج ، نرى مرور الزوابع التي تنكسر على سواعدنا  
الملتفة حول هذا الوطن ، حتى لو اصبحت سجنا ومنفى .

نحن مدعوون ، دائما ، وكلما غاص سكينا في هذا العناق ، الى اعادة  
الاعتراف « بالحب — القدر » لكي نملك مزيدا من القدرة على الاستمرار في  
العناق .

ونحن لا نغنى الان . ولكننا بهذا الاعتراف الشديد الشبه بالغناء ، نقاوم  
محاولة الايقاع بيننا وبين هذا الوطن الملتف على كل الاجساد الحية والميتة . بمزيد من  
الحب نتحدى التحدي . بمزيد من السخرية نقاوم . وبمزيد من الموت الراضى نقاتل كل  
محااولات اكرامنا على التراجع عن معانقة هذا الوطن .

نحن لم نبحث عنه . . عن هذا الوطن في حلم اسطوري وخيال بعيد ، ولا في صفحة  
جميلة من كتاب قديم . نحن لم نصنع هذا الوطن كما تصنع المؤسسات والمنشآت . هو  
الذي صبنعنا . هو أبونا وامنا . ونحن لم نقف امام الاختيار . لم نشتر هذا الوطن في  
حانوت او وكالة . ونحن لا نتباه . ولم يقنعنا احد بحبه . لقد وجدنا انفسنا نبضا  
في دمه ولحمه ونخاعا في عظمه ، وهو ، لهذا ، لنا . ونحن له !

ولكن ، لماذا نقول هذا الكلام الان ؟

لم يشهد تاريخ اضطهادنا الطويل مثل ما يشهده الان ، من عنف وفظاظة في ملاحقة  
ابناء هذا الوطن . كلهم متهمون . . . كلهم مههدون . . . وكلهم مضطهدون . وحكومة  
اسرائيل التي تشغل نفسها في استصراخ العالم للتيقظ ازاء ما تعتقد انه ارهاب في أي



مكان من العالم ، ومن اجل ان تعترف الدنيا كلها بان هذا الوطن هو وطن كل اليهود ، لا تعترف بحق الذين غرسوا زيتونه ، وتمارس ضدهم احد واشد صور الارهاب عنفا .. وفى وطنهم .. والعالم لا يدرى كل شيء .

اننا نوضع . الان خاصة ، امام هذا التحدى : اما ان تصغر اكتافنا ، وترتد جباهنا عن الشمس . واما ان نتنازل عن البقاء فى هذا الوطن . ولكننا فرضنا تحديا آخر : البقاء والكفاح . وبين هذا وذاك ، نمر فى سلسلة طويلة من انواع السجون .

بامر عسكري صغير يقال لنا : انتم .. لا يحق لكم الخروج من هذه المدينة او هذه القرية ! .

وهذا سجن :

ويقال لنا ايضا : انتم ... لا يحق لكم الخروج من البيت منذ غروب الشمس حتى شروقها .

وهذا سجن ..

ومتى يحلوا للبوليس المزود دائما بامر قانونى من المحكمة ، يجرى عمليات التفتيش فى بيوت الناس وحقائبهم وجيوبهم .. وفى رؤوسهم ايضا ، بحجة البحث عن متفجرات .

وهذا سجن ..

ومتى يحلوا له ايضا ، يسوق العشرات والمئات الى غياهب المعتقلات بحجة التحقيق عن اسباب الاضطراب الامنى ، وبدون حجة ..

وهذا سجن ..

وفى الايام الاخيرة ، طور الاضطهاد القومى اسلوبه : قرية كاملة مثل سولم ، يضرب الحصار حولها وتمنع من التجول فى داخل نفسها . وقرية سولم وما جرى لها هى بداية خطيرة تصلح لان تكون ناقوس خطر ، ونذيرا خطيرا بتصعيد الارهاب .

واذا استمر هذا التصعيد ، وبهذه الوتيرة ، فسيصبح من الطبيعى الحديث عن اعتقال شعب كامل .

وهذا فعلا سؤال :

هل تريد حكومة اسرائيل ان تسجن كل العرب ؟ وهل تريد تحويل هذا الوطن الى سجن ؟

ان منطق الشك والارهاب الذى يوجه خطى الحكومة يوصلها الى وضع مثل هذا الاحتمال : اقامة المزيد من معسكرات الاعتقال ! .

ولكن ، هل هذا الاعتقال الجماعى يضمن لها ما تريد ؟

وهذا ، فعلا ، سؤال :

ماذا تريد منا ؟

ان كل ماتقوم به يجرى بذريعة الردع الوقائى لحفظ الامن . ولكن ، هل العرب فى اسرائيل مسؤولون عن تزعزع الامن ؟ هذا السؤال يجب ان يدرسه ، بعمق وجدية . اولئك الخبراء بالشؤون العربية . ولكن ، هل يجرؤون على الاعتراف بأن



احتلال اراضي الآخرين ونهب حقوق الآخرين هو السبب الاول والاخير لما يسمى بالقلق الامنى ؟ .

ان التحقيقات الواسعة التي تجريها الشرطة واجهزة المخابرات مع مئات المعتقلين تتركز في نقطة واحدة : الانطلاق من ان كل عربي مشتبه فيه ومتهم ومحاولة وضع جميع العرب في اسرائيل ، في خدمة الشرطة وابتزاز وعد منهم بالتعاون السياسي معها . وقد لاحظنا اثناء وجودنا في الاعتقال بان اتهامنا في عمليات التفجير لم يكن الا غطاء للانتقام السياسي من ناحية ، ولشراء بعض الضمائر من ناحية اخرى ولكن ، لماذا يصعدون الارهاب ضد العرب في اسرائيل الان ؟ .

علينا ، اولاً ، ان نلاحظ ان هذا التصعيد ضد تعيس لوضع الاحتلال التعيس في المناطق العربية المحتلة بعد الخامس من حزيران . والرابطة بين ملاحقة العرب في اسرائيل وبين تصاعد المقاومة في المناطق المحتلة ، وفشل الاحتلال في كسب رضى الشعب المحتل ، اصبحت علاقة عميقة لا مجرد تقدير . وهكذا تترك سياسة الحرب والاحتلال احدى نتائجها الخطيرة على الداخل . وعلى الجماهير اليهودية ان تدرك انها لن تبقى بآمن من آثار هذه السياسة . خاصة ان النضال السياسي الذي يشنه العرب في اسرائيل ضد الاضطهاد القومي وضد الحرب والاحتلال . متلاحم بنضال القوى التقدمية اليهودية ضد هذه السياسة .

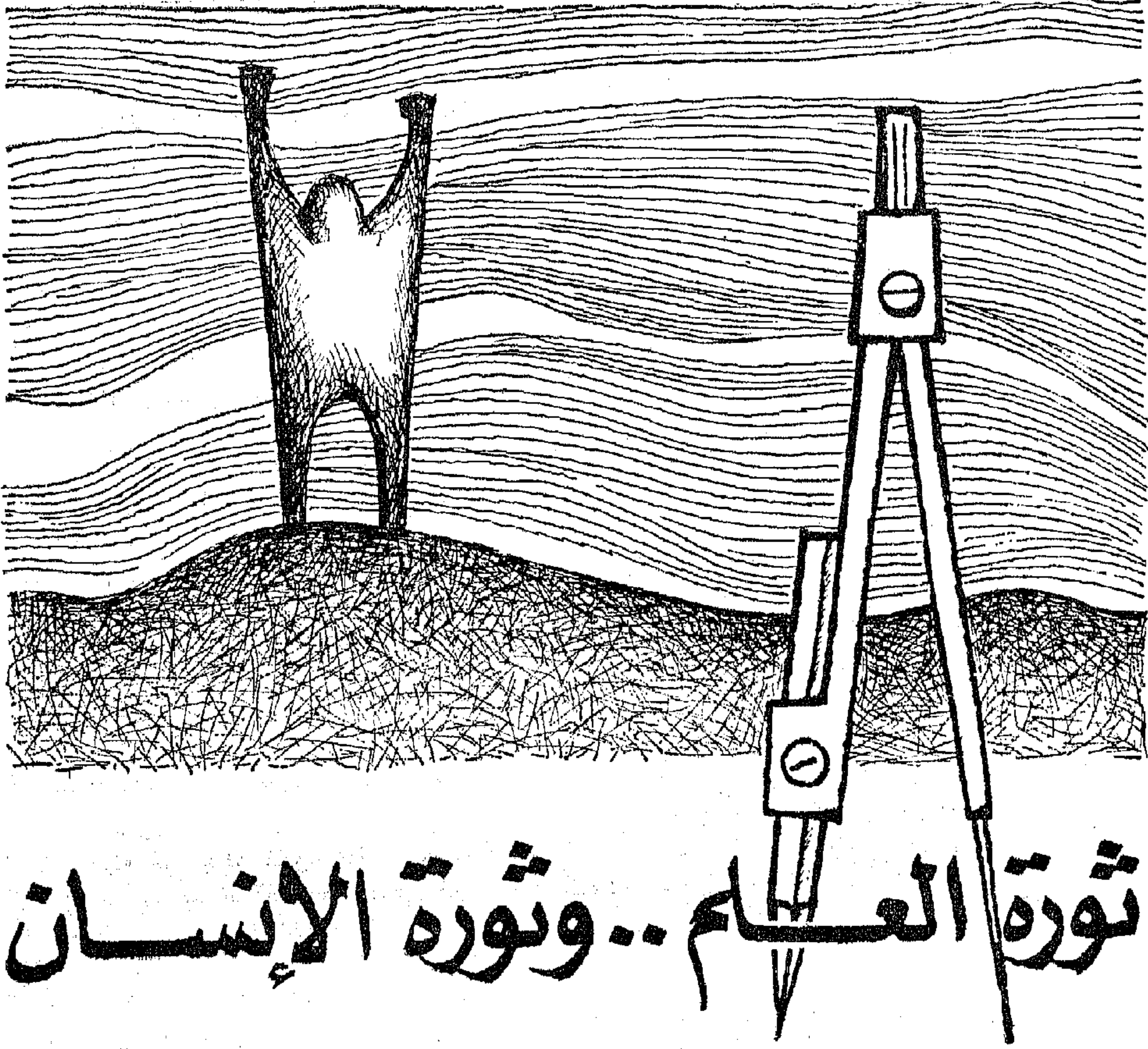
وعلى حكومة اسرائيل ان تدرك انها تتركب خطأ فادحاً اذا اختارت العرب في اسرائيل كبش فداء لقشل احتلالها ، واذا استمرت في معاملتهم بمنطق الرهائن . كلا! . لسنا رهينة في يدها تقاوم بنا مقاومة الاحتلال . ومعاملتها لنا تقدم دليلاً قوياً على كذب دعواها القائلة انها تسعى الى تحقيق السلام او انها تستطيع تحقيق السلام مع الشعوب العربية على اساس الامر الواقع . لقد عجزت هذه السلطة عن تحقيق السلام مع اقلية قومية منذ عشرين سنة ، لانها حرمتها حقوقها القومية واليومية . ولا ادل على احتقارها لهم من مطالبتها اياهم بمنحها صك غفران عن عداوتها ، في كل انتخابات ، وتهديدها الوقح من ان انتخابهم الشيوعيين سيلحق بهم افدح الاضرار . وعلى ذلك ، فان السجناء العاجز عن ابتزاز ولاء السجن ومبايعته وكسب رضاه عاجز ايضا عن ارغام شعوب كاملة على الاستسلام . ان استمرار العنف ضد العرب في اسرائيل ينسف كثيراً من الجسور ويؤدي الى اضرار يجب ان تحسب السلطة لها حساباً .

لقد اختار العرب في اسرائيل طريق نضالهم السياسي ، بالخبرة الطويلة والممارسة القاسية . وهم باقون في هذا الوطن لانه وطنهم ، ولن يزيدهم عنصر التحدى الا سبباً جديداً للبقاء والبقاء والاصرار عليه . في مثل هذه الحالة - ليس تعلقاً جمالياً ورومانتياً بمهد طفولة ، ولكنه معركة نبيلة . معركة مشروعة يجب ان يصل صداها الى الراى العام اليهودي والعالمي . فحذار من دفعهم الى اليأس لان اليأس سيف ذو حدين ! .

ولو تحول هذا الوطن الصغير ، كقبضة اليد ، الى سجن ، فسنبقى على حبه لانه وطننا وان صار سجنه وطننا او وطنه سجننا لخير ممن يجعل الاحتلال وطننا له ! .  
ويا ايها الوطن الذي نرى اشجاره وحقوقه وهضابه عبر الاسوار - لقد صرت اجمل ! .

**محمود درويش**



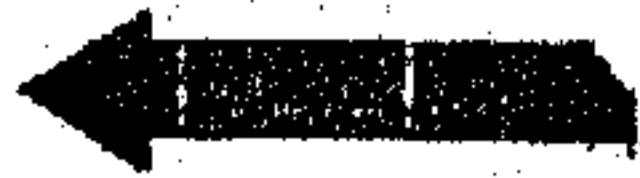


# ثورة العلم.. وثورة الإنسان

مهما أوتى الإنسان من قدرة على التصور والخيال واختراق حجب المستقبل ، سيصعب عليه تقدير الافاق الرحبة والطفرات المذهلة التي ستترتب على التطبيق العملي للاكتشافات العلمية الجديدة .. وهى ما يطلق عليه « الثورة العلمية التكنولوجية » اذ تمثل تطورا نوعيا جديدا يدخل فيه العلم كعنصر اساسى فى قوى الانتاج ، وهى عملية موضوعية شاملة لتغييرات كيفية بعيدة المدى تمس جميع مجالات الحياة الاجتماعية من تنظيم عمليات الانتاج وثمارها والنظام التعليمى والمستوى الثقافى والظروف المعيشية .

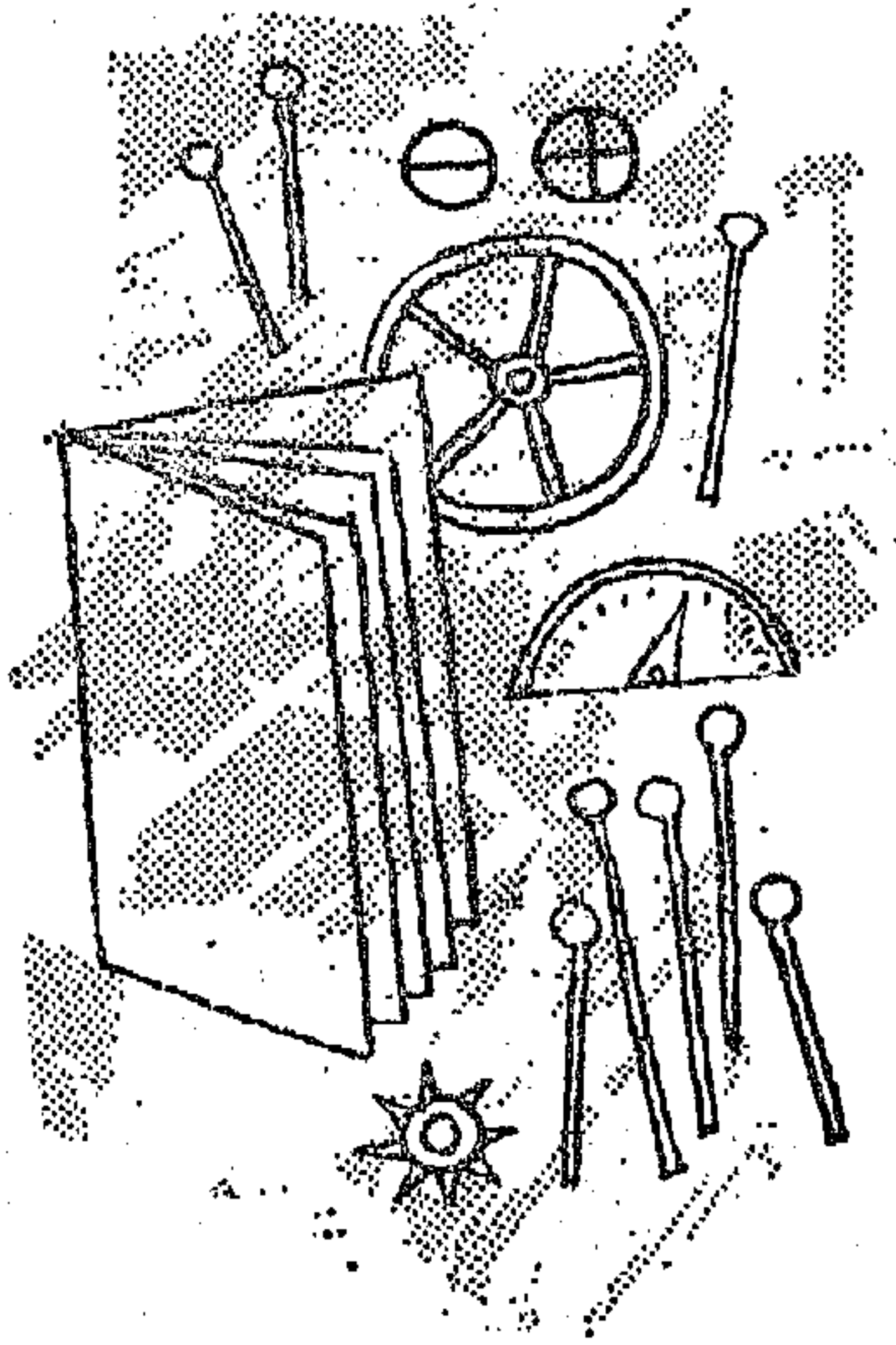
وتتميز هذه الثورة بانها تخلق المتطلبات العلمية والتكنولوجية لتغييرات هيكلية فى النظام الاقتصادى وتسمح بالتطبيق المركب لانظمة انتاجية تدار اوتوماتيكيا ، ولا توفر الجهد العقلى وحده بل والجهد الذهنى ، الذى يتفوق بصورة باهرة على امكانيات العقل البشرى ، رغم انها من خلق هذا العقل .

- التكنولوجيا والايديولوجية فى السبعينات
- محمد سيد احمد ..... ص ١٠
- ثورة التكنولوجيا المعاصرة ..
- بداياتها التاريخية واتجاهاتها المستقبلية
- د. عبد المنعم عبيد ..... ص ٢٢
- فى العالم الرأسمالى شجرة
- وارفة .. بلا ثمار حقيقية
- وديع وهيب ..... ص ٣٤
- الثورة التكنولوجية والنظام الاشتراكى
- د. اسماعيل صبرى عبدالله ص ٣٩
- الثورة العلمية التكنولوجية والعالم الثالث
- صلاح جلال ..... ص ٤٣





هذه الثورة الجديدة تثير العديد من القضايا والمشكلات الفكرية والتطبيقية حتى أصبح الجدل حولها اليوم يحتل مكان الصدارة ، ليس فقط بين العلماء ورجال الصناعة ، لكن أيضا في مجال السياسة والفلسفة والايديولوجية .  
ومن هنا رأت « الطبيعة » أن تقدم دراستها في هذا العدد عن « الثورة العلمية التكنولوجية » من الناحية النظرية وبعض القضايا التي تثيرها في العالم الرأسمالي والاشتراكي والبلدان النامية .



## التكنولوجيا والأيديولوجية في السبعينات

محمد سيد احمد

الذي يطرحه اليمين المعاصر ، وهو يركز على « ثورة العلوم والتكنولوجيا » كما قلنا ، انما يستند الى عدد من الحقائق الهامة التي لايمكك احد انكار دلائلها :

■ أولا : « التكنولوجيا » العصرية أصبحت تحول دون ممارسة الصراع « الايديولوجي » الى غير حد ، وتمنع المواجهة التي تصل الى حد « الحرب الشاملة » . فاول مرة في التاريخ ، أصبحت « تكنولوجيا السلاح » كفيلة بانتاج أسلحة قادرة على ابادة البشرية بأسرها ، بل بمحو كل شكل من أشكال الحياة على وجه الارض . وبسبب « التكافؤ التكنولوجي » الذي يميز اقطاب « المواجهة الايديولوجية » بين الرأسمالية والاشتراكية في العالم ، أصبح استخدام هذه الأسلحة يتجاوز في أثره ومذاهب « العدو » الى الاضرار ضررا بالغاً بكل اطراف النزاع ، وإلى التهديد بأن يصبح « الدافع الى الحرب » سببا في القضاء على « كل وجود للمحاربين » . وهذه المفارقة تضع « قيادا أعلى » على ممارسة الصراع

سؤال  
أصبح مطروحا بالحاح في هذه البداية للسبعينات : هل تتجه « التكنولوجيا » لتحل محل « الايديولوجية » في تحديد الفواصل بين المجتمعات والأنماط الاجتماعية؟ هل تتجه « التكنولوجيا » لتصبح « العنصر الفاصل » في تقرير مقدرات التطور وملامحه ومعدلاته بدلا من « الايديولوجيات » التي لم يشك أحد في انها ظلت تميز المجتمعات وتفرق بينها منذ عشرين عاما فقط؟ .

هذا السؤال الخطير الذي أصبح يثيره الفكر اليميني المعاصر ، ويطرحه بصور وصياغات متنوعة ، ويتحدى به انصار الفكر الايديولوجي التقليدي ، المنتمى الى مختلف مدارس اليسار — هو سؤال يركز في الاساس على التغيرات التي أدخلتها على ملامح كوكبنا ثورة العلوم والتكنولوجيا العصرية ، وهي ثورة — على خطورتها العظمى — ما زالت في خطواتها الاولى ، وتنبئ قبل نهاية القرن بتوالي انجازاتها بمعدلات وفي صور تتحدى اجراء التصورات . وهذا السؤال



## شورة العام.. وشورة الإنسان

الطبقي والاجتماعي الى غير حدود ، وتدخّل عنصرًا جديدًا على الموقف الدولي ، لم يشهده تاريخ الإنسان في أي وقت مضى بممارسته الصراع الاجتماعي دون قيد يوقفه عند حد ، أسلوبًا أو محتوي \*

❏ ثانيًا : لانطلاق « التكنولوجيا » العصرية - حتى هي مناخ المباداة السلبية - قوانينه وخصائصه الفنية التي تتعارض مع التوزيع « الايديولوجي » لخريطه العالم \* فان بلوغ « عتية » معينة من التطور « تكنولوجيا » ، أصبح يؤهل لمزيد من التطور بسرعة المتواليّة الهندسية ، بينما من لم يصل الى هذه « العتية » معرض على الدوام بتعمق مقدار تخلفه النسبي \* ويترتب على هذه المفارقة تأكيد الفواصل بين المجتمعات-وفقا لمقياس تكنولوجيا - بين الدول المتطورة والدول المتخلفة ، بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، بغض النظر عن انتماءاتها الايديولوجية \*

❏ ثالثًا : لانطلاق « التكنولوجيا » العصرية خواصه في توسيع « الحيز » الذي أصبح يخضع لسيطرة الإنسان ولهذا « الاتساع في الحيز » آثاره الفعالة في تغيير « البيئة » التي تتحرك داخلها النظم الاجتماعية المختلفة ، بانتماءاتها « الايديولوجية » المتعارضة \* ويشتمل هذا « الاتساع في الحيز » بالاتجاه الى ارتياد والتحكم في « اللانهايات الثلاثة » :

● اللانهايات في الصغر باستكشاف عالم الذرة ، فعالم نواة الذرة ، فعالم ما هو دون نواة الذرة ، والعناصر الاولى المكونة للكون \*

● اللانهايات في الكبر بغزو الفضاء ، وتخطي الوصول الى القمر الذي وطأ الإنسان سطحه بقدميه ، الى ارتياد بيئة الزهرة والمريخ ، والاستعداد في مستقبل منظور لتعمير الكواكب المجاورة في المجموعة الشمسية \*

● اللانهايات في التعقيد ، تحقيقا للهدفين السابقين اللذين لا يمكن بلوغهما واستكشافهما بمدارك وحواس الإنسان المجردة ، وينبغي دعم مواهبه بمنهج وعلم هو السيبرناتيقا ، وبإدارة هي الحاسبات الالكترونية ، أو ما يدعى أحيانا « العقول الالكترونية » \*

وهذا « الاتساع في الحيز » الذي أصبح يسيطر عليه الإنسان ، بفضل « انجازات التكنولوجيا » ، والذي لا يمكن غض النظر عن ملاحقته دون تراخ وبعبارة متزايدة ، بسبب « المواجهات الايديولوجية » ، من



شهدت السنوات العشر الماضية ففزات رائعة في كافة مجالات البحوث العلمية وتطبيقاتها التكنولوجية . وتكاد هذه الففزات - في عشر سنوات - تعادل ما قدمته عشرات القرون في مجالات البحوث والتكنولوجيا . وفيما يلي نقدم الطليعة رصدا لاهم الانجازات في هذه المجالات .

واستعراض هذه الانجازات العلمية والتكنولوجية يساعد على توضيح ملامح الصورة العامة لمسيرة البشرية نحو التقدم واحتمالات المستقبل العامرة بالانجازات العظيمة .

وكانت الطليعة قدمت في عددها السابق ( يناير ١٩٧٠ ) رصدا لاهم الاحداث السياسية والاقتصادية للستينات بعنوان **اجندة الستينات** .

١٩٦٠

مايو :

● أطلق السوفيت دمية في سفينة فضاء ولم يعيدوها الى الارض . أغسطس :

● أطلق السوفيت كلبان [ بلكا وستولكا ] فدارا حول الارض ١٨ مرة وأرجعا بعد ٢٧ ساعة .

● أطلقت أمريكا صاروخا يضع كاميرات تصوير في مجال حول الارض ،



الحاق بمطالباته ، والاخر يغلب عليه طابع **الايدولوجية** ، ويرعى الحفاظ على نقائهما واتساقها ، وكلاهما — على تعارضه — لا يملك الاتحاد السوفيتى التفاضل عنه ، شرطا لوجوده وتبرير ذاته :

● **الاعتبار الاول** هو ضرورة الحاق — تكنولوجيا — بأحدث ما يبتكره العلم والتكنولوجيا فى أكثر الدول الرأسمالية تطورا بشكل عام ، وفى **الولايات المتحدة** بشكل خاص .

ولهذه الملاحظة أسباب كثيرة ، متنوعة ، ولكن أحد هذه الأسباب بالذات يكتسب أهمية حيوية ، وينهض شرطا يتوقف عليه « وجود الاتحاد السوفيتى وأسرّة الدول الاشتراكية عموما » . بل واستمرار أى وجود لدول اشتراكية — أصلا — فوق سطح الأرض ، هذا السبب هو الاحتفاظ « **بالتكافؤ التكنولوجى** » على الأقل بين قطبى الاشتراكية والرأسمالية فى العالم ، لأن أى اختلال يمس هذا « التكافؤ » لصالح قوى الاستعمار العالمى ، وأى تفوق تحقّقه هذه القوى فى مجال **السلح** بالذات — أى بتوصلها الى تحقيق تفوق مطلق فى مجال تكنولوجيا يصلح لاستخدامه كسلح حاسم فى المواجهة — يهدد بوضع حد للامتناع عن اللجوء الى « **الحرب الشاملة** » فى المواجهة الايدولوجية بين طرفى هذه المواجهة ، ويجر العالم كله الى كارثة يتعذر تدارك آثارها للبشرية بأسرها .

ولا شك فى أن ملاحظة السباق التكنولوجى تفرض على الاتحاد السوفيتى أعباء مؤكدة ، تتمثل فى تقرير أولويات ربما طرحت على نحو مختلف لولا وجود هذا السباق ، والحاحه الدائم . وهى **أولويات** لا تقتصر على اقتطاع جهد انتاجى ضخم لتوجيهه الى الانتاج الحربى بالمعنى الضيق فحسب ، — كان يمكن استثماره فى مجالات انشائية أكثر خدمة لرفاهية الإنسان — كما لا تقتصر هذه الأولويات على جهود خارقة تتطلبها ملاحقة انجازات الفضاء حتى يحتفظ الاتحاد السوفيتى بتفوقه فيها — وقد حقق فيها بالفعل **أسبقيات** ظلت مفخرة للطاقت الخلاقة التى يخرّجها تنظيم العمل الاشتراكى — ولكن هذه الأولويات تفرض — فوق هذا كله — أعباء بمعنى أوسع ، تتصل بتصميم بنى المجتمع وأنماط وهيكله وتطوره ، وبصميم اختياراته السياسية ، وبصميم ملامح هذه السياسة :

□ فتبرز — على سبيل المثال — ضرورة التركيز على الاستثمار الداخلى ، الذى يستهدف استثمار ما يخرّجه المجتمع من قدرات دفينّة على امثل نحو ، والنهوض بطاقت المجتمع البشرية علميا وثقافيا ، والارتفاع بمستوى المعيشة بما يحمله من **النساق استهلاكي** ، بلوغا — ففى أقصى

شأنه أن يدخل تعديلات ذات وزن محسوس على هياكل ومكونات النظم الاجتماعية المختلفة ، ذات الانتماءات الايدولوجية المختلفة ، وبتكيفها لمتطلبات هذا السباق بملامحه الجديدة ، تكتسب سمات وخواصا جديدة ، ذات اثر مؤكد على ما تخرّجه من طاقت وقدرات على مسيرة هذا التحول ومواكبته .

فإن الرأسمالية الاحتكارية المعاصرة — على سبيل المثال — وجدت متنفسا لتنشيط الاستثمارات عن طريق تجديد هياكل الصناعة وأنماط الإنتاج ، ولامتصاص فائض الإنتاج الذى كان ينصرف الى الانتاج الحربى وحده فى فترة سابقة ، بابتكار صناعات جديدة تلاحق الاكتشافات فى غزو « **اللانهايات الثلاثة** » . ونجم عن هذه المفارقة تغييرات واسعة على ملامحها الاقتصادية والاجتماعية ، من المؤكد أنها لا تمس طبيعتها الاصلية القائمة على السباق وراء الربح ولا تمس اتجاهها المتواصل نحو المزيد من التركيز ، بل تنشط هذا الاتجاه وتضاعف الاسباب التى تحتّمه ، ولكنها أوجدت لها ورما كان ذلك هو التغيير الرئيسى الذى اعترّاها — فرصا جديدة للنمو باتساع الحيز الذى أصبح متاحا لها استثماره تكنولوجيا — ومن هنا ، برزت مفارقة تخالف توقعات سابقة طرحت على أساس ايدولوجى ، وكانت هذه التوقعات تنبأ بأن الرأسمالية الاحتكارية المعاصرة دخلت — بصفة نهائية — مرحلة الرأسمالية المحتضرة ، وأن قدراتها على مباشرة وظيفة موضوعية تخدم تقدم الإنسان تقتلص باستمرار . وان التعارض يزداد حدة بين متطلبات تنمية القوى الانتاجية ، وطبيعة العلاقات الاجتماعية والانتاجية التى تقوم عليها . غير أن هذا التصور تتأكد الشواهد التى تلزم باعادة النظر فيه ، ايدولوجيا ، لا بمعنى أن الرأسمالية المعاصرة قد استعادت شبابها ، وأصبحت تملك قدرات لانهاية امامها للابتعاث والاستمرار ، بل ان الثروة التكنولوجية العصرية قد اضافت الى تناقضاتها الاصلية تناقضات جديدة ، ربما اکتسب بعضها المكان البارز بين هذه التناقضات ، ولكن هذه الحقيقة لا تلغى حقيقة أخرى ، وهى أن الرأسمالية الاحتكارية المعاصرة لم تستنفد بعد كل امكانياتها فى تنمية القدرات التكنولوجية ، ودفعتها نحو آفاق أبعد .

تقابل هذه المفارقة التى تخص « الرأسمالية الاحتكارية المعاصرة » ، مفارقة أخرى تخص الدول الاشتراكية المتطورة ، وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى . فإن الاتحاد السوفيتى أصبح يتنازعه اعتباران متعارضان ، كلاهما اختيار سياسى ، وبالقوى ايدولوجية فى التحليل الاخير ، ولكن احدهما يغلب عليه عنصر التكنولوجيا ويستهدف



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

وقت - « للعتبة » التي لا يمكن - دونها - ملاحقة أرقى انجازات التكنولوجيا العصرية ، وضمان استمرار تلاحقها بازدياد المتواليات الهندسية .

□ وتبرز - كذلك - ضروره تقرير سياسة دولة ، تكتسب في حالة الاتحاد السوفيتي بالذات - لما يحمله من التزامات ومسئوليات دولية - طابع سياسة « دولة عظمى » ، وهي سياسة قد تتسم في بعض الاحوال بخصائص وسمات بعيدة أو مغايرة لتلك التي تقتضيها الدواعي الايديولوجية وحدها . وترجع هذه المفارقة الى أسباب متعددة . منها - مثلاً - دواعي « الاستثمار الداخلي » ، وبروز « دورة اقتصادية » تلحق بتباين المستويات التكنولوجية بين المجتمعات تبايناً في مستوى معيشتها - بغض النظر عن انتماءاتها الايديولوجية - وبروز فواصل متنوعة ، لا تقتصر على الاقتصاد وحده ناجمة عن هذا الوضع . . ومن هذه الاسباب أيضاً - على سبيل المثال - دواعي « تقرير استراتيجيه عسكريه شاملة » ، تستهدف حماية « أمن » المجتمع ووجوده في مواجهة التحديات والخصوم الايديولوجيين ، وما تتطلبه هذه « الاستراتيجية العسكرية » من أولويات واختيارات .

□ وهذه الملامح المتميزة التي تتحدد بحدود « الدولة » ، وبغض النظر عن « الايديولوجيه » ، من شأنها جذب الانتباه الى أوجه تمييز على أساس قومي ، بأفعالها وردود أفعالها التي يمكن أن تتسم هي الأخرى بطابع قومي . لا على الصعيد الدولي العام فحسب ، بل وحتى داخل أسرة الدول الاشتراكية . وتفشي النزعات القومية مرتفع خصب للاستثمار الاستعماري ، يحاول الاستعمار الجديد بالدات تنميتها وتشجيعها بكل ما يملك من أدوات « ايديولوجيه » و « تكنولوجيه » على حد سواء ( استخدام تكنولوجيا المواصلات الحديثه . وبالذات أدوات الارسل السمعيه البصريه ، اذاعة ، تليفزيون بمساعدة الاقمار الصناعيه ، الخ . . )

هذه العوامل الناجمة عن « الملاحقه التكنولوجيه » ، أو المتصلة بها ، أو المصاحبة لها ، ذات آثار مؤكدة وبصور متنوعه ، في المساس بالتجانس الايديولوجي ، ووحدة النظرة الايديولوجيه .

● أما الاعتبار الثاني الذي يتدخل في تحديد سلوك الاتحاد السوفيتي - وهو اعتبار يجتذبه في اتجاه مضاد للاعتبار الاول - هو التمسك بمتطلبات هذا التجانس الايديولوجي ، وتغليب اعتبارات الايديولوجيه التي تفترض تغليب النظرة

ثم قمرا صناعيا للاتصالات لاستقبال واختزان ونقل ١١٨ مليون كلمة .

● بدأت تجربه « وصل سابن » ضد شلل الاطفال على نطاق واسع ، وكذلك استعملت الاشعة العلاجية لتوسيع شرايين القلب

١٩٦١

فبراير :

● اطلق السوفيت قمرا صناعيا يتجه الى كوكب الزهرة .

مارس :

● اطلق السوفيت « سبوتنك ٤ » بحمل كلبا واعيد الى الارض .

● اطلق السوفيت « سبوتنك ٥ » تزن عشرة آلاف رطل واعيد الكلب بها الى الارض سالما .

أبريل :

● اطلق السوفيت في الساعة التاسعة والنصف صباحا سفينة فضاء بها أول رائد فضاء في العالم « يوري جاجارين » ودار حول الارض دورة واحدة ، ورأى تماقيل الليل والنهار على الارض من عليائه وعاد سالما الى الارض بعد ١٠٨ دقائق .

● فشل اطلاق الصاروخ الامريكي اطلس .

● قدم الرئيس كينيدي برنامجا هدفه « انزال امريكي فوق القمر » وقال ان هذا هو « هدف امريكا » ، وأنه ليس هناك مشروع فضاء أكثر تأثيرا أو اقناعا أو أهمية ، ولن يكون هناك شيء صعب أو غالي الثمن لتحقيق هذا الهدف ، وعلى الولايات المتحدة ألا تخرج من السباق مع الروس في الفضاء رغم تقدم السوفيت اذ ان كرامه الامه لا تتحمل أن تصبح مرة ثانية في المركز الثاني ! ! .

وقد حدد كينيدي برنامجا من ثلاث مراحل يبدأ في سنة ١٩٦٢ وينتهي في اواخر الستينات بنزول امريكي فوق القمر .

● اكتشف انسان تنجانيقا [ ٦٠٠ الف نسمة ] . المكتشف الاستاذ ليكي يؤكد انه انسان لانه اكتشف بجواره أدوات [ الانسان كما يقول هو الذي يستطيع تشكيل الالات ] .

● بناء من شمس فرنسي يتكون من مرآة ضخمة [ اتساع ٢٧ قدما وارتفاع ٣٤ قدما ] وتتكون من ٣٥٠٠ مرآة أصغر لصهر ودمج المعادن والحصول على سبائك معدنية من نوع جديد .

● تقرير لمراكز البحوث العلمية الامريكية عن الصين يذكر الحقائق التالية : - ارتفع عدد علماء الجيولوجيا من ٢٠٠ الى ٢١ الفا ، ونحت يدهم مناجم من أكبر مصادر الحديد في العالم .



للنهب الاستعماري ، ولاساليب الاستعمار الجديد في استغلال ثرواتها واستنزاف طاقاتها ، ومنعها من بلوغ أفضل المعدلات في التنمية ، وهذه المفارقة تسببت في حسابيات متنوعة شسابت علاقات الاتحاد السوفيتي في أكثر من مناسبة مع حركات ثورية مختلفة في العالم الثالث .

■ رابعاً : ينسم الانطلاق التكنولوجي المعاصر بكل ملامح « الثورة » أي بأحداث « طفرة » في ملامح وهياكل وأنماط العمليات الانتاجية ، وفي خصائص « قوى الانتاج » . وفيما تقتضيه من تغييرات تسمى « علاقات الانتاج » حتى تساير متطلباتها . وكثيرا ما تقارن « الثورة الصناعية والتكنولوجية العصرية » بـ « الثورة الصناعية الاولى » التي أعقبت في بداية القرن الماضي انتصار الثورات البرجوازية من حيث خطورتها التاريخية ، ولكن « الثورة الصناعية العصرية » هي بالتأكيد من حيث آثارها ، ومن حيث عمق ما تنطوي عليه من تغيير في ملامح العالم والانسان ، تتجاوز أبعاد الثورة الاولى بصورة تتحدى كل مقارنة .

والحقيقة أن عصرنا الراهن يشهد في وقت واحد « ثورتين » ، تقبلان التمييز - منهجيا - بينهما ، دون أن يعني ذلك انهما ليستا شديدي الترابط ، ولكل منهما آثارها التي تنعكس على الأخرى :

● ثورة حقها الاساسي هو « علاقات الانتاج الاجتماعية العصرية » ، ومحتواها الرئيسي هو « الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية » ، وهي ثورة تتجسد في صورة « حركات ثورية » يباشرها البشر ، ومحركها ما يكتسبه الانسان من خلال الصراع الاجتماعي من « وعي أيديولوجي » .

● ثورة حقها الاساسي هو « قوى الانتاج العصرية » ، ومحتواها الرئيسي هو الانتقال من الآلات التي تنهض بوظائف كانت « عضلات » الانسان تنهض بها من قبل « الميكنة » في الثورة الصناعية الاولى ) الى آلات تنهض بوظائف كان « عقل » الانسان ينهض بها من قبل ( الحاسبات الالكترونية و « الاتوماتشن » في الثورة الصناعية العصرية ) وهذه الثورة تتجسد في صورة « تعاظم دور الآلة » التي تبدو وكأنما هي بسبيل اكتساب صفات تمكنها من « السيطرة على مصائر البشر » وكأنما تنبئ « بحضارة الآليات » التي تنافس الانسان في قدراته الابداعية والخلقة ، وتنتزع منه على التوالي « مجالات حركة » بدت الى الآن مقصورة عليه وحده ، وبدت الى الآن « صفات للانسان

الاممية على أية اعتبارات قومية متى تعارضت معها . وتغليب مصالح الثورة ، وانطلاقها في أي مكان ، على أية اعتبارات تتسم بطابع « سياسة دولة » متى وجد تعارض بين هذا وذلك . وتغليب الاسهام بما يملكه الاتحاد السوفيتي من امكانيات وخبرات فنية لدعم وتطوير النظم الثورية ، والاتجاهات الوطنية والديموقراطية والاشتراكية والمناصرة للسلام خارج حدود الوطن السوفيتي ، على مقتضيات التركيز بالاستثمارات البشرية والاقتصادية على الداخل ، نهوضا بمستوى المجتمع السوفيتي كشرط للاحقة متطلبات الثورة التكنولوجية .

● وينبغي الإشارة الى أن الاعتبارين السالفي الذكر لا يتعارضان بالتحتم في كل الظروف ، بل قد يبرزان في ظروف عديدة متجانسين ، يكمل كل منهما الآخر ( « القومية » أو « الوطنية » ) لتعارض في كل الظروف مع « الاممية » ، بل قد تدعمها بمفهوم محدد لكل من « القومية » و « الاممية » - « الاستثمار الداخلي » وسيلة لخلق ظروف أفضل للاسهام بمساعدات فنية في الخارج - يملك الاتحاد السوفيتي « كدولة عظمى » قدرة للتدخل على المسرح الدولي لمساندة ودعم « حركة الثورة » في أي مكان تنطلق فيه - الخ (٠٠) ، غير أن هناك ظروفًا ومواقف ينبغي التسليم فيها بأن التعارض بين الاعتبارين يبرز للمقدمة . ويبدو فيما يتعين على الاتحاد السوفيتي تقريره من أولويات واختيارات سياسية . (كيفية التوفيق بين « التجانس الاممي » و « الاعتبار الاستراتيجي والعسكرية » صونا لامن الدولة السوفيتية ، وتحقيقا لوحدة المعسكر الاشتراكي ، وبين الخصائص القومية للاشتراكية في كل بلد بمقتضى التسليم بتعدد الطرق الى الاشتراكية ، وهي المشكلة التي برزت بمناسبة أحداث تشيكوسلوفاكيا في ١٩٦٨ - تقرير الأولويات في مقدار ما يمكن للاتحاد السوفيتي تقديمه من مساعدات فنية ومادية لدول اشتراكية أخرى ، وضعا في الاعتبار متطلبات « الاستثمار الداخلي » ، واحتمالات تعارض هذه التقديرات مع ما تنتظره هذه الدول الأخرى ، باسم « الاممية » ، من الاتحاد السوفيتي لحل ما يواجهها من تحديات ، وهي مشكلة برزت في صورة أزمة حادة مع الصين ، وأفضت الى سحب الخبراء السوفيت منها في ١٩٦١ ، وتلاحقت بعد ذلك مظاهر أخرى لتفاقم هذه الأزمة - كيفية الاقلمة بين مقتضيات « التعايش السلمي » في التعامل مع الولايات المتحدة ، ودول الغرب الاستعماري ، تجنبا « لحرب شاملة » و « لمواجهة نووية ساخنة » ، وبين مقتضيات التأييد بلا تحفظ لانطلاق الحركات الثورية على اختلاف ألوانها في دول العالم الثالث ، وقد تعرضت وما زالت معرضة



## ثورة العلم.. وثورة الإنسان

والحياة « ظلت على الدوام تميز أبسط انسان من أرقى آلة . فالآلة اليوم تبشر عمليات عقلية ، تصل الى حد البت بقرارات واصدار احكام ، بدقة وسرعة تتجاوز قدرات الانسان . ومن المنتظر غدا أن تبشر الآلة أعمالا تتصل بالخلق الفنى ، وأن تبدى المشاعر والعواطف ، وربما بعد غدا ، ستتدخل الآلة لتغيير صفات الانسان البيولوجية . وخواصه الوراثية ، وأن تكسبه قدرات ومواهب وصفات تختلف نوعيا عن صفاته الطبيعية . » ومحرك هذه الثورة الاخيرة ليس « الوعى الايديولوجى » ، بل « العلم التكنولوجى » .

**وللثورتين كما قلنا اوجه ترابط ، فكما انتجت التعديلات فى علاقات الانتاج الاجتماعية التى نجمت عن الثورات البرجوازية ، الظروف المهينة لانطلاق الثورة الصناعية الاولى ، كذلك فان لتغير أنماط وهياكل المجتمعات المرتبطة بالثورة الاجتماعية العصرية ، دورها المؤكد فى انطلاق الثورة الصناعية الراهنة .** كان للصراع الاجتماعى والايديولوجى المعاصر دور بعيد فى دفع اكتشافات العلم وانجازات التكنولوجيا فى مجالى البناء والتدمير على حد سواء ، وكذلك كان لهذه الاكتشافات وتلك الانجازات أثرها البعيد فى تحديد وتغيير مسامح هذا الصراع الاجتماعى والايديولوجى .

**غير ان اوجه الترابط بين الثورتين ليست ميكانيكية .** فليس كل ما هو تقدمى فى مجال الانجاز التكنولوجى ، وفى تطوير قوى الانتاج ، هو بالحقم تقدمى بمعنى خدمة القوى الاجتماعية التقدمية ، وبمعنى الاسهام فى تطوير علاقات الانتاج على نحو تقدمى ، بل ان العكس محتمل ، وله بالفعل شواهد كثيرة . فان قدرة الاستعمار العالمى على تطوير اسلحة الابادة النووية والكيمياوية والبكتريولوجية ، من انجازات التكنولوجيا العصرية ، ولكنها ليست بالبداية لخدمة أى غرض تقدمى . وقدرة الاستعمار المعاصر على استبدال المواد الخام التى يبتاعها من البلدان النامية ، بمواد صناعية مبتكرة ، انجاز تقدمى من الناحية العلمية والتكنولوجية المحضة ، لانه يزيد من قدرات الانسان العلمية فى انتاج مواد صناعية بديلة لتلك التى توفرها الطبيعة ، وهو **انجاز تقدمى فى الامد البعيد ،** أى وقتما يتاح استثمار هذا الانجاز للبشرية جمعاء ، وفى ظل علاقات اجتماعية دولية غير تلك التى تسود هذه العلاقات الآن . ولكنه على وجه التأكيد لا يعتبر انجازا تقدميا فى الوقت الراهن ، بما دام ينظر اليه بوصفه يسخر أساسا لزيادة أرباح الاحتكارات الاستعمارية ، ولخفض أسعار المواد الخام التى تعتمد اقتصاديات الدول النامية على تسويقها وتصديرها ، وما دام يسهم كعنصر هام فى تعميق

— حملة ناجحة للقضاء على الذباب والفئران والناموس والبق .

— الصينيون يحققون تقدما كبيرا فى الالكترونيات « بنقل الانجازات الامريكية والروسية » .

— انتاج الفحم يصل الى قرب الانتاج الامريكى ، وزيادة انتاج الحديد والصلب ست مرات ، ستصبح الصين ثالث دولة فى انتاج الحديد سنة ١٩٧٠ .

— زادت محطات الارصاد الجوية الصينية فى سبعينيات قليلة ، مرات فأصبحت أكثر من ٤٠٠ محطة ، بحيث أصبحت الصين الرابعة بعد امريكا والاتحاد السوفيتى وكندا .

— زيادة عدد كليات الطب اربع مرات عن عددها سنة ١٩٤٩ ، وتقليل عدد سنوات الدراسة ، ونشر دراسة الطب لبعض الوقت فقط أو فى أوقات الفراغ من أجل استبدال ٣٧ ألف طبيب من القدامى المعتمدين فى العلاج على الوسائل الغير علمية .

— برامج العلم الصينية نفذها لجنة العلم والتكنولوجيا الصينية تحت رئاسة المارشال « نيه جونغ تشن » .

● اختراع آلة معدنية تلتقط اشارات الموجات الصوتية الصغيرة وتكبرها ، وبذلك تزيد من ذبذبات الموجة القصيرة بما مقداره ٢٥ ٪ مما هو متاح حاليا مما يفيد فى مجال أجهزة الموجات القصيرة والتلسكوبات البعيدة وسفن الفضاء والمقذوفات الصاروخية | ثمنها من ٢٠٠ الى ٧٠٠ دولار ] .

● اجتماع ألف عالم متخصص فى العلوم من ٦٧ دولة بمناسبة السنة الجيوفيزيائية الدولية وأهم نتائج بحوثهم امكان زرع البهار لاطعام البشر ، واستغلال الشمس للحصول على طاقة لم يكن يحلم بها البشر .

● بدء استخدام أشعة « ليزر » فى علاج السرطان .

● تصغير الترانزستور الى حجم صغير جدا مما يفتح الافاق أمام بناء العقول الالكترونية .

● اختراع جهاز الكلى الصناعية .  
● اجراء جراحات القلب فى غرف تحت ضغط عال .

● نجاح تحويل مياه البحر الى مياه عذبة .

● اختراع عقول الكترونية صغيرة تقوم بانجاز الحسابات بسرعة مذهلة .

● الولايات المتحدة تنفق على البحوث العلمية والتطوير سنويا مبلغ ١٢ بليون دولار وتشير الدوائر العلمية الى أن الحاجة أصبحت ماسة فى امريكا الى انشاء « ذاكرة جامعة » لحصر نتائج البحوث فى مراكز مجمعة « لتتيح لاي راغب فى المعلومات العلمية الحصول عليها » . وفى تقرير خطير للجنة فى هذا الصدد برئاسة همفري جاء « أننا إما سنصبح قادرين على السيطرة على



بينهما — وهاتان المفارقتان يمكن اجمالهما فى الآتى :

**مفارقة ذات صفة « مكانية »**  
او « جغرافية » : وهى أن المواقع التى انتصرت فيها الثورات الاشتراكية الاولى لم تكن المواقع الأكثر اهلية لانطلاق الثورة التكنولوجية ، ذلك لان قوانين عصر الاستعمار افضت — على حد تعبير لينين — الى بلوغ حدة التناقضات الاجتماعية اقصاها ، وبلورة الرعى الايديولوجى على ابرز نحو فى موقع هو اضعف حلقة فى جبهة الاستعمار العالمى ، وهذه الحلقة الاضعف ليست بالحقم — ولم تكن بالفعل — اقوى حلقة فى التطور الصناعى والتكنولوجى الرأسمالى ، طبقا لتصور ماركس فى منتصف القرن الماضى عن ارجح الاحتمالات لموقع انفجار الثورات الاشتراكية الاولى مستقبلا .

وافضت ملائسات التاريخ الى ان الثورات الاشتراكية التى تلاحقت انتصاراتها بعد ذلك ، امتدت شرقا لتتسع وتشمل قطاعا عريضا من العالم المتخلف ، بدلا من ان تقتحم أكثر مواقع الرأسمالية الاستعمارية ، المتقدمة تكنولوجيا ، فى الغرب .

ومن هنا برزت مفارقة ان أكثر مواقع « الوعى الايديولوجى » تقدما ، كانت أكثر مواقع « العلم التكنولوجى » تخلفا . او اذا اردنا لهذا التعبير أن يكون أدق ، قلنا ان أكثر البيئات الاجتماعية ملائمة لانفاز الوعى الايديولوجى التقدمى ، كانت أقل البيئات ملائمة للانطلاق بالعلم التكنولوجى على أفضل نحو . وتمثلت هذه المفارقة داخل معظم الدول التى انتصرت فيها الثورة الاشتراكية ، وقد انطلقت من مواقع متخلفة — فى انها ووجهت بضرورة انجاز مهمتين فى وقت واحد ، وهما مهمتان متعارضتان فى محتواهما ، المهمة الاولى هى اجتياز التخلف فى اقصر وقت مستطاع ، وبلوغ « العتبة » التى تسمح بعد ذلك باطراد التقدم بسرعة المتوالية الهندسية . والمهمة الثانية هى بناء الاشتراكية . . . ويمكن وجه التعارض بين المهمتين فى أن المهمة الاولى تفترض التركيز على اولويات محددة ( كانت على سبيل المثال فى الاتحاد السوفيتى التركيز على الصناعات الثقيلة طوال حقبة بعينها ، مقابل التضحية بمستويات تناسب تطوير قدرات الانتاج فى رفع مستوى المعيشة ، وتوسيع حجم الاستهلاك ) . وهذه الاولويات كانت لابد أن تمس ما يتطلبه انجاز المهمة الثانية — مهمة بناء الاشتراكية — من توفير أفضل ظروف ازدهار وتكامل الانسان ، وتنمية مواهبه الخلاقة والابداعية ، ذلك بخلق انسب مناخ لازدهار

عدم التكافؤ فى شروط التجارة الدولية ، وينهض بدور فعال فى تأكيد تبعية الدول النامية حيال الاحتكارات الدولية بصور مبتكرة جديدة . . . . . كذلك تبدو انجازات أمريكا الرائدة فى الفضاء ، أو فى صنع أحدث وأرقى الحاسبات الالكترونية الخ . . . كأنما تنطوى على محتوى تقدمى مطلق ، لان هذه الانجازات العلمية الرائدة لابد أن تعود بنفع مطلق للبشرية جمعاء ، ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هذه الانجازات — على خطورتها البالغة — قادرة على خدمة أغراض عسكرية تملك الاحتكارات الاستعمارية استخدامها ضد مصلحة الشعوب ، كما تزيد من هيبة الاستعمار الجديد ، ومن مقامه المعنوى ، وهذه ظاهرة لا تخدم الاتجاهات ذات المحتوى التقدمى ايدىولوجيا فى العالم .

ويخمن سر هذه المفارقة فى أن ركيزة الثورة الاجتماعية والايديولوجية المعاصرة تختلف نوعيا عن ركيزة الثورة التكنولوجية . فان الثورة الاجتماعية والايديولوجية تعتمد بشريا فى الأساس على حركة الطبقة العاملة ، ومختلف الفئات والطبقات الحليفة لها فى حقل العمل الثورى ، وهى تعتمد موقعيا على أكثر مواقع النضال ضد الاستغلال الرأسمالى حدة ، أيا كانت الصور التى يتخذها هذا الاستغلال ، وهى صور متنوعة حسب المكان والزمان ، وتفضى الى صور متنوعة من النشاط الثورى . أما الثورة التكنولوجية ، فهى تعتمد بشريا على حركة العلم ونشاط العلماء وهى تزدهر موقعيا فى انسب مواقع ازدهار البحث العلمى ، وانسب مواقع تحويل نتائج هذه الابحاث الى انجازات فى التطبيق . فهى تفترض إذن لازدهارها بيئة تختلف عن بيئة ازدهار العمل الثورى الاجتماعى والايديولوجى . كما تفترض شروطا ومقومات — مادية ، واقتصادية وفى تنظيم الهيكل الاجتماعى — لا ينتجها أوتوماتيكيا العمل الثورى الاجتماعى . وكانت انسب بيئة لازدهارها هى حيثما توافرت اكبر قدرة على الاستثمار فى البحث العلمى ، وفى تزويده بأكثر العقول مواهب وخبرة ، وبكل لوازمه العملية والتكنولوجية ، وهذه بيئة تستدعى بلوغ قدر بعيد من تركيز الامكانيات التى لا تتوافر الا فى البلدان الاشتراكية المتطورة ، أو البلدان الاحتكارية المتقدمة ، حيث اكتسبت الرأسمالية صفة « رأسمالية الدولة الاحتكارية » أو تجاوزتها الى صفة « الاحتكارية الرأسمالية التى تتسع لأكثر من دولة » .

ذلك هو على وجه التأكيد مكن التباين الجوهرى بين الثورتين . غير أن هناك مفارقتين تاريخيتين جاءتا لتعمقا من أوجه التباين



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

الثقافة ، والرؤية النقدية ، والتجديد الدائم ، وما الى ذلك من صفات في تجديد الانسان ايدولوجيا وروحيا بعد الانقسام الذي ادخلته الرأسمالية على شخصيته في اكثر من صورة (ليس الانقسام الناجم عن التناقضات الطبقيّة وواجه الاغتراب المباشرة المتصلة بها ، هو وحده الذي نقصده .

وهذه المفارقة شديدة الارتباط بمفارقة سابوفا اشرنا اليها ، قوامها هو أن الاشتراكية رغم كل ما أنجز بفضلها عبر نصف قرن في اكثر المجتمعات الاشتراكية تقدما وتجميعا للقدرات - لم تتجسد بعد في أى مكان على النحو الذي يسمح « للمجتمع الاشتراكي الدولي » بأن يكون المقرر والمتحكم الاساسي في مصائر وملامح التطور البشري المعاصر بأسره ، وأن يكون على الدوام في موقع « الفعل » لا « رد الفعل » ولذلك فإن الاتحاد السوفيتي بعد نصف قرن من الانجازات الخارقة ، مازال يتنازع دواعي اللحاق تكنولوجيا مع الغرب من ناحية ، ودواعي الاحتفاظ ايدولوجيا بانفتاح لا ينقطع مع مختلف الحركات الثورية في شتى صورها على اتساع العالم .

والاختيارات السياسية التي يتنازعها هذان الاعتباران هي في أحوال كثيرة مفروضة عليه ، قبل أن يملك فرضها بتخطيط سابق ، وكقوة « مقررة » على المسرح الدولي .

● اما المفارقة الثانية ، فهي مفارقة ذات صفة « زمنية » او « تساريخية » : وأقصده هنا « بالتاريخ » مجرد « التسلسل في الزمان » . فقد « شاعت » الملابس التاريخية ان تنتصر الثورات الاشتراكية في قطاع عريض من العالم ، قبل ان تنضج الظروف التي افضت الى بروز ملامح الثورة التكنولوجية العصرية . وربما ارتبطت هذه المفارقة - هي الاخرى - بما اكتشفه لينين عن الامكانيات الثورية التي يمكن اطلاقها من أضعف الحلقات في جبهة الرأسمالية العالمية ، حتى قبل اكتمال ظروف نضوج الانفجار الثوري في اقوى حلقاتها، ولكن ترتب على هذه المفارقة - وذلك بغض النظر عما سبق واوردناه عن انتصار الثورات الاشتراكية في قطاع من العالم المتخلف بالذات - ان توافرت للبشرية - بصورة أعم - ظروف بناء « مجتمع جديد متقدم ايدولوجيا » والبشرية مازالت تفتقد « الأدوات التكنولوجية » التي تكسب ازدهار الايدولوجية التقدمية كل محتواها . وزاد من عمق المفارقة أن المجتمعات التي تسيطر عليها الايدولوجية الرجعية الاستعمارية هي اكثر المجتمعات اهلية لانتاج ارقى الانجازات التكنولوجية .

[ الثورة العلمية ] واما أنها ستتم بنا مرور الكرام ، وسن فقد هذا الشيء العزيز الذي لا يمكن تعويضه وهو الوقت .

● تجربة جمع الدم من أجساد الموتى حديثا في حدود ٦ ساعات من الوفاة المفاجئة في الولايات المتحدة لاستعماله في نقل الدم للعمليات الجراحية كما يحدث في الاتحاد السوفيتي منذ سنوات ● أدوية أكثر فعالية في قتل خلايا مرض السرطان .

● إعادة القلب المتوقف الى النبض باستعمال جهاز الصدمة الكهربائية بدون جراحة .

● اجازة استعمال مصل « سابين » بالقم ضد شلل الاطفال مما يشكل انصارا كبيرا على أحد الامراض المرعبة ● التوصل الى تطعيم الاطفال ضد مرض الحصبة على جرعتين وسيكون الدواء جاهزا للاستعمال سنة ١٩٦٢ .

١٩٦٢

### يناير :

● بناء محطة أمريكية لارصاد الفضاء الجوية [ لا لارصاد الفضاء الارضية ] ، وذلك استعدادا لرحلات الفضاء الطويلة للكواكب .

● اكتشاف أن الأرض مغلفة بسحابة من الهيدروجين والغاز الكوني ويمتد في شكل يشبه الذيل طوله ٤ ملايين ميل .

### فبراير :

● جون جلين الأمريكي يدور حول الأرض ثلاث مرات .

### مايو :

● القمر تلسنار الأمريكي يعمل مع محطات أرضية لنقل برامج التلفزيون عبر الاطلنطي .

● القمر الصناعي الأمريكي « رانجر - ٣ » يصل الى اقرب مسافة من القمر على بعد ٢٢٨٦٢ ميلا ويؤكد قوة الصاروخ ساتورن الذي تعتمد عليه أمريكا في الوصول للقمر .

### يوليو :

● بدء الفاي ٢٠ بليون دولار على مشروع أبوللو لبدء بناء محطة أبوللو ثمنها ٨٨٥ مليون دولار ، وسفينة أبوللو ثمنها ٤٠٠ مليون دولار .

### أغسطس :

● ارسال القمر « هارنر » الأمريكي ليمر بالقرب من كوكب الزهرة بعد ٤ شهور .

● « فوستوك - ٣ » السوفيتية تحمل رائد فضاء سوفيتي [ نيكولايف ] وتلتها « فوستوك ٤ » وبها رائد فضاء آخر في مدار قريب [ يوزفوتش ] ،



هى « التركيب » SYNTHESIS • وكما شهدت « الثورة الصناعية الاولى » تأكيداً « ليكنة » عمل الانسان العامل ، مع زيادة وتعميم « ميكنة » الآلات ، فان « الثورة الصناعية والتكنولوجية العصرية » تشهد انزواء لهذه الظاهرة ، وامتصاص الآلات — عن طريق « الاتوماتشن » أشكالاً تزداد تنوعاً من الاعمال الرتيبة ، اليدوية والذهنية على حد سواء • ومن هنا أصبح تشغيل الآلات يتطلب الانصراف الى غير الاعمال الرتيبة التى ربما تنجزها الآلة بكفاءة تتجاوز قدرات الانسان ، أى الى أعمال تقسم أساساً بصفة « تقدير موقف » ، و « إصدار حكم » ، و « البت بقرار » • وهذه أعمال تفترض التفكير ، وتشترط ثقافة عامة فوق بلوغ قدر بعيد من التخصص • ويؤكد الحاجة الى هذه الصفات تجدد نوعية الآلات بسرعة متزايدة مع تلاحق الاكتشافات وتحسينها باستمرار ، مما يتطلب — فوق إعادة التدريب المستمرة — استيعاب منهج فى التعامل مع الآلة • بغض النظر عن تطبيق هذا المنهج على هذه الآلة بالتجديد أو تلك •

وكثيراً ما يقال ان هذه الصفات ربما ينبغى توافرها مع العاملين الذين يتعاملون مع أكثر الآلات الحديثة تطوراً ورقياً فقط ، ولكن هؤلاء لا يشكلون الاقلية مع تعميم « الاتوماتشن » فى هذه المجالات • وليست هذه الصفات ضرورية فى عموم قطاعات الانتاج • ولكن الحقائق تدحض هذا التصور • فقد ثبت أن الاتوماتشن لم يفض الى اتساع البطالة بالصورة التى تخيلها الكثيرون • وتشير الاحصاءات فى البلدان المتطورة عموماً الى أن الذى حدث ، هو انتقال فى نوعية الاعمال ، بتركيز أوسع للعمالة فى مجالات تصميم الآلات وصنعها وصيانتها ، بعد أن كان التركيز أساساً فى تشغيلها •

غير أن التغير الأهم فى هذا الصدد ، وهو الذى ينبغى أن يستوقف نظرنا بوجه خاص ، هو أن معنى كلمة « تصميم الآلات » قد اتسع الى غير حد ، وأصبح التداخل تاماً بين « البحث العلمى » المفضى الى ابتكار آلات جديدة ، وبين « عمليات التطبيق التكنولوجى » الناجمة عن وضع نتائج البحث العلمى موضع التنفيذ فى تصميمات محددة للانتاج • فرغم أن انجازات « الثورة الصناعية الاولى » كانت بالبداية — كما هو الشأن دائماً — ثمرة الاكتشافات العلمية وتطبيقاتها فى الصناعة ، غير أن البحث العلمى لم يكن يبدو وقتذاك كأنما يقوم بدور مباشر فى الانتاج ، وذلك لأنه لم يكن يوجد فى معظم الاحوال قلازم زمنى مباشر يربط بين « انجاز اكتشاف علمى محدد » ، وبين اكتشاف وسائل تطويعه لعمليات الانتاج ، واستثماره بشكل اقتصادى كفاء فى الصناعة • ولتوضيح هذه الفكرة بمثل محدد ، لقد مضى

وبطبيعة الحال ، كان لابد لهذه « المفارقة المزدوجة » التى من شأنها أن تمس على حد سواء « المجتمع الاشتراكى المعاصر » و « المجتمع الرأسمالى المعاصر » أن تفضى الى ظواهر تستحق التسجيل • فقد اكتسبت كلاً من المجتمعين تناقضات من نوع جديد ، ناجمة عن طبيعة الثورة التكنولوجية العصرية ، تناقضات فى المجتمع الاشتراكى مصدرها هو « الولادة المبكرة » ، وتناقضات فى المجتمع الرأسمالى المتطور مصدرها هو « تعثرات الشيخوخة » •

فكما قلنا ، يكمن جوهر الثورة التكنولوجية العصرية التى يطلق عليها أحياناً اسم « الثورة السيبرناطيقية » فى أن الانسان أصبح يستطيع الآن ، انتاج آلات لاتنهض بالاعمال العقلية التى كان ينهض بها من قبل ، بل ببعض العمليات الذهنية والعقلية التى كان يفرد بمباشرتها دون غيره من الكائنات الحية فوق سطح كوكبنا • وأصبحت بعض هذه الآلات كالحاسبات الالكترونية تملك القدرة على انجاز بعض هذه العمليات الذهنية والعقلية بكفاءة تتجاوز قدرات الانسان ذاتها فيها ، وهذا يوحى لأول وهلة — كما سبق وأشرنا اليه — أن « حضارة الآليات المفكرة » تهدد بسيطرة الآلة على مصائر الانسان ، وأن يتقلص دوره فى العمل الفكرى مع تعاظم دور الآلة فى هذا المجال الذى يشكل عصب إنسانيته • ولكن التاريخ يثبت عكس ذلك ، فقد شهدت « الثورة الصناعية الاولى » التى كانت سمتها المميزة هى « الميكنة » MECHANIZATION

تأكيداً لأعمال « الانسان العامل » الميكانيكية ، ذات الصفة الرتيبة والمكررة والبسيطة ، والتى لا تتطلب أى تفكير • وكان هذا النمط فى العمل الانتاجى والتكنولوجى مناسباً لعلاقات الانتاج الرأسمالية ، حيث كانت الطبقة الرأسمالية تفرض لنفسها وحدها « حق » التفكير والتقدير والتصميم والاستغلال • كما كان يعد هذا النمط فى العمل الانتاجى « تقدماً » بالنسبة للعمل الحرفى السابق • الذى لم يكن يفصل — عند الصانع الحرفى — بين التفكير والعمل اليدوى ، ولكنه كان يحول دون « تقسيم العمل » الكفيل بتوسيع حجم الانتاج ، وبلوغ « الانتاج بالجملة » ، إحدى صفات الانتاج الرأسمالى • وقد بلغ هذا النمط فى الانتاج — القائم على تقسيم العمل الى حد الرتبة المطلقة ، واشتراط انعدام تفكير العامل — صورته التى تم ترشيدها على النحو الامثل فيما عرف « بالقيلولية » فى أمريكا ، تينامها فورده ، وغيره من المؤسسات الانتاجية الاحتكارية الكبرى •

غير أن الثورة الصناعية الاولى ، اذا ما كانت صفتها المميزة هى « التحليل » ANALYSIS فان الصفة المميزة للثورة التكنولوجية العصرية



## ثورة العلم.. وثورة الإنسان

نصف قرن بين اكتشاف فرايداي للكهر ومغناطيسية المتولدة بالتأثير ، وبين تصميم أولى المكينات التي طبق فيها هذا الاكتشاف - ولكن اليوم ، لم يفصل سوى ١٥ سنة بين اكتشاف هان و ستراسمان للانشطار النووي في اليورانيوم ، وبين تطبيق هذا الاكتشاف في صنع أول مفاعل ذرى . والتطبيقات الاولى لاكتشاف أشباه الموصلات وأشعة الليزر لم تتطلب أكثر من خمس سنوات . وهكذا ، يتجه البحث العلمى فى عصرنا الى أن يتحول الى قوة إنتاجية مباشرة ، وأصبحت تختفى الفواصل التي عزلت فى الماضى النشاط العلمى المجرد عن الانتاج الصناعى ، لا لمجرد زوال الفواصل الزمنية بين المكتشفات وتطبيقاتها ، ولكن أيضا لان البحث العلمى المعاصر أصبح يحتاج الى معامل وأدوات هى أشبه بأضخم وأعقد المصانع ، ولان البحث العلمى يحسب أحدث التقديرات الاقتصادية فى جميع البلدان المتطورة - أصبح يكفل عائدا مما يرصد له من استثمارات ، أعلى من استثمار رأس المال فى أى مجال آخر .

ويترتب على هذه التطورات التكنولوجية تغيير هام فى تركيب القوة العاملة داخل جميع المجتمعات المتطورة . ويتجه العمل اليدوى والتركيب التقليدى للطبقة العاملة الى الانزواء ليحل محل هذا التصور السابق للعامل ، « عامل من نوع جديد » ، عامل اكتسب المهارات التى تكفل له القدرة على « تقدير موقف » و « إصدار حكم » و « البت بقرار » ، عامل ينبغي أن يجمع بين الثقافة العامة والتخصص المتقن داخل مجال من المجالات ، عامل ينبغي أن يستوعب المنهج قبل أن يتقن مهنة بذاتها ، أو وظيفة إنتاجية محددة ، عامل تنزوى عنده الفواصل بين العمل الذهنى والعمل اليدوى ، تماما كما تتجه الفواصل الى الانزواء بين « العالم » و « العامل » ، ويحمل هذا التحول الناجم عن طبيعة « التكنولوجيا » العصرية ، آثاره البعيدة فى حقل « الايديولوجية » ، فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة والاشتراكية المتطورة على حد سواء . وتبرز هنا ظاهرة ، تبدو كأنما تسير فى اتجاهين متعارضين فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة من جانب ، وفى المجتمعات الاشتراكية المتطورة من الجانب الآخر ، وتعتبر هذه الظاهرة - بصورة مكثفة - عن كل مفارقات المواجهة الراهنة بين قضايا التكنولوجيا والايديولوجية فى عصرنا .

وتنهض هذه الظاهرة انطلاقا من حقيقة أن ركيزة « الثورة التكنولوجية » من الناحية البشرية هى تشكيلات رجال العلم من علماء ومهندسين وخبراء وفنيين الخ . ٠٠ بالصفات المنتظر توافرها فيهم وفقا لما سبق وأوردناه ، بينما ركيزة « الثورة الايديولوجية » من الناحية البشرية هى الطبقة

وكانت أول مرة يوجّد بها « ثوائم الفضاء لاول مرة فى التاريخ » .  
أكتوبر :

● « شبرا » الامريكى يدور سست مرات حول الارض .  
● الاتحاد السوفيتى يطلق الصاروخ « المريخ ١ » ليصل الى مجال الكوكب فى مايو التالى .  
نوفمبر :

● بدء الشركات الامريكية فى بناء السفينة القمرية التى ستترسو بالرواد على سطح القمر فى المستقبل [ أواخر السفينات ] .

● اكتشاف أن مائة نوع من الفيروسات تسبب البرد والزكام ومن الصعب عمل فاكسين لها ، وهناك أمل فى أحداث مقاومة معقولة للجسم ضد الزكام باعطاء دواء هو بروتين مضاد تفرزه خلايا الجسم ويسمى « انترفيرون » ولكن لن يكون هناك علاج حاسم فى المستقبل القريب .

● انشاء مجالين للتليفزيون فى الولايات المتحدة وكل مجال على مساحة ٤ أميال مربعة ، ومغطاة برقائق الالومنيوم لتمكن مضاعفة الصورة الرادارية لاي مدينة فى العالم والملاحظة الانهار والمصانع وكل محتويات المدينة [ واستخدام ذلك فى التجسس المسمى ] .

● اختراع الآلات التى تركز الموجات الضوئية [ من أهم الاكتشافات البشرية بعد أن كانت بحوث العلماء حول نشأت الضوء لا تركزه وهى آلات مثل انابيب التفرغ التى تضخم موجات الراديو ] ، وبالتالي فإن إشارة ضوئية واحدة يمكن أن تحمل معلومات أكثر فى الاثير [ مثل المكالمات التليفونية وبرامج التليفزيون ] ويمكن بزيادة تركيز الاشعاع أن يجرى بها عملية بدون تزييف فى العين مثلا [ جهاز ميزر الضوئى ] .

● تكوين لوحات فى الولايات المتحدة سجلت عليها الالوان التى تميزها العين [ ٢٨ لونا رئيسيا ] كل منها يحور قليلا فى الكثافة والتركيز ليعطى ٢٦٧ لونا مختلفا لها أسماء موصوفة ، لكى يمكن التعامل على أساسها فى موضوع الالوان بأسماء متفق عليها مما له أبعد الاثر فى كل أمور الصناعة والحياة .

● اكتشاف جزئى أصغر من الذرة ، وهو واحد من ثلاثين نوعا من الجزيئات الصغيرة ، اكتشفت أخيرا داخل نواة الذرة أو نتيجة لاصطدام الذرات .

● جهاز جديد لاعطاء صدمات متتالية للقلب المضطرب تؤدى الى إعادة انتظامه من جديد [ مصحح القلب ] بدلا من الجهاز السابق الذى كان يعطى صدمة واحدة .

● عدة حالات مرضية تجرى لها عملية ترقيع صمام الأورطى الخالف بالقلب بصمام أخسر من شخص ميت ونجح العملية فى ٥ من ٨ حالات ، وهى مقدمة لعمليات ترقيع أوسع فى كثير من انسجة الجسم فى المستقبل .



العاملة بالمعنى المألوف للكلمة قبل ظهور بواكر الثورة التكنولوجية العصرية ومتطلباتها .

وتناسق الثورتين وتداخلهما امر يفترض - ضمن مايفترض - اختفاء الفواصل بين هذه الركيزة وتلك ، واتجاه الشريحتين الاجتماعيتين الى التطابق ، وهذه عملية مازالت فى دور التكوين ، وربما يعترضها فى البلدان الرأسمالية بالذات تباين الاصول الطبقيية وبالتالى تباين ايديولوجية الفئات الاجتماعية التى تغذى مجموعات العلماء والمهندسين والفنيين الخ . . والشرائح الاجتماعية المختلفة للطبقة العاملة بمعناها التقليدى فى هذه البلدان . غير ان هناك ظاهرة تستحق التسجيل كما قلنا ، وتتلخص فى ان هناك اتجاهين متعارضين فى اتجاه حركة هذه المجموعات من العلماء والفنيين والمتقنين :

● اتجاه حركتها اجتماعيا فى البلدان الرأسمالية المتطورة : وفى هذه البلدان ، تتجه هذه المجموعات الى الابتعاد فى غالبيتها العظمى - عن دوائر المال والاحتكار والسلطة ، لتكتسب بالتدريج موقعا فى عمليات الانتاج هى أشبه بمواقع العمال ( بالمعنى الواسع والحديث للكلمة ) . ويعود هذا التحول الى اعتبارات عدة ، نذكر منها ، تعاظم عدد هؤلاء الفنيين من نوع جديد ، مع تعدد المهام التى يتولونها فى تسيير عمليات الانتاج الحديثة ، ومنها افتقاد طابع غالبيتهم العظمى كجزء من « جهاز الادارة والسلطة » التابع لجهات المال المهيمنة على الاحتكارات الكبرى ، ليتحولوا الى مجرد « منفذين » لارادة هذه الجهات ، طبقا لما تصدره اليهم من توجيهات وأوامر وقرارات .

● اتجاه حركتها اجتماعيا فى البلدان الاشتراكية المتطورة : وفى هذه البلدان ، تتجه هذه الفئات لتبتعد وتتميز عن الطبقة العاملة بالمعنى المألوف والتقليدى ، رغم انبثاقها فى الاساس من نفس الاصول الطبقيية . ويعود هذا الاتجاه الى أن هذه الفئات من العلماء والفنيين ، يدخل قسى تقريرها للاولويات وفى تقديرها للاحتتمالات والاختيارات ، الاحساس بوزن الاعترافات التكنولوجية التى كثيرا ما تتعارض مع النظرة الايديولوجية التقليدية ، الراسخة فى صفوف قيادات الطبقة العاملة التى تهيم على مراكز السلطة فى الحزب أولا ، وبالتالى فى الدولة .

وتفضى هذه « المفارقة المزدوجة » الى عدد من المشاكل ، مصورها المشترك هو التباين الذى ما زال قائما فى وقتنا الراهن بين جذور ومنطلقات وابعاد الثورة التكنولوجية من جانب ، وبين جذور ومنطلقات وابعاد الثورة الايديولوجية من الجانب الاخر . ورغم أن الاتجاه الحتمى مستقبلا ، هو

اتجاه الثورتين الى التطابق ، الا ان « الايديولوجية » مظل الى الآن متعقده عن سواحبه كل متطلبات « التكنولوجيا » ، لاسباب كثيرة التى أوردناها فى هذا المقال ، وهذا التعثر يجد تعبيره الاوضح فى التحولات التى تعترى تركيب « الطبقة العاملة » لتكتسب الصفات الجديدة التى تتطلبها ثورة التكنولوجيا فى عصرنا ، وهذا التغير فى تركيب الطبقة العاملة ، ركيزة التحول الثورى المعاصر ، لابد أن يواكبه تغير ، ومشاكل وتعثرات فى النظرة الايديولوجية - وذلك هو الذى نشهده فى العالمين الاشتراكي والرأسمالى المتطورين وقت واحد ، ويتخذ صورا ومظاهر متعددة .

فى بداية هذا القرن ، تعرض علم الفيزياء لازمة خطيرة ، وذلك باكتشاف أن « قانون بقاء المادة » غير صحيح وأن المادة - تقبل التحويل الى طاقة - وكان « اجتياز هذه الازمة » - بفضل « نظرية الكلمات » التى اكتشفها ماكس بلانك وطورها نيلز بوهر » « ونظرية النسبية » التى اكتشفها البرت اينشتاين - هو نقطة الانطلاق النظرية التى وضعت أسس « الثورة التكنولوجية العصرية » ، وافسحت أمامها الفرصة بعد ذلك لتلاحق تطبيقاتها ، كما نشهدها مجسدة فى انجازات عالم اليوم .

غير أن هذه الازمة فى الفيزياء طرحت أزمة ذات دلالات أوسع وأعمق شملت العلوم الطبيعية بأسرها . وبدأ فى ذلك الوقت ، كأنها النظرة المادية الى الكون معرضة للعصف والانهيال ، ذلك بعد أن ثبت أن الكون « طاقة » ، وبدأ كأنما تعريفه بأنه « مادة » يخالف آخر اكتشافات العلم .

وكان للينين الفضل فى اجتياز هذه المعضلة الفلسفية بكتابه « المادية والنقد التجريبي » . وقد اثبت فيه أن « المادة » لا يرثن وجودها بتصور محدد لهذا الوجود ، والشحجر عند تصور محدد هو بعينه الموقف العقائدى الجامد الذى لابد وان يتعثر مع كل اكتشاف علمى جديد . وأن النظرة المادية هى فى الجوهر قضية منهجية تتصل قبل أى اعتبار آخر بالبدا من منطلق وجود « عالم خارجى » مستقل عن وجود الانسان المتأمل له ، وينبغى التسليم بأن « شكل » هذا العالم الخارجى لابد وأن يتبدل ، وأن يزداد احكاما ودقة مع كل اكتشاف علمى جديد . وليس هناك ما يمس أسس الايديولوجية المادية فى التسليم بأن العالم المادى ما هو فى جوهره الا « طاقة » .

والقضية المنهجية التى تعرض لها لينين فى حقل العلوم الطبيعية - لتخطى التعثرات التى واجهت علم الفيزياء فى بداية هذا القرن - تطرح نفسها من جديد فى وقتنا الراهن ، ولسكن الحقل الذى نتعرض له فى هذه المرة ، هو حقل « العلوم الاجتماعية » . فان الفكر اليميني المعاصر يطرح



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

تضحية انزواء العمل اليدوي للطبقة العاملة — مع تعاظم دور الثورة التكنولوجية — على أنه انزواء للطبقة العاملة ذاتها . وهذا الانزواء « للطبقة العاملة » ، ركيزة ومنطلق الايديولوجية التقدمية فى عصرنا ، هو فى الوقت ذاته انزواء لمركز « الايديولوجية » ، وتمهيد لاحتلال التكنولوجيا محلها كمحرك أساسى فى تقرير ملامح الانسان المعاصر ، واتجاهات تطور المجتمعات الانسانية ، ويستند الفكر اليميني فى طرحه للقضية على هذا النحو ، الى مجموعة المفارقات والحقائق التى طرحناها خلال هذا المقال ، ليستخلص منها نتيجة هى « تعثر » و « أزمة » و « ذوبان » ملامح وخصائص المنطلق الايديولوجى .

ومما لا شك فيه ان ازدواج ركيزة ومنطلق الانجاز الكفيل « بخدمة الانسان » فى عصرنا : الانجاز الايديولوجى والانجاز التكنولوجى ، وتباين مصادر هذين المنطلقين ، وما يعقب هذا التباين من « تعثرات ايديولوجية » ، ومن « تعدد المنطلقات الايديولوجية » بتعدد المواقع جغرافيا على اتساع العالم ، واجتماعيا داخل المجتمع الواحد . أمر من شأنه ان يينثر الشك فى صفوف انصار « اسبقية الايديولوجية » ، وأن يغذى بالتالى حجج انصار « اسبقية التكنولوجيا » ، ويعمق من ابعاد الازمة انفصام شخصية القوى الحاملة للتقدم فى عصرنا الى فريقين ما زالا متميزين فى نظرتهم الايديولوجية ، وان كان التطور يلزم بتقاربهما وتلاحمهما خلال عملية تدريجية لا يمكن انجازها دون أن تتعرض لتعثرات متعددة ومتنوعة :

● فريق « الطبقة العاملة » بنظرتها الايديولوجية التقليدية التى تميل الى انكار ما تنطوى عليه الثورة التكنولوجية من تغيير كفى حاسم أصبحت تدخله على ملامح عصرنا .

● فريق « مجموعات المثقفين من العلماء والفنيين » التى يغلب على نظرتها للامور النظرية التكنولوجية أو التكنولوجية ، وتعتبر مرتعا خصبا للاستجابة — بحكم مواقعها فى عمليات الانتاج — الى « ايديولوجية التكنولوجية » التى يشيعها الفكر اليميني ، المنطلق من فكرة أن التكنولوجيا هى المقررة أساسا لملامح عصرنا ، وأن القسوت الملحوظة فى تعدد المواقف الايديولوجية لا يعبر عن أزمة عارضة ، بل عن أزمة أصيلة تنبئ بنهاية عصر هيمنة الايديولوجيات .

والحقيقة أن مجرد التسليم بأن « التكنولوجيا » لها اسبقية على « الايديولوجية » هو شكل من أشكال التسليم بأن « الآلة » اسبقية على « الانسان » الذى صنعها ، وليس هذا سوى مظهر مستحدث من مظاهر « الاغتراب » الذى عاشته البشرية فى صور متنوعة عبر تاريخها ، وهو منطق لا يفيد سوى الدوائر الاحتكارية المتسلطة التى

● منظار جديد للمرىء لتشخيص بعض امراض القلب .

● تركيب مضخة من البلاستيك [ قلب بلاستيك ] لكلب بدلا من قلبه الطبيعى ، وهى تعمل بالهواء . القلوب الصناعية قد تستعمل فى الادميين فى ظرف سنوات قليلة .

● تسجيل الاصوات للتعرف بها — عن طريق عقول الكترونية — على الأشخاص مثل بصمات الاصابع .

● اكتشاف حزامين من البروتونات حول الارض بواسطة السفن السوفيتية الفضائية خارج الحزام الذى اكتشفه فان آلن سنة ١٩٥٨ .

● تركيب ذراع لطفل قطع نهاما من عند الكتف فى حادث فى الولايات المتحدة ● استعمال التلجى فى عمليات المخ لشل بعض الاعصاب بدلا من المشرط .

● دواء مهدئ يستعمله الحوامل ينسبب فى أكبر فاجعة [ دواء ثاليدوميد ] ولادة أطفال أحياء مشوهين أو ناقصي الأذرع أو الأرجل .

١٩٦٣

يناير :

● تكوين المنظمة الأوروبية للفضاء من ١١ دولة أوروبية .

فبراير :

● ارسال القمر الصناعى سينكوم ليستقر فى نقطة ثابتة ويشكل مع اثنين آخرين فى المستقبل نظاما للاتصالات يغطى الارض كلها .

● تجربة ناجحة للصاروخ ساتيرن الأمريكى .

مايو :

● جوردون كوير الأمريكى فى الفضاء ويدور حول الارض ٢٢ مرة .

يوليو :

● الابحاث على الصواريخ المضادة للصواريخ تبدأ .

● ابتداء بناء ٤٥ مليون مضخا ضد الفارات فى الولايات المتحدة تزيد الى ٢٤٠ مليوناً حتى سنة ١٩٦٨ .

سبتمبر :

● تفصيل بدلة مناسبة للرائد الذى سيهبط على القمر .

● اكتشاف عنصر جديد فى المسادة يسمى ١٠٤ — العلماء يتوقعون الوصول الى العنصر رقم ١٠٧ .

● استعمال الأشعة والادوية المضادة للسرطان للتغلب على رفض الجسم للكلية المثقولة من شخص لآخر وذلك تمهيدا لنجاح نقل الكلية .

● اكتشافات جديدة فى المسواد



تضمن بهذا المظهر المستحدث « للاغتراب » استهوار هيمنتها وتسلطها والحيولة دون ان يتخطى الانسان الانفصام في شخصيته ، وأن يكتسب كل ابعاد تكامله الانساني .

ان العلوم الاجتماعية اليوم في حاجة الى « ثوره ايدولوجية » مماثلة لتلك التي طرحها لينين في بداية هذا القرن فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية . وكما أدرك لينين أن النظرية المادية لا تختفى مع اختفاء صورة المادة « كمادة » وبروزها في صورة « طاقة » ، كذلك فإن « الطبقة العاملة » لا تختفى مع اختفاء صورتها « كطبقة عاملة » تقتصر أعمالها على الاعمال المادية ، العضلية واليدوية وحدها ، وبروز صورتها « كطبقة عاملة » تتسم أعمالها أساسا بصفة الاعمال الفكرية والذهنية .

لا جدال في ان الجيل الراهن يعتريه الشك حول رسوخ أبنية ايدولوجية عديدة كانت تبدو مستقرة تماما منذ ربع قرن فقط . (تقسيم العالم الى معسكرين : الرأسمالي والاشتراكي ، أحدهما يزداد قوة وتديعما ، والآخر تتعمق تناقضاته ) . ولكن السؤال الذي يستحق الطرح هو : هل هذا الشك يختص « بابنية » ايدولوجية بذاتها أم يتسع الى قضية « الايدولوجية » أصلا .

فمن المؤكد ان عالمنا الراهن يشهد ظواهر في التطبيق تتنافى مع المسلمات والمعطيات النظرية التي تملئها الافتراضات الايدولوجية ( بلوغ الصراع بين دول اشتراكية حد الصدام العدائي - تقارب السياسة العملية بين دول تنتمي الى منطلقات ايدولوجية متعارضة - بروز التعارض بين الدول المتطورة والمتخلفة بغض النظر عن انتماءاتها الايدولوجية ) . وهذه الظواهر لم يعد من المقنع الاكتفاء بتفسيرات لها تبريرية او تليفية او ترقية .

وهذه الظواهر لا يمكن ارجاعها كذلك الى مجرد اعتبارات عارضة أو جزئية .

صحيح ان المؤتمر العشرين للحزب السوفيتي قد كشف حقائق كانت مجهولة عما كان يبدو متماسكا ، وخاليا من التناقضات المكبوتة ، في الفترة السابقة للتطبيق الاشتراكي . ولكن يحق السؤال . هل كان طرح ما أصبح من المتعارف على تسميته « بجرائم الماضي » وانتهاكات تكررت للشرعية والاخلاقية الاشتراكية ، هو «حكم مطلق» كان يصح لكل مكان وزمان ، أم كان مجرد تقييم لاحق لظروف سابقة بعد ان انزوت الى الخلف « أولويات » فرضت في ظرف تم تجاوزه انتهاج مسار بعينه ؟ ولا يجوز أن نغفل في هذا الصدد ما أفضى اليه « التعاليم السلمي » ، في ظل اقتعاش الرأسمالية تكنولوجيا ، وتجديد ترسانتها الاستعمارية بالجوء الى الاساليب الأكثر خبثا

والتواء وتكيفاً لظروف العصر التي أصبح يبتكرها الاستعمار الجديد . في محاولات لم يكف عنها لتسريب ايدولوجية الى صفوف القوى الاشتراكية والتقدمية ، مستعينا بتفوقه في استخدام « تكنولوجيا المواصلات » وتسخيرها لأغراض الاعلام والدعاية . وليس اغفال الحقائق ، أو التوقف عند صياغات عقائدية جامدة في تفسيرها ، مما يسهم في دعم مناعة قوى الاشتراكية أمام هذه المؤثرات .

للتك الذي يعتري انصار الانطلاق الايدولوجي في وقتنا الراهن أسبابه الاصيلية . وهو شك يحمل خصوصية بالغة ، يرفضه المنتصف الحذول ، وبما يحتمه من نظرة نقدية شاملة وبالعودة الى الأصول .

لقد كان لينين على صواب عندما قرر أن الثورة الاشتراكية لابد من الانطلاق فيها دون تردد متى توافرت ظروف تفجيرها . ولكن كان ماركس أيضا على صواب بتقريره أن الثورة الاشتراكية يرتهن انتصارها ، وقدرتها على الازدهار الكامل فقط باستثمارها أكثر ما أنتجت البشرية من تقدم ، وبالذات في أكثر مواقع الرأسمالية تطورا . فان الاشتراكية ليست رهنا بتعمير في علاقات الانتاج الاجتماعية فحسب ، بل بتوافر قوى الانتاج المتقدمة الكفيلة بتحقيق عصر الوفرة . والازدهار الشامل للانسان . ان أوجه القصور التي عانتها تجارب الاشتراكية ، رهن بلا شك بحقيقة انه قد اتاحت لها فرصة النجاح « قبل الاوان » ، وفي أقل مواقع الأرض تهيؤا لانتصارها على أفضل وجه . وبقدر قصور الواقع عن تحقيق ما كان منتظرا له نظريا وايدولوجيا تحقيقه ، تحجر التصوير عند صياغات حاولت بالكلمة تعويض التصوير ، واستمر التطبيق الاشتراكي يحمل اشكالا مستجدة « للاغتراب » .

ان بداية السبعينات تنبئ برؤية اوضح لما ينطوي عليه عصرنا من امكانيات لتخطى الانسان الانفصام الازلي لشخصيته ، ولبلوغ ابعاد تكامله وازدهاره الحق . وهذا التكامل يستحيل في مجتمع يحكمه السباق وراء الربح ، والحكم على الانسان بالتجرد من كل تفكير ، وعبوديته لما يفرضه عليه من هياكل وأنماط .

ان الشك الذي يعتري عصرنا لا يحمل معنى ادائه الايدولوجية ، بل هو شرط تجاوز النظرات الايدولوجية التي تجمدت عند انماط يجري تجاوزها . وفي عصر ازدهار التفكير المبدع والخلق ، هو حافز على تحديد ملامح لايدولوجية تلفظ التسييطات المخلة ، فان « السيرناطيقا » ليست علما للتكنولوجيا العصرية فحسب ، بل هي منهج للتوجه في مجال الايدولوجية كذلك .



# ثورة التكنولوجيا المعاصرة .. بداياتها التاريخية واتجاهاتها المستقبلية

د. عبيد المتعم عبيد

كل انسان كان له حظ الحياة  
ليشهد هذه الحقبة الحافلة بن  
الزمان القصير المفعم بالتقدم  
والتغيير ، رأى بعينه وسمع

ن

بأذنيه وأدرك بعقله التشابك المتزايد  
للمعرفة والعلوم مع التطبيقات الصناعية .  
وأصبح كل انسان يدرك الان كيف ان  
تقدم العلوم يفتح عن ثمار كثيرة يانعة ، تمتع  
البشر بانجازات تكنولوجيا مذهلة ، وكذلك فان  
الانجازات والتنظيمات التكنولوجية المعاصرة تؤدي  
الى تسهيل البحث العلمي وفتح مجالاته ، والى  
اكتشافات علمية جديدة كيفيا ، سرعان ما تجد  
تطبيقاتها في تكنولوجيا جديدة تماما .

اصبح كل انسان - حتى كبار السن - يكاد  
يجزم بأنه سيشهد في حياته - قصرت ام طالت -  
تطورات في اساليب العيش والفكر والمتعة لم تكن  
تخطر على قلب او يجرؤ حلم بشر على تخيلها .  
والى جانب انباء السياسة والحرب - اخذت انباء  
القفزات والطفرات المفاجئة في العلوم والصناعة  
يومية تخطف الابصار ، وتستحوذ على الاهتمام  
وتدعو اعدادا اكبر من البشر الى التفكير والتأمل .

فمتى بدأت الثورة التكنولوجية المعاصرة ؟ وما  
كنهها وطبيعتها وتعريفنا لها ؟

وما هي احتمالات انجاراتها المستقبلية ، وما هي

تطوير العقول الالكترونية ووسائل  
المستعملة في النرائزستور تساعد على  
الاتصال .

● اختراع حجرة يوضع فيها المواليد  
ناقصو النمو تحت ضغط كبير لغاز  
الاكسوجين لمساعدتهم على الاستمرار  
أحياء .

● استعمال الكمبيوتر [ الحاسب  
الالكترونى ] على نطاق واسع فى الطب  
وسيصبح وسيلة المستقبل لتشخيص  
الامراض بصورة دقيقة .

● أدوية جديدة لمنع الحمل تمنع  
انطلاق البويضات من مبيض المرأة ،  
وأدوية أخرى تمنع التصاق البويضات  
بجدار الرحم ، ومحاولة للوصول الى  
أدوية تغير الصفات الوراثية للبويضة  
للحصول على مواليد أقوى وأصح .

● نقل كلى من سيدة متطوعة الى  
مريض بالكلى لأول مرة .

● اكتشافات هامة فى الوراثة فى  
موضوع حمض د.ن.أ. داخل الخلية  
وكيف تورث الصفات المخلفة من جيل  
لاخر . هل يتحكم البشر فى قوانين  
الوراثة فى المستقبل ؟

● نجاح أول عملية لنقل الكلبة الى  
الانسان .

١٩٦٤

أكتوبر :

● فجرت الصين الشعبية قنبلتها  
الذرية الاولى فى ١٦ أكتوبر .  
● صنعت مادة جديدة تتحمل الحرارة  
حتى درجة ١٤٠٠ مئوية مما يساعد  
صناعة كبسولات الفضاء .

١٩٦٥

مارس :

أولا - فى الفضاء  
● ليونوف وبيلانيك فى السفينة  
فوسخود ٢ يقمان ١٧ دورة حول الارض  
[ ٢٦ ساعة ] ليونوف يخرج من السفينة  
ويسبح فى الفضاء بسرعة ٨ كيلو فى  
الثانية لمدة عشر دقائق .  
● اعداد الاجهزة الامريكية التى  
ستمنح سطح القمر وتقيس الظروف  
الجوية والتضاريس عند الهبوط عليه .

مايو :

● فجرت الصين قنبلتها الذرية الثانية  
فى ١٤ مايو .  
● التوصل الى طريقة جديدة بمعهد  
كورشاتوف بالاتحاد السوفيتى للسيطرة  
على عملية الانشطار النووى ، وبذلك  
تفتح امام الانسان مصدرا لا حد له من  
الطاقة يمكن استخدامه فى مجالات علمية



الاثار التي تخلفها في التطور الاجتماعي لعالمنا المعاصر؟ والى اي حد نفاثر التحولات التكنولوجية الثورية بالظروف والعلاقات الاجتماعية والانسانية؟

## تاريخ التكنولوجيا

يمكن تقسيم التاريخ المتعلق بعلوم وتطبيقات وأساليب العمل الالى (تاريخ التكنولوجيا) الى عدة فترات :

● **الفترة الاولى :** من وقت ظهور اول أدوات العمل اليدوى حتى تحولت الى آلات ميكانيكية او ماكينات ، وتبدأ هذه الفترة منذ عرف الانسان الأدوات البسيطة التي شكلت امتدادا لأعضائه المتحركة المنتجة . بل ان بعض علماء الاجتماع يرون ان الأدوات الاولى كانت مشكلة على غرار الايدي والقبضات (مثل المطارق) او على شكل الاصابع والاذافر (المخاريز والأدوات الحادة) او فى صورة الاسنان البشرية (المفراة او المشار) . ونمت هذه الفترة لتشمل المجتمع المشاعى البدائى ثم مجتمع ملكية العبيد فالمجتمع الاقطاعى . وتتميز هذه الفترة بأسلوب شخصى فردى فى الانتاج التكنولوجى ، وتكون المعادلة فيها على هيبة العلافه بين «الانسان – العامل اللاحويى» فى عملية الانتاج . اى أن الانسان هو الذى ينحكم فى الأدوات التى يخلقها هولتساعده على تذييل الطبيعه لمصلحته . وتجرى سلسلة من التحولات على وسائل الانتاج عبر هذه المرحلة الطويلة ، حين تقسح الأدوات الحجرية طريقها لادوات البرونزية ، التى تركت مكانها بدورها للادوات الحديدية ، ثم تتعدد الانواع وتصبح اكثر تعقيدا وتخصصا . ويحدث التطور فى الآلات على عدة مراحل حسب ادخال هذه الوظيفة او تلك من وظائف العمل فى استعمال الآلة (فى تكنولوجيا الآلة) وحسب المادة التى تصنع منها وحسب مستوى تعقيدها وتخصصاتها ، وحسب تنظيم العوامل الانسانية فى عملية الشغل نفسها .

ولكن كل هذه التطورات تحدث فى مرحلة واحدة مادام لم يحدث تغير جذرى فى الطريقة التى يدمج فيها طرفا المعادلة السابقة . ويتميز العمل فى هذه المرحلة بأنه يدوى ، وبأن الانسان يتحكم فى الأدوات .

● ويمهد تخصص الأدوات وتنوعها وتعقيدها **اللتحول الى المرحلة التكنولوجية الثانية** هي التطور ، الا وهى تحول العمل اليدوى الى العمل الميكانيكى . وتنتقل الوظيفة الرئيسية لعمل الانسان الا وهى التحكم فى الأدوات الى الآلة .

وتنتقل المعادلة الخاصة بعملية الشغل لتصبح الان بالترتيب الاتى :

«العوامل اللاحويية اى الآلية – الانسان» ويصبح اسلوب التكنولوجيا موضوعيا ، ويصبح العمل للمرة الاولى ممكنا .

● **واخيرا سيبزغ فجر مرحلة ثورية ثالثة جديدة فى تطور التكنولوجيا** ، حين يظهر الأوتوميشن (تلقائية تشغيل الآلات) وحينئذ يسير العمل تلقائيا وذاتيا وآليا ، مما سيسمح لا بترجمة وتحويل العمل العقلى (الوظائف العقلية) الى تكنولوجيا آلية فقط ، بل باكمال الماكينة الى اكمل حد كذلك ، وذلك بميكنة كثير من الاعمال الاضافية النهائية كذلك (مثل عمليات التفريغ والشحن والنقل) .

ولا يقصد بكلمة الأوتوميشن ما يبهنا اليوم من الناحية العملية فى المصانع الشبه – اوتوماتيكية التشغيل ، التى نسمح بها فى الدول المتقدمة صناعيا . فهذه لا تمثل الا صورة انتقالية من مرحلة الماكينات العادية الخاصة بالمرحلة التايية الى الآلات الأوتوماتيكية التى نعيها فى هذه المرحلة الثالثة التى نترحها . ان الآلات الشبه اوتوماتيكية الموجودة فى الوقت الحاضر فى التكنولوجيا المعاصرة يتم العمل فيها بوسائل ميكانيكية فقط بدون الاعتماد على وسائل سيبرناتيكية ( للتحكم والاتصال والبرمجة عن بعد) ، ولا يزال الانسان مندمجا فى العمل ويساعده بفكره وقوته العضلية ، هذا نوع من التكنولوجيا لا يمثل الأوتوماتيكية الكاملة فى العمل بسماتها المميزة ولا يزال يجمع الجوابب المعارضة للعمل ويحرم العمل من المساهمات الخلاقة للبشر ويساعد على مزيد من تفتت العمل .

## التحولات الرئيسية المتوقعة

### فى الأوتوميشن

اما الأوتوميشن المقصود والمنشود والمأمول والمرتجى قسيمر عبر ثلاث ففزات يمكن تصورهما كما يلى :

١. – **الأوتوميشن الاولى أو الجزئى :** ماكينات منفصلة ، مزودة ببرامج للتحكم السيبرناتيكى . اما الانسان فيتمتع بحرية نسبية فى العمل نظرا لاندماجه فى العمل فى حدود واجباته فى الاشراف العام وضبط ومراقبة استمرار عمل الآلات ، وقد يكون دور العامل فى هذه المرحلة بسيطا ورتيبا ومملا .



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

٢ - الأوتوميشن المتطور : وفيه توجد مصانع أوتوماتيكية مجهزة بوسائل الكترونية لكل عمليات الإنتاج وتنظيم المعدات والشحن والتفريغ ونقل المواد ثم المنتجات النصف مصنعة فالمصنعة . ولا يلعب العامل هنا دورا مباشرا في العملية الانتاجية .

٣ - الأوتوميشن الكامل : وهو الذي يوفر العمل الأوتوماتيكي لكل اقسام الإنتاج من اول التخطيط حتى تسليم المنتجات المصنعة، بل يتضمن اختيار الظروف الملائمة للإنتاج ، بل والتحول الى نوع آخر من الإنتاج ، وكذلك التخطيط الدلقائي حسب برنامج موضوع، أى أن تخطيط الإنتاج والتحكم في عملياته ينتقل الى منشآت أوتوماتيكية ويصبح الإنتاج على مستوى المجتمع كله . فى هذه الحالة لا يستبعد من العملية التكنولوجية - لا عمل العمال فقط ولكن عمل المساعدين الفنيين ايضا ، والى حد لا بأس به عمل المهندسين كذلك ، الذى ينتقلون الى أعمال أكثر ابداعا وأكثر اتصالا بالعلم .

ومن هنا فان تفهم الدرجة التى وصل اليها الأوتوميشن يعتمد على تحديد الاطار السليم للعلاقات الاجتماعية فى كل مرحلة ، وتوضح أن الرأسمالية قد تستطيع التأقلم مع الأوتوميشن الاولى ، الا أن الذى يفتح الطريق امام الأوتوميشن الكامل - وهو فى طى المستقبل - ويستطيع جنى ثماره ، ليس الا التنظيم الاجتماعى الدقيق للعمل فى ظروف اقتصاد اشتراكى مركزى كامل التخطيط .

من هذا التسلسل التاريخى نصل الى أنه كلما تطورت الآلات من ادوات بسيطة الى ماكينات ، ثم من ماكينات الى منشآت أوتوماتيكية ضخمة كلما ازدادت أهمية الدور « اللاحوى » فى هذا العمل المعقد كلما قلت مشاركة البشر ، حتى اذا ما تحققت الأوتوماتيكية الكاملة فى الإنتاج - فى فجر المستقبل - فسيخرج العامل البشرى تماما من العملية الانتاجية المعقدة التى ستصبح تكنيكية تماما . ولا يعنى هذا ان العلاقة الجدلية بين الانسان والتكنولوجيا ستنفصم عراها ، ولكن بغض النظر عن درجة التلقائية ( الأوتوميشن ) التى ستصل اليها التكنولوجيا فى تطورها - فان الوظيفة الاجتماعية للتكنولوجيا لن تتغير وستبقى أداة من أدوات النشاط الانسانى الذى يخلقه البشر .

## التعريف بالتكنولوجيا

ليس كافيا اذن ان نعرف التكنولوجيا بأنها مجرد « مجموع ادوات العمل » كما يرى علماء

وعملية مختلفة . ثم بذلك الحصول على بلازما ذات الميكرونات تبلغ درجة حرارتها ١٥ مليون درجة مئوية .

ثانيا - فى العلوم والطب  
● تغيير مفصل ركبة مريض بمفصل ركبة سليم فى الاتحاد السوفيتى .

١٩٦٦

### يناير :

● اكتشاف أربع قواعد كيميائية تعتبر الحجر الاساسى فى تكوين حامض د.ن.أ المسئول عن الوراثة فى نواة الخلية .  
● اختراع أصفر جهاز تسجيل يابانى فى العالم [ ٢٠ × ١٠ سم ] .  
فبراير :

● محطة الفضاء السوفيتية « لونا ٩ » تحقق أول هبوط هادىء على سطح القمر وتقوم بدراسات لمنطقة الهبوط .  
● سفينة الفضاء الامريكية « جيمنى ٨ » تحقق أول عملية رسو فى الفضاء .

### مارس :

● سفينة الفضاء السوفيتية الزهرة نزلت فوق كوكب الزهرة لأول مرة فى التاريخ ووضعت عليه العلم السوفيتى بعد رحلة استغرقت ١٠٥ أيام .  
● توصل العلماء الالمان الى رفع درجة حرارة الهيدروجين المشحون بشحنات موجبة أى ٦٠ مليون درجة مئوية ، والالكترونات التى تدور حولها أى ٢٠ مليون درجة مئوية . ولم نتوصل أمريكا أو الاتحاد السوفيتى الى ذلك .

### أبريل :

● محطة الفضاء السوفيتية « لونا ١٠ » تتخذ مدارها حول القمر ، وهى أول تابع صناعى له .  
● التحام بين عنقى جيمنى والصاروخ آهينا الامريكى ، وهو أول التحام من نوعه يتم فى الفضاء .

● الصين الشعبية تفجر أول قنبلة هيدروجينية .

● اليابان تطلق صاروخا من ثلاث مراحل الى ارتفاع ١٨٠٠ كم .

### مايو :

● خطوط صناعية لتحمل درجة حرارة تبلغ ٣ آلاف درجة مئوية وستستعمل فى ملابس الجنود وكبسولات الفضاء وفى الصناعة والاقمشة .

### أغسطس :

● العقول الالكترونية تنظم عمليات الشحن الجوى .

● محطة « لونا ١٠ أوربيتر » الامريكية تهبط بهدوء على سطح القمر وتنجح فى تصويره .



المادى للمجتمع وتعتبر دليلا للعلاقات الاجتماعية التى يتم من خلالها العمل .

وكما يمكن ان نفهم من دراسة تاريخ التكنولوجيا فان عادات العمل ومهاراته حين تصبح تلقائية ( اوتوماتيكية ) فانها عاجلا او اجلا تتحول الى ميكانيزم ( اسلوب منفذ فى صورة تلقائية ) خلق اساسا لهذا الغرض ، ونتحول المهارة فى داخل هذا الميكانيزم الى مسألة مادية ، او على حد تعبير ماركس « تتحول المهارة الى قوة صماء للطبيعة » .

اى ان الاعمال التى تمارس بصورة ميكانيكية تماما من غير تفكير ، وبحركات موحدة ورتيبة - وذلك نتيجة بتقسيم العمل - يحول تدريجيا الى الاساليب التكنيكية . اى ان التكنولوجيا يمكن اعتبارها « قوة مادية للصرفه » مادام يمكن خلق ابيهة تخنيكية جديدة على اساس معرفة قوانين وصفات الطبيعة علميا . ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار المعرفة العلمية « تكنولوجيا محتملة » اذ ان العلم يحتمل ان يصبح فى أى وقت قوة منتجة مباشرة حين يلتحم مع التكنولوجيا .

## مر اهل تاريخية ثورية

## فى تطور التكنولوجيا

ان التكنولوجيا كالحياة الاجتماعية ، لم تعرف التطور التدريجى دائما ، وانما خبرت المنعطفات الحادة والثورية فى الوسائل التكنيكية القديمة وخلق وسائل تكنيكية جديدة بصورة جذرية .

فالثورات فى ميدان التكنولوجيا عديدة الحدوث حين يصبح لكل اكتشاف علمى جديد تطبيقى تكنيكي ، مثلما حدث بعد اختراع الآلات البخارية ومعرفة الطاقة الكهربائية ثم تطبيق الاكتشافات الكيميائية .

وبعض هذه الثورات التكنيكية لا تمثل مجرد تغير فى هذا الفرع او ذلك من فروع التكنيك ، ولكنها تؤدى الى « ثورة » فى كل النظام التكنولوجى ، وتفضى الى عصر جديد تماما . والى مرحلة جديدة فى تطور التكنولوجيا . فان « هبة » او « ثورة » من هذا القبيل ادت الى تحويل وسائل العمل من الآلات الحرفية الى الماكينات . واليوم

الاجتماع الغربيون ، لاننا بذلك نعزل تحليل تطور التكنولوجيا عن العلاقة الجدلية العضوية بالعوامل البشرية ( عضليا وذهنيا ) كما ان هذا التعريف لا يمكن ان يتضمن كثيرا من المواد والادوات الاضافية المستعملة فى الصناعة او الوسائل التكنيكية الهامة مثل الانتاج الحربى والتجهيزات المنزلية ( ليست من أدوات العمل ) والآلات الموسيقية مثلا وبعض الآلات المستعملة فى التعليم والتدريب .

ويرى بعض علماء الاجتماع الاشتراكيين (١) ان التكنولوجيا « تحتضن كل الأدوات المادية التى خلقها المجتمع وكل الاساليب المستعملة فى كل المجالات الاجتماعية » ويرى البعض الاخر ان هذا التعريف فضفاض ولا حدود له .

ويقارن ماركس فى رأس المال بين بعض اعضاء جسم الانسان « كأعضاء منتجة للانسان الاجتماعى » وبين « اعضاء التكنولوجيا ( ادواتها ) ويوضح ان التكنولوجيا « تكشف وتعرى اسلوب البشر فى معالجة الطبيعة ، اى تكشف عملية الانتاج التى يحافظ بها الانسان على حياته ، ومن هنا نعرى اسلوب تكوين علاقاته الاجتماعية ومعتقداته العقلية التى تتبع منها » .

وهذا التعريف للتكنولوجيا على أنها الأعضاء المنتجة للانسان الاجتماعى ليست الا تعبيراً وصفياً تصويرياً وهو يحدد آلات التكنولوجيا على أنها « مواد فى الطبيعة تتحول الى اعضاء للسيطرة البشرية على الطبيعة وتقوم بتفويض ارادة البشر فيها وكأدوات للعبس البشرى خلقها الانسان كقوة مادية للمعرفة » . وبالتالي فالعلاقة الجدلية هنا واضحة بين « مواد الطبيعة التى تتحول الى اعضاء للسيطرة البشرية على الطبيعة » وبين الانسان « وسائل المخ البشرى التى حلفها البشر اى القوة المادية للمعرفة » . ويقدم هوبكوف السوفيتى (٢) تعريفه لتكنولوجيا على أنها « نظام للادوات الصناعية للنشاط الاجتماعى للانسان ، اى ادوات لسيطرته على الطبيعة ، تكونت فى خلال العملية التاريخية لاندماج وظائف العمل وعادات العمل والخبرة والمعرفة فى المواد الطبيعية ، ومن خلال التعريف على قوى وقوانين الطبيعة ، واستعمالها فى الانتاج » ، وهو يعتبر ان ادوات الانتاج تلعب الدور الاكبر من بين الوسائل التكنيكية فهى التى ترسى الاساس

[ ١ ] كيرت تسمان [ ألمانيا الديمقراطية ]

[ ٢ ] عصر الانسان أو السربوط [ المشاكل السوسيوولوجية للثورة التكنولوجية ] .



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

نشهد ميلاد مرحلة تاريخية جديدة تتميز بتحول الماكينات الى آلات تلقائية العمل ( اوتوميشن ) .

وهكذا مررنا بدءاً من آلات العمل اليدوى ، وعبوراً بالماكينات ووصولاً الى الآلات التلقائية ، تلك هى الخطوات ، او القفزات الرئيسية فى مسيرة التطور التكنولوجى . ومن الصعب وضع الحدود بين مراحل هذه الثورات المختلفة ، الا ان الفرق هو انه بينما كانت القوة المحركة فى الادوات هى الانسان ( عمل يدوى ) ، وكانت القوة المحركة فى الماكينات هى المياه او الرياح او الحيوانات او غيرها من قوى الطبيعة ( بعدان تتحول الوظائف الجسمية للبشر الى التكنولوجيا ) اما الاوتوميشن فتتحول فيه الوظائف العقلية الرئيسية فى العملية التكنولوجية الى الماكينات ، وذلك حين تساهم فى الانتاج آلات سيبرناتيكية تقوم بالاشراف والتحكم وبرمجة الانتاج .

وكذلك فان تحول وظيفة ( الحركة ) او ( القوة المحركة ) من الانسان الى الالة البخارية هو الذى أدى الى مزيد من التطور التكنولوجى وتحسين الماكينات التى حلت محل العامل اليدوى . وحين ننقل الى الاوتوميشن تصبح المسائل اكثر تعقيدا وذلك حين تتحول مجموعة كاملة جديدة من وظائف العمل تحولا ماديا تكنولوجيا ، مثل الاشراف والمتابعة والتحكم فى سير الانتاج والتوقيت والايقاف للماكينات والضبط والاصلاح والبرمجة وغير ذلك .

## العلاقة الجدلية بين العوامل

## الانسانية وبقية عناصر

## العمل فى البناء التكنولوجى

ان التحول الثورى فى مسار التكنولوجيا هو الذى يؤدى الى تغير جذرى فى طبيعة الارتباط بين العوامل الانسانية وبقية العوامل اللاحوية فى عملية الانتاج ، ويأخذ ذلك شكل التطور التاريخى الذى تحل فيه التناقضات الموجودة فى عملية الانتاج .

وتبدأ هذه التحولات منذ اللحظة التى ينتج فيها الانسان بمعونة اصغر الآلات ، وذلك نتيجة للتناقض فى عملية الشغل ، الناتج عن قصور اعضاء الانسان وعدم كمالها فى تعامله مع الطبيعة ( لا يستطيع اسقاط شجرة بيديه واسنانه مثلا ) .

وتأخذ اعمال الانسان ازاء الطبيعة فى التعقيد ويضطر الى خلق معدات اكثر تعقيدا والى

## سبتمبر :

- بناء اكبر حوض يابانى لبناء السفن فى العالم .
- الكهرباء تستعمل لتسيير السيارات بدلا من البنزين فى المستقبل .
- أطلقت الولايات المتحدة السفينة « جيمى ١١ » .

## أكتوبر :

- الصين الشعبية تطلق صاروخا يحمل سلاحا نوويا لأول مرة .
- الاتحاد السوفيتى يطلق ثلاثة اقمار صناعية فائقة الثقل من طراز بروتون [ ١٢ طنا ] لدراسة الاشعة الكونية .
- بلغ عدد الادوية الحديثة التى أنتجتها المعامل من [ ١٩٦٠ - ١٩٦٥ ] ٣٣٠ عقارا بالترتيب فى كل من أمريكا والمانيا الغربية وفرنسا وسويسرا وانجلترا واليابان ، وهى اساسا لعلاج الميكروبات والفيروسات لأمراض الجهاز العصبى والأمراض النفسية والهرمونات وأمراض القلب والدورة الدموية .
- أقوى جهاز أشعة فى أوروبا لعلاج مرض السرطان يزيد نسبة الشفاء أى ٢٠ - ٢٥ ٪ .
- مجهر جديد يكشف الذرات داخل جزيئات المادة وتمنه نصف مليون مارك
- انشاء مولدات ذرية اقتصادية ذات حجم صغير لتوليد الطاقة الكهربائية تحل محل اساليب توليد الكهرباء القديمة وتعطى طاقة رخيصة جدا .

١٩٦٧

## يناير :

- كارثة فضائية ، انفجار سفينة الفضاء الامريكية وهى على الارض واحتراق ثلاثة رواد بداخلها . الاتجاه الى عدم استعمال الكسوفين الثقى داخل السفينة فى تجارب الاطلاق فى تدريبات الاطلاق واعداد كوة سهلة الفتح فى المركبة قد تؤدى التعديلات الى تأخير البرنامج عامين .

## أبريل :

- الاتحاد السوفيتى يطلق سفينة من طراز سويوز « أسرع واكبر سفينة فى العالم بواسطة صاروخ قوى جدا » وهى أول سفينة تطلق أثناء الليل .
- اصطدام السفينة بالارض انهاء رجوعها واحتراق الرائد بداخلها .

## أكتوبر :

- رصد ٢٠٠٠ مليون دولار لمشروع وكالة الفضاء الامريكية بالاشتراك مع لجنة الطاقة الذرية لتطوير الصاروخ النووى الذى سيضاف كمرحلة علوية لأكبر صاروخ كيميائى اذا اراد الانسان



**تنظيم نفسه في صور جديدة من العمل**  
التعاوني (في الورش مثلا) وذلك لرفع انتاجية العمل على حساب العامل البشري لان من المستحيل عند هذا الحد احداث مزيد من التطور في الآلات الموجودة وتكون الظروف الضرورية اللازمة لظهور آلات جديدة لم تنضج بعد . وفي هذه المرحلة يصبح الانسان ( غير حر ) في افعاله حين يسيطر على آلة واحدة وحين يصبح ضحية لتقسيم العمل وحين يتفتت شمول الانسان ، وحين يوجد التناقض بين احتياجات نمو شخصية الانسان وبين احتياجات التكنولوجيا في حثالة الانتاج الميكانيكي . ولكن الانسان على آي حال يظل الاساس المادي لميكانيزم العمل في حين تشد الآلة من أزر الانسان وتوسع من قدرات اعضائه ، ولكن في اطار ( الاسلوب الشخصي ) للعمل .

● وبظهور الآلة يحدث تغير جذري ، وبدلا من أن يكون الانسان هو الاساس المادي لعملية الانتاج كالسابق ، يصبح هو أداة الآلة وعقلها وعضلاتها . ويصبح الانتاج منظما حسب اسس موضوعية ( لا اسس شخصية ) وهكذا فان الانتاج الميكانيكي ( الآلي ) انما هو اسلوب ( موضوعي ) لدمج العامل الانساني في العوامل الملاحيقية في العمل .

في مرحلة الورش كان يطلب من العامل ان يتحلى بخبرات ومعلومات وحيل حرفية . ولكن في المرحلة الميكانيكية هذه تقوم الآلة بتكليف الانسان للقيام بانجاز اعمال آلية رتيبة وتجعل منه عبدا ( وكان المفروض هو العكس ) من ناحية ثانية يعتبر الانسان « أداة غير كاملة » في الجسم التكنيكي للآلة يمنعها من العمل بالسرعة المطلوبة ويعطل تطورها ، ورغم أن الانسان غنى في افعاله الحيوية ( وكوني ) فهو مع ذلك فقير في قدرته على التكيف لاداء الاعمال التكنيكية الخالصة . فالتناقض موجود بين الآلة وبين الذي يقوم بتشغيلها وهو مربوط بها بلجام واحد يعوق حركتهما كلما مر الوقت أكثر فأكثر ويعطل نموهما المشترك . الانسان يجب أن يكيف نفسه للنظم التي يكون هو معها كلا واحدا ومستعبدا بواسطتها في نفس الوقت ، والتكنولوجيا ايضا يجب ان تكيف حسب قدرات العامل . وتتضخم هذه التناقضات في ظروف الانتاج الرأسمالي والبيروقراطي بفضل التعارض بين العامل والذي يقوم باستغلاله او السيطرة عليه .

● **ويطرح الأوتوميشن امكانية ازالة التناقضات بين الانسان وبين بقية العوامل الملاحيقية في عملية الانتاج ، أي بين الانسان والآلة ويفك القيد الحديدي ويكسر اللجام بينهما ، وبمقدور الأوتوميشن ان يجعل الانسان حرا ومكرما بملء الفم وبمعنى الكلمة . وهذا التحرير لتطور الانسان هو في نفس الوقت تحرير لتقدم التكنولوجيا ، حين تتوفر الظروف الضرورية للتطور الحر للمكات البشر ، كما يمكن أن تتطور الآلة حسب طبيعتها ومنطقها الخاص .**

ويقل دور العامل البشري في العمل حين يتم ادماج كل فكرة علمية جديدة كبرى في التكنولوجيا ، ولكن هذا التقليل لا يؤدي الى انقاص ، بل الى « امتداد للامكانيات الحيوية للذين يمتلكون مفاتيح الأوتوميشن ، وتفتح مجالات جديدة لتطور كل من الشخصية الانسانية والتكنولوجيا معا ، كما يكسب الانسان الوقت لخدمة تطوره حين يتحرر من العمل الرتيب مما يتفق مع مصالح التطور للشخصية الانسانية المتفتحة الجديدة .

## الأوتوميشن ميلاد عصر

### جديد للتكنولوجيا

لكن الأوتوميشن ليس كما يظن البعض مجرد اتجاه مثله مثل استعمال الطاقة النووية او غزو الفضاء الخارجي او فتح الافاق للكيمياء في الصناعة . انما الأوتوميشن مرحلة جديدة للتطور الصناعي — وكما أن له سوابقه التكنولوجية تاريخيا فهو يحدث في عصر تاريخي جديد للتطور التكنولوجي ، بل ان الأوتوميشن عنصر لكل تقدم علمي وتكنولوجي جديد في جميع الاتجاهات .

### الاتجاهات الجديدة لنمو

### الانتاج وعلاقتها بالأوتوميشن

ان نمو الانتاج وتطوره يسير في اتجاهات التطور في علوم الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة ( البيولوجي ) والعلوم الكونية (٣)

[ ٣ ] المقصود بالاتجاهات الكونية في التكنولوجيا ، استعمال خواص بعض المواد الموجودة فقط في الفضاء الخارجي لأغراض انتاجية ، وفي المستقبل ، تنظيم الانتاج في الفضاء الخارجي .



## نشوة العلم.. ونشوة الإنسان

وهذا النمو للانتاج فى هذه الاتجاهات كلها ، وكذلك فى مجال استعمال مصادر قوية جديدة للطاقة ، مرتبط بالانقدم فى مجال الاوتوميشن ، ولا يمكن تحفيزه بدونها ، وسيوضح ذلك فيما يلى حين نستعرض الاتجاهات العلمية الجديدة .

### اولا - فى مجال الفيزياء :

اخذ الانسان منذ العفدين الاولين من القرن الحالى يتفحص ببصره فى التركيب الداخلى للمادة وفى عالم الذرة ، واليوم - من خلال معرفتنا بالتركيب الداخلى للمادة - نستطيع ان نغير من صفات المواد حين نريد . ونالت الاكتشافات فى مجال علوم الفيزياء وخاصة فيما يتعلق بالمواد الصلبة - ونتيجة لدراسة نواة الذرة - وهى العامل السلبي فى معظم الظواهر الفيزيائية والكيميائية - تفتحت عيوننا على كثير من المعجزات الجديدة ونشأت علوم جديدة هامة ، مثل علم الفيزياء النووية واكتشفنا التحولات الاشعاعية للذرة والتحولات الصناعية للذرة وخلق العناصر الثقيلة وتكوين نظائر للعناصر المعروفة . وقادتنا دراساتنا للتفاعل المتسلسل فى كتلة اليورانيوم الى الوصول الى القنبلة النووية ، ولم يكن هناك اى اشارة سابقة - ولو عابرة ، سواء فى العلوم او فى الطبيعة الى هذا التفاعل المتسلسل كما انه ليس من المحتمل ان يكون هذا التفاعل يجرى فى اى مكان من الكون . لقد وصلنا الى هذا الاكتشاف واتمناه كنتيجة للبحث العلمى البحت فى نواة الذرة .

وكذلك اكتشفنا التفاعلات النووية الحرارية للعناصر الخفيفة التى تشكل مصدر طاقة النجوم والشمس على وجه خاص ، ووجد هذا التفاعل تطبيقه فى تصميم القنبلة الهيدروجينية كما تم اكتشاف كثير من الجزئيات الجديدة وهى على درجة كبيرة من عدم الثبات وتتحدى بصفات مذهلة تدل على وجود بعض القوانين الاساسية الجديدة والعامه للكون .

ان هذه الدراسات المستمرة والعميقة للمادة قد أدت الى الوصول الى مجموعة واسعة من الانواع الجديدة للماكينات والى ظهور فروع جديدة للانتاج ، ومما يظهر للوهلة الاولى على أنه ليس ذو اهمية بالمره ، قد يؤدى بعد ذلك الى التطوير الثورى للصناعة ، ويكون هذا التطوير كاسحا بمقدار ما كانت اغراض البحث العلمى اكثر نقاء من الناحية العلمية . فالعمل العلمى الخاص فى تحطيم تركيب الذرة ادى الى اكتشاف الطاقة الذرية .

ان يخطو بقدمية فوق سطح المريخ والزهرة .

● تساعد فى الانفصالات لتطور المواصلات والاتصالات والتنبؤات الجوية والملاحة الفضائية والسيطرة على الطيران

● رحلة أبولو ٧ يدور فيها ٣ رجال حول الارض لمدة عشرة أيام .

● اطلاق « سويوز ٢ » ثم « سويوز ٣ » بعد ١٨ شهرا من مقتل كومانوف فى السفينة سويوز ١ .

نوفمبر :

● زوند ٦ حول القمر .

ديسمبر :

● أول قمر صناعى أوروبى ومرحلة الصاروخ الاولى فيه انجازية والثانية فرنسية والثالثة ألمانية ، أما القمر الصناعى فأغلب أجزائه مصنوعة فى ايطاليا ، وقدمت بلجيكا محطات توجيه القمر ، وقدمت اسبانيا قاعدة الاطلاق فى « ووميرا » .

● أخطرت التجارب الامريكية والسوفيتية على السواء فى أبولو ٨ ، ثم نجحها فى ٢٥ ديسمبر ودار الرواد بورمان ولودفيل واندرسن فيها حول القمر . الهبوط على القمر أصبح مسألة وقت فقط .

١٩٦٨

يناير :

● محطة سرفيور ٧ تهبط على القمر وتكاد تتحطم وترسل صورة للارض .

مارس :

● زوند ٤ - السوفيتية ، أول محطة فضاء تدور حول القمر ثم تعود للارض ويعتقد المراقبون الغربيون أنها تمثل نموذجا لسفينة الفضاء التى ستحمل أول انسان الى القمر فى منتصف هذا العام

● موت جاجارين فى ٢٩ مارس فى حادث اثناء تجسيرة احدى الطائرات الجديدة [ أمضى ١٠٨ دقائق فى دورة حول الارض فى ١٢ أبريل سنة ١٩٦١ ، أما جون جلين الأمريكى فقد قام بأول ثلاث دورات حول الارض فى ١٩ فبراير سنة ١٩٦٢ ] .

أبريل :

● العالم السوفيتى جورج بينروف يقول أن من الممكن إرسال مراكب فضائية الى المريخ والزهرة خلال ١٠ - ١٥ سنة وأن الوسائل الفنية قائمة ولكن الصعوبات تكمن فى تمويلها .

● نجاح ثانى عملية النحام بين قمرين صناعيين فى الفضاء [ كوزموس ٢١٢ ، ٢١٣ السوفيتى ] من طريق التحكم البعيد بإشارات توجيه من الارض ، أكد



ومن المهام العاجلة تطويع التفاعل النووي للحصول على مصدر جديد للطاقة إذ ان مصادر الطاقة الحالية ، وخاصة تلك التي تستعمل لانتاج الكهرباء لن تبقى الى الابد رغم أنها لا تزال كبيرة جدا ، وستذبل بسرعة بمرور الزمن. ان استعمال التفاعل النووي سيتيح للانسان امكانيات حرافية للطاقة ، ولكن ذلك غير ممكن عمليا حتى الان نتيجة للكمية الهائلة من الحرارة التي تنطلق اثناء التفاعل وتصل الى مئات الملايين من الدرجات مما لا يستطيع اى جدران أن تتحملة ، ولكن هذه المسائل سيعثر العلماء لها على حل فى خلال هذا القرن ، إذ تدل خبرتنا التاريخية فى التكنولوجيا، على أن ما هو منطقي فى المبدأ سرعان ما يمكن ادخاله فى مجال التطبيق .

ولكن التقدم فى هذا الشأن يعتمد على التقدم فى مجال الاوتوميشن ايضا الا ان الطاقة التي يمكن ان نحصل عليها من التفاعل النووي اقل بكثير مما يمكن الحصول عليه من الطاقة الشمسية حين نحولها الى كهرباء حتى لو استفدنا من العشر من الطاقة الشمسية الساقطة على الارض . وكذلك نحتاج الى نقل الكميات الهائلة من الطاقة عبر مسافات شاسعة بوسائل جديدة تماما بعد الحصول على موصلات عالية الكفاءة .

وكذلك فان اشعة ليزار المكتشفة حديثا - نتيجة لاهتمامنا العلمى بتجميع اشعة الضوء لا بتفريقها - ستستعمل بكفاءة فى نقل الطاقة عبر الهواء وفى الفراغ ، وفى مختلف مجالات العلم والمواصلات والهندسة والطب .

ويبدو أن محطات الطاقة الحرارية النووية والشمسية والطاقة المستخرجة من الاعماق الأرضية، مستبني عندما تقترب نهاية هذا القرن وستتصاعد الانتاج السنوى للطاقة الكهربائية فى العالم فى المائة سنة القادمة الى عشرة آلاف مثل المستوى الحالى ، بحيث نتمكن بفضل هذه الكميات الهائلة من الطاقة من النظر فى التحكم فى طقس الارض وتحويلها الى فردوس مكيف مزدهر، والنظر فى استعمال الطاقة النووية لجعل كواكب النظام الشمسى صالحة للسكنى وخاصة المريخ .

**ثانيا : العلاقة بين الاوتوميشن وتطور الصناعة مع تقدم الكيمياء :**

ان الكيمياء هى اساسا وسيلة خاصة للتأثير على الطبيعة ، وقبل استعمال الوسائل الكيميائية فى الصناعة يجب أن توضع فى صورة تكنولوجية، بل فى صورة ميكنة أوأتوميشن،وقد تمكن ماركس بعقريته من أن يتنبأ بأنه « باتقان

الوسائل والتفاعلات الكيميائية ، فان المعالجة الميكانيكية ستفسح الطريق تدريجيا للمعالجة الكيميائية » وهذا ما هو فى طريقه للحدوث فعلا ، بل ان كثيرا من الفروع الصناعية المتعلقة بالفيزياء مثل الالكترونيات الاشعاعية والطاقة النووية لا يمكن تحقيقها من غير وسائل المعالجة الكيميائية .

وستتيح لنا الكيمياء التوصل الى مواد محلقة جديدة ويحل اللف واللصق محل الغزل والنسج بل يمكن عمل الملابس بطرق العجائن المختلفة ، كما ستتيج الكيمياء تحويل الفلاحة الى طريقة علمية للتحكم فى الدورات البيولوجية للنبات .

وفى الماضى لم يكن البشر يملكون الا تطويع المواد الموجودة فعلا فى الطبيعة لاحتياجاتهم عبر القرون العديدة . ومع تغير النظم الاجتماعية والاقتصادية وتقدم الآلات وازمحلال الحرف اليدوية ، ظلت المواد المستعملة كما هى مصدرها الطبيعية التي منحتها . ولكن هل تكفى مصادر الطبيعة لاحتياجات البشر ؟ .

ان المواد الخام فى الطبيعة كانت منحة اولية ( كمبلغ من المال يعطى لشاب فى مقتبل العمر حتى يقف على رجليه ويكسب استقلاله ) واليوم اصبحت الكيمياء فى المستوى الذى يمكنها من تخليق وتركيب المواد بالمواصفات المطلوبة ، بل ويمكنها ان تشبع كلالاحتياجات التكنولوجية واصبح تحت تصرف المصممين مدى لا حدود له من المواد .

وتتفوق وسائل المعالجة الكيميائية بعدة مزايا على وسائل المعالجة الميكانيكية ، فهى ارخص بصورة واضحة ، كما أن المعالجة الكيميائية تحدث تغييرا جذريا فى المواد وتحولها الى حالة كيفية جديدة ، الى مواد جديدة . ولا تحتاج المعالجة الكيميائية الى التأثير المباشر بواسطة الآلات على المادة ، لان الخواص الكيميائية هى التى تلعب دور هذه الآلات ، وليس هناك احتياج لاستعمال القوة المطلوبة فى الوسائل الميكانيكية لادارة الآلات ، اذ بمجرد ان تتلامس المواد يحدث التفاعل الكيميائى ويستمر بصورة اوتوماتيكية، وكذلك فان المعالجة الكيميائية عملية مستمرة فى حين ان المعالجة الميكانيكية نتيجة لسلسلة من الحركات المتناثرة المفردة .

ان هذه العمليات الاوتوماتيكية التى هى لب التفاعلات الكيميائية هى التى لا غنى عنها فى عملية الاوتوميشن ، ومن هنا تستجيب الكيمياء لروح الاوتوميشن . كذلك لا تستغنى التفاعلات الكيميائية عن الاوتوميشن لان الاولى كثيرا ماتكون



## نشوة العلم.. ونشوة الإنسان

ضارة بالصحة ، وتتطلب دقة مطلقة لاتتوافر الا بالوسائل السيبرناتيكية .

وسيقودى التحالف الجديد بين الكيمياء والأتوميشن الى خلق مواد مركبة جديدة لها خواص معجزة ، مما سيطور الأتوميشن نفسه ، وكذلك فان الأتوميشن يتجه نحو تطوير عمليات تكنولوجية متقدمة جديدة بأقل اعتماد على الوسائل الميكانيكية مع خلق وسائل بالغة الفعالية فى الإنتاج ، وهو ما لا يحدث طالما ظللنا فى حاجة الى المساهمة المباشرة للبشر .

وستفسح مصانع الماكينات الضخمة المزعجة ، طريقها الى آلات عديمة الصوت انيقة من البلاستيك !! .

وتسمح التفاعلات الكيميائية باستغلال المادة كلها لاجزاء منها فقط .

وهكذا حين نستعمل الكيمياء سنسبسط من العمليات التكنولوجية ونرخص من سعرها ونستعمل العادم ونشبع احتياجات المجتمع والصناعة .

### ثالثا : التطور فى مجال البيولوجيا النووية :

ان الصورة البيولوجية للمادة ارقى من الكيميائية والفيزيائية والميكانيكية ، وبذلك تقرر القوانين العامة للطبيعة بعض القوانين الخاصة بالتطور التكنولوجى ، وستكون القفزة المنظرة فى التكنولوجيا هى بالاعتماد على استعمال الخواص البيولوجية للمواد الحية فى الإنتاج . وتطوير الكيمياء جعلها على مثال العمليات التى تحدث فى الكائنات الحية سيمكننا من تصميم «ذوع جديد من الالات يعمل على أساس الانقباضات العضلية ويحول الطاقة الكيميائية مباشرة الى عمل ميكانيكى ذو كفاءة عالية » .

كما ان بناء آلات تعمل على غرار بعض الوظائف المنطقية للمخ البشرى سيجعلها قادرة على فعل اشياء لا يمكن فهمها على الاطلاق بلغة التكنولوجيا السائدة اليوم .

بل ستمكننا التكنولوجيا الكيميائية الحيوية والايونية الحيوية من تحويل الطبيعة الحية ( الانسان والحيوان ) ومن توجيه نشاط المادة الحية ، والاستفادة الكاملة من خواصها الرائعة من اجل خير البشرية .

وستغزو تكنولوجيا المستقبل كل مجالات حياة البشر ( لا مجالات الانتاج فقط ) ، بما فى ذلك مجالات الذكاء والفسولوجيا وعلم النفس .

الاستاذ كبلوئش رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية ان حل مشكلة الالتحام الالى يفتح ابواب مستقبل عريض لارسال محطات علمية تدور حول الارض ، وهى خطوة ضرورية فى انشاء منصة فضائية تدور حول الارض يمكن استخدامها كقاعدة لاطلاق الصواريخ الى القمر والكواكب

● القمر الصناعى الروسى « مولينا » انه ينقل برامج تليفزيون موسكو الى سيبيريا وشرق ووسط اسيا والى فرنسا .  
**أكتوبر :**

● الاتحاد السوفيتى يطلق سفينة فضاء [ كوزموس ١٨٦ ] تلحم بسفينة اخرى [ كوزموس ١٨٨ ] ويتم الالتحام لأول مرة أوتوماتيكيا والكرونييا بدون رواد فضاء وبدون الاستعانة بالرؤية البصرية ، وتفصل المركبتان أوتوماتيكيا بعد ثلاث ساعات ونصف .

● هبوط السفينة الزهرة ٤ - وهى معمل علمى على سطح كوكب الزهرة على بعد ٥ مليون ميل من الارض ، وفى اليوم التالى دارت السفينة الامريكية مارنير ٥ على بعد ٢٤٨٠ ميلا من الكوكب ● اطلاق أول قمر صناعى لفرنسا . وكان اهم انجاز فى ميدان العلوم فى ٢ - ٣ سبتمبر وهو اتمام نقل قلب فتاة الى مريض بالقلب « واشكافسكى » فى مدينة كيب تاون بجنوب افريقيا بواسطة الاستاذ الدكتور « بارنارد » .

### نوفمبر :

● أبوللو ٧ تدور حول القمر . ● اشادت وكالة ناسا بشجاعة وتفوق رواد الفضاء الامريكين وقالت ان دورانهم حول القمر يعتبر مرحلة جديدة فى تاريخ استكشاف الفضاء وقفزة جديدة فى ميدان التقدم العلمى والفنى .

١٩٦٩

### يناير :

● أطلق الاتحاد السوفيتى فينوس ٥ [ ١١٢٠ كجم ] الى كوكب الزهرة لتهبط عليه فى منتصف شهر مايو سنة ١٩٦٩ لاستكمال مهام فينوس ٤ [ ١٩٦٧ ] والتي أكدت انه لا حياة على كوكب الزهرة

● أطلق الاتحاد السوفيتى فينوس ٦ لتصل مع فينوس ٥ فى وقت واحد تقريبا الى كوكب الزهرة وتهبط على الجانب المظلم ، ولكى تدرس السفينتان الاجواء بمناطق الزهرة المختلفة .

● أطلق الاتحاد السوفيتى « سوبول - ٤ » تحمل ثساتالوف وأذيع اطلاقها من التليفزيون لأول مرة وتوقع الخبراء اطلاق سفينة اخرى وتبادل رجلى الفضاء لاماكنهم .

● أطلق الاتحاد السوفيتى سوبول ٥



وستأخذ التكنولوجيا الأيونية شكل الحواس الصناعية وأعضاء التفكير وعلم النفس مما سيدعم الأعمال التي تقوم بها الحواس الطبيعية . ويعكف العلماء على خلق قلوب ورئات صناعية تعمل لفترات طويلة . وهكذا فإن تكنولوجيا المستقبل ليست قوة منعزلة عن الإنسان في ظروف المجتمع الاشتراكي ، ولكنها قوة إنسانية تستجيب لاحتياجات البشر ومساعداتهم في مختلف أوجه نشاطهم .

وحين يتم استبدال الوسائل الميكانيكية في التكنولوجيا بوسائل أكثر فعالية (فيزيائية وكيميائية وبيولوجية وفيزيو كيميائية ، وكيوبولوجية . . الخ ) فستحدث تحولات عميقة في النظم التكنولوجية من ناحية المواد والتكنولوجيا والشكل . وستأخذ الآلات أشكالاً غير متوقعة ، بل ستخترع وسائل يتم فيها تركيب الجسم الحي على وسائل تكنولوجية ( مثل استقلال حاسة الشم عند بعض الحشرات في اكتشاف الغازات السامة واستغلال دقة بعض الأفعال المنعكسة العصبية في نوع من أنواع الحمام لاكتشاف الأخطاء في بعض منتجات الصناعة واستبعادها بل وإشراك الحمام في الأجهزة التي تتحكم في إطلاق الصواريخ ) .

ولما كانت الأفعال المنعكسة العصبية في الحيوانات أكثر فعالية بمراحل من وسائل التحكم الإلكترونية ، ففي الإمكان أن يستعمل الجهاز العصبي للحيوانات بطريقة تجعل التيارات البيولوجية المتحركة في القلب بإمكانها أيضاً التحكم في وحدة تكنولوجية . وتتكون أجسام الحيوانات أيضاً من أجهزة بالغة الدقة لتلقائية التنظيم (سيبرناتيكية) توجه عمل القلب والدورة الدموية والرئتين وحركة المياه والأملاح . الخ وتكتشف أجهزة المتابعة الجهاز العصبي في الجسم البشري كثيراً من الانحرافات وتعيد تنظيمها ، ويستطيع الجهاز العصبي للحيوان أن يعيد النظام إذا اختل في وحدة تكنولوجية تعتمد على الجهاز العصبي في عملها .

كما أنه يمكن استعمال التيارات البيولوجية في داخل الألياف العصبية ( ٥ فولت ) بمثابة إشارات تحكمية تساعد على نقل المعلومات وعلى تزويد الآلات بالكهرباء .

وفي حين أنه تم استعمال الطرق الفيزيائية في إنتاج الطاقة ، لا يزال استعمال الطرق الكيميائية والبيولوجية من إنجازات المستقبل . وتتفق الطرق البيولوجية مع قواعد الأوتوميشن أكثر من الطرق الكيميائية لأن الجسم الحي والخلية هما أكثر النظم التلقائية والسيبرناتيكية فعالية ، وهذا الاتفاق في الأساس يمكننا من بناء أشكال تكنولوجية أكثر ما تكون ملائمة لاحتمالات الجسم البشري ، كما

ستمكننا من مضاعفة نشاط الحواس العصبية في الإنسان عدة مرات ، وبذلك تلعب التكنولوجيا دور مجموعة من الأعضاء الصناعية للإنسان الاجتماعي . أين ستوجد مبانى المصانع في المستقبل ؟ وهل ستكون غارقة في الخضرة والشجر والضوء والهواء ؟ أغلب الظن أن هذه المنشآت السيبرناتيقية في المستقبل ستكون تحت سطح الأرض لتلافي تلوث الجو وتشفل مكان على سطح الأرض ، أما وجه الأرض فسيتيح للناس التمتع بالخضرة والماء والوجه الحسن .

وفي الفترة الأخيرة مكنتنا الأساليب التكنولوجية الحديثة أن نغوص إلى أعماق تركيب الخلية الحية والنواة التي تشكل مركز النشاط الحيوي فيها . كما توصلنا إلى معرفة تركيب الأحماض الرئيسية داخل النواة وهي التي تشكل اللبنات الأساسية في بناء النواة ، وينتج عن الترتيب المركب والمتعدد لهذه الأحماض ، تميز الصفات الوراثية .

إن الأهمية الكبيرة لمعرفتنا الحالية والمستقبلية في موضوع الأسس النووية لكل الأشياء الحية ليست الآن في مجال التطبيق العملي ، ولكنها ستطرح لنا مشكلات بيولوجية وطبية جديدة وتطرح الحلول لها ، وستساعد الإنسان على التحكم في مواضيع مثل الفيروسات وأمراض الحساسية وأمراض المفاصل الشبيهة بالروماتزم ، ونرجو أن تمكننا من التحكم في السرطان وكبر السن .

وتلقى هذه المعلومات عن التركيبات النووية في الخلية ضوءاً على الكون وعلى مكاننا فيه ، إذ أن كل الكائنات الحية لها نفس النهج الخلوي ، وترتبط برابط وثيق ببقية أجزاء الطبيعة .

ونحن نقرب الآن بصورة أدق من فهم أصل الحياة ونشأتها التي لا بد أنها كانت مرتبطة بصورة كبيرة بأصل الترتيب الوراثي ، هذا الترتيب الذي بدأنا ندرك كنهه .

ويمكننا الآن توقع صور مختلفة من الحياة في العوالم الأخرى ،

## تغيير الأساس في عالم الأوتوميشن

إن النظام الذي يميز الميكنة القديمة السائدة هو اندماج الآلة مع العامل مما يكون تركيباً غير متجانس وغير متصل ، كما أن الاتصال ما بين مختلف وحدات وخلايا الإنتاج غير مباشر اللهم إلا في أن الإنتاج النهائي هو نتيجة عمل مختلف وحدات الإنتاج .

ويحتاج تقدم العمل والإنتاج إلى جعل الاتصال



## بشورة العام.. وبشورة الإنسان

مباشراً بين مختلف الوحدات ويعنى الانتاج الاوتوماتيكي المتطور بناء تكنولوجيا مختلفاً من الجذور عما هو موجود حالياً من اشكال الانتاج . سيحل في المستقبل محل الكتلة المكونة من « الحديد واجسام البشر » نظام تكتيكي جديد ترتبط فيه كل أجزاء البناء الانتاجي بغير مشاركة حركة اليد البشرية ( ٤ ) .

واستبعاد العامل البشري من البناء التكنولوجي تماماً في المستقبل سيسودنا دليل آخر على ان كل هذا البناء ما هو الا عامل ، مجرد أداة للنشاط الانساني ، وبدلاً من أن يكون الانسان مجرد اضافة للبناء التكتيكي ، ستصبح التكنولوجيا اضافة كبيرة للنشاط الانساني ، وحينئذ ، في ظل التكنولوجيا الراقية ، وعلى مستوى أكثر سموا مما بلغته الآلة القديمة ، ستشهد التكنولوجيا من أزر الانسان وتمده باعضاء جدد ، وخاصة فيما يتعلق بنشاطه الذهني ، وهذه الاعضاء لن تكون نسخة أخرى من اعضاء البشر الطبيعية ، وانما ستضخم من القدرات الانتاجية للانسان وتعوض عن النقص وعدم القدرة وقلة الكفاءة في الاعضاء البشرية .

## مستقبل السيبرناتيك

كما ان الانتاج بواسطة الاوتوميثن سيؤسس مستقبلاً على انجازات الكيمياء والبيولوجيا وعلوم الفيزياء المتقدمة والنووية والالكترونية والاشعاعية ، فان السيبرناتيك تقوم على مجموعة من العلوم والفنون وتربط بين هذه العلوم والفنون وبين الانتاج الاوتوماتيكي بحيث يتضمن دور القوة الانتاجية وقدراتها ، لا الكيمياء والفيزياء فقط وانما يتضمن علوم الحياة والمنطق الرياضي والفسولوجيا وخاصة فسيولوجيا الجهاز العصبي المركزي وعلم النفس ، هذا الى جانب الممارسة الاجتماعية للاقتصاد السياسي وعلوم الاجتماع .

ومثلما كانت ترجع كفاءة الماكينات الى قدرتها — أكثر من الانسان — على تأدية الاعمال الميكانيكية ، فكذلك ترجع كفاءة الحاسبات الالكترونية — الى تخصصها . فالعقل البشري ليس آلة حاسبة فحسب ، اذ انه قادر على انجاز عمليات معقدة أخرى ، وكل واحدة من هذه العمليات التي

[ ٤ ] تنبأ بول لافارج في نهاية القرن التاسع عشر بصورة المجتمع الاوتوماتيكي فقال « ان المستقبل ينتمى الى الآلة التي ستحل محل الانسان في كل مجالات الانتاج حتى مجال بناء الماكينات ، وستكون الماكينات قادرة على الانتشار التلقائي ، تاركة للبشر مهمة الاشراف ، وهو دور محدود جداً لان الكهرباء ستقوم بدور الجهاز العصبي » .

وبها ٣ رواد [ فولينوف ، ويليسيف ] مهندسي واستاذ تكنولوجيا ، كولونيل خرونوف — مهندس أبحاث ] . توقع الخبراء اجراء الالتحام بين السفينتين وتبادل الركاب بينهما وتركيزهم على بناء محطات فضاء ، كما توقعوا اطلاق سفينة ثالثة وأكدوا ان محطات الفضاء المدارية تعتبر مرحلة حيوية لارسال آدميين الى القمر والزهرة والمريخ ، وأن عصر السفر المنظم — وليست السفريات والرحلات الفردية — قد بدأ .

● تم الالتحام بين السفينتين لمدة ٤ ساعات ، ٣٥ دقيقة ، وخرج رائدان من مركبتهما وسبحا اذ ساعة . تم الالتحام باقتراب السفينتين ذاتيا الى ١٠٠ متر ثم بالتوجيه اليدوي حتى اللقاء ثم بالتفسيق الميكانيكي . ثم تم توصيل الدوائر الكهربائية في كل منهما معا ، وتم تركيب اتصال تليفوني داخلي بين القمرات الاربع .

### مارس :

● أطلقت « أبولو ٩ » ومركبة الهبوط فوق القمر في رحلة لمدة عشرة ايام يمشي خلالها أحد الرواد لمدة ساعتين في الفضاء .

● نشأ وتطور علم جديد هو فسيولوجيا الهندسة الفضائية [ ١ ] ، وذلك لدراسة علاقة كل عضو من أعضاء الجسم بالالات والمعدات الموجودة في سفن الفضاء المختلفة لمعرفة احسن وسائل اختيار رواد الفضاء الصالحين المناسبين لكل نوع من الرحلات وتدريبهم واعادتهم للعمليات الفضائية المختلفة ودراسة أهمية البصر والسمع [ الحاسة الثانية ] .

### مايو :

● هبطت السفينة « الزهرة — ٥ » فعلاً على سطح الزهرة بعد ان أطلقت جهاز الباراشوت الخاص بها ، وقطعت مسافة ٣٥٠ مليون ميل في الفضاء في ١٣٠ يوماً ووضعت راية تحمل اسم لينين وشعار الاتحاد السوفيتي .

● وصلت « الزهرة — ٦ » فعلاً الساعة التاسعة وخمس دقائق بعد ٢٤ ساعة من وصول « الزهرة — ٥ » ، وأجرت دراسة هامة . تمت عملية اتصال مع السفينتين ، وتحقق لأول مرة دراسة جو كوكب الزهرة علمياً بواسطة كوكبين صناعيين في منطقتين مختلفتين من الزهرة في وقت واحد .

● أطلقت أبولو ١٠ وعليها ٣ رواد فضاء [ يانج — سيرنان — سلفورد ] لتصل الى مدار يبعد ١٢٠ كم عن سطح القمر ويستقل ٢ من روادها المركبة القمرية الصغيرة الملاحقة بالسفينة ثم يفصلان بها بعيداً تاركين الثالث للعودة

[ ١ ] صلاح جلال — الاهرام ١٧ ابريل سنة ١٩٦٩ .



يقوم بها المخ البشرى، يمكن ان تضخم مرات عديدة مما يضع امامنا احتمالات خرافية حقا، فستكون هناك آلات (كاملة) فى قدرتها على الحساب، والتذكر، وتجميع وتقسيم المعلومات، والترجمة من لغة الى أخرى، وبناء التكوينات المنطقية التى لا يجانبها الصواب... الخ. وليس من الضروري ان يقوم بكل هذه الوظائف عقل اجتماعى واحد (ولم يكن ضروريا فى أى وقت ان تقوم آلة واحدة بصب المعادن ونسج المنسوجات وحرث الارض وطبع الصحف).

فالتكوينات السيبرناتيكية ستكون قادرة على القيام بعمليات فردية بصورة احسن وادق واسرع من البشر، الآلة دائما جهاز متخصص، اما الانسان فهو (جهاز) جامع شامل يحشد فى العمل كل ملكاته الذهنية والجسدية والعاطفية ولا يحتاج الانسان الى قرين ذكى، ولكن الى أداة (ذهنية) لقدراته العقلية الخلاقة. ان الانسان لا يحتاج الى زوج اضافى من الارجل، بل الى عربة او قطار او طائرة او صاروخ.

وليس المطلوب ان تضاعف السيبرناتيك من الذكاء او العبقرية او التخيل، وكان المفروض ان توفر احسن الشروط الممكنة لتفتح هذه الملكات البشرية. وستعمل السيبرناتيك فى مجالات تستهلك الان وتضيع جزءا كبيرا من وقت وطاقة الانسان الكاتب او المؤلف او الشاعر، هذه المجالات الميكانيكية المجهدة للعمل الذهنى البشرى

التي لا تشكل متعة خالقة، وعلى حد قول الاستاذ «بارين» السوفيتى، «فقد تتمكن التكنولوجيا الالكترونية والسيبرناتيك، كنتيجة لثورة تكنولوجية من ان تفرز من ملايين الناس الذين تحرروا من الاعمال الذهنية الميكانيكية، عدة مئات فقط، او حتى (دسته) من الشعراء والكتاب والمثاليين والفنانين الجدد، وستخلقهم وتصنعهم - لا من صمامات الكترونية او خلايا ترانزستور - وانما من لحم ودم، اعتقوا من العمل الذى القى على كاهل الآلات الجديدة».

ان تحليلنا كبشر لمستقبل السيبرناتيك يجب ان ينطلق من مجرد الاحتمالات التكنولوجية المحدودة من ناحية المبدأ، ولكن من احتياجات المجتمع قبل كل شيء، فهى التى تحدد اتجاه التطور التكنولوجى، فكلما جدت حاجة اجتماعية الى اختراع معين او تغيير تكنولوجى ما، سرعان ما يحدث ذلك بالفعل.

واذا اردنا استكشاف مستقبل التكنولوجيا، يجب ان نفهم منطق تطورها التاريخى، ومنطق الاحتياجات الاجتماعية. ليس هناك حدود للمعرفة البشرية وتطبيقاتها، ولكن من اعماق اكوام الاحتمالات، يتخير المجتمع البشرى هذه الانواع من المعرفة وتطبيقاتها التى يرى انها لاغنى عنها، وتتحكم اهداف واحتياجات التطور الاجتماعى فيما هو ممكن، وما ليس كذلك.



## فى العالم الرأسمالى شجرة وارفة بلا ثمار حقيقية

ودنيح وهيب

والواقع... ان اهتمام الساسة الامريكيين بالجانب الدعائى فى رحلة ابولو، ومحاولة استغلالها فى مهرجان استعراض القوة الامريكى قد غطى لدرجة سيئة على المغزى الكبير لهذه الحلقة الهامة من حلقات الثورة المعاصرة فى العلم والتكنولوجيا والتى يمكن تعريفها اليوم بشئ من الاطمئنان بأنها «الانتقال من عصور ميكنة العمل اليدوى الى عصر ميكنة مساحات واسعة من العمل الذهنى، بكل ما يتضمنه ذلك ليس فقط من سرعة فى انجاز بعض العمليات الذهنية، بل وانجاز بعض العمليات لم يكن للمخ البشرى القدرة على انجازها أصلا رغم تميزه - الذى سيستمر - بخاصيتى المرونة والتعويلية Keliability»

حقق رائدا الفضاء الامريكيان  
ارمسترونج والدرن اول هبوط  
بشرى فوق سطح القمر كتبت  
مجلة فورين انيرز الامريكية تقول:

عندما

«لقد كان حريا بهذا الانجاز التاريخى ان يطلق عشرات العقول المفكرة لابتكار نظريات ISMS جديدة تمجد نظام الاقتصاد الحر وخاصة فى أمريكا»، وكان ممكنا ان نشهد عصرا أمريكيا، بين جمهور المثقفين فى العالم قاطبة، لولا ذلك الفلاح العنيد المختبىء فى ادغال الفيتنام والذى يسد الطريق أمام كل سبل الدعاية الامريكية لاستغلال هذا الانجاز الكبير».



## ثورة العلم.. وثورة الإنسان

اللتين ستمكنانه من التفرد بالخلق والابداع \*

لقد ساهم عدد كبير من العلماء والباحثين من مختلف البلدان في التمهيد للثورة المعاصرة للعلم والتكنولوجيا ، وكان للعالم الأمريكي الرياضى الكبير الأستاذ بمعهد ماساشوسيتس التكنولوجى ثوربيرت ويفر ( ١٨٩٤ - ١٩٦٤ ) الفضل فى صياغة هذا الاتجاه العلمى الجديد المتمثل فى « النظرية العامة للتحكم الرياضى » التى صاغها فى عام ١٩٤٧ تحت عنوان « السيرناتيقا » مشتقا لها هذا الاسم من الكلمة اليونانية القديمة « كبرينقس » بمعنى « دفة الربان » أو « أداة التوجيه » ، ومعرفا ايها بأنها « علم التوجيه وعمليات الاتصال فى الكائنات الحية وفى الآلات » .

وسرعان ما نما هذا الاتجاه العلمى الجديد ليطوى داخله أهم نظريات التحكم فى العالم الطبيعى والبيولوجى مثل نظرية الاعلام التى يمكن تعريفها فى المعنى التكنيكي كنظرية توصيل المعلومات والاعبار بواسطة قنوات الايصال ونظرية الألعاب التى صاغها عالم الرياضه الحديثه الكبير ج . نيمان من خلال دراسة العاب الشطرنج والورق والدومنو مستخلصا نظرية رياضية كاملة لتخطيط سلوك الاطراف المشتركة فى عملية ما بهدف الحصول على نتائج معينة ، مرسيا أساسا علميا كاملا للبرمجة الخطية \*

ونظرية الفعل المنعكس الشرطى وغير الشرطى للعالم الروسى باندلوف عن دينميكية المخ الانسانى ، كما فرض هذا الاتجاه نفسه على كافة النظريات وفروع العلم الاخرى ليعيد تشكيل صورة المستقبل بأثرها \*

لقد وجدت النظرية العامة للتحكم الرياضى مجالا واسعا للتطبيق واحتلت المركز الطليعى فى كن أعمال التطوير ، واكتسبت أهمية بالغة فى مجال العلوم الهندسية بشكل خاص حيث يشار الى هذا الجزء من مملكة المعرفة المتطورة حديثا بالسيرتيك التكنيكي الذى يرمى الى خلق نظرية الالخورزمات (١) ( البرامج ) بهدف التحكم فى العمليات المصناعية التى تقم اوتوماتيكيا بشكل كامل ، ودراسة المشاكل المرتبطة بنقل المعلومات وتداولها داخل قنوات الايصال ، وتطوير مبادئ جديدة للتحكم الاوتوماتيكي \*

[ ١ ] نسمة الى العام الرياضى العربى الكبير « الخوارزمى » اعترافا بفضلته على علم الرياضه .

أبوللو ويتجهان الى أسفل حتى بعد ١٤ كم من القمر ويصوران الأماكن الصالحة للهبوط .

يوليسو :

● اطلق الاتحاد السوفيتى « لونا - ١٥ » فى الوقت الذى كانت أبوللو ١١ تستعد للوصول الى القمر .

● فى تمام الرابعة ، ٣٢ دقيقة بعد الظهر انطلقت أبوللو ١١ تحمل نيل ارمسترونج ومايكل كولنز وادوين الدرين بواسطة صاروخ ساتيرن ٥ ، .

● هبطت السفينة على سطح القمر نزل منها ارمسترونج وخطا أولى خطواته على القمر ثم تبعه الثانى . جمعا عنابت من تربة القمر وعادوا فالتصقا بالسفينة الام وعادوا الى الارض .

أشمسطين :

● تمت تجربة محرك ذرى أمريكى لدفع الصواريخ كفيل بان يطلق سفن الفضاء الى حافة النظام الشمسى أو ما بعدها . وهو محرك مثبت حول مفاعل ذرى مهمته نسخين الهيدروجين السائل أكثر من ١٩٨٠ درجة مئوية .

أكتسوير :

● اطلق الاتحاد السوفيتى « سويوز - ٦ » تحمل رائدين [ سونين وكوماسوف ] ويعتقد ان سفينتين آخريتين ستنضمان الى سويوز - ٦ ويكونان معا منصة فضائية تتسع لطاقم من ستة رواد وذلك بعد عشرة شهور من اطلاق قاعدة الفضاء الاولى [ سويوز ٤ ، ٥ ] . سبق ان قام السوفييت بإجارب عاش فيها ٣ علماء سوفييت بسنة كاملة منعزلين عن العالم يأكلون طعاما محفوظا [ ٤ شهور للأمريكيين ] .

● انطلقت سويوز ٧ وبها ٣ رواد فضاء اثنان منهما من العسكريين والثالث مهندس وينتظر اطلاق سويوز - ٨ وتوجد مقصورتان فى كل مركبة حجم كل منها ٩ متر مكعب ، ويعيش الرواد بملابسهم العادية ١٠ فليدشونكو - فولتوف - جورباتكو [ فاصبح لأول مرة فى التاريخ خمسة رواد فى الفضاء فى وقت واحد .

● اطلق الاتحاد السوفيتى « سويوز - ٨ » وعليها اثنان من قدامى رواد الفضاء . علق المصمم السوفيتى للسفن بان توجيه ثلاث سفن فى وقت واحد يعتبر أكثر تعقيدا . جربت فى هذه الرحلة مختلف طرق اللحام فى الفضاء على الباراد وأعيدت السفن فى المسدة من ١٧ الى ١٩ أكتوبر .



## أبعاد الثورة التكنولوجية

### فى العالم الرأسمالى

ولقد احتلت الحاسبات الاليكترونية المعروفة باسم «العقول الاليكترونية» - رغم كونها ليست التطبيق الوحيد للنظرية العامة للتحكم الرياضى - مركز العلامة المميزة لتلك الثورة الحقيقية فى العلم والتكنولوجيا ، بحيث أصبح انتشار استخدامها فى مجتمع ما من عدمه مقياسا على نصيب هذا المجتمع من الاخذ بانجازات هذه الثورة .

لقد كان المعدل المذهل للسرعة فى الانتقال من الكشف العلمى الى التطبيق العملى ، الاستثمار الصناعى هو القسمة الثانية لهذه الثورة العلمية التكنولوجية الكبرى ، فبينما احتاج هذا الانتقال الى ١١٢ عاما بالنسبة للتصوير الفوتوغرافى ، ٥٦ عاما بالنسبة للتليفون ، ٣٥ عاما للراديو ، فهو لم يستغرق فى حالة الترانزستور والدورات المتكاملة الخاصة بالحاسبات الاليكترونية أكثر من ثلاث سنوات .

وفى غضون عشر سنوات تالية شاهدت الحاسبات الاليكترونية ثلاث طفرات هائلة من التطوير والتحسين ، كان الجيل الاول مبنيا على اللمبات الاليكترونية العادية وكانت الالات بطيئة نسبيا ، وبعدها بخمس سنوات استبدلت اللمبات بالترانزستورات الصغيرة ، ثم بعد ذلك جاءت الخطوة العملاقة التى ادخلتها شركة «إى بي إم» الأمريكية ببناء الحاسبات المبنية على الدورات المتكاملة - Integrated Circuits -

والدوائر المتجانسة Multilayer Circuits والدوائر ذات الطبقات Monolithic Circuits المتعددة بحيث وصلت السرعات الى مرحلتها الحدية

ولقد فاق انتشار الحاسبات الاليكترونية توقعات أكثر الخبراء تفاؤلا فى الولايات المتحدة . لقد أنجزت أول آلة الكترونية أمريكية بكاملها فى عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥٥ كانت الولايات المتحدة تستخدم ١٠٠٠ حاسبة ، وبينما قدر خبراء الحكومة الأمريكية حينئذ أن عام ١٩٦٥ سيشهد استخدام ١٥ ألف حاسبة ، إذ بالرقم يرتفع الى ٢٥ ألف حاسبة ، ثم يقفز فى عام ١٩٦٧ الى ٤٠ ألفا ، ثم يقترب من المائة ألف فى عام ١٩٧٠ ، بحيث لم تجد هناك مؤسسة أمريكية كبيرة لا تستخدم حاسبة الكترونية أو أكثر .

قفزت هذه التطورات والارقام بالولايات المتحدة الى الافاق الواسعة للتطور التكنولوجى الحديث مخلقة وراءها حتى الدول الرأسمالية التقليدية الكبرى . وباستثناء اليابان والمانيا الاتحادية اللتين مكنتهما ظروف اعادة البناء الاقتصادى الشامل

بعد الحرب من الاستفادة بالانجازات العلمية الحديثة وقطع شوطا بأس به فى هذا المجال ، فإن معظم الدول الرأسمالية وقد عجزت عن اعادة تجديد تجهيزاتها الصناعية على الاسس الجديدة ظلت تواجه فجوة تتسع بينها وبين الولايات المتحدة فى هذا المضمار . لقد حاولت دول غرب أوروبا اللحاق بالقفزة الأمريكية بمشاريع التطوير المشتركة (مثل طائرة الكونكورد البريطانية الفرنسية) ومشاريع البحوث والتطوير الموحدة التى تشرف عليها السوق الأوروبية المشتركة وغيرها من الهيئات ، وحققن بالفعل تقدما لا بأس به عن طريق هذه الاجراءات الا أنها ما زالت عاجزة عن اللحاق بالجواد الأمريكى .

### اتجاهات التطوير الأمريكى

لقد شهد تاريخ الانسانية عدة ثورات للعلم والتكنولوجيا ، كانت آخر اثنين منها هما الثورة الصناعية فى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ثم تلك الثورة العلمية - التكنولوجية التى نعيشها اليوم . ولقد كان الأثر المباشر لكل تلك الثورات هو نمو هائل فى كمية السلع المتاحة للمجتمع ، فمع استخدام الطاقات الجديدة سواء كانت البخار أو الكهرباء والوسائل التكنولوجية الجديدة ارتفع معدل الانتاجية للفرد وارتفعت معه انتاجية المجتمع ككل ، وشهدت المجتمعات التى واكبت ركب استخدام الطاقة البخارية والطاقة الكهربائية طفرات هائلة فى النمو الاقتصادى والحضارى .

وازاء المعدلات السابقة عرضها للتفوق الأمريكى فى مضمار تطبيق نتائج الثورة المعاصرة فى العلم والتكنولوجيا ، فإن أول اما يتبادر الى الذهن أن يصاحب هذا بالضرورة نمو مواز فى الانتاجية الاقتصادية للفرد والمجتمع الأمريكى .

وبالنسبة لانتاجية الفرد فلقه حققت الولايات المتحدة انتاجية عالية بالفعل . أما بالنسبة لانتاجية المجتمع الأمريكى والنمو الاقتصادى فيه فإن الصورة تنقلب رأسا على عقب فطوال تلك السنوات من تطبيق نتائج الثورة المعاصرة فى العلم والتكنولوجيا لم يتخط معدل الزيادة فى الانتاج القومى الأمريكى نسبة ٣ فى المائة فى العام بل ووقف فى بعض الاعوام عند ٨٠ فى المائة وهى أرقام تفوقها فيه كثير من الدول المتخلفة . وبالرغم استئثار الولايات المتحدة بهذا المركز المتفوق فى المضمار التكنولوجى فقد شهدت سنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٥ هبوط نصيبها من الانتاج الرأسمالى العالمى من ٥٤ فى المائة الى ٤٥ فى المائة وهبوط نصيبها فى الصادرات العالمية فى نفس السنوات



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

خطرا كبيرا على حياة الفرد الخاصه « . لدرجة أن المواطن الأمريكى - كما استخلص برنتون فى كتابه - لم يعد قادرا على الحديث على انفراد فى غرفة وهو بئامن من انتقال هذا الحديث الى أى جهة أخرى الا اذا كانت هذه الغرفة سميكة الابواب والجدران بحيث لا تخرج منها الذبذبات الصوتية ومزودة بمواد لامتصاص الصوت ومحاطة بجدار معدنى لا تخرج منه أى موجات ، وبستائر سميكة داكنة لا ينفذ منها أى اشعاع ، وبدائرة ضوء كهربائية بحيث لا تنقل موجات الراديو ، ثم عليه بعد ذلك ان يمتنع عن التحدث بصوت عال ، وقد يكون من الخير ان يستخدم الشفرة فى الكلام !

وبالمثل شهدت وسائل الخدمات والاعلام خاصة تطورا تكنولوجيا مماثلا باعتبارها من أهم وسائل السيطرة على المراءى العام .

وأخيرا . . كان الاندفاع الى غزو الفضاء ، فهنا مجال للتطوير لا حدود له ، لا تفوح منه رائحة البارود بشكل مباشر ، ويستأثر باهتمام البشرية قاطبة ، ويتعد كل البعد عن خلق أزمات تراكم السلع ، بل هو قد يساعد على تفاديها لفترة من الوقت .

لقد وجدت الحاسبات الالكترونية وتطبيقات الثورة العلمية والتكنولوجية طريقها الى مجالات الانتاج كأداة للتحليل والتسجير والمحاسبة والاحصاء والتحكم الاوتوماتيكي فى الانتاج ، ولكن استتار الصناعات العسكرية بنصيب الأسد ثم الطاقات الالية المعطلة ، واستغلال الزيادة فى انتاجية الفرد لا لزيادة انتاجية المجتمع بل للتخلص من الايدى العاملة حيث تضاعف عدد العمال المتعطلين تعطلا كاملا فى الفترة ما بين ١٩٥٣ - ١٩٦٣ . قد حافظ على تلك الهوة بين امكانيات الثورة العلمية والتكنولوجية وبين النتائج المرجوة منها فى مجال الانتاج .

## الاساس الاجتماعى للثورة

### المعاصرة فى العلوم والتكنولوجيا

ان المآزق الذى تواجهه الثورة المعاصرة للعلم والتكنولوجيا فى العالم الرأسمالى نتيجة لاتجاهات التطوير الرأسمالية لا يلغى ذلك التساؤل الذى تشير اليه مجلة فورين افيرز عن العلاقة بين انجازات هذه الثورة وبين « الاقتصاد الحر » .

والواقع ان الحديث فى هذا المجال عن « الاقتصاد الحر » بالمعنى التقليدى ينطوى على مغالطة كبيرة ، فالأبحاث والتطبيقات التكنولوجية الحديثة باهظة التكلفة مما تعجز المؤسسات الخاصة

من ٣٣٦ فى المائة الى ١٦١ فى المائة رغم ما هو مفترض من تحسن فى نوعية السلعة الامريكية نتيجة للتطبيقات التكنولوجية الجديدة .

وهنا يكمن المآزق الحقيقى الذى تواجهه الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة فى العالم الرأسمالى اذ تجد نفسها شجرة وارفة ولكن بلا ثمار ناضجة فى مضمار النمو الانتاجى .

ان الصحافة الامريكية تركز كثيرا فى الحديث عن « الفجوة » و « الهوة » التى تقف الولايات المتحدة على طرف منها ويقف العالم على الطرف الاخر منها ، بينما تتغافل عن تلك الفجوة العميقة بين الامكانيات الانتاجية التى تتيحها الثورة العلمية التكنيكية وبين تحقيقها اليوم فى الولايات المتحدة الامريكية .

ان الرأسمالية الامريكية بحكم مخاوفها من أن يؤدى غمر السوق بالسلع الى القضاء على نظام الاسعار الاحتكارى و هلعها من أزمات تراكم السلع التى لاحقتها فى سنوات ٤٦ - ٤٨ ، ٤٩ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٠ - ٦١ . . . تعجز من جانب عن مسايرة النتائج الحتمية لتطبيقات الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة فى مجال الانتاج ، ويعرض الاقتصادى الامريكى **الفن . ه . هاتسمون** مخاوف الرأسمالية بهذا الصدد بقوله « ان أهم مشكلة تواجه الستينات هى كيف سنستخدم الموارد الانتاجية الواسعة التى يطلقها الاوتوميشن » . بينما هى من الجانب الاخر تتلهف على هذه التطبيقات كروافع فى استراتيجيتها للسيطرة العالمية ولمواجهة التحدى الذى يفرضه الصراع بين النظامين العالميين . وهذان العاملان هما اللذان حددتا اتجاهات التطوير الامريكى التى صاحبت الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة .

لقد احتلت الابحاث العسكرية المركز الاول فى اتجاهات التطوير الامريكية فاستأثرت هذه الابحاث بانفاق بلغ ثلاثة اضعاف ما ينفق فى المجالات المدنية فى هذه الفترة ، وارتفعت جملة المصروفات على الابحاث العسكرية من ٢٦ مليون دولار عام ١٩٤٦ الى ١٥٣٠ مليون دولار عام ١٩٥٣ الى ١٤٨٣٣ مليون دولار فى عام ١٩٦٤ .

ثم يلى ذلك الاندفاع الى تطوير واسع لاجهزة التجسس ووسائل الامن الداخلى التى وصفها الصحفى الامريكى مايرون برنتون فى كتابه « **غزة الحرية الشخصية** » التى قالت عنه صحيفة نيويورك « انه مثير الى اقصى حدود الاثارة لانه يتضمن معلومات وبيانات عن أجهزة التجسس الالكترونية أقل ما يمكن أن توصف به أنها تجمد الدم فى العروق » . وعلق عليها ايرل وارين رئيس قضاة الولايات المتحدة السابق بقوله « ان التقدم المذهل فى مضمار الاتصالات الالكترونية يشكل



لقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية بأقوى قاعدة صناعية فى العالم .

اما بالنسبة لرأس المال « الفائض » فالى جانب ثروات امريكا الطبيعية فلقد امكن للولايات المتحدة فى سنوات ما بعد الحرب ان تستنزف جزءا ضخما من ثروة العالم ، ونظرة واحدة الى الارباح التى تحققها الشركات الامريكية العاملة فى بلدان العالم الثالث بل وفى اوروبا كافية لظهار ذلك الاستنزاف الذى لم يسبق له مثيل الذى مارسته الولايات المتحدة . لقد بلغت ايرادات الشركات التابعة للصناعات التمويلية الامريكية فى الخارج فى عام ١٩٦٢ وحدة ٢٨١٠٠ مليون دولار اى اكثر من ضعف ونصف مجموع ايرادات الصادرات الصناعية الامريكية فى تلك السنة . وما بين سنتى ١٩٦١ و ١٩٦٨ حصلت الاحتكارات الامريكية على خمس دولارات مقابل كل دولار استثمرته فى امريكا اللاتينية . وبينما كانت نسبة الارباح الصناعية الى الناتج القومى للشركات الفرنسية مثلا تنخفض ما بين اعوام ١٩٦١ - ١٩٦٦ من ٦٦ فى المائة الى ٣٥ فى المائة كانت نسبة الشركات الامريكية تتزايد من ٧٧ فى المائة الى ٩٥ فى المائة . وفى الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٦٣ زادت تسارعات الشركات المتحدة الامريكية من ١٩٧٠٠ مليون دولار الى ٣٧٦٠٠ مليون دولار ، وهى تمثل ضعف الزيادة فى المصروفات على المنشآت والمعدات . وهكذا ضاعف الاستنزاف الذى باشرته الولايات المتحدة لثروة المجتمع الامريكى نفسه من تراكم رأس المال « الفائض » الذى لا تستطيع المشروعات الرأسمالية بحكم طبيعتها ومصالحها من استخدامه لتوسيع استثماراتها الرأسمالية . . . . . حقا ان الرأسمالية الاحتكارية واجهت دائما مشكلة تراكم رأس المال « الفائض » وكان الرأسماليون يحلون المشكلة بالجوء الى المضاربات فى التأمينات لزيادة ثروتهم بطريقة طفيلية ولكن هذه الوسيلة لم تكن بكافية ولا بناجعة بازاء التضخم الخيالى لرأس المال « الفائض » فى الولايات المتحدة .

اما بالنسبة لتوفر الباحثين فالى جانب الثروة العلمية الضخمة فى الولايات المتحدة حيث كان يذهب الى الجامعات الامريكية فى عام ١٩٦٥ - ٤٤ فى المائة من الشبان الذين يؤهلهم عمرهم لارتياها ، فلقد استطاعت الولايات المتحدة ان تقيم لنفسها « اختكارا عالميا لادمغة » استنزفت بواسطته اعدادا ضخمة من العلماء والمهندسين والباحثين من كافة ارجاء العالم .

وكان توافر هذه الظروف الثلاثة كافيا بالفعل لانطلاق الثورة العلمية التكنولوجية فى أمريكا ، ثم

عن مجاراتها تماما ، ولم يكن من الممكن احراز اى تقدم فى هذا المجال بدون التدخل الواسع للدولة فى الانفاق على هذه البحوث ، وتذكر المؤسسة العلمية الوطنية الامريكية انه من بين ٦٧٣ مليون دولار انفقت على أبحاث الالكترونيات والكهرباء والطيران والقذائف الصاروخية بلغت الحصة التى تمويلها الدولة ٣٠٠ مليون دولار اى بنسبة ٨٠ فى المائة من مجموع مصاريف الابحاث . وتقف الولايات المتحدة فى هذا الشأن على رأس الدول الرأسمالية قاطبة حيث تبلغ الحصة التى تمويلها الدولة الامريكية مثلا فى المؤسسات الالكترونية تسعين ضعفا بالنسبة للحصة التى تمويلها دولة مثل فرنسا . وبهذا لا يكون دور رأس المال الخاص سوى دور المستفيد الاول من نتائج هذه الابحاث التى يتم الانفاق عليها من اموال الضرائب .

### ولكن لماذا وجدت الثورة المعاصرة للعلم والتكنولوجيا بهذا لها فى الولايات المتحدة الامريكية؟

ان البعض يميل الى تفسير الامر على أساس رغبة الرأسمالية فى احوال الماكينات الاوتوماتيكية الطبيعة محل العامل « المشاغب » . ولكن مثل هذا التفسير لا يكفى ، فهذه الرغبة ليست وليدة اليوم . والرغبة فى تقليل جهد العنصر البشرى فى العمليات الانتاجية هى رغبة مشتركة بين النظامين العالميين المتعاصرين الاشتراكية والرأسمالية ، رغم اختلاف الاهداف . كما ان الاشارة الى قضية المنافسة بين هذين النظامين كعامل حاسم فى هذا المجال انما تطرح من الاسئلة اكثر مما تقدم من الاجابات . والواقع ان الثورات العلمية ترتبط اساسا بقوى الانتاج وليس بعلاقاته وهى تنطلق حيث تتوفر شروط ومتطلبات هذا الانطلاق ، ثم هى بتأثيرها على قوى الانتاج بتعمق التناقض بين هذه القوى وبين علاقات الانتاج فيبشر الانسان حل هذا التناقض لصالح تقدمه الاجتماعى وتوسيع قدرته العلمية فى السيطرة على الطبيعة من حوله .

وبالنسبة للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة كانت الشروط والمتطلبات الاساسية لانطلاقها على أساس التطورات الداخلية التى وصلت اليها العلوم الطبيعية والبيولوجية فى اواخر النصف الاول من القرن العشرين هى : توفر قدر ضخم من رأس المال « الفائض » يمكن توظيفه فى استثمارات لاتدر عائدا سريعا بل قد لا تدر عائدا على الاطلاق ، وتوفر قوة كافية من الباحثين والعلماء والمهندسين ، وقاعدة صناعية ملائمة لتطبيق نتائج الابحاث العلمية . ولقد توفر للولايات المتحدة هذه الشروط الثلاث . . .



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

المتحدة وازدادت اضطرابات العمال وأثبتت حركات التحرر صلابة نادرة وإذا نحن لم نتوقف عند التجربة الفيتنامية ومغزاها فلقد قدمت الثورة الليبية وفي الجنوب اليمنى والسودان برهاناً آخر على مدى ماتحملة التطورات التكنولوجية المفاجئة من صحوة لشعوب البلدان المتخلفة قبل أن يترك التطور الرأسمالي الطويل بصماته عليها .

والواقع ان الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا قد جاءت معها بتفجير أضخم للتناقض بين الطبيعة الاشتراكية للانتاج والبحث وبين الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وبزيادة لحدة التناقضات بين العمال ورأس المال ، بل وإلى تحول يتزايد لذوى الياقات البيضاء من أبناء الطبقة الوسطى إلى جزء من الشعب العامل . ولكن لعل أخطر ما جاءت به الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا هو انها قدمت لأول مرة امكانية عملية لتحقيق ذلك الشعار التي أطلق من قبل بزوغها بأكثر من مائة عام ، شعار « من كل حسب قدرته إلى كل حسب حاجته » والذي لم تكن الظروف المادية مهيأة له بعد ذلك الوقت فجاءت الثورة العلمية المعاصرة لتؤكد أنه ليس الشعار انسانيا جذابا فحسب ، بل هو شعار قابل للتحقيق أيضا .

كانت طبيعة النظام الرأسمالي الامريكى هي التي حددت اتجاهات التطوير وأوجدت الفجوة بين امكانيات هذه الثورة وبين تحقيقها في المجال الانتاجي .

## ثورة العلم والتكنولوجيا والصراع

### الاجتماعى فى العالم الرأسمالى

ما ان بدت البوادر الاولى للثورة العلمية والتكنولوجية حتى ارتفعت الاصوات كالعادة عند أى منعطف معلنة انتهاء مرحلة الصراعات التحررية والاجتماعية . لقد اختار البعض جانب الابتزاز معلنين أن الاستعمار قد حصل على تفوق تكنولوجى لا قبل لحركات التحرر بمقاومته ، وأن الرأسمالية قد حصلت على سلاح لا يجد العمال امامه مفرًا الا الانحناء ازاءه ، والا حلت الالات محل معظمهم . بينما اختار البعض الآخر جانب الاعلان بأن ثورة العلم والتكنولوجيا قد حلت المشكلة من جذورها بأن نقلت السلطة في المجتمع الرأسمالى بالفعل من يد الرأسمالية وكتب جون كينيث جالبريث « ان انتقال السلطة قد تم ، إلى حد كبير ، دون أن يحس به أحد » . الا أن تطورات الاحداث قد جرفت معها كل هذه النداءات فاتسع نطاق النضالات الديمقراطية والاجتماعية في الولايات



# الثورة التكنولوجية والنظام الاشتراكى

د. اسماعيل صبرى عبيد الله

فالثورة العلمية والتكنولوجية هي تلك الصورة ثمرة من ثمرات النظام الرأسمالى في تعبيره الاكمل والاعنف : الاقتصاد الامريكى . وبالتالي فهي شهادته مؤكدة بتفوق الرأسمالية على الاشتراكية . بل انها بما تتيحه من معدلات نمو اقتصادى مرتفعة ، في اقتصاد هو أصلا هي المحل الاول بين اقتصاديات العالم ، تجعل في وسع الولايات المتحدة أن تحل جميع المشكلات الاجتماعية وأن تحقق « مجتمع الرفاهية » الذى تخيله كثير من الاقتصاديين البورجوازيين ، أو « المجتمع العظيم » الذى تحدث عنه جونسون

الامبريالية « الثورة العلمية والتكنولوجية » في عملية تضليل واسعة تستهدف رفع ذكر النظام الرأسمالى سىء السيره

تستخدم

والسمعة . ويبدأ التضليل بمفهوم الثورة العلمية والتكنولوجية ذاته . فنبواق الدعاية يقدمها لا على أنها ظاهرة علمية تحكمها قوانين موضوعية ، لها اسباب ونتائج من صنع العقل البشرى ، وبالتالي لا تعلو على ادراكه . بل انها تقدمها على انها قوة سحرية غامضة ورهيبة لا يدرك كنهها الا الامريكان . وهم بكشفهم لتلك الاسرار خُصموا لانفسهم تفوقا أبدى على سائر البشرية ، ليس في العالم الثالث ذى المصاعب والمطالب فحسب بل حتى في أوروبا الغربية ذاتها .



وان كان الحظ لم يحالفه فى تحقيقه فترك منصب الرئاسة وبلاده غارقة فى حرب فيتنام ، والصراع العنصرى ينهش جسد البلاد ، والجريمة والمخدرات والتحلل الجسمى تفكك عرى المجتمع .

واذا كانت الاشتراكية ذاتها لا تصمد أمام معجزة الثورة العلمية والتكنولوجية . فماذا بفى أمام شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من امل فى الخروج من التخلف وما يعنيه من فقر وجهل ومرضى ؟ الجواب واضح تماما : لا أمل أمامنا فى عبور الهوة التى تفصلنا عن الدول المتقدمة والتى تتسع يوما بعد يوم . بل ان أوروبا الغربية تهبط تدريجيا الى مهاوى التخلف النسبى . لقد تحقق للولايات المتحدة الامريكية ما أخفق الرايح الثالث فى تحقيقه برغم عبقرية الشعب الالماني : لقد أصبح الامريكيون العنصر السيد والمناز بلا منازع والى الابد . ولم يبق للشعوب الاخرى الا أن تقر بسيادته وتسعد بخدمته وتؤمل فيما يمنحها من فئات . .

ونقطة البدء فى تمزيق نقاب التضليل الامبريالى هى الفهم الصحيح للظاهرة التى يدور حولها الحديث ، فאלكل يتكلمون عن « الثورة العلمية والتكنولوجية » دون أن يعنى أحد بتحديد المفصود من هذا الاصطلاح على وجه الدقة . والواقع انه يوحى بعدة معان متشابهة . ومن الضروري تحديدها وتحليلها . فهو فى ذهن البعض يشير الى التقدم المذهل فى العلوم الطبيعية وبالذات الفيزياء النووية وعلوم الفضاء . وقد أدى هذا التقدم الى زيادة ضحمة فى المعارف البشرية ، بحيث أصبح من المؤلف القور بأنها تتضاعف الآن مرة كل عشر سنوات . ويمكن فى المستقبل القريب أن تتضاعف مرة كل خمس سنوات فقط . وليس فى هذه الظاهرة ، بذاتها ، ما هو جديد تماما . فان ما يميز الانسان عن الحيوان هو قدرته على الاستفادة من معرفة سابقة فى اكتساب معرفة جديدة . ولذلك فانه من الطبيعى أن يتزايد بمرور الزمن معدل سرعة التقدم العلمى . والنظرة السليمة الى تاريخ العلم تؤكد هذا المعنى ، وتبين ان التقدم العلمى متصل لم ينقطع منذ اقدم العصور . وقد راج فى أوروبا لفترة طويلة الاعتقاد بأن العصور الوسطى كانت عصورا مظلمة ، لان المعرنة العلمية فيها لم تحرز تقدما ، بل تراجعت عما كانت عليه أيام اليونان والرومان . ولكن هذا الاعتقاد خاطيء لا يفسره الا تجاهل الاوروبيين لما جرى خارج هارتهم . نعم لقد تخلفت أوروبا فى خلال العصور الوسطى ، ولكن البشرية واصلت التقدم على يد العرب . وحين تخلف العرب تجدد التقدم فى أوروبا .

— ٤٠ —

ولكن الكشوف العلمية لا تؤثر تأثيرا مباشرا الا حين تأخذ طريقها الى التطبيق العلمى ، حين يتحول العلم الى تكنولوجيا باستخدامه فى الانتاج . فمصر فى عهد البطالسة ، والعرب بعدها ، كانوا يعرفون ان الارض كروية ، ولكنهم لم يستخدموا هذه المعرفة فى اجتياز « بحر الظلمات » كما كان المحيط الاطسى يسمى عندهم ، ولم يصلوا لامريكا ، لانهم لم يكونوا قد اكتشفوا « البوصلة » . ولا يكفى فى هذا المجال معرفة كيف نستخدم ظاهرة طبيعیه معينة من الناحية التطبيقية ، بل لابد ان يتم استخدامها بالفعل فى الانتاج بشكل منظم . وهذا تلعب الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية دورا حاسما فى تحول العلم الى تكنولوجيا . فحين اكتشفت الطباعة قبل جوتنبرج بعدة قرون ، ولكنها لم تستخدمها الا فى صناعة « ورق اللعب » ( الكوتشينة ) . كما أنها اكتشفت البارود قبل أوروبا ، ولكنها استخدمته فقط فى « الألعاب النارية » ولم تنشأ لديها مدفعية . . الخ . ولذلك فانه اذا كان تيار التقدم العلمى متصلا لا ينقطع ، فان معدلات التقدم التكنولوجى تختلف من فترة الى أخرى ومن بلد الى آخر . ومن ثم فلا بد من التركيز على الجانب التكنولوجى فى الثورة العلمية والتكنولوجية ، لانه وحده الذى يغير ظروف الانتاج ، ويغير بالتالى شكل المجتمعات .

## الثورة الصناعية الثانية

ولكن التطورات التكنولوجية التى شهدتها العشرون سنة الاخيرة متعددة ومتنوعة ومتفاوتة الاهمية : من الطاقة الذرية الى الترانزستور ، ومن الحاسبات الاليكترونية الى الصواريخ الفضائية . . الخ . فأى هذه التطورات يشكل « الثورة التكنولوجية » ؟ انه من غير الجائز أن نعدّها جميعا عناصر فى ثورة تكنولوجية واحدة ، لان بعضها أقل أهمية من البعض الآخر . والثورة التكنولوجية ليست مجموعا حسابيا لعدد كبير من الاختراعات ، ولكنها تغيير جذرى فى التكنولوجيا يصبح ما بعده مخالفا كيويا لما قبله .

وبهذا المفهوم الدقيق لتعبير الثورة التكنولوجية نجد أنها تتمثل فى تطور الصناعات الاليكترونية الذى جعل من الممكن صنع آلات تقوم بعدد كبير من الاعمال الذهنية التى يقوم بها الانسان ، وتؤديها بكفاءة أعلى فى بعض الاحيان . فالانسان منذ وجد على وجه الارض مارس العمليات الانتاجية ، أى بذل جهده لينزع من الطبيعة ما يشبع به حاجاته المتعددة والمتجددة . وسرعان ما اكتشف



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

التكاليف عن طريق الاستيخدام الاختراعات الجديدة . أما المحتر ، فان سيطرته على السوق تجعله قادرا على زيادة أرباحه عن طريق التغيير في الكمية المنتجة وسعر البيع ودون تخفيض في التكاليف . ولذلك فان المحتر يفقد الحافز الى التطور التكنولوجي ، وقد أصبحت الاحتكارية الطابع الغالب للرأسمالية منذ نهاية القرن الماضي ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتباطأ معدل التقدم التكنولوجي .

وأما الغريب هو ان الرأسمالية الاحتكارية في أعلى درجات تركيزها تندفع من جديد غداة الحرب العالمية الثانية في عملية تطوير تكنولوجي واسعة . فما هي الاسباب التي حملتها على ذلك ؟ هناك في الواقع عدة أسباب ، وأول تلك الاسباب هو قيام الاشتراكية في عدة دول وتحولها الى نظام عالمي منافس للنظام الرأسمالي . ان المعسكر الاشتراكي حين يرفع شعار التعايش السلمي انما يعلن التحدي الاقتصادي معتمدا على ان تخلصه من ثنائيات الرأسمالية سيمكنه من تحقيق تطورات اقتصادية رائعة . ويوم يصبح للنظام الاشتراكي النسبة الأكبر من الانتاج الصناعي العالمي يتحول كفة الميزان نهائيا ضد الرأسمالية . ولذلك كان على الاحتكارات الكبرى أن تواجه هذه « المناقسة » الجديدة وأن تكف عن عرقلة التقدم التكنولوجي ، بل وأن تسعى للاستفادة من ثماره . ومن ناحية أخرى - وهذا هو السبب الثاني - استند نضال الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية الكبرى من أجل أجور أعلى وظروف عمل أفضل ومستوى معيشة أكرم . وليس من سبيل الى الاستجابة الجزئية لمطالب العمال دون مساس بأرباح الاحتكارات الا بالارتفاع المستمر بانتاجية العمل ، ولا سبيل لزيادة انتاجية العمل الا بالتطور المستمر للالات والمعدات . وهكذا بالرغم من الارتفاع المتجدد لأجور العمال يزيد في الحقيقة عيب الاستغلال الواقع عليهم ، لان انتاجية ساعة العمل تزيد بنسبة أكبر بكثير من الزيادة في أجر ساعة العمل . وأخيرا - وهذا هو السبب الثالث - أدت حركة التحرر الوطني لشعوب المستعمرات الى تصفية نظام الاستعمار القديم القائم على السيطرة المباشرة والقهر العسكري ، وأصبح على الامبريالية أن تعتمد على أساليب الاستعمار الجديد . ان أساليب الاستعمار القديم كانت تسمح لكل دولة استعمارية بأن « تقفل » أسوار مستعمراتها في وجه غيرها من الدول الرأسمالية . ومن ثم لم يكن الرأسماليون مضطرين لخفض التكاليف لضمان تضريف الانتاج بسعر مجز . أما اليوم وقد أصبح في وسع كل دولة من دول العالم الثالث أن تشتري من أي دولة

معدات يصنعها فتزيد من فاعلية هذا النشاط . وهكذا اخترع السكين والفأس والعجلة . الخ . ولكن كل الأدوات التي اخترعها الانسان خلال آلاف السنين كانت تعتمد في حركتها على قوة الانسان العضلية . وبالتالي ظلت فعاليتها محدودة . وتحايل الانسان لاستخدام قوة محرك أكبر يستمد منها من الطبيعة فاستخدم الحيوان ، كما استخدم أحيانا قوة الريح ( في إدارة طواحين الهواء ) أو قوة اندفاع المياه في الانهار . وكانت الثورة الصناعية الاولى حين اكتشف الانسان قوة البخار واستخدمها في نسيير الآلات . فهنا لأول مرة في تاريخ البشرية وجدت الالة التي تحل محل مجهود الانسان العضلي والتي لا تقنع بريادة فعالية هذا المجهود . بل لقد كانت القوة المنحركة التي اكتشفها الانسان أعظم بما لا يقارن من قواه العضلية . وهكذا بدأ عصر جديد في تاريخ الانتاج البشري : عصر الصناعة الالية . وهكذا يكون تعبير الثورة صحيحا ، فكل ما تلاها من تطورات انتاجية يختلف تماما عن كل ما سبقها . انها كانت نقطة تحول جذري ، وقد اكتشف الانسان بعد ذلك مصادر طاقه محركه اخرى : منتجات البترول في المحركات ذات الاحتراق الداخلي ، والطاقه الذرية ، وأخيرا الطاقه الذرية . وحانت تلك ذبها حصوات جباره هي بطور الصناعة ، ولكنها لم تكن نوره ، فكل الآلات ايا كانت الطاقه التي تحركها تقوم بعمل الانسان العضلي فقط .

ولذلك فان الثورة الصناعية الثانية هي بالدقة اختراع الآلات التي يمكن أن تقوم بعمل الانسان الذهلي : عن طريق عمليات التحكم التي تفضي الى « الأوتوميشن » أو المصانع التي « تدير نفسها بنفسها » ، وعن طريق الحاسبات الاليكترونية . فنحن بالفعل في فجر عصر جديد في تاريخ الانتاج البشري سيكون مختلفا جذريا عن العصور السابقة . وليس هذا مجال الخوض في النتائج القريبة والبعيدة التي ستؤدي اليها الثورة التكنولوجية المعاصرة . ولكن علينا أن نشير الى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي جعلت حدوثها ممكنا في الدول الرأسمالية الكبرى وفي مقدمتها أمريكا . لقد عرف النظام الرأسمالي خلال القرن الماضي تطورا تكنولوجيا رائعا وسريعا . ثم تلا ذلك - في النصف الاول من القرن العشرين بنوع خاص - نوع من البطء في معدل التقدم التكنولوجي أرجعه الاقتصاديون الى انتشار الأوضاع الاحتكارية . فالمنافسة بين الرأسماليين كانت تدفعهم دفعا الى السعي لخفض



تشاء ، فلا بد أن يسعى الاحتكاريون الى ضمان تلك الاسواق بالاساليب الاقتصادية ، وفي مقدمتها تخفيض الاسعار نسبيا نتيجة لتخفيض التكاليف .

وخلاصة القول اننا لسنا بصدد ظاهرة تجدد لشباب الرأسمالية ، وانما نحن نشهد رد فعل نظام مدان تاريخيا يستخدم حتى آخر قطرة ثمار تفوقه المزاكمة في محاولة لتخلص من متناقضاته .  
يمكن بكل تلك المحاولة أن تغير وجه التاريخ لو لم تكن الاشتراكية قد استقرت نظاما تقديما في عدد كبير من الدول في وسع بعضها على الأقل أن يخوض الثورة التكنولوجية بخطى ثابتة .

## ظاهرة توقعها الفكر الاشتراكي

والامر الذي يجب ألا يغيب عن الازهان هو ان الفكر الاشتراكي العلمي قد توقع منذ أكثر من قرن استمرار التطور التكنولوجي ، وبالذات الثورة التكنولوجية . فائمة هذا الفكر قالوا ان المجتمع يدخل المرحلة العليا للاشتراكية اذا نجح في تحقيق عدة شروط في رأسها تصفية التناقض بين العمل اليدوي والعمل الذهني . واذا كان بعض الاشتراكيين الخياليين قد تصور ان تصفية هذا التناقض تأتي عن طريق الاستغناء عن الآلة وممارسة كل أفراد المجتمع للعمل اليدوي ، فان الاشتراكية العملية ترى عكس ذلك على خط مستقيم . انها ترى أن السبيل الوحيد لتصفية التناقض بين العمل اليدوي والعمل الذهني تصفية نهائية هو انتهاء العمل اليدوي من المجتمع ، أو بعبارة أخرى تحويله الى عمل ذهني . أن الرأسمالية قد حطمت كيان العامل وأصابته بالاغتراب . فبعد أن كان صانعا حرقيا يصنع بيديه سلعة كاملة ويكتسب من أجل ذلك خبرة ومعركة ويكتسب من ذلك متعة وسعادة نفسية حين يتأمل ما صنعت يده ، أصبح العامل في ظل تقسيم العمل واستخدام الآلات محروما من كل بفكير ، يتعين عليه أن يكون جزءا مكمل لآلة يخضع حركته لحركتها ، ينفق جهده العصبي والعقلي في اجراء عدد محدود جدا من الحركات الرتيبة يجريها مدى الحياة . وفي الوقت نفسه أصبح تصميم الآلة وبناء المصنع وتسييره عمليات معقدة تقتضي ممن يقوم بها تحصيل علوم متعددة خلال دراسة تستغرق بضعا وعشر سنين . وهكذا تعمقت الهوة بين العمل اليدوي والعمل الذهني . وفي ظل الاشتراكية يؤدي التقدم التكنولوجي المستمر الى اختراع آلات تزيد من انتاجية العمل مما يسمح بتقصير يوم العمل وزيادة أوقات الفراغ و يتيح الفرصة للعامل اليدوي لكي يتعلم ويتثقف . ولكن التغيير الحاسم يتم باختراع الآلات التي تقوم حتى بالعمليات الذهنية . فعندئذ يشهد الانتاج ظاهرة مزدوجة :

فهو من ناحية يستغنى عن العمل اليدوي بالتدريج ، وهو من جهة أخرى يحتاج لادارة الآلات الحديثة المعقدة الى عامل على مستوى مرتفع من العلم والثقافة . او كما قال أحد أئمة الفكر الاشتراكي في القرن الماضي : يصبح العامل مهندس التشغيل .

ان نتائج الثورة التكنولوجية في ظل الاشتراكية تكاد لا تحصر . ان نجاحها يجعل من الممكن في المستقبل القريب أن يصبح يوم العمل خمس ساعات فقط ، وأن يكون التعليم الزاميا حتى الثانوية العامة ( أو سن ١٨ سنة كما يستهدف الاتحاد السوفيتي ) وعندئذ تخفى الحدود الفاصلة بين المثقف وغير المثقف ، وفي نفس الوقت يصبح تلقى العلم غرضا يقصد لذاته وليس لمجرد اكتساب مهنة . ان وجه البشرية يتغير بالفعل .

## الدول الاشتراكية

## والثورة التكنولوجية

ومع ذلك فالامر الذي لا شك فيه هو أن البوادر الاولى للثورة التكنولوجية قد ظهرت في البلاد الرأسمالية الكبرى . وقد أشرنا الى أسباب ظهورها فيها . وبقي أن نفس التأخر النسبي الذي تعانيه الدول الاشتراكية في هذا المجال .

ان الامر الذي كثيرا ما يهمل في مثل هذه المناقشات هو أن الثورة الاشتراكية قد وقعت بصفة عامة في بلاد متخلفة ، وان الحكومات الاشتراكية كان عليها أن تواجه مهمة مزدوجة : تصفية التخلف وبناء الاشتراكية . اننا نقارن اليوم الاتحاد السوفيتي بالولايات المتحدة الأمريكية وننسى أن الانتاج الصناعي في الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٢٠ كان لا يزيد عن ٢ في المائة من الانتاج الأمريكي ، وأنه أصبح يمثل ٦٨ في المائة منه في سنة ١٩٦٦ . وذلك بالرغم من أن الحرب العالمية الثانية كلفت الاتحاد السوفيتي عشرين مليونا من زهرة شبابه فضلا عن تدمير كل شيء في معظم أراضيها الأوروبية التي احتلها الالمانى . وذلك في حين ان نفس هذه الحرب كانت فرصة ذهبية للانتاج الصناعي الأمريكي الذي زاد خلالها بنسبة ١٠٠ في المائة . ان التقدم المذهل الذي أحرزه النظام الاشتراكي في أول دولة اشتراكية في العالم في النصف قرن الماضي هو خير ضمان للحاقه بالولايات المتحدة ثم سبقه لها .



## ثورة العلم.. وثورة الإنسان

وأخيرا فان دور الدول الاشتراكية فى الثورة التكنولوجية يمينا بشكل مباشر ، فاسهامها بقسط وافر فى تلك الثورة يعنى الا يبقى التقدم التكنولوجى احتكارا بيد الامبريالية تحظر على الدول النامية ان تستفيد منه . والخبرة التكنولوجية للدول الاشتراكية متاحة للشعوب المناضلة التى ترفض التبعية ، وتصر على بناء مستقبلها المستقل وتستهدف بناء الاشتراكية .

وعلى الدول النامية بدورها ان تستفيد بأعلى درجة ممكنة من التكنولوجيا الحديثة ، وعليها ان تحرص على تطوير البحث العلمى والتكنولوجى المحلى بهدفين : الاول هو تطوير التكنولوجيا المستوردة للواقع المحلى ، أو ابداع تكنولوجيا محلية . والثانى ، هو ان يصبح فى وسعها ان تسهم بدورها فى التقدم العلمى والتكنولوجى ولو بقسط متواضع . فبهذا الجهد يتأكد استقلالها وتتدعم خطاها فى طريق التقدم .

وهكذا تكون الاشتراكية هى الضمان الوحيد للبشرية ضد محاولة الامبريالية الامريكية أن تجعل من « الثورة العلمية والتكنولوجية » سندا لتفوق دائم وسيطرة أبدية .

ويدعم هذا الاعتقاد أن دولة السوفيت قد أولت البحث العلمى منذ نشأتها عناية فائقة . والاتحاد السوفيتى يضم اليوم ربع المشتغلين بالبحث العلمى فى العالم كله . ومن ناحية أخرى نجد أن البلدان الاشتراكية التى بدأت من ظروف أكثر تقدما ، مثل جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، تحتل مكانا بارزا فى التقدم التكنولوجى . فهذا البلد الصغير ( ١٧ مليون فقط ) يحتل المرتبة الثامنة بين دول العالم من حيث الانتاج الصناعى .

ولكن اكتمال الصورة يقتضى الإشارة الى أن الاتحاد السوفيتى وبعض الدول الاشتراكية الاخرى قد تأخرت فى اجراء التطورات التنظيمية فى اساليب التخطيط وإدارة وحدات الانتاج مما عطل خلال بضع سنوات حركة التقدم الاقتصادى والتكنولوجى . لقد تكون نظام التخطيط والإدارة تاريخيا فى ظروف اقتصادية بالغة الصعوبة حيث كانت قوى الانتاج على قدر كبير من التخلف . والان وقد تطورت قوى الانتاج تطورا باهرا ، لابد من أن تتطور كذلك اساليب التخطيط والإدارة واشكال الديمقراطية الاشتراكية حتى لا يغدو البنيان العلوى للمجتمع الاشتراكى بتخلفه عقبة فى سبيل المزيد من تطور قوى الانتاج .



## الثورة العلمية التكنولوجية والعالم الثالث

### صلاح جلال

دون أن يكون هذا هادفا للتطبيق، أو حتى امكانية التطبيق فى الحياة العملية ، والتكنولوجيا محصلة المعرفة العلمية والخبرة العملية ، وتستمد من كل منهما بعض مكوناتها . وهى ترتبط بالانتاج وبخلق معرفة عملية ، ولكثرة الاهتمام بالصناعة فان المفهوم السائد أن التكنولوجيا تطبيق للحقائق العلمية فى مجال الانتاج الصناعى ، ولكن هذا مفهوم محدود ، وآفاق التكنولوجيا أوسع وأرحب وتشمل الانتاج الزراعى أيضا ، ولو أن الدول المتقدمة تركز فى الأساس على استخدام التكنولوجيا الحديثة فى التطوير الصناعى الواسع المدى ، والذي نتج عن اختلاف مستويات وأعماق تطبيقاتها ، فجوات كثيرة وكبيرة ، ليس فقط

الكلام فى السنوات الاخيرة — وبعد الانتصارات العلمية الكثيرة فى الفضاء وعلى الارض فى كل مجالات الحياة — عن التكنولوجيا وعن العلم وارتباطهما أو تقديم واحد منهما عن الاخر وتفسيرات وشروح عن معنى التكنولوجيا أو ( التكنية ) فى تعبير البعض .

كثر

والذى لاخلاف عليه أن التكنولوجيا غير العلم وهى : « مهارة يكتسبها الافراد والجماعات نتيجة القدرة على استخدام المعرفة العلمية لانتاج مآدى من متطلبات الحضارة الحديثة » ، والعلم أوسع من التكنولوجيا فى تفسير ظواهر الكون والحياة



بين الدول المتقدمة ، والدول النامية ( أو المتخلفة ) - على وجه الدقة وليس للمجاملة - ولكن الفجوات التكنولوجية موجودة وعميقة بين أوروبا وبين الولايات المتحدة ، وبين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية ، وبين أوروبا والولايات المتحدة من جهة وبين أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا ( ماعدا اليابان ) من جهة أخرى .

وإذا كانت التكنولوجيا الحديثة هي الرائدة في كل تطور صناعي يحدث الآن في العالم، وإذا كانت الدول المتقدمة علميا وتكنولوجيا عندها المؤسسات التي تجمع بين المعرفة العلمية والخبرة الصناعية لتطوير الانتاج كمية ونوعا ، فإن الحقيقة الواضحة هي أن الدول المتخلفة ( أو النامية ) ليست عندها هذه المؤسسات ، وإذا وجدت في صور وأشكال جنينية ، فإنها لا تمارس المضمون الحقيقي لوجودها ، والصناعات تقام نقلا من الخارج . دون أجهزة آلية أو انسانية ، ومع الافتقار الى القاعدة المادية في المجال العلمي . والواقع الصناعي . ان هذه الدول تستورد كلا من المعدات والخبرة من الخارج . وتتم محاولة تدعيم أصولها بأشاليب مصنعة ، كالشجرة التي تقطع من جذورها لتزرع في غير تربتها ، ولا بد من حدوث ارتباط وتلازم بين السياسة الصناعية والتقدم التكنولوجي إذ أن الانفصال بين الاثنين ضار بكليهما معا ، والارتباط والتفاعل المتبادل بين الصناعة والتكنولوجيا هو الأساس في حيوية المجتمع صناعيا وتكنولوجيا . والاستيراد المستمر للتكنولوجيا من الخارج ونقلها لا يكون ناجحا ومفيدا الا اذا صاحبه وجود تكنولوجي أصيل في المجتمع ، وفي المجتمعات الصناعية تختلط وتتفاعل الخبرة والمهارة الاصيلية مع الحقائق العلمية المتجددة . وعن طريق الاخذ والعطاء والتبادل والتفاعل بين العلم والتكنولوجيا تخرج الصناعات النقية السليمة على أسس صحية تسمح لها بالنمو والازدهار ، وليس بالعلم وحده تقوم التكنولوجيا وتستمر ولكن بالخبرة والمهارة معا أيضا ، وفي استعراض سريع لواقع التكنولوجيا المعاصرة في الدول النامية تتضح ثلاثة اتجاهات :

أولا : إنشاء مصانع محلية باستيراد الآلات والخبرة معها ، لانتاج بضائع وبيع ومنتجات تستوردها هذه الدول من الخارج وتعمل على الاستغناء عن السلع المستوردة ، وتقوم هذه الصناعة بحماية جمركية عالية لاتستطيع هذه الصناعات أن تنافس مثيلتها في الدول المتقدمة صناعيا بدون هذه الحماية الجمركية والإجراء الوقائي الصناعي .

ثانيا : قيام صناعات تعتمد على الموارد المحلية كالمخامات الزراعية والمعدنية والصناعية ، وأغلب

انتاج هذه الصناعات للتصدير ، وهذه الصناعات يسهل استمرارها اذا استعملت الوسائل التكنولوجية الحديثة لتستطيع أن تجاري متطلبات الاسواق المستوردة الخارجية ورغبات المستهلكين في هذه الدول .

ثالثا : اقامة صناعات تشبه الموجودة في الاسواق العالمية الى حد كبير وقادرة على الدخول في منافسة معها ، وتخضع للمواصفات العالمية . والنوع الاول والثاني يمكن قيامه واستمراره لفترات متفاوتة من الوقت في الدول النامية ويناسب قدراتها وامكانياتها وظروفها .

والنوع الاول يكفي بقدر قليل من التكنولوجيا المستوردة وكذلك النوع الثاني ، فيما عدا خامات البترول وتصنيعها لان الشركات العالمية الكبرى هي التي تقوم بهذه الصناعات أساسا وفقا لاحتياجات الاسواق العالمية ونتيجة لهذه السيطرة الاحتكارية فان هذه الصناعات البترولية تكون جيوبا منفصلة في المجتمع الصناعي والتكنولوجي .

## التخطيط العلمي

## ومشكلات التطبيق

والدول النامية في أغلبها ليس عندها السياسة الدائمة بعيدة المدى التي تدعم الصناعة حتى تشارك في الانتاج العلمي الصناعي ولا تكتفي بمجرد استبدال الواردات وتصدير المنتجات الخام كما هي أو نصف مصنعة . ومن هنا فان مشاركة الدول النامية في الاسواق العالمية للمنتجات الصناعية مشاركة قليلة وغير محسوسة ، ويبقى سؤال يحتاج الى اجابة وهو : امكانية الجمع بين هذه الاتجاهات الثلاثة في الدول النامية ومثال منها الدول العربية .

اننا نجد في الواقع العملي أن المستهلك العربي لا يجد كل متطلباته من المنتجات الصناعية الحديثة والضغط المستمر على طلب هذه المنتجات يجعلها لا تكفي ، وتصبح ثغرة الاستيراد - الطبيعي وغير الطبيعي - مفتوحة لاستيراد ما يكمل طلب المستهلكين المستمر والضاغط ، وهذا له آثاره الجانبية الضارة بالاقتصاد وان كانت هذه المشكلة لا تعاني منها الدول النامية وحدها ولكن الدول الصناعية المتقدمة تشكو هذه الضغوط ، وان كانت أقدر على تحملها ومواجهتها وتقبل حالة استمرارها .

ولا يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تقدم للصناعة الدعم الكافي لمواجهة هذه المتطلبات المتزايدة ، لأنه



## شورة العام.. وشورة الإنسان

للاستعانة بالأيدي العاملة الارخص والاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة في تعويض نقص مهارات الافراد في هذه الدول التي نقلت اليها الصناعة وشارحتها فيها لتضمن بذلك استمرار نموها الصناعي ولو خارج حدودها .

### خطة عمل

### في مواجهة التحدي

والان ما هي الاستراتيجية الواجبة على الامم الصغيرة والنامية في مواجهة هذا التحدي .

● ان نفقات التقدم التكنولوجي وتطويع التكنولوجيا وتطويرها والاستمرار في تطبيقها يحتاج الى نفقات واستعدادات باهظة ، وتكلفتها غالية، ولكنها بكل المقاييس والمعايير الاقتصادية عملية مربحة وتؤتي ثمارها ، ويمكن بحسن الاختيار والاصرار على التحسين والتطوير الوصول الى نتائج عملية وايجابية . ومثال على هذا ما يحدث في سويسرا وبلجيكا وهولندا وهي دول لا تمتلك امكانيات صناعية كبيرة .

### عقبات في طريق ملاحقة ركب التطور

وبالنسبة للدول النامية ومحاولة سد الثغرة التكنولوجية وتقليل المسافة بينها وبين الدول الأكثر تقدماً فهناك مشكلات رئيسية تواجهها :

الاولى : ان التقدم التكنولوجي في الولايات المتحدة وبعدها الاتحاد السوفيتي بالغ السرعة ويكاد يكون هناك شبه احتكار فعلي لكثير من نتائج التقدم التكنولوجي والاكتشافات العلمية الحديثة بين الدولتين ، وتختلف الدول الاخرى في نسبة قدراتها على المشاركة في هذا المجال ، واقلها بالطبع في الدول النامية .

حتى المجتمعات الصناعية المتقدمة تواجه تحديات كبيرة لها آثارها وانعكاساتها ومنها :

● تكلفة الانتاج الصناعي تزيد باستمرار زيادة كبيرة نتيجة لارتفاع الاجور والتكاليف ، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة اسعار المنتجات الصناعية ويضعف الى حد ما من قدرتها على المنافسة العالمية مما ينتج مجالا للدول النامية التي عندها الايدي العاملة الارخص ولكنها في نفس الوقت الاقل خبرة وتدريباً واستعداداً ، ويمكن باستكمال هذا النقص - بقدر ما - الاستفادة من هذا الوضع .

● التطور التكنولوجي السريع يجعل عمر المصانع الحديثة يقل سنة بعد سنة ، وبعض المصانع التي تعتبر حديثة وتتراوح أعمارها بين ٥ و ١٠ سنوات تجد بعض الدول الصناعية الخيرة انها اصبحت قديمة مع انها في حالة ميكانيكية تسمح باستمرار انتاجها في مكان آخر من العالم لعشرات السنين بعدها .

● التكامل الصناعي والاقتصادي يزداد في أوروبا والولايات المتحدة ودول الكتلة الشرقية ، وعمليات التجميع والتركيز بين الصناعات المتشابهة والمتنافسة في نفس الوقت لقيام تجمعات عملاقة يجعل فرص حياة واستمرار المصانع المتوسطة والصغيرة فرصاً ضعيفة ومكلفة ومرهقة .

● تسابق الدول الصناعية على اسواق الدول النامية سواء للحصول على المواد الخام منها، او لتصدير المنتجات اليها، فتح الباب لنوع جديد من العلاقات الصناعية بين المنتج الاصيل والمنتج المساعد، ومثال لهذا ما يحدث في اليابان التي تطورت صناعاتها الى حد كبير خلال السنوات العشرين الاخيرة ، ولكن نتيجة لتوالي ارتفاع الاجور فيها وزيادة التكلفة الصناعية فان الصناعة اليابانية بدأت ترسي قواعد للتصنيع الياباني خارج اليابان

### هجرة العلماء والمهندسين والاطباء من ٥ دول عربية الى الولايات المتحدة

السنة	الجمهورية العربية	سوريا	لبنان	الأردن	المغرب
١٩٥٦	٢٨	٥	٢٨	١٥	١٣
١٩٦٢	٢٧	٢٩	٤٧	٢٢	٢٧
١٩٦٣	٤٨	٢٥	٧٢	٢٣	٢٨
١٩٦٤	٣٦	١٨	٥٤	٢٢	٢٤
١٩٦٥	٢٣	١٦	٥٩	٢٥	٣١
١٩٦٦	٥١	٢٥	٦٩	٢٥	٢٨
١٩٦٧	٨٥	٢٨	١٢٥	٤٣	٦٤



**الثانية :** هجرة الفنيين من البلاد العربية والدول النامية الى الدول الاكثر تقدما والجدول المرفق مثال من ٥ دول عربية في ٧ سنوات بالقياس الى الدول الصناعية المتطورة ولكنها متقدمة تكنولوجيا الى الحد الذي امكن فيه لصناعة الحديد في النمسا أن تطور طريقة صنع بعض انواع منه ، وقامت صناعة الحديد والصلب في الولايات المتحدة بشراء حق استعمال هذا الاكتشاف ولا يزال هذا الاكتشاف وحده أحد مصادر الدخل المستمر للنمسا .

**الثالثة :** ان ٨٠ في المائة من صناعات العالم الكبيرة مركزة في الدول الكبرى ومجموع سكانها لا يزيدون عن ٣٠ في المائة من سكان العالم ، وأصبحت الدول الكبرى في غير حاجة ملحة وعاجلة الى الدول الصغرى بعد أن أمنت وسيطرت على مصادر كثيرة واساسية لخامات صناعاتها . ولم يبق الا البن والشاي والمطاط الطبيعي لا تزال تحتاجها من هذه الدول الصغرى .

● ومن الاستراتيجية الواجبة على الدول النامية تحديد اختياراتها على أسس اقتصادية وعلمية ، وان تقتنع بان كل مجالات التكنولوجيا لا يمكن دخولها معا .

● وفي الدول النامية يجب وضع حد لعملية الانفصال بين الاندفاع الى التعليم والعلم وبين الخبرة والتجربة العملية ، فالتحاميها معا أمر ضروري تقولد عنه التكنولوجيا الاصلية الخلاقة . وأما استمرار استيراد الآلات والخبرة ، والتدريب في الخارج واستقدام الخبراء بغير تأصيل للتدريب المحلي في البيئة والظروف الطبيعية التي تقوم فيها الصناعة ذاتها ، فاعقل ما يقال فيه أنه اتجاه غير عميق الجذور وغير صحي اذ لابد من تطوير كل هذا الى قدرة ذاتية .

● ان التكنولوجيا الصناعية مرتبطة بالانتاج الصناعي . ومن هنا تظهر ضرورة توثيق الصلة بين مراكز الانتاج الصناعي ومراكز التعليم والتدريب بكل مستوياتها ومسمياتها وحاليا فان الانفصال بينها واضح وظواهره موجودة في كل المجالات .

● عند انشاء وحدات للانتاج من الطبيعي ان تضم عناصر تطوير هذا الانتاج ، وليس فقط المحافظة على استمراره من وحدات التصميم الصناعي ومراقبة جودة الانتاج والابحاث الصناعية والمعلومات وبراءات الاختراع .

● لا يكفي لرفع مستوى الخبرة العلمية والتكنولوجية مجرد تدريب الافراد سواء في

الخارج حيث مراكز الصناعة المستوردة ، او في الداخل حيث اقيمت الصناعة وبدأ انتاجها ، ولكن المهم هو توصيل ما تحصل نتيجة التدريب الى التطبيق الصناعي والا أصبح العلم ومعه التكنولوجيا حبيسة عقول العاملين يتكلمون عنها ولا يمارسونها .

● الانفصال بين المجتمع الصناعي والزراعي القائم في مصر وبين المجتمع العلمي يحتاج الى علاج ، بعد ان تبين ان اتصال هذه المجتمعات الثلاثة بالخارج أوثق الى حد ما من اتصالاتها ببعضها على أرض الواقع هنا وفوق ميدان تجربة الحياة وممارستها .

## الاستيراد والنقل

### مع التاصيل والتطوير

وفي النهاية فان التكنولوجيا المتقدمة في الدول الصناعية هي الاساس الذي تقوم عليه صناعاتها ، وتتطور وتزدهر وتمتد وتنتشر ، ليس فقط فوق أرضها ولكن الى خارجها .

ومع التسليم بان نقل التكنولوجيا استيرادا من الخارج لا يكفي وحده ، الا ان المؤكد أنه لابد من عملية النقل أولا ثم التأصيل ثانيا .

ويكفي أن نعرف أن الثورة التكنولوجية التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر قلبت موازين الدخل عند الشعوب التي شاركت في هذه الثورة ، بينما بقيت على حالها — هذا ان لم تنقص — في الدول الاخرى ، وبينما كانت الطاقة — محرك الصناعة — المستمدة من قوى الانسان والحيوان والرياح عام ١٨٥٠ تمثل ٩٤٪ من مجموع الطاقة المستخدمة في الانتاج، وبعد الثورة التكنولوجية انقلب الميزان وأصبحت الطاقة المستمدة من الفحم والكهرباء والبتترول تمثل ٩٤ في المائة بينما أصبحت الطاقة التقليدية القديمة ٦ في المائة فقط من الطاقة المستخدمة في الانتاج في العالم ، وهذا بخلاف الطاقة الذرية التي بدأت تدخل الى موازين الطاقة في العالم .

وتغيرت الصورة أيضا بالنسبة لنوعيات الانتاج في الدول الصناعية المتقدمة فهبطت نسبة الانتاج الزراعي الى الانتاج الكلي من ٥٠ في المائة الى ١٠ في المائة . ولكن نتيجة لاستخدام الاساليب التكنولوجية الحديثة في الانتاج فقد ارتفعت قيمة الانتاج الزراعي في نفس الوقت الى أربعة أضعاف ما كانت عليه قبل ثورة التكنولوجيا التي



## ثورة العام.. وثورة الإنسان

هذه ومحاولة حل شفراتها ، أو التعاقد على ترخيص باستغلال اختراعات يثبت فائدتها لبعض أنواع انتاجنا ، وقد اهتمت الأمم المتحدة بهذا الموضوع ، وكلفت السكرتير العام بأعداد تقرير عن « دور براءات الاختراع في نقل التكنولوجيا الى الدول النامية » .

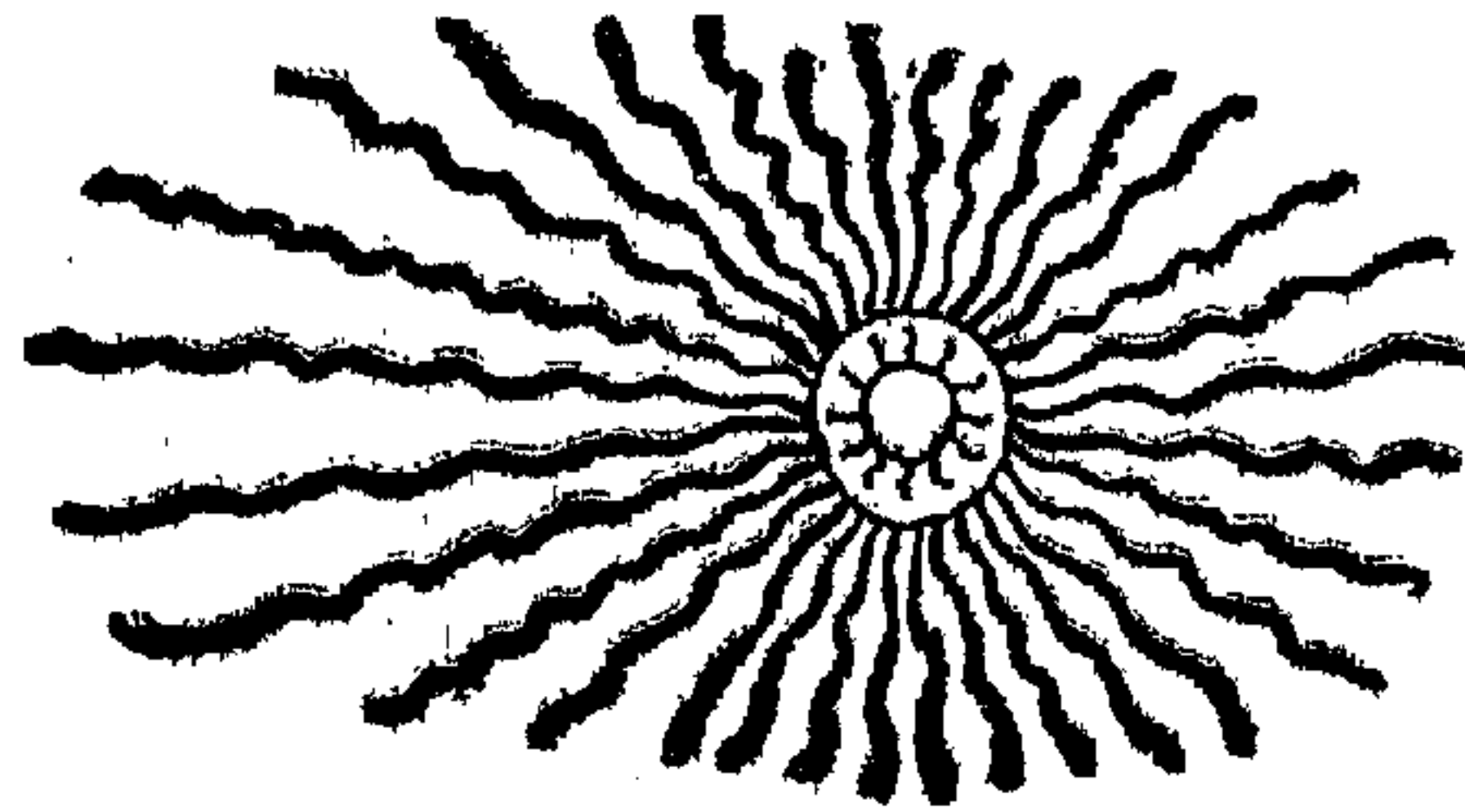
وأوصى هذا التقرير بتشجيع أصحاب براءات الاختراع على استغلالها في الدول النامية بشروط مناسبة وأوصى الدول النامية بأعداد القوانين والتشريعات اللازمة لنقل التكنولوجيا ، وهذا يقتضى انشاء جهاز لبراءات الاختراع ، يعد له فئة متخصصة من القانونيين الاقتصاديين يتخصصون في الملكية الصناعية ، ومن المهندسين يتخصصون في قوانين براءات الاختراع .

وبعد الحصول على الافكار الجديدة من واقع براءات الاختراع يبقى تطويرها وتطويرها لتتناسب صناعاتنا وتكون دما جديدا يجدد شبابها ويدفع بها الى ترسيخ قواعدها ، والى النمو والانتشار على أساس واقعي ، وليس تحت مظلة من التشريعات والقوانين والقيود التي تحميها من المنافسة ومن النقد وابداء الرأي بحجة ان الصناعة الوليدة تحتاج الى فترة زمن حتى يشتد عودها ، لان المهم ليس الزمن بل كيفية الاستفادة من هذا الزمن ، والطريق الذي يسير فيه الانتاج ليس فقط كميا ولكن نوعيا أيضا .

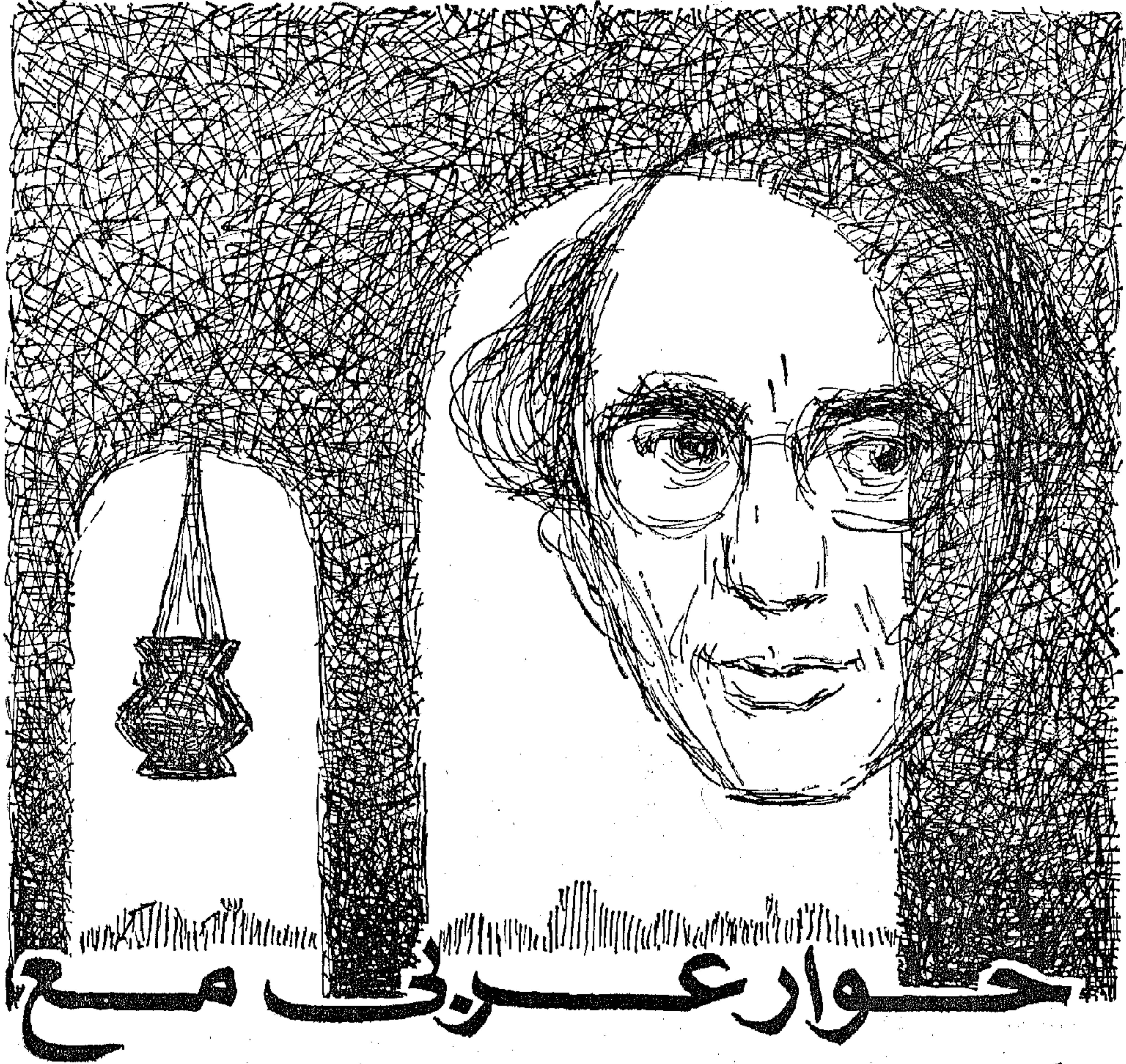
بدأت عام ١٨٥٠ ، وتضاعفت قيمة الانتاج الصناعي ما بين ٣٠ ، ٤٠ ضعفا عما كان عليه قبل الثورة التكنولوجية .

ولان ما تنفقه الدول الكبرى على البحوث العلمية والصناعية وبحوث التطوير يفوق بكثير قدرات الدول النامية فان براءات الاختراعات الحديثة هي الباب الذي يمكن الدخول منه للحصول على بعض ما يضمه من ثروات لينعكس اثر هذا على التطوير التكنولوجي ، ومثال على هذا ما تنفقه بعض دول العالم الكبرى على البحث والتطوير في سنة واحدة ١٧٥٠٠ مليون دولار في الولايات المتحدة ، ٤٣٦٠ مليون في أوروبا الغربية منها ١٧٧٥ مليون دولار لبريطانيا ، ١١٠٨ لفرنسا ، ١١٠٥ لمانيا الغربية ويساوي هذا الانفاق ٣ في المائة من جملة انتاج العالم بالنسبة للولايات المتحدة ، ٢ في المائة بالنسبة لبريطانيا ، ١ في المائة بالنسبة لفرنسا ، ١ في المائة بالنسبة لمانيا .

وحصيلة هذه البحوث اختراعات جديدة بعضها يستفاد منه ويطلق وتنعكس اثاره على التطور التكنولوجي والانتاج الصناعي والزراعي ، ويقدر ما تسجله أجهزة براءات الاختراع في العالم كل سنة بحوالي ٣٠٠ ألف براءة اختراع ، وهي تمثل حوالي ١٨٠ ألف اختراع نظرا لتسجيل الاختراع الواحد في أكثر من بلد واحد في اغلب الاحيان ، ويمكن بنفقات معقولة شراء بعض براءات الاختراع







# حوار عربي مع مكسيم رودنسون

تنشر « الطليعة » ابتداء من هذا العدد النصوص الكاملة لمحاضرات الاستاذ « مكسيم رودنسون » والمناقشات التي دارت حولها ، وكذلك الندوات التي اشترك فيها خلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة .

وكان « رودنسون » استاذ علم الاجتماع بالسربون والمستشرق الاشتراكي المعروف ، قد لبي دعوة اسرة تحرير الطليعة لزيارة القاهرة وادارة حوار مفتوح مع المثقفين والمناضلين العرب . وذلك في الفترة من ٢٢ ديسمبر ١٩٦٩ حتى ٨ يناير ١٩٧٠ .

وتأتي زيارة « رودنسون » الذي عرف بمواقفه الشجاعة والموضوعية في فرنسا ضد الحركة الصهيونية ، في اطار خطة الطليعة لادارة حوار عربي مع اخصب عقول عالمنا المعاصر ، واتاحة ارحب الفرص للقاء والتفاعل مع تيارات الفكر التقدمي في العالم على اختلاف اتجاهاتها .



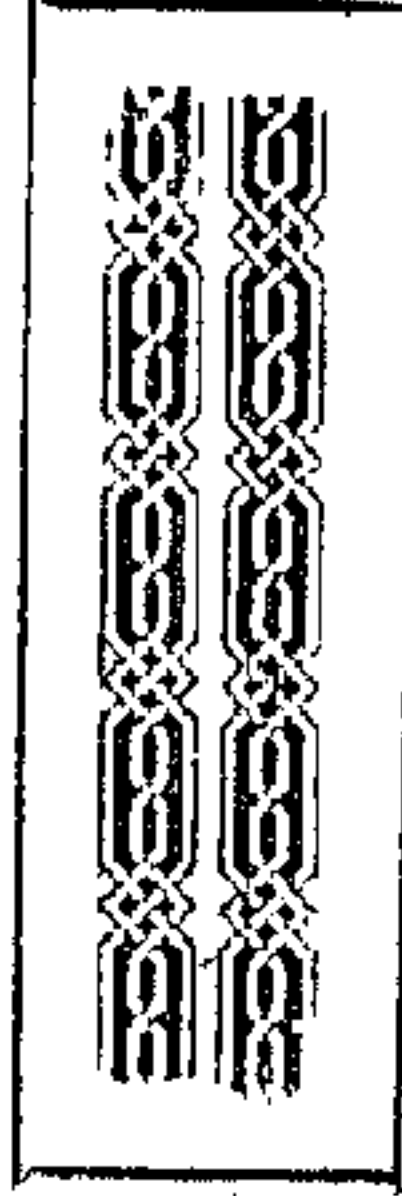
النصوص الكاملة  
للمحاضرات والمناقشات

المحاضرة الأولى

# صورة العالم الإسلامي في أوروبا

منذ العصور الوسطى .. حتى اليوم

- أقيمت المحاضرة بمقاعة المحاضرات  
بدار الأهرام مساء السبت ٢٧  
ديسمبر ١٩٦٩ •
- قدم المحاضر : لطفى الخولى •
- أدار المناقشة : الدكتور  
عبد العزيز كامل •
- اشترك في المناقشة : د. عثمان  
أمين - د • محمد احمد خلف  
الله •



التقديم

قدم « لطفى الخولى » المحاضر بكلمة قال فيها :  
يسعدنا اليوم ان يلتقى الاستاذ مكيهيم روديسون • والاستاذ روديسون ، ليس  
فى حاجة الى التعريف به فى مصر او فى أى بلد من بلدان الوطن العربى • فهو كمفكر



ومناضل اشتراكي ومستشرق ، قدم ولا يزال جانباً هاماً من فكره وجهده للقضية العربية في صراعها التاريخي ضد الظلم والاستعمار والصهيونية .

ومن هنا كان من حقنا وواجبنا في نفس الوقت ان نعرف الاستاذ مكسيم رودنسون بأنه صديق عظيم للشعب العربي . والصدقة لا تمنع من وجود اختلاف في بعض وجهات النظر . ولكنه اختلاف في اطار الاحترام والتقدير المتبادلين .

ولا شك ان اجتماعنا اليوم بالاستاذ رودنسون واستماعنا له واتاحة الفرصة للحوار معه ، يغني حصيلتنا من المعرفة ومن الوقوف على رأى الاصدقاء - الايجابى والسلبى - في موقفنا وحركتنا . كما يتيح له في نفس الوقت الوقوف على ما وصلنا اليه فكراً وحركة واتجاهاً .

ثمة نقطة اخرى اود ان اشير اليها . وهى انه منذ اعلان عن زيارة الاستاذ مكسيم رودنسون ، تلقت « الطليعة » عدداً من الاسئلة عن القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى لتوجيهها للاستاذ مكسيم صاحب المواقف المعروفة والدراسات العميقة حول هذه المواضيع ذات الاهمية الكبرى بالنسبة لكل عربى . وقد تم الاتفاق مع الاستاذ رودنسون ان تجميع الاسئلة التى وردت ، والتى سوف ترد بحيث يمكن صياغتها فى عدد محدود يغطى مضامينها الاساسية على ان يجيب عليها دفعة واحدة بعد الانتهاء من القاء محاضراته الثالثة يوم الاثنين القادم . وعلى هذا الاساس نرجو من جميع الراغبين فى توجيه اسئلة حول القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى ان يتفضلوا بتقديمها فى ميعاد غايته ظهر الغد ، وذلك حتى يمكن اعدادها وتلافى ما قد يكون فيها من تكرار .

موضوع محاضرة الليلة يتناول صورة العالم الاسلامى فى اوربا منذ العصور الوسطى حتى اليوم . وكما جرى التقاليد فانه سيعقب انتهاء المحاضر من القاء محاضراته فترة راحة لمدة ربع ساعة يفتح بعدها باب النقاش . ويتولى ادارة النقاش السيد الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف ، شكراً . واترك الميكروفون للاستاذ رودنسون .



## المحاضرة

المسلمون لفترة طويلة يمثلون خطراً بالنسبة للغرب المسيحى ، قبل أن يصبحوا مشكلة بالنسبة له . فقد حدث انتقال للسلطة فى المناطق النائية من الشرق ، حيث قام شعب صاخب يمارس النهب - وغير مسيحي قبل كل شيء - بغزو وتدمير مناطق شاسعة من الارض وانتزاعها من ايدى المسيحيين .

كان

وعلى هذا النحو يحكى لنا عن هذا الحدث ، بعد انقضاء ثلاثين أو أربعين سنة على وقوعه ، أحد المؤرخين من بوجونى . فقد جاء فى كتاب « أوروب » أن العرب الهاجرين ( من نسل



هاجر) الذين يطلق عليهم أيضًا اسم «العرب الساريين» (١) (من تَتَلَّ تَسَارًا) وهم شعب يمارس الختان، ويسكن على حدود القوقاز شمال بحر قزوين في مقاطعة أركوليا - كان عددهم قد تزايد إلى حد كبير، فحملوا السلاح وانقضوا على الولايات التي يحكمها الامبراطور «هرقل» ٥٠ وطبقا لعاداتهم فقد توغلوا فيها وهم ينهبون بدون توقف (كتاب تاريخ فريديجير، فقرة ٦٦)

وفي خلال حكم الامبراطور قسطنطين ثم الامبراطور كروستان الذين خلفا هرقل، «قام العرب بعمليات تخريب مروعة» وبعد أن استولوا على بيت المقدس وقلبوا نظام الحكم في مدن أخرى غزوا مصر العليا والسفلى، واستولوا على الاسكندرية ونهبوها، وخربوا افريقيا كلها واستولوا عليها ٥٠ واجبر الامبراطور على أن يدفع لهم جزية (نفس المصدر، فقرة ٨١، مترجم في مجلة جيزو) \*

وحدثت الكارثة بعد ذلك باسبانيا وسواحل ايطاليا وبلاد الغال. وكان الامر يتعلق ايضا بنفس الوجه من الغزاة الهمجيين. وقد لخص القس «بيد» هذه الاحداث عندما راجع قبر وفاته بقليل في عام ٧٣٥ كتابه عن «التاريخ الكنسي للزوايا» فكتب يقول: في هذا العصر حلت نكبة مروعة حيث اجتاحت العرب بلاد الغال وقاموا بمذبحة مؤسفة، ولكن بعد ذلك بقليل نالوا في هذا البلد العقاب الجدير بما اقترفوا من فساد» ( «التاريخ الكنسي» ، الجزء الخامس صفحة ٢٣ ) \*

ويبدو ان قليلا من البحث قد جرى بشأن هذا الشعب الذي كان يمثل كارثة بالنسبة للشعوب المسيحية الغربية، كذا بالنسبة لعدد من الشعوب الهمجية. ففي عام ٧٩٣ جاء في «الاخبار التاريخية الكارولينجية» التي اطلق عليها خطأ اسم «الاخبار التاريخية لاجينار» «بينما كان الامبراطور مشغولا بهذا الشكل حلت تجريتان قاسيتان من ارضين مختلفتين» (٢)، وهما الثورة الساكسونية وتدخل العرب في سبتيماانيا (الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الغال)

ونم يغير من الموقف الاساسي للفرنجة الحملات على الاقاليم التي تقع على حدود اسبانيا بما فيها من اسباب النجاح والفشل او التحالف مع الامراء الامويين المتنازعين الذين كانوا يجيئون احيانا الى «اكس - لا - شابيل» طلبا للمساعدة، او الكفاح ضد الهجمات في بلاد الغال وضد القرصنة على سواحل بروفانس وكورسيكا وساردينيا وايطاليا، أو العمليات الاخرى مثل نزول بونيفاس دي لوك في تونس بنى الاغلب (٢) في عام ٨٢٨. وطبقا لما كتبه المؤرخون فقد ظلت العلاقة مائعة بين العرب في الغرب والمغاربة الذين كانوا يشتركون احيانا في عمليات التخريبية والعرب في افريقية (تونس) والعرب في فارس الذين كان يحكمهم امير المؤمنين الذي اطلقوا عليه اسم ملك الفرس (وفي اماكن أخرى ملك العرب) \*

وكان العرب معروفين منذ زمن بعيد قبل الاسلام بمدة طويلة، وفي بادئ الامر لم يثر تغيير ديانتهم الا القليل من الاهتمام. فقد جاء مثلا في وصف للعالم في القرن الرابع انهم كانوا يحصلون بفضل «الغزو والنهب على كل ما يحتاجون اليه للمعيشة» (دراسة للعالم والناس، فقرة ٢٠، الناشر: ج. روجيه باريس ١٩٦٦) ولم يكن المرء في حاجة الى معرفة المزيد عنهم. وقد كان العلماء يخطئون في تسميتهم بالعرب الساريين نسبة الى اسم سارة زوجة ابراهيم بينما كانوا هم في الحقيقة (كما كان يتضح من اسمهم الآخر العرب الهاجريين) من نسل هاجر، الخادمة التي طردت في الصحراء مع ابنها اسماعيل وكان ذلك يمثل مشكلة \*

وكان مسيحيو اسبانيا الاسلامية، أهل الكتاب، وحدهم يسيرون الى ابعد من ذلك في الدراسة لاسباب واضحة. فقد كانوا يخضعون للسيطرة السياسية للمسلمين التي كانت تفسح مجالا واسعا لتأثير ثقافة عربية يرونها هادمة لايمان المسيحيين، فقد كان من الضروري نهؤلاء المسيحيين أن يكون لديهم صورة اكثر دقة ان لم تكن اكثر صحة عن قاهريهم وعن افكارهم وكما

(١) وهي تسمية خطأ. والاصح أن يقال: «العرب غير الساريين» وسينبه الاستاذ المحاضر على هذا الخطأ بعد قليل. ولقد آثرنا تصحيح التسمية في الترجمة (الطبعة) \*  
(٢) وكانت «القيروان» عاصمة هذه الدولة. واستمر حكمها قرنا كاملا (٨٠٠ - ٩٠٩ م) (الطبعة) \*



حدث في البلاد الشرقية التي تم فتحها فقد نشأت بين الجماهير المسيحية واليهودية أساطير مهيبة وجارحة ممزوجة بانطباعات أكثر صحة مستمدة من الاتصالات اليومية . وكما حدث أيضا عند المسيحيين الذين خضعوا في الشرق ( فلنذكر هنا الدمشقي (٣) فقد حاول المثقفون أيضا أن يتعمقوا بقدر أكبر في تحليل الايديولوجية الاسلامية ، وذلك بهدف امكان محاربة تأثيرها المحتمل . ولكن الحماس النضالي لالوج والافار ولانصارهما في الفترة القصيرة ما بين عام ٨٥٠ وعام ٨٥٩ ومجهوداتهم ( غير المجدية ) لاقتناع السلطة والجماهير المسيحية وتعطشهم الى الاستشهاد كان من أثره ان اصبحوا غير قادرين على ذلك المجهود الذهني العميق لمعرفة « العدو » وفهمه .

وفي القرن الحادي عشر تتضح صورة العالم العربي بقدر بسيط لاسباب واضحة ، فقد كان النورمانديون والمجريون وجزء من السلاف قد اعتنقوا الاسلام ، وكان العالم الاسلامي لا يزال العدو الرئيسي . ولم تعد المعارك التي تم خوضها ضده في اسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية عبارة عن مقاومة فقط . فقد بدأ التقدم المسيحي البطيء والمتغير يحقق في احيان كثيرة علاقات سياسية وكذلك علاقات ثقافية مع الشعوب المحكومة ولم يعد الامر يتعلق بحروب محلية ، ولكن عبأت كل اوربا نفسها للقتال الى جانب الاسبان الذين قاموا باسترداد البلاد وعبر النورمانديون من انجلترا الى ايطاليا وكان يتم التغلب على التقسيم الشديد للدول بواسطة الحركة الكلوينزية المرتبطة بخلق وبصعود الايديولوجية الباباوية . فقد خلفت هذه الايديولوجية الباباوية القائمة اساسا على القيم الدينية الايديولوجية الامبريالية الكارولينجية المركزة في القارة الأوروبية فقاد الالبابا الامبراطور بطريقة رمزية في « كانوسا » في عام ١٠٧٧ ، وكان يتحتم دعم الوحدة المسيحية التي اشاد بها الباباوات عن طريق مشروعات عظيمة يتم تنفيذها بطريقة جماعية تحت اشرافهم ، وما هو العمل المشترك الذي يبعث الحماس أكثر من حركة استرداد البلاد التي شملت منطقة البحر الابيض المتوسط حيث كانت المدن التجارية الإيطالية في هذا الوقت بالذات تتجه نحو نجاح متزايد في المجال الاقتصادي !

ولم تكن الحروب الصليبية كما قيل ، هي العامل الاهم في تكوين صورة للاسلام ، بقدر اثر الوحدة الايديولوجية للعالم المسيحي اللاتيني التي تبلورت ببطء والتي أدت في نفس الوقت الى توحيد وجه العدو وتوجيه الطاقات نحو الحرب الصليبية وقد أصبح الاشتراك في الحملة الى الاراضي المقدسة واجبا مقدسا للمؤمنين ، وذلك بفضل المثل الذي ضرب به الحجاج الى الاراضي المقدسة الذين كان عددهم في تزايد مستمر كما كان تنظيم رحلاتهم في تحسن دائم خلال القرن الحادي عشر ، حيث كانوا ينخرطون في العمل المسلح ضد « البدو النهابين » كذا قيمة كل من بيت المقدس كقبة ينتجه لها الانسان ، والقبر المقدس المدنس بتواجد « غير المؤمنين » ، بالاضافة الى القيمة التطهيرية للحج ومبدأ واجب تقديم المساعدة للمسيحيين « الأذلاء » في الشرق .

وكان يتحتم ، بعد ان ركز الكفاح ووجه على هذا النحو ، ان يحدث عدو له سمات واضحة جدا ونوعية وصورة موحدة الى حد ما . واذا كان العرب يعتبرون في نظر الحجاج اشخاصا بدون ملامح وكنارا ليست لهم أية قيمة ومجرد وجود واقعي قليل القدر يتحركون بينهم . واذا كانت ملحمة « رحلة شارلمان للحج » الخيالية الساخرة في القرن الحادي عشر او في بداية القرن الثاني عشر تظهر لنا الامبراطور وهو يتنقل في القدس دون الاتصال بهم على الإطلاق فان « ملحمة رولان » التي كتبت في نفس التاريخ تقريبا تصور لنا بأسلوب خيالي بنفس القدر تقريبا ديننا اسلاميا قويا وغنيا فيه عدد من الاشخاص اصحاب السلطة الذين يعاونون بعضهم بعضا ويملكون في الواقع قوات كثيرة من الوثنيين ومعهم بعض النوبيين والسلافيين والارمن والسزج والافساريين والبروسيين والهون والمجريين ( رولان ، ٣٢٢٠ ) ولكنهم يتحدثون حول دين محمد وترفاجون وابوللو .

وبدا روجيه دوتفيل في استرداد صقلية في عام ١٠٦٠ ، ودخل الفونس السادس طليطلة في عام ١٠٨٥ ، ودخل جودفري دي بويون القدس في عام ١٠٩٩ ، وأصبح الاتصال بالمسلمين

(٣) هو القديس « يوحنا الدمشقي » . توفي سنة ٧٤٣ م . كان أبوه من كبار الموظفين . وعمل هو مستشارا للخليفة الاموي « هشام بن عبد الملك » ثم استقال . وتولى منصبا دينيا قبل سنة ٧٣٥ م . وينسب اليه أول مؤلف في الجدل بين المسيحية والاسلام [ الطليمة ] .



وثيقا على هذه الجبهات الثلاث . وبدأت صورة الاسلام في التكوين ، وستصبح أكثر دقة وأكثر صدقا مع مرور الزمن ، ولكنها ستتأثر خلال قرون طويلة بسبب المنافسة الايديولوجية التي ستضفي على الاسلام تحريفاتها المعتادة .

وفي الواقع لم يكن لدى أوروبا المسيحية صورة واحدة لهذا العالم المعادي الذي تصطدم به ، ولكن كان لديها عدة صور له . وقد تم بصفة خاصة دراسة أفكار الأوروبيين عن الدين الاسلامي . ولكن العالم الاسلامي بأسره هو الذي يظهر أمامهم كموضوع يثير الدهشة أو الاستنكار . ويمكن بطريقة موجزة تبين ثلاثة مظاهر لهذه المخاوف . فعالم الاسلام يمثل قبل كل شيء تنظيما سياسيا - أيديولوجيا معاديا ، ولكنه يمثل أيضا حضارة مختلفة ومنطقة اقتصادية أجنبية . وقد أثارت هذه المظاهر المختلفة فضولا وردود فعل متباينة الاشكال أحيانا عند نفس الأشخاص . وكانت الانقسامات السياسية بين المسلمين معروفة - وغالبا من مصادر وثيقة الصلة بهم مباشرة - ولكن من المعروف أيضا أن هناك تضامنا شاملا مستترا وراء هذه الانقسامات وأنه من المحتمل في أي وقت أن تعقد الوحدة من جديد ضد المسيحية ، وأن روح هذا التضامن هي الايديولوجية والايمان المشترك .

وتشكل الدول الاسلامية نظاما معاديا . ويمكن الاستفادة من منافساتها ، ويمكن التحالف بصفة مؤقتة مع احدها كما يمكن استخدامها ويمكن أيضا العمل في خدمتها أحيانا كما روى « مينيه » في ملحمة شارلمان وهو في شبابه حيث نجده يخدم بوفاء جلافر ملك طليطلة العربي (٤) ويتزوج ابنته جالينا ( التي بالطبع تعتنق المسيحية ) ، ( مينيه ) . وقد كانت الاحداث من هذا القبيل كثيرة في أسبانيا وفي الشرق . ولكن العداء يكون خفيا ويمكن أن يبعث دائما من جديد .

وأنه من المدهش ، كما أشار عدد كبير من المؤلفين ، أن يرى المرء كم يشبه موقف العالم المسيحي تجاه العالم الاسلامي بوصفه تنظيما سياسيا أيديولوجيا ، موقف العالم الرأسمالي الغربي اليوم تجاه العالم الشيوعي ، فمن الناحية الهيكلية فإن أوجه التشابه واضحة . ففي كلتي الحالتين يوجد نظامان يتجاوبان ، يضم كل منهما دولا منقسمة ومتعادية ولكنها موحدة بفعل الايديولوجية .

ومن المؤكد أن رجال السياسة وموظفيهم ومخبريهم وجواسيسهم كانت لديهم صورة عن العالم الاسلامي لا نعرف عنها الا قدرا غير وافي . ومن المؤكد أنها كانت أكثر دقة من الصورة التي كانت لدى الايديولوجيين والجماهير . ومن المؤكد أن النبلاء في الارض المقدسة ، وهم أقرب الناس ، كانوا يعلمون الكثير عن الانقسامات الداخلية في الدول الاسلامية . ومن هنا فقط يمكن تفسير التحالفات المتكررة التي كانت تتم بين بعض حكام الفرنجة وبعض الحكام المسلمين ضد حكام آخرين . ويتضح ذلك بعض الشيء في كتاب التاريخ الذي ألفه غليوم دي تير (صور) في حوالي عام ١١٧٠ بناء على طلب أموري ملك القدس . وقد كان غليوم رئيسا للاساقفة ثم أصبح رئيسا للعدل (٥) في مملكة القدس . وقد كلف في أحيان كثيرة بمهام دبلوماسية . وهو يعرف جيدا الصراع الذي كان قائما بين السنيين والشيعة والاختلافات الموجودة بين العرب والأتراك وبيبرزها . وهو يعرف كذلك العداء الموجود بين بعض الحكام المسلمين الذين ينتمون الى نفس السلالة البشرية . وعندما أغتيل مودود أتابك الموصل في دمشق في عام ١١١٣ كان غليوم دي تير يعرف أن « البعض ظنوا أن قاتليهم ملك دمشق هو الذي دبر اغتياله أو على الأقل وافق عليه لأنه كان يخشى كثيرا (مودود) (٦) الذي كان ماهرا وقويا وكان يخاف كثيرا أن يأخذ منه مملكته » . ويتعرف المرء في هذه الاوساط على علاقات القوة بين الدول وعلى العلاقات القائمة بينها مع تشبيه هذا الموقف بطريقة تلقائية بالموقف الأوروبي . وكان الخليفة يعتبر بطريقه

[٤] الأسرة التي اعتلت عرش «طليطلة» زمن ملوك الطوائف بالأندلس ، هي أسرة « ذو النون » ، وليس من بين حكامها من له هذا الاسم ، مما يدل على أن هذه الاسماء هي لأشخاص أسطوريين وليست للوكها الحقيقيين [ الطليعة ] .

[٥] وهو منصب يوازي ما كان معروفا لدى المسلمين يومئذ بمنصب « قاضي القضاة » [ الطليعة ] .  
[٦] كانت دمشق في ذلك التاريخ تحت حكم السلاجقة [ ١٠٩٤ - ١١١٧ م ] وليس من بين ملوكهم هذه الاسماء فهم خمسة « تنش الب أرسلان » وابناه « رضوان » و « دقاق » ثم « ألب أرسلان الأخرس » و « سلطان شاه » ابني « رضوان » ، و « رضوان » هو الذي مات سنة ١١١٣ م [ الطليعة ] .



المسلمين (خلفاء العرب) Chev elavit وهو في نفس الوقت « أميرهم الأعلى » و « قائسدهم الكبير » (الرئيس) . وقد جاء في كتاب « تقسيم أراضي ما وراء البحار » في حوالي عام ١٢٠٠ أن بغداد هي عاصمة Chig Chig الوثنية بأسرها ، مثلما روما عاصمة المسيحية بأثرها . . وكان جوائفيل يعرف في القرن الثالث عشر عن طسريق التجربة المباشرة أشياء كثيرة عن تنظيم امبراطورية الممالك مع تقليدها الشريب الخاص بوضع ادارة الدولة بين أيدي العبيد ، وهو الامر الذي كان قد أثار من قبل دهشة المترجم ( جوائفيل ) والخليفة الفرنسي لغلبيوم دي تير . ولكن هذا الكنز من معرفة رجال السياسة في الشرق لم يكن يذاع قط خارج وسطهم . ولم تكن الحكومات الغربية تستغل ذلك الا بالقدر الأدنى اللازم لسياستها في الشرق ، فلم يكن هناك جمهور في الغرب لعرض تفصيلي للتاريخ السياسي للإسلام أو اهتمام واسع بعض الشيء بالمنازعات السياسية التي كانت توقع الانقسام بين « الكفار » .

ولكن على النقيض فقد أوجدت الحروب الصليبية جمهورا واسعا فمعتطشا للحصول على صورة اجمالية وتركيبية وقرصية ومرضية بالنسبة له للأيدولوجية المعادية بوصفها نظاما للأفكار . وتبدو دائما العقائد في الظاهر على ما تريد أن تكون عليه بالنسبة للمؤمنين بها ، وهو أن تكون الأساس . ولكن الجمهور الكبير كان في حاجة الى أن توضح له الصورة المعروضة أمامه ما يريد اصفاءه على الاسلام من طابع بغيض ، مع شرحه بطريقة مبسطة وأن تكون في نفس الوقت قادرة على ارضاء ميوله الادبية نحو ما هو خيالي ، وهي ميول واضحة الظهور في كل انتاج العصر ، وأن تتضمن هذه الصورة السمات الاجنبية البارزة التي شددت اليها اهتمام الصليبيين في علاقاتهم مع المسلمين والى جانب ذلك فكمما تكون كل حركة أيديولوجية تاريخا مقدسا يشرح من الفاحية التاريخية ظهورها كعلاج ضروري لمصائب القرن وكأنها تستمد سلطتها من عوامل خارقة للطبيعة أو على الأقل متميزة ونفهاية محتمة للتاريخ الانساني ، ويصور مؤسسها وقد منح مواهب غير عادية ، ويمجد حتى يصبح أحيانا لها ، كذلك تتبين كل حركة معادية جوهر الطابع المضر لنفسها في هذا التاريخ المقدس الذي يصبح شيطانيا وفي النشاط المضر لمؤسسها .

وقد تولى المؤلفون اللاتينيون فيما بين عام ١١٠٠ وعام ١١٤٠ ارضاء هذه الحاجة عند الجماهير العريضة . وهكذا ركزوا جهودهم على حياة محمد دون أن يلتزموا كثيرا بالدقة . وكما قال ر . و . سارزن ، فقد أطلقوا سراح « جهل الخيال المنتشر » . . وكانت تزين هذه الصورة أساطير مستمدة من الفولكلور العام ومن الادب القديم ومن النصوص البيزنطية عن الاسلام ومن الروايات الاسلامية التي حرفها مسيحيو الشرق بطريقة مشينة . ويقول لنا سارزن أن جيبيردي نوجان كان يعترف أن ليس لديه مصادر مكتوبة وأنه قدم رأي الشعب دون وجود أية وسيلة لتبين الصريح من الخطأ ، ولكنه كان يكشف بطريقة ساذجة الأساس الحقيقي لكل نقد ذي طابع أيديولوجي . وقد توصل الى هذه النتيجة ، « يمكن بدون تردد أن نذكر بالسوء من تكون دخيلة نفسه فائقة في الرداءة عن كل ما يمكن وصفه به من سوء » .

وقدمت رؤية الادب هذه ، كما هو الحال دائما ، للجماهير العريضة معلومات بقدر أكبر للصورة التي احتفظت بها الاجيال التالية من المؤلفات الأكثر علما ودقة . وازدادت أيضا هذه الرؤية جمالا . بفضل العديد من الاعمال الادبية ، وكان الخيال المطلق الذي يهدف فقط الى إثارة انتباه القارئ ، يمزج بنسب متفاوتة مع التحريفات الأيديولوجية التي كانت تزيد من الكراهية تجاه « العدو » . وقد وصلت الملحمات الى أقصى درجات الاختراعات الخيالية . ونسب الى المسلمين ممارستهم لطقوس وثنية كما اتهم المسلمون بدورهم المسيحيين بالشرك .

ولم تكن هناك نظرة موضوعية في ذلك الحين الا في مجال مختلف تماما لا يسمى الا بطريقة غير مباشرة على الاطلاق الدين الاسلامي ، وهذا المجال هو مجال العلوم بأوسع معنى



للكلمة . فمنذ بداية القرن العاشر حاولت بعض الاوساط المغلقة زيادة كثر المعرفة النظرية عن العالم وعن الانسان ، وهو ما تتضمنه بضع كتب لاتينية أنقذت من غرق الحضارة القديمة . وكان قد علم في هذه الاوساط أن المسلمين يملكون ترجمة عربية للكتب الهامة التي صدرت في العصور القديمة . وأن لديهم كتباً كاملة في العلوم التي كانت تعتبر أساسية . وقد بدأت تظهر مع مرور الزمن ترجمات لاتينية لهذه الكتب ، وبدأت حصيلة العلوم العربية تنتشر في إنجلترا واللوين وساليرنو وخاصة في اسبانيا حيث كانت الاتصالات أسهل ، ونمت أعمال الترجمة ونظمت في اسبانيا بعد الاستيلاء - في عام ١٠٨٥ - على مدينة طليطلة الكبرى ، وهي أحد المراكز الثقافية (٧) . ومما لا شك فيه أن البحث في المخطوطات العربية لم يكن يستهدف الوقوف على صورة للاسلام أو للعالم الاسلامي ، ولكنه كان بغرض الحصول على معرفة موضوعية عن الدين ، ولكن بحكم الظروف كان الباحث يحصل في نهاية الامر على بعض المعلومات عن النظرة الاسلامية لهذه المعرفة . كما كان يوجد أيضاً اتصال وثيق بالترجمين الذين كانوا من المسلمين في بعض الاحيان ، لكنهم كانوا على أي حال اما من المهتدين أو أهل الكتاب أو اليهود الذين لديهم معرفة واسعة ودقيقة عن العالم الاسلامي .

وكان لابد أن تنتشر معلومات أكثر دقة عن هذا العالم عن طريق هذا المصدر . ومن المرجح أن ذلك هو التفسير لبعض الملاحظات التي ترجع الى النصف الاول من القرن الثاني عشر ، وهي ملاحظات تختلف بدقتها الموضوعية عن السيل الخرافي للادب الترفيهي ، ولدينا البرهان بالنسبة لبيدرو دي الفونسو - اليهودي الاسباني - الذي عمد في هويسكا في عام ١١٠٦ واصبح فيما بعد طبيب هنري الاول ملك إنجلترا ، ( وقد توفي في عام ١١١٠ ) . وقد ترجم كتباً في الفلك ، كما ألف أول كتاب يتضمن معلومات لها شيء من القيمة الموضوعية عن محمد والاسلام .

وقد قام « بيير لي فينيرابل » قس كلوني ( الذي ولد في حوالي عام ١٠٩٤ وتوفي في عام ١١٥٦ ) بمجهود غير عادي للحصول على معرفة علمية على اساس موضوعية للمسلمين الاسلامي ، ونشر هذه المعرفة . وهو يمثل نقطة التقاء بين تيار الاهتمام الثقافي بالتراث العلمي للعالم الاسلامي وتيار الفضول الشعبي تجاه الاسلام . وتوجد عدة اسباب لهذه المبادرة المدهشة من قبل بيير لي فينيرابل وهي : المعرفة المكتسبة ولو بطريقة غير مباشرة للمشكلات الاسلامية والنشاط المترجمين أثناء زيارته لاديرة طائفته الدنية في اسبانيا والحرص على محاربة الفتن واليهودية والاسلام بحجج جديدة قائمة على اساس ذهني وبغض تجاه اشخاص الافراد « الذين يعيشون في الخطأ » وينبع هذا الحرص من طابع قس كلوني نفسه ، وقد اعطى عدة امثلة منه في حالات أخرى . وكان بيير لي فينيرابل يدرك تماماً المخاطر التي تتعرض لها الكنيسة وهي تدخل في عصر من الاضطراب الثقافي والانشقاقات المخيفة والجدال العام . وكان يريد أن يسلحها ضد هذه المخاطر نظراً لاقتناعه الشخصي ولكونه رئيساً لطائفة تهب نفسها لهذا الهدف . وكان يريد استجابة لطباعه وربما أيضاً كانعكاس لطرق جديدة في التقدير كانت لا تزال محدودة جداً أن يسلح الكنيسة بأسلحة متينة دون أن يهدر روح المحبة التي يكنها المسيحي الصادق لكل شخص صادق . ومن المحتمل جداً أيضاً أن يكون بيير لي فينيرابل قد اندفع دون أن يدري بسبب فضول نزيه كان يخل منه وكان يخفيه عن نفسه .

وكان يعلم أن مبادرته لن تلقى الا القليل من الفهم ، وقد أكد له هذا الاقتناع الطريقة التي استقبل بها ، خاصة من قبل صديقه واحياناً عدوه « برنار دي كليرفو » ، وقد اعتذر بيير لي فينيرابل عن هذه المبادرة باستخدام نفس الحجج التي استخدمها دائماً تجاه « المناضلين » المخلصين والمثقفين النظريين المبتعدين ظاهرياً أو حقيقة عن الصراعات القائمة وقتئذ والذين ينظرون اليها على الأقل بشيء من البعد « وإذا كان يبدو أن هذا العمل غير لازم لأنه لا يمكن احصاء العدو بمثل هذه الاسلحة فاني اجيب انه في دولة ملك كبير توجد بعض الاشياء لاغراض الحماية واشياء أخرى للمتزين وثالثة أيضاً للهدف الاول والثاني معا . وقد اوجد سنيومان الحكيم اسلحة من اجل الحماية لم تكن ضرورية في عصره ، واعد داود زينات للمعبد رغم انه لم يكن من الممكن أن تكون مثل هذه الزينات مفيدة في عصره . » ويبدو أيضاً أنه لا يمكن وصف



هذا العمل بأنه غير مفيد ، وإذا لم يكن من الممكن اهتداء المسلمين الضالين بفضله فعلى الأقل لا يمكن ان يتجاهل العلماء المتحمسون للعدالة ان يحذروا الضعفاء في الكنيسة الذين يحصدون شعورهم بسهولة والذين يفعلون دون أن يدروا لأسباب تافهة » (٨) .

ومول بيدير لي فينيرابل في اسبانيا مجموعة من المترجمين يعملون في فريق . وانتهى البريطاني « روبرت دي كينون » من ترجمة القرآن في عام ١١٤٣ ، وترجم الفريفي سلسلة من النصوص العربية واختار اجزاء من نصوص أخرى ، وهذا ما يسمى بالديوان الكولونيزي الذي كان يتضمن بحثا قام به بيدير لي فينيرابل بنفسه . وقد انتشر هذا الديوان على نطاق واسع ولكنه لم يستغل كما كان من الممكن ان يحدث . وقد استخدمت الاجزاء التي تفيد الجدل القلمي بطريقة مباشرة وسريعة باكبر قدر حيث ذكرت كما هي . ولم تستخدم المعلومات التي تضمنها هذا الديوان في دراسة جديده ومتعمقة للإسلام ، ولم تكن مثل هذه الدراسة تثير اهتمام احد ، ولم تكن تبدو مفيدة للصراعات الدائرة خاصة وأن الجدل القلمي الديني لم يكن موجهها ضد مسلمين من صنع الخيال يمكن سحقهم بسهولة على الورق ، وفي الواقع يبدو الهدف ان يعطى المسيحيون أسبابا وجيهة لدعم ايمانهم . ومن ناحية اخرى لم تكن الحالة الذهنية للغرب اللاتيني تؤهله لان يهتم بالايديولوجيات في حد ذاتها كما كان يحدث في الشرق الاسلامي .

واكتشف اللاتينيون في مجال يقع أيضا في ملتقى عدة تيارات هامة صورة اخرى للإسلام كانت تتناقض بشدة مع الصورة التي كانوا قد كونوها لانفسهم في الاطار الديني وهذه الصورة الاخرى هي الفلسفة ، وقد ظهرت الفلسفة في بادئ الامر كمجرد ملحق للعلوم . وقد تم استكمال الكتب المعتمدة في علوم الطبيعة بمؤلفات ما يمكن تسميته بالمهجية العلمية وبمؤلفات المنطق ونظرية الكون والانسان وكان نفس مؤلفي الموسوعات وعلى رأسهم ارسطو وابن سينا قد تناولوا نفس هذه الموضوعات . وكان الغرب اللاتيني يدرس فلسفة ارسطو الذي كانت بعض بحوثه قد عرفت عن طريق الترجمات اللاتينية القديمة التي قام بها « بوييس » وعن طريق الترجمات الجديدة من اليونانية مباشرة . وقد ذهب « جيرار دي كريمون » ( الذي ولد عام ١١١٤ وتوفي عام ١١٨٧ ) الى طليطلة ليجتهد عن نصوص عربية ليقوم بترجمتها ، وذلك بغرض اضافاتها الى كنوز الفلسفة الغربية . وفي حوالى هذه الفترة ، بدأت ترجمة « الشفاء » وهي الموسوعة الفلسفية الكبيرة التي كتبها ابن سينا . وفي حوالى عام ١١٨٠ تم جمع اول ديوان للمؤلفات الفلسفية لابن سينا ونشر في اوربا وكان تأثيره كبير جدا ، وقد أعقبته بسرعة ترجمات لفلاسفة آخرين .

وقد قدمت مؤلفات ابن سينا لللاتينية نموذجا للبحث المبتكر ويبدو ان هذا كان يسمو ويفوق الاتجاهات المتناسقة التي كانت تتجابه في الاوساط الفلسفية المسيحية في نهاية القرن الثاني عشر والتي كانت مستمدة من القديس اوغسطين ومن المدعو « ديني الايروباجي » ومن ارسطو . وقد اضاف ابن سينا في شرحه المتكامل ، للعالم وللانسان ، الى البحث الارسطاطالي - الذي كان قائما على المفهوم العلمي للعالم - مجال البحث عن الخلاص وتأكيد وجود اله خالق ، وهما قيمتان ضروريتان للفكر المسيحي . وعلاوة على ذلك فقد كانت مؤلفات ابن سينا توفر المثل والحافز لاعادة التفكير بطريقة مبتكرة في العلاقات بين الله والعالم والانسان مع اسلوب ارسطو في التفكير في مجال المعرفة ونظريتها . ولذا فلا يدعو نجاح هذه المؤلفات الى الدهشة . وقد شرح روجريكون ( ١٢١٤-١٢٩٢ ) ( ٢٥٠ ) وهو يعرض في كلمات قليلة تاريخ الفلسفة قائلا : « لقد جدد ارسطو الفلسفة باللغة اليونانية بصفة خاصة كما فعل ذلك ابن سينا باللغة العربية »

[٨] المترجمان اللذان ترجما القرآن الى اللغة اللاتينية في ذلك التاريخ هما « روبرت أوف تشستر Robert Of Chester » و « هرمن » Hermann الدماطي والاول انجليزي ، وقاما بالترجمة لحساب الراهب « بطرس المحترم » [ الطليعة ] .

[٩] [ ٩٨٠ - ١٠٣٧ م ] كان طبيبا وفيلسوفاً وشاعراً وفقهياً ، ولامنيازه في كل هذه الاشياء لقب في تاريخ الفكر العربي بالشيخ الرئيس [ الطليعة ] .



وكانت صورة العالم الإسلامي كمهنة للفلاسفة - ذات مكانة كبيرة ، وكانت هذه الصورة تتعارض بشدة عند المفكرين مع صورته كتنظيم سياسي تحكمه أيديولوجية معادية وقائمة على الخطأ ، وذلك طبقا للأفكار الشعبية المستندة الى خرافات بغيضة تثير السخرية . وكان من الصعب التوفيق بين هاتين الصورتين . وكان في استطاعة الفلاسفة من علماء اللاهوت ان يطبقوا على المسيحية افكار ابن سينا التي تتعلق بالحضارة الاسلامية كما طبق روجر بيكون تمجيد دور البابا ما قاله ابن سينا عن الامام وكان العرب يظهرون في بعض النواحي كأممة فلسفية . ويبدو أن كلمة فيلسوف كانت تعني في الواقع « مسلم » كما حدث عند « ابيلاز » ( الذي توفي في عام ١١٤٢ ) والذي كان صديقا لبييراي فينيراي ( وبعد ذلك بقرن كتب توما الاكويني « بحث ضد الوثنيين » . وكان يقصد به في الواقع العرب ، وهو بحث استهدف منه اثبات النظريات المسيحية على ضوء العقل فقط » .

ومن المعروف ان هذا البحث قد كتب في حوالى ١٢٦١ - ١٢٦٤ بناء على طلب القديس « ريمون دى بينيافور » (١٠) « البشر المتحمس بالايان بين العرب » من أجل حملاته التبشيرية في اسبانيا .

وقد أمكن الخروج من هذا التعارض بافتراض أن الفلاسفة كانوا بطريقة أو بأخرى على خلاف مع الدين الرسمي لبلادهم ، وهو رأى موجز جدا وعام جدا ، ولكن يمكن اسناده الى معلومات دقيقة معينة ، وربما كان الفلاسفة قد وافقوا على عقائد أو ارشادات معينة بوصفها نافعة بالنسبة لشعب جاهل وهمجي . وقد لقي التلاميذ الغربيون لابن سينا - وتلاميذ ابن رشد بعد ذلك بقدر اكبر - صعوبات مع علماء اللاهوت المحافظين حتى عندما كانوا يدخلون التحف الذي تلقوه من الخارج في مؤلفات تجمع اراء من طراز ماسماه اجيلسون بالاوغوستينية (١١) . على طريقة ابن سينا . وقد تعاضلت هذه الصورة عندما ذهب البعض الى حد انشاء « مذهب لابن سينا لا تيني » ( ر دى فو ) ، بينما نحا آخرون نحو فلسفة ابن رشد . وكان ذلك يؤهلهم لكي يكتشفوا في العالم الاسلامى تقسيمات تكاد تكون متماثلة . وكانت هناك عدة عوامل داخلية في العالم العربى تحمل على التفكير المرن بين الصور والمواقف التى عرفت عن العالم الاسلامى ، ولكن ليست من مهمتنا تحليلها .

ولم يكن هذا العالم الاجنبى يثير الاهتمام لاسباب سياسية أو عسكرية أو لما فيه من اتجاهات ايديولوجية أو علمية فحسب ، بل كان يثير ايضا اهتمامات كثيرة عند الاشخاص المتعطشين للروايات الغربية اللاذعة بسبب الطرافة التى تنطوى عليها . وهنا ايضا ادى تزايد الاتصالات عقب حرب استعادة اسبانيا ، وفتح صقلية الاسلامية واقامة دول لاتينية فى الشرق الى أن تصبح المعلومات الاكثر تفصيلا والاكثر دقة ضرورية ، وذلك دون اغفال للاحكام المجملة عن الاسلام كدين أو للروايات الخيالية التى نقلها الادب الترفيهى الواسع الانتشار . وكان المرء يتعلم بانرغم من ذلك اشياء كثيرة وصحيحة بقدر كبير عن جغرافيا العالم الاسلامى وعن مناخه ، وعن مدنه وعن تنظيمه وعن النباتات والحيوانات وعن المنتجات الزراعية والصناعية ، كما عرفت ايضا الكثير من التقاليد العرب والبدو ، وفيما بعد التتر أى المغول . وكان العرب يطلقون لحامهم وكانوا يعيرونها اهتماما كبيرا ويحلفون بها ويتأثرون جدا بفقدانها ، وكانوا يرتدون عمائم تحميهم من الاصابات فى القتال ، كما كانوا يعتقدون ايديهم

[١٠] اسم هذا القديس « ريموندل » Raymond Lull من اهل « كاتلونيا » ، أسس سنة ١٢٧٦ م فى « ميرامار » كلية للرهبان تدرس العربية ، وكان هدفه ان يحل التبشير محل الحروب الصليبية فى غزو الشرق . [ الطليعة ] .

[١١] نسبة الى القديس « اوغسطين » [ ٣٥٤ - ٤٣٠ م ] . خرج على المسيحية فى شبابه ، ثم عاد اليها ، وعمل اسقفا لمدينة « عنابة » الجزائرية ، وصار زعيم الكاثوليكية الافريقية [ الطليعة ] .



على صدورهم كدليل على الاحترام ، ويأكلون وهم جالسون على حصير ، ويدفنون موتاهم الكبار ومعهم بعض المجوهرات والاشياء الثمينة وصورة لمحمد وكانت تقاليد الضيافة مقدسة بالنسبة لهم . وكان المرء يضمن سلامته عندما يكون قد اكل معهم العيش والملح . وكانوا يحترمون الشيوخ ، ويحبون الالوان الصارخة . وكانت ثروتهم من الذهب والفضة والاحجار الكريمة والاقمشة الجميلة وتصور حكامهم المزينة بالذهب والفضة والرخام والنافورات المرطبة تثير الاعجاب . وكانت توجد فى هذه القصور عصافير ذات الوان متعددة جلبت من كل انحاء الشرق . وكان يوجد فى حدائق الحيوان كل انواع الحيوانات وكان البدو الرحل يخضعون للعرب ، ويمارسون التجارة وتربية المواشى ، ولم تكن لهم مساكن ثابتة ، وكانوا جنودا سيئين يتجنبون القتال وينتظرون حتى يروا من من العدو سيظهر لينهبوا معسكره .

وكانت نفس العوامل تدفع الى القيام من الناحية التاريخية بأولى المحاولات الجديدة . ففي القرن الثانى عشر ضمن جوديفروا دى فيتيرب سكرتير الابطارة الالمان فى كتابه عن « تاريخ العالم » بحثا به معلومات كثيرة عن حياة محمد . وفى بداية القرن التالى كتب الكاردينال رودريجو كرىمينيز رئيس اساقفة طليطله اول كتاب تاريخ غربى عن العرب مبتدئا من محمد ومن الخلفاء الاولين ولكن مركزا اساسا على نشاط العرب فى اسبانيا .

وينسى المرء فى كثير من الاحيان أنه كان هناك حافظ آخر دفع الى معرفة العالم الاسلامى . وهو الدافع الاقتصادى والبحث عن الربح التجارى . وكان العالم الاسلامى مجالا اقتصاديا ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد كبير من التجار الاوروبيين .

وقد بدأ الغربيون فى أول الامر يتاجرون مع الشرق الاسلامى عن طريق بعض الاجانب مثل اليونانيين والسوريين أو اليهود انصاف الاجانب . ولكن منذ القرن الثامن أخذت المدن الايطالية التى تخضع للحكم البيزنطى مثل البندقية و نابولى وجاتيا وأمالفى التى ستحصل تدريجيا على الاستقلال تسيطر على هذه التجارة ، وبدأ الاسكندنافيون ايضا بالقيام بدور هام كوسطاء ، وقد أدى اعتناقهم المسيحية ، الى أن أصبحوا اعضاء فى العالم المسيحى الغربى . ودخلت بعد ذلك الشعوب المسيحية الاخرى الى هذا المجال . وقد تطلب هذا حدا أدنى من التنظيمات المشتركة للتقريب بين العالمين : تداول عملات العرب فى الغرب وتقليدها ، اشكال العقود التجارية . وقد عرف التجار الغربيون فى بادئ الامر العرب على انهم قراصنة وكانوا يخشونهم . ولكن الايطاليين كانوا أول من أتيح لهم قدر كاف من القوة للافلات منهم أو للرد عليهم قبل أن يصبحوا هم انفسهم المعتدين . وسرعان ما دخلوا فى البلاد العربية ، وكانوا يقومون احيانا باعمال غير قويمه مثل عملية سرقة رقات القديس مرقس من الاسكندرية فى عام ٨٢٨ التى قام بها اهالى البندقية . ولكنهم كانوا يحملون بطاقات « امان » فى احيان كثيرة ويتصلون مباشرة بزملائهم المسلمين أو المسيحيين الشرقيين وكان ذلك يحتم - مع تزايد حجم التبادل وتأكيد القوة الغربية - وجود علاقات مع رجال الخمارك ومع صغار الموظفين ثم مع موظفين يتمتعون بسلطات أوسع . وقد فرضت التجارة منذ زمن مبكر علاقات على المستوى الحكومى ، وقد تم على هذا المستوى مثلا تحالف مدن كامبانيا وخاصة الماقى مع العرب فى القرن التاسع رغم تهديدات وترغيبات البابا ورغم تباكى الامبراطور لويس الثانى الذى كانت نابلى قد أصبحت بالنسبة له باليرمو أو مهدية اخرى (١٢) . وكان اهالى أمالفى فى بداية القرن التاسع فى حاجة الى مثل هذه العلاقات مع فلسطين لاعادة بناء كنيسة « سانتا ماريا دى لاتينا » فى القدس التى كان « الحاكم بأمر الله » قد دمرها ، أو لاقامة سوق يوم ١٤ سبتمبر من كل عام ، حيث كان يستطيع الفرد عرض بضاعته مقابل دفع عملتين من الذهب . وقد بنوا حيالهم فى انطاكية قبل الحرب الصليبية الاولى . وبالطبع أصبحت هذه العلاقات المحدودة اكثر عددا وأهمية بعد الحروب الصليبية . ونحن نعرف كيف زاد عدد الوكالات التجارية الايطالية التى لعبت دورا ازداد أهمية على الدوام .

[١٢] اشارة الى اسم المدينة التى أنشأها الفاطميون فى افريقيا [تونس] وجعلوها عاصمة لدولتهم النافذة على الحكم العباسى [ الطليعة ] .



وكان العالم الاسلامي ، في نظر هؤلاء التجار القادمين من مناطق مختلفة ، مصدرا للكماليات التي كانت تجلب احيانا من بلاد ابعدمثل : البردي والعاج والاقمشة الثمينة والتوابل ، كذا مصدرا لمنتجات الاستهلاك الكبير مثل زيت الزيتون . وكان العالم الاسلامي ايضا سوقا «للمواد الاولى» اولالمواد الخام الاوروبية مثل الخشب والحديد ومعادن أخرى ولصمغ الصنوبر والعبيدوالفراء . ثم انقلبت اوضاع العلاقات شيئا فشيئا فأصبحت أوروبا تصدر المنتجات المصنعة مثل السيوف الاسكندنافية وخاصة الاقمشة بكميات متزايدة .

ومن الواضح أن هؤلاء التجار الاوربيين الذين تربطهم علاقات عمل مع العالم الاسلامي مهما كان تمسكهم بالعقيدة المسيحية ، لم يكن ممكنا لهم أن يشاركوا بالموافقة على الافكار المجملة التي كانت تدور حول هذا العالم في اوساط أخرى من أوروبا . ولدينا شهادات متفرقة ولكن لها دلالتها عن العلاقات الودية التي كانت قائمة بين التجار المسيحيين والمسلمين . وكان الانطباع العام لروبرتولوبيز، وهو واحد من أفضل من يعرفون هذه المشكلات أن «المجتمعين لم يكن أحدهما الحب للآخر ولكنهما لم يحتقرا بعضهما كما كان اليونانيون والرومان القدماء قد احتقروا البربر أو كما احتقر المسيحيون المنتصرون الوثنيين» . وكان «التواطؤ المكتوم للتجار يؤدي الى بروز تقرير متبادل» .

وكان من المشاهد ايضا وجود هذا التقدير في اطار آخر وسط المعارك التي وقعت بين الصليبيين والعرب في الشرق . ورغم كل الاحقاد فقد كان كل منهم يعترف - عندما تأتي المناسبة - ان العدو يملك القيم التي كانت ايدولوجية الفروسية قد أدت الى تمجيدها . وقد دون ايطالي مجهول من الصليبيين انطباعاته خلال الحملة الصليبية الاولى ، فقال انه معجب جدا بالشجاعة والفتنة والمواهب الحربية للاتراك (١٣) في معركة دوريلي التي اشترك فيها في عام ١٠٩٧ وقال هذا الشخص ان الاتراك يشعرون بنفس هذا التقدير . وهم يدعون انهم من سلالة الفرنجة ويدعون انه ليس لاحد قيما عدا الفرنجة وانفسهم الحق في أن يلقب نفسه بالفارس . وأشار الكاتب وهو مدرك للجرأة التي تنطوي عليها كتابته مثل هذه الكلمات (لاتيني ص ١٨٠) الى انهم لو كانوا قد التزموا بصلاية بايمانهم بالمسيح «لما كان لهم ند في القوة والشجاعة وعلوم الحرب» . وبعد ذلك بقرن اثار صلاح الدين الايوبي - العدو الكبير - اعجابا منقطع النظير عند الغربيين . وكان قد خاض الحرب بانسانية وفروسية، ولم يكن الصليبيون مثله وخاصة ريتشارد قلب الاسد . وفي حصار عكا ( ١١٨٩ - ١١٩١ ) في الفترات التي تخللت المعارك ، كان الاعداء يتآخون ويرقصون ويغنون ويلعبون معا ، هذا الى جانب غانيات اوربا اللاتي جئن لرفع الروح المعنوية للصليبيين واللاتي كان بعض المسلمين يحظون ايضا بهن . وقد نشأت في هذا الجو الروايات التي انتشرت تمجد السلطان الايوبي بعد فقرة مسيئة له الى حد ما . ( ويتعلق الامر بالروايات التي نشأت بدون شك في الوسط المسيحي في المشرق والتي تدل على معرفة طيبة بظروف المنطقة ) . وفي القرن الرابع عشر وصل الامر الى أن كتبت عنه في «خلاندرز» قصيدة شعرية طويلة جدا تشمل كل الاحداث التي جمعتها حوله الروايات الخيالية السابقة . وكانت هذه القصيدة تحكي كيف ان صلاح الدين استولى على القاهرة وهو متنكر وكان يتصف سلوكه النبيل بدقة في عدة مواقف . ويقال انه ذهب في رحلة الى فرنسا مارا بروما حيث استمع الى اعترافات الفرسان الفرنسيين للبابا ، التي لم تستحوذ على أعجابه . ولاحظ ايضا في باريس انه اذا كان البلاط يقدم الطعام لاثني عشر فقيرا كذكرى لحواربي المسيح فان هذا البلاط حريص على تقديم فضلات الموائد لهم فحسب . وقد وقعت ملكة فرنسا ، زوجة فيليب اغسطس ، في غرامه واستمر حبهما تحت ستار المناقشات اللاهوتية . واقتضت طبيعة هذا الفكر أن يرتبط فارس كامل الصفات مثل هذا بالمسيحية . وفي هذا الاتجاه تخيلوا أن والدته هي الكونتيسة «دي بونتيو» التي حملتها عاصفة الى مصر، كما حكوا ايضا بأنه قد اعتنق المسيحية وهو على فراش الموت . وقد قيل عنه ايضا انه غرر باليينورد اكيثيين التي جاءت الى فلسطين قبل حكمه بعشرين عاما . وقد أطلق اسمه على عدد كبير من الاطفال .

[١٣] المراد بالاتراك هنا : السلاجقة ، فهم من اصل تركي نزحوا من اواسط آسيا ، وكان لهم حكم سورية زمن الفزو الصليبي ، اما الاتراك الذين ينصرف اليهم اليوم الذهن عند ذكر هذا الاسم فلم يكونوا قد ظهوروا في هذه المنطقة بعد [ الطليعة ] .



وعلى نفس الوتيرة ، افترض بالنسبة لبعض المسلمين الكبار مثل زكى وقليدى وارسلان انهم من أصل مسيحي . وبعد فترة نسبت الى توماس بيكيت أم عربية ، وعلى كل حال فقد اعدت بالفعل مشروعات زواج بين الملوك الاوروبيين والمسلمين .

## تمو وتدهور رؤية أقل إثارة للنقاش

**ان** تراحم المعارف الدقيقة عن الاسلام وأصوله وعن الشعوب الاسلاميه ، والعلاقات العلمية التي توارثت سواء في ميدان السياسة أو ميدان التجارة ، والتقدير المتبادل الذي نشأ عن هذه العلاقات في بعض الحالات ، والمكانة العظيمة التي حظيت بها المذاهب العلمية والفلسفية التي نشأت أصلاً في أرض الاسلام ، كل ذلك مضافاً الى التطور الداخلي البطيء للعقلية الغربية ، قد أدى رويدا رويدا الى تغير الزاوية التي كان ينظر منها الى هذا العالم الاجنبى .

لكن العامل الجوهرى في هذا التطور كان هو التحول الذي طرأ على العالم اللاتينى . لقد كانت المسيحية حركة أيديولوجية منتصرة تستخدم في فرض هذا الانتصار بجهاز الدولة الرومانية كيما تصبح مركزاً مزدوجاً للتوجيه الايديولوجى والسياسى . ولقد استمرت هذه الوحدة الايديولوجية ( بالنسبة للجزء اللاتينى من المسيحية ) بينما أخذت الوحدة السياسية فى الانهيار . ولم يستطع شارلمان أن يعيدها اللفترة وجيزة وبصورة جزئية . وقد استطاعت الحركة من أجل السيادة البابوية المرتبطة بالعملية المشتركة فى الاراضى المقدسة التى قررهما مجلس كلير هوت أن تعيد صورة من الوحدة حول - مشروع مشترك دون أن يتوفر لهذه الوحدة مركز سياسى متميز ومستقل .

الا ان عوامل الطرد المركزى السياسية ، سرعان ما عادت الى تأكيد فاعليتها حتى فى ميدان الحملات الشرقية المطبوع بطابع الوحدة الايديولوجية ، لقد كانت الملكيات تتطور مقدمة أطرا للمشاعر القومية التى راحت تظاهرها تبرز وتترسخ مع مرور الايام .

كانت التناقضات الداخلية تبرز شيئاً فشيئاً على حساب الوحدة الايديولوجية التى انتهى بها الامر بعد تطور بطيء أن تقتصر على المجال الروحى البحت . وعندما تأخذ حركة ايديولوجية فى التمزق نتيجة للشوترات الداخلية بعد أن كانت موحدة أصلاً على صعيد التوجيه السياسى ( الامر الذى نشهده الان بوضوح فى أوروبا الشرقية ) فان الامر ينتهى بها فى خاتمة المطاف الى أن تصل الى الحد الذى تصبح فيه الخصومة مع العدو الايديولوجى أقل شأنًا من الصراع ضد المؤمنين بنفس العقيدة ، خاصة حين يأتى عنصر ايديولوجى جديد - كان ثانوياً فى أول الامر - ليؤكّد هذا الصراع . وكان هذا العنصر الايديولوجى فى حالتنا هذه هو ارماسات الوعى القومى ثم الوعى القومى بعد ذلك .

لقد أخذ التحول يتم رويدا رويدا الى مواقف أكثر عنفاً ، تصم العدو السياسى الايديولوجى « بالقيطن » المافوى والى مفاهيم أكثر دقة وتعقيداً على الأقل فى بعض الاوساط . ذلك ان الصورة التى عُرسّت فى أذهان الناس فى العصر الوسيط المتأخر والتى اشاعها الادب الواسع الانتشار ظلت تؤثر على الأعداد الفقيرة من بسطاء العقول .

لكن المؤكد ان مفهوم نسبية الايديولوجيات لم يكن قد تم التوصل اليه بعد ، اللهم الا فى حالات قليلة العدد ، منها الامبراطور المحب للاسلام والمستعرب فردريك الثانى الذى كان يناقش الفلسفة والمنطق والرياضيات مع المسلمين والذى دفعه تأثره بالعادات الاسلامية الى انشاء مستعمرة اسلامية فى لوسيرا تضم أولئك الذين كانوا يعملون فى خدمته ، وقد أقيم بها مسجد ووقرت فيها وسائل الترفيه على الطريقة الشرقية وقصة « الحملة الصليبية » الخيرية



التي قام بها هذا الامبراطور الذي صدر ضده قرار بالحرمان الكنسي معروفة، وكذلك علاقاته **بالملاك الكامل** وصداقته مع الامير **فخر الدين ابن الصايح** ، والمعاهدة التي عقدت في عام ١٢٢٠ والتي بمقتضاها أعاد السلطان الى المملكة الفرنجية بعض الاراضي وفي مقدمتها المدن المقدسة الثلاث القدس وبيت لحم والناصره مع ضمان باستمرار العبادات الاسلامية في قبة الصخرة .

وقد أصدر البابا **جريجوار التاسع** قرارا بالحرمان الكنسي ضد **فردريك الثاني** في ١٢٣٩ وكان ضمن التهم التي وجهت اليه - فضلا عن ميله الى المسلمين - انه يقول بأن العالم قد سيق الى الضلال على يد الانبياء . وربما كانت التهمة باطلة كما زعم الامبراطور . لكن هذا الاتهام يثبت على الاقل ان هذه الفكرة كانت شائعة في هذا العصر في اوروبا المسيحية . هذا فضلا عن ان كاهنا في تورناي قد وجهت اليه تهمة الوقوع في نفس هذا الضلال قبل اتهام **فردريك الثاني** بقليل .

وحين كان المسلمون يقدمون للمسيحيين في احيان كثيرة كأمثلة تحتذى في التقوى في ممارسة العبادات او في فضائلهم العملية فلربما استطعنا ان نفهم ذلك بأنه نوع من الدهاء لجأ اليه الدعاة الاخلاقيون أو بأنه مظهر للتيار المعادي للكهنة المعروف جيدا في القرون الوسطى ، لكن هذا كان يدعم بشتى الطرق الاتجاه الى النظر الى المسلمين كائنات يعبدون الله شأنهم شأن كل البشر ، حتى لو كانوا يفعلون ذلك في اتجاه خاطيء .

وفي عهد **فردريك الثاني** نرى هذا الاتجاه متمثلا الى أقصى مداه في أعمال الشاعر **البافاري فولفغارم ديسكيناخ** ففي **فليهايم** نراه يقتبس موضوع أنشودة البطولة الفرنسية عن الاستيلاء على أورايخ . لكن عرضه للصراع بين المسلمين والفرنجة - اللذين يسبغ عليهما معا نفس الفضائل الفروسية - يتجلى فيه جهدا واضح للفهم والتقدير ، وتتوجه الحسنة المسلمة ارايل التي اعتنقت المسيحية وتسمت باسم **جيبيرج** ، تتوجه بنداء تدعو فيه الى التسامح . ويعلق الشاعر : « أليست خطيئة ان نذبح كالبهائم رجلا لم يتحدثوا بسوء أبدا عن المسيحية ؟ بل أنى أقول أنها كبيرة من الكبائر ، ذلك ان الناس جميعا مهما اختلفت لغاتهم هم مخلوقات الله » وفي عمل آخر **لفولفارم هوبارتسيفال** ، نراه يغير ايضا من ملامح وجو شخصيته المسيحية النمطية **فرويز** . فنحن نرى هنا **جاميرت ابا بارتسيفال** يشد الرحال الى الشرق لكنه لا يرحل الى هناك ضمن احدى الحملات الصليبية بل هو يضع نفسه على العكس في خدمة **باروك** بغداد وهو كما يقول **فولفارم الرئيس الروحي** او بابا المسلمين « لقد استقبل الحياة في انجو وفقدتها على ابواب بغداد من أجل الباروك » ( الفقرة ١٠٨ من ترجمة ويلموت ) . وهو يدفن في عاصمة الاسلام في مقبرة فخمة يأتي اليها المسلمون لذكر محاسنه والبكاء عليه . اما في **فتز المسلم الفروسي الخصال** ، فهو الاخ غير الشقيق لـ **بارتسيفال** وثمره توفيق **جاميرت** في الحب . وقد نسي الناس في غمرة هذه المواقف الجياشة بالمشاعر في كثير من الاحيان ان يلتفتوا الى أمر المصادر الشرقية لـ **فولفارم** .

وأيا كان أمر هذه المصادر فان من الضروري ان نذكر ان مؤلفنا كان يكتب الاسماء العربية للكواكب بطريقة صحيحة تماما ( الفقرة ٧٨٢ ) وأنه كان يزعم ان مصدره . الاساسي هو مخطوطة اسلامية اكتشفت في توليدو على يد شخص غامض يدعى **كيسوت** ( الفقرة ٤٥٣ ) تنسب الى الساحر والمنجم **فليجيتانس** وهو من أصل نصف يهودي نصف مسلم . وقد يدهش القارئ حين يعلم ان اروع مافى أسطورة جرال في القرون الوسطى وهي قمة من قمم التعبير الادبي للروح المسيحية في العصور الوسطى - مع التسليم بمصادرها الكلتية المعروفة - انها كان ملحمة مفعمة بالعناصر الاسلامية ومشربة بالنزعات الفنوصية والمانوية التي تمتد اصولها الى العالم الشرقي . ولقد كان **فولفارم** - المسيحي المخلص لمسيحيته - يدعو الى التخلي عن بعض الوثنيين ( المسلمين ) الذين ماكانوا يكونوا كذلك لولا ان الفرصة لم تتح لهم لكي يتعرفوا على رسالة المسيح .

وقد عزز التطور في هذا الاتجاه امران : الخطر المغولي واكتشاف العالم الوثني خارج حدود الاسلام هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى توالى الانقسامات الايديولوجية في العالم المسيحي على الصعيد الروحي نفسه اي على صعيد العقيدة التي كانت تشملها جميعا ، وبحيث أصبحت تلك الانقسامات تتجاوز حدود المنازعات بين الوحدات السياسية التي كانت عملية التكوين الايدولوجي للقبس العرقية ( الاثنولوجية ) بها السابقة على القومية او القومية ماتزال بعد في طورها الاولى .



وقد أخذ الغزو المغولي جزئيا على محمل المؤامرات الماوية التي كانت تقول بها النظرة التهجيمية السابقة ، ولم ير فيه الكثيرون غير هجوم يجتاح العالم الاسلامي ويأخذه على غرة من حيث لا يتوقع ، الامر الذي ينعش الامل في الاجهاز عليه نهائيا . وكثيرا ما كان يضخم في المعطيات الدقيقة عن قوة . النسطورية في آسيا الوسطى وعن التعاطف الذي يبديه بعض قادة المغول للمسيحية ، وعن دور بعض المسيحيين في الدولة والجيش المغولي الامر الذي ساعدت عليه بصورة ملحوظة خرافة القس جان . ومن الامور المعروفة الاتصالات الدبلوماسية التي كانت ترمى الى انشاء ائتلاف عسكري لاتيني مغولي ضد الاسلام .

لكن الاوروبيين سرعان ما بدأوا يدركون ان المغول لم يكونوا مسيحيين وان تأييدهم لقضية المسيحية ليس شيئا مضمونا وان من الضروري السعي الى كسب هذا التأييد والمحافظة عليه . « لقد اخضع المغول بقسوة اما مسيحية وكانت لديهم النية في قهر العالم بأسره » ان يخرّبوا اراضيها جميعا وان يحولوا شعوبها الى عبيد كما كتب جان دي بلان كاربان بعد انتهاء سفارته التي استمرت من عام ١٢٤٥ الى عام ١٢٤٧ . لقد كان على يقين من أنهم لو قدر لهم الانتصار — فسيجهزون على العقيدة المسيحية وبالاختصار ، كان الخطر من هذا الجانب يبدو له اعظم بكثير من ذلك الذي يأتي من جانب الاسلام . لقد عقدت هذه القوة الوثنية الهائلة من المشاكل تعقيدا بالغاً . وأضحى من الصعب ان تظل كلمة « وثنية » مرادفة لكلمة الاسلام . واذ أخذت تتزايد المعارف التي حملها السفراء والتجار عن آسيا الوسطى والشرقية كان لابد لذلك التقسيم الذي كان يشق العالم نصفين ان يصبح اكثر مرونة ، الامر الذي أضفى نسبة اكبر بكثير على النظرة الايديولوجية . ماعد المسيحيون اذن يمثلون نصف او ثلثي سكان العالم ، بينما يمثل المسلمون الجزء الغالب من بقيتهم وانما هم العشر او الواحد على مائة من انسانية عديدة الالوان راخذ الشعور يقوي بوجود فكرة مشتركة بين الاسلام والمسيحية تقوم على أساس من التوحيد ذلك الشعور الذي كان يظهر من قبل بين الحين والآخر ليعود الى الاختفاء من جديد وفي عام ١٢٥٤ دعا جيوم دي روبرويك مبعوث سان لويس في حديث أمام الخان الاعظم الى حوار بين النسطوريين والمسلمين والبوذيين والى قيام تحالف بين الاوليين ضد هؤلاء الاخيرين . ولم يقدر لهذا التيار في تفهم الايديولوجية الاسلامية بصورة أكثر شمولا ، الذي نجم عن هذه الظروف ان يعيش طويلا . فقد تحدث روجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٤) ومن بعده ريموند لول (١٢٣٥-١٣١٦) عن ضرورة استبدال الجهد العسكري ضد الاسلام بجهد تبشيري يقوم على الدرس المتعمق للعقيدة وتعلم اللغات . وكان بيكون يضع موضع الاعتبار الاسهام الايجابي للاسلام بالتبسيط الذي أحدثه على صعيد الوحي الالهي وهو الامر الذي كان قد بدأ يفعله منذ قليل المتقدمون من الكاثوليك ، منتهجين طريق الدعوة الانسانية الشاملة ، نعم كان الكفاح ضد الاسلام مسألة مطروحة دائما ، لكن التعمق في فهمه كان لا بد وان يؤدي الى نظرة اكثر موضوعية ، وأكثر نسبية على المدى الطويل . وفي بداية القرن الرابع عشر ، استثنى دانتي من الجحيم ابن سينا وابن رشد وصالح الدين ، جاعلا مكانهم على الاطراف . وكان هؤلاء هم الوحيدين الذي استثناهم من بين المحدثين ووضعهم الى جانب أبطال وحكماء العالم القديم وقد اصدر مجلس فيينا في عام ١٣١٢ قرارا بتحريم افكار بيكون ولول عن تعلم اللغات واللغة العربية بوجه خاص .

لكن الوقت كان قد فات فقد وضع سقوط مكافى عام ١٢٩١ حدا نهائيا للامال التي علقت على الحملات الصليبية وكان الكفاح ضد الكفار في الشرق قد أضحى منذ زمن بعيد عاجزا عن تعبئة الغرب وحلت المشروعات السياسية الوطنية نهائيا محل خطة توسع تقوم بها أوروبا المسيحية متحدة . وكانت اسبانيا هي البلد الوحيد الذي استمرت فيه الدعوة لاستمادة الاراضي المقدسة لكنها كانت تدخل في مشروعات من هذا القبيل . من ناحية اخرى لم تعد الدول الاسلامية تمثل خطرا منذ منتصف القرن الثالث عشر واصبحت السياسة التي تنتهج حاليا مجرد مشكلة ثانوية . وكادت سياسة التسامح التي اتبعت نحو الرعايا المسلمين (واليهود) للدول المسيحية ظاهرة ملحوظة في اسبانيا بوجه خاص ولكنها كانت تبدو أمرا غريبا على الجور العام ولهذا فلم يقدر لها ان تعمّر طويلا .

ان أوروبا اللاتينية وقد استدارت نحو صراعاتها الداخلية واخذت تتقدم ثقافيا لم تعد تولى للاسلام اهمية جوهرية على الصعيد الايديولوجي لقد أخذت تفقد اهتمامها به على حين أصبحت الصراعات الايديولوجية الداخلية نفسها تحتل المقام الاول . ان اصلاح الكنيسة هو الذي يجب كل ماعداه في رأى جون ويكليف واثقوية المسيحية سيؤدي الى اضمحلال الاسلام . والردائل التي تؤخذ على المسلمين ، لا ريب في وجودها ايضا بين المسيحيين اللاتينيين



فالكنيسة : مسلمة ، ان اليونان واليهود والمسلمين ليسوا بعيدين عن الخلاص بأكثر من بعد المسيحيين عنه وقد اخذ هذا الرأي الاخير في الشيوع شأنه شأن فكرة المضللين الثلاثة .

من وجهة النظر الفكرية فان كبار الكتاب المسلمين الذي كان اكتشافهم من قبل عنصرا مجددا يجرى تمثيلهم واستيعابهم في الثقافة المشتركة . ولقرون متعاقبة ظلت أعمال ابن سينا وابن رشد والغزالي في الفلسفة وابن سينا وعلى بن عباس والرازي في الطب ، ومؤلفات اخرى في غير ذلك من العلوم تنسخ وتطبع وتدرس ويعلق عليها . ولقد كان الطبيب النموذجي الذي قابلته تشوسر ( الذي ألف أيضا رسالة في الاسطرلاب مستعينا بالترجمات اللاتينية للكتاب العربي ماشاء الله ) في ١٣٩٠ في حان تابارد في كنتربري قليل المعرفة بالكتاب المقدس ، لكنه كان يعرف ايضا معرفة تامة اسكولاب القديم وديكورديدز وكذاروفوس وابقراط القديم وهالي وجالينوس وسيرابيون والرازي وابن سينا وابن رشد ويوحنا الدمشقي وقسطنطين وبرنارد وجانسندين وهيلبرت ( حكايات كاتربري — الافتتاحية — البيت ٤٢٩ — ٤٣٤ )

ولكن العرب بعد احتلوا مكانهم بين الكلاسيكيين الى جانب اليونانيين ، جاءت النهضة لتفضل هؤلاء الاخيرين عليهم ، وأصبحت المترجمات عن اليونانية عبر العربية رمزا على تزييف العصر القديم على يد الروح « القوطية » للعصور الوسطى . وسيكون التجديد هو تجاوز هؤلاء والوصول رأسا الى المنبع . وأصبحت صفة « العربية » تعنسى التهوين من شأن من تطلق عليه . واتسعت الزرارية بالعصر البربري الذي كان ينبغي الكفاح ضده لتشمل كل ما هو عربي ويعبر بترك عن عدم استساغته لاسلوب الشعراء العرب الذين ما كان قطعا يعرف شيئا عنهم .

على أن هذا لم يمنع بأي حال الاقتباسات الثقافية من الشرق الاسلامي أكثر من أي وقت مضى ، وتزايدت الاقتباسات في ميدان الادب ، الامر الذي يعود فيه الفضل بلا ريب الى العلاقات التجارية التي غدت أكثر انتظاما وأشد وثاقة . لكن على الصعيد النظري ، أخذ الاهتمام بمعرفة وتفهم الايديولوجية الاسلامية الذي كان موجودا من قبل في التراجع تاركا مكانة للامبالاة على الاقل في بعض الاوساط .

## الاتجاه نحو التعايش : العدو يتحول الى شريك

ان مو الامبراطورية العثمانية منذ نهاية القرن الثالث عشر على حساب أوروبا البلقانية المسيحية ، قد بعث لبعض الوقت الاهتمام بالدين الاسلامي

في بعض السدوائر اللاهوتية . واذ تجلت صعوبة بحث الروح الصليبية في تلك الحالة من التفكير التي كانت توجد عليها فكرة المسيحية ذاتها ، فقد وجد اللاهوتيون أنفسهم مدفوعين الى مناقشة ما اذا كان الصراع العسكري فعلا حقا ، بل ما اذا كان الجهد التبشيري نفسه كافيا أو مجديا في صورته المعتادة ، وما اذا كان هناك تقارب يمكن أن يتم بين الذين يحملون رسالة واحدة لا تختلف في جوهرها . تلك هي « لحظة الرؤية » التي تحدث عنها ر . و . سوثرن التي تقع بين عام ١٤٥٠ وعام ١٤٦٠ أي حوالي الفترة التي سقطت فيها القسطنطينية بكل ما في ذلك من دلالة . وقد وضع جان دي سيجو في ( ١٤٥٨ — ١٤٥٠ ) مشروعا في ١٤٥٤ لعقد سلسلة من الاجتماعات مع الفقهاء المسلمين . وهو يؤكد أن هذه الطريقة ستكون مفيدة ، حتى لو لم تسفر عن تحول الطرف الاخر للحوار الى المسيحية . وقد قام بترجمة للقرآن ( مفقودة ) حاول أن يتجنب فيها خطأ الترجمات السابقة وهو : تصوير المعنى الاصلى لكي يتفق مع المفاهيم اللاتينية . وقد أثار هذا ثائرة جان جرمان ، أسقف شالون سير ساون الذي كان من أنصار الوحدة المسيحية والردع العسكري للإسلام ، واهباء الروح الصليبية ، لكنه لقي تجاوبا من نيكولاس دي كوز الذي سعى الى ايجاد الوسائل العملية



لتحقيق خطته ، وحاول في كتابه عن القرآن ( ١٤٦٠ ) أن يقوم بدراسة لغوية وتاريخية دقيقة للقرآن . وكان جان دي سيجوفي أيضا واحدا من الذين أوحوا برسالة **بني الثاني** الى محمد الثاني ( ١٤٦٠ ) ، وهي وان كانت آية في الجدل السياسي ، الا انها كانت في الحقيقة مناورة لرجل سياسي تفتقد الى روح الاخلاص .

كان الاتراك العثمانيون يمثلون خطرا جسيما . لكن في الجو الجديد الذي ساد القرن الخامس عشر ، كان ينظر الى هذا الخطر باعتباره خطرا سياسيا وثقافيا أكثر منه ايدولوجيا ، وحتى أولئك الذين بدأوا يدعون الى الدفاع عن المسيحية كانوا يصرون عن الروح الفروسية بأكثر مما كانت تحركهم الغيرة الدينية . نعم ، ظل الكثيرون يحلمون بالحملات الصليبية ، وبفتح الاراضي الاسلامية ، خاصة تلك التي أخذت أخيرا من المسيحيين كالبلقان ، أو يأملون في هبة عامة تقوم ضد الاتراك ، الا ان الظروف قد أجبرتهم على أن يلتزموا بسياسة الدفاع . فلم يكن نشر المسيحية بمستحق ابداعي نظر الامراء أن يضحوا من أجله بمصالحهم السياسية - التي انتهت الى أن تصبح مصالح قومية - أو بقادر على تعبئة الجماهير كما كان الامر من قبل . ولقد قالها هنري الثامن بوضوح لسفير البندقية في ١٥١٦ ، وأصبحت الامبراطورية العثمانية منذ ذلك الحين في انظار الواقعيين دولة كسائر الدول ، بل ودولة أوربية بعد الفتوحات التي قامت بها أكثر دنوا مما كانت عليه أي دولة اسلامية أخرى خلال زمان طويل . ومن هنا كانت ضرورة العلاقات السياسية معها . ان انتهاج سياسة التحالف أو الحياد أو الحرب سيتوقف على عوامل سياسية بعيدة عن الايدولوجية الدينية . واذ كانت هذه عقيدة باقية باخلاص في أعماق القلوب ، فلقد كان يظن أن من المستطاع وضعها بين قوسين ( لفترة مؤقتة كما كان يظن ) من أجل القيام بعمليات سياسية « جادة » .

وبدأ السفراء العثمانيون يفدون الى أوروبا ويبقون فيها فترات طويلة . ودخلت التركية الى البندقية كاحدى لغات التعامل . وعلى حين كان شارل الثالث الفارق في شطحات الخيال يفكر في غزو ايطاليا ليستخدمها قاعدة لقاعدة لحملة صليبية يفتح بها القسطنطينة والقدس ، كانت البابوية تتلقى مبلغا سنويا خلال الفترة من ١٤٩٠ الى ١٤٩٤ من **بايزيد الثاني** للبقاء على أخيه ومنافسة **جم سجيننا** هناك . وقد استقبل البابا اسكندر الثاني بكل التبجيل سفير الخليفة التركي في عام ١٤٩٣ في بهو الاجتماعات السري ، محاطا بالكرادلة والاساقفة والسفراء الاوربيين . ونحن نستطيع أن نقرأ هذه العبارة الغريبة على روح القرون الوسطى الى كوميونز : « سرعان ما أرسل الاتراك سفيرا الى أهل البندقية » الذي توعدهم - بتحريض من البابا - اذا لم يعلنوا الحرب على ملك ( فرنسا ) . والحق أن البابا قد أرسل الى السلطان رسالة - لدينا نصها - يشجب فيها مشروع الحملة الصليبية التي كان يستعد **شارل الثامن** للقيام بها ، ويطلب اليه التدخل لدى أهل البندقية ضده ، ويطلب اليه فقط أن يتوقف « لبعض الوقت » عن مهاجمة المجر أو أي بلد مسيحي آخر ، الامر الذي يمكن أن يضعه ( البابا ) في موقف حرج . ويطلب اليه **بايزيد** في مقابل ذلك أن يعين **نيكولاس شيبو** كاردينالا وأن يقتل **جم عارضا** عليه مقابل ذلك ٣٠٠٠ دوكات ، ويقسم له بالقرآن ألا يمس المسيحيين بسوء . وهناك دلائل قوية على أن الاتفاق قد روعي على خير وجه ، وبعد ذلك بعامين اتفقت ميلانو ومانتو وڤيراري وڤلورنسا على أن تدفع للاتراك لكي يهاجموا البندقية وحين أخذت فينسيا وفرنسا بعد عامين آخرين تستعدان لمهاجمة ميلانو ، أرسل دوق ميلانو لودوفيك لى مور ومعه بعض الامراء الايطاليين الآخرين الى **بايزيد** يحذرونه من أن الاستيلاء على ميلانو لن يكون الا خطوة نحو استئناف الحملات الصليبية . وفي أعقاب ذلك أعلن السلطان الحزب على البندقية وبعد ذلك بعدة عقود حين كان السلطان سليمان الاعظم قد فتح المجر وبدأ يعمل على تحويل البحر المتوسط الى بحيرة تركية ، عقد معه فرانسوا الاول تحالفا نشطا ، واشتركا معا في أعمال عسكرية ضد شارل كوينت ( ١٥٣٥ ) . واذا كانت ثمة احتياطات ايدولوجية لاتزال تتخذ للدفاع عن العقيدة المسيحية ، الا أن الملكة **اليزابيث** قد وصمت ملك أسبانيا عند السلطان باعتباره زعيما للكفرة . انها تعرض التحالف هذه المرة على الصعيد الايدولوجي نفسه .

ان لهذه الواقعة دلالتها حتى وضعنا في الحسبان افتقار الملكة العذراء الى الاخلاص . وكانت معاملات شبيهة بتلك التي تمت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر قد جرت من قبل في الشرق أثناء وجود الامارات الصليبية . ولكن الامر كان لا يخرج اذ ذاك عن كونه سياسة استعمارية . أما أن تجرى هذه الامور في قلب أوروبا ، فأمر مختلف تماما . وفي



إيطاليا كانت جماعات كاملة من السكان تهدد الحكومات المستبدة بأن تستقبل بالترحيب الغزو التركي إذا ما وقع ، كما فعل من قبل جزء من مسيحيي البلقان .

لقد دخل الاتراك اذن ضمن الجماعة الاوربية على الصعيد السياسي . لا يعنى هذا القول بأن هذا الاندماج كان كاملاً من جميع الوجوه . فمن الطبيعي ألا يكون عنصر التناقض الايديولوجي والعداء الديني قد اختفى بعد . بل كان الامر أبعد ما يكون عن هذا . وكما بين نورمان دانيل ، فان القسومات الجوهرية لصورة العقيدة الاسلامية كما صيغت في العصر الوسيط ، تلك الصورة التهجمية الملتزمة بالدفاع عن العقيدة المسيحية ، والتي تنقسم الى حد بعيد بالزراية وسوء التقدير ، قد ظلت قائمة دون تغيير . على أن تفاقم الاحقاد الدينية داخل المسيحية نفسها قد جعل من الاسلام شيئاً أقل غرابة وتنفيراً . لقد كان ينظر اليه في العصر الوسيط باعتباره انشقاقاً على المسيحية وهرطقة . وعلى طذا النحو كان يراه دانتي . وحين تعددت هذه الانشقاقات لا كايديولوجيات فحسب ، بل مصحوبة ببواعث سياسية كما هو الحال مع الاسلام ، أصبح طبيعياً أن يوضع الاسلام ضمن نظام متدرج حيث لم يكن يبدو أشد هذه الانشقاقات تنفيراً .

وعلى الصعيد الثقافي كذلك ، اذا ما كان البعض قد أدمج الاتراك في الانساب الخرافية التي كانت (مودعة) رائجة في هذا العصر ، باعتبارهم أشقاء للامم الاوربية ، ناسبا اياهم الى الطرواديين ، الى بريام ملك طروادة أو أسلافه ، شأنهم شأن الفرنسيين والايطاليين . فان البعض الآخر قد احتج على هذا الرأي الذي سيفضي الى الاعتراف بشرعية الوجود التركي في الاناضول ، وأيا كان الامر فان الانتقال من أجامنون وشعبه بغزو اليونان والبلقان ، كان يبدو وقد فاق كل حد . أما أصحاب الرأي الثاني ، فقد نسبوا الاتراك الى الاسكيثيين وهو الامر الذي كان يتيح تفسيراً انسانياً للعداوة المسيحية القديمة اذ لم يعد الامر حينئذ مسألة صراع ضد الكفار ، بل دفاعاً ضد البرابرة (موضوع بلاغى شائع في هذا العصر) وهو الامر الذي كان له اثر السحر على العقول التي تربت على كتابات هيردوت واكسينوفون .

كان الاسلام قد أخذ يتمثل عملياً في الاتراك ، وأصبحت كلمة تركي مرادفة لكلمة مسلم . وكانت أوروبا المسيحية قد أخذت تتعرف الى الايرانيين الذين كانت عداوتهم السياسية والدينية للامبراطورية العثمانية تتيح القيام بعمليات سياسية معقدة . ثم قامت الصلات بعد ذلك مع مسلمي الهند وحكامهم من المغل العظام . أما العرب الذين انتهى بهم الامر الى أن يفقدوا وزنهم السياسي . فما عادوا يظهرون فيما يكتب عن الشرق الا بصورة ثانوية وقد استحالوا الى شيء قريب من البدو الذين يعيشون على النهب ، على النحو الذي كانوا يصدرون به منذ عهد جوانفيل على الاقل . وأخذت كلمة العربي المسلم تختفي رويداً رويداً من الاستعمال الشائع .

وعلى الرغم من دمج الاتراك المسلمين بالبربرية السكيثية على يد مدعي المتحذلقين ، فقد ظلوا يعتبرون سادة لا قوى امبراطوريات أوروبا ، وأصحاب القسطنطينية ذات الكنوز العجيبة ، التي أصبحت الآن أكثر قرباً بفضل تقدم المواصلات ، لقد كانت فخامة الباب العالي تبهر الاوربيين وقوته تفرض نفسها عليهم ، الامر الذي نتبينه من استهانة لويس الرابع عشر بقران الحرمان الكنسي ، وارساله فرقة عسكرية الى روما في ١٦٨٧ لان البابا جرؤ على مطالبته بالتخلي عن امتيازات سفارته التي كانت تمتد فوق حي كامل ويحتمي بها الخطاة ، على حين لم يحرك ساكناً حين كان سفراؤه في القسطنطينية يتعرضون للسجن والطمع على الوجوه ، وفرض الضرائب عليهم ، ويتعرض موظفونهم لكل أنواع المهانات .

## من التعايش الى الموضوعية

ان القرب الجغرافي ، والعلاقات السياسية الوثيقة ، والعلاقات الاقتصادية المتزايدة ، والعدد الكبير من الرحالة ورجال البعثات الذين توافدوا على الشرق ، واطمحلال السيادة الايديولوجية للمسيحية في أوروبا - كل ذلك قد أسهم في جعل الدراسة الموضوعية للشرق المسلم أمراً أكثر يسراً . بل أن هذه الدراسة قد أصبحت أكثر من أي وقت مضى أمراً لا غنى عنه بالنسبة للمساسة والمسافرين ، وأخذت الكتابات - التي تعنى بالوصف المفصل الدقيق - المتزلة والموضوعية يقدر الامكان ، تتوالى بعد وصف ارنولد فون هارف في



١٤٩٦ . وكان تحليل العادات الخلقية يتم من وجهة نظر غير تلك التي كانت قائمة من قبل ، أي مدى اقترابها أو ابتعادها عن الاخلاق المسيحية وأصبح النظام السياسي والاداري والعسكري للامبراطورية العثمانية موضوعا للتأملات ، النقدية أحيانا ، والمنطوية في أحيان أخرى على الاعجاب بكفايته في جوانب عديدة . لقد كان الشرق الاسلامي يبدو في مجموعه كمنطقة غنية تتمتع بالرخاء ، متفوقة الحضارة ، مخيمه الابنية ، تحيا في ترف خيالي لا مثيل له .

وقد كان للروح الكونموبوليتية والموسوعية لعصر النهضة ، وطرائقه المتأنقة في التعبير الثقافي ، نصيب في الشرق المسلم ، ففي الدراسات عن الشرق الادنى . لكن الشغف بالشرق لم يكن قد تحول بعد الى ذلك التعلق بالاشياء المجلوبة ، ذلك الميل الى الاشياء المنقولة من بلاد أخرى ، والتي تصاط على نحو مفتعل بمظاهر بيئتها الاصلية ، سواء تم ذلك في ميدان الفن أو في طريقة الحياة . فنحن لا نرى بعد الا البدايات الاولى لهذه المظاهر لدى أشخاص متفرقين كأولئك الرحالة الذين أخذوا بعد عودتهم الى أوربا يرتدون الزي التركي ، لكن الامر الشائع كان هو اضعاف الطابع الغربي على الشرق وليس العكس ، بالرغم من كل المكاشفة السحرية التي رفع اليها في كتابات أريوست أولى تاس ، وبالرغم أيضا من أن عددا من الحكايات أو الموضوعات كانت حقا ذات أصل شرقي ، أو أن الخطوط الرئيسية للعمل الادبي كانت تستعار كلية من التاريخ الشرقي كما هو الحال في مارلو . وإذا كان القراء والمتفرجون يستمتعون بهذه الحكايات الخرافية ، فلم يكن فيهم من ينشد فيها معلومات عن التاريخ أو العادات الخلقية للشرق الاسلامي .

ولكن التأثير الذي أحدثته المعلومات الصحيحة التي جاء بها الرحالة والدبلوماسيون قد أخذ يتزايد بمرور الزمن . وأخذ اللون المحلي يفرض نفسه رويدا رويدا . لقد درج مصورو حياة المسيح أو الشهداء منذ زمان طويل على أن يضعوا عمائم مضحكة على رؤوس أعضاء المجلس اليهودي أو الحكام الشرقيين . أما عطيل فلم يكن قد بقي له من أصله المغربي سوى ذلك المنديل السحري المشؤم الذي أعطته لابييه ساحرة مصرية ( عطيل : الفصل الثالث - المشهد الرابع - البيت ٥٣ وما بعده ) ولكننا في عام ١٦٧٠ نجد موليير يكلف نفسه مشقة نقل عبارات تركية حقيقية في المراسم الهزلية التي تجرى في مسرحيته البورجوازي النبيل : وفي ١٦٧٢ يحدثنا راسسين في مقدمته لتراجيديا باجازيه عن حرصه على الرجوع الى وثائق التاريخ التركي . ويأخذ عليه كورني وآخرون أنه لم يظهر في مسرحيته شخصية واحدة تصدر عن الشاعر التي ينبغي أن تصدر عن الناس في القسطنطينية ، فكل الشخصيات بالرغم من الزي التركي الذي تنزي به مشاعرها فرنسية وقد وجد راسسين أن عليه أن يرد على هؤلاء في مقدمات الطبقات اللاحقة ، ولقد ألزمت نفسى بأن أعبر على خير وجه في هذه التراجيديا عما نعرفه من عادات وقواعد السلوك عند الاتراك .

ان الموضوعات المستجلبه من الشرق لم تكف عن الظهور دون انقطاع في الاعمال الادبية منذ عصر النهضة . ونحن نحس لدى بعض المؤلفين بجهد محسوس لاثر هذه الاعمال الادبية بالتفصيلات الصحيحة ، وقد أخذ التعلق بما هو مجلوب من الشرق يزداد بصورة جلية في فن القرن السابع عشر ، ليتجاوز كل الحدود في القرن الثامن عشر . على أن المعلومات الدقيقة المعروفة عن الحضارات الشرقية التي كان يتخذها الادب والفن مادة لهما كان لا بد لها أن تشوه اذ تدمج في بناء تحكمه نظرة للعالم مختلفة أشد الاختلاف ، وان كانت تتوهم أنها شاملة . ولم يتم الانتقال الى الفكرة المجردة عن نسبية الحضارات الا ببطء شديد ، وقد أخذت في التكون على نحو واضح في القرن الثامن عشر عند ادخال الوقائع المتعلقة بالشرق في كليات بعيدة عن روح مركزية الاشعاع العرقي وربما كانت هذه العملية لم تبلغ بعد نهايتها حتى يومنا هذا . لقد بدأت هذه العملية بانهايار المكانة المتبازة التي كانت تحظى بها الايديولوجية المركزية للحضارة الاوربية أي المسيحية ، على الرغم من أن هذه المكانة قد طلت تحدث أثرها في الايديولوجيات الجديدة ، في الثقافة والحساسية والذوق الاوربي . وأصبح من الممكن أن يدرس العالم الاسلامي بموضوعية بعد أن أصبحت قيمه وأفكاره لا توصم بانضلال المطلق . ولم يزد دور السياسة العملية والملاحظة الموضوعية للرحالة والتجار عن تمهيد الطريق . ثم لحق بهما التيار الجديد في الدرس العلمي .

والدرس العلمي ينحو بمحض طبيعته الى درجة معينة من الموضوعية ، حتى حين يدخل في الاطار العام لمشروع للدفاع عن العقيدة على البصعيد الاجتماعي . وهو يجد سندا أكبر



للموسوعية حين يأخذ هذا المشروع في الأضمحلال والاندثار . ان الحقيقة الجزئية كانت تستخدم في تركيب تهجمي حيث كانت تتخذ معنى يشوهها، اما الدرس العلمي فهو يبحث عن الحقيقة لذاتها . ان الوقائع تدخل دائما في مفاهيم تركيبية واعية. لكن كون هذه الوقائع لم يبحث عنها ولم يقع الاختيار عليها او تجري صياغتها من أجل مركب ايديولوجي واع ، هو تقدم كبير .

## مولد الاسـتـشراق

**كان** الدافع وراء البدء في دراسة اللغات وتجميع المواد دافع ايديولوجي محض . وقد بدأت الدراسات العربية على هذا النحو في العصر الوسيط لخدمة العمل التبشيري . ثم اهتمت بعد ذلك اهمالا تاما بعد سقوط غرناطة في عام ١٤٩٢ ، وبعد أن أصبحت الاقلية الوحيدة الموجودة بها من المور الذين يتكلمون لغة من اصل لاتيني . ثم عادت الى الظهور في روما مندمجة هذه المرة في الدراسات السامية ، حيث كانت الكنيسة مهتمة بوحدة الكنائس الشرقية . ثم جاءت الحركة الانسانية بمثل تنشده من ثقافة شاملة ، والمصالح السياسية والتجارية ، لتوسع من هذا الاهتمام فيشمل مجموعة من الدراسات الاسلامية . وقد اسهم جيوم بوستل ( ١٥١٠ - ١٥٨١ ) بالرغم من صوفيته ، بل وحماقته أيضا ، وحماسه في خدمة العقيدة المسيحية ووطنيته الفرنسية ، اسهاما كبيرا في تقديم دراسة اللغات والشعوب ، كما جمع مجموعة هامة من المخطوطات اثناء وجوده في الشرق ( ٦٥ ) . وقد بدأ تلميذه جوزيف سكاليجيه ( ١٥٤٠ - ١٦٠٩ ) ذو التبهر الموسوعي ، بوضع بذور الاستشراق ، مبتعدا به عن أي اهتمامات تبشيرية . وفي عام ١٥٨٦ أصبح في وسع الطباعة العربية في أوروبا أن تستعين في ١٥٨٦ بالطبعة التي أنشأها فرديناند دي ميدتش كاردينال ودوق توسكانيا الاكبر . ولا مرية في أن هذا كان يتخذ من العمل التبشيري مبررا له ، لكن هذه الطبعة أخذت تطبع منذ البداية المؤلفات الطبية والفلسفية لابن سينا ، وكتبا في النحو والجغرافية والرياضيات .

وفي نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر كان ثمة جهود أخرى في باريس وهولندا والمانيا تسعى بوجه خاص الى تعميق المعرفة بطب ابن سينا .

وقد شهدت نهاية القرن السادس عشر والقرن السابع عشر ازدهارا في الاعمال العلمية والدراسية المتخصصة التي كانت تستخدم وتمول وتساند من أجل المشاريع الايديولوجية والسياسية والاقتصادية التي كانت محل الاهتمام حينذاك . ان النمو الاقتصادي الذي كان يلقي الحمية ويخضع لاشراف دول قوية قد جعل من المرغوب فيه ، ومن الضروري أحيانا ، تطوير المعرفة في كثير من الميادين . وقد أدى التنظيم النسبي الذي نشأ عن هذا الدفع من أعلى الى فرض تخصيص معين بدا مغايرا للروح الموسوعية الفردية لعصر النهضة . وقد نشأت عن هذه النزعات شبكة منظمة تحميها وتمولها الدول ، تعمل على تحصيل المعرفة ونشرها ، بينما أخذت تشيع الفكرة القائلة بأن القيام بهذا البحث العلمي هو واجب اجتماعي ، وأدى التخصص ووجود قدر معين من التخطيط الى فرض التعاون بين الباحثين ، وقد أصبحوا أكثر عددا ، وهذه النزعة وان كانت قد أفضت الى تراجع الطموح الفردي وانكماش آفاق الباحثين كأفراد ، الا انها ساعدت على ايجاد ما يمكن أن نسميه « بالموسوعية الميكانية » بمعنى ان العالم المتخصص يقتصر في درسه أو يسعى الى قصره على واجب محدد ولكنه يجهد أن يقوم بهذا الواجب بضمير حي . وهو ان تخلص من عبء التأليف بين النتائج في كل مركب ، يستطيع أن يبيع لنفسه أن يترك النتائج الايديولوجية والفلسفية والسياسية والاجتماعية التي يستطيع الآخرون أن يستخلصوها من أعماله . أما أولئك الذين دفعهم القلف الى استخلاص النتائج الى مواصلة الاحلام الموسوعية لعصر



النهضة فقد كانوا يؤلفون فئة « الساديين في الخيال » التي كانت تميز على نحو متزايد من « العلماء الجاديين » . ولم يكن هناك إلى جانب هؤلاء إلا الفلاسفة ذات أن اشكالات العلوم الانسانية لم تكن قد تقدمت بعد حتى ننقص وتكون شيئاً آخر غير مباحث في الفلسفة العامة . وكان التعدد الايديولوجي الذي نشأ في أوروبا بعد الحروب الدينية دون أن يستطيع أي من الاطراف أن يعصى على الآخر بهائياً . سببا في أن يتعاون العلماء ذوو الانتماءات الايديولوجية المختلفة ، وهو الامر الذي هياظروفا أفضل للروح لوصوعية .

وكان لهذه العوامل العامة أثرها الكبير في ميدان الاستشراق . فالبابوية ومعها الكثير من المسيحيين كانت مهتمة بوحدة الكنائس ، ناشدة الاتفاق مع مسيحيي الشرق ، الامر الذي كان يقتضى دراسة لغاتهم بصوصهم . أما اسجلترا وفرنسا وممالك البلاد الواطئة المتحدة فقد كانت تولى اهتماما أكبر للتجارة ولشروعاتها السياسية في الشرق . وقد قادت السهولة المتزايدة للمواصلات عماء سوارنة الى أوروبا ، بل أن اربينيوس قابل في كوفلان تاجرا مراكشيا مسلما في ١٦١١ . كذلك كان تفسير نصوص الكتاب المقدس ، وهو أحد الموضوعات ذات الاهمية الكبرى في المنفشات التي دارت بين البروتستانت والكاثوليك ، أحد الاسباب التي أدت إلى دراسة فقه اللغات الشرقية . ورغم الردة « المعادية للعرب » ظل الاطباء على اهتمامهم بأبن سينا . وقد دفع الخطر التركي الاوربيين إلى دراسة الامبراطورية العثمانية والاسلام عن كثب . كما أتاح اضمحلالها نظرة أكثر اطمئنانا وأناة . وأثار نمو القوة والثقافة الاوربية الاهتمام في البلاطات الشرقية بالرحالة الاوربيين ( الذين كانوا يتزايدون باستمرار ) والذين كانوا يحملون ومضات عملية مفيدة في بعض ميادين كانت لا تزال محدودة منها الفن العسكري بوجه خاص .

أن هذه العلاقات الوثيقة وهذه الاهتمامات وهذه الظروف تفسر مولد شبكة استشراقية محكمة العربى . ففي ١٥٣٩ ينشأ أول كرسى للغة العربية في باريس ، في الكوليج دي فرانس التي كانت قد أنشئت حديثا ليشغله جيوم بوستل ، وهو عالم متنور من طراز « ناشى » جدا . كما رأينا ، ولكنه قام بنشر أولى الموجزات الدراسية ، وتربى على يديه تلاميذ كان من بينهم جوزيف سكاليجي الذي امتاز بتكوين استشراقى له أهميته النسبية في ذلك الحين . وستقدم مجموعات المخطوطات في المكتبات المواد اللازمة للعلماء كي يثروا معارفهم على نحو جاد . وستيسر المطبعة - خاصة المطبعة ذات الحروف العربية التي رأينا كيف بدأت - للعلماء أن يستفيدوا من أعمال بعضهم البعض . وستعمل مجموعة من المتخصصين على توفير أدوات العمل الضرورية : الاجروميات ، والمعاجم ، وطبعات النصوص . وفي مقدمة من يبرز اسمهم في هذا الميدان الهولندى توماس فان أرب ( اربينيوس ) ( ١٥٨٤ - ١٦٢٤ ) الذي ينشر أول اجرومية عربية ، وأولى طبعات النصوص على أساس من مناهج البحث اللغوى السليم ، وتلميذه جاكوب جوليوس ( ١٥٩٦ - ١٦٦٧ ) . وفي النمسا ينشر لى لوران فرانز مينينسكى معجمه التركى الضخم في عام ١٦٨٠ . وتتكاثر كراسى الدراسات الشرقية ، التي كانت مقصوره من قبل على باريس . فيدرس ف . رافلانجين ( ١٥٣٩ - ١٥٩٧ ) العربية في ليدن لسنوات . ويؤسس اربان الثامن في روما عام ١٦٢٧ كلية الدعاية ، وهي مركز نشط للابحاث ، ويفتح ادوارد بوكوك كرسيا للعربية في أوكسفورد في عام ١٦٣٨ .

ويأخذ المتخصصون في التمرس بالنزاهة وتجرد العلماء . ويمضون في تجميع أدوات العمل والمواد والدراسات التي تتناول في الغالب موضوعا محددا حيث تظهر أحيانا بعض العناصر التي لا تتماشى مع الصورة العامة للأشياء التي كانت تفرضها الايديولوجية السائدة في المجتمع . وهم لا يسعون جاهدين إلى تغيير هذه الصورة أو الوقوف في وجه هذه الايديولوجية بطريقة واعية ، فهم في الغالب الاعم من أصحاب الفكر المحافظ . لكن المناخ العام في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر يحدث أثره فيهم ، فهو لا يطالبهم على الأقل بأن يتخذوا موقف التهجم القاسى والدفاع الاعمى . واخلصهم للايديولوجية المسيحية يمكن أن يقتصر على بيانات ( سواء كانوا صادقين فيما أم لا ) تلحق بمؤلفاتهم وهو أمر لا يمس الطابع المحايد لهذه المؤلفات أو محتواها .

وقد بدأت النسبية الايديولوجية تشيع في اوساط المثقفين والجمهور المثقف قبل العلماء . لكن الجو الذي اشاعته قد جعل الطريق مفتوحا أمامهم . فهؤلاء الذي يشدهم ميلهم الشخصى المتأجج نحو الشرق يستطيعون الآن أن يعملوا في اطمئنان ودعة . ويأخذ ب . دربلو ( ١٦٢٥ - ١٦٩٥ ) في تحرير مكتبته الشرقية ( نشرها جالان في ١٦٩٧ بعد وفاة دربلو ) على



أساس من مواد باللغة الوفرة ، وهى الصورة الاولى لدائرة المعارف الإسلامية . ويعطى  
١٠ جالان دفعة حاسمة للذوق الميال للشرق حين ينشر فى فجر القرن الثامن عشر ترجمته لآلف  
ليلة وليلة التى سيكون تأثيرها عظيما . ان العالم الاسلامى لا يبدو منذ الان كمملكة للمسيح  
الدجال كما كان من قبل ، ولكنه يصبح موطن الحضارة تبهر الحس والشعور ، ذات سحر ،  
تعيش فى جو خرافى مأهول بالجان قوى النزوات ، الاختيار منهم والاشرار ، ويدخل  
البهجة على قلوب جمهور طالما استمتع بالحكايات الاوربية عن الساحرات .

## عصر الأنوار

**كانت** ثمة اختيارات عملية قد تمت خارج نطاق الايديولوجية المسيحية . وقد أخذت  
تتكون حول هذه الاختيارات البدايات الاولى لايديولوجية «قطاعية» ميدانية،  
راحت تتجسد أكثر فأكثر، وتتأكد على نحو واضح لاعتبارها مستقلة عن الايديولوجية المسيحية،  
بل باعتبارها منافسة لها ، تحاول أن تكون مثلها مفعوما شموليا للعالم ، هى الايديولوجية  
العقلانية ، التقدمية ، العلمانية لعصر التنوير . وينشب الصراع ضد مفهوم القرون الوسطى عن  
العالم الذى كان يرمى الى الابقاء على الكيانات السياسية القائمة والدفاع عنها . ان الصراع  
ضد «تعمية العصور الوسطى» الذى لم يتوقف منذ عصر النهضة ، يتخذ الان صورة الكفاح  
ضد المسيحية نفسها ، التى لم تكن قد تخلصت حتى ذلك الوقت من تلك الصياغة الايديولوجية  
التي قامت بها القوى القديمة . وقد ظلت على هذا النحو ترتبط - خاصة فى البلاد  
الكاثوليكية - بالابنية السياسية التى راحت تترصد بصبر نافذ القوى الجديدة الصاعدة .

ويصبح من الممكن النظر الى الايديولوجية الدينية المنافسة للمسيحية نظرة لا تحيز فيها ،  
بل نظرة مشبعة بالتعاطف اذ يبحث فيها ( ويعترف فيها بلا ريب ) عن تلك القيم نفسها التى تضعها  
الايديولوجية الجديدة فى مواجهة المسيحية . وقد دافع الكثير من المؤلفين ، خلال القرن  
السابع عشر ، عن الاسلام ، ضد تحاملات العصور الوسطى ، وضد التجنيات التهجيمية  
العنيفة ، وأظهروا قيمة واخلص التقوى الاسلامية . كان هذا شأن ريشار سيمون  
بعناد ضد التشويهات التى كانت تفرضها مخلصا ، ولكن غزارة علمه دفعته الى الكفاح  
Richrad Simon مثلا ، الذى كان كاثوليكيا الدوجماتيكية ( الجمود المذهبي ) على الوقائع  
الموضوعية ، سواء عند قراءة الكتاب المقدس أو فى دراسة المسيحيين الشرقيين وهى يصف فى  
كتابه التاريخ النقدى والعادات عن أمم المشرق ( ١٦٨٤ ) عقيدة وطقوس المسيحيين  
الشرقيين ، ثم يثنى بوصفها عند المسلمين وصفا متزنا واضحا معتمدا فى ذلك على مؤلف  
لأحد رجال الدين المسلمين ، دون أن يعمد الى أهانة أو تجن ، بل وبتفهم ايجابى واعجاب فى  
كثير من الاحيان . وحين يتهمه ارنور بأنه كان شديد الموضوعية فيما كتبه عن الاسلام ،  
ينصحه بأن يستفيد من « الدروس الاربعة » للاخلاق المسلمين . وفى عام ١٧٠٩ يقوم  
١٠ رينالد المستعرب الهولندى باقتدار علمى رفيع ، باصدار مؤلف موضوعى عن الدين  
الاسلامى معتمدا على المصادر الإسلامية وحدها . ويقدم الفيلسوف بيير بايل المعجب  
بالتسامح الاسلامى ترجمة موضوعية لحياة محمد فى القاموس النقدى ( المطبعة الاولى عام  
١٦٩٧ ) وقد عاد اليها بالتنقيح فى الطباعات اللاحقة مستعينا بدراسات أكثر عمقا .

وسينتقل الجيل التالى من الموضوعية الى الاعجاب . فها هو بايل وكثيرون غيره يقدمون  
للمسيحيين التسامح الذى تعامل به الامبراطورية العثمانية كل أنواع الاقليات كمثال  
يحتذى : فهذا هو العصر الذى يلجأ فيه الكالفينون من الجسر وترانسلفانيا  
والبروتستانت من سيليزيا والمؤمنون القدامى من القوزاق فى روسيا ، الى تركيا أو يتجهون  
بأبصارهم الى الباب العالى كى يتخلصوا من اضطهاد الكاثوليك أو الارثوذكس . محذرين  
فى ذلك حذو اليهود الاسبانيين منذ قرون مضت . وينظر الى الاسلام كدين يقوم على  
العقل ، بعيدا عن العقائد المسيحية التى تتعارض أشد التعارض مع العقل ، وهو لا يحتوى الا



على الحد الأدنى من المفاهيم الغيبية والطقوس الغيبية ( وهو حد أدنى ضروري بلا ريب في رأيهم لكسب تأييد الجماهير ) ، وهو يوفق بين الدعوة إلى حياة خلقية وبين احترام معقول لحاجات الجسد والحس والحياة الاجتماعية . إنه في كلمة موجزة دين قريب جدا من ذلك الذي يعتنقه أغلب مفكري التنوير . ويسيطر الضوء تاريخيا على الدور الحضاري للإسلام . فالحضارة لم تخرج من الإديرة ، وإنما تمتد أصولها إلى الوثنيين من اليونان والرومان ، وهي قد انتقلت إلى أوروبا على أيدي غير المسيحيين من العرب .

على هذا النحو كان يفكر لينتز ( ١٦٤٦ - ١٧١٦ ) ثم ذلك المؤلف المجهول الذي أصدر كتيباً بعنوان استفزازي هو « محمد ليس مضللاً » ( ١٧٢٠ ) ، وهنري دي بولانفييه الذي نشر في عام ١٧٣٠ كتاب حياة محمد الذي يلتزم فيه بالدفاع عن المسيحية ، وفولتير المعجب بالحضارة الإسلامية . ويتذبذب هذا الأخير بين موقف الدفاع على أساس من عمق سياسي ، فهو مؤسس لدين عقلاني ، وبين الفرصة التي يتيحها المذهب الرسمي لبلاده في أن يشجب في شخص محمد هذا الصورة الأولى لكل المضللين الذين يحاولون أن يسيطروا على الناس بالخرافات الدينية .

وقد انتهت روح العصر بأن لحقت أيضاً بالمتخصصين ، خاصة أولئك الذين كانوا يعملون خارج إطار الوظائف والتقاليد الجامعية . الأمر الذي يتجلى في المحامي المستعرب ، والمسيحي المتنور جيجورج سال ( ١٦٩٧ - ١٧٢٦ ) الذي ينشر في عام ١٧٢٤ ، ترجمة تبث على الإعجاب للقرآن مع مقال تمهيدى وملاحظات تقسم بالاتزان وتتم عن الدقة وغزارة المعلومات ، وكانت مصدراً لكثير من المؤلفين اللاحقين ، والذي يتجلى على وجه أخص في العقبري العصامي الألماني ج.ج. ريسكه ( ١٧١٦ - ١٧٧٤ ) الشغوف بالعلم والذي لم يكن يدانيه أحد في معرفته بالأدب والتاريخ العربيين ، والباحث الذي لا يكل الذي تعرض لأضطهاد الأبيثاندين شولتندروميشباليس اللذين كانا يريدان أن يقيسا الدراسات العربية في قلب دراسات « فقه لغات الكتاب المقدس » وتفسير الكتاب المقدس . إن هذا العالم المتبحر ، كان يقر هو الآخر بأن في تأسيس الإسلام شيئاً ذا طبيعة إلهية . وفي الكتاب الذي كتبه سيمون أوكلي الأستاذ بجامعة أكسفورد عن تاريخ المسلمين ، والذي قدمت فيه لأول مرة نتائج البحوث الاستثنائية للجمهور الواسع من القراء ، على مكانة الشرق المسلم فوق الغرب . وتنهل العقول الشغوفة بالتركيب مثل فولتير وقد آتينا على ذكره من قبل وأدوارد جيبونر ( ١٧٢٧ - ١٧٩٤ ) من معطيات الدرس والأفكار العامة ، وتخصص التقديرات المترنة لهذا الأخير العالم الإسلامي بمكان هام في التاريخ الثقافي والفكري للإنسانية . وتأخذ أسطورة في الديوع ، أسطورة محمد كحاكم ومشروع متسامح وحكيم .

والحق أن القرن الثامن عشر كان ينظر إلى العالم الإسلامي بعين الاضواء والاتصاف ، وسمحت فكرة تساوي الاستعدادات الطبيعية عند البشر جميعاً ، التي قام بأدائها التفائز النشط ، وهو الدين الحقيقي للعصر ، بأن تدرس بروح نقدية النقائص التي تأخذها العصور السابقة على العالم الإسلامي . إن القسوة والبربرية موجودتان حقاً في الشرق ، ولكن هل كان الغرب بلا نقيص ؟ إن الرق في تركيا أقل وطأة منه في أي مكان آخر . والمسيحيون الأيمارسون هم أيضاً القرصنة ؟ هكذا جرى الحديث عندئذ . لقد كان الحكم المطلق نظاماً سياسياً يبعث على الأسى ، لكنه قمين بأن يدرس وأن يفسر شأنه شأن أي نظام آخر بالرجوع إلى الأسباب البيئية والاجتماعية . وربما كانت الظروف الجغرافية الشرقية هي التي وفرت الظرف الملائم لنشأته ، ولكنه أمعن في الأطوار في هذا الاتجاه . ويستشهد مونتسكيو الذي كان يلج كثيراً على فكرة الحتم الجغرافي بنصوص من دوماثيان باعتباره القدوة التي اجتازها صوفيوس الفرس ، وأصبحت الليبرالية الجنسية النسبية للإسلام ، التي كانت مصدر الفرع في القرون الوسطى ( أو الجسادية الغامضة وغير الواعية ) محلاً للتعاطف من حضارة تغرس الإيروسية في النفوس . إن المسلمين ، هم في نظر قرن الأنوار بشر كسائر الناس ، بل أن الكثيرين منهم هم خير من الأوروبيين . يكتب توماس هوب الذي قام برحلات إلى الشرق في نهاية القرن « إن التركي حين لا يصيبه التعصب ، يصبح إنساناً عظيماً ومحباً للثقة » . وفي خاتمة كانديد لفولتير ، يجد الأبطال بعد أن اكتسبوا الحكمة السلام بالقرب من القسطنطينية حين يعملون بنصائح « درويش ذائع الصيت كان يعتبر أفضل فلاسفة تركيا » وشيخ متهدم مسلم عامل ، يتسم بالاتزان ولا يبالي بالسياسة ، ويتزايد عدد الذين يرجلون إلى الشرق ، وإذا كان الكثيرون منهم — مثل رجال بعثات التبشير — يعيشون في أغلب الأحيان في عالم



منظرو على نفسه ، فان آخرين من أمثال ج . بردنس وكارستن نيبورن وهـ . موندريل ور . بوكوك وج . دي لا روك ون . سافاري وت . شو ، قد استطاعوا أن ينقلوا وقائع تأثير الاهتمام تضاف الى الحكايات التي كانت تجد قبولاً حسناً من القراء في القرن السابق والتي كتبها رجال مثل شارلمان وتافرنيه . واستطاعت ليدي مونتاجو أن تتسلل الى العالم النسائي الاسلامي في استامبول وأن تصليه دون أساطير ودون أسرار . ومن الاتجاه الاخر - يتواجد الشرقيون وخاصة المسيحيون منهم - الى أوروبا . ان ج . ج . روسو الشاب ، وهم ابن لساعاتي في قصر السلطان في القسطنطينية ، بين أولاده فحصل في ايران وقنصل في البصرة وحلب وبغداد وطرابلس ، لا يدهش حين يقابل في نيو شاتل (مدينة سويسرية) أن شمندريرت (كاهن في الكنيسة الشرقية يلى الاسقف في المرتبة) من القدس مزيف ، هو لا شك مغامر يوناني ، واحد رعايا السلطان . ويحقق «الجاسوس التركي» كموضوع أدبي نجاحاً هائلاً ، وهو يتعرض بالوصف النقدي لاخلاق وعادات الاوروبيين ، وكان أول من عالجه مغامر من جنوا يدعى ج . ب . مارانا عاش طويلاً في مصر ، وهو يبلغ الاوج في الرسائل الفارسية لودنسكري ( ١٧٢١ ) .

ان التيار السابق على الرومانسية الذي كانت تروق له الرؤية التي تنشد الغرابة والسحر في الشرق المسلم ، التي بدأت على يدى ا . جالان ، لا يترشح عن هذه النظرة للشرق ، وينتج رائعة أدبية هي فائلك التي كتبها وليم بكفورد ( ١٧٨١ ) الذي سيعشق في مدريد عام ١٧٨٨ شاباً مسلماً يدعى محمد . وتجد هذه النظرة رمزا لها في شخصية كاجليوسترو «المسيحي الكبير» الذي يزهر بسياحاته الطويلة في الشرق . ويدفع ذوق جمالي أقل تعلقاً بانثانازيا وليم جونز الى دراسة الاداب الشرقية ، لكنه مثل فولتير وكثيرين غيره ، يعمد الى تحويل الاشكال والمضامين بقدر ما يستطيع الى المعايير والمعولات الاوربية ، فينقل الشعر العربي مثلاً الى الاوزان الاغريقية - اللاتينية . على أن التيار الواقعي ، الايجابي والشامل النظرة ، يستمر مكتسباً قوة أعظم ، ويتكون على يديه رجال مثل فولني الذي يعد كتابه رحلة في سوريا ومصر ( ١٧٨٧ ) آية في التحليل المدقق ، وهو يتسم بحكمة مدهشة في مادته السياسية والاجتماعية ، ويلتزم بمراقبة الواقع مخبياً الى أقصى حد آمال القاري الذي يبحث عن الامتاع في الوصف . وكان فولني يعرف لغات الشرق وعلى علم غزير به ، لكنه كان يخصص بالاهتمام الواقع الحي . وقد لعب دوراً عظيماً في التحضير للحملة الفرنسية على مصر ، التي ستكون احدى نتائجها الكتاب الرائع «وصف مصر» ، فهو تجميع لا مثيل له لدراسات دقيقة ومعمقة تتناول الآثار والجغرافية وعلم السكان والطب والتكنولوجيا وعلم الاجتماع .

وكان فولني على معرفة حسنة بالتاريخ الشرقي ، لكنه كان يرى أن الطريقة الفضلى للفهم هي البدء من ملاحظة الواقع الحي في الشرق . وقد بذل جهوداً من أجل تطوير الدراسة العملية للغة العربية المنطوقة ، وأنحى باللائمة على العلماء الذين يتبحرون في معرفة نحو اللغة العربية في القرون الوسطى ولكنهم يعجزون عن فهم العربية التي يتكلمها الناس في زمانهم . ان اهتمام فولني بالواقع الحي ، وشغفه بمعرفة الطريقة التي تحدث بها الاشياء ، لا يلائمان كثيراً الدراسات الفيلولوجية البحتة التي أخذت في التدهور خلال القرن الثامن عشر كله . وقد وضع بعض المؤرخين من أمثال أسيماني في ايطاليا وكازيري Casiri في اسبانيا «كتالوجات» من ذخائر المخطوطات . وقد أسس لويس الرابع عشر في عام ١٧٠٠ وماري تريز في ١٧٥٤ مدارس قصديها أساساً غاية عملية هي اعداد المترجمين . ويؤسس وليم جونز في ١٧٨٤ الجمعية الاولى للاستشراق ، وهي الجمعية الاسيوية (البنغال) ، حيث وجد في هذا البلد الاسلامي مجموعة من البريطانيين تهتم باللغات والاداب الاسلامية ولغات وآداب الهند الكلاسيكية في آن واحد . وتؤسس شركة الهند الشرقية من أجل غايات عملية ايضاً كلية فورت ويليام ، التي سيصدر تحت رعايتها ، وعلى أيدي مؤلفين من أبناء البلاد في كثير من الاحيان ، ترجمة لعدد كبير من الكلاسيكيات الفارسية والعربية وكتب دراسية وادوات اخرى للعمل . وكان لا يزال يظن هناك أن المعرفة بالشرق هي أساس ضروري



## القرن التاسع عشر : التعلق بالأجانب والامبريالية والتخصص

**وظهر** القرن التاسع عشر باتجاهاته الثلاثة المترابطة : النزعة الغربية النفعية  
الامبريالية المبتلثة احتقارا لكل المذنبات الاخرى ، التعلق الرومانسي  
بالأجانب الذى يتغنى بشرق سحرى يزيده بؤسه المتزايد من سحره ، والدراسة  
العميقة المتخصصة التى ترتبط فى المقام الاول بدراسة العصور الخالية . وهى اتجاهات  
ثلاثة متكاملة اكثر منها متناقضة رغم ما قد يبدو فى الظاهر .

ولم يولد التعلق الرومانسي بالشرق من تغير العلاقات بين الغرب والشرق كما اقترح البعض  
فهذا التعلق لم يكن أكثر من حالة خاصة ولكنها من حالات التطور الداخلى للتذوق الجمالى  
الغربي ، انه لم يكن مجرد تذوق للغربة لكنه ابراز لكل ما هو أكثر خصوصية وأكثر نوعية  
فى اللوحة التى ترسم أو يرسمها المرء لنفسه عن الخارج . لقد كان الاجنبى دائماً غريباً لكن ثمة  
استمقاعاً الآن بكل ما هو أكثر غرابية . وتمتد جذور هذا الاتجاه الذى بدأ - مقتفياً أثر  
روسو - فى تمجيد العاطفة والفرد والفج . ومن هنا نبع اتجاه ما قبل الرومانسية  
الانجليزى - بشغفه بالشعر البدائى المزعوم - وهو الاتجاه الذى يبدو انه قد حرك فضول ويليم  
جونز . وكذلك الامر بالنسبة Sttum and Drang الألمانية - حيث كان هيردر الذى اهتم من بين  
ما اهتم به بالاداب الشرقية والذى وضعت ابحاثه عن التركيب التاريخى مساهمة الاسلام فى المقام  
الاول على اعتبار أن العرب كانوا « آسادة أوروبا » . غير أن الرغبة فى معرفة العوالم  
الاجنبية وقهمها ظلت فترة طويلة مرتبطة بنظرة شاملة كلاسيكية تبحث فى الشرق - كما تبحث  
فى غيره - أولاً عن الانسان فى كل مكان وزمان . وقصائد جوته ( ١٤ ) فى تمجيد  
محمد - وبخاصة ترنيمة محمد فى ١٧٧٤ - أكثر شاعرية بما لا يقارن من « محمد »  
فولتير ( ١٧٤٢ ) الا انها تحمل قدراً أقل من اللون المحلى . وحين كتب بعد ذلك بأكثر من  
أربعين سنة فى عام ١٨١٩ نداءه الاول « بهجرة » نحو الشرق حيث نهل الشاعر  
شباباً جديداً ، فصدره Hider Chiser بملاحظاته العالية وتأملاته المليئة بالحكمة  
الشرقية - رأى - بصراحته المألوفة - ان عليه أن يعتذر إذ لاح فيها أصله الاوروبى ولغته  
الخاصة التى أظهرت أنه اجنبى . وبقليل من المبالغة ، يصف المستشرق ميركى ( Mery )  
مشرق جوته بأنه « خيال ظل غير موجود » لانه - كما قاله - ليختنبرجر ( H. Lichtenberger )  
« لم يكن يريد ان يصور الشرق ولا الغرب وانما الانسان الذى اكتشفه بالحدس هناك » .

لقد كان جوته يحتفظ فى عام ١٨١٩ بروح عصر مضى أو انه . فقد بلغ رد الفعل ضد  
الكلاسيكية - فى ألمانيا أولاً - درجة لا تتناسب مع تيارات الفكر التى تولدت عن فشل الثورة  
الفرنسية أو انتصارها المبهم ويقظة القومية الألمانية . وأعلن فريدريك شليجل منذ ١٨٠٠  
التحالف بين النزعة القوطية والاستشراق ضد الكلاسيكية وقال « فأنشرق هو المكان الذى يجب  
أن نبحث فيه عن الرومانسية العليا » واستدار نحو الهند . ولم يكن تجاوز الادب البورجوازى  
للعصر الجديد الذى بدأ راجعاً الى تكامل كلاسيكى . وانما للجوء الى سحر الذاتية  
المقيدة والتغنى بما هو بربرى ونوعى واجنبى .

ولاشك ان هذا الاتجاه قد أسهم فى موجة جديدة من الدراسات الشرقية بلغت مستوى  
نهضة فعلية ، وقدمت بدورها للرومانسية مادة غنية . ورغم هذا فان الاستشراق المتبحر

[١٤] هو الشاعر الالماني الذى درس الشرق وكتب عن الاسلام ، ومن أشهر كتاباته فى هذا المجال ، الديوان  
الشرقى للشاعر الغربى . . . . . الطبعة [ . ]



قد امتد بجزوره الى اهتمامات HUFKLAREMG . فكل من كانوا يرغبون في أوروبا في دراسة جادة للغات ومذنبات الشرق الأدنى قد تحولوا الى مدرسة اللغات الشرقية في باريس التي أسستها الجمعية الوطنية في مارس ١٧٩٥ نتيجة لجهود لانجلس (١٥). وقد ابرز هذا أولا الفائدة العملية بعد أن أكد كذلك دور اللغات الشرقية في « تقدم الآداب والعلوم » ومن المفارقات أن محرك هذه المدرسة الأكبر كان سيلفسر دي ساكي الملكي الجائسيني الوضعي ، المرتبط بقيم الماضي ، والذي كان ينظر الى اللغات في إطار نظره شاملة مجردة تحددتها « الأجرومية العامة » بروح رجال (البورت روبال) وأصبح دي ساكي استاذ الكل الاستشراق الاوروبي، وغدت باريس كعكة كل من يريدون التخصص في دراسة الشرق الأدنى واستطاع وهو عالم اللغات ( الفيلولوجيا ) المدقق المتحرر، الحذر الى أقصى حد في نتائج ، والذي لا يرغب في أن يقدم شيئا لا يمكن التذليل عليه بدقة من النصوص ، والوضعي أمام الحروف، استطاع أن يفرض على عادم المتخصصين الأوروبيين هذا التشدد الذي أعده له مذهبه كجائسيني. وظل أسلوبه في العمل هو أسلوب عالم المستشرقين الى حد كبير حتى يومنا هذا . وأن تكن الانتقادات التي تهاجم موقفه اليوم قد بدأت في الظهور حتى في ذلك العصر ، فقد أثار ضيق الأفق الذي حبذه ( ولكنه لم يكن أبدا نتيجة الزامية بل استطاع أكثر أتباعه بروزا وموهبه التخلص منه ) سخط فولني ثم رينان فيما بعد أن التزمت العلمي يميل الى الفصل بين مشاكل الماضي وبين مشاكل العالم القائم مما يضرب أحيانا بفهم المشاكل الأولى وكثيرا ما يخضع بلاوعي للأفكار العامة في الوسط الذي أهرزت فيه . كما يمكن أن يؤدي رفضه للنتائج التركيبية غير الحذرة الى نوع من اللاأدرية العقيمة أو يجعله ينقل دون نقد ايديولوجيات كامنة يضمنها فحسب قدر متبحر مهيب، غير أن هذا كله ليس سوى الوجه الآخر لكفاءات ومزايا غير عادية لا غنى عنها للتقدم العلمي فقد كان الشك أزاء التركيبات البراقة المستخفة مهما كان الجور الذي يلحقه أحيانا بنظريات صحيحة وهامة هو الشرط الضروري لإقامة بناء جديد على قاعدة متينة .

أما الشرط الثاني فكان هو الانفصال الحاسم عن اللاهوت الذي طغى على جو القرن الثامن عشر في فرنسا واسجلت . فقد أدى الانشغال العملي بتدريب تراجمة في باريس وفيينا الى خلق تعاليم متخلصة من اغلال اللاهوت، وبناء على هذه التعاليم التي خلقها الحماس الثوري الفرنسي - قدمت مدرسة اللغات الشرقية في باريس - وعلى رأسها سيلفسر دي ساكي المتزمت نموذجا لتؤسسة استشراق عميميه وعلمانية في نفس الوقت . أما في الدول الناطقة بالالمانية فقد ظلت الجامعات في أيدي علماء اللاهوت . وكان لابد أن يغرس الاستشراق العلماني أولا على يد الهواة وفي المقام الأول على يد جوزيف فون هامر - بورجتشتال (١٦) ( ١٧٧٤ - ١٨٦٥ ) ابن الأكاديمية الشرقية في فيينا ومهنة الترجمان ، الذي كان يفتقر الى الدقة الفيلولوجية، إلا أنه لم يكن له نظير في نشر المعلومات عن الشرق ، وكان هو مؤسس أول مجلة استشراق متخصصة في ( مجلة Fuvdergruben de Grients ) ( ١٨١٨ - ١٨٠٩ ) التي اشترك في تحريرها كل المستشرقين الأوروبيين ورجال الآداب الشرقيين الذين يقاسمونه اهتمامه بالماضي والحاضر .

وكان هذا النجوى الى الموضوعية ، وإلى العمل الجهود للمتخصص يتمشى مع الاتجاهات العميقة لعصر يستدير الى تنظيم البحث العلمي في قلب مجتمع رفعت فيه الرأسمالية تطورا صناعيا لم يسبق له مثيل ، ويوضح هذا جيدا نجاح تعاليم سيلفسر دي ساكي في كل أوروبا وكذلك ازدهار المعاهد المتخصصة . ففي ١٨٢١ تأسست جمعية باريس الآسيوية . وفي ١٨٢٣ أصدرت نشرة دورية هسي « لوجورنال آسياتييك (١٧) » . وفي ١٨٣٤ بدأت في الصدور صحيفة الجمعية الآسيوية الملكية في بريطانيا وإيرلندا وهي الجمعية التي تأسست في

[١٥] [ ١٧٦٣ - ١٨٢٤ م ] أهتم كثيرا بأدب الرحلات عند العرب ، وكتب عن رحلاته هو الى سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ، كتابا سنة ١٧٩٩ م ، وحقق بعض الكتب التاريخية ومنها قسم من [ نشق الأزهار في عجائب الامصار ] لابن اياس ، وكان يجيد الفارسية الى جانب العربية . [ الطليعة ] .  
[١٦] مستشرق نمسوي اشتهر بكتابه [ تاريخ الدولة العثمانية ] في عشرة مجلدات ، وبالمجلدات السبعة التي كتبها عن تاريخ آداب اللغة العربية ، ودائرة المعارف الشرقية التي وضعها ، وكذلك ترجماته لديوان المتنبي وثاقبة ابن الفارض ، وغيرها من الآثار العربية الإسلامية [ الطليعة ] .  
[١٧] أصدرت الجمعية الآسيوية الفرنسية هذه الصحيفة سنة ١٨٢٢ م ، واشتهرت باسم المجلة ، وكانت تصدر فصلية كل ثلاثة أشهر ، ولقد صارت من أهم مصادر حركة الاستشراق في أوروبا على وجه العموم [ الطليعة ]



١٨٢٣ . وفي ١٨٣٩ حلت نشرة منتظمة هي صحيفة « الجمعية الآسيوية في البنغال » في الهند محل الأبحاث الآسيوية لمجموعة وليم جونز . وفي ١٨٤١ أصدر فرع بومباي من هذه الجمعية مجلته الخاص به . وفي ١٨٤٢ تأسست « الجمعية الشرقية الأمريكية » التي أصدرت بدورها مجلة باسمها . كما أثار صيغ روسيا بالصبغة الأوروبية نوعاً من الازدهار في أعمال الاستشراق في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . فابتداءً من ١٨٠٤ أنشئ معهد جامعي للغات الشرق الإسلامي في خاركوف وفي كازان وسرعان ما انطلق مركز كازان تحت دافع احتياجات السياسة تجاه المسلمين في داخل الدولة الروسية .

وهكذا ولد الاستشراق ، وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي عام ١٧٧٩ وفي الفرنسية حوالي عام ١٧٩٩ . كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديميه الفرنسية في ١٨٣٨ . وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق . ولم يكن المتخصصون بعد من العدد بحيث تتشكل جمعيات أو مجالات متخصصة فحسب في بلد واحد أو شعب واحد أو منطقة واحدة من الشرق . ومن الناحية الأخرى كثيراً ما كان أفق هؤلاء المستشرقين يشمل عدداً من المجالات بطريقة غير متوازنة في عمقها . ومن هنا بدأ تصنيفهم « كمستشرقين » وشهدت فكرة الاستشراق تعمقا إلا أنها تعرضت كذلك لاصرار وندوب ، وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب العرب في أفق شمولي . وبدأ الناس يدركون أنهم لا يستطيعون الحديث بجديّة عن الشرق قبل دراسة مسبقة ، تقوم على أساس النصوص الأصلية ، وبالتالي على معرفة ضافية باللغات الأصلية ، ومع المواد التي أصبحت مقاحة الأربدت هذه الدراسة المسبقة هائلة ، بشر وترجمة النصوص . تجميع المعاجم والأجروميه مستوعبة بطريقة علمية ، التحقق من وقائع التاريخ . الخ . ويمكن أن تكون للمتخصصين أفكار عامة ، إلا أنهم ينبغي بقدر الإمكان أن ينحوا جانبا خلال عملهم . فلم يعد لديهم سوى القليل من الوقت للامام بالاتجاهات العلمية خارج ميدان تخصصهم . وكانت العلوم الإنسانية لا تزال في طفولتها ، تفتقر إلى منهج دقيق يتيح لها تطوير كتلة المعلومات الهائلة المكتسبة في تركيب متين نظريا ، ولم تكن المذاهب الفلسفية البالغة العمومية لتتيح لها ذلك بل كانت تمثل خطرا حيث تدفع البعض إلى تلوين رؤياهم في اتجاه أيديولوجية كامنة .

وكانت إقامة معاهد الاستشراق تجري بسرعة نسبية . ففي عام ١٨٢٩ كتب فيكتور هوجو في مقدمة « الشرقيات » ( التي تضم ثلاث اقتباسات من السعدي (١٨) ) ، وسلسلة من الترجمات لاشعار عربية وفارسية ) يقول : « ان الدراسات الشرقية لم تندفع أبدا بمثل هذه الدرجة . ففي عصر لويس الرابع عشر كان الجميع هيلينيين ، أما الآن فالجميع مستشرقون . ولم يحدث أبدا من قبل أن قام مثل هذا العدد من العقول في نفس الوقت بدراسة هذه اللجة الآسيوية الكبيرة ولدينا الآن عالم متخصص في كل من مآثورات الشرق من الصين حتى مصر » . وكان العلماء يرشدون الأدباء والفنانين : فقد تلقى هوجو تعليمه على يد أ . فونييت وايكشتاين وجوته على يد فريدريك فون دييز وغيره الخ .

وقد لقي الاستشراق الأدبي والفني بالطبع التشجيع من كل الأحداث المتعلقة بالشرق الإسلامي ، وبخاصة من « المسألة الشرقية » التي غدت من أكبر مشاكل السياسة الأوروبية في القرن التاسع عشر ، ومما له دلالة أن نقطة انطلاق الرومانسية كانت هي حرب اليونان التي جذبت بايرون ( حيث مات هناك عام ١٨٢٤ ) وألهمت أول لوحات الاستشراق ( عرضت لوحة مذبحه سكيو بريشة ديلاكروا في نفس ذلك العام ) . وتبدو في هذه اللوحة صورة الشرق الرومانتيكي - وهي الصورة التي ظلت منتشرة طويلا بين كل فئات الجمهور الواسع وفي الشرقيات ( وقد كتب هوجو أول قصائد هذا الديوان في عام ١٨٢٥ ) الألوان الصارخة والبذخ والعنف البربري والحريم ونظام التسري والرعوس المقطوعة والنساء اللواتي يلقي بهن في البسفور في أجولة ، والفلائك واستدارة القباب اللازوردية والمآذن البيضاء والجواري والخصيان والوزراء والينابيع النقية تحت أشجار النخيل والأسرى المستسلمين لهوى المنتصر العنيف . لقد أشبعنا هذه اللوحات ذات الألوان الصارخة إلى حد كبير الغرائز العميقة والاحاسيس المضطربة والمأسوسية والسارية الكامنة في البورجوازيين الغربيين



الهادئين كما رأى هاين جيداً من قبل \* وحتى حين كان الغربيون يذهبون الى الشرق فقد كانت هذه الصورة هي التي يبحثون عنها هناك، فينتقون المشاهد الاليمة، ويهملون كل ما لا يتماشى مع هذه النظرة المقررة من قبل \*

وعبرت هذه الصورة التي لونتها الاحاسيس الاوروبية كذلك - بفضل تطورها الداخلي - عن واقع الوضع \* ففي القرن التاسع عشر كان الشرق الاسلامي لا يزال عدواً تم قهره \* وفي عام ١٨٥٣ كان في وسع نقولا الاول ان يتحدث لسير هاميلتون سيمور عن « الرجل المريض » \* البالغ المرض « الذي تحمله أوروبا » « على ذراعيها » قاصداً به الامبراطورية العثمانية ولكن قبل ذلك بوقت طويل لم يكن تفوق أوروبا موضعاً للشك \* فقد كان ارتداد الاتراك عن البلقان واضحاً منذ القرن الثامن عشر، ووصل الى الامبراطورية مع استقلال اليونان \* وبدأ الاستعمار مع احتلال الفرنسيين للجزائر عام ١٨٣٠ واستيلاء الانجليز على عدن في ١٨٣٩ اذا ما تركنا جانباً الهند البعيدة وماليزيا حيث بدت القبضة الانجليزية منيعة كالقبضة الهولندية في اندونيسيا \* وأشارت كل الدلائل الى أن الشرق يعترف بالتفوق الأوروبي، وربما بالاصطباغ بالصبغة الأوروبية في وقت طال او قصر، لقد ألانه ضعفه هو \* ولم يعد عنفه يثير السخط، فمن السهل والملائم أن تضيف شرف الحرب على عدو يستسلم \* واصبحت البربرية سمة اخلاقية يمكن للمرء ان ينتشى تجاهها دون خوف \*

لقد بدت دول الشرق وكأنها شاهد متحلل على ماض يمكن ان نسبغ عليه كل تمجيد طالما ان رجال السياسة ورجال الاعمال يصنعون كل شيء للاسراع بهذا التحلل، ولم يكن تقديم هذه الدول او صبغها بالصبغة الحديثة ليثير اي حماس \* بل انه يهدد بفقدان لهذه اللمسة الاجنبية التي تشكل سحرها \* وكان الشاعر والفنان والجمهور الواسع الذي يتشكل حولهما يفزعون من هذا الاحتمال، تماماً كما يفزع منه لاسباب أكثر واقعية - موجهو السياسة والاقتصاد لو انه كان متصوراً \* فالشرقي، هذا العدو اللدود الذي ظل على نفس مستوى القرون الوسطى، انسان ما قبل كل اقنعة القرن الثامن عشر وايدولوجية الثورة الفرنسية التي تولدت عنها، قد اصبح كائناً منفصلاً مأسوراً \* في خصوصيته التي يمكن للمرء ان يتنازل فيمجدها \* ومن هنا ولد مفهوم الانسان الاسلامي الذي لم يهتز كلية بعد \*

وهكذا اصبح الجميع يعترفون بفكرة المدينيات المختلفة التي تتطور كل منها في منطقة محددة، واتخذت هذه الفكرة صيغتها النظرية في شكل فلسفي خالص اثر على عصر المطالب القومية في أوروبا نفسها \* فكل جوهره الخاص به، والبحث عن هذا الجوهر هو الذي يفسر الاتجاه المتزايد لدى العلماء الى ترك دراسة العصور الحديثة للتخصص في العصور « الكلاسيكية » تلك التي اظهرت فيها هذه المدينيات طابعها « الخالص » وكان مما اسرع بهذا الاتجاه العلمان الانسانيان اللذان غرسهما القرن الثامن عشر: تاريخ الاديان وتاريخ اللغات واللغات المقارنة \* فتاريخ الاديان الذي ولد خلال صراع الجماعة البورجوازية النسبية ضد الاحتكار الايديولوجي المسيحي ولد اهتماماً بالغاً بدراسة الاديان الشرقية كبديل ماض او حاضر للمسيحية، واصبح من المؤلفين - في ظل المثالية النظرية الكامنة في ذلك العصر - اعتبار ان الجوهر النواة الاساسية لكل مدنية أنها تكمن في المجال الديني، وأن كل شيء يمكن تفسيره انطلاقاً من هذا المجال \* وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ اللغات واللغات المقارنة الذي خلقه فرانز بوب (وكان من تلاميذ سيلفستر ساكي) فقد كان الاهتمام الكبير باكتشافات هذا العلم يستهدف كذلك اعطاء اللغة - كل لغة - دوراً رئيسياً \* فكل شعب يمكن ان يطابق بلغته، وان يحدد بخصائص هذه اللغة \* والقراءة بين اللغات تقتضي القراءة بين ارواح الشعوب، بين جوهرها الأكثر عمقا، الذي يفترض بدوره انه يفسر كل الظواهر الاجتماعية التي يمكن تتبعها في تطورها التاريخي \* وجذبت النظرة التطورية البيولوجية، وخلق علم الانسان الفيزيقي الاهتمام الى تصنيف الناس في اجناس وهي ما زاد من قدره على الفور طابعه العلمي القريب من العلوم الطبيعية \* وصورت الاجناس بدورها باعتبارها جواهر تتمتع بفعالية بالغة القوة \* ولم يكن في وسع التخصص المتزايد الا ان يقر بالتقدير المتنوع لمكتسبات هذه العلوم، فكل منها قد تلقاه متخصصو المجالات الاخرى في أكثر اشكاله ابتداءً وميكانيكية \* ولم يكن لدى علماء اللغة (الفيلولوجيا) الذين يتلقون تقريباً كل دراسة للمدينيات الشرقية اية مشكلات نظرية سوى دراسة النصوص (نقد النصوص .. الخ) فلم يكن في وسعهم الا ان يتبعوا في تقديرهم العوامل التاريخية والاجتماعية والاتجاه العام للمجتمع الذي يعيشون فيه \*



وهكذا فرغم القدر الهائل من الوثائق والمعطيات المحددة التي تراكمت على يد المتخصصين ، فقد اخذ الانفصال يتزايد بين معرفة هؤلاء - وهي معرفة عميقة الا انها مركزة حول رؤيا شمولية ثقافية اختلفت من حيث هي كذلك وينسب لها مع ذلك فعل ثابت مجهول ، تصوره التصورات العامة للعصر ، تحيط بهائنتائج تاريخ الاديان وتاريخ اللغات وعلم الانسان الفيزيائي في شكلها المبثزل الذي يبالغ بصورة غير محددة في فعالية الدين واللغة والجنس من ناحية ومشاكل الحياة الواقعية الفعلية لهذه المجتمعات من ناحية أخرى وهي مواد اقل نبلا تترك للملاحظة العملية للتجار والرحالة والدبلوماسيين والاقتصاديين . ورغم أن المعرفة النظرية للقرن الثامن عشر كانت تسعى الى مساعدة الانسان العملي في فهمه للحاضر الا اننا نستطيع بشكل عام ان نقول ان التدخل النادر من جانب القرن التاسع عشر والقرن العشرين كان اشد وبالا فقد كان متأثرا بالتحيزات الجارية اكثر من تأثره بالعلم . وواقع أولئك الذين لجأوا اليها وتبعوا ارشادها متأثرين بالكفاءة البالغة للعلماء ، وهي كفاءة حقيقية الا انها محدودة وموجهة اوقعهم ذلك في اخطاء جسيمة ، ومن الناحية الأخرى فان التشدد في دراسة النصوص - الذي تأثر كذلك ابتداء من خمسينيات القرن التاسع عشر بالسوجة الهضعية والعلمية - بطرح كمثال اعلى تشددا بالغا في اقرار الوقائع والنتائج المستخلصة منها . غير أن هذا المثل الاعلى كثيرا ما تخلف في الواقع ، وبخاصة حين يفتقد العلماء ان من حقهم ان يلجأوا - لتوجيه وتنظيم نظرتهم - الى الافكار العامة لمجتمعهم ويستفيدون من غير وعى الى هذه الافكار لترتيب نتائجهم .

وظهرت تصورات اقل انتظاما عن بلاد الشرق الاسلامي كمجتمعات تتطور ، قابلة للتقدم اذا ما توفرت لها الشروط ، بشكل خاص لدى رجال السياسة والتكنيكيين والاقتصاديين في ظروف ملائمة الى حد ما . وهكذا مثلا كان الشعور تجاه مصر في عصر محمد علي التي اثارت نوعا من الحماس في فرنسا في اطار سياسة معادية لبريطانيا . واذا كان التحلق الجمالي بالاجنبي يدفع بغالبية انصاره الى الحنين الى الماضي والخوف من الصيغة الأوروبية الحديثة فقد كان من المفارقات انه دمع آخرين بتأثير اهتمام حماسي مخلص بالبلاد ذات الشأن الى الوقوف في صف تقدمها حيث كان الاهتمام مركزا على الحركات المعاصرة التي تولد في صفوفها . وهنا ايضا ظهرت مفارقات . فمن الممكن ان يظهر اكثر من اتجاه ، ابتداء من التطور المرغوب فيه تحت وصاية وطن الشخص نفسه (لياوتى ول ، ماسيجنون (١٩) و ت . ا . لورنس في البداية ) حتى اتخاذ مواقف مضادة لهذا الوطن ( واس . بلنت ) مع كل الالوان الانتقالية الممكنة الأخرى ومع تحول هذا اللون الى ذلك في مجرى الحياة ، ويرتبط هذا الخيار برؤى تبريرية عن الماضي او الحاضر ، وهكذا ظهر فرنسيون يجمعون بين خليط عجيب من المعاداة النظرية للاستعمار ومن الوطنية المعادية للانجليز يرسمون لوحة عجيبة لسودان المهدي . ولونت افكار العصر العامة المفاهيم والتصورات . وقدم و . س . بلنت ، (٢٠) بخططه عن بعث العالم العربي والاسلام بالعودة الجزئية الى تركيبات العصور الوسطى مادة يالغة الاهمية استعارها وتمثلها ورددتها اول منظري القومية المسلمين والعرب .

وكانت اكثر الظواهر تحديدا للرؤية الأوروبية للشرق ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر هي الامبريالية . فقد اصبح التفوق الاقتصادي والتكنيكي والعسكري والسياسي والثقافي لأوروبا ساحقا بينما كان الشرق ينوء بالتخلف . واصبحت ايران والامبراطورية العثمانية محميات أوروبية ، في حين امتدت السيطرة الاستعمارية الى آسيا الوسطى على يد الروس والى المغرب والشرق العثماني على يد الانجليز والفرنسيين والايطاليين ، وبشكل خاص ابتداء من ١٨٨١ تاريخ احتلال مصر وتونس (٢١) . ولم يكن من

[١٩] لويس ماسيجنون [ ١٨٨٢ - ١٩٦٢ م ] من أشهر المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين ، عاش في اغلب حواجز العالم الاسلامي ، وانتج العديد من الآثار الفكرية حول التراث العربي الاسلامي ، وكانت رسائله للدكتوراه في السنوريون عن الام الصلاح ، المنصوف الاسلامي الشهير ، والقي بجامعة القاهرة محاضرات في تاريخ المصطلحات الفلسفية ، بلغت اربعين محاضرة [ ١٩١٢ - ١٩١٣ ] . [ الطليعة ] .  
[٢٠] اشتهر « بلنت » بدفاعه عن الثورة المرابية ، وعلاقاته الفكرية بجيل عصر الاحياء في الوطن العربي في النصف الثاني من القرن الماضي ، وكتاباته ونشاطه ضد الاحتلال الانجليزي لمصر . [ الطليعة ] .  
[٢١] احتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨١ م ، اما احتلال الانجليز لمصر فلقد تم في سنة ١٨٨٢ م [ الطليعة ] .



شأن هذا إلا أن يبسر فكرة أوروبا كمركز للحضارة ، تلك الفكرة التي كانت متمكنة دائماً لكنها اتخذت الآن لونا مليئاً بالاحتكار . لقد كانت هذه الفكرة الكامنة في القرن التاسع عشر - استرشاداً بالأيديولوجية الشاملة لهذا العصر - تحترم المذنبات والشعوب خارج أوروبا لأنها تكشف بحق في تطورها التاريخي أو تركيبها المعاصر عن سمات إنسانية شاملة . وكانت تنسب لها بسذاجة غير نقدية نفس الأسس الكامنة التي للحضارة الأوروبية ، ولا ترى فيها نوعية خاصة إلا على مستوى سطحي للغاية . أما فكرة أوروبا كمركز للحضارة كفكرة واعية منظرية في القرن العشرين فقد ارتكبت الخطأ العكسي . فقد افترضت نوعية لا يمكن التقليل منها على حد المستويات الممكنة ، وانكرت الدوافع والسمات الشاملة أو نظر لها باحتقار . وعلى النقيض من ذلك كان الأمر الشامل الوحيد المتصور هو تبني النموذج الأوروبي بكل جوانبه . لقد أعلنوا ضرورة ذلك ، وأبرزوا استحالة نتيجته للخصوصية النوعية المتطرفة لدى غير الأوروبيين ، الأمر الذي أدى إلى طرح تحقيقه إلى مستقبل بعيد غامض ، وإلى الإبقاء على الحضارات الأجنبية في أشكالها المنحللة وخضوعها السياسي .

وكان الشرقيون وكأنهم يقدمون مبرراً لهذا التشخيص ، لهذه النظرة إلى الأمور ، فقد تبني البعض النموذج الأوروبي بادئين بأكثر جوانبه سطحية ، بينما عارض البعض الآخر كل اصطدام بالقيم العتيقة في حضاراتهم رغم أنها كثيراً ما تجددت من الداخل . وكانت ردود الفعل العنيفة للجماهير ضد القبضة الأوروبية ووضعت ردود الفعل هذه بالعتاقة ، وهوجمت في نفس الوقت كمظهر من مظاهر التعصب الإسلامي .

أما العلماء الذين ضاعفوا وعمقوا الدراسات المتخصصة عن العصور الكلاسيكية ، وعن العناصر الأكثر ارتباطاً بحضارات هذه العصور ، ولاحظوا بميل مفهوم كل مظاهر فعاليتها في العصر الحالي فقد أسهموا - برعي أو بغير رعي - بحذرهم العلمي في مثل هذا التصوير للأمور .

وقد شجع الوضع المهين الذي كان عليه العالم الإسلامي بعثات التبشير المسيحية ووفر لها إمكانية العمل . وحاولت هذه البعثات الانتقال إلى الهجوم العنيف ، وقد نفذ صبرها أمام العوائق التي تفرضها الشريعة الإسلامية من ناحية وإدارتها هي من ناحية أخرى لقلقلها من ردود الفعل الممكنة إزاء جهد صريح . وفي إطار الاتجاهات الإنسانية المألوفة - ووفقاً للأفكار العامة للعلم في عصرهم - أرجعوا نجاح الأمم الأوروبية إلى الدين المسيحي ، وتخلف العالم الإسلامي إلى الإسلام ، فالمسيحية بحكم طبيعتها تساعد التقدم بينما الإسلام بحكم طبيعته يؤدي إلى الركود والتخلف الحضاري ، وكان الهجوم على الإسلام عدوانياً إلى أقصى حد ممكن ورددت ثنائية حجج العصور الوسطى مع بعض الزينات المستحدثة (٢٢) . وهكذا قدمت هنا وهناك تفصيلات عن الأثر الشرير للإسلام . وهاجم الكاثوليك الفرنسيون مثلاً المؤامرة على التقدم والحقيقة المتمثلة في الكنيسة ، تلك المؤامرة النابعة من الجبهة التي كونها مع المسلمين البروسات والبريطانيين والماسونيين الفرنسيين واليهود الذين يتدرجون جميعاً في صفوف اتباع الشيطان . وبدأت هذه الافات الدينية مجموعة من التنظيمات الخطرة التي يدفعها حقد بربري على المدنية . ومن المفارقات والأمور ذات الدلالة أن نتائج مماثلة قد توصلت إليها الدوائر المعادية للكهنة ذات الأصل الفولتيري التي كانت تمجد الحضارة الهلينية (٢٣) ، والمدنية القائمة على حرية الفكر وعبارة العقل والجمال مصدر الامجاد الأوروبية ، ضد الروح السامية منشأ التجمد المتشدد والدوجماطيقية المدرسية والإيمان المتعصب والقدرية الخاملة ، واحتقار الفنون التشكيلية التي تنسب لها الشرور المجتمعة لليهودية والمسيحية والإسلام . وكانت الوحدة الإسلامية شبحاً مفرعاً في نفس اتجاه عصر الخطر الأصفر . لقد كانت أوروبا بالظافرة ترى في كل محاولة لمقاومة سيطرتها

[٢٢] وفي هذا الإطار يدخل الهجوم الذي شنّه السياسي الفرنسي « جبريل هانوتو » على الإسلام والمسلمين في مطلع هذا القرن ، وهو الهجوم الذي تصدى لردّه الشيخ محمد عبده بمقالاته الشهيرة في « المؤيد » سنة ١٩٠٠ م [ الطليعة ] .

[٢٣] الهلينية هي الثقافة والحضارة التي كانت سائدة بالشرق عندما سادته تعاليم الإسلام ، وهي ثمرة لامتزاج التراث الفكري الإغريقي بديانات الشرق ، وخاصة المسيحية والزرادشتية ، ومن المراكز الثقافية الهلينية التي دخلت في الدولة الإسلامية « ألرها » و « حران » و « انطاكية » و « الاسكندرية » وكانت فيها وفي غيرها مدارس للفكر والمنطق والفلسفة ، استفادت منها الحضارة العربية الإسلامية إلى حد كبير . [ الطليعة ] .



نشاطا خارجا على كل ما هو خير ومؤامرة شريرة تنسب لها - بميكانيزم دائم في تاريخ الايديولوجيات - وحدة اتجاه موهومة، وتطبيقا حريصا على تنفيذ أغراضها السوداء وأساليب خداع وقسوة وماكياغيدية . فكل مظهر معاد للامبريالية حتى لو كان دافعا محليا صرفا ينسب الى الوحدة الاسلامية . بل كانت الكلمة نفسها تشير الى جهاز للسيطرة وايديولوجية عدوانية ومؤامرة على النطاق الدولي . واذا كانت هذه النظرة قد نفذت الى كتلة العقول الاوروبية بفضل الصحف والادب الشعبي وكتب الاطفال فانها لم تخل من تأثير على العلماء انفسهم ، وبخاصة اذا ما اشتركوا في اعطاء النصائح لواضعي السياسة الامبريالية لحكوماتهم . وكان اكثر الناس اهتماما بالدراسات المعاصرة من أمثال سنوك هربونجي أو س. ه. بيكر الذين اغزتهم بهذه الدرجة أو تلك الوحدة الاسلامية والذين حللوا بدرجة أو أخرى من التنوع قد مالوا رغم هذا الى أن يروا فيها رد فعل يتسم أساسا بالعودة الى الماضي . ودون أن يستسلموا لكل الاساطير المشتركة الا أنهم مالوا لأن يروا قدرا من الوحدة والتنظيم أكبر مما هو موجود في الواقع في اتجاهات متباينة تكاد ألا تكون منظمة . وحملهم تبحرهم الى اثاره خطر العودة الخالصة البسيطة الى الدولة الثيوقراطية في الماضي . وباختصار لقد استولت عليهم نظرة مماثلة لنظرة العصور الوسطى في اطار مماثل من الصراع بين تركيبيين سياسيين - ايديولوجيين .

غير أن غالبية المتخصصين لم يكونوا يهتمون بهذه المشاكل ، واكتفوا بتبني وجهات النظر الجارية في بيئتهم حيثما كان عليهم أن يتعرضوا لامور خارج ميدان نشاطهم العلمي . ولم يكن هذا يتجدد الا ببطء في عقليتهم ومناهجهم . واستمرت سيطرة الاتجاه الفلسفي على الدراسات الشرقية . وتكدست السواد العلمية ، وأصبحت المناهج العلمية أكثر وأكثر تشددا ، وتضاعفت العلاقات بين العلماء وتنظمت حتى على النطاق الدولي بفضل المؤتمرات الدولية للمستشرقين التي عقد أولها في باريس عام ١٨٧٢ . ورغم هذا لم يتقدم تحليل المجتمعات والحضارات والافكار الا بفضل الفكر الشخصي لقلة منتخبة من العلماء .

ولم يؤد الخلق البطيء للعلوم الانسانية الى تغيير هذه الصورة الا قليلا . فقد كانت علوم كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم السكان والاقتصاد السياسي مجهولة لدى أغلبية المتخصصين في المشرق الاسلامي الذين لم يروا فيها فائدة لدراساتهم الخاصة . صحيح أن أول علماء الاجتماع قد اعتبروا العالم الاسلامي مرتبطا باهتماماتهم ، غير أن الامر هنا كان متعلقا اما بالعالم الاسلامي الكلاسيكي أو بالاخلاق والتقاليد العتيقة للعالم الاسلامي الحديث . وكان علماء الاجتماع العام قليلوا المعرفة بالاسلاميات ففضلوا - بحذر محمود - تجنب التقدم في أرض ليست معروفة لهم جيدا . أما المتخصصون - ذوو التكوين الفيلولوجي أساسا - فقد كان من الممكن أن يتأثروا ببعض الافكار التي أعلنها علماء الاجتماع الا أن أحدا منهم لم يكتسب تكوينا متخصصا في علم الاجتماع . وكان علم سلاطات الشعوب الاسلامية هو المجال الذي تأثر ابلغ التأثر الجديد بحيث ظهرت كتابات بارزة مثل كتابات أ. دوث (٢٤) ، و.ا. ويستمارك . أما التطورات المعاصرة للأمم الاسلامية ، فقد تركت دراستها باستعلاء لعلماء الاقتصاد والصحفيين والهواة . ووجد اتجاه للسكوت عنها ولاستجلاء الآثار العتيقة في هذه المجتمعات . كما ارتبط علماء الاجتماع - بسبب نقص تكوينهم الفيلولوجي - عندما ينتقلون الى الدراسة التجريبية المحددة بدراسة المجتمعات الاوربية والامريكية . وبطريقة غريبة أصبحت هذه الدراسات هي المعنى المحدد لكلمة « علم الاجتماع » .

وأدى عدم وجود تعقيدات للتركيبات والتطورات الاجتماعية الى ابقاء التاريخ في مجال الاستشراق كما في غيره من المجالات عند مستوى مذهب وصفي أساسا . غير أنه تجدد بالتشدد النقدي في تحليل المصادر ، وهو اتجاه يرجع الى ب. ج. نايبور (ابن كارسنتين نايبور الذي كان رحالة في الدول العربية) وليوبولد فون رانك . وفي نفس الاتجاه يوجد مؤرخون مستشرقون مثل ج. ويلوا . شيرنجر ور. دوزي (٢٥) وم. آمري

[٢٤] كان أسناذا بجامعة الجزائر ، وله دراسات عن التقاليد الشعبية ولهجات بلاد الشمال الافريقي وآثاره الاستشرافية منشورة في العقود الأولى من هذا القرن . [ الطبعة ] .

[٢٥] مستشرق هولندي [ ١٨٢٠ - ١٨٨٢ م ] اشتهر باهتماماته الكبيرة بالدراسات الاندلسية ، فحقق الكثير من النصوص التاريخية والجغرافية ، ومن رسالته في نحو ٥٠٠ صفحة عن الملابس العربية . [ الطبعة ] .



وكادوا متشددين في التحقق من الوقائع ، لأدريين من حيث المبدأ بالنسبة للعوامل التاريخية التي تلعب دورها . متأثرين في الواقع بالأفكار العامة في عصرهم من حيث فهم سير الأحداث . وهكذا كان شيرانجر ( الذي جدد بطريقة انتقادية تاريخ النبي ) متأثرا بالمفهوم الهيجلي عن روح العصر . وكان الفريد فون كريجور (٢٦) ( ١٨٢٨ - ١٨٨٩ ) بلا شك متخصص حاول أن يفكر في تاريخ الإسلام كشيء كلي ، ونظم عرضه حول مذهب تأثير الأفكار السائدة الذي يزودنا « بفتحاح فكر النظام الديني والاجتماعي للإسلام » . وكان غالبية المتخصصين مخلصين للفكرة العامة - التي كثيرا ما كانت نابغسة من سيادة العامل الديني والمثالي عموما - وظلت مدرسة المؤرخين الفرنسيين في أعوام ١٨٢٠ - ١٨٥٠ التي أقامت تحليلها التاريخي على الحركة الداخلية للصراع بين المجموعات الاجتماعية بعيدة عن التأثير على المجال الشرقي حيث كان الصراع البادي أقرب الى صراع بين « أجناس » وكذلك بين أديان . وهكذا فسرت حركة الشيعة كرد فعل للروح الفارسي الأري ضد الإسلام السامي .

الا أن عالم اللغة هـ . جريم - تحت تأثير المعارك الاجتماعية في عصره - قد بحث أولا في حياة محمد - بطريقة موجزة للغاية - عن تأثير العوامل الاجتماعية . ورأى عالم اللاهوت ج . ويلهاوزن (٢٧) - الذي اشتهر بأبحاثه عن نقد الكتاب المقدس والتاريخ القديم لإسرائيل - في تتابع المذاهب الدينية وتتابع الأسرات في بداية الإسلام نتيجة للمعارك السياسية والاجتماعية . وتابع س . هـ . بيكر هذا الطريق ، وذهب ل . كايثاني (٢٨) الى أبعد من ذلك في الاستناد الى العوامل الاقتصادية . وظهر في بداية القرن العشرين - تحت تأثير الاهتمامات العامة للعصر - اتجاه لزعة الوضعية الانتقائية التي سادت العصر ، لا لصالح عامة للتركيب الديناميكية الاجتماعية وإنما بالتبديل بين العوامل السائدة في العالم الأوروبي المعاصر ، بينما كان رد فعل غالبية المتخصصين متشككا ازاء هذه المحاولات التي كثيرا ما أصابها المبالغة وكانت موضعاً للانتقاد . فاكثفوا بالبقاء في إطار لا إدارية خدرة .

## تزعزع أوروبا كمركز للحضارة

**زعزعت** حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ في هذا المجال - كما في غيره من المجالات - ثقة الحضارات الأوروبية في ذاتها ، وإيمانها بتقدم غير محدود ولمق نفس الاتجاهات وبوضع أوروبا كمركز للحضارة . ان ثورة العرب في الشرق رغم انها دفعت في طريق محدد ، والحركة الكمالية ، واهتزاز البلاد المنفصلة من الامبراطورية الروسية القديمة ، وثورات الهند واندونيسيا وغيرها من الثورات ، كل هذا مع امتداد الثورات التركية والإيرانية ما بين ١٩٠٨ - ١٩١٤ قد ولد أحساسا بأن سيادة أوروبا يمكن أن تتعرض للشك . وبدأ البحث عن تفسير شائع في مؤامرة خبيثة ضد الخير ، وأضاف ظهور البلشفية الروسية دعما لهذه النظرة عن الخبيث الماسوني والفساد اليهودي والكاثوليكي والبروتستانتى (حسب الاحوال) . وظهر غداة الحرب مؤلفا . شبينجلر المشهور «أقول أوروبا» (١٩١٨ - ١٩٢٢) . وبطريقة أكثر تحديدا أصدر الأمريكي ت . لوتروب ستودارد كتابه

[٢٦] من كبار المستشرقين الألمان ، نشر الكثير من النصوص العربية ، وخاصة في المغازي والسير والسياسة كما ألف العديد من الدراسات حول التراث الإسلامي . [ الطليعة ] .  
[٢٧] . مستشرق ألماني ، ولد في العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، ومن كتبه الشهيرة كتابه عن الدولة الأموية وعنوانه [ تاريخ الدولة العربية ] وكتابه عن [ الخوارج والشيعة ] ودراساته عن أديان العرب وتاريخهم على وجه العموم . [ الطليعة ] .  
[٢٨] . [ ١٨٦٩ - ١٩٢٦ م ] وهو أمير إيطالي يعد بمؤلفاته أكبر مستشرق في التاريخ العربي [ الطليعة ] .



« موجة الملونين الصاعدة ضد سيادة الرجل الأبيض » ( ١٩٢٠ ) ، كما نشر نفس الكاتب مؤلفاً يحمل عنواناً له دلالة هو « عالم الاسلام الجديد » ( ٢٩ ) ( ١٩٢١ ) . وأوضح هذا الكاتب غير المتخصص وان كان يدعم كتاباته جيداً بالوثائق - ودون أن يخفى عنصريته الأساسية - التغييرات العميقة التي خلقت « شرقاً جديداً غريباً » هو لدرجة كبيرة نتاج للتأثيرات الغربية . والصورة الجديدة التي قدمها هي في الأساس صورة عالم يركز على نواة غامضة مختلفة تماماً ومعادية ومنفرة بعض الشيء ، وتقوم على الجهل والوحشية التي تكبحها بصعوبة ضوابط الدين والعادة فضلاعن نخبة مستنيرة قليلة العدد . غير أن العوامل التي صورها كانت هي نفس العوامل التي يراها المرء في التاريخ الغربي : الصراع بعد القهر أو التدخل الاجنبي ، ومطامح الفئات الاجتماعية المتميزة ، وكل هذا يجد ترجمته في الايديولوجيات .

وظلت هذه النظرة للأمور هي نظرة الناس في اوربا وامريكا بشكل عام ( بها فيهم غالبية المتخصصين ) الا حيثما يركز على العامل الأول : الوحشية الكامنة والتعصب المنطلق في مواجهة دفع الحضارة الغربية .

غير أن هذا القزع لم يكن دون نتائج . ففي استطاعتنا أن نرى في شخص واعمال ت . ا . لورنس تزعزع التعلق الروماني بالاجنبي وواقعية تجريبية ذات ابعاد شاملة الا انها تقلون بالتقدير للون المحلي . ويمكن أن يؤدي التعلق بالاجنبي الى فهم أكثر عمقا لآمال السكان الاصليين كما حدث لدى عدد من اصديقاء الاتراك على نمط بيير لوتي . الا انه كثيراً ما كان أعداء الاستعمار يتحلون بشمولية لا تهتم كثيراً بالماضي أو بالخصائص النوعية للحاضر التي تمثل بقايا عصر بربري ينبغي تحطيمه ، كما أدى التعلق بالاجنبي بالسياسة الاستعماريين الى فرض المحافظة على القديم ، والتحالف مع المحافظين من أهل البلاد الاصليين وتحويل المثقفين القوميين سواء كانوا أصلاً حيين أو ثوريين ، اشتراكيين أو غير اشتراكيين الى صور باهتة لاوروبا ، تدفعهم افكار مجردة أساءوا فهمها الى تحطيم تراثهم ذاته ، وبشكل عام كان هذا هو حكم الجميع ، فقد كان التحويل العصري يعتبر عنصراً غير أصيل وخيانة للخصائص النوعية . وفي نفس الاتجاه تقف نظرة الذين يبحثون في الشرق الاسلامي وفي الشرق البوذي مثلاً عن نموذج لحياة حكيمة وعن اتصال بالحقائق التي تعلق حواسنا ، وعن اسرار سلفية نقلت عبر الاجداد . وبدلاً من أن يروا في الاخوة الاسلامية الهاماً شيطانياً أخذوا يبحثون فيها عن أجهزة نقل تقاليد الحكمة الدينية السلفية . بل لقد تحول بعضهم الى الاسلام وماتوا فوق أرض اسلامية مثل رينيه جونيون ( ١٨٨٦ - ١٩٥١ ) . وأدى هذا الاتجاه الفكري وهذه النظرة العجيبة للاسلام الى نجاح كثير من الطوائف التي تستلهم الاسلام الى هذا الحد أو ذاك ، وبالتالي نجاح كل ألوان سوء الفهم حتى للاسلام الحرفي أو لدين كالبهائية ( ٣٠ ) .

ولم يؤد انشقاق وانقسام أوروبا وظهور روسيا الماركسية الى تنوع كبير في النظرة الليبرالية المعادية للاستعمار الموروثة عن الثورة الفرنسية . وكان الدور الضئيل الذي لعبته الماركسية المتبدلة التي صممت وفقاً للابنية الفوقية الايديولوجية ينظر الى العالم الاسلامي كمجرد جزء من العالم المتخلف المستغل الذي تقهره الرأسمالية الاوروبية ، فالمسلمون يتبعون بالدقة نفس الدوافع التي يتبعها غيرهم من الناس . بما فيهم القاهرون « الاقطاعيون » أو البورجوازيون الذين يستغلون جماهير الشعب المستعدة للثورة حالما تتبدد « التحيزات » التي تمثل عقبة أمام وضوح رؤياها . وهذا « الامتلاك للوعي » سيتم بصورة جبرية بفضل القوى المجددة بطبيعتها وهي بروليتاريا البلاد الاصلية . ويعطى الضعف النسبي للبروليتاريا الصناعية في هذه البلاد المكان الاول في هذا الدور الى النوايات المتواضعة التي تشكلها الاحزاب الشيوعية التي تجسد الفكر النظري والاستراتيجي للبروليتاريا العالمية . وبالنسبة للشيوعيين في البلاد الغربية المتقدمة ( وبخاصة تلك البلاد التي لها مستعمرات ) الذين يشتركون

[ ٢٩ ] ترجم هذا الكتاب الى العربية الاساذ عجاج نويهض ، باسم [ حاضر العالم الاسلامي ] ، وأضاف له الامير شكيب أرسلان عدة فصول وفقرات [ الطليعة ] .

[ ٣٠ ] فرقة دينية ، ظهرت اول ما ظهرت في القرن التاسع عشر ببلاد فارس على يد رجل يدعى « المرزا » علي محمد ، ادعى انه المهدي المنتظر ، ولقد لعبت هذه الطائفة فيها بعد ادواراً مشبوهة لحساب الاستعمار الغربي لبلاد المشرق العربي . [ الطليعة ] .



فى النظرة العامة لعالمهم فقد كان المسلمون باقون فى تخلفهم الثقافى بقوة التعصب التى يحملها دينهم بين طياته ، ولابد أنه سيأتى يوم « يستنبرون » فيه ، ولكن الى ان يأتى هذا الوعى البعيد فإن الدور الثورى حتى فى بلادهم يقع على عاتق النخبة الاوروبية . وفى داخل الاتحاد السوفيتى كان المسلمون بالنسبة للقادة الشيوعيين الروس مجرد أناس متأثرين بشكل خاص بتحيزات سلفية . وينبغى لفهمهم قبل كل شئ منع تلك الرقة التى يحفزها اتجاه التعلق بالاجنبى ، وحالما تتحطم العناصر « الاقطاعية » والبورجوازية ، حالما يقام أساس الاقتصاد الاشتراكى الضرورى ، فإن هذه التحيزات ستنتهى شيئا فشيئا بفضل « تنوير » الاخ الروسى الاكبر الاكثر تقدما فى هذا الطريق . فالاسلام دين ينبغى أن يكافح كغيره من الاديان مهما كانت المراحل الانتقالية والتحفظات التكتيكية فى الصراع ضد الدين . والثقافة القومية للشعوب الاسلامية توجد وينبغى المحافظة عليها فى جوانبها السليمة أى بعد احيائها بمحتوى اشتراكى متطهر من كل ما له صلة بالدين .

وقد ظهرت عناصر نظرة أخرى أكثر تنوعا منذ البداية الاولى ، لكنها لم تتغلغل الا بصعوبة من حيث الوضوح والمستوى النظرى . فمنذ بداية النظام السوفيتى صور الشيوعى التتارى سلطان جاليف العالم الاسلامى باعتباره عالما يمكن أن يتقبل الايديولوجية الشيوعية بشكل خاص وأن ينشرها بفضل الخصائص النوعية الاسلامية ذاتها (٣١) . وبالتالي لم يعد فيها ما يحارب أو يدمر ، وقد أبعد بعنف . ولم تعد أفكاره تتردد الا فى الخارج - وبشكل حى بطيء للغاية - على يد بعض الشيوعيين فى البلاد الاسلامية وبخاصة فى اندونيسيا (٣٢) . والبلاد العربية . ومرة أخرى تخطى جزء كبير من دعاة هذه الافكار خط التمييز فى العالم الشيوعى وغدوا قوميين متمركسين أو حتى مجرد قوميين يتحدثون عن الاشتراكية .

ومالت موجة حركة التحرر العديدة من الاستعمار الى تعديل صورة العالم الاسلامى فى قطاعات محدودة لكنها ذات نفوذ فى المجتمع الغربى . وأثارت حركة الاستقلال فى جوانبها القومية الخالصة والتى تجسدت فى مسلمين من الفئات العليا من المجتمع يرغبون فى التكيف مع الغرب لاكتساب الفضائل الديناميكية القاهرة للمشروع الحر تعاطفا كبيرا فى الدوائر الغربية الحاكمة أو دوائر رجال الاعمال . ورأى الاتجاه الرأسمالى العام فى المسلمين نظراء يمكنهم أن يسيروا بدورهم فى طريق التطور الذى اتبعته أوروبا وأمريكا البيضاء منذ القرن التاسع عشر . وكتبت الانجليزية فريبا ستارك عام ١٩٤٥ كتابا بعنوان له مغزاه هو « الشرق هو الغرب » أهدته الى « أشقائى من شباب لافندية » وأخذت فيه موقف النقيض من موقف كيبينج الامبريالى (٣٣) . وبالطبع لم يكن هذا يستبعد وضع الخصائص المحلية فى الاعتبار الا أنها اعتبرت ذات طابع ثانوى ، واعتبر الاسلام ديننا من نفس طراز الاديان الاخرى ، يوفر لاتباعه أسبابا روحية للحياة ، ولا يعوق نشاطهم الاقتصادى ، ويمكن أن يكون سدا أمام تخريب الايديولوجية الشيوعية الملحة .

أما الايديولوجية المعادية للاستعمار لدى اليسار فقد سارت فى اتجاه آخر تماما . فقد كانت الشمولية التى استمدتها من جذورها الليبرالية أو الاشتراكية تتجه - على العكس - الى التحصن من الاعتراف - ثم فى تمجيد - الخصائص النوعية . وأضفت على العالم الثالث نظرتها له كقوة أولية مستغلة مقهورة وحشية ستقوم بزعة العالم القديم القائم على البؤس والسيطرة . ومن هنا لقيت القيم الخاصة لهذه الشعوب حظها من التقدير حتى وإن أدى سوء الفهم الطبيعى الى اكتشاف نفس القيم التى تدفع الدوائر الاوروبية وإن يكن فى شكل نوعى خاص ، وبدأ الاسلام فى حد ذاته لبعض المنغمسين فى هذا الاتجاه باعتباره « تقدما » بطبيعته ، بل لاحظنا انتقال البعض الى الدين الاسلامى .

وقد ظهر هذا الاتجاه بأجلى صورته لدى مجموعة من الكاثوليكين اليساريين كان على

[٣١] من آراء « سلطان جاليف » أيضا دفاعه عن فكرة الجامعة الاسلامية ، باعتبارها الشكل الشرقى الاولى للحركات القومية المناهضة للاستعمار . [ الطليعة ] .

[٣٢] من الشيوعيين الاندونيسيين الذين دافعوا عن هذا الاتجاه « نان مالاكا » وهو الذى نجح فى مؤتمر الكومنترن الرابع سنة ١٩٢٢ م فى أن يعدل موقف المؤتمر من حكومة الجامعة الاسلامية ، فيؤيدها ، بعد أن أدانها المؤتمر الثانى سنة ١٩٢٠ م . [ الطليعة ] .

[٣٣] صاحب العبارة الشهيرة : « الشرق شرق ، والغرب غرب ، ولن يلتقيا » . [ الطليعة ] .



وأسهل متخصص فرنسي متبحر هو لويس باسيجنون . لقد كان هذا العالم مصطبغاً بنظرة صوفية الى التاريخ ، وبتعطش للتضحية من أجل البؤساء والمستذلين يمتد بجذوره الى تيار مسيحي مدرسي ، فدفع الى أقصى حد الاتجاه الكامن في المسيحية في سنواتها الأخيرة ، والذي عبرت عنه بقوة ووضوح الكنيسة الكاثوليكية ، فقد أدى خطر الالحاد ، ومراجعة وجهات النظر التقليدية الى نزع المسيحية من بين الجماهير الغربية بشكل واضح ، كما أدى اللجوء الى القيم الأساسية الاصلية للحقيدة المسيحية ، الى نشوء عاطفة من التضامن أكبر من العداء تجاه الاديان الاخرى . وبدأ الاتجاه المسكوني - دون أن يتخلى عن زعمه أنه هو الذي يمتلك الحقيقة الكاملة وأنه نظرياً المسئول عن هداية الضالين رافضاً مع ذلك كل ضغط من خارج الروح - يرى في الآخرين نظراء وحلفاء محتملين ، وأناساً ذوي نوايا طيبة يحتفظون بقيم جديدة بالاحترام ، وليسوا قوة معادية ينبغي قهرها ، ويلهمها الشيطان . وفي أكتوبر ١٩٦٥ قدم المجلس المسكوني للفاثيكان تقديره للاسلام من أجل « الحقائق » التي نقلها عن الرب وقدرته ، وحول المسيح وعن مريم وعن الانبياء والرسول . وهكذا ففي حين كانت القرون الوسطى ترى في هذه « الحقائق » مجرد خداع لتسريب الدجل الاساسي للاسلام ، فقد ظهر هنا - على العكس من ذلك - اعتراف بأن « أخطاء » المسلمين هي الى هذا الحد ان ذلك ثانوية بالنسبة لرسالة التوحيد الأساسية التي حملها الاسلام .

وأدى هذا التحول الايديولوجي الى أن الحكم المسيحي على محمد أصبح امراً حرجاً . فلم يعد ممكناً أن نرى فيه دعياً كما كان الامر في العصور الوسطى . وإذا كان أغلب المفكرين المسيحيين المهتمين قليلاً بالمشكلة قد احتفظوا بتقديرهم هذا بحذر فإن بعض المتخصصين الكاثوليك رأوا فيه « عبقرية دينية » بينما ذهب بعض آخر الى مدى أبعد وبدأوا يبحثون عما اذا لم يكن - بشكل ما - نبياً حقيقياً طالما أن القديس توما الاكوينى قد تحدث عن نوع من النبوة التوجيهية لا تتضمن بالضرورة عدم الخطأ والعصمة . وانتقل عدد من المسيحيين من اتجاه ل. ما سيجنون - ممن أدهشتهم قوة الايمان في التجارب الدينية الاسلامية ، وأذهلتهم المظالم التاريخية التي وجهتها طائفتهم الى الاسلام سواء باعتبارها ديناً أو باعتبارها مجموعة من الشعوب المقهورة المحترقة في العصر الراهن - انتقلوا الى صيغ يمكن أن تتعرض للاتهام بأنها « هرطقة اسلامية » أثقلهم بها أهل البلاد الاصيلون الساخون .

وهكذا انتقل اليسار المعادى للاستعمار - مسيحياً كان أو غير مسيحي - الى تقديس الاسلام والايديولوجيات المعاصرة في العالم الاسلامي منتقلين من تطرف الى تطرف . فمن الناحية التاريخية مثلاً ذهب ن. دانييل الى حد أن يضع في مصاف المفاهيم التي تشوبها روح العصور الوسطى أو الامبريالية كل نقد للموقف الاخلاقي للنبي واتهم بنفس هذه الاتجاهات كل تفسير للاسلام ولخصائصه على ضوء الميكانيزم العادى للتاريخ الانساني . وهكذا انتقلنا من محاولة الفهم الى محاولة التبرير الخالصة . ولم يكن يخفف من حماس هذا القطاع من الرأي الا اتجاهات بعض افراده - وأحياناً بصورة متطرفة كذلك - الى تمجيد جماعات عنصرية ، أو شبه عنصرية أو دينية أخرى كان العالم الاسلامي على نزاع معها أو لا يزال على نزاع معها وفي المقام الاول الامريكيون الزنوج واليهود .

وعارضت في هذه المصالحة الكبيرة كذلك قطاعات من الرأي العام الاوربي والأمريكي . فهناك أولاً العناصر التي ذكرناها من قبل والمسيحيون المتشردون ، والاتجاه اليميني بشكل عام المرتبط بمفاهيم العصور الوسطى أو بالمفاهيم الامبريالية ، والمصمم على الدفاع عن المدنية المسيحية والاوربية ضد موجة البربرية الاسلامية الصاعدة . وانقسم العلماء المتخصصون بين اللامبالاة وبين هذه الاتجاهات المختلفة بكل ألوانها .

وأخيراً وصل تأثير العضلات الجديدة للعلوم الانسانية الى مجال الدراسات الشرقية . وبدأ عدد متزايد من المتخصصين الذين يوجهون انتباههم الى العالم الاسلامي في العصور الوسطى أو في عصور أقرب يدرسون المشاكل من زاوية اجتماعية . وانتهى التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي اللذان طالما أهملتا بأن يصبحا مجالاً لعمل عدد كبير من المتخصصين . وأصبح في وسع المرء أن يرى في كل مجالات دراسة الاسلام جهوداً لتخطي اطار العمل الفيلولوجي المحض للوصول الى نظرات تركيبية جزئية لا يلهمها فحسب



مجرد الادراك السليم أو أفكار عامة ذات طابع فلسفي ، بل تلهمها النتائج التي توصل اليها الباحثون الذين يعملون في مجموع الظواهر الاجتماعية ، وأصبح المؤرخون في هذه المجموعة أو تلك يربطون بين الظواهر السكانية والاقتصادية والاجتماعية .. الخ .

وفي موازاة ذلك تضاعفت الصلات مع المتخصصين من سكان البلاد الاصليين . فقد كانت العقبة الرئيسية افترة طويلة هي قلة عدد المتخصصين الحقيقيين المتحررين من أسلوب الدراسة والتفكير في العصور الوسطى وفي كثير من الاحيان كان لابد للعالم الاوربي من أن يعيد التفكير في كل ما يقدمه له من معاونة . أما العقبات الاجتماعية وأمام تكوين فرق من المتخصصين فكانت ترجع من ناحية الى التقاليد الاجتماعية والثقافية . وقد أمكن التغلب على هذه المصاعب ( جزئيا فحسب ) . الا أن مصاعب أخرى نشأت ولدتها بشكل خاص قوة الخيار الايديولوجي في قلب العالم الاسلامي في فترة من الصراع الحاد ضد كل آثار ونتائج السيطرة الاوروبية . ومثل هذه الفترات تساعد على بعث ايديولوجيات متطرفة تجعل الدراسة الموضوعية أمرا شاقا . وكثيرا ما يستريب العلماء الاوروبيون في هذا التطرف دون أن يفهموا دائما دوافعه ، ومتناسين المكونات الايديولوجية لاحكامهم هم . لكن العقبة حقيقية حتى وأن كان من السهل تخطيها حين تكون المسألة مسألة أبحاث ضيقة ومحددة للغاية .

وثمة اتجاه عام آخر يتألف من الاهتمام أكثر مما سبق بما كان يسمى في استعلاء « العصور الدنيا » . فقد أدت اتجاهات ثقافية تبرز أولية الدين - وأحيانا أولية « الجنس » - وتعترف بوجود واستمرار نموذج « خالص » لكل مدنية الى تحييد دراسة العصور الوسطى الاسلامية . وأوضح تأثير الابحاث الاقتصادية والاجتماعية واتجاه علم الاجتماع الى دراسة الشرق ، والارتباطات بعلماء الاقتصاد والسكان وعلماء الانسان ، أوضح كل ذلك الاهمية الموازية لدراسة فترات أكثر حداثة تتميز بوجود وثائق وفيرة . وتذكر العلماء من بين ما تذكروا أن الامبراطورية العثمانية وأن ايران ودولة المغول قد ارتبطت ببلوغ الاسلام ذروة معينة . وحتى فترة الاتصالات الوثيقة مع العرب - فترة ميلاد الايديولوجيات الحديثة - تطرح مشاكل لا تجعلها حداثتها الى هذا الحد أو ذاك مشاكل يمكن اهمالها أو احتقارها .

وكما حدث للعلوم الانسانية الاخرى وصلنا الى التفكير بأسلوب المشاكل التي ينبغي احاطتها ومناقشتها وتوضيحها بكل الوسائل الممكنة ، الامر الذي يتطلب تنسيقا بين نظم علمية متعددة ، ويستبعد تقسيما مصطنعا بين نظم نبيلة وأخرى شريرة ، وأخلى الاتجاه الى تجميع المواد واعدادها وتقديرها بأفضل الطرق الممكنة وتحقيقها وحصرها - وهو على أي حال لم يكن اتجاها مانعا - أخلى مكانه أمام اتجاه المناقشة العقلية للمشاكل . ولكل من هذين الاتجاهين مزاياه وعيوبه . ومحل التشرد الذي يمكن في بعض المناسبات أن ينقلب الى تحديده ضيق الآفاق حلت نظرات أكثر اتساعا يمكن ان تصل الى الثروة غير المتماثلة . وهذا الاتجاه يمكن أن يؤثر بطريقة مؤسفة على عمل لا غنى عنه هو نشر الوثائق الاساسية التي ما زال عدد هائل منها ينتظر النشر والحفظ والتحقق . وان كان من الصحيح أن الاساليب الفنية الحديثة تسمح لنا بأن نأمل - في حدود معينة - في معالجة أسرع لهذه المواد .

وفي الختام . . تحدث البعض عن نهاية الاستشراق ، وينبغي أن تدرس المسألة بأوجهها المتعددة . أما الذي أصبح موضعاً للجدل فهو نهاية سيادة الفيلولوجيا . فقد بدىء في رفض الفكرة الكامنة التي سيطرت على هذه الدراسات منذ قرن والتي تقول أن التكوين الفيلولوجي يمكن أن يكفي للمعالجة السليمة لكل المشاكل التي يطرحها مجال للدراسة يتحدد بحدود لغوية . وقد جاءت هذه الفكرة - التي لا يمكن مساندتها عقلا - من الحاجة الملحة الى الاعداد الفيلولوجي من أجل الدراسة الجادة للمشاكل المثارة داخل هذا المجال . لكن تضاعف المواد المتاحة وكذلك أدوات العمل ، وتقدم مناهج الدراسة يسمح الان - لا بتخطي مرحلة الفيلولوجيا - وانما باعطائها قدرا أقل من الوقت . كما أوضح تقدم العلوم الانسانية كذلك تعقد المشاكل التي لا يمكن للمرء أن يحلها بأسلحة المعرفة العميقة للغة وحدها وللادراك السليم والهام الأفكار الفلسفية شديدة العمومية . وهكذا أصبحت ممارسة الدراسات الشرقية - والدراسات الاسلامية بشكل خاص - أكثر صعوبة وأقل خصوصية ، وأصبح الاتصال بالنظم العلمية الاخرى - وهو الذي كان ترفا فيما مضى ضرورة ملحة . والتقدم الذي يلوح عن هذا الطريق يثير الانبهار ، وليس الثمن الذي ينبغي أن يدفع له بالغ الارتفاع .



## المناقشات

د. عبد العزيز كامل :

اعتقد اننى أعبر عن رأينا جميعا فى تقديم خالص الشكر والتقدير الى السيد الاستاذ مكسيم رودنسون على هذه الرحلة الطويلة التى شاركناه فيها ابتداء من العصور الوسطى حتى الوقت الحاضر . ومع هذه الرحلة الزمنية الطويلة ، هناك امتداد مكافئ ضخم يمتد ما بين المحيط الاطلسي غربا الى المحيط الهادى شرقا . ويمتد من اعماق قارة افريقيا حيث يصل الاسلام الى اقصى شمال القارة الاوروبية . ويشمل منطقة من التفاعل الضخم بين العالم الاوروبى والعالم الاسلامى . ومن طبيعة هذا الموضوع الشامل انه لابد فيه من نظرات شاملة واسعة . من أجل ذلك كان تقسيم المحاضرة الى هذه المراحل الرئيسية التى استمعنا اليها جميعا .

ومع هذا الشمول أبى فن الاستاذ مكسيم رودنسون - واسمحوا لى ان استخدم هذا التعبير - أبى ذلك الفن الا ان ينقلنا نقلات سريعة وفوية ، ما بين خطابات شخصية متبادلة بين الحكام والملوك ، وما بين كتابات ادبية وفنية ، وما بين هذه النظرات الشاملة الكبيرة .

وفى خلال هذه الرحلة الزمنية والمكانية والعلمية والفنية ، ظن ان الوقت قد طال بنا ، بينما كنا - ومازلنا - فى شوق الى ان نستمع منه الى مزيد من القول .

ومن طبيعة هذا الموضوع الضخم فى امتداده الزمانى والمكانى والموضوعى ايضا ، ما دمننا بصدد الحديث عن العلاقة بين الشرق والغرب او ما بين الاسلام والعالم الاوروبى ، فلا بد ان تشمل هذه العلاقة مجالات متعددة . وذلك من النواحي العلمية فى اوسع مدلولاتها ، ومن النواحي الثقافية والحضارية . والى جانب ذلك النواحي السياسية والنواحي العسكرية . ثم مايتصل بذلك ايضا من التكوين الايديولوجى الذى ينبئ على كل هذه الدراسات فى العالم الاسلامى وفى العالم الاوروبى .

ولاشك انها رحلة محقوفة بكثير من المخاطر ولا يمكن ان يجرؤ على خوض غمارها الا انسان

اوتى هذا القدر الواسع من العلم الذى أوتيهِ الاستاذ مكسيم رودنسون . ولكن ما دمننا نحن المستمعين لا نملك الا ان نستمع ، ولا نملك الا أن نعلق ولا نملك الا ان نسأل عن بعض الفراغات التى تهمنا ، فلا حيلة له الا فى ان يجيبنا الى بعض ما نطلب . وارجو ان لا يشق عليه هذا المطلب كثيرا .

من طبيعة البحث الواسع انه لابد ان يكون قائما على اساس من الاختيار ، والاختيار اساسه ذاتى ، مهما قيل عن موضوعيته . والانسان فى مثل هذه الدراسات لابد ان يكون له اساس يختار به هذه الاحداث .

ولو تفضل الاستاذ مكسيم رودنسون فاعطانا مؤسرا على ماهية الاساس الذى استخدمه فى اختيار هذه الحقائق التى اعطانا بها هذه الصورة الكلية ، كنت له اول الشاكرين فى هذا المجال .

هذه ناحية اولى اود ان يتفضل بتوضيحها .

النقطة الثانية هي طبيعة النظرة الموضوعية ، ولقد كان فى تحديده العنصرى لدراساتها اننا نبدأ عادة من فكرة نظرية ، من فكرة ذاتية ثم نحاول مع تقدم العلم ان نتحول بها شيئا فشيئا الى الموضوعية .

ولكن هل نستطيع فى مثل هذه الدراسة ان نصل الى موضوعية شاملة او قريبة من الشمول ؟ اننى اذكر له مثالا واحدا لاشت انه يعرفه جيدا ، وهو المقال الذى كتبه الاستاذ هورقشوف فى كتابه عن علم التاريخ وذكر فيه حادثا حدث فى مجلس العموم البريطانى ، حينما كان سفير روسيا يجلس يستمع الى احدى الجلسات . وعلقت على هذا الحديث ثلاث صحف من صحف لندن . قالت الاولى انه كان يتتبع الحديث بكل دقة ويعلق من وقت لآخر على بعض نقاط الحديث الى سكرتيره الذى يجلس بجواره . وقالت الثانية انه كان لا يجيد الانجليزية وكان من وقت الى آخر يسأل سكرتيره عن بعض معانى الكلمات الصعبة . بينما قالت الثالثة انه كان لا يعرف الانجليزية ، وكان يشتغل من وقت الى آخر بالحديث الى سكرتيره ليقطع الوقت الذى حضره فى الجلسة .



لا شك اننا استمعنا الى جوانب تتعلق بالقواعد الشعبية في العالم الاوربي والعالم الاسلامي . ولكن اضافة المزيد الى هذا ، ونحن في حاجة الى ذلك في عصر أصبحت فيه للشعوب هذه المكانة الاولى التي تستطيع بها أن تقرر مصائرهما وتضلع تاريخها وحاضرها ومستقبلها وتعيد النظر في تاريخها .

أعتقد ، ونحن بهذا السبيل ، اننا محتاجون الى ان نزيد من دراستنا للجانب الشعبي وجانب القواعد التي ينبغي أن نعنى بها .

هذه ملاحظات أرجو أن يتفضل وقت السيد مكسيم رودنسون بتوضيحها ، وان لم يكن في هذه الليلة فيمكن أن تكون الصلات الفكرية مستمرة بيننا وبينه كما كانت من قبل .

على سبيل المثال انكر صورة نظرة الغرب الى - العالم الاقول العالم الاسلامي وحده وانما - العالم الاسلامي وما اصطلحنا نحن على تسميته بالعالم الثالث . حينما بدأ عهد الكشف الجغرافي في القرن الرابع عشر والخامس عشر وأوائل السادس عشر ، وبدأت تظهر هذه الثروات الضخمة الموجودة في العالم الاسلامي والعالم الافريقي والاسيوي ، نجد أن المرحلة الاولى من كتابة هذه الوثائق كانت تشمل تمهيدا واضحا لعلم العرب وحضارتهم ، لأن هذا كان أول لقاء ما بين الحضارة الاسلامية ، وعلى سبيل التخصيص في عالم المحيط الهندي والحضارة الاوربية .

واذا رجعنا - على سبيل المثال - الى ما كتبه بازل ديفدسون - واعتقد أنه في الاتجاه الفكري للاستاذ رودنسون ومحاربه للاستعمار - خط واضح في ( كتابه OedAFRICA Sedircover ) نجد انه وصف العلم والتقدم الذي كان موجودا في هذه المنطقة . ثم بين بعد هذا جناية الاستعمار الاوربي على كل التقدم الذي كان موجودا في عالم المحيط الهندي ، مدن كاملة أحرقت عن آخرها . حضارات كاملة أبيدت عن آخرها . ثم بعد هذا التقدم الذي حدث في عالم المحيط الهندي ، انتقل بعد هذا الى عالم غرب أفريقيا . ولا يمكن أن يحدث هذا التدمير وهذا التخريب بعد فترة الاعجاب الاولى الا اذا صور هذا العالم الاسلامي وصور هذا العالم الذي نسميه بالثالث والعالم الافريقي والاسيوي في صورة تشجع العالم الاوربي على أن يقتحم هذا العالم الجديد .

في هذا نجد أنه بعد الصورة الاولى التي تدل على الامجاب بالنسيج ، بالحضارة بالالات

ويسوق الاستاذ هورنثو هذا المثال البسيط على صعوبة تركيب القضية الكبرى في التاريخ ، فضلا عن اختيار الحقائق الكبيرة ، فضلا عن تكوين فكرة كلية عليها .

فهل نستطيع - متعاونين - ان نحاول الوصول الى فكرة فيها اكبر قدر من الموضوعية في العلاقات ما بين الاسلام والعالم الاسلامي من ناحية واوروبا من ناحية اخرى ، خلال هذه المساحة الزمنية والمكانية والموضوعية ؟

هذا ايضا سؤال قد يكون من الصعب الاجابة عليه . ولكنه يفرض نفسه علينا فرضا كسؤال . ويفرض نفسه علينا فرضا كواجب علمي علينا ان نتصدى له وأن نقوم به .

نأتي بعد هذا لنقطة ثالثة ، تتعلق بالاطار الجغرافي للموضوع . وليأذن لي الاستاذ مكسيم رودنسون باستخدام هذا التعبير لانه كما يقولون من تعابير المهنة ومن تعابير التخصص .

معظم الاسئلة ، ان لم تكن كلها ، التي وردت في الحديث كانت تقتصر الى حد كبير على منطقة جغرافية محدودة من العالم الاسلامي . بعض هذه الاسئلة جاء عن المغرب وهذا قليل . ومعظمها جاء عن المشرق العربي بمعناه الجغرافي المحدود . بينما هناك عالم ضخم اسلامي كانت له علاقات ايضا بأوروبا . هذا العالم الاسلامي الآسيوي الذي يمتد حتى جزر الفلبين في اقصى الشرق ، والذي يمتد في افريقيا جنوبا الى ما وراء خط الاستواء . ويمتد في اطار ضخم حول المحيط الهندي . هذا العالم كانت له تفاعلاته . وكتب عنه كثيرون من الرحالة الاوروبيين والكتاب الاوروبيين ووصفوا جوانب منه . وأعتقد ان في عرض بعضها مايساعد على القاء ضوء قوى على الموضوع ، وأرجو أن يأذن الوقت الان بالقاء بعض الضوء على هذا الجانب .

ناحية اخرى تتعلق بالنماذج المختارة ومدى علاقتها بما يمكن ان نسميه قمة المجتمع وقاعدة المجتمع .

ولقد اسعدني اشارته الى دراسات فورني حينما تعرض للحياة المصرية وما تعرض له من دراسة لواقع هذه الحياة .

ولاشك ان هذه الدراسة المتعلقة بواقع الحياة الاسلامية العربية والتي تتعلق ايضا بواقع الحياة اليومية الاوروبية يمكن ان تلقى ضوءا آخر ، وذلك الى جانب الضوء الذي تلقينه الدراسة الخاصة بالحكام والملوك والامراء .



البحرية • بالخرائط الفلكية • بما كان موجودا في هذه المنطقة • جاءت بعد هذا صورة أخرى مشوهة عن هذا العالم كله • لماذا؟ لكي تستطيع أوروبا أن تفسر لماذا نهجم على هذا العالم • وبدأ يظهر ما يسمى بعبء الرجل الأبيض ومهمة الرجل الأبيض في تحضير هذه المخلوقات المتأخرة • وأعود مرة أخرى إلى ما كتب على سبيل المثال عن حروب الزنج في وسط أفريقيا ، كانوا اذا ما خاربوا خصومهم لا يمكن أن يحيطوا الجيش احاطة كاملة • ولا يمكن أن تبدأ عندهم معركة في الصباح وانما تبدأ المعركة عندهم بعد الظهر كي لا تستمر الا وقتا محدودا • واذا ما حاصروا الجيش لم يكملوا حصاره حصارا كاملا ، وانما تركوا له فرجة في آخره، لماذا ماضط على الجيش وأحسن أنه قارب الهزيمة سمحوا له بأن ينسحب دون أن يسفكوا من دمائه الا القليل •

أعطى كتاب الانثروبولوجيا هذا عن وسط أفريقيا • ما كتبه على سبيل المثال فاول ، وما كتبه على سبيل المثال ايفانز ريتشارد عن هذه القبائل وكان هذا قبل الاستعمار •

ثم قال ان البطش والعنف الذي عومل به هؤلاء القوم قد انقل الى أخلاقهم والى أنفسهم فاذا بهم بعد أن بطش بهم هذا البطش العنيف ، اذا بهم يبطش بعضهم ببعض ، ويستخدمون في ضرب بعضهم بعضا •

بل ان ديفدسون كتب عن حروب الهند قبل الاستعمار ، فقال ان هذه الحروب كانت أقرب ما تكون الى مباراة كرة القدم . كانوا يحاربون صدر النهار، فاذا ما جاء الغروب وضعوا أسلحتهم وقام بعضهم الى جوار بعض وسأل بعضهم بعضا هل عندكم من ماء ، هل عندكم من أرز ، هل عندكم من دخان ، هل عندكم من كذا ، هل عندكم من كذا ، ثم ينامون في اطمئنان . فاذا أصبحوا في اليوم الآخر أذن مؤذن الحرب ، وبدأوا يحاربون بعد أن يعطى الحكم أمرا بهذه المباراة الحربية •

ليس معنى هذا انه لم يكن هناك عسف ولا جبروت ولا طغيان ، وانما كانت هناك أيضا قيم كريمة يعيش بها هؤلاء الناس • وكتب نفر من علماء أوروبا هذا بصدق وباخلاص • كما كتبه أيضا نفر من علماء الاسلام • ولا زلت أذكر نصا ذكره « المسعودي » في « مروج الذهب » عن الزنج حينما اتصل بهم المسلمون ، وقالوا انهم من أعدل الناس حكما وانهم يجلسون في القضية الواحدة ، قبل نظرها يبدأ حكيمهم يذكرهم بربهم ويذكرهم بالآخرة ويحذرهم من الظلم • ويستمعون الشهود يوما ويوما ويوما حتى يستطيعوا ان يهتدوا الى الصواب في الامر الذي بين أيديهم •

كتب هذا المسعودي في مروج الذهب حينما درس أحوال الزنك اذا كانت هناك صورة أولى مشرفة ظهرت عندها التفاعل الحضاري، ثم بعد هذا حينما جاءت هذه الاوضاع الاقتصادية الجديدة من القرن الـ ١٥ ، الـ ١٦ والـ ١٧ ، والـ ١٨ جزء منه وهذه الفترة التي سميت فترة تخريب أفريقيا وفترة التدمير وفترة الاستعمار الهدمي في القارة كان لابد من تصوير هذه القارة بأنها قارة متخلفة ومن أجل هذا علينا مهمة تحضيرها ومن أجل هذا نحن موجودون فيها ، هذا ينطبق على اجزاء كثيرة من العالم الاسلامي وينطبق أيضا في نفس الوقت على العالم الثالث في أفريقيا وفي آسيا، هؤلاء القوم وخصوصا في العالم الاسلامي ظلوا واقفين في صلابة وصمود أمام هذا الطغيان الذي جاءهم من الخارج، وفي عصر الكشف الجغرافي في القرن الـ ١٥ و الـ ١٦ و الـ ١٧ لم تستطع أوروبا ان تخترق السيادة الاسلامية الممتدة من المحيط الاطلسي حتى وسط آسيا وانما دارت حولها في حركة الكشف الجغرافي واهتدت في نفس الوقت الى أمريكا في هذه الفترة، حدث ذلك التقدم العلمي الكبير في أوروبا حينما كان المستوى العلمي في العالم الاسلامي في العصور الوسطى متقدما لم تستطع أوروبا تحطيم هذه السيادة، وحينما مال جانب العلم الى أوروبا واستطاعوا بتطورهم العلمي والتكنولوجيا ان يكتسبوا أسلحة جديدة استطاعوا في القرن ١٩ أن يهزموا هذا العالم الاسلامي هذه الهزيمة الساحقة على ذلك • فالنظرة الى العالم الاسلامي التي صورت لهذه الشعوب الأوروبية التي كان عليها ان تنفع الى الحروب انما كانت نظرة لها أسبابها الاقتصادية في نفس الوقت ولها أسبابها الاقتصادية والاستعمارية التي يمكن أن تلقى ضياءا اضافيا الى جانب الاضواء التي تفضل بالقائما السيد مكسيم رودنسون • ومن هنا أجد نقطة فيها كثير من الذكاء والاحتياط وردت في كلام الاستاذ مكسيم رودنسون قال في صدر حديثه أنني في هذه الليلة ألقى القول وأعرض دون أن أصل به الى نتائج عامة شاملة فزادنا تشويقا الى استماع محاضرة الغد ومحاضرة بعد الغد من أجل ذلك لم أكن أطمع في هذه الليلة ولا أظن أحدا من الاخوة الطامعين أمثالي كنا نود أن يكون العرض شاملا او كما يقولون علماؤنا في العربية جامعا مانعا وان يكون عليه التعقيب الذي يصل به الى نتائج في نفس الوقت لكنه أمل نرجو ان يتحقق ان شاء الله ، نموذج آخر يمكن أن يأخذه من كاتب الماني تكلم عن تأثير الحروب الصليبية، هذا النموذج الاول الذي أخذته من ارنولد توينبي في كتابه النموذج الاخر من كتاب • • قاييس • • الاستاذ محمد أسد ويقول فيه وطبعاً محمد أسد لا ينتهم بعصبيته لانه عاش في أوروبا فترة طويلة من حياته ثم بعد هذا عاش في



الاحاطة بعدد كبير من اللغات الحية التي مكنته من ان يجعل من كتابه هذه المنزلة الباقية التي استمرت حتى الان اكثر من نصف قرن ولم يستطع كاتب ان يكتب كتابا الى جواره يصعد الى مستواه في انتشار الدعوة الاسلامية باى لغة من اللغات ٠٠ فيما يتعلق بالاتراك بالذات يقول السير توماس ارنولد وعاش كما تعلمون في الهند فترة طويلة ، وزار مصر ، وزار كثيرا من اجزاء العالم الاسلامي يقول ومن اولى الخطوات التي اتخذها محمد الثاني بعد سقوط القسطنطينية واعادة اقران النظام فيها ان يضمها ولاء المسيحيين بان اعلن نفسه حامى كنيسة الاغريق فحرم اضطهاد المسيحيين تحريما قاطعا ومنح البطريق الجديد مرسوما يضمن له ولائعه ولرعيه من الاساقفة حق التمتع بالامتيازات القديمة والموارد والهبات التي كانوا يتمتعون بها ثم بعد ذلك جعل له مهرجانا رسميا يخرج فيه . بعد ذلك عرض سير توماس ارنولد لبعض نواحي العسف والعنف التي مارسها الاتراك ، وبين ان سببها انهم كانوا يريدون اجبار الناس على ان يدخلوهم الجنة شاءوا هذا ام كرهوا عن طريق ادخالهم الاسلام وكتب هذا بوضوح في كتابه هذا ثم تكلم بعد هذا عن بعض الضرائب العنيفة التي فرضت عليهم وكيف جاء بعض الحكام بعد ذلك ، فازالوها عنهم ، ليس هذا هو الجزء الرئيسي الذي اود ان اقف عنده وانما اريد ان اسجل جانباً يتعلق بالقطاع الآسيوي ، والقطاع الأفريقي باعتبارهما قطاعين لم يرد ذكرهما في هذه المناسبة فأما ما يتعلق بالقطاع الآسيوي يذكر فيه عن جيوش التتار بعد ان اسلمت وتأخذ تاريخ حياة بركة خان على سبيل المثال والمرجع فيه بعد ذلك الجوزجاني فيقول ان جيشه كان مسلما ، ويذكر الثقات بأنه قد جرت العادة بأن يحمل كل فارس في جيشه سجادة للصلاة حتى اذا ما حان وقت الصلاة اشتغلوا بصلاتهم كما لم يكن في جيشه شخص واحد يتعاطى اى مسكر وكانت الطبقة الاجتماعية الراقية في بلاده تضم مشاهير العلماء من المفسرين ورجال الحديث والفقهاء وعلماء الكلام ، وذكر بعد ذلك انه حينما تحولوا الى الاسلام — وكتب في هذا كتاب من الغرب والشرق — حدث تغير ضخم جدا في اخلاقياتهم وفي تعاملهم مع غيرهم من الناس المثال الذي اود ان اذكره من افريقيا وهي المنطقة التي اخذت من حياتي اكثر مما اخذت اية منطقة اخرى يقول فيها عن الاسلام ، والمراجع هنا كلها مراجع اوروبية على سبيل المثال كتاب بلايدن يقول فيه ومن المهم ايضا ان يلاحظ ان لون الزنجرى وجنسه . لم يحملها بأية حال اخوانه الجدد في الدين على ان يتعصبوا عليه ولاشك في ان نجاح الاسلام في تقدمه في افريقيا الزنجية تقديما جوهريا كان بسبب عدم كل احساس باحتقار الاسود وصفها حتى بهذه الترجمة ٠٠ وفي الحق يظهر ان الاسلام لم يعامل الاسود قط على انه طبقة منحطة كما هو الحال في

اجزاء كثيرة من العالم الاسلامي فيقول يويولد فويس لقد كانت للحروب الصليبية التأثير الاقوى على مدنية بدأت تعي ذاتها ، فمن وجهة النظر التاريخية ، كانت هذه الحروب تمثل أول محاولة قامت بها أوروبا وكانت ناجحة تماما في النظر الى نفسها على ضوء الوحدة الثقافية ، ثم بعد ذلك يقول ولقد أعطت تجربة الحروب الصليبية أوروبا وعيها الثقافي وكذلك وهبتها وحدتها ولكن هذه التجربة نفسها كان مقضى عليها منذ ذلك الحين فصاعدا أن تهيأ اللون المزيف الذي كان على الاسلام أن يبدو به في أعين الأوروبيين ليس فقط لان الحروب الصليبية كانت تعني اراقة الدماء لان كثيرا من الحروب أثرت بين الامم ثم تناسلتها فيما بعد وأن كثيرا من العداوات والاحقاد قد انقلبت الى صداقات بعد أن ظن في حينها انها غير قابلة للزوال .

ولا شك في ان الاذى الذي جلبته الحروب الصليبية لم يقتصر على صدام استخدمت فيه الاسلحة ، بل كان أولا وقبل كل شيء اذى عقليا نتج عنه تسميم العقل الغربى ضد العالم الاسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الاسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً ، لانه اذا كانت الدعوة الى حملة صليبية ان تحتفظ بصحتها فقد كان من الواجب الضروري ان يوصم بنو المسلمين بعدو المسيح وان يصور دينه بابل العبارات كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق وفي أيام الحروب الصليبية ذاتها تخللت العقل الاوروى وبقيت فيه تلك الفكرة المضحكة القائلة بان الاسلام انما كان ديناً يدعو الى عبادة الشهوة والى القوة الوحشية ديناً يدعو الى اقامة الشمامسة الدينية بدلا من تطهير القلب ثم بعد ذلك ذكر امثلة عنيفة من اساليب اتبعت في الاذى العقلى في أوروبا في ذلك الوقت هذا نموذج من كتاب اوروبى ليوبولد فويس ، وعاش في ارض الاسلام وحمل اسم محمد اسد في كتابه الانجليزى الطريق الى مكة ، هنا ايضا يمكن ان نجد تفسيراً مادامت أوروبا يستهажم هذا الشرق فكان عليها ان تهىء هذا اللون ولكن هناك انتاج علمى لنا في ارضنا ، هنا وهناك وأقنع تاريخى عشنا به نحن المسلمين ونحن المسيحيين في بلادنا على أساس من دافعنا المشترك عن ارضنا وعن مقدساتنا . . وانه لثابت تاريخيا او اهل هذه الارض من مسيحيين ومن مسلمين تعاونوا معا ضد ذلك العدو الذي جاء من أوروبا في هذه الفترة ، هذا ثابت ، وهناك كتب حديثه ووثائق قديمة في هذا الموضوع ، أتى بعد ذلك الى نقطة ثالثة تتعلق ببعض الاجزاء من العالم الاسلامي واستند فيها ايضا الى مرجع اوروبى له مكانته في الدعوة الاسلامية ، ونظرة الاوربيين اليها وهو كتاب ٠٠٠٠ توماس ارنولد وهذا الكتاب ترجم الى العربية مرات متعددة ، وميزة توماس ارنولد يشاركه فيها الاستاذ ماكسيم رودنسون وهى



كثير من الاحيان في العالم المسيحي والذي كتب هذا هو الاستاذ بلايدن في كتابه عن المسيحية والاسلام وافريقيا السوداء ثم تكلم بعد هذا عن المساواة التي كانت موجودة بين الداعي والمدعو في افريقيا الاستوائية واعطى امثلة كثيرة على ذلك .

ولكن اعتقد ان من أهم الامثلة التي ذكرها هو تأثير دخول الاسلام من وجهة النظر الاوروبية على العالم الافريقي يقول عن افريقيا والمرجع هنا ما كتبه منجوبارك في كتاباته عن منطقة النيجر وقد اصبح المسجد الجيد البناء النظيف بما فيه الاذان خمس مرات في اليوم وقبله يتجه اليها في مكة وامام وصلاة جماعة مركزا للقرية بدلا من دار عبادة الاوثان، ثم بعد هذا يقول واصبحت لهم لغة شريعة وقانون مكتوبة ثم يقول وبعد هذا وهذا تغير يعتبر في ذاته تقدما هائلا في الحضارة فالذي كتبه منجوبارك في هذا هو ان دخول الاسلام في هذه المناطق ادى الى تقدم ضخم في حضارتها وهذا جانب من نظرة الاوروبيين ايضا الى اجزاء من العالم الاسلامي يمكن نعطيته كثيرا من عنايتنا ثم بعد ذلك يذكر نصوصا عن قبائل الفولا في انهم كانوا على خلق فاضل كريم وانهم كانوا يحسنون معاملة اخوانهم وانهم كانوا يحسنون انهم والناس جميعا سواء وعلى المستوى الفردي والمستوى الجماعي، هذه بعض النماذج التي احببت ان اقولها عن افريقيا وعن اسيا وعن النظرة الى الحروب الصليبية، واستندت فيها استنادا كاملا الى ما كتبه الكتاب الاوروبيون، ولم ارد ان الجا الى اي كاتب مسلم في هذا المجال ما دام الحديث هو عرض افكار اوروبا ونظراتها الى العالم الاسلامي . . لو اذن لي بعد ذلك السيد مكسيم رودنسون بتعقيبات صغيرة وردت في اثناء الحديث ما يتعلق بمذهج الفاتح الاسلامي نفسه وعلاقته بهذه الشعوب وكيف ان الاسلام حينما دخل هذه الشعوب دخلها دون ان يكون مقيدا الا بقيد رئيسي وضعه النبي عليه الصلاة والسلام في قوله الذي قاله للجيش والذي قاله خلفاؤه من بعده : « لا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا امرأة ولا شيخا ولا طفلا ولا عسيفا اي اجيرا ولا تقطعوا شجرة الا لطعام وستمرون على قوم ترهبوا في صوامعهم فدعوهم وما هم فيه » ليس معنى هذا ان الحروب كلها كانت على هذا النسق ، ولكن هناك احساس في نفس المسلم انه اذا ما خرج عن هذا لاي سبب من الاسباب فهو انما يقترب ذنبا سيحاسبه الله تبارك وتعالى عليه يوم القيامة اذا ما فر من حساب هذه الدنيا . فيما يتعلق بعناية الاسلام والعالم الاسلامي بالعلم الاغريقي اود ان اضيف نصا بسيطا كان يحدث في العصر العباسي وهو انه من بين المعاهدات التي كانت تعهد فيما بين الامبراطورية الرومانية من

ناحية والدولة العباسية من ناحية هو تسليم بعض المكتبات اما لنسخها واما للاحتفاظ بها وكان هذا يعتبر شرطا اساسيا من شروط الصلح وكما قال الاستاذ مكسيم رودنسون كل حاكم وكل ملك كان له تجاره ، وكان له جواسيسه الذين يجلبون له المعلومات فكان لهؤلاء الحكام ايضا عيونهم التي تحصر لهم الاخبار ليس فقط عن نظام الحكم ولكن ايضا عن الوثائق العلمية فاذا ما اصدرت بها امرا الى دار الخلافة او اعطت بها توجيهها دخلت تسليم هذه المكتبات العلمية في نصوص المعاهدات التي تعقد ما بين الدولتين ولم يشعر العالم الاسلامي باى غضاظة في ان يأخذ من علوم الهند او من علوم فارس او من علوم اليونان او من علوم الرومان ذلك لانه يعتقد ان العلم اولا وقبل كل شيء انما هو امر الهى امره الله تبارك وتعالى على كل مسلم في اول انزال الله من قرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق » . .

ومازلنا حتى في حياتنا اليومية ، هنا في الريف اذا ما وجد الريفى او الفلاح ورقة مكتوبة نظر اليها بتقدير واحترام ووضعها الى جانب الطريق قد يكون فيها شيء مفيد وهو لا يمكن ان يدين لشيء غير مفيد. الى هذا الحد عندنا ذلك الاحترام للعلم في حياتنا اليومية فاذا جمعوا هذه العلوم ولم يحاولوا ان يغيروا فيها شيئا وانما اضافوا لها شيئا. واود ان اضيف كلمة موجزة الى ما تفضل بقوله السيد مكسيم رودنسون هو ان جورج سارتون في دراسته الضخمة عن تاريخ العلم جاء في هذه الفترة الاسلامية الضخمة، فكان يؤرخ للعصر باسم العالم الاسلامي ، فهناك فترة معينة على رأسها البيروني وهناك فترة على رأسها ابن سينا وابن رشد دون ان يكون هناك اى تعصب ضد هؤلاء ما داموا قد ادوا هم للانسانية هذا العمل وما داموا قد قاموا هم بحفظ هذا التراث وتسليمه بعد هذا للأجيال وجعلوه امرا يدخل حتى في داخل حروبهم ومعاهداتهم . .

فيما يتعلق بعهد صلاح الدين لقد تفضل سيادته فأعطانا جوانب مشرقة وجوانب باسمة وجوانب مسلية عن هذا العهد ومزج فيها مزجا رائعا رشيقا بين الحقيقة والاساطير والخيال فهنا يمكن أن نلمح من خلال هذا العرض الفنى السخى التفسير الاجتماعى له وهو ذلك التناقض الغريب الذى حدث فى العالم الاوروبى حينما يرى حاكما اسلاميا بهذا الخلق ثم عليه بعد هذا أن يحارب العالم الاسلامى الذى يمثله ذلك الحاكم ، اعتقد ان هذا ايضا من انواع التناقضات الضخمة التى حدثت فى العالم الاوروبى والتى تحتاج منا أيضا الى شيء من



وأعتقد أن العصور الوسطى في العالم كله لم تكن على درجة واحدة في الاضائة، ولم تكن على درجة واحدة في الاظلام — وانما رأينا مدنا كبيرة وحضارات كثيرة كانت موجودة في هذا العالم — حتى ان كتابا اوروبيين، وكتابا فرنسيين واذكر منهم على سبيل المثال « قيدال دي لابلاج » كان يقول أن هذه المدن الاسلامية في افريقيا وآسيا وحول الصحراء انما تمثل خطا من النجوم المضيئة التي توجد على حافة هذه المنطقة، ورسم لها خرائط متعددة أهمها الخريطة التي رسمها في كتابه ٠٠ عن المدن الكبرى التي كانت موجودة في هذه الفترة •

من أجل ذلك لا نستطيع أن نصور هذا بأنه كان عهدا مظلما — قد يكون فيه استظلام في بعض الاماكن، وقد تكون عندنا أيضا بعض جوانب مظلمة، ولكن التراث العلمي بطبيعته كان موجودا وكان مثمرا ثم حدث بعد هذا انتقال المساعل الحضارية من العالم العربي الى العالم الاوروبي، وبرغم هذا ظلت هناك بعض المناطق الحية النشطة التي بقيت محافظة على شعلة الحياة فيها ويمكن أن نرجع في هذا الى ما كتبه على سبيل المثال « جزائشكو فيسكي » في كتابه عن تاريخ الادب الجغرافي، وما كتبه نفيس أحمد أيضا عن هذه الفترة من تاريخ العالم الاسلامي •

بعد ذلك أصل الى النقطة الاخيرة وهي النقطة التي انتهت فيها حديث الاستاذ مكسيم رودنسون في هذه اللينة وهي شعور الحزن والاسى الذي بدى في بعض الاوروبيين عندما حدث الاستعمار الضخم الواسع في القرن التاسع عشر، واننى لاعتقد أنه من الجيل التالي لهذا الذي يمثل نظرة التفاؤل بمستقبلنا لا الرثاء لماضيها في القرن التاسع عشر، أما فيما يتعلق بالنعقييات التي ذكرها ومع اعتبارها خاتمة، فلقد أوقفنى في موقف لا أستطيع أن أتقدم فيه ولا أن أتأخر، وهو أنه أرجئنى الى غد، فموعدنا غدا ان شاء الله • وليأذن لى بعد ذلك أن أقدم السيد الدكتور عثمان أمين، وأرجو أن لا أكون قد أسأت استغلال مكانى بالاطالة عليكم في هذا الحديث •

## د • عثمان أمين :

أود ان اقدم بعض التعليقات : أولا أريد ان أحبى الروح الموضوعية التي تتميز بها هذه المحاضرة • ويبدو لى حقا أن الوقائع التي ذكرت في هذه المحاضرة كانت وفيرة من كل من الجانبين، وقد اطلعت أيضا على الخطوط العامة لهذه المحاضرة التي ترسم مراحل ذلك التاريخ الطويل للعلاقات

العناية وطبعاً نحن نعلم الكثير من حياة صلاح الدين وأخلاقه، ولا أود ان نتصور ان صلاح الدين كان في هذه الحروب يتمتع بقوة بدنية خارقة وأنه كان هرقلى الجسم عملاقاً، الوصف الدقيق لصلاح الدين أنه في هذه الفترة كان قد اشتدت عليه الامراض والعنل ولكن هذا لم يفقده ايمانه ولا قوته ولا ايمانه بالمثل العليا التي عاش بها، كان يأتي بعد المعركة فيستمع الى درس القرآن والى درس الحديث والى درس التاريخ موجزاً ثم بعد هذا تعرض عليه كل هذه الامور ويقوم الى صلاته، فاذا جاء الصباح أعانوه على الصعود الى جواده، يقول مؤرخوه : واذا ما امتطى جواده لم نعرف كيف يمضى نهاره على ظهر الجواد. هذا ما كتبه عنه بهاء الدين بن شداد في سيرته وفي دراسته، فهنا أيضا يمكن أن نفسر جانب العقيدة القوية التي كانت فيه وحتى أن الغرب حاولوا أن يأخذوا منا صلاح الدين ونحن لانعتبر صلاح الدين ملكاً لنا وانما هو ملك للانسانية كلها في كل عصر وزمان ومكان فليكن أبوه من يكون ولتكن أمه من تكون فكل الذي نعرفه عنه أنه صلاح الدين وأننى لاذكر في هذا قول المتنبي في رثاء جدته حينما ماتت فقال فيها فلو لم تكونى بنت أكرم والد لكان أبوك الضخم كوكب لامة هو نفسه الذي ينسب اليه الناس ولا ينسبه الى أحد واننا ليسعدنا أن يكثر التنازع على صلاح الدين لان هذا التنازع انما يمثل تنازعا على مثاليات اخلاقية عاش بها ذلك الرجل الذي جاء من بلاد الكرد الى مصر هنا وفي بلاد الشام فما قال له أحد من أى بلد أنت وانما أسموه قيادة أمرهم ووسدوه هذا الأمر وساروا وراءه جيشاً واحداً في سبيل قضية يؤمنون بعدالتها •• فيما يتعلق في وضع المافول أود ان أضيف اضافة موجزة وجاءت فيها بعض الاسئلة هو ان المغول في ذلك الوقت وفي أواخر العهد العباسي كانوا ينقسمون الى قسمين القسم الشمالى وهو مملكة سيراى وكانت هذه على علاقة ود وصداقة مع المصريين والجزء الشرقى الذي اصطلينا منه العنت والارهاق وكان هذا على علاقة طيبة بالعالم الاوروبي وحينما تبلورت هذه المعارك مع الاوضاع كلها في معركة عين جالوت انما كانت صراعا دوليا عالميا في ذلك الوقت، لان مغول الشمال كانوا الى صفنا، ومغول الشرق كانوا فى الصف الاوروبي، وهناك دراسة واقية شاملة في هذا كتبها استاذنا المرحوم أمين الخولى بعنوان « صلات بين النيل والفرات » في مؤتمر قدمه في الاتحاد السوفيتى عن العلاقات بين الاتحاد السوفيتى وبين مؤتمر الاستشراق فيما أذكر وقدم فيها هذا البحث عن العلاقة بين مملكة سيراى وبين مصر • وهذا جانب من جوانب البحث فقط وانما هناك أيضا جوانب أخرى •

ملاحظة أخرى عن تسمية العصور الوسطى بالعصور المسلمة وظلمات العصور الوسطى —



أريد أن أقول ، بل أريد أن أؤكد في تعليقي على نقطة يبدو لي انها لم تذكر في هذه المحاضرة ، وإذا سمحتم لي فأنتي سأذكر مثلا فيما يختص بالفلسفة ، الجانب الثقافي ، ان يجب ان نؤكد الدور الفكري للثقافة الاسلامية ، كيف استطاعت الثقافة الاسلامية ، أي الحياة الفكرية الاسلامية ، أن تنتقل الى العالم الغربي . لقد تم ذلك بفضل الكتب وترجمات الكتب . لم تكن هناك وسيلة أخرى بالطبع لان الاتصال المباشر لم يكن سهلا في أغلب الاحوال . ومن هنا فان الكتب واختيار الكتب يدل على الاعجاب الشديد . لا يفكر أحد بالطبع في ترجمة أعمال فاشلة ، ان يختار الناس الروائع ، روائع الفلسفة العربية أي الاسلامية ، ذلك أن اللغة العربية كانت لسان الفلسفة العربية وقد ترجمت قبل القرن السادس عشر بهراجل . فقبل القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ، تمت ترجمات لأعمال الفارابي وابن رشد وابن سينا . ومن الغريب أنني رأيت بنفسى في أوروبا منذ حوالي ثلاثين سنة ، في مكتبة سبينوزا فيلسوف القرن السابع عشر اليهودي ومؤلف

Tractatus the alagico politico.

ترجمة لمؤلف بن رشد « فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال » . لقد رأيت هذا الكتاب بعيني وقد ورد ذكره على أي حال في قوائم المؤلفات التي وضعها روزنتال . واني لا تذكر الآن ، لقد وضع روزنتال مصنفا كبيرا لما احتوته مكتبة سبينوزا من مؤلفات ، وكانت ترجمة مؤلف بن رشد من بين كتب مكتبة سبينوزا وكان يوجد بها ترجمة « دليل القائلين » لموسى بن ميمون ، وكان ابن ميمون ، وهو أحد عباقرة الفلسفة اليهودية ، كان يكتب بالعربية . هذه حقيقة يجهلها الكثيرون في أوروبا . كان يكتب باللغة العربية ولكن العبرانيين أي اليهود حولوا اللغة العربية الى كتابة عبرية . هذا كل ما في الامر . وأريد أن أذكر أيضا في القرن الثامن عشر الشاعر الالماني الكبير جوته . لعل الكثيرين يجهلون أن « الديوان الشرقي » متشبع بالافكار الاسلامية ولا داعي بالطبع لان أؤكد لكم منزلة جوته . كما أن أرنست لاسيوسى ، وهو مستشرق أسباني أثبتت لنا في بداية هذا القرن أن أبو العلاء المعري ، الشاعر العربي الكبير ، كان النموذج الذي اقتفى به الشاعر الايطالي الكبير دانتي تلك بعض الامثلة للاتصالات المباشرة ، وهي وقائع تتعلق بالحياة الفكرية في العالم الغربي . واني لاري أن هذا أكثر أهمية وحسما في اثبات تأثير العالم الاسلامي والتقدير الكبير الذي كان يحظى به في العالم الغربي ، عن طريق اللغة والفكر والفن والحياة الفكرية والروحية . ان التمسك بالحياة الروحية يؤكد ذلك الاعجاب الذي يفوق بمراحل الاعجاب

بين الغرب والعالم الاسلامي بشكل واضح للغاية . والى جانب ذلك هناك الاسلوب الجذاب الذي قدمت به بفيض من الرقة عند التعرض لعادات وتقاليده المسلمين . كانت المرحلة الاولى بالطبع ، مرحلة الجهل تماما بحقيقة الاسلام ، جهل شبه تام بل ونوع من التناقض وهذا واضح من الامثلة العديدة التي قدمها لنا . أما المرحلة الثانية - فكانت مرحلة النظرة القسرية لهذا العالم ، ومع قيام الحروب ، وأقصد الحروب الصليبية بالطبع ، اتصل الكثيرون من غير المسلمين اتصالا مباشرا بالمسلمين . ومن خلال الحملات الصليبية ، ظهرت لهم أمثلة حية لمسلك قادة الجيش أو الافراد العاديين . وحدث نوع من التعاطف . ومع بداية القرن الثامن عشر - وهنا أود أن أشير الى ان العرض الذي قدمه لنا عن هذه المرحلة بالذات كان في غاية الموضوعية في تقييمه للعالم الاسلامي - ذلك أن القرن الثامن عشر كان قرن العقل ، ولذا فسواء تعلق الامر ببيريل في قاموسه التاريخي والنقدي أو بفولتير في قاموسه . وانا انتهز هذه الفرصة لكي اذكر كتاب فولتير « كانديد » ، ولكن هناك مقالات لفولتير في قاموسه أوصى الكثيرين من المسلمين بقراءتها لكي يروا كيف تمكن فولتير من أن يرى بفطنته ، وبتمعن لم يدركه أحد في زمانه . لقد تفهم مغزى الاسلام والمبدأ الاسلامي . وأذكر بهذا الصدد وينوع خاص مقالا له عن النبي محمد فقد قدم أمثلة عديدة عن التاريخ الاسلامي مع مقارنات بين ما فعله المسيحيون مع غير المسيحيين ، وما فعله المسلمون مع غير المسلمين .

وأضيف أيضا لامارتين . يجب أن نذكر لامارتين . لقد قرأت في كتابه وهو كتاب غير معروف كثيرا وعنوانه على ما أذكر « تاريخ تركيا » . هناك صفحات رائعة عن نبينا محمد . وينتمي لامارتين الى القرن التاسع عشر ، ولذا فاني لا أستطيع أن أقول ، كما ذكر رودنسون أن القرن التاسع عشر كان قرن المعارضة أو التضاد مع الاسلام .

ولكن هناك شخصيات ، ومنهم رحالة الى الشرق مثل جان ماري كاريه على سبيل المثال . فقد كتب على ما أذكر كتابا عن الرحالة الفرنسيين في الشرق ، وهو كتاب رائع ذكر فيه حالات كثيرة لرحالة من القرن التاسع عشر استطاعوا أن يقدموا صورة مختلفة تماما عن الصورة التي قدمها المعادين أو الموالين للاستعمار الغربي ، كما ذكر الدكتور عبد العزيز كامل مثلا . ولكن هناك اناس من القرن التاسع عشر أرادوا أن يكونوا أكثر موضوعية . وكان هناك بالطبع آخرون ساروا في ركب الاستعمار الغربي . وفيما يختص بالاستعمار فلن أتكلم عن ذلك بالطبع لان الدكتور عبد العزيز كامل أوضح ذلك بشكل فعال وعميق .



ان يكون بينهم رسلٌ يعنى حينما اعلن القرآن بأن الرسالة والنبوة قد انتهت وقف المسيحيون ووقف اليهود فلم يظم بينهم رسول فيما بعد، المسألة بشرية الرسل وانتهاء النبوة حركة تقديمية في الاسلام، وحركة تقديمية تسلم أمور الحياة الى العقل البشري فكان من الممكن ان تنظر الى العلاقة بين البروتستانتية والاسلام من هذه الناحية . الامر الثانى كما قلت هو حق الانسان فى تفسير الكتاب المقدس وقراءة الكتاب المقدس - لم يكن هذا الحق مسلما به فى المسيحية ولكنه مسلم به منذ اللحظة الاولى فى الاسلام - وذلك أيضا يعتبر من الفكر التقدمى الذى وضعه الاسلام فى الحياة - فمن حق الانسان ان يقرأ الكتاب المقدس وأن يفهمه وان يفسره مادام مستواه الثقافى يصل به الى هذا دون ان يكون هناك رجل دين مهمته ان يفسر الكتاب المقدس وان يملأ على الناس تفاسير يعينها - تلك هى المسألة التى أوقف عندها ، والسلام عليكم .

د . عبد العزيز كامل :

جاءت بعد ذلك أسئلة واعتقد ان موعد الاجابة عنها فى محاضرة الغد منها سؤال عن الاستشراق الجديد وعلاقته بالاستعمار من ناحية التمويل ، ومن الممكن جدا ان يكون هذا فى موضوع الغد - مقدم من الاستاذ محمد عمارة .

وهناك سؤال من الاستاذ فخرى العاصى : ماهى الصورة الحالية للشرق الاسلامى والعربى بصفة خاصة لدى الرأى العام الاوروبى والاسس التى تستند عليها هذه النظرة ؟ وهذا ايضا مادام متعلقا بالوقت الحاضر فهو فى محاضرة الغد . وهناك سؤال عن : هل من تأثير للنظم والشرعية الاسلامية فى نظام الحكم والتشريع فى أوروبا - ثم بعد ذلك يتكلم عن الدور « دور النورمان فى هذا - مقدم السؤال من السيد - حسين توفيق . ولو سمح لى الاخ بأن اذكر له مرجعافى هذا الموضوع يتكلم فى اصلاح المسيحية وصلاته بالاسلام - مقدم من الاستاذ المرحوم أمين الخولى - فى أحد مؤتمرات الاستشراق الثلاثينيات من هذا القرن ، ولا اذكر السنة بالتحديد ، ولكنه بحث درس هذا الموضوع واستند فيه الى مراجع ايطالية ومراجع ألمانية على وجه التحديد وعنى بصفة خاصة بموضوع اصلاح البروتستانتى بنوع خاص - وهى النقطة التى أشار إليها الاخ .

- ممكن فى محاضرة الغد ان نضيف تأثرين الاسلام على التطورات التى حدثت فى أوروبا والوضع المقابل .

بعض الزخارف الخارجية المتناثرة . ولذا أريد أن أذكر أيضا فى العصور الحديثة كتاب ديلان مثلا .

أود أن أؤكد فى النهاية على جانب يبدو لى مهما لمفهوم أساليب الاستعمار الغربى لمحاربة الاسلام . وهنا أريد أن يستمع البروفسور رودنسون لما أقول لانى أقوله له هو بالخاص - أنه أسلوب بسيط جدا لمهاجمة الاسلام - وذلك لامن أجل التبشير بالطبع - فانا لا أؤمن كثيرا بهذا الحساس للتبشير، فالاسلام قوى بذاته، وكل جهود المبشرين لن تنال منه ، ولكنهم يسلكون طريقا ملتويا بالهجوم على اللغة العربية . هذه ظاهرة حقيقية فهناك هجمات كثيرة توجه للغة العربية . لغة القرآن . وأنا لست فى حاجة الى تأكيد ذلك وانهى كلامى بأن أقول أنه بالنسبة لمصر فى العصور الحديثة كان هناك مفكران أحدهما الكونت داركور الذى رد على كتاباته المفكر المصرى الكبير قاسم أمين . وكان هجوم الكونت داركور يسير فى هذا الاتجاه ، كما ان هجوم هانوتو ، رد عليه الشيخ محمد عبده .

د . محمد أحمد خلف الله :

عندما تحدث د . عبد العزيز كامل تحدث عن اختيار الامثلة أو الوقائع التى تستطيع ان توصل الى نتائج معينة من اختيار المحاضر أو من كلامه - المسألة التى أريد ان اتحدث عنها مسألة واحدة ليطمئن الدكتور عبد العزيز كامل - هذه المسألة فيما يمكن ان يكون من أثر للعقيدة الاسلامية فى العقيدة المسيحية كما تصورها الاوروبيون أشار المحاضر الى علاقات القوى والضعف بين المسلمين اوبين الخليفة المسلم وملوك أوروبا اوبابا روما - وكانت علاقات قوة - فبابا روما يصادق خليفة المسلمين من أجل ملك فرنسا - وملكة بريطانيا تصادق خليفة المسلمين من أجل ملك اسبانيا ، ولكن هناك أشياء كنت اعتقد انها أهم من هذا كله أشار إليها طفيفا وهى العلاقة بين البروتستانتية والاسلام أو العلاقة بين الاسلام كحركة تقدم فى صلب المسيحية وفى العقيدة المسيحية - البروتستانتية تمتاز عن الكاثوليكية بشيئين مهمين أحدهما بشرية الرسل والثانى حق الانسان فى تفسير الكتاب المقدس - هذان الامران من الامور التى أصر عليهما القرآن وأصر عليهما الاسلام منذ اللحظة الاولى . فالاسلام يصر على بشرية الرسل، بل فعل ما هو أكثر من هذا - أوقف الرسالة وأوقف النبوة - اعلن القرآن الكريم ان الرسالة قد انتهت ، وهذه الفكرة أثرت فى اليهودية وفى المسيحية، فوقف اليهود ووقف المسيحيون عن



بعد ذلك أرجو أن تسعد جميعاً بالاستماع الى  
تعقيب الاستاذ مكسيم رودنسون على الموضوعات  
التي أثّرت ...

## مكسيم رودنسون :

الواقع اني ، اما أن أقول محاضرة ، واما  
انكم تقترحون على تقديم عشر محاضرات لان كل  
القضايا التي لم يرد ذكرها ، هي مسائل لا  
حدود لها وشاسعة . وقد وجه لي الدكتور عبد  
العزیز كامل اسئلة في غاية الاهمية ، تتعلق  
بالموضوعية اساسا . وبالطبع انا لا ادعي اني  
موضوعي على طول الخط . فلا يوجد انسان  
ينطبق عليه هذا الرصف . وانا ابذل كل جهدي  
لكي أكون موضوعيا بقدر الامكان . وقد وجهتم  
لي السؤال حول الطريقة التي سأختار بها  
الوقائع . والواقع ان هذه هي القضية  
الاساسية في الموضوعية التاريخية . فالوقائع  
التاريخية عديدة . يجب أن تختار من هنا ومن  
هناك . ومن المؤكد أنني عندما اختار ، فاني  
افعل ذلك وفقا لتركيبة ذهني معين غير واع أو لا  
واع الى حد ما ، والمجتمع الذي  
أعيش فيه هو الذي يشغل هذا  
التركيب ، كما أن مدى تقدمي في  
السن له دخل في الموضوع . الخ من عوامل .  
وانا لا ادعي أنني أستطيع أن اصل الى اشياء  
تفوق طاقة البشر . ولكن عندما نحاول أن نبذل  
جهدا موضوعيا ، فان اول شيء في اعتقادي هو  
أن تكون ماثلة دائما في ذهننا الاتجاهات التي  
قد تنزلق فيها . ولذا فيجب ان نحذر بالخاص  
أن نكيل المديح لانفسنا . يجب أن نكون حذرين  
من انفسنا ، من ميولنا الطبيعية . لقد اتهمني  
الصهيونيون مثلا بكوني كراهية نفسي . فهناك كلمة  
المانيّة « سبتراس » ، وهي تشير الى مرض  
نفسى من هذا النوع . اني احاول أن اتبين دائما  
ما اذا كانت هناك بعض الحقائق في النقد  
الموجه لي . وهناك بالطبع جانب حقيقي في كل  
نقد ، ايا كان مصدره . واستطيع أن أقول لكم  
اني تراسلت مع طالبة مصرية في المانيا وشرحت  
لها ذلك ، لانها تأثرت بشدة من مقال كتب ضد  
في المانيا ، وقد ارسلت الى المقال وقالت لي انها  
تشعر بتعاطف شديد معي حول هذه المسألة .  
ووصفت لي كيف انها عندما وصلت الى المانيا  
وجدت نفسها في وسط كان يعتبرها متوحشة  
ومعادية للسامية لجرد كونها عربية . وكانت  
تحاول أن تبتعد عن المسائل العربية في المرحلة  
الاولى ، ولكنني اكتشفت بعد ذلك أن هذا الموقف

مضر في أي حال من الاحوال وكان رد فعلها  
واقعي . واعتقد اني حاولت أن احمي نفسي من  
الانسياق الايديولوجي الذي قد ينشأ عن هذه  
الاضاع . وبالطبع هناك اشياء لم اتمكن على  
الارجح من رؤيتها ، لقد حاولت أن اجد في  
تاريخ هذه العلاقات ما كان منها مناسبا وما  
كان مقيدا وله مغزى . ولا اظن اني تركت نفسي  
انساق في طريق تقديس وتقخير المسلمين . انا  
لا اتكلم عن الاسلام ولكن عن المسلمين ، اني  
اتكلم عن مبدأ معين وهو ان البشرهم جميعا  
بشر ، وكما اوضح لنا ارسطوطاليس ، فانهم  
ليسوا بهائم ولا آلهة - وكان يقول آلهة ، اما  
الترجمات الاسلامية فتقول ملائكة فنحن نقول  
ملائكة بدلا من آلهة - والا لكانت المسائل ابسط  
بكثير فالناس تقع بين الطرفين ، ولذا فنحن  
نستطيع أن نسمع كل شيء عن أي انسان ،  
ويكون كل شيء عنه طبييا تماما أو سينا تماما .  
عندما يعتنق انسان أفكارا جميلة ورائعة ولها  
خصائص بدیعة ويتضح لنا ان هناك دفعة  
اخلاقية جعلته يؤمن بهذه الافكار التي اعتنقها  
باقتناعه ، لا لجرد ان والده كان يعتنق نفس  
الافكار ، ولكن هناك افعال تجره نحو تلك  
المواقع . والاختيارات الانسانية والاجتماعية  
في الحياة اليومية تدفعه في هذا الاتجاه .  
وباختصار شديد يمكننا أن نقول أن معتنقي هذه  
الافكار قد يصبحون بسرعة في تناقض مع  
افكارهم ، ولذا فان موقفى بسيط . لقد حاولت  
أن اعتبر المسيحيين والمسلمين الذين على علاقة  
بما جاء في محاضرتي ، بشرا وانه ايا كان  
جمال وعظمة الافكار أو المعتقدات الاسلامية من  
جانب والافكار أو المعتقدات المسيحية من جانب  
آخر ، فان كلا الطرفين بشر قبل كل شيء انهم  
خاضعون للقوانين الانسانية . ولذا يجب ان  
نتوقع منهم كل شيء ، لا أكثر ولا اقل وأن ننظر  
لمسائل بهذه الطريقة . وسأحاول ان اتكلم  
قليلاً عن هذا الموضوع ، فانه يدخل على ما  
اعتقد ، في موضوع محاضرة الغد . لقد  
كلتموني عن المسلمين خارج الشرق العربي .  
ووجهتم لي اسئلة مناسبة بهذا الخصوص  
والواقع اني اعرف بشكل افضل نسبيا العالم  
العربي وخاصة العالم العربي  
الشرقي . والمسألة نسبية بالطبع .

ولاشك اني تعرضت اليوم لمرحلة العصور  
الوسطى ، وأن العلاقات الاولى للمسيحيين  
كانت بعرب الشرق والمغرب ولذا فقد حدثت ثورة  
في الفكر الاوروبي اثناء الغزو المغولي ، لقد تم  
اكتشاف جديد . كان الاعتقاد قبل ذلك أن  
المسيحيين يكونون نصف العالم ، والمسلمين  
النصف الاخر ثم اذا بهم يكتشفون ان هناك  
اناسا كثيرين آخرين ، وقد أحسست اوربا



يستطيع أن يحتج لأن هذه الدولة كانت أكبر من دولته . وكان يدرك ذلك تماما بالرغم من كل تصريحاته . واعتقد ان المقارنة بين هاتين الواقعتين مفيدة جدا . وهكذا فانا لم أتحدث بما يكفي عن الاتراك والفرس والاندونيسيين الخ . وهذا صحيح وأود أن أقول للسيد عثمان أمين ، الذي عاقبني بلطف على عدم ذكر هذه الشخصية أو تلك ، أنني لم أسردنى مثل هذا الوقت القصير كل شيء ، بل لا أستطيع ذلك . ولعل سرديت أسماء كثيرة جدا بالنسبة الى المدة التي تكلمت فيها . وأود أن أقول أيضا للسيد كامل انه فيما يختص بالفتوحات العربية في القرن السابع عشر والتعاليم الانسانية ، فاني دافعت منذ أيام في رسالة في باريس ، عن العرب ضد دارس كان يدعى أن الفتح العربي لم يكن سوى مجموعة من المذابح الفظيعة، وهنا أيضا يجب ألا نكون مغالين لأن هذا الجانب أو ذاك . لقد كان الفتح العربي نسبيا انسانيا للغاية ، بالمقارنة الى حالات أخرى . وعلى أي حال فقد كانت العادات في هذا الوقت عنيفة ولا يمكن أن نأخذ على الناس عنفهم في عصور معينة . ومن الصحيح أيضا أن المسلمين أي الفاتحين المسلمين كانوا لا يرون ، كما يقال في أوروبا لمدة طويلة ، أن يدخلوا الناس في الاسلام بالقوة . فهذا ليس صحيحا، فمن المؤكد أن المسيحيين واليهود كانوا يحتفظون بدينهم وهناك نصوص كثيرة بهذا الخصوص . وكانت ردود الفعل مختلفة بالنسبة للفتح العربي ، فقد استقبل كثير من المسيحيين واليهود الفتح بصدور رحب . ويمكنني أن أقدم محاضرة في موضوع الفتح ولكن ليس هنا المجال لذلك . . ولكن من جهة أخرى لا يجب أن نقول أنهم كانوا محاربين مثاليين قادمين في نزهة وسط الهتافات ، يجب ألا نقع في مغالاة سواء في هذا الاتجاه أو ذاك . وكما قلت منذ لحظات كان المسلمون بشرامحاربين، وهناك نصوص عربية تتعلق بذلك ولاشك أنه لامر جميل جدا أن يكونوا على هذا القدر الكبير من التسامح . وسأحكي لكم قصة عن التسامح جاءت في نص لا أذكره الآن . أنتم تعرفون بالطبع أن أحد مبادئ الاسلام هي أن أهل الكتاب ، أي اليهود والمسيحيين ، لا يجوز ادخالهم في الاسلام قسرا . فمن حقهم الحفاظ على معتقداتهم . أما بالنسبة للآخرين ، أي الكفار ، فان المسألة أصبحت مشكلة ذلك أنهم لابد أن يختاروا من حيث المبدأ بين الاسلام أو حد السيف . ولكن سرعان ما ظهرت حالة المجوس وهم الإيرانيون الفرس «الزردشتيون» . وكانت القضية مثارا مناشة لانهم كانوا لا يؤمنون برب واحد من

بذلك . وهناك نصوص خاصة بهذه المرحلة . ويمكنني أن أقدم أسماء مراجع اذا لزم الامر لن يعينهم الامر . كانت نصوص هذه المرحلة تقول ربما نحن لسنا سوى عشر أو جزء من عشرين ، بل وربما واحد على مائة من الجنس البشري . وهكذا تغيرت الامور كثيرا . واذا كان المسلمون الان هم والمسيحيون يكون كل منهم نصف العالم ، لكان هناك مكان لهم ولنا . ولكن اذا كانوا هم العشر ونحن العشر، فان الكثرة لن تكون لها اهمية عندئذ . ولكن القضية ستكون مقلوبة وستنظر للمسائل من زاوية أخرى . ولو اني تعرضت بالتفصيل للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر لظهر الدور الكبير الذي لعبته تركيا والمغول . الخ ، الامبراطورية المغولية . وهنا اجد بالفعل أن القومية العربية ، ايا كانت فضائلها وعيوبها ، بهاعيب صغير او كبير من وجهة نظر الاسلام . وانا لا أخوض ، من وجهة النظر هذه ، في مناقشات سياسية كبيرة ، وذلك ان هذه المرحلة بالنسبة للعرب ( القرن السابع والثامن والتاسع عشر ) كانت عصر الانحطاط . ولكن اذا نظرت للاشياء على صعيد الاسلام بصفة عامة فماذا ستجد ؟ في القرن السابع عشر كانت توجد ثلاث امبراطوريات اسلامية كبيرة : الامبراطورية التركية العثمانية وكانت امبراطورية شاسعة ، والامبراطورية الفارسية الساسانية وامبراطورية المغول ، ونحن نقول الهند .

كانت هذه الدول عظيمة وكانت على قدر كبير من التحضر ، ولها فروع من الهيمنة على العالم . لقد قلت في هذا المقال أن هناك أشياء لا تستلفت أنظارنا . فهناك مثلا بعض التفاصيل الصغيرة عثرت عليها في كتاب مناسب جدا على ما يبدو لي . لاشك أن لويس الرابع عشر كان ملكا عظيما وكان يعتبر نفسه «الملك-الشمس» وانه صاحب سلطان كبير على الصعيد الاوروبي . ولذا عندما تحداه البابا واعتدى على سفيره في روما ، لان البابا كان لا يريد أن تمتد الحصانة الدبلوماسية الخاصة بالسفارة الفرنسية ان كان يلجأ اليها الخارجون على القانون، وقد رفض البابا ان يتمتع كل الحى بالحصانة قائلا أن في ذلك مبالغة، لان كل الخارجين على القانون من غير الفرنسيين سيلجأون اليه . وعندئذ غضب لويس الرابع عشر وأرسل قوة واحتج وقطع علاقاته بروما . وقامت حركة احتجاجات واسعة ولكن في نفس الفترة كان سفيره في تركيا . وبمجرد قيام حرب مع أي دولة مسيحية كان هذا السفير يسجن في قلعة القصر ويجلس في الصف الأخير بين المدعويين ويلقى صنوفا من المضايقات . ولكن لويس الرابع عشر كان لا يحتج . كان لا



جهة كما انهم كانوا يعبدون النار من جهة أخرى . ولجأ المسلمون الى تفسير أرحب فقد شبهوا المجوس ، الزردشتيين بالمسيحيين واليهود بالرغم من أن المسألة محل جدال . وثارت مناقشات وبصفة عامة شبه المجوس بأهل الكتاب . وهناك قصة رائعة أذكرها بهذا الصدد كان الخليفة المأمون، ثاني أبناء هارون الرشيد يمر بمدينة حران في بلاد ما بين النهرين ، وفي نفس المدينة التي مر بها من قبل إبراهيم . وكانت مدينة وثنية لا تزال تحتفظ بمعابدها الوثنية لعبادة الشمس والقمر . الخ .

وخرج المأمون ذات يوم ليلقي البيزنطيين وتمر بمدينة حران وسأل عن هؤلاء القوم فأوضحوا له انهم من الكفار فقال أن ذلك أمر فظيع ومخالف للإسلام واستدعاهم وقال لهم أنتم على خلاف تام مع شريعة الاسلام وأنا أمحككم بضعة شهور ، سأذهب للحرب ثم أعود ( وكانت الحروب موسمية ) بعد ثلاثة أو ستة شهور وعليكم أن تخفروا لانفسكم خلال هذه الفترة أحد أديان « أهل الكتاب » إذا أردتم فلنكونوا مسيحيين أو يهودا ، وإن كنت أفضل أن تصبحوا مسلمين ولكن على أي حال فمن حاكم أن تعتنقوا المسيحية أو اليهودية . وأريد أن يتم ذلك قبل عودتي . وبالطبع تضايق أهل حران ، واستشاروا علماء المسلمين المجاورين لهم فقدموا لهم نصيحتهم قالوا لهم أن القرآن ذكر اليهود والمسيحيين كما ذكر أيضا قوما مجهولين يقال عنهم « الثابيون » ونحن لا نعرف في الحقيقة من هم هؤلاء القوم . فعليكم أن تدعوا أنكم الثابيون وهكذا ستتعلمون بالراحة . وقد عملوا بالنصيحة وهكذا احتفظوا بمعبدتهم قرنا أو قرنين من الزمن .

ومع ذلك أود أن أكرر أن الاوضاع لم تكن مثالية ورائعة مثل الزهور . وقد قال السيد خلف الله ، بقدر ما فهمت ، انه عقد مقارنة بين الاسلام والبروتستانتية وأثبت عن حق أن

البروتستانتية أقرب الى الاسلام من الكاثوليكية . وهذا ما رآته أيضا الملكة إليزابيث كما ذكرت من قبل . وأنا أعتقد فعلا أن ذلك صحيح ولكن هناك فارق لا يزال قائما وهو فارق أساسي وهو مسألة الوهية يسوع والثالوث . وقد تكون هذه المسائل ثانوية بالنسبة لبعض البروتستانت الليبراليين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وهناك قضايا أخرى أتركها لعلماء الدين ليناقدشوها فأنا لست من علماء الدين وأنظر للمسائل من الخارج . وأنا لا أعرف اذا كان السيد عثمان أمين قد قال لنا أشياء مهمة أنا أوافق عليها بصفة عامة ، وإن كانت لي بعض التحفظات في شأن أبو العلاء المعري مثلا ، باعتباره النموذج الذي أقتدى به دانتي . فهذه المسألة ليست مؤكدة تماما . وقد درستها بنفسى عن قرب . ومن المحتمل أن يكون دانتي قد اطلع على مصادر اسلامية أخرى ومنها كتاب عن المعراج ، فهذا محتمل لأن هذا الكتاب كان قد ترجم الى اللاتينية ونحن نعرف ان هناك شاعرا من توسكانيا ، بلد دانتي ، . بعد ذلك بثلاثين سنة ، انه قالزيو دي امبرتو . وإذا كان هذا الشاعر قد عرف كتاب المعراج ، فمن المحتمل جدا أن دانتي عرفه هو أيضا . وهناك آثار لمعارف مختلفة . ولكن ديوان أبو العلاء بالذات ، فإن الاحتمال بالنسبة له غير قائم ويعيد جدا . والشئ الملفت للنظر بالنسبة لدانتي هو انه لم يجرؤ مثلا على وضع كبار رجال الاسلام في الجحيم ، فهو يبحث عن ابن سينا وابن رشد وصالح الدين فيجدهم في الحافة القائمة بين الفردوس والجحيم وهي مرحلة وسطى لا يلاقون فيها عذابات الجحيم ويجاورون مسترطاط وأفلاطون . الخ . هؤلاء لم تواتهم فرصة ادراك المسيح ولكنهم كانوا فضلاء أو طيبين أو قديسين . الخ . وهذا له مغزى كبير . انه لا يردعهم للتعجب . اعتقد اننا نستطيع أن نستعرض ساعات طويلة وهذا شئ ممتع ولكني أعتقد انه لا بد أحيانا من وقف أفضل الاشياء .



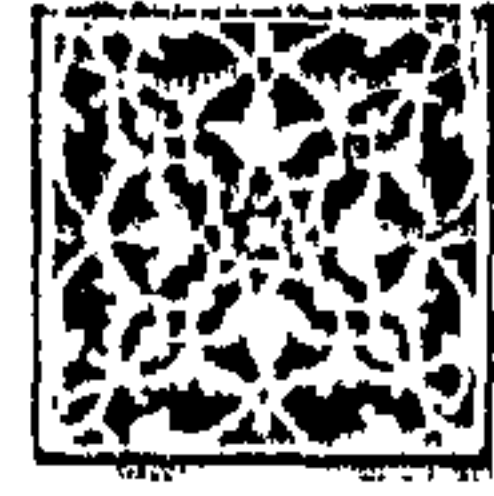


## حوار عربي مع جارودي المحاضرة الثالثة

نتابع نشر النصوص الكاملة لمحاضرات الاستاذ « روجيه جارودي » التي القاها بالقاهرة ، وذلك بدعوة من أسرة تحرير « الطليعة » ، خلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة في الفترة من ١٠ - ٢٠ نوفمبر ١٩٦٩ .

والمحاضرة التي تنشرها في هذا العدد - وهي المحاضرة الثالثة - تدور « حول تعدد النماذج الاشتراكية » ، وذلك وفقاً للرؤية الخاصة بالاستاذ جارودي . كما ننشر أهم المناقشات التي دارت حولها وانتقدت جوانب من أفكارها .

وفي العدد الماضي [ يناير ١٩٧٠ ] نشرنا النص الكامل لكل من محاضرة « اثر الحضارة العربية على الثقافة العالمية » ومحاضرة « الاشتراكية والاسلام » .



## حول تعدد النماذج الاشتراكية

- القيت المحاضرة بقاعة المحاضرات بدار الاهرام مساء الاربعاء ٢٦ نوفمبر ١٩٦٩ .
- قدم المحاضرة لطفى الخولى
- ادار المناقشة : كمال الدين رفعت .



• اشترك في المناقشة : د. ابراهيم سعد الدين - عبد الكريم احمد - حسن حنفي - سعيد خيال - د. محمد احمد خلف الله - الاخضر الابراهيمي [ سفير الجزائر بالقاهرة ] - محمد سيد احمد - لطفي الخولي .

## التقديم

قدم « لطفي الخولي » المحاضر بكلمة جاء فيها :  
هذه هي المحاضرة الثالثة في سلسلة اللقاءات العامة المفتوحة مع الاستاذ روجيه جارودي .

محاضرة اليوم تتناول قضية معاصرة تكتسب أهمية بالغة في كل من الحقل النظري والحقل العملي للاشتراكية العلمية، ونعني بها ظاهرة تعدد النماذج الاشتراكية وهي الظاهرة التي تولدت واثارت العديد من المناقشات والصراعات واختلاف وجهات النظر في صفوف الاشتراكيين ، وذلك بعد أن أصبحت الاشتراكية نفسها ظاهرة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية تضم عدة بلاد في العالم متنوعة في ظروفها التاريخية والجغرافية والموضوعية . وبعد أن بلغت في التطبيق عمرا يناهز نصف القرن ، بعد نجاح أول ثورة اشتراكية في التاريخ الانساني بروسيا القيصرية .

والمحاضرة بطبيعتها وبالمواقف الفكرية الخاصة بالاستاذ جارودي ، سوف تثير بلا جدال نقاشا عميقا . وكل ما نرجوه أن يستمر النقاش في إطاره الموضوعي الذي يثرى الجدل ، والذي التزمنا به جميعا في المحاضرتين السابقتين .

وكما جرت العادة فسيعقب القاء المحاضرة فترة راحة لمدة ربع الساعة ، نستأنف بعدها الاستماع الى السادة الذين يرغبون في طرح آرائهم وتساؤلاتهم حول موضوع المحاضرة . وسيتولى الاستاذ كمال الدين رفعت وزير العمل ادارة المناقشات هذه الليلة . فالمرجو ممن يرغب الاشتراك في المناقشة أن يتقدم الى سيادته برغبته .

وقبل أن أغادر مكاني أود أن يسمح لي بتسجيل رجاءين : الرجاء الاول اتقدم به الى الاستاذ كمال الدين رفعت بأن يتفضل خلال ادارته للمناقشة باتاحة الفرصة الاولى في النقاش للاخوان الذين لم يسبق لهم الاشتراك خلال الحوار الذي دار عقب المحاضرتين الماضيتين . واعتقد أنه يوافقتي اذا قلت بأن الحوار يكتسب عمقا وابعادا غنية اذا هيأنا لكل التيارات والاتجاهات الفكرية الممثلة في الحاضرين هذه الليلة الاشتراك فيه . اما الرجاء الثاني فاني اتقدم به الى السادة الراغبين في النقاش وهو الالتزام بما اتفقنا عليه وهو أن لا تتعدى كلمات التعقيب مدة عشر دقائق لكل منها . واعتقد أننا بذلك نوفق بين اعتبارين : أولهما أن نتيح الفرصة لأكبر عدد ممكن من الاشتراك في النقاش . وثانيهما أن لا نجور على عدد ساعات النوم اللازمة للاستاذ جارودي ، خاصة وأنه سيركب في صباح الغد طائرة الساعة السادسة الى أسوان . شكرا .

## المحاضرة

ان ميثاقكم الوطني يؤكد ، وهو يحدد المبادئ التي يقوم عليها المجتمع المصري أن  
الاشتراكية ضرورة لتحقيق الاهداف الثلاثة الكبرى التالية :  
- الاستقلال الوطني .



• التطور الاقتصادي

• العدالة الاجتماعية

ويوضح الميثاق: «ان الحل الاشتراكي لمشكلة التخلف الاقتصادي والاجتماعي في مصر» ٠٠٠٠ لم يكن احتمالا لنا فيه خيار، وانما كان حتمية تاريخية فرضها الواقع» .

وعندما قرأت هذا النص استرعى انتباهي بشكل خاص أن فيديل كاسترو في كوبا مر بالتجربة نفسها في ظروف مختلفة تماما . فقد قال لي نفس العبارة خلال حديثي معه «ان الاشتراكية لم تكن أبدا اختيارا بالنسبة لنا نحن الكوبيين» وأضاف قائلاً: «لم أكن في البداية الا وطنيا، ولكن من خلال الكفاح أدركت أن كل مرحلة من مراحل الكفاح من أجل الاستقلال الوطني لبلادي تقتضي القيام بخطوة الى الامام في اتجاه الاشتراكية» .

ومن هذه الزاوية فإن التجربة المصرية، واضحة الدلالة: فكل اجراء من شأنه تحديد امكانيات المناورة الرأسمالية اتخذ على أنه رد فعل ضد تهديد الاستقلال الوطني والتطور الاقتصادي المصري . وسواء تعلق الامر بتأميم قناة السويس، الذي كان نواة للقطاع العام، أو بقرارات تمصير البنوك وشركات التأمين الصادرة بعد ثلاثة أسابيع من جلاء المعتدين، أو بقيام «المؤسسة الاقتصادية» بهدف مضاعفة الدخل القومي خلال عشر سنوات، وتوزيع هذا الدخل بطريقة أكثر عدلا، وسواء تعلق الامر بخطة عام ١٩٦٠ أو بتأميمات عام ١٩٦١، وتحديد الملكية الزراعية عن طريق اصلاح الزراعي أو النظام العام للضرائب الذي رفع نسبة الضريبة من ٢٥ في المائة الى ٥٠ في المائة على الدخل المرتفعة فإن كل هذه الاجراءات نابعة من نفس التجربة الاساسية وهي استحالة السير في طريق التطور الرأسمالي:

**اولا -** لان الدول الرأسمالية رفضت ان تشترك في مشروع تطوير مصر، بسحبها لعروض تمويل بناء السد العالي بأسوان ثم بمحاولة استعادة امتيازاتها بالعدوان المسلح في السويس وبالتدخل بألف طريقة في الشؤون الداخلية لمصر .

**ثانيا -** لان غالبية تجار رأس المال المصريين رفضوا أن يعرضوا أنفسهم لمخاطر التصنيع الحقيقي سواء لارتباطهم برأسمال الاجنبي أو لانصرافهم الى العمليات التي تدر عائدا سريعا، فأثبتوا بذلك أنهم عاجزون عن كفالة الاستقلال الاقتصادي وتطوير البلاد وعن توزيع فائض القيمة الناتج عن عمل كل الشعب توزيعا عادلا .

وحين أعلن الرئيس عبد الناصر أن اشتراكيته تتمثل أساسا «في سيطرة الشعب على وسائل الانتاج» كان قد استنبط المبدأ الاساسي للاشتراكية وعثر على التراث العظيم للينين الذي قال ان الاشتراكية ليست مجرد تسيير الحياة الاجتماعية للشعب ولكن بالشعب أيضا .

ان الاشتراكية خلق مستمر، شأنها في ذلك شأن الديمقراطية وقد حدد ماركس بلا أي لبس الشروط الثلاثة الاساسية للاشتراكية:

**الشرط الاول:** ملكية جماعية وتسيير جماعي لوسائل الانتاج الكبيرة والمواصلات والائتمان والتبادل وذلك بالغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج التي تؤدي الى الاستغلال والى تغريب أولئك الذين لا يسعهم الا أن يبيعوا قوة عملهم اليدوية أو الذهنية والذين يظلون بمعزل عن اتخاذ القرارات في كل المجالات .

**الشرط الثاني:** انتقال السلطة السياسية الى الجبهة التاريخية المكونة من العاملين اليدويين والذهنيين والعمال والفلاحين، تلك الجبهة التي تضع حدا لكل سيطرة طبقية وتمهد لذبول الدولة بوصفها أداة لهذه السيطرة، وذلك بعد أن تحقق هيمنتها في الصراع الطبقي ضد رأس المال .

**الشرط الثالث:** خلق احتياجات جديدة انسانية على وجه التحديد، وثقافة جديدة تتجه نحو الازدهار الكامل للانسانية بأسرها ولكل فرد منها .

ان نماذج الاشتراكية وطرق تحقيقها وأشكالها انما تتوقف على مجموعة من الظروف التاريخية الخاصة بكل شعب:



– فوفقا للتركيب الاجتماعى الداخلى قد يكون النموذج الاشتراكى مركزيا فى البداية على الاقل ، أو ديمقراطيا قائما على التسيير الذاتى •

– ووفقا للتقاليد السياسية الخاصة بكل شعب، فان شكل هذه الاشتراكية سيتضمن اما تعدد الاحزاب والاجهزة النيابية واما ديمقراطية مباشرة تقوم هى أيضا على التسيير الذاتى •

– ووفقا للملاسات وعلاقات القوى داخل الامة وعلى الصعيد العالمى فان الطريق اما أن يكون عنيفا أو سلميا •

ان تعدد النماذج ناجم عن التركيب الاقتصادى والاجتماعى لكل بلد •

ولنتجنب أولا الخلط اللفظى . ان لفظ « النموذج » حسب التعريف التقليدى هو ما يعتبر مثلا يحتذى أو يجب ان يحتذى بسبب أوجه الكمال فيه . وهذا ما نعنيه عندما نقول « انهن قنيات نموذجيات » وبالطبع نحن لا نستخدم هذا اللفظ بهذا المعنى • فقد منحت السبرنطيقا Cybernatique مضمونا جديدا لهذا اللفظ لا يتضمن أى حكم تقويمى • فالنموذج لم نعد تعرضه لكى يكون محل اعجاب أو محاكاة الجميع ، بل يطلق لفظ نموذج لاي جهاز أو تنظيم أو وظيفة بمعنى أنه نظام صناعى يتضمن بعض جوانب التماثل مع نظام معين من أجل اظهار جوانب أخرى متماثلة • وثمة تمايز عام بين نوعين من « النماذج » :

« النماذج » الفيزيائية التى تتكون أجهزتها من نظم مادية متفاعلة مع بعضها البعض والنماذج الجدلية التى تقوم على المنطق الداخلى للأصل بعد ترجمتها الى لغة حسابية أو تصويرية •

ان تعدد « النماذج » لا يمس أبدا الهدف الاساسى للاشتراكية • بل ان هذا التعدد ينبع فقط من اختلاف درجات التطور الاقتصادى والاجتماعى التى بلغها كل شعب من الشعوب عندما يصل الى بناء الاشتراكية • ولم يكن فى وسع ماركس أن يتصور الا نموذجا واحدا ، هو نموذج لنظام اشتراكى يأتى مباشرة فى أعقاب نظام رأسمالى حين يبلغ أوج ازدهاره ويأخذ فى الانحلال • وبعد نصف قرن واجه لينين مشكلة جديدة هى امكانية انتقال مجتمعات اقطاعية (فى آسيا مثلا) مباشرة الى الاشتراكية • ثم أكد أن « البروليتاريا ، فى مثل هذه المجتمعات ، تكاد تكون غير موجودة » وأن « فكرة التنظيم السوفيتى فكرة بسيطة ، وهى ممكنة التطبيق لا فى اطار العلاقات البروليتارية فحسب ، ولكن أيضا فى اطار العلاقات الفلاحية ، ذات الطابع الاقطاعى ، أو شبه الاقطاعى » • كما أنه أوصى بإنشاء سوفيات « فلاحية » خالصة (١) بل حدد بوضوح أن الدولة ليست هى وحدها التى ينبغى أن تتصور بطريقة مختلفة (اذ أن الطبقة التى وصلت الى السلطة لن تكون – فى مجموعها – البروليتاريا الصناعية بل فلاحى الاقطاع ) • بل انه ينبغى أيضا « تكييف المؤسسات السوفيتية والحزب الشيوعى (تركيبها وأهدافها الخاصة) لتناسب مستوى المجتمعات الفلاحية فى الشرق المستعمر (٢) •

يعتمد النموذج اذن على التركيب الاقتصادى والاجتماعى الذى يبدأ منه بناء الاشتراكية • ويترتب على هذا أن نماذج أخرى من الاشتراكية – غير تلك التى تحققت حتى الان – ممكنة التصور • ففى أفريقيا السوداء ، وفى المجتمعات التى تلعب فيها القبلية دورا هاما حتى مرحلة بناء الاشتراكية ، ينبغى ان تصاغ نماذج جديدة • وهذا واضح بالنسبة لبلد ك مصر التى كانت تتميز قبل عام ١٩٥٢ بسمات خاصة ، فقد كانت مصر قد دخلت فى فلك الاقتصاد الرأسمالى المتميز بتغلب الانتاج من أجل السوق وبالعامل المأجور ، وذلك بالرغم من استمرار العلاقات اقطاعية بين الفلاح ومالك الأرض الكبير ، واستمرار مخلفات الفكر الاقطاعى • وكان اقتصادها متأثرا الى أقصى حد بالابنية الاستعمارية • أما من الناحية الثقافية فان الاسلام قد أضفى على حياتها الروحية والاجتماعية أشكالا متميزة وضرورة وجود النموذج المتميز الاصيل للاشتراكية واضح بشكل خاص فى هذه الحالة •

وحتى نتجنب أى تفسير مذهبى مقزمت لفكرة النماذج نضيف ثلاث ملاحظات :

[١] لينين : الأعمال الكاملة – الجزء ٢١ ص ٢٥٠ – ٢٥١ •

[٢] لينين : الأعمال الكاملة – الجزء ٤١ – الطبعة الروسية الخامسة ص ٤٥٧ •



١ - أن هذا التصنيف الموجز - الذي يقوم على أساس درجات تطور كل بلد يظل إلى حد بعيد أمراً تجريبياً . ذلك لأن نموذجاً واحداً لم يتحقق بصورة دقيقة خالصة وإنما شابه تشويهاً تاريخية متعددة . ومن هنا فإن من الأمور البالغة الصعوبة أن نميز مثلاً في « النماذج » الرئيسية - سواء تلك التي بنيت فيها الاشتراكية ابتداءً من كيانات رأسمالية متساوية التطور (الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا مثلاً) أو تلك التي بنيت فيها ابتداءً من كيانات اقطاعية أساساً حيث توجد بقايا لما أسماه ماركس «بأسلوب الانتاج الاسيوي» (مثل الصين) أو مستعمرة (فيتنام) أو شبه مستعمرة (كوبا) - نقول: من الأمور البالغة الصعوبة أن نميز في كل حالة من هذه الحالات بين ما ينجم أساساً عن التركيب الاقتصادي والاجتماعي السابق ، وبين ما هو ناتج عن الظروف التاريخية أو الملامسات . ان الدراسة العلمية الضرورية للنماذج لا يمكن أن تتم الا على أساس بحث مقارن يعتمد على سلسلة من الدراسات عن الاشكال المختلفة المتحققة تاريخياً في كل نموذج . ان أفكارنا عن مبدأ يحكم تصنيف النماذج وينطلق من التركيبات السابقة لا تزعم لنفسها أنها قد حلت مشكلة ، بل هي بالاحرى تطرح مشكلة . انها تضع خطوطاً عامة لفرض يسترشد به في العمل ، فرض يمكن أن تكون له قيمة « عملية » في صياغة النماذج الخاصة بكل بلد .

٢ - ان هذا الفرض الذي يسترشد به في العمل ونعني به الفرض الخاص ببيان العلاقة بين التركيب الاقتصادي - الاجتماعي ، المبتدئ به من جهة ونموذج الاشتراكية من جهة أخرى - نقول ان هذا الفرض لا يتضمن أي حتمية آلية . فمثل هذا التركيب الاجتماعي قد أوجد الظروف المناسبة لتحقيق مثل هذا النموذج دون أي من النماذج الاخرى . ولكنه سيكون أمراً بلا معنى (ومخالفاً في نفس الوقت للماركسية) أن نستخلص من هذا نوعاً من « التحديد المسبق » . مثله تماماً مثل كتابة التاريخ دون شكر للبشر الذين صنعوه . ان مثال لينين نفسه يوضح لنا كيف أن عدداً من الصيغ المتتابعة قد استهدفت ووضعت موضع التجريب

٣ - وأخيراً فإن تعدد النماذج ، بسبب أنه يقوم على تنوع التركيبات الاجتماعية السابقة لا بد وأن يكون بالضرورة ذا طابع تاريخي مؤقت .

١ - أن تعدد طرق الانتقال إلى الاشتراكية ، لا ينبع من التركيب السابق ولكن من الملامسات الداخلية أو الخارجية في الوقت الذي يتم فيه هذا الانتقال . فكون هذا الطريق عنيفاً أو سليماً يتوقف إلى حد بعيد على علاقات القوى . ان القول مثلاً بإمكانية الانتقال السلمي إلى الاشتراكية لا يعني أبداً اشاعة الوهم بأن الطبقات الحاكمة ستخلي عن السلطة عن طيب خاطر ، وينطبق نفس الشيء على الحديث عن التعايش السلمي ، فنحن لا نعتقد ان الامبريالية قد غيرت من طبيعتها ، وانما نعتقد ببساطة أنه يمكن أن تنشأ علاقات بين القوى لا تستطيع معها الامبريالية أن تلجأ إلى الحرب لحل تناقضاتها . وعلى هذا النحو فنحن نعتقد ان الطبقة الحاكمة ، دون أن تغير طبيعتها ، قد تجد نفسها في موقف لا تستطيع معه أن تلجأ إلى القوة المسلحة وتضطر إلى الاستسلام (عزلة الاحتكارات عن الأمة - الوحدة العميقة بين الفئات الشعبية العريضة ضد الاحتكارات - استحالة الحصول على مساندة الثورة المضادة الخارجية في ضوء علاقات معينة عالمية بين القوى) ومن المفيد أيضاً أن نتذكر مرة ثانية ما هي الثورة . ان الثورة لا يمكن أن تعرف قطعاً بأنها العنف ، ولكنها أولاً تغيير في علاقات الانتاج : كالانتقال مثلاً من الاقطاع إلى الرأسمالية في الثورة البورجوازية أو من نظام الاستغلال الطبقي إلى نظام الملكية العامة لوسائل الانتاج في الثورة الاشتراكية .

ان الامكانيات العنيفة والسلمية قائمتان دائماً ، وتحققهما يرتتهن باللامسات . فمن المفهوم تماماً مثلاً ان يكون الكفاح المسلح هو الطريق الممكن الوحيد في الكثير من بلاد امريكا اللاتينية ، في مواجهة الانظمة المفروضة على الجماهير بارهاب القوات المسلحة ، انظمة الاستغلال الاقطاعي والفقر شبه الاستعماري الذي تمارسه الولايات المتحدة . وكون الظروف الجغرافية ، مثل الغابات الواسعة التي يصعب اختراقها والجبال التي تحد من استعمال العتاد والأسلحة الحديثة ، تجعل من حرب العصابات وسيلة فعالة اذا ما اقترنت بحركة جماهيرية ، أمر مفهوماً تماماً .

بل اننا يجب أيضاً أن نتوقع أنه بعد الاستيلاء على السلطة في احد البلاد العربية فإن السلطة السياسية الجديدة للعاملين سيكون عليها أن تحمي العمل لبناء الاشتراكية من محاولات الطبقات المستغلة القديمة الرامية إلى إعادة الرأسمالية وسيطرتها على الحكم .



ب - ان تعدد اشكال الاشتراكية لا يرتبط بحسب بالتركيبات السابقة وبالملاسات الداخلية والخارجية ، ولكنه يرتبط ايضا بالتقاليد التاريخية القومية والسياسية والروحية لكل شعب . ونكتفى بان نورد امثلة بسيطة فنقول ان من الواضح انه في البلاد ذات التقاليد النيابية العريقة ، مثل انجلترا وفرنسا فان البرلمان والنظام الحزبي يستطيعان في ظل اشكال جديدة ، ان يلعبا دورا كانا عاجزين عن القيام به في بلاد كروسيا او الصين حيث لم يوجد ابدا نظام برلماني حقيقي ، نتيجة لان الثورة البورجوازية فيهما لم تتمكن من تثبيت جذور راسخة ، ولم يكن لها تنظيم سياسي طويل كما حدث في انجلترا وفرنسا .

وينطبق نفس الشيء على اثر التقاليد الثقافية او الروحية . فمشاكل العلاقات بين الفرد والمجتمع او حوافز العمل مثلا ، لا يمكن ان تطرح في بلاد اصبحت الفردية فيها هي الطابع السائد للثقافة والاخلاق وللدين نفسه ، مثل اوربا منذ عصر النهضة والولايات المتحدة ، بنفس الطريقة التي تطرح بها في بلد كالصين حيث ادى التكوين الكونفوشيوسي والنتائج السياسية بل كذلك النتائج الاخلاقية والفكرية لبقايا الاقطاع ولاسلوب الانتاج الاسيوي ولنمط الحياة المرتبطة به ، الى خلق مناخ انساني آخر .

ولقد طرحنا ملاحظات مشابهة فيما يتعلق بالاسلام في المحاضرة السابقة . ان هذا التمييز بين نماذج واشكال وطرق الاشتراكية ليس له على الاطلاق أى طابع مدرسي ، فهو يسمح بوضع سلم تصاعدي للمستويات مع التمييز في نفس الوقت بين ما هو ناجم عن التركيبيات الاجتماعية السابقة وعن التقاليد الوطنية والملاسات منتحيا بذلك الفرصة للوقوف ضد الجمود المذهبي لأولئك الذين لا يتسع تصورهم لاكثر من نموذج واحد . ومن هنا فانهم يستخدمون « قالبا » واحدا في تكوين احكامهم عن الانظمة شديدة التباين وفي تصورهم لافاق المستقبل .

ان هناك الكثير مما يمكن ان نتعلمه من الاتحاد السوفيتي فيما يتعلق بتطبيق القوانين العامة لبناء الاشتراكية . وكما كتب لينين « ان المثال الروسي يقدم لكل البلاد شيئا اساسيا للغاية بالنسبة لمستقبلها القريب والحتمي » .

ولكن لينين كان يفرق ايضا بعناية بين ما له قيمة عالمية في ثورة اكتوبر الاشتراكية وبين ما هو روسي بحت .

اولا ، لان الاشتراكية لم تقم في روسيا وفقا للنموذج الكلاسيكي لماركس ، كتخطي لرأسمالية وصلت الى قمة نضجها . لقد عرفت عبقرية لينين كيف تجيب بكل جسارة على انصار الجمود امثال كاوتسكي ، الذي استند على تجربته الشهيرة البورجوازية في فرنسا لكي يستنتج ، ان الظروف الاقتصادية في روسيا لم تكن قد نضجت بعد ، وبالتالي فمن الواجب الا تقوم الثورة .

فقد كان جوابه على النحو الاتي : ان اسوأ خطأ يمكن ان يرتكبه الثوريون هو ان ينظروا الى الوراء نحو ثورات الماضي في الوقت الذي تمدنا فيه الحياة بعناصر جديدة « (٣) » .

لقد فتح لينين اول ثغرة في النظام الرأسمالي واوجد اول بديل اشتراكي ملموس للامبريالية اعتمادا على هذه الماركسية الحية التي لم تتحول الى (كتالوج) من القوانين الرأسمالية او الفلسفية الصالحة لكل مكان وزمان واعتمادا على علم وفن استخلاص الامكانيات الثورية .

وكان لينين يدرك تماما انه يعتمد الى مخاطرة كبيرة ، ففي هذه الظروف ستتدخل مهمتان : مهمة محاربة التخلف ، ومهمة تأسيس الاشتراكية . فضلا عن ذلك كان يتعين بناء الاشتراكية في عزلة دون أية مساعدة خارجية ووسط محيط رأسمالي معاد مستعد دائما للقضاء على اول دولة تسير في طريق الاشتراكية سواء بالحصار الاقتصادي ، او العدوان المسلح .

وقد تركت هذه الظروف الخاصة بروسيا طابعها عميقا على النموذج السوفيتي للاشتراكية : ففي مثل هذه الاحوال كان لابد من تركيز الموارد والسلطة بشدة لتحقيق الانتصار . ولذا قام نموذج مركزي حكومي لاسباب مبدئية ولكن لاعتبارات تاريخية . وقد

[٣] لينين : مقدمة لقرارات مؤتمر أبريل سنة ١٩١٧ .



قال لينين منذ ديسمبر ١٩٢٠ (٤) : أن دولتنا اليوم دولة عمالية ظهر فيها تشويه بيروقراطي . أن دولتنا اليوم في وضع يقتضي من البروليتاريا المنظمة تماما أن تدافع عن نفسها ، وعليها أن تستخدم المنظمات العمالية للدفاع عن العمال ضد دولتهم ومن أجل دفاع العمال عن دولتنا » .

وكان الشاغل الرئيسى للينين فى السنوات الأخيرة من حياته هو الكفاح ضد التشويه البيروقراطى . فقد كتب فى فبراير ١٩٢١ لأحد قادة التخطيط فى الدولة « أن الخطر الأكبر يتمثل فى البيروقراطية المفرطة فى التخطيط للاقتصاد الوطنى . إنها خطر جسيم » (٥) .

كان لينين يرى بوضوح مصدر هذا الخطر ، انه نابع من الظروف الخاصة بروسيا فى عام ١٩١٧ ، ان كانت تفتقر الى أى تراث ديمقراطى بورجوازى وتنوء بتراث ثقيل من التخلف الثقافى . وكتب لينين يقول : « أن هذا المستوى الثقافى المنخفض يجعل من السوفييتيات - التى هى حسب برنامجها أجهزة حكومية تدار بالعمال ، يجعلها فى الواقع أجهزة حكومية يد عمل » (٦) .

وقد اشار الى علاج هذا الاغتراب قائلا « أن الكفاح ضد البيروقراطية حتى النهاية ، حتى الانتصار الكامل ، لن يكون ممكنا الا اذا شارك كل الشعب فى ادارة الدولة » .

ان الشرط الجوهرى للبدء فى دفع هذا الاغتراب ، هو وضع حد لهذه الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وهى نقط البدء فى بناء الاشتراكية .

انه شرط ضرورى وان كان غير كاف ، كما توضح تحليلات لينين .

ان ما يميز النموذج السوفييتى للاشتراكية هو المطابقة بين الملكية العامة لوسائل الانتاج وملكية الدولة .

لكن الدور الثورى للدولة البروليتارية لا يستتبع ابدا أن يتحول الى دور ادارى .

ان الثورة البروليتارية تتضمن بالضرورة استيلاء الطبقة العاملة وحلفائها على السلطة ، لتحقيق هدف محدد هو التغيير الجذرى لعلاقات الانتاج والتعبير القانونى عنها ، أى حق الملكية .

ان الوظيفة الثورية للدولة الطبقية الجديدة فيما يتعلق بمشكلة الملكية لا تكمن فحسب فى الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج واقامة ملكية اجتماعية لوسائل الانتاج - بصورة كاملة وغير قابلة للتبديل - وانما ايضا فى وضع « قواعد للعمل » تمنع تحولها ثانية الى الملكية الخاصة سواء فى صورة ملكية افراد او ملكية جماعة يمكن أن تستأجر او تستغل عمالا او تتحول الى مساهمين فرديين .

فاذا ما تجاوزت الدولة فى ممارستها لوظيفتها الاقتصادية دورها هذا فى احداث التغيير فى علاقات الانتاج وفى وضع « قواعد العمل » فان دورها الثورى يتحول الى دور ادارى .

وقد تدفعها الظروف التاريخية الى القيام بهذا الدور خلال المراحل الاولى للثورة كالقدرة فى الموارد والكوادر ، ومحاولات الثورة المضادة ، التى تفرض نوعا من اقتصاد الحرب والمركزية الشديدة فى الموارد وفى السلطة .

لكن هذا الدور الادارى - المشروع والضرورى خلال فترة « شيوعية الحرب » - اذا ما استمر الى ما بعد هذه الفترة ، فان ملكية الدولة التى كانت خلال فترة الهجوم الثورى تمثل الشكل الاول للملكية الاجتماعية تأخذ فى التمييز عنها شيئا فشيئا . ان الدولة - فى الواقع - ليست معنى مجردا ، فهى تتجسد فى مجموعة من الناس ، « ان البيروقراطية - كما كتب ماركس - تملك جوهر الدولة . . ان الدولة تصبح ملكيتها » (٧) .

[٤] لينين : الجزء ٣٢ ص ١٧ « النقابات فى الوضع الراهن » .

[٥] لينين : خطاب الى كيرمانوفسكى [ اعمال لينين الجزء ٣٥ ص ٤٨٩ ] .

[٦] لينين : خطاب فى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى السوفييتى « مارس ١٨١٩ [ اعمال لينين الجزء ٢٩ ص ١٨٢ ] » .

[٧] كارل ماركس ، نقد فلسفة القانون عند هيجل .



وفى نموذج الاشتراكية الذى تتطابق فيه الملكية الاجتماعية بمسؤولة دائمة مع ملكية الدولة ، يصبح احتكار الادارة تخصصا ومهنة لجموعة اجتماعية معينة .

ان الامتيازات الجوهرية التى تنفرد بها هى:

١ - احتكار ادارة ملكية الدولة .

٢ - احتكار اصدار القرارات السياسية ، الناتج عن احتكارها لتحديد الاهداف والبرامج .

٣ - احتكار استخدام القيم الجديدة المنتجة ، وهذه البيروقراطية لا تشكل طبقة اجتماعية لسببين :

١ - انها لا تملك وسائل الانتاج بل حق ادارتها فقط .

٢ - وان حق الادارة هذا لا يمكن التصرف فيه للغير كالملكية .

كذلك لا ينبغى اغفال ان هذا التطابق بين الملكية الاجتماعية و ملكية الدولة ، وبوجه خاص فى دولة مركزية وبيروقراطية ، لا يسمح بحل المشكلتين الاتيتين بطريقة مرضية :

- اعداد البلاد للاستفادة من الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة التى تتطلب المشاركة الى اوسع مدى ، والمبادرة الخلاقة ، واشتراك الجميع فى المسؤولية .

- القضاء على الاغتراب . وهذا هو هدف الاشتراكية الاكبر ، ذلك لان العامل فى مثل هذا النظام يتحول الى أجير لدى الدولة وان كان لا يعمل لحساب صاحب عمل خاص .

ان صياغة نموذج مختلف يتطلب اولا وعيا واضحا بأن ملكية الدولة ليست الاشكالا واحدا من اشكال الملكية الاجتماعية . ومن الضرورى ان نسترجع المكونات المتعددة لمفهوم الملكية ومفهوم الدولة .

١ - ان الملكية هى اولا سلطة تحديد اهداف الانتاج ، اما من اجل الربح ، واما من اجل الاحتياجات الفردية او الاجتماعية او من اجل اية غاية اخرى .

٢ - والملكية - بعد ذلك - هى سلطة تحديد طرق وتنظيم معدلات العمل وتوفير الادارة الفنية للمنشأة .

٣ - والملكية هى الاستحواذ على ثمار العمل - اى الاستيلاء على فائض القيمة وتحديد استخدامه وتوزيعه بين المستهلك المباثروالاستثمارات . الخ .

٤ - والملكية هى « حق التصرف بلا منازع » فى الشيء الممتلك ، حق استعماله أو اساءة استعماله . بمعنى أنه اذا كان الامر متعلقا مثلا باداة من أدوات الانتاج ، فان للمالك حق تحطيمها أو بيعها لتحويلها كلية الى سلعة استهلاكية .

وصاحب هذه الملكية يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو دولة (فى صورة رأسمالية الدولة أو اشتراكية الدولة) أو مجموع العاملين فى مجتمع ما . ويمكن أن توجد أيضا أشكال مختلطة مثل الرقابة العمالية التى أنشأها لينين والتى مع تسليمها بملكية صاحب العمل لبعض وسائل الانتاج ، فانها كانت تستبعد أولا تحطيم وسائل الانتاج سواء فى صورة التدمير أو التخريب ، وتتحكم فى الاستعمال عن طريق احصاء كميات السلع المنتجة ، وتوجيه الانتاج نحو الاحتياجات الأكثر الحاسا ، وبإشرافها أيضا على الادارة الفنية بهدف ضمان وفائها بالمتطلبات اللازمة واحترامها لشروط العمل ، وتتحكم فى النهاية فى توزيع فائض القيمة عن طريق التدخل فى تحديد الاسعار أو الضرائب التى تحدد الارباح .

وهكذا يمكن أن ينشأ «نموذج» جديد للاشتراكية .

ما هى سمات هذا « النموذج » وفقا للمعايير الاربعة التى حددناها من قبل ؟ .  
ان الانتاج - خلافا لما يحدث فى ظل الرأسمالية - لا يرتبط بالربح ولكن بإشباع احتياجات المجتمع ، هو الامر الذى تتسم به كل اشكال الاشتراكية . بيد أنه خلافا لما يحدث فى ظل نموذج الدولة المركزية ( السوفيتى ) فان هذه الاحتياجات لا يتم تحديد «أعلى» بواسطة توجيهات مركزية من الحزب والدولة ولكن عن طريق عمل السوق



والطلب . وفيما يتعلق بالادارة الفنية فسيُعرضنا في شأن التكنولوجيا والهندسين والتكنولوجيا والخبراء يقومون فيها بالضرورة بدور مهم . ولكن هذه نتيجة حتمية للتنظيم العلمي المتزايد للانتاج . والمشكلة الوحيدة هي أن نعرف من الذي يشرف على التكنولوجيا والهندسين وأي معايير تستخدم ولأي اغراض . وحتى الآن قدمت مختلف أنواع المجتمعات على هذه المشاكل اجابات يمكن أن ندرج في ثلاثة أنواع :

– في البلاد الرأسمالية تمارس الرقابة والتوجيه في نهاية الامر بواسطة ملاك وسائل الانتاج أي بواسطة الاحتكارات الكبرى .

– في البلاد الاشتراكية من الطران القائم على سلطة الدولة المركزية يتم التوصية بواسطة قيادة الحزب والدولة .

– في البلاد الاشتراكية التي تبحث عن طران يقوم على « التسيير الذاتي » تتم عن طريق مجالس العمال .

وفي النظام الاخير اعترض البعض على أنه يوجد ، في مجالس العمال المركزية في المشروعات الكبيرة في يوغوسلافيا ، عدد من المهندسين والخبراء . وذلك حقيقة لا نزاع فيها ، لكنه يكفي ان نذكر أولا انهم قد انتخبوا هذه المجالس من جانب العمال أنفسهم . وأن عليهم أن يبلغوا مجموع العاملين ويقنعوهم كي يحصلوا على موافقتهم في كل قرار هام ( وان مجالس العمال تستطيع أن تطلب بيانات مختلفة بل مناقضة من خبراء خارج المشروع ) . وأخيرا فان هذه البيانات والمناقضات التي تدور حولها تشكل وسيلة دائمة للتعليم ترفع المستوى التقني والمستوى الثقافي لمجموع العاملين وتتيح لهم بالتالي فرصة الوصول الى كل المناصب الادارية والاشترك فيها على نحو متزايد .

وبشكل عام فان مشكلة اشراك العمال في اتخاذ القرارات التي يتوقف عليها مصيرهم هي اليوم المشكلة الرئيسية في البحث عن نماذج نوعية من الاشتراكية .

وأود أن أوضح هذه المشكلة انطلاقا من تجربتين مختلفتين بل متعارضتين للبحث عن نموذج للاشتراكية يتوافق مع بعض السمات الخاصة وهما : النموذج الصيني ، والنموذج اليوغسلافي .

ويبدو لي أن من الضروري للماركسي كي يصدر حكما موضوعيا على التجربة الصينية أن يحدد نطاق انطلاقه على أساس من التحليل الماركسي .

١ – كان التطور الصيني في جوهره تطورا فلاحيا . وقد اعترف لينين منذ ١٩٢٠ بامكانية الانتقال مباشرة من النظام الاقطاعي الى الاشتراكية دون المرور بمرحلة الرأسمالية ونضجها . وأضاف لينين أن هذا يتضمن مفهوما مختلفا للدولة والحزب . وكان هذا اعترافا بمشروعية وجود نموذج خاص .

وأتاح تطبيق منطق هذه الثورة الفلاحية على استراتيجية الاستيلاء على السلطة وكذلك على البناء الاشتراكي في الصين تحقيق التراكم البدائي عن طريق تعبئة ايدي العاملة بطريقة تختلف تماما عنها في الدول الغربية . أولا لان ضخامة البلاد واحتياجاتها تطلبت أن يقلب النموذج التقليدي : وهو التصنيع أولا ثم التجميع ، وأن يستخدم تغيير العلاقات الاجتماعية بالعكس كوسيلة لاجراء التصنيع . وبهذا أمكن تجنب خطرين : الاول هو تأخير اعتماد البلاد على نفسها في مسألة توفير الطعام اللازم ، والثاني هو تعميق التعارض بين وجود بعض المؤسسات الصناعية العملاقة وبين التخلف الزراعي للبلاد وإطالة أمد هذا التعارض . وكانت اللامركزية شرطا حيويا في تحول الصين . وتمت عملية التجميع الزراعي على أساس تحليل مختلف للعلاقات الطبقية والفئات الاجتماعية في الريف .

أما عن التصنيع فقد كانت نقطة البداية منخفضة للغاية . ورغم الاخطاء الكبيرة التي أدت الى كثير من التبدد ، مثل افران الصهر الريفية في « الوثبة الكبرى الى الامام » ، فقد تطورت الصناعة بمعدل بالغ السرعة . وتراوح معدل التنمية بين ٩ في المائة و ١٤ في المائة .



وكانت الاهداف النهائية فى البداية هى اقتاج الادوات والالات الزراعية وكميات كبيرة من المضخات للرى ثم الاسمدة \*

٢ - وكانت النتيجة الاولى لمثل هذا الاتجاه هى وضع العوامل الذاتية فى المقدمة - بل المبالغة فى تقديرها فى بعض الاحيان - ويبدو أن الثورة الثقافية من وجهة النظر هذه - قد استهدفت تحقيق مهمتين أساسيتين :

فلقد كانت هذه الثورة أولا محاولة ، يمكن المجادلة فى الوسائل التى اتبعتها ، لمكافحة تبلور البيروقراطية فى أجهزة الحزب لمواجهة خطر ظهور «نخبة فكرية»، جديدة يحيط علمها بكل شيء ، متجمدة الى حد ما وتمنح الاشتراكية للجماهير «من الخارج» . وليست تصفية الالاف من حقوق الثقافة المقدسة فى بضع سنوات مسألة بسيطة . وهذا هو السبب الذى يدعونا لان نكون حذرين فى ادانتنا لهذه الزلزلة التى استهدفت تصفية عقلية القرون الوسطى ، والخروج بسبعمائة مليون شخص من ظلام استمر ٢٠٠٠ سنة . وتعبئة الطاقات الهائلة لازالة سحر السلطة الصينية القديمة أو البرجوازية ذات الطراز الاجنبى . وقد أقدم ماو على هذه المخاطرة لتجنب خطر مخاطبة الجماهير من وراء ظهر الحزب ذاته . وكان هذا النداء للجماهير أساسا نداء للشباب فى بلد يشكل من يقلون عن الحادية والعشرين نصف سكانه السبعمائة مليون . ولم يكن الحزب يعتبر العامل الذاتى الوحيد فى الثورة . فالاهابة بمبادرة الجماهير التاريخية من التقاليد اللينينية .

أما المهمة الثانية التى أسندت للثورة الثقافية - وهى المهمة الكبرى - فهى مهمة استبدال المستوى المنخفض للقوى الانتاجية ، وعدم كفاية الظروف المادية بتنمية الوعى الاشتراكي . ولا شك ان فى ذلك تطرفا مثاليا ، هو الايمان بإمكانية خلق «الانسان الجديد» قبل أن تتحقق الظروف الموضوعية لهذا التحول . لكننا هنا ايضا اقل بعدا عن الماركسية من ذلك المفهوم الميكانيكى الذى يقول اخلقوا الظروف المادية للاشتراكية وسيولد بالضرورة انسان جديد . . ! فلو لم يكن من الممكن ايقاظ الروح الثورية طالما لم تولد الظروف الموضوعية بعد لما تحقق كثير من الثورات \*

فالحق أن «الصينيين قد تغيروا» وأن الحزب الشيوعى قد نجح الى حد بعيد - فى بلاد عاشت آلاف الاعوام فى الركود والاتكالية - فى أن ييث فى مئات الملايين من الرجال والنساء الوعى بأن فى وسعهم أن يغيروا العالم القائم ونظامه القائم على التفاوت . صحيح أن هناك «الكتاب الاحمر» وعقائديته الطفولية لكن هناك ايضا التعليم عن طريق التليفزيون ، والمفهوم الحديث الذى يمشى مع الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة ، والنظر الى التعليم كقطاع مستقل ولكنه قطاع حاسم . من قطاعات الاقتصاد . وعن هذه الطفرة قال شواين لاي فى يناير ١٩٥٦ فى تقريره عن المثقفين أنها «ثورة تتخطى أهميتها كثيرا أهمية الثورة الصناعية التى ارتبطت بالبخار والكهرباء» وقد وضعت فى ذلك العام خطة لانتى عشرة سنة لشروعات طويلة الامد للابحاث العلمية .

ومنذ ذلك الحين - وخلال حوالى عشر سنوات - انجزت الصين فى نفس الوقت ثورتها الصناعية وثورتها العلمية والتكنيكية الثانية - التى تتجاوب مع تقدم الاوتوعية واستخدام الطاقة النووية كما يشهد بذلك - بطريقة مثيرة - صنع الصين للقفلة الهيدروجية وللصواريخ الموجهة . وقد تحققت النهضة العلمية فى عديد من المجالات منذ صنع الانسولين المحضر صناعيا والبنزين المحضر صناعيا حتى فصل البارافين عن البترول بواسطة البكتيريا ، ومهما كانت البالغة فى الانجازات والجمود المذهبى الذى تستغلها فان الثورة الثقافية لا يمكن أن تدان من حيث المبدأ ، لان هذه الثورة لم تتألف فحسب للقضاء على الامية ونشر المعرفة التى كانت من قبل مقصورة على البعض ومحرمه على الآخرين . بل ساهمت فى أن تغرس لدى ملايين الرجال والنساء رؤيا لعالم «أكثر اتساعا من شاغلهم الذاتية» وثقة لاحد لها فى قدرة الانسان على تغيير العالم . ورغم أن هذه الثورة قد تكون مفتقرة الى الوضوح فى ظروف الصين الخاصة فان التأمل النقدي من بعيد يسمح لنا بأن ننظر الى الثورة الثقافية كمرحلة شاقة - لكنها ضرورية - لتحقيق الاشتراكية فى الصين .

٣ - طرح الماركسيون الصينيون مشكلة أساسية ثلاثة هى مشكلة تعدد معايير التطور . فحين يبرز الشيوعيون الصينيون أحيانا الجوانب الكيفية وليس الجوانب الكمية وحدها



فإنهم يضعون في جدول الاعمال مسألة البديل أمام المجتمعات (من الطراز الامريكى) القائمة على النمو من أجل النمو وعبادة الوسائل . ولا نزاع على أن تجميد سياسة الزهد والتخلف ترتبط بموقف محدد من التخلف وأنه قد أدى - في أشكاله المتطرفة - الى اعطاء الاشتراكية الماركسية صورة زائفة : هي صورة تجميع البؤس على طرف نقيض مع أفكار ماركس . غير أنه يتأكد بهذه الطريقة مبدأ البحث عن طراز جديد من الاستهلاك وصياغة احتياجات جديدة ونموذج آخر للمدينة لا يقوم بحسب على الراحة الفردية . وتلك مشكلة لا يمكننا التهرب منها دون أن ننزع عن الاشتراكية التأمل الضرورى فى أهدافها .

ودون تأمل عميق ، نقدى ، لكنه موضوعى علمى فى هذه المشاكل الرئيسية التى تطرحها الثورة الصينية لا يمكن الوصول الى أية فكرة جديدة عن مفهوم تنوع نماذج الاشتراكية .

ونفس الوضع ينطبق على تجربة طراز الاشتراكية القائم على التسيير الذاتى الذى يتطور فى يوغوسلافيا .

فمنذ عام ١٩٤٨ حددت التشويهاات البيروقراطية الثورة . وقد مرت يوغوسلافيا بدورها بتجربة قاسية ، فلا يمكن أن تنتهى الاشتراكية الى مجرد وصفة لتحقيق التراكم المبدئى دون أن تفقد دلالتها الانسانية . فتشريك الانتاج الضرورى يسمح بوضع حد للاستغلال الرأسمالى ، لكن تضخم جهاز الدولة وتركيبه المركزى البيروقراطى المتسلط يسمح - حتى بعد الغاء الاستغلال الرأسمالى - ببقاء نوع من الاغتراب للطبقة العاملة مناقض لذات مبدأ الاشتراكية التى ليست مجرد شكل من أشكال تنظيم علاقات الانتاج لكنها أيضا - وانطلاقا من هذه العلاقات الجديدة التى هى الوسيلة - تحرير للعاملين من كل أشكال الاغتراب وازدهار كامل للانسانية ولكل فرد منها الذى هو الغاية النهائية للاشتراكية .

لكن هذا التناقض كان مختلفيا فى البداية تحت الحاح المهام الاولى لبعث الاقتصاد والتراكم البدائى .

ويحدث أن تظهر - اثناء اعادة النظر العميقة فى النماذج المركزية - اتجاهات مساواة فوضوية وتلك حقيقة لا نزاع فيها . بل ان ثمة منظرين يجدون الى غير ما حد - بروح ليبرالية وبرودونية - فضائل التلقائية الخالصة

غير أن النتيجة العامة التى تترتب على ذلك تتطلب العودة الى تعاليم لينين بغض النظر عن اللينيينية التى تحولت الى تقنين على يدى ستالين .

ونحن نذكر كيف ميز لينين دائما بين الاجراءات الانتقالية التى يفرضها وضع الحرب أو الخطر أو حالة الطوارئ ، وبين تلك التى تترتب على المبادئ .

وينبغى أن تدرس النصوص الاساسية حول « الرقابة العمالية » دراسة منظمة . واننا لنذكر لينين وهو يقول أمام مؤتمر السوفييتات الثالث فى يناير ١٩١٨ بشأن بناء الاقتصاد الاشتراكى الجديد « وحين نطبق الرقابة العمالية فاننا نعرف أننا لا يمكن ان نطبقها على الفور فى كل روسيا ، لكننا نريد أن نشير الى أننا لا نرى سوى طريق واحد هو طريق التحولات من أسفل ، حيث يقوم العمال فى القاعدة بصياغة المبادئ الجديدة للنظام الاقتصادى . ونحن نعرف جيدا أن مهمتنا شاقة ، لكننا نؤكد أنه ليس اشتراكية الا ذلك الذى ينطلق - فى التطبيق - مستندا الى خبرة وغريزة الجماهير العاملة . وسيرتكب العمال والفلاحون كثيرا من الأخطاء . فهم ليس لديهم بعد ثقة فى قواهم . كما أن التقاليد قديمة العهد قد عودتهم على انتظار الأوامر من أعلى . غير أن ذكاء عشرات الملايين من المبدعين سيوفر شيئا أكثر سموا من أوسع النبوءات وأكثرها عبقرية » . (٨)

« وينبغى أن نوفر للجماهير الشعبية حرية ابداع كاملة » . (٩)

[٨] لينين : الاعمال الكاملة المحلية ٢٦ ص ٨٤٩ - ص ٤٩٦ .

[٩] نفس المصدر ص ٢٦٩ .



ان الاشتراكية ليست نتيجة مرسوم صادر من أعلى ، والالية الادارية والبيروقراطية غريبة على روحها . فالاشتراكية الحية الخلاقة هي عمل الجماهير الشعبية ذاتها . (١٠)

« ان الرقابة العمالية تمارس من جانب كل العمال وكل المستخدمين في المشروع اما بشكل مباشر اذا كان المشروع من الصغر الى الحد الذي يجعل هذا ممكنا ، او عن طريق ممثليهم المنتخبين الذين يجب ان ينتخبوا مباشرة في الجمعيات العمومية » .

تلك هي نقطة الانطلاق في افكار الشيوعيين اليوغوسلاف بشأن وضع نموذج للاشتراكية يقوم على أساس مساهمة أوسع للعاملين في اتخاذ القرارات والذي أسموه - في مواجهة النموذج المركزي - النموذج القائم على التسيير الذاتي للعاملين .

وليست الاشتراكية القائمة على أساس التسيير الذاتي - كما يؤكد الشيوعيون اليوغوسلاف عن طيب خاطر حتى الان - واقعا متحققا بل هي لا تزال - في جانبها الاكبر - برنامجا واتجاها ، ولا يزال تحققها الكامل يصطدم بعقبات موضوعية أهمها هو ضرورة التغلب على الارث الثقيل للتخلف ، وعقبات ذاتية أهمها ضرورة النضال بلا هوادة ضد الاتجاهات الليبرالية والانفصالية ، وكذلك ضد بقايا العقلية البيروقراطية والتسلط ، والحنين الى راحة نموذج الادارة الستاليني .

لكن الاتجاه لا يزال قائما منذ عشرين عاما وهو يلهم العمل النظري والاجراءات العمالية الجوهرية .

لقد بدأ الشيوعيون اليوغوسلاف التحول الاشتراكي باتخاذ سلسلة من الاجراءات لمنع وتغيير الاتجاه الى سيطرة الدولة على المجتمع الذي يؤدي - كما اشار لينين - الى احلال الحزب والدولة محل الطبقة العاملة وبناء الاشتراكية من اجلها وليس بواسطة .

وقد اتخذ أول اجراء من هذا القبيل في بداية عام ١٩٥٠ ، فأوقف تضخم جهاز الدولة بالغاء ما يقرب من مائة الف منصب .

أما الاجراء الثاني والذي بدأ عملية لارجوع فيها فقد وضع نهاية للخلط بين الملكية الاجتماعية وملكية الدولة ، فوفقا للقانون الصادر في ٢٧ يونيو ١٩٥٠ نقلت ادارة المصانع الى العمال .

ومنذ ذلك الحين بدأ « الانعطاف » نحو التسيير الذاتي . وقد سيطرت على تطور هذا النظام فيما بعد ثلاثة افكار اساسية :

١ - ينبغي أن تصبح ملكية الدولة ملكية اجتماعية لا تدار من مركز موحد شامل السلطان ، بل من جانب مجموع المنتجين المباشرين والعاملين . ونحن ننتقل هنا من المفهوم المركزي للخطة الى المفهوم الذي يعطى ثقة متزايدة لمبادرات القاعدة .

٢ - ومن الاقتصاد ينبغي أن يمتد هذا الشكل الجديد ليشمل مجموع العلاقات الاجتماعية . « فذبول » الدولة الذي تنبأ به ماركس ولينين لا يمكن ان يؤجل الى ما لا نهاية مالم تكن الخلايا القاعدية للمجتمع محرومة من حياتها الخاصة وليست أكثر من أدوات تنفيذية « المركز » شامل القدرة تصدر عنه كل التوجيهات . وفي هذا المجال كما في كل المجالات الاخرى ينبغي أن يبدأ التغيير الكبير الذي يضع محل الدولة البيروقراطية المركزية نظاما من التسيير الذاتي يشترك فيه ملايين الناس في اتخاذ القرارات التي يتوقف عليها مصيرهم .

٣ - ينبغي أن يتباعد الحزب عن الدولة حتى لا يصبح جهازا تنفيذيا وحتى يكون حقا معبرا



من الطبقة بأسرها وعن الوعي النظري للطبقة ولا تكون رسالته الأساسية هي اعطاء التوجيهات بل بحث المبادرات وتنسيقها .

وكانت هذه مسيرة شاقة . فأفضل مجال لتحقيق نموذج اشتراكية التسيير الذاتي هو حالة القوى الانتاجية تكون فيها الثورة السيبرناطيقية قد كشفت عن كل نتائجها وتكون فيها « مجالس العاملين » (حيث يتحقق التلاحم بين العمل اليدوي والذهني) قادرة على السيطرة على الانتاج بطريقة واعية ذاتية .

وهذان الشرطان : لم يتحققا بعد في يوغوسلافيا في عام ١٩٦٩ وبالأحرى في عام ١٩٥٠ . ومن هنا فقد وجب - كما اشار لينين - قلب الخطة النظرية : تماما كما لم يتردد لينين في قلب الترتيب « النموذجي » وهو : النضوج الاقتصادي ثم الاستيلاء على السلطة السياسية ، ولهذا غير لينين العلاقات الاجتماعية والسياسية اولا لكي يدفع بعد ذلك تطور القوى الانتاجية والنضوج الاقتصادي فان الشيوعيين اليوغوسلاف كذلك - وعلى أساس مادي وان كان لا يزال ضعيفا ، قد منحوا الثقة لحركة التسيير الذاتي للعاملين اليدويين والذهنيين الذين تعلموا بهذه الطريقة بفعالية متزايدة كيفية اتخاذ القرارات .

وكان الانتقال من ملكية الدولة - التي تولد استقطاب فئة بيروقراطية - الى الملكية الاجتماعية لمجموع العاملين هو الشرط الاول للتحويل - لان الديمقراطية الاشتراكية لا يمكن ان توجد حين تكون الطبقة العاملة شكليا في السلطة لكنها محرومة من الحق الاساسي لكل طبقة حاكمة ، حق التصرف في فائض قيمة العمل الاجتماعي .

فاذا ظل هذا الحق احتكارا لجهاز بيروقراطي مركز فان الطبقة العاملة في مجموعها تكون في وضع من التبعية والاغتراب . وتكتسب كل المؤسسات عندئذ حتى تلك التي تبدو وأكثرها ديمقراطية - طابعا شكليا « كما يحدث في ظل الديمقراطية البورجوازية » .

وطبقا لمبدأ التسيير الذاتي في يوغوسلافيا فان المنتج هو صاحب كل الحقوق وهو الذي يقرر - كما يقول الدستور (المادة العاشرة) - « بصورة مباشرة قدر الامكان » . لا ظروف العمل وحدها بل كذلك توزيع العائد ، وتوزيع فائض القيمة .

وكما جاء في مشروع لينين عن الرقابة العمالية فان المجلس العمالي في المشروعات الصغيرة (حتى ٣٠ عاملا) يتشكل من مجموع العاملين ، أمافي المشروعات الكبيرة فهو يتشكل من اعضاء ينتخبهم مجموع العاملين ، كما يكون لكل عامل حق حضور اجتماعات المجلس وليس من حق أحد أن ينتخب مرتين للمجلس حتى يكس أقصى حد من المساهمة عن طريق التناوب .

ويقرر العاملون بأنفسهم سياستهم في الانتاج . وهكذا فانهم يرثون الحقوق الفعلية لملاك وسائل الانتاج ، « وقاعدة العمل » الوحيدة هي انهم لا يستطيعون أن يحطموا وسائل الانتاج (الا من أجل استبدالها بوسائل أكثر تقدما) وانهم لا يستطيعون كمجموعة - استغلال عمل آخرين : فكل من يعمل في المشروع له كافة حقوق العاملين في هذا المشروع .

وفي ظل هذين التحفظين يقرر مجلس العمال طبيعة المنتجات وحجمها ونوعيتها كما يقرر بعد تأدية التزاماته تجاه المجتمع ككل - توزيع المزايا (الاستثمارات - معدلات المهيا . الخ .)

وبلغت كفاءة هذا النظام الى حد انه في مجال زيادة الانتاج القومي الكلي بالنسبة للفرد من السكان كانت يوغوسلافيا ورومانيا في مقدمة كل البلاد الاشتراكية (بما فيها الاتحاد السوفيتي) في السنوات من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٦ وفيما يتعلق بالمقارنة مع البلاد الرأسمالية في مجال زيادة انتاجية العمل - في الزراعة والصناعة فقد كانت يوغوسلافيا اول دولة



اشتراكية المتطاعنة - واقع لم يكن ذوق صنعوبة - ان تحقق الكفاية تبادل عملتها مع هبات الدول الرأسمالية . (١١)

ويتساءل البعض أحيانا ما اذا كان العاملون الذين يملكون حق التصرف بحرية في فائض القيمة المنتج - وهذا المبدأ الاساسي في التسيير الذاتي - لن ينزعوا الى « استنفاد » هذا الفائض في صورة اجور على حساب الاستثمارات والتنمية وربما كان هذا هو ما سيحدث في نظام رأسمالي أو في نظام اشتراكي مركزي وبيروقراطي - حيث لا توجد علاقة اقتصادية مباشرة بين الجهد المبذول والمزايا التي تتحقق في المستقبل ذلك ان صاحب العمل هو الذي يملك - في الحالة الاولى - حق التصرف في فائض القيمة - أما في الحالة الثانية فان فائض القيمة هذا يدخل في الكتلة العامة المجهلة - التي تتصرف فيها الدولة . ولكن عندما يرتبط الدخل الفردي بصورة مباشرة وملموسة ويدخل المشروع - باعتباره هذا الدخل دالة مباشرة لامكانيات الانتاج والمعدات الحديثة في المشروع فان الاستثمارات تصبح بالنسبة للعاملين في أهمية الدخل المباشر . وليست المسألة هنا ذات طبيعة نظرية ، إذ أن الخسائر الناجمة عن النقص في التراكم والاستثمارات ضئيلة الى اقصى حد بالنسبة ليوغوسلافيا في مجموعها .

ان وجود مشاكل بلا تناقضات عديدة، ليس محلا للافكار، بل ان ما يميز المناخ الفكري في يوغوسلافيا هو أن القادة أنفسهم يلفتون انظار الزائر الى الصعاب وأوجه النقص .

وقد وصل التسيير الذاتي في يوغوسلافيا في الوقت الراهن، الى نهاية مرحلة اللامركزية ، وهو يواجه مرحلة جديدة هي مرحلة التكامل . ويريد الشيوعيون اليوغوسلاف ان تتم هذه الحركة على نفس مبادئ التسيير الذاتي أي عن غير طريق التوجيهات العلوية، بل في ارتباط مع القوانين الاقتصادية الموضوعية والاحتياجات الفعلية التي يحس بها المنتجون أنفسهم .

وفي ارتباط بالقوانين الاقتصادية الموضوعية، لان اي تكامل ليس بالضرورة عملا مثمرا، فان ضم عدد من الورش الحرفية الى بعضها البعض لن يكون مصنعا، ان الوحدات الجديدة ينبغي أن تنشأ عن ضرورة اقتصادية .

وفي ارتباط بالاحتياجات الفعلية للعاملين ، حتى يتقبلوا تكامل منشآتهم في كل اكثر اتساعا ( ان التكامل يتقرر دائما عن طريق استئقاء جميع العاملين المعنيين ) . وحتى يؤدي هذا التغيير الى تحسين ظروف عملهم ومعيشتهم سواء على المدى القصير أو الطويل .

ومعنى هذا ان مستقبل التسيير الذاتي في يوغوسلافيا يطرح المشاكل النظرية والعملية للتخطيط والتكامل اللذين يتيحان المشاركة الكاملة في الثورة العلمية والتكنيكية واحداث التغييرات التي تتطلبها في مجمل العلاقات الانسانية .

لقد اردنا فقط ان نوضح الخطوط العريضة للنماذج الاشتراكية القائمة وبالاخص نماذج الاتحاد السوفيتي والصيني ويوغوسلافيا .

ولسنا هنا بصدد الاشادة باحد هذه النماذج ولا بصدد نقدها ولكننا بصدد تفهم الظروف التاريخية المصاحبة لقيام كل من هذه النماذج، والعلاقة بين البيئة والثقافات السابقة والمميزات الخاصة بكل نموذج .

وقد قمت بهذا العمل بشكل أكثر تفصيلا في ثلاثة كتب لي في السنوات الاخيرة لكي تساعدنا هذه الدراسة المقارنة نحن الفرنسيين على رسم نموذجنا الاشتراكي الخاص المشتمل مع مقتضيات ماضينا ، ومع الازدهار الكامل لوضعنا ، ومع آمال شعبنا ومع الاوضاع العالمية الراهنة .



ولا يمكن أن ينقل أبداً بشكل مباشر أي نموذج أجنبي آخر . فالاتحاد السوفيتي أو الصين أو يوغوسلافيا لن يكونوا مستقبل فرنسا، ولن يكونوا أيضاً مستقبل مصر ، ولكن تجاربهم الغذائية في بناء الاشتراكية والمصاعب التي واجهوها بل وأخطاءهم ستكون دروساً نستفيد منها جميعاً .

والمهم هو أن نقوم بدراستها بلا جمود مذهبي ودون أن ننسى أبداً أن الاشتراكية العلمية المناضلة هي في أن واحد علم وفن اكتشاف الممكن ابتداءً من الواقع ومن التناقضات الخاصة بكل سولة وكل مرحلة . وكما كان يقول لينين « أن الديالكتيك ليست نصوصاً جامدة ولكنها مرشد للعمل » .



## المناقشات

### كمال رقعت :

في الواقع قبل ما تبدأ المناقشة أرجو أن نلتزم بكلام الاساتذ لطفي الخولي من ناحية تحديد وقت المناقشة . وذلك لاعطاء الفرصة لأكبر عدد ممكن أن يبدوا رأيهم وخصوصاً أن المحاضرة التي ألقاها الاستاذ جارودي محاضرة مهمة ، وتطرق إلى نواح كثيرة سواء من النواحي النظرية أو التطبيقية ومسست تجارب كثيرة بحيث أنه - حسب تقديري - لا يمكن مناقشة هذا الموضوع في جلسة واحدة . ومن الممكن أن تتم مناقشات كثيرة في هذا الموضوع بالذات وفي نقط معينة لهذه المحاضرة على العموم على مهل بعد ذلك .

أبدأ تعليقاً على المحاضرة وكنوع من بيان بعض وجهات النظر ، ولا يؤخذ هذا الموضوع على أنه نوع من النقد فعادة النقاد يوصفون بأنهم مؤلفون فاشلون ، ولكن هي نوع من الملاحظات لغرض كل المحاضرة . أرجو الإخوان الذين سيعلقون على المحاضرة من بعدى يستطيعون أن يكملوا المواضيع التي لم أتطرق إليها . وعلى العموم نحن نشكر الاستاذ جارودي على هذه المحاضرة الدسمة ، والتي فتحت في الواقع أفاقاً كبيرة للمناقشة وأفاقاً كبيرة للفكر الاشتراكي نفسه ، وتطوير هذا الفكر وخصوصاً في المرحلة التي يمر بها الفكر الاشتراكي الآن - وأود أن أبدأ تعليقاً على محاضرة الاستاذ جارودي ببعض البديهيات والمسلّمات التي ارتبطت بتطور الفكر الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة ، منذ ثورة ١٩٥٢

كلنا نذكر ما جاء في كتاب فلسفة الثورة . جاء

فيه: لكل شعب من شعوب الأرض ثورتان: ثورة سياسية يسترد بها حقه في حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه ، أو من جيش معتد أقام في أرضه دون رضاه . وثورة اجتماعية تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الأمر فيها على ما يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد .

من هذا المفهوم في الواقع انطلقت الثورة في مصر بتضع مبادئ جديدة للنضال العربي بعد فترة الفراغ الفكري والايديولوجي الذي أضفى على الحركات العربية طابع الارتجال . ولم يكن في الواقع هذا الفراغ وليد المصادفة أو نتيجة طابع قومي . بل كان النتاج الضروري للتخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بصفة عامة ، الذي ورثته هذه المنطقة عن عهود طويلة من السيطرة الاستعمارية ، والاستغلال الاقطاعي والارشمالى . لذلك كان من الضروري أن يضع الشعب المصري نفسه لنفسه نظرية شاملة للتغيير . نظرية تربط اهدافه بوسائله وواقعته . ومن واقع الامة العربية ومن تفاعل كامل مع حركة النضال ، ومعاناة التجربة الثورية تبلور الفكر الثوري في صورة دليل للعمل الثوري ينبثق من وضوح لرؤية الاهداف ، ومن تحليل علمي سليم للواقع ، ويؤلف اطاراً للحركة السياسية والاجتماعية ، وأساساً للفرغ الفكري والايديولوجي الذي يبدد الجهود التقدمية للطلّاع وضيع الطاقات الثورية للجماهير . ولتكون الدعوة الجديدة متفقة مع السير الحضاري للانسانية .

الا أنه ينبغي ألا يفهم من الناحية النظرية أن تكون هذه الفلسفة جديدة في كل شيء لأن ذلك لا



يتفق مع واقع الحياة الانسانية، ومع تساريخ الحضارة على الارض . اذ أن مشاكل الانسان ، من ناحية خطوطها الكبرى متقاربة ومشاكل الانسان لا تختلف فيما يتصل بالآمال الكبرى في الحياة واكتشاف المجهول واقامة العدالة وتحقيق الرخاء . كما لا ينبغي أن يفهم الامر على العكس من ذلك ، حيث يتصور أن النظرية لا تكون لها فاعلية الا اذا نقلت بحذافيرها عن فلسفة سابقة عليها . ان الالتزام الحرفي بفلسفة اجتماعية سابقة، وان وهبت الملتزمين بها صلابة تجدى في بعض المواقف ، فانه يعرضهم الى الجمود المذهبي والالية الفكرية التي لا تتفق وطبيعة المجتمع البشرى في تطوره واختلاف ظروفه وبيئته وزمانه . وهناك فرق كبير بين نظرية علمية تخضع لها المادة الجامدة ، ونظرية أخرى علمية أيضا ولكن مادتها المجتمع البشرى والنفس الانسانية . كما لا ينبغي ان يفهم أنه ما بين طرفى الابتكار والتقليد ، لا يتسع المجال لغير التلقيق والترقيع ، فذلك تصور خاطيء يحاول به أصحاب النظريات أحيانا أن يرضوا كل طرف فينتهى بهم الامر ألا يرضى عن نظرياتهم ولا يتحمس لها أى طرف . ولكن ينبغي أن تكون النظرية متكاملة ، بريئة من التناقض ، وثيقة الصلة بالواقع وبالتطور الحضارى على المستوى الوطنى والعالمى معا وبمراحل التقدم التاريخى لحياة البشر . وأن يلتقى فيها الوضوح الفكرى بالمصلحة العملية نفسها . وقد أشار الاستاذ جارودى فى بدء محاضراته الى بعض هذه الحقائق عن التجربة المصرية ، وخصوصا بعد تأميم قناة السويس وجلاء المعتدين عام ١٩٥٦ . واتى اتفق مع الاستاذ جارودى على الشروط الاساسية للاشتراكية ، وهى الملكية الجماعية والادارة الجماعية لوسائل الانتاج . وهى فى الواقع تنطلق من مفهومنا كما جاء فى الاسلام « ولله ملك السموات والارض » . كما يتحدد عنصر آخر : من هم الذين يملكون السلطة السياسية فى المجتمع ؟ لان هذا فى الواقع يحدد النهج الاشتراكى ، أو الطريق الذى تأخذه الاشتراكية . العنصر الثالث هو العمل على خلق احتياجات انسانية وثقافة جديدة ، تتجه نحو الازدهار الكامل للانسانية بأسرها ولكل فرد منها .

وقد أشار الاستاذ جارودى ان تعدد النماذج الاشتراكية ناجم عن التركيب الاقتصادى والاجتماعى لكل بلد . وفى تقديرى ان هذه النقطة فى حاجة الى ايضاح اكثر ، بل انها تتسع لاكثر من ذلك فقد يكون هذا مفهوما من الناحية النظرية فقط . ولكن من الناحية التطبيقية نجد ان عوامل كثيرة تتداخل فيما بينها ، ومالم تدرس بعناية فانها تؤدي الى وجود ثغرة بين النظرية والتطبيق ، فهناك عوامل أخرى بجانب هذين العاملين ، أهمها التراث

الحضارى والثقافى بما يحويه من قيم ومبادئ واحكام التاريخ . أو بعبارة أدق التطورات الحضارية لكل بلد وتأثيرها على الفكر الاشتراكى نفسه . فالآراء تنبثق عن التاريخ ، كما ان الآراء نفسها تكيف بدورها التاريخ . وقد أشار الاستاذ جارودى فى محاضرة الامس (الاشتراكية والاسلام) الى ان الاشتراكية العلمية تكونت من التراث الثلاثى المكون من الفلسفة الكلاسيكية الالمانية ، ومن الاقتصاد السياسى الانجليزى ، ومن الاشتراكية الفرنسية . أى أنها تكونت من مكونات الحضارة الاوروبية . وتقديرى انه مالم تتفاعل أى نظرية أو أى فلسفة جديدة مع الحضارة الانسانية كلها ، مهما كان موقع هذه الحضارة ومهما كان تاريخها ، فلن تستطيع هذه النظرية مالم تتطور وتتحرر من الجمود التى هى فيه ان تواجه مشاكل المجتمعات الحديثة ومشاكل الافراد فى المجتمع الحديث . كما ظهر عامل جديد آخر ، وخصوصا فى السنين الاخيرة ، وهو اختلاف المصالح القومية . وهو عامل لم يتطرق اليه ماركس فى كتاباته . الا أن لينين أحس بهذه المشكلة نظرا لتعايشه مع المجتمع الروسى نفسه وأستطاع ان يحس بهذه المشكلة فأشار اليها فى كتاباته . وهو ما جعله يفرق بين ماله قيمة عالمية ، وبين ما هو روسى فى الاصل كما قال الاستاذ جارودى . كما أنه توجد عوامل أخرى أهمها الوقت الذى تتم فيه التحولات الاجتماعية نحو الاشتراكية فى مجتمع ما ، فى أطار الأوضاع السياسية والاقتصادية العالمية . ومما لاشك فيه ان ذلك يلعب دورا فى درجة هذا التطور وفى عمق هذا التطور . بل ان الوضع الجغرافى والاستراتيجى لبلد ما يؤثر فى درجة هذا التطور . بل ان الاحداث نفسها التى تمر بالعالم تؤثر على امكانية احداث هذا التحول . وأنا أعطى مثالا فى هذا بالنورة الروسية حينما قامت فى أعقاب الحرب العالمية الاولى لم تكن الرأسمالية مستعدة لكى نهاجم النظام الاشتراكى الجديد لانها خرجت من الحرب محطمة ، ولو انه حصلت بالفعل مهاجمة للنظام الجديد وحاولت جيوش الدول الرأسمالية مهاجمة النظام الجديد ، الا ان هذا الهجوم لم يكن بالجدية الكافية لكى يقتلع هذا النظام الجديد . وهذا له سبب ، وهو ان الثورة قامت فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ولم تكن القوى الرأسمالية على استعداد لتجاذف بحرب أخرى . ما ينطبق على الثورة الروسية أيضا قد ينطبق على الثورة الصينية التى حققت نجاحها عقب الحرب العالمية الثانية .

كما أنه من الضرورى أن نفهم ان الامكانيات المادية والبشرية لاي مجتمع تؤثر أيضا على درجة تطور الاشتراكية ، ولعل دورا حاسما فى هذا



تيار القومية الصينية وما يحمله من تزمّت وانعزالية . والتيار الثانى تيار العالمية نفسه بما يتضمنه من المشاركة فى حركة التقدم البشرى . ومن هنا كان الطابع الصينى الفريد فى نوعه الذى يتركز اساسا فى مقاومة كل ماهو غربى مما له انعكاساته ايضا على الاحزاب الشيوعية الاسيوية . وبالرغم من هذه المشاكل استطاعت الثورة الصينية ان تتغلب على مشاكل كثيرة بالنسبة لقضية التحول نحو الاشتراكية، وان تمضى فى طريق التصنيع بسرعة . كما وفق النظام فى الحد من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الناس ، وفى توسيع نطاق الخدمات . بل اننا نستطيع اليوم ان نقول ان الامية تقريبا فى الـ ٧٠٠ مليون نسمة الموجودين فى الصين انتهت . الا ان استقرار المجتمع على هذه الصورة ونتيجة التطور العلمى والتكنولوجى قد يؤدى الى ان يحجب المثقفون العقائديين على طول المدى . وهذه قضية تواجهها التجارب الاشتراكية ، ومن هنا أصبح من وجهة نظر التفكير الصينى قيام علاقات اجتماعية واقتصادية جديدة تعكس ايدىولوجية جديدة . ومناطق انبعاث الايدىولوجية الجديدة ايجاد نوع من الناس تتفاعل مع نظام اجتماعى جديد . ويقتضى تنفيذ ذلك احداث تغييرات جذرية فى اذهان الناس وقلوبهم وهذا فى الواقع ناتج من تفكير « ماوتسى تونج » الذى يقرر ان كل شىء يبرز على طول المدى نقيضه . وانبعاث التناقض يتيح للمجتمع مزيدا من التقدم . وهذا فى الواقع يخالف آراء ماركس بما تنادى به من تحقيق المجتمع حيث يعمل كل فرد وفقا لطاقته ، ويحصل من ناتج المجتمع على احتياجاته . لان ماو فى الواقع يؤمن بأن أى فكرة تعنى الوقوف عند مرحلة معينة . والوقوف يعنى الجمود والتحجر ثم التخلف . بينما التقدم البشرى لا نهائى . وماو فى هذا فى الواقع متأثر بالفكرة الصينية القديمة عن السكون والحركة . فالسكون يتبعه حركة تتبعها سكون يولد حركة الى مالا نهاية . ويعتبر السكون والحركة هما وجه التغيير ، بمعنى ليس السكون نقيض الحركة ، بل نقيضها هو ما يطلق عليه النكوص ، أى العودة الى الوراء . أى الرجوع الانحلالى الى فترة سابقة من التطور . وهنا فى الواقع تكمن جذور الثورة الثقافية الصينية التى أشار اليها الاستاذ جارودي فى محاضراته ، حيث يهدف « ماو » الى دوام الثورة ، أو بعبارة أدق تحقيق سلسلة من الانتفاضات المتتابعة يفصل احداها عن الاخرى جيل أو اقل . كما يؤمن ان لا شىء غير هذا يستبقى شعلة النضال الثورى متقدة . وفى الواقع ان المغزى الذى اتسمت به الثورة الثقافية هو استمرارها فترة طويلة . وهى تمثل جانبا من حملة ضخمة فى الواقع . وهى حركة التنقيف الاشتراكى التى تدخل اليوم تقريبا

المجال . وكما اشار ايضا الاستاذ جارودي فى المحاضرة الى عامل التقاليد التاريخية القومية السياسية والروحية لكل شعب .

ولكن مع ذلك اتفق معه فى أن تعدد النماذج لا يمس ابدا الهدف الاساسى للاشتراكية . كما اتفق معه فى الملاحظات الثلاث التى ابداهها بهذا الخصوص ، وقد اشار الاستاذ جارودي الى مشكلة البيروقراطية كما جاءت فى اقوال لينين . والبيروقراطية فى الواقع خطر يهدد مسار الاشتراكية فى أى مجتمع ، خصوصا اذا كان هذا المجتمع يرتبط بنظرية ، ويحتكر العمل السياسى والايدىولوجى فيه فئة تعتبر نفسها وصية على الحركة الثورية ، ودون ان تعمل على تطوير فكرها واساليبها لتواجه متطلبات التطورات الداخلية والخارجية للمجتمع .

وقد تطرق المحاضر الى الكيفية التى تمارس بها الرقابة والتوجيه فى الانظمة المختلفة ، وهى مشكلة واجهت التجارب الاشتراكية فى كل مكان ، واجهتها فى الاتحاد السوفيتى وفى الصين وفى يوجوسلافيا ، وأوضح أهمية اللامركزية والتسيير الذاتى ، وهى فى نظرى اضافات جديدة ايضا فى الفكر الاشتراكى خصوصا من الناحية التطبيقية .

فى الواقع المحاضرة تطرقت الى التجارب الروسية والصينية واليوجوسلافية سواء من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية . وفى الواقع لكى تناقش هذه التجارب كلها ، فان الامر يحتاج الى وقت طويل . ولذلك فانى اقتصر على مناقشة نقطة معينة وهى عن طابع الفلسفة الصينية السياسية . ورغم ان هذه فى حد ذاتها تحتاج الى مناقشة طويلة ايضا ، لكن سأحاول وضع النقط على الحروف لكى تكون الامور واضحة . لاشك ان الثورة الصينية تحمل بين طياتها اثر الموقف التاريخى الذى عاش فيه الشعب الصينى . ولم يستطع ضغط الغرب الاقتصادى والسياسى والثقافى منذ القرن الثامن عشر ان يؤثر أو يصبغ الصين بالصبغة الغربية . يرجع هذا لسببين أساسيين : ان الصين لم تخضع ابدا لتأثيرات حضارية من الخارج ، بل بالعكس كانت الحضارة الصينية هى التى تشع دائما الى الخارج . والسبب الثانى هو أن الطبقة الحاكمة فى الصين ، كانت دائما تعمل على الحفاظ على تقاليد المجتمع الصينى . على هذا الاساس استحال أحداث أى تغيير جذرى فى المجتمع الصينى ، وظلت الصين على ضعفها بل لقد شاع الفساد فى ربوعها طول حركة محاولة صبغها بالصبغة الغربية . وبالتالى كان هناك تياران فى الواقع يتنازعا عقلية « ماوتسى تونج » وغيره من المفكرين الصينيين : أول تيار هو



القضية الاولى تتعلق بالاتجاه العام للمحاضرة ذاتها .

والقضية الثانية تتعلق بالنماذج التي عرضها المحاضر ووجهة نظره في النماذج المختلفة للاشتراكية .

من المعلوم بالنسبة للاشتراكيين ان الانتقال الى الاشتراكية تحكمه ظروف عامة وظروف خاصة في كل مجتمع . فالمحاضرة قد اتخذت أساسا ، او مالت أساسا ، الى ابراز الاسباب التي تؤدي الى تعدد النماذج ، ومن ثم فانها ركزت تركيزا شديدا على الاسباب الخاصة او على الظروف الخاصة في واقع الامر التي تؤدي للاختلاف بين نماذج الاشتراكية .

اما بالنسبة للظروف العامة والمشاركة بين تجارب الاشتراكية فلم تشر المحاضرة اليها الا اشارات عابرة في واقع الامر - وفي رأيي انه قد يكون من المناسب تماما وخاصة في بلاد العالم الثالث أن نركز بدرجة كبيرة على ما هو عام كما نركز أيضا على ما هو خاص . انبعث رأيي هذا من احساس معين بأن الخطر الرئيسي في التجارب الاشتراكية في العالم الثالث لا ينبعث في واقع الامر عن نسيان ما هو خاص ببنائها الاجتماعي انما ينبعث عن نسيانها في كثير من الاحوال ما هو عام وضرورة أن نتمسك به في محاولة التحول الى الاشتراكية . ويكفي في واقع الامر أن نبدي او نلقى النظر على عديد من التجارب او محاولات البناء للاشتراكية في خلال الاعوام العشرة السابقة ، وما انتهت اليه في افريقيا وآسيا لنتبين أن عددا من هذه التجارب قد انتهت الى انقلابات ادت الى عودة الاحوال الى ما كانت عليه ، والى اعادة السيطرة الاستعمارية في كثير من المناطق التي كانت تتطور في اتجاه ما من اتجاهات الاشتراكية .

يكفي هنا ان نذكر هنا تجربة غانا .. تجربة مالي .. تجربة اندونيسيا .

في تقديري أن احد الاسباب الرئيسية في الفشل في هذه التجارب كان نسيانها لقضية اساسية من قضايا الانتقال الى الاشتراكية ، وهي قضية عامة . تلك هي قضية السلطة ، وضرورة تكوين سلطة جديدة ذات طابع جديد ، وتحطيم جهاز الدولة السابق من أجل بناء نموذج اشتراكي حقيقي في مثل هذه المجتمعات .

المتتبع لهذه التجارب جميعها ، يلاحظ ان الجيش اداة السلطة قد بقي في هذه البلاد جميعها يمثل في واقع الامر الفئات الاجتماعية التي قضى

عامها السابع . سمة أخرى نقيبها في قوى تنفيذ هذه الثورة ، حشد من المنظمات . وقد امتدت الحملة الرئيسية بالذات الى دنيا المثقفين والى الحزب والحكومة والقوات المسلحة . في الوقت التي شنت فيه حملة قوية لاعادة تكييف عقلية الجماهير وصياغتها من جديد . وتناولت الحملة بالقياس كثيرا من الشخصيات البارزة في الحكومة وفي الحزب وعلى رأسهم « ليو تشاو تشي » . في الواقع ان الثورة الثقافية بصرف النظر عن الاسلوب الذي اتبعته ، وهذا موضوع آخر ، تعني نوعا من التجديد لشباب الثورة بعد ان بلغت الثورة الاشتراكية مرحلة تطور معينة . . تطور قام على اساس العلم والتكنولوجيا ، تجمدت في وضع معين وظهرت طبقات على شكل معين وظهرت سلطة على شكل معين سواء في الحزب او في الحكومة . اذن كان من الضروري بعث الثورة من جديد في داخل الجموع الشعبية . ومن هنا كان الهدف الاساسي من الثورة الثقافية .

والواقع ان الثورة الثقافية الصينية في حاجة الى كثير من البحث . فمشكلتها هي مشكلة جميع الثورات التي تقوم ، لانها تتبلور في عدة نواح ، هي الصراع بين العقيدة والخبرة والصراع بين اهل الثقة واهل المعرفة ، والصراع بين المثاليه والواقعية ، وهذا في تقديري يعني أهم المشاكل التي تواجه الثورات الاشتراكية في وقتنا الحاضر . والتناقضات الجديدة التي تظهر في المجتمع الاشتراكي في حاجة الى حوار دائم وعميق لأن الامبريالية تتلمس مثل هذه الثغرات التي قد تحدث في المعسكر الاشتراكي ، وتحاول ان تعمل على تفكيك وتمييع المبادئ الاشتراكية نفسها .

لا أريد ان آخذ وقتا أكثر من ذلك حتى أعطي فرصا أكبر للمناقشة . ومرة أخرى أشكر الاستاذ جارودي على محاضراته القيمة . وارجو ان تتاح لنا الفرصة ان نقرأ الكتب الثلاثة التي اشار اليها والتي تمس هذا الموضوع وشكرا .

د . ابراهيم سعد الدين :

ارجو أن اطمئن السيد الرئيس أنني سألتزم بالوقت تماما حتى لو لم أنهى ملاحظاتي .

اولا أود أن أشكر السيد المحاضر على المحاضرة الدسمة في الواقع ، والتي تثير كثيرا من القضايا النقاشية والخلافية في الوقت نفسه ، ولكي لضيق الوقت سأقتصر في واقع الامر على قضيتين اساسيتين من وجهة نظري :



يترقب عليه فى واقع الامر من بيروقراطية ، وبما يترتب عليه فى النهاية كما قال السيد المحاضر نفسه من عدم امكان استيعاب التقدم العلمى والثورة التكنولوجية . وفى مواجهة مثل هذا الموقف اختيار موقف آخر ، ذلك هو موقف النموذج الذى تستطيع فيه الوحدة الانتاجية أن تقرر بذاتها ، أى بواسطة عاملها . والقضية التى أثارها السيد المحاضر فى واقع الامر هى قضية الاغتراب ، وأى الاسلوبين يمكنه معالجة الاغتراب . والفرض الذى افترضه فى واقع الامر ، هو أن النموذج المركزى يعنى الاغتراب . وهذا فرض مبنى على أنه فى النموذج المركزى ، لا تستطيع القوى العاملة بشكل من الاشكال أن تشارك مشاركة حقيقية فى اتخاذ القرارات بشأن مجتمعها . وعلى العكس من ذلك فيما يتعلق بالنموذج الثانى ، فإن مشاركة العاملين فى اتخاذ القرارات تقضى حقيقة على قضية الاغتراب ، ولكنى أود أن أطرح العلاقة بين هذين النموذجين من زاوية مختلفة تماما من زاوية الاغتراب . تلك هى العلاقة بين السوق وبين التخطيط ، لأنه يبدو فى الاختيار الذى اختاره السيد المحاضر أنه قد فضل تفضيلاً واضحاً النموذج المبنى على حرية الوحدات الاقتصادية المدارة ذاتياً فى اتخاذ قراراتها على أساس من السوق دون ما حاجة الى التدخل المركزى فى واقع الامر . وهذا يؤثر قضية هامة ، وهى قضية التخطيط ودوره فى البلد الاشتراكى ، والتخطيط هنا فى واقع الامر لا أقصد أن يكون بالضرورة مركزياً كاملاً ، ومن أعلى كاملاً . ذلك أن التخطيط يمكن أن يتخذ من الوسائل ما يربط بين حرية الوحدات وبين التوجيه المركزى . ولكن المجتمع الاشتراكى يؤثر قضية هامة ، وقضية أساسية ، تلك هى أن المجتمع يحاول أن يرشد الاقتصاد فى مجموعه . لا يحاول فقط أن يسعى الى الرشد الاقتصادى على مستوى كل مشروع على حدة ، وإنما يسعى أيضاً الى تحقيق الرشد الاقتصادى على مستوى المجتمع فى مجموعه . وهذا يتطلب قدراً من المركزية فى التخطيط ، تعمل على توجيه موارد المجتمع فى مجموعه لتحقيق ما هو مفيد لصالح المجتمع . لا يعنى هذا بطبيعة الحال أن يستبدل المركز نفسه بكافة مراكز الانتاج ليصدر هو وحده القرارات . وإنما تختلف قضية المركزية من مرحلة الى أخرى ، طبقاً للظروف التى يمر بها المجتمع . فقضية المركزية واللامركزية ، هى قضية جدلية أيضاً ، تتطور هذلياً طبقاً للظروف ، وليس هناك اختيار حاسم بأن تكون اللامركزية هى النموذج الامثل ، أو المركزية هى النموذج الامثل .

ونقطة أخيرة ، سؤال يطرح هنا ما هو الاثر

على نفوذها السابق . وتمكنت أدوات السلطة هذه فى هذه الدول المختلفة فى مراحل مختلفة أن تصفى المحاولات الثورية لتحويل المجتمع . ولن أطيل أكثر من ذلك فى هذا الموضوع . وإنما أردت فقط هنا أن أنبه الى حقيقة هامة . وهى أن فى كثير من دول العالم الثالث تبدأ اغترب هذه الدول وتركز على تجربتها الذاتية بل وترفض فى كثير من الاحيان التعلم من التجارب العالمية . وهى مثل هذا الموقف خطر شديد على هذه التجارب .

وأقول مرة أخرى أن الخطر الأكبر فى هذه الاحوال ليس هو فى الانسياق وراء النماذج السابق تطبيقها ، بل من التمسك بشدة بالتجربة الذاتية دون الاستفادة بالتجربة العالمية ، ولذلك كنت أود فى مثل هذه المحاضرة أن يلقي الضوء على ما هو عام ، كما ألقى الضوء على ما هو خاص أيضاً فى قضايا الانتقال الى الاشتراكية .

القضية الثانية التى انتقل اليها هى ما يتعلق بالنماذج الاشتراكية التى عرضها السيد المحاضر . وقد أنهى السيد المحاضر محاضره فى واقع الامر باتخاذ موقف الحياد بين نماذج الاشتراكية المختلفة التى عرضها ، وقال ان عرض هذه النماذج لم يتضمن نقداً ، او لم يتضمن مفاضلة . ولكن على الرغم من هذا فليسمح لى السيد المحاضر أن أقول : فى واقع الامر ان هذا العرض كان يتضمن بلا جدال مفاضلة أساسية بين نموذجين على الأقل ، النموذج المركزى للاشتراكية ، ونموذج التسيير الذاتى .

وقد أوضح السيد المحاضر بما لا يدع مجالاً للشك فى تفضيله لنموذج التسيير الذاتى . وليست هذه فى واقع الامر نقطة نقد ، فإن لكل أن يختار من النماذج ما يعتبره النموذج الامثل من وجهة نظره .

ولكن اختيار هذا النموذج والتركيز عليه فى بعض النواحي ، يؤثر فى بعض الاحيان بعض القضايا الخلافية ، وبعض القضايا التى تحتاج الى شرح وتركيز . لقد اتخذ السيد المحاضر موقفاً معيناً من دور الدولة ، وبالتالي من دور الحزب ، فى عملية التحول الاشتراكى . ويتمثل هذا فى قوله أن دور الدولة الاشتراكية هى فى نقل أدوات الانتاج من الملكية الخاصة الى الملكية الاجتماعية ، وفى وضع القواعد التى تمنع عودة الملكية الى شكل من أشكال الملكية الخاصة . سواء فى ذلك الملكية الفردية أو ملكية مجموع العاملين ، أو ملكية المساهمين أو غير ذلك من الاشكال . أما اذا انتقلت الدولة من هذا الدور الثورى الى دور الادارة فقد تحولت الدولة الثورية عن طبيعتها الى اتخاذ الاساليب الادارية فى تسيير الاقتصاد ، بما



الذي يترقب على تطور الوحدات الانتاجية وكبرها وضخامتها وتشابك العلاقات الاقتصادية بين هذه الوحدات في ضرورة التخطيط ؟ وشكرا •

عبد الكريم أحمد :

طبعاً لا بد أن نشكر جميعاً البروفيسير جارودى  
على الاستعراض الشامل الذى قدمه إلينا اليوم عن  
تعدد النماذج الاشتراكية فى العالم المعاصر .  
وأحب أن أبدأ ملاحظائى ، وهى فى الواقع ملاحظة  
واحدة . وذلك بالقول : بأنه فيما يتصل بامكانية  
تعدد النماذج الاشتراكية وتعدد طرق الوصول الى  
الاشتراكية . نحن هنا فى مصر وفى الأمة العربية  
بصفة عامة ، ندين الى حد كبير بالتصور الذى  
وضعه امامنا الاستاذ جارودى . ويكفينا ان نفتح  
الميثاق لنرى فيما يتصل بتعدد طرق الوصول الى  
الاشتراكية ان الميثاق باستمرار عندما يتكلم عن  
الثورة ، يتحدث عنها بأنها ضرورة بالنسبة للشعب  
المصرى أو للأمة العربية . ولم يقل الميثاق قط فى  
أى فقرة من فقراته ان الثورة ضرورة أو حتمية  
بشكل مطلق . وهذا وحده دليل على ان الفكر  
الثورى فى مصر والفكر الثورى العربى عموماً يقبل  
مفهوم تعدد طرق الوصول الى الاشتراكية . وإذا  
قارنا بين هذه العبارة فى الميثاق وعبارة حتمية  
الاشتراكية بصفة مطلقة نعلم أن الفكر المصرى فى  
هذا الموضوع ، لا يتقيد بأسلوب معين بشكل مطلق  
للوصول الى الاشتراكية ، وان كان يعتبر  
الاشتراكية فى جميع الاحوال نهاية أو غاية حتمية  
تصل اليها المجتمعات ، الى هنا نتفق تماماً مع ما  
تكرم الاستاذ جارودى فى محاضرتة .

ولكن لى هنا ملاحظة ، فى الواقع تحدث الاستاذ جارودى عن تعدد النماذج الاشتراكية وأسبابها ، ولم يتحدث - وله الحق فى هذا لضيق الوقت - عن أسباب هذا التعدد بتفصيل . ولكن هناك عامل مشترك ترك أثرا حاسما فى تعدد هذه النماذج ، وأقصد به العامل القومى . وسيعذرنى الاستاذ جارودى عندما أتحدث عن القومية فى بلد عربى باعتبارها شغلنا الشاغل . أودأن أقول أن القومية لم تكن عاملا حاسما فى تعدد النماذج الاشتراكية وفى خلق نوع جديد كامل . مجموعة كاملة من النماذج الاشتراكية فى العصر الحاضر فقط ، ولكن دائما وباستمرار كانت القومية - من أوائل ظهور الاشتراكية العلمية على الأقل - عاملا من العوامل التى أظهرت نماذج جديدة من الفكر الاشتراكى ، ثم نماذج جديدة من التطبيق الاشتراكى . ويكفى أن نذكر أن مدارس مثل الاشتراكيين الحقيقيين بزعامة نيهث أحد زملاء أنجلز وماركس ، ونذكر مدرسة

الماركسيين الثمساويين ، واضحين أن هؤلاء يحاولون تعديل القومية أو مفهوم القومية لادخالها فى نطاق الاشتراكية العلية ، حتى هذا أدى الى خلق مفهوم جديد للاشتراكية ظهر بوضوح بعد ان انتقلت الاشتراكية بشكل واضح وبصورة تكاد تكون عامة الى البلاد النامية . والسألة فى تقديرى الشخصى تتضح حتى من المثل الذى اعطاه لنا عن الصين « ماوتسى تونج » الديمقراطية الجديدة وما تنطوى عليه من تحالف قوى الشعب العاملة الرابع ، اصبحت فى الواقع نموذجاً يحتذيه معظم قادة البلاد النامية لسبب بسيط وقوى . ليس السبب هو مجرد انها مراحل متقاربة أو انها جميعاً أو معظمها يمر فى مراحل متقاربة من النمو ، ولكن السبب الاساسى - فى رأى - هو أنها جميعاً تنتقل الى الاشتراكية داخل اطار القومية . داخل اطار النضال القومى . تنتقل هذه البلاد النامية جميعاً الى الاشتراكية الى المرحلة الاشتراكية ، وبذلك نخلق نماذج جديدة تماماً . وواضح أن الخلاف بينها وبين نماذج أخرى هو نقطة القومية . « ماوتسى تونج » ليس وريثاً لما يسمونه استاذ الجامعة الذى انشأ فى مطلع العشرينات الحزب الشيوعى الصينى . ولكنه حقيقة وريث « سان يات صن » ، الثورى الوطنى . الثورى القومى الصينى . وكل من يراجع كتابات ماوتسى تونج يستطيع أن يرى الى أى مدى تأثر بما أسماه سان يات صن ، مبادئ الشعب الثلاثة . واضح من كتاباته هذا . هذا ما وددت أن أسوقه كملاحظة على هذه المحاضرة الحميلة التى ألقاها علينا الاستاذ جارودى .

وأريد أن أقول كلمة واحدة أخرى لا تتعلق بمحاضرتي ولكن تتعلق بصديقي الدكتور إبراهيم سعد الدين. أنا اتفق معه الى حد كبير فيما قاله عن السمات العامة للاشتراكية والسمات الخاصة للاشتراكية ، وانه ليس هناك ما يدعو الى التركيز على السمات الخاصة للاشتراكية في مواجهة السمات العامة الموحدة. معروف ان الاشتراكية كنظام حضارى سننتهى جميعا اليه . . جميع الشعوب . . واننا يجب أن ندخل فى اعتبارنا باستمرار السمات العامة ، ولكن لا أعرف لماذا ربط بين القيادات العسكرية فى البلاد النامية والانقلابات . أريد أن أقول شيئا فى هذه النقطة . فى كتابات جميع المراقبين بلا استثناء ، وأنا أعرف ما أقول ، وكتابات الاساتذة الذين بحثوا هذه الموضوعات يعتبرون فئة المثقفين هم القادة الطبيعيون لثورات البلاد النامية بلا استثناء واحد . وأنا مسؤل عما أقول ويعتبرون العسكريين فى بعض هذه البلاد هم ممثلون لهذه الفئة ، ويقسمون العسكريين الى فئتين ، فئة تقوم



رأسمالية البورجوازية الوطنية . والواقع أننا نشعر أننا في حاجة ماسة الى بعض الوضوح الايديولوجي . والواقع أن ذلك النموذج الرابع الافروآسيوي الذي يفتقد الايديولوجية الواضحة يمس شفاف قلوبنا .

والعنصر الثاني هو : ما مدى إمكانية بناء الاشتراكية في ظل نموذج جديد ، مع عدم وجود حزب شعبي ثوري ، أنتم تعلمون بالطبع أن الاتحاد السوفيتي كان لديه الحزب البلشفي ، وفي الصين يوجد الحزب الشيوعي وفي يوغسلافيا توجد رابطة الشيوعيين اليوغسلاف ، ولكن في كثير من البلاد الافروآسيوية ، لا يوجد حقا حزب شعبي وهذا الوضع عام وهو يرجع الى اسباب تاريخية كنا مستعمرين وكان هدفنا الاول هو التحرر أولا من الاستعمار ومن الامبريالية . ولما كانت أغلب الأحزاب المنتمية الى مرحلة ما قبل التحرر ، هي احزاب اقام أغلبها الاقطاعيون ، فإن الوسيلة الوحيدة للتحرر ، كانت في الواقع هي الاعتماد على الجيش الذي كان حقا الطليعة الوطنية والقوة الوحيدة المنظمة . ولكن بعد مرحلة التحرر الوطني ، تأتي مرحلة بناء الاشتراكية ، ولا شك انكم تدركون مصاعب بناء حزب عندما تكون طليعة الوطنيين في السلطة ، ونحن نعاني في الواقع حتى الآن من افتقاد الحزب الشعبي الثوري الذي يعتبر حقا الضمان الوحيد للحفاظ على الاشتراكية .

ولذا ارجو منكم أن توضحوا لنا هاتين المسألتين في النماذج الافروآسيوية التي نعيشها . هل يمكن بناء الاشتراكية مع افتقاد الايديولوجية الواضحة ، ومع عدم وجود حزب ثوري ؟ ، شكرا .

سعيد خيال :

في الواقع لي تعليق كباقي اخواني المعلقين عابر . وأنا أتردد في التعليق العابر على مثل هذه المحاضرات الغنية الشاملة . لكن ما يدفعني هو رغبتى في أن أشكر المحاضر من القلب ومن العقل أيضا ، لأنه أغنى وأثري . وليس غريبا فباريس مشهورة بأنها عاصمة الثقافة في العالم . والاخ جارودي مثقف فرنسي ولكنه هو واخوانه بفكرهم المضيء كما قال يبحثون أيضا ويدرسون التجارب والنماذج استخلاصا لشكل أو تجربة تلائم المجتمع الفرنسي المتقدم . وهذا يدعونا أيضا ليس للبدء ، فقد بدىء في مصر هذا ، ولكن للاستمرار في دراسة النماذج والتجارب الخاصة بالشعوب الاخرى التي

بانقلابات كما في أمريكا اللاتينية ، وقلة تقوم بثورات اجتماعية أصيلة تمثل فعلا الفئة المثقفة في المجتمع . وتقوم فعلا بدور قيادة الحركة الثورية القومية في المجتمع . وشكرا .

د . حسن حنفي :

يا سيادة الاستاذ ، بعد هذه المحاضرة الرائعة التي استمعنا اليها الليلة فاننا نشكركم شكرا جزيلاً على العناصر التي قدمتموها لنا . ولكن اسمحوا لي أيضا بأن أوجه اليكم سؤالاً بسيطاً ، بسيطاً للغاية .

لقد ذكرت ثلاثة نماذج معروفة جيداً : النموذج الصيني والنموذج السوفيتي والنموذج اليوغسلافي . ولا شك أن هذه النماذج تتميز بالاستقرار . وكما قال زميلي الدكتور ابراهيم سعد الدين فإن هذه النماذج الثلاثة المستقرة أصلاً ، لها خطوط مشتركة وسمات مشتركة تجمعها . ولكن الذي يدفعنا الى التفكير حقا هو ذلك النموذج الذي بدأ يقوم على اثر انتشار حركات التحرر الوطني ، أعني النموذج الافروآسيوي .

وكنا نود أن نستمع حقا الى بعض التوضيحات والتفسيرات من جانبكم بخصوص هذا النموذج ، خاصة وأن هدفكم هو إعادة بناء الماركسية من جديد ، أو تقديم بعض العناصر الجديدة حول ماركسية القرن العشرين ، بضم بعض التجارب الجديدة الى صميم الماركسية . يبدو لي أن هذا النموذج الرابع الذي لا يزال حتى الآن على مستوى الخطوط العريضة البسيطة ، يفتقد حقا بعض الوضوح .

فإذا سمحتم لي ، سأوجه لكم السؤال بالطريقة التالية : الى أي حد يمكن بناء الاشتراكية في ظل نموذج جديد مع وجود العناصر التالية : أولا الافتقاد التام لايديولوجية واضحة . أننا نعاني ، في ظل « الاشتراكية الافريقية » من ذلك المظهر التجريبي المستمر ، أو بعبارة أخرى ، ذلك المبدأ الانجليزي « التجربة والخطأ » . فإذا اردتم ، فلتتفضلوا بأن تقدموا لنا بعض العناصر الجديدة ، الى أي مدى يمكننا أن نوضح ايديولوجيتنا ، فليست لدينا نظرية واضحة حول الارض ، هل يمكن أن تكون الاشتراكية اشتراكية استهلاك أو اشتراكية استثمار ؟ لا توجد لدينا نظرية صحيحة وواضحة حول الملكية ، حول الملكية الفردية والملكية العامة . لا توجد لدينا نظرية واضحة حول ما يسمى الرأسمالية الوطنية ، أو



تبني الاشتراكية • ذلك لان التجارب • كل التجارب فيها الخطأ والصواب • والخطأ يدفع ثمنه ، والشعب الروسي دفع ثمن المآلظهر من أخطاء التجربة • وكذلك الشعب الصيني ، وكل الشعوب ونحن أيضا أخطأنا في تجربتنا ودفعنا الثمن • ولكن كى نزيل عن كاهل شعبنا ، نحن المصريين ، مهمة دفع أثمان ليست ضرورية ، لان الغير دفعها ، يتعين علينا أيضا أن ندرس هذه التجارب بفكر مفتوح • أو كما قال الميثاق دون تعصب وبفكر مفتوح • وفي الواقع تتداعى الى الفكر ، وكلكم مفكرون ، قضايا كثيرة من الواقع المصرى على ضوء ما سمعنا •

ونحن نعلم أو أنتم تعلمون أيضا أن حوالى ٨٠ فى المائة من قوى الانتاج الصناعية فى مصر تملكها الدولة الان • وأن الانتاج الزراعى مخطط عن طريق التجميع والتسويق والتسعير وخدمات الدولة • ويسر الناس بعدما سمعوا الحاضر أن الفكر الاشتراكى فكر غنى ، ويفتنى باستمرار ويتقدم ويخلق باستمرار • ولا يجب على المفكرين المصريين أن يتوقفوا ، وأنا أعلم أن محاولات جادة كثيرة من رجال مفكرين مخلصين للفكر الماركسى وللإشتراكية ، ولوطنهم بالدرجة الاولى ، حاولوا ويحاولون • لكن فى الحقيقة القضية ليست قضية أفراد • القضية تحتاج الى جهد منظم • وكان فى مصر العهد الاشتراكى • فيه أمل كبير أن يستمر ، لا فى تثقيف كوادر الاتحاد الاشتراكى أو كوادر العاملين فى الحقل الانتاجى والاجتماعى فقط ، وإنما يتقدم بخطوات أكثر لدراسات وأبحاث تنشر ويكون مركزا من مراكز اشعاع الفكر الاشتراكى • وينطلق الحوار والنقاش بين الآراء المختلفة فى مصر ، لانه طبعاً المجتمع وهو يتحول ، يتحول أيضا من فكر بعيد عن الاشتراكية الى فكر اشتراكى • وهذا التحول يجب أن ينظم وأن يدعم وسائل البحث فى الفكر الاشتراكى • مواقع كثيرة كانت مضيئة وربما النكسة التى حلت بمصر صرفت جهودا كثيرة الى مواجهة العدوان الخارجى ، ولكن حقيقة لا يجب أن ننسى أيضا الحقل الداخلى •

الاهرام له فضل انه أتاح لنا مثل هذه المناقشات والمحاضرات • والمسألة تحتاج الى كثير من سعة الصدر وسعة الأفق وعبد الناصر نفسه هو الذى رفع فى المؤتمر القومى قبل الماضى - شعار المجتمع الثورى المفتوح • ولا يبقى الا أن ننظم هذا الانفتاح الثورى وننظم المناقشات والحوار الفكرى من مختلف الاتجاهات ، لاننا لا نستطيع أن نبني الاشتراكية حقيقة بجزء وانما بالكل • وحتى كما رأينا أمس • فان الصوار مع رجال الدين كان مشوا وغنيا وتحتاجه بلادنا • لا أقول الدين

فالدين كما قال الدكتور البيب شقين لا يمكن أن يتعارض مع سعادة الانسان والاشتراكية . يجب ان نتكاتف جميعا فى بناء وطننا على الاسس الاشتراكية •

واختم بأنه وقد اثارت محاضرة الاستاذ جارودى فى آذاننا نحن المصريين انتباهات والتفانيات وتساقولات كثيرة تخص واقعنا ، نستطيع ان نقول انه هو أيضا اذا ساهم معنا فى مشاكلنا وفى البحث عن طرق ووسائل ونشاطات أفضل • وكل الذى نرجوه أن نواصل نحن المصريين هذا الحوار وأن ينظم وأن يدعم ، وأن تضع الدولة تحت يد القادرين أو النشيطين أو الراغبين امكانية البحث والدراس والنشر ، واعتقد ان الاستاذ كمال الدين رفعت ينضم الينا فى هذا الطلب وشكرا •

## د. محمد أحمد خلف الله :

عندى أن ظاهرة تعدد النماذج فى الاشتراكية ظاهرة طبيعية • فتعدد النماذج يتناول كل عقيدة أو كل نظام سواء كان سياسيا أو اجتماعيا . ولو أخذنا الأديان المسيحية والاسلام لوجدنا أيضا تعدد النماذج موجود • فالاسلام فى البلاد العربية له نموذج خاص به ، والاسلام فى الهند والباكستان والمناطق الأخرى له نموذج خاص به • فتعدد النماذج أمر طبيعى ، ويرجع كما قال الاستاذ جارودى الى التركيب الاقتصادى والاجتماعى ، وأنا سأسميه التركيب الثقافى • بمعنى أن الثقافة عندى هى أساليب يمارس بها المجتمع الحياة • وخلفية هذه الأساليب أفكار وآراء ومعتقدات • فأن يكون لمصر أو للجمهورية العربية المتحدة نموذج اشتراكى خاص بها هذا أمر طبيعى • والذى علينا أن نتعرف على مكونات هذا النموذج : كيف يتكون ؟ سيتكون من الفكر الاشتراكى ومن التركيب الثقافى فى الجمهورية العربية المتحدة • والذى علينا أن نلاحظه أن لا يكون التركيب الثقافى من القوة بحيث يحتوى الفكر الاشتراكى ويرده الى فكر قديم لا الى فكر جديد •

اذن علينا أن نربط بين الفكر الاشتراكى وبين التركيب الثقافى فى الجمهورية العربية المتحدة • التركيب الثقافى فى الجمهورية العربية المتحدة له مقومات • هذه المقومات منها الخبرة المتوارثة ومنها الدين • فالفكر الاشتراكى لا بد وأن يرتبط بالخبرة المتوارثة فى الجمهورية العربية المتحدة ولا بد وأن يرتبط بالدين أيضا • فكيف نربط بين الفكر الاشتراكى وبين الخبرة وبين الدين ؟ من



وأن أعرض على الحاضرين وعليكم بعض الانطباعات .

وتنطلق تلك الانطباعات من ملاحظة جاءت على لسانكم في بداية المحاضرة وهي أن الكثيرين من بيننا يكتشفون من خلال الممارسة اليومية للحياة ، أن الاشتراكية ليست اختيارا ، بل ضرورة . وهذا صحيح تماما في حالات كثيرة ، وصحيح بشكل خاص في بلاد العالم الثالث ، فالحياة اليومية التي نمارسها والمشاكل التي نواجهها ، نحن المثقفين والعاملين ، تكشف لنا هذه الضرورة بالفعل ، بين الوعي بضرورة السير في طريق التنمية غير الرأسمالية في البداية ثم الاشتراكية .

ولذا فبين الوعي بهذه الحقيقة ووضعها موضع التنفيذ ، تثار قضايا هائلة حقيقية لبلاد العالم الثالث ، وهي قضايا طبيعية ، تثار مع تحول المجتمع ومع انتقال السلطة من يد طبقة الى يد طبقة أخرى . وهذه القضايا عديدة وتزداد تعقيدا وخطورة في الوقت الحالي بسبب القبضة الامبريالية الشديدة على هذه البلاد . والمجموعات والاحزاب بل والقادة الذين يدركون هذه الضرورة ويريدون تحويل مجتمعهم ، لا يواجهون فقط طبقة رجال المال والجماعات المسيطرة على الحكم ، وهي جماعات رجعية ، بل يواجهون أيضا الامبريالية التي نصبت نفسها حامية فعالة وقديرة للنظم القائمة خاصة وأن للامبريالية مصالح حقيقية هامة جدا ومحددة . فهناك إذن تحالف كبير وفعال للغاية بين الرجعية في بلادنا والامبريالية وبالأخص الولايات المتحدة . وفي مواجهة هذا التحالف يوجد من الناحية النظرية تحالف بين الطبقات المدمرة وقطاعات مجتمعنا التي تجد أن التغيرات من صالحها ، وتريد أن تقيم الاشتراكية مع الطبقة العاملة في البلاد الصناعية . غير أن هذا التحالف للأسف ليس فعالا مثل تحالف الجانب الآخر حتى عندما لا يكون مجرد تحالف نظري . وبهذا الخصوص ، فاني أعتقد فيما قاله فيديل كاسترو ، وهو أن كان وطنيا وأصبح اشتراكيا بالضرورة ، وربما كان ذلك فرصة بالنسبة له ، لاني أعتقد أنه لو كان الأمريكيون يشكون في نواياه منذ بداية حركته ، وأنه يريد أن يقيم الاشتراكية في كوبا ، لخلقوا له مصاعب تفوق بكثير المصاعب التي واجهها .

وبالطبع هناك محاولات كثيرة فاشلة أمام أذهاننا لحركات تحرر وطني وقادة ادركوا هذه الحقيقة فواجهوا تحالف الرجعية المحلية مع الامبريالية . ومن الامثلة المتميزة في هذا الصدد ، حالة مصدق ، وقد منى بفشل ذريع ، لقد ادرك

حيث الخبرة مسألة يسيرة . علينا أن نجعل الخبرة في ممارستنا في معتقداتنا وعاداتنا مرتبطة بالعلم . يعنى علينا أن نغذي هذه الخبرة بقواعد عملية ، ليكون أسلوب ممارستنا للحياة أسلوبا علميا سليما . يبقى بعد ذلك الجانب الآخر وهو الجانب الديني . كيف نزاوج بين الفكر الاشتراكي والدين ؟ المسألة أيضا يسيرة لو حاولنا أن نتبين القيم أو المبادئ التي يبشر بها الدين ونضعها في صيغ تناسب الى حد ما صيغ الفكر الاشتراكي . فمثلا فيما يخص ملكية وسائل الانتاج ، عندما نزل القرآن كانت وسائل الانتاج في الغالب هي الموارد الطبيعية ، ولم تكن هناك أشياء تتعلق بالصناعة . كانت صناعات يدوية . ولم يكن هناك ملكية لوسائل الانتاج ، لأنه لم يكن هناك مجتمع صناعي . الموارد الطبيعية في نص القرآن ، إنما خلقت للبشرية جمعاء . . . . . والذي خلق لكم ما في الارض جميعا ، !! والذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا . . فالموارد الطبيعية في القرآن إنما خلقت للبشرية جمعاء . فالذي علينا أن نحاوله هو أن نزاوج بين الفكر الاشتراكي وبين القيم والمبادئ الروحية أو الدينية . حينما ننطلق من الدين نجد ان وظيفة الدين ، هي اسعاد الانسان في حياته ، في الدنيا وفي الآخرة . كل الاديان ما جاءت الا لتسعد الانسان في حياته الاولى والثانية ، الدنيا والآخرة . وكل النظم التي اخترعها الانسان ، اخترعها أيضا لينظم بها حياته . ويسعد بها الانسان . فالهدف من الاديان هو نفس الهدف من النظم أي كان نوع هذه النظم . النموذج الاشتراكي نختاره لانه يهتم بالمجتمع أكثر مما يهتم بالفرد ، ويهتم بمشكلات نعانيها الآن ، ونرجو أن نجد لها حلا من الثقافة أو التركيب الثقافي في الجمهورية العربية المتحدة ومن الفكر الاشتراكي . وكما قلت المسألة ليست صعبة فقيم الحق والعدل موجودة ، قيم رفض التمييز العنصري أو الطبقي موجودة . كل القيم الخيرة التي تسعد الانسان موجودة في الاديان . إنما علينا نحن أن نضع هذه القيم في صيغ تلائم العصر الذي نعيش فيه ، وفي الوقت نفسه تلائم الصيغ الاشتراكية أو الفكر الاشتراكي الذي نعتمد عليه .

الاخضر الابراهيمى :

انى مدين بالعرفان العميق لمضيفك الذين سمحوا لى بحضور هذه المحاضرة التي كانت على جانب كبير من الاثراء بالنسبة لى . انى أشكر رئيس هذا الاجتماع ، صديقى كمال الدين رفعت الذى سمح لنا بجلوسنا على مائدة ، بأن أقول كلمة



ويلزمنا بأن ننتبه الى احتمال تأثير بعض مظاهره بالتدخل الاستعماري في صور متنوعة . وهذا بدوره يطرح حدود ما هو مشروع في التنوع ، **والخطوط الفاصلة** التي تميز تفرقا بين ما ينتمي الى تنوع أصيل في تجارب اشتراكية ، وبين ما يرجع سببه الى مؤثرات استعمارية .

● التحفظ الثاني يتصل بالتطبيقات العصرية للتعایش السلمی وما تقتضيه من صور مختلفة للتعامل بين دول تنتمي الى نظم اجتماعية مختلفة ، ربما كانت صورتها البارزة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، تجنباً لانفجار حرب نووية بينهما . ومما لا شك فيه ان هذه العلاقات لابد وان تنعكس على العلاقات بين الدول الاشتراكية - وكان لهذه القضية على وجه التأكيد اثرها في العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والصين مثلاً - ولا شك ان التعایش السلمی له أثره في تحديد ابعاد التنوع ، وفي التأثير على العلاقات بين التجارب الاشتراكية المختلفة ، مع تباين مواقع هذه التجارب في المواجهات الكبرى التي تحكم عالم اليوم .

● التحفظ الثالث يتصل بأثر الثورة العلمية والتكنولوجية العصرية ، وحقيقة ان هذه الثورة تسمح للدول المتطورة بمزيد من التطور ، بينما تزداد الهوة النسبية اتساعاً بين هذه الدول المتطورة بالذات ، و تلك التي لم تصل الى « عتبة » محددة . وذلك بغض النظر عن انتهاءاتها الايديولوجية . ومن المؤكد ان هذه المفارقة تسمح للدول الاستعمارية لاستثمار هذا الواقع الجديد واستغلال اوجه التباين التي تزداد عمقا .

من هذا كله يتضح أن هناك قضية تتصل بضمان التجانس والتماسك بين التجارب والقوى الاشتراكية ، بجانب قضية الاعتراف بشرعية تنوعها . ولا يكفي طرح القواعد التي تحكم وتنظم التنوع دون ان يستكمل العرض بالقواعد التي تطرح حدوداً لهذا التنوع ، تجنباً للوقوع فريسة مؤثرات الاستعمار الحديث .

#### لطفى الخولى :

أرجو أن يسمح لى - فى حدود الوقت المتاح - ببعض الملاحظات المركزة .

يمكننى أن أصوغ الملاحظة الاولى على الشكل التالى : ان أهم سمة نخرج بها من محاضرات

الحقيقة : وأراد أن يحقق الاستقلال وأن يصفى عليه مضمونا ولكنه فشل . والمثل الكلاسيكى الثانى هو مصر ، ففي عام ١٩٥٦ ، كان تأميم قناة السويس ، أول تعبير عن هذا الوعي . وقد مر هذا الوعي بتجارب قاسية . وهناك أيضا مثل بارز وهو الخاص بجمهورية الدومينيكان حيث كانت هناك مجرد بادرة تحول ، فنزلت قوات مشاة البحرية الأمريكية . وأريد أن أؤكد هنا نقطة ذات أهمية كبرى بالنسبة لبلاد العالم الثالث فى السنوات القادمة ، وذات أهمية أيضا بالنسبة لمستقبل العلاقات الدولية وهى تنظيم التحالف بين البلاد المتخلفة وبالأخص الفئات المعدمة والاكثر وعيا فى هذه البلاد ، والقوى المعادية للامبريالية فى البلاد النامية والبلاد الصناعية ، سواء كانت دولا اشتراكية ، او كان اليسار فى البلاد الغربية . أشكركم .

محمد سيد أحمد :

اعتقد ان المسألة الجديرة بأن نشيد بها فى محاضرة اليوم ، هى طرحها من الوجهة المنهجية قضية « النموذج » . وميزة طرح المسألة على هذا النحو تكفل الابتعاد عن النظرة الجزئية المنطلقة من تجربة بعينها فى تقييم التجارب الأخرى ، وتجاوز هذه النظرات الجزئية بجعل المنطلق الاساسى هو تنوع التجارب ومشروعية هذا التنوع - ويبدو لى ان هذه النظرة هامة ، خاصة فى الوضع الراهن للحركة الاشتراكية العالمية ، وما تواجهها من صعاب وتعثرات فى العلاقات بين التجارب المختلفة . وهى نظرة تسمح بايجاد تفسير لهذه الصعاب ، وللتغلب عليها ، دون اللجوء الى أساليب تتسم بطابع التوفيق أو الشكلية ، تحقيقا لهذا الهدف . أن هذا المنهج فى علاج القضية يسمح على عكس ذلك ان نبرز محتوى الدواعى التى تفضى الى تنوع التجارب وان نبحث عما يتسم بطابع موضوعى وما يتسم بمجرد طابع ذاتى فى التمييز بين تجربة وأخرى . وفى التعثرات التى تشوب العلاقات بين التجارب المختلفة .

غير أن طرح « مشروعية تنوع التجارب » - بطرح فكرة « النماذج » - ينبغى ان تطرح فى مواجهتها ثلاثة تحفظات :

● التحفظ الاول يتصل باساليب عمل الاستعمار الجديد ، وقدرته على الاستفادة من الثغرات فى وجدانيه وتماسك قوى الاشتراكية ، لينفذ الى مواقعها - وهو أمر يعقد من ملامح هذا التنوع ،



التي تربط كل هذه النماذج الى أصل واحد .  
الخطوط العامة هنا ليست موضع نقاش وإنما هي  
مفترضة طالما الحديث يجرى عن تعدد نماذج فى  
إطار الخطوط العامة للاشتراكية . وهى الخطوط  
التي تحدث عنها الأستاذ جارودى فى محاضراته  
حين أوضح أن الثورة الاشتراكية تعنى التغيير  
الأساسى فى علاقات الإنتاج ، وتعبير عن  
نفسها - قانونا - فى تحديد الموقف من الملكية  
الخاصة . وأقصد بالموقف هنا تأميم هذه الملكية  
وتحويلها الى ملكية جماعية . وقد تختلف صور  
الملكية الجماعية من تجربة اشتراكية الى أخرى .  
فقد تأخذ شكل الملكية العامة للدولة ، كما قد تأخذ  
شكل الملكية الاجتماعية . وتتعدد بالتالى أساليب  
إدارة الملكية فقد تكون مركزية من جانب الدولة  
وأجهزتها المختلفة . وقد تكون فى شكل التسيير  
الذاتى الذى يقوم به العاملون والمنتجون فى كل  
مشروع بدرجات متفاوتة من الإشراف العام للدولة  
وأجهزتها . والذى يحدد هذا الشكل أو غيره من  
أشكال الملكية وأساليب الإدارة هو الظروف  
الخاصة بكل مجتمع يأخذ بطريق الاشتراكية  
العام . ومن هنا فعندما نتعرض لتعدد النماذج  
الاشتراكية يجب أن نتعرض لها بفكر مفتوح .  
فطالما هى جميعا تستند الى الأصل الاشتراكي  
العام فهى جميعا تغنى هذا الأصل دون أن تجرده  
على نموذج واحد . ومعنى هذا أن تفضيل نموذج  
على نموذج آخر فى مجتمع معين بظروف معينة  
خروج على الاشتراكية أو أنه هو وحده النموذج  
الاشتراكي وغيره لا يمت الى الاشتراكية .

وتعدد النماذج الاشتراكية أصبح حقيقة واقعية  
فى عصرنا .

ما السبب ؟ هناك أكثر من سبب . فأولا أصبحت  
الاشتراكية ظاهرة عالمية بعد أن ظلت حتى قبيل  
الحرب العالمية الثانية قائمة فى أول بلد اشتراكي  
وهو الاتحاد السوفيتي . اليوم الاشتراكية تضم  
بلادا عديدة تختلف فى ظروفها التاريخية  
والجغرافية والثقافية والاجتماعية وتتنوع درجات  
نموها الاقتصادي وتراثها القومي . ومن هنا كان  
لا مفر من تنوع نماذج التطبيق الاشتراكي .

وعلى هذا الأساس فأنى إذا كنت أتفق مع  
الدكتور إبراهيم سعد الدين فى نقطة ضرورة عدم  
إهمال الخطوط العامة للاشتراكية ، إلا أنى أختلف  
معه فى أن المحاضرة كان يجب أن تركز على هذه  
الخطوط العامة بجانب الظروف الخاصة للتطبيق  
الاشتراكي بكل مجتمع وتجاربه الذاتية . لأنه عند  
الحديث عن مناخ وأسباب التعدد لابد من التركيز  
على الظروف الخاصة والتجارب الذاتية . وهناك  
فى الفكر الاشتراكي خلاف حول وزن الظروف

الأستاذ جارودى الثلاث ، على تنوع موضوعاتها ،  
هو أننا أمام مفكر ماركسي واسع الثقافة مفتوح  
الافق يعادى الجمود . ويبذل من خلال منهجه  
الخاص وقناعاته وتجاربه محاولات جادة كى  
تستوعب الماركسية حقائق الحياة الجديدة فى  
الثلاث الأخير من القرن العشرين وتغتنى بنتائجها  
الإيجابية . وهو فى سبيل ذلك يعتمد بشجاعة الى  
طرح عديد من الأسئلة بصراحة وقوة . ويقدم  
عليها اجابات . وهنا يجب أن نميز بين أمرين  
أساسيين . الموقف من طرح الأسئلة التى يثيرها  
الواقع الجديد والموقف من الاجابات التى يقدمها  
الأستاذ جارودى على هذه الأسئلة .

وفى اعتقادي أن الأستاذ جارودى على حق فى  
طرحه لهذه الأسئلة وأن الفكر الاشتراكي العلمى  
يغتنى بطرحها وبطرح غيرها . وأن كل خشية أو  
حاجز يحول بين الاشتراكي وطرح ما يعتمل فى  
نفسه من أسئلة يجب أن يسقط وأن يدان . يبقى  
بعد ذلك الموقف من الاجابات التى يقدمها الأستاذ  
جارودى . وهنا من حق كل اشتراكي علمى أن  
يتفق أو يختلف موضوعيا مع اجابات الأستاذ  
جارودى . ومن خلال عملية الاتفاق والاختلاف  
يغتنى التراث الاشتراكي على الدوام ويتغلب على  
آفة الجمود وعلى تحويل الماركسية على أيدي من  
سماهم لينين نفسه « اوباش الاشتراكية » خلال  
تعبيره الغاضب ضد الجامدين ، الى عقيدة جامدة  
لا تنفتح على الدوام وباستمرار على متطلبات  
الحياة الجديدة .

ومن هنا فقد اختلف مع جارودى فى عدد من  
آرائه وأفكاره بل ومواقفه مثل موقفه مثلا من أزمة  
تشيكوسلوفاكيا . ولكنى أتفق معه تماما فى وقوفه  
ضد قفل باب الاجتهاد فى الماركسية . فليست  
ماركسية النصف الثانى من القرن العشرين  
محصورة فقط فيما أتى به ماركس وأنجلز ولينين .  
وإنما هى أيضا كل ما نتج وينتج عن الجهود  
البناءة والتحديات الفكرية والعملية خلال التجربة  
السوفيتية وغيرها من التجارب الأخرى التى جاءت  
بعدها . وأعتقد أن وضع هذه الملاحظة فى الاعتبار  
يضمن الموضوعية فى الحوار مع الأستاذ  
جارودى .

والملاحظة الثانية هى ان موضوع محاضرة  
الليلة يتركز بالدقة حول ظاهرة تعدد النماذج  
الاشتراكية فى عالمنا المعاصر . بمعنى أن ظاهرة  
التعدد أى ظاهرة اختلاف النماذج هى موضوع  
البحث ، وليست الاشتراكية نفسها كنظام عام وفكر  
عام وأصل واحد لكل هذه النماذج . ومن هنا يكون  
الأستاذ جارودى منطقيا مع موضوع محاضراته  
حينما يركز على الظروف الخاصة التى تفرغ هذا  
التعدد ، لاعلى الخطوط العامة الموحدة للاشتراكية



الخاصة بالنسبة للظروف العامة في تجربة كل مجتمع . وحتى بدايات الخمسينيات كان هناك رفض شبه تام لتعدد النماذج الاشتراكية في الفكر الاشتراكي . وكانت الستالينية في أحد جوانبها السلبية - مسئولة عن ذلك . ولعل الاستاذ جارودي نفسه كان من ذلك الرأي قبل أن يقوم بنقد ذاتي شجاع وشامل . ثم جاء المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفيتي فأكد النظرة الماركسية اللينينية عن امكانية تعدد طرق الوصول الى الاشتراكية ونماذجها .

الملاحظة الثالثة هو أنه من الخطأ في رأيي الحديث هنا عن تجارب العالم الثالث أو البلاد النامية التي تسعى نحو الاشتراكية وذلك على ضوء ما جاء بمحاضرة الليلة . فالمحاضرة تتحدث عن ثلاثة نماذج في مجتمعات اشتراكية . أما في البلاد النامية التقدمية فإنها في مرحلة التحول نحو الاشتراكية . مرحلة الانتقال . بمعنى أنها لم تصبح بعد اشتراكية ، وبالتالي لم تبين تماما نموذجها الاشتراكي طبقا لظروفها وإنما هي في مرحلة التكوين والبناء . وفي مصر مثلا نحن مازلنا في مرحلة الانتقال ولم نصبح بعد بلدا اشتراكيا . وهذا ما حرص المناضل جمال عبد الناصر على تأكيده . وفي سعينا على الطريق الاشتراكي في ظروفنا الخاصة ، نحاول في الاطار العام للاشتراكية بناء نموذجنا الذي يتفاعل مع ظروفنا الخاصة التي تتصل بدرجة التطور والوضوح القومي وقضايا تحالف قوى الشعب العاملة بما في ذلك الدور الوطني التقدمي للجنود كجزء من تحالف قوى الشعب العاملة في مرحلة الانتقال .

وهنا أود أن أعلق على كلمة الاستاذ عبدالكريم أحمد حول حديث الدكتور ابراهيم سعد الدين حول الانقلابات العسكرية المضادة التي وقعت في بعض البلاد النامية التقدمية . ان يبدو أن عبد الكريم فهم أشياء لم يقلها ابراهيم سعد الدين . لقد تحدث ابراهيم عن أوضاع محددة في غانا وأندونيسيا ومالي بالذات . والاحداث تقطع بأن ثمة انقلابات عسكرية قد وقعت في هذه البلدان ضد السلطة الوطنية التقدمية ، بدرجات متفاوتة — والتي كانت قائمة . ومعنى ذلك أن هناك دورا رجعيا لبعض الجيوش في البلدان الأفريقية والتي لم تتطهر من العناصر المعادية للتقدم . ولكن ذلك لا ينفي الدور الوطني التقدمي للجيوش الوطنية التي ارتبطت بحركة الشعب كما حدث في مصر والجزائر وليبيا والسودان مثلا . وهو الدور الذي كتب منه ابراهيم سعد الدين نفسه كثيرا . وهو الدور الذي أصبحت دراسته مطروحة في الفكر الاشتراكي العلمي . وكانت التجربة المصرية هي أول تجربة طرحت نظريا وعمليا طبيعة هذا الدور الوطني

التقدمي للجيوش في البلدان النامية . وذلك عندما تنفجر الثورة في شكل انقلاب عسكري ، ولكنها سرعان ما تتخطى حدود الانقلاب وتلتحم بال جماهير الشعبية وتأخذ أبعادها الوطنية والاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية . وتصيب بالثألي ثورة وطنية اجتماعية تقدمية .

والملاحظة الرابعة والاخيرة . وأرجو أن أكون في حدود الوقت المسموح به . خاصة بالبيروقراطية في التجارب الاشتراكية . وهنا أخالف الاستاذ جارودي في أن البيروقراطية تحتل مكانا أوسع في النموذج الاشتراكي المركزي عنه في نموذج التسيير الذاتي مثلا . وأعتقد أنه بطبيعة الحال لا يخلو نموذج من قدر معين للبيروقراطية بل وإلى أشكال للبيروقراطية خاصة به . والمشكلة هي دائما في محاصرة البيروقراطية وتصفيتها أولا بأول . طبعا في النموذج المركزي هناك نوع من البيروقراطية . وفي الاتحاد السوفيتي لا يخفون هذه البيروقراطية ويعملون على محاربتها . الا يرى السيد المحاضر مثلا ان الاصلاح الاقتصادي الجديد في الاتحاد السوفيتي كان من بين أهدافه الرئيسية والناجحة الى حد بعيد في رأيي ، محاصرة وعلاج للبيروقراطية .

وعلى العموم فلاشك أن البيروقراطية أمكن بدرجة كبيرة تخطيها في تجربة الاتحاد السوفيتي والا لما كان قد وصل في فترة لا تزيد عن نصف قرن ، تخللتها حروب عديدة ومصاعب لا حصر لها ، الى هذه الدرجة العالية من التقدم الاقتصادي والاجتماعي واقتحام عصر الفضاء . خلال زيارتي ليوغوسلافيا ومعايشة نموذجها الاشتراكي يلمس المرء بيروقراطية من نوع آخر . وهم أيضا هناك لا يخفون ذلك ويواجهونها بشجاعة . ففي عدد من المؤسسات المدارة ذاتيا تتكون ما يمكن أن يسمى بأرستقراطية عمالية تحول دون التوسع واستخدام عمال جدد قد يقاسمونهم العائد " .

الوقت لا يسمحني لمزيد من التعليق على كل النقاط . ولكن ما أريد أن أختم به هو أن نفسح الصدر الى أوسع مدى للحوار والاخذ والعطاء والانفتاح دون عقد أو حساسيات على الفكر الانساني التقدمي كله ، فبذلك نغتنى ، وذلك أيضا نغنى الفكر العالمي نفسه بنتائجنا وفكرنا وتجاربنا . وكفيينا ما أصاب الانسانية نتيجة قفل باب الاجتهاد الفكري بكل صوره وأشكاله . ليكون الانفتاح الواعي المسئول على أساس الغاء استغلال الانسان للانسان هو طريقنا المختار . وهذا ما أبحث عليه شاكرا للاستاذ جارودي محاضراته القيمة وسعة صدره .



النماذج ، وأن ندرس ، على هذا الأساس ، إمكانية وجود قوانين لمصارية هذه البيروقراطية . هذا ما يبدو لي أنه القضية الأساسية . وأعتقد من وجهة النظر هذه ، أنه ليس من المبالغة أن نقوم بدراسة منتظمة ومقارنة لطريقة تطور مختلف النماذج لكي نستفيد من كل التجارب ، لا التجارب الناجحة فقط ، ولكن من التجارب التي أخفقت أو وقعت في أخطاء . وأعتقد أن ذلك من الضروري جدا ، بالنسبة لكل واحد منا ، إذا أردنا أن نحقق ، ما جاء ذكره منذ قليل في تعبير رئيسكم ناصر ، عن « المجتمع الثوري المفتوح » . ومن وجهة النظر هذه ، فاني أعتقد أنه من أجل تحقيق هذا المجتمع الثوري المفتوح ، فإنه لا يوجد ما هو أفيد وأخصب من الحوار . وأود أن أشكر الطليعة والأهرام لأنهما أتاحا لقيام هذا الحوار .

وقد سعدت للغاية عندما علمت أن هذا الحوار سيستمر على صفحات الأهرام والطليعة . وأود وأنا أختتم كلامي ، أن أشكركم لاتاحتكم لي فرصة المشاركة في هذا الحوار . وأكرر لكم شكري مرة أخرى .

## كمال رفعت :

بإنتهاء هذه المحاضرة الثالثة للاستاذ جارودي ينتهي حوار مثمر استمر ثلاث محاضرات وثلاث مناقشات وفي حد ذاتها كانت هذه المناقشات دسمة وغنية بأفكارها وغنية بالمواد التي تشملها والأفكار الجديدة التي قالها السيد المحاضر .

كما أن المناقشات التي دارت في هذه المحاضرات الثلاث تدل على مدى الوعي ومدى الفهم العميق للفكر الاشتراكي وأهمية السير في هذا الطريق مهما كانت العقبات التي يواجهها أي مجتمع وبالذات العقبات التي يواجهها مجتمعنا في الظروف الحالية .

وأود أن أوضح للاستاذ جارودي أن المصاعب التي نعانها حاليا من الصهيونية العالمية والاستعمار العالمي إنما هي تأتي أساسا من اتجاهنا نحو تحويل أنفسنا سياسيا واقتصاديا من السيطرة الاستعمارية ، بل واتخاذنا الطريق الاشتراكي كطريق للنهوض وطريق للتطور . ولكن بالرغم من هذا وبالرغم من هذه الظروف القاسية وبالرغم من المحاولات الكثيرة التي حاولها البعض وتحاولها

## روجيه جارودي :

اطمئنوا ، لن أقدم لكم محاضرة أخرى ، أريد فقط أن أبدى ملاحظتين :

الاولى لها طابع عاطفي الى حد ما ، إذ أريد أن أشكر صديقنا سفير الجزائر الذي أكد بقوة مقتضيات ضرورة فهم ما يوحدنا في كفاحنا المشترك ضد الامبريالية ، سواء اذا تعلق الامر بالاحزاب العمالية في العالم الرأسمالي المتقدم أو بحركات التحرر الوطني الكبيرة .

أعتقد أن تلك أحد مفاتيح المستقبل ، وما ذكره صديقنا يجب أن يكون القاعدة التي تقوم عليها العلاقات بيننا . لم يكن الامر بسيطا دائما في الماضي ، ونحن نذكر أيام كان الرجعيون الفرنسيون والمستعمرون الفرنسيون يتهموننا بالخيانة لأننا كنا نبذل كل جهودنا لكي نثبت أن حرب الشعب الجزائري حرب عادلة ، وأن الحرب التي كان الاستعماريون الفرنسيون يخوضونها ضدهم حرب ظالمة . كانوا يتهموننا بالخيانة ، ولكننا كنا على ثقة من موقفنا ، وفقا لتعاليم ماركس ، وأنكر قوله : « أن الشعب الذي يضطهد شعبا آخر لا يمكن أن يكون شعبا حرا » . ومن هنا فإن دفاعنا عن الحرب العادلة التي كان يخوضها الشعب الجزائري كان نضالا من أجل حريتنا . واني لأشكر صديقنا لأنه أكد أن تلك هي القاعدة الأساسية التي يجب أن توحد بيننا في المستقبل كما وحدت بيننا في الماضي .

أما الملاحظة الثانية التي أريد أن أبدىها هي أنه بصفة عامة فإن أغلب المتحدثين أدركوا ما هو غرضي منذ البداية . فلم يكن غرضي تقديم كتالوج لمختلف النماذج الاشتراكية أو تقديم تحليل مفصل لها ، إذ أنني سأجاوز بذلك لا حدود لمدة المحاضرة فحسب ، بل وحدود إمكانياتي بصفة عامة . كما أنني لم أتوخ تقديم مدح أو قدح لأي نموذج من النماذج ، فانا لم أختار الأمثلة من بين هذه النماذج ، بوحى من الحياد ، كما تصور أحد المتحدثين ، فلي رأى محدد جدا بصدد هذه المسألة . ولكني أرى أن تلك ليست قضية الليلة . فالقضية الأساسية هي أن ندرك كيفية تكون البيروقراطية داخل نظام الملكية الاشتراكية . ولذا فالسؤال بالنسبة لي لا تتعلق بدراسة اختلاف النماذج ولكن بإظهار القانون المشترك في ظل ذلك التنوع في النماذج . أردت أن أوضح أن هناك قوانين تدهور بيروقراطية ممكن للاشتراكية في مختلف



الرجعية وتحاولها قوى الثورة المضادة باستمرار لكي تثنيها عن هذا الطريق ، فان هذا الطريق أصبح واضحا وحتما بالنسبة للقيادة الثورية وبالنسبة لجماهير الشعب التي من مصلحتها الحقيقية هو السير في هذا الطريق .

واذا كان العدوان الذي وقع علينا في سنة ١٩٦٧ وخططت له الصهيونية والامبريالية العالمية ولا يزال مستمرا على أرضنا وعلى الارض العربية حان يهدف أول ما يهدف الى إعاقة السير في هذا الطريق فأننا متأكدون ان تضامن الشعوب وتضامن القوى الاشتراكية في العالم ستستطيع أن تدحر هذا العدوان وتستطيع القوى الاشتراكية أن تخرج منتصرة على قوى الصهيونية العنصرية وقوى الامبريالية العالمية .

ونحن هنا في الجمهورية العربية المتحدة نسعى بكل قوانا وبكل امكانياتنا لكي نثبت دعائم مرحلة التحول الاشتراكي سواء من النواحي القانونية أو الدستورية أو النواحي النظرية والتطبيقية .

فيوجد في الجمهورية العربية المتحدة دستور قائم وهو دستور مؤقت يشتمل على جميع العناصر الدستورية التي يقوم عليها أي دستور وقد جاء في ميثاق ٣٠ مارس الذي وافق عليه الشعب بالاجماع من أهمية وضع دستور دائم للمجتمع المصري .

وفي تقديرى ان هذه المرحلة التي نمر بها بالرغم من صعوبتها فأنها تجربة قوية لكي تضع أسسا دستورية سليمة في المستقبل .

وقد نص بيان ٣٠ مارس على أهمية وضع دستور دائم بعد انتهاء العدوان أو ازالة آثار العدوان .

من ناحية التطبيقات الاشتراكية ، بالرغم أيضا

من الصعوبات فقد تم تحولات كبيرة حتى في هذه الفترة العصيبة ، تم تحديد الملكية أيضا بأقل مما كانت عليه - تم تحديد من هم الفلاحون ومن هم العمال بتحديد أدق مما كان قبل ذلك - كان قبل ذلك الفلاح هو من يملك ٢٥ فدانا - اليوم أصبح هو من يملك عشرة أفدنة - ومن هنا يتضح اننا نسير في طريق التحول الاشتراكي بخطى ثابتة رغم الظروف الصعبة التي يجتازها مجتمعنا .

وبالنسبة لقضية الارض عموما، فقضية الارض من القضايا الشائكة في المجتمعات الاشتراكية نفسها، بل ان كثيرا من البلاد الاشتراكية لم تستطع حتى وقتنا هذا الحالى حل هذه المشكلة .

وأمامنا أمثلة في بولندا في ألمانيا الشرقية وغيرها من بلاد الكتلة الشرقية .

ولكن بالرغم من هذا قاننا نؤمن بالمبادئ الاساسية للاشتراكية وان طريقنا للاشتراكية هو لتحقيق هذه المبادئ ، قد نختلف في الطريق اليها وقد نختلف في أسلوب تحقيقها ولكنها في النهاية تنتهي الى المبادئ الاشتراكية الاساسية .

وانى أشكركم مرة أخرى على هذه المحاضرة القيمة وهذه المحاضرات التي أثرت فكرنا الاشتراكي وزادت من أهمية الفكر الاشتراكي في وقتنا الحاضر ، ونشكر أيضا جريدة الاهرام التي أتاحت لنا جميعا هذه الفرصة لكي نتناقش ونتدارس مشاكل لها أهمية ليس من وجهة النظر الاشتراكية فقط بل من وجهة النظر الوطنية أيضا في مجتمعنا الذي يتطلع الى مجتمع اشتراكي سليم .

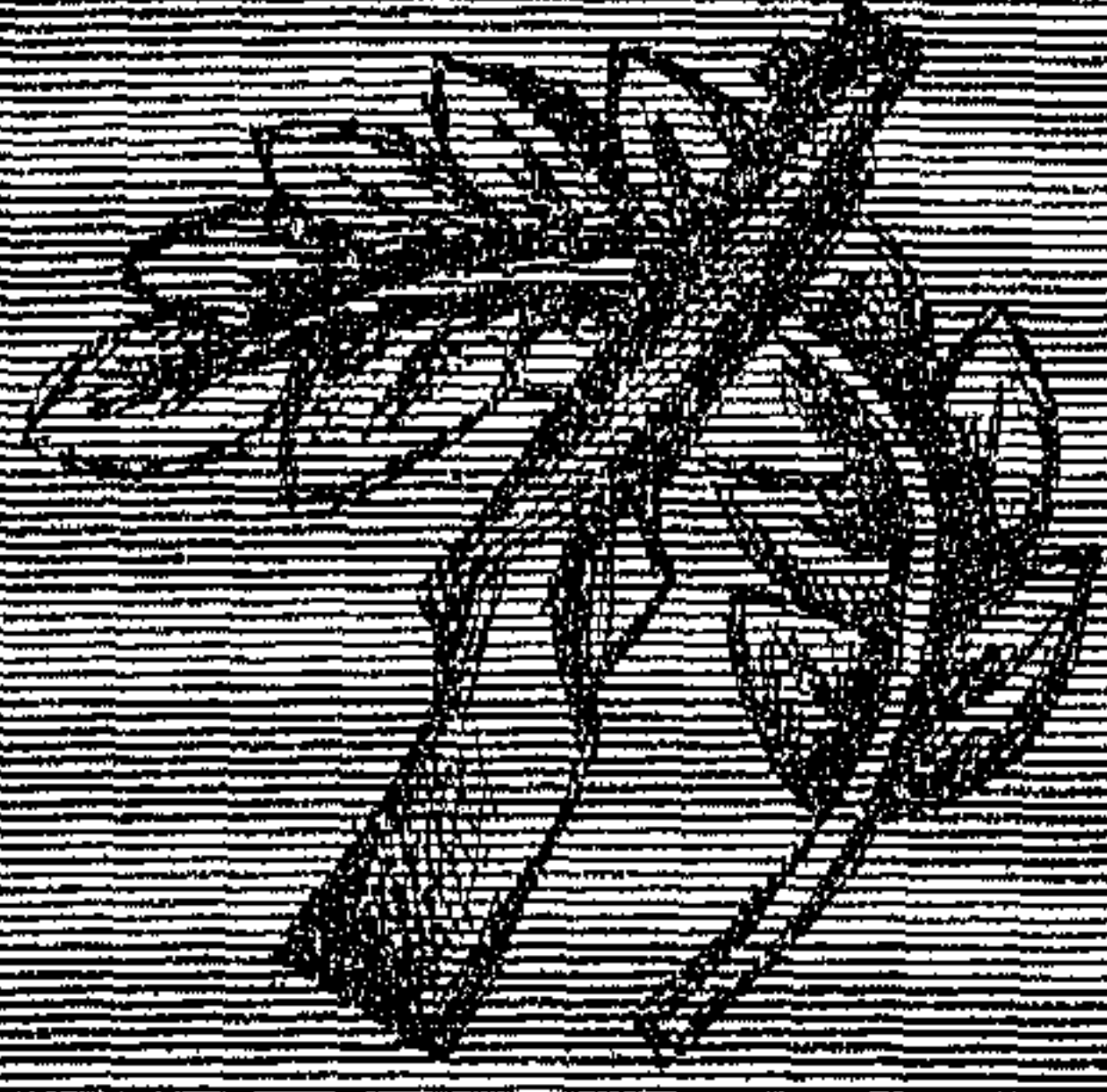
وانى أشكركم مرة أخرى وأتمنى لكم حياة طيبة والسلام عليكم .





# تقرير من

## «آما - آتا»



في هذا العدد ، تواصل الطليعة تقديم جانب من أعمال ندوة « آما - آتا » ، التي عقدت في الفترة ما بين ١ - ٨ أكتوبر ١٩٦٩ .  
وكانت ندوة « آما - آتا » ، قد عقدت في اطار الاحتفالات بذكرى مولد لينين المئوية ، وشاركت في أعمالها وفود من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية وأوروبا . وذلك بدعوة من أكاديمية العلوم السوفيتية واللجنة السوفيتية للتضامن الآسيوي الأفريقي .

## الوعي التحرري العربي بين التقدم . . . والانكماش

عزيز شريف

ان فضل لينين على حركات التحرر الوطني متعدد الصور والسبل .

ليس ذلك لكون لينين من خلال بحوثه النظرية ونضاله ، قد طور السلاح الايديولوجي لهذه الحركات فحسب ، بل ولانه قاد عمليا ثورة أكتوبر التي هزت أساس الامبريالية ، وشققت الطريق للشعوب للنضال الناجح من اجل تحريرها ، وقدمت المثال العملي لحل المسألة القومية ، واقامت الدولة الاشتراكية الاولى التي أصبحت سندا لدعم نضال الشعوب التحرري سياسيا ودبلوماسيا وادبيا وماديا .

وقد اضطرني ضيق المجال وسعة الموضوع ان اقصر نظرتي هنا على :

● الخطوط الاساسية لتطور الوعي التحرري في المشرق العربي :

عزيز شريف ، مناضل تقدمي من العراق عين اخيرا وزيرا للعمل في الحكومة العراقية . وهو من الحائزين على « جائزة لينين للسلام » وسكرتير المجلس القومي للسلام في العراق .

وقد شارك عزيز شريف في أعمال ندوة آما - آتا بالبحث الذي ننشره هنا ، ويعرض فيه ثورة أكتوبر الاشتراكية : مواقفها وتأثيرها في تطور حركة التحرر الوطني في المستعمرات .



لنأخذ مثلاً من السياسة العدوانية للولايات المتحدة الأمريكية ضد حركة التحرر العربى ، لنأخذ مصالحها ومصالح شركائها الامبرياليين البريطانيين الاستراتيجية والاستثمارية ، وكذلك شركائهم الامبرياليين الجدد الديناميكيين الالمان - هؤلاء واسرائيل واجهوا بلادنا بمخطط مشترك نفذ فى الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

فعلى اى وجه ادركت الزمر الحاكمة هذا العدوان ، وكذلك القوى والزمير الوطنية المعارضة المختلفة ؟ لقد كانت هنالك صور عديدة لفهمه ، ومن ثم تفرقت السبل فى اتخاذ المواقف تجاهه .

## طلّاع الوعي التحررى الاجتماعى

### القومى ضد الاستبداد والاستعمار

بعد سنوات طويل تحت نظم وعلائق تحمل معالم قوية من القرون الوسطى ، شهد القرن التاسع عشر ظاهرتين متضادتين فى منطقة الشرق الاوسط :

ظاهرة التوسع الاستعماري ، فالامبريالية وظاهرة بؤابر الحركة من اجل الديمقراطية والتحرر الوطنى . فى اوائل عهد حركة التحرر الوطنى كان الوعي فى درجة الجنين .

فى الميدان الايديولوجى فى الدولة العثمانية التى كانت تسيطر على الشرق العربى نجد حركتين :

( أ ) حركة الاصلاح تحت الشعارات الدينية لمقاومة الاستبداد والاستعمار . (مثلاً فى الاستعمار البريطانى بالدرجة الاولى) ، لقد كانت الدعوة الدينية الى الاصلاح ذات وجهين فبالاضافة الى وعيها التقدمى الاينى ( مقاومة الاستبداد والاستعمار ) ، كان لها وجه رجعى يوقفها ضد العلمانية ، وبدعوتها الى الوحدة الاسلامية التى استغلت منذ عهد عبد الحميد وما زالت تستغل حتى الان ضد الحركة من اجل الديمقراطية والتحرر .

( ب ) الوعي القومى العربى ، والحركة الديمقراطية البورجوازية .

يقول لينين : « ان الرأسمالية العالمية وحركة سنة ١٩٠٥ فى روسيا قد ايقظتا آسيا نهائياً ، فمئات الملايين من السكان المهانين الغرقى فى سنوات القرون الوسطى قد نهضوا للحياة الجديدة ، للنضال من اجل ابدية الحقوق البشرية ، من اجل الديمقراطية . ان استيقاظ آسيا وشروع البروليتاريا المتقدمة فى اوروبا بالنضال فى سبيل السلطة يرمزان الى مرحلة جديدة فى التاريخ

ان معضلة الوعي التحررى هى احدى اشد المعضلات التى تواجه حركة التحرر الوطنى فى بلادنا ، فى الظروف التاريخية الحالية - ان لم تكن اشدها جميعاً . وذلك لسببين : أحدهما خاص بوضع بلادنا الحالى ، باعتبارها على مفترق احوال تاريخية متنوعة : القديم بصوره العديدة ، وبالدرجات المختلفة لشيخوخته واهترائه ، والصور العديدة لتقمصه لفمصّة مستعارة لاعادة مظاهر الشباب فيه . والجديد المنوع الصور أيضاً ، الذى يضم مواليد تنتمى الى الحياة المتجددة ، الى المستقبل ، ومواليد تنتمى الى الماضى المندثر او الايل الى الانهيار .

اما السبب الثانى فهو ان الوعي الاجتماعى يتأثر بعوامل عديدة ، ولا سيما بميزان القوى الاجتماعى - الطبقي ، المحلية والاجنبية . وبقدرة هذه القوة ، او تلك على دفع استنتاجاتها فى الحوادث الى الرأى العام بالصيغة التى تلائم مصالحها .

ولذا فان معضلة الوعي التحررى - الاجتماعى ، موضع كفاح لا يفتر بين قوى التطور والثورة من جانب ، وقوى المحافظة والردة من جانب آخر . وبالنظر الى ان الجماهير لا تستطيع سوى فرادى - ان تستوعب العملية التاريخية على صحتها وسموها ، وان تبلور منها حكماً موحداً ولا ان تخوض نضالاً ظافراً - وهى فرادى - فان الشرط لامكان الوعي ، ولاستخدامه فى النضال انما يتحقق عن طريق الطليعة الماركسية - اللينينية ، التى هضمت سلاح النظرية وتمرست فى استعماله فى الظروف الحسية المتباينة ، واستطاعت تنظيم الجماهير وتعبئتها وزجها فى المعركة ، ولست اقول هذا انتقاصاً للمستقلين المناضلين فى سبيل حرية الشعب ، فانا نفسى ديموقراطى مستقل . ولم اقل « الحزب الشيوعى » لان « الشيوعية » تسمية للحزب ، و« الماركسية اللينينية » وصف مشروط . ومحض التسمية بالشيوعية ليست سحراً يخلق المعجزات ، وهانحن نرى احزاباً تتسمى بالشيوعية ، ولا تصونها التسمية من الانزلاق حتى فى التعصب القومى الشوفينى .

ونظراً الى التفاوت الكبير فى التطور بين مختلف البلاد العربية ، والى التباين الطبقي والفكرى ، بين الطبقات والفئات الحاكمة ، وكذلك بين مختلف القوى الاجتماعى الاخرى ، فان معضلات الوعي تتباين باختلاف هذه البلاد ، ومن ثم تنعكس فى التباين ( الحاد جداً فى بعض الاحيان ) بين مواقف القوى التى يتألف منها مجتمع كل قطر ، بينما تواجه عدواً موحد الخطط ، موحد الاهداف .



العالمى بدأ فى القرن العشرين (لينين - استيقاظ  
آسيا ، اقتبس منه مجموعته .. حركة شعوب  
الشرق الوطنية التحررية) .

ولقد اسهم المثقفون القوميون العرب ( والكلام  
هنا عن المشرق العربى ) مع زملائهم فى المملكة  
العثمانية فى النشاط السياسى من اجل الاصلاح  
الديموقراطى . ولكن عندما كشف قادة تركيا  
الفتاة ( الذين قادوا الانقلاب ضد عبد الحميد فى  
عام ١٩٠٨ ) عن سياسة التمييز القومى والعمل من  
اجل الوحدة الطورانية وتتركب العناصر غير  
التركية ، اصبح رد الفعل هو الطموح الى  
الاستقلال التام من النير التركى .

ان نقص الوعي القومى العربى كان مبنيا بظواهر  
عديدة اهمها نقص الاستقلال الفكرى . فلقد مر  
القوميون العرب فى تجارب واخطاء عديدة قبل ان  
يصلوا الى فهم صحيح لواقع التاريخ الجارى  
آنئذ .

يهما من هذا النقص تطلع بعض الزمر القومية  
الى الحرية عن طريق التعاون مع هذا الفريق أو  
ذاك من الذئاب الامبرياليين الذين كانوا  
يتهاونون ( ثم اخذوا يفتتلون ) لاقتراس اراضى  
وشعوب هذه المنطقة . ومن هنا يتيسر لاعداء حركة  
التحرر العربى ان يخلطوا بين عملاء الدول  
الامبريالية المستترين بستار القومية ، والقوميين  
الذين أملوا ، باخلاص ودون وعى ، المعونة من  
هذه الدولة الامبريالية ، أو تلك .

## تأثير الحرب العالمية الاولى

### والثورة السوفيتية

ان الحرب الامبريالية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨  
و ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا قد  
قفزا بالوعي التحررى فى هذه المنطقة قفزة كبيرة  
جدا .

ان بيان لينين للسلام ، الذى اعلنه «باسم حكومة  
العمال والفلاحين المبتقة عن ثورة ٢٤ - ٢٥  
أكتوبر من أجل - الصلح الذى يقوم على الفور من  
غير ما دمج يفرض ( أى من غير اغتصاب الاراضى  
الاجنبية ، الى كيان دول أخرى بالقوة ) ومن غير  
ما جزية تفرض » . ان هذا البيان ، وان رفض  
حكومة الثورة لجميع الامتيازات التى لروسيا  
القيصرية فى ايران وتركيا والصين . . . وان  
تتويج النضال السابق للبولشفيك من أجل حرية  
الأمم فى تقرير مصيرها بتطبيقه الثورى على  
الشعوب التى كانت تحت نير روسيا القيصرية . . .

وان فضح المعاهدات السرية - ومنها اتفاق  
سايكس - بيكو الامبريالى الذى وضع لاقتسام  
البلاد العربية العثمانية وغيرها من قبل  
الانكلو - فرنسيين وحلفائهم . . ان وقوع هذا كله  
وغيره من اجراءات ثورية ضد الامتيازات  
الامبريالية ، وضد مصالح الطبقات والفئات  
الرجعية . . ان وقوع هذا فى روسيا التى هى قطر  
أوربى آسيوى تقع على ابواب الشرق الاوسط ، قد  
هز ضمير شعوب المنطقة ومنها الشعوب العربية  
التي كانت تمنى بآمال التحرر من قبل الحكومات  
الامبريالية ذاتها التى كان افتراس اوطان هذه  
الشعوب هدفا بارزا من الاهداف الرئيسية  
لخوضها هذه الحرب .

ان شاعر العراق الحر معروف الرصافى قد عبر  
عن ضمير الرأى الوطنى العام حول شعبية ثورة  
اكتوبر قبل افتضاح المطامع الامبريالية حيث قال :

### للانكليز مطامع فى بلادكم

#### لا تنتهى الا بان تتبلشـفوا

ولذا تميزت فترة ما بعد الحرب بالنشاط الثورى  
فى اقطار هذه المنطقة : الثورة المصرية عام  
١٩١٩ . الثورات العراقية فى السليمانية ، ومنطقة  
العمادية وفى النجف ، وقد كانت هذه مقدمات ،  
لثورة العراقية العامة ( ١٩٢٠ ) . وفى سوريا  
ثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ . أما نضالات وثورات  
الشعب العربى فى فلسطين ، فانها لم تكد تنقطع :  
حركة ابريل - ما بيس ١٩٢٠ وانتفاضة  
الفلسطينية الاولى ضد الامبريالية ١٩٢٤ - ١٩٢٩ ،  
فالانتفاضة الفلسطينية الثانية - اكتوبر ١٩٣٠ ،  
ثم الانتفاضة المسلحة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ .

ولكن جاءت فترة من التوقف وحتى الارنداد فى  
الوعي التحررى .

لقد اعترف الامبرياليون بالاستقلال السياسى  
المقيد لكل من مصر والعراق وبقدر من الاستقلال  
الذاتى لسوريا ولبنان ، بعد ان ضمنوا ربطها  
جميعا بنفوذهم بصور مختلفة ( انتدابات ،  
معاهدات . . الخ ، واخضاعها لسيطرتهم  
الاستراتيجية والسياسية لمشاريعهم الاستعمارية  
وذلك عن طريق حكومات موالية ، بنوها او ساعدوها  
على البناء كطبقة بيروقراطية ارستقراطية ( شبه  
اقطاعية ) بورجوازية كومبرادور . وقد اتجهت  
هذه الطبقة نحو الارتباط الوثيق بالامبريالية  
البريطانية والامبريالية الفرنسية - حسب القطر  
التابع الذى اقيمت على الحكم فيه .

وقامت هذه الطبقة - اضافة الى عملها  
الارغامى ( كجندرية ) - بدور المخدر والمضلل  
للجماهير . وكذلك يدور الحاجز BUFFEN بين  
الامبرياليين والجماهير الوطنية التى اصبحت



نضالاتها موجهة بالضرورة نحو فضح واسقاط الطبقة الحاكمة ، لكى يتيسر الهجوم على مواقع الامبرياليين فى البلاد .

وفى هذه الفترة ظهرت بوادر تكون الطبقة العاملة ، وظهرت بوادر الرأى الماركسى - بالدرجة الاولى تحت نفوذ شعبية ثورة أكتوبر . ثم تكونت المنظمات الماركسية الاولى وان بدأت ضيقة ومعزولة بسبب ضعف الطبقة العاملة عدديا وضعف تجربتها وضيق مجال تثقيفها .

وفى الاتجاه التقدمى ذاته وجدت ونمت نشاطات وطنية ديمقراطية ثورية حديثة .

واخذت فصائل من المثقفين ابناء الطبقات الوسطى (من الاوساط المحافظة) تتبنى الشعارات القومية الشوفينية - ولا سيما فى الثلاثينات - تحت تأثير عوامل عديدة : الاصل الطبقي المحافظ، الدعاية الفاشية الايطالية ( اشتركية موسوليني ) ثم الدعاية الهتلرية الاشد عنفا، وكره الاستعمار ( البريطانى والفرنسى ) .

## تطور الوعي الثورى الوطنى

### بعد الحرب العالمية الثانية

( ١ ) ارتفاع المد الثورى التحررى فى المشرق العربى بعد الحرب العالمية الثانية :

كانت النتيجة المنطقية الاولى لمقدمات الحرب وللحرب ذاتها التى شنتها الهتلرية ضد الشعوب ولانكشاف المؤامرة الامبريالية البشعة التى شجعت بناء الهتلرية، وسقوط العديد من شعوب أوروبا تحت براثن الفاشست ، هى افلاس الطبقات الحاكمة فى اقطارنا - الطبقات التى ربطت نفسها والبلاد بتلك الحكومات المتآمرة التى نثرت الوعود جزافا بالحرية لشعوب المستعمرات والاقطار التابعة، ثم تنكرت لهذه الوعود حتى قبل الانحسار التام للطوفان الفاشى .

ان اغتناء حركة التحرر الوطنى بوزن نوعى اكبر للطبقة العاملة : كما بنشوء بعض الصناعات فى سنى الحرب، وكيفا بتغلغل الافكار الماركسية بين الجماهير، وبتجارب مآسى سنى الحرب . .

وان انتصار الاتحاد السوفيتى بوصفه قوة عالمية من الطراز الاول ، وان ظهور المعسكر الاشتراكى كقوة دولية من جبهة النضال التحررى فى مقابل قوة الامبريالية الدولية . .

ان هذا أوجد ظرفا تاريخيا جديدا لنجاح النضال الجدى لحركة التحرر الوطنى .

فى هذه الحقبة خاضت شعوبنا معارك الجلاء بالمظاهرات والانتفاضات الجماهيرية التى اخذت تزلزل اقدام المحتلين فى بغداد ودمشق والقاهرة وببيروت . .

ولقد شهدت دمشق فى عام ١٩٤٥ اول واعظم تصادم استعملت فيه القوات الاستعمارية الفرنسية المدافع ضد الاهداف المدنية، فكانت خاتمة لوجودها فى سوريا ولبنان ، واضطر الكفاح فى العراق فى سبيل الديمقراطية ، السلطة الى الاعتراف بتأليف الاحزاب حيث ظهرت على المسرح احزاب وطنية ديمقراطية ( ١٩٤٦ ) . وبعد عامين ونيف من الصراع بين القوى الوطنية والحكومات المرتبطة بالاستعمار البريطانى شهدت بغداد التصادم العظيم الذى انتهى بانتفاضة كانون الثانى ١٩٤٨ بوضع نهاية لمشروع ربط العراق بعجلة الامبريالية البريطانية عسكريا وسياسيا . الخ بمعاهدة بورتسموث التى اراد الامبرياليون البريطانيون ان يعتبروها نموذجا لربط الاقطار العربية بسياساتهم فى الشرق الاوسط .

## الطموح الى الوحدة العربية

### والوعى الاجتماعى بعد الحرب

ان التعاطف والتضامن بين الشعوب العربية فى نضالها ضد الامبريالية العالمية قديم ، ولقد كان كفاح الشعب الفلسطينى (بوجه خاص) محط عطف وتأييد هذه الشعوب على الدوام . ولكن الحرب والظروف التى اعقبتها زادت فى توثيق هذا القرب .

وكان النضال حول مصير الشعب العربى فى فلسطين اهم محك لقيمة الجامعة العربية وللزمر الحاكمة فى البلاد العربية .

**الردة المؤقتة :** ولقد استطاعت الامبريالية الانجلو - امريكية ان تنفذ مشروعها لاقتسام النفوذ فى فلسطين ، ومن ثم استطاعت هذه الامبريالية ذاتها عن طريق عملائها فى داخل البلاد العربية (ولا سيما الزمر الحاكمة ) ان تشن حربا صليبية شعواء ضد كافة القوى الديمقراطية . كان ذلك اولاً تحت شعار استنكار قرار التقسيم الذى تم التصويت عليه فى هيئة الامم المتحدة فى نوفمبر



١٩٤٧م تم بدرجة أشد عنفا وهستيرية تحت ستار ضرورة حماية مؤخرة الجيوش العربية في الحرب لانقاذ فلسطين . حيث تم وضع البلاد العربية تحت الادارات العرفية العسكرية في مارس ١٩٤٨م. في هذه العطفة في التاريخ العربي ارتد الوعي التحرري وقتيا : ففي ضوضاء وابواق حرب فلسطين انتعشت الرجعية الحاكمة، ولقيت تأييدا نشيطا في الوسط القومي الشوفيني ، وظهر الاخوان المسلمون على المسرح كقوة فوضوية تخريبية خطيرة .

ولكن لم يمر وقت طويل حتى تكشففت مؤامرة حرب فلسطين كمؤامرة امبريالية - صهيونية - كبرى فكان في ذلك دفع بالوعي العربي خطوة كبيرة الى الامام .

فلقد افلست كليا الايديولوجيا الموالية للامبريالية . وافلست جزئيا ايديولوجيا القومية الشوفينية لانها ايدت بحماس سياسة اضطهاد القوى الديمقراطية والجماهير الشعبية .

وفي سوريا، انتهى عهد الدكتاتوريات العسكرية المباشرة في فبراير ١٩٥٤ نتيجة مقاومة جبهة من الجماهير الواسعة (وفي مقدمتها الاحزاب الوطنية التي لعب الشيوعيون فيها دورا فعالا) .

ومنذ ١٩٥٠ انعكس الضغط الشعبي في العراق في البرلمان ضد احتكار النفط، ثم تعددت الاضرابات والمظاهرات ضد جيوش الاحتلال البريطانية ، وضد وحشية استبداد السلطة ، وضد الحركات المشبوهة لربط العراق بالمشاريع التكتيكية الامبريالية العدوانية الحديثة « قيادة الشرق الاوسط » اولاً ثم « حلف بغداد » . ولقد ولد حلف بغداد معزولا فلم تستطع الارتباط به غير حكومة نوري السعيد، التي كان سببا هاما لعزلها اولا ، وبداية لفضحها والاطاحة بها مؤخرا ، في ثورة الشعب العراقي الطافرة عام ١٩٥٨ .

وفي مصر بعد المظاهرات الجماهيرية من اجل الجلاء ، وبعد قتال مسلح في منطقة القنال بين قوى غير متكافئة « اكتوبر ١٩٥١ - يناير ١٩٥٢ » وبعد ان بلغت فوضى الحكم تعبيرها باحراق القاهرة بتدبير تآمري رجعي « يناير ١٩٥٢ » أنهى حكم فاروق والباشوات المتفسخين بانقلاب يوليو ١٩٥٢ الثوري الذي تلاهت بعده خطوات ثورية غيرت وجه مصر السياسي القديم ، وادخلتها في دور تطور سياسي - اقتصادي ، يختلف اختلافا كبيرا عن سياسة واقتصاد العهد الفاروقي المنقرض .

فمن اعلان الجمهورية الى اتفاق الجلاء مع بريطانيا ، ثم تمصير بعض المصالح الاجنبية،

وشق السقار الحديدي الذي أقامه الامبرياليون بين بلادنا والبلاد الاشتراكية ، ولا سيما كسر احتكار السلاح . الخ حتى تأميم القنال ، والمعارك السياسية التي رافقت هذه الانجازات . ان هذه تؤلف طريقا جريئا شقت مصر معظمه امام الاقطار العربية الاخرى . وقد انتهى بها هذا الطريق الى مركز الطليعة امام حركة الوحدة العربية ، وذلك بوقوفها ضد العدوان الثلاثي الاسرائيلي - الانكليزي - الفرنسي عام ١٩٥٦ .

ان معركة مصر قد وحدث حولها جميع قوى النضال العربي ونضال شعوب الشرق الاوسط . كما اكسبتها عطف وتأييد كافة قوى الحرية والسلم في العالم اجمع وخصوصا الاتحاد السوفيتي الذي كان انذاره للمعتدين القوة الحاسمة التي اوقفت العدوان . .

وفي خضم الكفاح لتأييد مصر تيسر انشاء الجبهات الوطنية في العراق ، وفي عدد من الاقطار العربية ، هنا بلغ الوعي الكفاحي التحرري والوحدوي ذروة لم يبلغها في اي وقت مضى . وكانت اعظم ثمار هذا التوحد بالنسبة الى العراق القضاء على النظام الملكي وهز النظام الامبريالي بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

## ضعف اليقظة أمام الخطر الامبريالي

ان الاحداث التي تعاقبت منذ العدوان الثلاثي ضد مصر وحتى العدوان الاسرائيلي - الامبريالي في عام ١٩٦٧ ، تكون اهم مراحل التصادم بين الامبريالية ، وحركة التحرر الوطني العربية ، ولذا فان البحث في هذه المرحلة يحتاج الى استقراء اوسع لا يتسع له ضيق الوقت امامنا ، وهذا ما اضطرني الى حصر التأكيد فقط على مسألتين اساسيتين في هذا الخصوص :

١ - ان بعض الزمر القومية العربية قد خا مرها اعتقاد مبتسر بقرب زوال الامبريالية . ومن هنا فقد ضعفت يقظتها ضد الخطر الامبريالي وعملائه . وعلى هذا الاساس تم شق الجبهات الوطنية في عدد من البلاد العربية ، ومن ثم شق حركة الوحدة العربية .

وهكذا مرت حركة التحرر العربية في التمزق لعدة سنوات، وانتعشت الرجعية فكانت هذه فترة من الارتداد في تطور الوعي الاجتماعي والقومي . وينبغي التأكيد على حقيقة ان ذلك التمزق والارتداد كان من العوامل التي ساعدت على تيسير العدوان الاسرائيلي الامبريالي .



ولكن رغم هذا الارتداد استمرت عوامل التطور التاريخي التقدمي تؤثر في دفع حركة التحرر العربي الى الامام . ففي هذه الفترة ذاتها تمت الاطاحة بنظام القرون الوسطى في اليمن، وتحققت في مصر وسوريا تحولات اجتماعية اقتصادية عميقة . وانتصرت القوى الثورية في السودان وفشلت الحملة الصليبية ضد القوى الديمقراطية في الاقطار العربية المتقدمة .

وحتى العدوان الاسرائيلي الامبريالي لم يستطع ايقاف هذ التطور . ففي اليمن الجنوبي انتصرت الثورة التحررية الوطنية . ومنذ عهد قريب جدا تمت الاطاحة في ليبيا بالنظام الملكي الممقوت .

ان العدوان الاسرائيلي - الامبريالي قد هز الضمير العربي والعالي . ولكن من سبق الاوان تقدير تأثير هذا العدوان في تطوير الوعي لدى

الشعوب العربية ، لان ذلك يتعلق بالتطور الداخلي في بلادنا ، ولاسيما في الاقطار التي اصبحت بالعدوان ، وبقدرتها على نقد الذات . ولكن المهم جدا توطيد التضامن بين قوى التحرر العربي والعالي ضد المخططات الامبريالية التي كان ذلك العدوان جزءا من تحقيقها . ان ذلك العدوان انما هو صورة من صور الصدام على النطاق العالمي بين قوى السلم والاشتراكية، وفي ضمنها حركات التحرر الوطني من جانب ، والقوى الامبريالية العالمية والرجعية ، من جانب آخر . فالشعوب العربية وفي مقدمتها شعب فلسطين تتقف اليوم في الخط الامامي من هذا الكفاح ، فهي لا تدافع عن حريتها ذاتها فحسب ، بل وبوصفها احدي الفصائل المكافحة عن حرية الشعوب الاخرى في العالم اجمع .

لتعش وحدة كافة القوى الثورية ضد الامبريالية . . . ولتعش اللينينية .



# حركة التحرر الوطني بين المفهوم البورجوازي والمفهوم اللينيني

يوسف خطار الحلو

اننا نشكر اللجنة السوفيتية للتضامن الاسيوي الافريقي واكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي اللتين نظمنا هذه الندوة العلمية بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد فلاديمير ايليتش لينين العظيم .

## الانحراف اليساري واليميني

ان مستوى حركة التحرر الوطني والظواهر الجديدة التي تبرز فيها كثيرا ما يقال أنها لم تعالج

يوسف خطار الحلو من المناضلين اللبنانيين له تاريخ قديم في حركة النضال الوطني والاشتراكي . وهو كاتب وصحفي من اصل عمالي . وفي بحثه « حركة التحرر الوطني بين المفهوم البورجوازي والمفهوم اللينيني » ، الذي نشره هنا - يركز بشكل خاص على الاخطار التي تتهدد ثورة التحرر الوطني في تطبيقاتها وفق مفاهيم بورجوازية .



فى الفكر الماركسى . غير أن لينين منذ حوالى السبعين سنة وقبله ماركس عالجا قضايا شعوب المستعمرات وشعوب الشرق عامة . فما من ظاهرة جديدة فى حركة التحرر المعاصرة الا وتجد لها أساسا أو جذرا فى كتابات لينين .

ان جميع الذين يحاولون أن يخفوا المبادئ الأساسية التى أشار اليها لينين حول قضايا شعوب الشرق ونضالها التحررى ينطلقون إما من مواقف معادية مباشرة لحركة التحرر الوطنى ، وإما من تحريف « يسارى » أو يمينى لتعاليم الماركسية اللينينية .

فالتمسك بالمبادئ اللينينية لمعالجة قضايا التحرر المعاصرة يكتسب أكثر فأكثر أهمية بالغة . فليس من نظرية مهما ادعت أنها جديدة وجديدة فى معالجة قضايا حركة التحرر الوطنى المعاصرة يمكن أن تكون ذات فائدة لنضال شعوب الشرق إذا كانت معادية أو معارضة للينينية . فالمنطلق الأساسى للنظرية اللينينية لقضايا التحرر الوطنى هو ربطها بنضال البروليتاريا العالمية فى سبيل الاشتراكية ، هى النظرية المنطلقة من مصالح ومواقع الطبقة العاملة العالمية والثورة الاشتراكية العالمية . واستعراض السيرالموضوعى منذ أكثر من خمسين سنة لتطور نضال الشعوب المستعبدة سابقا يؤكد أن هذه الحركة تسيرفى المجرى العام الذى تنبأ به لينين . فحركة التحرر المعاصرة تبرز اليوم على المسرح العالمى كقوة عالمية وكأحدى الفصائل الرئيسية للعملية الثورية العالمية ، ان الاتساع والعمق اللذين اتخذتهما حركة التحرر الوطنى المعاصرة لا يمكن تفسيرها موضوعيا الا بالتبدلات الأساسية التى غيرت وجه العالم ، هذه التبدلات التى بدأت مع ثورة أكتوبر ونشوء الدولة الاشتراكية الاولى فى العالم والدور السياسى والفكرى والاقتصادى والعسكرى الذى لعبته دولة العمال والفلاحين الاولى فى العالم . فجميع الحركات التحررية منذ ثورة أكتوبر قد جرت ، كما أشار لينين ، تحت تأثير قيام الجمهورية السوفياتية وبالارتباط بها .

## تأثير الثورة السوفيتية

فتحت الثورة الاكتوبرية آفاق التحرر السياسى لجملة من البلدان الاسيوية والافريقية ، وسهلت للعديد من البلدان ، وبخاصة فى أوربا والشرق الاقصى وفى جنوب شرقى آسيا أن تدفع حركة التحرر السياسى الى التحرر الاجتماعى وانجاز الثورات الاشتراكية . ان نشوء المنظومة الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية ، قد خلق وضعاً جديداً أكثر مواتاة لتطور واندفاع حركة التحرر الوطنى ، ونهضت شعوب بكاملها تناضل ضد السيطرة الاستعمارية ، وأخذت تتحول من قوة خامدة « سماء للارض » الى قوة نشيطة فاعلة فى

مجملة الحركة الثورية العالمية ، وبناتجآب عشرات ومئات الملايين الى النضال التحررى فى الظروف العالمية الجديدة ، وبالاستناد الى القوة الاقتصادية المتنامية لبلدان المنظومة الاشتراكية ، قد فتحت الامكانيات أمام الشعوب التى نالت استقلالها السياسى لطرح مهام الاقتصادية والاستقلال الاقتصادى . وعندما ترددت البورجوازية المحلية الكبرى ، عندما عجزت هذه البورجوازية ، انطلاقا من مواقفها الطبقيّة ومن ضعفها الاقتصادى والسياسى ، وبسبب روابطها ، بهذا الشكل أو ذلك ، بالاحتكارات الامبريالية الاجنبية ، تجاوزت الحركة الجماهيرية للعمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والمتوسطة ، الاطر والحدود التى كانت تحصر البورجوازية الكبرى للمجتمع ضمنها ، وطرحت أمامها فى العديد من البلدان مهام التحصيل الاجتماعى وأفاق الاشتراكية .

الا أن هذا الاتجاه فى التحويل يجرى عبر صراع طبقى حاد ، داخلى وخارجى ، وجميع القوى البورجوازية الكبرى وبقايا الاقطاعية ، وكذلك الامبريالية ، تسعى لعرقلة هذا السير . وإذا كانت مساعدة الاتحاد السوفياتى والبلدان الاشتراكية الاخرى لهذه البلدان تعطل ضغط الامبريالية على البلدان ذات الانظمة التقدمية وتساعدتها فى بناء القاعدة المادية للاستقلال الاقتصادى ورفع المستوى المعيشى والروحى للجماهير الشعبية ، وتقوى موقفها السياسى والدفاعى فان جملة من المواقف غير الصحيحة الناشئة عن التركيب الطبقي للقوى الديمقراطية الثورية من البورجوازية الصغيرة والمتوسطة تعرقل السير التقدمى لهذه البلدان ، وهذا القول لا يعنى اغفال الدور الثورى الخاص للبورجوازية الصغيرة فى بلدان حركة التحرر الوطنى .

## أخطار المفهوم البورجوازى

## للتحرر الوطنى

ان المواقف غير الصحيحة الناشئة عن الطبيعة المزدوجة للبورجوازية الصغيرة ، وعن ضغط التقاليد والافهام الدينية والقبلية ، تؤدى الى عدم الحزم ، فى كثير من الاحيان ، باتخاذ التدابير تجاه القوى الرجعية ، ولعرقلة تحالف قوى الكادحين والى الحذر تجاه الطبقة العاملة وممثليها السياسيين الماركسيين اللينينيين . وفى هذا الجو تعمل القوى الرجعية والامبريالية للافادة من تفكك القوى ذات المصلحة فى التقدم الاجتماعى ، وللقسام بردات رجعية ، ولعمل غانا وغيرها من البلدان براهين مأساوية على هذه الحقيقة .



وتتقدم الحركة التحررية العربية مثالا آخر  
بخصائصه المميزة للمرحلة الجديدة التي بلغتها  
حركة التحرر الوطني بصورة عامة . فمن حيث  
الاساس تسير حركة التحرر العربية ، بتحالفها  
الوثيق مع الاتحاد السوفياتى ومنظومة البلدان  
الاشتراكية ، بذات الطريق من الاستقلال السياسى  
الى التحويل الاجتماعى المعادى للامبريالية  
وللرأسمالية المحلية الكبرى والاقطاعية ، غير أن  
التطور التاريخى للحركة العربية قد أضفى على قضية  
الاستقلال الوطنى وحق تقرير المصير خاصية  
مميزة نظرا لان العلاقة بين الشعوب العربية ، وبين  
الامبريالية لم تكن علاقة مباشرة فقط ، بل أن  
الامبريالية نجحت فى فرض علاقة أخرى غير  
مباشرة عن طريق أداتها الصهيونية لمنع الشعوب  
العربية من التمتع بحقها فى الاستقلال السياسى  
وحق تقرير المصير واختيار طريق تطورها  
الاجتماعى المقبل .

## اسرائيل وموقف ماركس من التشكيك

ان قيام اسرائيل لم يكن حدثا طارئا فى حياة  
المنطقة ، ولم يكن لاسباب «اثنائية» ، لتخليص  
مجموعات بشرية عانت الاضطهاد الوحشى من قبل  
النازية ، ومن قبل الرأسمالية نفسها فى البلدان  
الاستعمارية ، فالشيوعيون لا يمكنهم الا أن  
يشجبوا كل اضطهاد يمس أية مجموعة بشرية، ولا  
يمكن الا أن يساندوا هذه المجموعة ، وان يدافعوا  
عن حقها فى الحياة ، والعيش المطمئن . غير اننا  
انطلاقا من تعاليم اللينينية نفسها ، وأمانة لهذه  
التعاليم ، لا يمكننا أن ننظر الى أية مسألة أو قضية  
بماضيها فقط ، بل وبحاضرها ومستقبلها كذلك،  
ولا يمكننا أن ننظر الى حلها بصورة مجردة . بل  
الى ما يؤثره هذا الحل على التطور المقبل للحركة  
الثورية . فليس الخلاف هو على خلق اطار لعيشة  
يهود اضطهدوا ، بل الخلاف هو أن لا يكون الحل  
على حساب منع شعب آخر من تقرير مصيره فى  
أرضه بالعنف والقوة وتشريده من أرضه ووطنه .  
فليست القضية الموافقة على حق تقرير المصير  
لليهود فى فلسطين، أو عدم الموافقة على ذلك، بل  
القضية أن لا يكون حل مأساة اليهود التى سببتها  
الرأسمالية الامبريالية على حساب الشعوب  
الأخرى ، على حساب الشعب العربى الفلسطينى ،  
على حساب الحركة الثورية فى الشرق العربى .

ان السياسة التى تمارسها اسرائيل منذ  
وجودها مرتبطة ارتباطا وثيقا بجميع المؤامرات  
الامبريالية المعادية لحركة التحرر العربية، وينبغى  
الاعتراف أن هذه السياسة التى تمارسها الفئات  
القائدة فى اسرائيل ليست محصورة داخلها . فبعد  
كل عدوان اسرائيلى على البلدان العربية يرتفع  
أوار الشوفينية والعنصرية المعادية للعرب بقوة

هائلة . فالبدء اللينينى لتقرير المصير ليس مبدءا  
مجردا، وقد أشار الى ذلك لينين ومن قبله ماركس .  
ففى تعليق لينين فى مؤلفه : «الثورة الاشتراكية  
وحق الامم فى تقرير مصيرها» على موقف ماركس  
الذى رفض للشعب التشيكى حق تقرير المصير سنة  
١٨٤٨ كتب يقول : «كانت ثمة أسباب تاريخية  
وسياسية سنة ١٨٤٨ للتمييز بين الامم الرجعية  
والامم الديمقراطية الثورية . وكان على حق فى  
شجب الاولى، وفى الدفاع عن الثانية . ان حق  
تقرير المصير هذا هو أحد مطالب الديمقراطية الذى  
ينبغى بالطبع أن يخضع للمصالح العامة  
لليديمقراطية» .

وبذات المعنى كتب لينين فى مؤلفه «خلاصة النقاش»  
حول حق الامم فى تقرير مصيرها يقول : «كان  
التشكيكون بالفعل شعوبا رجعية ، مراكز أمامية  
للقيصرية» . ان أى تحليل للوضع القائم فى الشرق  
الاوسط منذ قيام اسرائيل يعطى صورة مشابهة ،  
الى حد كبير ، لما كان عليه الوضع فى أوروبا قبل  
أكثر من مائة عام . ان كلامنا هذا لا ينتقص مقدار  
درة من نضال القوى الديمقراطية فى داخل  
اسرائيل، من نضال الشيوعيين الذين يقفون موقفا  
ثوريا أميا بطوليا، الا ان التقييم العام للتطور فى  
داخل اسرائيل وبخاصة بمقارنته بالتطور العام فى  
الشرق العربى ، يظهر ليس الفرق الكمى أو تأثر  
التطور فى الاتجاه الثورى، بل يظهر تطورا  
باتجاهين متعاكسين . ان موقف الشيوعيين  
اللبنانيين ، أولا وقبل كل شيء ، ينطلق من مصالح  
تطور الحركة الثورية فى المنطقة ، من مصالح تطور  
النضال ضد الامبريالية ، من مواقع الماركسية  
اللينينية ، والاممية البروليتارية . وفى اعتقادنا أن  
هذا الموقف ، والتطور العام للحركة الوطنية  
التقدمية فى الشرق العربى، هما أكبر مساعدة أمية  
للقوى الثورية فى داخل اسرائيل . ان وضع  
القضية على هذا النحو يفترض ، من جهة أخرى ،  
الانتباه الى الميول والاتجاهات القومية الضيقة  
والشوفينية فى داخل الحركة الثورية العربية  
نفسها وذلك لمصلحة الحركة التحررية العربية  
بالذات . ولذلك فاننا لا نتردد فى فضح وعزل كل  
اتجاه أو عنصر يحاول أن يطمس جوهر الصراع  
القائم فى الشرق الاوسط ، وان يحول اتجاهه فى  
صراع بين شعوب هذه المنطقة ، وبين الامبريالية  
والصهيونية ، كما هو فى الواقع الى صراع  
عنصرى دينى بين العرب واليهود ، أو بين  
المسلمين واليهود، واخفاء الطابع الطبقي السياسى  
والاجتماعى لهذا الصراع .

## الموقف من الفدائيين الفلسطينيين

وانطلاقا من مجموعة هذه المبادئ العامة نحدد  
موقفنا من التيارات السياسية والحركات المختلفة  
فى الشرق العربى ، بما فيها حركة المقاومة المسلحة



للانصار الفلسطينيين \* فالفدائيون الفلسطينيون يناضلون أولا : ضد قوى احتلال غاشمة اغتصبت أرضهم في حرب حزيران ١٩٦٧ . ثانيا - يناضل الانصار الفلسطينيون من أجل تمكين الشعب العربى الفلسطينى من حقه وتقرير مصيره . وأخذت بصورة أكثر وضوحا ، في سير النضال ، بأنه لا يراد من تحقيق هذين الهدفين من الحقوق الطبيعية للجماهير اليهودية في العيش . ولكن لا يمكن أن نفهم من ذلك أن الإطار الوحيد لهذا الحق هو الإطار الحقوقي لدولة إسرائيل بطبيعتها العدوانية واتجاه سياستها الراهنة .

وحركة الفدائيين الفلسطينيين تتمتع بتأييد متعاظم من الجماهير الفلسطينية في داخل فلسطين وفي خارجها ، ومن الشعوب العربية كافة ، وهي تصبح ، أكثر فأكثر ، حركة جماهيرية واسعة . نحن لا ننكر أن ثمة اتجاهات غير سليمة داخل بعض فصائل حركة الفدائيين . وهذا ناجم عن التركيب الطبقي غير المسجّم لهذه الفصائل ، وعن تأثيرات التقاليد والالوهام القديمة التي أشرنا إليها . ولكن الذى يحدد موقفنا العام لا يمكن الوقوف عند هذه الجوانب الثانوية ، بل الاتجاه الثورى التقدمى الأساس الذى تتطور فيه هذه الحركة . أما الاتجاهات غير السليمة فيمكن أن يجرى ضدها نضال سياسى وفكرى لا هوادة فيه لنحضرها وعزلها ومنعها من التأثير على الحركة الجماهيرية . وهذا الموقف يقتضى بأن لا نكتفى بدور الوعاظ في خارج الحركة ، بل ان نكون في صلبها ، وان نسعى لتوجيهها . وهذا يتفق اتفاقا تاما مع النصائح والتعاليم اللينينية . وقد كتب لينين في الفقرة العاشرة من حصيلة النقاش حول حق الأمم في تقرير مصيرها يقول : « ان من ينتظر ثورة اجتماعية صرفة لن يعيش أبدا ليراها . فالثورى بالكلام فقط هو الذى لا يفهم شيئا عما هي الثورة الفعلية . ان الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ كانت ثورة ديمقراطية بوجوازية انحصرت في مجموعة من المعارك التي خاضتها كل الطبقات والجماعات والعناصر من السكان غير الراضين . وكان بينها الجماهير ذات الافكار الأكثر وحشية التي تناضل من أجل الاهداف الأكثر غموضا والأكثر خيالية ، كانت هناك مجموعات ضئيلة تقبض في اليابان ، وكان هناك مضاربون ومغامرون الخ . . وكانت حركة الجماهير موضوعيا تهز القيصرية وتفتح الطريق للديمقراطية ولذلك كان العمال الواعون على رأس هذه الحركة » .

الا ان حركة الانصار الفلسطينيين ونضال الشعب الفلسطينى ، ودور إسرائيل بالارتباط مع الامبريالية وبخاصة الامبريالية الأمريكية ، ليست قضية محصورة بالأرض الفلسطينية . فالشعب الفلسطينى كجزء من الأمة العربية ، وسياسة إسرائيل المعادية لجمل حركة التحرر العربية يخرجان القضية الفلسطينية من نطاقها الجغرافى

الضيق ويجعلانها قضية يدور حولها الصراع على نطاق الشرق الأوسط كله ، صراع تشترك فيه قوى من خارج المنطقة أيضا . فالمساندة الامبريالية وبخاصة الأمريكية المباشرة وغير المباشرة والمتعددة الوجود تزيد من عدوانية إسرائيل وتضاعف خطرها . كما أن الدعم والمساندة من قبل الاتحاد السوفيتى والمنظومة الاشتراكية العالمية وجميع القوى الديمقراطية في العالم يزيدان من قوة وثبات الانظمة التقدمية العربية ويقويان مواقف المقاومة للشعب الفلسطينى والشعوب العربية ، ولذلك كان الاجتماع العالمى للحزب الشيوعى والعمالية الذى انعقد في موسكو في حزيران الماضى ، على حق حين أكد أن الصراع الجارى في الشرق الأوسط هو جزء من الصراع العالمى بين قوى السلم والحرية والاشتراكية من جهة ، وبين قوى العدوان والامبريالية والرجعية من جهة أخرى .

ولذلك فاننا نقف ضد كل المحاولات التي تسعى لحصر الصراع في المنطقة بقضية واحدة هي القضية الفلسطينية . فاذا كانت فلسطين هدفا بذاته للعدوان والاغتصاب من قبل الامبريالية وإسرائيل ، ففلسطين نفسها هي ، من جهة ثانية ، منطلق للامبريالية والصهيونية ضد حركة التحرر العربية بمجموعها ، وبخاصة ضد فصائلها الأساسية والانظمة التقدمية العربية . ولا زالت سياسة الامبريالية وإسرائيل متجهة لتحقيق هذا المخطط الذى عجز عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ عن تحقيقه . وهذا ما يفسر عناد القادة الاسرائيليين المدعمن من الامبرياليين الأمريكيين وحلفائهم في عدم تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثانى ١٩٦٧ ، كما يفسر استمرار الاعتداءات والاستفزازات العسكرية المتكررة من قبل إسرائيل على خطوط النار وما وراء هذه الخطوط .

واذا كانت الاحزاب الماركسية اللينينية في العالم العربى تناضل في سبيل افساد مخطط المستعمرين وعميلتهم إسرائيل ، واذا كانت تناضل بشدة ضد الاتجاهات اليمينية وصعد الاتجاهات « اليسارية » المغامرة المعادية للانظمة التقدمية العربية في داخل البلدان العربية نفسها ، فان هذه الاحزاب تناضل ، في الوقت نفسه ، من أجل معالجة الضعف في هذه الانظمة نفسها ، ولتجاوز النواقص والاطعاء التي تقع فيها ، فهي تعمل من أجل توسيع وتوطيد تحالف الجماهير الكادحة في هذه البلدان وتوسيع الامكانيات امامها لممارسة حقوقها الديمقراطية وتقوية تأثيرها على السياسة الداخلية والخارجية لهذه البلدان ولتطهير جهاز الدولة والجيش من العناصر الرجعية المترددة ، من أجل الاستمرار في السير لتحقيق التحولات الاجتماعية ، من أجل توطيد وتوثيق التحالف بين هذه البلدان وبين الاتحاد



## التحرر والحركة من

### أجل الوحدة العربية

ان الحركة فى سبيل الوحدة العربية تفتنى ، رغم كل ما حاولته القوى الاستعمارية والرجعية العربية لتوجيه هذا الطموح لخدمة مصالحها ، لمضمون اجتماعى تقدمى ، وتتسع وتتعمق فى صفوف الجماهير العربية المدعوة لأقامة الوحدة العربية على أسس اشتراكية .

ان حركة التحرر العربية رغم الصعوبات والعقبات العديدة التى تواجهها ، ورغم اشتداد الهجوم الامبريالى ، تواصل سيرها فى طريق التحرر الوطنى والاجتماعى . ورغم شراسة عدوانيتها تثبت تجربة النضال الثورى العالى . ان الامبريالية عاجزة عن تغيير سير التاريخ الصاعد ، وعن تغيير ميزان القوى لصالحها . فالعدوان الامبريالى الاسرائيلى فى الخامس من حزيران ١٩٦٧ عجز عن تحقيق أهدافه السياسية الاساسية فى اسقاط الانظمة التقدمية العربية فى مصر وسوريا بخاصة ، وعجز كذلك عن ضرب حركة التحرر فى الوطن العربى التى صمدت فى وجه العدوان ، وما لبثت ان عادت فوجه الضربات الجدية للاستعمار والصهيونية والرجعية . فالاحداث الثورية الهامة التى جرت فى السودان وليبيا قوضت مواقع قوية اساسية للامبريالية والرجعية فى المنطقة ، وعززت جبهة القوى التقدمية العربية والانظمة التقدمية العربية .

وفى فيتنام عجزت الامبريالية الامريكية عن اخضاع ثورة الشعب الفيتنامى البطل فى سبيل حريته وحق تقرير مصيره ، ويعطى نضال الشعب الفيتنامى البطولى الدليل الساطع على ان الامبريالية لم تعد حرة التصرف فى عصرنا ، وانها أصبحت عاجزة عن منع الشعوب ، حتى الصغيرة منها ، من شن النضال الظافر فى سبيل حريتها واستقلالها الوطنى .

واذا كانت حركة التحرر المعاصرة تعطى أمثلة عديدة فى أيامنا هذه على صحة نظرية لينين بشأنها ، فان الدليل العملى الساطع على صحة هذه النظرية قد سبق وقدمته تجربة جمهوريات الشرق السوفيتية ، ومنها جمهورية كازاخستان التى تستضيف ندوتنا هذه . لقد تمكنت شعوب الشرق السوفيتى من انجاز مهمات التحرر والقضاء على تخلفها وبناء المجتمع الاشتراكى المتطور ، بتحالفها مع الثورة الاشتراكية الظافرة ، هذه البلدان التى فتحت بهذا التحالف طريقا جديدا لبناء المجتمع الجديد متجنبه المرور بمأسى المرحلة الرأسمالية . ان تجربة جمهوريات الشرق السوفيتى كانت ولا تزال مصدر الهام لحركة التحرر الوطنى فى العالم بعمامة وفى شرقنا العربى بخاصة .

السوفيتى كشرط رئيسى لضمان سيرها التقدمى المقبل .

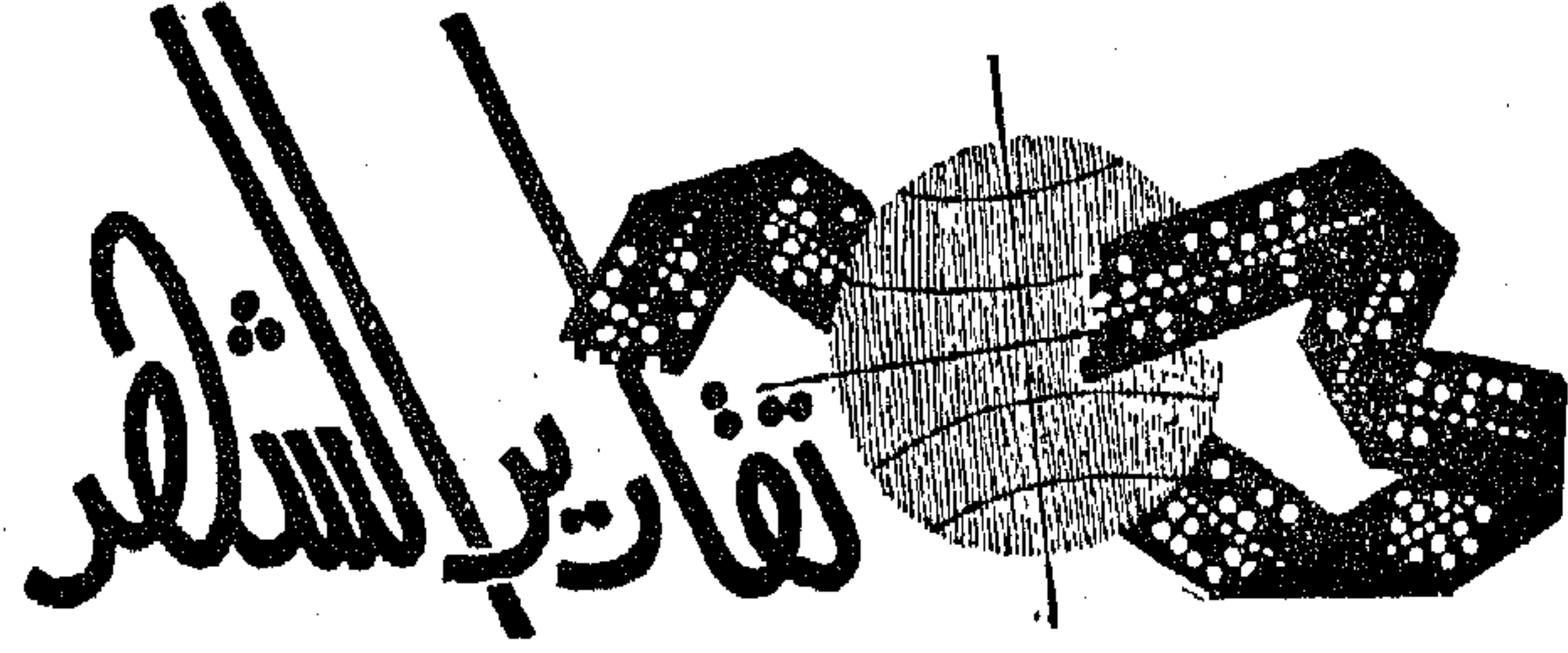
وينبغى القول ان مثل هذا النضال يلاقى صعوبات جمة ، خاصة تحت تأثير النشاط التخريبى للقادة الصينيين . فالقادة الصينيون الذين لم يقدموا لحركة التحرر الوطنى العربية الا المساعدات الكلامية الفارغة ، يعملون فى الواقع فى الاتجاهات الرئيسة التالية : يشجعون التيارات الشوفينية الضيقة فى حركة التحرر العربية ويدعمونها ، يشجعون التيارات المغامرة ويسعون لدفع حركة التحرر الوطنية العربية الى صدامات قبل الاوان مع عدو قوى ، ويشوهون سمعة الاحزاب الشيوعية العربية ويعملون لعزلها عن الحركات والمنظمات الوطنية الاخرى ، بالاضافة الى العمل لتمزيقها ، كما انهم يشوهون بصورة هستيرية ، مواقف الاتحاد السوفيتى السياسية والمبدئية فى دعم الشعوب العربية ونضالها ، ويعملون لخلق الشقاق بين حركة التحرر العربية وسائر فصائل الحركة الثورية العالمية ، وتمزيق صلات الشعوب العربية مع أوفى وأخلص وأقوى حلفائها ، الاتحاد السوفيتى .

هكذا يتبين ان نيل الاستقلال السياسى للبلدان العربية لم يحل بعد قضية حق تقرير المصير للشعوب العربية ككل بصورة تامة ونهائية ، وبخاصة بالنسبة للشعب العربى الفلسطينى المحروم كليا من هذا الحق . وبذلك نلاحظ ظاهرة اندماج قضايا تقرير المصير مع قضية التحويل الاجتماعى فى البلدان العربية فى ظروف يزداد فيها الوزن السياسى للجماهير الشعبية الكادحة والقوى التقدمية . ونظرا لهذا الواقع ولبروز ثغرات وبعض العجز عن التطور الاجتماعى والسياسى فى برامج البورجوازية الصغيرة التى ترأست النضال الوطنى حتى الان ، تنضج الظروف الموضوعية ، تدريجيا ، من أجل ان تلعب الطبقة العاملة واحزاب الماركسية اللينينية دورا متزايدا فى الحركة الثورية العربية ، بوجهيها الوطنى والاجتماعى . فاذا كانت مهمة الاحزاب الشيوعية العربية ان تكمل شروطها الذاتية السياسية والفكرية ، من أجل السير فى طليعة هذا النضال ، فمن البديهي انها مدعوة فى الوقت نفسه الى تقوية يقظتها وتشديد انتباهها المستمر ، لعلها تتحاشى المبالغة بالجانب الوطنى تجنباً للشوفينية ولعدم المبالغة بالجانب الاجتماعى تجنباً للمغامرة نظرا لظروف التخلف المريعة فى الميادين الاقتصادية التى وجدت فيها هذه البلدان بعد حصولها على استقلالها السياسى .

واذا كنا نحذر من مخاطر المبالغة بالناحية القومية ، فذلك ليعنى أننا نغفل الاهمية الخاصة للعامل القومى فى بلدان حركة التحرر الوطنى والدور الذى يؤديه نضال الشعوب العربية فى سبيل الوحدة .







- التصنيع الثقيل يمر عبر السد العالي
- نيجيريا تكسب السلام .. بقى ان تكسب المستقبل
- من الحلاف المزعوم الى تصعيد العدوان
- عبرنا الخليج .. هاجمنا العدو .. وعدنا

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### « التصعيد » بعد اتفاق طرابلس

لا يستطيع اى مراقب الا ان يلحظ تلك الصلة الدقيقة بين تصعيد الهجمات العسكرية الاسرائيلية وما يصاحبها من تصريحات اسرائيلية وامريكية ضد الرئيس جمال عبد الناصر ، وبين تلك المظاهرات الوطنية التي عاشتها جماهير الامة العربية فى طرابلس وبنغازى والخرطوم فى الاونة الاخيرة .

ومن الواضح أن الاستقبالات الشعبية الضخمة التى قابلت بها جماهير الشعبين الليبى والسودانى الرئيس جمال عبد الناصر قد اقلقت الاسرائيليين وحلفاءهم بعد ان كانوا قد منوا النفس بأن تكون هبة الجماهير فى ١٠ ، ٩ ، ١٠ يونيو الخالدة « مجرد هبة عاطفية لجماهير لم تعرف حجم الهزيمة » كما رددت دعايتهم اذ ذاك .

ولكن استقبالات شعب ليبيا والسودان جاءت

لتذكروا بأمالهم مع الرياح . ومن ثم كانت الهجمات وكانت التصريحات لترد على ما أعلنه جمال عبد الناصر فى طرابلس ، « نحن مصممون على تحرير الارض .. ان السلاح الذى يتدفق على اسرائيل من امريكا لن يرهبنا ... » ، وما أعلنه فى بنغازى « اننا نقول لهم ان الامة العربية صممت على أن تسير فى طريق الكفاح لتحرر بالقوة ما أخذ بالقوة » . وما أعلنه فى الخرطوم « اننا اليوم نضع على جبهة القناة ٥٠٠ الف مقاتل .. ونبنى الجيش القوي الذى سوف يصل الى مليون مقاتل .. اننا لا نحارب اسرائيل وحدها ، اننا نحارب من وراءها امريكا والدول الاستعمارية .. اننا نرفض المشروعات المشبوهة التى تدعو للاستسلام . وعلينا ان نعمل من أجل النصر .. ونحن نطالب بالقدس وبالضفة الغربية وبالجولان قبل أن نطالب بسيينا » .

ثم ما أعلنه العقيد معمر القذافى بقوله « سنخوض المعركة بكل قوتنا »

وما أعلنه اللواء جعفر النميرى فى حزم « من أن جيش السودان يحارب وسيحارب الى جانب جيش مصر فى معركة المصير » .



## تقارير الشهر

وقبل كل شيء ما هتفت به الجماهير دعوة للقتال والنصر .

ولم يكن ما تم في طرابلس وبنغازي والخرطوم مجرد مظاهرات حماسية فحسب ، بل لقد شهدت تلك الاجتماعات مولد « اتفاق طرابلس بين ج.ع.م وليبيا والسودان الذي أعلنه اللواء جعفر النميري رئيس مجلس قيادة الثورة السوداني أنه « مقدمة لبناء دولة عربية موحدة من الدول الثلاث ، وهو لا ينطلق على أساس اعتبارات اقليمية ، بل هو نواة للوحدة العربية الكبرى » .

ومع أن اتفاق طرابلس لم يأخذ أبعاده الكاملة بعد ، فإن الاستعمار بكل فصائله ليس بغافل عما جاء في البيان المشترك للرؤساء الثلاث من أن : « قيام الثورات في كل من السودان وليبيا لتلتقي بالثورة المصرية الزائدة » يوفر الشروط الموضوعية لتحقيق الوحدة العربية أمل أمتنا المناضلة » . ولم تكن إسرائيل بغافلة عن قول البيان أن لقاء الرؤساء الثلاثة « يوسع جبهتنا القتالية في وجه العدو الذي يدنس أرضنا ، وبه يتسع ميدان النضال ضده من القاهرة الى طرابلس وإلى الخرطوم حيث تحشد وتكتف كافة الطاقات والامكانيات وهي كثيرة وصولا الى النصر ، وردعا للعدوان وتحرير الارض العربية » .

ورغم الكلمات القاطعة التي حدد بها الرؤساء الثلاثة مسؤولياتهم ازاء القضايا العاجلة والقضايا المصرية للامة العربية فلقد حرص مصدر مصري مسئول على أن يعلن أنه « ليس المهم ما حدث في لقاء طرابلس ولكن المهم ما سيحدث بانتهائه » .

وبالفعل فلم تمض اسابيع على اتفاق طرابلس حتى بدت في اجتماعات وزراء خارجية الدول الثلاث ملامح تخطيط واقعي في سبيل الوحدة العربية يرتكز على النضال المشترك ضد العدو الصهيوني المشترك ، والسير على طريق تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الثلاث ، ومن أجل خطة تنمية اقتصادية وصناعية مشتركة تتخطى الهياكل الاقتصادية القديمة بكل ما تقيمه من عراقيل موروثة من عهود الاستعمار » ثم التحرك نحو تحقيق اللقاء والوحدة بين التنظيمات الشعبية لبلدان اتفاق طرابلس .

ان على ارض ج.ع.م وليبيا والسودان يعيش حوالي الخمسين مليوناً من البشر هم نصف القوة البشرية للوطن العربي ، وتتواجد في البلدان الثلاثة اكبر قاعدة صناعية عربية ، وواحد من اهم واكبر احتياطات البترول في الوطن العربي ، واضخم واوسع رقعة زراعية وثروة حيوانية ،

كل هذا في منطقة جغرافية متلاحمة ، تمثل امتدادا واحدا .

ولم يكن غربيا ، اذن ، ان يشتد السعير الاسرائيلي الامبريالي ضد البلدان العربية ، وعلى رأسها ج.ع.م ورئيسها جمال عبد الناصر ، للحيلولة دون تجسد ونمو هذا الهدف ، هدف الوحدة ، الذي هو احدى المعطيات الموضوعية لحركة التحرر العربي المعادية للامبريالية والصهيونية .

## التصنيع الثقيل يمر عبر السد العالي

٩ يناير الماضي هو العيد العاشر لسد اسوان . وقد اكتسبت هذه المناسبة اهمية خاصة نظرا لقرب انتهاء العمل في المشروع وتنفيذ المرحلة المتبقية وقدرها ٦ شهور .

كان

وكان قد تم بناء جسم السد منذ العام الماضي ، ووصل الى اقصى ارتفاع له وهو ١١١ مترا فوق قاع النهر ، كما انتهى العمل في الستارة الارضية للسد واكتملت قدرته على حجز المياه .

ويجرى العمل في الوقت الحاضر لوضع اللمسات الاخيرة المتعلقة باستكمال الطريق فوق جسم السد وتكسية جوانبه بالصخور ، وتركيب التوربينات الثلاثة الباقية في محطة الطاقة الكهربائية لتعمل بكامل قوتها ومن المفهوم ان هذه المحطة تعد من حيث قوتها ثاني محطة من نوعها لتوليد الطاقة من مساقط المياه في العالم . ويبدل الخبراء العرب والصوفيت جهودا فائقة حتى يكون المشروع جاهزا قبل ٢٣ يوليو القادم ، وهو العيد الثامن عشر للثورة .

ويرى المراقبون ان السد العالي قد فتح الطريق أمام ج.ع.م لتدخل بسرعة أكبر عصر الصناعات الثقيلة . فقد تقرر البدء فورا في استخدام الطاقة الفائضة من كهرباء السد في تنفيذ عدد من المشروعات الصناعية والزراعية الكبرى : مثل مصنع الالمونيوم ، ومصنع الحديد والصلب في اسوان ، ومصنع « الفيروسيكولون » وهي المادة التي تدخل في انتاج الصلب . ومشروع النوبارية وادى الريان وانقاذ معابد فيلة باسوان . وسيقوم الاتحاد السوفيتي بتوريد المعدات والالات في الشهور القليلة القادمة .



## تقارير الشهر

ثم مؤتمرات لجان التثقيف على نطاق القسم ، ثم مؤتمرات لمسئولى التثقيف بالاقسام على نطاق كل محافظة .

وفى كل هذه الاجتماعات طرحت للمناقشة نقاط حول محصلة العمل التثقيفى لعام ٦٩ - وما فيها من ايجابيات وسلبيات ، وجرى البحث عن اقتراحات وحلول لتخطى العقبات التى تعرقل العمل التثقيفى .

وأمام المؤتمر الذى دعت اليه لجنة الفكر والتثقيف الاشتراكى برئاسة ضياء الدين داود - طرحت حصيلة هذا كله فى محاولة لايجاد الصيغة الملائمة للعمل التثقيفى خلال عام ١٩٧٠ .

وطبقا لتقدير لجنة الفكر والتثقيف الاشتراكى تحققت الانجازات التالية فى العمل التثقيفى :

### اولا : على المستوى المركزى

● عقدت خمس دورات مركزية لاعداد الموجهين السياسيين ، استوعبت اكثر من ٨٠٠ دارس

● عقدت ثلاث دورات للتدريب على اساليب العمل التنظيمى .

● اصدار النشرة الدورية لتثقيف القيادات والنشرة الدورية للتحليل السياسى .

● بدء المتابعة الميدانية للعمل التثقيفى بالمحافظات .

● وضع البرنامج الموحد للتدريب السياسى لمنظمات الدفاع الشعبى .

● التنسيق مع الثقافة الجماهيرية فى التدريب السياسى للدارسين واعداد رواد الثقافة الجماهيرية .

### ثانيا : على مستوى لجان الفكر والتثقيف بالمحافظات :

● تم تنفيذ ٩٠٦ دورات لتثقيف قيادات الاتحاد الاشتراكى ببرنامج التثقيف العام حضرها ٢٤١٣٢ من قيادات التنظيم على كافة المستويات .

● تم تنظيم ٦٠١ دورة تثقيفية عامة بالتعاون مع المؤسسات والمنظمات الاخرى مثل منظمات الدفاع الشعبى والمجلس والتنظيم النسائى والشرطة واجهزة الادارة المحلية وغيرها .

● تم تنظيم بدوات جماهيرية ولقاءات سياسية تثقيفية لمتابعة تطورات الاحداث زاد عددها على ٥٠٠٠ ندوة .

● تم اصدار ٤٠٩ نشرات دورية خاصة لتحليل موضوعات مرتبطة بالتطورات السياسية والعسكرية والمناسبات العمومية .

والجدير بالذكر ان الاتحاد السوفيتى قد وافق على تقديم المعونة الفنية الخاصة بالدراسة والتصميم لاقامة سلسلة فناطر ومساقط للمياه على النيل من أسوان الى القاهرة للاستفادة منها فى توليد المزيد من الطاقة الكهربائية .

وينتظر ان تبلغ قيمة الزيادة فى الدخل القومى من مشروع السد العالى بعد اتمامه حوالى ٢٣٥ مليون جنيه سنويا ، وانه سيغطي تكاليفه ( ٣٢٠ مليون جنيه ) فى مدى عامين ، الامر الذى لم يحدث - فى رأى الخبراء - بالنسبة لاي مشروع من قبل ان غطى تكاليفه بمثل هذه السرعة . ومن المعروف أيضا ان المبالغ التى امكن توفيرها منذ بدء العمل فى المرحلة الثانية للسد فى عام ١٩٦٤ تقدر بحوالى ٢٨٠ مليون جنيه هى قيمة الخسائر الناجمة عن اخطار الفيضانات واغراق الاراضى واتلاف المحاصيل ، وفى تدعيم الجسور وتعليق وتقوية جوانب النهر .

ويجمع المراقبون على ان النجاح فى انجاز هذا المشروع التاريخى « الذى كان حلم الاجيال » يؤكد مرة أخرى ان الصداقة العربية السوفيتية التى كان السد العالى رمزا مجسدا لها قد دلت عمليا على ما يمكن ان تقدمه الى البلدان النامية التى تدافع بعناد عن استقلالها السياسى والاقتصادى ، وان هذه الصداقة لم تعد مجرد شعور عاطفى بل هى نتاج ظروف موضوعية ، ومحصلة طبيعية للسياسة التى ينتهجها البلدان : الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة ، سياسة التعاون المنزه ، والتعاون فى مجال البناء السلمى ، وفى النضال المشترك الذى لا يهدأ من أجل تصفية مواقع الاستعمار العالمى .



## الاتحاد الاشتراكى العربى

### المؤتمر الاول للتثقيف

يقوم العمل التثقيفى بدوره فى استمرار الصمود وتهيئة المجتمع للحرب الحتمية ؟

هذا هو السؤال الذى حاول

المؤتمر الاول للتثقيف الاشتراكى الذى دعت اليه لجنة الفكر والتثقيف الاشتراكى المنبثقة من اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ، والذى عقد فى الفترة ما بين ٦ ، ٩ يناير الماضى .

ولقد سبق عقد المؤتمر لفترة تحضير . بدأت باجتماعات لجان التثقيف فى الوحدات الاساسية

كيف



## — تقارير الشهر —

غالبية في إقامة الدورات والندوات وحدها ، دون أن يصاحب ذلك استفادة مماثلة من اساليب التثقيف الأخرى الأكثر ملاءمة لعملية التثقيف الجماهيري .

● لم تستغل حتى الآن كافة الامكانيات المتوفرة لأجهزة ومؤسسات الثقافة الجماهيرية والتفاهة العمالية ومراكز الاعلام . وبعض هذه المؤسسات كالثقافة العمالية ما زالت برامجها متخلفة سياسيا عن برنامج التثقيف العام .

● ما زال عدد الموجهين أقل بكثير من أن يغطي كافة المواقع بشكل فعال علاوة على عدم انتظام عملية التثقيف الذاتي لهم والتي تضمن تنمية قدراتهم الفكرية .

هذا ويتضمن برنامج التثقيف العام الذي كان محور العمل التثقيفي في المرحلة الماضية عدة موضوعات أهمها :

● الصراع العربي الاسرائيلي في اطاره العالمي .

● عدوان يونيو — اهدافه ونتائجه ووسائل ازالته .

● قضايا التغيير .

● نظرة تاريخية لتطور التنظيم السياسي ومسقبل التنظيم السياسي في مصر .

● تنمية المهارات التنظيمية للقيادات .

والى جانب هذه النتائج الايجابية كانت هناك سلبيات كثيرة أهمها :

● لا يزال النشاط التثقيفي محصورا في

## الفلسفة والميثاق

## تعليق

ولكن بأسلوب أكثر حدة ، تنشر جريدة « الجمهورية » ، في اليوم التالي للبيان الوزاري ، مقالا بقلم أمير اسكندر عنوانه « الذين يريدون شذنا الى المراء » ، يضع في مقدمة هؤلاء مسئولنا فنيا في الوزارة اسمه « صلاح العرب عبد الجواد » اذ هو اول من قدم تقريراً « يطعن فيه بعدم صلاحية بعض فصول الكتاب ، وهي الفصول التي تعالج مشكلة الحرية وآراء الفلاسفة الماديين والوجوديين والبرجماتيين بصدها ، ويزعم ان هذه الفصول لا تتفق مع فلسفتنا القومية وان دراسة هذه المذاهب لا تتلاءم مع ابدولوجيتنا » .

وقيل ان هذا المسئول الفني قد قال — رداً على ذلك — انه لم يقصد الى شطب الماركسية من حيث هي كذلك ، ولكنه قصد الى شطبها هي وخصومها من الوجوديين والبرجماتيين في الفصل الخاص بمشكلة الحرية . وحجته في هذا الشطب ان المؤلف لم يطرح هذه الفلسفات في مواجهة «ميثاقية» مباشرة ، وانما طرحها كما هي . ثم طرح وجهة نظر «الميثاق» بمعزل عن هذه الفلسفات ، بل ان المؤلف لم يذكر لفظي الماركسية والبرجماتية الا في سطر واحد . ودلل هذا المسئول الفني على حجته هذه بان ثمة صفحات طرح فيها المؤلف وجهة نظر الماركسية والبرجماتية ولم يقترح شطبها لانها طرحت في مواجهة «ميثاقية»

وفي اليوم التالي لنشر هذا المقال ظهر كاريكاتير بريشه الفنان صلاح جاهين يسخر فيه من شطب الماركسية والفلسفات المعاصرة في الوقت الذي فيه تقوم الجامعة الامريكية في بلدنا بتدريس الماركسية . وفي اليوم الثالث أرسل وزير التربية والتعليم الى جريدة الاهرام بيانا يرفض فيه تصوير المؤلف لاسباب الحذف . يقول « لا اعتراض مطلقا على الكتاب ولا اعتراض مطلقا على تدريس المذاهب العقائدية والنظريات الفلسفية ... انها الاعتراض على مدى صلاحية تدريس هذه المواد لطالب ثانوى » .

والبيان الوزاري ، على هذا النحو يفيد ان المسألة ليست مسألة «رفض» للفكر الفلسفي المعاصر ، وانما المسألة هي مدى «صلاحية» هذا الفكر .

ومع ذلك فان محمد سيد أحمد — المسئول عن الصفحة المنشور فيها البيان — يعقب قائلا « ان الامر المحير نوعا هو ان تعتبر النظريات العصرية أقل صلاحية للدراسة من نظريات الفلسفة الكلاسيكية لطالب ثانوى ، علما بان الفلسفة الكلاسيكية لا تقل عن الفلسفات الحديثة تعقيدا » ثم يزيد تعقيبه حدة فيقول « وقضايا الفلسفة الحديثة لا يمكن ان تكون من اختصاص طلاب الفلسفة بالجامعة وحدهم ، بل تمت بصلة اكيدة الى الثقافة » .

وفي نفس اتجاه محمد سيد أحمد ،

هل الدائرة مربع ؟ سؤال يخطئ من يجيب عنه ، ذلك ان صياغة السؤال زائفة . والزيف لا ينشأ عنه الا الزيف . ولهذا يمكن القول بأن الجواب السليم من السؤال السليم . هذه مقدمة لازمة لحسم الخلاف الذي دار حول كتاب « الفلسفة » للصف الثالث الثانوى من تأليف د. سعيد اسماعيل على .

فقد نشر في جريدة « الاهرام » صباح السادس من شهر يناير لهذا العام مقال بقلم مؤلف هذا الكتاب يقرر فيه ان وزارة التربية والتعليم قد وزعت منشورا على مدارسها تطلب فيه عدم تدريس ما يتصل بمذاهب فلسفية ثلاثة : الماركسية والوجودية والبرجماتية ، وذلك حين عرض لها في الفصل الرابع الخاص بمشكلة الحرية .

ثم يرد مؤلف الكتاب السبب في توزيع هذا المنشور الى تقرير مرفوع الى الوزارة « يطعن في اتجاهات الكتاب ، وبانه يشيع مبادئ وافكار لا يرضى عنها المجتمع المصرى . وكان القصد منصبا على ما جاء بالكتاب من شروح للماركسية والوجودية والبرجماتية » .

وفي ختام المقال يرى المؤلف ان « الاقتصاد على عرض ما يتفق وراينا فقط جريمة مروعة في حق العقل العربى عموما والفكر المصرى خصوصا الذى ارتضى ان يكون فكرا مفتوحا لكل التجارب »



## تقارير الشهر

الاستنزاف طويلا الامد ، وتدويع الجماهير بحجم المسئوليات والتضحيات التي يفرضها خسووض المعركة وحتميتها - كما يجب التركيز على ان القوة الذاتية للامة العربية هي العامل الحاسم في تحقيق النصر وتأكيد ثقة الجماهير بنفسها وبقيادتها الثورية .

ثانيا : تعميق الفهم للأساس النظري والعلمي للاشتراكية بشكل يضمن استيعاب قوى الشعب العامل للأسس العامة للاشتراكية العلمية ، وحتمية التحول الاشتراكي في مجتمعنا . على أساس ان تدعيم التحول الاشتراكي وتعميقه - فضلا عن أهميته الشديدة تجاه المعركة - يمثل على المدى البعيد كل آمالنا في التقدم والعدالة الاجتماعية والقضاء على كل أمل للاستعمار في تحقيق السيطرة على مقدراتنا .

● ضعف خطوط الاتصال وعدم وصول القيادة المركزية بانتظام للمستويات القاعدية .

● انصراف الكثير من القيادات عن حضور الدورات التدريبية وعدم اهتمام بعض المستويات بعملية التثقيف .

● عدم الاهتمام بعملية المتابعة الميدانية .

● النقص في الكتب والمكتبات بصفة عامة .

وعلى ضوء الايجابيات والسلبيات حدد المؤتمر تصوره لآطار العمل التثقيفي خلال عام ١٩٧٠ على أساس النقاط الاربع التالية :

اولا : ان الصراع العربي ضد السيطرة الاستعمارية والعدوان الاسرائيلي - قد وصل الى مرحلة حاسمة هي ان نكون اولاً نكون ، وفي هذه النقطة يجب ان يتم التركيز على شرح معنى حرب

اي حتى لو كانت الغالبية الساحقة تفقد انسانيتها خلال هذا العمل في حين ان اقلية تعيش عيشة مترفة على ما ينتجه العمال من سلع للهنوع ، وحتى لو كانت الغالبية تعمل في ظل ظروف غير ملائمة وغير لائقة بكرامة الانسان ، وحتى لو كانت الغالبية تعمل عملا شاقا الى حد لا يبقى لهم معه وقتا حر الا لكي ياكلوا ويناموا ليعاودوا الكدح الشاق ، فمن الواضح ان الانسان في ظل هذه الظروف - وهي ظروف الانتاج الرأسمالي - لا يكون قد بلغ حالة الحرية وهو في هذا المستوى الأدنى من المجال الاقتصادي للفشاط الانساني اذ لا يبلغ الناس حالة الحرية وغالبيتهم تخضع لسلطة الطبيعة هذه وللمجتمع الذي يكرههم على ان يعيشوا حياة قاسية في شقاء متصل .

اما المستوى او العالم الثاني للحرية الذي يشير اليه « ماركس » فهو غير منفصل عن الاول لانه ليس شيئا في نهاية يوم العمل ، بل هو على النقيض من ذلك يضرب بجذوره في عملية العمل ذاتها . وهذا المستوى او العالم لا يكون ممكنا على نطاق واسع - وليس مقصورا على قلة - الا عندما تبلغ قوى الانتاج من النمو الحد التي تشبع معه ضرورات الحياة المتزايدة دون بذل مزيد من العمل الشاق او الشقاء « ( ص ٩٦ ) » جاء ذكر هذه الفقرات في الحديث عن الماركسية . هذا قليل من كثير ومن بطلب المزيد عليه بقراءة الكتاب . والخلاصة ان « الفلسفة » في هذا الكتاب تعاني من « الغتراب » .

د. مراد وهبة

الصياغة اما ان يولد ارهابا فكريا ليس له أي مبرر على الإطلاق واما يولد اجتهدا طفوليا لا يرقى الى مستوى التاصيل النظري . وليس ادل على ذلك من ان المؤلف لم يستطع مواصلة طرح وجهة نظر ميثاقية - لا من بعيد ولا من قريب - فيما يختص بمشكلة الشك واليقين . ومن هذه الزاوية ، ومنها وحدها ، يمكن تبرير التقرير المرفوع من الاتحاد الاشتراكي في رفضه للكتاب بدعوى انه « لا ينتظم منهجا فكريا موحدا ، بيد ان ثمة اضافة ضرورية ينبغي ذكرها ان ليس في امكان أي كتاب فلسفي ان ينتظم منهجا فكريا موحدا اذا التزم بالصياغة المظروحة .

يبقى بعد ذلك تعقيب على الكتاب من وجهة نظر فلسفية بحثة . ان الكتاب مليء بالتناقض ومشحون باحكام غير فلسفية ، وينقصه التكنيك الفلسفي . مثال على التناقض :

يقول المؤلف ان الفلسفة اليونانية تبحث عن الحقيقة فقط ثم يعرض لافلاطون من حيث هو مصلح اجتماعي .

مثال على حكم غير فلسفي . يقول عن التفكير التأملي انه التفكير الرياضي ، ويقول عن فلسفة العصور الوسطى انها ليست فلسفة ، ويقدم تعريفا ساذجا للفلسفة من حيث هي « روح التفكير المطلق غير المقيد » .

مثال على غياب التكنيك الفلسفي الملازم لغياب الفهم الفلسفي « المستوى او العالم الاول للحرية مرتبط بالضرورة . ذلك انه طالما كان الناس مجبرين على العمل لكي يعيشوا فانه يجب تبعا لذلك انتاج المواد الضرورية للحياة بفرض النظر من الطريقة التي يتم بها هذا الانتاج ،

مباشرة » ( الصفحات : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ) .

خلاصة الامر ان ليس ثمة صياغة محددة لمشكلة هذا الكتاب ، فالصياغة متعددة ، ولكن رغم تعددها الا انها جميعا تدور على منوال صياغة السؤال المطروح في مقدمة هذا المقال :

هل الدائرة مربع ؟

ونزيد الامر ايضا فنقول ان الفكرة التي جاءت في الصفحة الخامسة من الكتاب قد آثرت اشكالا وهميا . تقول هذه الفقرة :

« دراسة بعض المشكلات الفلسفية الكبرى مع بيان الحل الذي قدمه الميثاق الوطني لكل منها » .

١ - مشكلة الحرية الانسانية : الجبر والاختيار - الفرد والمجتمع

٢ - مشكلة العلاقة بين الفكر والواقع وكيف واجهها المثاليون والبرهمنيون .

٣ - مشكلة الشك واليقين : الشك المذهبي والشك المنهجي .

وهذه الفقرة تلزمنا بطرح سؤال وهمي : هل الميثاق الوطني مذهب فلسفي ؟

ان هذا السؤال لم يكن مطروحا في كل ما دار حول الميثاق من جدل طوال عشر سنوات لسبب بسيط هو ان من شأن المذهب الفلسفي ان يقدم نظرية في المعرفة وفي الوجود تستند الى مصطلحات فنية معينة . ولا يعيب ميثاقنا الوطني الا يكون كذلك ، اذ هو « دليل همل » في المقام الاول والاخير . وليس ادل على ذلك من ان المناضل جمال عبد الناصر لم يوجه أي نقد لاحدى المذاهب الفلسفية يدعوى معارضته للميثاق . ان مجرد طرح السؤال في هذه



## == تقارير الشهر ==

والتاريخ والعلاقات الدولية والتنظيمات السياسية مع التركيز على تعميق الخبرات التنظيمية والعمل الميداني .

وفي التوصيات العامة دعا المؤتمر الاول للتثقيف الى ايفاد بعثات تعليمية للخارج من بين قيادات العمل التثقيفي بالاتحاد الاشتراكي على جميع المستويات وذلك للاستفادة مما وصلت اليه خبرات التنظيمات الاشتراكية الاخرى .

كما دعا المؤتمر الى ضرورة المشاركة في اعداد المادة الفكرية والسياسية التي تعطى للدارسين بمراكز ومعاهد المؤسسة الثقافية العمالية .

ونادى المؤتمر بضرورة ان يتولى مسئولية العمل الفكري بلجان المواطنين من اجل المعركة قيادات فكرية ملتزمة .

## الدورة الخامسة لمؤتمر وزراء العمال العرب

في القاهرة من ٥ الى ٨ يناير ١٩٧٠ مؤتمر وزراء العمال العرب في دورته الخامسة ، والذي كان مقررا انعقاده في بيروت في الفترة من ٣ - ٦ نوفمبر ١٩٦٩ - ولكن الظروف الداخلية في لبنان وقتئذ حالت دون انعقاده .

انعقد

وانهى المؤتمر اعماله بمجموعة هامة من القرارات ، منها البدء في انشاء منظمة العمل العربية ، وكان المؤتمر الاول لوزراء العمال العرب ، الذي انعقد في بغداد في يناير ١٩٦٥ ، قد اتخذ قرارا بقيام هذه المنظمة التي تأخر قيامها بسبب عدم توفر النصاب القانوني للتصديق على ميثاق تأسيسها . وقد توفر هذا النصاب أخيرا بتوقيع ثمانى دول على أحكام دستورها وهي الاردن والجزائر والسودان والعراق وسوريا والجمهورية العربية المتحدة والكويت والمغرب واليمن الجنوبية . كما وعدت ليبيا واليمن ولبنان بالتصديق على أحكام دستور المنظمة .

وقرر المؤتمر الدعوة لعقد المؤتمر التأسيسي للمنظمة في موعد أقصاه نوفمبر ١٩٧٠ ، على أن تبدأ المنظمة نشاطها أول يوليو ١٩٧٠ . كما وافق المؤتمر على انشاء مقر مؤقت لمكتب العمل العربي في القاهرة الى أن يقرر المؤتمر اختيار المقر الدائم لمنظمة العمل العربية .

كما دعا المؤتمر لان تقترن دراسة سمات التطبيق العربي للاشتراكية بالتأكيد على قيم وسلوكيات المجتمع الاشتراكي ، وتنمية روح النقد البناء للإنجازات التي حققها التحول الاشتراكي والمكتسبات الشعبية التي ترتبت عليها ، وكشف اساليب التشكيك في الاشتراكية التي تعمد اليها القوى المضادة للثورة .

**ثالثا :** ان فاعلية التنظيم السياسى هي السند لصلابة الجبهة الشعبية . وهذا يتطلب تنمية دور الاتحاد الاشتراكي بوصفه الاطار المنظم لحركة الجماهير والمعبيء لقواها نحو مجالات العمل المرتبطة بالمعركة ، والتأكيد على دور « لجان المواطنين من اجل المعركة » وابرار اهمية قيام هذه اللجان بالنسبة للتنظيم السياسى واثرها في تحريك القواعد الشعبية ، وكيفية الاستفادة من القيادات الشعبية التي سيبرزها نشاط هذه اللجان بما يتيح استقطابها الى العمل السياسى .

وفي هذه النقطة يقع على عاتق التثقيف مهمة التعريف بالديمقراطية ومضمونها ، والتأكيد على الرقابة الشعبية على سائر اجهزة الدولة والفنية الى نواحي القصور في العمل السياسى ، وطرح المشاكل التي تساهم في تثقيف القيادات .

**رابعا :** لما كان الجانب التطبيقي في الميثاق سيطرح للتغيير في هذا العام - فان ذلك يمثل مناسبة لها اهميتها يتحمل العمل التثقيفي مسئولية الاستفادة منها في تعميق الفهم للاساس الايديولوجى الذى تركز عليه الثورة والميثاق ، وتأكيد ان شعبنا لم ير فى اى حقبة من تاريخه ان ايمانه يعوق تقدمه بل على العكس يشكل لديه قوة دافعة الى التقدم

ومن اجل القيام بالمهام التي يتطلبها العمل التثقيفى اوصى المؤتمر بضرورة الاسراع فى :

افتتاح المعهد العالى للتثقيف السياسى وتدريب القيادات على ان يقوم الى جانبه مستويان من المعاهد .

— معاهد محلية بكل محافظة تكون بمثابة المستوى الاول للقيام بالتربية السياسية - وتديرها لجان المحافظات حسب امكانياتها ، وتكون مدة الدراسة بها شهرا ، ويكون الميثاق هو المحور الاساسى فى برنامج هذه المعاهد .

— معاهد اقليمية تكون المستوى التالى وتخدم مجموعة متجاورة من المحافظات وتتضمن الدراسة بهذه المعاهد تعميقا لفكر الميثاق من خلال الدراسة النظرية لجوانب المعرفة الاساسية للاقتصاد



## == تقارير الشهر ==

اهداف التنمية فيها ، ولتشجيع انشاء معاهد الثقافة العمالية وتبادل الخبراء والاختصاصيين والمعونات الفنية فى مجالات العمل المختلفة .

ووافق المؤتمر كذلك على قرارات هامة أخرى - منها قرار بالعمل على تشكيل صندوق لتمويل عملية تقرير رواتب تقاعدية للفدائيين الفلسطينيين او لاطفالهم عند العجز او الاستشهاد .

كما قرر المؤتمر ضرورة اسراع الدول التى لم توقع الاتفاقية العربية لتنتقل الايدى العاملة الى التوقيع عليها وخاصة لتحقيق حرية تنقل العمال الفلسطينيين فى الدول العربية .

وبمجرد انتهاء أعمال المؤتمر بدأت بعض البلاد العمل للتحضير لقيام المنظمة ، ففي السودان تشكلت لجنة من وزارة العمل واتحاد نقابات العمال وبعض المتخصصين للتحضير لقيام المنظمة واعداد الدراسات العلمية الخاصة بذلك .

ويمثل قيام منظمة العمل العربية انجازا هاما فى مجال الاهتمام بتنظيم علاقات العمل فى البلاد العربية من أجل الوصول الى مستويات متماثلة فى التشريعات العمالية ، والتأمينات الاجتماعية ، والى تخطيط مشترك فى مجال القوى العاملة العربية وتشغيلها ، ووضع خطة مشتركة للتدريب المهني تتفق وحاجات الدول العربية ، وتساهم

## تحية لذكرى أحمد فهميم

عدد من المؤتمرات الثقافية لعمال الغزل والنسيج .

وابتداء من ١٩٥٧ امتد عمله النقابى الى النشاط السياسى والوطنى واشترك فى بعض الحملات السياسية العامة المعادية للاستعمار مثل الحملة المعادية لشروع ايزنهاور . وفى هذه الفترة وثق احمد فهميم علاقاته بكثير من المنظمات النقابية والنقابيين فى البلدان الاشتراكية

ورغم ان احمد فهميم كان يقدر صداقة الاتحاد العالمى للنقابات ومواقفه المعادية للاستعمار ، فانه كان يرى مع مجموعة من الفئات النقابية العليا استمرار فى « الحياض النقابى » الدولى ، وهو موقف ليس فى مصلحة الشعوب المناهضة من أجل الاستقلال والتحرر ، حيث يصبح من الضرورى مواجهة العدو وثائق عرى الصداقة مع الحليف والتصير دون تردد لذلك كان من الضرورى الاعتماد على القوى النقابية الدولية الصديقة والمعادية للاستعمار والرأسمالية فى مواجهة القوى المضادة للثورة على النطاق الدولى وخاصة على النطاق العربى والافريقى .

كان احمد فهميم من الشخصيات النقابية الاولى - وكان أكثر الشخصيات النقابية من بين الفئة العليا من النقابيين المصريين تجاوبا مع الاحداث الثورية ومع القيادات النقابية وقطاعات كبيرة من القاعدة العمالية .

فتحية لذكراه - فقد فقدنا قائدا نقابيا له تاريخ ولعب دورا مؤثرا فى الحركة النقابية العمالية .

عبد المنعم الغزالى

الغزل والنسيج بجمهورية مصر ، كما تشكلت فى المحلة رابطة لنقابات الغزل والنسيج التابعة للشركات بنك مصر . وتأسس الاتحاد فى ١٩٥٣ ، والذي رأسه احمد عبد العال اليابانى . وفى الدورة الثانية للاتحاد (١٩٥٤) أصبح احمد فهميم رئيسا للاتحاد المهني لنقابات الغزل والنسيج .

وفى يناير ١٩٥٧ اشترك فى تأسيس الاتحاد العام للعمال واصبح وكيلا للاتحاد ونائبا لرئيسه ، ثم رئيسا للاتحاد فى ١٩٦٤ .

ومارس نشاطه فى الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب وفى مكتب العمل الدولى وهيئة التأمينات الاجتماعية . وانتخب عضوا فى مجلس الامة عام ١٩٦٤ عن دائرة روض الفرج ، وأعيد انتخابه فى ١٩٦٨ حيث أصبح وكيلا لمجلس الامة

ان تاريخ احمد فهميم النقابى - وهو تاريخ قائد نقابى عاش قبل الثورة وبعدها ، تطورت نقابيته من مرحلة الى مرحلة : فهو قبل الثورة نقابى مثل اساسا الفئات العليا من عمال النسيج - رؤساء ومساعدى المصانع - وبعده الثورة اهتم احمد فهميم بالعمل النقابى الواسع وخاصة بعد ان أصبح رئيسا للاتحاد المهني لنقابات الغزل والنسيج وفى الفترة من ١٩٥٤ كان كل نشاطه مركزا فى دائرة العمل النقابى البحت : مشاكل الاجور وساعات العمل ، وظروفه فى صناعة النسيج . واشترك فى تنظيم

## تعليق

فقدت الحركة النقابية العربية فى اواخر شهر ديسمبر الماضى - شخصية بارزة من شخصيات الحركة النقابية العربية . احمد فهميم رئيس الاتحاد العام للعمال فى ج . ع . م .

كان احمد فهميم بعد تخرجه فى اواخر الثلاثينيات من احدى المدارس الصناعية قد اشتمل عمالا ميكانيكيا فى ١٩٣٨ بشركة المحلة - مصر للغزل والنسيج - وظل يعمل بها حتى عام ١٩٤٢ . ثم تركها وانتقل الى العمل فى القاهرة ، حيث عمل فى بعض المصانع الصغيرة ، ثم عمل فى مصانع سباهى . وفى منتصف الاربعينيات والحركة النقابية لعمال النسيج تواجه هجوما شرسا من قبل الحكومات الرأسمالية ونقابة العمال فى شبرا الخيمة تغلق ، ويشرد ويسجن قادتها وتدير المؤامرات ضدهم بواسطة اوفياء سالم واسماعيل صدقى - كون احمد فهميم نقابة رؤساء ومساعدى المصانع بشبرا الخيمة .

وفى اواخر الاربعينيات وعندما اخذ سباهى يصفى أعماله فى القاهرة وينقل مصانعه الى الاسكندرية حصل احمد فهميم على مكافأته وأسس هو وعدد من زملائه مصنعا خاصا أطلقوا عليه اسم «الشركة النموذجية» للنسيج واستمر رئيسا لنقابة رؤساء ومساعدى المصانع .

وابتداء من ١٩٥٣ ، بصفة خاصة ، بدأ احمد فهميم نشاطه النقابى الحقيقى . وفى هذا العام كانت قد تكونت لجانان تحضيريتان لتأسيس الاتحاد المهني لعمال



## ■ بترول

### البترول العربي في ختام حقبة الستينات

#### شهدت

حقبة الستينات التي انتهت قبل شهر تطورا ضخما في انتاج البترول أكدت فيه المنطقة العربية اهميتها الكبيرة الى درجة وضعتها في المركز الاول من قائمة المنتجين ، وهو مركز كانت المنطقة الامريكية تحتله طوال السنوات الماضية . ويشير الخط البياني لارقام الانتاج الى تزايد في ارقام البترول العربي يفوق اي تزايد في منطقة اخرى .

وعلى مستوى الدول فلقد احتفظت الولايات المتحدة الامريكية بمركز القمة يجيء بعدها الاتحاد السوفيتي الذي سجل انتاجه في الستينات زيادة ضخمة ، ثم ايران ، ثم ليبيا التي كانت مفاجأة حقبة الستينات . فقد بدأت من الصفر في عام ٥٩ الى ١٥٠ مليون طن في آخر العام الماضي . وبعد ليبيا جاءت فنزويلا في المركز الخامس وهي التي ظلت طوال السنوات الماضية تحتل المركز الثالث بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، واحتفظت بهذا المركز ايضا طوال سنوات الستينات فيما عدا السنة الاخيرة من هذه الحقبة ( عام ١٩٦٩ ) فقد هبطت فيها الى المركز الخامس .

وبوجه عام فان الستينات شهدت زيادة مضاعفة في انتاج البترول . فبينما بدأت هذه الحقبة بانتاج بلغ ١٠١٠ ملايين طن ، اذ تنتهي الى انتاج وصل الى ٢١٣٠ مليون طن ، وكانت نسبة الزيادة في كل سنة في حدود ٧ في المائة فيما عدا السنة الاخيرة حيث بلغت الزيادة فيها وحدها نحو ١٢٠٠ مليون برميل ، او ما يعادل ٨ في المائة اكثر من العام السابق .

وبدل هذا على زيادة الطلب على البترول رغم فترة التوقف غير الطويلة التي اعقبت حرب يونيو ١٩٦٧ في المنطقة العربية . وبوجه عام فلقد اصبح البترول يحتل اليوم المركز الاول كمصدر للطاقة

لقد شهدت الستينات تغيرات كثيرة ، لكن اكثر هذه التغيرات كانت في المنطقة العربية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا . ففي هذه المنطقة :

● اكتسحت ليبيا بصورة مذهلة كل ارقام الانتاج المتوقعة ، واصبحت في خلال ثمانين سنوات من اوائل الدول المنتجة في العالم . وقفز انتاجها من لا شيء عام ١٩٥٩ الى ٤١ مليون طن

عام ٦٤ ، ثم الى ١٢٤ مليونا عام ١٩٦٨ ، ثم الى ١٥٠ مليون طن ( بمعدل اكثر من ٣ ملايين برميل يوميا ) في السنة الاخيرة .

وهكذا ظهر نجم ليبيا في سماء البترول منيرا وقويا وشديد التأثير خاصة وان موقعه قريب من الاسواق المستوردة الاولى في العالم ( اوروبا الغربية ) بالاضافة الى ارتفاع جودة الخام الليبي وخلوه تقريبا من المواد الكبريتية التي تسبب الحرب اليوم لخفضها في المنتجات البترولية بعدما تأكد من تأثير عادمها على الصحة .

● ظهرت ايضا الجزائر التي تضاعف انتاجها خلال هذه الحقبة حوالي ٣٥ مرة فارتفعت من ١٣ مليون طن الى ٤٤ مليون طن . وقد ظهرت خلال الستينات امكانيات الجزائر البترولية . واعلنت الحكومة الجزائرية انها تنوى رفع انتاجها بنسبة ٤٣ في المائة خلال السنوات الاربع المقبلة .

● قفزت الى السطح البترولي ايضا اماره ابو ظبي وبسبب البترول عرف الكثيرون اسم هذه الامارة التي كانت جزءا صغيرا في الساحل الجنوبي للخليج العربي . وفي بداية الستينات كان العمل لا يزال دائرا في هذه المنطقة الجافة من الارض بحثا عن نقطة زيت ، ثم منذ منتصف حقبة الستينات عرفت الناقلات طريقها الى ميناء الامارة وحملت منها ١٠ ملايين طن ظلت تتزايد حتى وصلت في العام الماضي الى ٢٨٨ مليون طن .

● وفي افق السماء البترولية ظهرت ايضا مسقط وعمان تلك الامارة التي يحيط بها حكم متخلف وقوانين تمنع دخول أي عربي الى هذه الارض وتقصرها على الاجانب وحدهم . وعمر البترول في هذه الامارة التي تجلس على بوابة الخليج العربي لا يتجاوز ثلاث سنوات . لكنه استطاع ان يصل في خلال هذه السنوات القصيرة الى انتاج سنوي قدره ١٦٣ مليون طن .

● وفي محيط العمل البترولي العربي ، فان حقبة الستينات اختتمت اعمالها بتسجيل بدء الانتاج من دبي وقد سجلت اول انتاج لها في العام الماضي وقدره مليون طن ، وهنئ ظهور البترول فلقد كانت موارد البترول في هذه الامارة تتركز على التجارة وتهريب الذهب الى اسواق الهند والدول الاسيوية . وقد قدر انها اشترت في العام الماضي بما قيمته ٤٠٠ مليون جنيه سبائك ذهبية . ومن الغريب ان هذه الكميات المهولة من الذهب لم تسجل في دفاتر موانئها رغم ان من يطلع على هذه الدفاتر يجد الحرص فيها شديدا على قيد كل صغيرة او كبيرة تدخل الامارة . ولان كل ما وصل من ذهب وضع في بلد الترانزيت فانه لم يدخل قوائم الاستيراد او التصدير ، وانما اتجه « من



## — تقارير الشهر —

الا ان الستينات شهدت خطوتين هامتين في الاتحاد السوفيتي : اولاهما مد خط الغازات الطبيعية الى ايران ، والثاني بدء دول اوربا الشرقية باستيراد البترول من الشرق الاوسط وشمال افريقيا بعد ان كان الاتحاد السوفيتي هو الذي يتولى امداد هذه الدول باحتياجاتها من المواد البترولية .

● وفي اوربا الغربية فان الستينات شهدت ظهور الغازات الطبيعية في بحر الشمال واكتشاف حقول ضخمة فيها . وفيما عدا ذلك فان الانتاج البترولي لم يسجل شيئا يستحق الذكر .

### ■ النزاع العربي الاسرائيلي

## من الخلاف المزعوم الى تصعيد العدوان

تطور احداث الشهر الماضي حقيقة المقترحات الامريكية الاخيرة لتسوية ازمة الشرق الاوسط . فلقد اشار المعلقون السياسيون الى ان تلك المقترحات لم تكن سوى مناورة سياسية تواجه بها الولايات المتحدة امكانية تحقيق تضامن عربي أوثق في وجه العدوان ، واستفادت تل أبيب من جو الخلافات المزعومة مع واشنطن حول هذه المقترحات كي تعمل على تعبئة العناصر الصهيونية في العالم لمزيد من المساندة لاسرائيل ، ولتخطى الخلافات القائمة داخل الوزارة الاسرائيلية بخصوص الازمة وسرعان ما أعلنت جولدا مائير عقب ما سمي « بأزمة العلاقات الامريكية الاسرائيلية » بأن هناك اتفاقا كاملا داخل الوزارة الاسرائيلية حول :  
● ان اسرائيل لن تنسحب خطوة واحدة قبل اتفاق صلح .

● وان هذا الاتفاق لا بد وأن يكون عن طريق مفاوضات مباشرة .

● وانه يجب أن ينص على حدود آمنة ومتفق عليها .

كما استفادت اسرائيل من الازمة المزعومة للتمهيد لتنشيط عملياتها العسكرية ، وقد اشارت الايكونوميست الى ذلك فقالت :

« لقد بدأت جولدا مائير في افتعال الخلافات مع الولايات المتحدة من أجل تمهيد الطريق لتنشيط العمليات العسكرية ضد جيرانها . والتاريخ يدل على أن اسرائيل كلما كانت بسبيل توجيه ضربة مفاجئة ترى من المناسب أن تبدو مظلومة أمام العالم » .

بره بره « الى المخابىء السرية التي يحملها المهربون ويقصدون بها اهدافهم » .

ولقد شهدت دبي في حلبة الستينات نشاطا بتروليا كبيرا منه اقامه اوس حزان بترولي تحت مياه الخليج وهو مشروع جديد في تجربته . وفي نظرة الهند والدول الاسيوية الى هذا النشاط البترولي فان الاحاسى هناك ان يكون له اثر على تخفيف حدة عمليات التهريب التي تقع بين يوم وآخر .

● وفي حقبة الستينات اصبحت سوريا ايضا لأول مرة بلدا منتجا للبترول وقد بدأ هذا الانتاج منذ عام ١٩٦٨ بمليون طن زاد في العام الماضي الى ٣ مليون طن . ولا شك ان دخول سوريا هذا المجال سوف يحقق لها الكثير .

● وفي حقبة الستينات كذلك تحولت مصر من دولة منتجة صغيرة الى متوسطة رغم ما فقدته في خلال حرب ١٩٦٧ من حقول في سيناء . واستطاعت مصر بعد هذه الحرب ان تعوض ما فقدته وتضاعفه ، وفي بداية الستينات كان الانتاج ٣ ملايين طن وقد وصل في العام الماضي الى اكثر من ١٢ مليون طن .

كان ذلك في المحيط العربي ، اما على المستوى العالمي فلقد شهدت حقبة الستينات التطورات التالية :

● في الولايات المتحدة زاد الطلب على المواد البترولية بنسب تفوق اي بلد . ومع هذه الريادة في الطلب حاول المنتجون زيادة الانتاج من ٣٧٨ مليون طن عام ٥٩ الى ٥١٠ ملايين في العام الماضي ، الا ان هذه الزيادة لم تكف ، وبالتالي اصبحت الولايات المتحدة في النصف الاحير من الستينات دولة مستوردة للبترول ، بعد ان كانت دولة مصدرة . وبدأت اشباح الاخطار من المستقبل تطاردها بصورة جعلت شركات البترول - أمام ضوء الامل الصغير الذي ظهر في الاسكا - تدفع في يوم واحد نحو ١٠٠٠ مليون دولار خلو رجل لحكومة الاسكا للبحث عن البترول في الاراضي التي عرضتها الولاية للايجار في مزاد مفتوح .

● وفي الاتحاد السوفيتي تحققت خلال الستينات معدلات انتاجية مرتفعة تزيد على معدلات النمو التي تحققت في بقية انحاء العالم . فمن ١٢٩ مليون طن عام ٥٩ بلغ الانتاج في العام الماضي ٣٢٨ مليون طن . ويتجه الاتحاد السوفيتي حاليا الى تطوير الحقول المنتجة في سيبيريا بعد ان بلغت الحقول القديمة الذروة في الانتاج وبدأ خطها - ككل الحقول في الهبوط .



## تقارير الشهر

«وأوضحت الايام التالية - كما قالت البرافدا» - محاولات جديدة تقوم بها تل أبيب لزيادة استفزازاتها ضد الدول العربية وللإبقاء على التوتر في المنطقة كلها» \*

وقد أشار نائب رئيس الجمهورية أنور السادات الى ذلك حينما قال : أنه من المتوقع أن يقوم العدو بغارات على نطاق أوسع ، والى أعماق أبعد في المرحلة الحالية بفرض النيل من الروح المعنوية العربية كجزء من خطة الحرب النفسية \*

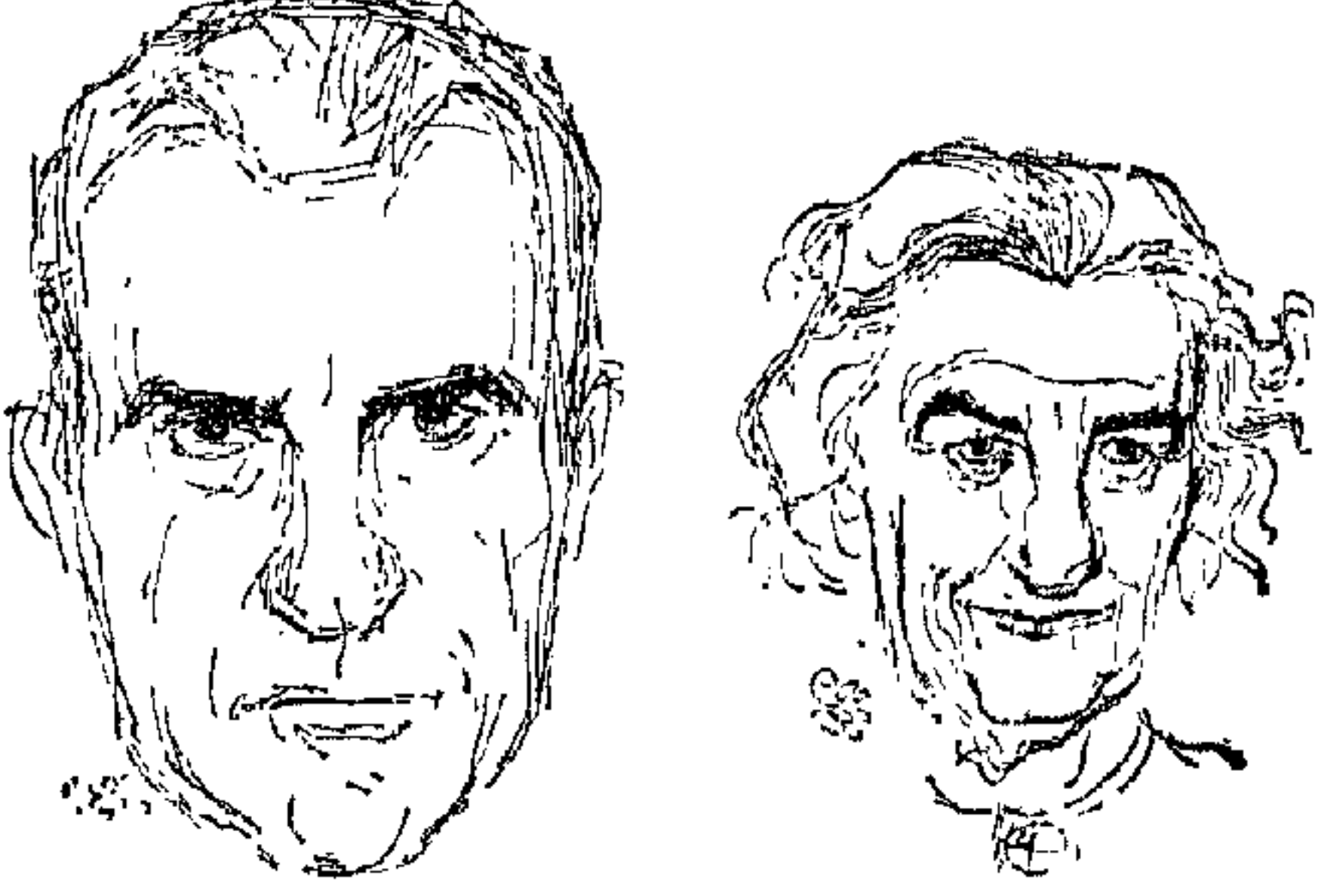
وقد حاولت اسرائيل كذلك ان تستغل « الأزمة المزعومة » لتغطية شحنات السلاح الجديدة التي وصلت اليها من أمريكا وانجلترا . فقد سلمت بريطانيا لاسرائيل ٢٠٠ دبابة سنطوريون جديدة وأعلن المتحدث الرسمي ان حكومة ج . ع . م . تنظر بكثير من القلق والانزعاج الى المعلومات التي وصلتها عن ارسال اسلحة بريطانية الى اسرائيل . واتنا نعتبر هذا الاجراء دعما للعدوان وعملا عدائيا ضد الدول العربية .

وسرعان ما أعلن الاتحاد السوفيتي رفضه للمقترحات الامريكية ووصفها بأنها مقترحات متحيزة لاسرائيل . وأكدت الحكومة السوفيتية في ردها على المقترحات تأييدها الكامل لحقوق السيادة المصرية على شرم الشيخ ، كما طالبت بعودة الاوضاع في قطاع غزة الى ما كانت عليه قبل يونيو \*

وعلى اثر ذلك خيم جو الركود من جديد على الاتصالات الدولية . وصرحت المصادر المطلعة في الامم المتحدة أن الولايات المتحدة أبلغت الاتحاد السوفيتي انها تتمسك بمقترحاتها الاخيرة بشأن الازمة ، وانها لن تقدم أية تنازلات جديدة . ورغم اجتماعات مندوبي الدول الاربعة فان الامل يبدو ضعيفا في امكانية التوصل الى مخرج في المستقبل القريب \*

وفجرت صفقة الميراج التي عقدتها ليبيا مع فرنسا من جديد الخلافات الفرنسية الامريكية حول أزمة الشرق الاوسط . وواجهت فرنسا حملة صهيونية امريكية محمومة . وقد علقت التاييمز البريطانية على تلك الحملة فقالت : « ان فرنسا كانت أول دولة غربية أدركت مدى الخطر الذي يمكن أن يترتب على تطور النزاع العربي الاسرائيلي الى نزاع شامل بين الشرق والغرب » . ويجب على الدول الغربية أن تدرك أن السياسة الفرنسية هي التي ساعدت أكثر من أي سياسة غربية أخرى على ألا يتحول النزاع العربي الاسرائيلي الى صفحة أخرى في الحرب الباردة » \*

وفي مواجهة تلك الحملة المحمومة على السياسة الفرنسية صرح مورييس شومان وزير الخارجية



نيكسون

جولدا مائير

الفرنسية قائلا : « اننا لسنا على استعداد للمخاطرة بهذه السياسة ، تحت أي ضغط كان ، لانها ادت الى استعادة وجودنا في العالم العربي كله مشرقه ومغربه . ولو لم تكن لنا مثل هذه السياسة فربما احتلت مكاننا على الفور دولا أخرى وليس بالضرورة أن تكون دائما نفس الدول » .

وعلى ضوء الاتجاهات التي برزت على السطح في سياسات الدول الكبرى يقوى في بعض العواصم العربية اتجاه الى اعادة تقييم موقفها ، خاصة تجاه السياسة البريطانية والفرنسية في المنطقة ، لمحاولة الاستفادة بدرجة أكبر من موقف فرنسا المستقل لخدمة أهداف القضية في المجال الدولي \*

## الخرطوم

### قانون جديد للجامعة

١٠ يناير اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة بجامعة الخرطوم لاتخاذ قرار حول الموقف الذي اتخذه مجلس الاتحاد باعلان

الاضراب في الجامعة احتجاجا على ابعاد عدد من اساتذة الجامعة المرتبطين بالاحزاب الرجعية وجماعة الاخوان المسلمين، وذلك بعد ان ثبت أنهم يساعدون في استخدام الجامعة « وشعار استقلال الجامعة » كمظلة تحتمي تحتها القوى المعادية لثورة مايو . وبعد أن تأكد أن المخابرات الامريكية قد خططت لاستخدام الجامعة كمركز لتحرركات معادية للثورة \*

في



## تقارير الشهر

السوداني، الأمر الذي يعنى ضرورة التصدي لمحتوى التعليم الجامعي .

وأمام مقاومة عنيدة من القوى المضادة للثورة صدر القانون الجديد لجامعة الخرطوم لسنة ١٩٧٠ والذي يعتبر من أهم القوانين والجراءات الثورية الجديدة لثورة مايو .

وتميز هذا القانون بما تضمنه من مبادئ جديدة :

**أولاً :** تضمن القانون الجديد مادة مستحدثة توضح الاهداف التي تلتزم بها الجامعة بتنفيذها . وحددت هذه الاهداف بأنها تنظيم التعليم الجامعي وتطويره ، وتشجيع البحث العلمي ، وتحقيق تقدم العلوم والمعرفة ، ونشر الثقافة الوطنية ، وتوثيق العلاقات مع المنظمات الاخرى خاصة المؤسسات الحكومية . ويلزم القانون الجديد الجامعة أن تؤدي هذه المهام على أساس العناية عناية خاصة باوجه النشاط العلمي المرتبط باحتياجات الشعب ، وتطلعاته نحو الاشتراكية التقدمية ، والوحدة القومية ، وتوثيق الصلات الفكرية والعلمية بين الشعوب العربية والافريقية .

**ثانياً :** نادى القانون الجديد بالتطبيق الديمقراطي لإدارة شعبية للجامعة ، فأصبح لها بنص القانون مجالس تمارس الصلاحيات والمهام الأكاديمية التي كانت من قبل وقفا على رؤساء هذا الشعب ، كما تضمن القانون الجديد ضمانات كافية تتصل بشروط العمل وحقه بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس .

**ثالثاً :** اتخذ القانون الجديد موقفا من الطلاب مقدرا فيه دورهم في الجامعة . فبينما تجاهلهم القانون القديم تجاهلا تاما ، اعترف القانون الجديد بوجودهم ودورهم ، وصحح الوضع الخاطيء تصحيحا جذريا وثوريا ، واعطى الطلاب حقوقا وضمانات هامة وأساسية . فأدخلهم في تعريف تكوين الجامعة باعتبارهم جزءا لا يتجزأ كما أتاح لهم القانون الجديد المساهمة في تسيير سياسة الجامعة فنص على تمثيلهم تمثيلا مباشرا بعضوين ينتخبهما اتحاد الطلاب تأكيدا لاعتبار اتحاد الطلاب جهازا رسميا من أجهزة الجامعة .

**رابعا :** تحقيقا لارتباط الجامعة بالمجتمع نص القانون الجديد على اشراك القوى الديمقراطية وقوى الشعب العامل في مجلس الجامعة بواسطة منظماتهم النقابية والديمقراطية ، وهى القوى صاحبة المصلحة في التغيير والتقدم وتحصيل المجتمع السوداني من مجتمع متخلف الى مجتمع اشتراكي .

لقد صدر هذا القانون في وجه مقاومة عنيفة من القوى المضادة للثورة ، وخاصة بعد أن استشعرت أنه يقطع عليها طريق استغلال الجامعة كمظلة للقوى الرجعية المعادية لثورة مايو .

وقد اتخذت الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة قرارا برفض موقف مجلس الاتحاد الخاص باعلان الاضراب . وما أن اتخذ القرار حتى قادت القوى التقدمية في الجامعة مظاهرة جامعية كبيرة لاعلان تأييد الجامعة لثورة مايو ، واستعداد الطلبة لحماية الثورة وادانة الاتجاهات الرجعية المضادة التي ظلت لأمدا غير قصير معششة في الجامعة تدبر المؤامرات ، وتنظم العمل مع القوى المعادية خارج الجامعة . وتأكد ذلك عندما اعتقل النقابي سليمان سعيد المرتبط بجبهة الميثاق (الاخوان المسلمين) والمعادى لاتحاد العمال . وضبطت عنده منشورات باسم «العمال الأحرار» وبيان «اتحاد الطلبة» ضد قرارات مجلس الثورة الخاصة بتطهير الجامعة من العناصر الرجعية والمائلة للغرب والمعادية للاشتراكية .

وانضم الى مظاهرة جامعة الخرطوم طلاب جامعة القاهرة ، فرغ الخرطوم كما انضمت اليهم ايضا اقسام واسعة من الشعب ، واستمرت المظاهرات طوال الليل ، معلنة دحر مؤامرة الاخوان المسلمين والقوى الرجعية . وفى نفس الوقت ، اتخذ اتحاد العمال قرارا بتسيير موكب كبير في ١٥ يناير لشجب مؤامرات القوى المضادة للثورة . وكان موكبا ضخما جدد مسيرات الطبقة العاملة السودانية التي تظاهرت في يونيو الماضى لدعم ثورة مايو الوطنية الديمقراطية التي وضعت هدفا لها الانتقال بالسودان من مجتمع متخلف الى مجتمع اشتراكي .

ولقد بدأت القوى المضادة للثورة تحركاتها من داخل الجامعة بعد أن أعلن اللواء أركان حرب جعفر نميري في خطاب له في ٨ يناير الماضى : « أن هدفنا هو أن تمارس جامعة الخرطوم دورها الطبيعي والطبيعي ، باعتبارها حقا لاعداد القيادات الفكرية والمهارات الفنية المتخصصة ، وأداة من أدوات الفكر الاشتراكي التقدمي ، ومنطلقا للبحوث الأكاديمية الموضوعية المرتبطة بخطط التنمية الاجتماعية لثورة مايو ، تثرى الفكر السوداني ، وتكشف عن التراث القومي ، وتخصب القدرات التكنولوجية ينطلق العلم منها ليصب مباشرة في مواقع الثروة الطبيعية في بلادنا ، استثمارا وتطويرا . ولتصبح الجامعة جهازا تفخر به هذه الأمة ، وعملا صالحا من أعمال هذه الثورة » .

وأعلن الرئيس نميري أن قانون الجامعة الجديد الذي أقره مجلس قيادة الثورة إنما يهدف الى تحقيق ذلك ، وإلى جعل استغلال الجامعة ، ليس استقلالاً عن المجتمع السوداني والشعب السوداني والثورة السودانية ، وإنما يهدف الى ربط الجامعة بالمجتمع ، لتصبح الجامعة أداة فعالة تفسى بالاحتياجات العلمية والفكرية للمجتمع



ولقد كشفت تحركات القوى المضادة في الجامعة ، وخاصة تحركاتها ضد تطهير الجامعة وضد القانون الجديد ، من التآكيد الجديد الذي بدأت تتخذه القوى المضادة . والذي يتمثل في أن هذه القوى بدأت تجمع صفوفها تحت تنظيمات وشعارات تقدمية براقية تخفي أغراضها واهدافها الحقيقية التي من أجلها أنشئت ، واخذت تشكل تنظيمات تطلق على نفسها اسماء « قومية » و « عربية » . ومن ثم وجدت العناصر الرجعية والانتهازية مظلة مريحة وزائفة تستظل بها .

ويرى المراقبون انه يعتبر قانون الجامعة من الاجراءات الثورية العميقة ، بقدر ما ساعد صدوره على عزل القوى المضادة للثورة في السودان ، وهي القوى التي تحاول أن تسمم الابرار في طريق النظام الوطني التقدمي الجديد في السودان .



## ■ نيجيريا

### نيجيريا تكسب السلام . . بقي أن تكسب المستقبل

حتى كتابة هذا التقرير . .  
المحاولات التي قامت بها القوى  
الغربية التي وفقت وراء أوجوكوو ،  
لاحياء كيان الانفصال في «بيافرا» .

#### فشلت

فقد سعت هذه القوى — وبخاصة امريكا — الى البحث عن ثغرة ، تنفذ عن طريقها ، للتدخل المباشر في نيجيريا ، وذلك تحت شعارات «تقديم المساعدات للمنكوبين واللاجئين» و «دعوة الأمم المتحدة الى ارسال قوات دولية لوقف اراقة مزيد من الدماء» . وقد رد جوون زعيم الحكومة الاتحادية على الاقتراح الاول بقوله ان «على هؤلاء المتباكين على اللاجئين أن يحتفظوا لانفسهم بمعوناتهم الملوثة بالدماء فنحن لا نريدها» . كما أوضح المتحدث رسمي باسم الأمم المتحدة أن ارسال قوات دولية لا يمكن أن يتم الا بناء على طلب من الحكومة الاتحادية .

والواقع أن تطورات الاحداث في نيجيريا ، كانت — فيما يبدو — أسرع من توقعات أوجوكوو والقوى الغربية التي كانت تسانده (والى جانبها اسرائيل) . فقد وقع الجنرال فيليب افيونج قائد القوات الانفصالية في ١٥ يناير ، اعلانا رسميا بالاستسلام دون قيد أو شرط وقبول سلطة الحكومة الفيدرالية باعتبار الاقليم الشرقي (بيافرا) جزءا لا يتجزأ من نيجيريا . وذلك بعد محادثات استمرت ثلاث ساعات بين جوون وافيونج الذي صاحبه وقد يضم ثلاثة ضباط من قيادة قواته وقائد البوليس في الاقليم . وقد أعلنوا جميعا في اذاعة

لاجوس ولاءهم الكامل للحكومة الفيدرالية . ومن جهة أخرى صدر بيان عن المكتب الصحفي لبيافرا في جنيف سجله أوجوكوو — الذي هرب الى مكان غير معلوم — يحذر فيه من المجاعة في بيافرا ويناشد حكومات العالم مساعدة الاقليم وأضاف أوجوكوو — الذي يعتقد أنه بعث بالبيان من البرتغال — أنه خسر الحرب ولكن «بيافرا ستبقى» .

ومن المعروف ان الحرب الاهلية في نيجيريا ، بدأت في أعقاب اعلان أوجوكوو انفصال بيافرا في ٢١ مايو ١٩٦٧ . وبذلك تكون الحرب الاهلية قد استمرت ما يقرب من ثلاث سنوات خسر شعب نيجيريا خلالها — ويسببها — ٦٠٠ مليون جنيه ابتلعها الحرب ، فضلا عن المنشآت والكبارى التي خربت ودمرت . وفقد شعب نيجيريا فيها ارواح حوالى مليونين من ابنائه . ويرى المراقبون ان شعب نيجيريا كان في أمس الحاجة — ولا يزال — للاستفادة من مثل هذه الامكانيات التي بددت ، في خطط التنمية القومية ، ولرفع مستوى معيشته حيث يعاني ظروفا اقتصادية صعبة بسبب سيطرة الاحتكارات الاجنبية على «مفاتيح» اقتصاديات البلاد وثرواتها .

وكانت نيجيريا — (وكان الغرب يسميها «نموذج الديمقراطية الغربية في أفريقيا») قد شهدت فترة من الاضطرابات السياسية منذ استقلالها في اكتوبر ١٩٦٠ ، حين تسلم السلطة أبناء قبيلة «الهوسا» ، في الاقليم الشمالي . وعند اجراء الانتخابات العامة في اواخر عام ١٩٦٤ ، اتضح ان حكومة ابو بكر باليوا — وقتها — كانت قد زيفت نتائجها الحقيقية . وقتها ، عمت البلاد المظاهرات السياسية والاضرابات . وفي مارس ١٩٦٦ قاد الجنرال ايرونسى انقلابا عسكريا أعقبته اجراءات سياسية قام الجنرال جوون بانقلاب في يوليو ١٩٦٦ ، ألغى بعده الاجراءات التي اتخذها ايرونسى ، وأبقى على رجوكوو رئيسا لحكومة الاقليم الشرقي الذي انفصل بعد ذلك .

وجدير بالذكر أن الاقليم الشرقي لنيجيريا ، يعد من أغنى أقاليم البلاد ثروة ومن أكثرها تقدما . وقد عملت القوى الاستعمارية في دفع الاحداث الى ما تطورت عليه ، وكانت امريكا والمانيا الغربية واسرائيل تمد أوجوكوو بالمساعدات العسكرية والمادية والسياسية .

ونظرا الى أن القوى التقدمية والوطنية — سواء في نيجيريا أو خارجها في أفريقيا — لم تحدد موقفا مبنيا على دراسة ملمية جادة من «المسألة القومية» ، سواء في أفريقيا بشكل عام أو في نيجيريا ، فقد تعرضت بعض القوى التقدمية الحاكمة — كما في تنزانيا — لشكل من أشكال



## نقاريو الشهر

ثالثة • الا انها جميعا فشلت فى تحقيق آية نتائج ايجابية ملموسة •

وعلى آية حال فان المراقبين الافريقيين ، يعتقدون أن شعب نيجيريا اليوم قد كسب معركة السلام بانتهاء الحرب الاهلية وتجنبيه مزيدا من الخسائر المدمرة • ولكن يبقى - فى نظر هؤلاء المراقبين - ان تقدم حكومة جيون على الاسراع الى تصفية آثار هذه الحرب ، واتخاذ كل الاجراءات والضمانات السياسية التى توفر لكل القوميات - والاقلية منها بصفة خاصة - حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفرض المساواة المتكافئة ، لتجنب بذلك تكرار نفس الاحداث الدامية • على أنها مطالبة - فى نفس الوقت - بأن تتيقظ للمحاولات التى يمكن أن تقدم عليها القوى الغربية لاهياء الكيان الانفصالى من جديد •

البابلية الفكرية ، أدت الى جانب ضغوط الكنيسة الكاثوليكية الى اعتراف تنزانيا بجمهورية بيافرا • وأعقب ذلك ثلاث دول أفريقية أخرى هى أوغندا وزمبيا وساحل العاج •

ان المراقبين التقسديين قد ادانوا من قبل مبدأ الانفصال الذى أقدم عليه أوجوكو نظرا لانه يعد سابقة خطيرة يمكن أن تؤدى الى اضطرابات خطيرة فى القارة التى تعاني من هذه المشكلة فى معظم أراضيها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، نظرا لطبيعة القوى التى كانت تقف وراء أوجوكو •

ومما يذكر أن مفاوضات كثيرة كانت قد أجريت - بشكل مباشر وغير مباشر - بين أوجوكو وجيون ، فى غانا مرة ، وفى أوغندا مرة أخرى ، ومن خلال منظمة الوحدة الافريقية مرة

## رسالة من سيناء

عبده مباشر

# عبرنا الخليج •• هاجمنا العدو •• وعدنا

ماقد تغير ، وأنا استقبل مع الرجال دفء الأمل وحرارة الإيمان • لم تكن ارتعاشة صوتى الاولى خوفاً ، وإنما كانت أشبه ما تكون برادار يحاول التقاط الظواهر المجهولة •

وعندما تقرر اختيار مطار الطور •• قاعدة العدو الجوية جنوبا ومواقع رجال المدفعية والمظلات المجاورة للقاعدة هدفا للهجوم عليها بدأت عملية جمع المعلومات عن هذا الهدف • وليس معنى ذلك أنه لم تكن هناك معلومات سابقة عنه •• هناك دائما معلومات عن العدو متجددة باستمرار ، كان الهدف من المعلومات الوصول الى أكبر قدر وأدق قدر من المعلومات عن هذا الهدف •• الوصول الى حجم المعلومات الذى يضمن نجاح هذه المهمة ••

والوصول الى هذه المعلومات يتم بأكثر من وسيلة ، الاستطلاع الجوى وتقوم به القوات الجوية ، والاستطلاع البرى وتقوم به دوريات

البيان العسكرى بكل جفافه واقتضابه أن يصور حقيقة الرحلة الخطيرة التى يقوم بها رجالنا الذين يعبرون خط وقف إطلاق النار الى الشرق • ان البيان العسكرى يكتفى بالنتائج ولا تعنيه التفاصيل • أما أنا فقد كانت هذه التفاصيل هى التى تعيننى ، فالمشاعر والافكار ، الماضى والمستقبل ، الحق والواجب ، الفرد والوطن •• هذه كلها التى تضطرم بها قلوب العابرين وعقولهم ، كيف أستطيع التعرف عليها ، كيف أتمكن من تلمس نبضاتها ، خفقة خفقة ؟

تلك كانت علامات الاستفهام التى ترسم فى خاطرى ، وأنا ألقى الموافقة على اصطحاب احدى الدوريات الفدائية أثناء تأدية مهمتها - لقد شحبت صوتى فى البداية وأنا أخطب الضابط المكلف بتبليغى عن الزمان والمكان المحددين لبدء الرحلة المحفوفة بالمخاطر ... ولكن هذا الصوت سرعان



## تقرير الشهر

استطلاع ، دوريات مهمتها فقط الحصول على معلومات .. بالإضافة الى مصادر المعلومات الاخرى .

وبدأت المعلومات تتجمع عن القاعدة الجوية ، عدد الطائرات ، مواقع الدشم .. دشم الطائرات ودشم الافراد ، قوة الحراسة ونظامها ، المخازن قوة المدافع المجاورة وقدراتها على نجدة القاعدة الجوية عند الهجوم ، والوقت الممكن أن تستغرقه .

مواقع رجال المدفعية ، رجال المظلات مناطق تجمعاتهم ودوريات العدو ، كما تضمنت أسلوب العدو في الدوريات الجوية .

وبعد تجمع هذه المعلومات بدأت دراسة حول أسلوب الهجوم على الهدف .. وسيلة الهجوم . وتقرر اختيار وسيلة نقل الرجال الى الساحل الشرقى لخليج السويس مع مراعاة التنوع حتى يمكن وضع العدو في موقف لا يستطيع منه معرفة أى أساليب النقل تستخدم قواتنا .

وتقرر اختيار الصواريخ فى قصف مواقع العدو ، على أن يتم استخدام أسلوب الضرب المساحى ، أى ضرب كل مسطح المنطقة حتى يلحق أكبر قدر من الدمار ومعنى ذلك استبعاد أسلوب الضرب المباشر أى التصويب على أهداف محددة وكانت الخطوة التالية هى اختيار المنطقة التى سيتم منها العبور والمنطقة التى يصل إليها الرجال على الساحل الشرقى لخليج السويس . وهذا الاختيار يراعى فيه عدم تمكن العدو من اكتشاف المهاجمين خلال المراحل المتعددة للدورية .

وبدأت عملية جديدة لجمع المعلومات عن الساحل الغربى لخليج السويس فى المنطقة المواجهة لمناطق العدو التى تقرر الهجوم عليها .

وتقرر اختيار منطقة تضمن اخفاء الرجال ومعداتهم أمام احتمال قيام العدو باستطلاع جوى فرغم كل الاحتياطات من ناحية اختيار التوقيت الذى لا ينشط فيه العدو جوى والمنطقة التى لا تشملها دائرة الاستطلاع الجوى للعدو ، إلا أن هناك احتمالاً قائماً دائماً بأن يقوم العدو بهذا الاستطلاع وفى الوقت الذى يستعد فيه الرجال للعبور .. وهذا ما دفعهم الى مراعاة اختيار منطقة يسهل فيها اخفاء الاستعداد الاخير قبل أن يتحرك الرجال شرقاً فى اتجاه الهدف ..

ووضعت الدراسة والمعلومات والخطة والاسلوب أمام السلطة العسكرية المسئولة . وبعد مناقشة لتوضيح بعض أبعاد المهمة وافقت السلطة على التنفيذ ، وحددت موعده ، وكانت هذه الموافقة تعنى انتهاء مرحلة من مراحل الاستعداد والتحضير وبدء مرحلة أخرى .. هى اعداد الرجال لهذا الواجب ..

زادت ساعات التدريب بالنسبة للجوّاء .. والصف ضباط .. والضباط .. وفهم الجميع أنهم فى طريقهم لاداء مهمة جديدة ..

ورغم أن هؤلاء الرجال يتمتعون بميزات خاصة تؤهلهم للقيام بمثل هذه العمليات ، إلا أنه من الضرورى تدريبهم على كل مهمة محددة يكلفون بها ..

وهم يختارون بعناية وطبقاً لشروط قاسية من ناحية اللياقة الطبية .. واللياقة البدنية والقدرة على التحمل ويمرون بأشق مراحل التدريب فى القوات المسلحة .. ويبدأ اشراكهم فى العمليات العسكرية مرحلة بعد مرحلة . المرحلة الاولى تتمثل فى عبور قلة من الافراد الجدد مع مجموعة من الافراد اصحاب الخبرة فى دورية من دوريات الاستطلاع . وتتطور العمليات من عبور للاستطلاع الى عبور لنصب الكمائن الى عبور للاغارة وهكذا حتى يكتسبوا الخبرة جرة جرة ..

وطوال فترة التدريب ينقطع فيها الجميع عن الحياة الخارجية .. وخلال هذه الفترة يبدأ اعداد المعدات والأسلحة والذخائر والالغام والصواريخ ولأن الجميع يدركون أن الاداء عمل جماعى ، وأن واجب كل فرد يدعمه واجب زميله ، وأن أى خطأ معناه تعرض الجميع للخطر ، خطر يؤدى الى استشهادهم ، ولذلك يبذلون جميعاً عناية خاصة فى اعداد كل شئ .. وفى استيعاب كل شئ ..

## التحرك الى الهدف

وعندما بدأنا نتحرك لم استطع أن اسأل الى أين .. فقط كنت احاول أن افتح ذهنى وعينى وأذنى لاستنتاج وأعرف .. ولأرى .. ولاسمع .. ووصلنا الى منطقة ما ، وكان أول ما فعله الرجال تناول وجبة غداء - كانوا جميعاً يأكلون بنهم شديد وبكميات حتى يستطيعوا مواجهة برودة الليل والفترة التى ستمضى قبل أن يأكلوا الوجبة الاخرى ..

وأشرف قائد كل جماعة فرعية على رجاله حتى انتهت وجبة الغداء وبدأ كل قائد يراجع كل التفاصيل التى تخص جماعته من معدات وسلاح وذخيرة وبوصلات ومشاعل وطلقات اشارة واجهزة لاسلكى وعشرات الاشياء الصغيرة والهامة ..

وبعد هذه المراجعة كان كل قائد يقوم باعطاء رجاله التعليمات الخاصة بالمهمة الجديدة . واعطى قائد كل جماعة « تمام » لقائد الدورية .. فأصدر أمره بالتحرك الى المنطقة التى سبق اختيارها كمكان يبدأ منه الرحيل . وعندما شرعنا فى التحرك نحو المنطقة الجديدة ، بدأ قائد الدورية يشرح لى أين نحن والى



## == تقارير الشهر ==

أين نتجه ... وطبيعة المهمة الجديدة والواجب الذى سيقوم به هو رجاله .

وسألنى القائد اذا كنت مازلت مصرا على مرافقتهم ، وأجبت مؤكدا بأننى مازلت مصرا .. والقائد الشاب الذى يقود هؤلاء الرجال كان قد سبق له أن عبر أكثر من أربعين مرة ورجاله منهم من عبر أكثر من هذا الرقم ومنهم من عبر أكثر من ثلاثين مرة والغالبية عبرت أكثر من عشرين مرة يقول القائد انه يعانى ضغطا مستمرا من جماعته وخاصة هؤلاء الذين عبروا كثيرا يطالبون بالعبور باستمرار ، ويعانى ضغطا من نوع آخر من الرجال الجدد للعبور ...

والرجال الذين عبروا أكثر من أربعين مرة ... قال لى أحدهم . أبدا أنا لا أشعر أننى بطل ، ولا أشعر أننى أقوم بشيء غير عادى ، اننى أقوم بعمل أحب . لا تتعجب ، أنا أحب القتال ..

ويقول قائد جماعة .. فتى أخضر هرقل القوام .. وسيم .. حتى فى زيه العسكرى لا تنقصه الاناقة . « اننى استمد قدرتى على الحياة بادائى هذا الواجب .. لماذا أحيا اذا كنت لا أستطيع القيام بعمل إيجابى ؟ » .

ويقول أحد الجنود .. ان القائد يتقدمنا نحو الخطر فكيف لا أحاول أن أسبقه .. ان القائد أول من يبطأ أرضنا المحتلة بقدمه ، وآخر من يغادرها بعد أن يطمئن الى أن كل فرد فى مكانه .. ويواصل : لقد تعلمت الكثير من قيامى بالعبور .. تعلمت شيئا اسمه التضحية بالروح .. شيء لا يمكن أن يشعر به غير المقاتلين الذين يتعرضون معا لخطر واحد ، ويحاول كل منهم أن يعرض نفسه للخطر لانقاذ الآخرين ... وتذكرت فى هذه اللحظة هؤلاء الثلاثة الذين اختاروا البقاء بعد الهجوم على مواقع العدو فى البلاح لحماية انسحاب باقى الرجال .. يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٩ هذا الموقف يجسد بصورة مثالية ما يقوله هذا الجندى ..

وقائد آخر من قادة الجماعات طويل القامة نحيل كالرمح أسمر البشرة يبدأ العقد الرابع من عمره .. لم يقل أكثر من أنه يشعر أن المكان الوحيد الذى خلق له هو ، خلف خطوط العدو .. وفى المنطقة التى سينطلقون منها الى الساحل الشرقى لخليج السويس بدأ كل منهم يؤهل نفسه لبدء العبور .. سواء بالزى المناسب والتسليح المناسب .. أو المراجعة الأخيرة لكل شيء .. ولأن الرجال انقطعوا لساعات عن آخر المعلومات وصلهم تصديق بتنفيذ العملية وكان هذا آخر تصديق عسكري للعملية وقام القائد بمراجعة قادة الجماعات الذين راجعوا كل شيء

نحن جماعاتهم وأعطى كل منهم « تمام » للقائد : وأعطيت التعليمات النهائية للرجال ..

والتفت القائد الى يسألنى هل أنا مستعد ؟ ، وعندما سمع اجابتنى بنعم أعطى إشارة البداية ..

وتحركت وسيلة النقل التى تقل الرجال الى الساحل الشرقى لخليج السويس ، وطبقا للمسار الذى تحددت زاويته من قبل للوصول الى المنطقة المحددة للهجوم ..

وكان محدد لكل جماعة طبقا للواجب المكلف به ان تصل الى منطقة معينة .

وخلال الرحلة كان كل فرد يحاول التأكد من سلامة السلاح ويحاول استرجاع كل شيء عن الواجب المكلف به ..

وكنت أحاول ملاحظة كل فرد فى الجماعة التى رافقتها لارى ملامح وجوههم وهل تنطق بشيء .. وتنبهت الى أن الرجال خلال تأكدهم من سلامة سلاحهم ومراجعتهم لواجباتهم كانوا يراقبون تصرفاتى .. وابتسمنا رغم الظلام .. عندما امسكنا باللحظة التى قرأ كل منا فيها افكار الآخرين ..

وبعد وصولنا الى الساحل الشرقى .. ساحل أرضنا المحتلة انطلق الرجال كل منهم الى أداء واجبه .. وأرسل القائد إشارة لاسلكية الى الذين ينتظرون على الساحل الغربى يفيدهم بأنه وصل الى الساحل فعلا .. وكان كل شيء حتى هذه اللحظة يتحرك طبقا للتصور السابق والخطة الموضوعية ..

وبدأت الجماعات فى تنفيذ الواجب المكلف به .. وأعدت جماعات أعداد الصواريخ صواريخها للانطلاق نحو الهدف .. ورغم أنه سبق تحديد زوايا الاطلاق ومسافته الا أن مراجعة أخيرة لا بأس بها .. واعتلى أحد الضباط أحد المرتفعات الموجودة فى المنطقة والمطلّة على القاعدة الجوية والعسكرات المجاورة وبواسطة البوصلة أعاد تحديد زوايا الاطلاق وكانت هى نفس الزوايا التى سبق تحديدها ..

وأرسل القائد إشارة عن استعداد لاطلاق الصواريخ بعد أن تأكد أن كل جماعة قامت بواجبها ..

وبدأت الصواريخ تنطلق فى اتجاه الهدف .. ونتيجة للزوايا والمسافات التى انطلقت على أساسها الصواريخ بدأت الحرائق والانفجارات فى منشآت العدو .. فخطة الضرب اختارت الضرب الساحى أى ضرب كل المنطقة حتى يمكن الحاق أكبر قدر من الخسائر بها ..

وبعد أن انطلقت الصواريخ أخذت المجموعات طريقها للعودة ، وحددت الخطة أن تقوم جماعة من



## == تقارير الشهر ==

الجماعات بأعداد وسائل النقل بعد قيامها بمهمتها ..

وخلال رحلة العودة كان القائد أكثر رجاله سعادة بنتيجة الدورية .. والدورية دورية مثالية .. واختيار الهدف مثالي .. هدف صعب لم يتصور العدو إمكانية الهجوم عليه .. والاستطلاع وجمع المعلومات كانا في غاية الدقة سواء عن أهداف الهجوم أو المنطقة المنتخبة لبدء العبور .. ولم تحدث أية مفاجآت .. ولا تعطيل ، ولم تحدث أية مفاجآت في حالة الرجال الصحية ..

ورغم السعادة البادية على وجوه الرجال إلا أن المهمة لم تنته بعد .. نهايتها بالوصول إلى القاعدة أو على الأقل إلى الساحل الغربي للخليج ..

ووصل الرجال .. ولقاء بالاحضان وحمد الله على سلامتهم .. ومبروك .. ورغم هذه السعادة كان هناك أسى على الوجوه .. أسى دفع الكثير من الرجال إلى النظر ناحية الشرق .. هناك كان استغراقهم في الواجب يمنعهم من التفكير .. وجاءت كلمة مبروك لتثير فيهم الفكر .. أنها أراضيهم والعدو يدوسها بأقدامه .. مبروك لانهم قاموا بأزواجه برفع حجم خسائره .. ولكن متى يقولونها عندما لا يصبح العبور إلى الساحل الآخر مخاطرة ؟!

وفي غمرة هذه المشاعر بحثت عن مشاعر فوق أرض سيناء ، لقد وقفت كثيراً فوق أرض سيناء من قبل بل أستطيع أن أقول أنتى سرت فوق كل طرقات سيناء وزرتها منطقة منطقة .. ولم يكن في خاطري سوى الهدف الذي سعينا من أجله .. أما في هذه المرة فقد كان الموقف مختلفاً .. احتاج الوصول إلى سيناء إلى

تساؤل عن نتيجة عمليات العبور ، بدأ بمحاولة للتعرف على مشاعر أفكار هؤلاء الرجال الذين يعبرون .. وتحول التساؤل إلى فكرة ملحة .. وتحولت الفكرة إلى إرادة .. وتحولت الإرادة إلى سعى للحصول على موافقة سلطات عسكرية .. وإلى خطوات متصلة من الاستعداد والتحضير لكي أصل إلى سيناء وأقف فوق أرضها ..

شيء آخر غير الإجراءات .. الاحساس بالأرض .. والوطن .. أننا نحيا فوق أرضنا ولكننا لا نشعر بمعنى الأرض والمواطنة إلا بعد موقف كالذي نعيشه الآن ..

والتفت إلى يد تربت على كتفي .. لأجد القائد وقادة الجماعات ، ويقول القائد هذه المشاعر التي نعيشها عقب انتهاء كل عبور هي التي تدفعنا إلى القيام بدوريات جديدة ..

ويعطى القائد أوامره بأعداد كل شيء لرحلة العودة .. بعد انتهاء الرجال من تناول وجبة كانت في انتظارهم .. وبعد انتهاء الرجال من طعامهم بدأت عملية مراجعة لكل شيء .. خلال هذه الفترة اتجه القائد إلى جهاز إرسال لاسلكي ليخبر على القيادة التي تطلبه .. ويعلن أن نجاحه كان كاملاً .. ويتكرر سؤال القيادة ماذا يعني بهذا ؟ .. فيجيب أن المهمة نفذت « تمام » والافراد « تمام » والمهمات « تمام » ويعود السؤال مرة أخرى .. فيوضح القائد أكثر ليوضح لهفة القيادة على المعرفة في انتظار التقرير الذي سيعده عن هذه العملية .. فيقول أن المجموعة استطاعت أن تصل إلى منطقة الهدف .. واستطاعت أن تصيها وتلحق بها خسائر كبيرة .. وأن النيران اشتعلت في القاعدة والمستودعات

رسالة من  
دمشق

غالى شكرى

## انساننا الجديد .. هو القضية

الادباء والفنانين في دمشق قد طرحوا عن أكتافهم الهم الثقيل الذي ترواح تحت وطأته الأمة العربية كلها ، وانما هم قد أخذوا يناقشون المسائل الأساسية بروح جديدة بانية للإنسان في بلادنا .. قد تلمس هنا أو هناك لذعة غضب أو لوعة أسى ،

يسع المراقب الموضوعي المنصف ، لما يحدث في الفكر والفن السوريين ، إلا أن يسجل هذا التحول الهام من مرحلة الغضب الهائم ، إلى مرحلة التفكير الهادئ المتزن .. ولا يعني ذلك أن



## == تقاريز الشهر ==

لها . أى كان هناك اختلال أساسى فى التوازن بالنسبة لنظرة حركة التحرر الى نفسها وواقع مجتمعا ، والى أعدائها والعالم الخارجى المحيط بها بصورة عامة . بالغت عملية التجريد هذه فى تبسيطها للواقع التاريخى المعقد مما جعل الاستعمار ( أحيانا الصهيونية العالمية ) يبدو وكأنه القوة الوحيدة المتحكمة ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بحركة المجتمع العربى وبالبيئة التى تثير ردود فعله ، ادى هذا القصور الى ما يشبه الالهال التام لاوضاع القوى والمؤسسات والتنظيمات والمجهودات الذهنية الموجودة دوما فى التركيب الاجتماعى ( العربى ) والفاعلة باستمرار فى حياته ، والمهمة أيضا فى تحديد ردود فعله وانماط سلوكه الجماعية والفردية . ان الوجه الاخر لعملية تجريد العلاقة الاستعمارية على هذا النحو هو التعصب للوهم المثالى الكبير القائل بأن الايديولوجية الغيبية والفكر الدينى الواعى الذى تفرزه ، مع ما يلتف حولها من قيم وعادات وتقاليد الخ . . . هي حصيلة للروح العربية الاصلية الخالصة الثابتة عبر العصور ، وليست أبدا تعبيرا عن اوضاع اقتصادية متحولة ، أو قوى اجتماعية صاعدة تارة وزائلة تارة أخرى ، أو بنى طبقية خاضعة للتحويل التاريخى المستمر ولا تتمتع إلا بثبات نسبى .

ولكن الشباب السورى ليس « موجة واحدة » ، وانما هو موجات متلاطمة ، فاذا كان الفكر الطبقي يشكل احداها ، فان الفكرة الليبرالية - غير المتخلية عن الثورة الاجتماعية فى الوقت نفسه (!) - تشكل موجة أخرى يحسن التعبير عنها **حيدر حيدر** فى رفضه الحاسم لاية معوقات ضد الحرية مهما تزيت بالاوضاع الاستثنائية وحالة الحرب ، ذلك انه بعد تصفية القاعدة المادية للاقطاع والبرجوازية وعداء الاستعمار ، لا ينبغى أن يكون لنا من أهداف سوى أن نبني انسانا جديدا من مواقع فكرية مختلفة يشارك الرسمىون وغير الرسمىين من الاجيال المختلفة فى حوار ما بعد الغضب ، فيكتب ياسين الحافظ عن الوحدة العربية قائلا ان « التجزئة هي فى آن واحد محصلة الاوضاع الامبريالية ومفتاحها . لذا فان حماية التجزئة وترسيخها يشكلان حجر الزاوية فى استراتيجية القوى الامبريالية . الوحدة من هذه الزاوية ليست هدفا قوميا وحسب ، بل هي كذلك نقطة الانطلاق فى هذا التحرر وأرضيته الصلبة ، بينما يكتب أنطون المقدسى وسليمان الخش مؤلفا مشتركا يقولان فيه ان الارتجال وضعف الروح الجماعية والهزال الفكرى وضعف الروح الوجدانية والبيروقراطية قد أدت الى ما نحن فيه من مأساة . وعندما يرد الحديث على لسان احد المسئولين كسليمان الخش - وزير التربية

ولكنك سرعان ما تلمس فى نفس الوقت رغبة حقيقية فى السيطرة على زمام الغضب وتحويل الطاقة الانفعالية الى الثورة ،

## ماذا بعد الغضب ؟

وفوق الحافة الحرجة بين التمرد والثورة ، يقف الفكر والادب والفن فى سوريا ، صارخا بأعلى صوت : الغضب مقدس ، نعم ، ولكن ماذا بعده ؟ ويتوجه بالسؤال ، الى الذات والمجتمع والحكم والوطن والعالم ، كل من يمسك قلما سوريا داخل الحدود أو خارجها ، من ينتمى الى النظام ومن لا ينتمى اليه ، من يملك منبرا ومن لا يملك سوى قوت يومه يقتطع منه الليرة فوق الليرة نم يذهب الى احدى المطابع المتواضعة لتخرج له كلمته وفى قلبه أمل أن تكون هذه الكلمة هي البلسم وهي الشفاء . فى طبقات أنيقة مغربية اصدرت دار « النهار » اللبنانية عدة كتب للسياسى السورى السابق « سامى الجندى » عناوينها « البعث » ، « صديقى الياس » ، « كسرة خبز » . واخيرا صدر له عن غير هذه الدار « أتحدى والهو » . . فى معظمها يتخذ القالب القصصى أداة تعبيرية ، وفى جميعها يطرح تجربته السياسية وتجربة حزبه وتجربة وطنه للبحث والمناقشة . ويقرأ السوريون نقده المر ويزدادون مرارة ، ويتلقفون جوابه على كثير من الاسئلة الحرجة ثم يعيدون اليه الجواب فى صورة سؤال اكبر واضخم : وماذا بعد ؟ وهو السؤال الذى يلتف حوله الشباب كلما قرأوا لابن جيلهم « صادق جلال العظم » فبعد أن اصدر « النقد الذاتى بعد الهزيمة » فى عدة طبقات عن دار الطليعة اللبنانية ، توقف « القول » لديه عند حدود النقد التفصيلى لما حدث وما يحدث ، والاكتفاء بالشعارات العامة عندما يتوجه بالخطاب الى المستقبل . هكذا هو فى أحدث كتبه « نقد الفكر الدينى » الذى أثار ضجة كبيرة رغم الطابع الصحفى والمتعجل فى تناول القضية ، فالاثارة والكليشيات المتطرفة من السلبيات التى نقدها العظم وتورط فيها ، غير أن هذا لا ينفى أن بعض التجارب الذى تلقاه كتاباته تعود الى « الاتجاه الفكرى العام » لهذه الكتابات ، مهما تطرفت حيناً أو عممت حيناً آخر ، وهو الاتجاه الذى يجد أكثر تعبيراته ايجابية فى مقدمة « نقد الفكر الدينى » حيث يقول « قامت حركة التحرر بتجريد (العلاقة الاستعمارية) فى حياة الوطن العربى عن جملة الظروف التاريخية والاضاع الاجتماعية العربية المتشابكة معها والمحيط بها الى درجة جعلت ( الاستعمار ) يبدو وكأنه الحقيقة المباشرة الوحيدة الماثلة فى مجرى الاحداث فى المنطقة والحركة



## == تقارير الشهر ==

والتعليم سابقا ورئيس اتحاد الكتاب حاليا — قائمه  
يتخذ دلالة بالغة الأهمية . يقول مع انطون المقدسى  
أن السياسة توضع بمعزل عن الشعب ،  
والايدولوجيا تفرض عليه فرضا ، وما زالت البنى  
الاجتماعية القديمة قائمة ، تعطل عمل البنى  
الجديدة ، فالعلاقات شخصية أكثر منها تعاونية  
وتخضع لنزوات الفرد أكثر مما تخضع لمقاييس  
تشريعية ثابتة أو شبه ثابتة » . ويتحدثان عن  
الدولة فيقولان « انها تتأرجح بين حدين متطرفين ،  
لا ندرى أيها أشد خطرا من الآخر : طغيان  
البيروقراطية ، التى تضعف روح التفتح الفردى  
والفوضى الحزبية التى تقتل الروح التعاونية ،  
وتجعل من الوطن مسرحا لتصارع وحدات صغيرة  
تظل فى تناحر مستمر على الوجود ، كما أنها  
تتأرجح بين الايدولوجيا الصارمة والفوضى  
الفكرية ، وكلاهما يشل الحركة الثقافية ، ولهذا  
فالدولة عندنا ، فى كيانها الداخلى ، ضعيفة ، تلجأ  
بسبب ضعفها ، الى المخابرات ، لتفرض  
سلطتها » .

ذلك هو الاطار العام للصراع الفكرى فى  
سوريا : شبه اجماع على أن الحال ، بخاصة بعد  
الهزيمة ، ليس على ما يرام ، واجماع مماثل على  
أن الغضب وحده لا يثمر فى النهاية الا الرضا عن  
النفس بواسطة الاعتراف بالذنب . ولكن ماذا  
بعد الغضب ؟ بعضهم يقول مزيدا من الحرية ،  
والبعض الآخر مزيدا من الاشتراكية والبعض  
الآخر مزيدا من الوحدة .

## هزيمة الفن .. ام فن الهزيمة ؟

عندما يسير الفنان خلف السياسى ينتج شيئا  
كهذا الذى صورته او نحتته او حفره بعض الفنانين  
التشكيليين العرب قبل الخامس من حزيران :  
الترويج لفكرة النصر بالتضخيم والمبالغة وشحن  
الانفعال الى حده الاقصى ، اقواس النصر  
والفرسان الفاتحون والعدو فى لحظة السقوط  
العظيم . كانت محنة الفن التشكيلى على وجه  
الخصوص هى الخلط بينه وبين وسائل الاعلام ،  
والخلط بين الحماس الموقوت والرؤية الثابتة جدار  
المجهول ، والخلط بين السياسى والتأثر . الفنان لا  
يسير خلف أحد ، الفنان يتوحد مع التأثر فى  
صياغة الثورة ، أحدهما يمنحها الوجه السياسى ،  
والآخر يمنحها الوجه الحضارى . هذا هو الدرس  
الالىم الذى طالعت ملامحه فى إنتاج وأحاديث  
الفنانين التشكيليين فى دمشق : نذير نبعة ، عبد  
المقار ارنأؤوط ، الياس زيات ، فاتح المدرس  
غياث الأخرس . . رغم تباين الاتجاهات الفنية  
أحسست أن ثمة لوعة مشتركة تربطهم جميعا  
بخيطة لا يرى . . حتى أعمال ميلاد الشايب الموغلة  
فى كلاسيكيتها تشعر فيها بهذه اللوعة الخفية

مهما ارتدت من ثياب أكاديمية محافظة .

والفنان التشكيلى السورى عموما ، يعايش  
مرحلة تجريب مستمرة ، لا يعرف الاستقرار على  
اتجاه فنى بعينه خلال فترة زمنية وجيزة ، بل قد  
ينعكس هذا التجريب المستمر على اللوحة  
الواحدة ، فيصبح من أخطر عيوبها — وربما من  
أهم مزاياها ! — أنها تشكلت على نحو غير متجانس  
جماليا ، فهذه لمحة سرالية وتلك لمسة تكعيبية  
وأخرى تعبيرية ، وهكذا . . ولكنك فى النهاية لا  
تستطيع الا ان تقر بوجود « تجربة » حقيقية عاناها  
الفنان بكل ذرات دمه

ولقد وجدتنى قريبا غاية القرب من أعمال  
الفنان نذير نبعة ، والإنتاج الاخير لالياس زيات  
أما الاول فيأتى انتاجه ، فى تصورى ، فى مقدمة  
الإنتاج التشكيلى السورى المعاصر ، ذلك أن  
الارتباط العميق بين نذير نبعة والارض الصلبة  
التي يقف عليها يلهمه ذلك التوازن العجيب بين  
أصالة التجربة المحلية التى يعالجها ، ومعاصرة  
أحدث منجزات التكنيك فى الغرب . نذير نبعة يعى  
حتى النخاع ان « الفدائى » هو الانسان — النموذج  
للحياة العربية الجديدة ، ولكنه لا يتخذ منه بديلا  
للسياسى القديم ، ويسير خلفه . . انه يتوحد مع  
الفدائى فى صياغة الوجه الاخر للثورة . لذلك قد  
لا تجد الدبابات والجنود والبنادق فى تصوير نذير  
نبعة ، ولكنك ستجد حتما ، الانسان العربى ، وهو  
يتخلق من جديد ، على نحو غاية فى التعقيد . ومن  
اليسير أن تكتشف تأثيرات نذير باللون والخط  
والتكوين عند آباء التعبيرية والتكعيبية ، ولكنك من  
أعسر العسير أن تضع هذا الفنان الاصيل الموهوب  
فى إحدى الخانات المحددة سلفا لان عملية  
اكتشافه لذاته ، وللانسان من حوله هى  
عملية « حياة وموت » دائمة ، بغير انقطاع . قال  
لى نذير بصوته الهادئ المفعم أسى : لقد هزم الفن  
فى يونيو ١٩٦٧ كأي شيء آخر ، ولكن لا ينبغي أن  
نكون صدى سلبيا للهزيمة .

حول ثيمة أخرى تتجمع اللوحات الاخيرة  
لالياس زيات ، ولم تدهشنى المجموعة الهائلة من  
الايقونات التى يحتفظ بها هذا الفنان . . فهو  
يستدرج الفن المسيحى من العصور الوسطى  
الاوروبية الى مهد المأساة ، فلسطين ، ليعيد  
صياغة الفداء المسيحى فى أضواء الثلث الاخير  
من القرن العشرين وأضواء الخيام المعلقة منذ عام  
١٩٤٨ ترسم بنورها الخافت معالم أبشع جريمة  
عنصرية فى التاريخ الحديث ، وأخيرا أضواء ذلك  
المسيح الجديد ، ذلك الفدائى الجديد الذى جعل من  
روحه قنديلا يضيء به يافا والناصر والجليل .  
ويصبح الصليب وغصن الزيتون ووجها الطفل  
والمرأة والحصان المنطلق أهم العناصر التشكيلية  
فى أعمال الزيات ، وان اتخذت أوضاعا تختلف من



الأخرس في الحق، ومن باطن الفولكور السوري  
يستوحى الجميع أشكالهم التعبيرية .

## الكلمة تغلى في اناء بارد !

إذا كان الغضب في الفن التشكيلي يستطيع  
التخفى تحت اردية كثيفة من الخطوط والألوان ،  
فان الفن الادبي قلما ينجو من الغضب وقد اسفرت  
« الكلمة » عن وجهه الحاد ، المعتم أحيانا . ولكن  
الكلمة الفنية في سوريا ، رغم غليانها ، راحت  
تكتسى بثياب « باردة » ، ثلجية أحيانا . . وهذه  
خطوة في المستوى الجمالى ، تتجاوز ادب اللطم  
على الخدود والنواح على ما كان ، وتستشرف  
بقدر ما يتاح لها من الضوء احتمالات الغد ،  
وترجيحات المستقبل . فى الشعر يبدو الغليان عند  
حده الاقصى ، ويؤثر ذلك على اناء الحروف  
والكلمات والاشطر فيتوهج بدفء جذاب يفريك  
بتلمس الروح الشعرية التى سرعان ما تحرق .  
محمد الماغوط وعلى الحندى وممدوح عدوان  
يهجرون العتاب الرقيق على ما حدث ، ويخترقون  
بنصل ملتهب شغاب القلب . . ولكنهم جميعا لا  
يحكون الجرح ولا يستثيرون الاشجان ، وانما  
ينفضون غبار الغضب الكثيف ، لعلهم يعثرون  
تحت ركام الانقاض على بارقة أمل . أما صدر  
الدين الماغوط ( زيوس ) ومحمد اديب عثمان ( أبو  
الفتح ) فلا يزالان رغم التجربة الجمالية المتمردة  
تحت سطوة الغضب العنيف ، لذلك كان من الطبيعى  
أن يكون اليأس المطلق — بعد الغضب العنيف — هو  
مال التجربة الفنية عند الماغوط ، فهو لا يعاني  
فقدان البصر ، لأن أزمته فى الواقع هى أنه يرى  
أكثر من اللازم :

« ونحدا تكون القضية مهزلة »

بل كلمات مصابة بالاجهاض  
والعقم

ولا شيء غير العقم »

محمد اديب عثمان « أبو الفتح » يغلب اليأس  
على ماعداه ، ولكن فى صورة تخدش الحياء  
المزيف وتفضح العرف الأخلاقى الأخذ فى المساومة  
بديوانه « صفر » . وفى « بطاقة الى فلاديمير ايلتشين  
لينين » يكتب :

« ما العمل ؟ »

وهم :

يضاجعونها

وهى فى المخاض

ما العمل ؟ »

على غير هذا النحو يتعامل الماغوط مع الغضب  
اليأس ، انه يحدد خريطة العار نقطة نقطة ، ولا  
يلقى بك فى وهاد اليأس ولا يخلق بك مع طائر

اللوحة الى الاخرى ، وان استلهمت ملامح العديد  
من المدارس الفنية فى اللوحة الواحدة .

يتميز عبد القادر ارناؤوط بأنه « موسوعى »  
الاهتمامات ، متعدد المواهب ، ولكنها ميزة وخطر  
معا . . انه من اندر مصممي « الغلاف »  
و « الاعلان » فى الوطن العربى ، وهو — مع نذير  
تبعة — يقتصران فى هذين العاملين على احتياجات  
المقاومة الفلسطينية . ويكتب عبد القادر الشعر  
ايضا ، ويشغل بالنحت أحيانا . قلت  
له ان هذا الثبات الام يفضى ؟ هذه  
الاعمال « التجارية » مثلا ، انت لست  
فى حاجة اليها ! وتحول رمز المرح الذى كانه فى  
لحظات الى تعاسة لا حد لها ، وتمتم فيما يشبه  
الصمت : قل لى ، بصراحة ماذا نصنع جميعا ؟ انا  
وأنت وهؤلاء ( وأشار الى مجموعة من  
المثقفين ) . . اننا مخدرون ، ان المكان الوحيد  
الجدير بنا ليس هنا ، وانما هناك مع اولئك الذين  
يخلقون من العدم أروع شرارة فى حياتنا على  
الاطلاق . استقبلت حماسه بفتور بادىء الامر ،

احس هو بذلك ، قاطع افكارى « لا تقل لى ارجوك ،  
ان الفكر والفن لا يقلان خطورة عن البندقية ، لا  
تقل لى ان اعمارنا واجسادنا لا تسمح لنا ، لا تقل  
لى . . لاننى اقول لنفسي هذه الاشياء ولست  
مقتنعا ، فلا اقل من أن نرسم لهم غلافا لكتاب او  
اعلانا لحائط » . وشحب وجه عبد القادر ارناؤوط  
وامتد شحوبه الى صفحات ديوانه الاول « رماد  
على أرض باردة » حيث استطاع ان يحقق مع نذير  
نبيه عملا فنيا جميلا ، بالكلمة والرسسم ،  
يحاكيان « ابولينير » فى هذا اللون المزدوج من  
الخراج الفنى البديع . فى « البئر » يطفو الجوهر  
الحزين لارناؤوط الذى يبدو فى الظاهر كمهرج  
اصيل ، يقول انه وصل الى البئر حين لم يقصد  
الوصول اليها والقى فيها بحجر اعلن صمته ان  
البئر جافة ، فألقى حصاة صغيرة سمع صوتها فى  
الماء :

« ففرحت »

وادليت بدلوى سريعا

وغاب الدلو

وانتهى الحبل . . ثم انقطع

وهوى الدلو الى الاعماق دون ان يصل الى الماء

وفى الوقت الذى كنت فيه

اموت من العطش

وبدأت نسو الصحراء

تحوم فوق رأسى

سمعت ضحكة ساخرة تقبعث من قاع البئر

تلاها صوت بعيد يقول :

— لقد تسرعت . . ابحت عن بئر أخرى »

وحول الهزيمة تدور معظم موضوعات غياث



## — تقارير الشهر —

نستبدل الحرب بأخبار الحروب ، وحين « يتكلم »  
يصمت مولاه ، ويحمل الحاجب صوته في اناء .  
ولكن الشاعر لا يسد الطريق فيصور الامر كما لو  
كنا في صحراء :

ظماى نبحث عن قطرة ماء

\*\*\*

حين أقت طائرة الاعداء

\*\*\*\*

ألفت كل قنابلها

فتفجر نبع الماء »

يسلك على الجندي اتجاهها آخر هو الاستقرار  
الوزني على التفعيلة الواحدة ، والشعور  
الرومانسي العارم بثقل اللحظة التي يعيشها  
الانسان في بلادنا . . وعلى الجندي من رفاق  
السياب والبياتي وعبد الصبور وحاوي ، رواد  
حركة التجديد في الشعر العربي ، لذلك فشعره  
يتمتع بهذه النغمة « الكلاسيكية » ان جاز التعبير  
عن الحفاظ الشديد والحرص البالغ على « أصول »  
الشعر الحديث ، النغمية والفكرية والعاطفية . وفي  
ديوانه الجديد « الحمى الترابية » يستلهم التراث  
والعصر والخامس من حزيران أروع أغنياته ،  
ولكنه يظل وفيا للبناء الشعري المنسجم ، وأميناً  
لتكوينه الباكر ، ومستقراً على « التقاليد الشعرية »  
المعترف بها الآن . تحت عنوان « بعد ه حزيران »  
يقول :

«أوف » تنتاهي من آخر أعماق النفس

من مستنقع حزن يترسب في الظلمة لا تكشف

زيف ترسبه الشمس

ولكن من يقسر « أوف » تنتاهي من آخر اعماق  
القلب

أن تهمد ، أن ترجع أو تصبح زغرودة  
والانسان المعلق اذا ما راوده كره أو حب  
لا يمكن الا أن يطلق من شفة جراح مسدودة \*  
وهكذا يبرد الاناء الشعري تماما ، رغم الكلمات  
التي تغلي بأحاسيس ما بعد الغضب \*

## البيت الكبير : هل يحترق ؟

رغم أن الشعر يكاد يغطي المساحة الرئيسية في  
المجلات والصحف السورية « الطليعة » ، « المعرفة » ،  
« جيش الشعب » وكذلك يأخذ نصيبا بارزا من مطبوعات  
وزارة الثقافة وإدارة التوجيه المعنوي . . إلا أن  
القصة القصيرة والرواية والمسرحية تشق لنفسها  
طريقا واضحا في الادب السوري الجديد . هنا  
مينة يجدد شباب الرواية السورية بعد صمت دام  
حوالي اثني عشر عاما على روايته  
الاولى « المصابيح الزرق » . . يثور هنا على  
واقعيته التقليدية الزاعقة في أغلب الاحيان ،  
ويؤسس فنا روائيا يعتمد الواقعية اسلوبا في

الامل ، وانما هو يتركك تستنشق العفن ذرة ذرة ،  
فاما ان تستهويك الرائحة النتنة وتسرى في دمك  
كالمخدر حتى تقتلك وأنت تضحك منتشيا . . واما  
ان تستفز أضلعك فتقاتل السم الساري في  
عروقك بما تبقى من ماء :

الاسم : حشرة

اللون : اصفر من الرعب

الجبين : في الوحل

مكان الإقامة الدائم : المقبرة أو سجلات

الاحصاء . .

الحرية هي الثيمة الرئيسية في « شواطئ »  
متعرجة لا يحدها البصر ، ولا تزال الصورة  
الشعرية هي العمود الفقري لمحمد الماغوط  
شاعرا ، ولكنه يصل بها الى أعلى الذرى المتألقة  
في ضوء الشمس الباهر :

« لو كانت الحرية ثلجا

لنمت طوال حياتي بلا مأوى » .

وهو يوهمك بأن الانتحار والظلام الكامل ، هما  
نهاية الطريق ، ولكنك يجب أن تعيد قراءة قصائده  
مرة ومرة حتى تدرك هذا الحرف  
الصغير « لو » . . أنك لن تجده هكذا بلحمه ودمه ،  
ولكنك عبر دهاليز اللغة المتوترة والوجدان المتقد  
ستعثر عليه ، مع الكلاب السوداء التي تنهش  
الكتب الدامية من حقائق المارة ، وستعثر عليه في  
الاماكن غير المتوقعة :

« ادخل الى المرحاض واوراقى الثبوتيه بيدي

أخرج من المقهى وأنا أتلقت يمنا ويسرة

حتى البرعم الصغير

يتلقت يمنا ويسرة قبل أن يفتح » .

وتظل عبارات مثل « قصيدة النثر » أو « شعر  
بنثر » أو « الشعر المنثور » أو « النثر الشعري »  
محاولات مخففة لتجسيد الثورة الشعرية الجديدة  
التي تتخطى « وحدة التفعيلة » مصطلحا موسيقيا  
للشعر العربي الحديث . ولكن المصطلح يبقى  
ساري المفعول الثوري في تجديد الشعر ، خلقا  
وتذوقا . . لهذا تبرز اشعار ممدوح عدوان وعلى  
الجندي رغم تباين اتجاهيهما الفنيين ، كورقة  
رابحة في يد الشعر السوري الحديث . يقترب  
اتجاه ممدوح عدوان من التبلور في قصيدته  
الطويلة « رحيل في المدن الجوفاء » حيث يقول في  
المقطع الاول « مصطفى البدوي » :

« عندما ينهره الشرطي في الشارع او يجري

وراءه

وهو يجري

بدويا عابرا دون زمن

عاريا في الضجة البلهاء الا من عبادة

لم تكن الا كفن » .

ويزداد الاتجاه - نحو الحرية ، القارب الوحيد  
للنجاة - تبلورا حين يصيح في المقطع الثاني بالآ



## تقارير الشهر

التعبير، ولكنه يطور أدواته الجمالية تطويراً. أخذاً في «الشراع والمعاصفة» و«الثلج يأتي من النافذة» \* وربما كانت علامة الطريق الجديدة التي وضعها حنا بهاتين الروايتين قد استطاعت أن تحرك الركود الذي أصاب الرواية السورية بعد صمت عبد السلام العجيلي وتحول كوليت خوري إلى القصة القصيرة \*

ويبدو أن تحول كوليت إلى القصة القصيرة هو تحول موقوت، لأنني وجدتتها تكتب الصفحات الأخيرة من رواية جديدة، كما أن القصة القصيرة الطويلة التي أصدرتها بعنوان «دمشق يبتسى الكبير» تؤكد أنها أرادت فحسب أن تقول «كلمة» فيما يجزى، وإن تقولها بسرعة \* والفن الروائي يتطلب التأنى والتمهل \* لذلك تبدو «دمشق يبتسى الكبير» رغم شفافيته الشعرية وعذوبتها في السرد، أقرب ما تكون إلى «مشروع رواية» لم يتح له الاكتمال \* غير أن الجدير بالملاحظة هو بؤادر التحول الموضوعي في إنتاج كوليت، إذ هي تهجر الثيمات المفرطة في العاطفة الرومانسية كما هو الشأن في «أيام معه» و«ليلة واحدة»، وتتجه نحو الالام العميقة الانوار في النفس العربية، خاصة بعد الخامس من حزيران \* أنها لم تهجر الاطار الرومانسي تماماً، ولكنها تبقى عليه كاداة تشويق فنية تجذب العقل والقلب إلى ما هو أهم، إلى الجراح التي تعانيها بطله «التهمة» على الحدود، وبطله «المرحلة المرة» على الشريط الضيق الفاصل بين الحياة والموت \* في «دمشق يبتسى الكبير» تلتقي الفتاة السورية بالشاب العراقي ويفترقان، بصورة أقرب ما تكون إلى الملودراما، ولكنهما بين اللقاء والفرار، يتعرفان على أشياء كثيرة ما أحوجهما - وأحوجنا معها - إلى التعرف عليها \* يعرفان مثلاً أننا «لا نعادى ما نجهل» \* بل نجهل عدونا \* ونعرف أيضاً أن كثيرين منا «يهدمون الحاضر، يجعلونه ماضياً، ثم يعرضونه في المتاحف» \* وتصدمنا الفتاة وهي تقول في هدوء يوقظنا من سباتنا «العيثان اللتان نملكهما للبكاء \* يلزمنا يا صديقي عيثان لنرى» وليست هذه الكلمات جملة بليغة تبرق كوميض، وإنما هي ثمرة تلح على كوليت بين حين وآخر، ففي قصتها «التهمة» ينتهي الأمر بأن تعاقب الفتاة - على جريمة لم ترتكبها - بأن تظل لها عيثان، لقري!! وتتسلل السخرية اللاذعة في سطور كوليت، تقريبا من كل شيء؛ قاعة السينما تحولت إلى مجلس للنواب فلم يخلف الأمر، فإذا سئلت هل هي مع الحكم الحالي أجابت أنها مع دمشق، لأن الحكم يشبه حبيبها في أنه «لا يحب الإقامة معنا طويلاً» \* وتحلم في رايها أحلاماً

مشروعة مهما بدت غرابتها، تحلم بأن تتحول السجون إلى مطاعم وكازينوهات وحدائق جميلة. لو تركنا الاطار الرومانسي الحالم لكوليت خوري، نواجه الاطار الواقعي الصارم لعبد الله عبيد، وهو الموهبة القصصية الشاببة التي تعد بالكثير \* انه يذكر يوسف ادريس القديم، وقد خلت لغته من العامية والمزوجة بينها وبين الفصحى، وقد نحت أدواته التعبيرية نحو المزيد من الوقار والرصانة، ففي غمرة الالتفات إلى أعماق الذات وتشابكاتها الداخلية المعقدة وفي غمرة التأثر بالاتجاهات المعاصرة في الغرب، ينزوي عبدالله عبيد في برج حصين من واقعية تشيكوف وشاعريته، يواجه العالم الخارجي أكثر من التفاته للذات والالتفاف حولها \* في مجموعته «مات البنفسج» نتسم عبر الواقعية من جديد في صورة متطورة حقاً، ولكنها ملتزمة بالقواعد التقليدية في القصة الواقعية \* في قصة «المتشرد» يحاول الغريب أن يجد مأوى من الجوع والبرد والعراء العاطفي دون جدوى، فلا يرى بداً من أن ينطوى «على نفسه وراح يقص عليها قصة حياته» \* ما أقرب هذه الخاتمة من قصة تشيكوف التي ينفرد فيها الحوذي بحصانه ليروي له قصة حياته التي لم يجد أحدا يرغب في الاستماع إليه يحكيها \* وفي قصة «مات البنفسج» يعيش حلماً دسماً بالفتاة الشاحبة الخجول التي لا تكلم أحداً، ويفجعه الواقع بوجه آخر للفتاة لا أثر فيه للخجل ولا للشحوب \* ومرة أخرى ما أقرب هذا الكاتب الموهوب إلى تشيكوف، ولكنها ليست قرابة الصورة للأصل، وإنما قرابة التأثر الواقعي المفتوح على التجربة الفنية بكل أبعادها \* إن عبد الله عبيد كاتب أصيل سرف يعطي في المستقبل القريب عطاء ينسجم مع موهبته الكبيرة وخبرته بالحياة وثقافته، عطاء يتجاوز هذا «الاستقرار» الذي يطالعنا في قصصه، استقرار البناء والعاطفة البعيدة إلى حد ما عن التوتر، والخالية نوعاً من التوهج \* على غير هذا النحو تتجه القصة الجديدة التي يكتبها زكريا قامر ووليد اخلاصي وحيدر حيدر وهاني الراهب \* وهي القصة التي تلتفت درجات تهردها على الأسلوب الواقعي من الانحياز المطلق إلى المدارس الحديثة في الغرب إلى الاقتراب التدريجي من المستوى الذوقي الراهن للقارئ العربي \* في قصة «حالة طلق» لحيدر حيدر يبلغ الكاتب مستوى رفيعاً من التعبير الجمالي عن تجربة ذلك الذي خرج للصيد والامل يملأ عيذه بأسراب البط التي سيعود بها، وهو في طريقه بين القصب والشبح يعود إلى أسيرة فئدهم تذكرى الانثى الأبنوسية الشفتين، والظلمى يجذب قدميه إلى أسفل، إلى أسفل «وعمر الظلمى



## == تقارير الشهر ==

السوداء الهاجعة في أطلال تدمر • يزواج الكاتب هنا أيضا ، بين الرمز والمباشرة ، ولكن في صياغة أكثر تركيبا حيث يتراوح السرد والحوار بين التجسيد والتجريد •

في هذه القصص وغيرها قليل ، تتجدد القصة السورية القصيرة التي كان زكريا تامر من رواها على الصعيد القومي ، ولا يزال عليها حريصا ، وان كان أدب الأطفال هو شغله الشاغل هذه الايام • تتجدد القصة السورية القصيرة في موازاة التجارب الطليعية في الشعر والمسرح • غير ان المسرح — كالرواية — يكاد لا يجد رواجا بين الكتاب بنفس القدر الذي يلقاه عند المشاهدين • لقد سمعت عن مسرح الشوك ولم أراه ، المسرح الذي تخصص في النقشات الاجتماعية والسياسية • ولكني قرأت المسرحية الرائدة التي كتبها سعد الله ونوس « حفلة سمر من أجل ٥ حزيران » وهي المسرحية التي تؤرخ لمولد مسرح سورى حقيقى ، يستلهم التراث والعصر معا ، بغير اعتساف أو افتعال أو قزمت • والغضب في « حفلة سمر » يعلو فوق صوت المؤلف الهادئ ، الصوت الهامس بمساذا • بعد الغضب ؟ !

وليس المسرح السورى نصوصا فحسب ، انه اخراج وتمثيل وديكور وموسيقى أيضا • هذه العناصر مجتمعة تخلق مسرحا جديدا في دمشق • وقد أتيج لى أن أشاهد عرضا مسرحية « فرهاد وشيرين » لتاظم حكمت وقد أخرجها الفنان الذكى المرفف رفيق الصبان بعنوان « حكاية حب » فاستطاع بجهود مجموعة ممتازة من الممثلين أن يجسد هذه الاسطورة التركية التي صاغها ناظم حكمت في قالب عصرى تجسيدا يرتفع بالنص الى مستوى رفيع من الجمال • ولقد كانت منى واصف في تمثيلها لدور الاميرة مهمنة نموذجا قادرا على التوفيق بين الجانب الابداعى في حياة الممثل الكبير ، وجانب « الانضباط الفنى » لتعاليم المخرج •

ان دمشق على النقيض من بعض البلدان العربية ، لا تعاني من « الكم » في الانتاج الادبى والفنى ، فما أقل الادباء والفنانين بالنسبة للمكانيات المتاحة لهم • دمشق أيضا ، على النقيض من بعض البلدان العربية ، لا تعاني من قضية « صراع الاجيال » فالجيل الرئيسى الذى يمسك بزمام السلطة الادبية هو جيل الشباب • ولكن دمشق تعاني ادبا وفنا ، مع جميع ادباء وفنانى الوطن العربى مشقة الاجابة على هذا السؤال : وماذا بعد الغضب ؟

العينين فأغفى » بينما كانت أوجاع المرأة وطقوس الكاهن لا تزال ترن في الاذنين • وقد أثارت القصة عند ظهورها لأول مرة في الاداب ( سبتمبر ١٩٦٩ ) ضجة كبيرة تستحقها ، ولكنى فوجئت بأن مبعث الضجة اسقاطات سياسية حيناً ، وجنسية . احيانا ، والقصة بغناها العجيب ، اعرق من أن تنفرد بها احدى الداليتين •

وليد اخلاصى في « حدود مرسومة على الخرائط » يشارك الوطنى أنيته المذهب ، ويلتقط من بين نغمات هذا الانين أكثرها انجذابا لفكرة الحرية • فى المقطع الاول « لعبة الخطوط الوهمية » يستوقف الشرطى على الحدود أحد العابرين ويأخذ جوازا سفره ولا يلقى بالا الى احتجاجه أو استفساره أو رغبته فى العودة ، لا يأذن له بالعبور ولا بالعودة من حيث أتى • وفى المقطع الثانى « المخابرة » يأمره الطرف الاخر على التليفون بأن يكون على استعداد بعد دقيقة واحدة • وفى المقطع الثالث « الجريمة والعقاب » يواجه بأنه قد خالف المادة ١٩ من القانون ١٤٠٣ وعليه أن يعترف بجريمته خلال فترة لا تزيد عن العد من ١ الى ١٠ ولما يجد نفسه فى موقف لا يختلف عن موقف بطل كافكا فى « المحاكمة » يخبره الشرطى « لقد برهنت عن شجاعتك أيها المواطن » وتمتد يده اليه بسيجارة لا يرفضها ، لان اليد الاخرى قد امتدت برصاص ساخن نفذ فى اللحم والعظم • وفى المقطع الرابع والاخير « الحرية » تصل السخرية بالكاتب أبعد مداها حين نجد المتهم « الخالد » مع بقية المتهمين أمثاله فى مقهى تحيطه الاسوار من كل جانب ، ولا يستطيع أحدهم أن يخرج الى موعد ، أو عمل ، أو الى البيت • • أبدا • وهكذا يزواج الكاتب بين الرمز والمباشرة فى اطار لا يستعصى على القارئ المتوسط الذكاء والثقافة ، ولا يتخلف فى الوقت نفسه عن مستوى العصر •

أما هانى الراهب ، ففي قصته « موازيك عربى ذو جلد مسحور » يشارك مشاركة فعالة فى تجديد القصة القصيرة - تجديدها من داخلها كما يمكن أن نطلق القول على هذه التجربة ، لا من خارجها كما يفعل البعض فى تزيين قصصهم بديكورات جميلة وخلافة ، ولكنها غير ذات موضوع • فى قصة هانى الراهب ، محاولة صبورة لاكتشاف « الجمال » الخاص بالتجربة التي يعانيتها • منذ أن هجمت الحية السوداء على اسماعيل فوق قمة الجبل خلال المغامرة التي أراد من ورائها أن يتعرف على الشكل الجغرافى للمدينة ، الى أن سقط - هو الوحيد بين زملائه الثلاثة - جثة هامة عند الينابيع يتذكر الحية



تستأنف « الطليعة » نشر التعليقات التي وصلتها حول قضية الادباء الشباب في الوطن العربي ، وسوف نواصل هذا الحوار المفتوح بين مختلف الاطراف ، ونقتصر في ذلك على « التعليق » دون « الشهاداة الواقعية » حتى نتيح الفرصة كاملة للمناقشات ان تتخذ مسارها الموضوعي الى نتائج فكرية محددة .

حوار  
فكري

## هكذا يتكلم الأدباء الشباب

### الشيخوخة المبكرة لأدباء الشباب

يتناول عبد المنعم عبد الحليم الهواري - بشركة كيما بأسوان - ظاهرة الغموض في أدب الشباب، ويردها الى أن ثمة شيخوخة كامنة في أعماق الذين يكتبون هذا الادب .

١ - هل نحن جادون في بناء الاشتراكية أم أن البعض يأخذ العملية تمشياً مع الظروف ؟ .  
يأتي بعد ذلك سؤال فرعي : اذا كنا جادين في ذلك : هل انتهينا من البناء وحسبنا كل مشاكل التعارضات الموجودة في المجتمع ؟ أم مازالت ثمة مفارقات وتناقضات تخنق الحياة ، وفقر وسوء توزيع لنواتج الدخل القومي ؟ . ينبغي أن نتحلى بالشجاعة ؟ .

يدفعني لطرح هذه الاسئلة الهجوم ذو النبرة العالية والمتزايدة هذه الايام على حركة الواقعية الاشتراكية . سواء الحركة الاولى او الحركة

لست ادعى لنفسى علما او استاذية كما يفعل الآخرون ، فمازلت طالبا للثقافة وسوف اظل كذلك ما وسعتني الحياة .

ينبغي أن نحدد مقدما اطارا نسير عليه ونقتصد في الكلمات بعيدا عن كل شبهة أو التباس، فلقد صارت اللغة العربية فضفاضة من كثرة ما استحدث فيها مؤخرا من عبارات وكلمات غازية غير ثابتة تلبس شتى الاثواب وتملأ أي حيز .

وسأتناول في هذه الكلمة ثلاث ملاحظات ولن أتى بشواهد أو أمثلة حيث يضيق المقام عن ذلك :



الآخيرة المطعمة ببذور وجودية • قد يعترض معترض على هذا الكلام • لكن هذه مقدمة لأبد منها لأن بعض السادة الكتاب لا أقول الجدد - حتى مدعى الفن للفن منهم - يحمل أعماله مضامين سياسية واضحة • ؟ لقد ارتضينا لانفسنا منهاجا فى الحياة يتطابق مع أمانى وأشواق الاكثرية العظمى من ساكنى هذه الارض الطيبة • ان الادب لا يقل شأنًا عن السياسة • ؟ اننى لا ادعو لمكارثية مصرية • فقط أقول : ينبغي أن نكون يقظين •

هنا أصل الى ما أريده من عنوان هذه الكلمة : اذا كان الادب الجديد كتب ليقرأ فى مقاهى شارع سليمان والتحرير على أضواء الليل الرائعة وعلى مرأى من الحسان الغاديات ، او على بعض الشلل فى شقق جاردن سيتى والدقى المفروشة • فهذا مفهوم • ؟

أما اذا كان كتب لان تنشره مؤسسات قومية أنشئت أساسا لتخدم اغراض الشعب العامل فهذا غير مفهوم • ؟ لماذا • ؟ لان جموع العمال والفلاحين لا تفهم هذا الادب الغامض • اننى اتكلم عن تجربة • لاننى امارس الحياة الثقافية وسط قطاع عمالى واسع • وقد يتهمنى السادة بالجهل كما يفعلون مع بعض الاساتذة الكبار • عزائى انه ليس ذنبى اذا كنت أعيش تلك الحياة •

ان مقياس الرجعية والتقدمية ، السبب والشيوخوخة ، الثورة والجمود ليس بالقطع هو السن • هناك بعض الشباب تقو ح منهم رائحة الرجعية - أبناء الاسر المرقوفة المشربين بأفكار الرجعية والاستعمار والمنقوعين فى سموم الحقد الطبقي - وبعضهم وجد فى الادب مهنة سهلة نتيجة لكونهم يقيسون الفراغ الممل ، اننى لا ادعو لحجر محى فى الادب • لكن هذا غير مفهوم الا اذا تساهلنا بعض الشيء ، ومن يدري كم نتساهل • ؟ ايضا لا أنهم احدا ، الا من يحس ان هذا الكلام موجه له هو • • • !

٢ - من الواضح أن معظم السادة الكتاب الجدد يحاول أن يخلق لنفسه عالما ( كافكيا ) خاصا به • واصبحت موضحة الجديد والرائع والشباب ، الغموض وحشو العمل بأكبر قدر ممكن من العبارات والكلمات الغازية القاءها والاغراق فى الشكل اللفظى والبنائى • • أنا لا أنكر ان الحياة مليئة بالغموض والتهيه والسيولة والكذب والخداع والقيم الزائفة لا أنكر ذلك • لكن مقابل هذا هناك

== ٥٦ ==

قطاعات واسعة من حياتنا الاجتماعية تحيا وتمارس كل شروق شمس قيم الحق والصدق والطهر الاجتماعى ، وكل المحاولات التى بذلت لاستكشافات هذه القطاعات لم تمس سوى السطح منها • •

ان كافكا وجيمس جويس وصموئيل بيسكيت ونثالى ساروت انجبتهم مجتمعات الرأسمالية العفنة ، ومن الواضح أن معظم الكتاب الجدد متأثرين بهم ، يضاف الى ذلك تقدم هذه المجتمعات لتقبل هذه الانماط من الادب • وهؤلاء الكتاب أبطال يهربون من ضغوط مجتمعاتهم فى تيه الاشكال والرمزيات ، ومن المؤكد أنهم ضد حركة الرأسمالية • وبرغم الفرق الشاسع بين شعبنا والشعوب الاوربية والامريكية ، هو جسم هذا الادب هناك ولم يستقر بعد •

يختلف الحال عندنا • الغموض مرفوض أساسا وتيه الرمزيات لا يجدى مع شعب ٧٠ فى المائة منه فلاحون حظهم من القلم قليل • •

٣ - الصراخ التعالى رفضا للحياة رفضا للحياة لا يحمل شيئا جديدا ولن يكون بشكل من الاشكال بداية ثورة الادب المصرى كما يحبه البعض أن يسميه • ان معظم الاخوة الشبان لا يمتلك القدرة على مواصلة الطريق ثراء وعطاء ، وما هذا الصراخ الا الخوف بذاته • الفنان المتمكن لا يشكو اطلاقا • لكنه يغير بفته ويكشف الغموض والالتباس والعفن ويترك طريقا واضحا مشرقا ، وهذا هو تاريخ الآداب فى مراحل شبابها ، أن من يظن نفسه تشيكوف عصره أو جوركى زمانه لأنه أصدر مجموعة لم يوزع منها شيئا ليس هذا فنا • • ! لا أنكر ان ثمة أدباء عظاما نأمل عطاءهم مستقبلا ، وربما كانوا أقل الاخوة كلاما وأكثرهم احتراما للتراث سواء الكلاسيكى أو السابق عليهم •

ان الغموض والهلوسة يصاحب دائما الشيوخوخة • وقائمة الروية علامة على انفصال فى علاقة الانسان بعصره ، والتهيه يدل على انه لا يقدر على استيعاب العصر وقصره عن المشاركة فيه •

كان بودى أن أعطى امثلة مما يكتب الاخوة الجدد ، ولا أدري لماذا يحاولون الانفصال عن بقية الحركة الادبية • فدائما تتداخل حركات الفكر والادب فى كل العصور والامكنة ، خالقة تلك السيمفونية التى تميز ، وتكون الادب القومية وتعطيها مقوماتها بكل اتجاهاته وصوره •



ان القراءة الرواعية للانتاج الجديد فى القصة والشعر والتحليل النزيه لا يثبت الا شيئاً واحداً . ان الادباء الشبان ، تنتابهم حالة شيخوخة مبكرة . . هذه حقيقة واضحة . وينبغى أن يبدأ البحث من هذه النقطة . . وأنا على أتم الاستعداد لإثبات ذلك . . انهم شبان عجائز . شباب شيوخ . . هذه هى الحقيقة المرة المؤلمة التى استطعت ان اصل اليها ، وان هؤلاء الشبان فى

مأساة حقيقية من كوتهم اكبر بكثير من سنهم وانهم يحاولون ان يصلوا الى شىء ، ذلك الشىء الذى عبر عنه الشاعر الجزائري مالك حداد . حين قال :

نتأثر من شعرنا الابيض ونحن فى العشرين

الشبان يحاولون التأثر من ذلك الشىء لكنهم ولاشك اخطأوا المكان .



يعالج تيسير زبيدي - عضو  
رابطة الكتاب الفلسطينيين بالاردن  
قضية الارتباط الحى الخلاق بين  
الاديب والمجتمع ، ويرى ان هذه  
هى نقطة الانطلاق فى كل ادب عظيم

## حياتنا الحقيقية مصدر كل أدب عظيم



● ان الواقع الاجتماعى الذى نعيشه الان قد طور تعريف كلمة الادب لنقول بأنه القوة الدافعة الخفية التى تكمن وراء كل انتفاضة فردية كانت ام جماعية ، اجتماعية كانت ام سياسية ، وهذه الانتفاضة تهدف على كل حال الى تغيير وجه ما من وجوه الحياة الانسانية على هذه المعمورة . وادى بحث عن تطور دلالة كلمة الادب لابد له ان يكتشف مدى ارتباط هذا التطور بوجوه التغير الاجتماعى مؤثرة عليه ومتأثرة منه .

● من هنا نستطيع أن نحدد نقطة أساسية للبحث بحيث لا نضل الطريق الذى نهدف الوصول اليه او المسير عبره . ان تعريف كلمة الادب تعنى انه لكى يكون الادب ذا قيمة خلاقة فى التراث الانسانى فلا بد له من الالتزام . الالتزام بكل ما تعنيه هذه الكلمة من ابعاد . الالتزام بمعالجة الواقع الاجتماعى وتحليل قضاياها وتركيز الضوء على النواحي الهامة منها ، والبحث عبر متاهات الايام المقبلة عن دروب وارض صلبة لكى يخطو المجتمع البشرى عبرها بثبات نحو مستقبل افضل . واذن فلا يكون هنا اى مجال ولو كان ضئيلاً للغاية

رغم تحديد الحوار الفكرى الذى تديره مجلة الطليعة ورغم الطابع الاقليمى الذى يسيطر عليه ، الا اننى اجد نفسى مدفوعاً بوحى المشاركة فى المسؤولية لان ابدى بعض الاراء التى لا تخصنى وحدى ، بل ومعظم الاعضاء فى رابطة الكتاب الفلسطينيين فى الاردن والذين يحاولون ايجاد منطق ثورى لادينا الجديد ، خلال دروب السدم والمقاومة خلف النهر وامام النهر ، وان كان هنا مجال لرجاء فهو ان يتخطى هذا الحوار الفكرى القيم والهادف نطاقه الاقليمى الى نطاق عربى قومى حتى يستطيع الادب العربى ان يشارك فى المعركة المصيرية موحداً ومدعوماً برؤيا طليعية شاملة .

لعلنى لا اتجاوز الحقيقة ان قلت ان معظم الاراء التى طرحت فى الحوار حول القضايا فى الادب الجديد لم تكن الا افكاراً ذاتية لم يحالفها حظ التقويم الشمولى . وحتى لا اقع فى هذا الخطأ الذى قد تكون له مبرراته ، اود ان اورد نقاطاً تعالج صلب الموضوع ولا تحجبها الاعتبارات الذاتية الى حد التعمية والغموض :



وبكل أبعاده ، وملاحظة التغييرات التي ثعانها  
الاعماق وليست تقلصات السطوح .

٢ - التزام الخط الثوري الشامل دائما لان ذلك  
يكفل للادب التصاقا قويا بواقع الفنان المتغير  
باستمرار ، ويكفل له الابتعاد عن القيم الفردية  
التي تغرقه في التاهات بعيدا عن الدروب الشاقة  
المضنية التي تخطو فيها القوى التقدمية من عمال  
وفلاحين ومن مثقفين في ثورتهم ضد واقع اجتماعي  
او سياسي سيء .

٣ - ان العمل الفني لا يجب ان ينحصر  
بالضرورة في واقع اقليمي ضيق . هناك الافق  
الانساني الرحب يستشرف منه الفنان مادته  
الادبية . ولا احد يستطيع ان ينكر ان شعارات  
الثورة الامريكية لم تؤثر على الثورة الفرنسية ، ولا  
ان الادب الروسي لم يساعد على دفع مجاديف  
الثورة الاشتراكية في روسيا وفي غيرها . وخير  
مثال ايضا هو ان الكتب التي كتبت خلال مراحل  
مقاومة الاحتلال يعاد طبعها في كل بلد يقع تحت نير  
الاحتلال .

● الشيء الاخير الذي اود ان اضيفه هو عن  
مدى ارتباط الكتاب والادب العربي بواقعنا العربي  
حتى الان او بالواقع الاقليمي على الاقل . لقد فسر  
البعض ان الضياع الذي يعاني منه الادباء الان هو  
كثرة المتاعب والعواصف التي تواجههم ، كما قال  
ابراهيم ابو سنه ، ولكني اقول : ان السبب الوحيد  
هو عدم ارتباطهم بقوة في رحم الواقع الاجتماعي ،  
ولذلك هانوا من الضياع والانحراف وعانوا من  
الحيرة وقصور الرؤيا الادبية . هناك مثال واضح  
على صدق هذا وهو الانحراف الظاهر في الاتجاه  
الادبي الذي عاناه الادب المصري بصورة خاصة ،  
والادب العربي بصورة عامة ، رغم كل ما بذلته  
القوى التقدمية في سبيل دفع السفينة نحو خطها  
الامثل .

وقبل ان انهي الحديث اورد مثالا مضادا وهو  
صلابة ادب المقاومة التي ارتفع في فلسطين قبل  
حزيران ٦٧ ، وفي البلاد العربية عموما بعد  
حزيران ٦٧ ، ان التعلل بكثرة المتاعب وعتمة  
الضباب ليست من شيم الفنان الثوري الطليعي ،  
الثوري الذي لا عمل له الا من خلال ذلك لان الامل  
اكبر ، اكبر من ان توقفه متاعب ، او ان تطفئ  
مشاعله ضيائه .

لظهور مبادئ ومذاهب ذاتية مثل « الفن للفن »  
والفن التجريدي والسريالية ، ذلك في وقت نعاني  
فيه من مشكلة مصيرية تتطلب ارتباط الادب بصلب  
القضية واعماقها . والا فما الفرق بين ادب الجنس  
الفردى النزعة والمبتذل احيانا ، وبين ادب « الفن  
للفن » مهما بلغت قيمته الجمالية مادام يعاني من  
خواء الالتزام وضحالة الواقعية واهتراء الجذور .  
ان التذرع بطبيعة الفنان الذاتية للاتجاه الى مذهب  
فردى خاص هو نفى مطلق له من عالم الادب  
الحقيقي ، وهو اعتراف مباشر منه بعجزه عن  
المساهمة في خلق واقع افضل ، وعن المساهمة  
بثورية في رسم خطى المستقبل .

ولعل الفهم المبتذل الساذج الذي ابداه بعض  
ممن اشتركوا في الحوار الفكري يرجع الى  
قصورهم عن رؤية ابعاد هذه الكلمة وعن تحمل  
الاثقال التي تفرضها على الفنان .

● بما ان التزام الفنان هو ضرورة من  
ضرورات وجوده واستمراريته ، فان البحث عن  
مواقع العمل والنزول الى تخومها هو بداية الالتزام  
العملية التي يجب ان يحياها هذا الفنان واعنى  
بهذا « المعاناة » . ان المعاناة تشبه تماما عملية  
تفتح حياة الانسان خلال مناصب الخلايا المعتمة ،  
الحمل وهو تكون شيء ما في جزء ما من واقع  
الفنان ومن مجتمعه ، مشكلة او قضية تتطلب  
المعالجة والتركيز والاضاعة . ويلى ذلك مرحلة  
المخاض والولادة وكم هو مؤلم ان لا يكون الابن  
شرعيا او لا يكون مكتملا . ! سوف لا تكتب له  
الحياة ، وان عاش سوف يعيش كالمجنون ، وهذا هو  
واقع الادب غير الملتزم ، او الذي يعاني من نقص في  
المعاناة والتجربة . ان الوريث اللاشعري للادب هو  
ما خلا من اهم دعاماته الفنية وهى الالتزام  
والمعاناة ، ونحن نرى بوضوح مصير هذا الادب  
اذا نظرنا نحو احسان عبد القدوس ، ويوسف  
السيبى وعبد الحليم عبد الله مقارنة بالاديب  
الطليعي نجيب محفوظ .

● ان المعاناة تحدد في ذاتها قضايا كثيرة  
يعانيها الادب الجديد الان ، ويمكن تعدادها في  
نقاط هي الاخرى اذا حاولنا انتهاج سبيل ما  
للعلاج :

١ - ارتباط الرؤيا الادبية بالواقع الاجتماعي



## مناقشات مفتوحة

### بداية فكرية • • تستقبل السبعينات

تعليقا على افتتاحية العدد الماضي ( يناير ) للطفى الخولى  
بعنوان « اسئلة تطرحها السبعينات » كتب عطية الصيرفى - العامل بالنقل  
البرى - يقول :

عربى لبناء التنظيم الواسع الذى يضم كل قوى  
الثورة وحلفائها على ضوء حصيلة الستينات ؟  
وعليه فان مثل هذا التنظيم الواسع لن يتحقق  
وجوده فى الحياة والمجتمع عن طريق العضوية  
الفردية المباشرة والمختلطة فكريا وطبقيا - بل  
يتحقق وجوده فقط بالتحالف بين قوى الثورة ممثلة  
فى العمال والفلاحين - والمثقفين والجنود من خلال  
نقاباتهم وتعاونياتهم واحزابهم السياسية التى  
تجمعها اهداف مرحلية •

وان وجود التنظيم الجماهيرى الواسع بدون  
هذه المواصفة يجعله معرضا حتما لتحطيم نفسه  
ذاتيا بفعل التناقضات المباشرة فى صفوف اعضائه  
من عمال وأصحاب أعمال ومديرين وكبار موظفين  
ومن حرفيين وتجار صغار وتجار كبار ومن اجراء  
زراعيين وفلاحين فقارى ومعدمين وفلاحين شباعى  
وأغنياء • الى آخر قائمة المنضمين للتنظيم  
تربطهم به عضوية فردية مباشرة ومختلطة تهدف  
الى تعايش سلمى بين مصالح وافكار اعضائه

ان ما قاله لطفى الخولى فى افتتاحية الطليعة  
بالعدد الماضى يعبر عن أروع بداية فكرية تستقبل  
الايام الاولى للسبعينات • من حيث موضوعيتها  
الشجاعة فى تشخيص الوجيعة المزمنة فى ثورة  
البلاد النامية عموما بما فى ذلك الثورة فى البلاد  
العربية • هذه الوجيعة التى أشار اليها لطفى  
الخولى بقوله • • غير أن التجربة ايضا وخاصة  
بعد ١٩٦٧ قد كشفت عن أن مثل هذا البناء التنظيمى  
الواسع لقوى الثورة وحلفائها يظل غير قادر على  
الحركة المؤثرة والفعالة ، اذا لم يستند تنظيميا الى  
عمود فقرى يتكون من أصلب وأوعى العناصر  
الاشتراكية المتجددة القوى باستمرار • بحيث يغدو  
فى الواقع الفعلى - ومن خلال العمل السياسى • لا  
التعليمات السياسية - رأس وقلب التنظيم  
الواسع •

وهذا التشخيص الصريح والخالى من اى  
استحياء قد تبعه عدد من الاسئلة استهلها لطفى  
الخولى بقوله • • ما هو الشكل الملائم لكل بلد



المختلفة التي تسوقها غصبا عنها ورغم ارادتها مشاكل الحياة اليومية الى أن تتلاطم ثم تتصادم وتتناطح بحيث تغدو تناقضات التنظيم الداخلية مغلقة بغلاف عدائي صارخ يجعلها غير متميزة عن التناقضات العدائية القائمة بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة التي ترى ان مثل هذا الوضع هو حليف لها لابد من الحفاظ عليه بواسطة جنودها المجهولين والمعلومين من ممثلى الرأسمالية الذين يتمتعون عادة بمكانة ممتازة فى مجتعات البلاد النامية . والذين يتمتعون ايضا بقدرة فائقة فى التسلى الى صوارى التنظيمات السياسية التي تبني فى هذه البلاد فور الاستيلاء على السلطة من قبل القوى الوطنية والمتقدمة . ولهذا فهم واضعو نظرية التنظيم المختلط وحده لاحتلال الوفاق الشكلى محل الصراع الخلاق . وتنطق بذلك مثلاً شعاراتهم محل الصراع الخلاق . تنطق بذلك مثلاً شعاراتهم هيئة تحرير «كلنا اتحاد قومي» «كلنا اشتراكيون» ، «وكلنا عمال» . ولايعنى هذاغير تشييت الرأسمالية بالتنظيم الجماهيري المختلط

الذي لا يتلاءم مع تطور ثورة البلاد النامية بما فى ذلك ثورة البلاد العربية حيث يظل غير قادر على الحركة المؤثرة والفعالة على حد تعبير لطفى الخولى لافتقاره الى عمود فقرى ارى انه يتمثل بالدرجة الاولى فى تحقيق التحالف بين قوى الثورة ممثلة فى تنظيماتها النقابية والتعاونية والسياسية التي تشكل حلقات العمود الفقرى للتنظيم الجماهيري القادر بفضل هذا التحالف الثورى على تخطى هزيمة ١٩٦٧ والمضى بالثورة نحو غاياتها المتقدمة والعظيمة لانجازاته الهامة التالية :

- اولا :** اتاحة الفرصة لوحدة القوى الاشتراكية لكى تصبح عقل وقلب التنظيم الجماهيري .
- ثانيا :** غريلة وفرز التناقضات وتحديد طبيعتها بما يتفق ومصالح الشعب والثورة .
- ثالثا :** تحديد مدى ثورية كل قوة من قوى الثورة وتحديد دورها ازاء مراحل الثورة .
- رابعا :** اشاعة العمل السياسى الديمقراطى فى كل نواحي الحياة والمجتمع .



المقال « القصير » ولكنها فقط تصحيح بعض المفاهيم ، وتوضح فهما آخر لباكثير .

## رد .. من أسرة الكاتب باكثير

نشرت الطليعة فى عددها ١٢ ( ديسمبر ) ١٩٦٩ ، تقريراً من تقارير الشهر عن الكاتب الراحل على احمد باكثير ، وقد تلقت الطليعة رداً من ابراهيم الازهرى - فنان تشكلى وهو من أسرة باكثير ، كتبه بعنوان رد أسرة الكاتب الراحل باكثير على ما نشر فى الطليعة « يقول :

كان شنيئا طيبا من الطليعة ان تخصص صفحة لعلى احمد باكثير تحت عنوان « باكثير من الريادة الى الانتكاس » فقد كانت هذه الصفحة كسرا « للحجاب الحاجز » الذى ضرب اخيرا حول كل ما يتصل بباكثير حتى فارق دنياه اخيرا ، وهو ممثلى بلا شك بالمرارة .

ورغم اعترافى شخصيا بالجميل لمجلة الطليعة ، الا انى ارجو سبيدا عن العاطفية وعن الاشفاق لكل ما يتصل بباكثير - أن أضع وجهة نظر ، لا اقول مقابلة او معارضة تماما لوجهة نظر صاحب

● حرص الكاتب على ان يضع باكثير وأبى حديد والدكتور لويس عوض فى جانب واحد ثم اصدر حكما على الجميع بأنهم مجددون ، وفى الوقت الذى صمت فيه عن الاخيرين اصر على توضيح ان هناك انتكاسة فكرية عند باكثير ، والحق اقول ان تجارب لويس عوض ليست من التجديد فى شىء لانها اتبعت نسق الموشحات الاندلسية دون ان تخرج بها الى وحدة التفعيلة، ومثل هذا فعل ابو حديد حين اتبع طريقة الشعر المرسل وهو الشكل القديم المتخلص فقط من القافية ، ومع انه فعل بعد ذلك مثلما فعل باكثير الا ان تجربته الاخيرة كانت لاحقة لاعمال باكثير ومن هنا يمكن القول بأن باكثير - رغم عملية التجهيل السائدة فى هذا المجال - هو المجدد الحقيقى للشعر العربى ، ذلك لانه بضربة واحدة استطاع ان يصل الى التفعيلة الواحدة وان يكتب بامكانياتها الغزيرة .

● القول بان كتابة باكثير لنفرتيتى واخناتون من باب التيار الرومانسى العارم وانه يشبه ان



يكون خروجاً على تخط باكتير القومى ، القول بهذا فيه نوع من الاسراف ذلك لانه جزء لا يتجزأ من فهم باكتير للواقع العربى المعاصر، والقائم على ان ما ورثه العرب من حضارات قديمة كالفرعونية والبابلية والفينيقية ، ليس شيئاً مضاداً للعروبة . وانما هو جزء لا يتجزأ منها .

● القول بأن باكتير قد تعرف على « قوام » المسرح النثرى عن توفيق الحكيم شيء فيه مبالغة فمسرح كل منهما مختلف عن الآخر ، ومنهج كل منهما مختلف عن الآخر ، قد يكون باكتير قد انتفع بمسرح الحكيم فيما انتفع به من اطلاق على المسرح الغربى ، وماكتب بالعربية كذلك ، ولكن يبقى دائماً عملية « تفرد » باكتير بعد أن هضم العديد من التيارات المسرحية ، وبخاصة مسرح شكسبير

● من الغريب القول بأن باكتير قد ارتبط فجأة « ودون مقدمات كامنة » بأكثر القيم الفكرية المحافظة تخلفاً ، حين تعرض لبعض مراحل تاريخنا القومى والدينى ، وحين تصور « أن الدين هو العامل الوحيد فى الصراع بيننا وبين الغرب الاستعماري » ومع أنه موضوعياً لا يلزم أن يكون التزام الكاتب ببعض المراحل القومية والدينية تخلفاً ، ومع أن أى عمل من أعمال باكتير - اى عمل - لا يظهر فيه الدين وحده كعامل وحيد ورئيسى ، الا أن كاتب المقال يحاول أن يضع باكتير فى هذه الدائرة الضيقة ليبرر بها كلمة « الانتكاس » .

وللتدليل على هذا يمكن إعادة قراءة أى عمل من أعماله سواء أكان هذا العمل رواية او مسرحية فمن خلال هذه القراءة يظهر للقارىء ان الدين - وهذا ليس عيباً - هو العامل الرئيسى فيما يكتب باكتير ، ذلك لان نظرة من هذا النوع تحول العمل الى نوع من الدردشة ، والى انهيار البناء من الداخل ، صحيح ان باكتير كان ملتزماً بقضايا العروبة ، وكان يرى أن الاسلام ليس مجرد دين وانما بناء حضارى متكامل عرف كيف يصمد ، وتحققت الانتصارات تحت رايته وفى ضوء هذا لا يكون الاسلام « ديناً » فقط ، وانما يكون عالماً متكاملًا فيه الوعى الاجتماعى ، والاقتصادى بالاضافة الى الوعى العقلى .

● تبقى « ردة باكتير » وكونه اصبح واحداً من كبار المغالين فى معاداة الشعر الجديد « والحقيقة

تؤكد أن باكتير ليس له هذا الجانب من المعاداة، بل يمكن أن نقرا كلمته فى إعادة الطبعة الثانية لنفرتيتى واخناتون ، فهو فى هذه المقدمة فخور ومعتز بالشعر الجديد ، وبأن عمله هذا هو « الاصل للانتفاضات التى خرجت بعد ذلك » . وهى فى الواقع لم تحقق من حيث الشكل خطوة بعد باكتير .

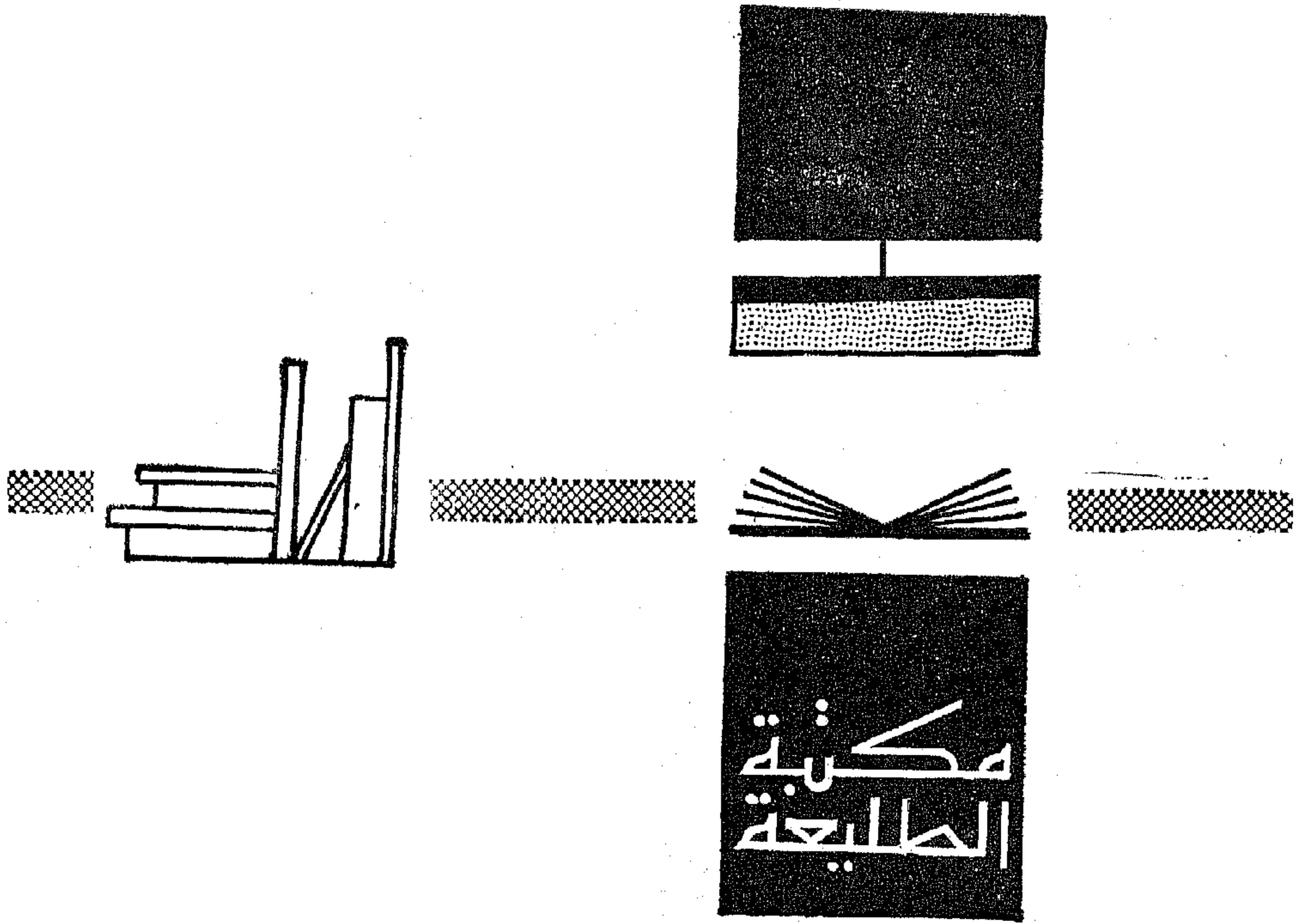
● واخيراً تبقى مشكلة « جبل الفسيل » وهذه المسرحية بالذات لا تعبر عن الموقف الفكرى الذى التزمه باكتير قدر تعبيرها عن صرخة شخصية ضد رجال وقفوا يناصبونه العداء ، وينودونه ذوداً قاتلاً عن عالمه الحقيقى ، عن المسرح ، ومن هنا فهو « صرخة » لانسان يمزق بعنف ويدفع بوحشية - عن بيته الحقيقى ، ولكل كاتب الحق فى رفع صوته على قاتليه ، فى عمل من أعماله . . ونحن نقول هذا . . لمصلحة من كانت تتجاهل مسرحيات باكتير التى تدور حول قضايا العروبة ، وحول قضايا فلسطين بصفة خاصة ؟

ولمصلحة من كان « يطارد » لا داخل المسرح فقط ، ولكن حتى فى دور النشر فكتابه « اخناتون ونفرتيتى » كما كان يقول ، خرج من المطبعة وذهب الى المخزن حتى لا يقابل قارئه ، وعمله الاخير الذى قدمته دار الكاتب العربى لم يحصل - ولعله الوحيد فى هذا - على مكافأته .

صحيح ان احدى دور النشر فى العالم العربى قد تعاقدت على تقديم كل أعماله ، ولكنه كان يرى أن على مصر والفائمين على امر الثقافة فيها ألا يتجاهلونه ، فكلمته يجب ان تبدأ من مصر الى العالم العربى وليس العكس .

ان على احمد باكتير ، قد ظلم اخيراً فى حياته ، فلا أقل من ألا نظلّمه قليلاً بعد موته ، فقد قال كلمته ، وتمزق دونها ، وهذه الكلمة ليست ملكاً لهذا الجيل الذى يسيطر الان على الثقافة ولكنها ملك للعديد من الاجيال ، ومن خلال هذه الاجيال وبوساطتها سينال « باكتير » حقه من التقدير ، ولن يكون اول انسان ظلم ولن يكون الاخير . . واذا بقيت كلمة لاسرته - وانا واحد منها - « فهى الشكر لكل الذين يذكرون باكتير حتى ولو كانوا يهاجمونه ، او يتعسفون فى تحليل مواقفه فهو كاتب يثير العديد من القضايا . . وهذا دليل على خصوبته ، وانه ( لن يموت ) » .





# اسرائيل ويهود العالم الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية

السفارة الأمريكية في تل أبيب  
بيانا رسميا في أكتوبر الماضي  
أعلنت فيه أن المواطنين الأمريكيين  
يمكنهم الاحتفاظ بجنسيتهم  
الأمريكية حتى لو أصبحوا مواطنين إسرائيليين  
ومجندين بالجيش الاسرائيلي •

أصدرت

ومن قبل ذلك كانت المحكمة الفدرالية العليا  
الأمريكية قد أصدرت حكما في ٢٩ مايو ١٩٦٧  
أعرت فيه لأحد المواطنين الأمريكيين اليهود  
بالاحتفاظ بجنسيته الأمريكية رغم تجنسه بالجنسية  
الاسرائيلية واشتراكه في انتخابات الكنيست  
الاسرائيلي •

ومن الواضح أن هذه المواقف تخالف المبادئ

• تأليف :

مصطفى عبد العزيز

• عرض وتعليق :

د • وليم سليمان



## ما هو المفهوم الاسرائيلي

### لفكرة الشعب اليهودي ؟

نحن نعلم أن اليهودية دين ينتمي اليه - ككل دين - مواطنون من جميع الجنسيات . غير أن الزعماء الصهيونيين والاسرائيليين استحدثوا مفهوما جديدا للمنتسبين الى اليهودية - فخلقوا كيانا قانونيا وسياسيا ، تحت اسم « الشعب اليهودي » . هذا الكيان يتيح لاسرائيل فرصة سيادتها خارج اقليمها وعلى غير رعاياها .

هذا الكيان تقيمه اسرائيل والصهيونية على جملة مقومات . بعضها قانوني كورود عبارة « الشعب اليهودي » في بعض الوثائق الدولية مثل وعد بلفور وصك الانتداب على فلسطين . وبعضها ديني يجعل من اليهودية ديننا وقومية . وبعضها عنصري يعتبر اليهود عنصرا جنسيا متميزا . والبعض الآخر تاريخي يقول بأن تاريخ اليهود يكفي وحده لخلق رباط قومي شامل .

ولقد أوردت اسرائيل عبارة « الشعب اليهودي » في وثائقها الرسمية - اذ تضمنها اعلان قيام الدولة ، وكذلك اول قانون أصدرته اسرائيل عام ١٩٥٠ وهو قانون العودة .

وثمة وحدة بين ما ينادي به الزعماء الاسرائيليون وقادة الصهيونية في هذا المجال . فنحن نجد نفس الافكار يرددنها بن جوريون وابا ايبان وناحوم جولدمان .

واهم ما يميز المفهوم الاسرائيلي الصهيوني للشعب اليهودي انه :

أ - كيان سياسي قانوني ، بمعنى أنه يفرض نظاما للحقوق والواجبات على يهود العالم تجاه دولة اجنبية هي اسرائيل

ب - كيان مفروض ، لا يدع مكانا للاختيار الفردي . فالعلاقة بين يهود العالم واسرائيل طبقا لعبارات بن جوريون « الزامية وعضوية وتاريخية وحيوية » .

ج - كيان يتعدى القوميات .

ويرى الكاتب ان نظرية « الشعب اليهودي » اقتبست الكثير من المفاهيم التي كانت تنادي بها النظرية الالمانية في القومية التي تعتبر ان جميع المنحدرين من الجنس الارى ايا كانت جنسياتهم يدينون بالولاء الاول لالمانيا ويجب ان يصبحوا مواطنين لها باعتبارها وطنهم الحقيقي . وقد

المتعارف عليها في المجتمع الدولي - سواء على صعيد الدبلوماسي ، او القانون الداخلي ، تلك المبادئ التي تحترم سيادة كل دولة على رعاياها وضرورة الحد من حالات ازدواج الجنسية .

وليس من شك في ان التناقض في السياسة بين اسرائيل والولايات المتحدة ، ومواصلة هذه تقديم العون السياسي والاقتصادي والعسكري لاسرائيل قبل عدوان يونيو ١٩٦٧ وبعده - كل ذلك يقف وراء هذا « الولاء المزدوج » الذي تسمح به الولايات المتحدة الامريكية لرعاياها في علاقتهم باسرائيل .

ولكن للمسألة بعدا آخر أكثر عمقا يتصل اتصالا وثيقا بالايديولوجية الصهيونية نفسها - ومنه تتفرع كل هذه النتائج الخطيرة . وهي سياسة رسمها الفكر الصهيوني لتشمل يهود العالم في مجموعهم .

وعندما ظهرت اسرائيل جهدت المنظمة الصهيونية العالمية ليكون هؤلاء من وراء الدولة ، وتكون لهذه عليهم حقوق تأخذ صورا قانونية يعترف بها المجتمع الدولي

ولتتبع هذه الناحية الهامة اصدر الدبلوماسي المصري الشاب مصطفى عبد العزيم دراستين نشرهما مركز الابحاث التابع لمنظمة تحرير فلسطين : اسرائيل ويهود العالم - دراسة سياسية وقانونية . ثم طبق ما جاء في هذه الدراسة على أهم جماعة يهودية موجودة خارج اسرائيل وذلك في كتابه الاخر : الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية .

وفي الدراسة الاولى عن يهود العالم : يحدد الكاتب في الباب الاول المفهوم الاسرائيلي « للشعب اليهودي » وعلاقته بيهود العالم . ثم يتابع في الباب الثاني النتيجة المنطقية التي تترتب على هذا المفهوم وهي « تجميع يهود المنفى » داخل أرض اسرائيل . ولكن نجاح هذا التجميع يتوقف على وجود انفصال بين اليهود في كل مجتمع وبين هذا المجتمع نفسه ، ولذلك يدرس المؤلف في الباب الثالث عملية « عزل » اليهود عن مجتمعاتهم الدولية وربطهم باسرائيل . هذا العزل لابد ان يثير تناقضا حادا لدى هؤلاء اليهود بين الالتزامات الوطنية والالتزامات الاسرائيلية . وهذا ما يدرسه المؤلف في الباب الرابع . وبذلك نصل الى الهدف النهائي الذي تنشده الصهيونية واسرائيل من فكرة « الشعب اليهودي » . نعلم بذلك ادعاء اسرائيل حق الوصاية على يهود العالم . وهذا ما يدرسه الكاتب في الباب الخامس والآخر من كتابه .



شاهد العالم ما سببته هذه النظرية المتطرفة من دمار للبشرية كان اليهود أول ضحاياها .

**ما مدى صحة هذه المقومات التي تصنعها الصهيونية واسرائيل اساسا لفهوم الشعب اليهودي ؟**

هنا يناقش المؤلف بتفصيل الحجة التي تقول بأن ورود عبارة «الشعب اليهودي» في وعد بلفور وصك الانتداب يعنى وجود كيان قانونى سياسى يعرف بالشعب اليهودي ، وان هذا اساس قانونى يؤكد أن ثمة كيانا معترفا به دوليا ويضم كافة اليهود في عضويته .

فيقول ان نص الوعد نفسه - بالاضافة الى عدم مشروعيته ، وتعارضه مع الوعود البريطانية الاخرى التي اعطيت للعرب - يتضمن تحفظين صريحين يتعارضان تماما مع فكرة الكيان المعترف به . فالوعد ينص على أنه ا - « لن يؤتى بعمل من شأنه ان يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين » ب- « ولا الحقوق او الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى ، وهذا يترتب عليه أن فكرة الكيان السياسى الشامل لليهود في بلاد العالم تتعارض مع الحقوق والوضع السياسى لليهود في البلدان الاخرى . وقد كان الوزير البريطانى اليهودي ادوين مونتاجو - وراء ادخال هذا الشرط في الوعد ، اذ كان زميلا لبلفور في وزارة لويد جورج عند اصدار الوعد .

يضاف الى ذلك ان الوعد استخدم كلمة « وطن » لا دولة . ولم يشر الى هجرة يهود العالم لفلسطين ، بل ان هذه الهجرة تتعارض مع التحفظ الاول الخاص بعدم المساس بحقوق غير اليهود المقيمين في فلسطين لان هؤلاء سيتحولون الى اقلية لوفتح باب الهجرة الى فلسطين نتيجة لفكرة الكيان السياسى الشامل لليهود في العالم .

وقد تضمن صك الانتداب تحفظا مشابها لما ورد في الوعد .

وفضلا عن ذلك كله فلا يجوز ان يفرض ما تنادى به اسرائيل وهي لاتضم سوى ما يقرب من ١٧ في المائة من يهود العالم - يفرض رأياها على أغلبية اليهود خارجها . ان استناد الصهيونية واسرائيل لما ورد في وعد بلفور وصك الانتداب يقدم نموذجا لما تتبعه الدبلوماسية الصهيونية والاسرائيلية في تزييف المعانى الاصلية للاتفاقات الدولية للقول بأن هذه الاتفاقات تعطى الصهيونية واسرائيل حقوقا وتفرض على الآخرين التزامات .

وفي خصوص السند الدينى الذى تحاول - الصهيونية استخلاصه من اليهودية . ترد على الفور ملاحظة اولية وهي أن هذه الحركة هي في جوهرها حركة سياسية علمانية وليست دينية . ولكنها استغلت فكرة « العودة » و « الخلاص » وسبورها للدين اليهودي . وهنا يورد المؤلف ابحاث المتخصصين في اليهودية ، التي انتهت الى أن الانفسامات الحادة التاريخية والحالية بين الفروع المختلفة لليهودية تناهض فكرة وجود الجماعة اليهودية الشاملة التي يكون الافراد المنتمون اليها تجمعاً عرقياً واحداً والمثل البارز لذلك هو وضع اليهود الامريكيين .

وتعتبر اليهودية الاصلاحية نتاج التكيف الكامل للعقيدة الدينية اليهودية مع الحياة الثقافية الحديثة . وهي تعتبر الدين اليهودي عقيدة دينية فقط . ومنذ وقت مبكر وسابق على المؤتمر الصهيونى الاول اعلن الحاخامات في مؤتمر بتسبرج « اننا لا نعتبر انفسنا امة بل مجرد مجموعته دينية ، ولذا فنحن لا نفكر في العودة الى فلسطين . . او احياء اية قوانين تتعلق بالدولة اليهودية » . وهذا ما يعلنه حاليا المجلس الامريكى لليهودية .

يضاف الى هذا كله ان محاولة اسرائيل ربط مفهومها للشعب اليهودي بالدين لا تتماشى مع الاتجاه السائد في العالم . اذ تعددت الاديان واصبح كل منها يشمل أكثر من جنس او طائفة او شعب . والادعاء بوجود قومية او دولة على أساس دين يعتبر خطوة انتكاسية قات او انها .

ثم ما هو موقف العلم من فكرة « الشعب اليهودي » - وهي التي ردها هرتزل في كتابه « الدولة اليهودية » ، اذ قال ان اصل اليهود يختلف عن سائر الاصول البشرية وأنهم يشكلون شعبا واحدا وجنسا متميزا - وأن عليهم أن يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين . هنا يورد المؤلف خلاصة الابحاث والدراسات الانثروبولوجية التي تؤكد وجود فوارق وتباين واضح في المميزات الجنسية للجماعات اليهودية المنتشرة في جميع دول العالم . علاوة على اختلاط وامتزاج العناصر اليهودية بالشعوب التي عاشوا بينها .

**واخيرا تأتي الحقائق التاريخية والسياسية . .**  
فيقول المؤلف ان يهود العالم يفتقرون الى خاصيتين اساسيتين من خصائص تكوين أى قومية - وهما الارض المشتركة ، واللغة الواحدة . كما أنه لا يوجد تاريخ مشترك لهم ، اذ انهم عاشوا خلال الالفى عام الماضية منتشرين في داخل دول



مختلفة ، يحملون ذكرياتها ويمرون بما مرت وتمر به شعوبها المتعددة من تجارب وليس من رابطة تضمهم سوى الدين .

**اما التطبيق العملي لفكرة « الشعب اليهودي »**  
فهى ضرورة تجميعه فى اسرائيل . هذا التطبيق تقوم به اسرائيل سواء فى مخططاتها الرسمية ، او فى تشريعاتها الداخلية .

ان اسرائيل والصهيونية تفترضان ان جميع المجتمعات الدولية التى يعيش فيها اليهود معادية للسامية . ولذا فان حل المشكلة اليهودية فى العالم لا يتم الا بعودة اليهود الى اسرائيل . ولا يتوقف القادة الاسرائيليون لحظة عن دعوة يهود العالم للعودة الى ارض الميعاد . وتحاول اسرائيل ان تجد المبررات التى تقنع اليهود فى كل مكان بالعودة - فعندما يخاطب قاداتها يهود البلاد المتخلفة يصورون لهم الهجرة على أنها عملية انقاذ ماضى لهم ، اما بالنسبة للبلاد المتقدمة فهى نقل روحى . وطبقا لما كان يراه ليفى اشكول فان المرحلة الحالية بالنسبة لليهود لا تعتبر مرحلة كفاح للحصول على حقوق متساوية مع باقى المواطنين فى مختلف بلاد العالم - ولكن من أجل تأكيد الشخصية اليهودية ، ومن أجل حصول اسرائيل على القوة من ناحية الحجم والقيمة من يهود العالم . وان عملية التجميع لاتنتهى بوصول بضعة ملايين من اليهود الى اسرائيل بل هى أبعد من ذلك .

وهكذا يوضح المؤلف ان تجميع اليهود هو عملية التجميع لا تنتهى بوصول بضعة ملايين من المرادف العملى للنزعة التوسعية والعنصرية . فاقامة دولة اسرائيل تعتبر فى نظر الزعامة الاسرائيلية والصهيونية خطوة واحدة فقط للحصول على الموافقة القانونية على الادعاءات بشأن « الشعب اليهودي » وتحقيق حلم « اسرائيل الكبرى » . ومن الطبيعى أنه لا يمكن تصور قدرة اسرائيل على استيعاب المزيد من ملايين اليهود المهاجرين دون أن يقترن ذلك بمخططات للتوسع الاقليمى وهذا ما توضحه اعتداءات اسرائيل المتكررة على الشعب الفلسطينى والدول العربية .

**ولعل الفصل الخاص بمركز يهود العالم فى التشريعات الداخلية الاسرائيلية هو أحد الفصول الهامة فعلا فى هذه الدراسة .**

**والمؤلف يشرح هذا المركز من ناحية قانون العودة ، وقانون الجنسية .**

ذلك ان الحركة الصهيونية بعد أن نجحت فى تحقيق هدفها الاول باقامة دولة اسرائيل اتجهت لتحقيق الهدف الثانى وهو تجميع يهود المنفى . وحتى تتمكن اسرائيل من تهيئة الاوضاع الداخلية

لهذه الغاية أصدرت عدداً من التشريعات والقوانين التى تهدف الى تشجيع وتسهيل الهجرة اليهودية اليها . وكان أول قانون أصدرته لهذا الغرض هو **قانون العودة عام ١٩٥٠** ، وطبقا لهذا القانون يكون لاي يهودى فى العالم الحق فى المجئ الى اسرائيل بصفته مهاجرا عائداً ، والاستيطان فيها فى أى وقت . وهذا النص يعنى أن كل يهودى أيا كان وجوده أو جنسيته يحمل جنسية خفية تابعة لدولة اسرائيل تصبح علنية بمجرد دخول اسرائيل ما لم يرفض هذه الجنسية . كما أن القانون عمم الحكم بالنسبة لمن هاجر قبل صدور هذا القانون . وبذلك أعطت الحكومة الاسرائيلية مهمة تجميع يهود العالم فالبأ تشريعيا . وغنى عن البيان أن هذا القانون يعبر عن روح تعصب دينى واضحة . إذ أن دولة اسرائيل تمنح أفضلية قانونية لديانة اليهودية على باقى الديانات الأخرى . على أن المفارقة تبدو صارخة حين يمنح حق الذهاب لفلسطين لشخص غريب عن هذا البلد بمجرد اعتناقه اليهودية ، بينما يحرم من هذا الحق سكان الاراضى المقدسة المسلمون والمسيحيون .

أما بالنسبة لقانون الجنسية فان رابطة الجنسية تمنح للشخص بناء على قرائن تعبر عن ارتباط الفرد باقليم الدولة - مثل البلاد أو التوطن . أما بالنسبة لقانون الجنسية الاسرائيلى الصادر عام ١٩٥٢ فانه يمنح الحق فى الحصول على هذه الجنسية لاشخاص لا تربطهم بالدولة أية رابطة من ميلاد أو توطن وهم يكونون « الشعب اليهودي » فى نظر اسرائيل . والقانون بذلك يفرض بطريقة اجبارية على أى يهودى جنسية ثانية محتملة قائمة على الدين .

يل ان هذا القانون يفرق فى منح الجنسية بالتوطن ، فبينما يحصل اليهود المقيمون فى اسرائيل على هذه الجنسية تلقائيا ، فان العربى المقيم فى فلسطين المحتلة لا يعتبر مواطنا فى اسرائيل الا اذا توافرت فيه عدة شروط تتعلق بمدة الاقامة واتقان العبرية . وهى شروط لا تتطلب بالنسبة لليهود .

ويعلق المؤلف على هذين القانونين بأنهما يخالفان المبادئ المتعارف عليها فى دساتير العالم . فليس ثمة دخل لعامل الدين فى شروط منح الجنسية فى أى من بلاد العالم . كما أن مهمة تجميع يهود العالم تؤدى الى حث هؤلاء على هجر أوطانهم ، والى تفتيت المجتمعات الدولية ، والى الاعتداء على الاوضاع القانونية للمواطنين اليهود ممن يحملون جنسيات غير اسرائيلية . فضلا عما يترتب على فتح أبواب دولة اسرائيل لباقى يهود العالم من آثار بالنسبة للبلاد العربية المجاورة وذلك فى حالة ما اذا اعلن ملايين اليهود عن رغبتهم فى المجئ الى هذه البلاد .



أن هذين القانونين يتعارضان مع مفهوم وروح ميثاق حقوق الانسان لانهما موجهان ضد كل من هوليس يهوديا ويعطيان وضعاً خاصاً ومتميزاً لاي يهودى فى العالم .

**ولكن ما هى الوسائل التى يتم بها تنفيذ مهمة تجميع يهود العالم ؟**

ان الوسيلة الناجعة التى تستخدم فى هذا المجال هى عزل اليهود عن المجتمعات التى يعيشون فيها ، وهنا نجد نشاطاً تشترك فيه اسرائيل من ناحية ، والمنظمة الصهيونية العالمية من ناحية أخرى .

فالاولا - نجد محاربة مستمرة تشنها اسرائيل والصهيونية ضد اندماج اليهود بمجتمعاتهم . اذ تقومان على الدوام باشعار اليهود بانهم مهددون ومعرضون لمخاطر الاضطهاد والتمييز . وأن أملهم الاخير هو خارج أوطانهم فى اسرائيل . ولذلك يندد الزعماء الاسرائيليون والصهيونيون باندماج اليهود فى مجتمعاتهم ، ويعتبرون ذلك خطراً يهدد الشعب اليهودى .

وازاء ذلك يثيرون الارهاب ضد يهود العالم لمقاومة الاندماج . حتى ان ناحوم جولدمان يرى ان انخفاض حالة اللامسامية العرقية يشكل خطراً جديداً على البقاء اليهودى . ولقد نشرت صحيفة دافار الاسرائيلية لاحد محرريها مقالا يقول فيه « لن أشعر بالخجل وأنا أعترف بأنه لو كان لدى السلطة بمقدار ما لدى من الرغبة لاخذت عشرة من الرجال الشباب الانكباء المخلصين لثلنا العليا الذين يتحرقون شوقاً من أجل توجيه اخوانهم اليهود وارسلهم الى البلدان التى يوجد فيها يهود استكانوا الى رغد العيش خارج اسرائيل . وتكون مهمة هؤلاء اليهود أن يتخفوا على أنهم من غير اليهود، ثم يبثون شعارات معادية للسامية . . . وعندئذ أستطيع أن أشهد بأن النتائج فيما يتعلق بنسبة الهجرة الى اسرائيل من هذه البلدان ستصل الى ما يزيد عن عشرة آلاف مرة أكثر من النتائج التى حققتها الان البعثات التى كانت تصب وعظها فى آذان صماء » .

ثم يأتى تهويد وصهيئة البرامج الثقافية ليهود العالم . فالاندماج الثقافى ليهود العالم يشكل خطراً أكبر من خطر « اللامسامية » ولذلك تقوم اسرائيل والمنظمات الصهيونية بالتدخل فى الشؤون الثقافية والتعليمية ليهود العالم بفرض برامج ذات طابع صهيونى عليهم لتكون بمثابة حاجز يفصلهم عن المحيط الثقافى والتعليمى العام والسائد فى الدول التى يعيشون فيها .

على أن العديد من اليهود يعارضون الوسائل والاساليب التى تلجأ اليها اسرائيل لعزلهم عن مجتمعاتهم . مثل ما حدث فى الدنمرك اذ استنكر رئيس الجالية اليهودية فى كوبنهاجن ما صرح به بن جوريون من قلقه على مستقبل اليهود فى البلدان التى يتزايد فيها اندماجهم .

وطالب رئيس حاخامى الدنمرك من هذا الاخير بأن يكون حذراً فى تصريحاته التى أضرت بمصالح يهود الدنمرك . ويتخذ الحاخام الامريكى الميررجر نفس الموقف أيضاً من نمو محاولات عزل اليهود عن مجتمعاتهم .

والواقع ان اسرائيل والحركة الصهيونية تنظران الى مسألة اندماج يهود العالم كشر يجب مراجعته والا فان هذه الحركة ستفقد قدرتها على الحياة وستصبح اسرائيل مجرد « تجربة تاريخية » فشلت فى كسب دعم يهود العالم لها . ان الاندماج يعنى تزايد الفرصة لاستئصال المفاهيم اليهودية والصهيونية المغلقة والمتعصبة من وسطهم . كما أن أساليب الصهيونية واسرائيل لا تتماشى مع التطور الانسانى الطبيعى نحو تحطيم الحواجز العنصرية والدينية بين أفراد المجتمع الواحد .

وثمة سؤال يثور فى هذا المجال - كيف يمكن أن تصل اسرائيل الى مواطنى الدول الأخرى ، ان سيادة كل دولة على رعاياها واقليمها تقف حائلاً دون امتداد نفوذ اسرائيل كدولة خارج حدودها والى غير رعاياها . فما هى وسائلها اذن لعزل يهود البلاد الأخرى عن مجتمعاتهم وريطهم بها ؟

#### هنا يأتى دور المنظمة الصهيونية العالمية

فلقد وجدت اسرائيل بعد قيامها أنه من المصلحة الابقاء على المنظمة الصهيونية العالمية ، الا أن الوضع تطلب ايجاد صيغة جديدة للعلاقة بين المنظمة والدولة . وفى ٢٤/١١/١٩٥٢ اصدر الكنيست القانون التشريعى الذى يحدد طبيعة العلاقة بين المنظمة الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل . وطبقاً للفقرة الرابعة من هذا القانون تعترف دولة اسرائيل بالمنظمة الصهيونية العالمية على أنها الوكالة المخولة السلطات والتى سوف تتابع عملها فى دولة اسرائيل لتوطين البلاد وتطويرها ولاستيعاب المهاجرين .

وهذه الفقرة توضح أن المنظمة الصهيونية هى وكالة مخولة السلطات تعمل نيابة عن اسرائيل فى « المنفى » . وهى بذلك تعد تابعة لها . وبالتالي فان النشاطات الصهيونية التى تقوم بها هذه المنظمة وفروعها تعتبر امتداداً للسياسة



الاسرائيلية ومتكاملة معها . ويتم تخطيطها بين المنظمة والدولة عن طريق لجنة التنسيق المنصوص عليها في نفس هذا القانون .

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٤ تم توقيع « الميثاق » بين المنظمة والدولة وقد ربط هذا الميثاق قانونا بين المنظمة وحكومة اسرائيل وخص هذا الميثاق المنظمة الصهيونية بمهام محددة هي تنظيم الهجرة ونقل المهاجرين وممتلكاتهم الى اسرائيل وتشجيع هجرة الشباب اليهودي وتطوير الاستيطان الزراعي في اسرائيل والاشتراك في اقامة وتوسيع مشاريع التنمية في اسرائيل وتنسيق نشاط المؤسسات اليهودية في اسرائيل والمنظمات العامة لتحقيق هذه المهام .

وهكذا يبين ان المنظمة الصهيونية العالمية تعتبر قانونا هيئة تابعة للحكومة الاسرائيلية وتقوم بمهامها نيابة عن الدولة : حتى ان بن جوريون صرح بأن ميزة انشاء الدولة تعتبر في ذات الوقت قيديا لها نظرا لوجود أغلبية اليهود خارج هذه الدولة . ولذلك فإنه يمكن لاسرائيل ان تتدخل في شئونهم لابد من الابقاء على المنظمة الصهيونية التي سيكون في مقدورها تحقيق المهام التي تتعدى نطاق سلطة الدولة . وقد دعا ذلك البعض الى وصف الوضع الناشئ عن العلاقة التي تربط بين المنظمة الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل بأنها تشكل نوعا من الحكومة القومية العليا ، وتعتبر بمثابة « حكم ثنائي » اسرائيلي صهيوني .

وهذا الوضع يجعل النشاط السياسي الذي تقوم به المنظمات الصهيونية ويخضع لتوجيه واشراف دولة أجنبية عملا يتعارض مع القوانين الداخلية والدولية ومصالح كل دولة وسيادتها على رعاياها .

ولذلك فان هذا الوضع لابد ان يثير التعارض بين الالتزامات الوطنية والالتزامات الاسرائيلية . ذلك ان اسرائيل لا تنظر لنفسها على اعتبارها دولة عادية تقتصر ممارستها لسلطاتها على رعاياها وتحترم سيادة كل دولة على مواطنيها - بل ما زالت تسير على النهج الصهيوني الذي يفرض نوعا من الالتزامات على يهود العالم باعتبارها تمثل وطنهم القومي .

وتتمثل هذه الالتزامات أولا في حض يهود العالم على هجر اوطانهم وجعل هذه الهجرة واجبا مقدسا .

ولكن الحقيقة ان قادة اسرائيل يواجهون حاليا ما يمكن تسميته بتحدى الهجرة وأصبح هذا التحدي أكثر الحاحا وخطورة من أي مشكلة أخرى

وهكذا أصبح انخفاض حركة الهجرة الى اسرائيل وزيادة نسبة الهجرة العكسية منها مصدر تخوف بالغ للزعامة الاسرائيلية والحركة الصهيونية ، وقد أعلن مدير الوكالة اليهودية انه مقابل كل يهوديين مهاجرين الى اسرائيل ينزح عنها يهودي واحد . ولهذا تتخذ السلطات الاسرائيلية عددا من الاجراءات والوسائل للحد من تدهور هذه الحركة .

ثم يأتي بعد ذلك دعم يهود العالم الفني والمالي لاسرائيل وتزويدها بالخبرة الفنية ، ودعمهم لمخططات التوسع ، والتبرعات الدورية التي يقدمونها .

هذه التبرعات ليست مجرد معونات خيرية تجمع لأغراض انسانية ، بل انه قد ثبت من تقارير مجلس الشيوخ الأمريكي نفسه ان هذه الاموال تستخدم في خدمة أهداف سياسية اسرائيلية وصهيونية ، وليس في الأغراض الانسانية الخيرية التي جمعت باسمها واعفيت بسبب ذلك من الضرائب بدون وجه حق . بل ان جزءا من اموال التبرعات يعتبر احد المصادر الرئيسية لتمويل الاحزاب السياسية الاسرائيلية التي بدونها لا يمكن لأي منها ان يقوم بحملة انتخابية ناجحة .

هذا التعارض الذي تقيمه الصهيونية واسرائيل بين الالتزامات الوطنية والالتزامات الاسرائيلية ، يصل الى اثاره قصية الولاء المزدوج - ان ناحوم جولدمان يصرح بأنه يجب ان تكون لدى اليهود خارج اسرائيل الشجاعة ليدافعوا عن علاقاتهم في المشاركة والمسؤولية نحو اسرائيل ، وعليهم ان يتقبلوا على الشعور الواعي واللاواعي بالخوف مما يسمى بالولاء المزدوج . بل ان الزعماء الاسرائيليين والصهيونيين نادوا برأي غريب مؤداه ان السماح للأفراد بولاءات متعددة هو جوهر الديمقراطية ، وأن فكرة مطالبتهم بولاء واحد تعد فكرة نازية .

وقد اثار هذا الموقف الشائك الذي عرضت فيه اسرائيل والصهيونية يهود العالم الى العديد من الانتقادات والهجوم الحاد والرفض من كثير من يهود العالم . وأوضحوا في عبارات حاسمة انه لا يوجد ثمة تعارض بين الولاء السياسي والانتقام الديني . « فسياسيا نحن أمريكيون ودينيا نحن يهود » « فالاختلاف الوحيد بين المواطن الانجليزي اليهودي وزميله المسيحي ان الاول يتعبد في كنيس والثاني يتعبد في كنيسة » .

ومن الواضح ان مبدأ الولاء الاسرائيلي خطر على مصالح الدول التي يعيش فيها اليهود . وقد



سجل ذلك كثير من الرجال الرسميين في الولايات المتحدة • وعلى العموم فإن هذا المبدأ يوضح بجلاء أن دولة إسرائيل ليست دولة طبيعية كباقي دول العالم التي تقف سيادتها عند حدودها الإقليمية وعلى رعاياها • وهذا وضع يتنافى مع المبادئ القانونية السائدة في المجتمع الدولي •

وهكذا نصل الى ذروة نتائج فكرة الشعب اليهودي — ونعني بها ادعاء إسرائيل حق الوصاية على يهود العالم •

فهى أولا تدعى حق التحدث باسم يهود العالم — طبقا لتصريح صدر عن جولدا مائير • • •

... وقد مارست إسرائيل هذا الحق حين أرسلت في ٧ يناير ١٩٦٠ مذكرات رسمية الى خمس وعشرين دولة تعرب فيها عن اهتمامها وقلقها لحوادث رسم الصليب المعقوف على مساكن اليهود ومؤسساتهم • وقد انتقد المجلس الأمريكى لليهودية هذا التصرف وأوضح أن المذكرة الاسرائيلية تضمنت تدخلا في الشؤون الداخلية للدول التي وجهت اليها ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية • وكذلك عارض عدد من اليهود البريطانيين نفس المذكرة التي وجهت لحكومة المملكة المتحدة •

بل ان إسرائيل تدعى حق التحدث باسم يهود العالم في المنظمات الدولية مثل ما حدث عندما اثار مندوب إسرائيل في الامم المتحدة أوضاع اليهود في الاتحاد السوفيتي • على الرغم من أن اليهود في هذا البلد يتمتعون بأوضاع اجتماعية متفوقة •

وهى ثانيا : تدعى انها وريث عام لرعايا الدول الأخرى وذلك كما حدث في مطالباتها بالتعويضات عن ضحايا النازيين • فلقد شغلت مسألة تعويضات اليهود ممن لاوارث لهم تفكير الزعماء الصهيونيين بمجرد انتهاء الحرب • وطالبوا بأن تؤول هذه الاموال الى ممثلى الشعب اليهودي لاستخدامها في إعادة التوطين المادى والروحى والثقافى لليهود • وقالوا انه طالما أن غالبية اليهود الاوربيين الموجودين على قيد الحياة يرغبون في جعل فلسطين موطنهم الدائم فإن المبالغ التي سيتم الحصول عليها من المانيا كتعويض يجب استخدامها في إعادة توطين اليهود في فلسطين وان تسلم الى الوكالة اليهودية لتحقيق هذه الغاية • ونجحت إسرائيل في الاستيلاء على هذه التعويضات • وكان لها أكبر الأثر في مساعدة إسرائيل اقتصاديا وعسكريا وفي مشاريع الهجرة والتوطين مما زاد من قدرتها على التوسع •

وهذا الادعاء مخالف للقانون الدولي لان جنسية ضحايا النازية لم تكن اسرائيلية ، وبالتالي فليس

ثمة رابطة قانونية تربط بينهم وبين إسرائيل يمكن أن تنشأ عنها حقوق وواجبات • بل ان هؤلاء الضحايا ماتوا قبل ١٩٤٨ أى قبل أن تظهر إسرائيل في الوجود الدولى وكانوا يعتبرون قانونا من رعايا دول أخرى •

واسرائيل ثالثا تجعل قضاءها الداخلى يتخطى حدود الاختصاص الاقليمى • وقد حدث هذا بمناسبة قضية ايضمان الذى اختطف من الاراضى الأرجنتينىة ونقل سرا على طائرة اسرائيلية الى إسرائيل حيث جرت محاكمته عن الجرائم المنسوبة اليه والتي ارتكبها في أوروبا ايام الحكم النازى • واستندت المحكمة لتبرير اختصاصها بمحاكمته الى أن إسرائيل هى دولة اليهود • وعلى ذلك فإن أى جريمة تهدف الى ابادة الشعب اليهودي تكون من اختصاص محاكم هذه الدولة • وهكذا طبقت السلطة القضائية الاسرائيلية المفاهيم الصهيونية القائلة بأن « الشعب اليهودي » ذو سيادة كاملة وكيان قومى منفصل عن الامم الموجود بينها افراد هذا الشعب •

ولقد دفع هذا الموقف العديد من اليهود في العالم الى اعلان استنكارهم له لمخالفته لاحكام القانونى الدولي والداخلى •

والحقيقة ان ايضمان ارتكب من الافعال ما يستوجب معاقبته باقى انواع العقاب ، ولكن يجب ان يتم ذلك اما طبقا للسلطان القضائى للاقليم الذى ارتكبت في نطاقه الجرائم ، أو امام هيئة أو محكمة دولية تمثل جميع الضحايا أيا كانت جنسياتهم أو دياناتهم •

وهى الكتاب الثانى الذى ألفه نفس المؤلف : « الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية » نجد دراسة تطبيقية لما استخلصه المؤلف فى دراسته العامة عن « إسرائيل ويهود العالم » •

فى بداية هذا الكتاب يقدم « لمحة عن تاريخ الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة » وفى الفصل الثانى « بعض الخصائص الديموجرافية للاقلية اليهودية الأمريكية » وفى الفصول الثلاثة التالية « يدرس الأوضاع الاقتصادية، والتعليمية، والدينية للاقلية اليهودية •

ثم يدرس العلاقات بين الاقلية اليهودية والمجتمع الأمريكى ، ويخصص فصلا للعلاقة بين الاقلية اليهودية الأمريكية والاحزاب السياسية الأمريكية • وفى الفصلين الاخيرين يدرس علاقة هذه الاقلية بالصهيونية ، ثم بإسرائيل •

والمواقع ان الاقلية اليهودية الأمريكية تعتبر أكبر



التجمعات اليهودية في العالم ، ومنها فانها المصدر الاكبر للعون المادي والسياسي لاسرائيل ، علاوة على انها تعمل كجماعة ضغط داخل بلادها لحمل حكومتها على اتخاذ المواقف المؤيدة للسياسة الاسرائيلية .

ما هي مميزات العنصر البشرى الذى منه ينبثق النشاط الاجتماعى والاقتصادى والسياسى لهذه الجماعة - أى ما هي الخصائص الديموجرافية للاقلية اليهودية الامريكية . .

أولا : من ناحية الحجم ، قدر الكتاب السنوى اليهودى عددهم الاجمالى سنة ١٩٦٧ بـ ٧٠٠.٠٠٠ ره يهودى، أى بنسبة ٢٩٦ فى المائة من اجمالى السكان المقدر عددهم ذلك العام بمائتى مليون نسمة . وهكذا تعد الولايات المتحدة مركز الثقل اليهودى الاول فى العالم .

ثانيا : من ناحية التوزيع نجد ان هذه الاقلية تتمتع بخاصية عدم التشتت . اذ يتضح من توزيع التجمعات اليهودية فى انحاء الولايات المتحدة أن الغالبية العظمى لليهود الامريكيين تتركز فى عدد صغير من المدن الامريكية ، وبخاصة الكبرى منها ، وعلى الاخص مدينة نيويورك .

ولا يكاد يعيش فى الريف من اليهود الامريكيين أكثر من ٢ فى المائة من اجمالى عددهم . وهذا يعطيهم ميزة خاصة فى المجتمع الامريكى لان المدن تلعب دورا هاما فى النشاط الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والثقافى ، كما أنه يمكن فى هذه الاوضاع ربطهم فى منظمات خاصة تزيد وزن الاقلية المؤثر . ولقد وفر عدم التشتت أعباء التنظيم وساعد على تكوين تكتلات تمارس ضغطا مؤثرا عند اللزوم .

ويتركز اليهود الامريكيون بصفة خاصة فى نيويورك - ففيها يعيش ٤ فى المائة من اجمالى عددهم ويمثلون ١٤ فى المائة من سكان المدينة وثالث العنصر الابيض فيها .

وتظهر اهمية الوضع الاقتصادى لليهود الامريكيين من الدعم المالى الذى يقدمونه لاسرائيل . واذا اخذنا نيويورك مثلا ، فإن احصائية ١٩٥١ توضح ارتفاع نسبة اليهود فى شرائح الدخل العليا وانخفاضها فى الشرائح الاقل . بعكس وضع غير اليهود .

ومن ناحية أخرى فإن ثلثى اليهود فى نيويورك يقومون بأعمال غير يدوية . وفى مجالات الطب والحاماة وطب الاسنان يشكلون أغلبية المشتغلين بها .

ويتضاءل عددهم فى نقابات العمال ، لان نسبة مساهمة الايدى العاملة اليهودية فى القوى العاملة الامريكية نسبة ضئيلة .

ومما يساعد على سيطرتهم الاقتصادية تحكمهم فى العمليات الوسيطة التى تستخدم فى المجتمعات الرأسمالية لتنمية رأس المال واقتنائه والحصول عليه . اذ يتحكمون فى المهن التى تمثل الجهاز العصبى فى النظام الرأسمالى ، وتعود بارباح طائلة ، مكاتب كبار المحامين ، السماسرة ، شركات الاعلان والتسويق واعمال التسليف .

وهكذا فانه عن طريق الحجم ، وعدم التشتت ، والسيطرة الاقتصادية يصبح للاقلية اليهودية كجماعة ضغط وزن يزيد من فعالية تأثيرها السياسى والاجتماعى .

اما العلاقات بين الاقلية اليهودية والمجتمع الامريكى فانه يحكمها نفس المبدأ الصهيونى الذى يرفض الاندماج . ولذلك فإن غالبية هذه الجماعة تعيش حياة منعزلة . فالصهيونية الامريكية تخشى اندماج اليهود الامريكيين فى المجتمع الامريكى حتى ولو توافرت ظروف التعايش السلمى وتبادل المصالح بين مختلف طوائف الوطن الواحد . لقد صرح ابا اييان فى المؤتمر الذى عقده المؤتمر اليهودى الامريكى فى القدس المحتلة سنة ١٩٦٢ : « نريد أن نحدثكم بجلاء - فنحن الاسرائيليون متشائمون ازاء استمراركم فى المعيشة كفئة يهودية ، وانى أومن بأن ثمة خطرا على بقائكم يهودا لعدم تعرضكم لضغط أو اضطهاد » .

ولقد كان اليهود الامريكيون فى القرن التاسع عشر لا يهتمون بالسياسة ، اما الان فانهم أكثر الطوائف انغماسا فيها . ويتضح من خلال تحليل انتساب اليهود الى كل من الحزبين الرئيسيين أن الثقل اليهودى يزيد فى الحزب الديمقراطى بالمقارنة مع الحزب الجمهورى الا ان انتماء افراد الاقلية اليهودية لكلا الحزبين ادى الى حصولهم على تأييدهما معا .

وتظهر ظاهرة عدم التشتت أهمية الصوت اليهودى فى انتخابات الرئاسة ، اذ ان نظام الانتخاب يجعل للولايات الهامة ثقلا خاصا . فمثلا ثلث أصوات نيويورك فى يد اليهود . ويوضح تاريخ الانتخابات فى القرن الحالى أن الاغلبية الساحقة من رؤسائها وصلوا للحكم وقد كسبوا أصوات هذه الاقلية . فرغم انهم أقلية الا ان تركيزهم فى المدن يجعل لهم ثقلا خاصا .

ويظهر نفس الوضع بالنسبة لأعضاء مجالس



الشيونخ والنواب • هذا علاوة على تحكمهم فى الدعم المالى للأحزاب الامريكية •

وفى الفصل الثامن من الكتاب يدرس المؤلف علاقة الصهيونية بالاقليّة اليهودية فى أمريكا • ومن المعلوم انه باندلاع الحرب العالمية الثانية انتقل مركز النشاط الصهيونى السياسى الى الولايات المتحدة الامريكية وخشط فيها العمل على كسب تأييد هذه الاقلية الحيوى للمخططات الصهيونية فى فلسطين - وذلك عن طريق جذب الرأى العام الامريكى والتأثير عليه واستخدامه فى الضغط على الحكومة الامريكية • ولقد استطاعت الصهيونية باستغلال واقع الاقلية اليهودية من حيث الحجم وعدم التشتت ، وعن طريق التنظيم المحكم أن تستخلص من هذه الجماعة تأثيرا يتجاوز حجمها مرات عديدة •

ان المخطط الاعلامى الصهيونى فى أمريكا يقوم على معرفة دقيقة بالمجتمع ، ويخاطبون فيه مراكز القوة منذ اللحظة الاولى • ويركز المخطط على القيادة التى تصنع الرأى وتصوغ الخط السياسى وهذا يتطلب مجهودا أقل ، ويؤدى الى نتائج أكثر فعالية •

وتتبع الصهيونية فى هذا المجال وسائل تهدف الى التخلص من المعارضة فى كافة الاوساط بشتى الوسائل ، والتغلغل فى صفوف النخبة ومذهبة عقول القادة •

وهنا ايضا تستفيد الصهيونية من السيطرة اليهودية على صناعة الافلام ووسائل الاعلام الاخرى من اذاعة وتليفزيون وصحافة •

وبالنسبة لمحتوى المضمون الدعائى نفسه فقد اعتمد على عدد من المفاتيح التى تمثل نقطا حساسة فى المجتمع الامريكى • فهم يخاطبون كل طائفة بما يناسبها ، فمن ناحية البروتستانت يستغلون ماورد فى العهد القديم من نبوات ، وبالنسبة للزنج يركزون على تعرضهم للاضطهاد والتمييز • وبالنسبة للكاتوليك يبرزون أنهم اقلية مثلهم • وفى مخاطبة أهل الشمال حيث تسود النزعة التحررية يقدمون اسرائيل بنظامها المشابه للولايات المتحدة • وحين يتحدثون الى البيض ذوى النزعة العنصرية يبرزون أن اسرائيل ليست سوى امتداد أوربى داخل المنطقة الاسيوية الافريقية •

وهكذا تستثمر الصهيونية ما تتميز به كل فئة بالوسيلة التى تضمن استجابتها ، وبذلك تكسب تأييد قطاعات واسعة من الجماهير الامر الذى يمهد الطريق للتأثير على المواقف الحكومية •

**ولكن الصهيونية هوجمت بعنف من بعض اليهود**

الامريكيين • ومن ابرز المنظمات اليهودية الحالية المعارضة للصهيونية فى الولايات المتحدة المجلس الامريكى لليهودية • وهذه المنظمة على الرغم من قلة عدد اليهود الامريكيين المنضمين اليها نشطة جدا فى الدعاية واتصالات الاروقة ، وهى تؤمن بالديانة اليهودية كتعبير روحى - وبأن اليهودى الامريكى لا يستطيع أن يكون امريكيا مخلصا وصهيونيا فى الوقت نفسه • ويرى المجلس أن القومية والدين امران مفترقان وان ليس ليهودى أو لجماعة من اليهود ان يتكلموا باسم جميع اليهود الامريكيين وان اسرائيل ليست الا وطننا لسكانها وهى ليست وطننا لكل اليهود •

وقد استصدر المجلس عام ١٩٦٤ وثيقة من وزارة الخارجية الامريكية لا تعترف بأى علاقة قانونية سياسية مبنية على أساس التعريف الدينى للمواطنين الامريكيين • ولا تنظر للشعب اليهودى كمفهوم فى القانون الدولى •

وعدد المجلس امثلة لانتهاك الصهيونيين للقوانين الامريكية مثل نقل اسلحة لفلسطين قبل ١٩٤٨ ، وتكرار تحدث وزير الخارجية الاسرائيلى نيابة عن الشعب اليهودى ، كما أن الوكالات الصهيونية فى الولايات المتحدة تقوم باعمال نيابة عن اسرائيل لا تستطيع هذه القيام بها وينسق السفراء ووزراء اسرائيل عملهم مع الوكالات الصهيونية فى الدول الاجنبية • ويعلن الصهيونيون انهم ينظرون للهجرة كاحدى المتطلبات الرئيسية •

كما أعلن المجلس سنة ١٩٦٥ رفضه لوجود علاقة بين اسرائيل ويهود العالم ، ورفضه للقول بأن لليهود حقا قانونيا وسياسيا فى فلسطين •

ولكن المجلس مع معارضته للصهيونية يرى أن وجود اسرائيل اصبح أمرا لا يقبل الشك ، وان السبيل لحل النزاع العربى الاسرائيلى هو اللجوء للمفاوضات المباشرة • وهو لا يرى مانعا من تأييد اسرائيل والعطف عليها بشرط عدم تعارض ذلك مع الولاء لأمريكا •

وقد طلب المجلس بعد العدوان الاخير من اليهود الامريكيين وضع مصلحة امريكا فى المرتبة الاولى وطالب بحياة الحكومة الامريكية فى النزاع وعارض فى ضم القدس •

والواقع انه مع نجاح برامج الصهيونية فى تجنيد عدد من اليهود فان العديد منهم يبتعدون عن الانتماء للصهيونية ، وعبر عن ذلك جولدمان اذ قال ان أكثرية اليهود الامريكيين ترفض قبول مبدأ



# حول التعليق على كتاب تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر

رفعت السعيد

يتعين على ان ابدأ بشكر الاستاذ/ ابوسيف يوسف على تقييمه لشخصي تقريبا يفوق - دون اي ادعاء للتواضع - كل ما استحق .  
أما تعليقه على كتابي « تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر » فأنني اختلف معه فيه في عدد من النقاط سأركز هنا في هذه العجالة على النقاط الأساسية منها :  
● اتفق مع الاستاذ/ ابوسيف في اننا نختلف معاً في المنهج الذي كان يتبعه النابه، فهو يريد مني كباحث في تاريخ المفكرين الاشتراكيين المصريين ان ابحث عن أب أوربي لكل فكرة تردت على لسان هؤلاء المفكرين . فرفاعه الطهطاوى اما برودونى او أى شئ آخر .

وشميل من اتباع بخنر .. وهكذا .  
وانا ازعم ان هذا منهج غير علمي ، حقيقة ان الباحث قد يجد ان مفكراً قد تأثر كثيراً او قليلاً بمفكر آخر ، ومن ثم يتعين عليه اعلان ذلك وقد حدث هذا فعلاً بالنسبة للكتاب موضوع النقاش . فسلامة موسى غابى ، والكواكبي مفكر اسلامي والمقاريء المجهول قلت انه متأثر بماركس .

لكنه ليس شرطاً ان نبحث لكل مفكر عن « خانه » نضعه فيها قسراً . فثمة مفكرين كثيرين درسوا وتمثلوا آراء عديد ممن سبقوهم او عاصروهم ثم مزجوا ذلك كله واستخلصوا منه شيئاً جديداً يصعب وضعه في خانة من الخانات السابقة عليهم .

● اختلف مع الاستاذ/ ابوسيف في ان رفاعة الطهطاوى من اتباع برودون . ربما تأثر به لكنه تأثر بغيره ايضا . وليس صحيحاً كذلك ان الطهطاوى كان مفكر الطبقة الوسطى ... فاية طبقة وسطى هذه الذى ينادى بمثلها بأن « العمل اساس كل قيمة » وبأن « حق التملك ووضع البد على المزارع .. يجعل المالكون يعتقدون انهم ارباب استحقاق عظيم وانهم الاولى بالسعادة والفنى .. وان من عداهم من اهل المملكة لا يستحق من محصول الارض شيئاً الا في مقابل خدمته .. واخيراً يقول رفاعه « وهذه التمليلات محض مغالطة » ان رفاعة يهاجم الملاك جميعاً وهذه مسألة تستحق التأمل .

وثمة براهين اخرى كثيرة ، لكن ضيق المقام لا يسمح بايرادها .

● اختلف مع الاستاذ ابوسيف ايضا في قوله ان شبلى شمیل قد وقع تحت التأثير الكلى لبخنر ، والصحيح ان شمیل تأثر ببخنر وخاصة في مستهل حياته ، لكن الصحيح ايضا انه تأثر بغيره .

العمل اليهودي الدولي الموحدة وبالتالي تحجم عن الانتساب للمنظمات الدولية اليهودية .

وأصبحت الحركة الصهيونية الامريكية تعاني من فتور الحماس لها نتيجة لمناخ الحرية الذي يعيش فيه اليهود الامريكيون فضلاً عن ان قوة مقاومتهم لتيار الاندماج مع المجتمع الامريكي بدأت تضعف مع مرور الوقت . وأصبحت الاجيال اليهودية الامريكية الاحداث اكثر ميلاً للتفاعل مع الجو الثقافي والاجتماعي المحيط بها والحقوق المتساوية والرفاهية الاقتصادية التي تتمتع بها .

ولقد وصف جولدمان مخاطر هذا التطور بقوله انها مشكلة أكبر من اللاسامية والعوز الاقتصادي .

وفي الفصل الاخير من الكتاب يعرض المؤلف للعلاقة بين الاقلية اليهودية الامريكية واسرائيل .

ولقد رأينا ان ثمة تيارين يتنازعان الاقلية - التيار اليهودي الذي يرى ان اليهودية دين وانها لا تمس ولاء المنتمين اليها لأمريكا ، وان عليهم ان يسيروا مع الامة دون تحفظ أو ولاء متطور - والتيار الصهيوني الذي يرى ان هناك رابطة بين يهود العالم تربطهم باسرائيل وان اليهود جزء من شعب دولي . وهذا التيار يمارس نشاطه عن طريق الدعم المالي لاسرائيل ، ويمارس للحصول على هذه الاموال انواعاً من الضغط . ويقدم لاسرائيل اموالاً ضخمة تتوقف عليها حياة اسرائيل .

كما أنه يزود اسرائيل بالدعم البشري . وهنا تبرز اهمية هجرة اليهود الامريكيين لاسرائيل لموازنة اعداد المهاجرين من اليهود الشرقيين المتزايدة وارتفاع نسبة المواليد بينهم ، ولحاجتهم الى الفنيين والمثقفين .

ولكن اسرائيل تلاقى صعوبة بالغة في هجرة اليهود الامريكيين اليها نظراً للرفاهية الاقتصادية والاضاع الملائمة التي يعيشون فيها في الولايات المتحدة . بل ان هناك هجرة عكسية لليهود الامريكيين من اسرائيل الى الولايات المتحدة . ولهذا فان جهود اسرائيل لن تنجح في هذا المجال ، وستكتفى باستمرار الدعم المادي لليهود الامريكيين لاسرائيل ، فضلاً عن استخدام الاقلية اليهودية الامريكية للحصول على الدعم السياسي الامريكي لمواقفها .

ويكفى استعراض المواقف الامريكية المتوالية نحو اسرائيل لمعرفة مدى ما تحدثته هذه الاقلية من تأثير . سواء من الناحية السياسية ، أو



الاقتصادية • يكفي أن نعلم أنه في الفترة بين ١٩٤٨ ، ١٩٥٩ حصلت إسرائيل على ضعف معونات البلاد العربية كلها مجتمعة •

هذا فضلا عن مختلف انواع الاسلحة •

ويأتى في النهاية المتطوعون الامريكيون في القوات المسلحة الاسرائيلية •

وبعد ...

فان الهدف الاول الذى تضعه الصهيونية العالمية واسرائيل امامها هو تأكيد « اغتراب » اليهود في كل مجتمع يعيشون فيه ، سواء عن طريق نشر ايديولوجية تقوم على اساس عنصري بينهم ، أو بجهود مخططة ومركزة ومستمرة لعزلهم عن مجتمعاتهم ، ثم ربطهم بالمنظمة والدولة • مع خلق الابنية القانونية والمؤسسات العاملة لتحقيق هذا العزل تهيدا لجمعهم في ارض فلسطين •

هذا الاغتراب يأخذ شكله المادى حين ننظر الى العلاقة التى نشأت عبر الاجيال ، وبسبب الظروف الاجتماعية والسياسية المتراكمة بين اليهود والانتاج • فالملاحظ ان أغلبية هؤلاء لا يعملون في المجالات والوظائف المرتبطة مباشرة بالانتاج - كعمال في الزراعة أو الصناعة • وهذا ما رأيناه واضحا تماما عندما عرضنا للاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية •

ويعطى اغتراب الاقلية الفرصة المناسبة كي تحتويها قوى الاستعمار العالمى ، وتستخدمها وسيلة لتحقيق أهدافها في مختلف بلاد العالم • وهذا ما حدث فعلا بالنسبة للحركة الصهيونية • ان مذكرات هرتزل تكشف بصراحة لا غموض فيها أنه كان يدعم مقترحاته في شأن ترحيل اليهود من بلادهم وجمعهم في مكان واحد - بحجة مزدوجة ، أولا - ان ترحيل اليهود وهم يشكلون احدى القوى الساخطة في المجتمع ، والذين تظهر بينهم حركات الثورة على الاوضاع القائمة سيحرم قوى الثورة الداخلية من أحد عناصرها • وثانيا - ان جمع اليهود في فلسطين سيخدم اهداف الاستعمار البريطانى في المنطقة ، ويكون ركيزة لها بعد أن يعود الحكم الى الشرقيين فيها •

وما زال الاغتراب هو الذى يحرك اسرائيل • فهى في حقيقة الامر تمثل « جيتو » كبير ، معزول عن المنطقة ، وتحتويه قوى الرجعية العالمية لتنفيذ مخططاتها لتصفية قوى الثورة في المنطقة ، ولإبقاء النفوذ الامبريالى فيها •

بل ان شمىل يهاجم بخنر في بعض كتاباته قائلا « ومع انه من غلاة الماديين المعاصرين ، الا انه لم يستطع ان ينجو من مفعول تربية الاحلام الخيالية • لان كلامه هذا شعري لا معنى له • لقد استهوته المعاني الشعرية والفاظها الفارغة » •

كذلك فانتى ارفض بشدة محاولة الاستاذ ابوسيف يوسف موفف شمىل من نظرية دارون بانه محاولة لاستخدام نظرية داروين « كفرملة » لوقف التطور الثورى في المجتمعات الرأسمالية والصحيح ان شمىل استخدم نظرية داروين كأداة لنشر الوعى العلمى والمنهج العلمى في التفكير والحاربة الافكار الرجعية والبالية • • • ومع ذلك فقد تخلص من كل آثارها فيما يتعلق بالموقف من الثورة •

فشمىل داعية للثورة ، بل وداعية لثورة يقول عنها انها « ثورة تنصر الشعوب فيها بعضها بعضا ، والامم بعضها بعضا ، ينصرون بعضهم على حكوماتهم لقلبها وابدالها بما يكون اوفى لروح العصر واحفظ لمصلحة الجمهور » ، وفي مكان آخر ينادى شمىل « بثورة العمال ضد اصحاب المال » •

كذلك فانتى ازعم ان شمىل لم يكن فقط مؤمنا بالجدل لكنه قد قدم صياغة عربية ممتازة لقوانين الجدل جميعا يضيق المقام عن ايرادها • كذلك اختلف تماما مع قول الاستاذ ابوسيف « ان القضية التى كانت تحتاج الى تأصيل اكثر في الكتاب هي اننا بازاء مجموعة من المفكرين الاشتراكيين الطوباويين الذين عاشوا في مصر • • »

والذى اختلف فيه هو وصف هؤلاء المفكرين بانهم جميعا ودون استثناء « طوباويون » • ان الطوباويين هم اناس رسموا احلاما حول مجتمع اشتراكى لكنهم « عجزوا عن اكتشاف الطرق المؤدية لتحقيق هذا المجتمع » • لكننا نجد امامنا - على الأقل بالنسبة لعدد من هؤلاء المفكرين - جهودا خلاقة تتحدث عن الثورة وعن ضرورتها كسبيل لتغيير المجتمع الرأسمالى الى مجتمع اشتراكى • بل ويحدد بعضها ان المطلوب هو « ثورة للعمال » كما رأينا في كتابات شمىل •

ختاما لست اريد ان اؤكد ان كل ما اوردت في كتابى صحيح مائة بالمائة ، لكننى مع ذلك اصمم على اننا لازلنا لا نفكر مفكرينا القدامى تقديرا كافيا وان المكثيرين منا ينظرون اليهم - لا ادري لماذا - نظرة التشكك الباحث عن السلبيات قبل الايجابيات غير مقدرين انهم كانوا روادا في طريق بالغ الصعوبة وبالف الخطر وغير مقدرين طبيعة الظروف التى رددوا فيها افكارهم •

وعلى أية حال فان دراسة تاريخ الفكر الاشتراكى في مصر اوسع واصخم من ان تكون مجالا لجهود فردى ، وستظل بحاجة دوما الى مزيد من الجهود المتأنية ، وان يكون كتابى - مهما بالفت في تقديره - سوى خطوة على طريق لابد وان يشقه البكثيرون بابحاثهم ودراساتهم •



# وثائق

القسم الثانى

لينين

## الانقضااض والتطويق

تتابع نشر نصوص كتابات لينين عن مرحلة الانتقال فى التجربة السوفيتية فى تقرير « الانقضااض والتطويق » يعالج لينين مشكلة الانتقال من « السياسة الاقتصادية القديمة » الى تكتيك جديد يتناسب مع الظروف المتغيرة « السياسة الاقتصادية الجديدة » ما اصطلح على تسميته « بالنيب »، وهى السياسة التى تعتمد على نظام رأسمالية الدول الاشتراكية . وهو نموذج للمرونة والوحدة الجدلية بين الاهداف ووسائل تحقيقها والمبادرة فى الوقت المناسب الى تغيير التكتيك للتوصل الى افضل السبل لانجاز الهدف الرئيسى المحدد .

وثائق تاريخية عن :

مرحلة  
الانتقال  
في  
التجربة  
السوفيتية

١٨



وقد نشرنا في العدد السابق الجزء الاول من كتابات لينين حول هذه المشكلة تحت عنوان « قضية الدولة في المرحلة الأولى للبناء الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٣ » وفي العدين ١١، ١٠ من المطبعة نشرنا المقدمة التمهيدية التي يقدم بها الاسناد شارل بنلاهيم لنصوص وثائق مرحلة الانتقال . وقد تناولت موضوعين « ملاحظات نسبه ابستمولوجية » « والجمود التروتسكي » .

## السياسة الاقتصادية الجديدة

تقرير قدم في الجلسة المنعقدة

يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢١

جهة ، والى اى حد يتطابق رأى الحزب ووعيه ، فى الوقت الحاضر مع ضرورة هذه السياسة الجديدة . تلك هى المسألة بالتحديد التى اريد تكريس الحديث عنها ولا مسألة سواها

ان مايثير اهتمامى - بادىء نى بدء - هو معرفة الى اى حد من حقنا ان نحكم على سياستنا الاقتصادية السابقة بانها كانت خاطئة ، فى الوقت الذى نقيم فيه سياستنا الاقتصادية الجديدة - وترتبطا على ذلك مامدى فائدة وضرورة الحكم على تلك السياسة الاقتصادية القديمة .

واعتقد ان هذه المسألة مهمة لانها تمكننا من تقدير ابعاد اتفاقنا اليوم داخل الحزب حول المسائل الجوهرية فى سياستنا الاقتصادية الحالية .

هل على الحزب ان يقصر اهتمامه اليوم على المسائل المحددة التى تثيرها تلك السياسة

الرغبة فى الالام بالوقائع والارقام المطروحة امامنا عن حصيلة السياسة الاقتصادية الجديدة امرا طبيعيا للغاية .

حقا ان مجموع الوقائع والارقام التى تم التأكد من صحتها ومراجعتها مازال قليلا جدا ، على انه مما لاشك فيه ان دراسة السياسة الاقتصادية الجديدة تستدعى بالضرورة متابعة الوقائع مع محاولة تلخيصها . ولكننى لن استطيع معالجة اى من هذين الموضوعين . وانا على يقين - اذا كانت هذه المسائل تثير اهتمامكم - انكم سوف تجدون المقررين المختصين بها . اما الذى يعينى ، فهو قضية اخرى قضية التكتيك ، او بتعبير آخر ، قضية استراتيجية الثورة التى تعمل على وضعها فى التطبيق مرتبطة بانعطافة سياستنا .

ومؤدى هذه القضية هو معرفة الى اى مدى تنمى هذه السياسة مع مفهومنا العام من مهامنا ، من

أيها الرفاق : يهمنى قبل ان اتناول معالجة السياسة الاقتصادية الجديدة ان اذكر لكم ان قهمنى لهذا الموضوع قد يختلف عما يترقبه كثير من الرفاق الحاضرين فى هذا الاجتماع . وانا على وجه الدقة ، لا استطيع ان اعالج فى هذا المجال ، سوى جانب ضئيل من الموضوع .

والامر الذى قد يثير الاهتمام فى هذا المجال ، هو بطبيعة الحال ، تقديرنا فى الحكم على القوانين والقرارات التى اصدرتها سلطة السوفييت اخيرا فى شأن السياسة الاقتصادية الجديدة . ويزداد الاهتمام - بحق - بمثل هذه المسائل ، نظرا لتزايد عدد القوانين ، ونظرا للشعور المتزايد بالحاجة الى ترتيبها وتلخيصها وجعلها فعالة . على انه بحسب ملاحظاتي فى مجلس قومييسيرى الشعب ( مجلس وزراء الشعب ) ، ارى هذه الحاجة تبرز اليوم بشكل ملح ، كما ارى ان



الاقتصادية ، أم عليه أن يعنى - ولو من وقت إلى آخر - بدراسة الظروف العامة لهذه السياسة ومعرفة ما إذا كانت يقظة الحزب ووعيه ومصلحته تستجيب لهذه الظروف العامة . وعندى أن السياسة الاقتصادية الجديدة ليست واضحة - حتى اليوم - بالقدر الكافى أمام جماهير الحزب العريضة ، وأرى أننا لن نستطيع إنجاز مهامنا ، تلك المهام التى تتمثل فى خلق قواعد سياستنا الاقتصادية الجديدة وأعطائها اتجاهها محددًا إذا لم ندرك بوضوح مافى سياستنا الاقتصادية السابقة من خطأ .

ومن أجل إيضاح هذه الفكرة ، ورغبة فى تحديد أبعاد الخطأ الذى وقعت فيه السياسة الاقتصادية السابقة ، استتبع لنفسي أن أقدم لكم حادثة من الحرب الروسية اليابانية ، على سبيل المثال . وفى اعتقادى أن هذا المثل سوف يعيننا على أن نفهم ، بشكل أدق ، ارتباط مختلف النظم والمنهج السياسية ، بعضها ببعض الآخر خلال ثورة أكتوبرنا . . . وهذا هو مثل استيلاء الجنرال اليابانى نوجى على بورت آرثر . والذى يعيننا بشكل خاص من هذا المثل ، هو أن الاستيلاء على بورت آرثر تم على مرحلتين مختلفتين كل الاختلاف . وفى المرحلة الأولى منيت جميع هجمات اليابانيين بالفشل وتكبد الجنرال اليابانى المعروف عددا ضخما من الضحايا . أما المرحلة الثانية فقد بدأت عندما اضطر اليابانيون إلى وضع الحصار حول القلعة ، مستخدمين فى ذلك قواعد الفن العسكرى جميعها . وكان الحصار صعبا وشاقا وبطيئا ، إلا أنه قد تم بهذه الوسيلة الاستيلاء على القلعة بعد فترة من الزمن .

وعندما نتدارس هذه الوقائع يثور فى أذهاننا بطبيعة الحال

السؤال التالى : إلى أى حد من حقنا أن نحكم بخطأ التكتيك الأول الذى اتبعه الجنرال اليابانى للاستيلاء على القلعة - هل كان من الخطأ أن يشن تلك الهجمات على بورت آرثر ؟ وإذا كانت هذه الهجمات خاطئة فما هى الظروف التى يجب أن يتم فيها الاعتراف بذلك الخطأ حتى يستطيع الجيش اليابانى إنجاز مهامه ؟ وإلى أى مدى يجب أن يتم الاعتراف بهذا الخطأ ؟

يبدو لأول وهلة ، وكأن الرد على هذا السؤال أمر فى منتهى البساطة ، ذلك أنه طالما فشلت

الهجمات العديدة التى شنت على بورت آرثر - وهذه حقيقة - وطالما كانت خسائر المهاجمين فادحة - وهذا لا يمكن إنكاره - فمن البديهي أن وصف هذا التكتيك بالخطأ تكتيك الانقضاض المباشر على قلعة بورت آرثر - أمر ليس فى حاجة للتدليل عليه . غير أننا - من جهة أخرى - ونحن نواجه موضوعا ذا جوانب كثيرة مجهولة - وطالما لم نتحصل على التجربة العملية اللازمة - فمن الميسور لنا أن ندرك صعوبة أن نحدد - بدقة كاملة أو على الأقل بدقة كافية - الوسيلة التى ينبغى استخدامها ضد قلعة العدو . فمن غير المستطاع تحديد هذه الوسيلة قبل أن يتم أولا اختبار مناعة هذه القلعة اختبارا عمليا ، ومنساعة استحكاماتها ، واختبار حاميته . . . ولا يستطيع أكبر القادة - ولا شك أن الجنرال نوجى يعد واحدا منهم - اختيار التكتيك المناسب للاستيلاء على القلعة ، دون أن يكون ملما بهذه المعلومات .

ومن جهة أخرى ، يقتضى الهدف الكلى للحرب ووجوب إنهائها بالنصر ، أن يتم حل هذه القضية على أسرع وجه . وفى نفس الوقت كانت هناك إمكانيات

واسعة لتعويض الخسائر تعويضا كبيرا إذا استدعى الأمر تكبد خسائر فادحة للاستيلاء على القلعة بالانقضاض عليها . وكانت هذه الامكانيات تتيح للجيش اليابانى القيام بعمليات عسكرية فى جبهات أخرى ، كما تتيح له إنجاز أحد المهام الأساسية قبل أن يسمح الوقت للعدو - أى الجيش الروسى - بتزويد الجبهة البعيدة بالأمدادات ذات الأهمية ، وأن يحسن أعدادها والتى قد يجعل منها قوة أكبر من قوة الجيش اليابانى .

واستنادا إلى دراسة تطون العملية العسكرية فى مجموعها ودراسة الظروف التى عمل فيها الجيش اليابانى ، نستطيع القول بأن الهجمات التى شنت على بورت آرثر تشهد ببسالة الجيش اليابانى الفائقة ، وقد تحمل أكبر التضحيات . ليس هذا فحسب ، بل كانت تلك الهجمات تمثل التكتيك الوحيد الممكن فى هذه الظروف ، بمعنى أنه كان عند بدء العمليات ، هو التكتيك الوحيد المفيد والضرورى . ولاشك أنه لم يكن هناك وقتذاك ما يدعو - قبل الاختبار العملى لقدرة القسوات على الاستيلاء على القلعة انقضاضا - ودون امتحان لدى مقاومة العدو - إلى الدخول فى معركة طويلة جدا وشاقة جدا . . . معركة كان يترتب عليها - نظرا لطولها هذا - أخطار من طبيعة أخرى . فإذا نظرنا إلى العملية ككل ، لوجدنا الجزء الأول منها - أى الانقضاضات والهجمات - شيئا ضروريا ومفيدا ، لأنه ماكان للجيش اليابانى - كما قلت - أن يلم قبل هذه التجربة بالظروف الواقعية للمعركة المأما كافيا .

فماذا كانت حالة الجيش اليابانى عندما انتهت مرحلة الانقضاضات على قلعة العدو ؟



لقد سقط في الميدان الوقت عديدة من الجنود ، الا ان الاستيلاء على القلعة ما كان ليتم بهذه الوسيلة حتى وان فقد الجيش عدة الوف اخرى . هكذا كان الوضع حين ايقن جزء من الجيش أو أغلبيته بوجود العدول عن الهجوم والقيام بالحصار . واذ اتضح خطأ هذا التكتيك وجب وضع حد لهذا الخطأ ووجب الاقرار بان كل ما يرتبط بهذا التكتيك يشكل عقبة امام العمل الذي يجب ان يتم طبقا لخطة جديدة . يجب اذن العدول عن الهجوم وبدء الحصار . يجب تغيير مواقع الجيوش والعتاد . هذا عدا الاعمال والوسائل الخاصة الاخرى .

يجب الاعتراف بان الخطأ قد استمر حتى هذا الوقت - على ان يكون الاعتراف واضحا ودقيقا وحاسما للغاية ، وذلك اتقاء للعقبات التي قد تعترض سير الاستراتيجيات والتكتيك الجديدتين للعمليات التي ينبغي ان تتخذ - منذ ذلك الوقت - اتجاها مختلفا تماما . وقد توجت هذه العمليات بالنصر كما نعلم رغم انها استغرقت مدة اطول مما كان مقترضا .

ويصلح هذا المثل - كما اعتقد - لفهم الحالة التي وجدت فيها ثورتنا حين كان عليها ان تنجز مهامها الاشتراكية في البناء الاقتصادي . ونستطيع ان نميز في هذا الصدد مرحلتين اولاهما من بداية سنة ١٩١٨ تقريبا الى ربيع سنة ١٩٢١ والثانية تعقب ذلك .

وباسترجاع التصريحات الرسمية وغيرها التي أدلى بها حزبنا منذ أواخر سنة ١٩١٧ حتى بداية سنة ١٩١٨ ، سنلاحظون أننا كنا ندرك منذ ذلك العهد أنه يمكن من أجل تطور الثورة ، وتطور المعركة ، سلوك طريقين : أحدهما قصير نسبيا ، والاخر طويل جدا وشاق جدا .

غير أننا كنا نعتمد على فرض الانتقال المباشر للبناء الاشتراكي . كان ذلك هو موقفنا - في سبيل تقدير احتمالات التطور ، وأنا لا أذكر استثناء ما ، ولو أنه لم يعبر دائما عن هذا الفرض تعبيراً صريحاً ، الا أنه كان مفهوماً دائماً بشكل ضمني . وقد أعدت عن عمد - وعلى سبيل المثال - قراءة كتاباتنا في مارس وأبريل سنة ١٩١٨ عن مهام ثورتنا في مجال البناء الاشتراكي ، فاقنعت بأن هذا الفرض كان قائماً بالفعل .

لقد انتهينا في ذلك الوقت من حل قضية أساسية ، قضية تحل من الناحية السياسية مركز الصدارة . . . . . أعنى قضية الاستيلاء على السلطة وإقامة نظام الدولة السوفيتية محل النظام البرلماني البرجوازي القديم . ثم انسحبنا من الحسب الامبريالية - ولم يكن ممكناً أن يتم لنا هذا الانسحاب - كما نعلم - الا بتحمل تضحيات فادحة للغاية بإبرام معاهدة بريسك ليتوفسك للسلام بشروط تكاد لا تحتمل ، ومذلة أذلالاً لم يعرف التاريخ له مثيلاً . وقد بدت في هذه المرحلة - من مارس سنة ١٩١٨ حتى صيف هذه السنة - أي بعد إبرام اتفاقية السلام - ان المهام العسكرية قد أنجزت فعلاً . ولكن الاحداث دلت بعد ذلك على خلاف هذا . فعندما خرجنا من الحرب الامبريالية سنة ١٩١٨ ، دخلنا في مرحلة الحرب الاهلية التي بدأت تلوح بوادرها في وضوح متزايد منذ تمرد التشيكوسلوفاكيين في صيف سنة ١٩١٨ .

وكنا نواجه مناهج الانتقال التدريجي - في حديثنا وقتئذ عن مهامنا ، أي في مارس وأبريل سنة ١٩١٨ - بمناهج عمل تعنى أولاً بمصادرة أموال الغاصبين . وقد اتسمت الشهور الاولى

لثورتنا بهذه المناهج ، أي نهاية سنة ١٩١٧ وبداية سنة ١٩١٨ . وقلنا منذ ذلك العهد ان عملنا في تنظيم الجرد والرقابة يختلف كثيراً عن عملنا في مصادرة أموال الغاصبين . ومعنى هذا أننا صادرننا أموالاً بقدر يفوق قدرتنا على جرد تلك الاموال ورقابتها وتوجيهها . . . . . وعليه ، كان ينبغي الانتقال من مصادرة وتخريب سلطة المستغلين والغاصبين الى تنظيم عمليات الجرد والرقابة ، أي أنه كان علينا أن نعالج مهام البناء العاجلة التي يمكن وصفها بأنها مهام دون المستوى الذي تتوق النفس الى تحقيقه . وقد اضطررنا منذ ذلك الوقت الى التراجع في أكثر من مسألة . ومن هذا القبيل ، طرحت في مارس وأبريل سنة ١٩١٨ مسألة مرتبات الاخصائيين ، أخذين في الاعتبار العلاقات البرجوازية وليس العلاقات الرأسمالية ، أي طرحت مسألة منح الاخصائيين مرتباتهم - لا بالنظر الى صعوبة العمل وظروفه الشاقة للغاية - ولكن استجابة للعادات البرجوازية وظروف المجتمع البرجوازي . لم يكن في برنامج حكومة السوفييت منح مرتبات مرتفعة ارتفاعاً استثنائياً على مستوى المرتبات في النظام البرجوازي ، وكان هذا يتعارض مع كثير من القوانين التي صدرت في نهاية سنة ١٩١٧ ، غير أن حزبنا قالها بصراحة في بداية سنة ١٩١٨ ، أنه علينا أن نتراجع خطوة الى الوراء في هذه المسألة ، وأن نتقبل قدراً من « المساومة » ( استخدم العبارة التي كانت مستعملة آنذاك ) . وقد أصدرت اللجنة التنفيذية المركزية لروسيا قراراً بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٩١٨ يقر تغيير نظام مرتبات الاخصائيين بأسره .

لقد كانت نظرتنا الى البناء الاشتراكي الذي أعطيناه في ذلك الوقت مركز الصدارة ، نظرة من زاوية واحدة ، ذلك ان هدفنا كان



الانتقال المباشر للاشتراكية مع تجنب المرحلة الاولى - مرحلة ترويض الاقتصاد القديم للتمشي مع الاقتصاد الاشتراكي ، ظنا منا اننا اقمنا نظاما اقتصاديا جديدا للانتاج والتوزيع يختلف عن سابقه بمجرد قيامنا بتنظيم الانتاج والتوزيع عن طريق الدولة . كنا نعتقد ان هذين النظامين - أى نظام الانتاج والتوزيع عن طريق الدولة ، ونظام الانتاج والتوزيع الخاص - سوف يتشابهان فى ظروف تتيح لنا تنظيم الانتاج والتوزيع كله بواسطة الدولة ، وذلك بدحر نظام العدو خطوة بعد اخرى ، وكنا نقول بأن مهمتنا تقتضى منذ ذلك الوقت تنظيم الجرد أكثر مما تقتضى مصادرة أموال الغاصبين ، كما تقتضى رفع انتاجية العمل وتدعيم الانضباط أكثر مما تقتضى تنظيم الرفاهية . هذا ما قلناه فى مارس وأبريل سنة ١٩١٨ ، غير اننا لم نتساءل اطلاقا ، ماذا تكون عليه علاقات اقتصادنا بالسوق وبالتجارة .

وعندما طرحنا مثلا فى ربيع سنة ١٩١٨ مسألة رأسمالية الدولة ، بمناسبة الحملة النقاشية على بعض الرفاق المعادين لاتفاقية برست ليتوفسك للسلام - لم نقل ان ذلك سيكون خطوة الى الوراء ، وقلنا ان مهامنا الاشتراكية سيقتررب تحقيقها اذا كانت رأسمالية الدولة هى النظام الاقتصادى السائد فى روسيا . تلك هى النقطة التى أريد توجيه نظركم اليها على وجه خاص ، فذلك ضرورى لادراك معنى ومدى التغيير الذى طرأ على سياستنا الاقتصادية .

سأقدم لكم مثالا يبين بمزيد من الوضوح والدقة الظروف التى دارت فيها معركتنا ، ان اتاحت لى أخيرا فرصة الاطلاع فى

موسكو على نشرة لاعلانات الخاصة . فقد بدت لى نشرة الاعلانات هذه - بعد مرور ثلاث سنوات على السياسة الاقتصادية السابقة - شيئا عجيبا حقا ، شيئا جديدا وغريبا جدا ، غير انه ليس فى هذا الشئ ما يدعو للعجب من زاوية المناهج العامة لسياستنا الاقتصادية . عندما نتأمل فى هذا المثل البسيط مع مدلوله الهام ، ينبغى أن نذكر كيف دارت معركتنا وماذا كانت أهدافها ومناهجها أثناء الثورة منظورا اليها فى مجموعها .

ان من أوائل القوانين التى صدرت فى نهاية سنة ١٩١٧ قانون يمنح للدولة حق احتكار الاعلانات . فما مدلول هذا القانون ؟ انه يعنى ان البروليتاريا - وقد استولت على السلطة السياسية - كانت تستهدف اقامة علاقات اجتماعية واقتصادية جديدة ، وانجاز هذا التحول بأوسع الخطوات الممكنة - يعنى ان البروليتاريا كانت لا تهدف الى الغاء الصحافة الخاصة ، بل اخضاعها لنوع من رقابة الدولة وتوجيهها فى طريق رأسمالية الدولة . وكان قانون منح الدولة حق احتكار الاعلانات يتضمن مبدئيا بقاء صحف خاصة فى البلاد ، والاحتفاظ بالسياسة الاقتصادية التى تتطلب اعلانات خاصة ، والابقاء أيضا على نظام الملكية الخاصة ، واستمرار بقاء مجموعة من المؤسسات الخاصة التى فى حاجة الى دعاية وعلان . هكذا كان مفهوم قانون احتكار الاعلانات ، وهكذا يجب أن يكون . وفى قوانين المصارف والعمليات المالية ما يشابه هذا الوضع غير أننى سأسكت عنها منعا لتعقيد المثل الذى سقته .

ماذا كان مصير قانون احتكار الاعلانات الخاصة الذى نشر فى الاسابيع الاولى للنظام السوفيتى ؟ سرعان ما انتهى

أمزه وصار الى العدم . وعندما نسترجع اليوم تطور المعركة والظروف التى دارت فيها ، لا يسعنا سوى الابتسام من فرط سذاجتنا حين فكرنا أن نقيم فى أواخر سنة ١٩١٧ احتكار الاعلانات الخاصة . أى نوع من الاعلانات الخاصة فى تلك الفترة النضالية العصبية ؟! لقد كان رد العدو - أى الاوساط الرأسمالية - على هذا القانون الذى أصدرته حكومة السوفييت ، هو الاستمرار فى المعركة الى النهاية - وتوصيلها الى الذروة . هذا القانون كان

يفترض ان النظام السوفيتى ودكتاتورية البروليتاريا أصبحا على درجة من القوة بحيث لا يمكن أن يكون هناك نظام اقتصادى آخر خلاف هذا النظام الذى أقامه العهد الجديد . وكان يفترض أن جميع أصحاب المؤسسات وكل أرباب الاعمال سيخضعون حتما لهذا النظام الاقتصادى الجديد ، ويقبلون استمرار المعركة على الارض التى حددناها لهم نحن السلطة السياسية . قلنا لهم وقتذاك : ستحتفظون بالنشرات الخاصة وستكون لكم المبادرة فى مؤسساتكم ، وستحتفظون بحرية نشر الاعلانات اللازمة لتنمية مؤسساتكم . . . ستكتفى الدولة بفرض ضريبة على تلك الاعلانات ويقتصر عملها بعد ذلك على جمعها بين أيديها . . . ونحن لا نلغى نظام الاعلانات الخاصة على الاطلاق ، بل ندعم مستفيدين من المزايا الناتجة عن تركيز الدعاية تركيزا سليما .

الا اننا أرغمنا - فى حقيقة الامر - على الدخول فى المعركة على أرض مختلفة تماما ، فقد أجاب العدو - أى طبقة العنصر البرجوازية الرأسمالية - على هذا القانون الذى أصدرته دولتنا ، برد سلطة الدولة بأسرها . فلا يمكن أن يكون هناك محل لاي



نوع من الاعلانات ، اذا قامت كل العناصر البرجوازية والرأسمالية - التي كانت لاتزال باقية في ظل نظامنا - بتوجيه كل قواها منذ ذلك الوقت نحو الكفاح حول قواعد السلطة نفسها . لقد تقدمنا للرأسماليين وقتذاك بالعرض التالي: «ان اخضعوا للوائح الدولة، اخضعوا لسلطة الدولة ، ونحن لن نلغي بشكل كامل الظروف المرتبطة بالمصالح السابقة وبعادات وأفكار الشعب القديمة ، بل سنجرى تغيير كل هذا تدريجيا بلوائح الدولة » . وقد رد الرأسماليون علينا بطرح قضية وجودنا نفسها . ان التكتيك الذي اتبعته طبقة الرأسماليين تتمثل في ارغامنا على الدخول في معركة يائسة لا هوادة فيها ، معركة أجبرتنا على الانتهاء من العلاقات القديمة على مستوى أشد قسوة مما كنا نبتغيه .

### التقرير السياسي المقدم من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ( البلشفي ) لروسيا في ٢٧ مارس

لقد تحسنت أوضاعنا بقدر كبير على الصعيد العالمي . فقد حصلنا على شكل الدولة السوفيتية ، وتلك خطوة الى الامام سجلتها الانسانية بأسرها . هذا ما تؤكد لنا الاممية الشيوعية بالاخبار التي تأتي تباعا من كافة البلاد ، وهذا أمر لا يشك فيه انسان . اما فيما يختص بالنشاط العملي ، فالامور تتضح كالاتي : اذا كان الشيوعيون عاجزين عن مساعدة الجماهير الفلاحية عمليا ، فسوف لا تساعدهم تلك الجماهير .

لا يجب أن يكون محور اهتمامنا هو اصدار التشريعات ونشر القوانين الممتازة . لقد اجتزنا مرحلة كانت القوانين فيها شكلا من أشكال الدعاية ، وكانوا يهزون بنا . ويقولون ان

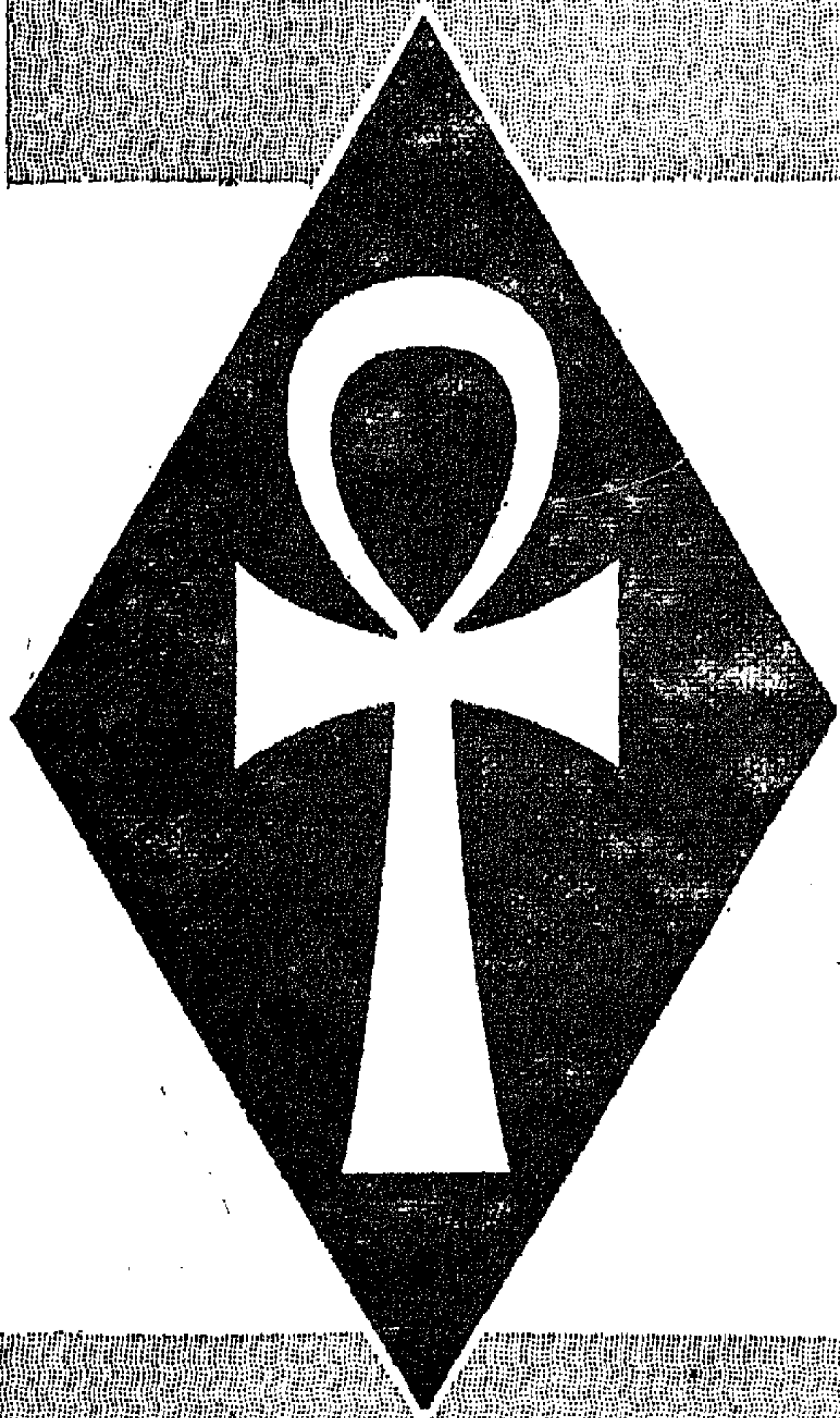
البلاشفة لا يدركون أن قوانينهم لا تطبق . وكانت صحافة الحرس الابيض تزخر في هذا الشأن بالتهكمات . ولكن كان لهذه المرحلة ما يبررها حين استولى البلاشفة على السلطة وقالوا للفلاح العادي وللعامل العادي : هكذا نريد أن تحكم الدولة ، اليكم هذا القانون فجربوه . وبذلك كنا نعرض على العامل والفلاح مفهوماتنا السياسية دفعة واحدة على صورة قوانين . اما عن نتيجة هذا كله ، فقد حصلنا على تلك الثقة الهائلة التي متعنا بها - وتمتعنا بها - الجماهير الشعبية : انها لفترة ومرحلة ضرورية في بداية الثورة ، والا ما أمكن أن نكون على رأس الموجة الثورية ، بل كنا سنبقى في ذيلها . واكتسبنا ثقة العمال والفلاحين جميعهم ، وقد كانوا يرغبون في بناء حياة جديدة على أساس جديد . بيد أن هذه المرحلة قد ولت ، وهذا ما لا نريد ادراكه ، فالفلاحون والعمال سيسخرون الان اذا ما أمرناهم بانشاء أو بتنظيم ادارة أو أخرى . ان العامل العادي والفلاح العادي لايهتمان الان - بحق - بهذه الامور ، لان مركز الثقل ليس هنا ، فلا يمكنكم انتم أيها الشيوعيون التقدم الى الشعب على هذا الاساس . وبالرغم من أن هذه التفاصيل تثقل عاتقنا في المصالح الحكومية ، فليس هناك ما يدعو الى القول بأن هذه الحلقة من السلسلة هي التي يجب الامساك بها . ليس هذا هو لب الموضوع ، ولكنه في أن الناس ليسوا في أماكنهم ، فهذا الشيوعي المسئول الذي اشترك بجدارة في الثورة عهد اليه بالعمل في مؤسسة تجارية أو صناعية لا يدرك عنها شيئا ويحول دون رؤية الحقيقة لان لصوصا وتجارا فاسدين يختفون وراءه ببراعة . وجوهر الموضوع هو أننا لا نملك أن

نراجع عمليا حقيقة ما ينجز . انها مهمة غير مثالية ، مهمة بسيطة . . انها أعمال صغيرة . ولكننا نعيش بعد انقلاب سياسي ضخم ، وينبغي علينا أن نعيش - فترة من الزمن - في كنف نظام رأسمالي . فليس لب الموقف مقصورا على السياسة بمعناها الضيق ( فالذي يكتب في الصحف ليس الا ثثرة سياسية ولا يمت للاشتراكية بصفة ) . وليس لب الموقف في القرارات والادارات واعادة التنظيم - ومع ذلك سنقوم بانجاز كل هذه الامور بقدر حاجتنا اليها - ولكن جنبوا الشعب هذا الكلام ، واختاروا الرجال اللازمين للعمل وتحققوا من التنفيذ العملي . وهذا ما سوف يقدره الشعب .

نحن لسنا سوى قطرة ماء في محيط الجماهير الشعبية ، وليس بمقدورنا ممارسة السلطة الا بالتعبير بدقة عما يجيش في صدور الشعب ، والا ما استطاع الحزب الشيوعي قيادة البروليتاريا ، وما استطاعت البروليتاريا قيادة الجماهير وراءها ، ولأدى الامر الى تفكك البنيان كله . فالسألة الجوهرية اليوم بالنسبة للشعب وللجماهير الكادحة هو اقتصار العمل - واقعا - على تجنب البؤس البشع والمجاعة ، والتدليل حقيقة على وجود هذا التحسن الذي يحتاج اليه الفلاح واعتاد عليه . ان الفلاح يعرف ما هو السوق وما هي التجارة . لم نستطع اقامة التوزيع الشيوعي المباشر نظرا لقلّة عدد المصانع والماكينات ، فيجب علينا بالتالي تموين البلاد عن طريق التجارة ، على الا يكون هذا التموين في مستوى أقل من الذي كان يقوم به الرأسماليون ، والا فلن يتحمل الشعب مثل هذه الادارة . هنا يكمن جوهر الوضع بأسره ، وهو جوهر كل عملنا سنة ١٩٢٣ . ما لم تطرأ أمور غير مرتقبة .



مفتاح الحياة  
عند قدماء المصريين



ر  
ك  
ل  
والانطلاق

بانتاجها الجديد

نتر وكيميا ١٢: آزوت

أعلى نسبة في الآزوت في صناعة  
غذائية أرضية الطير وخرط  
مستوى الإنتاج الزراعي

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيميا» بأسوان  
إحدى شركات المجموعة المصرية  
العام للصناعات الكيماوية



# قريبًا

## كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها  
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

كتب جيب

- في • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر  
تزاوج ثورات العالم الثالث: التحرر الوطني والتكنولوجيا  
والاشتراكية .

الثنى ١٠ قروش

مطابع الأهرام التجارية

الثنى ١٠ قروش



مارس ١٩٧٠  
السنة السادسة

إنسان الثورة الفلسطينية... الواقع الجديد  
.. والمواجهة المسلحة « تحقيق سياسي من واقع المقاتلين »

مكائيل الخطبة في الاقتصاد القومي  
« من وثائق مرحلة الانتقال في التجربة السوقية »

الماركسية ودراسة العالم الإسلامي  
« نص المحاضرة الثانية والمناقشات مع مكسيم رودنسون »









# الفهرس

العدد الثالث - السنة السادسة - مارس ١٩٧٠

■ ماذا يمكن أن نصنع مع أمريكا « الافتتاحية » ص ٥

■ انبسان الثورة الفلسطينية .. الواقعة الجديد والمواجهة

المساحة «تحقيق سياسي من مواقع المقاتلين» ص ١٠

● «فتح» بعد ٥ سنوات ص ١١

● «ممرضة الكرامة» منعطى حاسم  
من حرب العصابات الى المواجهة المحدودة ص ١٦

● الفدائي الفلسطيني المقاتل والانسان «شهادات واقعية» ص ٢٢

● اضواء حول الاستراتيجية العسكرية : محمود عزمى ص ٤٩

● الاحتكارات الاجنبية في الوطن العربي احمد مراد ص ٦٠

● كينيا .. مأساة افريقيا الجديدة حسين شعلان ص ٧٠

● الماركسية ودراصة العالم الاسلامي ( نص المحاضرة الثانية  
والمناقشات مع مكسيم رودنسون ) ص ٧٧

■ تقارير الشهر والتعليقات ص ٩٨

● مؤتمر البرلمانين الدولي حول قضية الشرق الاوسط  
عبد الهادي ناصف ص ١١٩

■ اجندة الادب في الستينات ص ١٢٤

● هكذا يتكلم الادباء الشباب « حوار فكري » ص ١٤٠

■ مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة ص ١٤٤

■ مكتبة الطليعة :

الامبريالية والوطنية في السودان تاليف : مدثر عبد الرحيم . عرض  
وتحليل د. احمد عبد الرحيم مصطفى ص ١٥٠

■ وثائق تاريخية عن مرحله الانتقال في التجربة السودانية

مكان الخطه من الاقتصاد القومي ص ١٥٢

# الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر النوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د . ابراهيم سعد الدين  
أبو سمير يوسف  
د . اسماعيل صبرى عبد الله  
د . جمال العطيفي  
د . رشدى سعيد  
د . عبد الرازق حسن  
د . لطيفه الزيات  
د . محمد الخفيف  
محمد سعيد احمد

مدير التحرير :

ميثايل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء  
القاهرة تلفون : ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠ -  
٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

السنة بالبريد العادى ج.ع.م ودول  
اتحاد البريد العربى ودول الدار  
البيضاء ١٢ قرشا .



ان « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفى اعتقادنا أن  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان  
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة  
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى  
القرن الثامن عشر «قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على  
استعداد لان أدفع جياتى ثمن الحقك فى الدفاع عن رأيك » ؟



## ماذا يمكن أن نصنع مع أمريكا ؟

يعد ثمة مجال للشك في حقيقة دور الولايات المتحدة الأمريكية فيما صطنح على تسميته « أزمة الشرق الاوسط » . لقد تأكد بشك قاطع بها طرف أصيل في الصراع الدامي الذي اتفقت كلمة العرب على اعتباره صراعا مصيريا . ان حكومة واشنطن تريد قمع الثورة العربية وارهاب شعوبنا لتتمكن من السيطرة على مقدراتنا واستغلال مواردها وعرق عمالنا وفلاحينا . فالولايات المتحدة بوصفها زعيم الامبريالية العالمية تريد أن تكون الوريث الشرعي لبريطانيا وفرنسا ، بأساليب جديدة . انها ترى في كل انتصار للثورة التحريرية في الاقطار العربية تقلصا بنفوذها وانكماشاً لرقعة استغلالها للشعوب ، وتضييقاً عليها يهدد اقتصادها بالكساد . وترى الولايات المتحدة في الحرب التي بدأت صباح ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ بالعدوان الاسرائيلي فرصة ذهبية لضرب حركة التحرر العربي . فالجيش الاسرائيلي يقوم بدور « المرتزقة » في تنفيذ خطط الامبريالية الأمريكية ويغني الأمريكيين عن التورط المباشر الذي يثير قلقاً داخلياً في أمريكا ذاتها كما هو الحال في حرب فيتنام . من هنا الاصرار الشديد من جانب واشنطن على مساندة اسرائيل بكل الوسائل المتصورة . وهي فوق ذلك تدرك تماماً ان نجاح الشعوب العربية في تصفية آثار العدوان لابد ان يشكل دفعة كبرى للثورة العربية . ان العدوان في ذاته قد شحذ نضال الشعوب العربية ، وفي اطار النضال ضد آثار هذا العدوان انتصرت حركة الثورة العربية في اليمن الجنوبي والسودان وليبيا . وبوسع أي انسان أن يقدر أثر تصفية آثار العدوان في تعاظم النضال العربي من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة .



## تعدد الجبهات وتعدد أساليب الحرب

والقول بأن الولايات المتحدة الأمريكية طرف أصيل في الصراع لا يعنى أن إسرائيل مجرد أداة في يد واشنطن . فالصهيونية في ذاتها حركة استعمارية ، وجزء من الامبريالية، ووليدها الذى وضعته في قلب الوطن العربى دولة استعمارية ذات مطامع توسعية تستهدف احتلال المزيد من الاراضى العربية لتوفر لنفسها قاعدة للحركة قادرة على الحياة اقتصاديا دون معونات ضخمة ، كما تستهدف السيطرة الاقتصادية على المنطقة كلها لحساب الاحتكارات العالمية وفي مقدمتها الاحتكارات الأمريكية وتلك التى تسيطر عليها المصالح الصهيونية . ولذلك فمن الخطأ تركيز جهودنا ضد إسرائيل والتغافل عن دور أمريكا ، يكون من الخطأ أيضا أن نركز نضالنا ضد أمريكا وحدها ونهون من شأن الاستعمار الصهيونى .

وهكذا تتضح حقيقة من أهم حقائق هذا الصراع المصيرى الذى نخوضه الا وهى حقيقة أنها حرب متعددة الجبهات . ويجب أن نضيف أيضا أنه يجب أن تكون حربا متعددة الأساليب . فالحرب الشاملة التى نخوضها تغطى كل المنجزات العسكرية والاقتصادية والسياسية والاعلامية . . . إلخ ولكن حتى الآن لم تستخدم كل تلك الوسائل بنفس المستوى فى نفس الوقت ، وإنما لكل أسلوب من أساليب النضال أهميته الخاصة فى لحظة معينة ، وفى جهسه محدده . وهذا ما يصدق بنجاح خاص فيما يتعلق بصراعنا ضد الاستعمار الأمريكى . فنحن لا نقاتل الأمريكيين وجها لوجه . ومن ثم فإن أعمال القتال تنصب على الاسرائيليين ومن رفع نجمة داود من الأمريكيين . ولكن أساليب النضال الأخرى، يمكن أن تنال من الولايات المتحدة مباشرة .

ومن الطبيعى حين نتحدث عن الصراع ضد الاستعمار الأمريكى أن نتجه الانظار الى البترول . فأمريكا تحاول ضرب حركة التحرر العربى لضمان حماية مصالحها . والمصالح الاقتصادية فى رأس القائمة ولاشك . كما أنه من المعروف أن البترول يحتل مركز الصدارة من تلك القائمة . فحوالى ٥٦ فى المائة من رؤوس الاموال الاجنبية الموظفة فى استخراج ونقل البترول العربى رؤوس أموال أمريكية . ومعنى ذلك أن نفس النسبة من الارباح تؤول الى أمريكا ، تلك الارباح التى تقدر كل عام بألاف الملايين من الدولارات . كذلك من المعروف أن تكلفة استخراج البترول العربى أقل بكثير من تكلفة الاستخراج فى الولايات المتحدة ، كما أن تكلفة النقل ( فى ظروف تشغيل قناة السويس أو أى بديل لها ) الى أوروبا أقل بكثير من تكلفة نقل البترول الأمريكى . وأخيرا فإن البترول العربى ( مع بترول إيران ) يوفر احتياجات الاسطول السادس ( فى البحر الابيض المتوسط ) والاسطول السابع ( فى الشرق الاقصى ) والقوات الأمريكية فى فيتنام . ومن ثم فإن أكبر ضربة يمكن أن توجه الى الاستعمار الأمريكى هى بلا جدال تأمين المصالح الأمريكية من البترول العربى . بل أنه يمكن أن نقول أن هذا الاجراء لابد أن يفضى الى تصفية شبه كاملة للمصالح الأمريكية فى المنطقة ، وبالتالي يجعل إسرائيل تفقد جزءا كبيرا من أهميتها ككلب حراسة لتلك المصالح .

ولكن تأمين المصالح الأمريكية فى البترول العربى ليس اجراء سهلا . فدونه أولا صعوبات سياسية تتمثل فى موقف بعض الحكومات العربية . وهناك احتمالات ردود



فعل عنيفة من جانب أمريكا يجب أن يحسب لها حسابها وتعد العدة لمواجهةها . وفى المستوى الاقتصادى لابد من الاستعداد - عن طريق الاتصالات الدولية المناسبة - لاجراءات تكتل بيع البترول بالرغم من أى حملة مقاطعة يمكن أن تحاول واشنطنون تنظيمها . كذلك لابد من توفير العدد اللازم من الفنيين لإدارة المنشآت البترولية . ولكل هذا فإنه حتى إذا تقرر مبدأ التأمين ، فإن توقيته يخضع لاعتبارات كثيرة . وعليه فلا بد من الدعوة لهذا الاجراء والتعبئة من أجل اتخاذه ، ولكن لابد فى الوقت نفسه من اتخاذ اجراءات أخرى متعددة . يجب ان نضع قائمة طويلة من الاجراءات التى من شأنها الاضرار بالمصالح الامريكية والتى يمكن تنفيذها فى بعض الدول دون البعض الآخر . والتى يمكن للجماهير الشعبية أن تطبقها دون حاجة الى قرار حكومى . فالمعرفة الدقيقة بواقع الامور فى الوطن العربى تملئ علينا الا نتمسك بشأيد الاجراءات فقط ، والا نقتصر على تلك التى لافاعلية لها الا اذا أجمعت عليها الدول العربية ، ويمكن ان نضرب عددا من الامثلة:

### فى المستوى العسكرى :

ان الوجود العسكرى الامريكى يجب أن ينتهى من الارض العربية . لابد من تصفية القواعد الامريكية . ولابد أيضا من استبعاد الخبراء العسكريين الامريكيين والاستغناء تماما عن السلاح الامريكى . وقضية القواعد حاسمة لا تحتمل النقاش . واذا لم تصفها الحكومات ، فإن من واجب الشعوب ان تناضل من أجل تصفيتها بكل الوسائل . فليس يجدى أن نقاتل من أجل طرد المحتل الاسرائيلى ، وبين ظهرانيها قواعد تسافده . ان القواعد العسكرية فى عصر الصواريخ عابرة القارات لم يعد لها أية أهمية فى استراتيجية الصراع العالمى بين القوتين الاعظم فى هذا العالم : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ولكن الاستعماريين يتمسكون بها لأنها مخافر للبطش بالشعوب وارهاب حركات التحرر ، وهى فى بلادنا - الى جانب الاسطول السادس - السند المباشر لاسرائيل .

ان كل سلاح امريكى يرسل لبلد عربى يستخدم مبررا لمزيد من التسليح لاسرائيل بحجة حفظ التوازن . بل ان اسرائيل تتلقى أحدث الاسلحة من الغرب ، والدول العربية تتلقى ما أصبح متخلفا منها . وامريكا تخطر اسرائيل بكل قطعة سلاح ترسلها لبلد عربى ، وفى ضوء سياسة فرنسا الحالية فى بيع السلاح لم يعد لاي بلد عربى - بما فى ذلك البلدان التى ترفض التعامل مع الدول الاشتراكية - مبرر فى التسليح الامريكى . أما فى خط المواجهة فلا بد من السلاح السوفيتى ، اذا أردنا توحيد جبهات القتال ضد العدو الاسرائيلى . ذلك أنه من المعروف أنه لا يمكن توحيد الجيوش أو التنسيق بين حركتها فى مسرح القتال الا فى ظل تنظيم متقارب وتسليح متجانس . وأخيرا فإن السلاح يصطحب بالتدريب ، ومن يتسلح من أمريكا لابد أن يستعين بمدربين امريكيين أو ان يوفد ضباطا للتدريب لدى البنجاجون .

وفى المستوى السياسى فإن عددا كبيرا من الدول العربية قد قطع علاقاته السياسية مع الولايات المتحدة الامريكية . وهذا موقف بررته الاحداث اللاحقة تماما ، واذا نهضت



فى بعض البلاد العربية اعتبارات معينة لاتجعل قطع العلاقات الدبلوماسية أمرا ممكنا فورا ، فمما لاشك فيه أن التمثيل الدبلوماسى يمكن أن يستمر دون أن يعكس ذلك علاقات سياسية وثيقة . أن السفير الأمريكى يمكن أن يبقى فى عاصمة عربية ويشعر مع ذلك بعزلة كاملة . ويتحقق هذا اذا عجز السفير عن أن يكون له اثر فى حياة البلد السياسية ، وإذا كانت مواقف الحكومة التى يمثل أمريكا لديها فى المسائل الدولية معارضة لمواقف أمريكا ، وإذا اشتركت تلك الحكومة فى قرارات ادانة السياسة الأمريكية . ومما يؤكد تلك العزلة أن تضغط الجماهير لكى يقاطع المواطنون السفارة الأمريكية . فحيث تبقى سفارة للولايات المتحدة فى بلد عربى ، يجب أن يصبح التردد عليها فى غير عمل رسمى فعلة مشينة تدينها الجماهير ولا يسأتىها أى عنصر وطنى .

والمصالح الأمريكية لا تقتصر على البترول ، فالدول العربية تستورد كميات كبيرة من المنتجات الأمريكية وتصدر الى أمريكا رؤوس الاموال والفنيين . والدول البترولية دور بارز فى هذا الشأن . فحصة تلك الدول من عائدات البترول يعود الجزء الاكبر منها مرة ثانية الى أمريكا فى شكل ثمن سلع استهلاكية فاشرة (سيارات ، ثلاجات ، مشروبات ... الخ ) ودائع فى البنوك الأمريكية . والدول غير البترولية تستورد من أمريكا رغم قلة صادراتها اليها . كما أنها كثيرا ما تترك الفنيين من أبنائها ( رأس المال البشرى ) يهاجرون الى ما وراء الاطلسى .

والان ونحن فى ذروة معركة وطنية هى كبرى معاركنا ، علينا أن نسترشد بشعارات النضال الوطنى العربى وفى مقدمتها مقاطعة بضائع العدو ، ان أكثر أشكال النضال ضد الصهيونية كان حتى الان سلاح المقاطعة الاقتصادية . وعلينا أن نجرب نفس السلاح مع الولايات المتحدة . وهذا يعنى أن ترفض الحكومات التقدمية أى استيراد من أمريكا ، وأن تنتشر بين الجماهير صيحة مقاطعة البضائع الأمريكية بحيث يصبح استهلاكها سبة وعارا ، وأن تضغط الجماهير من أجل أن تسحب الحكومات ودائعها من البنوك الأمريكية .

ان الولايات المتحدة تعاني مجزا كبيرا فى ميزان المدفوعات . ولاشك أن سحب الودائع العربية ، والمطالبة بزيادة العائدات البترولية ، ومقاطعة البضائع الأمريكية يمكن أن تسبب لواشنطن مشكلات بالغة الخطورة .

ومن غير المقبول ، أن تحاربنا أمريكا ثم تقدم لها شبابنا تعلمه فكرها الاستعمارى ونفتح أبواب بلادنا لتيارات الثقافة الاستعمارية . ان الصدام الرهيب الذى نعيشه يملئ علينا اعادة النظر فى كل المؤسسات الثقافية الأمريكية ومنظمات « المعونة » المختلفة . وفى وسع جماهيرنا أن تقاطع الجامعات الأمريكية والصحافة الأمريكية وهيئات « التعاون » الثقافى التى « لا تسعى للريح » .

نحن لا نريد ان ننغلق فكريا أمام الثقافة الأمريكية ، ولكننا نريد امسرين : الاول مقاطعة المظاهر الاستعمارية لتلك الثقافة ، والثانى أن يحس الأمريكيون بأننا غاضبون . ولا يمكن أن ندير خدنا الايسر لكى نصنع على خدنا الايمن . فما يمكن أن يكون من



الفرد حلما وكرم أخلاق ، يصبح من قبل الشعوب تخاذلا يغرى المعتدى بمزيد من العدوان .

ولابد من كلمة خاصة عن السينما الأمريكية ، فما زالت أغلبية الافلام التى تعرضها دور السينما فى معظم الدول العربية أفلاما أمريكية . ومن المعروف أن معظم تلك الافلام تنقصه القيمة الفنية العالية فضلا عن نقدية المحتوى . ولذلك فلا بد من حصر منح تراخيص العرض للافلام الأمريكية فى تلك التى تمثل قيمة فنية عالية تعبر عن معنى إنسانى شريف ، ويجب أن نفتح أمام جمهور رواد السينما الباب على مصراعيه ليتعرف على السينما الفرنسية والإيطالية واليابانية والسوفيتية . الخ . لا يليق أن تبقى أسواقنا احتكارا للشركات الأمريكية حتى لا نرى فيلما غير أمريكى إلا إذا كان توزيعه بيد شركة أمريكية .

وفى الوقت ذاته يجب أن يكون واضحا أننا نقاوم سياسة حكام أمريكا العدوانية ، ولكننا لانكن أى عدااء للشعب الأمريكى . ولا يمكن فى هذا الصدد أن نؤكد هذا المعنى فيما نقول فى بلادنا ، بل يجب أن نسعى لكى يعرفه الشعب الأمريكى . وهناك وسائل كثيرة لذلك ، فنشاط جمعيات الطلبة العرب فى الولايات المتحدة له دور ممتاز . ويمكن فى اتجاه مماثل أن يكتب كل عربى لكل من يعرف من الأمريكيين خطابا شخصيا يوضح له حقيقة الامور . فالعرب الذين درسوا فى الجامعات الأمريكية ، أو الذين جمعتهم بأمريكيين علاقات العمل أو المؤتمرات العالمية أعداد كبيرة ، ومن يعرفونهم من الأمريكيين يمثلون قطاعات مختلفة من الراى العام . والكتابة اليهم لابد أن تحدث أثرا . ولا تكفى الكتابة مرة ، بل لابد من التكرار واختيار المناسبات . فالحكومة الأمريكية مثلا تستبعد من وعاء الضريبة على الدخل التبرعات لإسرائيل . وهذا ما يحمل بعض الشركات أو الافراد على التبرع لمجرد تفادى الدخول فى شريحة دخل تدفع ضريبة أعلى . ويعنى ذلك أن واقع الضريبة الأمريكى محمول على مساندة إسرائيل حملا . ولكن كم من دافعى الضرائب فى أمريكا من المواطنين البسطاء يعرف تلك الحقيقة ؟ وحين ضربت طائرات الفانتوم أبو زعبل ، كم من أصدقائنا الشخصيين فى أمريكا عرف تلك الحقيقة فى كل بشاعتها ؟

اننا لم نسع للصدام مع الاستعمار الأمريكى . ولكن عدوانية حكومة واشنطن فرضت علينا النضال . وككل الشعوب التى واجهت الاستعمار ، لابد أن نواجه الاستعمار الأمريكى وأن ندرك أن لدى الجماهير العربية أسلحة متعددة يمكن أن تنال منه لو أحسنا استخدامها .

## الطليعة





# إنسان الثورة الفلسطينية الواقع الجديد .. والمواجهة المسلحة

الطليعة في  
مواقع المقاتلين  
الفلسطينيين  
تحقيق سياسي

وجهت « فتح » دعوة الى « الطليعة »  
بمناسبة مرور خمس سنوات على قيامها  
بالكفاح المسلح ، وذلك للتعرف — فوق  
أرض المقاومة ، وعن قرب — على نضال  
ثوار فلسطين .

واستجابة للدعوة اوفدت الطليعة بعثة  
من محرريها ، اشترك فيها :

أبو سيف يوسف — عبد المنعم القصاص  
— خيرى عزيز — محمد حلمى ياسين .

وأضمت البعثة الفترة من ١١/١ فبراير  
في محاولة لتفهم ما يجرى على أرض الثورة  
الفلسطينية المعادية للأمبريالية والصهيونية .

وقد است البعثة ، عقب وصولها ، أنه  
قد يتعذر عليها — لضيق الوقت — ان تقوم

بدراسة وافية لكل القوى التي تتواجد في  
الساحة الفلسطينية . ومن ثم فقد ركزت

بعثة الطليعة عملها في ثلاثة اتجاهات :

الاول : اللقاء في قواعد الثوار بالفدائيين  
ومحاولة التعرف — عن كثب — على ملامح

المقاتل والتأثر الفلسطيني .

الثاني : التعرف على فتح باعتبارها اكثر  
منظمات الكفاح المسلح ثقلاً في الساحة

الفلسطينية ، وذلك من خلال نشاطها  
العملي ، ومن خلال الحوار مع عدد من  
قاداتها ومقاتليها .



قام بالتحقيق :

أبو سيف يوسف — عبد المنعم القصاص

خيرى عزيز — حلمى ياسين



الثالث : التعرف على وجهات نظر عدد من المنظمات والاحزاب التي تتواجد في الساحة الفلسطينية ، واستطلاع آرائها ومواقفها حول بعض المسائل الملحة ، وفي مقدمتها :

- قضية الوحدة الوطنية ، كما يطرحها كل تنظيم .
- العلاقة الراهنة في صورتها العلمية بين المنظمات .
- رأى المنظمات في شعار دولة فلسطين الديمقراطية .

وإذا كانت بعثة الطليعة قد التزمت بتنفيذ البرنامج السابق ، إلا أن الأمانة تقتضي أن نصيف إلى أنه لم يكن من اليسور ، في المدة المحددة ، أن تلم البعثة بكل جوانب الموقف على أرض الثورة . وعلى سبيل المثال لم يتح للبعثة أن تلنقى بمقاتلي قوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة تحرير فلسطين . ومن المعروف أن لهؤلاء المقاتلين تضحياتهم ومواقفهم ، ومنهم المعروف في العمل الفدائي . وأنهم موضع التقدير التام من قبل الاوساط الوطنية والنقدية في الساحة الفلسطينية .

وتود البعثة بأن تنوه بالتعاون الأخوي والايجابي الذي لقيته من الاخوة في فتح ، ومن قادة المنظمات والاحزاب الذين رحبوا بإدارة الحوار معها والاجابة عن الاسئلة التي طرحتها .



## « فتح » • • بعد ٥ سنوات

دعنا « حركة التحرير الفلسطيني ( فتح ) » إلى زيارتها وكان ذلك بمناسبة مرور خمس سنوات على اعلانها « للكفاح المسلح في سبيل تحرير فلسطين » - أتاحت لنا في الواقع - نحن أعضاء أسرة تحرير الطليعة - أن نعيش تجربة هامة ، وأن نضع أيدينا ، باختصار ، على بعض قسّمات المقاومة على أرض المقاومة . ولكن سيظل مثل الثوار الفلسطينيين من الطلائع المقاتلة في القواعد الامامية ، أثمن ما وصلنا اليه واكتشفناه . ذلك أن صورة المقاتل الفلسطيني ومثاله لم يعرفها المواطنون بعد في بلادنا حق المعرفة ، بكل أبعادها ، وبكل مواقفها وأعمالها ، فالبلاغات المقتضية عن أعمال الفدائيين ، ليست ، ولن تكن كافية . وتعدد هذه البلاغات ، وأحيانا اختلافها وتناقضها ( بسبب الخلافات الفكرية والسياسية القائمة بين بعض منظمات الكفاح المسلح ) ، يحجب عن أعين المواطن ، ليس فقط الصورة الحية للفدائي ، بل صورة شعب عربي يتخبط في ثورة ، في حركة وطنية معادية للاستعمار والصهيونية .

دعنا

لذلك كان اهتمامنا مركزا منذ البداية على التعرف على ( فتح ) وذلك لأكثر من سبب : أولها : أن ( فتح ) هي أكبر المنظمات في ساحة الثورة الفلسطينية .

وثانيها : أنها ولدت ونمت كحركة عريضة للتحرر الوطني تستوعب أكثر من اتجاه وتيار فكري .

وثالثها : أنها تؤثر بالفعل في قطاع واسع من جماهير الشعب الفلسطيني على اختلاف تجمعاته وذلك من خلال نشاطها العملي ومؤسساتها القائمة .

وهناك - في العادة - أكثر من منهج للتعرف على حركة ما ، أو تنظيم ما ، أو حزب ما . هناك منهج الحكم عليه من خلال أقواله وشعاراته ، من ناحية . ومن ناحية أخرى ، هناك منهج الحكم عليه من خلال مواقفه العملية . وفي تقديرنا أن الاكتفاء بمنهج دون الآخر يعطي صورة أحادية الجانب ، لا تخدم الحقيقة ، برؤية واضحة . لذلك سنحاول أن نقوم بتحقيق سياسي عن فتح من خلال نشاطها العملي ، ومن خلال حوار لم ينقطع تقريبا بين



قادة فتح وأعضائها وبين بعثة الطليعة التي زارت عمان في الفترة ما بين ١ - ١١ فبراير ١٩٧٠ .

سنقدم نشاط ( فتح ) من خلال ما هو قائم فعلا من أعمال ومؤسسات :  
● أول مازرنا من المؤسسات التي زرناها ، « مؤسسة بيت المقدس لرعاية بنات الشهداء » .  
تضم المؤسسة ٧٠ طالبة تتراوح أعمارهن بين ٥ - ١٤ سنة . من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الأول الإعدادي .  
ويمكن أن نتحدث طويلا عن نظام هذه المؤسسة لكن سندع ذلك ونركز على ما لفت أنظارنا .

لقد عرفنا أن الطالبات — منذ الصف الخامس يدرسن اللغة العبرية . لسببين قدمتهما مديرة المؤسسة : ١ - لمعرفة العدو ٢ - « نحن في المستقبل سنكون دولة ديمقراطية ينبغي أن نتعايش فيها مع اليهود » وينبغي أن تكون هناك وسيلة للتفاهم .  
كما أن وسائل الشرح والإيضاح كلها متعلقة بالمعركة . والتربية تركز بوسائل عملية على غرس روح العمل الجماعي في الطالبات .

● زرنا في يوم آخر ، مدرسة الكوادر التابعة لفتح . وهي مدرسة عسكرية شرح لنا الاستاذ المحاضر الغرض من أنشائها : تكوين الإنسان الثوري . « نحن بحاجة إلى النضال الثوري وليس فحسب إلى القتال أو العمل العسكري البحت » . نشأت فكرة المدرسة على أساس أن الإنسان الثوري يتصف بصفتين : (١) الاستعداد للقتال أو العطاء (٢) الرؤية الواضحة والوعي الكامل بالطريق .

يقول المحاضر « المناضل ما لم يدرك القضية استراتيجية لا يمكن أن يستمر » فالذي يخوض معركة أو اثنين أو ثلاثا ، ولم يحقق شيئا سوف يياس . أما الذي يعرف أن هذه المعارك جزء من خطة استراتيجية ، ومعركة طويلة سوف يصبح قادرا على الاستمرار » .

« المقاتل الجيد يأتي إلى مدرسة الكادر ليتعلم أسلوب الحرب الشعبية . في مدرسة الكوادر هنا نتعلم لماذا ينبغي أن نعامل الجماهير معاملة جيدة . هذه ضرورة من ضرورات الحرب الطويلة الأمد التي تعتمد على الإنسان كعنصر أول وعلى السلاح كعنصر ثان » .

منهج الدراسة يتضمن أكثر من مادة في المجالات العسكرية والسياسية والتاريخية وتجارب الثورات في الصين وقيتنام والجزائر وكوبا . ولكن هناك أيضا دراسات زراعية للكوادر حدد المحاضر أنها :

« لثمتين المصلحة بين جماهير الفلاحين وبين المقاتلين » لابد أن تكون هناك صلة أصيلة بين جماهير الفلاحين وبين المقاتل الفلسطيني ، نريد تقويتها بمشاركة في أعمالهم ومساعدتهم حتى نكون تعبيرا حقيقيا عن روح الثورة المتمثلة في ( فتح ) . وبدون أن نكون مخلصين للقضايا الجماهيرية ، وبدون أن نربى كوادرنا بروح الاخلاص للجماهير وخدمة الشعب باخلاص لا يمكن أن نقوم بدورنا كما حددته ( فتح ) » .

#### ولكن كيف تدار مدرسة الكوادر ؟

« بالنسبة للإدارة نعتمد على أسلوب الإدارة الذاتية ، مع المراقبة والإشراف . ومن شأن هذا الأسلوب أن ينمي القدرات القيادية لدى الكوادر . الاخوة يقومون بالإشراف على أنفسهم ، وضبط النظام على أنفسهم ومقروك لهم قدر كبير من حرية التصرف » .

#### هل هذه الدورات كل شيء ؟

« هناك دورات ذهبت إلى الخارج ، وتعتبر دورات كوادر . والاخوة الذين يدرسون التجارب الثورية ، هم أنفسهم درسوها على الطبيعة في بلادها » .

● في أريد ، في شمال الأردن ، زرنا مخيم اللاجئين . كان يموج بحركة كأنه خلية النحل . رأينا سيدة أمام مخبأ يبنى ، تنخل الرمال . وأخرى تنقل الاسمنت . في هذا المخيم أقامت ( فتح ) عددا من المخابىء لحماية ارواح سكانه ، بعد أن استمرت غارات الطائرات واستمرت المدفعية الاسرائيلية تقصف المخيم لفترة امتدت من ١ - ١١ - ٦٩ إلى ٥ - ١ - ٧٠ . إلى جانب المخابىء العامة ، والمخبأ الذي أنشأته [ فتح ] لمجموعة من المدارس ويسع ٥٠٠ تلميذ ، قامت بتدريب سكان المخيم على بناء مخابىء صغيرة خاصة بمساكنهم .

● في دار النقاهة التابعة لفتح رأينا عددا من المقاتلين المصابين بإصابات مختلفة . بعضهم من مقاتلي فتح ، والبعض من منظمات أخرى . وقبل تأسيس الهلال الأحمر الفلسطيني ( أوائل ١٩٦٩ ) كانت الخدمات الطبية لفتح هي الجهاز الذي يقدم الخدمات لكل القوى العاملة



فى الساحة الفلسطينية • وفى أكثر من مخيم توجد عيادات تقدم الخدمات والدواء بلا ثمن للمرضى من سكان المخيم • وهى خدمات مختلفة فى نوعيتها عن تلك التى تقدمها وكالة غوث اللاجئين • فالطبيب هنا ينتقل الى المرضى ، ويفحص أهل المخيمات ، ويقوم بمسح صحى فى المخيمات • على سبيل المثال وجدوا أن ٣٠ فى المائة من أهل المخيمات يعانون من نقص التغذية ، و ٢٠ فى المائة مصابون بأمراض جلدية • ويتفشى السل بنسبة كبيرة فى مخيم البقعة •

● وتولى (فتح) أطفال المخيمات عناية خاصة • فتقسم معسكرات لاشباب «العاصفة» • وفيها يتلقى الطفل تدريبا عسكريا مناسباً وثقافة بقضية فلسطين • وقد حدثنا الاخوة من (فتح) أيضا عن معسكرات للزهرات وللغفوة •

أما المليشيا المسلحة فهى الجيش الشعبى الذى ينتشر فى الاحياء والقرى ، وقد أصبح الدعامات الرئيسية فى تنظيم (فتح) الى جانب قوات الفدائيين العاملة فى القواعد ، وقد اشترك افراده فى بعض معارك الفدائيين •

فاذا حاولنا بعد ذلك أن نعلق على النشاط اليومى والعمل لفتح ، أمكن أن نقول :

- انه يتجه الى مزيد من الانتشار فى صفوف الجماهير الفلسطينية •
- وأن الاجيال الشابة توعى بأهمية الارتباط بالجماهير كعامل أساسى لحماية الثورة ، ومواصلة الكفاح ضد الصهيونية والامبريالية •
- وأنه يؤكد على ابراز الشخصية الفلسطينية وذلك ، بالتخصيص ، ومن خلال نوع الخدمة المقدمة •

● وأنه من خلال الصعاب والمشاكل ينفذ على التجارب الثورية الاخرى •

● وأنه لكل ما تقدم يغنى الحركة الثورية

— موضوعيا — بمضمون ديمقراطى عام •

## — ٢ —

إذا كانت تلك بعض مظاهر النشاط العملى لفتح ، وتلك دلالاته فما هى المواقف الرئيسية التى حكمت وتحكم مسيرة فتح • وكيف تكونت •

هنا ننتقل من مجال العمل ، الى مجال البحث عن نظرية تحكم مواقف (فتح) ، الى مجال «الايدولوجية» •

ربما لاحظنا ، أن بعض الاخوة من قيادة فتح يتحفظ على كلمة الايدولوجية ، ربما لانه يستشعر محاولة — واعية أو غير واعية — من فرض أو تسرب آراء اجتماعية معينة ، ترى (فتح) انها ليست فى مكانها أو زمانها ، وذلك على أساس أن المرحلة مرحلة تحرر وطنى • وفى هذا الصدد أيضا ، أشار بعض الاخوة من قيادة فتح الى أن هناك من ينسب الى (فتح) الرأى القائل « بأن التجربة سابقة على النظرية » • وأنها ، من ثم ، لا تلزم نفسها بموقف قبل التثبت من صحته • [ وفتح ] ترى أن هذه ليست بتهمة • ويقولون اننا لا نستخدم « روشات » على سبيل المثال : ان (فتح) لم تستخدم أسلوب القتال الحالى لمجرد أنه استخدم فى كوبا والصين وفيتنام • بالطبع استغادت [ فتح ] من تجارب الآخرين • لكن سبق استخدام هذا الاسلوب فى القتال تحليل أثبت أن تجاربنا تتطابق مع تجارب الآخرين • على سبيل المثال أيضا : ترى (فتح) تشابه ظروف الثورة الفلسطينية الآن مع فيتنام أكثر من تشابهها مع ثورة الجزائر • وان ظلت هناك أيضا نقاط تشابه مع الجزائر • وفيما يتعلق بالماركسية اللينينية ، فان قادة فتح يرفضون ، أن تستخدم « كوصفة » ، أو ان تفرض كدائرة للحركة ، ولكن ليس هناك ما يمنع من أن تستخدم كأداة تحليلية •

كان اهتمامنا فى الواقع هو التعرف على قسماى نظرية الثورة الفلسطينية فى مفهوم (فتح) • وإذا كانت منشورات فتح تقدم اليوم مجموعة من المواقف النظرية التى تحكم مسيرتها والتى قد نتفق مع بعضها أو نخالف :



– نظرية الشمول ، أو الولاء الفلسطيني •

– الوحدة الوطنية •

– نظرية العمود الفقري للثورة •

– الوحدة العربية •

– المضمون الاجتماعي للثورة •

نقول ، فان هذه المفاهيم أو المواقف النظرية لم تولد كاملة ومحددة يوم أن ولدت فُتح عام ١٩٥٨ . وانما اكتملت صياغتها عبر المراحل التي مرت بها الحركة • لكن يظل هناك موقفان أساسيان ثابتان ، حكما كل مفهومات موقفان أساسيان ثابتان ، حكما كل مفهوما فُتح منذ مولدها وهما :

١ – أن الثورة يجب أن تكون فلسطينية في مولدها وقيادتها وأرضها ، وأن تتحمل في الأساس مسئولية تحرير أرضها •

٢ – الكفاح المسلح هو طريق تحرير فلسطين •

الموقف الأول : تأكيد الشخصية الفلسطينية للثورة هو الذي جعل نواة (فتح) المؤسسة تقبل في صفوفها : البعثي والقومي والاحواني والشيوعي ، على أساس ان فتح حركة تحرير وطني عريضة ، ومفتوحة لكل القوى الراغبة في تحرير فلسطين •

وهذا الشعار « تأكيد الشخصية الفلسطينية » ، كان لابد وأن يلقي استجابة واسعة في مختلف أوساط الفلسطينيين : في المخيمات والبلاد العربية وحيثما وجدوا • ويكفي أن نتعرف على شدة جاذبية هذا الشعار اذا نظرنا الى أنه طرح في وقت كان قد تمزق فيه شعب فلسطين شر ممزق ، وفقد أرضه ، وفقد شخصيته الدولية ، وعصفت به سنوات الجوع التي اجتاحت المخيمات ( ٥١ - ٥٢ ) ، وانتهى دور قياداته الوطنية العشائرية أو شـبـه الاقطاعية . ثم جاء العدوان الثلاثي عام ٥٦ ليضع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة تحت اهراب صهيوني دموي ، كان في حد ذاته من أكبر الحوافز التي دفعت الشباب الوطني الى رفع شعار لقاء وطني فلسطيني عريض في وحدة وطنية قوية من أجل ثورة مسلحة ( ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ) فمن ناحية المناسبة التاريخية فان الموقف صحيح • وكان ايجابيا أيضا على الصعيدين العربي والدولي • على الصعيد الاول حدد المستول الاول عن حل القضية ، ( وهو شعب فلسطين ) بما يكفل للقوى الوطنية العربية أن تتحرك بحرية أكثر • وعلى الصعيد الثنائي ، بعث شخصية فلسطين في المجال الدولي • وقدم نضال فلسطين في اطار النضال الوطني التحريري في العالم •

• ويحتل التأكيد على « فلسطينية الثورة » جانبا أساسيا وعميقا من مواقف (فتح) الفكرية ومن مواقفها العملية ، بل انه يحتل مركزا خاصا في دعايتها • وربما دعا هذا الحرص الشديد على تأكيد « فلسطينية الثورة » بعض قصائل العمل الفلسطيني الى اتهام (فتح) بأنها تغلب النزعة الاقليمية ( القطرية ) على النزعة القومية • ولكن يبدو أن ليس لهذا الاتهام اسس قوية يستند اليها •

ففي الظروف التي يمر بها ويعانيها شعب فلسطين يعتبر التأكيد على الشخصية الفلسطينية مساهمة أساسية في دعم قضية القومية والوحدة العربية في مجموعها • والواقع أنه لا تناقض اطلاقا بين دعوة الشعب الفلسطيني لتأكيد الولاء لثورته ، وبين الولاء لحركة القومية العربية • وذلك لسبب بسيط هو أنه كلما زادت مساهمة الشعب الفلسطيني في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية كلما أغنى ذلك قضية الوحدة العربية بمضمون نضالي ثمين •



اذن فتأكيد فتح على وضع المسؤولية الاولى في حل قضايا الثورة الفلسطينية على عاتق شعب فلسطين ، لا يلغى البعد العربي ، بل يؤكد . وذلك من المساهمات الايجابية ( لفتح ) .

وتمسكها الثابت بهذا المبدأ ساعدها ، من ناحية أخرى ، على أن تأخذ - في الواقع العملي - مواقف مرنة وتتخلى عن بعض المواقف التي كان يبدو أنها جمدت في فترة من الفترات . وعلى سبيل المثال كان حرصها على أن تظل ثورة فلسطين في أيدي الفلسطينيين من الدوافع التي حملتها على أن تطور مواقفها الخاصة من قضية الوحدة الوطنية ، وأن تبدي تقارباً من فصائل العمل الفلسطيني الأخرى ، وأن تغير موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية في محاولة لتجعل منها إطار اللقاء أو الجبهة الوطنية التي تلتقي فيها القوى الفلسطينية . كل هذا حتى لا « تستوعب » الثورة الفلسطينية من قوى « غير فلسطينية » .

وإذا صحح ان صياغة | فتح | لقضية « فلسطين الثورة » لاتزال سليمة كنقطة بدء نظرية وعملية ، الا أنه يحدث - في بعض الاحيان - أن تكون لهذه الصياغة بعض امتدادات فكرية تتصل ببعض القضايا الخلافية . وتتطلب هذه الامتدادات من | فتح | ان تعيد النظر فيها وتناقشها - لافى صفوفها فحسب - بل وايضا مع القوى الثورية الأخرى في الوطن العربي . وهذا - في رأينا - ما تفرضه المتطلبات الموضوعية لنمو وتطور حركة الثورة العربية ككل ، ولمصالح النضال العام الذي تخوضه العسكرية العربية من اجل التقدم والديموقراطية . فالواقع أن استراتيجية الثورة الفلسطينية لن تكون - في خاتمة المطاف - سوى استراتيجية حركة التحرر الوطني العربية ذاتها . لأن ثورة فلسطين - كما هو معلوم - جزء لا يتجزأ من هذه الحركة العامة المعادية والتي تستهدف تصفية كل عوامل التخلف للامبريالية والاستعمار الجديد والصهيونية ، التي فرضها الاعداء على الوطن العربي .

- ٣ -

### قضية الكفاح المسلح :

في قضية الكفاح المسلح تقدم فتح - خصوصاً بعد يونيو - أكثر من فكرة جديدة بالمناقشة والاعتبار من جانب القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي . وهي تعمل باستمرار على تطوير أساليب العمل الفدائي وتأمين قواعد انطلاقه . وفي هذا العدد من الطليعة قدمنا تطبيقاً لفكر فتح العسكري هو معركة الكرامة ( مارس ١٩٦٨ ) . غير أننا نكتفي هنا بعرض نموذج من هذا الفكر . ففتح ترى أن العدو الاسرائيلي يسير على استراتيجية هجومية قادرة عن طريق الطيران والاليات والتسليح المكثف الى نقل الحركة باستمرار خارج الارض المحتلة . وهي ترى أن هدف المقاومة المسلحة هو ابطال فاعلية هذه الاستراتيجية . ان المقاومة الفلسطينية المسلحة « تنقل المعركة من خلال استراتيجية مضادة الى قلب الارض المحتلة هي قتال مواجهة مع الغزو الاسرائيلي ، يجد نفسه فيه وحيداً منفرداً من غير حماية يواجه المقاتل العربي في بيته وعلى أرضه في الطريق » . هي المقيى . . وفي السينما وفي معسكرات الجيش ، في كل مكان بعيداً عن سيطرة الطيران والليسات الاسرائيلية التي كانت توفر له الحماية وتفرض عليه المقارنة بين حياة الاستقرار والهدوء التي كان يعيشها في بلده الاول ، وحياة الفزع والذعر التي وجدها تنتظره على الارض الفلسطينية . بها يدفعه في طريق الهجرة العكسية . وتكون الاستراتيجية الاسرائيلية بهذا فقدت الغرض الاصل من وجودها لتأمين سلامة الفرد الاسرائيلي » ( مجلة الثورة الفلسطينية - العدد ٢٢ - يناير ١٩٧٠ ) . على أن دراسة الفكر العسكري لفتح ومناقشته ومحاولة اكتشاف الجديد فيه ، يجب ألا ينسنا لحظة واحدة نشاط الفدائيين الذي لا يتوقف ، على طول الحزام المسلح الذي يمتد من الجليل الاعلى مروراً بالجلولان والافوار حتى العقبة - هذا الحزام قد سبب ارباكاً وارهاقاً للعدو لم يعد يسجله الفدائيون فحسب ، بل تعترف به اوساط متزايدة الاتساع في الغرب بما في ذلك الصحافة الامريكية ذاتها . وفي هذا تتبدى الجبهة الشرقية تحت ضوء جديد . وإذا كانت فتح من بين منظمات الكفاح المسلح قد قدمت العدد الاكبر من الشهداء ، فقد حمل مقاتلوها اذن هذا الشرف الكبير ، شرف ارباك العدو وارهاقه بل اضعاف هيئته والحد من جراته .



وفى الذكرى الثانية لمعركة الكرامة ، قد تجد ( فتح ) نفسها فى مركز أفضل ، لكن هذا لا يعنى أن الصعوبات قد زالت والمخاطر قد توارت . بل على العكس ، تجد فتح نفسها مطالبة بحكم وزنها بأن تخوض أشق نضال على الجبهة الفلسطينية ذاتها ، من أجل دعم وحدة العمل الفدائى . وهو الواجب المقدس الذى سيضعه موضع الاعتبار كل دفاعات وفدائى أيا كان التنظيم الذى ينتمى إليه . وهذه خبرتنا على أساس ، رؤيتنا للفدائيين فى جميع المنظمات التى زرنا قواعدها ، وتحديثنا الى مقاتليها .



## معركة

## الكرامة

# من حرب العصابات الى حرب المواجهة المحدودة

### قبل الكرامة

ان فهم الابعاد الحقيقية لمعركة الكرامة يتطلب منا ان نستعرض النضال الفلسطينى المسلح قبل الكرامة .

بعد هزيمة يونيو - وسقوط الضفة الغربية تحت الاحتلال الاسرائيلى دون عناء كبير - استحكم اليأس وانتشر تصور انهزامى يدعى ان أى عمل ضد القوات الاسرائيلية - سوف يترتب عليه ذبح المواطنين . وساد هدوء ظاهرى وبسبب هذا الهدوء استطاع الاسرائيليون ان يرفعوا حظر التجول بعد شهر واحد من الاحتلال .

ولكن ثوار فتح ، الذين كانوا يعملون سرا قبل يونيو رفضوا هذا المنطق ورفضوا فى مواجهته - ضرورة ان يبطل بسرعة مفعول الانتصار العسكرى الاسرائيلى . وضرورة منع المحتل من أن يحرز انتصارات سياسية .

ولم يكن تحقيق هذا الهدف ممكنا دون القيام باعمال بطولية تدحر الافكار الانهزامية وترفع معنويات المواطنين الفلسطينيين فى الضفة الغربية وفى المخيمات اينما كانت .

واتخذ قرار بالانتقال الى الضفة الغربية - وكان ياسر عرفات وباقى القيادة على

امتداد التاريخ العربى القديم ، شهدت منطقة الاغوار عدة انتصارات عربية حاسمة اعتبرت فى وقتها وما زالت - نقاط تحول

على

فى خط النضال العربى القديم - انتصار خالد بن الوليد عام ٦٣٤ على الروم فى اليرموك وهزيمة الصليبيين عام ١١٨٧ على يد صلاح الدين الايوبى فى حطين وانتصار قطز على المغول عام ١٣٦٠ فى عين جالوت .

وفى النضال العربى المعاصر - ضد الامبريالية والصهيونية التوسعية شهدت الاغوار عام ١٩٦٨ نصرا عربيا مؤكدا حققه الثوار الفلسطينيون - فى معركة الكرامة - تلك المعركة التى يعتبرها الثوار معركة فاصلة بين مرحلتين من مراحل النضال الفلسطينى المسلح .

ان الاهداف التى خطط العدو لتحقيقها من معركة الكرامة ، والنتائج التى ترتبت على هزيمة مخططة - . هى التى جعلت من معركة الكرامة معركة استراتيجية . تدرس معركة الكرامة كتطبيق سليم لاستراتيجية الحرب الشعبىة فى مواجهة استراتيجية الحرب الخاطفة التى يعتنقها بيان .



والبشرية والمهددة بالتوسع الاسرائيلي في شت حرب شعبية ضد العدو الاسرائيلي .

وما أن بدأت المقاومة في التمرکز في القواعد حتى أعلن ديان تصريحه المشهور والذي كان بمناب انذار بمعركة الكرامة وذلك عندما أعلن « انه لا يستطيع ان يف موقف المتفرج من جيش يتشكل من الفدائيين على بعد كيلومترات من حدوده » .

كان هذا هو الموقف عشية معركة الكرامة وبدأ واضحاً ان نتيجة هذه المعركة هي التي سوف تقرر : هل يمكن أن تنشأ وتستمر القواعد الامية في الضفة الشرقية أم لا ؟ هل توجد القواعد شرق نهر الاردن او لا توجد ؟

وقرية الكرامة التي أصبح اسمها علماً من اعلام الثورة الفلسطينية ، قرية كبيرة تقع في سهل الشوبه . على بعد كيلو ونصف شرق نهر الاردن بين جسر حسيين ودامية وترتفع خلفها جبال السلط العالية التي تتخللها اودية وممرات .

## استراتيجية العدو الاسرائيلي :

كانت استراتيجية ديان تتلخص في :

تطويق الكرامة واقفاء قوات المقاومة المتمركزة فيها واحتلالها لاثبات انه لا امكانية لوجود قواعد للمقاومة شرق النهر .

## تكتيك العدو :

- ١ - قصف عنيف بالطيران لارغام القوات الشعبية على الالتجاء الى الملاجئ .
- ٢ - الهجوم بالدبابات والاليات على ثلاثة محاور عبر الجسور الثلاثة حسيين داميه والامير محمد على ان يكون الاعتماد الاساسي على الجناحين ( جسر حسيين ودامية ) والتقدم لتطويق الكرامة واختراقها ، وابادة القسوات والوصول الى الجبل .

- ٣ - ازالة قوات مظلات فوق جبال السلط لسد طريق التراجع امام القوات الشعبية في حالة انسحابها .

## القوات المستخدمة :

اما القوات المسلحة التي استخدمها العدو فكانت تتشكل من :

- الطيران
- كتيبة دبابات

رأس الذين انتقلوا الى هناك . ثم طبق ذلك ايضاً على اعضاء تنظيم فتح في الخارج . وأصبح الذهاب للضفة الغربية والارض المحتلة محسكاً ومقياساً للعضوية في فتح .

وفي ١٩٦٧/٨/٢٨ بدأت العملية الاولى في غزة . ثم توالى العمليات التي جذبت الانظار مثل عمليات القدس .

في ذلك الوقت - كان المقاتل يضرب ولا يعرف أين ينام او يختبئ كانت الكوادر تهيم في المنطقة المحتلة تهاجم الجنود وتبث الالغام وتتحدث الى الجماهير تدعوها للمقاومة ، وذلك بكيفية تكاد تكون علنية .

لقد اضطر العدو لاعادة فرض منع التجول في ٦٨/٢/١ . واعترف ديان بالمقاومة ، وان كان قد راح يخفف من هذا الاعتراف بتأكيده ان المقاومة في كفه كالببضة - يستطيع ان يهشمها لو اطبق عليها كفه .

لكن استمرار المقاومة في العمل على النحو السابق كان يشكل خطراً على المقاومة ذاتها . على سبيل المثال اخذت بعض العناصر تندس على صفوف المقاومة لتصفى ثارات قديمة مرتدين ملابس الفدائيين . كما أخذ الاسرائيليون يتخفون تحت اسم المقاومة ليكتشفوا المتعاطفين مع المقاومة ، وسقط ٤٦ شهيداً من رجال المقاومة خلال تلك المرحلة .

وكان لابد من انتهاء هذه المرحلة التي سميت بمرحلة « المشردين الهائمين » . وطرحت هنسا ضرورة بناء قواعد امنية للثورة . واتجهت قيادة فتح الى استغلال الميزة الرائعة للثورة الفلسطينية وهي ان تقاتل العدو على ارض لم تحتل منه كلية . وذلك ببناء القواعد الامنة للثورة على امتداد خط المواجهة .

وحددت فتح مواصفات القاعدة الامنة في ذلك الوقت بأبعاد ثلاثة :

- ١ - ان تكون القاعدة في تماس مع العدو .
- ٢ - ان تكون القاعدة وسط الجماهير .
- ٣ - ان تكون القاعدة في مكان يمكن ان يدافع عنه ضد عمليات التطويق والابادة .

وكانت هذه المواصفات متوافرة فعلاً في كثير من نقاط خط المواجهة : في الجولان وجنوب لبنان والاغوار . . وعلى اساس ان فلسطين ليست مساحة جغرافية وانما هي بعد قومي فان انشاء القواعد في هذه المناطق سوف يتيح حشد واستخدام الطاقات الجغرافية والطبوغرافية



تستطيع الدفاع عن الجبل لو بدأت بالتراجع اليه -  
وأكد ياسر عرفات انه لو كان على المقاومة أن  
تراجع الى الخلف فمن الافضل أن تنتقل الى  
دمشق أو الى عمان ولا تبقى في الاغوار \*

واصرت فتوح على البقاء في السهل وان يكون  
مقاتلوها رأس الرمح لصد الهجوم \* وطالبت  
بنسف الجسور قبل المعركة على أساس أن  
الاسرائيليين سوف يستخدمونها في العبور  
لحاجتهم الى السرعة من ناحية ومن ناحية أخرى  
لاستهانتهم بما ينتظرهم على الجانب الشرقي من  
النهر \* وقد رفض هذا الطلب \* ولم يغير ذلك  
الرفض من موقف فتوح ورسمت خطتها الدفاعية  
لحدر خطة العدو واستراتيجيته على النحو  
التالي :

١ - تركيز مدافع الهاون بحيث تكون معدة  
للاطلاق ومحسوبة الزوايا على مداخل الجسور ،  
وبحيت تصيب القذائف مجموعة مصفحات في  
نفس الوقت \*

٢ - وضع قوة للانذار جيدة التسليح على بعد  
١٥٠ مترا من النهر \*

٣ - بناء ملاجئ في السهل تكون مرتفعة بحيث  
تتيح للمدافعين مجالا افضل للرؤية والتصويب \*  
٤ - بناء أنفاق بين البيوت بحيث تمكن المقاتلين  
من الحركة من بيت الى آخر \*

٥ - القتال داخل القرية من بيت الى بيت لمنع  
تقدم القوات الاسرائيلية

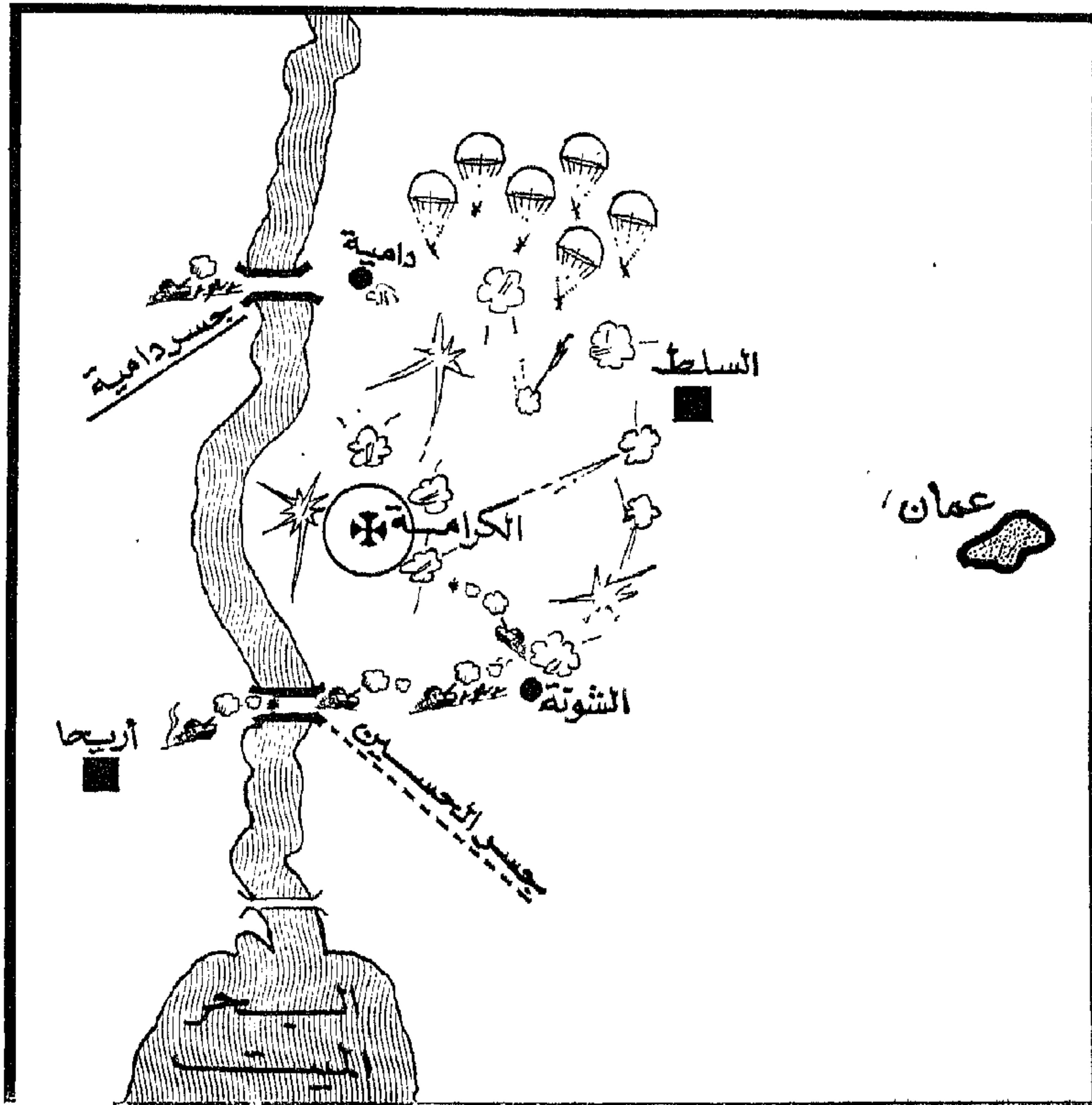
● لواء مشاه محمول على عربات نصف  
جنزير \*  
● قوات مظلات \*  
● مجموع القوات المستخدمة ١٢ الف جندي

## الخطة الدفاعية للمقاومة :

بعد ان اكدت اجهزة الرصد التابعة لفتح - ان  
العدو الاسرائيلي يعبئ حشودا من الدبابات  
والمصفحات نصف مجنزرة وسيارات فوقها  
مكبرات للصوت - لم يبق هناك مجال للشك في  
استعداد الاسرائيليين لتوجيه ضربة عنيفة تهدف  
الى ابادة قوات المقاومة واحتلال السهل شرق  
النهر ، وكان على المقاومة أن تصدق تهديدات  
ديان وان تستعد لها \*

ودارت مناقشات بين قيادة فتح وبين  
العسكريين التقليديين - حول تصور خطة العدو  
واسلوب مواجهتها \*

كان رأى العسكريين ان تتراجع القوات الشعبية  
الى الجبل ولا تبقى في السهل والا اضطرت الى  
الاستسلام خلال ثلاث ساعات أو تتعرض للفناء \*  
وكان رأى قيادة فتح - كما عبر عنه « أبو  
عمار » ان العدو اذا نجح في العبور وبقي في  
المنطقة مدة يومين أو ثلاثة فان ذلك يعنى نجاح  
خطته في دخول الضفة الشرقية واحتلالها وقتما  
يريد \* وان القوات الفدائية المقاتلة اذا تمركزت في  
السهل فسوف يمكنها الدفاع عن الجبل \* - ولن





٦ - وضع قوة فوق الجبال لمقاومة محاولة الالتفاف .

٧ - توفير افضل الاسلحة وبشكل خاص ، الاسلحة المضادة للدروع .

وكان ترتيب قوات المقاومة وتوزيعها اكثر المشاكل صعوبة في معركة الكرامة فبعد انسحاب مقاتلي الجبهة الشعبية - القيادة العامة - ( أحمد جبريل ) كانت جماعات المقاتلين المحتشدة في الكرامة تمثل خيرة كوادر فتح والى جانبهم قوات من جيش التحرير التابع لمنظمة تحرير فلسطين .

ونظرا لانه لم يكن هناك أى شك في طبيعة المعركة المنتظرة فقد اعلنت القيادة أن الاشتراك في المعركة اختياري ، وان أى مقاتل يمكنه الانسحاب قبل المعركة دون اخطار او احراج ، ودون ان يترتب على ذلك أية نتائج بالنسبة لاشتراكه في المعارك الاخرى المقبلة .

ومن أجل ضمان استمرار وجود بعض القيادات لتتمكن من مواصلة قيادة المعركة ، قام ياسر عرفات ، بتوزيع خيرة المقاتلين من اعضاء فتح بين السهل والجبل .

ولا تذكر هذه المرحلة الشاقة من الاعداد للمعركة - الاوتذكر معها الروح النضالية العالية التي ابداهها المقاتلون وروح البذل والعطاء دون حدود التي اتسم بها الموقف العام للمقاتلين .

ويذكر الذين قاتلوا في الكرامة - ما قاله المناضل الشهيد «الفوسفوري» لياسر عرفات عندما طلب منه أبو عمار أن يتراجع عن مكانه المتقدم في السهل وان يصعد الى الجبل . قال الفوسفوري « اعرف ان هذا ليس خندقى ، وانما هو قبرى . ولكن يجب أن يأتى جيل يصمد » . لم يكن الثوار يقاتلون ضد العدو الاسرائيلى فقط ولكن كانوا يقاتلون ضد « عقدة الفرارية » .

لقد بقيت قوات فتح في منطقة الانذار وفي الكرامة وفي السهل واتخذت قوات التحرير الشعبية مواقعها على تل معين شرقي الكرامة .

## سير المعركة :

بدأ الهجوم الاسرائيلى الساعة ٣٠ ٥ من صباح الخميس ٢١ مارس ١٩٦٨ متأخرا نصف ساعة عن الموعد الذى توقعته قيادة المقاومة .

وبدا القصف الجوى العنيف لارغام المقاتلين على الالتجاء . وتقدمت الدبابات الاسرائيلية على ثلاثة محاور عبر الجسور الثلاثة - ولكن الزحف الرئيسى كان من الجانبين ، من جسر الملك حسين وجسر دامية .

وخلف الدبابات كانت تتقدم المدرعات المجنزرة تحمل لواء من المشاة . وبدأت عملية انزال قوات المظلات فوق جبال السلط ، خلف الكرامة لاحكام عملية التطويق وقفل طريق التراجع امام القوات المتمركزة في السهل .

وانطلقت هاونات الفدائيين المعدة للاطلاق ، والمضبوطة الزوايا واصابت مجموعة من المجنزرات وعطلتها . وحتى لا يفقد الهجوم سرعته وحدته بسبب اختناق الطريق ، كان العدو الاسرائيلى قد اعد بولدوزر الى جوار الجسر . وكان البولدوزر يقذف بأى مجنزرة اسرائيلية تصاب بمن فيها من الجنود الى النهر لاخلأ الطريق . ثم ينزل رجال الاسعاف الى النهر لاسعاف من فيها .

واستغرق العدو نحو الساعة ليعرف مواقع الهاونات ويسكنها واستطاعت قوة الانذار المتقدمة فى مقدمة الطريق على بعد ٥٠ مترا من الجسر ان تعطل الهجوم وتنزل الارتباك فى صفوفه - بعمل كمين للدبابات مستخدمة مجموعة من المدافع آر . ب . ج المضادة للدبابات ورشاشات كلاشينكوف ونجحت فى ضرب مجموعة من الدبابات مرة واحدة .

وقد قاتلت قوة الانذار ، والتي كان يفودها بشير أبو تمام طالب من جامعة القاهرة والذى عرفت باسم أبو تمام . قاتلت ببسالة وعناء حتى نفذت ذخيرتها تماما، ثم التحت بالقوات المهاجمة حتى استشهد كل افرادها . وقد فحص مراسل رويتر الجثث فى هذا الموقع وسجل انه لم يجد واحدا من القتلى مصابا فى ظهره .

وفى الساعة ٨٣٠ بعد ثلاث ساعات من بدء الهجوم بدأت المدفعية الاردنية المتمركزة فى السلط التدخل فى المعركة .

وفى هذا الوقت كانت قوات المظلات الاسرائيلية التي انزلت فوق الجبل قد تمكنت من القضاء على القوة الموجودة على التل شرق الكرامة .

لقد تم انزال القوات الاسرائيلية فى نفس الموقع الذى كانت تحتله قوات جيش التحرير الشعبى [ ٣٣ مقاتلا ] . وامكن لهذه القوة الصغيرة ان تؤخر عملية التطويق وان تعطى بمقاومتها الوقت الكافى لكى تعيد قيادة المقاومة ترتيب قواتها فى السهل ومركزتها .

وفى السهل أمام الجسور ، وبعد قتال ضار ، وبالعنف ، استمر من الخامسة والنصف صباحا حتى الساعة ١١ تقريبا - بدأ ان الهجوم الاسرائيلى قد نجح فى اختراق الدفاعات المعدة من جانب القوات الشعبية .



وأخذ الاسرائيليون ينزلون قوات مشاة على الجبل خلف الكرامة وبدأوا يدفعون بالسيارات حاملة مكبرات الصوت والقاء منشورات نطالب الناس بوضع السلاح أمام البيوت واغلاق الابواب لتأمين انفسهم •

ولكن داخل القرية الياسلة كانت تنتظر القوات المهاجمة - اعنف مقاومة شهدتها المعركة • لم تكن فقط مقاومة تصفها بطولات فردية ، كهؤلاء الشباب من المقاتلين الذين كانوا يصعدون الى اسطح المنازل ، ويقفزون فوق المجنزرات الاسرائيلية محملين بالعربات الناسفة ومفجرين انفسهم مع المجنزرة ومن فيها - ولكنها كانت مقاومة باسلة ومخططة •

ومن ابرز أحداث المقاومة داخل المدينة - ما قام به الملازم « رؤوف » الذي كان منحصصا في استخدام مدفع آر - ب • ج • وكان رؤوف مسؤولا عن مجموعة من المقاتلين في منطقة مدرسة القرية - وقدر ان القوات المهاجمة سوف تركز هجومها على المدرسة • فلم يحشد قواته فيها وانما وزعها على المنازل المحيطة بالمدرسة والطرق المؤدية اليها • وبقي هو وحده في المدرسة - لقد سقط رؤوف وتحت جثته أربعة قذائف فقط آر • ب • ج لم يسعه الوقت لاطلاقها - ولكنه استطاع مع مجموعته ان يكلف المهاجمين خسائر فادحة في المصفحات والافراد في قتال ضار استمر لمدة ساعة ونصف الساعة •

وبعد الظهر بدأت مدفعية الجيش الاردني التي كان يقودها اللواء « مشهور » تكثف قصفها على السهل أمام الكرامة وكان لذلك قيمة كبيرة في تطور المعركة • فقد ارتفعت خسائر العدو بشكل ملحوظ في المصفحات والافراد •

وفي هذه الفترة المبكرة من بعد ظهر الخميس ، تم تقييم الموقف كما تراه قيادة فتح على النحو التالي :

إذا امكن منع القوات الاسرائيلية المهاجمة من الوصول الى التلال والسيطرة عليها قبل حلول المساء - فان العدو سوف يكون مرعما على البقاء في السهل وبالتالي فلن يستطيع اتخاذ مواقع دفاعية ثابتة - وسوف تتوافر لقوات المقاومة عندئذ فرصة لحشد قواتها •

ومن ناحية أخرى كان في تقدير قيادة فتح المشتركة في المعركة ان المصفحات المجنزرة تحتاج الى شيء من الاصلاح بعد استخدامها المستمر لمدة ١١ او ١٢ ساعة • وإذا اراد العدو اصلاحها او استبدالها بمعدات جديدة فسوف تكون هذه المدة هي الفرصة المواتية لضربه بهجوم مضاد • ولم تكن هذه الحقائق تغيب عن الاسرائيليين بل كان عليهم أن يضعوا في اعتبارهم الى جانبها - ما

حدث خلال القتال من تمرد بعض الجنود وهربهم من المجنزرات عندما شاهدوا الشباب يقفون فوق المجنزرات المتقدمة وينسفها بجسده المغم • وكذلك رد الفعل بين الجنود بسبب القاء المجنزرات المعطلة الى النهر بمن فيها ثم ارتفاع الخسائر بشكل ملحوظ •

وبدا العدو يفكر في الانسحاب منذ الرابعة بعد الظهر - ولكن المشكلة الاساسية ، بالنسبة له ، لم تكن فقط تأمين الانسحاب في وقت قصير لهذا العدد الضخم من الاليات والمصفحات والجنود - وانما ايضا اخلاء الاليات والجرحى والقتلى الذين قدرتهم مصادر عسكرية من غير دول المواجهة بحوالي ١٢٢٨ جنديا •

وربما يطرح هذا السؤال : لماذا يصير الاسرائيليون على اخلاء ميدان المعركة من الخسائر ؟

ان ديان ينفذ وصية بوغرف القائد الفرنسي الذي قاتل صد الثوار الجراربيين والتي تفون بعدم ترك رجل العصايات يشعر بانتصاره • وكان ترك هذه الخسائر الاسرائيلية الفادحة على ارض المعركة - امر يثير الرضا والفرح في نفوس رجال المقاومة البواسل •

وبدا الانسحاب حوالي الساعة ٦ مساء ، عبر اثني عشر جسرا انشأها الاسرائيليون لتأمين الانسحاب •

## نتائج معركة الكرامة :

ان الابعاد الحقيقيه بهريمه الاسرائيليين في الكرامة لا تقاس بالخسائر الفادحة التي اصابته القوات الاسرائيلية ومن بينها وفاه واصابه قائد المعركة الذي عثر على عصاه فوق الجبل ولم يعثر على جثته كما انها لا تقاس بالخدائيف التي قدرتها مجه احياسيون الامريكيه بعشرين مليون دولار - ولا بتصريح ديان « ان من يضع يده في عثر الزنابير لن يسلم من اللدع » وكان ذلك عندما سنل بعد الكرامة عن نظرية « البيضة والكف » التي وصف بها المقاومة من قبل •

ان التقييم الحقيقي لنتائج معركة الكرامة ينطلق من انه في الكرامة هزمت القذبة المختارة من اسراب اسراييليه التي دفع بها ديان الى احتلال الجرامه • وان هذه الهزيمة وما صاحبها من خسائر باهظة هي الرجال والمعدات قد اوضحت للقادة الاسرائيليين •

● ان التحرك المستمر نحو الشرق لم يعد ممكنا كلما ارادوا •



من خطورتها ونتائجها • أن اصدهاء هجمات الثوار الفلسطينيين وقدائف مدفعيتهم وصواريخهم - قد اخذ يتردد في حياة الاسرائيليين وبات لسه انعكاساته في الاقتصاد الاسرائيلي •

لقد ازدادت الهجرة من وادي بيسان واقفرت الاراضي الزراعية من العمال الى الدرجة التي أرغمت الحكومة الاسرائيلية على أن تعلن عن اعفاء سكان منطقة غور بيسان من كافة انواع الضرائب، على أن يشمل هذا الاعفاء كل القاطنين في الغور حاليا أولئك الراغبين في العودة اليه •

وفي ميزانية عام ٧٠ - ٧١ خصصت الحكومة الاسرائيلية مبلغ ٣٧ مليون جنيه استرليني لمواجهة نفقات تدريب الاحتياطي، وبناء الملاجئ والنقبات الناشئة من مرابطة قوات عسكرية في خطوط المواجهة •

واديان يمضي في سياسة المطاردة الساخنة ويبرر اشتراك المصفحات والهيوكبتر في المطاردة بأن مجموعة من المقاتلين الفلسطينيين سوف تحتاج الى لواء كامل لمطاردتها اذا تسربت الى تل أبيب •

وقد احتلت اخبار المعارك وهجمات الفدائيين في القطاع الجنوبي لخط المواجهة (جنوب البحر الميت) مكانا بارزا وبشكل خاص تلك الهجمات التي ادت الى توقف مصنع البوتاس جنوبى البحر الميت توقفا يكاد يكون تاما •

وقد ادى عنف الضربات التي وجهت للمصالح الاقتصادية الاسرائيلية في القطاع الجنوبي الى أن يدفع ديان بجنوده الى احتلال الجبال في غور الصافي حتى يؤمن المصنع، ويبعده عن مدى صواريخ الثوار. ولكنه ارغم على الانسحاب بفضل معركة بأسسلة (يناير ٧٠) خاضتها القوات المحلية لفتح في القطاع الجنوبي والمليشيا الشعبية (وهي أول معركة اشتركت فيها القوات السعودية) • ومن أجل المحافظة على معنويات الجنود الاسرائيليين الذين كانوا يعرفون مهمتهم فسر الاسرائيليون التراجع عن احتلال الجبال بأنه تم بسبب الاحوال الجوية •

أما من جانب الثوار فعود المقاومة يتصلب والقواعد تصبح أكثر استقرارا وأكثر مناعة، وكفاءة التسليح والتدريب تزداد، والتنظيم الشامل من أجل تحويل قوات المقاومة الى جيش لتحرير الشعبى يأخذ مجراه وتتسع قاعدة العمل المسلح بتكوين المليشيا المسلحة •

• وان هذا النوع من المعارك باهظ التكاليف وغير مضمون النتائج •

• وان جيش الفدائيين الذى يتشكل على بعد كيلو مترات قليلة من قواتهم أكثر مرارة من أن يستطيع الاسرائيليون ابتلاعه •

• وارغم العدو على تغيير استراتيجيته •

وقد أكدت الكرامة صحة ما ذهبت اليه فتح من ضرورة وامكانية انشاء القواعد الامنة على طول خط المواجهة • وفرضت بطولات الكرامة على الجميع احترام بنادق المقاتلين •

## بعد الكرامة :

وهكذا التزم العدو الاسرائيلي لأول مرة بموقف دفاعى وهو « مسمرة » الجنود خلف خطوط امن الكترونية في بعض المناطق وبشرية في مناطق أخرى • ووضع الاسرائيليون استراتيجيات المطاردة الساخنة • بمعنى أن قوات المقاومة التي تدخل الارض المحتلة تطارد مطاردة عنيفة ومكثفة تشترك فيها كافة الاسلحة بما في ذلك المدفعية والطيران خاصة الهيلوكبتر •

وبعد انتصار الكرامة انتهجت المقاومة خطة المواجهة المحدودة • فعشرون مقاتلا من الثوار الفلسطينيين قادرون بفضل عنصر المفاجأة والاستعداد والتسليح الجيد، غزاة الثيران، قادرون ان يواجهوا ٣٠٠ جندي اسرائيلي وعدة مجنزرات وان يقتلوا منهم نحو الثلاثين •

وهذا هو ماحدث في معارك جباريس والعوجة وقرنطل ووادي القلط وخسر العدو الاسرائيلي في هذه المعارك بعض كبار ضباطه من رتبة الكولونيل واللفتنانت كولونيل •

وفي منتصف عام ١٩٦٩ قسام الثوار الفلسطينيين باخطر العمليات وأجرئها - عندما فتحوا في ليلة واحدة ٢٨ ثغرة في الحواجز الالكترونية التي أقامها الاسرائيليون في الشمال والتي يضعون فيها كل موانعهم (موانع الكترونية - الغام - اسلاك مكهربة) وكذلك عند قيامهم بعملية الحمة والحزام الأخضر في المنطقة التي كان ديان يعتبرها منطقة مغلفة في وجه المقاومة •

## عامان بعد معركة الكرامة :

كيف تبدو الصورة بعد عامين من الكرامة ؟ أثرت أعمال الثوار المقاتلين على الجانب الاسرائيلي - لم يعد من الممكن اخفاؤها أو التقليل



## شهادات واقعية

# الفدائي الفلسطيني المقاتل . . والانسان

عند الخط الرفيع الذي يفصل بين الحرية والعبودية ، وعند البرزخ الذي يفصل فعلا بين الحياة والموت ، هناك داخل القواعد التي يعيش فيها ويقاوم الفدائيون ، وينطلقون عبر الجبال ، نحو العدو ، نحو الارض المحتلة . وعبر النهر ، وعبر الصحارى ، وفي مراكز اقامها المقاتلون في الاردن ، في الشمال ، والوسط ، والجنوب ، هناك التقى محررو « الطليعة » بالطلّاع المقاتلة من ابناء فلسطين ، ليشهدوا الفلسطيني الجديد ، ليتعرفوا على افكاره ، وليستثرفوا آفاق تطوره كمقاتل ، وكأنسان وهب حياته للدفاع عن انبل القيم واعلاها .

في هذا المناخ الذي يعيش فيه المقاتلون ، اهتمت الطليعة بأن تستطلع رأيهم في نقاط محددة طرحت على شكل أسئلة هي :

- ما هي تجربتك — كما عشتها — في العمل الفدائي ، وذلك من حيث :
- أ — تطور ونمو القدرة القتالية للفدائي
- ب — العلاقة بين فدائيين ينتمون الى تنظيم واحد .
- ج — العلاقة بين فدائيين ينتمون الى تنظيمات مختلفة .
- د — تقييمك للجندى الاسرائيلي على اساس الاحتكاك المباشر به .
- اهم حدث عرض لك في حياتك كمقاتل وأثر في نفسك .

## حركة التحرير الوطني الفلسطيني ( فتح )

وكان هناك في ذلك الوقت تصور قائم على الاعتماد المطلق على بنشاطي على اعتبار انه من خلال هذا التجمع يمكن أن نصل للبندقية .

ولذا فان تجربة سنة ١٩٦٧ وهزيمة الجيوش العربية جسدت موقفا جديدا أمام كل شاب فلسطيني بشكل عام ، لانها دعمت الاعتقاد بأنه اذا كان لابد لهذا الجيل أن يتحرك في سبيل قضيته ، فليارس ذلك مباشرة ولم يكن ممكنا الوصول الى ذلك من غير الطلقة والبندقية لان البيانات لم تعد مجدية تماما .

وفيما يتعلق بموقفى بعد حزيران ( اى يونيو سنة ١٩٦٧ ) قد يبدو هناك تساؤل عن سر تجميد نشاطي في حركة القوميين

حيث الوظيفة ووسائل الرزق . الجيوش العربية ، وان فلسطين ستعود بحرب كلاسيكية . وكان ذلك الاعتقاد قد ترسخ بواسطة الاعلام العربى من صحافة واذاعة ومواقف رسمية وكان لا دور للشعب الفلسطيني في معركة التحرير . اى كان فيه نوع من التواكل .

كذلك فيه تجربة سابقة للشعب الفلسطيني بوجه عام وأقصد التجربة الحزبية . في سنة ١٩٥٦ مثلا وحتى اوائل سنة ١٩٥٨ كان من النادر ان تجد شابا فلسطينيا لا ينتمى الى حزب ، وأنا كنت مناصرا لحزب معين ، هو حركة القوميين العرب . وفي سنة ١٩٦٥ كان هناك نوع من النشاط غير الملتزم في حركة القوميين العرب وكنت أقوم

الاسم : ناصر عبد الحميد .  
السن : ٢٨ سنة .  
العمل السابق : محلل كيمائى .  
المنطقة : قضاء حيفا — ثم نابلس .

### أولا :

● (أ) : في تصوري هناك مرحلتان للنضال الفلسطيني . الاولى فترة ما قبل حزيران [ يونيو ١٩٦٧ ] ، والثانية فترة ما بعد حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ . قبل ١٩٦٧ كان الانسان الفلسطيني غير مهيب نفسيا لان يعمل ويخوض معركة مسلحة . وكانت هناك عوامل أساسية خلفتها ٢٠ سنة من البعثرة والاذابة للشعب ، وكانت لها آثار سلبية لانها حرقت تفكير الشباب الفلسطيني بحيث دفعه الى لبحث عن الحياة المستقرة من



الحالي أصبح الطيران لعبة طريقة يحب المقاتلون ممارستها. احد اخواننا استشهد خلال أيام ويدعى (عبد العزيز سالم) . كانت الطائرة تضرب وزميله يضرب عليها وهو يمزح معه بينما كانا يقومان بالضرب .

● (ب) : العلاقة في الواقع هي علاقة أخوية ، وعندنا قاعدة عامة هنا ، هي جماعية الرأي ، وديكتاتورية التنفيذ . هذه القاعدة مطبقة ، ولكنها ايضا تطور مع كل يوم عن طريق التوعية الثورية قد تجد تفاوتاً بين البيئات التي نشأ فيها كل واحد من المقاتلين . فمنهم من عاش في الضفة الغربية أو الشرقية أو سوريا أو لبنان أو قطاع غزة أو دول الخليج .

ومظاهر الحياة العامة قبل الثورة لا يمكن أن يستطيع الانسان تغييرها فوراً كما نتفنى ولكن هناك شيئاً أساسياً هو مدى تقبل المقاتل للتطوير ، ومدى اقتناعه أساساً بوجوده في هذه القاعدة ، وبالمعمل الذي يمارسه . ولا يوجد انسان ترك حياته العادية ، وقد تكون مرفهة في العديد من الاحيان ، الا وعنده - في نفس الوقت - قناعة . والحقيقة انه انطلاقاً من القناعة ، يستطيع المقاتل التطور . تحدث كثير من المواقف . وقد يتصرف المقاتل في لحظة من اللحظات بطريقة عصبية ولكنه الى أي مدى تصل به هذه الترفزة ، هل يمكن ان تصل الى ترك الكفاح المسلح .

لا . لسنا ملائكة نتعامل مع بعض - وهناك نزعات موجودة في نفس كل انسان . مثال : حدثت مشكلة بسيطة على خطأ في أمر عسكري ، والخطأ سبب أرباكاً ومشكلة . في هذه الحالة حدثت مناقشة بين الاخ المسئول الذي أصدر الامر وبين الاخوة المقاتلين . فانتفض واحد من الاخوة ، وانتفض الاخ المسئول ولكن هذه الخلافات هي كالخلافات التي تحدث في كل بيت ، بين الاخوة الذين يأكلون في طبق

جماعية ، ولاعتبارات ناتجة عن تصميم المقاتلين انفسهم . رأيت مشاهد معينة في معركة غور الصافي . كان الاحوار بازلين بطريقة الانسان المتفائل تماماً من أجل تحقيق النصر . العملية لم تكن عملية تكليف من القيادة لخوض معركة ، بل كان كل مقاتل يعتقد ويشعر ان هذا دوره الطبيعي . في الكرامة كان فيه مدفعية ثقيلة نبع الجيش ، تساند الفدائيين ، أما في غور الصافي فمناطق الجيش لا توجد بها مثل هذه المدفعية ، ولكن هل يمكن اعتبار ذلك مغامرة ؟ لا بل كان اصراراً على المواجهة وكان فيه قناعة تامة بضرورة هذه العملية .

والمقدرة القتالية بصورة عامة تلاحظ من دراسة تطور المعارك نفسها وليس فحسب من مجرد القضاء نظراً على التخطيط العسكري . وأكثر فأكثر نجد الانسجام بين قناعة المقاتل بالقتال عامة ، وبين قناعته بالتخطيط العسكري .

أعطيك مثلاً بسيطاً ، في الكرامة كان المقاتل يتدرب ١٥ يوماً بعدها يصير مقاتلاً ، كان الكلاشينكوف شيئاً فريداً من نوعه .

في معركة الكرامة ، أذكر كان فيه رشاش دوشكا متوسط ط . وكان عطلان . وكان فيه اثنان أو ثلاثة من مدافع الـ « ر . ب . ج ٢ » ومدفع ١٠٦ وهو مدفع غير مرن ومضاد للدروع . وكانت العملية محصورة وكان المقاتل محصوراً في حمل بعض العبوات الناسفة .

في الكرامة مثلاً لم تستطع قواتنا مسح المنطقة من الالعام . لأننا كنا نفتقر الى مجموعات هندسية تستطيع تمشيط المنطقة ، ولكن في الصافي تولت العماليه كاملة ، ومجموعة هندسية كاملة من قواتنا .

في الكرامة لم تكن تعرف مواجهة الطيران ، في الوقت

العرب واتجاهي الى حركة فتح . والحقيقة انه كانت هناك اتهامات عديدة تثار ضد هذه الحركة قبل أن يتاح للانسان العادي الفرصة ليكتشف هويتها بالتحديد . وقد اتجهت الى حركة فتح لاسباب عديدة ، وخاصة انها كانت أول من باشر العمل المسلح عامة ، وبعد حزيران ( يونيو ) كذلك كانت أول من أطلق النار في وجه العدو ، لتعلن للعدو وللعالم أجمع أن الشعب الفلسطيني والعربي لم ينته . كذلك فانه حتى سنة ١٩٦٧ لم يكن أي تنظيم آخر قد مارس العمل العسكري ضد اسرائيل بل انه لم يقتنع أساساً بذلك .

وفيما يتعلق بتطور القدرة القتالية ، أعتقد ان القدرة القتالية لا تأتي الا عن الايمان والقناعة . والايمان والقناعة التي تولدت بعد حزيران كانت اهم المنعطفات التي أثرت تأثيراً مباشراً في نفسية الشباب الفلسطيني . والحقيقة أن منعطف معركة الكرامة كان هو المقياس الوحيد الذي نأخذه للمقارنة ما بين القدرة القتالية للمقاتل الفلسطيني قبل هذه المعركة وبعدها ، وهذا التطور لم يكن عشوائياً ، بل كان ناتجاً عن قناعات معينة أكدت هذا الشعور .

وفي رأيي ان المقدرة القتالية تعتمد أساساً على الممارسة . ومن المواجهة المحدودة التي أثرت كثيراً على تطوير مفهوم المقاتل للحرب الشعبية ، وعلى قدرته العسكرية ، ترسخت القناعة أكثر بجدوى هذا العمل .

فيه هناك عدة معارك تؤكد قدره وأخرها معركة غور الصافي ، قلنا انها امتداد لمعركة الكرامة . انا في تقديري انها أهم من الكرامة . في الكرامة كنا متمركزين والعدو متقدم . وفي غور الصافي كان العدو متمركزاً وكنا نحن مهاجمين . وكان هناك اعتقاد بضرورة خوض هذه العملية لاعتبارات



واحد ، وعندما تحدثت مشكلة كبيرة للغاية ، فأقصى المسألة هو أن يطلب الانسان نقله من قاعدة الى أخرى أو من موقع الى آخر .

كذلك يمارس الاخوة النقد والنقد الذاتي فيعترف المقاتل بالاطغاء التي يرتكبها كان يكون أطلق النار خطأ أو ترك موقعه . وبالنسبة للصدي الذي أحدثه النقد في نفوس المقاتلين نجد أنه حدث تطور ملموس فعلا بالنسبة لبعض الاخطاء الشائعة مثل خطأ إطلاق النار دون داع ، ومع ذلك لم تفرض عقوبات اطلاقا بالمعنى التقليدي ، ولم يدفع مناضل ثمن رصاصه أطلقها . والعقوبات هنا تتمثل في حفر خندق أو ساعة حراسة زيادة .

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين المقاتل والضابط فنجد ان وجود الضابط ضرورة وليس مركزا ، وانما لشغل مكان تنظيمي معين . احد مراسلي مجلة «دير شبيجل» سأل : هل يستطيع المقاتل مواجهة الضابط ، وسأل أحد المقاتلين ، هل تستطيع مناقشة أبو عمار فقال له : بالطبع .

● ( جـ ) : فيه قناعة عند المقاتلين . ان الخلافات بين التنظيمات القائمة لا تمس ولا تتصل أساسا بالمقاتل . فمقاتل فتح يعتبر أي مقاتل آخر زميلا له يشترك معه في القتال . حياه الله . وهناك مثل شائع وهو انه بعد البراميل ما فيه منظمات (والبراميل هنا تشير الى البراميل التي توضع للجيش الاردني كمراكز للحدود) . أي ان الكل يعد البراميل اخوة مقاتلين ضد العدو ، لانه عندها تنتهي المخاطر الاردنية . مثلا لو احتاجت احدى الدوريات التابعة لتنظيم آخر في احدى عملياتها لمُدفع « ار . ب . ج » غير موجود عندها ، فتح تعطيه لها للقيام

بالعملية ثم يعيده التنظيم الاخر بعد انتهاء العملية .

وكل التناقضات الموجودة في المصقات على جدران عمان ، غير موجودة مطلقا في صفوف المقاتلين . ولو دخلت مقهى بهذه المنطقة ستجد كل المقاتلين مع بعض شلة واحدة « وبيحكوا » .

● ( د ) : استطيع ان اقيم الجندى الاسرائيلي بناء على مواقف حصلت . اعتقد ان الجندى الاسرائيلي ليس مقاتلا أصلا بالمعنى الحقيقي . الاسرائيلي لا توجد لديه مقومات المقاتل الفلسطيني أو العربي ، أي المقومات المعنوية . القدرة الفنية لديه قد تبدو متوفرة . والقدرة التكنولوجية موجودة أيضا لديه . ومع ذلك فقد بلغ الامر بجنودنا في مواجهة العدو الى حد الاعتقاد بأن عقوبة المقاتل تكمن في حرمانه من القيام بالدوريات .

## ■ ثانيا :

أهم التجارب الانسانية التي أثرت في هي التي تحدث في ساحة المعركة . ولكن ما يمر بنا من ظروف اعتبره شيئا طبيعيا في حياتنا . والذي يلمس هذه المواقف ، هو المراقب الذي يهمله البحث عن مثل هذه الملاحظات .

الاسم : مدنان .  
السن : ٢٢ سنة .  
العمل الحالي : طبيب اسنان .  
المنطقة : يافا .

## ■ أولا :

● ( أ ) : درست في احدى الدول الاسلامية ، خارج الدول العربية . واثناء دراستي كنت احد العاملين في اتحاد طلبة فلسطين بترك الدولة ، وكان مجال عملنا سهلا لانه بين اصدقاء لا

اعداء . كانت هناك سفارات عربية معينة لاتبرز القصص الفلسطينية لشعب ذلك البلد ، وكانت السفارات الامريكية تعمل على ضرب القضية الفلسطينية ، وعلى أية حال لما انهيت تعليمي ، التحقت بالعمل الفدائي في الخدمة الطبية .

● ( ب ) : العلاقات بين الاخوة المقاتلين ، سواء داخل العيادة ، او في القواعد التي نزورها ، هي علاقات اخوية لا تشوبها شائبة ، ومعاملتهم لبعض كالاخوة ، والذي يحكمها هو الهدف الذي يسعون اليه والغاية السامية التي تجمعهم وتزيل أي خلافات ، سواء طبقية بينهم او في وجهات النظر . وخدماتنا الطبية تشتمل الاهالي والمقاتلين والخدمة للاهالي محدودة في وقت معين وبعد ذلك نترك للمقاتلين . أما تأثيرنا السياسي فيأتي عن طريق علاج الناس والاهتمام المخلص بهم .

● ( جـ ) : العلاقات بين المقاتلين من كافة التنظيمات علاقات اخوة ومحبة .

● ( د ) : عملي الطبي لم يتيح لي الواجهة مع الجندى الاسرائيلي مباشرة .

## ■ ثانيا :

من التجارب ذات الاثر في النفس ، انه لما عرضت على عائلتي مسألة الخدمة الطبية في صفوف الفدائيين ، تساءلت العائلة عن هذه المسألة وقالوا : « لقد علمناك وصرفنا عليك ، فكيف يكون حالنا بعد ذلك . فأوضحت لهم ان الثورة لها على حق ، مثلما هم لهم حق . والان هم مقتنعون بموقفنا تماما . وبدأوا يعرفون انه يجب عليهم أن يضحوا بشيء حتى يستردوا ما سلب منهم .



الجيش الاردني ، وساعدونا ، وعدنا الى احدي المناطق للمعالجة ، وكان موقف جنود الجيش الاردني منا اخويا حقيقية .

الاسم : محبوب عمر .  
السن : ٢٨ سنة .  
العمل الحالي : طبيب في الخدمات الطبية لقوات العاصفة .  
المنطقة : بلد عربي .

## اولا :

● [ أ ] : أنا عاصرت العمل الفدائي منذ الثالث الاول من عام ١٩٦٩ حتى الآن أي منذ عام . في الماضي كان ممكن تلاقى شبان مايعرفوش يمشوا في هذا الوادي او ذاك او ينزلوا في الغور دون دليل . اليوم يعرفون هذه الارض وهم مغمضين . خلال عام واحد ، وجدنا من يستطيع ان يصل الى اعماق هدفه في صحراء النقب دون دليل ، وهذا في حد ذاته مكسب للثورة الفلسطينية . واذا كانت عمليات الثورة في الجهات الوعرة تحصى بعدد البيانات ، فهذا مقياس غير عادل . لان الشبان في مرات عديدة يجوبون الجبال على أرجلهم مدة طويلة للاستكشافات . اليوم المقاتل عندما يقال ان فيه طيران فوق القاعدة ، يكون هذا ادعى « للاستنفار » ، والان الشبان يضربون على الطيران قبل ان يبادرهم الطيران بالضرب ، والشبان ازدادوا خبره وادراكا لقيمة الانضباط . في البداية كان اعداء الدوريات مشكلة بما فيها مشكلة الادوية . النهاردة معروفة الطلبات الخاصة بكل دورية على حسب نوعها . في عملية غور الصافي الاخيرة ، كان الشبان عارفين اماكنهم جوه الغور . في المرات القادمة سيكون الوضع افضل من ناحية الخدمات .

الشيء الثاني الذي ادى اليه هذا ، هو ان اليوم ، عندنا

عملية انا وأخ زميل مقاتل . وبعد ان نفذنا العملية وبدانا نخرج من الارض المحتلة ، قطعنا السلك الشائك ، وكان موضوع الغام على بعد معين بعد السلك الشائك ، وده اسلوب حذاع . ودخلنا حقل الغام فجرت ولكني وجدت زميلي مجروح اكثر مني . أنا جرحت ، وكان هو في مكان بعيد عني ، وكان يزحف زحفا . ولم تكن المجموعة التالية تستطيع ان تمد له يد المساعدة ، لاننا كنا مجموعتين ، كل منهما من اثنين مقاتلين . وأنا وجدت زميلي في حالة خطرة ، ولكني وجدت نفسي استطيع السير ، وكانت اصابتي بشظايا في اليد اليسرى والوجه والظهر والرجل من الحلف . ووجدته بحالة يترى لها ، لانه لما انفجر فيه اللغم رفعه الى فوق ، واثّر على مفاصله وجسمه ، وقد انثرت حالته في نفسي ، وعزت على كرامتي ، فتحاملت على نفسي ، وتحملت مسئولية اخراج زميلي من حقل الالغام . وأنا ، نتيجة انه لم يستطع المشي ، حملته على كتفي ، ووجدت صعوبات في اخراجه من الارض المفتوحة المكتوفة وبلغ ٢٠ كيلو مترا . ولم يكن معي سوى رمزية ماء . فحزمت على نفسي شرب الماء من اجله ، وساعدته على السير ، ووصلنا للحدود ، واستلمنا



الاسم : صقر عباس .  
السن : ٢٢ سنة .  
العمل السابق : طالب .  
المنطقة : نابلس .

## اولا :

● ( أ ) : الفدائي كلما ينزل معارك اكثر كلما يكون اقوى مما سبق . والتعليم من التجارب نفسها أهم . والفدائي يكتشف العدو من التجارب ، ويعرف كيف يكتشف تحركاته المختلفة .

● ( ب ) : العلاقات مترابطة بين الثوار وبعضهم والروح اخويه ليس لها حدود . وطبيعته العمل ، وطبيعته الصداقة هنا مختلفة ، لاننا دائما مترابطون مع بعض ، نقاتل مع بعض ، ومعيش مع بعض ، والانانية غير موجودة بالمرّة ، والحظا يكون بالاصلاح والنقد الذاتي . اذا وجد عنصر خاطيء يؤخذ على جنب ويفهم الخطا ، ونتيجة التجارب التي يمر بها يعرف الصواب والخطا ، ويتخلص من الانانية والشوائب الدنيئة كلها .

● ( جـ ) : الثورة تنبع من أرض المعركة لا من المكاتب ، والمقاتل يعرف ان المقاتل الاخر الذي ينتمى الى منظمة اخرى ، اخوه في المنظمة الاخرى . يقاتل مثله ، ولذا فهو يساعده ويعطيه ذخيرة وكل شيء . وعلاقتنا بالمناضلين الاخرين من المنظمات الاخرى هي مثل علاقتنا ببعضنا .

● ( د ) : انطباعي ان العدو لايزال قويا ، ولا بد من مواجهته بقوة اكبر من قوته . وهذه تكمن في ايماننا وتصاعد عملياتنا . ونحن نواجه الجنود احيانا بطريقة غير مباشرة بسالهاون مثلا .

## ثانيا :

من التجارب ذات الاثر في نفسي ، انني اشتركت في مرة في



مصابون يمكن أن يرجعوا الى القتال وهم مصابون بعد عدة ايام من المشي . وهؤلاء في الماضي كانوا يقعون في الاسر او يموتون . العام الماضي شهد تطورا كبيرا في الكفاءة القتالية . والعدو نفسه معترف بزيادة درجة الكفاءة القتالية . اهم شيء ، ان الشبان اصبحوا اليوم عارفين الارض ، كذلك فان هؤلاء الشبان يتسمون بسلوك رهباني او اكثر ، بسلوك ملائكي برغم انهم قادمون من مجتمع شيطاني .

واليوم في القواعد ، تجد كتب « ليدل هارت » عن الاستراتيجية ، « وماونتسي تونج » عن حرب العصايات ، وعند الشبان الدوافع لزيادة ثقافتهم ، ثم انهم نجحوا لأول مرة في استخدام الجمال في حرب العصايات .

● ( ب ) : العلاقة بين المقاتلين تطورت ، فهؤلاء المقاتلون قادمون من معسكرات مقاومة في بلاد مختلفة ، ومن دورات في بلاد مختلفة . أول مشكلة هي تعرفهم على بعض . وعدم تعرفهم يمكن يخلق مشاكل ، اذ يحدث مثلا ان الذين من بلد واحدة ، يتجمعون مع بعض ، او ان لا يحدث تعاون معا . على آخر السنة ، كان العمل العسكري اما لفظ العناصر غير القسادة على الاندماج في عمل ثوري عام غير اقليمي ، واما اذاب عناصر من نشأة مختلفة ، وظروف مختلفة .

فيه جانب اهم : ان القواعد تضم اناسا مختلفي الثقافة ، اميين وغير اميين ، في اغلبهم عمال وفلاحون وقليل منهم من المثقفين ، ومع ذلك لا تحس بالفروق في القواعد ، ففي هذه القواعد علموا الاميين القراءة والكتابة .

وهذا يرجع لعاملين ان الذين حول المقاتل زودوه بفكرة عن العالم ، واقنعوه انه لا سبيل له الى التقدم العسكري سوى بالعلم . رأيت مظهرا غريبا في

العلاقات بين المقاتلين ، اذ لم ان مقاتلين يكون على شهداء اصصدقاء ، ورأيت مقاتلين يمزحون في قضية الموت .

وانا اذا كنت رأيت بعض المشاحنات بين المقاتلين ، فأنها لم تكن تزعجني . لان الجميع يتشاجرون على الكمال - غير أن هذه المشاحنات ، لا توجد حزازات .

● ( ج ) : في الجانب الخاص بي كخدمات طبية ، لا افرق سواء في خط المواجهة أو غيره بين مقاتل وآخر من منظمة اخرى . وفيه قرار من القيادة العامة لقوات العاصفة بتقديم كل الامكانيات لاي مقاتل في سبيل تحرير أرضه . ونحن نتحرك وراء أي مصاب يصاب من أي تنظيم ، وقد حملت واحدا من « الصاعقة » من تحت النار ، وعولج .

● [ د ] : أنا لم اواجه جنودا اسرائيليين مباشرة ، ولكني قابلت جنودا مصابين ودوريات عائدة ، وفي تقدير المقاتلين اليوم ان الجندي الاسرائيلي ، لا يملك دافعا يجعله يبادر مقاتلا ، وانما هناك الفرار والحرص على تفادي الاشتباك . وانا شفت عمليا عمليات كثيرة العدو فيها متفوق تكنولوجيا جدا ، ومع ذلك لا يود العدو الاشتباك .

## ■ ثانيا :

هناك شاب صغير سنه ١٨ سنة مظهره لا يوحي بمخبره . كان واقفا في أثناء القصف على رشاش «دوشكا» . ولما وصلنا ، ونحن نلف على المواقع ، كانوا يقولون لي ان الاخ عمل كذا . فوجدت يديه فيها دم . وجدت ٣ أصابع من احدى يديه مصابة بشظية ، وفوق كتفه وجدت تمزقا في القماش . فقال : لابد أن شظية مزقته . فلما خلع ملبسه وجدنا أن شظية أصابته في

الظهر لمسافة كبيرة . فقال هذا شيء بسيط ، تغير لي ، وارجع الآن .

حادث آخر : شابان صديقان نزلا باحدى الدوريات . قبل نزولهما قال لبعض : « باين واحد فينا موش راجع ، فاللي ما يرجعش أخوه يقول لاهله كذا . ونزلا وفعلنا استشهد واحد منهما ، وجرح ٣ آخرون . فالآخر وهو راجع لاستعادة باقي المصابين ، أنا سألته عن عهد العزيز ، فقال لي : ألك رحمة عليه . . استشهد . وعاد صديقه الى القاعدة وكتب تحت صورة الشهيد اسمه وشعار العاصفة .

الاسم : وطواط محمد ابو علاء  
السن : ١٨ سنة .  
العمل السابق : صياد  
المنطقة : غزة .

## ■ أولا :

● ( أ ) : كل يوم يزداد وعينا وتزداد عزيمتنا ، لاننا نقاتل بأمل تحرير بلادنا ونأخذ تثقيفا سياسيا .

● ( ب ) : المقاتلون اكثر من الاخوة في البيت ، ولا تحدث مشاكل لاننا نقضى وقتنا في اعداد الخطط والتدريب والتثقيف والحراسات والدوريات فليس هناك وقت والمشاكل تحل بواسطة الزملاء .

● ( ج ) : علاقتنا مع المقاتلين من المنظمات الاخرى هي نفس الشيء ، ننسق معهم في حالة الضرورة ، وكاننا حركة واحدة .

● ( د ) : أنا اشتركت في ٣ عمليات في منطقة الدروز ، ونزلنا في وادي عربية ، وبعد استطلاع ٣ أيام عثرنا على الكمين الذي أرسلتنا القيادة بشأنه وبعد ٧ أيام حضرت سيارة لديهم ، واقتحمنا الموقع ومات منهم اثنان ولم يطلقوا غير طلقة



في القطر الجنوبي . هــذا المعارك في تصوري جيدة جدا - ولو أطلع خبير عسكري لما تصور ان خطته العسكرية من الممكن تحقيقها في هذه المناطق . ومع ذلك توقع بالاسرائيليين خسائر كثيرة . لا نقول أننا وصلنا الى المستوى العالي من التدريب وانما نسعى للوصول الى مستوى أعلى من الكفاءة . والحقيقة ، المقاتل في بعض القطاعات يستنزف جهدا كبيرا حتى يؤدي واجبه ، نظرا لطبيعة الظروف . طبيعة الرجال الموجودين هنا تختلف من ناحية الصرامة والقسوة التي يجابهونها من واقع البيئة ومشكلاتها ، بحيث يمكن لنا أن نقول ان الثوري الحقيقي بصلابته يتشكل هنا . وعلى أية حال فقد أصبحنا اليوم في مستوى قتالي جيد ، واعداد المقاتلين ثوريا اعدادا جيدا . اخواننا المفوضين السياسيين لهم نشاطهم الطبيعي والملموس في توجيه المقاتلين . وقد أصبحت النشرات تصلنا من الاعلام المركزي أولا بأول وهذه عملت على غرس الروح الثورية الحقيقية في نفوس المقاتلين .

● ( ب ) : اوضح دليل على التعاون الجيد بين المقاتلين لدينا ، يتمثل على سبيل المثال في صندوق التعاون البسيط . اذ يضع فيه المقاتلون مساعدات لبعضهم ، تعطى للمحتاج منهم . وذلك وفر علينا كثيرا من المشاكل . مثلا انا متزوج ، وأريد أن أعود الى البيت لأن زوجتي مريضة ، معي ٣ دنانير بينما أحتاج الى ٥ ، من أين لي؟ من الصندوق . والتعاون يسود المقاتلين كأسرة واحدة .

● ( ج ) : لنا تجربة مع اخواننا في التنظيمات الاخرى واكبر دليل عليها معركة غور الصافي الاخيرة حيث كان هناك التعاون

كنا نعتز كثيرا بهذا الرشاش لانه لم يكن يوجد لدينا غيره . تقدمت علينا المدرعات مسباها بعدد قليل من القذائف . وبدأت تتحرك تجاه الكرامة . وبدأت المعركة بدخول ٣ أو ٤ مدرعات الى منتصف الطريق على أساس ان نضربها عن قرب . وهناك في الحقيقة يا اخوان ، ظهرت بطولات نادرة الشهيد أبو أمية ، والشهيد ربحي ، وأبو شريف في المنطقة التي تقع غرب الطريق الاسفلت . واحيرا حدثت مواجهة بالسلاح الابيض ، وكفأتنا القتالية ما كانت على المستوى المطلوب لمعركة كهذه .

بعد ذلك أصبحنا نزود المقاتلين بحبراتنا في الكرامة ، وأصبح التدريب جيدا . وقد ثبت من التجارب العملية ، ان القدرة القتالية الفائقة تقلل الخسائر ، وقد بدأت ترداد العمليات في قطاعنا الغربي ، كما بدأ يزداد النشاط والتدريب .

وأصبح عدد قواتنا اليوم كبيرا ، وازدادنا في الكفاءة القتالية والتسليح .

ومن المعارك ذات الدلالة أيضا معركة العرقوب ، وأيضا غور الصافي . البطولة التي أظهرتها قواتنا في معركة غور الصافي ، كانت نادرة جدا . ولم يكن القادة العسكريون للجيش الاردني والسعودي يتوقعون أن نقاتل بهذا السلاح ، في عمليات المناورة قال أحد الضباط الكبار : « أنه في تاريخي العسكري لم أجدرماة على » الـ ١٠٦ المضاد للدروع مثلما وجدت هؤلاء » .

والانضباط لدينا جيد ، وعندما تصدر الاوامر تجد الكل ينفذها . معاركنا الاخرى البسيطة التي لا تذكرها الصحف الغربية ، وتحدث فيها مواجهة

واحدة ، وانطلق واحد يقول « علشان محمد علشان الله » وكان مصابا في نصفه الاسفل وحطمتنا سيارة نقل و ٣ جرارات وعند عودتنا لمحتنا سيارة مجنزرة فأخذت تطلق النار في الهواء ثم فرت .

## ■ ثانيا :

أكثر ما أثر في أننا كنا في المقاومة الشعبية في غزة ولما لم نستطع منع اسرائيل ، شرد كثير من الشعب اما بسلاحهم أو بعد احفاء السلاح .

الاسم : الحاج اسماعيل .  
السن : ٢٨ سنة .  
العمل السابق : طالب جامعي .  
المنطقة : غزة .

## ■ أولا :

● ( أ ) : النفسية التي يحملها الانسان المقاتل اليوم ، أصبحت أقوى بكثير ، واليوم بتطوير التسليح وزيادة الفنيين في معسكرات التدريب ، أصبحت قدرتنا تفوق ما كنا عليه . في الكرامة مثلا كنا موجودين في المعركة من أولها لآخرها ، وكان للايمان بالصمود ، واصرارنا على العمل ، التأثير الاكبر على المواجهة المحدودة في الكرامة . في الكرامة كانت الروح المعنوية قوية ، وازدادت اليوم قوة . في الكرامة بدأنا نشاهد اسراب المدرعات القادمة تنزل على النهر ، ولو أطلعت على وضعنا والاسلحة التي كانت معنا ، لما تصورت أنه كان يمكننا أن نصمد عند المواجهة . كان السلاح المضاد للطيران الذي نملكه في ذلك الوقت هو مدفع جرينوف ، ومدفع « ر . ب . ج ٧ » المضاد للدروع و « ب . أ » ، و « ر . ب . ج ٢ » . وكنا مستعيرين المدفع الجرينوف من جيش التحرير ، وعملنا له موقع في غرب الكرامة



الجيد في داخل أرض المعركة ، ولم يكن هناك أى تفريق بين مقاتل وآخر ونحن نحس هذا الاحساس من المقاتلين الآخرين •

● (د) : الجندي الاسرائيلي لولا الامكانية المتوفرة لسيده لا يستطيع التحرك من مكانه ، ويتصف بالجبن • في ١٩٦٨ كانت لى مهمة فى القدس مع زميلين استشهدا مع الشهيد « منير » • فى ١٩٦٨ كنا ذاهبين للقدس ونحن ماشيين فى الطريق بين أحد المعسكرات ونقط المراقبة • لاحظت وجود اثنين من الجنود الاسرائيليين واقفين على التبة ، وكان يمكن أن نقضى عليهما قضاء مبرما ، وكان بإمكانى أطلق عليهما وفعلا أخذت وضع الاستعداد ، ولكنى كنت أود الذهاب الى الهدف • وكان يمكن لهما أيضا أن يطلقا علينا • ومع ذلك لم يطلقا واعتقد أنهم رأونا • العدو يخاف على الطاقة البشرية ، ولكن عنده قدرة قتالية ، نعم • قدره حركة ، نعم • ولكن هذه تغطى عنصر الجبن ، وتجعله يقاتل بمهارة •

#### ■ ثانيا :

منير صديق لى خضنا مع جميع المعارك جنباً الى جنب • العدو ما عنده انسانية بالمرّة • الانسانية مفقودة لديه أصلا ، وثق تماما أننا لن نعامل العدو بمعاملته - منير زميلى كان يتحاشى دائما قتل أرواح لا داعى لقتلها • تمرق سيارة اسرائيلية محملة بالسيدات ، فلا يطلق عليها النار • لكنى نعرفوا قساوة العدو ، المدرعات صعدت على جثة الزميل منير ورفاقه • وفى معركة غور الصافى أطلقوا الرصاص بغزارة على أحد شهدائنا وهو ميت وسحبوه مسافة مائتى متر وهم يطلقون عليه النار - هذا التشويه لا يضعف قدرتى القتالية ، بل على العكس يزيدنى ايمانا •

الاسم : احمد عبد اللطيف •  
السن : ٢٢ سنة •  
المحل السابق : طالب •  
المنطقة : غزة •

#### ■ أولا :

● (ا) : اننا لم نذهب الى كليات حربية او مدارس عسكرية ، الحرب هى مدرستنا ، سواء من ناحية التكتيك او استعمال الاسلحة • لا توجد معركة تمر بدون مناقشة ومعرفة للاخطاء • ومن المناقشات نزيد من قدرتنا ونستفيد من تجاربنا • كذلك نواصل تجاربنا الى المناطق الاخرى ليستفيدوا منها • وهناك تطور ظاهر فى عملنا يتمثل فى عمليات مصنع البوتاس ، ومستعمرة الغمر ، وحراب الفتح ، وعور الصافى • وهى اثبات قاطع • اول مابدأنا العمل الفدائى ، كنا جماعات قليلة • الان اصبحت لنا القدرة لنواجه العدو أينما كان ، وبجميع قدراته ، كنا نضرب دائما مناطق معينة بعينها ، أما الان فنضرب عدة اهداف اقتصادية •

● (ب) : فى داخل القواعد ارواح الاخوان متلاحقة لا تجد واحدا يحقد على الثانى او يكرهه • لو جرح واحد فكأن القاعدة كلها جرحت • داخل



منير

المعركة لا يمكن أن يقع جريح واخوانه ، يتركونه ، كذلك يبذل الجهد المستحيل لجلب أى شهيد من شهدائنا الا فى حالات خاصة يترك فيها فى أرض المعركة • وهناك عدة امثلة على هذا الموضوع ، كذلك فان الاخوان يتسابقون على المواقع الخطرة ، المواقع المتقدمة • وانت تجد الرحمة دائما فى صفوفنا ، من الرؤساء حتى المقاتلين • ولدينا مبدأ النقد والنقد الذاتى داخل القواعد واذا اخطأ احد الزملاء ولم يستطع التوصل الى حل مع مسئوله المباشر ، يتصل بمسئول اكبر منه ، ويرفع تقاريره الى القيادة العامة واحيانا يكون الاخ « ابو عمار » •

● (ج) : كان لنا قاعدة فى داخل الاراضى المحتلة فى منطقة ما ، وهذه القاعدة رغم انها كانت مركز لانطلاقنا وتحركنا فانها كانت مركزا لتحرك الرفاق من المنظمات الاخرى • اذكر اننا بقنا ليلة كنا فيها ٢٠ شخصا ٩ من فتح والباقي من منظمات اخرى ، ولم يكن موجودا سوى ٣ أرغفة فقط اقتسمناها فيما بيننا • كان السؤال بيننا : ماهو الهدف الذى نود ضربه ؟ ولم يكن السؤال بيننا : من أى منظمة انت ؟ •

والان لنا دوريات استطلاع مشتركة فى بعض المواقع من فتح ، والصاعقة ، وقوات التحرير • اذا احتاجت منظمة اخرى لعتاد واشياء اخرى ، نعطيهما • اذا كان عندهم دورية وينقصهم الغام ، اكون حائنا اذا لم اعطهم الغام •

● [د] : واقتحمنا منطقة مصنع البوتاس ودمرنا كل منشآت المصنع على البحر الميت • وكان هناك جنود اسرائيليون ، فاطلقنا الرصاص على بعض المواقع ، فرد علينا الجنود من مواقع محدودة ، وباقي الجنود فى هذه الساحة لم يطلقوا علينا ولو طلقة



مع الاخوة في المنظمات الاخرى لاننا جميعا لنا هدف واحد ، وطريق واحد ، اللهم فيه مبادئ تختلف . وقت العمل لصالح الثورة لا يوجد اي فرق . ابن المنظمة الثانية يحارب نفس العدو . وقد حدث عدة مرات ان وجدنا دوريات لآخواننا من غير تموين ، فنتقاسم التموين معهم ، وكذلك الذخيرة ، وكل شيء فجميعنا لنا طريق واحد ، وهدف واحد . ولي اصدقاء ومن اعز اصدقائي ، في منظمات أخرى . وكل واحد له افكار ومبادئ ، انا افكاري ، افكار ومبادئ ففتح تقبلتها بروح ثورية رماسي عليها . اخي تقبل مبادئ أخرى وماشي عليها .

● [د] : الجندي الاسرائيلي اكيد ١٠٠ في المانه جبان لانه اذا كان يحارب عن عقيدة فعقيدته غير ثابتة من خلال تجاربي ثبت لي ان اكثرهم جبنا ، واكثرهم مرتزقة لو يستطيع الواحد منهم يقتل زملاءه وينجو هو ، لفضل ذلك . اكثر رمايتهم بالجو ، ولا تحق اي اصابة او اي شيء . والجندي منهم لا يعرف اين يضرب واين يصوب ، ويظل يضرب قذائف الى ان يتعب ولكن دون نتيجة . وكان لسان حاله يقول : « ابعدوا عني واضربوا حتى كل اسرائيل . هناك كذلك كمائن لا تطلق نار كي لا يحدث اصطدام معها . واحيانا في الكمائن الحاصلة بهم تصدر عنهم اصوات كي تنبهنا انهم موجودون هنا ، كي تتجنبهم . وفي احدى المرات وضعنا عبوات وانسحبنا ورجعنا وبعد ان خرجنا من مدى رشاش ال ٥٠٠ بدأ الاسرائيليون يطلقون النار .

#### ■ ثانيا :

اصيب احد الاخوان واصيب الجمل الذي يقوم بالنقل . وكان الوصول الى اقرب منطقة لتطبيبه عن طريقين : احدهما يستغرق يوما ، والاخر يومين فقررنا ان

وانما كنت اعرف شيئا عن قضية وطني . ودرست اشياء كثيرة عن حركة فتح واهدافها ومبادئها ومن ذلك انطلقت ودخلت السلك العسكري .

وخلال ممارستي للعمل كنت اتقدم مع كل يوم بشكل خاص ، وهناك انظمه في الفواعد ، فاذا لم اكن اعرف استخدام وتركيب قطعة سلاح ياتي واحد من الاخوة يدربني عليه . كذلك فان الاخوة عندما ينهون عمليه يشرحون لنا تجاربهم حيلة نفع في نفس الحظا الذي ربما يكونون وقعوا فيه وبذا صار عند الواحد خبرة عن اكثر انواع السلاح .

العمليات كانت أولا نضرب ونهرب . ولم تكن نقوم بعمليات واسعة كثيرة الان صرنا نقوم بعمليات واسعة خيرة . وفي البداية كنا نضرب مستعمره ، والان نضرب عدة مستعمرات معا . في البداية كنا نضرب مستعمرة بالهاون ، او نضع عبوات ناسفة ، ونقوم بعمليات بسيطة . الان صار هناك اقتحام وقصف اكثر من الاول . وفي يوم من الايام سوف نحقل مناطق لا مستعمرة فحسب وسياتي هذا اليوم وباقرب وقت ممكن .

● (ب) : العلاقات بين الاخوة في القاعدة اكثر من احوية . يمكن في البيت لم اكن اشوف اخي اكثر من ساعة قبل النوم ، وساعة بعد النوم ، ولم اكن اتعاون معه باي عمل . اما هنا فننام مع بعض ، ونخرج دوريات مع بعض ، والواحد يواجه اوقات حرجة جدا مع زملائه ، لم يكن يقابلها مع اخيه في البيت . لما تكون هناك مشكلة لدى واحد من الاخوان تكون مشكلة لدى الكل . لا يوجد عمل محدد لواحد ، الكل يشترك في العمل وكل واحد يحاول ان يبذل اكبر مجهود ممكن عن الآخرين .

● (ج) : نفس الشيء العلاقة

واحدة رغم اننا بقينا ٣ ساعات في المواقع .

لا يوجد لدى الجندي الاسرائيلي اي ايمان بشيء او احساس بان هذه الارض ، ارضه لانه قادم من بلد اجنبي . في معركة غور الصافي ، القوات المتقدمة منهم تركت رشاشاتها ، وشردت ، والفائد بتساعهم كان ينادي عليهم « بويانا بويانا » اي « عودوا عودوا » ولم يرجعوا ، وقتلوا ، وقضينا عليهم « في منطقة فيعا ، في غور الصافي قضى على كل الجنود الاسرائيليين فيهما وهم شاردين ويصرخون . والذين بالدبابات كانوا يقاتلون عن طريق انه كلما تتقدم الدبابات مترا ونطلق النار ، يتقدم الجنود من ورائها .

#### ■ ثانيا :

انا اعتقلت في اسرائيل ولم يكونوا فادمين للمبص عني كانوا قاصدين صاحب البيت . قبضوا علينا ، واستمروا يضربوننا لمدة ٢٢ ساعة . وثاني يوم بدأوا يستخدمون الاساليب النفسية وابسونا اسبوعا بدون نوم وكادوا يلحقون بالياد في الرنرات وبعد ذلك ياتي الضرب ووصلنا للمرحلة الاخيرة من التعذيب . صديقنا الذي استضافنا خلصوا اظافره ، واظافر رجليه . ولكنه انكر انه يعرفنا وقال انهم ضيوف عند والده وقد رايتهم وهم يعلمونه في جبل من رجليه وينزلونه في برميل ماء . هذا الاخ بعض اهله كانوا استشهدوا في ١٩٤٨ وعمه استشهد في ١٩٦٧ .

الاسم : داهش محمد .  
السن : ١٩ سنة .  
العمل السابق : طالب .  
المنطقة : الجليل - حيفا .

#### ■ اولا

● (ا) : اول ما دخلت الحركة لم اكن اعرف شيئا عن السلاح ،



لى انه يود العمل مع  
« الديمقراطية » .

الاسم : نائر ابو المجد .  
السن : ٢٢ سنة .  
العمل السابق : ميكانيكى .  
المنطقة : اللد .

## ■ أولا :

● ( ا ) : فتح تزداد قوة عن  
الاول . اليوم تملك المدفع  
والصاروخ والمقاتلين الاشداء .  
اننا هنا مخدلفون عن الجيوش  
النظامية . ونحن نقاتل لا من  
أجل راتب او علاوة وانما للدفاع  
عن الوطن . كذلك فان الثورة هنا  
تكفل لنا التدريب على جميع  
الاسلحة الخفيفة والمتوسطة .

● ( ب ) : مشاكلنا عموما  
بسيطة ونجتمع بالقاعدة ونحلها  
بنفسنا .

● ( جـ ) : انا اعتبر كل  
الناضلين الذين يرفعون سلاحهم  
فى وجه العدو اخوانى . ولا فرق  
بين مقاتلى الصاعقة وفتى  
وغيرهم . لى معارف فى الجبهة  
الشعبية ، واعتبر اننا كلنا شيء  
واحد ، ولا يفرقنا غير الاسم .

● ( د ) : انا دخلت كل معارك  
« الصافى » واعتبر الجندى  
الاسرائيلى جندى « آلى » وليس  
جندى مشاة ، اى لا يستطيع  
مواجهتك وجها لوجه . لا  
نستطيع ان ننكر ان عدونا قوى  
بالاليات والامكانيات فقط ، ولكن  
ليس بالروح المعنوية والعزيمة  
التي لا توجد عنه .

## ■ ثانيا :

الصورة التي اثرت فى نفسى  
ان قوة قليلة العدد من العاصفة  
تقدمت ودخلت لمواجهة كتيبة  
دبابات ، ومدافع ورشاشات

● ( ب ) : العلاقات بين الاخوة  
طيبة ، كأنهم اخوة اشقاء ،  
والاخوة يحترموننى كأولادى .  
وأولادى فى البيت لا يقدرُوننى  
كما يحدث مع الاخوان . لو  
حدثت لى مشكلة مع أمر القاعدة  
ارفعها له ليرد على . فان لم  
يحدث ارفع مشكلتى لأمر  
القطاع .

● ( جـ ) : انا عندي عقيدة  
باحملها ، ان كل المنظمات  
اخواننا ، وكل من يدير بارودته  
( أى بندقيته ) على العدو هو  
حبيبي ، وعينى ، وما فيه تفرقة  
أبدا .

● ( د ) : الجندى الاسرائيلى  
لا اعتبره رجلا ، انا دخلت معه  
معارك كثيرة ، انا دخلت معركة  
الكبرى . وطلعت قافلة كى تفرق  
أكل سنة ١٩٤٨ انا حضرتها . لم  
تكن حرب بارود ( أى بنادق ) بل  
بالدبابات والمصفحات . فى ذلك  
الوقت راح ١٠٠ قتيل اسرائيلى  
و٦٠ عرب جرحوا لان الاسرائيليين  
لم يكونوا يجروون على استخدام  
اسلحتهم .

## ■ ثانيا :

لما كنت فى التدريب بمعسكر  
التدريب جاء شخص عندنا  
وقال : انا احبى رجال فتح ،  
لانهم كلهم متوجهون لسلام ،  
ويعطون وجههم للمعركة ، ولا  
أحد يعطى ظهره .

كذلك انا عندي أكثر من ولد  
من أولادى فى « فتح » . الكبير  
فى « الديمقراطية » ( يقصد فى  
الجبهة الشعبية الديمقراطية  
لتحرير فلسطين ) . وانا عندما  
سألته عن مكان شغله قال :  
« اشتغل ضد اسرائيل » وهو  
يحيينى لاني لا ازال ثوريا .  
أولادى ، دخلوا الحركة المسلحة  
قبلى . وهم كانوا يرون اننى  
وطنى أحب واساعد فى العمل .  
وأولادى عندما دخلوا المنظمات لم  
يخبرونى . وابنى الصغير قال

نسلك تلك التي تستغرق يومين  
على أساس اننا يمكن ان نوفق  
فيها أكثر من الاولى . وقررنا ان  
نكمن بالنهار ونسير بالليل وكلنا  
تعاوننا معا حتى نفذ الماء .  
فوزعنا الماء على بعض ، وكفى  
ثلاث ارباع الطريق . كان كل  
واحد منا يحمل الآخر بعض  
الوقت وبعد مسافة من الطريق  
طلبت استريح مدة ثم ألحق  
بالمزلاء ورحت فى اغفائة وبعد  
ماقمت تهت عنهم ، فرجعوا  
يفتشون على وبقيت ثائها لمدة يوم  
وفى ذلك اليوم كنت سأموت من  
العطش والجوع . ولكنى كنت من  
الاساس مستعدا لان اضحى  
بحياتى كى ينقذ اخى المصاب .  
وقد رجع الاخوان للبحث عنى  
وفتشوا عنى المنطقة كلها الى ان  
وجدونى وعادوا بى الى  
قاعدتنا .

الاسم : ابو عبدة .  
السن : ٥٠ سنة .  
العمل السابق : تاجر .  
المنطقة : الجليل - قضاء عكا .

## ■ أولا :

● ( ا ) : القدرة القتالية اليوم  
اقوى وانشط . وايدينا فى ايدى  
بعض من حديد ، وفعالة مع  
العدو . فى ١٩٣٦ ما كان فيه  
وعى ، وما كان فيه تكتل مثل  
الوضع الحالى . فى ١٩٣٦ كان  
كل واحد يريد يعمل راس ( أى  
زعيم ) . فى ١٩٣٦ كان فيه  
اهمال ولا يوجد انضباط . اليوم  
من يهمل لأبد من محاكمة شديدة  
العقاب . التدريب اليوم احسن  
من ١٩٣٦ بكثير . فى ١٩٣٦ كان  
فيه حكم عرفى ، وعلى  
« الخرطوشة » اعدام ، يعنى من  
يحمل السلاح كان مصيره  
خطير . قوات العاصفة تغيرت .  
صارت اقوى من السابق . فى  
الروح المعنوية والرجال والسلاح  
وفى كل شيء .



المنظمات الاخرى كزملاتى فى هذه القاعدة ، لانهم يشتركون معى فى العمل من أجل فلسطين .

● (د) : اشتركت فى معركة الغور ( يقصد غور الصافي ) الاخيرة ، العسكرية الاسرائيلى لا يقدر ينزل يقاتل مثلنا ، وانما من داخل الدبابه . فى الكرامة كان مربوط بجنازير .

■ ثانيا :

أنا أهلى عندما قلت لهم عن دخولى للحركة ، وافقوا فعلا ، وقالوا لو ما راحش هدائى ، يروح فى الجيش عسكرى يضرب سلام . نحن هنا فى حرب العصابات . الآخرون فى الجيش ينتظرون حتى يأتى الأمر بالضرب فيضربون ، قبل ذلك لا . نحن بمجرد ان يضرب العدو ، نضرب على طول . من الأشياء التى تؤثر على النفس انه اذا كان دورى بالنسبة للعملية قد جاء واختاروا زميلى وليس أنا ، اشعر بضيق فلماذا لا انزل أنا ؟ هذا ما يضايقنى .

● الاسم : جرمق .  
السن : ٢٥ سنة .  
العمل السابق : مجموعة مهن كثيرة منذ سن الرابعة عشرة ، انتهت بالمسائل الثقافية .  
المنطقة : المثلث [ جنين - نابلس - طولكرم ] .

■ أولا :

● (أ) : الفدائى الفلسطينى كان يتدرب فى البداية ١٥ يوما قبل حزيان وبعد ذلك بدأت الفترة تطول ، لان عدد المقاتلين بدأ يزداد . وطول الفترة كان لرفع الكفاءة القتالية وبدأ المقاتل يأخذ دورات متخصصة فى الاسلحة الثقيلة والهندسة . وبعد ذلك بدأ يأخذ دورات متخصصة لمدة سنة على مختلف انواع



وأنا شاب أظن « مرمى » والعدو يحتل أرضى . فقررت أن اقاوم العدو حتى يترك بلادنا مهما كانت التضحية .

● الاسم : ابو سلطان .  
السن : ١٤ سنة .  
العمل السابق : ميكانيكى .  
المنطقة : نابلس .

■ أولا :

● (أ) : الواحد لا يظل على طول صغيرا ، انما يكبر . وكذلك الحركة هناك تقدم . اليوم أنا احسن فى استخدام السلاح . الحركة اتسعت ، وصار عندها معسكرات تدريب ، وصار فيه سلاح وكل ما يحتاجه الفدائى .

● (ب) : العلاقة بين الاخوان ، مثل الاخوة فى الدار ، أخى فى الدار لا أشوفه أو يشوفنى مثلما يحدث هنا . فى أى مشكلة تحدث لابد اسكت على أية اساءة من أى اخ باعتباراه أخا اكبر . وكلنا جميعا واحد فى كل شىء . وأنا انزل المعارك مثل أى زميل واتولى الحراسة كذلك ، ولا اقبل تخفيف نوبة الحراسة على .

● (ج) : أنا احب زملائى فى

اسرائيلية ، رحنا نقابلهم بصدورنا . ان قوة الايمان غلبت قوة العدو والاستعداد .

● الاسم : جمال غالب حسين .  
السن : ٢٦ سنة .  
العمل السابق : مزارع .  
المنطقة : قضاء الجليل .

■ أولا :

● (أ) : التحقت بالحركة منذ سنتين ، ولم أكن فى الاول اعرف شيئا . ودخلت مركز تدريب وتدريب على الاسلحة الموجودة فيه . وقد استفدت من كثرة العمليات التى تحدث . وبالنسبة للطيران ، نقاومه الان ونظل فى مواقعنا ثابتين على استعداد لمواجهة ، وليس كالماضى حين كنا نبتعد عنه .

● (ب) : العيشة التى بيننا لا نتصور احسن منها بالرة . وباستمرار تصبح احسن من الاول . ونحن نحب بعضنا أنا وزميلي صار بينى وبينه مشكلة . مثلا - فيمكن يحلها أمر القاعدة ... فى القاعدة نعمل معا ونساعد بعضنا وأى نقص يحدث يعالج بتقديم النصيحة لاي أخ .

● (ج) : اننا نحب زملائنا من المنظمات الاخرى ، مثلما نحب بعضنا لانهم يرفعون السلاح فى وجه عدونا .

● (د) : العدو يرمى الف قذيفة فى الساعة ، وكل ما يرمى ٤ أو ٥ قذائف نقوم بزيادة الضرب عليه ولو اراد الاسرائيليون ان يتقدموا لاستطعنوا مواجهتهم بقوة .

■ ثانيا :

أنا عندي عائلة من ٣ افراد اعملهم ولكنى لما سمعت عن الحركة وقرأت كتبها ، لم اقبل



راجلا ، واستشهد اثنان واستطاع الثالث ان ينسحب بسلام . هذا يبرهن على أن العدو ليس فارسا .

## ■ ثانيا :

جندى اردنى بكى لما عبر رجالنا النهر ، وقال صدونى معكم ، انا ارفض هذا الخندق .

الاسم : شرف العروبة .  
السن : ٢٣ سنة .  
المعمل السابق : خياط وعدة اعمال اخرى .  
المنطقة : القدس .

## ■ اولا :

● ( أ ) : كانت ثورتنا فى البدايه صغيرة الحجم والامكانيات وكاست مده التدريب لا تزيد عن ١٥ يوما . وقد حدث تقدم بعد ذلك اذ اصبحت الثورة قادرة على ارسال المقاتلين للتدريب دورات فى الخارج فى الدول العربية والدول الصديقة ، واصبح لدى مقاتلنا كفاءة وفرة قتالية اكبر فى الفترة السابقة .

● ( ب ) : علاقاتنا قائمة على التفاهم ، وكلنا مع بعض يد واحدة ورأى واحد . وای انسان اخطأ يحاسب جماعيا . ولذا لا تحدث هناك أى مشكلة وان صارت تحل جماعيا فى مجلس القاعدة .

● ( ج ) : علاقاتنا مع المناصلين من منظمات اخرى اخوية تتسم بالروح المخلصة ، والموجود فعلا ان رفيق السلاح لا يهم ان يكون من نفس المنظمة ، لا خلاف موجود فى المنطقة بالنسبة للمقاتلين من كافة المنظمات والخلافات السياسية لا تؤثر علينا . ونحن مصممون على ان نكون يدا واحدة لها هدف واحد هو الثورة الفلسطينية .

● ( د ) : الجندى الاسرائيلي

مجموعة من العوامل التى وجدت فى الوطن العربى هى التى حددت مسألة نشوء المنظمات المتعددة فى الثورة الفلسطينية ، ولا نريد ان نطلق على هذه المنظمات تسميات ليست من الواقع ، فهى مدظمات تنتمى من ناحيه قواعدها لجماهير الشعب الفلسطينى . نشأت هذه المنظمات لان هناك قوى ارادت ان تنافس فتح لا ان تشاركها ، هذه المنظمات تنتمى لواقع « سلطوية » اذا صح التعبير فى الوطن العربى . هذا من حيث القيادات ، اما من حيث القواعد ، فالمقاتلون جميعا يعرفون تماما ان ولائهم للثورة والجماهير ، ومن هنا فالعلاقات بين مقاتلى الثورة الفلسطينية هى علاقات اصيلة وثورية . ومن خلال تجربتى ارى ان كل الشعارات المطروحة للمزايدة على فتح ، لا تفصل المقاتل الفلسطينى فى المنظمة الاخرى ، عن المقاتل الفلسطينى فى فتح او العكس . وهذا يقرره مانراه احيانا ، وما نمارسه فى واقع المعركة مع المقاتلين الاخرين ، اذ تسالهم عن الشعارات التى تطرح احيانا فيجيبون : انهم انما يقاتلون من اجل تحرير فلسطين ، ولا يتحدثون عن تحليل لهذه الشعارات ، وهذا يجعلنا نقرر ان الشعارات مطروحة من فوق وليست نابعة من القواعد .

● ( د ) : الجندى الاسرائيلي  
نكى وله خبرة فى القتال ، لكنه ليس شجاعا . فالشجاعة بالمفهوم التقليدى لها هى الفروسية ، والمقاتل العدو ليس فارسا ، انه متخندق خلف رشاشه ، او فى طائرته ، او فى مدرعته . انه لا يجرؤ على مطاردتى راجلا لراجل ، قد يفسر هذا بان العدو يخشى على قواه البشرية ، لكن هذا ليس كل المسألة ففى معركة جنين الاخيرة ، طوق العدو ٣ من رجالنا بمائة وعشرين جنديا

الاسلحة والاساليب القتالية التقليدية حسبما تدرس فى الكليات الحربية . وهناك كذلك عملية دراسة التجارب الثورية فى العالم والاستفادة منها وقد بدأ المقاتلون يدرسون التجارب فى الصين وفيتنام وكوبا ، وطبعاً هذه التجارب الثورية كانت تنعكس على المقاتلين ككل ، لان الكادر الذى كان يستفيد من هذه التجارب الثورية ، كان يحاول ان يفيد غيره . من هنا نستطيع ان نقول بان المقاتل بدأ بالسلاح الحفيف والتبليه وهو الان فى بداية السلاح الثقيل وهو الصواريخ والمدفعية والتجارب الثورية من اضمخ انواع التجربه ، ودراستها سلحت المقاتل بفهم دور فتح فى المنطقة ، ودور المنطقة فى العالم . وبالتمرس والتجربة يحاول المقاتل فى فتح من خلال قيادته ان يفهم خصائص هذه الثورة ، وان يفهم خصائص العدو الذى يواجهه ، وخصائص المنطقة طبوغرافيا . ومن الطبيعى طبعاً ان هذا الفهم لم يكتمل ، ولهذا فهو قابل للاكتمال كل يوم . ومن هنا فالسلاح الذى يملكه مقاتل فتح ليس حديثاً فحسب لكنه الوعى ايضا .

● [ب] : هذه العلاقة تبدأ عادة كما هى الثورات شخصيه ودية . ويتوسع الثورة وتتوسع العلاقات ، وتبدأ الوجوه تلتقى بوجوه جديدة ، وينمو المقاتلون ويصبح البعض منهم فى مواقع المسئولية ، وهنا نجابه بالامراض التى حملها المقاتل من المجتمع مجتمع ما قبل الثورة ، هذه الامراض تظهر اكثر بوضوح داخل الثورة ، لان مساحة الثورة اصغر من مساحة المجتمع ، ولكن وعى الثورة بهذه الامراض يجعلها تقاتل ضدها بسلاح التوعية ، ومن هنا تبدأ هذه الامراض فى التلاشى وتبدأ العلاقات بين الثوار تدمج فى اتجاه مناقض للبيريوتراطية .

● ( ج ) : نحن نعرف ان هناك



الاسم : عقاب النقب  
السن : ١٧ سنة  
العمل السابق : طالب اعدادي  
المنطقة : القدس

#### ■ أولا :

● ( ا ) : في السابق لم اكن اعرف السلاح او استخدامه ، وبعد التحاقى بالثورة صرت اعرف هذه الاشياء . وهذا التقدم ليس خاصا بى ، وانما بكل الزملاء المقاتلين ، وقد تدربت على جميع الاسلحة التى نستخدمها .

● ( ب ) : المعيشة هنا افضل من السابق ولا توجد هنا اى تفرقة ، والعلاقات عادية لا توجد بيننا اى خلافات بالمرءة . ولا تنشأ خلافات ولو حدثت خلافات تكون بسيطة . اننا فى الثورة كل واحد يعتبر الثانى اخوه .

● ( ج ) : نفس العلاقة الاحوية تربطنا بالمقاتلين من المنظمات الاخرى لانهم اخوتنا فى الكفاح والنضال .

● ( د ) : بالنسبة للجندى الاسرائيلى انا شفت انه جبان ، لان كل انسان دخيل على الارض ، لا يقاتل بقوة بل يكون متخاذلا . فى دورية لنا فى مكان ما فى الارض المحتلة عندما وصلنا الى الهدف واقتحمنا الداخل ، صارت الرشاشات ترمى علينا ، فسكرتنا بعد مديةتين . تم اطلاقنا الرصاص من الخارج على نصف القوة الاسرائيلية ، فصاروا يضرسون بعضهم بالنار ، واحنا اقتحمنا الهدف . ثم ان الاسرائيليين يطلقون النار فى السماء ، يضع الجندى منهم راسه لاسفل ويضرب الرشاش فوق ، وهذه الظاهرة شاهدها الكثير من الصحفيين .

#### ■ ثانيا :

كان لى صديق اعرفه معرفة

انسان يريد اجازة تبحث قضيته ، وبعد البحث يعطى مايتفق عليه حسب الحالة التى يتقدم بشأنها .

● ( ج ) : بالنسبة للمقاتلين فى المصارع الاخرى علاقتنا بهم حسنة جدا . وهى حسنة مع كل انسان يحمل السلاح ضد العدو . التنسيق بيننا وبين الجهات الاخرى اخوى ، ومستمر حتى فى الكرامة ، فى ايام الكرامة كانت مجموعات فتوح هي الاعلبييه والرابطة بيننا وبين المنظمات الاخرى كانت موحدة اداريا فى ارض المعركة علمنا بانها كانت مجموعات قليلة جدا .

● ( د ) : الجندى الاسرائيلى انسان محمول فى دبابه وادنا نزل من الطائرة او الدبابه فانه لا يبعد عنها مسافة ٥ امتار فقط . والذي رايناه فى الوقت الذى صار فيه التحام ، انه تقريبا غير شجاع : فمعلوماته العسكرية وتدريبه يضيعان حسب اعتقاداته انه غير شجاع لانه لم يخض معارك مشاة وجها لوجه . هذا الانسان الاسرائيلى مستغل ، وانا صاحب الحق فانا فى اى مكان مدفوع اكثر منه لى احافظ على الارض .

#### ■ ثانيا :

كان لى زميل تدرب حديثا واحب ان يشترك معنا فى عملية من العمليات فدخل معنا هذا الانسان ، وقبل العملية سلمنى هويته على اساس ان اعطيها لاه بعد ما أرجع ، فقلت له اننا سوف نرجع معا ، او ربما اننى يمكن استشهد انا وليس هو . وبالفعل قمنا بالعملية وعند جسر دامية اطلقت علينا رشاشات ال ٥٠٠ فاصيب وكنت انا على بعد ٢٠ او ٣٠ مترا والمسافة كلها كانت ملغمة فحاولت انزل ونزلت فى الماء عشان يسقط على واحمله ، فسقط فعلا ولكنه كان شهيدا .

الذى واجهته فى عدة معارك ، لا توجد لديه الجرأة او الشجاعة التى يقدر يجابهها بها مثلها نقابله . ودخولنا الموقع « تبعه » واقتحامه فى خندقه احيانا يدل على ان الجندى الاسرائيلى تنقصه الشجاعة .

#### ■ ثانيا :

لما التحقت بالعمل الفدائى كنت اضع امام عيى ان هذه قضيتنا ولا يمكن اتحدى عنها . وكان رد الفعل عند زوجنى ان هى طلبت الاشتراك معى فى القتال مما كان له الاثر فى نفسى .

شئ آخر : اننى عبرت النهر فى معركة تلة النجار ، وعندما رجعنا عبر النهر ، وجدنا اخوانا من الجيش الاردنى فى استقبالنا وكنا خارجين من النهر « يرتجف من البرد » فكلهم اعطونا ملابسهم وصرفنا عندهم نبدل ملابسنا واحسسنا باحوتهم لنا .

الاسم : فتحي رمضان  
السن : ٢٧ سنة  
العمل السابق : جندى  
المنطقة : بيسان

#### ■ أولا :

● ( ا ) : بالنسبة للقدره القتاليه عندى خبرة سابقة لانى خدمت عدة سنوات فى الجيش ولكن خبرتى كانت كمسكرى مقاتل فى خندقه فقط . ولكن لما تفجرت الثورة حاولت ان انتقل من هذا الخندق واتدرب على حرب العصابات ، والمعلومات السابقة افادتنى كثيرا . وطبعا الوضع اصبح مختلفا بكثير لان السلاح فى الجيش لم اقاتل به الا قليلا لكن حاليا اقاتل به كل يوم .

● ( ب ) : من ناحية العلاقات القائمة هى علاقات اخوية ، مثلا



سابقة من الضفة الغربية ، كنت معه في قاعدة واحدة ، اردنا ننزل دورية ، ونزل هو الدورية فعلا وبعد عن النهر ، وبعث لنا كتاب بان لا ننزل دورية الا بعد ان ارجع او استشهد ، فطلبت جماعة منا ان ننزل نفسى الدورية ، فكان الرد ان فيه كمائن وتحصينات كثيرة . ومنعى من نزول الدورية هو الذى اثر فى نفسى ذلك اليوم .

الاسم : رمزي حنا .  
السن : ٢٣ سنة .  
العمل السابق : ممرض ومصور  
اشعة في بلد عربى .  
المنطقة : يافا .

#### ■ اولا ،

● (أ) : بعد معركة الكرامة التى اثرت فينا ، احببت اللجوء للثوار ، وانضم للعمل الثورى الذى هو قضية ارضنا وعرضنا وكرامتنا . وفضلت اضحى واستقيل من العمل الذى كنت فيه لانضم للثورة . وقد عملت كممرض وكصيدلى فى الحركة اخيرا ، ولكنى رغم كل هذا ، لم اكن راضيا عن نفسى ، رغم انى اقدم حاجات مفيدة . ولذلك اردت اشارك زملائى فى العمل القتالى ، فعشت فى القواعد ورحت دورات تدريبية بالنسبة للسلاح ، ودورة هندسة مفرقات ودخلنا عمليات مع اخواننا المقاتلين .

● (ب) : لانتصوري مدى سعادة الانسان لوجوده مع زملائه فى القواعد . أنا لم اكن راضيا عن نفسى ، رغم انى كنت ممرضا وصيدليا ، الا لما عشت مع المقاتلين اخوانى وجربت القتال معهم ، فهذه لحظات سعيدة جدا معهم وعلاقاتنا اكثر من اخوية صميمة .

● (ج) : ان كافة المقاتلين الذين يوجهون رصاصهم للعدو هم اخوتى تماما كاخوانى فى هذه القاعدة .

● (د) : اجمالا مميزات الجندى الاسرائيل لا اقدر احدها ، ولم ار حاجة معينة بحيث اقول عليها .

#### ■ ثانيا :

عندى فى البيت مسجل ، سجلت فيه اغنية « فدايون » لعبد الحليم حافظ وهى اغنية احبها كثيرا ، ودائما احب سماعها عندما انزل فى اجازة . وعندما سجلت هذه الاغنية كانت والدتى واختى بجانبى فى الغرفة ، فلما وصلنا لمقطع فى الاغنية عن الموت اخذت امى واختى تبكيان وطلبنا اغلاق المسجل لان الاغنية محزنة وتذكرهم بالموت . فانا هدأت امى وفهمتها انه لا ينبغى لها ان تحزن لو مت ، مع ان لى اخا ايضا فدائيا فى فتح ، وفعلا بعد مدة تلاشت الحكاية ، وصارت امى تعتبرها شيئا طبيعيا ، بل واصبحت تحب كافة الاغنيات عن الفداء والفدائيين .

الاسم : ابو محمد .  
السن : ٣٠ سنة .  
العمل السابق : ضابط باحد الجيوش العربية .  
المنطقة : جنين .

#### ■ اولا :

● [أ] : طبعا فيه تقدم ملحوظ . وحدث تطور كبير جدا



من السنة الماضية حتى اليوم . كل شىء يتقدم بالنسبة لما كان عليه فى الماضى ، فى نظامه ، فى نوعه فى كل شىء . وقد توفرت كفاءات من خلال العمل ، ومن خلال دورات التدريب فى البلاد الصديقة . وبعد ان يتخرج هؤلاء ويلتحقون بالقطاعات ، يطورون العمل . وهناك تطور فى التسليح . واذا كان فى الماضى لدينا « السيموبال » ، وهو رشاش تشيكى يشبه مسدس آلى ، فالآن قد توفر سلاح افضل .

● [ب] : العلاقات هنا ، علاقات العائلة الواحدة والاخوة والتضحية والفداء .

● [ج] : المقاتلون انفسهم علاقاتهم طيبة سواء كانوا من فتح او من المنظمات الاخرى ، لان الهدف تحرير فلسطين ونحن لا نقبل الدخول فى جدل سياسى واجتماعى ، ذلك ان الهدف واضح ولا يحتاج لتعليل وتحليل ، وهذا ليس وقت النقاش .

● [د] : الجندى الاسرائيلى يوجد منه نوعان : الاول شباب جديد اعتقد انه متربى فى الكيبوتزات تربية صهيونية عنصرية حاقدة ، وهذا ينظر للعرب نظرة حققد واحتقار والثانى : هم كبار السن وليس عندهم روح التعصب مثل غيرهم وقتالى مع الجنود الاسرائيليين اغلبه بالليل . واللى بيصير فى بعض الاحوال مواقف جبن ، وبعض الاحيان يكون موقفهم موقف جنود عاديين يقاتلون . الجنود الاسرائيليون عندما يحسوا بشىء ، يرموا عتاد من غير حساب ويظلوا يضربون برشاشات الـ ٥٠٠ بدون هدف .

#### ■ ثانيا :

دخلت على رأس دورية داخل الاراضى المحتلة فى ١٩٦٨ ، فى مهمة خاصة ، وبقينا فى الداخل



صداقة السلاح هي التي تربطنا بهم . في مرات عديدة أكون بحاجة لسلاح أكثر ، آخذة من قوات التحرير ، ومن قوات الصاعقة ، ثم أرداه لهم . وعندما يحتاجون إلى سلاح يأخذوه من عندنا . كذلك فأننا أحيانا نقف لهم حماية . في الشتاء جرح ٢ من قوات التحرير استشهد أحدهما ، والآخر جرح . فمجموعتنا كلها قررت تنزل وتغطي عليهم لسحبهم ونزلنا بالليل سحبنا من تحت الكمين وكان يبعد عنا ١٥٠ مترا ، وبعد أن أطلقوا طلقات التنوير . كما أخذنا الشهيد التابع لقوات التحرير الشعبية ووضعناه معنا بالسيارة .

● [د] : الجندي الاسرائيلي مدرب تدريباً كافياً ومتمركز وهو يختلف في هذا عن المقاتل . وعندما يسمع أقل صوت ، يطلق النار فوراً ، وهو مدرب من الصعب إبادته ، ولكننا نعمل المستحيل لإبادته فوراً . والمحوظ أن الاسرائيليين يعترفون بالقتلى الوطنيين منهم . أما المرتزقة فلا يعترفون بهم . وقليل ما يعترفون بخسائهم . كذلك لا يذكرون قط أي سيرة لعملية القناصة .

## ■ ثانياً :

في إحدى العمليات كنا ٤ مقاتلين مكلفين بالقيام بها ، وقسم حماية . وأنا كان معي ر ب ج ٧ « زميل آخر معه » روكت لانسر ٣٥ بوصة ، وحددت لزميلي أن يرمى المجرزة ، وأنا قلت أرمي المجرزة أيضاً . ولذلك بعد ما رمى « الروكت لانسر » تطلعت على المجرزة ، فوجدتها لسه ثابتة . وضعت القذيفة الثانية وضربت الروكت لانسر مع زميلي ولكن السلاح كان فاقد الكهرباء ، فلم يطلق القذائف . وبعدما أطلقنا القذائف سقطت بيننا قذيفة

المزارعين العرب في الضفة الشرقية بالقرب من النهر ، فقربت منهم وأخذت أصيح عليهم وكانت الساعة ١١:٣٠ وكانوا هم ماشيين يريدون أن يصلوا إلى النهر . وتعرفت على ناس منهم . وعبر سياحيان اثنان منهما النهر ، استعنت بهم ، وعديت النهر بمساعدتهم ، وبعد ذلك نزل مطر . وكان العمل الفدائي حينذاك ممنوعاً بالأردن ، فطلبت منهم أن يخلعوا ملابسهم . وظللت بملابسي الداخلية فقط ، وأرسلت في سيارة الحكومة بمعاونة الناس إلى المستشفى الحكومي بعد ١٦ ساعة من أصابتي .

الاسم : نضال منصور .  
السن : ٢٧ سنة .  
العمل السابق : نجار .  
المنطقة : الخليل .

## ■ أولاً :

● [أ] : بعد ٥ حزيران ، وجدت ٤ مدافع هاون ، كنت أعبرها مواسير مياه ، وبعد ذلك التحقت بالعمل الفدائي ، وتخصصت في الر ب ج ٧ . وتقدمت في كافة النواحي . وتعلمت الأسلحة الموجودة . وهناك دورات ثقافية ، ولكن للظروف العسكرية ، أفضل حمل السلاح .

● [ب] : العلاقات بيننا طيبة وأخوية ، وعند حدوث أي سوء تفاهم ، نجمع أنفسنا كاخوة ، ويحصل نقد ، والاخوان يدرسون المشكلة في أولها ويتشاورون على رأي واحد ونقوم بتصالح مع بعض ، والمخطيء يقوم بحفر خندق أو أي عمل لصالح القاعدة . وإذا حدث واختلقت مع أمر القاعدة أرفع المشكلة للمسئول الأعلى ، وهو نفسه يوقع معي على التقرير الخاص بي .

● [ج] : العلاقات مع رفاق المنظمات الأخرى طيبة جداً .

٦ أيام ورجعنا . وقد فاجأنا الكمين الاسرائيلي بغتة ، وأنا تلقيت أول صلية من الرصاص ، أصابتنى إصابة مباشرة في ابطن . وضرب الاسرائيليون قنابل تنوير لأنهم لم يروا أحداً غيري . وكان معي رشاش سيمويال ، إلا أن يدي توقفت عن العمل . وكان الكمين على بعد ٧ أمتار فقط ، وفتحوا على ٦ رشاشات . وكان رصاصهم يأتي في العتاد الذي كنت أحمله بظهري وأكثر من ٢٠٠ طلقة جاءت في العتاد ، واحتترقت ملابسي . الشبان الآخرون قضاوا على الكمين واسكتوه . وكان ورائي في ذلك الوقت شاب آخر وأنا اعتقدت أن ذراعي مقطوع . وقلت له تطلع هل يدي مقطوعة . وبدأنا نمشي وبدأت تلاحقنا ٣ مجنزرات اسرائيلية كانت على مسافة ٤٠٠ متر منا . ولحقتنا ، فأعطيت سلاحى لزميلي ، وأطلقت على صلية جاءت في الرئة . وفكرت أنها جاءت بصدرى وأنا ميت ميت ، فأعطيته سلاحى وبلغته سلامى للاخوان وبينما كنت أسلمه سلاحى ، أصبت في قصبة رجلى برصاص رشاش ٥٠٠ . وقلت له سر أنت ، ولكنه كان يتركى فترة ويرجع إلى ، وكانت الدنيا تهازل نتيجة قنابل التنوير ، وقلت له أنفد بنفسك ، ووصلت لسيلاج الزراعة وبدأت أشرب ماء وقرأت الفتحة وظللت أزحف وكنت على بعد كيلومترا من النهر . وكان هناك سيارة جيب فيها ٤ جنود على بعد ١٥٠ مترا مني . وكنت بين القش أزحف زحفاً . وكاد يغمر على عندما أرفع رأسي بسبب النزيف . وبقيت أزحف وأمشي . وطلع على النهار وأنا على بعد ٢ كم غرب النهر ، وبعدما شربت المية ، حاولت أقوم بعد ما مرت السيارة ، ونهضت ومشيت على رجلى ، لأن عظمة واحدة منها كانت مكسورة ، وكان فيه عدد من



١٠٦ : فطارتنا الروكت لانسر من يد زميلي وعلقته فوق الشجرة .  
الحماية قامت بدورها وغطت انسحابنا ولكن مع غزارة نيران الجيش الاسرائيلي لم نستطع الانسحاب بالمرة الى أن طلع الطيران علينا ، واطلقوا قذائف دخانية لتحديد الهدف ، ليقتلنا الطيران ، وفعلا قصفنا حوالي الساعة ٩ - ٩ ص تقريبا ، وخرجنا . وبعد ما خرجنا تصفوا المدنيون في القرية القريبة من الضفة الشرقية ، والخسائر من الناحية الخيرية كانت : حرق جحشيين ، ووصلنا لقواعدنا بسلام .



الاسم : ابو زيد  
السن : ١٨ سنة .  
العمل السابق : طالب .  
المنطقة : قطاع غزة .

#### ■ أولا :

● [أ] : اول مبادأت حركة التحرير الوطني الفلسطيني [ فتح ] باعتبارها أول منظمة اتبعت طريق الكفاح المسلح وأجهت صعوبات عديدة ، والأسلحة كانت من مخلفات الحرب . وكل من كان عنده بارودة قديمة ( أى بندقية ) يعطيها للثورة . وكانت الأسلحة في الاول بسيطة ، وكانت القواعد سرية لدرجة ان الاب لم يكن يعرف أن ابنه مقاتل أما الآن فلا . وتوجد الآن مكاتب في القواعد ، وموجهون فكريون ، كما تعد أيضا دورات تدريبية لتزويد المقاتل بالاستعداد القتالي كما أصبحت تصلنا أسلحة فردية وثقيلة جديدة ، ولكننا ما زلنا بحاجة الى المزيد منها .

● [ب] : العلاقة عائلية ، كالأخوة الذين تجمعهم عائلة واحدة . ونحن نحل مشاكلنا مع بعض وما يصير بالنسبة للآخرين ، يصير بالنسبة لي . والكل نفس الشيء .

الاسم : محمد خالد أبو دية  
السن : ٢١ سنة .  
العمل : طالب .  
المنطقة : العراق .  
■ أولا :

● [أ] : ارتبطت بالعمل الفدائي عن طريق تساؤلي عن سبب التبرعات من أجل فلسطين ، إذ تعرفت منذ ذلك الوقت على حقيقة الثورة الفلسطينية ، وأنا كنت أسمع صوت فتح من الاذاعة ، وفعلا تركت المدرسة وسافرت ووصلت الى معسكر التدريب هناك ولي سنتان الان في العمل الفدائي .

● [ب] : علاقاتنا كالأخوة من أب وأم . نحن نقاتل من أجل أرضنا ووطننا ، ونحن احسن من الالهل مع بعض .

● [ج] : نفس العلاقة مع أفراد المنظمات الاخرى ، المهم هو تحرير فلسطين .

● [د] : العدو جبان ولكنه قوى ، عنده طيران ورشاشات الـ ٥٠٠ الى جانب التدريب ، كذلك نحن نكون مكشوفين وهو في خنادقه .

#### ■ ثانيا :

أذكر انني قمت بعملية مع نضال منصور . وكانت أول مرة في حياتي أشترك في عملية ، ونفذنا العملية ونسفنا ثلاث مجنزرات ، ونفذت مني الذخيرة . وطلع علينا الطيران ، ولم يبق معي سوى ٧ طلقات ، ولم أكن أعرف كيف أتفادي الطيران ، وعاد الطيران وألقى علينا نابالم ، واستمر القصف لمدة ساعة وكلمنا اختبأت ، اكتشف مكانى وضرب على .

#### ■ فتح

الاسم : ابو مسعود  
السن : ٣٣ سنة .  
العمل السابق : مزارع .  
المنطقة : سوريا .

#### ■ أولا :

● [أ] : القتال مع العدو يكسب الانسان خبرة غير الدراسة في الدورات . لان التطبيق العملي

● [ج] : العلاقات مع الاخوة في المنظمات الاخرى هي علاقات الاخوة تحت السلاح .

● [د] : الجندي الاسرائيلي

يتدرب على مستوى عال ، وعنده أسلحة كثيرة جدا . وهو محصن في مناطق الدفاع وعنده غطاء جوي قوى جدا ، ومع هذا كله ، نقدر نقول عنه جبان ، يعنى لو جابهته بغزارة نيران ثابتة ، يضع رأسه في الخندق ويضرب نيران في أى جهة .

#### ■ ثانيا :

في الواقع أنا أكبر اخوتي ولم أترك الدراسة الا في معركة حزيران . فالسلطات الاسرائيلية فرضت علينا الدراسة فرضا ،

وقلت في نفسي : « ما بدى المدرسة » وبقيت في القطاع اشتغل وأساعد أهلى ، ولقيت ضربا مستمرا على المدنيين ، فعندما كانت تضرب لهم مجنزرة بالليل ، يضربون المدنيين وما زالت ضرباتهم معلمة في ايدي ، فطلعت على الاردن ، ووجدت المجال للالتحاق بالثورة الفلسطينية .



لا اتجنى . ولكنه أجبن أنسان وجد على هذه الأرض لأنه لا يؤمن إلا بالقيم المادية ونحن لنا قيم سماوية أعلى . ولذلك ما خضنا معركة إلا تركوا بجنزراتهم . في ٢٩ / ١ / ٧٠ احضروا ست دبابات وثمانى جنزرات لمواجهة خمسة افراد لديهم الاسلحة ولكن ينقصهم الايمان .

#### ■ ثانيا :

أكثر ما أثر فى اننى كنت أسير فى شوارع أريد مرتديا ملابس القتال . رأيت رجلا عمره ٧٠ عاما أو أكثر يتقدم منى ويقبل لحيتى . ولن أنسى ذلك أبدا .

مشترك وان العمل هو السبيل . وعنه لا نفهم إلا لغة القتال ، برأى أن الضعيف لا مكان له فى هذه الأرض . وسيعود الجدالى هذه الأمة .

● [ج] : هناك لقاءات فى عمليات . والقتال يوحد بين المقاتلين ويظهر معادن الرجال . وهناك الطلقة لا تفرق بين مقاتل ومقاتل . وقد حاولت السياسات الخارجية عن الوطن فرض هذا الوضع . وبإذن الله سوف نوحده المجاهدين فى بوتقة فتح .

● [د] : لقد عشت تجارب بالنسبة للمقاتل الاسرائيلى . أنا

يجعلنا نكتسب اشياء من العدو المخادع . وفى التماس مع العدو نكتسب متى يرد العدو على الضربة ، ولماذا يستعمل الدعاية ، وفى أى وقت يجب أن ينهى المقاتل العملية . حتى بدأت أشعر من خلال العمليات متى ابدأ ومتى انتهى .

● [ب] : أنا رجل متزوج ، تشده الحياة الزوجية . لكن بسبب حبى لآخوانى وحبهم لى كدت أنسى زوجتى وأطفالى . حتى الآن لم يحدث خلاف بينى وبين زملائى . ولو كنت آمر الموقع أقوم بالتوقيف بين من يختلفون . وطالما أن الهدف



## طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)

#### ■ ثانيا :

أصبت مرة داخل الاراضى المحتلة فساعدنى الرفاق لقطع النهر، حتى وصلنا لسيارة الاسعاف ودخلت المستشفى .

الاسم : سرحان بشارة .  
السن : ٢٠ سنة .  
العمل السابق : طابى مدرسة .  
المنطقة : قطاع غزة .

#### ■ أولا :

● [أ] : الفدائى يتلقى الآن جميع التدريبات المناسبة للدوريات، ويتلقى أيضا بعض النشاطات الرياضية والعسكرية وبعض المحاضرات السياسية التى تشمل قضية العرب والثورة العربية جميعها والثورة الفلسطينية . وفى القواعد العسكرية نتفرغ للعمل العسكرى والدوريات داخل الاراضى المحتلة . ممارسة العمليات جعل الفدائى أكثر فأكتر قوة .

● [ب] : العلاقة فى القاعدة علاقة ودية أخوية تحكمها المودة

الاسم : حسين محمود .  
السن : ٢١ سنة .  
العمل السابق : طالب .  
المنطقة : جبل الكرمل .

#### ■ أولا :

● [أ] : الإنسان يتطور من مرحلة لمرحلة ، بيزداد نشاطه فى الدوريات الداخلية مع العدو . كما نأخذ محاضرات فى القضية الفلسطينية ، والقضية العربية عامة . الفدائى معنوياته عالية لأنه يقاتل من أجل الشعب العربى الفلسطينى والقضية الفلسطينية عامة .

● [ب] : كل انسان يخطئ، يحدد خطاه للمستول عنه . والمشاكل تحل بيننا .

● [ج] : العلاقة طيبة بيننا وبين المقاتلين الآخرين ، ولا توجد مشاكل بيننا . كذلك يصير تنسيق بيننا فى العمليات ضد العدو ، والمناقشات التى تصار تكون بالنسبة للقضية .

● [د] : بالنسبة لنا الانسان يقاتل من أجل قضية ، أما العدو فمستعمر استيطانى ، نحن ندافع بكل مجهود ، أما هم فمرتزقة لا تهمهم العمليات القتالية ولذا فان العدو ضعيف .

لأننا نناضل من أجل قضية . فكل انسان تارك أهله وجيرانه وماضيه من أجل قضية . وهذا يجعل العلاقات ودية . وعندما يخطئ انسان ، نجمع جميع العناصر فى القاعدة ونحكم عليه بالاجماع . فيه عندنا عقوبات ميدانية ، رياضية ، الزحف لمسافة ٥٠٠ متر فى منطقة وعرة ، حفر خندق ، طابور حراسة زيادة .

● [ج] : العلاقة مع المقاتلين من المنظمات الاخرى علاقات ودية وأخوية ، ولكن القياديين منهم ما « بننطبق » معهم . المقاتلون علاقتنا بهم ودية وأخوية .

● [د] : الجندى الاسرائيلى طبيعته أنه مرتزق ، الذين على الخطوط موزقة . والذين على خط الهدنة يغيرونهم . وليسوا كلهم يهودا . منهم دروز من الأرض المحتلة وسود ، ليس هناك يهود سود . والجندى الاسرائيلى جبان يطلق الرصاص بكثرة حتى لا يحاسب من رئيسه اذا لم يطلق النار على الدورية الفدائية . فى احدى الوقائع كانت العملية



مستطلعة منذ عدة أيام ؟ وكان هدفنا فيه كمين للعدو ، كما وزعنا الدورية اطلقنا مدافع ار ب . ج فاصيب احد زملائنا ، وحمله اثنان من الرفاق والباقي استمروا في المعركة ، وقد حملنا المصاب حتى نقل الى عربة الاسعاف ، وكانت رماية العدو أثناء ذلك رماية عالية أى لفوق .

## ■ ثانيا :

بعد الاطلاع على مبدءا حرب التحرير الشعبية ، تركت مدرستي واهلي من أجل الانضمام للمقاتلين لاسترداد الارض المفتصبة والوطن المغتصب ، وعائلتي لم تعترض وهي عائلة كادحة تعيش في خيمة ممزقة .

الاسم : حافظ نور الدين .  
السن : ٢٤ سنة .  
المحل السابق : طالب .  
المنطقة : بيسان .

## ■ أولا :

● [أ] : بعد حزيران ، حمل الفدائي السلاح وبخاصة طلائعنا ، نتيجة نداء الحزب بأن حرب التحرير الشعبية هي الاسلوب الوحيد لتحرير فلسطين . المناضل يتدرب على الاسلحة وتكتيك القتال . قضيتنا ليست قضية فلسطين وحدها لان العدو احتل اراض عربية أخرى . والمقاتل هنا يأخذ محاضرات عن القضايا العربية . في أول عملية يصاب الانسان برهبة ، وبعدها يشعر بنشوة ويفكر بعملية ثانية . المسألة مختلفة بالنسبة لبعض الرفاق اذ يحتاجون لعملية أو اثنين حتى تصبح المسألة عادية — كان زمان الواحد يفكر في القتال والعودة . الآن يفكر في الاحتلال ، المرحلة الثانية التي نحن على أبوابها هي الاحتلال والهجوم .

الاسم : باسم فارس .  
السن : ٢٠ سنة .  
المحل السابق : طالب .  
المنطقة : اربد .

● [ب] : العلاقة بين المقاتلين هي علاقة تعاون وأخوة ، العلاقة بين الاخوة في السلاح ، أقوى من العلاقة بين الاخوة في البيت . بالنسبة للمشكال في القواعد ، المشكل نادرة وعلى أشياء بسيطة .

● [ج] : العلاقة مع المقاتلين من المنظمات الاخرى لا تختلف . اذا تقابلنا في الميدان أو القاعدة واحيانا تكون القواعد متجاورة ، نتبادل الرأي عن الصعوبات لانه تتوفر لى أحيانا معلومات عن هدف لا تتوفر لهم فامدهم بها .

● [د] : الجندى الاسرائيلي ، كان أسطورة في خيالي : كيف تمكن من قهر الجيوش العربية . يمكن الجندى منهم قاتل ١٠ من العرب ، هذا ما كنت اعتقده . ولكن عندما نزلنا أول عملية لنا ، وجدناه بآليات ومدركاته ، كما وجدناه في خندقه قناص يطلق طلقات في الهواء كي يتفاداه الفدائي ، بعد اطلاق أول صلية لرشاش العدو ، نكون على مستوى سطح الارض . والعدو يضرب النيران في الهواء . وكثير من جنود العدو يتحدثون كي تمر الدورية ، ولا تطلق عليهم .

## ■ ثانيا :

في الصيف الماضي ، العدو أصبح يطلق النيران على المزارعين ولذا اتجه الفدائيون الى العمل مع المزارعين وساعدناهم في حصاد القمح والري بالماء لانهم لم يكونوا يستطيعون العمل سوى بالليل .

## ■ أولا :

● [أ] : حزب البعث العربي الاشتراكي طرح أسلوب حرب التحرير الشعبية كطريقة لتحرير الارض العربية وفلسطين في مقدمتها . وقد طرح الحزب نداء لجماهير الحزب لتحمل السلاح وتكون طليعة لجماهير الشعب العربي وقد استجبت له كتكليف حزبي ربما اني رفيق في حزب البعث .

بالنسبة للخبرة القتالية تقدمت ، وبعد ما تخرجنا من معسكرات التدريب دخلنا في العمليات . وفي كل عملية نتقدم عن الاخرى وهناك تقدم مستمر بالنسبة للمقاتلين ككل ، والعمل الفدائي ككل في جميع التنظيمات المقاتلة تقدم .

● [ب] : العلاقات بين الرفاق المقاتلين علاقات محبة وأخوة بما أن الرفاق يعيشون بعضهم البعض ، أكثر مما يعيش الاخ أخوه . ولذا يسود جو المحبة بين الرفاق .

● [ج] : لنا معارف من المنظمات الاخرى نتبادل معهم الزيارات ونلتقي معهم ونتناقش عن طبيعة العمل . مرة كان حضر عندنا رفاق من قوات التحرير الشعبية ، ومجمل حديثنا كان على هدف . كانوا يريدون القيام بعملية عليه ، وكان لنا رفيق يعرف الهدف جيدا ، فوضح لهم طبيعة الارض هناك وقوة العدو هناك واستفادوا من هذه المعلومات .

● (د) : من خلال العمليات التي دخلنا بها ، العسكري الاسرائيلي يسيطر عليه الرعب . فقبل أن ندخل الارض المحتلة ، نجد اشارات التثوير باستمرار وهي دليل على أنهم يتوقعون في كل لحظة هجوما عليهم من الفدائيين العرب . وأحيانا



وقد تدربت تدريباً جيداً على العديد من الأسلحة ، ومارست العمليات القتالية داخل الارض التي يسيطر عليها العدو . في أول أو ثانی عملية يحس الانسان بتهيب . بعد عمليتين أو ثلاثة يصبح دخول الارض المحتلة شيئاً عادياً . وقد يستشهد دون أن يشعر بشيء اسمه خوف بالمرّة . وقد خضرت دورات تدريب سياسي استفدت منها لانني في البداية لم أكن أعرف غير جزء صغير من المعرفة عن قضيت فلسطين . وظروفها . أما الآن فأعرف ان لنا أخوان عرب وشعوب عربية مغلوبة على أمرها ، ودول عربية لا تزال لم تتحرر ، فكنا نشعر بشعورهم وإذا ما فهم الانسان لماذا يقاتل ويقدم حياته يكون سعيه للنضال أعظم وأوعى .

● (ب) : في داخل الوحدة احنا عناصر موجودة من الكويت والجمهورية العربية المتحدة ومن سوريا ولبنان ، لما ننظر نجد هؤلاء الرفاق عرب تركوا بيوتهم وأهلهم . وهذا يشعرني أن هؤلاء الناس جديرون بالاحترام والحب . وفي اقصى الظروف لم غلط أحدهم معنى لازم اتحملة على اساس انه واجب ان نتحمل بعض ، وكلها حاجات بسيطة لا يشعر بها أي مسئول .

● (ج) : جميع الاخوة في المنظمات على اختلافها ، علاقتنا بهم طيبة للغاية ، وأشعر انهم زملاء لي يقاتلون من أجل نفس الهدف وليس هناك فرق مطلقاً .

● (د) : الجندي الاسرائيلي حسبما رأيته وحسب خبرتي يعتمد في الدرجة الاولى على الامكانيات من ناحية الاسلحة والدشم المسلحة . وأما في تلك الحصالات عندما يكون الاسرائيليون في كمين منفرد ، الفدائي ربما لا يخاف من افراد ، وهذا دون مبالغة رغم اطلاق العدو لطلقات التنبؤ واستعماله للدافع « الهاوزن » .

● ثانياً : في يوم من الايام ذهبت



المقاتلين من المنظمات الاخرى في بعض العمليات ولنا جميعاً هدف واحد .

● [د] : الجندي الاسرائيلي جبان . أولاً لما يحس بأي شيء من النشاط الفدائي ، يفقد اعصابه . هم يطلقون علينا الرشاشات ، وهم يطلبون النجدة ، ويضربون الى اعلى حتى تأتي المدفعية وتأتي نجدة قوية للقضاء علينا ، ونحن نضرب هدفنا ونسحب .

● ثانياً :

زيارتني لبعض المخيمات في سوريا والأردن ، أثرت في نفسي مناظرها ، وبخاصة الطبقة الفقيرة ، وهم المتعبون ليلاً نهاراً . فبالنسبة للعدو ، يفتح عليهم المدفعية والرشاشات وهم مطرودون من أرضهم كما أنهم لا يستطيعون العيش في أرض غيرهم .

الاسم : بادي ابو الليل .  
السن : ٣١ سنة .  
العمل السابق : طالب .  
المنطقة : قطاع غزة .

● أولاً :

● (١) : قبل ان ادخل المنظمة لم أكن أعرف أي شيء عن القتال ،

يتابعون هذه الاشارات بعمليات من رشاشاتهم ، وأحياناً بقذائف . في مرة كنا ذاهبين نهاجم سرية فيها عدة دبابات ومجنزرات للعدو ، وحولها كان فيه عدة كمائن لصد أي هجوم فدائي . وقد سمع أحد رفاقنا وهو واقف على رأس تلة الجندي الاسرائيلي بين جبليين ، وهو ينبه زملاءه الآخرين ، وهذا دليل على انهم ينامون في كمائنهم ، معناه انهم مصرين على ان يموتوا نائمين . الجندي الاسرائيلي في كل لحظة متوقع الموت ، ولذا قد يقضى عليهم أحد رفاقنا بقنبلة يدوية . هذا ظاهر أمامنا . ونلمسه .

● ثانياً :

منذ طفولتي وعندما دخلت المدرسة في الصف الابتدائي الاول ، كانت مأساة شعب فلسطين وطرده من أرضه ، أكبر حادثة أثرت في نفسي الى الآن .

الاسم : منيور سلامة .  
السن : ٣٠ سنة .  
العمل السابق : عامل .  
المنطقة : سوريا .

● أولاً :

● (١) : العسكرية التي خدمت فيها ، تختلف عن العمل الفدائي . لما جئت للعمل الفدائي ، تدربت على أنواع جديدة من السلاح ، وخاصة بالنسبة للهندسة والاسلحة الكثيرة المستخدمة والتي تختلف كثيراً عن الاوضاع العسكرية . كما انني اتلقى توجيهها سياسياً .

● (ب) : العلاقة بين المقاتلين أخوية ، كأعز أخوة ، الانسان يعز زميله أكثر من أخيه وأهله . لما يجوع ، يجوع معه ، لما يتعب يتعب معه ، لما أروح إجازة أيام اشتاق لرفائتي الذين أعيش معهم وأفكر في العملية التي لابد اخوضها بعد الإجازة .



لعملية ، واصطدمنا بكمين قسدي يكون نتيجة ان الاستطلاع كان خطأ ، وهاجنا بالكمين ، ونحن متجهون الى ضرب هدف . واخذت تنهال علينا الغنابل اليدوية من العدو والرشاشات من مسافة ٣٠ او ٤٠ مترا واصيب احد الرفاق وكسرت الرماية غزيرة جدا علينا . وسمعتة يصيح « لا تتركوني انا زميلكم » فلما سمعت صوته في الحقيقة نسيت حاجة اسمها موت رغم ان المؤكد ان المجازفة في حالة كهذه كانت تعني موت الريد من المقاتلين ، ولذا رقت

المجموعة في محلها وتقدمنا ثلاثة نحسوه وتمكنا من سحبه انقاده .

الاسم : عمار .  
السن : ١٥ سنة .  
العمل السابق : طبايب .  
المنطقة : نابلس .  
أولا :

● (١) : التحقت بالعمل الفدائي منذ سنة وروحي المعنوية اعتبرها عالية وتملأني العزيمة والايمان بالقضية . وقد تدربت على جميع الاسلحة الموجودة لدى المقاومة وكذلك المتفجرات وعمليات الاقتحام .  
● [ب] : علاقتي مع اخواني

اننا أكثر من أشقاء ، ولا توجد بيننا مشاكل ، واذا نشأت يحلها المسئول .

● (ج) : المقاتلون ما بينهم شيء ، القياديون هم المسئولون . نحن ليس لدينا الخلاف السياسي ، وانما لدينا شيء هو المقاتل .

● (د) : الجندي الاسرائيلي جبان مرتزق لا يحارب من قلبه . نحن ابناء القضية .

■ ثانيا :

في معركة ام نخلة اصيب أحد زملائنا ورغم شدة بيران العدو حملناه وانقذناه .

## الجهالة الشعبية لتحرير فلسطين

الاسم : فهد .  
السن : ٢٥ سنة .  
العمل السابق : طبيب .  
المنطقة : من بلد عربي .  
أولا :

● (١) : تطور العمل الفدائي شيء طبيعي . في اول الامر ، يندفع المقاتل اندفاعا عفويا كرد فعل للحرب والاحتلال . خلال وجودي بالتنظيم واشترائي في العمل الفدائي ينصقل الاندفاع فيتحول من مجرد العاطفة ، الى السير في طريق علمي ، هذا في رأيي اهم تطور في العمل الفدائي : ان يعرف الانسان لماذا يقاتل وكيف يقاتل .

بالاضافة الى ذلك ، الكفاءة القتالية قضية فيه يحكمها المثل القائل بان الحاجة ام الاختراع . فمادام خصمك قويا فلا بد من رفع الكفاءة القتالية بالاضافة الكفاءة القتالية تطورها محكوم برقع الذهنية العلمية ، والاسس العلمية يحكمها الديالكتيك .

● (ب) : علاقتنا رفاقية مائه في المائة ، جرت التربية على اساس الا يكون تمييز بين المقاتلين اذا حدث خلاف يتم حله في اجتماع ، وبهذا تذوب الحسابات .

يوجد بين الرفاق جو نفسي جديد . لنفرض ان مسئول عاقبني ، سأتقبل العقوبة ولكن سأرفع تقريرا الى المرجع التنظيمي ● (ج) : المقاتلون من مختلف التنظيمات هم تنظيم واحد في مواجهة الخطر ، احيانا تجري بيننا مناقشات سياسية . وكل واحد له منطلقاته ، والحوار مستمر وذو الحجة القوية هو الذي على حق .

● (د) : لم اشترك بعد في قتال ولكن في عمليات استطلاع وفي حدود هذا لاحظت ان العدو الاسرائيلي له مستوى فني وتكنولوجيا عال ، ونحن نذكر مثلا الحديث عن سلاح الجو الاسرائيلي وكيف كان للعدو في خدمة الحرب ١٥ من العقول الالكترونية ، وهم يريدون ان يرفعوا هذا العدد .

■ ثانيا :

اهم حدث اذكره قصة احد المقاتلين الذين يحملون سلاح ار . ب . ج المضاد للدبابات ا استطاع برباطة جأش ان يصيب آلية للعدو بان يطلق قذيفتين

في ٣٠ ثانية ، هذا الزمن تقدير العسكريين يدل على قوة اعصاب هائلة .

الاسم : طلعت حسن .  
السن : ١٥ سنة .  
العمل السابق : في مدرسة اعدادية .  
المنطقة : من منطقة اريحا .

■ أولا :

● [ أ ] : لم اكن من قبل تدربت على السلاح ، دخلنا معسكرات التدريب تدربنا على انواع من السلاح . تدربت على الجرينوف والكلاشينكوف وكارل جوستاف . وتدربت على الالغام والمتفجرات .

بالاضافة كانوا يدرسون لنا السياسة ، درست قضية فلسطين والثورات .

● [ب] : علاقتنا علاقة اخوية ونساعد بعضنا البعض لانه اذا لم نساعد بعضنا فممن يساعدنا ؟ اذا صارت مشكلة يحلها امر القاعدة واذا كانت مشكلة بسيطة نحن نحلها والقيادة هي التي تقرر واذا شعرت بالظلم يقع على



استثمر في الحياة غير العادية الحياة الطبيعية ان نشارك في قضيتنا.. تركت عملي والتحققت بصقوف الجبهة الشعبية \*

اول دورة تدريبية للفتيات كانت بعد سنة ٦٧، وكانت معنا في الدورة الشهيذة شادية ابو غزالة في المعسكر كانت الفتاة منا تخوض معركتين معركة ضد العسك الاجتصاعى، وضد محاولة عزلها عن المعركة وصارت معركة تحدى بيننا وبين المدربين لنثبت لهم كفاءة المرأة، لنفتح الطريق امام المناضلات الاخريات الفكر يوجه بتدقيتنا \*

بعد التدريب تسلمت الم الارض المحتلة، وانضمت للخلايا السرية في الارض المحتلة في البداية كان للعمل رهبة لكم الخوف والرهبة انتهت وصار لنا الفة للسلاح والفة للظلام المرأة الفلسطينية بعد ان تدربت رأت في نفسها قدرات وقدرات وانها تستطيع ان تعطى للارض والقضية، كنا نرفض ان نستثنى من اى برنامج يعطى للشباب صارت الفتيات يدرين الفتيات \* تدربنا على اسلحة خفيفة ومتوسطة وتكتيك وطبوغرافيا وبالذات تعطى كل ففاعة العمل الذى يقاسب قدرتها وكفاءتها \*

ونحن ندخل في عمق العدن ونزرع المتفجرات.. شادية ابو غزالة اول شهيدة هناك، عايذة سعد حكم عليها بالاشغال المؤبدة هناك عيلة طه التي كانت تنقل الاسلحة وهي حامل اغتقلت وعذبت وافرج عنها \*

● [ب] : العلاقة بين الفدائيين من نوع خاص \* العلاقة بين الاخوات علاقة رفاقية ويمكننا التنظيم والانضباط من خلال التنظيم، الحياة في المعسكر اروع حياة \*

● [ب] : المقساتلون كلهم اخوان والمشاكل يحلها الاخوان عندما اعمل خطأ احكيه للمستول كل خطأ له عقوبة مثلا الخطا الصغير يحجز مرتكبه في المغارة \*

● [ج] : المقساتلون مثل الاخوان \* الصاعنة وجبهة النضال، كل اعضاء المنظمات اخوة مثلا في اربط طورد احد شباب الجبهة ولكن كل المنظمات تدخلت \*

● [د] : قمت بوضع الغمام وفي عمليات الاستطلاع رأيت الجندي الاسرائيلي، في الحقيقة هم يخافون لكن منهم ناس لا يخافون، المرتزة في الجيش الاسرائيلي يخافون كثيرا قوتهم ليست في ايديهم لكن في السلاح \*

## ثانيا :

كنا في البيت اثناء حشر حزيان وكان في البيت احد المقاتلين وكنا في ذلك الحين في معسكر جفلك بالبحر فهاجمونا الاسرائيليون وقتلوا والدتي بعد ذلك نرحنا من المنطقة \*

الاسم : رشيدة عبيدو \*  
السن : ٢٣ سنة \*  
العمل السابق : مدرسة في الجزائر والبحرين \*  
المنطقة : القدس \*

● [أ] : قبل حزيان كنت اعمل من خلال التنظيم، ونحن جيل النكبة كان علينا ان نحرر الارض \* رفضنا الواقع وسعيانا الى واقع آخر \* دخلت تنظيم القوميين العرب وبسبب الخطأ الاسرائيلية الموضوع لتجهيز شبابنا المقيم في الارض المحتلة، ذهبت الى البحرين لكن لم انس قضيتي بعد ٦٧ لم استطيع ان

نكتب تقريراً ونرسله الى القيادة او في الاجتماع الاسبوعي ندرس الاخطاء التي تقع منا \*

● [ج] : علاقاتنا جيدة تماما لا خلاف بيننا بعض المنظمات، خط سيرها فيه اخطاء \* ونناقش معهم في اوضاع الثورة الفلسطينية كلها \*

● (د) : الجندي الاسرائيلي حبان \* هو يعتمد على سلاحه \* ويحاول بقدر الامكان ان يبعد عنه الفدائيين حتى لا يصطدم بهم، الجنود الاسرائيليون يجلسون في تحصينات من البساطون (الاسمنت) \* ونحس نفتم هذه الكمائن \*

## ثانيا :

اكثر حادث اشر في انه في يونيو الماضي لما انهزم الجيش الاردني وقعت اخطاء من بعض الجنود الفارين وصاروا يخطفون من الشعب في ذلك الوقت كان الطيران الاسرائيلي يضرب الجنود الاردنيين ويضرب الشعب \* كان يحز في نفس ان يضربنا بعض الجنود وفي هذا الجولي اصدقاء اعزاء قتلوا \*

الاسم : خالد المرافي \*  
السن : ١٢ سنة \*  
العمل السابق : الصلي السادس الابتدائي المنطقة : بعد ٨٠ كنا في طوكرم وبعد ٦٧ جئت الى الاردن \*

## أولا :

● [أ] : بدأت اتدرب على السلاح في معسكرات التدريب تدربت على استعمال كارل جوستاف وسيمبوف ودكتريوف وكلاشينكوف، كان هناك تثقيف سياسي كنا نقرأ ماوتسي تونج ولينين، نتعلم من نحارب وكيف نحارب ومن اصدقاءنا ومن اعدائنا، السلاح بلا فكر يسارى صفر \* ما بيكفي حمل الهندقية \*



● [ج] : علاقاتنا بالفدائيين في منظمات أخرى مفروض أن تكون أخوية ورفاقية، في بعض الأحيان يثور نقاش واختلافات في وجهات النظر على الخط السياسي ، ولكن نحرص على ألا يحدث نوع من الاستفزاز ، نتناقش بدون استفزازات أو تشنجات .

● (د) : كانت عندي صورة خاطئة عن الجندي الاسرائيلي كانت الصورة انه جبان وانه في خلال ٤٨ ساعة تنتهي اسرائيل لكن العدو يخطط وعلمي ويعرف كيف يعمل . وهم يعبئون كل انسان لخوض المعركة : الصغير والكبير، لكن يبقى شيء واحد يمكن ان نستغله نحن فيما بعد ، هو ان نستفيد من التناقضات الموجودة بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين . وبين العمال وغير العمال .

#### ■ ثانياً :

في حياتي لم اتخيل ان اقتل نملة ، كلفت بدراسة عملية السوبرماركت، رأيت هناك بعض الاطفال ، وانا احب الاطفال بعمق تصورت اني سأقتلهم ماذنبهم ؟ لكن من الذي فرض علينا ان نقتلهم ؟ كنت اتمنى - وانا احمل العبوة الا يكون هناك اي طفل في داخل السوق اخذت اردد في نفسي : نحن لسنا مجرمين انهم يحتلون ارضنا لا نريد ان نقتل لمجرد القتل .

بعد العملية ، فتحت اذاعة العدو لارى هل اصيب الاطفال ام لا لحسن الحظ لم يحدث .

الاسم : ليلى على خالد  
السنن : ٢٥ سنة  
العمل السابق : مدرسة  
المنطقة : حيفا .

#### ■ أولاً :

● [أ] : لم تكن لي معرفة بالسلاح قبل صيف ٦٩ دخلت

المعسكرات وبدأنا التدريب وكلف الينا مهمة خطف الطائرة بعد هذه العملية توقفت عن العمل ٤٥ يوماً ، فقد كنت في سوريا ، تدربت على كل انواع السلاح الخفيف والمتفجرات، كنت اتعب في التدريب . لكن حبي للعمل لم يجعلني اشعر بأن التدريب شاق . كان مريحاً من الناحية النفسية .

كان هناك تدريب سياسي . كنت في التنظيم قبل حزيران ، في صيف ٦٩ تركت عملي عندما كنا في التنظيم درسنا استراتيجية الجبهة . في المعسكر نحن نركز على دراسات حول حرب العصابات والتاكتيك الذي يستخدم في الثورات، بالإضافة فان المعسكرات تشتمل على مكتبات فيها دراسات عن اسرائيل ومن مخططات العدو وكل مايتصل بذلك . وتوجد كتب اشتراكية لكل من في المعسكر

ماهي الاشتراكية ؟ ما هي أسس الفكر الاشتراكي العلمي . الخ بعد الدراسة تدور مناقشات . وهذا يتم في معسكرات تدريب المقاتلين وفي معسكرات المليشيا وفي القواعد .

المقاتل ليس صيادا يريد أن



يقتل عدداً من الافراد يريد ان يفهم لماذا يقاتل .

● [ب] : العلاقة العامة علاقة رفاقية . تحدث بالفعل مشاكل معالجها بشكل جماعي . المسئول لا يقرر كل شيء بشكل تحسفي . العقاب الوحيد هو النقد : اما ان ينقد الشخص نفسه واما ان ينقده غيره . وعندما يشعر بالخطأ يصحح نفسه . توجد عقوبات اخرى على الاخطاء الاشد ، أداء تمرينات رياضية - زحف لمسافة معينة .. الخ .

● [ج] : لم اختلط بمقاتلين من منظمات أخرى . سي أح في تنظيم آخر غير تنظيم الجبهة . نتناقش بشكل موضوعي لانه من طرف وأنا من طرف . احيانا تثار مناقشات يشوبها بعض الاستفزاز ولكن هذه أمور عابرة .

● [د] : على مستوى المقاتلين يسود التعاون ، دورية من تنظيم معين تحمي دورية من تنظيم آخر . هناك تبادل في الذخيرة والادوات الطبية . في داخل الارض المحتلة لا يقول انسان انه من تنظيم وان هذا من تنظيم آخر .

● [هـ] : لم يحدث لي تجربة الاحتكاك بالجندي الاسرائيلي . من خلال معلومات رفاقنا الذين احتكوا يمكن أن يقال أن الجندي الاسرائيلي لا يعتمد على شجاعته ولكن على التخطيط العلمي . الجندي الاسرائيلي في تدريب تكنولوجي وهو يوعي سياسياً . لانه ما الذي يجبر يهودا من أمريكا مثلاً على أن يأتوا ويموتوا الا اذا اقتنعوا بذلك ؟

نقطة الضعف عند الجندي الاسرائيلي أنه يخاف المواجهة والصورة التي ينقلها المقاتلون هي أن الجنود الاسرائيليين عندما يدخلون شارعاً يدخلونه



كنت الفتاة الوحيدة بين عشرة شبان في هذه الرحلة إلا أن معاملتهم لي كانت في منتهى الانسانية .

الاسم : رجب سلطان .  
السن : ٢٢ سنة .  
العمل السابق : طالب .  
المنطقة السابقة بفلسطين : نابلس

#### ■ أولا :

● [أ] : لم يكن لدى فكرة عن السلاح قبل سنتين ونصف . بعد نكسة حزيران تدريبنا تدريبا بسيطا على الأسلحة الفردية والجماعية . أجيد خصوصا استخدام سلاح آر . ب . ج ثم الدوكشا .

وفي مجال القواعد يتم التثقيف بصورة مستمرة . كل انسان بدون فكرة مصيره الفشل . ندرس العلاقات التنظيمية - كيفية مواجهتنا للمعركة : كيف يكون مصيرنا في مواجهة المستقبل - ندرس تجارب الثورات السابقة والاستفادة منها كتجربة بالنسبة للشعب الفلسطيني .

● [ب] : العلاقات متكافئة بين العناصر ، لا سيد ولا مسود ، علاقات أخوة ورفاقية . أي مشكلة تحل حلا جماعيا . تعقد لجنة من قبل القاعدة ويصدر الحكم جماعيا . عندما يقع الانسان منا في خطأ فإن أقصى عقوبة هي احتجازه يومين أو ثلاثة . إذا كان الخطأ أشد يحال الى القيادة العسكرية .

● [ج] : علاقاتنا رفاقية . لا يوجد اختلاف بيننا كأفراد .

● [د] : العسكري الاسرائيلي هو كأي عسكري آخر ، لكن يتصف بالجبن . إذا كان في كمين يشعل السجائر ويتحدث أو يسكر . الهدف من ذلك إبعاده

على عدونا قيراطا نحقق على العربي الخائن ٢٤ . لابد من قتله قبل الصهيوني لأنه أخطر علينا . وأنا عمري ست سنوات تفتحت عيناى على الصهاينة وهم يقتلون خمسة أفراد من عائلتنا ، بينهم أبى . قتلوه في فراشهم في ٥٦/١١/٣ ، ظل هذا المنظر في ذاكرتي الى ان جاء حزيران ، فلم أهاب أن أقتل الجاسوس .

● [ب] : علاقاتنا هي أولا علاقات رفاق سلاح أسمى من العلاقات العائلية . كلنا معا لا نفترق إلا مع الموت ، حتى علاقاتنا برفاقنا الشباب علاقات رفاقية أسمى من أي علاقة أخرى . أسلوب المناقشة والجدل يحل المشاكل ، والاصطباط هو أساس كل شيء .

● [ج] : نحن نعتبر انفسنا جميعا أخوة مقاتلين . الخلاف بيننا وبينهم على المبادئ . هم لهم مبادئ مقتنعون بها . ونحن رأين أن تعدد المظنات يخلق التنافس فيما بينها على العمل . لكن ليس معنى هذا أن تظهر كل يوم منظمات جديدة . ظهورها معناه أنهم يريدون أن يندسوا على العمل الفدائي .

● [د] : لم يحدث احتكاك . الجنود الاسرائيليون فيهم الجبن ، الدليل على ذلك أن كما أنهم تعلن عن نفسها لابعادنا عنهم . وعلى الرغم من أنهم أعداؤنا إلا أن لهم خططا محكمة .

#### ■ ثانيا :

في معركة عيسان الكبيرة في ضواحي خان يونس استشهد لنا أربعة رفاق . بعد المعركة حوصرنا من العدو وغجزنا عن الاختفاء . اضطرت أناء ومجموعة من الرفاق الشبان الى ترك القطاع . خرجنا من القطاع ماشيين على أرجلنا . ظللنا نمشي مدة عشرين يوم وليلة . أعظم ما أثر في نفسي هو أنه رغم أنني

بقوات مسلحة ومصفحات ، فهم يخافون المواجهة كما ذكرت .

#### ■ ثانيا :

كان لنا رفيق - أبو صخر - يتميز بقدرات ممتازة كمقاتل ، وبقدرة هائلة على التضحية . بعدما عدت من سوريا بعد خطف الطائرة علمت أنه استشهد . عندما علمت بالبا ظلمت مذهبوله وعاجزة عن تفسير أي شيء . استكثرت عليه أن يموت . رحت أتخيل أننا لابد وأن نقدم قوافل وقوافل من الشهداء . قوافل لابد أن تكون من نوعية جيدة هذا يعطينا القدرة على أن نواصل الطريق .

الاسم : رمزية .  
السن : ١٩ سنة .  
العمل السابق : طالبة .  
المنطقة : غزة .

#### ■ أولا :

● [أ] : بالنسبة للسلاح كنا نتدرب في الفقد (في المدرسة) . وكانت لنا فكرة بسيطة عنه ، واثنا تنظيمنا بالحركة عرفنا أيضا بعض الشيء عن استخدامه . لم تكن لي فرصة للالتحاق بمعسكر تدريب . الذي حدث هو أننا تدريبنا من خلال المعركة مباشرة .

الفتاة الفلسطينية أثبتت أنها تستطيع أن تخوض المعركة بجانب الرجل . في إطار الجبهة الشعبية وجدت الحافز لنقوم بهذا . شعرنا نحن الفتيات أننا نستطيع أن نتحرك أكثر من الرجال لأن العدو يلاحظهم ويركز عليهم .

الفتاة هي المساعد اليمين للعمل الفدائي ، في البداية كان على الاتصال . بعد ذلك نزلت في عمليات نسف وكماثن وقتل جواسيس . ساقون لك لماذا قتلت الجواسيس . لأنه إذا كنا نحقق



الفدائيين عن الكمين \* لكن اذا كانوا قد هزمونا فبسبب تخطيطهم ودراستهم للمعركة ، بينما أخذنا الامور بشكل ارتجالي \*

■ ثانيا :

عملية قمنا بها في عيب الاضحى عام ١٩٦٨ واستشهد فيها ٨ من الرفاق ، الذي أترفي شمعور الرفاق قبل المعركة والكلمات التي قالوها ، كانوا كأنهم ذاهبين الى حفلة . كانت معركتنا غير متكافئة عدد قليل من الفدائيين ضد ثلاثين مجنزرة . ولكنهم صمدوا ٦ ساعات . اذكر كلمة لقائد المجسوعة الشهيد محمود دياب عثمان . قال : انى اذا استشهدت فسأجد من يتابعون مسيرتي ، وكتب وصيته وطالب فيها بضرورة العناية بتدريب الشباب .

الاسم : وليد نصرى .  
السن : ٢٥ سنة .  
العمل السابق : عامل .  
من أى منطقة فلسطين ؟  
( امر على انه من فلسطين )

■ أولا :

● [أ] : كنت في أول الامر بالتنظيم ، لويكن لى خبرة سابقة بالسلاح . وفي الأرض المحتلة كنا ننظم أنفسنا . لم يكن عملنا عسكريا في البداية . فيما بعد دخلت دورات محلية .. أجيد كل انواع السلاح .

في القاعدة كنا نأخذ محاضرات عن العمل العسكري وعن قضايا سياسية \*

● [ب] : علاقة أخوة لانه لا يوجد فرق بينى وبين زميلى . مصيرنا واحد . نحل المشكلة على أساس المحاسبة من قبل القاعدة . ولوسجن انسان يوما واحدا يحس كأنه سجن عشر سنوات أو ٥ سنوات .

اذا أحسست بخطأ من المسئول ارفع كتابا الى القيادة . والعلاقة فى القاعدة هى الانضباط \*

● [ج] : علاقتنا بالفدائيين من تنظيمات اخرى اخوية . نصير مناقشات فى قضايا سياسية لكن نتيجة النقاش اننا نصير أصدقاء \*

● [د] : اشتركت فى بعض عمليات .. العسكري الاسرائيلى مدرب وخبير . تدريبه عال . وفي الكمين يقاثل العسكري بشراسة . أهم مميزاتهم ( الاسرائيليون ) قدرتهم على ارسال نجات سريعة \*

■ ثانيا :

دخلنا فى الأرض المحتلة ففوجئنا بنيران من أمام ومن خلف . كنا مجموعة صغيرة فانسحبنا الى حافة النهر حاصرونا هناك من ٩ مساء الى ٣ صباحا . فى الظهر سككت رماية العدو علينا . رأيت أن زملاى قد تفرقوا . القيت بنفسى فى النهر فسحبتنى الدوامات الى الضفة الشرقية . هناك علمت أنه قد استشهد لنا رفيق هو احمد فائق عمران ، حاولنا أن نحضر



جثة الشهيد لكن لم نستطع . وهذا ما أثر فى .

الاسم : خالد جهاد .  
السن : ٢٢ سنة .  
العمل السابق : عامل .  
المنطقة : القلوجا .

■ أولا :

● [أ] : قبل حزيران لم أكن مدربا على السلاح . تدربت عليه مع فتح فى إحدى البلاد العربية \*

فى القواعد هناك دورات كادر . ندرس تجارب الحروب فى العالم \*

● [ب] : علاقتنا رفاقية . الاخوة فى البيت يختلفون . ولكن العمل والواجب يشدنا الى بعض . اذاصارت مشكلة توجد لجنة تقوم بحل المشاكل . هناك جلسات نقد كل اسبوع ثلاث مرات . أوجه النقد الى مسئولى اذا أخطأ . اذا أخطأت هوقبت بالسجن . لكن السجن يختلف عن سجن أى دولة فالمعاملة فيه رفاقية والكتب موجودة . عوقبت بالسجن بسبب فقدى لسلاحى . سجنتم شهرين \*

● [ج] : العلاقة سلبية مع الآخرين . ونحن على اتصال دائم ، فتح لا ترحب بآثاره . قضايا فكرية فى القاعدة . لكن نطالب بوحدة المقاتلين مهما كانت الظروف السياسية \*

● [د] : الجندى الاسرائيلى يتعلم الفن العسكري ، وضابطه يتقدمه . ونحن لابد أن نتدرب ونتعلم أكثر منه لكى نتغلب عليه . نقطة الضعف فيه أنه مرهق دائما من أعمال الفدائيين ومن الاشتباكات مع الدول العربية \*



## ■ ثانيا :

الاسرائيلي يمسك بمسدس ٥٠٠ فأرخی الرشاش ولم يطلق على  
محمولا على نصف مجنزرة ، وصار يضرب على رأس زملاء  
قمت بعملية الساعة ٦.٥ فجأة وجدت نفسي على بعد أربعة  
صباحا ، كان الجندي امتار منه . أربكته المباشرة

## الجهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

الامكانيات العسكرية هي التي  
تجعبه يقابل احس \*

## ■ ثانيا :

احد الرفاق من المقاتلين، هذا  
المقاتل بعد ٥ حزيران هو  
فلسطيني نرح بعد ٤٨ الى الضفة  
الشرقية سكن في منطقة الشونة  
الشمالية بالضفة الشرقية ، وكان  
عامل في البداية وأنا كنت اشتغل  
وباه منذ الصغر أنا طبيعي بعد ٥  
حزيران التحقت بالعمل الفدائي  
نتيجة دوافع وطنية هو كان لا  
يزال يعمل وهو الوحيد الذي  
يعول أهله كنت أناقشه باستمرار  
على أن المفروض أن يلتحق  
بالعمل الفدائي ، وهذا واجب  
أساسي لكن كانت هناك عقبات  
أمامه كمعين لأهله وهم كانوا  
عقبة في طريقه ونتيجة ازدياد  
حركة المقاومة في المناطق بدأ  
العدو يقصف القرى والمدن  
الإمامية في خط المواجهة كانوا  
أهله ساكنين في بيت ونتيجة  
القصف دمر البيت وهو لا يملك  
إلا هذا البيت ، وعندما مدمر  
البيت احتار انه لاجيء من ٤٨  
وها بيته انهدم بعد ٦٧ طبيعي  
حالتهم المادية فقيرة جدا آخر  
مرة شفته فيها بعدما انهدم بيته  
أول ١٩٦٨ طرحت عليه موضوع  
العمل، كان متجاوبا الى درجة  
بعيدة ، أدرك أنه ولو فضل عامل  
يعول أهله نفس الشيء كما لو كان  
غير مشغول ، فالطبقة العاملة  
تدرك المصاعب وين مساكنوا ،  
فترك أهله وعائلته والتحق بالعمل  
الفدائي ، ومن خلال الممارسة في  
الجهة الديمقراطية الشعبية ،  
هو مقاتل جيد يخدم أفكار هذه  
الطبقة ومصالح الطبقة \*



الى أن يلتزموا بعقيدة بمبادئ  
حرب التحرير الشعبية \*

● [ج] : العلاقات بين قواعد  
التنظيمات المقاتلة ككل هي  
علاقات رفاقية الكل منا يحمل  
السلاح ضد عدو مشترك . لكن  
هناك بعض الفزاعات غير ناجمة  
من المقاتل لان المقاتل حسبما يبني  
يصبح \* ولكن هناك تعاون  
مشترك وتحالف مشترك وهناك  
تنسيق في العمل العسكري ومع  
بعض المنظمات في العمل  
السياسي ، وينسق مع بعض  
المنظمات في عمليات عسكرية  
واحدة \*

● [د] : في الحقيقة الجندي  
الاسرائيلي يعتمد في قتاله ضد  
الشعب العربي والفلسطيني  
يعتمد على تفوقه التكنولوجي  
والعلمي وتخلف عدوه من  
النساحية التكنولوجية  
والعسكرية - توعية المقاتل  
الاسرائيلي بالتحديد هو مقاتل  
زى أى واحد ولكن اعتماده على

الاسم : ابو مجدى ،  
السن : ٢٥ سنة ،  
العمل السابق : عامل ،  
المنطقة : شرق الاردن .  
■ أولا :

● [أ] : بعد مرور ما يقارب  
السنتين أو أكثر على حركة  
المقاومة ككل نلاحظ ان هناك  
تطور جيد بين جميع مقاتلي  
وفصائل كل حركة المقاومة وخاصة  
عندما بدأت حركة المقاومة بسلاح  
بسيط وتطور حسب امكانياتها  
الذاتية ، صار عندها الآن  
السلاح الذي يمكن استخدامه  
ضد العدو ، لما جاء العمل الفدائي  
جاء بطريقة عفوية ، ولكن لما المقاتل  
تنظم في صفوف تنظيم ثوري  
أصبح المقاتل يلتزم بعقيدة  
أساسية \* وأصبحت قدرة المقاتل  
أكبر من الماضي \* كون المقاتل  
جاء بعفوية سابقة نتيجة  
ارتباطه العفوي في التنظيم تحول  
من مقاتل بان دفاع عاطفي الى  
مقاتل تنظيم وعقيدة ومبادئ هي  
مبادئ حرب التحرير الشعبية  
وازدادت قدرته القتالية أكثر  
نتيجة ممارساته اليومية بالقتال  
ضد العدو ، نتيجة لمسه لكل  
المشكلات التي تحيط بالقضية  
الفلسطينية من مؤامرات ونتيجة  
اشتراكه في عدة عمليات قتالية  
من خلال الممارسة ازدادت جراته  
القتالية في العمل \*

● [ب] : في الحقيقة احنا  
تنظيم الجهة الديمقراطية  
الشعبية كتنظيم يساري ملزم  
بالفكر الماركسي اللينيني الطريق  
الوحيد للقضاء على المشاكل هو  
الحل الرفاقي بين الرفاق من  
خلال جلسات النقد والنقد  
الذاتي \* معظم المقاتلين جايين  
من مختلف طبقات المجتمع الا ان  
هذا التنظيم استطاع أن يحول  
هؤلاء المقاتلين الذين جاءوا بعفوية



## ■ ثانيا :

- الاسم : عماد اليسار .
- السن : ٢١ سنة .
- العمل السابق : طالب .
- المنطقة : غزة .

## ■ أولا :

● [١] : الممارسة العملية للقتال ومواجهة العدو باستمرار والتقدم الذي ينشأ في المنظمات المختلفة - تقدم في نوعية السلام برفع ويعمق من قدرات المقاتل العسكرية ، في البسدية كانت العمليات كلها تنحصر في بث اللغام وعمليات بسيطة في مداها ، وبازدياد المواجهة ابتداءت تتخذ طريقا تصاعديا ، فتطورت من المرحلة حتى مراحل المواجهة . هذا التطور مر عبر سلسلة طويلة من المراحل وبالمقابل ازدادت قدرات المقاتلين الفلسطينيين وملكوا السلاح وعرفوا نوعية العدو وانطلقوا في قتالهم لتطوير الحرب الى حرب طويلة الامد للتحرير .

● [ب] : العلاقات اذا جاز التعبير أكثر من عائلية تقوم على الحب والاحترام المتبادل بين الرفاق ونكران الذات في سبيل المجموع . المشاكل تحل عبر جلسات النقد والنقد الذاتي ومشاركة كل الرفاق في مناقشة المشكلة المطروحة والتوصل الى حل جماعي لهذه الفترة . في الحقيقة مافيه مشاكل بمعنى مشاكل وبالتالي كلها بعض الاخطاء البسيطة العقوبات تبدأ من توجيه النقد الى الفصل من التنظيم مزودا بتطبيق بعض العقوبات الجزئية .

● [ج] : العلاقة القائمة بين مقاتلي التنظيمات المختلفة تماما كالعلاقة القائمة بين أعضاء التنظيم نفسه . الروح الرفاقية والحب المتبادل ونكران الذات .

## ● [د] : خليل نجريشي

## ■ ثانيا :

البسيطة في العمل الفدائي جائز الصورة التي أخذتها ماتكونش متكاملة ولكن هناك بعض الاوليات ارتكازه على قوى مساندة له . ونظرا لانتصاره في معارك متكررة ضد الدول العربية اعطاه بعض الغرور في مقابلته للجندى العربى . مجابهته للفدائي الفلسطيني مختلفة . الجندى الاسرائيلي لا يختلف عن سائر الجنود النظاميين . نحن قدراتنا كمقاتلين ميزتنا هي نعرف متى نسد الضربة له كاسبين عنصر المفاجأة عليه كما انه لا يستطيع ان يرانا نهرا او ليلا ، كالمثل على المسرح ، الصالة مظافة والمسرح مضاء .

## ■ ثانيا :

المواطنون نتيجة ظروفهم الحياتية اضطروا للفرار الى خط المواجهة للعمل مافيه عمل متوفر داخل البلد ما لعمل متوفر هناك وما بينزل هناك الا الغلبة . هناك في بيارات أما ننزل ونروح في احدى المرات كان أحد الرفاق نزل في عملية قنص ونقد عملية قنص جندى اسرائيلي وكان في منطقة بعيدة عن منطقة العمال هذه . وبدأت رماية على الرفيق



كثيفة كعادة العدو دائما ، فأحد العمال الموجودين راح ركض تحت الرماية وعرض نفسه للقتل لانه كان فيه دورية تود تعدى كي تخطفه ، والعامل لا يملك سوى الفاس بتاعه وراح على الرفيق الجريح ووجد اصابعه خطيرة نوعا ، فحمله واستطاع ان ينزح به والعمال وقفوا امام الدورية كتحد ، فالدورية رمت عليهم ووقع بينهم الكثير من الشهداء .

- الاسم : ابو الاشواق .
- السن : ٢٠ سنة .
- العمل السابق : طالب .
- المنطقة : سوريا .

## ■ أولا :

● [أ] : عندما تشكلت المنظمات الفدائية كانت لا تملك شيئا سوى بعض الاسلحة الخفيفة ، ونتيجة التقائها مع الجماهير العربية ونتيجة دعم الجماهير العربية طورها من ناحية السلاح ، والسلاح طور قدرتها القتالية ، فتطورت من بث اللغام والقنص من مسافات بعيدة الى العبور للداخل وانشاء الخلايا داخل الارض المحتلة . وزادت من الضغوط على العدو واستنزافه .

● [ب] : العلاقات أكثر من اخوية . ولا يوجد مشاكل سوى سوء تفاهم بسيط قد يقع ويقتصر على أن رفيق ينهي المشكلة في جلسة نقد لكي لا يصير حقد على بعض وتعالج بطريقة علمية .

● [ج] : نفس العلاقات الطيبة نروح عندهم زيارات نتبادل احاديث عن الاوضاع العربية والمقاومة ، ولى اقارب في منظمة فتح ووالدى في منظمة فتح .

● [د] : الجندى الاسرائيلي متفوق جدا ولكن تفوقه لا يجدى شيئا أمام المقاومة ، فعنصر المباشرة يتفوق على القدرة الفنية .



## ■ ثانيا :

حصل سوء تفاهم وأنا في القاعدة مع أحد الرفاق وتطور الى حد الاشتباك ( غير مسلح ) وعرضت المشكلة على القيادة فأمر أمر القاعدة بحلها داخل القاعدة فعرضت على الرفاق جميعا وقرروا عقوبة هي شهرين بدون أجازة . العقوبة تتخذ بشكل جماعي والشئ الجديد عندنا أن الرفيق يقتنع بخطئه .

الاسم : خالد محمد خالد .  
السنن : ٢٩ سنة .  
المهنة : عامل .  
المنطقة : قطاع غزة .

## ■ أولا :

● [أ] : هناك تقدم ملموس في الطاقة القتالية والسياسية ، فعلى الصعيد العسكري استطاعت حركة المقاومة أن تسقط وهم الغرور الذي كسبته إسرائيل بالحرب والسكان الاسرائيليين أصبحوا الآن يملكهم الرعب وتسقط عنهم أوهامهم ، ومن الناحية السياسية يتنامى الوعي السياسي الى جانب القتالي وكلما تتضح الرؤية السياسية التي يناضل من أجلها الانسان ، يزداد جراءة في العمل القتالي . التقدم ممتاز وقياسي ونأمل أن يحقق المهمات الملقاة على عاتق حركة المقاومة .

● [ب] : الشعب الفلسطيني كان شعبا متخلفا ، تترتب عنه خلفيات ورواسب شتى ، وجود الانسان الجديد في القاعدة يجعل الشوائب تخف عبر العلاقات الاخوية والتثقيف وكل هذا يؤدي في الحقيقة الى اخفاء

الطيران أدى الى شق بطنها وبرزت أمعائها بينما هي ارتفعت بعد الضرب مباشرة كان الطفل الصغير يصرخ ويلعسب في أمعائها ، والطفل الآخر يصرخ وكان هذا مشهد مؤثر للغاية .

الاسم : ابو جهاد .  
السنن : ٢٠ سنة .  
العمل السابق : جندي باهدي الجروش العربية .  
المنطقة : نابلس .

## ■ أولا :

● [أ] : أنا خدمت في إحدى الجيوش العربية ، واما ظهرت منظمات فدائية تحولت الى الجبهة الشعبية الديمقراطية التي تطرح الفكر اليساري لمساعدة العمال والفلاحين ، وفعلنا دخلت فيها وقايلت في صفوفها .

وهذا زودني بفن في القتال والممارسة ، وجعلتني اعتمد على نفسي ، في نفس الوقت وطبعاً تدريب على أسلحة التدريب في المنظمات أحسن من التدريب في الجيش الذي كنت فيه . وحصل تقدم لكن مرش كثير . التقدم الضئيل الذي حصل اننا غير مرتكزين على خلفنا ولا يحصل التقدم الا لما نكون مطمئنين لخلفنا .

● [ب] : العلاقات في الجبهة علاقات رفاقية وأحسن من أخوية ولا توجد فيها مظاهر طبقية .

● [ج] : لا فرق بين مقاتل وآخر من كلمة المنظمات .

● [د] : الجندي الاسرائيلي مرتكز على قاعدة خلفه ومرتكز على الاستعمار ، خبرته العسكرية لا تزيد الا قليلاً ، أو محتمل أن تزيد قليلاً عن الجيوش النظامية وشجاعته لا تزيد على شجاعة الجندي العربي .

أو زوال حتى بعض الشوائب ، الا أن هناك لابد أن تظهر بعض الأخطاء لكنها بسيطة جداً تعالج في جلسات النقد والرفاق تسودهم بشكل عام الحجة المتبادلة .

● [ج] : العلاقات مع الرفاق في منظمات أخرى هي أيضاً تقدم ملموس وتزداد الصلات توطيدا أثناء الزيارات والعمليات المشتركة ونأمل أن يؤدي ذلك الى إقامة جبهة وطنية عريضة من القاعدة الى القيادة للوقوف أمام الاخطار التي تجتاح حركة المقاومة الفلسطينية .

● [د] : الجندي الاسرائيلي لا يشذ عن قاعدة الجيوش النظامية الكلاسيكية ، أكثر الجنود الاسرائيليين يأتسوا مدفعين إجبارياً للمواجهة ولا توجد لديهم انفعالات ذاتية . الآن تقريباً ، ومن توجد لديهم هذه القناعات تنهار شيئاً فشيئاً أمام ضربات المقاومة القاصمة . ان ما نملكه أمام هذا التفسوق التكنولوجي عنصر المباشرة والقوة أو القدرة على الحركة السريعة وتوجيه الضربات والى جانب هذا أيضاً قلة الخسائر عندنا وكثرتها لدى العدو وهذا يرجع لممارسة التكتيكات العسكرية الخ .

## ■ ثانيا :

بينما كانت الطائرات الاسرائيلية تقصف أثناء إحدى العمليات كانت امرأة تتجاوز حوالى الخمسين سنة على يدها طفل صغير تحمله وكماء ماسكة بايدها طفل عمره ٦ سنوات كانت هاربة من الفارة ويمتلئها زعر شديد من الطيران انفجر قربها صاروخ أو قذيفة مسن





مقاتلين يقاتلون لنفس الهدف •  
ونحن مستعدون لمساعدة زملائنا  
المقاتلين في منظمات أخرى •

• [د] : بنحارب بسلاح  
رشاشات خفيفة بيطلع علينا  
طيران ودبابات ورشاشات ٥٠٠  
و ٨٠٠ ( والمضادة للطيران ) قبل  
ما ننزل العملية بنرسم خطة  
ونفاجته وهذا يعطينا ميزة على  
العدو •

■ ثانيا :

ان أكثر ما يحز في نفسي  
ان يجد الانسان نفسه عاجزا عن  
تنفيذ خطة وضعتها القيادة  
لاسباب خارجة عن ارادته •

السنة : ١٤ سنة •  
المحل السابق : طالب •  
المنطقة : القدس •

■ أولا :

• [أ] : ماكانش فيه أسلحه  
ماكانش فيه مقاتلين ، ولم تكن فيه  
واعدكفاية الافكار اتحسننت وقد  
مادنى الدخول فى معارك فعلية  
كثرت من التدريب •

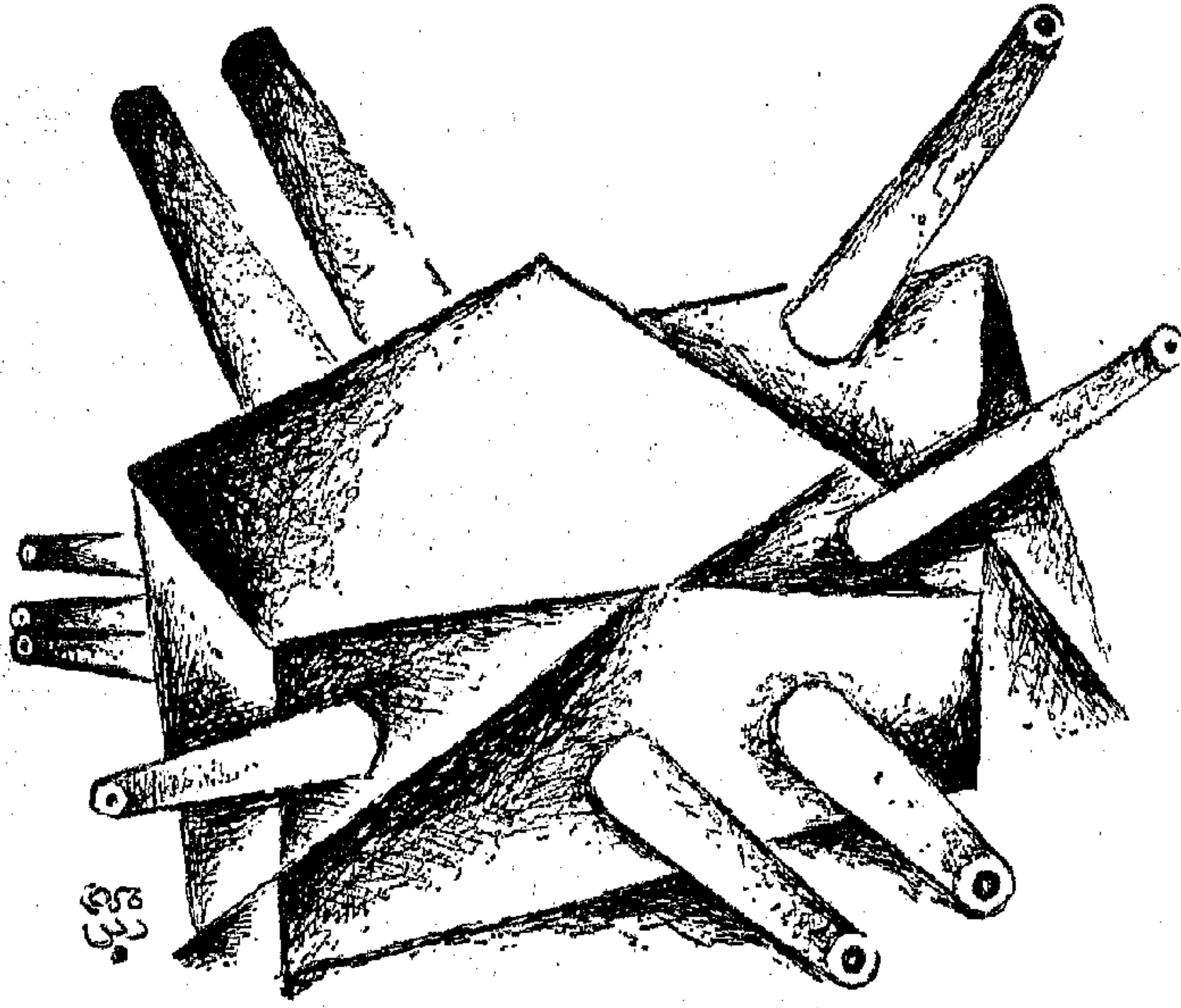
• [ب] : أنا عامل زى اى  
رفيق من الرفاق • حل اى مشكلة  
حل رفاقى ، الكل بيجتمع  
والعلاقات بينهم علاقات رفاقية  
طيبة •

• [ج] : علاقتى بالرفاق فى  
منظمات أخرى علاقات طيبة وهم

الفلاحون الموجودون بهذه  
القرى صارت رعايتهم من جانب  
الفدائيين وهناك فلاحه كانت  
خارجة تزرع وهى عائدة ولدت  
ووضعت طفلها والطائرات كانت  
تطاردها بالطريق ، ولدت وهى  
ماشية دون أن تدري ، وبعدين  
وجدوها الفدائيين وقالت لهم انها  
شعرت بأنها وضعت وهى  
تسير : وطلبت من الفدائيين  
حملها فى السيارة فحملوها الى  
المستشفى ولا أعرف مصير ابنها  
ولا مصيرها •

الاسم : حريى على يوسف •





أضواء

# حول الاستراتيجية العسكرية

محمود عزيمى

من الزمن علم وفن كبار القادة ، ولم تكن تشغل الا اهتمام حفنة صغيرة من الناس ، ثم انتقلت معرفتها من جيل الى جيل بشكل سرى مطلق عن طريق الامثلة التى قدمها القادة المشهورون فى كل جيل ، وكأنها « مهارة » يتناقلها معلمو حرفة من الحرف » . (١)

والواقع أن هذا القول يعبر الى حد كبير عن حقيقة الغموض وعدم المعرفة العلمية الواضحة المحيطة بمفهوم كلمة « الاستراتيجية » التى كثر

الكاتب العسكرى الفرنسى المعاصر « أندريه بوفر » فى كتابه « مدخل الى الاستراتيجية » أن حقائق وخبايا كلمة الاستراتيجية خافية مجهولة غالباً رغم تردها على السنة الكثيرين . ان هذه الكلمة هى بلا شك من أكثر التعابير الشائعة التى يتداولها الناس وهم يجهلون معناها الحقيقى . واسباب هذا الجهل عديدة ، وأهمها : ان الاستراتيجية كانت لفترة طويلة

يقول

(١) مدخل الى الاستراتيجية - ترجمة اكرم دبرى والهيثم الايوبى - بيروت ١٩٦٨ - صفحة ٢٣ .



تداولها خلال السنوات الاخيرة بين اوساط الراى العام العربى المتابع لحركة الاحداث السياسية والعسكرية عالميا ومحليا .

وتهدف هذه الدراسة الموجزة الى القاء بعض الاضواء العلمية الاولى على هذا الموضوع الحيوى الهام الذى زادت اهميته بشكل كبير فى شرقنا العربى منذ أحداث يونيو ١٩٦٧ ، وما زالت تلك الاهمية فى ازدياد مع استمرار تصاعد وتطور دورها فى الحياة العربية .

**تعريف الاستراتيجية :** لقد تطور مفهوم وتعريف كلمة « الاستراتيجية » عبر عصور التاريخ العسكرى بطريقة مشابهة لتطور وتغير مفهوم وتعريف كلمة « فلسفة » . واختلف هذا التعريف من عصر الى آخر وفقا لاختلاف وتطور التكنيك العسكرى فى كل عصر عن الآخر ، ذلك التكنيك الذى يرتبط بشكل وثيق بمستوى تطور وسائل الانتاج والمواصلات . كما تباين مفهوم وتعريف الاستراتيجية لدى كل قائد أو مفكر عسكرى أو سياسى ، وفقا لتباين المدارس الفكرية والفلسفية العلمية التى ينتهى اليها كل قائد أو مفكر ممن تعرضوا لهذا الموضوع . ومن هنا تنبع الصعوبة البالغة فى تقديم تعريف جامع مانع لكلمة استراتيجية ، لانه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه فى أى عصر من العصور حتى يومنا هذا ، خاصة وأن النظرة الفلسفية والسياسية العامة تؤثر الى حد كبير فى تحديد مفهوم الاستراتيجية وتوصيحه مغزاها ومجال اعمالها أو استخدامها . ولما كانت هذه النظرة تختلف اختلافا كبيرا بين الافراد وبعضهم البعض والطبقات والدول المختلفة وبعضها البعض تبعا لاختلاف وتباين المصالح الاقتصادية والاهداف السياسية لكل ، كان من المنطقى تماما أن ينعكس هذا الموقف السياسى والفكرى فى مجال الاستراتيجية ، الامر الذى ترتب عليه عدم وجود تعريف موحد ومفهوم متفق عليه بالنسبة لها ، مثلها فى ذلك أيضا مثل كلمة الفلسفة ، التى لم يتوفر لها هى الاخرى حتى الان تعريف موحد أو تحديد متفق عليه لمفهومها .

ومن خلال استقراء أبرز التعريفات التى قدمتها مدارس الفكر العسكرى الحديث لعلم الاستراتيجية ، وربطها بحقائق العصر المتعلقة بعالم الحرب والسياسة والاقتصاد ، سنحاول أن نحدد التعريف المناسب لهذا العلم الذى لم يكتسب بعد صفة الاستقرار الموضوعى النسبى الذى تتمتع به العلوم الطبيعية ، مثله فى ذلك مثل معظم العلوم الاجتماعية الاخرى ، التى ما زالت محلا لاختلاف الاراء والعقائد الفكرية والمصالح التطبيقية والسياسية المختلفة . لقد اشتقت كلمة استراتيجية ، أى « Strategy »

أصلا من الكلمة اليونانية « Stretegos » التى كانت تعنى فن قيادة القوات ، وهو فن مارسه بمهارة بعض القادة القدماء من أمثال الاسكندر المقدونى وهانيبال ويوليوس قيصر دون أن يدونوا خبرتهم عنه فى صياغات مكتوبة تحدد للحرب قوانين معينة ، ولهذا ساد اعتقاد كبير لفتره طويلة من الزمن بأن الاستراتيجية مجرد فن يمارسه القادة الموهوبون عن حدس وعبقريه خاصة فحسب دون وجود أو امكان وجود أى قواعد قياسية للحرب ، وبالتالى لا يمكن أن تكون علما له قواعد ونظرياته الخاصة . ولكن منذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا ، أى مع مقدمات عصر الثورة الفرنسية فى أوروبا ، عصر تقدم قوى الانتاج الصناعى وازدهار العلوم الطبيعية وسيادة الفلسفة العقلية على الفكر الاوروبى الداعى الى التحرر من قيود الاقطاع ، بدأت دراسة الحرب على أسس علمية وبدأت محاولات وضع تعريفات علمية للاستراتيجية والتكتيك ، وتطورت أيضا وسائل القتال وتنظيم الجيوش ، وكان نابليون

## جومينى :

Jomini ( ١٧٧٩ - ١٨٦٩ ) : ولد انطوان هنرى جومينى فى الجزء الفرنسى من سويسرا فى أسرة بورجوازية تعمل فى التجارة والمصارف ، ثم التحق بالعمل باحد مصارف باريس فى اواخر القرن الثامن عشر ورشحته خبرته الادارية وميوله العسكرية واعجابه بنابليون الى الالتحاق - بشكل غير رسمى - وبفر اجير - يعمل فى ادارة التهوين بالجيش الفرنسى - التى كانت تابعة حينئذ لهيئة اركان حرب الجيش ثم اصبح رئيسا لاركان حرب الماريشال « ناي » - أحد كبار مساعدي نابليون - أثناء معركة « أوسترلو » . وقد نشر بمعاونة « ناي » اول مجلدات تاريخه العسكرى الذى تناول فيه حملات فردريك الاكبر وقارن بينه وبين « نابليون » فى فن القيادة ، وقد اطلع « نابليون » من خلال « ناي » على الكتاب وأبدى اعجابه بالمؤلف ، الذى منحه نتيجة لذلك رتبة « كولونيل » فى الجيش الفرنسى عام ١٨٠٦ . وقد اشترك « جومينى » فى معظم حملات « نابليون » بعد ذلك حتى حملة روسيا عام ١٨١٢ كرئيس لاركان حرب « ناي » ولكنه لم يرق الى رتبة أعلى من قائد لواء ولم ينول قيادة مستقلة ، ولذلك لجأ الى روسيا عام ١٨١٣ حيث منحه رتبة جنرال وعمل مستشارا عسكريا . وهناك وجد الفرصة للتفرغ للتأليف فى التاريخ العسكرى والاستراتيجية وفن الحرب عموما ، وقد عاش متنقلا بين روسيا وفرنسا ، وحين مات عام ١٨٦٩ كانت كتبه مستخدمة فى جميع الدراسات العسكرى فى العالم . وأهم كتبه هو « دراسة موجزة فى فن الحرب » وقد صدر فى مجلدين ونشر عام ١٨٢٨ .



وحروبه الطويلة الحديثة الأساليب ، والتي أحدثت ثورة كبرى في فن الحرب وقتئذ ، هو نقاج هذا التطور التكنيكي والاقتصادي والسياسي . ولكن نابليون نفسه لم يترك كتابات علمية بالمعنى المعروف عن الاستراتيجية أو التكتيك ، وإنما ترك مجموعة من « الحكم » العسكرية العامة التي لا تشكل نظرية واضحة المعالم .

وقد تصدى لشرح استراتيجية نابليون وأساليبه في القتال واستنباط القواعد القياسية المستفادة من خبراته العملية كاتبان عسكريان ، قدر لهما أن يصبحا مؤسسا للعلوم العسكرية الحديثة ، هما « جوميني » الضابط السويسري الأصل الذي عمل في بداية حياته كضابط أركان حرب في جيش نابليون ، و « كلاوزفيتز » الضابط البروسي الشهير الذي شارك في القتال ضد نابليون كضابط أركان حرب في الجيش البروسي والروسي .

ولكن « جوميني » لم يقدم تعريفا محسدا للاستراتيجية ، وإنما قام بتحديد بعض مبادئ الاستراتيجية الأساسية موضحا أن « هذه المبادئ الأساسية هي التي تتوقف عليها النتائج الحسنة في الحرب في كل الأوقات » . وأن « العقل البشري يستطيع أن يوجد وأن يقدم بصورة منطقية الوسائل التي تمكن من النجاح في الحرب » . (٢) أما « كلاوزفيتز » فقد عرف الاستراتيجية بأنها « نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب » (٣) وكان يقصد بذلك التعريف الاعتراض على التفرقة التي أوجدها بعض الكتاب بين الاستراتيجية والتكتيك ، واعتبارهم أن مجال الاستراتيجية هو التحركات العسكرية التي تتم خارج مدى رؤية العدو ، أو كما يعرفها أحد الكتاب المحدثون وهو « فردريك موريس » بأنها « أساليب قيادة الجنود حتى يتم الاتصال مع العدو » ليفرقها عن التكتيك الذي يعرفه بأنه « أساليب استخدام القوات المتصلة بالعدو » (٤) .

والواقع أن « كلاوزفيتز » قد وضع هذا التعريف للاستراتيجية في ضوء مفهومه الأساسي عن الحرب من حيث أنها « استمرار للسياسة بوسائل أخرى » وأن « الأهداف السياسية هي النهاية ، والحرب

هي الوسيلة ولا يمكن أن تحقق الوسائل أغراضها بدون الوصول إلى النهاية » . (٥) أي أنه كان يرى أن الاستراتيجية هي النظرية التي تدار بها المعارك في صورتها العامة لتحقيق الهدف السياسي للحرب ، وهو بذلك المعنى يكون قد ربط ربطا وثيقا بين الاستراتيجية العسكرية والسياسة العامة للحرب ، الأمر الذي دفع بعض الكتاب المحدثون في الاستراتيجية إلى القول بأن كلاوزفيتز قد خلط بهذا التعريف بين الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية الشاملة للدولة . وقد قدم القائد البروسي « مولتكه » - وهو المنفذ العسكري لسياسة « بسمارك » - التعريف التالي للاستراتيجية فقال « إنها إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعية تحت تصرف القائد إلى الهدف المطلوب » (٦) . وهو بذلك التعريف يكون قد ابتعد بالاستراتيجية العسكرية عن مجال السياسة العامة للدولة وقصر مجالها على الاستخدام الأمثل للوسائل العسكرية المتاحة للقائد لتنفيذ الهدف السياسي الموضوع من قبل الدولة للحرب . هذا وقد اعتبر « مولتكه » أن القواعد النظرية العامة للاستراتيجية ليست لها غير قيمة نسبية ، لأن كل موقف يتطلب تفهما للظروف المحيطة به « كما يتطلب حلا تتجمع فيه التجربة والمعرفة والجرأة والتصور » (٧) ، وأن ذلك هو الدرس الأساسي الذي يمكن استنباطه من دراسة التاريخ العسكري . ولهذا اعتبر دراسة التاريخ العسكري من الزم وأهم الدراسات بالنسبة للضباط ، وجعل الإشراف عليها من مسئولية هيئة أركان الحرب البروسية دون الأقسام التابعة لها .

أما الكاتب والناقد العسكري البريطاني الشهير « ليدل هارت » فقد عاب على تعريف « كلاوزفيتز » للاستراتيجية أنه يدخلها في مجال السياسة ، أي « في أعلى مستوى لقيادة الحرب » وهي أمور لا تتعلق بعمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم الدولة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها ، كما أنه يعيب عليه تحديده لمعنى الاستراتيجية فيما يتعلق باستخدام المعارك فقط ، ثم قدم تعريفه الخاص للاستراتيجية فقال أنها « فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة » (٨) ، وهو يعتقد أن الهدف من الاستراتيجية ليس هو البحث

(٢) إدوارد ميدايرل - رواد الاستراتيجية الحديثة - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٥٦ - الجزء الأول - صفحة ٢٩١ .

(٣) في الحرب - الجزء الأول - الكتاب الثالث - الفصل الأول - صفحة ١٨١ .

(٤) رواد الاستراتيجية الحديثة - الجزء الأول - صفحة ٣٥٥ .

(٥) المرجع السابق - صفحة ٣٦٠ .

(٦) ليدل هارت - الاستراتيجية وتاريخها في العالم - الترجمة العربية - بيروت ١٩٦٧ - صفحة ٢٩٧ .

(٧) رواد الاستراتيجية الحديثة - الجزء الثاني - صفحة ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٨) الاستراتيجية وتاريخها في العالم - صفحات ٣٩٩ ، ٤٢٩ .



## كلاوزفيتز :

« Von Clausewitz » ( ١٧٨٠ -

( ١٨٣١ ) جنرال بروسي وأشهر مفكر عسكري خلال القرن التاسع عشر ، بل أنه أكثر الكتاب العسكريين تأثيرا على معظم القادة حتى الآن . اشترك في حروب بروسيا ضد « نابليون » ووقع في الأسر عام ١٨٠٦ وبعد أن أمضى عاما في فرنسا وسويسرا عاد إلى بروسيا حيث ساهم مع « شار نهورست » - وزير الحربية البروسي الذي نظم هيئة أركان الحرب البروسية الشهيرة - ثم التحق بالجيش الروسي كأحد البروسيين الأحرار في ١٨١١ بعد أن أرغمت بروسيا على التعاون العسكري مع « نابليون » ثم عاد كرئيس أركان حرب فيلق في الجيش البروسي بعد هزيمة « نابليون » الأولى واشترك في معركة « لينى » و « وافر » في عام ١٨١٥ ، ثم تولى إدارة الأكاديمية العسكرية في برلين من عام ١٨١٨ حتى ١٨٣٠ ، وقد مات عام ١٨٣١ نتيجة إصابته بوباء الكوليرا . وقد طبعت مؤلفاته في ١٠ مجلدات صدرت كلها بعد وفاته ، وأهمها هو كتابه المشهور « في الحرب » الذي علق عليه « أنجلز » في عام ١٨٥٧ بقوله « أنه يقدم أسلوبا عجيبا من الناحية الفلسفية ولكنه من الناحية الموضوعية كتاب جيد جدا » . كما أعجب « لينين » بقول « كلاوزفيتز » من أن « الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى » وقال في كتابه « الاشتراكية والحرب » « أن هذه الكلمة الماثورة إنما قالها « كلاوزفيتز » وهو من أعظم الكتاب في القضايا العسكرية . وقد اعتبر الماركسيون بحق دائما هذه الفكرة أساسا نظريا للمفاهيم حول صفة كل حرب معينة » . وقد انتقده المفكرون العسكريون من دعاة الاستراتيجية غير المباشرة مثل « ليدل هارت » لقوله « أننا لا نحب أن نسمع عن قادة ينتصرون دون سفك الدماء ، وإذا كانت المعارك الدامية مخيفة المنظر فإن هذا يجب أن يكون السبب في أن نقدر الحرب حق قدرها » ولقوله « أن تدمير قوة العدو المسلحة يعتبر دائما أنه الوسيلة الأفضل والأكثر تأثيرا . . أن الحل الدائم أي الجهد الذي يبذل لتدمير قوة العدو هو المولود الأول للحرب » . وذلك على أساس أنه جعل من المعركة الهدف الوحيد للاستراتيجية الأمر الذي دفع قادة الألمان والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى إلى التضحية بأرواح الكثير من الجنود في معارك أفناء غير مجدية .

هن المعركة « بل البحث عن وضع استراتيجي ملائم ان لم يؤد بنفسه الى النصر خلق ظروف ملائمة للمعركة تأتي بعده وتنتزع النصر حتما » .

ويعرّف « ريمون آرون » الاستراتيجية بقوله « فنقل ان الاستراتيجية هي قيادة مجمل العمليات العسكرية » (٩) . وينقّد الجنرال « أندريه بوفر » كلا من تعريفى « ليدل هارت » و « ريمون آرون » باعتبار أنهما لا يتعلقان إلا بالقوى العسكرية كوسيلة وحيدة لتحقيق الاستراتيجية مع أن هناك وسائل أخرى في ظروف معينة تؤدي الى تحقيق هدف الاستراتيجية دون استخدام القوة العسكرية بشكل مباشر ، ثم يقدم تعريفه الخاص للاستراتيجية فيقول « اننى أعتقد أن روح الاستراتيجية كامنة كما قال فوش في اللعبة المجردة الناجمة عن تعارض ارادتين ، انها الفن الذى يسمح بعيدا عن كل تكنولوجيا ، بالسيطرة على معضلات كل صراع ، حتى يسمح باستخدام التكنولوجيا بأقصى فاعلية ممكنة ، انها إذن فن حوار القوى أو بالاحرى فن حوار الارادات التى تستخدم القوة لحل خلافاتها » (١٠)

ويقدم « هاوتسى تسونج » التعريف التالى للاستراتيجية فيقول « حيثما كانت حرب ، يوجد وضع كلى للحرب . وقد يشمل الوضع الكلى للحرب العالم بأسره أو قطرا بأكمله ، أو منطقة مستقلة لحرب العصابات ، أو جبهة مستقلة كبرى للعمليات العسكرية . وكل وضع حربى يجب أن تؤخذ فيه بعين الاعتبار مختلف الجوانب والمراحل يعتبر وضعها كليا للحرب . وان دراسة القوانين الموجهة للحرب والتى تتحكم فى وضع الحرب الكلى ، هى مهمة علم الاستراتيجية » (١١) .

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد تم تحديد مفهوم الاستراتيجية، بواسطة هيئة أركان حرب القوات المسلحة فى عام ١٩٥٩ ، على أنها « فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة بغرض تحقيق أهداف السياسة القومية عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها » (١٢) .

وقدم المارشال « سو كولو فسكى » وبقية مؤلفى كتاب « الاستراتيجية الحربية السوفيتية » تعريفا مطولا للاستراتيجية تقتطف منه العبارات التالية : « الاستراتيجية الحربية عبارة عن نظام المعلومات العلمية عن القواعد القياسية للحرب كصراع مسلح يخدم مصالح طبقية معينة . وعلى أساس دراسة خبرة الحروب ، والموقف العسكرى السياسى ، والامكانيات الاقتصادية والمعنوية للدولة ، والوسائل الجديدة للصراع المسلح ونظرات العدو المحتملة ، تقوم الاستراتيجية

(٩) أورده أكرم ديري والهيثم الايوبى فى كتابهما « نحو استراتيجية عربية جديدة » - بيروت ١٩٦٩ - صفحة ٢٢ .

(١٠) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٢٩ .

(١١) قضايا الاستراتيجية - المؤلفات المختارة مجلدا ١ - بكين ١٩٦٨ - صفحة ٢٦٩ .

(١٢) أورده مؤلفو كتاب « الاستراتيجية السوفيتية » - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٦٩ - صفحة ٨٩ .



على تقدير العوامل الاقتصادية والمعنوية فقد وضع الخطة الاستراتيجية (١٣)

**هدف الاستراتيجية :** تهدف الاستراتيجية الى الوصول للاهداف التي حددتها السياسة بأفضل استخدام ممكن للوسائل العسكرية المتاحة . بمعنى ان الاستراتيجية انما تهدف الى تحقيق نتيجة حاسمة في حل التناقض السياسي الذي أوجد الصراع القائم أصلاً ودفع به الى ذروته . وفي هذا الصدد يقول « أندريه بوفر » « النتيجة الحاسمة في حوار الارادات حدث نفسى نريد وقوعه عند العدو ليدفعه الى الاقتناع بأن الاشتباك أو متابعة الصراع أمر غير مجد . ويمكن الوصول الى هذه النتيجة بالنصر العسكري ، ولكن ليس هذا النصر ضروريا دائما ، وهو في بعض الحالات صعب أو غير ممكن . ويتم الوصول الى النتيجة الحاسمة بخلق واستغلال وضع يؤدي الى تفتت معنويات الخصم بشكل كاف يجبره على قبول الشروط المفروضة . وهنا تكمن كما نرى الفكرة الاساسية لحوار الارادات » (١٥)

وبدون تحقيق مثل هذه النتيجة الحاسمة ، المتمثلة في تغتيت العدو على المستوى الاستراتيجي العام ماديا ومعنويا الى حد ارغامه على قبول الشروط المفروضة عليه والتي تحسم حل التناقض السياسي مصدر النزاع أو الصراع المسلح ، فان الاستراتيجية العسكرية تعتبر أنها لم تحقق هدفها الاساسي وغايتها الجوهرية . وعلى هذا الاساس يمكن لنا أن نعتبر أن الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية مثلا ، لم تحقق هدفها الرئيسي من اشعال الحرب مع العرب في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ، وأن الاستراتيجية العسكرية الامريكية قد فشلت في تحقيق الهدف من حرب فيتنام رغم أن القوات الامريكية لم تهزم هناك بعد ، هزيمة عسكرية بالمعنى المعروف .

**قواعد الاستراتيجية :** يقول « جوميني » ان الحرب مأساة كبرى تعمل فيها آلاف العوامل المعنوية والمادية بقوة كبيرة أو صغيرة ولكن لا يمكن تخفيض هذه القوة بواسطة العمليات الحسابية . ولكني يجب أن أقول بأن تجارب عشرين سنة قد قوت عندي الاحكام التالية ، هناك عدد قليل من المبادئ والاصول الاساسية للحرب والتي يكون اغفالها من الخطورة بمكان ، كما أن تطبيقها أو اتباعها كان من ناحية أخرى سبب النجاح في كل حالة » (١٦)

بدراسة احوال وطبيعة الحرب المقبلة ، وفي الوقت نفسه هي ميدان النشاط العملي للقيادة السياسية العسكرية العليا ، والقيادة العسكرية العليا ، والرياسات العليا المختلفة ، التي تهدف الى فن تجهيز الدولة والقوات المسلحة للحرب وادارة الصراع المسلح في ظروف تاريخية معينة » (١٣)

ومن الواضح أن أكثر الجوانب بروزا في مختلف التعريفات السابق ذكرها للاستراتيجية ، والذي يمكن أن نعتبره قاسما مشتركا أعظم بينها جميعا ، هو أن مفهوم كلمة الاستراتيجية ينصرف الى الخطط والوسائل والتصرفات أو القرارات التي تعالج الوضع العام أو الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هدف أو أهداف سياسية معينة يتعذر تحقيقها عن غير ذلك السبيل . وأن الاختلافات بين التعريفات المذكورة يتعلق معظمها بمدى صلة القيادة العسكرية التي تضع وتنفذ الخطة الاستراتيجية بالسياسة العامة للدولة التي تقف وراء الاستراتيجية وتحدد أهدافها . وعموما سقتضح لنا فيما بعد الابعاد الحقيقية لكن تعريف من هذه التعريفات ، والطبيعة الحقيقية للاستراتيجية ، بعد أن نتناول بالدراسة مختلف الجوانب الأخرى للموضوع . ونكتفي الآن أن نقرر أن تعريف كل من « ريمون آرون » و « ماوتسي تونج » هما أقرب التعريفات الى الوضوح والبساطة وإيجاز المعنى العام للاستراتيجية الذي لا يختلف عليه الجميع من حيث معالجتها لما هو كلى في الصراع المسلح ، وعلى وجه الخصوص تعريف « ماو » القائل بأن « الاستراتيجية هي دراسة قوانين الوضع الكلي للحرب » . هذا ويستند كل من التعريفين الصيني والسوفيتي الى فكرة « كلاوزفيتز » عن ارتباط الحرب بالسياسة ، وذلك بحكم اعجاب كل من « أنجلز » و « لينين » بكتساب كلاوزفيتز « On war » « في الحرب » ، وقد علق « لينين » على عبارة « كلاوزفيتز » الشهيرة القائلة « الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى » بقوله « السياسة هي الفكر أما الحرب فهي الوسيلة فقط وليست عكس ذلك » (١٤) ولذلك نلتمس في التعريف السوفييتي حرصه على تأكيد وحدة القيادة العسكرية والسياسية العليا عند وضع وممارسة الاستراتيجية الحربية ، وحرصه أيضا

(١٣) المرجع السابق - صفحة ٣٠ .

(١٤) الاستراتيجية السوفيتية - المرجع السابق - صفحة ٣٦ .

(١٥) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٣٠ .

(١٦) نص أورده كتاب - « رواد الاستراتيجية الحديثة » - الجزء الاول - صفحة ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٩٦ .



## ليدل هارت :

«Sir Basil Liddell Hart»

كاتب عسكري بريطاني معاصر اشترك في الحرب العالمية الاولى كضابط في المشاة برتبة كابتن - نقيب - ثم احيل الى الاستبداد بعد انتهاء الحرب وعمل بالكتابة في الشؤون العسكرية منذ عام ١٩٢٠ تقريبا حتى يومنا هذا ، وقد اضحى أشهر واقدّر كاتب عسكري في بريطانيا بل ربما في العالم الغربي كله . وقد نال في بداية حياته الفكرية بالجنرال « فولر » رئيس أركان حرب فيلق الدبابات البريطاني عام ١٩١٨ والذي دعا دائما في كتبه التي بلغ عددها نحو ١٠٠ كتاب الى فكرة الحرب الميكانيكية واستخدام المدرعات على نطاق واسع . وقد قدم « ليدل هارت » منذ عام ١٩٢٠ فكرة الحرب الخاطفة التي تعتمد على الاستخدام الواسع للمدرعات والطيران ثم طور فكرة استراتيجية الهجوم غير المباشر وربط بين الفكرتين . وقد رفضت افكاره هو وفولر في بريطانيا ولكنها طبقت في ألمانيا بواسطة الجنرال « جوديريان » و « فون سيكت » و « روميل » الذين اهتموا بنظريات هذين الكاتبين اهتماما كبيرا وأشاروا الى ذلك مرارا في مذكراتهم . أشهر كتبه هو « الاستراتيجية وتاريخها في العالم » الذي عرض فيه بتفصيل بارع نظريته عن « الاقتراب غير المباشر » .

وهكذا وقف « جوميني » باعتباره أحد أقطاب الفكر العسكري في عصر الثورة الفرنسية بنابليون ، في وجه كل الآراء الغيبية السابقة التي كانت تعارض أي محاولات لأخضاع الحرب لدراسة المنطقية ، تلك الآراء التي عبر عنها المارشال الفرنسي « دي ساكس » في منتصف القرن الثامن عشر بقوله أن « الحرب علم تغطية الظلمة الحالية ، وفي وسط هذه الظلمة لا يستطيع الانسان السير بقدم ثابتة ، ان لكل العلوم اصولا ومبادئ كثيرة ، ولكن لا شيء من هذا للحرب » (١٦) !

وقد كان جوميني هو أول من أوضح أن حملات ومعارك نابليون التي أذهلت الفكر العسكري التقليدي وقتئذ ، إنما قامت على أساس تطبيق قواعد رئيسية للحرب مستقاة من الاستقراء الجيد لخبرات التاريخ العسكري ، وأن عبقرية نابليون إنما تكمن في كيفية استخدام هذه القواعد بنجاح وبطريقة تتفق والتطورات الحديثة في التسليح والتنظيم العسكري وإدراك أهمية العنصر المعنوي . فبينما اعتبر « كلاوزفيتز » أن نابليون

هو اله الحرب العبقرى الذى يضع الاسس والرجل الذى يرسم الاصول « نجد أن « جوميني » قد قدم نابليون على انه الآلة التي مكنت هذه الاصول من أن تلعب دورها بنجاح » (١٦) . هذا وقد امتدح « نابليون » نفسه كتابات « جوميني » موضحا أنها إنما تقدم المبادئ الاساسية فحسب ، تاركة المجال لعبقرية الفرد لتعمل وفقا لما لها من مقدرة ولغاية . هذا ويمكن تلخيص قواعد الاستراتيجية التي استنبطها « جوميني » فى النقاط الاربعة التالية :

● حشد القوى الرئيسية لضرب خطوط مواصلات العدو والمناطق الاستراتيجية الحاسمة دون أن تتعرض مواصلاتنا نحن فى نفس الوقت للخطر .

● المناورة الاستراتيجية بهدف تركيز قوة كبيرة لضرب أجزاء صغيرة من قوات العدو فى كل مرة لسحقها .

● المناورة التكتيكية فى مسرح المعركة نفسها من أجل تركيز القوى ضد المنطقة الحاسمة فى هذا المسرح .

● تنظيم إجراءات الحشد ، وتجميع القوى ليس فقط فى المكان الحاسم ، وإنما بشرط أن تشترك هذه الحشود فى المعركة مجتمعة وبسرعة ، وبذلك فإنها تستطيع القيام بجهس مزدوج فى وقت واحد ، والفكرة الرئيسية فى هذه القواعد هى قطع وتهديد خطوط المواصلات وحشد أكبر قوى ممكنة فى توقيت موحد ضد النقاط الحاسمة ، وبحيث يكون هناك تفوق محلى فى كل مرة يتم فيها الاشتباك ، الأمر الذى يتطلب فى رأى جوميني اختيار خط العمليات الصحيح الذى يجب أن يعتبر القاعدة الاساسية للتخطيط الجيد للحملة ، وبالتعبئة فأنة مركز وقلب كل النظريات العسكرية » (١٦) .

أما « كلاوزفيتز » فقد قدم مجموعة من القواعد الاستراتيجية الرئيسية تتلخص فى المبادئ الثلاثة الآتية : ١ - حشد القوى . ٢ - عمل القوى ضد القوى ٣ - الحل الحاسم بالمعركة فى الحقل الرئيسى من طريق معركة دفاعية هجومية [١٧] وذلك وفقا لاسلوب « نابليون » الذى قال فى إحدى حكمه الشهيرة « فن الحرب عبسارة عن دفاع مدروس وحذر جدا يعقبه هجوم سريع وجريء » وقد عبر « كلاوزفيتز » نفسه عن خلاصة قواعده بقوله « أحسن استراتيجية هى أن تكون قويا جدا من ناحية عامة أولا ثم أن تكون كذلك على التخصيص فى النقطة الحاسمة » (١٨)

(١٦) المرجع السابق

(١٧) أوردها مؤلفا كتاب « نحو استراتيجية عربية جديدة » - المرجع السابق - صفحة ٢٧ .

(١٨) أوردها « هانز روسيفيلز » فى كتاب « رواد الاستراتيجية الحديثة » - الجزء الاول - صفحة ٣٦٨ ، ٣٧٨ .



● المرونة في المخطط والتشكيل بحيث يتلاءم مع الظروف .

أما القواعد السلبية فهي :

● عدم الزج بكل الامكانيات اذا كان العدو محترسا .

● عدم تجديد الهجوم على نفس الخط أو بنفس الشكل بعد فشل الهجوم السابق ( ١٩ ) .

والفكرة الرئيسية في هذه القواعد هي اجبار الخصم على بعثرة قواته بواسطة اقتراب غير مباشر والمفاجأة عن طريق عمل غير منتظر ، وحشد القوى ضد المراكز الضعيفة ، والبحث عن الحل الحاسم في مسارح العمليات الثانوية اذا كان ذلك ممكنا .

ويعلق « ليدل هارت » على قواعده الاستراتيجية هذه بقوله « وتدل هذه المبادئ على أنه ينبغي لتحقيق حل مشكلتين هامتين هما ، تفطيت قوات العدو ، ثم استثمار هذا العمل . ومن المتعذر عليكم ضرب العدو بشكل فعال قبل أن تمهدوا لذلك بخلق ظروف ملائمة لتحقيق هذا العمل . ولا يمكن أن تصبح الضربة حاسمة الا اذا استطعتم استثمار الفرصة الجديدة . قبل أن يسترد العدو وعيه » ( ١٩ ) .

### أندريه بوفر :

جنرال « André Beaufre » فرنسي معاصر اشترك في الحرب العالمية الثانية ثم عمل مساعدا للمارشال « دولاندوتاسيني » احد قادة الجيش الفرنسي اثناء حرب التسع سنوات في فيتنام . ثم عين رئيسا لهيئة الدراسات التكتيكية بحلف الاطلنطي ، واشترك بعد ذلك في عام ١٩٥٥ في حرب الجزائر كقائد منطقة عمليات ، ثم تولى قيادة الفيلق الفرنسي في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وتولى بعد ذلك منصب رئيس الاركان العامة في قيادة حلف الاطلنطي ، وكان آخر مناصبه الرسمية هو تمثيل فرنسا في هيئة قيادة الحلف الدائمة في واشنطن . وقد اصدر بعد تقاعده كتابا هاما في عام ١٩٦٥ بعنوان « مدخل الى الاستراتيجية » قدمه « ليدل هارت » بقوله انه اكثر الابحاث الاستراتيجية التي ظهرت في هذا العصر كمالا ودقة وتماسكا . والكتاب يهدف الى دراسة الاستراتيجية بطريقة شبه رياضية ومنطقية لارشاد الدول الغربية عن اخطائها في الاستراتيجية التي يعتقد الكاتب انها سبب الهزائم التي لحقتها في فيتنام والجزائر ومصر .

وبقوله « ان الهجوم السريع العنيف مثله مثل بريق السيف المصقول ، وبهذا فهو المع نقطة في العملية الدفاعية » ( ١٨ ) . وقد لخص المارشال الفرنسي « فوشي » - الذي تولى القيادة العسامة لقوات الحلفاء في فرنسا خلال المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الاولى - مبادئ الاستراتيجية في مبادئ اثنين رئيسيين هما :

● المحافظة على حرية العمل .

● الاقتصاد في القوى .

ويشرح الجنرال « أندريه بوفر » هذين المبدأين فيقول « يمكننا أن نكتشف في كل استراتيجية عنصرين واضحين متباينين رئيسيين هما :

● اختيار النقطة الحساسة الحاسمة الواجب بلوعها ، حسب تكوين الخصم ونقاط ضعفه .

● اختيار المناورة التحضيرية الرامية الى بلوع هذه النقطة . ويحاول كلا الخصمين القيام بهذا العمل ، وتتعارض مناورتاهما التحضيريتان ، ثم ينتصر من يعرف كيف يمنع مناورة عدوه ويسير بمناورته الى هدفها . وهذا ما يسميه « فوشي » في الاستراتيجية التقليدية « المحافظة على حرية العمل » وينقلب صراع الارادات الى صراع من أجل حرية العمل . وعلى القائد أن يعرف كيف يوزع قواته ووسائله بشكل معقول لتحقيق ما يلي :

● الحماية ضد مناورة العدو التحضيرية .

● تأمين مناورته التحضيرية الذاتية .

● القيام بالعمل الحاسم ، وتسمى الاستراتيجية التقليدية هذا التوزيع الامثل : الاقتصاد بالقوى ، وهكذا يؤدي تحليل مخطط الصراع المصاغ بجمل مجردة الى اعادة تركيب القانون التالي : يجب الوصول الى النقطة المعادية الحساسة الحاسمة بفضل حرية العمل التي يتم الحصول عليها باقتصاد جيد للقوى » ( ١٩ ) .

أما « ليدل هارت » فيقدم ست قواعد ايجابية وقاعدتين سلبيتين وفقا لنظريته الشهيرة « استراتيجية الاقتراب غير المباشر » ، والقواعد الايجابية هي :

● مطابقة الهدف مع الامكانيات .

● عدم اضاءة الهدف ومتابعة الجهد .

● اختيار الخط الاقل توقعا .

● استثمار خط المقاومة الاضعف .

● أخذ خط عمليات يؤدي الى أهداف متناوبة .

( ١٨ ) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٤٩ .

( ١٩ ) ليدل هارت - المرجع السابق - صفحة ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .



هذا ويوضح «ليدل هارت» في كتابه عن «الاستراتيجية وتاريخها في العالم» أنه استنبط قواعد نظرية «الاقترب غير المباشر Strategy of indirect approach» من استقراء تاريخ الحروب الحاسمة النتائج منذ الحروب اليونانية القديمة حتى الحرب العالمية الثانية .

وقد كان هذا النموذج من الاستراتيجية يعرف من قبل في المصطلحات الاستراتيجية التقليدية باسم «المنورة ذات الطابع الجغرافي» نظرا لطابعها غير المباشر في الاقترب من الهدف الاستراتيجي المطلوب . وتهدف هذه المنورة الى الالتفاف الاستراتيجي حول مجنبه الخصم للوصول الى مؤخرته وتجنب كل مقاومة فعالة ممكنة خلال تنفيذ هذه الحركة وبعد انتهائها ايضا ، ولذلك فهي تسلك أقل سبل التقدم مقاومة ، أي تسلك حط التقدم الأقل توقعا من جانب الخصم . وبطبيعة الحال لا يقصد «ليدل هارت» أن يقول بأن أي سير مباشر نحو مؤخرة العدو يشكل هجوما استراتيجيا غير مباشر ، لأن الاستراتيجية المذكورة ليست على هذا النحو من البساطة ، وإنما من الضروري قبل ذلك القيام بهجمات تضليلية في مناطق مختلفة قبل القيام بالهجوم الرئيسي غير المباشر ، وذلك حتى يمكن تأمين أفضل ظروف النجاح لمثل هذا الهجوم عن طريق هذا التشتيت لانتباه العدو ودفعه الى توزيع قواه على عدة مراكز أو توجيهها نحو أهداف عقيمة ، بحيث يتعذر عليه أن يحشد القوى الكافية في الوقت المناسب للتأثير بحسم على نتيجة المنورة غير المباشرة ، ويفقد بذلك حرية العمل ويمتنع عليه عملا نتيجة لكل هذا تغيير اتجاه عملياته الرئيسية خلال المعركة الحاسمة .

هذا ويعلق «بوفر» على هذه الاستراتيجية فيقول «والواقع أن منورة الاقترب غير المباشر هي وسيلة تفرض نفسها على أحد الخصمين المتنازعين إذا كان لا يثق ثقة تامة بانه من القوة بحيث يستطيع التغلب على خصمه في معركة تنشب على أرض يختارها عدوه . ولقد كان «ليدل هارت» على حق في معظم الحالات التي ذكرها ، إلا أنه يبقى شيء وهو أن الفكرة الرئيسية من هذا المفهوم هو قلب ميزان القوى المتجابهة قبل اختبار المعركة بالمنورة لا بالقتال . فبدلا من أن نجابه العدو مجابهة مباشرة نستعين بلعبة دقيقة نرمي من ورائها الى تعويض النقص الذي نجد أنفسنا فيه بالنسبة لقوات العدو» (٢٠) .

ومما يجدر بنا ذكره بصدد قواعد استراتيجية الاقترب غير المباشر هذه ، أن العدو الاسرائيلي يعتبرها استراتيجية المفضلة ، ويسمى الى تطبيقها دائما خلال حروبه الثلاث ضد العرب منذ عام ١٩٤٨ . وقد أشار «ليدل هارت» نفسه الى هذه الحقيقة في مقاله الذي علق فيه على حرب يونيو ١٩٦٧ بعنوان «استراتيجية حرب» .

أما المبادئ الاستراتيجية التي يعتنقها السوفييت فيمكن لنا أن نلخصها من واقع تطبيقات الحرب الاهلية والحرب العالمية الثانية في النقاط الأساسية التالية : هناك ثلاث قواعد رئيسية على مستوى الاستراتيجية الشاملة أي على المستوى السياسي وهي كما أوضحها «لينين» :

● تحقيق تلاحم معنوي كامل بين الشعب والجيش .

● أهمية النشاط السياسي والعسكري في مؤخرة العدو .

● الاعداد النفسية والسياسي للقوات قبل البدء في القتال واثرائه .

● وذلك بحكم أنه من الخصائص المميزة للاستراتيجية الحربية السوفيتية تقدير العوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية « (٢١) » .

وبالاستناد الى هذه القواعد السياسية والمعنوية تقرر الاستراتيجية السوفيتية على المستوى العسكري المباشر القواعد التالية :

● اختيار مكان الضربة الرئيسية في المكان الحاسم .

● تحقيق تفوق القوى في المكان المحدد ، وذلك لانه «بالإضافة الى ايجاد حل المهمة الرئيسية للاستراتيجية بنجاح ، ألا وهي تحديد المناطق الخطرة واختيار اتجاه الضربة الرئيسية ، فإن حشد القوى والوسائل في الاتجاه الذي تم اختياره لتوجيه الضربة الرئيسية هو الخاصية التالية المميزة للاستراتيجية الحربية السوفيتية» (٢١) وذلك وفقا لما قاله «لينين» من «أن قانون النجاح العسكري هو تحقيق التفوق الساحق في القوى في اللحظة المناسبة ، وفي المكان المناسب» (٢١) .

● تغيير شكل القتال حسب الموقف ، أي العمل بمروية وفقا لقول «لينين» «لا يمكننا بأي حال من الاحوال في أية منورة استراتيجية أن نقيّد أنفسنا بأية قيود ، فكل شيء يتوقف على النسبة بين القوى» (٢١) .

(٢٠) بوفر - المرجع السابق - صفحة ١٥٢ .

(٢١) الاستراتيجية الحربية السوفيتية - المرجع السابق - صفحة ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .



● تأمين احتياطي استراتيجي يكفل المحافظة على حرية العمل في جميع الحالات التي يجتازها الصراع المسلح ، ففي حالة اتخاذ موقف الدفاع الاستراتيجي جبرا أو اختيارا يستخدم هذا الاحتياطي لمواجهة التطورات السيئة التي تنجم عن اختراق العدو الاستراتيجي للجبهة في مكان أو أكثر ، وفي حالة موقف الهجوم الاستراتيجي يستخدم هذا الاحتياطي في دعم قوات الجبهة القائمة وفي زيادة القوة الضاربة بغرض تطوير الهجوم في الاتجاه العام للضربة الرئيسية وفي غير ذلك من أعمال تأمين العمليات الهجومية وزيادة فاعليتها (٢١) .

● تحقيق التعاون والتنسيق بين القوات والجبهات المختلفة المشتركة في القتال وتوحيد القيادة العليا .

● تحقيق الاستخدام الاستراتيجي المناسب لجميع أفرع القوات المسلحة من قوات برية وجوية وبحرية « اعتمادا على القاعدة القائلة بأن النصر في الحرب يمكن الوصول اليه فقط بالعمل المشترك لجميع أفرع القوات المسلحة » (٢١) .

● تحقيق المفاجأة الاستراتيجية باتخاذ تدابير السرية والامن عند التحضير للهجوم ووضع الخطط ، وبالقيام بالهجوم في اتجاه لا يتوقعه العدو ، وبإمداد العدو بمعلومات خاطئة لخداعه عن مكان وزمان وقوة الضربة .

هذا ويلخص بعض الكتاب العسكريون قواعد الاستراتيجية التي يرونها ثابتة لا تتأثر بتغير الاجواء وتطور المعدات واستحداث التكتيكات في المبادئ التالية : ١ - الحصول على المبادأة ٢ - تحقيق المفاجأة ٣ - قوة الحشد ٤ - خفة الحركة ٥ - بساطة المخطط الاستراتيجي ٦ - تحقيق التعاون والتنسيق ٧ - توحيد القيادة (٢٢) .

هذا ويعلق « بوفر » على مشكلة ثبات القواعد الاستراتيجية أيا كانت فيقول « هل تتضمن الاستراتيجية قواعد تسمح بتوجيه التفكير المؤدى الى اختيار الحلول ؟ لقد قدمت الاستراتيجية العسكرية التقليدية في الماضي مثل هذه القواعد ، وأدعت أنها تجد فيها قوانين عامة ودائمة ، تعطي الاستراتيجية ثباتا يتناقض مع التبدلات المستمرة للأساليب التكتيكية المسيرة لتطور المعدات . ولكننا نملك الآن أسباب عديدة تدفعنا الى الشك بثبات الاستراتيجية . ويمكننا رغم هذا أن نعتبر ، أن القواعد هي العامل الثابت لاسلوب التفكير

الاستراتيجي الذي تطلسه التطبيقات العملية » (٢٣) . ويقول في موضع آخر من كتابه « وليست الاستراتيجية في الحقيقة عقيدة واحدة جامدة ، ولكنها أسلوب في التفكير يسمح بتصنيف الاحداث حسب اهميتها ، واختيار اكثر الوسائل الملائمة فاعلية . فكل موقف استراتيجي معين تنسجم معه . وقد يكون اختيار هذه الاستراتيجية أو تلك صائبا في ظروف معينة وغارقا في الخطأ في ظروف أخرى . وفي هذه الفكرة تكمن الحقيقة الاستراتيجية الاساسية » (٢٣)

والواقع أن نسبة ظروف تطبيق المبادئ الاستراتيجية المرتبطة بظروف الزمان والمكان ونوعية المعدات والأسلحة ، لا يمكن أن تعنى انعدام وجود قوانين عامة للحرب في كل مرحلة تاريخية على الاقل ، والا لما كانت هناك جدوى من دراسة الخبرات السابقة في التاريخ العسكري ، الامر الذي يتعارض مع كل خبرة القادة العسكريين العظام ، فنابليون مثلا يقول في إحدى مآثراته « اقرأ واقرا حملات كبار القادة » ولا يمكن للاستراتيجية أن تكون علما بدون استنباط ومعرفة القوانين التاريخية للحرب ، كما أن القادة لا يمكنهم وضع الخطط الاستراتيجية المستقبلية والمتعلقة بإعداد الدولة لحرب مقبلة محتملة دون الاطلاع بالقواعد القياسية العامة للصراع المسلح . واستخدام هذه القواعد بنجاح عند قيادتهم للحرب . وهنا يظهر الجانب الشخصي في استخدام القواعد الموضوعية . وعلى ذلك فاككتشاف ودراسة قوانين الصراع المسلح لها أهمية عملية كبيرة للقيادة العسكرية عند تجهيز الاعمال الحربية على المستوى الاستراتيجي » (٢٤) . هذا « وتعتبر قوانين الاستراتيجية قوانين موضوعية تؤثر بدرجة واحدة على الطرفين المتصارعين » (٢٤) .

أن هناك بلا شك مجموعة من القواعد العامة للاستراتيجية تكتسب نوعية خاصة وفقا لظروف التطبيق المختلفة ووفقا لاختلاف وتطور طرق ادارة الحرب ، وهي وسائل وكيفية استخدام معدات وتشكيلات القتال المختلفة ، وإدراك أهمية وفاعلية المخترعات الجديدة في مختلف المجالات على مستقبل العمليات الحربية ، وتسخيرها لتنفيذ المهام الاستراتيجية والتكتيكية المطلوبة . ولذلك ترتبط طرق ادارة الحرب بمستوى التطور الاقتصادي والتكنيكي والعلمي السائد ، ولذلك

(٢٢) جون بزر The Framework of Battle - الذي ترجم بعنوان «تبسيط الاستراتيجية» - القاهرة ١٩٥٩ - ص ٢٢  
(٢٣) بوفر - مدخل الى الاستراتيجية - المرجع السابق - صفحات ٤٥ ، ١٩ .  
(٢٤) الاستراتيجية الحربية السوفيتية - المرجع السابق - صفحة ٢٧ .



وظروف الزمان والمكان ، وأهمية الهدف وطبيعة الظروف الدولية ومدى اتساع حقل حرية العمل العنيف ، ونتيجة لهذا التباين في كل هذه العوامل والظروف ، قد تكون الاستراتيجية المنفذة « استراتيجية افناء وتدمير عنيف سريع » أو « استراتيجية انهاك طويل الامد » ومن هنا تنبع خطيئة الجمود القتالة عند تصور أن هناك نوعا واحدا من الاستراتيجيات واجب التطبيق في كل الظروف مادام هذا النوع قد سبق تطبيقه بنجاح من قبل !

**العلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك :**  
يقول « نابليون » عن الاستراتيجية انها « علم سهل ولكن المهم هو التنفيذ » ويطرح تنفيذ الاستراتيجية عملا ضمن ما يطرح من مشكلات ، مشكلة العلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك . ان التكتيك هو وسيلة من وسائل تطبيق الاستراتيجية على مستوى ادنى أو جزئى ، وهو كما يقول « بوفر » « فن استخدام الاسلحة في المعركة للوصول الى المردود الاقصى لها » . ومن هنا كان على التكتيك أن يتبع الاستراتيجية لا العكس . هذا ويتأثر التكتيك بدرجة كبيرة للغاية بنوع ودرجة تطور التسليح والتنظيم العسكرى للوحدات المشتركة في القتال وهذا مايدفع الكثيرين الى فهم الفن العسكرى على انه مجرد اتقان للتكتيك وامتلاك اسلحة ومعدات قوية حديثة فحسب ، متناسين الاستراتيجية وبقية العوامل الاخرى السياسية والمعنوية والاقتصادية التى تؤثر على النتيجة النهائية فى الحرب . هذا مع أن التجربة التاريخية قد أثبتت مرارا أن الهزيمة قد تلحق جيشا كبيرا حسن المعدات جيد التدريب على المستوى التكتيكى ، بسبب استخدامهم لقدراته الكبيرة هذه بطريقة سيئة استراتيجية . ان تكتيكا ناجحا يجب أن يتم فى اطار استراتيجية ملائمة حتى يؤتى ثماره كاملة ، والاستراتيجية الناجحة لا يمكن أن تكون بدون اختيار واستخدام تكتيكات ملائمة ، لان استخدام تكتيك غير ملائم يعنى الاندفاع فى استراتيجية عقيمة غير مؤدية الى نتيجة حاسمة ، كما أنه على الاستراتيجية « أن تحدد للتكنولوجيا والتكتيك سبيل تطورها واختراعاتهما وأبحاثهما ، حتى يتجه التطور فى اتجاهات مجدية متلائمة مع الطريق المؤدى الى غاية الصراع الاساسية ، وهى النتيجة الحاسمة » ( ٢٧ ) كما يقول « بوفر » . ومن هنا كان على الاستراتيجية أن تتابع نتائج العلوم الطبيعية وتطور التكنولوجيا ، حيث انه يستحيل

أيضا كان لكل عصر أو مرحلة تاريخية معينة طرقها الخاصة فى إدارة الحرب ، بغض النظر عن وجود قواعد استراتيجية عامة توالى تطبيقها فى عصور كثيرة ، وفى هذا الصدد يقول « فردريك أنجلز » « ان منطق الطريقة النابوليونية لإدارة الحرب حتمه النمو الذى حدث فى قوى الانتاج . وما من شك ان حتمية اية طريقة متطورة جديدة فى نظام إدارة الحرب سيكون ايضا بسبب تطور جديد فى هذه القوى » ( ٢٥ ) ، ويقول ايضا « ان الاختراعات فى ميدان التكنولوجيا سببت ، وبطريقة عنيفة ، وغالب ضد رغبة القيادة العسكرية ، انقلابا ، بل ثورة فى طريقة إدارة المعركة » ( ٢٥ ) . ولا تتوقف طرق إدارة الحرب ، خاصة من حيث طريقة التنظيم ومدى تقدير فاعلية العنصر المعنوى ، على مستوى تطور قوى الانتاج فحسب ، او درجة التقدم العلمى فقط ، وانما تتوقف ايضا هذه الطرق وخاصة فى تطورها وسرعة هذا التطور على نوعية البناء الاجتماعى والسياسى والفكرى للدولة . وقد أشار المؤرخ العسكرى الالماني الشهير « هانز ديلبروك » الى هذه الحقيقة حين قال « ان الدوافع السياسية الجديدة التى جاءت بها الثورة الفرنسية ، قد أوجدت تكوينا جديدا للجيش ، هذا التكوين الذى أوجد بدوره تكتيكات جديدة ، ومن هنا كان من الضرورى أن تنمو استراتيجية جديدة » ( ٢٦ ) . والمقصود بالاستراتيجية الجديدة فى مثل هذه الاحوال نوعية جديدة فى تطبيق المبادئ العامة التى تكتسب أبعادا أكثر عمقا وتطورا مع كل تطور فى طرق إدارة الحرب وما يصاحبها من تطور تكتيكى وفكرى . وتتوفر هذه النوعية الجديدة المتطورة فى تطبيق المبادئ الاستراتيجية لدى القادة الافذاذ السياسيين والعسكريين وخاصة فيمن تتوافر فيهم الصفتان أمثال « نابليون » ، ويؤدى توفرها الى حصولهم على التفوق - ولو بصفة مؤقتة - نتيجة مفاجأة التطور الجديد لخصومهم . وفى هذا الصدد يقول « بوفر » « وهكذا كانت العوامل الاساسية للاستراتيجية العسكرية التقليدية هى فهم تطورات الحرب بسرعة اكبر من سرعة فهم العدو لها ، وبالتالي فهم وتوقع العوامل الجديدة . ولقد سمحت هذه العوامل بتفوق الحصون الدفاعية حينما ، والمعركة الحاسمة ، او العمليات الخاطفة الهجومية حينما آخر » ( ٢٧ ) .

هذا وتختلف طبيعة المخططات الاستراتيجية رغم وحدة المبادئ الاساسية التى تحكمها وذلك تبعا لاختلاف نوعية الوسائل العسكرية المتوفرة

(٢٥) نص أورده مؤلفو « الاستراتيجية السوفيتية » - المرجع السابق - صفحة ٢٧ ، ٣٦٩ .  
(٢٦) نص أورده « بالمر » فى كتاب « رواد الاستراتيجية الحديثة » - الجزء الاول - صفحة ١٩٤ .  
(٢٧) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٨٢ - ٧٨ .



بدوونها ، خاصة في العصر الحديث الذي نعيش فيه ، حل مسائل تجهيز واستخدام القوات المسلحة في الحرب ، ولأنه أيضا « مما يحتم ضرورة ارتباط الاستراتيجية بالعلوم الأخرى ارتباطا وثيقا أن بعض العلوم التكتيكية ، التي تعد أقرب من غيرها للإنتاج الحربي ، تتلقى من وقت لآخر مهام عامة وأحيانا مهام فنية تكتيكية محددة لتصميم أسلحة ومعدات جديدة تحددها لها الاستراتيجية » ( ٢٨ ) على حد تعبير مؤلفي « الاستراتيجية السوفيتية » .

### العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة :

للمفهوم العلمي السليم من أن الحرب ليست هدفا في حد ذاتها ، وإنما هي وسيلة من وسائل السياسة ، فإن الاستراتيجية تصبح تابعة للسياسة وليس العكس ، كما أنها تتأثر بطبيعة الهدف السياسي الذي يحدد طبيعة الحرب نفسها وما إذا كانت حربا عادلة أم غير عادلة ، وذلك من حيث حصولها على مساندة الشعب أو معارضته لها أي من حيث العنصر المعنوي ، وهو عنصر بالغ الأهمية في تقرير نتائج الحرب نفسها والاستراتيجية المطبقة فيها ، كما أن السياسة تؤثر على الاستراتيجية من حيث توقيت بدء العمليات الحربية ومن حيث اختيار مكان الضربة الاستراتيجية العامة أحيانا ، كما أن السياسة تستطيع قبل وأثناء الحرب أن تخلق الظروف المناسبة لنجاح الاستراتيجية ، وذلك عن طريق اكتساب الحلفاء مثلا أو ضمان حياد بعض الدول وما إلى ذلك من النشاطات السياسية . ومن ناحية تتأثر السياسة في كثير من الحالات خاصة أثناء الحرب بمتطلبات الاستراتيجية ، بل أنها يجب أن تضعها في اعتبارها خاصة أثناء التنفيذ الفعلي للمخططات الاستراتيجية الموضوعية ، كما أن تأثير السياسة على الاستراتيجية في المراحل الأخيرة من الحرب يكون له أهميته الخاصة « لأن الوضع الدولي بعد الحرب يتوقف إلى حد كبير على الموقف الذي تكون فيه الدولة في المرحلة الختامية من الحرب » ( ٢٨ ) .

### العلاقة بين الاستراتيجية والاقتصاد :

نتيجة الحرب النهائية ليس فقط على الاستراتيجية والتكتيك ، وإنما أيضا على الظروف الاقتصادية المختلفة ، وخاصة في عصرنا الحديث ، عصر الصناعة الضخمة وتطور المعدات القتالية الهائل والسريع ، الذي يحتاج إلى قدرات صناعية وعلمية عالية ، وتوفر موارد ضخمة للمواد الخام والطاقة المحركة بمختلف أنواعها ، تلك الموارد التي يلعب حجمها والاحتياطي الموجود منها دوره الواضح

على طبيعة الاستراتيجية المنفذة من حيث اعتمادها على العمل العسكري السريع الخاطف أو من حيث لجوئها إلى وسائل حرب الانهك الطويلة الأمد الخ . ومن هنا تنبع الأهمية البالغة في أعداد اقتصاد الدولة للحرب ، وجعل الصناعة والمواصلات قادرة على تلبية مطالب الاستراتيجية بسرعة ومرونة ، ولذلك يجب أن تمتد الاستراتيجية للاقتصاد بالبيانات الخاصة بمتطلباتها وأن تضع في اعتبارها أيضا توفير الحماية للأهداف الاقتصادية عند الدفاع ، وتدميرها أو شلها عند الهجوم . والخلاصة أن مضمون الاستراتيجية لا يتحدد فقط بنوع المبادئ أو القوانين الاستراتيجية التي تدخل في عملية إنشاء وتنفيذ المخطط الاستراتيجي ، وإنما يتحدد أيضا بتأثير العوامل السياسية والمعنوية والعوامل الاقتصادية والجغرافية والتاريخية التي تحكم الصراع القائم من حيث المكان والزمان والامكانيات كما يتحدد أيضا بطبيعة الحرب المتوقعة أو الدائرة فعلا ومدى تطور طرق ادارتها وتكتيكاتها ، ويتأثر ذلك المضمون أيضا بطبيعة النظريات الاستراتيجية للعدو أو للخصوم المحتملين ، ولذلك « لا يظل مضمون الاستراتيجية الحربية ثابتا دون تغيير ، بل هو يتطور ويتغير تبعا لتعريف موضوع الاستراتيجية والمهام التي تحددها سياسة الدولة للاستراتيجية الحربية ، وتبعا للامكانيات المادية والمعنوية ، أي تبعا للقوى والموارد التي تخصص تحت أمره الاستراتيجية » ( ٢٩ ) .

هذا ويجب أن نضع في اعتبارنا أن حديثنا هذا عن الاستراتيجية إنما يتعلق بعموميتها المطلقة ، وأن هذه العموميات تأخذ أشكالا شديدة الخصوصية في ظروف التطبيق الاستراتيجي العامة المتباينة ، فالقواعد الاستراتيجية وطرق ادارة الحرب تأخذ طابعا خاصا مثلا في الحروب الشعبية الثورية التي تسند إلى أساليب حرب العصابات ، كما أنها تكتسب نوعية مختلفة بشكل شديد في ظروف الحرب الذرية ، ونأمل أن نخصص لكلا الموضوعين بحثا خاصا بهما يوضح خصائص استراتيجية كل منهما .

وأخيرا نقول أن نجاح أي استراتيجية لا يتوقف فقط على صحة المبادئ العسكرية التي تطبقها ، وإنما أيضا على صحة وكفاءة حشد كل الموارد المادية والمعنوية والسياسية للدولة ، أو كما يقول « كلاوز فيتز » « أن البلد يحكم على نفسه بالهزيمة عندما يمتنع عن استخدام جزء من وسائله ، في الوقت الذي يصمم فيه خصمه على استخدام وسائله كلها » .

( ٢٨ ) المرجع السابق - صفحة ٢٥ ، ٤٨ .

( ٢٩ ) المرجع السابق - صفحة ٢٦ .





# الاحتكارات

# الأجنبية

# في

# الوطن العربي

د . احمد مراد

يكتب هذا المقال للطليعة ، الدكتور احمد مراد عميد كلية الحقوق بجامعة دمشق ، حول قضية البترول العربي بعد ان يعرض للاطر التاريخي لتسرب الاحتكارات العالمية لمواقع البترول العربي ، يعرض للعلاقة المباشرة بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الثروة البترولية والدور الذي يمكن ان تؤديه في تثبيت دعائمها وتطورها التقدمي .

عملية الانتاج ، لا يحتاجها رب العمل لذاتها ، بل لا بد من بيعها في السوق وقبض ثمنها مالا ، ليستطيع ان يعيد الكرة مرة أخرى ، فيبدأ عملية الانتاج من جديد . وعملية شراء مستلزمات الانتاج وتصنيعها وانتاج بضاعة جديدة وبيعها ومن ثم اعادة شراء مستلزمات انتاج جديدة تسمى عملية تكرار الانتاج .

ان صاحب العمل يقبض من بيعه البضاعة المنتجة مبلغا أكبر من تكلفة هذه البضاعة في العادة ويشكل هذا الفرق بين سعر تكلفة الانتاج وبين سعر بيع المنتج الربح ، وهو الهدف الذي يقوم الرأسمالي من أجله بكل عملية تكرار الانتاج . فاذا لم يحصل على الربح فانه يتوقف عن متابعة العمل ويعمد الى الانتقال لعمل آخر .

المعروف ان كل مشروع اقتصادي يحتاج للبدء به الى مبلغ من المال بمثابة رأس مال . وبهذا المبلغ من المال يستطيع رب العمل

من

أن يشتري أدوات العمل من تجهيزات وآلات وغيرها من ناحية . ومواد العمل من مواد أولية ومواد مساعدة وغيرها من ناحية ثانية . وللاستفادة من هذه البضائع التي اشتراها ، عليه أن يستأجر عمالا يستخدم قوة عملهم بمساعدة أدوات الانتاج للتأثير في المواد الأولية وانتاج بضاعة جديدة تختلف عن البضائع الأولى من حيث قيمتها وأغراض استعمالها . ان قيمة البضاعة الجديدة هي أكبر من قيمة البضائع المستخدمة باديء ذي بدء في عملية الانتاج . كما ان استثمارات البضائع الجديدة تختلف عن استثمارات البضائع الأولى المستخدمة في عملية الانتاج . ان هذه البضاعة الجديدة ، حاصل



**ويستعمل رب العمل الربح الصافي الذي حصل عليه من عملية تكرار الانتاج في غرضين: أولاً يصرف قسماً من هذا الربح على معيشته وعائلته ، ثانياً يستخدم القسم الباقى من الربح فى عملية الانتاج مرة أخرى فيوسع من عدد عماله ومن المواد الأولية التى يشتريها ومن الآلات والتجهيزات الموجودة لديه . وتسمى عملية هذه تكديس رأس المال - وهكذا فإن حجم عمله يزداد بعامس ازدياد موجوداته من ناحية ، وازدياد عدد عماله من ناحية أخرى. ويبدأ رب العمل الدورة الإنتاجية الجديدة عادة برأسمال أكبر من الرأسمال الذى استخدمه فى الدورة الاولى . وهكذا يزداد رأس المال ويتوسع باستمرار . ويسمى ذلك نمو رأس المال .**

**وفى النظام الرأسمالى تتنافس المشروعات مع بعضها . والمشروع الكبير أقدر عادة على المزاومة من المشروع الصغير ، كما أن العمل الآلى أقدر على المزاومة من الورشة اليدوية . وبذلك تخرب الورشات اليدوية دوماً وباستمرار وتقلس المشروعات الصغيرة ، بينما تتوسع المشروعات الكبيرة دوماً وباستمرار . أن امكانية المشروعات الكبيرة على المزاومة انما تأتي من قدرتها على شراء الآلات والتجهيزات من ناحية وتحقيق وفورات مختلفة داخلية وخارجية من ناحية أخرى . فهى تستطيع أن تستخدم خبرة الاداريين والمستشارين الحقوقيين والاقتصاديين ، وتستطيع شراء مواد أولية بسعر أرخص ، وبيع البضاعة المنتجة بسعر أعلى بسبب اتساع الكميات ، كما أنها تستطيع الحصول على قروض أكبر وبسعر فائدة أرخص وبصورة أسرع . أن مجموعة هذه العوامل تمكن المشروع الكبير من تخفيض تكلفة انتاجه بحيث يستطيع أن يبيع بسعر أرخص من المصنع الصغير الذى يقع فى هاوية الافلاس . وقد شهدت الحرف والصناعات اليدوية هذا المصير .**

**ان الوحدات الاقتصادية فى المجتمع الرأسمالى تتخذ ثلاث صفات أساسية :**

**١ - صفة التوسع والكبر ، بحيث يحتل المشروع الكبير مكان المشروع الصغير .**

**٢ - صفة التركيز ، حيث أن مشروعاً واحداً أو بضعة مشروعات أصبحت تسيطر على حصة عالية من انتاج صناعة معينة ، وذلك اما نتيجة توسع المشروع أو اندفاع عدد من المشروعات فى الاتحاد فيما بينها .**

**٣ - صفة الامتداد خارج الوطن ، حيث أن السوق الداخلية لم تعد تكفى هذه المشروعات الكبيرة ، فتعتمد الى البحث عن الاسواق فى الخارج .**

**وبعامل التكديس الرأسمالى والمنافسة تشكل الاحتكارات بأنواعها كالكارتل والتروست وذلك عن طريق التكامل الأفقى والرأسى حيث تتجمع مشروعات متماثلة أو متكاملة فى رابطة أو فى اتحاد للمنتجين لتقاسم الاسواق وتحديد أسعار البيع ، أو تحديد كميات الانتاج . وبذلك انتقلت رأسمالية المنافسة الى رأسمالية الاحتكارات . وقد سيطرت الاحتكارات على الحياة الاقتصادية فى أوروبا وأمريكا منذ العشر الاخير للقرن الماضى . وعمدت المشروعات الاحتكارية الى التوسع خارج حدود الوطن ، مشكلة أساس الاستعمار الإمبريالى حيث تم تقاسم أسواق المستعمرات بين مختلف الاحتكارات العالمية ، كما تم تقسيم مختلف أراضي العالم بين الدول الرأسمالية فى العشر الاول من القرن الحالى .**

**أن توسع المشروعات هو أول أشكال التمرکز ويشكل اندماج المشروعات ، وتشكيل الاحتكارات البعد الثانى لنمو رأس المال . ويشكل الامتداد خارج حدود الوطن الام البعد الثالث لامتداد التمرکز والاحتكار . وتستطيع من خلال سيطرتها على أسواق البيع والشراء التحكم فى أسعار المواد الأولية ، وأسعار البضائع المصنوعة محقة أرباحاً كبرى ، كما يمكنها تدمير المشروعات المنافسة داخل البلد وخارجه ، وتنصيب الحكومات وشن الحروب الاستعمارية لتحقيق مصالحها . وتحديد السياسة الخارجية والداخلية لحكوماتها تجاه جميع المسائل المعروضة . ونذكر مثلاً على ذلك عملية بقرول ايران وتضافر الاحتكارات البترولية فيها . ثم قلب حكومة مصدق من قبل الاستعمار الأمريكى .**

**وقد استطاعت الاحتكارات العالمية من خلال توسعها خارج حدود الوطن وتصدير رؤوس الاموال للعمل فى الصناعات الاستخراجية والبترولية والمشروعات المصرفية ومشروعات التأمين وغيرها تحقيق أرباح هائلة فاقت حدود التصور وحدود ما تحصل عليه من وطنها الام ، وهكذا نجد شركات استاندرد اويل نيوجيرسى وسوكونى موبيل [ وماكنات النقد ] وشركة سنجر ، وبورو ، وكولكايت بالموليف ، تحصل على أكثر من نصف أرباحها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية . وهى لذلك تتوسع فى توظيف رؤوس أموالها فى الخارج ، وهى عام ١٩٦٥ بلغ مقدار الاموال الأمريكية الموظفة يومياً فى الخارج مقدار ١٠ ملايين دولار بالنسبة لأمريكا فقط دون غيرها . ولاشك أن هذه الاستثمارات ذات عائد عال جداً فقد بلغت نسبة أرباح صناعة السيارات الأمريكية مثلاً ما يعادل ٢٧ فى المائة من قيمة رأس المال وذلك بعد طرح الضرائب رغم أن هذه الصناعة تلاقى منافسة كبرى ولا تعتبر من أفضل المشروعات .**



## كيف تسربت الاحتكارات الغربية

### الى العالم العربي؟

الربط على تطوير عمليات التجارة الخارجية بين  
الاقطار العربية المختلفة والبلدان الاوروبية .

وقد ساعد الاحتلال الاستعماري العسكري على  
خدمة الاحتكارات الاجنبية في الاقطار العربية  
فقوى من نفوذها ومن مواقفها .

لقد بلغ عدد العمال المصريين الذين يعملون في  
المصانع التي أنشأها محمد علي أكثر من سبعين  
الفا أي ما يعادل ٢٣ في المائة من عدد السكان  
آنذاك . فهبط هذا العدد بعامل حرية التجارة  
ومزاحمة البضائع الاجنبية ولم يبق في عام ١٨٧٢  
سوى عدد قليل من المصانع في مجال التعدين يعمل  
فيها ٧٠٠٠ عامل تقريبا ، وعدد من مصانع  
النسيج والملابس يعمل فيها حوالي ٢٨٠٠ عامل .  
ثم جاء الاحتلال الانجليزي عام ١٨٨٢ فدعم هذا  
الاتجاه وزاده سرعة .

وقد أثرت الاحتكارات الاجنبية تأثيرا بالغا على  
وضع القطر السوري بمعناه الطبيعي . ففي لبنان  
مثلا بدأت صناعة الحرير تتحول الى استخدام  
المغازل الآلية . وفي عام ١٨٤٠ تأسس أول معمل  
آلي لغزل الحرير ، وكان معملا فرنسيا . وحتى  
عام ١٨٥٠ كان هناك خمسة معامل أخرى كانت  
ثلاثة منها فرنسية وحتى عام ١٨٨٥ كانت هناك  
١٠٥ معامل للحرير تخضع كلها لرأس المال  
الفرنسي ، ولاسيما لشركات مدينة ليون . وكان  
نصف رأس المال الموظف في شراء شرايق الحرير  
يقترض من - ليون - بفائدة تصل عمليا الى ١٠  
في المائة كما كان كل الحرير اللبناني تقريبا يمون  
سوق ليون .

ان الحديث عن كيفية تسرب الاحتكارات الغربية  
الى الوطن العربي حديث طويل ويستحق الكثير  
من العناية . وخاصة في قطاع المصارف وشركات  
التأمين واصدار النقود ، والصناعات  
الاستخراجية والبتروولية . وربما كان في عرض  
سيطرة شركات النفط على البترول العربي بعض  
القائدة .

١ - كان العراق أحد الميادين الرئيسية لصراع  
شركات النفط ، وقد وصل هذا الصراع الى  
سيطرة الاحتكارات الانجليزية والفرنسية  
والامريكية على البترول العراقي . فقد منحت  
الدولة العثمانية أول امتياز لد الخطوط الحديدية  
فيها لشركة المانية كونها البنك الالماني عام ١٨٨٨ .  
لهذا الغرض ووعدت هذه الشركة بأولوية استثمار  
الثروة المعدنية في ولايتي الموصل وبغداد بما في  
ذلك البترول ، وبدأت منافسة الاحتكارات الانجليزية

لقد تسربت الاحتكارات الغربية الى الاقطار  
العربية بأشكال وطرق عديدة ، وكان من أوائل  
أشكال تسرب الاحتكارات الغربية الى الاقطار  
العربية اقراض الانظمة الرجعية البالية في الاقطار  
العربية المختلفة أموالا واسعة لتهيئة الانقضاء  
على هذه البلدان والتوسع فيها . وهكذا شهد  
القرن الماضي وخاصة النصف الثاني منه  
منح القروض للخرينة العثمانية والسلطنة  
المصرية بمبالغ كبرى وارتبطت عمليات القروض  
هذه باتفاقات مع السلطة العثمانية ومصر لتقرير  
الامتيازات الاجنبية وتطبيق مبدأ حرية التجارة في  
وجه البضائع الانجليزية ، ومن ثم البضائع  
الاوروبية بصورة عامة . ولم ينته القرن الماضي  
حتى أصبحت مالية البلاد العثمانية تحت سيطرة  
الاجانب وذلك عن طريق البنك الامبراطوري  
العثماني وصندوق الدين العام العثماني . كما  
سيطرت الاحتكارات الاجنبية على مالية القطر  
المصري .

وقد عمدت الاحتكارات المصرفية الى افتتاح  
فروع مصرفية لها في مختلف الاقطار العربية .

وزحفت رؤوس الاموال الاجنبية الى الاقطار  
العربية المختلفة واختارت لها مواقع مناسبة  
فاقامت السكك الحديدية ، وسيطرت على مرافق  
النقل والكهرباء والصناعات الاستخراجية  
والصناعة البتروولية . فسيطرت على مناجم  
الحديد في الجزائر ومراكش وعلى بترول العالم  
العربي في العراق والسعودية والكويت وليبيا  
والجزائر واقطار الخليج العربي . كما سيطرت  
على منابع الغاز في هذه البلدان .

وقد عمدت الاحتكارات الى التسرب الى الانظمة  
النقدية في مختلف الاقطار العربية . وهكذا تمت  
اقامة الليرة السورية واللبنانية على أساس الفرنك  
الفرنسي ، كما أقيم الجنيه المصري والدينار  
العسراقي والاردني على أساس الجنيه  
الاسترليني . وأقيمت عملات الجزائر وتونس  
ومراكش على أساس الفرنك الفرنسي .  
واستطاعت هذه التبعية النقدية أن تعمق تبعية  
الاقطار العربية الى البلدان الرأسمالية الاوروبية  
والامريكية وأن تربط مختلف الاقطار العربية  
باقتصادات الاحتكارات الغربية ، وقد ساعد هذا



للالمانية، واشتدّت بعضه حصول الانجليز على استغلال بترول ايران . ودخلت امريكا الحلبة عام ١٩٠٨ . ولكن الانجليز تعاونوا مع الالمان ضد الامريكان وانتهت المفاوضات عام ١٩١٠ بتأسيس شركة مشتركة بينهما هي شركة البترول التركية .

وعقب انتهاء الحرب اخرجت المانيا من الشركة لتدخلها فرنسا . ولكن انجلترا اضطرت للتراجع تحت الضغط الامريكى . واستمرت المفاوضات بين الدول الثلاث حتى عام ١٩٢٧ حتى انتهت بتفاهم القوى الثلاث : انجلترا وأمريكا وفرنسا على ألا تنفرد أية شركة من الشركات المساهمة فى الشركة التركية بالحصول على امتياز وحدها ضمن حدود الامبراطورية العثمانية باستثناء مصر والكويت ، وبسميت هذه الاتفاقية باتفاقية الخط الاحمر ، وتم تحويل شركة البترول التركية الى شركة البترول العراقية ، ثم اشتد النزاع مرة أخرى حتى تم الاتفاق مجدداً فى عام ١٩٣٤ ، فاستغلت اراضى العراق حتى الان .

شركة البترول البريطانية المحدودة ٢٣٧٥ فى المائة

مجموعة شركات شل الهولندية الملكية ٢٣٧٥ فى المائة

شركة البترول الفرنسية ٢٣٧٥ فى المائة .

شركة استثمار الشرق الادنى [ ستاندر اويل سوكونى موبيل اويل ] ٢٣٧٥ فى المائة .

شركة كالوست سركيس كلنيكان ٥ فى المائة .

٢ - وفى اماره البحرين والمملكة العربية السعودية فشلت شركة بترول العراق فى الحصول على امتياز . ونجحت شركات البترول الامريكىة . منذ عام ١٩٢٧ حصلت شركة الخليج الامريكىة على امتياز فى البحرين ولكنها بساعته لشركة امريكىة أخرى بسبب ارتباطها باتفاقية الخط الاحمر . وتأسست شركة خاصة باسم شركة بترول البحرين ضمنّت للحكومة البريطانية بعض النفوذ على الشركة .

وكذلك انتصرت الشركات الامريكىة فى المملكة العربية السعودية حيث فشلت الشركات الانجليزىة والامسانىة والايطالىة واليابانىة ، واستطاعت الشركة الامريكىة توقيع اتفاق الامتياز عام ١٩٣٢ ومن ثم توسيعه على اراض جديدة عام ١٩٤٠ وأدخلت فيها ثلاث شركات امريكىة تحت اسم شركة الزيت العربية الامريكىة [ ارامكو ] وزعت كما يلى :

شركة ستاندر اويل [ كاليفورنيا ] ٣٠ ٪

شركة تكساس ٣٠ ٪

شركة ستاندر اويل [ نيوجيرسى ] ٣٠ ٪

شركة سوكونى موبيل اويل ١٠ فى المائة

وقد امتعضت شركة البترول العراقية والحكومة البريطانية لهذا النجاح الذى يهدد نفوذها ، ونجحت شركة البترول العراقية فى تأسيس شركة فرعية تابعة لها عام ١٩٣٥ باسم شركة الامتيازات المحدودة حصلت على امتيازات التدقيب فى غرب المملكة العربية السعودية وقطر والساحل المحايد واليمن وعدن وحضر موت ولبنان وسورية وفلسطين وشرق الاردن .

٣ - لقد استغلت الاحتكارات البريطانية بالمناطق المصرية والكويتية اثر اتفاقية الخط الاحمر بسبب وجود بريطانيا فى مصر ، والاستفادة من الشركة الايرانية بالنسبة لمنطقة الكويت . ومنذ عام ١٩٢٧ بدأت الشركات الامريكىة والفرنسىة تنافس الشركة الانجليزىة فى مصر ، واشتد الصراع فى الكويت بين الاحتكارات الامريكىة والانجليزىة حتى تأسست شركة مشتركة بينهما باسم شركة بترول الكويت دخلت فيها شركة زيت الخليج الامريكىة وشركة البترول الايرانية .

واشتد الصراع حول المناطق المحايدة بين الكويت والسعودية ، وحصلت شركة امريكىة على حصة السعودية فى المنطقة . كما ظفرت ثمانى شركات امريكىة بحصة الزيت فى المنطقة وكان ذلك عام ١٩٤٨ .

ودخلت اليابان ميدان الصراع على البترول العربى فى عام ١٩٥٨ ، وحصلت على امتياز للتدقيب عن البترول فى المياه الاقليمىة للمنطقة المحايدة وبشروط أفضل من شروط الشركات الاخرى مما أثار ضجة عالمية بين الشركات البترولىة الاحتكارية .

٤ - وقد اشتد الصراع على بترول الجزائر وليبيا بعد عام ١٩٥٠ . وحصلت ثلاث شركات فرنسىة على امتيازات فى الجزائر فى عام ١٩٥٣ ، وازداد عدد الشركات البترولىة فيها . وامتد التنافس الى ليبيا منذ عام ١٩٥٥ حيث سيطر على بترولها عدد من الشركات منها ١٣ شركة امريكىة وواحدة انجليزىة وواحدة انجلو هولندية وواحدة فرنسىة والمانىة وايطالىة .

لقد أدى تسرب الاحتكارات الغربىة الى الوطن العربى فى قطاعات النقد والتسليف والتأمين والصناعة الاستخراجية والصناعات البترولىة الى تعميق تجزئة الاقتصاد العربى ، وتدعيم تبعيته



للاقتصاديات الامبريالية في العالم الرأسمالي والى فرض التبعية السياسية على مختلف اقطار الوطن العربي . وجاءت الحرب العالمية الثانية لتسجل قوى التحرر الوطني انتصارات عديدة في مختلف أنحاء الوطن العربي . فظفر القسم الاكبر بالاستقلال السياسي وهو يعمل لتحقيق التحرر الاقتصادي . كما يعمل القسم الاخر للتحرر من الاستعمار السياسي لشق طريقه في التحرر الاقتصادي .

## اهمية ودور الاحتكارات الاجنبية

### البتروولية في الاقتصاد العربي

يقدر احتياطي البترول العربي بـ ٦٠ في المائة من الاحتياطي العالمي . ويبلغ انتاج البترول العربي حوالي ٢٧ في المائة من الانتاج العالمي . وتسيطر على انتاج هذه الكمية الضخمة من الاحتياطيات والانتاج ثلاث شركات احتكارية كبرى بصورة رئيسية .

**اولها : شركة البترول العراقية** وتسيطر على حوالي ٢٠ في المائة من احتياطي الوطن العربي . وترجع تبعية رأس مال هذه الشركة الى الشركات التالية :

٢٣٧٥ في المائة من أسهم هذه الشركة ملك الشركات الانجليزية .

٢٣٧٥ في المائة من أسهم هذه الشركات ملك الشركات الامريكية .

٢٣٧٥ في المائة من أسهم هذه الشركة ملك الشركات الفرنسية .

**ثانيها : شركة الزيت العربية الامريكية [ أرامكو ]** وتسيطر على حوالي ٣٠ في المائة من احتياطي بترول الوطن العربي ورأس مال هذه الشركة أمريكي بالكامل . وتزيد مساحة مناطق نفوذ هذه الشركة على ٣٦٥ ألف ميل مربع .

**ثالثها : شركة بترول الكويت** وتسيطر على حوالي ٣٧ في المائة من احتياطي البترول العربي ويملك رأسمال هذه الشركة شركة أمريكية وأخرى انجليزية مناصفة .

ويتبين من كل ما سبق أن حوالي ٨٧ في المائة من احتياطي البترول في الوطن العربي تسيطر عليه الاحتكارات البترولية الامريكية والانجليزية والفرنسية . وهذه الامتيازات هي :

**١ - خمس شركات أمريكية :** هي كاليفورنيا وتكساس ونيوجرسي وسوكوني وفاكوم وشركة زيت الخليج ، ويخصها قرابة ٦٠ ٪ من انتاج البترول العربي . ولم تكن تملك هذه عام ١٩٣٧ أكثر من ١٣ في المائة منه فقط .

**٢ - شركتان انجليزيتان** هما الشركة الانجليزية الايرانية والشركة الهولندية الملكية - شل - ويخصها ما يزيد على ٢٥ في المائة من انتاج البترول العربي .

**٣ - شركة فرنسية واحدة** هي شركة البترول الفرنسية ويخصها حوالي ٤ في المائة من انتاج البترول العربي فقط .

ولم يتحرر من مجموع البترول العربي حتى الان الا حوالي ٩ ملايين طن في مصر ، ٥ ملايين طن في سوريا ، وحوالي ٣٠ ألف طن في الجزائر وتعادل كلها ١٠ في المائة فقط من مجموع انتاج البترول العربي .

**ثمة عدد من الحقائق الاساسية حول وجود الاحتكارات النفطية في الوطن العربي . ومن أهم هذه الحقائق ما يلي :**

**١ - يستخرج البترول العربي** بحدود ضئيلة . فمع أن احتياطي البترول العربي يساوي ٦٠ في المائة من الاحتياطي العالمي فإن انتاج البترول العربي يبلغ فقط ٢٧ في المائة من الانتاج العالمي . وتركز الاحتكارات البترولية كمية الانتاج بما يتوافق ومصالحها الخاصة . وربما كانت الاقطار العربية في أشد الحاجة لتطوير استخراج البترول لتأمين الاموال اللازمة عن هذا الطريق لتصنيعها الوطني ورفع مستوى شعبها وتأمين احتياجاتها العسكرية .

ان انتاج البترول العربي يمكن أن يضاعف بدون أدنى شك .

**٢ - ان النفط العربي المستخرج لا يستغل** استغلالا كاملا . فهو يصدر بترولا خاما الى خارج الوطن العربي ولا تستفيد الاقطار العربية من استخراجه وتصديره بهذا الشكل الخامي الا بمورد عائدات انتاج النفط . وقد قدرت أرباح شركات النفط بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٦٤ بحوالي ١٧٨٩٢ مليون دولار مقابل ١٢٨٥٩ مليون دولار حصلت عليها حكومات الاقطار العربية . ان مجموع أرباح الشركات هي من حق الشعب العربي . ان حصة الحكومات لم تنصرف لمصلحة الشعب العربي .

وقد لجأت الشركات الامريكية الى أساليب احتيالية لزيادة أرباحها . فمنحت شركات البترول



دون استثمار وذلك عدا الخسائر الناجمة عن عدم تصنيع الغاز واستثماره .

٦ - لا يصنع النفط في الأرض العربية ، ولا يشكل انتاج الاسمدة الازوتية في كل من مصر والكويت شيئا يذكر في مجال تصنيع النفط . ويتم تصنيع النفط العربي خارج الوطن العربي حيث تحقق الصناعات البتروكيميائية أرباحا كبرى لصالح الشركات الاحتكارية القائمة بهذه المشروعات .

ان مجموع هذه الظواهر ناجم عن وضع استثمار مجموع البترول العربي في أيدي الاحتكارات الدولية البترولية التي تسيطر على مجموعة صناعة البترول في العالم . وقد عمدت هذه الشركات الاحتكارية الى تركيز استخراج البترول في يدها وفي حدود صالحها . كما ركزت نقل البترول الخام وتكريره وتصنيعه في الشركات المرتبطة بها أو التابعة لها وأوقفت استثمار الغاز العربي ، وبذلك جعلت صناعة البترول خارج الاقتصاد العربي ومجالا للنهب والاستغلال .

ان الحسابات التي قام بها الاقتصادي الأمريكي « فيكتور برلو » هي ذات دلالة كبيرة . ان كل دولار تجنيه الاحتكارات الامريكية من انتاج البترول في الوطن العربي تعود منه ١٠ سنتات فقط الى حكومة البلد الذي يستخرج البترول من ارضه ويعود سبت واحد الى عمال البترول . اما الحكومات الغربية فهي تقتص ٥٢ سنتا بشكل ضرائب ، ويعود الباقي وقدره ٣٧ سنتا الى الاحتكارات البترولية .

ويصح ما ذكرناه على مجموع الاقطار العربية تقريبا ، بهذه الدرجة أو تلك ، عدا القطر العربي السوري الذي طرح شعار استثمار النفط وطنيا وبدأ عملية الاستخراج والنقل والتسويق والتكرير بصورة ذاتية ويبنى الان مصنع السماد الازوتي لتصنيع النفط وطنيا . وقد عمد القطر العربي الجزائري في العام الماضي الى تأميم مجموعة صناعة النفط والغاز في القطر ووضعها بيد الدولة .

المشتري تحقيقات على الاسعار المعلنة ، ولما كانت الشركات المشتري تعود ملكيتها لنفس الشركات البائعة فان هذه الحسميات أدت الى تخفيض نصيب الحكومات في صافي الربح الى ما دون ٢٠ في المائة ورفعت نصيب الشركات الى ٧٠ في المائة من الربح .

٣ - ينقل النفط بصورة أساسية بناقلات البترول الاجنبية من الخليج العربي أو من شواطئ أفريقيا فلا تستفيد الاقطار العربية من عوائد المرور الا بمبالغ جزئية ضئيلة أهمها عوائد المرور بقناة السويس . ويبلغ مجموع عوائد المرور ١٥٠ مليون دولار سنويا . وقد اكتشف القطر العربي السوري في عام ١٩٦٦ الاساليب الاحتياطية التي تتبعها شركات النفط لزيادة حصتها على حساب حصته واضطرت الشركات الاحتكارية للرضوخ لمطالب الشسعب العربي السوري .

ان نقل البترول بناقلات النفط الاجنبية يؤدي الى خسارة الاقطار العربية بمبالغ كثيرة مقابل أرباح النقل . ومع ان المجلس الاقتصادي العربي قد أقر انشاء أسطول بحري من بناقلات النفط منذ ما ينوف عن خمس سنوات فان هذا المشروع لم يظهر لحيز الوجود بعد .

٤ - يجري تكرير النفط العربي في البلدان الاجنبية بصورة رئيسية ، حيث ان ما يكرر من بترول العرب داخل اراضيهم في مجموعه لا يزيد على ١٢ ٪ من انتاجه الاجمالي ، ويذهب هذا التكرير للاستعمال المحلي في الاقطار العربية ولتموين السفن الاجنبية، وتلحق الاقطار العربية خسائر كبرى في ميدان الاستخدام والربح والتصنيع والتدريب الفني من جراء تكرير البترول العربي خارج التراب العربي .

٥ - يبلغ احتياطي الغاز العربي حوالي سدس الاحتياطي العالمي . ومع ذلك فان هذه الثروة لا تستثمر الا بحدود ٣ في المائة من الانتاج العالمي للغاز . وتخسر الاقطار العربية سنويا حوالي ٣٠٠ مليون دولار نتيجة احتراق الغاز الطبيعي



وقد عمدت الاقطار العربية المنتجة للنفط الى الاستفادة جزئيا من عائدات النفط فى اقامة بعض المشروعات العمرانية • وتركزت الاموال المصروفة فى العراق على الابنية والقصور والسدود والطرق وحفر الابار وشق القنوات • كما تركزت الاموال المصروفة فى المملكة العربية السعودية على اقامة بعض السدود الصغيرة وتوسيع استخدام مضخات المياه ومشروعات الصرف • ومشروعات تعبيد الطرق والمواصلات السلكية واللاسلكية • وجرى التوسع فى الخدمات الصحية والثقافية وتطوير المطارات فى جميع الاقطار العربية • وأدت الاموال المصروفة من الشركات مباشرة ، وتوزيعات عوائد البترول الى تحريض عدد من النشاطات العمرانية فى البلاد فتوسع عمران المدن بصورة رئيسية وتطورت صناعة الاسمنت والبناء والملابس ونشأت مدن جديدة وتطورت مدن قديمة •

وتصنيع البترول العربى بالاموال العربية فى خارج الاقطار العربية •

ان مجموع هذه الاوضاع تطرح بكل قوة ضرورة اجراء مايلى :

١ - استثمار النفط وطنيا لصالح الشعب العربى فى مختلف اقطاره بعد ان اثبت القطر العربى السورى امكانية تحقيق ذلك •

٢ - تطوير نقل البترول فى البلدان العربية عن طريق شبكات الانابيب ضمن الاقطار العربية وانشاء اسطول ناقلات بحرى حيث تلزم الشركات المشترية بالنقل بوساطته •

٣ - اقامة صناعات تصفية لتكرير البترول العربى المنتج فى الوطن العربى قبل تصديره او تصديره •

٤ - تطوير صناعات بتروكيميائية مشتركة بين الاقطار العربية عن طريق التعاون الاقتصادى العربى باستخدام عائدات البترول لصالح السوق العربية ككل •

ومن الطبيعى ان مجموع هذه الامور يستوجب تطوير حركة التحرر الوطنى فى مختلف الاقطار العربية والسير بها فى اتجاه الاستقلال السياسى والتخلص من التبعية الاستعمارية والتجزئة السياسية والتخلف •

## دور الاحتكارات المصرفية

### الاجنبية فى الاقتصاد العربى

يلعب النظام النقدى وكذلك المصارف الاحتكارية الاجنبية دورا واسعا فى الاقتصادات العربية من حيث ربطها بعجلة الاقتصاد الرأسمالى من ناحية ، ومن حيث استغلال الاموال المتاحة فيها ومن حيث توجيه مجموع النشاط الاقتصادى لصالح البلدان الاجنبية •

ولقد ارتبطت عملات مختلف الاقطار العربية الى هذا الحد او ذاك بالعملات الاوروبية المختلفة مع نمو الاحتكارات الدولية ودخولها مختلف مناطق الوطن العربى • ومازال هذا الوضع قائما

ولكن عوائد البترول لم تستخدم بشكل مناسب لتنمية الاقطار العربية وتطوير اقتصادها القومى ورفع مستوى شعبها • فالمشروعات الانمائية التى تمت اقامتها باموال النفط هى مشروعات هيكلية زراعية وللبناء والتشييد ومشروعات هيكلية اخرى وهى مشروعات لا مردود لها وتشكل نفقات استهلاكية فى غالب الاحوال •

ويتضخم فائض الرساميل لدى البلدان المنتجة للنفط عاما بعد عام بعامل تضخم العائدات النفطية من ناحية وعدم استخدامها فى عمليات التنمية من ناحية اخرى وتناهم هذه العائدات مليونى دولار فى السنة •

ويرجع عدم استخدام العائدات البترولية فى البلدان المنتجة الى عدم وجود تكامل عربى يسمح باستخدام هذه العائدات فى الاقطار العربية المحتاجة لرؤوس الاموال • وكذلك عدم انتهاز سياسة تنمية حازمة تستخدم اساليب التخطيط الاقتصادى •

وعليه اودعت الاموال فى المصاريف الاجنبية ، فانتقلت من الاحتكارات المصرفية باقراض هذه الاموال للاحتكارات النفطية لمتابعة عمليات تكرير



حتى الآن في بعض الاقطار العربية بينما حررت بعض الاقطار الاخرى نقدها من هذا الارتباط . وقد كان ربط نقود الاقطار العربية بكتلة الفرنك او كتلة الاسترليني واتخاذ هذا او ذاك اساسا للعملة المحلية واحتياطاتها مدعاه الى هبوط قيمة العملة المحلية مع هبوط الاسترليني والفرنك وغالبا ما هبطت قيمة هاتين العملتين . وكانت الاقطار العربية تخسر الكثير من موجوداتها نتيجة هذا الهبوط . وبذلك فان قيمة النقود المحلية لا تتعلق بالوضع الاقتصادي الداخلي وبمستوى النشاط الاقتصادي ومازلنا نذكر انخفاض سعر الفرنك الفرنسي والجنيه المتكرر حتى اليوم .

**لقد حررت الاقطار العربية المختلفة نقودها من الارتباط المباشر بالعملات الاجنبية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٦٠ ، ولكن حل محل ذلك انواع من الارتباط غير المباشر .**

**ولكن الامر الاشد اهمية ، هو ان فروع الاحتكارات المصرفية وشركات التأمين مسازالت تحتل دورا اقتصاديا هاما في الكثير من الاقطار العربية . وتكمل فروع الاحتكارات المصرفية عمل الاحتكارات البترولية .**

**ففي تونس مثلا يعمل عدد من المصارف الاجنبية، منها البنك الفرنسي التونسي والكريدي فرنسية للجزائر وتونس ، والكريدي ليونيه وديسكربت دي كريدي للصناعة والشركة الفرنسية التونسية دي بنك ودي كريدي والشركة المارسييلية والبنك البريطاني للشرق الاوسط وغيرها . كما يعمل فيها عدد من شركات التأمين الاجنبية مثل تامينات ليجلي ، وتأمينات كريستا العامة وجريشام وهلفستيا ، وشركة موند ، والشركة السويسرية الوطنية وشركة دي مان الفرنسية العامة للحوادث والفرنسية للحياة وغيرها وكل تلك المراكز تمارس تأثيرا متفاوتا داخل الاقتصاد التونسي .**

**لقد كانت امثال هذه الاسماء واسماء شبيهة بها ، مألوفة لدينا حتى عام ١٩٦١ و ١٩٦٣ ، ولكنها مازالت تعمل الى الان في بعض الاقطار العربية . . وهذه الشركات وامثالها تقوم على استخدام ودائع الاهلين**

**ومصادر التمويل الخارجية لدعم الفروع الاقتصادية التي تهتم بها الاحتكارات الاجنبية مثل استخراج الفوسفات والحديد والكوبالت واستخراج البترول في الاقطار البترولية ، وتمويل زراعة الحمضيات والحبوب والافطان في اقطار اخرى . وتقوم فروع المصارف الاجنبية بتحقيق ارباح احتكارية من خلال عمليات الودائع والقروض والكفالات وفتح الاعتمادات وتمويل التجارة الخارجية وتمويل الزراعة الرأسمالية والمضاربة على الاراضي . وتساعد مجموع هذه العمليات على ربط الاقتصاد المحلي لا بالاقتصاد العربي ككل بل بالاقتصاديات الاوروبية والأمريكية المختلفة حسب المصرف الام . وتحول الارباح الناشئة عن هذا النشاط المصرفي الى خارج البلاد .**

**وقد تبنت خلال السنوات الاخيرة حركة انتقال للنظام المصرفي الى الكويت . فتوسع الجهان المصرفي وتأسس صندوق التنمية الكويتي ويجري العمل حاليا على انشاء صندوق اخر للائتمان . ووضع اتفاقية لضمان رؤوس الاموال . ان كل هذا يشير بتحول جزئي للودائع البترولية المتأتمنة من الخليج العربي الى السوق الكويتية بدلا من السوق اللبنانية ، وسيحدد المستقبل مدى نجاح حركة الانزلاق هذه .**

**لقد حطم القطر العربي السوري ومثله القطر العربي المصري والقطر الجزائري دور هذه الفروع المصرفية الاحتكارية عندما امم مجموع النظام المصرفي ونظام التأمين ووضع مجموع الادخارات في خدمة تمويل القطاعات الاقتصادية الداخلية . وهذا طور حجم التمويل من حيث الكم ومن حيث الكيف . ويعتبر هذا الاجراء الطريق الوحيد لازالة اساليب الاستغلال الاستعماري من خلال النظام النقدي والمصرفي والادخاري وتحويل اموال البلاد العربية لخدمة مصالحها . كما طبق القطر العراقي هذا الاسلوب**

**لقد تحدثنا عن الاحتكارات الاجنبية البترولية وعن الاحتكارات الاجنبية المصرفية والمالية في الوطن العربي كمثال على الاحتكارات الاجنبية في**



الوطن ، ولكن مازالت هناك انواع اخرى من الاحتكارات تركز على استخراج الثروات الطبيعية من الوطن العربي وتصديرها خاما .

ان الاحتكارات الاجنبية تسيطر على القسم الاكبر من الصناعات الاستخراجية في الوطن العربي : الحديد ، النحاس ، القصدير ، الزنك ، الكروم ، التنجستين والكوبالت والمعادن الثمينة .

ان مجموع الاحتكارات الاجنبية تستغل الوطن العربي ابشع استغلال ومع أن القسم الاكبر من الاقطار العربية قد حقق استقلاله السياسي ، فان السيطرة الاستعمارية الاقتصادية مازالت قائمة في مختلف مناطق الوطن العربي .

## الصلة بين الاحتكارات

### الاجنبية واسرائيل

لقد جرى في القدس ، منذ مدة ، لقاء دوري لرجال الاعمال اليهود . وحضر هذا الاجتماع كما هو معلوم حوالي ٣٠٠ مليونير جاءوا من مختلف انحاء العالم . ويمثل هؤلاء رأسمال يقدر بأرقام خيالية ، ويفوق ميزانية أى بلد رأسمالى بما فى ذلك الولايات المتحدة الامريكية . وقد دخل هذا اللقاء الدورى فى التاريخ باسم مؤتمر اصحاب الملايين .

ان تحليل قائمة اسماء المشتركين فى المؤتمر يكشف الصلة بين الاحتكارات الاجنبية فى الوطن العربي وبين الرأسمال الصهيونى العالمى باعتباره جزءا مكونا ورئيسيا فى الكونستورسيوم الرأسمالى العالمى توحد بين أعضائه ايدىولوجية وسياسة مشتركة تتمثل فى الصهيونية العالمية ، التى خلقت اسرائيل كقبضة فولاذية لها كما يقول بن جوريون .

ان الرأسمال الصهيونى يسيطر على

الاحتكارات الكبرى فى مختلف الدول الرأسمالية المتطورة ، مثل انجلترا والولايات المتحدة الامريكية والنمسا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج ، وافريقيا الجنوبية وسويسرا وكندا وألمانيا الغربية واليابان والسويد وغيرها من الدول . ورغم التشتت الجغرافى يتمتع الرأسمال الاحتكارى الصهيونى بعدة مراكز كبيرة يتركز فيها بشكل اساسى ، ويمارس من خلالها دور الامبريالية ، السياسى والاقتصادى ، وخاصة فى الشرق الاوسط . ومن أهم المراكز نيويورك ولندن ومائسستر وكولن وباريس ويوهانسبرج . ان الرأسمال الاحتكارى الصهيونى العالمى يتميز ضمن الرأسمال العالمى بسيطرته المصرفية والبتروولية . وبوجود اسرائيل فى خدمتها حيث تقوم فى كل مكان بأداء الدور الموكل لها . كما يتميز بأيدىولوجية فاشية متميزة ( ١ ) .

ان أهم العائلات فى الرأسمال الاحتكارى الصهيونى هى عائلات روتشيلد ، روكفلر ، مليون ، الخ .

لقد كانت عائلة روتشيلد هى التى استلمت وعد بلفور بتأسيس وطن قومى يهودى فى فلسطين . وكان أفراد هذه العائلة من المشتركين الدائمين فى « مؤتمر اصحاب الملايين » ، لقد سيطرت عائلة روتشيلد على النظام المصرفى الاوروبى . وهى تلعب منذ ماينوف على ١٥٠ عاما دورا بارزا فى اقتصاد وسياسة البلدان الاوروبية . وقد مولت كونسرن - رويال - داتش شل للبتترول ، وشراء أسهم شركة قناة السويس ، كما أنها تملك بنك باركليز المعروف .

ان امبراطورية روكفلر تعتمد على البترول بصورة أساسية ، وهى تملك من بين ما تملكه شركات ستاندر أوليل كاليفورنيا وستاندر أوليل نيوجيرسى وسكونى فاكوم وهى أعضاء فى الاحتكار الدولى للبتترول الذى يستثمر بترول الوطن العربى ، كما تملك شركة الارامكو وبنك

(١) راجع يفتنى يفسيف : العلاقات الاقتصادية والسياسية لاسرائيل كراس حرية للاستعمار = نسط العربى ، تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٩ .



تشير مانهاتن وغيره • ان روكفلر هو ملك البترول في العالم وان قسما هاما من البترول العربي يقع تحت يد امبراطورية روكفلر الصهيونية (٢) •

**أما امبراطورية ميلون ، فتملك من بين ما تملك ، شركة نفط الخليج وتشارك كل من شركة نفط الخليج التابعة لميلون ، وشركة ستاندر اويل التابعة لروكفلر في الاحتكار الدولي للبترول الذي يسيطر على البترول العربي •**

لقد اشهد صراع الشعب العربي في السنوات الاخيرة ضد الامبريالية واحتكاراتها في الوطن العربي ، وخاصة الاحتكارات النفطية • لقد تم تأمين الاحتكارات المصرفية الاجنبية في كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية الشعبية الجزائرية ، وقامت سوريا باستثمار النفط وطنيا • وعملت الجزائر على تأمين الشركات البترولية الاجنبية واستثمرت نفطها بنفسها • وعملت مصر على اتباع أسلوب المشاركة وشهد العراق بالذات صراعات محمومة حول البترول وحقق خطوات محمودة وجريئة ، وقد اثار كل هذا تملل الاحتكارات الاجنبية النفطية •

« وقد حان الظرف الدقيق في نهاية ١٩٦٦ ومطلع ١٩٦٧ حين أرغمت الحكومة السورية شركة نفط العراق ، التي تمثل اغلبيية اعضاء

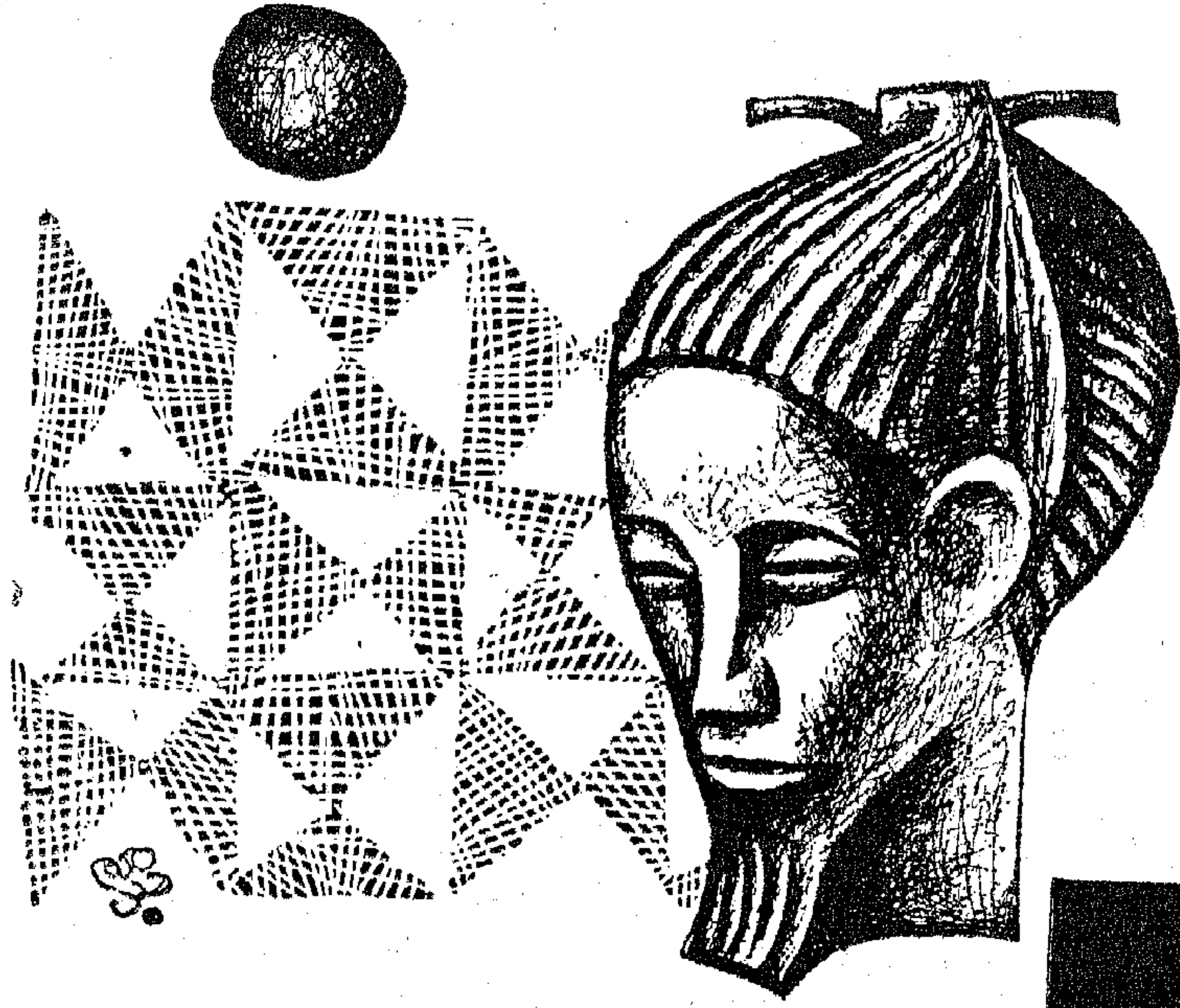
الكارتيل الدولي للبترول على زيادة عائدات نقل البترول في اراضيها كاشفة تلاعب الشركات الاجنبية بالحسابات • وحصل لبنان أيضا على زيادة مماثلة في العائدات • ورفعت سوريا ، وتبعها لبنان ، طلبات مماثلة الى الشركات الامريكية التي تنقل النفط من المملكة العربية السعودية عبر الاردن وسوريا ولبنان • وقد لقيت سوريا ومن ثم لبنان مساندة الجمهورية العربية المتحدة والجزائر واليمن • وكان من الواضح في شهر آيار ( مايو ) ١٩٦٧ امام الاحتكارات الامريكية التي تنقل النفط من المملكة العربية السعودية بوساطة خط الانابيب الى ساحل البحر المتوسط انها مطالبة بأن تفتح خزائنها المالية هي أيضا ، وفي هذه الظروف جاء العدوان الاسرائيلي • لقد حركت الاحتكارات البترولية ذراعها القويانية • ولكن ضربتها فشلت ولم يحقق العدوان اهدافه (٣) •

**ان معركة الشعب العربي ضد الامبريالية والصهيونية انما تحتاج أكثر من أي وقت مضى الى وضع امكانات الشعب العربي في يده واستعمال هذه الامكانات لتحقيق التحرر السياسي والاقتصادي وتحرير الاجزاء المفتصة من الوطن العربي وتحقيق حياة أفضل وأكثر سعادة لجماهير العاملين في الوطن العربي ، وهذا يستوجب وعيا اعمق وتنظيما اشد والتحاما امثنا ووحدة عربية شاملة •**



(٢) راجع فكتور برلو : دولة المالية العليا ، ديتز فولاغ ص ٢٠٣ •  
(٣) قارن ي • يوغودين : الاحتكارات تخرج من وراء الكواليس - مجلة البترول والغاز العربي - شباط ( فبراير )





# كينيا مأساة أفريقيا الجديدة

حسين شعلان

فحتى قبل اغتيال مبوبيا ، شهدت كينيا في عام ١٩٦٦ انقسام الكانو وتأسيس حزب اتحاد شعب كينيا ، هذا الانقسام الذي كان بدوره نتاجا طبيعيا لسلسلة من التطورات البالغة الأهمية، منذ الخلاف داخل الكانو حول مسمى « بالاثستراكية الافريقية » .

•• كيف حدث هذا ؟

•• ولماذا انشق « اتحاد شعب كينيا » ؟

•• وماذا يعنى اغتيال مبوبيا ؟

•• وما الذى يعنيه الهجوم على اليسار الكينى

اليوم ؟

•• وفوق ذلك كله : الى أين تتجه كينيا آخر

الامر ؟

أن الأمن ، اقتصر على اعتقال أوجينجا أودينجا ، والهجوم على اليسار فى كينيا ، لكن ممكنا أن نرصده تحت باب « المناورة

لو

السياسية » .. أو « ظاهرة التطورات المفاجئة » التى تغلب على أحداث القارة الافريقية .. وحتى تحت بند « الخلافات السياسية » . ولكن حدوث ذلك فى أعقاب أسابيع قليلة من اغتيال نوم مبوبيا الذى حدث بدوره فى أعقاب سلسلة من الصراعات الحادة داخل حزب الكانو وخارجه فى البلاد، ثم غداة تطورات الصومال وأوغندا — نقول : ( ان ذلك يثير عددا من الدلالات الهامة داخل كينيا من جهة ، بل وتنفق حدودها المحلية او حتى القارية من جهة أخرى .. لتتعدى ذلك الى حدود كثير من دول « العالم الثالث » وقضاياها » .



## الأرض .. الأرض .. الأرض

كاد النظام القبلي في كينيا - عشية الاستعمار - أن يصل مرحلة التدهور ، بعد أن اتسع العمل بالزراعة والرعي والصناعات الحرفية وأفادت مناطق القبائل فيما بينها نشاطا ملحوظا من التبادل التجاري - ومن ثم بدأت مناطق مختلفة في البلاد تتخصص في إنتاج أنواع معينة من المحاصيل والبضائع ، فالتسعت التجارة الداخلية مما أدى بالتالي إلى تطوير العلاقات السلعية النقدية .

ومنذ القرن ١٨ والحكام يمنحون الأراضي - على أساس مؤقت - لرؤساء القبائل ورجال الحزب بشرط الولاء السياسي والعسكري . وبعد الاحتلال البريطاني ثم اتفاهيه ١٨٨٦ بين بريطانيا والماسيا حول تقسيم شرق أفريقيا ، انتقلت أراضي القبائل إلى أيدي المستوطنين الذين لم يفتروا بالأراضي التي منحوها بل سعوا فوق ذلك بضمليهم الأراضي الحصبه ، ملكيه خاصه ، فنحويت معظم أراضي كينيا إلى ما سمي وقتها «بحديقه الخضروات في بيت اللورد» . ومنذ عام ١٩١٥ أصبح المستوطنون يستأجرون الأرض لمدة ٩٩٩ سنة مقابل إيجار زهيد للغاية .

وفي ١٩٠٤ استقدمت بريطانيا مستوطنين آخرين من جنوب أفريقيا ومنحهم أراضي زراعية ومراعى بدون إيجار، بل وبدون ضرائب . ليس ذلك فحسب بل وطردت بريطانيا الأفريقيين من الأراضي التي كانوا يررعونها أو يعملون فيها إلى « المعازل » التي أفادت أول واحد منها في ١٩٠٦ . وفي ١٩١٥ بلغ يهب الأراضي ذروته حينما أصدرت بريطانيا مرسوما تعلق فيه أن « كل أراضي محمية كينيا من ممتلكات التاج البريطاني » ، مع تحويل الأفريقيين إلى مجرد مستأجرين .

ولقد كان من الصعب أن يتمكن المستوطنون من تحويل المساحات الواسعة من الأراضي التي حاروها إلى مشروع رأسمالي يدر الربح دون استغلال الأيدي العاملة الرخيصة .

وكيف يقبل الكيني على العمل لحساب « الأبيض » في نفس « الأرض » التي انتزعت منه وحرم منها ؟

وكان لابد من التوصل إلى طريقة أو عدة وسائل لإجبار الكينيين بها على العمل ، فأهل المستوطنون الرأسماليون السخرة - ١ - محل قانون العرض والطلب في مجال الأيدي العاملة .

ومن ثم ارتفع عدد الكينيين العاملين في المشروعات الزراعية من ١٢ ألفا في ١٩١٢ إلى ٩٠ ألفا في ١٩٢٠ وإلى ١٨٥٠٠ في ١٩٢٧ . واكتمل الأمر حينما أصدر « اتحاد المستوطنين » قرارا يقضي بتخفيض أجور هؤلاء إلى الثلث .

وبزراعة المستوطنين للمحاصيل النقدية ، استمرت بريطانيا في نزع ملكية الأراضي في كينيا بسرعة كبيرة ، حتى أصبح الأوربيون يمتلكون حوالي ٤ ملايين فدان من أراضي كينيا ، بل لقد بلغ ما وضعوا أيديهم عليه في ١٩٢٨ وحدها ما يزيد عن نصف مليون فدان .

.. الأوربيون يخوزون أخصب الأراضي ويملكونها ويجنون الأرباح .

.. والكينيون يقيمون في « المعازل » ويدفعون ضرائب « الرأس » و « الكوخ » ويسخرون .. باجور لا يجدون معها سوى الفقر البشع والمرض . ولا يملكون من الأراضي سوى عدة أشجار تكفي لأن يدفن الواحد منهم تحتها - إذا سمينا ذلك ملكية !

### « الأرض تنبت وطنيين »

ولكن « حديقته الرجل الأبيض » لم تخل من المتاعب للاستعماريين الذين يخلقون - دون وعي - وهم يستغلون ، حفاري قبورهم .

فالمزارعون الأجانب في حاجة إلى الأيدي العاملة . وهنا وفي ظل أبشع ظروف القهر والاستغلال ، تنبت وتنمو طبقة الأجراء والفلاحين .

وأصحاب المصانع التي أقيمت ، في حاجة أيضا لقوة عمل تصفها الآلة وتنمي وعيها وتعمق احساسها بالاستغلال وهنا أيضا ، تصنع طبقة العمال .

والإدارة الاستعمارية في حاجة إلى عدد كبير من صغار الكتبة والموظفين يعملون في ظل لوائح لاتضمن لهم إلا الاهانات والذل على أيدي رؤسائهم الأجانب الذين يشككون في قدرتهم على العمل الإداري لافتقادهم الثقة بأنفس وفي المستقبل ، وتبدأ تتشكل نواة المثقفين .

وزراعة المحاصيل النقدية للتصدير واتساع التجارة الداخلية وتطويرها ، بخلق ويهيء فرض قيام البورجوازية .

وكلما ازدادت قوة هذه الفئات الاجتماعية عددا ، وكلما نما وتطور وعيهم ، تعمقت تناقضاتهم مع السلطات الاستعمارية وبظمها



وفي السجن ، ونتيجة للعزلة عن الجماهير ، تحول ثوكو الى وطني معتدل الافكار .

وبذلك انقسمت الرابطة الى تيسارين ، وبعد خروج ثوكو من السجن انفصل عن الرابطة بمن يؤيدونه وشكل منظمة أخرى .

الى جانب هذه الحركات الوطنية ، تفجر عدد من حركات التمرد الاجتماعي والسياسي ، اتخذ شكل الاحتجاج الديني الذي بدأ في صورة احتجاج الطوائف الوثنية ضد الكنيسة والارساليات التي وقفت تماما الى جانب السلطة الاستعمارية . ومن هذه الطوائف ، طائفة واتا وامونجو (شعب الله) التي تأسست عام ١٩٢١ وكانت تنكر كل ماله اصل اوروبي . والواقع ان حركة كل هذه الطوائف كانت ذات طابع عام معاد للاستعمار .

## أرض .. « الماوماو »

حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، كان المنطلق الفكري والسياسي للحركة الوطنية في كينيا ، محدودا بطابع حركة ونشاط القيادات الوطنية التي حصرته في التركيز على مضاطبة « الضمير » البريطاني - الحكومي والشعبي - بامل تغيير بعض ملامح أسلوب الحكم البريطاني الاستعماري لكينيا ، دون أن ينضج بعد الى حدود العمل على « تقويض » هذا الحكم .

ولكن ظروف الحرب نفسها ، أحدثت تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة في البلاد، فخلال سني الحرب ، وعزلة كينيا عن بريطانيا ، اتسعت مشاريع الانتاج الزراعي النقدي، ودخلت زراعة محاصيل نقدية جديدة كالقطن والسيسال .

وعلى عكس ماتوقع اصحاب الاراضي القليلون من الكينيين وكذلك الفلاحون ، ونتيجة لتحكم بريطانيا في اسعار شراء هذه المحاصيل ، انخفض اسعارها ، ومن ثم زاد عداؤهم للاستعمار البريطاني، ووقعت بعض أشكال التمرد حتى أثناء الحرب ، كما حدث في ١٩٤٥ .

ونتيجة للحرب ، قوى جناح اليسورجوازية التجارية ، نتيجة لاتساع نشاط التجارة في المحاصيل النقدية . وحينما اضطر الاستعماريون البريطانيون الى اقامة صناعات محلية - صغيرة - بديلة لتلك التي كانت تستورد من بريطانيا ومنعتها ظروف الحرب ، اضطروا كذلك الى كسب رضا البورجوازية التجارية باذخال بعض عناصرها - بشكل محدود - كشركاء في بعض هذه

وفي أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ثم قيام الثورة الاشتراكية في روسيا ، التهب حماس الوطنيون في كينيا ، كما في غيرها من بلدان اسيا وافريقيا . فبينما كادت الحرب أن تنتهي ، بدأت قبائل كينيا (والكيكويو بالذات) تبدي استياءها الصريح من كل شيء : السخرة ونزع الملكية وظروف العمل وانخفاض الاجور .

وعندما استشعر الاستعماريون الخطر ، فكروا في « اجهاض » هذا « القبرم » أو « مقدمات التمرد » فشجعوا رؤساء الكيكويو المعتدلين على اقامة « رابطة الكيكويو » في ١٩٢٠ لامتصاص السخط ، ولا بأس من توجيه بعض النقد ، ولكن عجزت رابطة الكيكويو عن أن تستمر .

فانشأ مجموعة من المثقفين الوطنيين « رابطة شباب الكيكويو » في ١٩٢١ بزعامة هاري ثوكو ( كاتب البريد ) ورفضوا التعاون مع عناصر الرابطة السابقة ، وقد وعت قيادة ثوكو خطورة الانغلاق على حدود الكيكويو فقررت توسيع نشاط المنظمة ليضم قبائل أخرى . وبدأت تتشكل ملامح جنين تنظيم وطني قومي .

ومن خلال صراع السلطة الاستعمارية بالمنظمة الوطنية واعمال الارهاب والاعتقال والنفي ، اتسع نطاق رابطة شباب الكيكويو الى حدود اوسع هي « الرابطة المركزية للكيكويو » وبدأ وجهه جوموكينيا بعد اعتقال ثوكو ، يبدو في الافق الوطني ويلمع .

وطبيعي أن تحتل قضية « الارض » حجما أساسيا في برنامج الرابطة المركزية للكيكويو . فقد ركزت على أهمية وضع حد لنزع ملكية الاراضي واتاحة الحقوق السياسية للافريقيين وتمثيلهم في المجلس التشريعي وأن يكون رؤسائهم منتخبين . ثم طالبت باطلاق سراح هاري ثوكو .

لقد بدا واضحا ان قضية الوعي بالمشاركة في السلطة ولو في حدود ضيقة ، أصبحت تحتل اهتمام الوطنيين الكينيين متجاوزين بذلك حدود المطالب الاقتصادية البحتة .

وبتأثير حركة المثقفين الوطنيين ، تمكنت الرابطة من أن تبسط نفوذها على قطاعات من الجماهير ، بشكل اشتم معه الاستعماريون الخطر الجديد ، فراحوا يضيقون الخناق على الرابطة ، وراحت الرابطة تبحث عن التأييد في خارج كينيا أيضا ، فأرسلت بكينيا - التي أصبح سكرتيرا عاما - الى لندن حيث قام بنشاط وطني واسع

وفي لندن احتك كينيا بتمثيلها بمختلف التيارات السياسية ، وانضم الى اليسار وتعرف على الماركسية .



الصناعات • وفى نفس الوقت ، اضطرت بريطانيا الى العمل على كسب ود ملاك الارض من الكينيين • كما ترتب على قيام الصناعات الجديدة ، زيادة عدد العمال من ٣٧٧ ألفا قبل الحرب الى ٦٢٠ ألفا بعدها • ولكن معظم هؤلاء العمال كانوا من أصل ريفي ويعملون بشكل موسمي •

ولكن الاستعماريين ، حرصوا على الوقوف ضد اتجاه ودعوة المثقفين فى كينيا الى العمل على زيادة نسبة المدارس وعدد المتعلمين • فأغلقت عدد القليل الذى أسسه المثقفون خلال الحرب وعرف باسم « مدارس الكيكويو المستقلة » •

أما الجنود الذين جندوا للاشتراك فى معارك الجيوش البريطانية فى شمال افريقيا والحبشة ومدغشقر وبورما ، فقد تفتحت أمامهم آفاق جديدة جعلتهم يتوقون الى العودة الى بلادهم للنضال فى سبيل استقلال كينيا وشعبها •

وفى عشية انتهاء الحرب الثانية، تفجرت الحركة الوطنية فى كينيا شأنها فى ذلك شأن بقية المستعمرات. وتأسس اتحاد كينيا الافريقى ليضم الوطنيين لامن قبيلة الكيكويو وحدها بل ومن قبائل الليو وكامبا ، وليعبر عن مصالح البورجوازية الوطنية والفلاحين والعمال والمثقفين • وكانت الاهداف الرئيسية لاتحاد كينيا الافريقى ، تتحدد اساسا فى النضال من أجل « الارض » و « الاصلاحات الديمقراطية » • وقد اتسعت عضوية الاتحاد ، حتى بات يضم فى ١٩٥٢ ؛ ١٠٠ ألف عضو ، وأصبح له ٥٠ فرعاً فى مختلف أنحاء كينيا •

ومن الملاحظ ، أن تاريخ الحركة النقابية فى كينيا قد ارتبط بهذه الفترة • ففي ١٩٤٩ تأسس اتحاد العمال ليضم العمال الكينيين والهنود معا لأول مرة فى تاريخ البلاد • وقد أزعج تأسيس اتحاد العمال ، ونمو حركة ونشاط اتحاد كينيا الافريقى ، السلطات الاستعمارية ، فراحت تشن هجماتها المضادة ضدهما معا •

## حقيقة « الماوماو »

من خلال عملية الصراع بين المنظمات الوطنية والعمالية، وبين السلطات الاستعمارية، نضجت الحركة الوطنية الكينية • وقد تمكن اتحاد كينيا الافريقى من أن ينظم اجتماعا جماهيريا فى نيروبي حضره ٣٠ ألف شخص، وفى يوليو ١٩٥٢ ، عقد الحزب اجتماعا جماهيريا فى جيتينجورى ضم ٣٠ ألف مزارع وفلاح من مختلف أنحاء كينيا •

وسارعت السلطات الاستعمارية - بعد تمثل الخطر - بشن حملات الارهاب والاعتقال الواسعة ضد الوطنيين •

هنا ، وفى مواجهة الارهاب الذى اتخذ طابعا عنصريا شرسا ضد الكينيين ، تأسس عدد من المنظمات السرية الصغيرة فى كينيا اتخذ بعضها - كرد فعل - طابعا دينيا وعنصريا مضادا لعنصرية الاستعمار والاوربيين • ولم يجسد الوطنيون الكينيون امام ضراوة اعمال الارهاب والقتل البريطانية سوى أن يحملوا السلاح دفاعا عن النفس أولا وفى مواجهة الاستعماريين ومن أجل استقلال بلادهم آخر الامر •

والغريب ، ان الرواية الشائعة عما سمي بحركة « الماو - ماو » ، لا يوجد عليها دليل فى الواقع التاريخى لكينيا • فليس معروفا - مثلا - ماذا تعنى كلمة « ماو - ماو » اذ ليس لها أصل فى اى لغة من لغات البلاد •

ويقول بعض الخبراء فى الشؤون الافريقية ، بأن بريطانيا كانت فى حاجة الى اختلاق مثل هذه الاسطورة واضفاء اكبر قدر من الاثارة حول نشاطها ووحشييتها لتبرر أعمال العنف والازهاب ضد العناصر الوطنية النشطة بشكل عام وأعضاء اتحاد كينيا الافريقى بشكل خاص • وقد ساعدت روايات بريطانيا عن « الماو - ماو » ونشاطها ، أن تعلن حالة الطوارئ فى اكتوبر ١٩٥٢ ، لتلقى القبض بشكل جماعى على اعضاء اتحاد كينيا الافريقى ، وفى مقدمتهم جومو كينيا بتهمته قيادة « منظمة الماو - ماو » •

ويؤكد صديق تفسير هؤلاء الخبراء أن « ماشاريا » الشاهد الاول فى قضية كينيا ، قد اعترف فى عام ١٩٥٨ بأن السلطات البريطانية تد رشتة بالنفوذ ليدلى بوقائع مزيفة ضد كينيا •

وتحت شعار القضاء على منظمة « الماو-ماو » الوهمية ، نظمت السلطات البريطانية غارات من رجال البوليس والجيش على القرى ومصادرة المواشى مع البشر •

وهنا ، اضطرت الكينيون - والفلاحون اساسا - الى الهروب الى الادغال حيث تهيأت الظروف المواتية لقيام حرب العصابات لأول مرة - على نطاق واسع - فى تاريخ القارة •

والواقع أن انتفاضة الكفاح المسلح (١٩٥٢ - ١٩٥٦) ، لم تكن سوى حركة تلقائية للفلاحين تهدف الى طرد الاستعماريين من البلاد والحصول



على الأرض، ولكن افتقارها الى التنظيم، حال دون استمرارها طويلا وبخاصة أمام تصاعد القهر البريطاني، واستخدام الطائرات واحداث الاسلحة.

وبعد أن فقدت كينيا ٣٠ ألفا من أبنائها قتلوا في أثناء الهبة المسلحة، وبعد أن اعتقل ما يقرب من ٨٠ ألف كيني، تدعمت الحركة الوطنية الى الحد الذي لم تجد بريطانيا أمامه بدا من الافراج عن كينياتا والتمهيد للتفاوض من أجل الاستقلال.

وقبيل المفاوضات، اضطرت بريطانيا الى أن تسمح بتأسيس حزب اتحاد كينيا الافريقي الوطني KANY بزعماء كينياتا، ولكنها - من جهة أخرى - أوعزت الى العناصر القبلية الانفصالية، وملاك الأرض، وبعض مثقفي البورجوازية، بتأسيس حزب اتحاد كينيا الافريقي الديمقراطي KANY، لتفتت الوحدة الوطنية من جهة، ومواجهة كينياتا بحزب (قومي) من جهة أخرى.

وفي ١٢ ديسمبر ١٩٦٣، وبعد الاتفاق في المفاوضات على استقلال كينيا واجراء انتخابات عامة، حصلت كينيا على استقلالها السياسي وتولى كينياتا رئاسة الدولة الجديدة.

## خريطة الصراع .. بعد الاستقلال

عندما استقلت كينيا، توقع المراقبون أن تحتل مكانا بارزا في مقدمة الثورة الافريقية، ومن أجل الاستقلال الحقيقي والتحرر الاجتماعي، وقد كان لهذا التوقع ما يبرره.

ولكن، بعد مضي ستة أشهر فقط، فوجيء الرأي العام الكيني والافريقي، بعزل بيلداد كاجيا - رفيق كينياتا في السجن - من منصبه في الحكومة. وكان كاجيا واحدا من زعماء اليسار الكيني داخل حزب الكانو. وكان ذلك بمثابة اعلان عن هجوم واسع ضد الجناح التقدمي في الحزب.

ففي غداة الاستقلال، كان هناك اتجاهاان رئيسيان واضحا داخل الكانو. اتجاه توم مبويا - سكرتير عام الكانو ووزير المالية والتخطيط الذي تلقى تدريبه النقابي في الولايات المتحدة - ويدعو الى نبذ سياسة التأميم والدعوة الى بيع الاراضي التي تركها المستوطنون أو أخذت منهم بتعويض كاف. ويتم هذا البيع تحت شعار «بيع الأرض للمزارعين ذوي الخبرة والمقدرة». والبيع هنا يعني تدعيم طبقة ملاك الاراضي القادرين على الشراء، ثم التأكيد على اهمية دور الاستثمارات

الخاصة سواء الكينية منها أو الاجنبية. وباختصار اتجاه «الاشتراكية الافريقية» والبحث عن طريق خاص ثالث لا ينتهي في التطبيق العملي الابرساء الطريق الراسمالي في البلاد.

أما الاتجاه الثاني، فهو اتجاه **أوجينجا** أودينجا - نائب رئيس الجمهورية وأحد زعماء الكانو - و**بيلداد كاجيا** و**تشينج أونيكو** - من المناضلين التقدميين في زعامة الكانو - وكان يعارض اتجاه بيع الأرض ويصر على أن اهتمام الدولة الجديدة ينبغي أن يتجه أولا الى المقهورين والمعدمين والمقاتلين السابقين. ومن ثم دعا هذا الاتجاه الى توزيع الأرض لا بيعها حيث لا يملك المعدمين ثمنها وبالتالي لا أمل لهم في الأرض التي قدموا التضحيات غالية من أجلها. كما يرى في نفس الوقت ضرورة قيام قطاع عام في الاقتصاد القومي، ورفض سياسة «فتح الباب» أمام الراسمال الاجنبي. وفي نفس الوقت تهيأت البلاد - فكريا وماديا - من أجل تطبيق «الاشتراكية العلمية».

وتحت شعار «التوفيق» بين الجناحين و «عدم نبش الماضي»، الذي انتهجه كينياتا، تدعم وجود جناح مبويا الذي انتبه بذكاء الى أهمية تركيز مناصب الدولة والحكومة في أيدي عناصره - باعتبار أنها المؤسسات الاقوى والاكثر نفوذا - وترك كثير من مناصب الحزب للجناح اليساري واحتفاظ مبويا بمنصب السكرتير العام وفقا لقوله الشهير «ليس مهما أن نفكر كثيرا فيما يمكن أن يحدث داخل الكانو، ما دمت سكرتيره العام».

في ذلك الوقت، اتسعت العلاقات الاقتصادية بين كينيا والولايات المتحدة والمانيا الغربية والبنك الدولي الذي قدم الى كينيا في الفترة ما بين ٦٣ - ١٩٦٦ قروضا قيمتها ٤٤ مليون جنيه استرليني. وفي عام ١٩٦٥ - وحده - بلغت استثمارات المانيا الغربية كمثال - ٥٠ مليون جنيه استرليني. بل وامتدت هذه العلاقات الى حدود اتساعها مع اليابان ثم اسرائيل.

وفي ١٩٦٤، أعلن مبويا - وزير التخطيط - عن خطة التنمية للسنوات الست (يوليو ٦٤ - يونيو ١٩٧٠) التي تخصص ٣٧٠ مليون جنيه استرليني للاستثمارات في الزراعة والصناعة والمجالات الاخرى. وكان نصيب الاستثمار الحكومي في الخطة ١٢٩ مليون جنيه استرليني، على أن يقوم القطاع الخاص ورأس المال الاجنبي بتغطية الاستثمارات الاخرى. ومن هنا كان واضحا منذ البداية الدور القيادي في خطة التنمية موكول للقطاع الخاص ورأس المال الاجنبي.



ومنذ ١٩٦٤، ومشكلة البطالة تواجه الحكومة الجديدة . ولكن عدم الاقدام على ايجاد حل مناسب لها ، أدى الى قيام ٢٩١ اضرابا للعمال العاطلين في ١٩٦٤ ، وفي ١٩٦٦ اشترك ٤٠ الف عاطل في ١٥٥ اضرابا . وادى عدم رفع اجور العمال وفقا لما كانوا يتوقعونه بعد الاستقلال ، الى قيام ١٦ الفا من عمال السبك الحديدية باضراب عام في مارس ١٩٦٥ مطالبين برفع اجورهم .

حدث ذلك ، في نفس الوقت الذي اثرى فيه الكثيرون من الارض التي « سرقوها » - بتعيين بيلداد كاجيا .

ولم تكن هذه النتيجة ، باى حال ، مكسب للشعب الكيني الذي قدم تضحيات كبيرة من أجل الاستقلال .

## ثورة زنبار ٠٠ عامل حاسم

في يناير ١٩٦٤ ، قامت الثورة التقدمية في زنبار ، وكان من الطبيعي أن تؤدي الى استقطاب واضح بين القوى السياسية في شرق افريقيا ككل . وقد بدى امام كينيا نفس ، أن التراجع في تحقيق مطامح شعب كينيا بعد تحقيق الاستقلال ، يعنى ضياع السلطة من يديه ، ودعم وجود الجناح اليسارى في الكانو والدولة .

في ذلك الوقت ، حدد كينيا موقفه الجديد وفكر في استدعاء قوات بريطانية لحماية « الدولة الجديدة » امام احتمالات تأثر ارضاع كينيا بالوضع الجديد في زنبار . وزاد من حدة هذا « التخوف » قيام اتحاد زنبار وتنجانيقافى ١٩٦٤ تحت اسم جمهورية نانزانيا .

وتربص مبوبا الفرصه ، وغذى « تخوفات » كينيا وراح يعد معه لهجوم واسع ضد اليسار داخل الكانو . كينيا يعمل لحساب بقائه ومبوبا يعمل لحساب الولايات المتحدة من خلال العمل من أجل وجوده نفسه

اما اودينجا ، فقد استمر في الكانو بعد عزل كاجيا وقد تحددت حركته في الكانو — في ذلك الوقت — بتأثير فكرة أن لابد من البقاء حرصا على ألا يسيطر عليه تماما على الاقل ، يدفعه في موقفه هذا ، الامل في فعالية الكانو وجماهيره من جهة وتاريخ كينيا ووطنيته من جهة أخرى .

## مبوبا يخرب الكانو

اصبح جهاز الدولة في يد جناح مبوبا وسيطرته ، بينما الكثير من كادر الكانو وجماهيره مع جناح اودينجا .

وفي العالم الخارجى المحيط : دولة تقدمية في تانزانيا على الحدود ، وثورة وطنية مسلحة على الحدود الاخرى مع الكونجو (ليوبولدفيل) - كينشاسا .

وثقل اليسار من داخل وخلال الحزب، وعزله يتم عن هذا الطريق . وبدأ مبوبا خطة تخريب واسعة داخل الكانو بهدف التخلص من أى جذور جماهيرية كأساس لتيار اودينجا .

تجميد الانتخابات الداخلية في الكانو، وبالتالي تجنب مخاطر تجديد القيادات بشكل دائم وما يحتمله ذلك من دعم جناح اودينجا .

الاتصال باعضاء البرلمان من الحزب اما لرشوتهم أو لتهديدهم بالانصياع حتى لا يفقدوا قزكية الحزب لترشيحهم في أى انتخابات قادمة .

تسويد فكرية ان « الموافقين » وحدهم داخل الحزب على خط قيادته - ومبوبا سكرتيره العام - هم الذين يمكن أن يسلكوا طريقهم نحو المستقبل .

وأدى ذلك الاسلوب الى ما وصفه اودينجا فيما بعد بقوله « ماقت فروع الحزب » وعلى الاكثر أصبحت لا تعمل الا في أوقات الانتخابات وكمجرد آلة انتخابية أو لرفع الاعلام .

واستكمالاً للخطة تخريب الكانو، تفاوض مبوبا ممثل السود الأمريكى - مع مجموعة نجبالا ونجونجو ( زعماء حزب الكادو المعارض الذى يعمل سرا، وممثلى النفوذ البريطانى ) ، على أن يحل الكادو نفسه ليضم الى الكانو وبالتالي يتدعم ثقل اليمين داخل الكانو وينكمش ثقل اليسار فيعزل ويقصى آخر الامر .

وفي اواخر عام ١٩٦٤ ، أعلن انضمام أعضاء حزب الكادو وقيادته الى حزب الكانو وتولى بعض عناصره القيادية مناصب قيادية في الكانو . وبدأ الهجوم على الفور .

في أوائل ١٩٦٥، شن مبوبا هجوما حادا ضد مدرسة الكادر في الحزب والتي كان يتولى أمرها اليسار ، وحلت المدرسة . واتسع الهجوم تحت الشعار التقليدى « انقاذ كينيا من الشيوعية » .

وباسقاط العضوية الحزبية عن كاجيا ، أعيدت الانتخابات في منطقة مورانجا (منطقة نفوذ كاجيا ) لانتخاب عضو جديد ، وزورت الانتخابات .

وبعد ان اطمأن مبوبا الى « حجمه » الجديد، دعا الى عقد مؤتمر عام للكانو وهو المطلب الذى طالب به اودينجا قبل ذلك بعامين ورفضه مبوبا . وأصبح واضحا أن هناك خطة لتضييق الخناق على اودينجا لاقتصاده . وشارك كينيا ونجالا في دعم دعوة مبوبا .



## الرصاصة التي دامت

### النفوذ البريطاني

• • • وهكذا تم عزل اليسار والخلص منه •  
وبدأ صراع آخر بين جناح مبيويا وجناح نجالا  
وأرأب موى - نائب رئيس الجمهورية خلفا  
لاودينجا ، ونجونيوز وزير العدل الجديد •  
وراح الجناحان يعدان لتصفية الحساب  
الختامى ، فحملا معا لواء الدعوة الى اجراء  
انتخابات عامة فى البلاد ، وتعد المرة الاولى  
لاجرائها منذ الاستقلال فى ١٩٦٣ : أى بعد حوالي  
٧ سنوات •

وكان مقدرا أن يفوز مبيويا - أى النفوذ  
الامريكى - بنصيب الأسد • فقد أعد نفسه تماما  
ليخلف كينياتا ( ٧٨ سنة ) •

وفى يوليو ١٩٦٩ ، طيرت وكالات الانباء خبرا  
مثيرا للغاية يقول : « تم اغتيال توم مبيويا سكرتير  
عام حزب الكانو ووزير المالية والتخطيط وخليفة  
كينياتا الذى كان متوقعا » •

ولسنا فى حاجة الى جهد كبير لان نستشف من  
الذى وقف وراء اغتيال مبيويا والاستفادة من ذلك •  
وتتمعت عملية التحقيق ثم محاكمة قاتل مبيويا •  
وقيل ان « اسبابا قبلية » تكمن وراء الاغتيال •

وبقى منافسون آخرون لهم ثقلهم فى الحياة  
السياسية : قيادة حزب اتحاد شعب كينيا •  
وبدأ هجوم - غير مفاجئ - ضد حزب اودينجا  
الجديد • فاعتقل اودينجا وعشرات من اعضاء  
حزبه القياديين •

النفوذ البريطانى اذن ، يسعى لان ينفرد بنتائج  
الصراع ، بل بكينيا كلها •

ولن يعنى ذلك ان « نقطة » آخر الجملة سوف  
توضع • ولكن صراعا جديدا لا بد وأن يبدأ •  
عنصره قائمة ، واحتمالاته تبدو فى الأفق  
بوضوح •

وفى مارس ١٩٦٦ عقد مؤتمر الكانو فى  
« ليمورو » فى وقت عم الحديث - حتى فى صحف  
الغرب - عن دور السفير الامريكى فى  
كينيا - أتوود - الذى كتب فى مذكراته المعذونة  
« بالحمز والسود » ، يقول « لقد كان هدف مؤتمر  
ليمورو ، طرد الحمز » •

وبالفعل اقصى اودينجا عن منصبه الحزبى ومعه  
اونيكو ، ثم بدأت الحلقة الثانية من الخطة لاقصائه  
عن منصبه فى الدولة •

### مرحلة جديدة من الصراع

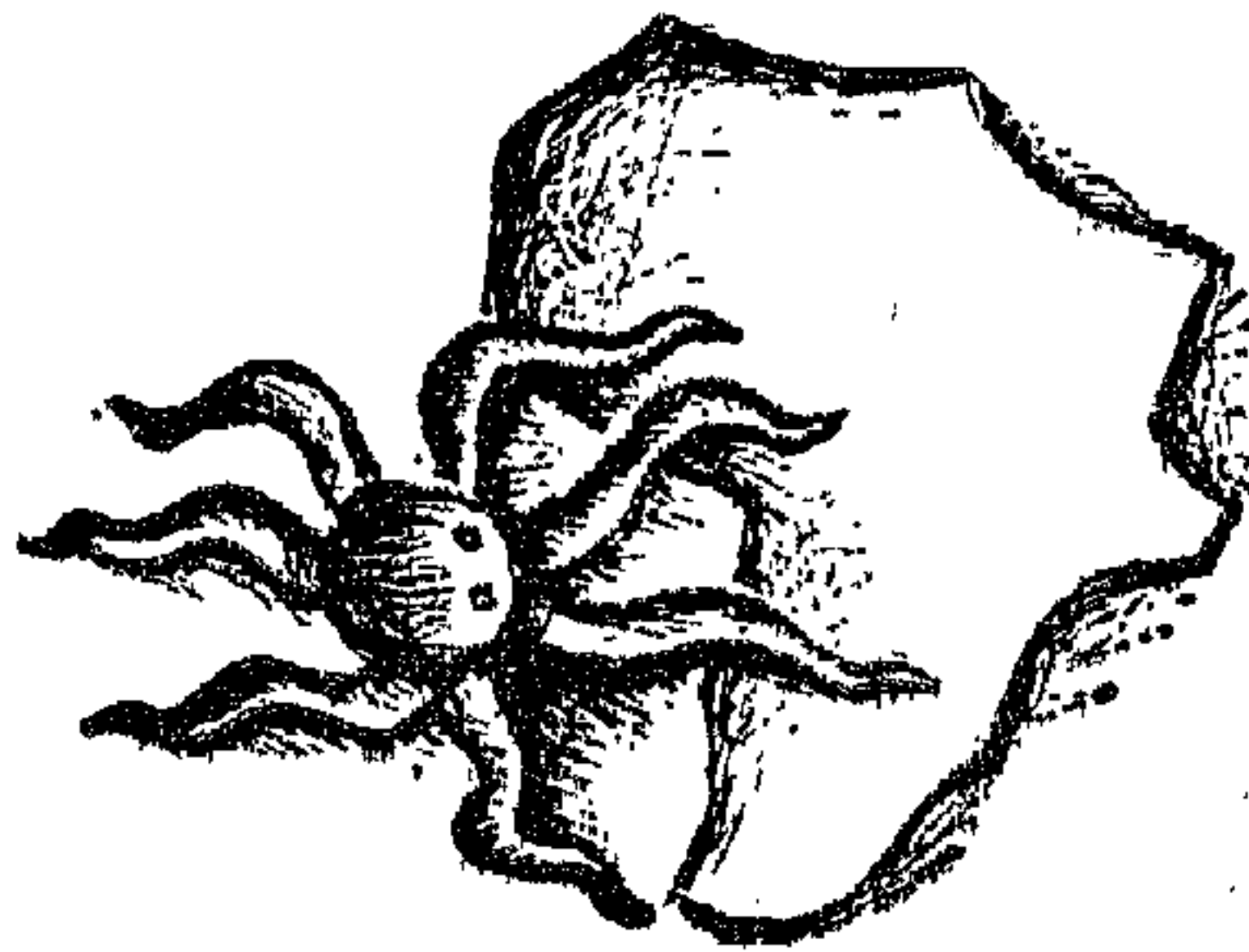
العام : ١٩٦٦ •

توم مبيويا : سكرتير عام الكانو ووزير  
التخطيط ، وصاحب أقوى نفوذ فى الحزب  
والدولة • وفى كلمات أخرى : النفوذ الامريكى •

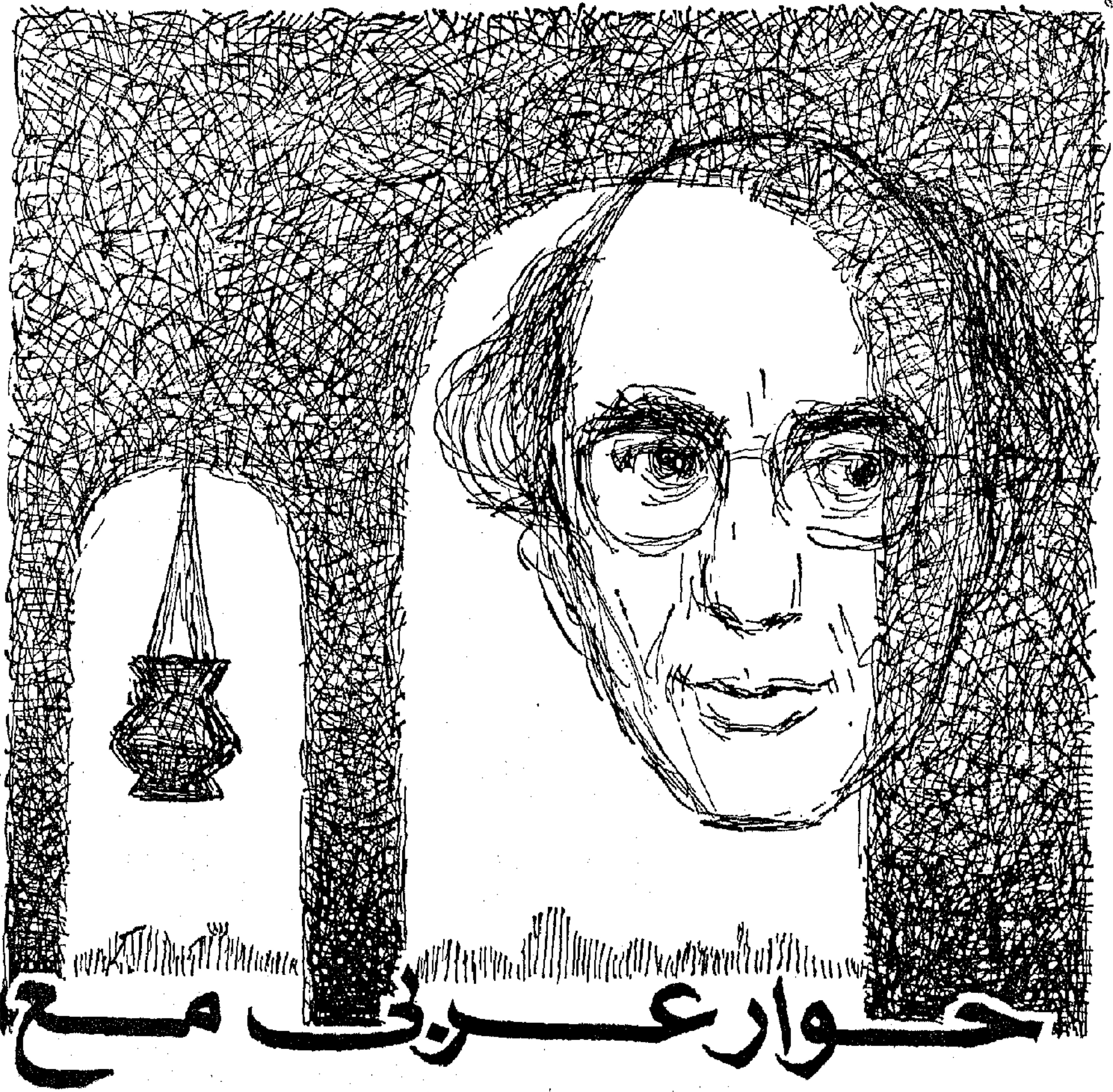
مجموعة نجالا : التى خلقتها بريطانيا سياسيا  
تتحين الفرصة لتجد ثغرة تنفذ منها • وفى كلمات  
أخرى : النفوذ البريطانى يبحث عن فرصة ليحل  
محل النفوذ الامريكى : مبيويا •

مجموعة اوجينجا اودينجا : بات واضحا  
امامها ان الاستمرار فى العمل - داخل الكانو  
لاحداث تغيير ، أمر صعب • فانشقت وأسس  
حزبا جديدا : حزب اتحاد شعب كينيا ، ومعها  
خرج ٢٨ عضوا من البرلمان •

والاتجاهات الثلاثة - بمافيهم اليسار - يلتقون  
حول فكرة واقعية واحدة : ان الهجوم على كينياتا  
عملية صعبة بل ومستحيلة ، ومن ثم ، يعمل  
الاتجاه الامريكى والبريطانى من خلاله • اما  
اليسار فلم يجد سوى الشارع وجماهيره بديلا  
ومستندا له •







# حوار عرف مع مكسيم رودنسون الماركسية وكثرة العالم الإسلامي

تتابع الطليعة نشر النص الكامل لمحاضرات  
الاستاذ مكسيم رودنسون والمناقشات التي دارت  
حول موضوع المحاضرة .

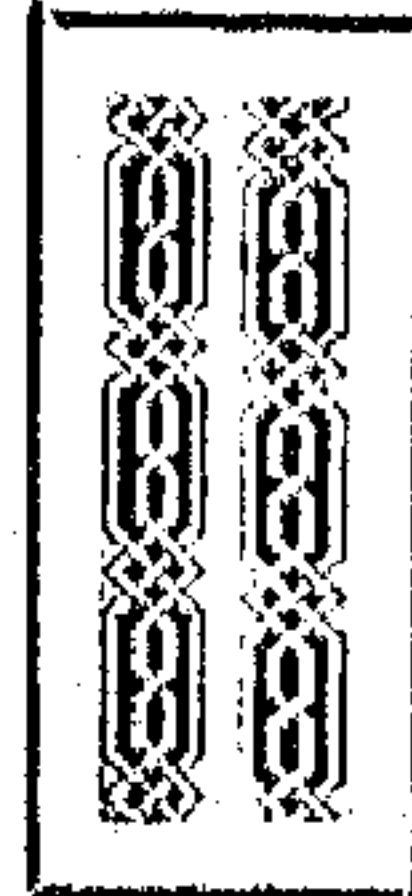
وننشر فيما يلي نص محاضرة ومناقشات  
« الماركسية ودراسة العالم الإسلامي » . وكانت  
المحاضرة الأولى التي نشرت في العدد السابق  
عن « صورة العالم الإسلامي في أوروبا منذ  
العصور الوسطى حتى اليوم » .



## النصوص الكاملة

### للمحاضرة الثانية والمناقشات

- أقيمت المحاضرة بقاعة المحاضرات بدار  
الأهرام مساء الأحد ٢٨ ديسمبر ١٩٦٩
- قدم المحاضرة : لطفى الخولى
- أدار المناقشة د . لييب شقير
- اشترك فى المناقشة : د. محمد تسوقى  
الفنجرى - د. عبد المنعم خلاف -  
محمد عماره - د. يحيى هويدى .



## التقديم

قدم لطفى الخولى المحاضرة بكلمة قال فيها :  
محاضرة اليوم للاستاذ مكسيم رودنسون هى عن علم الاجتماع الماركسى ودراساته عن  
العالم الاسلامى، واعتقد انه موضوع شيق ومهم، وسيثير من النقاش الذى نرجو ان يكون



موضوعيا حول هذه النقطة، وبصدر مفتوح بغية الوصول الى مزيد من الاضواء على هذه القضية كل ما ارجوه هو أن نراعي في المناقشات ما نقوله باستمرار عن ضرورة التركيز ولا نلتزم به دائما ، وارجو ملاحظة انه في مساء هذا اليوم بعد المحاضرة والنقاش هناك موعد محدد للاستاذ رودنسون مع الزملاء الصحفيين والكتاب وقد حددوا هم الميعاد في الساعة السابعة والنصف على اساس ان ذلك هو الوقت المناسب بالنسبة لطبيعة عملهم ، وبالتالي فنحن مضطرون اضطرارا ايضا الى الالحاح على نقطة التركيز في المناقشات والحوار. سيتولى ادارة النقاش بعد المحاضرة اليوم السيد الدكتور لبيب شقير واني لاحمل اليه ايضا الرجاء في ان يستخدم سلطاته وخبرته كرئيس لمجلس الامة في عمليات تركيز النقاشي .. شكرا لاستاذ مكسيم رودنسون .



## المحاضرة

مكسيم رودنسون :

سيداتي سادتي :

ان العرض الذي سأقوم به اليوم ، والذي أنوي حصره في الماركسية من ناحية ، وفي الاسلام من ناحية أخرى ، قد يدهش ربما كلا من الماركسيين والمسلمين في آن واحد .

انني أقدم لكم افكاري كما هي . وهي افكار رجل منفرد : فلسفتي انتمى لاي تنظيم ولا ادعى قول الصواب ، فلسفتي نبيا . بل سأعرض افكاري عليكم كما أفكر فيها بصراحة ، وبطبيعة الحال لا أعتقد اني معصوم من الخطأ بأي حال ، وأنا على استعداد دائما لتعديلها لو أثبت لي نقاش علمي عقلي أنني على خطأ .

ومن المحتمل أنني أنا نفسي بعد وقت قليل من الان سوف أجد أن افكاري قد تعدلت ، لقد تعدلت من قبل كثيرا في الماضي . وبالتالي ، فلا أعتقد ولا تعتقدون أنتم أنني مرتبط بها بطريقة دوغماتية ، بل اعرضها ببساطة ، وما دام الامر يتعلق بأفكار ماركسية فسوف أشرح لكم بايجاز ما الذي أعنيه بأفكار ماركسية .

ان أناسا كثيرين يحدثونكم عن الماركسية . وتوجد ، في الغالب ، عند كل من الماركسيين وعند اللاماركسيين أو عند مناهضي الماركسية ، توجد عند كل هؤلاء فكرة تبدو لي خاطئة تماما ، كذلك لدى الكثير من الناس ، - واعتذر مرة أخرى فانا أتكلم بصراحة - فكرة شبيهة بتلك التي عن نوع من الآلات الالكترونية : تضغط على زر ونقدم سؤالاً وتقوم الآلة بالعدد ١ - ٢ - ٣ ثم تجيب علينا : ما هو الحل الماركسي للأسرة ؟ أو أي شيء من هذا القبيل . لا أعتقد أن الامر على هذا النحو . بل ولا أعتقد أن هناك ماركسية واحدة بل هناك ماركسيات متعددة بينها نواة مشتركة ، وهي ماركسيات كلها شرعية ، ولن أطرح السؤال حول أي الماركسيات هو الصحيح ، لانني لا أعتقد ان هناك ماركسية صحيحة ، وأنتم تعرفون أن ماركس نفسه أيام كان يمر بفرنسا ، قيل له : يوجد هنا حزب اشتراكي ولقد انقسموا قسمين . وهناك حزب ماركسي لديه فكرة ما ، وحزب غير اشتراكي لا ماركسي لديه فكرة أخرى ، ثم حزب آخر ، قال هو أيضا بفكرة ثالثة . فاجاب : لست أعرف أيهم على صواب تماما ، ولكن على كل حال ، ان ماركس قال عن نفسه لست ماركسيا . وربما كانت هذه أجمل الكلمات التي قالها في حياته .



أنا أيضا لست أكثر ماركسية من ماركس • ولست أدعى أن ماركس قد يتفق دائما مع ما قوله • فهناك مثلا مذاهب مسيحية كثيرة وكل منها يعتقد حقا أنه يجسد فكرة مؤسس لمسيحية •

اذن فأنا أميز ماركسيات عديدة ساسميتها بالمركبات الماركسية - الجديدة •

كذلك ساسميتها شمولية ، لأنها تريد أن تطوق كل شيء • وهي تحوى فلسفة ، وعلم اجتماع ، وعلم جمال ، وسياسة ، وغيرها • وتوضع هذه المركبات الايديولوجية فى خدمة ما أسميه الحركات الايديولوجية • ومرة أخرى ينبغى أن نعرف ما هى الحركة الايديولوجية ، لقد حاولت لك فى بعض المقالات وهو أمر معقد • لكن عليكم أن تعرفوا فقط أن الحركة الايديولوجية ، لشيوعية مثلا، أو الشيوعيات، وأرى أنه يمكن إضافة الاسلام وبعض أشكال المسيحية الى هذه لفئة ، ولا تنسوا أنني مازلت أعبر عن رأيى وحدى •

كل هذه الحركات الايديولوجية لديها رصيد من الافكار الشمولية تحوى شعارات، وكذلك بوائف وقواعد للسلوك العملى • الخ • وكل ذلك يتحد، أوبالاحرى يقدم كوحدة أو كمجموع به وحدة متماسكة والذين يتمسكون بهذه الحركات يعتقدون أننا لا نستطيع رفع أى جزء صغير منها ففى ذلك ضياع لكل ، فالكل متحد بالضرورة • وإذا كنت أعتقد أن الاقتصاد يلعب دورا فى المجتمع فذلك اقتناع علمى كغيره قابل للمناقشة •

وهناك طبعاً عديد من الحركات الايديولوجية الماركسية لانه كانت هناك فى الاصل حركة ثم تجزأت، وتقسمت مثل الاسلام بمذاهبه السبعين أو لا أعرف على وجه الدقة بحيث أن كلا من هذه المذاهب يتقدم على أنه القضية الصحيحة، وأتم النماذج هو ما نسميه بالفلسفة السوفيتية • وهو ما يسمى بالروسية (ديامات) مادية جدلية ، ولقد عنى العلماء اللاماركسيون بدراسة المادية والجدل. وأفضل هؤلاء هم العلماء الكاثوليك وبعض القساوسة كالأب [ بوشسكى ] على وجه الخصوص ، وآخرون أيضا ليسوا من رجال الدين درسوا ذلك تحت عنوان الفلسفة السوفيتية، ولم يقولوا فلسفة ماركسية •

هناك أيضا مجموعة كتب فى هولندا تسمى بمجموعة كتب فى الفلسفة السوفيتية • وأعتقد أنهم على صواب لأنهم لا يتحزبون، بل يقولون هذه هى الفلسفة ، وهى مركب اجمالى سوفيتى ، وهو ماركسى بطبيعة الحال • لكن ، الى جانب ذلك توجد بالفعل مركبات أخرى يمكن أن نعتبرها ماركسية هى أيضا • كذلك توجد - وراء كل ذلك - مجموعة من الافكار أو المواقف، ولا أقول بأن هناك نوعا من الوحدة - فأنا أراها أشياء مختلفة عن بعضها تماما - أقول توجد مجموعة من الافكار أو من المواقف الذهنية التى ساهمت فى تكوين هذه المركبات، والمركبات قد أخذت عناصرها من هنا ومن هناك وصنعت منها مركبات •

وهذا المجموع من الافكار والمواقف ، أزعم أن كلا منها يمكن أن نحكم عليه وفق صلاحيته الخاصة من خلال المقاييس العقلية • ونستطيع أن نتقبل الواحدة ، كما نستطيع أن نرفض الاخرى ، لكن هناك بالطبع روابط بين الواحدة وبين الاخرى • ويجب أن نرى ما اذا كنا بموافقتنا على الواحدة ، يصحب ذلك بلا ضرورة عدم رفض الاخرى • ان ما يتعين علينا هو النظر فى كل منها فحسب • وهذا هو المنهج العلمى • وهو يبدو لى صالحا فى حالة ايديولوجية تزعم أنها علمية ، فلماذا لا نطبق الاساليب العلمية على هذه الايديولوجية ، أى لماذا لا نطبق عليها أساليبها الخاصة •

واذن فأنا أميز برغم كل هذا ومن خلاله نواة مشتركة تصعد الى فكر ماركسى ، وتوجد فى هذه النواة أشياء أعتبرها صالحة • ولهذا السبب أعتبر نفسى ماركسيا • هناك أولا : علم اجتماع أو بالاحرى قضايا اجتماعية أساسية • ولقد كان صديقى الاستاذ لطفى يسألنى منذ قليل عما اذا كان هناك علم اجتماع • وأنا لا أعرف فليس هناك كتيب لعلم الاجتماع هذا • كذلك ليست هناك جماعة من الناس رأت ان تكون كتيبا • فهناك آراء اجتماعية وموضوعات اجتماعية أساسية قال بها ماركس ، ما أكثر ما ساء فهمها ، وساء فهمها من الماركسيين أنفسهم ، ومن اللاماركسيين • حاولت أنا شخصا أن أعرفها كما أفهمها • وهى تبدو لى صالحة تماما • وسوف أقول ببساطة - لاستبعاد أى تشويه من التشويهات الشائعة - أن الامر ليس بالمرة عبارة عن مذهب اقتصادى صرف ، أى أننا سنفسر كل شيء من خلال الاقتصاد •



لقد أكد ماركس ثقل الضرورات الاجتماعية في الاوضاع الديناميكية للتاريخ . وثقل الضرورات الاجتماعية يعنى ثقل الواجبات الاساسية في المجتمع . واعتقد أنه يمكن أن نعتبر علم الاجتماع الماركسي ، أو الافكار الاجتماعية الماركسية على أنها تأكيد من نوع خاص للواجبات . فكل مجتمع عليه أن ينجز بعض الواجبات ، ويبدأ بأكثرها أهمية في أسرع وقت ، وهي التي تتعلق بالانتاج . وهو ما نراه بجلاء في أى حالة من حالات الحرب ، عندما يبدأ النظام الاقتصادي في التزعزع ، وعندما نكون هناك صعوبة في الانتاج . إذن فنحن نرى بوضوح أن المهمة الاساسية التي تسبق كل شيء ، هي أن يكون هناك انتاج طبيعي ملموس ومستقر ، وذلك له عواقب عديدة . ولا أريد أن ادخل في تفاصيل حول هذا . فقد يتطلب الامر بعض الصياغات المجردة الى حد ما . لهذا أقول ببساطة ، ان هناك واجبات أساسية أصنفها الى واجبات أساسية أولية ، و واجبات أساسية ثانوية . لكن مهما كان الامر ، فهناك رصيد من الواجبات الاساسية في كل مجتمع لا نستطيع اغفالها ، فلو أن المجتمع بأكمله شرع يحلم بالفكرة الخالصة أو بالله الخلمات المجتمع في خلال فترة وجيزة ويكون قد انتحر . واذن فمن المهم أن نرى ما هي هذه الواجبات التي تتقدم غيرها وما لتحقيقها من أثر على مجموع الحياة الاجتماعية وعلى الافكار أيضا . وفي ذلك أيضا سوء فهم فكر ماركس . وغالبا ما أساء الماركسيون أنفسهم فهمه . واعتقد أن الافكار عند ماركس ليست مشروطة على الإطلاق . ولسنا نريد أن نقول (وأتكلم هنا بصيغة الجمع لأنني أعتقد أن كل أنواع الماركسيين على وجه التقريب قد يقولون نفس الشيء وربما قالوا شيئا مختلفا عن هذا في افكارهم العملية لكنهم سوف يقولونه في نظريتهم ) . ونحن لا نريد أن نقول ان الافكار ليس لها دور ، فليس هذا ما نريد قوله . بل نريد أن نقول ان الافكار لا تهبط علينا من السماء ببساطة . انها تتولد في وسط ما ، بفعل أوضاعه الاجتماعية التي لها ثقلها في تكوينها وفي صياغتها . وليس هناك تاريخ مستقل للافكار . ان تطور الافكار له دعائمه والذين يصيغون لانفسهم افكارا يصيغونها في وسط معين ، وفي أوضاع اجتماعية معينة ، ولا يخلوا ذلك من التأثير في الطريقة التي تصاغ بها هذه الافكار .

قلت إذن « علم اجتماع » وسأعطيكم خطوطه العريضة فحسب . ونحن هنا ندخل في مجال مشرف في عذريته ، الا وهو مجال علم الاجتماع الماركسي . والموضوع الذي سأطرقه جديد تماما ، وهو أن علم الاجتماع المذكور لا يمكن فهمه لو استبعدنا وجود فكرة عن الانسان في أساسه ، أي انثروبولوجيا ، لكن ماركس اعطى في ذلك مجرد اشارات ، وبعض الخطوط الأولية . ويسرني أن أرى في الدوائر الماركسية الآن اتجاها الى هذه الانثروبولوجيا . وقواعد علم الاجتماع تنطبق كما رأى أرسطو من قبل على الانسان من حيث هو انسان . وكما كان أرسطو يقول : لو كان الناس آلهة أو حيوانات فإن هذه القواعد لن تجد ما تنطبق عليه . كذلك قال - ولم يلقيه العرب بالمعلم الاول جزافا - ان الانسان حيوان اجتماعي يدخل في جماعات لها تطلعات ومصالح مختلفة ، وهذه التطلعات والمصالح تتصارع مع بعضها بالضرورة ، واستثنى ماركس عهسود ما قبل التاريخ ( Posthistoire ) ، والفترة التي تلي بعده ( Préhistoire ) ، وليست متأكدا من هذا . لكن ماركس كان متأكدا ، ولا أعرف ان كان ماركسيا أكثر مما يجب في هذه النقطة ، أو كان متأثرا بإيديولوجيته التي تعارض في كثير من الاحيان علم اجتماعه .

والامر عبارة عن مجموعة من القضايا تبدولى ذات طابع علمي ، قابلة للمناقشة والتعديل الخ ، قابلة كذلك للمعارضة والنقد ، ولكني أعتقد أنه يمكن للجميع أن يعترفوا بها مهما كانت الايديولوجية التي ينتمون اليها ، فهي مسألة علمية . لكن هذا لا يعنى عدم وجود عقبات أيديولوجية أمام الاعتراف بها ، وان كان هذا لا يثبت شيئا . فلقد كانت هناك فيما مضى عقبات أيديولوجية أمام الاعتراف بدوران الارض لكن بعد أن اتضحت الامور تماما جاء التسليم بدورانها . واذن أعتقد أنه يمكن اعترافنا بها مستقلة عن الايديولوجية التي نتمسك بها سواء كانت أيديولوجية ماركسية أو غيرها قبل الايديولوجيات الدينية .

وهذه القضايا ليست هي الماركسية لان كثيرا من المؤرخين قد عرفوها برغم تباین آرائهم ولقد اعتبرت صالحة بوجه عام في علوم الاجتماع وبالمطبع فإن افكار ماركس في هذا ، وافكار الماركسيين الذين طوروها - قليلا وليس كثيرا - لاسباب أيديولوجية - يمكن بل ويجب أن تزداد تطورا .



لكن ماركس غفل عما يسمى مستوى التنظيم الذي يكتسب استقلاله وقوانينه ، ومستوى الايديولوجية الذي له استقلاله وقوانينه أيضا . ولقد تغافل أحيانا - عن عمد - لأسباب أيديولوجية ، وأتباعه (كليين) مثلا اقترب من اكتشاف هذه المستويات بل واكتشفها حول بعض النقاط ، لكنه أنكرها لأسباب أيديولوجية وعملية حول بعض النقاط الأخرى .

ميزت اذن داخل هذه النواة المشتركة ، علم اجتماع أو أسسا لعلم اجتماع ، وسوف أميز أيضا أيديولوجية ، أو بالأحرى ميسولا أيديولوجية ، والأيديولوجية كما أعتقد تبنى حول اختيار أو أكثر ، اختيارات وجودية . فبالفعل يحتاج كل مجتمع ، وكل طبقة ، وكل فرد ، الى اجابة على الاسئلة الكبيرة التي تطرح نفسها باستمرار أمام البشرية وأمام الانسان . ما هو الانسان في هذا الكون ؟ كيف يستطيع أن يضفي معنى على حياته ؟ وفي مقابل أى قيمة عليه أن يكبح جماح دوافعه الغريزية . وأن يضحي بها ، ويضحي برغبات ( الهى ) كما يسميها المحللون النفسيون وفرويد . وليس هناك سوى عدد محدود من الاجابات ، فمثلا يجب ان نعرف ان كان العمل الانساني يستطيع تحسين عالمنا أم لا ، ان علينا أن نختار لنعرف ما اذا كانت هذه الافعال تعطى معنى للحياة أم لا تعطى . يجب أن نعرف ان كنا سنضحي حتى لا نكون أنانيين فحسب ، أو اذا دنا برعب فى التضحية بانفسنا لاحدى هذه القيم الثلاث : - أى الجماعة الدولية بصفة عامة فى وقتنا الحالى - ، أو الله - بالنسبة للمؤمنين بالله - ، أو الانسان بصفة عامة . وعلى سبيل المثال اخبار ماركس ، قبل أن يكون ماركسيا ، وحتى وهو ماركسى الى حد ما فى شبابه ، اختبار خدمة الانسان . لكن ذلك تبسيط الى حد بعيد . ويجب أن يكتسب الامر نوعا من الايضاح ان شئنا أن نفهم بشيء من الاجمال والتوضيح ، والنقط التى انفصل حولها عن معظم الماركسيين ، وخصوصا مع صديقى العزيز ( جاردى ) الذى تحدث اليكم من قبل ، هى أنى لا أعتقد أن هناك اجابات علمية جبرية أو كما يعتقد السيد ( جوليان ) وكما تعتقد الفلسفة السوفيتية بصفة عامة مثلا ، والتى شيدت تصورا يسمى الايديولوجية العلمية . واعتقد ان هذا التصور فى الواقع مناهض للماركسية بشدة وأنه لا توجد أيديولوجية لها حجج جبرية من النوع العلمى . فهناك دائما لحظة ما يجب أن نقوم فيها بقفزة وباختيار . فلو برهن لى أحد على أن الرأسمالية يجب أن تختفى من العالم فى ستة أشهر أو عشر سنوات أو مائة سنة مثلا ، فيجب أن يكون البرهان صحيحا تماما . لكن حتى لو برهنوا لى على ذلك فى خلال عشرين عاما ، فسأقول « حسنا » ما زالت امامى عشرون سنة من الحياة يمكن أن اكون فيها رأسماليا وأفعل ما أشاء . . . اذن لابد أن يقوم بقفزة أو اختيار فى لحظة ما . والاختيار الماركسى هو اكمل الانواع المقترحة حتى الآن لانه اختيار من أجل الانسان والفعل فى إطار من التفاضل الفعالي الذى هو اختيار أيضا . وفى كل الادب الشيوعى بصفة عامة اذا قيل عن أحد بانه متشائم ففى ذلك كناية عن ادانته لكن كما يقول [ رونو ] ، ان الحقيقة قد تكون محزنة ، فما الذى يثبت لى ضرورة تفاؤلى . لكن هذا اختيار وجودى ، واعتقاد فى امكانية مجتمع منسجم يناسب الانسان ، امكانية بناء انسان يتلاءم مع هذا المجتمع ، تنقاسمه بدرجات متفاوتة . وهذه ربما كانت نظرة متفائلة أكثر مما يجب . ذلك ما اعتقده أنا شخصيا ، لكنها فكرة من عندى لا أفرضها على أحد ، ربما كانت مسرفة فى تفاؤلها لكنها تحث على الحركة . تحث على عمل اجتماعى مصلح وأظن أن هذا ايجابى بدرجة كبيرة . فلو استغنى أحد عن رؤية هدف مثالى غاية فى الجمال كالجنة على الارض وذلك لكى يقوم بفعل صالح هذا امر جميل ، واذا لم يستطع أن يستغنى عن رؤية هذا الهدف المثالى فيجب أن تغلق العيون على ما فى هذه الفكرة من أشياء مجافية لكى يعجب بشجاعته وانطلاقه . وينظم مؤسس أية ايديولوجية - أو الله لو شئتم من أجل المؤمنين بالله . ومن أجل الايديولوجيات الدينية - اما أنا الذى لا أؤمن بالله فأقول بأن مؤسس أية ايديولوجية ينظم ايديولوجية ، أو تنظيم حول اختيار أو مجموعة اختيارات وجودية وتخلق جماعة وهذه الجماعة تتطور ويثقل على عملية تطورها ، وعليها هى نفسها ليس فقط الاختيار الذى تم فى البداية ، بل والواجبات التى عليها انجازها ، الواجبات التى تأخذها على عاتقها ، والمواقف التى يدخل فيها عملها ، والديناميكا الخاصة بالتطبيقات والايديولوجيات التى كنت أشير اليها منذ برهة وقاعدتها الاجتماعية . وتعرفون هذه الجملة المشهورة التى ربما كانت للامارتين ، فلم أعد أتذكر : « اننى رئيسهم اذا فعلى أن اتبعهم » . هذه جملة لها تطبيقاتها فى القوانين الاجتماعية ويمكن أن تنطبق ليس فقط على شخص فى مكان لرئاسة ، بل وعلى تنظيم ، وعلى حزب ، وعلى دين . فهى تريد أن تقول لكنها فى الغالب تنقاد بالقاعدة التى حولها ، ويمكن أن نبين ذلك بأمثلة فى حالة الاسلام ، وفى حالة المسيحية ، وفى حالة الماركسية ،



أيضا ، تبدأ عملية تطور كاملة تعدل وتفسر وتعيد التفسير تحيي أيديولوجية المطلق لكن مع ذلك يبقى شيء فيما أعتقد بصفة عامة ، وهو اختيارات الأساس - تبقى تحت مجموعة من المظاهر السطحية - يمكن ادراكها . وهناك في كثير من الاحيان ماسأسيه - مع اعتدالي للماركسيين - اسم : « الجسم المقدس » أي هناك نصوص الأساس التي نرجع اليها ، وهي أحيانا تبقى وسط أيديولوجية الأساس على شكل نواة . وأحيانا برغم كل ما لهذا التطور الاصلاحى من ثقل ، توجد روح جديدة ، ويظهر من يربط نصوص الأساس بروح جديدة ، ويقول لنفسه كان هناك شيء يبدو لى أنه لم يعد يتناسب مع ما تمارسه الكنيسة ، أو التنظيم حاليا ، فهناك أوضاع جديدة وموقف جديد يجعل الأيديولوجيات والتنظيمات بعيدة كل البعد عن المبادئ التي انطلقت منها بطريقة لا تتناسب بالمرة مع الأوضاع الجديدة . عندئذ يصبح من الضروري أن يقوم شخص أو أكثر بما تسميه الكنيسة الكاثوليكية (aggiornamenro) (عملية تجديد) وهو ما كان يسمى فى الإسلام باسم (التجديد أو الأحياء) الخ . . . . . وهو يسمى فى الماركسية باسم (المراجعة) . كذلك يمكننا تعديل العلاقات بين العناصر الأيديولوجية التي كانت فى الأصل وهذا بعين ما نراه فى الكنيسة الكاثوليكية الحالية التي تختار (التقاؤل الفعال) كقيمة . يأخذ التفاؤل صورته على المستوى الدنيوى . وهذه مثالا قيمة لم تستخدمها الكنيسة دائما . أعود الآن الى الموضوع الرئيسى بعد ما قلته والذي سيساعدكم على فهم ما سوف أقوله فيما بعد فى النصف الثانى من هذه الندوة : ما الذى يمكن أن تقدمه القضايا الاجتماعية الماركسية من أجل دراسة العالم الإسلامى ؟

هذا سؤال له طابعه العلمى ، واعتقد أن الأفكار الماركسية قد جاءت بالكثير لدراسة العالم الإسلامى بواسطة المستشرقين الأوربيين على الأقل ولو بطريقة غير مباشرة .

وقد يتضمن هذا استبعادنا للتصورات التي تعتبر الأفكار غير مشروطة ، وأن لها تاريخا مستقلا ، وإذا استبعدنا هذه الأفكار فإننا ندخل فى دائرة علم الاجتماع الماركسى ، ويجب رفض الفكرة التي تعتبر الناس يتشكلون بالأفكار فقط ، أو ينصرفون بناء على الأيديولوجيات التي يعتنقونها دون أن تؤثر على هذه الأفكار أوضاع حياتهم العملية ، أو اعتقد أنه من الممكن أن يقبل المؤمن هذه النظرة ، أن هناك تصورا لم يتطور بالدرجة الكافية فى علم الكلام ، أو ربما تحت شكل خاص لكنه فى نفس الوقت تطور فى اللاهوت المسيحى ، ألا وهو تصور العلل وهو ما نسميه بالعلل الثانوية ، والكل يسلم بهذا فى قوانين الطبيعة ، أو ليس أكثر الناس إيمانا عندما يرى الحرارة ترتفع يفكر فى أحد العوامل الفيزيائية . ولا يقول أن الله هو الذى يصعد الترمومتر مباشرة بل يعتقد أن الله قد وضع عددا من المبادئ والقوانين وهذه القوانين تسرى بصفة عامة وهذا ما يسميه علم الكلام فى الغالب باسم سنة الله . وأذن فيمكن للمؤمن أن يركن إلى هذه القوانين فى العالم الاجتماعى . وسأعطى أمثلة على ذلك ما حدث فى العصر الإسلامى الوسيط . ومنها النقطة الحساسة لدى المسلم المؤمن وهى نبوة محمد ، أن المؤمن يقبل دور الله فى هذه النبوة . لكن الآخرين يفسرون الأمور على نحو آخر . لكن حتى فى لغة المؤمنين توجد الأوضاع الاجتماعية فيمكن القول بأن الله مثلا قد هيا المجتمع العربى وشخصية محمد ونفسيته لتقبل الوحي . وفى تحليل عند (ابن خلدون) يقول : أن المجتمع العربى فى ذلك العصر كان مهيتا بأن كانت ابنته معدة لتقبل الوحي . واعتقد أن ابن خلدون كان مسلما صالحا . ونرى بعد ذلك مشكلة أخرى وهى اتساع الجماعة . فهناك رأى (سنى) يذهب إلى أن التبشير بالإسلام قد قام به رجال بدون خطيئة فرفضوا الخير والحق . ولقد قلت أنها نظرية (سنية) وليست تقليدية . فلو نظرنا إلى المؤرخين المسلمين فى العصر الوسيط نراهم يشيرون فى كل لحظة إلى إرادة الله . لكن هناك أيضا تبريرات كثيرة ليست دينية لفكرة أن الله يفعل بوساطة العلل الثانوية .

وأذكر بالمناسبة فقرة من كتاب الخراج لأبى يوسف فيها يقول : فيما اعتقد أن هناك رأيا متوارثا عند العرب يقول بأننا قديما فى الإسلام كنا نداس بالاقدام ، أما الآن فنحن الذين ندوس غيرنا بالاقدام . ولكن نستطيع القول بأن ذلك تفسير بعيد عن الإسلام . وغالبا ما يوجد لدى المؤرخين القدامى كثير من الإشارات إلى تبريرات من هذا النوع . وبالتالى فليس هناك ما يمنع المؤرخ المؤمن أو عالم الاجتماع فى دراسة لتوسع الجماعة الإسلامية من الأسهم



لى دراسة اكثر منهجية واكثر عمقا مما كان حتى الان عن التبريرات الاجتماعية والانسانية حتى وان افترض ارادة الله من وراء ذلك .

**المشكلة الثالثة :** ان شئتكم هي تجزؤ الجماعة . . . لقد اثرت من قبل الى انقسام الاسم الى مذاهب . ترى نظرة سنية ان ذلك مجرد تفرعات لاهوتية روحية صرفة عقائدية . فالبعض كان يرى اعطاء دور لحرية الاختيار ، والبعض الاخر يؤمنون بالاحتمية الالهية ، وظهر اذن مذهب القدرين ، وهكذا بلغ العدد سبعين مذهباً !

ولا يسير التاريخ الاسلامى التقليدى فى هذا الاتجاه . وهو يذكر طبعاً تبريرات عقائدية لكنه كثيراً ما يذكر تبريرات اخرى . ولكن بينما فى المسيحية يعلن مؤسسها « ان مملكتى ليست من هذا العالم » . فان الاسلام يختلف معها فهو منذ البداية عبارة عن عقيدة لاهوتية سياسية .

فيجب ان يخلق على الارض ايضا مجتمع متلائم مع الشريعة والقانون الالهى ، واذن فالتفريعات ليست فقط حول المسائل اللاهوتية بل كذلك حول التطبيقات السياسية والاجتماعية وحول طابع هذا المجتمع المتلائم مع الشريعة .

وظهر على مر الاجيال تحزب لهذا المذهب او ذاك واذن فمن المؤكد انه كانت هناك تبريرات سياسية واجتماعية ، فساءطيكم مثلاً بسيطان ساخراً ايضاً ، وهو مثل الحركة الوهابية التى تأسست فى القرن الثامن عشر على ايدى عبدالوهاب فى الجزيرة العربية ، وكانت مسيطرة للاتجاه الحنبلى . يقول التفسير التقليدى بانها كانت مسألة دينية بحثة . لكنى ارى الان مسلمين كثيرين يقسولون انها كانت مظهرة واحدة من اولى المظاهرات القومية العربية هذا اذن تبرير انساني واعتقد انى قرأت ذلك عند بعض المسلمين العظام .

كذلك نرى الاسباب العميقة لهذه التفرعات فى بداية الاسلام بين معاوية وبين على بن ابي طالب والامر يحتاج الى دراسة متعمقة فى المذاهب والاحزاب الدينية والسياسية .

**والمثل الرابع والآخر** الذى اقدمه هو مثل اقرب الى عصرنا وهو رد الفعل امام اوربا والاسلام المعاصر . توجد هنا ايضا انقسامات فكرية حيث نرى افكاراً خالصة تستحوذ على عقول الناس مثل فكرة العروبة .

وعند تأسيس الجمهورية العربية المتحدة فى سنة ١٩٥٨ - مثلاً - ظن بعض الكتاب ان الفكرة استولت على عقول الرجال وانها فى طريقها للامتداد فى كل اتجاه . واطن ان الاعوام الثلاثة التى تلت هذا ظهر فيها ان الامور ليست بهذه البساطة . ولا انكر طبعاً قوة هذه الفكرة واهميتها . بل اقول بضرورة تفسيرها فى اطار الدور الذى تلعبه الاوضاع الاجتماعية ومن ثم ، نرى الوسط الذى تنتشر فيه وبأى رد فعل من هذا الوسط او ذاك والاضاع الاجتماعية التى نشأت فيها فكرة العروبة هذه التى لم تكن موجودة بشكلها هذا ولقد كان هناك بالتأكيد شعور قومى منتشر غريزى لدى العرب منذ محمد . لكن يجب الا نخلطه بالايديولوجية الخالصة للقومية العربية كما تظهر فى القرن التاسع عشر . ولقد تورن هذا بالمناقشات التى ثارت فى العصر العباسى فى اطار الصراع بين الشعوبيين وبين غيرهم وهو شئ مختلف ولا اريد انكار وجود شعور قومى فى الاساس ، هذا الشعور الذى ربما بقي كنواة دائمة كشعور قومى لدى العرب كما قلت ، الا انه دخل فى مركبات ايديولوجية مختلفة . ولو اردنا اذن دراسة هذه التصورات الحالية فعلياً ان ندرس الاوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية وليس الاقتصاد فحسب فهذا رأى خاطئ تماماً .

فالالاقتصاد لا يكفي وحده بدون العوامل السابقة الى جانب رد الفعل تجاه اوربا ودورها المحسوس من الجميع ، واذكر ان الخديوى توفيق ربما - او غيره - كان يقول عندما ارى احد الحراس الانجليز تخالجنى رغبة فى النزول من قصرى وخنقه بيدي . ولا اعتبر ان هذا رد فعل طبقي لكنه كان يشعور بنوع من الذل ( ولو انه كان ينسى ذلك احياناً ويتحدث بلطف الى الانجليز ) .

لكنه على الاقل كان لديه ذلك الشعور . اذن رد الفعل هذا والشعور بالذل ينتشر ، وفيما بعد تظهر على هذا الاساس اعمال المفكرين فى وضع النظريات التى رأيناها فى البدايات



مختلفة وفي اتجاهات متباينة ، فهي عند جمال الدين الافغانى مختلفة عنها عند محمد عبده الذى يختلف ايضا عن مصطفى كامل . ومثل ذلك فهذه كلها ايدولوجيات تجيب على مواقف متشابهة اذن فهناك تاريخ معقد للفكرة وفي كل وقت من التاريخ يوجد صراع بين ميسول متعارضة بين القوى الاجتماعية مثلا والتطلعات القومية كما هي الحالة مع توفيق - مثلا - الذى كان لديه هذا التطلع وعليه ان يحافظ على وضعه الطبقي وربما كان يفكر فى رصيده فى أحد المصارف ( البنوك ) أو فى أسرته . الخ

وكان لهذا صورته فى كل الطبقات داخل المجتمع المصرى أو العربى أو فى العالم الثالث بصفة عامة . فمثلا كان هناك توتر بين الشعور بالنضام الاسلامى، وبين الوطنية المصرية، وبين الشعور بالاخوة العربية . وكانت هذه الثلاثة تتوازن بطرق مختلفة وفقا للاوضاع والشروط المختلفة . هذه اذن بعض النقاط التى يمكن لقضايا علم الاجتماع الماركسى ان يجيب بشأنها بما يفيد فى دراسة الاسلام . بل اذهب الى ابعدهم ذلك وأقول بانه يمكن البحث عن اجابة « ماركسية » وأضع كلمة ماركسية بين قوسين على المشكلة الاساسية فى دراسة العالم الاسلامى وهى مسألة نوعية . وهى ليست اجابة نهائية لكنها أقرب الى ان تكون بحثا من مقالات واجابات توحى بها مجموعة استنتاجات علم الاجتماع الماركسى كذلك اجابة اخرى لكنها اجابة شخصية من عندى أنا ، وهى اجابة رجل واعي بحدود الايدولوجية الماركسية ، لكنه من ناحية اخرى منفصل عن اية حركة ايدولوجية ماركسية ، بعينها . لكنى ماركسى لاننى مقتنع بقيمة قضايا علم الاجتماع الماركسى . أما عن التوعية فتوجد بالتأكيد نوعية فى العالم الاسلامى لم تفهمها - عالمية - القرن الثامن عشر ، كذلك لم تفهمها الماركسية التقليدية . والسؤال هو الاتى : هل توجد نواة للتطور العام للعالم الاسلامى ؟ وما هى هذه النواة ؟

يقول البعض انها الاسلام فى ذاته ، والبعض الاخر يعتبرونها نواة قومية .

اعتقد اننا نستطيع تقديم اجابة سلبية على سبيل التقريب .

**أولا :** اعتقد ان الدين الاسلامى ككل ليس عبارة عن نواة كلية . واعتقد ان الفكر الاسلامى نفسه يقبل هذا الرأى ما دامت هناك فكرة الاحياء . لان الاحياء معناه ان هناك شيئا ما ادركته لمسة الموت . وفكرة التجديد ايضا فكرة قديمة جدا هى وفكرة الإصلاح . ولن اطيل عليكم كثيرا حول هذه النقطة ولكنى لا انكر وجود نواة والهام او منطلق اولى، قديظن البعض انه آت من الله تعالى ، والبعض الاخر انه من محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الافكار الانسانية المصاحبة للعصر . وكل فرد حر فى هذا الظن . لكن كانت هناك انطلاقة اولية ، معدة - ان لم تكن مشروطة - باوضاع اجتماعية وتاريخية وسياسية وثقافية ، الخ . . . لكنها نواة ازلية بمعنى انها سلسلة من الاجابات على أسئلة وجودية ازلية كالتى عددها ، وهذه النواة تبقى على الاقل فى صورة كامنة قد نجدها تحت مظاهر متعددة، ويمكن الرجوع اليها . لكن الحق ان هذه الانطلاقة تبلورت منذ البداية - كما هو الحال فى الاسلام - فى صورة ايدولوجية أو تنظيم فعال . ويتغير باستمرار ثقل الايدولوجية وثقل التنظيم والعمل الضرورى لهذا التنظيم الاسلامى . وكذلك يتغير ثقل القاعدة الاجتماعية والقومية . ويتطور كل ذلك بعضه مع بعض وتصاحبه مراجعات عملية مستمرة والا ما قال احد - كما قال الغزالي - بالاحياء ومن ثمة النداء بالتغيير . ويصح هذا فى كل الديان . وكما يصدق على الاديان اعتقد انه يصدق على كل الايدولوجيات ، وعلى كل الحركات الايدولوجية وخاصة الماركسية . وفى الجزء الاخير من حديثى سوف نرى ما الذى يمكن ان تتحدى به الماركسية الاديان واعبر عن ذلك بكلمة استعيرها من الانجليزية (Challenge) (تحدى) التى استخدمها توينبى مثلا بخصوص مصر ، تحدى حافز فى مصر القديمة ، كانت ظروف مصر سيئة للغاية وكانت هناك مستنقعات فى كل مكان والنيل يمتد فى كل اتجاه ، ولهذا ظهرت أول حضارة عظيمة فى التاريخ ، لان الامور لم تكن سهلة يسيرة . ولان الرد على التحدى كان أمرا ضروريا، هذا التحدى الخلاق ، الا تستطيع الايدولوجية الماركسية أن تقترحه على الدين ؟

انكم ترون اختلاف موقفى عن موقف جارودى، فأنا لا أعرف ما قاله لكم هنا ، لكنى أعرف ما يقول للكاثوليك فى فرنسا فى الوقت الحالى ، وربما تغير فى المستقبل . انه يقترح



معاهدة كالمعاهدة الاستراتيجية : معاهدة بين حركتين ايديولوجيتين \* ولا أعرف ان كان فيها اغراء للكاثوليك \* ذلك لان كل حركة ايديولوجية لها ما يثقل عليها، اذن سوف يكون هناك ثقل مضاعف على الايديولوجيات المتعاهدة . لكن هناك نوعا آخر من التحسد ، أو نوعا آخر من النفع ، تستطيع الماركسية ، ان تقدمه للاديان وهو ان تدفعها الى احتواء القيم الضرورية للعالم الحديث والمشكلات الحديثة \* اذ ان هناك سؤالا هاما قد يطرح نفسه، قد أثاره من قبل بعض المسيحيين في السنوات الاخيرة وهو : لماذا لا تلهم الاديان في صورتها التقليدية ، الحركات الكبيرة الحالية ؟

ولنأخذ مسئلة قريبا هو مشكلة فلسطين \* لقد حدث في عهد الحملات الصليبية شيء شبيه بما يحدث الان وكان يطلب من الفلسطينيين وباقي العرب والمسلمين ان يقاوموا باسم الاسلام \* اما الان فالى جانب هذا تغلب في كثير من الاحيان - الدعوة الى المقاومة باسم اشياء اخرى : باسم العروبة مثلا ، او باسم حقوق شعب فلسطين الخ .

ولو قارنا الموقف الايديولوجي في زمن الحملات الصليبية بالموقف حاليا لاتضح اشياء جديدة . فهناك قيم تتعلق بالعالم وبالانسان ، اى ان القيم القومية ليست مرفوضة بل تقف مكملة للقيم الانسانية . وانا تحدث عن الماركسية المثالية ، هناك مفهوم التفاؤل الخلاق الذى يمكن تقبله كعامل يحث على الحركة لتحسين مجتمع العالم .

واعتقد انه من السهل على الاسلام ، من الوجهة البدئية ان يقبل هذه القيم ويدخلها ضمن قضاياه لان هذه القيم كانت فيه دائما وربما اندثرت ، او اختفت في وقت ما بفعل الجمود \* لكنها كانت موجودة منذ البداية مثل فكرة العالمية مثلا . ونحن نعرف ذلك النص المنسوب الى النبي محمد في خطبة الوداع ، حيث تكلم عن تأخى الناس جميعا \* وطبعاً لم يراع هذا دائما لان هناك ثقل الاشياء التى حدثتكم عنها \* لكنه موجود كمبدأ يمكن الرجوع اليه \* ولقد عثرت مؤخرا على حديث ربما لا يعرفه كثير من المسلمين ، فبهرنى عندما قرأته لاني ارى فيه شيئا مفيدا للغاية سأحاول قراءته عليكم بلغتى التى تدعو للرثاء :

### (( العصبية ان يعين رجل قومه في ظلم ))

هذه الكلمة جميلة جدا ، لكن اجمل كلمات الاسلام فى رأيي هي كلمة لابي ذر الغفاري، كانت المسألة تتعلق بنص قرآني فيه نقد للقساوسة المسيحيين والربانيين اليهود على أساس انهم يستغلون وضعهم الاكليريكي ولقد قال ابو ذر ان هذا النقد ليس لهم وحدهم بل ولنا ايضا \* ولقد نفى لهذا السبب وعانى من مضايقات كثيرة في عصر معاوية \* وجاء ( على ) يحييه عندما نفى من المدينة وكانت هذه مظاهرة من مظاهرات المعارضة ، ظهرت من قبل في وقت عثمان - جاء ( على ) يحييه ومعه اولاده قبل النفي ، واعتبر ذلك مظاهرة معارضة من تلك التى كان على يسمح لنفسه بها في ذلك العصر .

اعتقد اذن ان في كل ايديولوجية لحظة يتساءل فيها كل فرد ألم يذكر ذلك لنا ايضا ؟

ذلك انه لكى لايقوم أحد بظلمنا علينا الانظلم احدا ، وتعرفون انه في مجال مناهضة الاستعمار \* كان اشرس اعداء الاستعمار الانجليز هم الفرنسيون والد اعداء الاستعمار الفرنسي هم الانجليز \* ولقد حاولت تطبيق مضمون هذا الحديث حتى قبل ان اعرفه \* ويجب الا نعتقد ان هناك تنظيما بريئا تماما \* فلقد حاربت مثلا ضد فكرة ان اليهود شعب مقدس ، فليس هناك شعب مقدس .

يوجد اذن مفهوم التفاؤل الخلاق في الاسلام منذ البداية برغم كل التشويهات التى اصابته \* وكذلك مفهوم مجتمع بلا ظلم ، وان الشريعة يجب ان تضمن حمايته من الظلم \* واني اسأل المسلمين الحاليين : هل تكفى الشريعة وحدها الان لتحقيق ذلك ؟ اننى اطرح السؤال فقط وليس على ان أجده اجابة \*

يجب ان تأخذ هذه الافكار القديمة شكلا يتناسب مع العصر الحالى بعد ان توارت عن المنظر بفعل ثقل التاريخ \* ويجب ايضا ان نهضم دروس العلم ، ونتابع تقدم المعرفة والعلم



والمجتمعات ، أو من ثمة قضايا علم الاجتماع الماركسي ، وأود ألا يتسناها الماركسيون ، وهوما يفعلونه كثيرا . ولست اعتقد ان هناك جنة على الارض ولا مجتمعا بلا صراعات الان . ربما فى المستقبل عندما يستطيع الطب تبديل العقول ( الامخاخ ) البشرية لكن لا توجد ثورة خاتمة ، وبالتالي يجب ان يستمر النقد الذاتى ، وتستمر المراجعات فسوف يبقى الصراع ضد الظلم كشئ ضرورى . لكن فيما وراء كل ذلك تقف الاختيارات الوجودية الازلية . ومرة اخرى لا اعتقد بايديولوجية علمية جبرية مفروضة . واذكر مناقشة لجارودى فى ردهات اليونسكو بباريس فى مايو عام ١٩٦٨ . كان الموقف قلقا للغاية فى باريس ، وكان هناك ماركسيون وأمريكيون وسوفييت ومناهضون للماركسية الخ ، وكذلك كان هناك الرجل الذى أصبح مشهورا السيد ألبرت ماركوز نبنى الثورة الطلابية ثورة الشباب تحدث . وحضر جارودى يوما واحدا فقط يوم تحدث ماركوز وكان جالسا فى اخوة الى جوار احد الاساتذة الفرنسيين اليمينيين الذى خاطب ماركوز فى عبارات وقورة قائلا له : « قل لى يا ماركوز هل انت حقا - فوضوى - هل انت بساكوينى ؟ » فأيده جارودى ثم رأته بعد ذلك فى إحدى الردهات وسألته : هل هناك جريمة ان يكون احدهم فوضويا ؟ فأجابنى جارودى : ان هذه فكرة قديمة ، وتخطيناها ومن الخطأ ان نعود الى الافكار التى تخطيناها .

كان يريد التعبير عن تصوره أننا فى مرحلة متقدمة الان .

فقلت لجارودى : اننى اعتقد ان التمرد على الابنية الاجتماعية اختيار أبدي ، وسوف يوجد دائما فوضويون . ولم يبد عليه السرور فى ذلك الوقت وذهب يتناول قدحا من القهوة .

لكنى اعتقد بإمكانية العمل المتصل بين أناس لهم اختيارات مختلفة . العمل من أجل انفتاح مجموع الناس الى أقصى درجة ، على الوضوح ، والمساواة ، والتقدم ، والاخاء ، وحرية الناس . ولكى يطوعوا أمامهم . وأمام هذه القيم أكبر قدر من القوى العمياء البدائية التى يحويها كل انسان فى نفسه مثل الانانية الوجودية التى يستمر أثرها ملموسا ، ولا يمكن أن ينمحي نهائيا ، لاسباب ينسبها المسيحيون الى الخطيئة الاصلية . أما أنا فأنسبها الى شئ آخر . ولا تعتقدوا أنى أقدم موعظة عن نوع من المصالحة العالمية أو الشاملة بين النوايا الحسنة . والا لكنت قد أسأت التعبير عن نفسى لاننى سأبقى ماركسيا حول هذه النقطة الا وهى استحالة وجود مصالحة شاملة برغم النوايا الحسنة التى يظهرها أحد الجوانب أو الاخر . صحيح انه لا بد من وجود أكبر قدر ممكن من المصالحة ، وأنا أعمل بقدر استطاعتي على تحقيق هذا من جانبى لكن فى كل لحظة يستطيع أى تنظيم أن يقدم اتجاهها تقدما . لكن يظل دائما ذلك الثقل الذى يحاول اسقاطه . وبالتالي فهناك من يحاولون تشويبه سواء من الداخل أو من الخارج بحيث يبقى أمام الفرد المخلص لرؤيته الداخلية دور مهم . وسأنتهى بالاستشهاد بأحد الكتاب الروس الكبار فى العصر الحالى . هو أسكندر سولجينيتش :

« فى سجن أحد المعتقلات يوجد رسام روسى معاصر من العصر الستالينى ويشرح لاحد رفاقه فى السجن :

... يملك الكائن البشرى منذ مولده ثمة ماهية هى نواة هذا الكائن ان لديه ما يستطيع أن يقبس لنفسه به نقطة يستطيع الرجوع اليها .

« ويملك فى داخله صورة عن الكمال تطفو أمام رؤيته الروحية فى لحظات نادرة :»

« وينتهى بكشف اللوحة التى رسمها والتى حاول فيها تجسيد هذه الرؤيا . »

ولقد اعجبت بشدة منذ ثلاثة ايام ، وأنا اقرا هذه الفقرة ، لانه يدخل فى هذه الرؤيا الشى تحدثت عنها - بالامس - لفولفرام دى شونباخ فى العصر الوسيط ، وهو الذى كان يرى أن المسلمين والمسيحيين آدميون على السواء . ويسعدنى أن أنهى كلامى بهذه السطور حتى وان لم ترق لكم تماما وحتى ان ظهرت لكم على أنها شديدة المثالية أو شديدة القديس . وهى تظهر لى أنا على هذا النحو أحيانا كانت اللوحة ترتفع بمقدار ضعف عرضها ، وكان فيها واد عميق بين جرفين ، وعلى كل جانب من الجانبين ، يمينا ويسارا ، غابة بدائية مليئة بالنباتات والخضرة من كل نوع . وقد اكتساجانبا الوادى بالخضرة أيضا . ويخرج من الغابة من أعلى اللوحة الى اليسار جواد رمادى فاتح يمتطيه فارس على رأسه ( كاسكتة ) ، ويرتدى وشاحا كبيرا ولم يكن الجواد يخشى الهواية ، ومتأهبا لاطاعة أمر الفارس بالتراجع أو



بالقفز \* ولم تكن الهاوية - هي التي ينظر اليها الفارس - لكنه كان ينظر مبهورا الى البعد حيث كان هناك ضوء ذهبي ضارب الى الحمرة ، قديكون آتيا من الشمس ، أو من مصدر أنقى من الشمس ، كان يسطع من خلف قصر في قمة الجبل الذي كان يتدرج في الارتفاع . وبالمثل كان القصر يرتفع بتدرج وبأسراج يمكن مشاهدته من أسفل ، من خلال النباتات والأشجار ، مرتشعا صوب السماء ، يبدو بعيدا عن الحقيقة كما لو كان تكوينا من السحاب ، مهتزا مبهما مع أنه واضح في كماله الذي لم يكن ينتمي لهذا العالم كان القصر يقف تعلوه هالة من البنفسج .



## المناقشات

### د . لبيب شقير :

عند اتباعه من التوكيد ، فإنه بفتح هذا الطريق يحاول تبسيط الافكار الماركسية ولا يتكلم عن الماركسية ، حول بعض الافكار التي يحاول تطبيقها في مواقع كثيرة من علم الاجتماع وتطور العالم الاسلامي وغيره ، هذا هو السؤال الاول الذي أثاره . أما السؤال الثاني وهو سؤال مهم أيضا ، هو اعطاء صورة عن محتوى الافكار الماركسية ومفتاح العرض في رأيي يمكن حصرهما بالفكرتين الاوليين . وهو الرأي الذي يعتبر أن الافكار مشروطة بالوسط الاجتماعي والعوامل الاجتماعية التي تؤثر على التفكير وذلك دون اغفال لاهمية الافكار في حياة المجتمعات وهذه العوامل الاجتماعية لا يجب أن تقف فقط عند حدود العوامل الاقتصادية التي تعد عند البعض العوامل الوحيدة في الفكر الماركسي التي يجب وضعها في الاعتبار .

والفكرة الثانية ، تكمل الفكرة الاولى وهي التبريرات ، والعمل الانساني ، ولا نستطيع أن ننسب العمل الانساني الى مجرد تحليل خالص للعوامل الايديولوجية ، بل الى جانب هذه العوامل توجد أيضا عوامل اجتماعية ومادية ومؤثرات الحياة المختلفة ، ويحاول البروفيسور رودنسون من هذا المنطلق أن يسلط مزيدا من الضوء على فعل التاريخ في عموميته .

أما السؤال الثالث فهو تطبيق كل هذا التحليل على التطور والتعبير في العالم الاسلامي وفي تحليل الاسلام بوصفه نسقا دينيا أو دينيا سياسيا ومن بين هذه الاسئلة ما يمكن اثارته هنا - ما هو

أعتقد أنه يجب على أن أشكر البروفيسور رودنسون باسم كل الحاضرين هنا لما بذله من جهد كبير تحليلا وتبسيطا في هذه الندوة ، وعندما نقول تحليلا من جانب وتبسيط من جانب آخر نواجه دائما السؤال التالي : هل سيروق هذا التبسيط للجميع ؟ وهل هو يترجم تماما الافكار المبسطة ؟ هذا هو السؤال الذي أعتقد أنه يراود كلا منكم ، إن البروفيسور رودنسون يحثنا من خلال عرضه على ادخال كل شيء في دائرة الضوء ، ضوء الدراسة والتحليل ، وفيما يختص بمحاضرة اليوم أعتقد أنها ، الى حد ما ، امتداد لمحاضرة الامس فيما يختص بدراسة العالم الاسلامي ، وأستطيع أن أخص بطريقة سريعة الخطوط العريضة لهذا العرض لكي نفتتح المناقشة على أساسها . أول مسألة عالجه البروفيسور رودنسون هي :

هل هناك فرق بين الماركسية ، كما تتصورها الجماعات الماركسية المختلفة وما يعتبره افكارا ماركسية وما يفضل تسميته بافكار ماركسية حيث أنه فيما أرى لا يريد اعطاء أية درجة من الدوجماتيقية حيث أنه لا يريد التعبير بأية درجة من الدوجماتيقية على أية نظرية كانت بل يريد افساح الطريق أمام الفكر الحر للانسان ليختار آراء ويترجم نسقا فكريا معيننا اذا كان مؤسس المذهب أو النسق ذاته لم يعط نفس الدرجة التي



يروق للبعض دون البعض الآخر لكن أهم شيء انك كلنا منفتحين على هذا الحوار، واننا نحاول بمعنى ما ايجاد الحل السليم والصحيح لذلك عن طريق الفكر الانساني والذهن الانساني مما يدعم الاخوة الانسانية وهو كذلك من أعظم مبادئ الشريعة .

وأقول بأنني أقبل المفهوم الذي أعطى البروفيسور رودنسون تحليلًا عن تصور الافكار عند ماركس في ضوءه ، وذلك على قدر فهمي للنظرية الماركسية ونفس هذه الفكرة قد أكدها البروفيسور (شمبيان) وهو أحد رجال الاقتصاد ومشهور في العالم على أنه رجل اقتصاد وربما لا يعرف كثير من رجال الاقتصاد غيره أنه بدأ حياته هنا كمحام في المحاكم المختلطة . ولقد قدم نفس التحليل الذي قام به الان البروفيسور رودنسون عن ماركس عالم الاجتماع في كتابه «الراسمالية والاشتراكية - والديمقراطية» بالانجليزية ولقد ترجم الى الفرنسية، بنفس العنوان ولقد قسم الكتاب ماركس في نواح متعددة : ماركس عالم الاجتماع ، وماركس عالم الاقتصاد وحتى ماركس النبي الخ . . . تعبيرًا عن أن ماركس حاول اعطاءها تنبؤًا بمجتمع الغد وفي هذا الفصل عرض تلك الافكار التي قدمها الان البروفيسور رودنسون وأنا أعرف شيئًا عن الاسلام وهو ما ذكرناه في الحوار مع البروفيسور جارودي هنا ، وهو أن كلمة الاسلام كلمة فضفاضة فهناك اسلام الاساس [ الحديث ] ، والاسلام الذي هو عبارة عما كتبه المفكرون والفقهاء المسلمون ، وهناك الاسلام في صورة الحضارة الاسلامية ، والتاريخ الاسلامي ، كل ذلك يطلق عليه اسم اسلام . واعتقد أن الاسلام عندنا نحن المسلمين هو بالمعنى الاول . وما يجب تذكره هو أن المبادئ العامة في القرآن والحديث هي القاعدة الوحيدة التي يقبلها الجميع، أما اذا كان هناك شيء مكتوب من كاتب أو من فقيه فذلك يقبل المناقشة، ولقد عبر عن ذلك أحد الفقهاء عندما قال : انهم بشر ونحن بشر بمعنى أن لديهم أفكارهم ولدينا نحن أفكارنا ونستطيع أن نقاوم الأفكار من خلال مفهومنا ولا يوجد ما هو اجباري فيما يكتبه هذا المؤلف أو ذاك، كذلك أقول : أن مفهوم الاسلام والافكار كما عبر عنه بعض هؤلاء المؤلفين ، وأذكر على سبيل المثال اثنين : الشافعي، وأحد الشعراء، وهنا يوجد نوعان من الافكار : الافكار الشرعية، أو الفقهية، والافكار الادبية، ولقد كتب الشافعي تحليلًا كاملاً عن نسق شرعي عندما كان في بغداد ، وعندما حضر الشافعي الى القاهرة وجد أن الأوضاع الاجتماعية ، والأوضاع المادية لمصر تثير مشاكل مختلفة فغير الشافعي تمامًا نسقه الفكري مقدماً تحليلًا جديدًا ، وأذن فالافكار حقًا عبارة عن أبناء ، أبوها هو صاحب الفكرة وأما هي الأوضاع الاجتماعية والعوامل الاجتماعية التي تؤثر على المفكرين ، وتوجد لذلك آثار كثيرة في الاسلام . واعتقد أننا سنحاول تحليل هذه النقطة

تصور وفكرة الاسلام في دور الانسان في الحياة ؟ كما عبر عنه البروفيسور رودنسون .

هناك سؤال رئيسي في كل نسق حالي لماذا يحيا الانسان ؟ أهو من أجل جماعته ، أم من أجل الله (الاله) ؟ هل هو من أجل نفسه ؟ ذلك سؤال أول ، والسؤال الثاني المهم هو كيف يتصور الاسلام الانساق الفكرية هل تولد الافكار من عالم فكري أم أن الافكار في الاسلام لا تولد فقط من عالم فكري ، بل يوجد تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمادية الى جانب الانساق الايديولوجية أو الانساق الفكرية بصفة عامة .

المسألة الثالثة هي مسألة التجديد أو الاحياء - احياء علوم الدين في الاسلام - هل الاحياء الذي كان وما زال عملية يحاول المفكر المسلم من خلالها أن يواجه المشاكل التي تعاصره في العالم ، هل حركة التجديد في الاسلام تعني تجديدًا في المبادئ الأساسية الاسلامية ، أم مجرد احياء لتطبيق الاسلام .

والمسألة الأخيرة هي الآتية : هل الشريعة وهي كلمة يصعب ترجمتها . . هل هي الدين . . أم أنها هنا هي تحليل الفقهاء ؟ أننا نستخدم كلمة شريعة في العالم العربي والاسلام ، فالشريعة تعني مثلاً القانون والقضاء الاسلامي ، لكن كلمة شريعة أيضا عند المسلمين : الفكرة الأساسية في الاسلام وهل تعني الكلمة في هذا المقام المعنى الاول ام المعنى الثاني أم كليهما معا . وينشأ السؤال عما اذا كانت كلمة شريعة تستطيع بوساطة مبادئها الحالية أن ترشد النضال ضد الضغط والظلم الاجتماعي . كذلك سؤال أخير يستحق عناية خاصة عن مسألة القومية العربية .

ما هي الاسس التاريخية للقومية العربية هل القومية العربية لها مضمون تقدمي ، أم انهارد فعل لبعض المفكرين الذين كانوا يحاولون احياء الشريعة أيضا واحياء علوم الدين ؟ .

هل القومية العربية هي هذا أو ذاك ؟ ذلك أمر يطرحه امامنا البروفيسور رودنسون . لا أدعي أنني متخصص في كل هذا لكنني أحاول فقط أن أعبر عن فكري بطريقة شخصية حول مسألة الافكار فيما يختص بالقومية العربية ، وفيما يتعلق بالأسئلة الأخرى عن التجديد وكذلك عن الاحياء وعن قدرة الشريعة على خلق دافع وايجاد تحد الخ . .

ومما هو جدير بالذكر أن نجد الان نقاشا مفتوحا حول كل المسائل وبين كل الناس وبين كل التيارات الفكرية ، ونحن نسمع هنا الان وبين كل التيارات الفكرية ، ونحن نسمع هنا الان تحليلًا قد



ضمن ما سننشره في ( الطليعة ) لكي نقف على تحليل كامل لها .

خلق أمة عادلة تترجم المبادئ الذهنية لكل الفكر العربي .

والان اترك الكلمة لمن يريدون توجيه الاسئلة.

### الدكتور محمد شوقي الفنجري

عرض الاستاذ مكسيم رودنسون في الشق الاول من محاضراته الى بعض الافكار الماركسية ، وفي الشق الثاني عرض من وجهة نظره الى الدور الذي أدته الماركسية الى العالم الاسلامي . وأنا من جانبي أضع المسألة في جانبها الصحيح لابين دور الفكر الاسلامي في تصويب الفكر الماركسي ، ولبيان ذلك أعرض مسألتين أساسيتين :

١ - تتعلق اولاهما بالفروق الاساسية بين الفكر الاسلامي والفكر الماركسي .

٢ - وتتعلق ثانيتهما بالتجربة السوفيتية وموقف المسلمين السوفيت ازاءها .

وقبل أن أستطرد في حديثي ، أرى لزاما على أن أوضح نقطة هامة اعتبرها بمثابة المقدمة والمدخل لهذا الحوار .

فمدخلنا هو أن الاسلام ليس مجرد دين أو مجرد عقيدة دينية أو مجرد عبادات ، وإنما في نفس الوقت الذي هو فيه عقيدة اجتماعية ، فهو شريعة وهو تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للمجتمع .

ومنى قلنا أن الاسلام تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للمجتمع ، فإنه يتعين علينا أن نتعرف وأن نكشف وأن نحدد فلسفة وأيديولوجية هذا التنظيم .

وبحسب تصوري تقوم فلسفة الاسلام وأيديولوجيته كشريعة على دعامين أساسيتين :

١ - الدعامة الاولى هي أن الاسلام يقوم على قيم روحية أساسها الايمان بالله وحساب اليوم الآخر ، وفي ذلك الايمان صمام أمان لسلامة السلوك الاجتماعي ، بل وشرعية النشاط الاقتصادي ، لشعور الفرد المؤمن بأنه اذا استطاع أن يفلت من رقابة ومساءلة القانون فإنه لن يستطيع أن يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى .

٢ - الدعامة الثانية أن الاسلام يعتد بمصلحة الفرد كما يعتد بمصلحة الجماعة ويقوم على حفظ التوازن بين المصلحتين والتوفيق بينهما باعتبار أن

تعود الى الشاعر الذي عرف في العصر العباسي وهو « ابن المعتز » والذي كان يعطى لمساته الفنية فيما كان يصفه ، وكان يصف أفكار العصور وأفكار الطبقة التي عاش فيها وعندما كان يصف القمر كان يعطى أفكاره بادئا من بحيرة من الفضة الخ . . عليها سفينة مملوءة بالعنبر ، وعندما قيل له : ما هذا الذي تكتبه ؟ قال : لقد رأيت ذلك حقا في هذه الاوساط ، وهي الاوساط التي أعيش فيها ، وفي هذه الفترة كذلك كان يعيش ابن الرومي في أزقة بغداد يشاهد من يعيشون ليل نهار من أجل العمل فأعطى ابن الرومي صورة كاملة عن المجتمع الذي عاش فيه واصفا ومعبرا عن رد الفعل الفكري لكل الطبقة التي عاش فيها أيضا أبو نواس وأفكار أبي نواس أيضا أبناء شرعيون لاب ولام هي : الاوضاع الاجتماعية والمادية الخ . . . وأبو نواس الذي عاش فيها لم يكن عربى الاصل تماما وكان يفسح المكان في فكره لاهمية هذا الاصل غير العربي وهذا واضح تماما في تحليل الادب العربي مما يوضح أن الفكرة التي ذكرتها سيادتكم الان ، ليست الافكار في الاسلام من عالم أفلاطون وراء هذا العالم ولكنها من عالم يظهر فيه فعلا تأثير العوامل الاجتماعية والمادية .

كذلك فيما يختص بتبرير العمل الانساني والاجتماعي ، وهنا أشيد بما قاله البروفيسور رودنسون من أن الاسلام على خلاف بعض الاديان الاخرى ، ليس مجرد نسق ديني بل وسياسي كذلك ؟ وسأضيف من عندي أنه ديني وسياسي واجتماعي أيضا - لماذا ؟

لان الاسلام يحترق كثيرا من يقضون حياتهم في الصلاة فحسب ، بمعنى أن الاسلام لا يؤيد الحياة التي تحركها العوامل الدينية فقط أو أنها تعطي نفسها تماما للصلاة ، بل أن الاسلام يحترم الذين يحترمون الطبيعة البشرية ويعملون ، والذين يكسبون رزقهم ، اذن فالاسلام هنا يضع العوامل المادية الى جانب العوامل الدينية في الافعال الانسانية ، وكل هذه العوامل داخل اطار من القواعد الاخلاقية التي وضعها الاسلام .

وانتقل الى مسألة القومية العربية ، اننا لا نعتبرها مجرد فكرة بل نسقا فكريا من التطلعات والقواعد يستمد دعائمه من الحضارة العربية بأسرها بأوسع معانيها ، والتي يتوحد فيها فكر الشعوب العربية من بعض الوجوه ، والتي تقوم أيضا على رد فعل ضد الظلم الذي وقع على العالم العربي من استغلال العالم الرأسمالي له رغبة في



المسلمين أي على الدولة التي لها حق توظيف الأموال وتأمينها بقدر الحاجة ، ونذكر بصدده ذلك قول الرسول : ( من ترك كلاً فليأتني فأنا مولاه ) أي من ترك ذرية ضعيفة فليأتني بصفتي الدولة فأنا مسئول عنه ، وكلنا يذكر واقعة سيدنا عمر بن الخطاب مع الشيخ اليهودي الضيرير . هذا إلى قيود أخرى عديدة أهمها أن هناك أموالاً لا يجوز أن ترد عليها ملكية خاصة وهي مانسميه بالقطاع العام ، فهناك أموال لا يجوز أن تكون مجالاً للملكية خاصة وهي التي عبر عنها الرسول بقوله : [ الناس شركاء في ثلاث : الماء ، والكلاً ، والنار ] وفي حديث آخر ( المح وما معاش عليه ) ، وهذا النص يعني أن كل ما كان ضرورياً لحياة الناس مجتمعين لا يصح أن يترك لفرد أو أفراد تملكه بل تستقل به الدولة وهو ما يطلق عليه بالتعبير الحديث القطاع العام ، والذي يختلف ضيقاً واتساعاً بحسب ما تقتضيه مصلحة كل مجتمع باختلاف ظروفه ٠٠٠ الخ من القيود مما يضيق الوقت عن بيانه .

نعود بعد ذلك إلى المقدمة اللازمة إلى بيان الفروق الأساسية بين الفكر الإسلامي والفكر الماركسي :

١ - وأول هذه الفروق في نظري هو أن الفكر الماركسي فكر ملحد يقوم على أساس المادة وأنها هي التي تحدد العلاقات بين الأفراد ، بخلاف الأمر في الإسلام فالأساس هو الله تعالى وخشيته وإتفاء مرضاته هي التي تصوغ علاقات الأفراد ببعضهم ٠٠ وقد سبق أن بينا أهمية ذلك في السلوك ، وأن الوازع في الإسلام هو وازع ديني وديني معاً ، في حين أن الوازع في الفكر الماركسي هو وازع دنيوي فقط فالرقابة فيه محدودة وقاصرة .

٢ - وثاني هذه الفروق في نظري أن الفكر الماركسي يستهدف إلغاء الملكية الخاصة لتحل محلها الملكية العامة سواء كانت ملكية الدولة كما هو في روسيا ، أو ملكية الجماعة كما هو في يوغوسلافيا ، بخلاف الأمر في الإسلام فالتأمين ليس هدفاً وإنما هو وسيلة وأن للشارع الإسلامي أن يوسع أو يضيق من دائرة الملكية الخاصة بحسب ظروف كل مجتمع .

٣ - وثالث هذه الفروق في نظري أن الفكر الماركسي يقوم على أساس الصراع بين الطبقات وإقامة دكتاتورية الطبقة الواحدة ، في حين أن الفكر الإسلامي يقوم على أساس تعاون الطبقات وإقامة تحالف قوى الشعب العاملة .

ننتقل بعد ذلك إلى نقطتنا الثانية ونصل بها ما تقدم ، وهي خاصة بالتجربة السوفيتية وموقف

كلاهما يكمل الآخر وفي حماية أحدهما حماية للآخر . وأساس ذلك هو قوله تعالى : ( لا تظلمون ولا تظلمون ) ، وقول الرسول : ( لا ضرر ولا ضرار ) . على أنه إذا تعذرت هذه الملاءمة بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة ، كان الإجماع في الإسلام هو تقديم مصلحة الجماعة والتضحية بمصلحة الفرد ، باعتبار أن حق الجماعة هو حق الله تعالى الذي يعلو فوق كل الحقوق .

ومن ذلك يبين أن الإسلام كشرعية له أيديولوجيته الخاصة ، فهو في الظروف العادية والغالبية حيث يمكن التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة يخالف الإسلام المذاهب الفردية [ ومنها الرأسمالية ] التي تقدم الفرد على المجتمع ، وتفرض تدخل الدولة . كما يختلف عن المذاهب الجماعية [ ومنها الماركسية ] التي تقدم الجماعة على الفرد ، وتفرض احتكار الدولة لكل نشاط - على أنه في الظروف غير العادية وبخاصة حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين العامة والخاصة ، يتفق الإسلام مع المذاهب الجماعية والماركسية والتي تقدم مصلحة الجماعة وتضحى بمصلحة الفرد .

ومن هنا تختلف التطبيقات الإسلامية باختلاف الزمان والمكان . وهذا ما يعبر عنه فقهاء بتغير الأحكام بتغير الأزمنة والامكنة ، وقولهم أن هذا اختلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان ، ومن ثم يكون الإسلام أكثر اتفاقاً مع المنطق الجدلي وأكثر استجابة ومراعاة للتناقضات الاجتماعية .

وحتى تكون الصورة واضحة نعرض باختصار لتطبيق هذه الأيديولوجية في مجال الملكية : فنجد الإسلام رعاية لحق الفرد يقر الملكية الخاصة . فالرسول يقول : ( كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ) ، ويقول ( لا بأس بالغنى لمن اتقى ) . إلا أنه رعاية لمصلحة الجماعة يضع الإسلام قيوداً عديدة على الملكية الخاصة ، هذه القيود تضيق أو تتسع بحسب ظروف كل مجتمع . ولعل أدل هذه القيود في نظرنا والتي يغفل عنها الكثير من الكتاب أنه لا تحترم الملكية الفردية في الإسلام إلا بعد كفاية حد أدنى لمعيشة كل فرد يسميه رجال الفقه الإسلامي بحد الكفاية Minimum Vital أو حد الغنى Minimum de Richesse ، فالأساس في الإسلام أن لكل فرد في المجتمع بوصفه إنساناً أياً كانت ديانتها أو جنسيته الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة ، فإذا تعذر لسبب خارج عن إرادته لمرض أو عجز أو شيخوخة أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة فنفتته تكون واجبة في بيت مال



المسلمين الروس ازاءها . ومن المعروف أن عدد المسلمين في روسيا يزيد على ٣٠ مليوناً .

فقد قامت الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ انتصارا للفكر الماركسي ، فمر المسلمون الروس ازاءها بثلاث مراحل :

١ - المرحلة الاولى وهي مرحلة المعارضة والمعاداة بسبب الفروق الاساسية السالف ذكرها . وقد ظهر ذلك على أشده في مناسق القوقاز والتتار حتى لقد تعذر خلال هذه المرحلة على القائمين بالثورة البلشفية اخضاع هذه المناطق للفكر والتطبيق الاشتراكي .

٢ - ثم كانت المرحلة الثانية وهي مرحلة التفهيم والتلاقى . فقد أدرك المسئولون الروس أنهم لن يستطيعوا أن ينفذوا بثورتهم الاشتراكية الى مناطق القوقاز والتتار الا باسم الاسلام ، كما تبين لعلماء المسلمين الروس ان الاسلام يقر الماركسية في نواحيها الرئيسية : كحربها ضد الاستغلال والاستعمار ، وتصفيتها للرجعية والاقطاع ، وانكارها للربا والفائدة ، واعلائها قيمة العمل فوق كل قيمة وجعله معيارا لتقييم الانسان ، وقرارها للمساواة الفعلية والمشاركة الشعبية للحكم . الخ من المبادئ الاشتراكية الاساسية ، والتي سبق أن قررها الاسلام منذ أربعة عشر قرناً .

٣ - ثم كانت المرحلة الثالثة وهي مرحلة المساهمة والتطوير في الفكر الاشتراكي الماركسي . وقد برز في هذا المجال سلطان جاليف الذي أغنى بفكره الاسلامي الفكر الاشتراكي ، بل وصحح الكثير من المفاهيم الماركسية . ومن قبيل ذلك ما يأتي :

أولاً : أوضح سلطان جاليف انه لعللاقة بين المادية والاشتراكية ، وأن محاولة الربط بين التفسير المادي للكون الذي يرفض الدين بالضرورة وبين الاشتراكية هي محاولة لا ضرورة ولا محل لها ، فقد يكون المادي اشتراكيا وقد يكون غير اشتراكي ، كما أن الاشتراكي قد يكون ماديا أو غير مادي وتاريخ الفلسفة كما أن تاريخ الاشتراكية شاهد على ذلك بغير حاجة الى تحديد الاشخاص أو ذكر الامثلة . هذا الى ما أوضحه أن التصور المادي للوجود ، والقول بأن المادة هي سبب كل موجود هو من قبيل التصورات الميتافيزيقية ، وهو على هذا النحو نوع من عملية استبدال اله حقيقي باله آخر .

اننا نجد الان الكثير من الماركسيين يسلمون بهذه الحقيقة ، وانه لا علاقة بين الالحاد والاشتراكية ، وأن عهدنا بالاستاذ روجيه جارودي في هذه القاعة ليس ببعيد .

ثانياً : أظهر سلطان جاليف ان الغاء الملكية

الخاصة والتأميم الكامل ليس هدفا في ذاته وليس هو السبيل الوحيد للاشتراكية ، وانما المهم هو سيطرة الشعب على أدوات الانتاج . وأوضح أنه قد تتعدد طرق الاشتراكية ، بل انه يجب أن تختلف التطبيقات الاشتراكية بحسب ظروف كل مجتمع .  
Les Voies multiples du Socialisme selon les criconstances différentes de chaque pays.

وان هذه الحقيقة التي أبرزها سلطان جاليف بوضوح لاسيما في مؤتمر الحزب الشيوعي لسنة ١٩٢٣ بدأت تغزو الفكر الماركسي الحديث ، حتى اعتنقها المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي المنعقد سنة ١٩٥٦ ، بل لقد ذهب هذا المؤتمر الى المناداة بالتعايش السلمي بين مختلف المذاهب .

ثالثاً : أبرز سلطان جاليف أنه بعد انتصار الثورة البلشفية لم يعد هناك محل لفكرة كراهية أو صراع الطبقات كما لم يعد هناك محل لتمييز العمال على الفلاحين أو اقامة دكتاتورية الطبقة الواحدة ، وأحل محل ذلك فكرة تعاون أفراد المجتمع واقامة تحالف قوى الشعب العاملة .

ولم يكتف سلطان جاليف بذلك بل نبه الى أن حقيقة مشكلة كل مجتمع هو في التعارض بين الاغنياء والفقراء واتساع الفوارق بينهما . وأن حقيقة مشكلة العالم هي في وجود دول غنية أو شعوب بورجوازية ودول أخرى فقيرة أو شعوب بروتاريات ، وهو الصراع الحقيقي الذي يعانيه عالمنا الحاضر .

رابعاً : وأخيراً فإن سلطان جاليف كان يرى أن المجال الحيوي لثورة أكتوبر البلشفية هو الشرق وليس الغرب ، فكان ينفكر على المسئولين الروس اهتمامهم بالمجتمع الغربي والراسالي ، ويرى أن الثورة البلشفية يجب أن تصحح طريقها وأن الثورة البلشفية يجب أن تصحح طريقها وأن مجالها هو آسيا والدول الفقيرة . وكان يبرر ذلك بأن الدول الغربية هي دول غنية فهي أقل تقبلاً للاشتراكية وبعيداً عن الشيوعية ، بخلاف دول الشرق فهي دول فقيرة وهي مجال نصرة الاشتراكية لان الاشتراكية هي صميمها هي محاربة الاستغلال وخاصة الاستعمار وهو ما يعانيه الشرق بصفة خاصة .

وهذا الرأي الذي كان وقتئذ بمثابة رؤيا هو ما انتهى اليه الفكر الحديث بأن حتمية الحل الاشتراكي ليس نتيجة تناقضات المجتمع الرأسمالي المتقدم كما يتصور الفكر الماركسي والذي يرفض رفضاً قاطعاً امكان تصور قيام الاشتراكية في البلاد المتخلفة ، وانما هو الحتمية التي تقتضيها ظروف المجتمع خروجاً من التخلف وتحقيقاً للتقدم كفاية وعدلاً .



بعدما أثبت نظريا - أثبت عمليا في هذا العصر أنه شيء ذو قيمة كبرى في الكون يغير وينقح ويضيف ، ويخترق القيود ، ويكسرهما ويخترق الحجب حتى يصل الى أن يطرق أبواب السماء . إذن فلنركز على الايمان بقيمة الانسان ، أولا - لتسلم لنا بعد ذلك جميع القيم التي يحكم بها العقل الانساني ، سواء كانت عن طريق العلم أو كانت عن طريق الدين .

قالدين قضية منطقية لازمة ومرتبطة على القيمة الاولى وهي القيمة الانسانية ، لان هذا الكائن الانساني يؤمن بالسببين ، ويؤمن بأنه لاشيء عيوجد الا مغللا - فماذا يكون - فما هو الكون؟ وما هو ما وراء الكون؟ وما مصير الكون؟ تلك هي الاسئلة الخالدة التي أشار اليها الاستاذ رودنسون والتي هي محور الفلسفات والعلوم والاديان . التساؤل في داخل رحاب هذا الكون ، وعندئذ يسلم لنا الاساس الذي نبني عليه جميع القيم الدينية الاخرى .

ولنمر بهذه النقطة سريعا ...

ما الذي يشغل بال الماركسيين ، أو ماهي الظاهرة التي أضافها الفكر الماركسي ؟ أنه أضاف العناية بالطبقات الكادحة ، والحرب من أجلها - هذا هو الجديد الذي أضافه الفكر الماركسي ، وهو الطابع الذي أعلن حربه على الافكار الاخرى باسمها . هل هناك داع لأجل أن نعلن الحرب على الدين - من أجل الطبقات الكادحة أو المحرومة ؟ أن الدين يحل المشكلات التي ذكرناها ولا يستغنى الانسان عنها مهما حل مشكلة العيش - هناك مشكلات للفكر والاعتقاد وهناك مشكلات للعيش .

الماركسية تحاول حل مشكلة العيش ، ومشكلة الفكر والاعتقاد حلتها بأن قطعتها - فرغت وفرضت أن الانسان هكذا يعيش حيوانا سائما يعيش هذه الدنيا ، ولا يتساءل عما وراء هذه الدنيا . يأكل ويتمتع ، هبوا وافرضوا أننا فرغنا من كل شيء ووصلنا الى المستوى الاعلى في المتاع والرفاهية والرغد ، هل نكون قد فرغنا من كل ما شغل افكارنا في الايام السابقة وفي هذا الجيل ، الاشتراكي أو الشيوعي الملحد الذي لا يؤمن بالفكر الديني ولا يؤمن بالدين - عندما يجلس في بيته ويسمع الموسيقى ، ويتمتع بالتمثيلات وأنواع الرفاهية هل يكون قد فرغ من كل الاسئلة التي صادفته ؟ الا يتساءل ما وراء هذا الكون ؟ الا يتساءل ما هي قصة حياته وماذا وراءها ؟ الا يتساءل من هو القائم على هذا الوجود المحكم - العالم - المركب بالعلم والحكمة والعدل والرحمة - أظن انه لا يستطيع أن يطوى كل هذه الاسئلة بمجرد أن يكون قد وصل الى أنه متع نفسه وفرغ من كل مشكلات العيش - لا بد من الاشتغال بحل

وختاما فانه مهما يكن الامر فقد أغنى المسلمون الروس الفكر الاشتراكي ، كما أسهموا في تطوير الفكر الماركسي ، بل وتصحيح الكثير من مفاهيمه ، وهو ذات الدور الذي حققته اشتراكيتنا العربية .

ولا نعجب ان نجد تلاقيا بين اشتراكيتنا كما أوردها الميثاق ، وبين الآراء التي نادى بها سلطان جاليليف ، وذلك لان الاصل واحد وهو الفكر الاسلامي الذي له أيديولوجيته الخاصة وله ذاتيته المستقلة .

واخيرا أشكر للاستاذ مكسيم رودنسون ، وللقائمين على جريدة الاهرام بأن اتاحوا لنا في هذا فرصة هذا الحوار ، وشكرا للحاضرين على الاستماع .

د . لبيب شقير :

- أنا أرجو أن الاسئلة التي أثارها الاستاذ مكسيم رودنسون والتي يتوقع الحقيقة منا فيها اجابة لانه هو فاتح حوار ، نحن سمعنا تحليله للجانب الماركسي وأثار نقطا يسأل فيها عن جوانب من الناحية الاسلامية ، ونحن نقول : ميزة هذا اللقاء في أنه لقاء حوار ، علينا أن نعطي اجابة فاصلة عن النقط التي نثيرها وهناك نقط وردت في كلام الاخ شوقي ، يمكنني أن أعلن عدم موافقتي عليها ، اذ يقول : ان الاشتراكية خاصة بالشرق دون الغرب ، يعنى معنى هذا تأييد للرأسمالية - أنا غير موافق على هذا ولا أوافق فكريا عليه ، والاشتراكية يمكن أن تطبق في أى مكان اذا أدت اليها ظروفها الموضوعية .

الدكتور عبد المنعم خلاف :

الشكر للاستاذ مكسيم رودنسون ولجريدة الاهرام ومجلة الطليعة ، وبهمنا أن نستعرض النقاط التي أثارها الاستاذ رودنسون بسرعة فهو قد تساءل عن القيمة التي يمكن أن يختارها الانسان لتكون قيمة عامة في الحياة ، أنا أعتقد ان القيمة التي يمكن أن يختارها كل انسان هي الايمان بالانسان أولا كمدخل للايمان بكل القيم الاخرى ، منها قيم الدين ومنها قيم العلم ، قيم الدين ، وقيم العلم مترتبة على الايمان بقيمة الانسان ، لاننا اذا أهدرنا قيمة الانسان فقد أهدرنا عقله ، فلا يبقى لنا مائدرك به الكون ولا مائدرك به رب الكون . إذن فالمنطقية الاولى المركزة هي أن نؤمن بقيمة الانسان وأن نرشده بفكر خارج عنه كأننا كائنون غيره ، وكأننا ننظر اليه مفارقين لوجوده ، عندئذ نرشده كأننا نوع من الخلق الاخرين . فماذا نرى ؟ - نرى أن هذا الكائن قد أثبت عمليا



مشكلة الفكر والاعتقاد - والذي يحل مشكلة الفكر والاعتقاد هو الدين ، ويحل مشكلة التساؤل عن امتداد حياة الانسان لان كل انسان يتمنى أن تمتد حياته الى ما وراء هذه الفترة الضئيلة التي يحيها في هذا الوجود .

ولو دخل الفكر الماركسي الى انصاف الطبقات الكادحة عن طريق الدين لاعلنها حرباً مقدسة وجند لها جميع القوى سواء كانت قوى رأسمالية أو قوى غير رأسمالية ، لان بعض الرأسماليين يؤمنون بالدين ، فاذا أقنعتهم عن طريق الدين فقد جندته للحرب التي تعلنها على الظالمين والطفاة الذين أخذوا هذه الحقوق .

فليكن المدخل الى اعلان الحرب على الطبقات المستغلة عن طريق الدين - هذا يجند العالم كله لهذه الحرب - وما من أحد يستطيع أن يقرر أن استغلال الانسان للانسان يمكن أن يؤدي الى توازن في الوجود - ان الدين يبريء نفسه ، ويبريء القدر ، ويبريء الله من أن يظلم الناس ، انه يقول : « فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، فيقول ربي أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن ، كلا بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلاً لما وتحبون المال حبا جما » فانتم المستولون عن الاحلال بالادعاء الطبيعية التي تعيشون فيها والتي تتألمون منها - انتم الذين تسألون عن الظلم الواقع على المحرومين والكادحين ومن اليهم - فلنرفع هذا الاخلال من مستوى الحياة التي نحياها ، وعندئذ يسلم لنا الاعتقاد في الله - لان الله لا يمكن أن يدخلنا الى هذه الحياة ، ويقول لنا « اعبدونني واشكروني وأنا الرحمن الرحيم » ويكون قد رحمننا من أن نتمتع باللبن الصحيح من ثدي الام لان الام الفقيرة ترضع ابنها لبناً مسموماً بالامراض ولا تستطيع أن تحميه من عوادي الجو وعوادي الفئور وعوادي كذا وكذا - فانه لا يمكن أن ننصوره ظالماً جباراً الى حد أن يقول لنا « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ويحاسبنا على هذا كله ونحن لا نملك أن نأكل ولا أن نشرب .

فالمعقيدة الدينية الصحيحة لا تبني الا بعد تغيير المفاهيم الأساسية في أسباب الغنى والفقر ، ويجب أن نعلم ... وأخاطب اخواننا الدينيين - يجب أن نعلم أن الرزق الذي يقال : ان الدين يقول : « ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » معناه أنه قسم الناس الى طبقات في الفقر والغنى وما الى ذلك ليس هذا هو المقصود ، الرزق هو كل مواهب الله - كل نعم الله على الانسان - الصحة - القوة - الجاه - الغنى - المال - الحيلة - الذكاء - أما الحد الأدنى الذي يحيا به كل فرد والذي أشار اليه الدكتور الفنجري في أن الدولة

الاسلامية تفرض حق كل انسان يدخل في رحابها الى الحياة - هذا الرزق - هو الحد الأدنى المكفول باسم الله - وهو الذي يناد به الدعوة الى عبادة الله بعد ذلك - فكل انسان له الحق - كل انسان سواء كان مسلماً أو غير مسلم ، ملوناً أو غير ملون - تظله الدولة الاسلامية يفرض له في بيت المال حقه الأدنى بمجرد ان يولد ويوضع له اسم في هذا الوجود - فلنفرق بين الرزق بمعناه الواسع - وهذا كله لابد من تفاوته - والرزق بمعناه المالى ، وهذا هو الذي يجب أن نتحكم فيه لاجل ان نبريء عدل الله ورحمته من القسوة وما الى ذلك .

### محمد عمارة :

أولاً : أشكر الاستاذ رودنسون على هذه المحاضرة القيمة - نقطة واحدة يريد أن يتحدث فيها ، وهي النقطة الاخيرة من المحاضرة ، الاستاذ رودنسون عبر بأنه توجد بعض الافكار الماركسية وطلب من المسلمين أو من الناس في العالم الاسلامي أن يدخلوا هذه الافكار الماركسية ضمن تعاليمهم وفكرهم ليكون هناك تجاوب ونصل الى امكانيات للتطور أكثر من ذي قبل .

انا أريد أن أقول ان هذه الافكار التي عبر عنها الاستاذ رودنسون ليست جديدة بالنسبة للفكر الاسلامي ، وهو ركز في أكثر من نقطة .

في النقطة الاولى مسألة العلة والاسباب - فمعروف في الفكر الاسلامي منذ القرن الاول الهجري خاصة في مدرسة المعتزلة أن الاسباب ترتبط بالاسباب .

صوت : هل يمكن يا اح محمد ان تسمح لي ... هو قال نفس الشيء : ان ربط الفكر بالاسباب قال به الفلاسفة الاولون . وهو قال : ان المسلمين من الاول ربطوا العلة ... الى آخر .

محمد عمارة : هذا هو السبب الثاني - وهو ما اعترض عليه - وأنا أريد أن أقول : ان الفكر المعبري بالدات قال ان كل ما هو موجود في محيط الانسان وكل الافعال الانسانية سببها الانسان ، وفرق ما بين الافعال التي يعملها الانسان والتي يعملها غير الانسان - كل فعل انساني سببه الاول هو الانسان وليس السبب الثاني ، العلة الاولى له هي الانسان وليس الانسان العلة الثانية . والنقطة التي أريد أن أشير اليها ... النقطة الثانية ، وهي ارتباط الفكر بالظروف الموضوعية .. أنا أريد أن أقول بأن هذا موجود في الفكر الاسلامي ، وهناك عشرات



الأيديولوجية قد تركت جانبا والجانب العملي هو الذي تم عرضه وتوضيحه والسيد (رودنسون) من حيث هو عالم اجتماع تكلم ببساطة عن الشروط التاريخية والاجتماعية وأعتقد أن ثمة فلسفة وراء كل علم اجتماع . ويوجد وراء الاجتماع الماركسي فلسفة ماركسية، ولقد لفت نظري أمر في هذه الندوة وهو أن السيد رودنسون وهو ماركسي لم يستخدم كلمة (جدل) وكلمة جدل سواء كانت جدلا عن الطبيعة أو المجتمع لم تستعمل ولا أعرف أن كان ذلك مجرد التبسيط لكني أرى أنه في اجتماع عن الماركسية كان يجب استخدام كلمة (جدل) .

ان الاوضاع التاريخية لها الكلمة العليا والاضاع المادية والماركسية ان احترمت المادة فليس هذا من قبيل العبادة لان المادة تعنى عندهم هذه الاوضاع المادية والاجتماعية والاقتصادية . ان السؤال الذي أريد توجيهه للسيد (رودنسون) هو ما اذا كان يؤمن بالجدل في الطبيعة أم لا ؟ هل يعتقد أن هناك فلسفة ماركسية من وراء علم الاجتماع الماركسي ؟

#### السؤال الثاني :

عندما نضع أنفسنا في هذه الوجهة من النظر اناء الاسلام اريد ان أناقش مسألة تعالى الله لان هذا السؤال الهام يلعب دورا هاما في تصور العالم لدى كل المسلمين ، ان تعالى الله تعنى ان الله ليس حالا في هذا العالم أي أنه بعيد عن افعال البشر أي ان حرية الناس ليست موضع نقاش .

#### مكسيم رودنسون :

لا أعتقد أنه يجب على الإجابة عن كل شيء ؟ هناك أشياء مثيرة قد ذكرت ليست مما يستوجب الإجابة ولا ادعى أنني سأتي بالحقيقة التي سيركع أمامها الجميع كما كان ماركس يقول، وعندما تحدثت عن العلل الثانوية تحدثت عنها بحرص ولم أراجع السؤال قبل التحدث عنها، وأعتقد أنني قلت بأنها متضمنة في اللاهوت الإسلامي تحت مظاهير متنوعة، ولا أعرف ان كان لفظ العلل الثانوية قد تم تطويره كما حدث في اللاهوت المسيحي لكني قلت اني اعتقد ان هذا المفهوم كان موجودا لكن سيادتكم على حق ويجب على أن أدرس المسألة بمزيد من التعمق في علم الكلام .

لقد قلت ان المعركة ستستمر، كذلك قلت بوجود أنواع عديدة من الاسلام بمعنى ما فيها من أشياء مشتركة ، كذلك انواع عديدة من الماركسية بأشياء

الأمثلة التي توضح ذلك ، ومن ضمنها ما قاله الدكتور لببيب شقير حول مذهب الامام الشافعي وكيف أنه في ظرف في بغداد عمل تفكيراً فلما جاء الى القاهرة عمل تفكيراً في النظريات السياسية في الاسلام والامامة - شروط الامامة تختلف من عصر الى عصر ، شروط الذين يختارون الامام تختلف من عصر الى عصر فانا أريد أن أقول بأن هذه الافكار موجودة في الفكر الاسلامي . وأعتقد أنها ليست الحاجة التي يمكن للفكر الاسلامي أن يستفيد منها الماركسية ولعل المنهج الذي يفكر به الماركسيون هو الشيء الذي يحتاج له المسلمون حتى يروا من خلال هذا المنهج تراثهم وفكرهم ويمكنهم ان يقدموا جديدا ، فالمنهج بالفعل الموجود في الماركسية هو هذا الميزان الذهبي الذي يحتاجه المسلمون لتقييم تراثهم من جديد حتى يقدموا نتائج جديدة .

وأخيرا يوجد تصحيح لواقعة تاريخية - وهي موضوع نفى أبي نر الغفاري وهذه كانت في عصر عثمان بن عفان ولم تكن في عهد معاوية - وأريد أن أقول بعد ذلك ان موضوع العداء الذي وضعه الاستاذ رودنسون ما بين الاختيارات الانسانية وما بين الأيديولوجية يبدو لي أنه غير سليم لانه يمكن للواحد أن يكون له اختيارات انسانية ومسألة الاختيار موجودة في الفكر الاسلامي ضد الجبر لكن لم يقل أحد أبدا ان الاختيار الانساني يعنى عدم وجود أيديولوجية علمية والا تحول هذا الاختيار الانساني الى اختيار فردي بحث وربما يؤدي بنا لا الى الثورية وانما الى الفوضوية . . . وشكرا .

#### د . يحيى هويدى :

سيداتي سادتي : سأحاول الاختصار بقدر الامكان حتى لا أطيل هذا اللقاء الذي أثار اليه الاستاذ الخولي لقوه ولانه بعد اجتماع مثل الذي حضرناه اشعر أن الاراء تطفو وكذلك الارض تطفو على السواء . وعلى قدر فهمي أرى ان السيد رودنسون أراد ان يقول ان هناك عددا من (الاسلام) وكذلك عددا من الماركسيات، وأن انواع الاسلام المختلفة تتصارع فيما بينها وايضا الماركسيون يتصارعون وأن هذا الصراع سيدوم الى الابد ، وبالطبع توجد نقطة مشتركة وسوف تكون للاسلام حرية الاخذ ببعض النقاط الماركسية لكن لن يكون هذا من وجهة النظر الأيديولوجية لان



نوعاً من الانثروبولوجيا يقول عنها ( جوليان ) انها انثروبولوجيا فلسفية ، أما أنا فأكتفى بكلمة انثروبولوجيا فقط . وهناك انثروبولوجيا ماركسية يكون فيها الانسان دائماً في حالة صراع مع الانسان ، ويبدو لي حتى الآن دون أى سبق فلسفى أن كل هذا يؤيده التاريخ الانسانى والتحليل الاجتماعى الذى يمكن أن يخرج به ودرن الدخول فى تفاصيل ، أقول بأنه هناك الكثير مما يؤكد قيمة هذه الانثروبولوجيا المبنية على هذا الميل للصراع وفيما يتعلق بمسألة القيم والايدولوجية أعتقد أن هذا يمكن أن يدخل فى اطار الانساق الفلسفية المختلفة بشرط أن يحتفظ ببعض السمات المميزة ، وبحيث تضمن هذه الانساق بطريقة أو بأخرى قيمة التفاؤل الفعال على سبيل المثال أو القيمة العليا الممنوحة للانسان بصفة عامة . وأن أكثر من نسق فلسفى يمكن أن توجد مع بعضها لكنى لا أزعج اسي أفهم كثيراً هذه المسائل ، ولذلك أتوابع كثيراً حول هذه النقطة . وأعتقد أن أحد الفلاسفة قد يصوغ ذلك بطريقة يقبلها الفلاسفة أما أنا فليست اتمتع بهذه القدرة .

والسيد الذى تكلم قبل ذلك اعتقد انه لم يفهمنى تماماً عندما قال انى ادعو لادخال بعض القيم الماركسية فى الاسلام ليس الامر على هذا النحو تماماً ولقد قال وأنا ايضا اقول ان بعض هذه القيم موجود بالفعل فى الاسلام عندما اعطيت بعض الامثلة مثل التفاؤل اتحدث عن التحديات ، هو ان الاسلام كما هو وليس كما يجب ان يكون ، يمكن ان يستلهم من هذا المثل ليضع فى الصف الاول من القيم تلك التى كانت فى المرتبة الثانية فى الصورة الحالية للإسلام ، هذا مجرد اقتراح ، لكن ما يحدث الآن فى الاسلام يذكرنى بما حدث فى الكاثوليكية فى القرن التاسع عشر وحتى فى بداية القرن العشرين وكانت النتيجة فى الكاثوليكية هي بعض النفور من جانب رعيته بحيث ان الكاثوليكية اضطرت مؤخراً للجوء الى عملية تجديد  
aggiornamento

كذلك ندم الى حد ما على موقفه فى الماضى القائل بأن الامور سهلة ويكفى الرجوع الى الماضى حيث كان المجتمع المسيحى فى العصور الوسطى يسير بطريقة ممتازة ، كذلك كانت مبادئه ممتازة ، وقال القديس توما الاكوينى بضرورة وضع قيود على الملكية الخاصة الخ . وكانت هناك فترة كان يكتفى فيها بهذا اما الكاثوليكية الآن فقد فهمت انها تستطيع تعديل بعض القيم بما يتناسب والعصر الحالى دون مساس بقيمها الأساسية ، وان ذلك يسمح لها بالتقرب الى اناس الوقت الحالى . واذكر ذلك على سبيل المثال فقط ولن أزيد عليه .

والسيد عبد المنعم خلاف يقول ان الماركسية تقف عند حدود العالم المادى ، وأنا اسأله ان يفكر

مشتركة فيما بينها أيضاً لكنى لم أقل بأن الصراع سيكون صراعاً مقصوراً على الماركسية فيما بينهم أو انواع الاسلام فيما بينها ، لكنى فقط أردت أن أقول ان الصراع الانسانى من كل نوع سيبقى ، سواء أقامه صراع ايدولوجى أو طبقى كما فى الاجتماع الماركسى ، ولو أن كلمة طبقة استعملت كثيراً وأفضل استعمال كلمة مستويات تدرجية اجتماعية وشئ آخر لم يتركز عليه ماركس وهو الصراع بين المجتمعات ككل مع بعضها . ولا ادعى أننا سنرى استمراراً للصراعين ، ولكن انواع الاسلام وأنواع الماركسية قد تتصارع كما حدث فى الماضى وهو ما نراه أمام أعيننا على كل حال .

ولقد ذكرت فى مقال لى فى ( Le Monde ) أن ماوتسى تونج أشار بطريقة عملية الى أن الصراعات الدولية لم تنته بالقوة الاشتراكية . بينما كانت الماركسية فى بدايتها تتصور أن مجتمعين اشتراكيين لن يتصارعا فيما بينهما ، كذلك يرجع الفضل ( لماوتسى تونج ) فى التعبير عن فكرة وجود تناقضات فى المجتمع الاشتراكى وهو ما ذكره السوفييت لكن بطريقة مخففة .

لكن ماوتسى تونج قال بأن هذه الصراعات لن تنتهى بصدامات عنيفة فى المجتمعات الاشتراكية . بينما تنتهى فى المجتمع الرأسمالى بصدامات عنيفة . وبعد ذلك قال مفكره بأن هذا الصراع لم يبدأ فحسب بل وسوف يستمر ربما لقرون عديدة ، ولكن فى هذا استباقاً نظرياً أعتقد ان ماركس لم يكن وفيما لمبادئه الاجتماعية بالاعتقاد أن كل المشاكل ستزول بعد الثورة الاشتراكية ، ولن يكون هناك صراع من أى نوع ولقد وضحت هذا فى المقال الذى ذكرته بمزيد من التفصيل حول اهتمامه بعض التحذيرات ولو أنه اقترب من ذكرها ، وما دمت فى هذا الصدد فسأجيب على سؤالكم عن الجدل . وفيما يتعلق بالسؤال عن الجدل أرى أنى أقدم يحذر فى الميدان الفلسفى لأنى أعتقد حقاً ان الماركسية يجب أن ترجع لماركس نفسه وأن افكاره لم تكن من الهام فلسفة سابقة بل كانت من الهام ايدولوجية سابقة وهو أمر مختلف . وهذه الايدولوجية فيما أعتقد كانت موجودة مع بعض الفلسفات المختلفة بالمعنى الفنى للكلمة وهى مستلهمة من مذهب هيغل ومن جدل ( فوير باخ ) لكنه لم يشر الى ذلك بعد شبابه ، بل احتفظ بفكرة الجدل بطريقة فعالة أى أن الصراع شئ داخل فى طبيعة الاشياء ، أما أنا فلا أعرف طبيعة الاشياء وأشكك فى هذه المسائل مثل جدل الطبيعة عند ( انجلز ) وهناك أمثلة عديدة حللها البعض بطريقة تفصيلية ، كذلك هناك أمثلة عديدة كما يقال بالانجليزية ( Trar Fetched ) ( مشدودة من شعرها ) لا تثبت شيئاً وأقول ببساطة ان هناك



لأنها انتصار لحركة أيديولوجية مسئلة من الماركسية أما انتصار الفكر الماركسي فأمر مختلف تماما . أما عن الاسلام عند السوفييت فيجب ان ننحلم عنه كثيرا ولدى بعض الاصدقاء المتخصصين في هذا الموضوع وأنا أيضا كتبت عن (سلطان جاليف) وتجربته مثيرة للغاية، وأعتقد أنك كنت على حو عند قولك بأن فيها أشياء مستقبلية كثيرا مثل التوجهات الاشتراكية في الدول النامية، ولقد قلت ذلك أنا أيضا في مقال منذ بضع سنوات ولا أعتقد ان الاسلام السوفيتي كان بعيدا عن البلشفية لأنه كان يملك كل الحلول فمن الصعب جدا ان نعرف امرا كهذا بتفاصيله العديدة، لكني لا أعتقد انه كان منفصلا عن الفكر الماركسي وكما قال لي بعض الاصدقاء المتخصصين ان مفكرى دول ارياكستان وغيرها من الدول السوفيتية التي فيها اسلام قد قبلوا النظام السوفيتي بصفة عامة فيما أعتقد ولقد أخبرني بذلك اناس محايدون لا يتحزبون لاي شيء وبهذا انتهى ولا اعرف ان كنت قد احسنت الاجابة والتعقيب على الآراء المختلفة التي لفتت نظري كثيرا واشكركم على تفهمكم واستقبالكم العظيم .

#### د. لييب شقير :

اشكر الاستاذ رودنسون على كل التحليلات التي قام بها واعتقد انه في نهاية هذه الندوة وهذه المناقشات ثمة شيء نستطيع اثباته وهو انه من المفيد دائما ان نتناقش من الجوانب المختلفة لنقف على آراء بعضنا ونخلق تضامنا انسانيا مبنيا على فهم كل طرف للطرف الآخر، وبذلك نصل الى سعادة الانسان في كل مكان من العالم... وشكرا .

في الاتي : ان الماركسيين الذين يؤمنون بهذا العالم المادي قاموا بتوضيحات مذهلة واحيانا في ظروف تدعو للرثاء ولقد قاموا بهذه التوضيحات باسم ايمانهم ، وضخوا بالكثير . وهناك نماذج عديدة، فتاريخ الاتحاد السوفيتي هو مثل للتبدل والتضحية، من آلاف الناس في سبيل هذا الايمان ومن السهل ان نقارن من ناحية بين مثل أعلى للاسلام كما ينبغي ان يكون والمسيحية كما ينبغي ان تكون مع اهمال ما يبقى من تشويهاات وانحرافات ، ومن ناحية أخرى بين التطبيق وأنا اوافق على عظمة المبادئ الاسلامية والمسيحية واليهودية والبوذية والماركسية ، وذلك يذكرني بالحجج التي تستخدمها الصهيونية ضد في الندوات التي يذكرونني فيها ، اقول هذا او ذاك من الحاخامات وينتهون الى أنه من الضروري ان تعضد دولة اسرائيل ولكن الوضع مختلف تماما في الواقع فليست اسرائيل تجسيد لهذه الاقوال الجميلة لمجرد انها تدعى صلتها بها . ويلهنا هذا النموذج بعدم الركون الى مبدأ اساسه جميل للحكم على مجتمع بأكمله . ولقد كتب السيد [ فنجري ] كتابا كبيرا تكرم باهدائي نسخة منه وهو لم يطبع بعد ، عن الاشتراكية الاسلامية، واعتقد انني لا اتفق معه تماما كما ذكرت في كتابي (الاسلام والراسمالية) لكن ذلك يتطلب كثيرا من الايضاح لشرحه لكن المهم في الامر يقرب مما ذكرته الان ، وعندما نقول ان الماركسية تطوى الفرد تحت المجتمع ، لنقل فقط بأنها نوع ما من الماركسية ، وهنا أيضا لا يجب ان نطبق المسألة بطريقة ضجماطيقية فليس هناك ماركسية واحدة بل اشياء كثيرة، فليست الماركسية هي فقط ما يمارس في الاتحاد السوفيتي او الاسلام ما يمارس في باكستان او السعودية الخ .. بل هناك تجسيد للقيم في مجتمع ما ولا يعني هذا ان المجتمع يترجمها بدقة . فعندما نقول ان ثورة ١٩١٧ انتصار للفكر الماركسي فهذا صحيح وغير صحيح







- الشعب السوفيتي يدعم المقاومة الفلسطينية
- جولة روجرز حلقة جديدة في التآمر ضد أفريقيا
- المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الفرنسي
- الفيلسوف في مواجهة أعداء الإنسان

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### دول المواجهة ومهام المرحلة القادمة

#### النتائج

التي حققها مؤتمر دول المواجهة كانت ردا حاسما لما قيل عن مؤتمر الرباط . لقد أشاع العدو ان العرب لا يمكن ان يقوموا بعمل موحد ، وهذا غير صحيح ، لان مؤتمر المواجهة جاء ردا على هذه الدعايات المغرضة . لقد اتخذ المؤتمر موقفاً موحداً ، وخرج بنتائج موحدة ، واستطعنا ان نخرج بحلول ايجابية .

بهذه الكلمات علق الرئيس جعفر نميري على مؤتمر المواجهة الذي انعقد في القاهرة في أوائل الشهر الماضي ، وحضره رؤساء كل من مصر والسودان وسوريا والاردن ونائب الرئيس العراقي ، ولقد ناقش المؤتمر الوضع العسكري في الجبهتين المصرية والشرقية على ضوء التقرير الذي تقدم به اللواء محمد فوزي باعتباره قائدا عاما . وبحث المؤتمر تطورات الوضع المترتب على تصعيد اسرائيل لعملياتها العسكرية ولغاراتها

البربرية على المدن العربية وعلى المدنيين، ودعم امريكا لاسرائيل وتزويدها بالسلاح الذي يستخدم لضرب العرب . كما ناقش المؤتمر كذلك خطة العمل العسكري في المستقبل وامكانيات تعبئة القوى على طول الجبهة الشرقية حتى تتمكن من مواجهة اي هجوم مفاجيء .

ويرى المراقبون ان البيان الصادر عن المؤتمر يتضمن عدة نقاط على جانب كبير من الاهمية في الظروف الحاضرة :

● فالبيان يكشف بوضوح عن اقتناع الدول المشتركة فيه بضرورة استمرار الحرب حتى يتم تحرير الارض المحتلة ، وعن رفض دول المواجهة لوقف اطلاق النار ، طالما وجدت قوات احتلال في اراضيها . وجاء في البيان « ان دول المواجهة لتؤكد من جديد عزمها على تحرير الارض العربية المغتصبة وايمانها المطلق بحتمية الانتصار » .

وعلقت وكالة الانباء الفرنسية على ذلك قائلة : « ان ج . م . ع . م ودول المواجهة قد رفضوا نهائيا وقف اطلاق النار قبل تحرير الارض المحتلة » .

● وفضح المؤتمر موقف الولايات المتحدة المؤيد لاسرائيل وأدان هذا الموقف بصراحة تامة حين قال :



## — تقارير الشهر —

الذي قدمه الرئيس جمال عبد الناصر الى اللجنة ، متضمنا الراى الذى كانت اللجنة التنفيذية العليا قد خلصت اليه بشأن القواعد الواجب مراعاتها فى تشكيل لجان المواطنين .

وعلى أساس أن التصور العام للجماهير الشعبية بكل تنظيماتها - هو أن معركتنا مع العدو هى معركة شاملة طويلة المدى ضارية الصراع تحتل كل قدر منه، وكل صورة من صور العدوان الذى لا يميز بين هدف عسكري وبين آخر غير عسكري . وبين وسائل حربية مشروعة وبين وسائل غير مشروعة دوليا - فان مثل هذه المعركة لا بد لها من حشد كل الامكانيات التى تحتزنها قوى الشعب العاملة دون ما تمييز ، ودون رد أى مواطن عن رغبته فى المساهمة فى هذه المعركة الحاصرية بأى جهد وبأى امكانية .

وقد وافقت اللجنة المركزية على الاطار العام الذى حددته اللجنة التنفيذية العليا لتشكيل لجان المواطنين من كافة الراغبين فى الانضمام اليها على أساس التطوع الاختيارى . بشرط أن يكون عضوا فى الاتحاد الاشتراكى [ يستثنى من هذا الشرط رجال القضاء وأفراد القوات المسلحة ) - كما قررت اللجنة المركزية عدم تعدد مستويات هذه اللجان لما تقتضيه طبيعة عملها من مبادرة ذاتية وسرعة وبعد عن التعقيد .

أما خطوات تشكيل اللجان كما وضعت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى خطوطها العامة فسوف تتم على النحو التالى :

١ - يفتح باب التطوع لعضوية لجان المواطنين من أجل المعركة فى القرى والوحدات الجماهيرية والسكنية ذات الاهمية الاستراتيجية .

٢ - يتم توزيع المواطنين المتطوعين فى كل موقع على الانشطة الفرعية التى تتطلبها المعركة كالدفاع الشعبى والدفاع المدنى والانقاذ والحريق والاسعاف واصلاح الطرق والمواصلات والمرافق العامة ورعاية أسر الجنود والمهجرين .

٣ - تختار كل مجموعة من مجموعات النشاط الفرعى مقررا لها .

٤ - يتكون من مجموع مقررى هذه الانشطة الفرعية مكتب للجنة المواطنين من أجل المعركة .

٥ - ينتخب المكتب من بين أعضائه مسئولا أو سكرتيرا .

٦ - تتكون لجنة اتصال على مستوى المحافظة من مجموع مسئولى لجان المواطنين الاكثر أهمية استراتيجية بحيث لا يزيد عددها عن ٢٠ عضوا ينضم اليهم المحافظ وأمين الاتحاد الاشتراكى .

« ينعقد اجتماعنا هذا فى وقت تتخذ فيه الولايات المتحدة امريكية . يومنا جديدا ، ضد الامة العربية وتكشف عن ارتباطاتها الحفيفية مع الصهيونية والمخطط التوسعى الاسرائيلى . ان الولايات المتحدة بمسلكها هذا وبدعمها المتواصل لاسرائيل انما تعمل على تعريض الامن والسلام فى الشرق الاوسط والسلام العالمى للخطر فتتحمل بهذا مسئولية خطيرة امام المجتمع الدولى والانسانية جمعاء » .

● كما هدد المؤتمر بتصفية المصالح الامريكية فى المنطقة على اعتبار أن هذه التصفيه هى الرد العملى على موقف التأييد والمساندة الواضحة من جانب وشيطان لاسرائيل . وجاء فى البيان « ان الامة العربية ترفض ان ترى مواردها وخيراتها تستغل وتحول لتقديم عوننا وسلاحنا لاسرائيل وان استعمار مثل هذا الاستغلال ليعتبر عملا استعماريا ويستوجب على الامة العربية ان تعمل على تصفيته » .

وقد صرح فاروق ابو عيسى وزير الدولة السودانى عقب انتهاء المؤتمر بأن المؤتمر كان ايجابيا عندما حدد مهام المرحلة القادمة بنعبه العمل السياسى والجماهيرى لمواجهة السياسة الامريكية المنحازة لاسرائيل بالعمل على ضرب كافة المصالح الاستعمارية فى منطقتنا وعلى رأسها المصالح الامريكية وتصفية استثماراتها وتحويل كل الامكانيات لمصلحتنا ولخدمة المعركة ضد العدو » .

● وختم المؤتمر بيانه بالدعوة الى وحدة وتضامن كل القوى الشريفة المعادية للعدوان من أجل اعادة الحقوق المغتصبة الى اصحابها ومن أجل اقرار السلام فى المنطقة ، وذلك حينما قال : « ان دول المنطقة تتوجه الى جميع الشعوب المحبة للحرية وللتقدم والسلام ، وحكوماتها لتقف بحزم فى جبهة مشتركة لردع العدوان وتوطيد دعائم الحق والعدل والسلام » .

## لجان المواطنين من أجل المعركة

من المتوقع أن تبدأ خلال الايام القليلة المقبلة الاجراءات التنفيذية لتشكيل « لجان المواطنين من أجل المعركة » ، وذلك بعد ان اقرت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى فى اجتماعها يوم ٣ فبراير الماضى - التقرير

بات



## — تقارير الشهر —

وحدة وتكامل عربي حقيقى فى كافة الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية \*

ويرى المهتمون بشئون الاقتصاديات العربية ان الاتفاقيات التى وقعت بين كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق قد تناولت عدة نقاط هامة كقيلة لى دفدت بأن تضع أسسا قوية لخلق تكامل اقتصادى بين هذه البلاد الثلاثة ، ولقد شملت هذه الاتفاقيات بنودا خاصة بالتبادل التجارى والصناعى من ناحية كما شملت ايضا انشاء شركات عربية مشتركة للقيام بعدد من المشروعات والاستثمارات الانتاجية فى البلاد الثلاثة \*\*

ويضيف خبراء الاقتصاد العربى بأن مثل هذه الاتفاقيات الثنائية والثلاثية التى وقعت بين ج \* ع \* م وسوريا والعراق من ناحية ، وبين ج \* ع \* م والسودان وليبيا من ناحية أخرى ، تساهم فى وضع نواة للوحدة الاقتصادية العربية المنشودة. كما يلاحظون ان الوعى العربى بأهمية التعاون والتضامن الاقتصادى قد تعدى حساسيات كثيرة كانت وما زالت الدوائر الاستعمارية والرجعية تعمل على تفجيرها وتأكيد لها لوضع العقبات أمام تكامل اقتصادى عربى حقيقى \*\*

فيلاحظ مثلا فى اجتماعات المجلس الاقتصادى العربى ان عددا من وزراء الاقتصاد العرب ورؤساء الوفود قد نددوا بسياسة تجميد المشروعات الحيوية التى مضى على بعضها أكثر من ١٥ عاما ولم تخرج الى حيز التنفيذ \* وأشاروا الى أن العرب لم يتحركوا بما لديهم من امكانيات واسعة لمواجهة التكتلات الاقتصادية والاقليمية \*

وقد أجمعت كلمات الوزراء ورؤساء الوفود على ضرورة وضع الاقتصاد العربى فى خدمة المعركة ، وتأمين الموارد الكافية للصمود والمواجهة ، وتعبئة القوى الاقتصادية العربية وبضرورة وضع جدول زمنى لتحقيق الاهداف الاقتصادية \*

ولعل أهم نتيجة عملية اسفرت عنها اجتماعات المجلس الاقتصادى العربى هى وضع مشروع الصندوق العربى للاتحاد الاقتصادى والاجتماعى موضع التنفيذ بعد أن ظل حبرا على ورق سنوات طويلة \* فقد اعتمدت بالفعل ميزانية هذا الصندوق كما وزعت أنصبة الدول المساهمة وحددت بعض المشروعات التى يقوم بها الصندوق، كذلك نوقشت بعض الموضوعات الاقتصادية الهامة والتى تتعلق بتوحيد التعريفات الجمركية ، واعداد دراسات لتوحيد قوانين التأمينات الاجتماعية والضمان الاجتماعى وحرية انتقال الايدى العاملة \*

٧ - تقوم على قمة تشكيلات لجان المواطنين من أجل المعركة - لجنة عامة يجرى اختيارها من بين الفئات المناضلة ذات الثقل فى مجال العمل الوطنى ويتم تشكيلها بقرار من رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى وعدد أعضائها حوالى الخمسين عضوا يكفل اختيارهم تمثيل المؤتمر القومى واللجنة المركزية والمحافظات وكذلك النوعيات المختلفة لفئات المواطنين بما فيهم رجال الدين والعسكريون ورجال القضاء ورجال الشرطة \*

وتختص اللجنة العامة بتنظيم طريقة تكوين لجان المواطنين وتحديد اختصاصاتها ومسئولياتها ونظام سير العمل بها وطريقة اتصالها بغيرها من التنظيمات والاجهزة الاخرى \*

وتشكل اللجنة العامة من بين أعضائها « أمانة عامة » يرأسها أمين عام للجنة، وهو الذى يمثلها فى الاتصال بكافة الاجهزة \* كما أن لها أن تقسم العمل بين أعضائها بحيث يكون لكل محافظة عضو واحد على الاقل كسئول عن الاتصال بها واقامة التشكيلات فيها ومتابعة النشاط بها \*

هذا ومن المقرر طبقا لما اقترته اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى أن يتم تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة فى جميع محافظات الجمهورية تدريجيا بحسب الاهمية الاستراتيجية للمواقع التى يجرى التشكيل بها \*

## تكامل اقتصادى عربى

القاهرة خلال الشهر الماضى  
شهدت  
عدة اجتماعات ولقاءات عربية اقتصادية على أعلى مستوى ، فأجريت مباحثات ثنائية بين الجمهورية العربية المتحدة وكل من سوريا والعراق، ثم تحولت الى مباحثات ثلاثية ، كذلك اجتمع مجلس الوحدة الاقتصادية العربية الذى يضم سبع دول عربية ، وأعقبه اجتماع لمجلس وزراء الاقتصاد العرب \* واذا ربطنا كل هذا باتفاقيات التكامل الاقتصادى التى سبق ووقعت بين كل من الجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبيا \* فانه يمكننا أن ندرك عمق الاحساس الذى يجتاح الشعوب العربية بأهمية التعاون والتكامل الاقتصادى العربى باعتباره سلاخا هاما وخطيرا ينظم ويجمع الطاقات العربية فى مواجهة العدوان الاستعمارى الصهيونى على الشعوب العربية \* وباعتباره يضع الاسس المادية - أيضا - لخلق



## تقارير الشهر

الاستنكار الواسعة التي اثارها الغارة اعلنت الولايات المتحدة تحديها السافر للامة العربية بتصريح المصادر المسئولة ان الغارة لن يكون لها اي تاثير على قرار الرئيس نيكسون بشأن تزويد اسرائيل بالمزيد من طائرات الفانتوم والسكاى هوك . ورد الدكتور الزيات على ذلك بقوله « اننا لا نفهم تقديم اسلحة جديدة لاسرائيل الا انه اعلان عن قيام حلف عسكرى بين اسرائيل وحكومة نيكسون » .

وخلال الشهر الماضى تمادت اسرائيل فى تصعيد عملياتها العدوانية ليس فقط على طول جبهات القتال وانما مدت غاراتها الى اعماق الارض المصرية . فقامت الطائرات الاسرائيلية بضرب الاهداف المدنية وكشفت جولدا ماير عن هدف تلك العمليات بتصريحها « بأن غارات اسرائيل لابد وأن تضعف مركز النظام المصرى فى البلاد وتجبر المصريين على قبول السلم ! ! » .

وقد علقت صحيفة الفيجارو الفرنسية على العمليات الاخيرة التى قامت بها اسرائيل وتساءلت « ليس ذلك كله مقدمة لعمليات أكثر اتساعا فى الشرق الاوسط ؟ وأشارت الصحيفة المذكورة الى أن الخبراء العسكريين يؤكدون أن محاولات السلاح الجوى الاسرائيلى الاخيرة فى ج . ع . م انما تهدف الى اتاحة الفرصة لقراصنة الجو الاسرائيليين للقيام بعمليات مسح اوسع نطاقا فوق اراضى ج . ع . م . » .

ويؤكد كثير من المراقبين بأن الهدف من وراء عمليات تصعيد العدوان ضد ج . ع . م هو محاولة خبيثة من قبل اسرائيل والولايات المتحدة لزيادة تخرج الوضع فى المنطقة لتمهيد الطريق أمام مناورة استعمارية جديدة للتدخل وفرض وقف اطلاق النار او ارسال قوات الطوارئ على خطوط وقف اطلاق النار بهدف حماية أمن اسرائيل فى المناطق المحتلة والحيلولة دون أن تشن القوات العربية هجوما شاملا لتحرير الارض المحتلة وجعل احتلال اسرائيل لهذه الارض أمرا واقعا ونهائيا .

وازاء تزايد الاوضاع تدهورا نتيجة للعمليات الاسرائيلية الاخيرة بعث الاتحاد السوفيتى بمذكرة شديدة اللهجة الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا . واتهم الاتحاد السوفيتى فى هذه المذكرة اسرائيل والولايات المتحدة بعرقلة الجهود التى تبذل لايجاد تسوية لازمة الشرق الاوسط وأكد ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضى المحتلة دون قيد أو شرط كطريق لتسوية الازمة . وقالت الاسوشيتدپرس ان الاتحاد السوفيتى هدد بزيادة مساعداته العسكرية للدول العربية اذا ما استمرت اسرائيل فى تصعيد

وكان من أهم الاتجاهات التى سادت المحادثات الاقتصادية التى جرت خلال الشهر الماضى بين الدول العربية سواء فى اللقاءات الثنائية أو الثلاثية ، أو من خلال المجلس الاقتصادى العربى أو مجلس الوحدة الاقتصادية :

أولا : انه من الضرورى دعم التكامل الاقتصادى العربى دعما حقيقيا لمواجهة التكتلات الاقتصادية الاستعمارية .

ثانيا : ان يدخل الاقتصاد العربى والامكانيات العربية المعركة بوضوح ضد اعداء الشعب العربى ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية التى تساند وتدعم العدوان الاسرائيلى على الشعوب العربية . وفى هذا الصدد لاحظ بعض وزراء الاقتصاد العرب أن اسرائيل تستفيد كثيرا من الارصدة العربية الموجودة فى بنوك انجليزية وأمريكية ، وايضا من استمرار استنزاف بعض الشركات الاستعمارية لطاقت وامكانيات بعض الدول العربية .

ثالثا : انشاء أجهزة متابعة ووضع جداول زمنية للتنفيذ حتى لا تضيع المشروعات أو تغمر فى تيه من الكلمات والاوراق والتى لا تخرج بها الى حيز التنفيذ .

ويجمع المراقبون على أن التحركات الاقتصادية التى شهدتها الشهر الماضى تعبر بدرجة كبيرة عن احساس الجماهير العربية بأهمية تنظيم الاقتصاد العربى ودعمه ليكون سلاحا فويا فى المعركة المصرية التى تخوضها الشعوب العربية ضد الامبريالية الامريكية والصهيونية التوسعية .

## الصراع العربى الاسرائيلى

### لن نوقف إطلاق النار الا بعد تحرير الارض المحتلة

الغارة الاسرائيلية البربرية على مصنع المنتجات المعدنية بأبى زعبل ود فعل عنيف ، واثارت موجة من الاستنكار فى جميع الاوساط الشعبية والرسمية على نطاق العالم . وكانت هذه الغارة المتعمدة ، كما وصفتها وكالة الانباء الفرنسية جزءا من مخطط الحرب النفسية الذى تشنه الولايات المتحدة واسرائيل ضد ج . ع . م . بهدف اشاعة الذعر بين صفوف الشعب والنيل من قدرته على الصمود . وعلى الرغم من موجة

أحدثت



## — تقارير الشهر —

عملياتها العسكرية ضد الدول العربية . وكانت مذكرة الاتحاد السوفيتي بمثابة انذار موجه الى واشنطن ، فسارعت الولايات المتحدة باجراء مشاورات عاجلة مع باريس ولندن بغية التوصل الى موقف موحد لمواجهة الموقف السوفيتي . وجاء الرد الأمريكي على المذكرة السوفيتية استمرارا لمساندة اسرائيل ووصفته وكالة تاس بأنه دفاع عن اسرائيل وبأنه يضع المعتدى والضحية على قدم المساواة ، ويهاجم الكفاح العادل للعرب ويهدد بزيادة الاسلحة لاسرائيل ولا يمكن وصفه الا بأنه تشجيع للمعتدى » . وأعلنت اسرائيل رضاها الكامل عن الرد الأمريكي فصرحت جولدا مائير قائلة « بأن نيكسون ركز في رده على كوسيجين على المطالبة بوقف اطلاق النار وهو نفس مطلب اسرائيل » . وجاء الرد البريطاني في نفس الاتجاه مطالباً بضرورة العودة الى وقف اطلاق النار وضرورة فرض حظر على صفقات الاسلحة التي ترسل الى المنطقة » . وذكرت المصادر الفرنسية أن الرد الفرنسي تضمن اقتراحاً بأن يطلب مجلس الأمن الى الدول المتحاربة العودة الى الالتزام بوقف اطلاق النار وعودة قوات الطوارئ الى خطوط وقف اطلاق النار . وفي أعقاب رد الدول الثلاث شنت الصحف الاستعمارية حملة واسعة تدعو الى ضرورة وقف اطلاق النار .

وقضح المتحدث الرسمي باسم ج . ع . م هذه المناورة فأكد أن وقف اطلاق النار الصادر في يونيو ١٩٦٧ وقرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر من العام نفسه لا يمكن النظر الى أحدهما دون الآخر والا تحولت خطوط وقف اطلاق النار في نظر اسرائيل الى حدود وهو أمر غير مقبول بقتنا . وصرح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين الأمريكيين تعليقا على ذلك قائلًا « انه لا بد من استمرار القتال غير انسحاب القوات المعتدية انسحاباً تاماً من جميع الاراضي المحتلة » . ان وقف اطلاق النار معناه قبول العرب لمواصلة احتلال اسرائيل لارضيتهم » .

وفي مواجهة هذا الموقف المائل لاسرائيل والمساندة الكاملة لها من قبل الولايات المتحدة أعلن الاتحاد السوفيتي بأنه سوف يقدم الى الدول العربية كل انواع الاسلحة اللازمة للمحافظة على أمنها وسلامتها ، وفي نفس الوقت تم تعزيز الاسطول السوفيتي في البحر الاحمر بانضمام ١١ قطعة جديدة اليه من بينهما حاملة طائرات ضخمة .

وعلى خط القتال واجهت القوات المسلحة العربية تصعيد اسرائيل للعمليات العسكرية بتشديد هجماتها على طول الجبهة وفي اعماق

سيناء خلف خطوط العدو ، وشهد الشهر الماضي عملية للضفادع البشرية المصرية في أجراً غارة على مياه ايلات حيث تم نسف سفينتين عسكريتين . وقد أصابت هذه الضربة اسرائيل بذهول كامل وقالت الاسوشيتدبرس « ان المراقبين العسكريين في تل أبيب اعترفوا بأن هجوم الضفادع البشرية المصرية في ايلات كان له وقع المفاجأة الكاملة في اسرائيل » . كما اشارت جريدة ها ارتس الاسرائيلية الى أن فشل الجيش الاسرائيلي في صد الهجوم المصري يحمل في طياته المزيد من الخطورة وأن هذا الفشل يعتبر خطأ جسيماً » . وفي نفس الوقت شهد الشهر الماضي اوسع عمليات لسلح الطيران في الغارات الجريئة على مواقع العدو ومراكز تجمعاته ، والمعارك الضاربة التي اشتبك فيها مع سلاح الطيران الاسرائيلي ، واشتدت هذه المعارك قدرة الطيران المصري على التصدي لطيران العدو رغم قوته بل وعلى تسديد ضربات شديدة اليه . ولقد خسر العدو في هذه المعارك العنيفة عدداً من طائراته يفوق ما خسره في المعارك السابقة . وعلقت وكالة الانباء الفرنسية على معارك الطيران قائلة « ان المعلقين الاسرائيليين يرون ان انتصار مصر في معارك الطيران الاخيرة سيقوى من اصرارها على مواصلة القتال » .

## ■ الاردن

### .. وتمكنت المقاومة من تخطي أزمة جديدة

تمكنت المقاومة من التوصل الى اتفاق مع حكومة الاردن لحل الأزمة الحادة التي نشبت بينها وبين السلطات الاردنية ، هذه الأزمة التي بقيت مستحكة على الرغم مما أعلنته الحكومة الاردنية قبيل العيد من تجميد القرارات التي اتخذتها من قبل ، والتي اعتبرتها المقاومة الفلسطينية قيوداً جديدة تشكل خطراً كاملاً ومصرياً على الثورة الفلسطينية ، بالرغم من حرص منظمات المقاومة على تفادي جميع الاعمال التي تتسم بالتجدي أو الاستفزاز .

وعلى اثر اعلان الحكومة الاردنية تجميد القرارات التي اتخذتها بفرض « قيود الأمن »

## وأخيراً



## — تقارير الشهر —

منظمات المقاومة مع السيد بهجت التلهوني رئيس الوزراء وأبلغوه رفضهم للقرارات التي اتخذتها الحكومة ، وواصل رجال المقاومة تجولهم في شوارع عمان رغم قرار الحظر الحكومي ، كما أقاموا المتاريس والخنادق حول أماكن تجمعاتهم ومكاتبهم . وعندما قطعت الاتصالات التليفونية استعانوا في اتصالاتهم بأجهزة اللاسلكي .

وفي محاولة من جانب قوات البادية لتفريق اجتماع عند « جبل الناج » في العاصمة الأردنية قتل ١٥ من رجال المقاومة منهم ٨ من فتح أحدهم سيدة ، وأحرقت سيارتان لرجال الأمن وقتل ثمانية .

وكانت قيادة الكفاح المسلح قد أعلنت أنها لن تطلق الرصاص الأولى ، ولكنها ستطلق سيلا من الرصاص إذا ما أطلقت الرصاص الأولى ضدها وأن حركة المقاومة تحاول ضبط النفس قدر المستطاع .

وأصدرت منظمات المقاومة بيانا مشتركا هاجمت فيه قرارات الحكومة . وكانت المنظمات قبل إصدار هذا البيان قد أجرت مشاورات مع ياسر عرفات في موسكو حول الموقف الذي نشأ بعد صدور قرارات الحكومة الأردنية . وجاء في البيان المشترك الذي أصدرته منظمات المقاومة « أن القيود التي أعلنتها الحكومة تعد خطرا كاملا ومصيريا على شعبنا الذي حمل السلاح لتحرير بلاده وبارك الكفاح المسلح كحق عادل ومشروع في الصراع مع الصهيونية والإمبريالية » . كما أشار البيان إلى « أن حركة المقاومة تعلن لكافة فصائلها أنها تقف جبهة واحدة صلبة وحديدية لمواجهة الموقف ، وأنها أوكلت إلى قيادة موحدة مهمة حماية المقاومة من التطويق والتصفية ومتابعة المعركة ضد العدو الصهيوني الإمبريالي . وحركة المقاومة لن تتنازل عن شعرة واحدة من حقوقها التي ناضلت من أجلها منذ هزيمة يونيو حتى الآن » .

وعلى اثر توتر الموقف اجتمع الملك حسين ورئيس الوزراء مع ممثلي منظمات المقاومة وأعلنت الحكومة أن قرارها لا يقصد به تقييد حركة العمل الفدائي وإنما هو تنظيم إداري يتمشى مع النظام والقانون ودواعي الأمن الداخلي .

وقد أثارت إجراءات الحكومة اجتماع الملك حسين مرة أخرى بممثلي منظمات المقاومة ، وعقب الاجتماع أعلنت الحكومة الأردنية وقف العمل بالقرارات .



• ياسر عرفات

قدمت القيادة الموحدة لمنظمات المقاومة العشر ميثاقا من سبع نقاط لحل الأزمة . وتقوم النقاط التي تضمنها الميثاق المقترح من جانب منظمات المقاومة على أساس تعزيز علاقات منظمات المقاومة مع الجيش الأردني وقوات الأمن ليفقوا صفا واحدا في مواجهة الغزو الصهيوني الإمبريالي .

وعشية استئناف المباحثات بين السلطات الأردنية وممثلي القيادة الموحدة لمنظمات المقاومة أعلنت القيادة الموحدة لمنظمات المقاومة بيانا للشعب تدعوه لليقظة إزاء « عمليات تعبئة تتم في بعض أجهزة الجيش والبوليس » ، « وعمليات تعبئة تتم على أساس التفرقة بين الفلسطينيين والأردني » . كما تم تسريح عدد من ضباط الجيش واشتكي عدد آخر منهم من أن قوات البادية قد فرضت عليهم الرقابة .

وكانت الأزمة قد نشبت — كما هو معلوم — بسبب القرارات التي أصدرتها الحكومة الأردنية والتي تنص على منع التجول بالسلاح في العاصمة أو الاحتفاظ به داخل المركبات ومنع جميع المظاهرات والنداءات والتجمعات وإصدار المنشورات والمجلات ، ومنع النشاط الحزبي بأي صورة من الصور ، وكانت الحكومة الأردنية قد حشدت كتيبة من الدبابات في عمان قبل إصدار هذه القرارات .

وفور إعلان هذه القرارات عقدت منظمات المقاومة اجتماعا طارئا وأعلنت تشكيل قيادة مشتركة لقيادة العمليات ضد أي محاولة لضرب العمل الفدائي أو الحد من حريته ، واجتمع ممثلو



واعلن الملك حسين ان الاجراءات داخلية بحتة، ولم تستهدف المقاومة .

ويرى المراقبون ان حركة المقاومة تجتاز الان مرحلة صعبة على طريق حماية القضية الفلسطينية، وان الامبريالية العالمية عامما والامريكية خاصة تسعى الى القضاء على المقاومة وتصفية القضية الفلسطينية . وان بعض الجهات تسعى لدفع الحوادث الى مداها وتعرقل الوصول الى حل سليم . ومن هنا فان الانظار كلها معلقة بالاجتماعات التي بدأت بين السلطات الاردنية وبين ممثلي منظمات المقاومة والتي يشترك فيها الملك حسين وبهجت التلهوني وياسر عرفات .

وتجرى هذه الزيارة في وقت تقوم فيه اسرائيل بتصعيد عملياتها العدوانية بهدف تصفية بضام الشعب الفلسطيني وتقف امريكا بوجهها سافرة تقدم السلاح لاسرائيل لتضرب به العرب ، ولتحاول استمرار فرض احتلالها للارض العربية . وقد اشار ياسر عرفات قبيل سفره الى ذلك حينما صرح قائلاً : « انه في نفس الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة اعاقه تقدم ثورتنا عن طريق امداد عدونا بالسلاح والمعدات القميرية فان الاتحاد السوفيتي الصديق الذي يقف دائماً مع الشعوب يوجه لنا الدعوة لزيارة موسكو » .

ويشير المراقبون الى أن أهمية هذه الزيارة تكمن في أنها تحدث في أعقاب تأييد الحكومة السوفيتية صراحة وبشكل محدد للنضال المشروع والعدل لشعب فلسطين، واصلتها عن استعدادها لتقديم كافة المساعدات للعرب الفلسطينيين من أجل استرداد حقوقهم العادلة والمشروعة .

وقد اعلنت المصادر الوثيقة الصلة بالمنظمة بأن الوفد المسافر الى موسكو سوف يبحث مع المسؤولين السوفيت احتياجات الفدائيين الفلسطينيين من الاسلحة والعتاد وبشكل خاص المدافع المضادة للطائرات .

وقبيل سفر الوفد الى موسكو صرح ياسر عرفات « بأن أبرز التحديات التي تواجه الثورة الفلسطينية الان هي المؤامرات الامريكية لتصفية القضية الفلسطينية ، ومع أننا نقف في وجه هذه المؤامرات باستمرار الا أننا نطالب بالتأييد والعون من كافة الاصدقاء في العالم وفي مقدمتهم شعب

## ■ فلسطين المحتلة

### الشعب السوفيتي يدعم المقاومة

٩ فبراير غادر القاهرة الى موسكو وفد سياسي وعسكري من منظمة التحرير الفلسطينية ، برئاسة ياسر عرفات في زيارة رسمية للاتحاد السوفيتي ، بناء على دعوة من لجنة التضامن الآسيوية الافريقية بالاتحاد السوفيتي .

وقد أثارت هذه الزيارة اهتمام كثير من الدوائر التي تشغلها أزمة الشرق الأوسط، خاصة وان هذه هي المرة الاولى التي توجه فيها دعوة لوفد يمثل منظمة التحرير الفلسطينية لزيارة الاتحاد السوفيتي .

في

## تعليق

### « سنابل » كفر الشيخ . تدعو للأمل

بل وبين ادباء الوطن العربي كله ، الا ان الطبيعة الخاصة لمجلة « سنابل » تولى عليها التركيز وتسليط الضوء على ادباء الاقاليم أولاً . ومن الشوائب أيضاً « غزو الشيوخ » لصفحاتها القليلة . ومع إيماننا كذلك بأهمية التعايش بين الشباب والشيوخ ، الا انه يجب اختيار أكثر الشيوخ شباباً وأقلهم عدداً ، ذلك ان « سنابل » ثانياً هي مجلة الجيل الجديد . على ان هذه الملاحظات لا تنفي بآية حال ، المجهود الأمين والمخلص والمستوى الطيب الذي حققته « سنابل » .  
غالي تشكري

الرئيسي من شقين : اولهما : العمل على تقديم البراعم الشبابية الجديدة التي كثيرا ما توارت للسبب التقليدي وهو أزمة النشر . والثاني : ان تدفع الى اوسع رقعة من الضوء أولئك الجادين من ادباء الاقاليم الذين تترفع منابر العاصمة كثيرا عن الالتفات اليهم بالرغم من جودة انتاج الكثيرين منهم .

ان هذا الهدف الذي يمكن تلخيصه من واقع الاعداد التي صدرت ، لا ينعنا من نلمس بعض الشوائب وإبرزها « الغزو » القاهرة للمجلة . . . ان انه مع إيماننا بضرورة التعايش بين ادباء مصر جميعا ،

من الملاحظات المتكررة لاي راض دؤوب يستابع الحركة الادبية خارج العاصمة ، ان محافظة كفر الشيخ في مختلف عهودها الادارية تبرز دائماً كوجه لامع من وجوه المعطاء الثقافي لاقاليم مصر . ولقد خطت هذه المحافظة في عهدها الاخير خطوة الى الامام باصدارها مجلة ادبية اسمتها « سنابل » تحمل بين صفحاتها كلمة ادباء الاقاليم ، لعل هذه الكلمة المتواضعة ان تصل في زحمة وضجيج مجلات العاصمة الى اصحاب القلوب والعقول .

ومن واقع الاعداد الثلاثة التي صدرت من « سنابل » نستطيع القول بأن هدفها



## — تقارير الشهر —

الوعد « بمعونة عسكرية أجنبية تأتيهم من قاعدة عسكرية تقع في بلد مجاور للسودان » \*

وبينما كانت تجري محاكمة المتآمرين في السودان كانت سلطات جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تعلن القاء القبض على عدد من أعضاء التنظيم السري لجماعة الإخوان في اليمن الجنوبية . وأعلن السيد محمد محمد صالح اليافعي وزير الداخلية ان الوثائق التي ضبطت مع الاشخاص المقبوض عليهم في هذا التنظيم السري أثبتت وجود اتصال بينهم وبين بعض السفارات المعادية في عدن وعلى الاخص سفارات أمريكا وألمانيا الغربية ( قبل قطع العلاقات معها ) وقد صرح مصدر مسئول في عدن ان الوثائق كشفت عن اشتراك المخابرات الأمريكية مع الإخوان في التآمر ضد نظام الحكم في اليمن الجنوبية الشعبية وقال ان هذه المخابرات قد جذدت عددا من العملاء لجمع المعلومات لصالح إسرائيل \*

ولا يستبعد المراقبون ظهور عدد آخر من التحركات المشبوهة للقوى الرجعية في الظروف الراهنة المرتبطة بجسولة ولسيم روجرز وزير الخارجية الأمريكية في أفريقيا وذلك لتحقيق نفس الهدف الرئيسي . القديم الجديد للاستعمار والصهيونية . وهو ضرب حركة التحرر الوطني المعادية للأمبريالية والصهيونية وقطع طريق التقدم الاجتماعي على البلاد العربية \*

## ■ الخرطوم

### ١٤ دولة + قرارات هامة

في الخرطوم في الفترة ما بين ٢٦ - ٢٨ يناير ١٩٧٠ مؤتمر القمة السادس لدول وسط وشرق أفريقيا . وقد رأس الاجتماع اللواء جعفر نميري رئيس مجلس الثورة والوزراء بجمهورية السودان . وحضر المؤتمر ممثلون لأربع عشرة دولة ، من بينهم أربعة من رؤساء هذه الدول .

وقد درس المجتمعون توصيات مؤتمر وزراء خارجية هذه الدول الذي عقد في لوساكا في يناير ١٩٧٠ . وركز المؤتمر اهتمامه على مناقشة عدد من النقاط التي تهم النضال الأفريقي ونهوض أفريقيا من النفوذ الاستعماري ومن العنصرية \*

الاتحاد السوفيتي العظيم الذي تفهم قضيتنا وعدالة نضالنا من أجل تحرير أرضنا » \*

وأضاف : « اننا سنطالب من الاصدقاء السوفيت دعم مساندتهم لنا في اوقات المحن ، واننا متأكدون من انهم سيقفون الى جانب شعبنا الفلسطيني ، خاصة وان الثورة الفلسطينية بحكم مواجعتها ديمقراطية عالمية وادائها الصهيونية ثورة تقدمية » \*

## ■ الوطن العربي

### الدور التقليدي لجماعة الإخوان

التصريحات التي أدلى بها مؤخرا الجنرال بوفر القائد الفرنسي في العدوان الثلاثي ١٩٥٦ للرائد عبد المنعم الهوني عضو مجلس قيادة الثورة الليبية ونقلتها جريدة الثورة الليبية ، موضع اهتمام الكثيرين ممن يتتبعون تطورات الاحداث في عالمنا العربي ، وراوا فيها أضواء كاشفة تثير خلفية كثير من الاحداث التي تجري اليوم \*

لقد أكد الجنرال بوفر ان خطته كانت تهدف الى « ان يهتل القاهرة لاسقاط حكم الرئيس جمال عبد الناصر وتسليم الحكم بعد ذلك للإخوان المسلمين » \*

ويكتسب اعتراف الجنرال الفرنسي أهميته الخاصة بسبب صدوره في فترة دقيقة يشهد فيها سعار القوى الامبريالية والصهيونية ضد نظم الحكم التقدمية في الوطن العربي ، وتجمع فيها الانباء عن دور بارز لجماعة الإخوان في المخططات المناهضة لهذه النظم في البلدان العربية المتحررة \*

لقد أعلنت حكومة الثورة السودانية منذ فترة اكتشاف مؤامرات رجعية استعمارية خطيرة ، اثبتت التحقيقات واعترافات المتهمين فيها أن الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وإسرائيل كانت تقصف وراءها بكل قواها الولايات المتحدة وألمانيا كانتا تقدمان كل أنواع التدريب العسكري والأسلحة للمتآمرين بينما أيا إيمان وزير خارجية إسرائيل كان يعد شركاء المؤامرة من الانفصاليين في الجنوب أثناء اجتماعهم بهم في أوغندا بتقديم كل عون يحتاجونه ضد النظام السوداني الراهن . وإلى جانب أعضاء حزب الامة والانفصاليين في الجنوب كان الشريك الثالث هم أفراد جماعة الإخوان المسلمين في السودان الذين تلقوا



## تقارير الشهر

الى ان ميثاق المنظمة يؤكد هو أيضا ضرورة تقديم مثل هذه المساعدة .

وفوض المؤتمر الامبراطور هيلاسلاسي في الاتصال بحركات التحرير الافريقية لحثها على تنسيق نشاطها ، وذلك كي تكون تضحياتها ومساعدتها لافريقيا المستقلة على اكبر قدر من الفعالية .

وفى البيان المشترك الذى صدر عن المؤتمر اكد المجتمعون ارتياحهم الشام لانتهاى الحرب الاهلية فى نيجيريا وتشجيعهم للحكومة الفيدرالية على المضي قدما فى جهودها الرامية الى تحقيق المصالحة الوطنية .

وفيما يتعلق بأزمة الشرق الاوسط فقد اعرب المجتمعون فى بيانهم الرسمى الصادر عن المؤتمر عن قلقهم لتدهور الحالة فى الشرق الاوسط . واكدوا ان السبب فى هذا التدهور هو عدم تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ واكد المجتمعون تأييدهم لقرارات مؤتمر رؤساء

ويلاحظ المراقبون ان المؤتمر اعطى الاولوية لمناقشة التحدى الذى توجهه السلطات العنصرية فى جنوب افريقيا وروديسيا للرأى العام العالمى والافريقى والقانون الدولى ولحقوق الانسان ، واكد المجتمعون ضرورة العمل على مجابهة هذا التحدى العنصرى والعمل على تصفيته .

كذلك ناقش المجتمعون قضية الاستعمار البرتغالى لبعض اجزاء افريقيا ، والنفوذ الاستعمارى بشكل عام ، واكدوا انه ازاء رفض للمشكلات التى تواجهها القارة الافريقية ، فليس هناك من طريق سوى ان تقدم الدول الافريقية المتحررة مزيدا من المساعدات لحركات التحرر الافريقية .

وقد اكد المجتمعون التزامهم بالقرار السابق الذى اتخذه رؤساء الدول والحكومات الاعضاء فى المنظمة والذى ينص على أن تبذل الدول الاعضاء كل ما فى وسعها لتحرير المناطق التى مازالت خاضعة للسيطرة الاستعمارية ، وأشار المجتمعون

## تعليق

## الثورة التكنولوجية .. وما تأثيره من قضايا

الى غير ذلك من التساؤلات ، التى يمكن أن ترجع المرء عن محاولة فهم هذه الظاهرة الجديدة وتبين طريقة وسطها الى الوقوف موقف الاندهاش ، ثم بعد الوقوف ، الانزواء ، والاكتفاء من الغنمة بالاياب .

وكما أن التهويل خطر ، فان التهوين من أمر ما ستعكسه ثورة العلم على العالم خطر آخر . ومن تحصيل الحاصل أن نقول ان العصر الحديث لم يعد يتيح لاي دولة أن تطلق أبوابها دون العالم ، فأول اللذين عليها فى هذه الحالة هم أبناؤها الذين ستتكفل وسائل المواصلات الحديثة باطلاعهم على كل ما أريد لهم ألا يعرفوا . وستظل مظاهر التقدم فى البلاد الأخرى تطرق أبوابها حتى تدخل كاسحة أمامها كل ما هو قائم من نظم لا تتفق ومرحلة تطور العصر . ان التهوين من أمر الثورة التكنولوجية وآثارها على قوى الانتاج ثم بالتالى علاقات الانتاج لن تكون نتيجة الا مزيدا من التأخر والتخلف .

ولكن الحديث عن الثورة التكنولوجية وان كان ما يزال بعيدا عن الكفاية

يوم أنها قادرة على امتلاك القدرة وانتزاع زمام المبادرة من العدو كلما أخذت بناصية الأسلوب التكنولوجى ، ولكن القطاع المدنى مازال بعيدا عن متابعة هذا الدور الرائد الذى تلعبه القوات المسلحة .

وفى معالجة أمر الثورة التكنولوجية يجب ان نحذر دائما من خطرين : خطر التهويل ، وخطر التهوين . ان ثورة العلم وهى المؤثر الرئيسى لقضايا العالم المعاصر يمكن أن تكون المنطلق لعدد من المواضيع الهامة . ولكنها فى ضوء الهالة الدعائية الضخمة [ التى تروج لها قوى الاستعمار أساسا فى محاولة لان تروهم العالم بأنها قد وهبت اكسير الحياة ] يمكن أن تتحول الى مارد مخيف لايمكن للانسان العادى معه الا أن يرد الطرف وهو حستير ، ليقع فى براثن اليأس القاتل . ان تساؤلات عديدة على أهميتها مثل ، هل ذهب الوقت بالدول النامية وعليها ان تقبل الفتات ؟ هل ثمة اكتشاف علمى يمكن أن يقلب موازين القوى العسكرية بحيث يقيم من امتلاكه القيامة على الأرض ؟ ..

فتحت النكسة عيوننا على بعض مظاهر التخلف التكنولوجى الذى كنا نعانيه من قبل ، وجاء بيان ٣٠ مارس لبيؤكد ضرورة قيام الدولة المصرية المبنية على العلم والتكنولوجيا . ومع ذلك فما اقل ما كانت معالجة هذا الموضوع ، ولعل الدراسة التى أوردتها الطبيعة فى عددها الماضى عن « ثورة العلم .. ثورة الانسان » هى من أول الاعمال الموسعة عن قضية تشغل ذهن كل مثقفى العصر الحديث .

فالثورة التكنولوجية ، وهى النتاج الطبيعى لحصول المعرفة الذى تراكم طوال عمر البشرية ، والذي تزايد معدل تراكمه بصورة صاروخية فى العقدين الاخيرين من القرن الحالى صارت العامل الاساسى لعدد من القضايا التى تشغل العالم المعاصر .

والمشاهد انه مع الحقائق التى أبرزتها النكسة العسكرية فان أخذنا بأسلوب الحياة الذى يتفق مع هذا العصر ، يسير بسرعة السلفاة أو لا يكاد يتجه نحوه على الإطلاق فيما يتعلق بالقطاع المدنى . لقد أثبتت قواتنا المسلحة ، وثبتت كل



## حلقة جديدة في التآمر ضد القارة الأفريقية

كانت

جولة ويليام روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة لعشر من الدول الأفريقية « الصديقة » للولايات المتحدة مثار التساؤل في اوساط المراقبين ، حول ذلك الاهتمام المفاجيء من جانب الولايات المتحدة بالقارة الأفريقية ، الامر الذي لا يمكن تفسيره الا في ضوء تطور الاحداث في القارة الأفريقية ، وتقهر نفوذ الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة نتيجة قيام الثورات والحكومات الوطنية والتقدمية في السودان وليبيا والصومال ، والتطورات التي تجري الان في غير صالح الولايات المتحدة في نيجيريا بعد انتهاء الحرب الاهلية والقضاء على الحركة الانفصالية .

ويرى معظم المراقبين ان هذا المؤتمر يمثل بنجاحه خطوة جديدة في طريق دعم الوحدة الأفريقية وتعزيز اسهام الدول الأفريقية المتحررة في النضال الشعبي الأفريقي ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية ، كما يصفونه بأنه خطوة ايجابية ايضا نظرا للدور الهام الذي لعبه فيه السودان ، مؤكدا مدى الامكانيات المتاحة امام السودان الثورة كي يكون معبرا ثوريا بين الدول العربية المتحررة وبين افريقيا بكل ما يترتب على ذلك من مقاومة التسلسل الاسرائيلي الى دول افريقيا المتحررة .

كذلك فان الموقف الايجابي الذي اتخذه المؤتمر من قضية النزاع العربي الاسرائيلي يمثل بغير شك مكسبا للحق العربي ، وخطوة هامة في طريق توضيح الحقائق لدول افريقيا المتحررة التي تحاول اسرائيل ان تمد اليها نطاق دعايتها .

بالعلم ويمارسه يوميا ويستوعب انجازاته وهنا يأتي دور الثقافة التي تزكيا الى الشعب ، الثقافة التي تكونها وسائل التربية ووسائل الاعلام على حد سواء ، ان مناهج التعليم ، ونشاط الشباب ، والاندفاع نحو تدعيم الهويات وبرامج الاعلام يجب ان تتضمن كلها أكبر قدر يستطيع الممارس تحصيله من حقائق العلم وانجازاته ، وأن يشجع على ممارستها عمليا ، وان تدفع بالشباب الى ان يكتسب منها ما يتيح قدراته من هوية .

وثمة قضية رابعة : هي واجب على المثقفين وهؤلاء الذين يتاح لهم ان يطلعوا ، او يعرفوا بانجازات العلم والتكنولوجيا في الخارج . انه ليس مطلوبا منهم أن « يفزمونا » فحسب بصورة ذلك المجتمع الذي تقوم فيه المكينات بتسيير زميلات لها ، واصلاحها وضبط حركتها بل وربما اختراع جديد منها فحسب ، بل أن يبحثوا بجوار هذا كيف تعمل الدول التي في نفس امكانياتنا ، وكيف استطاعت دول صغيرة نسبيا مثل السويد وسويسرا وغيرها أن تجعل لها مكانا محقونا في مكتب عصر العلم والتكنولوجيا .

د. محمد عجلان

على اساس مالي فحسب ؟ ام ان الواجب والضروري ان تقييم على اساس من دلالات الكفاية الانتاجية وتطورها . وبتمبير تكني هل تنزل الحسابات المالية هي المحدد الوحيد ام يجب ان تصاحبها حسابات التكاليف . ان دخول هذا العامل الاخير سوف يجعل أدوات الانتاج عندنا لارتفاع راية رفع الاسعار قدر ما تعمل على خفضها ، ولن تستطيع المؤسسات خفض الا اذا أدخلت العلم حقل الانتاج ، وجعلت معمل البحث مقدمة للمشروعات او على الأقل مواكبا لها .

ان معاملات محددة لدى ارتفاع الكفاية الانتاجية ، ومدى انخفاض التكلفة ، ومدى دخول الاسلوب العلمى الحديث في الادارة ، أو كلها مؤشرات يجب ان تأخذ طريقها الى التنفيذ السريع سواء في حقل الانتاج او الخدمات .

وثمة قضية ثالثة : هي الاخرى بحاجة الى ان تأخذ طريقها الى التنفيذ السريع ، فكما انه من غير الممكن أن تقييم نظاما في انعزال — عن مستوى الوعي العام في مجتمع ، فانه من غير الممكن ان ندعم خطواتنا نحو الالام باساليب عصر العلم والاخذ به ما لم يواكب ذلك مجتمع يؤمن

الا أنه يطرح امام المناضل السياسى عديدا من القضايا التي لابد أن توضع لها الحلول على الفور . ان العرض الذي قدمته الطلبة يجب أن يثير انتاجها حاسما الى القضاء النهائي على عديد من المعوقات امام تطورنا الواجب للدخول الى مشارف العصر الحديث .

واولها قضية العلم : فما زلنا نذكر انه حتى وقت قريب كانت تطرح قضية العلم البحث والعلم التطبيقى . وهي ان كانت قد انزوت من مضمار الحديث الا انها مازالت قائمة في التطبيق . ان العالم في معمله أصبح قوة انتاجية ولم يعد عمله ترعا فكريا . وانجازات البحث لم تعد اليوم وسيلة الى درجة علمية وعلاوة ، بل صارت نقطة بدء لانجاز تكنولوجيا ينعكس فورا على صورة قيمة مادية في انتاج المجتمع . ورغم التصريحات والاجتماعات مازال أهل العلم في واد وأهل الانتاج في واد آخر لايربط بينهما رباط عضوى يجعل مشاكل وانطلاقات كل منهما ترشد الاخر وتوجه عمله . هذه قضية يجب ان تحسم عمليا ، ولن يتم ذلك الا اذا ارتبط بأسلوب جديد مغاير في تقييم الاعمال .

وبهذا تأتي القضية الثانية العاجلة . هل يجوز أن يستمر تقييم الاعمال





وقد اجتاحت المغرب وتونس ونيجيريا موجة من السخط والمظاهرات العنيفة احتجاجا على زيارة روجرز ، ووزعت في المغرب منشورات تصف فيها روجرز بأنه عميل صهيوني وتندد بالمؤامرات الامريكية والصهيونية ضد الشعوب العربية . وفي تونس وقعت مصادمات عنيفة بين طلبة الجامعة والبوليس استمرت لمدة يومين واضطرت السلطات الى فرض حراسة قوية على روجرز خوفا على حياته ، وألقي القبض على ٤٠ شخصا .

وفي نيجيريا هاجمت الصحف دور الولايات المتحدة أثناء الحرب الاهلية واستنكرت قدوم روجرز الى نيجيريا ووصفته بأنه مبعوث أمريكي غير مرغوب فيه وطلبت منه العودة الى بلاده .

ويتوقع المراقبون أن تكون جولة روجرز مقدمة لسلسلة من المؤامرات الامريكية في محاولة لوقف المد الثوري في القارة وضد الحكومات الوطنية والتقدمية وتمهيد الطريق لزيارة حجم الاستثمارات الامريكية لاستغلال موارد القارة الغنية بالثروات المعدنية المختلفة . وتقدر الاستثمارات الامريكية الحالية في افريقيا بما يزيد عن ٢٥٠٠ مليون دولار .

#### ■ فيتنام

### حصار عام من سياسة « الفتنة »

حكومة نيكسون عامها الثاني استهلت بتصعيد خطير للحرب الفيتنامية بعد أن هجرت عملية محادثات السلام في باريس في الثامن والعشرين من يناير ، أعلنت وكالة انباء فيتنام الشمالية أن الطائرات الامريكية عادت لمهاجمة المناطق الاهلة بالسكان في الجانب الغربي من اقليمي كوانج بينه وهانينج وقد اسقطت منها ثلاث طائرات ليصل مجموع الطائرات الامريكية التي اسقطت فوق فيتنام الشمالية الى ٣٣١١ طائرة ، وفي الرابع من فبراير اذاعت الوكالة أيضا ، أن اربعين طائرة امريكية شنت غارات متكررة على المناطق الاهلة بالسكان شمال المنطقة المجردة من السلاح .

وقد لزمّت القيادة الامريكية الصمت في بادئ الامر . ثم لجأت الى الادعاء بأن الطائرات الامريكية كانت مجرد طائرات استطلاع وان اسقاط هانوي لها يعتبر تصعيدا للحرب من جانبها !! ووقف نيكسون ليعلن بنفسه أن « أي تصعيد للحرب من جانب هانوي يترك امريكا حرة في الرد » . وبالفعل سرعان ما أعلنت القوات الامريكية في سايجون في السادس من فبراير ان قاذفاتها

وقد بدأت الاهداف الحقيقية من وراء جولة ويليام روجرز تتضح شيئا فشيئا ، وذلك فيما أعلنته المصادر الامريكية في الرباط بخصوص المحادثات التي جرت بين وزير الخارجية الامريكي وعبد الهادي أبو طالب وزير الخارجية المغربية : « وانهما قد أعربا عن قلقهما من اتجاهات الحكم الثوري في ليبيا ، واتفقهما على أن التعاون العسكري والمدني بين ليبيا ومصر يهدد بابتعاد ليبيا عن الاتجاه الذي تعتبره امريكا والمغرب مناسبا » .

ونذكرت مصادر الحكومة التونسية ان تونس قد أعربت لوزير خارجية الولايات المتحدة عن قلقها ازاء الموقف في الشرق الاوسط وتزويد اسرائيل بالسلاح ، وان كان من غير المنتظر أن تتخذ الحكومة التونسية موقفا متشددا لمواجهة وعد الرئيس نيكسون بتزويد امريكا لاسرائيل بالمساعدات العسكرية » . وقد رحبت وكالة الانباء التونسية بالمبعوث الامريكي ونوهت بالصداقة التونسية الامريكية وبأهمية المساعدات الامريكية لتونس . وذكرت وكالة رويتر ان تونس من البلدان التي تستفيد أساسا من المساعدات الامريكية ، وان مجموع المساعدات التي حصلت عليها تونس منذ عام ١٩٥٧ تبلغ ٦٢٦ مليون دولار .

وقالت مجلة يو . اس نيوز اند وورلد ريبورت الامريكية في تقرير لها بمناسبة زيارة روجرز لاثيوبيا : ان الولايات المتحدة لا تشعر بالاطمئنان ازاء الوضع الحالي في اثيوبيا بعد أن بلغ الامبراطور هيلاسلاسي من العمر ٧٧ عاما ، وتزايد المد الثوري داخل اثيوبيا ، مما يخشى معه على مستقبل القواعد الامريكية الجوية والبحرية في أسمرة على البحر الاحمر : والتي تعد من أهم مراكز المواصلات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الامريكية ، وقالت : ان الخبراء العسكريين الامريكيين يقولون الان تدريب القوات الاثيوبية وتربطهم علاقات طيبة بالقادة العسكريين هناك .



## — تقارير الشهر —

التي تفتجها هذه الشركة فقال القاضي ان هذه الصور ليست لها علاقة بالقضية !! مما أدى الى نشوب معركة عنيفة في قاعة المحكمة .

ان حصاد عام من سياسة نيكسون المنسوبة بسياسة عنمة الحرب في فيتنام كانت فتنة كاملا، وجرائم متصلة، وهزائم مستمرة . وقد أعار أخيرا عن سفر وزير الدفاع ليرد والجنرال إيرل هويلر الى فيتنام لدراسة النتائج التي تحققت خلال العام الذي انقضى على تطبيق هذه السياسة . بينما أعلنت لجنة التعبئة الأمريكية لانتهاء الحرب الفيتنامية انه سيخصص اسبوع في منتصف مارس القادم لتنظيم المظاهرات والاجتماعات احتجاجا على الحرب الفيتنامية تحت شعار « لا تنضم الى الجيش » .

### ■ ■ ■ الولايات المتحدة الأمريكية

## نفاق حكومة نيكسون بالارقام

خضم حملة اعلامية واسعة قدم الرئيس الأمريكي نيكسون مشروع الميزانية الأمريكية الجديدة للكونجرس معلنا بصوت عال : « انه لأول مرة طوال عقدين كاملين سوف تنفق الحكومة الفيدرالية على البرامج الانسانية اموالا اكثر مما تنفقه على الأغراض العسكرية . ورغم ان ارقام الميزانية ظاهريا تعلن ان ميزانية الدفاع قد خفضت من ٧٦ مليارا و ٥٠٥ ملايين دولار الى ٧١ مليارا و ١٩١ مليون دولار أى بنسبة ٢٤٦ في المائة من الميزانية العامة (وقد بلغت ٤٨ في المائة في عام ١٩٦١ ، ٤٤ في المائة في ١٩٦٩) ، فلقد علق السناتور الأمريكي مايك مانسفيلد على الامر بقوله « ان هذا الانكماش ليس سوى وهم » .

لقد لجأت حكومة نيكسون الى تغيير بعض ابواب الميزانية لاختفاء حقيقة المصروفات العسكرية بعد ان فاحت علاقاتها الوثيقة بالمؤسسة العسكرية الصناعية . وقد اعترفت جريدة هيرالد تريبيون الأمريكية في ٣ - ٢ - ١٩٧٠ بأن ارقام الميزانية العسكرية الحقيقية تصل الى ٤٦ في المائة من « المخصصات الفيدرالية » .

ولقد لاحظ المعلقون أن حكومة نيكسون قد لجأت الى نفاق الارقام هذا نتيجة عدة عوامل من أهمها :

أولا : رغبة نيكسون وحكومته في تنفيذ بل وتوسيع شبكة الصواريخ المضادة للصواريخ التي

هاجمت مواقع الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات في فيتنام لشان مرة خلال اسبوع .

ومع هذا التصعيد الأمريكي الخطير للحرب في فيتنام انغمست الولايات المتحدة أكثر فاكتر في حربها الجوية الاجرامية ضد اكثر من بلد في جنوب شرق آسيا . فكما هو معتاد أعلنت القيادة الأمريكية ان مقاتلة أمريكية من طراز ب ٥٢ ألقت ١٠٨ قنابل على منطقة شرق تايلاند بطريق الخطأ !!

ثم عادت بعد اسبوع لتعلن ان القاذفات المقاتلة الأمريكية عبرت حدود كمبوديا وأغارت على مواقع بطاريات مضادة للطائرات تحت زعم أنها تابعة لثوار فيتنام . هذا الى جانب الحرب الحقيقية التي تشنها القوات الأمريكية سرا في لاوس .

ومن جانب آخر فاذا كانت انباء الشهر الماضي قد حفلت بهجمات الثوار البطولية على القوات الأمريكية وقوات حكومة العملاء بسايجون ( حتى بلغ متوسط عدد القتلى الأمريكيين خلال السنوات الأخيرة ٤٠ الف قتيل حسب الاحصاءات الأمريكية ) فلقد اضطرت القيادة الأمريكية امام الفضيحة التي ثارت حول بلاغاتها العسكرية الكاذبة لان تسحب لأول مرة بلاغا لها تحدثت فيه عن مصرع ٢٢٤ من قوات الثوار في معركة قرب حدود كمبوديا ، معلنة ان القتلى الذين تحقق سقوطهم كان ٢٧ فقط .

ولقد امتلأت الصحف والبيانات الأمريكية بالاعترافات بجرائم الحرب الحقيقية التي ترتكبها القوات الأمريكية في فيتنام الجنوبية ، فأعلن الجيش مواصلة التحقيق في قضية اطلاق القوات الأمريكية النار على قرويين في إحدى قرى دلتا نهر الميكونج بقصد التدريب على اصابة الهدف . وأعلن عن مذبة جديدة قادها الكابتن توماس ويلتجهام ضد عدد من المدنيين في فيتنام الجنوبية في وقت معاصر لمذبة قرية ماي لاي الشهيرة . بينما أعلن الدكتور روبرت جاي الاستاذ بجامعة ييل الأمريكية . في شهادته أمام الكونجرس الأمريكي أنه اتضح له في احاديثه مع الجنود والضباط الأمريكيين العائدين من فيتنام أنه لم تدهشهم المذابح الأخيرة بل أنهم اعترفوا بأن هناك أكثر من مذبة ، وان هذه المذابح أصبحت من الامور العادية في حياة القوات الأمريكية في فيتنام ، بينما شهدت قاعة المحكمة الفيدرالية مهزلة قضائية أمريكية فائتاء محاكمة تسعة من الأمريكيين المناهضين للحرب الفيتنامية بينهم أربعة قساوسة وراهبة بتهمة اقتحام مكاتب شركة «دو» الكيميائية ابرزت الراهبة صورا لاطفال فيتناميين مصابين بحروق نتيجة للهجوم عليهم بقنابل النابالم



أمريكي ( من أصل عشرة ملايين ) لمدة أكثر من سبعين يوما . وأصدروا بيانا أكدوا فيه « أننا نحن الأمريكيين الأصليين نسترد الأرض على جزيرة الكاتراز باسم جميع الهنود الأمريكيين وفقا لحق الاكتشاف » . وكشف البيان بعمق نفاق الأمريكيين الأمريكيين وتعتهم الوحش للهنود الأمريكيين .

كما كشف تقرير لجان الكونجرس عن أحوال الهنود الأمريكيين ، أن معظم الأراضي التي بقيت لديهم هي من الأراضي الجدياء ، أو المناطق الصحراوية . وأن السلطات الحكومية المختصة تعتمد ألا تمتد المستعمرات الزراعية التي يملكها الهنود الحمر في الولايات الغربية بالمياه اللازمة للزراعة ، وهو الأمر الذي يحول دون نهوضها اقتصاديا . وأن أكثر من ٢٠٠٠ رء من الأطفال الهنود قد أصيبوا بالمرض بسبب المجاعة والنقص في التغذية . وتنتشر البطالة بين الهنود بنسبة تعادل عشرة أضعاف البطالة في البلاد كلها ، وأن متوسط دخل الهندي الأمريكي لا يبلغ ربع معدل الدخل للأمريكي العادي . وترتفع نسبة الوفيات بين أطفالهم إلى ثلاثة أضعاف مثلثتها على نطاق البلاد .

وإذا كانت مشكلة الزنوج عبرت عن أبعادها العميقة في ظاهرة العنف التي سادت المحاكم الأمريكية التي شهدت قضايا الفهود السوداء وهو الحزب الذي يتزعم اليوم حركة الزنوج الأمريكيين بعد مصرع دكتور مارتين لوثر كينج ، فلقد تبين من دراسة جديدة أجراها عدد من الباحثين بالمعهد القومي الأمريكي أن المدنيين البيض المسلحين كانوا هم الأكثر تورطا من السود في الاضطرابات العنصرية ، وأنه على الرغم مما شاع في وسائل

تصريح عليها المؤسسة العسكرية الصناعية ، بينما لقيت معارضة علمية وسياسية بل وعسكرية واسعة لم يشهد لها برنامج تسليح من قبل . بحيث أرغمت الحكومة على تمريرها ضمن ميزانية عسكرية ، تبدو مخفضة ظاهريا لتكسر موجة المعارضة للنفقات العسكرية المتزايدة . وقد علق السناتور مايك مانسفيلد على ذلك بقوله : « أن الميزانية الجديدة تحتوي على بذور أنظمة دفاعية ستكلف عشرات البلايين من الدولارات في السنوات المقبلة إذا ما تمت الموافقة المبدئية عليها في هذا العام » .

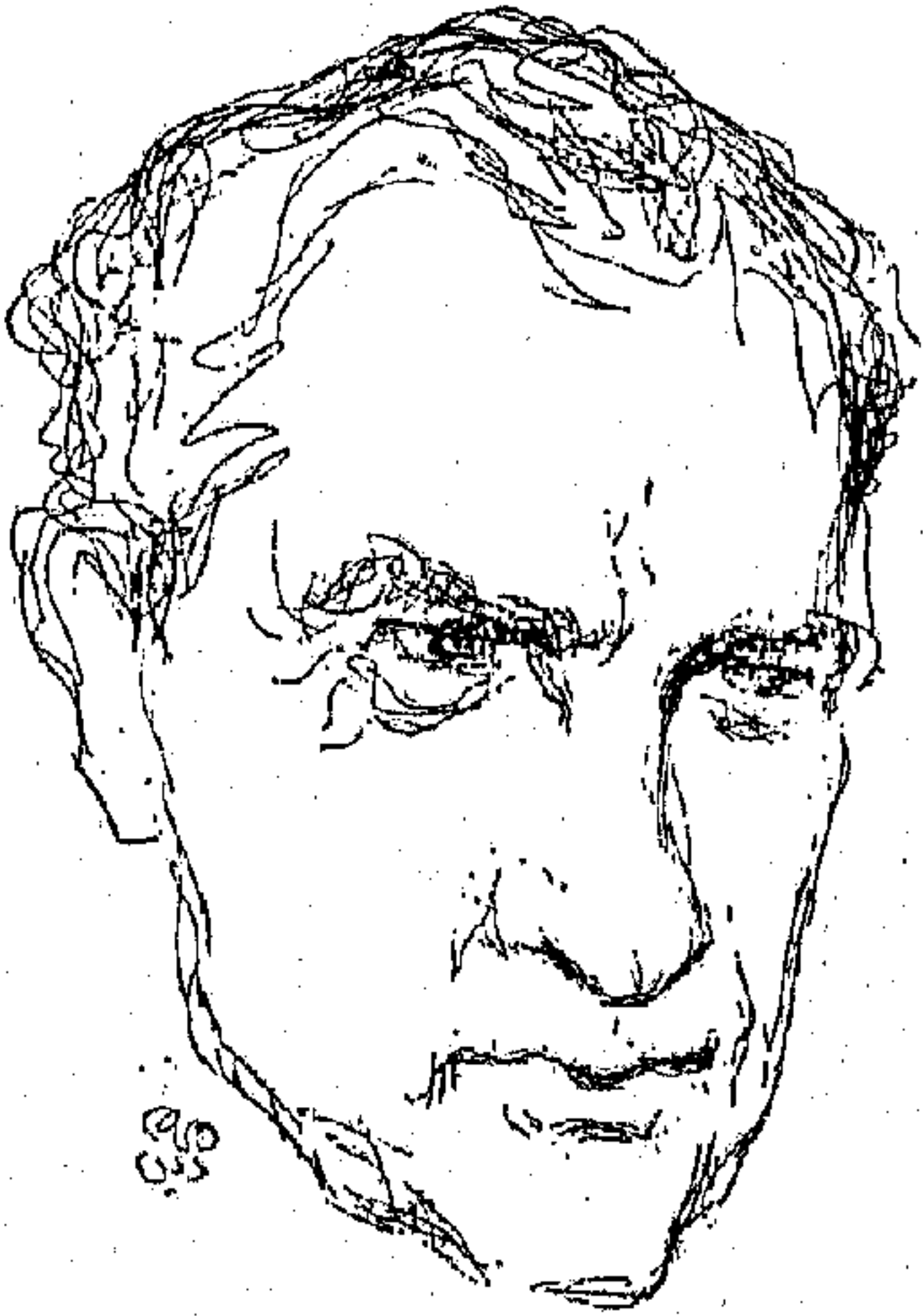
وبالفعل تذرع نيكسون بما اسماه بالتهديد الذري الصيني ليعلم قبل عرض الميزانية - بأيام - قراره ليس فقط بالمضي في تنفيذ مشروع شبكة الصواريخ ، بل والانتقال بها من مشروع الشبكة الحفيفة إلى مشروع الشبكة المتوسطة .

ثانيا : أمام المعارضة المتزايدة للحرب الفيتنامية ، نجأت حكومة نيكسون ، لأول مرة منذ أربع سنوات ، إلى عدم تخصيص باب مستقل لنفقات الحرب الفيتنامية ، بل ودون أي إشارة إلى حجمها مكتفية بالقول بأن سحب القوات الأمريكية من فيتنام سيتيح تخفيض المخصصات اللازمة لها في نفس الوقت الذي كانت تلجا فيه إلى تصفية العمليات في فيتنام بشكل خطير .

ثالثا : أن محاولات حكومة نيكسون للتغلب على مشكلة التضخم في الاقتصاد الأمريكي في وقت أعلنت فيه عدم فرض أي ضرائب مباشرة جديدة ، بل ولجأت فيه إلى زيادة الضرائب غير المباشرة بزيادة أسعار الخدمات البريدية والتليفونية وغيرها كان سيواجهه الميزانية بأضخم أنواع المعارضة . وكان لأبد من الإعلان القاهري عن زيادة نسبة مخصصات « الأغراض الانسانية التي أخفيت خلفها - على سبيل المثال - مجموعة الطرق العسكرية اللازمة لمشروع شبكة الصواريخ السيئة السمعة » .

والواقع أن كل محاولات حكومة نيكسون في المجال الداخلي إنما تصطدم بالصراعات الاجتماعية العنيفة التي تتزايد حدتها ، بحيث لا تصلح أي محاولات من هذا القبيل أن تكون مهدئات لماضي وحده حقيقة ما يجري في مجتمع الرفاهية لها . ولقد كشفت تقارير ثلاثة نشرت في الشهر الماضي وحده ، حقيقة ما يجري في مجتمع الرفاهية الأمريكي من تناقضات تتجه إلى العنف بشكل حتمي .

فمن سان فرانسيسكو ، أعلن أن أكثر من ١٥٠ من الهنود الحمر الأمريكيين استولوا على جزيرة الكاتراز في خليج سان فرانسيسكو نيابة عن ٢٠ قبيلة هندية في الولايات المتحدة ، وثابروا على احتلالهم للجزيرة مؤيدين من الستمائة ألف هندي



• نيكسون



## تقارير الشهر

مايو من نفس السنة ، فتقت كثيرا من الجهود التوحيدية في صفوف اليسار الفرنسي . واكتسبت السياسة الفرنسية ملامح لاشك مغايرة عقب ما ترتب على أحداث مايو من تنحية ديغول ، وانتخاب ممثل الديجولية بومبيدو بدلا منه . وبعد أن حقق الحزب الشيوعي نجاحا فاق كل التوقعات في انتخابات الرئاسة ( معركة جاك ديكاو ) رغم مساواة المجموعات اليسارية المتطرفة ، ورغم انحياز قادة الحزب الاشتراكي الى جانب قادة الوسط . ومناصرتهم لـ **بوهير** [ عملية ديفير الانقسامية ] بدلا من تأكيد تحالف اليسار ، ترتب على ذلك - مع التغييرات التي ادخلها بومبيدو على سياسته من عدد من القضايا الهامة - أن تعددت أسباب الخلاف داخل اليسار الفرنسي ( حول السياسة الأوروبية ، وفي الموقف من أزمة الشرق الأوسط وفي الموقف من التحالف الاطلنطي ، وفي الوقت من مقدار التأميمات المطلوب انجازها لاحداث انعطاف حقيقي في التحول الاجتماعي الفرنسي . )

■ هناك في المقام الثاني أسباب ولادة: فان الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان أحد أحزاب أوروبا الغربية الكبيرة التي عبرت عن اعتراضها رسميا لدخول قوات حلف وارسو تشيكوسلوفاكيا ، قامت بأبرز دور بين هذه الأحزاب لمحاولة رأب الصدع الفكري الذي ترتب على الخلاف داخل الأحزاب الشيوعية حول هذه القضية . وكان للحزب الشيوعي الفرنسي بالذات دور كبير في صياغة وثيقة موسكو التي اقترتها الأحزاب الشيوعية في مؤتمر موسكو ( يونيو ١٩٦٩ ) ومن الملاحظ أن المؤتمر الراهن للحزب الشيوعي الفرنسي ، يتميز باقبال عدد كبير من الأحزاب الشيوعية والعمالية والتقدمية على حضوره وتفتح المؤتمر لحضور حركات وطنية - وديموقراطية من مختلف أرجاء العالم ، تعبیر مؤكّد عن خطوة جديدة في إعادة المياه الى مجاريها ، وتأكيد الملامح الوحدة الاممية بين الأحزاب الشيوعية ، وهي وحدة تعرضت خلال عام ١٩٦٨ لهزة عنيفة . ومن هنا كان اهتمام الحزب السوفييتي الملحوظ بالمؤتمر ، وحضوره بوفد من ١٢ عضوا على رأسه كيريلنكو من المكتب السياسي للحزب السوفييتي .

■ وربما كانت « مشكلة روجيه جارودي » سببا ثالثا لجذب الانتباه الى المؤتمر . فكان جارودي عضو المكتب السياسي بالحزب قبل المؤتمر - قد نشر كتابه « التحول العظيم للاشتراكية » قبل عقد المؤتمر ببضعة أسابيع طرح فيه علانية أوجه خلاف واضحة مع خط الحزب

الاعلام الامريكية من وجود « اعشاش » من القناصة السود فان عصابات البيض هي التي كانت تقوم بأعمال العنف واطلاق النار خلال الاضطرابات . ولم يكن لجوء السود الى الرد بالمثل الا من قبيل الدفاع عن النفس . كما دلت دراسة عسكرية اجريت على الجيش الامريكي بناء على طلب الجنرال وليم وستيمور لاند ، على ان جميع الدلائل تشير الى زيادة التوتر العنصري داخل صفوف الجيش الامريكي : وأن الجنود السود قد فقدوا ايمانهم بالنظام القائم فيه . والواقع ان نفاق حكومة نيكسون بالأقوال وتحايلها بالأرقام لا يغير شيئا من اتجاهات حكومة المؤسسة العسكرية الصناعية ، سواء في المجال الداخلي او المجال الخارجي ، ولا من واقع الفشل الذي ينتظرها في هذه المجالات .



## فرنسا

### المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي

المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الفرنسي ببلدة نانتر في ضواحي باريس من ٤ الى ٨ فبراير الماضي . وفي هذا المؤتمر الذي حضره ٦٠ وفدا من الأحزاب الشيوعية والعمالية ، ومن تنظيمات ديموقراطية ووطنية من مختلف أرجاء الارض - منها الاتحاد الاثنتراكي العربي [ مثل لجنته المركزية محمود أمين العالم وكامل زهيرى ] ، ومنها منظمة « فتح » - أكد الحزب الشيوعي الفرنسي الخطوط العريضة لسياسيته في البحث عن افضل وسائل مواصلة الكفاح ضد سيطرة الاحتكارات ، و « تحقيق تجمع القوى العمالية والديموقراطية الفرنسية من اجل ديموقراطية متقدمة والاشتراكية » .

والمؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي الراهن اهميته الخاصة ، لاكثر من سبب .

■ هناك في المقام الاول أسباب داخلية : فان المؤتمر ينعقد بعد ان تبددت آمال كثيرة كانت متعلقة بانجاز نتائج ملموسة في مستقبل منظور حول وحدة اليسار الفرنسي - وكانت الصورة تبدو على هذا النمو وقد انعقاد مؤتمر الحزب السابق في سبتمبر ١٩٦٥ . غير أن أحداث تشيكوسلوفاكيا في أغسطس ١٩٦٨ ، وحركات الطلبة والعمال في

#### انعقد



## — تقارير الشهر —

العنف ضد السوق الأوروبية المشتركة ، وقد وصفها بأنها « مؤسسة تعمل على تصفية الاسس الاقتصادية والتكنيكية للاستقلال الوطنى » كما استرشد التقرير بمنهج قوامه « تأكيد مايوحد بين الشيوعيين ، مع استبعاد مايفرق بينهم » عملا بخط وثيقة موسكو ، وأكد أهمية مكافحة كل الاتجاهات التى تتسم بالعداء للاتحاد السوفيتى وأهمية زيادة التضامن بين الاحزاب الشيوعية . والالتفاف حول النظام الاشتراكى العالمى الذى يحتفظ فى عصرنا . بالمبادرة التاريخية . واستجابة لهذه الدعوة جندف مندوب الحزب الايطالى بنص فقرات خطابه الى المؤتمر وامتنع عن أى تدخل فى الخلاف حول مشكلة جارودى [ كانت جريدة الحزب « يومنا » قد أبدت تعاطفها مع بعض أفكار جارودى ] .

وتضمن تقرير مارشيه دراسة مطولة لاساليب مواجهة مشاكل الشباب فى فرنسا وكذلك مشكلة التعامل مع المسيحيين - وتضمن التقرير تحديدا لمفهوم « الديمقراطية المتقدمة » التى تعتبر مرحلة انتقال نحو الاشتراكية ، وهى مرحلة تنتزع فيها السلطة من الاحتكارات دون ان تعنى الامتداد بعمليات « التأميم الى مايمس مصالح صغار ومتوسطى التجار والمزارعين . كما تضمن التقرير تحديدا للموقف من الثورة العلمية والتكنيكية . ومع تسليم التقرير بأهميته الا انه يرى ان هذه الثورة تتعرض للحدود التى تفرضها الملكية الفردية لوسائل انتاج ، ولسياسة الاحتكارات المعادية للوطن .

وهاجم التقرير بقوة الاتجاهات الانتهازية اليمينية واليسارية فى وقت واحد . وحدد أسباب انبعث هذه الاتجاهات بتدهور وضع فئات مختلفة من البرجوازية الصغيرة وانتقالها الى مواقع البروليتاريا ، وهى تحمل معها ايديولوجيتها الطبقيية . وخصص التقرير وكذلك التقرير المستقل الذى قدمه انييان فاجسون ، رئيس تحرير «لوماتيتيه» عن المبادرة النظرية للحزب، فقرات مطولة حول موقف جارودى . وشخص موقفه بالانتهازية اليمينية التى انزلت الى مواقف مصيغة ورفضت فكرة « الكتلة التاريخية الجديدة » التى لا يمكن اعتبارها كتضية واردة فى الوقت الراهن ، والتى من شأنها تميع الدور القيادى والمستقل للطبقة العاملة ، وفعاليتها فى قيادة الصراع العملى ضد الاحتكارات وأكدت هذه التقارير أن رفض هذا المفهوم لا يمس سياسة الحزب فى تأكيد تحالفاته مع كافة القوى الديموقراطية الاخرى المعادية لسلطة الاحتكارات

واتجاه الحركة الشيوعية العالمية . ولاشك فى أن الاحداث التى اعترت الحركة الشيوعية فى السنوات الاخيرة ، وخاصة أحداث تشيكوسلوفاكيا وكذلك الصعاب التى مازالت تواجه اقوى حزب فى المعارضة الفرنسية ، فى أن يتخطى أسباب التعثر فى جذب وتجميع كافة القوى المعادية لسلطة الاحتكارات من العناصر الهامة التى أسهمت بدور بارز فى طرحه خطا بديلا ، كان مفتاح منهجه فيه تقدير وتقديم مختلف لآثر الثورة العالمية والتكنيكية العصرية فى ادخال تعديلات هامة على تركيب الطبقة العاملة فى البلدان المتطورة ، ومايراه من أن هذه التعديلات تحتتم - بالتالى - تغييرا فى أساليب عمل الحزب الشيوعى وفى القواعد التى تحكم نشاطه (المركزية الديموقراطية) وفى تحديد طبيعته التحالفات . (خلق « كتلة تاريخية جديدة » تضم العاملين اليدويين والذهنيين ] . كما ثار الخلاف حول فكرة « تعدد نماذج الاشتراكية » باعتبارها تختلف جوهريا عن مفهوم تعدد الطرق فى الانتقال الى الاشتراكية .

قد سبق المؤتمر اعداد واسع له ابتداء من شهر ديسمبر ١٩٦٩ . وخصصت صحيفة الحزب « لوماتيتيه » من يوم ١٠ ديسمبر الى يوم ٣١ يناير صفحة مفتوحة لعرض الاراء المعارضة او المقترحات البديلة او التعديلات المقترحة الخ . واتيح لجارودى ان يعرض وجهة نظره فى عدد لوماتيتيه بتاريخ ٢ يناير . وقد لعب تصدى جارودى بخط بديل دورا هاما فى تنشيط المناقشات واحيائها على مختلف المستويات من الخلايا القاعدية الى القيادة ، حتى اضطرت الصحافة البرجوازية نفسها فى فرنسا ان تعترف بأن هناك جديدا فى الحزب الشيوعى الفرنسى ، وحرية فى مناقشة الاراء المتصدية لمقومات خط الحزب الاساسية ، لم يسبق ان شهد مثلاً . وحرصت القيادة على ايفاد مائة من أعضاء اللجنة المركزية واكثر من ٣٠٠ مسئول الى مختلف المناطق والاقسام لمناقشة الاراء التى طرحها جارودى فى مختلف مستويات الحزب .

ولم يحضر فالدريك روثيه، سكرتير عام الحزب المؤتمر لمرضه . وعرض سكرتير التنظيم ، جورج مارشيه ، تقرير الحزب الاساسى باسم اللجنة المركزية ، تحت عنوان « الصراع ضد سلطة الاحتكارات وتجميع القوى العمالية والديموقراطية من أجل ديموقراطية متقدمة ومن أجل الاشتراكية » . وتعرض التقرير لدراسة مسهبة اتسعت لكافة المشاكل التى تواجه الحزب فى الوقت الراهن ، واتسم التقرير بهجومه



## — تقارير الشهر —

راسل قد استطاع بمجهود شخصي ممتاز أن يرتفع فوق البيئة ومعاييرها الذاتية منذ أن توجه في الحادية عشرة من عمره الى دراسة الرياضيات التي استكمل تخصصه فيها بجامعة كامبردج . وإذا كانت العلوم الرياضية تبدو في مظهرها ايقالا في التجريد ، الا أنها من ناحية اخرى كانت بالنسبة له ايقالا في الموضوعية . وهي نقطة الانطلاق التي آتاحت له أن يرى المسائل من وجهة نظر اكثر علمية من الرؤيا السائدة لابناء طبقته .

وكان من الطبيعي أن تكون مؤلفاته حول القضايا الفلسفية البحتة كما هو الشأن في كتبه « فلسفة لينتزر » [ ١٩٠٠ ] و « مبادئ الرياضيات » ( ١٩٠٣ ) و « مقالات فلسفية » ( ١٩١٠ ) و « مشكلات الفلسفة » ( ١٩١٢ ) . ثم أخذ يخرج عن نطاق المؤلفات النظرية الخالصة منذ كتب « معرفتنا باسم الخارجى » [ ١٩١٤ ] و « مبادئ اعادة البناء الاجتماعى » ( ١٩١٦ ) و « الطرق الى الحرية » ( ١٩١٨ ) و « الفلسفية نظريا وعمليا » ( ١٩٢٠ ) و « التعليم والنظام الاجتماعى » ( ١٩٢٣ ) و « مستقبل الحضارة الصناعية - بالاشتراك مع دورا راسل » ( ١٩٢٢ ) و « الزواج والاخلاق » [ ١٩٢٦ ] و « الحرية والتنظيم » ( ١٩٢٤ ) و « السلطان » ( ١٩٢٨ ) الرحلة ، إذ رأى أن ثمة بوادر كالمسوس - تنخر قضية الديمقراطية في شغله الشاغل حتى هذه المرحلة : إذ رأى أن ثمة بوادر كالمسوس - تنخر في البناء الاجتماعى الغربى باسم الديمقراطية . لذلك أخذ يتتبع في صبر وأناة بالغين هذا الداء الخطير في جدران البناء الاجتماعى المتمثلة في التعليم والزواج وأجهزة الحكم . ولكنه رويدا رويدا راح يضع يده على قضية أكثر شمولاً من « جزئيات » المجتمع البريطانى والغربى عامة ، تلك هي قضية السلام العالمى ، أو الديمقراطية بين الامم كما كان يدعوها . فالديموقراطية المهيضة الجناح « داخل » المجتمع الصغير جزء لا ينفصل عن الديمقراطية المغتالة خارجه ، بين الشعوب وبعضها البعض ، وفقا للمصالح الانانية الضيقة للدوائر الحاكمة في ظل النظام الرأسمالى ، ووفقا للظروف المريرة التي يجتازها النظام الاشتراكى ، والظروف الاكثر مرارة التي تعيشها الشعوب والانظمة الحديثة الاستقلال .

وخاصة الحزب الاشتراكى مع ضرورة مقاومة الاتجاهات اليمينية لقياداته .

وقد سجلت الصحافة البرجوازية ان المؤتمر اتسم بطابع المناقشة المستفيضة لقضايا نظرية وتطبيقية متعددة . ورغم ان كلا من فاجون وجارودى حاولا تقريب مايفرق بينهما في تقريرهما أمام المؤتمر الا أن الخلافات الاساسية ظلت كبيرة . وقد وافق المؤتمر بالاجماع على تقرير سكرتير عام الحزب بالنياية ( مارشيه ) وعلى رفض موقف جارودى ، ولم يعد ترشيحه لهيئات الحزب القيادية . واعتبر المؤتمر خطوة مؤكدة في اتجاه تنقية الجو وتأكيد معانى التضامن والاممية .



## ■ السلام العالمى ■

### راسل : الفيلسوف في مواجهة اعداء الانسان

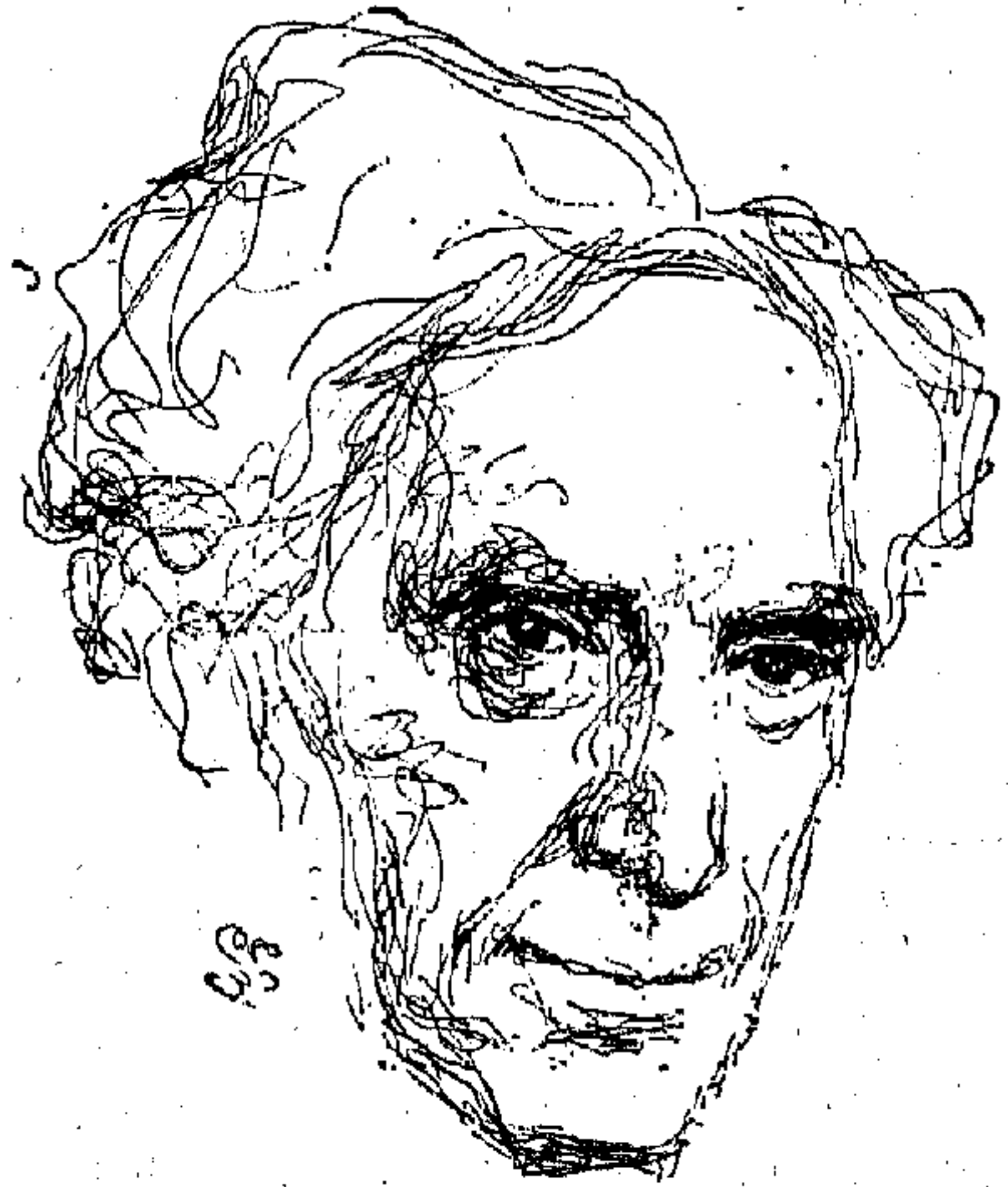
الاهمية الكبيرة التي تترسب في ضمير البشرية من حياة أحد مفكريها العظام هي مدى ماحققه من وحدة الفكر والسلوك ابسان السنوات التي قضاها من عمره على ظهر هذا الكوكب ، فكم من أفكار عظيمة لم تؤد رسالتها على خير وجه ، لان صاحبها كان يعانى فصاما وازدواجا في شخصيته ، بحيث كانت كلماته على الطرف النقيض من أفعاله . من هنا كانت القيمة الباقية في حياة برتراند راسل وفكرة هذه الوحدة العميقة بين شخصيته الفكرية وشخصيته الانسانية . ومن هذه الزاوية يمكن القول بأنه قد أعاد الى الفلسفة اعتبارها في القرن العشرين ، وبخاصة في ظل الحضارة البرجوازية التي جنحت بعد حربيين عالميتين الى « تجريد » القضايا الفلسفية وعزل الفيلسوف عن مجرى الحياة « العامة » .

وتتضاعف قيمة راسل حين نعلم أنه قد ولد في أسرة انجليزية عريقة ( عام ١٨٧٢ ) وكان يحمل شخصيا لقب « لورد » مما كان يؤهله بحكم البيئة الارستقراطية البريطانية ، لان يسلك طريق « الصفة » بمعناها الطبقي والفلسفى ، ولكن



## — تقارير الشهر —

ولقد ظلت تحفظات راسل على « جميع » الانظمة فى العالم المعاصر بالنسبة لقضية الديمقراطية قائمة حتى يوم وفاته ( ٢ فبراير سنة ١٩٧٠ ) . ولكنه كان قد اختار أن يناضل على أرحب الجبهات اتساعا ، وهى جبهة السلام ، ضد أعتى القوى المعادية للديمقراطية ، وهى الامبريالية الامريكية ، وقد بدأ هذا النضال بدءا من التظاهر فى شوارع لندن حتى رجحت به السلطات البريطانية فى السجن مرتين ، الى أن أسس مع بعض مؤيديه « مؤسسة راسل للسلام » وعقد محاكمة علنية للرئيس الامريكى جونسون باعتباره مجرم حرب لما اقترفته وتقترفه القوات الامريكية فى فيتنام . ولئن كانت الحرب العدوانية على الشعب الفيتنامى هى محور تفكير راسل واهتمامه خلال السنوات الاخيرة ، الا أن مخاطر الحرب النووية هى التى كانت مصدر انشغاله المتصل بقضية السلام العالمى ، لهذا يقول فى النبذة التى أصدرها بمناسبة انشاء « مؤسسة راسل للسلام » : « نحن الذين نعمل ليل نهار خلال عدة سنوات ضد خطر الدمار النووى ندرك الاحباط الذى نكابده بسبب عدم توفر الوسائل الكفيلة بنقل أفكارنا الى الرأى العام ، وبسبب عدم امداد الناس - بطريقة منظمة - ببديل يحل مكان السياسات اليايسة التى تنتهجها بعض الحكومات . . . وتنوى مؤسسة السلام التى جاء مولدها بعد اعداد طويل وعناية وحرص أن تنظم انشاء وسائلنا الخاصة التى تمكننا من الاتصال ب جماهير الناس على نطاق لم يسبق أن حاوله أحد من قبل حتى ندعم العمل الدولى المناهض للحرب النووية . وسوف نضع



نهاية لاعتمادنا على الذين يتقاضون الاجر من السلطات نظير كذبهم ودمويهم نيابة عنها » .

ولقد تابع راسل بعين ذكية وقلب مفتوح صراعات الشعوب المقهورة ، ومن بينها الشعب العربى ، فكتب عام ١٩٦٥ خطابا مفتوحا الى المثقفين العرب نشرته « الطليعة » ( بعدد ابريل من سنتها الاولى ) قال فيه « نحن فى الغرب ندرك أن الضغط الرهييب الذى تمارسه حكوماتنا ضد البلاد العربية ، والذي يتخذ شكلا اقتصاديا مره - وشكلا عسكريا مرة أخرى ، أوجد مشاكل عديدة فى مواجهه الحكومات المستعجلة وحركات الاستقلال الشعبية فى هذه المنطقة » ، « ان شعوبكم تتطلع اليكم ، وتلقى مسئولية تأكيد الديمقراطية خلال عملية التطور عليكم » ، « ونحن ان نواجه سباقا للتسلح الذرى فى العالم بما فيه الشرق الاوسط ، نجد أن التناقضات المختلفة التى تهدد السلام فى العالم تمثل أيضا خطرا جسيما على حياة الشعوب العربية » . ولقد علقت « الطليعة » على خطاب راسل بنفس العدد الذى نشر به بأن شاركت الفكر العظيم همومه وأرقه حول السلام العالمى عموما ، والسلام فى الشرق الاوسط خصوصا ، وأبدت بعض التحفظات حول ما جاء فى هذا الخطاب الهام من تعميم لحركة التحرر العربى من السيطرة الغربية ، فلا زالت هناك بعض أجزاء من الوطن تعاني من هذه السيطرة بشكل سافر أو بشكل غير مباشر . ودار التحفظ الثانى حول مركزية القيادة فى بعض البلدان المتحررة حديثا ، إذ أن الطابع التقدمى لهذه القيادة لا يضعها فى صف واحد مع أشكال الحكم الفردى والمطلق فى ظل النظام الرأسمالى .

وقد عاد برتراند راسل الى الحوار مع « أصدقائه العرب » كما دعاهم فى مقدمة « مقاله المتنوع » بالولايات المتحدة والذي نشرته « الطليعة » أيضا [ فى عدد نوفمبر ١٩٦٥ ] حيث قال : « فى الوقت الحالى ، تقوم وكالة المخابرات المركزية بضغط كبير ، وبالتأمر على الرئيس ناصر والشعب المصرى وانجازاته الثورية وأماييه » ، « واننى لمفتتبط أن دعتنى الطليعة - المجلة الاشتراكية الرائدة فى العالم العربى وافريقيا - التى تصدر بالجمهورية العربية المتحدة الى المشاركة فى تحريرها بهذا المقال ، وذلك من خلال المناقشات القيمة التى دارت بين



## == تقارير الشهر ==

اللجنة المركزية للحزب ، كذلك تم اختيار لوبومين ستروجال رئيسا للوزراء .

وقد علق أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب وهو جوريف هافلن على هذه التغييرات بقوله : « ان ما تم ليس عملية تطهير ، لكنه مجرد تغييرات ضرورية للحادر السياسي والتنظيمي للحزب بغرض دعم دور الحزب في المرحلة القادمة وخاصة في المجالات الاقتصادية » . وتحديث هافلن عن النتائج الاخرى لاجتماع اللجنة المركزية فقال « انه قد تقرر تأكيد دور القيادات الحزبية في الاقتصاد التشيكوسلوفاكي بهدف تحقيق الخط الذي رسمته اللجنة المركزية للتوصل الى أهداف اقتصادية محددة » وقال : « ان اللجنة المركزية قد أكدت على ضرورة قيام القيادات الحزبية بدور الموجهين والمشرفين على الادارة في مختلف المؤسسات والمصانع دون التدخل المباشر في عمل الادارة » وبالإضافة ، تقرر العمل على دعم دور القيادات الحزبية في الاتحادات العمالية » .

ومن ناحية أخرى أعلن متحدث باسم وزارة الداخلية التشيكوسلوفاكية أنه قد تم اكتشاف تنظيم معاد للثورة يعمل تحت اسم « الحزب الاشتراكي الثوري » . وهو تنظيم تصفه وكالة الأنباء السنيكوسلوفاكية بأنه يضم في الاساس عناصر تروتسكية . وتقول انه كان على علاقات ودية بعدد من التنظيمات الطلابية ذات الميول الفوضوية في أوروبا الغربية . وتشير الأنباء كذلك الى انه من بين المقبوض عليهم سيدة من ألمانيا الغربية .

وكانت عناصر هذا التنظيم التي وصفها راديو براغ بأنها « عناصر برجوازية صغيرة ذات نزعات فوضوية وتروتسكية » تعمل تحت شعارين أساسيين هما « لنعمل ضد البيروقراطية » « لنعمل من أجل بناء مجتمع متحرر تحررا تاما » .

ولا يقف التروتسكيون والفوضويون وحدهم في ميدان العداء للنظام الجديد ، فهناك أيضا العناصر الصهيونية التي تكشف أخيرا الدور الخطير الذي لعبته منذ الايام الاولى للامانة التشيكوسلوفاكية . فقد صرح بوهيمير مرلنار أحد كبار المسؤولين في وزارة الداخلية قائلا : « ان عددا من كبار الرسميين الذين عزلوا من مناصبهم في حركة التطهير التي تمت في العام الماضي كانوا على صلة وثيقة بالحركة الصهيونية العالمية » . وان تصرفاتهم كانت من بين الاسباب التي أدت الى الاضطرابات التي وقعت في تشيكوسلوفاكية .

رئيس تحريرها وبينى في منزلي بويلز ٠٠ وانتهى أرحب بالحرية الكاملة التي التزمها الطليعة في تبادل الرأي ٠٠ لقد انتقدت في خطابي السابق جوانب معينة في الحياة السياسية المصرية وفي الثورة العربية ٠ وقد نشرت هذه الانتقادات بحرية وبلا تردد ٠ والمقال التالي ينتقد بعض الجوانب الهامة في الحياة الامريكية ٠ وقد رفض نشره في الولايات المتحدة من عديد من كبريات الصحف ٠ ان الولايات المتحدة تدعي الايمان بالديموقراطية وحرية التعبير ، لكنها تتخذ في الحقيقة خطوات بمنع كليهما ٠

ولقد تابع برتراند راسل الصراع العربي الاسرائيلي ، حتى كانت « وصيته السياسية » التي نشرت على العالم أجمع بعد وفاته ، ادانة شجاعة للعدوان الامبريالي الصهيوني على بلادنا ، ودعوة صريحة الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية ، والحاحا على ضرورة اعادة أبناء فلسطين المشردين الى ديارهم والاعتراف الكامل بحقوقهم القومية ٠

لذلك كانت وفاة راسل تمثل خسارة كبيرة للانسانية التقدمية، وان ظلت القيم التي دعا اليها في حياته تؤتي ثمارها بعد موته ، بل لعل برتراند راسل أحد أولئك القلائل في تاريخ البشرية ، الذين تستمر حياتهم بعد موتهم ٠



## ■ تشيكوسلوفاكيا

### تطورات جديدة في الموقف

الاجتماع الاخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي سلسلة من التطورات الهامة ٠ ففي يوم واحد فقط ، هو اليوم الاول للاجتماع ، استقال تشيرنك رئيس وزراء الاتحاد ، واستقال معه سبعة من وزرائه ، كذلك اعفى تشيرنك مع ثلاثة آخرين من مناصبهم في رئاسة الحزب ، واستقال الكسندر دوبتشك من عضوية

شهد



## تقارير الشهر

وفى المقابل تواصل الحكومة التشيكوسلوفاكية عملها بتجريد العناصر المناوئة من المنطلقات التي تستمد منها شعاراتها البراقة . فقد كانت المعارضة تستند الى ما سمته بالازمة السلوفاكية التشيكية والى الازمة الاقتصادية . وفى مواجهة ذلك اتخذت اللجنة المركزية سلسلة من القرارات الرامية الى دعم النظام الفيدرالى الذى يقوم على أساس وحدة فيدرالية قائمة على أساس المساواة التامة بين جمهوريتى التشيك والسلوفاك .

وفى نفس الوقت تتخذ سلسلة من الاجراءات الرامية الى تحسين الاوضاع الاقتصادية والى تعزيز دور الحزب فى قيادة المجتمع .

وفيما يتعلق بدور الحزب ، فان عددا من المراقبين يرون ان الحلقة الرئيسية فى حل المشكلات فى هذا البلد الاشتراكي ، لا تزال هي الدور الذى يتعين على الحزب ان يؤديه فى حياة المجتمع والبلاد . ومن هنا فان التغييرات التي تواتت على القيادات الحزبية تؤكد هذه الحقيقة وهي ان المنطلق فى تجاوز كل الازمات الداخلية يكمن فى قدرة الحزب على تجاوز مشكلاته الداخلية .



### بترول

## العمل البترولى الافريقى بين زيادة سعر البترول الافريقى وتوقف الحرب الاهلية النيجيرية

الشهر الماضى حدثين بتروليين هامين فى القارة الافريقية ، التي يعتبر العمل البترولى فيها حديثا نسبيا . ذلك ان المصالح

### تشهد

الاستعمارية فى محاولاتها القديمة لاستغلال ثروات الشعوب ركزت فى عمليات البترول على منطقة الشرق الاوسط التي كانت واضحة المعالم من الناحية الجيولوجية ، بينما كانت احراش وغابات وضالة المعلومات الجيولوجية عن القارة الافريقية تعوق عمليات البحث عن البترول واستغلاله فى ذلك الوقت . ومن ثم سلك الاستغلال الاستعماري مسالك اخرى فى القارة ، ووجه

اهتمامه لاستخراج الذهب والنحاس والماس والكوبالت ، بالاضافة الى استغلال الموارد النباتية المختلفة وتنميتها .

ومنذ الخمسينات ظهر الاهتمام بالبترول الافريقى ، خاصة بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ ، وظهور الشركات البترولية المستقلة التي خرجت تبحث عن مكان لها بجوار الشركات الثمانية العملاقة التي كانت حتى وقت قريب تستأثر بالعمل البترولى خارج الولايات المتحدة والكتلة الشرقية .

وفى الشهر الماضى شهدت القارة الافريقية هذين الحدثين الهامين فى مجال البترول وهما :

١ - بدء مفاوضات زيادة الاسعار المعلنة للبترول الليبي .

٢ - توقف القتال فى نيجيريا ، وتطلع الشركات البترولية الى تحقيق مزيد من الانتاج .

### زيادة الاسعار المعلنة للبترول الليبي

ان البترول الليبي يعتبر أسطورة حقيقية . فقبل اقل من ١٠ سنوات قفز انتاج هذا البترول من ١٨ الف برميل فى اليوم الى اكثر من ٣ ملايين برميل وهو معدل لم يسبق ان عرفه تاريخ العمل البترولى . والبترول من الثروات التي تتبدد بخروجها من باطن الارض ، ولهذا يعتبر استغلاله مسئولية يتوب فيها الشعب المعاصر لعملية الاستغلال عن كل الاجيال القادمة . وبقدر اهتمام الشعب المعاصر لعملية الاستغلال بقدر ما يتحقق من خير للجيل القادم . من هنا كان اهتمام الثورة الليبية بتصحيح مغالطات الشركات البترولية التي استنزفت ملايين الدولارات على حساب الشعب . فمنذ بدء تصدير البترول الليبي عام ١٩٦١ حددت شركة استاندرد نيوجرس (اسو) سعرا للبترول الليبي يتناقض تماما مع وجه العدل والسعر الذى يستحقه هذا البترول الليبي ، والذي يتلاءم مع امتيازات كثيرة يتمتع بها : مثل قلّة تكاليف استخراجها ، وارتفاع جودته ، وقربه من الاسواق المستهلكة ، وانخفاض نسبة الكبريت فيه الى حد كبير . وهى ميزات هامة اليوم على المستوى العالمى .

ولقد انفردت شركة اسو بتحديد سعر البترول الليبي دون ان تشارك فى ذلك الحكومة الليبية التي اكتفت ما بين وقت وآخر بتقديم احتجاج كانت تحفظه الشركات فى ملفاتها دون ان تحاول اعطاء الاهمية المستحقة .



## تقارير الشهر

وفى الكلمة التى افتتح بها العقيد معمر القذافى رئيس الثورة الليبية جلسات المفاوضات بين ممثلى الثورة والشركات البترولية لم يقصر رئيس الثورة الليبية حديثة على قضية السعر البترولى ، وانما حرص أيضا على تسليط الضوء على قضية أخرى لا تقل أهمية وهى « مدى استفادة الانسان الليبى بصناعة البترول فى بلاده لا من حيث العائد المادى ، وانما من حيث الخبرة والعمل أيضا » . وهذا ما أوضحه العقيد القذافى عندما حدد مطالب الشعب الليبى فى :

١ - حصوله على السعر العادل لبترول له .

٢ - معاملة العامل الليبى فى شركات البترول بوصفه صاحب الحق وصاحب البلاد .

٣ - رفع نسبة العاملين فى شركات البترول من الليبيين .

٤ - إتاحة الفرصة لتدريبهم .

٥ - توفير المواد الاستهلاكية الكبيرة التى تستوردها الشركات من بلادها ، وتتلها عمدا على حساب عائدات الشعب الليبى من البترول .

وفى أعقاب كلمة العقيد القذافى بدأت الجلسة الاولى فى محادثات اللجنة التى شكلتها الحكومة الليبية مع ممثلى الشركات . وقد تحدث السيد عز الدين جروول وزير النفط الليبى فلم يشرفى حديثه الى أى اقتراح حول الزيادة المطلوبة فى سعر البترول الليبى . وكانت التكهانات قد ذكرت أن الحكومة ستطالب بزيادة سعر البرميل بمعدل ١٠ - ١١ سنت وهو ما يحقق زيادة فى عائدات الحكومة الليبية قدرها ٦ سننات عن كل برميل أو ما يعادل ٦٨ مليون دولار سنويا على أساس معدل إنتاج عام ١٩٦٩ الذى كان ٣١ مليون برميل يوميا .

الا ان وزير النفط الليبى أكد فى حديثه الى ممثلى الشركات أن ما يهم ليبيا من شركات البترول [ ولها فى أكثر من بلد مصالح بترولية ] هو أن يعامل البترول الليبى من حيث السعر على قدم المساواة مع بترول الدول المنتجة والمصدرة الأخرى .

والهم ان الحكومة الليبية تطالب بتطبيق الزيادة فى السعر بأثر رجعى الى عام ١٩٦٥ على أساس

أن الفترة السابقة كانت قد تمت تسويتها عند النظر فى موضوع تنفيق الاتاوة . وتقدر العائدات التى ستدخل الخزينة الليبية تحقيقا لذلك بأكثر من ٣٠٠ مليون دولار .

### توقف الحرب الاهلية فى نيجيريا

شهد النصف الاول من عام ١٩٦٧ قبل اندلاع الحرب الاهلية فى نيجيريا فى شهر يوليو ، نموا كبيرا فى الانتاج البترولى - الذى كان قد بدأ منذ عام ١٩٥٦ - وقد وصل الانتاج فى يوليو ٦٧ قبل الحرب الاهلية مباشرة الى ٥٧٨٢٠٠ برميل يوميا بزيادة ٥٣٥ فى المائة عن السنة السابقة ، وكان من المتوقع أن تحتل نيجيريا بهذا المقياس مكانا بارزا بين الدول المصدرة فى مطلع السبعينات ، الا أن قيام الحرب الاهلية أضاع آمال نيجيريا وانخفض الانتاج كثيرا ، وأقفلت الكثير من حقول الانتاج كما أوقفت عمليات المسح والتنقيب .

ولا شك أن البترول كان له دخل كبير فى مأساة الحرب الاهلية التى عاشتها نيجيريا أكثر من عامين ونصف . فنيجيريا مقسمة الى أربعة أقاليم تجمعها حكومة اتحادية ، وطبقا للنظام المعمول به تدفع إيرادات البترول الى الحكومة الاتحادية فى لاجوس . وتقسم هذه الإيرادات الى قسمين :

● ضرائب على الأرباح وهذه تسدد بالكامل الى الحكومة الاتحادية وتحتفظ بها كاملة .

● بدلات إيجارات ورسوم جمارك وعائدات موانئ وهذه تسلم الى وكلاء الحكومة الاتحادية فى الأقاليم . وتحتفظ الحكومة بنسبة قدرها ٢٠ فى المائة من هذه الإيرادات ، وتعطى الأقاليم الأصلية الذى يخرج منه البترول ٥٠ فى المائة ، وتوزع النسبة الباقية وقدرها ٣٠ فى المائة على الأقاليم الأربعة حسب عدد سكانها .

ولقد أثار هذا النظام الاقليم الشرقى الذى تزعم حركة الانفصال . وبالطبع كانت أصابع الشركات البترولية ملموسة وراء هذا الصراع وكانت تشجع هذه النزعات الانفصالية خوفا من الاتجاهات التحررية الاقتصادية للحكومة الاتحادية .

والشركات العامة فى نيجيريا هى :

- نيل بريتش بتروليم ، وتعمل على البروهى أكبر الشركات البترولية المنتجة فى نيجيريا وقد بلغ إنتاجها قبل الحرب ٥٠٠ ألف برميل يوميا وانخفض الى ٢٠٠ ألف برميل ثم ارتفع فى العام الماضى الى ٣٨٠ ألف برميل يوميا .

- شركة جوفال الأمريكية ، وهى الشركة المحظوظة من بين جميع الشركات العاملة فى نيجيريا لان إنتاجها لم يتأثر بالحرب الاهلية فلها



## تقارير الشهر

حقول خمسة تملكها في اقليم الغرب الاوسط وقد استمرت في الانتاج محققة زيادة من ٥٧ الف برميل يوميا عام ١٩٦٧ الى ٢٠٠ الف برميل حاليا .

— شركة سافراب الفرنسية وكان انتاجها ٤١ الف برميل يوميا وقد توقفت عن الانتاج كليا .  
— شركة اجيب — فيليبس الايطالية الامريكية وقد توقفت هي الاخرى وكانت على وشك انتاج قدره ٢٠ الف برميل يوميا .

— شركة اوفرسين الامريكية وقد توقفت هي الاخرى وكان انتاجها ٢٥ الف برميل يوميا .

— شركة موبيل اويل الامريكية وكان برنامجها يقضى ببداية الانتاج في بداية عام ١٩٧٠ .  
ولا شك ان الشركات البترولية كانت تطمح في بذور الخلاف بين اقاليم نيجيريا ، الا انها حصدت توقف الانتاج في بعض المناطق وانخفاضه في مناطق اخرى .

غير ان ما كانت تخشاه الشركات قد وقع في نيجيريا ، فقد اصدرت الحكومة قانونا بتروليا جديدا يرسم امن سياسة نيجيريا البترولية المستقلة ويحقق لها عائدات اكثر . فقد نص القانون الجديد على حق حكومة نيجيريا في المشاركة والاشراف على الانتاج والمحافظة على الثروة البترولية وبالذات فيما يتعلق باستغلال الغاز الطبيعي . اذ رفع القانون الجديد نسبة العائدات المفروضة على الغاز من ٥ في المائة الى ١٠ في المائة ، كما اتجه القانون الجديد الى التحول من الاسعار المتحركة التي كان الحساب يتم على اساسها الى الاسعار المعلنة وهو النظام الذي تأخذ به دول الاوبك . ومع ان نيجيريا ليست عضوا في الاوبك الا انها حرصت مستفيدة من دوائها التي نزفتها في معاركها الداخلية — على الحصول على حقها العادل والوقوف في وجه الشركات البترولية .



## علوم

### حول البرنامج البيولوجي العالمي

خبراء الامم المتحدة أن عدد سكان الكرة الارضية سيصل عام ٢٠٠٠ ، الى ضعف العدد الحالي الذي يبلغ الان ٣ر٥٠٠ مليون نسمة ، وبالتالي سيتراوح عدد السكان عام ٢٠٠٠ بين ٦٠٠٠ مليون و ٧٠٠٠ مليون نسمة . وبذلك يواجه الانسان مشكلتين من اخطر المشاكل التي تواجه البشرية وهما : توفير الطعام والمياه . وتشغل المشكلتان بالعلماء في كافة

## أعلن

خبراء الامم المتحدة أن عدد سكان الكرة الارضية سيصل عام ٢٠٠٠ ، الى ضعف العدد الحالي الذي يبلغ الان ٣ر٥٠٠ مليون

أنحاء الارض وتفرض عليهم التعاون في كافة الجهود للتوصل الى حلول مشتركة . وتتجه الجهود حاليا ، الى البحث عن مصادر الغذاء في طبقات القشرة الارضية العميقة وفي قاع المحيطات العالمية ، خاصة وان ١٠ في المائة فقط من اليابسة وجزءا طفيفا من المحيطات هي التي تستغل حاليا . هذا الى جانب أن هناك نقصا كبيرا في مياه الشرب والمياه التي تستخدم في الصناعة ، خاصة وأن كميات متزايدة من المياه العذبة ، والجوفية ، والبحار والمحيطات تصبح غير صالحة للاستخدام نتيجة قذف فضلات الانسان والفضلات الصناعية في هذه المياه .

ونتيجة لذلك اشتركت ٦٠ دولة تابعة للامم المتحدة ، وفي دراسة هذه القضايا عن طريق «البرنامج البيولوجي الدولي» . ومن المنتظر ان تنتهي ابحاثه في نهاية سنة ١٩٧٢ ، ومن أهم قضايا هذا البرنامج : توفير الغذاء ، وتنقية المياه والهواء .

وتتجه أنظار العلماء الى «الميكروبيولوجي» فمن طريق الكائنات الحية الدقيقة يمكن الحصول على المواد البروتينية من المواد الخام الخالية من المواد الغذائية مثل الفضلات الزراعية ومنتجات البترول . وكذلك عن طريق البروتين نفسه الموجود في الكائنات الدقيقة الحية يمكن تغذية الحيوانات الزراعية . هذا الى جانب انتاج البروتينات والاحماض الامينية كيميائيا .

كما يمكن عن طريق التحكم في الصفات الوراثية للحيوانات ، تربية انواع جديدة من الحيوانات والطيور ، ذات انتاجية عالية ولكن من غير المنتظر ان نرى نتاج هذه الدراسة في السبعينات ، على الرغم من ان الطب الحديث بدأ في دراسة واسعة لعلم الوراثة ، ومن المنتظر في القريب التحكم في كثير من الامراض الخطيرة التي تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل .

ولقد لاحظ العلماء في هذه الدراسات ان هناك بعض الكائنات التي تستطيع ان تستخلص من السوائل عددا كبيرا جدا من المواد الموجودة بها ، بما في ذلك المواد المشعة . وهذه الظاهرة تفتح امكانيات واسعة أمام الصناعة ، وفي تنقية مياه البحار والمحيطات والانهار من كثير من المواد الضارة .

وتتطلب هذه الجهود تعاون الكيميائيين مع الاطباء ورجال الفسيولوجي ، وعلماء الحياة ، الى جانب رجال الرياضيات ، وبذلك تتداخل كثير من العلوم حتى ليصبح علم الحياة أكثر انتاجية وفاعلية في المستقبل القريب . ومن الواضح ان حل هذه المشكلات يصبح مستحيلا اذا ما اقتصر على جهود دولة بمفردها . ان الحل يتطلب التعاون الوثيق للعلماء العاليين .



## المؤتمر الدولي للبرلمانيين

### حول قضية الشرق الأوسط

# عرض وتحليل لأهم الاتجاهات التي برزت خلال المؤتمر

## عيد الهادي ناصف

كان

المؤتمر الدولي للبرلمانيين الذي عقد في القاهرة في الفترة الاخيرة من ٢ الى ٥ فبراير سنة ١٩٧٠ لبحث قضية الشرق الأوسط والذي اشترك فيه أكثر من مائتين وخمسين مندوبا يمثلون خمسا وخمسين دولة من قارات العالم الخمس ، وما دار فيه من مناقشات ، وما قدم اليه من بحوث وتقارير مؤشرا قويا دالا على حدوث تحول ملموس في نظرة الرأي العام العالمي الى قضية من أخطر قضايا العصر واشدها تأثيرا ليس في مستقبل المنطقة فقط ولكن بالنسبة لمستقبل العالم كله .

وأكثر ما يلفت النظر في هذا التحول أنه لم يأت فحسب نتيجة انفعال عاطفي تأثرا بالسلوك الاجرامى الذي تسلكه العصابة الصهيونية بتأييد وتشجيع من حلفائها الاستعماريين حيال الحقوق الانسانية المشروعة لشعوب الارض المحتلة بوجه عام والشعب الفلسطيني بوجه خاص ، وانما جاء في المقام الاول بناء على فهم موضوعي لكل الحقائق المتصلة بالصراع الدائر في المنطقة وآثاره - ما هو واقع منها فعلا وما هو محتمل بالنسبة للمستقبل على قضايا السلم العالمي ونضال الشعوب من أجل التحرر والتقدم في وجه العدوان الامبريالي المستمر بشراسة متزايدة ، تستهدف ايقاف حركة التاريخ والانتكاس بالبشرية كلها الى وضع تصبح فيه مصائر الغالبية العظمى من سكان الارض رهنا بمشيئة قوة حمقاء باغية تحسركها اصابع حفنة من اصحاب الاحتكارات والمغامرين العسكريين .

ونستطيع ان نلخص الروح العلمية التي سادت كل أعمال المؤتمر - منذ بداية التحضير له في

أعقاب المؤتمر الثاني لنصرة الشعوب العربية في فبراير سنة ١٩٦٩ الى انتهاء أعماله وصدور بيانه في ٥ فبراير سنة ١٩٧٠ - في أن هذه الروح كانت ترجمة صادقة للمطلب الوحيد الذي عبر عنه المناضل جمال عبد الناصر في كلمته الجامعة الى المؤتمر عندما خاطب أعضاء المؤتمر في بداية كلمته ثم عاد ليؤكد نفس المعنى في نهسايتها وهو « اننا لا نريد منكم غير صدق الصديق ، ولا نريد من العالم الذي نعيش فيه غير الفهم » . كما نستطيع القول بأن جوهر الحقائق الكامن وراء ملامح الازمة التي تواجهها الامة العربية والتي أوردتها الرئيس عبدالناصر في خطابه بايجاز ودقة معجزين في تصويره لتطورات الازمة منذ أن بدأت الحركة الصهيونية مستعينة بقوى الاستعمار في الانقضاض على جزء من وطن الامة العربية لاغتصابه الى العدوان التوسعي الذي شنته بمساعدة وتأييد قوى الاستعمار في صيف سنة ١٩٦٧ ، الى اصرارها على استغلال النصر العسكري الذي حققته من عدوانها في فرض الاستسلام النهائي لكل مطامع الصهيونية والاستعمار على الامة العربية ، ذلك الاصرار الذي يستند أيضا الى تأييد ومساعدة قوى الاستعمار وفي مقدمتها أمريكا التي تعطي العنف الارهابي الذي تمارسه اسرائيل كل الادوات التي يمارس بها دوره المجرم ، كما تساعد سياسيا ودعائيا ، الى موقف الصمود المشروع الذي تقفه شعوب الامة العربية أداء لواجبها الوطني وتمسكا بأرضها وحريتها وحقوقها ، لم تكن هذه الحقائق بعيدة عن أذهان المشتركين في المؤتمر على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم ، وهي حقائق أكدت عشرات التقارير التي قدمت للمؤتمر من بلاد مختلفة ، والكلمات التي أقيمت في المؤتمر استبصارا لها واقتناعا بها ، حتى القلة القليلة التي شذت عن الاتجاه العام الجارف



للمؤتمر لم تستطع أنكارها فضلا عن تنفيذها . وكان قصارى ما استطاعت هذه القلة التي لم يتجاوز أفرادها أصابع اليد الواحدة عدا هو دعوة أصحاب الحق المقتصب الى مساومة الغاصب فيه .

ولقد كانت الرسالة الرائعة التي بعث بها الفيلسوف الراحل برتراند راسل الى المؤتمر، والتي كانت آخر ما كتب في حياته الخصبية الحافلة تعبيراً عن النبض الصادق للضمير الانساني ازاء أزمة من أخطر الازمات التي امتحن بها هذا الضمير ، والتي تشكل في نفس الوقت تهديدا لمستقبل الانسان ذاته . ان هذه الرسالة التي كتبها في الايام الاخيرة من حياته رجل لا يمكن اتهامه بالتحيز لغير الحق والعدل ، وعالم وفيلسوف لا يمكن اتهامه بالانسياق وراء العاطفة ، هذه الرسالة على قصرها تحمل من الصدق والفهم ما لو أصغى اليه العالم لصدق مع نفسه وأدرك قبل فوات الاوان الى أي هاوية تجره الشرذمة الصهيونية وزبانية الاستعمار الجديد .

لقد بدأ راسل من آخر المراحل التي تطور اليها الصراع وهي الغارات التي تستهدف عمق الاراضي المصرية وأكد أنها لن تحمل السكان المدنيين على الاستسلام بل ستدعم تصميمهم على المقاومة ، وضرب أمثلة من الغارات الامريكية التي استمرت بعنف ووحشية لسنوات عديدة على شعب فيتنام والتي لم تنجح في تصاعد شدتها الا في تمكين الشعب الفيتنامي من اسقاط المزيد من الطائرات الامريكية ، وايضا الى الغارات النازية على الشعب البريطاني في عام ١٩٤٠ والتي لم تنجح ايضا الا في تأكيد ووحدة وتصميم الشعب على مقاومة العدوان ، ثم أكد حتمية فشل الهجمات الاسرائيلية في تحقيق اهدافها الحيوية ، وفي نفس الوقت طالب بادانتها بشدة في كل أنحاء العالم .

ثم انتقل راسل الى تطورات الازمة فقرر أن اسرائيل تمسعت لفترة تزيد على العشرين عاما معتمدة على قوة السلاح ، وأنها بعد كل مرحلة من مراحل هذا التوسع تنادي بالاحتكام الى « التعقل » وتقترح « المفاوضات » . ودفع راسل هذا الاسلوب بأنه كان دائما الاسلوب الذي تمارسه الدول الامبريالية ، لأنها ترغب في أن تدعم باقل الصعاب ما سبق أن استولت عليه بالعنف ، ومن ثم تصبح كل عملية غزو جديدة أساسا للمفاوضات من مركز القوة .

ثم انتقل راسل الى أصل المشكلة ولخصها في أن دولة أجنبية قد أعطت وطن الشعب الفلسطيني لشعب آخر من أجل خلق دولة جديدة ، وأكد أن الاستمرار في انكار حق الشعب الفلسطيني في وطنه الذي طرد منه لا يعنى في الحقيقة سوى استمرار النزاع في المنطقة .

ثم عرج راسل على الدعوى القائلة بوجوب التعاطف مع اسرائيل بسبب ما عاناه يهود أوروبا على ايدي النازي ، فدفع هذه الدعوى بأنها نفاق صارخ ، فما تقوم به اسرائيل اليوم من اضطهاد ضد العرب لا يمكن أن يبرره ما لاقاه اليهود في أوروبا في الماضي . بل أكثر من هذا فإن ما تقوم به اسرائيل يهدد الدول العربية التي خرجت لتوها من وضعها كمستعمرات بالاستمرار في الفقر ، اذ تصبح للاحتياجات العسكرية اللازمة لامنهما الاسبقية على احتياجات التنمية القومية .

وأكد راسل في نهاية رسالته ان أول خطوة نحو تسوية النزاع في المنطقة يجب أن تكون بانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في يونيو سنة ١٩٦٧ .

ومرة أخرى نستطيع التأكيد بأن رسالة راسل كانت بمثابة منارة ظلت تضيء الطريق أمام عقول المشتركين في المؤتمر وضمائرهم ، وان البيان الذي صدر عن المؤتمر كان في عالبيته بديا لوجهه النظر التي طرحها راسل من خلال رسالته .

ولقد كان البيان الذي صدر عن المؤتمر يمثل الحد الأدنى لما يمكن أن يتمثل فيه حل الازمة ، ولكنه كان في نفس الوقت يمس الحد الأقصى لما يمكن أن يجمع عليه مندوبون من خمس وخمسين دولة من فارات العالم الخمس يمدون في نفس الوقت مشارب وايديولوجيات مختلفة ، وتختلف زوايا تناولهم للازمة باختلاف اهتماماتهم بشكل عام وتأثرهم بالازمة نفسها بشكل خاص .

وانطلاقا من هذه الحقيقة نستطيع ان ندخل الى تفصيل أكثر حول القضايا المختلفة التي اشتمل عليها جدول أعمال المؤتمر والاتجاهات التي برزت حيالها من واقع التقارير المقدمة من مختلف الوفود حول هذه القضايا ، وايضا من كلمات الاعضاء التي القيت :

لقد اشتمل جدول أعمال المؤتمر على أحد عشر بندا هي :

١ - حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ومدلولها وتطورها .

٢ - آثار الموقف الناجم عن هذه الحرب على السلم العالمي .

٣ - الاخطار التي يثيرها احتلال الارض العربية على حركات التحرر الوطني .

٤ - آثار اغلاق قناة السويس على اقتصاد عدد كبير من الدول .

٥ - تطورات المشكلة الفلسطينية وضرورة إيجاد حل عادل يقبله شعب فلسطين .



٦ - مشروعية المقاومة الفلسطينية السياسية والمسلحة ، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

٧ - نظام الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي العربية المحتلة منذ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

٨ - ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن المتعلقة :

- بتصفية آثار حرب يونيو سنة ١٩٦٧ .  
- حقوق شعب فلسطين .

- عدم شرعية العدوان وضم الاراضي بالقوة .

٩ - ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقدس .

١٠ - ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين .

١١ - سياسة دولة اسرائيل بالنسبة للقانون الدولي والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

وقد تفرغت عن المؤتمر لجنتان :

**اللجنة الاولى :** هي اللجنة السياسية التي انضم اليها غالبية أعضاء المؤتمر .

**اللجنة الثانية :** هي لجنة القانون الدولي وحقوق الانسان .

وقد وزعت بنود جدول الاعمال على اللجنتين فاخترت اللجنة الاولى بالبنود ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ واللجنة الثانية بالبنود ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، أما البند ٨ فكان مشتركاً بين اللجنتين .

وقد قدم وفد الجمهورية العربية المتحدة الى المؤتمر تقريراً وافياً عن كل بند من بنود جدول الاعمال ، كما قدمت بعض الوفود الاخرى تقارير تناولت بعض بنود جدول الاعمال ، وذلك بالإضافة الى الكلمات التي ألقاها أعضاء يمثلون كل الدول المشاركة في المؤتمر .

ولا يتسع المجال هنا بطبيعة الحال لعرض وتحليل كل ما جاء بتقارير الوفود وكلمات الأعضاء ، وإنما قد يكون من الافيد أن نقدم للقارئ رصيذاً لاهم الاتجاهات والآراء التي برزت من خلال كلمات الأعضاء في كل من لجنتي المؤتمر بادئين باللجنة السياسية ، وهي اللجنة التي أتيحت لى بحكم عضويتي لها ضمن وفد ج ع م حضور جلساتها وتتبع كل ما دار فيها ، على أمل أن يتاح لى بعد الاطلاع على مضابط لجنة القانون الدولي وحقوق الانسان أن أقدم عرضاً وتحليلاً لما دار فيها ، وإن كنت أفضل أن يتولى ذلك أحد الزملاء من الذين أتيح لهم حضور جلساتها بحكم عضويتهم لها .

## أولاً - حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ومداولها وتطورها

تناولت الغالبية العظمى من الأعضاء المتحدثين في اللجنة السياسية هذا الموضوع ، وقد برز من خلال كلماتهم مجموعة من الآراء نستطيع القول بأنه كان هناك إجماع بالنسبة للاتجاه العام الذي تشكله ، كما كانت هناك أغلبية ساحقة تؤيد كلا منها على حدة . وتتلخص هذه الآراء فيما يلي :

١ - أن الحرب التي شنتها اسرائيل ضد الدول العربية في يونيو سنة ١٩٦٧ كانت حرباً عدوانية الهدف منها التوسع على حساب الارض العربية من جهة ، وتصفية النظم التقدمية في البلاد العربية بوجه عام والنظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص من جهة أخرى .

٢ - أن استمرار احتلال اسرائيل للارض التي أخذتها أثناء عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ معناه أن العدوان مازال مستمراً .

٣ - أنه لولا التأييد المطلق والتحريض والمساعدة المستمرين من جانب القوى الاستعمارية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية لم تكن اسرائيل لتقدر على شن العدوان في المقام الاول ، أو الاستمرار فيه متحدية بذلك ارادة المجتمع الدولي والرأي العام العالمي .

٤ - أن عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ كان حلقة من سلسلة الاعتداءات التي توجهها قوى الاستعمار والامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ضد حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي العالميتين ، وهو عدوان تحالفت فيه مع الصهيونية العالمية من أجل تحقيق أهدافهما المشتركة .

٥ - أن وقوع هذا العدوان واستمراره يؤكد الحقيقة القائلة بأن الحركة الصهيونية هي إحدى الاخطار الكبرى في عصرنا وأنها حركة عنصرية استعمارية مندمجة المصالح مع الاستعمار والامبريالية العالمية ، وأن الصهيونية في حد ذاتها هي شكل من أشكال الاستعمار الجديد .

٦ - أن الهيكل الداخلي لاسرائيل وطبيعة القوى المسيطرة على سياستها لا تساعد على إمكانية الوصول الى حل سلمي للامنة .

٧ - أن اسرائيل لم تستطع حتى الان أن تصل الى تحقيق أهدافها من عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ ، بسبب موقف الصمود العربي الذي كان له أكبر الأثر في تعديل موازين القوى ، ومن ثم فإنها تعتمد من وراء هجماتها المتصاعدة بالغارات الجوية على عمق البلاد العربية ، وخاصة ج .ع .م الى القضاء على هذا الصمود وارغام الشعب العربي على الاستسلام لارادة المعتدين .



٨ - أن قوى الاستعمار بوجه عام، والولايات المتحدة الأمريكية بنوع خاص هي المسئولة عن استمرار إسرائيل في سياستها العدوانية بما تمدها به من أسلحة وما تقدمه اليها من دعم اقتصادي وسياسي ودعائي .

٩ - أن قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي كانت مضللة بالدعايات الصهيونية الامبريالية وقد أخذت تدرك حقائق الصراع الدائر في المنطقة وتتفهمها، وأن قوى العدوان الصهيوني الامبريالي أخذت وبشكل متزايد تجد نفسها في موقف مواجهة مع كل قوى السلام في العالم .

١٠ - أن العالم كله قد بدأ يصغى بانتباه وينظر بالتقدير والاعجاب الى المقاومة البطولية لشعب فلسطين الذي استطاع أخيرا أن يبرز على مسرح الاحداث ويفرض نفسه عليها مقاتلا من أجل استرداد حقه المشروع في وطنه الذي طرده منه .

### ثانيا - آثار الموقف الناجم عن هذه الحرب على السلام العالمي

كان هناك اجماع بين المتكلمين المتناولين لهذا الموضوع حول ما يشكله استمرار العدوان الاسرائيلي من خطر على السلام العالمي . . وتلخصت الاراء التي طرحت بهذا الشأن فيما يلي :

١ - أن استمرار إسرائيل في احتلال اراض لثلاث دول عربية يجعل من واجب هذه الدول بناء قوتها العسكرية لتسترد بالقوة ما أخذته إسرائيل بالقوة مما يندرج باندلاع حرب شاملة في المنطقة .

٢ - أن استمرار الولايات المتحدة في تزويد إسرائيل وهي مازالت تحتل الارض العربية بكميات متزايدة من الطائرات والاسلحة الحديثة يزيد من احتمالات الدمار التي ستسببها هذه الحرب عند اندلاعها .

٣ - أن ازدياد التورط الامريكي في الصراع يوما بعد يوم خصوصا بعد أن سمحت للامريكيين بالعمل في جيش إسرائيل مع احتفاظهم بجنسيتهم الامريكية يتصاعد بالازمة الى موقف يزيد من احتمال المواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة الامريكية والبلاد العربية وهو أمر قد يقرب عليه اتساع نطاق الصراع ليشمل قوى أخرى من خارج المنطقة .

٤ - أن اتساع الصدام المسلح في منطقة لها مثل ما لمنطقة الشرق الاوسط من حساسية لا يمكن الا ان يجر مضاعفات تؤدي الى انفجار الصراع المسلح في مناطق أخرى من العالم .

٥ - أن إسرائيل بتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن واصرارها على تحقيق مكاسب

اقليمية بحق الغزوة ومساعدة أمريكا لها على هذا الموقف المتعنث هو موقف يهدد بنسف كل المبادئ التي أقرها ميثاق الأمم المتحدة ، ويشجع قوى العدوان في كل مكان على الالتجاء الى القوة لتحقيق اغراضها، ويرتد بالمجتمع البشري كله الى أسلوب القرن التاسع عشر عندما كان منطلق الغزو والضم هو المنطق السائد في العلاقات الدولية .

### ثالثا - الاخطار التي يثيرها احتلال الاراضي العربية على حركات التحرر الوطني

بالنسبة لهذا الموضوع فقد كان هناك شبه اجماع كامل على أن العدوان الاسرائيلي على الدول العربية كان جزءا من مخطط استعماري يستهدف ضرب حركة التحرر الوطني في العالم كله بتصفية هذه الحركة في جزء من أكثر أجزاء العالم اشتعالا بها ، ومن هنا فإن قوى الاستعمار بزعامة الولايات المتحدة الامريكية وهي صاحبة المصلحة الكبرى في تصفية حركة التحرر الوطني كانت ولا تزال وراء هذا العدوان الذي يحقق أطماع إسرائيل في التوسع والسيطرة بنفس القدر الذي يحقق أغراض الاستعمار في تأمين سيطرته استراتيجيا واقتصاديا على المنطقة العربية . وأن تمكين الحلف الاستعماري - الصهيوني من تحقيق اغراضه سيكون بمثابة ضربة قاصمة توجه الى حركات التحرر الوطني في كل مكان من العالم . فمقضية التحرر كل لا يتجزأ وانتكاسها في أي جزء من العالم لا بد وأن ينعكس بالضرورة على وضعها في كل مكان من العالم

### رابعا - آثار اغلاق قناة السويس على اقتصاد عدد كبير من الدول .

كان التقرير القيم الذي قدمه وفد الجمهورية العربية المتحدة عن هذا الموضوع والمدمع بالأرقام والاحصاءات المستمدة من مصادر دولية لا يرقى اليها الشك هو الذي وضع المؤتمر بشكل مباشر أمام مجموعة الحقائق الرهيبة التي تؤكد أن استمرار اغلاق قناة السويس هو في حد ذاته هدف من أهداف العدوان واستمراره .

ويكفي للدلالة على ذلك أن جميع الدول التي كانت تستخدم قناة السويس أو تعتمد عليها كطريق مختصر لنقل صادراتها ووارداتها، أو تقوم بخدمة السفن في سلسلة الموانئ المرتبطة بحركة السفن عبر هذا الطريق الحيوي قد أصيبت بأضرار فادحة نتيجة لاغلاق القناة باستثناء دولتين اثنتين هما الولايات المتحدة الامريكية وحكومة جنوب أفريقيا العنصرية بالإضافة الى إسرائيل التي وجدت في اغلاق القناة فرصة لتعزيز جهودها من أجل انشاء خط أنابيب للبترول وطريق برى ممتد بين ايلات وأشدود . هذا بالإضافة الى أن اغلاق



القناة قد خلق بعض الصعوبات بالنسبة الى امداد دول المعسكر الاشتراكي لجمهورية فيتنام الديمقراطية بالمساعدات التي تعينها على مقاومة العدوان الامريكى .

**خامسا - تطورات المشكلة الفلسطينية وضرورة ايجاد حل عادل يقبله شعب فلسطين .**

كان الاحساس بالتفاقم الخطير للمشكلة الفلسطينية خلال اكثر من عشرين عاما من العدوان الصهيونى المستمر على شعب فلسطين العربى يكاد يكون عاما بين المشتركين فى المؤتمر ، والاراء التى برزت من خلال مناقشات اللجنة السياسية لهذا الموضوع يمكن ان نلخص أهمها فيما يلى :

١ - أن الجريمة التى ارتكبتها الصهيونية والاستعمار فى سنة ١٩٤٨ بالاستيلاء على أرض هى من حق الشعب الفلسطينى وطرد ما يقرب من مليون فلسطينى من أرضهم بالقوة لم تقف عند هذا الحد ، فقد بدأت العناصر الصهيونية المعتدية فى سنة ١٩٤٨ بالانقضاء على أرض خصصها قرار التقسيم الصادر من الامم المتحدة واحتلتها بالقوة وبذلك وسعت من رقعة الأرض التى أعطاه لها قرار التقسيم فى حدود ٥٤ فى المائة من أرض فلسطين لتصل بعدوانها سنة ١٩٤٨ الى احتلال ٨٢ فى المائة من هذه الأرض . ثم توسعت مرة أخرى باحتلال المناطق المنزوعة السلاح وطرد مهثلى الامم المتحدة منها ، ثم احتلت بعدوان يونيو سنة ١٩٦٧ أرض فلسطين كلها وطرد نصف مليون مواطن فلسطينى منها لينضموا الى معسكرات اللاجئين ، ثم عمدت الى انشاء مستعمرات جديدة فى هذه الأرض ، واستجلاب مهاجرين اجانب جدد للاستيطان بها .

٢ - أن اسرائيل ضربت بكل قرارات الامم المتحدة بعودة اللاجئين الى أرضهم عرض الحائط طوال عشرين عاما تكرر صدور القرار فيها كل عام .

٣ - أن قبول اسرائيل لعضوية الامم المتحدة لم يتقرر الا على أساس تعهدها باعادة اللاجئين الى أرضهم التى طردتهم منها .

٤ - أن حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره على أرضه هو حق مشروع بحكم كل القوانين والاعراف الدولية وحقه فى القتال من أجل استرداد هذا الحق ليس أقل مشروعية من الحق نفسه .

٥ - أن بقاء مشكلة الشعب الفلسطينى دون حل يرضاه سيحول دون استقرار السلم فى المنطقة وأن تجاهل هذه المشكلة هو السبب المباشر فى استمرار وتفاقم النزاع خلال العشرين سنة الماضية ويمكن أن يؤدى استمرار هذا التجاهل الى مخاطر أكبر .

**سادسا - ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العمومية للامم المتحدة ومجلس الامن المتعلقة بتصفية آثار عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ ، واعادة حقوق شعب فلسطين ، وعدم مشروعية العدوان وضم الاراضى بالقوة .**

لم يختلف اثنان حول ضرورة امتثال اسرائيل لقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن ، بل أكثر من هذا فقد كانت النغمة السائدة لدى الغالبية العظمى تدور حول « ارغام » اسرائيل على الامتثال لهذه القرارات وتنفيذها ، وقدم بهذا الشأن عدد من المقترحات التى نورد فيما يلى أهمها :

١ - مساعدة الدول العربية فى بناء قوتها المسلحة حتى تتمكن من تحرير أرضها المحتلة .

٢ - تأييد المقاومة الفلسطينية وحق شعب فلسطين فى وطنه .

٣ - تكتيل الجهود الدولية من أجل ارغام اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن والانسحاب الكامل من الأرض العربية التى احتلتها فى حرب يونيو سنة ١٩٦٧

٤ - توقيع العقوبات على اسرائيل .

٥ - دعوة الدول المتحررة الى قطع علاقاتها مع اسرائيل .

٦ - دعوة كل قوى التحرر الى تشديد ضرباتها للاستعمار الامريكى فى كل مكان .

٧ - العمل على عزل اسرائيل عالميا باعتبارها القوى المعتدية .

وأحب قبل أن أختتم هذا العرض الموجز أن أشيد بالمناف الديموقراطى الرائع الذى ساد اجتماعات المؤتمر ولجانه والروح العلمية التى سادت مناقشاته . لقد كان المؤتمر بحق نافذة واسعة أطل منها العالم على وجه الحقيقة فى الصراع المصيرى الدائر فى منطقتنا بين قوى العدوان والسيطرة وقوى التحرر والتقدم ، ومنبرا حرا خاطبت منه قوى السلام العالمية عقل العالم أكثر مما استثارت عاطفته .

وأعذر للقارئ من أننى لم أشر بالاسم الى الوفود والاعضاء الذين كانت لهم فى المؤتمر مواقف أكثر من عظيمة وأكثر من رائعة ، وعذرى فى هذا أنهم كانوا عشرات وعشرات يضيق المجال عن حصرهم وتآبى روح الانصاف أن أنكر البعض وأغفل البعض الآخر ، فتحية لهم جميعا ،



# أجندة الستينات

## الآداب والفنون

قدمت الطليعة ابتداء من يناير الماضي ، أجندة الستينات « السياسية والاقتصادية » ثم أجندة الستينات — في عدد فبراير — « العلمية » ، وفي هذا العدد تنشر أجندة الستينات « الفنية » ونبدأها بالقسم الخاص بالأدب ، لننشر بعد ذلك في العدد القادم الأقسام الأخرى الخاصة بالمرح والسينما والفنون التشكيلية .

لا شك أن السنوات العشر الممتدة من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٩ قد استطاعت أن تضيف إلى الأدب في مصر وفي أغلب أقطار العالم العربي إضافات عديدة ، وأن تخوض به مغامرة طموحة في شتى المجالات . . فقد تأكدت خلال هذه السنوات تيارات الحداثة التي هبت على وجه أواخر الخمسينات . وتصلب عود هذه التيارات التي خرجت من اهتاج الخمسينات على الشعر والنقد والأقصوصة مع استحياء . ووفدت على ساحة الستينات تطلب فيها الفهم والنضوج ، وخرجت بعد رحلتها معها وقد اكتسبت لنفسها المواقع والانصار . . فقد حفلت سنوات الستينات ، كما سنرى من خلال هذا الرصد السنوي لابرز العلامات على طريقها ، بالمعارك الفكرية وبالأعمال الأدبية الشاهدة على ميلاد جيل جديد من الكتاب في مختلف فروع الأدب وفنونه . بل وعلى ميلاد فهم جديد لقضايا الأدب والحياة .

تلك المعارك التي حسمت خلالها عشرات القضايا والتي استطاعت أن تحيل بعض الموضوعات الخلافية إلى بديهيات تدلف إلى ساحة السبعينات اليوم ووراءها تراث من المعارك التي أكدتها وأفحمت المشككين فيها . فلم يعد هناك من يفكر — ونحن على أبواب السبعينات اليوم — في إدارة طاحونة النفاث المزعجة حول قضايا الفصحى والعامية أو الالتزام والالزام ، أو هل الفن للفن أم للحياة أو القومية أو العالمية في الأدب . . وغير ذلك من القضايا التي ماجت بها الخمسينات ثم حسمتها رحلة الستينات بالصورة التي تطالعنا بها شهادات الأدباء الشبان في عددي [ الطليعة ] — سبتمبر وديسمبر ١٩٦٩ — تلك الشهادات التي تؤكد أننا على أبواب مرحلة جديدة وقضايا أدبية جديدة وأن رحلة الأدب مع السبعينات ستطرح خلف ظهرها كل مشاكل رحلته مع الستينات . بمعنى أنها ستكون تجاوز لها لا مجرد امتداد . فإذا كانت الستينات هي سنوات الحسم في القضايا العالقة من الخمسينات فإن السبعينات ستكون سنوات إعادة الطرح والتقييم العميق لأغلب القضايا والمسلمات الأدبية . إعادة طرحها من منطق جديد وبمنهج جديد .

فقد تركت الستينات الحركة الأدبية العربية وهي على أبواب مخاض عظيم . . وعلى مشارف مغامرة جديدة يتوقع لها أن تشكل انعطافة كبيرة في تاريخ ثقافتنا العربية الحديثة . . ولنترك



هذه التوقعات الآن لانتنا اذا استسلمنا لآغراءات التعرف على بذورها الجينية الواعدة بالخصوصية ، سننصرف عن موضوعنا الرئيسي . . ولنتعرف على العلامات البارزة على طريق الستينات الطويل . . على المصارك التي دارت . . والمؤتمرات التي عقدت . . والمجلات التي ظهرت أو استمرت أو توقفت . . والكتب التي صدرت والوجوه الرائدة التي رحلت . . والوجوه الشاببة التي أطلت ، أو التي أكدت مع الستينات أصالتها وموهبتها . . وغير ذلك من العلامات . . ولنبدأ بالعام الاول

١٩٦٠

المنشورة موهبته الفائلة وحساسيته

● من أهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام [ العودة من التبع الصالح ] لسلي الخضراء الجبوسى [ لبنان ] و [ كليات لا تموت ] لعبد الوهاب البياتى و [ قرارة الموجة ] لنازك الملائكة [ العراق ] و [ من القمر والطين ] لصلاح جاهين [ مصر ]

● من أهم المجموعات القصصية التي صدرت هذا العام [ سهيل الجواد الابيض ] للكاتب السوري زكريا تامر . وهي مجموعة تخوض بالانصوصة مغامرة أصيلة مع الشكل وأساليب التعبير وتبشر بكتاب موهوب و [ رسالة الى امرأة ] ليوسف الشارونى و [ الديك الاحمر ] لفاروق منيب من مصر و [ الوجه الآخر ] لفؤاد النكرلى من العراق .

● من أهم الروايات التي صدرت هذا العام [ الباب المفتوح ] للطيفة الزيات و [ لا تطفئ الشمس ] لاحسان عبد القدوس من مصر و [ المصابيح الزرق ] لحننا مينا و [ جيل القدر ] لطاع صفدى من سوريا .

● من أهم الاعمال المترجمة الى العربية هذا العام رواية جسان بول سارتر [ دروب الحرية ] من ترجمة سهيل ادريس .

● توفى الاديب الفرنسى الير كامو فى حادث سيارة فى ٤ يناير .

والركود والآخر ينفيه . وقد بدأت هذه المعركة على صفحات جريدة [ المساء ] ثم انتقلت الى [ الندوة ] السودانية ثم الى [ الاداب ] البيروتية .

● فاز عباس محمود العقاد بجائزة الدولة التقديرية فى الادب ، وهي الجائزة التي أنشأها المجلس الاعلى للفنون والاداب فى العام الماضى لأول مرة والتي تمنح لآثار مؤلف كبير كان لها دور واضح فى خدمة الثقافة العربية وقد فاز بها فى العام الماضى الدكتور طه حسين . كما فاز الدكتور عبد الحميد يونس بجائزة السدولة التشجيعية فى النقد الادبى عن كتابه [ الاسس الفنية للنقد الادبى ] بينما حجت جائزتا المسرحية وادب الرحلات لعدم رقى الاعمال المقدمة فى كل منهما الى مستوى الجائزة .

● فاز الكاتب اللبناني الكبير مارون عبود بالجائزة التقديرية لجمعية أصدقاء الكتاب فى لبنان . وهي جائزة تمنح لمؤلف لبنانى كبير تقديرا لدوره الثقافى ولاهيبته . كما فاز بجائزة الدراسة الادبية مناصفة أحمد أبو حقة عن كتابه [ أبو فراس الحمدانى ] والفريد خورى عن كتابه [ الكلية العربية فى المهجر ] . وقد أنشئت هذه الجوائز لأول مرة هذا العام أسوة بجوائز المجلس الاعلى للفنون والاداب فى الجمهورية العربية المتحدة . خاصة وأن هذه الجوائز لا تشمل الا كتاب الجمهورية العربية وحدها .

● فاز ديوان الشاعر العراقي بدر شاكر السياب [ انشودة المطر ] بجائزة مجلة [ شعر ] البيروتية لافضل ديوان شعري عربى .

● مات الكاتب اللبناني سعيد تقى الدين فى مارس . . وقد سبق له أن عاش فترة طويلة فى المهجر شارك خلالها فى الحركة الادبية العربية هناك وله أربع مسرحيات وأربع مجموعات قصصية . . أهمها [ الثلج الاسود ] ١٩٤٦ و [ نخب العمدو ] ١٩٤٦ و [ موجة نار ] ١٩٤٨ و [ غابة الكانور ] ١٩٥١ و [ ربيع الخريف ] ١٩٥٤ الى جانب عدد كبير من الدراسات والمقالات النقدية والسياسية .

● مات الشاعر السوري الشاب عبد الباسط الصوفى منتحرا فى كينيا بأفريقيا وهو شاعر أثبت تصائده

● هاجم الازهر فى مطلع هذا العام رواية نجيب محفوظ [ أولاد حارتنا ] وطالب بإيقاف نشرها فى كتاب . . وكانت الرواية قد نشرت مسلسلة فى جريدة [ الاهرام ] من ٢١ سبتمبر حتى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٩ . ودافع عنها بعض النقاد أصدرت مجلة [ الاداب ] البيروتية عددا خاصا عن ( الادب الثورى ) فى يناير . حائل بالدراسات النقدية حول هذا الادب وبيع بعض نماذجه فى الشعر والامصوصة .

● أقيم مهرجان الشعر الاول بدمشق . . وهو تقليد جديد أراد به المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب احياء الاسواق الادبية العربية فى الشعر . كما وافق هذا المهرجان احتفال بذكرى الشاعر العربى أبى تمام .

● دارت معركة نقدية طويلة بين رجاء النقاش ونازك الملائكة حول مفهوم التومية العربية فى الادب . وحول دور الكاتب فى ابرازها وتأكيدها واشترك فيها عدد من الادباء العرب منهم على محافظة وعلى محمد أسعد من سوريا وصالح عبده الدهان من البحرين وعبد الرزاق البصير من الكويت . وكانت أغلب مقالات هذه المعركة فى [ الاداب ]

● عاودت مجلة [ الشهر ] المصرية التى كان يصدرها سعد الدين وهبسه الصدور بعد أن كانت قد توقفت لعدة شهور بسبب المشاكل المادية .

● أصدرت وزارة الثقافة فى ٤ مايو العدد الاول من سلسلة روائع المسرح العالى .

● دارت معركة فكرية بين غالى شكرى وعلى بدور حول قضية الفرعونية واشترك فيها عدد آخر من الكتاب من مصر والسودان وسوريا . ونشرت أغلب مقالات هذه المعركة فى [ الاداب ]

● أعلنت مجلة الاداب عن مسابقة لاختيار افضل الاعمال الادبية غير المنشورة فى الشعر والرواية والدراسة النقدية .

● دارت معركة بين الكاتبين السودانيين جيلى عبد الرحمن وعبد الله حامد الامين حول ركود الادب السودانى وموته . أولهما يدلل على هذا الموت

١٩٦١

● عقدت فى لبنان [ بيروت ] حلقة دراسية باسم [ حلقة الكتاب العربى ] لدراسة وسائل تفسير الكتاب العربى ونشره بدموة من الامانة العامة لجامعة الدول العربية وحضرها ممثلون للحكومات العربية وللناشرين العرب فى مصر ولبنان والعراق وسوريا وتونس والمغرب والسودان والازدن والسعودية وليبيا واليمن وفلسطين .

● دارت معركة نقدية كبيرة حول مفهوم النقد الادبى وموقفه من العمل الفنى بين الدكتور محمد مندور والدكتور رشاد رشدى . وتشكلت على أثر هذه المعركة وبسببها جبهتان نقديتان تضم



كلّ منهما معسكراً من النقاد له موقف متجانس من هذه القضية الكبيرة . . .  
أولاهما [ جماعة النقاد العرب ] وتضم الدكاترة محمد مندور ولويس مسوض وعبد القادر القط ومحمد القسيسان ومصطفى ناصف والاساتذة أنور المعداوي وغؤاد دواره وإبراهيم حمادة وغيرهم وترى هذه الجماعة أن للعمل الأدبي محتوي فكريا ، وموقفا سياسيا من القضايا المثارة في واقعنا ، وأن الشكل في العمل الفني ليس إلا الإطار الذي يصب فيه الفنان رؤيته للواقع وفهمه له وموقفه منه . . . ومن ثم فهو ليس غاية في حد ذاته ، ولكنه وسيلة تستهدف توصيل المعنى إلى القارئ . أما الثانية فهي [ جمعية النقاد ] وتضم الدكتور رشاد رشدي وآخرين . . . وشادي هذه الجماعة برأي اليسوت في المعادل الموضوعي . . . وتقول أن العمل الفني شكل خاص وليس من حق الناقد تناوله إلا من داخله دون محاولة الوصول إلى محواه لأن أي محاولة لتحميل العمل الفني بمحتوى فكري أو اجتماعي ليست إلا نوعا من الأسقاط الذي يمارسه الناقد على العمل الفني . . . ودارت هذه المعركة الواسعة في أغلب الصحف والمجلات الأدبية في القاهرة وبيروت .

● ثارت من جديد معركة العام الماضي حول القومية العربية والفرعونية بمناسبة صدور كتاب الدكتور حسين فوزي الهام [ سنياد مصري ] وقد اثارها عدد من الكتاب السوريين منهم محمد حمويه وتظير زيتون ومحمد إبراهيم الخالدي على صفحات مجلة [ الاداب ] ودارت على صفحات نفس المجلة مناقشة حول انسانية الفلسفة الماركسية بين مجاهد عبد المنعم مجاهد الذي قطع بلا انسانيته وفراس سواح الذي فسد مزاعم مجاهد وناقشها .

● اثار محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام مناقشة واسعة حول قضية أزمة المثقفين وموقفهم من الثورة المصرية . اشترك فيها عدد كبير من الكتاب والمفكرين بصورة بلورت القضية وحددت أبعادها . . . نذكر منهم د. لويس عوض ود. محمد أنيس ود. سيد عويس ولطفي الخولي ود. مجدي وهبة ود. كلوفيس مقصود ود. عبد الرازق حسن وغيرهم .

● ثارت معركة أدبية حول ديوان إبراهيم ناجي الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب وأشرف على جمعه الشاعران أحمد رامي وصالح جودت فقد ضما اليه ١٧ قصيدة للشاعر كمال نشأت . . . وكتب حول هذه القضية التي تمس الضمير الأدبي والحس الثقافي لشاعرين مشهورين عدد كبير من الكتاب خاصة بعدما رفض صالح جودت الاعتراف بحق كمال نشأت في هذه القضية . . . ومن الذين وقفوا الى

جانب كمال نشأت وجاء النقاش وفتح الأبياري . . . ثم جاء الدكتور منسود وحسم القضية نقديا ونهائيا لصالح الشاعر كمال نشأت . . . ودارت هذه المعركة في معظم الصحف المصرية واللبنانية .

● ثارت على صفحات [ الاداب ] معركة نقدية حول عروض الشعر الحر اشترك فيها عدد كبير من النقاد والشعراء منهم ملك عبد العزيز والحسانى حسن عبد الله وعبد الجبار عباس . . . وغيرهم

● ثارت على صفحات مجلة [ المجلة ] معركة حول ما هو الجديد في الشعر الجديد بداها الدكتور زكي نجيب محفوظ واشترك فيها الدكتور محمد مندور والدكتور مز الدين اسماعيل ثم تفلها محيى الدين محمد الى بيروت واشترك فيها هناك يوسف الخال وآخرون .

● عقد في ٢٧ يونيو في الرباط مؤتمر أدبي باسم [ مؤتمر اتحاد كتاب المغرب العربي ] اشترك فيه كتاب من المغرب وتونس وليبيا . وناقش ضرورة اتحاد كتاب المغرب العربي في اتحاد أدبي واحد ووضع أسس هذا الاتحاد ولائحته وقانونه وانتخب الاديب الفيلسوف الدكتور محمد مزور الحبانى رئيسا له .

● بدأت الاستعدادات لاقامة مهرجان الشعر الثاني في سوريا في دمشق في شهر سبتمبر ولكنه ما لبث أن توقف بسبب أحداث الانفصال الدامية . وكان بنية المهرجان الاحتفال بذكرى البعث الى جانب لقاء القصاص الشعرية .

● أصدرت مجموعة غفيرة من الأدباء في كل من مصر ولبنان والعراق بيانات تستنكر فيها حركة الانفصال الرجعية في سوريا .

● عقد في أكتوبر مؤتمر [ الادب العربي المعاصر ] في روما تحت اشراف معهد الشرق الايطالي ومجلة [ تيمو بريزنتي ] الايطالية والمنظمة العالمية لحرية الثقافة . واشترك فيه من القاهرة محيى الدين محمد ود. إبراهيم بيومي مذكور ود. بنت الشاطيء ومن العراق بدر شاكر السياب وجبرا إبراهيم جبرا ومن لبنان يوسف الخال وجميل صليبا ومن سوريا على أحمد سعيد [ أدونيس ] ومن الأردن عيسى الناعوري . . . وأصدرت منشورات منظمة حرية الثقافة الأبحاث التي ألقيت في المؤتمر في كتاب ، وقد دارت معظم الأبحاث حول قضايا الحداثة والتجديد .

● ناز توفيق الحكيم بجائزة الدولة التقديرية في الاداب وناز عبد الرحمن صدقي بجائزة الدولة التشجيعية في الدراسات الأدبية عن كتابه [ الشرق والاسلام في أدب جوته ] وفاز بها في قصة القصيرة الدكتور بديع حتى عن مجموعته [ التراب الجزي ] .

● ناز الاديب اللبناني ميخائيل نعيمة بالجائزة التقديرية لجمعية اصدقاء الكتاب بلبنان وفاز اديب مروة بجائزة الدراسات الادبية عن كتابه [ الصحافة العربية ] . بينما حبت جائزنا المسرحية والرواية لعدم رقى الاعمال المقدمة فيها الى مستوى الجائزة .

● ناز الكاتب السوري الشاب هاني الراهب بجائزة الرواية في المسابقة التي أعلنت عنها مجلة [ الاداب ] البيروتية في العام الماضي ، عن روايته [ المهزومون ] وفاز ديوان الشاعر السوري عبد الباسط الصوفى - الذى مات منتحرا في أفريقيا في العام الماضي - [ أبيات ريفية ] بجائزة الشعر . بينما حبت جائزة الدراسة الادبية .

● ناز ديوان الشاعر السوري المقيم في لبنان على أحمد سعيد المعروف باسم أدونيس [ أغاني مهبّار الدمشقي ] بجائزة مجلة شعر لأفضل ديوان شمرى صدر في القاهرة العدد الأول من مجلة [ الكاتب ] الشهرية في أبريل يرأس تحريرها أحمد حمروشى وتصدر عن دار التحرير للطبع والنشر .

● صدرت في تونس مجلة أدبية لغوية شهرية بعنوان [ اللغات ] ويرأس تحريرها أحمد بلوخه . وقد صدر عددها الأول في أكتوبر .

● أصدرت مجلة [ الاداب ] عددا خاصا من قضايا النقد الأدبي ضم دراسات لأهم القيادات والمدارس النقدية المختلفة . في يناير من هذا العام .

● عقد في القاهرة من ٢٤ فبراير الى ٢ مارس اجتماع اللجنة التحضيرية الدولية للمؤتمر الثاني للكتاب الانجليبيين الاسيويين . وحددت موعد انعقاد المؤتمر الثاني وجدول أعماله . وكان المؤتمر الأول قد عقد في طشقند بالاتحاد السوفيتي في أكتوبر ١٩٥٨ .

● عقد في طوكيو من ٢٨ - ٣٠ مارس الاجتماع الطارئ للمكتب الدائم لكتاب آسيا وأفريقيا لمناقشة أهمية كنفاج الشعب الياباني ضد التحالف العسكري الأمريكي الياباني ، وخطر الاسطول السابع الأمريكي والقواصم العسكرية . وكذلك مناقشة المواقف المعجلة في لاوس والكونغو والجزائر وتأكيد واجب الكتاب اراء ابراز دقة الموقف لشعوبهم وفضح طبيعة الاستعمار الجديد .

● صدرت مجموعة الشاعر اللبناني سعيد عقل [ يارا ] مطبوعة بالحروف اللاتينية فاثارت من جديد تلك المشكلة القديمة حول طباعة الأعمال العربية وكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية . . . وقد ناقشت عدة صحف ومجلات لبنانية هذه القضية .

● من أهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام [ الناي والريح ] ،



والفكرية في العالم [١] و [٢] أقول لكم [٣] لصالح عبد الصبور [ مصر ] و [٤] أعطنا حباً [ لفدوى طوقان ] فلسطين [٥] .

● من أهم الروايات التي صدرت هذا العام [ نادر محترف ] لطاع صفدي و [ ستة أيام ] لحليم بركات و [ اللص والكلاب ] لنجيب محفوظ .

● من أهم المجموعات القصصية التي صدرت هذا العام [ آخر الدنيا ] ليوسف ادريس و [ موت سرير رقم ١٢ ] لغسان كنفاني و [ فتاة في المدينة ] لابي المعاطي أبو النجا و [ مطشاش يا صبايا ] لسليمان غياض .

● من أهم الدراسات [ الثوري والعربي الثوري ] لطباع صفدي و [ العرب وتجربة المأساة ] لصادق اسماعيل و [ البحث عن الجذور ] لخالد سعيد و [ الأسطورة في الشعر المعاصر ] لاسعد زروق .

● من أهم المترجمات ، البدء في ترجمة رباعية الاسكندرية للورانس داريل وظهر الجزء الاول منها [جوستين] من ترجمة الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي و [ أزمة الماركسية الراهنة ] لهنري لوفافر .

● زار القاهرة الشاعر القروي رشيد سليم الخوري وقد اهتمت الحركة الادبية بزيارته وتابعتها المجلات الادبية المختلفة بدراسة أعماله والتعريف بها .

● احتفل في ٤ نوفمبر بالذكرى المئوية لشاعر الهند طاغور .

● صدر في بريطانيا كتاب [ اله ملتون ] للنقاد وليم اميسون .

● نال الاديب اليوغوسلافي ايفو اندريتش جائزة نوبل للاداب .

● فاز الكاتب الاسباني [ جوان جارسيا هورتيلانو ] بجامعة نورمنتر العالمية وقدرهسا عشرة آلاف دولار . وكانت قصته التي عرضت على لجنة الحكيم في باريس تحمل اسم « عاصفة صيف » .

● أقيم في لندن مهرجان للشعر نظمته جماعة « دواوين الشعر » في مسرح جمعية « حورية البحر » واشترك فيه المعهد الفني البريطاني ، واتحاد التليفزيون .

● عقدت في روما ، في المدة من ١٦ الى ٢١ أكتوبر ، حلقة دولية لدراسة الادب العربي المعاصر اشترك فيها لفيث من الدارسين العرب مع اساتذة الدراسات الشرقية في جامعات روما وباريس واكسفورد وأمريكا .

● عقد في موسكو المؤتمر الخامس والعشرون للمستشرقين ، وحضره ألف ومائتا مندوب من مختلف بلاد العالم .

## ١٩٦٢

● عقد في القاهرة من ١٢ - ١٦ فبراير المؤتمر الثاني للكتاب الاسيويين الافريقيين حول موضوع دور الكتاب في كتحاح الشعوب الافريقية الاسيوية ضد الاستعمار من أجل السلام وضم المؤتمر وفود ٤٤ دولة افريقية آسيوية وكان من أبرز شخصياته الشاعر التركي الكبير ناظم حكمت والكتاب الجزائريين مالك حداد وكتاب ياسين ومصطفى الأثراف والشاعر الهندي جولييك راج أناند والشاعرة العراقية نازك الملائكة وممد كبير من كبار كتاب آسيا وأفريقيا بلغ عددهم ١٥٧ كاتباً وأديباً . وكانت أهم توصيات المؤتمر بعد النداء الكبير الذي صدر عنه والذي وجهه الى كل كتاب العالم يقدم لهم فيه فكره وموقفه من قضايا الإنسان والتحرر . . التوصيات الخاصة بدور الترجمة في تقوية روح التضامن الافريقي الاسيوي ، وتنمية التبادل الثقافي بين الشعوب . وبالمعمل على تقوية الثقافات القومية في البلاد الافريقية الاسيوية . وتصحيح تاريخ شعوب هذه البلدان والتعريف بحضارتها ودراسة وضع الكتاب في آسيا وأفريقيا وانشاء دائرة معارف لاسيا وأفريقيا وتبادل الكتب والزيارات الى جانب القرارات التنظيمية التي حاولت ايجاد الصيغة المناسبة لتحقيق كل هذه التوصيات واخراجها الى حيز النور .

وقد كان هذا المؤتمر فرصة مواتية لازدهار الحركة الادبية في مصر اذ ضم وفد مصر كل الادباء والكتاب المصريين ، وامتلأت الصحف والمجلات الاسيوية والشهرية بالدراسات المختلفة حول الادب الافريقي الاسيوي وبالمقالات الادبية المختلفة مع أعضاء الوفود والاحاديث التي تتيح للقارئ العربي أن يكون صورة واضحة من آداب مختلف هذه البلدان المتنوعة التي عمل الاستعمار على عزلها وعزلة آدابها .

● عقد في بيروت باشراف اليونيسكو وبدعوة منها مؤتمر المائدة المستديرة حول موضوع [ السينما والثقافة العربية ] تناول دور السينما في تطوير الثقافة العربية واثرها عليها ومدى تأثيرها على الاشكال الفنية الأخرى . وقد ضم المؤتمر وفوداً من الجزائر وتونس ومصر والكويت وسوريا ولبنان بالإضافة الى مراقبين من فرنسا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي وأمريكا وبريطانيا . . وقد أثار عقد هذا المؤتمر عدة قضايا حول موضوعه في الصحف والمجلات البيروتية

● عقد بطوان في أغسطس مؤتمر ادبي ضم عدداً كبيراً من كتاب وفكرى بلدان المغرب العربي وناقش موضوع

الغرب بين مختلف التيارات الادبية



وتعمل في التلخيص والصحافة ؟ وله أكثر من خمسين كتابا بين الرواية والدراسة والمسرحية والافصوصة .

● مات في ٦ نوفمبر المستشرق الفرنسي الكبير لويس ماسينيون عن ٧٩ عاما .

نقد ولد في ٢٥ يوليو ١٨٨٣ في إحدى مشاطعات إقليم السين بفرنسا . وبعد أن أنهى دراسته العالية في باريس جاء إلى المعهد الفرنسي للبحوث الشرقية بالقاهرة . . . ليعد رسالته عن الدكتوراه ومنذ حصوله عليها وهو يكرس كل جهده لخدمة الدراسات العربية والإسلامية حتى ترك وراءه كبا كبيرا من الدراسات والتحقيقات الهامة . وقد كان عضوا في مجمع اللغة العربية الذي عقد حفلا لتأبينه أقيمت فيه عدة دراسات عن دوره وأعماله ومكانته .

● احتفل البرنامج الثاني بإذاعة القاهرة ، وهو البرنامج الثقافي المتخصص بها ، بمرور خمس سنوات على انشائه . . . وقد استطاع البرنامج خلال هذه السنوات الخمس أن يكون نافذة مفتوحة على مختلف التيارات الأدبية والفكرية في العالم وعلى التيم الأصلية في أدبنا وتراثنا في نفس الوقت . وأن يلبي عدة احتياجات أساسية للمستمع المتعطش إلى الثقافة الرفيعة . وقد قدم البرنامج حتى هذا العام ٧٥ حلقة في برنامج مع الأدباء و ٣٠ حلقة في برنامج مع العلماء وهي حلقات طويلة تهدف إلى تعريف المستمع بحياة هذه الشخصيات وفكرها وأعمالها وموقفها من الحياة . . . وقدم ١٥٠ برنامجا خاصا و ١٣٠ مسرحية قصيرة وأكثر من ١١٠ مسرحية طويلة . . . وفي هذه البرامج واللقاءات والمسرحيات استمع المستمع العربي ، بل والمتق العربي معه لأراء وأعمال عدد كبير من أعلام الأدب والفن في العالم مثل . . . ستيفن ديجر وآرثر ميلر وبيترلنك ووايلدر ووليامز واليوت ويوربيديس وأسخيلوس وتيرانيس وتورجنيف ووليم أنج وبريخت وتشيكوف وأوديتيس وأنوي وشيلز وسارويان وهيلمان وأنديريف وآداموف ويول جيرالدي وجيان جاك روسولوتريك وأنتولي فرانس وبيروست وسان جون بيرس وبايرون وشيللي ويونج ويوشكين وهاردي وهنجواي وموزار وديدرو وتوماس مان وبرديانيف وتوينبي وبييتس . . . وعشرات غيرهم . . . هذا إلى جانب مئات القصص القصيرة المترجمة والمؤلفة وعشرات الدراسات الجديدة من اتجاهات الأدب والفن والتغطية النقدية المستمرة لجوانب النشاط الأدبي في حياتنا الثقافية .

● أنشأت جمعية للكتاب والمؤلفين العراقيين كانشقاق على اتحاد الكتاب العراقيين الذي أنشئ عقب ثورة ١٩٥٨ ، وأصدرت في أبريل العدد الأول من

مجلتها الأدبية الشهرية [ الكتاب ] .

● انتبخت المنظمة العالمية لحرية الثقافة قرعها لها في بيروت في منتصف هذا العام . وفي نوفمبر أصدرت العدد الأول من مجلتها التي تصدر مرة كل شهرين [ حوار ] وهي مجلة أدبية فكرية . ومنذ صدور العدد الأول من هذه المجلة والمقالات تتابع في الصحف اللبنانية والسورية والمصرية والعراقية لكشف وتأكيد عبالة المنظمة والمجلة معا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية .

● أصدرت وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية في مارس العدد الأول من مجلتها الشهرية [ المعونة ] وهي مجلة ثقافية شهرية يرأس تحريرها الكاتب السوري الكبير فؤاد الشايب .

● تولى يحيى حتى رئاسة تحرير المجلة في مايو من هذا العام خلفا للدكتور علي الراعي . . . وتعد رأس تحرير [ المجلة ] قبلها ، وهي [ المجلة ] الشهرية الأدبية الفكرية الوحيدة التي تصدرها وزارة الثقافة في هذا الحين ، الدكتور حسين فوزي ثم الدكتور محمد عوض محمد .

● صدر في يناير العدد الأول من الفصلية الأدبية [ أدب ] التي تصدر عن دار مجلة شعر في بيروت . ويرأس تحريرها الشاعر يوسف الخال .

● أهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام [ المبدع الغريق ] لبدر شاكر السياب ( العراق ) و ( قصائد في الأربعين ) ليوسف الخال .

● أصدرت مجلة [ الآداب ] البيروتية عددا خاصا عن الاتجاهات الفلسفية في الأدب المعاصر يدرس تأثيرات الفلسفة على الأدب ويحلل الاتجاهات الفلسفية لعدد من الأعمال الأدبية الكبيرة ، وخاصة الرواية التي نالت جانبا كبيرا من اهتمام هذا العدد باعتبارها أكثر الأشكال الفنية تدرعا على استيعاب القضايا الفلسفية .

● أهم الروايات التي صدرت هذا العام [ السمان والخريف ] لنجيب محفوظ و [ الرجل الذي فقد ظله ] لفتحى قانم و [ الساتية ] لعبد النعم الصاوي و [ العيب ] ليوسف ادريس و [ جنت الدموع ] ليوسف السباعي [ مصر ] و [ طيور أيلول ] لأميلي نصر الله و [ لن نموت غدا ] ليلي عسيران و [ أصابعنا التي تحترق ] لسهيل ادريس [ لبنان ] .

● أهم المجموعات القصصية التي صدرت هذا العام [ العسكري الأسود ] ليوسف ادريس و [ زوجة الصياد ] لحمود البدوي و [ الزمن الوغد ] لسعد مكادي [ مصر ] و [ عينك قدرى ] لغادة السمان [ سوريا ] .

● من أهم الدراسات النقدية التي صدرت هذا العام [ أزمة الجنس في

القصة العربية ] لعالي شكري و [ قضايا الشعر المعاصر ] لنازك الملائكة و [ اللغة الشاعرة ] للعقاد .

● من أهم المترجمات الأدبية التي صدرت هذا العام رواية سيمون دي بوار [ المثقون ] ترجمة جورج طرابيشي ورواية البير كامى [ الطاعون ] ترجمة الدكتورة كوثر عبد السلام البحيري و [ ثلاثية الدار الكبيرة ] الروائية للكاتب الجزائري محمد ديب ترجمة سامي الدروبي ورواية [ نجمة ] للكاتب الجزائري كاتب ياسين ترجمة ملك أبيض العيسى .

● صدرت في يناير عن وزارة الثقافة سلسلة أدبية جديدة للتراجم هي سلسلة أعلام العرب وكان عددها الأول ترجمة لحياة وفكر [ محمد عبده ] كتبها الأستاذ عباس محمود العقاد .

● ألقى سارتر خطبا عن الثنائية واستخدام الراسماليين لها كسلاح من أسلحة الحرب في مؤتمر السلام ونزع السلاح بموسكو [ ٩ - ١٤ يوليو ] .

● صدرت في أمريكا « لوليم فوكر » رواية « اللصوص » .

● احتفل في بريطانيا ، في شهر أكتوبر ، بعيد ميلاد الشاعرة أديث سينويل [ ٧٥ سنة ] .

● توفى الفيلسوف الفرنسي جاستون باشلار ، وهو الذي نال جائزة الدولة عام ١٩٦١ .

● احتفلت الأكاديمية الفرنسية في ٦ ديسمبر باستقبال العضو الجديد جيوجيهينر في كرسي أميل هنريو .

● حصل الكاتب ج. مك فرويليك على « جائزة الأدب الكبرى للشباب » في باريس عن كتابه « رحلة إلى بلاد الحجر العتيق » .

● نالت قصة فضيب تحت الشمس للكاتبة الفرنسية جرمين ليماري جائزة دي مونتانا .

● احتفلت الاوساط الأدبية الفرنسية بمرور ١٠ سنوات على وفاة الشاعر الكبير بول ايلوار .

● منحت جائزة الشعر في إيطاليا للشاعر الروماني تريستان تزارا مؤسس الحركة السدادية وللشاعر الإيطالي ليوناردو ايجالي .

● احتفلت تشيكوسلوفاكيا بمرور مائة عام على وفاة الكاتب التشيكي بوزينا نمكوما . واحتفلت بلجيكا بالذكرى المئوية لميلاد الشاعر والكاتب المسرحي موريس ميترلنك .

● توفى في باريس الكاتب والمفكر الفرنسي جورج باتاي ، ومن أهم مؤلفاته « التجربة الداخلية » . وكان يعتبر من تلامذة الفيلسوف الألماني نيتشه .

● جائزة أفضل كتاب أجنبي منحت في فرنسا للقصصى الألماني جونتر جراس من روايته « الطبول » .



● زار الشاعر الأيريني ليوبولد سیدار سنغور رئيس جمهورية السنغال المؤسسات الثقافية في إيطاليا وحاضر فيها عن العلاقات بين الدول اللاتينية والأميريقية .

١٩٦٣

● أقيم في القاهرة من ١٩ إلى ٢٦ أكتوبر [ أسبوع الكتاب العربي ] وتشكلت للأسبوع لجان مختلفة لمناقشة مشكلات الكتاب تأليفاً وطباعة ونشراً ، واشتركت فيه وفود من معظم الدول العربية وقد رافق المؤتمر معرضاً كبيراً للكتاب العربي وندوات يومية للتصريف على أعمال وأفكار كبار الكتاب العرب .

● أقيم في سوريا مهرجان الشعر الرابع وعقد في حلب في الفترة من ١ إلى ٥ نوفمبر واشتركت فيه عدة وفود عربية ، كما تم فيه الاحتفال بذكرى الشاعر أبو فراس الحمداني حيث أقيمت عدة دراسات عنه .

● أقام المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة احتفالاً بالذكرى المئوية الثامنة ليلاد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في يوليو من هذا العام .

والتقت في الاحتفال عدة دراسات عن هذا العالم والمفكر العربي الكبير الذي جمع إلى علوم الأدب واللغة والفقه والدين عدة معارف أخرى كالطب والصيدلة والفلسفة والتاريخ والجغرافيا . وكانت أهم الدراسات التي أقيمت حوله دراسات الدكتور هبـد الرحمن بدوي والدكتور سليمان حزين والدكتورة دولت صادق .

● احتفل في لبنان في أواخر أغسطس بالذكرى الثلاثين لنقل جثمان جبران خليل جبران إلى بلدته بشري . وأقيم أسبوع أدبي بهذه المناسبة أقيمت فيه القصائد والدراسات وتحدث فيه عدد كبير من الكتاب اللبنانيين . ومن أهم الدراسات التي قدمت في هذه المناسبة دراسات الدكتور أنطون قطاس كرم وادمون وهبه وأنطون قازان .

● أقيم في سبتيمبر مهرجانان أدبيان في لبنان الأول تكريماً للذكرى مئويته والثاني تكريماً للذكرى فيلسوف الفريكة أمين الريحاني . وأقيمت فيهما الأشعار والدراسات .

● دارت معركة فكرية في المجالات اللبنانية والسورية المتخصصة حول قضية الدين والدولة ، دعا البعض إلى أنه قد آن الأوان لفصل الدين عن الدولة وأبرز الآخرون أهمية ربطهما معا .

وشارك في هذه المعركة محمد النقاش من لبنان وجورج صلاح من المهجر وماجد حكواني من سوريا وغيرهم .

● دارت معركة نقدية حول مسرح

اللامعقول ومدى حاجتنا إليه وذلك على اثر افتتاح مسرح الجيب في القاهرة لأولى مواسمه بعرضه لمسرحية صمويل بيكيت [ لعبة النهاية ] وترجمة مسرحيته الثانية [ في انتظار جودو ] . واتسع نطاق هذه المعركة بصورة اختلط فيها الثمين بالغث وأدلى كل من لا تؤهله إمكانياته لهم أي عمل أدبي براهيه في الموضوع .

ظهرت آراء غريبة تروى في عرض بيكيت عداء للاشتراكية . وأخرى تنتهم بالرجعية والاستعمارية .

بينما كانت الآراء المثالية القادرة على فهم هذا العمل وتحليله واتخاذ موقف نكري منه قليلة للغاية . ثم تجددت المعركة من جديد ، ولكن بصورة أخف ، مع عرض مسرحية أونيسكو [ الكراسي ]

● حدثت الفضيحة النقدية المشهورة في القاهرة باسم فضيحة [ الهواء الأسود ] حينما أدعى الصحفي أحمد رجب أن مسرحية سانـجة من تأليفه باسم [ الهواء الأسود ] هي ترجمة لأحدث مسرحيات الكاتب السويسري دورينمات القصيرة . وقدمها إلى كل من د. عبد القادر القط ورجاء النقاش وسعد أردش وعبد الفتاح البارودي للتعليق عليها فأتوا عليها جميعاً .

● أثار الدكتور لويس عوض قضية الناقد الكبير المهضوم الحق أنور المعداوي الذي اعتزل الحياة العامة لمعانقته من الأدوات النفسية والبسندية . وطالب الدولة بتكريمه والاهتمام به . وكان لمبادرته تلك صدى طيباً لدى جميع الكتاب .

● أثار صدور رواية [ الميراث ] للكاتب المغربي الذي يكتب بالفرنسية ادريس شريبي ضجة أدبية كبيرة في الأوساط الفرنسية . خاصة وأنهما صدرت بعد شهر قليلة من صدور رائعة محمد ديب [ من يذكر البحر ] ورواية آسيا جبار [ أبناء العالم الجديد ] ورواية الكاتب الشاب الذي لما يتجاوز الرابعة والعشرين بعد مرادويون [ تل الزم ] - والثلاثة كتاب من الجزائر يكتبون بالفرنسية .

وقد أثار صدور كل هذا الإنتاج العربي بالفرنسية في عام تعاني فيه الرواية الفرنسية من أزمة واضحة ويعاني فيه الضمير الفرنسي من إحساس مرير بالخشب خيال القضية الجزائرية وموقف منظمة الجيش السري الإرهابية منها اهتماماً واضحاً مما دفع مجلة [ الآداب الفرنسية ] إلى إصدار عدد خاص عن الأدب الجزائري .

● دارت معركة أدبية في القاهرة حول أي من الناقدتين أحق بجائزة الدولة التشجيعية في النقد .

الدكتور محمد فليبي هلال عن كتابه [ مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ] أم الدكتور محمد صقر خفاجة عن كتابه [ النقد الأدبي عند اليونان ] . بعد أن تسربت أخبار عن

منحها للثاني دون الأول . وقد استمر في هذه المعركة عدد كبير من الكتاب أبد معظمهم منح الجائزة لأول دون الثاني .

● فاز بجائزة الدولة التقديرية للآداب محمود تيمور وبالجائزة التشجيعية في أدب الأطفال محمد سعيد العريان عن كتابه [ رحلات سندباد ] وبجائزة المسرحية على أحمد باكثير عن مسرحيته [ هاروت وماروت ] . أما جائزة النقد فقد حُجبت على اثر المعركة التي نارت حولها .

● فاز بالجائزة التقديرية لجمعية اصديقاء الكتاب اللبنانية أنيس المقدسي وقسمت جائزة قصة القصيرة مناصفة بين مجموعتي [ الساعة والإنسان ] لسيرة عزام و [ الأرض القديمة ] ليوسف حبشي الاثتر . وجائزة المسرحية لأنطون معلوف عن مسرحيته [ الأرميل ] وقسمت جائزة أدب الأطفال مناصفة بين أدفيك شبيب عن كتابها [ الطبيب الصغير ] ورشاد دراغوث عن كتابه [ في العشايا ] .

● زار بيروت الشاعر الفرنسي جسابريل بوموران وألقى بها عدة محاضرات وندوات دار أغلبها حول حركة الليتريسم التي تكونت بفرنسا عام ١٩٤٥ وكان هو وأيزيدور إيزو زعيميهما الروحيين . وهي حركة تستفيد من كل إنجازات الحركات الشعرية السابقة عليها وتؤكد على جرس اللفاظ وعلى المغامرة في أعماق النفس البشرية مع الرمزيين والسيوياليين وعلى الاهتمام بنقاء اللغة وبعدها الفكر القادر على الأحياء .

● زار بيروت الشاعر البرازيلي السوري الأصل ماريو سامي وهو أحد رواد الحركة الشعرية الطليعية في سان باولو ورئيس تحرير مجلة براكسس . وقد قام باختيار مجموعة من القصائد العربية الحديثة لترجمتها إلى البرازيلية

● أنشئ مسرح الحكيم ، لا على أن يكون مجرد مسرح عادي ولكن كمشروع يطمح في أن يكون بؤرة إشعاع كبيرة للثقافة المسرحية ينشطها ويخلق فيها التيارات الجادة المستمرة . حيث هدف المشروع إلى إصدار مجلة للمسرح وأنشاء أكاديمية للثقافة المسرحية يلتحق بها خريجي الجامعة وأنشاء ناد للمسرح وعقد مسابقات للتأليف المسرحي .

● بدأ المجلس الأعلى مشروع المكتبة العربية وهو بصورته التي أعلن عنها - والتي لم ينفذ منها شيء يذكر حتى الآن - يعد أخطر مشروع ثقافي في تاريخ الفكر العربي . لأنه خطط لتزويد المكتبة العربية بأهميات الكتب الإنسانية في مختلف فروع المعرفة سواء عن طريق الترجمة أو التحقيق أو التأليف . بحيث يشكل في نهايته وبعد اكتماله مكتبة عربية متكاملة في شتى فروع المعرفة



انطونيللى بالجائزة الادبية المعروفة باسم « الصحافة الحرة » ومقدارها ثلاثة آلاف فرنك سويسرى .

● فاز بجائزة لينين الشاعر القوزاقى رازول جامزاتون [ ٤٠ سنة ] وهو نائب ن. البرلمان السوفيتى .

## ١٩٦٤

● عقد فى نيودلهى من ٤ - ١٠ يناير المؤتمر السادس والعشرين للاستشراق، وقد اشترك فى هذا المؤتمر وفود عديدة من الادباء العرب من مصر وسوريا والعراق ولبنان وتونس وغيرها على عكس المؤتمر الخامس والعشرين الذى عقد فى موسكو عام ١٩٦١ والذى اقتصر على ممثلى حركات الاستشراق ومراكزه الكبيرة فى اوربا وامريكا . وقد ناقش هذا المؤتمر عدة موضوعات، كان فى مقدمتها تنسيق الجهود الرامية الى دراسة التراث العربى والاسلامى وجمعه وتحقيقه ونشره . وتشجيع الدراسات التى تستهدف سد الثغرات المعروفة فى تاريخ الاداب والدراسات العربية . كما تناول المؤتمر عدة موضوعات خاصة بآداب الهند والصين ومنطقة شرق آسيا التى عقد المؤتمر فى احدى دولها فاكسب بذلك طابعا خاصا فى هذا المجال .

● دارت معركة نقدية طويلة حول ديوان الشاعر صلاح عبد الصبور الاخير ( احلام الفارس القديم ) او بمناسيته . تركزت حول قضية الحزن فى العمل الفنى عامة ، وفى ظروف مجتمع كمجتمعنا بوجه خاص . وقد اثار هذه المعركة محدود امين العالم الذى عاد الى الحياة النقدية بعد غياب طويل حينما استنكر على شاعر يعيش فى مجتمع بينى السد العالى ويتحول صوب الاشتراكية ان يكون حزينا الى هذا الحد . وكتب عدد من النقاد يردون على رأى العالم ذاك . كما كتب لويس عوض دراسة عن الديوان - من جزئين - رد فيها - بطريق غير مباشر طبعاً - على كل هذه الاتهامات والتساؤلات . واشترك فى المعركة الى جانب العالم معين بنيسو والى الجانب الاخر عدد كبير من الكتاب منهم فاروق خورشيد ر د . محمد النويهي وغالى شمكى و د . عز الدين اسماعيل وصبرى حافظ . وقد كانت دراسة غالب هلسا الطويلة [ معركة حول الادب والموقف ] من اهم الدراسات التى نقلت هذه المعركة من جانبها التطبيقى الى جانبها الفكرى العام محللة اسسها وجذورها .

● ظهرت فى نوفمبر من هذا العام تلك المذكرة الغريبة التى اثارَت زوبعة كبيرة فى الحياة الادبية والتى اصدرتها لجنة الشعر فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ورفعتها الى وزير الثقافة والارشاد القومى حتى يمكنها من الهيمنة على كافة

ليس عقلنا [ ] لعنسد الله التصيبي و [ الجامعة والمجتمع الجديد ] للويس عوض .

● من اهم المترجمات الادبية فى هذا العام [ جسر على نهر درينا ] رواية الكاتب اليوغوسلافى ايفو اندريتش ترجمها . سامى الدروبي و [ الكلمات ] الجزء الاول من سيرة سارتر الذاتية ترجمها سهيل ادريس .

● توفى الشاعر الانجليزى لويس ساكنيس فى ٣ سبتمبر عن ٥٥ عاما .

● توفى الشاعر والكاتب المسرحى الفرنسى جان كوكتو .

● اصدر الملحق الادبى لصحيفة التايمز اللندنية عددان [ يوليو واغسطس ] خصصهما لدراسة المذاهب النقدية الحديثة فى اوربا وامريكا .

● احتفلت المجر ببلوغ سلطان كوداي، اكبر موسيقار مجرى معاصر ، سنن الثمانين .

● صدرت فى باريس مجلة فنية جديدة اسمها « لاجاليرى ديزار » ، ثم صدرت منه طبعة اخرى باللغة الإيطالية ، واعلنت انها تزيج اصدار طبعا بلغات اخرى ، وتعنى المجلة بوجه خاص بالنزعات الحديثة فى الفن .

● اصدر الملحق الادبى لجريدة التايمز ثلاثة اعداد خاصة ، الاول عن كتب الاطفال ، والثانى عن الكتب الدينية ، والثالث عن انتاج الكتاب .

● توفى الشاعر الأمريكى روبرت فروست عن ٨٩ عاما .

● احتفلت روما بمرور مائة سنة على وفاة شاعرها جيوزيبى جيوكينو ميللى .

● نالت الكاتبة الفرنسية فيكتوريا كوسفال جائزة « الفيريه » لعام ١٩٦٢ ، عن كتابها « سيدة وابنتها تبحثان عن عمل » .

● توفى فى دبلن الشاعر الايرلندى بريان اوهيجنز عن ٨٠ سنة .

● حصل القصصى الايطالى اوتيتيرو اوتيتيرى على الجائزة الادبية « جابوتا » فى ميلانو .

● اقيمت فى ليننجراد بالاحتفاء السوفيتى الدورة السنوية لرابطة كتاب اوربا التى تأسست عام ١٩٥٨ ، وتضم ١٤٠٠ من ادباء اوربا ، وناقشت « مشكلات الفن المعاصرة » .

● احتفلت ايطاليا بالذكرى الخمسين لوفاة شاعرها جيوفانى باسكولى .

● صدرت فى باريس مسرحية « الملك يحضر » ليوجين يونيسكو ، وأخسر تخصص الاديب الفرنسى هنرى دن مونترلان « الفوضى والليل » .

● منح جان بول سارتر وسيمون دى بونوار جائزة « تورى ارجنتو » الإيطالية ، بمناسبة عرض مسرحية سارتر : « الشيطان والاله الطيب » وتقديرا لادبهما .

● فازت رواية « انسان الغساق المحترم » للقصصى الايطالى سرجيسو

القادرة على تكوين مثقف عصرى كبير . ● مات الفكر المصرى الكبير أحمد لطفى السيد . الذى كان أستاذ الجيل بأكمله من المثقفين المصريين .

● مات بشر فارس عن ٥٦ سنة وقد كان مسكربيا فخريا للمجمع العلمى المصرى وله عدة أعمال أدبية هامة منها [ مرق الطرق ] مسرحية ١٩٣٨ و [ سوء نظام ] مجموعة قصص قصيرة ١٩٤٢ و [ جبهة الغيب ] أحذوة شرقية فى خمس مواحل ١٩٦٠ و [ سر الزخرفة الاسلامية ] دراسة فى فلسفة الفن ١٩٥٢ وغيرها .

● بدأت عودة مجلتى [ الثقافة ] التى يرأس تحريرها محمد فريد أبو حديد فى ٢٣ يوليو و [ الرسالة ] التى يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات فى ٢٥ يوليو .

● بدأ صدور [ تراث الانسانية ] وعى شهرية تهدف الى تعريف القارىء العربى بأهميات الكتب العالمية تعريفا ضاميا لا يخضع لنطق الحيز الصحفى ولكنه يميل الى الشمول والموسوعية .

● اصدرت مجلة [ الاداب ] عددا خاصا فى مارس عن الرواية الحديثة اهتمت فيه بدراسة أهم الاتجاهات الروائية الحديثة وأهم نماذج المدارس الروائية المختلفة بشكل تطبيقى .

● اصدرت [ الكاتب ] فى يناير من هذا العام عددا خاصا عن نجيب محفوظ درست فيه أهم أعماله والغضايا التى تثيرها فى حقل الادب .

● توقفت مجلة [ ادب ] البيروتية التى كانت تصدر فصلية عن دار مجلة [ شعر ] بعد أن اصدرت ثمانية اعداد فى عامين .

● أهم الدواوين الشعرية التى صدرت هذا العام [ منزل الاثنان ] لبدر شاكر السياب و [ أمصير ] للشاعر القروى رشيد سليم الخورى و [ رباعيات ] لشاعر العمامة المصرية صلاح جاهين و [ اغنيات للصمت ] لعبد الرحيم عمر [ الاردن ] .

● أهم الروايات التى صدرت هذا العام [ رجال فى الشمس ] لغسان كنفانى فلسطين و [ لا شيء يهم ] لاحسان عبد القدوس و [ سيف بن ذى يزن ] لفاروق خورشيد و [ ليل له آخر ] ليوسف السباعى و [ زقاق السيد البلبلى ] لصالح مرسى [ مصر ] .

● من اهم المترجمات الادبية فى هذا العام [ ربيع فى الرماد ] لذكريا تامر و [ طريق الجامعة ] لشكرى محمد عياد و [ لبحر فى بيروت ] لغاده السمان و [ حادث النصف متر ] لصبرى موسى .

● من اهم الدراسات التى صدرت هذا العام [ تطور الرواية المصرية الحديثة ] لعبد المحسن طه بدر و [ مسرح برناردشو ] لعلى الراعى و [ العالم



● من أهم الدراسات الأدبية [ دراسات في الرواية المصرية ] للدكتور على الراعي و [ ثورة على الفكر العربي المعاصر ] لحبي الدين محمد و [ المثني ] لفاي شكري .

● صدر في هذا العام كتاب [ سفينة حنان إلى القمر ] وهو مجموعة قصص الليلى بعلبكي في لبنان ، بتهمة اتهامه إلى الأخلاق العامة ثم صدر قرار بالانحراج عنه بعد محاكمة الكتاب والكاتبة وبرائتهما مسمما .

● أصدرت مجلة « المائدة المستديرة » [ لانتابل روند ] التي تصدر في فرنسا عددا خاصا ، في شهر مارس ، من الشاعر والكاتب المسرحي الفرنسي بول كلوديل ، حوى له نصا ذا طابع ديني نشر لأول مرة .

● افتتح في موسكو ، في شهر يوليو ، معرض لمؤلفات الكاتب الأمريكي ارنست همنجواي بمناسبة ذكرى ميلاده الخامسة والسنتين .

● احتفل العالم بمرور ٤٠٠ سنة على وفاة ميكائيل أنجلو ، و ٤٠٠ سنة على مولد شكسبير ، و ١٠٠ سنة على ميلاد الموسيقار ريتشارد شتراوس ، و ١٠٠ سنة على مولد الفنان الفرنسي تولوزا لوتريك .

١٩٦٥

● عقد في بغداد من ١٥ إلى ٢٥ فبراير مؤتمر الأدباء العرب الخامس واشتركت فيه وفود من مصر والمغرب والجزائر وتونس والسودان واليمن وفلسطين ولبنان والأردن والسعودية وسوريا والكويت وقطر . وكان موضوع المؤتمر هو « دور الأدب في معسركة التحرر والبناء » وأصدر عددا كبيرا من التوصيات كان أهمها التركيز على القضية الفلسطينية ، وعلى دور الأدب في تدعيم الحس القومي . ودارت معظم بحوث المؤتمر حول موضوعات الأدب والفن والفكر ، والأدب ومعرفة التحرير السياسي ، والأدب والتمهيد للثورة ، والأدب ودوره إزاء قضايا فلسطين والوحدة العربية والتراث القومي والبناء الاشتراكي . وغير ذلك من القضايا الهامة . وقد رافق المؤتمر مهرجان للشعر القيت فيه القصائد فحسب واكتفى بالابحاث التي تناولت جوانب الشعر المختلفة ضمن تناولها العام للقضايا المطروحة على مؤتمر الأدباء نفسه ولم يكن للمهرجان أبحاثه الخاصة .

● عقدت محافظة المنصورة مؤتمرا أدبيا ضم مددا كبيرا من أدباء مصر وناقش قضايا الصراع بين القديم والجديد

● أصدرت المؤسسة المصرية للتأليف والنشر في يوليو من هذا العام مجلة شهرية تتابع الكتب الجديدة بالدرس والتعريف هي [ مجلة الكتاب العربي ] ويرأس تحريرها على ادهم .

● مات في ١٢ مارس الأديب الكبير عباس محمود العقاد عن ٧٥ عاما وأكثر من سبعين كتابا . ودور العقاد الكبير في الثقافة العربية غنى عن التعريف . وقد شيعته الحركة الأدبية كلها واهتمت به على طول العام نابينا وتحليلا ودراسة .

● أصدرت مجلة [ الآداب ] مددا خاصا عن قضية فلسطين اهتمت فيها بحذور المسألة الفلسطينية وأصولها وبشئى المعالجات الأدبية لها .

● في يناير من هذا العام عين احمد عباس صالح رئيسا لتحرير مجلة [ الكاتب ] واهتمت المجلة بالدراسات الفكرية والسياسية أكثر من اهتمامها بالأدب .

● أصدرت وزارة الثقافة مجلتين متخصصتين شهريتين الأولى [ للشعر ] ويرأس تحريرها الدكتور عبد القادر القط والثانية [ للقصة ] ويرأس تحريرها محمود تيمور .

● صدر في نوفمبر العدد الأول من مجلة [ دراسات عربية ] وهي شهرية ثقافية فكرية تصدرها دار الطليعة للنشر في بيروت ويرأس تحريرها جوزيف صفيح .

● بعدد الصيف من هذا العام توقفت مجلة [ شعر ] البيروتية بعد عددها ٣٢/٣١ التي طالعت به القراء وقد كتب عليه [ العدد الأخير ] معلنة توقفها لأسباب مادية بحتة . وقد صدرت هذه المجلة عام ١٩٥٧ وكانت المجلة المتخصصة الوحيدة في الشعر في العالم العربي وقتها . وظل يوسف الخال رئيسا لتحريرها طوال هذه الفترة .

● من أهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام [ أحلام الفارس القديم ] لصلاح عبد الصبور و [ عاشق من أفريقيا ] لمحمد الفيتوري [ السودان ] وديوان شاعر العامية المصرية عبدالرحمن الأنودى [ الأرض والعيال ] ومجموعة القصائد القديمة المعاصرة التي جمعها أدونيس من الشعر الجاهلي وقدم لها في ديوانه الكبير [ ديوان الشعر العربي ] .

● من أهم الروايات التي صدرت هذا العام [ الطريق ] لنجيب محفوظ و [ رجال وثيران ] ليوسف السباعي و [ الحوار الآخر ] لليلى عسيان .

● من أهم المجموعات القصصية [ الابتسامة الغامضة ] لابي المعاطي أبو النجا و [ أبواب الليل ] لسعد مكاي و [ حتى يبقى العشب أخضر ] لأديب نحوى .

مجالات نشر الشعر أو إذاغته في مصر . وقد نشرت هذه المذكرة في مجلة [ الثقافة ] الأسبوعية - عدد ٧٠ الصادر في ١٧ نوفمبر - فاثارت سخط عدد كبير من الكتاب الذين ردوا عليها في مختلف الصحف والمجلات الأدبية . . . ورات مجموعة كبيرة من الكتاب والأدباء التقدميين أن مجرد الرد على الصحف لا يكفي فدعت إلى عقد جمعية عمومية غير عادية لجمعية الأدباء لمناقشة القضية . وانهضت الجمعية بتاريخ ٩ ديسمبر في جلسة عاصفة انفضت دون الوصول إلى قرار لتعسف سكرتير الجمعية بصورة أدت إلى استقالة عدد كبير من أعضاء مجلس إدارتها . . . فقدم الأدباء التقدميون مذكرة برؤيتهم للواقع الثقافي مجلة وللتيارات المتخلفة التي تموق حركته ولما ينبغي أن تكون عليه الحركة الفكرية والأدبية في مصر من تقدم وانفتاح وما ينبغي عمله في ميدان الفكر والثقافة . وقد وقع على هذه المذكرة ٤٢ أدبيا منهم د . محمد مندور و د . لويس عوض ولطفى الخولى وصلاح جاهين ومحمود أمين العالم وصلاح عبد الصبور واحمد عباس صالح وغيرهم . وقد أدت هذه المذكرة إلى عدة تغيرات ملموسة منها توسيع قاعدة الأدباء في جمعية الأدباء وضم عدد كبير من الأدباء التقدميين إليها .

● فاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب محمد فريد أبو حديد وفاز بالجائزة التشجيعية في القصة القصيرة أمين يوسف غراب عن مجموعته [ أشياء لا تشتري ] وفاز بجائزة أدب الرحلات أنيس منصور عن كتابه [ حول العالم في ٢٠٠ يوم ] وفاز بجائزة التراجم د . أحمد كمال زكي عن كتابه [ الأصمعي ] .

● فاز بجائزة جمعية اصدقاء الكتاب التقديرية في لبنان الدكتور اسد رستم المؤرخ اللبناني وفاز بجائزة الشعر مناصفة [ الأبواب المغلقة ] ليوسف عضوب و [ جرار الصيف ] لرضوان الشهبال .

● سافر الدكتور لويس عوض إلى إنجلترا للمشاركة في احتفال العالم بمرور أربعمئة عام على مولد وليام شكسبير .

● أصدر مكتب الاستعلامات الأمريكي بالقاهرة فصلية ثقافية هي [ الثقافة الأمريكية ] تهتم بتقديم وجهة النظر الأمريكية في الأدب والفكر والعلوم الإنسانية وتعتقد في مواردها على الكتاب الأمريكيين بصورة تجعل معظم موادها مترجمة .

● أصدر مسرح الحكيم مجلة شهرية للمسرح في يناير يرأس تحريرها د . رشاد رشدي هي مجلة [ المسرح ] التي تقدم إلى جانب النص المسرحي المترجم دراسات نقدية في المسرح المصري والعالمي . كما أنشأ مسرح الحكيم أيضا ناديا للمسرح وأعلن عن ميثاقته للمسرحية .



التيارات الفكرية المختلفة في عالمنا الحديث ويرأس تحريرها د. زكي نجيب محمود .

● أصدرت مجلة [المجلة] عددا خاصا عن الفنون الأدبية والتشكيلية منذ ثورة ١٩٥٢ حتى اليوم بمناسبة مرور ١٢ عاما على قيام الثورة [عدد يوليو] .

● توقفت مجلات وزارة الثقافة الأربعة [الرسالة] الأسبوعية وتوقفت في ٢٢ يوليو و [الثقافة] الأسبوعية وصدر عددها الأخير في ٢٧ يوليو و [الشعر] الشهرية وصدر عددها الأخير في أول أغسطس و [القصة] الشهرية وصدر عددها الأخير في أول أغسطس .

● أهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام هي [لم يبق إلا الاعتراف] لأحمد عبد المعطي حجازي و [بيادر الجوع] لخليل حاوي و [شناشيل ابنة الجلبى] و [أقبال] لبدر شاكر السياب و [كتاب التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار] لأدونيس و [النسار والكلمات] لعبد الوهاب البياتي و [أيقاع الأجراس الصدئة] لبدر توفيق .

● وأهم الروايات [الشحاذ] لنجيب محفوظ و [الرجل والطريق] لسعد كاوي و [الفتاحة والجمجمة] لأحمد عفيفي و [المتبردون] لصالح حافظ و [السهول البيض] لعبد الحميد جردة السحار .

● من أهم المجموعات القصصية [لغة الإي آي] ليوسف إدريس و [بيت سيء السمعة] لنجيب محفوظ و [عالم ليس لنا] لغسان كنفاني و [حكايات] لصبري موسى .

● من أهم الدراسات [دمعة فابن سامة] ليحيى حقي و [على محمود طه] لأنور المعداوي و [معارك فكرية] لمحمود أمين العالم و [كتابات لم تنشر] لأحمد مندور و [عشرة أدباء يتحدثون] لفؤاد دواره و [دراسات أدبية] ليوسف الشاروتى .

● من أهم المترجمات [سلسلة مواقف] لسارتر ترجمها جورج طرابيشي و [بودلير] لسارتر وترجمه طرابيشي أيضا و [قدر الإنسان] لاندريه مالرو و [وقائع تربية ترافينك] لايغو أندريتش ترجمة د. سامي الدروبي .

● نال الروائي الروسي ميخائيل شولوخوف جائزة نوبل في الأدب ، وهو ثالث روسي يتأهل بعد أينسان بونين [١٩٣٣] وبوريس باسترنك [١٩٥٨] .

● توفي الشاعر والناقد الإنجليزي ت.س. اليوت في شهر مارس .

● أقيم مهرجان دولي للموسيقى المعاصرة في زغرب بيوغوسلافيا .

● فازت مسرحية بريخت « السيد

بوثيلا وتابعه ماني » بجائزة أحسن عرض أجنبي من جوائز جمعية نقاد الدراما والموسيقى الفرنسية ، وفازت مسرحية [الحرب الأهلية] لوانترلان بجائزة أحسن عرض فرنسي .

● قدم المسرح القومي بباريس مسرحية يوربيديس التي عصرها سسارتر وغير اسمها إلى «الطرواديات» ، وأخرجها ميشيل كاكويانيس وديكور جيون تساروكيس .

● احتفل في تشيكوسلوفاكيا بالذكرى المئوية السابعة لولد الشاعر الإيطالي دانتي الجيري ، وأقيم معرض من أعماله في مكتبة بلدية براغ .

● أقيم في مدينة نانسي بفرنسا المهرجان الدولي الثاني للمسرح الجامعي . وقد اشتركت ٢٥ دولة في هذا المهرجان .

● توفي الكاتب المسرحي الطليعي أوديوتي في ١١ يوليو .

## ١٩٦٦

● عقد في القاهرة من ١٩ - ٢٠ يونيو الاجتماع غير العادي للكتب الدائم للكتاب الأفريقيين الآسيويين وناقش أممال سكرتير عام المكتب ومدى متابعتهم للتوصيات الهامة التي أصدرها المؤتمر الثاني للكتاب الأفريقيين الآسيويين المنعقد في القاهرة في عام ١٩٦٢ . وقرر المكتب في هذا الاجتماع سحب سكرتاريته ومقره الدائم من كوالالمبور في سيلان ونقلها إلى القاهرة وتعيين سكرتير وفد الجمهورية العربية المتحدة سكرتيرا عاما له . كما أصدر المكتب بياناً بشأن فيتنام يستنكر فيه حرب العدوان الأمريكية الفذرة ضد هذا الشعب المناهض من أجل حريته ووحدة .

● وفي ٢ سبتمبر عقد اجتماع اللجنة التنفيذية للكتاب الأفريقيين الآسيويين في ساكو وحضره مندوبو الجزائر وغينيا وداهومى والهند والعراق وكينيا ولبنان ومالي ومنغوليا والجمهورية العربية المتحدة والسودان وسيلان وجنوب أفريقيا وتركيا واليابان وبحث الاجتماع الترتيبات اللازمة للأعداد لعقد المؤتمر الثالث في بيروت في عام ١٩٦٧ وانتخب لجنة تحضيرية من مندوبي حوالي ١٩ دولة للاشتراك في هذه اللجنة التي تضع جدول أعمال المؤتمر ، وتتولى الدعوة له والإشراف على المراحل التنفيذية من عمله .

● وقد انعقدت هذه اللجنة التحضيرية في القاهرة من ١٣ - ١٤ نوفمبر وحددت الموضوع الرئيسي للمؤتمر وهو «تضاي

التحرر الوطني كما تنعكس في آداب آسيا وأفريقيا» بالإضافة إلى موضوع ترمي آخر وهو «مناهضة التغلغل الاستعماري والاستعمار الجديد في الميادين الثقافية» وبعض القضايا التنظيمية . وتقدمت اللجنة إلى المؤتمر بمشروع رابطة للكتاب الأفريقيين الآسيويين وطريقة تكوينها ولائحتها المقترحة ، كما حددت الأسس التي توجه وفقا لها الدعوة إلى الكتاب لحضور المؤتمر الثالث في بيروت وحددت الدول المدعوة وعددها ٥٩ دولة .

● عقد في غزة من ٢٩ نوفمبر - ٢ ديسمبر المؤتمر الأول للكتاب الفلسطينيين وحضر المؤتمر عدد كبير من الأدباء الفلسطينيين المقيمين في لبنان وسوريا والقاهرة والكويت والأردن والعراق والمهجر . واتفق عن هذا المؤتمر الذي ضم شتات الكتاب الفلسطينيين للمرة الأولى إنشاء اتحاد عام للكتاب الفلسطينيين يكون مقره الدائم في القدس ومقره المؤقت في القاهرة - بمنظمة التحرير الفلسطينية بها وهي الهيئة الداعية للمؤتمر - وضعت لائحة تنفيذية لهذا الاتحاد . وقام المؤتمر بانتخاب مكتب لهذا الاتحاد . واصدر المؤتمر عدة توصيات هامة منها ضرورة العمل على تجميع التراث الأدبي الفلسطيني الشفوي منه والكتاب . وشجب المؤتمر منح جائزة نوبل للكتاب الصهيوني حنون . وأزجاء التحية للبلدان التي وفقت إلى جانب القضية الفلسطينية والتأكيد على ضرورة توضيح الأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية لدى الرأي العام العالي وتأكيد ضرورة صمود الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وغير ذلك من التوصيات .

● عقد بالاتحاد السوفيتي في نوفمبر بمعهد الأدب العالي التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية لمدة أربعة أيام مؤتمر ثقافي حول موضوع «المسائل الراهنة لدراسة الأدب العربي في أفريقيا» اشترك فيه معظم المترجمين والمستشرقين في الاتحاد السوفيتي إلى جانب عدد من الكتاب العرب الذين ينتمون إلى خمس دول عربية هي مصر ولبنان والسودان والعراق والجزائر . وقدمت للمؤتمر عدة دراسات هامة حول هذا الموضوع تركز معظمها على الأدب في مصر وركز بين التحولات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع المصري بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وبين وضع الأدب والأدب العربي عامة المصري خاصة .

● مثل صلاح عبد الصبور وصلاح جاهين مصر في مؤتمر الشعراء الدولي بلفراد .

● دارت معركة حامية حول اختلافية الأدب بمناسبة نشر رواية أحسان عبد القدوس [ألف وثلاثون] عيسون



وبين التراث والتقدم .. وكان لهذا المؤتمر أثر كبير في تحريك الحركة الأدبية في مصر ، وأقيمت مع المؤتمر عدة أمسيات شعرية .

● تكونت في ليبيا لجنة عليا لرعاية الفنون والآداب على غرار المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة . ولا تهتم هذه اللجنة بالآداب والفنون وحدها ولكنها تهتم إلى جانب ذلك بالعلوم الاجتماعية أيضا . وقد استهلكت اللجنة نشاطها هذا العام بالإعلان عن جوائز متعددة في الآداب والفنون والاجتماع والتاريخ .

● أقيم في أكتوبر مهرجان كبير في بيروت بمناسبة مرور ٢٥ سنة على وفاة أديب الفريكة الكبير أمين الريحاني وشارك في هذا المهرجان أدباء من مختلف البلدان العربية والقيت فيه عدة بحوث ودراسات حول حياة الريحاني وأدبه .

● استمرت في هذا العام المعركة الدائرة لتجرت في أواخر العام الماضي بين التقدير والجديد بمناسبة مذكرة لجنة الشعر .. وظهرت في المجالات الأدبية المختلفة في مصر وسوريا ولبنان عدة دراسات متأنية حول هذا الموضوع . وتصدرت قضية الشعر والتجديد مرة أخرى . وقد تركت هذه المعركة ظلالها على مؤتمر المنصورة الأدبي .. ومن أهم الدراسات التي كتبت حول هذا الموضوع دراسات د . عبد القادر الفط ومسالح عبد الصبور ورجاء النقاش ومحمود العالم وأحمد عبدالمعطي حجازي وغالي شكري وصبري حافظ .

● ارتفعت حدة الحملة الموجهة ضد مجلة [ حوار ] ومالت إلى الموضوعية بعد ما صدر من أعداد المجلة ما يكفي لدراسة موقفها بصورة دقيقة .

● شتم محمود محمد شاكر على صفحات مجلة [ الرسالة ] الأسبوعية حملة رهيبة طوال عام كامل على لويس عوض وكتابات بداها عندها وقع لويس عوض في خطأ ما هو يقرأ بعض أبيات أبي المعلل المعري ورددت بعض أعداد هذه الحملة أرقام عديدة من الكتاب الرجعيين الذين يتجمعون على صفحات [ الرسالة ] و [ الثقافة ] كل أسبوع .. وتحولت الحملة التي بدأت موضوعية إلى بهاترات سقيمة وتصيد مترصد للأخطاء المتصودة وغير المتصودة ..

● طرحت امانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي مشروع ميثاق للمثقفين في عدد مجلة [ الاشتراكي ] الصادر في ١٢ نوفمبر - العدد ٢١ - وثارت في الحياة الأدبية مناقشات طويلة حول هذا الميثاق

الذي أكد على حدود كبير من الإنكار التقدمية الهامة القادرة على حسم الصراعات الدائرة بين قوى التقدم المختلفة والمتشعبة بالأمكن الرسمية القديمة وبين قوى الجديد الراقبة في تأكيد الوجهة التقدمي والاشتراكي لفكرنا ومجتمعنا .. ومن أهم الأفكار الجبالية التي أكد عليها هذا الميثاق فكرة الالتحام العضوي بين الشكل والمضمون . والوحدة الجدلية بين الأصالة والمعاصرة .. تلك الأفكار التي تلص منها إلى الدعوة إلى الالتزام الذي ، شيء غير الالتزام البغيض .

● زار القاهرة في يناير الشاعر الأمريكي روبرت لويل وزوجته الروائية الناقدة اليزابيث هاردويك والقيتا عدة حاضرات في الجامعة الأمريكية .

● زار القاهرة المستشرق بلاشير حضور جلسات المجمع اللغوي والمستشرق مالك بيرك لأعداد بعض الدراسات تاريخ مصر .

● زار دمشق المستشرقان بلاشير جاك بيرك والقيتا بها عدة محاضرات أهمها [ الجمهور الفسوسني والرواية العربية ] للأول و [ نحو علم اجتماع جديد ] للثاني .

● فاز بجائزة الدولة التقديرية في آداب عزيز أباطة وبجائزة الدولة التشجيعية في الترجمة إلى العربية الدكتور حسن عثمان من ترجمته للجزء الثاني من [ الكوميديا الإلهية ] لدانتى [ المطهر ] وبجائزة الرواية فاروق خورشيد عن روايته [ سيف بن ذي يزن ] [ محاضرات سيف بن ذي يزن ] وبجائزة الشعر محمود حسن إسماعيل بديوانه [ تاب توسين ] .

● فاز بالجائزة التقديرية لجميع أصدقاء الكتاب اللبنانية الشاعر أمين خله وبجائزة تقديرية أخرى الاستاذ شفيق معلوف . وبجائزة اللغة العربية جبران مسعود عن معجمه [ المرائد ] وبجائزة الترجمة الدكتور ماجد فخرى لترجمته [ سلسلة الوجود الكبرى ] لأثر ليفجوى وبجائزة النقد حسين مروان عن كتابه [ دراسات نقدية في ضوء النهج الواقعي ] .

● منحت مجلة [ حوار ] جائزته لتقديرية الخاصة للدكتور يوسف ادريس .. وثارت ضجة حول هذا الموضوع تربا يوسف ادريس عن قبول الجائزة .. وقد اعتذر يوسف ادريس عن قبولها بعد ذلك .

● مات في مطلع هذا العام الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب قبل ان يكمل امواله الأربعين وبعد ان هانى من المرض طويلا .. وكان هذا الشاعر الموهوب علامة خارقة في تاريخ شعرنا الحديث بخسوبيته وتدفقه وعبقه وتجدداته ومغامراته الكبيرة التي خاضها مع الشعر . وقد ترك عدة دواوين هامة هي [ ازهار

ذابلة ] و [ أشاعر ] و [ أنشودة المطر ] و [ المعبد الفريق ] و [ منزل الاقنان ] و [ شناسيل ابنة الجلي ] الذي صدر قبل وته بأيام و [ اقبال ] الذي صدر عقب وفاته [ .. وقد مات الكويت .

● وفي ١٩ مايو مات الدكتور محمد بدور من ٥٨ عاما فقد ولد في كفرمنصور منيا القمح شرقية عام ١٩٠٧ وكان له أثر ودور كبيرين في الحياة الأدبية والسياسية قبل الثورة وبعدها . وله عدد كبير من الكتب الهامة منها [ نماذج شرية ] و [ النقد النهجي عند العرب ] و [ في الميزان الجديد ] [ مسرح شوقي ] و [ المسرح النثري ] [ قضية الشعر ] وغيرها .

● وفي ٢٠ نوفمبر مات الشاعر كامل الشناوي بعد حياة هائلة هاهم خلالها في تطوير الصحافة العربية الشعر العربي .

● وفي ٧ ديسمبر رحل اثور المعداوي من الحياة الأدبية بعد ما عانى طويلا من الصمت والجمود .. وكان قد كتب من الكتابة عدة سنوات ومن كتبه [ نماذج نية في الادب والنقد ] و [ على محمود له الشاعر والانسان ] الذي صدر قبل وفاته بأيام و [ كلمات في الادب ] الذي صدر بعد وفاته .

● وفي سوريا مات اورخان ميسر وهو نقف وأديب سوري كبير ساهم بدور عال في تطوير النقد والقصة والشعر سوريا .

● وفي العراق مات الشاعر عبدالقادر شيد الناصري ميتة يائسة اذ كان وحيدا في بغداد بعيدا عن اهله في الناصرية . حفظت جثته دون ان يتعرف عليها احد في ثلاثة الطلبي العدلي لمدة سبعة أيام .. بالرغم من أن الشاعر قد لذن عمره للكلية ، وأنه أعاد بصورة فنية نافذة حياة شعر الكؤوس والاخوانيات والمحبة في الشعر العربي الحديث .

● صدر في يناير العدد الأول من مجلة [ الطليعة ] بالقاهرة ويرأس تحريرها لطفي الخولي .

● صدر في يناير العدد الأول من مجلة [ الفنون الشعبية ] تصدرها وزارة الثقافة للاهتمام بالفلكسور والدراسات الشعبية ويرأس تحريرها د . عبدالحيد ونس .

● صدر في يناير العدد الأول من مجلة [ الانق الجديد ] الشهرية الأردنية وهي مجلة أدبية خاصة يرأس تحريرها الشاعر الأردني أمين سنار .

● صدر في مارس العدد الأول من مجلة [ الفكر المعاصر ] وهي شهرية فكرية تصدرها وزارة الثقافة لتأريخ



مبني لائحة في [ روز اليوسف ] وانتقلت  
المعركة من الصحف إلى قاعة مجلس  
الإمة حيث طالب بعض أعضاء المجلس  
بإيقافها ، وناقشت اللجنة الثقافية هذا  
الطلب وتوجهت باستجواب بشأنه إلى  
وزير الثقافة والإرشاد القومي وإلى  
المسؤولين من الصحافة .

● فاز أحمد رامى بجائزة الدولة  
التقديرية في الآداب وفاز أنور المعداوى  
بجائزة الدولة التشجيعية في النقد  
الأدبي عن كتابه [ على محمود طه ..  
الشاعر والإنسان ] والفريد فرج بجائزة  
المرحى عن مسرحيته [ سليمان الحلبي ]  
وحجبت جائزة أدب الأطفال فتوقرت بذلك  
جائزة لمرحى صلاح عبد الصبور  
الشعرية [ مأساة العلاج ] التي نالت  
هدايا مساويا من الأصوات للمسدد  
الذي نالته [ سليمان الحلبي ] التي  
زجج فوزها أن صوت المتر في جانبها .

● فاز بالجائزة التقديرية لجمعية  
اصدقاء الكتاب اللبنانية الدكتور صبحي  
المحماني ونال بجائزة قصة غسان  
كفاني عن روايته القصيرة [ ما تبقى  
لكم ] وبجائزة الشعر ميشال سليمان  
عن ديوانه [ رثاء الخيول الهرمة ] .

● بلغت سياسة التوسع الكبي في  
مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
هدما الإتمى . إذ بلغ المطبوع من الكتب  
في هذا العام وحده ٦٦/٦٥ ما يقرب  
من مليوني نسخة ١٧٩٢٦٩١ بيع منها  
٥١٠٧٩٩ نسخة أي بنسبة ٢٨% وبلغ  
توزيع الكتب ٢٨% ووصلت كمية  
المخزون من الكتب الكاسدة في مخازن  
الوزارة - سلاسل الدار التومية وحدها  
٣٢٤٢٥٦٠٠ وتشكل هذه الكتب  
المخزونة ٧١% من جملة المطبوع منها  
بالإضافة إلى ١٠٢٦٠٠ من مخزون كتب  
الدار المصرية للتأليف والترجمة .

● زار القاهرة هذا العام الناقد  
الفرنسي المعروف رينيه ويج والتي محاضرة  
بها وزارها كذلك الأديب الفرنسي غايان  
بيكون والتي محاضرة بها ثم زارها وزير  
الثقافة الفرنسي أندريه مالرو والتي  
بنخبة من أدبائها ومثقفها .

● تأسست في يناير من هذا العام  
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر  
وهي أول شركة حكومية تهتم بموضوع  
الكتاب العربي وتحاول أن تضيء سوتا  
ومطبعة له وأن تشجع حركة التأليف  
بالمربية في هذا البلد الشقيق .

● تولى الدكتور ثروت عكاشة وزارة  
الثقافة في سبتمبر من هذا العام بعد  
أن استقلت عن الإرشاد القومي والسياحة .  
● رحل من الحياة الأدبية هذا العام

أمين الخولي في ٩ مارس من واحد  
وسبعين عاما . وكان رئيس جمعية  
الإنشاء الأدبية التي دعت في وقت مبكر  
للغاية إلى ضرورة ربط الأدب بالحياة  
ومن كتبه الهامة [ رأى في أبي العلاء ]  
و [ فن القول ] و [ في الأدب المصري ]  
و [ مناهج تجديد ] و [ مشكلات حياتنا  
اللقوية ] وغيرها .

● رحل عن الحياة الأدبية كذلك المفكر  
الكبير على عبد الوازق صاحب [ الإسلام  
وأصول الحكم ] والدكتور مصطفى مشرفة  
والكاتب المسرحي الشاب مصطفى مشعل .

● مات الشاعر الليبي على محمود  
الرقيمي عن ٣٢ سنة في أواخر ديسمبر  
أثر حادث مروع لتبأيرته . وهو الشاعر  
الناظر بجائزة اللجنة العليا للفنون والآداب  
عام ١٩٦٥ عن ديوانه [ أشواق صفيرة ]  
وله أيضا ديوان [ الحنين الظالم ]  
ويعتبر الرقيمي أبرز شعراء المدرسة  
الحديثة في ليبيا .

● أصدرت مجلة [ المجلة ] ثلاثة  
أعداد خاصة : الأول في مارس عن  
المرحى والثاني في يونيو عن قصصاها  
اللغة العربية والثالث في أغسطس عن  
القصة القصيرة الشابة في مصر .

● أصدرت مجلة [ المسرح ] في يوليو  
عددا خاصا عن المسرح المصري منذ  
١٩٥٢ حتى ١٩٦٦ يدرس أهم الأحداث  
فيه ويحل لأعلامه المعاصرين ابتداء  
من توفيق الحكيم حتى شوقي عبد الحكيم .

● أصدرت مجلة [ الهلال ] في  
يناير عددا خاصا عن الدكتور طه  
حسين .

● أصدرت مجلة [ الآداب ] في  
مارس عددا خاصا عن الشعر العربي  
الحديث .

● من أهم الدواوين الشعرية التي  
صدرت هذا العام [ سفر الفخسر  
والثورة ] و [ الذي يأتي ولا يأتي ]  
لعبد الوهاب البياتي و [ الطوفان  
والمدنية السمر ] لكامل أيوب و [ إلى  
مسافرة ] لفاروق شوشه و [ صياد  
وجنية ] لشاعر العمارة المصرية سيد  
حجاب و [ قصائد ورق ] لصلاح  
جافين و [ لاد ] لمحمود حسن إسماعيل  
و [ قال المساء ] لملك عبد العزيز .

● من أهم الروايات [ شرقة فوق  
الذبل ] لتجيب محفوظ و [ قطرة الذي  
لغر ] لمصطفى مشرفة و [ العناء ]  
للويس عوض و [ بنك القلق ] لتوفيق  
الحكيم و ( المسائرون نياما ) لمحمد مكاري  
و [ مائة لك ] لغسان كفاني  
و [ الغنى ] و [ تلك الأيام ] لغنحي

غانم و [ الخروج من الثابت ] لمصطفى  
محمود و [ الشراع والعاصفة ] لحنا  
بينه .

● من أهم المجموعات القصصية  
[ عرس الزين ] للطبيب صالح من  
السودان و [ ياقوت مطحون ] للطبي  
الخولي و [ الناس والحب ] لأبي المعاطي  
أبو النجا و [ القدر المشوي ] لمحمد  
مكاوي و [ سور حديد مذهب ] لغنحي  
غانم و [ ليل القرباء ] لغاده السمان .

● من أهم الدراسات [ على هامش  
الغفران ] للويس عوض و [ أدباء  
ومواقف ] لرجاء النقاشي و [ ثورة  
العتزل ] لغالي شكرى و [ في النقد  
المسرحي ] و [ في القصة القصيرة ]  
لفؤاد دواره و [ أدب المقاومة في فلسطين  
المحتلة ] لغسان كفاني .

● من أهم الترجمات [ الوجسود  
والعدم ] لسارتر و [ محي الدين بن  
عربي ] لاسين بلاسيوس ترجمة  
عبد الرحمن بدوي و [ نصوص النقد  
الأدبي اليوناني ] و [ آجا مهنون ] ترجمة  
د . لويس عوض و [ باباهم نجوى ]  
لبيوشتر ترجمة ماهر البطوطي و ( أصول  
الدافع الجنسي ) كولين ولقمن .

● من أهم المنشورات المتفرقة قصائد  
شعراء الوطن المحتل التي أطلقت علينا  
بغزارة من وراء أسوار العسف الصهيوني  
وكانت ظاهرة العام الأدبية بحق .

● توفقت في ديسمبر سلسلة روايات  
المسرح العالمي بعد أن أصدرت ٨٠  
مسرحية عالية .

● انعقد في بلغراد مؤتمر الشعر  
الدولي الثالث وكان موضوعه « الشعر  
كوسيلة للتفاهم » . مثل الجمهورية  
العربية المتحدة فيه الشاعران صلاح  
عد الصبور ، وصلاح جاهين .

● عقدت في متحف بوشكين بموسكو  
في شهر نوفمبر ، ندوة فنية احتفالا  
بمرور مائتي عام على مولد الموسيقار  
اليولندي ميخائيل كليبروفاس أوجينسكي .

١٩٦٧

● عقدت وزارة الثقافة في مطلع  
هذا العام عدة مؤتمرات للسينمائيين  
والمسرحيين والتشكيليين والكتاب . وقد  
ناقش مؤتمر الكتاب وضع المسرحية  
الثقافية الراهن . واشترك في المؤتمر  
إلى جانب معظم مثققي القاهرة والمسؤولين



عن دور النشر فيها سهيل ادريس عن لبنان ومحمد المسعدى رئيس تحرير جريدة الشعب الجزائرية عن الجزائر وحسن حاكثير عن اندونيسيا ووزير الثقافة في جمهورية اوزبكستان السوويتية . وناقش المؤتمر طوال ايام ثلاثة وضع الكتاب والكتاب وحقوق التأليف وضرورة توسيع دائرة توزيع الكتاب العربى والاهتمام بتسويقه .

● عقد في دمشق من ٤ - ٧ نوفمبر مؤتمر المثقفين العرب لثلاثية [ المأساة الفلسطينية ] دعوه من وزارة الثقافة والارشاد القومى السوري . وقدمت فيه عدة دراسات عن مأساة فلسطين في الشعر والقصة وعن الابعاد المختلفة لهذه المأساة واشترك في المؤتمر عدد كبير من الكتاب العرب من مصر ولبنان والعراق وسوريا الى جانب المستشرق الفرنسى جاك بيرك .

● عقد في بيروت مؤتمر المسائدة المستديرة الخامس الذى تشرف عليه اليونيسكو وكان موضوع هذا المؤتمر [ المسرح والسينما ] .

● دارت معركة ادبية حول احتياجه ابراهيم الوردانى بجائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة بينما تقدم ابو المعاطى ابو النجا لنفس الجائزة . وقاد هذه المعركة رجاء النقاش الذى حلل قصص كل من الكاتبين واكد احتياجه ابو المعاطى ابو النجا بالجائزة بدلا من الوردانى وقد اشترك في هذه المعركة ابراهيم الوردانى مدافعا عن نفسه . كما اشترك فيها احمد حجازى مؤيدا رأى رجاء النقاش واشترك فيها ايضا عدد من الصحفيين الذين لا يعرفون الفرق بين القصة القصيرة والرواية فلما عين الوردانى مثل موسى صبرى .

● ثارت قضية موقف د . لويس عوض من تفسير الجبرتي وقراءته له ولرفاعة الطهطاوى في مقالاته عن الفكر المصرى الحديث . . وقد اثار هذه القضية على صفحات الكاتب عبد الجليل حسن .

● قام المجلس الاعلى للفنون والاداب بتشكيل عدة لجان لتقييم اعمال وزارة الثقافة منذ انشائها عام ١٩٥٨ حتى الآن . . وقد قامت هذه اللجان باعداد تقارير ضافية قيمت فيها اعمال هذه الوزارة في مجالات الثقافة المختلفة . وتقدمت فيها بعدة اقتراحات نابغة من هذا التقييم المدرس .

● حجت جائزة الدولة التقديرية هذا العام بعد ان اقترح المجلس خمس مرات بين المرشحين الذين نجحوا في التصفية النهائية وهما يحيى حتى وسعيد خلف الله

احمد ولم يقر أى منهما لعدم حصوله على اربعة احماس الاصوات لقد حصل يحيى حتى على ٢١ صوتا و د . خلف الله على ٩ اصوات . . وفاز بجائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة ابراهيم الوردانى عن مجموعته [ الليالى البيضاء ] وفى التراجيح محمد عبد الغنى حسن عن كتابه [ احمد مارس الشدياق ] وفى الترجمة د . محمد على مكي لترجمة رواية السيدة ربارا .

● احتفل البرنامج الثانى هذا العام بمرور عشر سنوات على تأسيسه وقد تدم هذا البرنامج الثقافى الهام منذ انشائه حتى اليوم ١٥٠ حلقة من برنامج مع الادباء الذى يجرى فيه حوارا عميقا مع كبار الادباء في العالم وفى مصر سواء من طريق الاعداد الحى بالتسوية للمصريين او ترجمة اللقاءات الادبية الممتازة بالنسبة للعالميين . وقدم ٦٠ حلقة في برنامج مع العلماء وهو كبرنامج السابق ولكن في مجال العلم . . و ٣٠٠ برنامج خاص عن اعلام الادب والفن والفكر الانسانى يقدم فيها عرضا دراميا لحياتهم واعمالهم والمعارك التى خاضوها ولعلمهم الفنى . . و ٢٤٠ مسرحية تعسيرة و ٢٢٠ مسرحية طويلة . . وقد قدم في هذه المسرحيات عشرات الاعمال التى يسمع بها المثقف العربى لأول مرة كاعمال فرناندو ارمان وكريستوفر فرامى وجلدونى وثيوتيسكا واوبستروفيسكى وكانداكيس وفريش وفاميس ويثتر وبولت وماكنيس وميروچيك والبي وويخنرويتس وغيرهم .

● زار القاهرة في يناير من هذا العام الناقد الانجليزى الكبير ا. ا. ريتشاردز صاحب [ معنى المعنى ] و [ مبادئ النقد الادبى ] و [ منشيوس والعقل - تجارب في تعدد المعنى ] و [ العلم والشعر ] و [ كوليردج والخيال ] وغيرها .

● زار القاهرة في ٢٥ فبراير بدعوة من جريدة الاهرام جان بول سارتر وسيمون دوبوار وقد قاما بجولة في مصر والتقايا بها عدة محاضرات .

● زار القاهرة بدعوة من دار الهلال الشاعر الروسى ايفجينى ايفوتوشكو واقامت له ليلة شعرية في دار الاوبرا .

● زار القاهرة المستشرق الفرنسى جاك بيرك واقامت له عدة لنوات ولقاءات فيها .

● عقد في بيروت من ٢٥ - ٣٠ مارس المؤتمر الثالث للكتاب الامريتيين الاسيويين واشترك في المؤتمر وفود ٥٤ دولة افريقية واسيوية ، واصدر المؤتمر

عدة قرارات بشأن قضايا لغيتام وفلسطين ومناهضة التغلغل الاستعماري الجديد في الميادين الثقافية . كما اصدر ميثاقا رابطة الكتاب الامريتيين الاسيويين وقرارا بان تكون القاهرة مقرا لمكتبه الدائم وبان يعقد المؤتمر الرابع للكتاب الامريتيين الاسيويين في نيودلهى بعد ثلاث سنوات .

● اجتمع المكتب الدائم للكتاب الامريتيين الاسيويين في القاهرة من ٤ - ٦ يوليو واصدر عدة قرارات وتوصيات تنظيمية اهمها انشاء مجلة للادب الافريقى الاسيوى تصدر بثلاث لغات .

● رحلت عن الحياة الادبية في ٨ ابريل القصاصة الفلسطينية الموهوبة سميرة عزام من اهم مجموعاتها القصصية [ اشياء صغيرة ] و [ الظل الكبير ] و [ . . . وقصص اخرى ] و [ الساعة والانسان ] . . ولها رواية لم تكتمل هي [ سيناء بلا حدود ] .

● مات محمد نريد ابو حديد في ١٨ مايو عن ٧٤ عاما وقد ولد في ١٨٩٢ وله عشرات الاعمال الروائية الناضجة والرائدة منها [ ابو الفوارس ] و [ المهمل ] و [ جحا في جانبولات ] و [ انا الشعب ] و [ صحائف من حياة ] و [ زنبوبيا ] وغيرها .

● في اواخر اكتوبر مات الكاتب اللبناني رثيف خورى وهو ناقد ادبى معروف له عدة كتب ومقالات في النقد الادبى . وقد نال جائزة جمعية اصديقاء الكتاب التقديرية هذا العام .

● مات الشاعر العراقي ممدان الراوى في ابريل بعد مرض كبدى عضال . . وللشاعر عدة دواوين شعرية منها [ هذا الوطن ] و [ شعر من العراق ] و [ المشائق والسلام ] وغيرها .

● بدأت دار الكاتب العربى مشروع اصدار الاعمال الكاملة لديستوفيسكى وجمال الدين الافغانى .

● عاودت مجلة [ شعر ] البيروتية الصدور ، بعد ان كانت قد توقفت منذ عامين ، واصدرت مددا مزدوجا للشقاء والربيع مما وقد انسحت المجلة بعض صفحاتها لفنون الادب الاخرى وان ظلت اهتمامها الاول مركزا على الشعر .

● توقفت مجلة [ حوار عن الصدور ] في مايو بعد ان تأكد بشكل سائر شعبة المنظمة التى تصدرها للمخابرات الامريكية وبعد ان استقال الشاعر ستيفن سبندن من رئاسة تحرير [ انكاوتر ] الانجليزية التى تصدرها نفس المنظمة .

● صدرت في العراق مجلة ادبية



جديدة هي [ الكلمة ] التي تصدرها في النجف مجموعة من الشباب العراقي بجهودهم الخاصة . ويرأس تحريرها حميد المطبعي وموسى كويدي . وقد صدر عددها الأول في يناير ، وهي مجلة شهرية .

● أصدرت مجلة [ الهلال ] عددا خاصا من عباس محمود العقاد وأصدرت [ المجلة ] عددا خاصا عن الاستعمار الأمريكي - أغسطس - وأصدرت [ المسرح ] عددا خاصا عن شكسبير وأصدرت [ الآداب ] عددا خاصا من قضايا التحرر الوطني . وأصدرت [ الهلال ] عددا آخر في مايو عن يفتوشنكر بمناسبة زيارته للقاهرة .

● من أهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام [ أمام الباب المغلق ] لغدوى طوتان و [ الجواد والسيوف المكسور ] لجبلي عبد الرحمن و [ هوامش على دفتر النكسة ] لنزار قباني و [ قلبي وغزالة الثوب الأزرق ] لحمد إبراهيم أبو سنه .

● من أهم الروايات [ مرامار ] لنجيب محفوظ و [ موسم الهجرة إلى الشمال ] للطيب صالح و [ سداسية الأيام الستة ] لأميل حبيبي و [ شيء من الخوف ] لثروت أباظه و [ البيت الصامت ] لحمد عبد الحليم عبد الله و [ حكاية بنت اسمها مرمر ] لحمد عفيفي .

● من أهم المجموعات القصصية [ أحزان الصباح ] لفاروق منيب ، و [ وراء الزجاج ] لعبد الله خيرت و [ الصغار والكبار ] لحمد البساطي و [ الست الطاهرة ] لعبد الفقار مكاوي و [ الموقع ] لأمين ريسان و [ للتكايف أجنحة ] لعبد المسال الحامصي و [ التفتيش ] لحسن محسب و [ حكايا للحزن ] لأديب نحوي .

● من أهم الدراسات [ المحاورات الجديدة ] للويس عوض و [ مناهج النقد الأدبي ] لدافيد ديتشيس السدي ترجمه د. محمد يوسف نجم و [ شخصية مصر ] د. جمال حمدان .

● تحولت مجلة الكتاب العربي ابتداء من يوليو إلى مجلة فصلية .

● احتفل المجلس الأعلى للفنون والآداب في ٩ فبراير بمرور مائة عام على مولد كل من أحمد زكي المعروف بشيخ العربيه والمرحوم انستاس الكرملى والمرحوم عبد القادر المغربي ببنى جامعة الدول العربية وألقيت في هذا الاحتفال أبحاث ودراسات من تاريخ

كل منهم ودوره في خدمة الثقافة واللغة العربية .

● منحت جائزة جونسكور الأدبية للروائي الفرنسي أندريه بيزماندرياج .

● تولى الأديب الفرنسي أندريه موروا في أكتوبر من هذا العام .

● تولى الكاتب السوفيتي إيليا اهرنبورج في موسكو عن ٧٥ عاما في أوائل شهر سبتمبر .

١٩٦٨

● عقد المؤتمر السادس للادباء العرب في القاهرة من ١٦ إلى ٢١ مارس واشتركت فيه وفود من العراق والمغرب وتونس وسوريا والسودان والاردن وليبيا والكويت وعمان والشارقة واليمن وكان موضوع هذا المؤتمر «رسالة الأديب العربي في مكافحة الإمبريالية» . ودعا المؤتمر في توصياته إلى تأييد العمل الفدائي وإلى تحية شعراء الأرض المحتلة والاهتمام بهم وإلى الاهتمام بأدب المقاومة والتركيز عليه . كما تم المؤتمر وضع اللائحة التنفيذية لاتحاد الأدباء العرب وانتخب يوسف السباعي أمينا عاما له وسامي الدروبي وسهيل إدريس أمينين مساعدين . وقدمت للمؤتمر عدة أبحاث هامة كان في مقدمتها بحث الوفد السوري الذي قدمه هاني الراهب عن [ رسالة الأديب في مكافحة الإمبريالية ] وبحث غسان كنفاني عن [ أبعاد ومواقف في أدب المقاومة الفلسطينية ] .

● عقدت في القاهرة من ٢٨ - ٢٩ برابر الدورة الرابعة للمكتب الدائم للكتاب الأفريقيين الآسيويين . وقامت هذه الدورة ببحث عدة موضوعات وأصدر عدة قرارات كان في مقدمتها البيان الذي أصدرته الدورة لتأييد كفاح شعب نيتام ضد الاستعمار الأمريكي وبيان آخر بتأييد قضية الشعوب العربية وتبنى موقفها إزاء العنف الصهيوني بالإضافة إلى القرارات والتوصيات حول خطة عمل مجلة الأدب الأفريقي الآسيوي ومحتويات عددها الثاني وميزانيتها وتوزيعها وحول إنشاء جائزة للونتر السنوية للآداب الأفريقية وإنشاء مركز للوثائق المركزية الأفريقية الآسيوية وتشكيل لجان للمكتب الدائم وغيرها من التوصيات الهامة .

● دارت معركة نقدية في صحف القاهرة ومجلاتها حول اعتراض لجنة الفتوى بالأزهر على عرض مسرحية عبد الرحمن الشرقاوي [ ثار الله ] التي

تتناول حياة الحسين واستشهاده خاصة بعدما أعلن الشيخ أحمد حسن الباقوري أنه يرى عرض المسرحية ولا يجسد نموذجا دينية تحول دون ذلك . .

● أثار رجاء النقاش معركة أدبية حول موضوع [ هل نجيب محفوظ عبقة في تاريخ الرواية العربية ؟ ] واشترك في هذه المعركة عدد من الكتاب بين مؤيد ومعارض وأدلى نجيب محفوظ نفسه بحديث تفصيلي حول هذه القضية

● أثار لويس عوض معركة حول دور المجلس الأعلى للفنون والآداب في الحياة الثقافية وعن كونه ليس في مستوى اللحظة الراهنة التي نعيشها خاصة بعدما أعلن في برنامج [ ٣٠ مارس ] عن إعادة النظر في تشكيل مجالس متخصصة جديدة على مستوى اللحظة الحضارية الراهنة . . واشترك بعض الكتاب في هذه المعركة للدفاع عن دور المجلس في الحياة الثقافية وكان أبرزهم عبد الرحمن الشرقاوي .

● دارت معركة أدبية في صحف ومجلات بيروت ودمشق والعراق والقاهرة حول اشتراك شعاعري المقاومة في الأرض المحتلة سميح القاسم ومحمود درويش ضمن وفد إسرائيل في مؤتمر صوفيا .

● ثارت معركة في الصحف بيروتية على نزاهة أعضاء لجان التحكيم في جوائز جمعية اصديقاء الكتاب اللبنانية وحول جمود هذه الجمعية وتخلفها .

● ناز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب يحيى حقي وبالجائزة التشجيعية في الرواية مصطفى محمود عن [ رجل تحت الصفر ] وفي الشعر الموضعي الوكيل من [ فرائشات ونوار ] وفي أدب الرحلات عبد المنصف محمود عن [ في بلاد البفرة المقدسة ] .

● ناز الكاتبان الأردنيان تيسير ببول وأمين شنان مناصلة بجائزة ملحق جريدة [ النهار ] الأدبي في الرواية . . الأول بروايته [ أنت منذ اليوم ] وهي رواية تدور حول النكسة ولكتابها ديوان شعر بعنوان [ أحزان صحراوية ] والثاني عن روايته [ الكابوس ] التي تدور حول نفس الموضوع ولكتابها نيوانان شمريان هما [ المشعل الخالد ] ١٩٥٣ و [ سماء ] ١٩٦٦ وروايتان هما [ الصرخة والصدى ] و [ لكي يولد النهار ] .

● تم وضع المشروع النهائي لاتحاد الكتاب السوريين في دمشق ومن أبرز أعضائه المؤسسين حنا مينا وسليمان العيسى وسليمان الخش وزكريا تار وهاني الراهب وحيدر حيدر وممدوح



هدوان وعلى كنعان ونايز خضور ومحمد جديد ومحمد عمران وغيرهم .. ويعتبر هذا الاتحاد نزعاً اقليمياً للاتحاد العام للادباء العرب .

● تشكل في أغسطس ببيروت اتحاد للادباء اللبنانيين ، من أهم أعضائه حسين مروه وسهيل ادريس و خليل حساوي ومحمد يوسف نجم ورفيق خوري وغيرهم وهو أيضا ضمن الاتحادات الاقليمية المشتركة في الاتحاد العام للادباء العرب

● انشأت في الجزائر ندوة ادبية هي [ ندوة الاساتذة ] وهي جمعية ثقافية ادبية قامت في موسمها الاول بنشاط كبير في المجال الثقافي ويشرف على هذه الجمعية الدكتور أبو القاسم سعد الله المفكر الجزائري المعروف .

● زار بيروت الاديبان السوفيتيان المعاصران سفروثوف وروميانتسيف في سبتمبر من هذا العام واجريا عدة لقاءات مع كتاب لبنان وادبائه .

● مات في اوائل يوليو زكي الارسوزي وهو من كبار اعلام الفكر السوري وقد ولد في اللاذقية عام ١٨٩٩ ونشأ في انطاكية وارتبط اسمه بالكفاح العربي في لواء الاسكندرون وتخرج من كلية الاداب [ بالسوربون ] بباريس، وله عدة كتب ودراسات فكرية هامة منها [ اللغة والفن ] و [ الفلسفة والاخلاق ] و [ العرب والانسانية ] و [ المدنية والثقافة ] وغيرها .

● مات الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٥ مايو وقد ولد في نوفمبر ١٨٦٣ واهتم بالدراسات المجمعية واللغوية وله عدة كتب فيها .

● مات في ٢٧ يوليو الدكتور محمد غنيمي هلال عن ٥٢ سنة نقد ولد في ١٨ مارس ١٩١٦ وتخرج من دار العلوم ١٩٤١ ثم سافر الى فرنسا ١٩٤٥ وعاد منها بعد حصوله على دكتوراه الدولة من السوربون ١٩٥٢ ، ومن أهم كتبه [ الرومانتيكية ] ١٩٥٦ و [ مدخل الى النقد الادبي الحديث ] ١٩٦٢ و [ الادب الفارن ] ١٩٦٢ و [ الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ] ١٩٦٠ وغيرها

● صدر العدد الاول من مجلة [نادى القصة ] التي يرأس تحريرها يوسف السباعي في ابريل وهي مجلة تهتم بالانتاج القصصي الجديد .

● في يناير صدرت مجلة المسرح والنسبما ويرأس تحريرها د. عبد القادر القط وده سعد الدين وهبه .

● صدر في مايو العدد الاول من مجلة [ ٦٨ ] وهي مجلة علمية تهتم بالادب التجريبي .

● صدر في أكتوبر العدد الاول من مجلة مواقف وهي مجلة ادبية عسكرية تصدر مرة كل شهرين ويرأس تحريرها الشاعر الكبير ادونيس .

● أصدرت [ المجلة ] عددان خاصين الاول عن القصة القصيرة في ابريل والثاني عن احمد شوقي في ديسمبر و ( الاداب ) عددا خاصا عن ادب المقاومة في ابريل و [ الهلال ] عددان خاصين الاول من توفيق الحكيم في ابريل والثاني عن احمد شوقي في نوفمبر ، وأصدرت مجلة [ شاعر ] البيرونية عددا خاصا عن شعر الارض المحتلة عدد الربيع وأصدرت الطريق البيرونية في نوفمبر عددا خاصا عن ادب المقاومة في فلسطين المحتلة أيضا.

● أصدرت مجلة [ الكلمة ] العراقية مجموعة هامة من المطبوعات لكتاب الجيل الجديد من الشباب العراقيين في القصة والشعر والرواية .

أهم المجموعات الشعرية التي صدرت هذا العام [ديوان الوطن المحتل] الذي جمعه وحرره الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب و [ المسرح والمرايا ] لادونيس و [ انهار الملح ] لكمال عمار و [ رحلة الحروف الصبر ] لبندد الحيفري و [ الموت في الحياة ] لمحمد الوهاب البياتي و [ قبالة الزمن المفقود ] ليدر توفيق و [ من دنتر الصمت ] ل محمد هفني مطر .

● من أهم الروايات [شجرة الدنلى] لاملى نصر الله و [ الكابوس ] لامين شنار و [ انت منذ اليوم ] لتيسير سبول و [ الحب والصمت ] لعنايات الزيات .

● من أهم المجموعات القصصية [ نحت المظلة ] لتجيب محفوظ و[حكايات النورس المهاجر ] لهدر حيدر و[بعدنا الطوفان ] لسليمان نيازي و [ وديع والقديسة ميلادة ] لغالب هلسا .

● من أهم الدراسات [ السكويديا المرتجلة ] لعلى الراعى و [ شعرنا الحديث الى أين ] لغالى شسكري و [ ادباء ومواقف ] لرجاء النقاش و [ في الرواية المصرية ] لغزاد دوار

● من أهم المترجمات الى العربية [ علم الفلكلور ] ترجمة رشدي صالح و [ نحو رواية جديدة ] ترجمة مصطفى ابراهيم مصطفى .

● من أهم المترجمات من العربية مجموعة [ قصص قصيرة عربية حديثة ] ترجمها الى الانجليزية دينيس جونسون ديفيز و [ الادب العربي اليوم - القصة القصيرة ] ترجمها د. محمود المزلوى و [ يا طالع الشجرة ] لتوفيق الحكيم و [ موسم الهجرة الى الشمال ] وترجمها جونسون ديفيز أيضا .

● حصل المؤلف الأمريكي وليم سيثرون على جائزة بوليتز عن قصته « امقرامات لاثتيرلز » وتدور حول ثورة الرنوج في الولايات المتحدة الامريكية

● تولى في مدينة ميونيخ بايطاليا الروائي جيوغاني جواريسيش عن ٦١ عاما .

● فاز الكاتب الاسباني جوزي ماريا سانسقيه بميدالية هسائز كريستيان اندرسون لادب الاطفال .

● أصدرت مجلة «الادب السوفيتي» عددا خاصا لتكريم ذكرى مكسيم جوركي بمناسبة عيد ميلاده المائة .

● فاز سيرجي كروتيليني بجائزة جوركي عن رواية « ليباجي » ودافيد كوجو ليتوف من ديوانه « اني بماسرك » وديريس روسيتوف عن قصيدته «كوبانا» وديوانه « شمس حراء » و« نالنتينا »

● بدأ في دكا بالسنغال المؤتمر العالمي الافريقي الثاني لمناقشة النفس البشرية واشتركت فيه ٤٠ دولة بينها ج.م.ع .

● منحت جائزة ليهريا الدكتوراه الفخرية لجوليوس نيريري رئيس جمهورية تنزانيا في ختام الليبيريا .

● صدرت في لندن مجلة « اكتشاف الفن » قدمت للقارئ قصة الفن من اول نشاته حتى القرن العشرين .

● انتخبت الشاعرة الاسبانية مارياخوسيه فرنانديش من ترمطية أميرة للشعر لعشمام ١٩٦٨ وقد تقلدت ماريا وسام الشرف في حفل ادب اقيم بأحد الاحياء القديمة بفرنطاة .

● أصدرت دائرة المعارف السوفيتية للنشر قايوسا [ روسي - عربي ] من ١١٢٠ ويضم ٤٢٠٠٠ كلمة .

● صدرت في اللغة السواحيلية ترجمة لمسرحية شسكسبير « يوليوس قيصر » ترجمة الرئيس جوليوس نيريري

● احتفل في الاتحاد السوفيتي



بفكرى مرور ٥٥ سنة على وفاة مؤسس الطباعة يوهان جوتنبرج .

● أقيم في متحف الدولة بموسكو احتفال بمرور ١٤٠ عاماً على مولد ليوتولستوى .

١٩٦٩

● أقيم في القاهرة من ٢٢ - ٣٠ يناير المعرض الدولي للكتاب وهو المعرض الأول من نوعه في السلاسل العربية واشتركت فيه عدة دول عربية وأجنبية وبلغ عدد المروض فيه حوالي ٢٥ ألف كتاب . وقد عقدت بمرافقة المعرض الحلقة الثانية لدراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربي بمبنى جامعة الدول العربية واشترك فيها ممثلون من سوريا ولبنان والأردن والكويت ومصر والسعودية واليمن الجنوبية وقطر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب . وأقرت الحلقة مشروع القانون الاساسي لاتحاد الناشرين العرب ومشروع قانون الايداع للمصنفات ومشروع قانون بحماية المؤلف وأوصت تخفيف القيود المروضة على الكتاب العربي تصديراً واستيراداً .

● عقد في القاهرة من ١٥ - ١٩ في بغداد من ١٩ الى ٢٨ أبريل وكانت أبرز موضوعات البحث في المؤتمر [ الادب العربي بعد يونيو ] و [ دور الاديب العربي في مكافحة الصهيونية والاستعمار ] ومشكلات توثيق الارتباط بالتراث والنشر والتفرغ . . . وقد رافق انعقاد المؤتمر مهرجان للشعر في بغداد والبصرة .

● عقد في القاهرة من ١٥ - ١٩ مايو المؤتمر الثاني للكتاب الفلسطينيين واصر في نهاية جلسته عدة قرارات سياسية وأدبية منها رفضه لقرار مجلس الأمن ودعوته الى توحيد المنظمات الفدائية وتوحيد أجهزة الاعلام وتطويرها ودمجها في الجماهير الفلسطينية لتحمل مسؤولياتها في الكفاح ومطالبة الحكومة السويسرية بالسراج عن الفدائير المعتقلين بها وشجب المؤامرات الاستعمارية ضد حرية الخليج وطالب المؤتمر بضمان حرية التنقل وحرية الفكر للفلسطينيين في جميع البلاد العربية، وتوجه بنداء الى الكتاب الأحرار في العالم يناشدتهم الوقوف الى جوار نضال الشعب الفلسطيني . وانتخب مكتباً دائماً له من خيرى حماد وأبو سليم وعوده بطرس عوده ومحمد زهدى الناشاشيبي ونادرة السراج ومحمود يعقوب .

● عقدت في باريس من ٢٩ مايو - ٣ يونيو في مبنى اليونسكو وبدعوة منها

حلقة دراسية حول [ الثقافة العربية المعاصرة ] انتخبت د. سهير القلماوى رئيسة لها واشترك فيها تسعة عشر خبيراً بين عرب ومشرقين أبرزهم شرباتوف [ روسيا ] وجسك بيرك [ فرنسا ] وفون جرونوبوم [ أمريكا ] وخوان نرنه [ أسبانيا ] وعواد إبرام البستاني [ لبنان ] ومهدى المنجدرا [ المغرب ] . وبحثت هذه الحلقة الصعوبات التي تواجه الثقافة العربية في التكيف مع تراثها من جهة ومسيح الثقافة الأجنبية من جهة أخرى .

● عقدت في موسكو يومي ١١ ، ١٢ سبتمبر ندوة لبنانية سوفيتية مشتركة دعوة من اتحاد الكتاب السوفيت حول موضوع [ الادب والجمع ] وتحدثت فيها وسائل تدعيم العلاقة بين اتحادى الكتاب اللسانى والسوفيتى . وعلاقة الادب بالمجتمع وتركز اغلب نقاش الندوة حول موضوع الشعر تحدثت علاقته بالثورة وبالجماهير وبالتراث وموقف من كل هذه القضايا . . . واشترك في هذه الندوة عدد كبير من الكتاب السوفيت و كان الوفد اللسانى مكوناً من ادونيس ود. سهيل ادريس ود. يوسف جم وحسين سرور وجوزيف مغيزل ومحمد دكروب وعابده ادريس .

● عقد في دمشق من ١١ - ٢٠ أكتوبر المؤتمر الأول للآثار الكلاسيكية ضم أكثر من ٣٥٠ عالماً يمثلون حوالي ٦٠ مؤسسة عالمية .

● أقيم في دمشق في ١٨ يناير احتفال بذكرى المفسر السورى زكى الارسوزى اشترك فيه ممثلون من لبنان والجزائر وتونس والعراق ومصر والمجر الى جانب معظم الكتاب السوريين . التقت فيه عدة دراسات وقصائد عنه .

● أقيم في دمشق في شهر مايو مهرجان دمشق الأول للفنون المسرحية اشتركت فيه فرق مسرحية من ألمانيا الديمقراطية وبلغاريا ومصر والكويت والأردن ولبنان .

● صدر في بيروت كتاب د. صادق جلال العظم [ نقد الفكر الدينى ] وصدر ترار باعداد مؤلفه عن لبنان وابعده بالفعل الى سوريا وقد أثار هذا القرار معركة فكرية واسعة حول حرية الفكر والادب وتوقفت القضية في ثلثي الصحف والمجلات الأدبية وعلى كل المستويات واصر النادي الثقافى العربى بياناً ضد هذا القرار وقعه عدد كبير من المفكرين اللبنانيين .

● عقد في بيروت مؤتمر المسائدة المستديرة حول موضوع [ الفلكلور وخيال الظل في آسيا وأفريقيا ] وحضر المؤتمر وفود عدد كبير من الدول الإفريقية والآسيوية الى جانب بعض خبراء

اليونسكو التي دعت الى هذا المؤتمر ونظمته ومثل مصر فيه د. لويس عوض ود. على الراعى .

● نظم اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا مسابقة للادب الإفريقى الآسيوى في مجال الشعر والرواية والدراسة الفكرية سميت مسابقة [ الاوتس ] .

● اصدر اتحاد الكتاب في المغرب مجلة نصلية تعنى بشئون الادب والفكر على مجلة [ آفاق ] .

● زار مصر الروائى الفرنسى ميشيل جوتور المولود في عام ١٩٢٦ والذي كان يعمل مدرسا للغة الفرنسية في مصر في احدى فترات حياته . وينتمى جوتور الى مدرسة النظر او الرواية الجديدة الفرنسية وله عدة روايات أهمها [ مهر سلاتو ] و [ الجدول ] و [ التغيير ]

● ناز جائزة اليونسكو في المسرحية حمود دياب عن مسرحيته [ الزوبعة ] وانطون معلوف عن مسرحيته [ جاد ] وقد أثار جاء طاهر تضية هامة حصول هذه المسرحية الأخيرة المسأخوذة عن مسرحية يوريديس المشهورة [ عابدات باخوس ] دون اشارة للمصدر لا من المؤلف ولا من جهة التحكيم . . . كما أثار ادونيس قضية فوز هذه المسرحية الهابطة دون مسرحية سعد الله ونوس الرائعة [ حفلة سمر من أجل ه خزيان وشكك في موقف اللجنة التي اعترف له احد اعضائها بأنهم اجتمعوا على جودة وامتياز مسرحية سعد الله ونوس ولكنهم رفضوها ايثارا للسلامة ورغبة في عدم المساس بالحكومات العربية .

● صدر في مارس العدد الأول من مجلة [ الشعر ٦٩ ] في العراق ويرأس تحريرها ناضل العزاوى . وقد أثار صدور العدد الأول من هذه المجلة عدة مناقشات حول البيان الشعرى السذى افتتحت له عددها الأول والذي أثار عدد من القضايا الهامة حول التجديد والثورة في الشعر الحديث وقد وقع هذا البيان نوزى كريم وخالد على مصطفى وسامى مهدي وفاضل العزاوى .

● اصدرت مجلة [ الاداب ] في مارس عدداً خاصاً عن الثورة الفدائية واصدرت [ ٦٨ ] في أبريل عدداً خاصاً عن القصة المصرية المعاصرة واصدرت [ الهلال ] في أغسطس عدداً خاصاً عن القصة القصيرة واصدرت [ المجلة ] عددان خاصين الأول في أغسطس عن القصة القصيرة والثاني في ديسمبر عن غاندى ، واصدرت [ المعرفة ] عدداً خاصاً عن غاندى في نوفمبر واصدرت [ الطليعة ] عددان خاصين عن الأدباء الشبان [ سبتمبر ونوفمبر ] .

● عاد الشاعر العراقى الكبير محمد مهدي الجواهري الى العراق بعد غيبة



٩ سنوات بقاء على توقيعة من نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية وشارك في مؤتمر الادباء العرب السابع ومهرجان الشعر .

١٠ صدر في فبراير العدد الاول من مجلة [ المتقف العربي ] العراقية وتصدرها وزارة الثقافة والاعلام العراقية

١١ صدرت في فبراير مجلة [ المسرح ] مستقلة عن مجلة السينما ويرأس تحريرها صلاح عبد الصبور ثم صدرت في اقسطس مجلة [ السينما ] مستقلة هي الاخرى ويرأس تحريرها سعد الدين وهبه . وكانت المجلتان تصدران معا في مجلة كبيرة واحدة منذ يناير ١٩٦٨

١٢ صدرت في كفر الشيخ في ديسمبر مجلة ادبية شهرية تهتم بأدب شباب الانثليم ويشرف على تحريرها عقيل مظهر .

١٣ من اهم الدواوين الشعرية التي صدرت هذا العام [ بريد المسودة ] لحمد مهدي الجواهري و [ ملامح من الوجه الانثا دوقليسي ] لحمد عفيفي مطر و [ حيث تبدأ الاثنياء ] لفوزي كريم و [ حديقة الشتاء ] لحمد ابراهيم ابو سنه و ( اعناق الجساد النافرة ) لفواز عيد و [ الليل والفرسان ] لغدوى طوقان و [ في انتظار طائر الرعد ] و [ سقوط الاقنعة ] لسبيع القاسم و [ ادفنوا ابواتكم وانفضوا ] لتوفيق زياد و [ الكاء بين يدي زرقاء اليمامة ] لامل دنقل و ( نخلة الله ) لحبيب الشيخ جعفر .

١٤ من اهم الروايات [ عودة الطائر الى البحر ] لحليم بركات و [ للزمن بقية ] لحمد عبد الحليم عبد الله و [ الثلج يأتي من النافذة ] لحنا مينا و [ العودة الى المنفى ] لحمد ابو المعاطي ابو النجا و [ لحن لا نزرع الشوك ] ليوسف السباعي و [ ايام الانسان السبعة ] لعبد الحكيم تاسم.

١٥ من اهم المجموعات القصصية ( الفداة ) ليوسف ادريس و ( الزحام ) ليوسف الشاروني و [ النساء هن اسنان بيضاء ] لاحسان عبد القدوس و [ احزان هزيران ] لسليمان نياض و [ اوراق شاب ] لجمال القيطاني .

١٦ من اهم الدراسات [ توفيق الحكيم شاعر الفرجة والفكر ] لعلي الراعي و [ محمود درويش شاعر الارض المحتلة ] لرجاء النقاش .

١٧ عقد في القاهرة من ١١ - ١٢ نوفمبر اجتماع المكتب الدائم للمكتب الاثريين الاسيويين في دورته الخامسة وبحث في التحضير للمؤتمر الرابع للمكتب الاثريين الاسيويين في نيودلهي وسوف يعقد هذا المؤتمر في خريف عام ١٩٧٠ واعد جدولاً لاصاله . وفي تأجيل ندوة الشعر الاثريين الاسيويين المقترح مقدها في دكا الى عام ١٩٧١ واصدر المكتب عدة توصيات حول موضوع تأييد نضال شعب فيتنام والشعوب العربية وحول جائزة اللوتس ، وتضايا النشر ، وموضوع العضوية في المكتب وموضوع البسلاط

١٨ التي ستقدمي لحفوز مؤتمر نيودلهي أو ندوة دكا .

١٩ أقيم في الاتحاد السوفيتي معرضا للمكتب لخدمة القضية الفيتنامية ، وضم المعرض أكثر من ٨٠٠ كتاب باللغات الفيتنامية والروسية والفرنسية .

٢٠ فاز الكاتب الفرنسي برنار كلانيل بجائزة جونكور لعام ١٩٦٨ كما فاز بجائزة رينودو الكاتب الاثري الشاب بامبو اولوجيم [ ٢٨ سنة ] من مالى .

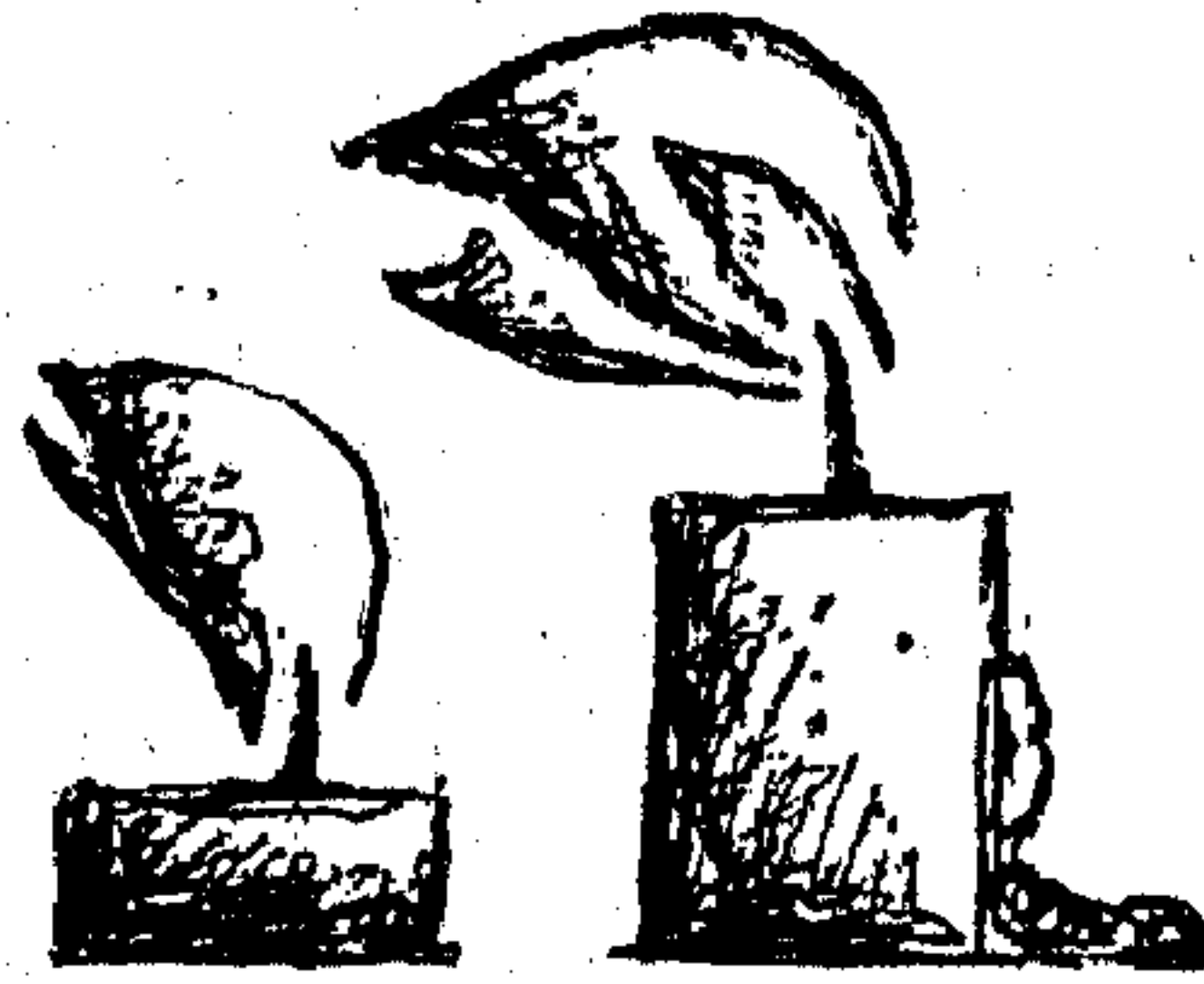
٢١ توفي العالم والمؤرخ الاسباني رامون مفسديش بيدال رئيس اكااديمية اللغة الاسبانية ، وقد خلف بيدال أكثر من ٥٠٠ مؤلف في مختلف الموضوعات الادبية والتاريخية وعلوم لغة اللغة والنحو .

٢٢ احتفل في اسبانيا بيوم الكتاب ، وهو احتفال سنوي يعقد في ذكرى وفاة الكاتب الاسباني الشهير سيرفانتيس .

٢٣ فاز الروائي السوفيتي سيرجي زالجين بجائزة الدولة لعام ١٩٦٨ عن روايته « وادي الملح » .

٢٤ عقد في باريس المؤتمر التمهيدى لاول مؤتمر عالمي تشرف عليه اليونسكو لوزارات الثقافة في العالم .

٢٥ أعلنت اكااديمية الاداب السويدية في ستوكهولم فوز الكاتب الاثري الاصل سامويل بيكيت بجائزة نوبيل للاداب في نوفمبر هذا العام .





تواصل « الطليعة » نشر التعليقات التي وصلتها حول قضية « الأدباء الشباب » في الوطن العربي ، واستكمالا للحوار الفكري الذي نتابعه في الأعداد القادمة .

حوار  
فكري

## هكذا يتكلم الأدباء الشباب

### جيلنا له أساتذة

يقدم رجائي فايد ، مفتش التعاون الزراعي بالمنوفية ، شهادته الواقعية التالية ، وفيها يؤكد أنه ينتمي لجيل له أساتذة قطعوا شوطاً في تاريخ الأدب والفن ، وعلى الأجيال الجديدة أن تصيف خطوات جديدة .

انشده .. بالطبع لابد ان يجرب الانسان انواعا مختلفة من التعبير الفني .. حاولت ان اكتب الشعر وفشلت فليست بشاعر .. جربت كتابة المسرحية .. الى جانب كتابة القصة .. لا أدري بالضبط المجال الحقيقي الذي أستطيع ان أمارس فيه إمكانياتي .. بالتأكيد لو عرفت هذا المجال فستريح كثيرا ..

● لقد أخذت جزءا كبيرا من ثقافتى من الاجيال التى سبقتنى .. اننى أنظر بكل اكبار لهم .. احبهم كثيرا اذكر أول مرة التقيت فيها بالاستاذ

بدايتى مع القصة كانت فوق القرن الدافئ وتحت الحرام الخشن فى قاعات ذات الهواء المدهش وحكايات الشاطر حسن والسفيرة عزيزة .. عالم كامل مسحور أغمض عيني لاراه وأعيش فيه .. لو اقتحم هذا العالم .. لو أستطيع ان أقص كما يقصون .. محاولات عاجزة أول الامسر .. ومازالت عاجزة حتى الان .. أحس أن عندي الكثير ولكننى أعجز عن اخراج هذا الكثير .. مشكلة كانت تقلقنى دائما هى أن أجد نفسى لفترة ومن خلال أكثر من عمل اننى لم أقدم الجديد الذى



تجيب محفوظ في ريش .. لم أتحدث يوماً حرفاً واحداً .. لم تتحرك عيني من على وجهه .. ضحكت كثيراً لضحكاته .. واستمعت لكل كلمة من كلماته .. وعندما رجعت لنزلي ليلتها كنت في منتهى السعادة .. أنا أعارض زملائي الذين يقولون أننا جيل بلا أساتذة .. أبداً .. أنهم أساتذتنا وقدموا لنا كثيراً ونظلمهم إذا طالبناهم بأكثر مما قدموا .. كل ما في الأمر أننا لا يمكن بطبيعة الحال أن نقف عندهم ولا نضيف أو نطور ونجدد .. بالطبع لا إن ما معنى أن تسير الحياة وتتقدم وتتطور ..

● ليس شعاراً براقاً ولا لافتة ذات خط جميل أن اقول أنني مع التغيير الاجتماعي .. إن طبيعة نشأتى وظروفى تجعلنى أقف مع التغيير الاجتماعى .. فأنا مثلاً أسافر كل يوم من القاهرة الاجتماعية ..

تري: هل يقف الانسان ازاء قضية التغيير الاجتماعى ساكناً وهو يرى هذا التناقض المريع .. مواطن يعطى للوطن بلا حدود ومحروم من كل شيء .. وآخر لا يعطى للوطن سوى السطح .. ويأخذ كل شيء .. !!

● أنا سعيد بعملى فتعاملى مع القطاع الطيب فى بلدنا .. قطاع احبه وقلمى لا يكون صادقاً الا معه .. ثم ان تعاملى مع الفلاح يكون فى صلب مشاكله .. من خلال علاقة الفلاح بالجمعية التعاونية والمشاكل التى لا حصر لها .. توريد .. تسليف .. ايجار .. تسويق .. آفات .. مبيدات .. حسابات معقدة .. الخ .. مشكلات ترهقنى قليلاً فى حلها .. ويسفدننى كثيراً التغلب عليها .. أحس أنني أستفيد كل يوم وأننى سأكتب فى يوم من الايام عملاً كبيراً عن الفلاحين .. متى ..؟ لا أدري ..

بطبيعة الحال لو كنت موظفاً مكتبياً فى القاهرة كنت سأعيش الحياة حينئذ بطريقة مغايرة

تماماً .. لا شيء أفعله فى المكتب سوى حل الكلمات المتقاطعة وأمضغ مع زملائي الحديث عن زحام المواصلات والعلاوات الجديدة حتى تحين الفرصة لتزويغ نصف ساعة قبل الميعاد والاتوبيسات فاضية .. !

● لقد بكيت كما لم أبك فى حياتى ليلة ٩ يونية تجسدت الهزيمة أمام عيني كمخلوق خرافى لزج كريح يكتم أنفاسى .. يحطم ضلوعى .. أخشى الأكبر مقاتل فى الجبهة .. أجلس مع أولاده .. أشرح لهم القضية ببساطة .. هو هناك ليعطينا الأمان .. افتخروا وسط زملائكم به ..

أرى أن وجود إسرائيل باطل أساساً .. وجودها ضد حركة التاريخ .. فهى تحطيم لكل القواعد والمبادئ والقيم والمثل التى أرسى قواعدما الانسان على مر التاريخ .. وجود إسرائيل امتصاص دائم للجهود العربى الخلاق .. وتعطيل لنا عن عملية البناء ..

● علاقتى بدور النشر سيئة للغاية .. أنا أكتب منذ مدة وأعلم جيداً ماذا أكتب ..؟ ومع ذلك فإن مكتبى ملئ بالقصاص .. كل ما نشرته فى حياتى قصة فى مجلة بناء الوطن قبل أن تغلق .. وأخرى فى مجلة صباح الخير ، وأذيعت لى قصة فى البرنامج الثانى بالإذاعة .. الذين يملكون ناصية النشر فى بلادنا يحتاج كل منهم الى طريقة خاصة فى التعامل .. وأنا لا أجيد ذلك .. فلأحفظ كرامتى ولا أكتب لنفسى وأصدقائى حتى يتحسن المناخ الذى يسيطر على دور النشر ..

● علاقتى بمعظم الزملاء طيبة .. لكن هناك كلمة سور طبيعه العلاقات نفسها .. لا توجد علاقة عميقة .. الحب مفتقد بيننا تماماً .. ما قيمة ما نكتبه اذا افتقدنا الحب .. كذلك فان الصديق عملة نادرة .. ما قيمة اذن ما نقدمه للناس ..؟ دائماً أحس بعد كل جلسة أجلسها مع الزملاء بالكآبة .. لا أذكر أنني خرجت مرة واحدة من إحدى هذه الجلسات وأنا سعيد .. إطلاقاً ..





يختلف فاروق وادي بالجامعة  
الأردنية من عمان، مع الرأي الذي  
أدلى به زميله فايز محمود في شهادته  
الواقعية حول معنى الصراع في الفكر  
والواقع .

## حول الصراع والصراع الفكري



لست أدري ما الذي يتبقى من « الواقع » بعد أن  
يسقط منه الاخ فايز الابعاد السياسية والاجتماعية  
والاقتصادية !! فهو يسقط البعد السياسي من  
مفهوم « الواقع » عنده أن يقول أنه لم يقتنع حتى  
الآن « بأن مبرر يجيز صراع الانسان على كافة  
المستويات الفردية او الجماعية او القومية بشكل  
وحشي دموي عنيف » . ثم يسقط البعد  
الاجتماعي والاقتصادي من مفهوم « الواقع » عنده  
أن يقول : « » فالظواهر الاجتماعية التي تمسني  
بشكل شخصي بالدرجة الاولى هي التي تلقى ظلها  
على اثارى الكتابية : وأهمها لدى : الفقر ، بؤس  
العمل . . » الخ . .

بعد ان يسقط فايز محمود كل ذلك من  
حساب « الواقع » فان سؤالاً ملحا يفرض نفسه  
بسرعة وهو : أي « واقع » هو الذي يتبقى ليتحدث  
عنه الاخ الكاتب ؟ انه ، وباختصار ، واقع الفرد  
المسلوخ عن مجتمعه ، اللامتمى الى عالمه ، والذي  
لا يهتم في الوجود شيء أكثر من مصلحته الفردية  
الانانية . هنا ، يقع فايز محمود صريع  
الايدولوجيات البورجوازية التي تخفى وجهها  
القبيح بقناع « الانسانية » الطاهر ،

ويضرب من المثالية الطوباوية ، يرفض فايز  
محمود كل الصراعات بشتى أنواعها ، ولكنه  
يستثنى من ذلك صراعا واحداً ان يقول : « . . . ولا  
أومن سوى بصراع الافكار ، هذا الصراع الانساني  
المهذب » .

انا لا أنكر قيمة الفكر والصراع الفكري ، لكن  
التفكير الميتافيزيقي هو الذي نرفضه اذا كنا

في الاستفتاء الذي طرحته مجلة « الطليعة »  
على مجموعة كبيرة من الادباء الشباب في الوطن  
العربي ، كانت الشهادة الوحيدة من  
الأردن - والتي نشرت في عدد ديسمبر ١٩٦٩ -  
هي الشهادة التي قدمها الزميل فايز محمود .

وقد جاء في مقدمة الدراسة التي وضعتها مجلة  
الطليعة أن « . . . هناك بلادا لا يمكن أن تمثلها  
الشهادة المنشورة لبعض أدباء الشباب في هذه  
الدراسة » . وإذا كان ذلك ينطبق على كثير من  
البلدان ، فانه ، وبشكل واضح ، ينطبق أكثر ما  
ينطبق على الأردن . فالشهادة التي قدمها فايز  
محمود لا أعتقد أنها تنطبق الا على واحد فقط ، هو  
فايز محمود نفسه . فالذي يقرأ نتاج الادباء  
الشباب في الأردن شعرا ونثرا ، لا شك سوف  
يستنتج ، وبدون عناء ، أنه من الاجحاف ان نعمم  
شهادة فايز محمود على الجيل الادبي الجديد في  
الأردن .

وربما تكون اجابة فايز محمود على السؤال  
الثالث الذي وجهته « الطليعة » هي الاجابة  
الوحيدة التي أرى أنه من حقنا ، بل ولزاما علينا ،  
أن نناقشها بروية وموضوعية .

يقول السؤال الثالث : « ما هي المؤثرات  
الاجتماعية والفكرية والفنية التي تشارك في  
ابداعك الفني ؟ واين تقف - بهذه المؤثرات - من  
قضية التغيير الاجتماعي في بلادك بشكل عام  
وقضية العدوان الاسرائيلي وقضايا العالم  
المعاصر ؟ »

يقول فايز محمود في بداية اجابته : « اعتمد  
بشكل رئيسي على الواقع حينما اشرع في التفكير  
بمعالجة موضوعي » .



نحرص على تغيير واقعنا • أنا أفهم أن الفكر هو نتاج المادة • فالتناقض الموجود في المادة يسحب نفسه على الفكر ، ويؤدي صراع المادة الى صراع الفكر •

أما أن نعزل الفكر عن المادة ، ثم نتصور صراعا فكريا مهذبا يتجاوز حياتنا المادية ، فأعتقد أن ذلك ضرب من المثالية التي عناها أفلاطون في جمهوريته ، حيث صراع سقراط الفكري مع السوفسطائيين حول قيم مجردة معزولة عن الحياة المادية •

ان هذه الانواع من الصراعات لم يعد لها أية جدوى في هذا القرن ، حيث يواجه العالم قوة كبيرة ممثلة بالامبريالية العالمية والطبقات المستغلة ( بكسر الغين ) والفقر والمرض • فأى دور يمكن أن تلعبه المثالية في هذا الصراع ؟

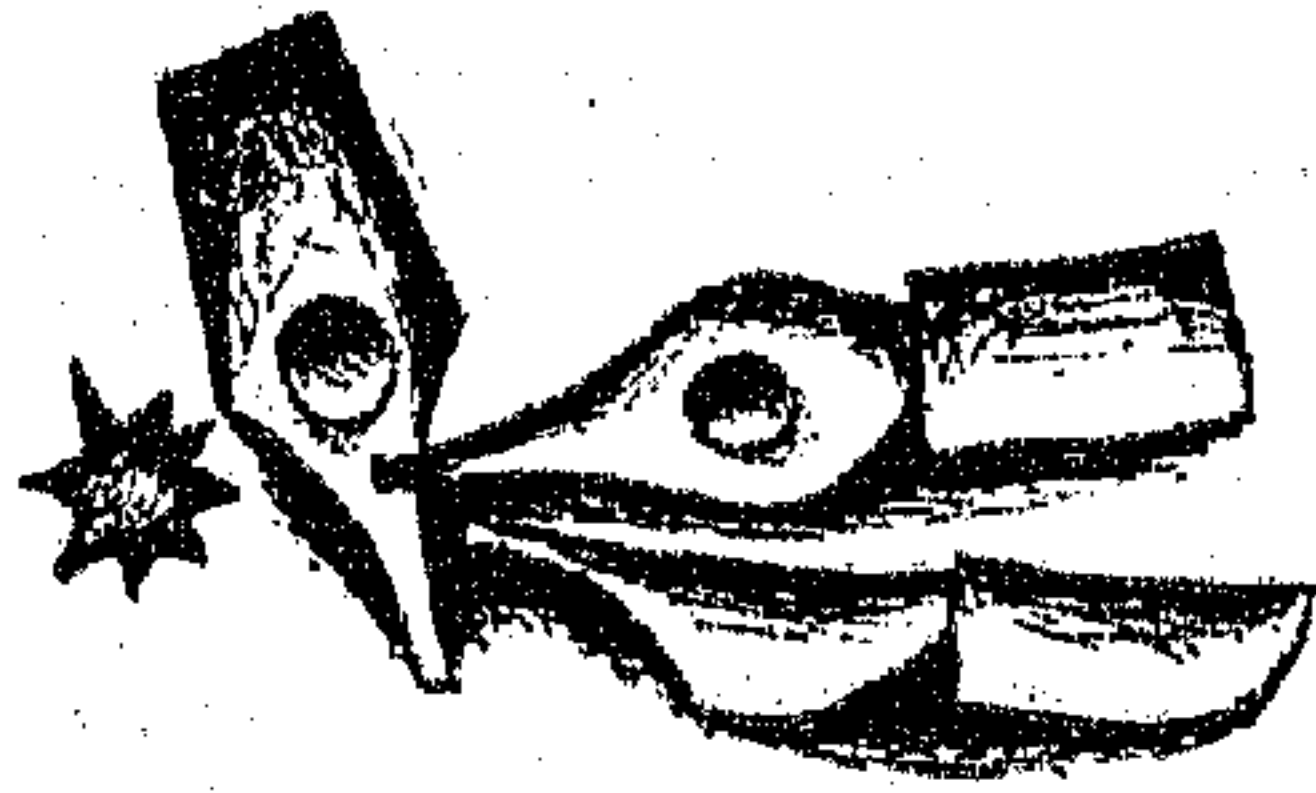
إذا اقتنعنا برأى الاخ فايز محمود ، فإن على الطبقات المستغلة ( بفتح الغين ) والشعوب المضطهدة ( بفتح الهاء ) أن تجلس في شوارع روما القديمة وتتصارع « فكريا » مع عدوها وقاهرها •

ان عملية استقراء تاريخية بسيطة كفيلة بأن

تثبت عدم فعالية الافكار التي يدعو اليها فايز محمود ، فالثورة البلشفية والثورة الصينية والثورة الكوبية •• وغيرها من الثورات ، كلها ، وان اعتمدت الفكر ( ليس الفكر المثالي الغيبي ) ، الا أن الفكر كان بالنسبة لها قوة نظرية هائلة تلتحم التحاما وثيقا بالممارسة اليومية الثورية •

كما قلت ، فانا لا أنكر قيمة الصراع الفكري ، على الا يكون هذا الصراع على حساب الصراع المادي ويلغيه • فما فائدة انتصار الفكر البروليتاري مثلا - على الصعيدين النظري - على الفكر البورجوازي • بينما يظل الفكر البورجوازي هو المهيمن على كل المؤسسات وهو الذي يمارس يوميا •

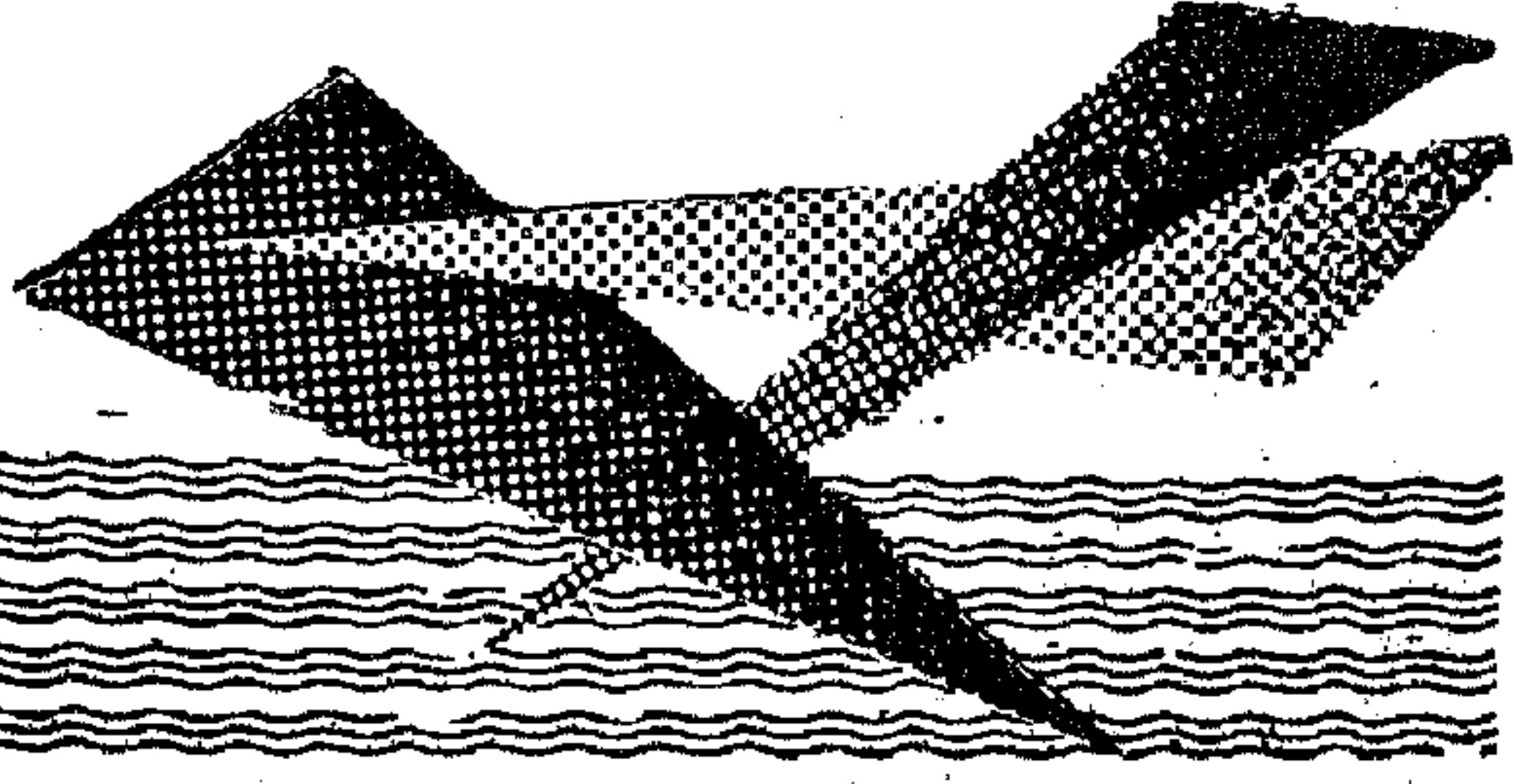
ان التناقضات البسيطة يمكن أن تحل بالصراع الفكري ، بالنقد والنقد الذاتي • ولكن ، حينما تصل هذه التناقضات الى مستوى « التناقضات التناحرية » كالتناقض الموجود بيننا وبين الاستعمار والصهيونية والطبقات المستغلة ( بكسر الغين ) ، فإن قوة الفكر لدينا - وهو بالضرورة فكر علمي - لا بد ان تمتزج بالقوة المادية لتخلق الثورة التي تضمن للانسان المسحوق خبزه وحريته وانسانيته •





مناقشات  
مفتوحة

كتابات  
جديدة



كتابات جديدة

## معالم على طريق النضال الفلسطيني المسلح

حاتم نصر فريد

قضية الكفاح المسلح، مثار مناقشات ووجهات نظر متعددة . وهي في نفس الوقت مثار اهتمام ومتابعة الراي العام العربي بقطاعاته السياسية والاجتماعية المختلفة . وفي هذا المقال يعرض حاتم نصر فريد ، لوجهة نظره الخاصة في هذه القضية الهامة .

● طبيعة الارض الفلسطينية ، مسرح العمليات الفدائية سهلية ومكشوفة ليس بها غابات كما في فيتنام ، ولا جبال كما في الجزائر ليحتمي بها المقاتلون .

● ان نسبة التعداد البشري للمقاومة الى التعداد البشري للعدو بالاراضي الفلسطينية المحتلة لم تحدث من قبل . فلم يحدث ان كان عدد قوات العدو اكبر من قوات المقاومة ، فهناك في فيتنام يقف مايقرب من ٤٠ مليوناً من الفيتناميين أمام نصف مليون جندي امريكي ، وهناك في الجزائر وقف عشرة ملايين من الجزائريين أمام ٤٠.٠٠٠

بداية هذا العام طرقت الثورة الفلسطينية ابواب عامها السادس اشد ماتكون عنفا وعنادا ، ملقية خلف ظهرها كل شعارات اليأس والهزيمة ناسجة بيديها من خيوط الامل شمس المستقبل المشرقة .

ان الثورة الفلسطينية التي فجرت طاقاتها الهائلة « فتح » في يناير عام ١٩٦٥ ، بدأت بعده من قطع السلاح المحدودة، لكنها بدأت أيضا وسط ظروف طبيعية ونفسية لم تعهدها حركة تحرر وطني من قبل .



جندى فرنسي • أما في فلسطين المحتلة فإن تعداد العرب أقل من مليون - ولا يتمتعون بكامل حقوق بل وتفرض عليهم القيود - بينما تعداد العدو أكثر من مليونين •

**ان طبيعة ظروف الثورة الفلسطينية ، تختلف عن ظروف أى ثورة أخرى اختلافا أساسيا •** فلاول مرة يقوم شعب بثورة وهو مشرد خارج وطنه •

● **ان العدو الذى تواجهه الثورة الفلسطينية ،** شرس بالطبيعة ،مدعم بأحدث وسائل العلم والتقدم التكنولوجى تسانده أعظم القوى الإمبريالية فى العالم، ويحاول مستخدما كل ذلك تصفية الكيان الفلسطينى معززا فى ذلك بأحدث وسائل الاعلام واقدرها •

**والسؤال الهام الذى يفرض نفسه الان : ما هو مستقبل ومصير العمل الفدائى الفلسطينى ؟**

**للإجابة عليه يجب ان يسبقه سؤال آخر عن الفلسطينى وتجعله «محددا» وليس «محدودا» •** العوامل والظروف التى تحيط بالعمل الفدائى

## **الثورة الفلسطينية كيف تفجرت ؟**

كان لشعور العربى الفلسطينى بفساد واقعه وبالظلم الذى يعيش تحت وطأته وللتناقض الكبير بين واقعه فى المخيمات وآماله فى استعادة أرضه، ان أخذ يتحرك - بوعى أو بغيروعى - لنتائج تحركه - معبرا عن نفسه ، ومفجرا نغمته على هذا الواقع الفاسد بعد أن اختزنها فى نفسه سنوات عديدة •

من هذا المعنى انطلقت الثورة الفلسطينية المسلحة مع بداية عام ١٩٦٥ ، ممثلة فى حركة «فتح» ايمانا منها ومن واقع خبرة الانسان ونضاله عبر العصور ، أن الثورة المسلحة هى اقصر طريق لتحقيق امانى واهداف الشعوب •

**وما بين عام ١٩٦٥** حيث انفجرت الثورة،وعام ١٩٦٩، حيث طرقت الثورة باب عامها الخامس، كانت نكسة يونيو العسكرية • وفى اعتقادى ان هذه النكسة كانت نقطة تحول ، وحدا فاصلا بين مرحلتين :

● **مرحلة الغليان الثورى •**

● **مرحلة الانفجار الثورى •**

**فمرحلة الغليان الثورى ،** هى المرحلة التى سبقت النكسة ، وهى التى تمثلت فى تكوين الطلائع الثورية القيادية ، وتعبئة الجماهير تعبئة نفسية

لتكون قادرة على تفجير طاقاتها الثورية الهائلة المخترنة عبر سنين مضت • ولقد اوضحت مذكرة حركة التحرير الوطنى الفلسطينى المقدمة الى ملوك ورؤساء الدول العربية فى مسؤتمرهم الثالث «بالدار البيضاء» فى عام ١٩٦٥ ، اوضحت طبيعة هذه المرحلة «مجموعة من الشباب عقدوا العزم على استرداد وطنهم ، وأخذ يلتف حولهم يوما بعد يوم مئات الشباب من الفلسطينيين الظالمين الى معركة شرف حقيقية ، بعد ان هدم الشوق الى أرضهم وحالت الآف الجحافل والعراقيل بينهم وبين نوعية الجهاد الذى يتوقون الى الانضمام تحت لوائه فى سبيل استرداد وطنهم السليب »، أى ان هذه المرحلة مرحلة تحضيرية لزحف طويل ، وليست عمليات نسف مواقع العدو وخطوط السكك الحديدية وزرع الألغام ، وغير ذلك ، سوى مظهر من مظاهر هذا الغليان الثورى •

**أما مرحلة الانفجار الثورى ،** فهى تلك المرحلة التى بدأت بعد النكسة ، والتى تميزت بالعنف الثورى بعد ان تخلص الشعب الفلسطينى من رواسب الماضى وبدأ يمسك زمام الموقف ، كما استطاع الشعب الفلسطينى ان يضع قضيته فى موضعها المناسب بين «قضايا التحرر العالمى» كما استطاع فى هذه المرحلة من ثورته ان يوجه الضربات القوية المؤثرة الى العدو فى أكثر من مكان يحتله ، الى حد أن وصلت اعمال المقاومة الى قلب عاصمته - تل أبيب - ليخاطب قادته باللغة الوحيدة التى يفهمونها ، ولعل أهم آثار الثورة على العدو ، الى جانب اضعاف معنوياته وتحويل حلاوة نصر يونيو العسكرى الخاطف الى عيب جعل تغير اتجاه الهجرة اليهودية الى «إسرائيل» بطريقة عكسية •

## **كيف يواجه العدو المد الثورى ؟**

**من الطبيعى** انه كلما تصاعد العمل الفدائى الفلسطينى فى الاراضى المحتلة، كلما زادت شراسة العدو،ولعل معركة «الكرامة» اوضح مثل على هذه الحقيقة، والواقع ان هذا الهجوم وغيره لم يؤد الا الى زيادة نشاط الفدائيين فى الاراضى المحتلة، مما حدا بالعدو الى التفكير فى اساليب أخرى لاصيغاف العمل الفدائى ثم القضاء عليه معتمدا فى ذلك على آخر ما وصل اليه العلم فى التكنولوجيا وفنون حرب العصابات والحرب النفسية •

● **وتعتمد اساليب العدو فى مواجهة الثورة الفلسطينية ، وقمع العمل الفدائى على ثلاث وسائل أساسية :**

● **وسائل عسكرية •**



## ● وسائل الضغط على الدول العربية المجاورة

### ● وسائل نفسية وسيكلوجية \*

### الوسائل العسكرية :

يعتمد العدو في ذلك على الآتي :

أولا : السيطرة على الحدود التي تفصل بين الأراضي المحتلة والدول العربية المجاورة بطرق عدة أطرحها - باختصار - على النحو التالي :

● زرع حقول الألغام ، وخاصة في الممرات السهلة والاجبارية مثل الوديان \*

● إقامة «مخافر امامية» على الحدود للمراقبة في النهار وبينها كمائن ليلية تزود أحيانا بكلاب بوليسية \*

● إقامة صفوف عديدة متتالية ومرقعة من الاسلاك الشائكة خلف حقول الألغام \*

● انشاء طريق خلف حقول الألغام والاسلاك الشائكة ، مرشوش برمل ناعم أبيض بعرض ٨ أمتار ، يترك من يمر عليه أثرا يستدل به في معرفة الأماكن التي دخل منها الفدائيون ، والمناطق التي يمكن توجيههم إليها \*

● استخدام الأشعة تحت الحمراء بواسطة الكمائن \*

● إقامة الحواجز الالكترونية \*

● استعمال وسائل الانارة المختلفة ليلا على طول الحدود ..

● قيام دوريات نهارية بالطائرات العمودية بتفتيش الجبال المجاورة للحدود \*

هذا بالإضافة الى أنه يعتقد أن الحدود التي وصل إليها في حرب يونيو - مرتفعات الجولان ، ونهر الأردن والبحر الميت ، وقناة السويس - تشكل عقبة في المرور \*

ثانيا : إقامة وحدات خاصة بجميع الأراضي المحتلة ، تكون تحت تصرف القيادات العسكرية المختلفة ، وتتميز هذه الوحدات بأنها :

● على استعداد دائم للتحرك السريع بالآليات والطائرات العمودية \* كما أنها مجهزة

بالرشاشات والصواريخ بعد أن دربت تدريباً جيداً .

ثالثاً : شق شبكة من الطرق السبيرة في الأراضي المحتلة .

● لسهولة الوصول الى الهدف بأقصى سرعة ومن أكثر من جهة ومحاصرة الفدائيين \*

رابعاً : إقامة شبكة سلكية ولاسلكية لسهولة وسرعة اتصال المواقع الامامية المختلفة بالقوات الجوية \*

خامساً : حراسة الاهداف الحيوية بالوسائل «العادية الكلاسيكية» كاستخدام الكلاب البوليسية ... الخ

سادساً : ضرب تجمعات الفدائيين وقواعدهم ومعسكراتهم الموجوده بالأراضي العربية المجاورة ، كما حدث في الاغارة على اربد والسلط في العام الماضي \*

سابعاً : تطويق مواقع الفدائيين ، ثم العمل على ابادتهم كما حاول في هجومه على الكرامة في العام الماضي

وفي كل ماسبق يقوم العدو بدفع العملاء للتجسس على الفدائيين لمعرفة عددهم وخطتهم المستقبلية للقضاء عليها قبل تنفيذها \* كما أنه يستخدم أجهزة المخابرات الغربية الاستعمارية وأجهزة مخابراته للقيام بعمليات تجسس واسعة على الفدائيين \*

## وسائل الضغط على الدول العربية المجاورة :

ويعتمد العدو في ذلك على الضغوط السياسية المباشرة ، والغير مباشرة : على الدول العربية المجاورة التي ينطلق منها الفدائيون الى الأراضي المحتلة ، والدول العربية التي تدعم ماديا ومعنويا العمل الفدائي ، وتتلخص هذه الضغوط فيما يلي :

● توجيه الضربات العسكرية المباشرة الى الدول العربية التي ينطلق منها العمل الفدائي مثل الاردن ولبنان وسوريا بفرض ارهاقها ، حتى لا تستمر في فتح أراضيها أمام العمل الفدائي لينطلق منه ويتمركز فوقه \*

● الضغط على الدول العربية لتمتنع عن تقديم المساعدات للعمل الفدائي - عن طريق الدول الاستعمارية الكبرى ، وذلك بالتلويح بقطع المعونات - « والتطويق السياسي » \*



## ● محاولة إثارة الاضطرابات وعدم الاستقرار

في الدول العربية لتصبح بذلك غير قادرة على التفاعل والتأثير مع النشاط الفدائي بطريقة مؤثرة وفعالة .

## ● العمل على إثارة الخلافات بين التنظيمات

الفلسطينية والفدائية من جانب وبين أنظمة الدول العربية من جانب آخر . كما أنه يعمل أيضا على إثارة الخلافات بين التنظيمات الفلسطينية والفدائية المختلفة لتبقى دائما في حالة تنافر، إيماننا منه بأن قوة العمل الوطني في وحدته .

## الوسائل النفسية والسيكولوجية :

تعتمد استراتيجية العدو ، وفي جانب كبير منها في صراعه مع الأمة العربية - ومنذ زمن بعيد - على حرب الكلمات ، وما تحدثه من تأثير معنوي يؤدي حتما إلى تأثير مادي في ميدان القتال ، قد لا يحققه تأثير العمليات العسكرية .

فعلى المدى البعيد كانت مذبحه دير ياسين في ١٠ أبريل عام ١٩٤٨ ، وما دار حولها من قصص بشعة حول قوة ووحشية عصابة « ارجون زفاي أيومي » - حيث بمكر ودهاء - مما كان له أكبر الأثر في هجرة ٦٣٥ ألف عربي ، إلى حد أن « مناحم بيجين » قائد العصابات الصهيونية في فلسطين - في ذلك الوقت - تفاخر بهذه الواقعة في كتابه « الثورة » .

وعلى المدى القريب ، فإنه بعد نكسة يونيو ، وبعد وقفة الجماهير الخالدة يومي ١٠ و ٩ يونيو عام ١٩٦٧ ، رفضا للهزيمة وإصرارا على النضال ، تعرضت عديد من البلدان العربية لحرب نفسية عنيفة - لازالت مستمرة حتى الآن - بغرض فرض الصلح وتحقيق النصر السياسي ، الذي فشلت في تحقيقه في ميدان القتال ، وتمثلت هذه الحرب النفسية في التلميحات والإشارات « المفتعلة » التي كانت تصدر عن طريق دول الغرب عن هجوم إسرائيلي كبير لغزو هذا البلد أو ذاك بغرض فرض الصلح بالقوة ، في الوقت الذي كانت قسواتنا المسلحة منهكة القوى .

هذان نموذجان من نماذج الحرب النفسية ، نموذج على المدى البعيد وقد نجح ، ونموذج على المدى القريب وقد فشل .

أما هدف الحرب النفسية الآن من الثورة الفلسطينية فهو يتمثل - باختصار - على النحو التالي :

التأثير النفسي على الجماهير العربية في

الأراضي المحتلة ، وعلى الفدائيين العرب بقرض التقليل من القدرة القتالية للفدائيين ، وعزل الفدائيين عن الشعب العربي في الأراضي المحتلة ليصبح العمل الفدائي بذلك « كالسهم بدون ماء » وهو يحقق بذلك :

- قطع الامدادات - كالطعام والاسعاف - عن الفدائيين .

- منع المعلومات عن تحركات ونوايا العدو ، عن الفدائيين التي قد يعرفها الشعب الفلسطيني بالأراضي المحتلة بحكم طبيعة وجوده بها .

- وقف تصاعد وانتقال الثورة الفلسطينية في الأراضي المحتلة ، إلى مرحلة حرب التحرير الشعبية ، حتى لا تنتقل الثورة الفلسطينية إلى أبعد من مرحلة الأعمال الفدائية الخاطفة .

ويعتمد العدو في ذلك على وسائل منها :

■ سجن وتشريد وتعذيب كل من يقدم مساعدة لفدائي ونشر الخبر وأعلانه .

■ محاصرة المدن والقرى وقطع الامدادات عنها لفترة طويلة ، ونسف المساكن وحرثها .

■ عرض جثث الفدائيين الذين يسقطون في معارك الشرف ، على الشعب « الإسرائيلي » كله للتأثير في معنويات واعصاب العرب ، وبث الثقة والطمأنينة في نفوس الاسرائيليين ، وكثيرا ما عرض العدو الاسرى بواسطة التلفزيون والراديو لتحقيق نفس الهدف .

■ العروض العسكرية الضخمة ، التي تقوم بها قوات العدو بكافة اسلحتها كنوع من استعراض العضلات .

■ إقامة اذاعة موجهة باللغة العربية ، برامجها وفقراتها موجهة إلى المواطن العربي لتوحي له بأن « إسرائيل » قادرة على فعل كل شيء ، ولا يستطيع أحد أن يقول لها أي شيء .

■ إلقاء المنشورات على الأراضي العربية المحتلة بالطائرات على مناطق تجمعات السكان والفدائيين .

وسط هذه العوامل - وغيرها - تشق الثورة الفلسطينية طريقها عبر الجبال والسهول مجتازة العقبات والصعاب .

وبرغم ذلك ، فما زال هناك العديد من المسؤوليات



والأبداً تتبوءه الضربات الانتقامية الشرسة لكل مكان تصل إليه قبضته البشعة .

ثم أقول مؤكداً . اننى لست أشك لحظة واحدة ان الثورة الفلسطينية ستحمل مسئولياتها المصيرية الكبرى، مندفعة لاداء واجبها ، أشرف ما يكون الاداء .

لأبد من تحملها خاصة - انه مع الأيام والشهور القادمة سيواجه العمل الفدائي الفلسطيني مواقف صعبة ومحاولات مختلفة من جانب العدو لسحقه والقضاء عليه خاصة بعد تصاعد الموقف في المنطقة الى هذه الدرجة من العنف ، وبعد ان زاد الفدائيون من نشاطهم لن يقف العدو امام كل ذلك موقف المتفرج

## مناقشات مفتوحة

### الدعوة واعداد الدعاة

كتب المواطن اسماعيل عبد العال ، يقول :

لا تتم الدعوة عن طريق الخطب ، وانما بمعرفة المشاكل ومعرفة علاجها .

ونقول يتم اختياره من افضل عناصر التنظيم السياسى مع اعداده فى حلقات دراسية جماعية ثم يلتقى هؤلاء كل فترة محددة لمناقشة الاحداث الجارية على ضوء سياسة التنظيم السياسى ليتبادلوا الخبرات السياسية والفكرية .

ولابد للداعية من ان يدعم علاقاته بزملائه فى مجال العمل او السكن - اى مجال عمله السياسى - وان يوثق علاقاته بهم وان يقدم امامهم القدوة الطيبة والنموذج الذى يجب ان يحتذى . وبذلك يمكن للداعية ان يحقق ما هو مطلوب منه .

### من أجل سميح القاسم

جاءنا من تجميع الكتاب والفنانين التقديميين بالخرطوم ( السودان ) ، البرقية التالية نصها :

باسم الظاهرة الشعرية المقامة لأجل سميح القاسم ، بدار الثقافة بالخرطوم ، نستنفر العالم المسئول ان يجهر صوته بالاحتجاج ليرفع الجلاسون ايديهم عن سميح ، وليعد صوت شعره رمزاً لقدرة الانسان على جعل العالم لائقاً بالبشر فى وجه القبح العنصرى الاستعماري ، وليعد بشارة هجو ووهج للكبرياء الانساني .

تجميع الكتاب والفنانين التقديميين - الخرطوم

والداعية يتحمل واحدة من اهم مسئوليات التنظيم السياسى . وتتعدد مسئولياته فى اكثر من مجال . فان كان فى مجال للانتاج ، يتطلب منه ذلك العمل على توعية الجماهير بأهمية زيادة الانتاج وتحسينه والفوائد التى تعود على البلاد بشكل عام وعلى العامل فى الانتاج ايضا . وعليه - فى هذا المجال - ان يدرس ويتدرب على احدث انواع الآلات بشكل مستمر فى مجال انتاجه . وطرق استخدامها وصيانتها ليصبح رائدا لكل حركة تطوير جديدة فى الانتاج . وهو فى نفس الوقت يقوم بتدريب زملائه وينقل اليهم الخبرة التى اكتسبها ليرفع من مستوى مهارتهم .

وفى مجال العمل السياسى ، عليه ان يعبئ الجماهير بمفاهيم التنظيم السياسى وخطه السياسى وان يشحذ يقظتهم ضد اعداء الشعب والتنظيم السياسى . وهو فى نفس الوقت يناقش الجماهير فى سياسة التنظيم ليرد على استفساراتهم دون تجاهل او صد .

ونسأل : وكيف يتم اختيار الداعية ؟



## سؤال للطليعة :

جاءنا من رفعت الشعراني ( سوريا )  
السؤال التالي :

● ما هو جوهر الموقف السوفيتي من قضية فلسطين عامة ومشروع التقسيم خاصة ، وهل كان عتواف الاتحاد السوفيتي بمشروع التقسيم ودولة اسرائيل وقفا لحرب ليستفي صالح العرب آنذاك كما اتصور ، ام أن هناك دوافع أخرى لهذا الاعتراف ؟

● ما هو جوهر موقف اليسار العربي آنذاك واوجه الخلاف بين الموقفين المذكورين ؟

ظل الاتحاد السوفيتي - منذ قيامه - مناصرا لقضيتنا في فلسطين ٠٠ وقد ادان لينين - على سبيل المثال - نظام الانتداب في نوفمبر ( تشرين ثاني ) ١٩١٩ ، كما اصدر مؤتمر شعوب الشرق المنعقد في باكو عام ١٩٢٠ قرارا بادانة الانتداب البريطاني على فلسطين .

كما كان للاتحاد السوفيتي موقفه المبدئي الثابت ، والمعادي للصهيونية ، باعتبارها حركة رجعية « تريد ان تدفع الى الوراء عجلة التاريخ » وانها « اداة يستخدمها الاستعمار البريطاني » و « اكدوبة لا مثيل لها في التاريخ » و « فاعدة للثورة المضادة والردة بين اليهود ، وبؤرة التقاء كل فاشييهم السود وعناصرهم الكهنوتية » ويؤكد الكاتب الرأسمالي الغربي « ان الشيوعية كانت - منذ البداية - مناهضة لفكرة اعادة توطين اليهود في فلسطين » . وكانت الاوساط السوفيتية تصف الحركة الوطنية الفلسطينية بانها « بضال ثوري وطني » .

وبالنسبة للتقسيم ، فقد اكد المندوب السوفيتي في جلسة الامم المتحدة المنعقدة في ١٥ مايو ( ايار ) ١٩٤٧ « انه لا يمكن ضمان مستقبل شعب فلسطين الا باستقلالها » ودعا الى « اقامة دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين » .

وبعد فشل مشروع الدولة الموحدة ، نتيجة للعراقيل التي وضعها الاستعمار والرجعيات العربية الحاكمة آنذاك ، ايد الاتحاد السوفيتي مشروع التقسيم باعتباره « احسن الحلول السيئة »

ولانه بقبول التقسيم واقارره سينتهي الانتداب .  
وستتوقف الهجرة اليهودية .

ويرى دافيد دالين ان تأييد الاتحاد السوفيتي للتقسيم « كان مدفوعا بالاتجاه المعادي لبريطانيا ، اكثر منه بالاعتبارات المؤيدة لاسرائيل » كما يؤكد **الفريد ليلنتال** « ان هدف التصويت السوفيتي لصالح تقسيم فلسطين كان هو طرد البريطانيين كخطوة اولى لتحقيق الانسحاب الغربي التام من الشرق الاوسط » ويرى ليلنتال « انه من الممكن ان نعتبر الحكومة السوفيتية اي شيء الا ان تكون مؤيدة للصهيونية » .

ويمكننا ان نضيف الى الاسباب التي اوردها هذان الكاتبان الغربيان ما يلي :

● لم يكن ميزان القوى في الشرق الاوسط في صالح الشعب العربي الفلسطيني ، او الشعوب العربية ، مما يحتم قبول التقسيم كمرحلة ورفضه كمبدأ ٠٠ اذ ان رفض التقسيم ، مرحلة ومبدأ ، كان سيؤدي من وجهة نظرهم الى ان يخسر العرب كل شيء .

● لم تكن حركة التحرر العربية مهينة ولا مؤهلة لمواجهة التحالف الاستعماري الصهيوني .

● تحكم عملاء الاستعمار في امور البلاد العربية - آنذاك - مما لا يبشر باحداث تقدم ، سي حالة رفض التقسيم .

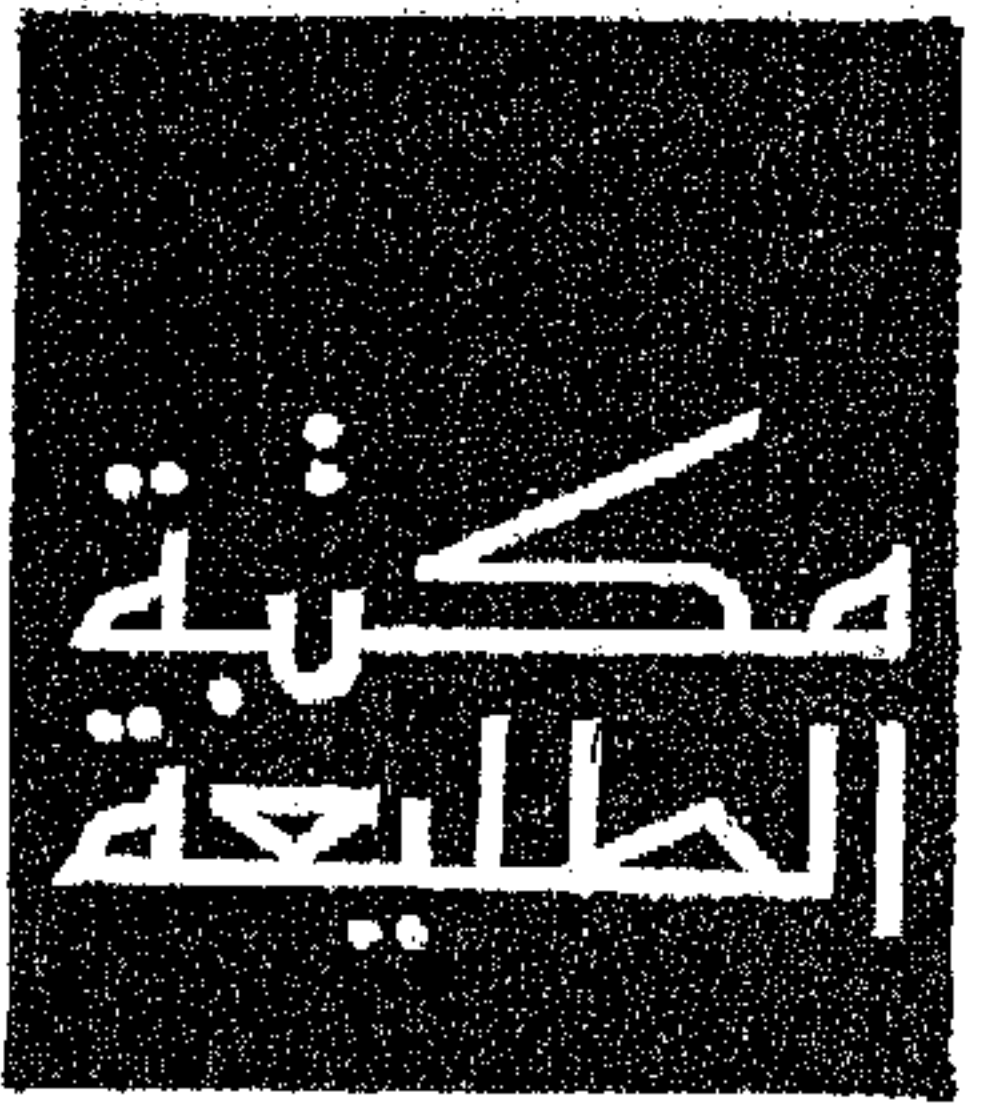
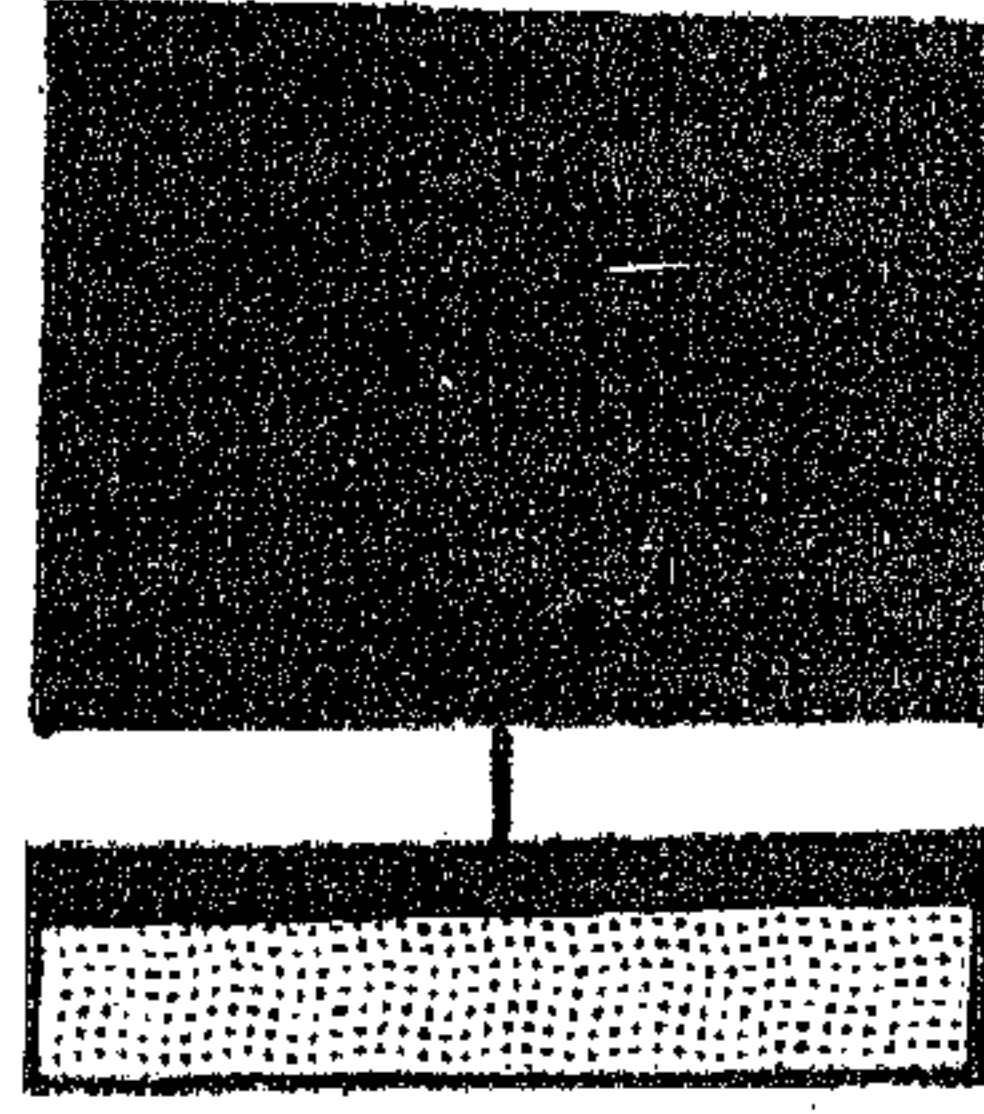
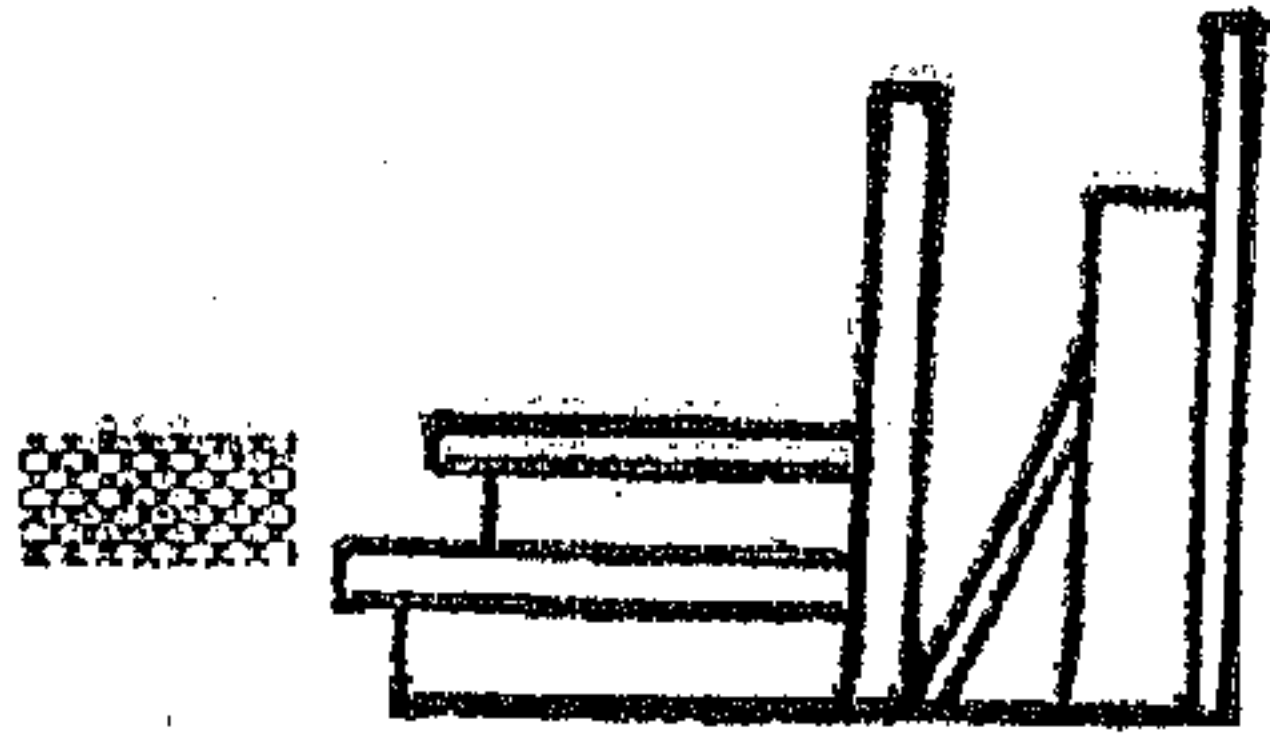
وهنا يصبح صحيحا كل الصحة قولك ان موقف الاتحاد السوفيتي هذا ، كان في احد وجوهه « وقفا لحرب ليست في صالح العرب » .

اما الاحزاب الشيوعية العربية فقد ظلت على عدائها للصهيونية ، وتمسكها بقيام دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين ، وانهاء الانتداب ، ووقف الهجرة اليهودية .

وعندما اقرت الامم المتحدة قرار التقسيم ايدته **عصبة التحرر الوطني** الماركسية الفلسطينية . في حين التزم الحزب الشيوعي السوري اللبناني الصمت ، ولم يصدر كلمة واحدة في تأييده او رفضه ، وادانت المنظمات الشيوعية المصرية حرب فلسطين باعتبارها ستاراً لضرب الحركات الوطنية العربية ، وتنفيذا لمشينة الاستعمار البريطاني .

الطليعة





# الامبريالية والوطنية في السودان

[دراسة في التطور الدستوري والسياسي فيما بين ١٨٩٩-١٩٥٦]

الان بداية فترة جديدة في تاريخ العلاقات المصرية - السودانية ، ولكي تكون اسس هذه العلاقات وطيدة ومثمرة، يجدر بنا ان نستعرض تاريخ العلاقات السابقة بين البلدين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بوجه خاص ، وذلك حتى نتجنب كثيرا من العثرات التي ارتكبت واستغلها اعداء البلدين في محاولة خلق حاجز نفسي توطنه لفصل كل منهما عن الآخر والانفراد به على حدة ووضع في الاطار الذي يريده لخطته الامبريالية . ومن هذه العثرات ما كان من قسوة «التركية الاولى» وهو الاسم الذي يطلقه السودانيون على فترة الحكم التركي - المصري الذي قضت عليه الثورة المهدية ، ثم ما تعمدته الحكام الانجليز في الفترة المعروفة باسم «الحكم الثنائي» من حيث النزج

## تشهد

- تأليف : مدثر عبد الرحيم
- الناشر : اكسفورد ١٩٦٩
- عرض وتحليل : د. احمد عبد الرحيم مصطفى استاذ التاريخ الحديث بجامعة عين شمس والموصل



بالموظفين المصريين - الذين كانوا يشغلون وضعاً أدنى في إدارة السودان - في مآزق حرجة توطئة للتشهير بهم لدى جماهير الشعب السوداني . وبالإضافة إلى هذا كله فإن سياسة مصر قبل عام ١٩٥٢ لم يتفهموا وجهات النظر السودانية وانساقوا وراء تبريرات بعض الكتاب والباحثين الذين نظروا إلى الوحدة بين البلدين في إطار منطق خاطيء يستند إلى «حق الفتح والاسترجاع» وما سمي بالروابط التاريخية بين البلدين ، وهي روابط غذتها المقومات الكلاسيكية الخاصة بالفتح والضم سواء من الجانب المصري أو من الجانب السوداني وارتباط البلدين بنهر عظيم كالنيل يضم حوضه عديداً من الوحدات الجغرافية والسياسية إلى جانب مصر والسودان !

على أن العلاقات بين البلدين أعمق وأبعد من مثل هذه النظرات الجزئية القاصرة ، خاصة وقد ربطتهما أهداف القومية العربية ومصاربة الامبريالية والعنصرية والصهيونية ، ومحاولات ازالة تراكمات الماضي التي أثقلت كواهل الجماهير في كل منهما .

والكتاب الذي نقدمه إلى القراء يهدف إلى دراسة تطور السودان من الناحيتين الدستورية والسياسية منذ توقيع اتفاقيتي ١٨٩٩ حتى الاستقلال الذي تحقق في أول عام ١٩٥٦ ، وهي الفترة التي أطلق عليها - خطأ في رأي المؤلف - اسم الحكم الثنائي : المصري - الإنجليزي ، الذي كان حكماً انجليزياً في كل شيء ولم يكن لمصر فيه سوى الشكل لا أكثر ولا أقل !

وحين وضعت أسس هذا الحكم الثنائي لم تتم استشارة السودانيين بصده ولهذا فحين أمكنهم التعبير عن آرائهم طالبوا بأن تعود اليهم السيادة على بلادهم في ظل الاستقلال الوطني . وحينئذ رأى بعضهم ( الأشقاء ) أن من المستحسن تحقيق هذا الهدف بمساعدة مصر ، على حين رأى البعض الآخر ( الانصار ) الاستناد إلى إنجلترا . وحول هذا الاختلاف في الأسلوب نشأت الأحزاب السودانية التقليدية التي تأثرت إلى حد كبير بالتشكيلين الدينيين الكبيرين في السودان : الختمية الموالية للطريقة الميرغنية ، والانصار الموالية للحركة المهديية .

ومما زاد في تعقيد أوضاع السودان ما كان من اختلافات اقليمية بين الشمال والجنوب وبين أهل الحضر ، والبدو الرحل أو أشباه الرحل ، ومحاولات الانجليز استغلال هذه الخلافات في تطبيق سياستهم المعروفة « فرق تسد » ومحاولات فصل الجنوب عن الشمال وضمه إلى امبراطوريتهم الافريقية ، خاصة وقد فتحت ابواب الجنوب أمام المبشرين المسيحيين الذين بنوا المدارس ووضعوا الكتب باللهجات العامية وباللغة الانجليزية ، في الوقت الذي تعمدا فيه استبعاد الاسلام واللغة العربية ، ووضعوا خطة للاجهاز عليهما في شتى ربوع المناطق الجنوبية . بل لقد وصل الامر بالسلطات البريطانية إلى حد مقاومة ارتداء ملابس سكان الشمال وفرض الملابس الأوروبية وتحريم التخطيب باللغة العربية في الدوائر الرسمية واستبدالها باللغة الانجليزية .

وامعزت السلطات البريطانية في اعقاب الحرب العامية الاولى في تطبيق سياستها الخاصة بفصل السودان عن مصر ، مدعية أن هذا الاتجاه يتماشى مع رغبات الشعب السوداني . واستغلت مقتل السردار وثورة أم درمان في عام ١٩٢٤ في التعجيل بالقضاء على ما تبقى لمصر في السودان من نفوذ واه ، وفصل جنوب السودان عن شماله مستعينة في ذلك بالبعثات التبشيرية وباحلال التنظيم القبلي محل الاساليب البيروقراطية التي كانت تقتضى تعليم السودانيين وتدريبهم على ادارة البلاد ولو بقدر محدود . وتمادت بريطانيا في تطبيق هذه الخطة ، إلى أن أرغمت تحت وطأة ضرورات الموقف الدولي على توقيع معاهدة ١٩٣٦ التي أذنت باشتراك مصر في ادارة السودان بنفس الأسلوب الذي كان عليه الوضع قبل عام ١٩٢٤ ، إلا أن السودانيين استاءوا لما جاء في المعاهدة من أن « الغاية الاولى ( لادارة مصر وانجلترا ) في السودان يجب أن تكون رفاهية السودانيين » - إذ أن هذه الفقرة قد تضمنت معنى الوصاية وحرمان السودانيين من التعبير عن رأيهم في شئون بلادهم . وهكذا كان توقيع المعاهدة يشكل نقطة تحول خطيرة في تاريخ الحركة الوطنية السودانية التي افرد لها الكتاب فصلاً كاملاً ( الفصل الرابع ) ، وبرز في ثناياها قيام الأحزاب وطبيعتها وانتعاش الحركة الفكرية في السودان وصلتها بالنهضة الفكرية والسياسية التي شهدتها مصر في اعقاب ثورة ١٩١٩ .



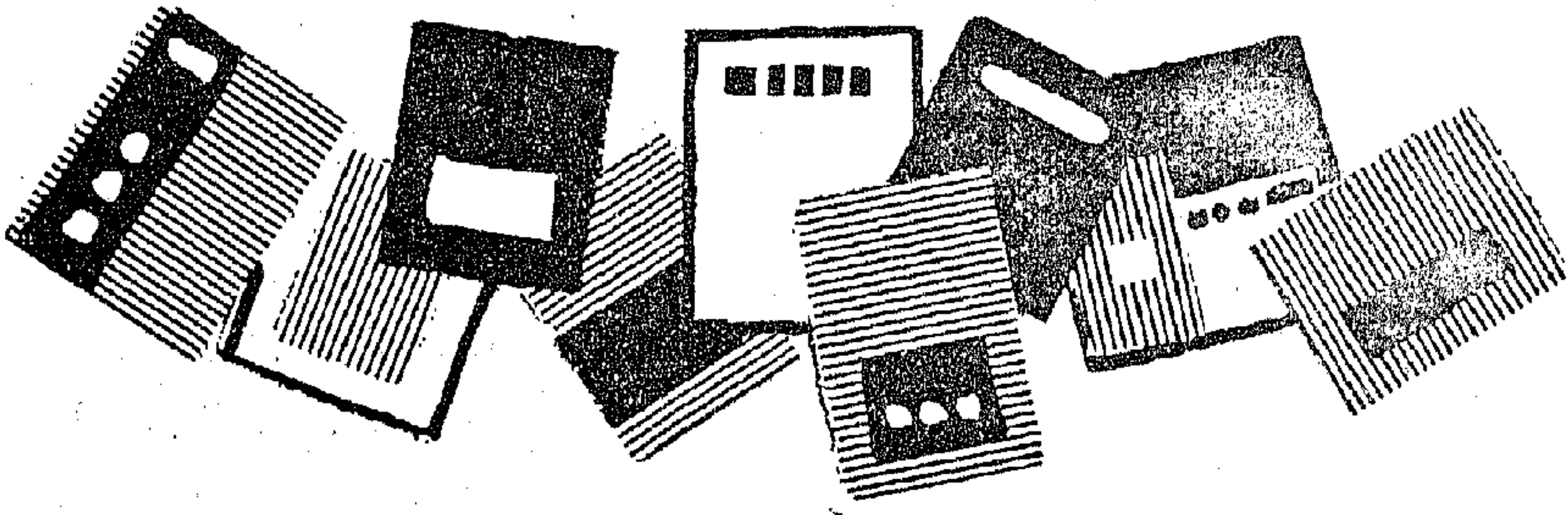
بمثابة تمرد على التسلط الامبريالى وركائزه ، ومن ثم معالجتها للقضية السودانية بروح ثورية واقعية امكنها انتزاع زمام المبادرة من البريطانيين وأن تكفل للسودانيين حق تقرير المصير الذى تمخض عن الاستقلال التام .

هذه هي القضايا الرئيسية التى يعالجها الكتاب الذى تقدمه للقراء . ولقد وفق مؤلفه - الأستاذ مدثر عبد الرحيم - رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الخرطوم - فى ايضاح تأثير هذه الاحداث فى تطور السودان الدستورى فى فترة « الحكم الثنائى » وتأثرها به . وعلى حين انه احيانا ما يعرض للعلاقات المصرية - الانجليزية عيما استدعى ذلك سياق بحثه ، فانه يركز على التطور الداخلى للسودان من وجهة نظر سودانية يلتزم فى ثناياها بالموضوعية التاريخية المجردة عن النزعات العاطفية التى كثيرا ما تميل بالكتاب بعيدا عن النظرة الكلية الشاملة . وهو يعتمد على المادة الوثائقية غير المنشورة التى لم يسبق استعمالها وعلى الوثائق المنشورة وغيرها من المصادر العربية والاfrنجية .

وفى اعقاب الحرب العالمية الثانية دخلت الحركة الوطنية السودانية مرحلة جديدة ، وبخاصة بعد أن استؤنفت المفاوضات المصرية - البريطانية وطرح شعار « وحدة وادى النيل » فى كل من مصر والسودان . ولقد وقف حزب الامة موقفا مناهيا للوحدة ، اذ كان يخشى أن يتم تسليم السودان لمصر نتيجة لضغط الولايات المتحدة التى كانت تسعى هى وبريطانيا الى اقناع مصر بتبنى مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط وتحاولان ارضاء سياستها بوسيلة او بأخرى .

ولهذا اصر حزب الامة على المطالبة بالحكم الذاتى المباشر كخطوة اولى نحو الاستقلال التام . أما الحزب الوطنى الاتحادى ( الاشقاء ) فقد فضل التمسك بشعار « وحدة وادى النيل » ، والاعتماد على مصر فى التخلص من انجلترا ، تمهيدا للاستقلال التام الذى اتحدت الاحزاب السودانية فى المطالبة به

وحين قامت ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢ فى مصر تهيأ الموقف لتعديل جذرى . فلقد جاءت هذه الثورة





# وثائق

وثائق تاريخية عن:

مرحلة  
الانتقال  
في  
التجربة  
السوفيتية

## نصوص مرحلة الانتقال

ننشر في هذا العدد نص كتابات ليون تروتسكي عن مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية . وهو الذي اختاره الأستاذ بنلهايم من كتاب « اتجاه جديد » لتروتسكي ، وذلك في إطار التجميع التاريخي الذي قام به عن المرحلة .

ثم ننشر بعده نص التقرير الذي قدمه ريتوفيف في اجتماع الاممية الشيوعية الذي عقد في ٩ يناير ١٩٢٤ بعنوان « اختلاف الآراء في الحزب الشيوعي الروسي » ويدور حول « المسائل الاقتصادية » . وهو أيضا نص اختاره الأستاذ بنلهايم ضمن الوثائق التي ننشرها الطليعة عن « مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية » .

وكانت الطليعة قد نشرت في العديدين ١٠ و ١١ [ ١٩٦٩ ] المقدمة التمهيدية التي قدم بها الأستاذ بنلهايم لنصوص وثائق هذه المرحلة . وقد تناولت موضوعين :  
— ١٥٢ —



« ملاحظات ثبته أبستمولوجية » ، و « الجيود  
التروتسكى » . وفي عددى ١ ، ٢ ( ١٩٧٠ ) نشرت  
الطبعة نصوص كتابات لينين عن : « قضية الدولة فى  
المرحلة الاولى للبناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى  
علم ١٩٢١ - ١٩٢٣ » ، و « الانقضاى والتطويق » وهو  
التقرير الذى قدم فى اجتماع المؤتمر السابع للحزب  
لنطقة موسكو فى ٢٩ اكتوبر ١٩٢١ .

## القسم الرابع

### تروتسكى (١)



## مكان الخطّة فى الاقتصاد القومى

لهم انهم يتكلمون عما لا يعرفون  
ولا يفهمون - فاذا ما اتضح - مع  
ذلك - من هذا المثال المحدد  
والدقيق أن هذا العنصر الخفى  
ليس فى الحقيقة سوى مهرج  
طائش ، فقد يساعد هذا عددا من  
القراء على فهم الاساليب  
المسرحية التى تنطوى  
عليها « الاتهامات » الاخرى، تلك  
الاتهامات التى لا يمكن مع  
الاسف التحقق من زيفها الا بقدر  
اقل بكثير مما هو الحال بالنسبة  
للامر ١٠٤٢ .

وسأجتهد فى خلال عرضي  
للمشكلة الا أكتفى ببيانات  
تاريخية وبأن اربط مسألة الامر  
١٠٤٢ بقضايا خطة التنظيم  
والتوجيه الاقتصادى . وفى  
أغلب الظن أن الامثلة التى  
سأوردها سوف تلقى بعض  
الضوء على المسألة .

ان الامر ١٠٤٢ يتعلق باصلاح  
القاطرات وباستخدام كافة طاقات

استعادة الوضع آنذاك بدقة .  
فهل يتسنى لنا ذلك ؟ وهل يستحق  
الامر أن نرد على الهجوم عند  
عودة « الامر رقم ١٠٤٢ » الى  
الظهور ، بعد أن أهملنا عديدا من  
القلميات والاتهامات الخاطئة  
فى جوهرها ؟

بعد اعمال الفكر قلت لى نفسى أن  
هذا ضرورى ، لاننا هنا بصدد  
حالة نموذجية فى نوعها من حيث  
الاستخفاف وسوء النية فى  
توجيه الاتهام . ان مشكلة الامر  
١٠٤٢ مشكلة مادية متعلقة  
بالانتاج ، ومن ثم فانها تتضمن  
بيانات دقيقة وأرقاما ومقاييس .  
وانه لامر بسيط وسهل نسبيا أن  
يجمع المرء بشأنها معلومات  
موثوقة بها وأن يستند الى وقائع  
حقيقية ، ولذا ينبغى على من  
يشغلون أنفسهم بهذا الموضوع أن  
يلتزموا ابسط مبادئ الحرص ،  
اذان من السهولة بمكان ان ثبت

والحق انى لم يكن لدى أية  
رغبة فى شغل القارىء بالامر رقم  
١٠٤٢ ، خاصة وأن الحملات  
الموجهة اليه فى حقيقتها طرق  
للهرب والتخلص أو تلميحات  
غامضة الغرض منها أن تبين أن  
من يستخدمها يعرف أكثر بكثير  
مما يقول ، بينما المسكين لا يعرف  
شيئا على الاطلاق فى حقيقة  
الامر . ومن هذه الناحية  
فان « الاتهامات » الموجهة ضد  
الامر رقم ١٠٤٢ لا تختلف كثيرا  
عن الـ ١٠٤١ تهمة الاخرى  
الموجهة ضدى . ان القصور فى  
الكيف يكمل بالكم . وتشوه  
الحقائق بلا ضمير ، وتمسخ  
النصوص ، وتعديل النسب ،  
ويكس كل شىء فوق بعضه فى  
كوم واحد بلا ترتيب ولا منهج .  
ولكى يستطيع المرء تكوين فكرة  
واضحة عن الاختلافات فى  
وجهات النظر وعن اخطاء الماضى ،  
يجب أن يكون فى الاستطاعة



وموارد ادارة السكك الحديدية والدولة فى هذا المجال استخداما منظما تحقيقا لذلك الغرض . وقد قضى اكفا الفنيين أمدا طويلا فى وضعه ، وهم ما زالوا يشغلون وظائف كبيرة فى ادارة السكك الحديدية . وقد بدأ فعلا تطبيق الامر ١٠٤٢ فى مايو - يونيه ، وبدأ رسميا فى اول يوليو ١٩٢٠ . ولم تكن الخطة تهم ورش اصلاح شبكة الخطوط الحديدية فحسب ، بل كانت تخص أيضا المصانع المتصلة بها والتابعة لـ « مجلس الاقتصاد الشعبى » . ونحن نورد فيما يلى جدولاً قارنا يوضح تنفيذ الخطة بمعرفة ورش السكك الحديدية من جهة ومصانع مجلس الاقتصاد من جهة أخرى . والارقام التى نوردناها منقولة عن البيانات الرسمية التى لا مجال للطعن فيها والتى تقدم بصفة دورية الى مجلس العمل والدفاع بمعرفة اللجنة الرئيسية لشئون النقل ويتوقيع ممثلى قومسيورية وسائل المواصلات ، ومجلس الاقتصاد الشعبى .

هكذا اذن ، بفضل تكثيف العمل بورش قومسيورية طرق المواصلات ، امكن منذ اكتوبر زيادة المعدل الشهري الواجب الاداء بنسبة ٢٨ فى المائة . وبالرغم من هذه الزيادة فان تنفيذ الخطة خلال النصف الثانى من عام ١٩٢٠ تجاوز الرقم المحدد بنسبة ٣٠ ٪ . وفى خلال الشهور الاربعة الاولى من عام ١٩٢١ جاء تنفيذ الخطة دون المعدل المحدد بعض الشيء . ولكن فيما بعد ، عندما شغل وزير جنسكى منصب قومسير طرق المواصلات ، واجه مشاكل خارجة عن ارادته ، وهى من جهة نقص المعدات ومواد اساسية تلزم الموظفين المخصصين للاصلاح ، ومن جهة أخرى نقص الوقود لاقصى حد بحيث تعذر حتى استخدام القاطرات الموجودة . وقد قرر مجلس العمل والدفاع فيما بعد ، بمقتضى مرسوم مؤرخ ٢٢ ابريل ١٩٢١ ، أن يخفض بقدر كبير للمدة الباقية من عام ١٩٢١ معدلات اصلاح القاطرات

التي حددتها الخطة رقم ١٠٤٢ . وفى الاشهر الثمانية الاخيرة من عام ١٩٢١ يشكل ما أنجزته قومسيورية طرق المواصلات ٨٨ فى المائة من الخطة الاصلية وما أنجزه مجلس الاقتصاد الشعبى ٤٤ فى المائة من تلك الخطة .

وقد عرضت نتائج تنفيذ الامر ١٠٤٢ خلال الستة شهور الاولى . وهى أكثر الفترات دقة بالنسبة للمواصلات ، على الوجه الاتى فى القضايا التى اعتمدها المكتب السياسى للحزب لعرضها على المؤتمر الثامن للسوفييات .

« هكذا اكتسب برنامج الاصلاح طابع الدقة لا بالنسبة لورش السكة الحديد فحسب ، بل أيضا بالنسبة لمصانع مجلس الاقتصاد الشعبى التى فى خدمة وسائل النقل . ومع ذلك فان البرنامج الذى تم وضعه بفضل مجهود كبير واعتمده لجنة النقل الرئيسية ، قد نفذ بنسب متفاوتة جدا فى ورش السكك الحديدية ( قومسيورية طرق المواصلات ) وفى المصانع ( مجلس الاقتصاد الشعبى ) ، فبينما زادت اعمال الاصلاح الرئيسية والمتوسطة ، مقدرة بوحدات الاصلاح المتوسط من ٢٥٨ قاطرة الى أكثر من ألف خلال هذه السنة فى الورش ، أى أن الزيادة بلغت اربعة اضعاف ، وتمثل ١٣ فى المائة من البرنامج الشهري المحدد ، فان مصانع مجلس الاقتصاد لم تقدم معدات وقطع غيار الا بنسبة ثلث البرنامج الذى وضعته لجنة وسائل النقل بالاتفاق مع الادارتين ( السكة الحديد ومجلس الاقتصاد )

ولكن ابتداء من لحظة معينة

انجاز الامر رقم ١٠٤٢  
[ النسبة المئوية لانجاز الخطة ]

مصانع مجلس الاقتصاد	ورش السكة الحديد	١٩٢٠
٤٠٥	١٢٥٠	يوليو
٧٤	١٣١٦	اغسطس
٨٠	١٣٩٣	سبتمبر
٥١	١٣٠٠	اكتوبر
٧٠	١٢٤٦	نوفمبر
٦٦	١٢٠٨	ديسمبر
(٣)٧٠	١٢٠٢	الجملة
٣٦	٩٥	١٩٢١
٢٨	٩٠	يناير
٢٦	٩٨	فبراير
لوسائل المواصلات	١٠١	مارس
		ابريل

- [ ٢ ] بالنظر الى ما تحقق من نجاح بعد نجاح فى تنفيذ الخطة ، زيدت المعدلات الواجب اداؤها بنسبة ٢٨ ٪ ابتداء من اكتوبر - ل.ت .
- [ ٣ ] فيما يتعلق بتزويد ورش السكة الحديد بالمواد وقطع الغيار ، لم تنجز مصانع مجلس الاقتصاد الشعبى الا ٣٠ ٪ من البرنامج الذى تعهدت بتنفيذه - ل.ت .



تعدّ تنفيذ المعدلات المقررة في الأمر ١٠٤٢ بسبب نقص المواد الأولية والوقود . وقد يقول بعض النقاد ممن علموا بهذه الحقيقة لتوهم عند قراءة هذه السطور ، ان هذا يثبت بالذات ان الامر كان خاطئا فبماذا نرد عليهم الا بان الامر ١٠٤٢ كان ينظم اصلاح القاطرات وليس انتاج المعادن واستخراج الفحم ، وان هذين تنظهما اوامر اخرى ومؤسسات اخرى ؟ ان الامر ١٠٤٢ لم يكن خطة اقتصادية كاملة ، وانما كان خطة لوسائل النقل ليس الا .

**وقد يقال :** اما كان يجب ربطه بمواردنا من الوقود والمعادن الخ ؟

ونحن نرد : طبعاً ، ومن أجل هذا على وجه التحديد أنشئت لجنة وسائل النقل التي اشترك فيها عدد متساو من ممثلي قومية طريق الموصلات ومجلس الاقتصاد الشعبي . وتم وضع خطة على ضوء بيانات ممثلي مجلس الاقتصاد الشعبي الذين قرروا أن في امكانهم توريد هذه الموارد أو تلك . وبالتالي لئن وقع خطأ في الحساب فانما يقع الخطأ فيه كله على عاتق مجلس الاقتصاد .

**ولربما كان هذا هو ما قصد اليه النقاد على أي حال ؟** هذا أمر مشكوك فيه . ان « النقاد » يبدون اهتمامهم الشديد بالحقيقة التاريخية ، ولكن بشرط أن تجازيهم هذه الأخيرة بالمثل . بيد أن من ضمن هؤلاء الناقدين للامور بعد وقوعها ، نفرا كانوا - يا للأسف - يتحملون آنذاك مسئولية إدارة شؤون مجلس الاقتصاد الشعبي ، وهم في توجيه انتقاداتهم يخطئون فيمن يوجهون اليه النقد . وهذا أمر يمكن ان يحدث . وعلى كل يجب ان نذكر من بين الظروف المخففة ان وضع التقديرات فيما يتعلق باستخراج الفحم وانتاج المعادن الخ ، كان حينذاك أشد صعوبة

بكثير من اليوم . ولئن كانت تقديرات قومية طريق الموصلات بشأن اصلاح القاطرات ادق بما لا يقارن من تقديرات مجلس الاقتصاد الشعبي ، فانما السبب في ذلك - الى حد ما على الأقل - ان ادارة السكة الحديد كانت أشد تمركزا واكثر خبرة . ونحن نسلم بذلك . ولكن ذلك لا يغير شيئا من حقيقة أن الخطأ في التقدير يتحمله مجلس الاقتصاد وحده .

**هذا الخطأ الذي استوجب خفض معدلات الخطة ولكنه لم يؤد الى الغاء الخطة ذاتها لا يشهد بطريق مباشر أو غير مباشر بخطأ الامر ١٠٤٢ الذي كان ذا طابع توجيهي في جوهره ويتقبل التعديلات الدورية التي تشير بها التجربة .** ان ضبط خطة انتاجية ما من أهم نقاط انجازها . وقد رأينا فيما تقدم أن معدلات الانتاج في الامر ١٠٤٢ زيدت ابتداء من أكتوبر ١٩٢٠ بنسبة ٢٨ في المائة لأنه اتضح أن الطاقة الانتاجية لورش قومية طريق الموصلات أكبر مما اعتقد بفضل ما اتخذ من اجراءات . وقد رأينا أيضا ان هذه المعدلات خفضت تخفيضاً كبيراً ابتداء من مايو ١٩٢١ نتيجة لظروف لا شأن لتلك القومية بها . ولكن رفع وخفض هذه المعدلات يتم وفقا لخطة محددة على اساس الامر ١٠٤٢ .

**وهذا أقصى ما يمكن ان يطلب من خطة توجيهية .** وبالطبع كان أهم ما في الموضوع هو أرقام الشهور الاولى والنصف الاول من العام التالي ، اما الأرقام الأخرى فما كان يمكن الا ان تكون تقريبية . ولم يكن واحد من المشتركين في وضع الامر يعتقد انذاك ان تنفيذه سوف يستغرق بالضبط أربع سنوات ونصفا . وعندما اتضح أن من الممكن رفع المعدل ، خفضت المهلة الافتراضية التقريبية الى ثلاث سنوات ونصف . ولكن أدنى نقص المواد

الى اطلالتها من جديد . ومع ذلك فالثابت ان في ادق فترة عصبية مرت بعملية تشغيل وسائل النقل ( نهاية عام ١٩٢٠ وبداية عام ١٩٢١ ) اتضح ان الامر مطابق للواقع وتم اصلاح القاطرات وفقا لخطة محددة ، وبلغ أربعة امثال ما كان عليه وأفلتت السكة الحديدية من الكارثة التي كانت تهددها .

**ونحن لا ندري بأي خطط مثلى يقارن نقادنا المحترمون الامر ١٠٤٢ .** وفي رأينا انه ينبغي مقارنة بالوضع قبل اصداره . والثابت انه في تلك الفترة ، كانت القاطرات تعطى لكل مصنع يطلبها لتموين نفسه بالمنتجات الغذائية . وكان هذا اجراء يائسا أدى الى اشاعة الفوضى في مرفق النقل وسبب تبذيرا مروعا في العمل اللازم للاصلاح . وقد اشاع الامر ١٠٤٢ الوحدة وأدخل في عملية الاصلاح عناصر التنظيم الشديدة للعمل بتخصيص مجموعات معينة من القاطرات لورش معينة ، بحيث غدا اصلاح المعدات يتوقف لا على مجهودات متناثرة للطبقة العاملة بل على تسجيل دقيق الى حد ما للطاقات وموارد ادارة النقل . تلك هي الأهمية الرئيسية لسلامر ١٠٤٢ بغض النظر عن مدى توافق ارقام الخطة وارقام التنفيذ . ولكن كما سبق ان قلنا : كل شيء سار على ما يرام من هذه الناحية أيضا .

**وبطبيعة الحال ،** الان وقد طوى الحقائق النسيان ، يمكن للمرء ان يقول في الخطة ١٠٤٢ ما يقرأ له بأمل الا يخطر لاحد ان يتحقق من صحة الكلام وبيان يبقى للكلام ، بالرغم من كل شيء ، بعض التأثير . ولكن في ذلك الوقت كان الامر واضحا تماما ولا جدال فيه . ويمكن ذكر عشرات الشواهد على ذلك . وسنختار منها ثلاثة مختلفة المصادر ولكن لكل منها مغزاه .

في ٣ يونيو كتبت برفاد رأيا



في حالة وسائل النقل على الرجاء  
الاتى :

« .. » وقد تحسن الان سير  
وسائل النقل من بعض الوجوه .  
ويستطيع كل مراقب ولو سطحي  
ان يلاحظ شيئا من النظام ، ما  
زال ناقصا جدا ، ولكن لم يكن له  
وجود من قبل . فاول مرة توضع  
خطة انتاجية دقيقة ، وتحدد مهمة  
معينة للسورث والمصانع  
والمخازن . وهذه اول مرة منذ  
الثورة يجرى فيها تسجيل كامل  
ودقيق لكافة امكانيات الانتاج .  
ومن هذه الناحية فان الامر  
١٠٤٢ بتوقيع تروتسكى يمثل  
نقطة تحول فى عملنا فى مجال  
النقل .. »

وقد يعترض بأن هذه الشهادة  
لا تعدو أن تكون تقديرا مسبقا  
وأنها بتوقيع ن . ب . ومن ثم  
فإنها صادرة عن بوخارين  
وحده ، ونحن لا نجادل فى  
هذا ، ومع ذلك فإن برافدا  
تعترف فى هذه الفقرة بأنه قد بدأ  
ادخال النظام فى عملية اصلاح  
معدات السكة الحديد .

ولكننا ننقل شهادة أكثر وزنا  
ومبنية على تجربة نصف عام .  
لقد قال لينين فى المؤتمر الثامن  
للسوفيات :

« .. » لقد سبق أن رأيت من  
خلال رسائل امشانوف  
وتروتسكى وغيرها ان لدينا فى  
هذا المجال ( اعادة وسائل  
المواصلات الى حالتها الاصلية )  
خطة حقيقية موضوعة لعدة  
سنوات ، فالامر ١٠٤٢ يمتد  
لخمس سنوات ، وفى خمس

سنوات نستطيع اصلاح مرفق  
النقل وانقاص عدد القاطرات  
المعطلة ثم هناك أمر هام وهو أن  
الرسالة التاسعة توضح أننا  
خففنا بالفعل المهلة المحددة  
للانتاج .. »

عندما تظهر خطط كبيرة  
موضوعة لعدة سنوات ، كثيرا ما  
يوجد متشككون يقولون :

« ماجدوى التنبؤات لسنوات  
عديدة قادمة ؟ لو استطعنا انجاز  
مهامنا الحالية فهذا جميل  
جدا » . أيها الرفاق يجب أن  
نعرف كيف نجمع بين الامرين .  
« ولا يمكننا ان نعمل وان يكون  
لدينا احتمالات جادة للنجاح دون  
خطة موضوعة لفترة طويلة .  
والامر الذى يثبت ضرورة وجود  
مثل هذه الخطة هو التحسن الذى  
لا جدال فيه فى سير مرفق  
النقل . وأنا ألفت نظركم الى ذلك  
الجزء من الرسالة التاسعة الذى  
يتضمن ان مهلة اصلاح مرفق  
النقل ستكون أربع سنوات  
ونصفا ، ولكنها خففت بالفعل  
لأننا ننجز أكثر من المعدل  
المرسوم . وقد حددت المهلة  
بالفعل بثلاث سنوات ونصف  
هكذا يجب أن يكون العمل فى  
باقى فروع الاقتصاد .. »

وهكذا بعد انقضاء سنة على  
نشر الامر ١٠٤٢ نقرأ فى أمر  
وزير جنسكى الممنون : فى قواعد  
العمل مستقبلا بقومسيرية وسائل  
المواصلات بتاريخ ٢٧ مايو  
١٩٢١ :

« نظرا لان خفض معدلات  
الامرين رقم ١٠٤٢ و ١١٥٧ (٤)

الذين كانا التجربة الاولى  
الباهرة لتطبيق الخطة فى المجال  
الاقتصادى ، انما هو خفض  
مؤقت وناشئ من أزمة الوقود  
التي نجتازها .. » فانه يحسن  
اتخاذ الاجراءات الضرورية  
لصيانة وتجديد المعدات  
والورث .. »

هكذا اذن بعد تجربة استمرت  
لمدة عام وبعد خفض الاجبارى  
لمعدلات الاصلاح يعترف المدير  
الجديد ( الذى جاء بعد  
امشانوف ) للسكة الحديدية بأن  
الامر ١٠٤٢ كان « التجربة الاولى  
والباهرة لتطبيق الخطة فى  
المجال الاقتصادى » . وانى أشك  
جدا فى أن يكون من الممكن الان  
اعادة النظر فى التاريخ أو  
تغييره ، ولو فيما يتعلق باصلاح  
معدات السكة الحديدية . بيد انه  
يحاول عدة أشخاص فى الوقت  
الراهن أن يعيدوا تشكيل الحقائق  
على وجه التحديد وأن يكيفوها  
« واحتياجات » الوقت الراهن .  
ومع ذلك فانى لا اعتقد ان لاعادة  
التشكيل هذه ( التى تتم هى  
الآخرى وفق خطة ) فائدة  
اجتماعية وانها تؤتى فى النهاية  
نتائج ملموسة .. »

صحيح ان ماركس أطلق على  
الثورة اسم قاطرة التاريخ ..  
ولكن اذا كان من الممكن تجديد  
قاطرات السكة الحديد فليس من  
الممكن أن نفعل نفس الشيء  
بقاطرة التاريخ .. ان أمثال هذه  
المحاولات تسمى فى اللغة العادية  
تزييفا ( ٥ )

[ ٤ ] تضمن الامر ١١٥٧ بالنسبة لاصلاح عربات السكة الحديد ما تضمنه الامر ١٠٤٢ بالنسبة لاصلاح  
القاطرات .

[ ٥ ] فى سبيل تعقيد الامور يمكن بالتأكيد اجمال الارقام والحقائق والتحدث عن اللجنة المركزية للنقل  
أو طلبات شراء القاطرات من الخارج . واعتقد أن من الواجب الإشارة الى أن هذه المسائل لا علاقة لها  
ببعضها . فقد استمر الامر ١٠٤٢ يحكم عملية الاصلاح فى عهد امشانوف ثم دزرجنسكى فى الوقت الذى  
تغير فيه كلية تشكيل اللجنة المركزية للنقل . اما فيما يتعلق بطلب شراء قاطرات من الخارج فانى أذكر أن  
هذه العملية حلت وانجزت بدون تدخل قومسيرية طرق المواصلات وبفرض النظر عن الامر ١٠٤٢ وعن تنفيذه  
فهل ثمة من يجادل فى هذا ؟ ل . ت . م



ولقد رأينا أن اللجنة الرئيسية  
للبنقل حققت بصفة جزئية وبخطى  
وثيدة التوافق بين الفروع  
المرتبطة من الاقتصاد ، وهذا  
العمل يمثل فى الوقت الراهن  
وعلى نطاق أشد اتساعا وانتظاما  
بكثير مهمة لجنة تخطيط  
الدولة (جوسبلان) والمثال الذى  
أوردناه يبين فى نفس الوقت  
مهام الخطة فى إدارة الاقتصاد  
والصعوبات التى تعترض  
انجازها .

ان أى فرع من فروع  
الصناعة ، كبر أو صغر ، وأى  
مشروع ، لا يستطيع توزيع  
موارده وطاقاته توزيعا رشيدا  
دون أن يكون أمامه خطة  
توجيهية . وفى الوقت ذاته ، فان  
كافة هذه الخطط الجزئية نسبية  
وتعتمد على بعضها بعضا  
وتتوقف على بعضها بعضا .  
وهذه التبعية المتبادلة يجب  
بالضرورة ان تكون معيارا  
أساسيا فى وضع الخطط فى  
تنفيذها ، أى فى متابعتها دوريا  
على أساس النتائج المحققة .

ولا شئ أسهل من السخرية  
من الخطط الموضوعية لسنوات  
طويلة والتى يتضح فيما بعد عدم  
تماسكها . لقد وجدت خطط  
كثيرة من هذا القبيل . وغنى عن  
الذكر انه من غير المناسب  
استخدام الخيال فى مجال  
الاقتصاد . ولكن للتوصل الى  
وضع خطط رشيدة ، لابد - مع  
الأسف - من البدء بخطط بدائية  
وغير متقنة ، كما أنه لم يكن بد  
من البدء بالفأس الحجرية قبل  
التوصل الى السكين المصنوعة  
من الصلب .

والخطة العامة المتفق عليها

على هذا النحو ، كل سنة  
مثلا ( والمتضمنة الاجزاء  
السبوعية من الخطط الخاصة  
لثلاث سنوات أو خمس  
سنوات . الخ ) وهى تمثل  
فروضا ليس الا ( هذه الخطة  
العامة هى التى يمكن ويجب ان  
يعتمد عليها عمليا الجهاز المتولى  
الإدارة والذى يكفل انجاز الخطة  
ويدخل التعديلات الضرورية اثناء  
هذا الانجاز ذاته . فى هذه  
الحالة ، بينما تحتفظ الإدارة  
بمرونتها ، فانها لا تستحيل الى  
سلسلة من الاعمال الارتجالية ،  
بقدر ما تكون مبنية على نظرة  
عامة منطقية للعملية الاقتصادية  
فى مجموعها ، وفى الوقت الذى  
تدخل التعديلات الضرورية فانها  
سوف تميل الى ضبط الخطة  
الاقتصادية وفقا للظروف  
والموارد المادية .

للكم هو الهيكل العام للخطة  
فى اقتصاد الدولة . ولكن وجود  
السوق يعقد بدرجة كبيرة انجاز  
الخطة . وفى المناطق البعيدة ،  
يلتزم اقتصاد الدولة أو يسعى  
بالاقل للالتحام بالاقتصاد  
الفلاحى الصغير . والاداة  
المباشرة للالتحام هى تسويق  
منتجات الصناعة الصغيرة وجزء  
من منتجات الصناعة المتوسطة .  
أما الصناعة الكبيرة التى تغذى  
مباشرة الدولة ( الجيش ، وسائل  
النقل ، الصناعات المملوكة  
للدولة ) فانها لا تدخل الميدان الا  
بطريق غير مباشر وجزئى وفى  
وقت لاحق . ان الاقتصاد  
الفلاحى غير خاضع لخطة بل  
مرهون بالسوق التى تنمو  
تلقائيا . وفى وسع الدولة ومن  
واجبها أن تؤثر على ذلك  
الاقتصاد وأن تدفعه الى الامام ،  
ولكنها ما زالت عاجزة تماما عن

التحكم فيه وفقا لخطة واحدة .  
وما زال الامر يتطلب سنين طويلة  
للتوصل الى ذلك ( وسيتم هذا  
على الأرجح بفضل كهربة  
الريف ) . أما فى الفترة القادمة  
وهى التى تهمنا بطريق مباشر ،  
فسوف يكون لدينا اقتصاد مملوك  
للدولة وموجه وفقا لخطة معينة  
ويلتزم أكثر فأكثر بسوق الريف  
وبالتالى يتكيف معها أولا بأول  
خلال تطوره .

وبالرغم من ان هذه السوق  
تدمو بطريقة تلقائية وطبيعية ،  
فانه لا يترتب على ذلك أن  
الصناعة الحكومية يجب أن  
تتكيف تلقائيا واياها . وعلى  
العكس فان نجاحاتنا فى مجال  
التنظيم الاقتصادى سوف تتوقف  
الى حد كبير على مدى  
توصلنا - بفضل معرفة دقيقة  
بأحوال السوق وتقديرات  
اقتصادية سليمة - الى ربط  
الصناعة الحكومية بالزراعة وفقا  
لخطة محددة . والمنافسة بين  
المصانع المختلفة أو بين  
التروستات المملوكة للدولة لا  
تغير شيئا من حقيقة أن الدولة  
هى صاحبة كل الصناعة  
المؤممة ، وأنها بصفتها مالكة  
ومديرة تعتبر ما هو مملوك لها  
كلا واحدا بالنسبة لسوق  
الريف .

وبطبيعة الحال ، يستحيل  
مقدما ان يؤخذ بدقة فى الاعتبار  
سوق الريف وكذا السوق العالمية  
التي سوف تتوثق بها علاقتنا ،  
وبصفة رئيسية عن طريق تصدين  
القمح والمواد الأولية . ولا مفر  
من وقوع أخطاء فى التقدير ولو  
بسبب تفاوت المحصول . وسوف  
تظهر هذه الأخطاء فى السوق فى



الدولة بما لا يتفق مع مقتضيات الاقتصاد القومى فى مجموعه ، انما هو حماقة محضة لا يزيدها التكرار قدرة على الاقتناع .

ان اصلاح مهمات النقل لم يكن يشكل سنة ١٩٢٠ جزءا من خطة اقتصادية شاملة ، ان لم تكن بعد بصدده وضع مثل هذه الخطة . وقد طبقت فكرة الخطة كأداة للعمل على مرفق النقل ، أى على ذلك الفرع من فروع الاقتصاد الذى كان الأشد عرضة للخطر ويهدد بالانهيار التام . ولقد كتبنا فى الرسائل المعهدة لمؤتمر السوفيات الثامن ما نصه :

« فى الظروف التى يجتازها الان الاقتصاد السوفيتى فى مجموعه ، بينما لا يزال وضع وتطبيق خطة اقتصادية فى مرحلة الربط التجريدى بين الأجزاء الوثق ارتباطا ببعضها من تلك الخطة المستقبلية ، كان من المحال تماما على مصلحة السكة الحديد ان تقيم خطتها لاصلاح وإدارة الخطوط على بيانات خطة اقتصادية واحدة ما زالت آنذاك مشروعا تحت الأعداد » .

وبعد ان تحسنت وسائل النقل بفضل خطة الاصلاح ، اصطدمت فى تطورها بتخلف الفروع الأخرى للاقتصاد ، وهى الصناعات التعدينية والوقود والقمح . ولهذا السبب بالذات طرحت الخطة رقم ١٠٤٢ مسألة خطة اقتصادية عامة . وقد عدلت النيب من اوضاع طرح هذه المسألة وبالتالي أساليب حلها . ولكن المسألة ذاتها ظلت قائمة بكل وطأتها ، وهذا ما تشهد به القرارات المتتالية بشأن ضرورة جعل الجوسبلان هيئة أركان حرب الاقتصاد السوفيتى .

الاعتقاد بأن من الممكن تنمية بعض اجزاء هذا البناء المركب والوصول بها الى حد الكمال ، سواء فى ذلك قطاع النقل أو المال أو غيره . ان تقدمها وتخلفها مترابطان ارتباطا وثيقا . وهذا هو مصدر الأهمية البالغة للجوسبلان التى يصعب جدا افهام الناس دورها عندنا .

ان الجوسبلان يجب ان توجه كل العناصر الأساسية لاقتصاد الدولة وأن تربطها فيما بينها وأن تربط بينها وبين الاقتصاد الفلاحى . ويجب أن يكون شاغلها الرئيسى تنمية صناعة الدولة ( الصناعة الاشتراكية ) وهذا ما قصدته على وجه التحديد عندما قلت انه فى داخل جهاز الحكومة المركب يجب ان تكون « الدكتاتورية » لا لجهات التمويل ولكن للصناعة . ولكلمة الدكتاتورية هنا - كما اوضحت - دلالة محدودة جدا ومشروطة . انها تقابل الدكتاتورية التى كانت تطالب بها أجهزة التمويل . وبعبارة أخرى فليست التجارة الخارجية وحدها بل أيضا ايجاد عملة مستقرة من جديد ، يجب أن يخضع كلاهما خضوعا تاما لمصالح صناعة الدولة . وغنى عن الذكر أن هذا غير موجه على الإطلاق ضد « الالتحام » ، أى ضد تسيام علاقات رشيدة بين جهاز الاقتصاد الحكومى المركب برمته وبين الاقتصاد الفلاحى . وعلى العكس ، فهذا هو السبيل الوحيد للمقارن تدريجيا الى تحقيق هذا « الالتحام » الذى لا يزال مجرد حبر على الورق . والقول بأن طرح المسألة على هذا النحو يظوى على اهمال شأن الفلاحين أو على الرغبة فى انهاض صناعة

صورة عدم كفاية المنتجات وحركات فجائية وأزمات . ومع ذلك فمن الواضح ان هذه الازمات سوف تكون أقل حدة واستطالة كلما طبقت الخطة بطريقة أكثر جدية فى كافة فروع الاقتصاد الحكومى . وإذا كان مذهب البرنتانيين ( أنصار الاقتصادى الألماني لويس برنتانو ) والبرنشتينيين القائل بأن سيطرة التروستات الرأسمالية من شأنها ان تكفل انتظام السوق بجعل الازمات التجارية الصناعية مستحيلة - اذا كان هذا المذهب خاطئا من الأساس ، فهو صحيح تماما اذا ما طبق على دولة العمال باعتبارها ترست التروستات وبك البنوك وبعبارة أخرى فان زيادة أو تضائل الازمات سوف يكون فى اقتصادنا أوضح وأصدق مقياس لا يخطئ لما يحرزه الاقتصاد الحكومى من تقدم بالمقاييس الى رأس المال الخاص . والخطة هى سلاحنا الرئيسى فى نضال الصناعة الحكومية لكسب السوق . وبدون ذلك يصبح التأميم عقبة فى سبيل النمو الاقتصادى ولا مفر من أن يسحق رأس المال الخاص الاشتراكية من جذورها .

وبطبيعة الحال نحن نعننى بالاقتصاد الحكومى ( الملوك للدولة ) بالإضافة الى الصناعة ، مرفق النقل وتجارة الدولة الخارجية والداخلية ، والمالية . وكل هذا البناء المركب - فى مجموعه وفى أجزائه - يتكيف وسوق الريف ومع الفلاح المنعزل باعتباره دافع ضرائب . ولكن هذا التكيف هدفه الأساسى تدعيم وتنمية الصناعة الحكومية وهى حجر الزاوية لـ«دكتاتورية البروليتاريا» ودعامتها الاشتراكية . ومن الخطأ تماما



## القسم الخامس :

### زيتوفيف

# «اختلاف الآراء في الحزب الشيوعي الروسي» تقرير مقدم للأمم المتحدة الشيوعية

في اجتماع ٩ يناير سنة ١٩٢٤

## المسائل الاقتصادية

لقد كان تروتسكي على الدوام من الرفاق القلقين الذين يتبرمون بكل شيء ، وتبدو أمامه كل الأمور تسير بطريقة سيئة . وتروتسكي يفتقد تماما نظرة الاقتصادي البروليتاري ، فهو لا يحسن بحقيقة الوضع الاقتصادي في روسيا ، ولا يشعر به أبدا . تلك حقيقة سيكلوجية ينبغي ألا ننساها .

سأعده لكم هنا باختصار ، الهيئات الاقتصادية (صاحبة السلطة العليا) في الدولة السوفيتية . عندنا أولا مجلس وزراء الشعب (مجلس قوميسيري الشعب) وبداخله عدد كبير من أعضاء اللجنة المركزية للحزب ، وعدد من نخبة موظفي الدولة . وفي هذا المجلس ، يتولى الرفيق دزرجنسكي مسئولية وسائل النقل ، وهو أحد رفاقنا المرموقين وعضو اللجنة المركزية . ويتولى إدارة المالية فيه الرفيق سولولنيكوف ، وهو بلشفي قديم ومجرب وعضو اللجنة المركزية . ويتولى مسئولية الشؤون العليا للاقتصاد ، الرفيق ريكوف ، وهو بلشفي قديم ومجرب وعضو اللجنة المركزية .

ومن هذه الهيئات ، مجلس العمل والدفاع اللذان ينتمي إليهما أيضا بعض أعضاء اللجنة المركزية . وتشكل الهيئات التي عدتها

ويضطر - في وعي - إلى تقبل وجودها . وهذا الوضع يولد في نفوس عمالنا حالة نفسية خاصة . فالعامل عندنا يدرك أن البرجوازية الحالية في روسيا داء لا بد منه ، والحد المستعر الذي يشعر به البروليتاري نحو البرجوازيين مازال يتقد في صدره - هذا الشعور هو السلاح الذي تستخدمه «المعارضة» ضدنا لعجزها عن العثور على أسلحة أخرى . ومهما كان الأمر ، فإنه لم يقدم حتى الآن أي اقتراح إيجابي بإعادة النظر في السياسة الاقتصادية الجديدة .

كثيرا ما وقعت بيننا وبين الرفيق تروتسكي أكبر الخلافات حول المسائل الاقتصادية ، ولينين معنا . ولم يأل لينين جهدا في القول لتروتسكي «عليك أن تفهم أن المسائل الاقتصادية تختلف عن الأمور العسكرية اختلافًا جوهريا . فحين ننزل بـ (رانجل) هزيمة نكراء خلال الحرب الأهلية ، فإن هذا الانتصار يضعنا في موقع جديد على أرض المعركة . أما في ميدان الاقتصاد ، فليس الأمر كذلك ، إذ ليس به انتصارات من هذا القبيل ، وإنما يجب هنا أن نتسلح بالصبر وأن ندرك أن عامل الوقت شيء أساسي ، وأننا في حاجة إلى فترة طويلة حتى تصبح الانتصارات الاقتصادية شيئا ملموسا حقا » .

لهذا الموضوع أهميته الخاصة . فهل في حزبنا خلافات جوهرية في الرأي حول المسائل الاقتصادية ؟ كلا ، أنها اتجاهات وليست خلافات .

ويبدو أن بعض عناصر «المعارضة» - وليس من بينهم على حد علمي الرفيقتان تروتسكي ورايك - يفكرون في اقتراح بإعادة النظر في السياسة الاقتصادية الجديدة . ومع أنه لم يعلن صراحة عن هذا الاقتراح حتى الآن ، فقد استغل ضدنا رغم ذلك ، الحد والاحتقار اللذين يكتنهما العمال نحو أولئك الذين يستفيدون من السياسة الاقتصادية الجديدة (Nepman) وكان ذلك خلال معركتهم ضد الشيوعيين القدامى .

انكم تدركون ، أيها الرفاق ، أن الحد على البرجوازية ليس أمرا يقتصر على العامل الألماني مثلا ، وهو الذي يبدو عليه هذا الحد في قوة وحدة ، نتيجة للشكوك القاسية التي يتخذها الكفاح في ألمانيا . فالأمر عندنا ليس بهذه الصورة ، لأنه إذا كان العامل في بلادنا يحقد على البرجوازية ، فهو في وضع غريب يحسك به عن الأطباق عليها في الوقت الحاضر ، بل ويدفعه إلى التفاضل عنها . فهذا العامل يشاهد المحلات الزاخرة بالأشياء اللينة ، ومع هذا لا يقوم بغلقها رغم قدرته على ذلك في كل وقت .



الجهاز المكلف بالادارة الفعلية للاقتصاد القومى . وتوجد - بالإضافة الى ذلك - لجنة « خطة الدولة » المكونة من ثلثمائة استاذ وأخصائى تدرسون من قبل فى العمل بالميدان الاقتصادى ، وتقدم لنا خبراتهم وعلمهم اجل الخدمات ، بيد انهم - عموما - من العناصر البرجوازية . ويرأس هذه الهيئة الرفيق كرجيجانوفسكى ، وهو شيوعى قديم وشريف ، كما كان يرأسها قبل ذلك شيوعى آخر قديم هو الرفيق زيودىوبا ، ويتضح من هذا ان لجنة « خطة الدولة » ذات قيادة شيوعية ، ولكن لا تخرج عن أنها هيئة بتكوين طائفى من أساتذة ومتقنين برجوازيين تقع على عاتقهم مهمة اعداد خطة شاملة اعدادا علميا ، كما ان عليهم جمع ودراسة المعلومات اللازمة لحل المشاكل الاقتصادية العامة .

الا ان تروتسكى يدافع بضراوة عن فكرته بجعل لجنة « خطة الدولة » أهم الهيئات الاقتصادية فى روسيا وذلك على حساب حق السيادة الاقتصادية لكل من مجلس وزراء الشعب ومجلسى العمل والدفاع . ورغم أن تروتسكى عضو قديم فى مجلسى العمل والدفاع فهو مع ذلك لا يحضر اجتماعات هذين المجلسين ، بل قاطعها سنوات طويلة . وقد اقترح لينين بنفسه - اثر مرضه - بالاتفاق مع اللجنة المركزية ، تعيين تروتسكى رئيسا احتياطيا لكل من مجلس وزراء الشعب ، ومجلسى العمل والدفاع . وقد قاطع تروتسكى أكثر الهيئات أهمية فى الدولة ، ولا يتوقف عن الزعم بعدم اهتمامنا بالقدر الكافى بلجنة خطة الدولة التى يرى انها تستطيع تنظيم الامور على مستوى أفضل من غيرها . لقد وقع تروتسكى فى خطأ جسيم ، ومصدر خطئه يكمن فى مفهوماته

البعيدة عن الواقع والتى لم تتجرد - فى اعتقادى - من افكار المنشفيك .

**كيف يتصور المنشفيك عملية الانتقال الى الاقتصاد الاشتراكى ؟** انهم يتخيلونها بالصورة التالية ، على وجه التقريب :

**ستلاحظ الطبقة العاملة - فى يوم من الايام - أنها تشكل الاغلبية فى البلاد ، أغلبية البروليتاريين الحقيقيين ذوى الارادية الخضراء ، فتستولى هذه الاغلبية على الحكم وتقوم على الفور باعداد خطة اقتصادية مدروسة ، خطة من الطراز الاول .** ويظن المنشفيك أن كل شيء سوف يسير بعد ذلك على ما يرام طبقا لهذه الخطة . لقد كان برنامج ارفورت بمثابة ( وصفة ) تستعمل لكل شيء ، ويمكن أن نطلق عليها اسم ( وصفة بلامى ) أيضا ، لان الخيالى بلامى يتصور الامور بهذا الشكل تقريبا .

وهكذا يتصور هؤلاء الناس الثورة الاشتراكية ! وهذا المفهوم الخيالى هو أساس فكرة الانتهازيين عن اقامة الاشتراكية . وقد حاول لينين مرارا أن يشرح لنا وللرفيق تروتسكى كيف تنشأ الاشتراكية المحقة فى الواقع لا فى الخيال ! ، أى ليس بانجاز بارع لخطة متقنة ، بل على أساس الحالة الموضوعية ، وعلى أساس توازن القوى الحقيقى .

**قالانتقال للاشتراكية ، لم يبدأ عندنا فى الحيفة بانجاز مشروع ما ، وانما تم بالكفاح ضد ( ماذا تظنون ! ) ، ضد ( المطبات ) المباشرة التى تصادفنا .**

ولينين سبق أن قال ذلك فى اواخر عام ١٩١٩ أمام المؤتمر السوفيتى الثامن لعموم روسيا - قال لينين وقتذاك « اما أن تنتصر الاشتراكية على الازمات ، أو تنتصر الازمات على

الاشتراكية » ( ١ ) . بدأت الاشتراكية تتحقق فى بلد زراعى فقير ، بلد فككت الحرب أوصاله ، دون أن يكون لدى منفذى ارادة الجماهير الثورية خطة محددة . أية خطة يمكن أن تكون لدينا ، اذا كان علينا منذ ثمانية عشر شهرا أن نصدر الذهب الى آخر ما نملكه من الاحتياطي لنحصل من الخارج على القمح اللازم لاطعام بترسبرج وموسكو وانقاذ العمال من الموت جوعا ؟ أية خطة تلك التى يمكن أن تكون لدينا ، فى الوقت الذى لا تملك فيه السكك الحديدية عندنا ما يلزم من الوقود الا ما يكفى لتسيير خط بتروجراد - موسكو لمدة ١٢ ساعة فقط .

**وأى وقود هذا الذى استعملناه ! ؟** انه الخشب الذى انتزعناه على القور من أشجار الغابات ! وذلك أن حوض الدونetz ، وهو مركز مناجم الفحم فى بلادنا ، كان فى حوزة الاعداء ( البيض ) . وقد وصل إنتاج النفط الى الصفر ، وأصبح الروبل شيئا لا قيمة له . والشخص الذى يحصل على ١٠٠ مليون روبل ، سبرى قيمتها تنخفض الى ٨٠ مليون فى اليوم القالى ، ويستمر الانخفاض فى اليوم الذى يليه ، وهكذا . . .

أية خطة يمكن أن تكون لدينا ، ونحن لا نملك الخبز أو وسائل النقل ، أو النقود أو الفحم ، أو النفط ؟

وهذا ما جعل الرفيق لينين يلج دوما على تأكيد هذه الحقيقة المرة ، مبينا الطريق الحقيقى الذى تسلكه الاشتراكية الحية . فبالاشتراكية لا تسيير وراء بلامى ، ولا وراء برنامج ارفورت ، ولكن تولد بانشاء الجمعيات الصحية ، وبتحسين طعام الجنود ، ومحاربة الفقر ، وانهيار النقد السوفيتى ، وبالكفاح ضد نقص الحبوب .



# بور سعيد !!



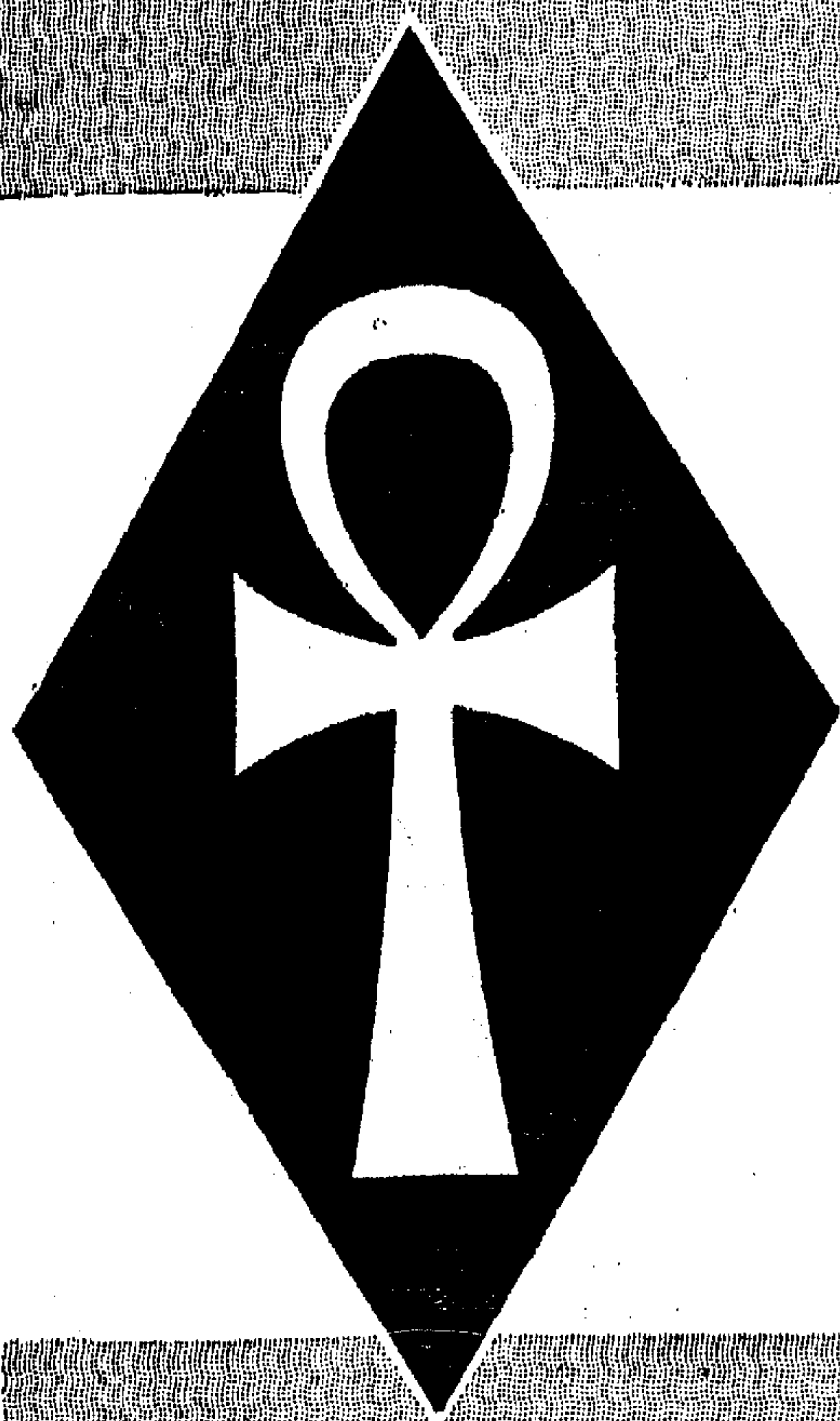
تموفج رائع

للسجاير المصرية  
بالمشتول  
القاهرة

عبد الفتاح



مفتاح الحياة  
عند قدماء المصريين



ر  
ك  
ل  
و  
ا

باستخدامها الجديد

نتر وكيميا ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الآزوت في صناعة  
مبيدات الحشرات الطبية ورفع  
مستوى الإنتاج الزراعي

شركة الصناعات الكيماوية المصرية كيميا  
إلى أن  
أهمى  
العام للصناعات الكيماوية



# قريبًا

## كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها  
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

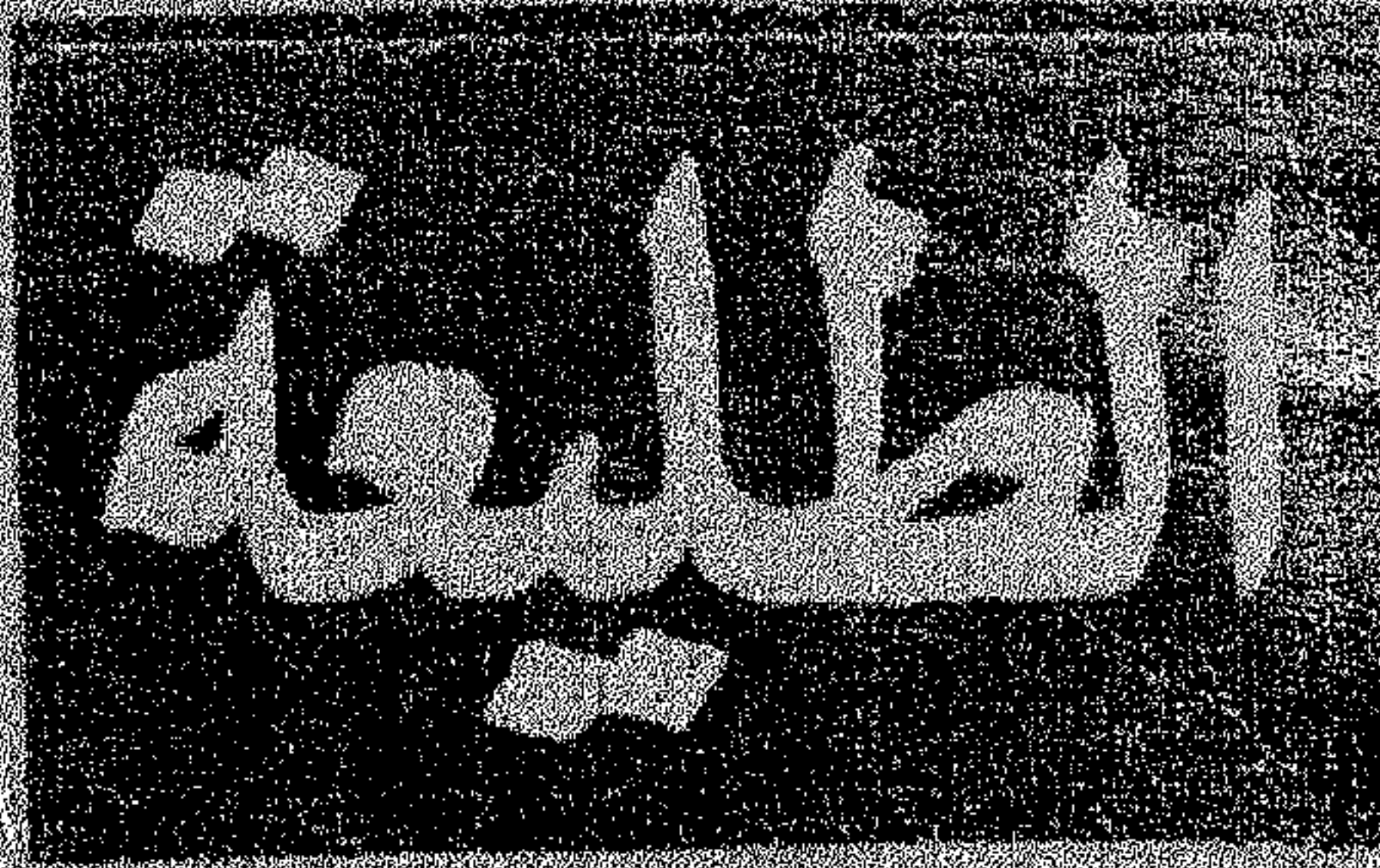
كتب جيب

- في
- السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر  
تزاوج ثورات العالم الثالث: التحرر الوطني والتكنولوجيا  
والاشتراكية .

الثنى ١٠ قروش

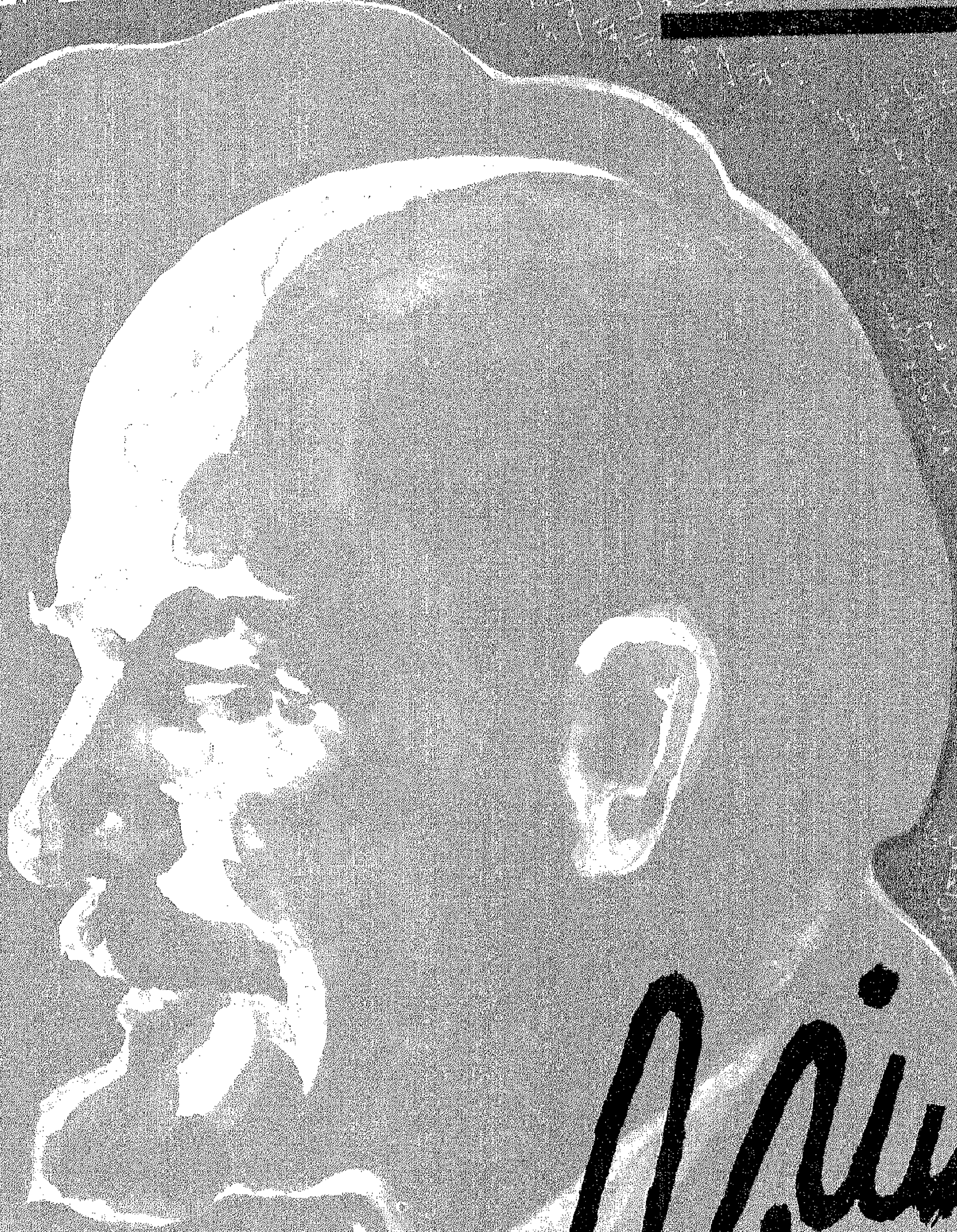




طريق الناصرين في الفكر العربي المعاصر



أبريل ١٩٧٠  
السنة السادسة



سنة

مائة عام من التاريخ







# الفهرس

العدد الرابع - السنة السادسة - أبريل ١٩٧٠

ص ٥ ■ خطوتان الى الامام (( الافتتاحية )) لطفي الخولي

٩ ■ لينين . . . مائة عام من التاريخ

[١] الانسان والثورة والتاريخ

١١ ٢٣ ● ٤٥ عاما في سطور  
● لينين . . . انسان  
خيرى عزيز

[٢] الفلسفة والاقتصاد

٤٢ ٥٢ ● لينين . . . والفلسفة  
● لينين . . . مفكرا اقتصاديا  
أبو سيف يوسف  
د. فؤاد مرسى

[٣] الرؤية اللينينية لقضايا :

الطبقة العاملة - الفلاحون - الشباب - العلم والتكنولوجيا - الادب والفن

٦٤ ٧٣ ٨١ ٨٦ ٩٣ ● لينين . . . والمناقبات  
● لينين . . . والفلاحون  
● لينين . . . والشباب  
● لينين . . . والثورة العلمية  
● الوقف اللينيني من الادب والفن  
عبد النعم الفزالي  
ميثيل كامل  
حمدي عبد الجواد  
محمد سيد احمد  
غالي شكرى

[٤] حركة التحرر الوطني

١٠٩ ١١٥ ١٢٧ ● خطوط اساسية في مفهوم  
● لينين عن القومية  
● لينين والحركة الوطنية المصرية  
● ملاحظات عن حركة التحرر  
الوطني في ضوء افكار لينين  
وديع وهيب  
رفعت السعيد  
لطفي الخولي

[٥] العنف الثوري . . . والحرب والسلام

١٤٠ ١٤٤ ١٥٠ ● لينين . . . والعنف الثوري  
● لينين . . . واستراتيجية الحرب الثورية  
● لينين . . . وقضية التعايش السلمي  
لطفي فطيم  
عبد الهادي ناصف  
خالد محيي الدين

[٦] قضايا معاصرة

١٥٦ ● اللينينية «أزمة الماركسية الراهنة»  
د. اسماعيل صبرى عبدالله

[٧] كتب لينينية

١٦٧ ١٧٣ ١٧٦ ١٧٩ ● ما العمل ؟ عرض : احمد نبيل الهسلاي  
● الدولة والثورة - عرض : د. ابراهيم سعد الدين  
● تطور الرأسمالية في روسيا  
● المادية والنقد التجريبي - عرض : د. مراد وهبه

■ تقارير الشهر

■ الوثائق : مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية

# الطلیعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين  
أبو سيف يوسف  
د. اسماعيل صبرى عبدالله  
د. جمال العطنقى  
د. رشدي سعيد  
د. عبد الرازق حسن  
د. لطيفة الزيات  
د. محمد الخفيف  
محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميثيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد النعم القصاص

عنوانات المراسلات :

«الطلیعة» :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء  
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠  
- ٥٩٥٦٠  
الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ج.ع.م ودول  
اتحاد البريد العربى ودول الدار  
البيضاء ١١٥ قرشا .



## عدد تاريخي خاص



إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا أن  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع أن  
يلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه  
كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي أطلقه فولتير  
في القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأي ولكني على  
استعداد لأن ادفع حياتي ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك » ؟ .



# خطوتان الى الامام

## تحقق

في الوطن العربي ، خلال الربع الاول من عام ١٩٧٠ ، حدثان سياسيان على قدر عظيم من الاهمية الاستراتيجية . بمعنى أن أثر كل منهما لا يقف عند حد اتجاز أهداف مرحلية وحسب . انما هو يشحن قوى التحرر الوطني العربية ذات الافاق الاشتراكية بطاقة ايجابية ، وذلك في نضالها التاريخي — الطويل النفس المتعدد الجبهات — ضد الامبريالية والصهيونية والتخلف واستغلال الانسان للانسان ، والاقليمية الضيقة الافق .

الحدثان اللذان نغنيهما ، هما :

- الاتفاق الذي تم التوصل اليه في العراق بين مجلس قيادة الثورة وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١١ مارس الماضي ، وتضمن « حلا سلميا ديمقراطيا للقضية الكردية » .
- اللقاء الذي تم بين الثورة الفلسطينية وبين الاتحاد السوفيتي في موسكو ، خلال الفترة من ١٠ الى ٢٠ فبراير ١٩٧٠ .

والواقع أن الاتفاق العربي — الكردي يملك ، في حد ذاته ، أكثر من بعد .

فهو من ناحية ، يبنى القاعدة الاساسية للوحدة الوطنية في اطار الجمهورية العراقية وشعبها . وينهي بانتصار الاخوة العربية الكردية ، ذلك الصراع الدامي الذي استمر تسع سنوات ، وبذر الشقاق والعنف اللامجدي بين أبناء الشعب الواحد الذي يتكون من قوميتين تاريخيتين أساسيتين : العربية والكردية .

وهو من ناحية ثانية ، يقدم نموذجا صحيحا لحل مشاكل وقضايا الاقليات القومية في الوطن العربي ، وذلك باعتراف القومية العربية صاحبة الاغلبية بجميع حقوق القوميات الاقلية . وهو حل يطهر قومية الاغلبية من كل ما علق بها ، نتيجة الحكم الاستعماري — الاقطاعي ، من أوْشاب عنصرية . وهي أوْشاب غريبة عن جوهر حركة قومية تبلورت من خلال نضالها الطويل والشاق ضد الامبريالية والاستعمار العنصري الاستيطاني للجزائر وفلسطين والاستغلال الاقطاعي ، وسيطرة البرجوازية المحلية الكبيرة بالتعاون مع الاحتكارات الاجنبية . فالحكم الاستعماري المباشر في العراق ، وما تلاه من نظم رجعية ، عمدت دائما الى بذور التفرقة بين عرب العراق واكراده . وذلك بهدف الحيلولة دون توحده في النضال التحرري . ورغم أن القوى الوطنية التقدمية العربية والكردية جاهدت دوما من اجل الوحدة وتحرير شعب القوميتين معا من الاستبداد والاستغلال ، الا أنه بين حين وآخر كانت تفتعل الازمات وتضخم أخطاء هذا الجانب أو ذاك ويعمم ما قد يقع من انحرافات شخصية لاشغال نيران الحقد بين القوميتين وفحرة هوة من الشكوك وعدم الثقة بينهما .



وتنمى فى كل منهما تيارات واتجاهات رجعية ضيقة ، مستخدمة ترسانتها المدمرة ابتداء من « الشعبوية » حتى « المطالبة بالانفصال » .

و « حدث ١١ مارس ١٩٧٠ » فى العراق ، يعنى موضوعيا أن احترام الحقوق القومية لكل الأقليات فى الوطن العربى ، يمكن تحقيقه فى إطار وحدة كل القوى الشعبية فى الوطن على قدم المساواة . وأن ما أمكن انجازه اليوم سلميا وديمقراطيا فى العراق ، يمكن انجازه غدا فى السودان وفى كل بلد عربى آخر تعيش فيه قومية أخرى بجانب القومية العربية .

وهو من ناحية ثالثة ، وفى هذا الوقت بالذات الذى يخوض فيه الوطن العربى صراعه الدامى المصيرى مع الاستعمار الاستيطانى الصهيونى ، يقدم عالميا ، دليلا ماديا محسوسا على معاداة حركة التحرر الوطنى العربى للعنصرية والتعصب العنصرى والتمييز القومى . وأن الوطن العربى فى مسيرته الثورية يتسع برحابة وعمق للأخاء القومى بين أجناس وأصول متعددة . وذلك على أساس من وحدة الأرض الوطنية والمصالح الشعبية وبناء المجتمع المنظم من استغلال الإنسان للإنسان ، أيا كان أصله القومى أو معتقده الدينى .

وفى هذا الإطار ، فإن الجانب العربى فى الصراع ، يطرح — نظريا وعمليا — بديلا تقدميا وإنسانيا ، لما يطرحه الجانب الصهيونى من كيانات مسممة ، بالعنصرية والتعصب الدينى ، مجسدة فى إسرائيل .

والحق أن بناء هذا الكيان التقدمى الإنسانى للأخاء القومى بالعراق اليوم ، يواجه ضربة قاصمة للحملة الصهيونية الواسعة النطاق التى تركزت على العراق فى الآونة الأخيرة ، متهمة إياه بالعنصرية والتعصب القومى .

وعلى المستوى الدولى أيضا ، فإن الحل السلمى الديمقراطى للمشكلة الكردية فى العراق ، والذى هو جزء من الأمة العربية ، يكشف عن مدى عمق الصديق والاصالة فيما تطرحه الثورة الفلسطينية اليوم من تصميمها على بناء دولة ديمقراطية بديلة للكيان العنصرى الصهيونى ، يعيش فى أحضانها دون تمييز المسلمين والمسيحيين واليهود من عرب فلسطين وغيرهم ممن ينتسبون لقوميات أخرى .

ومن هنا كان طبيعيا أن تكون الثورة الفلسطينية فى مقدمة الأصوات التى ارتفعت ، فور إعلان الاتفاق فى العراق ، مؤيدة له بكل قواها .

وليس من شك فى أن « عراق ما بعد ١١ مارس » قد توفرت له من القوة السياسية والشعبية والاقتصادية ، ما تمكنه من أن يغير كيفيا ، « عراق ما قبل ١١ مارس » بكل ما ورثه من سلبيات ، سواء على الصعيد المحلى أو القومى أو العالمى .

فالأخوة العربية الكردية — على أساس وحدة الشعب والأرض من جانب ، والحكم الذاتى الكردى من جانب آخر — من شأنها أن تخلق مناخا مواتيا لبناء متكامل للوحدة الوطنية العراقية . ولقد تكشفت بوادر هذا بوضوح مشرق ، فى احتضان القوى السياسية الشعبية لانفصاق ١١ مارس ، ممثلة فى حزب البعث والحزب الديمقراطى الكردستانى والحزب الشيوعى .

إن ثمة قاعدة تقدمية يجرى ارساؤها اليوم فى حقل المجتمع العراقى ، قسادة على استيعاب جبهة قواه الثورية . وذلك كأداة جماهيرية واعية — ولا غنى عنها — لبناء ما بشر به بيان ١١ مارس من « عراق جديد » .

والحق أن « العراق الجديد » اليوم ، لم يعد مجرد أمنية حبيسة الصدور ، أو حلم يخفق به وجدان المناضلين ، وإنما صار إمكانية فعلية ممكنة التحقيق . وذلك من خلال التنفيذ الواعى والأمين للاتفاق ، نصا وروحا . فمع هذا التنفيذ تذوب كل



رواسب الشك وعدم الثقة التي كثيرا ما قيدت حركة العراق في خطوة « محلك سر » وتلتحم كل الطاقات والخبرات العربية والكردية في عملية التنمية الصناعية والزراعية التي يزرع بها العراق ، وتتوفر كل الامكانيات والموارد الضخمة التي ظلت طوال سنوات الصدام الدامي المؤسف تتبدد هباء - في أحسن الظروف - وتهدر - في أسوأها - دون طائل دماء الشباب العراقي ، عربا واكرادا .

وفوق هذا وذاك ، فإن العراق - قوة موحدة - يستطيع دون قيود ، أن يجند كل طاقاته في خدمة معركة الوطن العربي المصيرية ضد الامبريالية والصهيونية ، وأن يقطع الطريق على مخططات الاستعمار وعملائه في المنطقة .

في ١١ مارس ١٩٧٠ ، صححت القضية وفقا لمبدأ أن أمة تضطهد أمة أخرى لا يمكن أن تكون حرة . فلم يعد العرب يحاربون الاكراد والاكرد يحاربون العرب ، والاستعمار هائن يذرف بين حين وحين دموع التماسيح على الدماء التي خطط لسفكها ، وانما غدا العرب والاكرد معا في وحدة شعبية نضالية ضد الاستعمار وخططه .

باختصار : نستطيع القول ، في ضوء حرص جميع الاطراف على تنفيذ هذا الاتفاق التاريخي تنفيذا حقيقيا يتخطى كل الرواسب والعقبات ، أن « العراق الجديد » لن يكون كسبا اقليميا لشعبه العربي - الكردي فحسب ، وانما هو في نفس الوقت انتصار واقعي - لا يقدر بثمن - لحركة التحرر العربي المعاصرة من ناحية ولحركة الانسانية التقدمية كلها من ناحية أخرى .

ومن هنا تبرز مسؤولية كل القوى التقدمية في الوطن العربي ، في دعم وحماية اتفاق الاخوة العربية الكردية في العراق ، وأن تضفي على « روح ١١ مارس الديمقراطية » بعدها القومي الشامل .

وحدث العراق ، يأتي تاليا لحدث آخر ، هو ذلك اللقاء الذي تم بين الثورة الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير بكيانها الجديد المجسد لمنظمات المقاومة ، وبين الاتحاد السوفيتي ممثلا في اللجنة السوفيتية للتضامن الاسيوي الافريقي .

ولقد وقع اللقاء على مستوى نضالي بين مؤسستين نضاليتين تعملان في اطار حركة التحرر الوطني العالمية ، بأفاقها التقدمية المعاصرة ، وعلى مستوى شعبي واسع ، إذ اتيح للوفد الفلسطيني أن يدير - كممثل للشعب الفلسطيني - حوارا واسعا ومثمرا مع جهاير الشعوب السوفيتية في المصانع والمزارع والجامعات والكتاب ورجال الاعلام والفنانين .

كذلك فإن اللقاء شمل القضايا الفكرية والسياسية والعملية للثورة الفلسطينية ، وذلك باعتبارها حركة تحرير وطنية تنتمي - مصيريا - لحركة التحرر الوطني العربية وتدخل في نسيج حركة الانسانية التقدمية ككل .

ولقد أتبع لي أن أتابع عن قرب - في موسكو - احداث ومناقشات هذا اللقاء . واستطيع أنؤكد أنه أنتج ثمرات ناضجة سواء من الناحية الفكرية أو السياسية أو العملية .

ولقد كانت مشكلة « ياسر عرفات » بعد انتهاء الزيارة هي في كيفية التعبير عن ثمار هذا اللقاء - بمسؤولية ودقة - تكشف عن جوهر هذا اللقاء دون أن تتورط في اذاعة تفاصيل . واخيرا اهتدى الى عبارته البليغة : « كانت الحرارة تحت الصفر بعشرين درجة ، ومع ذلك كانت ثلوج موسكو دافئة » .

ويمكن في اطار نظرية « ثلوج موسكو الدافئة » أن نرسم صورة لهذا اللقاء الفلسطيني . . السوفيتي في الخطوط السبعة الاساسية التالية :



● الثورة الفلسطينية ، ليست مجرد فعل عاطفي أو عنصري للصهيونية وعدوانها ، وإنما هي فعل ثوري اجتماعي سياسي لشعب محروم من حقوقه القومية المشروعة ، يتميز تميزاً دقيقاً بين اليهودية والصهيونية .

● وبالتالي فالثورة الفلسطينية هي في التحليل الأخير حركة تحرير وطنية تتطلب الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني ، وليست منعزلة عن حركة التحرر الوطني العربية ككل أو حركة التحرر العالمية . ومن هنا يصبح واجباً على كل القوى التقدمية في العالم أن تساندها وتدعمها معنوياً ومادياً .

● ان اللجنة السوفيتية للتضامن الاسيوي الافريقي التي نظمت اللقاء الفلسطيني - السوفيتي ، هي المؤسسة الشعبية الاساسية في الاتحاد السوفيتي المسؤولة عن تنظيم العلاقات مع جميع حركات التحرر في العالم مثل فيتنام وأنجولا وغينيا المسماة بالبرتغالية الخ . .

● أصبح محسناً اليوم أن ما يسمى « بمشكلة الشرق الاوسط » يستوجب حلها العادل ، تحقيق أمرين اساسيين : ازالة آثار عدوان ١٩٦٧ ، والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني .

● أن الثورة الفلسطينية ليست ضداً على عمل يبذل من أجل ازالة آثار عدوان ١٩٦٧ عن البلاد العربية المحتلة أرضها - سلماً أو بالقوة - على أن لا يخل ذلك بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني ونضاله المشروع بكل الوسائل من أجل تحقيقها .

● ان الثورة الفلسطينية في حريها التحررية العادلة ضد الصهيونية ، تعي تماماً أن العدو الاستراتيجي لها لا يقف عند الواجهة الاسرائيلية الصهيونية وإنما يمتد الى الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية .

● ان طبيعة الثورة الفلسطينية ومسارها من ناحية وطبيعة عدوها من ناحية ، هي التي تحدد - موضوعياً - حلفاءها في البلدان الاشتراكية عامة والاتحاد السوفيتي خاصة وفي كل الشعوب المحبة للحرية والسلام والاخاء الانساني المعادي للعنصرية بما في ذلك اليهود غير المنتمين الى الصهيونية .

باختصار ، ان هذا اللقاء أكد حقيقتين هامتين : مشروعية حركة تحرير فلسطين ، وتقدير دور الاتحاد السوفيتي كحليف قوي ومخلص لحركة التحرر العربية .

وبعد . . ان مسيرة حركة التحرر العربي قد سجلت في فبراير ومارس ١٩٧٠ خطوتين ايجابيتين الى الامام تمهدان لخطوات أخرى ، أصبح من الضروري انجازها . ولعلنا - في النهاية - لا نبني قصوراً في الهواء ، اذا احبنا على جميع الجهد وتكثيفه من أجل بناء وحدة القوى الثورية العربية في كل بلد عربي . وفي مقدمتها شعب فلسطين ، وعلى المستوى القومي . وذلك وفقاً لبرنامج عملي يحدد الاهداف الرئيسية المشتركة لرحلة الصدام الحتمي القائم مع الامبريالية والصهيونية .

الحق في كل شيء





# لينين

## مائة عام من التاريخ

تخصص « الطبيعة » هذا العدد لدراسة شاملة عن « لينين » : انسانا ، ومفكرا ، ومناضلا ، وقائدا لاول ثورة اشتراكية ناجحة في التاريخ .

وكان « مجلس تحرير الطبيعة » قد اتخذ في اجتماعه الدوري لشهر يناير ١٩٧٠ ، قرارا بالاشتراك في الاحتفال العالمي بالذكى المئوية لميلاد « لينين » وذلك بتقديم « رؤية عربية » لأفكار وتراث هذا العقل الانساني الخصب ، وانطلاقا من ان « لينين » بقدر ما هو روسي - سوفيتي ، بقدر ما هو عالمي ، وهب كل جهده وحياته لتحرير الانسان : ماديا ومعنويا . وما زال هذا الجهد يضيء طريق النضال الانساني خلال ثورات الاشتراكية والتحرر الوطني .

وفي هذا الضوء ، خطت « الطبيعة » دراستها ، بحيث تتجسد في اقسام تتناول على التوالي : رسم صورة انسانية لحيات لينين ونضاله خلال الـ ٤٥ عاما التي عاشها ، فكره الفلسفي والاقتصادي ، تراثه في معالجة قضايا الطبقة العاملة والفلاحين والشباب والعلم والتكنولوجيا والادب والفن ، موقفه من حركات التحرر الوطني ، والعنف الثوري والحرب والتعايش السلمي ، اللينينية في مواجهتها لواقع العصر الراهن واحداثه . وذلك بالإضافة الى عرض لاربعة كتب لينينية ذات وزن خاص .





ثينين - مائة عام من التاريخ



# الإنسان والثورة والتاريخ

• "٤٥ عامًا في سطر"   
 حياة فلاديمير اليتيش   
 اوليانوف - ثينين   
 (٢٤ أبريل ١٨٧٠ - ٢١ يناير ١٩٢٤)

• ثينين .. إنسانا



# ٥٤ عاما في سطور



فلاديمير ايليتش أوليانوف - لينين  
٢٢ أبريل ١٨٧٠ - ٢١ يناير ١٩٢٤

• ولد فلاديمير ايليتش أوليانوف [لينين] ، في ٢٢ أبريل سنة ١٨٧٠ ، بمدينة سيمبيرك | أوليانوفسك حاليا | الواقعة على نهر الفولجا ، في أسرة من المثقفين التقدميين .

• انحدر والد لينين من أسرة بورجوازية صغيرة ، وعرف مرارة الحاجة ، واستطاع بفضل دأبه وجهوده ، من مواصلة الدراسة حتى تخرج من جامعة « قازان » ، واشتغل مدرسا في مدرسة ثانوية ، ثم مفتشا مديرا للمدارس الابتدائية بمدينة سيمبيرك . وكان رجلا واسع الثقافة ، تقدميا في تفكيره .

• أما والدة لينين ، فكانت ابنة طبيب ، درست في المنزل ، وتعلمت عدة لغات أجنبية ، وشغفت بالأدب والموسيقى ، وقد بذلت عناية كبيرة في تربية أبنائها .

• أنجب الوالدان ستة أبناء ، كان فلاديمير [لينين] ، الثالث ، حسب ترتيب الأعمار . وقد اهتم الوالدان بتعليم أطفالهم وثققتهم وتربيتهم على حب العمل والاستقامة والتواضع ، والتفاعل مع قضايا الشعب ، وكراهية الاستبداد القيصري ، واستغلال كبار ملاكي الأراضي والرأسماليين ، وبالعطف على بؤس الفلاحين والعمال . وقد أصبح الأبناء الستة جميعا من المثقفين الثوريين .



● أمتاز لينين « باجتهاده وحبه للدراسة والعلم » ومساعدة زملائه على استيعاب دروسهم . وعكف منذ صباه على دراسة مؤلفات الكتاب الروس العظام ، أمثال بوشكين ، وليرمنتوف ، وتسورجنيف ، ونيكراسوف ، وسالتيكوف ، وتولستوى ، وكذلك مؤلفات الديمقراطيين الثوريين الروس ، أمثال بيلينسكى ، وجيرتسين ، وتشيرنيشيفسكى ، ودوبروليوبوف ، وبيسارييف ، والتي كانت مؤلفاتهم محظورة في ذلك الوقت .

● ظهرت ميول لينين الثورية في أواخر مراحل دراسته الثانوية ، حتى قال له مدير المدرسة ذات يوم ، وهو يعيد إليه كراسة الإنشاء : « وما هي هذه الطبقات المظلومة التي تكتب عنها هنا ، وما هو مكانها هنا ؟ »

● وتعلق « لينين » بأخيه الأكبر «الكسندر» ، الطالب بجامعة بطرسبورج ، الذي كان مهياً ليصبح عالماً في الكيمياء . ولكنه اختار طريق النضال الثوري ضد النظام القيصرى ، وكان عضواً في الجمعية السرية « إرادة الشعب » ، التي تكونت في روسيا سنة ١٨٧٩ . وكان الأخ الأكبر قد بدأ يتحول من الشعبية إلى الماركسية ، وعن طريقه عرف لينين الفكر الماركسى .

● وفي عام ١٨٨٦ ، مات الأب . وقبل أن تفيق الأسرة من محنة فقد عائلها ، قبض على الأخ الأكبر الكسندر في مارس سنة ١٨٨٧ ، لاشتراكه في محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثالث .

● وفي مايو سنة ١٨٨٧ ، أعيد « الكسندر » . وبالرغم من حب لينين لشقيقه الأكبر ، وأعجابه برجولته وبطولته ، غير أنه لم يكن يؤمن بالاغتيال كوسيلة لاسقاط القيصرية . وتحرير الكادحين ، وفضل البحث عن طريق آخر .

● وفي أغسطس سنة ١٨٨٧ ، التحق « لينين » بكلية الحقوق بجامعة قازان ، وفي الجامعة بدأ يتصل بالعناصر الطبيعية الثورية .

● وفي ديسمبر سنة ١٨٨٧ ، طرد « لينين » من الجامعة ، واعتقل لنشاطه الثوري ، وأبعد إلى قرية كوكوشكينو ، ووضع تحت رقابة البوليس . وهناك انصرف إلى القراءة ومواصلة الدراسة بنفسه ، وبعد مضي عام سمح له بالعودة إلى قازان . ولكن السلطات رفضت طلبه للعودة إلى الجامعة .

● وفي « قازان » ، انضم لينين إلى إحدى الحلقات الماركسية التي نظمها «فيدوسييف» ، وهو واحد من الماركسيين الثوريين الروس الأول . ووجد « لينين » في الماركسية العلم الذي يشرح قوانين تطور المجتمع ، ويبين الطرق الثورية لإعادة خلقه من جديد . ورأى فيها السلاح الفكرى الذى تستطيع الطبقة العاملة الروسية عن طريقه ، تحرير نفسها وتحقيق الاشتراكية .

● وفي أواخر سنة ١٨٨٩ ، رحل « لينين » إلى سمارة ، وعاش فيها أربع سنوات ، انصرف خلالها إلى العمل والدراسة وتعلم اللغات الأجنبية ، وخاصة الألمانية . وقرأ مؤلفات ماركس وإنجلز بالألمانية . وترجم إلى اللغة الروسية « البيان الشيوعى » . وكان يدرس سرا في حلقات الشباب الثوريين ، كما عني بنشر التعاليم الماركسية .

● وفي سمارة ، ناضل « لينين » ضد الشعبين خصوم الماركسيين ، وانتقد تعاليمهم وأفكارهم ، وبين خطأ نظريتهم المنافية للواقع الروسى ، والزعم بأن الرأسمالية لن تتطور في روسيا ، وانكاد دور الطبقة العاملة التاريخى . حيث كانوا يعتقدون أن الفلاحين هم القوى الثورية الأساسية التي تناضل ضد القيصرية .

● وفي خلال سنة ونصف السنة، درس « لينين » البرنامج الدراسى الجامعى المعد لأربع سنوات . وفي عام ١٨٩١ ، اجتاز بنجاح كبير امتحان كلية الحقوق بجامعة



بـطرسـبورج ؟ وحصل على شهادة الحقوق . وفي بداية سنة ١٨٩٢ : أصبح يزاول مهنة المحاماة في مدينة سمارا .

● وفي مدينة سمارا ، نظم « لينين » أول حلقة ماركسية ، استطاعت ان تجذب اليها عددا كبيرا من الاعضاء ، كما بدأ يتصل بالماركسيين في مدن الفولجا .

● وفي اغسطس سنة ١٨٩٣ ، انتقل « لينين » الى العاصمة بطرسبورج ، التي تعد من أهم المراكز الصناعية ، وتركز فيها جماهير العمال . وكانت توجد فيها حلقات ماركسية سرية ، انضم لينين الى واحدة منها ، وكان قد أصبح ماركسيا ثوريا . وبفضل اطلاعه العميق على الماركسية ، وبراعته في تطبيقها على الواقع الروسي ، وكفاءاته التنظيمية ، أصبح قائدا للماركسيين في بطرسبورج .

● وفي صيف سنة ١٨٩٤ ، وضع « لينين » كتابه : « من هم اصدقاء الشعب ، وكيف يناضلون ضد الاشتراكيين الديمقراطيين ؟ » . وفيه نقد لينين تعاليم « الشعبيين » ، وهم من المثقفين الثوريين ، يوصفهم المعبرين عن مصالح الكولاك [ كبار الملاك في الريف ] . وكان لينين أول ماركسي تقدم بفكرة تحالف العمال والفلاحين ، من أجل اسقاط القيصرية وكبار ملاك الاراضي والبورجوازية ، واقامة المجتمع الاشتراكي الجديد . ووضع « لينين » أمام الماركسيين في روسيا مهمة توحيد الحلقات الماركسية ، وتكوين حزب ثوري واحد ليقود حركة العمال . وقد طبع الكتاب ونشر سرا في عدد قليل من النسخ .

● وفي نفس العام ، وضع « لينين » كتابه الثاني « المحتوى الاقتصادي للنزعة الشعبية » . ولم يقتصر فيه بالهجوم على ايدولوجية الشعبيين ، بل هاجم أيضا جماعة « الماركسيين الشرعيين » ، وهم من المثقفين البورجوازيين ، الذين كانوا يكتبون عن الماركسية في الصحافة الروسية العلنية ، ويجردونها من محتواها الثوري . بذلك بالتوفيق بينها وبين المصالح البورجوازية الروسية .

● وفي ذلك الوقت ، تعرف لينين على « ناديجا كروبسكايا » ، المدرسة في مدرسة الاحد المسائية العمالية ، وكان كثيرون من تلاميذها أعضاء في الحلقات التي يقودها لينين ، وكانت القضية المشتركة أساسا للصدقة العميقة التي ربطت بين الاثنين .

● وفي ربيع عام ١٨٩٥ ، سافر لينين الى سويسرا ، بنسبء على تكليف من الماركسيين في بطرسبورج ، لاقامة الروابط مع جماعة « تحرير العمل » ، أول جماعة ماركسية روسية أسسها « بليخانوف » ، رائد الماركسية في روسيا ، الذي فر ورفاقه الى جنيف سنة ١٨٨٣ . وقد قاموا بترجمة كتب ماركس وانجلز الى اللغة الروسية ، وارسالها الى روسيا سرا .

● وفي سويسرا ، اتفق لينين مع بليخانوف وأكسيلرود على الاشتراك في نشر مجموعة مقالات ، تحت عنوان « رابوتنيك » [ العامل ] . ثم سافر لينين الى باريس وبرلين للاطلاع على حركة العمال في أوروبا الغربية ، وفي باريس تعرف على « بول لافارج » ، صهر كارل ماركس وأحد قادة الحركة العمالية الفرنسية البارزين ، وكانت أمنيته التعرف الى « فريدريك انجلز » ، زميل ماركس ، في تأسيس النظرية الاشتراكية العلمية ، ولكنه لم يتمكن من تحقيقها ، فقد كان انجلز يعاني وقتذاك المرض الشديد .

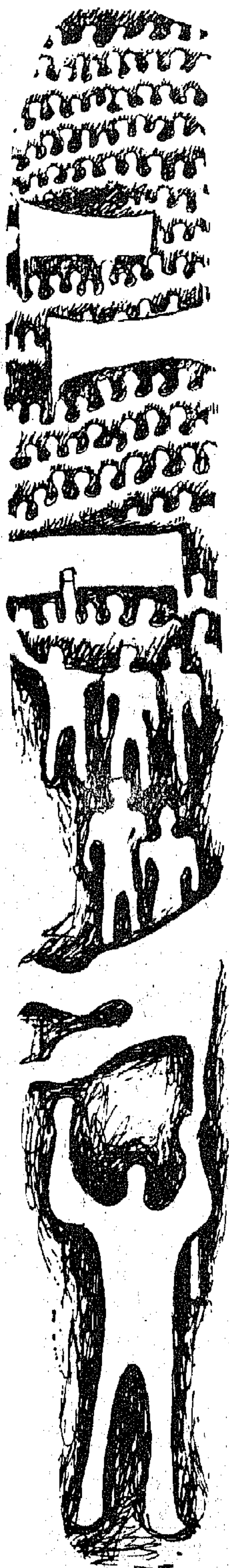
● وفي سبتمبر سنة ١٨٩٥ ، عاد لينين الى « بطرسبورج » ، وانصرف الى العمل الثوري ، دون أن يخشى الرقابة البوليسية ، وقد غير مكان اقامته مرات عديدة .

● وفي ذلك الوقت ، وحد « لينين » حلقات عمال بطرسبورج الماركسية في منظمة سياسية واحدة ، أطلق عليها اسم « اتحاد النضال في سبيل تحرير الطبقة العاملة » . وكانت هي الجنين التي تكون منها الحزب الماركسي في روسيا .

● وفي ديسمبر سنة ١٨٩٥ ، قبض على لينين وعدد كبير من قادة « اتحاد النضال » ،







وقضى لينين أكثر من ١٤ شهرا في سجن بطرسبورج في زنزانة منفردة % ولسكنه استمر يناضل وهو سجين ، ووجد الوسيلة لقيادة اتحاد النضال والاتصال بالرفاق في الخارج ومراسلتهم . وفي السجن كتب أول مشروع برنامج للحزب الماركسي ، وبدأ كتابة مؤلفه الكبير « تطور الرأسمالية في روسيا » .

● وفي شهر فبراير سنة ١٨٩٧ ، حكم على لينين بالنفى الى سيبيريا لمدة ثلاث سنوات .

● قاسى لينين من الحياة في المنفى ، ولكنه لم ينقطع عن العمل الثورى ، واهتم بدراسة ظروف معيشة وحالة الفلاحين وعمال المناجم الذهب في سيبيريا ، وتقديم الاستشارات القانونية لهم ، ومساعدتهم في دفع مظالم الاغنياء والسلطات المحلية .

● وفي العام التالي ، وصلت « ناديجاكروبسكايا » الى سيبيريا ، وقد اعتقلت في قضية « اتحاد النضال » ، ونفيت الى مديرية « اوما » . ولكن سمح لها بقضاء مدة النفى في قرية شوشينسكويه ، بوصفها خطيبة لينين . وهناك تزوجا ، وظلت حتى وفاته صديقتها الحميمية ، ومساعدته المخلصة ، وزوجته الوفية .

● وفي المنفى ، كان لينين يتلقى الكتب والمجلات والمطبوعات التي يحتاجها في دراساته . وقد وضع لينين برنامج الحزب ، وكتب أكثر من ثلاثين بحثا ، حدد فيها مهام الاشتراكيين - الديمقراطيون الروس . كما أنجز مؤلفه الضخم « تطور الرأسمالية في روسيا » .

● وكانت حياة لينين في المنفى ، موزعة بين الدراسة والعمل الفكرى ، ومتابعة تطورات الحركة العمالية الثورية في روسيا وفي الخارج . وقضاء وقت الراحة في القيام بجولات للصيد في الغابة والنزهة بجوار البحيرات والالتقاء بالرفاق المنفيين والاشتراك معهم في المرح والغناء ، والرد على رسائل الاهل ، وكانت رسائله تفيض بالحب والحنان لأمه ، وكان دائم القلق على صحتها ، وكان يرجوها دائما ان تكون مطمئنة بشأنه .

● وفي عام ١٨٩٩ ، كتب لينين « احتجاج الاشتراكيين - الديمقراطيون الروس » ، في الرد على برنامج « الاقتصاديين » - وهم الجناح الانتهازى من الاشتراكيين الديمقراطيون الروس - وكانوا يدعون فيه العمال الى خوض النضال الاقتصادي وحده من أجل رفع الاجور وتخفيض ساعات العمل ، وتحسين ظروف العمل ، والتخلى عن النضال السياسى للبورجوازية . وكان « لينين » يرى في نشاط الاقتصاديين خطرا كبيرا يهدد حركة العمال الروس ، ودفعها الى التفاهم مع البورجوازية ، واخضاع مصالح العمال لمصالح البورجوازية .

● وقضى لينين الأشهر الأخيرة بالمنفى ، في وضع مشروع انشاء حزب ماركسي في روسيا . وتقول كروبسكايا عن تلك الايام « جفا النوم عيني فلاديمير ، وأصيب بهزال مريع ، كان يقضى الليالى وهو يعمل الفكرى مشروع به جميع جزئياته ، وبمقدار ما كانت الايام تمر ، بمقدار ما كان صبر فلاديمير يقل ، وبمقدار ما كان شوقه الى العمل يشتد » .

● وفي يناير سنة ١٩٠٠ ، أفرج عن لينين ، بعد انتهاء مدة النفى ، وقد حظرت عليه الإقامة في بطرسبورج وفي المراكز الصناعية . وقد اختار الإقامة في مدينة بسكوف .

● وفي مايو سنة ١٩٠٠ ، اعتقل لينين لدخوله بطرسبورج سرا ، وأصبحت الإقامة في روسيا بالنسبة له خطرا يهدد حياته . ولقد كتب قائد البوليس في تقرير الى رؤسائه يقول : « لا يوجد في الثورة اليوم شخص أكبر من لينين » ، واقترح تدبير اغتياله .



● وفي يوليو سنة ١٩٠٠ ، سافر لينين الى الخارج . وفي مدينة ميونيخ بألمانيا ، شرع لينين في تنظيم اصدار جريدة ثورية للعمال روسيا باسم « الايسكرا » ( الشراة ) . وقد واجهت هيئة تحرير الجريدة جملة متاعب ، وقدم الاشتراكيون الديمقراطيون الالمان مساعدات كبيرة في اعداد بناء للمطبعة ، وتوفير الحروف الروسية .

● وفي ديسمبر سنة ١٩٠٠ ، ظهر العدد الاول من جريدة « الايسكرا » . وقد حملت الجريدة في صدر كل عدد ، عبارة لينين المأثورة « من الشرارة يندلع اللهب » . وجاء صدورها في وقت كانت تقتصد في الحركة الثورية في روسيا ، وعلى رأسها الطبقة العاملة ، وكثرت اضرابات العمال والفلاحين والطلبة . ورأى « لينين » ان الظروف أصبحت تتطلب تكوين حزب ماركسي منظم قوي لقيادة هذه الحركة . وناضلت الايسكرا اللينينية لتأسيس هذا الحزب .

● وكانت الايسكرا تنشر أنباء الحركة الثورية في روسيا ، وكانت تحمل الى روسيا سرا ، وازداد انتشارها بين العمال الروس ، وكتب أحد العمال الروس يقول : « عندما نطالع الايسكرا ، نفهم سبب خوف الدرك والشرطة مننا نحن العمال ، ومن أولئك المثقفين الذين نسبر نحن وراءهم » .

● وفي فبراير سنة ١٩٠٢ ، وضع لينين كتابه « ما العمال ؟ » ، شرح فيه مشروع الحزب البروليتاري المطلوب تأسيسه ، حذرت من طراز جديد لا يشعبه الأحزاب الاشتراكية - الديمقراطية القائمة وقتذاك ، وشدد لينين على أهمية النظرية الماركسية لطبقة العمال ولحزبها ، وأنه « بدون نظرية ثورية ، لا يمكن أن تكون هناك حركة ثورية » . وحدد البرنامج أهداف الحزب ، وهي : إسقاط القيصرية وإقامة الجمهورية الديمقراطية .



● وفي أبريل سنة ١٩٠٢ ، انقلبت « لينين » ، هو وهيئة تحرير الايسكرا ، الى لندن . وذلك بعد اكتشاف البوليس الالمانى لمقر الجريدة في ميونيخ ، واختيرت لفسدن مكانا جديدا لاصدار الجريدة .

● وفي لندن ، درس لينين الحركة العمالية وحياة الانجليز ، وحضر اجتماعاتهم . وكان يقضى جزءا كبيرا من وقته في مكتبة المتحف البريطاني الشهيرة ، وهي نفس العمادة التي كان يتبعها كارل ماركس من قبل .

● وبدأ لينين يعد للمؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي ، الذي أصبح حزبا ماركسيا ثوريا . وفي يوليو سنة ١٩٠٣ ، افتتح المؤتمر ، وفي البداية عقد المؤتمر جلساته في بروكسل ، ثم انتقل الى لندن ، بسبب مطاردة الشرطة البلجيكية . وقد تصدى لينين داخل المؤتمر للاشجاعات الانتهازية التي تقول ، بأنه يكفى المسرع لسكى يعتبر عضوا في الحزب ، ان يعترف ببرنامج الحزب ، وان يقدم له المساعدة المادية ، دون الالتزام بالاشتراك في منظمات الحزب والخضوع لنظام الحزب ، الامر الذي يجعل الحزب مائلا ، ويفتح ابوابه أمام العناصر المتذبذبة ، ومما يحول دون انتصار العمال على أعدائهم الطبقيين .

● وقد كان المؤتمر بداية الانشقاق داخل حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وظهور الاتجاه اليساري [ أى الاغلبية ] ، الذي يتزعمه لينين ، ضمت جماعة المنشعك [ أى الاقلية ] .



● **وفي مايو سنة ١٩٠٤** ، أصدر « لينين » كتابه « خطوة الى الامام » خطوتان الى الوراء » . وكشف فيه عن انتهازية المناشفة ، وطور التعاليم الماركسية بشأن الحزب ، بوصفه المنظمة القائدة للبروليتاريا . وأوضح « لينين » ان الحزب هو جزء من الطبقة العاملة ، وفصيلتها الامامية الواعية ، وأنه لا يمكن للحزب أن يقود نضال البروليتاريا بنجاح ، الا حين يتحد جميع أعضائه في فصيلة واحدة ، تبلورها وحدة الارادة والعمل .

● **وفي صيف عام ١٩٠٤** ، ناضل « لينين » من أجل عقد المؤتمر الثالث للحزب ، نظرا للوضع التاريخي الناشئ في روسيا ، ومواجهة متطلبات الثورة الآخذة في النضج ، والاستعداد لها ، ومن ناحية أخرى ، كان لابد من وضع حد لنشاط المناشفة الانشقاقى ، الذين احبطوا قرارات المؤتمر الثانى ، وأفسدوا عمل الحزب .

● **وفي ٩ يناير سنة ١٩٠٥** ، أطلقت النيران في بطرسبورج على العمال الذين توجهوا الى القصر ، في مظاهرة سلمية ، ليتقدموا اليه بطلباتهم ، وهزت المذبحة البلاد من أقصاها الى أقصاها ، ورأى لينين في هذه الاحداث بداية الثورة ، وكان يوجه بنفسه لجان الحزب . كما رأى أيضا أن الثورة ستتمو وتتطور ، وأن هذا الطرف يلتقى على عاتق الحزب أعظم المسؤولية ، وأنه يتعين عليه تحديد اتجاهه السلوكى في الثورة ، والاتفاق على أشكال ووسائل النضال . وطلب « لينين » ، بالحاح ، عقد المؤتمر الثالث للحزب ، وأخذ يحضر له بكل نشاط .



● **وهى أبريل سنة ١٩٠٥** ، سافر « لينين » من جنيف الى لندن ، لحضور المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر بلشفي ، اذ رفض المناشفة حضوره ، ونظموا في جنيف مجلسا عاما لهم ، وقد وصف لينين الوضع في الحزب بقوله : « مؤتمران — حزبان » .

● **وقاد لينين عمل المؤتمر** ، وألقى عددا من التقارير والخطابات ، وأعد القرارات الاساسية بصدد الانتفاض المسلح ، والحكومة الثورية المؤقتة ، والموقف من حركة الفلاحين .

● **وفي يوليو سنة ١٩٠٥** ، أصدر لينين كتابه « خطتنا الاشتراكية — الديمقراطية في الثورة الديمقراطية » . وبين لينين في كتابه ان البلاشفة والمناشفة وقفوا موقفين مختلفين في نظرهم الى الثورة ، والى قواتها المحركة .

فقد كان البلاشفة يعتبرون ان الثورة التي بدأت في روسيا ، من حيث مضمونها ، ثورة ديمقراطية بورجوازية ، وان مهمتها كانت القضاء على بقايا القنانة ، واسقاط القيصرية ، واعلان الحريات الديمقراطية ، وكانت للبروليتاريا مصلحة في انتصار الثورة البورجوازية انتصارا تاما ، لانها تقرب وتسهل نضالها في سبيل الاشتراكية ، وأنه ينبغي للبروليتاريا ان تكون القوة المحركة في الثورة وزعيمتها ، وحلفاء البروليتاريا هم الفلاحون اصحاب المصلحة في انتزاع الارض من الاقطاعيين ، وأن البورجوازية الروسية كانت تريد الحفاظ على القيصرية ، وهى لا تستطيع ان تكون ثورية ، بسبب طبيعتها الطبقية ، ولذا يجب فصل البورجوازية وعزلها عن الجماهير .

أما خطة المناشفة ، فقد انبثقت من نقطة الانطلاق التالية : ما دامت الثورة



بورجوازية ، فينبغي للبورجوازية أن تتزعمها ، وأن دور البروليتاريا هو تأييدها ، وعارض المناشئة تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين ، لأنهم لم يكونوا يؤمنون بقوة الفلاحين الثورية ، وعارضوا بشدة ضرورة الانتفاض المسلح .

وبين لينين أن الخطة المنشئية هي خطة خيانة الثورة ، وتهدف إلى اخضاع البروليتاريا لقيادة البورجوازية ، والخوف من احتمال انتصار الثورة الشعبية .

● وخلال ربيع وصيف سنة ١٩٠٥ ، تصاعدت الحركة الثورية ، ووقعت اضرابات كبيرة في المراكز الصناعية ، وشملت حركة الفلاحين مناطق عديدة .

● وفي شهر يونيو سنة ١٩٠٥ ، اندلعت انتفاضة المدرعة « بوتومكين » ، من اسطول البحر الاسود . وأولى « لينين » هذا الحادث اهتماما كبيرا ، وأرسل « فاسيليف يوجين » إلى ميناء « أوديسا » ، لمساعدة السفينة الثائرة ، غير أنه وصل متأخرا ، بعد أن غادرت المدرعة الميناء .

● وفي أكتوبر سنة ١٩٠٥ ، اندلع اضراب سياسي عام ، وأصاب الشلل التام كافة مظاهر الحياة في البلاد ، وكان هذا الاضراب شكلا جديدا في نضال البروليتاريا السياسي لم يحدث من قبل ، وطلب العمال من القيصر التنازل عن العرش ، وقد أصدر القيصر بيانا وعد فيه باحترام الحريات العامة . غير أن « لينين » حذر من الثقة بوعود القيصر ، وأعلن أن مهمة البروليتاريا هي في الاستمرار بتصعيد الثورة وقيادة الجماهير إلى الانتفاض المسلح .

● وفي نوفمبر سنة ١٩٠٥ ، وصل لينين إلى بطرسبورج سرا ، قسائما من جنيف . وأخذ يقود ، بصورة مباشرة ، الحزب والنضال الثوري . وكانت حكومة القيصر تسعى إلى اعتقال « لينين » لحرمان الثورة من قائدها ، وقد اضطر لينين إلى تغيير مكسبه مرات ، وان يهرب إلى فنلندا عدة مرات .

● وفي ديسمبر سنة ١٩٠٥ ، وقعت انتفاضة عمال موسكو المسلحة ، وكانت ذروة الاحداث ، واستمرت تسعة أيام ، وقعت خلالها معارك عنيفة بين آلاف من العمال المسلحين ضد جيش القيصر في موسكو ، ونيجني نوفجورود ، وروستوف ، ونوفوروسسيسك ، ويكاتيرينوسلاف ، وأوفا ، وغيرها من المدن . وقعت الحكومة القيصرية ، بمنتهى القسوة ، جميع هذه الانتفاضات المتفرقة .

● وقدر لينين آيات البطولة العمالية في هذه الانتفاضات ، التي كان يراها بمثابة مدرسة ربت أجيالا جديدة من المناضلين ، ونوه بما انطوت عليه من نواح ايجابية ، وبين أسباب انهزامها . وأشار إلى أنه كان ينبغي حمل السلاح بحزم أكبر ، وشن معارك هجومية ، بدلا من المعارك الدفاعية ، والعمل لاكتساب الجنود ، وإشراك الفلاحين في النضال العام . ودعا « لينين » جميع العمال الواعين ، إلى دراسة دروس الانتفاضة ، وإلى الاستعداد لخوض معارك جديدة .

● ولم يحل الهدوء في الثورة ، فالجماهير الشعبية لم تبد رغبة في التقهقر ، واستمر غليان الفلاحين والنضالات الثورية في الاسطول والجيش . وقاد لينين نضالات البروليتاريا الكفاحية الجماهيرية ، والسير بالثورة إلى الامام . وطالب العمال بوحدة الحزب ، لكي يسير نضالهم ضد القيصرية في اتجاه أضمن للنجاح ، وأيد لينين والبلاشفة هذا الطلب ، واقترحوا على المناشئة عقد مؤتمر توحيدى .

● وفي أبريل سنة ١٩٠٦ ، انعقد في ستوكهولم بالسويد ، المؤتمر الرابع التوحيدي ، لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي . وكان التفوق عددي في المؤتمر للمناشئة ، واحتدم بين البلاشفة والمناشئة نضال عنيف . ووافق لينين على التوحيد ، ولكنه عارض طمس الخلافات ، ووجه أشد النقد لاتجاه المناشئة الانتهازى

● واستغل المناشئة تفوقهم العددي في المؤتمر ، وفرضوا قراراتهم ، وانتخبوا في



اللجنة المركزية أكثرية ممثليهم . والتوحيد الذي تم في المؤتمر لم يكن سوى إجراء شكلي بين البلاشفة والمناشفة ، وبقي كل منهما متمسكا برأيه في القضايا الهامة المتعلقة بالثورة وبنشاط الحزب . واستمر لينين ، بعد انتهاء المؤتمر ، يدافع عن خطة البلاشفة . ونجح لينين ، بعد نضال عنيف ، في جمع صفوف المنظمات الحزبية حول البلاشفة ، وطرح مهمة عقد مؤتمر جديد للحزب ، وأخذ يعد له بنشاط .

● وفي أبريل سنة ١٩٠٧ ، سافر لينين الى لندن ، للاشتراك في مؤتمر الحزب . وتقدم أمام المؤتمر بتقرير حول قضية الموقف من الأحزاب البورجوازية ، وكانت أكثرية المؤتمر بجانب البلاشفة ، الذين سجلوا نصرا هاما على المناشفة .

● وفي يونيو سنة ١٩٠٧ ، وصل « لينين » الى روسيا ، قادما من لندن ، وقد بات واضحا ان الثورة قد هزمت ، وانتقلت الحكومة القيصريّة الى شن هجوم حاسم ضد القوى الثورية . وبدأت السنوات العصيبة الحالكة السواد في تاريخ روسيا .

● وضاعفت قوات الامن في بطرسبورج من مطاردتها للينين ، والبحث عنه . وهرب « لينين » الى فنلندا ، وطلبت السلطات لروسية تسليمه من فنلندا ، فبر أن اقامته في مكانه الجديد أصبحت امرا خطرا ، وقد اتخذ المركز البلشفي قرارا بسفر لينين الى الخارج . بيد ان الخروج من فنلندا لم يكن امرا سهلا . واضطر لينين الى أن يركب السفينة لا من رصيف الميناء ، بل من إحدى الجزر ، وكان عليه لبلوغ الجزيرة ، أن يسير ليلا في الخليج الفنلندي على جليد لم يماسك بعد ، وكاد ان يفرق ، فقد أخذ الجليد ينزاح تحت قدميه ، وفيما بعد تذكر « لينين » ما كان يفكر فيه في تلك اللحظة ، وهو : « ما أبلد مثل هذا الموت » . وتمكن لينين من الهرب ، وقد استمر وجوده في الخارج هذه المرة ، أكثر من تسعة أعوام .



● وفي أغسطس سنة ١٩٠٧ ، اشترك لينين في مؤتمر الأممية الثانية بمدينة ستوتجارت بألمانيا ، وقدم لينين مع روزا لوكسمبرج ، اقتراحا ذا أهمية تاريخية ، ويتعلق بموقف الاشتراكيين من قضية الحرب ، ويلزم الاشتراكيين باستغلال الأزمة الناجمة عن الحرب من أجل استثارة الجماهير واسقاط الرأسمالية . وقد وافق المؤتمر على هذا الاقتراح .

● وفي يناير سنة ١٩٠٨ ، وصل لينين الى جنيف . وقد كان للكلمات التي توجه بها باسم الحزب ، دوى عظيم : « استطعنا ان نعمل سنوات طويلة قبل الثورة ، وليس من باب الصدق ان خلعوا علينا صفة الصلابة ، لقد أسس الاشتراكيون — الديمقراطيون حزبا بروليتاريا لا يفقد معنوياته لاخفاق أول هجوم عسكري . حزبا لا يركب رأسه ولا تجذبه المغامرات . وهذا الحزب سائر الى النصر » .

● وأخذ لينين يعد العدة لاستئناف اصدار الجريدة البلشفية « بروليتاري » . وضم الى أسرة تحريرها الكاتب « مكسيم جوركي » و « لونا تشارسكي » ، وغيرهما من الكتاب البلاشفة المعروفين . وصدر العدد الجديد من « بروليتاري » في شهر فبراير سنة ١٩٠٨ .

● وعمل « لينين » على صيانة وتقوية منظمات الحزب السرية ، والعمل في الوقت نفسه داخل المنظمات الجماهيرية العلنية ، وداخل مجلس الدوما [ البرلمان ] . وقد



أخذ المناشفة ، بعد انهزام الثورة ، ينسحبون من الحزب ، ويقرأون من شعارات الحزب وبرنامجهم الثوري ، وأخذوا يدعون الطبقة العاملة الى التفاهم مع البورجوازية ، والى التسليم بالوضع ، والى الغناء الحزب السرى . وقد شاهر لينين بالمناشفة ، ووصفهم بالمصفين ، أعداء الحزب ، وبين ضرورة النضال ضدهم بلا هوادة .

● وفي أواخر سنة ١٩٠٨ ، نقل «لينين» مقر إصدار جريدة «بروليتارى» الى باريس ، التى كانت وقتذاك مركز المهاجرين الروس . وفى باريس دعا «لينين» الى عقد مجلس عام يمثل الحزب فى روسيا كلها ، وسارت أعمال المجلس العام تحت شعار : «النضال ضد اتجاهى التصفية والانسحاب من المنظمات العلنية الجماهيرية» ، التى كان المناشفة وبعض العناصر اليسارية من البلاشفة يدعون اليها . وكان المجلس العام ، كما وصفه «لينين» : «نقطة انعطاف فى حياة الحزب فى تلك السنوات العصيبة ، وكان انتصارا كبيرا للبلاشفة» .

● وفى شهر مايو سنة ١٩٠٩ ، وضع لينين كتابه : «المادية ومذهب النقد التجريبي» ، الذى عمم فيه كل ما حققته تجارب وأبحاث العلماء فى عصره ، فى ميدان الفلسفة والعلم . وقد فضح فيه أعداء الفلسفة الماركسية التحريفيين ، وبين الطابع الرجعى للفلسفة البورجوازية المعاصرة ، ودافع فيه عن الأسس النظرية الحزب الماركسى ، وعن الصلة الوثيقة بين الفلسفة والسياسة .

● وفى يونيو سنة ١٩٠٩ ، عقدت هيئة تحرير «بروليتارى» ، برئاسة لينين ، اجتماعا موسعا ، وتمضى فيه للعناصر التى تطالب بالانسحاب من مجلس الدوما والمنظمات الجماهيرية العلنية ، أولئك الذين يحبون الكلمات الثورية المنمقة ، ولكنهم لا يحسنون العمل الثورى اليومى العادى ، ولا يريدون القيام به . وكتب لينين يقول فيما بعد : «ان البلاشفة استطاعوا بعد انهزام الثورة ، ان يتتقنوا بنظام ، وأنهم ما كانوا يستطيعوا الحفاظ على صفوفهم ، لو لم يشتهروا ، دون رحمة ، بثورى الكلمات ويطردوهم» .

● وهاجم لينين «تروتسكى» ، الذى كان يعوق نضال البلاشفة ، من أجل حزب ثورى ، ويدافع عن التصفية ، بزعم انه يريد بلوغ السلام فى الحزب ، وأخذ يكون من الفرق والتيارات المعادية للحزب كتلة ضد لينين ، وقد وصفه لينين بأنه منافق ووصولى ، وبأنه «يهودا» .

● وعمل لينين ، فى هذه الفترة ، على تلخيص نتائج الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ، ودراسة الخبرة الناشئة من نضال الجماهير . ورأى أن البروليتاريا اكتسبت دور الزعامة فى الثورة الديمقراطية . وبين مبلغ أهمية تعزيز تحالف الطبقة العاملة والفلاحين ، وأظهرما للثورة الروسية من أهمية عالمية كبرى ، وتأثيرها فى اتساع نضال الشعوب الآسيوية ، فى سبيل التحرر الوطنى ، وفى نهوض الحركة الثورية بأوربا .

● وبذل لينين الكثير من وقته لدراسة المسألة الزراعية ووضع ملكية الأرض فى روسيا ، ووضع فى تلك الفترة مؤلفه الهام «برنامج الاشتراكية - الديمقراطية الزراعية فى الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ - ١٩٠٧» . وبين فيه أن الأرض لا ينبغى أن تكون ملكا لكبار ملاكى الاراضى والرأسماليين ، إنما ينبغى بعد إسقاط القيصرية ، أن تصبح ملكا للدولة ، ليستفيد منها الفلاحون دون مقابل .

● وفى خريف سنة ١٩١٠ ، سافر لينين الى ستوكهولم ، للقاء أمه ، التى لم يرها منذ ثلاث سنوات ، وكانت قد حضرت من روسيا لرؤيته . وفى يوم سفرها سار لينين فى وداعها حتى الميناء ، ولكنه لم يستطع الصعود الى الباخرة ، التى كانت ملكا لشركة روسية ، وكان يمكن أن يعتقل فيها . وكتبت زوجته كرويسكايا تقول : «كانت هذه آخر مرة يرى فيها أمه ، وقد أحس قلبه ذلك ، وظل يشيع الباخرة



البتعدة بعينين حزينتين ، وحينما عاد الى روسيا في سنة ١٩١٧ كانت أمه قد تارقت الحياة » .

● وفي سبتمبر سنة ١٩١٠ ، عاد لينين الى باريس ، وقد استطاع ان يقود الحزب في هذه المرحلة العنسية الحالية ، وان يحدد له الطريق الصحيح لمواصلة التقدم الى الامام .

● وفي صيف وخريف سنة ١٩١٠ ، بدأت نبوءة لينين تتحقق . واخذت حركة العمال والجماهير الثورية في روسيا تنتعش من جديد . فقد وقعت في مصانع بطرسبورج وموسكو والمدن الكبيرة ، الاضرابات والمظاهرات والاجتماعات الجماهيرية ، واخذ الحزب البلشفي يترأس حركة الجماهير الثورية .

● وفي ربيع سنة ١٩١١ ، كون لينين مدرسة حزبية في بلدة « لونجيومو » ، على مقربة من باريس ، للعمال المناضلين السريين في منظمات الحزب . وكان لينين يشرح للعمال بعبارات سهلة واضحة ، اصعب قضايا الاقتصاد السياسي والفلسفة ونظرية الاشتراكية العلمية . وفيما بعد تم ارسال هؤلاء العمال الى روسيا ، للعمل داخل منظمات الحزب .

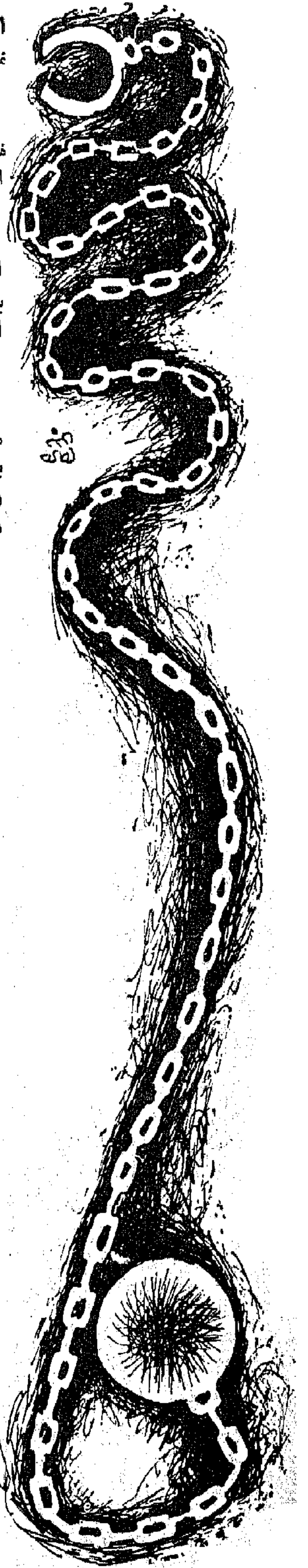
● ومع انتعاش حركة العمال والجماهير الثورية ، بدأ لينين يفكر في مسألة تعزيز هيئات الحزب القيادية ، وتقوية عمل المنظمات الحزبية ، واتخذ لينين التدابير لعقد مجلس حزبي عام .

● وفي يناير سنة ١٩١٢ سافر لينين من باريس الى براغ ونزل هو وجميع المندوبين ضيوفا على العمال التشيكيين ، وفي مبنى مطبعة وهيئة تحرير الجريدة الاشتراكية - الديمقراطية التشيكية ، اجتمع المجلس الحزبي العام ، وقام المجلس بدور بالغ الاهمية في بناء الحزب البلشفي ، اذ قرر طرد المناشفة المصنفين من صفوف الحزب ، والنضال ضد تيار التصفية ، كما انتخب المجلس لجنة مركزية على رأسها لينين وتألقت من رجالات الحزب البارزين ، الذين اظهروا رباطة الجأش والرجولة في العمل السري المرهق .

● وبعد انتهاء المجلس عاد لينين الى « باريس » ، ثم انتقل الى « كراكوف » لكي يكون قريبا من روسيا التي اخذت تتصاعد فيها الحركة الثورية .

● وفي ابريل ١٩١٢ ، انشئت بمبادرة عمال بطرسبورج جريدة بلشفية علنية باسم [ البرافدا ] - وتعني في اللغة الروسية [ الحقيقة ] . وأعد العدد الاول « ستالين » و « بوكروفسكي » [ النائب في مجلس الدوما الثالث ] وغيرهما . وكان لينين يوجه البرافدا ويكتب لها بصورة يومية ويجند لها خيرة العناصر الادبية في الحزب . وكتب يقول : « ان انتصار الحزبية هو انتصار البرافدا وبالعكس » . وايد لينين على صفحات البرافدا الثورة الصينية في ذلك الوقت ، وكذلك الحركة الوطنية التحريرية في البلدان الآسيوية الاخرى .

● وفي خريف سنة ١٩١٢ ، جرت انتخابات مجلس الدوما ، وقد اعتبر لينين ان الاشتراك في الحملة الانتخابية سيساعد الحزب في توثيق روابطه بالجماهير وينشط عمل المنظمات الحزبية . كتب يقول : « على نتيجة الانتخابات تتوقف امور كثيرة تتعلق ببناء الحزب » . وتولى لينين كتابة البرنامج الانتخابي ، وصدر في منشور على حدة باسم اللجنة المركزية . وكان بمثابة توجيه للحزب في حملته ، وقد تركزت حملة البلاشفة الانتخابية حول ثلاثة مطالب اساسية : الجمهورية الديمقراطية ، اقرار يوم عمل بثمانى ساعات ، ومصادرة جميع اراضي كبار ملاكي الاراضي . وتابع لينين المعركة الانتخابية وقدم الى هيئة تحرير البرافدا الارشادات لتنشيط وتقوية اشتراك العمال في الانتخابات ، وقد انتخبت الدوائر الصناعية





السنت الرئيسية التي كانت تتركز فيها أربعة أخماس البروليتاريا الروسية كلها ،  
نوابا بلاشفة في مجلس الدوما .

• وكان لينين يوجه عمل النواب البلاشفة ، ويكتب معهم مشروعات  
الخطابات في القضايا السياسية الهامة . كما كان النواب يقصدونه للتزود بإرشاداته .  
وبلور معهم استخدام منبر مجلس الدوما في الدعاية الثورية .

• حقق النواب العمال البلاشفة تحت قيادة لينين عملا كبيرا في نشر الدعوة  
بين الجماهير ورفعوا علم الحزب في مجلس موغل في الرجعية . وقد كتب لينين يقول :  
« ان النواب البلاشفة لم يلمعوا بالعبارات الطنانة ، ولا بانفتاح منتسديات  
المثقفين البورجوازية امامهم . وانما لمعوا بارتباطاتهم مع جماهير العمال ، بتفانيهم  
في العمل بين هذه الجماهير بقياسهم بوظائف متواضعة ، غير مرئية ، صعبة ،  
لا يذكرها لهم أحد ، وخطرة جدا بوظائف المنظم والداعية الذي يعمل في السر » .

• وفي نوفمبر سنة ١٩١٢ ، سافر لينين الى سويسرا للاشتراك في المؤتمر  
فوق العادة للاممية الثانية في مدينة [ بال ] ، وذلك بمناسبة حرب البلقان وقرب  
نشوب حرب اوربية دولية . وقد نبه « لينين » المؤتمر الى الطابع الاستعماري  
للحرب العالمية المقبلة ، وطالب الاشتراكيين في جميع البلدان بالنضال ضد الحرب .

• وفي ربيع سنة ١٩١٢ ، سمعت صحة زوجته ناديجا كروبسكايا فسافر معها الى  
سويسرا للعلاج . وفي سويسرا ألقى لينين تقارير حول المسألة الوطنية في مدن  
زوريخ وجنيف ولوزان وبرن . وفي طريق عودته ألقى تقارير في نفس الموضوع في  
باريس ولايبزيغ وكراكوف ، وتركت تقاريره هذه أثرا عميقا في نفوس المستمعين .

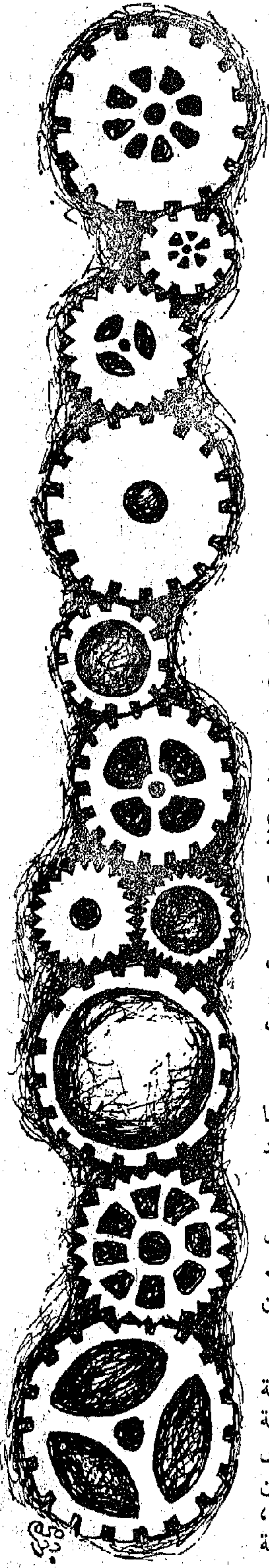
• وفي ذلك الوقت كان الرأسماليون الاستعماريون يحضرون للحرب العالمية  
المقبلة ، وكانت الحكومة القيصريّة تخنق الحركة الوطنية التحريرية ، وتحرض  
الشعوب ضد بعضها . وقد طرح لينين أمام البلاشفة مهمة النود عن وحدة حركة  
العمال الأممية ، وامتزاج نضال العمال الروس مع نضال العمال وجميع الكادحين  
في الامم المظلومة .

• وكانت الحركة الثورية في روسيا تتسع باستمرار ، وكانت الاضرابات  
الاقتصادية تتلاحم مع الاضرابات السياسية وكانت البلاد تسير نحو ثورة جديدة .  
واخذ « لينين » والبلاشفة يعدون لعقد مؤتمر حزبي جديد ، ولكن حالت نشوب  
الحرب الاستعمارية العالمية في أغسطس سنة ١٩١٤ ، دون ذلك .

• ودار الصراع في الحرب بين فريقين من الدول الاستعمارية الكبرى : المانيا  
والنمسا والمجر من جهة ، وانجلترا وفرنسا وروسيا من الجهة الاخرى . وفيما بعد  
تدخلت في الحرب ، الولايات المتحدة الامريكية واليابان ودول اخرى .

• وكان لينين يقيم في النمسا وقت اندلاع الحرب . وقد اعتقلته السلطات  
النمساوية بناء على وثاية كاذبة بتهمة التجسس لحساب روسيا القيصريّة (١) .  
وبقي في الاعتقال لمدة اسبوعين ، ثم افرج عنه تحت ضغط القوى التقدمية والمثقفين  
عموما في النمسا ، وسافر الى سويسرا وبقي هناك حتى ابريل سنة ١٩١٧ .

• وعند اندلاع الحرب اخذت تتكشف امام لينين خيانة زعماء الاحزاب الاشتراكية  
في بلدان اوربا الغربية الاستعمارية . وكانوا قد تعهدوا في المؤتمرات الاشتراكية  
الأممية بالنضال ضد الحرب ، وباستنهاض الطبقة العاملة عند اندلاع الحرب للنضال  
في سبيل اسقاط الرأسمالية ، ولكنهم خانوا مصالح العمال وجعلوا يبررون  
سياسة الحكومات الاستعمارية في بلدانهم ، ويدعون العمال وشعوبهم الى تأييد الحرب ،  
وانه لا ينبغي لهم في ظروف الحرب خوض الصراع الطبقي ضد حكوماتهم الرأسمالية





الاستعمارية ، ويجب أن يعيشوا معها في سلام وأن يدافعوا معها عن الوطن ، وأخذوا يحرضون العمال في بلادهم ضد عمال البلدان الأخرى - وكان بليخانوف من الاشتراكيين الروس البارزين الذين خانوا قضية الاشتراكية أمام ظاهرة الحرب .

● ورفع لينين والبلاشفة راية الأمية في هذا الطرف التاريخي العصيب ، ودعا لينين إلى أشهر الحرب على الحرب التي سببت للشعب الآلام والنكبات .

● وفي سبتمبر ١٩١٤ ، التقى لينين في اجتماع عقده البلاشفة الذين يعيشون في سويسرا تقريراً بصدد الموقف من الحرب ، أطلعهم فيه على مبادئه ، ومعارضته النداءات الانتهازية التي تمنع البروليتاريا من خوض النضال الطبقي ضد الرأسماليين الاستعماريين . وبين « لينين » أن « شعار [ الدفاع عن الوطن ] في الحرب الاستعمارية هو خداع للشعب ، لأن الحرب قد أشعلها الرأسماليون ، ولأن الرأسماليين لا يشنونها دفاعاً عن الوطن ، إنما يشنونها باسم أربابهم ، يشنونها بقصد نهب الشعوب الأخرى . وينبغي للثوريين في كل البلدان المحاربة العمل على انهزام حكوماتهم في الحرب » .



● وفي نوفمبر ١٩١٤ ، أعاد لينين من جديد إصدار جريدة الحزب المركزية سوسيال - ديموقراط « ، وصدر العدد الأول وقد تضمن بيان اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وهو البيان الذي كتبه لينين على أساس مبادئه عن الحرب . وبذل لينين جهوده لكي تصل نداءات البلاشفة الثورية إلى العمال في روسيا والبلدان الأخرى . وشن لينين نضالاً عنيفاً ضد البورجوازية الروسية وخدامي الانتهازيين الذين ناهضوا أسعارات البلاشفة ، واتهموا لينين والبلاشفة بعدم الاهتمام بمصالح الوطن .

● وكتب لينين في ذلك الوقت مقسالة الشهيرة « بصدد كرامة الروس الوطنية » بين فيه جواهر الوطنية البروليتارية الصادقة ، والموقف الصحيح من الوطن . وأن نضال حزب البلاشفة من أجل الاشتراكية يجري وفقاً لمصالح الوطن ، وأن المصالح الوطنية لعمال روسيا تتفق والمصالح الاشتراكية للطبقة العاملة في العالم أجمع . وبين « لينين » كيف ينبغي للعمال أن يفهموا طابع الحرب ، وأن يحددوا موقفهم منها ومن شعار « الدفاع عن الوطن » ، وبين أن « الحروب غير العادلة » هي حروب الغزو ، هي الحروب الاستعمارية التي تشنها البورجوازية ، والتي تستهدف قمع حركة الشعوب التي تدافع عن حرية بلادها واستقلالها . هذه الحروب التي تشن بقصد تعزيز سيطرة البورجوازية ونهب الشعوب الأخرى ، ولذلك ينبغي أن يناضلوا ضد هذه الحرب ، ولذا فإن شعار « الدفاع عن الوطن » في حالات هذه الحروب هو مجرد خدعة . واعتبر لينين أن « الحروب العادلة » هي الحروب الدفاعية التي تخوضها الشعوب ضد الغزاة الاستعماريين ، هي الحروب الوطنية التحريرية التي تخوضها الشعوب المظلومة ، هي الحروب الأهلية التي تخوضها البروليتاريا بهدف التحرر من الظلم الرأسمالي ، هي حروب الدفاع عن الدول الاشتراكية للحيلولة دون هجوم الاستعماريين ، ومن واجب العمال في حالات الحروب العادلة أن يؤيدوا شعار « الدفاع عن الوطن » .

● وفي فبراير سنة ١٩١٥ ، انعقدت تحت قيادة لينين مجلس عمام لمنظمات البلاشفة في الخارج ، وتقدم لينين إلى المجلس بتقرير بشأن الموقف من الحرب ، وقد وافق المجلس على التقرير والقرارات التي عرضها لينين وحدد فيها مهام الاشتراكيين : التصويت ضد الاعتمادات الحربية ، ومطالبة الاشتراكيين بخروج ممثليهم من الحكومات البورجوازية ، وإنشاء منظمات سرية ، وتأييد تأخي الجنود على الجبهات ، وتأييد العمال وجماهير الكادحين في جميع نضالاتهم الثورية .

● وكان لينين يواصل اتصالاته مع منظمات الحزب في روسيا ، ويبحث اليها بالارشادات التي توضح طرق النضال ضد القيصرية والبورجوازية ، وضد



الحزب الاستعمارية ، وكان يلقي التقارير في زوربخ وبرن ويجتيف وبقيسة المدن السويسرية الأخرى حول موقف البلاشفة من الحرب .

● وفي يونيو سنة ١٩١٥ ، أصدر لينين كتابه « افلاس الاممية الثانية » ففضح فيه خيانة زعماء الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، والتفائهم مع المناشفة الروس في التخلي عن مصالح الطبقة العاملة والجمهير الكادحة ، وكيف يسهمون في الشقاء الاستعماري .

● وفي أغسطس سنة ١٩١٥ ، أصدر لينين كتابه « الاشتراكية والحرب » وبين فيه موقف حزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي من الحرب . وقد وزع الكتاب على المشتركين في المجلس العام الاشتراكي العالمي في زييمر فالده . وتوصل لينين في المؤتمر الى انشاء فرقة « زييمر فالده اليسارية » ، بقصد جمع صفوف اليساريين والنضال ضد الانتهازيين ، وقد قامت الفرقة بنضال ثوري نشيط بين العمال في مختلف البلدان .

● وعمل لينين باصرار ودأب في سبيل جمع انصار الاممية البروليتارية ، وكان يرسل بنشاط الاشتراكيين اليساريين في بلغاريا وهولندا والسويد والنرويج وفي بلدان غرب اوربا ، الذين كانوا يؤلفون في ذلك الحين اقلية ضئيلة في حركة العمال . ولكن لينين كان مؤمنا ايمانا لايعتريه الشك في حتمية انتصار الاممية البروليتارية .

● وكانت ظروف حياته المادية في غاية العسر ، ولم يشعر قط بمثل العوز الذي عاناه في فترة الحرب ، وكان قلبه المصدر الرئيسي لحياة العائلة . وكان نشر المقالات السياسية والكتب الموجهة ضد الحرب أمرا بالغ الصعوبة . وكان لينين بحاجة دائمة الى البحث عن عمل يتكسب منه ، وقد جاء في رسالة كتبها الى أحد رفاقه : « وفيما يتعلق بي شخصيا أقول أنني بمنسب الحاجة الى عمل اتقوت منه ، والا لايبقى غير الموت . ياالله ! غلاء المعيشة بلغ حدا شيطانيا ، وليس من مورد » .

● وفي يونيو سنة ١٩١٦ وضع لينين كتابه الهام « الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية » ، ويعتبر الكتاب امتدادا لافكار كارل ماركس ، ويكشف عن السمات الاقتصادية في المرحلة الجديدة . وقدم فيه لينين تحليلا لجوهر الرأسمالية وتناقضاتها واهدافها الاستعمارية ، واستخلص من نتائجها العلمية حتمية انتصار الثورة الاشتراكية .

● وفي أكتوبر سنة ١٩١٦ ، أصدر لينين كتابه « ملاحظات انتقادية حول المسألة الوطنية » . وفيه طور لينين افكاره ودراساته السابقة حول المسألة الوطنية ، وحق الاسم في تقرير المصير ، ودعم البرنامج الماركسي في المسألة الوطنية .

● وفي ذلك الوقت ، كانت الطبقة العاملة الروسية تبرز في مقدمة صفوف البروليتاريا الاممية المناضلة ضد الحرب . فالهزائم تتوالى على جبهات القتال ، وكان الخراب والجوع دليلا على تعفن القيصرية وعجزها عن ادارة البلاد ، واشتد السخط على السياسة القيصرية بين جميع فئات الشعب ، وأشعار « لينين » الى ان الثورة في روسيا تقترب .

● وفي ٩ يناير سنة ١٩١٧ ، جرت في « بتروجراد » مظاهرة كبرى ضد الحرب . كما جرت مظاهرات أخرى في موسكو وبياكو ونيجنى نوفجورود وغيرها من المدن . ومنذ هذا التاريخ ، أخذ نضال العمال الثوري يشتد في جميع أنحاء روسيا ، من يوم لآخر .

● وفي فبراير سنة ١٩١٧ ، تلبية لنداء الحزب البلشفي ، نظم عمال « بتروجراد » اضرابا سياسيا عاما ، اشترك فيه ٢٠٠ ألف من العمال والعاملات ، ورفع العمال شعارات « فليسقط القيصر » « فليسقط الحرب » « نريد الخبز » .





ورفض جنود الجيش استخدام القوة لقمع الثورة وانضموا الى العمال الثائرين في مهاجمة القيصرية . وأسقط الحكم القيصر المطلق ، الذي كان يرهق شعوب روسيا طيلة قرون ، ووجدت المبادرة الثورية للعمال والجنود في « بتروجراد » تأييد العمال والجنود في موسكو والمدن الاخرى ، وتحقق نجاح الثورة الديمقراطية البورجوازية في روسيا .

● وتتبع « لينين » وهو في سويسرا ، تطورات الاحداث الثورية في روسيا ، وبادر بارسال توجيهاته الى البلاشفة ، وتوجه بنسائه الى العمال الثوريين في روسيا : « اظهرتم في الامس معجزات من البطولة البروليتارية ، اذ أسقطتم القيصرية ، ولا مندوحة لكم من ان تظهروا مرة اخرى في مستقبل قريب ، معجزات من هذه البطولة لاسقاط سلطة كبار ملاك الاراضي والرأسماليين » .

● وخلال الثورة ، انبثقت مجالس [ سوفيات ] نواب العمال والجنود ، غير ان المناشفة والاشتراكيين الثوريين كانوا الاكثرية في هذه المجالس ، وبمساعدة هؤلاء ، شكلت القوى البورجوازية الحكومة المؤقتة الجديدة . وظهرت السلطة المزدوجة : سلطة البورجوازية ، متجسدة في الحكومة المؤقتة ، وسلطة العمال والفلاحين ، متجسدة في السوفيات .

● وغيّرت الثورة الوضع في البلاد ، وأعلنت الحريات العامة ، وأفرج عن كثير من البلاشفة في المنافي والسجون . وخرج حزب البلاشفة الى مسرح النضال العلني ، ولم تسمح الحكومة البورجوازية الجديدة « للينين » ، وعدد من البلاشفة في الخارج بالعودة الى روسيا ، وأدرجت اسماءهم في القائمة السوداء .

● وفي مارس سنة ١٩١٧ ، كتب لينين مجموعة رسائله الى الحزب ، بعنوان : « رسائل من بعيد » ، أعطى فيها اجابات مفصلة عن جميع الاسئلة التي طرحها الموقف الجديد .

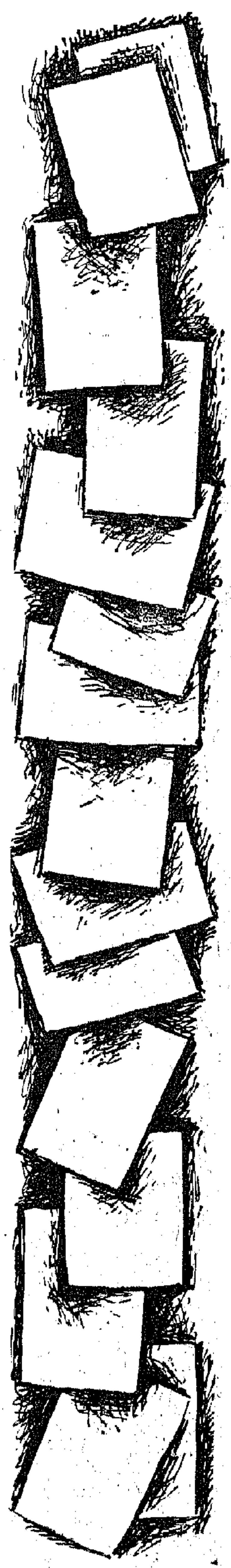
● وطرح لينين أمام البلاشفة مهمة ضرورة توعية الجماهير ، بأن السلام والخروج من الحرب الاستعمارية ، لا يمكن الحصول عليه الا من خلال سلطة الكادحين ، وان الحكومة المؤقتة البورجوازية لن توافق عليه .

● واتجه لينين الى الوطن بكل أفكاره وبكل قلبه . كتب الى رفائقه يقول : « بوسعكم ان تتصوروا ما نعاني جميعا من عذاب ببقائنا هنا في مثل هذا الوقت » .

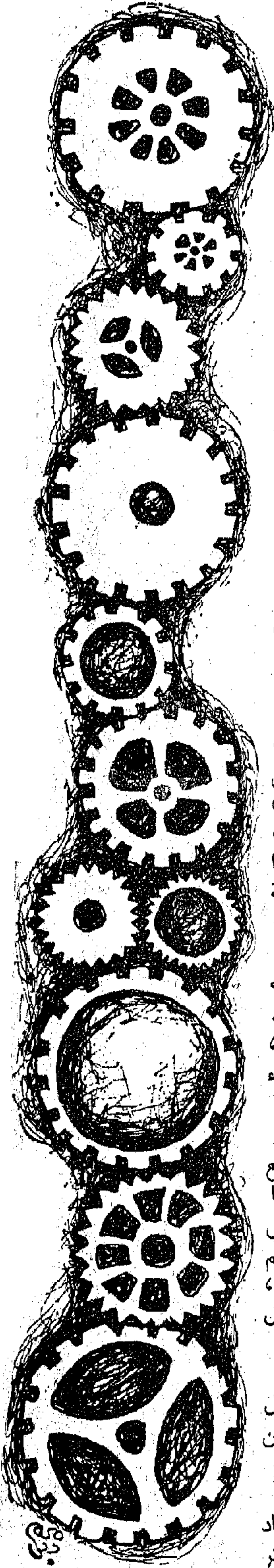
● وجعل لينين يبحث باصرار عن سبيل للعودة الى الوطن . وكتبت « كروبسكايا » في مذكراتها تقول : « جفا النوم عيون لينين منذ بلغته أبناء الثورة ، وأصبح يقضي الليالي في وضع مختلف المشاريع التي لا يتصورها العقل » . وبمساعدة الاشتراكيين الديمقراطيين السويسريين ، استطاع « لينين » ان ينظم عودة جماعة من البلاشفة الى الوطن سرا .

● وفي مساء يوم ٣ ابريل سنة ١٩١٧ ، وبعد اغتراب استمر حوالي عشر سنوات ، وصل لينين الى بتروجراد ، وقد استقبلت روسيا الثورية زعيمها بابتهاج كبير ، وتوجه الى المحطة ألوف من العمال والعمالات ، حاملين الاعلام الحمراء . وشكلت الفصائل الثورية من الجنود والبحارة ، حرس شرف لاستقباله . ووسط الهتافات ، ركب لينين سيارة مصفحة كانت في انتظاره ، وتوجه الى العمال والجنود والبحارة ، مهيبا بهم ، ان يناضلوا في سبيل ثورة جديدة ، بروليتارية ، في سبيل سلطة مجالس السوفيات .

● وفي ٤ ابريل سنة ١٩١٧ ، قرأ لينين في اجتماع البلاشفة « مبادئ ابريل » . وقد تضمنت مشروع النضال في سبيل الانتقال من الثورة الديمقراطية البورجوازية ، التي أعطت السلطة للبورجوازية ، الى الثورة الاشتراكية ، التي من شأنها ان تضع السلطة في ايدي الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين . وبين « لينين » ان







الحكومة المؤقتة تدافع عن مصالح الرأسماليين وكبار ملاك الاراقح ، وان الحرب تظل كالسابق ، حرب اغتصاب وسلب ، وان لا سبيل الى تأمين السلم للشعب ، والارض للفلاحين ، والخبز للجوع ، الا من طريق انتقال السلطة باكملها الى مجالس السوفييت . وطرح شعارى : « لا تأييد للحكومة المؤقتة » . و « كل السلطة لمجالس السوفييت » .

● وقد انارت « مبادئ ابريل » اللينينية الطريق امام الطبقة العاملة الروسية ، للنضال الثورى فى الظروف التاريخية الجديدة ، وقد حدد فيها « لينين » : ان اسقاط الحكومة المؤقتة ليس ممكنا الان ، وينبغى التذرع بالصبر ، والعمل على كسب جماهير العمال والجنود والفلاحين الى جانبهم ، والحصول على الاغلبية فى مجالس السوفييت ، وجعلها بلشفية . وانه فى حالة تحقق هذا الظرف ، يمكن للسلطة ان تنتقل بصورة سلمية الى ايدى العمال والفلاحين . وان نجاح الثورة الاشتراكية يتوقف على قيام التحالف المتين بين العمال وفقراء الفلاحين . وتولى لينين وزملاؤه من قادة الحزب شرح سياسة الحزب للعمال والجنود والفلاحين ، وتنظيم الجماهير وتربيتها سياسيا . وكان يخطب فى اجتماعات العمال والجنود والبحارة ، ويكتب المقالات لجريدة « البرافدا » ، بصورة يومية ، وينفض الحكومة المؤقتة وسياستها المعادية للثورة ، ويشهر بسياسة التناهم مع الحكومة ، التى كان يسير عليها المناشفة والاشتراكيون الثوريون .

● وفى ٣ يوليه سنة ١٩١٧ ، خرجت جماهير العمال والجنود الى شوارع « بتروجراد » ، احتجاجا على سياسة الحكومة فى مواصلة الحرب ، وسوق الجنود الى جبهات القتال ، والامعان فى مواصلة استغلال العمال والفلاحين ، وطالب المتظاهرون بتحويل السلطة كلها الى مجالس السوفييت .

● وبموافقة مجالس السوفييت ، المؤلفة من الاشتراكيين الثوريين والمناشفة ، انقضت الحكومة بالسلاح على المتظاهرين ، وسالت دماء العمال والجنود الثوريين فى شوارع بتروجراد ، وتعرض حزب البلاشفة ومنظمات العمال لافطع تدابير القمع ، وقبض على عدد كبير من البلاشفة ، ودمر « اليونكر » [ طلبة المدرسة الحربية ] ، مبنى تحرير جريدة البرافدا . وقد نجا لينين من التنكيل صدفة ، وانتقلت السلطة كلها الى ايدى الحكومة البورجوازية ، وانتهى ازدواج السلطة ، وانتهت المرحلة السلمية فى الثورة .

● واصدرت الحكومة البورجوازية اوامرها بالقبض على « لينين » وقتله فوراً ، وشكنت الصحف البورجوازية حملاتها على البلاشفة ، ودعت الى التنكيل بهم . ورد لينين على افتراءات البورجوازية ضد حزب البلاشفة بقوله : « نحن نؤمن به ، ونرى فيه عقل العصر وشرفه وضميره » . وقد اصدرت اللجنة المركزية قرارا باخفاء لينين فى مكان امين .

● واختبأ لينين عدة ايام فى منازل عمال « بتروجراد » ، بصفته عاملا من عمال مصنع سيستورويتسك ، ثم فى خص ، على بحيرة رازليف ، بقرب بتروجراد ، بصفته مزارعا فنلنديا ، ومع حلول البرد انتقل الى فنلندا ، بصفته العامل ايفانوف ، الموقد فى القاطرة ، والاختفاء عند العمال فى احدى القرى الفنلندية ، بصفته كاتباً روسيا ، ثم انتقل الى هيلسينغفور ، وبعد ذلك الى فيبورج . واستمر لينين ، بصورة يومية ، يقود نشاط الحزب ونضال الطبقة العاملة الروسية من مخبئه ، وكان مطلعاً على كل ما يقع فى البلاد ، وعلى جبهات الحرب من الاحداث .

● واقترح لينين على الحزب ، ان يسحب ، بصورة مؤقتة ، شعار « كل السلطة لمجالس السوفييت » ، لان مجالس السوفييت ، المؤلفة من الاشتراكيين الثوريين والمناشفة ، قد تحولت ، بصورة نهائية ، الى ملحقات للحكومة المؤقتة .

● وفى اواخر يوليو سنة ١٩١٧ ، انعقد المؤتمر السادس لحزب البلاشفة ، وقاد لينين ، من مخبئه ، أعمال المؤتمر . وقد انتخب المؤتمر « لينين » رئيساً فخرياً وأقر



اقتراحاته . ووجه المؤتمر الحزب الى الاستعداد للانتفاض المسلح ، واسقاط سلطة البورجوازية وكبار ملاك الاراضى .

● وفى سبتمبر سنة ١٩١٧ ، وضع لينين مؤلفه « الدولة والثورة » فى مخبئه ، وطور فيه أفكار ماركس وانجلز عن الدولة ودكتاتورية البروليتاريا ، طبقا للظروف التاريخية الجديدة .

● وكان لينين يتتبع مؤامرات اعداء الثورة بانتباه ، فقد كان وضع البلاد يزداد سوءا ، وعم الخراب ، واشتد نقص الخبز واللحم والسكر ، واحدى خطر المجاعة ، وارتفع غلاء المعيشة . ونبه لينين الحزب والشعب ، الى ان البورجوازية وكبار ملاك الاراضى والضباط الرجعيين يحضرون مؤامرة على الثورة ، ودعا الى اليقظة والاستعداد لمواجهة العدو .

● وفى ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٧ ، وقع ما تنبأ به لينين ، وقامت البورجوازية بمحاولة للتفكيك بالثورة ، وقام الجنرال كورنيلوف بحركة عسكرية معادية للثورة ، وزحف بجيوشه على بتروجراد ، وذلك بهدف تحطيم الثورة والاستيلاء على السلطة وتنصيب نفسه دكتاتورا عسكريا ، وقاد البلاشفة نضال الجماهير الشعبية ضد حركة كورنيلوف ، وتم تحطيمها خلال بضعة أيام . وأخذت الجماهير الشعبية تعطف بقوة نحو البلاشفة وتنتخبهم فى مجالس السوفييت ، وخلال شهرى أغسطس وسبتمبر ، أصبح مجلسا سوفييت بتروجراد وموسكو بلشفيين . وكان اطلاع لينين العميق على الماركسية ، وبراعته الفائقة فى تطبيقها على النضال العملى ، قد ساعده على فهم طبيعة الاحداث بسرعة ، وعلى رسم الطريق الصحيح أمام الحزب ، وعلى رسم استراتيجية الحزب وخطته .

● وبناء على ارشادات لينين ، طرح الحزب من جديد شعار « كل السلطة لمجلس السوفييت » ، الذى كان بمثابة نداء الى الانتفاض المسلح على الحكومة البورجوازية . وقد أيد هذا الشعار أكثر من ٢٥٠ مجلسا للسوفييت فى البلاد .

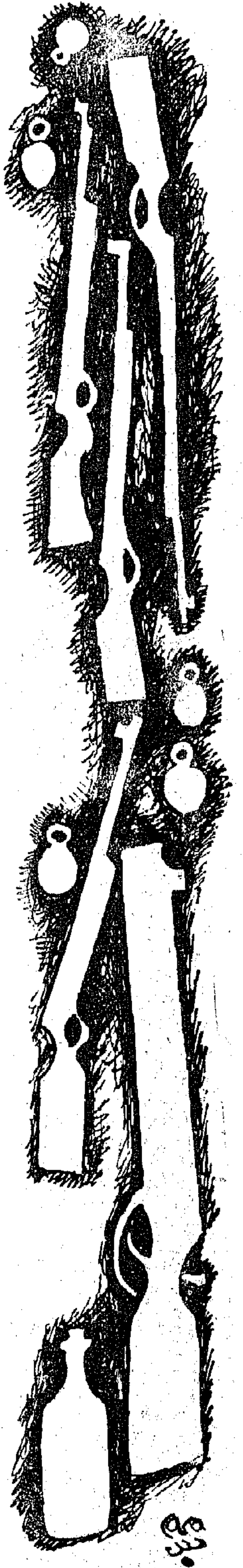
● وفى منتصف سبتمبر سنة ١٩١٧ ، أرسل « لينين » من مخبئه بفنلندا ، الى اللجنة المركزية ، وإلى لجنى الحزب فى بتروجراد وموسكو ، رسالتين : « يجب على البلاشفة ان يأخذوا السلطة » . و « الماركسية والانتفاض المسلح » . كتب يقول : « ان يوسع البلاشفة ، ومن واجبهم ، بعد ان أصبحوا الاكثرية بمجلسي السوفييت فى العاصمة ، ان يأخذوا سلطة الدولة فى أيديهم » ، وقد تضمنت هاتان الرسالتان مشروعا بالخطوط الكبرى للانتفاض المسلح . وأرسلت اللجنة المركزية رسالتى لينين الى جميع منظمات الحزب ، بصفة توجيه . وانصرف الحزب الى تحضير الانتفاض المسلح .

● وانتقل لينين من « هيلسنغفور » ، الى « فيبورج » ، ليكون قريبا من « بتروجراد » ، وجعلت الجريدة البلشفية « رابوتشى بوت » تنشر مقالاته ، الداعية الى الكفاح ، وإلى الاستعداد بعناية للنضال فى سبيل السلطة . كتب يقول : « نضجت الازمة . ان مصير الثورة الروسية بأكمله يقرر الان » .

● وفى اول أكتوبر سنة ١٩١٧ ، أرسل لينين رسالة الى اللجنة المركزية ، ولجنى موسكو وبتروجراد ، وإلى البلاشفة أعضاء مجلسي موسكو وبتروجراد . وأشار لينين الى « ان التباطؤ فى الانتفاض المسلح لا يجوز ، وانه يجب الاقدام على الانتفاض فورا » .

● وفى ٧ أكتوبر ، انتقل لينين سرا الى بتروجراد ، وجعل يشرف بنفسه على تحضير الثورة المسلحة .

● وفى ١٠ أكتوبر ، القى لينين فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب تقريرا ، أكد





فيه ان ساعة استيلاء العمال وفقراء الفلاحين على السلطة تد حانت . وتم انتخاب مكتب سياسى ، على رأسه لينين .

● وفى ١٦ أكتوبر ، ألقى لينين تقريراً آخر فى جلسة موسعة للجنة المركزية ، وحضرها ممثلو منظمات العمال ، وطلب بالحاح البدء بالانتفاض على الفور . وحصل لينين على موافقة أغلبية الحاضرين ، وتم انتخاب مركز ثورى عسكرى لقيادة الانتفاض المسلح . وتقول كروبسكايا عن تلك الايام : « لقد كان لينين متجهها الى الثورة بكل أفكاره ، فسرت الى الرفاق عدوى نفسيته و يقينه » .

● وكان لينين يشرف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة للتحضير للثورة ، ودمغ بوصمة الخيانة كامينيف وزينوفيف ، اللذين عارضا الثورة المسلحة وأفشيا للبورجوازية قرار الحزب ، وذلك بنشرهما فى جريدة المناشفة « نوفايا جيزن » ، بيانا يعلنان فيه انهما لا يوافقان لجنة حزب البلاشفة المركزية . وهاجم لينين أيضا مسلك الخيانة الذى سلكه « تروتسكى » ، اذ طلب تأجيل الثورة المسلحة .



● وطالب لينين ، بكل حزم ، بالانتفاض المسلح ، قبل افتتاح المؤتمر الثانى لمجالس السوفييت فى ٢٥ أكتوبر ، حتى يمكن قطع الطريق على القوى المعادية التى كانت تستعد لتعطيم الثورة .

● وفى مساء ٢٤ أكتوبر ، وصل لينين الى مبنى « سمولنى » الذى كان مقرا لهيئة اركان الثورة ، وأرسلت الاوامر ببدء العمل الى المصانع والمناطق والوحدات العسكرية . وأخذت فصائل الحرس الاحمر تحتل المراكز التى كان لينين قد أشار اليها . وجرى تحقيق الانتفاض المسلح بكل الدقة ، وفق جميع قواعد الفن العسكرى .

● وفى صباح ٢٥ أكتوبر ، [ ٧ نوفمبر حسب التقويم الجديد ] ، كان الثائرون العمال والجنود والبحارة ، قد استولوا على المرافق العامة فى البلاد ، وأهم دوائر العاصمة . لقد انتصرت ثورة أكتوبر المسلحة ، واسقطت سلطة كبار ملاك الاراضى والرأسماليين ، وفى مساء نفس اليوم ، شنت الوحدات الثورية الهجوم على « قصر الشتاء » ، واحتلته ، واعتقلت أعضاء الحكومة المؤقتة .

● وفى صباح ٢٥ أكتوبر أيضا ، أذاعت اللجنة الثورية العسكرية ، التابعة لمجلس سوفييت نواب العمال والجنود فى بتروجراد ، بيانا كتبه لينين « الى مواطنى روسيا » ، يعلن سقوط الحكومة المؤقتة ، وانتقال السلطة الى مجالس السوفييت ، و « ان القضية التى ناضل الشعب من أجلها .. أصبحت مضمونة » .

● وفى نفس اليوم ، افتتح مجلس سوفييت بتروجراد « جلسته التاريخية » . واستقبلت الجماهير لينين بالهتافات ، وألقى خطابا عن انتصار الثورة الاشتراكية ، ومهام السلطة السوفيتية ، وقال : « يبدأ الان عهد جديد فى تاريخ روسيا ، ومن شأن هذه الثورة الروسية الثالثة ، أن تقضى فى نهاية المطاف الى انتصار الاشتراكية » .

● وفى ٢٦ أكتوبر ، تقدم لينين الى المؤتمر الثانى لمجالس السوفييت فى سمولنى ، بمشروع « مرسوم السلام » ، الموجه الى شعوب وحكومات جميع البلدان المتحاربة ويدعوها ان تعقد الهدنة فورا على جبهات القتال . وتقدم لينين الى المؤتمر كذلك ، بمشروع « مرسوم الارض » ، ويقضى المرسوم بالغاء ، الى الابد ، وبدون تعويض ، ملكية كبار ملاك الاراضى ، وتحويلها الى الشعب . وانتخب المؤتمر « لينين » رئيسا لمجلس مفوضى الشعب . وتم تشكيل اول حكومة عمال وفلاحين فى العالم بقيادة لينين .

● ووضع لينين مهمة جذب الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين الى الاشتراك النشط فى البناء الاشتراكى . وقد أشار الى ضرورة وضع حد لمزاعم البورجوازية من ان ادارة الدولة أمرا لا يستطيعه غير الاغنياء او الموظفين الكبار بأنفسهم ،



واشار الى أن بوسع العمال والفلاحين أن يتعلموا بأنفسهم ادارة الدولة . وكان يتكلم في مختلف الاجتماعات ويدعو الجماهير الى ان يقدموا بجرأة على ادارة الدولة ، والى بناء الحياة الجديدة .

• وأقرت الحكومة السوفييتية ، بعد تشكيلها بأيام ، مشروع قانون ، اقترحه لينين بشأن اقامة رقابة العمال على الانتاج والتوزيع . ووضع لينين « بيان حقوق الشعب الكادح والمستثمر » وهو البيان الذي أصبح أساسا للدستور السوفييتي الاول . والاساس المتين للعلاقات والصداقة بين شعوب البلاد السوفييتية .

• واقترح لينين عقد صلح مع المانيا بصورة منفصلة عن الحكومتين البورجوازيين ، انجلترا وفرنسا ، اللتين رفضتا المفاوضات لقرار السلم . وقد قبل الاستعماريون الالمان الشروع بمفاوضات الصلح ، ولكنهم وضعوا شروطا مهينة . فقد طالبوا باقتطاع قسم كبير من الاراضي السوفييتية .

• وفي يناير ١٩١٨ ، اطلق الارهابيون الرصاص على عربة كان يستقلها لينين ، ولكنه نجا من الاصابة .

• وبين لينين ان الضرورة تفرض انتهاء الحرب ، والحصول على فترة تنفس بغية تعزيز السلطة السوفييتية وصيانة مكتسبات الثورة . وأنه ينبغي ان يفسح ، أمام العمال والفلاحين ، مجال الراحة من احوال الحرب الاستعمارية . والبدء بتعمير الاقتصاد الوطني وبتشكيل جيش جديد ، الجيش الاحمر .

• وقاوم مجموعة من الشيوعيين اليساريين عقد الصلح مع المانيا ، ودعوا الى حرب ثورية ، ملتقين بذلك مع البورجوازية والاشتراكيين اليساريين والمناشفة ، كما خالف « تروتسكي » رئيس الوفد السوفييتي في المفاوضات مع المانيا تعليمات لينين ولجنة الحزب المركزية والحكومة السوفييتية ، ولم يوقع اتفاقية الهدنة مع المانيا ، واعتبر هذا المسلك خيانة للجمهورية السوفييتية وخدعة للاستعماريين الالمان .

• وفي شهر فبراير ١٩١٨ ، انتقل الجيش الالمانى الى الهجوم ، بغية اعادة السلطة للقيصر ، والاراضي والمصانع والبنوك للاقطاعيين والرأسماليين . وتولى لينين والحزب البلشفي تنظيم الدفاع بسرعة . ولم يكن في استطاعة الجنود تأمين حماية الدولة بسبب ضعف قدرته القتالية من جراء الحرب الطويلة المضنية على الجبهة الروسية - الالمانية .

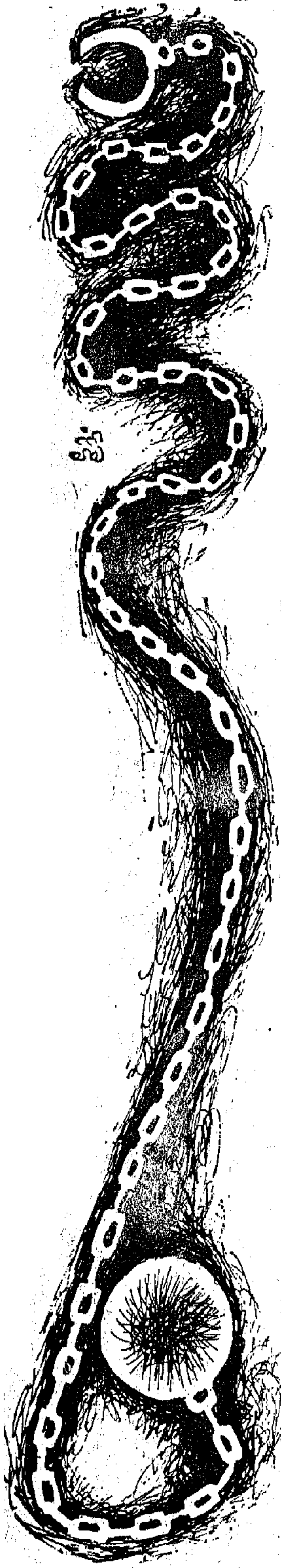
• وفي ٢١ فبراير ١٩١٨ ، توجه « لينين » الى الشعب بنداثة الشهير « الوطن الاشتراكي في خطر ! » وقال : « ان واجب عمال وفلاحى روسيا المقدس هو الدفاع بتفان عن جمهورية السوفييت ، ضد جحافل الامبريالية الالمانية » . واخذت تتشكل فصائل الجيش الاحمر الثورى الجديد من العمال والفلاحين للدفاع عن الوطن الاشتراكي ، وبلغ عدد افرادة في اواخر عام ١٩١٨ الى ١٧ مليون رجل ، وحوالى ٣٧ الفا من الكوادر العسكريين القداماء الذين التحقوا بالجيش السوفييتي .

• وفي ٦ مارس ١٩١٨ ، تقدم « لينين » أمام المؤتمر السابع للحزب باقتراح عقد معاهدة « بريست - ليتوفيسك » للصلح مع الالمان . وقد وافق المؤتمر بأكثرية الاصوات على اقتراح لينين [ وفي نوفمبر ١٩١٨ وقعت الثورة وثيقة الصلح في المانيا ، ولكن المعاهدة فقدت مفعولها وتأكد للجميع ان لينين على حق ]

• وقرر المؤتمر بناء على اقتراح لينين تغيير اسم الحزب ، بعد ان تغير وضع الحزب بصورة جذرية ، فاصبح الحزب الحاكم ، وتحقق احد الاهداف الرئيسية التي نادى بها المؤتمر الاول ، وتسميته بـ « الحزب الشيوعى [ البلشفي ] الروسى » .







● وفي ٢٩ أبريل ١٩١٨ ، القى لينين تقريراً في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا بعنوان : « حول المهام المباشرة أمام السلطة السوفيتية » ، شرح فيه أسباب انتصار الثورة ، وبين صعوبات البناء الاشتراكي ، وأهاب بالعمال ان يتعلموا تنظيم وإدارة الانتاج ، وحدد الطريق المؤدية الى انشاء الاقتصاد الاشتراكي .

● واستحوذ القلق على الامبريالية العالمية بسبب نجاح السلطة السوفيتية في تكوين القوات المسلحة السوفيتية ، وعقد صلح بريست ، وفشل المحاولات لخلق الجمهورية الوليدة بأيدي الامبرياليين الالمان ، والخوف من تأثير نجاح الثورة الاشتراكية على النظام الرأسمالي العالمي .

● وفي ربيع سنة ١٩١٨ ، شن الرأسماليون في ١٤ دولة وعلى رأسها الامبريالية الالمانية والانجليزية والفرنسية والامريكية واليابانية الحرب على الدولة الاشتراكية الوليدة للاطاحة بها ، وذلك بالتحالف مع الرأسماليين وكبار ملاك الاراضي في الداخل . وكتب لينين يقول : « معلوم للجميع ان هذه الحرب قد فرضت علينا فرضاً ، ففي مستهل عام ١٩١٨ أنهينا الحرب القديمة ، ولم نبدأ حرباً جديدة ، والجميع يعلمون ان الحرس الابيض سارضدنا في الجنوب والغرب والشرق بفضل مساعدة دول الحلفاء فقط » ورفع لينين شعار « كل شيء لتحطيم الاعداء » ، بغية تعبئة كافة موارد الدولة من أجل المعركة :

● وفي صيف سنة ١٩١٨ ، اشتد نقص الغذاء في البلاد ، فقد اخنى الفلاحون الاغنياء والمضاربون الحبوب رغبة منهم في خنق الثورة بالجوع ، والقى لينين شعار : « النضال في سبيل الخبز هو النضال في سبيل الاشتراكية » . وتوجه لينين بنداء الى العمال للذهاب الى الريف ، وكتب يقول : « ايها الرفاق العمال تذكروا ان الثورة في حرج . تذكروا انكم انتم وحدكم القادرون على انقاذ الثورة وليس من احد غيركم » . وكون عشرات الالوف من العمال الواعين فصائل للتموين في الريف .

● وفي يونيو سنة ١٩١٨ ، وقع لينين مرسوماً بتشكيل « لجان الفلاحين الفقراء » ، التي اصبحت دعامة الدولة السوفيتية في النضال ضد الكولاك ، وفي تموين الجيش والشعب بالغذاء ، وعززت مجالس السوفييت في القرى ، وساعدت على اكتساب متوسطي الفلاحين الى جانب الدولة السوفيتية .

● وفي ٣٠ أغسطس ١٩١٨ ، أطلقت «كابلان» وهي عضو في حزب الاشتراكيين الثوريين عدة رصاصات مسمومة من مسدسها عن قرب ، في صدر لينين ، فاصيب بجراح خطيرة ، وبذل اطباء جهوداً كبيرة لانقاذ حياته .

● وفي ثناء ١٩١٨ - ١٩١٩ ، انزل الاستعماريون اكثر من مليون جندي مجهزين بأحدث الاسلحة في الاراضي الروسية في الشمال ، وفي اوديسا والقرم وما وراء القفقاس وآسيا الوسطى وفي الشرق الاقصى ، واشاعت الدمار في كل مكان ، وانقطع الاتصال بالعالم الخارجي .

● وفي يناير سنة ١٩١٩ ، توجه لينين الى العمال في أوروبا وأمريكا داعياً الى تأسيس الاممية الثالثة .

● ولم يخف لينين الصعوبات التي كانت تواجه الوطن ، وكان يتوجه الى الجماهير دائماً بالحقيقة سافرة . وأكد قائلاً : « في رأينا ان الدولة تكون قوية بالجماهير الواعية ، واذا عرفت الجماهير كل شيء فانها تستطيع ان تصدر احكامها عن كل شيء ، وان تفعل كل شيء باخلاص » . وكان الشيوعيون يتحدثون بدون حرج عن وضع البلاد السوفيتية ، ويدعون العمال والفلاحين والجنود والبحارة الى تعزيز السلطة السوفيتية والدفاع عنها .



● **وفي مارس سنة ١٩١٩** ، تقدم لينين أمام المؤتمر الثامن للحزب تقارير من عمل اللجنة المركزية ، وعن برنامج الحزب ، وعن العمل في الريف . وأشار لينين الى ضرورة تعزيز الدولة البروليتارية وقوتها الدفاعية ، وعرض في تقريره للموقف من الفلاحين المتوسطين الذين يؤلفون الجمهور الرئيسي من سكان الريف ، وقد وقف كثيرون منهم موقف التريث وفي انتظار لن تكون الغلبة — وابتداء من خريف سنة ١٩١٨ أخذ الفلاحون المتوسطون يتجهون ناحية السوفييت . ولاحظ « لينين » ذلك في حينه ، وطلب في تقريره لمؤتمر الحزب انشاء تحالف وطيد مع الفلاح المتوسط . واتخذ المؤتمر بناء على تقرير لينين قرارا بانتهاج سياسة التحالف الوثيق مع الفلاح المتوسط الحال .

● وكان لينين يقوم بعمل جسيم في بناء السلطة وتنظيم الدفاع عن البلاد . وكان يجد مع ذلك متسعا من الوقت لاستقبال وفود العمال والفلاحين وممثلي الاحزاب الشيوعية في البلدان الاخرى ، والساسة البورجوازيين الاجانب . وكذلك العناية بحاجات وطلبات العمال والفلاحين ، واتخاذ التدابير لبناء المصحات ومؤسسات الاطفال وتحسين برامج المدارس .

● وكان لينين يأمر بأن تعطى الاولوية لغذاء الاطفال عن التي تعطى للمواد الحربية ، وكان يبعث الى بيوت الاطفال بهدايا الطعام التي كثيرا ما كانت ترسل الى الكرملين وقتذاك كهدايا له .

● **وفي مارس ١٩١٩** ، القى لينين امام المؤتمر الاول للاممية الثالثة « الشيوعية » المنعقد في موسكو تقريرا عن الديمقراطية البورجوازية ودكتاتورية البروليتاريا ، وعن السلطة السوفييتية . وبين مضمون دكتاتورية البروليتاريا ، وفضح لينين انحراف زعماء الاممية الثانية من الاشتراكيين الديمقراطيين عن التعاليم الماركسية ومهادنتهم للبورجوازية ، ووقوفهم ضد دولة دكتاتورية البروليتاريا .

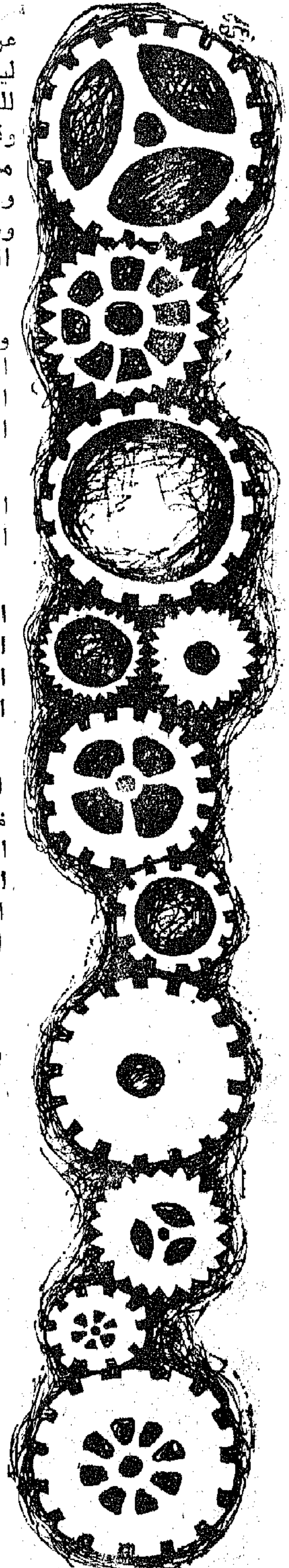
● **وفي نوفمبر ١٩١٩** ، القى « لينين » تقريرا امام المؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق ، وفضح فيه موقف الدول الاستعمارية في مؤتمر فرساي وعصبة الامم وقال : « ونحن نعلم حق العلم انهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات ، فانما يعنون توزيع الانتدابات للسلب والنهب ، اعطاء اقلية ضئيلة من سكان الكرة الارضية حق استثمار الاكثية من سكان الكرة الارضية ، وهذه الاكثية التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج اطار التقدم التاريخي لانه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة » .

● **وفي الفترة من مارس ١٩١٩ حتى فبراير ١٩٢٠** ، احرز الجيش الاحمر انتصارات هامة على قوات الحلفاء والثورة المضادة في الداخل ، مما جعل « لينين » يفكر في توجيه قسم كبير من الامكانيات التي كانت توجه للمعركة من قبل الى البناء الاقتصادي .

● **وفي مارس ١٩٢٠** ، القى لينين امام المؤتمر التاسع للحزب تقريرا عن المشروع الاقتصادي الموحد الذي تحتل فيه كهرية الاقتصاد الوطني المكان الرئيسي وأشار فيه الى ان بناء الاشتراكية فالشيوعية يتطلب تطوير الصناعة الثقيلة وكهرية البلاد ، وان الاشتراكية مستحيلة بدون العلم والتكنيك ، وان العلم لا يستطيع ان يتطور التطور الكامل بدون الاشتراكية ، وان الاشتراكية هي وحدها التي تستطيع تحرير العلم من قيود الرأسمالية

● **وفي يونيو ١٩٢٠** ، اصدر لينين كتابه « مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية » بغرض اطلاق الاحزاب الشيوعية في مختلف البلدان على خبرة الشيوعيين الروس وتثقيفها بهذه الخبرة ومساعدتها على اصلاح أخطائها .

● **وفي اكتوبر ١٩٢٠** ، السقى لينين خطسا امام المؤتمر الثالث للشيوعية « الكومسومول » بعنوان « مهمات اتحادات الشبيبة » شرح فيه للشباب : انه ينبغي له ان يتعلم بناء الشيوعية . وان بناء الشيوعية لا يمكن الا بالاستناد الى العلم ، الى المعارف التي جمعتها البشرية جميعا ، لا يد من تعلم الرياضيات والكيمياء والفيزياء





والتاريخ وتكنيك البناء % ولابد من الجمع بين هذه المعارف والعمل في مجرى الانتاج .

● وفي نوفمبر ١٩٢٠ ، دخلت القوات السوفييتية القرم وحطمت جيش الجنرال « الابيض » فرانجل ، ووضعت نهاية للحرب الاهلية . وقد استمر تصفية قوات الحلفاء والثورة المضادة نهائيا حتى عام ١٩٢٢ .

● وجاءت نتيجة المعارك مصداقا لقول لينين : « انهم لن يغلبوا ابدا شعبا أدرك عماله وفلاحوه باغليبيتهم ، وشعروا وراوا ، انهم يدافعون عن سلطتهم ، عن السلطة السوفييتية ، سلطة الشغيلة ، انهم يدافعون عن قضية يؤمن انتصارها لهم ولاولادهم امكانية التمتع بجميع نعم الثقافة ، بجميع منجزات العمل البشرى » .

● وفي مارس ١٩٢١ ، انعقد مؤتمر الحزب العاشر ، ووضع « لينين » امام المؤتمر اساس السياسة الاقتصادية الجديدة للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، واقترح ابدال فائض المؤن بالضريبة العينية والسماح للفلاحين بالتجارة الخاصة بفائض الحبوب والمؤن الغذائية .



● واولى لينين أهمية كبرى لوحدة الحزب . ففي أواخر سنة ١٩٢٠ ، كان أعضاء الحزب يزيد على ٥٠٠ ألف عضو ، وقد تسرب الى الحزب عدد من الذين كانوا من قبل أعضاء في حزب المناشنة والاشتراكيين الثوريين ، وكان قسم من أعضاء الحزب لا يتصفون بالرسوخ السياسي ، والانضباط الحزبي . وظهرت تكتلات معادية للحزب على راسها « تروتسكي » و « بوخارين » وغيرهما . وكان هؤلاء يعارضون « لينين » ، ويعارضون اتجاه الحزب في مسألة البناء الاشتراكي ودور النقابات ، وقد خرج المعارضون على نظام الحزب وحاولوا شقه وتقويضه .

● وحذر لينين من هذا الخطر ، وكان يرى ان وحدة الحزب تحد من ينابيع قوتا اساسية ، وان أي انشقاق في داخل الحزب سيفضي بالتالي الى انشقاق تحالف العمال والفلاحين وتقويض السلطة السوفييتية ، والى عودة الرأسمالية الى روسيا . وطالب لينين المؤتمر العاشر ان يمنع وجود ونشاط الكتل والجماعات في داخل الحزب . وقد وافق المؤتمر على مشروع قرار « لينين » ويقضي بطرد أي عضو في الحزب بما في ذلك أعضاء اللجنة المركزية في حالة قيامه بنشاط تكتلي .

● وفي أواخر سنة ١٩٢١ ، دعا لينين الحزب ان يظهر صفوفه من جميع العناصر غير النظيفه وغير الثابتة من جميع الشيوعيين الذين تحولوا الى عناصر وقوى بيروقراطية ، وادت عملية التطهير الى تحسين وضع الحزب وتعزيز وحدته .

● وفي ذلك الوقت ساءت صحة لينين نتيجة للاجهاد الشديد ، ومن تأثير الجرح الخطير الذي اصيب به أثناء محاولة اغتياله ، ووجود احدى الرصاصات في جسده . وامام اصرار الاطباء كان مضطرا الى التقليل من نشاطه والتوقف عن العمل بين الحين والآخر .

● وفي مارس ١٩٢٢ تكلم لينين امام مؤتمر الحزب الحادي عشر ، واعلن في تقريره عن تقديره لنتائج السنة الاولى من تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة ، وانتقد بشدة النقص في العمل . واعلن ان القهقر قد انتهى ويجب تنظيم الهجوم على العناصر الرأسمالية . وأشاد بدور الحزب في بناء الحياة الجديدة ، وتنبأ معلنا انه « لا توجد قوة في العالم في طاقتها ان تنتزع منجزات ثورة اكتوبر الاشتراكية ، لان هذه المنجزات اكتسبت الطابع التاريخي العالمي » .

● وفي مايو ١٩٢٢ ، اشتدت عليه وطأة المرض ، وقصد الى قرية « جوركي » بضواحي موسكو لقضاء الصيف ، وبعد ان تحسنت صحته بعض الشيء استأنف في شهر يوليو عمله من جديد .

● وفي اكتوبر ١٩٢٢ ، ترأس لينين جلسات مجلس مفوضي الشعب ، واشترك في أعمال لجنة الحزب المركزية ، والقى الخطابات في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، وفي المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية .



● وفي نوفمبر ١٩٢٢ ، القى لينين خطابا في جلسة عامة لمجلس سوفييت موسكو ، عرض فيه وضع البلاد بعد هزيمة المتدخلين الأجانب وقوى الثورة المضادة ، وبين المهام المطروحة أمام الشعب ووسائل القيام بها . ودعا الى تصريف شئون الاقتصاد بحكمة ، وأشار بصفة خاصة الى دور الحزب في بناء المجتمع الاشتراكي . وكان هذا الخطاب آخر خطاب يلقيه لينين أمام نواب الشعب .

● ونبه لينين في ذلك الوقت الى أهمية تعزيز الصداقة بين الشعوب . والنضال دائما ضد الظلم الوطني ، وضد عدم المساواة بين الشعوب . كما أبدى عناية مستمرة بتطوير الجمهوريات غير الروسية . وطرح مهمة توحيد الجمهوريات السوفيتية وفق مبدأ الحرية والاختيار في دولة اتحادية واحدة . وفي ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، اتخذ المؤتمر الاول لمجلس السوفييت في عامة الاتحاد السوفيتي قرارا بتأسيس « اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية » .

● وفي ديسمبر ١٩٢٢ ، ساءت صحة لينين من جديد .

● وفي شهري يناير وفبراير سنة ١٩٢٣ ، استرد لينين بعض العافية . وقد أملى خلال هذه الفترة مقالاته الشهيرة : صفحات من اليومية — وحول التعاونيات وحول ثورتنا — وكيف نعيد تنظيم لجنة العمال والفلاحين للتفتيش — ومن الأفضل أقل ، شرط أن يكون أحسن . وفي هذه المقالات طور « لينين » مشروعه السابق لبناء الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي .

● وفي مارس ١٩٢٣ ، ساءت صحة لينين لدرجة كبيرة ، وفي شهر مايو انتقل الى قرية جوركي من جديد . وكان الحزب والعمال والفلاحون يتتبعون حالة زعيمهم الصحية بقلق .

● وفي ١٩ أكتوبر عاد « لينين » الى موسكو ، ودخل شقته في الكرملين ، ثم أطل على قاعة جلسات مجلس مفوضي الشعب ، بالقرب من شققته ، ووقف برهة والتي نظرة على ماحوله ثم دخل مكتبه ، وأخذ بضعة كتب من المكتبة ثم نزل الى ساحة الكرملين . وبعد ذلك ركب سيارته وطاف بها شوارع موسكو الرئيسية ثم قصد المعرض الزراعي لعامة روسيا ، واستمرت هذه الجولة مدة ساعتين .

● وفي أوائل شهر نوفمبر ١٩٢٣ ، استقبل لينين في قرية جوركي وفدا من عمال مصنع جلوخومو لمدة خمس دقائق ، ثم استأذنوا وقبلوا لينين وانصرفوا . وكان العامل « كورنيتسوف » وهو في الستين من العمر من ودع لينين ، ووقف الاثنان مدة دقيقتين متعانقين . وكان العامل الشيخ يردد من خلال الدموع : « أنا عامل ، أنا حداد يافلاديمير ايليتش ، أنا حداد . نحن نصنع بالطريقة كل ما ترسمه أنت » .

● وبقي لينين وحده هذه الليلة يقرأ ويعيد قراءة الرسالة الموجهة اليه من عمال مصنع جلوخومو ، وكان ذلك آخر لقاء للينين مع العمال .

● وفي مساء ٢١ يناير سنة ١٩٢٤ ، توفي لينين نتيجة نزيف داخلي في المخ .

● وفي ليلة ٢٢ يناير سنة ١٩٢٤ عقدت لجنة الحزب المركزية اجتماعا ، وتوجهت الى الشعب بنداء جاء فيه : « مات الرجل الذي خاض حزينا تحت قيادته ، الكفاح يلفه دخان البارود ، ورفع بيد جريئة علم أكتوبر الأحمر فوق البلاد من اقاصها الى اقاصها ، وتغلب على مقاومة الأعداء ، وثبت بصورة وطيدة سيادة الكادحين في روسيا القيصرية القديمة . مات مؤسس الاممية الشيوعية ، زعيم الشيوعية العالمية ، موضع حب البروليتاريا الاممية وفخرها ، علم الشرق المظلوم ، ورأس دكتاتورية العمال في روسيا » .



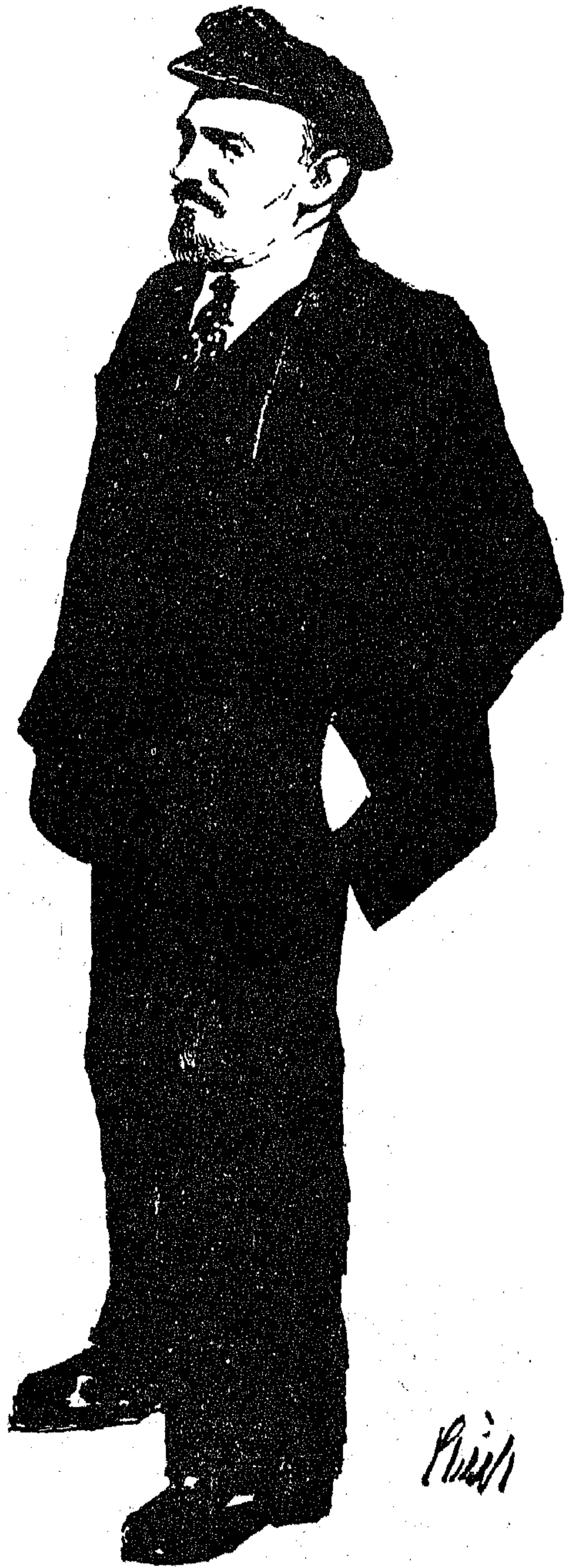


# لينين انسان

## خيرى عزيز

هناك دون شك شعبية خاصة في ابراز شخصية جبارة كشخصية « فلاديمير ايليتش لينين » بكامل قوامها ، لكننا مقتنعون تمام الاقتناع بأنه اذا كان حقا ان جوهر حركة البروليتاريا نفسه يتساقط مع البهرجة الخارجية ، وبخاصة في اعمال البطل الرئيسى للثورة البروليتارية، الا وهو ، جماهير الشعب، فإنه يحق لنا في هذه الحالة ان نتوقع ظهور بساطة خاصة ، اذا جاز القول، في أولئك الاشخاص الذين قدر لهم ان يقوموا بدور تاريخى . . دور قادة البروليتاريا، وكل من تناول بحث هذا الموضوع يتذكر على الفور تحليل ماركس عن الصفات المميزة للثورة البروليتارية بالمقارنة مع الثورة البورجوازية ، وأثار تلك الصفات على ابطال هذه الثورات عامة .

وعلى أية حال ، فلم تعد تلك المسألة التاريخية النظرية مجرد توقع بصدده حالتنا لان انعدام



الشرق



« البهرج الخارجى » كان صفة مميزة « لفلاديمير ايليتش لينين » حسبما أقر بذلك أقرب معاصريه . فقد كان مظهره بسيطاً متواضعاً فقامته الربعة مع غطاء الرأس « الكيبى » العادى كان من السهل أن تضيق فى أى حى عمالى روسى دون أن تجذب إليها الانظار ، وبمثل هذه السهولة كان بوسع فلاديمير ايليتش إذا تزييا بالزى الريفى من القماش البسيط أن يضيق وسط أى جمهور من فلاحى منطقة الفولجا . « لقد كان فى هيئته شىء كأنه أت مباشرة من هذه الاعماق الشعبية وكأنه قريبها بالدم » ، حسبما أوضح غ . م « كرجيجانوفسكى » عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ( البلشفي ) السوفيتى من ١٩٢٩ - ١٩٣٩ فى دراسته عن لينين .

**يقول كرجيجانوفسكى :** « ومع انه لم يكن يوحى بالعظمة فى النظرة الاولى ، الا انه ما أن يتمعن المرء فى عينيه غير العاديتين النفاذتين المفعمتين بقوة داخلية وحيوية ، حتى يبدأ فى الاحساس بأنه أمام انسان غير عادى على الاطلاق . وهو الانطباع الذى يخلف بسرعة الانطباع الاول عن بساطة مظهره الخارجى » .

ولقد وضع « كرجيجانوفسكى » يده على تلك الحقيقة ذات الدلالة ، وهى ان جوهر فلاديمير ايليتش الانسانى ، كان يظهر بقوة وجلاء عند مخالطته للناس لا من الانطباع الناجم عن مظهره الخارجى . ان فلاديمير ايليتش لا يقول كلمات طنانة فخمة ، الا ان كل ما يقوله سيكون من الوزن والمغزى الكبير ، ومن السداد ودقة التعبير بحيث تصبح الموهبة غير العادية لهذا الانسان القادر على الكلام بهذا الشكل ، واضحة للجميع » .

على ان تلك القوة الداخلية كانت ملاحظة لدى فلاديمير ايليتش منذ وقت مبكر فى شبابه . يقول كرجيجانوفسكى : « عندما أعود بذاكرتى الى الوراء واسترجع فى ذهنى شخص فلاديمير ايليتش الذى كان آنذاك فى الثالثة والعشرين ، تتراءى لعينى الان بوضوح ، الملامح الخاصة لذلك النقاء الروحى المذهل وذلك الحماس الدائم المقرون بالاستعداد الدائم للعمل البطولى والتضحية بالنفس حتى النهاية . ربما يكون ذلك قد جاء اليه من فاجعة العائلة ، من المثال البطولى لاخته ( الكسندر الذى أعدمته القيصرية سنة ١٨٨٧ ) ، فربطه ذلك ، بطريقة مختلفة عنا ، بتقاليد النضال الثورى البطولى الماضى » .

وعلى اية حال فان الكاتب الأمريكى « جون ويد » الذى التقى بلينين عام ١٩١٧ ، يلخص لنا المسألة على نحو رائع عند ما يقول عنه انه : « زعيم بمحض فضائل عقله ، بلا أى تزويق ولا تأثر بالعواطف ، ودون أهواء مؤثرة » .

كذلك توضح لنا « يلينا ستاسوفا » الشخصية البارزة فى الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية والتي كانت عضواً فى الحزب الشيوعى السوفيتى منذ عام ١٨٩٨ فى دراستها عن لينين بعنوان « معلم وصديق » ان فلاديمير ايليتش كان متواضعاً الى حد غير عادى ، وتذكر لنا بهذا الصدد احدى الوقائع . ففى احدى الاستثمارات وأمام السؤال : « ما هى اللغات التى يعرفها ؟ أجاب فلاديمير ايليتش « الانجليزية ، والالمانية ، والفرنسية بشكل ردىء ، والاطالية بشكل ردىء جداً » . الا انه فى عام ١٩٢٠ عند انعقاد المؤتمر الثانى للكونغرس ، وجه لينين انتقاداته لقيادة الحزب الشيوعى الالمانى باللغة الالمانية ، ولحظ الايطالى سيراتى باللغة الفرنسية . وانا اذكر ذلك « الطنين » الذى جرى فى القاعة ، ذلك ان الرفاق الاجانب لم يستطيعوا ان يتصوروا ان الروسى الذى تكلم بالالمانية منذ لحظات بشكل لامع ، يجيد اللغة الفرنسية بمثل هذه الطلاقة . على هذا النحو كان فلاديمير ايليتش يعرف اللغات ( بشكل ردىء ) » .

وعندما منعه أحد طلاب مدرسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، ممن كانوا يقومون بحراسة الممر المؤدى الى شقة فلاديمير ايليتش لينين فى الكرملين ، وكان هناك عدد كبير من هؤلاء الشبان لا يعرفون فلاديمير ايليتش من وجهه ، عندما منعه الطالب من دخول الشقة ، وطلب منه أن يبرز ترخيصه ، عندئذ أشار فلاديمير ايليتش الى باب شقته ، وقال : « هذا باب شقتى » . فأجاب الطالب لا يمكن أن اعرف ذلك . هناك أمر بعدم السماح بدخول أحد بدون ترخيص . وهنا عاد فلاديمير ايليتش وذهب الى مقر القيادة وأخذ ترخيصاً وذهب الى شقته . وعندما عرف الطالب فيما بعد انه منع لينين ، هرع اليه ليعتذر ، الا ان فلاديمير قال له : « لا ، ليس هناك ما تعتذر منه . الامر الخاص بمنطقة الكرملين ، انما هو قانون ، فكيف لى وأنا رئيس مجلس مفوضى الشعب ، أن أخرق هذا القانون ؟ كنت أنا على خطأ وانت على صواب » .

## البساطة والتواضع

وثمة مظهر آخر من حياة لينين وزوجته المناضلة « ناديجدا كروبسكايا » ، حدثنا عنه « كلارا زيتكين » ( ١٨٥٧ - ١٩٣٣ ) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الالمانى . قالت « كلارا زيتكين » . « كانت شقته الخاصة فى الكرملين ، تتميز بالبساطة المتناهية والتواضع ، وقد صادف ان زرت مرات عديدة شققاً عمالية ، كانت اغنى أثاثاً من شقة ( دكتاتور موسكو المطلق ! ) وجدت زوجة لينين وأخته على مائدة العشاء التى دعيت اليها فى الحال ، دعوة غاية فى الصدق وكان



محادثة من محادثاتنا في استوكهولم البعيدة دون غناء يدعو اليه فلاديمير ايليتش . وقد كان لينين ساجيا بموسيقى بيتهوفن وبخاصة سوناتاته وعلى رجه أخص « اباسيوناتنا » كما كان يحب بشغف « كوريلان » و « ايجمونت » لبيتهوفن ، و « ملك الغابات » لثوبيرت ، وكثيرا من الحان شوبيرت وشوبان ، ولم تجتذبه الموسيقى المفرطة في التحلق .

## « لرجل السلطة »

وتقول « ستاسوفا » موضحا لنا جانب آخر من جوانب شخصية لينين : « بالإضافة الى أن فلاديمير ايليتش كان قاتنا ، الا انه كان في الوقت نفسه أقرب صديق لنا . كان بوسعنا أن نهرع اليه بكل هم يصيبنا . وبكل البلايا ، وبكل المسائل . . . ليس فقط السياسية منها بل والشخصية »

وتقول كلارا زيتكين : « كان المرء وهو يرى عذوبة معاملته للشبان يحس بفرح قلبي . كانت معاملته رفاقية محضة ، متحرره من الحذقة واللهجة الاستاذية . او التعالي النابع من الادعاء بأن كبر السن هو بحد ذاته فضيلة وتفوق لا يقارن بشيء . وبين الرفاق كان لينين يتصرف تصرف الند للند بين انداء مرتبط بهم بكل نياط قلبه ، ولم يكن هناك أثر في تعامله معهم « لرجل السلطة » . والمحادثات الحية الصاخبة الطليقة ، كان مركزها دائما « لينين » الذي كان بارعا في الاضغاء لكل متحدث ، والادلاء في الوقت المناسب بالتعليق اللامع او بالنكتة المرحية ، وتقديم النصيحة الحكيمة العميقة ، وتوضيح أعقد الامور واشدها اختلاطا وغموضا . على ان لينين بقدر ما كان بسيطا ومهنما باصدقائه والمشاركين له في العقيدة ، كان بلا رحمة مع الخصوم واعداء الماركسية ، وكانت لديه مهارة مطبوع عليها ولا تحاكي في تمزيق خصومه .

وكان « لينين » خطيبا من طراز خاص . وفي بدا الصدود يقول وليام فوستر ( ١٨٨١ - ١٩٦١ ) رئيس اللجنة الوطنية للحزب الشيوعي الأمريكي : « انه عندما تكلم « لينين » في المؤتمر العالمي الثالث للاممية الشيوعية في موسكو في عام ١٩٢١ ، تابع المؤتمر كله محبوس الانفاس ، تطور افكاره . فقد كان لينين مفكرا عميقا ، وفي الوقت نفسه كان يفصح عن افكاره بوضوح تام ، حتى انه حين كان يتكلم أو يكتب ، كان يبدو وكأنه يضع على راحة يده الجواهر الواضح البين للقضية التي يعالجها » . وكان لينين في خطابه يستغرق وقتا أقل عادة من الخطباء الآخرين الذين كانوا يخطبون قبله أو بعده ، ولكن خطبه كانت تترك دائما انطباعا اعظم . وكان لا يستسيغ الخطب التي يقال في مدحه مثلما حدث في الاحتفال

عشاء متواضعا ، مما يمكن أن يقدمه أي مستخدم سوفيتي متوسط من مستخدمي ذلك العهد . وكان يتألف من الشاي والخبز الاسود والزبد والجبن . ثم كان على الاخت أن تبحث « تكريما » للضيف عن شيء « حلو » . ومن حسن الحظ عثر على علبة صغيرة من المربي . ومن المعروف أن الفلاحين جلبوا الى « ايليتشهم » بوفرة الدقيق الابيض والسمن والبيض والفواكه وغير ذلك ، ومعروف ايضا أن من هذا كله ، لم يبق شيء منه في بيت لينين . كان كل شيء يرسل الى المستشفيات وملاجيء الاطفال ، لان عائلة لينين تلتزم بصورة دقيقة بمبدأ العيش في الظروف التي تعيش فيها جماهير الشغيلة أيضا . وقد كانت زوجته ، كروبسكايا ، تجسيدا للاستقامة والبساطة والتواضع « البيوريتاني » المحض ، تركت في نفسى بشعرها الناعم المصفوف الى الوراء وبتوبها البسيط ، انطبعا بانها روجة عامل ، مشغولة الفكر دائما بالاجتهاد في تأدية عملها وعدم تضييع الوقت . . »

وكان لينين يكن حبا شديدا للاطفال ، ويستفسر دائما عن الشئون المتعلقة بهم وعن حياتهم بالتفصيل . وعندما اسست في نهاية عام ١٩٢٠ في الكرملين مدرسة في الجناح الايسر لمبنى الحدومه ، كان الاطفال في فترات الراحة يلعبون دائما بالقرب من باب المدرسة ، وكثيرا ما كانوا يلتقون بليين الذي كانوا يحيطون به رأسا ، وتبدأ في الحال محادثة مرحة صاخبة .

## المرح والموسيقى

وكما كان حب العظمه غريبا على لينين ، كان كذلك انسانا مرحا ذا اهتمام لا يكل بالعالم كله ، يعامل الناس برقة وود . كانت له ضحكة طفولية تميز بها . يقول « الكسمندر سيرافيمو هيتش » الكاتب السوفييتي وعصو الحزب الشيوعي السوفيتي منذ عام ١٩١٨ . « انا لم النق قط بانسانا قادر على أن يضحك بشكل يغري بالضحك ، كما كان يضحك فلاديمير ايليتش . بل كان غريبا أن يستطيع انسان واقعي صارم ، ورجل أعمال تاريخيه عظيمه ان يضحك كما يضحك الاطفال حتى تدمع عيناه » . وتقول ستاسوفا ، « كان بالامكان ان تسمع غالبا اثناء جلسات اللجنة المركزية انفجارات من القهقهة الهادرة ، لان فلاديمير ايليتش شرع يضحك معديا بمرحه كل الآخرين » .

وكان « ايليتش » يحب الموسيقى ويهوى الاغنية الجيدة . تقول « كلافديا سفيردلوف » ( ١٨٧٦ - ١٩٦٠ ) العضو في الحزب الشيوعي السوفييتي منذ عام ١٩٠٤ ، ورئيسة أمانة سر اللجنة المركزية للحزب حتى عام ١٩٢٠ ، انه : « لم تكن تمر



بمهاراة بعمليات التملص من الجواسيس ومراوغتهم ، كذلك كان ينصف بصفة مدهشة هي السرعة الخارقة في التعرف على الكتب قلبيا ، حتى من خلال تصفحه السريع لها ، وكان يحدث ان يتصفح المجلد السميك ويستخرج منه بسرعة مقتطفات تكشف حقيقة وجوه المؤلف .

## حب العمل الجماعي

كان يحب العمل الجماعي بأصدق معاني هذه الكلمة ، أي وضع الصيغ على أساس المسودة المعينة الذي يشترك في إعدادها عدة أشخاص . يقول « أناقولي لسونا تشارسكي » ( ١٨٧٥ - ١٩٣٣ ) رجل الدولة السوفييتي في مقاله عن لينين في عام ١٩٠٥ : « كنا نعمل بروح جماعية ومودة ، وقد وجدنا متعة عظيمة في تلك القيادة الملهمة ( قيادة لينين ) الحسنة التدبير ، الحيوية دائما ، وكانت تبهرنا في زعيمنا القدرة على ايجاد وجود المقارنة بين عدة حقائق ، كانت تبدو ذات اصول مختلفة جدا ومتباعدة بعضها عن بعض وسرعته المذهلة في تحديد الاتجاه وسداد الصيغ ، وكان ذلك مطعما بالدهاء الذي يفوق الوصف ، الدهاء الفائق ازاء الخصم » .

والحقيقة ان من أهم صفات لينين في العمل هي خضوعه الواعي لرأي الجماعة ، حتى في تلك الحالات التي كان يعتقد فيها أن الجماعة على خطأ ، وكان يحاول عادة — بماله من تأثير معنوي كبير — ان يقنع رفائقه ، سواء في أجهزة الحكومة أو الحزب . ولكن كانت هناك بعض الحالات التي لا يقبل فيها رأيه أو تقبله الاقلية ، في مثل هذه الحالات كان لينين يخضع للتنظيم كلية ودون شرط . ولم يحدث قط ان استخدم سلطته كسلاح للضغط . كان كل ما يفعله هو أن يبذل أقصى ما في وسعه في المناقشة والاقناع . ولم يحدث أن استخدم نفوذه لكي يتغلب على مقاومة اناس يحملون وجهة نظر تختلف عن وجهة نظره . كان يسوق الحجج ويحاول الاقناع ولا يعرف الراحة حتى يفتتح خصومه ، ولم يكن يعتبر أن انتصاره على أحد الخصوم يزيد على مجرد انتصار لوجهة نظره في اطار التنظيم .

وتقول ناديجدا . ف . كروبسكايا ، زوجته ، في مقالها بعنوان ( صورة لينين كإنسان ) : « لقد كانت غريبة عليه الاشياء الثقافية ، الحسد الرخيص ، والحق ، وحب الانتقام ، والغرور . . وهي صفات يتميز بها كثيرا الفرديون من ذوي الملكات الصغيرة » .

كان لينين يكافح ويضع القضايا بحدة ، ولكنه لم يدخل في النقاش قط شيئا شخصيا . وكان يعالج المسائل من الناحية العملية ، ولهذا لا يتكرر

باقتراب الذكرى الخمسين لمولده في ٥ أبريل سنة ١٩٢٠ ، حيث انصرف لينين بعد ان تولى اثنان من الرفاق الكلام ، واتصل بعد ذلك بالاجتماع لوقف الخطب التي كان من المستحيل وقفها .

## روح تشع القنارول والذبة

ومن أهم سمات « لينين » كذلك انه كان واثقا ثقة لا تتزعزع بأن البروليتاريا الروسية والبلاشفة سينتصرون ، وكان يجلب معه أيما حل ، تلك الثقة العظيمة التي كان يتحلى بها ، وكان سحر شخصيته من القوة بحيث ان مجرد تذكره في اللحظات الصعبة كان يثير في نفس الثوريين الروس قوى جديدة ويولد حماسه ، وتفاؤلا كبيرين . وكان كل امرئ لذلك ، يتسابق لان يكون اقرب الى هذا الرجل الباهر المستبشر بالحياة . كذلك فان من أعظم مميزات « لينين » ، قوته التنبؤية العلمية الهائلة . ففي اوائل عام ١٩٠٤ ، قبل ثورة ١٩٠٥ في روسيا بعام ، نسمعه يقول لرفاقه في جنيف : « ان العام الذي يوشك أن يولد ، سيشهد نهوضا لاحقا في الحركة الثورية في روسيا ، وسيسير بنا الى المعارك الحاسمة فلنحتفل ايها الرفاق بليلة رأس السنة احتفالا مرحا » . وان اصراره وثباته الثوريين انما يتضحان من موقفه في مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي سنة ١٩٠٣ . فقد قال له كرجيجانوفسكي حينذاك « واخيرا انظر يا فلاديمير ايلييتش أي موقف سينشأ في واقع الامر . ان الجميع يقفون ضدك بحزم ، وحتى بين القتائل الذين يصوتون معك ، يوجد حسب رأيي اناس يقدمون على ذلك بشكل رئيسي ولاء لشخصك ، اذن فانت واحد ضد الجميع » . وكان لينين حينذاك يقف بصلاية ضد خط « المناشفة والاشتراكيين الثوريين » الذي يصفى تماما ثورية الحزب . وقد دلت الاحداث التي اعقبت ذلك على ان فلاديمير ايلييتش ، كان حاد البصيرة حقا في الفهم التاريخي . واذا كانت العبقريية تكمن بالذات في التنبؤ بالاحداث والتعرف عليها قبل سنين طويلة من ادراك الناس العاديين لجوهرها ، فان بصيرة فلاديمير ايلييتش التاريخية العبقريية قد ظهرت بجلاء في هذا التصرف المبكر بسقوط كل اعداء البلشفية في روسيا .

وكان « فلاديمير ايلييتش » نشيطا خفيف الحركة كالزنابق ، كما يقول بعض معاصريه ، وكان ولوعا بالهواء الطلق الصقيعي ، وبالسير السريع ، والتزحلق ، ولعب الشطرنج ، والصيد . يقول كرجيجانوفسكي : « ما كان أروع من رفيق مرح بشوش حلو المعشر في ساعات الراحة في الهواء الطلق ، أو خلال معركة على رقعة شطرنج » . كان بصره جيدا وقدماه سريعتان ، وكان يقوم



الرفاق من حدثه في العادة، وكان قادرا على أن يقبل على الناس بحساسية رائعة ويكتشف فيهم كل ما هو طيب وقيم ، ويمكن وضعه في خدمة القضية العامة .

## اعتبارات العمل

### والاعتبارات الشخصية

وكان « لينين » يرى - حسبما أوضح « جورجى شيشرين » ١٨٧٢ - ١٩٣٦ الذي تسولى وزارة الخارجية السوفيتية من ١٩١٨ حتى ١٩٣٠ : « أن اعتبارات العمل يجب أن تسود دائما على الاعتبارات الشخصية ، وكل مصلحة شخصية ينبغي أن تتراجع أمام مصلحة القضية . كان هذا المبدأ جزءا متكاملًا من حياة لينين ، بحيث كنت تحس حين تحدث اليه أنه لا يليق بك أن تشير الى اعتبار شخصي حين يكون الحديث متعلقا بمصالح القضية . وكل من تحدث الى لينين ، كان لابد وان يشعر أنه من المخل أن يتحدث عن أمر شخصي عند حديثه عن القضية ، ولم يحدث أن رأيت لينين مستفز المشاعر أكثر منه حين تعترض المنازعات الشخصية الصغيرة طريق العمل ، حين تحصل الحملات الخبيثة والمشاحنات الشخصية ، محل اعتبارات العمل ، وحين يبدأ الناس في الحديث عن الصفات الشخصية لهذا الشخص أو ذاك ، أو يلجأون الى الهجوم الشخصى ، ويعطلون العمل » .

وتتعرض « كروبسكايا » لبعض سمات لينين الاخرى فتوضح ان « البعض يقولون ان لينين رجل طيب . ولكن كلمة ( طيب ) المأخوذة من قاموس الفضائل القديم ، لا تنطبق على لينين الا قليلا ، فانها غير كافية وغير دقيقة على نحو ما ، ولم يكن عند لينين قط انعزال عائلى أو ضمن حلقة معينة مما كانت تتميز به تلك الفترة المبكرة . وهو لم يفصل قط الخاص عن العام ، أو اندمجا عنده في شيء واحد . وكان يتسم بقدرة هائلة على حب الناس والتعلق بهم بشدة . ونموذج لذلك تعلقه « بليخانوف » الذى تلقى منه الكثير ، ولكن ذلك لم يمنعه من ان يناضل بكل طاقته ضد بليخانوف حين كان يرى ان بليخانوف غير صائب ، وان وجهة نظره تضر بالقضية ، ولم يمنعه من الانفصال عنه نهائيا حين أصبح بليخانوف من انصار الدفاع » .

وكان « لينين » يجيد تركيز كل قدرته المذهلة على العمل . تقول ستاسوفا : « نحن الذين كنا نعرف لينين عن كثب ، كان يبهرنا حبه غير الاعتيادى للعمل ، أتذكر حوادث في فترة ١٩١٧ -

١٩٢٠ ، عندما كنت اعمل سكرتيرة للجنة المركزية للحزب ، كانت ناديجدا قسطنطينوفنا ( زوجته ) او ماريا ايلينيتشسنا ( اخته ) تأتيان الى او تبلاغننى بالتليفون : يجب اتخاذ اجراء . لقد عمل فلاديمير ايليتش الى حد الارق . عند ذلك يكون على الاتصال بأعضاء اللجنة المركزية لاصدار قرار باعطاء فلاديمير ايليتش اجازة ، وحين صدر القرار أبلغته به تليفونيا : يا فلاديمير ايليتش ، يوجد قرار من اللجنة المركزية باعطائك اجازة لمدة أيام ، وردا على ذلك قال في التليفون بمسوت غاضب جدا ، قولى متى ستبدأ الاجازة ؟ . لم يجادل فلاديمير ايليتش ما دام هناك قرار بذلك من اللجنة المركزية . وفي الاجازة كان يخرج الى الصيد ويجمع الفطر ويصطاد السمك ، ولكنه لم يخرق مرة قرار اللجنة المركزية للحزب ، وبشكل عام ، كان لينين يقف من قرارات اللجنة المركزية موقفا جديا للغاية » .

### الدقة البالغة في العمل

وكان فلاديمير ايليتش شديد الدقة في كل ما يفعله . وكان يصر على توفر هذه الدقة البالغة في كل من يعملون معه ، كان يريد من محدثه أن يورد الكلام مدعما بالوقائع على نحو دقيق . وكل من عمل مع لينين يعرف أن حديثا لا يدعمه سند من الحقائق ، كان يعنى عنده لاشيء . « ولكي تقدم اليه بيانا عن أي شيء ، كان لابد لك من أن تورد الاسماء والحقائق والارقام والاستشهادات وباختصار وقائع ملموسة ومدروسة بعناية بالغة » . وكان من الافضل عنده حسبما يقول « شيشرين » ان تقوم بعمل أقل ، يتميز بالدقة والوضوح والتمحيص ، وخير عنده الانقول شيئا من أن تلقى قولًا لا تسنده الحقائق والوقائع . ويقول جورجى شيشرين أنه « اذا كان هناك من يريد أن يتعلم من لينين ، فليذكر هذا : لا تقفز أبدا الى النتائج . لا تقدم أبدا أية معلومات لا تسندها الوقائع . لا تقسرع بابداء رأى الا بعد أن تتأكد من انه يقوم على منطيات دقيقة » .

« وكانت دقة فكر لينين نفسه تتحقق فيها هذه الميزة على أكمل وجه . فكل رأى يبديه ، كان نتيجة جرى استخلاصها بدقة من وقائع ثابتة ، وكل فكرة من أفكاره ، كانت ثمرة جهد فكري عميق ، وكانت من الكمال والصقل بحيث لا يتبقى فيها ذرة واحدة من الغموض أو اللبس ، وبحيث تحس فيها من البداية حتى النهاية بأنها واضحة ومحددة كالبللور » .

وكان العمل مع لينين « يقتضى أن يكون المرء قادرا على تنفيذ التوجيهات التي كان يقدمها دائما في صورة أفكار واضحة متماسكة البنيان تقوم على حقائق الواقع » .



**ويقول شيشيرين :** « لقد تعلمنا من لينين أن نفكر بدقة ، أن نرى الوقائع الحقيقية على ما هي عليه في الحياة . ولكننا تعلمنا فوق ذلك - كيف نفهم بتنفيذ المهام بدقة كاملة ، حين تصاغ هي صورة فكرة واضحة أو توجيه دقيق . وكان لينين يبدى إعجابه بأولئك المنفذين الذين يعرفون كيف يقدرّون الموقف بكل ما فيه من جوانب ، الذين يعرفون ما يصنعونه في هذا الموقف المعين . ويقدرّون على إنجاز عملهم بدقة كاملة رغم كل الصعاب التي تصادفهم .

أما الشيء الذي كان يصعب فعلا أن يتعلمه الإنسان من لينين - الشيء الذي يفوق في صعوبته كل الأمور الأخرى - فهي قدرته على أن يكون منظما في كل ما يفعله - حتى في أقل التفاصيل شأننا . فأيا كان المكان الذي يعمل فيه ، كان يوم العمل يخضع عنده لنظام صارم ومحدد . وكنت تجد نفس النظام الصارم في مكتبه وأوراقه ، وفي كل حياته الشخصية .

## المنهج المنظم في

## حياة الناس

وكان لينين يعتقد أن العقلانية والمنهج المنظم الدقيق ، ضرورة في حياة الناس الشخصية أيضا . كان يصر على أن ينال العاملون معه حقيقتهم في الإجازات في موعدها ، وأن يتخذوا إجراءات الرقابة الصحية . وأن ينظموا حياتهم ويخضعوها للعقل بحيث لا يصبح ثمة مكان للصدف ، أو للاهمال فيها . وكل شيء عنده ينبغى أن يفكر فيه بعناية ، وأن يخضع للنظام ولا محل للاهمال . وقد أوضح كرجيجا نوفسكي أنه كان قبل الثورة وفي مرحلة العمل السري يهاجم الرفاق « بسبب التراخي الذي كنا نتسامح به في علاقاتنا الشخصية ، وهي صفة من صفات المثقفين ، عندما كنا نتزاور غالبا ، للشأن من شأن العمل ، بل لمجرد القرويح عن النفس » .

## قرارات انسانية

وكان الاهتمام بالرفاق سمة مميزة له ، فكان يهتم بهم وهو رهين السجن ، وهو طليق ، وهو في المنفى ، وهو في المهجر ، وعندما صار رئيس مجلس مفوضي الشعب . ولم يكن يهتم بالرفاق فقط ، بل وبأناس بعيدين جدا كانوا محتاجين إلى مساعدته . كان لينين يحرض بشكل مؤثر على صحة الرفاق . وتقدم ستاسوفا مثالا على ذلك ، ما حدث منه ازاء « تسيوروبا »

**و « دزيرجينسكي » ، تقول « لم يكن الرفيق أ . ، د . تسيوروبا يهتم بصحة بينما كان فلاديمير ايليتش لا يجيز ذلك . كان يقول ان الشيوعيين ملكية عامة ولا يجوز التفريط فيها . في بادئ الامر ، كتب لينين إلى تسيوروبا بلهجة رقيقة : أنه أصبح غير محتمل على الإطلاق في موقفه من الملكية العامة . وعندما لم يؤثر ذلك ، أصدر ايليتش أمرا صارما : نظرا للموقف غير الحذر من الملكية العامة (نوبتان قلبيتان) ، يحذر أ . د تسيوروبا تحذيرا أوليا ، ويؤمر بالسفر إلى موطنه فوراً .**

### [ لينين ]

كذلك فعندما علم « فلاديمير ايليتش » بأن ف . أ . دزيرجينسكي اشتغل كثيرا حتى صار يبصق دما ، ولا يريد أن يستريح ، اتصل بي تليفونيا . واقترح أن يصدر قرار من اللجنة المركزية بالايحاز إلى دزيرجينسكي بالسفر في إجازة لمدة أسبوعين إلى ناروفومينسك . وفي ذلك الحين كان في ناروفومينسك أحسن سد فخور قريب من موسكو ، وكان بمستطاع دزيرجينسكي أن ينال تغذية جيدة هناك . وقد فكر فلاديمير ايليتش بكل شيء إلى حد الأشياء الدقيقة الصغيرة ، كما أخذ بعين الاعتبار عدم وجود تليفون في السوفخوز ، وبالتالي سيتعذر على دزيرجينسكي الاتصال التليفوني بموسكو فيستطيع بذلك أن يستريح على نحو أفضل .

وفي ذلك الحين . تقول ستاسوفا : « كان علي سكرتير اللجنة المركزية أن يشتغل ليس فقط بالقضايا السياسية ، بل وبالتجهيز كذلك ، فكان غالبا ماينصل بي فلاديمير ايليتش تليفونيا طالبا توفير قبعة لهذا الرفيق ، وحذاء لذلك وشيئا آخر لثالث . وفي اليوم التالي ، كان يتأكد حتما من تنفيذ أمره . »

## الأشياء الصغيرة والكبيرة

ويمتاز « فلاديمير ايليتش » بقدرته على أن يتذكر الأشياء الصغيرة ، وسط جميع مشاغل الدولة الهائلة وأن يكون دائما « رفيقا حريصا » وبهذا الصدد توضح « الكسندرا كولونتاى » ( ١٨٧٢ - ١٩٥٢ ) التي تولت في عام ١٩٢٠ رئاسة القسم النسائي في اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ( البلشفي ) الروسى : « انه في إحدى المرات كان فلاديمير ايليتش ذاهبا للمراحة في فنلندة فأعطيته وزوجته وأخته ٣ معاطف من الفراء مأخوذة من مستودع مفوضية الشعب ، لانه كان عليهم أن يركبوا إحدى الزحافات في العراء بين المحطة والمصحة ، وكانت المسافة بينهما كبيرة جدا . وبعد أن عاد لينين ، تلقيت منه المذكرة التالية التي كتبها بخط يده :



الجلسة يقوم فى نفس الوقت بتسجيل الملاحظات  
لكلمته الختامية ، ويتبادل المذكرات مع  
الحاضرين

## زيارات «الرسل»

ولقد احب فلاديمير ايليتش لينين الشعب واناس  
العمل البسطاء . وكان قلبه يخفق بحب حار لجميع  
الشفيلة ، وكان وهو رئيس الحكومة السوفيتية  
يتحدث مع العمال والفلاحين عن رغبة ، وكانت  
معرفة رأى العامل والفلاح ، ومزاجهم بالنسبة له ،  
لا تقل أهمية عن معرفة رأى اعضاء اللجنة المركزية  
للحزب ، ومجلس مفوضى الشعب . ولقد احب  
فلاديمير ايليتش بشكل خاص التحدث مع العمال ،  
وكان يشاطرهم افكاره الصميمة ويقدر رأيهم  
للغاية ، كما كان يقدر تقدير اكبر رسائل الفلاحين  
المنشورة فى صحيفة ( بيدنوتا ) اى « فقراء  
الفلاحين » وكان يقول عنها « انها وثائق انسانية  
حقيقية ، وانا لا اسمع ذلك فى أى تقرير » .  
« وبالرغم من انشغال فلاديمير ايليتش الزائد  
على الطاقة الانسانية بأهم قضايا الدولة والحزب ،  
الا انه كان يجد الوقت لاستقبال الزوار . كان  
يستقبلهم بنفسه ويتحدث معهم ، ليس فقط لانه كان  
يعتبر ذلك التزاما لرئيس الدولة ، بل قبل كل شيء  
لانه كان يشعر بحاجة ملحة الى اتصال حى  
بالشعب » .

كان « الرسل » المنتخبون فى اجتماعات فلاحية  
يأتون من كل انحاء البلاد بواسطة وسائل النقل او  
مشيا على الاقدام الى لينين فى موسكو ، حتى كان  
للينين ، يوم خاص لاستقبال الفلاحين « الرسل » .  
وكانوا يأتون الى الكرملين فى الساعة المعينة ،  
مرتدين الستر المنسوجة يدويا ، والخفاف الليفة ،  
وعلى أكتافهم الاجربة التى كانوا يضعونها على  
الأرض عند حائط فى غرفة الاستقبال ، وينتظرون  
متهامسين فى قلق حتى يدعوا للدخول الى رئيس  
مجلس مفوضى الشعب .

وكانوا لا ينتظرون طويلا ، وسرعان ما  
ينسادونهم ، فيشددون احزمتهم ، ويمسكون  
شعورهم بأيديهم ، ويدخلون مكتب لينين ، بوقار .  
اما هو فيخرج من وراء المكتب للقائهم مصافحا كل  
واحد منهم بترحيب ويدعوهم الى الجلوس .

ويسأل فلاديمير ايليتش كل واحد منهم عن اسم  
عائلته واسمه واسم أبيه ، وعن المكان الذى جاء  
منه ، وتبدأ محادثة بسيطة قلبية .

وكان يدهش المفدين تذكر فلاديمير ايليتش  
لاسمائهم ، فقد كان يسمى كل واحد منهم أثناء  
الحديث باسمه واسم أبيه ( تقليد روسى ) . وكان  
يدهشهم أكثر ان فلاديمير ايليتش حسن الاطلاع  
على حاجات قراهم ، يعرف أية أراض يملكون ، بل

« أرسل لك مع الشكر بحالة سليمة تماما ،  
معاطف الفراء المأخوذة من ودائع مفوضيتكم  
الشعبية . وقد نفعتنا كثيرا . فقد تعرضنا لعاصفة  
ثلجية . وكان المقام فى « خاليل » نفسها جيدا .  
اما المراكات الفنلندية ( التى كان قد أخذها عنها )  
فلا أرسلها اليك الان . ولكننى قد حسبت على وجه  
التقريب ، ماذا تساوى بالعملة الروسية ، اى ٨٣  
روبلا . وها أنا أقدمها . أنا أعرف أن أموركم  
المالية ليست على ما يرام . لينينك » .

## النضال ضد المكتبية

وكانت السمة المميزة لاسلوب لينين فى العمل  
هى النضال ضد الميل الى المكتبية ، وتحبب  
الاوراق فى جهاز الدولة . . وقد اعطى فلاديمير  
ايليتش أمرا بأن ينجز كل ما هو ممكن عن طريق  
التليفون ، دون حاجة الى مكاتبات ، وكان هو  
نفسه يصدر اوامره مباشرة بالتليفون حين يكون  
ذلك ممكنا .

كان لينين ينظر الى استقبال الزائرين باهتمام  
شديد ، ويطلب مثل هذا الموقف من كل  
مشتغل ، « واذا حدد موعدا لاستقبال رفيق ،  
وعرف فى الصباح انه فى الساعة المحددة لن  
يستطيع استقبال الرفيق ، كان يتصل بالتليفون  
شخصيا ( لا عن طريق السكرتير ) بالرفيق ويقول  
انه لا يستطيع ان يستقبله فى الساعة المتفق عليها ،  
ويتفق على الوقت الذى يستطيع ان يستقبله فيه .  
واذا كان واضحا ان ساعة استقبال الرفيق تقترب  
بينما هناك قضايا مستعجلة ( وفى ذلك الحين كانت  
كثيرة جدا ) لا تسمح لفلاديمير ايليتش باستقبال  
الرفيق الذى قد جاء ، فإنه كان يرسل سكرتيره الى  
غرفة الاستقبال ليقول للزائر : لا تنتظر ولا تضع  
الوقت فى الجلوس عبثا ، فإن فلاديمير ايليتش لا  
يستطيع ان يستقبلك . عند ذاك يجب أن يتفق  
السكرتير على الوقت الذى يستطيع الرفيق ان يأتى  
فيه للمقابلة ويكتب رقم تليفونه ليستطيع فلاديمير  
ايليتش الاتصال به تليفونيا » .

وكان لينين يقدر كثيرا عامل الوقت ، كانت  
جلسة اللجنة المركزية تبدأ عادة فى الساعة  
العاشرة صباحا ، وكان فلاديمير ايليتش يفتتحها  
فى وقت لا يتعدى العاشرة و ١٥ دقيقة . وكان وقت  
الخطباء يحدد بدقة ، وفى العادة تغطى للخطيب  
دقيقتين . وكان فلاديمير ايليتش يراقب الخطباء  
على ساعة الدوقيت وكان لا يحتمل تبادل الاحاديث  
اثناء الجلسة . ما ان يبدأ أحد بالكلام حتى يهدده  
بأصبعه مهمهما له ويشير قائلا له « اكتب » . اذا  
كنت تريد ان تبلغ شيئا لرفيق اكتب له ، ولكن لا  
تعرق عمل الآخرين بالاحاديث الجانبية . ولهذا  
كان يجرى اثناء الجلسات تبادل كثير من  
المذكرات . وكان فلاديمير ايليتش وهو يدير



كان أحيانا يذكر اسم المالك العقاري الذي كان يستثمرهم ، وبالطبع لم يكن الفلاحون يعلمون ان لينين قد درس اقتصاد كل منطقة في البلاد دراسة ممتازة ، وكان لينين في الحقيقة قوى الاسر ، بحيث لم يكن يشعر المرء امامه بأى تقيد في شكل التعبير ، فيفصح عن كل شيء ، وما ينسأه يستطيع لينين ان يلتقطه بنفسه من الاسئلة .

ويمقدار ما كان لينين ينفر من اصحاب البنوك والسماسرة طفيلي الرأسمالية وخدمها المتلاعبين ، والمضاربين بالقيم ، كان يسكن الحب نحو جميع منتجي القيم وعمال الفحم والحجارة والمعدن ، نحو كادحي الحقول والغابات . يقول الصحفي الامريكى التقى ديمى « اليرت ريس ويليامس » ( ١٨٨٣ - ١٩٦٢ ) الذي اشترك في أحداث ثورة اكتوبر الاشتراكية ، وانضم في عام ١٩١٨ الى صفوف الجيش الاحمر : « بالرغم من ان لينين كان يقابل دائما جمهورا متنوعا من الناس : دبلوماسيون ومستخدمون وضباط ومراسلون واناس من الطراز البرجوازي القديم ، الا انه لم يكن يشعر بأى متعة مع مثل هذا الجمهور بل كان يقوم بواجب وظيفة فقط وعلى عجلة منه . اما العمال والفلاحون فكان يفضل ان يهب وقتهم كله لهم ، وكانوا عنده في الدرجة الاولى » .

يقول ١٠ ١ تشيرونوف الفلاح اللاعزبى من سيبيريا بهذا الصدد : « لقد وصلت الى لينين من سيبيريا في فروتي الكبيرة الطويلة ، قضيت في الطريق الى موسكو شهرين ، وذهبت الى مجلس مفوضى الشعب قبل الموعد . وكان ينبغي اتصالى تليفونيا بالسكرتيرة الرفيعة « جلاسير » ، وانالا اعرف كيف استعمل التليفون ، فطلبت من الانسة الحارسة ان تتكلم عوضا عني ، ويضحك الجميع ، ولكن الانسة الحارسة تتلطف بالتكلم عوضا عني . ومع ذلك اتذكر وكأنه الان ، ان فلاديمير ايليتش عندما قدمت عليه ، نهض وسار لللاقاى وكأئننى زائر رفيع المقام » .

لقد كان لينين مثل جميع الرجال العظماء حقا يصغى بلهفة حتى الى اكثر الناس جهلا وأمية من اولئك الذين كانوا مع ذلك يعطونه الشيء الكثير . كان واضحا تماما للينين ، تفكير وشعور الفلاح السيبيرى ، او جندي الجيش الاحمر ، او القوزاقى من الدون ، وكان ينفذ الى افكار عامل الصهر من مصنع بوتيلوف ، او الحمال من الفوجا ، او عاملة النسيج من موسكو . ويحدث رغباتهم .

## والعمل اليدوى ايضا

وعندما كان يقتضى رفع وعى العمال والضبط ،

كان لينين يشترك فى « ايام السبت الشيوعية » ( ١ ) . وبهذا الصدد يقول « ١٠١ يوريسوف » ( ١٨٩٢ - ١٩٤١ ) مفوض دورات الرشاشات فى الكرملين فى اعوام ١٩١٩ - ١٩٢١ . وعضو لجنة موسكو للحزب الشيوعى ( البلشفى ) الروسى : « كان لينين فى السبت الشيوعى الذى اشتركت فيه معه ، يحاول طول الوقت ان يأخذ الرافدة لا من جزتها الربيع بل من جزتها السميكة . بينما كنت اريد انا ان اعطيه الجزء الاخف ، فحدث بيننا جدل وقال : سيكون عليك على هذا النحو ان تحمل حملا اثقل مما تحمل . وكنت أظهر له اننى بالذات على حق فى تصرفى واقول : لانه فى الخمسين بيما انا فى الثامنة والعشرين » .

ولكنه اشتغل بروعة ، لم يكن يمشى بل يركض سابقا الاخرين مستعجلا ، وكأنه يريد ان يقول : يجب الاشتغال بسرعه . وتعبت انا . ثم ان جميع العاملين جلسوا ليستريحوا قليلا .

وبعد الاستراحة كان عليا ان ننقل كتل خشب بلوطية ثقيلة جدا ، وكان يجب ان يشعرون ستة فى حملها على اعواد ، وان يستريحوا مرة او مرتين حتى يوصبونها الى مكايها . واشتغل فلاديمير ايليتش مع الطلاب اربع ساعات حينذاك ، وهذه الساعات الاربع التى قضيتها مع الرفيق لينين فى عمل عضلى شاق ، باقيه فى ذاكرتى طول العمر » .

« ان شخصية لينين - كما تقول المناضلة الالمانية والعالمية الكبيرة ( كلارا زيتكين ) - تشب عن التلاحم المنسجم بين عظمه القائد وعظمة الانسان ، وبفضل هذه السمة انعرت شخصيته عميقا فى قلب الطبقة العاملة العالمية ، والشعوب المضطهدة والطامحة الى التحرر ، لان الشغيلة ، وكل الدين قدموا قرابين للراسمال ، وكل الدين لا يعرفون الكذب التقليدى للعالم البورجوازي ورياءه يدرجون بحاسة فطرية مزهقة ، الفرق بين السابق والزائف ، بين العظمة المتواضعة ، وبين الغطرسة المتبجحة ، بين الحب الفعال الموجه نحوهم ، وبين تصيد الشهرة السذى لاينم الا عن الغرور الفارع » .

وبعد . . . قلم يكن فلاديمير ايليتش لينين ، على هذا النحو ، عقلا عبقريا فحسب ، وانما قلبا انسانيا عظيما ، تشبع بعذابات المضطهدين من البشر ، واجتمعت فى شخصه ، العبقرية والنبل فاستحق فى النهاية ، كل ذلك الحب الذى يحظى به من العمال والفلاحين والمثقفين وكل المضطهدين ، والظالمين فى العالم .

(١) عمل تطوعى بلا اجرا ، كان يقوم به العاملون السوفيت . لمنفعة الوطن فى ايام العطلة الأسبوعية . او بعد وقت العمل .



لبنين - مائة عام من التاريخ



# الفلسفة والاقتصاد

- لبنين والفلسفة
- لبنين مفكرًا اقتصاديًا





التخطيط الذي وضع لعدد أبريل من « الطليعة » كان الموضوع الذي كلفت به « لينين فيلسوفا » غير ان العنوان الجديد قد فرض نفسه - ولم يكن السبب تخرجاً من وضع صورة « الفيلسوف » محل صورة الثوري . لان « لينين » كان بالفعل فيلسوفاً ، كما كان قائداً « بروليتارياً » و« مثقفاً موهوباً » ، ورجل دولة من طراز جديد .

ربما كان السبب في تغيير العنوان اننا نستجيب - في ذكرى لينين الثوية - لدواعي التواضع الذي اشتهر به لينين . فقد كان يقول عن نفسه : لست فيلسوفاً . وكان يقول : اننى اعلم ان صياغاتي ( في الفلسفة ، غامضة وغير دقيقة . وفى خطابه الى « جوركى » [ ٧ فبراير ١٩٠٧ ] يضيف أيضاً « ان اعدادى في هذا المجال لم يكن على مايرام » .

وربما أضفنا أيضاً ، أن تغيير العنوان كان الدافع اليه دعوة الى المثقفين الذين يشتغلون بقضايا الفلسفة ، ومع ذلك ، يبدون تحفظاً شديداً بازاء أى محاولة لادراج اسم « لينين » فى سجل « الفلاسفة الرسميين » المعترف بهم فى قاعات المحاضرات . لان هذا - بالفعل - هو موقف كثير من أساتذة الفلسفة ومدرسيها فى الاوساط الاكاديمية . وفى هذا يقول « التوسير » ، المفكر الفرنسى الماركسى ، ان الفلسفة الفرنسية فى الجامعات لم « تتكرم » أو تتنازل لتناقش فكر لينين الفلسفى ، وذلك على الرغم من أن لينين ، فى كتابه « المادية والنقد التجريبي » يحلل بأسهاب ، وبانصاف ، أعمال فلاسفة وعلماء فرنسيين من امثال : بوانكاريه ودوهيم وآبل رى .

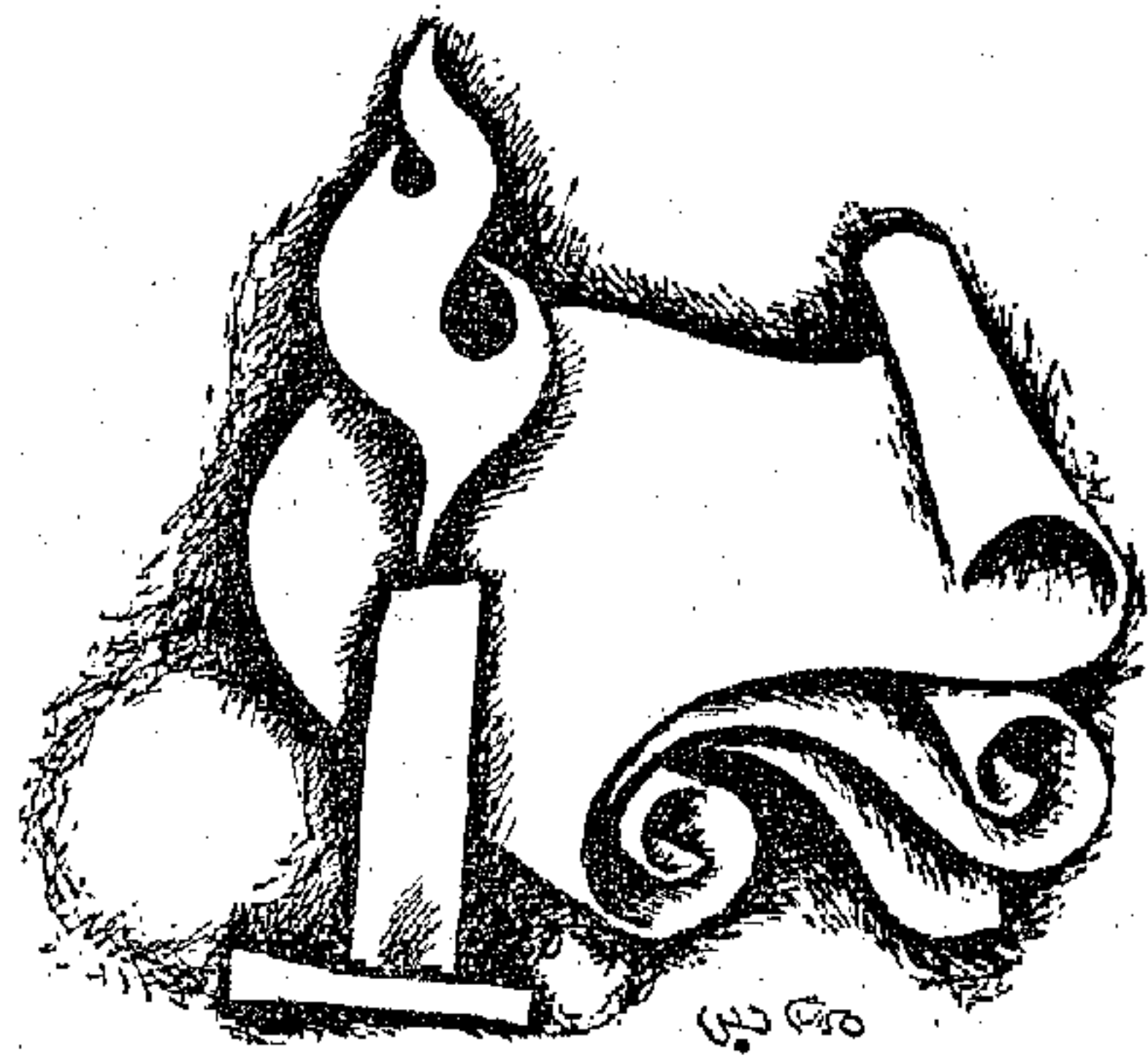
على أية حال ، علينا أن نعترف - مع ذلك - بأن لينين قد يبدو ، فى بعض مواقفه وكتاباتة ، خصماً للفلسفة ، ولكثير من الفلاسفة ، ولعدد اكبر من مدرسي وأساتذة الفلسفة الاكاديميين .

لكن السؤال الذى يطرح - ولا يزال يلح - هو : هل كان لينين من خصوم الفلسفة فعلاً ؟ أما السؤال الثانى فهو : من هم الفلاسفة وأساتذة الفلسفة - الذين خاصمهم - لينين وحل به غضبيهم ؟

فيما يتعلق بالسؤال الاول ثمة موقف « للينين » فى عام ١٩٠٨ . فى ذلك الوقت كان « لينين » فى صحبة « جوركى » فى جزيرة كابرى - وفى يوم ، دعاه جوركى الى أن يشترك فى مناقشة فلسفية مع مجموعة صغيرة من البلاشفة الروس ،

## لينين والفلسفة

أبوسيف يوسف





وهناك يرفض لينين المناقشة الفلسفية ، فكيف نفسر هذا التناقض ؟ سنترك مؤقتا الاجابة على هذا السؤال .

أيا كان الامر ، فالثابت أن لينين لم يكف عن دراسة الفلسفة ، وتلمس النظريات الفلسفية في مظانها . وكان يضاعف هذا للجهد خصوصا في لحظات الانعطاف الحاد التي عرضت للثورة الروسية ، وكما اشرنا ، رأى « لينين » أن انتكاسة ثورة ١٩٠٥ قد صعبتها ، في صفوف المثقفين ، ردة على المستوى الفلسفي . فعكف لينين على دراسة « هذه الفلسفة العصرية : النقد التجريبي » التي جذبت الى حظيرتها كثيرين من الماركسيين كانوا يسمون أنفسهم ماركسيين . ودرسها لينين في كتب مؤسسيها **أرنست ماخ** (١٨٣٨ - ١٩١٦) و **أفيينا ريوس** ، ثم في كتابات من تأثروا بهم من الروس من أمثال : **بوجدانوف** ، و **بازاروف** ، و **برمان** الذي نشر كتابه « الديالكتيك في ضوء النظرية الحديثة للمعرفة » والذي ذهب فيه الى أن الديالكتيك عند « انجلز » هو نوع من التصوف (١) . وفي الفصل الخامس من المادية والنقد التجريبي يعرض ويناقش « لينين » كتاب عالم الفيزياء الشهير **هنري بوانكاريه** « قيمة العلم » ، كما يحلل كتب ودراسات عدد كبير من علماء الطبيعة والفلاسفة الفرنسيين والالمان والانجليز .

### أرنست ماخ

عالم فيزياء نمساوي وفيلسوف . من مؤسسي « النقدية التجريبية » بذهب الى أن الأشياء جملة احساسات ميعارض المادية . ويتخذ من فلسفة هيوم سندا لتبرير آرائه فيرفض معاني العلية والضرورة والجوهر بدعوى أن هذه ليست في التجربة . وطبقا « لبدا الاقنصاد في الفكر » - وهو من مبادئ الماخيين يرى أن العالم ينطوي على « عناصر حيادية » ليس الا ، أي احساسات .

التصورات ، في رأيه ، زموز تدل على « جملة من الاحساسات » والعلم ليس الا جملة فروض تغنى عن الملاحظة المباشرة . نقده لينين في كتابه « المادية والنقدية التجريبية » ونعت مذهب بانه تصوري ذاتي . من مؤلفاته : « تاريخ واصل مبدأ حفظ العمل » [ ١٨٧٢ ] « الميكانيكا وتطورها » [ ط ٢ ، ١٨٨٩ ] « مبادئ نظرية الحرارة » [ ١٨٩٦ ] « تحليل احساسات » [ ١٨٨٦ ]

### رتشارد أفيناريوس

( ١٨٤٣ - ١٨٩٦ )

فيلسوف سويسري ينتمى الى التصورية الذاتية . من الداعين الى « النقدية التجريبية » رآيه في التجربة أنها تجمع بين المتناقضات ، أي بين الموعى والمادة ، النفس والفيزيقي ولهذا يبنى مبدأ التنسيق بين الموضوع والذات ولكنه الحق الموضوع بالذات نقده لينين في كتابه « المادية والنقدية التجريبية » . مؤلفه الرئيسي « نقد التجربة الخالصة » [ ١٨٨٨ - ١٨٩٠ ] .

كان « جوركي » يشاطرهم آراءهم . وكانت المجموعة واقعة تحت تأثير البلبلة الفكرية والسياسية التي تفشت كالوباء ، ونجمت عن فشل ثورة ١٩٠٥ . هنالك ، اندفع كثيرون من المثقفين البلاشفة الى تكوين مجموعة عرفت باسم « المقاطعين » أو ( الاوتزفست ) . على المستوى السياسي ، تبنت هذه المجموعة موقف اليسار المتطرف ، فطالبت بمقاطعة كل شكل من أشكال الكفاح القانوني ( دخول البرلمان . الخ ) والانتقال المباشر الى العمل العنيف . وعلى المستوى الفلسفي اعتنق « المقاطعون » فلسفة « من أحدث طراز » ، كانت في ذلك الوقت بدعة العصر ، هي فلسفة النقد التجريبي . ولكن ، لما كان « المقاطعون » بلاشفة وماركسيون في أن واحد - فقد حاولوا أن يحلوا التناقض القائم بين الماركسية وبين المادية التجريبية . الا أنهم فعلوا هذا على حساب الماركسية ، فأعلنوا أنه ينبغي رفض المادية الديالكتيكية ، لأنها تمثل الجانب الميتافيزيقي من الماركسية .

كان هدف « جوركي » أن يدعو « لينين » الى مناقشة مع هؤلاء الفلاسفة « الاوتزفست » غير أن « لينين » وضع شروطه :

« عزيزي اليكس ماكسيمو فتنش :

كم وددت الحضور لأراك ، غير أنني أرفض كل مناقشة فلسفية . »

كتب لينين هذا ، وفي أكتوبر ١٩٠٨ ، وفي العام التالي ، كان قد انتهى من وضع كتابه « المادية والنقد التجريبي » ( ١٩٠٩ ) . فهنا يخوض لينين معركة حامية الوطيس على الجبهة الفلسفية ،



## بافل سولوفوفوفتش يوشكوفتش ( ١٨٧٣ - ١٩٤٥ )

فيلسوف روسي وجه نقدا الى الماركسية من  
وجهة نظر مادية . ونفى « النقدية الرمزية »  
ومؤداه ان العلم خلاصة رؤية فنية وعاطفية  
ذات طابع عقلي .  
له مؤلف بعنوان « نظرة كونية ونظرات  
كونية » [ ١٩١٢ ]

« الارثوذكسي في الفلسفة الماركسية ، القيار  
الذي كان يتمسك ويطبق تطبيقا حرفيا  
عبارات ماركس عن نهاية الفلسفة الكلاسيكية .  
كانوا يذهبون الى ان الماركسية والبروليتاريا  
الصاعدة تلغيان كل الفلسفة الكلاسيكية  
التقليدية . لكن هذا الموقف انتهى  
بالاتجاه « الحرفي » او « الارثوذكسي » في  
الماركسية ، الى الغاء الفلسفة برمتها . وتحت  
تأثير النظرية التي نادوا بها ، من ان الماركسية هي  
في الاساس نظرية اقتصادية ، انتهوا ايضا الى انه  
لا فلسفة ماركسية .

ناضل « لينين » اذن ضد كل اهمال للفلسفة  
وضد تحقيرها . لكنه ايضا ، ناضل ضد ابتذالها  
باسم الماركسية ، ضد أي تقييم سطحي لاعمال  
الفلاسفة الكلاسيكيين . وفي « الكراسات  
الفلسفية » يقدم لينين نموذجا لهذا الابتذال ، كتاب  
ف . شوليانيتخوف « تبرير الرأسمالية في الفلسفة  
الاوربية الغربية ( من ديكارت الى ماب ) - موسكو  
١٩٠٨ » . في هذا الكتاب يذهب المؤلف الى  
ان : « ..... كل المصطلحات والصياغات الفلسفية  
التي تستخدمها ( الفلسفة ) تسدل على  
هوية « الطبقات الاجتماعية ، والجماعات ،  
والطوائف وعلى ما بينها من « علاقات متبادلة » .  
وعندما نتعامل مع المذهب الفلسفي لهذا  
المفكر « البورجوازي او ذاك ، فنحن انما نتعامل  
مع صورة للتكوين « الطبقي للمجتمع ، رسمت  
بوساطة رموز اصطلاحية ، « وتظهر اشهار المذهب  
الاجتماعي لمجموعة بورجوازية محددة ..... » .

وفي عام ١٩١٤ نشبت الحرب العالمية الاولى .  
وكان « لينين » في برن ، واثناء اقامته هناك أعاد  
مرة أخرى قراءة كتاب المنطق الكبير لهيجل . أي  
انه درس كتابا مجردا ، في فترة كانت تتفجر فيها  
بعنف جميع تناقضات المجتمع الرأسمالي . فكيف  
حدث - كما يقول « لوفيفر » - ان لينين عاد الى  
قراءة أكثر الفلاسفة المثاليين غموضا . وكيف  
حدث انه عندما وضع لينين ملاحظاته على منطق  
هيجل ، لم تكن هذه الملاحظات عن الامبريالية  
والحرب ، بل كانت عن نظرية المعرفة ( ٢ ) .

لكن يكفي ان نتصفح « الكراسات الفلسفية »  
ونلقى نظرة على الملخصات التي يتضمنها هذا  
الكتاب ، والمقتطفات الطويلة المنقولة من كتب  
الفلاسفة وكتب مؤرخيها ، وان نتابع الملاحظات  
والهوامش التي دونها أثناء قراءته الفلسفية .  
ففي ١٩٠٣ يقرأ كتاب اوبرفيج « موجز تاريخ  
الفلسفة » والكتاب في ثلاثة أجزاء . وفي ١٩٠٤  
يقرأ كتاب أرنست هيجل « لغز الوجود » . وفي  
١٩٠٩ تشتمل كراسته الفلسفية على « ملاحظات  
عن كتب في العلوم الطبيعية والفلسفية في مكتبة  
النوربون » . ومن ١٩١٤ - ١٩١٦ ، يلخص في  
الكراسات كتب علم « المنطق » « ومحاضرات في  
تاريخ الفلسفة » و « محاضرات في فلسفة  
التاريخ » لهيجل . ويضيق بنا المقام لو عددنا كل  
ما قرأه وعلق عليه لينين ، لكننا نجد ايضا في  
الكراسات ملخصا لكتاب « الميتافيزيقا » لارسطو .  
وأخيرا فقد كان يقرأ الفلسفة باللغات التي كتبت  
بها : بالالمانية والفرنسية والانجليزية .

ولم يكن لينين يجد من دواعي الفخر ان يعرض  
الانسان عن دراسة الفلاسفة الكبار ، ومن ثم نفهم  
النقد الذي وجهه الى بليخانوف ، عندما  
قال : « لقد أهمل بليخانوف كتاب « المنطق  
الكبير » ، علم المنطق لهيجل ، بعد ان كتب آلاف  
الصفحات ( في الفلسفة ) ولا شيء عن منطق  
هيجل » ( ٣ ) . وكان قد نقد بليخانوف وروزا  
لوكسمبورج [ ١٨٧٠ - ١٩١٦ ] عندما أشار الى  
انه يستحيل فهم كتاب « ماركس » « رأس المال »  
فهما سليما دون قراءة هيجل وفهمه ، ودون تمثيل  
الطريقة الديالكتيكية ( ٤ ) . ونحن نعلم ان  
بليخانوف وروزا لوكسمبورج ومهرنج كانوا  
يمثلون في فترة الدولية الثانية ، التيار

( ٢ ) لوفيفر : فكر لينين ترجمة كمال الغالي واديب اللحي من ٢١٧ - ٢١٨ - دمشق ١٩٦٩ .  
( ٣ ) المرجع السابق ص ٥٧ .  
( ٤ ) المرجع السابق ص ٣٣ .



لم تكن الخصومة بين « لينين » وبين الفلاسفة الأكاديميين راجعة الى رأى خاص للينين فى المثقفين ، أو نزوعا منه الى التقليل من دورهم فى الحركة الثورية . وذلك على الرغم من كل الانتقادات التى وجهها اليهم . فمن المعروف أن لينين كتب الى « جوركى » فى ٧ فبراير ١٩٠٨ ، يبدى قلقه من تدنى الدور الذى يقوم به المثقفون فى الحزب ومن هروبهم من الحزب . قال : « الا فلتحمل الريح الطيبة الينا هؤلاء الاوغاد » . وفى خطاب آخر ، فى نفس العام ، قال لجوركى : « اعتقد أنني لا أطارد المثقفين كما يفعل النقابيون الحمقى و « لست أنكر أنهم ضرورة للحركة العمالية » ( ٧ ) فالقضية اذن كانت تتعلق بنوع معين من الفلاسفة الجامعيين ، بنشاط فلسفى معين يقومون به .

وفى كتاب « المادية والنقد التجريبي » أكد لينين على صحة موقف العامل الألماني « جوزيف ديتزجين » الذى أخذ على الاساتذة ومدرسي الفلسفة الجامعيين أنهم بينما يتظاهرون بأنهم « مفكرون أحرار » يشوشون عقول الشعب بمحاضراتهم السقيمة عن « الخير الاسمى » . ثم

### لينين دوهيم

( ١٨٦١ - ١٩١٦ )

عالم فرنسى فى الفيزياء . يلتقى مع بوانكاريه فى القول بنسبية العلم الحديث . درس تاريخ المذاهب الكونية فوجد أنها ترجع الى مذهبين أحدهما أن النظرية العلمية تفسر حقيقى للظواهر ، والآخر أنها مجرد تصور للظواهر وقوانينها لا يدعى النفاذ الى جواهر الأشياء ، وهذا يجعلها افتراضا ليس الا . فأتى المذهب الثانى على الاول ، ولكنه لا ينتهى بنسبية العلم الى مذهب الشك . فاختار الفروض ليس فى نظره أمرا اعتباطيا ، وإنما من نتائج تطور العلم . ومن هنا جاءت الاهمية الكبرى لدراسة تاريخ العلم .

من مؤلفاته : « النظرية الفيزيائية ، موضوعها وتركيبها » [ ١٩٠٦ ] « نظام العالم ، تاريخ المذاهب الكونية من افلاطون الى كوبرنيكس » [ فى خمسة مجلدات ١٩١٢ - ١٩١٧ ]

### هنرى بوانكاريه

( ١٨٥٤ - ١٩١٢ )

عالم فرنسى فى الرياضيات والفلك . يذهب الى أن ليس للنظريات العلمية قيمة مطلقة ، اذ هى رموز مجردة يركبها العقل ، وهى « نافعة » و « اصطلاحية » . ولهذا يطلق على مذهبه بأنه « برجماني » و « اصطلاحى » وغايته من اضعاف يقينية العلم وتأكيد نسبيته أن يفسح مجالا للاخلاق . يقول « ليس ثمة اخلاق علمية ، ولكن ليس ثمة علم » مناف « للاخلاق باعتبار أن الاخلاق تقوم على الامر ، وليس فى العلم ما يؤيد الامر أو يعارضه . من مؤلفاته : « العلم والفرض » [ ١٩٠٢ ] « قيمة العلم » [ ١٩٠٥ ] « العلم والمنهج » [ ١٩٠٩ ] « خواطر أخيرة » [ ١٩١٣ ]

علق « لينين » على هامش هذه الفقرة من كتاب شولياتيخوف بقوله : « غير صحيح . . غير صحيح » ( ٥ ) .

فى مكان آخر يقول شولياتيخوف : « ان تصور اسبينوزا عن العالم هو اغنية رأس المال المنتصر ، رأس المال الذى يلتهم كل شيء ، والذى يزداد تركزه شمولاً ، فليس ثمة وجود ، ولا أشياء ، بمعزل عن الجوهر الفرد ، وليس ثمة وجود للمنتجين بمعزل عن المشروع الصناعى الكبير . . » .

يعلق « لينين » على هذا بقوله : « صبياني » . وهكذا ، فإن موقف لينين من الفلسفة إنما يدافع عن نفسه بنفسه .

فاذا عدنا الى رفض « لينين » المناقشة الفلسفية مع « المقاطعين » ، أمكننا أن نقبل التفسير القائل بأن « لينين » عندما قاطع المناقشة الفلسفية كان يتحرك على المستوى السياسى لدعم الوحدة بين المهاجرين الروس . وفى حدود هذا الموقف التكتيكى كان يرى أن الفلسفة - من الناحية الموضوعية لا توجد ، بل تقسم : وانها لا توحد الا من خلال التقسيم » ( ٦ ) .

غير أن هذا ينقلنا بالضرورة الى مناقشة القضية المعلقة بين لينين وبين الفلاسفة والفلسفة الأكاديمية

( ٥ ) لينين : الكراسات الفلسفية ص ٤٨٦ ، ٤٩٣ .  
( ٦ ) التوسير : لينين والفلسفة ص  
( ٧ ) المرجع السابق ص ٥٩ .



## امانويل كانط

( ١٧٢٤ - ١٨٠٤ )

فيلسوف الماني . نشأ على « الشريعة النقية » وهي احدى الشيع البرونستانية . نرى ان محل الدين الارادة لا العقل فكان لذلك اثره في توجيه فكره في كتابه الاكبر « نقد العقل الخالص » اثناد فيه نظريه العلم حسب مقتضيات المذهب التصوري ، لكن لا التصورية المطلقة الجاحده للوجود الخارجي ، والا فانتنا مادة العلم ، بل التصوريه المعتدلة نعترف بحقيقه الوجود ، بدليل ان الاحساس انفعال ، وان المنفعل خاضع لتأثير شيء فعال وان كنا لا ندرك من الاشياء سوى انفعالنا بها .

والنتيجة المحتومة ان ليس باستطاعة عقلنا البرهنة على قضايا الميتافيزيقا : وجود الله وحرية الانسان وخلود الروح . ولكن هذا لا يعنى ابطالها ، فالباب مفتوح للايمان بها ان وجدت وساطة لذلك . والوساطة موجودة وهي الاخلاق .

من مؤلفاته : « نقد العقل الخالص » [ ١٧٨١ ] « تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق » [ ١٧٨٥ ] « نقد العقل العملي » [ ١٧٨٨ ] « نقد الحكم » [ ١٧٩٠ ]

لكننا هنا ، ومع لينين ، يتعين ان نحظر من عزل المواقف الاساسية للماركسية عن تيار الحياة الدافق . فاذا قلنا ان الفلاسفة ينقسمون - عموما - الى معسكرين : معسكر الماديين ومعسكر المثاليين ، وهو صحيح ، الا انه لا ينبغي ان نستنتج من هذا ان مهمة الفيلسوف المادي ان يقضى حياته في تصنيف الافكار ووضعها في « خانات » تحمل كلمتي : مادي ومثالي . وينبغي أيضا ان نستنتج من هذا ان الفيلسوف المادي يقصر كل جهده على مجرد اصدار الادانات ، ورفض الى ومسبق لكل فكر مثالي . الفيلسوف المادي لا يرفض الفكر المثالي ، ولا يستطيع ان يفعل ذلك لان المثالي يقف دائما في مواجهته . ومعنى هذا انه يتعين عليه ان يتعامل معه . غير ان صورة التعامل ليست هي التنازل عما هو جوهرى في المادية . في المبدأ ، بل يتم التعامل عن طريق مجهود نقدي ، رائع وخصب الى أقصى حد .

هم في حياتهم العملية يستخدمون الفلسفة لا كعلم بل كوسيلة دفاع ضد الاشتراكية الديمقراطية ، ضد الاشتراكية (٨) ، وانه بالرغم من التحرر الفكرى الذى يزعمونه لانفسهم يقفون كتلة رجعية واحدة .

فالخلاف على هذا الاساس - بين لينين وبين الفلاسفة الاكاديميين - لم يكن حول ما اذا كان ماركس وانجلز « فيلسوفين حقيقيين » أم لا ، بل كان - فى جوهره - حول قضية أساسية هي « الممارسة الفلسفية » (٩) . أو الفلسفة فى التطبيق .

فالفلاسفة الاكاديميون كانوا يبسدون العقل البشرى فى اجترار افكار مستهلكة . لكنهم - ان يفعلون ذلك - كانوا يخفون شيئا آخر غير الفلسفة ، وغير المذاهب الملعنة . كانت الفلسفة عندهم اجترارا للسياسة واستمرارا لها ، ولكن بطريقة أخرى . غير ان لينين كان يرى ان هذه الاتجاهات الفلسفية مهما تعددت راياتها واسماؤها ترتبط - فى نهاية المطاف - بمواقف وصراعات طبقية ( ١٠ ) يقول لينين :

« كان ماركس وانجلز متحيزين فى الفلسفة من البداية حتى النهاية ، وكان بمقدورهما ان يكشفوا الانحراف عن المادية والتنازلات المقدمة للمثالية داخل كل تيار من التيارات « الحديثة » . ولذلك فقد خصا بثنائهما هكسلى من زاوية ثباته على الموقف المادى . ولقد وجها اللوم ، من ثم ، الى فويرباخ ، لانه لم يتابع المادية حتى النهاية ، ولانه رفض المادية بسبب الاخطاء التى تردى فيها الفلاسفة الفرديون ، ولانه حارب الدين ليجدده ، أو ليخترع ديناً جديداً ، ولانه فى علم الاجتماع ، لم يخلص نفسه من العبارات الجوفاء ويصبح ماديا » ( ١١ ) .

كان لينين ، اذن ، يذهب الى ان كل فلسفة ينبغي ان تنحاز ، وان تتشيع لحزب ما ، وذلك لسبب ، هو ان الفلسفة كاتجاه اساسى يتعين عليها ان تقف فى وجه الاتجاه الاساسى المقابل أو المعارض : المادية فى مقابل المثالية أو العكس .

وهنا نصل مرة أخرى الى الفكرة التى سبق ان اشرنا اليها من ان الفلسفة بهذا المفهوم تقسم ، وانها لا توحد الا من خلال التقسيم .

( ٨ ) لينين : المادية والنقد التجريبي ص ٣١٩ - ٣٢١ .

( ٩ ) التوسير : نفس المرجع ص ٥٣ .

( ١٠ ) لا بد من التأكيد هنا مرة أخرى على هذه الفكرة وهي ان لينين لم يقل أبدا ان الفلسفة ترد بطريقة آلية الى صراع الطبقات بمفهومه البسيط .

( ١١ ) لينين : المادية والنقد التجريبي ص ٣١٩ .



فإذا كان من الخطأ أن يرفض الفيلسوف المادى المثالية ابتداءً لأنها هى نفسها « ظاهرة موضوعية » ( كما أن الخطأ لحظية وظاهرة موضوعية فى حياة الفكر ) ، فثمة أيضا سبب آخر يوجب التعامل مع المثالية ، ذلك أن خطيئتها آخر يوجب التعامل مع المثاليين ، ذلك أن خطيئتها الأساسية هى نظرتها الاحادية الجانب . يقول لينين :

« ان المثالية الفلسفية هى وراء فقط من وجهه نظر المادية الخام ، والسادجة ، والمتافيزيقية . وعلى العكس ، فان المثالية ومن وجهة نظر المادية الجدلية - أحادية الجانب ، مبالغ فيها ، وهى نمو متورم لوجه واحد ، أو لحد واحد من الأوجه ، أو الحدود المميزة للمعرفة » ( ١٢ ) .

وعند هذا ، يتحدد الأفق ، الذى ينبغى ان يتحرك ويتجه اليه الفيلسوف المادى أو أنصار المادية الثورية :

● فمن ناحية ، هناك تاريخ الفكر البشرى ، وتاريخ الفلسفة وهو تراشهم ، أو هكذا يجب أن يكون ، وهو مجال تفكيرهم وتقييمهم المستمر ، وهذا بعد أول .

● ومن ناحية أخرى ، فان تكوينهم الفلسفى - أو النظرى - رهن بالموقف النقدي من العناصر المثالية فى الفلسفة . ويتصلب هذا التكوين وينمو فى الصراع مع الفلسفات المثالية ، فى عملية نقدها . وهذا بعد ثان .

والحق ، ان لينين الفيلسوف قد نما وتكون تحت هذا الأفق . وتحت هذا الأفق اكتملت ممارسته الفلسفية ، وجدد الماركسية كفلسفة ، وأغدى الفكر الفلسفى الماركسى .

### - ٣ -

ولكن المسألة الأساسية فى نشاط لينين الفلسفى هو أنه قرأ الفلسفة الكلاسيكية ، وانخرط فى صراع ضد المذاهب المثالية ، واقفا ومثبتا قدميه على أرضية محددة هى أرضية روسيا التى كانت تنهيا للثورة ، الا أن التناقض الذى بدا - اذ ذاك - هو أن الظرف الموضوعى للثورة ( الطبقة العاملة والشعب ) كان مواتيا ، فى حين أن الظرف الذاتى [ القيادة ] لم يكن مستعدا استعدادا

كافيا . وعندما دخل لينين معمعان الكفاح الثورى كان « انجلز » قد مات منذ فترة قصيرة . ورغم كل ما قام به « انجلز » للدفاع عن الماركسية على الجبهة الفلسفية ، الا أن الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية المنتمية الى الدولية الثانية سطت على تراث ماركس وأنشأت « ماركسيات » لا تمت الى هذا التراث بصلة . وعلى سبيل المثال ، ظهرت فى المانيا اتجاهات رئيسية ثلاثة فى تلك الفترة :

١ - اتجاه عبر عنه « أدوارد برنشتين » ( ١٨٥٠-١٩٣٢ ) أنصب على مراجعة ( تحريف ) المسلمات الأساسية فى الماركسية ، استبعد الديالكتيك ، ورفع شعار العودة الى فلسفة كانط . وعلل ذلك بقوله : ان الماركسية تعتنق المادية باعتبارها « فرضية مسبقة » لا يصح أن تكون أساسا فلسفيا للاشتراكية ، لأن « المادية المحضة المطلقة هى روحية مثل المثالية المحضة المطلقة » [ ١٣ ] . وباستبعاد الديالكتيك ، تنكمش الماركسية أو العلم الاشتراكى فى حدود الاقتصاد السياسى والتاريخ . ولا شأن لهذا العلم بالصراع السياسى وسلوك الحركة العمالية ، ومن ثم لا يوجد الا طريق واحد للعمل : الوسائل البرلمانية المشروعة . والحزب اذن هو حزب اصلاح ( ١٤ ) .

٢ - اتجاه عبر عنه « كونراد شميت » « وماكس أدلر » ، بدأ ارتشوكسيا يتمسك بحرفية ما كتبه « ماركس وانجلز » . فنادى بالغاء كل فلسفة ، ورفض الماركسية كفلسفة وكمفهوم للعالم ، وانتهى - حتما انتهى الاتجاه السابق - الى محاولة للتوفيق بين الماركسية وبين الكنطية الجديدة . وقد تمسك هذا الاتجاه بالديالكتيك ، لكنه فصله عن مضمونه الفلسفى فأصبح نوعا من السفسطة . وأصبحت مقولات المنطق الديالكتيكى ( وحدة الاضداد ) و ( التركيب ) أساسا لمحاولات المصالحة والتوفيق فى السياسة .

٣ - وأخيرا اتجاه كان من أبرز ممثليه رها لوكسمبورج وكارل ليننخت ، وقد ذهبوا الى ان الاشتراكية سوف تتحقق تحت تأثير حدث حاسم ووحيد يأتى معه عالم جديد .

والرأسمالية - فى رأى لوكسمبورج - لا تستطيع أن تحقق التراكم عن طريق السوق الداخلية أو عن طريق استغلال البروليتاريا ، ولكن عن طريق استغلال الفلاحين وشعوب المستعمرات . وعندما تفقد الرأسمالية السوق

( ١٢ ) أورده « جون لويس » فى كتابه الماركسية والمثالية الحديثة ص ٨ عن المادية والنقد التجريبى .

( ١٣ ) لوفيفر : فكر لينين ص ٢٤ .

( ١٤ ) لوفيفر : المرجع السابق ص ٢٦ .



الخارجية (المستعمرات) تدخل في أزمة عامة تكفي للإطاحة بها حركة البروليتاريا العفوية . فالعامل الذاتي ( الوعي السياسي ) ينضم بصورة آلية الى الوضع الثوري الموضوعي . ومن ثم لا تقوم هناك رابطة دياكتيكية بين الذاتي وبين الموضوعي ، بين العفوية وبين المعرفة . وفي التطبيق ليست هناك رابطة بين الجماهير وبين الحزب السياسي الثوري . ومادامت الثورة التي يبشران بها شاملة وعالمية فلا مكان لان تهتم الحركة الثورية بمسألة فلاحية ، أو استعمارية ، أو قومية ( ١٥ ) .

وإذا كنا قد أبرزنا الاتجاهات الفلسفية لدى الاشتراكيين الديموقراطيين ، وعموما لدى قادة الدولية الثانية ، فليس معنى هذا أن أضعف ما فيهم كان موقفهم الفلسفي . فالواقع ان الاسوأ كان على الصعيد السياسي . فهؤلاء القادة قد انخرطوا في صراعات برلمانية حادة ، ومع ذلك لم يطرحوا قضية الثورة كمهمة ملحة وعملية . وكانوا مصابين بالهواية وبالقدرة على التوفيق بين مواقف لا تقبل التوفيق . وكان من بينهم من يعرف الماركسية معرفة ممتازة ويحفظ نصوصا بأكملها عن ظهر قلب ، لكنهم كانوا يفهمونها فهما معاكسا لفكر ماركس . وانتهى موقفهم النظري والعملى الى اعلان أن الثورة البروليتارية بالمعنى الذي ذهب اليه ماركس مستحيلة وغير مرغوب فيها ( ١٦ ) .

وكان لكل هذا الفكر الفلسفي والسياسي انعكاساته على الحركة الثورية الروسية . وعندما انضم « لينين » الى الحركة الثورية كان عليه ان يشق طريقه وسط ركاب هائل من النظريات التحريفية والمعادية للماركسية من كل نوع .

وهنا لابد وان نتوقف بعض الشيء قبل ان نتحدث عن مساهمة لينين في اغناء الفكر الفلسفي للماركسية . وذلك لنشير الى حقيقة في تاريخ الماركسية ، وهى ان « ماركس » لم يتج له الوقت الكافى لصياغة فكره الفلسفي . وجاء الدفاع عن الفلسفة الماركسية على يد « أنجلز » بعد فترة طويلة نسبوية من وفاة ماركس . وقد فسر « آلتوسير » هذا التأخير على ضوء الحركة العامة لتاريخ الفلسفة . وفى رأيه ان العلم هو شرط ظهور الفلسفة . فالفلسفة ظهرت فى اليونان [ طاليس ] وكان ظهورها تاليا لظهور العلم الرياضى . وفى العصور الحديثة جاء علم الطبيعة [ جاليليو ] . ثم جاءت بعد ذلك الفلسفة الحديثة [ ديكارت .. الخ ] وهذا ينطبق فى رأى « آلتوسير » على الفلسفة الماركسية ،

فاكتشافات ماركس العلمية وبالتحديد ظهور علم التاريخ والاجتماع الماركسى ، كان لابد من ان يؤثر ردود فعل داخل الفلسفة ، لكن هذه الردود تأتى متأخرة ، وهذا يفسر مثلا لماذا لم يصدر كتاب أنجلز « الرد على دوهرنج » الا بعد ثلاثين عاما من ظهور كتابه عن فويرباخ [ ١ ] .

اذن فقد وجد لينين ان ما تم فى مجال صياغة الفكر الفلسفى للماركسية قليل للغاية . ومن ثم تعين عليه ان يلتمس هذا الفكر فى كل ما كتب ماركس وأنجلز . وكان يقول انه ينبغى البحث عن الديالكتيك فى كتاب رأس المال ، فمن هذا الكتاب يمكن استخلاص ان المقولات الفلسفية الجديدة ، أنها موجودة فى صورتها او فى وضعها العلمى او التطبيقى . ومن ثم انخرط « لينين » فى هذا العمل .

لكن ما ينطبق على ماركس وأنجلز ينطبق سواء بسواء على لينين . فاذا صح انهما لم يتمكنوا من ان يكتبوا كتابا فى الفلسفة او مرجعا كبيرا فيها — وهو المرجع الذى يفتقده الماركسيون ، فان لينين هو ايضا لم يكتب هذا المرجع . لانه باستثناء ما قدمه فى « المادية والنقد التجريبي » وفى هوامشه وتعليقاته الموجزة فى « الكراسيات الفلسفية » فان دارسى فكر لينين الفلسفى يتعين عليهم ان يلتمسوه ويتتبعوا نموه وتفتحته ، بادئين من الكتب الاولى التى وضعها لينين .

فى كتاب « من هم اصدقاء الشعب — ١٨٩٤ » ، يصوغ لينين تصوره للابنية الاقتصادية والاجتماعية . وهو يبدأ دراسة هذه الابنية من علاقات الانتاج . ويشير الى ان لكل بنية علاقاتها العضوية مع الابنية الاخرى . ولكنه لا ينكر بوعية كل بنية واستقلالها . وفى هذا الكتاب ايضا يستنكر لينين اى اتجاه يخل بدور الفرد فى التاريخ .

وفى كتاب « تطور الرأسمالية فى روسيا » [ ١٨٧٦ — ١٨٩٩ ] وهو كتاب « فى علم الاجتماع الاقتصادى » ، ليس له مثيل « ( ١٨ ) » على حد تعبير آلتوسير ، يعمل « لينين » على اثبات أن **ايقاع التطور الديالكتيكى** الذى حدده ماركس بالنسبة للمجتمعات الرأسمالية الغربية ينطبق ايضا على روسيا . ولينين يثبت هذا من واقع التحليل الدقيق للوقائع المعطاة فى حياة المجتمع الروسى .

( ١٥ ) لوفيفر : فكر لينين ص ٣٣ .

( ١٦ ) لوفيفر : نفس المرجع ص ٦١ .

( ١٧ ) ، آلتوسير : لينين والفلسفة ص ٢٧ وما بعدها .

( ١٨ ) آلتوسير : لينين والفلسفة .



وفى كتاب « ما العمل » المشكلات الملحة لحركتنا ١٩٠٢ « يهتم بدور الوعي و « الذات » فى النشاط الثورى ، ويورد اقتباسا لاديب ثورى روسى هو « ديمترى بيسارييف » ( ١٨٤٠ - ١٨٦٨ ) عن دور الحلم ( الوعي ) الذى يسبق مجرى الاحداث الطبيعى .

فالخلاف بين الحلم والحقيقة لا يسبب أى ضرر ، على أن يكون الشخص الحالم صادقا الايمان بحلمه ، وعلى أن يتأمل الحياة بانتباه . ويقارن بين ملاحظاته والقصور التى يذوقها فى الهواء . وعلى أن يعمل بوجه عام وبصورة وجدانية على تحقيق حلمه ، فعند وجود التماس بين الحلم والحياة تسير الامور على مايرام ، وقد علق « لينين » على هذا بقوله : « هذا النوع من الاحلام قليل جدا لسوء الحظ فى حركتنا » ( ١٩ ) .

وفى ١٩٠٤ صدر كتاب لينين « خطوه الى الامام وخطوتان الى الوراء : الاقمة فى حزبنا » ورغم أن الكتاب انصب اساسا على تفيد الفكر الانتهازى فى قضايا تنظيم الحزب ، فان « لينين » لا ينسى فى آخر الكتاب أن يهاجم ابتذال الانتهازيين للديالكتيك فى المعركة التى دارت بين « لعبية وبين الاقلية التى استولت على مجلة « اسكرا » فيكتب تحت عنوان « بعض كلمات عن الديالكتيك » :

« ان الديالكتيك الحقيقى لا يسرر الاخطاء الشخصية ، إنما يدرس الانعطافات المحتملة ، مثبتا حتميتها ، بدارسة هذا التطور دراسة مفصلة ملموسة . ان المبدأ « الاساسى للديالكتيك هو أنه ليس ثمة حقيقة مجردة ، فالحقيقة ملموسة أبدا . . . كذلك لا ينبغي ان نخلط بين الديالكتيك الهيجلى العظيم وبين هذه الحكمة المبثثة ، التى احسن هذا المثل الايطالى فى التعبير عنها : « وضع الذنب حيث لا يمر الرأس » ( ٢٠ ) .

والواقع لقد تعمدا ان نورد الامثلة السابقة لكى نؤكد على هذه الحقيقة ، وهى ان فكر « لينين » الفلسفى يجب ان يستخلص من كتاباته عن موضوعات غير فلسفية ، من الكتابات التى تعد التطبيق الحى لمنهج المادى الجدلى . غير ان هذا يقودنا الى حقيقة اخرى ، وهى ان بين مراقف لينين السياسية وبين موقفه الفلسفى توجد ثمة روابط وثيقة وعضوية . وفيما بعد ، وعندما يوسع لينين اهتماماته وقراءاته الفلسفية فى الفترة

## فيورباخ

( ١٨٠٤ - ١٨٧٢ )

فيلسوف مادى المانى ، تلقى تعليمه بجامعة ارلانجن ، لم يفهم فيورباخ طبيعة الثورة عام ١٨٤٨ ، ولم يقبل الماركسية بالرغم من التحاقه بالحزب الاشتراكى الديمقراطى فى اواخر حياته التى أمضاها باحدى القرى ، وقد تحدد اتجاهه من السنين بتأثير افكار المشاب الهيجلى عن المادية ، ثم ترك اثرا واضحا على معاصريه من المثقفين ، حتى ان انجاز كتب عنه يقول « لقد اصبحنا فيوريباخيين مرة واحدة » .

وقد كانت الانثروبولوجيا ملما بارزا فى فلسفه فيورباخ المادية ، كذلك كان نقسده للجانب المثالى فى فلسفه هيجل من أهم جوانب هذه الفلسفة ومنطقاتها ، وقد ربط ربطا ذكيا ومحكما بين المثالية والدين ، لذلك احدث لهجة الهجومية على مثالية الجدل عند هيجل ولكنه بالغ فى الهجوم للدرجة التى لم يضع يده معها على جوهر الهيجلية الايجاسى الديالكتيك .

كانت المادية هى الاساس الفلسفى فى تفكير فيورباخ ، ولكن تصورات الانثروبولوجية « ابتذلت » ماديته باتخاذها الانسان كوحدة فردية مجردة ، وكائن بيولوجى صرف ، وهو لم ينكر تماما الطبيعة الاجتماعية للمعرفة والوعى الانسانى ، ولكنه لم يتخل عن مادية ما قبل الماركسية ، على أن هذه المادية الانثروبولوجية قادت الى فهم مثالى لحركة التاريخ ، وراح ينظر الى الدين كمظهر من مظاهر الاقتراب الانسانى ، وهكذا ايضا أصبح الدين لديه « وعيا ، وعيا ذاتيا » ، ومع ذلك تظل دراساته عن الجذور الاجتماعية والتاريخية للدين من اعماق الدراسات المادية فى الاطار الانثروبولوجى ، ومن هذه الزاوية تعد فلسفته من « اسلاف » الماركسية ، وان كان المثاليون المعاصرون يعتمدون على افكاره الانثروبولوجية فى تزيين مثالياتهم الجديدة .

بين ١٩١٤ - ١٩١٦ سوف نجد ان روائع لينين التى كتبها فى فترة الحرب العالمية الاولى ومنها : « الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية » و « الاشتراكية والحرب » ، « حق الامم فى تقرير مصيرها » هذه الكتب لا يمكن فصلها عن « الكراسات الفلسفية » [ ٢١ ] .

- ( ١٩ ) لينين : المختارات : ص ٣٤٠ - ج ١  
( ٢٠ ) لينين : المختارات نفس المصدر ص ٦٠١ .  
( ٢١ ) لينين : الكراسات الفلسفية - مقدمة الناشر ص ١٤ .



كثرة من الاحساسات التي لا يرتبط بعضها ببعض ، وانه لا يوجد في العالم الخارجى اى اساس لتصوراتنا عن الاجسام حال تحركها في المكان .

« وان عمله الدؤوب في حقل الفلسفة الماركسية ، والاستخدام الخلاق للمنهج الديالكتيكي ، والتحليل العلمى الدقيق للفترة التاريخية ، كل هذا كان قاعدة الاكتشافات النظرية التي توصل اليها لينين » [ ٢٢ ] .

— ٤ —

ومن ناحية اخرى ، يترتب على هذا ان نرفض

### هيجل ( ١٧٧٠ - ١٨٣٠ )

احد كبار الفلاسفة الكلاسيكيين الالمان ، بنالى موضوعى ، رغب بالثورة الفرنسية في شبابه ، وهاجم النظام الاقطاعى في بروسيا ولكن سقط نابليون احدث لديه رد فعل عذيفا غير من اتجاه تفكيره ، وفي عام ١٨١٨ عمل استاذ بجامعة برلين ، واصبح الناطق الفلسفى الرسمى للنظام البروسى ، ولكن افكاره الراديكالية والمحافظة على السواء ، كان لها اكبر الاثر على الثقافة البرجوازية في عصره .  
وهى مؤلفاته التي قال عنها ماركس :  
انها تحتوى « حقيقة وسر الهيجلية » اوضح تطور الوعى الانسانى من بداياته الاولى ، الى الوعى المتطور بالعلم والمنهج العلمى ، وقال انجلز : ان فكرة الروح الانسانية واصل التاريخ هي مصدر تفكير هيجل ، ويتضمن المجلد الاول ( ١٩٠٧ ) الاطار العام لفكرة الاغتراب حيث اكتشف قيمة العمل ولكن من وجهة نظر مثالية ، كما يتضمن فكرته عن الديالكتيك والمطلق ، وهما عماد النظام الهيجلى القائم على اساس التطور الذاتى لفكرة المطلقة تطورا جدليا ، وهو التطور الذى يقود الى « غائية العالم » او « روح العالم » وتتم الفكرة المطلقة في ثلاث مراحل :  
١ - تطور الفكرة من داخلها « عنصم التفكير الصرف » بواسطة المنطق .  
٢ - تطور الفكرة عبر كائن آخر ، هو الطبيعة .  
٣ - تطور الفكرة من خلال الفكر والتاريخ .  
وبين عامى ١٨١٢ و ١٨١٦ انجز هيجل مؤلفه الهام في المنطق حول الديالكتيك وبخاصة قوانين الحكم والكيف والسلب والايجاب والشكل والمضمون والضرورة والصدفة . غير ان الجدل الهيجلى ظل مع ذلك في اطار فلسفته المثالية من ناحية الفكر ، والاطار البرجوازى من الناحية الاجتماعية ، فقد انتهى به الامر الى تجسيد الفكرة المطلقة عبر تطورها الجدلى في النظام البروسى ، ولقد اكتشفت الماركسية اهم الجوانب الايجابية في فلسفة هيجل وطورتها .

ربما يكون الوقت قد حان لنطل اطلالة سريعة على جانب من مساهمة لينين في اغناء الفكر الفلسفى للماركسية .

عندما انتهت ثورة ١٩٠٥ البورجوازية الديمقراطية باخفاق ، شرعت الثورة المضادة تنتقم لنفسها فنظمت عصابات من القتلة ( المائة السود ) ونفت العمال والفلاحين الى سيبيريا واعدت كثيرين منهم . وقد واجهت العناصر المترددة وغير الثابتة من المثقفين هذا الموقف برده على المستوى الايديولوجى ، فتفتشت النزعات الشوفينية والدروشة ، وسعى كثيرون من المثقفين الى عقد مساومات مع المؤسسة الدينية في روسيا القيصرية بكل ما كانت تمثله . لكنهم لم يقفوا عند هذا الحد فحاولوا صياغة نظريات فلسفية واجتماعية معتمدين على مواقف المراجعة التى غذتها الدولية الثانية ، بقيادة برنشتين . وطففت على السطح في روسيا مجموعات كبيرة تهاجم الفلسفة المادية بعنف وتعمل على هدم الماركسية .

وكان من ابرز الاسماء — كما اشرنا — « بوجدانوف » و « برمان » . الخ . وكما ذكرنا من قبل ، وجد هؤلاء في القارة الاوروبية فلسفة « على آخر طراز » هي فلسفة النقد التجريبي التى نشأت تحت وطأة الازمة التى واجهت العلم الطبيعى منذ نهاية القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين . ففي ١٨٩٥ تم اكتشاف شحنة اكس ، وفي ١٨٩٦ اكتشاف الاشعاعى ، وفي ١٨٩٧ اكتشاف الالكترن وفي ١٧٩٨ اكتشاف الراديو . هذه الاكتشافات غيرت تماما صورة المادة كما عرفها علم الطبيعة الكلاسيكى ( ٢٣ ) . وهنا بدا للبعض ان « المادة قد فقدت ماديتها » . وتحت تأثير هذا الاكتشاف اهتز يقين الفلاسفة والعلماء المثاليون ، وبدلا من ان يقدموا المادة في صورتها الجديدة ، انتهوا الى هذا الموقف المزدوج :

فمن ناحية ذهبوا الى ان التجربة لا تقدم سوى

( ٢٢ ) لينين : الكراسيات الفلسفية : مقدمة الناشر ص ١٤ .  
( ٢٣ ) راجع في هذا العدد ولأزيد من الايضاح مقال لينين والعلم وعرض كتاب المادية والنقد التجريبي .



التصورات المتعلقة « بالمادة القديمة » والخاصة بالجواهر ، والعلية والضرورة .

فى المرحلة الاولى انكر الماديون التجريبيون موضوعية العالم الخارجى .

وفى المرحلة الثانية رفضوا الطابع الموضوعى للقوانين التى تحكم التطور فى الطبيعة والمجتمع . « فالقوانين الطبيعية نتاج لحالاتنا النفسية ولحاجتنا الى الشعور بأننا فى انسجام مع الطبيعة » [٢٤] .

وعندما تصدى « لينين » لهذا الموقف الفلسفى ، وقف هو بدوره على ارضية فلسفية « ارضى المادية الديالكتيكية » .

وبدا « لينين » بتمييزه المشهور بين قولات الفلاسفة وبين التصورات العلمية . وهذا الموقف من مواقف لينين الرئيسية ، وكان يردد ان هذا التمييز حيوى بالنسبة للفلسفة الماركسية . يقول : « المادة مقولة فلسفية » ويقول : « الخاصية الوحيدة للمادة التى يحدد الاعتراف بها المادية الفلسفية ، هى كونها حقيقة موضوعية » .

فالمقولة الفلسفية للمادة تجمع هذا الثنائى بين الوجود وبين الموضوعية . ولا يجوز الخلط بينها وبين التصورات العلمية عن المادة . لان التصورات العلمية عن المادة تحدد معارف ترتبط بالوضع التاريخى للعلوم ، عن موضوع هذه العلوم . ومعنى هذا ان مضمون التصور العلمى عن المادة يتغير بنمو وتعميق المعرفة العلمية . ولكن معنى المقولة الفلسفية لا يتغير لانه لا ينصب على أى موضوع من موضوعات العلم ، وان ظل يؤكد على موضوعية كل معرفة علمية . باختصار يمكن القول بأن « مقولة » المادة لا يمكن ان تتغير أنها مطلقة [٥] . والخاصية الوحيدة للمادة هى كونها « واقعا موضوعيا ، وكونها موجودة خارج شعورنا » .

ويستخلص « لينين » من هذا التمييز نتائج رئيسية :

● فيما يتعلق بما اصطلح على تسميته بأزمة الفيزياء ، اوضح لينين ان الفيزياء ليست فى أزمة ، ولكنها فى نمو .

● وفيما يتعلق بالمادة ، فان المادة لم تتلاش ، ولكن التصور العلمى عن المادة هو الذى تغير محتواه . وسوف يفعل ذلك باضطراد ، لان عمليه المعرفة لا نهائية ، كما ان المادة وهى موضوع المعرفة لا نهائية .

وهنا يصل بنا « لينين » الى نتيجة بعيدة المدى وهى التمييز بين الحقيقة المطلقة وبين الحقيقة النسبية وكل حقيقة هى ، فى الوقت نفسه نسبية ومطلقة : نسبية بمعنى انها ، ان عاجلا او آجلا سيتم تخطيها بنظرية اشمل تدخلها فى نسيجها ، لا تعود غير حالة خاصة ، او لحظة من حقيقة اعم وهى مطلقة بمعنى انها تمثل مجموع الحقائق النسبية التى تدخل فى نسيجها .

وعندما تتأكد « موضوعية » المادة ، فالعلم اذن ممكن ، والقانون العلمى لا يمكن ان ينظر اليه كتحصيل حاصل . ويضيف « لينين » هنا فكرة هامة وهى ان العلماء المتخصصين فى علوم الطبيعة هم « تلقائيا » ماديون ، وان لم يكن بعضهم على وعى بهذا ، وهم ماديون بحكم الممارسة العلمية .

لكن كيف تصبح المعرفة ، اى معرفة ، ممكنة ؟

رغم ان « لينين » تمكن من خلال الاراء التى طرحناها ، والتى تضمنها كتاب المادية والنقد التجريبي من انزال الهزيمة بالفلسفات المثالية والوضعية ، والتجريبية . الا انه لم يقدم ، فى هذا الكتاب عن عملية المعرفة سوى افكار محدودة . لقد قدم فى الاساس « فكرة الانعكاس » فقال ان المادة تنسخ وتصدر وتنعكس على احساساتنا . ومع انه تفادى أن يصور هذا الانعكاس بطريقة آلية ، وحاول فى الواقع ان يصور عملية المعرفة كعملية جدلية ، حية . نقول — كان لابد وان نتنظر « الكراسات الفلسفية » ليقدم لينين نظريته الخصبه والبالغة التعقيد فى المعرفة . وهى بحق اضافته الرئيسية فى حقل الفلسفة الماركسية الامر الذى تتضح اهميته اذا عرفنا ان ماركس وانجلز لم يقدموا صياغة لنظرية المعرفة .

هنا يوضح « لينين » انه عندما يقترب العقل البشرى من الشئ المقرد ليعرفه ، اى ليستخلص منه مفاهيم وصورا مجردة ، فان هذا لن يكون فعلا بسيطا مباشرا ، ميتا . انه ليس انعكاسا فى مرآة ، بل فعلا معقدا مزدوجا متعرجا — فعلا يتضمن امكان الطيران بالخيال خارج الحياة (٢٦) .

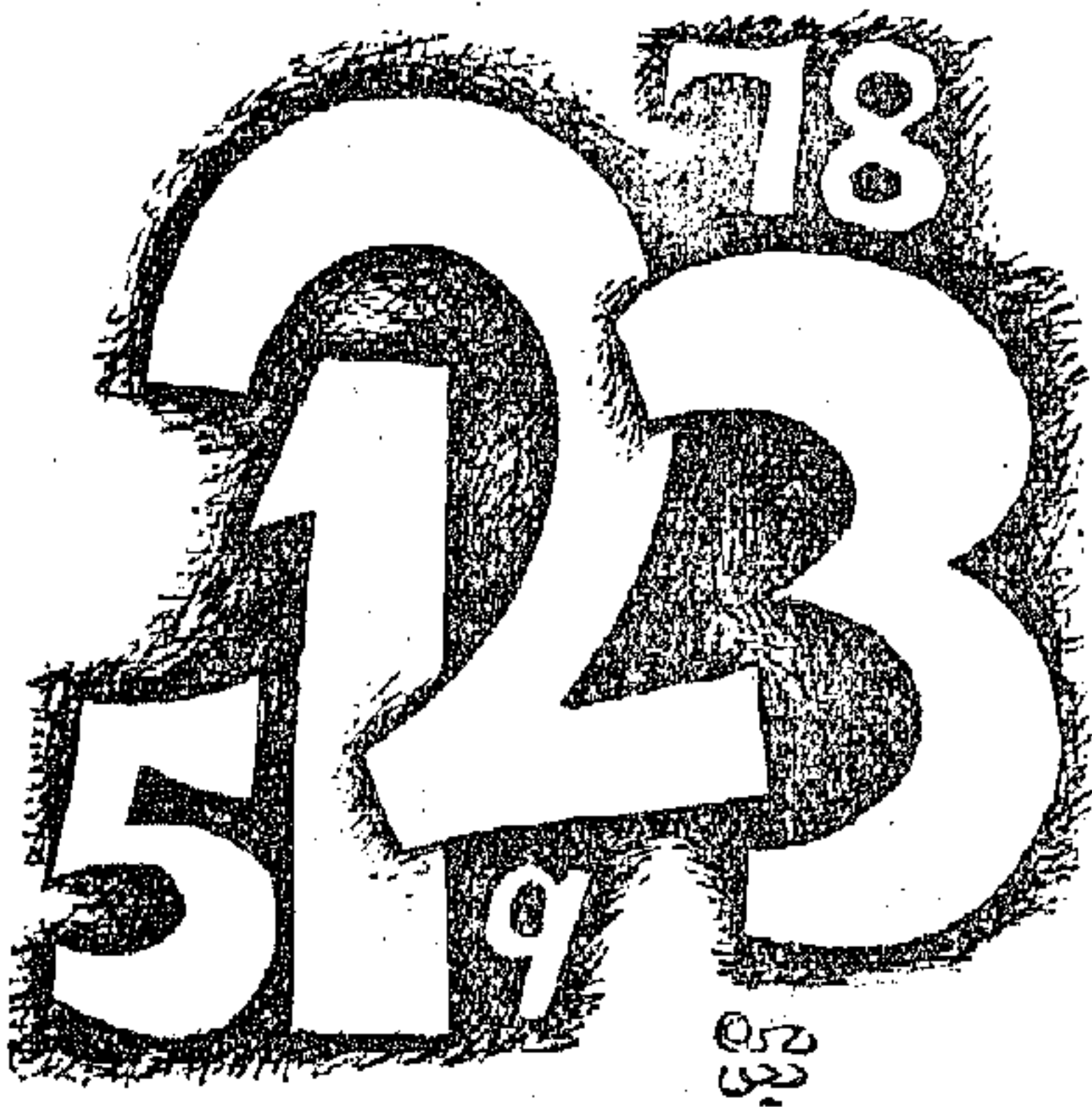
( ٢٤ ) الموسوعة الفلسفية الموسعة : مادة « ماتخ ، أرست » — مجموعة الالف كتاب — مطبعة الانجلو المصرية القاهرة — ١٩٦٣ .

( ٢٥ ) التوسير : لينين والفلسفة . ( ٢٨ ) لوفيفر : فكر لينين .



والواقع ان نظرية المعرفة عند لينين ، كما يمكن  
تجتمع عناصرها المتفرقة من الكراسات الفلسفية ،  
توضح كيف استفاد « لينين » من  
ديالكتيك « هيجل » أقصى فائدة مع تصحيحه . وفي  
هذا يستخدم « لينين » في شرح نظريته في المعرفة  
ولاول مرة - كل مقولات المنطق الديالكتيكي  
منطق المادية الفلسفية . وليس هنا مجال تقديم  
عرض شامل لهذه النظرية ، فهذا يخرج عن حدود

المقال في المناسبة التي يكتب من أجلها وفي حدود  
التقييم الموضوع له .  
وانما يكتب المقال تحية للذكرى المئوية لميلاد هذا  
الفيلسوف ، بهدف محدد هو ان يطرح المقال بهذه  
المناسبة هذه القضية : وهي ان تراث لينين  
الفلسفي شأنه كل تراث انساني في أي عصر  
من العصور يجب ان يلقي العناية كل العناية من  
الاعضاء المهمة بالفلسفة في الوطن العربي .



## لينين مفكرا اقتصاديا

التراث الفكري للينين على مدار  
٣٠ عاما ، منذ كتاباته الاولى  
في عام ١٨٩٣ الى آخر مقالاته  
في عام ١٩٢٣ . وخلال هذه  
المدة استطاع لينين ، بادراكه لحقيقة ان مضجون  
الفكر الاقتصادي الماركسي هو دراسة علاقات  
الانتاج في مجتمع محدد تاريخيا من حيث ولادة  
هذه العلاقات وتطورها وزوالها ، استطاع  
— وهو المفكر الماركسي والمناضل الثوري — ان  
يكون ايضا المفكر الاقتصادي الماركسي لرحلة الثورة  
الاشتراكية ، وبذلك اهد الماركسية والاشتراكية  
العلمية بطاقة جديدة للحياة ، رافعا الى أعلى  
صرح هذا العلم الذي يكون على الاشتراكيين  
ان يتطوروا به أبدا ، محافظين بذلك على سرعة  
خطوهم مع خطو الحياة .

وشأن كل عالم ثوري ، كان « لينين » صاحب  
العبارة المشهورة : « بدون نظرية ثورية لا توجد  
حركة ثورية » . لكنه أيضا كان يفكر من أجل  
العمل . وقد وصفه المؤرخ الإنجليزي « كار » بأنه

د. فؤاد مرسى



## الشعبيون

أحد تيارات الحركة الثورية الروسية ، يمثل في الأساس عناصر البرجوازية الصغيرة ، وقد نشأ هذا التيار في ستينات وسبعينات القرن ١٩ .

أعلن الشعبيون أنهم يريدون تصفية الحكم الأوتوقراطي ، وتصفية الملكيات الإقطاعية ، وتوزيعها على الفلاحين .

لكنهم كانوا يتجاهلون تطور ونمو العلاقات الرأسمالية في روسيا ، ومن ثم فقد تجاهلوا وجود البروليتاريا الروسية وإمكاناتها الثورية وأعلنوا أن القوة الطليعية في الثورة هي : الفلاحون وليس العمال .

وقد أعلن الشعبيون أن مجال نضالهم هو القرية وليس المدينة ، وأعلنوا أن واجب الثوريين هو الزواج إلى الريف . « إلى الشعب » الحقيقى .

ولقد اتجه تولستوى إلى الريف متأثرا بدعوى الشعبيين .

لكن هجرة « الشعبيين » إلى الريف لم تحقق النتيجة المطلوبة ، ورويدا رويدا بدأ الشعبيون في التحول إلى جماعة إصلاحية تهادنت مع القيصر ، وركزت كثيرا من جهودها في الهجوم على الماركسية .

نسميه معارك الحرب الاقتصادية المبكرة للطبقة العاملة الروسية . ثم انفجرت اضطرابات العمال في عامى ١٨٩٥/١٨٩٦ . عندئذ كانت حركة الطبقة العاملة تتسع وتعمق ، وتمهد الطريق لبداية حركة المظاهرات التى ميزت المرحلة التى سبقت الثورة الروسية فى عام ١٩٠٥ .

وفى منفاه فى سيبيريا ، وبمعمونة زوجته «ناديا كروبسكايا» ، وبالرجوع إلى ٥٠٠ مرجع ، كتب لينين [ تطور الرأسمالية فى روسيا ] . بدأ كتابته فى عام ١٨٩٦ وأنهى منه فى عام ١٨٩٩ ونشره فى مارس ١٨٩٩ . كتبه لاثبات الدور القيادى للطبقة العاملة وبيان أن قوتها فى عملية التاريخ أكبر بما لا يقاس بنصيبها من مجموع السكان .

وكتاب [ تطور الرأسمالية فى روسيا ] امتدادا لى الواقع لكتاب [ رأس المال ] . وفى [ رأس المال ] يكشف « ماركس » عن القانون الاقتصادى لحركة المجتمع الرأسمالى ، وذلك بدراسة علاقات الإنتاج فى المجتمع البرجوازى من حيث ولادة هذه العلاقات وتطورها وزوالها . ولكى يكشف « ماركس » عن قانون الرأسمالية ، يبدأ بتحليل وحدة الثروة الرأسمالية ، أى « السلعة »

« كان الوحيد بين زملائه الذى يعرف ما يريد » . ولأنه كان يعرف ما يريد ، فلقد كان يقوم بدراسة عميقة لماركس وإنجلز ، ويقرأ كتبهما ويعيد قراءتها بانتظام ، ليحصل على فكرة أوضح عن مرحلة الثورة الاشتراكية . ولذلك كانت أعماله الفكرية مقدمات نظرية لا تقدر بثمن للحركة الثورية للطبقة العاملة . وعلى سبيل التحديد ، فلقد كانت كتاباته الاقتصادية بالذات زادا نظريا من أجل التحضير للعمل الثورى ، لم يكن بكفيه أن يقول أن الاقتصاد محرك التاريخ ، بل كان على معرفة موسوعية بالاقتصاد الروسى والاقتصاد الرأسمالى العالمى . ومن هذه المعرفة استطاع أن يقدم افكارا جديدة ، تعتبر اضافات لا شك فيها للماركسية فى تحليلها للرأسمالية وتوقعها للاشتراكية . وفى هذا الصدد يمكن أن نلاحظ بين مؤلفاته ثلاثة أعمال فكرية يبدأ كل منها مرحلة فى الصراع الطويل من أجل الاشتراكية . فأولى كتاباته الاقتصادية عن [ تطور الرأسمالية فى روسيا ] تبدأ مرحلة تحديد طبيعة الثورة الروسية ، وكتاب [ الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية ] يفتتح مرحلة إمكانية قيام الثورة الاشتراكية فى روسيا وحدها . ودراسته بعنوان [ المهام العاجلة للسلطة السوفيتية ] ثم دراسته عن [ المبادرة الكبرى ] ثم دراسته بصفة خاصة عن [ الاقتصاد والسياسة فى عهد ديكتاتورية البروليتاريا ] ثم أعمال المؤتمر العاشر للحزب عن السياسة الاقتصادية الجديدة ثم دراسة لينين [ حول التعاون ] . . كلها تحدد معالم مرحلة بناء الاشتراكية وإمكانية انتصارها فى بلد واحد . وبالطبع هناك كتابات اقتصادية أخرى وعديدة ، تكمل أو تشرح أو تضيف أو تستخلص شيئا جديدا . لكن تبقى فى تطور فكر « لينين » الاقتصادى معالم ثلاث مراحل متميزة إلى حد كبير ، هى مراحل فى الرقى صعودا إلى الاشتراكية كحياة يومية لمئات الملايين من البشر .

## تطور الرأسمالية فى روسيا أو

## تحديد طبيعة الثورة الروسية

فى الستينات من القرن الماضى [ اكتشف ] الثوريون الروس ، وهم مفكرون ماديون ، الفلاح الروسى . وظل هذا الفلاح محور اهتمام الثوريين الروس ، وبخاصة من أطلقوا على أنفسهم اسم [ الشعبيين ] . أما الاشتراكيون الديمقراطيون فكانوا منشغلين بما يمكن أن



بوصفها إنتاجاً للعمل ، العمل الانساني المجرد ، - العمل الانساني بوجه عام . فكل سلعة تمثل جزءاً من وقت العمل الضروري اجتماعياً . ومن ثم تتحدد قيمتها بهذا العمل الاجتماعي الضروري . وتتبادل القيمة والنقود تأثيراً هائلاً من خلال السلع . فعند حصد معين من تطور الانتاج السلعي ، تتحول النقود الى رأس مال . ولقد كانت المقدمة التاريخية لظهور رأس المال ، هي في المقام الاول ، تراكم قدر معين من النقود في أيدي بعض الافراد ، ووجود عمال أحرار أو متحررين من زاويتين : أنهم أحرار في بيع قوة عملهم أو عدم بيعها ، وأنهم أحرار أي معدمون لا يملكون شيئاً سوى قوة عملهم . ويبدو هذا الاتجاه التاريخي للتراكم الرأسمالي ، بصفة خاصة ، من خلال تطور الرأسمالية في الزراعة . فان انتزاع ملكية قسم من سكان الريف وطردهم من الارض لا يحرر عمالاً للصناعة ووسائل العيش والعمل لهم من أجل رأس المال الصناعي فحسب ، بل يخلق السوق المحلية أيضاً . . انه يخلق الرأسمالية . ان السوق المحلية تكون الرأسمالية .

من هنا يبدأ « لينين » كتابه « تطور الرأسمالية في روسيا » . ولذلك لاكتفى بهذا العنوان ، بل يضع له عنواناً ثانياً هو [ أو عملية تكون السوق المحلية للصناعة الكبيرة ] ، وبالفعل يكشف « لينين » عن عملية تكون السوق الروسية ، أي تكون الرأسمالية الروسية . انه يبحث العملية الشاملة لتطور الرأسمالية من زاوية السوق المحلية فحسب ، ، تاركاً جانباً السوق الخارجية .

**فالسوق المحلية مقولة من مقولات الاقتصاد السلعي الذي يتحول في مجرى تطوره الى اقتصاد رأسمالي . وفي ظل هذا الاقتصاد الرأسمالي فحسب يكتسب الاقتصاد السلعي غلبة كاملة وسيادة عامة . ومن ثم ينتقل من الاقتصاد السلعي البسيط ويتابع تحوله التدريجي الى اقتصاد رأسمالي .**

ويوضح « لينين » منذ البداية ان أساس هذا التحول هو التقسيم الاجتماعي للعمل ، وقيام الاشكال العديدة لتشكيل المواد الخام وانفصالها عن الزراعة الواحد بعد الآخر ، بحيث تصبح فروعاً مستقلة للصناعة ، تتبادل منتجاتها وقد غدت سلعاً مع منتجات الزراعة . بل ان الزراعة نفسها تغدو صناعة ، أي منتجة للسلع . وتجرى بداخلها عملية التخصص ذاتها . وهكذا يبحث « لينين » السوق المحلية للرأسمالية ، بادئاً بدراسة الزراعة ، وعملية التمايز بين فئات الفلاحين ، ثم تطور الرأسمالية في الصناعة . .

والمرحلة الاولى للرأسمالية في الصناعة . . من صناعة ريفية صغيرة هي المعروفة بأسم الصناعة اليدوية الى الصناعة المانيفاتورية ثم الصناعة الرأسمالية المحلية والصناعة الآلية الحديثة .

ومن ثم يكشف « لينين » عن أهم قوانين عملية اطراد التقسيم الاجتماعي للعمل . فمن جانب يبرز « لينين » ان القانون الذي يحكم كل اقتصاد سلعي متطور ، وبدرجة أكبر الاقتصاد الرأسمالي ، هو ان عدد السكان الصناعيين ، أي غير المشتغلين بالزراعة ينمو بسرعة أكبر من نمو عدد السكان الزراعيين ، وأن قسماً متزايداً باطراد من السكان يصرف أو ينصرف عن الزراعة الى الصناعة التحويلية . ومن جانب آخر ، يؤكد « لينين » على قانون آخر ، هو قانون أن فصل المنتج المباشر [ العامل ] عن وسائل الانتاج ، أي نزاع ملكيته بمعنى التحول من الانتاج السلعي البسيط الى الانتاج الرأسمالي يعتبر الشرط الضروري لهذا التحول ، ويخلق السوق المحلية .

ان عملية خلق السوق المحلية تجري عندئذ في اتجاهين :

**في اتجاه أول ، نجد وسائل الانتاج التي [ يحرر ] منها المنتج الصغير تتحول الى رأسمال في أيدي ملاكها الجدد وتستخدم في انتاج السلع ، وبالتالي تتحول هي ذاتها الى سلع ، تباع وتشترى . ان وسيلة الانتاج ، مثل المنتجات نفسها ، تصبح سلعاً .**

**وفي اتجاه ثان ، نجد وسائل معيشة المنتج الصغير تصبح العناصر المادية لرأس المال المتغير ، أي لبلغ النقود المصروف من صاحب العمل على استئجار العمال . انها تتحول الى سلع ، وتخلق سوقاً محلية لمواد الاستهلاك .**

ثم يناقش « لينين » الفكرة الماركسية الخاصة بتصريف السلع المنتجة أو تحقيق فائض القيمة . وهنا يلقي الضوء على أمرين ضروريين لفهم الموضوع :

**أولهما أن الناتج الاجتماعي شأنه شأن الناتج الفردي يتحلل من حيث القيمة الى ثلاثة أجزاء هي : رأس المال الثابت ورأس المال المتغير وفائض القيمة .**

**وثانيهما أن الناتج الاجتماعي ، في شكله الطبيعي ، ينقسم الى قطاعين كبيرين ، هما قطاع وسائل الانتاج وقطاع مواد الاستهلاك . وقد أوضح « ماركس » بالاستناد اليهما عملية**



نظام اقتصادى صرفاً ، استناداً الى التطور الحر  
لزراعة الفلاح الصغير . وثانيهما تحطيم اقتصاد  
كبار الملاك بالثورة ، عن طريق الدور الغالب  
للبروليتاريا بالتحالف مع جماهير الفلاحين ، مما  
يضمن التطور السريع والحر للقوى الانتاجية .

## حزب العمال الاشتراكي

### الديمقراطي الروسي

كان بليخانوف هو أول من أسس جماعة  
ماركسية بروسية فى عام ١٨٨٣ ، هى فرقة  
تحرير العمل ، وقد لعبت هذه الجماعة دوراً  
هاماً فى نشر الفكر الماركسى وفى الدفاع عن  
المادية الجدلية والمادية التاريخية .

وفى ١٨٩٥ أصدر بليخانوف كتابه « النظرة  
الواحدة فى التاريخ » وهو كتاب تحدث عنه  
لينين قائلاً : « ان جيلاً كاملاً من الماركسيين  
الروس قد تربى عليه » .

لكن جماعة « تحرير العمل » لم تفعل كما  
قال لينين : « أكثر من تأسيس الاشتراكية  
الديمقراطية نظرياً ، وأنها قطعت الخطوة  
الأولى نحو حركة الطبقة العاملة » .

وانتشرت الحلقات الماركسية فى روسيا  
بعد ذلك فى بطرسبرج وموسكو وغيرها من  
المدن . وفى ١٨٩٥ أسس لينين « اتحاد  
النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة » موحداً  
حوالى ٢٠ من الحلقات الماركسية فى بطرسبرج  
وعندما اعتقل لينين فى ١٨٩٦ فى سجن  
بطرسبرج ، أثار قضية تأسيس مؤتمر يوحد  
المنظمات الماركسية فى البلاد ، فشر أن نفى  
لينين الى سيبيريا مع غيره من قادة « اتحاد  
النضال » قد أجل تنفيذ هذه الفكرة .

وفى ٣٠ مارس ١٨٩٨ عقد المؤتمر الأول  
لحزب العمال الاشتراكي الروسي ، وقد حضره  
٩ مندوبين يمثلون ٦ منظمات

واتخذ المؤتمر قراراً بتوحيد المنظمات الممثلة  
فيه فى تنظيم حزب واحد باسم حزب العمال  
الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وانتخب  
لجنة مركزية ، واعترف بجريدة « رابوتشاباجازيتا »  
جريدة رسمية له .

واستمرت المنظمات تعمل منفصلة تحت  
راية الحزب الموحدة . الى ان عقد المؤتمر  
الثانى ، عقد فى يوليو - أغسطس ١٩٠٣ فى  
بروكسل ثم فى لندن ، وهو المؤتمر الذى دعته  
اليه « ايسكرا » جريدة لينين ، والذى حضره  
ممثلون لمختلف الاتجاهات داخل الحركة الماركسية  
الروسية ، وفى هذا المؤتمر شن لينين نضالاً  
عنيفاً ضد التيارات الانتهازية .

وقد أقر المؤتمر لائحة الحزب وبرنامجه ،  
وانتخب الهيئات القيادية . وقد حدد البرنامج  
ان المهمة الأساسية للحزب ، هى النضال  
من أجل تحقيق ديمقراطية البروليتاريا .

وقد شهد المؤتمر الثانى أيضاً انقسام الحزب  
الى جناحين « البلاشفيك » و « المنشفيك »

تصريف الناتج بصفة عامة وتحقيق فائض القيمة  
بصفة خاصة فى الانتاج الرأسمالى ، وأوضح  
أيضاً أنه من الخطأ أن نجر السوق الخارجية  
فى موضوع هذا التصريف أو التحقيق . وإنما  
تلقى نظرية التصريف أو التحقيق ضسوعاً على  
مشكلة الاستهلاك والدخل القوميين .

وهكذا ينتهى « لينين » الى أن السوق المحلية  
تظهر عندما يظهر الاقتصاد السلعى ، يخلقها  
تطور الاقتصاد السلعى ، ويتحدد مستوى  
تطورها بمدى تنوع التقسيم الاجتماعى  
للعمل . وهى تتسع بامتداد الانتاج السلعى من  
المنتجات الى قوة العمل ، وبقدر ما تتحول قوة  
العمل الى سلعة ، تحتضن الرأسمالية الانتاج  
بأسره متطوراً أساساً على حساب وسائل الانتاج  
وباختصار فإن درجة تطور السوق المحلية  
هى تعبير عن درجة تطور الرأسمالية فى البلد  
المعين .

وبعبارة أخرى ، ينتهى « لينين » الى هذه  
النتيجة ، وهى أن الرأسمالية تقدم تاريخياً ،  
ليس فقط فى الصناعة وإنما فى الزراعة أيضاً .  
وبتحليله للزراعة فى روسيا ، يؤكد « لينين »  
الدور المزدوج للفلاحين . فمن جانب ، فإن  
بقايا نظام السخرة وكل بقايا نظام القنانة ،  
مع الافكار الذى لم يعد له مثيل ، والدمار المطرد  
للفلاح الصغير ، توضح جميعاً الجذور العميقة  
للمطامع الثورى للفلاحين كجماهير . ومن جانب  
آخر وفى مجرى الثورة ، فإن طابع الاحزاب  
السياسية والاتجاهات الفكرية والسياسية  
يكشف التركيب الطبقي المتناقض داخل هذه  
الجماهير ، طابعها البرجوازي الصغير ،  
والتناقض بين اتجاهات كل من المالك والمعدم  
بداخلها . ويضيف « لينين » أن تردد البرجوازية  
الصغيرة ، بين البرجوازية المضادة للثورة  
والبروليتاريا الثورية ، أمر لا مفر منه بوصفه  
الظاهرة الموجودة فى كل مجتمع رأسمالى ، حيث  
أن أقلية ضئيلة من صغار المنتجين تغتنى وتتحول  
الى برجوازية ، بينما الاغلبية الساحقة تنهار  
بالكامل فتصبح عمالاً بالأجر ، أى معدمين ، أو  
تحيا حياة أشباه المعدمين .

واستناداً الى هذه القاعدة الاقتصادية، تصبح  
الثورة الروسية ثورة برجوازية حتمية . لكن  
تطبيق هذه الحقيقة على الحياة السياسية يتطلب  
تحليلاً دقيقاً لأوضاع ومصالح الطبقات المختلفة .  
فهناك خطان محتملان لتطور الثورة الروسية .  
أولهما استمرار اقتصاد كبار الملاك وتحوله الى



كان عليهم العمل على تجميع الطبقة العاملة للاطاحة بالرأسمالية ، لكن عندما اندلعت الحرب في عام ١٩١٤ فعلا ، خافوا وانضموا للبرجوازية في بلادهم .. واتخذ « كاوتسكي » في ألمانيا « ووتسكي » في روسيا و « لينين » في فرنسا موقفا وسطا . اما « لينين » الذي حذر باستمرار من أن الرأسماليين يعدون لحرب عالمية ، فقد دعا لاعلان [ الحرب على الحرب ] من أجل [ تحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية ] .

وفي منفاه في سويسرا ، اخذ ينتقل في بداية عام ١٩١٦ من برن الى زيوريخ لاعداد كتاب يحلل هذه المرحلة الخطرة من تطور الرأسمالية . وفي صيف ذلك العام ، كتب لينين [ الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية ] ، في محاولة لبيان كيف كانت في بداية القرن العشرين الصبورة الاجمالية للاقتصاد الرأسمالي العالي . ومن ثم يعتبر الكتاب تطورا لكتاب [ رأس المال ] .

فاستنادا الى كتاب الاقتصادى الانجليزى « هوبسون » عن الامبريالية ، ومستعينا بالمادة التاريخية التى تراكمت خلال نصف القرن منذ ظهور [ رأس المال ] ، يصل « لينين » الى الاستنتاج القائل بان الرأسمالية دخلت المرحلة العليا والاخيرة من تطورها ، وهى مرحلة الامبريالية . ان هذه الامبريالية مرحلة رأسمالية تستمر فيها السمات الجوهرية للنظام الرأسمالى ، من الملكية الفردية وعلاقات الاستغلال ، وتواصل فيها القوانين الاقتصادية للرأسمالية عملها المألوف . غير انها مرحلة رأسمالية لها سماتها الخاصة ايضا ، من تركيز الانتاج وقيام الاحتكارات ، وتعاضل دور البنوك ، واندماج رأس المال المصرفي ورأس المال الصناعى ، ونشوء الجماعات المالية ، وتصدير رأس المال ، واقتسام الاسواق بين الاحتكارات الدولية ، وتقسيم العالم بين الدول الكبرى .

وقد اوضح « لينين » فيما بعد ان الامبريالية هى مرحلة الرأسمالية الاحتكارية ، الطفيلية ، المحتضرة . وبالتالي تحددت سماتها الثلاث الجوهرية فى انها الرأسمالية فى مرحلتها الاحتكارية ، وقد غدت رأسمالية طفيلية ، واشترقت على نهايتها .

ان الامبريالية هى الرأسمالية الاحتكارية . وكانت بداية تحول الرأسمالية من المنافسة الى الاحتكار فى السنوات السبعين من القرن الماضى بفضل التركيز المستمر والمطرد فى الانتاج . واستمر

وهكذا أجهز كتاب [ تطور الرأسمالية فى روسيا ] على « الشعبين » . لقد كشف عن تقدم الرأسمالية فى روسيا ، وكشف عن تناقضات المجتمع الرأسمالى ، وكشف عن نمو الطبقة العاملة الروسية . وعلى الرغم من صغر عددها ، فانها كانت القوة القيادية التى آلت اليها قيادة الحركة الثورية . وعلى أساس من هذا الكتاب ، استطاع لينين أن يكتب فى عام ١٨٩٨ [ مهام الاشتراكيين الديمقراطيين الروس ] ، حيث حدد طبيعة الثورة الروسية ومرحلتها من ثورة ديمقراطية الى ثورة اشتراكية . ودعا لضرورة قيام حزب موحد للعمال . وانتهت المعركة ضد الشعبين بالاعتراف بأن الحزب الاشتراكي يعتبر العمال لا الفلاحين ، هم القوة الدافعة للثورة المقبلة . وبدأ الاشتراكيون يركزون اهتمامهم على العمال الصناعيين من أجل تحويل الحرب الاقتصادية المبعثرة الى صراع طبقي واع . وبذلك كان [ تطور الرأسمالية فى روسيا ] مساهمة حاسمة فى بناء نظرية وبرنامج وتكتيك الحزب الاشتراكي الروسى .

## الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية

## أو امكانية قيام الثورة الاشتراكية

## فى روسيا

لم يعد شك اذن فى ان روسيا بلد رأسمالى ، وأن الطبقة العاملة هى القوة الدافعة للثورة الاشتراكية فى روسيا . وأصبح نضال الحزب الاشتراكي الروسى من أجل الاشتراكية يتقدم بخطى ثابتة على الرغم من هزيمة ثورة ١٩٠٥ .

لكن الرأسمالية ، كنظام للانتاج له الغلبة على المستوى العالمى ، كانت تتطور بخطى لا تقل ثباتا نحو حرب عالمية شاملة . وعندما وقعت الحرب اخيرا فى عام ١٩١٤ . لم تكن مفاجأة « لينين » . فمنذ مؤتمر « شتوتجارت » للاشتراكيين الاوربيين فى عام ١٩٠٧ ، أصدرت الاممية الثانية بالحاح من « لينين » نداء للاشتراكيين بأن يستخدموا فى حالة الحرب [ الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لكى يعجلوا بالقضاء على السيطرة الطبقيّة للرأسمالية ] . وتكرر التحذير نفسه فى مؤتمر « بال » الذى انعقد فى عام ١٩١٢ ، ( فى المؤتمرين اتفق قادة الاحزاب الاشتراكية فى اوربا على معارضة الحرب ، فاذا ما اندلعت ،



ايضا تصدير رأس المال . وهكذا فان الاقتصاد الرأسمالي يحتاج في رأياها لبيئة غير رأسمالية ينمو معها ولا يمكن أن يوجد بغيرها .

لكن الامبريالية ليست — كما رأت روزا لوكسمبورج — هي الرأسمالية منذ نشأتها . الامبريالية هي الرأسمالية في مرحلتها العليا % مرحلتها الاحتكارية ، حين تصبح رأسمالية طفيلية . فقد تحولت الرأسمالية الى رأسمالية منتجة الى رأسمالية طفيلية ، من رأسمالية صناعية الى رأسمالية مالية . وبعد ان كانت تنتج السلع لتربح ، صارت تهتم بالقروض لا بالانتاج ، وتعيش من ريع السندات والاوراق المالية وتحول الى رأسمالية ربوية . وعندما تخرج بحثا عن المستعمرات ، يتأكد اكثر واكثر ، طابعها الطفيلي على شعوب وثروات مستعمراتها . غير ان لينين كان مهتما ، في كتابه ، بدراسة ظاهرة الامبريالية من جانب الدول الرأسمالية التي بلغت مرحلة الامبريالية ، وترك الدراسة العميقة لهذه الظاهرة من جانب المستعمرات لشعوب المستعمرات نفسها . وقد عني «لينين» فيما بعد بهذا الجانب الاخير ، وعدد امام شعوب الشرق قضاياها الملحة قائلا [ هذه هي القضايا التي لاتجدون حلولا لها في أي كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا .

وقد عاد لينين فيما بعد لبيان النتائج السياسية الهامة المترتبة على تحول الرأسمالية الى رأسمالية طفيلية ، في مرحلة الامبريالية . ولقد وجه انتباها خاصا لنقد افكار «كاوتسكي» التي كانت تشكل تيارا فكريا عالميا هو نتاج انحلال الاممية الثانية ونتاج افكار البرجوازيين الصغار اسرى الاوهام البرجوازية . فان حفنة من الدول في منتهى الغنى والقوة صارت تنهب العالم كله بمجرّد [ قص الكوبونات ] . ان هذا الربح الاضافي الهائل الذي تجرى اضافته الى الربح الرأسمالي ، يمكن الاحتكارات من رشوة زعماء العمال والفئة العليا من العمال التي تكون ما يسمى بـ «استقرابية العمال» .

والواقع ان هذه الرأسمالية الطفيلية قد تحولت الى قوة خطيرة . ان السعي لاقتسام الاسواق وتقسيم العالم ، ثم اعادة اقتسامها وتقسيمه كل حين ، جعلت الحروب العالمية امرا لا سبيل لتجنبه . انها حروب استعمارية ، ظالمة ، يجب الوقوف ضدها . ومع ذلك توجد في المرحلة الاستعمارية حروب عادلة ، دفاعية ، ثورية — هي حروب التحرير الاجتماعي والتحرر الوطني .

نمو الاحتكارات حتى بداية القرن الحالي فغدت الرأسمالية احتكارية . فالامبريالية اذن هي رأسمالية الاحتكارات الضخمة ، الاحتكارات التي صارت دولية ، الاحتكارات التي استنادا الى ما تسيطر عليه من موارد الثروة ومصادر الانتاج ، صارت تلعب دورا ضخما في تطوير الانتاج ، وفي اتخاذ الانتاج اكثر من ذي قبل لطابعه الاجتماعي . لكنها اذ تحكم الاقتصاد تحسبكم السياسة ايضا ، وتملي ارادتها على الحكومات . وتكتسب الرأسمالية ، لأول مرة ، طابع رأسمالية الدولية الاحتكارية .

ونتيجة لتركز الانتاج ، والتركز المطرد لرأس المال ، قامت البنوك بدور خطير في تدعيم الاحتكارات ، واخذت تتحول عن مهمتها الاصلية كوسيط في المدفوعات ، تحول رأس المال النقدي الخامل الى رأسمال عامل يدر الارباح ، وتجمع الموارد النقدية وتضعها تحت تصرف المقترضين من الرأسماليين . فصارت احتكارات تجمع تحت ايديها الجزء الأكبر من رأس المال النقدي المدخر من قبل الرأسماليين وصغار اصحاب الاعمال ، وتتحكم في جانب هام من وسائل الانتاج ومصادر المواد الخام . وهكذا اقتحمت عملية الانتاج ونفذت الى الصناعة . فالبك يجمع بين يديه مقادير كبيرة من رعوس الاموال . وعندما يتقدم رجل الصناعة لفتح حساب جار لمشروعه لدى البنك يستطيع البنك ان يعرف بصورة ادق واكمل حالة العمل الاقتصادية . وتمكنت البنوك فعلا من اخضاع رجال الصناعة ، وامتزج رأسمال البنوك برأسمال الصناعة ، مكونا اقلية مالية هائلة القوة والجبروت الاقتصادي ، رأسمالها يسمى رأس المال المالي وميدانها المفضل هو البنسك لا البورصة ، تسمى بكل وسيلة لتصدير رأس المال بجانب تصدير السلع ، وتعمل على كسب الاسواق الخارجية وضم مناطق النفوذ والتوسع في المستعمرات . ومن ثم فقدت الرأسمالية ، للابد ، طابعها السلمي الذي كان يطبعها بصفة عامة في ظل المنافسة الحرة . وصارت نظاما عالميا لظلم الاكثية العظمى من سكان الارض استعماري ، وخنقها ماليا من قبل حفنة من البلدان المتقدمة .

وقد رفضت «روزا لوكسمبورج» قبول «لينين» بان الامبريالية او الاستعمارية هي الرأسمالية في مرحلتها الاحتكارية . فمن رأياها على العكس ان الاقتصاد الرأسمالي يواجه منذ نشأته مشكلة تصريف فائض انتاجه في اقتصاديات غير رأسمالية ، أي انه يواجه منذ نشأته الحاجة الى اسواق خارجية في مناطق غير رأسمالية . وتصريف فائض الانتاج عندها لا يعني تصدير المنتجات فحسب وانما يتساول



ولذلك فان مسألة معرفة الطبقة او الطبقات التي تشن الحرب والتي توصلها هي مسألة في منتهى الاهمية .

كل هذا يجعل من الامبريالية رأسمالية محتضرة . انها رأسمالية احتكارية ، والاحتكار الرأسمالي مثل أى احتكار آخر يولد حتما الميل الى الركود والتعفن . ومن رأسمالية نامية تصبح الامبريالية نذيرا بنهاية الرأسمالية وبشيرا بقرب الاشتراكية . ان ازدياد حدة الاستغلال النسبي للطبقات العاملة ، وازدياد حدة التناقضات بين المستعمرات ومستعمرها ، وازدياد حدة الخلافات بين مجموعات الاحتكارات الدولية ، يدفع لتداخل الرأسمالية الاحتكارية مع جهاز الدولة ، وتتحول الرأسمالية الى رأسمالية الدولة الاحتكارية . وقد وصف « لينين » الامبريالية بانها عشية الثورة الاشتراكية ، لكنه وصف رأسمالية الدولة الاحتكارية ، بالتحديد ، بانها المرحلة التمهيديّة المباشرة قبل الاشتراكية . لكن « لينين » كان حريصا على ان يوضح ان اتجاه الرأسمالية الاحتكارية الى الركود والانحلال ، فالاحتضار لا يستبعد امكان نموها السريع . فما زالت هذه الرأسمالية قادرة على النمو بفضل حقن التقوية ، مثل التوسع والحرب والتطور العلمى والتقدم التكنولوجى .

من هذه الدراسة المستفيضة للرأسمالية المعاصرة ، خلاص لينين الى ان جميع التناقضات الملزمة للرأسمالية تتأزم حتما فى ظل الامبريالية . ومن هنا استطاع ان يطور الماركسية فيما يتعلق بتطور الرأسمالية وامكانية انتصار الاشتراكية فى بلد رأسمالى واحد مأخوذا على حدة . لقد اكتشف قانون التطور المتفاوت للرأسمالية بوصفه قانونا مطلقا للرأسمالية . وعلى اساس من هذا القانون توصل الى استنتاج امكانية قيام الاشتراكية ، فى البداية ، فى عدد من البلدان ، ولو حتى فى بلد واحد . فمن قبل كان تحليل الظروف الملزمة للثورة يتم من وجهة نظر الوضع الاقتصادى فى بلد معين ، ما الان فأصبح يتعين النظر الى هذه الظروف من وجهة نظر الوضع الاقتصادى فى بلد معين ، أما الآن فظرا لان الاقتصاديات القومية قد كفت عن ان تكون وحدات مستقلة وقائمة بذاتها ، وانما أصبحت حلقات فى سلسلة واحدة هي الاقتصاد العالمى .

ان الثورة فى بلد معين صارت نتيجة لتطور التناقضات التي يحتويها النظام العالمى للامبريالية ، بما فيها تناقضات البلد نفسه . وعلى ضوء هذا المفهوم ، استخلص « لينين » امكانية انتقال البلدان المتخلفة الى الاشتراكية متخطية

الرأسمالية . فلقد دخلت الرأسمالية كنظام عالمى للامبريالية مرحلة ازمتها العامة منذ بداية القرن .

## امكانية بناء الاشتراكية فى روسيا

وتحولت الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية ، ونجحت بالفعل اول ثورة اشتراكية فى اكتوبر من عام ١٩١٧ فى روسيا بقيادة « لينين » . وعندما تسلم الحكم [ هذا العالم فى الكرملين ] ، على حد قول الكاتب الانجليزى « ويلز » ، كان الانحياز القومى يمثل ١/٧ ما كان عليه فى عام ١٩١٤ . حقا ، كان يجب ان يكون مثل هذا الحاكم قادرا على ان يحلم .

وتصدى « لينين » لبناء الاشتراكية فى بلد رأسمالى متخلف طحنته الحرب الاستعمارية العالمية ، وزادته ثلاث ثورات وهبات فى فبراير وابريل واكتوبر من عام ١٩١٧ بؤسا على بؤس . واصبحت افكار « لينين » واعماله شيئا واحدا هو الاجراءات الثورية للدولة الاشتراكية الوليدة . واعلن « لينين » بفرح غامر ان الاشتراكية هي اول نظام فى التاريخ يعطى الملايين من الشعب العامل امكانية استخدام طاقاتهم ومواهبهم التي يزرع الشعب بها والتي كانت الرأسمالية تخنقها وتدوس عليها بالاقدام .

### اولا - خلق اقتصاد اشتراكى :

وكان على « لينين » ان يواجه مهمة خلق اقتصاد اشتراكى . وفى نهاية عام ١٩١٧ وبداية عام ١٩١٨ ، جرت محاولة للانتقال المباشر الى الاشتراكية بترويض الاقتصاد القديم كى يتمشى مع الاقتصاد الاشتراكى . ومن ثم كانت التأميمات التي سماها لينين [ هجوم الحرس الاحمر على رأس المال ] .

ويجب الاعتراف بان لينين كان متفائلا بتطور الاحداث وبخاصة بعد توقيع صلح برست ليتوفسك فى مارس ١٩١٨ ، كان مشغولا بالتحديد بزيادة الانتاج ، ومن ثم وضع كل اهتمامه على قضية رفع انتاجية العمل البشرى . فى يناير ١٩١٨ كتب مقاله [ كيف ننظم المباشرة ] . وفى ابريل ١٩١٨ وضع « لينين » برنامجا للبدء ببناء الاشتراكية فى تقريره [ المهام العاجلة للسلطة السوفيتية ] . عندئذ ، فى الربيع ، بدأ « لينين » يضع افكاره الاقتصادية لمرحلة الانتقال الى الاشتراكية . وتميزت هذه الافكار بانها طرحت قضية التخطيط لأول مرة . وكان « لينين » قد كتب فى اكتوبر ١٩١٧ يقول [ عندما تنتصر البروليتاريا فانها تقوم بالاتي : انها تدفع الاقتصاديين والمهندسين والخبراء الزراعيين واشباههم الى العمل تحت اشراف منظمات



**العمال في سبيل رسم خط قائم لاختبارها ، ثم لتعميم وسائل توفير العمل عن طريق المركزية .** وفي الربيع أيضا بدأ العمل في خطة طويلة المدى لتطوير الاقتصاد هي خطة كهربة كل روسيا . لكن لم تكن السلطة السوفيتية توقع معاهدة « صالح برست ليتوفسك » حتى بدأت الامبريالية العالمية حروب التدخل واندلعت نيران حرب اهلية مفرجة . وبدأ « لينين » يعيد النظر في السياسة الاقتصادية .

لكن سئظل **المهام العاجلة للسلطة السوفيتية** هي الوثيقة الاساسية لنظرية بناء الاقتصاد الاشتراكي . فابتداء من وضع وصفه « لينين » بانه **[ خراب اقتصادي في غاية الايلام ]** اعتبر ان الصعوبة الرئيسية انما تكمن في الميدان الاقتصادي . فمع انه قد غلبت البرجوازية على امرها ، لكنها لم تستأصل شأفتها بعد ، ولما نقض عليها كليا . بل انها لم تسحق بعد . ولهذا يرد في جدول الاعمال شكل جديد ، ارقى من اشكال النضال ضد البرجوازية ، هو عبارة عن الانتقال من المهمة البسيطة وهي مهمة الاستثمار في مصادرة املاك الرأسماليين الى مهمة اشد تعقيدا وسموا بكثير ، وهي مهمة ايجاد ظروف لا تستطيع فيها البرجوازية ان تعيش ولا ان تتكون من جديد . وبديهي ان هذه المهمة ارقى بها لا يقاس ، وانه طالما لم تتحقق ، فلن تكون هناك اشتراكية .

ان الصعوبة الرئيسية هي تحقيق اشد انواع المحاسبة والرقابة عراصة في كل مكان على انتاج وتوزيع المنتجات وجعل الانتاج اجتماعيا في الواقع . وبالتالي تبرز في المرتبة الاولى مهمة جذرية قوامها انشاء تركيب اجتماعي ارقى من تركيب الرأسمالية . اي زيادة انتاجية العمل — وبالارتباط مع هذا ، ولجل هذا ، تنظيم العمل تنظيميا ارقى .

وقال « لينين » ان الاشتراكية يمكنها ان تهزم الرأسمالية تماما اذا ما استطاعت ان ترفع انتاجية العمل الاجتماعي الى مستوى اعلى من مستواها في ظل الرأسمالية ، ولذا ما استطاعت ان تكفل مستويات اعلى لمعيشة الشعب العامل . فلقد كان سبب انتصار الرأسمالية على الاقطاع هو نجاحها بالدقة في خلق انتاجية للعمل لم تعرف في ظل الاقطاع . كان « لينين » مشغولا في الواقع بتنظيم الانتاج في المشروعات المؤممة . كان يقول **لقد اقنعنا روسيا لقد ظفروا بروسيا من الاغنياء لصالح الفقراء ، من المستغلين لصالح العاملين .** علينا الان ادارتها . كانت مهمة تنظيم الادارة في مقدمة جدول الاعمال . وفن الادارة لا يولد مع المرء ، وانما يحسبه بالتجربة .

لا بد اذن من الادارة . وبدون قيادة الاخصائيين في شتى ميادين المعرفة والتكنيك والتجربة ، يستحيل الانتقال الى الاشتراكية ، لان الاشتراكية تتطلب تقدما واعيا وجماهيريا نحو انتاجية في العمل ، هي ارقى من انتاجية العمل في ظل الرأسمالية . وتستطيع الدولة الاشتراكية ان تستخدم خيرة المنظمين والاختصاصيين **اما حسب الطريقة القديمة ، الطريقة البرجوازية ،** اي لقاء اجور عالية — **واما حسب الطريقة الجديدة ،** الطريقة الاشتراكية ، اي بايجاد ظروف لمحاسبة ورقابة يمارسهما الشعب بأسره من اسفل ، ظروف تؤدي حتما من تلقاء نفسها الى اخضاع الاختصاصيين لنا واجتذابهم الى جانبنا .

القضية اذن ، ومن اي النواحي اثناها ، هي رفع انتاجية العمل البشري . وكل ما عداها مقدمات او وسائل او اساليب . ولهذا فان تطوير انتاجية العمل يتطلب قبل كل شيء تأمين القاعدة المادية للصناعة الكبيرة ، اي تطوير انتاج الوقود والحديد وصناعة الانشاءات الميكانيكية والصناعة الكيماوية .

**وهناك شرط آخر لتطوير انتاجية العمل هو اولا نهوض التعليم والثقافة عند جماهير السكان ، وثانيا تطوير طاقة العاملين ومهارتهم في العمل واجتهادهم وتشديد العمل وتحسين نظامه .**

وهكذا طرح « لينين » قضية الانتقال الى الاشتراكية في الجبهة الاقتصادية . لا بد من انتاجية عالية للعمل ، بالاعتماد على اولوية تنمية الصناعة الثقيلة ، ورفع مستوى العمال الثقافي وتأهيلهم التكنيكي ، وكفالة انضباط عال في الدولة والمشروعات باجراءات تربوية واجراءات قمع ، وتوفير الحوافز المادية للعمال ، وخلق الحافز المعنوي للعمل بالمنافسة ، وفرض المحاسبة والرقابة بكل صرامة . وبالطبع هبت الممارك ضد « لينين » ، من فئات اجتماعية شتى ، ووجه « لينين » نيرانه على البرجوازية ، لكنه كان يحذر بمرارة من اخطاء البرجوازية الصغيرة في الفكر والتطبيق .

### **ثانيا — شيوعية الحرب :**

ثم اندلعت حروب التدخل ضد الثورة الوليدة وبدأت من ربيع ١٩١٨ الى ربيع ١٩٢١ مرحلة جديدة ، كانت هي مرحلة توجيه الاقتصاد الاشتراكي الناشئ لخدمة الحرب العاتية ، ولذلك سميت مرحلة **شيوعية الحرب** . فقد اجبرت الدولة على اعادة تنظيم اقتصادها . وبدأت عملية



تخطيط لكل العلاقات القديمة [ بدرجة هائلة لم تكن نقصدها من قبل ] . لقد طبقت سياسة اقتصادية ، ذات طبيعة استثنائية ، كانت عناصرها تصفية الرأسمالية وسحقها تماما ، والاستيلاء على فائض الاغذية ، والمبادلة المباشرة في السلع بين المدينة والقرية ، ووقف التجارة ، واحلال نظام توزيع السلع بواسطة الدولة ، والتجنيد الشامل للعمل ، ودفع الاجور عينا ، وتوحيد نظام دفع الاجور ، ومركزية صارمة في ادارة الصناعة . وتلك هي السياسة الاقتصادية التي سميت بشيوعية الحرب .

وفي يوليو ١٩١٩ كتب « لينين » مقاله [ المبادرة الكبرى ] عن بطولة العمال في المؤخرة ، ليؤكد من جديد امكانية التغلب نهائيا على الرأسمالية ، لان الاشتراكية تخلق انتاجية عمل جديدة ، اعلى بكثير . ان « لينين » يعلن فكرة ذهبية هي ان بطولة الجماهير الكادحة التي تتحمل التضحيات عن وعي من اجل انتصار الاشتراكية انما هي اساس الانضباط الجديد للعمل . انها بداية انقلاب اوفر صعوبة واكثر جدية واعمق جذورا واشد حزما من اسقاط البرجوازية ، لان هذا انتصار على التحجر والاستهتار والانانية البرجوازية الصغيرة ، انتصار على هذه العادات التي تركتها الرأسمالية ارثا للعامل والفلاح . وهكذا ينشأ الانضباط الاجتماعي الجديد ، الانضباط الاشتراكي .

ويشرح « لينين » هذا الانضباط الاشتراكي . فكل تنظيم للعمل الاجتماعي يتطلب انضباطا معيناً ، يتطلب طاعة منظمة . لكن اساس هذه الطاعة هو الذي يختلف من نظام اجتماعي الى نظام اجتماعي آخر . فديكتاتورية البروليتاريا لا تعني فقط استعمال العنف ازاء المستغلين ، بل انها لا تعني العنف في الاساس . ان الاساس الاقتصادي لهذا العنف الثوري ، وان ضميمته حيويته ونجاحه هو ان البروليتاريا تمثل وتحقق بالقياس الى الرأسمالية النموذج الاعلى لتنظيم العمل في المجتمع . ان التنظيم القطاعي للعمل الاجتماعي كان يركز على طاعة العسا ، على الامية والحد الاقصى من ارهاق العاملين الذين كانت تنهبهم وتستبد بهم حفنة من كبار مسلاك الاراضي . وكان التنظيم الرأسمالي للعمل الاجتماعي يركز على طاعة الجوع ، وكان السواد الاعظم من العاملين يظلون جماهير يقتلها الرعب ، جاهلة ، جماهير من العبيد بالاجر ، او من الفلاحين المهقنين تنهبهم وتستبد بهم حفنة من الرأسماليين . اما التنظيم الاشتراكي للعمل الاجتماعي فانه يركز ، وسيرتكز اكثر فاكثرا ، على طاعة واعية يتقبلها العاملون انفسهم بملء حسريتهم بعد ان يخلعوا عنهم نير الملاك والرأسماليين .

ويطور « لينين » نظرية بناء الاقتصاد الاشتراكي في دراسته [ الاقتصاد والسياسة في عهد ديكتاتورية البروليتاريا ] التي كتبها في نوفمبر ١٩١٩ . في هذه الدراسة طور « لينين » بالفعل فكرة المرحلة الانتقالية بين الرأسمالية والشيوعية ، هذه المرحلة التي تحمل سمات وخصائص هذين الشكلين من اشكال الاقتصاد . فهذه المرحلة الانتقالية هي المرحلة الاشتراكية . والقضايا المرتبطة بقوانين الاقتصاد وبالعلاقات بين الطبقات في المرحلة الانتقالية تشكل العلاقات الاجتماعية الاشتراكية .

ومهمة الاشتراكية هي الغاء الطبقات ، لكن من المستحيل محو الطبقات دفعة واحدة . ولذلك ستبقى الطبقات في ظل ديكتاتورية البروليتاريا . لكن الطبقات لن تزول بدون ديكتاتورية البروليتاريا هذه . ان الطبقات ما تزال باقية ، لكن مظهر كل منها قد تغير في ظل الاشتراكية ، كما تغيرت العلاقة بين الطبقات . ان الصراع الطبقي يبقى ، لكن يرتدي اشكالا جديدة .

من هنا تتعدد الاشكال الاقتصادية في ظل المرحلة الاشتراكية . وفي روسيا ، كانت هناك الاشكال الاساسية الاتية : الرأسمالية ، الانتاج السلمي الصغير ، الشيوعية ، وقواها الاجتماعية هي على التوالي : البرجوازية والبرجوازية الصغيرة [ وبخاصة الفلاحون ] والبروليتاريا . ففي هذا الاقتصاد المتعدد العناصر ، يمثل كل عنصر منها اسلوبا معيناً للانتاج لطبقات وفئات اجتماعية معينة . فالبروليتاريا السائدة تقود صراعا ضد الرأسمالية المهزومة . لكنها لم تهزم بعد نهائيا . وبينهما البرجوازية الصغيرة ، وبخاصة الفلاحون ، تحتل مركزا وسطا .

ويوضح « لينين » ان سياسة مرحلة الانتقال هي سياسة تضمن التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين ، بينما تتحول البرجوازية الى عقبة في سبيل التحرر الاجتماعي . ان على الطبقة العاملة ، بعد ان تغلب على البرجوازية ان تتبع على الدوام ازاء جماهير الفلاحين الخطة التالية : ان تميز ، وان تعرف الفوارق بين الفلاح الكادح والفلاح المالك ، بين الفلاح الكادح والفلاح المضارب . [ ففي هذا التمييز يقوم كل جوهر الاشتراكية ] . ومع ذلك فان اقتصاد المرحلة الانتقالية في روسيا هو اقتصاد العمل [ ضد الانتاج السلمي الصغير وضد الرأسمالية التي تبقى او تتوالد على اساس هذا الانتاج ] . والاقتصاد الفلاحي مازال انتاجا سلميا صغيرا . وفي ذلك للرأسمالية قاعدة واسعة الى اقصى حد ، لها جذور عميقة جدا وممكنة جدا . وعلى هذه القاعدة تبقى الرأسمالية وتتوالد من



جديد في اشد صور النضال ضراوة ضد  
الاشتراكية ، الاوهى المضاربة ضد قطاع  
الدولة .

ومن جديد يحدد « لينين » برنامج بناء الاشتراكية  
في روسيا في كلمات : **أولا** ، تنظيم المحاسبة  
والرقابة من قبل الشعب بأسره . **ثانيا** ، زيادة  
انتاجية العمل البشري . **ثالثا** ، تطوير المبراة  
او المنافسة الاشتراكية . بل في كلمة هي : تربية  
طاعة بروليتارية جديدة .

لكن يجب الانسى ان « لينين » كان يكتب هذا  
كله وحروب التدخل قائمة ، وشيوعية الحرب هي  
السائدة . كان يعد لاعادة التعمير عندما تنتهى  
الحرب الاهلية الالية . وفي عام ١٩٢٠ طرح  
« لينين » فكرة اعادة البناء الاقتصادي الواسع  
وتحويل الاقتصاد الروسى الى قاعدة تكنيكية  
ارقى ، وذلك على اساس كهرية الاقتصاد  
كله . وفي ديسمبر من العام نفسه ، اقر المؤتمر  
الثامن لسوفيئات كل روسيا خطة كهرية البلاد .  
وكانت الخطة من الطموح بحيث اعتبرت لها  
البرجوازية خرافة ، واطلق عليها « ويلز »  
[ **يوثويا الكهربائيين** ] ، لكن « لينين » كان يريد  
فقط ان يستبدل بالحصان الهزيل لدى الفلاح  
حصان البروليتاريا ، حصان الصناعة الالية  
الكبيرة ، حصان الكهربية .

### ثالثا - السياسة الاقتصادية الجديدة :

وانتهت الحرب الاهلية ، واصبح ممكنا بعث  
الاقتصاد الوطنى وتطويره على اساس مخططة ،  
بينما غدت سياسة شيوعية الحرب قيّدا على  
البناء الاشتراكى . فقد كانت هذه السياسة  
تقوم في سنوات الحرب الاهلية على منع  
التجارة الخاصة منعاً تاماً وتطبيق المصادرة  
وتوزيع الاغذية بالتساوى . كانت تدبيرا اضطراريا  
لشعبنة جميع القوى وجميع الموارد الاقتصادية من  
اجل الدفاع عن البلاد . لكنها القت بكاهلها الثقيل  
على الفلاحين .

وفي ربيع ١٩٢١ اقر المؤتمر العاشر للحزب  
السياسة الاقتصادية الجديدة ، سياسة الانتقال  
من الرأسمالية الى الاشتراكية . وبدأت هذه  
السياسة ، كما يمكن ان نتوقع ، من ضرورة اقامة  
علاقة اقتصادية سليمة بين المدينة والريف ، بين  
الصناعة والزراعة . ومثلما اكدت هذه السياسة  
على التصنيع الثقيل ، طرحت كل اشكال  
التعاون في الريف . ولذلك يمكن القول بان  
السياسة الاقتصادية الجديدة هي سياسة  
التصنيع الثقيل والتعاون في الريف . انها  
سياسة صيانة واستخدام الانتاج السلعى

والتجارة والنقود وخلق الاسس الاقتصادية  
للتحالف بين العمال والفلاحين .

جوهر السياسة الاقتصادية الجديدة ، هو  
اذن اقامة علاقة اقتصادية سليمة بين المدينة  
والريف . ومن ثم تبدأ اعادة البناء بالزراعة ،  
وبخاصة الزراعة الصغيرة . وبدلاً من مصادرة  
الحاصل ، فرضت ضريبة عينية ، وسمح  
بالتجارة الخاصة في الحبوب والفواض الغذائية .  
ومعنى هذا ان التجارة أصبحت الشكل الرئيسى  
للارتباط بين المدينة والريف . وفيما بعد ، في  
مقالته [ **حول التعاون** ] في يناير ١٩٢٣ ، كتب  
« لينين » يقول [ بواسطة السياسة الاقتصادية  
الجديدة قمنا بنزول للفلاح بوصفه تاجراً ، ولبدأ  
التجارة الخاصة . ومن هنا بالضبط ، وعلى  
عكس ما يعتقد البعض ، أهمية التعاون الهائلة ] .  
فان خطة تحويل الزراعة تحويلاً اشتراكياً ،  
تقوم بالتحديد على التعاون .

فالسياسة الاقتصادية الجديدة [ تتكيف بالنسبة  
لمستوى الفلاح العادى تماماً ، ولا تطلب منه  
شيئاً يفوق طاقته ] . كانت ترمى الى اشتراك  
مجموع سكان الريف في تعاونيات . ولهذا  
الغرض كان ينبغي [ **مرحلة تاريخية كاملة** ] ،  
عشر سنوات او عشرون سنة . وكانت الخطة  
التعاونية من اجل كسب الفلاحين تتلخص في  
توحيد الوحدات الانتاجية الفلاحية الصغيرة  
وتنظيم الانتاج الاجتماعى الكبير ، مع استخدام  
الات وتطبيق الاساليب العلمية لادارة الزراعة ،  
فالتعاون هو [ **السبيل الوحيد** ، **الابسط والاسهل**  
**والاقرب منا** ، **للفلاحين للانتقال من الاقتصاد**  
**الصغير الى الانتاج الجماعى والعمل الجماعى** ] .  
التعاون هو اقرب الطرق الى الاشتراكية في  
الريف . ولهذا يجب السير بحذر في هذه الطريق .  
ان طريق التعاون هو طريق تطوير ابسط اشكال  
التعاون ، من تعاونيات الاستهلاك وتعاونيات  
التوريد وتعاونيات التسويق وتعاونيات الائتمان  
وجميعيات المنتجين . وفي الوقت نفسه ينبغي منح  
التعاون عدداً من المزايا الاقتصادية والمالية  
والمصرفية . [ **فاذا نجحت سياسة التعاون**  
**فسوف يترتب على ذلك رفع انتاجية الاقتصاد**  
**الصغير** ، **وتسهيل انتقاله في فترة غير محدودة**  
**الى اقتصاد ذى انتاجية كبيرة قائم على اساس**  
**من التجمع الاختيارى** ] . مثل هذا التعاون هو  
في الحقيقة عمل تثقيفى هائل لجماهير الفلاحين .  
[ **فاذا استطعنا تنظيم جميع السكان في التعاونيات** ،  
**رسخت اقدامنا في الميدان الاشتراكى** ] .

والتعاون ، فان لتطوير الصناعة الثقيلة ،  
اي انتاج وسائل الانتاج ، أهمية حاسمة في بناء  
الاشتراكية . والامران وجهان لعملة واحدة هي



التحول الاشتراكي . فالواقع ان الصناعة الالية الكبيرة هي مفتاح تحويل الزراعة تحويلا اشتراكيا . وفى سبيل تطوير الصناعة الثقيلة ، منححت الدولة الرأسماليين الاجانب تراخيص لاقامة مشروعات صناعية كبيرة ، بل ومتوسطة ، كما سمحت للأفراد باقامة مشروعات صناعية صغيرة . وتعرض « لينين » عندئذ لجسائين حاسمين فى التطور الصناعى ، هما اعادة تنظيم أجهزة الادارة لصناعات الدولة ، وتطبيق مبدأ المصلحة المادية للعاملين ، فدعا « لينين » لتعلم الادارة الاقتصادية والتغلب على الاقتصاديين فى ميدانهم وهو الاقتصاد . وفى وجه معارضة عمالية طالبت باحالة ادارة الاقتصاد الى النقابات ، منكرة دور الدولة الاشتراكية فى بناء الاقتصاد ، رأى « لينين » اطلاق يد الادارة فى الحصول على المواد الخام والوقود وفى تسويق انتاجها . وسمح لها بان تستأجر العمال من سوق العمل . لكنه قيدها بمبدأ تغطية تكاليفها . وفى الوقت نفسه خاطب العمال خطبا واقعيا . لا بد من تطبيق مبدأ المصلحة المادية . [ فليس بالاعتماد مباشرة على الحماس ، بل بواسطة الحماس الذى تولده الثورة الكبرى وتحريك المصلحة الشخصية والنفع الشخصى ، وتطبيق مبدأ التوازن الاقتصادى ، يجب عليكم ان تبذلوا بادية الامر جسورا متينة نفوذ فى بلد من صغار الفلاحين الى الاشتراكية غير الرأسمالية ] .

ولم يعش « لينين » حتى يرى المؤتمر السابع عشر للحزب فى عام ١٩٢٥ يقر خطة تصنيع البلاد ، وهى الخطة التى عطلتها مناقشات الانتهازيين فيما بعد اربع سنوات ، حتى طبقت بالفعل اول خطة شاملة فى اعقاب تصفية العناصر الرأسمالية تصفية كاملة .

فالواقع ان السياسة الاقتصادية الجديدة التى كانت تفترض اباحة التجارة الخاصة والمشروع الخاص لفترة من الزمن ، كانت تبقى على العناصر الرأسمالية ، ولقد أدت الى انعاشها بعض الشيء . لقد افترضت هذه السياسة التضييق تدريجيا على العناصر الرأسمالية . ولذلك قبل « لينين » اشكالا مختلفة من رأسمالية الدولة ، بوصفها اشكالا انتقالية لتحويل وسائل الانتاج الى الاشتراكية . وكان يقول ان السياسة الاقتصادية الجديدة تعبير عن [ الدرجة اللازمة لتنسيق المصلحة الخاصة ، المصلحة التجارية الخاصة ، مع قيام الدولة بالتحقق من هذه المصلحة وبمراقبتها ] .

وفى سبيل اقتناع الحزب بضرورة رأسمالية الدولة ، خاض « لينين » صراعا فكريا عظيما .

لقد كان البعض يعترضون على رأسمالية الدولة ، حتى اسمها . [ كانوا يفكرون بانه لا يجوز اطلاق اسم رأسمالية الدولة على نظام يكون فيه وسائل الانتاج ملكا للطبقة العاملة ، وتنفذ فيه هذه الطبقة العاملة زمام الحكم ] . ومن ثم شرح لينين فكرته : [ انى استعملت تعبير رأسمالية الدولة اولا : لوضح الصلة التاريخية بين موقفنا الحالى وبين الموقف الذى وقفه فى جدال مع الذين يطلق عليهم اسم الشيوعيين اليساريين . وفى ذلك الحين ، بينت ايضا ان رأسمالية الدولة تفوق النظام الاقتصادى القائم فى بلادنا . وكان المهم فى رأى ان أبسط الصلة المنطقية القائمة بين رأسمالية الدولة العادية ورأسمالية الدولة غير العادية . بل غير العادية اطلاقا التى تحدثت عنها عندما عرضت السياسة الاقتصادية الجديدة . ثانيا : ان ما تشغل بالى على الدوام انما هو الهدف العملى . والواقع كان الهدف العملى من سياستنا الاقتصادية الجديدة ان تكون فى بلادنا امتيازات ، وهذه الامتيازات كان من البديهي انها ستكون فى ظروفنا شكلا صرفا من رأسمالية الدولة ] .

ومع ذلك فان رأسمالية الدولة ليست خطرا على الاشتراكية ، ما دامت المواصلات والصناعة الكبيرة فى ايدى البروليتاريا . بل انها مفيدة وضرورية [ الى حد معين طبعا ] فى بلد من صغار الفلاحين ، فاق فيه الخراب والتأخر كل حد .

هكذا توفرت فى رأى « لينين » امكانيات بناء المجتمع الاشتراكي . [ وبالفعل ، هناك سلطة الدولة على جميع وسائل الانتاج الكبيرة ، وسلطة الدولة فى ايدى البروليتاريا ، وتحالف هذه البروليتاريا مع الملايين ، والملايين من صغار الفلاحين ومن الفلاحين الصغار جدا ، وضمان قيادة الفلاحين من قبل هذه البروليتاريا ، الخ . . . ليس ذلك كل ما ينبغى ، لكى نبني بواسطة التعاون ، وبواسطة التعاون وحده ، الذى كنا نقف منه سابقا موقفنا من شئ تجارى ، والذى لا يزال يحق لنا من بعض الوجوه ان نقف منه الموقف نفسه كذلك اليوم ايضا فى عهد السياسة الاقتصادية الجديدة — ليس ذلك كل ما هو ضرورى لكى نبني المجتمع الاشتراكي الكامل ؟ ان ذلك ليس بعد بناء المجتمع الاشتراكي ، ولكنه كل ما هو ضرورى وكاف لبنائه ] .

وبالفعل ، ويفضل تعاليم « لينين » ، لم تبق الاشتراكية بعد ذلك مسألة مستقبل بعيد . بل تحولت روسيا [ السياسة الاقتصادية الجديدة ] الى روسيا [ الاشتراكية ] .



لينين - مائة عام من التاريخ

٣

## الرؤية اللينينية لقضايا:

الطبقة العاملة - الفلاحين - الشباب  
العلم والتكنولوجيا - الأدب والفن

- لينين والفتيات
- لينين والفلاحون
- لينين والشباب
- لينين والثورة العلمية
- الموقف اللينيني من الأدب والفن



بدأ

فلاديمير ايليتش لينين نشاطه الثوري في الحركة العمالية ، في وقت احتدم فيه الصراع الطبقي في روسيا القيصرية ونشطت حركة تكوين النقابات العمالية والجمعيات العمالية السرية والتي شاركت فيها العناصر الاشتراكية . وفي المجال العالمي شهدت الحركة العمالية نموا وتطورا فازداد عدد النقابات العمالية والاحزاب السياسية الخاصة بالطبقة العاملة . وفي هذه الفترة كان الاتجاه الغالب في الحركة العمالية وتنظيماتها القومية والدولية هو الاتجاه الانتهازي بمختلف فرقته - المراجعين للماركسية ، المروجين للفكر الليبرالي البورجوازي ، الارهابيين السندكاليين ، الاقتصاديين ... الخ .

## لينين والنقابات

عبد المتعم القرزلي

ووسط هذا البحر المتلاطم الامواج واجه « لينين » مشاكل العمل الثوري ابعد في الحركة العمالية - وأبدى « لينين » اهتماما خاصا بالعمل النقابي وبالنضال ضد القوى الانتهازية والتي تمكنت بمساعدة الدوائر الاحزاب الاحثكارية والدوائر الانتهازية في الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية أن تسيطر على المراكز القيادية في العديد من التنظيمات النقابية على النطاقين القومي والدولي - الدولة الثانية - واتحاد النقابات الدولي الذي تأسس قبل الحرب العالمية الاولى .

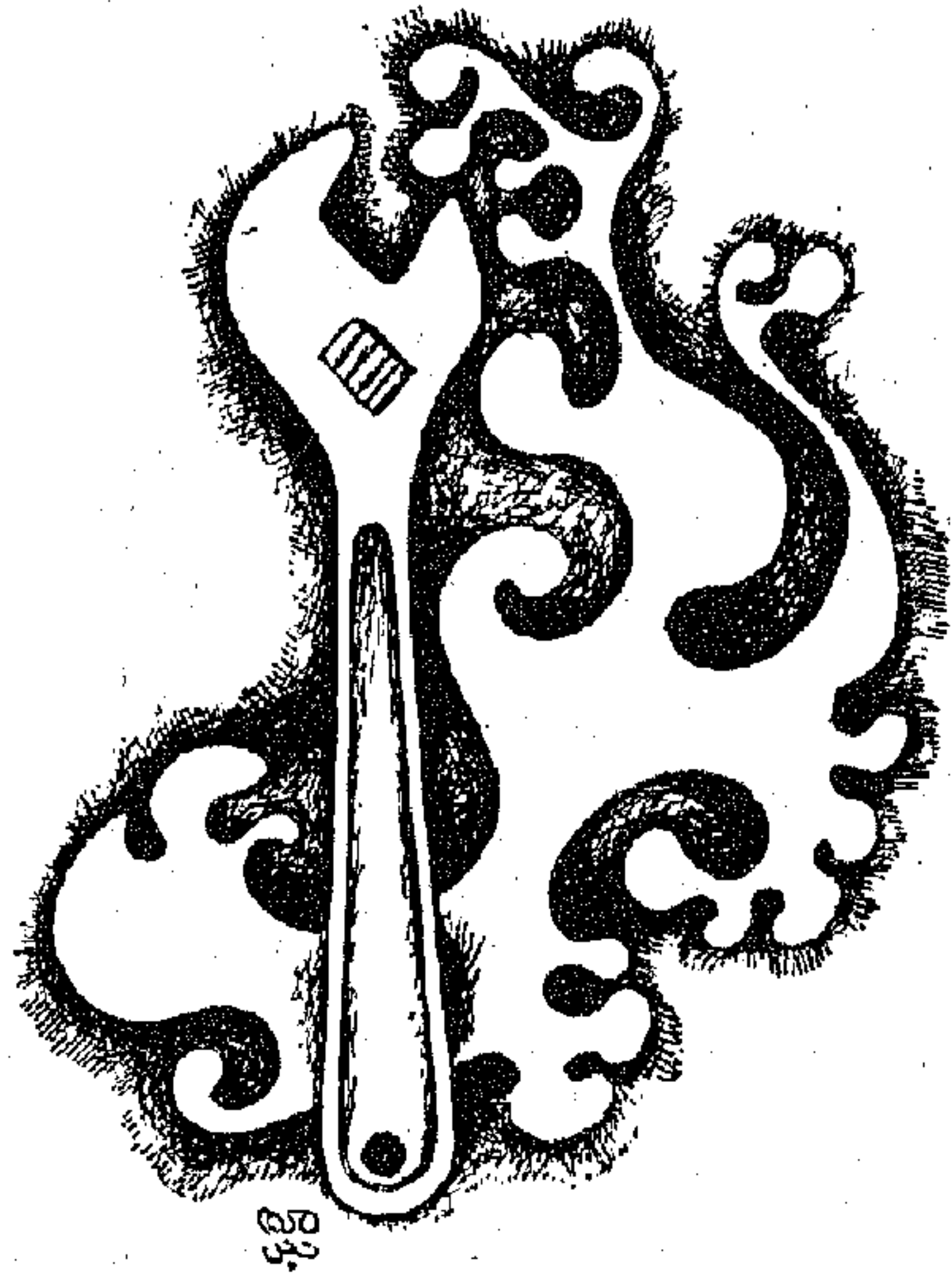
لقد صاغ « لينين » نظرية العمل الثوري بين النقابات منذ ان خطا خطواته الاولى في العمل بين حركة الطبقة العاملة ، ولم تكن نظريته تلك فقط في مواجهة الانتهازية الروسية فقط داخل الاشتراكية الديمقراطية الروسية ، ولكنه صاغها كذلك ضد الفرق والتيارات الانتهازية الدولية .

وبعد قيام الثورة الاشتراكية الاولى - ثورة أكتوبر ١٩١٧ - حدد « لينين » دور الطبقة العاملة ونقاباتهما في البناء الاشتراكي ، وهو بذلك صاغ نظرية العمل النقابي في مرحلة بناء الاشتراكية ، وقد صاغها في مواجهة أعباء عملية ونضالية جديدة .

لينين يواجه الفكر

الاقتصادي والنقابية البحتة

في ١٩٠٢ نشرت جريدة الايسكرا - الشرارة - كتاب لينين « ما العمل؟ » [١] ، وفي هذا الكتاب





## الاييسكرا - ( الشرارة )

أول جريده ماركسيه لكل روسيا اسمها لينين هي ١٩٠٠ وأدت دورها في تأسيس حزب الطبقة العاملة الماركسي الثوري في روسيا . وقد وضع لينين مشروع اساسها وهو في المنفى بسويسريا ، وصدر أول اعدادها في ليزبج ١ ديسمبر ١٩٠٠ ونتيجة الصراع داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي بين لينين والانتهازيين بقيادة بلخانوف تمكن الانتهازيون من السيطرة على الايسكرا ابتداء من العدد ٥٢ [ ١٩٠٣ ]

الذين يبيعون قوة عملهم قد تعلموا كيف يبيعون هذه « السلعة » بفائدة اكبر ، وكيف يناضلون مشقري قوة العمل على صعيد المساومة التجارية الصرفة . ان الاثارة الاقتصادية يجب أن تكون نقطة انطلاق للنشاط الاشتراكي الديمقراطي وجزءا لا يتجزأ منه ، والا انتهى الى النضال المهدني وحده ، والى حركة عمالية غير اشتراكية - ديمقراطية . ان الاشتراكية الديمقراطية لا تقوم نضال الطبقة العاملة في سبيل ظروف أفضل لبيع قوة العمل فقط - بل كذلك وفي الاساس - في سبيل القضاء على النظام الاجتماعي الذي يرغم المعدمين على بيع أنفسهم الى الاغنياء .

ناقش « لينين » الفكر الاقتصادي والنقابية البحتة، وصاغ النظرية الثورية عن العمل النقابي .

وأوضح « لينين » ان الاشتراكية الديمقراطية تمثل الطبقة العاملة ، لا في علاقاتها مع فئة معينة ، بل وفي علاقاتها مع جميع الطبقات في المجتمع الراهن ومع الدولة بصفتها قوة سياسية منظمة . ومن هنا يصبح واجب الاشتراكيين هو العمل على تربية وتكوين الطبقة العاملة سياسيا وتنمية وعيها السياسي . وعليه فلا يمكن للعمال أن يقصروا نضالهم على مجرد النضال الاقتصادي .

ودحض « لينين » المفهوم الاقتصادي التجريبي عن تلقائية التنظيم والايديولوجية بالنسبة للنقابات ، وأوضح ان النقابات يجب أن تكون ذات بناء قوى وقيادة مركزية ونظرية واعية ، وأن التكوين الواعي للطبقة العاملة لا يمكن أن يترك لتلقائية الحركة والصراع الطبقي ، بل يجب أن يكون مهتديا بنظرية ثورية علمية ، وكشف عن ان عنصر الوعي الاشتراكي هذا يأتي للطبقة من خارجها ، وينقل الى نضالها ولا ينبثق منه تلقائيا . ان مهمة الاشتراكيين هي أن يحملوا الوعي الى الطبقة العاملة حتى تعي ذاتها ورسالتها . ولا يعني ذلك أن العمال لا يشتركون في هذه العملية ، ولكنهم عندما يشتركون في صنعها انما يشتركون بوصفهم من علماء

ان شعارات الاقتصاديين الروس لم تكن في الحقيقة الا ترديدا وامثدادا لنفس الفكر الانتهازي في الحركة العمالية الاوروبية « برنشتين » في ألمانيا ، الفابيون في بريطانيا . وتلخصت هذه الشعارات والافكار في أن مهمة النقابات هي « النضال في سبيل المطالبات الصغيرة » - « النضال من أجل تحسين الحالة الاقتصادية للعمال في اطار النظام القائم » - « العمال للعمال » - « ان زيادة كوبيك على روبل أغلى وأعز من كل اشتراكية وسياسة - العمال يناضلون لانفسهم وليس لاجيال واشتراكية في طيات الغيب » - « ان الحركة العمالية الصرفة تستطيع بحد ذاتها أن تصنع لنفسها ايديولوجية وان ذلك لا يتطلب غير قيام العمال « بانقزاع مقدراتهم من أيدي القادة » .

ودحض « لينين » هذا الفكر مقدما وجهة نظر الاشتراكية العلمية عن العمل النقابي . وهي وجهة نظر تعرضت لكثير من التحريف والمراجعة بعد ماركس وانجلز . ولقد أوضح « لينين » سي دحضه لهذا الفكر أهمية التفريق بين النضال النقابي البحت والنضال النقابي الذي يتحول الى نضال اشتراكي - ديمقراطي ، فظهور الصراع بين العمال وأصحاب الاعمال حول المطالب الاقتصادية يعني أن نضال العمال مازال نضالا طبقيًا جنديًا ، ولكن عندما يصبح هذا النضال نضالا مع كل النظام السياسي والاجتماعي القائم يكون العمال قد وعوا حقيقة الصراع بينهم وبين الرأسمالية ، أي أن الطبقة العاملة قد وعت ذاتها في هذا الصراع .

وأوضح « لينين » أن الاثارة الاقتصادية - وهي نشاط نقابي فقط - لا تشمل من ناحية الجوهر غير العلاقات بين العمال وأصحاب العمل في مهنة معينة ، ولا تسفر الا عن نتيجة واحدة ، وهي أن

## ادوارد برنشتين

١٨٥٠ - ١٩٣٢

واحد من قادة الجناح اليميني في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني - مراجع للماركسية وعارض نظرية الثورة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا وحتمية الانتقال من الرأسمالية للاشتراكية .



الاشتراكية النظرية ، وهم يساهمون في ذلك بمقدار ما يتمكنون من استيعاب معارف عصرهم وتطوير هذه المعارف ، بمعنى أنه من الواجب على العمال ألا يحصرُوا أنفسهم في مطبوعات للعمال يصيغ اطارها بصورة مصطنعة ، وانما يجب أن يتعلموا كل معرفة .

والطبقة العاملة بقواها الخاصة لا تستطيع أن تكتسب غير الوعي النقابي ، أي الاقتناع بضرورة الانتظام في نقابات والنضال ضد أصحاب الأعمال ومطالبة الحكومة باصدار هذه أو تلك القوانين الضرورية للعمال . إن الاشرارح العلمي بحل قوانينها قد صاعها ووضعها متعلمون ومتفهمون من أبناء الطبقات المالكة ذلك لأن الاشتراكية العلمية تحتاج في تكوينها إلى معرفة شاملة بالنظريات الاقتصادية والفلسفية وبالنظور العلمي . وكل الدين يرددون شعارات العمال للعمال محاولين إبعاد المبتدئين الثوريين عن الطبقة العاملة أما يحرمونها من قوة هامة وأساسية في البناء الفكري والسياسي . أن مثل هذه المحاولات تنتهي إلى تقوية ودعم نفوذ الايديولوجية البورجوازية بين العمال . . إن دعاء التطور التلقائي لايديولوجية حركة العمال إنما يعملون على إحصاعها للايديولوجية البورجوازية . والنقابي البحث . هي إخضاع العمال فكريا للبورجوازية ، لأن الايديولوجية البورجوازية من حيث بساتنها أقدم من الايديولوجية الاشتراكية بكثير ، ولأنها مبحونة بصورة أعم من جميع الوجوه ، ولأنها تنصرف بوسائل للنشر أكثر . وأكد « ليفين » أنه ليس هناك غير ايديولوجيتين . ايديولوجية بورجوازية وايديولوجية اشتراكية . وليس هناك وسط بينهما « والبشرية لم تصنع بعد ايديولوجية بانه . وبه في مجتمع نمرقه المناقضات الطبيعية لا يمكن أن توجد . اية ايديولوجية خارج الطبقات أو فوق الطبقات . ولذلك فإن كل انتفاص من الايديولوجية الاشتراكية وكل ابتعاظ عنها . هو في حد ذاته بمثابة تمكين لالايديولوجية البورجوازية وتوظيفها . أن على الاشتراكيين الديمقراطيين أن يستفيدوا من ومضات الوعي السياسي التي يثيرها في العمال الاتصال الاقتصادي لكي يرتفعوا العمال إلى مستوى الوعي الاشتراكي الديمقراطي » ١٢١ .

واسلوب عمله عن النقابات . فنضال الاشتراكية السياسي أوسع جدا وأكثر تعقيدا من نضال العمال الاقتصادي ضد أصحاب الأعمال والحكومة . . ومن هنا فإن تنظيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي لأبد وأن يكون من نوع آخر يختلف عن تنظيم العمال للنضال الاقتصادي ( التنظيم النقابي ) . وأي محاولة للخلط بينهما إنما تؤدي إلى النهاية إلى أن تفقد الطبقة العاملة أركان حربها في نضالها من أجل الاجهاز على النظام الرأسمالي إجهازا تاما . وقد انتقد « ليفين » بشده ، اتجاه النقابية الثورية - أو السندكالية الثورية - باعتبارها تيارا بورجوازيا صغيرا شبه فوضوي ظهر في الحركة العمالية في بعض بلدان أوروبا الغربية في أواخر القرن التاسع عشر . وهو تيار أنكر على الطبقة العاملة ضرورة خوضها للنضال السياسي ، وأنكر دور الحزب القيادي وديكتاتورية البروليتاريا . ورأى أن النقابات تستطيع أن تسط الرأسمالية وأن تأخذ إدارة الانتاج في ايديها دون حاجة إلى ثورة وعن طريق تنظيم الاضراب العام للعمال . ولقد وصف « ليفين » هذا التيار بأنه جاء في كثرة من البلدان بوصفه النتيجة المباشرة والحتمية لاصلاحية والبرلمانية الليبرالية الساذجة .

## حياد النقابات

ودحض ليفين خلال نضاله ضد الفكر الانتهازي للاقتصاديين نظرية حياد النقابات ، عن الاحزاب والمنظمات السياسية . وخلال ثورة ١٩٠٥ احتلقت الكتل الاشتراكية الديمقراطية الثلاث - البلاشفة والمناشفة والاشتراكيون الثوريون حول هذه القضية ، وذلك عندما عقد في خريف ١٩٠٥ اجتماع كبير للعمال النقابيين في مسرح اوليمبيا بموسكو . وفي هذا الاجتماع ، أعلن المناشفة أن هدف الحزب يختلف عن هدف النقابات فبينما يهدف الحزب إلى القضاء على الرأسمالية واقامة الاشتراكية ، فإن مهمة النقابات هي تحسين ظروف العمل في اطار النظام الرأسمالي ولضمان احسن الظروف لبيع قوة العمل . وعليه فإن النقابات ليست وحدات مناضلة ، ولكنها تضم العمال من كل المهن . ومن ثم يجب أن تكون محايدة في الصراع بين الكتل والاحزاب السياسية المختلفة .

وقال الاشتراكيون الثوريون : أن النقابات يجب أن تكون محايدة حتى لا تنقسم صفوف البروليتاريا . وعارضوا أي قصر لنشاط النقابات على النشاط الاقتصادي .

وأوضح ليفين أن الاتجاه الاقتصادي والنقابي البحث - السندكالي - ينكر على الطبقة العاملة ضرورة نضالها من أجل التسييح بتنظيم خاص ، حزب سياسي ثوري يختلف في بنائه ومحتواه



الأوتوقراطية ، وضد الاستعمارية من أجل الاشتراكية ، وكما ان الرأسمالية أركان حربها [ أحزابها السياسية ] ، فلطبقة العاملة أركان حربها ( حزبها السياسي ) .

ووفقا لافكار لينين اتخذت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي قرارا خاصا بالنقابات نشر في مجلة بروليتاري العدد ( ٢١ ) ١٣ فبراير ١٩٠٨ - وجاء فيه : « انه على اعضاء الحزب ان يؤلفوا جماعات حزبية داخل المنظمات النقابية وان يعملوا داخلها بتوجيه من المراكز الحزبية المحلية . واذا أدى القهر البوليسي الى استحالة تنظيم نقابات أو إعادة تنظيم النقابات التي حلت فان اللجنة المركزية تقترح ان تنظم نواة النقابات والنقابات سريرا . وبالنسبة للمنظمات العلنية مثل الجمعيات الحيرية وجمعيات منع المسكرات وغيرها فان قرار اللجنة المركزية طالب منظمات الحزب المحلية ان تشكل داخلها مجموعات من الاشتراكيين الديمقراطيين لتوجيه عمل الحزب بين اعرض جماهير ممكنة » ( ٤ ) .

## الانحراف اليساري

لقد خاض لينين نضالا عنيفا ضد التيارات اليسارية داخل الحركة الاشتراكية ، باعتبار انها كانت تعبيرا عن نزعات البورجوازية الضعيرة الثورية ، وهي نزعات تتصف بعدم الثبات والعقم ، وبقابليتها للتحول سريعا الى خضوع وخمول وتخيل ، ولقد انتعش التيار اليساري خاصة بعد

## صموئيل جومبرز

١٨٥٠ - ١٩٣٤

واحد من قادة الحركة النقابية الامريكية ، عدو لدود للاشتراكية ، ومن المروجين لنظرية عدم اشتراك الطبقة العاملة وتنظيماتها في السياسة ، وانه لا داعي لوجود حزب سياسي خاص بها . دعى الى الوفاق الطبقي مع الاحتكارات ووقف الى جانب الامبريالية الامريكية في الحرب العالمية الاولى . وكان من مستشاري الرئيس نيلسون . وتولى رئاسة اتحاد العمل الامريكي AFL من ١٨٨٢ حتى ١٩٢٤ . وعرف تياره في الحركة النقابية الدولية بالجومبرزية .

## الجمعية الفابية

منظمة اصلاحية بريطانية تأسست في ١٨٨٤ - وسميت باسم القائد العسكري الروماني القديم « فابيوس مكسيم » . والذي عاش في القرن الثالث ق.م والذي اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد هانيبال . وكان معظم اعضاء هذه الجمعية من المثقفين البورجوازيين الانجليز امثال ويب وبرنارد شو وماكدونالد . وفي ١٩٠٠ انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال - وقد سمي لينين الفابية « بالانتهازية المتطرفة » .

اما البلاشفة فقد اعلنوا انه لا يمكن في عصرنا فصل « السياسية » عن « المهنة » ، وانه يجب ان تكون هناك وحدة وثيقة بين الحزب الاشتراكي الديمقراطي والنقابات ، وانه يجب ان يقودها .

يقول لينين في مقاله « حياد النقابات : » ( ٣ ) .

« ان القضية ليست على الاطلاق كيف يتشكل الحزب ، واي نضال واي انقسامات تحدث في العمليه انما قضية ان الحزب الاشتراكي والنقابات موجودة بالفعل في كل بلد رأسمالي ، ومهمتنا تحديد العلاقات الاساسية بينها . ان المصالح الطبيعية للبورجوازية تدفعها بالضرورة الى محاولة حصر النقابات في حدود نشاط ضيق وصغير في اطار النظام الاجتماعي القائم ، لابعادهم عن اي ارتباط بالاشتراكية ، ونظرية الحياد هي الغطاء الايديولوجي لهذه المحاولات البورجوازية . وان المراجعين داخل الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية يحاولون بطريقة او اخرى ان يمهّدوا الطريق لانفسهم في المجتمع الرأسمالي » .

وكشف « لينين » الجوهر البورجوازي لنظرية الحياد في ظروف الصراع الطبقي للقرن العشرين .

وفضح العلاقة بين الفرق الانتهازية داخل الحركة النقابية في كل البلدان الرأسمالية : المناشفة الروس ، الفابية في بريطانيا ، الجومبرزية (نسبة لصموئيل جومبرز) في الولايات المتحدة ، وليجين في ألمانيا .

وصاغ « لينين » فكرته حول علاقة النقابات بالحزب ، ومدى علاقاتها به . وقد رأى « لينين » ان النقابات ليست منظمات تابعة تبعية تنظيمية للحزب ولكنها ليست محايدة بالنسبة له . فالنقابات والحزب يناضلان في وحدة متناسقة ضد

(٣) مجموعة اعمال لينين - الجزء ١٣ من ص ٤٦٠ - الطبعة الانجليزية - موسكو .  
(٤) مجموعة اعمال لينين - الجزء ١٣ من ص ٥٢٢ - ٥٢٣ الطبعة الانجليزية - موسكو .



الى هذه النتيجة . . . وهى الخروج من النقابات ! ! والامتناع عن العمل فيها ! ! وانشاء اشكال ، جريدة ، مصنعة لتنظيم العمال ! ! وذلك هى حماقة التى لا تغتفر ، والتى تضارع تماما اعظم خدمة يمكن ان يقدمها الشيوعيون للبرجوازية ، لأن مناشفتنا مثل جميع زعماء النقابات الانتهازيين والاشتراكيين الشوفينيين والكاديسكيين ليسوا سوى عملاء للبرجوازية فى حركة العمال . ( كما كنا نقول دائما ضد المناشفة ) أو « وكلاء طبقة الرأسماليين بين العمال »

labour lieutenants of the capitalist class حسب التعبير الرائع والصائب للغاية الذى صاغه اتباع دانيال دى - ليون فى امريكا . ان رفض العمل فى داخل النقابات الرجعية يعنى ترك جماهير العمال التى لم تتطور احدى كاف ، أو المناخرة تحت نفوذ الزعماء الرجعيين ، وعملاء البرجوازية والارستقراطيين من العمال أو « العمال الذين قبحوا » (٦) (راجع رسالة ايجلز الى ماركس سنة ١٨٥٨ حول العمال الانجليز ) .

« والواقع ان « النظرية » السخيفة القائلة بعدم اشتراك الشيوعيين فى النقابات الرجعية تظهر بمنتهى الجلاء أى موقف طائش يتخذه هؤلاء الشيوعيون « اليساريون » من مسألة النفوذ فى « الجماهير » وإلى أى حد من الغلو يمضون فى زعيقهم بكلمة « الجماهير » . فلكيما تستطيع مساعدا « الجماهير » ، واكتساب عطف « الجماهير » ومؤازرتهم وتأييدهم ، ينبغى عدم الخوف من الصعوبات ، ينبغى عدم الخوف من المكائد والمحاکمات والاهانات والملاحقات من جانب « الزعماء » : الذين لكونهم انتهازيين واشتراكيين شوفينيين يكونون فى أغلب الحالات أما بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، مرتبطين بالبرجوازية وبالشرطة ) وينبغى لزاما ان تعمل حيث توجد الجماهير . ينبغى ان تكون قادرا على تحمل أية تضحيات ، وان تذلل اعظم العوائق لكيما تقوم ، بصورة منظمة وبعناد وصلابة وأناة لبث الدعاية والاثارة ، بالضبط فى تلك المؤسسات والجمعيات والاتحادات حتى وان كانت اشدها رجعية ، ولكن حيث توجد جماهير البروليتاريا وأنصاف البروليتاريا . »

ويقول لينين كذلك : « لا يمكن تصور طيش

هزيمة ثورة ١٩٠٥ . وركز هؤلاء اليساريون شعاراتهم على المطالبة بعدم المشاركة فى البرلمان الرجعى وفى جمعيات العمال العلنية والتي خضعت لأكثر القوانين رجعية ، مثل تشريع اللوائح النظامية المؤقتة للجمعيات المهنية للعاملين فى المشروعات التجارية والصناعية ولأصحاب هذه المشروعات . وكان هدف هذه اللوائح تحويل نقابات العمال الى مجرد جمعيات للمعونة المتبادلة والصدقة ، وإلى وضعها تحت اشراف السلطات ، كما حرمت على المنظمات العمالية تكوين اتحادات محلية أو اقليمية أو قطرية أو قومية . »

وقد انتقد « لينين » بشدة موقف اليساريين هذا واعتبرهم هروبا من مواجهة الرجعية فى المنظمات الديمقراطية ، وبحثا عن تكوين نقابات قشيية نقية ، يصنعونها على هواهم ، واعتبر لينين ان رفض العمل داخل النقابات الرجعية يعنى ترك الجماهير العمالية التى لم تتطور أو المتخلفة تحت نفوذ الزعماء الرجعيين ، وعملاء البرجوازية والارستقراطية . ودعى لينين الى العمل حيث توجد الجماهير مهما كانت الصعاب .

وفى السنوات من ١٩٠١ - ١٩٠٣ - ١٩٠٥ وحيث لم يكن هناك أى امكانيات للعمل العلنى والديمقراطى ، وحاول رجل البوليس زوباتوف انشاء نقابات بوليسية . وكان موقف لينين عدم ترك هذه النقابات ، بل العمل من داخلها وخلق روابط مع الجماهير . ورغم صعوبة هذا العمل والتضحيات البالغة التى قدمها العاملون فى هذه النقابات فقد نجحوا فى عملهم وانقذوا العمال من زوباتوف .

وقد حارب لينين بعد انتصار ثورة اكتوبر هذا الانحراف اليسارى فى المجال الدولى . يقول لينين فى كتابه الشيوعية اليسارية عبث أطفال (٥) .

« ولكن النضال ضد « الارستقراطية العمالية » انما تقوم به باسم جماهير العمال ، ومن أجل جذبهم الى جانبنا ، والنضال ضد الزعماء الانتهازيين والاشتراكيين الشوفينيين انما تقوم به لجذب الطبقة العاملة الى جانبنا ، ونسيان هذه الحقيقة البسيطة الواضحة بذاتها يكون حماقة ، وهذه حماقة بالذات يرتكبها الشيوعيون الالمان « اليساريون » الذين بسبب رجعية الفئسة المتزعمة فى النقابات ، وعدائهم للثورة ، يخلصون

(٥) مختارات لينينية المجلد ٣ الجزء ١ ص ٥٠٢ - ٥٠٤ - ٥٠٥ الطبعة العربية - موسكو .  
(٦) وضع ماركس وانجلز فى دراستهما عن الحركة العمالية والانجليزية كيف ان الازدهار الصناعى يساعد على شراء العمال وصبرهم عن النضال وفساد معنوياتهم ، وكيف ان البروليتاريا الانجليزية تفرج ، وكيف ان الامة الأكثر برجوازية بين الامم ( الامة الانجليزية ) تبدو كأنها تريد احرا ان يكون لديها ، الى جانب البرجوازية ، ارستقراطية برجوازية نرجسية ، وكيف ان الطامع الموية نلشى وتول لدى البروليتاريا الانجليزية . وكيف ان الزعماء الانجليز يحلون مؤلفا وسطا بين البرجوازيين الراديكاليين والعمال . »



## كارل ليجين

١٨٦١ - ١٩٢٠

قائد الجناح اليميني في الحركة النقابية الألمانية ، واتخذ موقفا شوفينيا خلال الحرب الامبريالية العالمية الاولى ، وظل على راس الحركة النقابية الالمانية حتى وفاته في ١٩٢٠ كما كان سكرتيرا للاتحاد الدولي للنقابات منذ ١٩٠٣ .

أكبر ، وضرر للثورة أكبر من هذا الضرر الذي يلحقه بها الثوريون « اليساريون » اذ حتى لو اردنا نحن الان في روسيا وبعد سنتين ونصف من الانتصارات التي لم يسبقها مثيل على بورجوازية روسيا والاتسلاف أن نجعل « الاعتراف بالديكتاتورية » [٧] شرطا للدخول في النقابات ، لارتكبنا حماقة ، ولقوضنا نفوذنا في الجماهير ، ولساعدنا المناشفه ، ذلك لان كل مهمة الشيوعيين هي أن يكونوا قادرين على افناع الفئات المتأخرة ، قادرين على العمل بينها ، لا أن يضعوا بينهم وبينها سياجا من الشعارات الصبانية « اليسارية » المخترعة .

« ما من شك في أن السادة جومبرز وهندرسون وجوهو وليجين واحزابهم ممتنون غاية الامتنان من هؤلاء الثوريين « اليساريين » الذين هم على شاكلة المعارضة الالمانية « المبدئية » (رحماتك اللهم من هذه « المبدئية » ) او على شاكلة بعض الثوريين الامريكيين من عمال العالم الصناعيين » .

لقد أدان لينين اتجاه الشيوعيين اليساريين الخاص بالنقابات واعتبره طيشا بالغ الضرر بقضية الثورة ، وبنضال الطبقة العاملة اليومية من أجل حياة أفضل .

## النقابات وبناء الاشتراكية

ان عملية التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية عملية يقودها حزب الطبقة العاملة ، ولكن لا يمكن انجازها الا بالمشاركة الفعلية والمنظمة والواعية لجماهير الطبقة العاملة ، وكل الكادحين وبتعبئة منظماتها الديمقراطية في العمل . وياتنصار الثورة الاشتراكية حدثت ظروف جديدة مختلفة اختلافا جذريا عن الظروف السابقة : فالنظام الجديد الذي أقامته الطبقة العاملة والفلاحون الكادحون يعنى

نظاما تقوم به علاقات انتاج جديدة ، ويلغى فيه استغلال الانسان للانسان . في هذه الظروف الجديدة وفي ظل هذا النظام الاجتماعي الجديد والذي لم تشهده البشرية من قبل يتغير نشاط النقابات ، طابعا ومحتوى وهدفا . فحيث قامت الملكية العامة للاراضي والمصانع ووسائل الانتاج على انقاض الملكية الفردية الرأسمالية بهدف تحويل روسيا - الاقطاعية البورجوازية - الى بلد صناعي كبير وبناء الاشتراكية ورفع مستوى المعيشة فان مهمة النقابات تصبح هي نفس مهمة هذا النظام . حيث تتفق الاهداف التي كانت تناضل من أجلها في ظل النظام القديم تماما مع أهداف النظام الجديد .

ولقد عالج « لينين » مهمة وواجبات النقابات في ظل المجتمع الجديد . فأضاف بذلك الى الفكر الاشتراكي جديدا ، وهو يضيف هذا الجديد ليثري به الفكر الاشتراكي ؟ حيث حارب جبهتين رئيسيتين ، واحدة منهما جبهة التروتسكيين ، والثانية ، الاتجاه النقابي .

وقد كانت وجهة نظر تروتسكي هي تحويل النقابات الى مراكز تابعة للدولة واعتبارها مجرد

## زوبا توف سرجي فاسيليفتش

١٨٦٤ - ١٩١٧

كولونيل في البوليس القيصرى . . نظم الاشتراكية البوليسية . وحاول أن يؤسس في موسكو ومدن أخرى نقابات عمالية بوليسية لصرف العمال عن النضال الثوري . عصف المد الثوري في ١٩٠٥ بالمنظمات التي كان قد انشأها .

## دانيال دي ليون

١٨٥٢ - ١٩١٤

قائد من قادة الحركة العمالية بالولايات المتحدة الامريكية . وزعيم ومفكر لحزب العمال الاشتراكي الامريكي . ناضل ضد انتهازية وخيانة الزعماء النقابيين الامريكيين . مؤسس وواحد من قادة منظمة عمال العالم الصناعيين

(٧) يقصد لينين ديكتاتورية البروليتاريا وهو شرط طالبه به الشيوعيون اليساريون الالمان .



هياكل انتاجية يكون هدفها الاخير هو تحقيق الكفاية الانتاجية .

اما الاتجاه النقابي - السندكالي - وهو اتجاه ينكر دور الحزب السياسى ، فقد كان يرى تبعيه كافة الاجهزة الادارية الاقتصادية للنقابات ، وان تركز فى النهاية بين يديها كل ادارة الاقتصاد بما فى ذلك ما أسماه وسائل الحرب ضد بيروقراطية الجهاز الاقتصادى ، وذلك دون أى اشراف فكرى أو تنظيمى من قبل الحزب .

وعارض لينين كل هذا الفكر . وأعلن أن أى محاولة من قبل الدولة - وهى دولة ثورية - تجسد مصالح العمال والفلاحين والكادحين الذهنيين لامتصاص النقابات انما ستكون نتيجتها ان تصبح النقابات اجهزة بيروقراطية ، وستفقد المحور الاساسى فى بنائها ، باعتبارها منظمات جماهيرية عامة غير حزبية توجد كل جماهير العمال والموظفين من مختلف المهن على أساس اختيارى ودون اعتبار للفروق القومية والجنس والدين والعقيدة ... الخ .

وتدعم بذلك الخط اللينينى الذى يرى النقابات كمنظمات نضالية للطبقة العاملة ، وهى الطبقة الحاكمة الجديدة بعد ثورة أكتوبر . ولذا فهى تساهم فى بناء الدولة اقتصاديا ، ولكن رغم ذلك - فانه كما أكدت الافكار اللينينية - فان النقابات لم تصبح منظمات حكومية او شبه حكومية .

والنقابات - كأجهزة تربوية ، مدرسة للاشتراكية والديمقراطية والادارة ، فى ظل النظام الجديد . يشترك فى عملها بنشاط اعداد كبيرة من العمال غير المنضمين الى الحزب ، وهى تمارس نشاطها هذا بملء ارادتها ، واقتناعها وتفتتها فى النظام الثورى الجديد كمعبر عن مطالبها وآمالها .

ومن هنا فان أى اتجاه لجعل النقابات تابعة للحزب او الدولة انما يفقدها طبيعتها الجماهيرية والديمقراطية ، ومن ثم يفقدها قدرتها النضالية ومقدرتها على تحريك طاقات الجماهير الخلاقة . ولقد رفضت اللينينية بشدة كل فكر تروتسكى وكل فكر يسارى لجعل الدور القيادى للحزب فى حياة النقابات وفى أى منظمات ديمقراطية جماهيرية هى دور الوصى أو الحارس ، أو أن تحل وحدات الحزب ومنظماته محل النقابات ، وانه لخطأ كبير وضار بالثورة وجود أى رقابة عسقية من الدولة أو من الحزب على التنظيم النقابى ، فللنقابات استقلالها وكيانها وشخصيتها الاعتبارية . وأكد - « لينين » ضرورة التمسك بالديمقراطية البروليتارية فى النقابات ، وان تختار الجماهير

بنفسها زعماءها ، وان يسعى أعضاء الحزب بنصحياتهم ومواقفهم الغير انانية ووعيتهم ومسكهم بالخلق الثورى لكسب ثقة الجماهير دون ارغام ودون ممارسة أى نسوع من انواع الضغط الى كسب ثقة الجماهير كأصدقاء لهم ، ومدافعين عن مصالحهم الاقتصادية . وهذا هو الطريق الوحيد لتحقيق قيادة الحزب للتنظيم النقابى .

وأكدت اللينينية أنه فى فترة البناء الاشتراكى ، فان تصور البعض أن وظيفة النقابات كمداخلة عن مصالح العمال قد انتهت ، هو تصور خاطئ . ذلك ان مصالح العمال والمستخدمين ، مثلا - قد تضار بسبب تصرفات خاطئة من جانب بعض المديرين أو الاجهزة الادارية التى تخرق القانون الاشتراكى ، وعندئذ تتصدى النقابات للعمل من اجل حماية حقوق اعضائها . وإلى جانب ذلك سنجد وظائف النقابات العادية مستمرة ، ولكن فى ظروف جديدة . فهى المشرف على التأمين الاجتماعى ، وعلى العلاج ، والمنظم لافترات الفراغ والعطلات والاسكان ، وهى تشارك فى حل منازعات العمل ، وتنظم النشاط الثقافى والتربوى لاعضاءها . والتنظيم النقابى يقوم بوضع سياسة الاجور وتحديد معدلاتها والحوافز المادية وهو الذى يقوم بتوقيع اتفاقيات العمل الجماعى - التى نظمها القانون الصادر فى ٢ يوليو ١٩١٨ - وهو الذى يحدد نظام الاستخدام والفصل وساعات العمل والاجور والمعايير المرسومة للمنتج والتزام الادارة والنقابة بانجاز الخطة المرسومة وتطوير المنافسة الاشتراكية - والتدريب وتحسين مهارة العمال والتكنيكين والمهندسين وموظفى المكاتب ونظام العمل وحمايته .

ولقد حدد « لينين » هذه المهام للطبقة العاملة وتنظيماتها بعد الثورة فى العديد من كتاباته . قال « لينين » فى ١٧ ديسمبر ١٩١٧ محددا مهام لجان المصانع والنقابات :

« ويجب مكافحة الوهم الزاعم أن البرجوازية وحدها قادرة على حكم الدولة ، يجب على البروليتاريا ان تضطلع بمهمة ادارة الدولة . »

« أن الرأسماليين يبدلون قصارى لعرقلة تنفيذ مهمات الطبقة العاملة فعلى جميع المنظمات العمالية - النقابات ، ولجان المصانع ، الخ - أن يخوض نضالا حاسما فى الميدان الاقتصادى . أن البرجوازية تفسد كل شئ ، تخرب كل شئ قصد تقويض الثورة العمالية . أن مهمات تنظيم الانتاج مذوطة بأكملها بالطبقة العاملة . فلنقلع دفعة واحدة وإلى الابد عن الوهم الزاعم أن تسئون الدولة



## جوهوليون

١٨٧٩ - ١٩٥٤

من زعماء الجناح الانتهازي في الحركة  
النقابية الفرنسية والعاملة .

## هنريسون ارثر

١٨٦٣ - ١٩٣٥

زعيم من زعماء حزب العمال البريطانيين  
اليمينيين . اشترك عدة مرات في الحكومة  
البريطانية .

ورأى « لينين » أن زيادة انتاجية العمل تتطلب :

أولا : توفير القواعد المادية للصناعة الكبيرة  
بتطوير إنتاج الورق والحديد والصناعات  
الهندسية والكيميائية .

ثانيا : رفع المستوى التعليمي والثقافي لجماهير  
الشعب .

ثالثا : رفع مستوى النظام لدى الشعب العامل .

كما أوضح « لينين » أن انتصار  
الاشتراكية : « لا يمكن تحقيقه الا بانتصار النظام  
البروليتاري الواعي على تلقائية البورجوازية  
الصغيرة الفوضوية . ولتحقيق ذلك أصدر مؤتمر  
جميع نقابات روسيا تعليمات عن ضبط العمل » .

ومن أجل ذلك طالب لينين بضرورة تطبيق نظام  
العمل بالقطعة ، واختباره في التطبيق والاختذ بكل  
ما هو علمي وتقدمي في نظام « تايلور » وربط  
الاجر بالانتاج ، أو بكمية العمل المبذولة .

وزيادة انتاجية العمل - تطلبت درجة عالية من  
النظام والضبط والربط بثوريين في العمل . ولقد  
قام لينين بجهد فكري كبير لتوضيح ذلك ، وسنقدم  
بعض الأمثلة من هذا الجهد الفكري :

ففي خطابه في مؤتمر قوميسيرات العمل في ٢٢  
مايو ١٩١٨ يقول : « ليس في امكاننا أن نقاتل ضد  
الجوع والازمة التي تقترب الا ببناء نظام حديدي  
للعمال الواعين سياسيا ، بدونه لن نتمكن من فعل  
شيء » ( ١٠ ) .

ويقول في نفس الخطاب : « أيها الرفاق  
قوميسيرات العمل ، استفيدوا من كل اجتماع  
تعقدونه في أي مصنع ، من أحاديثكم مع وفود  
العمال ، استفيدوا من كل فرصة لشرح الوضع ،  
وذلك حتى يعلم العمال أننا مواجهون أما بالديمار  
أو بالنظام الذاتي ، بالتنظيم وبامكانية الدفاع عن  
أنفسنا . عرفوهم أننا مهددون بعودة كورنيلوف  
روسي أو ألماني أو ياباني » .

وقال لينين في خطاب في المؤتمر الاول للمجالس  
الاقتصادية : « أننا يجب أن نقيم كيانا اقتصادي

وإدارة البنوك والمصانع مهمة ليست في متناول  
العمال ولكن كل ذلك لا يمكن تحقيقه الا بعمل  
تنظيمي هائل ، دائب متواصل » .

« فمن الضروري تنظيم مبادلة المنتجات ، وجعل  
الحساب والرقابة منتظمين ، وتلك هي مهام الطبقة  
العاملة ، أما المعارف اللازمة لتأدية هذه المهام فقد  
اعطتها أيها حياة المعامل والمصانع » .

« فلتشعر كل لجنة مصنع بأنها مجندة ، لا  
لشئون مصنعها وحسب ، بل أيضا بوصفها خلية  
منظمة لإنشاء كل حياة الدولة » [ ٨ ] .

وكتب عن دور العمال والتنظيم النقابي في زيادة  
الانتاجية وتنظيم العمل في تقريره عن المهام  
العاجلة للحكومة السوفيتية :

« في كل ثورة اشتراكية ، وبعد أن تحصل  
البروليتاريا قضية الاستيلاء على السلطة ، وبعد  
الانتهاء من انجاز مهمة تجريد الملاك السابقين  
وسحق مقاومتهم ، فإن المهمة الرئيسية التي تصبح  
في الصدارة بالضرورة هي خلق نظام اجتماعي  
متفوق على الرأسمالية أي زيادة انتاجية العمل .  
وفي هذا الخصوص ( ولتحقيق هذا الغرض ) لابد  
من ضمان تنظيم جيد للعمل » ( ٩ ) .

( ٨ ) المختارات - المجلد ( ٢ ) الجزء ( ٢ ) ص ٦١ الطبعة العربية .

( ٩ ) المختارات - الجزء الثاني . ص ٦١ الطبعة الانجليزية - موسكو .

( ١٠ ) المختارات المجلد ( ٢ ) ص ٧٧٦ الطبعة الانجليزية - موسكو .



التروستات • ونحن حزب البروليتاريا لا نستطيع ان نأخذ من أي مكان كان فن تنظيم الانتاج الكبير جدا على غرار التروستات ، وعلى التروستات - من أي مكان كان الا اذا اخذنا من اكفا اختصاصي الرأسمالية » (١١)

ولقد كان لينين واضحا في صياغته لفكره عن النقابات ومهامها ودورها في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية • ويهمننا هنا ان نختم مقالنا هذا بهذه الفقرة من كتابه :

### مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية

« ان الرأسمالية تترك للاشتراكية ، ولا مناص ، ميراثا هو من جهة الفوارق القديمة المهنية والحرفية الناشئة خلال العزول بين العمال ، ومن جهة اخرى ، النقابات التي لا يمكنها ان تتطور ولن تتطور الا بشكل بطيء جدا ، خلال سنوات طوال ، الى نقابات انتاجية اختر اتساعا واطل نسبها بانظمة طوائف الحرفيين والحرف والمهن وحدها ، ثم بعد ذلك ، وعن طريق هذه النقابات الانتاجية يجرى الانتقال الى العصاء على تقسيم العمل بين الافراد وتربية الافراد وتعليمهم وتدريبهم ليكونوا متطورين من جميع النواحي ومتعلمين من جميع النواحي ، وباستطاعتهم عمل حل شيء ان الشيوعية تسير نحو هذا الهدف ، ويجب ان تسير نحوه ، وهي سبدركة ، ولكن فقط بعد سنوات طوال ، ان من يحاول ان يوصل عمليا الى النتائج التي تعود بها في المستقبل شيوعية متطورة للغاية ، وطيدة

خلال عملية العمل ذاتها ، مجربين للنظم المتنوعة • مراقبين لعملها ، مختبرين أياها بالخبرة الجماعية العامة للشعب العامل ، وفوق ذلك كله بنتائج العمل • يجب ان تفعل ذلك خلال عملية العمل ذاتها ، وأكثر من ذلك في وضع النضال المستميت والمقاومة العنيفة للمستغلين ، والذين أصبحوا أكثر عنفا كلما اقتربنا من وقت التخلص من آخر ناب رديء للاستغلال الرأسمالي • ومن المفهوم أنه لو كان علينا ان نغير النماذج واللوائح واجهزة الادارة في مختلف فروع الاقتصاد القومي مرات عديدة خلال فترة زمنية قصيرة فليس هناك أدنى أساس للتنشأ في هذه الظروف ، على الرغم من أن ذلك يقدم أرضية ملائمة للتشهير سوء النية من جانب البورجوازية والمستغلين ، الذين يؤدي ذلك مشاعرهم .. »

ويقول لينين في نفس الخطاب : « نحن نعلم ان التنظيم وهو المهمة الأساسية والرئيسية للسوفييات سيتطلب بالضرورة عددا كبيرا من التجارب ، عددا كبيرا من الخطوات ، عددا كبيرا من التغييرات : عددا كبيرا من الصعاب ، خاصة فيما يتعلق بمسألة كيفية وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، ذلك اننا لا نملك خبرة في هذا ، وهذا علينا ان نخطو كل خطوة بانفسنا ، ويقدر ما تزيد خطورة الاخطاء التي نرتكبها في هذا الطريق بقدر ما سيزداد اليقين انه مع كل زيادة في عضوية النقابات ومع كل ألف جديد من الاعضاء ومع كل عشرة الاف آخرين يأتون من معسكر الشعب العامل والمستغلين الذين كانوا يعيشون من قبل مذعنين لحكم التقاليد والعادة يأتون الى معسكر بناء المنظمات السوفيتية ، فان عدد الناس الذين سيوفون بما تتطلبه المهام من احتياجات والذين سيقومون بتنظيم العمل على أسس سليمة سيزداد » •

وحدد « لينين » كذلك واجبا هاما للنقابات في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وهو أن تهتم النقابات بالاختصاصيين - المهندسين والعلميين والتقنيين القدامى ، وحتى ولو كانوا معادين للاشتراكية - وطالبهم ان يحافظوا عليهم « كحبات عيونهم » • واعتبر هيئات الحزب والنقابات مسئولة عن الحفاظ عليهم في المقام الاول •

وفي موضع آخر كتب لينين : « لا يستحق اسم شيوعي الا ذاك الذي يفهم أنه لا يمكن انشاء او تطبيق الاشتراكية دون التعلم على يد منظمي

### فريدريك ونسلوتاييلور ١٨٥٦ - ١٩١٥

مهندس أمريكي مؤسس لنظام ترشيح العمل والذي يعني الاستفادة القصوى من يوم العمل وفي ظل الرأسمالية • استخدم هذا النظام لزيادة حدة استغلال الشعب العامل •

### جورجيفتش كورنيلوف لافر ١٨٧٠ - ١٩١٨

جنرال في الجيش القيصرى ، قاد الفتنه المعادية للثورة الاشتراكية في ١٩١٧ بعد ثورة اكتوبر وقساد جيش المتطوعين من الحرس الابيض •



ومستقرة تماما ، شيوعية واسعة وناضجة تماما ،  
لهو كمثل من يحاول تعليم الرياضيات العالية لطفل  
في الرابعة من العمر .

« ان بإمكاننا (ويجب علينا) ان نبدأ بناء  
الاشتراكية ، ولكن لا بمواد وهمية ، ولا بمواد  
بشرية نوجدناها نحن خصيصا ، بل بتلك المواد التي  
أوربتنا اياها الرأسمالية . حقا ان ذلك «عسير»  
للغاية ، ولكن اى علاج آخر لهذه المهمة سيكون  
هزلا لا يستحق حتى الحديث عنه . »

« كانت النقابات في بدء تطور الرأسمالية تقدما  
هائلا للطبقة العاملة ، فقد كانت انتقالا من حالة  
التشتت والعجز عند العمال الى بدء اتحاديهم  
الطبيقي . وعندما اخذ يتنامى اعلى اشكال اتحاد  
البروليتاريين الطبقي ، ونعني حزب البروليتاريا  
الثوري ، (الذي سوف لا يستحق هذه التسمية الا  
عندما يربط الزعماء والطبقة والجماهير في كل  
واحد متجانس لا يتجزأ) عند ذاك اخذت النقابات  
تبدى ولا مناص بعض السمات الرجعية ، وشيئا  
من ضيق الافق الحرفي ، وقدرا من اللامبالاة في  
السياسة ومن التجرؤ . الخ : لكن تطور  
البروليتاريا لم يجر ولا كان ممكنا ان يجرى في اى  
مكان في العالم الا عن طريق النقابات ، وعن طريق  
تفاعلها مع حزب الطبقة العاملة . ان استيلاء

البروليتاريا على السلطة السياسية هو خطوة  
هائلة الى الامام تقطعها البروليتاريا كطريقة ، ولذا  
يجب على الحزب اكثر من السابق ان يربى  
النقابات لا بالطريقة القديمة وحدها ، بل وبطريقه  
جديدة ، وان يقودها ، وألا ينسى ، الى جانب ذلك ،  
ان النقابات تبقى وستبقى لزمن مديد «مدرسة»  
للسيوعية ، لا بد منها مدرسة اعدادية للبروليتاريا  
لاجل تحقيق ديكتاتوريتها اتحادا ضروريا للعمال  
من اجل انتقال ادارة كامل الحياة الاقتصادية في  
البلاد انتقالا تدريجيا الى ايدي الطبقة العاملة (لا  
بعض الحرف) ، وبعد ذلك الى ايدي الكادحين  
جميعا .

« هناك ، بعض النواحي الرجعية » في  
النقابات ، حسب المفهوم المذكور اعلاه ، لا مناص  
منها في عهد ديكتاتورية البروليتاريا . وعدم فهم  
هذا الامر يعنى عدم فهم بالمرّة للظروف الاساسية  
لانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . والخوف  
من هذه «النواحي الرجعية» ومحاولة اجتنابها  
وتخطيها هو حماقة كبرى ، لان ذلك يعنى الخوف  
من ذلك الدور الذي يقع على عاتق الطبقة  
البروليتارية ، والذي يتضمن تعليم وتنقيف الفئات  
الاكثر تأخرا ، والجماهير من الطبقة العاملة  
والفلاحين ، وتربيتها وجذبها الى الحياة  
الجديدة » (١٢)



« لينين » النضال في اكثر من  
جبهة ، وكانت اهم المعارك التي  
خاضها هي تلك التي شنّها ضد  
الاتجاهات البورجوازية  
والبورجوازية الصغيرة داخل صفوف القوى



لينين  
والفلاحون

ميشيل كامل



الثورية وتنظيماتها السياسية .. « البرودنية » و « البلانكية » و « البرهشتينية » و « القيادات القوضوية » ، ضد « الاشتراكيين الشعبيين » و « الاشتراكيين الثوريين » و « المنشفيك » ، ودعاة الوفاق الطبقي من الاشتراكيين الديمقراطيين أنصار الدولية الثانية . وقد ذكر لينين أن الماركسية لم تتوطد وتتدعم دفعة واحدة ، بل اثر نضال طويل النفس ضد جميع أنواع المذاهب المتأخرة ، وخاصة ضد اشتراكية البورجوازية الصغيرة والنظريات الاختيارية المختلطة التوفيقية .. حتى انه كتب في مقالته عن « اشتراكية بورجوازية صغيرة » ، واشتراكية بروليتارية » ، عام ١٩٠٥ يقول « ان كل تاريخ الفكر الثوري نضال الماركسية ضد الاشتراكية الشعبوية البورجوازية الصغيرة » [ ١ ]

ومن خلال هذا الصراع قام « لينين » بتطوير النظرية الماركسية في ميدان الزراعة ، واستنادا الى دراسة دقيقة متعمقة لواقع العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في روسيا ، ارسى قاعدة راسخة للفكر الثوري مازالت حتى يومنا هذا مرشدا للعمل للقوى الاشتراكية بين الفلاحين .

## تحالف العمال والفلاحين

كان « لينين » اول من دعا الى اقامة تحالف ثوري بين العمال والفلاحين ، كأساس لاسقاط القيصرية والتخلص من سيطرة الاقطاع والرأسمالية . كما أوضح طبيعة الثورة البورجوازية الديمقراطية في تمايز مع الثورة الاشتراكية ، وحدد القوى الأساسية والحليفة والقوى المستهدفة تحييدها ثم كسبها في الثورتين وأكد على دور الطبقة العاملة القيادية في مواجهة القائلين بأن تقوم البورجوازية بالدور الرئيسي في الثورة الاولى وأن تترك لها مقاليد الحكم .

وبعد انتصار الثورة البورجوازية الديمقراطية مباشرة ، حث لينين العمال على الاعداد للمرحلة التالية من الثورة .. المرحلة الاشتراكية ، ودافع عن حق الفلاحين في الاستيلاء على الارض فوراً ، بل ودعاهم الى ذلك باعتباره السبيل الوحيد لحل المشكلة بطريقة ثورية ، ورفع شعار « كل الحكم والسلطة للسوفييت » . وكانت كل قرارات

الحزب معتمدة على فكرة « لينين » القائلة بأن الشرط الاساسي لانتصار الثورة الاشتراكية هو التحالف بين الطبقة العاملة وبين الفلاحين المعدمين . وحدد « لينين » القاعدة السياسية لتنظيم السلطة والخطوات العملية الاولى التي يجب على « ديكتاتورية البروليتاريا » ان تقوم بها ، كما عالج مشكلات التطبيق العملي لبرنامج اصلاح الزراعي بمرونة وحكمة عكست قدرته الخارقة على القيادة السياسية وربط النظرية بالتطبيق [ ٢ ] ، وصاغ الاسس النظرية لسياسة الحزب في فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وقاد عمليات بناء وتنظيم الاقتصاد الاشتراكي .

وفي العقدين الاخيرين من القرن الماضي ومستهل القرن الحالي ، كانت تسود نظريات وتيارات انتهائية « كالاقتصادية » والاشتراكيون الثوريون والشعبيون ، تنكر سيطرة الرأسمالية في روسيا وترفض الدور الطليعي للعمال الصناعيين والحزب القيادي وأهمية النظرية الثورية وتنقص من أهمية الثورة السياسية وتدعو الى القيام بانقلاب اشتراكي مباشرة دون المرور عبر مرحلة الثورة البورجوازية الديمقراطية وعلى أساس من المشاعة الفلاحية والزراعة الصغيرة ، كانوا يعتقدون ان رجل المستقبل في روسيا هو « الموجيك » [ الفلاح ] . و « يرى الشعبى أن حركة الفلاحين هي حركة اشتراكية حقا واشتراكية مباشرة » [ ٣ ] ، بينما يؤكد لينين « أن رجل المستقبل في روسيا هو العامل » .

ويقول : « أما الماركسي فانه يرى أن حركة الفلاحين ليست حركة اشتراكية ، انما هي بالضبط حركة ديمقراطية . فهي في روسيا كما كان شأنها في سائر البلدان ، الرفيق الملازم للثورة الديمقراطية التي هي ثورة بورجوازية من حيث مضمونها الاجتماعي والاقتصادي . وحركة الفلاحين هذه ليست موجهة ضد اسس النظام البورجوازي ، ضد الاقتصاد السلعي ، ضد رأس المال ، بل هي موجهة بالعكس ضد العلاقات القديمة قبل الرأسمالية ، ضد العلاقات الاقطاعية في الريف ، وضد الملكية العقارية الكبيرة ، التي هي السند الرئيسي لجميع بقايا الاقطاعية . ولهذا لن يؤدي انتصار هذه الحركة القائمة الى محو الرأسمالية ، بل انه سيخلق

- (١) المؤلفات - المجلد ١٢ - اشتراكية بورجوازية صغيرة - اشتراكية بروليتارية .
- (٢) كان هذا التحديد بل والتفسير النظري الهام ممثلاً في كتاب « الدولة والثورة » و « هل يستطيع البولشفيك الحصول على الحكم ؟ » .
- (٣) اشتراكية بورجوازية صغيرة واشتراكية بروليتارية - المؤلفات المجلد ١٢ .



## البرودونية

نسبة الى « جوزيف برودون » 1809 - 1860  
وهو اقتصادى فرنسى يعتبر أحد مؤسسى الفوضوية .

وقد انتقد برودون الملكية الرأسمالية الكبيرة ولكن بنظرة بورجوازية صغيرة ، فقد حلم بتخليد الملكية الخاصة الصغيرة .

وقد اقترح برودون تنظيم بنك شعبى وبنك للمقايضة يستطيع العمال بمساعدتهما على حد زعمه الحصول على وسائل الانتاج الخاصة ليصبحوا حرفيين ويؤمنوا تصريف منتجاتهم بطريقة عادلة .

ولم يدرك برودون دور البروليتاريا التاريخى ، كما أنكر نظرية ماركس عن النضال الطبقي والثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتاريا . كما أنكر برودون ضرورة الدولة على أساس نظرية فوضوية .

وقد ناضل ماركس وانجلز بدأب ضد آراء وافكار برودون ومحاولاته لفرض آرائه على الاممية الاولى ، وتعرضت البرودونية لنقد مبرر فى مؤلف ماركس « بؤس الفلسفة » وانتهى النضال الذى خاضه ماركس وانجلز وانصارها ضد البرودونية - بانتصار الماركسية فى صفوف الاممية الاولى .

وقد وصف لينين البرودونية بانها بلادة ذهن البروجوازي الصغير التافه الضيق الافق العاجز عن تبنى وجهة نظر الطبقة العاملة .

بالعكس مجالا أرحب لتطور الرأسمالية ، انه سيعجل ويزيد من التطور الرأسمالى الخاص « (٤) » .

## قيادة حركة التحرر الديمقراطى

ويؤكد « لينين » ان حركة التحرر الديمقراطى، رغم أنها بورجوازية من ناحية محتواها الاقتصادى والاجتماعى فهي ليست بالضرورة بورجوازية من ناحية قيادتها « فمن الممكن ان تكون قواها الحركية لاالبورجوازية بل البروليتاريا والفلاحين[٥] وكان يعزى وقوع الفسالية العظمى من الفلاحين تحت تأثير الاحزاب البورجوازية الرجعية الى الافتقار لقيادة الطبقة العاملة ، ويدعو الى تكوين « منظمة خاصة للعمال الاجراء تشن نضالا طبقيا دائما منسجما الى النهاية ، هي فقط القادرة على انتزاع الفلاح من تأثير البورجوازية . وان توضح له ان وضع المنتجين الصغار لا مخرج منه فى المجتمع الرأسمالى .»

فقط البروليتاريا الصناعية فى المدن تستطيع بقيادة الحزب الشيوعى ، أن تحرر الجماهير الكادحة فى الارياف من نير الرأسمالى ، والملكية العقارية الكبيرة . . . وليس ثمة من خلاص للجماهير الكادحة فى الارياف الا بالتحالف مع البروليتاريا [٦]

وينبه « لينين » الازهان الى خطورة تولى البورجوازية قيادة الثورة الديمقراطية ، فهذه الطبقة تدرك أن الانتصار الكامل للثورة وتحقيق الحريات الديمقراطية على نطاق واسع يشكل خطرا على مصالحها ، لان البروليتاريا سوف تستخدم الحرية سلاحا فى صراعها الطبقي ضد البورجوازية . ولذلك فان الاخيرة تميل الى اجهاض الثورة البورجوازية فى منتصف الطريق وتتجه الى المساومة مع السلطات القديمة ، تتهاون مع الملاك الاقطاعيين بهدف كبح جماح الانطلاقة الثورية الى آفاق تهدد مصالحها .

وهكذا يكتب « لينين » قائلا أن : « البورجوازية عاجزة عن المضي بالثورة الديمقراطية الى النهاية فى حين أن الفلاحين قادرون على ذلك . وينبغى لنا أن نساعدهم بكل قوانا » [٧] . ومن ثم فانه « يستحيل على الحركة الديمقراطية البورجوازية احراز الانتصار التام ، الا رغم أنف البورجوازية الليبرالية التوفيقية ، الا اذا سارت جماهير الفلاحين الديمقراطية وراء البروليتاريا فى النضال من أجل الحرية المطلقة ومن أجل تسليم الفلاحين كل الأرض » [٨]

وينتقد « لينين » بشدة النظرة القائلة بأنمدى الثورة سيتقلص بانصراف البورجوازية عنها ، ويرى على النقيض من ذلك أن الثورة لن تبلغ أوسع آفاقها الديمقراطية الا حين تنفض البورجوازية عنها ، وعندما يضطلع الفلاحون ، جنبا الى جنب مع العمال ، بدورهم الثورى النشط . وانه « لكى تمضى ثورتنا الديمقراطية الى النهاية بانسجام ودون تخاؤل ، ينبغى لها أن تعتمد على قوى قادرة على شل تذبذب البورجوازية المحتوم » . وهو يدعو الى البروليتاريا الى القيام بالانقلاب الديمقراطى الى النهاية بأن « نضم اليها جماهير الفلاحين ، لسحق مقاومة الاوتوقراطية بالقوة وشل تذبذب البورجوازية . . شل تذبذب الفلاحين والبورجوازية الصغيرة » [٩]

هذا من جانب ، ومن الجانب الاخر يرى « لينين » أن العمال الصناعيين لن يتمكنوا من

(٤) نفس المصدر .

(٥) المسألة الزراعية وقوى الثورة المؤلفات - المجلد ١٥ .

(٦) الفلاحون والطبقة العاملة المؤلفات المجلد ٢٣ .

(٧) خطنا الاشتراكية الديمقراطية فى الثورة الديمقراطية المؤلفات المجلد ٩ .

(٨) المسألة الزراعية وقوى الثورة - المؤلفات - المجلد ١٢ .

(٩) خطنا الاشتراكية الديمقراطية فى الثورة الديمقراطية - المؤلفات المجلد ٩ .



القيام برسالتهم التاريخية بتحرير الانسان من نير الاستغلال الرأسمالي ، اذا ما عزلوا انفسهم في اطار مصالحهم المهنية الضيقة ، وفي نطاق الصراع المباشر مع رأس المال . وفي هذا المجال يشير الى انه « بمثل هذا الجهد الرامي الى هدم المجتمع القديم نصف الاقطاعي هدمًا ديمقراطيًا مطلقًا ، بمثل هذا الجهد فقط تستطيع البروليتاريا أن تزداد قوة بوصفها طبقة مستقلة ، تستطيع أن تستخلص المهمات الملقاة على عاتقها ، أي المهمات الاشتراكية من مجمل المهمات الديمقراطية التي تهم كل الشعب المظلوم » ، وأن تؤمن لنفسها خير الشروط لخوض نضال حرقا ، لخوض النضال الاوسع والاعنف في سبيل الظفر بالاشتراكية » [١٠] .

وهكذا فانه « ازاء حركة تحرر ديمقراطية بورجوازية لم تكتمل ، لم تبلغ نهايتها ، ترى البروليتاريا نفسها ملزمة بأن تكرر مزيدا من الجهود ، لافى سبيل اهداف بروليتارية ضيقة ، أي اشتراكية ، بل في سبيل مهمات ديمقراطية عامة ، أي ديمقراطية بورجوازية » [١١]

وهكذا ، فان الطبقة العاملة تجمع بين « النضال البروليتاري الصرف وبين النضال الفلاحي العام . ولكنه لا ينبغي خلطهما . ينبغي مساندة النضال الديمقراطي العام والنضال الفلاحي العام ، دون الامتزاج بهذا النضال الذي ليس نضالًا طبقيًا » إذن ، فرغم تأكيد «لينين» على الدور القيادي للطبقة العاملة للنضال من أجل السير بالثورة البورجوازية الديمقراطية حتى نهايتها ، فقد كان يحذر دائما من الفرق في متاهاتها ، ومن خطر الابتلاع والاحتواء داخلها ، وهو الاتجاه الذي كانت تدعو اليه بعض القوى المعادية للخط اللينيني في روسيا ، بهدف تصفية اداة الثورة وحزبها : « ينبغي أن نضل حزبا مستقلا بروليتاريا صرفا ، يقود الجماهير الكادحة بثبات وحزم ، نحو هدفها الاشتراكي العظيم » [١٢]

البورجوازية الصغيرة .. والاشتراكية :

والحق أن القول بتبني البورجوازية الصغيرة

للفكر الاشتراكي العلمي وامكانية قيادتها لمرحلة التحول نحو الاشتراكية التي تروج اليوم لدى عدد من المفكرين في بعض البلدان النامية ، ليست ابتكارا جديدا ، بل امتدادا لفكار سبق ان واجهها لينين وأماض في كشف مغزاها . وكان يتحدث عنها باعتبارها « الهوة المبدئية » التي تفصل بين الاشتراكية الخيالية وبين الماركسية . « فالمفهوم الاول يرى أن حركة الفلاحين هي حركة اشتراكية بينما يقول الثاني بأنها حركة ديمقراطية بورجوازية » [١٣]

كما يؤكد لينين على ضرورة التمييز بين المرحلتين او الحربين الاجتماعيتين ، اذ يقول « فقط أولئك الذين يجهلون كل شيء عن الاقتصاد السياسي وعن تاريخ الثورات في العالم كله ، هؤلاء لا يسمعون أن يروا هاتين الحربين الاجتماعيتين المختلفتين المتباينتين . وإذا تجاهل المرء حقيقة تباين هاتين الحربين بوساطة هذا التعبير الرخيص دفعة واحدة ، فكانه طير يخفي رأسه تحت جناحيه ويقطع عن تحليل الواقع » [١٤]

ورغم تأكيده على ضرورة الجمع بين النضال البروليتاري الخالص وبين النضال الفلاحي العام لكنه ينبه انه « لا ينبغي خلطهما . ينبغي مساندة النضال الديمقراطي العام والنضال الفلاحي العام ، دون الامتزاج بهذا النضال الذي لا يعد نضالًا طبقيًا ، دون جعله أبدا مثلا أعلى بوساطة تعبيرات تافهة مزيفة كتعبير [ جعل المكية اجتماعية ] ، دون أن ننسى أبدا ، ولو للحظة واحدة أن من الضروري تنظيم بروليتاريا المسدنة والارياك في حزب طبقي ، في حزب الاشتراكية الديمقراطية ، في حزب مستقل تماما » .

ويلقى مزيدا من الاضواء على التمايز مجسدا في الناحية التنظيمية ، اذ يقول « نحن نعتقد انه يجب ألا تكون ثمة لجان فلاحية اشتراكية ديمقراطية ، فإذا كانت هذه اللجان اشتراكية ديمقراطية ، فهذا يعني انها ليست فلاحية ، فقط ، وإذا كانت فلاحية ، فهذا يعني انها ليست بروليتارية خالصة ، ليست اشتراكية ديمقراطية . هناك عدد كبير من الهوة يخلطون بين هاتين المهمتين ، أما نحن فلسنا من عداد هؤلاء الهوة ، اننا سنجتهد لكي ننظم لجانا لنا ، لجان حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي حيثما يمكن ذلك » [١٥]

(١٠) المسودة الاولى للموسوعات المتعلقة بالمسألة الزراعية من أجل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية - المؤلفات المجلد ٣١ .

(١١) المسألة الزراعية وقوى الثورة - المؤلفات المجلد ١٢ .

(١٢) البرنامج الزراعي للاشتراكية الديمقراطية في الثورة الروسية الاولى ١٩٠٢ - ١٩٠٧ المؤلفات المجلد ١٣ .

(١٣) موقف الاشتراكية الديمقراطية من حركة الفلاحين - المؤلفات - المجلد ١١

(١٤) اشتراكية بورجوازية صغيرة . واشتراكية بروليتارية - المؤلفات المجلد ١٢

(١٥) موقف الاشتراكية الديمقراطية من حركة الفلاحين - المؤلفات المجلد ١١



## البرونشتينية

نسبة الى « ادوار برنشتين » ( ١٨٥٠ - ١٩٣٢ ) - أحد زعماء الجناح الانتهازي في الاشتراكية الديمقراطية الألمانية في أواخر القرن التاسع عشر . وقد شرع برنشتين بعد وفاة انجلز - في تعريف تعاليم ماركس الثورية ونشر في المدة من ١٨٩٦ - ١٨٩٨ سلسلة من المقالات بعنوان « قضايا الاشتراكية » - عارض فيها الثورة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا وحتمية الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية - كما سعى الى تحويل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني الى حزب برجوازي صغير ينادى بالاصلاحات الاجتماعية ويعتبر كل من الماركسيين القانونيين والاقتصاديين والبونديين والمناشفة الروس من أنصار برنشتين .

## مقومات نجاح الثورة

ان الحلقة الرئيسية في ارساء مقومات النجاح للثورة ، هي التحديد العلمي السليم للعدو والحليف ، بما لا يسمح بتسرب قوى معادية الى صفوف الثورة ، وفي الوقت نفسه لا يضع القيادة بين أيدي قوى مترددة تعجز عن الاستمرار وتفتقر الى الحسم في قضية الثورة ، حتى وان كانت هذه القوى من بين حلفاء المعركة .

ومن هنا كانت نقطة البدء لدى لينين هي تحليل الاوضاع الطبقيّة في الريف ، للتعرف على وضع وموقف الطبقات والفئات الاجتماعيّة المتباينة في كل من مرحلتى الثورة البورجوازية الديمقراطية والاشتراكية . وقد هاجم بعنف الاتجاه الى تهويع الفوارق بين الطبقات وطمس معالم تميزها ، والذي كان سائدا في ذلك الحين - وما زال حتى يومنا هذا - والقائل بأن العمال والفلاحين .. الكادحين .. « يؤلفون طبقة واحدة » . ولذلك اهتم لينين بصفة خاصة بتعريف الطبقات تعريفاً علمياً محدداً . فهذه التعريفات ليست تكتيكية مرصّة للتغيير بين حين وآخر ، ولم يكن اهتمامه مقصوراً على نقاء التنظيم الحزبي ، بل وايضا التنظيمات الجماهيرية ، فقد ناضل من أجل التنظيم المستقل للفلاحين الفقراء ، وفضح اتحاد « الير » [ المشاعة الفلاحية ] لان اثرياء الريف كانوا أعضاء في هذه المشاعة ويسيطرون عليها بحكم وزنهم وقوتهم في المجال الاقتصادي والاجتماعي . فجاء لينين لينسدد بهذا التنظيم قائلاً « نريد اتحاداً من أجل النضال ضد الاغنياء » ولذا كان الاتحاد المشاعي لا يصلح لنا على الاطلاق » . وقد دعا الى تكوين اتحاد لا يضم غير العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء » من

أجل النضال ضد جميع الذين يعيشون على عمل الغير » . ومن هنا ايضا كانت الدعوة الى تكوين « اللجان الفلاحية الثورية » التي تشكلت فعلاً وتم تحويلها بعد نجاح الثورة الى سوفيتيات ريفية . الى مؤسسات للسلطة .

وقد حدد لينين طبقات المجتمع الريفى التي يمكن كسبها الى صفوف الثورة ، رغم تباین مواقعها من العملية الثورية فيما يلى :

**أولاً :** البروليتاريا الزراعية ، اى العمال الاجراء . وقد دعا الى تنظيمهم تنظيمياً مستقلاً ومتميزاً بالنسبة لسائر فئات سكان الريف .

**ثانياً :** أنصاف البروليتاريا ، او « الفلاحين جزئياً » ، وهم الذين يحصلون على قسط من اسباب المعيشة من القيام بالعمل المأجور في المشروعات الرأسمالية الزراعية والصناعية وعلى القسم الآخر من مقومات الحياة من استثمار قطعة أرض يمتلكونها أو يستأجرونها ولكنها لا تفي بحاجتهم من المواد الغذائية الضرورية .

**ثالثاً :** أنصاف البروليتاريا ، او « الفلاحين الذين يملكون أو يستأجرون قطع أرض صغيرة ، ويسعون الى سد حاجات أسرهم دون ان يلجأوا الى بيع قوه عملهم . وقد أوضح لينين ان هؤلاء ايضا يمكن كسبهم الى جانب الثورة الاشتراكية ، الا ان المساندة الحقيقية من جانبهم لا تأتى الا بعد الثورة ، وبعد ان يتبينوا عملياً مصلحتهم في الارتباط بها . ورغم تأرجح هذه الطبقة في مرحلة الانتقال خاصة بحكم عادات الملكية ونتيجة لتراث التشكك من السلطة ، الا ان هذا لا يغير من موقفها الى جانب البروليتاريا .

## البلاكية

نسبة الى « لويس اوجست بلانكى » ( ١٨٠٥ - ١٨٨١ ) - وهو ثورى فرنسي كبير من ممثلى التسيوعية الطوباوية [ الخيالية ] البارزين . وقد راس بلانكى عدداً من الجمعيات السرية الثورية وعمل على الاستيلاء على السلطة بوساطة جماعة صغيرة من التوريين المتأمرين ، ولم يدرك الدور الفاصل لتنظيم الجماهير بهدف النضال الثورى . ويرى البلاكيون ان تحرير الانسان من عبودية العمل المأجور يمكن ان تتم عن طريق مؤامرة يقوم بها عدد محدود من المثقفين ويرفضون تماماً طريق الصراع الطبقي للبروليتاريا . وقد كانت خدياات بلانكى الثورية محل تقدير من جانب ماركس وانجلز ولينين ولكنهم فى نفس الوقت وجهوا اشد التقديرات لخطائه وانعزاله وخطئه التأمريه .



المعقدة في أعقاب الثورة ، فقد تجاذبتها الاتجاهات اليسارية واليمينية ، وهنا برز نبوغ « لينين » ونظرته الواقعية والبساطة المعجزة في طرح القضايا والحلول . كان يشرح وضعهم وطبيعتهم وموقفهم المتردد ، ثم يحدد الموقف منهم بقوله « ان واجب الحكومة الاشتراكية فيما يتعلق بالفلاحين المتوسطين هو ان تنتهج سياسة قوامها التفاهم » [ ١٨ ] و « ان مهمة التأثير على المترددين ليست مماثلة لمهمة القضاء على المستغل والتغلب على العدو النشط . . . ومن الاهمية بمكان ان نعرف كيف تجد مجالا للتفاهم مع الفلاح المتوسط ، دون ان نقلع لحظة عن النضال ضد الكولاكي » [ ١٩ ] ، و « ان السلطة السوفيتية لم تشن عليهم أبدا الحرب ، لم تشنها عليهم في أي ميدان من الميادين ، وكل الأعمال والتصرفات المغايرة لهذا الخط تستحق اعنف اللوم ، وينبغي وضع حد لها » [ ١٩ ] .

## الكولخوز

شكل للمؤسسة الزراعية التي قامت في الاتحاد السوفيتي في الأعوام التالية لنجاح ثورة أكتوبر لنقل الانتاج الفلاحي الصغير الى الانتاج التعاوني الكبير .

ويقوم الكولخوز على أساس الانضمام الاختياري من جانب الفلاحين - والملكية التعاونية لوسائل الانتاج والعمل الجماعي لأعضائها .

وقد بدأ تحول الفلاحين الجاهليين الى انشاء الكولخوزات في عام ١٩٢٩ نتيجة اقتناع الفلاحين بأفضلية الاقتصاد الجماعي على الاقتصاد الفردي الصغير - خاصة عندما بدأ امداد الكولخوزات بالالات الحديثة والجرارات .

وللكولخوز لائحة - تحدد أهدافه ومهامه ونظام استغلال الاراضي وسائر وسائل الانتاج الموضوعة تحت تصرفه ، كما تحدد اللائحة كيفية توزيع الدخل لتلبية الاحتياجات الشخصية لأعضاء الكولخوز حسب كمية ونوع العمل الذي قام به كل عضو ، كما تحدد اللائحة اختصاص الهيئات المنتخبة والأشخاص المعينين - ويخصص لكل عائلة قطعة صغيرة تستغل في الانتاج الشخصي لأشباع احتياجاتها .

ويدار الكولخوز على أسس ديمقراطية - حيث تنتخب الجمعية العمومية لأعضاء الكولخوز هيئة لإدارة شئونه ولجنة للرقابة تشرف على حساباته .

هذه الفئات الثلاث ، التي تؤلف في مجموعها الاكثرية الساحقة لسكان الريف ، تضمن نجاح الثورة الاشتراكية في الريف كما هو الحال في المدن ، طالما نظمت وعبئت وعزلت عن نفوذ البورجوازية .

**رابعاً :** الفلاحون المتوسطون ، والمقصود بهم من الناحية الاقتصادية الزراع الصغار الذين يستثمرون بالملكية أو الايجار قطعاً من الارض ، تؤمن لهم حاجات اسرهم ، وتتيح لهم أحياناً ، وفي ظل النظام الرأسمالي ، امكانية ادخار فائض يمكن ان يتحول الى رأسمال في سنوات الرخاء وهم لا يلجأون الى استخدام الايدي العاملة المأجورة الا فيما ندر ، الا ان القاعدة العامة في الفلاح المتوسط انه لا يستثمر عمل الآخرين ، بل يشتغل بنفسه مع أسرته في أرضه ويعيش من كدحه .

« وجميع الفلاحين المتوسطين يرغبون في الارتفاع الى مستوى المستثمرين . . ولكن قليلين منهم يبلغون هذا الهدف » . . وهم بحكم وصفهم البيئي هذا ، في الوسط بين اثرياء الفلاحين والبروليتاريا ، عندما يحتدم النضال بين الاغنياء والفقراء ، بين الملاك والعمال ، يقف الفلاح المتوسط في الوسط ولا يعرف الى أي جانب يقف فالاغنياء يجذبونه الى جانبهم قائلين له : الست مستثمرا ، الست مالكا لا ليس لك ما تفعله بين العمال المعوزين . أما العمال فانهم يقولون له ان الاغنياء سيخدعونك ويسلبونك ، وليس ثمة أي خلاص لك الا بمساعدتنا في النضال ضد جميع الاغنياء » [ ١٦ ]

**خامساً :** كبار المزارعين أرباب عمل رأسماليون ، يستخدمون الاجراء ، « ولكن حتى مصادرة املاك الفلاحين الكبار لا يمكن لها ابدا ان تكون المهمة المباشرة الموضوعية امام البروليتاريا الظافرة ، لان الشروط المادية ، وبالأخص التكنيكية بل والاجتماعية ايضا من أجل جعل هذه الاستثمارات الريفية استثمارات اجتماعية لم تتوافر بعد » [ ١٧ ] ولذلك فلم تنتزع ملكيتهم مباشرة ، بل أنصب عمل الحزب على النضال من أجل الحد من تأثيرهم الفكري والسياسي على الفلاحين .

## الموقف من القوى الاجتماعية

كان الموقف من الفلاح المتوسط من القضايا

(١٦) الى الفلاحين الفقراء المؤلفات مجلد ٦

(١٧) المسودة الاولى للموضوعات المتعلقة بالمسألة الزراعية المؤلفات المجلد ٣١ .

(١٨) لجان الفلاحين الفقراء - المؤلفات المجلد ٢٨ .

(١٩) من خطاب امام مندوبي لجان الفلاحين الفقراء في منطقة موسكو - المؤلفات - المجلد ٢٨ .



الفلاحين يعيشون وكان أقسامهم مسورة في الأرض ، يخشون التجديدات ويتمسكون بالتقاليد بعناد . كنا نعلم ان الفلاحين لن يدركوا فائدة هذا التدبير أو ذاك إلا اذا توصلوا الى فهمه من تلقاء انفسهم ، ولذا أيدنا توزيع الأراضي ، مع علمنا انه ليس ابداً بحل . . » ودعنا الى ترك الفرصة للفلاحين للتعليم « بتجربتهم ، بعرق جبينهم » ولكن ذلك لن يتحقق تلقائياً ، بل « بقدر ماتقنع الامثلة الملموسة الفلاحين بأفضليات التعاون في العمل ، ويقدر ما تقنعهم بتجربتهم الذاتية بهذه الافضليات »

كان يعتقد انه من الضروري وضع تكتيك لمرحلة طسويلة ، قوامها التعاون مع الفلاحين المتوسطين . وأن يكون الدور الاساسي في انجاز التحول هو الاقتناع بالتجربة والممارسة والنموذج الحي ، وهو يؤكد ان « الفلاح عندما كما هو في العالم بأسره رجل عملي وواقعي ينبغي ان تقدم له أمثلة ملموسة ، تثبت له أن الكوميون هو خير الأمور » [ ٢٢ ] . وقد حاجم « لينين » بعنف وقسوة ، أولئك الذين يتسرعون في اتخاذ القرارات ويشترثون ، ويثيرون المشاحنات

## السوفخوز

السوفخوز هو مؤسسة زراعية كبيرة ، تقوم على اساس ملكية الشعب كله ، أي ملكية الدولة التي تملك وسائل الانتاج ومنتجات السوفخوز .

والسوفخوز هو المؤسسة الاشتراكية القيادية ، في الريف وعليه ان يضرب المثل الكولخوز في استخدام الطرق المتقدمة علمياً والمفيدة اقتصادياً .

وقد بدأ انشاء السوفخوزات فور انقضاء ثورة أكتوبر الاشتراكية ، ولعبت السوفخوزات دوراً هاماً في التمهيد لنشر التعاون في الزراعة ، وبرزت بوضوح تفوق الزراعة الجماعية الالية الكبيرة ، على الزراعة الفلاحية الصغيرة .

ويحتفظ السوفخوز بجزء من الربح لانفاقه على تطوير الانتاج وتحسين الخدمات الثقافية والمعيشة للعمال والمستخدمين .

ويدار السوفخوز كسائر الهيئات الحكومية على اساس المسؤولية الفردية مع الاشتراك الواسع لهماهيري العمال والمستخدمين ، وتقوم الهيئات الاقتصادية القساذية بتعيين مدير السوفخوز الذي يوصى بدوره بتعيين نائب المدير وكبار الخبراء الذين يتجهلون مسؤولية العمل وتنفيذ الخطة الانتاجية في الفروع التابعة لهم .

وقد طالب « لينين » الحزب بالعمل على « تحييد » هذه الفئة في المراحل الاولى للثورة ، ثم كسبها الى جانب الثورة ، لانها تستطيع الاسهام في نفس المعركة ولا مصلحة لها في الاستغلال . ومن ثم قامت سياسة الحزب ازاء الفلاحين المتوسطين على اشراكهم باضطراد ودأب في عملية البناء الاشتراكي .

كان « لينين » يرى ان الانتقال الى الاقتصاد الاشتراكي يقتضي التملك الجماعي للأرض والتعاون في زراعتها ، وان تقوم مؤسسات الدولة والمؤسسات الاجتماعية ثم الكوميونات والتعاونيات الزراعية ، بإدارة استثمارات كبيرة ومشروعات واسعة لتجذب تميزق الملكية وتفتيتها . وكتب « لينين » يقول « يجب على الحزب البروليتاريا أن يوضح أن الاستثمار الصغير في ظل نظام الانتاج السلعي لا يستطيع تحرير الانسانية مما نعاناه الجماهير من برؤس وظلم » [ ٢٠ ] .

وبعد الثورة كان هناك برنامجا مطروحان للتطبيق . برنامج الحزب البلشفي ثم برنامج المناشفة والاشتراكيين الثوريين ، تحت شمسار « جعل الأرض ملكية اجتماعية » ، ويتضمن الغاء الملكية الخاصة للأرض وتوزيعها بالتساوي على الفلاحين . وكان الحزب البلشفي في السلطة يستطيع فرض وجهة نظره ، خاصة وأنه طالما حاجم هذا القانون بعنف وأدانه باعتباره عقبة في طريق التطور نحو الاشتراكية . ولكن لينين دعسا الحزب الى التصويت على البرنامج الثاني وأقر برنامج « جعل الأرض ملكية اجتماعية » . . . فلماذا ؟

أن التعرف على حقيقة هذا الموقف ، بجانب انه يكشف عن حكمة لينين وأصالته الثورية ، فهو درس في مبدئية التصرف والموقف والمحتوى الديمقراطي العميق للمنهج الماركسي .

لقد قال « لينين » في تفسير هذا الموقف « نحن البلاتشفة كنا خصوم هذا القانون ، ولكننا وافقنا عليه مع ذلك ، لاننا لم نكن نريد معارضة أغلبية الفلاحين فان ارادة الاغلبية مقدسة دائماً من وجهة نظرنا ، ومعارضة هذه الارادة إنما تعني خيانة للثورة » [ ٢١ ]

يقول لينين « ان جماهير الفلاحين الذين عانوا وطأة الاستثمار أكثر من غيرهم في ظل الرأسمالية بسبب المركز الذي كانوا يشغلونه في الاقتصاد هم أشد المتشككين ازاء الانعطافات والانتقالات الحاسمة . . »

وفي مجال آخر يقول « كنا نعلم تمام العلم ان

(٢٠) خطابان امام مندوبي لجان الفلاحين الفقراء في منطقة موسكو بالملفات - مجلد ٢٨ .

(٢١) نفس المصدر السابق .

(٢٢) نفس المصدر .



عامة ، وان تحفز صغار الزراع على الانتقال ، لما فيه مصلحتهم الى الزراعة الكبيرة التعاونية وامداده بالآلات » [٢٥] .

ولكن « زيادة الانتاج الزراعى الكبير ، بل الحفاظ عليه ايضا ، يفترض وجود بروليتاريا ريفية متطورة تماما ، واعية ، ثورية ، متخرجة من مدرسة جادة للتنظيم السياسى والنقابى . وعندما لا يتوافر هذا الشرط ، أو عندما يستحيل الاعتماد على عمال صناعيين واعين واكفاء وتكليفهم بالمهمة بصورة مجدية ، فان المحاولات الرامية الى الاسراع فى انشاء استثمارات زراعية كبيرة تديرها الدولة لا يمكن لها الا ان تسىء الى الحكم البروليتارى » [٢٦]

## لينين . . واليسار المتطرف

وشن « لينين » حملة ضارية على التيارات اليسارية الخيالية ، اذ كان يرى أن تحويل المزارع الصغير ، وتحويل ذهنيته وعاداته ، أمر ليس باليسير ، ويستغرق وقتا طويلا وجهدا عظيما . وان هذه المسألة لا يمكن ان تحل بالدعاية والاثارة وحدها ، انها تحل فقط بتطوير الاساس المادى والتكنيكى للانتاج باستخدام الجرارات والآلات فى الزراعة ، على اوسع نطاق ، بالكهرباء . . بالقدوة والمثل والنموذج الحى .

وقد ووجه « لينين » بهجوم عنيف من جانب اليسار المتطرف ، عندما طرح شعار « الاستعاضة عن المصادرة بالضريبة العينية » كسياسة قصيرة المدى ، وحينما دعا الى استخدام الاختصاصيين البورجوازيين ، تحت اشراف السلطة السوفيتية وعندما توصل الى حل وسط مع النظام التعاونى البورجوازى القديم ، اذ كان يرى ضرورة الابقاء عليه بتنظيماته وموارده ، مع الشروع مباشرة فى اصفاء المضمون الاشتراكى عليه ، عن طريق تخليصه من العوامل المعادية وتوسيع واجباته وامكانياته الاقتصادية والسياسية .

وفى نفس الوقت قسام الحزب الشيوعى والحكومة السوفيتية ، بزعامة لينين ، بتطوير الزراعة عن طريق انشاء مزارع مميكنة ضخمة قائمة على اساس الانتاج الجماعى .

وقاد « لينين » حملة توجيه العمال التقدميين الى القرى ، بارسال ممثلى العمال الصناعيين الى الريف ، لادارة ورش صيانة واصلاح الآلات

قائلا « ان ممثلى السلطة السوفيتية الذين يسمحون لانفسهم باللجوء الى الاكراه لا المباشر فحسب ، بل حتى غير المباشر بقصد ضم الفلاحين الى الكوميونات ، انما يجب ان يتحملوا اشد المسئوليات صرامة ، وينبغى ابعادهم عن العمل فى الريف » [٢٣] لانهم « بدل الاحترام يثيرون السخرية ، وانها لسخرية مشروعة تماما »

وهو يطالب بعد ذلك بتنظيم الكوميونات بصورة مثقفة تكسب معها ثقة الفلاح ، ويقول « نحن من الان وحتى ذلك الحين تلامذة الفلاحين لا معلومهم » [٢٤] .

وفى خطابه بالاجتماع الاول لعامة روسيا ، حول عمل الحزب فى الريف ، أكد انه « لا يمكن ابدأ فرض الانتقال الى الاشتراكية بالعنف » ويستطرد « اننا ان بنى هنا أى شئ بواسطة العنف » .

## مصاعب ما بعد الثورة

كان « لينين » يردد ان الثورة أمر سهل ، اذا ما قورنت بصعوبات المرحلة التالية عليها ، عند مواصلة السير على الطريق الثورى . كان على الحزب الشيوعى ان يشرع فى بناء أول اقتصاد اشتراكى فى التاريخ فى ظروف شاقة وفى دولة يشكل الفلاحون - وخاصة صغار الملاك - معظم سكانها . وأوضح « لينين » ان البلاشفة قد نجحوا فى اقناع الشعب بصحة برنامجهم ، وانتزعوا روسيا من الاغنياء لصالح الفقراء ، من المستغلين لصالح العمال . وأضاف أن المهمة التالية الحاسمة هى تنظيم الادارة فى البلاد ، وتطوير الاقتصاد الاشتراكى « ان الانتصار الذى احرزته الاشتراكية على الرأسمالية ورسوخ الاشتراكية لا يمكن اعتباره امرا مكتسبا ، الا بعد ان تسحق سلطة الدولة البروليتارية نهائيا كل تعاون من جانب المستثمرين وتضمن الاستقرار الكامل . فتعيد تنظيم الصناعة كلها على اسس الانتاج الجماعى الكبير والتكنيك الحديث [ القائم على كهرية الاقتصاد كله ] . وهذا ما سيتيح للمدن ان تسددى الى الريف المتأخرة المشتتة مساعدة هامة تكنولوجية واجتماعية من شأنها توفير القاعدة المادية لنمو عائد العمل نموا كبيرا فى زراعة الارض والاقتصاد الزراعى

(٢٣) نفس المصدر

(٢٤) الفلاحون المتوسطون - قرار المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى المجلد ٣١

(٢٥) المسودة الاولى للموضوعات المتعلقة بالمسألة الزراعية - المؤلفات المجلد ٤١ .

(٢٦) نفس المصدر .

(٢٧) خصص لها مقالا عنوانه « طنهله الجناح اليسارى وعقلية البورجوازية الصغيرة » .



الزراعية ، ولقيادة فقراء الريف وتوعيتهم وتنظيمهم لبناء حياة جديدة .

ومن أجل تحويل الزراعة الى الطريق الاشتراكي ، كان لينين يرى أن يتم ذلك عن طريق :

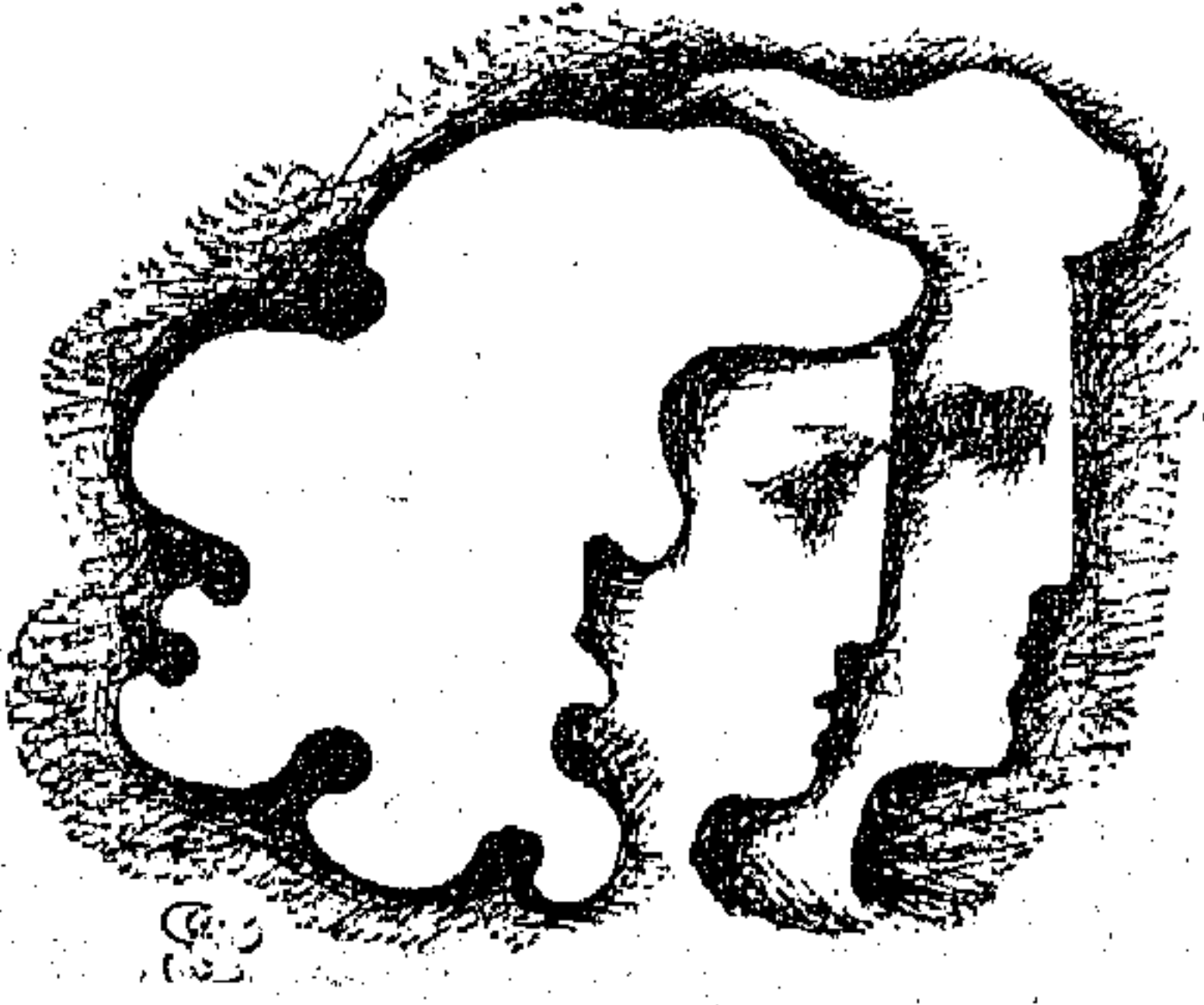
● تنظيم مزارع حكومية [ سوفخوز ] في الاراضي التي يمتلكها الشعب .

● تنظيم مزارع جماعية [ كولخوز ] على أرض يمتلكها الفلاحون جماعيا ، على أن تقدم لها البروليتاريا كل المساعدات المادية والتنظيمية والمالية لتطويرها .

ان الانجازات الضخمة التي حققها الاتحاد السوفيتي ، هي شاهد على عبقرية لينين وقبائته

الحكمة ، ان التطوير الذي ادخله « لينين » على النظرية الماركسية في ميدان الزراعة ، مازال حتى يومنا هذا مرشدا ودليلا للعمل الثوري في النضال الانساني الهادف الى القضاء على قوى الامبريالية والرجعية وبناء مجتمع جديد يكتفى فيه استغلال الانسان للانسان .

لقد كتب « جوركي » قائلا : ان « لينين » كان ينظر من الحاضر عبر نافذة المستقبل ، وقد امدنا بسلاح حاسم في النضال . ان التزام المنهج الماركسي اللينيني هو السبيل الى حل قضايا العصر ومن بينها قضية تحرير الفلاح .



## لينين .. والشباب

أفكار « لينين » بقضايا الشباب وحركته ، كما لم ترتبط بها أفكار مفكر آخر في القرن العشرين ، فمع بداية هذا القرن بدأت أفكار لينين تلعب دورا متزايدا الاهمية في تحديد ملامح ومستقبل الصراع الاجتماعي في عالمنا . ولقد جددت أفكاره شباب البشرية بما فجرته من طاقات وبما منحته من قوة البصيرة في اندفاعها نحو حل المعضلات التي تعوق تقدم البشرية ونحو خلق مجتمع تتوفر فيه السعادة للانسان .

ارتبطت

بعد وفاة « ماركس » و « أنجلز » عادت الانتهازية تزحف من جديد لتطمس معالم النضال الثوري ولتشيع الشيخوخة والانحلال في اوسال حركة انديبير الاجتماعي وتصيبها بالعجز . وجاءت أفكار « لينين » لتزيع عن الفكر الماركسي ما علق به من آثار الانتهازية ، ولتحويل الماركسية الى سلاح أكثر قوة في يد حركة الثورة ولتساعدها

حمدي عبد الجواد



بذلك على تحقيق انتصارات شكلت أكثر التحولات الاجتماعية جذرية وعمقا في تاريخ المجتمع البشرى .

## الشباب وحركة التغيير الاجتماعي

ولما كان الشباب هو المعين الاساسي للطاقت البشرية في المجتمع ، والمصدر الرئيسي للعمل الاجتماعي والخلق والبناء ، فانه يشكل على الدوام القوى الرئيسية للثورة والتغيير الاجتماعي . ويتحدد مصير الثورة والتغيير الاجتماعي بالدور الذي يلعبه الشباب وبمدى وعيه وادراكه لحقيقة التغيير ، وبمدى مساهمته في هذا التغيير . ومن هنا كان تشكيل افكار الشباب والتأثير في اتجاهاته من القضايا الاساسية التي مشغلت كل المفكرين المهتمين بقضايا التغيير الاجتماعي .

ولقد أشار « لينين » الى أن القضية الجوهرية للشباب هي قضية التغيير الاجتماعي ، فهم الذين يساهمون بالعبء الاكبر في احداث هذا التغيير ، كما كانوا دائما معاول تحطيم كل الانظمة والتقاليد القديمة والبالية في حياة المجتمع ودعاة التجديد باعتبار هذا التجديد ضرورة تفرضها ظروف الحياة المادية المتطورة على الدوام .

وارتبطت حركة الشباب دائما بحركة التجديد ، فالشباب الذي يتحمل العبء الاساسي في العمل الانساني يرتبط على الدوام بالتطورات التي تحدث في ظروف المجتمع البشري المادية ويتفاعل بدرجة أو أخرى مع هذه التطورات . ولذلك نراهم أكثر من غيرهم احساسا بالجديد الذي ينمو تحت بصيرهم بل ويساهمون أكثر من غيرهم في تحقيقه . غير أن هذه التطورات عادة ما تتم بسرعة كبيرة لا تستطيع معها الانظمة والعلاقات القائمة أن تتواءم معها . ومن هنا ينشأ التعارض بين الجديد الذي ينشأ وينمو على الدوام وبين العلاقات والابنية القديمة التي تعوق نمو الجديد . والشباب هم أكثر الناس احساسا بهذا التناقض في المجتمع الذي ينعكس في حالة من التوتر الاجتماعي أو ذلك القلق الذي يعبر عنه الشباب في رغبته الدائمة وطموحه الى احداث التغييرات في الابنية الاجتماعية ، واجراء الاصلاحات الهيكلية في جميع المجالات بما يسمح بحل التناقضات الاجتماعية التي يعيشون في ظلها ويشهدونها امام اعينهم . أن هذا الشعور بضرورة التغيير والرغبة في تحقيقه ، والمشاركة في تخطي العقبات التي تعترض طريقه يولد ما يسمى **بالحركة الثاقبة للتغيير الاجتماعي** . وتتوقف قوة هذه الحركة وضعفها ، اتساعها وضيقها ، وحدود ما تطمح اليه على درجة الوعي التي تسود الحركة الثاقبة وعلى الافكار والاتجاهات التي تلهمها في سيرها نحو غاياتها . أن الافكار التي تلهم حركة الشباب العريضة الطامحة الى التغيير الاجتماعي

تحدد في النهاية نجاح أو فشل تلك الحركة وحدود هذا النجاح أو الفشل . وإذا لم ترتبط تلك الحركة بأرقى درجات الوعي ، أي بنظرية علمية قادرة على اعطاء تفسير واضح ومقبول للتناقضات الاجتماعية ، وتقدم حولا تستطيع أن تعبيء حولها الغالبية الساحقة للراغبين في التغيير وتنظمهم ، بما يمكن تلك الحركة من أن تصبح عامل بناء ودفع لحركة المجتمع ، فستعرض تلك الحركة للتشتت وتواجه خطر الضياع ، بل انها قد تتحول الى حركات ضارة بالتقدم الاجتماعي .

أن توفر نظرية واعية تلهم حركة الشباب ووجود قيادة واعية تسترشد بتلك النظرية الواعية ، سوف يتيح فرصا لا حد لها لنجاح آمالهم وتحقيقها وبالتالي بتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للشباب ل احساسهم بفعاليتهم داخل المجتمع ودورهم الايجابي في تطويره . غير أن احساس الشباب بضرورة التغيير وأهميته اذا ما ارتبط باحساس بالمعجز عن تحقيق هذا التغيير ، أو بأن سبب تحقيقه موصدة في وجههم انما يولد احساسهم بالعربة عن المجتمع ، والمعجز عن تحقيق مطامحهم ويدفع بهم الى كافة الاتجاهات المغامرة والسلبية بما تحمله من أخطار الانحراف بكافة أشكاله وتهديد المجتمع كله بالانحلال والفوضى .

وهكذا فإن الوعي ، وأن وجود نظرية علمية مرشدة وتوفر قيادة ذات كفاءة انما يحول حركة الشباب من مجرد حركة احتجاج جزئية ، وفردية ، من مجرد حركات اندفاع ومغامرة الى حركة فعالة وبناءة ، الى حركة واسعة تعبيء كل الطاقات الخلاقة في المجتمع في اتجاه توفير ظروف أفضل للملايين من أعضائه .

ولعب « لينين » هذا الدور عن جدارة لا في روسيا وحدها وانما على نطاق العالم . فلقد قدم بناء فكريا متكاملأ ألهم حركة الشباب في عصره ، وساعدها على احداث أكبر واعمق تغيير في تاريخ المجتمعات البشرية ، وطور بما قدمه من أفكار نظرية علمية ارادة شباب روسيا الذي كان يموج بالرغبة في التغيير على توحيد صفوفه وتعبئة قواه والاندفاع نحو الامام في اتجاه احداث هذا التغيير . ومن هنا فإن لينين لم يكن ملهما لشباب روسيا لتخطي كل عثرات حركتهم ، وانما ايضا كل شباب العالم الذين يتطلعون الى احداث تغييرات في بلادهم في اتجاه تحقيق رفاهية شعوبهم وتقدمها .

## لينين يقود الشباب نحو الثورة

لقد نشأ « لينين » وشب في روسيا في وضع كانت فيه البلاد تجتاحها حركة شبابية واسعة تطمح الى الاصلاح والتغيير ، حركة ادركت أهمية



الاشتراكي الديمقراطي الذي انتشر بسرعة بين الشباب لم يكن من الوضوح والنضوج الذي يمكنه استيعاب الحركة الثلقائية الواسعة والهادفة الى التغيير الاجتماعي . ومن خلال هذا التحول برز دور « لينين » وبدأ يتبلور كفكر نظري لحركة الثورة المتعاضمة وكقائد لحركة التغيير الاجتماعي التي انتهت الى ثورة أكتوبر الاشتراكية . لقد واجه « لينين » منذ البداية كل الاتجاهات العاجزة والقاصرة في حركة الثورة ، وشن نضالا ليعرف الكل ضد كل التيارات السائدة والمعركة لتقدم نضال الشعب واعتبر أن مثل هذا النضال وخاصة ضد الفكر الناردونكي أمر لازم لخلق الحركة والوعي ولبلورة نظريتها ولتعبئة قواها من أجل تحقيق اهدافها . واستطاع « لينين » بفضل هذا النضال الذي شنه على رأس الاشتراكيين الديمقراطيون الروس من أن يسهم بالدور الرئيسي في نقل حركة الاحتجاج من مسارها الثلقائي الى مسارها الواعي ، ومن أجل تحول الثوريين الى راية الاشتراكية الديمقراطية لتصبح راية للاحتجاج الاجتماعي ولتلتحم بحركة الجماهير العريضة من شباب العمال والفلاحين . وبفضل أفكاره وبفضل جهوده البارزة أمكن هزيمة الناردونية ومعها كل الافكار والاتجاهات الثلقائية العاجزة ، كي تحل مكانها نظرية علمية متكاملة للتغيير الاجتماعي ، ولكي تتحول الحركة الثلقائية الى حركة ثورية واعية محددة الملامح .

ومن خلال هذا النضال الذي شنه « لينين » على رأس الشباب الثوري في روسيا استطاع أن يطور أفكار « ماركس » و « إنجلز » بما يتلاءم مع ظروف عالم القرن العشرين ، وأن يقدم للعالم نظرية متكاملة للاحتجاج والتغيير الاجتماعي . واستطاع حزب لينين مسترشدا بأفكاره أن يستوعب حركة الاحتجاج في روسيا وأن يعبر عنها وأن يقودها الى النصر ، وأن يعطي المثل لكل المغلوبين على أمرهم في جميع أنحاء العالم ويرسم لهم طريق الخلاص . وهكذا تمكن حزب لينين عندما نجح في تنظيم حركة الاحتجاج المتعاضمة في روسيا أن يخلق أكثر الحركات الاجتماعية أصالة وراдикаلية في تاريخ البشرية ، وأن يؤسس أول دولة اشتراكية في عالمنا .

## ويعلم الشباب كيف يدني الاشتراكية

غير أن دور « لينين » وأفكاره لم يتوقف عند حد مساعدة حركة التغيير الاجتماعي على تحطيم النظام القديم . ولكنه أشار مرارا الى أن الجماهير العريضة لشباب العمال والفلاحين التي تحملت العبء الرئيسي في أحداث التغيير الاجتماعي ونجحت في ذلك إنما يقع عليها بعد

هذا التغيير ، بل وسعت اليه بكافة الاساليب التي كانت في متناولها . كان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وعلى عتبة القرن العشرين حين شهدت روسيا اندفاعا هائلا لشبابها نحو الافكار الثورية التي تنشد التغيير الاجتماعي . وكانت حركة الشباب العملاقة تتحرك في أشكال متباينة من الاحتجاج ، شملت البلاد بأسرها ضد القهر القيصري . وسارت حركة الاحتجاج الروسية تحت رايات فكرية متباينة ، لكنها عجزت جميعا في تلك الفترة عن أن تحقق مطامح الشعب في التغيير الاجتماعي . وشكلت الافكار الناردونية ، في ذلك الوقت ، التيار الرئيسي الذي ارتبطت به أعداد ضخمة من شباب روسيا ومتقفيا الطامحين الى تغيير النظام القيصري ، وشكلت الناردونية حركه احتجاج ضخمة ضد القيصرية . ولكنها رغم احتوائها لأعداد غفيرة من شباب روسيا المثقف كانت عاجزة أن تحقق التغيير الاجتماعي المطلوب . ويرجع السبب في عجز الناردونية الى أن الاحتجاج الناردونكي لم يكن يؤمن بدور الجماهير الواسعة من شباب العمال والفلاحين في التغيير ، وإنما حصر نفسه في أعمال الارهاب والاغتيال باعتبارها وسيلة لاثارة الجماهير الجاهلة والعريضة في روسيا ، وفي نفس الوقت كان الاحتجاج الناردونكي في رفضه للنظام القيصري قد رفض كذلك الرأسمالية باعتبارها تجربة فاشلة وغير قادرة على حل مشاكل الشعب . ولكنه في رفضه للرأسمالية رفضها رفضا سلبيا ، رفضها بكل جوانبها ، مما أدى الى رفضه للاعتماد على حركة الطبقة العاملة ، وعدم الايمان بها كمعبرة عن النظام الاجتماعي الذي يتطلع اليه ، وبالأضافة الى ذلك فقد رفض كذلك الصناعة الحديثة باعتبارها ملازمة للرأسمالية ومولدة شرورها ، ولذلك فقد تطلعت الناردونية الى نوع من الاشتراكية الفلاحية التي تركز على الجماعة الفردية والحرف والاكتفاء الذاتي . ولم تكن تلك المطامح لتعبر عن آفاق وامكانيات التطور الاجتماعي في روسيا . وفي ذلك يكمن مصدر عجزها وقصورها . ان قصور الاحتجاج الناردونكي عن أن يرضى مطامح الحركة العارمة للتغيير الاجتماعي التي شملت أقساما عريضة من شباب روسيا أدى الى تحول طلائع الشباب الى الاشتراكية الديمقراطية كنظرية أكثر قدرة على توجيه النضال الاجتماعي .

وكان « لينين » واحدا من هؤلاء الشباب الطليعيين الذين اتجهوا الى الاشتراكية العلمية بعد ان فقدوا الثقة في أشكال الاحتجاج الناردونكي وتأكدوا من عدم جدواه وعجزه عن تحقيق مطامح حركة الشباب العريضة التي شملت عمال روسيا وفلاحيه ومتقفيا . غير أن الفكر



يرتكز عليها تعليم وتربية وتنشئة الشباب بروح الاشتراكية ولكي يكون قادرا على بناء الاشتراكية :

● أوضح لينين ان تعليم وتربية الشباب يجب ان تبدأ من حيث انتهت الرأسمالية ومدارسها وتراثها الفكري . ان نفى الاشتراكية للرأسمالية ورفضها لها لا يعنى رفض كل ما خلفته الرأسمالية وما اضافته لتراث المعرفة البشرية ، وانما يجب الاستفادة من هذا التراث الفكري الرأسمالي بشرط تنقيته من كل ما علق به من آثار ضارة ناقجة عن المصالح الاستغلالية للطبقات المستقلة .

« فلا بد ان يبدأ تعليم وتدريب وتربية الشباب من التراث الذى خلفه لنا المجتمع القديم . اننا نستطيع ان نبني الشيوعية فحسب على أساس جماع المعرفة والتنظيمات والمؤسسات وبن طريق الاستفادة من ذخيرة القوى والوسائل البشرية التى خلفها لنا المجتمع القديم »

● وانطلاقا من فرضيته الفلسفية بأن الحياة والتطبيق يجب ان يكونا الأساس فى نظرية المعرفة اوضح « لينين » ان تعليم الشباب لا يجب ان يفتصر على حفظ وتدريب ما جاء فى الكتب لان متن هذه المعرفة المجردة لا علاقة لها بواقع الحياة ، ولا يمكن ان يجد الشباب حلاولا للمشاكل الجديدة التى تواجه البلاد بين سطور الكتب وانما عليه ان يتعلم كيف يحل هذه المشاكل من خلال الفهم العميق لظروف الحياة والاسترشاد بخبره وتراث المعرفة الانسانية . ان الربط الوثيق بين المعرفة التى تمثل تجمع خبرة وتراث الانسانية بعد تعميمه وبين الدراسة والفهم العميق للظروف القائمة والمشاكل التى تواجه الشباب هو السبيل الوحيد لخلق تربية وتدريب سليم لجيل من الشباب قادر على حل مشاكل البناء الاشتراكي .

اننا لا نؤمن بالتعليم والتدريب والتربية اذا ما اقتصر فقط كما يقول لينين « على غسرف الدراسة وفصلت عن الحياة » وانما « يجب ان نتعلم من خلال ربط كل خطوة فى الدراسة وفى التدريب والتربية والتعليم ربطا وثيقا بنضال الشعب العامل ضد الاستغلال » .

« وستكون عصابة الشباب الشيوعى جديدة باسمها كتنظيم للجيل الشيوعى الشاب عندما تربط كل خطوة فى التعليم والتدريب والتربية التى تقوم بها بالمشاركة فى النضال العام الذى يشنه الشعب بأسره ضد المستغلين »

● وأوضح « لينين » ان هناك أشكالا مختلفة من التربية والتعليم والتدريب هى التربية

انجاز هذه المهمة واجبات جديدة هى المحافظة على النظام الجديد ، والعمل من أجل بناء الحياة الجديدة . وأوضح « لينين » انه دون اشراك وتعبئة وتنظيم ورفع وعى الجماهير العريضة من شباب العمال والفلاحين يصبح من المستحيل المحافظة على مكاسب التغيير أو بناء الحياة الجديدة التى تطمح اليها تلك الجماهير . وهكذا واصلت اللينينية مسارها الثورى والمطلعى لتحديد المهام التى تواجه جماهير الشباب فى المجتمع الجديد من أجل مواصلة حركة التغيير الاجتماعى التى لا تتوقف والتى تتخذ أشكالا جديدة بعد تحقيق النصر فى معركة اناحة النظام القديم .

بعد نجاح ثورة أكتوبر فى روسيا ، لم تستطع البلاد ان تلتقط أنفاسها . فسرعان ما أنهت الدول الامبريالية الحرب العالمية الاولى لتشن حربا جديدة على روسيا الاشتراكية . وبدأت روسيا تواجه حروب التدخل التى كانت ترمى الى القضاء على الثورة الوليدة ، وتمكنت روسيا بفضل وحدة جماهيرها العريضة وتضحيات وتفانى شبابها وبفضل توجيهات لينين من الخروج من الحرب الاهلية منتصرة .

غير ان الوضع داخل البلاد كان فى غاية السوء « فلقد خرجت روسيا من الحرب — كما قال لينين — كرجل ضرب حتى قارب الموت . فليسبع سنوات تلت روسيا ضربات متوالية ، وسيكون من العجيب اذا ما استطاعت ان تسير حتى ولو على عصا » . كانت المصانع معطلة وشبكة النقل مخربة ، وأزمة الغذاء حادة ، والبطالة متفشية فى كل مكان . وادى نقص الاغذية الى انتشار السوق السوداء والمتاجرة فى أقوات الشعب . وواجه لينين على رأس الدولة السوفيتية الفتية مهمة انقاذ البلاد من هذا الوضع وبنائها من جديد على أسس جديدة . كان لابد من انقاذ الصناعة وتحسين مستوى الشعب وتخفيف آلامه ، والهامه لبناء حياة جديدة كى يحولوا روسيا المتخلفة الى دولة اشتراكية قوية . لقد رأى « لينين » بثاقب بصره ان حركة الشباب العريضة التى تحملت مسؤولية التغيير الاجتماعى انما يقع عليها كذلك مهمة بناء البلاد واقامة المجتمع الاشتراكي الجديد .

ووقف « لينين » فى المؤتمر الثالث لعصبة الشباب الشيوعى ليحدد واجبات حركة الشباب فى بناء المجتمع الجديد . وتعتبر تلك الواجبات التى حددتها لينين فى ذلك المؤتمر برنامجا لقضية الشباب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى منذ ذلك الوقت . لقد لخص لينين واجبات الشباب لمواجهة بناء وتعمير البلاد واقامة المجتمع الاشتراكي الجديد فى شعاره الشهير « تعلموا » ثم عاد ففصل مايعنيه بهذا الشعار وحدد الاسس الذى يجب ان



السياسية ، والتعليم النظرى والعالى ، والمعارف  
الاولية والعامة .

وفيما يختص بالتعليم والتربية السياسية اوضح  
ان رفع مستوى التربية السياسية لاجزاء مدظمة  
الشباب ولكل الشعب العامل تعتبر شرطا ضروريا  
لمشاركة الجماهير العريضة من الشعب فى بناء  
وتعمير البلاد ، ولكى تكون تلك الجماهير مدركة  
لمهامها السياسية وحتى يستطيع الحزب والدولة  
قيادة الجماهير والاستفادة من كل طاقاتها فى  
تحقيق اهداف البناء الاشتراكى . ان التربية  
السياسية تعنى توعية جماهير الشباب باهداف  
وبرنامج البناء الاشتراكى ، وبالواجبات المباشرة  
التي تواجههم وباولويات البناء الاشتراكى حتى  
يكونوا على صلة وثيقة بحزبهم ، وحتى يمكن انفاذ  
البلاد من الاوضاع التي تعاني منها ودفعها الى  
الامام ، وحتى يمكن مواجهه الاعداء والعفبات  
والتغلب عليها . ان التربية السياسية تفرض على  
طلائع الشباب وعلى منظمات الحزب بأن تقوم  
بأوسع دعاية وتوضيح ممكن لكل الواجبات والمهام  
التي تواجه البلاد وانذاع الجماهير العريضة بتلك  
المهام والواجبات واثارة حماسها حتى يمكن ان  
تفجر طاقاتها الخلاقة فى النضال من اجل تحقيق  
تلك الاهداف .

وفيما يتعلق بالمعارف النظرية العالية فقد  
اوضح « لينين » ان التربية السياسية وحدها  
ليست كافية . ففى سبيل بناء المجتمع الاشتراكى  
ستكون هناك حاجة ملحة لا الى المعارف العامة  
والتربية السياسية فحسب، وانما ستكون هناك  
حاجة ماسة الى اعداد متزايدة من الفنيين  
والتكنولوجيايين فى جميع ميادين المعرفة الانسانية  
ومن الضروري الاستفادة بما هو موجود منها  
وتدريب اعداد واسعة على آخر مستحدثات العلم  
والتكنيك لى تتمكن البلاد من السير الى الامام فى  
طريق البناء الاشتراكى قال لينين :

« انكم تواجهون بمهمة تعمير البلاد اقتصاديا  
واعادة تنظيم كل من الزراعة والصناعة والنفوس  
بهما على أسس تكنيكية حديثة تركز على العلم  
الحديث والتكنولوجيا ، على الكهرباء . وانتم  
تدركون جيدا ان الناس الاميين لا يمكنهم ان  
يقوموا بعملية الكهرباء ، وان الامام بالقراءة  
والكتابة لا يكفى كذلك . ليس بكاف ان يفهم المرء  
ماهى الكهرباء وانما هو فى حاجة الى معرفة كيفية  
تطبيقها تكنيكيا فى الصناعة والزراعة وفى فروعها  
المختلفة »

ومن هنا تبرز أهمية المعرفة والتربية النظرية  
والعلمية والتكنيكية العالية .

● ثم انتقل « لينين » الى المشكلة الجوهرية  
التي يعرض التربية السياسية والتدريب العلمى  
والدحيكى العالى وتغلق اى عمل جاد من أجل بناء  
البلاد واقامة النظام الاشتراكى الا وهى مشكلة  
الامية « فالمجتمع الشيوعى كما يقول لينين لا يمكن  
بناؤه فى بلاد جاهل » . ولذلك فقد اعطى لينين  
اهتماما كبيرا بقضية محو الامية ، وشدد عليها  
باعتبارها مشكلة حيوية يجب التغلب عليها أولا ،  
وحث الشباب ومنظماته على المشاركة على اوسع  
نطاق ممكن فى تحقيق هذه المهمة باعتبارها مهمتهم  
الرئيسية وواجبهم المقدس فى سبيل تحرير البلاد  
من الجهل واطلاق قواها الخلاقة نحو بناء  
الشيوعية .

« ومهمة عصابة الشباب لا تقتصر فحسب على  
اكتساب المعرفة ، وانما مساعدة الشباب الذين لا  
يستطيعون ان ينتشلوا انفسهم من ظلام الامية » .

« وطالما وجدت الامية فى بلادنا فمن العسير ان  
نتحدث عن التربية السياسية ولكنها شرط لاجدوى  
بدونه من اى حديث فى السياسة ، فالامى يقف  
بعيدا عن السياسة اذ عليه قيل كل شىء ان يتعلم  
القراءة والكتابة وبدون ذلك لا يمكن ان تكون هناك  
سياسة » .

وانطلاقا من « ان النضال ضد الامية ونقص الثقافة  
يجب ان يكونا قضية الطبقة العاملة ، والشعب  
بأسره » ، دعا « لينين » منظمات الشباب الى ان تعبىء  
كل قواها من أجل هذه المعركة .

وقد لعبت منظمة الشباب الشيوعى اهم الادوار  
فى المعركة ضد الامية والجهل استجابة لدعوة  
لينين فعقب صدور قانون محو الامية عام ١٩١٩ ،  
شنت العصبة حملات واسعة على نطاق كل البلاد  
من أجل القضاء على الامية وخصصت مكاهات لمن  
يقدم أكبر مساعدة فى تلك الحملات ، قام أعضاء  
منظمة الشباب بمسح شامل للاميين ، ونظموا  
فصول محو الامية ، وجمعوا التبرعات بشراء  
الكتب والادوات وواصلوا نضالهم على كافة  
المستويات حتى أمكن لروسيا ان تقضى على الامية  
نهائيا فى البلاد عام ١٩٣١ ، وبذلك أمكن لمنظمة  
الشباب ان تنفذ وصية لينين وان تفجر طاقات  
الشعب التى استطاعت ان تبني النظام الاشتراكى  
فى البلاد .

لم يقف دور الشباب فى معركة البناء الاشتراكى  
كما وضحه لينين على التربية السياسية والعلمية  
والقضاء على الامية فحسب ، انما تطرق لينين الى  
أن الشباب عليه واجبات أخرى ومتعددة فى بناء  
البلاد . لقد اشار لينين الى ان على الشباب ان



« وعليهم ان يعلموا كل الشعب ان يرتبط بالعمل  
الواعي المنضبط في سن مبكرة »

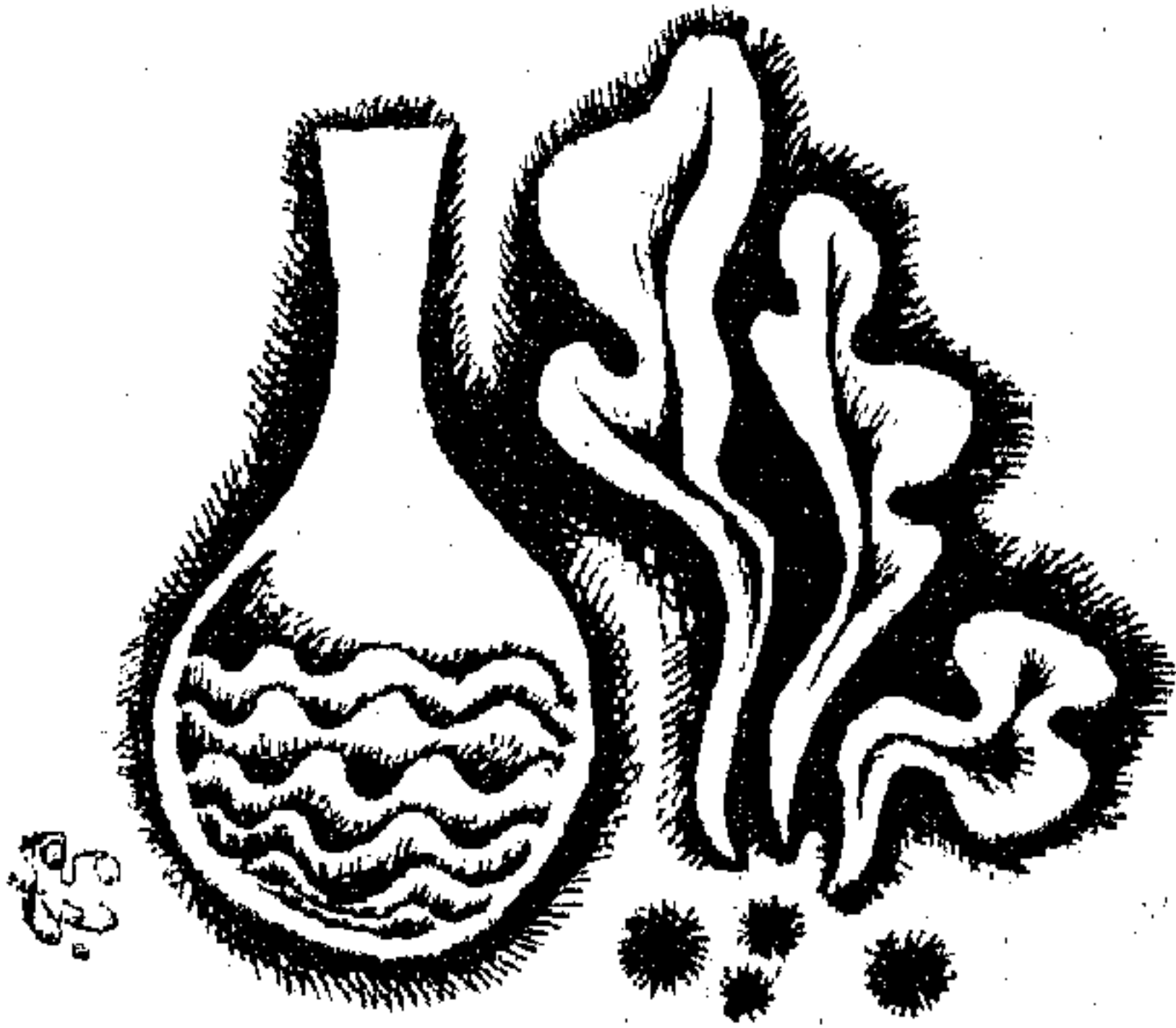
« وعليهم ان يشركوا جماهير شباب العمال  
والفلاحين في العمل من أجل بناء الشيوعية »

« ان على عصابة الشباب ان تكون فصيلة للصدام  
تقدم مساعدتها في كل عمل ، وتكشف عن مبادرتها  
وفعاليتها ، عليها ان تكون ذلك التنظيم الذي  
يساعد أي عامل على ان يرى فيها تنظيما يضم  
أناسا ، قد لا يفهم تعاليمهم . وقد لا يؤمن بها  
بسرعة ، ولكنه يستطيع ان يرى من خلال نشاطهم  
وعملهم انهم أناس يرشدونه الى الطريق السليم »

يتصدى لمساعدة الشعب في كل الميادين » وان على  
منظمات الشباب ان تنظم أعمال المساعدة في كل  
مكان في القرى او الاحياء ، في امور تتعلق  
بالصحة العامة او بتوزيع الطعام او بغيرهما من  
الاعمال »

وعليهم ان يستفيدوا من كل وقت فراغهم  
للمساهمة في خدمة الشعب وحل قضاياهم .

وعليهم ان يقوموا بنشر الوعي الصحي بين  
الشعب ونشر مبادئ الزراعة والتكنولوجيا  
والمعارف العامة .



له اهميته المؤكدة في هذا العصر  
الذي يشهد بصورة لم يسبق لها  
مثيل تداخل « الثورة الاجتماعية »  
(القائمة على الوعي الايديولوجي)،  
« بالثورة التكنولوجية » القائمة على العلم  
وبالذات على العلوم الطبيعية . هذا  
السؤال هو : « الى أي حد يمكن ان يصلح « الوعي  
الايديولوجي » اداة لاستكشاف آفاق التنبؤ في  
مجال « العلم التكنولوجي » والتوجه بمايكفل  
اقوى دفع للعلوم الطبيعية في غزو الانسان  
للمجهول ، والسيطرة على الطبيعة الصماء ،  
وتسخيرها لصالحه ؟ »

بتعبير آخر : « الى أي حد يمكن للمنهج المستند  
من المباشرة الثورية للمتناقضات الاجتماعية بين  
الانسان والانسان ، ان يصلح في الوقت ذاته  
قياسا ومنهجيا لاستكشاف تناقضات  
الانسان - عموما - مع الطبيعة ، وزيادة تطويعها  
لاهدافه ؟

وهذا السؤال في الواقع يطرح حسدا من  
الاسئلة ، تقبل بدورها ان نجعلها في الاقبي :

## لينين والثورة العلمية

محمّد بن سبيح أحمد



## استشراف المنهج : واستخذامه كمرشد للكشف العلمى .

وقد عرفت الدول الاشتراكية تجارب دلت على تدخل «الايديولوجية» ، فى صورة «عائق» على انطلاق العلم، وعلى المبادرة باقرار او طرح وبناء تصورات نظرية جريئة فى مجال العلوم الطبيعية، لجرد انه وجد هناك من ادان هذه التصورات وملك سلطة اعتبارها من المحظورات « باسم «الايديولوجية» وكانت «الايديولوجية» فى هذه الحالات «قوالب جامدة» لا يجوز الابتعاد عنها ، بدلا من ان تكون «منهجاً للفكر» و «مرشداً للعمل» وحافزا على الابداع الايجابى والخلق المثمر .

هناك فترة فى تاريخ الاتحاد السوفيتى شهدت - على سبيل المثال - ادانة «نظرية النسبية» ، وفترة شهدت ادانة «علم السيبرناطيقا» ، باعتبارهما يتنافيان فلسفيا مع «المادية الجدلية» . ولكن «المادية الجدلية» فى الحالتين فسرت بصورة قاصرة ، وردت الى مجموعة قوانين ذات صياغة محددة وجامدة . ولم يكن العيب فى المنهج المادى الجدلى - بل فى التفسير الجامد لصور قوانين الجدول ، وكان لابد لهذه «الادانات» ان تصطدم مع تدفق حركة العلم ، وتلاحق تقدمه . وسرعان ما تهدمت الصون القاصرة فى تقنين «الجدول» وصياغة «قوانينه» ومع تهدم هذه الصور القاصرة ، برزت العلاقة الخلاقة بين الجدلية كمنهج ، وبين ما تضيفه هذه العلوم الى المعرفة الانسانية .

كذلك شهد الاتحاد السوفيتى فى تاريخه فترة رجحت نظريات فى مجال علم البيولوجيا ، وعلم الوراثة ، وعلم الاجرونوميا ، على نظريات اخرى بدعوى ان هذه النظريات - قبل او دون غيرها - تاتى تأكيداً لتفسير استقر لقوانين المادية الجدلية . ولكن تعارض بعض هذه النظريات مع مكتشفات جديدة لاحقة عليها ، او عجزت هذه النظريات عن انتاج التطبيقات المنتظرة منها ، لم تكن ادانة للنظريات وحدها ، بل للتفسير الجامد للجدول الذى برز بمقتضاه صلاحياتها . وتأتى هذه الامثلة نماذج او ادلة على خطأ النقل الميكانيكى من مجال الايديولوجية الى مجال التكنولوجيا ، او من مجال الوعى الايديولوجى الى مجال العلوم الطبيعية . وهى ادلة على خطأ «افتعال علاقة سهلة» ، غير مدروسة ، وغير علمية . ولكنها لا تحمل فى طياتها ولا ينبغى ان تفسر على انها ادانة لوجود علاقة اصلا .

كذلك

لا ينبغى ان يكون الربط فى الاتجاه العكسى متعسفا . اى الربط الناجم عن تطبيق نتائج

هل هناك علاقة عضوية بين «المنهج» فى مجال العمل الثورى الاجتماعى ، و «المنهج» فى مجال البحث العلمى ، وبالذات فيما يختص منه بالعلوم الطبيعية ؟

■ اذا ما سلمنا بوجود هذه «العلاقة العضوية» بشكل ما - وهى قضية تحتاج الى اثبات وتحديد - فما هو مقدار تطابق «المنهج» فى وقت محدد ، ولجال محدد من مجالات العلوم ، وضعا فى الاعتبار التباين النوعى المؤكد بين طبيعة «الحركة الثورية الاجتماعية» وما تنبته من افكار ومناهج فى مجال «الوعى الايديولوجى» ، وبين طبيعة «حركة العلوم الطبيعية» ، وما تنتج من مكتشفات تنطوى على فك لاسرار الطبيعة ، وهى مكتشفات لا ترتبط حتما وبصورة آلية بمقدار تقدم «الحركة الاجتماعية» ، ومقدار ما تحمله من «وعى» .

■ اكتشاف «الرباط» او «العلاقة العضوية» بين «المنهج» فى المجالين - مجال «الوعى الايديولوجى» ومجال «العلم التكنولوجى» - ليس الهدف منه «نظريا مجردا» فقط بل ينبغى ان ينطوى كذلك على هدف «تطبيقاتى عملى» . قوامه هو دفع العمل فى المجالين - ثوريا - الى الامام . ولا يكون من شأنه عرقلة هذا العمل او اعاقته ، او وضع الحواجز امام انطلاقه ، وهذا الهدف «التطبيقاتى العلمى» بجانب دلالة هذا «الرباط العضوى» من الوجهة النظرية المجردة - امر بديهى ينبغى ان يصاحب كل جهد ثورى يمت الى مجال «الوعى الايديولوجى» والا افتقد هذا الجهد ركنا أساسيا من اركانه ، هو ربط النظرية بالتطبيق ، وفقدت النظرية طبيعتها كمرشد للعمل .

لذلك :

■ لا ينبغى ان يكون الربط بين «الايديولوجية» وبين العلم وتطبيقاته التكنولوجية ، او بعبارة اخرى ، لا ينبغى ان تكون ترجمة مناهج العمل فى مجال العمل الثورى الاجتماعى ، على مناهج العمل فى مجال البحث العلمى ، وفى مجال تطبيق نتائج هذه الابحاث ومكتشفاتها تكنولوجيا ، سببا فى الحد من المبادرات الخلاقة فى «التصور العلمى» وفى القدرة على ابتداع ابنىة نظرية جريئة ، والا كانت هذه «الترجمة» سببا فى العقم الفكرى ، بدلا من ان تكون حافزا على توسيع دائرة الاستكشاف ، ودفع حركة الكشف الى الامام .

ويمكن العيب - أساسا - فى هذا التطبيق الضاغط والمضرب لعملية «الترجمة» فى ان الترجمة هنا تقتصر على «نقل قوالب» بدلا من



■ أن هذا الربط ، وقد اكتشف لينين إبعاده وحدوده ، بعيدا عن تعثرات النقل الميكانيكي . لم يكن مجرد دليل على قيامه « نظريا » بل حمل من ناحية « التطبيق » قوة اثره المجالين معا : اثرى الوعي « الايديولوجى » بتوسيع آفاقه وتعميق جذوره المنهجية والفلسفية ، واثرى « العلم التكنولوجى » بتفتيح ابواب اوسع لتسليح الاكتشافات العلمية ، ووضعها موضع التطبيق العملى .

وربما كان « اثبات » لينين لهذه الحقائق بالذات ، هو اهم ما ينبغي ان نتذكره ونستفيد منه ، ونحن نتناول مساهمته الفلسفية البالغة الخطورة وهو يتعرض « لازمه الفيزياء » التى وقفت عند مفترق طرق انطلاقة العلوم الطبيعية جميعها عند بداية هذا القرن . وما من شك فى ان القيمة الذاتية لعمل « لينين » فى تحديد دلالة هذه « الازمة » وما تنطوى عليه من معان للمستقبل ، تحمل فى حد ذاتها معنى خطيرا ، لا لعلوم الفيزياء وحده ، بل لجميع العلوم الطبيعية فى ذلك الوقت . ولكن الاهم ، هو ان مساهمة « لينين » لم تقتصر على مجال « العلم التكنولوجى » وحده ، بل تجاوزته الى صميم العلاقة التى ينبغي ان نحكم صلة العلوم الطبيعية بالوعي الايديولوجى ، والنظرة الاجتماعية الثورية فى عصرنا .

## لماذا وجد لينين ضرورة التصدى

## لقضايا العلوم الطبيعية

قد يبدو غريبا لأول وهلة أن « لينين » الذى كرس حياته كله للعمل الثورى فى أصعب ظروف النشاط السرى ، قد وجد متسعاً من الوقت لدراسة متمعة تعرضت لآخر المكتشفات - وفقدان - فى مجال علم الفيزياء . وبلغ فهمه للقضايا المثارة ، حدا اتاح له فرصة الادلاء برأى حول ما تنطوى عليه هذه القضايا من معان ودلالات .

وبديهى أن « لينين » لم يكن عالماً فيزيائياً ، ولم يكن متخصصاً فى أى علم من العلوم الطبيعية حتى يتسنى تدخله بطابع علمى محض . وقد حرص « لينين » تماماً على تجنب التعرض لصميم العمل العلمى ، او ما اقضى اليه الاكتشاف العلمى من نتائج محددة .

ولكن كان مجال التدخل هو التفسير الفلسفى لنتائج بعض الاكتشافات العلمية . ووجد « لينين » ان هذا التدخل كان ضرورياً لان بعض الاكتشافات العلمية فى مجال علم الفيزياء بالذات فى نهاية القرن الماضى وبداية هذا القرن ، استخدمت كركائز ، لمحاولة نقض المعطيات

الكشف العلمى فى مجال العلوم الطبيعية ، وفى مجال التقدم التكنولوجى ، على العلوم الاجتماعية بما يتنافى مع المبادئ والقوانين التى ينتجها العمل الثورى الاجتماعى ، وتجد بلورتها فى الوعي الايديولوجى الثورى . وهذه ظاهرة - على عكس الظاهرة السابقة - واسعة الانتشار فى المجتمعات الرأسمالية ، التى تشهد فى وقت واحد تدفقا لم يسبق له مثيل - خاصة فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة - فى البحث العلمى والكشف العلمى ، وتحديات تتعاضد للمؤسسات القائمة من جانب قوى اجتماعية ثورية ، متنوعة الاصول والمنطلقات . وكثيرا ما تحاول الجهات المهيمنة على السلطة فى هذه المجتمعات ، الحد من اثر « التحدى الايديولوجى الثورى » باستخدام ادوات « الكشف العلمى والتكنولوجى » ضده . وهنا تبرز محاولات متلاحقة لطبع النظريات الاجتماعية ، والفكر الايديولوجى ، بنظريات وافكار وتطبيقات مستمدة من الانجازات فى العلوم الطبيعية ، تحمل هى الاخرى من الوجهة الفنية صفة « النقل الميكانيكى » و « المتعسف » لما يصلح فى مجال الى ما لا يصلح فى مجال آخر . ولكنها تستهدف فى اغلب الاحوال - من حيث محتواها الاجتماعى والايديولوجى - الاستغناء عن الفكر الايديولوجى الثورى الاصيل ، والعمل على استبعاد ما ينطوى عليه من اخطار وتحديات ، بدعى « تخطيه » او « تشذيبه » او « تطويره » بالاستفادة من آخر انجازات العلم .

هذه الشواهد - والسابقة عليها - تبرز خطورة النقل الميكانيكى والمتعسف ، كما قلنا ، من مجال « الوعي الايديولوجى » الى مجال « العلم التكنولوجى » والعكس . ولكن هل يبرر احتمال انجاز الربط بشكل ميكانيكى ضرورة تجنب البحث عن ربط اصلا ؟ وهل معنى ذلك انه من الصعب تحديد ملامح للعلاقة العضوية بين المجالين : فى عصرنا بالذات الذى يشهد اعظم تداخل للثورة الاجتماعية والثورة التكنولوجية ؟

ينهض « لينين » بأعماله التى خصصها « للجديد » فى مجال العلوم الطبيعية فى عصره - أى فى بداية هذا القرن ، وهو وقت لم تكن فيه الثورة التكنولوجية قد اكتسبت بعد ابعادها وخطورتها الراهنة - ينهض لينين بهذه الاعمال نموذجاً ودليلاً على :

■ ان الربط ممكن . . بل ولازم .

■ ان هذا الربط يحكم انه يمكن اكتشافه « ذاتيا » فهذا فى حد ذاته دليل على انه قائم « موضوعيا » .



الفلسفية التي نهض عليها العمل الثوري الاجتماعي ، ومحاولة نقص « المادية الجدلية » .

ومن هنا برزت ضرورة التصدي في نظر لينين لقضايا ربما بدت جد بعيدة عن مشاغله النضالية المباشرة . ولكن لم يكن من الممكن تجنب التعرض لها ، دفاعاً عن وحدة النظرة الفلسفية ، ووحدة المنهج ، ولملاحقة خصوم جدد في مجال الفسوف ، حاولوا احياء نظريات فلسفية عتيقة بالاستناد الى مكتشفات علمية جديدة .

## النظرة الميكانيكية وخصائص

## الفكر البورجوازي

لقد افسحت الثورات البورجوازية للطبقة الرأسمالية ان تتولى زمام السلطة . وبتبوءها هذا المركز توافرت الظروف لتحول خطير في اساليب الانتاج الاجتماعية ، عرف بالثورة الصناعية الاولى .

وربما كان ابرز ما حققته الثورة الصناعية الاولى ، هي القدرة على اتمام « الانتاج بالجملة » بعد ان ظل الانتاج الحرفي في المجتمعات السابقة يتسم « بالانتاج بالقطعة » التي تقصر الانتاج - مهما بذل فيه من جهد - على حجم معين لا يمكن تجاوزه ، كان يصلح فقط لاشباع حاجات قلة من الفئات المترفة دون ان يحقق لغالبية البشر حدا ادنى من الحياة اللائقة .

ويرجع الفضل في هذه الطفرة - من الانتاج بالقطعة الى الانتاج بالجملة - الى الميكنة MECHANIZATION التي ضمنت لأول مرة الانتفاع من مصادر الطاقة لانجاز العمليات الانتاجية ذات القدرة التي تتجاوز آلاف المرات ، قدرة عضلات الانسان . ( البخار . ثم الكهرباء . ثم البترول . الخ ) ومصادر الطاقة هذه ، لم تتح فرصة استثمارها الا بفضل تقدم العلم ، وربط اكتشافات العلم بعمليات الانتاج ، وتطبيق بعض هذه المكتشفات لتصميم آلات معقدة ، كان لابد ان تزداد تعقيدا وتنوعا واتقاناً ، مع زيادة قوة الرأسمالية الهيمنة ، وزيادة قدرتها على الاستثمار ، بفضل تراكم ما انجزته من ارباح . وكان للميكنة التي اتاحت فرصة الوثبة ، وافضت لانتاج بالجملة ( مصدر ثراء البورجوازية ، ومصدر زيادة هذا الثراء على الدوام بتوسيع نطاق السوق منطقتها الخاص : منطقتي تجسده في طبيعة العمليات الانتاجية . كما يجد تجسده في طبيعة علاقات الانتاج الرأسمالية ، وكما يجد تجسده في تصورات البورجوازية للعالم المحيط وادراكها الفلسفي له . تنهض الميكنة على تصور ميكانيكي للعالم . حيث المقدم ما هو الا حاصل جمع لمجموعة عناصر

بسيطة . حيث كل شيء قابل لان يرد الى اصول بسيطة . حيث العناصر البسيطة المكونة للعالم تحتفظ كل منها باستقلاليتها الذاتية ، وبتكاملها الذاتي ، لا تؤثر بعضها في بعض . وحيث المتناهي في الصغروالمتناهي في الكبر ، ما هما الا امتداد للواقع المحيط بخصائصه التي نلمسها حسياً . كل شيء بالتالي يقبل التعميم . تماما كما ان كل تعميم ، او كل بناء معقد ، يقبل التحليل الى عناصره الاولى .

هذه النظرة الميكانيكية ظلت صفة ملاصقة لفكر البورجوازية في كل اطوار تطورها . سواء في مرحلتها الصاعدة ، وقد تجسدت هذه النظرة وقتذاك في صورة « المادية الميكانيكية » او في مراحلها التالية التي اتسمت بتخليها عن النظرة المادية دون التخلي عن النظرة الميكانيكية .

وقد وجدت هذه النظرة الميكانيكية اذاتها المنطقية في المنطق الصوري ، واستطاردته في المنطق الرياضي والابنية الرياضية . ولم يكن المنطق الصوري يفيدنا من حيث أنه منطق تثبيت للواقع ، ومنطق لا يسلم بمشروعية الطفرات الكيفية ( ذات التطبيقات الخطرة في مجال العمل الثوري الاجتماعي بالذات ، ولكنه في نفس الوقت منطق يعبر عن المنهج الميكانيكي في تناول الواقع ، ويبرز تعميم استخدامه في كافة المجالات . تماما كما ان الهيكل الانتاجي كله قد اتسم في ظل المجتمع الرأسمالي باتجاه نحو زيادة تحليل عناصره الى عناصر بسيطة ، متشابهة ، وتفتقد الحاجة الى أي جهد فكري ، وتتسم بالفكر والرتابة المملة [ صورتها ] الابرز نظام تيلور في امريكا ، وقد زادت القدرة على تحليل العمليات الانتاجية الى عمليات بسيطة كلما زادت القدرة على تصميم وصنع آلات أكثر تعقيدا . كذلك اتسم الهيكل الفكري البورجوازي ، في تصور المسالم الطبيعي أنه هو الآخر قائم على منطق مماثل . وقد صورت الطبيعة كأنما تقبل التحليل الى ذرات بسيطة ، لا تقبل التجزئة الى ما هو ايسر ومكونات الكون ( الزمان - المكان - الكتلة الخ ) تتسم كلها باستقلاليتها الذاتية ، وبتكاملها الذاتي ، لا تؤثر بعضها في بعض . وعم في المتناهي الصغر ، وفي المتناهي الكبر ، صورة العالم كما تبدو للحواس ، وبأعمال المنطق الصوري في ادراك ملامحه .

غير ان زيادة التعقيد في صنع الآلات بدأ يفسح للعلماء فرصة صنع أدوات عملية ، ومشاهدة عوالم لا تنتمي الى العالم المحيط الذي يقبل المشاهدة بالحواس وحدها ، وهنا اصطدمت الاختبارات العملية مع التصورات المجردة التي لا ترتكز الا على استنتاجات عقلية ، وهي استنتاجات متأثرة حتما بطبيعة المنطق المستخدم ، وقاصرة بمقدار قصور هذا المنطق في بناء العملية



الذهنية ، وربما تعرضت البورجوازية منذ بداية القرن الماضي لمفارقات علمية من شأنها التشكيك - موضوعيا - في الصواب المطلق لمنطقها وصلاحيته للتطبيق في كافة المجالات . نذكر كأمثلة لهذه المفارقات ، الهندسات غير الاوقليدية للعالم الرياضى الروسى لوبانتشيفسكى، وللعالم الرياضى الالمانى ريمان ، واكتشاف علم البيولوجيا للمامح الخلوية الحية [ بفضل تطوير صنع المجاهر ] ، ونظرية داروين في النشوء والارتقاء ، وبعض نظريات علم الوراثة ، الخ . . . غير ان الازمة التى تعرض لها علم الفيزياء بالذات فى نهاية القرن التاسع عشر ، حمل فى طياته ما لم يعد ممكنا تجنبه ، وهو التسليم بأن البنين الفكرى كله للبورجوازية اصبح فى حاجة الى اعادة نظر ، وان القضية لم تعد تقبل قصرها على ظواهر جزئية فحسب ، بل تمس صميم النظرة الكلية للعالم . وتلك الازمة فى مجال علم الفيزياء التى شهدت من جانب العلماء البورجوازيين محاولات للافلات من التسليم بالنتائج الفلسفية المترتبة عليها حتما ، هى القضية التى تصدى لها « لينين » للاحق فكر الخصوم فى موقع احتل مكان الصدارة على امتداد خط المواجهة الفكرية بين قوى التقدم والتخلف وقتذاك .

## اكتشافات علم الفيزياء

### والازمة الفلسفية التى طرحتها

لقد تعرض علم الفيزياء قبل اى مجال علمى آخر - فى نهاية القرن الماضى ، لتناقضات لا تقبل العلاج الا بتخطى النظرة الميكانيكية للعالم . وقد اقترنت هذه « الازمة » باكتشافات اساسية ، اصبحت متاحة ، ليس فقط بفضل توالى وتقدم الابحاث والمكتشفات فى علم الفيزياء عبر القرن الماضى ، ولكن كذلك نهض تطوير الادوات العملية - مع تقدم تكنولوجيا الصناعة ، وزيادتها تعقيدا واتقاناً شرطاً كان لاغنى عنه لتجاوز العالم الذى يحيط بالانسان مباشرة ، والذى يملك بحواسه ادراك ملامحه MACROCOSMOS الى عوالم « المتناهى فى الصغر » MICROCOSMOS . وكان اهم اكتشافين فى علم الفيزياء فى ذلك الوقت هما : اكتشاف « وجود الالكترون » واكتشاف ظاهرة الاشعاع الذرى RADIOACTIVITY . وكانت دلالة هذين الاكتشافين ان كل بنين طبيعة ذبوتن قد احتاج الى اعادة نظر جذرية . وبعد ان كانت « الذرة » هى التى تعتبر البنية الاولى فى تركيب الكون . وهى « وحدة اساسية » لا تقبل الرد الى ما هو اصغر ، او التجزئة الى عناصر مستقلة مكونة لها ، اصبح « الالكترون » يبدو كأنما يحتل هذا المكان .

وان « الذرات » ليست مكونات بسيطة ، بل مكونات معقدة ، بدليل ان كلا منها يتكون من عدة عناصر ، وان هذه العناصر المكونة لها تنقسم الى اخرى بصفات ليست بسيطة ، وتملك قدرة اصدار او امتصاص كميات معينة من الطاقة ، بدليل اكتشاف ظاهرة الاشعاع الذرى .

وبدبى انه فى اللحظات التى يصل فيها العلم الى اكتشاف ظواهر جديدة تبدو متعارضة مع كل ما كان يبدو مستقرا ونهائيا من قبل ، تبرز للمقدمة القضايا المنهجية والفلسفية التى تحكم المنطق العلمى كله . . . وكان لابد لوجه التناقض التى برزت فى علم الفيزياء ان تطرح اسئلة حول قضايا اساسية ، فى مقدمتها :

■ هل المادة موجودة حقيقة ، بدليل امكانية تحويلها الى طاقة ، وبدليل اكتشاف ما ينقض قانون بقاء المادة ، الذى بدأ لا يقبل النقص من قبل فى ضوء المفهوم السابق عن « الذرة » ( كيميائية لافوازية ) ؟

■ هل علاقات السببية CAUSALITY المعروفة صحيحة ، أم هناك علاقات اخرى مختلفة عنها نوعيا تحكم المكونات الاولى والاساسية للكون ؟

■ هل ما هو صحيح فى العالم ، الذى نملك ادراكه بحواسنا MACROCOSMOS ظل صحيحا فى عوالم تختلف عنه « حجما » عوالم تنتمى الى المتناهى الصغر . MICROCOSMOS والى « المتناهى الكبير » MEGACOSMOS ؟

وهل ما هو صحيح فى اطار « الحركة » وبالتالي بمقاييس « الوقت » التى نختبرها فى تجاربنا الحسية فوق سطح الارض ، هو ايضا صحيح فى حالة الحركة ذات سرعات عظيمة ، او بمقاييس زمنية تختلف نوعيا عن المقاييس التى نألها؟ بعبارة اخرى ، هل ما نلمسه عن « المكان » SPACE والزمان TIME صحيح فى كل الظروف ويملك صفة « الاطلاق » ؟ هل مآشده بحواسنا من المقبول « تعميمه » الى غير حد ؟ .

تلك الاسئلة كلها طرحت « أزمة النظرة الميكانيكية » ، وعجزها عن اعطاء تفسير متنسق ومتماسك للواقع ، بمجرد ان اصبح من المتاح مشاهدة واختبار ما يجرى فى « عالم المتناهى الصغر » ( عالم الذرة ) وهو ما لم يكن « معروفا » من قبل الا من خلال افتراضات عقلية ، واستنتاجات نظرية مجردة .

وكما استباح علماء لانفسهم من قبل ، ان يتحدثوا « المنطق السائد » والمفاهيم السائدة والادراك العادى للامور COMMON SENSE ابرز نماذج ذلك فى مجال الرياضيات مثلا . اجتهادات لوبانتشيفسكى وريمان



وبناءؤهما «هندسات غير أوقليدية» . . كذلك تمكن بعض العلماء العباقرة أن يبلوروا تصورات وأن يقيموا ابدية منطقية متقسة فى تفسير هذه الظواهر الجديدة دون أن يطرحوا فى الوقت ذاته الاصول الفلسفية التى لابد ان تثيرها نظرياتهم . وكان من ابرز الابنية فى هذا الصدد **نظرية النسبية لآينشتاين ونظرية الكمات QUANTUM THEORY لماكس بلانك** ، مستعنيين فى تصوراتهم لانجازات نوباتشيفسكى وريمان فى الرياضيات - وقد ثبت ان ماقدماه من نظريات ، بدت وقتذاك كأنها هى مجرد « طرائف منطقية » دون تطبيق لها فى الواقع ، اكثر صدقا فى التعبير عن واقع الكون من هنسة اوقليد .

## التطبيق الخلاق لمنهج

## العمل الاجتماعى

## الثورى على مجال

## العلم والتكنولوجيا

قبل أن طرحت - فى نهاية القرن الماضى - « ازمة الفيزياء » فى مجال العلوم الطبيعية ، ازمة « النظرية الميكانيكية » ، وبالتالى ، ازمة مقومات الفكر البورجوازي عموما ، كانت علاقات الانتاج الرأسمالية ، قبل الظواهر المرتبطة « بالعلوم الطبيعية » وبالقوى الانتاجية ، قد كشفت عن هذه الازمة ، كما طرحت المقومات لفكر بديل هو فكر الطبقة الصاعدة اجتماعيا الفكر الثورى للطبقة العاملة ، المرتكز الى المنهج **المادى الجدلى** . وكان مصدر تكوين « لينين » لنظرته الى العالم ، ومصدر استيعابه وتبنيه للمنهج المادى الجدلى هو ممارسة النضال العملى فى حقل الصراع الاجتماعى ، متبينا قضية الطبقة المتقدمة اجتماعيا ، ومناضلا من اجل تحريرها من العبودية الرأسمالية ، ومن اجل الاشتراكية .

غير ان المكتشفات الجديدة فى علم الفيزياء ، والتفسيرات الفلسفية التى لجأ اليها بعض العلماء البرجوازيين ، لم تكن طارحا للازمة وكشفا لابعادها فحسب ، بل تضمنت فى الوقت ذاته محاولة للنيل من اتساق وصواب المنهج الثورى للطبقة العاملة . ومن هنا لم تكن القضية تحتل - من جانب ممثل لفكر الطبقة العاملة - **الاغفال او الاهمال** .

واذا صح ان بعض كبار العلماء - فى محاولة اعطاء تفسير فلسفى للظواهر الجديدة التى أصبحت معلومة فى علم الفيزياء قد ظلوا مخلصين فى الاساس للنظرية المادية ، مع عدم اخفاء

احساسهم ان النظرية الميكانيكية تنطوى على اوجه قصور مؤكدة تحملهم واجب اعادة النظر فيها ، والبحث عن نظرة بديلة ، وفى طليعة هؤلاء العلماء **طومسون ( لورد كيلفن ) وبولزمان وليبيديف ، وماكس بلانك** ، غير أن نهاية القرن الماضى شهدت ايضا علماء يقللون عن السابقين اهمية فى مجال الاجتهاد العلمى البحت . وفى مقدمتهم **ماخ ودرجيم وبوانكاريه** ، قد تخلوا - ازاء المكتشفات الجديدة - عن ارضية المادية تماما ، ولرفضهم تبني المنطق الذى توصل اليه ممثلى الطبقة الاجتماعية الصاعدة : منهج المادية الجدلية كبديل للمادية الميكانيكية وللمثالية على حد سواء ، قد ارتدوا الى مواقف فلسفية فى تفسير الظواهر الجديدة ، جددت فى صياغات مبتكرة مفهومات فلسفية عتيقة ، تراوحت بين اللادرية والذاتية المطلقة ( التصورية المطلقة لبيركلى ) المعبرة فى نهاية الامر عن انكار كل وجود للواقع الموضوعى وللحقيقة الموضوعية .

وقد اتخذت هذه المفهومات الفلسفية التى عفا عليها الزمن صياغات جديدة ، منها **الوضعية المنطقية [ ماخ ] ومنها التوماسية الجديدة NEOTHOMISM** وهى عبارة عن تجديد لمنهج **توماس الاكوينى** ، فيلسوف القرون الوسطى ، الذى اعطى تفسيرا للعالم يرتكن الى اسس دينية . ومنها بوجه خاص **نظرية النقد التجريبي EMPIRICRITICISM** وهى نظرية فلسفية تدعى لنفسها تخطى الصراع بين المادية والمثالية ، وترفض ما استلزمته بالافتراضات « الميتافيزيقية » فى تفسير العالم .

وهى بالدقة هذه التأسيسات الفلسفية للادبيات الجديدة فى العلوم الطبيعية وفى علم الفيزياء بالذات ، التى أشعرت « لينين » بحتمية تدخله دون التعرض بالطبع للجوانب المسامية المحضنة . وانطلاقا من التسليم بما كشف عنه العلم . وكان هذا التدخل فى كتابه الشهير « المادية والنقد التجريبي » يتركز حول قضايا « المنهج » بالذات ، تأكيداً لحتمية تخطى النظرية الميكانيكية ، ودفاعاً عن « المادية » بتخليصها من المنهج الميكانيكى ، واكسابها المنهج الجدلى .

■ عارض « لينين » التفسير « الميكانيكى » الذى قدم عقب اكتشاف الالكترتون ، بادعاء ان « الالكترتون » قد حل محل « الذرة » فى احتلال موقع « اللبنة الاساسية » والعنصر الاولى البسيط فى تكوين الكون ، وتمسك بمفهوم الجسد ان دحض صفة « الذرة » بوصفها « لبنة اساسية » للكون ، بعد اكتشاف الالكترتون ، هو دحض لوجود عنصر اولى بسيط اصلا . وان الالكترتون ، مثل الذرة يتسم بصفات معقدة ، وليس هناك فى الوجود بسيط اولى اطلاقا . وان « الالكترتون » لا



يقبل « الاستنفاد » شأنه شأن « الذرة » في هذه الصفة .

■ عارض « لينين » المفهوم الميكانيكي القائل بأن ما يبدو صحيحا في إطار حيز مكاني محدد ، يقبل تعميمه لأي حيز مكاني يمتد إلى المنتهى الصغير والمتناهي الكبير . وكذلك ما يبدو صحيحا في إطار حيز زمني محدد ، وداخل نطاق « حركات » تتصف بسرعات محددة ، هو صحيح على وجه العموم . وطرح في وجه ذلك كله المفهوم الجدلي القائم على أن الصحيح مشروط ومبنى في صحته بأن يظل صحيحا في إطار حيز كمي محدد ، ويتعرض لطفرات كيفية بعد تجاوز هذا الحد . فقوانين فيوتن القائمة على تصوير المكان والزمان والكتلة كحقائق منفصلة تحتفظ بصحتها في حدود زمانية ومكانية معينة ، ولكنها تفقد صفة الانفصال ، ويبرز الترابط العضوي بين الزمان والمكان والكتلة إذا ما تجاوزنا هذه الحدود ، وفقا لما تؤكد نظرية النسبية ، ووفقا للاثباتات المستمدة من التجربة التي برزت بعد ذلك .

■ عارض « لينين » المفهوم اللادري الناجم عن أزمة النظرة الميكانيكية حيال المكتشفات الجديدة ، والقائل بأن الحقيقة نسبية فقط ، ولا ترتقى أبدا إلى مستوى الحقيقة المطلقة . وطرح « لينين » في مواجهة هذا المفهوم اللادري الذي يكشف عن جذور مثالية وذاتية تهدم كل بنيان العلم واليقين العلمي - المفهوم الجدلي القائل بأن الإنسان يسعى دائما إلى الحقيقة المطلقة ، وإذا كان من المستحيل بلوغها كلية - ولا كان معنى ذلك أن الحقيقة الموضوعية تقبل « الاستنفاد » وليست لا نهائية في أبعادها - غير أن الإنسان يقترب من هذه الحقيقة المطلقة ، الموضوعية أكثر وأكثر على الدوام . كذلك ، فإن عدم توصل وعي الإنسان « الذاتي » إلى كل أبعاد الحقيقة « الموضوعية » لا ينطوي على معنى انعدام وجود هذه الحقيقة الموضوعية أصلا خارج وعي الإنسان ، ولا يحمل معنى علق الوجود بالوعي به . أن الجدلية تقرر أن التمييز بين المطلق والنسبي ، هو أيضا نسبي ، بينما النظرات « الذاتية » و « السفسطائية » تنفي المطلق في النسبي ، وتقرر أن النسبي فقط نسبي ، وتلفظ المطلق .

■ نبه « لينين » بحماس شديد لخطورة وأهمية ظاهرة اقتحام الرياضيات مختلف فروع العلم ، ولخطورة وأهمية ترجمة العمليات الطبيعية NATURAL PROCESSES إلى أنماط ونماذج رياضية يمكن من خلال تصنيف وترتيب هذه الأنماط الرياضية ، اكتشاف أوجه شبه واختلاف بين هذه العمليات الطبيعية بغض النظر عن تباين مظهرها الخارجي ، واختلاف وظيفتها الطبيعية . ولكن حذر « لينين » في الوقت ذاته من جعل الترجمة

الرمزية والرياضية المنطقية للظواهر الطبيعية هي الأساس ، بما ينطوي على معنى صرف النظر عن « أدوات الإدراك والتصور » التي تميز بين « محتوي » هذه الظواهر ، فإن « محتوي » العلم ليس مجرد « لعبة رمزية » بل لا بد من الاهتمام « بالمحتوي » كقطب مقابله ، ومكمل لقطب « الشكل » الذي يجد صياغته الأدق في المعادلات الرياضية .

إن هذا المنهج الذي التزم به « لينين » هو الذي أفسح المجال لتفسير ظواهر طبيعية اكتشفت وقتذاك ، ولم يكن من الممكن إيجاد تفسير شاف لها بغيره : ظاهرة الطبيعة المزدوجة والمتعارضة للضوء كظاهرة ينبغي تفسيرها في وقت واحد ذات وذات طبيعة تموجية WAVE CHARACTER جسيمية CORPUSCULAR CHARACTER

لم يتم التبنى العلمي المطلق لهذه النظرة إلا بفضل أعمال نيلز بوهر BOHR ودي برويل DE BROGLIE بعد أن قدم لينين الافتراض النظري بسنوات وعرف بالتصور التكميلي Complementarity Concept ظاهرة العلاقة بين السببية والحتمية DETERMINISM ظاهرة العلاقة بين القوانين الاستاتيكية والديناميكية ، والتغيرات المتبادلة في شكل وصفات الجزئيات الأولية . . الخ .

إن منهج « لينين » في وقت أراد البعض تفسير قانون أينشتاين عن التحويل المتبادل بين المادة والطاقة على أنه دليل على زوال المادة ، اختفاء الأساس المادي للكون ، لم يكن يعني فقط الدفاع عن النظرة المادية بآثبات النظرة المادية لا تقتصر على تصور محدد للمادة ، ولكن تكمن في الإيمان بالوجود الموضوعي للكون ، بصرف النظر عن صورته كما تبدو في ذهن المشاهد الذاتي ، وبغض النظر عن تطور وتبدل هذه الصورة مع كل اكتشاف علمي جديد . بل إن منهج « لينين » كان ينطوي على ما هو أخطر ، وهو إيراد المنهج الوحيد الكفيل بإعطاء تفسير فلسفي متسق لكافة الحقائق العلمية الجديدة التي تم اكتشافها ، وبما يفتح للأجتهد العلمي آفاقا جديدة ومثمرة للإرتياد .

وبالفعل جاءت المكتشفات العلمية التي تلاهقت ، منذ تخطي أزمة الفيزياء في بداية هذا القرن ، مؤكدة لصحة النظرة الفلسفية اللينينية ، ومؤكدة لما تخزنه من قدرات خطيرة على التنبؤ ، وما تنطوي عليه من « قوة نفاذة » كمرشد ودليل للعمل .

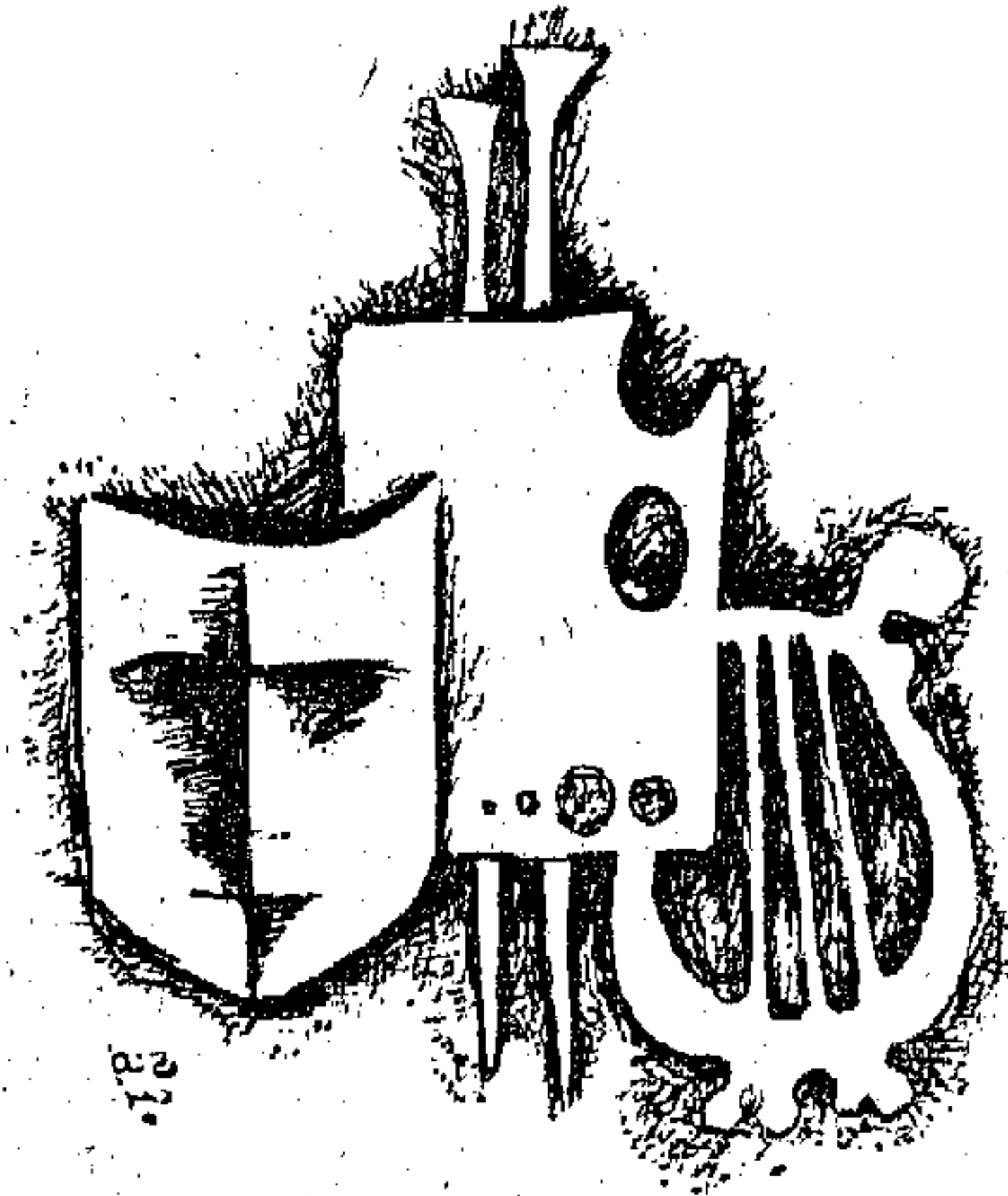


التكنولوجيا العصرية التي تشهد اليوم انطلاقتها بقوة دفع هائلة . ونفس المنهج الذي افسح المجال لتفسير المكتشفات العلمية الحديثة بصورة منسقة والتي يعود « لينين » الفضل في تأكيده وابرار ملامحه ، هو المنهج الامثل لتناول تطبيقات هذه المكتشفات ولتحديد افضل وسائل استيعاب تدفقها الهائل ، وزيادة سرعة وفعالية هذا التدفق .

منهج « لينين » في مواجهة ثورة العلوم الطبيعية في بداية القرن العشرين ، هو المنهج الامثل لادراك محتوى وابعد التورة التكنولوجية في السبعينات . . انطلاقة قوى الانتاج الحديثة بملامحها العصرية الجديدة التي تواكب التحولات العميقة في العلاقات الانتاجية والاجتماعية المعاصرة ، وتخلق الظروف المثلى لمجتمع الانسان المنحر من كل صور الاستغلال والاضطراب .

ومن المؤكد - لاسباب اجتماعية - ان عددا كبيرا من العلماء المعاصرين في عالم الغرب لا يتبنون نظرية لينين ومنهجه في كشف حقائق العلوم الطبيعية لانهم يرفضون تبني ما يترتب على هذا المنهج من اثار تتصل بالوجه المختلفة الاخرى من سلوكهم وحياتهم . ولكن النتائج التي يصلون اليها لم تثبت في اى وقت انه يمكن الاحتجاج بها لتفنيد صلاحية المنهج اللينيني ، بل ثبت في اكثر من مناسبة ان استخدام المنهج اللينيني كان يكفل لطريق الاستكشاف ادخارا في الجهد واختزالا في الوقت .

وربما كانت النتيجة الاهم التي يتعين ابرازها في هذا الصدد ، هي ان ازمة الفيزياء في بداية هذا القرن تضمنت الارهاصات الاولى لثورة



« يا لسحر تاريخ الفن ! ويا للاعباء التي

يجدها الماركسي في انتظاره . اننى لم

استطع أن أتم حتى الصباح ، فقد أخذت

أقلب كتابا بعد آخر ، وشعرت بالاسى لاننى

لم أحصل ، ولن أحصل ، على وقت أخصمه

للفن » (١) .

نقرأ هذه الكلمات للينين ، لا ينبغي لنا - ولا يحق - ان نتصور انها صدرت من رجل « متواضع » ، لان التواضع كالغرور ، كلاهما في رأى لينين « رذيلة بورجوازية » . ولاننا اولا



# لينين . . والأدب والفن

غالى شكرى



وأخيراً بأزاء كلمات لقائد يعنى مسؤولية ما يقول ، وعياً ارتفع به الى مستوى التاريخ . ولم تكن هذه الكلمات مجرد غمرة عابرة . فى حياته ، وإنما كانت « مدخلا » الى كل فكرة أو انطباع راوده حول الفن . ويؤكد « اناتولى لوناتشارسكى » - وعلاقته بلينين من أقوى العلاقات - أنه « على طول تاريخه لم يتوفر للينين الوقت الكافى لدراسة الفنون ، ولأنه كان بعيداً عن الهواية السطحية ويكرهها اذ هى تغاير طبيعته ، لم يكن يرغب فى الأدلاء بأية آراء فى الفن » .

ولعل التعبير فى اللغة الانجليزية أكثر قدرة على الإيحاء بأنه لم يكن يرغب فى صياغة انطباعاته عن الفن بصورة تؤخذ فيما بعد على أنها « مقولة لينينية » . ويرى لوناتشارسكى ان حديثاً حول الفن كاد يدور بين لينين وبعض الشباب ، فتخلص منهم مازحاً وهو يقول : « لست مؤهلاً بالدرجة الكافية لمناقشة جادة حول الفن » (٣) . ويختتم ذكرياته عن لينين قائلاً ان ما لديه من حقائق يدفعه للاعتراف بأن « فلاديمير اليتش لم يصنع اية مبادئ مرشدة » « Guding principles » من نفوره أو ميوله الجمالية » (٤) .

تنبع ضرورة هذه المقدمة وأهميتها البالغة من عاملين أساسيين : أولهما ، ان الحماس السياسى المفرط ، قد اشتط بالبعض الى درجة اعتبار جملة الخواطر والانطباعات التى سجلها لينين حول الفن « علماً » و « نظرية متكاملة » . وثانيهما : ان المعادين للفكر الماركسى عامة وللعلاقة الماركسية بالادب خاصة قد اجهدوا قرائهم فى التقاط كلبه من هنا وكلمة من هناك من كلمات لينين فى الادب والفن ليعمموا بعدئذ مجموعة من النتائج البعيدة كل البعد عن جوهر الماركسية وجوهر الادب على السواء . بينما يقتضى الاخذ بأسباب المنهج الموضوعى الاقرب الى الصواب ان تقيم افكار لينين فى سياقها التاريخى من ناحية ، وفى اطار انها آراء قائد سياسى لا عالم للجمال من ناحية أخرى . وهى بالتالى افكار وآراء تطرح للنقاش الواسع ، واحدة من أخطر قضايا الادب والسياسة فى عالمنا المعاصر ، واعنى بها قضية العلاقة بين السلطة الثورية والفن . فلعل خواطر لينين وانطباعاته الادبية قد أمست مع الايام ذات قيمة تاريخية ، ولكن المثال الديمقراطى الذى جسده شخصيته السياسية كقائد ثورة لا يزال مثلاً حياً باقياً على الزمن . ذلك ان العلاقة بين السلطة اللينينية والفن تكاد تكون القدوة النموذجية الوحيدة على طول الثورات الاشتراكية التى أكدت

أنه فى ظل الديمقراطية ، تزكو أنضج ثمار الادب والفن .

ونحن نستطيع ان نضع اليد على ثلاثة مصادر رئيسية لمعظم ما تعرضت له نظرات لينين الادبية والفنية من قضايا ومشكلات . المصدر الاول هو ، مقالاته الخمس عن تولستوى . المصدر الثانى هو رسائله الى جوركى . المصدر الثالث هو مقاله الخطير « التنظيم الحزبى والادب الحزبى » . وتبقى بعد ذلك رسائل وتعليقات وذكريات وقرارات تتصل من بعيد أو قريب بمشكلات الفن وقضايا الادب ، ولكنها تحتل بالنسبة الى المصادر الثلاثة الاولى مركزاً ثانوياً .

## الاساس الفلسفى

ولقد أوضح لينين فى « الكراسات الفلسفية » وكتابه الهام « المادية والنقد التجريبي » موقفه النظرى من الفكر الجمالى السائد على الفلسفات المثالية والمادية المبتذلة جميعاً . وقد سبقت اشارات لينين مجموعة من المؤلفات التى ظهرت قبل الثورة ، مثل « علم اجتماع الفن » لفريتش ، و « ادب هذه السنين » لكوجان ، وكانت الموضوعات المثارة حينذاك هى « ادب الطبقة ، الشروط الاجتماعية ، دور الكاتب فى الثورة ، الشكل والمضمون ، العارض والخالد فى الادب ، الشعر والسياسة ، العقيدة والدعاية فى الفن » الى غير ذلك من موضوعات تناولتها عدة تيارات من التحليل الماركسى المعتدل حيناً كدراسة بولونفسكى والتطرف احياناً كدراسة ليليفتش وقد جمعنا فى كتاب واحد . ولعل بداية الانحراف الحقيقية هى تلك التى عرفت طريقها آنذاك تحت شعارات بريفيرسيف وتلاميذه القائلين بأن « كل اثر فنى يعبر بصورة مستقيمة ومباشرة عن البنين الاقتصادى للمجتمع ، وأنه يمكن البحث عن الحركة الاقتصادية فى الاستعارات والصور » (٥) . تلك كانت بداية الانحراف التى تطورت على يدى بوجدانوف صاحب الدعوة الى « الثقافة البروليتارية » الخالصة ، والتى اتهمه بشأنها لينين على أساس أن دعوته تمت بصلة قرابة الى افكار ماخ لا الى افكار ماركس . والحق ان لينين فى هذه الفترة خاض نضالاً رائعاً فى صفوف الماركسيين الروس ضد التبسيط المبتذل للمادية التى لا تميز بين الفن والحياة

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) راجع « فى الادب والفن » للينين - الطبعة الانجليزية الاولى ١٩٦٧ - دار التقدم بموسكو .  
(٥) راجع « علم الادب السوفيتى » لنيامين جوريلى - ترجمة جلال فاروق الشريف - منشورات دار الصحافة بدمشق ( ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ) .



معها .. هكذا يحلل الظاهرة المادية والظاهرة الشعورية في نفس المرجع (ص ١٢٨) قائلا ان « المادة مقولة فلسفية تدل على الحقيقة الموضوعية التي تعطى للانسان بوساطة احساساته والتي تنسخ وتصور ، وتعكس بوساطة احساساتنا فيما هي موجودة بصورة مستقلة عن هذه الاحساسات » .

وعلى هذا النحو كان « لينين » يؤصل مقولة « انجلز » عن العلاقة بين الادب والتطور الاقتصادي ، وهي العلاقة التي لا تقوم على أساس الانعكاس المباشر ، والا كانت الفنون والاداب والفلسفات والاديان وغيرها من المعنويات مجرد أصداء سلبية للواقع الاقتصادي . ويضئ المتطرفون « الميكانيكيون » ، كما دعاهم لينين ، أن الصدى السلبي لا يثمر فعلا ايجابيا ، وبالتالي فما قيمة السياسة والقانون والفلسفة والفن اذا لم يكن لها دور مؤثر على تطور الانسان وواقعه ؟ وأين « الجدل » قبل ذلك وبعده ؟ ان الفن ليس لهوا تمارسه بعض القوى الخفية ، ولكنه أيضا ليس مرآة جامدة للواقع . وبإله من تقارب في خاتمة المطاف بين المناهضة التي لا ترى أية آصرة أو نتيجة بين الفن والحياة ، والمادية التي تجعل من الارتباط بين الفن والواقع صورة كاريكاتورية .. انهما رغم كل شيء يلتقيان أخيرا في النظرة الى الفن باعتباره نشاطا ثانويا في الحياة ، عديم الفعالية والجدوى .

## القديم والجديد

لم يخضع « لينين » نظرية جديدة في الفن ولم يؤسس علما للجمال ، ولكنه أضاف الى تراث ماركس وانجلز من ناحية ، وتراث الديمقراطيين الثوريين الروس من ناحية أخرى إضافة تتميز بطابع تطبيقي ، هو خلاصة اللقاء العملي المباشر بين قائد أول ثورة اشتراكية ناجحة في تاريخ الانسان والواقع الخام الذي يواجهه بكل تعقيداته وتناقضاته ، وظواهره وخباياه ومن بينها الظاهرة الفنية وخباياها .

ولقد كان من الطبيعي أن تكون قضية القديم والجديد في الفن من أهم القضايا التي تواجه السلطة الجديدة التي تبني على الشاطئ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للثورة ، مجتمعا جديدا كل الجودة .. فماذا يكون الامر بالنسبة للشاعري الآخر للثورة : الادب والفن ؟ لقد اختار

كانعكاس لانعدام تمييزها الفلسفي بين الوجود والوعي ( بوجدانوف ) . وكذلك ضد النعشور الساذج لدور الفنان القاصر عند بعضهم على مجرد التوضيح لمسائل نظرية مجردة ، أي عدم التفرقة بين المعرفة الجمالية وبين المعرفة على وجه العموم ( كاوتسكي ) . وبرهن لينين من وجهة نظر المادية الجدلية على أن الفن « وسيلة متميزة ومهمة جدا من وسائل المعرفة ، وهو وسيلة وحيدة في جنسها وليس لها مثيل ، وان كانت تنطبق عليها كل القوانين العامة في نظرية المعرفة » (٦) . ولذلك كان لينين يرى بصورة شبه يقينية أن « أغنى الأشياء أكثرها تشخيصا وأكثرها ذاتية » . ومن هنا تولد احساسه العميق بعظمة الفن ، وأسفه الأعمق على أنه لم يتيسر له الوقت الكافي لدراسته . ولكنه بشكل عام قد استطاع أن يمد اهتمام الماركسية الى الجماليات من زاوية نظرية المعرفة ، حيث أومأ بأن الخيال والتصور والتلقائية من سمات المعرفة الانسانية عامة ، ولكن الفن يكتف هذه السمات العامة ويركزها في دائرة أكثر خصوصية فيصبح التخيل والتصوير والعفوية من جوهريات الابداع الفني . ولا ينفي هذا بطبيعة الحال أن تكون « الحياة » هي المقياس الحاسم لتقييم صحة التصورات والملاحظات التي يبديها الفنان في عمله الادبي . وفي علاقة الفن بالحياة - وهي من أخطر القضايا النظرية - اكتفى « لينين » بأن الوحدة الجدلية بين ما يعكس وبين كيفية انعكاسه هي أساس ماهية الفن . وسوف نكتشف أن هذه الكلمات القليلة قد أدت دورا بالغ الأهمية للفن والفنانين أبان المرحلة اللينينية في الثورة الاشتراكية الأولى . ذلك أنها كانت بالقدر الذي كافحت به المناهج المثالية في التفكير الجمالي ، كافحت أيضا المناهج المادية المبتذلة . فلا ريب « أن الاحساس بالنسبة لصاحب الايديولوجية المادية هي صور عن الحقيقة النهائية ، وهي وحدها الحقيقة الموضوعية » (٧) . ولكن ما هي العلاقة بين هذه الاحساسات والحقيقة ؟ وبعبارة أدق كيف يتم التفاعل بين الوجود والوعي ؟ يجيب « لينين » في نفس المصدر ( ص ٤٨ ) : « ان وجود المادة غير مرتبط بالاحساس ، فالمادة أولية وسابقة على الشعور ، أما الاحساس والفكر والوعي ، فهي النتائج الأعلى للمادة المنظمة بصورة خاصة » . وهو بذلك يوضح حدود الاستقلال النسبي للخيال الفني عن الواقع المادي ، كما يوضح أبعاد العنصر الذاتي في عملية الخلق ، وهو العنصر الذي يتكامل مع الحقيقة الموضوعية رغم نسبيته ولا يتعارض

(٦) راجع « الجمال في تفسيره الماركسي » لعدد من المفكرين السوفييت - الترجمة العربية - وزارة الثقافة

بدمشق - ( ص ١٥٤ ) .

(٧) راجع « المادية والنقد التجريبي » الطبعة الانجليزية - موسكو ( ص ١٢٧ ) .



## لونا تشارسكى ١٨٧٥ - ١٩٣٣

رجل دولة سوفيتى ، وكاتب متخصص فى نظرية الفن ، وصحفى التحق بحركة الطبقة العاملة فى ١٨٩٠ واصبح بلشفيا عام ١٩٠٣ وفى أعقاب هزيمة الثورة الروسية ١٩٠٥ - ١٩٠٧ خرج عن البلشفية واصبح مائلا ومن دعاة « بناء الله » وألف كتابا من جزئين عنوانه « الاشتراكية والدين » [ ١٩٠٨ - ١٩١١ ] وفى عام ١٩١٧ عاد مرة أخرى إلى الحزب البلشفى ، ومن عام ١٩١٧ إلى ١٩٢٩ شغل منصب « مفوض الشعب للثقافة والتعليم » . وفى عام ١٩٢٠ انتخب لأكاديمية العلوم . من مؤلفاته المبكرة « أسس الجماليات الوضعية » [ ١٩٠٤ ] ولكن أهم هذه المؤلفات كان كتابه « حوار حول الفن » [ ١٩٠٥ ] وكتاباه « واجبات الاشتراكية الديمقراطية نحو الفنون » [ ١٩٠٧ ] ثم « رسائل حول الادب البروليتارى » [ ١٩١٤ ] و « الثقافة فى الغرب وفى بلادنا » [ ١٩٢٨ ] و « الصراع الطبقي فى الفن » [ ١٩٢٩ ] و « لبنين والدراسات الادبية » [ ١٩٣٢ ] وقد أعار انتباهه الشديد فى هذه المؤلفات إلى العلاقة بين الفن البروليتارى والادب ، وكذلك قضية الحدائق والمعاصرة فى الادب . كتب ايضا بعض الاعمال المسرحية .

البعض - كما سبق أن ذكرت - موقف المعارضة الجزئية للقديم أيا كان اتجاهه ، والاصرار على خلق « ثقافة بروليتارية » خالصة وصافية ونقية - وتلك هى الالفاظ التى استخدمها بوجدانوف - بغير أن تشوبها شبهة التأثير بظلال الماضى ، مهما كانت روعتها . ومن الواضح أن التصور الميكانيكى لعلاقة الفن بالواقع هو الذى أملى على أولئك المتحمسين لدرجة التشديد فكرة أن القاعدة الاقتصادية الجديدة للمجتمع سوف تخلق بالضرورة قيمها الفنية المغايرة للقديم ، الذى كان - والفكرة صحيحة فى مجملها ، ولكن المشكلة تنور مع التفاصيل ، وتبلغ حدتها فى التطبيق - فالقاعدة الاقتصادية الجديدة نفسها لا يتم بناؤها بين يوم وليلة ، بل هناك مرحلة تحول طويلة ومريرة ومعقدة . مرحلة الانتقال من النظام الاقتصادى القديم إلى النظام الجديد . يضاف إلى ذلك أنه إذا كانت « القرارات » الاقتصادية والسياسية تمجى بالتغيير الاجتماعى المنشود ، فإن الادب والفنون تختلف فى مسار تطورها ، ومعدل هذا التطور ووسائله ، اختلافا يكاد يكون كيفيا عن مسار التطور الاقتصادى . وهذا ما دعا

لينين إلى الوقوف بحسم فى وجه دعاة « الثقافة البروليتارية » . حتى أنه اضطر كرجل دولة أن يصدر قرارا رسميا فى التاسع من أكتوبر ١٩٢٠ يقول فى مادته الثانية « لا اختلاق ثقافة بروليتارية جديدة . بل تطوير خبرة نماذج ونماذج ونتائج الثقافة الموجودة من وجهة نظر الماركسية عن العالم » [ ٨ ] . ولم يكن هذا القرار محض سيطرة ادارية لتسويد صياغة نظرية ، بل كان تجسيدا عميقا لما يشعر به لينين فعلا ازاء التراث . وتروى « ناديجدا كروبسكايا » عن ذكرياتها عنه أنه أحيط ذات مرة بمجموعة من شباب الجيل الفنى الجديد ، فسألهم عما إذا كان بوشكين ضمن ما يقرأون « ولكن أحدهم صاح : كلا ، كان بورجوازيا ، نحن نقرأ مايكوفسكى ! وابتسم لينين قائلا فى هدوء : « أعتقد أن بوشكين أفضل » . كذلك تروى « كلارا زيتكين » أنه خاطب بعض الرسامين يوما خطابا واضحا لا لبس فيه إذ قال أنه ينبغي الحفاظ على « الجميل » واتخاذ قذوة ومثالا والانطلاق منه « حتى وإن كان قديما » . وتسأل لينين : لماذا يتعين علينا أن ندير ظهورنا للجميل وننخل عن كنقطة انطلاق للتطور ، بسبب واحد هو أنه قديم ؟ ويجيب فيمما يذكر لونا تشارسكى « يجب الاحتفاظ بكل ما هو لائق فى الفن القديم » . ولقد أشار لينين صراحة إلى « جمعية الثقافة البروليتارية » حين قال أن عزل الثقافة البروليتارية عن تراث الثقافة الديمقراطية ، هو أخطر ما يمكن أن يحقق بتطور الثقافة الاشتراكية وازدهارها . « وقد حشرت هذه النظريات تطور إبداع الكثيرين من الأدباء ورجال الفنون الذين سعوا بإخلاص إلى خدمة الثورة » (٩) .

بل أنه أشار إلى التراث البورجوازي على نحو خاص ، لا لكى تتبنى منه الثورة الاشتراكية أكثر جوانبه تقدما فحسب ، بل لكى تستطيع عن طريق جوانبه السلبية أيضا أن تتعرف أكثر فأكثر على طبيعة الحضارة التى قدر لنا أن نرثها وأن نغيرها فى وقت واحد . وفى التاسع عشر من سبتمبر ١٩١٨ وقع لينين مرسوما « بحظر نقل الاتياع ذات الأهمية الفنية والتاريخية الخاصة إلى البلدان الأجنبية وبيعها لها » ، مستلهما فى توقيع ذلك المرسوم فكرة « ماركس » عن الاستقلال النسبى للفنون وكيف أنه رغم ارتباط بعض « التحف » بأشكال اجتماعية معينة لا تتلاشى أهميتها بروال هذه الاشكال . وكان « ماركس » قد أشار إلى أن « تحف الفنون اليونانية لا تزال تعجبنا من

(٨) راجع « فى الثقافة والثورة الثقافية » لبين - الطبعة العربية ١٩٦٧ دار التقدم - موسكو ( ص ١٤٦ ) .

(٩) راجع مقال « لينين وحضارة الماضى » ليعقوب ستروشكوف - سلسلة « دراسات فكرية » نوفستى القاهرة

١٩٦٧/٩/٢٣ ( ص ١٢ ) .



## الناحية الفنية وتحفظ الى درجة ما بأهمية القياس والنموذج الذى لا مثيل له « (١٠) .

على أن هذا الموقف العلمى الدقيق من قضية « القديم » لم يوازنه لينين بموقف مماثل من قضية « الجديد » . . . فظلت من المشكلات التى أرقته طويلا ، أن يفرق بين مزاجه الشخصى الذى رأى فى الفن الجديد شيئا « غريبا ، وغير مفهوم » كما نقلت عنه كروبسكايا فى ذكرياتها ، وبين وعيه النافذ الى أهمية « استيقاظ القوى الجديدة وعملها من أجل خلق فن جديد وثقافة جديدة فى روسيا السوفيتية . . . ينبغى لنا أن نعوض ما فاتنا فى سياق قرون وقرون » . . . وفى إحدى اللحظات - مع كلارا زيتكين - أحس بهذا التمزق يكوى ضلوعه فهمس لها : « أجل ، ياعزيزتى كلارا ، ليس فى اليد حيلة ، فنحن كالأعرج عجزون . وليس لنا أن نواكب الفن الجديد ، إنما سنسير ببطء وراءه » .

وقد تناوبت لينين موجات الشد والجذب تناوبا عنيفا . . . كان يخشى - لحد المرض - هذه المودات الغريبة التى يولع بها البعض افتعالا فى كثير من الأحيان . . . وحينذاك كان يصرخ فى عصبية ظاهرة : لماذا يجب أن ننحنى أمام الجديد كما نفعل أمام الرب ، ولماذا يتحتم الخضوع له لمجرد أنه جديد ؟ « هذا غير معقول ، غير معقول » . (١١) . ولو استعدنا موقفه من بوشكين ومايكوفسكى لتبين لنا من المتابعة الدقيقة لهذا الموقف أنه كان موقفا من المدرسة « المستقبلية » التى يمثلها مايكوفسكى فى الشعر الروسى ، ولم يكن قط موقفا شخصيا من الشاعر الذى أحب كثيرا قصائده فى نقد البيروقراطية السوفيتية (١٢) . ولعل المفارقة هنا تفصح عن جوهر لينين الديمقراطى فالقصائد التى أعجبته لمايكوفسكى هى القصائد العنيفة فى نقد الجهاز البيروقراطى للدولة الجديدة . . . بينما هو - من الناحية المزاجية البحتة - لا تستهويه القصائد الأخرى التى تضع مايكوفسكى فى طليعة الشعر الأوروبى آنذاك . ودائما كان يحل هذا التناقض بين عقله وعواطفه حلا وسطا لا يجانب جوهرة الديمقراطى . . . وهذا ما نلاحظه

مثلا على البرقية التى كتبها الى لونا تشارسكى ووبخه فيها على طبعه خمسة آلاف نسخة من كتاب لمايكوفسكى ، وكان الاجدر به أن يقتصر على طبع ألف وخمسمائة نسخة توضع فى المكتبات العامة (١٣) .

ويبدو هذا التمزق كأوضح ما يكون عندما يطالب برؤية الظواهر الفنية الجديدة « بعين نفاذة محله » . ولا ينبغى أن يسمح لهم - يقصد الأجيال الفنية - باقتحام الميدان عنوة ، وإنما ينبغى أن يمنحوا الفرصة للظفر بمكانة أفضل عن طريق الأعمال الفنية الحقيقية وعلى هذا النحو يمكن اتاحة كافة الإمكانيات أمامهم « (١٤) » .

ولقد وجه « لينين » أعنف انتقاداته الى الفن التجريدى عند بداية ظهوره ، وذلك « لاتجاهه غير الانسانى » . . . ففى معرض دولى بلوزان (١٩١٦) شاهد إحدى الصور تبعثت فيها مجموعة من السيقان ورسغ وأذن وألوان مبعثرة كتب تحتها انها بورترية لفريتر كريزلى . وانحنى لينين بالفنان صاحب اللوحة المعروضة وسأله عما اذا كانت تعجبه ، فأجاب الفنان بأنه لم يدرس الاتجاه الجديد بعد الدراسة الكافية للفهم ، وحينئذ أقبل بعض الفنانين المستقبلين يتناقشون حول التجريد ، ونشب بينهم حديث يقوده لونا تشارسكى الذى كان يرى أن لسكل انسان انطباعاته الخاصة للواقع واصفى لينين جيدا للحديث ثم سأل أناتولى : قل لى بصراحة ، هل تحب أن يبقى لك من بعدك مثل هذا البورتريه ؟ وضحك لونا تشارسكى قائلا : كلا ، فى الواقع ؟ واستأنف لينين : ها انتذا ! وذلك يوضح كل شيء (١٥) . وفى كلمات أكثر ايجازا ووضوحا قال فى حديثه مع كلارا زيتكين « لا أستطيع أن اعتبر مؤلفات المدرسة الانطباعية والمستقبلية والتكعيبية وغيرها من المدارس المماثلة غاية العبقرية الفنية . انى لا أفهمها . وهى لا تبعث فى نفسى أى شعور بالفرح » ، مشيرا بذلك الى تعريف ماركس للفن بأنه أقصى درجات الفرح . ولينين - بهذا الموقف من الفنون الجديدة - لا يختلف عن ملايين البشر الذين استقبلوا هذه الاتجاهات بشيء كثير من الدهشة التى تصل أحيانا الى درجة الاستنكار .

- (١٠) راجع لينين ومسائل نظرية الفنون « ليو تروفيسكي » مدير معهد الماركسية اللينينية . . مقال وزعته « نوقستى » بالقاهرة فى نسخ محدود .  
(١١) « فى الثقافة والثورة الثقافية » - الطبعة العربية المذكورة سابقا ( ص ٢٢٧ ) .  
(١٢) المصدر السابق ( ص ٢٢٢ ) .  
(١٣) ( فى الادب والفن ) - الطبعة الانجليزية المذكورة سابقا - ( ص ٢١٤ ) .  
(١٤) المصدر السابق - ( ص ٢٦١ ) .  
(١٥) راجع « الانسان والمجتمع » - الطبعة الانجليزية الاولى - ١٩٦٦ - دار التقدم بموسكو ( ص ١٦٣ ) .  
( ١٦٤ ) .



لديمقراطية دفعه للقول بأن « تنمية الديمقراطية حتى النهاية هي إحدى المهام الأساسية للثورة الاجتماعية » (١٨) .

هكذا تصبح الاشتراكية في رأي لينين أداة تحرير للفنان ، لا سوط عذاب كما يصورها المتحمسون الأغبياء والاعداء الأذكيا جميعا . ان الاشتراكية تحرر الفنان أولا وقبل كل شيء من عبودية السوق في ظل الرأسمالية حيث يتحول العمل الفني - الذي استثناه ماركس في تحديده للسلعة - الى رقم في البورصة . بل ان حملة لينين الضارية لمحو الامية لا يمكن فهمها الا على ضوء موقفه من الحرية . فاذا كانت الاشتراكية تحرر الفنان من الحاجة الى مشترين رأسماليين تتدخل انواقهم بصورة او بأخرى في صنع الاتجاهات الفنية ، فان انتشار التعليم يحرر مطلقا الفن من مسول الفتات المتساقط من موائد السادة « المتعلمين » . لقدحاول البعض أن يصور موقف ليتين من قضية « التعليم » على أنه يراها سابقة في مجال الاولويات على قضية « الفن » . وليس هذا صحيحا ، وانما كان يهدف ليتين في غير مواربة الى القول بأنه «كم من المواهب تهلك»

### (يوجد انوف ١٨٧٣ - ١٩٢٨)

فيلسوف روسي واقتصادي ، التحق بالبلاتشفة عام ١٩٠٣ حاول أن يخلق مذهبا خاصا به هو « مذهب الوحدانية التجريبي » وهو نوع من الفلسفة المثالية الدائمة التي انتقدها لينين انتقادا حادا في كتابه « المادة والنقد التجريبي » . وعلى اثر عزمه الثورة الروسية ١٩٠٥ - ١٩٠٧ راح يخطط مدرسة معادية للحزب في جزيرة كبرى . وفي ١٩٠٩ طرد من الحزب . وفي عام ١٩٢٦ أصبح مديرا لمعهد نقل الدم وقد مات أثناء تادبة إحدى التجارب على نفسه . هو الذي أسس « جماعة الثقافة البروليتارية » التي هاجمها لينين لانعزالتها ورفضها التراث . من أهم مؤلفاته « العناصر الأساسية للنظرية التاريخية الى الطبيعة » [ ١٨٩٩ ] و « المعرفة من خلال وجهة النظر التاريخية » [ ١٩٠١ ] و « الاحادية التجريبية » [ ١٩٠٤ - ١٩٠٦ ] و « فلسفة التجربة الحية » [ ١٩١٣ ] و « التنظيم العالمي للعلم » [ ١٩١٣ - ١٩١٧ ] و « حول الثقافة البروليتارية » [ ١٩٠٤ - ١٩٢٤ ]

وهو موقف « محافظ » على مستوى التدقيق ، ولكنه على الوجه الآخر للعملة يتكامل مع الموقف اللينيني من الديمقراطية حيث « لم يكن مع ذلك يطرح ذوقه الجمالي قانونا عاما ، كما كان يرفض التدخل الإداري اللفظ في شئون الفن ، بالإضافة الى استعداده للاعتراف دوما بعدم كفاءته للحكم في هذه المسألة او تلك من مسائل الفن » (١٦) . ولم يعط لينين « وصفات جاهزة » - على حد تعبير بيزويتوف - بل كان يسعى دائما للتأكيد على تعدد وسائل التعبير تبعا لتعدد شخصيات الفنانين وتجاربهم الجمالية .

## الفن . . والحرية

لا تنبع الفكرة الديمقراطية عند لينين من قدرته على الموازنة بين الرأي الشخصي واحترام آراء الآخرين ، فهذه الموازنة رغم أهميتها ليست هي التحليل الأخير الا قيمة اخلاقية . بينما كانت الديمقراطية اللينينية ذات جذر فلسفي اصيل في البناء الفكري للينين ، هو ذلك التصور لمعنى « الانعكاس » . وقد أوضحه في « الكراسات الفلسفية » قائلا أنه : « ليس فعلا بسيطا مباشرا . ميقا ، أنه ليس انعكاسا في مرآة ، بل فعلا معقدا ، مزدوجا ، متعرجا . . فعلا يتضمن امكانية تحويل ( غير مدرك ، لا يشعر به الشخص ) للمفهوم المجرد ، للفكرة ، وهي بدعة خيالية ( وهي التحليل النهائي الاله ) . ذلك أنه يوجد في البسيط انواع التعميم ، وفي البسيط اشكال الفكرة العامة شيء من الخيال » (١٧) . ان هذه الفكرة الجوهرية عن مراحل « الانعكاس » وتحولاته وتفاعلاته ، هي الاساس النظري لفكرة الحرية في الفن . ولقد خاض « لينين » نضالا عنيفا ضد ما اسماه « بالذاتية اليسارية » التي كانت تركز الضوء على المصدر العاكس ، وتهمل « عملية » الانعكاس نفسها ، وتغفل نهائيا الشيء المعكوس . هذا التصور « المادي » المبذل ، يقود بالضرورة - عند التطبيق - الى الارهاب والعبودية . وكان يقصد بذلك جماعة « الثقافة البروليتارية » التي دعت الى حرق الآثار الفنية القديمة ومصادرة كل ما هو غير بروليتاري . لذلك اصدر لينين قراره الشهير بحماية الآثار والتحف القديمة ، ولذلك ايضا اصدر قراره بأن ثقافة البروليتاريا هي وريثة أعظم منجزات الثقافة الانسانية على مر التاريخ . ولم يكن لينين بحاجة الى اتخاذ قرارات من موقع السلطة لولا أنه أحس يقيا بتهديد خطير

(١٦) راجع « ن . بيزويتوف » بالاشتراك مع آخرين في كتاب « الجمال في تفسيره الماركسي » - الطبعة الثانية - ( ص ١٦٥ ) .

(١٧) ( ١٨ ، ١٧ ) النصفان مذكوران الى العربية في ترجمته . كمسال الغالي وايبب اللجى لكتاب هنري لوفيفر ، « فكر لينين » - منشورات وزارة الثقافة بدمشق - ( ص ١٥٨ ، ٢٨٤ ) .



بسبب أميتها ، فلعل الفطرة كانت تثمر في انسان ما ثمارا فنية رائعة خنقتها وحرمتنا منها « أميته وجهله » . ومن ناحية أخرى كان يهدف « لينين » من الحرب التي أعلنها على الامية أن تكون مقدمة ضرورية لاستهلاك الفن العظيم من جانب الاغلبية الساحقة . فاذا تحرر الفنان من السوق ، وتحرر المتلقى من الجهل بلغت حرية الفن حدها الأقصى . وهو الحد الذي يتيح أعلى درجة من المرونة لعملية « الانعكاس » الفني بزوال عوائق القهر بين الفنان وخامات تجربته الجمالية من واقع وخيال ووعي ، وعندما يتحرر مناخ الخلق والتذوق الفني من قيود « السوق » و « الجهل » ، لا يتبقى أمام الفنان والتلقى كليهما ، الا التفرغ لذلك المزيج المركب من الذات والموضوع ، أي ذلك التفاعل بين التكوين الداخلي والحقيقة الخارجية ، حينئذ يصبح « لكل فنان ، ومن يعد نفسه فنانا ، الحق في أن يبدع بكامل حريته ، وفق مثاله الخاص » (١٩) .

ويطيب هنا للكثيرين من اعداء الفكر الماركسي عامة ، ولعلاقة الماركسية بالادب خاصة ، أن يستشهدوا بمقال قديم كتبه « لينين » في ١٣ نوفمبر عام ١٩٠٥ تحت عنوان « التنظيم الحزبي والادب الحزبي » ولا يتجاوز حجمه في الطبعة الانجليزية خمس صفحات . يبدأ لينين حديثه بأنه في وجه التقاليد البورجوازية الرامية الى اجتناء الربح ، وفي وجه مؤسسات النشر التجارية البورجوازية التي تؤدي في النهاية الى « الاحتراف » الادبي ، والفردية والفوضى الارستقراطية واقتصارها على استهداف الربح بأية وسيلة كانت . في وجه ذلك كله يتعين على البروليتاريا الاشتراكية أن تقرر مبدأ « الادب الحزبي » ، وأن تطور هذا المبدأ وأن تضعه موضع التطبيق ما استطاعت الى ذلك سبيلا . فما هو هذا المبدأ العام للادب الحزبي ؟ انه الايمان بأن الادب لا يمكن ان يقتصر على اثر فرد او مجموعة من الافراد ، ولا ان يصبح مسئولية فردية ، ولا ان ينعزل عن الاهداف العامة للبروليتاريا . على الادب أن يكون جزءا من هذه الاهداف ، وأن يرتبط من أجل ذلك بالوعي السياسي الطبيعي للطبقة العاملة ، أي أن يدخل ضمن تنظيمات وخطط الحزب الاشتراكي الديمقراطي ويتكامل معها . ولكننا - يقول لينين بالحرف - لا ننكر أن « الجانب الادبي من قضية البروليتاريا لا يتطابق بصورة آلية مع بقية الجوانب » [٢٠] والمقصود هو أن وسائل النشر كالصحف والمجلات والدوريات واتحادات الكتاب والمكتبات العامة يجب أن تخضع للرقابة الحزبية الديمقراطية ، بالاشتراك في عضوية

التنظيم والجوار داخله ، فنمحو بذلك اسس المثل الروسي شبه التجاري « الكاتب عليه أن يكتب ، والقارئ عليه أن يقرأ » . إذ ينبغي أن نتخلص من سجن العلاقات التجارية البورجوازية في ميادين النشر « يجب أن تؤسس ، وسوف تؤسس صحافة حرة ، لا من الشرطة فحسب ، بل من رأس المال ، أيضا والاحتراف ، وأكثر من ذلك ، من القوضى البورجوازية الفردية » . (٢١) ويعمد المعادون للينينية الى اغفال مثل هذه الفقرات الرئيسية في المقال ، والتي تحدد بصورة واضحة أن لينين كان يفكر في وضع الادباء والفنانين أثناء بناء الحزب ، ولم يكن بالقطع يفكر في تقنين جمالي للادب ، لذلك يقول صراحة أن « لكل انسان الحق في أن يكتب وأن يقول ما يشاء بغير أية قيود . ولكن أيضا لكل مؤسسة حرة - كالحزب - أن تطرد من بين صفوفها الاعضاء الذين يدعون باسمها الى وجهات نظر معادية للحزب . ان حرية المؤسسة يجب أن تكون مكفولة تماما هي الاخرى » (٢٢) . ويستطرد لينين في شرح هذه النقطة قائلا ان حرية الفكر والنقد « داخل » الحزب ، لن تدعنا ننسى حريتنا في تنظيم الشعب بهذه المؤسسات المعروفة بالاحزاب . ويعلم لينين أن البورجوازية تضلل الكثيرين من الادباء والفنان باشاعتها العريضة والكاذبة ، عما تسميه بالحرية المطلقة . وهي الحرية المحاصرة من الناحية الفعلية بقوانين المال وسيطرة الرأسماليين ، وهو أمر مختلف عين مجتمع يغص بالجماهير الكادحة في الفقر . ويخاطب لينين في هذا الصدد ، الكاتب الذي يعيش في ظل البورجوازية متسائلا : « هل أنت حر في علاقتك بالناشر البورجوازي حين يطلب اليك أن توافيه بقصص الجنس والدعارة » . الحق أن الانسان لا يستطيع أن يعيش في المجتمع وأن يكون حرا من المجتمع . ان حرية الكاتب البورجوازي والفنان ، او الممثلة هي في الحقيقة قناع يخفي وراءه كيس النفود والفساد والدعارة » (٢٣) . ونحن الاشتراكيين نعرف حق المعرفة - يقول لينين - ان الادب الحر حرية مطلقة لن يوجد الا في ظل المجتمع اللاتطبق ، لذلك كانت الطبقة العاملة بديلا موضوعيا . نكافح من أجله ، ومن أجل ان يرتبط الادب به ارتباطا مفتوحا « Openly linked » أي ذلك الارتباط الواعي الحر بالفكرة الاشتراكية والتعاطف مع الشعب العامل ، لا عن طريق « الاحتراف المهني » ، وانما باستيعاب أحدث كلمة في ثورة الفكر البشري والتجربة الحية

(١٩ ، ٢٠) راجع « في الادب والفن » للينين ، هذا العرض التفصيلي وخاصة المقاطع المأخوذة بين اقواس

( ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ) .

( ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ) المرجع السابق ( ص ٢٥ ، ٢٦ ) .



الادباء والفنانين كمؤسسة فكرية . وقد كان لينين في هذا المقال « مستولا سياسيا » لا فيلسوفا للجمال .

على أنه اذا كانت الاشتراكية هي الاداة الاقتصادية لتحرير الفنان من قيود السلطة التجارية في السوق الرأسمالي ، واذا كانت الحرب ضد الامية هي الاداة الثقافية للتحرير من الجهل . واذا كان لينين قد جسد هاتين الاداتين في تنظيم وسائل النشر تنظيما حزبيا ، وفي تقديم وسائل التعليم الابتدائي على اية لوحة فنية رفيعة المستوى ، فان أخشى ما يخشاه الفنان في ظل الاشتراكية وأشنع ما يروج له اعداؤها في نفس الوقت هو الانحدار بالمستوى الجمالي الى درجة من التبسيط (للنزل الى مستوى الجماهير) ودرجة أخرى من الدعائية (للتعبير المباشر عن فكر الحزب) . ولكن لينين لم يترك مكانا لهذه « الثغرة » في موقفه من الادب والفن ، اذ قال بالحرف : « ليس من شك في أن الادب لا يخضع للتوافق أو المطابقة الميكانيكية ، أو لسيطرة الاغلبية على الاقلية . وفي هذا الميدان على وجه الخصوص يجب ان نوفر الحد الاقصى للمبادرات الفردية واليول الشخصية ، والفكر والخيال والشكل والمضمون . . اننا لا نبشر بمذهب جامد ، أو حل هذه المشكلة بالقرارات والانظمة . كلا ، ففي هذا المجال ليست القضية أبدا صياغة تجريدات » (٢٦)

واذا كانت عبرتنا في التطبيق هي الاساس ، فان الموقف اللينيني تبرز أهميته أكثر فأكثر ، وبخاصة أن لينين لم يعد الى الافكار الرئيسية في هذا المقال القديم « ١٩٠٥ » بعد توليه السلطة الفعلية ، الا مرة واحدة في الثامن من أكتوبر ١٩٢٠ حين قال تحت عنوان « حول الثقافة البروليتارية » انه : « في جمهورية العمال والفلاحين السوفيتية ينبغي على كافة الاعمال الثقافية سواء في حقل الثقافة السياسية عامة أو في حقل الفنون خاصة أن تشبع بروح النضال الطبقي للبروليتاريا » (٢٧) . ولا جدال في ان هذا النص يختلف كثيرا عن صياغة « الادب الحزبي » التي قال بها لينين من قبل . فضلا عن أنها الاشارة الوحيدة كما قلت ، التي أدلى بها بعد توليه السلطة في صدد العلاقة بين الفن والحياة الجديدة للمجتمع السوفيتي . ولقد كانت المواقف العملية للينين من الادباء والفنانين ، بعد الثورة ، هي الصياغة الأكثر حضورا من كافة التجريدات

والعمل الخلاق لاكثر الطبقات ثورية في عالمنا الراهن . واذن فعلى « كل آداب الاشتراكية الديمقراطية ان تتحول الى ادب حزبي » (٢٤) بأن تصبح كل صحيفة ومجلة ودار نشر « منظمة » داخل الحزب ودينامو للعمل الثوري « وحينئذ فقط تستحق آداب الاشتراكية الديمقراطية هذا الاسم ، وحينئذ فقط تقوم بواجبها كاملا ، حتى داخل الاطار البورجوازي للمجتمع لتكسر عبوديته وتواكب حركة الطبقة الثورية والتقدمية حقا » (٢٥) .

هذا هو على وجه التقريب ، نص المقال الشهير الذي كتبه لينين عام ١٩٠٥ . ويبدو من طريقة الصياغة أنه كان خطابا توجه به الى الكتاب الثوريين ، وهو المقال الذي يسترشد به المعادون للاشتراكية في رؤية العلاقة بين الماركسية والادب من زاوية شديدة الالتواء وبالغة الخبث . قال الحق ان لينين في هذا النص لم يناقش اية قضية فنية بالمعنى الدقيق للكلمة ، لم يناقش مثلا قضية الشكل والمضمون ، او العلاقة بين الادب والمجتمع ، او التفسير الطبقي للادب ، وغيرها من القضايا الفنية الحقيقية التي كانت تناقش قبله وظلت تناقش بعده . بل ان لينين في هذا النص لم يناقش مطلقا العلاقة بين السلطة والفن . وانما كان لينين — ببساطة — يبنى حزبه الثوري . وقد رأى من واجبه أن يحدد مكانا في هذا الحزب لأولئك المؤثرين في وجدان الجماهير من المؤمنين بالفكر الاشتراكي . وهذه نقطة في غاية الاهمية ، لانه لم يتعرض قط للذين يختلفون مع هذا الفكر من البداية ، وانما كان يرد على دعواهم الخاصة بالحرية المطلقة . وهو لم يكن يفعل أكثر مما تفعله الاحزاب والمؤسسات البورجوازية التي كانت « تنظم » كتابها وفنانيتها تنظيما دقيقا عن طريق صحفها ومجلاتا واذاعاتها ودور النشر التابعة لها . ولم يهدف لينين الى اكثر مما تقوم به البورجوازية ، ولكن في مواجهتها . فهو لم يشر بحرف واحد الى تفاصيل الخلق الفني ، بالتوجيه أو الإلزام ، وانما كان همه الاكبر هو ألا يترك هذا الجيش من الانصار الموالين للاشتراكية مبعثرا أو مشتتاء ، يسهل التهامه بأنياب أعدائه الفكريين . فحزبية الادب التي دعا اليها لا تتصل بقضية الشكل والمضمون ، وهي عماد نظرية الفن ، ولا تتصل بلحظتي الخلق والتذوق ، وهما محور علم الجمال . وانما حزبية الادب وتنظيم الفن ، هي على وجه الدقة « الاطار السياسي » الذي يضم

( ٢٤ ، ٢٥ ) المرجع السابق ( ص ٢٧ ) .

( ٢٦ ) راجع « الانسان والمجتمع » — الطبعة الانجليزية المذكورة سابقا — ( ص ١٥٤ ) .

( ٢٧ ) راجع « مول الايديولوجية الاشتراكية والثقافة » الطبعة الانجليزية الثانية — دار النشر باللغات الاجنبية

بموسكو — ( ص ٧٨ ، ٧٩ ) .



## جماعة الثقافة البروليتارية (١٩١٧ - ١٩٣٢)

عرفت في اللغة الروسية باسم «بروليتكولت» وهي منظمة ثقافية أسسها بوجدانوف في سبتمبر ١٩١٧ كمنظمة عمالية مستقلة واصلت الذود عن «استقلالها» بعد ثورة أكتوبر . تسرب اليها منقو البرجوازية الروسية المناهزة وأخذوا يؤثرون فيها أيديولوجيا تحت شعارات يسارية متطرفة مضللة أنكر أعضاء بروليتكولت أهمية التراث الثقافي وقالوا أن الثقافة البروليتارية ينبغي أن تظل بمنأى عن الماضي والقديم ، وأن تعزل تماما عن كل ما هو غير بروليتاري . كان بوجدانوف رئيسها يعترف بالماركسية قولا وينقضها فعلا بترويجه للفلسفة الماخية ، المثالية الذاتية . لم تكن بروليتكولت منظمة متجانسة ، غالى جانب المثقفين البرجوازيين الذين كانوا يضطلمون بالدور الأول في قيادتها الفكرية والتنظيمية .

كان هناك أيضا عمال شباب يحاولون بكل إخلاص أن يساعدوا الدولة السوفيتية في البناء الثقافي . بلغت المنظمة أعلى درجات تطورها عام ١٩١٩ ثم أخذت تنهار حتى عام ١٩٣٢ حيث توقفت نهائيا عن العمل .

النظرية والقرارات الادارية التي أدانها فيما سبق دون تحفظ .

## الكاتب .. والسلطة

عندما تولى لينين السلطة السياسية في روسيا السوفيتية لم يكن مجرد حاكم جاء الى الحكم بصورة أو بأخرى ، بل كان قائد ثورة . ولم يكن أيضا قائد إحدى الثورات التي تندرج في الاطار العام لثورة أشمل منها ، وإنما كان قائدا لأول ثورة اشتراكية ناجحة في التاريخ ، ومؤسسا لأول دولة تمثل جماهير العمال والفلاحين . وبالتالي ، فإن ما نتوقعه من رجل ، تلك هي مسئولياته التاريخية ، هو أن يحتل الادب والفن مكانا من سومه . ولكنه المكان الذي لا ينبغي ان نبالغ في تضخيمه للدرجة التي نتصور معها أن يتفرغ لينين للمثقفين والتنظير . ولا هو أيضا بالمكان الذي تتضاءل قيمته للدرجة التي نتصور معها - بالمعنى السطحي الساذج للسياسة - أن رجلا مثله ما كان ليعبر امثال هذه المسائل ادنى اهتمامه . وإنما يمكن القول بأن موقف لينين من الادباء والفنانين بعد توليه السلطة ، كان امتدادا لموقفه قبل ذلك ، مضافا اليه عنصر التطبيق والواقع العملي .. أو

ان هذا التطبيق في واقع الامر كان البديل للفروض النظرية التي وضع يده عليها خلال فترة بناءه للحزب . وإذا كانت فترة بناء الحزب قد استوجبت منه تلك اللهجة المتشدة نوعا ، والقائلة بحزبية الادب ، فإن المرحلة التالية على الوصول الى السلطة لم تتطلب منه هذا التشدد بل وضعت كلتا يديه على المشكلات الواقعية للكاتب والفنان ، سواء كان اشتراكيا أو غير ذلك . فالظروف التي تم فيها بناء الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، كانت من الصعوبة والتعقيد بحيث فرضت عليه أن يستقطب ادبائه وفنانيه في تنظيم محكم . أما الوصول الى السلطة فيعنى الحصول على درجة أعلى من الحرية تتيح له بالضرورة درجة أكبر من الموضوعية .

فما هي المواقف اللينينية قبل السلطة وبعدها ، من الادب والفن ؟ لتتابع مثالا علاقته « بجوركي » منذ كتب اليه في السابع من فبراير ١٩٠٨ يعرض عليه فكرة إصدار مجلة « البروليتاري » ، ويطلب اليه ان يعاونه فيما يخص الادب والنقد الادبي . سألته لينين عن المساحة الواجب توفيرها للنقد ، وما اذا كان يستطيع أن يكتب له بضع مقالات قصيرة . ثم استدرك لينين قائلا أنه يترك له الخيار ، فإذا كانت لديه مشروعات طويلة الاجل ، فلا يحق له ان يؤجلها ، بل يشرع في كتابتها فورا . ولكنه يرى في جميع الاحوال أن يزداد العمل الادبي ارتباطا بالعمل الحزبي ، بصورة منتظمة ومستمرة ومؤثرة . وكان يقصد بذلك ان « البروليتاري » ، وهي الصحيفة الحزبية ، يجب ان تنال حظها من مواد الكتاب ، وأن تكون بمثابة همزة وصل بين الكاتب والقاعدة الجماهيرية للحزب . فقد لاحظ أن المواد الهامة - وبخاصة الطويلة منها - ينشرها الادباء المنتمون الى الحزب في صحف شبه حزبية وأحيانا غير حزبية على الاطلاق . بينما كان الامر يختلف في بقية انحاء أوروبا حيث يرتبط النقد والادباء بصحافتهم الحزبية ارتباطا عميقا . ويمكن للاعمال الطويلة - اذا كان الطول حجة - أن تنشر في كتب ودوريات تصدر عن الحزب (٢٨) . ويبدو أنه كانت ثمة ملاحظات - أو تحفظات - « لجوركي » حول ما جاء في هذه الرسالة ، مما يمكن أن نستشعره في رد « لينين » المؤرخ ١٣ فبراير ١٩٠٨ حيث قال له « لنبدأ معا مرة واحدة ، وسوف نكتشف خلال العمل لغة مشتركة » . ثم يعبر له عن سروره البالغ بالخطة التي اقترحها بأن يكتب بعض الصور الادبية القصيرة للبروليتاري « ومن الطبيعي أنه اذا كنت تكتب عملا كبيرا ، أكرر رجائي بالأ تسويق عنه » (٢٩) .

(٢٨) راجع نص الرسالة بكتاب « في الادب والفن » (ص ١٦٩ ، ١٧٠) .

(٢٩) راجع نص الرسالة في المصدر السابق (ص ١٧٤)



وحدث ذات يوم أن شنت بعض الصحف البورجوازية حملة منظمة تقول أن « جوركي » قد فصل من الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وبالرغم من أن مجلس تحرير « البروليتاري » قد أرسل عدة تكذيبات للصحف التي نشرت هدم الشائعة إلا أن هذه الصحف قد تجاهلت - لديموفراطيتها الشديدة ! - هذه التكذيبات وأصرت على موقفها الغريب بايعاز من الأحزاب البورجوازية التي تصدرها . يقول لينين أن هذه الصحافة وأحزابها ترغب بطبيعة الحال في أن يترك جوركي حزبه وأن تقدم صورة قانمة عن الحزب لقرائها « ولكن نشاطهم سيذهب عبثا ، لأن الرفيق جوركي بأعماله الفنية العظيمة قد ارتبط بالحركة العمالية في روسيا والعالم » ( ٣٠ ) .

ولكن لينين ، لم يكن يخفى بذلك أن اختلافا عميقا في وجهات النظر بالنسبة لبعض القضايا قد حدث بينه وبين جوركي .

كانت هناك مثلا أزمة المثقفين التي عالجها لينين في رسالتين بعث بهما إلى جوركي بعد الثورة بحوالي عامين . كانت الأولى في ٣١ يوليو ١٩١٩ وقد استخدم فيها لينين بعض العبارات العنيفة . وكان جوركي قد أشار في رسالته القديمة ( عام ١٩١٣ ) إلى مشكلة الديمقراطية كمسألة ملحة على وجدان المثقفين ، واستخدم تعبير « الديمقراطية بشكل عام » ، ثم أحت عليه القضية الحاحا متصلا ، دفع لينين إلى القول بأنه لا شك في أن عددا متزايدا من مثقفي البورجوازية يساعدون العمال والفلاحين ، وهو الأمر الذي تفتقده « بتروجراد » - عاصمة روسيا حتى مارس ١٩١٨ - وهي المدينة التي تضم عددا استثنائيا كبيرا من البرجوازيين [ والانتاجنسييا ] الذين فقدوا مكانتهم في الحياة ( وعقولهم ) ولكن الأمر بالنسبة لروسيا كلها ، لم يعد موضع شك ، أما في بتروجراد فمن الصعب أن نجد واحدا على درجة طيبة من الثقافة السياسية ، فضلا عن التجسرية السياسية الواسعة . وهذا - يخاطب جوركي - مالم تدركه ، رغم ارتباطك لا بالسياسة والعمل السياسي وحدهما ، بل ما هو أكثر خصوصية بهؤلاء المثقفين البورجوازيين الذين لا يفهمون شيئا ، ولا يتعلمون شيئا وفقدوا الاتجاه وراحوا يتأوهون يأسهم ويؤكدون تحاملهم ، ويرتعدون من الموت بل ويرعبون أنفسهم حتى الموت . وإذا شئت أن تراقب الأمور جيدا ، عليك بمراقبتها من أسفل حيث يمكنك أن تتابع العمل الحقيقي لبناء الحياة الجديدة في مصانع العمال ومزارع الفلاحين .

هناك لن نحتاج إلى البيانات المعقدة ، وإنما إلى صدق الملاحظة . ولكنك بدلا من ذلك وضعت نفسك في موقع « محرر الترجمة المحترف » . وهو الموقع الذي لا تستطيع أن ترى منه البناء الجديد لحياة جديدة . وهو أيضا الموقع الذي يوفر لك فحسب أن تصرف همك إلى مراعاة التذمر المرضي لانتاجنسييا العاصمة . لقد وضعت نفسك حيث لن تستطيع أن تبصر الملامح الجديدة في حياة العمال والفلاحين ، وهم يشكلون تسعة أعشار سكان روسيا ، لأنك آثرت أن تعنى بهوامش الحياة في العاصمة السابقة التي تركتها زهرة شسباب العمال إلى الجبهة ، وإلى الريف ، ولم يبق فيها سوى هذا العدد الهائل من المثقفين الذين يبحثون عن « مكانة » بلا عمل . أن الوطن يعيش صراعا عنيفا ضد البورجوازية العالمية ، وعلى « محرر الترجمات الأدبية » أن ينصت لوقع هذا الصراع على ملايين العمال والفلاحين المناضلين لبناء حياتهم الجديدة ، وهو عمل أعظم كثيرا من الانصات لوقع مزيف تنبض به قلوب مثقفي العاصمة . . .

« لقد عبرت لك عن افكاري بصراحة في مجال الرد على رسالتك ، ومن خلال محادثاتي معك كنت أعلم بنفس افكارك ، ولكن رسالتك اعطت لهذه الافكار شكلها المحدد ونائجها ، لقد بلورت لي انطباعاتي التي سبق لي أن استخلصتها من أحاديثنا المشتركة . وأنتي لا أملك أن أقدم لك النصيحة ولكن أيضا لا أملك إلا أن أقول لك غير من الملابس المحيطة بك ، البيئة التي تقطنها والحرفة التي تمتنها . . وبغير ذلك ستفرك حياتك من الشيء الأفضل » ( ٣١ ) .

وفي الرسالة الثانية التي كتبها « لينين » إلى « جوركي » في الخامس عشر من سبتمبر عام ١٩١٩ حيث يقيم في بتروجراد ، يقول انه لا ينبغي أن يخلط بين « القوى المثقفة » للجماهير والقوى البرجوازية المثقفة . ولناخذ « كورولنكو » مثلا ، فلقد قرأت له « الحرب والوطن والانسانية » الذي كتبه في أغسطس ١٩١٧ أي منذ فترة قصيرة . وكورولنكو كما تعلم منشفيكي حقيقى يطلى دفاعه المقلز عن الحرب الامبريالية بكلمات معسولة « يا له من مادي تعس أغرته تحايلات البرجوازية ، ان مقتل عشرة ملايين في حرب استعمارية لا يثير لديه غير ( التحفظ ضد الحرب ) أما مقتل مئات الألوف في حرب أهلية ضد الاقطاعيين والرأسماليين فقد استدعى منه كل هذا اللهاث والهستريا . ان أمثال هذه « المواهب » تستحق السجن لأنها تنزلق إلى خطط تأمرية بوعى منها أو بغير وعى . ولكننا

( ٣٠ ) راجع المصدر السابق ( ص ٢٤ ) .  
( ٣١ ) المرجع السابق ( ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ) .



اكتفينا بإعلان أسرار المؤامرة التي شارك فيها بعض «الاساتذة» دون ريب . وفى مواجهة ذلك تنمو القوى المثقفة للعمال والفلاحين وتزداد قوة لتصبح عقل الأمة الحقيقى ، بدلا من مثقفى البرجوازية الذين لم يعودوا عقلا ، بل نقايات « أن القوى المثقفة التي ترغب فى انارة الشعب - لا أن تشتغل قوادة للعاصمة - سوف نجزيها على عملها بأكثر من المعدلات المعروفة . هذه حقيقة ، وسوف نحرص عليهم » . ولقد أخبرتك - يقول لينين لجوركى - سواء فى كبرى أو بعد ذلك ، أنك محاط بأسوأ عناصر الانتلجنسيا البرجوازية ، لذلك فأنت مضطرب - للأسف - لأن تستمع الى بضع مئات قليلة ، ولا تود الاستماع الى أصوات الملايين الكادحة التي تعرضت طويلا لاذى وضراوة الفئة الاولى . وثق « اننى أفهم تماما ، أفهم تماما والى غير حد أن كاتباً يستطيع أن يردد لنفسه (الحر كالببيض أعداء للشعب) يستطيع أيضا أن يكتب ( المناضلون ضد الرأسماليين والاقطاعيين لا يختلفون عن أعداء الشعب من الرأسماليين والاقطاعيين ) ، بل وحتى الايمان بالله وأبنا الذى فى السموات . أفهم ذلك تماما . وأود أن أقول لك أنك سوف تذبل وتضمحل وتفسد إذا لم تفك حصار مثقفى البرجوازية من حولك . انفى أرجو لك من كل قلبى أن تفك هذا الحصار بأسرع ما تستطيع » ثم يكتب لينين « حاشية » للرسالة بعد أن اختتمها بهذه الكلمات العنيفة ، يقول فيها « لذلك أنت لا تكتب الآن ، كما تعرف ! ليس ذلك هو الذبول أو ليس عارا لفنان أن يفسح نفسه فى عويل المثقفين المتحلين ، فلا يكتب » [٣٢]

هاتان هما النقطتان الاساسيتان فى الحوار الهام بين لينين وجوركى ، وغير ذلك نجد أن لينين هو الذى نفذ لجوركى مشروعه الكبير لترجمة الاداب العالمية وافتتاح دار للنشر ترعى انتاج الادباء بمختلف أجيالهم واتجاهاتهم الفنية . ونجد أن لينين لم يفوت مناسبة واحدة للثناء الشديد على أعمال جوركى وفى مقدمتها « الام » ، رغم تحفظاته الفكرية عليها ، فقد دعا الى انتشارها الواسع بين الجماهير . ولكن هذا لا ينفى ان اختلافا عميقا فى وجهات النظر قد حدث بين الرجلين ، رجل الادب ورجل السلطة اللذين يربطهما رغم الاختلاف حيط واحد هو الثورة ، ولا تهمنا هنا وجهات النظر قدر اهتمامنا بالاطار الذى وضعت داخله ، والاسلوب الذى عولجت به .

كان حريصا على ما أسماه « الديموقراطية بشكل عام » بينما كان لينين - من موقع السياسى - حريصا على الديموقراطية بمدلولها الطبقي فى ظل الاشتراكية . والنغمتان مع تباينهما يكملان بعضهما البعض ، فلا بد للكاتب أن يظل على الدوام حصنا آمنا للديموقراطية . وبخاصة اذا صدرت صيحة الحرية من كاتب مثل جوركى لا سبيل الى الشك فى نواياه ، انه حينئذ يصبح كنوع من «الفرامل» للسياسى فى اندفاعه الثورية . ولاشك ان المناخ البالغ الاستثنائية الذى عاشته السلطة الاشتراكية الاولى فى التاريخ ، كان لابد وأن تصاحبه أعراض القلق التي لفتت نظر جوركى . وكان لابد له بالتالى من ان يلفت نظر لينين ، وفى هذه القضية تبدو الامور دائما هكذا : ان الفنان على صواب فى موقفه المتشدد من قضية الحرية والسياسى لا يقل عنه صوابا ، لذلك فالرايان على المستوى النظرى لا يلتقيان . وهنا تبرز الاهمية الفائقة للاطار الذى وضعت فيه القضية ، واسلوب المعالجة الذى تنولت به . لقد ضرب لينين مثلا رائعا للثورى الديموقراطى ، فبالرغم من كل العبارات العنيفة التي استخدمها فى حوار مع جوركى ، وبالرغم من المنطق العملى والمباشر ، فان لينين قد عمد الى « الحوار » أسلوبا فى التعامل مع الفنان . واعتمد « الصراع الفكرى » اطارا للثورة ، ولم يلجأ قط الى التدخل الادارى فى شئون المثقفين ، حتى أولئك الذين اشتغلوا بالدعارة الفكرية فى العاصمة وكانوا يسوون من قبيل الحذقة بين أعداء الشعب ومناضليه . لقد وصلت لغة لينين الى درجة حادة من العنف ، ولكنه لم ينقل هذه اللغة من مستوى القول الى صعيد الفعل . ويجب أن نؤكد دائما هذا الحرص الشديد على الفنان ، كما تبدى فى العلاقة الحميمة بين جوركى ولينين ، فانه كان جنبا الى جنب مع لهجته العنيفة حريصا على جوركى وفنه « من كل القلب » على حد تعبيره وسلوكه الفعلى معه .

ولاشك ان ثمة علاقة خاصة تربط جوركى بلينين ، ولكن موقف لينين من الادب والفن لم يكن موقفا شخصيا من جوركى ، وانما كان موقفا عاما فى جميع الاحوال والظروف . هكذا تنطق رسائله وقراراته الاخرى . يبدى اهتمامه بالادب والنقد فى رسالة كتبها الى لونا تشارسكى فى ١٣ فبراير ١٩٠٨ ، قال له « والواقع اننى احلم بأن يكون للادب والنقد حيز دائم فى مجلة البروليتارى » (٣٣) . وكتب اليه مره اخرى فى ١٨ يناير ١٩٢٠ يقترح عليه ضرورة القيام باعداد

ويمكن القول بالنسبة للقضية الخاصة بقلق المثقفين بعد الثورة ، أن جوركى من موقع الفنان

(٣٢) المرجع السابق ( ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ) .  
(٣٣) المرجع السابق ( ص ١٧٢ ) .



معجم اللغة الروسية « أليس ذلك هو الوقت المناسب لظهور معجم اللغة الروسية الحقيقية ، معجم يتكلم بلغتنا الراهنة ، ولغة الأقدمين من بوشكين الى جوركي ، ماذا لو أكتب ثلاثون أكاديميا على هذا العمل ؟ » (٣٤) . ومن الطبيعي ان يبدى حماسة البالغ ازاء الاعمال الادبية التي يراها دافعا قويا للثورة ، لذلك يكتب في الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة « يوجين بوتنييه » مؤلف نشيد الامية ، يقول ان الشاعر الذي يتغنى العمال في جميع أنحاء العالم بذكراه لا تزال زوجته وابنته يعيشان في فقر كما عاش هو طيلة حياته . ثم يذكر انه في عام ١٨٧٦ كتب بوتنييه قصيدته « من عمال أمريكا الى عمال فرنسا » حيث اكتشف حياة العمال وبؤسهم في ظل الرأسمالية . ولم يكن قد مضى أكثر من تسع سنوات على الكومونة حين عاد بوتنييه الى فرنسا لينضم الى حزب العمال الثوري [ ٣٥ ] ويبسدى ملاحظات ثاقبة على بعض الاعمال الادبية التي اتيح له ان يقرأها كما نجد في رسالته الى « أنيسا ارماند » عام ١٩١٤ حيث يقول عن أحد أعمال « فينيشنكو » انه يتضمن أجزاء طيبة ولكنه أيضا يتضمن تقليدا في الاجزاء الاخرى لدوستويفسكي ، وهو تقليد ردىء لاردا جوانب دوستويفسكي . ولاشك ان الحياة مليئة بهذه الحالات الفردية التي يصفها فينيشنكو ولكن التعميم هو الذي يصدم القارئ (٣٦) . وحول مجموعة القصص التي أصدرها اركادي افرتشنكو في باريس عام ١٩٢١ تحت عنوان ( ١٢ سكيما في ظهر الثورة ) كتب لينين مقالا في البرافدا بتاريخ ٢٢ نوفمبر عام ١٩٢١ يقول فيه ، ان الكاتب لم يوفق حينما تصدى لوقائع حياة شخصيات حقيقية « وكمثال ، هذه القصة التي تسرد جانباً من الحياة الخاصة للينين وتروتسكي ، انها تحتوى على حقد كثير وصدق قليل ، أيها المواطن العزيز افرتشنكو ! أؤكد لك ان لينين وتروتسكي قد ارتكبا كثيرا من الاخطاء في كل الجوانب بما فيها جانب الحياة الخاصة . ولكن اذا أردت وصفها ، عليك ان تعرفهما بدقة . وهذا مالا تدركه . غير أن المؤلف يبدى تعمقا حقيقيا عندما يتحدث عن الطعام ، وكيف كان الاغنياء يأكلون في روسيا القديمة ، وكيف كانوا يربون ثعابين تكلفهم من ١٤ الى ٥٠ روبلا » هذه الاشياء يعرفها جيدا ، هذه الاشياء جريها ، لذلك فهو هنا لا يخطئ . ان

معرفته بالموضوع واخلاصه يبلغان درجة ممتازة » ، « وفي اعتقادي ان بعض هذه القصص يستحق اعادة الطبع ، فالموهبة تستحق التشجيع » (٣٧) . ويظل لينين عند رأيه في قضية الديمقراطية التي سبق له أن ناقشها طويلا مع جوركي ، فيكتب الى ماياسنيكوف بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٢١ قائلا « اننا لا نؤمن بالمطلفات ، واننا لنضحك مما يسمى بالديموقراطية المطلقة » (٣٨) . ولم يكن لينين يقدر دور الادب والفن في بلاده وحدها ، وانما كان على اتصال بمختلف الاتجاهات الديمقراطية والتقدمية بين الادباء والفنانين في جميع أنحاء العالم . هكذا نراه يكتب الى جماعة CLARTE التي نظمها هنري باربوس في باريس عام ١٩١٥ ، وكانت تضم بين أعضائها رومان رولان وستيفان زفايج و هـ . جـ . ويلز وتوماس هاردى وابتون سنكلير وآخرين ، كتب اليهم في ١٥ نوفمبر ١٩٢٢ رسالة نشرت في مجلتهم الفرنسية لأول مرة عام ١٩٢٥ جاء فيها « لقد كنت مريضا جدا ، ولعام كامل لم أتمكن من متابعة نشاط جماعتكم أرجو أن يكون تنظيمكم Drs anciens combattants لا يزال قائما ويزداد قوة لا في الكم فحسب بل في الكيف أيضا ، وخاصة فيما تعنون به من نضال ضد الحرب الامبريالية . ان النضال ضد هذه الحرب جدير حقا بأن يهب له المرء حياته كلها » (٣٩) .

تلك نماذج من المواقف العملية للينين من قضايا الادب والفن في مجتمعه وعصره ، وهي تتكامل مع تذوقه وتقييمه للتراث السابق على هذا العصر . . أتيح له ذات مساء أن يقرأ قصة تشيكوف القصيرة « الغرفة رقم ٦ » فكان انطباعه الذي سجله على نفسه في اليوم التالي مباشرة انه شعر بضيق ولم يستطع الكوث في غرفته فنهض وخرج « لقد كنت أشعر وكأنني أنا الآخر مسجون في الغرفة رقم ٦ » (٤٠) . وكانت تهزه من الاعماق موسيقى بتهوفن ، وكذلك النغمة الداخلية المؤكدة للحياة في قصة جاك لندن « حب الحياة » (٤١) وقد رأى في شعر نكواسوف وروايات شيدرين - وكلاهما من أدباء النصف الثاني للقرن التاسع عشر - تراثا علم « المجتمع الروسي ان يميز مصالح الاقطاعي وراء مظهره البراق الناعم وأن يبغض رياء أمثال هؤلاء وغلظة

- (٢٤) المرجع السابق ( ص ٢١١ ) .  
(٣٥) كتب المقال في البرافدا عدد ٣ يناير ١٩١٣ ويراجع النص في المصدر السابق ( ص ٧٦ ، ٧٧ ) .  
(٣٦) المرجع السابق ( ص ١٩٤ ) ويذكر المحرر ان الرسالة قد كتبت فيما قبل ٥ يونيو ١٩١٤ .  
(٣٧) المرجع السابق ( ص ١٥٦ ، ١٥٧ ) .  
(٣٨) المرجع السابق ( ص ٢١٥ ) .  
(٣٩) المرجع السابق ( ص ٢٢١ ) .  
(٤٠) راجع الطبعة العربية من « الجبال في تفسيره الماركسي » ( ص ١٦١ ) .  
(٤١) المرجع السابق ( ص ١٦٢ ) .



## بوشكين ( ١٧٩٩ - ١٨٣٧ )

يعد في نظر مؤرخي الادب المصاليين رائدا للشعر الروسي ، وبالرغم من انه ينحدر من اصل ارسقراطي عريق ، الا انه تعرض للنفي عام ١٨٢٠ لكتابه « نسيب الحرية » وقصائد ثورية اخرى . تأثر أولا بالادب الفرنسي كما يظهر في قصيدته القصصية الخيالية « رسلان ولودميلا » [ ١٨٢٠ ] ثم وقع تحت تأثير الشاعر الانجليزي بيرون اثناء اقامته في جنوب روسيا فكتب مجموعة من القصائد التي تنفتى بجمال الطبيعة هناك خلال الفترة ١٨٢١ - ١٨٢٤ ، كذلك اتخذ بوشكين تاريخ روسيا موضوعا لقصائده فأخرج « بولتافا » [ ١٨٢٨ ] و « الفارس البرونزي » [ ١٨٣٣ ] . ولعل ازوع مؤلفاته روايته الشعرية « يوجين اونيجين » [ ١٨٣١ ] وقد كتب بوشكين بعض المسرحيات أهمها « موزارت وساليري » و « الضيف الحجري » [ ١٨٢٠ ] كما ألف بعض الحكايات الشعبية أهمها « الديك الذهبي » التي استمد منها الموسيقى كورسكوف احدى اوبراته . وكذلك استمد تشايكوفسكي بعضا من اوبراته من روايات بوشكين وفي مقدمتها « يوجين اونيجين » .

**قلوبهم » ( ٤٢ )** . غير ان التقييم الاشمل لدور التراث الادبي السابق على الثورة ، كان لينين قد ابحره لادب تولستوى العظيم .

## التراث .. والثورة

لم يكتب لينين مقالاته الخمس عن تولستوى خلال فترة زمنية واحدة ، بل كتبها في عدة مناسبات بين عامي ١٩٠٨ و ١٩١١ . ومعنى ذلك ان الافكار الرئيسية تكاد تتكرر حيناً ، وتؤكد حيناً آخر ، ولكنها على الدوام لا يصيبها التغيير من موقف الى نقيضه .

ولقد مر تراث تولستوى الادبي ، بعدة مراحل أخطرهما تلك المرحلة التي عبرت عن نفسها على لسان لينين في روايته « انا كارنينا » حين قال « في ذلك الوقت تجلت له — لأول مرة — فكرة ان كل حي ليس أمامه شيء يتوقعه الا العذاب والموت والفناء

الابدى ، وهذا شأنه هو نفسه أيضا . فقرر انه لا يمكنه المضي في الحياة على هذا النمط ، فاما أن يجد تفسيراً للحياة واما أن يضرب نفسه بالرصاص » . يتجاوز جنباً الى جنب مع البحث في سر الوجود ، البحث في سر شقاء البشرية . ولئن استمر تولستوى دؤوباً في البحث عن السر الاول فانه قد اكتشف ان « المال » — بصورة عامة ومجردة — هو السر الثاني ، فبين الفقراء والاغنياء « سور من التربية الخاطئة » وقبل التفكير في مساعدة الفقراء ، يقول تولستوى ، يجب أن نهدم هذا السور . . . لقد وجدتني مسوقاً الى هذه النتيجة : ان ثروتنا هي السبب الحقيقي في شقاء العامة » . لذلك هاجم تولستوى الملكية هجوماً عنيفاً باعتبارها « أصل الشرور جميعها » ، ان هي مصدر العذاب لأولئك الذين يملكون والذين لا يملكون . كما هاجم « الدولة » باعتبارها — مع « الكنيسة » تشكل التنظيم البوليسي والكنهوتي للشر « فلا يجوز أن نحارب الشيطان برئيس الشياطين » . ولا يجب أن نستخدم القوة في مواجهة القوة لان ذلك يعنى اعترافاً بمبدأ القوة في ذاته . وتلك هي مسيحية تولستوى ، التي تختلف بلا ريب عن فكرة « بناء الله » المعروفة عند جوركي ، فهذه الاخيرة اقرب الى ان تكون فكرة فنية . ولكن فكرة تولستوى اقرب ما تكون الى « المدينة الفاضلة » ذات الاسس الميتافيزيقية من الناحية الفلسفية ، والاسوار الاجتماعية المضطربة بين الفوضوية والعدمية . وهو يقول صراحة « عندما نقابل الثوريين نخطئ في كثير من الاحيان فنحسب اننا نتفق وياهم على بعض النقاط . فكلانا يصيح ( لا دولة ، لا ملكية ، لا ظلم ) الى كثير غير ذلك . ولكن هناك فرقاً كبيراً . فعند المسيحي لا وجود لدولة ما ، أما هؤلاء الناس فانهم يرغبون في القضاء على الدولة . وعند المسيحي لا وجود للملكية ، أما هم فيريدون الفاءها . وعند المسيحي كل الناس سواسية ، أما هم فيريدون القضاء على عدم المساواة . ان الثوريين يكافحون من الخارج ، أما المسيحية فلا تكافح مطلقاً ، بل تحطم أسس الدولة من الداخل » والحل لتولستوى لردم الهوة الفائرة بين الفقراء والاغنياء أن ينزل هؤلاء عن امتيازاتهم طوعاً « ليعيش كل انسان من عمل يديه فقط » [ ٤٣ ] . ولقد علق « ستيفان زفايج » على

( ٤٢ ) المرجع السابق ( ١٦١ ) .

( ٤٣ ) كافة المقتبسات المأخوذة عن تولستوى منقولة من كتاب ستيفان زفايج « الافكار الحية لتولستوى » المترجم للمربية بعنوان « نصوص مختارة من تولستوى » بقلمه . شكرى عياد — دار القلم بالقاهرة .



فى رأى لينين - أن نحكم على تناقضات تولستوى من وجهة نظر الحركة العملية والاشتراكية المعاصرة « بل من ناحية الاحتجاج على الرأسمالية المقبلة » أيضا . ويربأ لينين بالروس والاجانب أن يصوغوا من أضعف جوانب تولستوى مذهباً وعقيدة ، لأن عظمة تولستوى الحقيقية هى تجسيده لأفكار وأهواء ونزعات ملايين الفلاحين الروس عند قيام الثورة البرجوازية فى روسيا . . « وان تولستوى أصيل ، لأن مجموع أفكاره إذا أخذ جملة واحدة يعبر بالضبط عن خصائص ثورتنا بصفتها ثورة فلاحية برجوازية . ان التناقضات فى أفكار تولستوى من هذه الناحية هى مرآة صحيحة للظروف المتناقضة التى كانت تسود النشاط التاريخى للفلاحين فى ثورتنا » (٤٦) .

وأوضح لينين ان المناخ الفلاحى للثورة كان مناخاً شديداً الاضطراب والتعقيد ، إذ أن فقراء الفلاحين وجدوا أنفسهم فجأة بين نارين : الاقطاع بسلطته الطاغية المتحالفة مع الكنيسة ، والرأسمالية الوليدة التى أحس الفلاح معها بقدوم سيد جديد يخلصه من الأرض ليرمى به الى العراء . . كانت القيم السائدة على الريف الممزق بين سيد قديم وسيد جديد ، هى قيم « النظام الابوى » ، المناهض للمقاومة ، مما تسبب فى « انكسار اول حملة ثورية » . وكانت مؤلفات تولستوى كما يراها لينين ، هى المرآة المصقولة للقوة والضعف فى حركة الفلاحين المتمردة على القنانة الاقطاعية والافلاس الرأسمالى فى آن . . وهى أيضا المؤلفات ذات النعمة الحارة والحادة معا على الدولة البوليسية والكنيسة الرسمية ، بحيث عبرت اخلص تعبير واعمقه عن مشاعر

### مايكوفسكى ( ١٨٩٣ - ١٩٣٠ )

شاعر وكاتب مسرحى روسى . كان رائداً للمدرسة المستقبلية فى الشعر ، ولسان حال الثورة . تتصف صوره الشعرية فى رأى النقاد بالحيوية والعنف . كتب ثلاث مسرحيات أهمها « البقة » [ ١٩٢٨ ] و « الحمام » [ ١٩٣٠ ] أطول قصائده عنوانها « ١٥٠ مليون » . وقد مات منتحراً .

هذا التراث فى كتابه « الافكار الحية لتولستوى » بقوله انه لم يكن بين الثوريين الروس فى القرن التاسع عشر من مهد السبيل للينين وتروتسكى مثل هذا « الكونت المناهض للثورة » . وكانت أعماله التى تصدرها الرقابة تنسخ باليد وتصل الى مائة ألف قارئ « واذن فقد اعتنق الملايين ، بعضهم فى ثورة روسيا الايجابية وبعضهم فى ثورة الهند السلبية ، أفكار هذا الثورى الرجعى أو هذا الرجعى الثائر . . وان فعلوا ذلك بطريقة كان صاحب هذه الافكار جديراً بأن يستفظعها أو ينكرها » (٤٤) .

لا تختلف كثيراً هذه النتيجة التى انتهى اليها « زفايج » عن مجموعة النتائج التى سبقه اليها لينين . وكان السؤال الذى طرحه لينين وسط فيض غامر من ردود الافعال التى تجاذبت تراث تولستوى بين الليبراليين والثوريين من ناحية ، وبين الثوريين وبعضهم البعض من ناحية أخرى ، هو ما اذا كان تولستوى يستحق الانضمام الى تراث الثورة وبالنسبة لفريق الليبراليين ، ادرك لينين فى وقت مبكر انهم كانوا يتلقون الاوامر بمهاجمة تولستوى والاشادة به كلما استدعت ظروفهم السياسية ذلك متخذين من اسم تولستوى مجرد مشجب يعلقون عليه خطاياهم أو راياتهم . . « ان هذا التفضيم المصطنع والجمال المنمقة حول ( الباحث الكبير عن الله ) ليست أكثر من بهتان وأباطيل ، لان الليبراليين الروس لا يؤمنون بالله تولستوى ولا يعطفون على النقد لتولستوى للنظام القائم . لقد التصقوا باسم شعبى ليزيدوا ( رصيدهم ) السياسى ويلعبوا دور القائد للمعارضة الوطنية » (٤٥) . كذلك كان هناك من الثوريين فريق يرى فى تولستوى رسولا رجعياً فحسب ، ينبغى محاربته . من هنا تبدو الاهمية البالغة لتقييم لينين ، وقد أجاب عما اذا كان من قبيل الافتعال أن نضم فنانا عظيماً الى الثورة التى يتضح من تراثه انه لم يفهمها . اننا اذا كنا فعلاً بازاء فنان عظيم ، فلا بد وأن يكون قد عكس فى مؤلفاته بعضاً من الملامح الاساسية للثورة . ثم يطرح لينين سؤاله الثانى : من أين جاءت التناقضات الكبيرة لتولستوى ، وأى نقائص ونقاط ضعف تعكس من ثورتنا ؟ . ويجيب بأن هذه التناقضات ليست التعبير عن الشروط والتناقضات التى كانت تسود الحياة الروسية فى الثلث الاخير من القرن التاسع عشر . ولا يكفى -

(٤٤) المرجع السابق ( ص ٣٢ ) .

(٤٥) لينين « مقالات حول تولستوى » الطبعة العربية ( ص ٤ ) دار النشر باللغات الاجنبية - موسكو .

(٤٦) المرجع السابق ( ص ٦ ) .



اشتراكية واشتراكية ، ولكنه يضع تراث تولستوى - بوضوح لا يقبل الشك وكلمات لا تحتمل اللبس - فى أحد صفوف الثورة الاشتراكية . بل ويختتم دراسته قائلاً ان فى تراث تولستوى « ما لا يضيع فى لجة الماضى ، بل يخص المستقبل » (٥١) .

ان التقييم اللينينى لتراث تولستوى ، هو فى جوهره تقييم سياسى ، ولكنه اعمق ما قدمه لينين من نظرات فى الادب والفن ، وهو أكثر موافقه اتساقا ووضوحا وديموقراطية . . لقد أشار بغير مساومة الى أن القضايا الجمالية لا تحتمل النظرة الاحادية الجانب «أبيض وأسود» لان الظلال التى بينها لا حد لغناها . لذلك هاجم الليبراليين والثوريين المتشنعين معا وفى وقت واحد . كذلك أشار لينين - ولو من بعيد ودون تحديد أكاديمى - الى أن الصدق وحده هو معيار عظمة الفن ، وبقائه على الزمن .

ولينين بذلك لم يناقش قضية واحدة فى فلسفة الفن أو نظرية الادب ، بل هو لم يتابع الافكار الرئيسية التى طرحها من سبقوه وفى مقدمتهم ماركس وانجلز وبليخانوف . وحين سأل لونا تشارسكى ذات يوم عما اذا كان فى استطاعته ان يستشهد به فى احدى المسائل المتعلقة بالادب والفن أجابه لينين « وما الداعى ؟ لست متخصصا فى شأنون الفن » (٥٢) . وليس من قبيل الصدفة بعد ذلك كله ان تعرف المرحلة اللينينية كأزهى عصور الديموقراطية التى عرفت الادب والفنون فى ظل السلطة الاشتراكية ، وليس غريبا كذلك ان تثمر هذه المرحلة أروع ثمار «الجمال» السوفيتى فى الرقص والموسيقى والسينما والفنون التشكيلية .

لقد كان لينين « موقفا » من الفن كثيرا ما أسىء فهمه فحرف وشوه وفرغ من محتواه الديموقراطى . . ولكن هذا الموقف سيظل لأمه طويل « ضميرا » يورق كل سلطة تتجاوز حدودها - ظلما - باسم الثورة .

الديموقراطية البدائية عند الفلاحين ، المشاعر التى كدسها ظلم القنانة الاقطاعية ، كما عبرت أخلص تعبير وأعمقه عن الرعب الهائل للفلاحين الذين « تحسسوا بعدو جديد خفى ، غير مفهوم يأتى اليهم من المدن أو من الخارج يدك جميع أسس الحياة الريفية ويحمل اليهم خرابا لا مثيل له » (٤٧) . هذا التمزق اللتاع والتهدم فى أسس الحياة الريفية ، هو الذى ينعكس فى تراث تولستوى وسلوكه العملى . . فهو الكونت الذى قطع علاقته بهصله النبيل الارستقراطى وحاول أن يؤسس دينا جديدا يحل مكان الاقطاع والرأسمالية والثورة جميعا . أى أن تولستوى ظل يرى الامور من وجهة نظر الفلاح الساذج الخاضع للنظام الابوى ، وينقل نفسية هذا الفلاح فى نقده ومذهبه . وهو بذلك لم « يتجاوز » ثمرد الفلاحين الى الثورة ، وانما اكتفى بتجسيد التحول العميق فى ارواحهم التى كادت أن تتحرر من ربقة العبودية الاقطاعية فواجهت عدوا جديدا مروعا

يفر فاه لابتلاعها . « لقد عبر تولستوى عن حالة فكرهم بأمانة عظيمة حتى أنه ادخل بنفسه فى تعاليمه سذاجتهم وصدودهم عن السياسة و ( لا مقاومتهم للشر ) واللعنات العقيمة على الرأسمالية و ( سلطة المال ) . ان احتجاج ملايين الفلاحين ويأسهم قد انصهرا فى مذهب تولستوى » (٤٨) . وعلى هذا النحو يفضح تولستوى الطبقات المسيطرة « بشدة واخلال » ، على حد تعبير لينين ، « الا ان مذهبه قد كان مع ذلك متناقضا مع حياة وعمل ونضال البروليتاريا » (٤٩) . غير ان الطبقة العاملة الروسية ستتعرف من خلال مؤلفاته الفنية الكبيرة على أعدائها تعرفا أفضل ، لانها ستحيط بضعف الكاتب الكبير الذى عاقه عن أن يتم عمله العظيم حتى النهاية . توقف تولستوى عند المرحلة الطوباوية من رحلة الفكر « الا انه لا ينبغي لنا أن نستنتج من ذلك مطلقا انه لم يكن اشتراكيا ، او انه لا يحتوى على عناصر نقدية تقدم مواد ثمينة لتثقيف الطبقات التقدمية » (٥٠) . ويعى لينين - بطبيعة الحال - ان ثمة فروقا شاسعة بين

(٤٧) المرجع السابق ( ص ١٣ ) .

(٤٨) المرجع السابق ( ص ٢١ ) .

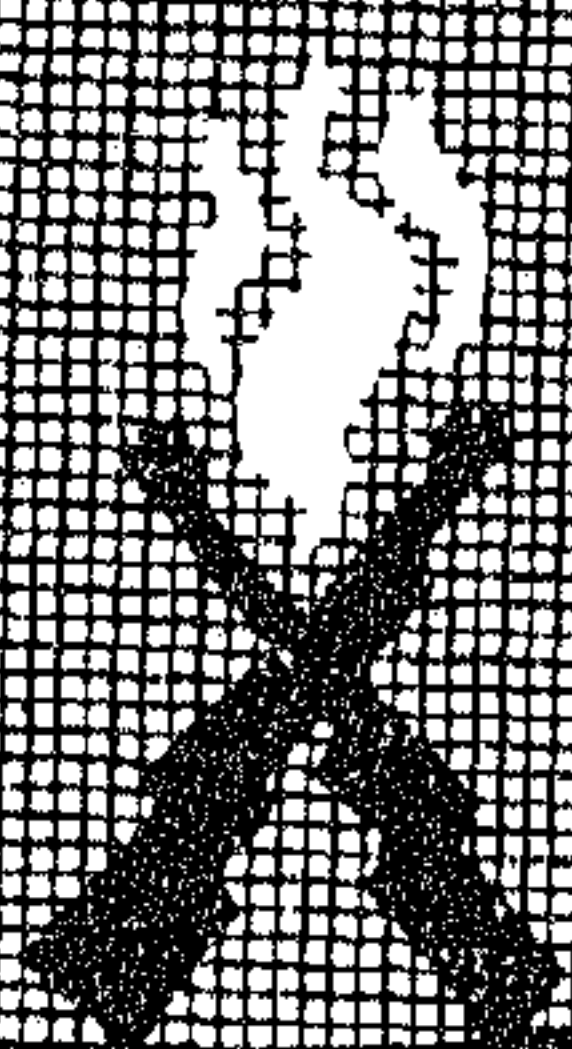
(٤٩) المرجع السابق ( ص ٢٣ ) .

(٥٠) المرجع السابق ( ص ٢٩ ) .

(٥١) المرجع السابق ( ص ١٧ ) .

(٥٢) راجع « فى الادب والفن » لينين والطبعة الانجليزية المذكورة سابقا ( ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ) ٣





لبنين - مائة عام من التاريخ

٤

# حركة التحرير الوطني

- خطوط أساسية في مفهوم لبنين عن المتوهمية
- لبنين والحركة الوطنية المصرية
- ملاحظات عن حركة التحرير الوطني في ضوء أفكار لبنين



**كانت** بدايات القرن العشرين تدنس وفلاديمير لينين لم يبلغ الثلاثين بعد ، وطبقته من الجليد كثيفة كانت قد غطت أوروبا في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر . أن كثير من المشاكل تحل على حساب ملكات باوراء البحار ، ومن فائض أرباح المستعمرات أمكن ترويض النمر الاشتراكي ليصبح على يد زعماء الدولية الثانية قطا أليفا يبشر بالسلام الاجتماعي والتطور البرلماني الهاديء في ظل الديمقراطية البورجوازية . إلى الاشتراكية .

« وكان الانتهازيون لم ينتهوا من تمجيد السلام الاجتماعي » وامكانية تجنب العواصف في ظل الديمقراطية حتى تفجر في آسيا ينبوع جديد من العواصف العالمية الكبيرة » (١) .

وأدرك « لينين » أن الامبريالية لم تأت - وما كان لها أن تأت - بالسلام الاجتماعي ، بل هي قد عمقت تناقضات الرأسمالية في أوروبا بتحويلها إلى رأسمالية طفيلية ، كما أن « الامبريالية تعنى تخطي رأس المال لأطار الدولة القومية ، تعنى اتساع الظلم القومي وتفاقمه على أساس تاريخي جديد ( ٢ ) . تعنى ارتباط المهام الاشتراكية بمهام ديمقراطية عامة ، واتساع جبهة النضال ضد الرأسمالية . وكانت « يقظة آسيا وشروع الطبقة العاملة المتقدمة في أوروبا بالنضال في سبيل السلطة يرمزان إلى مرحلة جديدة في التاريخ العالمي في أوائل القرن العشرين » (٣) .

وواجه « لينين » خصومه معلنا « على الرغم من بارابيلوم » فإنه يتوجب علينا أن تربط النضال الثوري في سبيل الاشتراكية ببرنامج ثوري في قضية القوميات » (٤) .

ومن هنا كانت اللينينية هي الماركسية في عصر الامبريالية ونمو الثورة الاجتماعية ضدها ، الثورة الاجتماعية برأئديها الاشتراكي والوطني

١ - لينين - المثال التاريخي لمذهب كارل ماركس - الأعمال الكاملة - المجلد ٢٣ - ص ١ - ٤

٢ - لينين - البروليتاريا الثورية وحق الأمم في تقرير المصير - الأعمال الكاملة - المجلد ٢٧ - ص ٦١ - ٦٧

٣ - لينين - حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية - ص ٨

٤ - لينين - البروليتاريا الثورية وحق الأمم في تقرير المصير - الأعمال الكاملة - المجلد ٢٧ - ص ٦١ - ٦٧

## خطوط اساسية في مفهوم لينين عن القومية

وديع وهيب





الديموقراطية : « وتمثلت عبقرية «لينين» في قدرته على التمييز بين الثورتين ، الاشتراكية والقومية ، بدقة ، ثم المزج بينهما بقوة ليكونا تيارا ثوريا واحدا ، شكل ومازال يشكل نهر الصراعات الرئيسي في عالمنا لأكثر من نصف قرن . . وحتى اليوم »

## مفهوم لينين للقومية

### في القرن العشرين

واجه «لينين» في أرسائه لمفهوم القومية ، شتى أنواع التحريفات الانتهازية التي كانت قد تسربت الى الحركة العمالية ، ابتداء من أولئك «الاشتراكيين الامبرياليين» الذين ذهبوا الى الدفاع عن فضائل الاستعمار في ايقاظ شعوب الشرق ونقل المدنية اليها ، الى أولئك الذين حاولوا تسريب المفهوم النفساني للحركة الصهيونية مما يسمى « باستقلال الثقافة القومية الذاتية » \* الذي دافعت عنه « روزا لوكسمبرج » في بولندا ، وتنظيم البوند ( الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا ) والتصفويين في روسيا .

وفي مواجهة هؤلاء وأولئك ، كان سلاح لينين

## ج . ف . بليخانوف

( ١٨٥٦ - ١٩١٨ )

من رجالات الحركة الاشتراكية الديمقراطية الروسية ، ويعتبر مؤسسا للماركسية الروسية . وله مؤلفات نظرية عديدة منها « النظرية الواحدة للتاريخ » و « الماركسية والفن والادب » . الخ . تحول الى جانب الاقلية ( المئسفك ) منذ ١٩٠٣ ، ووقف موقفا ثيوقراطيا منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ .

## روزا لوكسمبرج

اسمها المستعار يونيوس ( ١٨٧١ - ١٩١٩ ) . من قادة حركة العمال الالمانية والبولندية والدولية الثانية ، ومن مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى . وقفت مواقف خاطئة في عدد من القضايا النظرية والسياسية ولكنها عادت - فاعلنت نقدها لها .

الذى لا يثلم هو اصراره على أن الجواب على ما تطرحه قضية القوميات وحق تقرير المصير « انما ينبغى تحريره في دراسته الحركة القومية دراسة تاريخية اقتصادية » ( ٥ ) . وبتطبيق هذا المنهج على الحركات القومية التي كانت قد انتصرت في أوروبا بالفعل استنتج « لينين » :

« ان اساس تلك الحركات الاقتصادية يقوم على أن تفوق الانتاج السلعي تفوقا تاما يتطلب استيلاء البورجوازية على السوق الداخلية وتوحيد الارض التي يتكلم سكانها لغة واحدة في دولة واحدة ، وازالة كل حاجز من شأنه ان يعوق تطور تلك اللغة ورسوخها في الالاب . ذلك ان اللغة هي الوسيلة الكبرى لاتصال الناس بعضهم ببعض . كما أن وحدة اللغة وحرية التطور هما من أهم الشروط لقيام مبادلات تجارية حرة شاملة حققة تتوافق والرأسمالية الحديثة ، ولتكتل الناس تكتلا حرا واسعا داخل كل طبقة من الطبقات ، واخيرا لاقامة علاقات واسعة بين السوق وبين كل رب عمل كبير او صغير ، بين السوق وبين كل بائع ومشتري » ( ٦ ) .

ثم باخلاصه غير المحدود لمنهجه في ضرورة التحليل المحدد في الطرف التاريخي المحدد لكل قضية ذهب لينين للتفرقة بين ثلاثة نماذج من البلدان في هذا الصدد :

أولا - البلدان الرأسمالية المتقدمة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة . ففي هذه البلدان انتهت الحركات القومية التقدمية البورجوازية منذ زمن بعيد . وكل من هذه الامم الكبيرة تضطهد أمما أخرى في المستعمرات وفي داخل البلاد . .

ثانيا - شرق أوروبا ، أو النمسا والبلقان وخاصة روسيا . ففي هذه البلدان كان القرن العشرون هو الذى أنمى الحركات القومية البورجوازية الديمقراطية بقوة خاصة وشحن حدة النضال الوطنى . .

ثالثا - البلدان شبه المستعمرة ( مثل الصين وايران وتركيا ) وجميع المستعمرات . وفي بعض من هذه البلدان لا تزال الحركات البورجوازية الديمقراطية في خطواتها الأولى ، وفي بعضها الآخر لاتزال بعيدة عن بلوغ نهايتها . ( ٧ ) .

وازاء هذه الفئة الثالثة من البلدان حدد لينين عددا من السمات الخاصة ، تبرزها كتاباته التالية :

١ - ان الحركة هنا يمكن أن تبدأ تحت شتى الرايات المختلفة لعق التناقضات التي تثيرها

٥ - لينين - حق الامم في تقرير مصيرها - الاعمال الكاملة - المجلد ٢ - ص ٢٥٧ - ٢٦١

٦ - المصدر السابق .

٧ - لينين - الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها - الاعمال الكاملة - المجلد ٢٧ - ص ٢٦٠ - ٢٦١



## استقلال الثقافة القومية الذاتية

برنامج انتهازى تقدم به فى العقد العاشر من القرن الماضى الاشتراكيان النمساويان باور وريتر وتبناء فيما بعد كل من روزا لوكسمبرج فى بولندا والاتحاد العام للعمال اليهود فى ليتوانيا وبولونيا وروسيا (البوند) ، ويتلخص هذا البرنامج فى أن أبناء القومية الواحدة الذين يعيشون فى بلاد معينة يؤلفون بصرف النظر عن الناحية التى يعيشون فيها اتحادا قوميا تضع الدولة فى صلاحياته شؤون المدارس وغيرها من قروع التعليم والثقافة ، وقد انتقد لينين هذا الشعار اشد الانتقاد معلنا انه لو تحقق لادى الى زيادة نفوذ العناصر الرجعية من رجال الدين والابدولوجية السوفيتية الرجعية فى كل جماعة قومية .

## مفهوم لينين عن التناقضات

### الخاصة بين الأمم

كان بليخانوف واضربه ممن عجزوا عن فهم الطبيعة الخاصة للحركة القومية كظاهرة مستقلة ، قد حاولوا الزج كيفما اتفق بالتناقض العام بين رأس المال والعمل فى قضية القوميات معلنين انه ليس للاشتراكيين أن يدافعوا عن حق الامم فى تقرير مصيرها ، بل أن يرفعوا شعارات مثل « بحق الطبقات الكادحة فى تقرير المصير » .

وكان لينين يدرك أن مثل هذا الخلط فى التناقضات التى تحكم الظواهر المختلفة ليس سوى هزء بالماركسية وليس سوى محاولة من هؤلاء الاشتراكيين الزائفين للاغلات من مهمة مواجهة حكوماتهم بموقفهم فى مضاهرة شعوب المستعمرات والبلاد المضطهدة .

وفى مواجهة هذا الخلط كان لينين يعطى :

« ينبغى أن يكون مكان الصدارة فى برنامج

الامبريالية «مفصلة هذه الحركة الديمقراطية فى آسيا هم - أولا - الجماهير الشعبية فى جاوة التى استبظت بينها حركة قومية تحت لواء الاسلام» (٨) .

٢ - لقد تعفنت البورجوازية الغربية ووقفت امامها الطبقة العاملة ، حفر قبرها ، امافى اسيا فلا تزال توجد بورجوازية كفاء لتمثيل ديمقراطية مستقبلية ، كفاحية ومخلصة ، لتكون رفيقا جديرا بالمبشرين العظام والرجالات العظام الذين انجبتهم فرنسا فى اواخر القرن الثامن عشر (٩) ، وان لم ينف هذا وجود « بعض التقارب بين بورجوازية البلدان الاستعمارية وبورجوازية المستعمرات ، مما جعل بورجوازية البلدان المظلومة سمع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل فى الوقت نفسه فى حالات كثيرة ، بل قل فى معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البورجوازية الامبريالية ، أى معها » (١٠) .

٣ - ان « جماهير الكادحين - الفلاحين فى المستعمرات - على الرغم من انها لا تزال الان متأخرة ، ستلعب دورا ثوريا كبيرا بدا فى المراحل المقبلة للثورة العالمية » (١١) .

٤ - انه « من الواضح كل الوضوح أن حركة أكثرية سكان الكرة الارضية التى تتجه فى البدء وجهة التحرر الوطنى ، ستقلب على الراسمالية والامبريالية فى المعارك الفاصلة التى ستخوضها الثورة العالمية فى المستقبل ، وقد تلعب دورا ثوريا أكبر جدا مما نتوقع » (١٢) .

٥ - « سوف تصل جميع الامم الى الاشتراكية ، ان هذا امر محتمل ، ولكنها لن تصل جميعها على صورة واحدة ، فستحصل كل منها أمرا تفرد به الى هذا الشكل أو ذاك من اشكال الديمقراطية ، الى هذا المظهر أو ذاك من مظاهر ديكتاتورية الطبقة العاملة ، الى هذه السرعة أو تلك فى تحويل مختلف وجوه الحياة الاجتماعية على أسس اشتراكية - وليس من شىء احق نظريا وأدهى المضحك عمليا من ان نتصور المستقبل من هذه الناحية بلون رمادى واحد » (١٣) .

٨ - لينين - استيقاظ اسيا - الاعمال الكاملة - المجلد ٢٢ - ص ١٤٥

٩ - لينين - الديمقراطية والشعبية فى الصين - الاعمال الكاملة - المجلد ٢١ - ص ٤٠٠ - ٤٠٦

١٠ - لينين - تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية وشان المستعمرات فى المؤتمر الثانى للكونغرس - الاعمال الكاملة - المجلد ٤١ - ص ٢٤١ - ٢٤٧

١١ - لينين - تقرير عن خطة الحزب الشيوعى الروسى - الاعمال الكاملة - المجلد ٤٤ - ص ٢٥ - ٢٨ .

١٢ - نفس المصدر

١٣ - نفس المصدر

١٣ - لينين - بصيص من المشرق - المجلد ٤٠ - ص ١١١

١١٦ - ١٢٣



الاشتراكيين الديمقراطيين تقسيم الامم الى امم ظالمة وامم مظلومة \* ومن هذا التقسيم ينبثق بالضرورة تعريفنا الثوري الديمقراطي في النهاية ، التعريف الذي يتفق والمهمة العامة ، مهمة النضال في سبيل الاشتراكية دون ابطاء \* تعريف وحق الامم في تقرير مصيرها » (١٤) .

وكان تمسك « لينين » بدراسة القومية كظاهرة محددة ، هي التي مكنته في بحثه للعلاقات بين الامم من أن يضع يده ، لا على التناقض بين الامم الظالمة والامم المظلومة فحسب ، بل على سلسلة من التناقضات الاخرى التي تثيرها ظاهرة القومية ، كظاهرة لها خصوصيتها ، فهناك تناقضات بين الامة الكبيرة والامة الصغيرة ، بين القوية والضعيفة ، ويكتب في عام ١٩٢٢ بعد اعلان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية قائلاً :

« ان الحديث عن القومية بوجه عام بصورة مجردة ، لا يصبح ابداً ، فمن الضروري التعريق ، بين قومية الامة الظالمة وقومية الامة المظلومة ، وبين قومية الامة العظمى وقومية الامة الصغيرة .

ونحن ابناء الامة الكبيرة ، نقترف بصـورة دائمة تقريبا في الواقع التاريخي عددا لا يحصى من أعمال العنف حيال قومية النوع الثاني ، اصف الى ذلك اننا نقترف دون أن نلاحظ عددا لا يحصى من أعمال العنف والاهانات » (١٥) .

ويشير بكلمات عنيفة الى ما تسببه البيروقراطية واستخدام الجهاز الاداري في حل مشاكل القوميات من خلق ظروف من شأنها أن تجعل :

« حرية الخروج من الاتحاد التي نبرر انفسنا بها مجرد ورقة ، ليس في طاقتها أن تدفع عن رعايا روسيا من ابناء الاقوام غير الروسية غزو ذلك الروسي الوقح ، ابن الامة الروسية العظمى ، غزو ذلك الشوفيني الذي هو في الجوهر سافل ومعقد واعنى البيروقراطي الروسي النموذجي \* وليس من شك ان النسبة الضئيلة من العمال السوفيتيين والمصبوغين بالصبغة السوفيتية ستغرق في بحر الاوباش الشوفينيين الروس كالبرغوث في اللينينية » [١٦] .

## الحل اللينيني للقضية القومية

اذا كانت خبرة شعوب القارات الثلاث في

السنوات الاخيرة قد دلت لها بشكل قاطع أن حصولها على استقلالها السياسي في دول قومية ليس بكاف لان يحقق لها اعتاقا حقيقيا من الاضطهاد ، وان لامناص من اجراء تحويلات اجتماعية جذرية بعيدا عن الرأسمالية ، فان هذه الخبرات في الواقع كانت مصداقا لقول لينين :

« من المستحيل في ظل الرأسمالية القضاء على الاضطهاد القومي والسياسي بوجه عام ، ولتحقيق ذلك من الضروري القضاء على الطبقات أي تطبيق الاشتراكية » (١٧) .

واذا كان هذا ينطبق على دول اوربا وأمريكا التي تضطهد امما غيرها في المستعمرات وفي داخل البلاد ، فان انطباقه بخصوص القضية القومية في المستعمرات اشارة الى الحل النهائي والجذري للقضية ، لا يعنى الخلط بين المهام الديمقراطية والمهام الاشتراكية للحركة الثورية ، فتحقيق الاستقلال السياسي في دول قومية هو الخطوة الاولى والضرورية للسير اللاحق نحو الاشتراكية حتى لو ارتبطت المرحلتان في خيط واحد ، ومن هنا كان اصرار لينين على ضرورة تقديم حل خاص للمشكلة القومية في اطار المهام الديمقراطية ، حل يتمثل في شعار « حق الامم في تقرير مصيرها » .

على هذا الاساس عمل « لينين » على تربية الحركة العمالية الاوربية بروح التضامن مع شعوب الامم المستعمرة والمظلومة ضد استعمار وظلم دولهم - ودولهم بالذات .

« ان الاشتراكي من ابناء الامم الظالمة انجلترا ، فرنسا ، ألمانيا ، اليابان ، روسيا ، الولايات المتحدة \* الخ ) الذي لا يعترف بحق الامم المظلومة في تقرير المصير ولا يزود عن هذا الحق [ أي عن حقها في الانفصال الحر ] ليس في الواقع باشتراكي انما هو شوفيني »

و « من المضحك ان نوهم انفسنا ان اناسا ينتمون الى الامم الظالمة ولا يزودون للامم المظلومة عن حق تقرير المصير ، يستطيعون انتهاج سياسة اشتراكية » (١٨) .

لقد حاولت العناصر الانتهازية في الحركة العمالية أن تتهرب من شعار حق الامم في تقرير

- ١٤ - لينين - البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير المصير - الاعمال الكاملة - المجلد ٢٧ - ص ٦١ - ٦٧  
١٥ - لينين - حول المسألة القومية او الحكم الذاتي « مواصلة » - الاعمال الكاملة - مجلد ٤٥ - ص ٢٥٦  
١٦ - لينين - حول المسألة القومية او الحكم الذاتي - الاعمال الكاملة - المجلد ٤٥ - ص ٣٦٣  
١٧ - حل القضية القومية حلا لينيا - من مقالات فرنسني في العيد المئوي لمولدف . ١ لينين ١٩٧٠/٢/٨ .  
١٨ - لينين - مسألة السلام - الاعمال الكاملة - المجلد ٢٦ - ص ٣٠٤



السوفيتية في احترام الارادة المستقلة لسلام  
الآخرى « فان ثمة امرا لا يقبل الشك ، هو أن الطبقة  
العاملة المظافرة لا تستطيع أن تفرض أية سعادة  
على شعب أجنبي دون أن تفوض بذلك انتصارها  
هي بالذات » (٢٢) •

ومن هذا الادراك كان يغرس روح التضامن  
والاحترام المتبادل بين شعوب وقوميات الاتحاد  
السوفيتي معلنا :

« ان الاممية من جانب الامة الظالمة أو المسماة  
بالعظمى ( وأن كانت عظمتها لا تتجاوز أعمال  
العنف ، لا تتجاوز عظمة درجيجودا ) لا تستقيم  
بمجرد مراعاة المساواة الشكلية بين الأمم بل بنوع  
من عدم المساواة يعوض من جانب الامة الظالمة ،  
الامة العظمى ، عدم المساواة التي تتكون في  
الحياة فعلا •• ومن لا يفهم ذلك لا يفهم الموقف  
البروليتاري الحق في المسألة القومية •• لا تحفي  
المساواة الشكلية ، لذلك ينبغي عليها ( على الطبقة  
العاملة ) بمعاملتها لابن القومية الاخرى ، أي  
بتساؤلها معه ان تعوض بشكل أو بآخر ما خلقته  
فيه حكومة أمة « الدولة العظمى » خلال الماضي  
التاريخي ، من ريبة وظنون وشعور بالامانة ••  
ولذلك فان الزيادة في اتجاه التساهل واللين حيال  
الافليات القومية هي في هذه الحالة خير من  
النقص » (٢٣) •

هكذا يتبلور الحل اللينيني للقضية القومية في  
الدعوة الى حق الأمم في تقرير مصيرها ، وتأيد  
الحروب الوطنية الثورية لشعوب المستعمرات ،  
واحترام الارادة المستقلة للأمم في اختيار نظامها  
الاجتماعي ، وتعويض اضطهادات القرون الغابرة  
بالزيادة في التساهل واللين ازاء القوميات  
الصغيرة •

## القومية والتضامن الاممي

ويرتبط التضامن الاممي بشعارات «لينين» لحل  
القضية القومية برباط لا ينفصم ، فلم يكن « لينين »  
يصدر في دعوته لحق تقرير المصير وحق الأمم في  
الانفصال عن رغبة في الانعزال والانغلاق القومي ،  
بل عن ايمان بأن هذا هو الطريق الوحيد لتنمية  
التفاهم بين الأمم والغاء التناقضات فيما بينها •

مصيرها بكل طريق وطريق • تارة بالزعم بان  
سيادة الاستعمار وشموله جعلت من المستحيل قيام  
حروب وطنية ، وان أي حرب وطنية ستتحوّل الى  
حرب امبريالية ، وكان رد لينين الذي أكدته  
الاحداث :

« ان الحروب الوطنية ضد الدول الامبريالية  
ليست ممكنة وممتلئة فحسب ، بل هي أمر محقووم  
تقدمي وثوري » ( ١٨ ) •

و « يقف الاشتراكيون على الدوام الى جانب  
المظلومين ، فلا يمكنهم اذن ان يكونوا خصوم  
الحروب متى كان هدفها الانفصال الديمقراطي  
والاشتراكي ضد الظلم •• ولا يخشى حزبنا  
ان يعلن على الملأ انه يقف موقف التحييد من  
حرب أو انتفاضة قد تبدأ بها ايرلندا ضد إنجلترا ،  
أو مراكش ، والجزائر ، وتونس ضد فرنسا ،  
أو طرابلس الغرب ضد ايطاليا ، أو أوكرانيا  
وايران والصين ضد روسيا » (١٩) •

وتارة أخرى كانوا يزعمون انه ما دام تطور  
الانسانية يتجه الى الغاء التناقضات بين الأمم  
ونحو اندماجها ، وما دامت الاشتراكية ستأتي بحل  
لمشكلة الاضطهاد من جذورها ، فلماذا يصير  
الاشتراكيون اليوم على حق شعوب المستعمرات في  
الانفصال وكان « لينين » يرد عليهم : « يقول  
الرفاق البولنديون ( الفقرة الاولى - المقطع  
الثالث ) ان الاشتراكية ستمنح للشعوب المتخلفة  
في المستعمرات عوناً منزها دون ان يسيطر  
عليها ، هذا صحيح تماما ، ولكن ما الذي يدعو  
الى الاعتقاد بأن أمة كبيرة ، بأن دولة كبيرة لن  
تعرف بعد انتقالها الى الاشتراكية كيف تجذب أمة  
صغيرة مضطهدة في أوروبا » ( بصون ثقافي  
منزه » (٢٠) •

« ان الطبقة العاملة لن تصبح قديسة مجرد أنها  
قامت بالثورة الاجتماعية • لن تكون معصومة من  
الاحطاء ونواحي الضعف ، ولكن الاحطاء المحتملة  
( والمصالح الانانية عند الذين سيبنسون الى قضاء  
شئونهم على حساب الآخرين ) ستدفعها حتما الى  
ادراك هذه الحقيقة » (٢١) •

ومن هذا الادراك العميق لحساسية التناقضات  
بين الأمم كان « لينين » يعلن بقوة سياسة الدولة

- ١٨ - لينين - خلاصة المناقشة حول حق الأمم في تقرير مصيرها - الأعمال الكاملة - المجلد ٣ - ص ٢٤ - ٢٧  
١٩ - لينين - من كتاب مفتوح الى موريس سولنايرون - الأعمال الكاملة - المجلد ٣ - ص ٢٦٢ - ٢٦٥  
٢٠ - لينين - خلاصة المناقشة حول حق الأمم في تقرير مصيرها - الأعمال الكاملة - المجلد ٣ - ص ٣٤ - ٣٧  
٢١ - المصدر نفسه  
٢٢ - نفس المصدر  
٢٣ - لينين - حول مسألة القوميات أو الحكم الذاتي - الأعمال الكاملة - مجلد ٤٥ - ص ٣٥٦ - ٣٦٢



## الليزية الد اءاء الصهونكة

كان من الطبع أن تصطدم اللينينية وهى تؤسس نظرتها للمشكلة القومية على أساس تاريخى اجتماعى جوهريا النضال ضد الاقطاعية والامبريالية بمفهومات الحركة الصهيونية « التى تعرض قضايا اليهود كقضايا فوق طبقية ، كأنها تنبع بشكل حتمى من مجرد وجود يهود فى وسط شعوب أخرى وتدعى أن سبب اللاسامية هو مجرد كراهية اليهود » دون علاقة بالنضالات التى تجرى فى المجتمع » (٢٦) .

ولقد كانت المفهومات الصهيونية قد تسربت الى الحركة العمالية عن طريق تنظيم البوند خاصة وضد مفهومات هذا التنظيم سبط لينين نيرانه . وفى مناقشاته مع قيادة حركة البوند نراه يؤكد :

« ان حجة البوند الثالثة التى تتدفع بفكرة الامة اليهودية لها بلا ريب طبيعة المبدأ ، ولكن لسوء الحظ ان هذه الفكرة الصهيونية خاطئة خطأ مطلقا ورجعية من حيث الجوهر » (٢٧) .

ثم يعود ليؤكد :

« ان الفكرة القائلة بأن اليهود يشكلون امة منفصلة عن غيرها ، هى غير نابتة من الناحية العلمية على الاطلاق ، عدا كونها فكرة رجعية من الناحية السياسية . وتعطيل الودائع المدونة للتاريخ الحديث وللحقائق السياسية المعاصرة برهانها عمليا لا يمكن دحضه على ذلك .. فى جميع انحاء اوربا وافق انهيار العصور الوسطى ، وتقدم الحرية السياسية التحرر السياسى اليهودى واستعمالهم لفكرة التسعوب التى يعيشون بينها ، وبوجه عام اندماجهم شيئا فشيئا مع السكان المحيطين بهم . هل بإمكاننا أن نعزو الى الصدفة أن تكون القوى الرجعية فى جميع انحاء اوربا ولاسيما روسيا هى التى تعارض اندماج اليهود وتسعى الى ادامة عزلتهم . ان المشكلة اليهودية على وجه الدقة هى الاندماج او الانعزال ، وان فكرة القومية اليهودية هى بلا ريب فكرة رجعية ليست فقط عندما ينادى بها المناهضون بصورة سافرة [ وهم الصهيونيون ] ولكن أيضا

« ان كل عامل ذكى يفكر ، على النمط التالى : ب . كينسكى بالذات يعلمنا ، نحن العمال أن نصيح . اخرجوا من المستعمرات .. معنى ذلك انه ينبغي لنا نحن العمال الروس أن نطالب حكومتنا بالخروج من منغوليا وتركستان ومن ايران ، وانه ينبغي للعمال الانجليز أن يطالبوا الحكومة الانجليزية بالخروج من مصر ومن الهند ومن ايران .. الخ . ولكن هل يعنى ذلك أننا نريد نحن البروليتاريين الانفصال عن العمال والفلاحين المصريين ، عن العمال والفلاحين المنغوليين أو التركمانيين أو الهنود ؟ وهل يعنى ذلك أننا نحن ننصح جماهير الكادحين فى المستعمرات بالانفصال عن الطبقة العاملة الاوربية الواعية ! كلا ، قطعاً ، لقد ابدنا على الدوام ولا نزال نؤيد وسنؤيد أوثق التقارب والاندماج بين العمال الواعين فى البلدان المتقدمة والعمال والفلاحين والعبيد فى جميع البلدان المظلومة . وكنا على الدوام ننصح جميع الطبقات المظلومة فى جميع البلدان المظلومة بما فى ذلك المستعمرات ، وسننصحها على الدوام بأن لا تنفصل عنا ، وبأن تقترب منا وتندمج فىنا ما أمكن » (٢٤)

وكما وقف « لينين » ضد كل مظاهر التعالى من الامم الكبيرة وقف ضد كل مظاهر ضيق الافق والتعصب القوى من الامم الصغيرة ، ضد كل مظاهر تقسيم حركة العمال بدعوى الجنس أو الدين ، ضد كل مظاهر اشاعة البغضاء والكراهية وعدم الثقة تجاه الشعوب الاخرى . ضد كل الدعاوى العرقية والعنصرية الداعية الى ابدية البغض ، والتناصريين الامم الرامية الى تفتيت وحدة العمال فى كل بلد وعلى النطاق العالمى .

ان النضال من أجل الثورة الاشتراكية يستدعى بالضرورة المزج بين القومية والتضامن الاممى ، ومن أجل هذا صاغ « لينين » مفهومه عن الاممية بقوله « القومية البورجوازية الصغيرة ترى الاممية فى الاعتراف بالمساواة بين الامم وحسب ( بصرف النظر عن كون هذا الاعتراف لا يعيدو حد القول ) وتبقى الانانية القومية سليمة ، فى حين ان الاممية تتطلب أولا اخضاع مصالح النضال العمالى فى بلد من البلدان لصالح هذا النضال فى النطاق العالمى ، وتتطلب ثانيا ، كفاءة واستعداد الامة المنتصرة على البورجوازية الاقدام على تحمل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل اسقاط رأس المال العالمى » (٢٥) .

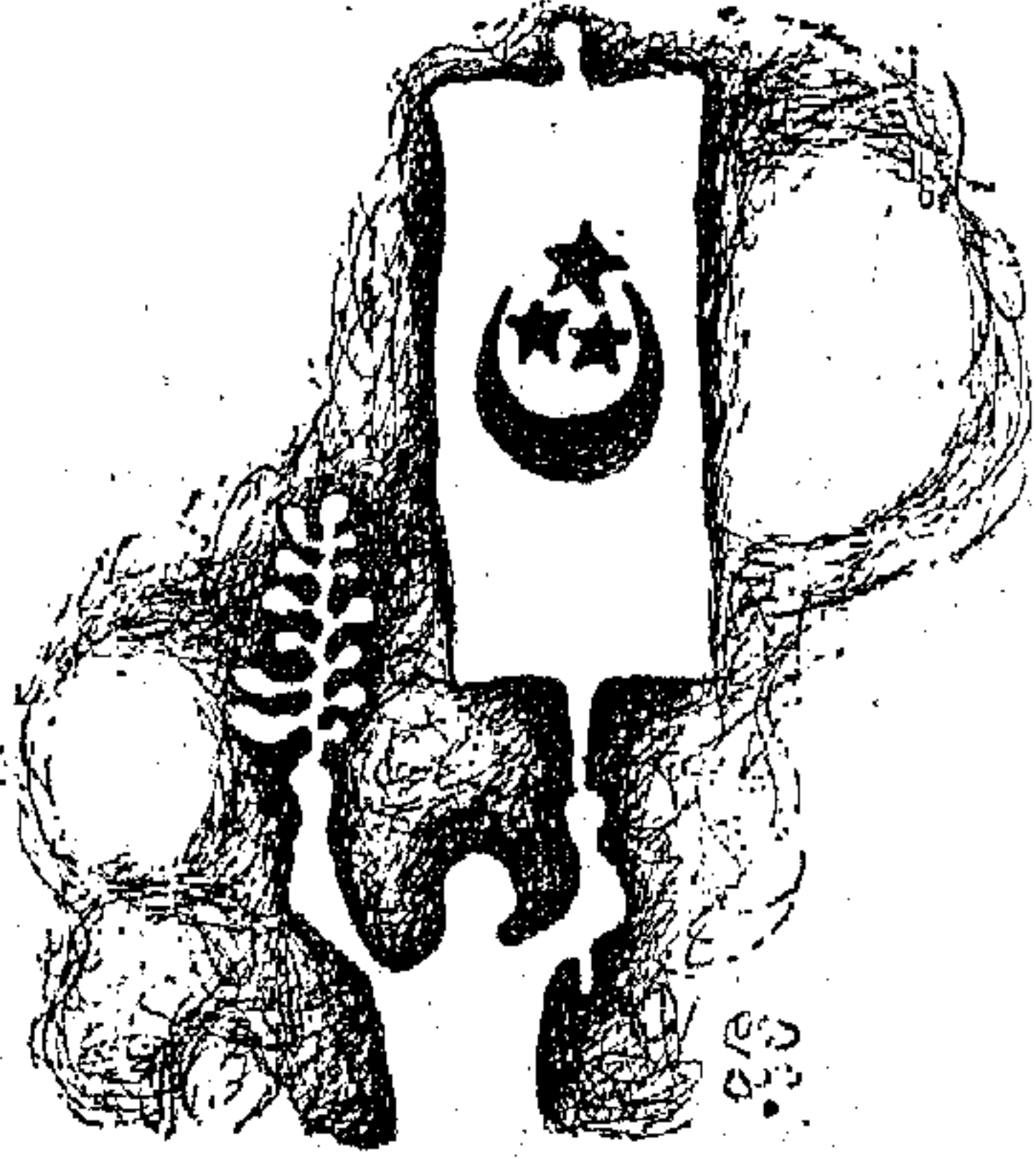
- ٢٤ - لينين - بصدد الهزء بالماركسية وبصدد الاقتصادية الامبريالية - الاعمال الكاملة - المجلد ٣٠ - ص ١١٦  
٢٥ - لينين - مشروع المبادئ فى المسألة القومية ومسألة المستعمرات - الاعمال الكاملة - المجلد ٤١ - ص ١٦١ - ١٦٨  
٢٦ - جريدة الانصار الاسرائيلية ١٢/١٢/١٩٦٨  
٢٧ - لينين « وضع البوند فى الحزب » - الاعمال الكاملة - المجلد ٧ - ص ٢٣



عند أولئك الذين يحاولون أن يجمعوا بينها وبين  
أفكار الاشتراكية الديمقراطية (البوند) « (٢٨) »

وفي شعارات المؤتمر الثاني للكونغرس الخاص  
بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات والذي حضره

« لينين » وصاغ قراراته رفع المؤتمر شعار « أن  
المؤسسة الفلسطينية للصهاينة ، والصهيونية  
عموما ، لهن مثال صريح على الجهود المتضافرة  
التي تبذلها الامبريالية العالمية والبرجوازية  
لخداع الجماهير الكادحة » (٢٩) .



## لينين والحركة الوطنية المصرية

ربما تصور البعض أن الكتابة تحت  
عنوان كهذا تمثل مبالغة وإفترافا  
لعلاقة لم توجد ، لكنني أعتقد أن  
البحث المتأن في صفحات تاريخ  
مصر الحديث يمكنه أن يكشف عن وجود علاقات  
وثيقة بين لينين وحزب لينين والدولة الفتية التي  
تزعزع لينين عملية إقامتها ، وبين مصر وحركتها  
الوطنية والثورية .

وإذا كان مؤرخو البرجوازية قد نجحوا في  
طمس كل أو أغلب معالم هذه العلاقة ، فإن  
علينا أن نحاول الكشف عن جوانبها المختلفة .

والحقيقة أن تأثير الحركة الثورية الروسية في  
مصر يمتد منذ أمد بعيد .

فهناك مثلا تأثير تولستوي على المفكرين  
المصريين ، الأمر الذي دفع أحمد لطفى السيد إلى  
الهجرة إلى قريته « برقين » ليقوم هناك فترة من  
الزمن محاولا العودة إلى « الفلاح » كما فعل  
تولستوي .

رفعت السعيد

٢٨ - لينين - هل نحتاج البروليتاريا اليهودية إلى حزب سياسي مستقل - الأعمال الكاملة - المجلد السابع -  
ص ٣٣٠  
٢٩ - مجموعة وثائق المؤتمر الثاني للكونغرس - طبعة بتروجراد ١٩٢١ - ص ١٤٠ - ١٤١ .



## المدرعة بوتمكين

على اثر هزيمة روسيا القيصرية أمام اليابان تفجرت الحركة الثورية فى روسيا بصورة لم يسبق لها مثيل . وفى ٩ يناير ١٩٠٥ سارت مظاهرة عمالية ضخمة تضم ١٤٠.٠٠٠ من عمال بطرسبرج [ ليننجراد حاليا ] وانهال رصاص البوليس القيصرى ليقفل الف عامل ويصيب خمسة آلاف آخرين بجراح . لكن هذا السيل من الدماء لم يرهب العمال الذين اشمعوا فى مختلف انحاء البلاد ثورة حقيقية . وبلغ عدد العمال المضربين فى شهر يناير وحده ٤٤٠.٠٠٠ عامل . وفى مايو ١٩٠٥ تفجرت الاضرابات بصورة اكثر عنفا وبدأ العمال فى اقامة متاريس فى الشوارع معلنين العصيان رافعين شعار « الحرية أو الموت » وشعار « ليسقط الحكم البروقراطى » . وفى يونيو ١٩٠٥ أعلن بحارة المدرعة بوتمكين انضمامهم للثورة . وكانت هذه هى المرة الاولى فى تاريخ روسيا التى تنضم فيها بعض قطاعات القوات المسلحة القيصرية الى صفوف الثورة . واتجهت بوتمكين الى ميناء اوديسا رافعة أعلام الثورة مؤمنة أن تنضم هناك الى صفوف العمال المضربين ، لكنها ما أن بلغت الميناء حتى وجدت أن البوليس القيصرى قد أنهك المجموعة « البلشفية » هناك من المطاردات ، واعتقل عددا كبيرا من قادتها . وعادت بوتمكين الى عرض البحر حيث تفرق بحارتها/ ووصلت مجموعة منهم الى ميناء الاسكندرية . وتكمن الاهمية التاريخية للثورة المدرعة بوتمكين فى انه قد أثبت بصورة عملية امكانية كسب قطاعات من جنود الجيش القيصرى الى صفوف الثورة .

ثلاثة من الروسين اللاجئين اليه على أثر الحوادث التى وقعت فى بلادهم . ويقال أن أحدهم من حملة الاقلام ( الكتاب ) هناك . وسيعادون الى روسيا مخفوريين ، وقد كان لهذا الحادث تأثير شديد بين النزلة الاوربيين فى الثغر » ( ٤ )

ويوضح هذا الخبر أن المقبوض عليهم وفدوا الى مصر « أثر الحوادث التى وقعت فى بلادهم » وهى على الأرجح ثورة ١٩٠٥ . وفى اليوم التالى نظمت فى الاسكندرية مظاهرة للاحتجاج على حرمان الثلاثة الروس من حق

كذلك تركت ثورة ١٩٠٥ أصداء هامة فى مصر . هذا ما يؤكد « والترلاكور » الذى يقول « لقد تركت ثورة ١٩٠٥ فى روسيا و ١٩٠٨ فى تركيا وأيران أصداء هامة وسط المثقفين المصريين » ( ١ )

ولم يكن هذا الاثر مجرد انعكاسات معنوية للانتفاضة الثورية للشعب الروسى وانما تجسدت فى شكل مادى مثير .

## البلاشفة فى مصر

يرتبط اسم المدرعة « بوتمكين » بانتم ثورة ١٩٠٥ . فقد أعلن بحارتها التمرد وانضموا الى صفوف الثوار . وبعد هزيمة الثورة تفرق بحارة المدرعة « بوتمكين » ووصل عدد منهم الى الاسكندرية .

كذلك وصل الى الاسكندرية عدد آخر من الثوريين الروسى هاربين من القهر القيصرى ومن حملة الارهاب التى سادت روسيا عقب هزيمة الثورة . ويقول مارسيل اسرائيل « ان كثيرا من هؤلاء كانوا أعضاء فى الحزب البلشفى » ( ٢ )

المهم أنه قد تكونت فى الاسكندرية مجموعة بلشفية بدأت تنشط نشاطا ملحوظا ووجهت نشاطها فى الاساس الى البحارة الروس الذين كانوا يقدون على السفن القادمة الى الاسكندرية . واتصلت هذه المجموعة بروسى كان يمتلك مطبعة فى حلوان . وبوساطته أصدرت مجلة سرية باللغة الروسية اسمها « ماريك » اي « البحار » كانت توزع على بحارة السفن الروسية .

وفى أحد الاضرابات العمالية التى سادت الاسكندرية عام ١٩٠٧ خرج عدد من أعضاء هذه المجموعة يتصدرون المظاهرة معلنين تضامنهم مع العمال المضربين وكانوا يحملون علما أحمر مكتوبا عليه : « الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسى [ البلشفيك ] » [ ٣ ] .

وثارت ثائرة قنصل روسيا بالاسكندرية ، وطالب السلطات باعتقال قادة المجموعة وترحيلهم الى روسيا . والقى القبض على ثلاثة منهم . وتنشر الاهرام : « القى القبض فى الثغر على

WALTER. LAQUEUR — COMMUNISM AND NATIONALISM IN THE MIDDLE EAST, ROUTLEDGE AND KEGANPAUL — LONDON. P. 32

٢ — مارسيل اسرائيل . تقرير لم ينشر عن تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر .

٣ — نيكولاى كوتساريف . من الفلسفة على الطريق . ص ١١ وما بعدها .

٤ — الاهرام ١٩/٧/١٩٠٧ .



اللجوء السياسي « وفى مساء ٢٢/١/١٩٠٧ أوزع فى القاهرة والاسكندرية منشور باللغة الإيطالية يقول :

« أيها الرفاق .. إذا كانت المظاهرة الهادئة المنظمة التى اشتركنا بها ، طلبا للمحافظة على كرامة الملجأ لم تنتج النتيجة التى يريدها الاسكندريون ، فمن الواجب فى صالح ضحايا الظلم اتخاذ وسائل فعالة حتى تنتصر الحرية والانسانية . من الواجب على كل انسان فى هذه الظروف الحرجة أن يكون مستعدا للعمل ، وأن يلبي الدعوة عند الحاجة لمقابلة الشدة بالشدة . فليعش الشعب الروسى ، وليسقط القيصر السفاح » ( ٥ )

وبعد هذا المنشور اتخذت المظاهرات طابع العنف والقى البوليس القبض على ثلاثة عشر من المتظاهرين بتهمة اهانة قيصر روسيا .

وتنشر الاهرام : « حوكم أول أمس أمام محكمة الاسكندرية الاهلية .. ثلاثة أشخاص لاتهامهم بانهم اهانوا جلالة قيصر روسيا وأنزلوا على الارض الشعار الروسى . ولا يزال التحقيق جاريا عن أعمال عشرة آخرين » ( ٦ )

وثمة شخص آخر يستحق موقفه بعض التأمل وهو تيودور روزنشتين وهو ثورى روسى هاجر الى لندن ومنها الى مصر ، حيث عمل محررا فى الجريدة الانجليزية التى أصدرها الحزب الوطنى باسم « ذى اجيشيان استاندرد » وقد لعب « روزنشتين » دورا هاما وسط شباب الحزب الوطنى ، والف كتابه القيم « دمار مصر » . وهو مرجع هام فى تاريخ الاحتلال الانجليزى لمصر .

لكن ما يستلفت النظر هو عبارة وردت فى مقدمة الترجمة العربية لهذا الكتاب بقلم المترجم على « أحمد شكرى » الذى يقول أنه كان على معرفة شخصية وثيقة بـ روزنشتين ، ويقول : « وعلى اثر نشوب ثورة البلاشفة عاد المسيو روزنشتين الى روسيا حيث اختاره لينين سكرتيرا خاصا له .. ثم عينته الحكومة الروسية فيما بعد وزيرا مفوضا لها فى طهران » ( ٧ )

ولا شك أن شخصية كهذه تستلفت النظر ويستحق الدور الذى لعبته فى مصر مزيدا من

البحث . كذلك فإن عبارة هامة قد وردت فى تقرير مارسيل اسراييل تقول « عندما كان لينين فى فرنسا وسويسرا كان يرسل كل رسائله الى الحزب البلشفى عن طريق مصر ، فصل الى مصر أولا ومنها الى روسيا ، وبذلك أمكن تضليل الرقابة القيصريية » .

فهل كان روزنشتين - الذى قيل أنه أصبح فيما بعد سكرتيرا للينين ، هو الذى يقوم بهذه المهمة ؟ ربما ..

## اصداء ثورة أكتوبر فى مصر

لا شك فى أن الثورة البلشفية قد تركت اصداء واسعة فى عديد من البلدان ، وفى مصر أيضا تركت هذه الثورة أثارا هامة .

يقول مارسيل كريب : « ان الثورة الروسية ١٩١٧ والنداءات التى وجهتها الدولية الثالثة فى السنين التالية الى فلاحي وعمال الشرق الأدنى ، وإلى مسلمى العالم ضحايا الاستغلال ، قد تركت اصداء ذات اثر فى المراكز الكبرى وخاصة فى الاسكندرية ، وهى بطبيعتها مدينة دولية » ( ٨ )

ولا بد أن هذه الثورة قد تركت اصداء فعلية . الى الحد الذى دفع « سعد زغلول » أن يوجه رسالة سرية من باريس بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩١٩ الى اللجنة المركزية للوفد يقول فيها « الوفد غير راض عن المنشورات التى تفيد اعتماد المصريين على الالمان وتتضمن الانتصار للبلاشفة ، فان هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالالمان وبالحركة البلشفية » ( ٩ )

كذلك تشن الصحف الاجنبية فى مصر حملة تحذر فيها مما اسمته بالخطر البلشفى على مصر ( ١٠ ) .

ويصل الامر الى حد القول بأن « جماعة البلاشفة حاولت أن تنفذ الى مصر عمالاً من أنقرة موفدين من رسل الشعب الروسى أو من الكماليين لنشر أنجيل الاشتراكية .. يعمل فريق منهم فى

٥ - الاهرام ٢٤/١/١٩٠٧

٦ - الاهرام ٢/٦/١٩٠٧

٧ - مقدمة الترجمة العربية للكتاب وقد صدرت بعنوان « تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده » طبعة ٩٢٧ صفحة (ب)

٨ - MACEL COLOMBE — L'EVOLUTION DE L'EGYPTE — PARISE — 1950 — P. 189.

٩ - محمد انيس . دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ - مكتبة الانجلو ١٩٦٢ - ص ٢١

١٠ - اجيشيان ميل ١٦/٤/١٩١٩ .



المدن وفريق في القرى .. ففي المدن مشاوشة تجري مع نقابات عمال السكة الحديد والقرام وغيرها وتحريضهم ضد المسيطرين عليهم وأرباب الاموال وأقناعهم بأن سيادة الرعا هي وحدها الكفيلة بتحقيق أمانى الشعوب \*

وفي القرى يخترق الرسل الحقول أبان الحصاد، يقولون للفلاحين أنه ليس من العدل أن غنيا كبيرا يملك ألف فدان بينما الفقراء لا يملكون شيئا .. اليس من العدل أن تمتلك كل عائلة من الاراضى ما تعيش منه « ( ١١ )

ثم تصاعدت الحملة الى درجة أن الجنرال ولسون قائد قوات التدخل البريطانية ضد ثورة أكتوبر أرسل تقريراً الى حكومته ينصح فيه بالجلء الفوري عن المناطق المحتلة في القوقاز لتركيز القوى اللازمة للدفاع عن بعض المناطق الهامة في الامبراطورية وخاصة مصر والهند اللتين يتهددهما التأثير البلشفي « ( ١٢ ) \*

وفي اعتقادنا أن هذه الحملات مبالغ فيها بهدف تخويف قيادة الوفد والعناصر البرجوازية والقطاعية من حركة العمال والفلاحين التي تصاعدت حاملة السلاح متخذة أساليب في العمل تشبه الى حد ما أساليب ثورة أكتوبر \*

لكن الامر الذي لاشك فيه هو أن ثورة أكتوبر قد تركت آثاراً هامة في مصر \*

## من لينين الى شعوب الشرق

« أيها المسلمون في الشرق ، أيها القرس والاثراك والعرب والهنود \*

يا من كانت حياتكم وأموالكم وحرىاتكم وأوطانكم طوال قرون عديدة سلعة في يد طغاة اوربا مصاصى الدماء ، أنتم يا من يهددكم القراصنة الاستعماريون الذين أعلنوا الحرب لاقتتسام أوطانكم ،

« .. اليكم جميعاً نتوجه قائلين :

« اننا نعلن أن المعاهدات السرية المتعلقة بضم القسطنطينية التي عقدها القيصر المخلوع وصاقت عليها حكومة كيرنسكى البائدة قد مزقتها اليوم والغتها حكومة الجمهورية الروسية الاشتراكية ..

## الحزب الاشتراكي المصري

في ٢٨ أغسطس ١٩٢١ صدر البيان التأسيسي للحزب الاشتراكي المصري موقعا من أربعة اشخاص هم : «حسنى العرابى - سلامة موسى - محمد عبد الله هنان - د. على العناني » .

وقد كان الحزب في حقيقة الامر نجما لعدد من الانجساعات : اشتراكيو الدولية الثانية ، الفابون ، الهيجليون ، الماركسيون . ومن البداية تعرض الحزب لحملة هجوم شديدة جدا ساهمت فيها اطراف عديدة ابتداء من الوفد الى الحزب الوطنى الى بعض رجال الدين لكن الحزب استطاع - برغم هذه الهجمات وبرغم الصعاب الناتجة عن تضارب الاتجاهات الفكرية المكونة له - أن يلعب دورا نشيطا في الحياة السياسية في البلاد . واستطاع الحزب أن يكون لنفسه قواعد نشطة في مختلف انحاء البلاد في الاسكندرية والقاهرة وطنطا وكفر الزيات والمنصورة والزقازيق والفياء والمحلة الكبرى .. الخ \*

وقد تضمن البيان التأسيسي للحزب برنامجا عاما يطالب بجلء قوات الاحتلال من وادى النيل ، وبالنضال الشامل ضد الاستعمار ههنا وجد . وبتحرير المرأة وتحسين ظروف العمل وتوزيع الثروة توزيعا عادلا \*

وعندما وصل « سعد زغلول » الى الحكم وجهت له اللجنة المركزية خطابا مفنوها دعت فيه الى توحيد صفوف الامة والى تكليف لجان الوفد بالعمل على حشد العمال في نقابات عمالقة ، والفلاحين الفقراء في اتحادات . وذلك حتى يمكن توحيد قوى العمال والفلاحين دفاعا عن الحكم الوطنى اذا اقتضت الحاجة . كما طالبت بتحقيق عدد من المطالب الجماهير الشعب \*

كذلك أصدر الحزب مجلة اسبوعية اسمها « الشباب » . لكن وزارة الداخلية الفتى المرفيى بعد أن صدر العدد الاول الذى خرج يحمل شعار المطرقة والمنجل وتصدره صورة



أن مجلس قومي يقرر الشعب يعلن أنه يرفض ضم أراضي الغير ، وأن القسطنطينية يجب أن تبقى في أيدي المسلمين . .

### « أيها الرفاق ، أيها الأخوان »

أننا نسير نحو سلام ديمقراطي شريف ، نسير نحوه بعزيمة قوية وقدم ثابتة ، أن رأينا تحمل في طياتها التحرر لجميع الشعوب المقهورة في العالم . .

« أيها المسلمون في روسيا ، أيها المسلمون في الشرق ، في هذا الطريق الذي نسير عليه نحو عالم جديد ننتظر منكم التأييد والمساعدة » ( ١٣ )

والحقيقة أن لينين قد أدرك بوعى تام أهمية حركة التحرر الوطني في الشرق في المعركة من أجل هزيمة الاستعمار على نطاق العالم .

وفي خطاب له أمام المؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق في جمهورية روسيا قال لينين :

« ويغدو واضحا كل الوضوح أن الثورة الاشتراكية التي يتمخض عنها العالم لن تكون مجرد انتصار البروليتاريا في كل بلد على برجوازية هذا البلد . . ستكون أيضا نصالا تخوضه جميع المستعمرات والبلدان التابعة ضد الاستعمار العالمي » ( ١٤ )

ويقول لاکور « أن لينين كان أكثر زعماء البلاشفة اهتماما بالشؤون الآسيوية ومعركة بها » ( ١٥ )

ومحاولة تتبع وثائق مؤتمرات الكومنترن التي حضرها لينين ، توضح أنه هو الذي كان يتزعم حملة الاهتمام بالشرق وبحركته المعادية للاستعمار . وفي المؤتمر الثاني جرى نقاش طويل بين لينين والزعيم الهندي « روى » وكان لينين يؤكد : « أن مصير الغرب معلق بمراحل تطورا وبقوى الحركة الثورية في بلاد الشرق » ( ١٦ ) .

ويلفت لاکور النظر الى عبارة وردت في تقرير « زينوفايف » الى المؤتمر الثالث للكومنترن

لينين . كذلك أقام الحزب مدارس ليلية للعمال ومدرسة للكادر الحزبي وترجم وأصدر عددا من الكتب الماركسية الهامة .

وفي ٣٠ يوليو ١٩٢٣ عقد الحزب مؤتمره الأول الذي قرر فيه تبني النظرية الماركسية . . والانضمام الى الكومنترن ، واتفق على أن يبقى اسم الحزب كما هو « الحزب الاشتراكي المصري » مع إضافة عبارة « الشعب المصري للدولية الثالثة » .

وقد أدت هذه الخطوة الى انسحاب « سلامة موسى » و « علي العناني » من الحزب .

وفي نوفمبر ١٩٢٣ قرر المؤتمر الرابع للكومنترن قبول الحزب المصري عضوا فيه إذا ما استوفى بعض الشروط .

وفي هذه الأثناء عقد الحزب مؤتمره الثاني الذي أصدر برنامجا جديدا طالب فيه بمصادرة الأراضي الزراعية التي تزيد عن مائة فدان وتوزيع الأراضي المصادرة على الفلاحين المعدمين أو تحويلها الى مزارع جماعية . وطالب البرنامج بإسقاط الديون عن الفلاحين الذين تقل ملكياتهم عن ٣ فدان وإلغاء الضرائب على الفلاحين الذين تقل ملكياتهم عن عشرة أفدنة . كذلك طالب البرنامج بتأميم قناة السويس وإلغاء الامتيازات الأجنبية . الخ .

وفي فبراير - مارس ١٩٢٤ خاض الحزب شجار سلسلة من الاضرابات والمعارك العمالية العنيفة . انتهت بالقضاء القبض على قادته ، وإغلاق دوره وانديته في كل أنحاء البلاد وتحريم أي نشاط له . وفي هذه الأثناء أخصى البوليس عدد الأعضاء المسجلين رسميا في دوائر الحزب فبلغوا ١٥٠٠ عضو .

وبرغم المطاردة واصل الحزب نشاطه سرا ، وفي عام ١٩٢٦ أصدر مجلة هلنية اسمها « الحساب » الى جانب مجلة سرية أخرى .

وطوال فترة الثلاثينات كانت خلايا الحزب تمارس نشاطها بصورة أو بأخرى في وجه مطاردة عنيفة من البوليس . . واستمرت هذه الخلايا في الوجود حتى التقت بطلائع الحركة الماركسية الجديدة في أواخر الثلاثينات .

١٣ - البرافدا - ١٩١٧/١٢/٥ .

١٤ - لينين - حركة التحرر الوطني في الشرق الاوسط - نقلا عن الياس مرقص .

١٥ - لاکور - الاقتصاد السوفيتي والشرق الاوسط - بيروت . طبعة المكتب التجاري . ص ٢٠ .

١٦ - هانز بيثلي - دراسة بالمانيا بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الكومنترن .



يتحدث فيها عن « قبالتنا الهامة في الشرقين الأوسط والأدنى » (١٧) .

وكان لابد لذلك كله أن ينعكس على الحركة الثورية الملتهبة في مصر .

كذلك تأثر الرأي العام المصري إلى حد كبير بموقف التأييد الذي اتخذته الاتحاد السوفيتي من الحركة الكمالية في تركيا .

ويتحدث عن التحالف بين الروس والكماليين قائلا :

ان السفير البلشفي في تركيا القى خطابا أوضح فيه السياسة الروسية الكمالية جاء فيه : « ان هناك دافعا يدفعنا إلى الانضمام معا ، وهو جمع الصفوف ضد الاستعمار الغربي الذي يرمى إلى استعباد أمم الشرق . فالاتحاد الاقتصادي وتوثيق العلاقات السياسية بين أمم الشرق أقوى سلاح تستعمله ضد الدول الغربية » ( ١٨ )

ويمتد هذا الاهتمام إلى الحزب الاشتراكي المصري الذي يترجم ويطلع منشورا أصدره

الكومنترن جاء فيه « أيها العمال عارضوا كل حرب جديدة في الشرق » .

السلام للشعب التركي والحرب ضد الاستعمار الأوربي »

وتنشر الأهرام في مكان بارز هذا المنشور وتعلق عليه قائلا « ان هذه البلاد ( مصر ) ليست اشتراكية ولا اشتراكية المتطرفة لا تنهض فيها غير أنها تلتفت إلى العواطف الروسية بعين الاهتمام » ( ١٩ )

وقد انعكس موقف الاتحاد السوفيتي الصحيح من الثورة الكمالية ومن الحركة الثورية في الشرق انعكاسا واضحا على جماهيرية الحزب الاشتراكي المصري . . إلى الحد الذي دفع مراسل الأهرام بالاسكندرية إلى أن يكتب :

« تجري في الاسكندرية الآن حركة اشتراكية شيوعية ، لم تر البلاد مثلها من قبل وهي تجتذب إليها العمال وعشاق الاشتراكية من كل جانب . وقد لا نخطيء إذا قلنا ان الحزب الاشتراكي يفتنم فرصة تأييد الروس للترك لنشر دعوته في مصر ، ونرى الناس يقبلون على اجتماعاته في شوارع نوبار اقبالا كبيرا » [ ٢٠ ] .

## محمد عبد الله عنان

كان أحد الأربعة الذين وقموا البيان التأسيسي للحزب الاشتراكي المصري . وقد اختتم البيان بعبارة تقول : « طلبات العضوية تقدم إلى السكرتير العام محمد عبد الله عنان » . وبعد أن تولى « حسنى العرابى » منصب السكرتير العام ، عمل « عنان » رئيسا للشعبة الحزب في القاهرة .

وكان « عنان » أحد قادة تيار اشتراكي الدولية الثانية في الحزب وفي فبراير ١٩٢٤ انفصل عن الحزب .

وفيما بعد عمل محررا في مجلة « السياسة » الأسبوعية ، وأصدر سلسلة من الكتب الهامة منها « تاريخ الجمعيات والحركات الهدامة » و « تاريخ المؤامرات السرية » . « تاريخ العرب في أسبانيا » و « قضايا التاريخ الكبرى » .

كذلك اشترك مع « محمد حسين هيكل » و « محمد عبد القادر المازنى » في إصدار كتاب « السياسة المصرية والانقلاب الدستوري » هاجموا فيه بشدة حكومة اسماعيل صدقي وانقلابها الدستوري .

١٧ - لأكور - المرجع السابق . ص ١٨

١٨ - أهرام ١٩٢٢/٧/٢٢ .

١٩ - أهرام ١٩٢٢/١٠/٢١ .

٢٠ - الأهرام ١٩٢٢/١٠/١٠ .



## السوفييت يتنازلون عن امتيازاتهم

وفور انتصار ثورة أكتوبر ، أعلن السوفييت تنازلهم عن الامتيازات الأجنبية التي كان يتمتع بها الرعايا الروس في مصر .

وأى مصري يدرك معنى هذه الخطوة . فلقد ظل شعار « إلغاء الامتيازات الأجنبية » مطلباً أساسياً للحركة الوطنية المصرية .

ولقد استطاعت القوى المعادية للاشتراكية فى مصر أن تخفى عن الشعب هذه الخطوة البالغة الدلالة . ولم يسمع الناس بها إلا بعد سنوات ، عندما القى القبض على بعض الشيوعيين الروس ضمن حملة القبض على قادة الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٤ ، فأصدر النائب العام بلاغا قال فيه « ان الروس فقدوا امتيازاتهم الأجنبية التى كانت لهم فى عهد الحكومة القيصريّة وأصبحوا خاضعين للقوانين المصرية » ( ٢١ )

ومع ذلك فإن مجلس الوزراء المصرى يحاول جاهداً أن يحتفظ لأعيان الروس فى مصر بامتيازاتهم فيصدر قراراً « بتحويل أعيان الروسين بالقطر المصرى بعض الاختصاصات وأعتبرهم رؤساء للجانة الروسية » . وقد أدى ذلك الى منحهم سلطات قضائية وغيرها .

وعلق أحمد شفيق باشا فى حوارياته على هذه الخطوة قائلاً : « ان الرعايا الروسين كانوا قبل الحرب وطول الحرب يتمتعون بالامتيازات الأجنبية ونظامها فى مصر ، لكن قيام الثورة فى روسيا ١٩١٧ وانتهائها بالكارثة البلشفية أدى الى قطع العلاقات السياسية بين مصر وروسيا » ( ٢٢ )

وقد أعربت بعض الصحف عن استيائها من هذه الخطوة قائلة ان فى ذلك « تجاوزاً للحدود التى رسمت من قبل ودخول فى ميدان تمتعهم هم الاخـــســرون بنوع من أنواع الامتيازات الأجنبية » ( ٢٣ )

كذلك فان تنازل الاتحاد السوفيتى عن امتيازاته فى مصر قد أدى الى تنازله عن حقه فى التمثيل فى محكمة الاستئناف المختلطة . وأيضاً لم يعرف

## محمود حسنى العربى

اتصل وهو شاب بضابط انجليزى فى قوات الاحتلال ، كان عضواً فى حزب العمال البريطانى وتلقى على يديه بعض المعاملات عن الاشتراكية

وقد بدأ نشاطه بترجمة كتاب « الحركة الاشتراكية » لرامزى ماك دونالد وترجم بمسند ذلك كتاباً ليوخارين وكان « العربى » أحد الاربعة الذين وقعوا بيان ٢٨ أغسطس ١٩٢١ الذى أعلن تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى . وابتداء من عام ١٩٢٢ برز اسمه كمسكرتير عام للحزب . وفى ١٩٢٣ سافر الى موسكو ليمثل الحزب فى المؤتمر الرابع للكونترن . وفى هذه الاثناء زار ألمانيا حيث أصدر بياناً يعلن فيه تضامن العمال المصريين مع عمال الرور .

اعتقل فى مارس ١٩٢٤ وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات .

وفى عام ١٩٣٠ اتصل « بمصام الدين حنفى ناصف » و « د. عبد الفتاح القاضى » واصدروا معاً مجلة « ماركسية باسم « روح المصر » . وبعد ان صدر منها ٢٤ عدداً أصدرت حكومة صدى قراراً وزارياً بحسب ترخيصها .

وبعد ذلك هاجر العربى الى ألمانيا حيث توافرت اثناء من خلاف حاد نشب بينه وبين ممثلى الكونترن . وتوافرت بعد ذلك اثناء من علاقات بين حسنى العربى وبين الهنريين وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية تدخل « حسن نشسات باشا » لاعادة « حسنى العربى » . وقد فسر البعض هذه الخطوة بأنها تعبير عن الميل النازى للشباب باشا ، بينما قال البعض ان الانجليز هم الذين ألحوا على اعادة العربى حتى لا يستخدمه الألمان فى الدعاية لانفسهم .

وعندما عاد « العربى » عاود اتصالاته باصدقائه القدامى ونقى لهم أية علاقة بينه وبين النازى وواصل عمله مع مجموعة من الاشتراكيين كانت تضم «مصام حنفى ناصف» و « الدكتور القاضى » و « عبد الحفى سعيد » وآخرين .

وعندما هاجمت جيوش النازى أراضى الإتحاد السوفيتى قررت المجموعة اعلان مساندتها للسوفيت وانسحب حسنى العربى وقيل انه عزز علاقاته بالعناصر الموالية للنازى وكون معها حكومة ظل انتظارا . حول الألمان مصر .

٢١ - عبد العظيم محمد رمضان - تطور الحركة الوطنية فى مصر - دارالكتاب العربى - ص ٥٢٥

٢٢ - أحمد شفيق باشا - حوليات مصر السياسية ، الجزء الثالث ، ص ١٨٥

٢٣ - السياسة الأسبوعية ١٤/٤/١٩٢٩



الناس بهذه الخطوة ، فقد ظل القاضي الروسي ممثل القيصري يشغل هذا المنصب حتى وفاته ، وثار النزاع بين الدول الأوروبية لشغل منصبه . ومن أخبار هذا النزاع عرف الناس بهذه الخطوة التي وقعت منذ سنوات .

وكان طبيعيا بعد ذلك كله أن تتجه أنظار الوطنيين المصريين إلى الاتحاد السوفيتي وإلى قائد ثورته لينين .

ومن المنفى يوجه محمد فريد البرقية التالية إلى لينين :

« تتشرف لجنة الحزب الوطني بأن تعرب عن شكرها الأدبي لحكومتمكم الديمقراطية بمعنى الكلمة ، بمناسبة تصريحها بأسمى وأعلى ما يمكن أن تصبوا إليه الإنسانية من المبادئ المتعلقة بالحرية والمساواة . ان هذه المبادئ التي صرحتم بها وأنتم مجردون عن الهوى والغرض ، قد انعشت النفوس وأحيت في الأمم المستعبدة ميتة الآمال في حياة جديدة تملؤها السعادة والرفاهية حياة قائمة على تحريرها من أغلال وأصحاب رؤوس الأموال وأصفاد محبي الاستعمار . ان اللجنة تشكركم بصفة خاصة على التلغراف اللاسلكي الذي أرسلتموه إلى جميع الحكومات طالبين فيه تحرير مصر ، وترجو منكم ان تكلفوا مندوبيكم في مؤتمر بريست ليتوفسك بأن يطالبوا بتحرير مصر من نير الاحتلال الانجليزي » (٢٤) .

وفي يناير ١٩١٨ وجه محمد فريد برقية إلى مؤتمر بريست ليتوفسك جاء فيها :

« بعد أسابيع قليلة من النداء التاريخي الذي وجهه لينين إلى جميع الأمم ، يتشرف أعضاء الحزب الوطني المصري المجتمعون في برلين بأن يلفتوا أنظار المؤتمر إلى ضرورة تحرير مصر على أساس من المبدأ القومي الذي أقرته جميع الدول » (٢٥) .

وثمة ملاحظة تستحق التأمل وهي تلك العبارة

الواردة في برقية محمد فريد إلى لينين والذي يشكره فيها على التلغراف اللاسلكي الذي أرسلتموه إلى جميع الحكومات طالبين فيه تحرير مصر « ولا شك أنه من المفيد البحث عن هذا التلغراف فإنه يمثل وثيقة هامة ، كذلك تجدر بنا الإشارة إلى ما تردد من أن لينين قد وجه رسالة إلى سعد زغلول ( ٢٦ )

وعلى أية حال ، فإن ثمة حقيقة هامة وهي أن لينين قد أولى اهتماما خاصا للمسألة المصرية لقد كان لينين يترك أهمية الموقع الاستراتيجي لمصر بالنسبة للاستعمار العالمي . ومن ثم أهميتها بالنسبة للثورة العالمية .

وينعكس هذا الاهتمام في نص الوثيقة التي قدمها الرفيق كاتاياما مقرر لجنة المسألة المصرية - إلى المؤتمر الرابع للكونغرس وقد جاء فيها :

« أيها الرفاق : لقد اجتمعت لجنة المسألة المصرية عدة مرات واستمعت إلى تقرير الحزب الاشتراكي المصري وناقشت القضية باستفاضة .

اننا ندرك ان مصر تحتل مكانا هاما ، فهي من ناحية تفصل بين الشرق والغرب ومن ناحية أخرى تصل بينهما . وهي المفتاح إلى الشرق والشرق الأقصى .

... وفي حالة وقسوع ثورة في الهند فإن مصر بفضل الموقع الجغرافي الذي تشغله ، يمكن أن تفتح الطريق للثورة الهندية وتساندها بإغلاق قناة السويس » ( ٢٧ )

ومن فوق منبر المؤتمر وقف حسنى العرابي ليعلن « أن رايات الثورة سوف تخفق حتما فوق ربي الأهرام » .

## الشعب المصري يتضامن مع السوفيت

واذا كان السوفييت قد وقفوا إلى جانب قضية الشعب المصري منذ البداية فإن الشعب المصري قد قدر تقديرا كبيرا هذه الخطوة . وفي أكثر من مناسبة أعرب عن تضامنه التام مع الثورة السوفيتية .

٢٤ - من مقال لصبرى أبو الجد . مجلة المصور ١٤/١١/١٩٦٩ . ويلاحظ ان الكاتب لم يشر إلى المصدر الذي نقل عنه نص هذه البرقية .

٢٥ - الجريدة الألمانية فرسيس زايونج ٢٣/١٢/١٩١٧ نقلا عن مقال د. لوثر رايمان ٦ زعماء مصريين في ألمانيا . مجلة الطلبة . أبريل ١٩٦٩

٢٦ - لم يمكن العثور على هذه الرسالة بالبحث في دفاتر الرسائل الصادرة من مكتب لينين .

٢٧ INTERNATIONAL PRESS CORRESPONDENCE. V.3-N.2-5/1/1923. P. 21.



الحمراء» وقد قام هذا الفرع بجمع ألف جنيه كتبرع لضحايا المجاعة في روسيا السوفيتية .

والحقيقة أن نشاط هذا الفرع لم يقتصر على جمع تبرعات لضحايا المجاعة بل قام أيضا بتنظيم أعمال تضامنية نضالية على النطاق المحلي . فنظم حملة تبرعات لمساندة عمال مرفق مياه أسيوط الذين أضرَبوا عن العمل في ١٩٣١ . ( ٢١ )

والواقع أنه برغم حملات العداء العنيفة التي شنتها الرجعية ضد النظام السوفيتي الوليد إلا أن نجاحات وإنجازات هذا النظام كانت وباستمرار تصل إلى مسامع الجماهير المصرية وتحوز إعجابها .

وتنشر «السياسة الأسبوعية» مجلة الأحرار الدستوريين خبرا يقول : « في الخامس عشر من أكتوبر الحالي عقدت في ليننجراد اللجنة التنفيذية المركزية اجتماعها بمناسبة ما سيجرى قريبا من الاحتفال بالذكرى العاشرة للثورة البلشفية . . . وقررت اللجنة فيما قررت بهذه المناسبة أنقاص ساعات العمل إلى سبع بدل ثمان في اليوم دون تخفيض الأجور ، وزيادة المخصص في ميزانية الدولة لبناء منازل العمال بمقدار خمسين مليون روبل زيادة على اعتمادها الحالي . وتخفيض الضرائب التي تجبى من الفلاحين والعمال . وتخصيص معاشات لذوى الحاجة من الفلاحين الشيوخ » ( ٢٢ ) .

ولم تكن أخبار كهذه لتمضى بغير أثر .

ولنتأمل بعض هذه الآثار وانعكاسها على الريف المصري . من خلال رسالة مدعورة وجهها أحد الملاك إلى الأهرام يقول فيها « أن بعض أبناء الفلاحين من متخرجى الكتاتيب قد هجروا الزراعة وأصيبوا بداء المدن . . . وأخذوا يذيعون في طول البلاد وعرضها أن البلشفية على أبواب مصر ، ثم شرحوها للفلاحين على غير الحقيقة حتى أصبح الشيخ العجوز والشاب يقولون إذا ظلوا لانفسهم متى تكون القسمة » يقصد تقسيم الأرض « والمساواة » ( ٢٣ )

وفي الأيام الأولى لتكوين الحزب الاشتراكي المصري ، وبالتحديد بعد أربعة أيام من تكوينه أصدر سلامة موسى باعتباره « أحد سكرتيرى الحزب نداء إلى الأمة المصرية يناشدها فيه جمع التبرعات لضحايا المجاعة في الاتحاد السوفيتي ، ويناشد جمعيتى الهلال الأحمر والصليب الأحمر الاشتراك في حملة التبرعات . ويقول البيان « لقد قضى الشعب الروسى ثلاثة قرون وهو رازح تحت نير الاضطهاد والعبودية فى جهل مطبق وفقر مدقع . . . وعندما أُنشِئَظ من غفلته وثناء أن يحيا حياة جديدة فأجأته الطبيعة بأفاتها » ( ٢٨ )

ولم يقتصر الأمر على مجرد إصدار بيان من شخصية مرموقة ، ولكن الحزب بدأ في تنظيم حملة جماهيرية لجمع التبرعات لضحايا المجاعة .

وينشر الأهرام « تكونت في الإسكندرية لجنة جديدة من أنصار الاشتراكية والمشتغلين في نشر مبادئها وفي مقدمتهم المسيو روزنتال بقصد جمع تبرعات لإغاثة الشعب الروسى لأن الاشتراكية لا وطن لها . وقد فهمنا أن هذه اللجنة المؤقتة ستدعو اليوم جميع ممثلى النقابات فى البلدة إلى اجتماع يعقد فى آخر الأسبوع لتأليف لجنة أوسع » ( ٢٩ )

وهكذا تتحول حملة التضامن مع الشعب السوفيتي إلى حملة جماهيرية بحق .

والحقيقة أن الاشتراكيين قد ابتكروا وسائل عديدة لتنشيط حملة التضامن هذه . . . فقد شكلت لجنة خماسية بهدف الاتصال بالحكومة والقناصل والدوائر الأخرى وعمل أسواق خيرية وأحياء حفلات موسيقية وتمثيلية تدوم عدة أيام ، وقررت أيضا جمع الأكتابات ، ومما يذكر أن هذه اللجنة قد قررت أن تطلب من الحكومة المصرية التنازل عن جزء من القمح والدقيق المخزون لديها لإغاثة المنكوبين » ( ٣٠ )

وهكذا تتسع حملة التضامن ، وتتحول إلى نشاط متعدد الجوانب ، لجان تتصل بالسفراء والقناصل ، أسواق خيرية ، حفلات موسيقية ، حفلات تمثيلية وهو أمر يوحى أنها قد تحولت إلى حملة جماهيرية حقا .

كذلك تأسس في مصر فرع « لجنة المعونة

٢٨ - الأهرام ١٩٢١/٨/٢٢ .

٢٩ - الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦ .

٣٠ - الأهرام ١٩٢١/٩/٨ .

٣١ - WALTER LAQUEUR — COMMUNISM AND NATIONALISM, P. 37.

٣٢ - السياسة الأسبوعية ١٩٢٧/١٠/٢٢ .

٣٣ - الأهرام ١٩٢١/٨/٢٦ .



## الفكر اللينيني في مصر

والامر الذي لاشك فيه ، هو أن الفكر الماركسي قد وصل الى مصر في وقت مبكر جدا ، بل ان « المؤيد » قد نشرت ما يشبه التلخيص للأفكار الأساسية للنظرية الماركسية في عام ١٨٩٠ (٣٤) وتتابع بعد ذلك مقالات وكتب عديدة تناقش النظرية الماركسية وتدافع عنها .

لكن السؤال الآن هو: هل وجد الفكر اللينيني طريقه الى مصر في هذه الفترة المبكرة ؟

الحقيقة أن ثمة عقبات كبيرة كانت تعترض وصول هذا الفكر الى مصر .

**أولها . . اللغة ،** فقبل ثورة أكتوبر كان من الصعب الحصول على مؤلفات لينين باللغتين المتاحتين للمثقف المصري وهى الانجليزية والفرنسية .

**وثانيها . . مطاردة سلطات الاحتلال والرجعية المصرية للفكر الثوري** عموما ومنع كتاباته وكتبه من الوصول الى مصر .

ومع ذلك فثمة دلائل تؤكد أن الفكر اللينيني قد وجد متنفسا له في مصر . وأن عددا من الأبداعات اللينينية قد وجدت طريقها الى الأدبيات الاشتراكية في مصر في مطلع القرن العشرين .

ربما لعبت خلايا البلشفيك في الاسكندرية دورا في ذلك . وربما وصلت هذه الأفكار عن طريق آخر .

المهم اننا نطالع في كتابات « مصطفى حسنين المنصوري » انعكاسات واضحة للفكر اللينيني . فالحديث عن طبيعة الثورة الروسية وحتمية لجوئها الى العنف الثوري في مواجهة العنف الرجعي ، يتردد بوضوح في كتاب المنصوري الذي صدر عام ١٩١٥ . يقول : « وتختلف مناهج الاشتراكيين باختلاف البلاد التي هم فيها . . .

فتراهم في البلاد الديمقراطية كإنجلترا وفرنسا يقدمون مطالبهم الى ولاية الامور ، ولا يتحرشون بالحكومات . . . اما في البلاد الاستبدادية كالروسيا مثلا فتراهم يجنحون الى الشدة وسفك الدماء ، لانهم رأوا ان من الخطأ ان نتصور ان الاشتراكية مبادئ ثابتة غير قابلة للتعديل أو التحرير ، أو ان دعائهم يظهرهم بمظهر واحد ورأى واحد في جميع الامم وأن كانوا جميعا متفقين على الغرض الذي يريدون الوصول اليه ، ولكنهم يختلفون في الطرق التي تؤدي الى ذلك الغرض » (٣٥) .

بل ان « المنصوري » يشارك لينين حملته ضد أحزاب الدولية الثانية لموقفها الانتهازي من مسألة الحرب العالمية الاولى ، فيقول : « ومما يؤسف له كثيرا أن الأحزاب الاشتراكية في أوروبا قد فشلت في منع الحكومات من الوقوع في هذه الحرب الشعواء » (٣٦) .

وهو ايضا يشارك لينين نبوءته حول نتيجة الحرب العالمية الاولى . . « فلا شك أنه سيكون انتشار الاشتراكية بين الناس أحدي نتائج هذه الحرب سيما بعد مآلوقه من مصاعب الحرب ومصائبها » (٣٧) .

واذا كان لينين هو واضع نظرية الامبريالية والاستعمار باعتبارهما أعلى مراحل الرأسمالية والمصدر الاساسي للحرب ، فاننا نلاحظ أن المنصوري يردد نفس الفكرة تقريبا . . قائلا :

« والحقيقة أن الاستعمار (٣٨) ناشئ من طمع اصحاب الاموال الذين يدفعون حكوماتهم الى امتشاق الحسام ، وقتل الالوف من الناس لتوسع المجال لتجارتهم . فلو تمكن الاشتراكيون من القضاء على هذه الطبقة لما بقي هناك صوت واحد ينادى بالحرب ، سيما بعد ما شاهده الانسان من آلات القتل والتدمير الجهنمية » (٣٩)

٣٤ — رفعت السعيد . تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر . ص ٢٧٨ وما بعدها

٣٥ — مصطفى حسنين المنصوري — تاريخ المذاهب الاشتراكية . طبعة ١٩١٥ . ص ٩

٣٦ — المرجع السابق ص ٩

٣٧ — المرجع السابق ص ٩

٣٨ — يلاحظ ان المثقفين المصريين ظلوا لفترة طويلة لا يفرقون بين الامبريالية والاستعمار . بل ان كتاب لينين . . الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية ، ترجم في الاربعينات تحت عنوان « الاستعمار اعلى مراحل الرأسمالية » ولا زالت هذه الترجمة متداولة حتى الآن .

٣٩ — المرجع السابق ص ٨ .



كذلك نجد أن « محمد عبد الله عنان » يتحدث في أحد كتبه عن لينين والبشيفية وعن تاريخ ثورة أكتوبر حديثاً مستفيضاً .

ويتحدث عبد الله عنان عن لينين قائلاً : « نرى من واجبتنا أن نقول كلمة موجزة عن الرجل الذي أستطاع بعزمه الفياض ونكائه الخارق أن يجعل من مثل ماركس حقيقة واقعة ، وأن يقيم بمؤازرة أخوانه زملائه الاعلام أول جمهورية اشتراكية في التاريخ . ذلك الرجل هو لينين ، أعظم تلاميذ المدرسة الماركسية . وأعظم رعاة الثورة العالمية ، ومنشئ الدولة الشيوعية الثالثة وأول رئيس لجمهورية روسيا الاشتراكية » ( ٤٠ )

ثم يتحدث عبد الله عنان عن تاريخ حياة « لينين » بالتفصيل ، متحدثاً عن فترة شبابه وعن نضاله لتأسيس الحزب . ثم سجنه وحياته في المنفى . حتى يصل الى فترة الحرب العالمية الاولى فيقول : « وكان لينين ، هذا الرجل ذو الفكر الثاقب ، والنظر البعيد يكاد يستشف من دخان المدافع ، والتحام الصفوف ، مصائر وطنه روسيا . ويرى المستقبل ينذر بخلق روسيا جديدة تنهار فيها صروح من الطغيان ليقوم فوق أنقاضها مجتمع جديد ، قد تظفر الثورة بأن تحقق مثلها فيه » ( ٤١ ) .

ثم يتحدث عن اشتعال الثورة ، وعن قيادة لينين لها من أجل إقامة « جمهورية السوفيت الاشتراكية » ويقول :

« وهنا ظهرت مواهب هذا الرجل العبقري رائعة خارقة ، فقد استطاع في غمار هائلة من الصعاب والخطوب أن يسير دفعة المجتمع الجديد ، الفذ في نظمته وغاياته بمهارة مدهشة ، وأستطاع أن يرعى الثورة الفتية وأن يحيطها بسياج منيع من الحماية المادية والمعنوية ، فلم يمض عام حتى كانت الجمهورية الجديدة قد جازت أشواطاً كبيرة في

سبيل النظام والاستقرار ، وكان الجيش الاحمر الناشئ على أهبة لان يلقى اعداء الثورة في ميدان القتال ،

ثم يتحدث عن موقف الغرب وكيف القى بجيوشه للتدخل ضد الحكم الوليد « خشية أن يمتد لهيب الثورة الى ماوراء روسيا من الشرق أو الغرب . . » لكن جموع اعداء الثورة « لقيت جميعاً حتفها على يد الجيش الاحمر » « فلجأت الدول الغربية وخصوصاً الثورة الى سلاح الدعوة فاشهروا على البشيفية وزعمائها حملات هائلة وأذاعوا عن مبادئها تهماً رائعة ، ومع ذلك فان معسافل البشيفية نجت من عدوانهم وقوى مركز الحكومة الاشتراكية » ( ٤٢ )

ثم يعود عبد الله عنان ليتحدث عن لينين فيقول : « وقد برهن لينين منذ الساعة الاولى على أنه رجل العقيدة الذي لا ينزل عن عقيدته ، ورجل المبدأ الذي يتفانى في تطبيقه ، فلم يقبل مساومة في العدول عن تأييد الثورة داخل روسيا وبثها في أركان العالم الخارجي . . كان لينين روح الجمهورية الجديدة ، رأسها الفكر ومعلقها المنيع ، وكان أيضاً روح الثورة داخل روسيا وخارجها » ( ٤٣ )

ولم يكتف « عنان » بذلك كله فقد تحدث في كتابه طويلاً عن تاريخ الحزب البشفي وعن أحداث الثورة ، وعن معاهدة «برست ليتوفسك» ، وعن الدولية الثالثة وجهاد لينين من أجل تأسيسها . . الخ .

ولم يكن المنصوري وعنان وحدهما ، لكننا نقدم مجرد أمثلة فقط .

والحقيقة أن تأسيس الحزب الاشتراكي المصري في عام ١٩٢١ كان بداية لحملة واسعة ومنظمة لنشر أفكار اللينينية في مصر .

فان عدداً من كتب لينين قد ترجمت لأول مرة الى اللغة العربية (٤٤) ، كذلك ترجم محمد رفعت

٤٠ - محمد عبد الله عنان - تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة - طبعة دار الهلال ١٩٢٦ ص ٢٠٥ .

٤١ - المرجع السابق ص ٢٠٧ .

٤٢ - المرجع السابق ص ٢٠٧ .

٤٣ - المرجع السابق ص ٢٠٨ .

٤٤ - في نقاش أجراه الكاتب مع السعيد الصبري وحافظ بسند وهما مؤسسا فرع الحزب الاشتراكي بالمنصورة عام ١٩٢١ اشارا الى ان المركز الرئيسي للحزب كان يرسل لهما كتباً وكتيبات للينين مترجمة الى العربية .



كتاب « الدولة والثورة » بالاشتراك مع هيايم شتيرن ، وترجم حسنى العربى كتاب بوخارين ( ٤٥ )

كذلك دعا الحزب المواطنين الى السفر الى الاتحاد السوفيتى لتلقى العلم هناك ، وقد أثارت هذه الدعوة موجة كبيرة من الحماس لدى الجماهير ، وانهالت الطلبات على الحزب الى الحد الذى دفعه الى طباعة استمارات خاصة لطلبات السفر وارسالها بالبريد لمن يطلبها .

وفى تحقيقات قضية قادة الحزب ، أمثلة كثيرة تشير الى الحماس الذى استقبلت به هذه الدعوة « سليمان مصطفى هدايت قرأ فى الصحف ان الحزب يرسل بعثة للتعليم فى الخارج ، فقدم طلبا باسمه ، وطلبا باسم أخته » .

كذلك طلب الانضمام الى البعثة محمد أفندى جبريل مدير شركة التعاون التابعة لموظفى السكة الحديد والسيد العنانى التاجر بكفر الزيات ( ٤٦ )

وأمام المحكمة قال عبد الحميد قره « انه كان ينوى السفر الى روسيا طلبا للعلم ، لان التعليم فى مصر غير ميسور الا للاغنياء وهو فقير » ( ٤٧ )

وقد نجح الحزب فى إرسال عدد من الشباب المصريين للدراسة فى الاتحاد السوفيتى ، وكان يستعد لإرسال فتاتين احدهما من الزقازيق ، والاخرى من سمندو ، الامر الذى اثار جريدة الاهرام التى قالت « ان ارسال البنات الى روسيا الحمراء تصرف غير حميد » . وطالبت الحكومة بمنع الفتاتين من السفر ( ٤٨ ) . بل ان الاهرام قد طالب النائب العام - فيما بعد - بمنع عودة هؤلاء المصريين الى البلاد حتى لا يعود كل منهم من روسيا وهو لينين صفيح .

وفى ذكرى ثورة أكتوبر احتفل الحزب احتفالا كبيرا ، واصر « أحمد المدنى » السكرتير العام للحزب بيانا يعلن فيه احتفال الحزب « بذكرى اعلان الثورة الروسية وانبثاق فجر الحرية » وحضر الاجتماع جمع غفير من الاعضاء وافتتحت الحفلة بالنشيد الدولى ثم وقف الرفيق أحمد أفندى المدنى المحامى والقى خطابا بين فيه تاريخ الثورة الروسية واسبابها ونتائجها وما صادفته من العقبات ، وانتهى من خطبته بين التصفيق والهتاف وبعد ذلك رفع الستار عن تمثال الحرية المقيدة التى اخذ العامل على نفسه أن يحطم قيودها ويطلقها من الاسر الذى وضعها فيه الراسماليون . ثم وقف الرفيق يوسف روزنتال والقى خطابا شرح فيه معنى الثورة الروسية وأشار الى علاقتها بالشرق والشرقيين ، فقبولت اقواله بالتصفيق . وقام بعده الرفيق السيد هريدى فشرح أعمال الثورة وعلاقاتها بالقضية التركية . . . وانتهى الحفل كما بدأ بالنشيد الدولى « ( ٤٩ )

كذلك ضمن الحزب برنامجه بنسدا يطالب « بالاعتراف بحكومة الجمهورية الروسية الاشتراكية » ( ٥٠ ) . وعندما أصدر الحزب العدد الوحيد من مجلته العلنية « الشباب » كان فى صدر العدد مقال عن لينين ( ٥١ )

وأخيرا . . . وكأنما لتكتمل الصورة الدرامية لهذه العلاقة بين اللينينية ومصر ، فان تعليق صورة لينين فى صدر قاعة دار الحزب بالاسكندرية ورسالة العزاء التى وجهتها اللجنة المركزية للحزب المصرى فى وفاة « الرفيق لينين » كانا بعض أدلة الاتهام التى وجهت الى قادة الحزب أمام محكمة الجنايات ( ٥٢ )

وبعد . . . فان هذه الدراسة هى نوع من اقتحام المجهول ، وهى ليست سوى علامات عابرة على طريق يتعين حشد جهد جماعى لتابعة السير فيه بخطى جادة .

٤٥ - راجع هيئات الحكم الصادر ضد قادة الحزب من محكمة جنابات الاسكندرية عام ١٩٢٤ .

٤٦ - الاهرام ١٩٢٤/٩/٣٠ .

٤٧ - الاهرام ١٩٢٤/٧/١ .

٤٨ - الاهرام ١٩٢٤/١/٣١ .

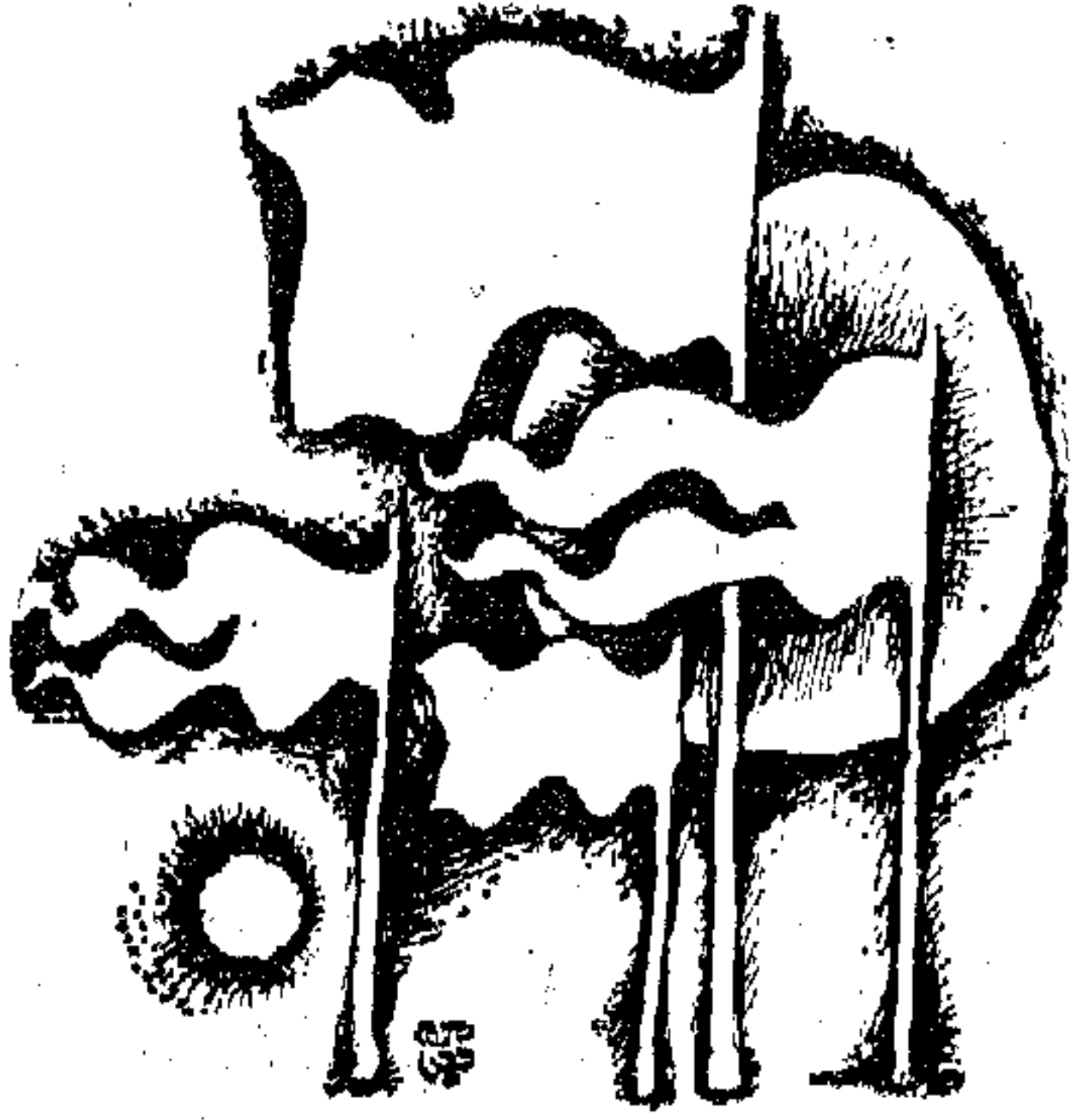
٤٩ - الاهرام ١٩٢٢/١١/١١ .

٥٠ - شهادى عطية الشافعى - تطور الحركة الوطنية . الدار المصرية للطباعة والنشر ١٩٥٧ . ص ٤٣ .

٥١ - الاهرام ١٩٢٢/٧/١٢ .

٥٢ - الاهرام ١٩٢٤/١٢/١٩ .





ملاحظات عن :

## حركة

## التحرر الوطني

## في ضوء

## افكار لينين

١  
تتمدد مسافة زمنية ، تبلغ نصف قرن ،  
بين لحظتنا الراهنة ، وبين  
تلك اللحظة من يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ،  
ففي ذلك اليوم وقف « لينين » أمام المؤتمر الثاني  
لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب  
الشرق ، قائلا :

« أنتم تمثلون منظمات شيوعية وأحزابا  
شيوعية ، تنتسب لمختلف شعوب الشرق ، وينبغي  
لي أن أقول انه اذا تيسر للبلاشفة الروس احداث  
صدع في الامبريالية القديمة ، اذا تيسر لهم القيام  
بمهمة في منتهى العسر - وان تكن نبيلة - وهي مهمة  
احداث طرق جديدة في الثورة ، ففي انتظاركم أنتم  
ممثلو جماهير الكادحين في الشرق مهمة أعظم  
وأكثر جدة \* اذ يتضح كل الوضوح أن الثورة  
الاشتراكية التي تتقدم في جميع بقاع العالم لن  
تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في اي بلد من  
البلدان على برجوازيته \* »

ولابد أن لينين ، يومها ، قد أحس بتجربته  
العميقة وحسه الثوري ، أن علامات استفهام  
ضخمة وغامزة بكيف ؟ ولماذا ؟ تلوح على وجوه  
أولئك الماركسيين الشكليين الذين يقتلون روح  
الماركسية ويتمسحون بعد ذلك بحرفها ، ذلك أنه  
تابع - في ذات اللحظة حديثه - كما لو كان يجيب  
على علامات الاستفهام :

« فلو كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان  
ذلك من الامور الممكنة ، ونحن نعلم أن الامبرياليين  
لن يسمحوا بذلك ، وأن جميع البلدان مسلحة ضد  
بلشفيينها الداخليين ، وأن تفكيرها يتجه كله الى

لصلي في الخسوف

\* تقدم الكاتب بهذا البحث الى الندوة العالمية التي  
انعقدت بمدينة « الما - آنا » عاصمة كازخستان السوفيتية  
في أكتوبر ١٩٦٩ . وكان موضوع الندوة ، التي انعقدت  
بدعوة من اكااديمية العلوم السوفيتية ولجنة التضامن  
هو « لينين وحركات التحرر الوطني » .



الانتصار على البلشفية في زيارها . ولذلك تنشأ في كل بلد من البلدان حرب أهلية يجذب للاشتراك فيها إلى جانب البرجوازية ، الاشتراكيون القدماء دعاة الوئام . وعلى ذلك فالثورة الاشتراكية لن تكون ، لا كلياً ولا بصورة رئيسية ، عبارة عن نضال البروليتاريا الثوريين في كل بلد من البلدان ضد برجوازياتهم ، قطعا ، وإنما ستكون نضالا من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالا من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية . في برنامج حزينا المصدق عليه في مارس من السنة الجارية ، وصفنا اقتراب الثورة الاجتماعية العالمية بقولنا أن حرب الكادحين الأهلية ضد الامبرياليين والمستغلين أخذت في جميع البلدان المتقدمة ترتبط بالحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية ، يؤكد ذلك مجرى الثورة وسيؤكد أقوى فأقوى . وسيحدث الشيء نفسه في الشرق أيضا .

ويمضي « لينين » أمام نفس المؤتمر عشية نجاح أول ثورة اشتراكية في تاريخ الانسانية ، يحل ويعرض لافاق الثورة العالمية ضد الامبريالية والاستغلال في العالم ، وذلك من أرضية الواقع العالمي الجديد . وقتذاك - بعد قيام جمهورية روسيا السوفيتية ، فيقول :

« ان أكثرية شعوب الشرق في وضع أسوأ من وضع أكثر بلدان أوروبا تأخرا : روسيا . غير أنه قيسر لنا أن نوحّد الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية ، فسار نضالنا بهذه السهولة ، لأن الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد رأس المال والاقطاعية . ان الارتباط مع شعوب الشرق هو هنا ذو أهمية فاصلة . ذلك لأن أكثرية شعوب الشرق تمثل اصدق تمثيل جماهير الكادحين - لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامل الرأسمالية - إنما جماهير الفلاحين الكادحين المستغلين الراضحين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى . لقد أظهرت الثورة الروسية البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا مع الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين ، قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين . وينبغي على جمهوريتنا السوفيتية الآن ، أن ترعى حولها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية . »

وهكذا نرى ان القائد الفكري والنضالي لأول ثورة اشتراكية قد أمسك بوضوح تام ، منذ خمسين عاما خلت ، بالحقيقة الموضوعية لمسار

الثورة الاشتراكية في العالم . وهي الحقيقة التي ظلت تنبؤا نظريا - بمنهاج المادية الجدلية التاريخية - حتى راحت تؤكد صحتها ، عمليا وبشكل واسع ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . وإذا شئنا الدقة منذ أوائل النصف الثاني من القرن العشرين ، حين توالى بلا انقطاع في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ثورات التحرر الوطني التقدمية . أي بعد حوالي ثلاثين عاما من وفاة لينين .

وتكشف هذه الحقيقة الموضوعية أن القضية الوطنية قد أصبحت - في عصر الامبريالية - جزءا لا يتجزأ من قضية انتصار الثورة الاشتراكية . وان هذه الثورة الاشتراكية لن تتم على النطاق العالمي ، نتيجة تراكم ميكانيكي لنضال البروليتاريا ، في كل بلد على حدة ، ضد برجوازياتها . وإنما من خلال تفاعل ديناميكي بين النضال الاسمي للبروليتاريا ، وبين جميع شعوب المستعمرات ضد الامبريالية العالمية .

وفي هذا الوقت المبكر أيضا استطاع لينين - بنفس المنهج وبذات القدر من الوضوح الذاتي والموضوعي - أن يحدد من ناحية ما هو « عام مشترك » بين كل من ثورة البروليتاريا الاممية - على ضوء تفجرها في روسيا القيصرية وبين ثورة شعوب المستعمرات ضد القهر القومي وظلمة القرون السحيقة ، كما يحدد - من ناحية أخرى - ما هو « خاص » بثورة شعوب المستعمرات . وذلك على ضوء معطيات واقع عشية قيام أول دولة اشتراكية في العالم ، واستشرافه لافاق المستقبل .

ويمكن ان نركز « العام المشترك » اللينيني « بين الثورتين في النقاط الخمس التالية :



١ - تحديد العدو الاستراتيجي المشترك لكل من الثورتين بالامبريالية العالمية التي غدت « أعلى مراحل الرأسمالية » ذلك انه ، كما يقول لينين (١) : « بدون الانتصار على الرأسمالية يستحيل القضاء على الظلم القومي وعدم المساواة القومية » .

٢ - اقرار حق جميع الامم في تقرير مصيرها بحرية ، وذلك تطبيقا للمبدأ الماركسي القائل بأن شعبا يضطهد شعبا آخر ، لا يمكن أن يكون حرا . وأيضا في ضوء العلاقة الجدلية التاريخية بين الاستغلال الطبقي والقهر القومي ، حيث أنه كما كتب ماركس وانجلز : « بقدر ما يلغى استغلال الانسان للانسان ، بقدر ما يلغى كذلك استغلال

١ - البند الرابع من السودة الاولى للموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات ( ٥ = ١٤ يونيو ١٩٢٠ ) .



الإمة للامة » • فبزوال التناقضات الطبقية فى داخل الامم ، يصبح من الممكن ازالة الصراعات والعلاقات العدائية بين الامم •

٣ - عدم تجاهل الصراع الطبقي - بدرجاته متفاوتة - فى حقل الثورة ، حيث تتبلور دائماً من خلاله ، وبصورة مستمرة ومتجددة ، قوى الثورة الاجتماعية فى مواجهة قوى الثورة المضادة •

٤ - جذب الفلاحين الكادحين الى بوتقة الثورة وتوحيد قواهم معها . وذلك للتخلص من مظالم القرون السحيقة ، والقهر القومى والطبقي • فالفلاحون الكادحون ، هم الحليف الاساسى للبروليتاريا فى الثورة الاشتراكية ، وهم الجماهير المستغلة الغالبة فى ثورة التحرر الوطنى •

٥ - ضرورة مراعاة الثورة للظروف الخاصة والمميزة لكل أمة ، سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية او من ناحية العوامل السيكولوجية الوطنية والعادات والطباع والتقاليد القومية • الامر الذى ينعكس بالضرورة فى احداث طرق جديدة فى الثورة •

اما « الخاص » بالنسبة لثورة شعوب المستعمرات ، فيمكن تركيزه فى النقاط الاربعة الرئيسية :

١ - أن الظروف الخاصة بواقع هذه الثورة مختلفة عن الظروف الخاصة فى البلدان الاوربية • وفى ظروف ثورات المستعمرات « يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسى ، وتطرح فيها مهمة النضال ، لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى • وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير أنها مهمة تعطى أطيب الثمرات ، إذ تجذب الى النضال تلك الجماهير التى لم يسبق لها أن اشتركت فى النضال » (٢) •

٢ - ان هذه الثورة تنبع من « القومية البرجوازية التى تستيقظ لدى شعوب المستعمرات ، التى لا بد لها أن تستيقظ ، والتى لها مبرر تاريخى (٣) » وأنه « يفجرها قسم من البرجوازية الصغيرة رغم كل أوامرها وأفكارها الخاطئة » (٤) • بمعنى أنها تقود الثورة وفقاً لطبيعتها المزدوجة : التقدمية والرجعية ، الثورية والمساومة • وينعكس ذلك على تصرفاتها ، وعلى المدى الذى تستطيع أن تصل اليه فى مسار الثورى التاريخى • وتتهيا الظروف الموضوعية لذلك

التفجر الثورى نتيجة أن الامبريالية فى توسعها ، وزيادة قبضة اضطهادها على البلدان المستعمرة ، وما يصاحب ذلك من تصدير رأس المال اليها ، تنشأ على الرغم من ارادة الاستعماريين بذور رأسمالية تنمو من خلالها برجوازية وطنية وبروليتاريا تعمل على ايقاظ الضمير الوطنى للشعوب المستعمرة ، ومن هنا يتهيا الحقل الاجتماعى لهذه الشعوب بقيام حركة تحرر وطنى •

٣ - نتيجة لهذا الوضع ايضا ، فإن حركة التحرر الوطنى بقيادة البرجوازية لا يمكن أن تحقق تحرراً حقيقياً وكاملاً عن الاستعمار فى اطار سيادة النظام الرأسمالى العالمى • بل أن هذا التحرر لا يتم - موضوعياً - الا فى عهد الاشتراكية وقيامها على المسرح العالمى كقوة مؤثرة وفعالة • ويشرح لينين هذا الوضع بقوله : « وواضح أن التمرکز الاقتصادى والسياسى يتم أيضاً بالحاق المستعمرات • أما الفرق الاقتصادى بين المستعمرات والشعوب الاوربية - على الأقل فيما يخص معظم الشعوب الاوربية - فقد كان يتقدم فيما مضى فى انسياق المستعمرات الى ميدان تبادل السلع ، لا الى ميدان الانتاج الرأسمالى • ولكن الاستعمار بدل هذا الوضع • فالاستعمار يعنى ، فيما يعنى ، تصدير رأس المال • وهكذا ينتقل الانتاج الرأسمالى الى المستعمرات بوتيرة متسارعة على الدوام • ولذا يستحيل انتزاعها من تبعية الرأسمال المسالى الاوروبى : فمن الناحية العسكرية : وكذلك من ناحية الامتداد (التوسع) ، لا يمكن أن يتحقق انفصال المستعمرات بوجه عام الا فى عهد الاشتراكية • أما فى ظل الرأسمالية ، فإن انفصال المستعمرات قابل للتحقيق ، أما بصورة استثنائية وأما أثر سلسلة من الثورات والانتفاضات ، سواء فى المستعمرات أو فى المقروبول » (٥) •

٤ - ان توالى ثورات المستعمرات وتبلور الظاهرة العالمية لحركات التحرر الوطنى ، من شأنها أن تدفع الى تيار الثورة العالمية « بأكثرية شعوب العالم التى ظلت خارج اطار التقدم التاريخى ، لأنه لم يكن بوسعها أن تمثل قوة ثورية مستقلة • • وقد كفت هذه الاكثرية فى أوائل القرن العشرين عن أن تلعب هذا الدور السلبي • فنحن نعلم أنه عقب سنة ١٩٠٥ وقعت الثورات فى تركيا وإيران والصين ، وان الحركة الثورية قد تطورت فى الهند ، وان

٢ - تقرير لينين الى المؤتمر الثانى لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق (٢٢ نوفمبر ١٩١٩) •

٣ - نفس المرجع السابق •

٤ - مقال خلاصة المناقشة حول حق الامم فى تقرير مصيرها - المنشور فى اكتوبر ١٩١٦ - العدد الاول

من سويسال •

٥ - المرجع السابق •



الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركة الثورية ، اذ أنه تاتى اشتراك أفواج كاملة من الشعوب المستعمرة في الصراع ضد الامبرياليين الاوربيين» (٦) .



وفى ضوء هذا الاطار الذى انتهى اليه « لينين » قبل العشرينات من هذا القرن ، لحركة التحرر الوطنى ووضعها من الثورة العالمية — بما بينهما من عام مشترك وما تتميز به حركة التحرر الوطنى من اوضاع خاصة — حدد مؤسس اول دولة اشتراكية فى العالم ، مهمات الشيوعيين والبروليتارية الاممية ازاء ثورات التحرر الوطنى فى النقاط التالية :

١ — مساندة وتأييد حركات التحرر الوطنى بكل قوة . وتوثيق افضل وأعمق تحالف ممكن معها ، وخاصة بينها وبين « روسيا السوفيتية » التى تتحمل « عربء البادىء بالنضال العالمى ضد الامبريالية » .

٢ — عدم الاكتفاء « بالاعتراف بالمساواة بين الامم اعترافاً مجرداً وشكلياً ذا طابع اعلانى صرف لا يلزم بشئ من الناحية العملية » . وانما ينبغى على الاحزاب الشيوعية أن تفضح على الدوام فى كل دعايتها وتحريضها — من منبر البرلمان وخارج البرلمان — الاخلال الدائم بالمساواة بين الامم . . . كما ينبغى لجميع الاحزاب الشيوعية أن تقدم المساعدة المباشرة للحركات الثورية فى الامم التابعة أو المهضومة الحقوق ( مثلاً فى ايرلندا وبين زنج امريكا الخ ) وفى المستعمرات : « لانه » بدون هذا الشرط الاخير والهام منتهى الاهمية ، يظل النضال ضد ظلم الامم التابعة والمستعمرات ، كما يظل الاعتراف بحقها بالانفصال فى دولة مجرد اعلان كاذب ، كما هو الحال لدى احزاب الاممية الثانية » (٧) .

٣ — ان التأييد والمساندة العامة لحركات التحرر الوطنى ، يجب ان لا يغفل التمييز بين الجانب الثورى لدور البورجوازية فى الثورة وبين الجانب الرجعى والشوفينى المتمثل فى انتهازية البورجوازية . وبالتالي كشف ما تعقده من مساومات مع الامبريالية العالمية . وذلك حين تساير « الخدعة التى تعد اليها الدول الامبريالية بصورة دائمة ، اذ تشكل ، تحت ستار انشاء الدول

المستقلة سياسياً ، دولا تابعة لها بصورة تامة من النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية » ( ٨ ) . وهو ما عرف بعد ذلك — فيما بين الحربين العالميتين — باسم الاستقلال الشكلى ، وفيما أصبح يعرف بعد الحرب العالمية الثانية باسم الاستقلال فى اطار الاستعمار الجديد .

٤ — تنمية القوى والعناصر البروليتارية الوليدة فى مجتمعات بلاد ثورات التحرر الوطنى ، وعيا وتنظيماً ، وذلك باللغة التى تفهمها شعوب هذه البلاد . ولكن مع « ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية الديمقراطية — البورجوازية فى البلدان المتأخرة بالصيغة الشيوعية » ( ٩ ) .

٥ — النضال ضد استخدام عناصر الرجعية من ذوى النفوذ فى البلدان المتأخرة للدين ، فى محاولة « لربط الحركة التحررية المناهضة للامبريالية الاوربية والامريكية ببوطيد مراكز الحاخامات والامطاعيين والتسيوخ الخ » ( ١٠ ) .

٦ — مراعاة الظروف الخاصة ببلاد التحرر الوطنى المتخلفة ، والتى تختلف عن ظروف البلاد الاوربية ، خاصة « وان اكثريه شعوب اسرق تمثيل أصدق تمثيل جماهير الكادحين — لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامل الرأسمالية — انما جماهير الفلاحين الكادحين المستغلين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى » . وفى هذا الحقل تواجه الشيوعيين مهمة « لم يواجهوها فى العالم كله من قبل » ( ١١ ) .

٧ — اتخاذ موقف المرونة الثورية تجاه ما يشوب حركات التحرر الوطنى بطبيعتها من اتجاهات شوفينية وأنانية ضيقة فى بعض الاحوال . وذلك نتيجة الاتجاهات البورجوازية من ناحية ، وكرد فعل مشروع — من ناحية أخرى — لسنوات القهر القومى الطويلة البشعة من جانب الاستعمار . ويحل « لينين » هذا الوضع فيقول : « ان ظلم الدول الامبريالية للاقوام المستضعفة والمستعمرة خلال القرون ، لم يترك فى جماهير الكادحين فى هذه البلدان المظلومة النقمة وحسب ، انما ترك فيها أيضاً عدم الثقة حيال الامم الظالمة بوجه عام ، بما فى ذلك بروليتاريا هذه الامم . والخيانة السافلة التى اقترفها حيال الاشتراكية اكثريه الزعماء الرسميين لهذه البروليتاريا فى سنوات ١٩١٤ —

- ٦ — تقرير لينين الى المؤتمر الثانى لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق (٢٢ نوفمبر ١٩١٩) .  
٧ — البند التاسع من « مسودة اولية للموضوعات فى المسألة القومية ومسألة المستعمرات المقدمة الى المؤتمر الثانى للاممية الشيوعية (٥ — ١٤ يونيو ١٩٢٠) » .  
٨ — المرجع السابق .  
٩ — المرجع السابق .  
١٠ — نفس المرجع السابق .  
١١ — تقرير لينين الى المؤتمر الثانى لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق .



١٩١٩ عندما جعلوا من (الدفاع عن الوطن) ستارا اشتراكيا - سوفينيا للدفاع عن بورجوازيته في ظلم المستعمرات ونهب البلدان التابعة ماليا ، كان لابد لها من ان تشدد هذه الريية المشروعة تماما . ومن جهة اخرى بمقدار قاصر البلاد تكون متانة الانتاج الزراعي الصغير والعلاقات البطريكية والعزلة عن العمران ، مما يضفي القوة والرسوخ على الاوهام البورجوازية الصديرة والعميقة جدا . نعتي : اوهام الانانية القومية وضيق الافق القومي ، ولما كان زوال هذه الاوهام امرا لا يمكن الا بعد زوال الامبريالية والراسمالية في البلدان المتقدمة ، وبعد حدوث تغيير جذري في جميع أسس الحياة الاقتصادية للبلدان المتأخرة ، فلا ماس من ان يكون اضمحلال هذه الاوهام بطيئا جدا . وهذا يلزم البروليتاريا الشيوعية الواعية في جميع البلدان ، ان تكون حذرة كل الحذر ويعظه كل اليقظة حيال بهايا السعور القومي في البلدان والاقوام التي رزحت اطول فترة تحت نير الظلم ، كما يلزمها بالاقدام على بعض التسهيلات بقصد تعجيل ثلاثي الريية المذكورة والاوهام المذكورة ، فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين في جميع البلدان والامم بالعالم كله ، لا يمكن لقضية الانتصار على الراسمالية ان تنتهي الى النجاح » ( ١٢ ) .

غير ان « لينين » مع هذا التحديد ، لما هو عام ولما هو خاص ، النسبة لعلاقة الثورة الاشتراكية بثورة التحرر الوطني ، حرص كل الحرص على التنبيه الى اخطار الجمود وقوئية هذه العلاقة في اوعية وقنوات واساليب ثابتة . ذلك انه بمنهاجه العلمي ، او اذا شئنا التخصيص بتعامله الماركسي الحلاق مع الماركسيه في التطبيق التاريخي ، كان يرى ظاهرة يقظة شعوب المستعمرات في بداية تبلورها وانها تثير وسوف تثير مع حركة الحياة وتجدها . مشاكل متعددة وقضايا جديدة لم يحدث للتراث الفكري الثوري ان تصدى لها . ومن هنا عمد « لينين » في تقريره الى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق في ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ - الى ان يؤكد للمؤتمرين ، خلال عرضه لبعض القضايا الخاصة بثورات التحرر الوطني لشعوب المستعمرات ، على امرين رئيسيين متلازمين :

اولهما : « الاستناد في الميدانين النظري

والعلمي على المبادئ الشيوعية وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة في البلدان الاوروبية » .

وثانيهما : ان هذه القضايا لا تجدون حلولا لها في اي كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا . لابد لكم من وضع هذه القضية ومن حلها بخبرتك الخاصة ، وسيساعدكم في ذلك من جهة ، التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين في البلدان الاخرى ، ومن الجهة الاخرى ، معرفة التقرب من شعوب الشرق » .

ما معنى هذا ؟

معناه ان لينين ، كان يرى ، ان المعالجة الثورية السلمية لقضايا حركة التحرر الوطني تستلزم :

١ - الربط الجدلي الصحيح بين نظرية الثورة الاشتراكية وخبراتها العملية ، وبين الظروف الخاصة المميزة لمجتمعات بلاد التحرر الوطني التي تختلف في طبيعتها عن الظروف المعروفة في البلدان الاوروبية .

٢ - التصدي بجهد نظري شجاع رخلق لما تثيره وتظل تثيره ، حركة التحرر الوطني خلال مراحل تطورها من قضايا جديدة لم تنصد لبحثها نصوص الكتب الثورية السابقة ، نتيجة انها لم تعرفها . وبالتالي لم تواجهها .

٣ - امتحان هذا الجهد النظري دوما ، من خلال تعامله مع تجارب التطبيق وتبادل التأثير والتأثر فيما بينهما . وذلك سواء على مستوى التجربة السوفيتية - الاولى من نوعها - بالنسبة لشعوبها الشرقية ، او على مستوى الواقع النضالي المحلي الخاص بكل حركة تحرر وطنية ، او على مستوى حصيلة الخبرة العالمية الناتجة من تفاعل قوى الثورة الاشتراكية مع القوى التقدمية لحركات التحرر الوطني .

ولعل اهم سؤال نواجهه في نهاية الستينات ، على ضوء هذا التحديد اللينيني لموضوع حركة التحرر الوطني ، ومنهاجه العلمي في معالجتها يتبلور بالدقة في : ماهي طبيعة القضايا الجديدة التي تطرحها واقع اليوم ، حركة التحرر الوطني ، وتتطلب جهدا نظريا شجاعا وخلاقا مشتركيا من كل من العناصر الماركسية والعناصر التقدمية في حركة التحرر الوطني ؟



وإذا كانت القضايا أو المشاكل الجديدة لا تثبت شيطاناً في فراغ • وإنما كمحصلة لوائح جديد متحرك ومتطور يموج بصراعات طبقية وفكرية محلية وعالمية • وهو وإن كان ابناً وامتداداً لواقع الأمس وصراعاته ، إلا أنه يختلف عنه ، كما ونوعاً •

واذن فالاجابة الموضوعية على سؤال عام نهائى الستينات وبداية السبعينات - عام الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد لينين - يمكن ان نتبين ماهيتها وظروفها من خلال عقد مقاربه جديده بين واقع الامس وواقع اليوم ، بالنسبة لحركة التحرر الوطنى ، اى بين واقع لينين حتى وفاته فى ١٩٢٤ والجمهورية السوفيتية الاشتراكية الوليدة ، وبين واقع نهاية الستينات واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية •

**٨** فى واقع لينين ، كانت اول ثوره اشتراكية فى العالم قد تفجرت وكونت دولتها فى اضعف حلقة فى سلسلة النظام الرأسمالى العالمى السائس ، وهى روسيا القيصرية ، التى كانت شديدة التأخر والتخلف نسبياً • وتحتم على ابناء هذه الثورة ان ينهضوا « بكامل العيب الذى يحمله الياىء بالنضال العالمى ضد الامبريالية » ولانها اول ثورة اشتراكية ناجحة فى التاريخ الانسانى ، ولانها وقعت فى روسيا ذات المساحات الشاسعة التى تقع على تخوم الغرب والشرق ( اوريا وآسيا ) فقد احدثت صدمة تاريخيا فى النظام الرأسمالى ، وانفجر الصراع بين الامبريالية العالمية ككل ، وبين النظام الاشتراكى الوليد وبروليتاريا البلدان المتقدمة اساساً •

وكان طبيعياً ان تركز الامبريالية العالمية كل قواها لمحاصرة الخطر الذى يمثله النموذج السوفيتى ، سواء كتجربة وطنية او كحدث عالمى • فعمدت الى استخدام كل الوسائل لقتله وخنقه • وفى سبيل ذلك اسهمت فى شن الحرب الاهلية داخلى الجمهورية الاشتراكية ، كما عبأت جيوش أربع عشرة دولة فى هجوم متعدد الجبهات ضدها • واضطرت الجمهورية الوليدة ، فى سبيل تعبئة كل جهودها على بناء جبهتها الداخلية ، التى كانت تعاني الجوع والفقر العارمين • وفى سبيل مواجهه القوى الامبريالية المسلحة ان توقع مع الالمان فى ٢ مارس ١٩١٨ معاهدة صلح « بريست ليتوفسك » • وهو الصلح الذى وصفه وقتذاك - قرار المؤتمر الرابع فوق العادة للسوفيات فى عاصمة روسيا بأنه ( الصلح المرهق بصورة لا تصدق ، المذل ، المفروض بالعنف ) • ويرجع اسباب اضطراب

السوفيت الى قبوله على الرغم من ذلك « نظراً لانعدام الجيش وللحد الأقصى من استنفاد الحرب لقوى الشعب ونظراً لان البورجوازية والمنفعين البورجوازيين لم يدعموا الشعب فى مصانبه ، بل استغلواها بسروح اناييه طبقية » (١٣) •

من ارضية هذا الواقع لم تستطع الجمهورية السوفيتية الاشتراكية ان تقدم لثورات شعوب المستعمرات والتحرر الوطنى - وقتذاك - اى عون مادى • اقصى ما كان فى استطاعتها هو العون السياسى والفكرى المتمثل فى الغاء جميع المعاهدات الاستعمارية التى كانت روسيا القيصرية طرفاً فيها ، والتنازل عن جميع ما كانت تتمتع به من امتيازات فى البلاد المستعمرة والتابعة ، وفى فضح وكشف الدبلوماسية السرية للدول الامبريالية ضد شعوب المستعمرات • وكذلك فى المثل الذى كانت تقدمه فى الصمود ضد العدوان الامبريالى وفى بنائها لجنتمها الجديد •

أما فى واقع نهاية الستينات ، فقد اصبحت الجمهورية الاشتراكية الوليدة ، تقف الئد لئد مع اكبر دولة امبريالية فى العصر الراهن وهى الولايات المتحدة الامريكية • وتصبح باتحاد جمهورياتها السوفيتية واحدة من اقوى دولتين فى العالم ، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وتكنولوجياً • واكثر الدول فى الخريطة العالمية تقدماً من الناحية الاجتماعية على الاطلاق •

وخلال هذه المسيرة من ١٩١٨ الى ١٩٦٩ ، لم تصف فحسب آثار صلح « بريست ليتوفسك » المرهق المذل ، بل كان لها الدور الحاسم خلال الحرب العالمية الثانية فى هزيمة النازية الالمانية • وكانت الدرع الحامى للنظام الاشتراكى فى كل من المجر عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ضد العدوان الامبريالى المباشر وغير المباشر •

ومن ارضية هذا الواقع ، سارخ الاتحاد السوفيتى الى مد جميع ثورات التحرر الوطنى وبلدانها الجديدة بجميع اشكال المعاونة والمساعدة المادية والمعنوية ، الفنية والتسليحية • بحيث لا توجد الان حركة تحرير وطنية مسلحة او جيش وطنى ، لا يحمل السلاح السوفيتى فى مواجهته للعدوان الامبريالى والاستعمارى • وبحيث ان بلاد الديمقراطية الوطنية الحديثة ذات الافاق الاشتراكية تتمكن اليوم من بناء القواعد الاساسية لاقتصادها الوطنى المستقل بمساهمة فعالة • وغير مشروطة - من الاتحاد السوفيتى • وبذلك تترجم اليوم ترجمة فعلية افكار لينين عن التعاون الضرورى بين الثورة الاشتراكية وثورات التحرر الوطنى •



فى واقع لينين ، كانت الجمهورية السوفيتية الوليدة ، رغم ما أحدثته من تغيير جذرى لأول مرة فى علاقات القوى العالمية التى كانت حبيسة السيطرة الكاملة للقوى الامبريالية ، الا انها كانت جزيرة اشتراكية محاصرة وسط بحر الامبريالية العالمية . فكانت الاشتراكية وقتذاك ظاهرة وطنية اقليمية اكثر منها عالمية . وبالتالى ذات وزن ضعيف نسبيا رغم اتجاهه المستمر الى التزايد ، مما حد من قوة جذبه . خاصة مع حملة التشويه المركزة التى شنتها الامبريالية والقوى الرجعية العميلة لها والسيطرة فى البلدان المستعمرة والتابعة ، ضد الاشتراكية واباحيتها والحادها ، عازفة بتركيز تكتيكى مقصود على الدين الذى كان - ولا يزال - متغلغلا فى الفكر الاجتماعى لهذه البلدان .

وفوق هذه الارضية كانت علاقات القوى الدولية رغم الضربة السوفيتية لاتزال لصالح القوى الامبريالية ، تمكناها من احكام قبضتها على المستعمرات . وقد نتج عن ذلك بالاضافة الى قصور وبطء وسائل المواصلات والاتصالات العالمية ، فضلا عن عدم النضوج النسبى لوعي الجماهير الشعبية والطبقات الكادحة فى البلاد المستعمرة والانعدام شبه الكامل لطبقة عاملة وعناصر بروليتارية . ان الاشتراكية العلمية لم تطرق الا دوائر محدودة للغاية داخل البلاد المستعمرة . وهى دوائر تكونت بالذات من مجموعات قليلة العدد من المثقفين الثوريين الذين ينبعون من اصل بروجوازى . اتاحت لهم امكانيات الاطلاع - بلغات اجنبية - على ما يجرى خارج حدود بلادهم فى روسيا السوفيتية .

فى واقع نهاية الستينات ، أصبحت الاشتراكية ظاهرة عالمية تضم بلادا عديدة فى اوربا وآسيا وامريكا اللاتينية تمثل ٢٦ فى المائة من مساحة العالم ، يسكنها ٣٥ فى المائة من مجموع البشر ، ينتجون اكثر من ثلث الانتاج الصناعى العالمى . مما غير جذريا من علاقات القوى العالمية بحيث اصبح هذا العصر - بحق - عصر انهيار الامبريالية وصعود الاشتراكية ، وغدت الاشتراكية وانتصاراتها الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية على النطاق العالمى ، تمثل قوة جذب لاتقاوم لجميع الشعوب والبلدان الفقيرة والمتخلفة والتى عانت سنوات طويلة من القهر الاستعمارى والاستغلال .

وكان « لينين » يعلق اهمية كبرى على قيام الاشتراكية كظاهرة عالمية ، وذلك حتى يمكنها ان تكون ذات اثر حاسم وفعال فى السياسة الدولية

لخدمة قضايا الثورة العالمية . كتب فى ٥ يونيو ١٩٢٠ يقول : « ان من قضايا الساعة تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطنى [ أى قائمة فى بلاد واحدة وليس فى طاقتها ان تقرر السياسة العالمية ] الى ديكتاتورية ذات طابع عالمى ( أى قائمة على الاقل فى عدد من البلدان المتقدمة ، ويمكنها ان تكون ذات تاثير فاصل فى كامل السياسة العالمية » ( ١٤ ) .

وفوق هذه الارضية ، كانت علاقات القوى العالمية قد تحولت لصالح قوى الاشتراكية والتحرر الوطنى بصورة عامة . واتخذت الامبريالية لأول مرة - رغم استمرار شراسستها ومغامراتها العسكرية فى بعض الاحوال - موقف الدفاع امام زحف الاشتراكية والتحرر الوطنى . ومع قيام ظاهرة عالمية الاشتراكية تزايد وزنها واصبحت موضع جذب واشعاع واسعى النطاق فى العالم كله ، حتى اقصى اطرافه واكثرها تخلفا . وساعد على ذلك تحطيم الستار الحديدى الذى اقامته الامبريالية من حول البلدان الاشتراكية ، وما حققته الاشتراكية فى مجتمعاتها من انتصارات ضخمة ابتداء من بناء الصناعات الثقيلة حتى اطلاق الاقمار الصناعية بصواريخ عابرة القارات ، فضلا عن الثورة الهائلة التى حدثت فى وسائل المواصلات والاتصالات العالمية ، وترجمة افكار الاشتراكية العلمية الى مختلف اللغات الوطنية على اوسع نطاق ، وانهيار خرافة « البعبع الشيوعى » التى اشاعتها التشويهاات الامبريالية وذلك امام ما قدمته البلاد الاشتراكية من عون وتأييد لحركات التحرر الوطنى ضد الامبريالية . واتسعت دائرة التأثير والتجاوب مع الاشتراكية العلمية - بدرجات متفاوتة - بحيث تعدت حدود واعداد المثقفين الثوريين ، الى نواة البروليتاريا التى تكونت ، الى اقسام واسعة من الجماهير الكادحة ومن فئات البورجوازية الصغيرة ، بحيث تبلور فى بلاد التحرر الوطنى تيار اجتماعى سياسى متزايد الوزن يضم طبقات وفئات اجتماعية مختلفة تتجه من مواقع متعددة الى الاشتراكية ، وتجسد فى مجتمعات هذه البلاد ما اصبح يسمى بالجماهير العاملة غير البروليتارية .

فى واقع لينين ، كانت حركات التحرر الوطنى التى تقودها بروجوازية المستعمرات الليبرالية النامية فى بدايتها . وساعدت على ذلك ظروف الحرب العالمية الاولى وما أعقبها من رفع شعار « حق تقرير المصير لجميع الامم » عالميا . ومع ذلك فان حركة التحرر الوطنى بساقتها



البورجوازية وان بدأت مسيرتها التاريخية في دروب العالم، الا انها ظلت محدودة نسبيا، متفاوتة القدرة، في عدد صغير من البلدان لم يتجاوز اصابع اليد الواحدة وهي تركيا وايران والصين ومصر والهند - وسجل «لينين» هذه الظاهرة بحجمها الموضوعي التاريخي، بقوله «أن الاكثورية المستغلة والمقهورة مسن سكان الارض» التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج اطار التقدم التاريخي، لانه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة، قد كفت في اوائل القرن العشرين، ونحن نعلم ذلك، عن ان تلعب هذا الدور السلبي» (١٥) .

وعلى هذه الارضية، بدأت تتفجر حركة التحرر الوطني بشكلها الاولي في مواقع متعددة، ونتيجة لعلاقات القوى الدولية وقتذاك، وقيادة البورجوازية ذات الطابع التجارى اساسا لجماهير الفلاحين - مع افتقاد يكاد يكون كاملا في بعض الاحيان للطبقة العاملة، بالاضافة الى قصر النفس الثوري للبورجوازية بسبب طبيعتها المساومة، وخشيتها من تعاضد الحركة الشعبية، وتصدد مصالحها في اشتراكها مع القوى الاستعمارية في السلطة والاستغلال .

ونتيجة لهذا كله وقعت - بدرجات متفاوتة - عمليات مساومة بين قيادة البورجوازية والاقطاع والقوى الاستعمارية لاجهاض الثورة وحصرها في دائرة الاصلاحات البورجوازية الجزئية، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . والعمل على منع اتصالها بالثورة السوفيتية والقوى الاشتراكية المتقدمة من ناحية، وكذلك الحد من تفاعل بعضها ببعض لتصبح تيارا عاما، متوصلا من ناحية أخرى، حتى ان عيدا من قادة هذه الثورات بادر بالحاج الى نفى «الالتهام بالاشتراكية» او «تعاطفه مع الثورة البلشفية» . ووصل الامر ببعضهم الى درجة الاعلان عن رفض التأييد السوفيتي لثورة بلاده واشتراكيته مع قسوى الاستعمار في مهاجمة «الاشتراكية البلشفية الملحدة» . وغالبا ما انتهت هذه المرحلة من الثورات الوطنية الى نوع من الحكم الذاتي او الاستقلال الشكلى في اطار التبعية العسكرية والسياسية والاقتصادية للاستعمار . وذلك من خلال معاهدات غير متكافئة تصبغ الشرعية على وجود قوات الاحتلال، وعلى الدوران في فلك السياسة العمالية للقوى الاستعمارية، وعلى استمرار السيطرة الاحتكارية على السوق الوطنى رباياته الاقتصادية . وذلك مثلما حدث في مصر بالنسبة لثورة ١٩١٩ التي اجهضت بمعاهدة ١٩٣٦ التي فرضتها بريطانيا على «مصر المستقلة» .

وفي واقع نهاية الستينات، نجد ان حركة التحرر الوطنى قد تطورت حجما ونوعا، وخاصة في اعقاب الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من تغييرات هائلة في الكيان الدولى وعلاقات قواه . فقد اتسع نطاق حركة التحرر الوطنى حتى شمل القارات الثلاث التي قُبعت سنين طويلة تحت القهر الامبريالى : قومية واستغلالا، وهى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وتفاعلت هذه الحركات بعضها مع بعض الى درجة التبلور عن كيانات ومؤتمرات تنظيمية دولية متفاوتة الغاوية . وذلك سواء على نطاق رسمى بين الدول المستقلة حديثا، مثل جامعة الدول العربية (١٩٤٧) ومؤتمر باندونج [ ١٩٥٥ ] ومنظمة الدول الافريقية [ ١٩٦٣ ] او على نطاق شعبى مثل مؤتمر تضامن شعوب اسيا وافريقيا (١٩٥٨) ومنظمة القارات الثلاث (١٩٦٦) كما لقيت ثورات التحرر الوطنى وبلدانها المتحررة الجديدة كل عون ومساندة من الدول الاشتراكية عامة والاتحاد السوفيتى خاصة والقوى الاشتراكية في العالم . وازاء فشل الحكم الوطنى البورجوازي - شبه الاقطاعى - شبه الرأسمالى المساوم مع الاستعمار، الذى انبثق عن ثورات التحرر الوطنى فيما بين الحربين العالميتين من ناحية، والنمو من ناحية اخرى لقطاعات متزايدة من البورجوازية الصغيرة وكوادرها، ونشوء طبقة عاملة، وذلك نتيجة للاصلاحات الجزئية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمت . . . ازاء هذا كله تولدت المرحلة الجديدة من ثورة التحرر الوطنى في عصر عالمية الاشتراكية، والانهار المتزايد للقوى الامبريالية . وفجرت هذه المرحلة من حركة التحرر الوطنى اقساما من البورجوازية الصغيرة، تلحقها بدرجات متفاوتة الانكسار والاتجاهات الاشتراكية التي تتراوح بين الاشتراكية الطوباوية والاشتراكية المسلمية ولوحظ تزايد مستمر لوزن القوى التقدمية المتأثرة بالاشتراكية العلمية - بدرجات متفاوتة ايضا - في قاعدة وقيادة هذه الثورات .

وعلى هذه الارضية راحت حركة التحرر الوطنى تتبلور الى ظاهرة عالمية مواكبة لعالمية الظاهرة الاشتراكية . . . واخذت اتجاها عاما اكثر تقدما وعمقا من الناحية الاجتماعية والفكرية يميل نحو الاشتراكية، متخطيا في بعض الاحوال، المرحلة الرأسمالية التقليدية . ويندر منذ اواخر الخمسينات من هذا القرن ان تقوم ثورة تحررية وطنية لا يكون بين اهدافها المعلنة بصراحة شعار «الاشتراكية»، بغض النظر عن المدلول



ولعل لينين قد وضع يده على هذه النقطة مبكرا . وذلك خلال تعداده للقضايا الجديدة لحركة التحرر الوطني التي تتطلب من القوى الاشتراكية البحث عن حلول نظرية وعملية لها من خلال النضال والتجربة لامن خلال احتلاب نصوص الكتب بما ليس فيها . وذلك عندما قال : « لقد سلحت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وأفسحتا لها مجال الاطلاع على العقائد الحربية والمكينات الحديثة ، وتستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في النضال ضد السادة الامبرياليين » (١٦)

وفي واقع لينين، كان الصراع العالمي، طبقي وسياسيا ، يتحدد أساسا بين الجمهورية السوفيتية الاشتراكية الوليدة من جانب وأعتى قوى الامبريالية الموحدة في هذا المجال - رغم تناقضاتها الداخلية - من جانب آخر . وكانت هذه القوى تتمثل، بالتحديد الذي وضعه لينين نفسه، في كل من المانيا وفرنسا وانجلترا وأمريكا ، وهي نفس القوى التي كانت تستعمر وتنهب - بالقوة والقهر - شعوب المستعمرات في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، فضلا عن القهر القومي الذي كانت تمارسه بالنسبة لشعوب صغيرة أخرى في أوربا . وكانت أمريكا في ذلك الوقت أخفها وزنا واستعمارا بالقياس إلى الدول الاستعمارية التقليدية العريقة وقتذاك : انجلترا وفرنسا وألمانيا .

وعلى هذه الارضية ، كان الصراع الطبقي العالمي بين الاشتراكية والرأسمالية في بدايته ، وفي ظروف لم تكن حركة التحرر الوطني قد احتلت موقعها من الصراع في التحالف مع القوى الاشتراكية . ومن هنا كانت كفة الرأسمالية ما برحت الراجحة مما يجعلها في وضع تستطيع فيه بصلف وعناد أن ترفض عرض المباراة السلمية بين النظامين في اطار من التعايش السلمي .

وكانت الامبريالية في قهرها لشعوب المستعمرات تتخذ شكل وأسلوب ما عرف باسم « الاستعمار القديم أو التقليدي » القائم على الاحتلال العسكري وتصدير رأس المال ونهب الثروات الوطنية والسيطرة الكاملة على السوق المحلية .

أما في واقع نهاية الستينات ، فإن الوضعية قد تغيرت جذريا . واتسعت وعمقت بشكل لم يسبق له مثيل ، نتيجة عالمية كل من الظاهرة الاشتراكية وظاهرة حركة التحرر الوطني التقدمية ، عوامل

العلمي والواقعي لهذا الشعار . وتتجه غالبا إلى تصفية طبقتي الاقطاع والبورجوازية الكبيرة . وتطبق لصالح الفلاحين المتوسطين والفقراء اصلاحا زراعية ، وتؤمم عددا من الكيانات الأساسية أو الكبرى في الاقتصاد الوطني ، مثل البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية والمصانع الكبيرة والمرافق الجوهرية لتكون « قطاعا عاما » يصبح العمود الفقري والقيادة الموجهة للاقتصاد القومي ، جنبا إلى جنب مع القطاع الخاص الذي تهيم فيه البورجوازية الصغيرة على ملكياتها المحدودة لبعض وسائل الانتاج ، بالإضافة إلى قطاع تعاوني يقوم في أغلبه على أساس الملكية ، وفي اقليته على أساس العمل - ومع عمليات التنمية الاقتصادية ، ذات الدرجات المتفاوتة من التخطيط القومي ، يزداد وزن الطبقة العاملة - كما وتأثيرا - في الحياة السياسية والاجتماعية ، ويصل الامر في بعض التجارب إلى اعتبار طبقتي العمال والفلاحين القاعدة الأساسية للسلطة من خلال تحالف وطني عريض يضم إليه المثقفين وقطاعات من البورجوازية الوطنية .

ونتيجة لهذا المناخ التقدمي العام ، باوضاعه الاجتماعية والاقتصادية السياسية المعقدة ، تلتقي عند الاشتراكية ، قوى ذات منابع اجتماعية وايدولوجية مختلفة، منها ما هو بورجوازي صغير أو عمالي ، ومنها ما يسعى إلى التمييز عن الاشتراكية العلمية « باشتراكية وطنية » ومنها ما يتخذ من الاشتراكية العلمية منهاجا كاملا أو يقترب منه دون عداء واقعي ، فيرفض الجانب الفلسفي منها ويقبل جانبها السياسي والاقتصادي .

وثمة ظاهرة جديدة يكشف عنها عدد غير يسير من ثورات التحرر الوطني التقدمية المعاصرة ، وهي أن الجيش الوطني ، يقوم بديلا - استثنائيا - عن الحزب الوطني، الثوري الذي يفتقد تكوينه لاسباب جغرافية وتاريخية واجتماعية معقدة في بعض الاحوال ، بدور أداة تفجير الثورة واسقاط النظام الرجعي المساوم مع الاستعمار ، عندما تنضج الظروف الموضوعية في المجتمع لذلك ، بمعنى أن ثورة التحرر الوطني هنا تتخذ في البداية صورة انقلاب عسكري لا حركة جماهيرية . ومن هنا بدأت الجيوش الوطنية تلعب دورا خاصا ومتزايدا في تفجير ثورة التحرر الوطني ، وفي تسييرها . وذلك على عكس ما كان سائدا في الفكر الاشتراكي العلمي في بلاد أوربا من قبل عن رجعية الانقلابات التي تقوم بها الجيوش في هذه البلاد واعتبارها نوعا من الثورة المضادة بشكل عام . دون ما تميز بين جوانبها الايجابية وجوانبها السلبية.



لصالح الثورة العالمية • وذلك نتيجة قيام ونمو كل من ظاهرتي عالمية الاشتراكية وعالمية حركة التحرر الوطني ، وازدياد وثائق التحالف والتعاون بينهما •

غير أن ظاهرة الاستعمار الجديد قد أحدثت بعض التخريب في حركة التحرر الوطني • فمن ناحية استطاع الاستعمار الجديد أن يعرر عددا من الدول الوطنية الحديثة عن تيار حركة التحرر الوطني التقدمية ، ومن ناحية أخرى أمكنه - في بعض الحالات - التسلل إلى الكيان الاجتماعي لبعض الدول الوطنية الحديثة ذات الطابع التقدمي وكسب قنات من البورجوازية الصغيرة فيها تشكل جيوبا رجعية - متفاوتة الخطر - داخل التحالف الوطني تعتمد إلى اشاعة الايديولوجيات البورجوازية المعادية لفكر الاشتراكي ، كما تعمل على عرقلة استمرار حركة التقدم السياسي - الاقتصادي - الاجتماعي نحو الافاق الاشتراكية ، وتثبيط باستمرار حملات التشكيك في علاقات التعاون مع البلدان الاشتراكية ، وتلجأ في سبيل ذلك إلى رفع شعار تكتيكي « لا رأسمالية ولا اشتراكية مسدودة بل طريق ثالث » • وذلك في مواجهة الشعار التقدمي الذي غدا يكسب باستمرار أرضا وقوة جماهيرية متزايدة في بلدان حركات التحرر الوطني « اشتراكية واحدة وتطبيقات متعددة » •

وامام رجحان كفة تحالف قوى الاشتراكية ، مع الكم الغالب من قوى التحرر الوطني ، أمكن فرض التعايش السلمي على الامبريالية العالمية ، وتقييد حركاتها المعاصرة العدوانية بدفع الانسانيه إلى هاويه الحرب والدمار • وقد أتاح هذا الوضع إداره تنافس تاريخي على مرأى من شعوب العالم بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي تكشف فيه للقوى الوطنية وقيادتها التقدمية العجز الموضوعي للطريق الرأسمالي عن تنمية بلادها وتلبية الاحتياجات الضرورية المشروعة للجماهير الشعبية التي ظلت تنئن في وهدة الاستغلال أحقابا طويلة •

ونتيجة لهذا كله تتسلح دول التحرر الوطني الجديدة ، بإمكانيات مادية وسياسية وشعبية وفكرية لمقاومة الضغوط الاستعمارية الاحتكارية وحربها الايديولوجية والنفسية • وأن تصبح في موقف قادر على تحطيم تبعيتها التقليدية - المالية والاقتصادية - للاستعمار • وأن تمضي حثيثا في بناء اقتصادها الوطني المستقل بمعدل قياسي في سرعته نسبيا ، وذلك بمساعدة اقتصادية وفنية غير مشروطة من الاتحاد السوفيتي ومجموعة البلدان الاشتراكية •

الصراع الطبقي - السياسي العالمي بين الاشتراكية والرأسمالية • وفقدت الدول الاستعمارية الكبرى مثل إنجلترا وفرنسا والمانيا غاليبة ، بل كل مستعمراتها السابقة تقريبا ، بل أن جزءا هاما من الدولة الأخيرة تحول بالفعل إلى الاشتراكية • وتحولت بقية هذه الدول في المقياس الدولي - سياسيا واقتصاديا - إلى دول من الدرجة الثانية بالمقياس إلى كل من الاتحاد السوفيتي وأمريكا • وقفزت أمريكا بإمكانياتها الضخمة وتقدمها التكنولوجي لتصبح القائدة الجديدة للامبريالية العالمية بعد الحرب العالمية الثانية ، أي في عصر انهيارها •

واراء زحف حركات التحرر الوطني ، بمساندة القوى الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ، ذبلت ظاهرة الاستعمار القديم وصدأت اساليبه واهترأت اشكاله ، وفقد مواقعها التقليدية في القارات الثلاث : آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية • وراحت تنمو خلال الظروف الجديدة ظاهرة « الاستعمار الجديد » ، الذي يتمثل في فرص الاستغلال الاستعماري أو شبه الاستعماري على دول تتمتع من الناحية الرسمية باستقلالها السياسي ، وتقوم خطه الاستعمار الجديد أساسا على اعلاء احترام الاستقلال السياسي للدول الوطنية الجديدة ، هي الوقت الذي يعتمد إلى تقييدها إليه وخاصة على المستوى الاقتصادي • ويحقق الاستعمار الجديد هذه التبعية بمجموعة ضخمة من الاساليب والوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والايديولوجية • وذلك مثل « العلاقات الاقتصادية الخاصة » التي تقوم على تبعية الدول الوطنية الحديثة إلى الاستعمار الجديد عن طريق « سوق مشتركة » أو نظام نقدي » أو « اتحاد جمركي » ، فضلا عن المعونات المشروطة وكسب هبات من البورجوازية الصغيرة المتعلمة داخل البلد المستقل حديثا عن طريق المناصب في جهاز الدولة ( الذي يعتمد على المعونات الاستعمارية ) وفي الشركات الاحتكارية • ساعيا بذلك إلى عزلها عن جماهير الشعب العامل وخلق مركز طبقي ممتاز لها تدين به للاستعمار •

وكانت أمام الاستعمار الجديد خبرة الولايات المتحدة الأمريكية الثمينة في استعمارها وسيطرتها على بلدان أمريكا اللاتينية ، بحيث يمكن القول أن الامبريالية الأمريكية ، تمثل تاريخيا ، أول استعمار جديد في تاريخ العالم وتبعتها بعد ذلك المانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا الخ • وأصبحت أمريكا بحكم إمكاناتها ، هي أيضا قائدة الاستعمار الجديد عالميا •

وعلى هذه الأرضية ، نجد أن الصراع الطبقي العالمي بين الاشتراكية والرأسمالية قد أصبح يجري في ظروف مواتية - موضوعيا وتاريخيا -





هذه المقارنة المركزة بين واقع أيام لينين حتى بداية العشرينات من هذا القرن، وبين واقع أيامنا في نهاية الستينات وبداية السبعينات ، تساعدنا في لقاء الضوء على نقطتين جوهريتين في المسار التاريخي لحركة التحرر الوطني ومشاكلها الراهنة .

**ولعل النقطة الاولى ، تتجسد في أن حركة الاحداث التاريخية قد أكدت موضوعية وسلامة الافكار اللينينية حول حركة التحرر الوطني وآفاقها ودورها الايجابي في الثورة العالمية من خلال تحالفها مع قوى الثورة الاشتراكية .** ويظل التحالف - الذي ركز وألح عليه لينين - بين الثورة الاشتراكية والبروليتاريا العالمية وبين حركة التحرر الوطني ، هو حجر الزاوية في القضاء على الامبريالية العالمية والاستعمار القديم والجديد . وتوفير المناخ والامكانيات لدى البلدان المتحررة لمغالبة تخلفها وركودها الطويلين ، بتنميمة اقتصادية واجتماعية جذرية ذات معدل سريع .

**والنقطة الثانية ،** تتبلور في أن « البورجوازية - بحكم ما تمثله في البلدان التابعة المتخلفة - هي قوة اناسية في تفجير حركة التحرر الوطني ، جاذبة معها جماهير الفلاحين الكادحة التي تمثل السكم الساحق من شعوب المستعمرات . وأن البورجوازية في ثورتها الوطنية ضد الامبريالية تحمل معها ، بجانب سماتها الثورية ، سماتها الرجعية والشوفينية والمساومة . غير أنه - نتيجة تطور علاقات القوى الدولية بعد قيام الثورة الاشتراكية في روسيا وبعد ظاهرة عالمية الاشتراكية ونتيجة للتطورات الاصلاحية الداخلية في البلدان المستعمرة والتابعة - يمكن الآن التمييز بين مرحلتين نوعيتين في حركة التحرر الوطني :

**اولهما :** بدأت مع السنوات الاولى للقرن العشرين وامتدت حتى الحرب العالمية الثانية ولعبت فيها البورجوازية الليبرالية والتجسارية النامية الدور الاساسي .

**وثانيهما :** شرعت تنطلق بعد الحرب العالمية الثانية وتبلور ظاهرة عالمية الاشتراكية ، وتلعب فيها البورجوازية الصغيرة دورا اساسيا .

**في المرحلة الاولى ظل دور البورجوازية محكوما بالعوامل الاساسية التالية :**

● المثال الثوري الذي جسده الثورة السوفيتية الاشتراكية بروسيا المتخلفة ، في القدرة على مواجهة الامبريالية القوية المتقدمة والانتصار عليها بجيش من العمال والفلاحين ، ورغم الاثار المعنوية المهمة لهذا المثال ، فلم تكن قد توقرت بعد

امكانيات كبيرة لدى الدولة الاشتراكية الوليدة والوحيدة ، لد حركة التحرر الوطني بالاعون المادي اللازم .

● استمرار الحصار الامبريالي القوي لحركات التحرر الوطني المتفرقة ، والتواجد الاستعماري السياسي والاقتصادي والعسكري داخل بلدان هذه الحركات ، وذلك في اطار الرجحان النسبي لكفة الامبريالية ازاء كفة الاشتراكية في ذلك الوقت .

● التخلف الاقتصادي والاجتماعي لبلدان التحرر الوطني ، الامر الذي انعكس في ضعف الوعي السياسي والفكري والتنظيمي لشعوب هذه البلدان التي تتكون جماهيرها الغالية من الفلاحين الكادحين ، بالاضافة الى افتقار وجود طبقة عاملة ذات وزن وتأثير في الحركة الاجتماعية والسياسية ببلادها .

● استغلال البورجوازية التجارية الى اقصى حد للعامل القومي ، حتى لتبلغ به درجة الشوفينية . وذلك لبناء نظامها وقيمها وحمايتها مصالحها وتطلعاتها الطبقية ، كما لو كانت هي نظام وقيم ومصالح وتطلعات الامة كلها . في حين انها في الحقيقة تسعى الى اقامة ديمقراطيتها ذات الوجه الدكتاتوري المعادي للجماهير الشعبية من بورجوازية صغيرة وفلاحين فقراء ونواة الطبقة العاملة . وتعقد مساومتها مع الاستعمار والاقطاع للمشاركة في السلطة والاستغلال . وتحول من خلال هذا كله ، الى بورجوازية كبيرة كمبرادورية . وتفقد مع تطور الاحداث وصراعاتها مع الجماهير الشعبية ، كل ما كانت تتمتع به من سمات وطنية عند تفجيرها للثورة .

● القيام ببعض الاصلاحات الجزئية للكيان السياسي - الاقتصادي - الاجتماعي في البلاد بعد حصولها على الاستقلال الشكلي . الامر الذي يوسع بالضرورة من حجم القوى الاجتماعية في العمل السياسي ، ويفتح الطريق - نتيجة بعض مشروعات التصنيع الخفيف المحدودة - الى تكون نواة الطبقة العاملة وقيام النقابات ، فضلا عن افراز فئات من المثقفين والكوادر الفنية الوطنية ، وتعمق الصراع بين البورجوازية الكبيرة والاقطاع وبين البورجوازية الصغيرة في الريف والبلد والجماهير الكادحة .

**أما في المرحلة الثانية ،** فإن البورجوازية الصغيرة بالتحالف مع الفلاحين الكادحين والعمال والمثقفين الوطنيين تنتفض في حركتها محكومة بالعوامل الآتية :

● استكمال مهام الثورة الوطنية التحررية ، وذلك بالعمل على التحرر الكامل من التبعية



للاستعمار القديم وقواعده العسكرية والاقتصادية في البلاد . بمعنى ربط الاستقلال السياسي بالاستقلال الاقتصادي ، ويمتد ذلك بالضرورة الى الطبقتين الحليتين المساندتين للاستعمار ، وهما الاقطاع والبورجوازية الكبيرة . فتعتمد قوى هذه المرحلة الى سلسلة من الاجراءات تتراوح بين عزلها سياسيا وتصفيتهما اقتصاديا واجتماعيا .

● تقع هذه المرحلة خلال ظروف عالمية ومحلية متميزة :

فمن ناحية تتواكب تاريخيا ثلاث ظواهر رئيسية في وقت واحد . اثنتان منها صحيحتان ، وهما عالمية الاشتراكية وعالمية حركة التحرر الوطني . والثالثة ظاهرة مرضية تتمثل في الاستعمار الجديد .

وفي الوقت الذي تمد القوى الاشتراكية العون المادي والفني والسياسي - دون شروط - الى حركات التحرر الوطني ، يعتمد الاستعمار الجديد الى خطة متميزة عن خطة الاستعمار القديم فيبادر الى الاعتراف بالاستقلال الوطني ويلوح بالمساعدات والمعونات ، شريطة أن تظل الدولة المستقلة الحديثة مرتبطة بالنظام الرأسمالي العالمي ، وأن لا تمتد تطورها نحو آفاق اشتراكية ولا تتعدى في تنميتها الاقتصادية حدود الصناعة الخفيفة الى الصناعة الثقيلة .

ومن ناحية اخرى ، فان قوى الثورة في هذه المرحلة لا تقتصر على البورجوازية وجماهير الفلاحين الكادحين . فحسب . بل ان الواقع الاجتماعي - نتيجة للاصلاحات الجزئية التي تمت في المرحلة السابقة - تدفع الى دائرة الثورة ، وبوزن متزايد ، قوى جديدة نامية من الطبقة العاملة والمتقنين الوطنيين التقدميين الذين تسلحوا - بدرجات متفاوتة - بالفكر الاشتراكي العلمي ، وتجذب هذه القوى الجديدة النامية الى صفوفها الفئات الأكثر تقدما ( اليسارية ) من البورجوازية الصغيرة نفسها ، فضلا عما تكسبه من جماهير الفلاحين الكادحين .

وهنا يتهيأ لقيادة الثورة أن تواجه مسئولياتها وتلعب دورا حاسما في الصراع الذي ينشأ داخل قوى الثورة بين اليمين واليسار . بين التحالف مع قوى الاشتراكية العالمية والتحالف مع قوى الاستعمار الجديد . ويتجسد هذا الصراع والدور التاريخي للقيادة خلال مواجهة مشاكل وقضايا التنمية للاوضاع المتخلفة . واختيار ضمن وأفضل وأسرع طريق للتنمية . وتعبير آخر ، الاختيار بين الطريق الرأسمالي وبين طريق التطور نحو الاشتراكية .

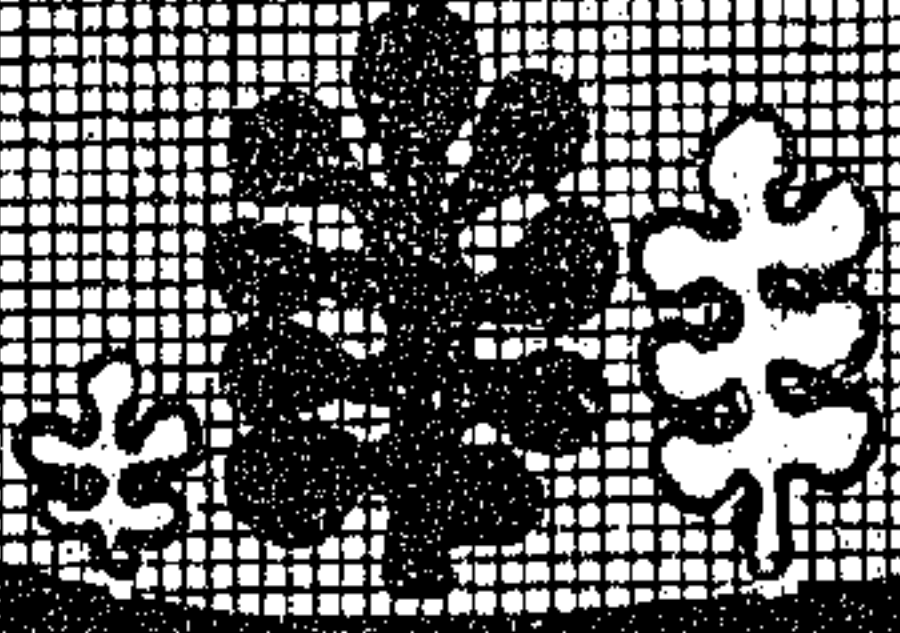
واختيار الطريق الرأسمالي يغني اختيار يمين حركة التحرر الوطني والتحالف مع الاستعمار الجديد ، واجهاض الثورة الوطنية التحررية في النهاية ، كما يحدث في غانا بعد اسقاط حكومة نكروما الوطنية .

أما اختيار الطريق المعادي للرأسمالية والمتجه نحو الاشتراكية ، فانه يعنى اختيار يسار حركة التحرر الوطني ، والتحالف مع قوى الاشتراكية ، مثلما هو حادث في الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والسودان وسوريا وتنزانيا . الخ . ويستدعى ذلك القيام بعملية زواج صحية بين أهداف الثورة الوطنية التحررية والثورة الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية ، ويتجسد هذا الزواج في تعبئة وتنظيم القاعدة الجماهيرية للثورة في تحالف وطني تقدمي عريض من حول العمال والفلاحين يقوده تنظيم ثوري طليعي يتخذ من الاشتراكية العلمية منهاجا له ، ويعمل دائما - من خلال الصراع داخل التحالف - على تنقية الفكر الاشتراكي واليساري العام في المجتمع مما يعلق به من شوائب طوباوية ربرجوازية اصلاحية وطفولة يسارية . وذلك نتيجة تعدد المنابع الاجتماعية والفكرية لقوى التحالف التي ترفع شعار الاشتراكية . كما يتجسد هذا الزواج في انتهاج أسلوب التخطيط الشامل في التنمية وبناء قطاع عام متزايد الوزن باستمرار يعتمد الى بناء القاعدة الاساسية للاقتصاد الوطني المستقل المتطور نحو الاشتراكية ، بحيث لا يعطى الفرصة للقطاع الخاص كي يفرز من جديد قوى رأسمالية معادية للتطور نحو الاشتراكية . ويتجسد الزواج ايضا في اعادة تكوين الجيش واجهزة ومؤسسات الدولة المختلفة ، بحيث تتطهر من العناصر المعادية للاشتراكية ، لتسيرها عناصر وكوادر فنية ذات وعي سياسي وفكر اشتراكي ، او على الاقل غير معادية للاشتراكية .

● يحتل التنظيم السياسي لقوى الحركة الوطنية التقدمية أهمية عظيمة في تدعيم الثورة وحمايتها وضمان تطورها دون الوقوع في انحرافات يمينية أو التورط في مغامرات يسارية . ومن هنا فيقدر ما يمكن تعبئة القوى الاجتماعية للثورة في تحالف واسع ديموقراطي وفقا لبرنامج جبهة وطنية تقدمية ، يقوده - من خلال عمل سياسي - حزب طليعي ثوري يتخذ من المبادئ العامة للاشتراكية العلمية منهاجا له ، يقدر ما تملك الثورة ضمان أمنها ، ويوصله تقدمها على الطريق نحو الاشتراكية ، ومقدرتها على فطهر صفوفها مما قد ينشأ في أحضان بعض الفئات البورجوازية الصغيرة من جيوب رأسمالية جديدة تسعى للمساومة مع الاستعمار الجديد ضد وطنها .



لبنين - مائة عام من التاريخ



٥

# العنف الشورى والحرب والسلام

- لبنين والعنف الشورى
- لبنين واستراتيجية  
الحرب الشورية
- لبنين وقضية التعايش  
السلمي



« لينين » هو التعبير الفذ عن استخدام المنهج الماركسي في فهم الظروف المتطورة لنمو حركة الصراع العالمية بين الامبريالية من جهة ،



وقوى الشعوب والطبقات العاملة من جهة أخرى، وقد خلف لينين ثروة هائلة من الافكار يبدو لنا ان واحدة من أهمها وأكثرها ارتباطا بحركة الثورة في العصر الحديث ، هي نظريته عن العنف الثوري.

## دور العنف في التاريخ

بينت الماركسية منذ اللحظة الاولى لظهورها ان تاريخ كل مجتمع ليس الا تاريخ نضال بين الطبقات . فخلال كل العهود التاريخية نجد المجتمع في كل مكان تقريبا منقسما بطريقة هرمية متسلسلة الى فئات وطبقات متعددة . وانما يميز عصر الرأسمالية هو انقسام المجتمع الى معسكرين كبيرين متعارضين ، هما : معسكر البورجوازية ومعسكر البروليتاريا .

فالقاعدة الاساسية التي تنطلق منها الماركسية هي قاعدة الصراع بين الطبقات وان هذا الصراع بين المالكين وغير المالكين بين المستغلين والمستغلين بين الحاكمين والمحكومين ، هو محرك التاريخ يقول « انجلز » في « الرد على دوهرنج » :

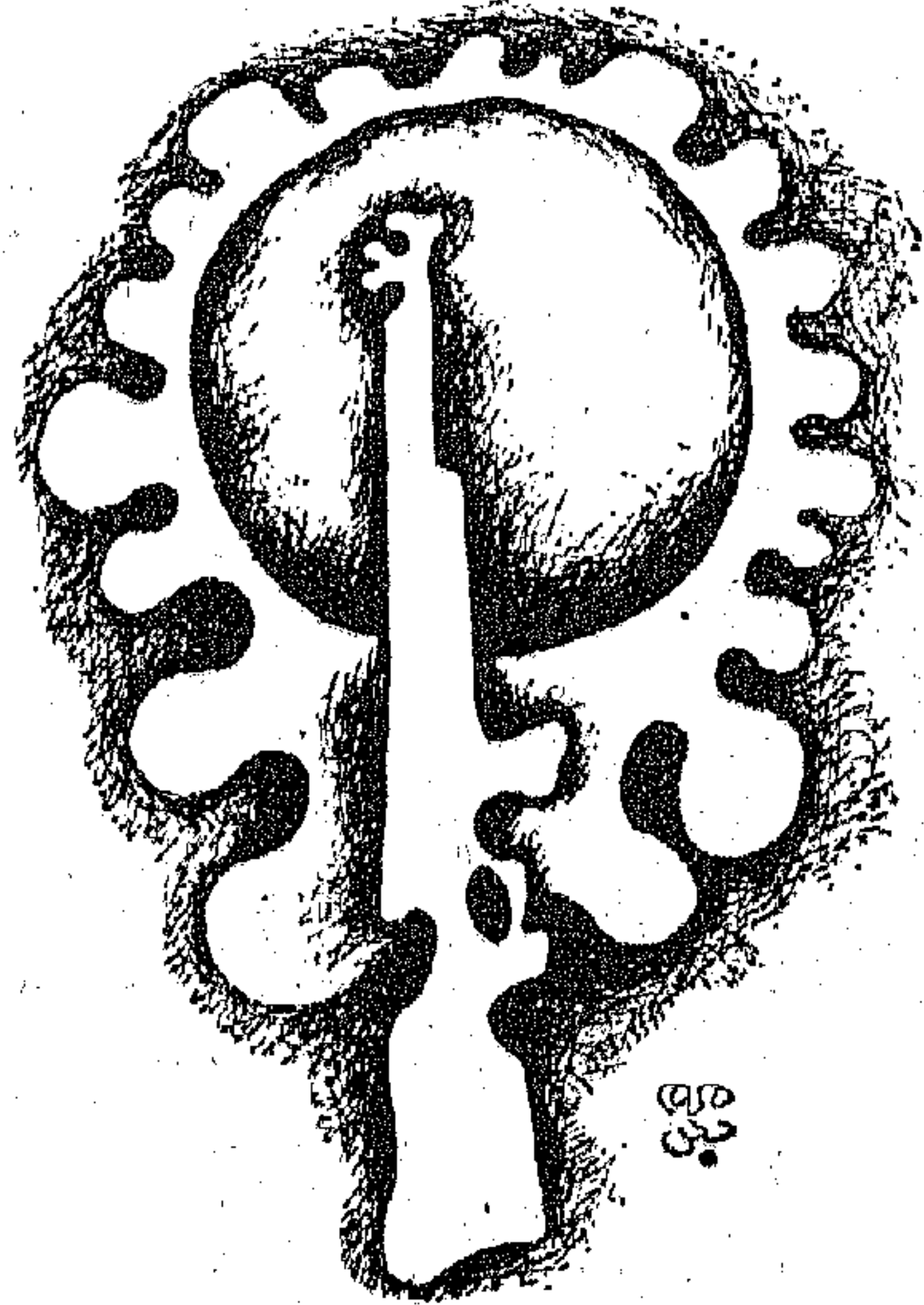
« يلعب العنف في التاريخ دورا ثوريا . فهو - كما قال ماركس - يقوم بدور القابلة في كل مجتمع قديم يحصل في بطنه مجتمعا جديدا ، وان العنف هو تلك الاداة التي تشق الحركة الاجتماعية بوساطتها الطريق لنفسها وتحطم الاشكال السياسية المتجسدة والميتة » .

وبخبرنا تاريخ حركة الطبقة العاملة ان الاعتراف او عدم الاعتراف بضرورة تحطيم جهاز الدولة القديم ، وضرورة احلال دكتاتورية البروليتاريا محل ديكتاتورية البورجوازية ، هو الخط الفاصل بين الماركسية اللينينية وبين كل انواع النظريات الاخرى . وترى الماركسية اللينينية ان الدولة نفسها ، هي نوع من العنف . وأن العنصرين الرئيسيين اللذين يتركب منهما جهاز الدولة هما الجيش والشرطة . ويدل التاريخ على ان جميع الطبقات الحاكمة تعتمد على العنف بقصد الحفاظ على حكمها . يقول لينين « ما من ثورة عظيمة واحدة حدثت في التاريخ بدون حرب اهلية » . وان ضرورة تثقيف الجماهير بصورة منظمة بهذا وبالتحديد بفكرة الثورة العنيفة هذه تكمن في بذور جميع تعاليم ماركس وانجلز » .

الا ان طريق العنف هو طريق مفروض على

# لينين والعنف الثوري

لطفي فطيم





الطبقة العاملة وحلفائها • ذلك لان الطبقات المالكة والحاكمة لن تفرط في سلطانها بسهولة • ان الطبقة العاملة واحزابها تسعى الى تحقيق الثورة الاشتراكية عن طريق سلمى بدون حرب اهلية - ولا شك ان ذلك يتفق ومصالح الطبقة العاملة والشعب بأسره والمصالح الوطنية العامة للبلد ، ومع ذلك فان اختيار طرق تطور الثورة لا يتعلق بالطبقة العاملة وحدها • فاذا التجنبت الطبقات المستغلة الى العنف على الشعب اضطرت الطبقة العاملة الى استخدام الطريق غير السلمى للظفر بالسلطة •

ولقد ظهر العنف فى التاريخ منذ القدم منذ انحلال المجتمعات البدائية الاولى وظهور العبودية التى كانت اول اشكال العنف المنظم الذى تحاربه المجتمعات الانسانية ، والتى ماكان يمكن بدونها نشوء الامبراطوريات القديمة العظيمة وانتقال البشرية من حالتها الهمجية البدائية الى اول طور من اطوار الرقى الذى بلغ قمته فى الدولة الاعريقية وما عاصرها من امبراطوريات قائمة على العبودية • ولقد كان استعباد الانسان للانسان وتسخيرها فى الانتاج ، وتحويل اسرى الحرب الى عبيد منتجين ، هو نتيجة حتمية لتطور تقسيم العمل وازدياد الانتاج فى المقام الاول ، وليس نتيجة لاي عنف • انما ظهر العنف بعد ذلك عند انقسام المجتمع الى طبقات واستخدام الطبقة المالكة للعنف لتسخير الطبقات الاخرى •

ولعل نظرية صراع الطبقات هى النظرية الوحيدة من بين افكار الماركسية اللينينية التى لاقت من مناهضى الماركسية كل جهد لتميعها واخفافها والتلاعب بها وطمس نتائجها ، فأعداء الماركسية يبذلون جهدهم لاثبات انه توجد طبقات فى المجتمعات التى قامت بالثورة الاشتراكية وان ما تدعيه الماركسية من أن هدفها هو الغاء الطبقات والقضاء على الصراع ، وانشاء مجتمع متجانس ، هو امر لا وجود له فى التطبيق الفعلى ولعل ابرز مثال على هذا الفكر كتب وآراء المفكر الفرنسى « ريمون آرون » • اما الذين يقفون من الماركسية موقفا وسطا فيبذلون جهدهم للتغاضى عن مفهوم صراع الطبقات واستبعاده من مجال البحث والمناقشة ، والخروج بنظريات تستهدف اقناع الناس بأن صراع الطبقات لم يعد له وجود فى مجتمعاتهم •

ويمكن تلخيص اهمية مفهوم صراع الطبقات فى الثورة الاجتماعية بكلام « ماركس » نفسه فى رسالة له الى احد اصدقائه حيث قال :

« لا يعود الفضل لى فى اكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر ولا الفضل فى اكتشاف

صراعها ضد بعضها البعض • فمن قبل ، بسط بعض المؤرخين البورجوازيين التطور التاريخى لهذا الصراع الطبقي ، كما بسط بعض الاقتصاديين البورجوازيين التناقض الاقتصادى القائم بين الطبقات • والجديد الذى اتيت به هو اننى بينت :

١ - ان وجود الطبقات لا يرتبط الا ببعض المراحل التاريخية من تطور الانتاج • ٢ - وان نضال الطبقات يؤدي بالضرورة الى ديكتاتورية البروليتاريا • ٣ - وان هذه الديكتاتورية ليست هى نفسها سوى مرحلة انتقالية نحو الغاء جميع الطبقات ونحو مجتمع دون طبقات •

## الدولة الثورة

توضح الماركسية اللينينية ايضا انه فى المجتمعات التى ينمو فيها الصراع الطبقي الى حد المواجهة الحاسمة بين معسكر الشعب ، ومعسكر الرأسمالية ، لابد من الثورة العنيفة التى تؤدى الى الاستيلاء على دولة البورجوازية ، واقامة ديكتاتورية البروليتاريا ، والسير بالمجتمع فى طريق الاشتراكية • ينبغى للطبقة العاملة اذن الاستيلاء على الدولة • ولقد اكتسبت الدولة « تقدما خاصا » يحلله « انجلز » بقوله « ليست الدولة باية حال قوة مفروضة على المجتمع من خارجه • وكذلك فهى ليست واقع العهدة الاخلاقية او صوره وواقع الفعل كما يدعى هيجل • الدولة هى نتاج المجتمع عند درجة معينة من تطوره ، الدولة هى تعبير عن ان هذا المجتمع قد وقع فى تناقض مع ذاته لا يمكنه حله • وعن واقع ان هذا المجتمع قد انقسم الى متضادات مستعصية ، هو عاجز عن الخلاص منها ، ولكى لا تقوم هذه المتضادات ، هذه الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتنافرة ، بالتهام بعضها بعضا • • اقتضى الامر قوة تقف فى الظاهر فوق المجتمع ، قوة تلطف الاضطدام وتبقيه ضمن حدود النظام • هذه القوة المثبتة عن المجتمع ، والتى تضع نفسها - مع ذلك - فوقه ، وتنفصل عنه أكثر فأكثر هى الدولة » •

« وهكذا فالدولة لم توجد منذ الازل ، فقد وجدت مجتمعات كانت فى غنى عن الدولة ، ولم يكن لديها اية فكرة عن الدولة وسلطة الدولة • وعندما بلغ التطور الاقتصادى درجة اقترنت بالضرورة بانقسام المجتمع الى طبقات غدت الدولة بحكم هذا الانقسام امرا ضروريا • ونحن نقرب الان بخطوات سريعة من درجة فى تطور الانتاج لا يكفى عندها وجود هذه الطبقات عن ان يكون ضرورة وحسب ، بل ويصبح عائقا مباشرا للانتاج • ستزول الطبقات بالضرورة كما نشأت فى



## الماضي بالضرورة - ومع زوال الطبقات ستزول الدولة بالضرورة .

الدولة ادن هي نوع خاص من تنظيم للقوة ، هي تنظيم للعنف بقصد قمع طبقة من الطبقات ، وفي مفهوم الماركسية اللينينية ان الصراع الطبقي يقود حتما الى ديكتاتورية الشعب بزعامة البروليتاريا ، كما انه تقع في الفترة التي تسميها بفترة الانتقال من المجتمع الرأسمالي الى الشيوعى ، فترة تحولات ثورية لا تكون الدولة فيها شيئا سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا . فالاشتراكية عند ماركس هي اعلان دوام الثورة وسلطتها باعتبارها نقطة الانطلاق اللازمة لازالة الفوارق الطبقيية تماما . وازالة جميع علاقات الانتاج التي تنشأ عنها . وكذلك ازالة جميع العلاقات الاجتماعية المقابلة لعلاقات الانتاج هذه ، وهي تغيير جميع الافكار التي تنشأ عن هذه العلاقات الاجتماعية . وبين « لينين » ان ديكتاتورية البروليتاريا ليست نهاية الصراع الطبقي بل هي امتداد في اشكال جديدة ، فهي تعنى ان الصراع الطبقي الذي تشنه الثورة قد انتصر واستولت طليعتها على السلطة السياسية ضد بورجوازية قد هزمت ، ولكنها لم يقض عليها ولم تختف بعد ولم توقف مقاومتها ، بل على النقيض من ذلك زادت شدة مقاومتها . وقال ايضا ان ديكتاتورية البروليتاريا هي صراع عنيف ، دام وغير ادم . عنيف وسلمي . عسكري واقتصادي . تعليمي واداري ، ضد قوى وتقاليد المجتمع القديم .

ويتخلل الصراع بين طريقي الاشتراكية والرأسمالية مرحلة الاشتراكية بأكملها ، ولضمان نجاح البناء الاشتراكي والحيلولة دون عودة الرأسمالية تجب مواصلة الثورة الاشتراكية الى نهايتها في الجبهات السياسية والاقتصادية والايديولوجية والثقافية . فالطبقة العاملة لا يمكنها تحرير نفسها نهائيا الا بتحرير البشرية كلها . وتتكون المهمة التاريخية لها من جانبين : داخلي وخارجي :

المهمة الداخلية : هي في الاساس ، ازالة الطبقات المستقلة تماما ، وتطوير الاقتصاد الاشتراكي الى اقصى حدوده ، ورفع مستوى الوعي وازالة الفوارق بين الملكية العامة والملكية الجماعية بين العمال والفلاحين بين المدن والارياف بين العمل العقلي والعمل الجسماني ، واستئصال اى امكانية لظهور الطبقات من جديد وعودة الرأسمالية وتهيئة الشروط لتحقيق مجتمع يكون ابدا فيه : « من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته » .

المهمة الخارجية : هي اساسا الحيلولة دون

عدوان وهجوم الاستعمار العالمى وتقديم العون للثورة العالمية حتى تقضى شعوب جميع الاقطار في النهاية على الاستعمار والرأسمالية ونظام الاستغلال .

## الانتقال السلمي الى الاشتراكية

لاشك ان ما قدمه « ماركس وانجلز و لينين » من افكار حول الاستيلاء بالعنف على الدولة وبناء سلطة الاشتراكية ومجتمعها ، قد ادى الى نجاح الثورة الاشتراكية في بلد واحد ، ثم الى انتصار الاشتراكية في عدد من بلاد اوروبا وآسيا ، ثم الى جعل العصر الذى نعيش فيه هو عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . فلقد وضع بعد الحرب العالميه الثانية انقلاب موارد القوى في العالم لصالح الاشتراكية ، وبدأ انهيار معسكر الرأسمالية العالمى مع بدء انتصار معسكر الشعوب وانتصار شعوب المستعمرات واشعباه المستعمرات ، وظهور كتلة الدول النامية التي اصبحت تتخذ طريقا معاديا للاستعمار ومحالفا للمعسكر الاشتراكي بشكل او بآخر . كما تتميز هذه الفترة بازدياد قوة الاحزاب الشيوعية في عدد من بلدان اوروبا واسيا التي لم تنتصر فيها الثورة الاشتراكية بعد . واصبح من الواضح ان الذى يقرر الموضوعات والاتجاهات الرئيسيه للتطور التاريخي للمجتمع الانساني في عصرنا الحاضر ليس الاستعمار بل الكتلة الاشتراكية العالمية وجميع القوى التقدمية المكافحة . لتطوير المجتمع عن طريق الاشتراكية ومناهضة الاستعمار . واصبح التناقض الرئيسى في عصرنا هو التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية .

ولقد ادى كل ذلك الى ان اصبحت عدد كبير من المفكرين الاشتراكيين وقادة الاحزاب الشيوعية في العالم يرى ان الظروف الحالية تدعو الى التركيز على جوانب معينة في الفكر الماركسي اللينيني ، فظهرت نظرية الانتقال السلمي الى الاشتراكية واختلاف وسائل الوصول اليها . وملخص هذه الفكرة هي ان العنف ليس الصفة اللازمة الاصيلية للعمل الثوري . وان الطبقات الثورية لاتلجأ الى العنف الا عندما تواجه من قبل الطبقات المخلوعة بالمقاومة المسلحة . فالطبقات الثورية لا توجد لديها رغبة خاصة في استعمال العنف ، بل هي تفضل على الدوام الاسلوب السلمى بعمليه الثوريه . ولا تلجأ للعنف الا اضطرارا . وان ديكتاتوريه البروليتاريا ستتخذ اشكالا مختلفة وفقا لظروف وحالة كل بلد ان يقول « لينين » : « ان كل الامم ستصل الى الاشتراكية ولكنها لن تصل جميعا من نفس الطريق فكل منها سيسهم بشئ خاص به بشكل ما من اشكال الديمقراطية وبذوع ما من انواع ديكتاتورية



**البروليتاريا ودرجات متفاوتة من التصولات الاشتراكية** فسي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية .

ولقد اكدت كافة الوثائق المقدمة من مختلف الاحزاب الشيوعية والعمالية ان التحول الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية ضروري من الناحية التاريخية ، وان اشكال وطرق تطور الثورة الاشتراكية تتوقف على التوازن الطبقي الخاص في كل بلد ، وعلى تنظيم ووضوح الطبقة العاملة وطلبتها وعلى مدى مقاومة الطبقات الحاكمة .

ومن الواضح ان الخلاف القائم اليوم في صفوف الحركة الشيوعية حول هذه القضية هو امر سيحسمه تطور الثورة في مختلف البلدان . وان مسار الثورة سواء بالطريق العنيف او بالطريق السلمى سيتوقف بالدرجة الاولى على ملائمة قيام الثورة ، وعلى نضج الظروف العالمية . ولا بد من الاشارة هنا الى ما قاله « لينين » في رسالته في المؤتمر الثانى للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق حين قال لهم « فى هذا الحقل - اى حقل الثورة - تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعية فى العالم كله من قبل : ينبغى لاكم ان تستندوا فى الميدانين النظرى والعملى على الافكار الشيوعية العمامة . وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الاوروبية ، كى يصبح بإمكانكم تطبيق هذه الافكار فى الميدانين النظرى والعملى ، فى ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسى ، وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال بل ضد بقايا القرون الوسطى . هذه هى القضايا التى لن تجدوا لها حولا فى أى كتاب من كتب الشيوعية » .

## العنف الثورى والحرب

تعتبر الحرب اعنف الاعمال الانسانية ، وهى وسيلة بربرية لتسوية المنازعات . يقول « لينين » : « ان الاشتراكية الديمقراطية لم تتخذ ابدا موقفا عاطفيا من الحرب ، وهى تدبى الحرب بلا تحفظ باعتبارها سبيلا وحشيا لتسوية المنازعات فى المجتمع الانسانى : الا ان الاشتراكية الديمقراطية تعرف انه طالما ظل المجتمع مقسما الى طبقات ، وطالما ظل استغلال الانسان للانسان موجودا ، فان الحروب محببة الوقوع . ان هذا

الاستغلال لا يمكن تحطيمه بدون حرب . والحرب هى اى وقت وفى كل مكان دائما مساييدوها المستغلون انفسهم ، تبدؤها الطبقات الحاكمة والمضطهدة . ولقد ندد الاشتراكيون دائما بالحروب بين الشعوب باعتبارها عملا بربريا ووحشيا » .

ويقول « لينين » : « ان موقفنا من الحرب يختلف مبدئيا عن موقف المسالمين البورجوازيين والفوضويين . فنحن ندرى الصلة الحتمية بين الحروب من جانب والنضال الطبقي داخل قطرها من جانب آخر . ونفهم استحالة القضاء على الحروب دون القضاء على الطبقات ودون بناء الاشتراكية ، ونعترف اعترافا كاملا بعدالة وتقديمية وضرورة الحروب الاهلية ، أى الحروب التى تخوضها الطبقة المضطهدة ضد الطبقة المضطهدة ، والتى يخوضها العبيد ضد سادتهم ، والفلاحون ضد الاقطاعيين ، والعمال الاجراء ضد البورجوازية . ونحن الماركسيين نختلف عن المسالمين والفوضويين معا ، اذ نعترف بضرورة دراسة كل حرب على حدة دراسة تاريخية من وجهة نظر ماركس المادية الديالكتيكية . فقد عرف التاريخ جملة من الحروب كانت تقدمية رغم كل الفظائع والاهوال ، والكوارث التى تنطوى عليها حتما كل حرب ايا كانت » .

ونحن - فى وطننا العربى - فى أمس الحاجة لفهم موقف الاشتراكية من الحرب ، خاصة فى هذه الظروف التى نخوض فيها حربا ضد اسرائيل ومن يساندونهم من الاستعماريين . لقد رأت « اللينينية » دائما ان الحرب هى استمران لسياسة بوسائل اخرى . فلا ريب ان الحرب القائمة الان هى امتداد للحروب التى شنها الاستعمار دائما فى هذه المنطقة من العالم بقصد اخضاعها لنفوذه وسيطرته ونهب ثرواتها وجعلها وقودا لحربه المقبلة مع الاشتراكية . وتؤكد « اللينينية » دور الاسلحة الحديثة والتكنيك الحربى العصرى فى تنظيم الجيوش وفى الحرب ، ولكنها لاتدعو ابدا الى نظرية ان الاسلحة تقرر كل شئ ، فقد قال « لينين » بعد ثورة اكتوبر « يكسب الحرب من له احتياطي اعظم ومصادر قوة اعظم وتأييد اعظم بين الجماهير الشعبية » .

ان تقدير دور الانسان فى الحرب تقديرا كاملا



هو مهمته الخاصة. وترى الماركسية اللينينية - في النهاية - انه من اجل صيانة السلم العالى ومنع نشوب حرب عالمية جديدة يجب الاعتماد على الوحدة والقوة المتزايدة لدى الاقطار الاشتراكية ، وعلى نضال الامم والشعوب المضطهدة ، وعلى نضال الطبقة العاملة العالمية ، وعلى نضال جميع البلدان والشعوب المحبة للسلم فى العالم .

هو مبدأ لينين الاساسى فى قضية الحرب . وتؤكد اللينينية ضرورة معارضة الحروب غير العادلة اى الحروب التى يشنها المستعمرون والمستغلون ، وضرورة تأييد الحروب العادلة . ومن هنا تعطف الاقطار الاشتراكية على جميع الشعوب والامم المضطهدة وتؤيدها وتساعدوها فى نضالها من اجل التحرر ، ولكن يبقى ان تحرر كل شعب من الشعوب



عندما نولى « فلاديمير لينين » مسئولية قيادة الشعب الروسى فى اول ثورة اشتراكية فى التاريخ ، وفى ظروف الانهيار والدمار الذى جرت به على البلاد الهزائم المتوالية لجيوش الحكومة القيصريّة فى حربها الامبريالية ضد المانيا وحلفائها . كان يقدر سلفا كل المصاعب التى ستواجهها الثورة بعد انتصارها ، والتى تتضاعل الى جانبها كل الصعوبات التى واجهتها الثورة قبل نجاحها فى تقويض النظام القيصري والاستيلاء على السلطة .

ولم يكن تقدير لينين لهذه المصاعب قائما على أى نوع من الحدس والتخمين ، وانما انبنى هذا التقدير على الاسس الثلاثة التالية :

- ١ - دراسة علمية ، عميقة وشاملة ، استوعبت دروس الصراع البشرى فى مراحل التاريخيّة المتعاقبة والقوانين التى تحكمه ، وتابعت تطور اساليبه التى واكبت تطور المجتمع البشرى ذاته .
- ٢ - وعى كامل بالواقع المعاصر ، بكل ظروفه الموضوعية والقوى المؤثرة فيه وما بينهما من علاقات .
- ٣ - استشراق لافاق المستقبل ببصيرة علمية

# لينين واستراتيجية الحرب الثورية

عبد الهادى ناصيف



أفذة تدرك ؟ بحكم قوانين التطور ؟ الأهمية القصوى لنتائج المرحلة الحالية من مراحل الصراع ، أثرها في تشكيل صورة المستقبل .

ونستطيع بتفصيل أكثر - ولكن في حدود الإيجاز الشديد الذي يفرضه التعرض لموضوع بلأت دراسته عدة مجلدات ضخمة في حيز مقال صغير - ومن خلال تحليل هذه الأسس الثلاثة ، ان نتعرف الى مصادر فكر لينين الاستراتيجية ، والاضافات الهامة التي اضافها ، على الصعيدين النظري والتطبيقي ، الى استراتيجية الحرب الثورية ليتكامل من كل ذلك ، اساس نظري ، يضاف اليه بعد التجربة العملية ودروسها المستفادة من واقع الحرب التي خاضتها قوى الثورة الاشتراكية الوليدة على امتداد اكثر من أربعة اعوام ضد قوى الثورة المضادة وقوات من أربع عشرة دولة ، من بينها أمريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان . هذا الأساس الذي أصبح فيما بعد - وما زال الى يومنا هذا - نقطة المنطلق ومصدر الالهام لكل الحروب الثورية التي شهدناها عالمنا خلال السنوات الخمسين الماضية ، والتي استطاع قادتها العظام ان يطوعوه للظروف المختلفة والمتغيرة ، وان يضيفوا اليه من واقع هذه الظروف ابعادا جديدة .

لقد كان المصدر الأساسي للفكر الاستراتيجي لدى لينين ، هو ذلك التراث الضخم الذي تركه « كارل ماركس » و « فريدريك أنجلز » في شكل دراسات تحليلية عميقة لعوامل النصر والهزيمة لكل الحروب والثورات الكبرى التي شهدتها قارات آسيا وأوروبا وأمريكا خلال قرن كامل ، ابتداء من حرب الاستقلال الأمريكية في السبعينات من القرن الثامن عشر الى الحرب البروسية الفرنسية في السبعينات من القرن التاسع عشر . دراسة شملت جوانب لم يتعرض لها من سبقهم من المفكرين الاستراتيجيين . وخاصة تلك الجوانب التي تتصل بالتطور الاجتماعي لكل من طرفي الصراع ، وطبيعة الحرب الناشئة بينهما ، من حيث عدوانيتها أو عدالتها ، ودرجة ملائمة أشكال الحرب واساليبها المختلفة لنوعية البشر الذين يخوضونها .

واهتمام مؤسسي الماركسية بهذا النوع من الدراسات امر طبيعي ومنطقي ، بقدر ما هو ضروري . فالتحول الاجتماعي الذي يبشران به ويدعوان اليه ، لا يمكن ان يتحقق بغير الثورة ، والثورة سواء في حدودها الاقليمية أو اطارها العالمي صراع . والصراع عندما يتصاعد فان ذروته هي الحرب ، والقوى المعادية للثورة الاشتراكية لن تستسلم مادامت تملك القدرة على المقاومة . وهذه القوى ممثلة في الطبقات الرجعية الحاكمة تملك - محليا وعالميا - آلة الحرب الحديثة ووراءها قوة اقتصادية هائلة ،

وهي لن تكف من قسح الحرب ضد الثورة الاشتراكية حتى تقضي عليها أو تقضي عليها الثورة الاشتراكية . ومن هنا تأتي العلاقة الوطيدة بين الحرب والثورة . ومن هنا ايضا تأتي ضرورة البحث عن استراتيجية ثلاث قوى الثورة في أي من المراحل الأربع التي قد تمر بها :

● **مرحلة انتزاع السلطة بالعنف من الطبقات الحاكمة .**

● **مرحلة تثبيت السلطة الثورية ضد قوى الثورة المضادة المحلية .**

● **مرحلة الدفاع عن الثورة ضد العدوان الخارجي .**

● **مرحلة دعم الثورة على النطاق العالمي .**

ولقد استطاع « ماركس وأنجلز » ان يصلوا الى صيغة عامة لاستراتيجية الحرب الثورية ، لا تلغى المبادئ الأساسية للحرب من جانبها العسكري الصرف . ولكنها تضيف اليها بعض القوانين التي جعلت اساتذة الاستراتيجية في الدول الرأسمالية - اخيرا ، وبعد ان درسوا آثار هذين المفكرين العظميين - يعترفون بانهما يعتبران بحق مؤسسي علم الحرب الشاملة الحديثة . هذه القوانين هي :

١ - لابد من خوض الحرب الثورية بأمة مسلحة لموازنة تفوق العدو في آلة الحرب الحديثة أولا ثم التفوق عليه .

٢ - بناء جيش الدولة الثورية يجب ان يستند الى جانب الكفاءة القتالية والانضباط العسكري ، على التربية السياسية والعقائدية .

٣ - عماد القوة الثورية في الحرب ، هو تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين .

٤ - التأهب الطويل المدى والحفاظ على قوى الثورة ضمانا لتحقيق اهدافها الاستراتيجية ، اهم من أي كسب أو خسارة تكتيكية في مرحلة من مراحل الصراع .

في ضوء هذه المبادئ وعلى أساس من تقدير شامل للموقف في سنة ١٩١٧ ، وضع لينين استراتيجية الثورة امام المهام العاجلة والاجلة . وكان الموقف غداة استيلاء البلاشفة على السلطة في أكتوبر سنة ١٩١٧ كما يلي :

● **جفاف الألمان وحلفاؤهم المنتصرة والمتوغلة بالفعل داخل ارض الوطن الروس ، وليس امامها - بعد تمزق الجيش القيصري - أي قوة تحول بينها وبين اجتياحه .**

● **الدمار والخراب والمجاعة والفوضى منتشرة في كل مكان .**



● الجيوب الرجعية بزعماء الاقطاعيين الكبار ومئات من قادة الجيش القيصري تتأهب للانقضاض على الثورة .

● قوى الثورة المنظمة التي استولت على السلطة لا تتعدى بضعة عشرات الالوف من الشيوعيين ، وقلة منها فقط هي المسلحة بأسلحة عتيقة .

وهنا وقفت قيادة « لينين » امام امتحان قاس رهيب .

لقد كانت امام اختيارين كلاهما مر :  
أما ان تستأنف السلطة الجديدة حربا مع الالمان لا يمكن في ضوء الظروف الموضوعية ان تكسبها ، فيفقد الشعب الروسي استقلاله وثورته جميعا .

وأما ان نعقد مع الالمان المنتصرين صلحا ، لا يمكن ايضا في ضوء نفس الظروف الموضوعية ان يتم بدون تنازلات .

ولقد حاول « لينين » ان يؤجل البت في امر الاختيار انتظارا لتطورات كان يتوقع حدوثها داخل المانيا تؤدي الى تمزق جبهة العدو من الداخل ، ومن ثم تفقد جيوشه على الجبهة اى قدرة على الاستمرار في الحرب . فعهد الى المناورة السياسية اثناء مفاوضات الصلح مما جعلها تمتد لبضعة اشهر . ولكن في شهر مارس سنة ١٩١٨ ، وقبل حدوث الانهيار الذي توقعه لينين في جبهة المانيا الداخلية بحوالى سبعة اشهر ، فقد الالمان صبرهم ووجهوا للحكومة السوفيتية انذارا بقبول شروطهم للصلح او استئناف الجيوش الالمانية لزحفها على الاراضى الروسية .

وهنا لم يكن امام « لينين » الا قبول اهون الشرين . وعقد مع الالمان صلح « بريست - ليتوفسك » ، خصوصا وان قوات الثورة المضادة التي تجمعت في الشرق تحت قيادة « كولتشاك » وفي الجنوب تحت قيادة « دنكين » ، كانت قد بدأت زحفها فعلا في اتجاه الشمال والوسط لتصفية الثورة الوليدة والقضاء على حكومتها .

ثم جاء الامتحان الثانى لعبقريه لينين الاستراتيجية ، عندما تفاقم خطر الثورة المضادة حيث لم تكف الدول الامبريالية بامسداد جيوش الخونة بالسلاح والعتاد ، بل بادرت غداة انتهاء الحرب العالمية الاولى بارسال وحدات ضخمة من جيوشها وجيوش توابعها من الدول المجاورة لروسيا لتشارك مباشرة في القتال ضد الدولة الاشتراكية حيث وجدت نفسها في نهاية سنة ١٩١٨ تحارب في اربع جهات : في الشرق والشمال والغرب والجنوب . وهنا تلمح عبقريه لينين كاستراتيجية فذ في مجالات اربع :

● البرنامج الذى وضعه للتعبة في مواجهة هذه الحرب العدوانية الشرسة .

● ادارته لدفة الحرب .

● استخلاصه للدروس المستفادة منها .

● وضع الاسس لاستراتيجية الثورة في المدى البعيد .

ونبدا الان بعرض موجز لاهم العناصر التي تبرز الملامح الاساسية لفكر لينين وعمله في كل من هذه المجالات :

**اولا - برنامج لينين في التعبة لمواجهة**

**الحرب الاهلية وحرب التدخل [١٩١٧ - ١٩٢٢]**

١ - انشاء جيش ثورى [ الجيش الاحمر ] تكون نواته من الشيوعيين المخلصين ، ويجند له كل المستعدين للدفاع عن الاستقلال الوطنى والثورة الاشتراكية من جماهير العمال والفلاحين والشباب ، مع الاستعانة بالاكفاء المحترفين من ضباط الجيش القيصري الراغبين في خدمة الجيش الجديد ، ورفض الدعوة الحمقاء الى عدم الاستعانة بهم بحجة انهم « بورجوازيون » . خصوصا وأن هناك ضمانات تتمثل في حضور الجيش لقيادة الحزب والعمل السياسى المستمر فى صفوف الجيش .

٢ - التجنيد الشعبى من اجل المعركة ، ابتداء من تجمعات الطبقة العاملة المثلة فى النقابات العمالية ، وانشاء فرق عمل لن لا سلاح لهم ، وتكوين احتياطى مدرب على القتال لاحتلالهم فورا محل من يسقطون فى المعركة .

٣ - تنظيم الدعوة والتحريض ، بواسطة كوادر الحزب بين الجماهير . وخاصة بين المجندين ، مع التركيز على التعريف بالعدو وشرح اهداف الثورة والنتائج التى ستترتب على انتصارها او هزيمتها .

٤ - تركيز الحد الاقصى من جهود وعمل الشيوعيين ومجنديهم والعمال والفلاحين ، على المهام المتصلة بالحرب مباشرة .

٥ - تكوين مكاتب ولجان فى المدن والقرى ، مهمتها تنظيم توزيع المواد الغذائية والملابس مع اعطاء اولوية اولى للمجندين وعائلاتهم .

٦ - تكييف نشاط كل مؤسسات الدولة واعادة تنظيمها ليوافق احتياجات الحرب ، وخاصة فى مجالات الانتاج والاستهلاك .



٧ - احلال النساء فى الاعمال التى تخلصوا نتيجة لتجنيد الرجال .

٨ - تخفيض او تجميد الاعمال ، التى لاتسهم بشكل مباشر فى المعركة ، والاستعانة بما يوفره ذلك من الكوادر المؤمنة بالثورة فى الاعمال المتصلة بالمعركة .

٩ - الضرب بمنتهى الصرامة على ايدى المخرابين واعداء الثورة .

١٠ - تنظيم حملة شاملة لاقتناع المواطنين باخراج اسلحتهم المخبوءة وتسليمها للحكومة ، حتى تمد بها تشكيلات الجيش الاحمر .

١١ - تطبيق مبدا القيادة الجماعية بعيد عن المبالغة التى تؤدى الى الماطلات البيروقراطية وتميع المسئولية وتحول قيادة المؤسسات الى ندوات للثرثرة . . قيادة جماعية تمتنع عن اسلوب الخطب بل تسرع فى تمحيص الاراء والاقتراحات العملية المحددة واتخاذ القرارات وتنفيذها ، وتقتصر فى جماعيتها على بحث القضايا الاساسية واسناد القيادة الفعلية فى اى عمل لمسئول واحد معروف بالصلابة والعزم والقدرة على تصريف الامور ، ومتمتع بالاهلية والثقة .

١٢ - العمل فى كل المجالات على النمط الثورى [ التنظيم - الدعوة - القدوة - المبادرة القائمة على الوعى والاقتناع ] .

ولقد نجح هذا البرنامج الى ابعد الحدود الممكنة فى تعبئة طاقات الشعب وراء المعركة ، نجاحا كان يعد ضربا من المستحيلات ، فى مثل الظروف الصعبة التى اتسم بها واقع روسيا فى تلك الحقبة من التاريخ . ولعل الحكمة التى اتصفت بها سياسة لينين والحزب الشيوعى فى تنفيذ مثل هذا البرنامج الطموح من التخطيط العلمى والاهتمام بالجانب المعنوى والانضباط التنظيمى فى كل عمل من اعمال التعبئة ، وعدم التورط فى الاندفاع الى تحقيق كل شىء دفعة واحدة او الوقوع فى هوس تدبيج المشاريع الخيالية ، او الاسراف فى عملية الفك والتركيب للمنظمات والمؤسسات ، هى التى جنبت هذه السياسة عوامل الاخفاق .

## ثانيا - ادارة لينين لدفة الحرب :

١ - كان المبدأ الاساسى الذى اتخذه «لينين» فى ادارته لدفة الحرب هو الذى عبر عنه بالكلمات الاتية :

« لايمكننا باى حال من الاحوال فى اى مناورة استراتيجية ان نقيد انفسنا باية قيود . فكل شىء يتوقف على النسبة بين القوى » .

فى هذه العبارة القصيرة القاطعة جمع لينين خلاصة المبادئ التى تقوم عليها اى استراتيجية عسكرية ناجحة . ويستطيع اى انسان على قدر من المعرفة بالاستراتيجية العسكرية ان يكتشف فى هذه العبارة مبادئها الاتية :

**الحشد ، المبادرة ، حرية العمل ، المرونة ، المناورة الاقتصادية فى القوى ، المحافظة على الهدف ، الامن .**

ولقد كان اتباع « لينين » لمثل هذه الاستراتيجية الغير مباشرة ، فى مواجهة عدو متفوق تفوقا هائلا فى العدد والعدة ، وفى نسبة الضباط المحترفين بين صفوفه وفى القوات الخفيفة الحركة [ فرسان القوزاق ] وهو فوق ذلك يتقدم زاحفا نحو قلب الدولة من اتجاهات اربعة ، كان اتباع لينين لهذه الاستراتيجية التى لخصها فى تلك العبارة الجامعة اختيارا يدل على بصيرة استراتيجية نافذة . ولقد استطاع الجيش الاحمر باتباعه لهذه الاستراتيجية ان يحقق الاتى :

● اعادة توزيع قواته باستمرار بين جبهات القتال المختلفة . وتركيزها على جبهة بعينها، كلما تزايدت اهمية هذه الجبهة بالنسبة لمسار الحرب كلها .

● استطاع ان يختار الهدف الذى يوجه اليه ضرباته وان يحدد زمان ومكان معظم المعارك التى خاضها محققا « تفوقا ساحقا فى القوى فى اللحظة المناسبة والمكان المناسب » .

● تمكن من اجبار العدو على بعثرة قواته ، بعثرة افقدتها ميزة التفوق التى كانت تتمتع بها فى العدد والعدة .

● استطاع ان يستوعب بعض الهزائم التكتيكية التى ترتبت على اخفاقه احيانا فى حشد القوى الكافية فى اتجاه الضربة ، كما حدث فى هجوم اغسطس ١٩١٩ فى الجبهة الجنوبية ، وهجوم مايو ١٩٢٠ فى الجبهة الغربية . وذلك بمحافظته دائما على الهدف الرئيسى للمعركة ، وهو انهالك العدو ثم القضاء عليه حيث وجد ، والاستيلاء على ماتحت يده من ارض وموارد ذات اهمية قصوى لاستمرار الحياة وتطهير الارض منه

● مكنته هذه السياسة من تنسيق التعاون النام بين جميع الجبهات - باستثناء حالات قليلة



سـ تنسيقاً وقرلة مرونة فائقة في اختيار أسلوب القتال تبعاً للمواقف المتغيرة على مختلف الجبهات، تلك المرونة التي عبر لينين عن أهميتها بقوله : **« يجب تغيير طرق الصراع ضد العدو تبعاً لتغيير الموقف »** .

٢ — اعتمدت قوات الجيش الاحمر ، الى حد كبير ، على التمويل المحلي لتوفير احتياجاتها وعلى التجنيد المحلي ايضا من بين المواطنين ، محققة بذلك التخاباً حقيقياً بين الجيش والشعب وكان للعمل السياسي لكوادر الحزب ولتصرفات العدو الوحشية ضد سكان المناطق المحتلة ، الفضل في مبادرة المواطنين — متطوعين — الى امداد الجيش بكل ما يستطيعون توفيره من مؤن ورجال واسلحة .

٣ — لم تغفل القيادة أهمية تنظيم تشكيلات الانصار التي تقوم بحرب العصابات في مؤخرة العدو . وقد قامت عناصر من البلاشفة بتكوين هذه المنظمات اساساً من سكان المناطق المحتلة ، واعتماداً على مساندتهم وحمائيتهم . ولقد قامت هذه المنظمات باعمال رائعة ضد مؤخرة العدو ، متعاونة مع قيادة الجيش الاحمر . ووصل عدد المنتظمين فيها ، في نهاية عام ١٩١٩ ، الى خمسين الف مقاتل .

٤ — كان « لينين » يدرك منذ البداية أهمية تكوين احتياطي دائم للجيش الاحمر . ولقد كان للتأييد المستمر الذي اكتسبته الثورة بين جماهير العمال والفلاحين والشباب ، الفضل الاكبر في توفير هذا الاحتياطي الذي تكفل بتمويض خسائر الجبهات ودعمها بقوة اكبر . وفي منتصف عام ١٩١٩ اصبح للجيش الاحمر احتياطي استراتيجي ساعد على توجيه ضربات قاصمة الى العدو .

٥ — لم تصرف مهام الحرب لينين ولا اللجنة المركزية عن قضية بناء الاشتراكية ، ادراكاً للارتباط العضوي بين الحرب الثورية وقضية النظام الثوري الذي تدافع عنه . ولذا فاننا نجد لينين يوجه اهتماماً خاصاً لمعالجة قضايا مرحلة التحول الاشتراكي على الصعيدين الايديولوجي والتطبيقي .

٦ — بالرغم من تضيق امكانيات الدولة

السوقية الوليدة على المناورة الخارجية ، بسبب الحصار الذي فرضته عليها القوى الامبريالية ، الا انها لم تغفل الاستفادة من كل فرصة اتاحت لها لاستغلال تناقضات الجبهة المعادية بضربها من الداخل وتفتيت قواها ، ولم تنجح فقط في استقطاب اعداد كبيرة من الروس المنضمين الى قوات الثورة المضادة ، بل نجحت ايضا في استقطاب اعداد من جنود الجيوش الاجنبية الغازية .

### ثالثاً — الدروس التي استخلصها لينين من الحرب :

استخلص « لينين » من واقع التجربة التي واجهتها الثورة خلال الحرب الاهلية وحرب التدخل ، دروساً ، اكد بعضها صحة ما وصل اليه « ماركس وانجلز » من قبل ، و اضاف البعض الاخر مبادئ اثرى بها « لينين » النظرية الماركسية في استراتيجية الحرب الثورية .

ولقد كان « لينين » يتتبع الحرب في مراحلها المتطورة بذهنه المتوقد ونظرته النافذة ، يوماً بعد يوم ، محلاً احداثها ، ومستخلصاً الدروس من تجاربها الحية ، ومبادراً على الفور الى العمل على الاستفادة الكاملة من هذه الدروس .

وقد يكون من المستحسن ان نتتبع فكر « لينين » في عرض لخلاصة هذه الدروس من واقع عدد من رسائله وتقاريره في الفترة التي بلغت فيها الحرب ذروتها :

ففي رسالة وجهها على صفحات البرافدا الى العمال والفلاحين في ٢٤ اغسطس سنة ١٩١٩ ، بعد ان حققت قوات الجيش الاحمر نصراً كبيراً بتحرير الاورال من جيش كولوتشاك واندفاعها الى تحرير سيبيريا ، عرض لينين للدروس الاتية :

١ — أهمية البناء القوي لجيش ثوري يتسم الى جانب التزامه العقائدي بأعلى درجات الانضباط العسكري .

٢ — ان الجيش لا يمكن ان يكون قوياً ، ما لم يتوافر للدولة احتياطي من الحبوب .

٣ — لا بد للنظام الثوري ان يكون صارماً وحازماً



مع أعدائه ، والا يتهاون في معاقبة أولئك الذين يعملون بوسائل مختلفة على تخريبه والإطاحة به .

٤ - أن سيادة الفكر المعادي للثورة ، يفتح ثغرة في جبهة الوطن أمام العدو .

٥ - تحالف العمال والفلاحين في الدولة الاشتراكية ، شرط ضروري لانتصارها على أعدائها .

وفي خطابه الى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية للشعوب الشرق في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٩ ، وبعد تحقيق النصر في جبهة سيبيريا ، عرض « لينين » الدروس القتالية المستفادة من الحرب :

١ - أن واقع التجربة التي تمت في سيبيريا تؤكد أن الحرب الثورية التي تشنها الشعوب المظلومة ، مهما بلغت هذه الشعوب من الضعف ، فانها لا تقهر .

٢ - أن صلابة الجبهة الداخلية تتزايد مع تعاضد الحماس الثوري لدى الجماهير .

٣ - أن الحرب ليست امتحانا فقط لقوة البلاد العسكرية ، ولكن أيضا لجميع قواها الاقتصادية والتنظيمية .

٤ - أن السلطة الثورية ، تتوطد نتيجة للعدوان الاجنبي .

٥ - أن هزيمة التدخل الامبريالي ، في أي موقع ، تساعد بشكل مباشر على هزيمته عالميا .

٦ - أن الامبريالية ، لاتستطيع أن تحقق من وراء تحريضها لشعوب أخرى على أن تحارب لها حربها ، ما فشلت هي في أن تحققه بحربها المباشرة .

وفي رسالته الى عمال وفلاحى اوكرانيا بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٩ ، اضاف « لينين » الى دروس الحرب ، درسين يتميزان بأنهما يتجاوزان النطاق المحلى الى الصعيد العالمى وهما :

١ - أن وحدة البروليتاريا العالمية ضد الرأسمالية العالمية واجب له اهميته الكبرى في دعم حركة التحرر العالمى في مواجهة الامبريالية .

٢ - اهمية التحالف الاختيارى بين الأمم المتحررة في كسب المعركة ضد الامبريالية العالمية .

رابعا - الاسس التي تقوم عليها استراتيجية الثورة في المدى البعيد :

وفي الوقت الذي بلغت فيه الحرب ذروتها ، واصبح النصر النهائى لقوى الثورة على الخونة والمعتدين الاجانب مجرد مسألة وقت ، لم يفت « لينين » - وهو يتقدم بتقرير اللجنة المركزية الى المؤتمر التاسع للحزب في ٢٩ مارس سنة ١٩٢٠ - أن يعرض بشكل مجمل للاسس التي تقوم عليها الاستراتيجية الناجحة للحرب الثورية . لقوى الثورة والتقدم ، لايمكن أن يتحقق الا بالهزيمة النهائية لقوى الرأسمالية والامبريالية العالمية . وفيما يلى الاسس التي استخلصناها من هذا التقرير التاريخى :

١ - الحشد الكامل لقوى الشعب في المعركة .

٢ - مركزية القيادة .

٣ - الانضباط .

٤ - استغلال التناقضات الداخلية في جبهة العدو ، لاحداث انشقاقات في صفوفه تؤدي الى اضعافه .

٥ - استمرار المناورة الخارجية واهميتها في تقويت التحالف المعادية وعزل اجزاء منها .

٦ - استمرار الاستعداد للحرب ، لأن الجيش القوى هو الضمان الوحيد ضد تسخّل امبريالى مجدد .

٧ - وعى الطبقة العاملة وثباتها وصلابتها في تحقيق شعار « الموت ولا الاستسلام » ، تشكل العامل الحاسم في النصر .

٨ - بناء القوة الاقتصادية للدولة الاشتراكية .

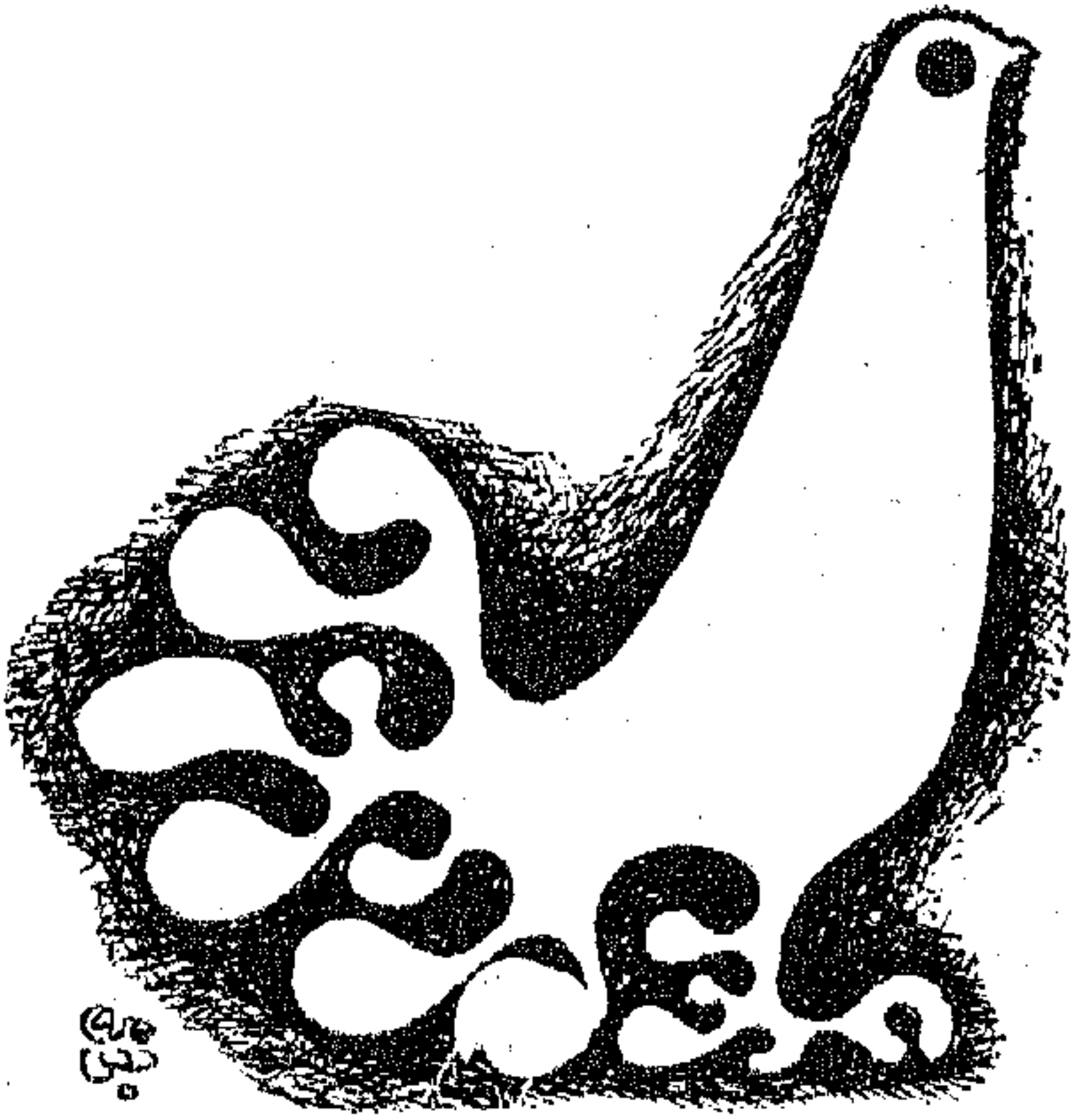


٩ - تأكيد منلطة الطبقات الكاذبة .

١٠ - بناء الدولة العصرية بالعلم والتكنولوجيا .

ورغم مضي خمسين عاما ، حدثت خلالها تطورات خطيرة فى اوضاع القوى وعلاقاتها وفى شكل الحرب واساليبها وادواتها ، فان هذه الاراء المستنيرة لذلك الرجل العظيم لم تبل جدتها . ومازالت - وستظل دائما - نيراسا يضيء طريق

النضال امام الشعوب المكافحة من اجل التحرر والتقدم ، المصممة على الاستمرار فى مصارعة قوى العدوان والاستغلال ، ايا كانت اسماؤها حتى تصرعها ، وهى لاشك فاعلة ، فهذه سنة التطور واتجاه حركة التاريخ . ولن تنف عمليه التطور او تتراجع حركة التاريخ ، ولو نطحتها اضعاف الرؤوس الحمقى المنتشية بخمر الغرور المسمومة ، فى واشنطن وتل ابيب .



شخصية « لينين » امام الانسانية كقائد ومنظم ومفكر لاعظم ثورة فى التاريخ المعاصر ، ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

برزت

فلينين الذى استطاع أن يتمثل الفكر الماركسى وأن يفهم بوعى الواقع الروسى وأن يحدد نظرية العمل الثورى الروسى ، استطاع أيضا أن يطور تطويرا خلاقا كثيرا من جوانب النظرية الماركسية بصورة تتفق وظروف العصر .

ان الانجاز الحقيقى للينينية ، هو انها قد حددت وطورت بشكل خلاق استراتيجيه وتكتيك الثورة البروليتارية فى العالم أجمع .

ولفترة من الوقت تركز الصراع الفكرى فى صفوف الماركسيين حول قضية اساسية ، هى طبيعة الثورة المرتقبة : هل هى ثورة عالمية (ويقصد بعالمية هنا أن تشمل فى وقت واحد كل أو معظم بلدان أوروبا المتقدمة) أم أنه من الممكن القيام بالثورة فى بلد واحد .. او كما قال لينين توجيه الضربة الى اضعف حلقات السلسلة الرأسمالية ١٩٠٠

## لينين وقضية التعايش السلمى

خالد محي الدين



## كارل كاوتسكي

فيلسوف الجناح اليميني للدولية الثانية .  
ولد في براغ ثم نرح إلى ألمانيا في ١٨٨٠  
حيث حصل على الجنسية الألمانية ، وابتداء  
من ١٨٧٠ كان يلعب دورا نشيطا في صحافة  
الاشتراكيين الديمقراطيين .

في ١٨٨١ التقى بماركس وإنجلز .  
ومنذ ١٨٩٠ كان كاوتسكي هو الفيلسوف  
الأول للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني .  
وقد أصدر عددا كبيرا من الكتب أسهمت في  
نشر الفكر الماركسي لكنها تضمنت أخطاء  
فادحة تتنافى مع الأسس الماركسية . وقد  
بادر إنجلز إلى توجيه انتقادات عنيفة  
لكاوتسكي على هذه الأخطاء .

وقد ركز لينين في صراعه ضد الانتهازية  
اليمينية على تفنيد حجج وآراء كاوتسكي . .  
ومن بين انتقاداته لآراء كاوتسكي قوله « لقد  
حدث كاوتسكي طويلا عن الثورة السياسية  
لكنه لم يقل كلمة واحدة عن الاستخدام  
الثوري للمواقف الثورية » . وقال لينين أيضا  
« أن كاوتسكي قد تجنب تماما الحديث عن  
ضرورة الإطاحة بـ جهاز الدولة البرجوازي  
واحلال جهاز بروليتاري بدلا منه » وقد كتب  
لينين كتابا كاملا في نقد فكر كاوتسكي بعنوان  
« الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي » .

وفي ١٩١٠ كون كاوتسكي ما أسماه  
« المجموعة المركزية » داخل صفوف الحزب  
الاشتراكي الديمقراطي الألماني . . وبعد ذلك  
بدأ كاوتسكي يتحدث صراحة عن رفضه لفكرة  
الثورة .

وباختصار فإن كاوتسكي يعتبر في نظر  
الماركسية اللينينية نموذج للانتهازية الذي قاده  
انحرافه عن المبادئ خطوة بخطوة نحو  
الخيانة الكاملة للمبدأ الماركسي .

وفي وجه دعاة الثورة العالمية من  
« التروتسكيين » أكد « لينين » إمكانية  
قيام البروليتاريا بالثورة في بلد واحد ، وتأسيسها  
لسلطة ديكتاتورية البروليتاريا في جزيرة محاطة  
بالنظم الاستغلالية .

ومن هذا المنطلق النظري كان من المحتم البحث  
عن الصياغة الملائمة للعلاقة بين هذه الجزيرة  
البروليتارية وبين المحيط الرأسمالي . . وكانت  
الاجابة هي : **التعايش السلمي بين البلدان ذات  
الانظمة الاجتماعية المختلفة** .

أي أنه من الممكن إقامة نوع من السلام المستقر  
بين هذه الانظمة الاجتماعية المختلفة . والحقيقة أن  
الفكر الماركسي قد أدرك منذ أمد بعيد طبيعة الحرب  
رمسياتها الحقيقية ، وأنها كما قال لينين « ليست  
مجرد مصادفة سيئة ، أو خطيئة ارتكبت من أحد  
الاطراف » . وإنما هي نتاج طبيعي سياسي  
 واجتماعي لظروف محددة .

كذلك أكد مؤسسا النظرية الماركسية واجب  
الاشتراكيين في السعي للسلام لأن الحرب لا تخدم  
سوى مصالح الطبقات الاستغلالية .  
وفرق « ماركس » « وإنجلز » تفريقا واضحا بين  
الحرب العدوانية وبين الحروب الدفاعية أو  
الحروب التحررية .

## بين الثورة العالمية والتعايش السلمي

ونبعت من هذه الفكرة فكرة أخرى بالغة الأهمية  
هي : هل يتحتم على البروليتاريا المنتصرة أن  
تحاول فرض الثورة على أماكن أخرى ؟ هل يمكن  
تصدير الثورة إلى بلد آخر . . أو تصدير إمكانيات  
التحول الاشتراكي إلى بلد لم تنضج فيه هذه  
الإمكانية بعد ؟

وهذا التساؤل يحدد بطبيعة الحال إمكانية إقرار  
السلام والتعايش السلمي بين سلطة البروليتاريا  
التي انتصرت في بلد واحد ، وبين بقية البلدان  
الرأسمالية ، فلو أن هذه السلطة البروليتارية قد  
حددت أن واجبها هو مواصلة شن الثورة في  
أماكن أخرى . أو بالدقة تصدير العمل الثوري إلى  
بلاد أخرى فلا مجال هناك للتعايش مع الانظمة  
الأخرى . ولا مناص من مواصلة الحرب الثورية  
لتقويض هذه الانظمة .

ولكن ماركس وإنجلز قد أكدوا أن الثورة هي  
نتاج اجتماعي لظروف موضوعية محددة ، وأن  
محاولة تصديرها أو غرسها في تربة غير مستعدة  
لذلك هو أمر غير ممكن .

وفي ١٢ سبتمبر ١٨٨٠ كتب إنجلز  
إلى « كاوتسكي » يقول : « أن البروليتاريا  
المنتصرة لا تستطيع أن تفرض منح « بركاتها » على  
أمة أخرى ، والا فأنها سوف تدمر انتصارها  
ذاته » .

وهكذا فإن الصراع بين اللينينية والتروتسكية  
كان يدور حول قضية أساسية هي : هذه  
البروليتاريا التي حققت انتصارها في بلد واحد ،  
هل تركز جهودها من أجل الدفاع عن مكتسباتها  
وأن تطور وطنها من أجل خلق قلعة للاشتراكية في  
هذا البلد . . أم أنها تواصل الثورة ضد الانظمة  
البرجوازية في البلدان الأخرى ؟

وهكذا أيد لينين فكرة عقد صلح بريست ليتوفسك  
مع الألمان حماية للوطن الاشتراكي الوليد وتمكينها  
له من بناء نموذج اشتراكي على أرض روسيا .  
بينما كان تروتسكي يرى الاعتماد على الثورة في  
ألمانيا . . ومنع توقيع الصلح .



وفى هذا الصدد أكد « لينين » أكثر من مرة أن الجهورية السوفيتية لم تأخذ مطلقا على عاتقها أن تعمل على تغيير العالم بأسره ، وأنه يكفيها تماما أن تقدم نموذجا اشتراكيا ناجحا على أرضها . وأن توضح أنه من الممكن خلق نظام جديد يكفل للشعب حياة أفضل من تلك التي تكفلها له الأنظمة البورجوازية ، وأنه من خلال إقامة هذا النموذج الناجح فإن ملايين الكادحين فى مختلف أنحاء العالم سوف ينطلقون نحو الثورة . وسوف يجدون فى ثورتهم هذه المساندة والتعاضيد من الوطن الاشتراكى .

لكن ما هو نوع هذه العلاقة الجديدة بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة ، وما هو الفرق بينها ، وبين الدعوة القديمة لفكرة السلام ؟

## السلام والتعايش السلمى

الدعوة للسلام فكرة قديمة قدم أول نزاع نشب بين البشر ، وهى تستهدف أقرار حياة مسالمة وحلول سلمية للمشكلات التى تنشأ بين الافراد والجماعات والامم .

فأسلوب النزاع المسلح والحرب ، أسلوب قديم نشب بين الافراد والجماعات والامم لأسباب عديدة ومتنوعة .

وفى مرحلة التطور الرأسمالى نشبت الحروب بين الدول الرأسمالية ذاتها ، سعيا وراء اقتسام أفضل للأسواق وللمصادر المواد الخام . العلاقة هنا أذن تقوم سواء فى السلم أو الحرب بين دول وجماعات ذات أنظمة اجتماعية واحدة أو متقاربة .

أما الجديد فهو محاولة خلق الصياغة الملائمة للعلاقة بين الدولة الاشتراكية الوحيدة وبين الدول الرأسمالية الأخرى ، العلاقة بين دول ذات أنظمة اجتماعية وسياسية مختلفة .

وحول أبعاد هذه السياسة الجديدة سياسة « التعايش السلمى » قدم لينين مواقف هامة تسترعى الانتباه .

ففى حديث له مع مراسل الجريدة الامريكية شيكاغو ديلي نيوز فى ١٠/١٩/١٩١٩ سألته المراسل هل الحكومة السوفيتية على استعداد لان تضمن بشكل مطلق عدم تدخلها فى الشؤون الداخلية للدول الأجنبية ؟

**واجاب لينين :** نحن على استعداد لضمان ذلك .

وسأل المراسل : ما هو موقف الحكومة السوفيتية من الاتفاق الاقتصادى مع أمريكا ؟

**واجاب لينين :** نحن نؤيد تأييدا كاملا التعاون الاقتصادى مع جميع البلاد وخاصة أمريكا .

وفى حديث صحفى آخر مع جريدة « نيويورك ايفننج جورنال » سأل المراسل : ما هى اسس السلام مع أمريكا ؟ فقال لينين : الايمسنا الرأسماليون الامريكيون ، ونحن من جانبنا لن نمسهم ، بل انما مستعدون لان نسدد لهم بالذهب ثمن الآلات والاجهزة التى نشترىها منهم .

وسأل المراسل : وما هى العقبات فى وجه سلام كهذا ؟

**فاجاب لينين :** لا توجد أية عقبات من جانبنا . . وانما هناك عقبات من جانب الرأسماليين الامريكيين .

## الظروف الموضوعية لروسيا

كانت هذه هى الافكار المبدئية لسياسة التعايش السلمى ، لكن الظروف التى لا يستقيم قيام الثورة الاشتراكية فى بلد كروسيا أضفت مواقف موضوعية محددة .

فروسيا ، هذا البلد الضخم الموارد والامكانيات المادية والبشرية ، كان متخلفا الى حد كبير اذا ما قورن بالغرب الرأسمالى المتطور فى ذلك الحين .

والمشاريع والامال التى وضعها البلاشفة لتطوير روسيا كانت بحاجة الى عنصرين هامين : الخبراء والفنيين الاجانب ، والاستثمارات والمساعدات الاقتصادية الاجنبية . وقد أصبحت هذه الحاجة الملحة ، أحد الشعارات الاساسية لسياسة التعايش السلمى فى ذلك الحين . . متمثلا فى شعار التعاون الاقتصادى على أسس متكافئة .

كذلك فإن الدولة الاشتراكية الوليدة التى ورثت تركة مثقلة ، والتى كانت بحاجة الى فترة من الوقت تتمكن فيها من إعادة بناء البلاد وتصنيعها والنهوض بالمستوى الصحى والتعليمى والاجتماعى للمواطنين . وباختصار كانت بحاجة من الوقت لتقييم ركائز المجتمع الاشتراكى الجديد . . هذه الدولة كانت فى اشد الحاجة الى السلام .

ومن هنا فإن السلام قد تحول من مجرد مطلب فطرى وفكرة انسانية يتمسك بها الاشتراكيون



ميثاق عصبة الأمم بحيث يصبح بحق ميثاقا يكمل تحقيق سلام العالم .

لكن الدول الرأسمالية رفضت هذه المقترحات جميعا . .

## الموقف من حركة التحرر الوطني

ومع تبني الدول السوفيتية لسياسة التعايش السلمي مع الدول الرأسمالية والاستعمارية برز تساؤل هام هو : هل يمكن لهذه السياسة أن تؤثر على الالتزام الاممي لدولة البروليتاريا بمساندة حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار والتحركات الثورية في أي مكان من العالم ؟

### ليون تروتسكي ( ١٨٧٩ - ١٩٤٠ )

اسمه الحقيقي ليف دافيدوفيتش برنشتين .  
نفي عدة مرات الى سيبيريا ، لكنه تمكن من الهرب في ١٩٠٢ حيث غادر البلاد ليقيم حتى عام ١٩١٧ في فرنسا وبلجيكا والمانيا .

وكان تروتسكي من دعاة الثورة العالمية .  
واعلان انه يستحيل ضمان انقصار واستمرار الثورة في روسيا او في أي بلد آخر ما لم تنجح البروليتاريا في كل أو معظم أوروبا الغربية في الإستيلاء على السلطة .  
وقبل ثورة أكتوبر شن تروتسكي هجومه ضد لينين وضد برنامج الحزب البلشفي لتحقيق الثورة في روسيا . وفي ١٩١٧ وبعد ان تفرقت المجموعة الصغيرة التي كانت قد انفتت حوله اعلن انضمامه للحزب البلشفي . وفي أعقاب الثورة عين كوميسيرا للشئون الخارجية .

وقد تعرضت تصرفاته في فترة ما بعد الثورة لانتقادات شديدة من جانب الرفيقي لينين . وخاصة عندما رفض الموافقة على توقيع صلح برست ليتوفسك مع الألمان بحجة اتاحة الفرصة للثورة الألمانية في ان تشتمل أثناء احتجاز الجيش الألماني على الجبهة الروسية .

وبعد وفاة لينين تزعم تروتسكي اليسار المعارض لستالين . وفي ١٩٢٧ طرد تروتسكي من الحزب وفي ١٩٢٩ غادر الاتحاد السوفيتي الى تركيا حيث اقام هناك حتى ١٩٣٣ ومنها الى فرنسا ثم الترويج واخيرا استقر في المكسيك حيث أعلن تأسيس الدولية الرابعة .  
وقد ركز تروتسكي وانصاره هجومهم على الاتحاد السوفيتي الى الحد الذي تقاربوا فيه مع النازي خلال هجومهم على الاراضي السوفيتية .

وفي ١٩٤٠ اغتيل تروتسكي بيد أقرب الناس اليه .

بحكم تفهمهم لطبيعة الحروب ، وبحكم ايمانهم بقيمة الانسان ، الى مطلب عملي ملح يمثّل فيه الضمان الوحيد لنجاح البناء الجديد ، ولإمكانية اقامة الاشتراكية على أرض روسيا .

ومن ناحية أخرى فان الغرب الرأسمالي ، بعد أن استمر لفترة من الوقت منتهجا سياسة فرض الحصار على الدولة السوفيتية في محاولة لخنق الجنين الاشتراكي قبل أن ينمو ، ما لبث أن أجبر على إقامة علاقات اقتصادية متزايدة مع الاتحاد السوفيتي .

فهو من ناحية ، وجد ان هذا الحصار يزيد من عزيمة السوفييت على خلق جهاز متكامل للانتاج حتى يمكن للدولة السوفيتية الاعتماد على نفسها تماما ، سواء في مجالات الانتاج المدني والعسكري .

ومن ناحية أخرى ، فان الازمة الاقتصادية العنيفة التي حاقت بالدول الرأسمالية جميعا في نهاية العشرينات ، قد دفعت عديدا من الدول والاحتكارات الرأسمالية الى محاولة ايجاد مخرج لها من هذه الازمة ، وذلك من خلال تعاون اقتصادي مع بلد ضخم كالاتحاد السوفيتي .

وهكذا فان الواقع نفسه كان يفرض على المجتمع العالمي فكرة التعايش السلمي ، ويجولها من إمكانية نظرية ومن حل أفضل الى ضرورة ملحة ، يشعر بالحاجة اليها كلا النظامين الاجتماعيين .

## الخطوات العملية

ومنذ اللحظة الاولى لانتصار الثورة الاشتراكية في روسيا ، بدأ « لينين » في وضع الخطوات للعملية لسياسة التعايش السلمي . فكان ميثاق السلام وماتبعة من اجراءات هامة مثل الغاء كافة الاتفاقيات غير المتكافئة التي عقدتها الحكومات القيصرية ، وفضح المعاهدات السرية التي أبرمتها ، وعلان تنازل السوفييت عن كافة الامتيازات التي حصلت عليها الحكومات القيصرية بموجب هذه المعاهدات والاتفاقيات .

وفي مؤتمر « جنوا » الذي عقد في أبريل ١٩٢٢ ، وقف تشيشتيرين ليعلن مقترحات السوفييت من أجل اقامة تعايش سلمي بين النظامين الاجتماعيين المختلفين : الاشتراكي والرأسمالي .

وهي سياسة تدعو الى التعاون الاقتصادي على أساس المنفعة المتبادلة ، واقامة تجارة متكافئة وعلاقات سياسية على أساس من المساواة ، والعمل على الحد من سباق التسلح مع تحريم انتاج واستخدام اسلحة القتل الجماعي وتعديل



## منظمة الوحدة الافريقية

في مايو ١٩٦٣ - باديس أبابا [ أثيوبيا ]  
- عقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة  
الافريقية وحضرته ٣٠ دولة افريقية من ٢٢  
دولة مستقلة وجهت لها الدعوة [ لم تحضر  
المغرب وتوجو وانضموا بعد ذلك ] ، بالإضافة  
الى ٢١ شخصا من ممثلى المنظمات والاحزاب  
الوطنية فى الدول التى لم تستقل بعد . وتضم  
المنظمة اليوم ٤١ دولة مستقلة .  
وقد تعرضت المنظمة بعد وقوع سلسلة  
الانقلابات العسكرية فى غرب ووسط افريقيا ،  
لعدد من المشكلات وقتت وراءها بعض دول  
التجمعات السابقة على تأسيس المنظمة ،  
وابرزها مجموعة « الافروملاهاش » . وذلك  
نتيجة لتزايد عدد القوى الرجعية .  
وتعد « لجنة التحرير » واحدة من أهم أجهزة  
المنظمة ، وهى تقوم بتنظيم وتنسيق عمليات  
المساعدات المادية والعسكرية من الدول  
الاعضاء الى المنظمات والاحزاب الوطنية التى  
تحمل السلاح من أجل تحرير بلادها .

والحقيقة أن « لينين » قد أوضح بحسم ومنذ  
اللحظة الاولى أنه لا تناقض مطلقا بين التعايش  
السلمى ، وبين مساندة حركة التحرر الوطنى ، وحركة  
الثورة فى البلدان الاخرى .

وأوضح الفارق الكبير بين فكرة تصدير الثورة  
الى بلد آخر وبين المساندة الواجبة لاية انتفاضة  
ثورية نبعثت من الظروف الموضوعية لهذا البلداو  
ذاك .

كذلك أكد « لينين » أن التعايش السلمى مع  
الدول الاستعمارية ، لا يعنى مطلقا اتخاذ أى  
موقف متهاون تجاه حركة التحرر فى المستعمرات  
والبلدان التابعة .

وتطبيقا لهذه السياسة فقد ساندت الحكومة  
السوفيتية بحزم ، ليس فقط الحركات التحررية فى  
كثير من أنحاء العالم ، وإنما أيضا ساندت  
الحكومات ذات الاتجاه الوطنى بهدف تمكينها من  
اتخاذ مواقف أكثر صلابة ضد الاستعمار .

ولعل العلاقات الوثيقة التى قامت بين الدولة  
السوفيتية وبين ، أفغانستان وبين حكومة كمال  
اتاتورك فى تركيا و إعلان استعداده لمساندة الثورة  
المصرية بقيادة سعد زغلول ، هى خير دليل على  
صدق هذا الموقف فى التطبيق العملى .

**وأخيراً :** فان التطورات التى طرأت على العالم فى  
أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وكنيجة لهذه  
الحروب ، قد خلقت ظروفا جديدة مواتية أكدت صحة

السياسة اللينينية فى التعايش السلمى ، وقدم لها  
أماكنيات أكثر وفرة فى دعمها وتعزيزها .

فالبلد الاشتراكى الواحد تحول الى معسكر  
ضخم يضم عددا من الدول ويمثل ثغلا ضخما فى  
العالم .

وحتى هذا البلد الواحد ، فإنه قد نما بشكل  
هائل ليكون قوة اقتصادية وصناعية وعسكرية  
ضخمة قادرة على كبح جماح الامبرياليين الى حد  
غير قليل .

كذلك فان التطورات التى طرأت على العالم قد  
أتاحت الفرصة لظهور عدد جديد من الدول  
المستقلة التى تحررت الى حد كبير من التبعية  
للاستعمار ، والتقى تسعى الى انتهاج طريق مستقل  
وسياسة مستقلة ، هذه الدول وقتت بحكم الظروف  
الموضوعية الى جانب فكرة التعايش السلمى بين  
المعسكرين الكبيرين .

كذلك فان التطور الهائل الذى طرأ على إنتاج  
الاسلحة الذرية والصاروخية ، والتقدم الذى  
أحرزه الاتحاد السوفيتى فى هذا المجال . كل  
هذه العوامل أدت الى تعزيز سياسة التعايش  
السلمى والى تمكينها من أن تنطلق من مواقع أكثر  
قوة وأكثر تأثيرا .

والحقيقة أن نفس القضية القديمة قد عادت  
لتثور من جديد : هل تؤدى سياسة التعايش  
السلمى الى تعزيز حركة التحرر الوطنى أم الى  
أضعافها ؟ وهل هناك خطر من الاستمرار فى هذه  
السياسة على امكانيات حركة التحرر الوطنى :

لكن خبرة السنوات الماضية تقدم الاجابة  
الصحيحة :

فان التزام الاتحاد السوفيتى والمعسكر  
الاشتراكى لسياسة التعايش السلمى ، لم يقف  
عائقا مطلقا أمام التأييد المستمر والمساندة الفعالة  
لحركات التحرر الوطنى وتعزيزها .

ان خبرات الاعوام الماضية وتجارب الحاضر ،  
تؤكد أن سياسة التعايش السلمى كانت ولا تزال  
هى المنهج الاشتراكى السليم . وأنها تمثل فى نفس  
الوقت ضمانا لتطور ونمو عديد من الدول المستقلة  
حديثا ، وأنها لم تقف يوما ما عائقا أمام تقديم  
المساندة الكلية والشاملة لحركات التحرر الوطنى  
ولحركة القوى التقدمية فى العالم أجمع .

لقد تبنت مجموعة « دول باندونج » مبادئ  
التعايش السلمى وكذلك تبنتها الدول الافريقية  
المستقلة المنضمة الى منظمة الوحدة الافريقية  
كأساس لسياستها الخارجية ، لكن ذلك لم يمنحها



فى نفس الوقت من تقديم المساعدة المادية لحركات التحرر الافريقية الاسيوية .  
وان الابتعاد عن استخدام القوة فى حل المشكلات الدولية يخدم بالدرجة الاولى الدول المستقلة حديثا .

وأظهرت بوضوح أن مجال سياسة التعايش السلمى ، لا يقتصر على صراع الشعوب ضد القهر الاستعماري والعنصرى ، وإنما مجالها هو العلاقات بين الدول المستقلة ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .  
لقد أثبتت مبادئ لينين للتعايش السلمى ، أنها تمثل الحل العملى الوحيد لاسلوب الصراع الجديد الذى برز فى المجال العالمى تحت ظروف التهديد باشعال حرب نووية وصاروخية .



## صلح برست ليتوفسك

فى اعقاب ثورة أكتوبر ١٩١٧ . اصدر البلاشفة مرسوم السلام يدعون فيه جميع الاطراف المتحاربة للدخول فى مفاوضات لانهاء حالة الحرب .  
لكن بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وحلفاءهم رفضوا فكرة التفاوض مع الدولة السوفيتية . وهكذا قرر لينين التفاوض مع الالمان لانهاء حالة الحرب معهم حتى تنفرغ دولة السوفيت لمواجهة المصاعب الداخلية وحروب التدخل وحتى يمكن للدولة الجديدة بناء جيش جديد بدلا من الجيش القيصرى الذى كان قد تفكك تماما .

وفى ٢٠ نوفمبر ١٩١٧ بدأت المفاوضات . وفى ٢ ديسمبر وقعت اتفاقية هدنة . وعلى الفور بدأت مفاوضات لعقد اتفاقية سلام . وفى المفاوضات بدأ الامبريالون الالمان يطالبون بشروط غاية فى الاجحاف فى محاولة لاجبار السوفيت على قبول صلح غير مشرف . لقد طالبوا بالاحتفاظ بالاراضى التى تحتلها جيوشهم من الوطن السوفيتى مثل لتوانيا وبيلوروسيا وجزء من لاتفيا . بل انهم طالبوا بفصل أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتى .  
وقد ووجهت مسألة عقد صلح مع الالمان مع تقديم بعض تنازلات بمعارضة شديدة من جانب التيارات اليمينية واليسارية على السواء

وكانت وجهة نظر تروتسكى تتلخص فى أن الصلح يعنى اتاحة الفرصة للامبرياليين الالمان لنقل أكثر من نصف مليون جندي من الجبهة الروسية واستخدامهم فى كبت الثورة الالمانية . وقال أن الواجب الاممى يحتم على السوفيت مواصلة الحرب ضد الالمان مساندة للثورة الالمانية الوشيكة الاندلاع . وقد استطاعت هذه الحجج أن تكسب الى صفها بعض لجان الحزب التى طالبت بوقف المفاوضات مع الالمان .

ورفض لينين ذلك وقال أن اكبر خدمة يمكن أن تقدم للثورة البروليتارية فى العالم هى انقاذ الوطن السوفيتى ، وقال اننا لا نستطيع ان نحارب . . ان جيشنا غير قادر على مواجهة الالمان وليس امامنا سوى أن نقبل صلحا غير مشرف . . لكنه ليس صلحا ابديا . فلسوف نبني قوتنا وساعتها سنسوى الامر بصورة أفضل .

ومع تصاعد الخلاف عرض الامر على مؤتمر عاجل يضم أعضاء اللجنة المركزية للحزب البلشفى والمندوبون البلاشفة فى المؤتمر الثالث للسوفيت وعقد المؤتمر فى ٨ يناير ١٩١٨ . وفى هذا المؤتمر خاض لينين صراعا مريرا ضد الاتجاهات المغامرة حتى نجح فى اقناع المؤتمر بوجهة نظره .

وبالرغم من قرار المؤتمر وبالرغم من التعليمات الشخصية للينين رفض تروتسكى - رئيس وفد المفاوضات السوفيتى - قبول المقترحات الالمانية وابلغ الالمان فى ١٠ فبراير ١٩١٨ أن الحكومة السوفيتية رفضت مقترحاتهم .

وانتهز الامبريالون الالمان الفرصة واعلنوا انهاء الهدنة وبدأت قواتهم هجوما عاما على طول الجبهة ، ولم تقو ثلول الجيش على مجابهتهم ولم تمض سوى ايام قلائل حتى كان الجيش الالمانى قد احتل بقية لاتفيا وكل استونيا وجزاء هامة من أوكرانيا .

وهكذا تحققت نبوءة لينين . . أن الوطن السوفيتى فى خطر ووجه لينين نداه للعمال والفلاحين كي يدافعوا عن وطن الاشتراكية . وتكونت على الفور مرق الجيش الاحمر التى كانت ترسل أولا بأول الى الجبهة . وخلال ذلك كان لينين يخوض صراعا داخل الحزب لاقرار الصلح ، لكن بوخارين وتروتسكى كانا يعارضان . وكون بوخارين مجموعة معادية للحزب باسم « الشيوعيين اليساريين » . . . واخيرا استطاع لينين أن يحصل فى ١٨ فبراير ١٩١٨ على موافقة اللجنة المركزية للحزب على عقد الصلح . وارسلت برقية الى الحكومة الالمانية تتضمن الموافقة .

لكن الامبرياليين الالمان قدموا شروطا جديدة لمطالبين بمزيد من الاراضى . . كل لاتفيا واستونيا بالإضافة الى المطالب السابقة .

وبعد صراع مرير ضد تروتسكى وبوخارين وأورتسكى وأوموف وباينوف استطاع لينين الحصول على موافقة اللجنة المركزية على عقد الصلح بالشروط الجديدة . . وفى ٣ مارس ١٩١٨ وقعت معاهدة برست ليتوفسك التى تعتبر باستمرار دليلا على المرونة السياسية وعلى القدرة على تقديم تنازلات فى سبيل انقاذ الهدف الاساسى .



لبنان - مائة عام من التاريخ



٦

# قضايا معاصرة

• الليبرالية و"أزمة  
الماركسية الراهنة"



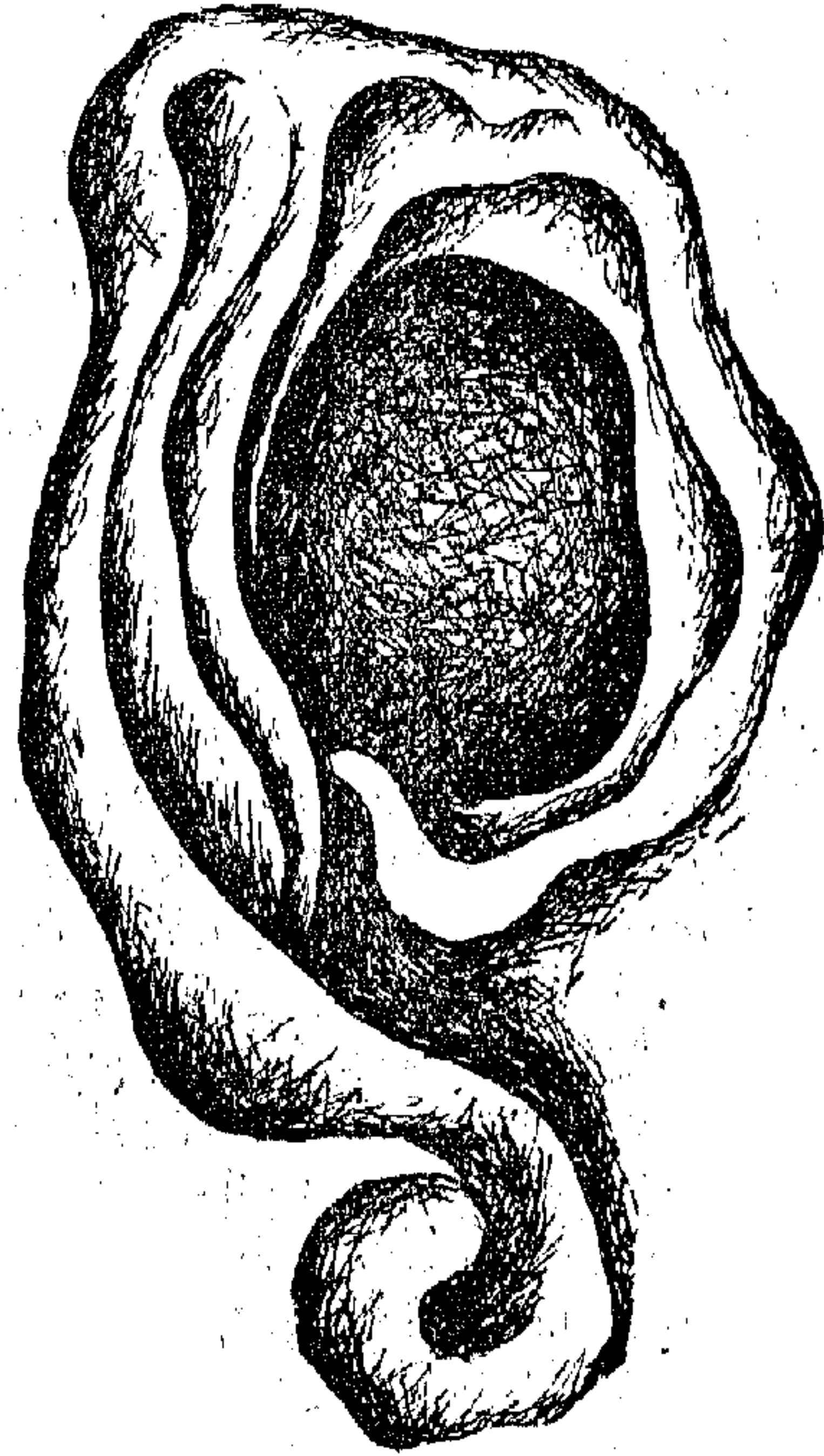
يلح

دعاة الرأسمالية في الحديث عن  
أزمة الماركسية المعاصرة ، ويقع  
من الأحداث ما يظهر بصدده الخلاف  
بين الماركسيين كأغنى ما يكون  
الخلاف ، وتبدو الأمور بشكل يوحي بأنه ليس هناك  
«حقيقة ماركسية» واحدة . وحين تتعدد الحقيقة تهتز  
الثقة بها . وهكذا يشيع الاحساس «بالأزمة» ويذيع  
الحديث عنها حتى نكاد أن ننسى الواقع الاساسي  
لعالمنا المعاصر ألا وهو الانتشار الواسع للفكر  
الماركسي . فأكثر من ثلث البشرية يعيشون في ظل  
الماركسية . وكل ثوري يناضل ضد القهر  
والاستغلال يجد فيها مفاتيح أساسية لقضايا  
نضاله . بل أن خصوم الماركسية أنفسهم قد تأثروا  
بها ، حتى لقد أصبحت بعض المفاهيم الماركسية  
التي كانت تعتبر حتى الثلاثينات من هذا القرن  
الغزاة أو هرطقة ، قد غدت مسلحات شائعة . ويكفي  
أن نذكر مثلاً على ذلك : طبيعة الاستعمار كظاهرة  
استغلال اقتصادي ، الصراع الطبقي والطبيعة  
الطبقية للأحزاب السياسية ، التطور المستمر  
كجوهر للطبيعة والمجتمع . الخ . أن وضع  
الأمور في نصابها يقتضي أن نؤكد أولاً الظاهرة  
الاساسية وهي انتشار الفكر الماركسي ، وهذا  
التأكيد لا ينفي ضرورة وجود أزمة ، ولكنه يضعها  
موضعها الصحيح من حيث أنها « أزمة نمو »  
وليست « أزمة اضمحلال » ، وهي على أية حال  
ليست أول أزمة واجهتها الماركسية ، كفكر وحركة  
ثورية .

ولكن ما هي مظاهر تلك الأزمة ؟ هناك أولاً تلك  
المجموعة من الأفكار التي يقول أصحابها بتقادم  
الماركسية على تفاوت في تقدير ذلك التقادم . وفي  
رأس قائمة تلك الأفكار نجد القول بأن الماركسية  
كتفسير للمجتمع نتاج للقرن التاسع عشر ، عصر  
الات التجارية والرأسمالية الشابة في أوروبا ،  
وهي كنظرية للحركة الثورية لم تنجح على أية حال  
إلا في المجتمعات التي لم تكتمل بها الثورة  
الصناعية . وبالرغم فيما بين القولين من تناقض ،  
تستمر النغمة السائدة في هذا اللحن أن الماركسية  
بوجهيها عاجزة اليوم عن فهم العالم المعاصر في  
المجتمع الصناعي المتقدم ، وعن الاحاطة بأبعاد  
حركة التحرر العارمة في العالم الثالث المتخلف .  
وفي السنوات الأخيرة ، أصبح «الطبق المفضل»  
عند أصحاب هذه الاتجاهات هو «الثورة العلمية  
والتكنولوجية» التي تغير جذرياً كل شيء في حياة  
الناس . ومن هنا الحديث المتكرر عن أن الأحداث  
قد «تجاوزت» الماركسية ، وقد أن للفكر البشري  
بدوره أن يتجاوزها . وأبهر صورة في هذه  
المجموعة من الاتجاهات هي الرأي القائل بأن  
الماركسية كفسفة لها حدودها التاريخية ، وكنظرية  
للحركة الثورية تحتاج إلى إعادة نظر كاملة يكون  
حجر الزاوية فيها ، بروز دور المثقفين وتضائل  
شأن الطبقة العاملة . كل ذلك لأن «الثورة العلمية

# اللينينية وأزمة الماركسية الراهنة

د. اسماعيل صبري عبد الله





والتكنولوجية « تحدث أثريين هامين • فهي من ناحية نتاج لعمل المثقفين ، وهي من ناحية أخرى تجعل الجزء الأهم من العمل الانتاجي بيد مثقفين (هم المهندسون وغيرهم من الفنيين الذين يديرون الآلات الالكترونية الحديثة ) • وفي هذا الإطار يصبح جموع العمال اليدويين — في هذا الرأي — مرتبطين بأسلوب انتاج متخلف ، وبالتالي هاجزين عن أن يلعبوا دور الطليعة ويتحولون الى قوة محافظة شأنها في ذلك شأن الحرفيين في القرن الماضي • وفي الطرف المواجه لتلك الاتجاهات نجد طائفة أخرى من الآراء التي تقهم الاحزاب الشيوعية بالتخلي ولو جزئيا عن الماركسية وتنادى بالعمل الثوري الحقيقي لتحطيم الدولة والمجتمع ، والتي يحلو لأصحابها ان يسموا اليسار المتطرف • وهم أحيانا ينتسبون الى « ماوتسي تونج » — بغض النظر عن مدى التزامهم بتعاليم الزعيم الصيني — أو يفتشون في تاريخ الماركسية عن كل من اختلف معهم لينين من « روزا لوكسمبورج » الى « تروتسكي » ، أو يتخذون من نضال « جيفارا » القدائي علما يحاولون أن ينقلوا في ظله حرب العصابات من ادغال امريكا الوسطى الى دهااليز الجامعات في أوروبا الغربية ، أو يحاولون تجديد تراث الحركة الفوضوية • وبين هذه الاتجاهات المتضاربة تقف مجموعة الاحزاب الشيوعية وبينها من الخلافات ما أصبح معلوما مشهورا ينال من وحدة الحركة الثورية في العالم ومن قوتها رغم كل محاولات التأكيد على ضرورة تلك الوحدة •

والامر الغريب هو أن لينين قد واجه في عنفوان حياته النضالية وقبل ثورة أكتوبر أزمة مماثلة ، فبعد التقدم في العلوم الطبيعية واكتشاف ان الذرة ليست أصغر مكونات المادة ، بل انها تتكون بدورها من الكترونات ، وأن المادة بالتالي ليست الا صورة أخرى للطاقة ، وبعد اكتشاف الطاقة الكهربائية واستخدامها واختراع المحرك ذي الاحتراق الداخلي واستخدام منتجات البترول ، ظهرت مجموعة من النظريات الفلسفية تحاول تفنيد الماركسية باسم مكتشفات العلم الحديث ، أي باسم « الثورة العلمية والتكنولوجية » ، اذا اردنا الترجمة الى لغة عصرنا الراهن • وظهر من بين الماركسيين اتجاه يسلم بأنه لا بد من اعادة النظر في الماركسية ، لا بد من « مراجعتها » كما قال « برنشتين » الذي اخترع التعبير ذاته ، حين أكد أن الاشتراكية ليست الا مثالا أعلى مستوحى من الاخلاق يفتقد الأساس العلمي • وفي الوقت ذاته ، وربما كرد فعل لتلك الاتجاهات ، نشطت الدعاوى النادية بأن الثورة هي « العمل الثوري المباشر » من اضراب لمجرد الاضراب ، الى تخريب للمؤسسات الرأسمالية ، الى اغتيال لرجال

السياسة الرجعيين • وتمثل ذلك فيما سمي « بالثقافية الثورية » والحركة الفوضوية وصورتها القصوى « الاتجاه العدمي » •

أما الاحزاب الاشتراكية فقد كانت مسرحا لصراع رهيب بين دعاة التصالح الطبقي باسم « الاصلاحية » ، وبين الاتجاهات الثورية الحقيقية التي بدأت تشدد قواها بعد ثلاثين عاما من المذابح التي تلت هزيمة « كوميونة باريس » في سنة ١٨٧١ •

لكل ذلك يفساق الفكر بالضرورة الى اللينينية حين تشغله معالم الازمة الراهنة • ليس لينين القائد الذي حققت الثورة تحت قيادته أعظم انتصاراتها قاطبة ، وعبرت البشرية خطواتها الحاسمة من مجتمعات الاستغلال الطبقي الى مجتمع القضاء على الاستغلال ؟ • ولكن شر ما يمكن ان يصيب اللينينية هو ، بالدقة ، ان نبحت فيها عن حل مباشر لمشكلات اليوم • انها ليست « مجموعة من الوصفات » القابلة للتطبيق المباشر علاج لكل الادواء في كل العصور وكل البلاد • ان أعظم انكار لفكر لينين ليمثل في البحث فيما قاله لينين قبل نصف قرن عن « وصفة » لحل مشكلة في الثلث الاخير من القرن العشرين ، لان في ذلك الغاء للتاريخ ورفضاً لحقيقة التطور • وان أسوأ تمجيد للمفكر الثوري العظيم لهو ذلك المنهج الذي يتناول كتاباته بطريقة « الشرح على المتون » • وعلى العكس فان أعظم تحية للينين في الذكرى المئوية لمولده لهي محاولة استيعاب منهجه في معالجة مشكلات عصره ، لممارسة نفس المنهج في معالجة مشكلات عصرنا • فجوهر الماركسية في النهاية هو كما قال لينين نفسه ، ذلك المنهج الجدلي الذي يشكل أداة رائعة للمعرفة • والمعرفة هي وحدها الأساس الصلب للتغيير الثوري الصادق •

## صورة العالم في عصر لينين

من ماركس الى لينين :

يحلو لبعض خصوم الماركسية أن يقولوا ان الفرق بين « ماركس » و « لينين » ينحصر في أن الاول فكر ، والثاني دبر ونفذ • ولكن الواقع أن كلا الرجلين اشتغل بالفكر والعمل الثوري في نفس الوقت ، ولا غناء في المقارنة بينهما • وانما المهم هو المقارنة بين عصريهما • ذلك أن صورة العالم في عصر لينين كانت تختلف اختلافا عميقا عنها في عصر ماركس وانجلز ، وعبقريه لينين تتمثل في الدقة في ادراكه للجديد في عصره وأعماله الخلاقة للمنهج الماركسي في تفسير هذا الجديد تمهيدا لتغيير وجه العالم :



## برنشتاين (١٨٥٠ - ١٩٣٢)

اشتراكي ديمقراطي ألماني ، كتب سلسلة من المقالات بين عامي ١٨٩٧ و ١٨٩٨ تحت عنوان « مشكلات الاشتراكية ، وواجبات الاشتراكي الديمقراطي » راجع فيها الأسس النظرية للماركسية في الفلسفة والاقتصاد السياسي والاشتراكية العلمية ، وقد كان شعاره الايديولوجي « العودة الى كانت » منكرًا امكانيًا ان تكون هناك اشتراكية « علمية » قائلا ..

ان الاشتراكية في جوهرها فكرة اخلاقية ، كذلك رفض دكتاتورية البروليتاريا والصراع الطبقي . وقد تخصص بليخاتوف في نقد أفكار برنشتاين على أثر تسربها الى روسيا .

٤ - ونجحت الرأسمالية ، أيام ماركس ، في فرض مبدأ حرية التجارة الدولية في أوروبا الغربية على الأقل ، وكان معنى ذلك توحيد السوق الدولية الى حد بعيد . وفي ظل سوق واحدة تكثر درجة النمو الاقتصادي واحدة في مختلف أجزاء الدولة . ولكن انتشار الرأسمالية في شرقي أوروبا ، بطريقة جزئية ودون تغيير شامل في المجتمع ، في الوقت الذي نمت فيه احتكارات كبرى في غربها ، أدى الى تفاوت في النمو بين دول أوروبا . وهكذا غدا الطابع الأساسي للرأسمالية ، في عهد لينين ، هو ذلك النمو غير المتكافئ .

٥ - وفي حين كان الغزو الاستعماري الأوروبي لا يصطدم ، في عصر ماركس ، بالامقاومة الضعيفة من نظم قبلية او اقطاعية ، أخذ عدد من شعوب المستعمرات ، في عهد لينين ، يناضلون ضد السيطرة الاستعمارية بقيادة الرأسمالية المحلية الناشئة التي كانت تريد لنفسها محلاً تحت شمس الرأسمالية العالية .

٦ - لقد مات ماركس ، والحركة العمالية في أوروبا تعاني آثار النكسة الرهيبة التي تمثلت في سقوط الحكومة الثورية لكوميونة باريس وما تلاه من مذابح ذهب ضحيتها في العاصمة الفرنسية أكثر من تسعين ألف شخص . وانتشر البطش والارهاب ضد العمال في مختلف بلدان أوروبا . اما في عصر لينين ، فقد اشتد نضال الطبقة العاملة ونجحت في عدد من الدول في انتزاع الاقرار بشرعية التنظيم النقابي . كما نمت الاحزاب الاشتراكية ونجحت في الوصول الى مقاعد البرلمان . وأخذت الرأسمالية الاحتكارية تحاول - بعد الارهاب - شراء بعض فئات العمال ورشوة قادتهم ، وانعكس ذلك في بلبلة عميقة من

١ - كانت الرأسمالية في أوروبا الغربية ، في عصر ماركس ، في عنقوان شبابها تملؤها الثقة في المستقبل ، تؤمن ايماناً شديداً بفضائل المنافسة الحرة وخطر تدخل الدولة . وقد نجحت بالفعل في فرض « الحرية الاقتصادية » في الداخل ، فصفت « الطوائف الحرفية » ، وألغت كل احتكار قانوني يستند الى سلطة الدولة ، وقضت على النظام الاقطاعي ، وقررت لرقيق الارض السابقين « حرية العمل » ليحملوا في صناعاتها الخامية . وفي عصر لينين كانت « المنافسة تقتل المنافسة » كما قال ماركس . وانتهى الصراع المحموم بين الرأسماليين الى نشأة عدد لا يستهان به من الاحتكارات القوية ، أصبحت الرأسمالية في عصر لينين رأسمالية احتكارية تحد من المنافسة وتقيّد « حرية التجارة » .

٢ - وكانت الرأسمالية ، في عصر ماركس تسعى للسيطرة على بلدان من آسيا وأفريقيا لتضمن موارد للمواد الأولية بثمن بخس واسواقاً للمنتجات الصناعية بمنأى عن المنافسة . وفي عصر لينين كانت الشركات الرأسمالية الكبرى والبنوك قد تراكت لديها رؤوس أموال ضخمة رأت انه من الأرجح لها ان تستثمرها خارج بلادها ، فبدأت دول أوروبا الغربية لا تنفع بتصدير السلع بل تصدر كذلك رؤوس الأموال . واشتد السباق الاستعماري بينها حتى تم لها اقتسام الكرة الأرضية ( حتى الصين التي كانت أكبر من أن تترك لسيطرة دولة واحدة ، فاتفقت أوروبا على أن تشترك في استغلالها باسم سياسة الباب المفتوح ) . وترتب على ذلك أن توسع جديد لدولة رأسمالية لا بد أن يتم على حساب دولة رأسمالية أخرى ، ومن هنا تكونت الاحلاف فيما بينها وغدت الحرب الاستعمارية حرباً عالمية .

٣ - وفي عصر ماركس ، كان للرأسمالية بقية من دور ثوري يتمثل في العداء للنظم الاقطاعية في أوروبا الشرقية ، حتى وان فترت حدة ذلك العداء . فالرأسمالية كانت تريد أن تكون نظاماً عالمياً ، وكانت تريد أساساً أن تسود أوروبا وأن تزيل كل العقبات في طريق تلك السيادة . ثم كان تعاضد الحركة الثورية للطبقة العاملة التي تمثلت اولاً في الاضرابات وغيرها من صور الصراع الاقتصادي ، ثم حاولت أن تستفيد من ثورة ١٨٤٨ البورجوازية في عدد من الدول الأوروبية ، ثم وصلت الى حد الثورة الاشتراكية واقامة حكومة شعبية في باريس سنة ١٨٧١ . وازاء خطر الاشتراكية أصبحت الرأسمالية ، في عصر لينين ، قوة محافظة تدعم النظم الاستبدادية في شرقي أوروبا ، وتعتمد في الانتشار هناك على التسرب في حماية الاقطاع وتقاسم ثمار الاستغلال مع الملوك والاقطاعيين .



الناحية الايديولوجية سادت الدوائر الاشتراكية في  
مستهل القرن العشرين ، وهددت بتصفية الفكر  
الثورى فى صفوف المناضلين .

## معنى اللينينية

فماذا فعل لينين ازاء كل تلك التطورات ؟ ان  
اللينينية ، من حيث هي نظرية ثورية ، هي التحليل  
العلمى لعالم أوائل القرن العشرين والتحديد  
العملى لاسلوب التغيير الثورى فى ظروف تلك  
الفترة ، وقد تمثلت مساهمة لينين العظيم ، الذى  
يبرر قرن اسمه باسم ماركس ، والحديث عن  
الماركسية اللينينية ، فى عدد من الاعمال النظرية  
الاساسية :

١ - لقد حلل « لينين » الرأسمالية الغربية فى  
عصره تحليلا عميقا ، واثبت بأن طابعها  
الاساسى اصبح الاحتكار ، وأن احتكارات الصناعة  
قد امتزجت بالبنوك وتكون من ذلك « الرأسمالية  
المالية » التى تربعت على عرش السلطة محل  
الرأسمالية الصناعية التى سادت القرن الماضى .  
وأبرز أن الرأسمالية فى هذه الظروف تصدر - الى  
جانب السلع - رأس المال . كما أن كل رأسمالية  
قومية تسارع فى التوسع الاستعماري لتبنى  
امبراطورية ، حتى أصبحت سمة العصر هى بناء  
الامبراطوريات ، أى الحركة الامبريالية . ومن ثم  
كان الاسم الشهير الذى اطلقه لينين على  
الرأسمالية فى عصره : « الامبريالية اعلى مراحل  
الرأسمالية » .

٢ - كان لينين اول من درس بعمق « النمو غير  
المتكافى » كقانون أساسى من قوانين التنمية  
الرأسمالية ، وفى داخل البلد الواحد لا تنمو كل  
قطاعات الاقتصاد القومى بطريقة متوازنة  
ومتناسقة ، بل يكون النمو السريع فى تلك القطاعات  
والمناطق التى تحقق أرباحا أعظم ، فى حين تتخلف  
قطاعات ومناطق أخرى ، ولكن أهمية القانون  
الكبرى تبرز فى المستوى الدولى . فمع انتشار  
النظام الرأسمالى فى العالم ، دون ثورة  
بورجوازية شاملة ، نجد تفاوتاً شديداً فى مستوى  
النمو من دولة الى أخرى .

٣ - وقد رتب « لينين » على النمو غير المتكافى  
نتيجة ثورية بالغة الخطورة . فقد كان « ماركس  
وانجلز » يريان أن الثورة الاشتراكية ستندلع فى  
نفس الفترة الزمنية فى كل الدول الرأسمالية .  
وكان هذا الرأى مبني على أن الرأسمالية فى  
عصرها كانت فى غربا وروبا وحدها ، وكانت تعيش  
فى ظروف حرية تجارة دولية تؤدى الى تقارب كبير

فى درجة النمو وبالتالى فى ظروف الثورة .  
أما « لينين » فقد استنتج من قانون النمو غير  
المتكافى أن ظروف الثورة يمكن أن تنضج فى بلد  
معين قبل غيره من البلاد بوقت طويل ، ومن هنا  
كانت نظرية إمكان قيام الثورة فى بلد واحد التى  
ادعى « تروتسكى » بأنها تناقض الماركسية .

٤ - وفى ضوء هذا الفهم يصبح من المتعين  
تحليل الظروف الثورية فى كل بلد على حدة تحليلا  
واقيا . وهدف التحليل هنا هو الكشف عن وجود  
أو عدم وجود « وضع ثورى » ، أى مجموعه من  
الظروف الموضوعية تجعل قيام الثورة ممكنا .  
فاذا تحقق توافر الوضع الثورى ، لابد لقيام الثورة  
بالفعل من مجموعة من الظروف الذاتية تتلخص فى  
قدرة الطبقة الثورية واستعدادها لقيادة حركة  
جماهيرية واسعة تبلغ من القوة ، حد اسقاط الحكم  
الرجعى واقامة سلطة ثورية . يقول « لينين » :

« ان الثورة مستحيلة فى نظر الماركسيين اذا لم  
يتوافر وضع ثورى ، بل انه ليس من الضرورى أن  
يقود كل وضع ثورى الى حدوث ثورة . فما هى -  
بصفة عامة - العوارض التى تدل على وجود  
وضع ثورى ؟ لا شك اننا لا نخطئ اذا  
ابرزنا العوارض الثلاثة التالية : ١ - حين  
يصبح من المستحيل على الطبقات الحاكمة أن  
تحافظ على حكمها دون أى تغيير ، حين توجد أزمة  
- فى شكل أو آخر - فى صفوف الطبقة الحاكمة  
تفزع تغرة فى صفوفها يندفع منها سخط الطبقات  
المقهورة . لانه لا يكفى لقيام الثورة عادة أن تكون  
الطبقات الدنيا « غير راضية » فى أن تعيش على  
نفس الصورة القديمة ، بل يجب كذلك أن تكون  
الطبقات العليا « غير قادرة » على العيش بالصورة  
الماضية . ٢ - حين يزيد شقاء وحرمان الطبقات  
المقهورة عن المعتاد . ٣ - حين تؤدى الاسباب  
السبابة الى تعاظم نشاط الجماهير التى تخضع  
للهب فى هدوء فى « اوقات السلم » ، والتى على  
العكس تخرج الى عمل تاريخى مستقل فى « ظروف  
الفاقل » تحت تأثير الازمة . بتأثير الطبقات العليا  
نفسها .

وبغير هذه التغيرات الموضوعية المستقلة عن  
ارادة الافراد والاحزاب والطبقات ، تكون الثورة  
كقاعدة عامة مستحيلة . ومجموع هذه التغيرات  
الموضوعية هو الذى يسمى « وضعاً ثورياً » (١) .

وبالتطبيق على ذلك قال « لينين » فى ١٩١٧  
بإمكان قيام ونجاح الثورة فى روسيا القيصرية ،  
حيث تفاقمت التناقضات بين النظام القيصرى وبين



## اليهود :

اختصار لاسم « الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا » .  
تأسس في ١٨٩٧ بواسطة الجماعات الاشتراكية الديمقراطية اليهودية ، وكان يضم في الأساس عناصر من الحرفيين [ وليس البروليتاريين ] .

وعندما عكس حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي مؤتمره الأول في ١٨٩٨ انضمام اليوند الى الحزب بشرط ان يبقى له استقلالية ذاتية فيما يتعلق بالمسائل التي تمس العمال اليهود .

وقد لعب اليوند باستمرار دورا انفصاليا وعنصريا في حركة العمال الروسية ، واتخذ على الدوام مواقف انتهازية ، الامر الذي ادى بالمؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الروسي الى رفض الاعتراف باليوند كممثل للبروليتاريا اليهودية ، وانسحب اليوند من الحزب ، لكنه عاد للانضمام اليه على اساس قرارات المؤتمر الرابع .

وفي داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، كان اليونديون على الدوام جزءا من الجناح الانتهازى وايدوا الماشفيك والاقتصاديين .

وعندما رفع لينين شعار « حق الامم في تقرير المصير » ، عارضه اليونديون بشعار « الاستقلال الثقافي الذاتي » ، واثنا فترة الردة الستوليبينية كان اليونديون عنصرا نشطا في محاولات تصفية الحزب ، ثم عنصرا نشطا في مجموعة تروتسكي « كتلة المسطس » . واثنا حروب التدخل والحرب الاهلية انضم اليوند كله الى القوى المعادية للثورة . وفي مارس ١٩٢١ اعلن اليوند حل نفسه .

في غيبة من وعي البشر ونضالهم ، والضرورة التاريخية للاشتراكية تظل مجرد « ضرورة » حتى يحولها نضال الجماهير الواعي الى حقيقة واقعة . ولا يتحقق الوعي المنشود الا بنظرية علمية . وابتداء من نفس المفهوم تصدى لينين لفصح وتفنيد كل محاولة لغل السلاح النظري للجماهير عن طريق ابتكار نظريات جديدة ، او مراجعة الماركسية ، او تطبيقها تطبيقا جامدا . لقد اثبت « لينين » ان الرأسمالية في روسيا - نتيجة لتطور الرأسمالية العالمية ولوضعها الخاص - لن تصفى الاقطاع وتبنى مجتمعا رأسماليا « عسريا » . وان الطبقة العاملة هي وحدها القادرة على مواجهة تناقضات روسيا القيصرية ، ومن ثم لم يقنع بانتظار نتائج ثورة فبراير ١٩١٧ البورجوازية ، وبدأ منذ عودته في ابريل الاعداد لاستيلاء الطبقة العاملة على السلطة . كذلك بين خطأ « الشعبيين » الذين كانوا يزعمون ان سيادة الاوضاع شبه الاقطاعية في

البورجوازية ، بين العمال والرأسمالية ، وبين فقراء الفلاحين وكبار الملاك . وبين الطبقة الحاكمة الروسية والقوميات المقهورة . وحين ازداد سخط الجماهير تحت وطأة ثلاث سنوات من حرب طاحنة ، وغدا النظام القيصرى عاجزا عن الاستمرار في الحكم بنفس الاسلوب . وفي الوقت ذاته تقدمت الطبقة العاملة بقيادة الحزب البلشفي لتقود حركة الجماهير :

لقد اطلت قليلا الوقوف عند هذه النقطة لانها بالغة الدلالة من حيث المنهج اللينيني . « لينين » لم يتقيد بحرفية ما كتب « انجلز » عن الثورة العالمية ، ولكنه في الوقت ذاته لم يقل بمراجعة الماركسية او تجاوزها . وانما نفذ الى الاسباب التي نهضت خلف توقع مؤسس الماركسية للثورة العالمية واكتشف انها لم تعد قائمة نتيجة لتغير الظروف . ثم حلل الظروف الجديدة ليحدد كيف يمكن ان تقع الثورة في بلد واحد ، وبني ذلك كله على الفهم العلمي للدافع الموضوعي والقوانين الموضوعية للثورة ، نافيا نفيا قاطعا ان الثورة يمكن ان تقع لمجرد الرغبة فيها ، او ان تصدر الى بلد لم تتضح ظروفها فيه .

٥ - ومن هنا كان اهتمام « لينين » العميق بظروف الثورة الموضوعية . وقد تمثل هذا الاهتمام بالجانب الموضوعي في دراسته الرائعة لوضع روسيا القيصرية في كتابه الشهير « تطور الرأسمالية في روسيا » ، ثم متابعته الدقيقة لحياة الاقتصادية والسياسية في بلاده . وتحليله المستفيض لكل القوى الاجتماعية ، والاحزاب السياسية . وبالذات لثورة ١٩٠٥ في روسيا واسباب ونتائج اخفاقها . ان « لينين » لم يقنع باى « تقنين » لفكار « ماركس » و « انجلز » ، كما يمكن ان تستخلص من مؤلفاتهما النظرية ، او من تحليلهما للصراع الطبقي في فرنسا والمانيا وانجلترا ، وانما نفذ الى اعماق واقع بلاده في ضوء المنهج الماركسي فآلم بها في مجموعها وتفصيلها ، وفي قوانين حركتها . حقا لم يكن « لينين » محدود الاقوى يقصر نظره على حدود بلاده . بل انه لم يغفل لحظا واحدة وحدة الحركة الثورية في العالم ، واهتم بمتابعة الحركات الثورية في كل مكان . ويمكن ان نذكر على سبيل المثال ما كتبه عن ثورة ١٩١٢ في الصين وعن صن يات صن . ولكنه اعطى اولوية دائما لمسئوليته الاساسية . قضية الثورة في روسيا القيصرية .

٦ - وفي جانب الظروف الذاتية ، عنى « لينين » بابرار دور النظرية في نجاح العمل الثوري . لقد وقف بشدة ضد كل اتجاه للاعتماد على تلقائية الجماهير . لان لينين - مثله مثل ماركس - لا يجعل من الحتمية التاريخية قدرية تحدث مفعولها



الحاج «ماركس» في التأكيد على أهمية دور «الطليعة» . فبين صفوف الطبقة العاملة نوجد أقلية أكثر بضالية واستعدادا للتضحية ، وأعظم تقبلا للفكر الثوري ينضم اليها أفراد من طبقات أخرى نتيجة للاقتناع عقليا بقضية الاشتراكية ، فتتشكل طليعة للعمل الثوري . وأوضح « لينين » ان الشكل التنظيمي لهذه الطليعة هو « الحزب الثوري » ، وبين انه حرب من نوع جديد يختلف عن الاحزاب البورجوازية والاحزاب الاشتراكية التي نحاكيها . من حيث ان تلك مننديات للمناقشة والمضراع الانتخابي والعمر البرلماني ، في حين ان الحزب الثوري كتيبة مناصلة ومطمة تحوض حربا لاهوادة فيها من أجل تصفيه الاستغلال وظروف ذلك النضال هي التي تفرض الانضباط الحديدى والالتزام الحزبى وممارسه الديموقراطية فى الداخل ، مع الحفاظ على وحدة كلمة الحزب لدى الجماهير .

## عالمنا المعاصر

والان ، اين نحن من العالم الذى عرفه « لينين » فدرسه بكل ذلك العمق ، وأبدع فى البصيرة الثورية فيما أبدع ؟ لقد كتب « لينين » كل مؤلفاته الاساسية قبل خمسين عاما . والقول بان صورة العالم لم تتغير خلال نصف القرن الذى مضى منذ انتصار الثورة فى روسيا تنكر لفكر « لينين » نفسه وانكار لجوهر الماركسية الذى يتحدد فى القول بان التغير المستمر هو قانون كل شئ فى الطبيعة والمجتمع ، وأن المهم بالدقة هو فهم جدلية هذا التغير . فلنحاول إذن رسم أهم معالم صورة العالم فى هذا النصف الثانى من القرن العشرين . ولنقل بادئ ذي بدء ان « الثورة العلمية والتكنولوجية ليست السمة الجوهرية للعصر . فالتقدم العلمى والتكنولوجى لا يحدث فى فراغ وانما هو دائما « تقدم انسانى » أى من صنع البشر . وهؤلاء البشر يعيشون فى مجتمعات ومن ثم فان اوضاع المجتمع هي التى تحكم ابتداء مظاهر التقدم الفكرى والمادى . حقا ان تلك الظواهر تؤثر بدورها فى حياة المجتمعات . فالعلاقة هنا جدلية كما يقول الماركسيون . ولكن لكى لا نصبح الحركة الجدلية حلقة مفرغة لابد دائما من التمييز فى كل لحظة بين ما هو فعل وما هو رد فعل :

١ - ان الحقيقة العظمى لعصرنا هي انتشار الاشتراكية . فحتى سنة ١٩١٧ كانت الاشتراكية مثلا أعلى تحلم به الجماهير المحرومة ، وهدفا تسعى اليه فئات محدودة منها ، ونظرية تحتل النقاش . وفى اكتوبر سنة ١٩١٧ فتح البلاشفة بقيادة « لينين » فصلا جديدا فى تاريخ البشرية

روسيا يجعل للفلاحين الوزن الاساسى فى العمل الثورى ، وبما ان الفلاحين لا يتبنون الاشتراكية فلا داعى للحديث عنها . وأوضح ان كل ثورة اشتراكية لابد لنجاحها من تحقيق التحالف بين العمال والفلاحين ، وان مفتاح الثورة فى روسيا هو اجتذاب فقراء الريف الى حلف وثيق مع العمال ، فقراء المدينة . وفى نفس الوقت تصدى للزعزعات الشوفينية والعنصرية التى كان يروج لها بين القوميات والجماعات المضطهدة فى ظل القيصرية مبينا ارتباط التحرر القومى بالتحرر الاجتماعى ، وأهمية وحدة نضال كل المقيهورين ضد النظام القيصرى مع التسليم الكامل بحق كل شعب فى تقرير مصيره بما فى ذلك الانفصال . وكان صراعه الاساسى فى هذا الشأن ضد جماعة « البوند » اليهودية التى غذت الحركة الصهيونية ووفرت لاسرائيل فيما بعد الجيل الاول من قادتها : وايزمان وبن جوريون وشرتوك وجولدا ماتيير .

٧ - ولكن لينين كماركس كان يدرك أهمية الربط الوثيق بين النظرية الثورية والعمل الثورى . فلا يكفى الدعوة للفكر الثورى كفلسفة او نظرية ، وانما المهم هو تطبيق هذا الفكر يوميا على مشكلات الساعة وتحويله الى شعارات محددة بنحرت الجماهير فى ظلها . ومن هنا كانت وقفته ضد « الماركسيين القانويين » الذين كانوا يفسعون بالكتابة عن الماركسية فى معزل كامل عن حركه الجماهير . ان ماركس لم يتصور نظرية مجردة وكان شعاره « لا يكفي ان نفهم العالم بل لابد ان نغيره » . وترديد الافكار بعيدا عن العمل الثورى يفرغها من كل مضمون ويعزلها عن مصدر التجدد والتطور وهو نضال الجماهير . انه سوف تعال عن الجماهير يريد ان يعلمها ولا يرغب فى ان يتعلم منها . تقول « ناديا كروبتسكايا » قرينة لينين :

« من خلال العمل بين عمال سان بطرسبورج والحديث معهم والانتباه الى كل ما يفكرون ، اكتسب لينين فهما عميقا لخطر سارخس النجوى من الطبقة العاملة كطليعة لكل انشعب العمال ولكل المضطهدين ، وانها لن تقتصر الا اذا كانت هادئة لكل الجماهير الكادحة » .

٨ - على ان ابرز ما خلف « لينين » من فكر يتعلق بنضال الجماهير هو نظريته الحزب . فالتحام النظرية الثورية بالعمل الثورى لا يتحقق الا بشكل منظم ، من خلال تنظيم . ان « لينين » لا يؤمن بالطبقة العاملة ايمانا ميتافيزيقيا يجعل من كل عامل رسولا لاهم له الا تغيير وجه البشرية . ان الطبقة العاملة تعيش فى ظل القهر الطبقي فى مجتمع تسوده ايدولوجية المستغلين وقيمهم الاجتماعية ، محرومة من الثقافة ، لديهم السعى وراء لقمة العيش جل وقتها . ومن هنا كان



حين أقاموا مجتمعا لا يعرف الاستغلال على سدس الكرة الأرضية . خرجت البشرية يومها - طبقا للصيغة التي استخدمها انجلز قبل ذلك بأربعين عاما - من عصر ما قبل التاريخ الى عصر التاريخ . لقد بدا الإنسان يأخذ مصيره بيده ويشكل مستقبله عن وعي .

وكان الفضل الاعظم للحزب السوفيتي ، هو تحويل هذا النصر التاريخي الى صيغة دائمة وحماية الثورة من الحرب الاهلية التي شنتها عليها الرجعية وحرب التدخل التي نظمتهما الدول الاستعمارية ، وحرب الابداء التي اعلنتها الفاشية الهتلرية ، وبناء دولة عظمى للاشتراكية تقف من كبرى دول الاستعمار ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية موقف الندد . وبعد أن انتصرت الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية ، كان نصرها الاعظم في الصين حين انضم خمس البشرية الى مجموعة الدول الاشتراكية . وانتشر الفكر الاشتراكي في مختلف بقاع المعمورة . ولم يعد المثل الاعلى الرأسمالي يستهوي الافئدة وحلت ثورة ١٩١٧ الروسية محل ثورة ١٧٨٩ الفرنسية كمصدر الاشعاع للامل في مستقبل افضل .

٢ - والسمة الثانية لعصرنا هي تعاظم حركة التحرر الوطني التي اجتذب بها أرجاء آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وليست تلك مجرد ظاهرة كمية ، مجرد زيادة في عدد ثورات التحرر ، بل انها تغير كفي . فمن حيث الانتعاش شملت حركة التحرر كل قطر ، ونجحت بالفعل في تصفية الاستعمار القديم فيما خلا عددا محدودا من الجيوب ، ومن حيث المحتوى لم تعد الجماهير تقنع بمجرد الاستقلال السياسي ، وانما غدت تستهدف تحقيق انبعاث قومي شامل وتطور سريع ، يمكنها من أن تعيش على قدم المساواة مع أوروبا وأمريكا الشمالية ، أخذت الشعوب تتطلع الى الاشتراكية . ومن حيث القيادة لم تعد الرأسمالية تنفرد بقيادة الحركة الوطنية ، بل برزت قيادات اعمق وطنية وأكثر ثورية ذات اصول شعبية . وفي عدد من البلاد المتحررة حديثا تبينت تلك القيادات ان طريق الرأسمالية طريق مسدود ، فتبني الاشتراكية عدد كبير من القيادات والحزاب وتحقق هنا وهناك التحام بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية . ان آفاق الاشتراكية هي وحدها التي تضيء اليوم أمام شعوب العالم الثالث .

٣ - وامام هذا الخطر المزدوج حدثت تطورات عميقة في الرأسمالية العالمية . فهي من ناحية ، ابتدعت وطورت أساليب الاستعمار الجديد لتتمكن من الاستمرار في استغلال شعوب العالم الثالث اقتصاديا ، دون أن تحتل بلادها أو تحكمها حكما مباشرا . وهي من ناحية ثانية ، تعنى بالتطور

التكنولوجي السريع لترفع انتاجية العمل بسرعة تعوضها عن خسائرها في المستعمرات وعن ما اضطرها الصراع الطبقي لتقدمه الى الطبقة العاملة من تنازلات . وهي من ناحية ثالثة ، في ظل هذا التوسع الانتاجي وتهديد أسواقها السابقة تعمل على زيادة الاستهلاك الداخلي حيث يحقق لها الارباح . وهكذا ساد في الغرب ما يسمى «مجتمع الاستهلاك» وهي من ناحية رابعة تعتمد على الدولة اعتمادا متزايدا لتفادي الازمات ، لانها تدرك الخطر المميت الذي تعنيه بالنسبة لها أزمة مثل أزمة ١٩٢٩ - ١٩٣٢ ، ومن هنا اصبح طابعها الاساسي اليوم هو «رأسمالية الدولة الاحتكارية» . وهي اخيرا تحاول التغلب على التناقضات القومية عن طريق الاحتكارات العالمية التي تسمى «شركات متعددة القوميات» ، وعن طريق «التكامل الاقليمي» كما في حالة «السوق الأوروبية المشتركة» .

وقد أدت كل تلك التطورات وما تفرع عنها الى ظهور عدد كبير من المشكلات أمام الحركة الثورية في مختلف أجزاء العالم . وازاء تلك المشكلات اختلفت الآراء وتباينت المواقف ، ومن ثم كان الحديث عن أزمة الماركسية :

١ - فبعد ان استقر النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي وحقق منجزاته الهائلة وتم بناء الاشتراكية في دول صناعية متقدمة مثل تشيكوسلوفاكيا أو ألمانيا الديمقراطية ، طرحت قضية أساليب التخطيط والادارة الاقتصادية في الدول الصناعية المتطورة ، وكذلك أسلوب الحكم ، او بعبارة أخرى ما اصطلح على تسميته «قضية الإصلاح الاقتصادي ، قضية الديمقراطية الاشتراكية» . ولاشك في خطأ الاتجاه الذي ظهر في بعض الدول الاشتراكية الأوروبية والذي يرى ان حل مشكلات الاقتصاد المتقدم يكمن في الرجوع الى «آليات السوق» انه من العبث ان يتخذ اشتراكيون عن أهمية السوق كمنظم للحياة الاقتصادية ، في الوقت الذي اصبح الرأسماليون يدركون ان السوق يقود الى كوارث لا سبيل الى دفعها الا بتكاتف الاحتكارات الكبرى مع الدولة ، في نوع من التخطيط او على الاقل «السياسة الاقتصادية» . كذلك لا يمكن ان يكمن تطوير الديمقراطية الاشتراكية في الانكاس الى أشكال تحاكي الديمقراطية الغربية التي يضيق بها بناؤها ويتمردون عليها . ان حل هذه القضية المعقدة لا يمكن تلخيصه بحال في «عودة» من نوع ما الى ما قبل الاشتراكية ، فالتماس حلول الحاضر والمستقبل في تجربة الماضي هو الرجعية بعينها .



ولكن يجب ان نسلم كذلك بحقيقة القضايا المطروحة وانها ليست مفتعلة افتعالا على يد اعداء الاشتراكية . فأساليب التخطيط والادارة الاقتصادية في المجتمع الاشتراكي هي علاقات الانتاج . وهي بالتالي محكومة في التحليل الاخير بتطور قوى الانتاج . وقد تطورت قوى الانتاج في الاتحاد السوفيتي تطورا هائلا خلال الاربعين عاما الماضية . ومن ثم فان الماركسية نفسها تقول بضرورة تطوير علاقات الانتاج . اما أسلوب الحكم فهو البنيان العلوي للمجتمع المحكوم في التحليل الاخير بينائه الاساسي ، وهو أسلوب الانتاج ( قوى الانتاج وعلاقات الانتاج ) ومن ثم لا يكون هناك أية هرطقة في النقاش حول تطوير الديمقراطية الاشتراكية ، وفي الحاليين تبقى القضية الاساسية هي محتوى التطوير وأشكاله وأساليبه ، والى جانب هاتين المشكلتين الرئيسيتين ثمة مشكلات أخرى في هذا المجتمع الاشتراكي المتطور تحتاج الى تحليل وتأسيس وعلاج : مشكلة الشباب ، الاسرة والعلاقة بين الزوجين ، القيم الجمالية وأصول الابداع الفني ... الخ .

٢ - وادى انتشار الاشتراكية في عدة دول الى ظهور مشكلات جديدة ، فليين قد وضع نظرية بناء الاشتراكية في دولة واحدة ، ولكنه لم يتعرض للعلاقات بين مجموعة من الدول الاشتراكية . ذلك انه كان يعالج مشاكل الثورة في عصره ولا يتنبأ بمشكلات المستقبل . وهذه العلاقات تصطدم أولا بالتفاوت في درجات النمو بين الدول الاشتراكية . فالاشتراكية حين تصبح نظاما عالميا تراث أوضاعا خلقتها الرأسمالية ، من أبرزها ظاهرة النمو غير المتكافئ . والى جانب ذلك لا يوجد أساس نظري واضح للمبادلات الاقتصادية بين الدول الاشتراكية . فالسوق الاشتراكية العالمية يتعذر اخضاعها للتخطيط حيث لا توجد سلطة فوق الدول الاعضاء فيها ، تضع لها جميعا خطة شاملة . وهي لا يمكن ان تسيطر على قواعد السوق الرأسمالية بشكل مطلق ، والا غدت امتدادا لها وفقدت مدلولها الاشتراكي واصبحت عامل تعميق للنمو غير المتكافئ . وأخيرا تنثور المشكلة القومية في مجال العلاقات الاقتصادية والسياسية . . لقد كان لينين عبقريا في حله لمشكلة القوميات داخل الدولة الواحدة ذات الشكل الاتحادي . ولكنه لم يتعرض لمشكلة القوميات التي تستغل بالاشتراكية ، ولكن في شكل دول مستقلة تماما تتفاوت من حيث الحجم والامكانيات الاقتصادية والقوة العسكرية والنفوذ السياسي . وطبيعي ان تنشأ عن تلك الاوضاع تناقضات في داخل المعسكر الاشتراكي .

وطبيعي ان تحاول الامبريالية استغلال تلك التناقضات ، ولا يكفي في مواجهتها النوايا الحسنة ولا الحلول الجزئية ، بل لابد من تحليل عميق ونظرية شاملة كما كان يفعل « لينين » .

٣ - وترتب على تعاظم حركة التحرر الوطني واستهدافها التغيير الاجتماعي ان اتجه نحو الاشتراكية قوى اجتماعية وسياسية واسعة من الفلاحين والمثقفين ، تفوق في بلاد كثيرة قوى الطبقة العاملة الناشئة المحدودة العدد القليلة الخبرة . وطرح هذا الوضع مشكلات جديدة تتعلق بالدور الثوري للبورجوازية الصغيرة ، وبطبيعة المجتمع الذي تؤول السلطة فيه الى قيادة أو حزب ثوري بورجوازي صغير ، أو تجمع جماهيري عريض ذو قيادة اشتراكية ، وبضمانات تحقيق التحول الاشتراكي . ويبرز هنا على نوع الخصوص طبيعة التنظيم السياسي في مثل هذه الظروف وكيف يمكن ان يكون طليعيا وان يحقق وحدة كل المناضلين من أجل الاشتراكية في نفس الوقت ، وماهي الحدود الفاصلة بين الحزب الطليعي والتجمع الشعبي العريض ، كما يثور التساؤل حول طبيعة الدولة في مثل تلك الظروف . . الخ . كما ان تطور حركة التحرر قد فضح أسلوب الاستعمار في تفتيت البلاد التي خضعت له . ومن ثم طرحت قضية القوميات الممزقة وأسلوب توحيدها ، كما طرحت قضية تجمع الدول التي لا تعبر كل منها عن واقع قومي متميز ( كما هي الحال بالنسبة لعدد من الدول الافريقية ) وأشكال هذا التجمع ، وأخيرا ظهرت قضية الجبهة العالمية المعادية للامبريالية وعناصر تكوينها وامكانيات خروجها الى حيز النضال الفعلي . . لقد وضع « لينين » صيغة لتعاون الاحزاب الشيوعية في ظل تنظيم أممي له سلطات مركزية ازاء أعضائه . ثم تخلت الاحزاب الشيوعية عن ذلك التنظيم في سنة ١٩٤٣ مقبرة انه لم يعد يعبر عن ضرورات العصر ، والان يوجد الى جوار الاحزاب الشيوعية ، احزاب وحركات ثورية كثيرة بعضها في السلطة ، وبعضها يناضل من أجل الوصول اليها . وليس من المتصور بالتالي ان يضم كل ذلك تنظيم مركزي واحد . وعليه فقضية وحدة هذه القوى جميعا سبالرغم من اختلافها في نقاط كثيرة - مطروحة في انتظار الحل .

٤ - ولم تفلح الرأسمالية الاحتكارية بالرغم من « الثورة العلمية والتكنولوجية » وبالرغم من « مجتمع الاستهلاك » ، في ان تزين وجهها للجماهير وتكسب ثقتها . وليس أدل على ذلك من هبة الشباب في كل الدول الرأسمالية الكبرى للتعبير عن ادابته للمجتمع الرأسمالي وكثرة لفتاته وتطلعه الى مجتمع أفضل . ولكن التطور الاخير



لرأسمالية الدولة الاحتكارية يطرح عددا لا يستهان به من القضايا . فهناك قضية الطبقات الوسطى التي يتزايد عدد أعضائها بفضل التقدم التكنولوجي والتي بدأت تحس بالاستغلال الواقع عليها من الاحتكاريين فأخذت تتخلى عن الولاء المطلق للرأسمالية وتنجذب الى طريق البحث عن مجتمع أفضل . وهناك الشباب ( والطلبة بنوع خاص ) الذين كثيرا ما يضيقون بأساليب النضال التقليدية من اضرابات وانتخابات ومظاهرات وتنظيم حزبي ويريدون العمل المباشر والسريع . وهناك التطور التكنولوجي وأثره في زيادة عدد الكادحين الذهنيين بين صفوف المستغلين . وهناك قضية الانتقال السلمي للاشتراكية وكيف يمكن ان يتميز عن الاجراءات الاصلاحية أو « التحول التدريجي » الذي طالما تغنت به الاحزاب الاشتراكية اليمينية وهناك أخيرا الاستغلال الخبيث والبشع الذي تفرضه الدول الرأسمالية الكبرى على شعوب العالم الثالث بحكم قوتها الاقتصادية ذاتها ، وكيف يمكن ان تشترك شعوب البلدان الرأسمالية الكبرى اشتراكا فعالا في النضال ضد الاستعمار الجديد ، كما شاركت بالأمس في النضال ضد الاستعمار القديم .

وبعد ، فذلك بعض من القضايا الاساسية التي يثيرها العمل الثوري في عصرنا الراهن . وعبثا نحاول ان نجد لها « حلا جاهزا » فيما كتب لينين فمثل هذا المسمى يتناقض اساسا مع جوهر اللينينية ، كذلك لايجدى نفعا ان ننحى باللائمة على هذا او ذاك من دعاة الفكر الماركسي . ان مشكلات عصرنا - بحكم التقدم ذاته - اصبحت من التعقيد بحيث يستحيل ان يقدم لها الحلول المرضية فرد مهما تكن عبقريته ، كما ان قادة الاحزاب الثورية الحاكمة تستغرقهم بالضرورة مهام الحكم عن ان يتفرغوا للدراسة والتحليل . بل ان قيادات الاحزاب الثورية الكبيرة التي لم تصل الى الحكم بعد ، تشغلها ايضا قضايا النضال اليومي ، ولا تملك ان تهمل حياة الجماهير اليومية لتتخبط في جهد نظري خالص . ان « لينين » قد كتب مؤلفاته الاساسية في سنوات النفي . ففي سيبيريا ( فبراير سنة ١٨٩٧ - يناير سنة ١٩٠٠ ) ألف « تطور الرأسمالية في روسيا » . وبين سويسرا وألمانيا وانجلترا ( يولية ١٩٠٠ - نوفمبر سنة ١٩٠٥ ) كتب « ما العمل ؟ » و « تكتيكان » ، وفي فترة النفي الطويلة ( يناير سنة ١٩٠٨ - ابريل سنة ١٩١٧ ) ألف « المادية والنقد التجريبي » و « المذكرات

الفلسفية » و « الامبريالية » . وليس معنى ذلك ان لينين كان « متفرغا للجهد النظري » كأستاذ في جامعة ، ولو كان كذلك لما انجز شيئا . ولكنه كمناضل وثيق الصلة بنضال شعبه وحزبه والحركة الثورية بصفة عامة ، توافرت له ظروف أعطته الوقت الكافي للتحليل والتأليف ، فضلا عن اكتساب الثقافة الواسعة واتقانه خمس لغات أجنبية .

يقول لينين :

« نحن لا ننظر الى النظرية الماركسية كشئ استكمل لا يمكن المساس به ، على العكس نحن واثقون انها لم تفعل أكثر من وضع حجر الاساس لذلك العلم الثوري الذي يتعين على الاشتراكيين تطويرها في كل الاتجاهات اذا ارادوا ان يواكبوا مسيرة الحياة ( ٢ ) .

وهذه الدعوة هي من اهم ما يمكن ان ينصت اليه الماركسيون في احتفالهم بمرور مائة عام على مولد فيلاديمير ايليتش ، مؤسس الدولة الاشتراكية الاولى ، ولكن لكي يسيروا على نهج اللينينية يجب الا نفهم هذه الدعوة على انها رخصة لكل مثقف - أيا كان تفهمه للماركسية - لكي يبني ماشاء من « نظريات » او لكل جماعة ان تصيغ لنفسها « ماركسية » ترضيها . وانما معنى دعوة « لينين » هو العمل الجاد الجماعي المنظم من جانب الماركسيين المتخصصين في مختلف العلوم الاجتماعية لتحديد معالم عصرنا ، التحديد العميق والشامل الذي يمكن القياذات السياسية من تحليلها واقتراح الحلول النظرية لقضايا الثورة المعاصرة . لقد تخلف البحث العلمي الماركسي في علوم الاقتصاد والاجتماع والانتولوجيا والانتروبولوجيا وعلم النفس وعلم السياسة الخ خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة من حكم ستالين ، ثم تجدد خلال السنوات العشر الماضية كجهد متفرق . وفي اعتقادي ان أعظم تحية يمكن ان تقدم للينين في ذكراه ، هي ادراك اهمية هذه الدراسات لتقدم الثورة والتغلب على التناقضات في صفوفها ، واعطاؤها بالتالي كل ماتستحق من رعاية وتشجيع وتخطيط ، تمهيدا لتحليل نظري وسياسي شامل .

ان تمجيد « لينين » يجب الا ينحدر الى نوع من عبادة الفرد ، واتباع اللينينية لاي معنى المحاكاة الآلية لما قدمته من حلول ثورية لصلاحيتها حدودها التاريخية . ولكن منهج القائد العظيم سيظل ابدا نبراسا يضيء طريق كل الثوريين .



لثلاثين - مائة عام من التاريخ



# مكتبة لينينية

- ما العمل؟
- الدولة والشيوعية
- تطور الرأسمالية في روسيا
- المادية والنقد التجريبي



## ما العمل ؟

# لينين . . والمشاكل الملحة للحركة الثورية في روسيا

أحمد نبيل الهلالي

ولقد أشار لينين في كتابه إلى أن الحركة الاشتراكية الديمقراطية الروسية مرت عبر مراحل ثلاث :

أولاً : مرحلة التطور الجيني ( ١٨٨٤ - ١٨٩٤ ) التي تعتبر مرحلة نشأة نظرية وبرنامج الحركة الاشتراكية الديمقراطية . وكانت الحركة خلال هذه الفترة كالجنين الذي ينمو داخل رحم أمه قبل أن يولد .

ثانياً : مرحلة الطفولة والمراهقة ( ١٨٩٤ - ١٨٩٨ ) التي ظهرت فيها الاشتراكية الديمقراطية في العالم كحركة اجتماعية وحزب سياسي . وحققت نجاحات كبيرة . . . وأن كانت قد تميزت بأن معظم قادتها من الشباب غير المتمرس في النشاط العملي الذي كان يهجر المسرح بسرعة مذهلة .

ثالثاً : مرحلة التفتت والتفسخ والتذبذب ، التي بدأت في ١٨٩٨ . وخلال هذه المرحلة كانت الحركة الاشتراكية الديمقراطية تتسع باضطراب ، وتخطو خطوات كبرى إلى الامام ، في الوقت الذي كان فيه قادتها يتدهرون ويتقهقرون ويتفشى بين صفوفهم التخلف من الناحية النظرية ومن الناحية العملية . وانحدرت الاشتراكية الديمقراطية خلال هذه

كان

تأسيس الحزب الشيوعي البلشفي . . من أبرز منجزات لينين الكبرى . وبناء هذا الحزب الذي قاد البروليتاريا الروسية نحو النصر في ثورة أكتوبر الاشتراكية ، لم يكن مهمة سهلة ، ففي سبيل تحقيقها خاض « لينين » نضالاً أيديولوجياً وسياسياً وتنظيماً عنيداً وطويلاً ضد الحكومة القيصريّة والعدو الطبقي من جهة . . . وضد التيارات الانتهازية المختلفة داخل صفوف الحركة الاشتراكية الديمقراطية ذاتها من جهة أخرى .

● وفي خضم هذا النضال التاريخي . . أثرى لينين الأدبيات الماركسية بكتابات ومؤلفات عديدة . يعتبر كتابه « ما العمل ؟ » من أبرزها وأهمها . .

نشر لينين هذا الكتاب في مارس ١٩٠٢ ليطور ويفصل فيه أفكاره الهامة التي أوردها في مقال شهير نشره في جريدة « الاسكرا » في مايو ١٩٠١ تحت عنوان « بمبدأ ؟ »

● ان فهم واستيعاب أفكار لينين التي أوردها في « ما العمل ؟ » يتطلب بالضرورة التعرف على الاطار التاريخي الذي كتب في ظله . . والظروف السائدة وقتذاك داخل الحركة الثورية الروسية .



المرحلة الى مستوى النقابية وكفت عن أن تكون نظرية ثورية متكاملة وتحولت الى خليط من الفكر .

وصدر كتاب « ما العمل ؟ » خلال هذه المرحلة بالذات في وقت كانت تسود الحركة الثورية الروسية فيه ظاهرتان أساسيتان :

**الاولى : شيوع الانقسامية :** فلقد كان الماركسيون مبعثرون في حلقات عديدة ، واذا كان المؤتمر الذي عقدته مجموعة من هذه الحلقات في مدينة منسك في مارس ١٨٩٨ قد انتهى باعلان تشكيل حزب العمال الاشتراكي الروسي . . الا ان هذا الاعلان ظل مجرد اجراء شكلي اذ فشل المؤتمر في تجميع الحلقات والمنظمات الماركسية وربطها تنظيميا ، كما ان المؤتمر لم يضع خطا موحد العمل للمنظمات المحلية ولم يعلن برنامجا أو لائحة للحزب ولم تنبثق عنه قيادة نابغة من مركز موحد .

**الثانية : ذبوع الانتهازية** ولقد ساعد التفرق التنظيمي للاشتراكيين الديموقراطيين الروس على ذبوع الفوضى الايديولوجية . كما زاد من حدة هذه الفوضى تضخم صفوف المنظمات الماركسية بعدد كبير من المثقفين الثوريين الشبان الذين يفتقرون الى النظرية وتنقصهم الخبرة السياسية والتنظيمية ، والذين لم تكن لديهم عن الماركسية سوى فكرة عامة هي في الاغلب مشوشة وخاطئة . وقد ادى ذلك الى الهبوط بالمستوى النظري والسياسي للتنظيمات الماركسية . . مما خلق ظروفًا مساوية لتقوية التيارات الانتهازية وخاصة « الانحراف الاقتصادي » في قلب الحركة العمالية .

● وكانت متطلبات الثورة الصاعدة تطرح بالحاح على الاشتراكيين الديموقراطيين الروس الوحدة في حزب ثوري قادر على قيادة النضال الثوري . ولم يكن أحد منهم ينازع في أهمية بناء حزب اشتراكي ديموقراطي لكل روسيا . غير أن الاشتراكيين الديموقراطيين الروس اختلفوا فيما بينهم حول الخطوات العملية الضرورية لتحقيق هذا الهدف . وطرح سؤال كبير نفسه عليهم : ما العمل ؟ . .

ويقول لينين في مقال ( بم نبدا ؟ ) :

« ان السؤال : ما العمل ؟ يطرح نفسه في السنوات الاخيرة أمام الاشتراكيين الديموقراطيين الروس بشدة . وليس المقصود اختصار الطريق ( كما كان الحال في أواخر العقد التاسع وأوائل العقد العاشر ) بل المقصود أن نعرف أي خطوات عملية يتعين علينا أن نخطوها في الطريق

المعروف وبأية طريقة على وجه التحديد . أن المقصود هو منهج وخطة النشاط العملي » .

ويضيف لينين :

« المطلوب منا في الوقت الحاضر ليس الحل البدئي للمسألة ، وإنما الحل العملي . . » .

● وصدر كتاب ( ما العمل ؟ ) ليقدّم الاجابات العلمية على هذا السؤال الهام الذي اختاره « لينين » عنوانا لكتابه . وهي اجابات تحدد الحلول العملية الضرورية وتحسم الخلافات التي ثارت حول طابع النضال ووسائله ومنهجه . . وتعالج المسائل الملحة للحركة الثورية الروسية في مطلع القرن العشرين وتشرح أسباب الازمة القائمة في صفوف الاشتراكية الديموقراطية في روسيا ووسائل الخروج منها وتفنّد الآراء الانتهازية حول مشاكل التنظيم .

## الأهمية التاريخية للكتاب

يعتبر ( ما العمل ؟ ) من أهم حسابات لينين التي سلح بها الطبقة العاملة الروسية ايديولوجيا وسياسيا . فلقد تضمن هذا الكتاب الاسس الاولى لتعاليم لينين حول بناء حزب موحد من طراز جديد .

ولذلك لعب الكتاب دورا هاما ، وملهما بالنسبة لنضال الثوريين الروس ، من أجل تأسيس حزب ماركسي ثوري . وساعد الكتاب على تجميع المنظمات الاشتراكية الديموقراطية الروسية حول جريدة الاسكرا . وأسهم الى حد بعيد في التحضير للمؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي الذي انعقد ١٩٠٣ ، وفي انتصار الاتجاه اللينيني داخل المؤتمر . وحقق الكتاب هزيمة ايديولوجية ساحقة وكاملة « للاقتصادية » و « الذيلية » و « التلقائية » .

ولقد اعتبر الحزب الشيوعي البلشفي كتاب ( ما العمل ؟ ) دستوره في التنظيم السياسي خلال فترة تكوينه والسنوات التالية على هذا التكوين . كما أن الاسس الايديولوجية الواردة في الكتاب أصبحت فيما بعد القاعدة الايديولوجية للحزب الشيوعي البلشفي .

غير أن أهمية ( ما العمل ؟ ) لا تظهر بالنسبة للحزب الشيوعي السوفييتي وحده . ولا تقتصر على فترة تاريخية محدودة . فاليوم ، وبعد أكثر من تسعين عاما على إصداره ، مازالت أهمية الكتاب



النظرية والعملية قائمة • ان ما تضمنه الكتاب من مبادئ وأسس وما احتواه من خبرة ثورية واسعة وعميقة يعتبر مرجعا هاما لكل الثوريين في كل البلدان •

في ظلها ، ورغم الحكم القيصري المطلق ، من شق طريقها الى المطبوعات العلنية • حتى ان كل فرد أصبح يتباهى بأنه ماركسي • وأصبحت الماركسية موضع الاطراء •

ويقول لينين :

« ولا يخفى على أحد أن الفترة القصيرة التي ازدهرت فيها الماركسية على سطح مطبوعتنا ، وقد تولدت عن تحالف بين اناس من ذوي الاراء المتطرفة واناس من ذوي الاراء المعتدلة جدا • وفي الواقع كان هؤلاء الاخرون ديمقراطيين بورجوازيين » •

وقصد لينين بذلك « الماركسيين القانونيين » ، وهم جماعة من المثقفين البورجوازيين الذين ارتدوا عباءة الماركسية في الوقت الذي رفضوا فيه جوهرها • ويدافع لينين عن سلامة التحالف مع هؤلاء المثقفين ويرد على منتقديه الذين — على حد قول لينين — « ينظرون الى الامور نظرة مغالية في الاستقامة » ، فيقول :

« هؤلاء الناس مخطئون تماما • ان الذين لا يتقنون بأنفسهم هم وحدهم الذين يخشون الدخول في تحالفات مؤقتة حتى مع اناس لا يعتمد عليهم • ولا يمكن لأي حزب سياسي أن يعيش بدون أحلاف كهذه • لقد كان الاتحاد مع الماركسيين القانونيين هو أول تحالف سياسي حقيقي يعقده الاشتراكيون الديمقراطيون الروس • وبفضل هذا التحالف تم الانتصار على النصارودنية بسرعة مذهلة ، وانتشرت الافكار الماركسية ( ولو بشكل مبتذل ) انتشارا واسعا » •

غير أن « لينين » حرص على أن يؤكد ان توافق الحرية الكاملة للاشتراكيين لبيان التناقض العدائي بين مصالح الطبقة العاملة ومصالح البورجوازية • هو شرط جوهرى لقيام مثل هذه التحالفات • ولذلك عندما اتحد الماركسيون القانونيون الى مواقع « الاقتصادية » ولجأوا الى افساد الوعي الاشتراكي وأنكروا على الاشتراكية الديمقراطية الحق في الاستقلال ، وبالتالي الحق في الوجود ، أصبح الانفصال أمرا ضروريا •

وحاول الاقتصاديون الروس استغلال معارضة لينين لشعار « حرية الانتقاد » لاتهامه بالجمود العقائدي والمذهبي • غير أن لينين حرص دائما على تفنيد هذا الاتهام • ففي ١٨٩٩ كتب لينين في مقاله ( برنامجنا ) :

« إذا ما دافعنا عن هذه النظرية ، التي نعتقد اعتقادا راسخا بأنها صحيحة ضد التهميات

## دفاع عن الاشتراكية العلمية

استهل « لينين » كتابه بفصل هام ، تصدى فيه لتهمج الاقتصاديين الروس على الماركسية تحت ستار « حرية الانتقاد » •

وأوضح لينين انهم لم يطرحوا شعار « حرية الانتقاد » كمبدأ نظري • وإنما طرحوه كمطلب سياسي ردا على سؤال « هل يمكن توحيد المنظمات الاشتراكية الديمقراطية التي تعمل في خارج روسيا ؟ » •

فقد تمسك الاتجاه الانتهازي داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية بشعار حرية « انتقاد الماركسية القديمة الجامدة » ، كشرط لتوحيد الاشتراكيين الديمقراطيين الروس ، كل ذلك بهدف تحقيق حرية تحويل هذه الحركة من حزب للثورة الاجتماعية الى حزب ديموقراطي للاصلاحات الاجتماعية • وتحقيق حرية ادخال الافكار البورجوازية الى صفوف الاشتراكية العلمية وترويج الانتقادات البورجوازية لجميع الافكار الاساسية للماركسية •

ويقول لينين :

« الحرية كلمة عظيمة • ولكن تحت لواء حرية التجارة ، شنت أفظع حروب السلب والنهب ، وتحت لواء حرية العمل نهب الكادحون • وان الاستعداد العصري لتعبير ( حرية الانتقاد ) يتضمن نفس الزيف الموروث » •

ولقد حمل البعض ، لينين والاشتراكيين الديمقراطيين الثوريين مسئولية البلبلة التي أحدثها « الماركسيون القانونيون » الذين انحدروا الى مواقع اقتصادية ، لان لينين ورفاقه ارتضوا التحالف مع هؤلاء خلال الفترة التي اشتهرت باسم « الماركسية العلنية » •

غير أن لينين تصدى لهذه الحملة مؤكدا ان انطلاق حركة العمال الثلقائية ، وانعطاف الرأي العام التقدمي في روسيا نحو الماركسية ، أدت الى اتحاد عناصر غير متجانسة بتاتا تحت لواء مشترك للنضال ضد عدو مشترك هم الشعبيون الارهابيون ، وقد تجسد هذا الاتحاد في مرحلة الماركسية العلنية ، التي نجحت الماركسية الثورية



ليس في جوهره سوى الشكل الجنيني للوعي .  
 وحدد لينين موقف الاشتراكية الديمقراطية  
 من الحركة الجماهيرية التلقائية . وفصح ركوع  
 الانتهازية امام تلقائية الحركة العمالية . وقال ان  
 هذه ليست مجرد ظاهرة روسية ، وانما هي منتشرة  
 انتشارا واسعا بأشكال متباينة في جميع احزاب  
 الاممية الثانية دون استثناء .

وفند لينين معارضة الاقتصاديين لقيام الحزب  
 بدور العنصر الواعي داخل الحركة العمالية ،  
 وهاجم مزاعمهم القائلة بأن الاشتراكية  
 الديمقراطية لا يجب ان ترفع العمال الى مستوى  
 الوعي الاشتراكي ، بل عليها ان تهبط الى مستوى  
 الفئات المحدودة التطور . بل وحتى الى مستوى  
 اشد فئات الطبقة العاملة تخلفا ، واعتبر لينين ذلك  
 دعوة الى الذيلية ، وتحويل الحزب الى مجرد ذنب  
 للتطور التلقائي يرصد الحركة التلقائية ويحذف في  
 مؤخرتها . وأكد لينين ان :

« نضال البروليتاريا التلقائي لا يصبح نضالا  
 طبقيا حقا . . . بروليتاريا حقا . . . الا عندما  
 توجهه منظمة ثورية قوية » .

وقال لينين ، ان الاقتصاديين يخدعون الطبقة  
 العاملة عندما يزعمون ان الايديولوجية  
 الاشتراكية يمكن ان تتولد من الحركة التلقائية  
 للطبقة العاملة . ذلك لان الحركة العمالية الصرفة  
 لا يمكن ان تصنع لنفسها ايديولوجية مستقلة ولا  
 يمكن للعمال اكتساب الوعي الاشتراكي  
 الديمقراطي الا من خارجهم . فالتبقة العاملة لا  
 يمكنها ان تكتسب بقواها الذاتية سوى الوعي  
 النقابي . اما التعاليم الاشتراكية فتنبثق عن  
 النظريات الفلسفية والتاريخية والاقتصادية التي  
 وضعها المثقفون الثوريون .

ان الاقتصاديين ، بانكارهم ضرورة جلب الوعي  
 الاشتراكي الى داخل صفوف الطبقة العاملة  
 يعيدون الطريق امام الايديولوجية البورجوازية  
 ويسهلون لها التسلل الى داخل صفوف الطبقة  
 العاملة .

ويشير لينين الى ان :

« كل انتقاص من دور (عنصر الوعي) اي دور  
 الاشتراكية الديمقراطية يعني - سواء اراد  
 المنتقص او لم يرد - تقوية نفوذ الايديولوجية  
 البورجوازية على العمال » .

ويؤكد لينين قائلا :

« اما ايديولوجية بورجوازية ، واما ايديولوجية  
 اشتراكية . وليس « هناك وسط بينهما » لان البشرية  
 لم تصنع ايديولوجية ثالثة »

الباطلة ، وضد محاولات تشويهها ، فان هذا لا  
 يعني اطلاقا اننا أعداء كل انتقاد . فنحن لا نعتبر  
 أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس  
 به ، بل نحن مقتنعون على العكس ، بانها لم تفعل  
 سوى ارساء حجر الاساس لذلك العلم الذي يتعين  
 على الاشتراكيين الانطلاق به في جميع الاتجاهات  
 لو أرادوا ألا يتخلفوا عن ركب الحياة . ونحن  
 نعتقد انه من الضروري بصفة خاصة ان يدرس  
 الاشتراكيون الروس ويطوروا نظرية ماركس  
 بصورة مستقلة ، لان هذه النظرية لاتعطي سوى  
 موضوعات توجيهية عامة تطبق مثلا في بريطانيا  
 على خلاف ما تطبق في فرنسا . . . »

وفي كتاب (ما العمل ؟) ، سخر لينين من  
 صيحات «فرسان حرية الانتقاد» وقال ان  
 عباراتهم الطنانة عن الجمود الفكري ، « تخفى  
 وراءها عدم الاكتراث بتطوير الفكر النظري  
 والعجز عن تطويره » .

وقال لينين ان حرية الانتقاد « لا تعني استبدال  
 نظرية بأخرى . وانما تعني التحرر من أي نظرية  
 متكاملة » . انها تعني « الانتقاء وانعدام  
 المبادئ » .

## أهمية النظرية الثورية

وركز لينين في كتابه على الأهمية البالغة  
 للنظرية الثورية مؤكدا انه « لا حركة ثورية بدون  
 نظرية ثورية » .

وقال ان هذه الأهمية تبرز بشكل خاص بالنسبة  
 للاشتراكيين الديمقراطيين الروس ، لان حزبهم  
 مازال في طور التأسيس ، وهو لم يصف بعد  
 حسابه مع الاتجاهات الأخرى في الفكر الثوري  
 التي تهدد بانحراف حركتهم عن الطريق الصحيح .  
 وأكد لينين ، انه كلما كانت الحركة الاشتراكية  
 جديدة في بلد من البلدان ، وجب تشديد  
 النضال ضد جميع محاولات تعميق وتوسيط  
 الايديولوجية غير الاشتراكية ، ومضاعفة الحزم  
 في تحذير العمال من نصحاء السوء الذين  
 يصرخون ضد ( المغالاة في تقدير أهمية الوعي ) .

ويعتبر لينين التقليل من شأن النظرية بمثابة  
 تقليل من قيمة ذلك السلاح الذي يمكن الحزب من  
 معرفة الحاضر ومن التنبؤ بالمستقبل .

## العلاقة بين الوعي والتلقائية

ناقش لينين في كتابه بالتفصيل العلاقة بين  
 الوعي والتلقائية . وأوضح ان العنصر التلقائي



... وفي مجتمع تمزقه التناقضات الطبقة، لا يمكن ان توجد أية ايدولوجية خارج الطبقات او فوق الطبقات ، ولذلك فان ادنى انتقاص من الايدولوجية الاشتراكية ، وادنى ابتعاد عنها ، هو في حد ذاته بمثابة تمكين للايدولوجية البورجوازية وتوطيد لها » .

## السياسة النقابية والسياسة

### الاشتراكية الديمقراطية

هاجم لينين دعوة الاقتصاديين الى تركيز الاهتمام الاساسي للعمال على النضال الاقتصادي ضد اصحاب الاعمال . ورسم حدا فاصلا بين السياسة النقابية والسياسة الاشتراكية الديمقراطية متهما الاقتصاديين بتمهيد الارض لتحويل الحركة العمالية الى اداة للديموقراطية البورجوازية .

ورد لينين على قول الاقتصاديين — دفاعا عن انفسهم — بأنهم يعملون على اضعاف الطابع السياسي عنى النضال الاقتصادي .

واوضح ان الحركة العمالية التلقائية في حد ذاتها لا يمكن ان تخلق سوى النقابية ، والسياسة النقابية للطبقة العاملة هي بالتحديد سياسة بورجوازية ، « فواقع اشتراك الطبقة العاملة في النضال السياسي ، بل وحتى في الثورة السياسية لا يجعل في حد ذاته من سياستها سياسة اشتراكية ديموقراطية » .

وعقب لينين على قول الاقتصاديين بان الظروف الروسية الخاصة تدفع الحركة العمالية بشكل حتمي في الطريق الثوري ، قائلا :

« ان الطريق الثوري للحركة العمالية قد لا يكون طريقا اشتراكيا ديموقراطيا . فعندما كان الحكم المطلق يسود في غرب اوربا كانت البرجوازية هي اوربا الغربية بأسرها تدفع العمال — وتدفعهم بوحى — في الطريق الثوري ... » . اما نحن الاشتراكيين الديموقراطيين فلا يمكن ان نكتفي بذلك . واذا هبطنا نحن بشكل من الاشكال بالسياسة الاشتراكية الديموقراطية الى مستوى السياسة التلقائية النقابية فاننا بذلك نلعب لعبة الديموقراطية البرجوازية » .

### بناء منظمة للثوريين

كان لينين يؤمن ايمانا راسخا ، بان النمو المتزايد للحركة العمالية والحركة الثورية في

روسيا يفرض ضرورة انشاء حزب موحد للطبقة العاملة الروسية . وكان يرى ان قيام هذا الحزب هو الشرط الاساسي والحاسم لنجاح الثورة الاشتراكية في البلاد .

وادرك لينين ان بناء هذا الحزب يجب ان يسبقه عمل ايدولوجي ونظري ضخم ، لتفنيد كل مروجته التحريفية والانتهازية من مفاهيم خاطئة ومشوهة ومضللة حول مسألة الحزب .

ولذلك كرس لينين القسم الاكبر من كتابه ( ما العمل ؟ ) لقضية بناء الحزب الثوري والمشاكل التنظيمية المتعلقة بتكوينه ، والدور الذي يمكن ان تلعبه جريدة لكل روسيا في هذا المجال .

● وتناقش لينين بالتفصيل نظره « الاقتصاديين » الى المهام التنظيمية للثوريين الروس . وقال انه عندما يتحدث الاقتصاديون والاشتراكيون الديموقراطيون عن التنظيم فانهم يتحدثون لغتين مختلفتين . ان مصدر الخلاف بينهم يكمن في كون النضال السياسي الذي يخوضه الاشتراكيون الديموقراطيون اشد تعقيدا واكثر اتساعا من ذلك النضال الاقتصادي الذي يركز عليه الاقتصاديون . لذلك فان الحزب الاشتراكي الديموقراطي الثوري يختلف حتما عن تنظيمات العمال الخاصة بالنضال الاقتصادي .

ان الاشتراكي الديموقراطي يريد « منظمة للثوريين » تكون العامل الجوهر في القيام بالثورة السياسية والاجتماعية . اما الاقتصادي فهو يريد « منظمة عمال » اي منظمة تقوم بتنظيم نضال العمال الاقتصادي ، انه لا يريد حزبا للثورة الاجتماعية بل حزبا للاصلاحات الاجتماعية .

● وتناول لينين ظاهرة تخلف العمال الثوري عن مستوى الحركة العمالية التلقائية . . واتفق مع « ب — ف » اجدقادة حزب الاشتراكيين الثوريين البرجوازي الصغير في وجود سمة هامة تميز الحركة العامة للثورة العمالية الروسية وهي « النقص العام في القوى الثورية القادرة على العمل »

غير ان لينين اختلف مع « ب — ف » حول سبب هذه الظاهرة ، فبينما زعم « ب — ف » ان السبب هو ان المجتمع لا يقدم غير عدد محدود جدا من الاشخاص الصالحين للعمل الثوري ، رفض لينين هذا الاستنتاج الخاطئ مؤكدا :

« ان المجتمع يقدم من بين صفوفه عددا كبيرا جدا من الاشخاص الكفاء في العمل ، ولكننا عاجزون عن الاستفادة منهم جميعا .



ويلخص لينين الموقف في جملة فيقول :

« لا يوجد أناس — ومع ذلك يوجد عدد كبير من الناس » .

ويفسر لينين هذه الصيغة بقوله :

« يوجد عدد كبير من الناس لأن الطبقة العاملة وأكثر فئات المجتمع تنوعاً تقدم سنة بعد الأخرى عدداً متعظماً من الساخطين الراغبين في الاحتجاج والمستعدين للمساهمة بكل ما لدى طاقتهم في النضال ضد الاستبداد » .

وفي نفس الوقت لا يوجد لدينا أناس ، وذلك لعدم وجود قادة ، لعدم وجود زعماء سياسيين ، لعدم وجود منظمين موهوبين أكفاء لتنظيم عمل واسع ، وفي نفس الوقت موحّد ومنسجم يسمح بالاستفادة من كل القوى ، حتى أقل القوى أهمية » .

● وتضمن ( ما العمل ؟ ) مشروع خطة لبناء الحزب الثوري الذي تنشده الطبقة العاملة الروسية .

— وتقرر الخطة أن نقطة البدء في إقامة الحزب : هي إصدار جريدة سياسية لكل روسيا .

— وتحدد الخطة أن بنیان الحزب يقوم على اطار ضيق من المناضلين الثابتين ، يتكون أساساً من المحترفين ، ثم شبكة واسعة من التنظيمات المحلية تضم عدداً كبيراً من الأعضاء ، ثم هالة واسعة من العاطفين تحيط بهذه التنظيمات .

— وتعتبر الخطة هدف الحزب المباشر ، هو قلب العنصرية وإقامة نظام ديموقراطي ، وهدف الحزب النهائي هو قلب الرأسمالية وإقامة الاشتراكية .

وقد شن الاقتصاديون حملة مسعورة ضد مشروع لينين لبناء الحزب ، واثموا أفكار لينين بأنها تحول النظرية إلى عقيدة ميتة ، تعزلها عن العمل ، وتصدى لينين لحجج خصومه بالرد والتفنيد .

— قال خصوم لينين أن إقامة منظمة سرية قائمة على المركزية ، يتناقض مع « المبدأ الديموقراطي الواسع » .

ورد لينين على ذلك بأن هذا المبدأ الديموقراطي الواسع يفترض بالضرورة العلنية التامة والانتخاب لجميع المراكز الأمر الذي لا يمكن تحقيقه في منظمة حزبية تعيش في ظلمات الحكم المطلق .

وتطبق هذا المبدأ في ظل السرية لا يؤدي إلا

إلى مساعدة الشرطة على تنظيم حملات الاعتقال الواسعة .

— واثار خصوم لينين التخوفات من أن يؤدي تشكيل منظمة مركزية إلى إضعاف الحركة الثورية بنقل مركز الثقل من العمل على النطاق المحلي إلى العمل على النطاق القومي مما يضعف علاقات الحزب بجماهير العمال كما يضعف الاثارة المحلية .

ورد لينين على هذا الادعاء ، بأن الحركة الثورية تشكو بالفعل من الاستغراق في العمل المحلي ولذلك فمن الضروري نقل مركز الثقل بعض الشيء إلى العمل على النطاق القومي .

— وعارض خصوم لينين دعوته لأن تكون نقطة البدء في بناء الحزب إصدار جريدة لكل روسيا ، وطالبوا بأن يبدأ تكوين الحزب بدعوة المؤتمر الثاني للحزب الذي تكون مهمته تجميع وتوحيد المنظمات المحلية .

غير أن لينين رفض هذا الرأي مؤكداً أنه قبل عقد مثل هذا المؤتمر يجب أولاً « توزيع العمل بينهم » ، وعلى رؤية مجمل النتائج التي حققها العمل المنظم .

ويرى « لينين » أنه بفضل هذه الجريدة يصبح النجاح الذي تحرزه منظمة محلية عاملاً مشجعاً لمزيد من النجاحات في المنظمات المحلية الأخرى . وحافزاً على الاستفادة من الخبرة التي اكتسبتها منظمة محلية ما ، في الأجزاء الأخرى من البلاد . وبذلك تسهم الجريدة في إثراء العمل المحلي كما تساعد على التحضير الواعي مستقبلاً لما تم في مرات سابقة بشكل تلقائي .

— وزعم خصوم لينين أن خطته لبناء الحزب خطة بيروقراطية تولد أفكاراً بيروقراطية وعملًا بيروقراطيًا .

إلا أن لينين أوضح أن خطته على العكس من ذلك تضمن للحزب الرونة الضرورية والقدرة على التكيف الفوري مع أكثر الظروف النضالية تنوعاً وأسرعها تبديلاً . وشرح لينين الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الجريدة سواء في فترات الجزر أو المد الثوري ، ونبه إلى خطأ بناء التنظيم الحزبي على أساس توقع مجرد معارك شوارع أو هبات كما نبه إلى خطأ بناء هذا التنظيم على أساس توقع مجرد « النضال اليومي المعتاد » ، ذلك لأن :

« الثورة ذاتها لا يجب بأي حال النظر إليها كعمل واحد ، وإنما كسلسلة من الانفجارات القوية



التي تحل محلها بفترة فترات من السكون العميق »

ولذلك فان المحتوى الاساسى لنشاط التنظيم الحزبى الثورى ، وبؤرة نشاطه ، يجب ان يكون مواصلة العمل الممكن والضرورى سواء فى مراحل الانفجارات العنيفة او فى مراحل السكون التام .

ويؤكد لينين ان التنظيم الثورى الذى سيعلو بنيانه حول جريدة نضالية لكل روسيا ستكون « مستعدة لكل شئ ابتداء من صيانة شرف ومكانة واستمرار الحزب فى مراحل الجزر الثورى حتى الاعداد للثورة المسلحة على النطاق القومى واعلانها وانجازها » .

### بداية مرحلة جديدة

وفى نهاية كتاب ( ما العمل ؟ ) يتساءل لينين متى تنتهى المرحلة الثالثة من مراحل نمو الحركة

الاشتراكية الديموقراطية . تلك المرحلة التى تميزت بالتشتت والتفسخ . ويشرح لينين بأنه يلزم فى الافق تبشير مرحلة جديدة . ويقول :

« اننا ننقل من مجال التاريخ الى مجال الحاضر ، وبشكل جزئى الى مجال المستقبل . لكننا على يقين من ان المرحلة الرابعة ستشهد تدعيم الماركسية المناضلة ، وخروج الاشتراكية الديموقراطية من ازماتها مكتملة الرجولة ، وستحل طليعة حقيقية من الطبقة التى لا تضارعها فى ثورتها طبقة اخرى محل مؤخرة الانتهازيين » .

ويختتم لينين كتابه محددًا الشعار النضالى للاشتراكيين الديموقراطيين الروس فيقول :

« تلخيصا لكل ماسبق عرضه فان اجابتي على سؤال ( ما العمل ؟ ) يمكن ان يكون باختصار : « فلنصف المرحلة الثالثة » .

# الدولة والثورة

د. ابراهيم سعد الدين

الطبقات المظلومة فى نضالها من أجل التحرر . وفى حياة الثوريين العظام كانت الطبقات الظالمة تجزيهم بالملاحقات الدائمة وتتلقى تعاليمهم ببغض وحشى أبعد الوحشية وحقد جنونى أبعد الجنون وبحملات من الكذب والافتراء وقحة ابعد القبح . وبعد وفاتهم تقوم محاولات لجعلهم ايقونات لا يرجى منها نفع أو خير لوضعهم ان أمكن القول ، ضمن قالب القانون ، ولاحاطة اسمائهم بهالة ما من التيجيل بغرض « تعزية » الطبقات المظلومة وتضليلها ، مبتذلة التعاليم الثورية باجتثاث

خير ما يبدأ به مقال يعرض، ويعلق على كتاب « لينين » العظيم « الدولة والثورة » هسو بداية الفصل الاول من الكتاب ذاته ، والذي يعلق فيه « لينين » على الكيفية التى تعامل بها كتابات الثوريين العظام بوساطة البورجوازية والانتهازيين . يقول « لينين » :

لعل

« يحدث الان لتعاليم ماركس ما حدث أكثر من مرة فى التاريخ لتعاليم المفكرين الثوريين وزعماء



**مضمونها** وثلم نصلها الثورى . وفى أمر «تشذيب» الماركسية على هذا النحو لتلتقى البرجوازية الآن والانتهازيون داخل الحركة العمالية، ينسون، يستبعدون، يشوهون الجانب الثورى من التعاليم روحها الثورية، ويضعون فى المقام الاول ويطنبون فى امتداح ما هو مقبول للبرجوازية أو يبدو أنه مقبول .

فى مواجهة مثل هذا التشويه المتعمد لتعاليم ماركس عن الثورة والدولة كتب لينين كتابه القيم ليوضح «تعاليم الماركسية حول الدولة ومهام البروليتاريات الثورية» . وفى مواجهة كائنة محاولات التشويه فى المرحلة الحالية من مراحل التطور العالمى يجب أن نتذكر كتاب لينين الخالد واستهلاله الصحيح .

وإذا كانت النظرية الماركسية ككل نظرية اجتماعية أخرى ، تقبل الاثبات ، أو النقص ، أو التطور لمواجهة التطورات الاجتماعية الجديدة . وإذا كان عصرنا الحالى هو عصر تطور تكنولوجى سريع ، وعصر انهيار النظام الاستعماري ، وعصر بناء الاشتراكية كنظام عالمى . يطرح على كل الثوريين وعلى الماركسيين بالذات ، ضرورة الدراسة العلمية للظواهر الحديثة والتحديات الجديدة «والاجابة العلمية على الاسئلة الجديدة التى تطرحها» . فان هذا لا يعنى ان تطرح جانبا كافة الاجابات الصحيحة التى اثبتتها الواقع والتطور التاريخى بالفعل، وانما على العكس من ذلك ، فالتطوير يفترض التمسك بهذه الجوانب من النظرية التى اثبتت الممارسة العملية صحتها وعمقها ، كما يتطلب فى نفس الوقت تعديل ما تبين مخالفته للواقع الحى المتجدد دائما ، وايجاد حلول للمشاكل الجديدة التى لم تكن قد تبغت بعد عند طرح النظرية فى صياغاتها الاولى . وإذا كان يحلو للبعض باسم التجديد أحيانا أن يتهموا كل تمسك بالروح الثورية وكل رجوع الى تعليمات الثوريين العظام ، بالجمود والعقائدية التى على عليها الزمن والتى أصبحت لا تتماشى مع متطلبات العصر ، وأن ينطلقوا دون الاستناد الى دراسة حقيقية وعميقة للواقع الى استنتاج نظريات أو تعميمات جديدة يعتقدون بقدرتها على الاجابة على ما يشهده التطور التكنولوجى السريع وتطور المجتمع البشرى عامة فى عهد بناء الاشتراكية من قضايا هامة وعميقة . فان خير ما يتمسك به الثوريون حقا هو اتباع والتمسك بأسلوب لينين . وابرار المحتوى الثورى العميق لتعليمات الثوريين العظام والتمسك بها والدراسة الموضوعية الجادة للتطورات الجديدة والوصول الى استنتاجات جديدة على أساس من هذه الدراسة الموضوعية ، تزيد النظرية غنى وتطورا .

وفى كتابه عن الدولة والثورة يجابه «لينين» بالذات المهمة الاولى : مهمة ابرار المضمون الثورى الحقيقى لتعليمات الماركسية عن الدولة ومهام البروليتاريا فى تحقيق الثورة . وهو يلجأ لذلك الى اقتباس فقرات طويلة من مؤلفات ماركس وإنجلز ليناقدش على أساسها المفاهيم السائدة آنذاك عن الدولة فى أوساط الحركة الاشتراكية الدولية ، وخاصة فى أوساط الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى ، والمناشفة والاشتراكيين الثوريين وغيرهم . ان الخلاف الرئيسى الذى حاول لينين أن يكشفه هو ما اذا كان بناء الاشتراكية يمكن أن يتم عن طريق استيلاء الطبقة العاملة على جهاز الدولة القائم بالفعل واستخدامه ، أو ان الثورة الاشتراكية تتطلب أكثر من ذلك . تتطلب تحطيم الجهاز القديم واحلال جهاز ثورى جديد يستند الى مبادئ وأسس جديدة .

ان هذه القضية القديمة التى أثرت قبيل بدء الثورة الاشتراكية فى روسيا كمسألة ذات أهمية عملية ، وليست كمجرد نقاش نظرى حول المبادئ العامة ، لم تزل تحتفظ بحيويتها بعد مرور نحو ٥٣ عاما من كتاب «لينين» فان تعليمات الماركسية لم تتناس بالنسبة لمسألة كاثوسيت بالنسبة للدولة والثورة . رغم أن هذه التعديلات لم تثبت صحتها واصالتها وثورتيتها بالنسبة لموضوع ما ، قدر ما اثبتته بالنسبة لهذا الموضوع . لقد تناسى العديد من الثوريين فى العالم الثالث - بل وفى العديد من الاحزاب الماركسية اللينينية ذاتها - ما أوضحه ماركس وابرار لينين من ضرورة تحطيم جهاز الدولة القديم كشرط أساسى من شروط تحقيق الثورة وباعتباره المهمة الاولى لها ، وضرورة بناء جهاز سلطة ثورى جديد ليحل محل الجهاز البيروقراطى السابق . وذلك كشرط ضرورى لاعادة صياغة المجتمع وبناء الاشتراكية . وكان لهذا التناسى أثره فى تصفية العديد من التجارب التى حاولت اقامة شكل من أشكال المجتمع «الاشتراكى» بالاستناد الى اداة الحكم القائمة بالفعل ، أو على الاقل وقوف بعض هذه التجارب فى منتصف الطريق ، لا تستطيع التقدم لاستكمال مهام الثورة . أو فى ظهور بيروقراطية جديدة حولت لصالحها نتائج التحول الاجتماعى ، وامتصت الجزء الاكبر من الفائض الذى يتحقق فى القطاع المؤم .

والان ما هى تعليمات الماركسية حول الدولة ومهام البروليتاريا فى الثورة كما يبرزها لينين :

● المبدأ الاول الذى تعلنه الماركسية هو ان الدولة هى نتاج . ومظهر استعصاء التناقضات الطبقيّة ، فهى تنشأ «حيث وعندما وبمقدار ما



تكون التناقضات الطبقيّة موضوعيا في حال لا يمكن التوفيق بينها » .

والدولة كقاعدة عامة ، هي دولة الطبقة الاقوى السائدة اقتصاديا ، والتي تصبح عن طريق الدولة الطبقة السائدة سياسيا أيضا مكتسبة وسائل جديدة لقمع الطبقات المظلومة واستثمارها .

والدولة قوة تنشأ من المجتمع ولكنها تصبح فوقه ، وتنفصل عنه أكثر فأكثر بمقدار ما تتفاقم التناقضات الطبقيّة داخل الدولة وكنتيجة للتناقص والتناقض الدولي .

وتبقى للدولة هذه الصفات في أشد النظم تمثيلا وأكثرها ديمقراطية .

● ان الخطوة الاولى في أي ثورة عمالية ، هي رفع البروليتاريا الى طبقة سائدة . وعن طريق هذه السيادة يمكن أن ينتزع بالتدريج من البرجوازية رأس المال ، وتمركز أدوات الانتاج .

● ان تحقيق الثورة الاشتراكية لا يمكن ان يتم بمجرد الاستيلاء على آلة الدولة القائمة جاهزة وتحريكها من أجل اهداف الثورة ، ان الواجب الاول للطبقات الثورية هو تحطيم آلة الدولة البروقراطية العسكرية .

● ان الطبقات الثورية تستعيز عن آلة الدولة القديمة بتنظيم نفسها في شكل دولة ذات طابع جديد . ان طبيعة التنظيم الجديد تحدده خبرة الحركة الجماهيرية .

وقد اجابت الثورات العمالية الاولى « كومونة باريس » على هذه المسألة بعدد من الاجابات المحددة التي نجحت مع الظروف التي واجهتها . فألغت الجيش الدائم واستبدلته بالشعب المسلح ، وألغت الفصل بين الهيئات التشريعية والتنفيذية . وفوضت اعضاء الكومونة المختارين بوساطة الشعب بان يقوموا بكل من التشريع والتنفيذ مع امكان عزلهم وسحب التفويض الممنوح لهم في أي وقت كان ، وقضت على الامتيازات التي يتمتع بها كبار الموظفين ، وأصبحت الخدمة العامة تؤدي بأجور تتماشى مع اجرة العمال ، وخضع جميع الموظفين لبدأ الانتخاب والعزل .

وقد أبرزت ثورات ١٩٠٥ ، ١٩١٧ تنظيمات مشابهة هي سوفيتيات العمال والفلاحين . ورغم اختلاف الشكل المحتمل للتنظيمات الجديدة ، فمن الضروري في كل حال أن تنظم الطبقات الثورية نفسها في شكل دولة ذات طابع جديد . دولة تحمي نفسها من محاولات الاطاحة بها ، ومن تحول موظفيها من خدم للمجتمع الى أسياد له .

ويتطلب هذا الاطاحة بجهاز الاضطهاد القديم جميعه ، عن طريق التوسيع الهائل للديمقراطية لتصبح لأول مرة ديمقراطية للشعب ، لا ديمقراطية للأغنياء ، ديمقراطية تتيح للجميع ، حقا الاشتراك في ادارة الدولة والرقابة على الانتاج والتوزيع .

وعندما تأخذ أكثرية الشعب بالقيام بصورة مستقلة في كل مكان بهذه الرقابة ، وبهذا الحساب على الرأسماليين وعلى المثقفين الذين يحتفظون بالعادات الرأسمالية لا يبقى بالإمكان التخلّص منها « ولا يبقى للفرار منها ملاذ » .

● ان جهاز الدولة الجديد ينقل ملكية الانتاج الى كامل الأمة ، الى كامل المجتمع . وهو يحل المركزية العمالية الواعية والديمقراطية محل المركزية البرجوازية البيروقراطية . ان المركزية الديمقراطية لا تنفي بقاها الادارة الذاتية المحلية ، التي ستزيل كل مظهر من مظاهر البيروقراطية وكل مظهر من مظاهر اصدار الأوامر . ان الانتاج الحديث يتطلب وحدة الأمة وادارة اقتصادها ادارة مركزية .

ان اللامركزية ليست هي وسيلة القضاء على البيروقراطية . ان الذي يحول دون تحول أجهزة السلطة الجديدة الى أجهزة بيروقراطية هو في سيادة مبدأ انتخاب الموظفين وعزلهم في كل وقت ، وفي عدم منح امتيازات لكبار الموظفين ، وفي الانتقال فورا الى قيام الجميع بوظائف المراقبة والاشراف .

● ان الدولة الجديدة تستمر في ممارسة سلطتها كدولة ، أي تستمر في ممارسة سلطة القمع ، ولكنه يكون قمع للأقلية بوساطة الاكثرية ، وتستمر الحاجة الى الدولة ما دام المجتمع لم يزل في مرحلته الاشتراكية ، أي مادام توزيع الانتاج يتم على أساس من قاعدة مشاركة العاملين المختلفين في الانتاج . ان بدء اضمحلال الدولة يتطلب تحقيق عدد من الشروط الأساسية . فهو يقتضى زوال التضاد بين العمل الفكري والعمل الجسدي ، وأن يصبح العمل لا وسيلة للعيش وحسب ، بل الحاجة الاولى للحياة أيضا ، كما يتطلب تنامي القوى المنتجة مع تطور الافراد في جميع النواحي بحيث تتدفق جميع ينابيع الثروة الجماعية بفيض وغازرة ، وبحيث يمكن أن يتم التوزيع في المجتمع طبقا لحاجات الافراد .

ان البناء الاشتراكي يفسح المجال لتطور القوى المنتجة تطورا هائلا . ولكن لا يمكن التنبؤ بدقة بالوقت اللازم لتحقيق الشروط السابق الإشارة إليها ، ومن هنا فلا يحق للماركسيين الا أن يتكلموا عن حتمية اضمحلال الدولة ، تاركين وقت



هذا الاضمحلال أو أشكاله الملبوسة معلقة، ذلك  
لأنه لا توجد معلومات تسمح بحل هذه المسألة •

والى أن يحل هذا الطور الاعلى ، فإن  
الاشتراكيين مطالبون برقابة صارمة جدا من جانب  
المجتمع ومن جانب الدولة ، على مقياس العمل  
ومقياس الاستهلاك • ولكن هذه الرقابة تبدأ من  
مصادرة أملاك للرأسماليين ومن رقابة العمال على  
الرأسماليين ، والا تمارسها دولة الموظفين بل دولة  
« العمال المسلحين » •

لقد مضى أكثر من نصف قرن منذ كتب « لينين »  
كتابه عن الدولة والثورة • نصف قرن شاهد قيام  
الثورة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى، ونشوء  
النظام الاشتراكى العالمى بعد الحرب العالمية  
الثانية وامتداده من أواسط أوربا حتى جنوب شرق  
آسيا وشموله لأكثر من ثلث سكان العالم • كما  
شاهد بدء انهيار النظام الاستعماري ونشوء عدد  
كبير من الدول المستقلة حديثا التى سارت فى  
طريق التطور المستقل ، والذى اتخذ بعضها طريق  
التطور غير الرأسمالى ، وانتقل بعضها بالفعل الى  
بناء الاشتراكية • وتحقق النجاح لبعض هذه  
التجارب، بينما فشلت تجارب أخرى . وتطرح هذه  
الاحداث جميعا عددا من المشاكل الجديدة بالنسبة  
لموضوع الدولة والثورة لم يتطرق اليها لينين ، أو

أعطى اجابات عامة عنها تتطلب مزيدا من  
التفصيل ، أو حتى إعادة النظر على ضوء  
التجارب الواقعية •

فمسألة الديمقراطية الاشتراكية مثلا لم تزل  
أحدى المسائل التى تتطلب البحث وإعادة النظر  
على ضوء التجارب الاشتراكية الواقعية، وكيفية  
الحيلولة دون نشوء وسيادة البيروقراطية داخل  
المجتمعات الاشتراكية ، قد أصبحت اليوم أهم  
المسائل الرئيسية التى يثور حولها الجدل داخل  
الحركة الاشتراكية، سواء فى النطاق النظرى أو  
العملى • وطبيعة السلطة الثورية فى البلاد التى لم  
تتم فيها البروليتاريا الصناعية ، بحيث تصبح  
الطبقة القائدة للتحويل الاجتماعى، تثير هى أيضا  
عديدا من المناقشات والقضايا • وواجب القيادات  
الثورية فى كل مكان أن تناقش مثل هذه القضايا لا  
أن تتجنبها • على أن واجبها فى مناقشاتها دائما  
أن تتعلم من لينين القائد الثورى الذى احتفظ دائما  
لتعاليم الثوريين العظام بمضمونها الثورى  
الحقيقى ، فى نفس الوقت الذى لم يتردد فى دراسة  
الظواهر الجديدة دراسة عميقة وموضوعية من  
أجل ايجاد الحلول الملائمة للمشاكل الجديدة التى  
يطرحها دائما التطور الاجتماعى السريع  
والمستمر •

## تطور الرأسمالية فى روسيا

« لدى فكرة تسفلتنى بدرجة كبيرة منذ اعتقالي •  
وتتملكنى أكثر فأكثر مع مرور الوقت • لقد سفلتنى  
منذ فترة طويلة مسألة اقتصادية هامة تتعلق  
بتسويق منتجات الصناعة الحديثة فى البلاد ،  
وقد انتقيت بعض المراجع ، ورسمت تخطيطا  
لتحليل تلك المشكلة ، بل لقد بدأت الكتابة بفرض

« لينين » هذا الكتاب وهو فى  
منفاه عام ١٨٩٨ ، بعد دراسة  
ضخمة وجهد استغرق منه ثلاث  
سنوات ، وقد بدأ « لينين » العمل  
الجاد فى هذا الكتاب عند بدء اعتقاله ، وفى خطابه  
الاول الذى أرسله من منفاه كتب يقول :

كتب



نشر عملي في كتاب اذا مازاد حجمه عن المقال  
الصحفي . . »

تتحول الزراعة نفسها الى صناعة تنتج سلعاً  
ويحدث بها نفس عملية التخصص .

ثم انتقل الى توضيح ان السكان الصناعيين  
انما يتزايدون بدرجة اسرع من السكان الزراعيين  
حيث يتحول جزء متزايد من السكان من الزراعة  
الى الصناعة .

وخلال هذه العملية يتم انفصال المنتج عن  
وسائل انتاجه، أي ينتقل الانتاج السلعي البسيط  
ليتحول الى الانتاج الرأسمالي ، وهذا بدوره  
ما يخلق السوق المحلية ، فوسائل الانتاج التي  
يحرر منها المنتج الصغير تتحول الى رأسمال  
في يد مالكها الجديد ، وتصبح أداة لانتاج  
السلع ، كما تتحول هي نفسها الى سلع ، وهكذا  
يتضح ان مشكلة السوق المحلية ترتبط ارتباطاً  
وثيقاً بتطور الرأسمالية ، فالسوق المحلية  
للرأسمالية، يخلقها تطور الرأسمالية ذاته، الذي  
يعمق بدوره تقسيم العمل الاجتماعي ، ويقسم  
الاجتمع الى رأسماليين وعمال ، وترتبط درجة  
تطور السوق المحلية ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بدرجة  
تطور الرأسمالية في أي بلد من البلاد .

وبعد ان تناول « لينين » في الفصل الاول  
الفرضيات النظرية الاساسية للاقتصاد السياسي  
حول موضوع السوق المحلية للرأسمالية ، انتقل  
في الفصول التالية الى الجوانب التطبيقية  
المتعلقة بتطور الرأسمالية في الزراعة في روسيا  
في فترة ما بعد الاصلاح . وعلى اساس  
المعلومات الاحصائية الدقيقة قدم « لينين » صورة  
حقيقية لتطور روسيا الاقتصادية ، وتحليلاً  
ماركسياً علمياً لعملية التباين الطبقي بين  
الفلاحين . ووضح « لينين » ان الفلاحين الروس  
قد وجدوا أنفسهم مع تطور البلاد يعيشون في  
ظل اقتصاد سلعي يخضع فيه الفلاح خضوعاً  
كاملاً للسوق ، ويعتمد عليها سواء فيما يتعلق  
باحتياجاته الشخصية أو زراعته .

ثم انتقل « لينين » الى توضيح ان نظام العلاقات  
الاجتماعية والاقتصادية السائد بين الفلاحين  
في [ الجماعة القروية ] انما يكشف عن وجود  
كل التناقضات الكامنة في أي اقتصاد سلعي ،  
وفي أي نظام للرأسمالية . وكشف قصر نظر  
« النارودنيك » عندما يرون في الجماعة القروية  
نظاماً متماسكاً لا يعرف الرأسمالية ، ويمكن ان  
يكون بمنأى عنها ، ووضح ان « النارودنيك »  
عاجزون عن رؤية بذور الرأسمالية وبدايتها ،  
بل وكل تناقضاتها داخل الجماعة القروية ، التي  
تمثل شكلاً من اشكال البرجوازية الصغيرة .

واحتاج « لينين » من اجل دراسة الموضوع  
الى مئات المراجع والمواد الاحصائية ، فأرسل الى  
أخته واقربائه ليمدوه بكل ما يحتاج اليه من اجل انجاز  
دراسة الموضوع . وقد اشارت أخته « أوليانوفا »  
في مذكراتها الى ذلك ، فكتبت تقول : « بينما كان  
لينين يعمل في منفاه في الكتاب قرر ان يستخدم  
مكتبات العاصمة ، ليحصل على المواد اللازمة للعمل  
الذي خطط له ، والتي كان يعرف انه لا يمكنه  
الحصول عليها في المنفى . . » ولقد ارسلت له  
اكداًسا من الكتب ، ونسخت له بناء على طلبه  
كثيراً من الاقتباسات .

ومنذ منتصف عام ١٨٩٧ تلقى لينين معظم  
المواد التي يحتاجها وفرغ من اعداد الكتاب في  
اغسطس ١٨٩٨ . وطوال السنوات الثلاث التي  
عمل فيها « لينين » لاجراء الكتاب ، قام بدراسة  
نقدية لكل ماكتب عن الاقتصاد الروسي .

وقد عرض لينين المخطوط بعد أن فرغ من  
صياغته على اصدقائه المقربين ، واهتم بسماع  
آرائهم ، ثم اعد مراجعة الكتاب في صورته  
النهائية ، وانتهى من ذلك في يناير ١٨٩٩ ، حيث  
دفع به الى المطبعة لينشر في مارس ١٨٩٩ تحت  
الاسم المستعار « فلاديمير ايلين » .

وقد تردد لينين طويلاً في أن يسمى الكتاب  
« تطور الرأسمالية في روسيا » . . . ولقد كان  
يعتقد ان اعطاء الكتاب مثل هذا الاسم فيه شيء من  
عدم الدقة ، وكان قد اختار له اسم « عملية تكوين  
السوق المحلية للصناعة الكبيرة » . وازاء اصرار  
الناشرين صدر الكتاب باسمه الذي عرف به  
« تطور الرأسمالية في روسيا » ووضع الاسم  
الذي اختاره له لينين كاسم فرعي للكتاب .

ويعتبر هذا العمل الهام الذي استغرق « لينين »  
لثلاث سنوات ، استثماراً لرأس المال . فلقد  
كان تحليل « لينين » لمشكلة تكوين السوق المحلية  
للرأسمالية الروسية مساهمة هامة في نظرية  
ماركس الاقتصادية . وقد ركز « لينين » في  
الجزء الاول من الكتاب على القضايا النظرية  
المطروحة في ذلك الوقت ، فوضح ان عملية تكوين  
السوق المحلية انما هي عملية تطور الرأسمالية .  
اذ انها في جوهرها هي عملية التقسيم الاجتماعي  
للعمل ، ويشمل ذلك الاشكال المختلفة لتشغيل  
المواد الخام وانفصالها عن الزراعة الواحدة بعد  
الآخرى ، لتصبح فروعاً مستقلة للصناعة حيث  
تقوم بمبادلة منتجاتها مع منتجات الصناعة ، وهكذا



وانتقل « لينين » الى مناقشة التناقضات الاقتصادية في الريف ووضح انها تتلخص في عملية التباين الطبقي بين الفلاحين التي تتمثل في الاتجاه نحو تركيز الانتاج في أيدي محدودة وافقار الجماهير الواسعة من الفلاحين، وانتشار العمل المأمور في كافة اشكاله بين الفلاحين الفقراء ، ان وجود طبقة واسعة من صغار الفلاحين في المجتمع الروسي والمجتمعات الرأسمالية بشكل عام ، لا يرجع الى افضلية الانتاج الصغير في الزراعة . وانما يرجع الى أن مستوى احتياجات بقائهم اقل من العمال الأجراء ، ان حالة العامل الزراعي الاجير افضل من حالة الفلاح الفقير .

ان عملية التباين الطبقي التي جرت في ريف روسيا كانت تخلق سوقا محلية للرأسمالية الروسية ، فبالنسبة للطبقات الدنيا كانت احتياجاتها الى السلع الاستهلاكية هي العامل الاساسي في خلق تلك السوق ، وبالنسبة للطبقات العليا كان استحواذها على وسائل الانتاج باعتبارها سلعا عاملا اساسيا بالنسبة لها كذلك .

ولقد كانت القضية الجوهرية المطروحة في روسيا في ذلك الوقت ، هي تحديد موقف من تطور الرأسمالية وامكانياتها ، وأشار « لينين » الى أنه رغم ما تحمله الرأسمالية من طابع تقدمي بالنسبة للعلاقات السابقة عليها ، فان هناك ثورة شعبية تختبر في روسيا ، ويساعد التطور الرأسمالي على اختصارها ، وأوضح أن هذه الثورة الشعبية لا يمكن أن يكتب لها الانتصار الا اذا قادتها البروليتاريا الروسية النامية ، ان البروليتاريا تنمو بسرعة كطبقة في المدن والريف وانها تتحول في روسيا الى قوة سياسية ضخمة وكتب لينين يقول : « ان قوة البروليتاريا في عملية التطور التاريخي تفوق نسبتها العددية لجموع السكان بما لا يقارن » . وأوضح « لينين » ان البروليتاريا لاتنمو عدديا فحسب ، وانما تتركز في المراكز الصناعية وتشكل مع الفلاحين الغالبية الساحقة من السكان .

وانتقل « لينين » الى أن رأس المال التجاري والربوي يلعبان دورا هاما في الريف ، وفي خلق وتطوير الرأسمالية في الزراعة ، وخرج بعد ذلك على بقايا العلاقات القديمة المتخلفة عن عصور ما قبل الاصلاح واقتصاد السخرة ، ووضح كيف تعوق تلك العلاقات البالية من سرعة نمو الرأسمالية ، وبالتالي من سرعة نمو الرأسمالية ، وبالتالي من سرعة تبلور السوق المحلية في روسيا .

وناقش « لينين » التغيرات التي طرأت على البناء الداخلي للزراعة في روسيا ، وكشف عن عملية انتقالها من نظام السخرة الى الاقتصاد الرأسمالي الذي يركز على الاستخدام الواسع للآلات وللعمل المأجور ، وأعطى صورة حية للجوانب المختلفة في اقتصاد البلاد ، وللعلاقات فيما بينها ، وللاستغلال الوحشي الذي يتعرض له فقراء الفلاحون والكادحون بشكل عام من قبل البرجوازية الريفية والرأسمالية الروسية .

وناقش « لينين » التغيرات التي طرأت على البناء الداخلي للزراعة في روسيا ، وكشف عن عملية انتقالها من نظام السخرة الى الاقتصاد الرأسمالي الذي يركز على الاستخدام الواسع للآلات وللعمل المأجور ، وأعطى صورة حية للجوانب المختلفة في اقتصاد البلاد ، وللعلاقات فيما بينها ، وللاستغلال الوحشي الذي يتعرض له فقراء الفلاحون والكادحون بشكل عام من قبل البرجوازية الريفية والرأسمالية الروسية .

وفي نفس الوقت أشار « لينين » الى أن روسيا مازالت متخلفة عن البلدان الرأسمالية الأخرى في تطورها الاقتصادي ، وأن تطورها يسير بصورة أبطأ بالمقارنة مع معدل التطور الذي يمكن تحقيقه في ظل مستوى التكنولوجيا والثقافة القائمة ، وأرجع « لينين » كل ذلك الى بقايا العلاقات القطاعية التي تعوق تقديم وانطلاق الرأسمالية .

وقد مكنه هذا التحليل العميق للتطور الاقتصادي لروسيا من توجيه ضربة نهائية للأفكار الناردونية، والماركسية القانونية ، التي كانت تدعى أنه طالما أن البروليتاريا تشكل أقلية ضئيلة من السكان فلا يجب عليها أن تناضل من أجل السلطة والاشتراكية ، كما فند في نفس الوقت فكرة الناردونيك الخاصة « بالاشتراكية الفلاحية » ، والتي ترى في الجماعة القروية نموذجا لمجتمع بعيد عن تناقضات الرأسمالية والامها . ودفع « لينين » الناردونيك بأنهم أعداء للاشتراكية ، لانهم يدافعون عن استمرار الجماعة القروية في وجه الزراعة الحديثة الكبيرة ، وقد وصفهم « لينين » بأنهم يمثلون مصالح كبار الملاك الذين يريدون أن يربطوا العمال بهم عن طريق منحهم قطعا صغيرة من الأرض .

ولقد أكدت أحداث وتطورات روسيا فيما بعد التحليل الرائع الذي قدمه « لينين » في كتابه



فقد كشفت عن الدور القيادي للطبقة العاملة واهميته بالنسبة لتقدم الثورة وانتصارها ، كما وضح تطور الثورة الطبيعية المزدوجة للفلاحين ، واستمرار عملية افقارهم المتزايدة مما وصفهم كحلفاء طبيعيين للبروليتاريا في ثورتها . وعندما أعاد « لينين » نشر كتابه « تطور الرأسمالية في روسيا » عام ١٩٠٨ اهتم في

مقدمته الى أن يشير الى تأكيد تطور الأحداث لما صاغه من فرضيات في هذا الكتاب ، وما خرج به من نتائج وضعت الأساس الفكري للتحليل الطبقي للمجتمع الروسي ، وهو يموج بالثورة البرجوازية .

ح . ع

## المادية . . والنقدية التجريبية

د. مراد وهبة

حقيقة أمره ، يؤثر « النقدية التجريبية » التي يمثلها كل من « ماخ » و « أفيناريوس » ويتبعهما نفر من الفلاسفة الروس من أمثال « بوجدانوف » و « يوشكوفتش » .

وأساس « النقدية التجريبية » مبدأ أن :

مبدأ « الاقتصاد في الفكر » ، وفحواه أن العالم الخارجي مكون من « عناصر حيادية » أي « احساسات » ليس إلا ، وبالتالي فإنه يلزم تنقية التجربة من معاني المادة والضرورة والعلمية .

والمبدأ الثاني هو « مبدأ التسميقي » ، ويقوم على الربط بين الذات والموضوع . بيد أن هذا الربط يتم لحساب الذات ، ومن ثمة فالنقدية التجريبية تبرير للتصورية (١) .

ثمة ماركسية ، إنما ماركسية لينينية .  
لماذا ؟

ليس

لأن ثمة إضافة نظرية وعملية من لينين الى ماركس . وكتاب « المادية والنقدية التجريبية » هو الاضافة النظرية ، وفيه يطرح « لينين » مفهوم مغلوطة من المادية كما هو كائن عند من يعارض الماركسية في صورتها « المادية الديالكتيكية » ، ويزعم في ذات الوقت انه ماركسي .

وفي رأي « لينين » أن ثمة صنفا من الفلاسفة يدعو الى المذهب الفلسفي الذي يروقه ، وأن ثمة صنفا آخر يتبنى الماركسية ويشوهها في ذات الوقت . واهتمام « لينين » ، في هذا الكتاب ، ينصب على هذا الصنف الثاني ، وهو صنف ، في

(١) تصورية Idelisme فيل « مثالية » في ترجمة الاصطلاح الافرنجي ، وينبغي أن نقصر لفظ « مثالية » على النسبة الى نظرية افلاطون في المثل والنسبة الى المثل الاعلى ، وأن يقول بصوريته للدلالة على المذهب الذي ابتدعه ديكارت وبأسس فيه الفلاسفة الروس . والافرنج اذا استخدموا لفظا واحدا هو ، اندالزم يضطرون الى تعيينه بقولهم id. objectif دلالة على النظرية الاملاطونية و id. subjectif دلالة على المعنى الاخر . ( المعجم الفلسفي ، ص ٤٢ )



## الكسندر الكسندروفيتش

### بوجدانوف

(١٩٧٣ - ١٩٢٨)

فيلسوف روسي وعالم اقتصاد . كان من اتباع ماخ في البداية ثم تحول عنه بعد أن اكتشف مافى الماخية من تناقضات . وابتدع نوعاً من « النصوصية الموضوعية » أدت به إلى « الواحدة التجريبية » . حاول تأسيس علم كلي يضم جميع العلوم ، ويفسر جميع أنواع وأشكال التكوينات بدعوى أن الكون مؤلف من تكوينات تجريبية .

من مؤلفاته : « فلسفة التجربة الحية » [ ١٩١٣ ] « العلم الكلي للتكوينات » [ ١٩١٢ - ١٩١٧ ] « في الثقافة البروليتارية » [ ١٩٢٤ ]

و « لينين » يرفض « النقدية التجريبية » . لأنه يرفض هذين المبدأين ورفضه مردود إلى التباين الجوهرى بين « النقدية التجريبية » و « المادية الديالكتيكية » . إزاء نظرية المعرفة . والفصل من كتاب لينين هذا شاهد على ذلك ، فعنوانه « نظرية المعرفة عند النقدية التجريبية والمادية الديالكتيكية » . وتقديم مسألة المعرفة على غيرها من المسائل الفلسفية الأخرى يعنى إظهار الأسباب الأولى التى تحدد بكل فيلسوف إلى سائر آرائه .

وثمة سؤالان تدور عليهما نظرية المعرفة :

● هل العقل يعقل العالم الخارجى ؟

● وهل يعقله على حقيقته ؟

يقول « لينين » ، نقلاً عن « أنجلز » ، أن جواب الفلاسفة فى جملتهم بالإيجاب ، و « أنجلز » يقصد الماديين ، كما يقصد التصوريين المتسقّين مع أنفسهم من أمثال « هيجل » ، أن هو يرى أن المطلق هو الوجود الواقعى . بيد أن تمّة فريقاً من الفلاسفة يذهب إلى التشكك فى إمكانية معرفة العالم الخارجى كما هو فى حقيقته . من هذا الفريق فلاسفة مشاهير أمثال « هيوم » و « كانط » رغم ما بينهما من اقتراق .

« هيوم » محدود من بين اللادريين ، إذ هو يسلم بالمبدأ الحسى القائل أن المعرفة مقصورة على المحسوس ثم يذهب إلى نتيجة المنطقية فيبلغ إلى « الظاهرية » المطلقة التى ترد المعرفة إلى ظواهر الأشياء دون الأشياء ذاتها ، من حيث أن هذه ليس لنا بها أية دراية .

أما « كانط » فيبعد من التصوريين بمقتضى مبدئه القائل ، أننا لا ندرك من الأشياء سوى انفعالاتها بها . ولكنه لا يمتضى إلى نهاية الشوط ، إذ هو يقر وجود « الأشياء فى ذاتها » رغم عدم قدرة الإنسان على معرفتها .

ومع ذلك فتمة اتفاق ، فى رأى « أنجلز » ، بين

« هيوم » و « كانط » من حيث القول أن تمّة عازلاً بين الظاهرة والشيء الموجود وراء الظاهرة ، أو بين الإدراك والشيء المدرك ، أو بين « الشيء فى ذاته » و « الشيء بالنسبة إلينا » .

وبفضل هذا الاتفاق ، ليس من العجيب أن تكون فلسفة الماخيين خليطاً من الهيومية والكانطية ، وأن يكون هذا الخليط ركيزة لنقد « المادية » على النحو الذى تدعو إليه الماركسية .

فالماخيون ، فى رأى « لينين » ، كانطيون حين يقولون أن المادة هى الشيء فى ذاته ، والشيء فى ذاته غير معقول وغير معروف . وهم هيوميون حين يقولون أن السبب فى كونه كذلك مردود إلى قول ماخ « أن الأشياء جملة احساسات » وإلى قول أفيناريوس « أن الإحساس هو الوحيد الذى يمكن أن نفكر فيه على أنه الموجود » . بيد أن هذا القول أو ذاك من شأنه أن يرد الماخية إلى البركلية ، أى إلى فلسفة « بركلى » على حد قول « لينين » .

وكيف يكون ذلك كذلك ؟

جواب « لينين » أن الأشياء ، عند « بركلى » ، جملة أفكار ، والأفكار كيانات محسوسة أو احساسات ، والعقل مدرك لها . وما هو مدرك فهو موجود . وما ليس مدركاً فهو غير موجود ، أى أن « الوجود ادراك » . وهذه عبارة ماثورة عن « بركلى » ، ومنها انكار المادة لازم .

والى التدليل على انكار المادة تصدى « بركلى » فى رسالته « نظرية جديدة فى الرؤية » ، إذ أوضح فيها أن البصر لا يدرك بذاته مقادير الأشياء وأوضاعها ومسافاتهما ، وكل ما يدركه بيس إلا علامات على المسافات والأوضاع والمقادير . أما ادراك هذه الكيانات الأولية فمردود إلى اللمس وحده . يقول « أن معانى البصر ، حين نعرف بها

## ديفيد هيوم

(١٧٧٦ - ١٧١١)

فيلسوف انجليزى . سلم بالمبدأ الحسى القائل أن المعرفة مقصورة على المحسوس ، وذهب إلى نتيجة المنطقية فبلغ إلى « الظاهرية المطلقة » التى ترد المعرفة إلى ظواهر لا تربط بينها سوى علاقات تجريبية . وهذه الظاهرية تعبير عن الشكية ولهذا نعت هيوم نفسه بالشك ، ورأى أن الفلسفة هى هذا الشك . وأن الحياة العملية يكفى فيها وحى الغريزة . من مؤلفاته : « فى الطبيعة الانسانية » [ ١٧٣٩ ] « محاولات أخلاقية وسياسية » [ ثلاث مجلدات ، ١٧٤١ ، ١٧٤٢ ، ١٧٤٨ ] « محاولات فلسفية فى الفهم الانسانى » [ ١٧٤٨ ] « فحص عن مبادئ الأخلاق » [ ١٧٥٢ ] « محاورات فى الدين الطبيعى » . ١٧٤٩



## جورج بركلي

( ١٦٨٥ - ١٧٥٣ )

أسقف وفيلسوف . ولد في أيرلندا من أسرة إنجليزية الأصل بروتستانتية المذهب . تخرج في جامعة دبلن وبعد سبع سنوات حصل على الأستاذية في الفنون . وفي سنة ١٧٥١ فقد ابنه وجزع جزعا شديدا فعول على الاعتزال في أكسفورد ، حيث مات فيها اثر أصابه بشلل كلي .

وجد في المبدأ التصوري ، القائل أن الموضوعات المباشرة للفكر هي المعاني دون الأشياء ، وسيلة لانكار المادة والرد على الماديين . ولهذا يسمى مذهبه باللامادية كذلك . وجه من الله محور مذهبه في الوجود والمعرفة واليقين . فالمعقل الالهي هو الذي يعرض علينا المعاني ودوام الله هو الذي يؤيد اعتقادنا بدوام الأشياء ، والإرادة الالهية هي التي وضعت العلاقات بينها . ذلك مذهب بركلي يسمى بالتصورية كما يسمى باللامادية .

من مؤلفاته : « نظرية جديدة للرؤية » [ ١٧٠٩ ] « مبادئ المعرفة الانسانية حيث يفحص من أهم أسباب الخطأ والصعوبة في العلوم ، وأسس الشك والكفر بالله والالحاد » [ ١٧١٠ ] « ثلاثة محاورات بين هيلاسي وفيلوتوسي » [ ١٧١٣ ] « التفسيرون او الفيلسوف الصغير » [ ١٧٣٢ ]

المسافة والأشياء القائمة على مسافة ، لا تدلنا على أشياء موجودة على تلك المسافة ، وإنما هي تنبهنا فقط الى ما سوف ينطبع في ذهننا من معاني اللمس (أي الاحساسات اللمسية) تبعا لأفعال معينة . ومن هذه الزاوية ينعت « لينين » البركلية بأنها « تصورية ذاتية » أو « أحادية تصورية » . بمعنى أن الانا وحده هو الموجود ، وأن الفكر لا يدرك سوى تصوراتته .

والماخية ، في رأي « لينين » ، ليست سوى هذه التصورية الذاتية أو الاحادية التصورية .

ولكن ما الذي يدفع الماخية الى المضي بالمذهب الحسي الى التصورية دون المادية ؟

أثارة هذا السؤال أمر لازم لأن « لينين » يقر أن المحسوس نقطة البداية في المعرفة ، ولكنه على الضد من الماديين يعترف بضرورة المادة كأساس للامكانيات الدائمة للاحساسات . وهذه الضرورة ضرورة افتراض ، ذلك أننا لا ندرك من المادة سوى أشكالها . والسبب ، عند « لينين » ، أن الاحساسات مرتبطة بالأشكال العليا من المادة ، أي المادة العضوية . ويترتب على ذلك أن المادة أولية ، والاحساس ثانوي ، وكذلك الفكر والوعي . وهذه هي « المادية » في مقابلة « التصورية » التي تقرر على الضد من ذلك أن الفكر أولى والمادة ثانوية .

والمقابلة هنا واضحة بين المادية والتصورية ، ورغم هذا الوضوح فقد اندفع بعض الماركسيين الروس ، من أمثال « بوجدانوف » و « يوشكوفتش » ، الى تبني الماخية .

السؤال إذن :

لماذا ؟

جواب « لينين » أن سبب ذلك مردود الى أحد أمرين :

أما قصور في رؤية التناقض بين الماركسية والماخية .

وأما قصور في الوعي ازاء الانحدار تجاه التصورية .

والقصور ، في الحالتين ، أصل نشأته كامن في أن الماديين الروس قد وجهوا نقدا الى كانط من وجهة نظر « هيومية » و « بركلية » ، فتبنوا حسية هيوم وانتهوا بها الى تصورية بركلي . والانتقال من الحسية الى التصورية ممكن في غياب شروط معينة ، كما أن الانتقال من الحسية الى المادية ميسور في حضور شروط معينة .

من بين هذه الشروط « الممارسة » على حد قول « أنجلز » . ومعنى ذلك - على حد تعبير « ماركس » - أننا ننتهي بالضرورة الى المادية في نظرية المعرفة بفضل الممارسة . ويمكن تصوير هذا التعبير بمعادلة رياضية على النحو الآتي :

نظرية المعرفة x الممارسة = المادية

ومن ثم فالفصل بين الممارسة ونظرية المعرفة يفضى حتما ، إما الى تصورية بركلي ، وإما الى لا أدرية هيوم ، وماخ قد فصل بالفعل بين الممارسة ونظرية المعرفة .

وعلام تدل الممارسة ؟

## ادوار لوروا

( ١٨٧٠ - ١٩٥٤ )

فيلسوف فرنسي متأثر بالبرجسونية وهي نزعة روحية تحد من مجال العقل فتقصره على ادراك المادة دون الروح . ولهذا يذهب لوروا الى رفض أدلة وجود الله بدموى ان استنباط وجود الله يعنى انكاره . ولكنه مع ذلك يدعو الى الايمان به من خلال التصوف المتمركز في المحبة ومن خلال المعجزة إذ من شأنها ان تكشف عن أولوية الروحي على المادي . من مؤلفاته : « بحث في فكرة المعجزة » [ ١٩٠٦ ] « العقيدة والنقد في دراسات في الفلسفة والنقد الديني » [ ١٩٠٧ ] « مشكلة الله » [ ١٩٢٩ ]



## لودفيج فويرباخ

( ١٧٧٢ - ١٨٠٤ )

فيلسوف ألماني تأثر بصغار الهيجليين .  
رفض التصورية ، وربط بينها وبين الدين  
بانكره . وانحاز إلى المادية .  
احتفظ بالمضمون العقلي لفلسفة هيجل ،  
ولكنه لم يجرى على « الديالكتيك » المميز  
هذه الفلسفة فجاءت مادته عاجزة عن فهم  
الإنسان وفهم المجتمع .  
كان له تأثير قوى على معاصريه . قال عنه  
انجلز ذات مرة « لقد أصبحنا جميعا فويرباخيين »  
ولهذا يقال إنه المهد للماركسية .  
من مؤلفاته : نقد فلسفة هيجل [ ١٨٢٩ ]

• انها تدل على الحقيقة .

• ولكن اية حقيقة ؟

للجواب عن هذا السؤال يثير لينين سؤالين :

### ● السؤال الاول :

هل ثمة حقيقة موضوعية ؟ أى هل فى مقدور  
المعاني الانسانية أن تكون ذات مضمون لا يتوقف  
على الذات ، أى لا يتوقف على انسان أو على  
الانسانية ؟

### ● والسؤال الثانى يلزم من السؤال الاول :

واذا كان ذلك كذلك ، فهل المعاني الانسانية التى  
تعبر عن الحقيقة الموضوعية تعبر عنها مرة واحدة  
والى الابد ، أى تعبر عنها ، ككل ، اطلاقا وبلا  
شروط ، أم انها تعبر عنها بطريقة تقريبية ونسبية ؟  
وللجواب عن هذين السؤالين يحيلنا « لينين »  
الى سؤال طرحه انجلز فى كتابه « ضد روهرنج »  
فى مفتتح الفصل التاسع من الجزء الاول :

هل منتجات المعرفة الانسانية تتصف باليقين  
المطلق ؟

وجواب « انجلز » ايجابيا وسلبيا معا . فالحقيقة  
المطلقة ممكنة ولكنها ليست ممكنة الا فى  
اللانهاية . وتفسير ذلك أن ثمة تناقضا بين الفكر  
الانسانى من حيث هو مطلق ، ومن حيث هو  
محدود فى تحققه فى كل انسان على حدة . ورفع  
هذا التناقض ليس ممكنا الا فى تقدم لا متناه  
للانسانية .

بيد أن هذا التفسير ، على حد قول « انجلز » ،  
يثير تساؤلا عن مسألة « نسبية المعرفة » .

relativisme التى يروج لها الماخيون فيتوهمون  
أن النسبية تستبعد اقرار امكانية الحقيقة المطلقة .

وهنا يدفع « انجلز » عن العقل شبهة العجز عن  
ادراك الحقيقة المطلقة ، ويثبت له القدرة على  
البلوغ اليها ، فيقرر ان ليس ثمة فاصل حاسم بين  
الحقيقة المطلقة والحقيقة النسبية فى نظر « المادية  
الديالكتية » .

ونفى هذا الفاصل مردود الى أن « النسبية » لا  
تعنى « الضدية » (٢) subjectivism ، ذلك  
أن المادية الديالكتيكية تفر النسبية ، ولكنها لا  
تقرها بمعنى انكار الحقيقة المطلقة ، ولكن بمعنى  
الاقتراب من هذه الحقيقة .

واشكال الماخيين ، فى رأى « لينين » ، ناجم من  
أنهم ينقدون المادية الديالكتيكية من غير أن يعلموا  
شيئا عن الديالكتيك أو عن المادية .

فالمادية تقر أن الحواس تعطينا صورة دقيقة عن  
الاشياء ، وأن فى امكان الانسان معرفة « الاشياء  
فى ذاتها » وبالتالي فليس ثمة تباين بين الظاهرة  
والشئ فى ذاته ، وإنما التباين قائم بين ما هو  
معروف وما لم يعرف بعد .

والديالكتيك قائم بين ما هو معروف وما لم  
يعرف بعد ، بمعنى أن المعرفة لن تكون « ثابتة »  
ولن تبلغ أبدا الى « الدجماطيقية » ( الجمود ) .

فما هو « ثابت » هو القول فقط « بانعكاس »  
العالم الخارجى على العقل الانسانى ، وليس من  
حقنا بعد ذلك الحديث عن ثابت آخر ، أى عن  
« ماهية » أخرى أو « جوهر » آخر .

ومن هذه الزاوية ، ومنها وحدها ، تكون المادية  
الديالكتيكية منهجا علميا . ومن حيث هى منهج  
علمى يمكن تحديد ماهية العلم .  
ونسأل : ما العلم ؟

هو جملة قوانين . ولكن ثمة قوانين تخص  
العقل ، وأخرى تخص الطبيعة فما الصلة بينهما ؟

يقول « انجلز » فى كتابه « لودفيج فويرباخ » ان  
القوانين العامة للحركة ، سواء الخاصة بالعالم  
الخارجى أو بالعقل ، متماثلة فى الجوهر ومتباينة  
فى التعبير . هى متماثلة فى الجوهر لان العقل من  
منتجات الدماغ ، والانسان ذاته من نتاج  
الطبيعة . وهى متباينة فى التعبير بمعنى أن العقل  
الانسانى يستخدمها عن وعى ، فى حين أن هذه  
القوانين تؤكد ذاتها بلا وعى على هيئة ضرورة  
خارجية فى الطبيعة ، بل فى معظم مراحل التاريخ  
الانسانى .

(٢) أى ان المعرفة هى من عند العارف المنفعل بالمعروف



القانون اذن ، على مستوى الوعي أو اللاوعي ، موضوعي . وحيث ان القانون ينطوي على العلية والضرورة ، فهما اذن موضوعان .  
وهنا يثار سؤالان :

### ● هل الضرورة تنفي الحرية ؟

### ● وهل الموضوعية تفترض ثبات القانون ؟

أما عن الضرورة والحرية فجواب « لينين » متأثر بقول « هيجل » « أن الحرية تقدير للضرورة » . تفصيل ذلك أن الحرية ليست في الاستدلال عن القوانين الطبيعية ، ولكن في معرفة هذه القوانين ، وفي امكانية الافادة منها لتحقيق اغراض معينة . ومعنى ذلك أن الحرية تقوم على الضرورة ، أو بعبارة « انجلز » الضرورة الطبيعية أولية والحرية الانسانية ثانوية . وليس من مبرر بعد ذلك للتحدث عن « ضرورة عمياء » إلا من حيث أنها مجهولة بالنسبة للإنسان . ويكون جهد الإنسان عندئذ هو في تحويل الضرورة العمياء إلى « الضرورة في ذاتها » إلى « ضرورة لذاتنا » على غرار تحويل « الشيء في ذاته » إلى « الشيء لذاتنا » . وبذلك تسقط حجة الماخيين القائلة بأن القانون الطبيعي معنى منطقي أو ميتافيزيقي أو وثني ليس إلا ، بسبب أنه مماثل للشيء في ذاته بالمعنى الكانطي .

وأما عن الموضوعية وعلاقتها بثبات القانون فالذي دفع « لينين » إلى طرح هذا السؤال هو تأثر الماخيين بما يسمى « بأزمة الفزياء الحديثة » . وهو عنوان الفصل الثامن من كتاب « بوانكاريه » المعنون « قيمة العلم » .

يقول « بوانكاريه » أن أزمة العلم هي أزمة مبادئه . فقد اهتز « مبدأ حفظ الطاقة » بسبب اكتشاف ظاهرة « النشاط الإشعاعي » لمادة « الراديوم » . كما اهتزت مبادئ أخرى مثل « مبدأ حفظ الكتلة » بسبب « نظرية الالكترونات » التي كشفت عن أن المادة ذات طبيعة كهربائية في أساسها . بمعنى أن الذرة لم تعد « جزءا لا يتجزأ » ، إذ هي مكونة من جسيمات محملة بشحنات كهربية موجبة وسالبة . واهتز مبدأ « نيوتن » القائل بأن « لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه » .

ويخلص « بوانكاريه » من أزمة الفزياء هذه إلى القول بأننا نحيا في « عصر الشك » ، الشك في مفاهيم الفزياء القديمة ومبادئها . فلم تعد الطبيعة هي التي تفرض علينا معاني الزمان والمكان ، وإنما نحن الذين نفرض عليها هذه المعاني . والنتيجة أن هذه المعاني ليست صورا فوئوغرافية عن الطبيعة ، بل هي من منتجات الوعي الانساني . وما النظريات العلمية التي يقال إنها حقيقية إلا انفع النظريات ، ذلك بأنها رموز مجردة

يركبها العقل للتعبير عن العلاقات المشاهدة بين الظواهر . فبالنسبة إلى ادراكنا للأشياء نجد أن المكان الاقليدي ذا الأبعاد الثلاثة انفع من الامكنة المفترضة في الهندسات اللاقليدية وليس له غير هذه الميزة . ونظرية كوبرنيكس مجرد فرض وهي لا تمتاز على نظرية بطليموس إلا بأنها أبسط وانفع .

ومن هذه الزاوية ، ومنها وحدها ، يمكن أن يقال عن النظريات العلمية ، في رأي « بوانكاريه » ، أنها اصطلاحية أو مواصفات conventions

بيد أن « لينين » يلاحظ أن « بوانكاريه » ليس هو المنظر لازمة الفزياء الحديثة ، وإنما المنظر لها آخرون من أمثال « لوروا » و « دوهم » . فقيمة التصورية في تفسير مفهوم العلم يمثلها « لوروا » . فالنظريات العلمية ، في رأيه ، رموز اصطلاحية . « أنها بطبيعتها غير قابلة للتحقيق ، ولا يمكن أبدا إخضاعها لضوابط الملاحظة » . أنها في الواقع تعريفات لرموز ، وتبعاً لذلك يمكن تعديلها إلى غير نهاية » .

وفكرات من هذا القبيل ، في رأي « لينين » ، يمكن أن يقال عن صاحبها أنه عالم فزياء ، ولكن ليس في إمكان أحد أن يعده فيلسوفاً ، اللهم إلا إذا كان يوشكوفتش !

أما « دوهم » ، فيرى « لينين » أنه يترنح بين التصورية والمادية الديالكتيكية . فهو تصوري حين يقول « أن التجربة في الفزياء ليست مجرد مشاهد لمجموع من الوقائع ، بل هي أيضا ترجمة لهذه الوقائع إلى لغة رمزية » و « القانون الفزيائي هو من خلق العقل » . ولكنه يقترب من المادية الديالكتيكية حين يقول « الأجسام ليست رموزاً للأحاساسات ، وإنما الأحساسات هي رموز للأجسام » . وكذلك حين يقول أن أي قانون في الفزياء قابل للتغير باستمرار بحكم مواجهته للواقع ، ومن ثم فإن النظرية الفزيائية في إمكانها مع الوقت أن تكون « انعكاسا » للواقع . والمنهج التجريبي يعجز عن تفسير هذه الحقيقة . ومعنى قول « دوهم » هذا أن ثمة منهجا آخر غير المنهج التجريبي ، وأن « الانعكاس » لا يعني أكثر من استقلال الوجود عن الفكر . وهذه هي وجهة نظر المادية الديالكتيكية .

و « لينين » في نهاية المطاف ، يرى أن العلم الحديث شاهد حق على صحة المادية الديالكتيكية . ولكن لا يعني ذلك أن المادية الديالكتيكية ترقى إلى مستوى « المعتقد » dogma ، إذ هي ليست إلا منهجا علميا . وهذه هي النعمة السائدة في كتاب لينين هذا .





- الحلف الثلاثي يمزق اتفاقية القاهرة
- حول الملتقى الفكري العربي بالخرطوم
- انقلاب كمبوديا يمد نطاق الصراع المسلح
- سؤال تطرحه محادثات ايرفورت

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### الدفاع المدني ٠٠ في التطبيق

تصميمات اسرائيل لعملياتها  
العدوانية ضد الاهداف المدنية في  
الجمهورية العربية المتحدة ، فرصة  
مواتية لاختبار كفاءة اجهزة الدفاع  
المدني - واكتشاف جوانب القصور فيها -  
وتحديد انسب الاشكال لاستكمالها وتطويرها .

كان

وقد شهدت الاسابيع الماضية نشاطا ملحوظا  
حول مشكلات الدفاع المدني ، وشاركت في هذا  
النشاط ، الاجهزة التنفيذية والسياسية على كافة  
مستوياتها .

لقد بدأ المجلس الاعلى للدفاع المدني ، بعد اعادة  
تشكيله برئاسة **أنور السادات** نائب رئيس  
الجمهورية - بدأ في اجراء دراسة واسعة لظروف  
المرافق العامة ، وضمانات تشغيلها في ظروف  
الحرب ، ووضع اسس اولويات الدفاع عن  
المنشآت والمرافق الحيوية على ضوء المقترحات  
التي تقدم بها الوزراء المختصون .

واتجه المجلس في أولى جلساته الى زيادة عدد  
المستشفيات المجهزة لاستقبال المصابين بسبب  
الحرب من ٩٠ الى ١٢٠ مستشفى ، ومضاعفة  
عدد سيارات الاسعاف وتدعيم مراكز نقل الدم  
وكذلك ضرورة الاستمرار في تجهيز اكبر عدد من  
الوحدات الريفية والصحية في كل انحاء الجمهورية  
لمواجهة حالة الطوارئ ، والاسراع في استكمال  
وتجهيز مراكز التطهير من الاصابة بالاسلحة  
الكيميائية .

وفي العرض الشامل لمشكلات الدفاع المدني  
والذي قدمه **شعراوي جمعة** وزير الداخلية الى  
**مجلس الأمة** ، حدد اهم المشكلات والصعوبات  
التي يواجهها الدفاع المدني في نقطتين اساسيتين :

● كثافة السكان بوجه عام وارتفاع نسبة هذه  
الكثافة في مناطق معينة بالذات ، ووجود مجموعة  
كبيرة من المباني غير الخرسانية التي لا تتوفر لها  
الوقاية الكافية ، وفي نفس الوقت فان التخطيط  
الجغرافي لبعض المناطق السكنية لا يسمح باقامة  
المخابئ والخنادق بالقدر المطلوب .

● تعدد المصانع والمنشآت الحيوية وانتشارها  
يحتاج الى اجراءات غير عادية للوقاية وخاصة من





شعراوي جمعة



انور السادات

أخطار الغازات والمواد  
المتفجرة والقابلة للاشتعال  
التي تستعمل في الصناعة

وفي إطار الخطة  
العامّة للدفاع المدني  
توضع خطة لكل محافظة  
تستهدف اتخاذ تدابير منع  
الخسائر والتقليل منها  
عند حدوثها ، وتتضمن  
أيضا خطة وقاية كل  
مصنع ومرفق وحماية

العاملين به - وخطة سير الادارة الحكومية ،  
على أساس قيام الاجهزة القيادية والسلطات  
المحلية بمسئولياتها في كل الظروف ، كما تتضمن  
الخطة أيضا توفير مياه الشرب للجماهير  
والاجراءات اللازمة للوقاية من الاخطار البيولوجية  
والكيميائية .

هذا وقد تم اعتماد مبلغ مليون و ٢٠٠ ألف جنيه  
لتعزيز مرفق الاطفاء وخدمة الانقاذ واجهزة  
الانذار وتحصين المصانع والمرافق العامة ، كما تم  
اعتماد مليون جنيه لإنشاء المخابىء والخنادق  
المكتشوفة في المحافظات .

وقد أكد شعراوي جمعة على ان وزارة الداخلية  
أخذت بنظرية الاعتماد على الخنادق المكتشوفة  
لاستكمال النقص الموجود في المخابىء العامة ،  
بعد ما تأكد من الدراسة ومن تجربة معارك فيتنام  
الشمالية أن الخنادق المكتشوفة توفر نفس الوقاية  
التي تحققها المخابىء العامة ، فضلا عن أنها أسهل  
تنفيذا .

والى جانب النشاط الملحوظ للاجهزة التنفيذية  
في محاولة استكمال خطة الدفاع المدني ، عقدت  
سلسلة اجتماعات سياسية حضرها المحافظون  
وأمناء الاتحاد الاشتراكي ، وأمناء المراكز والاقسام  
وأمناء الشباب ، لمناقشة خطط الدفاع المدني ،  
وتحديد دور ومسئولية كل من الاجهزة التنفيذية  
والسياسية .

وقد اتفق على أن المحافظ هو المسئول داخل  
محافظته بالتعاون مع أمين الاتحاد الاشتراكي ،  
كما أن رئيس مجلس ادارة أى شركة أو مصنع  
هو المسئول الاول عن اعمال الدفاع المدني داخل  
الشركة أو المصنع وتم تشكيل لجنة دفاع مدني  
لكل منشأة برئاسة المدير المسئول .

كما تحدد دور التنظيم السياسي بأن يتولى  
بحكم اتصاله بالجماهير ، تعبئة الجماهير وحشدتها  
وتوجيهها الى مواقع عملها في الدفاع المدني ،  
كما يقوم بتكوين فرق مراقبي الغارات وفرق  
احتياطية للانقاذ والاطفاء .

هذا وبالرغم من الوعي العميق الذي أبداه  
عمال المصانع في المناطق التي تعرضت للغارات  
الاسرائيلية [ حلوان - هكستيب - ابو زعبل ]  
بأهداف التصعيد الاسرائيلي الجديد الا ان المراقبين  
يقدرّون ان كثيرا من الاصابات [ خاصة في  
الاقاليم ] حدثت بسبب تجاهل التعليمات ، وان  
كل ما يبذل من جهد - لن يحقق الامن والسلامة  
الا بمعاونة المواطنين أنفسهم ومدى وعيهم بالخطر  
والزامهم بتنفيذ تعليمات الدفاع المدني .

## ■ ■ ■ الصراع العربي الاسرائيلي

### مناورة جديدة في أروقة الأمم المتحدة

الاتصالات داخل أروقة الأمم  
المتحدة مرة أخرى خلال الشهر  
الماضي ، ورغم أن أوثانت قد أعلن  
في بداية الشهر أن يارنج لا يستطيع  
أن يبدأ مهمته لأنه ليس هناك أساس ينطلق منه  
الا أن « يارنج » كان قد وصل بعد فترة قصيرة  
الى نيويورك وأعلنت مصادر الأمم المتحدة أنه  
جاء ليبدأ نشاطا يتصل بمهمته .  
وبدأ يارنج اتصالاته مع جميع الاطراف ،  
وراجت شائعات حول تقدم المحادثات التي تقوم  
بها الدول الاربع حول الشرق الاوسط ، الا أن

#### نشاطات



## تفارير الشهر

والفرنسية ، وصرح وزير الخارجية اللبنانية عقب اجتماعه مع السفير السوفيتي بأن الاتحاد السوفيتي حذر إسرائيل من القيام بأى عمل عدوانى ضد البلدان العربية ، وقد أعلنت الحكومة اللبنانية رفضها للتهديدات الاسرائيلية ، وبأنها لن تقبل بأى حال محاولات الضغط عليها بهدف التوصل الى ما يسميه اباييان « باتفاق سلام منفرد مع لبنان » ، كما أعلنت عن تضامنها مع الدول العربية الاخرى ازاء المسألة الفلسطينية ونشاط رجال المقاومة .

وذكرت مصادر مسئولة فى العاصمة اللبنانية أن « دوايت بورتير » سفير الولايات المتحدة فى لبنان ، أبلغ الرئيس اللبناني عقب التهديدات الاسرائيلية بأنه اذا نفذت اسرائيل تهديدها بالانتقام من لبنان بسبب عمليات المقاومة ، فان ذلك سيتم على نطاق ضيق ولا يحمل طابع عملية عسكرية كبيرة .

**وفى نفس الوقت تحدى رجال المقاومة تهديدات اسرائيل وواصلوا عملياتهم فى منطقة الحدود وأعلنوا أنهم لن يوقفوا نشاطهم ضد اسرائيل رغم تهديداتها المحمومة .**

ويربط المراقبون بين التركيز الأمريكى — الاسرائيلى على لبنان ، وبين فشل المؤامرة الأمريكية الأخيرة للوقعية بين حكومة الاردن وبين الفدائيين ، ووصول الطرفين الى اتفاق يحدد أسس نشاط المقاومة من الاراضى الاردنية ، وحل مشكلة الاكراد وعودة السلام الى شمال العراق ، وتعبئة الجهود والامكانيات ضد الامبريالية والصهيونية فى المنطقة .

ويجمع المراقبون فى لبنان على خطورة الوضع واضطرابه فى البلاد ، فهناك اضراب التجار المفتوح ، وازمة جمعية المقاصد الاسلامية التى توشك أن تحدث انقساماً داخل الوزارة والاطاحة بها ، والمطالب العمالية لزيادة الاجور ، والحد من استغلال الشركات الاحتكارية الأمريكية واللبنانية فى الداخل ، وانصراف القوى السياسية التقليدية الحاكمة الى الاهتمام بمعركة رئاسة الجمهورية والانشغال بالمناورات السياسية ، فضلاً عن الوضع المتدهور على الحدود واستمرار التهديدات والاعتداءات الاسرائيلية . وتلخص جريدة « النضال » اللبنانية ، الموقف الحالى فتقول : ان الحكومة فى موقف حرج لاتدرى معه كيف التصرف ، ومجلس النواب فى موقف مماثل وانه لم يظهر حتى الان سوى اللامبالاة .

بعض المصادر فى الامم المتحدة حذرت من التفاؤل حول امكانيات استئناف يارنج لمهمته ، وقد جددت بريطانيا وأمريكا مطالبتها بوقف اطلاق النار ولكن الاتحاد السوفيتي وفرنسا رفضتا المقترحات الأمريكية ما لم ترتبط بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية ، وتحديد فترة وقف اطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الامن بكامله .

وقد وصفت « النيويورك تايمز » الاتصالات التى يجريها « يارنج » بين الاطراف المختلفة فى الامم المتحدة ، بأنها تهدف الى الوصول الى محادثات بين اطراف النزاع ، كما أشارت الى أن نيكسون قد أجل اعلان قراره بالموافقة على ارسال مزيد من طائرات الفانتوم والسكاى هوك الى اسرائيل لبعض الوقت حتى يتيح الفرصة لنجاح المهمة التى يحاول يارنج أن ينجزها بالتوصل الى اتفاق بين الدول الاربع حول اجراء محادثات بين العرب واسرائيل ، وقد علقت بعض المصادر المسئلة على ذلك بأن اتصالات يارنج ليست سوى محاولة جديدة لتهدة الموقف فى الشرق الاوسط ، بعد الفترة الساخنة التى شهدتها اثر تصاعد الفجرات الاسرائيلية فى الفترة السابقة

وقد لخص الدكتور عبد الله العريان رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة المناوب فى الامم المتحدة رأى القاهرة فى الاتجاه الى عودة دكتور **جونار يارنج** لاستئناف مهمته فى الشرق الاوسط فى نقاط ثلاث هى :

● ترى القاهرة أن دعوة يارنج الى المنطقة مرتبطة بوجود برنامج تنفيذى لقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

● انه لابد من النظر الى قرار وقف اطلاق النار على أنه مرتبط بتنفيذ قرار مجلس الامن .

● ان أى محاولة للفصل بين قرار مجلس الامن الخاص بأزمة الشرق الاوسط ووقف اطلاق النار ، ليست الا محاولة بفرض الاستسلام على الجمهورية العربية المتحدة ، وهو الامر الذى ترفضه ويرفضه الشعب العربى .

وكانت اسرائيل قد قامت — خلال الشهر الماضى — بعدوان على جنوب لبنان ، أعلنت بعده أنها سوف تقوم بعمليات اوسع نطاقاً مالم يتوقف العمل الفدائى فى الاراضى اللبنانية .

وقد ارسلت الحكومة اللبنانية مذكرة بفحوى تلك التهديدات الى كل من الحكومتين السوفيتية



## تقارير الشهر

أثناء النهار ، إلا أنه يصبح ملكا للعرب عندما يخل الظلام .

وفي جبهة القناة دارت طوال الشهر معارك عنيفة اشتركت فيها المدفعية والطيران وتميزت معارك الطيران باتساعها وضراوتها ، وشارك سلاح الطيران المصري بفعالية متزايدة في التصدي لطائرات العدو واجبارها على التراجع في معظم الاحيان ، كما وجهت طائرتنا في نفس الوقت ضربات قوية لمواقع العدو واستحكاماته ونشط الفدائيون في سيناء حيث هاجموا مراكز تجمعات العدو ودورياته وخربوا خطوط مواصلاته .

## لبنان

### الحلف الثلاثي يمزق اتفاقية القاهرة

الاشتباكات بين رجال المقاومة الفلسطينية من جانب وبين قوات الامن وافراد الميليشيا المسلحة التابعة لحزب الكتائب من جانب آخر . ومن المعروف ان حزب الكتائب يرأسه بيار الجميل وزير الاشغال وهو أحد زعماء « الحلف الثلاثي » الذي يضم جماعة كميل شمعون وحزب الكتلة الوطنية الذي يرأسه ريمون اده . ويطالب زعماء الحلف الثلاثي باخراج رجال المقاومة من لبنان « وباعادة توزيع اللاجئين الفلسطينيين على الدول العربية » .

## تجددت

ووسط جو من التوتر ساد العاصمة اللبنانية عقدت عدة اجتماعات في القصر الجمهوري وفي منزل رشيد كرامي رئيس الوزراء كما عقد مجلس الامن الداخلي عدة اجتماعات لبحث الموقف الذي يهدد بانفجار كبير . وقد استقر الرأي على ان تتكفل قوات الامن دون الجيش بتطبيق الاجراءات التي اتفق عليها لتهدئة الوضع .

وقد صرح كمال جنبلاط وزير الداخلية بأن وراء الاحداث الدامية مخطط رجعي يروج لتيار الانعزالية اللبنانية « ويستوحى نهجه من المخابرات الاجنبية » .

وكانت القوى الرجعية المتأمرة في لبنان قد بدأت في تدبير وتنفيذ عمليات اغتيال لقادة منظمات المقاومة ، فقتلت الملازم رياض عواد المسئول العسكري لقوات العاصفة في منطقة « بنت جبيل » وواصف بشارة المسئول اللبناني عن الميليشيا الشعبية هناك . وطالب منظمات المقاومة حينئذ — ممثلة في اللجنة السياسية العليا للشئون

وتتجه الانتظار حاليا الى كمال جنبلاط وزير الداخلية بوصفه العنصر اليساري الوحيد داخل الوزارة ، الذي يحاول تجميع كافة الشئون المتعلقة بالمنظمات الفدائية واللاجئين الفلسطينيين في يده ، والعمل على فصل قوى الامن الداخلي عن الجيش ، واخضاع جهاز قوى الامن بشكل مباشر لسلطة وزير الداخلية ، وعدم ترك شئون المنظمات واللاجئين موزعة لتعبت بها الجهات المشبوهة التي تحاول دائما الاساءة الى العمل الفدائي وتخريب اتفاقية القاهرة .

وقد اتهم جنبلاط هذه الجهات بتدبير حادث الاعتداء الذي اصيب فيه الملازم رياض عواد المسئول العسكري لمنظمة فتح في جنوب لبنان واستشهد فيه أيضا زميله واصف شرارة المواطن اللبناني وعضو ميليشيا فتح على يد الجيش اللبناني ، وهدد جنبلاط بالاستقالة اذا لم يعاقب المسئولون عن هذا الحادث .

كما حاولت اسرائيل خلال الشهر الماضي ، تنفيذ مخططها الرامي الى تهويد قطاع غزة وقد بدأت العملية بنقل عدد من سكان القطاع الى الضفة الغربية بحجة جمع العائلات ، وتستعد اسرائيل لتنفيذ المرحلة الثانية بنقل ١٨٠ ألف لاجيء من معسكرات اللاجئين الى الضفة الغربية ليحل محلهم عدد ضخم من المهاجرين الاسرائيليين والمستعمرات الاسرائيلية ، ثم تأتي المرحلة الاخيرة بترحيل بقية السكان العرب وتقطيعهم بالضفة الغربية .

وقد اثارت الاجراءات الاسرائيلية في قطاع غزة اهتسام الحكومات العربية فصرح عبدالمنعم الرفاعي رئيس وزراء الاردن قائلا : « اننا نتابع المؤامرة الاسرائيلية على قطاع غزة بغاية القلق والاهتمام ، وان الدول العربية سوف تتخذ اجراء مشترك لمجابهة هذه المؤامرة ، ووصفت الحكومة السورية الخطوة الاسرائيلية بأنها اكبر جريمة تقوم بها اسرائيل ، وأنها جزء من مخطط خبيث لتصفية المناطق العربية وتهجير سكانها .

وقد قاوم الشعب الفلسطيني في قطاع غزة المخطط الاسرائيلي ، ورفض العمال العرب في القطاع التعاون مع سلطات الاحتلال ، كما شن رجال المقاومة هجمات واسعة على دوريات العدو واستحكاماته ، وخربوا وسائل المواصلات بين القطاع واسرائيل ، وقد هب جميع سكان القطاع في مقاومة متعددة الاشكال للاحتلال الاسرائيلي ، وصرح ياسر عرفات بأن المقاومة في قطاع غزة تعتبر نموذجا للمقاومة في جميع الاراضي المحتلة منذ حرب يونيو ، وقال ان الاسرائيليين قد يتمكنون من السيطرة على القطاع



## تقارير الشهر



جعفر النميري

النواب سابقا - في الفترة ما بين ١٥ - ٢٢ مارس . وقد وجهت الدعوة للملتقى على أساس شخصي ، إلا أنه روعي في الاختيار تمثيل المدارس والاتجاهات الفكرية المتباينة ومعظم المنظمات السياسية ، فأسهم في أعمال الندوة ممثلون لتسعة أحزاب ومنظمات عربية ، من بينهم ١٣ صحفيا وثمانية وزراء وثلاثة وزراء سابقين .

وانعقد الملتقى تحت رعاية اللواء جعفر نميري رئيس مجلس قيادة الثورة الذي ألقى الخطاب الافتتاحي ، وجاء في كلمته أن ثورة ٢٥ مايو قد « فكت أسرار الطاقات الفكرية وفتحت الأفق رحبة للعمل المنطلق من العلم ، أيانا منها بأن الاشتراكية هي سيادة العلم . وأن العلم هو في التحليل النهائي العامل الحاسم في قضية التطور والحياة » ، وبعد أن قام بتقييم للوضع الراهن قال « إنه من الضروري توحيد كل القوى النضالية العربية القادرة على الصمود في امتحان المعركة ، ويصبح ضروريا كذلك لقاء المفكرين الثوريين وعملهم الدائب الصادق على توضيح المفاهيم وتحديد الأهداف لتسخير الفكر للمعركة » وأوضح أن « انعقاد هذا الملتقى في مثل هذه الظروف إنما يضاعف مسئولية المشاركين فيه لضرورة العمل على الوصول إلى الوحدة في مجال الفكر والعمل من أجل تحقيق وحدة القوى الثورية التقدمية العربية » .

كان جدول الأعمال يتضمن مناقشة عديد من الموضوعات هي : الأرضية التي تتحرك منها

ال فلسطينية - بتشكيل لجنة مشتركة من ممثلي المقاومة والجيش لأجراء تحقيق حول « المؤامرة » لمعاينة المسؤولين عنها ، كما طالبت بحرية تنقل رجال المقاومة في جميع المناطق العسكرية وتعديلات في الإجراءات الخاصة بتصريحات المرور ، وبعدم التصدي من جانب رجال الأمن لرجال المقاومة . واطلاق سراح المعتقلين منهم فوراً ونقل بعض المسؤولين الذين لا يكونون عن تحدي المقاومة .

وقد تشكلت اللجنة السياسية العليا للشئون الفلسطينية من جميع منظمات المقاومة عقب اتفاق القاهرة الذي عقد في ٣ نوفمبر الماضي بين السلطات اللبنانية ومنظمات المقاومة ، واتفق فيه على ثلاثة إجراءات رئيسية هي عدم إطلاق النار على الأهداف الإسرائيلية من خطوط لبنان وعدم استخدام معسكرات اللاجئين الفلسطينيين للتدريب العسكري أو إقامة قواعد للمقاومة في المناطق المأهولة بالسكان في منطقة خطوط لبنان الجنوبية .

وقد أصدرت اللجنة السياسية العليا بيانا تحمل فيه الدولة مسئولية خرق هذا الاتفاق . كما خرجت مظاهرات شعبية ضخمة في بيروت للاحتجاج على الموقف من المقاومة الفلسطينية ، الذي يستقطب القوى السياسية في لبنان ، إذ تساند كل القوى الوطنية حركة المقاومة الفلسطينية ، بينما تعمل منظمات « الخلف الثلاثي » على تصفية هذه الحركة وضربها ، وهو الأمر الذي كان يتوقعه كافة المراقبين السياسيين المضطلمين على التاريخ الحافل لحلف الثلاثي الذي سبق له أن أدخل لبنان في إطار مشروع ايزنهاور وسمح بنزول القوات الأمريكية على أرضها وظل دائما مخلصا لعلاقاته مع الغرب الاستعماري .

## السودان

### حول الملتقى الفكري العربي بالخرطوم

الخرطوم ٤٥ مفكرا ومناضلا جاءوا من ١٣ بلدا عربيا ليشاركوا ٥٠ من رجال الفكر بالسودان في الملتقى الفكري العربي الذي انعقد في العاصمة المثلثة بقاعة الشعب - مجلس

استقبلت



## == تقارير الشهر ==

وتضمنها البيان الختامي ، مع مراعاة أن البيان تضمن فقط النقاط التي حظت بالإجماع ، فقد كانت هناك قضايا عديدة أخرى لقيت تأييد الغالبية العظمى من الحاضرين ، وكان يكفى أن يوجد شخص واحد يعترض عليها لحذفها من هذا البيان .. ونقاط اللقاء الأساسية تتلخص فيما يلي :

● **المعركة الأساسية التي يخوضها شعبنا** اسمرى ضد الاستعمار العالى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية المتحالفة مع الصهيونية المتجسدة فى إسرائيل تتطلب النضال ضد الحلول الاستسلامية والتصفوية للقضية فلسطين ، وتستلزم حشد كافة القوى العربية على امتداد الوطن العربى الكبير ، بقيادة القوى التقدمية التي تمثل تطلعات الجماهير العربية ، حاجة المصلحة فى تحرير الوطن والانسان العربى على حد سواء .

● **الكفاح الذى تخوضه الجماهير العربية** بكافة أشكاله الفدائية والعسكرية والسياسية لا ينفصل عن النضال الثورى التقدمى لكسر طوق التخلف ، وتحرير الوطن العربى من كافة المعوقات التي تقف فى طريق بناء المجتمع العربى الاشتراكى الموحد .

● **الاحزاب والفصائل الثورية** مطالبة بأن توحد جهودها وصفوفها فى إطار جبهات وطنية تقدمية فى ظل علاقات ديمقراطية فى كل قطر عربى وعلى صعيد الوطن العربى كله فى ضوء برنامج يحدد مهامها الوطنية والقومية والاجتماعية

● **الكفاح ضد الاستعمار** مرتبط بالنضال الهادف لتحرير الطبقات الكادحة من كل استغلال واضطهاد .. والذى تمثل الاشتراكية العلمية الطريق الوحيد لانجازه .

● **توفير مستلزمات النصر** فى المعركة تتطلب دعم الانظمة التقدمية العربية وحمايتها فى وجه المخططات الامبريالية الرجعية .

● **الكفاح المسلح** الذى يخوضه الشعب العربى الفلسطينى قد أصبح الطريق الحاسم امام جماهير الامة العربية وقواها الثورية طريقا للخلاص من السرطان الصهيونى المتجسد فى اسرائيل ومن يقف وراءها من قوى الاستعمار والامبريالية .

● **الاعتماد على القوى الذاتية** هو طريق الخلاص من القوى المعادية بالاضافة الى كل

الثورة العربية ومرتكزاتها الفكرية والروحانية وهيكلها الاقتصادى ، قوى الثورة العربية والوعاء التنظيمى الكفيل بحشدتها وتعبئتها ، دور القوات المسلحة ومكان الجيش ، التنظيم السياسى ثم القضية الفلسطينية كمحور للثورة العربية .

قدم أعضاء الملتقى نحو ٢٥ بحثا ودراسة ، الا أن معظمها كان يتسم بالطابع الاكاديمى ، أو يعكس واقعا اقليميا ضيقا لهذا البلد أو ذاك ، ينتجه الى تبرير وتنظير أوضاع قائمة وموقف لقوة سياسية ما . لذا فان تقييم أعمال الندوة على أساس البحوث وحدها لا يعكس حقيقة مستواها ان أهم ما انجزه هذا اللقاء جاء اثناء المناقشات والحوار و « أوراق العمل » التي قدمت خلال المناقشات وفى معترك الصراع والتفاعل بين الآراء المتباينة ، اذ لم يقتصر الامر حينئذ على تحديد معالم عديد من القضايا الخلافية ، بل تطويرها فى ارتباط بمشكلات التطبيق .

ولا شك ان الجو الديمقراطى الصحى وحرية التعبير كظاهرة أصيلة فى المجتمع السودانى وسودان الثورة قد انعكس على أعمال الملتقى ، الصراحة والوضوح دون تردد أو حرج ، وبرز بصورة خاصة فى الجلسة المخصصة لدراسة دور الجيوش فى الثورة العربية ، وحضرها الرئيس نميرى وأعضاء مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء وامتدت أربع ساعات ، فقد قدم د. منصور خالد وزير الشباب والشئون الاجتماعية بحثا ووجه بمعارضة عنيفة شاملة وهجوم يتسم بالموضوعية من جانب عدد كبير من المشتركين فى اللقاء من الناحية النظرية [ كريم مروة ] والقومية [ عبد الله الريماوى ] وفى مغزاه ودلالته المحلية على الوضع الداخلى فى السودان [ محمد ابراهيم نقد ] .

وتميزت بعض الموضوعات بأنها كانت مثار اهتمام أكبر واحتدم الصراع فيها ليتبلور فى النهاية فى نقاط محددة اكتسبت اقتناع الغالبية العظمى من القوى السياسية المثلة . وفى مقدمة هذه الموضوعات قوى الثورة العربية والوعاء التنظيمى وخاصة دور الرأسمالية الوطنية والصغيرة منها على وجه التحديد فى الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية ثم المرتكزات الفكرية والروحانية للثورة العربية ودور القوات المسلحة .

ومن المعالم البارزة لهذا الملتقى ما ترتب عليه من اجماع الآراء حول عديد من النقاط الإيجابية تعدت ما أمكن التوصل اليه فى لقاءات سابقة



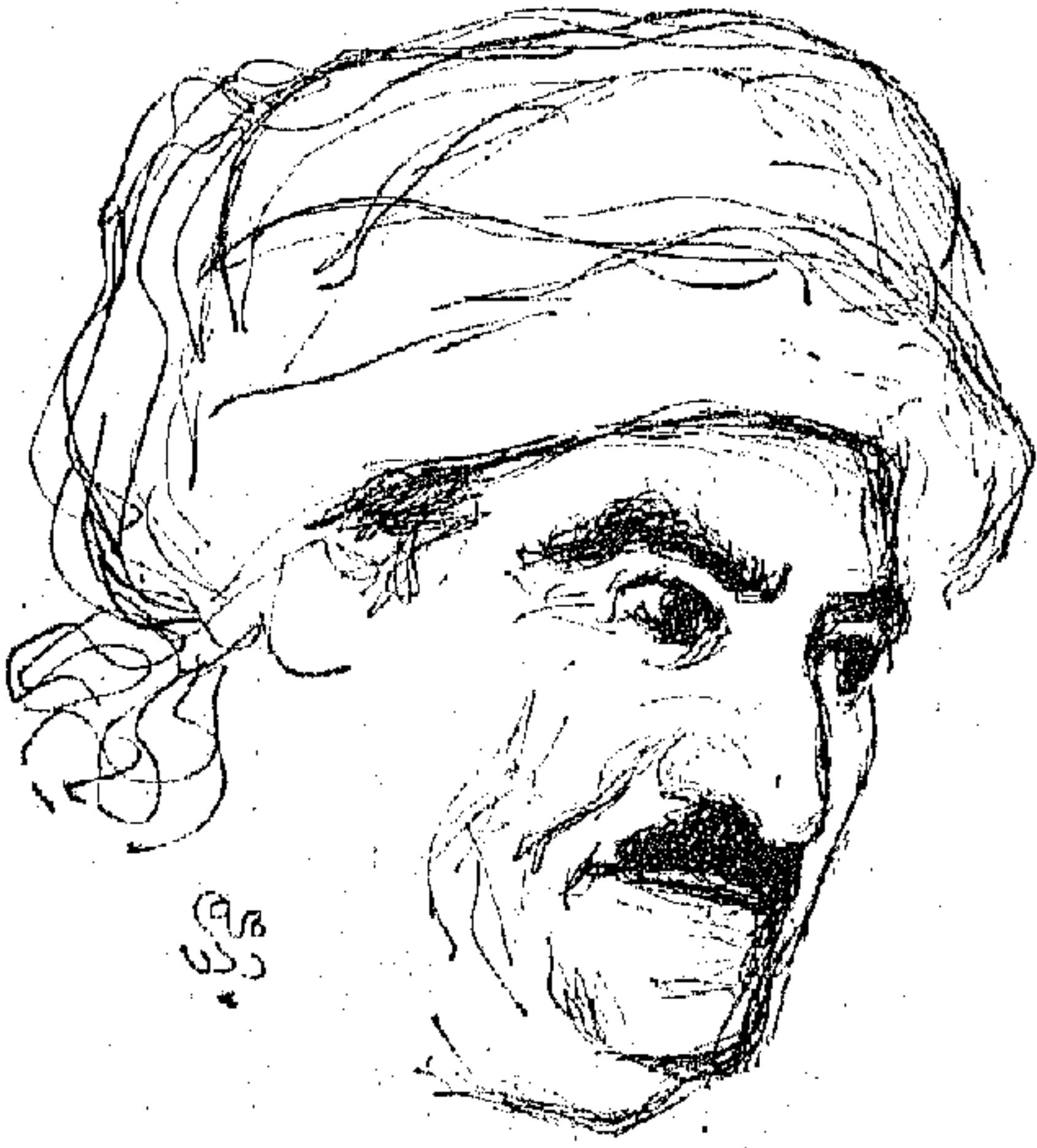
## — تقارير الشهر —

تأييد ودعم من جانب الشعوب المناضلة من أجل الحرية والعدل وفي مقدمتها الشعوب والدول الاشتراكية .

● تأكيد التأييد الكامل لكفاح الشعوب الأمريكية والاسيوية وشعوب أمريكا اللاتينية في نضالها ضد العنصرية والاستعمار والامبريالية .

● الدعوة الى مواصلة عقد لقاءات بين المفكرين والمناضلين والمنظمات الثورية العربية دعما لتحقيق وحدة الفكر والنضال العربيين على امتداد الوطن الكبير .

وسوف تقدم الطبيعة في عددها القادم عرضا للاتجاهات المتباينة التي برزت داخل المنتدى الفكري العربي .



البرزاني

الذين اكدوا مرارا انهم لايسعون للانفصال او الاستقلال ، بل مجرد الحكم الذاتي للمناطق الكردية في اطار الجمهورية العراقية الموحدة » اذ نص الاتفاق على الاعتراف بالحقوق القومية للاكراد ، وتطوير خصائصهم القومية في اطار من وحدة الشعب والوطن والنظام الدستوري ، وتمكينهم من حكم الاقاليم الكردية وتعيين نائب لرئيس الجمهورية منهم ، كذلك نص الاتفاق على : انشاء جامعة في السليمانية ومجمع علمي والاعتراف بالحقوق الثقافية واللغوية ، وتكوين اتحاد للادباء وادارة عامة للثقافة واصدار الصحف الكردية ، واعتبار عيد النيروز عيد قوميا والعفو عن المسجونين الاكراد وتنفيذ اصلاح الزراعي والادارة اللامركزية .

ويرى علماء « الكردولوجي » ، ان الحقوق القومية للاكراد مسألة تتفق مع الخصائص المميزة لهذا الشعب والتي يمكن تلخيصها اساسا في : نمط الحياة بكل جوانبه الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وفي اللغة المشتركة وهي قسمان : كوردمانجي وصوراني ، وقد لعبت هذه اللغة دورا هاما في اكتمال ونمو القومية الكردية ، فحول الصحف التي صدرت بهذه اللغة - وكانت اولها في القاهرة التي صدرت بها صحيفة « كردستان » في ١٨٩٨ - تجسدت الحركة القومية ثم اتخذت شكل احزاب كان اولها حزب « اهل الاكراد » الذي أسس في ١٩٠٤ ، ولكن تجزىء الاكراد بين خمس دول هي تركيا والعراق وايران وروسيا القيصريّة وسوريا ، بل وتعاون الحكام الرجعيين لهذه الدول على مقاومة حقوق الاكراد

## ■ العراق :

### « خطوة ثورية كبرى »

١١ مارس ، اذاع راديو وتلفزيون بغداد والاذاعة الكردية ، بيان مجلس قيادة الثورة في العراق ، الذي تلاه الرئيس احمد حسن البكر ، عن « الحل السلمي والديمقراطي للقضية الكردية » . هذا الحل الذي ينهي نزاعا مريرا بدأ يحتدم منذ عام ١٩٦١ في العراق ، وكبد البلاد خسائر مالية وبشرية كان يمكن تخصيصها لمعركة التهدي الوطني والاجتماعي ، ومن هنا يعتقد المراقبون ان تطبيق هذا الاتفاق سوف يسجل لحزب البعث في العراق والقيادات الكردية ، صفحة هامة في تاريخ حركة التحرر العربي ، ومن المعروف ان كثيرا من المناضلين العراقيين قد ساهموا بدور ملحوظ في سبيل التوصل الى هذا الحل ومن بينهم صدام حسين نائب امين سر القيادة القطرية لحزب البعث .. وشريف عزيز وزير العدل العراقي ..

وقد تابعت الاوساط الوطنية والتقدمية العربية ، انباء هذا الاتفاق باهتمام وترحيب بالغين .

وتستجيب القواعد التي قررها الاتفاق ، لامال الشعب الكردي - كما عبر عنها الحزب الديمقراطي الكردستاني ومختلف زعماء الاكراد



## تقارير الشهر

القومية في اطار الجمهورية العراقية الموحدة ،  
يعنى امرين بالنسبة لاسرائيل :

● إمكانية قيام العراق بدور اكبر في المواجهة  
ضد اسرائيل ، وذلك بتحويل ٢٠ ألف جندي الى  
الجبهة الشرقية ، فضلا عن توفير ٩٠ مليون  
دولار كانت تستهلكها الحرب مع الاكراد .

● انضمام بعض المحاربين الاكراد ، وهم  
متمرسون على حرب العصابات ، الى المنظمات  
الفدائية الفلسطينية ، بكل خبراتهم في القتال  
وطاقتهم عليه .

ومن المعروف أن عددا من الاكراد قد أعلن  
انضمامه الى منظمات المقاومة الفلسطينية ،  
وبرغم أن هذه الخطوة ليست جديدة ، إذ طلب  
عدد منهم الانضمام الى « فتح » في عام ١٩٦٨ ،  
الا أن عدد الذين طلبوا الانضمام أخيرا في تزايد  
واضح .

ومن الجدير بالذكر أن رد الفعل الذي أبداه  
الجانبان العراقي والكردي ، انهما لا ينظران الى  
الاتفاقية الجديدة باعتبارها هدنة مؤقتة كالمرات  
السابقة ، بل يرون فيها « حلا مبدئيا وسياسيا  
ودستوريا » يضمن التأخي بين العرب والاكرد  
ويشير الحزب الشيوعي العراقي الى أن هذا  
الاتفاق « بالإضافة الى كونه خطوة ثورية كبيرة ،  
يشكل ركنا أساسيا من أركان الجبهة الوطنية  
الموحدة بين الأحزاب والقوى التقدمية لتحقيق  
الانتصار الحاسم ضد الاستعمار والرجعية من  
أجل عراق ديمقراطي متقدم ومزدهر ، ومن أجل  
تكريس طاقاته القصوى لمعركة الأمة العربية  
العادلة ضد الامبريالية والصهيونية » .

## العالم الاسلامي

### مؤتمر علماء المسلمين

القاهرة في اليوم الثامن  
والعشرين من فبراير وحتى اليوم  
الرابع من مارس الماضي تجمعا  
اسلاميا دعا اليه [ مجمع البحوث  
الاسلامية ] ، وضم أكثر من ثمانين عالما من  
علماء الاسلام ، حيث عقدوا المؤتمر الخامس  
« لعلماء المسلمين »

ومدة انعقاد المؤتمر هذه ، التي دامت ستة  
أيام ، هي الفترة الاولى من دورته هذه ، خصصها

قد عاق نمو القومية الكردية ؟ ومع ذلك فإن  
النضال الكردي - القومي والاجتماعي - ارتبط  
تماما بالاوضاع السائدة في كل بلد على حدة  
وبالوضع العام في المنطقة ، وكان أول بلد يقدم  
حلا ديمقراطيا متقدما لمشكلة الاكراد فيه هو  
الاتحاد السوفيتي الذي اعترف بالحقوق القومية  
للاكراد في نطاق « الوطن السوفيتي » .

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور محمود عثمان  
السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردستاني  
كان قد ظهر على شاشة تليفزيون بغداد ،  
ليعلن برفقة الملا مصطفى البرزاني الى الرئيس  
البكر مؤيدا ومهنئا « بالبيان التاريخي » الذي  
كان له « شرف الاسهام في وضعه » ، كما بعث  
الحزب الشيوعي العراقي ببرقية تأييد وتهنئة  
للرئيس البكر ، باسم اللجنة المركزية للحزب  
وبتوقيع عزيز محمد سكرتيرها الاول ، وكان  
الحزب الشيوعي العراقي قد أصدر في مارس  
١٩٦٩ وثيقة حول القضية الكردية أكد فيها  
حقيقتين :

● ترابط نضال الشعب الكردي مع النضال  
العام في العراق ضد الاستعمار والرجعية ،  
ووحدة الكفاح في سبيل حكم ديمقراطي ثوري .

● الترابط العضوي بين النضال القومي  
الكردي وبين نضاله ضد الاستعمار والحكومات  
الرجعية في المنطقة ، وضد اسرائيل كركيزة  
اساسية للامبريالية .

ويجىء هذا الاتفاق اليوم ، ليكون ثاني  
محاولة ديمقراطية لحل المشكلة الكردية ، الامر  
الذي يتوقع المراقبون له ، أثارا بعيدة على  
الوضع في تركيا وايران ، ومن ثم فانهم يشيرون  
الى احتمال تحركها لافساد هذا الحل ، سواء  
بالدس لافساد ذلك التأخي والحوار الديمقراطي  
بين القوميتين ، أو بالتآمر على النظام القائم  
في العراق ، وقد أكد الرئيس البكر ، ذلك -  
في بيانه بهذه المناسبة عندما أوضح « أنه ليس  
من المصادفة توقيت المؤامرة الاستعمارية  
الصهيونية الرجعية على الجمهورية العراقية  
في نفس الوقت الذي تظهر فيه بشائر السلام  
في ربوع شمالنا الحبيب » .

وقد أثار اتفاق حل المشكلة الكردية هذا ،  
رد فعل مباشرا وملحوظا في اسرائيل ، فقد أعلنت  
صحيفتا « دافار » و « معاريف » الاسرائيليتان  
« أن اتفاق ١١ مارس الذي يكفل للاكراد حقوقهم



## تقارير الشهر

المجتمعون لبحث القضية المصيرية التي تواجه العالمين العربى والإسلامى ، قضية فلسطين ، وما وصلت اليه بعد العدوان الصهيونى فى يونيو سنة ١٩٦٧ . وكان شعار المؤتمر فى هذه الفترة هو [ الإسلام والحركة ] ، ولقد شارك فى الأبحاث والمناقشات فى هذه الفترة أعضاء [ مجمع البحوث الإسلامية ] ، الى جانب الشخصيات المدعوة ، والذين حضروا كمراقبين .

أما الفترة الثانية لهذه الدورة فهى التى استمرت سبعة عشر يوما ، بدأت فى العاشر من مارس حتى السادس والعشرين . وقد خصصت لدراسة أبحاث تتعلق بالدين والحياة ، من مثل قضايا [ الإسلام والعلم ] و [ الإسلام والشباب ] و [ دور المسجد فى الإسلام ] الخ .

ولقد جاءت الأبحاث والمناقشات ، وأيضا التوصيات التى أنجزتها الفترة الاولى من دورة المؤتمر هذه ، بعد مضى عام ونصف على المؤتمر الرابع الذى انعقد فى سبتمبر سنة ١٩٦٨ ، والذى تناول كذلك قضيتنا المصيرية فى أعقاب حريق الصهيونيين للمسجد الأقصى . وقد سجل المؤتمر ، بتكوينه وبالأفكار التى طرحت فيه ، عدة قسّمات هامة من أهمها :

**أولا :** أن تمثيله قد شمل الأغلبية الساحقة للبلاد والمجتمعات التى يعيش فيها المسلمون فى مختلف أنحاء العالم ، سواء أكانوا أغلبية عددية فى هذه البلاد أم مجرد أقليات تدين بالإسلام .

**ثانيا :** أن المؤتمر قد شهد عدد من علماء الشيعة المسلمين ، وفى ذلك إبراز للوجه التوحيدي الاصيل للإسلام ، ذلك الوجه الموحد الذى لا مى به الإسلام والمسلمون أعداءهم فى مختلف العصور ، عندما دفع الخطر المشترك بالتناقضات الثانوية والمصطنعة الى الوراء وإلى زوايا النسيان ، ليخوض الجميع المعارك المصيرية ضد الغزاة .

**ثالثا :** أن المؤتمر قد ضم وقد يمثل منظمة التحرير الفلسطينية ، مما جعل توصياته تولى تأييد العمل الفدائى عناية كبيرة ، وتتحدث عن لجان وقيادات مهمتها الدعوة لهذه الثورة ودعمها بالفكر والمال .

**رابعا :** أن الكثير من أبحاث هذا المؤتمر قد جاءت تعبيرا صادقا عن الوجه المشرق الذى تخوض به شعوبنا معركتها ضد العدو الصهيونى

الامبريالى ، وهو الوجه المبرأ من العنصرية والعصبية القائمة على الدين . . فلقد برز فى المؤتمر الفكر الذى يدين الصهيونية كحركة سياسية استعمارية . كما أبرزت أبحاث كثيرة دور الامبريالية العالمية ، ودور أمريكا بالذات وموقعها فى جبهة الأعداء ، وهو فهم يخرج بالقضية عن التصور الخاطيء الذى يراها مواجهة بين اليهود والمسلمين ، واليهودية والإسلام ، ومن أمثلة ذلك :

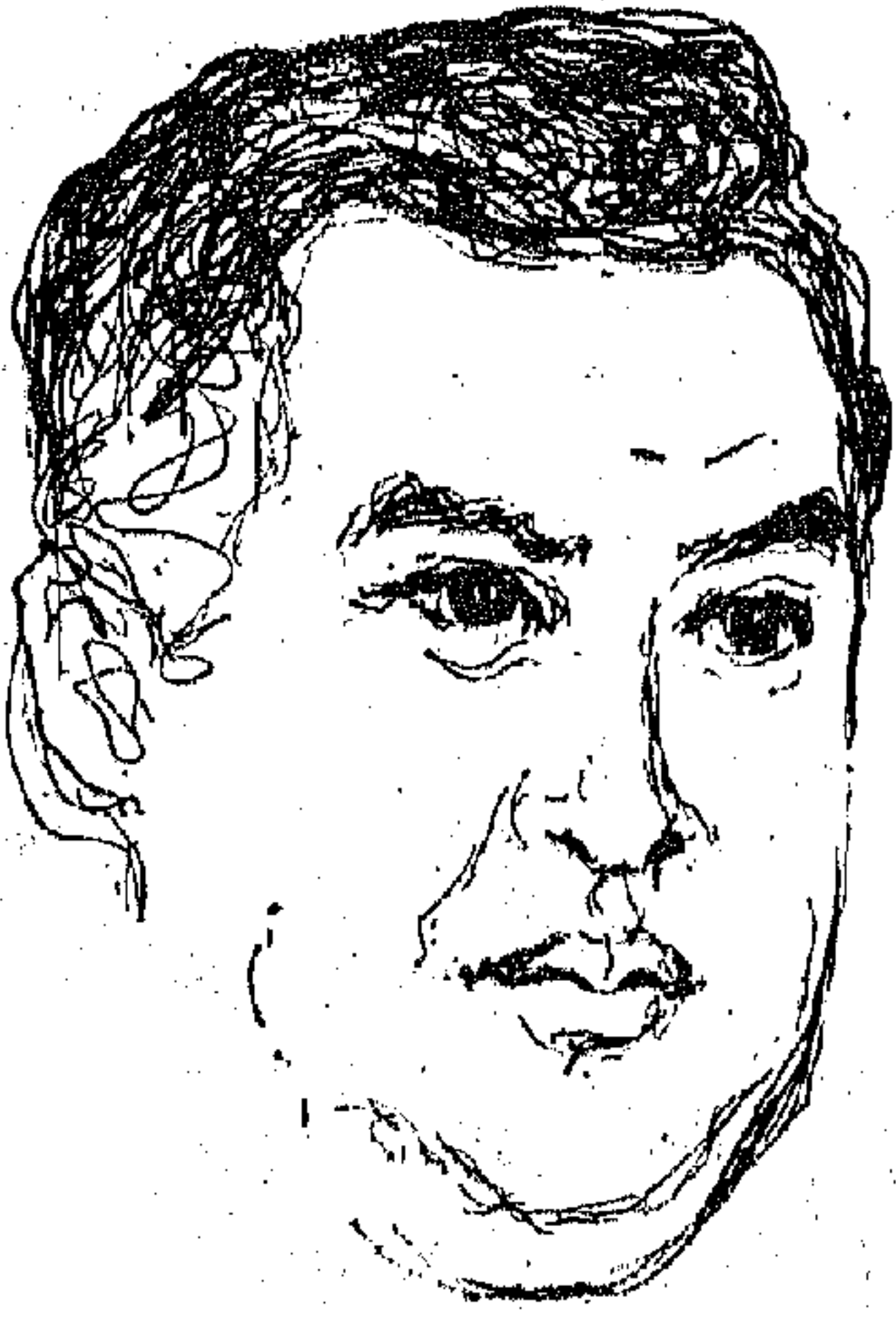
● البحث الذى قدمه الدكتور عبدالعزيز كامل ، فى اليوم الرابع لانعقاد المؤتمر ، عن [ التفرقة العنصرية ] ، والذى بحث فيه عن نقاء الفكر الإسلامى وبراءته من العنصرية والتعصب الذموم ، وكيف أن الانسانية المعاصرة تلتقى فى أحدث وثائقها حول هذا الموضوع بالفكر الاصيل والتقديم للإسلام . . . وهو الامر الذى يقدم لنا امكانيات لقاء عالمى على أرض العداء للعنصرية تتعاون معنا فيه قوى كثيرة ضد الصهيونية والصهيونيين .

● البحث الذى القاه الاستاذ الاكبر ، شيخ الجامع الأزهر ، الدكتور محمد الفحام ، عن [ استرداد القدس ] ، والذى حدد فيه - بعد حديث طويل فى التاريخ - السبيل الى استرداد المدينة المقدسة ، وهو الجهاد والقتال ، ثم نبه الى ضرورة رفض المسلمين لانكار الحقد وقيم العنصرية وفلسفة التعصب فى معركتهم لاسترداد هذه المدينة ، وذلك على الرغم من أن هذه القيم والأفكار والفلسفة هى التى وقفت خلف الأعداء الذين سلبوا منا هذه المقدسات .

● البحث الذى القاه اللواء محمود شيت خطاب عن [ التوسع الاسرائيلى ] - وهو البحث الذى استعانت به ادارات التوجيه المعنوى بقواتنا المسلحة - والذى أبرز فيه العوامل التى تقف خلف هذه السياسة التوسعية الثابتة لإسرائيل ، فلم يكتف بعامل العقيدة عند اليهود ، وإنما أبرز وركز على العوامل : الاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والامبريالية .

● كما تضمنت توصيات المؤتمر التى أعلنها باسمه الشيخ عبد الحميد السائح - رئيس الوفد الأردنى - يوم ٤ مارس عدة توصيات هامة ومتقدمة ، مثل : الاعتراف بثورة الشعب الفلسطينى ، كطريق مشروع لاسترداد الحق السليب ، ودعمها ماديا ومعنويا بمختلف وسائل





سيهانوك

السابق — وجاء في النداء أن من يرفض الامتثال للنداء سيعاقب بشدة .

وقد ترك ذلك النداء انطباعا لدى المراقبين بأن الحكومة الانقلابية الجديدة تعاني من بعض الصعوبات من انصار الامير سيهانوك ، لكن الامير أعلن في النهاية من ناحيته « أنه لا ينوي القيام بأي محاولة لاستعادة السلطة أو للاحتفاظ بلقبه كرئيس لدولة كمبوديا » . مما يلقي الضوء على الامكانيات الفعلية له لاستعادة سلطانه ، وعلى مدى نجاح الانقلاب الجديد في الاطاحة به ، وفرض اوضاع جديدة على كمبوديا .

وقد أعلن « الامير سيهانوك » أن أعداءه من الخونة والعصاة وعملاء الاستعماريين الأمريكيين من « الجناح اليميني المتطرف » هم الذين دبروا هذا الانقلاب ، كذلك يشيّر عديد من المراقبين السياسيين الى الدور الذي لعبته الخبايا الامريكية في تازيم الامور في كمبوديا ، واشاعة الاضطراب أثناء غياب سيهانوك ، وقد اوضحت بعض المصادر المطلعة في باريس في ٢١ مارس الماضي « أن الذين تظاهروا ضد سفارة فيتنام الديمقراطية ، وسفارة الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية في كمبوديا ، والطلبة منهم بصفة خاصة ، قد نقلوا بالسيارات الى موقع هاتين السفارتين » وأن كثيرا من الاسلحة الامريكية الحديثة الصنع في العاصمة ، بالرغم من توقف الامدادات الامريكية لكمبوديا بالاسلح منذ ١٩٦٣ .

وعلى الرغم من أن الجنرال لون نول أعلن أن كمبوديا لن تحيد عن سياسة الاستقلال

الدعم ، وعلى امتداد بلاد العالم الاسلامي ، والدعوة الى تعميم التجربة الناجحة للثورة الليبية بشأن اقامة [ صندوق الجهاد الفلسطيني ] لتجمع فيه المساعدات المادية للثوار ، مع دعوة الحكومات للمساهمة في هذا الصندوق الى جانب الافراد ، والدعوة الى ارسال المتطوعين الى القتال في الجبهة . الخ . الخ .

واذا كانت هذه هي ابرز الجوانب الايجابية في المؤتمر الخامس لعلماء المسلمين ، فان بعض المراقبين يرون خطأ الفكرة التي ردها البعض مطالبين باعتبار المعركة بيننا وبين الصهيونية معركة دينية بين اليهودية والاسلام ، متوهمين ان الصهيونية حركة دينية لليهود ، متجاهلين أنها حركة قومية عنصرية علمانية ، تستغل الدين اليهودي وأسفار العهد القديم كأداة لتعويض « قوميتهم » الرومية عن التراث والتاريخ والامجاد والذكريات المشتركة التي يفتقدونها ، والتي لا بد منها لأي قومية من القوميات . . . وأن مسند الصهيونيين الحقيقي هم الامبرياليون الذين لا يؤمنون بالديانة الموسوية ، بل يعادون اليهودية كدين .

وقد شمل حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى أعضاء المؤتمر عندما التقى بهم يوم ٥ مارس ، إشارة غير مباشرة الى هذه المفاهيم ، فلقد حرص على أن يؤكد عدة نقاط ، منها : أننا يجب أن نعمل على « تعريف المسيحيين وتحذيرهم من الخطر اليهودي الصهيوني ، لأن اسرائيل لم تفرق بين المسلم والمسيحي » . كما طلب من أعضاء المؤتمر أن يبلغوا تحياته الى شعوبهم : « المسلمة ، والمؤيدة للحرية » ثم قال : « ونحن في هذا ايضا لا نفرق بين دين ودين » .

## ■ كمبوديا

### انقلاب يهدد نطاق الصراع المسلح

الجنرال لون نول رئيس وزراء كمبوديا الجديد نداء يطلب فيه من جميع القوات المسلحة الكمبودية الامتثال من الآن فصاعدا لاوامر **نشان هان** رئيس الجمعية الوطنية ، الذي أصبح رئيسا لدولة كمبوديا بعد الامير « نورودوم سيهانوك » الذي أطاح به انقلاب ١٨ مارس

وجه



على أن سقوط كمبوديا في أيدي اليمين وعملاء الولايات المتحدة سيستتبعه بالطبع الضرب بشدة على أيدي القوى التقدمية والثورية في هذا البلد ، الأمر الذي سيترتب عليه بالضرورة مقاومة متزايدة من جانب الحركة الشعبية فيه ، مما قد يؤدي إلى وجود حالة ثورية في كمبوديا أيضا ، تمتد نشاط الصراع الثوري المسلح إلى هذا البلد في أمد قريب أو بعيد ، خاصة وأن هناك بالفعل خميرة واقعية لهذا الصراع فيمن يسمون « بالكمبوديين الحمر » ، أو « الشيوعيين الكمبوديين » الذين يسيطرون على منطقة الاحرش شرقى كمبوديا ابتداء من بيويو .



### ■ لاوس

## نتائج الهزائم الأمريكية في فيتنام

عديد من المراقبين السياسيين إلى التصريح الذي أدلى به « ولیم روجرز » وزير الخارجية الأمريكية أخيرا وجاء فيه « أن الولايات المتحدة يمكن أن تبحث مسألة إرسال قوات مقاتلة إلى لاوس ، إذا تطلب ذلك تطور الموقف هناك » باعتباره اتجاهًا ينبئ عن اعتزام الولايات المتحدة زيادة تدخلها المسلح في لاوس يؤكد ذلك الاعتقاد بأن النشاط الهجومى للطيران الأمريكى في فيتنام الجنوبية أصبح — طبقا لرأى الخبراء العسكريين في سايجون — « على مستوى ضعيف للغاية » وأن الجهد الرئيسى لسلاح الطيران الأمريكى انصب على لاوس حيث يقدر عدد طلعات الجوية الأمريكية عليها يوميا بـ ٥٠٠ طلعة .

### ينظر

ومع ذلك تفيد آخر الأنباء العسكرية التى وردت حتى كتابة هذا التقرير ، والتى صرح بها الأمير سوفانا فوما في ١٨ مارس الماضى « بأنه تم الجلاء عن مدينة سام تونج ، وأنه من المرجح أنه سيتم أيضا الجلاء خلال هذه الايام عن « لونج ثمينج » إذا استمرت قوات العدو فى التقدم » . الأمر الذى ينبئ بتدهور الوضع العسكرى لاعداء الباثيت لاو بعد احتلال القوات الشيوعية لسهل الجرار أخيرا ، وقد اضطر الأمير سوفانا فوما إلى التصريح أخيرا ، بأن حكومة لاوس مستعدة لأن تدع الثوار يستخدمون الطريق المعروف بطريق « هوشى منه » على الحدود الفيتنامية ،

والحياد ووحدة الاراضى ، إلا انه أدلى بتصريحات أخرى يتضح منها الاتجاه الحقيقى لحكم كمبوديا الجديد ، فقد أعلن في ٢١ مارس الماضى — « أن حكومته ستواجه أى تدخلات أو عدوان من جانب الفيت كونج بكافة الوسائل ، بما فيها الوسائل السياسية والدبلوماسية والدولية » ، كذلك كانت حكومة اندونيسيا أول حكومة اعترفت ضمنا بالنظام الجديد ، فى حين تكلم راديوهانوى وبكين عن الأمير سيهانوك « باعتباره رئيسا لدولة كمبوديا » وذلك حتى كتابة هذا التقرير .

ويرى عديد من المراقبين السياسيين أن انقلاب كمبوديا جاء كرد فعل للتدهور المتزايد فى الموقف الأمريكى فى شبه جزيرة الهند الصينية ، ليس بسبب انتصارات ثوار فيتنام عامة فحسب ، وإنما بشكل خاص بسبب تدهور موقف عملاء أمريكا فى لاوس بعد اجتياح ثوارها لسهل الجرار ، واضطرار القوات العميلة للجلاء عن قاعدة سام تونج فى الجنوب ، كل ذلك شكل حافزا مفرعا لليمين المتطرف فى كمبوديا ، ليسرع بحركته للإطاحة بسيهانوك خوفا من اختلال توازن النظام المحايد فى اندونيسيا لصالح اليسار والثورة التحررية فى الهند الصينية ، وليس من شك — حسبما أشار عدد من المراقبين التقدميين — أن اليمين أخذ يقوى مراكزه فى كمبوديا منذ ١٩٦٦ بعد أن قام سيهانوك بما يسمى « بحركته ضد اليساريين » فى كمبوديا .

على أن الموقف فى الهند الصينية ينطوى على المخاطر نتيجة هذا الانقلاب وبخاصة إذا نشب صراع مسلح بين القوات الكمبودية التى تأتمر بأمر اليمين الحاكم ، وبين الأربعين ألف جندي من قوات الفيت كونج وفيتنام الشمالية المرابطين قرب حدود كمبوديا ، والذين يصل عددهم إلى نفس عدد الجيش الكمبودى تقريبا ، أو يزيد قليلا ، ومن هذه الناحية فإن هذا الانقلاب وإن كان قد جاء بوضوح لصالح المخطط الأمريكى فى الهند الصينية ، فإنه من الأفضل للأمريكيين أن ينجح فى السيطرة تماما وبهدوء على الوضع فى كمبوديا تمهيدا لتحويلها إلى قاعدة عسكرية وسياسية قوية للمصالح الأمريكية ، بدلا من توسيع أمد الصراع فى الهند الصينية والتورط فى حرب برية أكبر فى آسيا فى الوقت الذى ثبت فيه فشل تلك السياسة فى فيتنام ، وفى الوقت الذى يزداد فيه ضغط الرأى العام الأمريكى للانسحاب من هناك .



## — تقارير الشهر —

وتعكس اتهامات الحكومة الاسرائيلية وصحفها مدى القلق البالغ الذي يسيطر على اسرائيل وهي تواجه اقوى حملة منظمة يعيها الاتحاد السوفيتي على المستوى الشعبى والحكومى ضد خطط الصهيونية والامبريالية فى الشرق الاوسط .

وتتفجر الحملة السوفيتية فى وقت وصلت فيه الصهيونية الى مدى بعيد فى دعوتها الى الكراهية والتعصب القومى ، وممارسة نشاط ايدىولوجى هدام ضد البلدان الاشتراكية والافتراء على سياستها فى مسألة القوميات . . فى وقت على وشك ان تحظى فيه اسرائيل بموافقة نيكسون — بمزيد من طائرات الفانتوم ، وتتزايد فيه الاستفزازات الاسرائيلية ضد مصر والدول العربية وتتصاعد رقعة غاراتها حتى شملت أهدافا مدنية ، اثار استنكار كل القوى التقدمية والشعوب المحبة للسلام .

فعلى اثر الغارات الوحشية على مصانع الشركة الاهلية فى ابى زعبل ، هبت موجة من الغضب والاستنكار عمت جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي . وانهقدت اجتماعات الاحتجاج فى المصانع ، وفى القرى والمزارع تستنكر القصف البربرى والغارات الوحشية بالقنابل والناقلات التى يشنها القراصنة الاسرائيليون ، وتعلن عن تضامن الشعوب السوفيتية مع الشعوب العربية التى تناضل بشجاعة من اجل حقوقها .

وقد ناقشت المؤتمرات الشعبية فى كل مكان ابعاد العدوان الاسرائيلى على الشعوب العربية وربطت بين مخطط اسرائيل وموقف امريكا ضد حركة التحرر العربى . وفى القرارات التى اصدرها المشتركون فى اجتماعات مصنع « سيرب اى مولت » و « بورنيس » بموسكو ، ومصنع « كوزيفيتسك » للحديد والصلب فى سيبيريا ، واجتماع عمال البترول فى قزوين ، وعمال ميناء « ابليتشيفسك » وعمال المعادن فى « ديترويتروفسك » ، وعمال الطاقة الحرارية فى باكوا وغيرها . . ادانت الجماهير السوفيتية السياسة العدوانية لاسرائيل ، وربطت بين الصهيونية والنازية ووصمت بالعار التأييد الاستعماري الذى تقدمه امريكا والدول الغربية لاسرائيل . واختتمت هذه القرارات باعلان التأييد لسياسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتي والحكومة السوفيتية التى تهدف الى تقديم تأييد شامل للشعوب العربية فى نضالها العادل . كما أعلن المؤتمر المشترك للمجلس

على ان ينسحبوا من سائر المناطق الهامة فى لاوس ، ولا يهاجموا مدنها وقراها .

كذلك وافقت حكومة فينتام على تبادل الرسائل مع ثوار « باثيت لاو » الذين اقترحوا وقف اطلاق النار واجراء محادثات بين جميع الاحزاب السياسية لاقامة حكومة ائتلافية مؤقتة تعمل فى منطقة مجردة من السلاح ، ولكن ذلك لم يحل على اية حال بين متابعة الثوار لنشاطاتهم العسكرية ، ومواصلة الولايات المتحدة لعمليات القصف المركز لمناطق الثوار فى لاوس بالقنابل ، وتزداد المشكلة تعقيدا اكثر فاكثرا ، وقد دعا الاتحاد السوفيتي رغبة منه فى حل المشكلة ، الولايات المتحدة لان توقف فوراً وبدون شروط غاراتها على اراضي لاوس ، ويعقب ذلك اجراء محادثات بين الاطراف المعنية فى لاوس نفسها ، ورفض الاتحاد السوفيتي اقتراح نيكسون بعد مؤتمر جنيف الخاص بلاوس لمناقشة الموقف فيها ، وفى الولايات المتحدة نفسها ، يتزايد الضغط من جانب الراى العام الامريكى وداخل الكونجرس للحيلولة دون تورط الولايات المتحدة مرة اخرى فى لاوس .

ويرى عديد من المراقبين السياسيين أن تطور الاوضاع فى لاوس بسرعة لغير صالح عملاء الولايات المتحدة ، انها يعد نتيجة مباشرة لهزيمة الولايات المتحدة وعمالها فى فينتام ، كما انها أولى الدلائل على الخط الذى ستتطور اليه الامور فى أى بلد فى جنوب شرقى آسيا تتوفر فيه حركة ثورية نشطة بعد بدء الانسحاب الامريكى من هناك .

## ■ الاتحاد السوفيتي

### الحملة ضد اسرائيل

### تثير قلق الاستعماريين

الحكومة والصحف الاسرائيلية حملات محمومة ردا على الحملة الواسعة التى تفجرت ضدها فى الاتحاد السوفيتي . فقد نشرت الحكومة الاسرائيلية بيانا اتهمت فيه الاتحاد السوفيتي بتنظيم حملة معادية لاسرائيل وهاجم ابا ايابان الحملة السوفيتية وقال — فى رسالة الى الكنيست . « ان الاتحاد السوفيتي يشجع منظمات المقاومة العربية » . كما ذكرت الصحف الاسرائيلية « ان الاتحاد السوفيتي يهدف للقيام بخطوة جديدة فى الشرق الاوسط » .

شنت



## ■ ألمانيا الديمقراطية

### سؤال تطرحه محادثات إيرفورت

« كونراد آلرز » المتحدث باسم حكومة بون أخيرا أن مباحثات « إيرفورت » دارت في جو خال من التوتر ومن الانفعالات التي كان يخشى منها . وفيما يتعلق بمضمون المباحثات ، أعلن أنها قد أوضحت النقاط التي يختلف بشأنها طرفا المباحثات ، ولكن ردود الفعل لدى الوفدين قد كشفت عن النقاط التي يمكن احراز تقسيم بشأنها .

#### اعلان

وترجع الاهمية السياسية لهذا اللقاء بين « فيلي شتوف » رئيس وزراء ألمانيا الديمقراطية و « فيلي برانت » مستشار ألمانيا الاتحادية ، الى أنه لأول مرة منذ قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية يجتمع رئيسا الحكومتين لدراسة المسائل الأساسية المتعلقة باقامة علاقات طبيعية بين الدولتين المستقلتين المتمتعين بالسيادة

وقد أوضح « فيلي شتوف » في المباحثات حقيقة أن حكومات ألمانيا الامبريالية تتحمل في الواقع مسئولية الحربين العالميتين البغيضتين اللتين نشبتا خلال هذا القرن ، واستعرض تاريخ النظام الهتلري وتاريخ الهزيمة التي انعكست آثارها في « الدماء التي سفكت وما حدث من خسائر مادية » والتسليم دون قيد أو شرط من جانب النازي ، ونهاية الرايخ الامبريالي وتقسيم ألمانيا ، وأوضح أن استخلاص الدروس من سياسة الامبريالية الألمانية التي جلبت الكوارث واقامة سلام دائم ينبغي أن يكون هو الهدف الرئيسي لحكومتى ألمانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية ، وأكد « أن سياسة ألمانيا الديمقراطية تستهدف في جميع اتجاهاتها تحقيق السلام » .

وأشار « شتوف » الى أنه اذا كان جدول أعمال المباحثات ينص على اجراء تسوية دائمة وأساسية للعلاقات بين الجمهوريتين الألمانييتين ، فإن ذلك لن يأتى الا باقامة العلاقات بين الدولتين وفقا لاحكام القسائون الدولي ، ووفقا لقاعدة المساواة الكاملة في الحقوق .

وأوضح « أن حكومته على استعداد أيضا لأن تبحث مع حكومة بون مشروع الإنشائية الذي

المركزي لجميع الاتحادات العمالية ولجنة السلام ولجنة التضامن الافرواسيوى ولجنة المحاربين القدامى واللجنة النسائية وبقية المنظمات الشعبية الأخرى تأييدهم الكامل للنضال العادل الذي تخوضه الشعوب العربية .

واذ اجتمعت الصحف السوفيتية على ان الاتحاد السوفيتي يصرا اصرارا كاملا على احباط المغامرات الاستعمارية وعلى استعادة السلام في الشرق الاوسط ، فإن المؤتمرات الصحفية التي حضرها عدد من المسئولين السوفيت تؤكد خطأ مبدئيا في سياسة الاتحاد السوفيتي التي تنهض الامبريالية وتقف الى جانب حرية الشعوب . وقد حظى المؤتمر الصحفي الذي حضره زامياتين — المتحدث باسم الحكومة السوفيتية — أهمية خاصة . إذ حضره ٥٢ شخصية يهودية سوفيتية كبيرة ، من بينهم نائب رئيس الوزراء وعدد من جنرالات الجيش وكبار المفكرين والعلماء ، نددوا جميعا بسياسة اسرائيل العدوانية . واعلن احد الجنرالات في هذا المؤتمر : « ان بلاده سستزود الجمهورية العربية المتحدة بكل انواع الاسلحة التي تحتاجها للقضاء على العدوان الاسرائيلي » .

وقد اذاعت هذه المجموعة من الشخصيات اليهودية السوفيتية بيانا جاء فيه : « ان الصهيونية ليست الا اداة تستخدمها الدوائر الرجعية والعدوانية المتطرفة في محاربة حركات التحرر الوطني ، وفي تقويض نظم الحكم التقدمية وفي النشاط الايديولوجي الهدام المتنوع ضد بلدان الاشتراكية » .

كما بعثت فئات من يهود كييف برسالة موجهة الى جولدا مائير يردون فيها على تحريضها لليهود السوفيت بالعودة الى ما أسمته « الوطن الام » قائلين لها عبثا ما تحاولين « فاننا نعيش في وطننا الام » .

وهكذا توضح هذه الحملة السوفيتية الواسعة ان قضية العدوان الامبريالي الاسرائيلي على البلدان العربية هي قضية عدوان على حركة تحرر وطني . وبمعنى آخر ، هي قضية تمس السلام العالمي ، فلا بد إذن من ان تحتل مكانها في مسئوليات الاتحاد السوفيتي اليوم . وهذا ما يشير قلق الاستعماريين والصهاينة .



## — تقارير الشهر —

تحليل الاقتراحات التي تقدمها الدولتان اللتان خلال فترة توقف المباحثات وانسحاب مجالات العمل الدائم لهما في مقر الحكومتين .

وقد اتضح الموقف العملي لكل من الدولتين في التصريحات التي أدلى بها كل من برانت وشتوف بعد محادثات إيرفورت . وقد أوضح برانت للتلفزيون الألماني الغربي في ٢٠ مارس الماضي بعد عودته من إيرفورت « أننا توصلنا إلى نتيجتين أساسيتين عن محادثات إيرفورت » أولا ، أننا سنلتقي من جديد في كاسيل في ٢١ مايو القادم ، وهو أمر جوهري من وجهة النظر السياسية . ثانيا ، أن كلا منا استطاع أن يفهم بصورة أفضل آراء الطرف الآخر ، وأبدى في نفس اليوم في حديث قصير له أمام البوندستاج « استعدادنا للتفاوض من أجل عقد اتفاقات تعاقدية مع برلين الشرقية تكون لها صلاحيتها القانونية الدولية كأي معاهدة ، مع عدم اعتبار جمهورية ألمانيا الديمقراطية بلدا أجنبيا [ كي يتجنب الاعتراف بها ] إذ يجب أن نضع في اعتبارنا الظروف الخاصة لألمانيا المقسمة وأوضح برانت أن مشروع المعاهدة الذي اقترحه « فالتر أولبريشت » في ١٨ ديسمبر الماضي لا يتجاوب مع هذه الضرورة وينبغي الاتفاق على نوع آخر من المعاهدات » .

أما فيلي شتوف فقد أدلى بحديث لتلفزيون ألمانيا الديمقراطية أوضح فيه : « أن لقائي بالمستشار الاتحادي الألماني فيلي برانت في إيرفورت كان مفيدا . وأن المفاهيم المتعارضة ظهرت بجلاء خلال حديثنا ، أن موقفنا يحدد مشروع الاتفاقية الذي تقدمنا به ، والذي ينص على إقامة علاقات طبيعية بين دولتين متساويتين في الحقوق ، أن موقفنا واضح لأننا استطعنا أن نستفيد من دروس التاريخ ، وأن نتخلص من أسباب كل العوامل التي قنادت شعبنا إلى كارثتين خلال هذا القرن . أما موقف ألمانيا الاتحادية فيختلف بالطبع عن موقفنا ، لأنها بدلا من أن تصفى قوى الماضي المشؤمة ، أعادتها إلى الوجود من جديد ، ومن ثم يتعين على ألمانيا الاتحادية أن تتبين ما إذا كانت تريد مواصلة سياستها القديمة القائمة على المغامرة ، وفقا لأساليب تكتيكية جديدة ، أم أنها تسعى إلى منطلق جديد وذلك عن طريق نبذها للسياسة المسيحية الديمقراطية التي فشلت ؟ »

اقترحه **فالتر أولبريشت** [ زعيم ألمانيا الديمقراطية ] والذي ينص في خطوطه العريضة على الاعتراف المتبادل بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، والاتفاق على عدم التدخل في مسائل السياسة الخارجية ، وعدم المساس بالحدود الحالية ، وترشيح الدولتين اللتان لعضوية الأمم المتحدة ، وإقرارهما بعدم امتلاك الأسلحة الذرية والبكتريولوجية والكيميائية ، وذلك إلى جانب تخفيض نسبة ٥٠٪ من نفقات الدفاع ، وينص كذلك على مراجعة ديون جمهورية ألمانيا الاتحادية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية مراجعة نهائية وإقرارها ، وكذلك تحمل بون مختلف التعويضات الناتجة عن الحرب » .

وعبر « **فيلي برانت** » في المحادثات عن أسفه لانحدار العلاقات الإنسانية في شطرى ألمانيا عن ذلك المستوى الذي تقوم عليه العلاقات المتبادلة بين الدول الأجنبية عن بعضها البعض وبين مواطنيها ، وأوضح برانت « أنه لن يكون في إمكاننا مستقبلا أن نتحدث عن مسئولية التاريخ بصفة عامة ، أو مسئولية هتلر بصفة خاصة ، **لأننا نحمل هذه المسئولية في داخلنا** » و « أن العلاقات بين الشرق والغرب لا يمكن أن تتحسن بشكل ملحوظ ، إذا استمرت العلاقات في وسط أوروبا مضطربة » و « أننا لا نريد تغيير وضع برلين طالما لم نجد حلا للمشكلة الألمانية نفسها » وأن إقامة علاقات بين الدولتين على أساس معاهدة ، يمكن أن يساعد على عقد مؤتمر لتدعيم الأمن والتعاون في أوروبا .

وأعلن برانت « أن حكومته » تؤيد مسألة التخفيض المتوازن في القوات المسلحة في كل من شرق ألمانيا وغربها . وأكد أنه ينبغي أن يكون الأشخاص الذين يعيشون في ألمانيا الاتحادية ، وألمانيا الديمقراطية هم المستفيدون الرئيسيون من عودة العلاقات بين الدولتين إلى الحالة الطبيعية . وطالب في هذا الصدد ، بوضع حد للتعاسة البشرية ، وتحسين العلاقات بين بون وبرلين الشرقية في مجالات الاقتصاد والتجارة والبريد والنقل النهري والسكك الحديدية والشئون الإدارية ، ووجوب قيام العلاقات على أساس عدم التفرقة وعلى المساواة في الحقوق ، ثم وجه الدعوة إلى شتوف لاستكمال مباحثات إيرفورت في مايو القادم في ألمانيا الغربية ، واقترح تعيين وزراء مفوضين يتولون



## ■ علوم

### حول مخاطر « المضادات الحيوية »

#### أثارت

الصحافة المحلية ، مشكلة سوء استعمال الادوية ، ومن بين هذه الادوية التي يساء استخدامها بصورة واسعة ، « المضادات الحيوية » . فكثيرا ما يلحظ الطبيب عواقب سوء استخدام حقن البنسلين والاستربتوميسين ، أو أقراص السلفاديازين ، أو معلقات الكلورافسيروكول مثل السيدوستين ، وفراستين وجلوبينيكول أو لبوسيزموجلوبينيكول أو سيدوستين بزموت . فكثيرا ما تجيء الأم أو الأب أو أحد الأقارب « المثقفين » ويقول للطبيب لقد لاحظنا ارتفاع درجة حرارة المريض فاعطيناه حقنة كذا أو قرصين كذا من المضادات الحيوية ولم يتحسن المريض فجئنا به لمعرفة السبب . وطبعاً لا يدري هذا الشخص انه يرتكب جريمة في حق المريض . وإذا كان ارتفاع استهلاك الادوية ، فعلى المرضى والجمهور ان يدرك ان ١٨ مليون جنيه عام ١٩٦٥ الى ٣٢ مليون جنيه عام ٦٩ ، دليل على سوء استهلاك هذه الادوية ، فعلى المرضى والجمهور ان يدرك ان المضادات الحيوية ليست كالاسبرين والنوفالجين ، وأن سوء استخدامها قد يؤدي الى امراض لا علاج لها .

**فأولاً :** اذا تعاطى الشخص أى جرعة ناقصة من الحد المطلوب لقتل الميكروب المعين ، فهذا يعنى أن هذه الميكروبات لم تقتل بالحقنة أو القرصين التى تعاطاها المريض وبالتالي اعتادت هذه الميكروبات على هذا المضاد الحيوى . وإذا حدث واحتاج المريض بعد ذلك لهذا المضاد الحيوى بالذات ، فلن يصبح له أى تأثير على الميكروبات فلقد تكونت مقاومة للميكروبات لهذا المضاد نتيجة لسوء التصرف .

**ثانياً :** ان استخدام المضاد الحيوى لفترة أطول من اللازم يؤدي الى امراض جانبية ضارة

فمثلاً أقراص السلفا يؤدي الى التهاب الكليتين وقد تؤدي الى تدمير النسيج الكلوى فى الطفل . كما أن الستربتوميسين قد يؤدي الى الصمم الكامل والكلورافسيروكول قد يؤدي الى الاصابة بالانيميا الخبيثة وتغيرات لاعلاج لها فى كرات الدم البيضاء مما يؤدي الى ضعف مقاومة الجسم بشكل عام . هذا علاوة على التهابات الفم واللسان والاصابة بالفطريات فى الجهاز التنفسى العلوى ، وأمراض الكبد والكلى .

هذا ممكن ان يحدث نتيجة سوء استعمال الدواء من جانب المريض دون استشارة الطبيب . ولكن يحدث فى احيان اخرى كثيرة أيضاً ، ان يسارع بعض الاطباء باستخدام انواع قوية من هذه المضادات فى الحالات البسيطة ، أو استخدام أكثر من مضاد حيوى واحد بهدف القضاء بسرعة على المرض ، صحيح ان الطبيب قد يحظى بكسب سريع فى معاركه القصيرة مع الأمراض البسيطة ، ولكنه يؤدي بتصرفه هذا الى الإضرار على المدى الطويل بمريضه . ويساعد على انتشار هذا الاتجاه البعيد عن الاسلوب العلمى الصحيح ، المنافسة بين الاطباء ، ووجهة نظر الجمهور الذى يحكم على الطبيب بسرعة النتائج الاولوية .

كما يساعد أيضاً على انتشار هذا الاتجاه سواء من جانب المريض أو الطبيب ، السهولة التى يستطيع بها المريض الحصول على أى دواء من الصيدلية بدون تذكرة طبية ، مما قد يؤدي الى تواجد هذه الادوية لدى البقالين كما يحدث فعلاً فى الارياف .

وقد اهتمت مؤسسة الادوية بدراسة المخاطر المترتبة على سوء استخدام الادوية تحت اشراف **الدكتورين على مختار واحمد مكرم** ، لدراسة نتائج الابحاث التى قام بها **الاطباء عزيز البندارى وممدحت القطان وعادل الازهرى وعلى حجازى وعبد الفتاح شوقي** ، ومن المتوقع ان يستفاد منها فى وضع حلول عملية لحماية المريض من سوء استخدام الدواء .



## رسالة من الخرطوم

# الاتحاد العالمي للنقابات يعقد دورته الأولى في الخرطوم

عبد المنعم الفزالي

أخترنا الخرطوم مكانا لانعقاد هذا الاجتماع ، لقد  
أخترنا الخرطوم لأنه يوجد فيها اتحاد نقابي عصى  
على الاتحاد العالمي للنقابات منذ سنوات عديدة ،  
كما أخترنا الخرطوم آخذين في الاعتبار الأحداث  
التي تجرى في الشرق الأوسط .

وقال : « ان الاتحاد العالمي للنقابات يوجه  
اهتماما خاصا للتطور الذي حدث في ليبيا ،  
وبالصبح فاما بقدر تقديرنا ايجابيا التطورات التي  
حدثت في السودان ، واعتقد ان مجرد انعقاد مكتب  
الاتحاد العالمي للنقابات هذا في الخرطوم هو  
مظاهرة للتضامن مع الشعب السوداني والعمال  
السودانيين ولتشجيعهم ودعمهم بامكانياتنا لمقابلة  
طريق التطور » .

وعلى ساندرو جاشبار على أهمية انعقاد هذا  
الاجتماع في الخرطوم بقوله : « انه توجد أهمية  
كبيرة لانعقاد اجتماع مكتبنا في الخرطوم من  
ناحيتين — فأولا ، هذا أول جلسته لهذا المكتب انعقد  
خارج القارة الأوروبية ، كما ان انعقاد هذه  
الجلسة في أفريقيا يعطى الاجتماع أهمية كبيرة ،  
وليس من باب الصدفة انعقاد هذه الجلسة في  
السودان لأنه من المعروف أن النقابات السودانية  
هي أكثر النقابات الأفريقية تقدما ، وهي عضو  
أساسي في الاتحاد العالمي للنقابات ، والنقابات  
السودانية نقابات مناضلة تبذل قصارى جهدها من  
أجل رفع مستوى الطبقة العاملة والجماهير  
الكادحة في السودان ، ونحن نعتبر الحركة  
النقابية السودانية قوية جدا ، وفي إمكاننا أن نقول  
أن الحركة النقابية العالمية تنظر الى اتحاد نقابات  
عمال السودان نظرة الاحترام والتقدير . هذا  
بينما ينظر عملاء الاستعمار الحديث والنقابات  
الصفراء بحقد الى النقابات السودانية .

في

المدة من ٢٤ الى ٢٦ فبراير انعقد  
في الخرطوم اجتمع مكتب الاتحاد  
العالمي للنقابات في دورته الأولى  
بعد انتخابه من قبل المؤتمر النقابي  
العالمي السابع الذي انعقد في بودابست في  
أكتوبر الماضي .

وقد شهد الاجتماع مجموعة من كبار قادة  
الحركة النقابية العالمية ، من بينهم ساندرو جاشبار  
السكرتير العام للمجلس المركزي للنقابات المجرية  
وعضو المكتب السياسي لحزب العمال الاشتراكي  
المجرى . وهريبرت فارنكا رئيس المجلس المركزي  
للنقابات الألمانية الحرة وعضو المكتب السياسي  
للحزب الاشتراكي الموحد بجمهورية ألمانيا  
الديمقراطية وبيمبيونوف سكرتير اتحاد النقابات  
السوفيتية وروزا كوريتاروفا رئيس المجلس  
المركزي للنقابات البلغارية وعضو المكتب السياسي  
للحزب الشيوعي البلغاري وجورج سيجي  
السكرتير العام لاتحاد العمال الفرنسي ، وبير  
جنسوس السكرتير العام للاتحاد العالمي  
وانريكو باسستريني قائد الحركة النقابية في  
أوروغواي ورئيس الاتحاد العالمي للنقابات  
والشمسفيح احمد الشيخ السكرتير العام لاتحاد  
النقابات السودانية ونائب رئيس الاتحاد العام  
والياس الهبر رئيس الاتحاد الوطني للعمال  
والموظفين بلبنان - وشهد الاجتماع وفود من  
حوالي ثلاثين بلدا . ومن المعروف أن عضوية  
الاتحاد العالمي للنقابات تبلغ حوالي ١٣٤ مليون  
عامل منظم .

ولاول مرة في تاريخ الاتحاد العالمي للنقابات  
يتعقد مكتبه خارج القارة الأوروبية . وقد صرح  
ببير جنسوس عن سبب اختيار الخرطوم مكانا  
لاجتماع الاتحاد بقوله : « ليس من الصدفة أننا



## — تقارير الشهر —

ونحن نعتبر ان الاجتماع بالخرطوم رمز للصدائفة التي تربط بين الشعوب العربية والافريقية والبلدان المتحررة والبلدان الاشتراكية ، وخاصة الصداقة مع الشعوب العربية التي تسير في طريق غير رأسمالي طريق التحرر والديمقراطية الوطنية والاشتراكية » .

وافتح اللواء ا . ح جعفر نصيري الجلسة الافتتاحية للمكتب في صباح ٢٤ فبراير الماضي ، بخطاب هام جاء فيه :

« ان حكومة الثورة تقدر تقديرا فائقا الدور الكبير الذي يلعبه اتحاد النقابات العالمي في الدفاع عن حقوق العاملين في كافة أرجاء الارض ، وفي الدفاع عن السلم العالمي ومساندة حركات التحرر الوطني في كل مكان ، ومع المناضلين الذين يواجهون الاستعمار قديمه وحديثه . فقد وقفتم مع كل الشعوب في كل القارات دافعا عن حقها في أن تكون سيادة أرضها ، وأن تبني حياتها بالطريقة التي تريدها والتي تتوافق مع تطلعاتها وتطلعات أبنائها ، فاتحاد النقابات العالمي الذي يقود الحركة النقابية العالمية ويوحد صفوفها يمثل قلعة صلبة من قلاع التضامن والنضال الموحد لخير الطبقة العاملة ولخير البشرية جمعاء » .

« ونحن في السودان ، السودان الثورة نيمم وجهنا دائما شطر أصدقائنا في الكفاح ، أصدقائنا المناضلين من أجل الاشتراكية ، ثورة الخامس والعشرين من مايو نقلت بلادنا من بلد تابع للقوى الاجنبية تحركه وتديره نيابة عنها رجعية سوداء لا تعرف سوى مصالحها الخاصة ومصالح أسيادها ، الى بلد متحرر ، والى عضو عامل في الاسرة العالمية التقدمية التي تمثلون انتم فرقة ثورية من فرقها ، فنحن نسير معا على درب النضال الظافر حيث نرى الاشتراكية الوضاعة وحيث يعود جهد الانسان للانسان لا لحفنة من الرأسماليين والاحتكاريين والاستعماريين » .

« وقد أكدت لنا الايام والاحداث صدق تقديرنا وصحته ، فمواقف اتحادكم العظيم من القضية العربية ، وجهوده الموفقة في تعبئة الرأي العام العمالي ، وما اتخذته من قرارات في مؤتمراته المتعددة ولقاءاته السابقة تقف خير شاهد على طبيعته النضالية التقدمية » .

ووسط جوحماسي ، ومظاهرات عريضة اشترك فيها عشرات الألوف من القوى العاملة بالسودان ، سارت تحت شعارات « يسقط الاستعمار الأمريكي

والعدوان الامبريالي الصهيوني » وتحت شعار « يا عمال العالم اتحدوا » ، عقد مكتب الاتحاد العالمي للنقابات اجتماعه في الخرطوم ، وقد انهى اجتماعه بمجموعة من القرارات الخاصة بعمل الاتحاد ونشاطه خلال عام ١٩٧٠ ، وقرر الاجتماع تنظيم مؤتمر دولي للشبيبة العمالية خلال هذا العام وأعلن تضامنه مع عمال وشعب فيتنام من أجل وقف الحرب القذرة في فيتنام ، وأصدر بيانا هاما حول مشكلة الشرق الاوسط جاء فيه : « ان مكتب الاتحاد العالمي للنقابات يتابع بقلق كبير تصاعد العدوان الاسرائيلي ، الذي نجد مثلا صارخا له في القصف الاخير ، واللا انساني لمصنع ابي زعبل ، والذي أدى الى موت أكثر من ٧٩ والى جرح عدد مماثل من العمال » .

« وانه يعلن تضامنه مع نضال الشعوب العربية ومنها الشعب الفلسطيني ضحايا العدوان والاستفزازات الاسرائيلية ، يتوجه مكتب اتحاد النقابات العالمي بخدا حار الى عمال العالم والى منظماتهم النقابية من أجل :

● الشجب الشديد للمعتدين الاسرائيليين الذين يصعدون التوتر العسكري والسياسي في الشرق الاوسط ، ويرتكبون ابشع الجرائم ، وضد الانسانية بهدف تحقيق أهدافهم التوسعية » .

● النضال في منظمات الامم المتحدة والمنظمات العالمية والوطنية المناسبة من أجل شجب جميع أنواع المساعدة المقدمة الى اسرائيل ، ومن أجل تطبيق العقوبات الضرورية لارغامها على تطبيق قرار مجلس الامن التابع للامم المتحدة بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، باعتبار ان اعمال اسرائيل العدوانية تنافي ميثاق الامم المتحدة » .

● القيام بحملة فضح شعبية واسعة للطبيعة الاستفزازية والعدوانية والتوسعية لاسرائيل التي تطمح بالاتفاق مع الامبريالية الامريكية بشكل خاص والصهيونية العالمية الى فرض ارادتها بالقوة على الدول العربية ، والى ضم الاراضي المحتلة » .

● تنظيم اجتماعات جماهيرية ، ومظاهرات احتجاج ضد تقديم السلاح لاسرائيل من قبل الدول الامبريالية وخاصة الامبريالية الامريكية » .

● تنظيم حملة تضامن ودعم معنوي ومادي مع



## — تقارير الشهر —

الوزراء خطابا هاما في الليلة السياسية التي اقامتها قوى الشعب العامل بواد مدني - وقد جاء هذا الخطاب على تحركات مشبوهة بدأت القوى المضادة بالثورة القيام بها ، فقد اخذت هذه القوى - والتي انتكست من قبل بثورة أكتوبر التي اطاحت بالحكم العسكري عام ١٩٦٤ تتجمع وتنظم صفوفها تحت شعار تأييد الثورة ، وداخل تنظيم ظهر فجأة بعد ثورة مايو تحت اسم القوميين العرب . وقد بدأت هذه القوى تتحرك بشكل انساني في توجيه هجومها الى التعاون القائم بين النظم الثورية الثلاثة - الجمهورية العربية المتحدة وليبيا والسودان ، وتوجه هجومها كذلك الى المعونات غير المشروطة من قبل البلدان الاشتراكية الصديقة . وقد بدأت دوائر الامن الثورية في السودان تكشف عن علاقات مريبة لبعض الزعماء والوزراء السابقين باسرائيل والولايات المتحدة .

وتأكدت قيادة الثورة - من وجود مخطط كامل للاطاحة بالسلطة الثورية أو محاولة استيعابها وخاصة بعد اتخاذ القرارات الهامة في مؤتمر المواجهة الاخيرة لتصفية المصالح الامريكية ، وان هذا المخطط يستهدف استخدام المولود الغريب المسمى بالقوميين العرب كمظلة تستر عسرة الرجعيين والعملاء ... ولذلك بدأت الثورة في مواجهة هذه القوى وفضح طبيعة نشاطها الرجعي الاستعماري .

وقد أعلن الرئيس جعفر محمد نميري في خطابه هذا ، الاجابة على مجموعة من الاسئلة الهامة ، والقضايا الرئيسية والتي حاولت القوى المضادة الاستفادة منها .

فقال عن اللقاءات الثورية المتعددة مع جماهير العاملين « انها لم تأت صدفة بل نابعة من صميم طبيعة هذه الثورة التي جاءت لمصلحة العاملين من ابناء شعبنا العمال والمزارعين وفقراء الريف الذين يشكلون القدر الساحق من السودانيين » .

وقال في مجال شرح طبيعة وحقيقة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة والبلاد الاشتراكية : انه لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والتصنيع لابد من « الاستفادة لاقصى مدى من امكانيات بلادنا الهائلة التي يمكن توجيهها لمساعدة البلدان الصديقة وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة والبلدان الاشتراكية وعلى وجه الخصوص الاتحاد

الفلسطينيين العرب الذين طردهم المعتدون الاسرائيليون من بلدهم ومساندتهم في الاعتراف الكامل بحقوقهم بالعودة الى وطنهم وحقوقهم في تقرير مصيرهم » .

« ان مكتب اتحاد النقابات العالمي ، اذ يعبر عن ثقته بانتصار الشعوب العربية والعمال العرب بفضل نضالهم الموحد وبفضل دعم العالم اجمع لهم ، يفوض امانة السر بالتعاون مع المنظمات النقابية العربية وخاصة من أجل الاهتمام بتكوين لجنة نقابية عالمية للتضامن مع شعب وعمال فلسطين » .

واختتم المكتب ندائه بشعار « لنوسع اعمال دعمنا وتضامنا مع نضال العمال العرب ضد العدوان الامبريالي الاسرائيلي » .

واتخذ المكتب قرارا بقبول اتحاد نقابات عمال الاردن عضوا بالاتحاد العالمي للنقابات وبذلك أصبح الاتحادات العربية العضوة بالاتحاد العالمي هي اتحادات السودان ولبنان وسوريا والعراق وفلسطين واليمن الجنوبية والاردن .

واتخذ المكتب قرارا بالمساهمة في حملة التحرر من العطش التي تنظمها الثورة السودانية لحل هذه المشكلة في السودان والتي تعاني منها الارض والانسان والحيوان ، والتي تعتبر عقبة اساسية تواجه تطور الاقتصاد السوداني والاصلاح الزراعي الذي يستهدف استزراع ١٢٠ مليون فدان واعداد ٨٠ مليون فدان للرعى وتربية ٦٠ مليون رأس من الحيوانات المختلفة .

لقد كان اجتماع مكتب الاتحاد العالمي للنقابات مظهرة عالمية ضد الامبريالية والامبريالية الامريكية خاصة ، وضد استمرار الجرب القدرة في فيتنام وضد العدوان الاستعماري البربري الذي تقوم به الولايات المتحدة وريبتها اسرائيل على البلدان والشعوب العربية .

## الزميري يواجه الثورة المضادة

## ويكشف الستار عن اساليبها

في الخامس والعشرين من فبراير الماضي القي الرئيس اللواء . ح جعفر محمد زميري رئيس مجلس قيادة الثورة السوداني ورئيس مجلس



السوفيتي العظيم الذي ساعد ويبدى استعدادا عظيما مقدرا لمساعدة شعبنا » .

المضادة التي حاولت تفسير شعار الثورة للجميع لصالحها ، واتخذته نكاه للتسلل ، جيوبا وتكتلات داخل العمل الثوري — فقال :

« ان الاحزاب التقليدية وحكوماتها كانت ترفض سبيل في طريق الثورة الاجتماعية والاقتصادية رفض السحيط الاشتراكي العلمي للانتاج وترفض اقامة الديمقراطية الحقيقية ، ذلك لانها لم تكن تريد تغيير حياة جماهير الشعب وسعادتهم ، بل تريد الانتفاع بالنظام القديم لمصلحة فئة قليلة من الناس وهذا لم يكن مستغربا لدينا ان تعمل تلك الفئات المنتفعة من النظام المباد ضد هذه الثورة وتعمل لاسقاط السلطة الثورية مستخدمة مختلف الاساليب والوسائل التي تؤدي بها الى هدفها الاسود . بالامس كانوا يستغلون شعار الثورة هذا الشعار الذي اعلنه من اول وهلة « الثورة للجميع » والذي قصدنا به التوضيح بان الثورة ليست امتيازاً للطلائع الثورية التي اقتحمت حصون الرجعية في الخامس والعشرين من مايو

ورد على التساؤل الخاص بمشاركة المزارعين في ادارة المشروعات بقوله : « انه لتحقيق هدف المشاركة كان لابد من تحرير المزارعين في الريف من سيطرة الادارة الاهلية والافكار العتيقة الرجعية ولابد من نشر الديمقراطية . ولابد من نهضة الجو للمشاركة وليتولوا امرهم بانفسهم ولذلك قامت الثورة منذ انبائها الاولى باتخاذ سياسة تصفية الادارة الاهلية وتكوين مجالس قضاء ، واشرك المزارعين في ذلك وقمنا ايضا باعادة تكوين مجلس المديرية واصبح العاملون هم اصحاب الكلمة الاولى وهذه خطوة اولى نحو منح السلطة الادارية والسياسية للعاملين . »

وبذلك فضح الرئيس بعمري محاولات القوادة المضادة للتشكيك في اتجاهات الثورة الحقيقية بالنسبة للعاملين . ثم اجاب بحسم على القوى

#### وثيقة من وثائق النضال العربي — اليهودي ضد الصهيونية

### خطاب الى « بشار »

ننشر هنا نص الخطاب المفتوح الذي بعثت به المحامية الاسرائيلية ، المعروفة بمواقفها الانسانية والمناضلة ضد العدوان والاضطهاد الصهيونيين « فيلتسيا لانجر » الى الطفل العربي « بشار » ، وذلك في صفحات جريدة « زوهديرخ » لسان حال الحزب الشيوعي العربي ضد اليهودي . و « بشار » هو ابن المناضل العربي « نعيم الاشهب » الذي ما يزال في ظلمة التعذيب بسجون اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ .

وكانت « الطليعة » قد نشرت في عددها الصادر في اول اغسطس ١٩٦٩ ، رسالة « نعيم الاشهب » الى محاميته « فيلتسيا لانجر » التي بعث بها اليها من سجنه ( الدامون ) في ٥ يونيو ١٩٦٩ ، بعنوان « في يوم ليس بالبعيد . . سوف تشرق شمس الحرية الدافئة » . يؤكد فيها — رغم كل ما يلاقه على ايدي سلطات اسرائيل البربرية — ثقته في دحر الاحتلال الصهيوني الاسود ، والخطاب المفتوح الذي ننشره اليوم من « لانجر » الى ابن المناضل العربي المسجون ، يأتي بعد قيام المحامية بزيارة « نعيم الاشهب » في سجنه اثر اصابعه بجراح خطيرة ، نتيجة اعتداء احد السجناء اليهود على المناضل العربي في ١٧/١/١٩٧٠ بضره بصينية نحاسية على رأسه محاولا قتله . الامر الذي أدى الى قيام جميع السجناء العرب بالاضراب عن الطعام .

ولدى بشار . . .

ستقرأ هذا الخطاب حينما تكبر يا بني ، يا بشار . اما انا فأنني اكتبه اليوم لانني اجد من واجبي ان احدثك عن ابيك .  
لعل أمك أخبرتك بأن اباك في السجن ، لانه أحب الوطن وكره الاحتلال . وهاتان خطيتا ابيك . فبسببهما لا ترى ابتسامته أنت أو أمك أو أختك الصغرى . . .  
لقد شاهدت اليوم اباك يتسم ، رغم الجراح التي في رأسه والاضمدة التي تلقاها . وحاولت ان ابكي يا بني ، يا بشار ( وهذا طبع النساء دائما . . ليس كذلك ؟ ) . لكن اباك ابتسم وقال : تجلدي ! وحين سألته : أتؤلك جراحك ؟ اجاب : ليس كثيرا .



## — تقارير الشهر —

تلك القوى السوداء بأقنعة جديدة \* واليوم تظهر نفس تلك القوى السوداء بأقنعة جديدة ظانها ستخدع قوى الثورة وتندس بين صفوفها وتهدي كيانها من الداخل ، لقد وصلتنا التقارير عن أشخاص يطوفون قرى الجزيرة لتجميع قيادات الأحزاب الرجعية وبعث نشاطها المعادي للثورة تحت قناع ما يسمى بالقوميين العرب ، ولكن أيها الأخوان ان هذا النبات الشيطاني لن يفلح اليوم في تضليل الشعب باسم القوميين والثورة العربية ، كما لم يفلحوا بالأمس في تضليله باسم الدين الحنيف ، فالذود عن الوجود القومي يعنى في المقام الاول النضال ضد الاستعمار ، وضد عناصر الفرقة والتجزئة بين الشعوب العربية وضد المصالح والطامح التوسعية للاستعمار والصهيونية نضال لاجل التحرر والاشتراكية ، وما كان قادة الأحزاب البائدة وعملاؤهم يوما من الايام اهلا للتصدي لثل هذه المهام القومية النبيلة ، فعلى العكس لقد كانوا بحكم ارتباطاتهم المصلحية والفكرية امتدادا لنفوذ الاستعمار وأداة له في حكم البلاد .

وأطاحت الى غير رجعة بحكمها الذي استعبد أبناء شعبنا وأصبحت خيرات بلادنا لصلحة حفنة من الناس ، انما الثورة للملايين من كادحي هذا الشعب والذين ظلوا مغلوبين على أمرهم محرومين من الكساء والغذاء والماء وبلادنا يشقها النيل العظيم وأرضها سخية . ان الثورة تتويج لنضال كافة القوى الثورية ضد الاستعمار والرجعية تطلعا للحرية والعيش الكريم ، وقد قلت في خطابي في الذكرى الخامسة لثورة الحادى والعشرين من اكتوبر بان الثورة للجميع ولكنى لا أريد للناس ان يفهموا بقولتى هذه ان الثورة مركب مباح يفتح أبوابه للمتسللين فلا مكان لهم ، ويجب ان نعرف جميعا ويعرف الناس المرتشين انه لا مكان في مركب الثورة للقيادات الطائفية والقبلية التى عملت لتكرس التخلف في السودان ، ولا مكان في الثورة للقيادات السياسية التى مكنت للقوى التقليدية ان تتسلط على رقاب الشعب وتعبث بمقدراته ، ولا مكان في الثورة للذين ارتبطوا في حياتهم تاريخا ومصالحة ومصيرا بتلك القوى واليوم تظهر نفس



أناس شريريون جدا أرادوا قتل أبيك . . أبيك الطيب الذي يناديه حتى السـجـنـاء  
بيا « أستاذ » . ولـسـوف تـسـألـنى طـيـعا : لم أرادوا قتله ؟ ألا يقدّر أبى أيضا أن يؤذيهـم ؟  
لا . . . يا بنى

ان أباك يكره الاذى والظلم ، ويحب الحق والعدل . انه يكره العدوان ، وكان يتمنى ان تلعب أنت والاطفال اليهود تحت السماء الزرقاء الصافية ، متساوين مطمئنين . لذلك لاحقه ويلاحقه جميع انصار الجريمة والحروب . انهم يخشونه حتى وهو بين جدران السجن ، مع أن الاسلاك الشائكة والكلاب والمدججين بالسلاح يحيطون بسجنه . . ومع أنه في أغلب الوقت مريض ويده مكبلتان بالحديد .

انهم يخافون هذه الحقيقة ، يا بنى . لانها حقيقة تخترق أسوار السجن ، وتجتاز القضبان والاسلاك لتستقر في قلوب الناس ، حيث لا يمكن أن ينالها أحد . . لذلك تتهدد هذه الحقيقة أبناء الظلام وأنصار الحرب .

أبوك يا بشار لم يخنع ولم يترك وطنه . بل حمل صليب عذابه فخورا . لكن معذبيه لم يغفروا له حتى هذا . وستفخر أنت بذلك ، لانه من أجلك يكافح حتى لا توجد — يوم أن تكبر أنت — سـجـون يعذب فيها من يحبون بلادهم ويحبون الحرية .

كذلك سيأتى يوم تتعرف فيه على اصدقاء أبيك ، على كثرتهم . . ممن ينزلون السجن معه او يوجدون خارجه ، من عرب ومن يهود .  
اننى لوانقة أن هؤلاء الاصدقاء لن يهملوه . وهذه الصداقة الرائعة التى يقف امامها السجانون منذهلين ، ستحطم أسوار السجون الى الابد .

وسيأتى يوم ، يا بشار ، تعلم فيه كلمات « الاحتلال » و « الحرب » واشباهها في الكتب ، على اعتبار أنها أشياء كانت ولم يبق لها أثر .

ان طريق الآلام ، التى سار عليها أبوك وأصدقاؤه ، ستوصلنا الى مثل ذلك اليوم .  
ما أسعد شعبا له أبناء كابيك ، يا بشار !

« فيلتسيا لانجر »





التطورات مزيد من الالتحام والعمل المشترك مع المنظمات الديمقراطية للعمال والمزارعين والمثقفين الوطنيين ومزيد من التطهير في أجهزة الحكم نفسها للعناصر المضادة والمقنعة .



## جاءنا البيان التالي من «قوات الانصار»

الى جماهير شعبنا الباسلة ، رجالا ونساء !  
ايها العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون !  
يا أبناء شعبنا اللاجئين والمشردين !  
الى جميع فصائل ومنظمات ورجال المقاومة  
الابطال !  
الى أبناء شعبنا الرازحين تحت نير الغزو  
والاحتلال الصهيوني !  
الى كل القوى الوطنية والتقدمية !

رغم النكبات والمصائب والهزائم التي حلت  
ببلادنا العزيزة منذ عام ١٩٤٨ وفي حزيران ١٩٦٧  
بسبب موجة الطغيان والغزو والتآمر الامبريالي  
الصهيوني ، فان ارادة شعبنا القاهرة ابت  
ان تستسلم ، وارتفعت عاليا راية الصمود  
والكفاح ، تشدها سواعد المقاتلين والمناضلين ،  
وترعاها قلوب الشعب ، وتثير الاعجاب والتقدير  
والتعاطف من قبل الاحرار في كل انحاء الارض .

ويوما بعد آخر ، تتضح أكثر فأكثر ، آفاق  
المستقبل الرهيب والنوايا السوداء ، تجاه شعبنا  
ووجوده ، التي تخطط وتعمل لها وتنفذها قوى  
الامبريالية العالمية وفي مقدمتها أمريكا ، وقاعدتها  
وركيزتها اسرائيل . فأكثر من نصف الشعب  
العربي الفلسطيني قد اقتلع من وطنه وشرد ،  
والباقون منه يرزحون تحت نير الاستبداد الصهيوني  
الفاشستي العنصري ، مهددين في وجودهم ،  
والاخطبوط الصهيوني يهدد بالامتداد التوسع  
أيضا وأيضا وفي كل اتجاه في الاراضي العربية .  
ولكن شعبنا الشجاع ابقى على نفسه هذا المصير  
المظلم . . مصير الهنود الحمر ! فانتصب يقاوم  
ويقاتل ، بكل وسيلة وبكل سلاح ، ويقدم الضحايا  
والتضحيات بسخاء ، دفاعا عن حريته وحقه  
في الوجود والحياة على ارض وطنه ، ومن كل  
حذب وصوب يدوي صوت المقاومة ويجلجل  
التنادي الى الكفاح والمقاومة !

ان «قوات الانصار» ، اذ تشكل وتنخرط في  
صفوف الكفاح ومقاومة العدو وحماته الامبرياليين

وقال : « اننى أعلن لكم بكل حزم ثورى اننا  
ندرك حقيقة النشاط الذى تقوم به الرجعية على  
ارض بلادنا مهما رفعت من رايات وشعارات مزيفة ،  
وان السلطة الثورية لن تتهاون في الضرب بعنف  
على كل افكار الرجعية ، ولن يرتاح لنا بال حتى  
تقضى عليهم لنكفى شعبنا شرمغمراتهم التي تهدف  
من ارجاعه مرة اخرى الى مواقع التخلف  
والتبعية للاستعمار ، واليوم تشن الثورة المضادة  
هجومها المسموم على الثورة لمناصرتها للشعوب  
العربية ، تشنها علينا لاننا نناصر الشعوب العربية  
ونحن جزء لا يتجزأ منها ، نناصرها على عدوها  
الاكبر » .

ثم تحدث عن الحلف الثورى بين الدول الثلاث  
ج . ع . م وليبيا والسودان قائلا : « ان النتائج  
المباشرة لهذا الحلف الثورى الجو الجديد  
الذى نشأ في العالم العربى وأدى الى ان تتخذ دول  
المواجهة في اجتماعها الاخير قرارات ثورية  
وتاريخية حاسمة لتصفية مواقع الاستعمار  
الامريكى في هذه البلدان عقابا له على موقفه  
الاجرامى ضد الشعوب العربية ومساندته  
لاسرائيل . هذه المهمة الثورية المقدمة على نطاق  
العالم العربى منذ امد بعيد ، ان الشعب المصرى  
الذى يموت ابناؤه بالآلاف في الجبهة وتعرض مدنه  
ومصانعهم ومنشآته للقصف الاسرائيلى المجرم  
ولتدميره ، هذا الشعب يناضل لا لقضيته هو وحده  
بل للشعوب العربية كلها . ان اسرائيل عودتنا انها  
تحاربنا في جنوب بلادنا او من حولنا مثل  
ما تحاربنا في الجبهة التي يعمد ابناؤنا فيها بين  
الجيش العربى . ان المساعدات التي نقدمها لمصر  
واجبة علينا ومصالحتنا مثل ما هي لمصلحة  
مصر » .

ان خطاب الرئيس جعفر نميرى في واد مدنى قد  
حسم الكثير من القضايا ، كما أنه فتح الطريق  
أمام التطور الثورى لتلاحم قوى الثورة وقوتها  
الحقيقية ، والقى على ثورة الخامس والعشرين  
من مايو وعلى جماهيرها الكادحة وعلى المنظمات  
الديمقراطية والنقابات مهام وأعباء جديدة ، كما  
أنه بالمثل اوضح أهمية مساندة القوى الثورية  
والتقدمية والوطنية في كل العالم العربى لهذه  
الثورة ، ولم يعد هناك من شك في أنه على هذه  
القوى الشعبية في العالم العربى ان تفكر بجدية  
أكثر في اشكال المساندة والدعم لثورة السودان .

ويرى المراقبون - هنا في الخرطوم - للاحداث  
الاخيرة - ان تطورات هامة في كافة المجالات وعلى  
مواجهة القوى المضادة للثورة ، وفي مقدمة هذه  
مختلف المستويات ستتحقق لدعم تطور الثورة



## — تقارير الشهر —

**رابعاً :** ان هذا النضال يتلاحم ويترايط ، في النطاق العالي ، مع النضال الذي تخوضه قوى الحرية والتقدم والسلام والاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، ضد قوى الامبريالية والرجعية الدولية والصهيونية العالمية .

**خامساً :** ان تحقيق وترسيخ الوحدة الوطنية بين جميع منظمات المقاومة والحركة الوطنية والشعبية ، شرط ضروري وأساسي للنجاح والانتصار وتحقيق الاهداف الوطنية المشتركة .

ان « قوات الانصار » اذتعتز بدخولها معترك النضال المسلح وتحمل تبعاته ، تتوجه اليكم جميعاً ، وتدعوكم الى مزيد من الالتفات والتلاحم مع قوى منظمات المقاومة والانخراط فيها ، والمساهمة في نشاطها وعملها وكفاحها ، فليس هناك مانع من سوى الذل والتشرد والحرمان ، وبنضالنا واتحادنا وتضحياتنا نربح مستقبلنا وحياتنا ووطننا ووجودنا ونصد ونكتس موجات العدوان الامبريالي الصهيوني على بلادنا وشعبنا والامة العربية كلها . فالى النضال ، والى مزيد من النضال ندعوكم . ان عدونا لم يرحم ولا يرحم ، وفي كل يوم تدفع له امريكا بمزيد من آلات الفتك والدمار ليذبحنا ويقتلنا ويدمر قرانا ومدننا ويقتذف بنا في الصحاري والقفار ، وليذل شعبنا وأمتنا في الوطن العربي الكبير وليعيدنا الى الوراء ، الى عهد الذل والعبودية والتبعية الاستعمارية ، بعد ان تحطمت القيود في اكثر من بقعة وبلد عربي . .

فلنثبت جدارتنا بالحياة . . بالحياة الحرة الكريمة . . . ولنحطم كل مايعترضها . . . والنصر لنا .

والمجد والخلود لشعبنا وشهدائه الابرار .

٣ آذار ١٩٧٠

« قوات الانصار »

### اعتذار

تعذر الطليعة عن تأجيل نشر محاضرة مكسيم رودنسون الثالثة وعدد من ابوابها في هذا العدد ، الذي خصص للدراسة الشاملة عن لينين .

فانما تعبر بذلك عن أعماق ضمير الشعب ، وما يختلج به قلبه من حب منعم بالولاء للوطن والذود عن حياضه بكل غال ونفيس . وتشكيل « قوات الانصار » المكافحة ، هو النتاج الطبيعي للالزام لكفاح المناضلين التقدميين والثوريين الذي امتد عشرات السنين ، ضد الاستعمار وعملائه وأحلافه ومعاهداته ، وضد قوى الصهيونية الفازية . . كفاح تاريخي معهود ومجرب وموصوف بالصدق والشجاعة والاخلاص للشعب وجماهيره الواسعة .

ان « قوات الانصار » المكافحة ، اذ تنبرى لمقاتلة العدو ، واذ لا تبغى منافسة أو معارضة أية منظمة مقاتلة ضد العدو . . ستكون رفداً من روافد المقاومة يصب في نهريها العارم . . وبكل مالدتها من كفاءات وطاقات وامكانيات ، محلياً وعربياً وعالمياً ، تضعها في خدمة القضية المشتركة ، ولتحقيق الانتصار على العدو المشترك .

ان « قوات الانصار » تحمل السلاح لمقاومة الغزاة الصهاينة وحماتهم الامبرياليين ، وللدفاع عن شعبنا وحقه في تقرير مصيره على أرض وطنه ، ولتحقيق الغايات الوطنية الكبرى التي تعمل لها حركة المقاومة من أجل تحرير فلسطين . وفي الوقت نفسه ، تعارض وتقاوم كل الحلول والمشاريع والمؤامرات الانهازمية والاستسلامية والتصفوية التي تسعى قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية فرضها على شعبنا .

ان « قوات الانصار » التي تضم في صفوفها فصائل من قوى الطليعة الواعية المجربة ، كما تضم جمهرة من أبناء الشعب وبناته ، وتسترشد بمبادئ النظرية العلمية ، وبروح الوطنية والاممية ، تستلهم وتستوحى في نضالها ضد العدو الامبريالي الصهيوني وعملائه الاسس والاعتبارات التالية :

**اولاً :** ان النضال بالسلاح ، وبالاस्اليب الاخرى ايضاً ، ضد العدو واجب وطني ، ينبغي تطويره وتعميقه وتعميقه على الدوام .

**ثانياً :** ان نضال شعبنا ضد العدو ، يتلاحم ويترايط ، مع نضال الجماهير الشعبية الكادحة والحركة الوطنية في الاردن .

**ثالثاً :** ان هذا النضال يتلاحم ويترايط مع نضال ومصالح حركة التحرير والتقدم في البلدان العربية .



# وثائق

## بوخارين

البورجوازية الدولية  
وداعيتها كارل كاوتسكي

نواصل في هذا العدد ، نشر النصوص الخاصة  
بمرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية . ونقدم هنا  
نصا لبوخارين ، تحت عنوان « البورجوازية الدولية  
وداعيتها كارل كاوتسكي » وهو من النصوص التي  
اختارها الاستاذ بنطهايم ضمن الوثائق التي تنشرها  
الطبعة عن « مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية »  
منذ العدد ١٠ [ ١٩٦٩ ] .

مرحلة  
الانتقال  
في  
التجربة  
السوفيتية

١٨





... غير صحيح أننا ابتعدنا  
أو أننا مازلنا نبتعد عن  
الاشتراكية ، إنما العكس بالضبط  
هو الصحيح .

ففى عهد شيوعية الحرب ،  
كان كل شيء تقريبا من الوجهة  
القانونية فى أيدي الدولة .  
والواقع أنه كانت هناك سوق  
سرية ، ابتداء من البورصة غير  
القانونية وانتهاء « بنقل المنتجات  
سرا » . فى ذلك الوقت كانت  
مشروعات الدولة ( الفبارك ،  
المصانع ، الموانئ ، وسائل  
النقل ) فى حالة يرثى لها : لقد  
كانت عاجزة عن أداء عملها اذ لم  
تكن تتلقى مَحْمَا ولا مواد أولية  
ولا قَحْمَا ، وغدا الانتاج الصغير  
مجزيا أكثر من الانتاج الكبير .  
وكان التاجر المستتر الصغير  
مفضلا على محل الدولة الكبير .  
ولكن فى الوقت ذاته كان نظام  
شيوعية الحرب يكفل فى الواقع  
تغذية الجيش والعمال . وعندما  
وضعت السياسة الاقتصادية  
الجديدة أخذت القوى الانتاجية  
تنمو بسرعة . واكتسبت التجارة  
المنتظمة صبغة شرعية . ولقد  
جمعت الدولة بين أيديها من  
الوجهة القانونية أقل بكثير مما  
كانت تجمع فى عهد شيوعية  
الحرب . ولكنها أصبحت تملك  
أكثر فى الواقع لان نمو الصناعة  
الكبيرة غدا مضمونا .

ويمكن عرض الصورة على  
الوجه الاتى : [ جدول رقم (١) ]  
ان اهمية « السواحة  
الاشتراكية » فى اقتصادنا تتزايد  
كلما نشطت التجارة ونمت القوى  
الانتاجية . وهذا ما يطلقون  
عليه « انهيار الشيوعية » !

والسوق هى التى تقترب عن  
طريقها من انتصار الانتاج  
الاشتراكي ومن ثم من السيطرة  
على السوق . ذلك هو قانون  
تطورنا .

والشئ الرئيسى فى عملية  
الانهاض خلال السنوات الثلاث  
الاخيرة هو بالتحديد الاستخدام  
المتزايد لرؤوس أموال البلد  
الموجودة ولكنها مختبئة . ولم  
يصبح هذا الاستخدام ممكنا الا  
بفضل اعادة التجارة وبفضل  
النظام النقدي ، والضرائب ،  
والائتمان (١) .

ولقد سبق أن ذكرنا من قبل  
أنه فى ظل نظام شيوعية الحرب ،  
عندما تكون كل وظائف الانتاج  
والتداول تقريبا فى يد الدراسة  
من الوجهة القانونية ، وعندما  
تكون التجارة الخاصة  
محظورة ، فإنه يكون للدولة فى  
الواقع أهمية بالغة . ووفقا  
للدراسة الخاصة التى اجراها  
أ . لورنسكى على ٢٦ حكومة فى

فترة ١٩١٨ - ١٩١٩ ، قدم  
لسكان المدن والتجمعات العمالية  
٤٢ فى المائة من المنتجات  
الزراعية بوساطة قومية  
التغذية ( جهاز التوزيع  
الحكوى ) ، و ٥٨ فى المائة  
بوساطة « مهربى المواد » .  
ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن  
الصناعة كانت تعمل آنذاك من  
أجل الدفاع عن البلاد فحسب .  
وفى ١٩٢٠ كان تزويد السكان  
بالمواد التموينية قد هبط بنسبة  
٨٦ فى المائة بالقياس الى سنة  
١٩١٢ . ولم يكن الفلاحون  
يتسلمون الا ١٣ فى المائة مما  
كان يصلهم سنة ١٩١٢ .

وقد واجهت الدولة بعد النيب  
وضعا انعدم فيه جهاز الدولة  
لتصريف السلع ، بينما تفجر سيل  
من عدة ملايين من صغار التجار  
الخصوصيين . وحتى فى مجال  
تجارة الجملة وفى الصفقات بين  
هيئات الدولة وبعضها  
كان « الوسيط الخاص » أى  
التاجر الرأسمالى يلعب دورا  
هائلا فى أول الامر . وتسجل  
احصائية المجلس الاعلى  
للاقتصاد الشعبى أنه فى الفترة  
من يناير الى مارس ١٩٢٢ كان  
حوالى ربع رقم الاعمال لعدد  
يتراوح بين ٥٤ و ٦٢ من منظمات  
الدولة ، يتم التعامل فيه فى  
المتوسط مع أفراد . وهناك

( الجدول رقم « ١ » )

نظام شيوعية الحرب  
( تجارة مغلقة )

نظام النيب  
( تجارة مفتوحة )

للدولة	للدولة	للدولة	للدولة	للدولة
للدولة	للدولة	للدولة	للدولة	للدولة
السنة الاولى	السنة الاولى	السنة الاولى	السنة الاولى	السنة الاولى
السنة الثانية	السنة الثانية	السنة الثانية	السنة الثانية	السنة الثانية
السنة الثالثة	السنة الثالثة	السنة الثالثة	السنة الثالثة	السنة الثالثة

(١) الاستاذ كافنهاوس : الصناعة الكبيرة فى ١٩٢٢ - ١٩٢٤



دراسة خاصة قام بها جيرمونسكى حول دور رأس المال الخاص ، وهى تبين أن هذا الرقم يقل بكثير جدا عن الواقع (٢) .

وفى النصف الثانى من السنة المالية ١٩٢٢/١٩٢١ (مايو - يونيو - يوليو) كان ٢٧ - ٣٨ فى المائة من رقم الاعمال الكلى لمنظمات الدولة بين أيدي الافراد ، ٣٥ - ٤٥ فى المائة من رقم الاعمال المذكور بين منظمات الدولة والافراد (٣) .

وبالتالى كان الافراد يمسكون بين ايديهم جزءا هاما من مفااتيح الموقف ، فى مصادر الانتاج ذاتها . وتصبح الصورة أوقع اذا نظرنا الى بعض فروع الصناعة الأكثر أهمية فى الفترة من مارس الى نوفمبر ١٩٢٢ .

وفى صناعة المنسوجات كان حوالى ٤٠ فى المائة من الانتاج فى أيدي الافراد بطريق مباشر وفى بعض الشهور كانوا يتمكنون من الحصول على ٧٠ فى المائة الى ٨٠ فى المائة من المنسوجات .

والمح الذى كان يلعب دورا هائلا لم يكن يتم تصريف الجزء الأكبر منه الا بوساطة تاجر الجملة الخاص .

والمطاط كان يشتريه التجار الافراد بالجملة بنسبة ٤٨.٥ فى المائة (٤) .

ويمكن القول انه فى مجال التجارة كان الوضع خطرا جدا . فقد كان هناك قاعدة تضم عددا لا نهائيا من التجار الافراد ، وفى مقدمتهم

الفلاحون ، وقد ولد هؤلاء التجار الافراد «رأسماليين» صفارا للغاية ولدوا بدورهم كادرات اعظم شأننا . وفى أعلى السلم كان هناك رجال أعمال سريعو الحركة ومرنون ، من نوع المضاربين والانتهازيين ، وقد نفذوا الى كل مسام وفتحات جهاز الدولة ، بعد أن أتيحت لهم فرصة الحركة . لقد تسربوا الى كل مكان به امكانية تحقيق كسب مبالغ فيه أو أرباح باهظة عن طريق المضاربة .

لقد كانت تلك فترة استثنائية تماما لأن الدولة ، والتعاون باعتباره جهازا للتجارة ، لم يكونا يملكان شيئا . ولكن كانت تجرى خلال هذه الفترة عملية مزدوجة . فمن جهة عملية تراكم رأس المال الخاص بعض الشيء . ومن جهة أخرى عملية تنظيم محموعة واختيار أشخاص وتراكم خبرة ادارية فى أجهزة الدولة وأجهزة التعاون الحديثة التنظيم . وبهذه الطريقة ظل دور رأس المال التجارى الخاص خلال هذه الفترة القصيرة هو الى حد ما جنى «المصاريف الدراسية» من المنظمات التى أخذت تقف تدريجيا على قدميها فى نضالها ضد رأس المال الخاص . وفقط بعد فترة البداية هذه تمكنت دولة العمال من القيام بهجوم تدريجى بطيء ويكاد لا يرى فى أول الامر على جبهة التجارة .

... ان تنظيم الفلاحين فى عملية التداول سوف يستتبع حتما وراءه نمو الاشكال الجماعية فى الانتاج ، ابتداء من فروع الزراعة التى دخلها التصنيع أكثر من غيرها . ومن جهة أخرى فان هذه الاتجاهات

ذاتها سوف تتلقى مساندة جبارة من السياسة الواعية للتقريب بين المدينة والريف ، وهذا الامر مأخوذ فى الاعتبار منذ الآن عند وضع خطط بناء فبارك ومصانع جديدة وميكنة الزراعة والكهربة السياسية التى تقوم بها السلطة السوفيتية . وبالتالي فان دور الاقتصاد الحكومى كمنظم يكتسب أكثر فأكثر طابعا حاسما .

وتتم كل هذه العملية بوساطة وعن طريق السوق . وسوف تزداد سرعة كلما نمت صناعة الدولة عندنا بسرعة أكبر . ان اماننا فى الوقت الحاضر مشكلة اعادة رأس المال الاساسى الى الوجود ، أى مشكلة «تراكم» اشتراكى حقيقى . ان التسهيلات الائتمانية الخارجية لا وجود لها . ولكننا نستطيع أيضا الاستغناء عنها سياسيد كاوتسكى ! لن نموت اذا رفض الرأسماليون الاجانب منحنا قروضا . لذا علينا أن نولى كل اهتمامنا للاسراع بحركة التجارة فى البلد . وزيادة الحركة التجارية وتحريرها من القيود يعنى بطبيعة الحال نمو العلاقات الرأسمالية . ولكن بالنظر الى درجة التطور التى بلغناها لا خطر علينا من ذلك ، لانه مع زيادة سرعة الحركة التجارية فان الاشكال الاقتصادية للاشتراكية والاشكال التعاونية التابعة لها مباشرة سوف تنمو بسرعة أكبر ، وسوف تزداد أهمية الاشكال الاشتراكية بلا انقطاع . وبالتالي فان «التنازلات» التى نتنازلها للرأسمالية ، و «التراجع» الذى نتراجع عنه ، هو فى الحقيقة فى

(٢) جيرمونسكى : رأس المال الخاص فى التجارة ، ١٩٢٤ ، ص ١٣

(٣) جيرمونسكى : رأس المال الخاص فى التجارة ، ١٩٢٤ ، ص ١٨

(٤) جيرمونسكى : المرجع السابق ذكره ص ٢١ وما يليها .



الظروف الراهنة هجومنا الاقتصادي نحن ، لان قوانا الاقتصادية تتغلب أكثر فأكثر .

والشيء المضحك هو أن الد أعدائنا في المعسكر البورجوازي يعترفون بهذه الحقيقة وهم يكظمون غيظهم . هكذا نقرا في افتتاحية لادعة بشكل خاص للجريدة الانجليزية الاقتصادية ، « ستاتست » بعنوان « الموقف في روسيا » :

« ان الامل الذي انتعش مؤخرا بأن ينتوى القادة السوفييت ادخال تغييرات هامة في نظامهم الاقتصادي - هذا الامل لم يتحقق مع الاسف . فقد غدا أكثر فأكثر وضوحا أنهم ليس لديهم أية نية جادة للتخلي بحسم عن تجربتهم الاجتماعية الكبرى التي بدأوها سنة ١٩١٧ . صحيح أن تطور النيب الشهيرة قد مر ببعض المراحل الجديدة وأن الشيوعية الخالصة صادفت بعض عقبات جديدة . ولكن هذه التغييرات أدت في الحقيقة - وأن بدا هذا متناقضا - الى استتباب النظام الشيوعي في النهاية » .

ان امثال هذه الزلات تغتفر طبعاً لكتاب جريدة « ستاتست » ( عقبات الشيوعية الخالصة ، كما لو أنها

وجدت عندنا ! ) . ولكن من المفيد مع ذلك أن نسجل ان هؤلاء الاعداء السافرين يفهمون الوضع خيرا من عملائهم الاشتراكيين الديمقراطيين .

ان العملية اذن لا تعدو أن تكون عملية تنمية حركة التجارة أي السوق التي تتخطى نفسها . ان مربط الفرس في تنظيم الاقتصاد الشعبي هو الاتحاد والتمركز المتزايدين أبدا بين صناعة الدولة ملتزمة مع البؤك التي تغذيها بالمال . وحول هذا المركز الاقتصادي ذي القوة الهائلة توجد شبكة من الاجهزة التجارية الحكومية ومن التعاونيات ، ومن التعاون تنطلق خيوط لا عد لها الى منشآت الفلاحين الفردية . ومع تزايد سرعة دوران رأس المال الشعبي برمته تزداد أهمية الاقتصاد الحكومي أكثر فأكثر ، ويتحول الاقتصاد الريفي أكثر فأكثر فيدخل بدرجة متزايدة ميدان التعاون ، وينظم نفسه وينصهر بقوة متزايدة أبدا في مجموعة كبيرة منظمة تقف على رأسها سلطة الدولة البروليتارية التي تعتمد اقتصاديا على الصناعة الكبيرة والائتمان والنقل والتجارة الخارجية وتأمين الاراضي .

وكما زادت سرعة نمو القوى الانتاجية ، ولديه كل الفرص ليسير بسرعة النمو في أمريكا ،

اتسع نطاق التأمين والتخطيط ، وتضاعل الدور المحدد للنظام الرأسمالي . وكما يوجد داخل النظام الرأسمالي ، داخل « الاقتصاد القومي » ، اتجاه الى التغلب على السوق بالسوق بمقدار تحول المنافسة الى احتكار ، فان تنظيم المشروعات الصغيرة في الريف ، في نظام دكتاتوريه البروليتاريا ، يتم عن طريق السوق ، بواسطة التجارة ، تحت الادارة الاقتصادية للدولة التي تزداد أكثر فأكثر تنظيما . ان العناصر الرأسمالية الخاصة تتراجع وتدفع للوراء . ويتحول اقتصاد الريف وينجذب الى النظام العام . واذا كان تطور العلاقات الرأسمالية محدودا برأسمالية الدولة الكلاسيكية ، فان حدود التطور عندنا هي الاشتراكية .

وغنى عن الذكر أن هذه العملية عملية تطور متناقض . وأنه لكلام نظري مبتذل للغاية أن نتصور الامر كما لو أن كافة التناقضات تختفي بعد الاستيلاء على السلطة . ان هذا لم يحدث قط ولن يحدث ، وليست المسألة انكار هذه التناقضات : ان المطلوب هو تفسيرها ووضعها في مكانها ، وادراك ديناميكها حركتها (٥) .

تواصل الطليعة في المصدد القسام نشر وثائق

مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية



# المؤسسة المصرية العامة للأبحاث الجيولوجية والتعدين

الشركات التابعة للمؤسسة :

٢٣ شارع طلعت حرب القاهرة  
٤ شارع الدكتور محمد حسام  
فهمى - الدقى  
٤ شارع الدكتور محمد حامد  
فهمى - الدقى  
٢ شارع اثر النبى مصر القديمة  
القاهرة  
١ شارع البستان - القاهرة  
٢ طريق الحرية الاسكندرية  
٢ طريق الحرية الاسكندرية

● شركة النصر للفوسفات  
● شركة فوسفات البحر الاحمر  
● الشركة المصرية للجبس  
● والمحاجر والرخام  
● الشركة العامة للثروة المعدنية  
● شركة سيناء للمجنيز  
● شركة النصر للملاحات  
● مشروع استغلال الرمال السوداء

والجدول التالى يبين قيمة الانتاج لمختلف الخامات التعدينية  
نوع الخامة قيمة الانتاج قيمة الانتاج اجمالى  
شركات المؤسسة القطاعات الاخرى قيمة الانتاج  
خامات المناجم ٢٦٥٩١٨١ ١٩٨٨٩٦٥ ١٩٤٨١٤٦  
الاملاح التبخيرية ١٩٨٢٦٥٠ ٣٨٠٠٠٠ ٢٣٦٢٦٥٧  
مواد المحاجر ١٧٧٦٠٣٩ ١٠٢١٦٨٨ ٢٧٩٧٧٢٨  
اجمالى قيمة ٧٤١٧٨٧٠ ٣٣٩٠٦٥٣ ١٠٨٠٨٥٣١  
انتاج القطاع

وقدما يلى اهم القطاعات المستهلكة للخامات المعدنية وقيمة  
ما استهلكته حتى عام ١٩٦٩/٦٨  
١ - قطاع الانشاءات والمباني :

بازلت ٦٥٦٣٠٥ جنيه جبس ٦٦٦٩٤٠ جنيه  
رخام ومشتقاته ٣٥٩٩٦٢ جنيه  
٢ - قطاع الصناعات الكيماوية والغذائية والدوائية  
ملح ١٨٥٩٨٢٢ جنيه فوسفات ٢٥٦٢١٩ جنيه  
تلك ١٢٢٥٩٥ جنيه

٣ - قطاع مواد البناء والحراريات :

رمل زجاج ١٦٤٥٥٢ جنيه - دولوميت ٢٢٦٦٨ جنيه -  
فلسبار وكوارتز ٧٤٦٦١ جنيه - كاولين ٩٦١٥٨ جنيه -  
طينة حرارية ١٣٣١٩٩ جنيه  
- هذا علاوة على ما بلفته جملة الصادرات من الخامات  
التعدينية خلال هذه السنة وتقدر بحوالى ١٩١٦١٦١ جنيه  
ثالثا : مشروعات خطة التنمية الثالثة  
١٩٧٠ - ١٩٧٥ :

شمل اطار مشروعات الخطة الخمسية الثالثة فى قطاع  
الصناعات التعدينية على عدد ٢٣ مشروعا منها ١٠ مشروعات  
جارى تنفيذها .

٦ مشروعات للحلال والتجديد .  
٧ مشروعات جديدة .

هذا وقد روعى فى اعداد الخطة الخمسية الثالثة فى قطاع  
الصناعات التعدينية الاعتبارات التالية :

- استكمال المشروعات التى بدى فيها فى الخطة الخمسية  
الثانية ولن يتم تنفيذها قبل ٧٠/٦/٣٠ والاستفادة  
الكاملة منها ويبلغ عددها عشرة مشروعات وتحتاج الى  
استثمارات قدرها ٣٣٣٧ مليون طن وتبلغ قيمة انتاجها  
السنوى ١٤٧٧ مليون جنيه فى حالة التشغيل الكامل .

- تغطية حاجة السوق المحلى فى عام ٧٥/٧٤ من  
منتجات هذه الصناعة ورفع قيمة الصادرات من ٢٧٢  
مليون جنيه فى ١٩٧٠/٦٩ الى ٢٥٠٢٥ مليون جنيه  
فى ١٩٧٥/٧٤ .

الخامات التعدينية الموجودة فى بلادنا بكميات وأنواع  
صالحة للاستغلال الاقتصادى حتى الآن هى خامات الفوسفات  
- الحديد - المنجنيز - الكاولين - التلك - الفحم - الرمال  
السوداء - الزنك والرصاص - الالمنيوم - الاسبيستوس  
والفيروميكلت وغيرها . يضاف اليها خامات المحاجر  
المتواجدة بكميات هائلة والتى من أهمها الحجر الجيرى -  
الرخام واحجار الزينة - الدولوميت - البازلت - الطفلة  
بأنواعها - الجبس - الاملاح التبخيرية مثل الملح .

نشاط المؤسسة المصرية العامة للأبحاث  
الجيولوجية والتعدين :

أولا : مجال الاستكشاف والبحث :

وفى هذا المجال تنطلق البعثات الجيولوجية الكثيرة طبقا  
لبرنامج مخطط الى اطراف بلادنا فى الصحارى والجبال باحثه  
عن الثروات التعدينية الجديدة وعاملة على زيادة احتياطات  
الخامات الاخرى المكتشفة وتقوم المؤسسة بدراسة المشروعات  
الاقية :

١ - تقييم خام الفوسفات بالوادي الجديد وهو من المناطق  
المأمولة التى تدل بحوثها المدبئية على احتياطات تقدر  
بما لا يقل من ٥٠٠ مليون طن موجودة فى طبقات  
افقية وسميكة يمكن من فتح المناجم بطاقة انتاجية  
لا تقل عن ستة ملايين طن من الفوسفات سنويا .

٢ - عمل الخريطة الجيولوجية للجمهورية العربية المتحدة  
وقد تم اعداد حوالى ٥٨ لوحة من مجموع ١٠٧ لوحات  
بمقياس رسم ١ : ٢٥٠٠٠٠ .

٣ - القيام بأبحاث جيولوجية وتعدينية تفصيلية لاثبات مزيد  
من الاحتياطات وتقييمها للخامات التى ثبت وجودها  
مع تقديم الخدمات الاساسية فى هذا المجال لشركات  
المؤسسة .

٤ - القيام بالأبحاث الجيولوجية والتعدينية للقطاعات الاخرى  
- وتقوم المؤسسة فعلا بعمل الدراسات والبحوث  
عن الحجر الجيرى اللازمة لجمع الحديد والصلب  
وكذلك بالدراسات اللازمة عن الفوسفات للمجمع  
الفوسفورى .

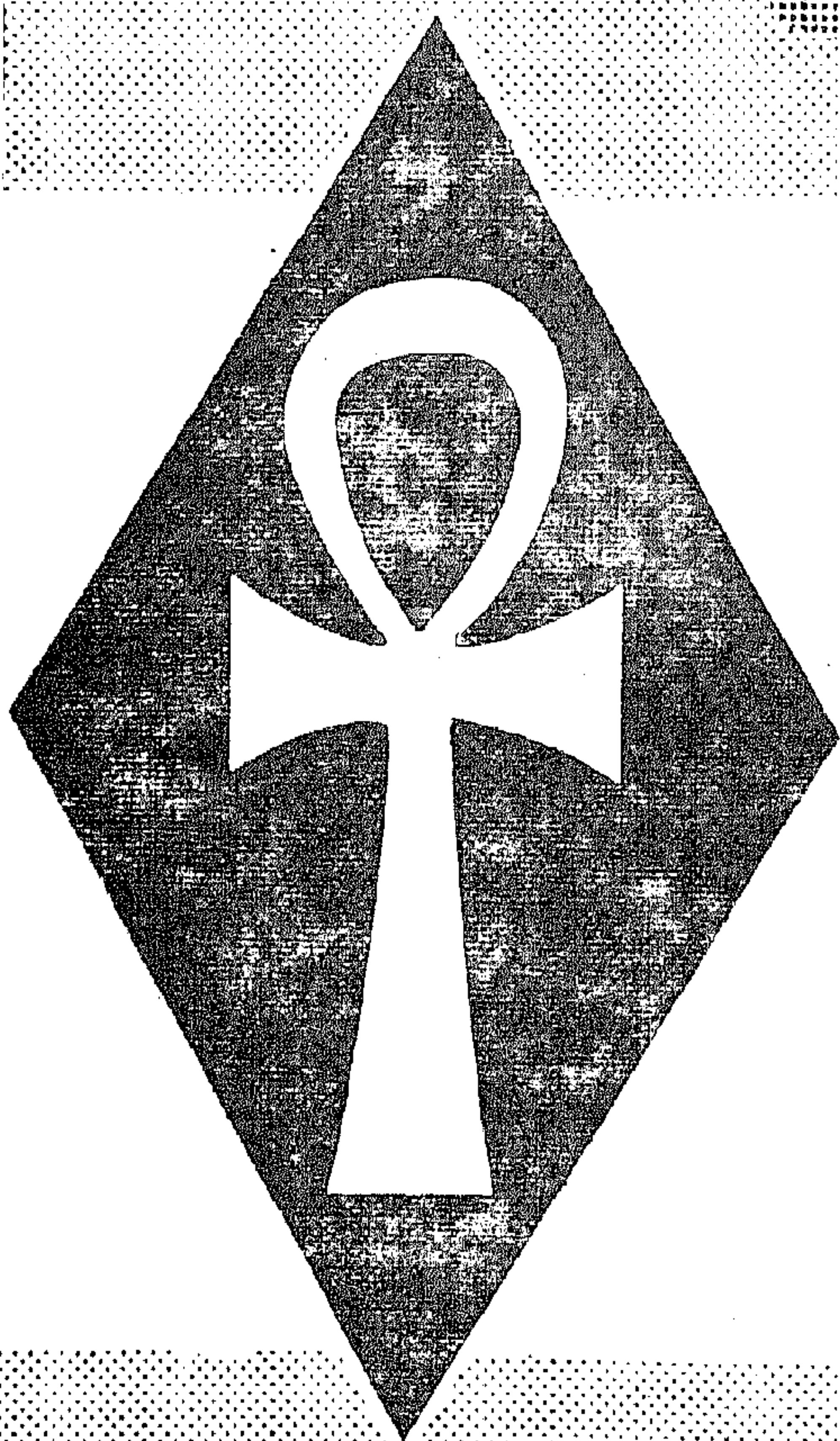
ثانيا : مجال الانتاج التعدينى :

- ولبيان الاهمية الاقتصادية للنشاط كعصب الصناعات  
الهامة الاخرى نورد فيما يلى نظرة عامة عن النشاط  
الانتاجى لهذه الصناعة

- بلغت قيمة الانتاج الكلى لقطاع التعدين خلال عام  
١٩٦٨ [ رغم ما فقدته القطاع نتيجة العدوان لمناجمه بسيناء ]  
حوالى ١٠٨٨ مليون جنيه منها ٧٤٠ ملايين جنيه قيمة انتاج  
شركات المؤسسة .



مُنتَاج الحَيَاة  
عَشْرَ دَاقَاتٍ وَالْمَصْرِيفِ



مَنْزِل  
كِيمَا  
لِلجَاوِدَةِ  
وَالْإِنْطِلَاقِ

أعلى نسبة في الزوت  
تحت المصفى غيرات أيضا الطبية  
وتحت مسموح في الإنتاج  
الزيت النقي

أرجو من شركات المصنعة المصرية  
العامرة للمصنعات كالمصرية

بانتاجها الجديد  
نتر وكيم ٣١٪ زوت

شركة المصنعات الكيميائية المصرية كيميا أسوان



# قريبًا

## كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها  
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

كتب جيب

- في السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر  
تزاوج ثورات العالم الثالث: التحرر الوطني والتكنولوجيا  
والاشتراكية.

الثنى ١٠ قروش



## قضايا الثورة العربية بعد يونيو ١٩٦٧

- الخصوصية والعمومية في الثورة الفلسطينية
- أول مايو : التاريخ والواقع المعاصر
- المشكلة اليهودية عبر التاريخ
- ماذا وراء مؤامرة السودان (رسالة من الخرطوم)









# المفهرس

العدد الخامس - السنة السادسة - مايو ١٩٧٠

- ص
- الخصوصية والعمومية في الثورة الفلسطينية «الافتتاحية» لطفى الخولى

- ٩
- قضايا الثورة العربية بعد يونيو ١٩٦٧

- ١١ ١ - الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية
- ٢٠ ٢ - المرتكزات الفكرية والروحية للثورة العربية
- ٢٨ ٣ - الهيكل الاقتصادي للثورة العربية
- ٢٢ ٤ - مستوى الثورة العربية
- ٤٣ ٥ - الموعاء المنظمي للثورة العربية
- ٥٣ ٦ - القوات المسلحة ومكانها في الثورة العربية
- ٥٨ ٧ - القضية الفلسطينية كمحور للثورة العربية
- ٦٩ ٨ - البيان الختامي
- ٧٢ ● أول مايو : التاريخ والواقع المعاصر محمد على عامر
- ٧٧ ● حول تجربة الدفاع المدني في بولندا ميشيل كامل
- ٨١ ● أمساء حول التكتيك العسكرى محمود عزمي
- ٩٩ ● الأصول الماركسولورية للشخصية الفلاح المصرية توفيق حنا

## ■ حوار عربي مع مكسيم رودنسون

- ١٠٤ المشرق كله اليهودية عبر التاريخ

## ■ تقارير الشهر والتعليقات

١١٩

## ■ مكتبة الطليعة

- تاريخ الطبقة العاملة المصرية من ١٩١٩ إلى ١٩٢٩
- ١٤٨ ● تأليف أمين عز الدين
- عرض عبد المنعم الغزالي
- مناقشات مفتوحة
- ١٥٢

## ■ وثائق تاريخية

- التجربة السوفيتية في مرحلة التحول (بوخارين) حالة الاتحاد السوفيتي الخارجية والداخلية سنة ١٩٢٧ ١٥٧

# الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين  
د. سمير يوسف  
د. اسماعيل صبرى عبد الله  
د. جمال العطيفي  
د. رشدي سعيد  
د. عبد الرازق حسن  
د. لطيفة الزيات  
د. محمد الخفيف  
محمد سيد أحمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات

« الطليعة » :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء  
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠  
- ٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ج.ع.م. دول  
اتحاد البريد العربى ودول الدار  
البيضاء ١١٥ قرشا .



## اوليا نوفسكى وجالينا نكتينا فى القاهرة

بدعوة من أسرة تحرير الطليعة ، قىام كل من  
د . « اوليانوفسكى » من كبار المفكرين السوفييت وخبراء اللجنة  
المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، ود . جالينا نكتينا  
الباحثة التاريخية باكااديمية العلوم السوفيتية ومؤلفة كتاب « دولة  
اسرائيل » ، بالقاء محاضرتين وإدارة حوار مع المثقفين العرب  
وذلك حول :

● الموقف اللينينى من قضايا التحرر الوطنى عامة والقضية  
العربية خاصة .

[ اوليانوفسكى ]

● لينين : التقييم الطبقي للصهيونية والوضع المعاصر

[ جالينا نكتينا ]

وسنقوم بنشر نص المحاضرتين والمناقشات تباعا فى أعداد  
الطليعة القادمة .



ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل راي حر ، وفى اعتقادنا ان  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان  
يبلى ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل راي لديه  
كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فولتير  
فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على  
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رايك » ؟ .



# الخصوصية والعمومية في الثورة الفلسطينية

معنى ان القضية الفلسطينية ، جزء لا يتجزأ من القضية العربية ، ان نغفل او نتجاهل « خصوصية » القضية الفلسطينية بما يكتنفها من ظروف وأوضاع خاصة ، بل وفريدة في نوعها ، ليس فقط بالقياس الى حركة التحرر العربي ، بل والى جميع تجارب حركات التحرر في العالم .

ليس

ولعل هذه « الخصوصية » تنبع من تناقض واقعين محددين :

واقع الاحتلال الصهيوني الاستيطاني لارض فلسطين وتشريده لغالبية شعبها طوال اثنين وعشرين عاما .

وواقع هذا الشعب المشرّد الذي راح يكتف جهوده ويبلور قواه ويجمع شتاته في حركة تحرير وطنية مسلحة ، وذلك منذ ثلاثة أعوام فحسب .

و « خصوصية » القضية الفلسطينية ، لاتعني انفصالها عن « عمومية » القضية العربية . أو بتعبير آخر عن السمات المشتركة لحركة التحرر العربي والتي يمكن أن تتحدد في نضالها ضد الامبريالية والاستعمار القديم والجديد ، والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي ، والثقفت القومي . وانما يعني أن حركة التحرر الفلسطينية وهي تحمل كل هذه السمات العامة ، تنطلق من أرضية ذات ظروف واعتبارات مختلفة عن أرضية حركة التحرر في مصر أو سوريا أو العراق أو الجزائر أو السودان أو ليبيا الخ ..

وهي ، لا تنفرد وحدها بالخصوصية . بل ان كل حركة تحرير وبناء سياسي واجتماعي في كل بلد عربي لها أيضا خصوصيتها ، التي بدون اعتبارها تورط مسيرتها في حسابات خاطئة .

يمكن مثلا أن نلمس جانبا من جوانب خصوصية قضية ليبيا في ضخامة المساحة الجغرافية التي تصل الى حوالي ثلاثة ملايين كيلومترات مربعة . وذلك بالقياس الى ضالة حجم السكان الذي يقل عن مليوني نسمة . وهو وضع يختلف عن أوضاع كل من سوريا ومصر والجزائر .

ويمكن أيضا أن نلمس وجها من وجوه الخصوصية للقضية العراقية في تكون الشعب من قوميتين : عربية وكردية ، وهو وضع لا نجده مثلا في القضية المصرية .



وقد يحدث أن تتشابه - بدرجات متفاوتة - خصوصية الحركة الثورية بين بعض البلاد العربية، مثل واقع الاقليات القومية (العراق والسودان)، بيد أن خصوصية القضية الفلسطينية تنفرد بواقع محدد وحاد، لا نجد له مثيلاً أو شبيهاً في جميع حركات التحرر العربية على الإطلاق. ونقصد بهذا الواقع، أن حركة الثورة الفلسطينية تتبلور أساساً من خلال شتات الشعب الفلسطيني في كل أرجاء الوطن العربي وأجزاء متناثرة من العالم، لتحرروطناً وقع بكامله في قبضة الاحتلال الصهيوني. وبوضوح ليس هناك حركة تحرير عربية أو غير عربية في التاريخ واجهت مثل هذه التجربة القاسية والفريدة. صحيح أن حركة التحرير الجزائرية واجهت أيضاً الاحتلال الفرنسي الاستيطاني، ولكنها مارست تجربتها مع شعبها فوق أرض الوطن. ودفعت، مع ذلك، سبع سنوات ونصف من عمرها النضالي، وأكثر من مليون شهيد حتى أمكنها أن تحرز النصر.

وعدم رصد وتحليل واستيعاب خصوصية واقع الحركة الثورية في كل بلد عربي، لا يؤدي فحسب إلى افتقار الأرضية الموضوعية للثورة فيه ويعرضها لخطر الوقوع في هوة المغامرة أو اليسارية الطفولية، بل يفقد عمومية الثورة العربية ذاتها، المنابع الحقيقية لقواها، وراثتها من خلال تعدد وتنوع التجارب الثورية المحلية المتفاعلة مع واقعها. وتغدو عمومية أو شمول الثورة العربية مجرد شعارات جوفاء تتلاعب بكلمات حماسية، أو مجرد تصورات وشتطحات ذهنية، تحاول فرض قواعد، و «وصفات» للكفاح والنضال، لا يستجيب لها الواقع الحي.

ومن هنا، «فالخصوصية» لا تعارض «العمومية»، بل هي السبيل الصحيح نحو عمومية صحيحة وحقيقية. «فالكل» لا ينفي الجزء. والاجزاء في علاقاتها الديناميكية - لا بتراكمها الكمي الشكلي - هي التي تبنى «كلاً» سليم الجسد، والعقل والإرادة. والعلاقات الديناميكية تحمي اجزاء الجسد الثوري من أمراض: وصاية بعضها على بعض، وقتل مبادراتها الخاصة النابعة عن الواقع، ونقل التجارب من واقع إلى واقع آخر نقلاً حرفياً دون ما اعتبار للظروف الخاصة، وفوضى النقد غير المسئول.

والحق أن «خصوصية» حركة التحرير الفلسطيني هي التي أغنت النضال العربي الشامل، بطاقة ايجابية جديدة، ظلت - لأسباب مختلفة - من بينها الوصاية العربية - حبيسة السلبية، حتى فجرتها الطلائع الوطنية الفلسطينية منذ عام ١٩٦٥، وحين هبط الظلام على الوطن العربي، مع هزيمة يونيو ١٩٦٧، كانت هي التي بادرت إلى العمل، معبرة عن إرادة الشعب العربي كله، وجماع حركته التحريرية، وأول شعلة ضوء تحدثت ظلمات يونيو الكئيبة.

ورغم هذه المبادرة التاريخية لحركة المقاومة الفلسطينية، فإنها لم تدع يوماً أنها مبعوثة العناية الإلهية لانقاذ أو تصحيح مسار حركة التحرر في كل قطر عربي. وإنما اعتبرت أن ذلك هو، أولاً وأخيراً، جوهر مسئولية القوى الوطنية الثورية في هذا القطر أو ذاك. وركزت كل جهدها - من مواقع متعددة خلال فتح والتنظيمات الأخرى التي تبعتها إلى الساحة - على تعبئة وتنظيم قوى الشتات، لتحويلها من مجموعات لاجئين ومنفيين ولاجئين - فرادى - خلف لقمة العيش، إلى شعب واع مقاتل يعيد اكتشاف ذاته وهويته وتراثه وقدراته اكتشافاً جديداً وثورياً. ويغني حركة التحرر العربي المعاصرة بنموذج نضالي، يصحح - محلياً وعربياً ودولياً - وضع القضية الفلسطينية. فلم تعد - في خصوصيتها - صراعاً بين طرف معتد محدد هو الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي، وطرف غير محدد هو الدول العربية تشيع بينها المسئوليات حتى لتبتهت وتتجسد وتغدو «الموضوع المفضل» للمزايدات. وإنما أثبتت المقاومة، من جديد، الطرف الاصيل والضروري في الصراع، وهو الشعب الفلسطيني ذاته.



وبعد هذا كله وقبل هذا كله فان المقاومة الفلسطينية ، بمنابعها الشعبية ، قد حررت القضية — كمصدر قومي — من اصابير ومؤثرات الدول العربية ، لتصبح جوهر العمل الشعبى فى الوطن العربى كاسه ، وتنمى بالتالى وعى الجماهير السياسى وقدراتها على النضال والصمود والعطاء .

على هذا الاساس الموضوعى للخصوصية والعمومية فى القضية الفلسطينية ، ليس من حق احد — فى هذا القطر او ذاك — ان يعطى لنفسه دور الوصى ، او الاستاذ الذى يلقي المقاومة الفلسطينية — بمختلف فصائلها — دروسا فى كيفية حل مشاكلها الداخلية وبناء قواها وتحديد مسار نضالها .

وليس معنى هذا اننا نطالب بقداسة خاصة للمقاومة الفلسطينية ، او انها مبرة من الاخطاء والنواقص . لا . انها تعمل ، ومن يعمل يخطئ ويصيب ، وهى ككل عمل انساني نضالى تحريرى ، لا قداسة فيه الا للهدف الاستراتيجى ، وللشهداء الذين يسقطون فى سبيله .

وبالتالى فان من حق كل مواطن عربى او قوة عربية تقدمية ان تولى عميق اهتمامها لمشاكل وقضايا المقاومة ، بل وان تسهم ايجابيا فى حلها ، والا وقعنا اسرى لخصوصية ميكانيكية تتجاهل عمومية حركة التحرر العربى . بيد ان هذه المساهمة وذلك الاهتمام ، يضللان طريقهما ، اذا وقعنا بأسلوب الوصاية وتلقين الدروس والعظات من عل ، او بطريقة نشر غسيل المقاومة ، وجعله مادة للاثارة الصحفية . وانما يجب أن يمارسا بأسلوب نضالى مسئول ينبع من الاقتناع بموضوعية حركة المقاومة كتعبير عن ارادة شعب ينطلق الى العمل بعدد سنوات طويلة وقاسية من التشريد والتشتيت والانهاك ، والوصايا التى صادرت مبادراته .

بمعنى ان قوى التحرر الوطنى فى جميع البلاد العربية مطالبة اساسا — خلال تعاملها مع حركة المقاومة الفلسطينية — أن تظهر من عقدة الوصاية الابوية ، وتقف من المقاومة موقف الئذ للئذ . ومن أرضية هذا الموقف عليها أن تتعرف الى راقع المقاومة وامكانياتها وظروفها ومشاكلها . الى خصوصيتها . كما هى ، لا كما تحب ان تتصورها . فالواقع هو مادة الحياة والحركة لا التصورات . وأن تعبر مساندتها لحركة المقاومة واجب تفرضه «عمومية حركة التحرر العربى» وضرورتها ، وليست عبئا تفرضه اعتبارات خاصة او تمليه ظروف طارئة ، وتستلزم بالمقابل ثمنا معنا . ذلك ان المقاومة فى مواجهتها اليومية الدامية مع الاحتلال الصهيونى — الامبريالى لا تحقق مصالح الشعب الفلسطينى وحده ، بل ومصالح الشعوب العربية جميعا فى سعيها للتحرر والاشتراكية والوحدة . انها فى نفس الوقت خط الدفاع الشعبى الاول عن الوطن العربى ، وقوة الصدام الشعبية المباشرة للحركة العربية كلها ، وتحمل نتيجة لهذا — وبالقيااس الى تعداد وامكانيات الشعب الفلسطينى — أقدح ثمن .

والمقاومة — كما هو معروف — لها كيانات تنظيمية مسئولة بمستويات مختلفة . هناك قيادات كل منظمة ، ومنظمة تحرير فلسطين التى تكون اطار الجبهة السياسى ، والقيادة الموحدة . هذه الكيانات هى التى يجب ان نتوجه اليها من خلال — اتصالات جماعية او فردية — بنقدها وملاحظاتها واقتراحاتها لعلاج ما نراه من نواقص او اخطاء . ونفتح بذلك قننوات ومنابر تنظيمية للحوار والمناقشة . وهنا تطرح فكرة بناء جبهة شعبية عربية من حول المقاومة نفسها كضرورة موضوعية فى هذا المجال ، لتنظيم الحوار والاخذ والعطاء بين تجارب وافكار حركة التحرر العربى والمقاومة الفلسطينية تنظيميا مسئولا .



والواقع ان انتهاج اى أسلوب آخر غير هذا الأسلوب النضالي المسبوق - على الأقل في الظروف الراهنة - يعرض القضية الفلسطينية ، بل والقضية العربية معا للخطر ، فهو يكرس الانقسام ضد الوحدة . ويشجع القوى الرجعية في الوطن العربي على التطاول ضد المقاومة ، ويفتح امام المقاومة أبواب معارك فرعية وجانبية تستهلك جهدها . وذلك فضلا عن أنه في النهاية لا يؤتي ثماره ، بسبب أنه لا يوضع موضع الحوار الجاد المستول .

ثمة امر آخر . اود ان أعرض له ، وهوتلك النغمة التي تزايد عزفها في الاونة الاخيرة حول وحدة حركة المقاومة الفلسطينية ، حتى ليضع البعض « الوحدة » شرطا مسبقا للمساندة والعون .

لا تجعلوا « الوحدة » شماعة نعلق عليها تحفظاتنا تجاه حركة المقاومة .

الواقع الفلسطيني الحى يؤكد لنا ان الحد الأدنى من الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة متحقق بالفعل ، سواء في اطار « القيادة الموحدة » او في اطار « منظمة التحرير الفلسطينية » . وهذا الحد لا يقل - كما ونوعا - عن الحد الخاص بالثورة الفيتنامية او بالمقاومة الفريسية ضد النازي خلال الحرب العالمية الثانية . ان عدد المنظمات الفدائية في كل من الثورة الفيتنامية او المقاومة الفريسية يفوق عدد المنظمات الفدائية الفلسطينية . وقد مرت بمراحل متعددة وشاقة - عبر التنسيق والعمليات المشتركة - الى الوحدة الوطنية في اطار الجبهة .

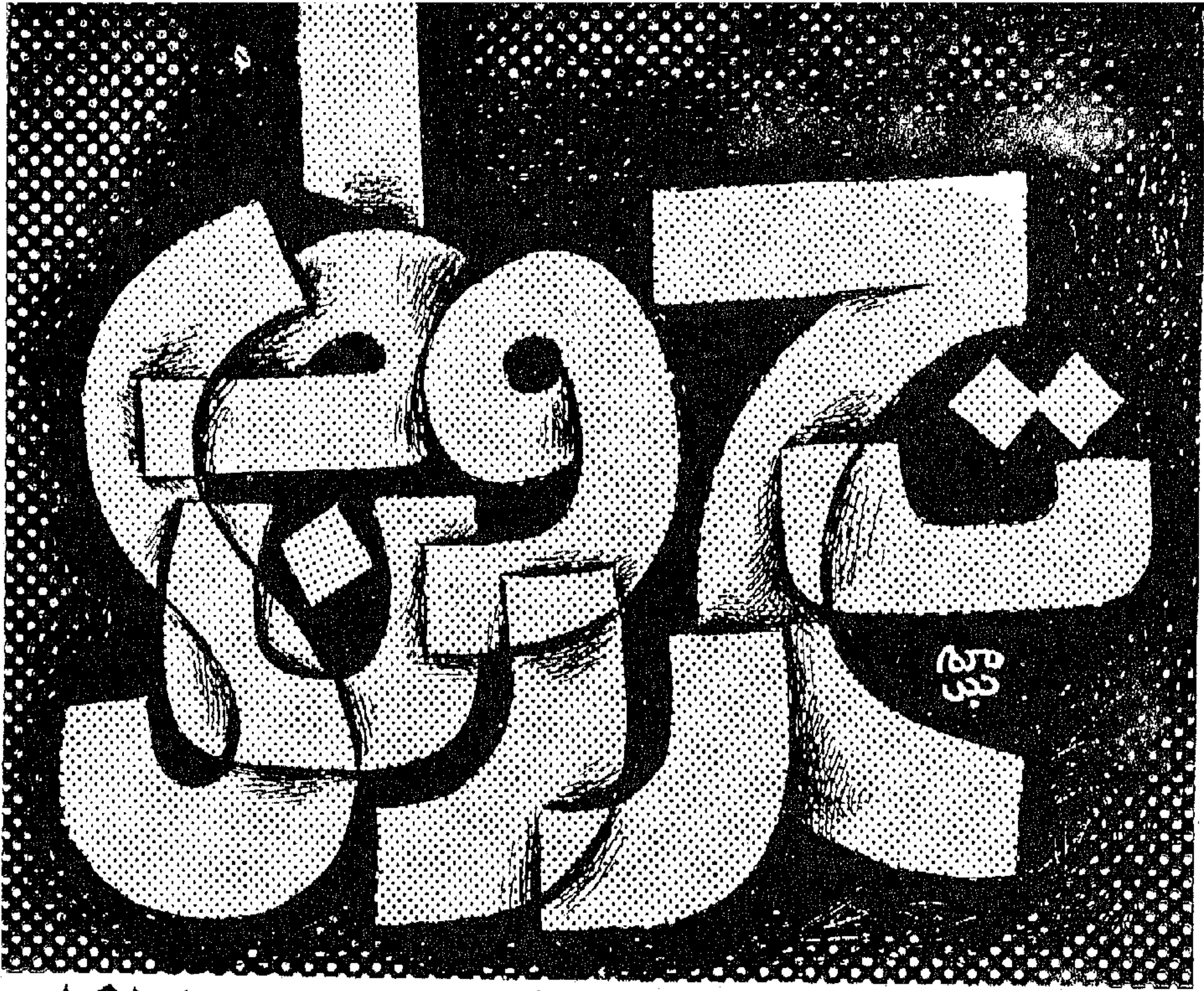
وعندما نتحدث عن وحدة المقاومة الفلسطينية ، يجب ان نحذر التجريد الذي يبسط الامور ويضللنا عن رؤية الحقيقة النامية تاريخيا بالفعل . ان الحديث عن الوحدة - والتي هي مطلب صحيح وشرعي - يجب ان يضع في اعتباره ان الثورة الفلسطينية ما برحت في عاصمها الثالث فحسب ، وانها تتفجر وسط ظروف قاسية وشديدة التعقيد ، وانها تتجه باستمرار نحو مزيد من التلاحم في اشخان وكيانات متطورة دوما ، ويعسد ذلك فان الوحدة الوطنية الحقيقية لن تقوم بلمسة من عصا سحرية وانما من خلال بهيب المبركة وضرورتها الحتمية في كل من الميدانين السياسي والعسكري .

فلندع مشاكل المقاومة الداخلية للمقاومين انفسهم ، ولنكف عن اثاره الغبار حولها من الخارج . ولنسال انفسنا عندما نكتب او نصح بشيء عن المقاومة : هل هذا يدعمها أو يضعفها ؟ فأولى الاولويات هي ان تبقى المقاومة وتقوى .

وحتى لا نقورط ، ولو بحسن نية ، في القيام بدور « يهودا » مع المقاومة الفلسطينية ، علينا ان نتصور ، ولو للحظة واحدة : ماذا كان يمكن ان يكون عليه وطننا العربي ، لو لم « يقم » الشعب الفلسطيني من جديد ، وتشرق شمس مقاومته الباسلة على ظلمات يونيو .

الحق في الحق





## قضايا الثورة العربية بعد يونيو ١٩٦٧

ورغم أن الدعوة إلى الملتقى وجهت على أسس شخصية ، إلا أنه كان من الطبيعي ، أن يراعى أيضا تمثيل مختلف الاتجاهات والمدارس الفكرية الثورية .

وكان جدول الأعمال يتضمن مناقشة سبعة موضوعات هي : الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية — ومرتكزاتها الفكرية والروحية — وهيكلها الاقتصادي — قوى الثورة العربية — الوعاء التنظيمي الكفيل بحشدتها وتعبئتها — دور القوات المسلحة ومكان الجيش في التنظيم السياسي — ثم القضية الفلسطينية كمحور بثورة العربية .

كان من الطبيعي أن تبدأ الخلافات في مرحلة الإعداد ، إذ أثارت بعض التحفظات في مقدمتها ضيق فترة الإعداد والتحضير . وتشعب الموضوعات وتعددتها . وقد ظهر اتجاه يدعو إلى إطالة فترة الإعداد . والتركيز على موضوع محوري أساسي . اقترح أن يكون « وحدة القوى الثورية » ، كما طالب الكثيرون بتشكيل لجنة تحضيرية ، لضمان دعوة كافة الاتجاهات والتيارات الوطنية والثورية دون استثناء ، وحتى لا تنفرد هيئة واحدة بالتحضير والاختيار ، لكن الشعور بالمسئولية نحو الحساسيات جانباً ،

طرحت قضايا الثورة العربية نفسها من جديد بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ . وظهرت الحاجة إلى مراجعة العديد من المفاهيم والفكرات السائدة وكان مجال الاجتهاد والمبادرة قاصراً على الأفراد والجماعات الثورية في انعزال عن بعضها البعض إلا أن اللقاء بين هذه القوى والحوار المباشر فيما بينها لم يتم إلا مؤخراً . . في الملتقى الفكري العربي .

وقد اعتبر ملتقى الخرطوم امتداداً للندوة الربيع في الجزائر ١٩٦٧ . . . لكن التباين في الظروف انعكس بشكل واضح على الموضوعات والطابع العام للحوار . فندوة الجزائر كانت تنحو إلى صياغة المفاهيم الفكرية والسياسية للحركة الثورية العربية تستخلصها في ظروف مواتية ، أما ملتقى الخرطوم ، فتميز بالنظرة النقدية ، في محاولة لاستكشاف عوامل الهزيمة والتناقضات التي أدت إليها ، والسبيل إلى تخطيها .

ضم الملتقى الفكري العربي — المنعقد في الخرطوم — من ١٥ — ٢٢ مارس — مائة من العرب الذين يجمعون بين النشاط الفكري ، والممارسة العلمية للنضال السياسي ، جاء خمسون منهم من ١٣ بلداً عربياً . ينتمون إلى ٩ منظمات ثورية .



وبادرت كل القوى الثورية المدعوة ، الى اسقاط  
تحفظاتها والاقبال على المشاركة الايجابية الفعالة  
فى أعمال الندوة .

المجال طبيعة ودور البرجوازية الصغيرة ، ثم  
الوعاء التنظيمى على النطاق القومى والقطرى ،  
ودور الجيش ومكان القوات المسلحة فى التنظيم  
السياسى ، والمرتكزات الفكرية والروحية للثورة  
العربية .

وكان الانطباع العام عن الملتقى الفكرى العربى  
بعد انتهاء أعماله ، هو أن الجوانب الايجابية  
طغت على النواحي السلبية ، كما ثبت أن نقاط  
اللقاء بين القوى الثورية عديدة ، وأن الحوار —  
جنباً الى جنب — مع النضال المشترك هو السبيل  
الى وضوح الرؤية ، ودعم النضال فى المعركة  
المصرية للثورة العربية ، ضد التحالف  
الاستعماري الصهيونى الرجعى ، وعلى اساس  
هذا الانطباع ، كانت الدعوة فى البيان الختامى  
الى مواصلة عقد اللقاءات بين المفكرين والمناضلين  
والمنظمات الثورية العربية .

ولتعذر نشر النصوص الكاملة للبحوث  
والمناقشا ، اضطرت الطليعة الى عرض ملخص  
لوجهات النظر فى القضايا المثارة .

وقد شارك فى اعمال الملتقى :

ومن السمات المميزة للملتقى ، ان عددا كبيرا  
من البحوث ، وكذلك غالبية المناقشات التى دارت  
فى اليوم الاول ، كان منطلقها موقف ذاتى مسبق  
احادى الجانب ، يفتقر الى المرونة ، والتجاوب  
لمقتضيات الحوار البناء ، لكن هذه السمة السلبية  
سرعان ما خبت حدها ، فتميزت الجلسات التالية  
بالتفتح ، واكتسب الحوار طابعا ايجابيا موضوعيا  
وتبلورت الافكار والاتجاهات ، واستقطبت فى  
مواقف محددة حصلت على اجماع أو شبه اجماع  
سواء عن اقناع حقيقى ، أم تراجع أمام الحجة  
والمنطق العلمى ، واتسعت رقعة أرضية اللقاء  
بين القوى الثورية .

وقد برزت الخلافات حول جمع المشكلات  
والقضايا المثارة ، الا أن الموضوعات التى  
استحوذت على القدر الاكبر من الاهتمام كانت :  
تحديد القوى الثورية وطبيعتها ومواقعها فى  
الحركة الثورية ، ومن أبرز النقاط فى هذا

#### ● الاردن

عبد الله الريماوى : مفكر  
عربى ، ووزير سابق .

#### ● الجزائر

محمد شريف مساعدي :  
الامين العام لجبهة التحرير  
الجزائرية .

محمد الميلي : عميد معهد  
الصحافة ، ورئيس تحرير مجلة  
المجاهد .

الاستاذ الاخضر ابراهيمي :  
سفير الجزائر بالقاهرة

#### ● السودان

الرائد ابو القاسم هاشم : عضو  
وسكرتير مجلس قيادة الثورة .

د. محيى الدين صابر : وزير  
التربية والتعليم

د. منصور خالد : وزير  
الشباب والرياضة والشئون  
الاجتماعية

محمد المكاوى مصطفى : مدير  
عام شركة الخرطوم للغزل

والنسيج ، ووزير التخطيط  
السابق .

محمد ابراهيم نقد : كاتب  
بابكر كرار : محام .

محيى الدين عويضة : محام  
احمد عبد الحليم : وكيل وزارة  
الشباب والرياضة والشئون  
الاجتماعية .

#### ● سوريا

مالك الامين : عضو القيادة  
القطرية والمسئول عن شئون  
الاعلام فى حزب البعث العربى  
الاشتراكى .

سليمان الخش : مدير مكتب  
الثقافة القومى ، ووزير التربية  
السابق .

محمد هيثم العقاد : المدير  
العام لمؤسسة الوحدة للطبع  
والنشر .

فوزى كيالى : مدير المناهج  
فى وزارة التربية السورية .

أنطون مقدسى : مدير الترجمة  
والنشر بوزارة الثقافة السورية

أديب اللجى : مدير مجلة

المعرفة السورية . ووكيل وزارة  
الثقافة والارشاد .

ماجد برقواوى : رئيس ديوان  
مكتب الثقافة القومى .  
● السعودية

عبد الله الطريقي : مهندس  
وخبير فى صناعة البترول ،  
وصاحب ورئيس تحرير مجلة  
البترول ، ووزير البترول السابق  
فلسطين

ابو لطف [ فاروق قدومى ] :  
عضو اللجنة المركزية لمنظمة فتح  
وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة  
التحرير .

نايف حواتمه : من قادة الجبهة  
الشعبية الديمقراطية .

غسان كنفانى : رئيس تحرير  
مجلة الهدف لسان حال الجبهة  
الشعبية .

حسن الخطيب : من قادة  
طلائع التحرير الشعبية  
[ الصاعقة ] .

شفيق الحوت : مدير مكتب  
منظمة التحرير فى بيروت .

#### ● لبنان

كمال جنبلاط : وزير داخلية



أبو سيف يوسف : مركز  
البحوث والدراسات العربية  
بمؤسسة الاهرام ، وعضو هيئة  
تحرير مجلة الطليعة .

د. جمال العطيفي : المستشار  
القانوني لمؤسسة الاهرام .  
والسكرتير العام لجمعية الاقتصاد  
والاحصاء والتشريع .

د. اسماعيل صبرى عبدالله  
مدير معهد التخطيط القومي  
ورئيس تحرير دار المعارف .

د. عبد الرازق حسن : عضو  
مجلس ادارة المنتدى ببنك مصر  
ميشيل كامل : مدير تحرير  
مجلة الطليعة .

عبد المنعم الغزالي : عضو  
هيئة تحرير مجلة الطليعة .

رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد .  
• جمهورية جنوب اليمن

الديمقراطية الشعبية

• الجمهورية العربية المتحدة

د. مفيد شهاب : عضو اللجنة  
المركزية للاتحاد الاشتراكي  
العربي ، ومسئول منظمة الشباب  
بالاتحاد الاشتراكي .

عبد الهادي ناصف : عضو  
اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي  
العربي ، ومسئول التثقيف بلجنة  
الدعوة والفكر .

أحمد بهاء الدين : رئيس  
مجلس ادارة دار الهلال .

لبنان ، ورئيس الحزب التقدمي  
الاشتراكي

عباس خلف : الامين العام  
للحزب التقدمي الاشتراكي .

عبد الكريم مروة : رئيس  
تحرير مجلة الطريق .

• ليبيا

جمعة محمد مهدي : مندوب  
مجلس الثورة بالجمهورية الليبية  
المغرب

مهدي العلوي : من مفكري  
حزب القوى الشعبية

• الجمهورية العربية اليمنية

د. سعيد العطار : نائب



## الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية

### البحوث

ومنذ عدوان يونيو تواجه المجتمعات العربية  
ازمة عنيفة ينبغي التقليل من خطورتها ، فقد  
طرحت نتائج حرب يونيو مشكلة وطنية من جراء  
اتساع رقعة الاحتلال الصهيوني ليشمل فلسطين  
كلها، واجزاء من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا  
والاردن ويفرض هذا العدوان ايضا الاما  
وتضحيات متزايدة على الجماهير العربية ويحتم  
اعطاء الاولوية لاحتياجات المعركة ويفرض اعباء  
اقتصادية واجتماعية تؤثر بوضوح في معدلات  
التنمية ، وفي حياة الناس اليومية .

وعلى ضوء هذا، يرى ابوسيف يوسف ان المبدأ  
القائل بالمساواة في التضحية بين الطبقات  
المختلفة، وكذلك المبدأ القائل بأنه يجب الا تستفيد  
طبقة اجتماعية معينة على حساب طبقات اخرى .  
مبادئ تبين أننا ننطلق من ارض وطنية واجتماعية  
في آن واحد ، وانها تبين أن حماية الوحدة  
الوطنية ذاتها تتطلب اجراءات طبقية واجتماعية .

ابو سيف يوسف [ مصر ] الثورة  
العربية في تقريره بأنها عملية  
ثورية واحدة - مترابطة لها  
ملامحها العامة وأهدافها المشتركة  
بغض النظر عن التفاوت في مستوى التطور  
التاريخي والاجتماعي بين البلاد العربية - وهي  
حركة معادية للامبريالية والاستعمار الجديد  
والصهيونية والرجعية المحلية .

### وصف

واكد على ان الثورة العربية تنمو تحت شعارات  
تستهدف تحقيق الحرية والتقدم الاجتماعي  
والوحدة، فمن ثم فهي حركة وطنية واجتماعية في  
آن واحد .

فمن ناحية تخوض الثورة العربية صراعا ضد  
الاعداء الخارجيين ومن ناحية اخرى تخوض  
صراعات داخلية محلية ضد اشكال الاستغلال  
والقهر الطبقي .



ويؤكد أبو سيف يوسف في تقريره على أن الثورة العربية تستطيع أن تتخطى هذه الأزمة، وذلك على أساس أن الامبريالية الأمريكية والصهيونية لم يتمكنوا من تحقيق هدفهم الأساسي من وراء عدوان يونيو، وهي ضرب وإسقاط النظم التقدمية في المنطقة العربية بل بالعكس أمكن للثورة العربية بشكل عام أن تحقق رهيبا ايجابيا أثمن ما فيه :

● تمكن النظم التقدمية من الصمود في وجه العدوان ورفض الهزيمة وإعادة بناء القوات المسلحة .

● لأول مرة تمسك طلائع الشعب الفلسطيني بقضيتها الوطنية وتخوض نضالا مسلحا ضد العدوان .

● استعادت قوى الثورة العربية الهجوم على الامبريالية ، وهكذا صفى الوجود الاستعماري البريطاني في جنوب اليمن ، وتحقق انتصار ثورة مايو في السودان ، وثورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا ، وهي الثورة التي حرمت الاستعمار العالمي من أقوى قواعده .

● عززت الثورة العربية علاقات التضامن والكفاح المشترك مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية والقوى الديمقراطية على النطاق العالمي .

ويربط أبو سيف يوسف في تقريره للملتقى — بين كل هذه الانجازات — يربط بينها بعنصر مشترك أساسي وفعل هو حركة الجماهير الشعبية . ويذكر أبرز أمثلتها :

● هبة يونيو للدفاع عن النظم التقدمية وتمكينها من الصمود

● تدفق جماهير الشعب الفلسطيني على ساحة الكفاح المسلح

● نضالات الجماهير في الاردن ولبنان لحماية العمل الفدائي

● الاستجابة السريعة والحماسية من قبل الجماهير لحماية الثورات الوليدة في السودان وليبيا .

ويؤكد أبو سيف يوسف على أن دور هذه الجماهير يزداد وزنه ويتأكد بسبب حجم ووزن الطبقات الاجتماعية والقوى التي تنخرط في هذه الحركة الجماهيرية والتي تضم الطبقة العاملة

والفلاحين الكادحين والبورجوازية الصغيرة وقطاعات واسعة من الشباب والطلبة ، وأقسام من الرأسمالية الوطنية ، تتعارض مصالحها مع مصالح الامبريالية والرجعية

ويزداد دور هذه الجماهير فعالية أيضا ، بسبب ازدياد الدور الذي أصبحت تلعبه الطبقة العاملة النامية ، ويلعبه الفلاحون في الجبهتين الوطنية والاجتماعية .

وفي البلاد العربية التي لا تزال تعاني من مختلف اشكال السيطرة الاستعمارية وسيطرة البورجوازية الكبيرة والاقطاع ، تتسع وتنوع أساليب النضال الشعبية والوطنية والطبقية .

وفي البلاد التي تقوم فيها نظم تقدمية بدأت الجماهير بعد الهزيمة تطالب باحداث تغييرات عميقة تمكن الجماهير الشعبية من مشاركة حقيقية في السلطة .

وأكد أبو سيف في تقريره على أن حركة الجماهير الشعبية في نضالها على الجبهتين الوطنية والاجتماعية ، تمثل الضمان الموضوعي الذي يسمح للثورة العربية أن تتخطى السلبات والمعوقات ، وأن تنتقل الى مواقع أكثر تقدما على طريق التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والوحدة العربية .

وانه رغم كل السلبات التي تحدث من حركة الجماهير فإن دورها في الحركة الثورية لا بد وأن يزداد ويتأكد ، لأنها هي التي تتحمل العبء الأكبر في التضحيات ، وأنه لم يحدث أن اتصدت الجماهير العربية في مختلف أرجاء الوطن العربي حول أهداف محددة مثلما حدث بعد يونيو ، واساسا اتصافها حول هزيمة العدوان الاسرائيلي ، وتصفية الخطر الصهيوني ومساندة الثورة الفلسطينية .

واستنادا الى حقيقة ان الواقع الموضوعي للثورة العربية مهما كان مواتيا ، فإن الازمة التي تحل من تلقاء ذاتها ، بل لابد أيضا من ان يكون العنصر الذاتي في الثورة العربية مستعدا استعدادا كافيا لحل الازمة التي خلقتها الحرب ، جلا صحيحا يؤمن مسيرة الثورة .

ويرى أبو سيف ان العنصر الذاتي في الثورة العربية هو بالتحديد القيادات التي تتصدى لقيادة النضال الثوري من اجل تحقيق أهداف الثورة العربية في الحرية والاشتراكية والوحدة .

ويؤي أيضا أن هناك تناقضا قائما بين ما هو موضوعي (حركة الجماهير الشعبية) ، وبين ما



تنطمس ، وفي ظروف متعددة كانت تندمج هذه العوامل مع بعضها . وتتفاعل مكون هي : الثورة ، أن الجماهير بمعناها الواسع هي التي تتحرك واندفاعها على عفويته ، لم يفقد أهدافه ولكنها تحتاج الى من ينظم لها الرؤية .

ويرى أنه وإن كانت الجماهير العربية تنشد بلوع المطلق من ثورتها ، فإن أكثر أنظمة الحكم العربية لا تنشد أكثر من تحقيق « إصلاح » وليس الحكم العربي - مهما كان تقدما - هو السابق في مسيرة الثورة بل الشعب ، وكثيرا ما يبدو وفا الحكم التقدمي للثورة بصورة اللحاق بالاندفاعية الجماهيرية ، أما في الحالات الأخرى فهو سد في وجهها .

وينبغي إذا أردنا للقدرات الشعبية أن تصل الى أهدافها في التحرر والتقدم وتقويض الاستغلال . لابد لها من أن تتحول الى قوة منظمة واعية ، والتنظيم هو مهمة الأحزاب الثورية .

ويعرف أديب اللجمي الحزب الثوري بأنه الحزب الذي يعكس في تنظيمه وسلوكه إرادة الجماهير في صنع المجتمع العربي ، ويقدر ما يكون أداة تفتح وازدهار لطاقت الشعب ، والحزب الثوري هو الذي تصنعه الجماهير أي ينبثق من خلال النضال الشعبي ولا يهبط عليه من فوق .

ويرى أن ما قدمته التجربة الانسانية حتى اليوم في مجال الثورة ، هو أن الشعب وحده صاحب الحق في الحكم على صلاح ثورته أو فسادها وانحرافها ، ولئن كنا نشهد اليوم شكا ينتاب الجماهير العربية حول منظماتها الحزبية التقدمية ، وتباعدا بتفاوت الكبر بين هذه وتلك ، فلأن كثيرا من هذه المنظمات التقدمية قد غرقت في لجة السلطة بعد وصولها الى الحكم ، وأصبحت ممارسة السلطة لا الثورة بالنسبة اليها هي الغاية ، وتحولت الثورة عند أكثرها في معظم الأحيان الى شعارات تنطلق ، وهكذا فإن في الثورة العربية الراهنة ثورتين متميزتين ، ثورة الشعب ، وهي أصيلة وكلية ومطلقة ، وثورة كثير من المنظمات السياسية التقدمية ، وهي أقرب الى البرجمانية والنسبية منها الى الثورة الاولى .

ويخلص أديب في هذا الجزء من تقريره الى أنه يمكن القول عموما أن المنظمات التقدمية العربية كانت قبل استلامها السلطة - أكثر ثورية - وأكثر قربا الى الجماهير وتفاعلا معها واندماجا بها ، وأنها بعد أن أخذت تمارس السلطة قد أصبحت أكثر تحفظا .

ويرى الباحث أن الثورة العربية كانت وماتزال

هو ذاتي ، أي وضع واستعداد القيادات التقدمية والثورية ، وأن الذاتي لم تصبح استجابته حتى الآن على المستوى المطلوب الذي يمكن من أن يلحق بحركة الموضوعي ويؤثر فيه بالكيفية التي تؤمن انطلاق الثورة ، وأن هذا الموقف يعكس أشد السدبيات خطرا على الموقف الراهني ، فواقع الحال أن القوى التقدمية والثورية العربية مسكتة وغير موحدة ، وهذا التشتت يحرم القيادات الثورية والتقدمية من أن تفتح آفاقا جديدة بحركة الجماهير ، من أجل تعبئة اشمل وتنظيم أقوى يكفل هزيمة العدوان .

واختتم أبو سيف تقريره بأن وحدة القوى التقدمية هي المطلب العاجل والملح ، وهي الشرط الذي يجنب الثورة العربية أخطار الانتكاسات ، وأن دواعي الوحدة بين القوى الثورية هي - موضوعيا - أقوى من دواعي التشتت والانقسام وأن هذه القوى لن تعجز عن أن تبدأ وحدة العمل على أساس برنامج حد أدنى يجيب أمام الجماهير على أربعة أسئلة :

● ما هي أهداف الثورة العربية في هذه المرحلة ؟

● من هم الاصدقاء ومن هم الاعداء ؟

● ما هي الشعارات الأساسية اللازمة لتعبئة الجماهير تعبئة ديمقراطية واطلاق مبادراتها ؟

● ما هي الوسائل المشتركة التي تكفل مساندة الثورة الفلسطينية

قدم أديب اللجمي [ سوريا ] التقرير الثاني من بين التقارير الثلاثة التي قدمت للملتقى حول هذا الموضوع .

ويستهل أديب تقريره بأن الثورة العربية المعاصرة هي في نفس الوقت ثورة شعبية وحدوية اشتراكية - وهي ثورة تحررية تتكامل في عاينها ووسائلها مع سائر الثورات المنطلقة من العالم الثالث - ومع حركات جميع الشعوب التي تتطلع في كفاحها الى إقامة مجتمع بشري ينتفي منه الاستغلال أيا كان شكله .

ولقد ثار الشعب العربي في بقاع مختلفة من وطنه الكبير ، وفي أزمنة متفاوتة ، ومن منطلقات متعددة ، فكانت ثورته وماتزال تارة رفضا للمستعمر ، وطورا تحررا من الاقطاع والرجعية ، وتارة أخرى استعادة لشخصيته التي أريد لها أن



ويعتبر الشعب أن نضاله في سبيل تحقيق هذه الأهداف لابد وأن يكون نضالا شاملا وفي نطاق ثورة اشتراكية .

وبالرغم من جميع الجهود التي يبذلها أعداء الشعب لتزييف شعارات الاشتراكية أو لتشويهها بافتعال اثارة المشاعر ضدها ، فقد فشلت كلها ، وكان الجواب الشعبى العربى مزيذا من الاصرار على تحقيق التحرر وتحقيق العدالة الاجتماعية وذلك هو النضال الاشتراكي في أبسط صورته، ولكن في أكثرها شعبية وأكثرها عفوية .

ولكن الثورة الاشتراكية العربية لا تستطيع أن تكتفى بالتحرك النضالي من القاعدة فحسب ، ان عليها أن تصوغ أسلوبا خاصا بها من الحكم الاشتراكي ، وأبرز ما نلاحظه اليوم في الانظمة العربية التقدمية ، انها لم تستطع بعد ان تقيم الجهاز الحكومي والاداري التقدمي فعلا ، انها ما تزال في اغلب الاحيان تطبق الاشتراكية بأجهزة تميز اشتراكية ، بل بأجهزة مناهضة للاشتراكية، ومن هنا التعثرات والتخبطات العديدة التي يواجهها الحكم العربى التقدمي .

وعلى أساس ان الكفاح العربى الاشتراكي ليس كفاحا مستقلا بذاته، بل هو في الواقع جزء من الثورة العارمة الكبيرة التي تخوضها شعوب العالم الثالث لتدمير الامبريالية العالمية، وتحرير الثروات القومية ، يرى أديب اللجمي أن المهمة الاولى لقيادات الثورة العربية هي نوعية الشعب العربى بصورة كاملة ، أن معركة الامبريالية وان تكن حتمية من حيث نتائجها في انتصار الشعب على أعدائه ، هي معركة طويلة ضارية ، لا تقبل أبدا أنصاف الحلول ، وينبغي أن تدرك الثورة العربية بصورة واضحة كلية أن حرب التحرير الشعبية ، هي الحرب الوحيدة المجدية في دحر الامبريالية واسرائيل ، كما ينبغي لها أن تدرك أن محاولات التمييز بين اسرائيل والامبريالية العالمية ، هو ضلال مطلق وتضليل صارخ .

وختم أديب اللجمي تقريره بتأكيد ان آفاق التفتح وازدياد القوة والجدوى مفتوحة أمام الثورة العربية، ومن المحقق أنها ستنتصر ، ولكن عليها أن تظل يقظة لئلا تنزل في مخاطر أهمها :

— أن تفرغ من مضمونها فتصبح مجموعة شعارات .

— أن تتحول الى مجرد استيلاء على السلطة يصبح بدوره غاية بذاته .

— أن تفقد ترسيخ جذورها في قواعد الشعب فيقوم خصام بين الشعب والقيادة الثورية ينتهي الى عزلة هذه الاخيرة .

توكيدا لحق العروبة في الحياة وفي النمو ، وأن العروبة ليست حلما ديمونيا ولا حنيننا الى الماضي أو صنعا للمستقبل في صورته الماضي ، وانما هي كفاح الشعب العربى كله حين يهب في جميع أقطاره متضامنا تضامنا عضويا مع أى قطر عربى يواجه اخطارا مباشرة .

وثورة الشعب العربى لم تنفصل أبدا بين الكفاح من أجل التحرر والكفاح من أجل ازالة الحواجز والحدود ، داخل الوطن العربى ، فهي ثورة وحدوية لان التجزئة هي من صنع القوى المعادية للشعب .

وفي تقدير أديب اللجمي أن التطلع الوحدوى من أكبر القوى التي تحرك الثورة العربية المعاصرة ، وأن الامبريالية العالمية في نضالها ضد هذا التطلع ، لا تقل شراسة وضراوة عن الرجعية العربية التي تعي وعيا تاما أن تحقيق الوحدة العربية هو في الوقت ذاته قضاء على هذه الرجعية ومصالحها ومبررات وجودها الى الابد .

على أن الكفاح العربى الوحدوى مازال يتعثر لحساب خصومه ، والظاهرة التي تواجهها الجماهير العربية الان باستغراب كبير ، هي أن المنظمات الثورية العربية بالرغم من شعاراتها الوحدوية لم تحقق أية صيغة عملية تتيح لها أن تتوحد مع بعضها في جبهة نضالية تقدمية ، وتتيح لها بالتالى أن تزيل من الطريق عقبات تحقيق الوحدة العربية ، وأن شعار لقاء القوى التقدمية العربية مازال في مكانه مجرد شعار ، كما أن الكفاح العملى للقوى التقدمية من أجل الوحدة في جميع مستوياتها مازال دون المطلوب بكثير .

وفي رأى أديب اللجمي أن الشعب العربى يستهدف من ثورته وكفاحه الراهن وبشكل واضح تماما :

● التحرر من البنى الرجعية المتخلفة في الداخل سواء كانت في شكل حكم أو في شكل بنية اجتماعية .

● ازالة جميع أشكال الاستغلال الطبقي ، في صيغه الاقطاعية والرأسمالية والعشائرية والطائفية وسواها ، وتحرير المواطن العربى ، وجعل الشعب بمجموعه هو المالك الفعلى لقوى الانتاج ووسائله .

● تحرير أرضه وثرواته وجهود إبنائه من استغلال الامبريالية العالمية وتسلطها .

● اقامة المجتمع العربى التقدمي .



ويقول بابتكر أن الثورة العربية ارتفعت إلى  
الجمهورية العربية المتحدة إلى أعلى مستويات  
متصدية لجملة المهام الأساسية للثورة العربية.  
وذلك من موقع السلطة الحكومية، ومن موقع التنظيم  
السياسي الثوري المتفتح ديمقراطياً لكل قوى  
الشعب العاملة .

ويرى بابتكر أن الثورة العربية قد نبذت القناطر  
الداخلية في الجبهة الداخلية ، وذلك بوصفها  
الأساسي الفكري والنضالي القادر على توحيد كل  
قوى التحرر والتقدم ، ومن ثم استطاعت الثورة  
أن تستوعب كل الجماهير العربية على مختلف  
مستوياتها النضالية .

ويرى بابتكر في تقريره أن هناك ثلاثة ضمانات  
وضعتها القوى الثورية التي استولت على السلطة  
في بعض الاقطار العربية .

● وضع القاعدة الأساسية لعمليات الانتاج في  
ملكية الشعب ممثلة في القطاع العام .

● وضع ميثاق للعمل الثوري يكون هو القوة  
الفكرية الموحدة والموجهة لنضال الجماهير  
وقياداتها في العمل الثوري .

● اقامة تنظيم سياسي واحد .

ويرى بابتكر أن هذه الضمانات الثلاثة التي  
ابتدعتها الثورة العربية في مجالات التنظيم السياسي  
هي وحدها الكفيلة بتعبئة الجماهير العربية  
وتفجير قدراتها ، وأن هذه الضمانات الثلاثة قد  
ألهمت الفصائل الثورية الامل في انتصار الثورة  
العربية ، وساهمت في توضيح الفكر وفي رسم  
صورة للمستقبل الذي تناضل الجماهير في  
سبيله ، كما أكد أن هذه الضمانات هي وحدها  
الكفيلة بتوحيد القوات الاشتراكية واستيعاب كل  
المدارس الاشتراكية وهي في ذات الوقت أقوى  
الضمانات الاقتصادية والسياسية والفكرية  
لتصفيه مواقع الرجعية والثورة المضادة .

وبالنسبة لتحرك على الجبهة العسكرية ، يرى  
بابتكر أن الجماهير العربية في كل أجزاء الوطن  
العربي قد أدركت غداة عدوان يونيو ، أن طريق  
النصر الاوحد هو طريق النضال المسلح ، وأن  
الثورة العربية قد استفادت عدة دروس من عدوان  
يونيو .

● أن ميدان نضال الامة العربية هو الوطن  
العربي وليس الامم المتحدة .

● اعتبار الولايات المتحدة الامريكية هي العدو  
الاول للعرب .

وقدم التقرير الثالث بابتكر كزار ( السودان )  
فوصف الثورة العربية بأنها أعظم ثورات العصر ،  
وهي تحمل في طياتها أقوى البواعث الثورية  
وتحمل على عاتقها أثقل التبعات والتضحيات ،  
وتؤكد للعالم كله في كل يوم من أيام نضالها أن  
الامة العربية ذات قدرات خارقة على الاستمرار في  
اعطاء الانسانية واثرائها .

وفي سبيل عمليات الحشد الكامل لتحرك الثورة  
العربية على أرضية عريضة ، فكرية - سياسية  
- اقتصادية - عسكرية .

والارضية الفكرية للثورة العربية كما يراها  
بابتكر كزار تقوم على أساس أن الامة العربية ذات  
رسالة انسانية خالدة ، وأن الامة العربية كيان حي  
واحد لا يقبل التجزئة ولا يقوى على الحياة والتقدم  
في واقع التجزئة ، وأن غاية الثورة العربية هي  
انهاء كل أشكال السيطرة الاستعمارية على الوطن  
العربي ، وانهاء الوجود الاسرائيلي في فلسطين ،  
وازالة مواقع التخلف والتجزئة ، وبناء مجتمع  
الوحدة المتقدم على مستوى كل الاقطار العربية .

كما يرى أن أية نظرية للعمل الثوري العربي لابد  
وأن تقوم أساساً على الاسلام ، بوصفه هو المدخل  
لبناء الامة العربية ، وهو الأساس العقائدي  
والحضاري للامة العربية ، وهو الذي جعل الامة  
العربية ذات رسالة انسانية خالدة ، وقدرات  
خارقة على الاستمرار في اعطاء الانسانية  
واثرائها ، وان الاسلام كان وما يزال أعظم ملهم  
للجماهير العربية في جميع ثوراتها ونضالها عبر  
القرون والاحقاب ، وهو اليوم أشد اثراء وحركة  
وانماء ، ويعطي الأساس لاحترام وتوطيد الحرية  
الفردية والكرامة الانسانية في مسار الثورة  
العربية .

وبالنسبة للارضية السياسية التي تتحرك عليها  
الثورة العربية - حدد بابتكر كزار - معالم الواقع  
العربي بأنه ظل منذ أواخر القرن الماضي ساحة  
لنضال العربي المسلح ، وموقدا للحروب العدوانية  
الاستعمارية ، وأنه يعاني من حالة التبعية  
والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، وكذلك فإن  
واقع التجزئة قد ساهم مساهمة كبيرة في عزلة  
نمو حركة النضال العربي ضد الاستعمار ، وساعد  
على اخمد اندلاع الثورة العربية وتعميق  
مسيرتها ، كما أن ظروف تعاظم قوة الاحتكارات  
الاستعمارية العالمية وقيام التكتلات الاقتصادية  
الكبرى والاسواق المشتركة العديدة في عالم  
اليوم ، يجعل مهام تحرير الاقتصاد العربي وتنميته  
وازدهاره أمراً مرتبطاً ارتباطاً تاماً وضرورياً  
بالعمل العربي الموحد والشامل .



العربية هو في ذات الوقت دعم وتضعيد للعمل  
الفدائي المسلح وانتصار له .

وفي ختام التقرير يطرح بابتكر كرار قضية  
العلاقة بين الثورة العربية والثورة الافريقية ،  
ويرى أن الثورة العربية هي جزء لا يتجزأ من  
الثورة الافريقية ، وهي طليعة الثورة الافريقية على  
أساس أن العرب هم أكبر قومية في أفريقيا ، وأن  
الاسلام هو أكبر الأديان تبعية في أفريقيا ، وأن  
اللغة العربية هي أوسع اللغات انتشارا في  
افريقيا - وأن الأمة العربية كانت هي مدخل  
الحضارة الغربية لأفريقيا .

● الاعتماد على القدرات العربية الذاتية هو  
الاساس في تحقيق النصر .

● من مظاهر انتصار الثورة العربية - برزت  
ظاهرة العمل الفدائي الفلسطيني المسلح الذي يمثل  
صورة من صور حركة النضال العربي المسلح ضد  
الاستعمار والصهيونية .

ويؤكد بابتكر في تقريره على ضرورة رفض  
المحاولات التي تبذل للفصل بين العمل السياسي  
والعمل العسكري ، ويؤكد على تبعية العمل  
العسكري للعمل السياسي، وأن كل انتصار للثورة

## المناقشة

يرجع السيد جعفر محمد الانغصام بين  
الشعارات الثورية العربية وبين الانجازات الثورية  
وكذلك العلة وراء ضعف خطى الثورة الى انه ناتج  
من اعطاء تجريد واسع لمحتوى الثورة بأنها تهدف  
الى التحرر من الاستغلال واقامة مجتمع الكفاية  
والعدل - وهذا مضمون يضم كل دول العالم  
الثالث . . . ولن يوفر الاستراتيجية الحديثة  
الصحيحة لنجاح الثورة العربية - ويرى أنه من  
الضروري رغم ان التجزئة واقع فريد - ان نبدا من  
التجزئة - لان الاطار الجزئي للمجموعات العربية  
هو الاطار الذي ستنشق منه الثورات العربية، وفي  
الواقع الحالي هناك شعوب عربية واطنان عربية -  
ولا بد من التركيز على واقع التجزئة لانجاح الهدف  
الشمولي .

ولقى هذا الرأي معارضة واسعة من عدد غير  
قليل من المشتركين في الملتقى .

واكد عبد الله الريماوي ان الغرب أمة واحدة  
ذات قومية واحدة وأن ذلك لا يلغيه أو يقلل من  
حقيقته كل ما يساق من حجج تاريخية أو سياسية  
أو اجتماعية ، كما أكد مالك الأمين - ان الثورة  
العربية من صنع الشعب العربي - اما عن تعدد  
الخصائص أو تنوع هذه الحقائق - فأننا نجد هذه  
الخصائص أو المميزات بين مدينة وأخرى بل بين  
حي وآخر في المدينة الواحدة - ولا يمكن بهذه  
الخصائص ان تكون فاصلا بين شعب عربي في بلد  
وشعب عربي في بلد آخر - فقد كان المفوض  
السامي الفرنسي أو الانجليزى يستطيع بجرة قلم ان  
يغير انتماء المواطن العربي من قطر الى آخر .

وقال عبد الله الريماوي ان التناقضات في واقع

كانت «الارضية التي تتحرك منها الثورة العربية»  
هي النقطة الاولى في جدول اعمال الملتقى - وجرى  
المناقشات حولها في الجلسة الاولى من جلسات  
العمل ، ولم يكن اعضاء الملتقى قد تبادلوا حديثا أو  
تقاشا ، أو عرضوا وجهة نظر كاملة ، وقد ساعد ذلك  
على سيادة جو من التشتت ، وعدم التركيز في  
المناقشة ، كما بدا أحيانا ان بعض المتحدثين يلحون  
في اثبات افضلية نظام معين وخلوه من الثغرات  
أو ادعاء كل الصواب المطلق لانفسهم والخطأ  
المطلق لغيرهم - وإذا اردنا تلخيص المناقشات  
التي دارت حول الارضية التي تتحرك منها الثورة  
العربية فلا بد ان نقسمها الى جزئين رئيسيين :

القسم الاول ويتمثل في الرأي الذي ابداه جعفر  
محمد ( السودان ) وردود المشتركين في الملتقى  
عليه ويشكل رأي جعفر وجهة نظر كاملة ترفض  
النقاط الأساسية في التقارير المقدمة .

● يعارض الاتجاه العام للتقارير الثلاثة - على  
اختلاف مواقعها الفكرية - عن شمول الثورة  
العربية ووحدة حركتها واهدافها .

● عارض تركيز التقارير على دور الجماهير  
الشعبية وقدم نظرية الصفوة المقاتلة .

● عارض فكرة البعد الوطني والبعد  
الاجتماعي للثورة العربية .

لقد تصدى عدد كبير من المتحدثين في المناقشة  
لتنفيذ الاراء التي نادى بها جعفر محمد - ومن  
خلال كلماتهم قدموا الكثير من أجل تعميق المناقشة  
حول القضايا الثلاث وطرح التعقيدات والمشكلات  
التي تواجه الثورة العربية .



على الاستعمار والتخلص من الاستغلال فليس هناك ارتياب أو خوف من تسليح الجماهير والاستفادة من طاقاتها ، وهذا الاجراء يدعم الثورة ضد الامبريالية ويضمن نجاح اهدافها ضد العناصر المستغلة المضادة لها .

وان الطليعة المنظمة والمتحمة بالجماهير ذكرنا وتركيبها هي الصيغة البديلة للصفوة ، وبقدر التحامها بالجماهير بقدر ما تصنع الثورة ، وبقدر قدرتها على تحويل الجماهير الى قوة فعالة منتجة لا تصفق ولا تهلل بقدر ما تكتسب ثورتها . والطليعة غالبا ذات منشأ بورجوازي صغير تمير الى الحلول القومية السهلة والميل الى فسرصر الوصاية على حركة الجماهير ، وبمكافحة هذا وبالارتباط بحركة الجماهير يمكن للانظمة العربية التقدمية ان تتجاوز ازماتها الراهنة .

وفى كلمة جعفر محمد - ان القوى العربية غير الثورية ايضا تسهم في العمل الوطنى - ففى قضية فلسطين نجد مختلف المعسكرات العربية تعمى سويًا - لهذا فليس من الضروري ان يكون العمل للتححر الوطنى عملاً ثورياً .

وقد رد الياس فرح ( العراق ) بأننا يجب ان نتجنب النظرة الجزئية التى تكتفى بجانب من جوانب الصراع ولا تحيط بكل انواع الصراع فى الوطن العربى . ونحن فى صراع مع التجزئة والتحالف الامبريالى الصهيونى والتخلف والاستغلال الطبقي ، ان هذه النظرة الجزئية تبعد الثورة العربية عن حقيقتها .

واكد الدكتور عبد الرازق حسن ( ج .ع .م ) ان هدف المستعمر الاساسى يتلاقى مع هدف المستغلين ، فى استغلال موارد وامكانيات الشعب العربى وهو ما تعمل الثورة العربية للقضاء عليه .

وقال الدكتور عبد الله الريماوى ( الاردن ) ان الثورة وعلى الاخص فى العالم الثالث هي ثورة متواضعة بمعنى ان الثورة السياسية والتحررية تلتحم بالثورة الاشتراكية وقد الغى نهائيا منطق الفصل بين الثورتين السياسية او الوطنية الديمقراطية وبين الاشتراكية .

ان الطبقة الرأسمالية لا يمكن ان تكون طبقة ثورية لان مفهوم الثورة البورجوازية على طريق الاشتراكية قد سقط .

وأكد محيي الدين عويضة ( السودان ) ان جوهر أو أساس الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية هو الصراع الموجود اليوم بين الاستعمار

الامر بالتجزئة وبلاستعمار وبلاستغلال والتخلف هي تناقض واحد مركب بين مظاهره المختلفة صلة تفاعل جزئى تتبلور فى تناقض مركب واحد - وهذا يعطى الثورة العربية سماتها التحيز ، وهى انها ثورة عربية متواصلة بمنطقة العصر وواحدة بمنطقة الوضع القومى .

ولما كان تقريران من التقارير المقدمة فى موضوع « الارضية التى تتحرك منها الثورة العربية » قد ركزا بشكل واضح على دور الجماهير الشعبية وأثرها فى تقدم الثورة وانجازاتها فقد انتقد السيد جعفر محمد ما اسماه التركيز الحماسى مع حركة الجماهير ، وأوضح بأنه يرى ان واقع الثورة العربية قد تناولتها مجموعات من مختلف البلدان العربية وحركة الجماهير قد تكون حركة دفع أو استناد شعبى ولكن المبادرة الفعلية للثورة قد نتجت من مجموعات سطوية ليست عامة ولكنها محدودة ، ففى سوريا والعراق والسودان ومصر انتجت الثورة العربية مجموعة سطوية - وان الجماهير العربية فى حاجة الى قيادة طليعية لا بد من أن تمسك زمام السلطة وتقديس الثورة على أنها أمر كلى فيه أيضا من الحماس ما يجب ان نتفاضى عنه .

لقد تصدى لتفنيد هذا الراى من زوايا مختلفة كل من بدر الدين الدثر ، ومحيى الدين عويضة ( السودان )

على أساس ان مفهوم الصفوة مفهوم خطر يمكن ان يؤدى الى العزلة عن الجماهير والتعالى عليها - وفرض الوصاية عليها - وليس صحيحا ان الثورة العربية انتجت الصفوة لكن الصحيح ان جزءا من التحالف الذى أسقط سلطة الاقطاع والرأسمالية المرتبطة بالاستعمار وفى مرحله سابقة اخنكر الثورة وحاول اسقاط دور الطبقات الاكثر بويرية والتى هيأت للثورة - وبذلك حفظ الثورة فى نطاق الاصلاحية ولم تحاول ان تتجاوزها الى نص الى جذور الحياة الجماهيرية - وهذا هو السبب الاساسى فى ان الجماهير لم تمكن من ان تكون فعالة فى مسيرة الثورة .

ان التقارير المقدمة للملتقى لم تضع حركة الجماهير بديلاً للطليعة الثورية - ولم تنف باى حال أهمية وجود طليعة ثورية فى السلطة ولكنها ابرزت ان السلطة الثورية فى بعض البلدان العربية لا تتجاوب التجاوب الكافى مع حركة الجماهير - وأضاف المتناقضون أننا اذا كنا نريد القضاء



والاشتراكية - هذا الصراع له وجهة اقتصادية وفكرية وايدولوجية وسياسية واجتماعية - والثورة العربية على هذه الارضية هي جزء من حركة التحرر الوطني العالمية ضد الاستعمار القديم والحديث - وهي لذلك حليفة للحركة الاشتراكية العالية والمعسكر الاشتراكي ونضال الطبقات العاملة في المعسكر الرأسمالي \*

كما أكد عمر مصطفى (السودان) ان تفسير الثورة من جهتها الوطنية وحدها وتجريدها من مضمونها الديمقراطي والاجتماعي والطبقي ينتهي بالتفريط في الوطنية نفسها - ولا شك ان الطبقة الرجعية صاحبة المصلحة في العودة الى الحكم من جديد تحاول بالعاطفة وبالقوى اغراق الثورة العربية في الكليات واغراقها في الشعارات الوطنية المعمة - والرجعية بمختلف مواقعها التي كانت تحتلها في الماضي والتي في كثير من الاحيان تحتلها اليوم من مواقع التنظيمات السياسية واجهزة الدولة والاعلام - تحاول الوصول الى هذه الغاية ، وفي السودان نسمع بعد ١٥ مايو انه انتهى الصراع واقصيت الرجعية عن السلطة وكلنا يجب ان نتفق وننسى الماضي ونبدأ من جديد وعفا الله عما سلف ..

وعلى الجانب الاخر من التقارير كانت كلمة نايف الحواتمة (فلسطين) الذي رفض الحديث المطلق عن قضية الثورة العربية في مرحلة ما بعد يونيو ٦٧ وكذلك رفض ما اسماه الحديث الغامض والانشائي والمادح لما هو قائم في المنطقة العربية - معلنا ان يونيو ١٩٦٧ قد أكد مجموعة من الموضوعات الايدولوجية والقناعات السياسية التي يمكن بها اجتياز منق الزجاجة التي تعيشه الان حركة التحرر الوطني العربية \*

فحركة التحرر الوطني العربية هي جزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالية ضد الاستعمار والامبريالية وكافة القوى المرتبطة تاريخيا بالاستعمار والامبريالية - وفي بلادنا ايضا الصهيونية والرجعية العربية - وتناضل حركة التحرر الوطني العربية من أجل تحقيق الجلاء والاستقلال الاقتصادي والسياسي وتحقيق الوحدة القومية لشعوب الامة العربية في دولة واحدة وتحقيق الديمقراطية السياسية والثورية أي ان حركة التحرر الوطني العربية تجناز في هذه المرحلة انجاز مهمة الثورة الوطنية الديمقراطية - كما تطرح نفسها في البلدان المتخلفة في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية \*

ويرى نايف الحواتمة ان الوقائع المشهورة

لتاريخ حركة التحرر الوطني في البلدان المختلفة أن انجاز مهمة الثورة الوطنية الديمقراطية مسألة باتت مرتبطة بتحديد الطبقة الموحدة لانجاز مهمات هذه المرحلة ، كما أكد ضرورة تحديد النبع الايدولوجي الذي على الطبقة المؤهلة لانجاز مرحلة الثورة الديمقراطية ان تتسلح به في حركتها من أجل الاستقلال السياسي والاقتصادي وتحقيق الوحدة القومية لشعوب الامة العربية - كما أكدت التجربة ان عليها أن تحدد بوضوح الهيكل التنظيمي المسئول عن التسليح بهذه الايدولوجية واستنهاض همم الطبقة الأكثر مصلحة في الثورة في المجتمع المتخلف للاحاق الهزيمة باعداء الثورة القومية \*

ولقد اتضح ان الطبقات صاحبة المصلحة في الثورة الوطنية والتي يمكن أن تعمل على تصفية الامبريالية والاستعمار هي الطبقة التي نخسر شيئاً وهي بالتحديد العمال والفلاحين والقطاع التقدمي من البورجوازية الصغيرة . وتجربة الصين وفيتنام وكوبا أدلة ملموسة على ذلك ، وهزيمة يونيو أدلة ملموسة على عكس ذلك \*

ويرى نايف الحواتمة ان القوى الجديدة التي حملت راية الحكم بعد عام ١٩٤٨ - والمؤهلة بحكم واقعها الثقافي الماضي استطاعت ان تتحرك على هذا الطريق (بفئات) من القطاعات الجامعية ومن الطبقة البورجوازية الصغيرة ونهضت لقيادة حركة التحرر الوطني العربي على طريق الثورة الديمقراطية الوطنية ولكنها لم تتمكن من التضحية بالجيل الحاضر من أجل اجيال مقبلة ، هذه الطبقة صاحبة المصلحة في تصفية كافة العلاقات مع الاستعمار والامبريالية والرجعية - والتي تمكنت من قيادة حركة التحرر عجزت عن حل مشكلة الدولة الثورية - فقدمت برنامجا اقتصاديا يقوم على التصنيع الخفيف والزراعة المبعثرة منسجمة بهذا مع مصالحها \* فهي وطنية بهذا القدر - وقدمت برنامجا عسكريا يقوم على الارهاب وعلى الجيش النظامي ضمن افق بورجوازي طبقي \* وقدمت برنامجا يقسوم على طرد الطبقات البورجوازية الصغيرة ، وهذا هو البرنامج الذي خضنا به المعركة بعد عشرين عاما وادى الى هزيمة يونيو ٦٧ \*

واختتم كلمته بان المهمة المطلوبة تكمن بالتحديد في محاكمة كل ما هو قائم ووضعه في حجمه الحقيقي بعيدا عن مقالات ، لنضع برنامجا ايدولوجيا طبقيا سياسيا وعسكريا ، وهو برنامج لن يكون الا للعمسال والفلاحين الفقراء ، والقطاع التقدمي من البورجوازية الصغيرة \*

وتعقبا على كلمة نايف الحواتمة ، حمل ثلاثة من المتكلمين مهمة الرد على محتويات كلمته ،



تقود - لأنه لا يستبعد أن تصاب قولة اشتراكية تقودها الطبقة العاملة بمثل هذه المحنة - ويرى عويضة أن هذا الموضوع يرتبط باستراتيجية علمية وبتوازن القوى العالمية وبيعص الاخطاء في التخطيط العسكري ، أو قد يرتبط بمباغطات الاستعمار ، وتركيزه لارساء هزيمة من وضع معين .

● الكلام المطلق عن الطبقة العاملة في السودان أو لبنان أو الاردن دون تقدير دقيق للورن الحقيقي لهذه القوى .

● الكلام عن البورجوازية الصغيرة بوصفها قوى محافظة بصورة مطلقة كلام غير علمي - ويرى عويضة أنه اذا وجدت سلطات وطنية رفعت شعار التقدم والاشتراكية حقيقة وارتبطت بالشعب ارتباطا حقيقيا وأدركت حقائق العصر وجعلت أساس سياستها تقديرا ، تحالفا متينا مع المعسكر الاشتراكي العالمي ، فهذا يشكل ضمانا حقيقيا في أن يستطيع هذا التحالف للبورجوازية الصغيرة مستندا على قوى الشعب العامل كله أن يحقق المرحلة الاولى على الاقل في طريق التطور غير الرأسمالي وبناء المرحلة الاولى للاشتراكية .

وإذا كان الملخص السابق يعطي صورة للمتحدثين الذين تعرضوا للقضايا الأساسية ، فإن بعض المتحدثين كان حريصا على تصحيح بعض المفاهيم التي رآها خاطئة والتي وردت في المناقشة ومن أبرز الذين تحدثوا في هذا الشأن السيد عزيز السيد قاسم ( العراق ) والذي ارتكز في كلامه على أن هزيمة الخامس من حزيران لم تمنح الفكر الثوري العربي دفعا جديدا متسع الافق فحسب بل أنها منحت أيضا افرازات أيديولوجية ضارة تحاول الاختباء وراء اطرار عامة غير مرفوضة ظاهريا . . ومن الامثلة التي تعرض لها :

● الاختلاطات اللامنهجية متمثلة في الحديث عن تنظيم الشعب كل الشعب مع تناسي واقع أساسي هو أن الشعب ليس كتلة اجتماعية واحدة التجانس بل هو طبقات ذات حركات موضوعية متناقضة .

● التأكيد على « خلق الانسان الكامل » مع أن الدين نفسه لم يتحدث لا في الاسلام ولا في المسيحية عن الكيان الشخصي .

وهم : عمر مصطفى (السودان) والياس فرح (العراق) ومحيي الدين عويضة (السودان) ، وتركزت كلمة محيي الدين عويضة حول خطأ التعميم في التحليل أو التجريد - فالشعوب العربية ليست في مستوى واحد من مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي - هناك مثلا ج . ع . م استطاعت بقيادة جمال عبد الناصر أن تنجز مرحلة حاسمة من مراحل النضال ضد الاستعمار القديم والحديث وأن تحقق فعلا مرحلة هامة من مراحل الثورة الوطنية الديمقراطية ، وبالفعل فإن ج . ع . م . اليوم مستقلة تماما سياسيا واقتصاديا ، واستطاعت الى درجة كبيرة أن تستنهض الجماهير المتحللة لتلحق بركب التقدم والحضارة .

وفي نفس الوقت نجد مناطق أخرى من العالم العربي ما زالت تترجح تحت السيطرة المباشرة للاستعمار والنظم العشائرية والقطاع ومؤسسات القرون الوسطى .

كذلك نجد أجزاء من الوطن العربي دخلت فعلا في مرحلة النضال الاجتماعي وحفقت انتاجات كبيرة في طريق التطور الاجتماعي لكنها ما زالت في المراحل الاولى في هذا المجال ، هذا من ناحية أن الانجازات في العالم العربي لا تسير في تيار متواز .

ومن ناحية أخرى فإننا عندما نتكلم عن دراسة الواقع دراسة علمية فإننا نعني دراسة التناقضات الخاصة بكل جزء من الاطار العربي - هذه الدراسة يجب ألا تقتصر على التحديد العام كان يقال الطبقة العاملة أو المزارعين أو الرأسمالية الوطنية . فالمزارعون في الوطن العربي ليسوا طبقة واحدة فهناك العامل الزراعي ، وهناك فقراء المزارعين ، وهناك المزارعون المتوسطون وهناك كبار الملاك - وفي بعض أجزاء الوطن العربي هناك اقطاعيون - كذلك الطبقة العاملة ليست عبارة مطلقة - ففي البلاد العربية المختلفة نجد لهذه الطبقة مميزات مختلفة من ناحية نوعية ارتباطاتها بعلاقات بوسائل الانتاج ومن ناحية تمركزها ومن ناحية عدديتها ، ومن ناحية مستواها السياسي ، وتجاربها النضالية وهذه كلها اعتبارات لا بد من حسابها عند التفكير في وضع الأساس في الجبهة أو الوحدة الوطنية أو التحديد لطبيعة القيادة .

وقد وصف محيي الدين عويضة كلام نايف حواتمة بأنه غير علمي اطلاقا بالرغم من أنه يشير في حذية الى الماركسية اللينينية ودل عويضة على ذلك بالامثلة التالية :

● تفسير نكسة يونيو على أنها جاءت نتيجة لان الطبقة العاملة في ج . ع . م لا تحكم ولا



مع اشتراط استمرار الثورة العربية كثورة دائمة ،  
وكجزء فعال من الثورة العالمية ايضاً . ومثل تعريف  
الاشتراكية بأنها عدالة التوزيع مع أن التعريف  
العلمي هو ان الاشتراكية هي التملك العام لوسائل  
الانتاج الذي تشرف عليه وتديره وتنظمه الطبقة  
العامّة والفلاحون وحلفاؤهم ، ومن خلال التنظيم  
السياسي المتناسك ايدولوجيا وتنظيميا وفعالية  
من خلال الجبهة الشعبية التقدمية .

الثورة العربية بأنها حركة طليعية معادية  
للامبريالية والصهيونية والرجعية وكان الثورة  
العربية هي منظمة سياسية في حين يتعين التعريف  
العلمي على أساس أن الثورة العربية هي المضال  
الثوري الكبير الذي تشنه الجماهير العربية  
الكادحة من أجل تغيير واقعها تغييراً جذرياً في  
طريق الوحدة والقومية والديمقراطية والاشتراكية



٢

## المرتكزات الفكرية والروحية لثورة العربية

### البحوث

من العمال الصناعيين والمهنيين وبروز معالم  
البورجوازية .

هذا المد الثوري المطعم بالثورة الادبية السورية  
اللبنانية الحديثة تلاقى بتيارات الفكر التحرري  
العربي المنطلق من وادي النيل .

في تلك الفترة ظلت بعض شعوب الدول العربية  
لا تتحسس كما يجب المفهوم القومي العربي ، وقد  
حتم منطلق التطور أن يكون هذا المفهوم علمانياً  
وأن ظلت بقايا ذهنية المجتهد الديني تختلط به .

**المرحلة الثانية :** تميزت بالسعي لتحقيق الحرية  
السياسية في الداخل ( المطالبة بالدستور ، الحرية  
الديمقراطية ، حق الانتخاب ، وبزوال الاقطاعية  
السياسية ، ثم بالقضاء على الحكم الملكي  
واستبداله بالحكم الجمهوري ) ، وفي هذه المرحلة  
تأثر الفكر العربي بالمفاهيم الأوروبية ( الثورة  
الفرنسية والثورة الأمريكية ... إلخ ) .

ولا تزال هذه الفكرة الديمقراطية « تتفاعل في  
الذهنية العربية ، لتتخذها من رواسب وآثار العقلية  
الدينية السالفة » . ولا تزال هذه الفكرة تؤثر  
داخل الأنظمة الرجعية والأنظمة التقدمية على

**كمال جنبلاط [ لبنان ] البحث**  
الاول في قضية المرتكزات الفكرية  
والروحية ، وكان مدخل الباحث  
عرضاً لمراحل الثورة العربية

قدم

الثلاث :

**المرحلة الاولى :** مقاومة الاحتلال الاجنبي في  
بدايات تسلايه وفي مواجهة حملات الغزو ... وفي  
هذه المرحلة كانت الثورات العربية تستند « بطبيعة  
تكوين الاجيال البشرية السابقة الى مقومات الدين  
ودوافعه ، والى نزعة الشعوب الى تحقيق الحرية  
على نطاق الجماعة ، أي الى تحقيق الاستقلال  
الذاتي » .

ثم بدأت هذه الثورات تتخطى حدود الإقليمية ،  
وتتقارب باسم مفهوم القومية العربية الناشئة ،  
وكانت القومية العربية تظهر بسرعة ، أو تتباطأ  
في تجليها ، في نضال الشعوب العربية ، لتحل في  
الشعور العام وفي الاهداف مكان الرابطة الدينية  
الاسلامية . وكانت سوريا الطبيعية التي شملت  
آنذاك فلسطين والاردن ولبنان وجزءاً من الجزيرة  
العربية هي مهد هذه القومية العربية الناشئة التي  
عبر عنها الشاعر ابراهيم اليازجي ، وساعد على  
هذا نمو التجارة في بلاد الشام وظهور فئة جديدة



ونبيها» . كما أن القرآن والحديث ، وأقوال الصحابة والانصار وأرباب الفتوح والبلاغة ، كل هذا يؤلف المصدر الاساسى للتراث العربى . وقد تفاعل هذا الاصل بالعقل اليونانى ، وبالتراث الايرانى والمصرى القديم ، وبما سبق من مذاهب مسيحية ويهودية وصابئة .

وفيما يتعلق بالمعتقد الدينى فهذا المعتقد يرمى الى ايجاد نظام للسلوك الداخلى فى حياة الفرد يقابل ويكمل نظام القانون الخارجى ، كما أنه يجيب على التساؤلات الكبرى فيما يتعلق بمشكلات الحياة والموت ، هذه المشكلات التى لم يحسمها العلم . وهنا يلاحظ انه « كلما نما العلم وتقدم فى كشفه ، كلما تراجعت المفاهيم الدينية فى تفسيرها ان لم تكن منطقية على النظريات والكشوفات العلمية الاخيرة » .

ويرى كمال جنبلاط ان تأثير المعتقد والتراث الاسلامى هو من القوة بحيث أنه « ما من دولة نرى العالم العربى ربما استطاعت أن تتجرد من مفهوم التيقراطية الاسلامية ، وان تعبر بالدولة المستحدثة الى عقلية ديكارت والعلم الحديث ، والى علمنة الحكم كما يستوجب ان يكون عليه ، وكما نشخص ذلك فى المثال الاوربى المقابل وحتى فى المثال الهندى الحديث » .

**ثالثا : مفاهيم الديمقراطية الغربية ، وما خلفته** فى اوربا والعالم من فكر علمى ، وعقلانية ، وعلمانية . وأول ما يلاحظ هنا أن العالم العربى لم يستنفذ فى تطوره الاجتماعى والسياسى اية مرحلة من مراحل التطور التى ذكرت سابقا ، بل اخذت دويلاته تقفز من مرحلة الى اخرى قبل ان تكون المرحلة السابقة قد أعطت ثمارها كاملة . وقد ترتب على ذلك :

● أننا « لم نتوصل الى مفهوم علمنة الدولة ، وفصل الدين عن الدولة ، مع ابقاء نفحة من الاخلاق العامة والضميرية والوجدانية الروحية فى الحكم وممارسته » .

● أننا لم نتوصل الى مرحلة سيطرة الفكر العلمى الحديث .

وهذا كله يفسر الاختلاط فى التفكير العربى الثورى الحديث ، وفى محاولات التفسير الذى قدمت له ، كما يفسر عدم النجاح الذى أصيبت به بعض الاحزاب الثورية العربية .

ولكن لعل الفكر الاشتراكى ان يحقق ، ما لم يستطع الفكر الديمقراطى العربى والعلم الحديث أن يحققاه فى مجتمعنا وفى ذهنيتنا .

السواء ، لارساء قواعد وأساليب ديمقراطية سياسية جديدة .

**المرحلة الثالثة : مرحلة الديمقراطية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، أى الاشتراكية .** وقد تجسدت فى الماضى فى انتفاضات فلاحيه او عمادية اقليمية ، ولكنها لم تنطلق بشكل عملى وعلى نطاق الشعوب العربية الا بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وتحولت مع الرئيس عبد الناصر فيما بعد الى ثورة اشتراكية ، هى الاولى من نوعها فى الشرق ، ثم قامت الحركات والانظمة الاشتراكية فى سوريا والعراق والجزائر ، ثم فى اليمن الشمالى واليمن الجنوبى ثم فى السودان وليبيا .

من هذا العرض لمراحل الثورة العربية قام بتلخيص المرتكزات الفكرية فيما يلى :

**أولا : التراث العربى والحضارة العربية ،** فى هذا التراث لا بد من الاشارة الى الدور الفريد للغة العربية ، فهذه اللغة ، ولاول مرة ربما على التاريخ ، تجسد ما تحويه وتضمينه من تعابير ومعانى ومفاهيم منذ اكثر من ١٣٠٠ سنة . أى منذ أن تجلت فى القرآن الكريم ، والظاهرة الغربية نرى بابها هى أن الانسان عادة يبدل فى اللغة وفى معانيها ، ولكننا هنا نجد أن الانسان العربى هو الذى تأخذه هذه اللغة فى شباكهها وتبدله من داخله وتستحوذ عليه بمعانيها المتسلسلة انيه منذ أقدم العصور . هذا يفسر لنا السلبيات والاييجابيات فى حياتنا ، انه يفسر لماذا لا نزال عقليتنا اسيرة الروح الفردية القبلية ، لكن هذا يفسر ايضا لماذا يتغلب اللسان اللغوى تدريجيا على اللغات الدارجة الاقليمية ، واذا كان التراث الحضارى لا يزال يطبع حياتنا العادية بطابع البساطة والديمقراطية العشائرية ، الا أنه يحمل الينا أحيانا ما قد يثقل مسيرتنا نحو التجدد والتبدل . . والامل ان تعمل تجاربنا التقدمية والاشتراكية على بلورة هذا التراث واستقطابه فى حركة تنبثق منه ، وتؤلف حوله ، وتعود اليه ، وتتعداه . « فالقومية العربية النابعة من تراث هذا الانسان التاريخى العربى هى ملازمة لكل تقدمية واشتراكية عربية ، لا تنفصل عنها أبدا ، بل هى ماهية وهدية هذه التقدمية والاشتراكية » .

**ثانيا : التراث الاسلامى والمعتقد الاسلامى ،** وهذا المرتكز - قد سبق فى فترة من الفترات - اليقظة القومية حتى أن بعض بلدان المغرب العربى وليبيا والجزيرة العربية قد ركزت فى صراعتها التحررى على هذا المرتكز .

« ويجب الان نسى . . ان نبي الاسلام محمد كان فى آن واحد ، باعث العروبة ورائدها الاو



تحققها كل مرحلة من مراحل التطور العربى وبين ضرورة الاخذ بهذه النتائج وتحقيقها ووضعها شعارا للدولة .

٢ - لم تعرف أن تميز بين الدراسات الجدلية الماركسية وسواها وبين منطق الجدلية ذاته منطق التناقض القائم فى كل شىء، فى عقل الانسان، فى نفسه، فى شرائع جسده وعاطفته وتفكيره كما هو قائم فى علاقات الفرد بالمجتمع والافراد فيما بينهم، وبين مجتمع ومجتمع آخر . بين الدين كمظهر اجتماعى وتفسيرى أخير والمعرفة العلمية، وبين الدين والاختبارات الروحية الحية . الخ . هذه الجدلية الأخيرة، جدلية التناقض المستمره التى يجب أن يتعلق بها منطق الفكر العربى الحديث، وأن يتشربها فيما ظهرت عليه، فى أن واحد، عند هيداقليطس وفى تطورات ونظريات العلم المتقدم التى لم يكن ماركس - يستطيع بالطبع - أن يتبينها فى عصره .

**وختم جنبلاط بحثه بقوله :** أحوج ماتكون اليه الثورة العربية أن تناقش نفسها، وتصحح مفاهيمها على ضوء فلسفة التناقض لتتخلص من الدوجماتيكية . وعلى القائمين على الثورة أن يدركوا :

● أن الثورة بمفهومها التطورى الاجتماعى والحياتى الشامل هى دائمة ومستمرة . ويجب ألا نضع أمامها الحواجز حتى الحواجز الثورية ذاتها .

● أن تيار هذه الثورة بدأ يشمل فى عصرنا المتقدم الظواهر المادية والظواهر النفسية فى آن واحد . وأن بين هاتين المجموعتين من المظاهر تأثير متبادل .

● أن هذه الثورة قد يتبدل معدل سرعتها باستمرار، كلما عبرت منا مسالك العلم الى المجهول .

● أن العلم الحديث اضحى من أضخم عناصر التبدل والتغيير فى المجتمعات الحديثة .

**أما كريم مروة [ لبنان ] :** فيستهل بحثه قائلا أن دراسة المؤثرات الفكرية والروحية تتطلب بالضرورة تحليلا دقيقا للعملية الثورية فى البلدان العربية، وهذه العملية - فى كل بلد - هى وليدة عوامل عديدة متشابكة : اقتصادية - اجتماعية - سياسية - قومية - فكرية وروحية . وهنا يؤكد مروة على ضرورة دراسة البناء الاجتماعى الاقتصادى لأن الفكر إنما يستند أساسا فى تكوينه الى هذا البناء، كما أن محتواه

والمشكلة هنا، فيما يتعلق بالفكر الاشتراكى، أن الثورات العربية عندما فرغت من تحقيق أهدافها السياسية الوطنية، ما لبثت أن تبنت لونا أو لوانا من المبادئ والتجارب الاشتراكية. لكننا لا نزال - فى العالم العربى - فى مرحلة التفتيش عن الفلسفة التفسيرية للمضمون الاشتراكى، فهناك مثقفون يتبنون الماركسية اللينينية، وبعضهم - فى مجال التجربة - يتبنى الاشتراكية الصينية، أو اليوغسلافية أو الألمانية الشرقية .

**رابعا : المبادئ الاشتراكية والتفكير الماركسى،** بدأ تأثيرها فى الفكر العربى منذ ثورة أكتوبر . واخذ هذا الفكر يتسرب الى الشرق العربى . بينما ظلت تؤثر أيضا الافكار الاشتراكية الديمقراطية على النمط العربى، لكن الصدام الذى كانت تواجهه الأمة العربية فى مقاومة الاستعمار وخصوصا الصهيونية، قد حتم أن تقوم الثورات فى العالم العربى « على أسس قومية دون أى التزام اجتماعى واشتراكى محدد » .

« ويمكن القول أن التجارب العربية، وخاصة تجربة الجمهورية العربية المتحدة الرائدة، وفى هذا المجال، وتجارب سوريا والجزائر والعراق وسواها قد فتحت آفاقا جديدة لتحرير الفكر العربى من الدوجماتيكية، إذا شاء هذا الفكر وشئنا، أن يتحرر ويكون أكثر أصابة فى تمنطقه وتفسيره وتصرفه » .

**خامسا : المسالك الثورية الحديثة،** ماوتسى تونج، كاسترو، جيفارا، حركة الكفاح الفلسطينى والفداء، حركة الطلاب والشباب، ماوتسى تونج يقدم فكرة الاستمرار الدائم بالثورة، ويركز على أهمية العودة الذاتية الى العفوية وحركة الشباب والطلاب تهدف الى نقص أسس الحضارة الصناعية، أو الى إكمالها فى المعسكرين القائمين وفيما يتمدها، أما حركة الكفاح الفلسطينى المسلح فتلعب دور الخميرة النامية فى تبديل الذهنية العربية التى اتصفت أجيالا بالانكالية والكلاسية السحرية والانتهازية .

« ونحن نظن أن الكفاح الفلسطينى والفداء سيسهمان مع الانظمة الاشتراكية والديموقراطية الصحيحة فى عقلية الفكر العربى، والذهنية العربية، بحيث يولد فيها حقا سبينوزا وديكارت، وتصبح جاهزة بأن تطعم بنتائج ونظريات العلم الحديث . » .

**ويقول جنبلاط :** من هذا المزيج والخليط من المرتكزات الفكرية والروحية، أسست الثورة العربية . ولكن الثورة - فى مجملها - لم تعرف:

١ - أنه تميز بين النتائج التى كان يجب أن



ولادة حركة عمالية نقابية وسياسية منذ مطلع القرن الحالي في مصر وفلسطين ولبنان ، ورغم أن وزن الأحزاب التي كونتها الطبقة العاملة لم يكن كبيرا نسبيا ، إلا أن الإضافة التي قدمتها للحركة الثورية العربية تتمثل في أنها طرحت فهما جديدا للعملية التاريخية وأشكالا نوعية جديدة لتنظيم الجماهير الكادحة .

● ان العلاقات الاجتماعية السائدة في مرحلة ما قبل الاستقلال مكنت البورجوازية التي استطاعت - لفترة طويلة نسبيا - أن تحافظ على وضعها القيادي في حركة التحرر من أن تصوغ بمفردها البرنامج السياسي والفكري لحركة التحرر العربي ، لكن هذا البرنامج انعكست فيه أيضا مصالح هذه الدولة ، أو تلك من الدول الاستعمارية .

● على أن مرحلة ما بعد الاستقلال قد طرحت مهمات عجز برنامج البورجوازية عن استيعابها ، ومن ثم بدأ نفوذها على الحركة الوطنية يتقلص ، وعزلتها عن الجماهير الشعبية تزداد ، واستمرت هذه الظاهرة تتعمق في ظل هزيمة الفاشية وانتصار الاشتراكية على الصعيد العالمي ، وتحت تأثير النهوض الجماهيري المصاف في الأربعينات ( لبنان ، سوريا ، مصر ، العراق ) نشأت وتطورت الى جانب أحزاب الطبقة العاملة ، أحزاب البورجوازية الصغيرة معادية للامبريالية ومناهضة للبورجوازية الكبيرة والاقطاع ، لكن برامجها - مع ذلك - لم تستطع أن تتحرر من سلبيات معينة ( فهم غير علمي للقضية القومية ، العداء للشيوعية ، رفض الصراع الطبقي - الخ . ) وهذا لا ينفي أن ثمة تغييرات أكثر تقدما وأكثر جذرية طبعت مواقفها اللاحقة .

على ضوء هذه الوقائع الخاصة بتطور العملية الثورية يمكن أن يحدد المؤثرات الفكرية في الثورة العربية في كل مرحلة من المراحل الثلاث التي مرت بها :

**المرحلة الاولى :** أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي .

**المرحلة الثانية :** المرحلة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الاولى وانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية .

**المرحلة الثالثة :** مرحلة السنوات الخمس عشرة التي تبدأ بتأميم قناة السويس .

كان مفهوم القومية العربية يتكامل عند الفئات المتقدمة من المثقفين تحت تأثير الوحدات التقدمية في أوروبا ومفاهيمها ، وقد اتجهت حركة القومية

وأشكاليه إنما تتحدد وفقا « لمستوى التطور الذي يبلغه البناء الاقتصادي وعلاقات الانتاج السائدة في مجتمع معين » . والروابط التي تنشأ وتتطور بين المجتمعات المختلفة تحت تأثير تطور الآلة ووسائل الاتصال العلمية .

وقدم الباحث الخطوط العامة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت المراحل المختلفة لتطور الحركة الثورية العربية .

● ففي ظل السيطرة العثمانية ثبتت الدول الاستعمارية قواعدها الاقتصادية والثقافية في هذا البلد العربي أو ذاك ، وانتشرت ثقافة المستعمرين بين أبناء كبار الملاك والتجار ، وأحيانا بين أبناء فئات متوسطة ، ولكن رافق هذا الوجود الاستعماري الكولونيالي ، بداية تفكك في العلاقات الاقطاعية ( من هنا انتفاضات الفلاحين في لبنان ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ، ١٨٥٩ ) وثورة عرابي في مصر .

● طيلة عهود الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الاولى تطورت البلدان العربية بفعل التجزئة الاستعمارية ، بكيفية مستقلة ، الواحد عن الآخر ، ونشأت أوضاع اقتصادية واجتماعية تكاد تكون شديدة الاختلاف حتى التناقض من بلد عربي الى بلد آخر .

● رغم التطور غير المتناسق للبلدان العربية الا أن السيادة - طوال فترة الحكم العثماني وحتى الحرب العالمية الثانية - كانت لخليط من الطابع القبلي أو العسكري ، والاقتصاد البورجوازي : الصناعي الحرفي والتجاري .

● بعد الاستقلال ، تسلم السلطة في البلدان العربية التي استقلت تحالف من الاقطاع والفئات العليا من البورجوازية المرتبطة المصالح بالرأسمالية العالمية ، لكن توازن القوى داخل هذا التحالف كان يختلف من بلد لآخر فقد كان وزن الاقطاعيين يزيد في بلد معين في حين كان وزن البورجوازية أكثر رجحانا في بلد آخر .

● لما كانت البلدان العربية قد بدأت تتكون كدول مستقلة منفصلة ، في مرحلة كانت الامبريالية العالمية فيها قد أتمت تقسيم العالم اقتصاديا وسياسيا ، فقد عجزت البورجوازية المحلية عن أن تنمو الا في اطار العلاقات الامبريالية . وهذا طبع الحركة القومية كلها بطابعه .

● في هذا الوضع الاقتصادي المتخلف ، لم يكن ممكنا ، بصورة واضحة ومحددة ، أن يتسم الاستقطاب الطبقي ، وأن تتكون طبقة عاملة صناعية متطورة عدديا وتنظيميا ، لكن هذا لا ينفي



ان ذلك وجهتين (١) ففي سوريا والعراق اتخذت شكل (تيار عروبي صريح) قائم على أسس اقتصادية وسياسية وثقافية (٢) وفي الجزائر اتخذت حركة القومية طابعا اسلاميا . على أن كلا الاتجاهين (العروبي والاسلامي) قد تأثر - خلال المراحل الثلاث - بأربعة مصادر فكرية :

● الثورة الفرنسية والتيارات الفكرية التي مهدت لها ورافقت قيامها .

● التيارات الاشتراكية والفلسفية التي سبقت الماركسية : سان سيمون ، برودون ، الحركة النقابية . الخ .

● ثورة أكتوبر الاشتراكية والفكر الماركسي اللينيني .

● الاشتراكية الحديثة المتأثرة بالماركسية ، أو المنبثقة عنها ، والتيارات الأخرى المناهضة لها .

ويحلل الباحث اثر كل مصدر من المصادر الأربعة : فبالنسبة للثورة الفرنسية فقد تأثر بأفكارها جيل النهضة من المفكرين العرب الذين شكلوا البدايات الأولى للحركة الثورية في القرن التاسع عشر ، وفي مطلع القرن الحالي [ الطهطاوي - فرنسيس المراثي - الكواكبي - شبلي شميل - فرح انطون - ولي الدين يكن - معروف الرصافي - الزهاوي . الخ ] .

لكن حدث في تلك المرحلة أيضا ان الاشتراكية اخذت تتحول الى حركة عمالية . ومن ثم كانت « أفكار الاشتراكية العلمية والطوباوية والفوضوية ونظريات داروين ومندل تشارك أفكار الثورة الفرنسية - بنسب مختلفة - تأثيراتها على المفكرين العرب ، وقادة الحركة الوطنية العربية ، وعلى الحركة العمالية الناشئة ، ولاسيما في أكثر البلدان العربية تقدما : مصر » وإذا كان سلامة موسى واسماعيل مظهر قد تأثرا بالفابية وبأفكار داروين فان نقولا الحداد ومصطفى المنصوري وشبلي شميل وآخرين قد تأثروا بالفكر الماركسي ، وشرحوا للقراء النظريات الاقتصادية الاشتراكية ، وفضحوا النظام الرأسمالي ، وفي ظل تطور الحركة العمالية العالمية ، وعلى ضوء هذا الفهم للاشتراكية العلمية نشأت وتطورت حركة عمالية قامت بأولى إضراباتها في مصر عام ١٨٩٤ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ ، ١٩٠٢ . الخ وفي لبنان عام ١٩١٢ وما بعده . ومع تطور الحركة الوطنية وتعاظم الاتصال بالفكر الثوري الأوربي ، ولاسيما بالفكر الماركسي ، تكونت على المدى البعيد ظروف ملائمة لانتشار الفكر الاشتراكي في اوساط الطبقة العاملة الناشئة والمثقفين من البورجوازية الصغيرة والمتوسطة . ثم ما لبثت ان ازدادت هذه العملية سرعة تحت تأثير انتصار ثورة أكتوبر .

ومن هذا كله يمكن القول بأنه « خلال الفترة التي سبقت ثورة أكتوبر ، جرت في آن واحد تقريبا ، أحداث تاريخية من نوعين يكمل أحدهما الآخر : قامت عدة ثورات وطنية معادية للاستعمار في مصر والعراق وسوريا والمغرب - هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تكونت بشخص الأحزاب الشيوعية التي انشئت في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا بدايات أولية لحركة عمالية منظمة » .

**إذا جئنا الى المرحلة الثانية ،** فسنرى ان الفترة الممتدة بين الحرب العالمية الأولى وانتصار ثورة أكتوبر ، وبين الحرب العالمية الثانية حتى الخمسينات ، هذه الفترة قد شهدت تطورا بارزا في الحركة التحريرية ، في هذه الفترة لعبت الأحزاب العمالية ، حاملة الفكر الاشتراكي العلمي دور ادخال الوعي الاشتراكي - ولو جزئيا - في صفوف الطبقة العاملة . ولابد من ملاحظة ان هذه الفترة امتازت بصراعات حادة وعميقة على النطاق العالمي بين الاشتراكية وبين الرأسمالية ، وعلى النطاق المحلي زادت التناقضات عمقا بين طبقة عاملة نامية وفئات واسعة من البورجوازية الصغيرة ، تتعرض للاستغلال ، وبين تحالف الاقطاع والفئات العليا من البورجوازية .

**في المرحلة الثالثة التي تبدأ من حرب السويس** يمكن القول بأن الفكر الاشتراكي العلمي - ارتباطا بالدور المتعاظم للمعسكر الاشتراكي على النطاق العالمي - أصبح يشكل الإطار العام لتطور الفكر الثوري العربي . مع ذلك فقد ظهر في هذه الفترة اتجاهان :

١ - اتجاه يحاول ان يصوغ اشتراكية ذات طابع « قومي » متميز عن الاشتراكية « المستوردة » .

٢ - اتجاه معاد للاشتراكية يحاول ان يفرعها من مضمونها الاساسي ( القضاء على استغلال الانسان للانسان ) الخ .

غير ان هذين الاتجاهين لم يتمكنوا من تدعيم مواقفهما في صفوف الجماهير العربية بسبب الانتشار الاوسع للفكر الاشتراكي ، وبسبب التطورات السياسية في العالم العربي ، والمكاسب التي تحققت ، والهزائم التي عانت منها الشعوب ، وفي هذا المناخ حدث تطور جديد اذ خرجت من قلب الحركة القومية فئات اعلنت تبنيها للاشتراكية العلمية ، ايمانا منها بأن هذا هو الطريق الصحيح لمواجهة مشاكلنا المعاصرة ، ولتطوير حركتنا الثورية ، وهذا بحد ذاته امر هام . الا ان بعض هذه الفئات لم تستطع ان تتخلص من العقلية التي كانت اسيرتها ، ولم تستطع ان تستوعب من الماركسية الا اجزاء منها . في حين زعم بعض آخر انه استوعب كل الماركسية اللينينية ، ولكنه غرق في النصوص الحرفية ، ولم يستطع ان يستفيد من



وفى أحد وجوهها - رداً على الاتجاهات اليمينية المكشوفة ، وعلى الاتجاهات الإصلاحية التي تقصر عن مواجهة المهام المطروحة والمعارك الجارية ، وهى - من ناحية أخرى - رد فعل لهزيمة يونيو . وتعتبر التيارات اليسارية الأوروبية مصدر الهام لها .

ويختم كريم مروة بحثه مؤكداً على النقاط التالية :

١ - جميع هذه التيارات الفكرية على اختلافها طبعت الثورة العربية بطابع خاص ، فإذا كان هناك بالفعل نوع من الاستقطاب الفكرى والتنظيمى العام للجماهير باتجاه الالتفاف حول بعض الأنظمة والأحزاب فقد ظل هذا الاستقطاب عاطفياً من حيث الأساس . «ويمكن القول على هذا الأساس بأن العفوية كانت ولا تزال إحدى نقاط الضعف فى الحركة التحررية العربية» .

٢ - لما كانت المعركة التى تخوضها الشعوب العربية متزايدة الحدة ، ونظراً للتطور السريع للأحداث ، ونظراً لأن هذا النوع من المعركة تستخدم فيه جميع أشكال النضال ، بما فى ذلك النضال المسلح ، فإن هذا كله يتطلب نوعاً جديداً من المواجهة ايدىولوجية وتنظيمية .

٣ - وإذا كانت الاشتراكية قد شكلت الإطار العام لتطور الفكر الثورى العربى فى المرحلة الأخيرة من تطور الثورة العربية فإن المرحلة القادمة من تطور هذه الحركة ستفرض فى ضوء هذه المهام المطروحة الاشتراكية العلمية ، الماركسية اللينينية ، نظرية وحيدة لهذه الحركة .

وفى البحث الذى قدمه سليمان الخشن وأنطون المقدسى ( سوريا ) تحدث الباحثان عن الموضوعات الرئيسية التالية :

● الثورة بذاتها ولذاتها ، وكأنها مستقلة عن التاريخ .

● الثورة العربية فى تطورها الذى يكشف عن مراميها وأبعادها .

● منطلقاتنا الفكرية .

● منطلقاتنا الروحية .

فى الموضوع الأول عالج الباحثان الثورة

الماركسية اللينينية كمرشد للعمل وكمنهج من التفكير الثورى » .

على أن التأكيد بأن الاشتراكية العلمية تشكل الإطار العام لتطور الفكر الثورى العربى المعاصر لا يعنى أنه لا توجد مؤثرات فكرية أخرى فى الثورة العربية ، التى تخضع فى مرحلتها الراهنة لمؤثرات فكرية عديدة تنتقل فى أكثر الأحيان ، بصورة ميكانيكية ، من أوروبا الغربية وأمريكا الى بلداننا العربية ، هنا نجد أنفسنا أمام مجموعتين من الأفكار .

١ - هناك مجموعة الأفكار التى يروجها المستعمرون ومفكرو الاممية الثانية ، هؤلاء الذين يطرحون قضايا الثورة العلمية والتكنولوجية ، وبكل ما تثيره من قضايا اجتماعية معقدة ، ليصلوا الى هذه النتيجة ، وهى استبعاد الحبل الاشتراكى .

٢ - وهناك مجموعة الأفكار التى يبشر بها مثلاً فانون واليسار الجديد المؤثر والمتأثر بأفكار جيفارا والتروتسكية الجديدة والقديمة ( اخذين بعين الاعتبار - بالطبع - الفروق بين هذه التيارات ، من حيث طبيعتها والدور الذى لعبته سلباً وإيجاباً فى الحركة الثورية ) .

وفىما يتعلق بالتيارات الفكرية ( الاستعمارية ) المدافعة عن الرأسمالية ، لم تستطع ان تجد فى الوقت الحاضر ، تربة ملائمة فى الثورة العربية ، لكن التأكيد على تفهقر مواقع الفكر اليميني لاينفى انه لا يزال - حتى الآن - قادراً على التأثير فى قسم من الجماهير ، وذلك تحت تأثير منظمات رجعية (كالأخوان المسلمين) ، غير ان طبيعة واشتداد الصراع الذى تخوضه الشعوب العربية ضد إسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية يساعد على توضيح الفكر السياسى فى صفوف القوى الطبقة التى تتشكل منها الحركة الثورية العربية المعاصرة ، ويساعد على تبلور المحتوى الطبقي للمعارك التى تخوضها .

وفىما يتعلق بالتيارات اليسارية المختلفة ( اليسار الجديد .. الخ ) فهى نتيجة طبيعية لتعقد العملية الثورية ونضوجها فى الصراع ضد الأعداء الخارجيين ، وضد الأعداء الداخليين ، وهذه التيارات تمثل - من ناحية -



باعتبارها فعلا تاريخيا ، شعبيا ، جذريا ، عثيفا وكليا يتحقق على مراحل .

وفي الموضوع الثاني أشار الباحثان الى أن الثورة العربية بدأت قطريه ، وفي فترات زمنية متقطعة . ففي فترة السلطنة العثمانية كان الهدف انشاء وطن قومي ( ثورة عرابي ) .

ثم تبدأ الانطلاقة التاريخية في الحجاز لتطالب بوحدة الوطن العربي في دولة تضم شتاته . وقد رافق هذا حركة لحياء التراث ، ولإقامة الدولة الحديثة من خلال المطالبة بالاستقلال والدستور . ويلاحظ أن الثورة العربية بين الحربين استمدت أهم منطلقاتها من الثورة الفرنسية . ولم تكتشف بعدها الاجتماعي إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، بعد أن بدأ الصراع الطبقي يأخذ شكلا واضحا ، وفي ظروف دولية ، وتحت تأثير تحولات داخلية معينة ( نشوء الصناعة وانتشار التعليم ) . ففي ظل هذه الظروف استطاع أبناء الطبقة المتوسطة ودون المتوسطة أن يؤلفوا الأحزاب التقدمية ، ويكونوا النواة الصلبة في الجيوش . هذه النواة التي قلبت الأنظمة الاقطاعية والعشائرية والبورجوازية . وهنا وفي تلك الفترة بالذات حققت الثورة العربية انتصارات حاسمة ( ثورة الجزائر . الخ ) ، وفيها بدأت التنظيمات السياسية الجديدة ( في الاتحاد الاشتراكي والبعث . الخ ) . ومن الوجهة الاجتماعية بدأ انشاء مجتمع العمل . ومن الوجهة السياسية بدأ استبدال الديمقراطية البرلمانية بالديمقراطية الشعبية . وفي تلك الفترة أيضا كشفت الثورة العربية عن بعدها العالي .

ومع ذلك ، ففي رأي الباحثين ، أن الثورة العربية التي تعود الى أكثر من قرن « لم تبدأ باستكمال شروط وجودها على الصعيدين العربي والعالمي إلا في اليوم الاول من شهر كانون الثاني [ يناير ] ١٩٦٥ ، عندما انطلقت الرصاصة الاولى ابدأنا بالابتداء في الكفاح المسلح » .

ويستطرد الباحثان في عرض المرتكزات الفكرية من زاوية الكفاح المسلح : فإذا كانت الأبعاد المختلفة للثورة العربية يمكن أن تختزل في بعدين : الوحدة والاشتراكية . فإنا هنا - سوف نكتشف الاضافة التي يقدمها الكفاح المسلح الى هذه الأبعاد . وهذا يتضح من ( ١ ) طبيعة المعركة التي نخوضها في فلسطين . ( ٢ ) السمة الشعبية لمعركة فلسطين . ( ٣ ) التبدل الذي سيحدثه ويجب أن تحدثه معركة فلسطين في تفكيرنا .

قبل الكفاح المسلح كانت كل الثورات العربية جزئية وجانبية . وبعد الكفاح المسلح اضحت الثورة العربية كلية ، أو عربية لأن ما تواجهه الأمة العربية في فلسطين هو معركة المصير .

قبل الكفاح المسلح كانت قيادة معارك التحرير السياسي للبورجوازية الوطنية ( متوسطة وكبيرة ) . ثم انتقلت في الاقطار التقدمية - فيما

بعد - الى قيادات ذات منشأ شعبي . لكن هذه القيادات تكونت بداخلها بيروقراطية عسكرية بكل ما فيها من سلبيات تمثل فيها خطر عزل هذه القيادات عن الشعب والأمة . ولكن بقيام الكفاح المسلح تحولت المعركة من معركة قيادات الى معركة الشعب العربي كله ، وهي المعركة المدعوة الى أن تصهر في بوتقة واحدة الشعب والبيروقراطية القيادية .

وأخيرا فانه في الكفاح المسلح نعاد تربية الانسان العربي على حب العمل والنظام . وفيه يحل التناقض بين الشعارات التقدمية وبين السلوك الرجعي . وعند خوض المعركة سنجد الاجوبة عن الاسئلة التي لا تزال تطرحها : ماهي الأمة ؟ وما هو التاريخ العربي ؟

والثورة العربية من حيث أنها وحدوية واشتراكية هي انسانية ، تتوجه الى الانسان بما هو انسان . وهذا ما يجعلها تلتقي - في انتقالها من التحرر القومي الى التحرر الاجتماعي - مع ثورة العالم الثالث وثورة الاحرار في كل مكان . وللثورة العربية بمعناها الحديث ثلاثة مستويات :

- في المستوى الاول نجد التعارض الطبقي . ويعبر هذا التعارض عن نفسه في صورة أخلاقية بين الظالم والمظلوم . ومع أهمية الاخلاق كعامل في تحريك المجتمع ، إلا أن هذا العامل لا يصلح أساسا لثورة اجتماعية شاملة .

- وفي المستوى الثاني هناك التعارض بين الامبريالية العالمية بقيادة أمريكا ( وذنبيها اسرائيل ) وبين شعوب العالم الثالث . وهو تعارض يتخطى حدود الديالكتيك الكلاسيكي ، ويجعل من التلاقى بين الحدين المتعارضين مجالا ، لأن المسألة مسألة وجود أو لا وجود . ولما كانت الثورة العربية لا تزال بيد الطبقات المتوسطة ( وهي لا تستطيع أن تحسم قضايا الثورة ) فإن حل هذا التعارض يتطلب انشاء مجتمع العمل ، وإشراك الشعب فعلا في كل معركة . وهنا يأتي الكفاح المسلح ليرجح كفة الشعب .

- وفي المستوى الثالث هناك التعارض بين القديم والحديث .

وقد يتعلّق بالمرتکز الروحي للثورة العربية ، فيمكن تعريفه بأنه هو الفائض الذي يغذي المرتكزات الفكرية ويحركها . فهو ، على هذا ، العنصر الثوري داخل هذه المرتكزات . أن المرتكز الروحي هو الرؤية التي تتخطى امكانيات الفكر الى المجهول . وهذه الرؤية لم تعد وظيفة الاديب والفنان والفيلسوف فحسب ، لكنها أصبحت اليوم وظيفة رجل العلم والتكنولوجيا والصناعة .

ولابد من أن نعود لنقف عند قضية العلم والتصنيع والتكنولوجيا . لانه في مجالها تتقدم الانسانية في قفزات وتنمو باستمرار ، وما أجرى



ينصهر هو فيها • وبذلك لا تعيد ، بل تستعيد روح هذه الأمة •

وختم الباحثان الدراسة بقولهما :

وأخيرا فنحن نقول : ان الاشتراكية للأمة ، والأمة للانسان • وإذا كان لنا ان نختار بين هذه المعاني الثلاثة مرتكزا فكريا وروحيا للآخرين : فسوف يكون منطلقنا هو الأمة •

العربية من المفاهيم « الليبرالية » التي لا تزال تسيطر على الفكر السياسي العربي •

● تنقية الافكار الاشتراكية من العناصر التي تحاول ان تعزل الاشتراكية العلمية عن المفهوم العام للاشتراكية • مثل اطلاق شعارات لا يراى بها مجرد الربط بين تطبيقنا للاشتراكية وبين القيم العربية والاسلامية والروحية بصفة عامة ، بل تهدف الى ان تقدم بديلا للاشتراكية مستخدمة فى ذلك ، نفس شعارات الاشتراكية •

● التسليم بأن لكل بلد طريقة للوصول الى الاشتراكية •

● تقييم الدور الذى يؤديه الدين فى المجتمع العربى ، لان اغفال هذه الحقيقة يعزل الجماهير عن الحركة الاشتراكية •

● الاعتماد على الدين كسلاح لتدعيم الفكر الاشتراكي يجب ان يقترون فى نفس الوقت بكشف للمؤسسات الدينية الرجعية •

وتحدث بعد ذلك عزيز السيد جاسم ( العراق ) فتناول فى الاساس قضيتين :

الاولى : ان الموقف ازاء الدين الاسلامى هو موقف علمى تقتضيه واقعية الوجود الضخم للديانة الاسلامية ، وواقعية ارتباطها بالقومية العربية والتاريخ العربى ، لكن يجب التمييز بين الدين فى جوهره وبين المحاولات التي تبذل لاستغلاله فى كبح مسيرة الثورة بتغليب العقلية الديموقراطية التي تحاول ان تفصلنا عن العلم والحضارة •

الثانية : ان اليسار العالمى الجديد هو مرتكز من مرتكزات الثورة العربية بكل اتجاهاته • وأن الثورة العربية هى حلقة من حلقات اليسار العالمى تدخل فيه وتغذيه • لكن الانتماء الى اليسار العالمى يجب ان ينم من ارضية المجتمع العربى ، ومع عدم نسيان خصائص الثورة العربية القومية •

وفى الكلمة التى اشترك بها نايف الحواتمة ( فلسطين ) فى المناقشة ركز على قضية اعتبارها محورية وهى : أن الذى يحدد طبيعة المرتكزات الفكرية والروحية السائدة فى حركة التحرر الوطنى العربية هو بالتحديد كيفية حل هذه

الأمة العربية بأن تعيش هذه المنجزات الحديثة وأن تسهم فى صنعها لأنها هى التى تستعبدنا وتعيق حركتنا الثورية ، ونحن بالنسبة لها منفعلون لا فاعلون ، مستهلكون لا منتجون • فإذا ما تخلصنا من هذا الوضع ، فإن الثورة العربية تستطيع ان تحذف الافكار المستوردة وأن تتمثل العلم والتصنيع والتكنولوجيا فى اطار المثل الاشتراكي ، وأن تصهرها فى الوجود العربى ، عوضا عن أن

## المناقشة

بدأ النقاش حول المرتكزات الفكرية الدكتور عثمان سيد أحمد ( السودان ) ، فأشار الى أن هذا الموضوع يحتم اعادة طرح أسئلة رئيسية عن ماهية الثورة العربية ومن هم الثوار العرب • وتحت أى شعار تحوض الجماهير هذه الثورة • وختم كلامه مشيرا الى أننا جميعا لا زلنا أسرى للفكر الغربى ونحن نقولب فكرنا وحتى لغتنا فى قوالب غربية ولا بد وأن نتخلص من هذا •

وعندما بدأت المناقشة تكلم عبد الفتاح زلط ( العراق ) ، فأشار الى أن الازمة الحقيقية التى تواجهها الثورة هى الانفصال الحاد بين النظر وبين العمل • هنا ، وعندما يتحقق هذا الامر ، ولم يتحقق للأسف حتى الان وبعد يونيو ، فإن المرتكز الفكرى والروحى والمادى الاول للثورة العربية سيكون الانسان المناضل الذى عرفقوانين ومناهج التغيير ، ومارسها لتغيير ذاته أولا ثم لتغيير مجتمعه •

وتحدث عبد الله الريماوى ( الاردن ) ، فأشار الى أنه لابد لكل عمل ثورى من نظرية ثورية • وهو يرى أن التطورات المعاصرة لا تتطلب أن تكون مثل هذه النظرية من نوع النظرية الكونية الشاملة التى تشمل الطبيعة والمجتمع ، ويكفى أن تؤسس النظرية على ثلاث مسائل : الانسان والمجتمع وحركة التاريخ • ومن هذا الموقف الاساسى تشتق المواقف تجاه :

— المسألة القومية ، أى نزوع الأمة الواحدة الى اقامة دولتها الواحدة ( القضاء على التجزئة ، أو نزوعها الى الاستقلال ) •

— مسألة الاشتراكية •

— مسألة الديموقراطية •

— مسألة الكفاح ضد اللاعقلية واللاعلمية •

وختم حديثه بقوله أن سمة النظرية هى أنها ذات شمول انسانى لان منبعها التجربة الانسانية كلها • لكن هذا الشمول يتحدد على بعدين : بعد العصر والبعد القومى •

وفى المناقشة أكد د. جمال العطيفى [ ج.ع.م. ] على النقاط الخمس التالية :

● تنقية الافكار الاشتراكية المؤثرة فى الثورة



وختم المناقشة محمد إبراهيم فقد (السودان) فأكد على قضية محورية هي قضية المنهج في دراسة وتقديم التراث القومي ، والمرتكزات الروحية . هنا أشار المتحدث الى أهمية ربط أفكار الاشتراكية العلمية — كحقيقة من حقائق العصر — بالعناصر التقدمية التي يتضمنها هذا التراث ، هذه العناصر التي يمكن ان تحرك الجماهير الى الكفاح من أجل العدالة ومن أجل الاشتراكية ، بحيث يقتنع الناس البسطاء بأن حقائق تاريخهم ومواقف الديانات السماوية التي ظهرت في منطقتهم ترتبط بواقعهم وتمثل المجتمع الذي يسعون اليه . فاذا لم نفعل ذلك فسيقع التراث في أيدي القوى الرجعية التي ستدرسه أيضا وتستغله في عرقلة تطور المجتمع .

وليس معنى هذا أننا نريد ان نحول بين المثقفين ، وبين ان يخصصوا تراثهم القومي بدراسات أكاديمية عميقة في الجوانب السياسية والتاريخية ، بل نريد لهم ان ينطلقوا من نقطة بدء صحيحة — منهجيا — وهي انجاز المهام التي تطرحها الثورة الوطنية الاجتماعية ، كشرط يفتح الطريق أمام بناء الاشتراكية وفي جميع الاحوال فان قضية المنهج في معالجة المرتكزات الفكرية تحتم دائما ان نضع في الاعتبار القضايا التي تطرحها الثورة العربية لا بكيفية مفهومة للجماهير فحسب ، بل انطلاقا ايضا من واقع معين هو الابنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة في المجتمع العربي .

الحركة لمسألة الدولة والثورة ، باعتبار أن هذه المسألة هي الحلقة الرئيسية التي تمكن الجماهير من أن تنجز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية . وقال انه لا الاقطاع والبرجوازية الكبيرة ، ولا البرجوازية الصغيرة استطاعت أن تنجز مهام هذه الثورة . وأن هذه المهمة تقع على عاتق الطبقة الصاعدة : البروليتاريا .

وعرض أبو سيف يوسف (ج . ع . م) في كلمته لثلاثة أنواع من المؤثرات في الواقع الراهن للثورة العربية . وهي :

● القيم الدينية والروحية ، اذ توجد دائرة عمل مشتركة بين الاشتراكية وبين الدين خصوصا وان الدين الاسلامي يتضمن مجموعة من القيم التي تحارب الاستعمار والاستغلال والفسادية الخ . لكن الدين مع ذلك لا يقدم بوجهه التقدمي الى الناس .

● التراث الثقافي القومي ، ولايزال الجهود الذي يبذل لنسجه في حياتنا العصرية ضعيفا للغاية .

● الثقافة الانسانية وهنا نجد ان خصوم الماركسية يصفونها بأنها «فكر مستورد» لكن هذا القول يسيء الى قائله لان العرب نقلوا عن اليونان ، وأوربا المتقدمة نقلت عن العرب ، ولم تطرح ابدا مثل هذه القضية وإنما يجب الانحاط بين أمرين بين الماركسية باعتبارها أكثر المفاهيم علمية حتى الان لتطبيقها على جميع مجالات الحياة ، وبين الاتجاه النصوصي والجامد الى تطبيقها .



## الهيكل الاقتصادي لثورة العربية

### البحث

بداية الندوة وتقديم تقريره قبل الموعد المحدد لمناقشة الموضوع ، ومن ناحية أخرى ضم اللقنى الى أعماله تقريراً من الشيخ عبد الله الطريقي بعنوان «دعوا النفط المؤمم يتدفق» دون أن يكون موضع مناقشة .

ونعرض فيما يلي ثبعا للتقارير موضع

جدول أعمال اللقنى الفكرى يتضمن فى الاصل ثلاثة تقارير فى موضوع الهيكل الاقتصادى للثورة العربية يقدمها : الدكتور

اسماعيل صبرى عبد الله ، والدكتور محمد سعيد العطار ، والاستاذ محمد المكاوى مصطفى . وقد حالت ظروف الدكتور العطار دون حضوره

كان



● وهناك ضرورة لنجاح الثورة العربية الاقتصادية هي الوحدة الاقتصادية التي تجعل من الممكن الارتفاع بمعدلات التنمية عن طريق توسيع السوق والاستفادة من مزايا التكامل الطبيعي .. ولكن الوحدة الاقتصادية لن تتحقق الا في اطار اشتراكي ، ومن ثم فان الاجراءات التي تمهد لها وتقود اليها يجب ان تتم بين الدول التقدمية . ويجب ان تصبح الوحدة الاقتصادية قضية جماهيرية تناضل الجماهير من أجلها وتجعلها تتقدم رغم كل الخلافات السياسية او الفكرية بين النظم التقدمية الحاكمة .

● وأخيرا فان الخطر الاعظم الذي يهدد الثورة العربية في المجال الاقتصادي هو خطر الاستعمار الجديد . وتمثل إسرائيل في طموحها للسيطرة الاقتصادية على الوطن العربي صورة حادة من هذا الخطر . ولكن هناك أيضا صورة أخرى لهذا الخطر من أهمها : المعونات ، والاستثمارات الأجنبية والتجارة غير المتكافئة .

ثم تلا ذلك تقرير الاستاذ محمد المكاوي مصطفى [ السودان ]

ويمكن أيضا ان نلخص أهم ما تضمن من أفكار على النحو الآتي :

● ان بعض الدول العربية متخلفة وان تفاوتت درجات التخلف من قطر الى آخر

● اختارت الثورة العربية الاشتراكية العلمية طريقا يقودها الى التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ووسيلة للتحرير الوطني . واخذ عدد من الدول العربية في تطبيق الاشتراكية على تباين في مستويات التطبيق .

● الهيكل الاقتصادي للثورة العربية لابد ان يكون نابعا من المفاهيم والمعتقدات السياسية والاجتماعية لهذه الثورة حتى تتكامل معها . وفي هذا الاطار تبرز تجربة الجمهورية العربية المتحدة وهي مزودة بالدروس الدامغة المهمة لكل من يسبقون بعدها على درب الاشتراكية .

● وتختلف تجربة ج . ع . م عن التجربة الماركسية اللينينية من حيث أن الأخيرة تحسم القضاء على جميع اشكال الملكية الفردية .

● للتطبيق الاشتراكي معالم عامة يمكن الاتفاق عليها بسهولة : التحرر من الاستعمار ، أهمية القطاع العام ، عدالة التوزيع ، التخطيط .. الخ .

● للتكامل الاقتصادي العربي دور حاسم في التقدم . والتكامل بين السودان والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية المتحدة خطوة

المنقشة ثم للآراء التي برزت خلال المناقشة .  
اولا : تقريران حول « الهيكل الاقتصادي للثورة العربية »

١ - بدأت الجلسة الرابعة للملتقى الفكري العربي بتقديم تقرير د . اسماعيل صبري عبدالله [ ج . ع . م ] عن « الاطار الاقتصادي للثورة العربية » .. ويمكن تلخيص أهم اتجاهات هذا التقرير على النحو التالي :

● ان التفكير في اطار اقتصادي للثورة العربية ينبثق من واقع أن الجماهير العربية لها في هذا المجال أهداف معينة . وتلك الأهداف تتركز في التحليل الأخير في « التنمية الشاملة » ، مع العلم بأن حجر الزاوية في التنمية الشاملة هو التنمية الاقتصادية وهي لاتعني مجرد ارتفاع متوسط دخل الفرد ، وانما تعني أساسا التصنيع وتطوير الزراعة .

● وثمة شرط أساسي لامكان تحقيق هذا الهدف يتمثل في التحرر من السيطرة الاستعمارية . على ان يعنى التحرر لا مجرد تحقيق الاستقلال السياسي وانما تحقيق الاستقلال الاقتصادي بتصفية المصالح الاقتصادية والاستعمارية وكذلك تصفية الطبقات الاجتماعية المتعاونة مع الاستعمار . وأخيرا لابد من توفير القوة العسكرية الوطنية التي تتكفل بحماية الاستقلال .

● والطريق الى التنمية الشاملة ، بعد تحقق شرطها الأساسي . هو الاشتراكية . وذلك لان طريق النمو الرأسمالي مسدود لعدم توافر الشروط التاريخية التي سمحت للدول الغربية بتحقيق التنمية في ظل الرأسمالية . والاشتراكية تعنى الملكية العامة لأهم وسائل الانتاج والملكية التعاونية في الانتاج الصغير كما تعنى التخطيط الشامل . ولكن الاشتراكية ليست حلا تكتيكيا ، وانما هي تحول اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي جذري عموده الفكري دور الجماهير ، ولكي تلعب الجماهير دورها لابد من العمل على تحقيق امرين : أن تكون في الدولة سلطة شعبية تمثل الطبقات الكادحة تمثيلا صادقا ، وأن تشارك الجماهير مشاركة فعالة وفعلية في تسيير شئون البلاد السياسية والاقتصادية . وهذا هو مضمون الديمقراطية الاشتراكية . وأخيرا لابد من فترة انتقال الى الاشتراكية يتم فيها أرساء الاساس المادي للمجتمع الاشتراكي عن طريق التصنيع وتطوير الزراعة ، والاساس الفكري عن طريق ثورة ثقافية تصفى المفاهيم الرجعية والمختلفة ، وخلال فترة الانتقال تتعايش بالضرورة اساليب انتاج مختلفة ، وتلعب الرأسمالية الوطنية دورا لا يمكن اغفاله .



هامة في طريق التكامل الاقتصادي العربي الشامل وليس عقبة تعرقل الوصول اليه .

#### رابعاً : مشكلة البترول العربي

عالج الشيخ عبد الله الطريقي في تقريره قضية البترول العربي ومصيره ودوره في معركة التحرر وفي الصراع ضد الاستعمار والصهيونية . وقد أبرز بنوع خاص النقاط الآتية :

● ان نصيب أمريكا من البترول العربي من انتاج البترول في الخليج العربي يمثل ٥٥٩٪ من اجمالي الانتاج ، في حين انه يبلغ ٦٨٩٪ من بترول شمال أفريقيا

● الاستخدام الامثل للبترول في المعركة يتمثل في تأمين المصالح الامريكية وليس في وقف الضخ أو تخريب المنشآت البترولية .

● لن يؤدي التأميم الى مقاطعة البترول العربي لان مستهلكيه في أوروبا الغربية واليابان يخسرون خسارة محققة من تلك المقاطعة .

● يؤدي تأميم البترول الى زيادة دخل الدول العربية من البترول بأكثر من الف مليون دولار يمكن أن تخصص لتمويل الجهود الحربية .

● ادارة مشروعات البترول لن تكون مشكلة عويصة . فالدول العربية المنتجة للبترول قد تجاوزت مرحلة التنقيب والكشف وتحديد الاحتياطات، وهي المرحلة التي تكلف استثمارات باهظة وتستلزم خبرات ممتازة . أما عمليات الاستخراج فهي ليست بالغة التعقيد .

● لن تواجه الدول العربية في حالة التأميم مشكلة نقل للأسواق المستهلكة بالرغم من عدم تملكها لأسطول ناقلات كبير . ويرجع ذلك الى وجود أسطول عالمي للناقلات يضم أكثر من ثلاثة آلاف ناقلة من حمولة عشرة آلاف طن فأكثر لا بد أن يؤجرها أصحابها، ونصفها تقريباً مملوك لدول

## المناقشة

بلغ عدد المعلقين والمعتبين على الموضوع ١٥ ابتداءً النقاش أحمد بهاء الدين [ مصر ] بإبداء ثلاث ملاحظات : الأولى : التباين الواضح بين القول والعمل في المجال الاقتصادي ، وبالرغم من قيام عدة نظم ثورية عربية وحدوية في أقطار عربية شتى ، الا أن التقدم في المجال السياسي بينها لم

تستهلك البترول العربي وفي مقدمتها اليابان . وأول ما يلفت النظر هو ان الاهتمام بالجوانب الاقتصادية في مناقشات الملتقى كان أقل بشكل واضح من الاهتمام بالقضايا الأخرى الواردة في جدول الأعمال . فنسبة الحضور في الجلسة الرابعة أقل منها في كل الجلسات الأخرى . كما ان عدد المتكلمين كان أقل بكثير منسه في المناقشات الأخرى حيث أدت كثرة العدد الى عقد جلسات اضافية .

كان هناك اجماع من الحاضرين على أن الاشتراكية هي طريق الثورة العربية . ومن ناحية أخرى كان هناك شبه اجماع على أن المقصود هو الاشتراكية العلمية . وانحصر الجدل أساساً في أشكال التطبيق وان كان قد امتد أحياناً الى بعض مقومات الاشتراكية .

وكان أكبر موضوع أثار الجدل هو دور الرأسمالية الوطنية حيث برز اتجاه واضح لدى بعض القوى الثورية الممثلة في الملتقى الى انكار كل دور ايجابي لها . والملفت للنظر هنا هو أن القوى الماركسية كانت تنصدر عملية توضيح طبيعة وأهمية دور الرأسمالية الوطنية في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية .

وابرزت أغلبية المناقشين الرابطة الوثيقة بين الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية ، وأوضح متحدثون متعددون أهمية سلطة الدولة السياسية ، ودور الحزب الطليعي ودور الجماهير .

كما ألحت أغلبية المتحدثين على أهمية التكامل الاقتصادي بين الدول العربية، وأبرزت أن الوحدة الاقتصادية وجه ضروري من وجوه الثورة العربية .

● كانت هناك أقلية تبرز بنوع خاص ما تراه خصائص قومية للتطبيق الاشتراكي، وتغلب الدعوة الى التعاون الاقتصادي مع كل الدول العربية بما في ذلك التكامل بغض النظر عن نظمها سياسياً بأسم المعركة ضد الصهيونية .

يتم ، والملاحظ هو العكس ، ويبدو أن العلة هي الخوف على السلطة السياسية . الثانية : ان البلدان العربية تواجه بثورة علمية ، ولم تعد الأوضاع الجغرافية كما عهدناها جامدة ، ولم يعد توفر المواد ، أو قرب المسافات كافياً لوجود ميزة خاصة لبلدنا ، والامر يحتاج الى العمل في الميدان



في مصر هو مرحلة انتقالية للاشتراكية، وأن تطبيق الاشتراكية يقتضي خلق المقومات المادية التقنية والاجتماعية لهذا الانتقال، وأن المرحلة تطول أو تقصر تبعاً للظروف.

وفي رأي عزيز السيد جاسم (العراق) أن شعارات الاشتراكية في البلدان العربية، التبتت بكثير من مفاهيم البرجوازية الوطنية، وأن هزيمة حزيران قد كشفت الكثير من التنظيمات المنحرفة، وأن بناء الاشتراكية يقتضي وجود حزب سياسي اشتراكي وحدوي، يتوفر فيه التمثيل الطبيعي لمصالح الجماهير، وتصفية كيان الرأسمالية، وأنواع الاستغلال، وأن الاشتراكية العلمية تحتاج إلى نظرية علمية، ومثل هذه الاشتراكية لا تتحقق بغير اشتراكيين علميين، وقد أدى غياب الطبقة العاملة عن التنظيمات إلى تضخم البرجوازية ورفع شعار التطور اللارأسمالي، والاختزال بالاشكال البسيطة للاشتراكية، وارتبط بذلك الاتجاه إلى سياسة الملازمة والتنازلات أمام التوازن العسكري، ونعى عن البعض التخوف من المعسكر الاشتراكي، وتروهم أماكن تجنب الرأسمالية بدون اتخاذ البديل.

وأشار محمد الميلى (الجزائر) إلى ظاهرة تماثل أوضاع البلدان النامية، وانتشار الفساد والتبديد في البلدان العربية، ومظاهر البيروقراطية، وأكد أن اسهام الجماهير في التنمية أمر أساسي، وذلك يتطلب محو الأمية وزيادة الوعي السياسي، وعن الرأسمالية الوطنية قال أنها يمكن أن تلعب دوراً مرحلياً، بشرط تحديد ميدان عملها، أما عن التكامل الاقتصادي، فيجب أن يراعى التوازن الحيوي بين البلدان العربية، وفي البلد الواحد، كما يجب الاهتمام في خطط التنمية بمراعاة النتائج الاجتماعية، وأشار إلى أن تحقيق الوحدة في العالم العربي مرهون بوجود العناصر المتكونة على أساس وحدوي في الأجهزة العاملة، وأن ذلك لا يتم بوجود أجهزة اقليمية متخلفة تسلك مسالك فردية، وأن فهم الكثير من مشاكلنا يتطلب وجود الاحصاءات والدراسات.

وتلاه ناصر السيد (السودان) الذي ذكر أن العالم يتجه إلى التجمعات الكبيرة، وأن قضيتنا الأساسية هي قضية التنمية أكثر مما هي قضية الاشتراكية أو الثورة، وقبل أن تكون قضية عدالة توزيع، ولهذا يقترح فتح المجال للنظم غير الثورية وغير الاشتراكية، لتسهم بطاقتها في التنمية، على أساس أن القوى العربية داخل البلدان العربية ستحسم قضية العدالة لمصلحتها في النهاية، وانطلاقاً من هذا، ذكر أن قضية البروليتاريا قد أصبحت في متحف التاريخ لأن الآلة أصبحت تقوم بعمل العامل، كما ذكر أن النظام الرأسمالي نفسه، قد تغير، وأصبحت النظرة الدقيقة لهذا النظام، تثبت أنه يسير في طريق الاشتراكية من غير أن يدري.

التكنولوجي ومحو الأمية، والتدريب السخ. \*  
الثالثة: تغير مفهوم الطبقة العاملة وزيادة نسبة العمل العقلي، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في صفات الطبقة العاملة، حتى لا نفقد من صفوف الثورة الفنيين والعلماء.

وبدا د. عبدالرازق حسن المناقشة قائلاً: أن الثورة العربية كانت في بدئها تتلمس نظرية لتحقيق اهدافها، واتجهت إلى التنمية بالاسلوب التقليدي، مما كان يعنى منح كل وسائل التشجيع لأصحاب الاموال، والمستثمرين في الصناعة، كما حددت الملكية الزراعية وضبطت الاسعار. غير أن هذا الطريق لم يحقق الهدف، ولم يكن هناك لمواجهة التناقضات من الاختزال بالفلسفة الاشتراكية، وفي مرحلة التحول ثار الجدل حول الرأسمالية الوطنية، ودورها، وأشار إلى أن التعاون معها هام في مرحلة التحول حتى لا تنضم لعناصر الثورة المضادة، وعن تعدد النماذج الاشتراكية في البلدان العربية، ذكر أن هناك خطورة في ذلك، وأن الأمر يتطلب تكاملاً، يضمن التنمية السريعة للبلاد العربية، وأنه لا خوف من التكامل مع البلاد الأقل نمواً الآن، لأن التنمية الاشتراكية تقتضي التوازن التام، بين مختلف المناطق والقطاعات.

وأشار انطوان القدسي (سوريا) إلى أن المسائل الاقتصادية مرتبطة بالبعد الاجتماعي، وأن منطق الثورة ليس منطق الحاجات وإنما منطق التطلعات، كما أشار إلى أهمية الحاجة إلى تحديد طبقة البرجوازية المتوسطة، وأكد أن التخلف لا يكون في الاقتصاد فحسب، وإنما على مستوى إدارة شئون الانسان بنفسه، والتفكير العلمي، وقدرة الانسان على تسيير أموره.

وتحدث د. جمال العفيفي (مصر) عن المراحل الاقتصادية التي علينا أن نعني بها، وهي مراحل التعاون الاقتصادي، والتكامل، والوحدة، وأشار إلى أن التعاون ممكن، مهما كان شكل النظام الاجتماعي، أما التكامل فيحتاج إلى مزيد من التقارب السياسي والاجتماعي، أما الوحدة فهي التي تزال هيأ الحواجز المختلفة لحركة السلع والاموال والأشخاص، وفشل اتفاقية الوحدة الاقتصادية ترجع إلى اختلاف النظم في البلاد التي أقرتها.

أما مالك الأمين (سوريا) فقد ذكر أن التطبيق الاشتراكي يختلف من بلد إلى آخر، ومن مرحلة إلى أخرى، ورفض منهج الرأسمالية الوطنية باعتبارها مرتبطة بالاحتكارات العالمية، ويخشى من تخريبها للتجربة الاشتراكية، وتكلم عن مؤشرات النمو في الاقتصاد السوري.

وأعترض طاهر عبد الباسط (السودان) على القول بأن الماركسية اللينينية تحتم القضاء على جميع أشكال الملكية الفردية لادوات الانتاج، لتحل محلها الملكية العامة والتعاونية، وذكر أن ما حدث



**وثبة الياس فرح (العراق) الاذهان الى ضرورة**  
بحث البعد السياسي والاجتماعي للمسألة  
الاقتصادية ، وحاجتنا في ظروفنا الحالية الى أن  
نكيف اقتصادنا بأن يكون اقتصاد حرب .

كما أكد عبد الله الريماوي [ الاردن ] ان التقدم  
لا يتيسر في العالم العربي الا بالبعد الوحدوي ،  
وربط بين التنمية والوحدة الاشتراكية ، وذكر ان  
تملك وسائل الانتاج يجب ان يتم في الوطن العربي  
باسم الطبقة العاملة في الوطن العربي ككل ، كما  
ذكر ان مشكلة الرأسمالية الوطنية ترجع في  
الاساس الى تصنيفنا لهذه الرأسمالية كقوة ثورية  
وطنية ، ولو أنها في الواقع تمثل قطاعا من الطبقة  
الجديدة المؤثرة في الوطن العربي .

**ورد فوزي الكيالي [ سوريا ]** على  
القول بأن التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة  
والسودان وليبيا ، يخشى ان يقطع  
طريق التطور في السودان وليبيا ، بأنها خشية لا  
اساس لها ، **وقيل مثلها حينما** تمت الوحدة بين  
مصر وسوريا ، وكانت النتيجة أن المشروعات  
اتسعت في سوريا في ظل الوحدة ، وتوقف الكثير  
منها بعد الانفصال ، وذكر ان التنمية والوحدة في  
حاجة الى صناعة ثقيلة ذات طاقة عالية ، وفي  
النهاية نذكر أننا في حاجة الى تكامل اقتصادي  
حقيقي .

وتحدث عبد الهادي ناصف (مصر) فبدأ  
بالاشارة الى أن هدف العدو هدف اقتصادي ، وأن  
مصالح الامبريالية الاقتصادية استراتيجية ،  
والبترول عنصر هام في الصراع ، وذو فاعلية في  
المعركة ، وأننا في حاجة الى توحيد سياسة الدول  
التقدمية برفع الاتاوات ، والمساهمة في  
عمليات النقل ، والتأمين الجزئي او الكلي للمصالح  
البترولية وعن الرأسمالية الوطنية اشار الى

انها مرتبطة بمرحلة التطور ، ولها دور نسبي ،  
وأن القطاع العام لا يستطيع ادارة المشروعات  
الصغيرة ، وقد وضعت ج ٢٠٠٠م حدودا لنشاط  
القطاع الخاص ، تحد من قيامه بدور استغلالي ،  
وفي نفس الوقت يعاون في التنمية ، بالاضافة الى  
وجود رقابة للقطاع العام عليه ، وأكد ان  
الاشتراكية لا تهدف الى التنمية فحسب ، ورد على  
القول بان التنمية هي الاساس ، وتساءل . . ان التنمية  
في النهاية يجب ان تحدد هدفها ، لمن ؟ وكيف يتم ؟  
وعلى حساب من ؟ ولا نأخذها بشكل مطلق ، كما  
رد على وجود تقارب بين الانظمة بأنه تصور غير  
سليم ، لان الاختلاف اساسي بين الطبقة  
الرأسمالية المستغلة ، والطبقة العاملة المستقلة ،  
وما نفرض من ضرائب ، وما يطبق من نظم  
اصلاحه لا يغير كثيرا من طبيعة النظام :

وكان آخر المتحدثين هو **محيي الدين**  
**عويضة ( السودان )** الذي قسام بتلخيص كلام  
المتكلمين وبعرض المعلقين ، وأشار عند تلخيصه  
لحديث السيد مكاوي مصطفى الى ان دخول  
السودان في طريق التكامل الاقتصادي مع ج ٢٠٠٠م  
وليبيا لم يطرح على الجماهير ، ولابد من  
اشراكها ، وتساءل كيف يتم التكامل ويكون  
لفائدة الاطراف الثلاثة ، وهي في مستويات  
اقتصادية مختلفة ، وأشار الى اهتمام المتحدثين  
بهذه المسألة وأهميتها حتى لا يكون هناك ضباب في  
اذهان الجماهير . . وأشار الى ان الاختلاف  
بين البلدان المختلفة لا يكون لجزر ان  
بعضها يتقدم والآخر غير ذلك ، لان  
الاساس هو القوانين التي تحكم النظم . .  
رأسمالية او اشتراكية ، فقانون النظام الاول  
تحقيق الربح ، والثاني هو المواجهة المستمرة  
لحاجات الشعب .

٤

## قوى الثورة العربية الخاص والعام . . في الواقع العربي

### البحوث

كله بتجميعه تحت عنوان « مشترك » ، وحشره في  
داخل تقسيمات موحدة .  
**ثانيهما :** عمل على تحديد الخاص بما يمثله  
من تمايز ، والعام بما يتضمنه من قسيمات  
مشتركة .

المدخل العام لمعظم البحوث على  
محاولة تحديد المرحلة التاريخية  
التي يجتازها الوطن العربي .  
وفي هذا المجال ظهر اتجاهان :  
**اولهما :** يقيم تقييمه على نطاق الوطن العربي

انصب



● عدم جدية بعض التمايشت - مثل تعريض  
ونقوم بعرض رأي الكيالي في هاتين المرحلتين  
عند تقديم موقفه من قوى الثورة . انما ما يجدر  
الاشارة اليه هنا نقطتان اساسيتان :

● رغم تعريف « الكيالي » لنهاية المرحلة بأنها  
سقوط الطبقة أو التحالف الطبقي . فانه يعتقد  
ان « هذه الهزيمة قد كشفت عن الكثير من نقاط  
الضعف ومظاهر السلبية في هذه  
القيادة ( البورجوازية الصغيرة ) . ولكن مما لا شك  
فيه ايضا ان الثورة [ ما بعد النكسة ] لم تنجز  
البورجوازية الصغيرة كطبقة . وما زال امامها ،  
كقوة من قوى الثورة ، دور كبير تؤديه لها ، ولا  
سبيل الى اذاته بدونها . واذا كانت عوامل اخراج  
البورجوازية الكبيرة من صفوف الثورة عام ١٩٤٨  
هي عوامل موضوعية بالدرجة الاولى ، فان اسباب  
عجز قيادة البورجوازية الصغيرة ترجع الى  
عوامل ذاتية ليس من المستحيل تخطيطها  
وتجاوزها » .

● كما يرى انه « في الغرب مهدت الثورة  
الديمقراطية للثورة الاشتراكية ، أما في بلدان  
العالم الثالث فان الثورة لابد ان تكون ديمقراطية  
واشتراكية معا » . ويؤكد « ان حرق المراحل » او  
مبدأ الثورة الديمقراطية - الاشتراكية ، هو  
الاستراتيجية الوحيدة الصحيحة للعمل الثوري في  
البلدان المتخلفة . وهو وحده الذي يؤدي الى  
استمرارية الثورة ، وهو الذي يفرض في الوقت  
نفسه ان تكون الثورة من صنع طبقة ثورية  
واحدة » .

وفي مجال الاجتهاد لتحديد مراحل الثورة  
يتعرض **جمعة محمد مهدي** [ ليبيا ] لمرحلتين :

● **مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى**  
عام ١٩٥٢ ، وتبرز هذه المرحلة عدة معطيات تشتم  
بالنضال الوطني من أجل الاستقلال ومجابهة قوى  
الاستعمار والاسمى لاجساد حكم وطني وظهور  
بعض ملامح الدعوة القومية .

● **المرحلة الثانية من ١٩٥٢ - ١٩٦٩** ، بدأت  
بثورة ٢٣ يوليو كرد جماهيري على نكبة فلسطين ،  
صاغت نضال الجماهير العربية من المحيط الى  
الخليج في غايات محددة هي الحرية والاشتراكية  
والوحدة .

اما **احمد بهاء الدين ( مصر )** فيرى ان الثورة  
العربية تنشأ في اقطار منفصلة تختلف الظروف  
بينها في بعض الاحيان اختلافا كبيرا ، وبالتالي لا  
تأخذ هذه الثورة في الاقطار المختلفة صورة  
واحدة ، الامر الذي يجعل تحديد قوى الثورة  
العربية ذاتها يختلف من قطر الى قطر . والثورة

وقبل أن يتطرق الى تحديد هذه المراحل ، يشير  
بنا الاشارة الى التعريف الذي قدمه **فوزي**  
**الكيالي ( سوريا )** للمرحلة ، واصفا اياها  
بانها « الفترة الزمنية التي تبتدىء بصمود طبقة  
معينة أو تحالف عدة طبقات الى السلطة ، لتحقيق  
برنامج اقتصادي - اجتماعي - سياسي معين » .  
يتناسب مع مصالح تلك الطبقة أو الطبقات  
المتحالفة ، والتي تنتهي بسقوط تلك الطبقة أو ذلك  
التحالف » .

وعلى ضوء هذا التعريف حدد مراحل الثورة  
العربية بما يلي :

● **مرحلة الوحدة الوطنية وقيادة البورجوازية**  
الكبيرة ، وتمتد من بداية الثورة العربية في  
العشرينات من هذا القرن حتى قيام اسرائيل في  
عام ١٩٤٨ . وهي الحركة الموجهة ضد الاستعمار  
في سبيل التحرر الوطني من ثورة الحسين في  
الحجاز عام ١٩١٦ على الحكم العثماني الى ثورة  
العراق عام ١٩٢٠ الى ثورة ١٩١٩ في مصر الى  
ثورة السنوسيين في ليبيا والامير عبد الكريم  
الخطاب في المغرب ، الى الثورات السورية  
والفلسطينية المتلاحقة .

ويرى « الكيالي » ان قياده هذه المرحلة كانت  
لاحزاب قطرية التنظيم ، تجلس في قمة هرمها  
البورجوازية الوطنية ، وفي قاعدتها جميع قوى  
الشعب العاملة المناهضة للاستعمار . وكانت هذه  
الاحزاب من حيث بنيتها وايديولوجيتها أشبه  
بالجبهات الوطنية التي تنفق على برنامج وسط  
يتضمن مطالب مختلفة ، تعبر عن مصالح الطبقات  
المؤلفة .

واستطاع الاستعمار الغربي الذي حل محل  
الاستعمار التركي أن يقسم البورجوازية على  
نفسها وأن يتخذ من بينها أعوانا وحلفاء ، وساعده  
على ذلك تجزئة البلاد وتمزقها الى دويلات .

وظلت البورجوازية الوطنية الكبيرة المتحالفة  
مع الاقطاع والعشائرية تلعب دورها البارز في  
قيادة العمل القومي والوطني وفي توجيه الحركات  
الثورية العربية بحيث لا تؤدي الا الى اجراء  
التسويات مع الاستعمار ، وذلك حتى عام ١٩٤٨  
حين فشلت عن طريق العمل الدبلوماسي وعن طريق  
الحرب في منع قيام اسرائيل ، مما أثبت عجز  
البورجوازية عن الاستمرار في قيادة الثورة .

● **مرحلة الصمود الثوري بقيادة البورجوازية**  
الصغيرة ، وتمتد من عام ١٩٤٨ حتى عدوان  
اسرائيل في عام ١٩٦٧ .

● **مرحلة ما بعد هزيمة حزيران .**



العربية بمعناها الشامل تواجه في فترة زمنية واحدة مهمات عديدة تواجهها الثورات عادة في فترات مختلفة .

ويقدم بهاء الدين نماذج للتفاوت من ناحية الارتباط بالخارج ومن ناحية درجة التطور الاجتماعي والاقتصادي والاختلاف في نظم الحكم نتيجة لعلاقات اجتماعية معينة ، ونوعية المشاكل التي توجد في الاقطار المتباينة مثل الطائفية .

ويستطرد احمد بهاء الدين قائلا : « ولو أن قوى الثورة العربية في كل قطر ، كانت مهمتها « قطرية » فحسب ، أو محصورة داخل القطر الذي تناضل فيه لربما كان الامر ابسط بكثير . ولكن العالم العربي فيه حقيقتان اساسيتان ومتوازيتان ، فكاد لا نجد نظيرا لهما فيما يصادف قوى الثورة والتغيير في أي مكان آخر من العالم » . هاتان الحقيقتان هما : الانفصال والاتصال .

**الانفصال ،** لان كل قطر عربي له خريطة ودولة وحكومة ، وله ظروف ترتبت بناء على هذا الواقع القطري القائم بذاته وتراكمت زمنا طويلا . وبهذا المعنى فإن قوى الثورة العربية في قطر ما ، تواجه مهمة مباشرة خاصة بها في الدرجة الاولى في داخل هذا القطر .

**والاتصال .** بمعنى أن هذه الاقطار العربية رغم أن لكل منها خريطة ورؤية ودولة وحكومة إلا أنها لا تعتبر هذا واقعا نهائيا ، ولكنها تستشعر في قرارة ضميرها رابطة قوية واحدة . وتطمع الى أن تتخطى يوما حواجز الانفصال وتحقق الانتماء القومي العربي الشامل ، فوق الانتماء القطري الخاص بها .

والحقيقتان الأساسيتان المتوازيتان تجعلان قوى الثورة العربية تواجه مهام ثلاثة بدرجات متفاوتة : حرب التحرير الوطنية والقضاء على الحكم الرجعي والاستعماري وتغيير العلاقات الاجتماعية والتفكير أو العمل للاشتراكية .

ويرى بهاء الدين أن مشاكل العلاقات بين قوى الثورة العربية يرجع الى أنها كثيرا ما تحاكم بعضها البعض بظروفها القطرية الخاصة ، ومن محاولة تعميم هذه الظروف القطرية على الجميع . وأنه ليس مصادفة أن نجد عوامل الانفصال بين الاقطار التي وصلت فيها القوى الثورية الى السلطة لم تتغير عما كانت عليه قبل الثورات . بل وأن القوى الثورية التي انتظمت في أحزاب نشأت وتكونت على المستوى القومي ، قد تعرضت لعوامل الانفصال القطري حين وصلت الى السلطة .

وقى تقييمه « للمهام الأساسية الراهنة للواقع العربي » يرى غسان كنفاني [ فلسطين ] أن المسألة الفلسطينية سوف تحتل الى فترة طويلة هامة مكانا آماليا في الثورة العربية . وتكون ذات موضع مركزي في هذه الثورة ، مما يرسخ بصورة مضاعفة السمة الأساسية للفرحلة العربية الراهنة وهي سمة التحرر الوطني الديمقراطي .

على أن مركزية القضية الفلسطينية في الثورة العربية ومكانها الامامي يجب الا يؤخذ على انه ترتيب ميكانيكي بالنسبة لقضايا الثورة العربية الأخرى ، الملحة بدورها والمتشعبة والمعقدة ، بل ان علاقه بين قضية التحرر الوطني الفلسطينية وقضايا التحرر الديمقراطية والاستراكية هي علاقة جدلية متفاعلة تزداد وثوقا من خلال اتصال الممارسات وتضاعفها .

ويرى « كنفاني » أن قضية التحرر الوطني الفلسطيني لا يمكن أن تكون منفصلة بأي حال من الاحوال عن النضال العربي للتحرر من الانظمة الرجعية أو الرأخة تحت الاستعمار المباشر أو المنظمة في مناطق النفوذ الاقتصادي . ففي حين تعطل مثل هذه الانظمة طاقات جماهيرها النضالية وتستغل طاقتهم الانتاجية في خدمة التمرس الامبريالي الذي تمثل اسرائيل اخذ أسنانه ، فإن تحررها يزيد من تصليب واثر انضاض الفلسطيني ويضعف من طاقة الامبريالية . وان صيغة الارتباط يجب أن ترسخ بين النضال الجماهيري العربي والفلسطيني : طبقيا وايدولوجيا وتنظيميا .

وهو يؤكد أن التركيز على قضايا التحرر الوطني الديمقراطي ناتج عن واقع أن البنية الاقتصادية عامة تشير بما لا يقبل الجدل على الدوران في فلك النفوذ الامبريالي . ويقدم غسان كنفاني في بحثه الارقام التي تدعم وجهة النظر هذه .

ويعود الى تأكيد التمايز في المجتمع العربي « وهو لا يعيش من حيث مهماته الراهنة وواقعه الطبقي والوطني حالة واحدة ، ففي حين يشكل في بعض ساحاته مجتمعا مستعمرا فهو يشكل في ساحات أخرى مجتمعا شبه مستعمر واقطاعي وشبه اقطاعي وفي ساحات ثالثة مجتمعا محكوما بنظام بورجوازي صغير ، او نظام عسكري ، او بأنظمة اصلحية غير ثورية .

ولكن المجتمع العربي بصورة عامة تحكمه من جهة القوى الامبريالية سواء مباشرة أو غير مباشرة ، وتحكمه من جهة أخرى علاقاته الداخلية



أعباء صناعة القومية السودانية ، مما ربط كل أجزاء البلاد في كيان واحد . ويستشهد على هذا الانسهار بأن «علي عبداللطيف» قائد ثوره عام ١٩٢٤ ، كان ينتمى الى قبيلة الدنكا فى الجنوب . فلقد جذبت حركة التحرر الوطنى اليها الالوف من أبناء الجنوب وربطتهم بالكيان العربى ربطا محكما وأبدىا ، ومن ثم فقد بات محتما ومحققا أن اتجاه الحركة الموضوعية للتطور والتقدم فى بلادنا تتجه نحو ذوبان القبائل والعشائر فى الكيان العربى الكبير . ولهذا فهو يدين بعنف « النظرية الزائفه القائمة على الزعم بأن السودان موطن لقوميات عديدة ، وأن مهمة الدوائر الحاكمة على مستوى الاحزاب جميعا هو تدعيم هذه القوميات وتطويرها فى اطار الوحدة السياسية » . ويصل الى حد اتهام هذه النظرية بأنها استعمارية صهيونية .

أما محمد ابراهيم نقد ( السودان ) فيقدم لبحثه قائلا أن الدوائر التقدمية فى العالم العربى قد حفظت عن ظهر قلب أن قوى الثورة العربية : العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون والجنود والضباط الاحرار ، والرأسمالية الوطنية غير المرتبطة بالاستعمار ، لم يشذ عن هذا التحديد أى من الفصائل الثورية سواء كانت من فريق البعث الاشتراكى أو اتجاه القوميىن العرب بمدراسه المختلفة أو الاشتراكيين الوجدويين أو الاحزاب الشيوعية العربية وجبهات التحرير فى الجزائر واليمن الجنوبية الشعبية » ، ربما اختلفت الصياغة ، هنا وهناك ، حول اشكال التحالف فى اتحاد اشتراكى أو جبهة شعبية أو جبهة وطنية ديمقراطية . ولكن اتحاد الفرق الثورية العربية يكمن فى أن منطلقاتها نحو هذه الصياغة ليس رغبة ذاتية أو خاصية قومية ، بل التعبير الموضوعى عن متطلبات مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

الا أن «نقد» يدعو الى الخروج من قالب التعميم الى دراسة الواقع الحى وماشمله من تطور وما برز فيه من ظواهر جديدة خاصة فى بلاد كالسودان واليمن الجنوبية والعراق . . . » واعنى مشاكل الاقليات القومية ، والتكوينات القبلية . ففى السودان حيث ٨٥ فى المائة من السكان يعيشون فى اطار المجتمع التقليدى والسابق للرأسمالية . حفزت ثورة اكتوبر كيان المجتمع القديم وحركت ساكن الحياة فى البادية ، وفرضت التكوينات القبلية وجودها ورفعت الحياة القديمة . وابندعت شكلا اصيلا قريبا من واقعها للتعبير عن ارادتها بتكوين اتحادات وروابط قبلية واقليمية فى المدن الاقليمية وتركزت فى العاصمة والمدن الكبرى حركة دائبة لهذه التنظيمات على ايدى أبناء تلك القبائل من العمال وصغار الموظفين والطلاب وعرضت برامجها الخاصة التى تربطها بحركة التغيير الاجتماعى والثورة الاجتماعية . . . »

الاقطاعية وشبه الاقطاعية والبورجوازية المرتبطة بالامبريالية والعشائرية .

ويؤكد ميشيل كامل ( مصر ) على أهمية تحديد المرحلة التاريخية التى نجتازها بصفة عامة على النطاق العربى ، انه يتوقف على هذا التحديد أن نتبين بوضوح حقيقة المهام السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى نتصدى لها ، ثم القوى الاساسية والحليفة أو تلك التى يذبحى علينا تحييدها عبر هذه المرحلة ، ونطاق التحالف الوطنى وقواه المحركة .

وهو يرى أن الشعوب العربية لم تنجز بعد مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، وانتقد المحاولات التى يقوم بها بعض المفكرين العرب لطمس المعالم المميزة لمرحلتى الثورة ودمجها معا تعسفا فى مرحلة واحدة تحت شعار الانتقام . هناك اليسار المتطرف الذى يبغي تخطى حقبة تاريخية بأكملها ويتصور امكانية القفز عبر مرحلة كاملة دون استكمال مقومات تخطيها . وهو تيار نجده سائدا بين البورجوازية الصغيرة بطبيعتها الخيالية وما تتصف به من تسرع ونفاذ صبر . وهناك من يريد أن يضيف على برنامجهم أبعادا فضفاضة لا تتناسب مع حجمه او واقعه متصورا أنه بهذا الموقف يستطيع أن يكسب شعبية واستقرارا .

ويرى ميشيل كامل أن هناك قدرا من التداخل والتزاوج بين المرحلتين يجعل الظروف مهيأة لتخطى المرحلة الاولى بسرعة أكبر وتضحيات أقل ، لا يصل الى مرتبة دمجها فى مرحلة واحدة .

وقبل أن نتناول وجهات النظر المتباينة حول قوى الثورة المتعارف عليها ، يجدر بنا أن نشير الى مسألة كانت مجال خلاف بين اتجاهين من المشاركين فى الملتقى من أبناء السودان . . مشاكل الاقليات القومية والتكوينات القبلية .

**وبابكر كزار** [ السودان ] يرفض الاقرار بأى واقع قومى أو قبلى فىرى « أن بلادنا تعيش فى ثورة واحدة وهى الثورة العربية ، وأن انتماء بلادنا الى الثورة العربية هو انتماء شامل . ان بعض الدوائر الاستعمارية والرجعية فى بلادنا تشيع أن السودان افريقى وعربى ، بل أن بعض الدوائر التقدمية فى بلادنا تتوهم أن بلادنا تحتوى ثورتين ، هما الثورة الافريقية والثورة العربية وهذا محض افتراء » .

وهو يؤكد أن الكيان العربى فى السودان هو الذى صنع تاريخها الحضارى والسياسى وحمل



« اما في جنوب اليمن فقد اسهبت تكوينات القبائل ، كقبائل ، في حرب التحرير ومقاومة الاحتلال ، ولا يمكن بالطبع اعتبار هذه التكوينات فروعاً لجبهة التحرير ، بل قامت بينهما علاقات تحالف وتعاون وتنسيق ، ولكن هذه العلاقات لم تصل لمستوى تذويب الكيان القبلي أو بالاستعاضة عنه بأبنائه المنخرطين في الجبهة من عمال وموظفين وطلاب » .

وفي السودان والعراق تواجه الثورة العربية قضايا الاقليات القومية ، وأن هذه القوميات تعيش حياة بدائية متخلفة مما يحتم ربط الاعتراف بكيانها القومي بالثورة الديمقراطية لتجديد واقع الحياة في القطر بأسره . ولا يمكن بالطبع أن نتجاهل العنصر القومي لوجود هذه الاقليات وكيانها ، ونستعاض عنه بالعنصر الطبقي وحده ، فنطرح امام هذه القوميات صيغتنا لقوى الثورة لتتنمى اليها من هذا المدخل متناسين أن التكوين الطبقي لهذه القوميات أما أنه في طور الجنين أو أنه لم ير النور بعد » .

كان الباحثان المقدمان من بابر كسرار (السودان) وجمعة محمد المهدي (ليبيا) يتجهان الى التعميم في تناولهما لقوى الثورة والثورة المضادة . كما كان التعريف أكثر تحديدا فيما يتعلق بقوى الثورة المضادة ، فهي من وجهة نظر الاول « قوات الاحتلال البريطاني ومؤسساته السياسية والتعليمية والقوى الرجعية السودانية المتواطئة مع الاستعمار وحركات التبشير الاستعمارية والتدخل الاستعماري الاسرائيلي المسلح في الجنوب » . أما الثاني فيراها في « الرجعية العربية والصهيونية والامبريالية العالمية ممثلة في الاستعمار الامريكي والانجليزى وتحالفاتها » .

ورغم أن موضوع البحث هو قوى الثورة العربية الا ان الباحثين لم يتعرضا لتحديد هذه القوى ، وركز بابر كسرار على فكرة الانتشاء العربي لثورة السودان وذوبان القبائل والعشائر والقوميات في الكيان العربي وتحدث كثيرا عن « روح الجماهير السودانية » و « وحدة الكيان العربي وضرورة تأمينه » في السودان و « الانتماء القومي لسلامة العربية » ووحدة الشعب السوداني الخ .

اما جمعة محمد المهدي فقد جاء في حديثه فيما يتعلق بهذا الموضوع « ترتبط الثورة العربية ارتباطا عضويا بمادتها الحقيقية المتمثلة في الجماهير ، باعتبارها رائدة للنضال الجماهيري ، القادرة دوما على دحر القوى الرجعية » . و « تصدى الطلائع الثورية المسلحة بعبادتها » .

القوة الرادعة القادرة على مواجهة القوى الرجعية المدعومة بالامبريالية مما أهل هذه الطلائع بحكم انتمائها الشعبي - ( الطبقي ) - الى تصور القوى الثورية لتقود الجماهير ، ولتحدث التفجير الثوري . ولكن هذه الحقيقة يجب أن لا تحجب عنا دور القوى الشعبية في الثورة » .

ورأى جمعة محمد المهدي فيما يجب أن تكون عليه الاستراتيجية العربية قد يلقي بعض الاضواء على تصوره لموقع القوى الشعبية منها . وهو يقدم التصور التالي :

● ان أي حل لقضية فلسطين لن يكون الا من خلال الوحدة العسكرية جيشا واستراتيجية .

● لا بد من دعم الحركة الفدائية ( كطليعة مسلحة فلسطينية القوة ، عربية المحتوى ) باعتبارها مدخلا لايجاد الثورة الشعبية المسلحة القادرة على قلب ميزان القوى . فالحركة الفدائية العاملة في فلسطين والمنطلقة لايجاد الثورة الشعبية ، قادرة على حمل اعباء التحرير لا في فلسطين وحدها ، ولكن في اجزاء الوطن العربي ، لان الوحدة لن تكون الا عبر الثورة الشعبية المسلحة ذات المضمون الوجدوي الاشتراكي .

● اداة التصور المبني على أساس أن الجيوش قادرة عبر استراتيجيتها ان تخوض المعركة وحدها وتنصر ، ويرى ضرورة تأكيد « تصور جديد ينبع أساسا من هضم التجارب الانسانية كفيتنام ولاوس أي بمعنى آخر حرب التحرير الشعبية دون اغفال دور الجيش المنظم » .

● يدين بصفة عامة الاحزاب العربية - بما فيها التقدمية - لكونها عجزت - بل وفي بعض الاحايين تنكرت للجماهير . والبديل في رأيه « أداة واحدة ، نظرية ثورية عربية وتنظيم ثوري عربي واحد » ويتخطى « كل الاشكال القومية الحزبية لايجاد صيغة أكثر عمقا وأكثر فاعلية لتواكب هذه المرحلة الجديدة والتي تتمثل في مبادرة الجماهير العريضة للنضال الثوري الاشد عمقا والاكثر جذرية » .

وقضية الوحدة العربية كانت محور البحث الذي تقدم به فوزي الكيالي ، وهو يؤكد انتقال الموقف الجماهيري تجاهها من شكله الرومانتيكي ، الذي يقوم على أساس من فكرة العزة القومية الى شكله الواقعي والموضوعي ، الذي يستند الى الضرورات المادية للمرحلة التاريخية التي تعيشها الأمة العربية .

ان كل طبقة اجتماعية ترى في العلاقات القائمة



الجيش العربية على أثر قيام إسرائيل ، مما يفتح الطريق أمامها لتصبح قوة سياسية واقتصادية تفوق في وزنها ما للطبقة العاملة المحدودة العدد والمتخلفة في وعيها الطبقي والسياسي من قوة وتأثير .

« ولكن البورجوازية الصغيره حين تفقد حليفها بسبب أو لآخر — وهي في الحكم — وحين يخمد جو النضال من حولها فإن اختياراتها السياسية قد تأخذ طابع التذبذب الذي تمليه عوامل ذاتية » ولذلك فإن انعدام الديمقراطية وركود النضال الطبقي هو وحده الذي يمكن أن يجعل منها سيطان الثورة حين تصبح قائدة لها . « بطغيان دور البورجوازية الصغيرة وتقلص دور القوى الأخرى إلى درجة أفرغ معها التحالف من مضمونه الشعبي الديمقراطي » .

ويرجع هذا الموقف إلى الضعف العددي والنوعي للطبقة العاملة، وما استقر في ذهن قيادة البورجوازية الصغيرة من راسب سلبية ضد الديمقراطية البورجوازية « مما أفتها إيمانها إلى حد كبير بجدوى العمل الشعبي وقايلته في حسم الأمور ، فتنصب من نفسها رحيما على الثورة وقواها ، وتستقل بالعمل من فوقها ، وتحرمها من المشاركة فتزداد ضعفا وعجزا » . « وفي مثل هذا المجو من العزلة الجماهيرية تتحول أطر الثورة إلى قيد على حركة الثورة ، تشل طاقاتها وتستنزف من جماهيرها كل ما لديها من حماس ومبادرات » .

ولكن الكيالي لا يخرج من تحيئه هذا إلى موقف الرقض من قيادة البورجوازية الصغيرة ، بسبب عدم توفر البديل من وجهة نظره ، وهو في الختام يدعوها إلى « ادراك » مجموعة من الحقائق للتعلم على سلبياتها .

واستهل غسان كنفاني بحثه بعرض بعض ملاحظات أولية عن المسألة التنظيمية باعتبارها مسألة فكرية في الأساس « وشكل التوسط بين النظرية والممارسة » . فالنظرية هي أسبق في الأهمية من التنظيم ، وأوضح العلاقة الجدلية بين النظرية والتنظيم والممارسة ، وأهمية تسويف الديمقراطية داخل التنظيم وفي علاقاته مع التنظيمات الجماهيرية والثقافية والنقابية .

وينبه غسان كنفاني الأذهان إلى ضرورة ألا نكتفى بتحديد معسكر خصوم التغيير والقوى التي تنسب لعملية التغيير الثوري ، بل أن نضع في اعتبارنا أيضا « القوى المؤهلة طبيعيا للدخول إلى ذلك المعسكر » المعادي .

وهو يشير إلى طبيعة التردد والتذبذب التي

عائقا لنموها ، وخائلا دون تحقيق أهدافها ، وتري في الوقت نفسه أن مصالحها تنمو وتزدهر في ظل العلاقات الجديدة ، إنما تمثل قوة من قوى الثورة . إلا أن موقف الطبقات الاجتماعية من الثورة ليس ثابتا ، وإنما هو يتوقف على مستوى المرحلة التي بلغتها الثورة في مسيرتها ، لتحديد القوى الاجتماعية التي تقف وراءها وتساندها ولتحديد القوى الأخرى التي خرجت من صفوفها . بعد أن تجاوزت الثورة المصالح الطبقيّة تلك القوى .

ولقد عرضنا لراى الكيالي في مراحل الثورة العربية ، وتوقفنا عند المرحلة الثانية - ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ - التي يتناولها في بحثه بإفصاح يحاول أن يستشف من التجربة نتائج يصوغها في تصور لمتطلبات المرحلة الثالثة التي يحدد بدايتها لهزيمة يونيو ( حزيران ) ١٩٦٧ .

يشير الكيالي إلى أن تحالف العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين والبورجوازية الصغيرة — التي تسلمت زمام القيادة — اتخذ أحد صورتين :

● عن طريق الأحزاب ، باندماج عناصر من الطبقات الثورية المختلفة في حزب واحد تقوده البورجوازية الصغيرة ، بإيديولوجية تمثل الحدود الوسطى بين إيديولوجية القوى المتحالفة .

● عن طريق المنظمات العسكرية الثورية في داخل منظمات الضباط الأحرار المنعزلين من أصل بورجوازي صغير . فكان التحالف الشعبي يتم وراء هذه الطلائع الثورية .

لم تكن هناك قيادات عمالية وفلاحية جاهزة أعماق وعيا أو أكثر تقدما ، واعية بمقتضيات المرحلة .

ويرى الكيالي أن العلاقات بين أطراف التحالف ظلت ديمقراطية مما انعكس في من الثورة العربية من أوائل الخمسينات ليبلغ ذروته عام ١٩٥٨ على أثر قيام الوحدة بين سوريا ومصر ، وقيام ثورة بغداد واسقاط حلف بغداد . وسرعان ما حقق التصدع في جبهة التحالف بين قوى الثورة العربية في بغداد الذي يعتبره الباحث بداية لعملية الانحدار التي انتهت إلى قاع الكارثة في حرب يونيو .

ويتناول البحث وصفا لطبيعة البورجوازية الصغيرة المتناقضة والمتذبذبة بين الشيء ونقيضه . يؤكد على ضرورة كسبها إلى قضية الاشتراكية ، ويفسر وضعها القيادي في البلدان المتخلفة بأنه ناجم عن ضعف التطور الرأسمالي والتمسايز الطبقي ، والزيادة الكبيرة التي طرأت على



تكوين طبقة عاملة قوية متقدمة ، بالإضافة الى الملاحقة التي تعرضت لها الحركات النقابية .

كما يشير الى حقيقة ان الاحزاب الثورية العربية لم تتمكن بعد من أن تضم الى صفوفها النشطة قطاعات كبيرة من العمال والفلاحين . ورغم أن أوسع الجماهير كان لها دور في تأييد الحركات الثورية بانتفاضاتها الكبيرة التي أثرت بها في الموقف في لحظات حاسمة ، إلا أن هذا أمر غير أن يكون لها مؤسسات وقيادات موجودة في الساحة باستمرار ومؤثرة الى حد المشاركة في حدث الثورة .

فالمثقفون الثوريون والمهنيون والطلاب قدموا بوجه عام معظم الاطارات في الاحزاب الثورية ، على أن الضعف العام للمؤسسات الجماهيرية وللأحزاب الثورية ، أدى الى وضع أصبحت له صفته الحقيقية التاريخية ، وهو الدور الذي قامت به القوات المسلحة بواسطة الضباط الوطنيين فيها ، في تحقيق حدث الثورة وقيادة التغيير الثوري بعد ذلك .

وقد كان الشكل الذي تم به الحدث الثوري هو الاستيلاء على السلطة من قمتها . ولكن هذه الحقيقة تنطوي على مغامرة خطيرة ، فكما شهدت بلادنا الثورات العسكرية التقدمية ، شهدت أيضاً الثورات العسكرية المضادة . وبغير نمو شتى المؤسسات الوطنية التقدمية التي تحمي الثورة ، يصبح هذا الخطر قائماً باستمرار .

ومن هذا الموقف يتوصل بهاء الدين الى استنتاج أن هناك تقسيماً آخر ليس في الأساس طبقياً ولا اقتصادياً ، بقدر ما هو تقسيم واقعي من زاوية عملية وهو قوى ثورية بوجه عام وقوى ثورية تسمح لها ظروفها، بالمبادرة بحدث الثورة وهو تقسيم يطرح قضية خطيرة : قضية الثورة بالشعب ، والثورة من أجل الشعب . ومن هنا يدعو الى ايجاد صيغة ديمقراطية لمشاركة القوى الثورية في السلطة ، تناسب ظروف الثورة العربية .

وتحدث ميشيل كامل عن أهمية التعرف على موقع القوى الاجتماعية المختلفة من العملية الثورية والتغيرات التي تطرأ على موقعها على امتداد طريق الثورة الوطنية الديمقراطية ثم النضرة الاشتراكية ، فإن الحلقة الرئيسية في ارساء مقومات النصر للثورة هي تحديد العدو والحليف ، تحديداً دقيقاً لا يسمح بتسرب قوى سعادوية الى صفوف الثورة ، وفي الوقت نفسه لا يضع القيادة بين أيدي قوى مترددة تعجز عن الاستمرار والتفكير الى الحسم ، حتى وإن كانت هذه القوى من بين حلفاء المعركة .

تتصف بها البورجوازية الصغيرة ، والتي استحال « حبسها » بالرغم من الصفات المشتركة لمعظم شرائحها - داخل وصفة جاهزة واحدة . ويرى أن الشرائح العليا تظل موالية للطبقات المستقلة إلا أنه يقول « أن البورجوازية الصغيرة طبقة في الاجمال ذات مهمات وصفات وطنية ، وهي تلعب دوراً له أهميته الكبيرة في مرحلة التحرر الوطني ، ولكن من الخطر الاعتماد على برامجها كقيادة ، هذه القيادة التي ينبغي لها أن تتمركز أكثر فأكثر بين أيدي الطبقات الكاسحة ذات المصلحة الحقيقية في الثورة الوطنية والديمقراطية والاشتراكية ، وذات النفس الطويل والاكثر التزاماً ورسوخاً في حمل مهمات هذه الثورة نحو أماناتها المنتصرة . ان العلاقة بين الطبقات الكاسحة وبين البورجوازية الصغيرة ترضخ لمبدأ التحالف والصراع في آن واحد ، ولعل حاجة الثورة في جميع مستوياتها الى المزيد من المثقفين الذين يتمركزون بصورة عامة في اطار البورجوازية الصغيرة ، يجعل من مثل تلك العلاقة أكثر ضرورة وحتمية .

ويستخلص من ذلك صيغة تنظيمية لقوى الثورة العربية هي الجبهة الوطنية المتحدة التي تضم القوى الممثلة لمصلحة الثورة والقوى المحركة لها . ويشير الى الافتقار الى حزب تقدمي قوي في معظم البلاد العربية ، مما يدعو أكثر نحو صيغة الجبهة الوطنية المتحدة . ثم ينبذ الى أخطار محتملة تتمثل في تحكم « العسكرية » او هيمنة برامج ذات صفة بورجوازية صغيرة تهدر الطاقات النضالية للطبقات صاحبة المصلحة والقدرة على انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والانعزال والتكلس ، ثم الهروب الى صيغة الديمقراطية الليبرالية .

وفي تعرضه لوضع القوى الثورية وعلاقاتها ، يحدد أحمد بهاء الدين هذه القوى في العمال والفلاحين والمثقفين والمهنيين والطلبة والطبقة المتوسطة الصغيرة والرأسمالية الوطنية غير المستقلة والضباط والجنود ، الموجودة بصورة أو أخرى في ساحة الثورة العربية ، ثم يقسم هذه القوى تقسيماً آخر بين قوى صاحبة مصلحة في الثورة ، وقوى - فوق أنها صاحبة مصلحة في الثورة - فهي أقدر على انجاز حدث الثورة والقيام بدور أساسي في التغيير الثوري . وبهذا المعنى يحدد القوى صاحبة المصلحة بأنها العمال والفلاحين وسائر الطبقات الفقيرة التي تمثل الاغلبية الساحقة . ولكنه يقول أن هذه القوى بظروفها الراهنة لا تملك قدرة المشاركة في الحدث الثوري أو في قيادة التغيير الثوري ، إلا أن التخلف الاقتصادي لم يسمح بقيام قاعدة واسعة من الريف المتقدم أو الصناعة التي تساهم في



الحسم في الموقف تجاه أجهزة السلطة القديمة ومؤسسات الدولة الموروثة . فالسلطة الجديدة عادة ما تعلى جهازا معاديا ، تتصور امكانية كسب ولائه وتوجيه نشاطه بما يخدم مصالحها دون تغيير في محتواه الطبقي والفكرى . وهو خطأ شائع من وجهة نظره . وانتقد « تصور سائد مؤداه امكانية تطبيق السلطة الثورية الجديدة فوق الطبقات » ، بينما يؤكد أن مآلها الطبيعي أن تستقطب أن أجلا أو عاجلا الى جانب أحد نظمي الصراع - الرأسمالية والطبقة العاملة - .

وفي ختام بحثه دعا الى دعم الوحدة الوطنية داخل كل بلد على حدة ، كمدخل ضرورى لتوحيد القوى الثورية على النطاق العربى .

ويقول محمد ابراهيم نقد أنه بعد تحديد قوى الثورة اتجهت الفصائل الثورية العربية الى وحدة القوى وتفاعلها فكان الاتفاق العام بضرورة قيام اتحاد عام كإطار لهذا التحالف وتنظيم طليعى للقيادة داخل هذا الإطار على ضوء ميثاق سياسى وفكرى . ويرى أن الاجتهاد الفكرى توقف عند هذا الحد . ويطالب باتباع النهج الثورى المتفتح الناقد المجدد باعادة بناء الجبهة الثورية على أسس جديدة فى مجال القيادة والايديولوجية ، حتى لا نواصل نشاط الثورة بنفس الأدوات القديمة التى عجزت عن الصمود والمقاومة . وأوضح أن هذا لا يعنى أن نسلك منهجا عديميا فوضويا يرفض كل قديم لمجرد الرفض ، بل يتوخى التطوير فى ضوء التجربة .

وانتقد بعض السلبيات التى تتمثل فى الصراع الدائم من جانب البورجوازية الوطنية ، داخل إطار التحالف ، لفرض قيادتها السياسية بواسطة الأجهزة الثورية نيابة عنها ، وسيادة عقلية ومزاج الطبقة الوسطى فى التوجيه السياسى والفكرى والاعلامى والثقافى ، « ومجهوداتها المتواصلة فى تحويل كل مفاهيم وقيم الثورة وحصيلتها الى الوجهة الايديولوجية للطبقة الوسطى » . وفى كلتا الحالتين ، نشهد ضغطا متعمدا أحيانا وتلقائيا فى أحيان أخرى لابعاد ايديولوجية الطبقة العاملة عن الصورة ، كما نشهد أسلوبا متكررا يكاد يصل درجة المنهج ، فى أخذ بعض أجزاء ومفاهيم من ايديولوجية الطبقة العاملة ومحاولة تثبيتها كجزء من التراث الثورى العربى . ويرى « نقد » أن هذا الاضطراب الايديولوجى قد أثر بدوره على الكيان التنظيمى وعلى منهج العمل الثورى والقيادة ، وأدى الى اضعاف التحالف وحبسها فى إطار كاد أن يصبح تقليديا .

ونبه « نقد » الاذهان الى تحديات حقيقية وصعبة تواجه القوى الثورية ، تتمثل فى جذب

وأشار الى أن الطابع البورجوازى للثورة الوطنية الديمقراطية لا يفترض قيام الطبقة البورجوازية أو ممثليها بالدور القيادى - فقد اثبتت التجربة صحة النظرية القائلة بأن البورجوازية - أيا كان مستواها - عاجزة عن المضى بالثورة الديمقراطية الى النهاية ، فهى تتجه الى اجهاضها فى منتصف الطريق . ومن هذا يبرز دور الطبقة العاملة فى القيادة أو المشاركة بدور فعال فى القيادة . وهذا لا يعنى تجميد الحركة الثورية أو تأجيلها انتظارا لظهور ونضج الطبقة العاملة أو حزبها الطليعى ، بما يؤهلها لاحتلال موقعها القيادى ، « انما يعنى أن نضع نصب أعيننا أن الضمان الوحيد لاستمرار الثورة هو أن يشغل ممثلو الطبقة العاملة الموقع القيادى الكفيل بشل تردد البورجوازية الوطنية » .

ولخص الموقف فى القول بأن البورجوازية الوطنية يمكن أن تفجر الثورة الوطنية وأن نقود مرحلة منها ، كما يجب اشراكها فى انجاز مهامها بالتحالف معها ، الا أن تولى أى خط منها للقيادة يؤدى بالضرورة الى اجهاض الثورة فى منتصف الطريق . كما رد على حجة صغر حجم العمال النسبى ، بتجربة الصين وفيتنام وكوريا حيث توات أحزاب عمالية تحمل ايديولوجية الطبقة العاملة بقيادة الثورة ، رغم أن حجم الطبقة العاملة بالنسبة لمجموع العاملين كان أقل منه فى معظم البلدان العربية .

وتطرق بعد ذلك الى الحديث عن أهمية التعريف العلمى السليم للطبقة ، دون محاولة لتمييع وطمس الحدود الفاصلة المميزة بينها ، مما يؤدى الى « الرشح الطبقي » وتسرب السلطة الى أيدي فئات بعينها باسم فئات أخرى .

وتعرض للأهمية الخاصة لسيادة مناهج ديمقراطى ، قائلا أن الثورة الوطنية تظل « نصيب ثورة » يصيبها العقم والتصدع ان لم يلزم بإطلاق الحرية السياسية باشارك قوى الشعب العاملة - واقعيًا وليس نظريًا - فى اتخاذ القرارات وبإطلاق المبادرات الجماهيرية الخلاقة فى صياغة السياسة العامة للبلاد والاسهام فى تطبيقها والرقابة عليها . وانتقد الاتجاه الى الوصاية على الجماهير ، وهاجم نظرية التخصص المطلق بين قيادة لاتخاذ القرارات وببروقراطية لتوجيه جهاز الدولة وتكنوقراطية لإدارة الانتاج وجيش للقتال ، فالى جانب التخصص هناك ضرورة المشاركة الفعالة من جانب الشعب فى اتخاذ القرارات وإدارة الانتاج والدفاع عن أرض الوطن .

كما يرى أنه من القضايا الاساسية التى تؤدى الى اجهاض الثورات الوطنية ، الافتقار الى



الانتماء الحزبي ، واصبحت منبرا لاقسام واسعة من الجماهير غير الحزبية والتي رفضت فكرة وممارسة الاحزاب .

جماهير الاحزاب القديمة لمواقع الثورة بعد ابعاد قياداتها عن السلطة وعن ممارسة النشاط السياسي ، بالاضافة الى كسب الشخصيات الوطنية والتقدمية التي عزفت بسبب او آخر عن

## الناقشة

التحليل ، يادراك عاملين ، عامل الزمان وعامل المكان ، وثمة ثلاث دوائر متميزة لتحديد قوى الثورة ، الاولى منها في البلاد غير المستعمرة غير الجزاء ، والثانية في البلاد المستعمرة غير الجزاء ، والثالثة في البلاد المستعمرة الجزاء ، وفي هذه الدائرة الثالثة الاساس الذي يجب الابتكار عليه لتحديد مهام الثورة العربية وقواها .

وأوضح د . عبد الرزاق حسن (مصر) أن تحديد قوى الثورة لا يكفي لاحداث التغيير ، بل معرفة كيف تكون هذه القوى ذات فاعلية ؟ إما القوى الثورية التقليدية — العمال والفلاحون — فيمكن اعتبارها قوة كامنة ، لانها راغبة في التغيير ، ولكن الامر متوقف على قاعدتها ، إذ كثيرا ما نجد أنه نتيجة لتخلفها ، يستغلها البعض كعناصر للقوى المضادة .

والعنصر الثاني في القوى الثورية في المجتمعات النامية الحديثة ، التي تتمثل في المثقفين الثوريين ، ورأس المال الوطني والجنود . يخلق وصولها الى السلطة أحيانا بعض المشاكل ، عندما تنفرد بها دون اشراك لاصحاب المصلحة الحقيقية ، وحينما تحاول أن تبرر وجودها بفلسفة هي عبارة عن شتات من أفكار ومن فلسفات خيالية ونظريات اصلاحية .

ومن مشاكل التطبيق التي تعرض لها د . عبد الرزاق حسن ، وعزاها الى عدم وضوح البرامج والفلسفات والتخلف الفكري ، اتخاذ اجراءات انفعالية غير مدروسة تضر بحركة الثورة واستغلال النفوذ . وانتقد نظرية أهل الثقافة وأهل المعرفة . وما تؤدي اليه هذه التفرفة من حساسيات ، وضع سلطات قيادية بين أيدي بعض من يفتقرون الى الكفاية .

وأثار ميرغني نصر (السودان) قضية الطبقة الجديدة التي تولدت نتيجة التطور الفني — المديرون والفنيون — وأشار الى كتابات هيلاس وجارودي ، وفي رأيه أن حل مشكلة هذا الخطر يتلخص في السعي الدءوب على احلال الادارة الذاتية محل المديرين ، في كلتا مرحلتى الإنتاج والتوزيع وفي وضع برامج العمل ، بالاضافة الى ضرورة التخطيط الثقافي والفني الذي يستهدف التقارب بين مختلف الفئات الاجتماعية عبر الإنتاج بمستوى الكفاية الفنية لجماهير الشعب العربي .

اتسمت المناقشات حول موضوع قوى الثورة العربية بالحيوية المتدفقة ، وتميزت بتباين وجهات النظر ، خاصة فيما يتعلق بتقييم النيورجوارية الصغيرة ودورها .

وكانت فاطمة أحمد ابراهيم (السودان) اول من تعرض لقضية المرأة كقوة ضمن قوى الثورة تتعرض لاضطهاد مزدوج كانثي وكعائلة وفلاحة وموظفة وتمثل رصيда ثوريا للطبقة العاملة . ولكنها ترى أن المرأة في أغلب البلدان العربية قد تحولت الى رصيـد مؤقت للقوى الرجعية لعوامل تتعلق بتخلفها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري ، وللنفوذ البورجوازي على منظماتها .

ان قضية المرأة هي جزء من قضية الاضطهاد الطبقي ، مما يحتم على الطبقة العاملة أن تعمل على مساعدة النساء العاملات على انتزاع قيادة الحركة النسائية لتحويلها الى حركة جماهيرية ديمقراطية واسعة .

وتنصح فاطمة أحمد ابراهيم بشر التفسير العلمي الذي قدمته النظرية الماركسية لقضية المرأة . وتشير الى الخطأ الذي وقعت فيه بعض أحزاب الطبقة العاملة بحصر جهودها في تكوين منظمات نسائية سياسية تابعة لها بدلا من مساعدة النساء العاملات لينتظمن في منظمات اجتماعية ديمقراطية مستقلة .

ونعت على القوى الثورية تطاحننا ودعت الى فتحية التناقضات الثانوية حتى تتمكن موحدة من مواجهة التناقض الاساسي بينها وبين الامبريالية والرجعية ، بالاضافة الى ضرورة اتخاذ النظرة الاشتراكية العلمية مرتكزا فكريا ، على أساس ان الاشتراكية واحدة بقوانينها وأسسها العلمية .

وعارض اديب اللجمي (سوريا) وجهة نظر ميشيل كامل (مصر) القائلة « أن وحدة القوى الثورية على نطاق الوطن العربي كله لا يمكن تحقيقها بنجاح ، الا بدعم الوحدة الوطنية داخل كل بلد على حدة » ، قائلا « في تقديري أن حل الاشكال على الصعيد القومي كفيل بحل الاشكالات العديدة بل والمتزايدة العدد على صعيد كل قطر » .

اما عبد الله الريموي (الأردن) فإنه طالب بأن يركز البحث في تحديد قوى الثورة على منهاج في



في تحديد قوى الثورة العربية ، وقوى الثورة المضادة ، لو كانت على اطلاع ثقافي وايدولوجي وسياسي بتجربة شعوب البلدان المتخلفة . واعتبر المسئولية الرئيسية في غياب الرؤية الايديولوجية تقع على جميع فصائل حركة التحرر الوطني العربي ، وبشكل خاص الحركة الشيوعية ، لانها هي قبل غيرها كانت مطالبة بتعميم الثقافة الثورية بحكم امتلاكها للمنهج الماركسي اللينيني .

وتحدث عن الطبيعة الطفيلية الغالبة على بورجوازية البلدان المتخلفة اقتصاديا ، مما ربطها مصالحها وعضويا بالسوق الرأسمالية العالمية ، تم يفرق بين البورجوازية الصغيرة في اوروبا التي انحازت الى الرأسمالية الصناعية وعادت الطبقة العاملة ، بينما في بلادنا كان الاقطاع والبورجوازية الكبيرة متحالفة مع الاستعمار وقضت اعطاء هذه الطبقة دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ودفعها بالضرورة الى اتخاذ مواقف وطنية وقوية معادية لهذا التحالف الطبقي المستغل . ويرى انه في ظل غياب المنظمات الثورية القادرة على استنهاض همم كافة الطبقات المناضلة ، تمكنت البورجوازية الصغيرة ان تصل الى السلطة وان تنفرد بها . وذلك باسم الشعب العامل .

والمفهوم الذي يقدمه نايف الحواتمة عن البورجوازية الصغيرة هو انها « طبقة انتقالية ، لا تستطيع ان تبقى طويلا في موقع المراوحة مع الذات » فهي تنقسم على نفسها ، قطاع منها يلتحق بالبورجوازية التقليدية المعروفة ، وقطاع آخر يقف في منطقة الوسط منتظرا تطورات الاحداث ، وقطاع ثالث تحت ضغط الحركة العاملة والفلاحين بحكم نزعتة الثورية . . . اقرب الى مواقع العمال والفلاحين الفقراء ، والانحياز الى مواقعهم . ومثل هذه العملية في صفوف البورجوازية الصغيرة لا يمكن ان تقع الا تحت ضغط الطبقات العاملة والفلاحين الفقراء والجنود .

واكد ان الطبيعة الطبقيّة للبورجوازية الصغيرة تجعلها عندما تصل الى السلطة « ترفض التعامل الديمقراطي الثوري مع الاغلبية الساحقة من جماهير الشعب » ولذلك فانها « عندما هددت بهجمات الاستعمار الجديد لم تتمكن في كثير من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من الصمود لرفضها التحالف مع اوسع جماهير الشعب ، كما حدث في اندونيسيا وغانا ومالي ، وما يمكن ان يتبع ذلك » . وهو يطالب بأن تحتل البورجوازية الصغيرة « حجمها الحقيقي في قاعدة الهرم

ويرى ميرغني نصر ، ان التحدي الكبير لنظرية قوى الثورة نجده في اقسام كبيرة من المناطق المتخلفة ، حيث تعيش بعض قطاعات من الاقتصاد الوطني في مرحلة الشيوعية البدائية ، يشكل رصيда سهلا للرجعية ، ويرى العلاج في وضع برنامج خدمات لهذه الاقسام لتفنع بضرورة الارتباط بقوى الثورة وذلك بصفة عاجلة . أما على المدى البعيد فيقترح وضع مشاريع لاستقرار الرعاية لانهاء هذه الظاهرة البدائية من معالم علاقات الانتاج .

اما هيثم العقاد ( السودان ) فيعزو صعوبة معالجة مسألة قوى الثورة الى ان الفضال مطالب بتحقيق ثورات ثلاث في آن واحد : ثورة المجتمع وثورة على الصعيد الاقتصادي وثورة ضد التجزئة . ثم قال ان هذه المعالجة غالبا ما تنطلق من الواقع القطري ، ودلل على وجهة نظره بالاختلاف البين في تحديد مراحل الثورة بين ممثلي لبنان وليبيا وسوريا . وخرج من ذلك الى عدم جدوى تحقيق التقبل الفكري المشترك لتجربة واحدة ، ي تعميم التجربة الاقليمية ، بل استيعاب الواقع العربي مجردا او الانطلاق منه الى الفضال المشترك .

وهو يدعو الى التفريق بين قوى الثورة وبين قيادة الحركة التي نتحدث باسمها ، وعدم الخلط بينهما في تقييم هذه القوى . كما ينبه الاذهان الى خطر التقليل من شأن ووزن قوى الرجعية ، وان ممارسة الديمقراطية لتعميق الصلات بالجماهير ضروري للتصدي لها . وعلى الحركات الثورية ان تحذر من نفسية البورجوازية الصغيرة وعقليتها اللتان تهددان بافساد الديمقراطية وخلق هوة بينها وبين الجماهير بسبب طبيعتها الفردية ، وغرورها وتعاليتها والاكتار من الثروة « الثورية » . الخ .

وعبد الله عبد المنعم حسن ( السودان ) ، يرى ان « القوى القومية الوحدوية الاشتراكية الديمقراطية » هي وحدها القوى التقدمية في الوطن العربي وكل ما عداها قوى رجعية مهما تباينت عقائدها او اهدافها او شعاراتها . ويخرج من هذا التحديد الى القول بأن القوى التي تقول بتأجيل هدف الوحدة حتى يتحقق بناء الاشتراكية قطريا ، هي عادية للوحدة وغير جادة في تحقيق بناء الاشتراكية الديمقراطية .

وناييف الحواتمة ( فلسطين - الاردن ) يستهل حديثه بأنه كان من الممكن ان تريح حركة الثورة العربية نفسها من ثلاثين عاما من التجربة والخطا



اجتماعيا ، ويحتل قطاعها التقدمي حجة الحقيقى  
ايضا فى قيادة التحالف » .

والانفتاح على الصعيد القومى والتخلى عن الصبغ  
المنفرة ، والفرقة للصفوف .

وطرح ابو سيف يوسف [ مصر ] قضية  
الرأسمالية الوطنية باعتبارها «سالة حلافية » .  
واشار الى وقوع الثوريين فى خطأ طرح استلة  
بطريقة غير سليمة كالتساؤل عن طبيعة الثورة  
العربية ، هل هى ثورة وطنية أم طبقية . . كفاح  
مسلح أم عمل سياسى . . ونفس الموقف نجده  
فى موضوع الرأسمالية الوطنية . . اما انها  
ثورية او خائنة للثورة .

ويقول « انه اذا حللنا البورجوازية الوطنية  
وفكرتها الايديولوجية فسوف نرى انها بحكم  
مصلحتها ليست ولن تكون فى المدى البعيد من  
الطبقات التى تتفق مصالحها مع مصالح البناء  
الاشتراكى » ولكننا نسميها وطنية لان بينها وبين  
الاستعمار والاحتكارات والاقطاع تناقض فى  
المصلحة .

وهو يحذر من الموقف اليسارى المتطرف الذى  
يستبعد الرأسمالية الوطنية من الثورة العربية  
ويطالب بتصفيتها تصفية معينة . « ولكن فى مقابل  
هذا الحذر هناك خطر آخر هو ترك الرأسمالية  
الوطنية كطبقة تفرض هيمنتها وتعزز مواقعها فى  
داخل المجتمع » .

ويقدم ابو سيف يوسف تعريفا للرأسمالى  
الوطنى بأنه :

● الذى تتعارض مصالحه مع مصالح  
ونشاطات الاستعمار الجديد .

● هو الذى يساهم مساهمة فعالة فى نطاق  
مشروعه المتوسط والصغير فى البناء الاقتصادى ،  
ولكن فى اطار خطة قومية شاملة للتنمية تخدم  
اهداف التحول الى الاشتراكية .

● هو الذى يبتعد بنشاطه الاقتصادى عن  
النشاط الطفيلى .

● هو من ينفذ التشريعات العمالية بما يحفظ  
للعامل حقوقهم .

وهنا يطرح ابو سيف يوسف السؤال التالى  
وهو : من الذى يضع هذه الشروط ، من يضمن ان  
توجه الرأسمالية الوطنية الى خدمة اهداف  
المجتمع . . . ويجيب انه « ليست هى الرأسمالية

ويعبر محمد امين حسين ( السودان ) عن رأى  
مغاير للاتجاه العام فى الملتقى ، اذ يقول «المهم فى  
هذه المرحلة ان نحافظ بقدر الامكان على لون من  
الوان الوحدة العربية ، يمكننا أن نجتمع اقصى ما  
يمكن جمعه من الجهود العربية فى سبيل الحركة  
المصيرية التى نخوضها » ومن ثم يدعوا الى  
المحافظة على روح مؤتمرات القمة ، قائلا ان  
اخشى ما أخشاه ان ينشأ عن الدعوة الى التحالف  
بين القوى التقدمية تحالفا فى الجانب الآخر ، مما  
يؤدى الى نشوب صراع آخر فى المنطقة العربية بين  
القوى التقدمية ، وبين القوى الرجعية . . وهذا ما  
لا يريده أحد فى البلاد العربية » .

وأبدى الياس فرح بعض الملاحظات عن اخطاء  
شائعة « اولها حين تعتبر ان الثورة العربية قد  
بدأت حيث بدأت قناعتنا نحن ، اما الثانى فهى عندما  
تعتبر ان الثورة العربية هى ما هو موجود فى  
الواقع العربى اليوم » .

ويحدد الياس فرح مقاييس يرى ضرورة الالتزام  
بها حتى نحدد قوى الثورة العربية وهى : 1 -  
البرامج السياسية التى تنطلق من فكرة وحدة  
الثورة العربية . ب - الالتزام الكلى بمصلحة  
الطبقة الكادحة والعمل الفدائى . ج - العمل  
الجهوى على الصعيد القومى والقومى . د -  
الارتباط الصحيح بحركة الكفاح المسلح .

اما اخطاء المرحلة السابقة فيلخصها فى :

● اخطاء الحزبية ، وهى الانكماش والتقوقع  
والتعالى ووضع التناقضات الثانوية محل  
التناقضات الرئيسية مما يعبر عن مرحلة افتقار  
الاحزاب الى استراتيجية محددة .

● اخطاء اللاحزبية ، كرد فعل على الاحزاب  
والعجز عن تحقيق صيغة اكثر تقدما ، وتحويل  
المنظمات الشعبية الى واجهة سياسية للسلطة .

● اخطاء العمل الجبهوى القائمة على التكتيك  
والمناورة المصلحية .

ومن ثم فهو يرى متطلبات المرحلة الراهنة فى  
كسر طوق التجزئة والانفتاح الداخلى فيما بين  
القوى الثورية العربية انفتاحا فكريا وتنظيميا ،



والفلاحين ، وأن تمكس المنظمات والاحزاب السياسية التقدمية في برامجها ونكوبنها الوزن الحقيقي للعمال والفلاحين .

وفيما يتعلق بوحدة القوى الثورية فان الصراع الفكرى بين القوى الثورية وحده ليس كاشاً ، ما لم يؤسس مع مهام نضالية محددة يتفق عليها الثوريون ، مهام ترتبط وتخدم مصالح الجماهير .

الوطنية التى تضمن نفسها وتتعهذ بحسن السير والسلوك » . وهنا تطرح قضية الديمقراطية بكل أبعادها .

والمفهوم الاشتراكى للديمقراطية يعتمد على المشاركة الفعلية فى ادارة شئون الاقتصاد ابتداء من الوحدات الانتاجية الى أعلى مستويات الدولة . وتنشيط المنظمات الاقتصادية والاجتماعية للعمال



## الوعاء التنظيمى للثورة العربية

### البحث

الى أن حزب البعث العربى قد نشأ فى ظروف تجزئة الامة العربية الى دويلات خاضعة للاستعمار . وكان الشعور بالعامل القومى حينذاك لا يزال ضعيفا بين الجماهير على الرغم من تصاعد النضال الوطنى .

وفى تلك الظروف تصدى مثقفو البرجوازية لحركة الجماهير وتنادوا بالحركة القومية العربية فى اتجاه تحقيق مصالحهم الخاصة وتمكنوا فى النهاية من استيعاب حركة الجماهير وتسخير الكيانات الممزقة لخدمة المصالح الانانية لاقسام البرجوازية العربية .

وفى هذه الظروف نشأ حزب البعث وطرح لأول مرة فى التاريخ العربى دليلا للنضال القومى مرتبط بالنضال من اجل الاشتراكية . وقد تميز الحزب فى المرحلة الاولى من نشأته بحكم ظروف المجتمع العربى نفسه انه كان حزباً للمثقفين . ولقد انعكس هذا التكوين العضوى للحزب فى ازمته الداخلية ببعده عن التيارات الثورية الحقيقية للجماهير وبخضوعه للفكر الانتهازى اليمى . وواجه الحزب ازمة العقلية اليمينية التى حاولت جردها أن تمنع الحزب أن يتحول الى حزب طبقى ثورى ، اذ أن ذلك كان يتناقض مع تطلعات قيادته البرجوازية ويضع قضية الحزب بين أيدي الممثلين الحقيقيين للثورة العربية .

التقرير الاول الذى تقدم به مالك الامين [ سوريا ] بدأ باستعراض نظرى لبعض القضايا المطروحة للمناقشة ، فقدم عرضاً نظرياً لنشأة الحزب الثورى وبنائه ، والمشاكل التى تعترضه ، ثم انتقل من ذلك الى استراتيجية الحزب ودوره فى قيادة الثورة . ثم انتقل الى عرض نظرى للمشاكل الجوهرية الخاصة بنشأة المسألة القومية وملايساتها فى ظروف عالم اليوم .

وبعد ذلك وصل الى مشكلة الثورة العربية ووعاتها التنظيمى على ضوء التجربة السورية ومفاهيم حزب البعث العربى .

بدأ بتحديد الثورة العربية بانها حركة تاريخية تعمل على تغيير المجتمع العربى تغييراً جذرياً فى مختلف النواحي وعلى جميع المستويات وترفض واقع التجزئة ، وترفض القهر الاستعماري بكافة اشكاله ، كما ترفض التخلف والاستغلال ، وحدد اهداف الثورة العربية فى تحقيق الوحدة القومية . وتحرير الفرد العربى والوطن العربى . واجراء التغيير الاجتماعى فى اطار واقعها وتجربتها . والثورة العربية تحتل مكاناً هاماً فى حركة الثورة العالمية باعتبارها جزءاً منها .

وتعرض بعد ذلك لتجربة حزب البعث باعتباره احد التجارب التنظيمية فى الثورة العربية ، فأشار



الى طرح الحركة بكل إمكانياتها وأنها ليست  
الى طرح معارك جزئية فحسب .

ويرى حزب البعث العربى ان طرح الموضوعى  
العلمى لطبيعة النضال فى هذه المرحلة يتمثل فى  
قيام حرب تحرير شعبية شاملة تساهم فى الاعداد  
لها الجماهير العربية ، على أن تكون تلك الحرب  
موجهة فى الاساس نحو تحرير فلسطين ركيزة  
الاستعمار الاساسية فى وطننا ، وذلك كخطوة نحو  
تحرير الوطن العربى بكامله وتوحيده . ولذلك نرى  
ان الجهود المبذولة من اجل لقاء القوى التقدمية  
يجب ان ترتبط بتلك المعركة معركة تحرير فلسطين،  
وغيرها من المعارك التحريرية فى الوطن العربى .

وانطلاقا من هذا التحديد عمل الحزب على  
اعادة بناء صفوفه بحيث يستبعد كل العناصر  
اليمينية التى تعوق انطلاقه ويفتح صدره للتعاون  
مع كل العناصر التقدمية واستيعابها .

ان لقاء القوى التقدمية انما يتيح الفرصة  
لاجراء حوار متبادل يمكن ان يخلق اساسا للنضال  
المشترك بين هذه القوى وبين الجماهير فى اقطار  
الوطن العربى . ومن اجل ذلك فلا بد من انهاء  
المعارك الجانبية بين قوى الثورة العربية ،  
وتفاعلها على كافة المستويات وفى جميع المجالات  
حيث يؤدى ذلك الى مرحلة تحقيق الوعاء التنظيمى  
للثورة العربية الذى سياتخذ فى مراحله الاولى شكل  
جبهة قومية اشتراكية شاملة ذات برنامج عمى  
محدد ومتفق عليه للوصول من خلال النضال  
المشترك الى وحدة تنظيمية تنصهر فيها جميع  
الاحزاب والحركات الثورية فى مسيره الثورة  
العربية .

ومن الواجب البدء فوراً فى التعجيل بتكوين  
هذه الجبهة لان ظروف المعركة لا تحتمل اى  
تأجيل .

ومن الممكن ان يكون المؤتمر الشعبى العربى  
الذى يضم جميع الاحزاب والحركات والمنظمات  
الشعبية العربية التقدمية صيغة معقولة لاجراء  
هذه الجبهة الى حيز الوجود من اجل قيادة  
النضال الجماهيرى العربى المنظم .

وفى التقرير الثانى الذى قدمه عبد المنعم  
الغزالي (مصر) حول المنظمات الديموقراطية  
للجماهير والثورة العربية عرفت المنظمات  
الديموقراطية بانها المؤسسات التى تنظم الجماهير  
على اساس طبقي أو قسوى بحث للدفاع عن  
مصالحها . ورغم الطابع الاجتماعى لعمل هذه

ولم يكتف بعض العوامل دورها فى المساعدة على  
تحقيق هذا التحول داخل الحزب ، اى تحوله الى  
حزب طبقي ثورى للكادحين ، واهمها تجربة الثورة  
المصرية ، وخبره نكسة الانفصال ، والاختفاء  
الفاحشة التى وقع فيها الحزب بعد وصوله الى  
السلطة سواء فى العراق او فى سوريا .

وانطلاقا من تجربة الحزب طوال سنوات تاريخه  
ومن واقع ظروف الثورة العربية وتجربتها فى  
اقطارها المختلفة قرر المؤتمر القوى التاسع  
للحزب الذى انعقد عام ١٩٦٦ معالجة مشكلة  
الوعاء التنظيمى للثورة العربية على النحو  
التالى :

● يجب أن يكون التشكيل الاجتماعى لعضوية  
الحزب عنصرا هاما من عناصر تشكيل سياسته .  
ولذلك فان الطبقات الكادحة هي التى يجب أن  
يرتكز عليها الحزب فى عضويته فى الاساس .

● يجب التزام المثقفين بقضايا الطبقات  
الكادحة اذا ما ارادوا المحافظة على استمرارهم  
فى الحزب .

● اليقظة ضد اتجاهات الفكر اليميني التى  
يسير بها المثقفون بين صفوف الحزب لضعاف  
قدراته .

● يجب أن يستند نضال الحزب على نظرة  
علمية ثورية .

ويرى حزب البعث أن وحدة النضال بين  
الجماهير العربية تعتبر الاداة الثورية لمواجهة كافة  
التحديات ومن خلال هذا النضال الجماهيرى  
الشامل يمكن أن تحل كل قضايا التجزئة . وتقع  
على عاتق القوى الثورية فى الوطن العربى  
مسئولية قيادة الجماهير نحو تحقيق وحسدة  
النضال من اجل اهدافها المشتركة .

ان التحديات التى تواجه الثورة العربية  
تحديات ضخمة وقاسية نظرا لما تحتله المنطقة من  
اهمية فى المصالح الامبريالية مما يجعل منها بؤرة  
من أهم بؤر الثورة العالمية . ويفرض ذلك على  
عائق الثوريين مهمة طرح ومناقشة قضية الوعاء  
التنظيمى للثورة العربية باعتبار ذلك من أهم  
القضايا التى تواجه هذه الثورة .

ولابد لنا ان نقرر أن من أهم الاسباب التى  
تحول حتى الان دون تنظيم الجماهير العربية  
وتوحيد طاقاتها انما يرجع الى الضغوط الرجعية  
والاستعمارية من جانب ، والى ان الحركات  
السياسية التى تصدرت لقيادة الجماهير لم تعتمد



● مقرطة هذه التنظيمات لتحقيق اوسع ارتباط بال جماهير .

● ضمان استقلال هذه المنظمات من قبل كافة الاحزاب الطليعية ، والعمل على تحريك هذه المنظمات عن طريق رفع وعيها الفكري .

● ان مرحلة الثورة الاجتماعية تدل دور هذه التنظيمات من مجرد الدفاع عن المطالب الاقتصادية للجماهير الى ضرورة المشاركة في تحديد مسار الثورة والمشاركة في بناء المجتمع الجديد ومواجهة المؤامرات المعادية للثورة .

● ان هذا الواجب لا يتعارض مع استمرار هذه المنظمات في الدفاع عن حقوق الجماهير ومطالبها اليومية العادلة لانها بذلك تضمن التفافهم حولها وتعبئتهم في النضال من أجل الاهداف السياسية والاجتماعية العامة للثورة وللتحول الاجتماعي .

● ان هذه التنظيمات يجب أن تشارك من أجل بناء الثورة الاجتماعية في البناء الاقتصادي .

● ان على هذه المنظمات تحقيق وحدة القوى الثورية على اوسع نطاق جماهيري ممكن لضمان نجاح الثورة واندفاعها .

اننا نواجه اليوم معركة مصيرية وعلينا أن نتنبه الى ان استمرار المنظمات الديمقراطية على البطاني العنصري أو القومي على ما هي عليه من فشل وبيروقراطية وعزلة عن الجماهير قد يؤدي بنا ان لم نقم بواجبنا نحو تخطي أزمتها الى عرق زجاجة أي اننا لن نكون بأي حال قادرين على تخطي النكسة والاندفاع في طريق التطور الاشتراكي .

أما التقرير الثالث فقد تقدم به د . مفيد شهاب (محرر) حول الوعاء التنظيمي للثورة العربية وعرض فيه القضايا التالية :

● ان موضوع الوعاء التنظيمي للثورة انما هو موضوع معقد ويمكن القول بانه « ترتد اليه في التحليل النهائي حقيقة وازمة الثورة العربية المعاصرة » .

● وقد بدأ التقرير بمدخل عن مفهوم الثورة باعتبارها تغييرا في جوهر النظام الاجتماعي لمجتمع ما يسقط قوة اجتماعية هابطة ليحل محلها

المنظمات فانها لم تقف بمنزل عن النضال السياسي ضد الاستعمار بل وشاركت في الحركة الوطنية بادوار مختلفة وفقا لعلاقاتها .

وان كانت الاحزاب في العالم العربي تعبر عن مواقف وسياسة طبقة معينة ، وتعتبر طلائع لتلك الطبقات ، فان المنظمات الديموقراطية ككتابات العمال واتحادات الشباب والطلبة والمزارعين هي منظمات تعبىء الجماهير المعريضة من الشعب في الدفاع عن حقوقها وفي دفع التغيير الاجتماعي .

ان التنظيمات الديموقراطية يجب ان تتبع من ارادة الجماهير المعريضة ، وأي محاولة لفرض اشكال معينة من التنظيم على الجماهير سوف يجرده هذه المنظمات من محتواها الرئيسي وسيؤدي الى انهيارها .

ومن الضروري ان يكون لهذه التنظيمات في الوطن العربي استقلاليته عن الاحزاب السياسية والاجهزة الرسمية اي يجب ان تكون بعيدة عن أسلوب الفرض العلوي والاوامر ، أو ان تكون اجهزة تابعة لأي سلطة أخرى . ولا يعنى ذلك استبعاد دور الحزب الثوري القيادي بالنسبة لهذه التنظيمات . غير أن مثل هذا الحزب انما يمارس دوره القيادي بداخلها عن طريق ديمقراطي أي عن طريق اقناع العالبية باتجاهه وكسب تأييد الرأي العام داخل هذه التنظيمات الى صف خط الحزب الثوري واتجاه حركته .

وتعانى الثورة العربية سلبية خطيرة في هذا المجال ان تحولت هذه التنظيمات في اغلب المواقع القطرية الى اجهزة علوية يفرضها هذا الحزب أو ذاك أو يفتعلها بديموقراطية شكلية مما اضعف فعاليتها في العمل الثوري وجعلها عاجزة عن تعبئة الجماهير ، وتحولت الى مجرد لافتات تتخذ قرارات كثيرة ولكنها لا تفعل شيئا .

واستفادت البرجوازية العربية من ضعف الاساليب الديمقراطية للسيطرة على هذه المنظمات عن طريق احزابها ، أو عن طريق السلطة مما أدى الى اضعاف دورها وفعاليتها في عملية البناء والى عزل الجماهير المعريضة عن العملية الثورية .

ان الحديث عن الدور الطليعي للحزب أو التنظيم الاشتراكي دون مشاركة الجماهير المعريضة بواسطة تنظيماتها الديموقراطية في العملية الثورية يفقد العملية الثورية محور حياتها .

فما هي الراجبات المباشرة التي تواجه المنظمات الديموقراطية :



قوة اجتماعية يمكن في مسعودها تطور المجتمع  
ماديا وروحيا .

**الثالث :** هو تجربة الثورة العربية الفلسطينية  
في المجال التنظيمي .

مرت التجربة التنظيمية لثورة ٢٢ يوليو بعدد  
من المراحل المتتالية فقد وجد أولا تنظيم الضباط  
الاحرار الذي مهد للثورة وقاده . وكان هذا  
التنظيم يضم مجموعة من ضباط الجيش تحت  
قيادة الرئيس جمال عبد الناصر ويعمل سرا في  
صفوف القوات المسلحة . ولم يتبع هذا التنظيم ايا  
من النظريات السياسية والاجتماعية المتصارعة في  
العالم ولكن تبلورت اهدافه في المبادئ الستة التي  
اعلنت عقب قيام الثورة . ولعب هذا التنظيم دور  
الطليعة بالنسبة لثورة ٢٢ يوليو التي تمكنت بالفعل  
من احداث التغيير والقضاء على الاوضاع  
القديمة .

وبعد انتصار ثورة ٢٢ يوليو وحل الاحزاب  
القديمة افتقرت الثورة الى تنظيم سياسي يحول  
الجماهير الى قواعد منظمة تستطيع مساندة  
الثورة والاندفاع معها فسي طريق  
التحرير .

● وفي يناير ١٩٥٣ اعلن تأسيس  
هيئة التحرير كتتنظيم جماهيري يعبىء  
الشعب بمختلف طبقاته رغم ما بينهم من تناقض  
لمواجهة متطلبات المرحلة الاولى فيما بعد الثورة  
والتي تتركز في مواجهة جيوش الاحتلال ،  
ومواجهة تنظيمات الاحزاب المنحلة ، وخلق الاطار  
الذى يمكنه ان يعبىء كافة القوى الوطنية لحماية  
الثورة .

وكان شعار هذه المرحلة هو وحدة كافة الفئات  
الوطنية من اجل تحقيق الاستقلال مما انعكس في  
ان يشمل تنظيم هيئة التحرير كافة القوى المعادية  
للاستعمار رغم آرائها حول مستقبل العلاقات  
الاجتماعية .

● وفي مايو ١٩٥٧ صدر قرار بتشكيل الاتحاد  
القومى في مرحلة تدعيم الاستقلال الوطنى في  
اعقاب العدوان وبعد تمصير الشركات الاجنبية اى  
انه جاء في المرحلة التى كانت المهمة الاساسية فيها  
هى التنمية الاقتصادية وبناء اقتصاد قومى مستقل  
والبدء فى الانتقال بالمجتمع من حالة التخلف الى  
حالة التقدم .

وكان الاتحاد القومى لذلك تعبيراً عن الوحدة  
الوطنية التى تأكدت بدحر العدوان وعن أهمية دعم  
هذه الوحدة لمواجهة مهام التطور الاجتماعى  
ومواجهة تحديات الاستعمار فى مصر والعالم  
العربى . لكن لقد اوضحت تجربة الاتحاد القومى  
تلقائيه الوحدة الجماهيرية التى كان يعبر عنها .  
وتسلل العناصر الرجعية الى صفوفه ومحاولة  
تسخيره لخدمة مصالحها . كما ظهر ايضا افتقار

● والثورة باعتبارها تغييرا جذريا فى النظام  
الاجتماعى تطرح مسألة بالغه الدقة والاهمية وهى  
تعبئة قوى الثورة الصاعدة من اجل استلامها زمام  
التغيير بنفسها وقيادة المنجزات الكبرى ومواجهة  
صعاب ومشاكل التحول الثورى . ويتوقف على  
حل هذه المسألة نجاح أو فشل الثورة اصلا .  
فالثورة حين تفلح فى تعبئة قواها الاساسية تفلح  
فى تنفيذ برنامجها الاساسى . وحين يهتز ميزان  
التنظيم السياسى بين يديها تفلت من يديها فى ذات  
اللحظة كل امكانية للبقاء المتطور .

ويزداد وزن هذه المسألة فى عصرنا حيث يتعاضد  
دور الوعى البشرى والارادة البشرية عن ذى قبل  
فى احداث التغيير الاجتماعى . ان كل الثورات  
التقدمية الناجحة فى القرن العشرين لم يقدر لها ان  
تظفر بالنصر على الاستعمار والاقطاع بغير  
تنظيمات سياسية وعسكرية تعبىء القوى الرقيدية  
الفاعلة فى بلادنا .

ان نجاح ثورة ٢٢ يوليو يحمل فى طياته دلالة  
بالغة على فعالية الوعاء التنظيمى الثورى . ان  
بفضل هذا الوعاء « الضباط الاحرار » حطمت  
الثورة تحالف الاستعمار والاقطاع ورأس المال ،  
وسعت نحو توطيد سلطة الشعب العامل ،  
واشعلت المد الثورى العربى ضد الاستعمار .

غير ان وقوع نكسة الانفصال عام ١٩٦١ ونكسة  
يونيو ١٩٦٧ وما أعقبهما من مخاطر على الحركة  
النورية العربية ، انما يعود فى النهاية الى افتقار  
الثورة العربية لوعاء تنظيمى محدد يستقطب  
الفصائل الاجتماعية الثورية من شعبنا العربى  
ويؤهلها للكفاح من اجل التحرر الوطنى والوحدة  
القومية لبناء الاشتراكية . ومن هنا تطرح نكسة  
يونيو مسألة التنظيم بالحاح وتصبح الامة العربية  
مدعوة لانجاز بناء هذا الوعاء بكل كفاءة وسرعة  
وفاعلية .

ويدهعنا ذلك الى استعراض التجربة التنظيمية  
العربية بكل عناصرها لنستفيد منها فى بناء  
التنظيم الجديد .

ومن الممكن تلخيص التجربة التنظيمية العربية  
فى ثلاث عناصر رئيسية :

**الاول :** هو التجربة التنظيمية لثورة ٢٢ يوليو .

**الثانى :** هو الاحزاب العربية الاخرى التى  
رغبت الشعارات العربية والاشتراكية .



يصبح في حاجة إلى عمود فقري يضمن تماسكه ، إلى كادر قيادي على كافة المستويات حتى لا يقع في أحد النقيضين الجمود أو ميوعة الحركة .

ولهذا أصبح الاتحاد الاشتراكي في حاجة إلى تنظيم طليعي في داخله له القدرة على القيادة بما يتميز به أعضاؤه من وعي وخبرة في العمل السياسي وقدرة على العمل التنظيمي . وبينما يعبىء الاتحاد الاشتراكي وينظم قوى الشعب العاملة في نطاق قاعدته المريضة فإن التنظيم الطليعي يضم طليعة هذه القوى وقيادتها الثورية .

وبالإضافة إلى القاعدة الجماهيرية لتنظيم الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي له يوجد كذلك منظمة الشباب الاشتراكي التي تعبر عن التنظيم السياسي للشباب الذي يعمل تحت قيادة الاتحاد الاشتراكي . وقد أعلن عن قيام هذا التنظيم في يوليو ١٩٦٦ وكان الهدف من أنشائها هو إعداد جيل جديد من شباب الثورة قادر على إتمام التحول الاشتراكي وتحقيق مهام الوحدة العربية . وقد اهتمت المنظمة بتربية وتثقيف كادرها الشبابي بشكل خاص وبمساهمته في خدمة قضايا المجتمع وخاصة قضية المعركة ، وقضية التنمية الاقتصادية .

وينطلق هذا التثقيف السياسي على خدمة الأهداف البعيدة للثورة العربية [ الحرية والاشتراكية والوحدة ] والهدف القريب ( إزالة آثار العدوان )

وقامت المنظمة بالإضافة إلى ذلك بأقامة حوار دائم وخلاق مع التنظيمات الشبابية التقدمية في العالم ، بهدف إقناعها بعدالة الحق العربي كي ترفع صوتها إلى مراكز التأثير في الأجهزة الرسمية .

أما العنصر الثاني من عناصر التجربة التنظيمية العربية فهو الأحزاب العربية التي رفعت شعارات الثورة على الواقع العربي ، وادت دورها في التمهيد لانطلاق المد الثوري العربي وذلك بنشر الفكر العربي والاشتراكي .

أما العنصر الثالث من عناصر التجربة التنظيمية العربية فهو المقاومة الفلسطينية . وقد زودت التجربة التنظيمية للمقاومة الفلسطينية التجربة التنظيمية العربية بحقائق وتجارب غنية ، فلقد أكدت ان الصيغة التنظيمية الفعالة لتعبئة الشعب العربي هي الصيغة التي نتوجه بالجماهير نحو المواجهة المسلحة مع العدو . وأكدت المقاومة أهمية التركيب الطبقي لبنية التنظيم وأهمية ربط

الاتحاد القومي إلى نظرية ثورية أو وضوح فكري مما حوله إلى مجرد التقاء عفوي لممثلين من طبقات الشعب ينقصهم الوعي والوضوح . ولكن رغم هذه النواقص فقد كان الاتحاد القومي يمثل مرحلة انتقالية من التنظيم .

● ولكن لقد ظهر بعد التحولات الاشتراكية العميقة في المجتمع بعد يوليو ١٩٦٦ وخاصة بعد الانفصال أن هناك حاجة إلى تنظيم شعبي اشتراكي يحمي أهداف الثورة في مرحلة التحول الاشتراكي ، ولذا أصبحت هناك ضرورة لتنظيم يعبر عن تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية في مرحلة التحول نحو الاشتراكية .

وهكذا تم تكوين الاتحاد الاشتراكي العربي في مرحلة تم فيها كسب الاستقلال السياسي والاقتصادي وعزل الطبقات الرجعية وتصفياتها اقتصاديا وسياسيا .

وإذ كانت قوانين يوليو ٦١ وأغسطس ٦٢ قد غيرت ملامح المجتمع اجتماعيا واقتصاديا ونقلت وسائل الإنتاج إلى الملكية العامة للشعب ، وخلقت قطاعا عاما مسيطرًا يتحمل مسؤولية التنمية فلقد جاء الاتحاد الاشتراكي ليعكس آثار هذا التغيير في المجال السياسي . فلقد حدد تحديدا قاطعا قوى الشعب العاملة ونظمها ووضعها في مواضع القيادة .

ويرتكز بناء الاتحاد الاشتراكي على :

● تحالف قوى الشعب العاملة : في هذه الظروف كان من الواجب ان يستند تحالف قوى الشعب العاملة على العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية لانهم وحدهم أصحاب المصلحة الحقيقية في المضي بعملية التطور الاجتماعي وتغييره اشتراكيا .

ونتيجة لوضوح مفهوم التحالف وضحت أيضا فكرة الصراع بين الطبقات والتعاون بينها . فالتناقض بين قوى التحالف ليست الا تناقضات ثانوية غير عداوية يتم حل الصراع الناشئ عنها سلميا ، بينما التناقض مع الطبقات المعادية للاشتراكية تناقض رئيسي وعدائي واجهته الثورة بإسقاط تحالف القوى المعادية وعزلها عن التنظيم السياسي وعن مراكز القوة والسلطة .

● يتميز الاتحاد الاشتراكي بالاتساع والشمول بحيث يضم كل الطبقات التي تشكل جزءا من تحالف قوى الشعب العاملة . ولكن هذا الاتساع رغم أنه يضع أمام الجماهير العريضة فرصة الممارسة الديمقراطية المتصلة ، إلا أنه



وبين مقتضيات وحدة الثورة العربية • وفى سبيل تحقيق ذلك لابد من تحقيق الوحدة الوطنية الفعالة فى كل قطر، وفى رأينا فان أفضل الاشكال لتنظيم الجماهير يمكن ان تكون « لجان الجماهير من أجل المعركة » التى يبدأ تكوينها فى دول المواجهة على ان تركز على برنامج يقوم على دعم الصمود العربى فى وجه العدو ودعم المقاومة الفلسطينية • وبقدر ما ننجح فى تطوير عمل هذه اللجان وفى التقارب التدريجى والتوحيد بين تلك التنظيمات بقدر ما نقرب من بناء وعاء تنظيمى للثورة العربية •

العمل التنظيمى بقاعدة جماهيرية مؤهلة للعمل الثورى • كما أكدت المقاومة اهمية الربط بين الفكر والممارسة فى سعيها الجاد لاقامة وعاء تنظيمى • ان الوعاء التنظيمى للثورة العربية يمثل فى الظروف الراهنة • • مسألة تعبئة الجماهير العربية من أجل المعركة ؟ فكيف يمكن بناء الوعاء التنظيمى للثورة العربية فى كل المعركة ؟ من الضرورى ان نوفق فى بناء الوعاء التنظيمى بين ضرورات المعركة ومقتضيات الثورة العربية الشاملة • وبالإضافة الى ذلك فان علينا ان نوفق بين ضرورات الانطلاق من الواقع المحلى فى كل قطر

## المناقشة

الوطن العربى فى الظروف الراهنة نتيجة للواقع السياسى القائم • ولكن ذلك يستلزم اتحادها من أجل تحقيق اهدافها عن طريق تبادل الخبرات والالتحام مع المنظمات التقدمية فى العالم •

استغرقت المناقشة حول الوعاء التنظيمى للثورة العربية على ضوء التقارير الثلاثة السابقة جلسيتين من جلسات الملتقى الفكرى هما : الجلسة السادسة والجلسة السابعة •

ثم اعقبه السيد فوزى كيالى وتتلخص وجهة نظره فى انه لى يمكننا معالجة القضية التى نحن فى انه لى يمكننا معالجة القضية التى نحن بصددنا لابد لنا من الاشارة الى انه ينبغى الابتعاد فى المناقشة عما يدور فى اطار حدود كل قطر، وانه ينبغى مواجهة احتياجات المرحلة الجديدة فى طريق البحث الموضوعى العلمى وذلك من خلال دراسة نقدية لمختلف التجارب السابقة لهزيمة يونيو • وفى دراستنا لهزيمة يونيو لا ينبغى علينا ان نقلل كما فعل البعض بالقاء المسئولية على اشخاص أو حوادث دون القاء الضوء على السياسات التى افرزت هؤلاء الاشخاص فى غفلة من رقابة الشعب المبعد سياسيا •

لقد اكدت هزيمة يونيو ان الشعب العربى كان خارج المعركة مهزوما ، قبل ان تحل به الهزيمة من اعدائه . فلقد كان الشعب العربى معزولا وممنوعا من ممارسة أى دور مسموح له بكل شئ الا ان يكون شغبا منظميا فى اطر سياسية، ويجرى التعامل معه وارقام لأكارادات فاعلة . ولم يكن من الممكن تحقيق النصر فى كل تلك الظروف ولم يكن من الممكن الا ان توقع اسرائيل الهزيمة بنا • ولذلك فان أى سياسة فكرية أو تنظيمية لا تستهدف تعبئة عربية شاملة ضد الامبريالية والصهيونية تنتهى حتما بنكسة جديدة • ولا يمكن الحديث عن ثورة نيابة عن جماهير الشعب اذ لا ثورة بدون شعب منظم سياسيا •

واستهل المناقشة محيى الدين عويضة [ السودان ] فاشار الى انه بخصوص الوعاء التنظيمى للثورة العربية يمكن تقسيم الموضوع الى شقين : التنظيمات القائمة فعلا اليوم • والتنظيم الامثل للثورة العربية • اما بخصوص التنظيمات القائمة اليوم فيعتقد انها جميعا تنظيمات قاصرة بدرجات متفاوتة لان التنظيم السياسى كى يكون ناجحا لابد من توفر ثلاثة شروط :

• ان يكون تنظيمها جماهيريا حقا •

• ان يكون لهذا التنظيم قيادة حقيقية أى قيادة واعية • ولا يكفى فقط ان تؤم هذه القيادة بالاشتراكية العلمية التى يوجد اتفاق عام على انها ماكتبه ماركس وانجلز ولينين ، وانما يجب بالإضافة الى استيعاب القيادة لتلك النظرية ان تكون قيادة متمرسة قادرة على تعبئة الجماهير حولها •

لابد ان تتحول الثورة الى الجماهير وتفتح عليها اذا ارادت الاستمرار والا فالانتكاس • ولا يمكن تعبئة الجماهير الا عن طريق تنظيم يجذب الجماهير الى العمل السياسى الواسع •

ان التنظيم السياسى هو الجهاز العصبى لجسم النظام السياسى الذى يربط بين السبيل والجماهير، ولكى ينجح فى • • • • • لا بد ان يستند على الجماهير وتكون له قيادة واعية • ولا ينفى ذلك تعدد التنظيمات السياسية فى



لثورة العربية في المرحلة الراهنة وهي صيغة الجبهة الشعبية التقدمية التي تقوم على ضوء برنامج يوجه النضال في اتجاه ما يمكن تحقيقه من المنجزات الوجدانية، ويمكن ان يتم ذلك عن طريق اللقاءات وفتح الحوار حول برنامج عمل محدد ومكتوب تساهم فيه الحركات والأحزاب والقوى الثورية .

ويرى ميشيل كامل انه رغم اقرار الغالبية العظمى من القوى الثورية العربية بقانون الصراع الطبقي داخل صفوف التحالف الوطني، وبين قوى الثورة نفسها، الا ان التطبيق في هذا المجال يتناقض تماما مع هذه الحقيقة، اذ يسود الاتجاه الى فرض ايدولوجية محددة لطبقة بعينها بدعوى تمثيلها لقوى الشعب العاملة قاطبة . وأشار الى الخلط بين برنامج التحالف الوطني باعتباره حطة مشتركة للعمل، ملزمة لكل القوى الثورية على اساس من الاتفاق الحر عليها، وبين الصراع الفكري لمنابر مستقلة تعبر عن مواقف ومصالح الطبقات المتحالفة . وهناك الاتجاه الى رفض التمثيل الطبقي داخل التنظيم الجبهوي الواحد، بما يجسده من انكار لفكرة الصراع الطبقي. ومن جانب آخر تشهد الحملات المضادة للحزبية بصورة مجردة، ودون تفرقة بين الاحزاب التي تعبر عن مصالح القوى المعادية، وبين التنظيمات التي تمثل القوى الثورية .

كما حذر من الحساسيات بين الاحزاب الوطنية والثورية في العالم العربي، ونفورها من التعاون والتضامن فيما بينها، خاصة من مواقع السلطة حينما تسيطر احدى هذه القوى عليها، وهنا يحتدم الصراع فيما بينها ليصل احيانا الى مستويات تفوق مستوى التناقض مع عناصر الثورة المضادة .

ومن رأى ميشيل كامل ان تعدد المنابر وحرية التعبير عن مختلف القوى الثورية والصراع فيما بينها امر صحي وضروري، بل وهو ضمان لان تدور في اطار سلمي بناء، وتجنب تفجيرها - كنتيجة للكبت - مما يهدد الكيان الثوري كله، ويخدم القوى المعادية وحدها .

وأشار الى أن اختيار طريق تعدد الاحزاب او التنظيم الواحد المتعدد المنابر يتوقف على الظروف الخاصة بكل بلد . والقرار في هذا الاتجاه او ذاك يجب ان ينبع عن الجماهير، والمحك في ذلك هو التمثيل الطبقي للحزب او المنبر الداخل في اطار التنظيم الواحد .

وتحدث د. احمد عبد الحليم [ السودان ] وبعد مقدمة حول اهلية التنظيم قال : أن التنظيم

وقد شهدت الحياة العربية قبل هزيمة يونيو تيارين مختلفين بالنسبة للتنظيم بشكل عام والتنظيم السياسي بشكل خاص .

التيار الاول يتمثل في محاولة السلطة بناء التنظيم بوسائلها .

والتيار الثاني خارج السلطة ويخوض معركته مع الانظمة الرجعية، ويدخل احيانا في صدامات مع الانظمة التقدمية وهذا التيار يعمل اساسا عن طريق شكل العمل الحزبي .

ولكن ماهو السبيل لبناء حياة حزبية ثورية خالية من اخطاء الماضي وقادرة على مواجهة اعباء الثورة العربية .

ويشير في هذا المجال الى ان شعار اللاحزبية ومهاجمة العمل الحزبي أصلا ثم الحديث عن الثورة العربية ووعاتها التنظيمي يعتبر مغالطة وتجاهلا لتجارب الشعوب . فشعار اللاحزبية لا يرفض فقط الاحزاب الرجعية وانما تحت هذا الشعار يتم رفض الاحزاب الثورية وبالتالي ترك الثورة العربية دون قيادة على الاطلاق . ولا يستفيد من هذا الشعار - شعار معاداة الاحزاب - بشكل مطلق سوى الرجعية العربية التي تخاف العمل السياسي المنظم، والحكومات التي تريد ان تحتفظ بسلطانها بعيدا عن الجماهير ولا تنفق بالجماهير، وثالث المستفيدين من هذا الشعار هؤلاء الذين كانوا بعيدا عن معارك الجماهير .

اما بخصوص الوعاء التنظيمي للثورة العربية فيرى انه من المفيد التفرقة بين ما نطمح اليه وبين الواقع الراهن للامور .

● يجب ان يكون واضحا ان التنظيم الثوري كما تدل تجارب الشعوب لا يبنى الا بالممارسة عبر النضال الجماهيري ضد اعداء الثورة وهكذا بنيت كل الاحزاب والتنظيمات الثورية التي غيرت مجرى التاريخ .

● يجب ان تكون الاداة التنظيمية للثورة العربية قومية الطابع وعلى جميع التنظيمات القطرية ان تناهض من اجل تخطي التجربة .

● يجب ان يكون هذا التنظيم شعبيا .

● يجب أن يقوم التنظيم على أساس المركزية الديمقراطية، ومبدأ القيادة الجماعية .

ويؤيد الصيغة المقترحة كوعاء لنضال فصيلي



● انه كنقطة بدء يجب الانطلاق من النطاق القومى لامكان التغلب على التجزئة القطرية .

**وتحدث عزيز جاسم ( العراق ) قائلا :** بعبير التنظيم عن الشكل الوسطى بين نظرية الثورة والممارسة الثورية ، ولا يمكن الحديث عن تنظيم الثورة دون فهم وتحديد معالم الثورة ذاتها . ان الثورة العربية تعاني من التجزئة موضوعيا وتاريخيا ، وتشهد مستويات مختلفة من التطور الاجتماعى ، وبالتالي تشهد مستويات مختلفة من التنظيم ، وتعدد لأشكاله حسب ظروف كل قطر ، كما نجد أيضا أشكال التنظيم التى تعبر عن المشترك والعام على نطاق الوطن العربى كله .

والوطن العربى ملئ بالتكوينات الطبقيّة المتباينة ذات القسمات العديدة . وقد وجدت الأحزاب السياسية المختلفة باعتبارها التعبير السياسى عن تلك التكوينات الطبقيّة . وانعكس عدم النضج الطبقي والاجتماعى للمجتمع العربى على أحزاب تلك الطبقات بما حملته من أخطاء وضعت لابد من دراسته على ضوء الواقع والخروج من ذلك بحلول أفضل .

ولذلك يجب البدء من نقطة الاعتراف بوجود أحزاب ثورية عربية كأحد المسلمات الأولى النابعة من واقع التطور التاريخى . وبالإضافة الى ذلك فهناك شعار الجبهة الشعبية القومية وهو الائتلاف بين القوى التقدمية التى يشكل الكفاح القسطنطينى المسلح فصيلتها الصدامية . ويجب أن يركز هذا الائتلاف على الجماهير العريضة . ولا يمكن تحقيق التعبئة القومية للجماهير الا بوجود أحزاب ثورية جماهيرية . وهناك أخطاء هامة يجب الكشف عنها بجرأة ، وأهم هذه الأخطاء هي فكرة واحدية التنظيم فهو يعنى تجاهل الأوضاع الطبقيّة المعقدة والإرادات الطبقيّة .

ان اتخاذ إجراءات شديدة ضد أحزاب ثورية موجودة انما يعكس الخوف الشديد من الجماهير ومن الأحزاب الثورية . ان الاحزبية فى حد ذاتها هي تيار حزبى برجوازي مناقض للواقع يحمل خصائص الذعر من الثورة والخوف من الجماهير .

كما لا يجب فرض وصاية حزب على مجموع الحركة أو فرض تجربة عليها وانما يجب التواضع وترك الأمر لديمقراطية الجماهير سواء داخل الحزب أو داخل الجبهة الثورية .

**أما بدر الدين المدثر ( السودان ) فيقول :** ان الحزب المستند الى ايديولوجية الثورة العربية والمرتبط بالجماهير هو وحده القادر على تجاوز أزمة النضال العربى . ويجب أن ندرك أن تعدد

الجماهيرى الشعبى هو الاساس لبناء واستمرار الثورة . ان تجارب الثورة العربية وخاصة تجربة الجمهورية العربية المتحدة كما عرضها د . مفيد شهاب توضح أهمية وجود تنظيم طليعى يقود التنظيم الشعبى من داخله . ويجب ان نضع تلك التجربة فى اعتبارنا وذلك لا بمحاولة فرض تجربة قطر على آخر وانما بأن تجتمع كل التنظيمات الثورية لتناقش بغرض الوصول الى صيغة ملائمة لتنظيم الثورة العربية . ويجب الاعتماد فى الاساس على التنظيمات الجماهيرية لانها ابقى ولانها فى النهاية هي التى تفرض ارادتها على مجرى الامور .

واعقبه **عبد الفتاح زلط [ العراق ] فقال :** ان أزمة الوعاء التنظيمى للثورة العربية ليست فى تعدد أخطاء هذا الحزب اوذاك ، وانما الأزمة كامنة فى عدم وجود حزب ثورى أو تنظيم ثورى على النطاق العربى ويشكل انعدام وجود تنظيم ثورى للوطن العربى ابرز مظاهر الأزمة الحضارية التخلفية للثورة العربية .

ان مسألة الوعاء التنظيمى تستلزم أولا واخيرا أن يكون الانسان غاية وليس وسيلة . فالذين يصبغون الثورة ويحققون اهدافها هم المناضلون هم الانسان . فاذا كان هذا الانسان معزولا ليس له حق المشاركة الا من خلال التوقيع الحسابى والقرارات القومية ومن خلال اعتباره وحدة من قطيع فلا يمكن ان تدخل اصلا فى بحث الثورة او مضمونها او وعائها التنظيمى .

والمظهر الوحيد فى نظره الذى ييشر بمعنى تنظيمى ثورى هو المنظمات الفدائية التى برزت كآمل الأمة العربية كلها ، لانها رغم كل ما بهامن نواقص وما بينها من تناقضات تشكل نواة الثورة العربية

**وتحدث عبد الله الريماوى [ الاردن ] :** فائسار الى انه يرى ان الأخطاء التنظيمية التى شهدتها الثورة العربية طوال الفترة الماضية ليست صدفة ، وانما لها ظروفها الموضوعية التى تحتاج لدراسة وبحث ، ولا اعتقد ان باستطاعتنا ان نحل كل هذه الأخطاء ونصل الى طريق التنظيم المأمول فيه فى هذه الندوة .

ولكنه يؤكد بعض المفاهيم العامة وهى :

● ان التنظيم شرط اساسى لبدء منه لكى تؤدي الثورة مهامها

● انه لا تنظيم ثورى دون نظرية ثورية .



• ويجب أن يراعى التنظيم المطلوب اصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة ، ويواصل النضال من أجل انجاز أهداف النضال الوطني •

ان علينا ان نبدأ من حيث انتهت تجربة النضال العربي ونستفيد من هذه التجارب للتوصل الى صيغة ملائمة مع تجنب محاولة فرض صيغة معينة للتنظيم بطريقة قسرية او مصطنعة ، ولذا يجب ان تستبعد فكرة ادانة الحزبية التي يروج البعض لها بهدف فرض حزب معين بالقوة وانكار وجود الحزب الثوري وهذا مرفوض تماما •

واشار ناصر السيد (السودان) : الى انه من العبث التمسك بالاشكال الحزبية السابقة تحت أي شعارات كانت ، وانه لكي نخلق وحدة حقيقية للقوى الثورية يجب ان تحل الاحزاب نفسها مهما اضيفت على نفسها من اوصاف تقديمية لاقامة الجبهة الثورية ، وان هذا الحل ممكن •

ثم تلاه عبد المنعم الغزالي ، فأشار الى انه من الضروري نظرا لتباين الظروف بين البلدان العربية تحقيق وحدة القوى الثورية على النطاق القطري اولا قبل الحديث عن وحدتها على المستوى القومي •

اما عن الوحدة على المستوى القومي فهناك وحدة مرحلية ترتبط بمواجهة مهام المرحلة الحالية ، أي مواجهة العدوان ، ووحدة بعيدة المدى ، والوحدة المرحلية هي العملية الملحة والضرورية اليوم حتى يمكن ان نواجه خطر الاستعمار والصهيونية •

وتلاه عبدالمكريم مروة (لبنان) ، فأشار الى ان الاداة السياسية التي تعبر عن المصالح الاساسية للعمال والفلاحين والجماهير الكادحة هي الحزب الطليعي الذي يسترشد بالنظرية الاشتراكية العلمية ، ومن الضروري التفريق بين أمرين : بين الحزب الطليعي وبين الجبهة الموحدة ، والجبهة الموحدة هي الشكل الافضل للتعبير عن التحالف القائم بين مختلف الطبقات والفئات ذات المصلحة في الثورة على النطاق الوطني •

اما على النطاق القومي ، فان الشكل الارقى للتقارب بين القوى الثورية لاتحدده الرغبة الذاتية لاي قوة وانما تفرضه الظروف الموضوعية • ولذا فان الحوار الهادئ الموضوعي يمكن ان يؤدي الى تحديد شكل العمل المشترك الذي يقدم الصيغة الملائمة للعلاقة بين القوى الثورية العربية •

وتحدث فاروق قدوحى (فلسطين) فقال : ان تجربة النضال الفلسطيني المسلح يمكن الخروج منها بالنتائج التالية :

المنظمات والاحزاب في الوطن العربي بشكل واقعا موضوعيا لا يمكن تجاهله ، أملت ظروف موضوعية تفعل فعلها بغض النظر عن رغباتنا ، بحيث لا يمكن لاي فرقة ثورية في الثورة العربية أن تدعى وحدها تمثيل كل القوى الاجتماعية للثورة • ومثل هذه الافكار قد ثبت انها لا تخدم سوى قوى الثورة المضادة . ويمكن تلخيص الظروف الموضوعية التي فرضت هذا الواقع على تنظيم الثورة العربية في :

● واقع التجزئة الطويلة والعزلة بين الاقطار العربية الذي عبر عن نفسه في تعدد اساليب وطرق تقدم الثورة واشكال تنظيم ادواتها •

● واقع التخلف المريع الذي نعيش فيه والذي يجعل من الصعوبة بمكان الوصول الى صيغة علمية واضحة لهذا الواقع •

ولذلك فان هذا الواقع يفرض ضرورة الاعتراف بكل الحركات والتنظيمات الثورية وعدم فرض وصاية على أي منها مما يؤدي الى أزمة النضال الوطني والاجتماعي • كما يفرض في نفس الوقت الوقوف بحزم ضد الهجوم على الحزبية بشكل مطلق وعلى الحزبية الثورية •

ونحن القوميين الاشتراكيين ، او الاشتراكيين العرب نؤيد العمل الجبهوي بالتفاعل مع كل القوى الثورية قومية اشتراكية كانت ام شيوعية ام اشتراكية اقليمية •

ويفرض علينا واقع التعدد الموضوعي في المرحلة الحالية ضرورة خلق ملتقى سياسي لقوى الثورة العربية ، فما هي الصيغة الممكنة لهذا التنظيم الشعبي في الاقطار العربية • هذه الصيغة يمكن ان تكون حزباً او جبهة ولا يوجد شيء بينهما •

وتحدث محمد الميل (الجزائر) : فلفت النظر الى ضرورة مراعاة عدم الكلام النظري المجرد وضرورة البعد عن الصياغات العامة والمجردة والتي لا علاقة لها بالممارسة ، ودعا الى ضرورة ايجاد لغة تفهمها الجماهير وتساعد على التعامل معها والقضاء على الهوة بين المثقفين وبينها ، وبذلك تحل أزمة الوعاء التنظيمي للثورة العربية •

قال شكري ملالية : لا بد ان نؤكد كاشتراكيين عرب ان التنظيم الامثل للامة العربية هو الحزب القومي الاشتراكي الواحد • وفي نفس الوقت لابد ان نؤكد ايماننا المطلق بضرورة وحده القوى الثورية في جبهة تقدمية شعبية على البسطاق النظري كخطوة أولى وعلى النطاق القومي كخطوة ثانية نحو قيام التنظيم الواحد •



● أن العمل القذافي من نواة حرب التحرير الشعبية ، وأن هذا العمل القذافي استراتيجي وليس مرحلي .

● أن الشعب الفلسطيني يمارس نضاله دون اعتبار لاية حلول مرحلية .

● أن الوحدة الوطنية ضرورية لتطوير الثورة الفلسطينية الى حرب تحرير شعبية

● الارض العربية المجاورة لفلسطين قواعد ارتكاز وحماية للثورة الفلسطينية المسلحة .

● الجماهير العربية بقواها الثورية جبهة تدعم الثورة الفلسطينية وتحميها من القوى المعادية .

● أن التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني الامبريالي يفرض علينا دفع تناقضات القوى الوطنية الثورية الى الخلف في هذه المرحلة الحالية من نضالنا .

وأشار عبيد الله عبيد ( السودان ) الى أنه من العيب في ظل ظروف التباين بين الاقطار العربية الحديث عن ازالة المؤسسات القائمة في الوطن العربي . ولكن كل القوى الثورية مدعوة بسبب الظروف التي تواجهها الى أن تفكر جدياً في كيفية الخروج من أزمتها . والقضية المطروحة أولاً يجب أن تكون وحدة قوى الثورة في كل قطر حسب ظروفه ثم حينئذ يمكن ضمان التقدم في كل قطر نحو تحقيق أهداف الثورة .

وعمر مصطفى مكي [ السودان ] يشير الى ظاهرة اختلاف التقديرات حول دور البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، وينتقد فكرة التعميم في وصفات أكاديمية كلاسيكية. ويبرز تجربة البلدان النامية والبلدان العربية بصفة خاصة على أنها تؤكد هذه الحقيقة بقيام النظم التقدمية. فالثورات الجديدة ( ٢٥ مايو بالسودان والفتح من سبتمبر في ليبيا ) بعد حزيران تنفي فكرة أن الثورة قد تجاوزت البرجوازية الصغيرة ، بدليل تحقيق انتصارات جديدة على يديها لمصلحة الثورة العربية .

ويقول عمر مصطفى أن الوثيقة التي أصدرها المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوداني عام ١٩٦٧ وحذر من الاوهام والاطعاء التي تنشأ عن الافتقار الى التقدير السليم لقيادة الديمقراطيين الثوريين للنظم التقدمية العربية وضد اتجاه يميني يدعوا الديمقراطيين الثوريين [ او البورجوازية الصغيرة ] بالطبقة العاملة ويدعى أن الثورة قد

رحلت مراحلها النهائية بتصديهم للقيادة . ولكن التحذير ابطأ وانصب على الاتجاه اليساري او الليبرالي الانحزالي الذي يجرد الديمقراطيين الثوريين من وضعهم الثوري وينزل بمستوى قيادتهم الى مستوى حركة البورجوازية الصغيرة العاجزة عن مواكبة الثورة ، ناهيك عن قيادتها .

وانتقد عمر مصطفى القائلين بأن البورجوازية الصغيرة بعد نكسة حزيران قد سقطت واستوفت أغراضها وقدراتها لقيادة الثورة الاجتماعية .

أما نايف الحواتمة فقد عرض وجهة نظره بأن عدوان حزيران كان يستهدف انتزاع الاعتراف بإسرائيل ضمن حدود آمنة وتطويق حركة التحرير الوطني وضرب النظم التقدمية ، « فليس هناك نظم تقدمية معلقة بالهواء ايدولوجيا وطبقيا وبرامجيا » ، وهذه النظم تلحق اضرارا واضحة بقوى الاستعمار القديم والحديث . وحلفاء الاستعمار في بلادنا الاقطاع والبورجوازية الكمبرودارية « وأن برنامج التصنيع والبرنامج السياسي يفتح مناخا لاحداث تحولات في بنية المجتمع ، الا أنه يجب تحديد « دور هذه الطبقة في عملية استكمال مهمات التحرير الوطني الديمقراطية » فهي في بلد متخلف تقف على منتصف الطريق ، الا اذا جوبهت بضغط طبقية أكثر جذرية وثورية من البورجوازية الصغيرة . »

ويتابع حديثه قائلاً : أن الطبقة البورجوازية الصغيرة اذا ترك لها العنان ، فهي بطبيعتها الانتقالية الاستهلاكية ليست مع التصنيع الثقيل والزراعة الجمالية والميكنة . وهذا ما يفرض على العمال والفلاحين والطلّاع الملتزمة بايديولوجية وبرامج العمل السياسي أن يمارسوا سلسلة من الضغوط المتتالية سياسيا لتوضع هذه الطبقة في حجمها الحقيقي .

ورفض نايف الحواتمة النقد القائل بأنه يعالج المسائل معالجة كلاسيكية قائلاً أن الماركسية تقول بأن البورجوازية لها دور اساسي ومركزي في الثورة الوطنية الديمقراطية ، وتلعب البورجوازية الصغيرة في البلدان المتخلفة دورا وطنيا وثوريا وتقدميا ، الا أن هذا الدور محدد ضمن افقها الطبقي والايديولوجي .

واستطرد قائلاً : « لقد دفعنا أزمة يونيو ١٩٦٧ الى مراجعة ذاتية موضوعية على ضوء التجربة المموسة التي تولدت عن هزيمة يونيو » .

ولقد اكدت هذه التجربة مسئولية النظم التقدمية القائمة مسئولية اساسية عما حدث . ودون تقييم جاد ومراجعة نقدية شجاعة في سبيل التوصل الى







السوداني ، وشاركت في البحث والمناقشة فيها أكثر من أربعة عشر من حضور الندوة من كافة البلدان العربية .

لقد اتخذت بعض البحوث المقدمة طابع التركيز على تقديم التجربة الخاصة لبعض الاقطار العربية في هذا الشأن ، لا من قبيل تفضيل تجربة عربية على تجربة أخرى - كما حرص مقدمو البحوث على التأكيد بأن تجارب البلاد العربية في هذا المجال أصبحت ملكا للامة العربية كلها ، وباعتبارها تجارب خاضها مقدمو البحوث بأنفسهم وشاركوا فيها بجهدهم ، وكانت المجال التي تبلورت من خلاله فكريتهم بصدد القضية المطروقة للبحث . وهنا كانت أمام الندوة :

نموذج الجمهورية العربية المتحدة التي قادت القوى الثورية داخل الجيوش التقليدية عملية الاستيلاء على القوات المسلحة واستخدامها لتفجير الثورة وإقامة السلطة الجديدة .

ونموذج التجربة الجزائرية التي اتخذت الكفاح المسلح الطويل المدى منطلقا لها تم من خلاله تكوين الجيش والسلطة ثم الحزب السياسي فيما بعد .

ونموذج التجربة الجزائرية التي اتخذت الكفاح تحركت فصائل الحزب في الجيش لتنفيذ التحرك الثوري بناء على أوامر الحزب وتحت توجيهه .

ومع ذلك فإن كافة البحوث والمناقشات كانت تطرح عددا من المسائل المحورية الهامة تحاول أن تجد اجابة عنها من خلال عرض هذه التجارب ولعل أهم هذه التساؤلات هي :

● هل يمكن للمفكرين العرب على أساس التجارب الست التي تمت في البلاد العربية بانتصاراتها ونكساتها أن تستخلص صيغة للعمل الثوري تدعو بها الشعوب العربية لأن تحجب ثقتها عن الاحزاب والتنظيمات السياسية القائمة وتركز كل أملها في التغيير الثوري على تحرك من داخل القوات المسلحة القائمة ، أو في المبادرة فورا بتكوين تشكيلات عسكرية تحل محل تلك الاحزاب والتنظيمات وتتولى حسم الصراع ، أم من الممكن إيجاد صيغة للربط بين العمل الجماهيري السياسي والعمل العسكري المسلح ، بين الاحزاب السياسية الثورية خارج الجيش والتنظيمات الثورية داخله ؟

● هل قيام فصائل من القوات المسلحة سواء كانت من داخل الجيوش التقليدية أو كانت قوات تشكلت في مجرى الثورة نفسها يتحمل أعباء حسم المعركة بين الشعب وأعدائه يبرر الدعوة لأن يتصدى الجيش لمسئولية الحكم والتطوير في ظل النظام الجديد تأمينا للثورة وحفاظا عليها ، أم من

الضروري إيجاد صيغة تميز بين مسؤوليات القوات المسلحة في الظروف الجديدة وبين مسؤوليات التصدي للحكم والتطوير قطعاً للطريق أمام المقامرات الانقلابية العسكرية ؟

● هل تعتبر القوى الثورية العسكرية التي فجرت الثورة ممثلة للجيش أو مجرد جزء من تنظيم عسكري ثوري فرضت عليه ظروف ما قبل الثورة نوعاً من الاستقلالية عن القوى والتنظيمات الثورية الأخرى ، أم يجب اعتبارها - ويجب أن تعتبر نفسها - جزءاً من حركة أوسع هي حركة المثقفين الثوريين للامة بأكملها بغض النظر عن نوع ثقافتهم ، ان كانت عسكرية أو مدنية ، وأن تنظر الى الاطاحة بالسلطة القديمة باعتباره طريقها للعودة الى وضعها الطبيعي بين القوى الثورية للشعب بأكملها . وما هو الطريق لالغاء «العقد الموروث» في التفرقة بين المثقفين العسكريين والمثقفين المدنيين ؟

● هل سيكون في مقدور عناصر الضباط الثوريين أن يقودوا بمفردهم عملية التحول الاجتماعي في البلدان العربية بعد تحقيق الاستقلال مع استمرار احتفاظهم بأوضاعهم الطبقية ، ومعظمهم من أصول بورجوازية صغيرة ومتوسطة ، أم ان تطورات الحركة الاجتماعية تستدعي قيام قيادات شعبية جديدة تشارك فيها هذه العناصر الثورية بدورها تبعاً لطاقتها الثورية !

وإذا كانت كافة البحوث قد حرصت منذ البداية على التذكير بالمهمة الرئيسية الكبرى لدور القوات المسلحة في المعركة المصرية للامة العربية في مواجهة الاستعمار والصهيونية فإن البحوث والمناقشات كانت تبغى التوصل الى الصيغة الملائمة للتكامل بين هذا الدور والقوات المسلحة وبين دورها في التنظيم الداخلي للثورة العربية والنظم التقدمية العربية لتوفير أقصى ضمانات النصر .

تميز البحث الذي قدمه **محمد الشريف مساعدي** [ الجزائر ] تحت عنوان « الجيش ومكانته في التنظيم السياسي للثورة العربية » بعرض تفصيلي لظروف وكيفية تكوين جيش التحرير الوطني الجزائري بالامس القريب والجيش الوطني الشعبي في الجزائر اليوم ، مع تركيز في مقدمته للتفرقة بين الجيوش الكلاسيكية والجيوش الثورية الشعبية على أساس « أن التنظيم العسكري في أي بلد هو انعكاس مباشر للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة فيه » . ومن هنا فقد كانت الجيوش الكلاسيكية بالضرورة « صورة للانظمة السياسية القائمة ، وجدت اساساً كأداة تستخدمها الطبقة الحاكمة للمحافظة على امتيازاتها الطبقية والدفاع



عنها في وجه كل تهديد يوجه الى مصالحها ، سواء من الخارج او الداخل ، فالجيش بحكمه هذا ، بمقدار ما يكون جهاز دفاع عن النظام القائم او توسيع نفوذه ، يكون كذلك اداة ارهاب واخضاع للجماهير ومناهضة امانيتها » . مع كل ما يضيفه هذا من قسّمات رجعية من حيث اساليب التنظيم والقيادة في مثل هذه الجيوش . بينما يمكن تعريف الجيش الثوري الشعبى بأنه « القوة الطبيعية المنظمة عسكريا ، النابعة من وسط الجماهير الشعبية والمسلحة عقائديا وانتشعبة بمبادئ الثورة ، والمجنّدة لتحقيق اهدافها والدفاع عنها » ، وعلى اساس هذا المفهوم القاضى باعتبار الجيش الثوري الشعبى هو القوة الطبيعية المنظمة عسكريا ، يعرض السيد محمد الشريف للقسّمات التقدمية لجيش التحرير الوطنى الجزائرى وللظروف التى تكون فيها . ولتنوع مهمته وتركيبه الاجتماعى « فى مرحلتى الثورة التحريرية والثورة الاشتراكية » ، لقد حوى البحث من جانب آخر على ذخيرة هامة وحيوية للاسس الاستراتيجية لعمل جيش التحرير الوطنى الجزائرى وطريقة تنظيمه فى مرحلة الثورة التحريرية وخاصة بعد مؤتمر الصمام وما انبثق عنه من اساليب تنظيمية جديدة لادماج التدفق الجماهيرى على المعركة فى الجهاز الثورى لجيش التحرير بمختلف هياكله .

« وهكذا انتصر جيش التحرير فى مرحلة الكفاح المسلح لانه دخل المعركة بعقيدة ثورية وباستعداد كامل للتضحية ، وبروح الاعتماد على النفس ، وبالثقة الكاملة فى النصر ، وبالايمان بالجماهير الشعبية على أنها هى وحدها صانعة الثورة وصانعة النصر » .

ثم يعرج محمد الشريف بناء على مفهومه عن الجيش باعتباره القوة الطبيعية المنظمة عسكريا لدور الجيش الوطنى الشعبى الجزائرى فى مرحلة ما بعد تحقيق استقلال الجزائر ، واهمية مواصلة القيام بدور طليعى فى التنظيم السياسى للثورة العربية وفى مجال البناء السياسى والاقتصادى ، وما اقتضاه ذلك من عمليات تطوير وفرز فى الجيش الجزائرى ، وما استدعته من قيام انتفاضة ١١ يونيو ١٩٦٥ فى الجزائر .

كما تضمن البحث تقريرا تفصيليا لاهمية الممارسة الفعلية للكفاح المسلح باعتباره طريق توحيد الشعب وحسم الانجاه الثورى . بل و« خلق النظرية الثورية المتكاملة » .

اما كلمة مالك الامين عضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث الاشتراكى السورى فلقد هوت عرضا لتجربة البعث العربى فى

اقامة « الجيش العقائدى » ، موضحا كيف يجرى التنظيم الحزبى فى القوات المسلحة كما يلى :

هناك فروع حزبية وشعب مستقلة فى الوحدات ، حسب حجمها . ان ممثلى الفروع . اى ان الحزب فى الوحدات العسكرية ضابط وضابط وجندى يجتمعون لانتخاب ممثلهم فى المؤتمر القطرى ، ولا يجب ان يزيد عدد العسكريين فى المؤتمر القطرى عن ٥ فى المائة من مجموع اعضاء المؤتمر القطرى مهما كان عدد افراد التنظيم العسكرى كبيرا ، ثم تاتى القيادة القطرية وتعين - تعيينا - المسئولين عن قيادة الفروع . فالتمثيل الديمقراطى فى المؤتمرات . اما فى قيادة التنظيم العسكرى فى الوحدة فيتم بالتعيين ضمن المقاييس التالية : الكفاءة الحزبية ، الانتمية الحزبية ، الماضى النضالى ، الانتمية العسكرية والكفاءة العسكرية . كل هذه امور تؤخذ بعين الاعتبار حين انتخاب امين فرع الحزب فى احدى الوحدات . ويتولى الاشراف على التنظيم الحزبى فى القوات المسلحة مكتب عسكرى يرأسه احد المدنيين . وفى قيادة الحزب لا يكون هناك اكثر من اثنين من العسكريين اذا نجح ، وهما وزير الدفاع ورئيس الاركان العامة ، اما اذا رشح عسكريون آخرون انفسهم فى القيادة القطرية ونجحوا ولم يكونا فى احد هذين المنصبين فان عليهما ان يتركا القوات المسلحة . وكل ذلك يجرى وفق نظام داخلى للتنظيم الحزبى فى القوات المسلحة تقترحه القيادة القطرية وتقره القيادة القومية للحزب » .

ولقد انصب تقرير مهدي مصطفى الهادى ( السودان ) المعنون « القوات المسلحة السودانية وثورة مايو » ، على عرض لدور « القوى الحديثة » داخل الجيش السودانى منذ عام ١٩٢٤ حتى اليوم مؤكدا قوله « نحن لا نقول بتفجير الثورة . عن طريق القوات المسلحة وضمان استمرارها تفاؤلا ولكن تاريخ السودان أكد ويؤكد الصلة الوثيقة بين القوى الحديثة المتحركة بالثورة الى الامام والقوى الثورية فى القوات المسلحة » . وقد بنى هذا المفهوم على اساس الرفض لطريق الديمقراطية الليبرالية الغربية الذى اثبت عجزه الكامل عن الاستجابة لمطالبات الحركة الثورية ، وصعوبة طريق الثورة الشعبية المسلحة فى بلد كالسودان بالذات ، ومن ثم تفضيل « طريق ثالث ، طريق القوات المسلحة كأداة لحدث الثورة » . ومن هنا فهو يرى لمرحلة ما بعد تنفيذ الثورة ضرورة استمرار هذه القوات فى التصدى لمسؤولية الحكم والتطوير تأمينا للثورة مع ضرورة « التحام الجيش بالشعب كضمان لتحسس مشاعر الشعب وتطلعاته الاصيلية » والعمل على تحقيقها ، ثم ضرورة « التوجيه المعنوى وسط القوات



المسلحة ورفع مستواها الفكرى وتطويره باستمرار» .

«ومن خلال هذا العمل الثورى المتصل ينبثق البرنامج ويتبع الوعاء الذى تنصهر فيه كل هذه القوى ويولد التنظيم الجامع لكافة القوى الثورية القادرة على السير بالثورة الى انتصارها النهائى» .

من الواضح - كما يبدو من سير الندوة - أن المفاهيم التى عرضت على أساسها التجارب الثلاث لم تكن تقدم اجابات شافية للتساؤلات المثارة فى فكر حضور الندوة. ولذا أثارت القضية كثيرا من المناقشات، ولكن المناقشة تجلت أساسا حول البحث المقدم من الدكتور منصور خالد وزير الشباب والشئون الاجتماعية السودانى والمعنون «الجيش ومكانه فى الثورة العربية» لما تميز به البحث من وضوح الاتجاه ومن محاولة ايجاد صيغة عامة للثورة العربية ككل من خلال دراسة «الاطار الذى تتحرك فيه، والارضية التى تقف عليها» . سواء كان ذلك على الصعيد الاقتصادى أو الاجتماعى أو السياسى» .

وينطلق بحث الدكتور منصور من منطق ادانة كل واقع ما قبل الثورة بكل ما فيه من عوامل متصارعة، ورفض الاعتراف بالامكانيات الثورية الكامنة فى التنظيمات السياسية الثورية والتنظيمات الجماهيرية، والحركة الشعبية عموما .

فالمجتمع العربى - من وجهة نظره - «مجتمع متخلف سلفى ممزق، تعيش بعض اجزائه كما تركها ابن خلدون (البداءة أصل الدولة) وتعيش أجزاء أخرى منه فى العصر الحجرى» . مجتمع تبلغ نسبة الامية فى بعض اجزائه التسعين فى المائة ويقوم نظامه التعليمى على خلق ناشئة من الموسوعيين تجيد الخطابة أكثر ما تجيد الافتراض والتحليل والاستنتاج العلمى . . مجتمع عاجز فى بعض اجزائه حتى عهد قريب عن استغلال أسهل ثرواته الطبيعية، ولم تكن القضية هنا «هى قضية امكانيات مادية أو بشرية» . أو قضية استقلال سياسى . . أو قضية تأمر امبريالى . . بل قضية ادراك أمين وموضوعى لجذور المشاكل . . ومحاولة جادة علمية لحلها» .

«والسلطة السياسية الحديثة واجهتها فى

## المناقشة

ولقد استحوذ تقرير الدكتور منصور خالد على معظم المناقشة التى دارت فى الندوة والتى افتتحها كريم مروة | لبنان | منتقدا فى البدايه طابع التقييم فى تقرير الدكتور منصور، ذاك أن

المجتمع العربى انحدرت لتصبح ظللا باهتة أو طبقا عصريا للسلطة التقليدية . . .

والاحزاب السياسية أصبحت التقليدية منها واجهات للمؤسسات العشائرية أو الطائفية الدينية بينما أصبحت التقدمية طائفة سياسية مدانة من زاوية تحليلها وقدرتها القيادية .

والتنظيمات النقابية تنصدرها قيادات من الصفوة جاءت عن طريق الحيل الانتخابية التى تمارسها الاحزاب والطوائف لتكون أدوات فى يدها .

وعناصر الصفوة، وهى طلائع الفكر الحديث الوافد لا تؤمن بالمفاهيم الليبرالية بل تقتنع بها فحسب .

والمواطن العربى يثور بل ويقتل ان اعتد على شرف أسرته أو على عفاف ابنته، ولكنه لا يثور ولا يقتل ان اعتدى على شرف أمته أو على عفاف دستوره» .

ولذلك فان الدكتور منصور خالد يرى أن دور الجيوش التقليدية القائمة فى البلدان العربية دور يحتمه واقع هذا المجتمع العربى، ويؤكد ما يتميز به الجيش «من كونه المؤسسة الوحيدة التى يتأكد فيها صهر الوحدة القومية بميثاق من دم» . . .

و «المؤسسة الوحيدة التى دربت على الدفاع عن المبادئ العصرية المجردة مثل الدستور وكرامه العلم» . والذى «يرتكز فى تسليحه على الاسلحة العصرية المتطورة» . ويتميز «بتطهرية فى حياته يكتسبها من حياة الثكنات» . الى جانب الصفات الخاصة للجيوش العربية من حيث حساسيتها السياسية . ولذلك فلقد أصبح مفروضا عليها أن تقوم بدور هام فى معركة الحصول الحضارى نحو التحديث باعتباره القضية الاولى والأساسية أمام الثورة العربية كما يرى الدكتور منصور .

واذ يتسلم الجيش السلطة «فان الطريق الوحيد أمام أى نظام ثورى فى هذه المناطق لرهين بالوصول الى صيغة جديدة للحكم، تمكن الجماهير من المشاركة، ولكنها فى ذات الوقت تضمن للقوى التى حققت الثورة والتى لا يمكن للثورة فى مراحلها الاولى أن تمضى بدونها من أن تبقى فى المفاصل الرئيسية والمراكز القيادية التى يقتضيها الموقف» .

الجيوش العربية لم تتكون بشكل واحد فى البلدان العربية ولا فى مرحلة واحدة . بل خضع تكوينها لظروف كل بلد . . وانعكس فى تكوينها كقيادة على وجه الخصوص، الواقع الطبقي السائد فى مرحلة



الثورة العربية هي حماية المكتسبات التقدمية التي تحققت ، والدفاع عنها ضد قوى الثورة المضادة داخليا وخارجيا لاسيما في النضال لتحرير الارض المحتلة واستعادة الاراضي المقتصة . أما عبدالله الريماوي [ الاردن ] فقد أسس معارضته لفكرية الدكتور منصور من زاوية التاريخ القومي العربي على أساس أنه :

● ليس صحيحا القول بأنه لا دور للجيش قبل التفجير أو بعد التفجير كما ليس صحيحا القول بأنه لا دور للشعب .

● ليس صحيحا أن الشعب العربي حتى في أكثر قطاعاته تأخرا وجهلا يدافع عن شرف الاسرة ولا يدافع عن شرف الامة أو تحريرها . فمجموع شهداء هذه الامة في كافة أقطارها ضد الاستعمار وضد الاستغلال من سنة ١٩٠٨ على أقل تقدير . كانت قوافل شعبية متواصلة دفعت الدم ذودا عن الشرف العربي والتقدم العربي والوحدة العربية .

● وليس صحيحا أيضا أن ما نعانيه من تخلف ليس سببه الرئيسي هو الامبريالية فان انكار هذه الحقيقة انكار لا يبرز عبر التاريخ العربي الحديث .

● وليس صحيحا بعد هذا ان الاستقلال ليس شرطا لصنع التقدم ، فكيف نصنع التقدم بغير الاستقلال السياسي الصحيح .

● وأخيرا ليس صحيحا أن حق الطلائع الثورية التي تفجر الثورة في القيادة هو حق مكتسب من أنها فجرت الثورة ، فهذا مفهوم تجاري نابع من المكافأة . بل يجب أن يكون التصدي للقيادة من مقتضيات الثورة ومصحتها ولا بد أن يوضع في نطاق هذه المصلحة .

أما محمد إبراهيم فقد (السودان) فقد بنى معارضته للتقرير على أساس مغزاد ودلالاته بالنسبة للوضع المحلي للسودان .

وانطلاقا من فهمه لتفجر ثورة مايو في السودان باعتبار القوى التي فجرتها « هي جزء من اليسار العربي نشأت معه سواء في المدارس قبل دخول الكليات العسكرية أو بعد أن تخرجوا فيها ، وتتحمل مع اليسار العربي مسؤولية أي نفائض توجد في الحركة الثورية ، فقد ذهب فورا الى تلخيص المشكلة التي يراها وهي : ماذا بعد تسلم السلطة وبعد أن أدت الفصيلة العسكرية دورها بكفاءة وجدارة ، وما هو سبيل المسار الثوري ؟ المشكلة هنا ليست انتهاء دور الجيش أو عودته الى ثكناته ، هذه ليست المشكلة ، وإنما المشكلة

تكوينها . . مما يجعل من الصعب علينا أن نحدد بشكل مطلق دور الجيوش في الثورة العربية .

وأنه من البديهي أن الجيوش لا يمكن أن تشكل بديلا لحركة الجماهير المنظمة وان استطاعت في ظروف معينة من تطور الحركة الوطنية أن تلعب دورا هاما في تطور الحركة الثورية فيما يتعلق باحداث التغيير في السلطة . ثم قدم عددا من الاستنتاجات النظرية بخصوص القضية المطروحة للبحث . . منها :

● أن الدور الحاسم في حركات الجيوش العربية حتى الان قد لعبه الضباط على اختلاف رتبهم ، وليس الجنود ، ولذلك فان الفهم الاساسي لدور الجيوش العربية يتوقف على فهم التكوين الطبقي والايديولوجي للضباط ولا سيما الرتب الصغيرة والمتوسطة .

● أنه لا بد من التوضيح أن القوات المسلحة لا تستطيع التحرك والقيام بعملية التغيير الا اذا كانت الظروف الموضوعية للثورة قد بلغت حدا معين من النضوج وغدت القضية قضية تصد لقيادة عملية انتزاع السلطة .

● أن الجيش لا يمكن أن يحدث تغييرا ثوريا من حيث هو جيش مهمته الاساسية كجهاز من أجهزة السلطة القائمة أن يكون أداة قهر بيد هذه السلطة ، وإنما يكون التغيير من صنع التنظيم السياسي داخل الجيش ، تنظيم الضباط الاحرار . وسوف يكون الخطا الاكبر لقيادة هذه الحركات العسكرية الثورية أن يتخلوا عن هذا التنظيم السياسي والانزلاق في محاولة اقامة حكم للجيش .

● أن الخطا الكبير الذي وقعت فيه بعض البلدان التقدمية هو أنها حاولت أن تجعل من الجيش قوة سياسية قائمة في المجتمع بديلا عن الحزب ، وهو أمر من غير الممكن عمليا ومن غير الجائز مبدئيا .

● أن الجيوش في معظم الانظمة التقدمية لم تتعرض لعملية تغيير سياسية في تركيبها مما أفسح المجال أمام عناصر قائمة على رأس قطاعات فيها لاستغلال سمعتها الوطنية ومراكزها للحصول على امتيازات ومداخل غير مشروعة مكونة فئة عسكرية لها مصالحها وامتيازاتها الخاصة التي تدفعها الى الوقوف في وجه تطور الثورة بل ومحاولة اللجوء في بعض الحالات الى تنظيم محاولات انقلابية يمينية .

● أن المهمة الاساسية للجيوش العربية في



الأساسية في العملية الثورية هي الانتقال بالعملية العسكرية الى عملية شعبية متكاملة خلال فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر حسب تطور مستوى الحركة الشعبية واستعدادها لتحمل أعباء التغيير وليس فقط الترحيب بالتغيير .

النقابية والسياسية التقدمية من حيث أن الاختلاف في التكتيكات بين فصائل اليسار العربى يجب ألا تبيح لأحد أن ينتحل لنفسه حق توزيع الأدانات وتوزيع صكوك الفقران .

وقارن إبراهيم نقد بين المفهومات التي عرضها الدكتور منصور والمفاهيم الواردة في معظم الوثائق الأساسية للثورات العربية في مصر والجزائر واليمن الجنوبية الشعبية والخطب السياسية للرئيس نمرى، ثم لخص ما يراه من مشاكل تواجه النظم الجديدة من حيث كثرة المنظرين الوافدين على الحركة الثورية ، والقضاء على العقدة الموروثة للتفرقة بين قدرات المثقفين العسكريين والمثقفين المدنيين ، و بروز التفكير الانقلابي .

وبعد أن رفض مفهوم التمدين مجردا ومعزولا عن المضمون الاجتماعي الذي يتم على أساسه ، علق على دعوة البحث لأن تبقى القوى التي حققت الثورة في السودان في المفاصل والمراكز القيادية قائلا : ان هذا صحيح ، ان يجب أن يبقوا ، وأن يساهموا في العمل القيادي ، لأنهم في المراحل الاولى يتحملون المسؤولية ، ولكن وضع الصيغة بهذه الطريقة يقفل الطريق أمام الصيغة التي وردت في كل وثائق وخطب ٢٥ مايو ، فكيف تنتقل السلطة إذن الى يد القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في التقدم ، فاذا وضعت الصيغة بهذه الطريقة ، فإن هذا يؤدي الى قفل الطريق أمام تطور الثورة الى الامام لانجاز مهامها الاجتماعية .

كما رفض بشدة هجوم البحث على التنظيمات



## القضية الفلسطينية كمحور للثورة العربية

### البحث

الصهيونية ، وقد اعتمدت الحركة الاستعمارية كل الوسائل لتطويق الوعي الوحدوي ، واجهاض كل احتمالات الوحدة العربية . وقد ارتكز التخطيط الاستعماري على خطين :

- تفتيت الوطن العربي .
- زرع حاجز بشري غريب فيه .

وجاءت الحرب العالمية الاولى مجالا لمباشرة تلك الاستراتيجية العدوانية ( معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور ) . وبعد الحرب فرضت بريطانيا سلطتها على فلسطين ، وعملت مع الصهيونية لتهيئة فلسطين لتكون الوطن القومي لليهود .

**استهل** شفيق الحوت [ منظمة تحرير فلسطين ] البحث بالتركيز على الخلفية التاريخية قائلا : ان التحالف الاستعماري الصهيوني قد التزم باقامة اسرائيل كهدف للصهيونية ولتكون في نفس الوقت أداة ووسيلة للاستعمار للسيطرة على الوطن العربي ، وقاعدة لحماية مصالحه الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

في مطلع القرن الماضي بدأت الرأسمالية الأوروبية في البحث عن أسواق جديدة لتصريف منتجاتها ، وعن موارد وطاقات طبيعية وبشرية جديدة لاستغلالها . وفي هذه المرحلة نشأت



وفى مواجهة المؤامرة الكبرى قام شعبنا الفلسطيني بانتفاضات فى سنوات ١٩١٩ ، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٣٥ وبلغت الثورة ذروتها عام ١٩٣٦ . وهنا برز دور الانظمة العربية التى اصطنعها الاستعمار حول فلسطين ، فوجهت نداء الى عرب فلسطين كى ينهوا ثورتهم اعتمادا على حسن نوايا حليفهم الصديقة بريطانيا !!

وجاء انتهاء الانتداب على نحو مكن العصابات الصهيونية من الاستيلاء على الارض . وتصدى شعبنا وهو شبه أعزل من السلاح ، ومن جديد برز دور الانظمة العميلة ، ودخلت جيوش ملوك وأمراء نداء عام ١٩٣٧ الى فلسطين . وانتهت تلك الجولة بتكريس اسرائيل .

وكانت أسباب فشل النضال العربى :

● تصدى الطبقة التقليدية لقيادة النضال العربى والفلسطينى ، فأغفلت عن وعى المفهوم الاجتماعى للثورة ، وكان همها مساومة الاستعمار .

● فشل القيادات العربية فى استيعاب عمق مخططات العدو .

● دخول الجيوش العربية الى ساحة المعركة من واقع الانفصال والتجزئة .

وبدأت تلك النظم العربية ، بعد ١٩٤٨ ، فى تبني مؤامرات التوطين والتهجير للاجئين ، وتعرض شعبنا للارهاب والتشريد ، بعد رفضه تلك المؤامرات .

ومع دقائق التغيير الثورى الذى أحدثته ثورة يوليو ، صحا شعبنا .

وقام العدو بعدوانه ١٩٥٦ مستهدفا اسقاط الثورة ليتسنى له تنظيم الاوضاع فى المنطقة العربية وقد ترتب على فشل العدوان .

● تأكدت مجددا حقيقة التحالف الاستعمارى الصهيونى - الرجعى .

● تعاظم المد الوحوى ، وأنجزت الوحدة بين مصر وسوريا ، وأن نجح حلف الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية فى اسقاطها عام ١٩٦١ .

وبرزت ، على يد قاسم ، شعارات أقلية الاهداف القومية مثل ( لا يحرق فلسطين الا الفلسطينيون )

وبوقوع الانفصال ضرب شعار (الوحدة طريق التحرير) .

وفى المقابل برزت اتجاهات أخرى أكثر أصلا . ونعديهم ودوريه ، للنصدي للاستراتيجيه العدو ، سمته على :

● نكريس التجزئة فى الوطن العربى .

● الإبقاء على حالة التخلف .

● احكام ارتباط الوطن العربى بالمعسكر الامبريالى .

ان احباط تلك الاستراتيجية يكون باعبار :

● التحرير القومى ردا على محاولات الارتباط بالامبريالية .

● الاشتراكية ردا على التخلف .

● الوحدة القومية ردا على التجزئة .

ولقد تبلور من حول الكيان الفلسطينى اتجاهان رئيسيان : الاول يريده كيانا اقليميا ، والثانى يريده جزءا من الثورة العربية . ثم لحق بهما اتجاه ثالث تبنى الماركسية اللينينية وطرح القضية من زاوية الصراع الطبقي .

وجاءت منظمة التحرير الفلسطينية ، بميلادها كيانا فوقيا ، ومحصلة للعمل العربى الرسمى - أرضا ومجالا تتجاور وتتصارع فيه جميع هذه الاتجاهات . وبعدها طرحت شعارات (حرب التحرير الشعبى و (التنسيق) .

وجاءت معركة حزيران نتاجا للسياسات الاقليمية والاستمرار سيطرة الرجعية . وللدخول المعركة من خلال كيانات عربية مجزأة . ولحالة البلبلة الفكرية ، ولحرمان الجماهير العربية من ممارسة حقها فى التسليح والتنظيم .

ان حلف العدو يعمل لاستغلال هزيمة حزيران لزعزعة ثقة الجماهير فى الثورة العربية ، الا ان الجماهير انتفضت فى أكثر من قطر عربى ، وصححت أوضاعا وثارت على أخرى ، كما حدث فى السودان وليبيا . أما فيما يتعلق بفلسطين ، فإن لم تكن هى محور الثورة العربية فى تاريخنا المعاصر ، ترى قأى قضية اذن هى محور تلك الثورة ؟

وقدم البحث الثانى الرائد أبو القاسم هاشم [ السودان ] فأوضح أن إسرائيل - فى التحليل الأخير - هى تجد حضارى تسنده خلفية



حضارية أخرى \* وقد بدأت الصهيونية بتقرير ان اليهود يشكلون امة ، فى حين يقرر الخبير اليهودى (هارى شاپيرو) أنهم « لا يشكلون عشيرة او قبيلة او امة بالمعنى الضيق لهذه الكلمة » . ويعود اصلهم لجموعة مختلفة من الاجناس ، والرابطة التى تربط اليهود رابطة دينية لا غير .

ان الصهيونية مؤسسة استغلالية ارتبطت نشأتها بتطلع استعماري واضح . ولسم يكن باستطاعة الصهيونية تحقيق هدفها ، وهو قيام دولة اسرائيل ، من غير ان تتحالف مع الاستعمار العالمى . وبالمقابل فان الاستعمار العالمى قد انشأ فى المنطقة مصالح مادية متشابكة وكانت هناك استجابة سلبية من قبل الامة العربية ، بحكم التجزئة والتخلف الاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

وفى مواجهة هذا التحدى جاءت ثورة يوليو بمصر ، ثم جاءت الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ تأكيداً للمنطق الوجدوى للثورة العربية ، وكان نجاح ثورة العراق ١٩٥٨ تأكيداً للمنطق التقدمى للثورة العربية . ثم انتقلت الثورة العربية من مرحلة الافق الوطنى الى مرحلة الافق الاشتراكى . فاستجابة الامة العربية تطورت متكاملة من رفض الاستعمار الى رفض الاستغلال .

ولكن الاستعمار والطبقات الرجعية لم تتوقف عن محاربة الثورة العربية ، فكانت مؤامرة الانفصال ، كما كان من أبرز أهداف عدوان حيزان القضاء على الانظمة الثورية العربية .

قبل حيزان أهدر الكثير من الطاقات وانعدمت الرؤية فى كثير من المواقع . واليوم اصبح النضال العربى مطالبا بأن ينهج نهج الإعداد فى الاعداد والجهد والتعبئة .

● فيحدد فى وضوح أهدافه .

● ويخطط بالعلم بدقة ومرونة .

● وان يستخدم ما أنجزه العصر من أدوات ووسائل .

ان العدو يمضى الان مهووسا يوسع من نطاق عدوانه حتى ضواحي القاهرة فى محاولة مستميتة لجرنا الى المعركة من جديد قبل أن يفقد نهائيا ميزة الحركة بحرية تامة ، بفقدانه القواعد العسكرية الاستعمارية فى ليبيا .

ان الظروف الموضوعية مهيأة : فشروع فى المرتكزات الروحية والفكرية للعدو ، وانهيار فى روحه المعنوية . وبدأ العدو يخسر قطاعا كبيرا من الرأى العام العالمى ، وبدأ يفقد ميزة العمل الدعائى .

ان المقاومة قادرة على ايلام العدو واستنزاف جهده بل وهزيمة على المدى الطويل ، كما أن البعد الدولى لا يحكم هذه المقاومة ، وقد كان هذا البعد ركيزة لمخطط التحالف المعادى .

اننا مطالبون بتعميق الدراسات حول العدو ، وأساليبه ، وأنماط تفكيره .

ان امريكا مستعدة للدفاع عن اسرائيل مهما غلا الثمن ، تحكمها فى ذلك مصالحها واحتكاراتها وعلى الطرف الاخر فان الاصدقاء فى المعسكر الاشتراكى وفى مقدمتهم الاتحاد السوفيتى يقدمون لنا المزيد من العون رغم تكاليفه الكبيرة .

ان مغالبة الذات والخروج عن مألوف التصور والاحكام هو أحد مكاسبنا فى المعركة . والعمل الخلاق هو نتاج لافقه الفكرى .

وفى السودان اتجهنا لتغيير المنهج التربوى من أساسه بعد أن كانت الجامعة بعيدة عن خدمة آمال الجماهير .

ان مما يضاعف فرصة العدو فى التصدى للثورة العربية ان يعم التغيير كافة أجزاء الوطن . ودعوة الوحدة العربية هى الرد الطبيعى والعملى لدرء الخطر وحسمه .

لقد شاركت اسرائيل فى كل خطط التآمر على جنوب السودان .

اننا ننبه الى خطر النشاط الاستعماري الدامى لمسح عروبة محميات الخليج .

لقد سعينا لتأصيل الاتجاه الرامى لتمكين الجماهير من أن تصبح قادرة باستمرار على الحكم على ماتباشره طلائع العمل وقياداته فى كافة مواقع النشاط .

علينا أن نكون على بينة من استعدادنا لخوض المعركة .

ان هناك أخطارا كامنة فى صميم بناء قوى الثورة ذاتها . . . لتتأمل . . . الهوية القائمة بين الغاية والمقدرة . . . والفارق الكبير بين النموذج



● لم تعط حركة المقاومة الاهمية الكافية لبناء تنظيم طبقى مركزى ، يقوم على نظرية ثورية ، واعتبرت ايدىولوجية الكفاح المسلح المدخل الوحيد لحل كافة مشكلات الواقع الفلسطينى .

ان مسألة ثورية هذه الحركة وجذريتها وشموليته ووضوح برامجها السياسية والايدىولوجية والعسكرية والتزامها بنظرية ثورية وعلمية تبقى هى الاساس المادى والشرط الاهم لكل عمليه تطور مستقبلية ، ان الجماهير الكادحة المسلحة بالوعى السياسى والعسكرى هى الاداة القادره والمؤهله موضوعيا وعمليا على انجاز مهمة التحرر الوطنى ، فى ظل قيادة تخرج بالعمل الفلسطينى من التجريبيه ومحاولات الفوز به من فوق الصراعات السياسية والطبقية ، والاتجاهات التى تتجاهل الضرورات الايدىولوجية لحركة التحرر الوطنى الفلسطينية .

ان القيادات الاقطاعية البورجوازية تقف فى مقدمة اسباب الهزائم المستمرة التى لحقت بالحركة الوطنية . وهى القيادات التى استطاعت أن تجرف النضال الفلسطينى عن منحاه الحقيقى وأن تساهم الاستعمار . ان البورجوازية الفلسطينية لن تتحرك الا فى اطار التزاماتها الطبقيّة وارتباطاتها المصلحية .

ومن المسائل الهامة التى يتوقف عليها الى درجة كبيرة مستقبل حركة المقاومة الفلسطينية .

● الحرص على عدم اثاره التناقضات الهامشية والجزئية بين فصائل حركة المقاومة ، نظرا لعدم اكتمال الوعى الثورى والسياسى لدى الجماهير العربية والفلسطينية ، ولقطع الطريق على القوى المضادة للثورة . ولكن هذا الحرص يجب ألا يصل الى حد طمس الاختلافات المتعلقة بقضية الثورة . كما يجب اشاعة جو من الجدل الديمقراطى والنقد الذاتى ، والابتعاد عن الاساليب الفاشية والقمعية فى معالجة الخلافات اليومية والتكتيكية .

وهناك ظاهرة مرضية خطيرة هى اضافة فصائل جديدة الى حركة المقاومة ، ولا تتمتع هذه الفصائل ، غالبا ، بأى مبرر موضوعى لولادتها ، ولا تستند الى أساس ايدىولوجى أو عسكرى .

ان تعدد منظمات المقاومة ظاهرة صحية وموضوعية لا يمكن تجاوزها مادامت تعبر عن مواقف ايدىولوجية وسياسية . ومعالجة هذه الظاهرة يقوم على :

١ - فتح حوار هادف وموضوعى مع عناصر هذه الفصائل .

والمعطى . . والبون الشاسع بين ماينبغى أن يكون وماهو كائن .

ان عناصر اليقظة الثورية ليست امرا ميسورا الا فى حدود ضيقة حتى الان .

ان ما افضت به معارك المواجهة على القتال مؤخرا ، أمر ينم على انجاز معجز فى مجال الاعداد والتدريب والتوجيه ، فى وقت قياسي وبكم هائل .

وقدم حسن الخطيب (الصاعقة) بحثا تناول فيه واقع ونظلمات النضال الوطنى الفلسطينى وارتباطه بالثورة العربية ، فاشار الى ان حركة المقاومة الفلسطينية تعيش أوضاعا ذاتية لا تعدو كونها امتدادا عفويا للاطر الفكرية والتنظيمية التى حكمت حركة التحرر الوطنى العربية . . ففى المجال التنظيمى وقعت حركة المقاومة فى شرت العفوية والارتجال ، واكتفت بمظاهر الالتفاف الجماهيرى الخارجية والسطحية . ووجدت نفسها أسيرة معالجات يومية واستراتيجية خاطئة . وفى المجال الفكرى وقعت أسيرة تفسيرها المثالى والغيبى للقوى السياسية والاجتماعية فى الواقع العربى . واعتبرت الاندفاع الجماهيرى العاطفى قانونا عاما يحكم قضية الثورة الفلسطينية . وبذلك وقفت عند حدود التغنى بانبهارها بهذا الاندفاع .

ان ضمان تجاوز حركة المقاومة لمجموعة هذه المنعكسات السلبية ، انما يتوقف على قدرتها على اعادة صياغة مفاهيمها وأساليبها . وقد فرضت المقاومة مفاهيم خاطئة :

● التعميم والفصل - تعسفا - بين حركة التحرر الوطنى الفلسطينية وبين حركة التحرر الوطنى العربية . وبهذا المفهوم تجد حركة المقاومة نفسها معزولة كليا عن حركة التحرر العربية . وتتقف على ذات الارض مع الدعوات الرامية الى نفي الترابط التاريخى والحتمى بين الاستعمار والرجعية العربية .

● ركزت حركة المقاومة على مسألة تحرير الارض ، ورفضت البحث فى قضية المضمون الاجتماعى ، باعتبارها مسألة استباقية ، وتجاهلت حقيقة فشل البورجوازية الفلسطينية والاقطاع العائلى الفلسطينى . مع فقدان الخطوط الاساسية لنظرية ثورية . مما أدى الى تجاهل طبيعة القوى المؤهلة للسير فى عملية التحرير الى نهايتها ، والى نفي التلازم بين التحرير السياسى والتحرير الاجتماعى .



ولابد بشكل أساسي وأولى من التغلب على الأمراض الذاتية لمختلف فصائل حركة المقاومة .

وفيما يتعلق بمشكلة العلاقة بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية يؤكد حسن الخطيب أن الثورة الفلسطينية جزء أساسي من الثورة العربية . ومصير فلسطين سـيـتـقـرـر تاريخيا مع مصير الأوضاع المحيطة بفلسطين . وإذا أتيح للمقاومة الفلسطينية أن تأخذ كل أبعادها النظرية والتطبيقية ، فإن نتائجها لن تقتصر على تحرير فلسطين والوطن العربي فحسب ، وإنما ستحرر حركة التحرر الوطني العربية من كل تناقضاتها الذاتية ، ومن كل عوامل التفتت والقصور ، التي لحقت بها أيضا .

ولعل أبرز نتائج التخلف السياسي والاقتصادي والايديولوجي في الوطن العربي هي :

أولاً : ضآلة دور الطبقة العاملة في قيادة الحركة الوطنية .

ثانياً : انفراد البورجوازية بقيادة الحركة الوطنية ، وهي التي شاركت كل المخططات الاستعمارية التامرية ضد حركة التحرر الوطني العربية ، بحكم تكوينها الرأسمالي - الاقطاعي .

كل ذلك أدى الى تراجع دور الطبقات الكادحة . وعندما حدثت التغييرات السياسية ، برز دور البورجوازية الصغيرة جنباً الى جنب مع نمو الظاهرة العسكرية .

لذا فتصدى الجماهير العربية الفلسطينية لحمل السلاح ، يطرح امكانية تجاوز تناقضات الواقع العربي وتحريك مبادرات الجماهير عبر جبهة وطنية تقدمية عريضة .

أما العلاقة بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العالمي فسلخص في أن التناقض الرئيسي القائم في العالم ، الآن ، هو التناقض بين دول المنظمه الاشتراكية وحركات التحرر الوطني من جهة وبين الدول الاستعمارية من جهة أخرى . وتتحدد مواقع الثورة الفلسطينية من هذا الصراع ، جدلياً ، على ضوء ارتباطها بحركة التحرر العربية .

ولم يعد بوسع أية حركة تحرر وطني أن تبقى على هامش الصراع بين القوتين الرئيسيتين في العالم ، الا اذا اختارت أن تتناقض مع مبررات وجودها ، وتضع نفسها في خدمة الاستعمار العالمي والاحتكارات الرأسمالية العالمية .

٢ - اخراج هذه المنظمات من ساحة العمل الفلسطيني ، وكشف زيف جميع الادعاءات الايديولوجية التي تختفي وراء طرحها ، وتوضيح أهمية استقلال حركة المقاومة عن الانظمة العربية . والعمل على التقاء جميع الفصائل ذات الأفق النظري والاستراتيجي الواحد في اطار تنظيمي موحد ، كخطوة على طريق توحيد أداء الثورة .

● ان قوى الثورة المضادة تسعى الى ترسيم الثورة الفلسطينية ، اما تحت شعارات التنسيق والتعاون أو عن طريق محاولات الاحتواء والوصاية .

لقد اجتازت حركة المقاومة مرحلة الصعوبة الاولى من حياتها ، وتخطت احتمالات المواجهة السافرة والعلنية من القوى الرجعية والاستعمارية .

ان الذهنية العسكرية غير قادرة ، ولا مستعدة اطلاقاً ، على تقبل الدور الطليعي والتاريخي للجماهير العربية ، وللشعب العربي الفلسطيني .

● ان وحدة فصائل حركة المقاومة وقواها المقاتلة في جبهة وطنية عريضة تقوم على برنامج عمل ، هي الضمان الاكيد لانتصارها وانتزاع المشروع الدولية لنضالها .

وفيما يتعلق بمنظمة التحرير فإن حسن الخطيب يرى أنها احدى الصيغ الوحيدة المطروحة ، ولكنها بالتأكيد ليست الشكل الصحيح ، وقد مثلت عند انشائها حلاً وسطاً لتناقضات الانظمة العربية ، وقد جاءت كحسالة عربية رسمية لاجهاض بدايات التحرك الوطني لدى الجماهير العربية الفلسطينية . ولا زالت المنظمة تحمل حتى الآن بذور ولادتها ، كما لا تزال طلائ الوصاية العربية الرسمية تخيم على بعض مفاهيمها ، واجهريتها ، واساليبها .

لابد لمنظمة التحرير من الانتقال من منظمة بيروقراطية الى حركة وطنية ثورية .

أما قيادة الكفاح المسلح فمازالت مفرغة من كل المضامين العملية ، وموظفة لصالح مجموعة اجراءات شكلية ، مثل البلاغات العسكرية ، والانضباط العسكري ، والاسهام في حل بعض المشكلات المتعلقة بفصائل حركة المقاومة .



وفاروق القدومني (فتح) يؤكد على وضع فلسطين باعتبارها بمثابة القلب في الوطن العربي . وقد وجدت الدول الاستعمارية في الحركة الصهيونية سبيلا لخدمة الاطماع الامبريالية ، فاقتطعت هذه الارض العربية . وبدأ الانتداب البريطاني يهيئ فلسطين لوجود وطن يهودي فيها . وبحكم سيطرة الاستعمار والانتداب البريطاني والفرنسي على الاجزاء المجاورة ، استطاع الانتداب عزل عرب فلسطين سياسيا واجتماعيا عن اخوتهم .

ان الامة العربية تقاتل لاسترداد هذا الجزء من أرضها الى الوطن الام . ولكن وجود كيانات سياسية متعددة ، وضعف بنيته النضائية يجعل من الصعب أن تتجه الجهود العربية في وقت قصير بشكل موحد الى تحرير فلسطين .

ان الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العربية . ولم تتخذ الثورة العربية بعد سمات محددة ولا مضمونا اجتماعيا مفصلا . في حين لا يمكننا فصل تحرير الثورة الفلسطينية السياسي عن تحريرها الاجتماعي والاقتصادي . وهذا ما يجعلها نواة لثورة عربية شاملة .

ان أي اصلاح اجتماعي ، أو دفع للتطور الاقتصادي في أي قطر من الاقطار المجاورة بمعزل عن الاقطار الاخرى هو بمثابة ترسيخ للاتجاه الافليمي . وبدلا لذلك يجب أن تقوم بتعبئة اقطارها بما لديها من امكانيات وتسخرها لمصلحة الثورة العربية الشاملة ، والذي تجسد نموذجا في الثورة الفلسطينية .

ان من المميزات الاصلية للثورة الفلسطينية استحالة تبلورها في شكل ثورة اقليمية . وفقدان الثورة لاطارها الاقليمي ، ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية المكتملة ، يخلق فيها عنصر المرونة والتكيف مع النظم الاجتماعية العربية بتعدادها .

لقد ساهمت الثورة الفلسطينية الى حد كبير في رد الذهن العربي من متاهاته الغيبية والذاتية . وكانت قضية فلسطين ، وما زالت ، عامل لقاء وتجمع للاقطار العربية . وفي الماضي كانت السلطات العربية والحركات العقائدية تتخذ من قضية فلسطين مادة لخدمة مصالحها . وبانطلاق الثورة الفلسطينية أصبحت طلائعها هي المسؤولة عن هذه القضية بالدرجة الاولى ، وبدأت علاقتها تتحدد بالاطار العربية تحديدا واضحا ثوريا .

وتطرق الخطيب من هذا العرض الى محاولة استكشاف مستقبل المقاومة في صراعها مع الصهيونية قائلا ان الذي يحدث ، الان ، داخل حركة المقاومة لا يمكن أن يعتبر تحولا طبيعيا نحو الثورة الشعبية بقدر ما هو تضخم ظاهري على حساب الجوهر والمضمون . وهذا التضخم الوهمي يظل عرضة للانحسار والتلاشي تحت ضربات القوى المضادة للثورة ، طالما بقي المنطلق الاساسي في تكتيل الجماهير وراء النضال المسلح معتمدا على التعبئة العاطفية والعفوية البعيدة عن الالتزام الفكري الثوري ، والمستندة الى العمليات العسكرية وحدها .

ان مستقبل المقاومة رهن بتحقيق :

● التزام حركة المقاومة بنظرية ثورية .

● بناء جبهة وطنية فلسطينية عريضة ، تحت قيادة طليعية ملتزمة .

ان الصراع الدائر مع العدو يخضع لجملة من العوامل والمؤثرات ، لعل أبرزها :

● الثورة المسلحة ذاتها ، بما تحمله من امكانية بناء الاطارات السياسية والطبقية المقاتلة .

● التناقض المزدوج داخل المجتمع الصهيوني ، والذي يمثل في شقه الاول تناقضات الكيان الصهيوني الخاصة ، ويمثل في شقه الثاني تناقضات المجتمعات الرأسمالية بشكل عام . وتفتح الثورة الفلسطينية المسلحة الباب واسعا لتفجير هذه التناقضات .

● اتساع اطار الجبهة العالمية المناهضة للصهيونية ، والمساندة لحقوق شعب فلسطين .

ان منظمة (طلائع حرب التحرير الشعبية) تطرح الحل الديمقراطي للقضية الفلسطينية ، مع الانتباه للملاحظات التالية :

أولا : ازالة وتقويض كل مركبات ومكونات الكيان الاستعماري الصهيوني في فلسطين .

ثانيا : ان تنشأ هذه الدولة الديمقراطية في اطار الوحدة العربية .

ثالثا : ان الدولة الديمقراطية الشعبية لن يتم الوصول اليها الا من خلال الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية الشاملة .



وارتقت النضالات الجماهيرية من مستوى  
الشعارات الى مستوى تقديم العون المادى  
والمشاركة الفعلية . وزاد الوعي الشعبى الى حد  
قلبت فيه القيادات السياسية ، كما تم فى السودان  
وليبيا .

ان الثورة الفلسطينية هى فى الحقيقة بؤرة  
التمرد العربى ضد الواقع الفاسد .

ويرى فاروق القدومى ان الفكر العربى المعاصر  
يعالج القضية الفلسطينية من خلال نظرية الحق  
فقط . وحاولت بعض السلطات إخفاء صورة الحق  
العربى ، باذابة الشعب الفلسطينى فى المجتمعات  
العربية او بامتصاص طاقاته الانتاجية . وطمست  
وحوربت كل مقاومة لهذه المحاولات ، وانتهت  
بالاقليلية او الانحرافية او الانفصالية .

ان حركة الجماهير اذا ما تصاعدت وتطورت  
فانها بالنتيجة سوف تصهر جميع القوى التقدمية  
بالرغم من تعددها ، وتتخطى جميع العوائق  
والحواجز وتسقط السلطات السياسية اذا لم  
تستجيب لدعوة الجماهير المشاركة والممارسة  
والمواجهة .

وقد أسهمت الثورة الفلسطينية فى بلورة الرأى  
العام العربى بشكل يخالف ما كان عليه . ودللت  
هزيمة حزيران على صحة النهج الثورى الذى  
أخبطته الثورة الفلسطينية بقيادة ( فتح ) .

ان العلاقة بين الثورة العربية والثورة  
الفلسطينية علاقة تتحدد من خلال نفي السلبيات  
القائمة ولتثبيت العوامل الايجابية المشتركة بين  
مختلف الاقطار العربية . فالتجزئة ، والتفاوت  
الاجتماعى بين مختلف الاقطار ، وتعدد القيادات  
وتفاوتها فى الوعي والمضمون ، كلها تناقضات  
تحتاج الى حل .

وفيما يتعلق بالخط الاستراتيجى والسياسى  
للثورة الفلسطينية يرى القدومى ان الامن القومى  
والمصير العربى يستمدان مفهومهما وحقيقتهما  
من تحرير فلسطين باعتبارها ضرورة قومية ، اما  
ما عدا ذلك من مشاكل وقضايا قومية فلا بد ان تخضع  
لمقتضيات الثورة الفلسطينية وضرورة تصعيدها  
الى حرب شعبية شاملة على الارض العربية .

ان تحرير فلسطين لا بد وان يعتمد على  
الجماهير العربية ، وليس على الجيوش النظامية  
فقط . وذلك باتباع اساليب الحروب الهجومية

والدفاعية فى آن واحد ، وفى مختلف الجبهات  
العسكرية والسياسية والاقتصادية ، بشن نضالات  
يومية ضد التخلف الاقتصادى والاجتماعى وضد  
التحجر العقائدى .

وكل هذه الفرضيات جعلت من الثورة  
الفلسطينية محور القضية العربية .

ان دور الجيوش العربية فى هذه المرحلة  
ينحصر فى الردع والحماية ، وتتولى الثورة  
الفلسطينية وقواتها المسلحة عمليات الهجوم .

وفى حديثه عن المخططات الصهيونية الامبريالية  
والاتار الانجابية لحرب حزيران ، يشير الى ان  
احتلال العدو لجزء من الاراضى العربية المجاورة  
لفلسطين جعل الجماهير فى هذه الاقطار على نفس  
المستوى من المعاناة مع الشعب الفلسطينى . كما  
أن العدو اجبر الاوضاع العربية المرتبطة بالغرب  
على التورط فى الصراع المسلح .

وقد رفعت الثورة الفلسطينية شعار عدم التدخل  
فى الشؤون الداخلية للدول العربية مادام امن  
النورة مصوناً . وذلك كى يتيح لعناصرها اقصى  
مدى ممكن من حرية الحركة ، لتعبئة الجماهير ،  
وللبقاء على تماسى الثورة مع الجماهير العربية .

والثورة الفلسطينية ليست بديلاً للثورة  
العربية .

لقد وجدت الامبريالية والصهيونية  
استراتيجيتهما المضادة للامة العربية . وهذا يفرض  
بالضرورة وحدة الاستراتيجية العربية بتكامل  
استراتيجية الثورة الفلسطينية مع استراتيجية  
حركة التحرر العربى كجزء منها .

بعد ان فقدت الامبريالية العالمية العديد من  
قواعدها العسكرية ومستعمراتها فى آسيا  
وافريقيا جاءت اسرائيل كقاعدة جديدة ، وجاء  
الغزو التكنولوجى كاسلوب جديد للامبريالية ،  
لتعود الى استغلال الدول النامية .

ومقابل التفوق التكنولوجى لاسرائيل تمتلك  
الامة العربية قدرات بشرية قادرة على سحق  
العدوان وازالة اسرائيل وتصفية الامبريالية  
العالمية فى المنطقة ان استطاعت تنظيم وتعبئة هذه  
القدرات البشرية من خلال استخدامها لحرب  
التحرير الشعبية الطويلة المدى .



وامام هذه النخطة يجب السعى فى تعبئة القوى التقدمية الموجودة حول البحر الابيض المتوسط .

واوضح محمد ابراهيم نقد (السودان) ان قيمة الوجود الاسرائيلى كحصان طروادة ، خطر حقيقى لضرب الثورة العربية التحررية من الداخل . ونشأت مشكلة اليهود فى أوروبا مع نشأة الرأسمالية . ونشأت الدعوة اليهودية على أساس التزاوج بين النعرة الدينية والمصالح الاقتصادية للبورجوازية اليهودية . وبتحول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكار واحتلال اليهود مراكز فى أضخم الاحتكارات العالمية تطورت الى حركة عامة هى الصهيونية ، وتحت تأثير التشابك بين الاحتكارات الصهيونية الانجليزية والامريكية ايدت هاتان الدولتان فكرة الوطن القومى فى فلسطين .

ان السمة الحتمية للدولة القومية هى وجود القومية نفسها . وليس ثمة سمات مشتركة بين اليهود المقيمين فى مختلف أنحاء العالم مما يجعل منهم أمة واحدة تناضل فى سبيل وطن قومى . ان اليهود يعيشون فى مختلف بلدان العالم كاقليات ومشكلتهم ترتبط بمشكلة الامم التى يعيشون بينها ، وتحررهم هو تحرر تلك الامم سواء من القهر القومى او الطبقي .

وقيام دولة اسرائيل لم يحل المشكلة اليهودية . ان المفهوم الرجعى العنصرى الذى يعارض ذوبان اليهود فى مجتمعاتهم المختلفة التى يعيشون فيها يعوق اليوم ذوبانهم حتى داخل اسرائيل ويعتبر اساسا لتمييز عنصرى جديد بين اليهود الشرقيين والغربيين .

ان قومية اليهود الوهمية — كما يقول ماركس — هى قومية التاجر ، قومية رجل الاعمال .

هل هناك امكانية للتغيير الاجتماعى فى اسرائيل من الباطن ؟ ان هذا الحل وهمى . فاسرائيل تفتقد السمات الاساسية للدولة الوطنية ، فلقد قامت على أساس اغتصاب مسلح ، وهى تبقى سياستها على أساس المطامع التوسعية ، وهى تفتقر لشعب معين . كل ذلك يجعل من اسرائيل مجرد اداة للقهر الاستعماري والعنصرى .

وتعتمد اسرائيل على اقتصاد غير منتج أساسه الخدمات والبناء ، وهى تعتمد على التمويل الخارجى . وطفيلية اقتصاد اسرائيل تتجلى فى الطابع العسكرى للحياة فيها ، وسكانها بمثابة جيش احتلال .

واستهل المهدي العلوي (المغرب) بحثه بالقول بان ثكبة ١٩٤٨ ، وحرب ١٩٥٦ ، ونكسة ١٩٦٧ ، جاءت نتيجة للاوضاع العربية وللثغرات والتناقضات الموجودة فى الوطن العربى والضعف الكامن فى أنظمته السياسية والاقتصادية والثقافية . ومع ذلك فقد كان من نتائج ٤٨ الايجابية الاطاحة بالحكم الاقطاعى فى مصر . وكان من نتائج حرب ١٩٥٦ الايجابية تعميق العمل الثورى فى مصر ، وخلق المناخ للتغييرات الثورية فى كل من القطرين السورى والعراقى ، وانتصار ثورة الجزائر . ووضحت نكسة ١٩٦٧ عدم جدوى الاستراتيجية او العقلية التى كنا نواجه بها التحدى الصهيونى الامبريالى .

وقد رفضت امتنا العربية النكسة ، وعبرت عن هذا الصمود ، فكانت التحركات الجماهيرية فى المحدة وسوريا ولبنان والعراق ، والانتفاضات الثورية التحررية فى السودان وليبيا .

ان تحرير الاراضى العربية المحتلة وتدعيم الحرب الشعبية لا يتأتى الا :

● بتنسيق العمل بين القوات التقدمية فى الوطن العربى .

● وتوحيد المقاومة الفلسطينية .

● والتعاون مع القوات التقدمية العالمية .

ان لنا فى نضال الشعب الفيتنامى مثالا حيا لما تتطلبه منا المعركة من تضحيات ومن نفس طويل .

ولكى يكون نضال شعب فلسطين بعيدا عن المعارك الجانبية التى تشل من فعاليته الثورية يجب ان تنصهر كل المنظمات الفدائية فى جبهة موحدة عسكرية وسياسية ، قابلة لبرنامج مرحلى . وهذه الوحدة ليست مرهونة فقط بالعزيمة الثورية لناضليها ، ولكنها مرهونة ايضا بالدور الايجابى للقوات الثورية العربية الاخرى والانظمة التقدمية .

لقد عرف العدو الصهيونى كيف يعبى بجانبه كثيرا من القوات التى كان مفروضا ان تكون الى جانبنا .

ان السياسة التى تدعو لها كل من فرنسا وايطاليا ، هى فى عمقها سياسة استعمارية جديدة تنطلق من فكرة ما يسمى بالفراغ السياسى فى منطقة البحر الابيض .



هى فى محتواها قضية صراع طبقي بين الاستعمار  
الحديث بكل أدواته العسكرية والرجعية فى  
المنطقة ، وليست قضية نزاع ديني أو عنصري .

وقيام الدولة العربية الديمقراطية فوق أرض  
فلسطين يصحح الوضع الشاذ الذي نشأ منذ عام  
١٩٤٨ .

والحديث عن التغيير الاجتماعي فى إسرائيل ،  
حيث تفتقد مقومات الحياة الاجتماعية المستقرة  
والمكونة تاريخيا ، حديث يناقش علم الثورة .

ان القوى الاشتراكية مواجهة بتساؤل حول  
صحة قرار التقسيم عام ١٩٤٨ .

ان قضية تحرير وطن طرد منه سكانه الاصليون

## المناقشة

استيعاب من قوى الثورة العربية . كما أن صيغة  
الحرب الشعبية مقبولة من جميع القوى الثورية ،  
والخلاف على « الصيغة الخاصة » . ولا يمكن  
للنضال العربى أن ينتظر حتى يتم الحشد العربى  
الكامل .

ان قوى الثورة العربية مدعوة الى انتهاج  
استراتيجية واحدة ، طويلة المدى متعددة المراحل ،  
وأن تضع فى اعتبارها ما يلى :

أولا - أن ازالة آثار عدوان يونيو ضرورة  
حتمية . على طريق حل قضية فلسطين جذريا ،  
ولاجتياز مرحلة العمل الفدائى الى مرحلة حرب  
التحرير .

٢ - تسليح الجماهير العربية .

٣ - الحشد الكامل المتدرج لقوى المواجهة  
العربية .

٤ - لا يمكن للرجعية العربية أن تأتى مختارة  
الى ساحة النضال .

٥ - من خلال المعركة يجب أن تتحقق الحرية  
والاشتراكية والوحدة .

ولابد من برنامج يركز على اسقاط احتمالات  
الحلول الاستسلامية وتحطيم الدروع التي يحتمى  
بها العدو والمتمثلة فى قوة الردع الذاتى ،

للأهمية الخاصة التي تحتلها القضية  
الفلسطينية فى الثورة العربية خصصت جلستان  
لمناقشتها .

واستهل المناقشة عبد الهادى ناصف ( مصر )  
فأشار الى أن حرب حزيران قد أسفرت عن طائفة  
من الحقائق هي :

● تجاوز الخطر الصهيونى حدود فلسطين  
ليهدد كيان الثورة العربية كله .

● اتساع دائرة الصراع .

● العمل الفدائى عامل له اثره الواضح فى  
الصراع .

● خاضت قوى الثورة العربية المعركة دون  
استراتيجية .

● مظاهر القصور العربى تمثل فى تجزئة  
النظر الى الصراع ، وتفتيت الموقف العربى ،  
والخطأ فى تقدير نسبة القوى ، والتزام الدفاع  
الثابت ، واغفال دور شعب فلسطين ، واخلاء  
ميدان المناورة الخارجية للعدو ، واسراف غير  
مستل فى التعبئة النفسية للجماهير العربية ،  
ومعجز عن استخدام الرصيد البشرى الهائل  
والموارد العربية .

ان دروس حزيران لازالت فى حاجة الى



● التركيز في العمل بالنسبة للقارة الافريقية ، حيث يحتل النشاط الاسرائيلي مجالا كبيرا . وتشارك اسرائيل في الحصار المضروب حول ثورة ٢٥ مايو في السودان ، كما تقود حركة التمرد في الجنوب .

ان المانيا الغربية وأمريكا قامتتا بإنشاء معهدين في اسرائيل أحدهما معهد أفرو آسيوي للدراسات النقابية ، والاخر معهد للدراسات التعاونية أفرو آسيوي أيضا . ونحن لا زلنا نلطم الخدود .

● ان ننطلق الى المنظمات العالمية بمنظمة فلسطينية واحدة . فالكيان الفلسطيني لم يتشكل فقط من خلال العمل الثانوي وحده او من خلال العمل العلوي فقط ، ولكن بوساطة تنظيم الجماهير الفلسطينية نفسها .

أما ميرغني نصر [ السودان ] فيرى : ان الضمانات الاساسية لاستمرارية الثورة الفلسطينية هي في:

- وحدة المنظمات الفدائية .
- تلزم الحركة الفدائية بكونها جزءا من الثورة العربية .

● اقتصاد عربي في خدمة الجبهة العسكرية .

● تمكين العمل الفدائي من ممارسة وتسييد العمل الفدائي .

● ضرب مواقع الاستعمار .

● دعم وحماية الانظمة التقدمية .

● رفض قرار مجلس الامن في ٣٢ نوفمبر ١٩٦٧ والعمل على ادايته .

● عدم الاكتفاء على الحرب النظامية والمبادرة بتكوين الجيوش الشعبية .

وتحدث كريم مروه (لبنان) قائلا : ان من المسلم به ان القضية الفلسطينية قضية قومية ، وهي محور لحركة ثورية ، وتشكل الان عنصر تجمع قومي للشعوب العربية . وأود تأكيد بعض الامور :

● تشكل اسرائيل جزءا من الامبريالية العالمية قام على اغتصاب أرض عربية .

● القضية الفلسطينية هي احدى القضايا الاساسية المحورية في الثورة العربية .

والحماية الامبريالية ، وتأييد الرأي العام العالمي ، والتماسك الداخلي للمجتمع الاسرائيلي .

**ثانيا -** بناء عقيدة قتال هجومية .

**ثالثا -** زيادة وتقوية الروابط بين قوى الثورة العربية وقوى الثورة العالمية . وتفطيت الجبهة التي يعتمد عليها العدو في مناوراته الخارجية .

**رابعا -** الاتجاه نحو الجماهير العربية .

**خامسا -** اعادة البناء الداخلي بما يخدم اهداف الحشد . بتجهيز الارض العربية للقتال ، واعداد الشعب ، وبناء اقتصاد حرب .

ولابد من تحقيق وحدة العمل الثوري بين قوى الثورة العربية ، ولنكف عن لطم الخدود في ماتم ه حزيران ولننهض للعمل .

**وتلاه الياس فرح [العراق] قائلا :** ان الاحزاب السياسية بعد الخامس من حزيران لمست حقيقة ان ولاء اعضائها بدأ يتورع بين انتمائها السابق وبين تطلعها الجديد الى المساهمة في العمل الفدائي . وانتقلت الجماهير العربية من مرحلة الانفعال المنفعل الى مرحلة الانفعال النقدي .

● ان كل نظام وكل حزب وكل منظمة تعبر عن نفسها بموقف التبرير واللامنهجية في التفكير . كل واحد منا يقول أنا على حق والغير على خطأ . ولا يصلح الحال الا اذا اتخذ مني النموذج والقذوة . ( ما من أحد على حق ) : هذا هو شعار ما بعد حزيران .

● والعمل الفدائي هو قلب الثورة العربية ، وعبثا تحاول الحركة الفلسطينية أن تستعين بالوجود العربي ، وعبثا نخشى من تسرب انقسامات الواقع العربي الى داخلها . ان العمل الفدائي لا يمكن له أن يتطور الى حدود الثورة الحقيقية في معزل عن مجموع الجماهير العربية .

● ان المدخل الى تطوير الثورة العربية هو في تحقيق الجبهة الوطنية داخل كل قطر ، والجبهة القومية على صعيد الوطن العربي ، وبذلك فقط تتحقق الوحدة العربية على أسس ثورية .

وأبدى عبد المنعم الغزالي بعض ملاحظات حول العمل الفلسطيني في صيغة اقتراحات تضمنت :

● اقامة التنظيم القوي داخل الاراضي المحتلة ، وبدون ذلك فان الكيانات الطبقية العربية سوف تندمج بالكيانات الاسرائيلية ومعظمها كيانات زائفة كالهستدروت .



● ولم يهرم الشعب الفلسطيني فقط من ممارسة حقه الطبيعي في تقرير مصيره ، بل حرم كذلك من الارض ، ويعطى ذلك للجانب القومي من المسألة مكانا لا يجوز اغفاله .

وعليه فالقوى الطبقية صاحبة المصلحة في الثورة ، هي نفس القوى الطبقية التي تتشكل منها الثورة العربية ، أي الطبقة العاملة وجماهير الكادحين في المدينة والريف ، والفئات الوسطى والمتقنون الثوريون ، وبعض فئات البورجوازية المرتبطة بالسوق المحلية .

ونحن ننظر الى كل واحدة من هذه الطبقات انطلاقا من الحجم الذي تحتله في الثورة .

● التفتت والانقسام وتعدد التنظيمات الفدائية هو ظاهرة طبيعية في هذه المرحلة . والجبهة الوطنية المتحدة هي الصيغة الأفضل والاسلم والاكثر علمية ، لتحقيق الوحدة بين فصائل هذه الحركة .

● ان تشكيل منظمة (قوات الانصار) هو النتاج الطبيعي اللازم لكفاح الماضلين التقدميين والثوريين الذي امتد عشرات السنين .

● لا بد من الوصول الى صيغة ثورية للعلاقة بين المقاومة والحركة الثورية في كل بلد عربي .

وانتقد سعيد الخطار [ جمهورية اليمن ] الاتجاه السائد في الملتقى بعدم الاشارة الى دور اسرائيل الاقتصادي في المنطقة العربية وفي المنظمات الدولية ، وله أهمية كبيرة . فمن مبادئ اسرائيل الاساسية كسب السوق العالمي واستعمار الدول العربية ، وما هي الا كوبري للامبريالية العالمية والراسمال العالمي . وعلينا ان نبني الاقتصاد بالتنسيق والخطة العلمية .

ان الوفود العربية في الامم المتحدة لا تنسق عملها ، ان علينا ان نشرح ان قضية فلسطين ليست قضية عربية فحسب بل هي قضية مرتبطة بالقضايا العالمية كقضية فيتنام وروديسيا وجنوب افريقيا ، وأن نقدم قضية فلسطين كقضية مستقلة لتجريد

أرض فلسطين . ونطالب مكاتب الجامعة العربية بالقيام بعمل فعلي . وأن تضم كل الوفود العربية أحد أعضاء المنظمات الفلسطينية اليها للقيام بنشاط واسع في داخل الامم المتحدة .

وقال عمر مصطفى مكي [ السودان ] ليس متصورا ان الفرق الثورية التي تصاعدت بنضالها الى حده الاقصى : حد النضال المسلح ليس يوسعها أو أن ظروفها موضوعية معينة تعوق وصولها الى الحد الأدنى من برنامج العمل المشترك الواحد .

ونحن نقول ان القضية الفلسطينية هي محور القضية العربية ، وبالتالي فوحدة النضال الفلسطيني هي محور وحدة القوى الثورية .

اما نايف الحواتمة فيعتب على كريم مروة أنه لم يوضح الموقف من دولة اسرائيل ، كما أن بيان قوات الانصار المرتبطة بالحزب الشيوعي الاردني أوضح ضرورة النضال من أجل تصفية دولة اسرائيل ، في حين يقف الحزب الشيوعي الاردني عند قرار التقسيم .

واضاف قائلا : ان ( الجبهة الديمقراطية ) طلبت من الدول الاشتراكية تصحيح الموقف الذي انتهت اليه البيروقراطية الستالينية ، ورفض الوجود الاسرائيلي باعتباره قائما على القهر القومي والامبريالي والصهيوني .

ومن رأى نايف الحواتمة ، أن معظم التنظيمات الفلسطينية ليس هناك ما يبرر وجودها تاريخيا أو ايدولوجيا أو تنظيميا أو سياسيا ، بل هي وليدة رغبة ذاتية تجد استجابة واسعة من قبل الزعامات العربية التي تحتضن مثل هذه التنظيمات ، ليكون لها أكثر من قدم في حركة المقاومة .

أن هناك ضرورة للوحدة الوطنية بالاسلوب الديمقراطي ، إذ أن هناك امكانية واسعة للوصول الى برنامج كحد أدنى مشترك سياسي وعسكري بين جميع هذه الفصائل .

كما نبه الحواتمة الاذهان الى أن هناك قوى



لؤامرة تصفية دولية مزدوجة ، احدهما محاولة تشكيل حكومة فلسطينية ، والثانية العمل على قتل المقاومة على يد الامبريالية الامريكية بالتعاون مع بعض النظم الرجعية .

مطلبية فلسطينية مرتبطة بالقوى الرجعية العربية أو بالسيد الجديد الذي يحتل فلسطين .

أن قضية فلسطين في هذه المرحلة تتعرض

٨

## البيان الختامي للملتقى الفكرى العربى ١٥ - ٢٢ مارس ١٩٧٠

ان المثقفين العرب، الذين اشتركوا في الملتقى الفكرى العربى المنعقد في الخرطوم بين ١٥ و٢٢ مارس ( آذار ) ١٩٧٠ تلبية لبادره من القيادة الثورة للشعب السودانى المناضل، برئاسة اللواء أ . ح . جعفر محمد نمرى - الذى تفضل واقتتح الملتقى وساهم ورفاقه في مناقشاته . . وهم يتوجهون ببيانهم هذا الى الشعب العربى . . يحيون ثورة الخامس والعشرين من مايو المجيدة - التى اتاحت لهم مثل هذا اللقاء على ارض السودان الشقيق . . لتبادل الحوار البناء الهادف ، ومناقشة القضايا المصيرية الهامة التى تواجه شعبنا على طريق نضاله ، من اجل الوحدة والاشتراكية وتحرير فلسطين ، وتصفية الوجود الاستعماري في الوطن العربى .

لقد اتاح هذا الملتقى فرصة نادرة لمجموعة من المثقفين العرب ، يمثلون مختلف الاتجاهات ، والقوى العربية التقدمية في ساحة النضال العربى ، ليديروا حوارا أخويا خصباً ومثمراً ، يتكون له آثاره الايجابية على السيرة الثورية المشتركة المتصدية لجميع أنواع التحديات الاستعمارية والصهيونية ، وما جرت على الوطن العربى من مشكلات التجزئة والتخلف .

ان انعقاد الملتقى في هذه الظروف بالذات ، وفي مرحلة تعقب نكسة حزيران ، قد أضفى عليه جوا من الشعور بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق الفكر الثورى العربى ، والمفكرين الثوريين العرب ، كما ضاعف من الاحساس القومى الملح ، بضرورة بذل كل الجهود الممكنة لتوحيد القوى الثورية العربية ، للتصدي لهذه الهزيمة وتحرير الارض المحتلة والمغتصبة من الاستعمار والصهيونية .

وفي جو من المنهجية العلمية المسئولة - ناقش المشتركون عددا من القضايا المتعلقة بالثورة العربية وأبعادها ومهامها في هذه المرحلة ، وعلى المدى البعيد - دار البحث والحوار حول :

- الارضية التى تتحرك عليها الثورة العربية .
  - المرتكزات الفكرية والروحية للثورة العربية .
  - قوى الثورة العربية .
  - التوعية التنظيمية للثورة العربية .
  - دور القوات المسلحة في الثورة العربية .
  - القضية الفلسطينية كمحور للثورة العربية .
- وعلى الرغم من تباين وجهات النظر ، ومن اختلاف الاجتهادات حول بعض القضايا



المطروحة المتفاعلة في الثورة العربية .. فقد صاد الملتقى بجو من الروح الرفاقية الاخوية ٥  
ساعد كثيرا على المناقشة الحرة الصريحة ، في اطار من النقد البناء الذي يشكل القاعدة  
الاساسية لكل حوار موضوعي هادف ، وملتزم بقضايا شعبنا المصيرية .

ولقد التقى الاخوة المشتركون في هذا الملتقى على مجموعة من النقاط :

أولاً : ان المعركة الاساسية ، التي يخوضها شعبنا العربي ضد الاستعمار العالمي بقيادة  
الولايات المتحدة الامريكية المتحالفة مع الصهيونية العالمية المتجسدة في اسرائيل ،  
تتطلب النضال ضد كل الحلول الاستسلامية والتصفوية لقضية فلسطين ، وتستلزم حشد  
كافة القوى العربية على امتداد الوطن الكبير لتأمين النصر في هذه المعركة ، بقيادة القوى  
التقدمية التي تمثل تطلعات الجماهير العربية العريضة ، صاحبة المصلحة في تحرير الوطن  
والانسان العربيين على حد سواء .

ثانياً : ان الكفاح الذي تخوضه الجماهير العربية بكافة أشكاله الفدائية والعسكرية  
والسياسية ضد الاستعمار والصهيونية ، لا ينفصل عن النضال الثوري التقدمي لكسر طوق  
التخلف ، وتحرير الوطن العربي من كافة المعوقات التي تقف في طريق بناء المجتمع  
العربي الاشتراكي الموحد .

ثالثاً : ان الاحزاب والفصائل الثورية والوطنية ، مطالبة بأن توحد جهودها وصفوفها  
في اطار جبهات وطنية تقدمية في كل قطر عربي ، في ظل علاقات ديمقراطية بين جميع  
هذه القوى ، وعلى صعيد الوطن العربي ، على ضوء برنامج يحدد مهامها الوطنية والقومية  
والاجتماعية .

رابعاً : ان الثورة العربية لكي تخوض معركة ظافرة ضد الاستعمار بشكليه القديم  
والجديد ، وتتمكن من تصفية المصالح الامبريالية في الوطن العربي .. لابد أن يكون  
نضالها من أجل تحقيق الوحدة القومية مرتبطاً بنضالها الهادف ، لتحرير الطبقات الكادحة من  
كل استغلال واضطهاد .. والذي تمثل الاشتراكية العلمية ، الطريق الوحيد لانجازه .

خامساً : ان توفير مستلزمات النصر في المعركة التي تخوضها الامة العربية ، تتطلب  
دعم الانظمة التقدمية العربية وحمايتها في وجه المخططات الامبريالية الرجعية ، وتوفير كل  
مقومات ثباتها وصمودها وتطورها .. وهذا يمثل ركناً أساسياً من أركان تقدم الثورة  
العربية وانتصارها .

سادساً : ان الكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني ، بكل بطولية  
وبسالة .. قد أصبح الطريق الحاسم أمام جماهير الامة العربية وقواها الثورية ، طريقاً  
للخلاص من السرطان الصهيوني المتجسد في اسرائيل ، ومن يقف وراءها من قوى الاستعمار  
والامبريالية .. وبالتالي فان جميع القوى الوطنية والقومية التقدمية وجماهير الشعب  
العربي كلها مدعوة لان تأخذ مواقعها الجديدة في هذا الكفاح ، وتعمل على تطويره ، ليكون  
على مستوى متطلبات المعركة التي تخوضها الامة العربية .

ان دعم الكفاح الفلسطيني المسلح ، باعتبار جزءاً من الثورة العربية الشاملة ، لا يتم بمجرد  
الترحيب بهذا الكفاح والتصفيق له .. إنما يتم دعمه بالنضال من أجل تدعيمه ، وازالة جميع  
المعوقات والعراقيل التي تحول دون نموه وتصعيده ووحدته فصائله .

ولا شك في ان هذا الكفاح المجيد الذي يخوضه الشعب العربي في الارض المحتلة ، قد  
اعاد لساحة النضال العربي الواسعة جماهير فلسطين التي عملت القوى السياسية الرجعية  
والبورجوازية على تطويقها وتجميد فعاليتها طوال مدة تزيد عن عشرين عاماً ، وقد كانت  
عودتها الى الساحة العربية ، عاملاً في قلب ميزان القوى في هذه الساحة ، لصالح الثورة  
العربية والقوى المناهضة تحت رايتها .

سابعاً : لقد تصافرت ضد الثورة العربية قوى الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية









# أول مايو التاريخ والواقع المعاصر

يكتب هذا المقال للطليعة العامل « محمد علي عامر » ، أحد الرواد البارزين للحركة النقابية والنضال من أجل التحرر الوطني والاشتراكية في مصر . وذلك منذ عشرينيات هذا القرن .

ولا يزال ، محمد علي عامر ، الذي تعدى الستين من عمره ، يهب كل جهده لخدمة قضايا الطبقة العاملة والتحرر الوطني والاشتراكية في مصر والوطن العربي .

و « الطليعة » اذ تنشر له هذا المقال بمناسبة الاحتفال بعيد اول مايو ، تحيي باعزاز دوره التاريخي ، قوميا ونقابيا وسياسيا . هذا الدور الذي شارك فيه بأصالة ونكران للذات زملاء له مثل يوسف المدرك ومحمود العسكري وسيد ترك وعوض الباز وكامل العقيلي وفتحى كامل وغيرهم من رواد الحركة النقابية .

الكثيرون من عمال مصر يتذكرون كيف كان يقبل عليهم أول مايو في العهد الماضي البغيض ، عهد الاقطاع والانجليز ابان حكم « رسل

لا يزال

باشا » وفرقة « سليم » بك « زكى » . والمستتر « ديز » ، وكيف كانت قوات البوليس والامن تقوم عشية أول مايو من كل عام بحملة على النقابيين الذين يرفضون أن تكون نقاباتهم ملحقة بمكاتب البوليس السياسى ، او القلم المخصوص لا يزالون يتذكرون كيف كانت الاعتقالات تشمل

محمد علي عامر



العمال النشيطين ، وكذلك الطلبة والمثقفين ، الذين ينتصرون للعمال ويعطفون على قضيتهم .

كانت قوات الامن تقبض على هؤلاء الناس الشرفاء ونحجزهم في أقسام البوليس مع اللصوص والمتسولين والنشالين ، وكانت تبكر بمحاصرة المصانع منذ الفجر ، ويحتل الجنود ذوى الخوذات والعصى الخليفة والدروع ، كل شر في مناطق العمال الصناعية ، وينتشر المخبرون والمرشدون حول دور النقابات حتى لا يحتفل العمال المصريون مع زملائهم عمال العالم بعيد اول مايو .

ومع ذلك فكانت تتم الاحتفالات بعيد اول مايو بأشكال مختلفة ، وفي أماكن مختلفة ، كان العمال يحتفلون بعيدهم في الخدائق والحقول والمدائن وحول أهرامات الجيزة بعيدا عن أنظار البوليس والعملاء ، وقد تكونت على سبيل المثال ، النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى وملحقاته بالقاهرة وضواحيها نتيجة لاجتماع تم في مزرعة خلف نقطة بوليس المطرية يوم اول مايو سنة ١٩٤٦ .

وعندما كانت تعود قوات البوليس والامن الى مواقعها ، وتنسحب من مرابضها في آخر النهار ، كانت الحركة بين العمال لا تتوقف . فتحدث اللقاءات بينهم في الحوارى والمصانع ، وداخل المنازل والمقاهى . يتبادل فيها العمال التهاني بعيد أول مايو ، ويقدمون لبعضهم تحيات الاضوة والزمالة ، ويتبادلون شرب القهوة والشاي وحبات الفول السوداني علامة على الاحتفال المشترك فيما بينهم بهذا العيد التاريخى . ولاشك ان من أبرز التطورات التى حدثت في مجال الحركة العمالية بعد ثورة ١٩٥٢ ، هو اعتبار يوم اول مايو عيداً للعمال ، يحتفل به العمال والدولة معا .

## الأصل التاريخي للاحتفال بأول مايو

يرتبط أول مايو تاريخيا بنضال العمال الأمريكيين في الولايات المتحدة ، فمع شروق شمس أول مايو سنة ١٨٨٦ خرجت مظاهرة عارمة من ٣٥٠ ألف عامل أمريكى في شيكاغو ، أخذت تجوب الشوارع والميادين ، كان المتظاهرون يطالبون فيها بتخفيض ساعات العمل من احدى عشرة ساعة الى ثمانى ساعات بنفس الاجر . وكانت الهتافات تشق الفضاء وتبعث الخسوف

والفرح في قلوب الرأسماليين ، وبالفعل استجاب بعضهم لضغط العمال ، واضطروا لتخفيض ساعات العمل الى ٨ ساعات بالنسبة لـ ٤٢ ألفا من العمال في اليوم الاول ، الا أن المظاهرات لم تتوقف وخرجت في اليوم التالى تطالب بأن يشمل التخفيض جميع العمال في كافة الصناعات وحدث مرة أخرى تخفيض لساعات العمل بالنسبة لـ ١٥٠ ألفا آخرين ، واستمرت المظاهرات السلمية بنفس هدونها السابق ، وفي اليوم الثالث خرجت تطالب بتخفيض ساعات العمل حتى تشمل جميع العمال الباقين ، وحتى يعم التخفيض كافة الصناعات وجميع العمال الأمريكيين .

ولقد حقق العمال على هذا النحو نصرا هائلا ، ونجحوا في تخفيض ساعات العمل بالنسبة لـ ١٩٢ ألف عامل عن طريق المظاهرات السلمية دون أن يحدثوا اقل اخلال بالامن ، فلم يكونوا يحتاجون الى استخدام اساليب العنف آنذاك ، وانما الرأسماليون هم الذين كانوا يحتاجون الى استخدام العنف لمقاومة أى محاولة من جانب العمال لتقليل أرباحهم ، فبدأ تأمر رجال الاعمال بالاشتراك مع مدير بوليس مدينة شيكاغو الذى قام شخصيا بتنفيذ المؤامرة ضد العمال ، فحين بدأت جموع العمال تتدفق من الشوارع وتصب في ميدان شيكاغو بالقرب من مصانع شركة « ماك كورماك لصناعة الآلات الزراعية ، انضم عمال هذه الشركة الى المظاهرة مع زملائهم عمال المصانع والشركات الأخرى ، ووقف « اوجست سبايز » أحد قادة العمال المناضلين خطيبا بين العمال يشرح عدالة القضية التى من أجلها اتحد العمال ووقفوا صفا واحدا ، ويستمر في خطابه ، ثم يعلن في دوة في النهاية اصرار المتظاهرين على استمرار المظاهرات حتى يشمل التخفيض جميع عمال أمريكا في كافة الصناعات .

وهنا تحركت عناصر المؤامرة ، وقام مدير البوليس بدوره في تنفيذ الجريمة ، فدرس واحد من العملاء المأجورين وسط جماهير العمال الحشدة في الميدان ، واستغل العميل فرصة انتباه العمال نحو الخطيب ، والقى قنبلة يدوية كان مدير البوليس قد زوده بها ، على زملائه من رجال البوليس ، وبذا أصبحت الفرصة سانحة لمدير



البوليس لينفذ جريمته الوحشية ، وفى لح البصر أصدر الاوامر للجنود المسلحين بالبنادق والرصاص ، بالهجوم الغادر على المؤتمر والبطش بالعمال المسالمين ، وحدثت مذبحه بين قوتين غير متكافئتين ، وسقط القتلى والجرحى ، وامتألت أرض الميدان بهم وبالمحتضرين ، وقبض البوليس على الفور على مجموعة من العمال القياديين وساقوهم الى السجون .

وقدم البوليس للمحاكمة على وجه السرعة أربعة من زعماء العمال المكافحين هم « اوجست سبايز » و « اولف فيشر » و « البرت باسونز » و « جورج اثيل » ، وأصدرت المحكمة حكمها باعدامهم فوراً وتم تنفيذ الحكم بعد صدوره بساعات ، وقد كشف مدير البوليس نفسه عند احتضاره اسرار هذه المؤامرة الكبيرة ضد العمال وقادتهم ودوره فى تنفيذها .

وفى سنة ١٨٩١ تشكلت بفعل النضال العمالى محكمة خاصة لاعادة التحقيق فى قضية العمال الاربعة ، وراجعت حكم الاعدام الذى صدر ونفذ على أربعة من زعماء العمال فى اول مايو سنة ١٨٨٦ واصدرت المحكمة قرارا بالغاء حكم الاعدام وحكمت ببراءة العمال الاربعة بعد أن غطت الحشائش والاشجار قبورهم ، واعلن حاكم ولاية « ايلينوى » قرار المحكمة وحكمها الاخير ببراءة العمال .

وفى عام ١٨٨٨ قرر المؤتمر الفرنسى لنقابات العمال المنعقد فى مدينة « بوردو » اعتبار اول مايو عيداً للعمال ، كما قرر اتحاد العمل الأمريكى فى اجتماعه المنعقد فى « سانت لويس » فى ديسمبر من نفس العام اعتبار اول مايو عيداً للعمال ، واتخذ مؤتمر النقابات البريطانى نفس القرار فى نفس العام .

وفى عام ١٨٩٩ انعقد مؤتمر الدولية الثانية للحزب والنقابات العمالية فى باريس واتخذ القرار التالى : انه ابتداء من عام ١٨٩٠ فى كافة بقاع العالم يجب ان ينتظم العمال فى مظاهرات كبيرة فى جميع البلدان فى يوم اول مايو وفى هذا اليوم يجب ان يحدد العمال كل عام مطالبهم للعام المقبل ، ومنذ ذلك التاريخ صار اول مايو من كل

عام عيداً للعمال على الصعيد العالمى ، يحتفلون فيه بالذكرى الخالدة لشهداءهم الايطال ، ويمجنون الجسارة والشجاعة فى كل انسان شجاع وهب حياته للكفاح من اجل مجتمع افضل وأعدل .

واصبح الراسماليون على النطاق العالمى ، لا على النطاق الأمريكى فحسب يتوجسون خيفة كلما اقبل عيد اول مايو ، وتتخذ الحكومات الراسمالية والحكومات العميلة اجراءات مضادة لتحركات العمال ، فتعبىء قوات الامن والبوليس لنزع الاجتماعات وفض المظاهرات وتقييد حركة القادة النقابيين الشرفاء والقبض على العمال النشيطين بهدف نشر الرعب بين العمال ومنعهم من الاحتفال بعيد اول مايو .

اما الحكومات الشعبية فتعتبر اول مايو يوماً من أيام الاعياد الرسمية ، تشارك الدولة فيه العمال فرحتهم بالعيد ، وتخرج مواكب الحرس الوطنى والميليشيا الشعبية جنباً الى جنب مع المواكب العمالية ، وتستعرض قوات الجيش المسلحة بحضور رجال الدولة الرسميين .

## واجبات العمال فى اول مايو

ان قيمة عيد اول مايو لا تكمن فقط فى حجم المواكب والمهرجانات ، واستعراض فرق الجيش أو البوليس والحرس الوطنى وتعدد الاجتماعات والمظاهرات او عزف الموسيقى ونشر الاعلام ، انما تكمن اهمية اول مايو فى اهمية المواضيع والقضايا التى تطرح للبحث فى الاجتماعات والمؤتمرات المنعقدة فى نفس اليوم او قبله .

ولا تكمن قيمة عيد اول مايو فى مجرد استعراض احداث العالم خلال عام مضى والتعرض لها بالبحث والتحليل فقط ، انما تكمن فى الدروس المستخلصة من هذه الاحداث والاستفادة منها بقدر الامكان ، وتحديد موقف ايجابى عملى كفاحى بالنسبة لها ، اذا كان لها تأثير على قضايا البلاد ، واخيراً فان القيمة الحقيقية لعيد اول مايو تكمن فيما يخرج به العمال فى ذلك اليوم من قرارات وما يرفعونه من شعارات ، على شرط ان يكافحوا بوعى من اجل تحقيقها .

واليوم ، حين يتعرض الوطن العربى كله للخطر ، وتعود اسرائيل فتحتل اجزاء كبيرة منه



بعد أربعة عشر عاماً من العدوان الثلاثي بتأييد  
سافر من الولايات المتحدة الأمريكية ، فما هي  
واجبات العمال ؟

**أولاً :** تقديم قضية المصير العامة على ما عداها  
من القضايا الخاصة ، بمعنى تأجيل القضايا  
الخاصة بشكل مؤقت ، والتركيز على إزالة آثار  
النكسة ، ومن المؤسف جداً أن يثير الناس المشاكل  
ويحدثون الأزمات حول المناصب والدرجات  
والعلاوات ، وكيف كان ريد الحق بها من عمرو ،  
وتنتهى المناقشة بتحميل المسئولية لنظام السياسى  
القائم ، فى وقت يعيش فيه أغلب الشعب الفيتنامى بلا  
علاوات ولا درجات ولا منازل ولا كماليات ، وليس  
بعيداً أن نتعرض نحن أيضاً لما يتعرض له شعب  
فيتنام مادامنا مصرين على التمسك بتحرير الأرض ،  
والدفاع عن العرض ، وما دمنا نأبى الركوع أمام  
جبروت الولايات المتحدة الأمريكية التى تمارس  
العدوان المسلح ضد شعب فيتنام وغيره من  
الشعوب التى ترفض نير القهر والاستعباد .

أما المشاكل اليومية العاجلة فمن السهل التغلب  
عليها وحلها بروح التعاون من جانب جميع  
الاطراف ، بحيث يقدم العامل مشكلته ، ويساعد على  
الوصول الى حل لها بتقديم المقترحات ، وكذلك  
يفكر الذين ليست لهم مشاكل فى حل مشاكل  
غيرهم ، ويقدمون الحلول والمقترحات .

**ثانياً :** الالتزام الذاتى ، بمعنى أن يفرض  
العامل على نفسه فى هذه الظروف الحاسمة من  
تاريخ بلادنا ، واجبات سياسية اضافية يلتزم  
بتنفيذها من تلقاء نفسه ، ويحاسب نفسه بنفسه  
على أدنى تقصير بالنسبة لها ، فى المصنع أثناء  
العمل ، فى الطريق العام ، فى المواصلات أثناء  
الانتقال ، فى المنازل أثناء الزيارات ، فى أى  
مكان : متجر ، مقهى ، سوق ، نادى .. الخ الخ .

وأن يكون العامل يقظاً مستعداً للنقاش والجدل  
السياسى والرد على اشاعات العدو ، وكشف  
الاتجاهات اليمينية ، وتوعية أصحابها أمام  
الناس ، ويتولى العامل عندما يخلو بنفسه  
استعراض أحداث اليوم ومحاسبة نفسه ، هل كان  
« سلبياً » أم « ايجابياً » أمام أحداث اليوم ، وهل  
أخطأ فى تناول الموضوع أم أصاب .

**ثالثاً :** تنقية التنظيمات السياسية من العناصر  
الوصولية ، عن طريق الانتخابات ، وتنقية  
التنظيمات النقابية ومنظمات الشباب ، ومجالس  
ادارات القطاع العام بمساعدة العناصر النشطة  
المخلصة فى تحقيق مشروعاتها الرياضية والفنية  
ونقد الكسل والميوعة فى العمل السياسى .

وعدم التخلف عن الدورات التدريبية والحرص  
على حضور الدورات الثقافية ، وفرز الاتجاهات  
المعادية للاشتراكية التى يحملها اساتذة ومتقنون  
لهم مصالح خاصة من خريجي الجامعات الغربية  
وتعج بهم مؤسسة الثقافة العمالية ومراكزها .

## دور النقابات فى المعركة

يسجل التاريخ الحديث فى العالم ، للنقابات  
والاتحادات العمالية ، أهم الأدوار فى معارك  
التحرر الوطنى والاجتماعى على السواء ، فما هو  
دور الاتحاد العام والنقابات فى معركة المصير ؟

### على مستوى الجمهورية العربية المتحدة :

١ - تعبئة العمال وتنظيمهم استعداداً للمعركة  
الفاصلة .

٢ - عقد مؤتمرات واجتماعات وعمل ندوات  
واسعة فى الساحات الرياضية ودور النقابات ،  
تدعى فيها العناصر التقدمية لالقاء المحاضرات ،  
وادارة المناقشات المفتوحة للتوعية .

٣ - طلب أكبر عدد ممكن من أفلام المقاومة ضد  
النازية الالمانية والفاشية الايطالية ، وقوات  
الاحتلال اليابانى ، وجميع أشكال الغزو المسلح فى  
روسيا والصين وكوريا وفيتنام ولاوس وأوروبا ،  
على أن تعرض هذه الافلام بشكل مستمر على  
العمال فى هذه الظروف .

٤ - اخضاع مؤسسة الثقافة العمالية وجميع  
مراكزها للاتحاد العام ، واغلاق السوق التجارية  
لبيع المحاضرات الثقافية .

٥ - اعادة تنظيم المكتبات الثقافية بالوحدات  
الانتاجية والمراكز الثقافية ، وتطهيرها من المؤلفات  
البورجوازية والنشرات والكتيبات الامريكية  
باختصار احلال الثقافة الوطنية محل الثقافة  
الاستعمارية ، والتربية الاشتراكية العلمية محل  
التربية الرأسمالية الديماغوجية .



## محمد علي عامر

● ولد بمنطقة شبرا الخيمة العمالية في ٩ نوفمبر ١٩٠٨ .

● بدأ العمل بالمطابع في سن مبكرة ، وفصل عام ١٩٢٠ من مطبعة « أمين هندية » بالزيتون وذلك بسبب قيامه بتنظيم مجموعات من زملائه صبيان المطابع للاحتجاج على اساليب المعاملة اللاإنسانية التي كانوا يعاملون بها .

● تعرض بسبب كفاحه النقابي والسياسي للملاحقة والطرده المتواصل من قبل السلطات الرجعية الملكية وأصحاب الأعمال : طرد من ورشة « هرنط » لخرابة المعادن بالمطربة بسبب احتجاجه على عمل الصبيان بمنازل الأسطوانات أيام الراحة . وفي سنة ١٩٢٨ فصل من العمل بفابريكة « مكرونة أبو الهول » لعنه العمال على رفض تخفيض أجورهم .

● عندما ألف حزب الوفد « المجلس الأعلى للعمل النقابي » وذلك لمواجهة النفوذ المتزايد « للأمير عباس حلمي » في صفوف العمال ، دعم محمد علي عامر بنشاطه النقابي المجلس الأعلى الوفدي .

● كلفته « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » بتحريرك عمال منطقة الزيتون والمطرية ، وقاد اضراب مصنعهم يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ ودفع مع زميله العمالي نصر عواد نصر إلى اشتراك المصانع الكبرى الأخرى في المظفرين في الاضراب ، وفي مظاهرة جماهيرية كبرى اتجهت إلى ثكنات الجيش البريطاني ، اصطدمت بجنود الاحتلال وسقط منها الجرحى والشهداء .

● اشترك في أول مايو ١٩٤٦ مع ٨٠ عاملا من عمال مصانع النسيج في اجتماع سري بالمطرية ، ولدت فيه فكرة تكوين نقابة عامة لعمال النسيج الميكانيكي وملحقاته بالقاهرة . وتحقق هدفهم في أول مايو ١٩٤٧ .

● تولى رئاسة النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكي وملحقاته بالقاهرة ، وصنواحيها .

● اشترك في أوائل عام ١٩٥١ مع أحمد طه أحمد سكرتير نقابة عمال وموظفي شركة ماركوني ، وسيد خليل ترك سكرتير نقابة السائفين المتحددين في عقد أول اجتماع للجنة التحضيرية لتكوين الاتحاد العام لنقابات العمال المصرية .

● شارك في تكوين اللجنة التحضيرية المصرية لانصار السلام سنة ١٩٥١ .

● اشترك في محاولة تكوين اتحاد مهني للنقابات النسيج الميكانيكي سنة ١٩٥١ وقبضت عليه السلطات الرجعية الملكية لذلك .

● شارك في تكوين اللجنة الوطنية لمقاومة الاستعمار البريطاني بالقوة المسلحة بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ .

● اشترك وهو في اللجنة التحضيرية للاتحاد العام التي أصبح اسمها « اللجنة التأسيسية » في تأييد ثورة ٢٣ يوليو والوقوف بجانبها منذ قيامها .

على المستوى العربي : نجد أنه بعد مضي ١٩ عاما على قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وشعار « وحدة الصف العربي » لا يزال يتعثر بسبب اختلاف المصالح وعدم التجانس بين أنظمة الحكم في البلاد العربية ، والطبقة العاملة وحدها هي التي تجمعها وحدة المصالح ، ومعاداة الاستعمار هي أولى هذه المصالح .

ولا شك أن الظروف الموضوعية للمنطقة الآن مهية لتحقيق وحدة الطبقة العاملة على المستوى العربي . ومن الممكن أن تلعب الوحدة العمالية دورا هاما في تحقيق وحدة الصف ، لأنها سوف تكون قادرة على التأثير المباشر على اتجاهات الحكومات العربية .

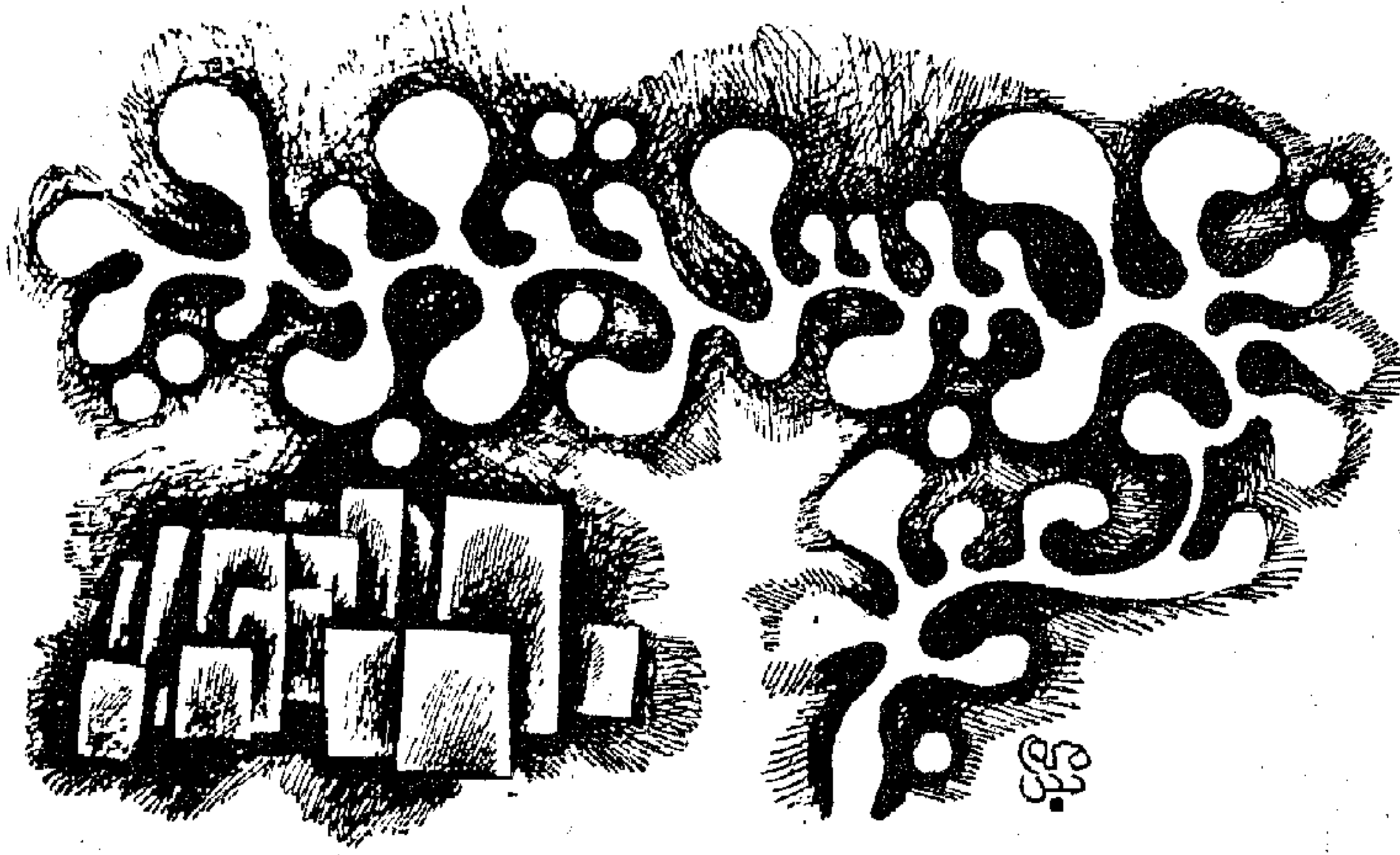
ولدينا الآن نواة صالحة للعمل تتكون من عمال الجمهورية العربية المتحدة ، وعمال السودان ، وعمال الجمهورية العربية الليبية . وسيكون أمام نقابيين أساس صالح لبدء العملية ، هو الكفاح المشترك تاريخيا بين عمال مصر وعمال السودان . هذا الكفاح الذي كان الحكام الرجعيون يحاربونه دائما في البلدين .

على المستوى العالمي : مضي الزمن الذي كان سهل فيه الخلط بين العدو والصديق ، وأظهرت الشدة أين هو الصديق ، وأين هو العدو ، لقد عرفنا من خلال التجربة ، في الاتحاد العالمي لعمال العالم ، واتحادات العمال في البلدان الاشتراكية دون استثناء ، أصدق معاني الحب والتأييد والمساندة ، وذلك يدعو المنظمات النقابية في بلادنا إلى زيادة توثيق العلاقات الأخوية والارتباطات النقابية بيننا وبينهم .

ويعد :

قلندكر شهداءنا الأبطال في أول مايو ، ونقسم على أخذ الثأر للزوجات والأطفال الصغار ، ونحیی جنودنا الشجعان على خط النار ، كما نحیی بفخر واعتزاز جسارة الفدائيين العرب الأمجاد ، وفي عيد أول مايو يجب أن تهتلي قلوبنا حقدا وكراهية على الولايات المتحدة الأمريكية وصنيعتها إسرائيل ، وندين التدخل الأمريكي المسلح في الهند الصينية ضد شعب فيتنام الأسطوري وشعب لاوس ، ونشجب التحرشات الامبريالية المجنونة بشعوب كوريا الديمقراطية وكوبا ، ونرفع في نفس الوقت أصواتنا احتجاجا على المؤامرات الامبريالية ضد الحكومات الوطنية التقدمية .





# حول تجربة تنظيم الدفاع الوطني في بولندا

ميشيل كاميل

في مارس الماضي صدر قرار تشكيل اللجنة العامة المشرفة على لجان المواطنين من أجل المعركة . وقد جمعت العديد من الشعوب المناضلة ثروات من الخبرة في الثون معارك التحرير . والشعب البولندي يملك رصيدا لا ينضب في هذا المجال . مما دفع ميشيل كاميل أثناء زيارته لبولندا الى دراسة التجربة البولندية في تنظيم الدفاع الوطني على النطاق الشعبى .

مواجهة دول من عمالقة التاريخ الاستعماري في مقدمتها روسيا القيصرية وبروسيا والنمسا والمانيا وتركيا ، واقتسمت الدول الثلاث الاولى فيما بينها جميع الاراضي البولندية ، وأعادت تقسيمها ثلاث مرات في السنوات ١٧٧٢ و ١٧٩٣ و ١٧٩٥ . فظلت طوال ١٢٠ عاما ممزقة ، ملحقه بالدول الثلاث ، ملغاة من خريطة العالم ، وتوقف وجودها كدولة . ورغم ذلك فلم يفتر النضال الوطني على امتداد هذه الحقبة التاريخية المظلمة .

وكون البولنديون فرقا عسكرية انضمت الى جيش نابليون بونابرت في ايطاليا ، وحاربت الى جانبه حتى اوقع الهزيمة ببروسيا فأقيمته دوقية وارسو عام ١٩٠٧ ، الا أنها سرعان ما انفجرت بسقوط بونابرت ، وأعاد مؤتمر فيينا تقسيم بولندا عام ١٨١٥ .

وكانت المعركة مزدوجة تحمل جنين الثورة الاجتماعية ، فارتفعت شعارات القضاء على

لماذا بولندا بالذات ؟

● كانت بولندا أكثر بلدان أوروبا تعرضا للعدوان .

● خاضت حروبا طويلة قاسية ضد قوى متفوقة من ناحية الامكانيات البشرية والمادية .

● ركزت القوى الاستعمارية المجاورة كل جهودها للقضاء على الكيان القومى للشعب البولندي ، اما بحروب الابداء أو محاولات الاذابة فى القوميات الاخرى . . ولكنها ووجهت بالفشل .

● مارست جميع أشكال الحرب ، سواء النظامية منها أو حرب المقاومة الشعبية .

● استفادت من كل ذلك باقامة نظام محكم للأمن الداخلى والدفاع الوطنى ، يرتكز على قاعدة شعبية واسعة .

فرض على الشعب البولندي أن يلجأ الى السلاح دفاعا عن استقلاله، وحفاظا على كيانه الوطنى فى



## الاراضي المحتلة في حرب العصابات والمقاومة المسلحة .

هذا التاريخ الحافل من النضال المسلح للشعب البولندي تولد عنه احترام للعسكرية وتقدير للجندى وتبجيل للزى العسكرى، ترتب عليه اقبال كل شخص قادر على القتال على حمل السلاح والاسهام فى المعركة ، وتدفق الجماهير فى حركة اجتماعية ضخمة شاملة لالتحاق بالقوات المسلحة، حتى أصبح الجيش البولندى نصف مليون جندى ) يحتل المركز الرابع من ناحية الحجم بين الجيوش التى حاربت ضد الفاشية، وزاد عدد قواته على الجيش الفرنسى . بل ويقدر عدد من حملوا السلاح دفاعا عن الوطن فى نهاية الحرب بمليونين من البولنديين .

وفى نفس الوقت الذى كانت القوى الوطنية تعمل فيه على دحر قوى العدوان الخارجى ، وتشترك القوات البولندية مع الجيش السوفيتى فى تحرير البلاد ، وتنطلق معها لتدق ابواب برلين وتسهم فى معركة اسقاطها ، تعرض الحكم الثورى الجديد لهجوم عنيف من عناصر الثورة المضادة ، اذ بقيت جيوب من التنظيمات الالمانية الفاشية ، وأسقطت حكومة لندن عملاءها بالمظلات ليقودوا حركات التخريب وتنظيم النشاط المضاد ، وشنت المنظمات الرجعية الداخلية حملات ارهابية ضد الفلاحين والعمال ، عند بدء تطبيق قانون الاصلاح الزراعى وتأميم المصانع ، فى محاولة لاثارة حرب أهلية . ومن ثم قام العمال والفلاحون بتنظيم صفوفهم دفاعا عن مكاسبهم وطالبوا بالسلاح لحماية أنفسهم وممتلكاتهم ضد عناصر الثورة المضادة .

لكن ، ما العمل بالنسبة للاعداد المتزايدة من الجماهير المهتلة حماسا للالتحاق بالخدمة العسكرية ؟ ما كيفية الاستفادة من هذه الحركة الاجتماعية الضخمة المتدفقة ؟ ما موقف القيادة الثورية تجاه هذا التحرك الشعبى، هل تتخذ منه موقفا سلبيا ليخبوا ويتبدد ويجهض ، أم تجند هذه الطاقات وتعبئها فى خدمة الاهداف القومية ؟

والوضع المتميز للواقع البولندى الخاص يتضمن عناصر لها دلالتها .

● تاريخ مثقل بالمأسى والتجارب المريرة مخضب بالدماء ، ملئ بالتضحيات والخسائر الجسيمة كنتيجة للعدوان الاجنبى .

● الثورة المضادة تتحرك وتنشط بشراسة تبغى استعادة السلطة .

● الولايات المتحدة الامريكية تخرج من الحرب أكثر ثراء وقوة وتنفرد بامتلاك القنبلة الذرية أبشع سلاح عرفه التاريخ .

العلاقات الاقطاعية وكفالة الحقوق والحريات المدنية والمساواة منذ تاريخ مبكر ، حملت الويتها حركة الكفاح الوطنى . وتأسس أول حزب اشتراكى ( عمالى ) عام ١٨٨٢ وتمكنت الطبقة العاملة البولندية منذ عام ١٩٠٥ من احتلال موقع قيادى كقوة سياسية مستقلة .

وفى اول سبتمبر ١٩٣٩ أصبحت بولندا الضحية الثالثة ( بعد النمسا وتشيكوسلوفاكيا ) للعدوان النازى ، مما ادى الى تفجير الحرب العالمية الثانية ، وقوبل الاحتلال النازى بمقاومة عنيفة ، فكانت بولندا هى أول بلد أوربى يشن حرب مقاومة شعبية ، ومما يشهد على الاقبال الجماهيرى الواسع والتصميم على مقاومة العدوان ما دلت عليه الاحصاءات من أنه فى عام ١٩٤٠ نشأت ٢٠٠ منظمة سياسية وعسكرية فى بولندا للمقاومة المسلحة .

وتعرض الشعب البولندى لأبشع صور الارهاب . الرهائن والإعدام بالجملة فى الطرقات ، حرق قرى بأكملها بمن تضم من السكان ، معسكرات الاعتقال - أوشويتز وماجوانيك وتريبلينكا وغيرها . وقد لقى نحو أربعة ملايين انسان حتفهم فى أوشويتز وبذلك أصبح أكبر مقبرة عرفها التاريخ . شن النازى حملات رهيبية ترتبت عليها خسائر فادحة ، حيث أريد أكثر من ستة ملايين بولندى ( خمس عدد السكان ) ودمر أكثر من ثلث الممتلكات الوطنية . لكن حركة المقاومة المنظمة تمكنت من الثبات وضاعفت من ضرباتها وزادت فاعليتها . وكان من أهم آثارها أن حافظت على القوى البيولوجية والمعنوية للشعب البولندى الذى واجه حرب الابادة بأعظم صور البطولة والفداء .

وفى عام ١٩٤٢ قام زعماء الطبقة العاملة ( ومن بينهم جومولكا ) بتأسيس حزب سرى فى الاراضى المحتلة هو « حزب العمال البولندى » و « الحرس الشعبى » . وفى نهاية عام ١٩٤٣ تشكل المجلس القومى ، الذى أصدر مرسوما فى اول يناير ١٩٤٤ بإنشاء جيش الشعب الذى تكون من الحرس الشعبى بالإضافة الى فرق وتنظيمات المقاومة المسلحة ، ومنها تنظيم الشباب التابع « لاتحاد نضال الشباب » وميليشيا العمال والوححدات المسلحة للاشتراكيين البولنديين وبعض كتائب الفلاحين والجيش المحلى .

ان هبة وارسو المسلحة التى كبدت سكانها ٢٠٠٠٠ من الضحايا ، ودمر النازيون أثناءها أكثر من ٨٠ فى المائة من المدينة ، تشهد على البطولات الخارقة لشعب صمم على دحر قوى العدوان ، لقد حارب البولنديون فى كل مكان . الجبهة الشرقية والغربية وصحراء افريقيا . قاتلوا فى تشكيلات نظامية ، كما حملوا السلاح داخل



● نضج الحركة الجماهيرية في الداخل ووعيها بمتطلبات الموقف ، واندفاعها للانتظام في مؤسسات للدود عن الحكم الثوري والدفاع عن المكاسب التي حصلت عليها .

وهكذا قام الحزب والحكومة الثورية بالاستجابة للمبادرات الجماهيرية ، بفتح قنوات تعبىء هذه الطاقات وتنظيمها . وكان من أهمها منظمة الاورمو O.R.M.O ، لجان احتياطي الميليشيا للمواطنين المتطوعين » وهى تنظيم اجتماعى للمساعدة في أعمال حفظ الامن تنفرد به بولندا من بين البلدان الاشتراكية ثم « رابطة الدفاع الوطنى » ومهمتها الدود عن أرض الوطن ضد العدوان الخارجى .

ولجان الدفاع الوطنى هى موضوع حديثنا فى هذا المقال ، الا أنه مما تجدر الإشارة اليه قبيل التعريف بها ، أن التنظيم يلعب دورا أساسيا فى حياة بولندا . هناك الاحزاب الثلاثة : حزب العمال البولندى الموحد وحزب اتحاد الفلاحين والحزب الديمقراطى . بالإضافة الى عديد من التنظيمات الجماهيرية التى تضمها جميعا الجبهة الوطنية الشعبية المتحدة . ويكفى هنا أن نشير الى مثالين على حيوية النشاط التنظيمى ، إذ أن ٢٤ فى المائة من الاستثمارات الوطنية بنجز بوساطة العمل التطوعى . ويضم تنظيم « الاورمو » وحده ١٧٠٠٠٠ من أعضاء حزب العمال و٦٠٠٠ من أعضاء حزب الفلاحين و١١٧٠٠٠ عضو غير حزبى و٣٧٠٠٠ من أعضاء منظمة الشباب . وهو ليس مجرد تجمع شكلى ، إذ تبين من حصر نشاطه خلال العام الماضى أن كل عضو يقدم ٨ ساعات من النشاط التطوعى كل أسبوع .

وقد شكلت « لجان التضامن مع الجيش » فى نهاية الحرب ، كتنظيمات اجتماعية فى المدن والقرى ، وكان الهدف منها اسداء كافة انواع العون للجنود . بالترويج عنهم ورعاية جرحاهم وحالات العجز وعائلات الشهداء . الخ من أنشطة ، اعتمادا على المبادرات الذاتية من جانب الجماهير . وقد انتشرت هذه اللجان فى جميع أنحاء البلاد . وبادر حزب العمال الى العمل على الاستفادة من هذه الحركة ودعمها بتشكيل تجمع يضم ممثلين من اللجان ، ثم أنشئت عام ١٩٤٥ « جمعية أصدقاء الجنود » التى قامت بانتخاب لجنة قيادية على النطاق القومى . وظهر تنظيم آخر نما من خلال المبادرة الجماهيرية والتوجيه الحزبى وهو « رابطة البحرية » .

وكان من الطبيعى أن تتطور مهام هذه اللجان ويتسع مجال نشاطها الى جميع أوجه الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والمادية . فقامت بجمع الاموال والهدايا العينية من المؤسسات والمصانع والقرى ، كما أقبلت على تكوين المكتبات

وشراء الافلام واقامة النوادى بسالكات العسكرية .

وفى نهاية الخمسينات شكلت لجان الدفاع الوطنى لمواجهة المهام الجديدة المتطورة عن طريق انضمام لجان التضامن مع الجيش مع رابطة البحرية .

أثناء زيارتى لوارسو حدثنى الجنرال شيتوفسكى رئيس رابطة الدفاع الوطنى عن الاعتبارات التى دفعت الى تشكيل لجان الدفاع الوطنى بعد انتهاء الحرب وفى ظروف السلم . وكانت وجهة نظره تتلخص فى النقاط التالية :

● طالما بقى المعسكر الامبريالى فهناك تهديد بالحرب والعدوان ، وكانت الحرب الكورية أول إنذار يفصح عن مدى الاخطار التى تهدد الشعوب الامنة ، بالإضافة الى تصاعد العنف الاستعماري وتشجيع النزعات العسكرية والانتقامية فى ألمانيا الغربية .

● ان تطور أدوات وأساليب الحرب العصرية وطاقت التدمير الرهيبة ، أكدت أن الحرب الحديثة لا تصيب الجيش وحده ، بل تهدد المجتمع بأسره ، وأن خطر القتال وأتون المعركة لا يقع فقط حيثما يحارب الجيش النظامى وتقاتل القوات المسلحة ، وإنما يمتد الى كل مكان الى أعماق البلاد .

● ومن ثم أصبح الانسان هو أهم العناصر فى الموقف الجديد . وعلى الشعب كله أن يحمل السلاح وأن يوضع فى موقف التأهب للقتال . « ومن هنا مفهوم الدفاع الشعبى الذى رفعنا شعاره » .

● الايمان بدور التنظيم فى تنمية النشاط السياسى والاجتماعى على أوسع نطاق . ومن خلاله يمكن القيام بشرح مسائل عديدة تتعلق بأساليب الحرب الحديثة والتدريب على مواجهتها . ماذا يجب على كل مواطن أن يتعلمه ليصبح قادرا على الدفاع عن بلاده ؟

كما حدد الجنرال شيتوفسكى المهام الأساسية للجان الدفاع الوطنى فيما يلى :

● التعبئة القومية للمجتمع ، خاصة بين الشباب ، لاطلاعهم على تاريخ النضال الوطنى ، الخسائر والمآسى التى تعرض لها الشعب على أيدى الغزاة ، دروس الانتصارات والهزائم ، التعريف بسير الابطال ودورهم فى المعارك . ويتم ذلك عن طريق تخطيط لبرامج للمحاضرات وعرض الافلام والكتابة والنشر .

● تنظيم برامج للتثقيف فى العلوم السياسية بمستويات مختلفة مصحوبة بعروض للشرائح المنورة والافلام ، ينصب على التعريف بالأسلحة الحديثة ، الذورية والصواريخ ، وشرح أحدث



أساليب الهجوم ، وكيفية تنظيم دفاع شعبي لحماية النفس والسكان والمؤسسات وحطوط المواصلات ولتأمين استمرار عمليات التموين .. الخ .

● المشاركة في «قوات الدفاع الذاتي» في جميع المصانع والقرى بين الشباب والكبار ، حيث تؤلف مجموعات تتلقى تدريباً دورياً منتظماً عن أعمال الانقاذ وإزالة الانقاض وإعادة رصف وترميم الطرق وإطفاء الحرائق ونزع أجهزة التفجير من القنابل التي لا تنفجر .. الخ من أعمال الدفاع المدني . ويرأس مديرو المصانع هذه اللجان .

● تشرف رابطة الدفاع الوطني على «نوادي ضباط الاحتياط» . وطبقاً للنظام المعمول به في بولندا ، فإن طلبة المدارس العليا والجامعات يتلقون تدريباً عسكرياً من الناحية النظرية والعملية ويحصلون على درجات يصبحون بمقتضاها ضباط احتياط لمن لا يلتحق بالقوات المسلحة منهم .. وهؤلاء يتابعون آخر التطورات في العلوم العسكرية والأسلحة واستخداماتها ، ويظلون على اتصال بالتقدم في هذا المجال عن طريق البرامج التدريبية والتدريبية لهذه النوادي .

● ومن أهم أنشطة لجان الدفاع الوطني ، تلك التي تخدم زيادة قوة وفاعلية الجيش ، بالتعرف على احتياجات القوات المسلحة ، والتخطيط لامدادها بالاختصاصيين والفنيين من الشباب ، والهدف من ذلك هو توفير الوقت والجهد الذي يضيع في تلقين المجندين الجدد أساسيات يمكن أن يتزودوا بها قبيل التحاقهم بالجيش .

وتشرف رابطة الدفاع الوطني على مراكز التدريب على مختلف الأنشطة الفنية والعلمية وتوجه نشاط آلاف من الأندية الرياضية وجمعيات الهوايات المتباينة التي ترتبط بالجهود الدفاعية . فتدير فصولاً جانبية دراسية للتدريب على قيادة مختلف أنواع السيارات والسفن (في برنامج مسائي ، ثلاث مرات أسبوعياً ولدة خمسة أشهر) . وهناك جمعيات لهواة الآلات الكهربائية والإلكترونية ، يتدربون على إصلاحها وتشغيلها وصيانتها ، فيحصلون على خبرة تؤهلهم للعمل ، كمهنة في الحياة العامة ، وفي نفس الوقت يمثلون رصيذاً مدرباً لاحتياجات الجيش . وتنشئ الرابطة وتشجع إقامة نوادي هواة الراديو واللاسلكي ، كما تقوم بأعداد برامج تدريبية متخصصة ذات مستوى عال .

وهكذا فعندما يلتحق هؤلاء بالجيش ، يكونون مزودين بقاعدة من الأساسيات العلمية ، تسمح بالانتقال مباشرة إلى أرفع مستويات التثقيف والتدريب .

إلا أن الهدف من هذا النشاط لا يقتصر على أعداد الجيش باحتياجاته من العناصر المؤهلة

علمياً ، المدربة على مختلف فروع التخصص ، بل يتوخى أيضاً تدريب الأجيال الجديدة على التفكير بمنطق التكنولوجيا الحديثة . ومتابعة التقدم العلمي ورفع المستوى الثقافي على النطاق القومي كله . فهناك على سبيل المثال ٢٠٠٠ ناد لهواة تصميم نماذج السيارات والطائرات والصواريخ ، يستهدف تشجيع الهوايات المرتبطة بالعلوم والتكنولوجيا عامة بين الشباب ، وليس فقط لأعداد الجيش باحتياجاته .

ويلقى النشاط الرياضي اهتماماً خاصاً من جانب رابطة الدفاع الوطني . إلا أن نشاطها ينصب على «رياضة الدفاع والتكنيك» .. السباحة ، وقيادة القوارب البخارية والسفن باعتبارها ضرورة للدفاع في البحيرات والبحار . التزحلق على الجليد والرمية واصابة الهدف أثناء التزحلق ، السير على هدى «البوصلة» ، اختراق الموانع .. القفز بالمظلات .. الخ .. وهنا تشجع المنافسة وتقام المباريات على أوسع نطاق ، فالرمية لا يستهدف منها استخلاص ابرع العناصر ، بل التدريب للجماهير — مئات الآلاف منهم — على استخدام السلاح ، فتقام المباريات بين المدارس والمصانع وفي القرى والأحياء ، وعلى نطاق البلاد بأسرها .

إن اليقظة والاستعداد الدائم للتصدي لقوى العدوان ينبع أساساً — بالإضافة إلى التجارب الذاتية المبررة لبولندا — من ادراك واع للقوانين التي تحكم الصراعات في عالمنا المعاصر . فالدفاع الشعبي عن المكاسب والنظم الثورية هو أحد السمات العامة الأساسية التي تحكمها قوانين بناء مجتمع جديد ، لاستحالة التوفيق بين هذا النظام والامبريالية ، ونتيجة احتدام المناقشات الطبقية ، فكل فعل رد فعل ، وأي ثورة تستفز وتنشط عناصر الثورة المضادة ، وقد أكد لينين على حقيقة أن الطبقة العاملة المضطربة يجب أن تثبت قدرتها على بناء المجتمع الجديد من خلال تنظيمها العسكري أيضاً .

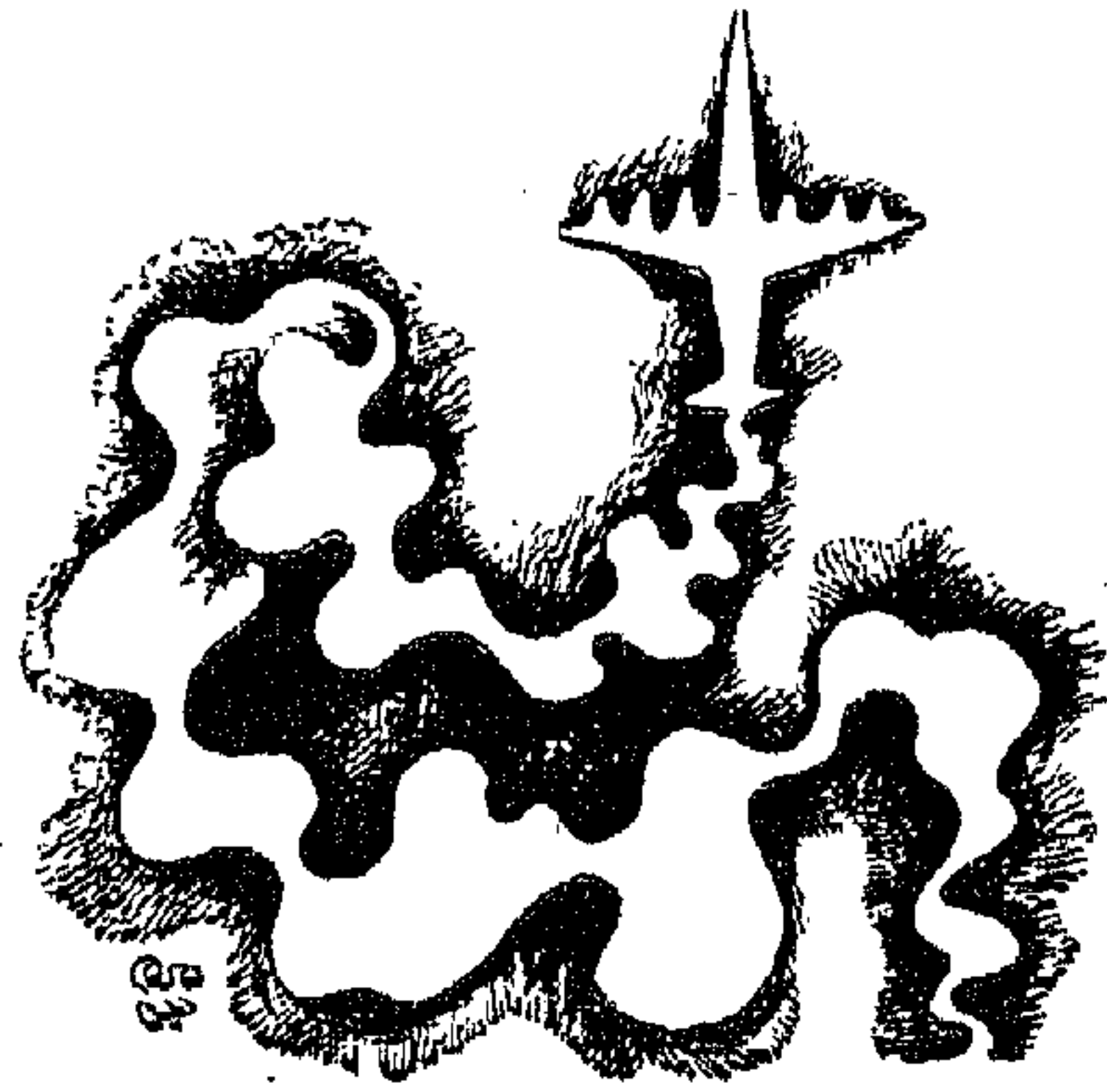
والمفهوم الاشتراكي للوطن باعتباره البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية لجموع المواطنين ، بالإضافة إلى تطور أساليب الحرب العصرية ، يؤكدان حتمية الاعتماد على الشعب كله ، ليسهم كل فرد فيه بنصيبه في المعركة ، وضرورة تعبئة وحشد جميع القوى البشرية لحماية أرض الوطن .

والحرب الحديثة تتطلب درجة عالية في الكفاءة التنظيمية ، ليس في مجال التدريب وحده ، لكن أساساً من أجل تنمية النشاط السياسي والاجتماعي والثقافي للجماهير ، بمفهوم «الدفاع الشعبي» ، وانطلاقاً من تقدير علمي سليم لأهمية العوامل الأيديولوجية والسياسية والعنوية والنفسية في التعبئة والأعداد لخلق نظام فعال للدفاع القومي .



## أضواء

# حول التكتيك العسكـرى



محمود عزى

خاصة النتائج المتقدمة على تحركات وعمليات القوات التى تسبق المارك او التى تتم اثناءها او بعدها .

ان علوم الحرب الاخرى مثل الهندسة العسكرية والجغرافية العسكرية والشئون الادارية وعلم حركة المذوفات ، تلعب ولا شك دورا هاما ومؤثرا على النتائج العامة للحرب خاصة فى العصر الحديث ، ولكن العلوم المتصلة مباشرة بادارة القتال والعمليات الحربية يختلف مستوايتها والتي تشكل ما يعرف بنظرية فن الحرب تلعب دورا اكثر تأثيرا على نتائج الصراع المسلح ، ولذلك يقول المارشال «سوكولوفسكى» ، «وعليه ففى تبويب علم الحرب فان الموضوع الاساسى هو فن الحرب الذى يدرس طبيعة وطرق الاعمال القتالية لجميع المستويات سواء ككل او لكل فرع من القوات

نظرية فن الحرب العنصر الاساسى من عناصر علم الحرب بحكم انها تعكس حركة القوانين الموضوعية التى تحكم اعمال القتال وادارة

تمثل

العمليات الحربية ، والصراع المسلح كله بصفة عامة فى ظروف تاريخية معينة ، وذلك بالنسبة لكافة مستويات وفروع القوات المسلحة ، سواء كانت هذه الاعمال القتالية او تلك العمليات الحربية متعلقة باشقياك او بمعركة كبرى او بمسرح عمليات ضخمة او بالحرب كلها .

ولذلك تعتبر نظرية فن الحرب بفروعها العلمية المختلفة ، اكثر عناصر علم الحرب ارباطا بالتطبيق المباشر فوق ارض المارك نفسها ، واكثرها تأثيرا على النتائج العملية المباشرة للصراع المسلح بمختلف صوره ومستوياته ،



المسلحة او لكل سلاح مقاتل على حدة « (١) .

هذا وتنقسم نظرية فن الحرب عند معظم المنظرين العسكريين الى قسمين اساسيين : الاستراتيجية Strategy والتكتيك Tactics كما تنقسم في الكتابات العسكرية السوفيتية الى ثلاثة اقسام : الاستراتيجية ، فن العمليات Operational Art ، التكتيك ، وذلك تبعا لمدى ارتباطها بالمستويات المختلفة للأعمال الحربية .

ويعتبر التكتيك على وجه الخصوص اكثر علوم نظرية فن الحرب القصاقا بالواقع القتالي المباشر واكبر عناصرها تعرضا للتغيير والتطوير المستمرين ، ولذلك كان التكتيك دائما ذا طبيعة ديناميكية واضحة . ونظرا لازدياد معدل سرعة التطور في تكتيك وسائل القتال والنقل والمواصلات بمختلف انواعها في العصر الحديث ، ازدادت ايضا الطبيعة الديناميكية لوسائل واساليب التكتيك ، الامر الذي جعل مسائل دراسة ومتابعة تطور التكتيك ، تحتل مكانة بالغة الاهمية والخطورة في الفكر العسكري الحديث المطالب بايجاد الحلول الملائمة لمتطلبات اعداد وتدريب القوات المسلحة بحيث تكون قادرة على مواجهة اساليب الحرب الحديثة بصورة مستمرة .

## تعريف التكتيك

يقول المنظر العسكري الروسي الشهير كلاوزفيتز « ان التكتيك هو نظرية استخدام القوات المسلحة في الاشتباك ، اما الاستراتيجية فهي نظرية استخدام الاشتباكات في خدمة الحرب » (٢) .

اما الكاتب والناقد العسكري البريطاني ليدل هارت فانه يقدم تعريفا للتكتيك يقول فيه « وعندما يؤدي استخدام وسائل الحرب الى معركة حقيقية فان الاستعدادات التي تتخذ لاعداد مثل هذا العمل وتنفيذه تشكل ما يسمى التكتيك » . ويرجع التحفظ الذي يورده ليدل هارت في بداية التعريف الخاص بتحديد مجال التكتيك في حالة ما يؤدي استخدام وسائل الحرب الى معركة حقيقية فحسب ، الى انه يعتبر ان من الخطأ تحديد معنى الاستراتيجية في اطار ما «يتعلق باستخدام المعارك فقط» (٣) - كما

يذهب كلاوزفيتز - وذلك لان المعركة في وجهة نظره ليست الا « احدى الوسائل للوصول الى هدف الاستراتيجية » وانه على حد قوله « يمكن الحصول على التفوق الاستراتيجي للوصول الى نتيجة حاسمة دون القيام بمعارك ضارية » (٣) ، وهذا المفهوم ينبع من نظريته الخاصة عن الاستراتيجية والتي يطلق عليها اسم « استراتيجية الاقتراب غير المباشر » اي استراتيجية المواجهة غير المباشرة .

ويقدم الجنرال والمنظر العسكري الفرنسي اندريه بوفر تعريفه الخاص للتكتيك فيقول « ان التكتيك عبارة عن فن استخدام الاسلحة في المعركة للوصول الى المردود الأقصى » (٤) . وهو لا يقصد في تعريفه هذا مجرد فن استخدام الاسلحة على المستوى الفردي فحسب ، مثلما يستخدم القناص الماهر بنذقيته ، وانما يعنى بتعريفه هذا في المقام الاول - وبالإضافة الى ضرورة توفر الحد المعقول من المهارات الفردية - كفاءة استخدام القيادات الخاصة بمختلف افرع ومستويات وتشكيلات القوات المسلحة للأسلحة التي لديها فيما يناسب الغرض الحقيقي من اختراع السلاح وبما يتفق وظروف المكان والزمان الذي يتم استخدام السلاح فيها ، وايضا بما يتلاءم وكيفية استخدام العدو لاسلحته .

وعندما تتوفر كل هذه الشروط يترتب عن استخدام الاسلحة حدوث اقصى رد فعل لها ، اي اقصى فائدة يمكن تحقيقها من ورائها في حقل المعركة بمختلف درجات اتساعها .

هكذا ويلاحظ على تعريف بوفر للتكتيك انه يتمشى مع مفهوم المدرسة الاستراتيجية الفرنسية التقليدية التي يمثلها المارشال فوش عن مبدأ « الاقتصاد بالقوى » بل انه في الواقع تطبيق لهذا المبدأ الاستراتيجي العام على ميدان المعارك والاشتباكات القتالية الجزئية ، اي التكتيكية .

هذا وتعرف دائرة المعارف البريطانية التكتيك التعريف التالي :

« التكتيك هو فن وعلم خوض المعارك ، وهو يتعلق بكيفية مواجهة الاشتباك ، وكيفية توزيع

(١) سوكولوفسكي وآخرون - الاستراتيجية الحربية السوفيتية - ترجمة معهد ابو فزالة - الكاتب العربي ١٩٦٩ - صفحة ٢٤ .

(٢) كارل فون كلاوزفيتز - في الحرب - ترجمة اكرم ديري والهيثم الابوبى - الكاتب العربي ١٩٦٩ - الجزء الاول - صفحة ١٥٢ .

(٣) ليدل هارت - الاستراتيجية وتاريخها في العالم - ترجمة اكرم ديري والهيثم الابوبى - دار الطليعة بيروت - صفحة ٣٩٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٤) اندريه بوفر - مدخل الى الاستراتيجية - ترجمة اكرم ديري والهيثم الابوبى - دار الطليعة بيروت - صفحة ٢٨ .



لنا هذه المسألة فيما بعد من خلال دراستنا لمختلف جوانب الموضوع ، ويتبلور أمامنا المفهوم المحدد الواضح للتكتيك كعلم أو كفن .

## مضمون التكتيك

عندما تلتقى قوات الطرفين المتجابهين فوق ساحة الاشتباك القتالي أو المعركة ، تحاول كل قوة منهما ان توجه الى الاخرى اكبر ضربات ممكنة، وان تحتمى فى نفس الوقت قدر ما تستطيع من ضربات القوة المضادة لها ، وهى فى سبيل تحقيق هذين الغرضين تجرى الحركة اللازمة لطبيعة كل منهما .

ان كل قتال أيا كان نوعه او حجمه يتكون فى واقع الامر من هذه الافعال او العناصر الاساسية الثلاثة ، الا وهى افعال الضرب والحماية والحركة . وان كل عمل تكتيكي انما يهدف فى الحقيقة الى تحقيق هذه الافعال الثلاثة بأكبر فاعلية ممكنة مستخدما فى هذا كافة الوسائل المادية اللازمة لذلك ، مثل الاسلحة ووسائل الحماية والحركة المتاحة فى الزمان والمكان الذى يجرى فيه الاشتباك . وقد كتب المنظر العسكري البريطاني الشهير جنرال فولر - صاحب النظرية المعروفة عن الحرب الميكانيكية - موضحا هذه الحقيقة المجردة البسيطة للتكتيك فقال « عندما يتقاتل رجلان لاي سبب من الاسباب يحاول كل منهما ان يحافظ على نفسه ، وان يضرب ويتحرك . فاذا ما ضاعفنا هذين الرجلين بأى عدد ، تكون النتيجة دائما واحدة ، وهكذا يمكننا ان نقول ان أى تنظيم يبقى بلا فاعلية تكتيكية ، اذا لم يحقق هذه الاعمال الثلاثة . وكلما كان تحقيق هذه الاعمال مباشرا وسريعا وفعالا ، كان التنظيم مثاليا » (٨) .

وبهذا يمكننا ان نقول : ان اسلوب اعداد وتنظيم وتنفيذ عمليات الضرب والحماية والحركة يشكل جوهر التكتيك ، وان مختلف انواع الاسلحة ووسائل الحماية والنقل المتاحة تمثل - بالاضافة الى العنصر البشرى المادى والمعنوى - ما نستطيع ان نسميه بالوسائل التكتيكية التى تنفذ بواسطتها الاعمال او الانشطة التكتيكية .

وهناك بطبيعة الحال علاقة تأثير متبادل بين

القوات ، واستخدام مختلف الاسلحة وتنفيذ التحركات اللازمة للهجوم او للدفاع » (٥) .

اما « ماوتسى تونج » الذى يرى ان مهمة الاستراتيجية هى «دراسة القوانين الموجهة للحرب والى تتحكم فى وضع الحرب الكلى » فهو يعرف التكتيك بقوله « اما دراسة القوانين الموجهة للحرب والى تتعلق بأوضاع الحرب الجزئية فهى مهمة علم الحملات وعلم التكتيك » (٦) .

ويبدو ان ماو يقصد بعلم الحملات الذى يشارك علم التكتيك دراسة قوانين الحرب الجزئية ويتوسط المسافة بينه وبين علم الاستراتيجية ، نفس العلم الثالث من علوم فن الحرب الذى يسميه الكتاب السوفيت بعلم « فن العمليات » والذى يسميه بعض الكتاب الغربيون باسم « استراتيجية العمليات » او « التكتيكات الكبرى »، وذلك على النحو الذى سنتناوله تفصيلا عند تعرضنا للعلاقة بين مختلف علوم نظرية فن الحرب ، وخاصة العلاقة بين قسميها الاساسيين ، الاستراتيجية والتكتيك . ويقدم الفكر العسكري السوفيتي التعريف التالى للتكتيك على لسان الكولونيل ف . جافريكوف « ويقوم التكتيك بدراسة القوانين الموضوعية التى تحكم الاعمال القتالية ، كما يقوم بتطوير أساليب اعداد وتوجيه القتال فى البر والبحر والجو » (٧) .

كما يقوم بتقديم تعريف مشابه على لسان المارشال م . توخاشيفسكى رئيس هيئة اركان حرب الجيش السوفيتي فى الثلاثينات يقول فيه «ان مهمة التكتيك هى القيام « بدراسة شاملة لخصائص الاشتباك ، ولكيفية مساهمة القوات فيه بصفة عامة » (٧) .

وباستقراء هذه التعريفات المتعددة لعلم التكتيك العسكري ، والتى يقدمها مفكرون عسكريون تتباين مفهوماتهم فى مسائل الاستراتيجية والسياسة والنظرة الايديولوجية العامة ، يتضح لنا ان هناك قاسما مشتركا اعظم بينها جميعا ، الا وهو تعلق التكتيك كعلم فى دراسته او لفن فى تطبيقه باعمال القتال المباشرة فوق مختلف ساحات الاشتباكات الحربية فى البر او البحر او الجو ، وذلك سواء من حيث الاعداد المباشرة لهذه الاشتباكات القتالية او من حيث التنفيذ العملى خلالها . وسوف نتضح

(٥) دائرة المعارف البريطانية - طبعة ١٩٦٤ - المجلد ٢١ - صفحة ٧٢٧ .

(٦) ماوتسى تونج - قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية - المختارات - المجلد الاول - الترجمة العربية - بكين - صفحة ٢٧٠ .

(٧) Soviet Military Review January 1969 - Tactics : Theory and Art - P. 22.

(٨) ج.ف.س. فولر - الحرب الميكانيكية - ترجمة اكرم دبرى والمهيم الايوبى - الكاتب العربى - صفحة ٧٨



الاعمال التكتيكية والوسائل التكتيكية المادية والبشرية . فكلما كانت الوسائل التكتيكية ملائمة في نوعيتها وكميتها كلما كانت الاعمال التكتيكية اكثر قدرة على تحقيق اهدافها المطلوبة ( والمحددة لها من قبل الاستراتيجية ) والعكس صحيح ايضا .

وكلما كانت طريقة تنظيم وتنفيذ الانشطة او الاعمال التكتيكية ملائمة للوسائل التكتيكية خاصة المتعلقة منها بعنصرى الاسلحة والحركة ، كلما كانت تلك الوسائل ناجحة في تحقيق الغرض من وجودها ، أو بمعنى أدق كلما اعطت « مردودها الأقصى » على حد قول الجنرال بوفر السابق الإشارة اليه . فالدبابة مثلا كسلاح ميكانيكى حديث لم تعط أقصى فائدة لها عندما وضعت في خدمة تكتيكات المشاة المترجلة المنحدرة من اساليب قتال الحرب العالمية الاولى ، بوساطة قيادات الحلفاء البريطانية والفرنسية في صيف عام ١٩٤٠ في الجبهة الغربية بفرنسا وبلجيكا ، خاصة وانها استخدمت في معظم هذه الحالات كوحدات جزئية مبعثرة على مختلف تشكيلات المشاة من فرق أو فيالق . بيلما اعطت الدبابات الالمانية في ذلك الوقت « مردودا أقصى » حين استخدمت بوساطة القيادات الالمانية - ممثلة في « جوديريان » و « روميل » على وجه الخصوص - كسلاح قائم بذاته يشكل مع بقية الاسلحة الميكانيكية الاخرى ( مثل المدفعية الذاتية الحركة والمشاة الميكانيكية ) . ما عرف بتشكيلات « البانزر » وهي التشكيلات التي لعبت دور القبضة الحديدية للقوات الالمانية المهاجمة ، وحققوا الاختراق القوي المركز والعميق والسريع لخطوط الدفاع الفرنسية ثم استثمرته بسرعة وبكفاءة وحولته الى اختراق استراتيجي عميق ادى الى تطويق جيوش الحلفاء وهزيمتها تماما في « دنكرك » .

وكذلك الحال بالنسبة لضرورة وجود تلاؤم بين الوسائل التكتيكية المستخدمة والاعمال التكتيكية المطلوب انجازها . ففي خلال الحرب العالمية الاولى مثلا ادى تزايد المقدرة الدفاعية للمشاة المترجلة - نتيجة لتجهيزها بالمدافع الرشاشة وتخذلها داخل خنادق حسنة الاعداد مغطاة بالاسلاك الشائكة - الى ظهور الجبهة المتصلة والتي امتدت في فرنسا من الحدود السويسرية شرقا حتى بحر المانش غربا ، تلك الجبهة التي حالت دون امكن القيام بالتفاف استراتيجي يحسم المعارك الدائرة ، اى ادت الى ما عرف بحرب المواقع الثابتة التي جمدت الموقف الاستراتيجي لعدة سنوات . وكان من نتيجة ذلك كله أن اتجه قادة الاطراف المتحاربة المتجابهة على طول امتداد هذه الجبهة المتصلة ، الى اتباع تكتيك الاختراق بالمواجهة الذي يسبقه تمهيد طويل من قصف

المدفعية في محاولة لتقليص خطوط الدفاع المتعددة النطاقات والمواقع . ولكن هذا التكتيك فشل في أن يحقق غرضه من اقتحام نطاق الدفاعات والوصول الى الارض المكشوفة وراءها ، رغم كثافة القصف المدفعي الذي كان يستمر في بعض الاحيان سبعة أيام كاملة ! وذلك بسبب أن المشاة المترجلة كوسيلة أساسية لهذا التكتيك في تحقيق الاختراق واستثمار نتائج القصف التمهيدي كانت أبطأ بكثير من وسيلة العدو في نقل احتياطيه - وهي السكك الحديدية والسيارات - الى نقاط الاختراق المتوقعة والتي يعطى قصف المدفعية الطويلة انذارا كافيا للخصم بمكان وقوعها المنتظر . ولهذا كان الطرف المدافع ينجح دائما في صد المهاجمين المترجلين الذين لم يكونوا ينجحون الا في اختراق نطاق أو اثنين من خطوط الدفاع المتعاقبة في معظم الحالات ، وبعد أن يكونوا قد تحملوا خسائر فادحة بسبب نيران الرشاشات التي كانت تتخذ من حفر قنابل المدفعية المهاجمة مواقع جديدة لها بدلا من الخنادق الامامية المضروبة .

وبخلاصة القول ان كيفية ايجاد التطابق المطلوب بين الاعمال التكتيكية والوسائل التكتيكية اللازمة لها تشكل المحتوى الاساسي للتكتيك ، أى مضمونه الجوهرى المتمثل في القيام بعمليات الضرب والحماية والحركة بكفاءة .

## وسائل التكتيك

يعتمد التكتيك في كل عصر من العصور على مجموعة من الوسائل لتنفيذ عملياته واهدافه كما سبق أن اثرننا من قبل . وتنقسم الوسائل المادية اللازمة لتنفيذ أى تكتيك الى ثلاثة انواع اساسية تبعا لانقسام الاعمال التكتيكية الجوهرية نفسها الى ثلاثة افعال رئيسية :

فهناك الاسلحة بمختلف انواعها كوسيلة لازمة لتحقيق اعمال الضرب ، وهناك مختلف وسائل الحماية لتوفير الحماية المطلوبة أثناء القيام بعمليات الضرب ولاتقاء ضربات العدو ، وهناك أخيرا معدات وسبل النقل اللازمة لاجراء الحركة في الهجوم أو الدفاع .

وبالاضافة الى هذه الوسائل المادية الضرورية للتكتيك هناك بطبيعة الحال وقبل كل شيء الانسان الذي سيستخدم كل هذه الوسائل بكفاءة وحماس أى هناك العنصر البشرى المادى والمعنوى . وسنتناول في النقاط التالية كل وسيلة من هذه الوسائل بما في ذلك العنصر البشرى بشيء من التفصيل :



## عنصر الاسلحة

ان السيطرة بقوة النيران على ساحة الاشتباك أو المعركة هي الوسيلة الأساسية للتكتيك الحديث لتحقيق عملية ضرب العدو، ويوضح فولر هذه الحقيقة التكتيكية الجوهرية فيقول « يجب ان نستخدم في جميع الظروف الاسلحة بعيدة المدى، لتغطية الاسلحة ذات المدى الاقصر، أو لتسهيل استخدامها . وعلى الجندي ان يتذكر هذه القاعدة الأساسية لتنظيم النار - أي الصدمة بالقذيفة - واستخدام هذا العامل الهجومي لشل العدو أو تدميره . وعلى الجندي الا يتردد، وأن يرمى كل قذيفة يستطيع رميها بشكل فعال، وأن يفكر ويعيش ويتحرك، وفي أعماقه فكرة سيطرة النار لأن في ذلك سيفه ودرعه وأساس وجوده التكتيكي (٩) » .

ان عنصر الاسلحة هو أكثر وسائل التكتيك حركة وتغيرا على مجرى التساريخ العسكري، ويترقب على تغيره هذا تغير وسائل الحماية والحركة أيضا، وبالتالي تغير أساليب التكتيك في تحقيق أفعال الضرب والحماية والحركة بأكبر فاعلية تناسب هذه التغيرات في الوسائل المادية للحرب . أي أن تطور السلاح يؤدي إلى تطور طرق إدارة الأعمال القتالية وفن الحرب عموما . فقد أدى مثلا ظهور البارود وتطور الاسلحة النارية الذي تلا ذلك، إلى تطور جذري كبير في تكتيكات القتال التي كانت متبعة من قبل وفي طرق إدارة الحرب، وكيفية تنظيم القوات المسلحة المشتركة فيها الخ .

كما أدى ظهور الاسلحة الميكانيكية الحديثة مثل الدبابات والطائرات والمدفعية الذاتية الحركة بمختلف أنواعها إلى ظهور تكتيكات جديدة تتميز بخفة الحركة والمناورة السريعة، هي تكتيكات الحرب الميكانيكية التي وجدت تطبيقها الأمثل على أيدي القادة الألمان - من أمثال جوديريان وروميل - خلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية فيما عرف بأسلوب « البليتزر كريج » - أي حرب البرق أو « الحرب الخاطفة » وهو أسلوب حقق نجاحات كبيرة وفتتد نتيجة لتوافر عدة ظروف ملائمة لتطبيقه على هذا النحو الذي تحقق به .

وعادة لا يؤدي ظهور السلاح الجديد إلى تغيير فوري مباشر في أساليب القتال وأشكال تنظيم القوات المسلحة أي في التكتيك بمختلف مكوناته، وإنما لابد وأن يمر السلاح الجديد بمرحلة تطور معينة يجرى خلالها دراسته وتحسين خواصه القتالية والبحث عن أساليب القتال وأشكال

لقد كان هناك منذ فجر التاريخ العسكري نوعان أساسيان من الاسلحة استعملتا في الهجوم أو في الدفاع، عرفا باسم « اسلحة الصدمة Shock weapons اسلحة القذف Missile weapons فأسلحة الصدمة هي الاسلحة التي تستخدم في القتال بالأيدي وجها لوجه مثل الرمح والسيف قديما والسونكي حديثا، وتشمل أيضا بعض الحيوانات أو الآلات التي تستخدم في الاقتحام مثل الفيلة والخيول قديما والدبابات حديثا ( حين تستخدم كقوة سحق واقتحام مستخدمة دروعها وجنازيرها في الأساس ) . أما اسلحة القذف أو الرمي فهي الاسلحة التي تستخدم في القتال من على مسافات معينة من العدو، مثل السهام والمقاليح والمنجنيق قديما ومختلف الاسلحة النارية حديثا كالرصاصة والقذيفة والصاروخ. وهناك نوع ثالث من الاسلحة اضيف حديثا إلى هذه الترسانة، وهو اسلحة الخنق أي الغازات السامة، ومختلف الاسلحة الكيميائية الأخرى، هذا بخلاف الاسلحة النووية أي أسلحة الدمار الشامل والتي لا نود ان نتناولها بالدراسة في هذا البحث نظرا لحاجتها إلى دراسة خاصة مستقلة . والواقع ان معظم الاسلحة التقليدية في العصر الحديث هي اسلحة قذف ولا تستعمل اسلحة الصدمة الا قليلا، كما ان الصفة الصدمية للدبابات ليست أفضل صفاتها تأثيرا في القتال، إذ تفضلها صفة قوة النيران والقدرة على الحركة والمناورة التي تملكها، خاصة وأن دروعها تمثل بالنسبة لها في هذه الحالة حماية نسبية تنتقل معها أينما ذهبت دون حاجة إلى إجراءات حماية أخرى في معظم الحالات، وبالذات في حالات التحرك الهجومي ( إذ أنها يمكن ان تتخندق في بعض حالات الدفاع لتحتوى من طائرات العدو ) . هذا وتحقق اسلحة القذف ذات الرمي المختلف حماية غير مباشرة لبعضها البعض، فالمدافع بعيدة المدى تحمي بنيرانها المدافع المتوسطة المدى، وهذه بدورها تحمي بنيرانها اسلحة المشاة النارية من هاونات أو رشاشات أو بنادق . والمعركة الحديثة - بالمعنى التكتيكي - هي تنظيم وتنسيق لقوة النيران التي تمثل الوسيلة الأساسية في ضرب العدو سواء في الهجوم أو الدفاع، أما القتال التصادمي بالسلاح الأبيض أو بقوة سحق المدرعات فلا يستخدم الا في المراحل الأخيرة تقريبا من القتال ولا يلعب الدور الحاسم في نتيجته في أغلب الأحوال .



التنظيم التي تتفق معه . وكل هذا يقرن بطبيعة الحال ضرورة ان يكون هذا السلاح الجديد متميزا بخصائص نوعية معينة تجعله يتفوق بشكل واضح وأساسى عن السلاح القديم السائد استخدامه من قبل ، هذا بالإضافة الى انه لابد وان يكون من الممكن صناعيا واقتصاديا انتاج هذا السلاح بكميات كافية وايصاله الى القوات التي ستستخدمه في وقت مناسب ، قبل ان يتقرر بصفة نهائية تعميم استخدام السلاح الجديد بعد ثبوت كفاءته العملية واجراء التحسينات اللازمة التي تحدث اثر اختراعه للمرة الاولى .

هذا ويؤدى الميل المحافظ التقليدى لدى معظم القيادات العسكرية — الذى يترسب نتيجة التعود السابق على السلاح القديم والتكتيكات المرتبطة به — الى تأخير تعميم استخدام السلاح الجديد بصورة فعالة فى كثير من الاحيان ، نظرا لان هذه القيادات تلجأ عادة الى استخدام السلاح الجديد ضمن نفس الاطار القديم للتكتيك ، اى ضمن أساليب القتال السائدة واشكال التنظيم القائمة دون اجراء التغيير الملائم فيها كى يظهر السلاح الجديد كافة امكانياته القتالية ، بالكامل ويحقق اكبر تأثير او رد فعل له . ونظرا لاهمية الدور الذى تلعبه الاسلحة كوسيلة أساسية من وسائل التكتيك ، فان الدول الصناعية المتقدمة تسعى دائما باستمرار الى اختراع وصنع اسلحة جديدة لتفاجئ بها اعداءها فى ميادين القتال وتحقيق وراء ذلك نتائج حاسمة على المستوى التكتيكي او الاستراتيجي اذا امكن . وذلك مثلما فعل الالمان خلال الحرب العالمية الاولى حين استخدموا الغازات السامة ضد قوات الحلفاء فى فرنسا عام ١٩١٥ ، او كما فعل الانجليز حين استخدموا الدبابات لأول مرة فى معركة «السوم» التى جرت فى سبتمبر عام ١٩١٦ ، وحين استخدموها على نطاق واسع بعد ذلك فى معبركتي «اميان» و «كامبرى» عام ١٩١٨ ، وكذلك كما فعل الالمان فى الحرب العالمية الثانية حين استخدموا اسلحتهم الصاروخية فى ضرب لندن عام ١٩٤٤ وسبققتهم الاحداث قبل ان تتاح لهم فرصة استعمالها بطريقة فعالة كما وكيفا . ولكن غالبا ماتفشل المفاجأة الفنية فى السلاح التى اوردنا امثلة لها آنفا فى تحقيق نتائج حاسمة على المستوى الاستراتيجي او حتى على المستوى التكتيكي العام ، وذلك مادامت تجرى بين خصوم ينتمون الى مستوى صناعى وحضارى واحد او متقارب — فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية المحضة مثل حالة استخدام

الامريكيين للقنبلة الذرية ضد اليابان عام ١٩٤٥ — وذلك بحكم قانون رد الفعل المعاكس الذى يحكم حركة تطور الاسلحة ومعدات القتال عموما . وهو القانون الذى عبر عنه الجنرال فولر بقوله « ان كل تعديل او تحسين لقوة الاسلحة ووسائل النقل العسكرى يتبعه تحسين فى وسائل الحماية الرامية الى اقلال الخوف والخطر . وكل تحسين للاسلحة ووسائل النقل والحماية يقابله تحسين مضاد ينزل من قيمته ويفقده فاعليته » (١٠) . فظهور الدبابة ادى الى ظهور المدفع المضاد للدبابات وظهور الطائرة ادى الى ظهور المدفع المضاد للطائرات والرادار بعد ذلك — الذى اخترعه الانجليز اساسا قبل الحرب الثانية وكان هو المفاجأة الفنية فى نظام دفاعهم الجوى فى معركة بريطانيا الجوية عام ١٩٤٠ — كوسيلة مساعدة لنظام الدفاع الجوى . والواقع ان السلاح نفسه هو افضل نقيض مضاد لنفسه ، فالطائرة هى افضل سلاح للدفاع الجوى والدبابة او المدفع المدرع هما افضل سلاح مضاد للدبابات ، والصواريخ هى افضل سلاح مضاد للصواريخ . ولذلك يعبر الجنرال «جان بيريه» عن قانون رد الفعل المعاكس فى التسليح بقوله : « ان لكل فعل رد فعل مضاد يحاول مساواته بالقوة ليلغيه ، وكل عتاد حربي جديد يؤدى الى حركات تليها ريدود فعل ، فالعتاد فى الحقيقة تزيق نفسه » (١١) .

ان قانون رد الفعل المضاد يؤتى نتائجه عادة فى مواجهة المفاجأة التكتيكية للسلاح الجديد ، اما بسبب نشاط المخابرات السابق لاستخدام السلاح ، او نتيجة لان استخدام السلاح الجديد يتم تكتيكا — اى فى اطار المعركة او الاشتباك — بالتعاون مع الاسلحة القديمة الموجودة وعن طريق اجراء تجارب جزئية اولية فى معظم الاحوال تؤدى الى انذار الخصم وبالتالي الى مسارعته فى البحث واعداد الوسائل المضادة . وقبل ان تظهر الاسلحة النووية واجهزة حملها الى اهداف بعيدة المدى لم يكن لدى القيادات العسكرية اى سلاح استراتيجي فعال ، وبالتالي كان استخدام اى سلاح جديد لابد وان يتم على مستوى تكتيكي الامر الذى لا يجعل المفاجأة حاسمة النتائج بشكل فعال ، ولذلك اصبح احتمال تحقيق المفاجأة فى السلاح اكثر احتمالا فى ظل تطور الاسلحة النووية الحديثة عما كان عليه الحال من قبل فى عصر الاسلحة النارية التقليدية ، هذا وان كانت الوسائل المستخدمة فى الكشف عن التجارب النووية وجمع المعلومات بصفة عامة قد اصبحت

(١٠) فولر — المرجع السابق — صفحة ٨٣ .

(١١) جان بيريه — الذكاء والقيم النووية فى الحرب — ترجمة اكبر ميري واليهيغ الايوبى — بيروت ١٩٦٨ ، صفحة ١٠١ .



للهجوم والمطاردة والتي تتكون من تشكيلات هجومة قوية متكاملة الاعداد والاداء من الدبابات والاسلحة المدرعة الاخرى المعاونة والمشاة الميكانيكية ووحدات الاقتحام الجوى المحمولة فى الهيلوكوبتر الخ .

هذا وقد ادى تطور الاسلحة على هذا النحو الى زيادة تكلفة الوحدة الواحدة منها ، وزيادة نفقات تجهيز الوحدات المقاتلة المختلفة بالاسلحة المتنوعة الاستخدامات بصورة تتزايد ارتفاعا مع زيادة سرعة تقدم تكنيك التسليح وتطور مبتكراته المستمرة . فقد كانت قاذفة القنابل الثقيلة تتكلف خلال الحرب العالمية الثانية مثلا ٦٨٠ ألف دولار - وهى القاذفة الامريكية ب « ٢٩ » فأصبحت الان تتكلف نحو ١٧٦ مليون دولار - وذلك بالنسبة للقاذفات الامريكية ب « ٥٨ » - كما ازدادت النسبة المئوية التى تنفق على التسليح بالقياس الى النسبة التى تنفق على الافراد فى اى ميزانية عسكرية لاية دولة حديثة . فقبل الحرب الاولى مثلا كان ما يزيد عن ٨٠ فى المائة من ميزانيات الدفاع ينفق على الافراد وما بين ١١ - ١٥ ٪ فقط ينفق على الاسلحة ومعدات القتال الاخرى ، بينما بلغ ما خصص للانفاق على الاسلحة والمعدات فى ميزانية الدفاع الامريكية عام ٦٢ - ٦٣ نحو ٧٢ فى المائة من اجمالى ميزانية الدفاع (١٢) .

ونظرا للاهمية الجوهرية التى تلعبها الاسلحة كعنصر اساسى من عناصر تنفيذ التكتيك فان بعض الكتاب العسكريين يغالون الى حد خطير - وغير علمى فى الحقيقة - فى مدى تأثيرها على النتيجة العامة للقتال ، ولذلك نجد فولر مثلا يقول « اذا أمكن اختراع افضل المعدات والاسلحة حصلنا على ٩٩ فى المائة من النصر » . وليست الاستراتيجية والقيادة والشجاعة والانضباط والتموين والتنظيم وجميع القضايا المعنوية الاخرى شيئا مذكورا أمام التفوق الساحق فى الاسلحة . انها عبارة عن ١ فى المائة فقط (١٤) . ان هذه تقديرات مبالغ فيها للغاية بالنسبة لفاعلية الاسلحة كوسيلة من وسائل التكتيك وتجربة فيتنام مثلا تدحضها ، وسوف نتناول هذه المسألة تفصيلا فيما بعد .

## عناصر الحماية

تنقسم وسائل الحماية المادية المستخدمة فى القتال الى وسائل حماية مباشرة ، واخرى غير

تقلل من هذا الاحتمال الى حد كبير وتؤدى الى استمرار سريان قانون رد الفعل المضاد وتحكمه فى ظاهرة التسليح ، ولذلك يعلق الجنرال جان بييريه على هذا القانون بقوله « ان اعداد المفاجأة التكتيكية دائم مستمر ، وسيكون خطر وقوعها فى الحرب المقبلة خطرا دائما كامنا ، فهل سيحقق الانسان يوما مفاجأة قوية عامة تكفى لاختضاع الخصم قبل ان يلعب قانون رد الفعل دوره ، ذلك القانون الذى عرقل بسرعة حتى الان تاثيرات كل سلاح جديد ؟ ان هذا امر قليل الاحتمال فى مجالات الابحاث التى يتنافس فيها المتخصصون اليوم . ولكن علينا ان ننتظر مفاجأة تؤدى الى فقدان التوازن ، وتسمح بالوصول الى نتائج هامة ، وتؤدى بالتعاون مع الوسائل الاخرى الى نتيجة حاسمة » (١٢) .

هذا وتنقسم الاسلحة الحديثة التقليدية الى نوعين اساسيين من الاسلحة : اسلحة هجومية واخرى دفاعية . والاسلحة الهجومية الرئيسية هى الدبابات وطائرات الانقضاض وقاذفات القنابل بمختلف انواعها ومدافع الميدان العنابية والصاروخية والهاونات الثقيلة .

اما الاسلحة الدفاعية الاساسية فهى مجموعة الاسلحة المضادة للدبابات والاسلحة المضادة للطائرات والطائرات المقاتلة ومجموعة الاسلحة الصغيرة الاوتوماتيكية التى يحملها المشاة عادة . وبطبيعة الحال ليست هناك حواجز جامدة مطلقة تحول دون استخدام كلا النوعين من الاسلحة فى المعركة الواحدة التى كثيرا ما تتداخل فيها حالات الهجوم والدفاع . وان الامر الذى يعنينا بحثه بصدد هذا التقسيم النوعى الافقى للاسلحة المختلفة من حيث افضل خصائصها فى الاستخدام الذى صنعت من أجله اساسا ، هو ان على التكتيك ان يراعى التنسيق السليم بين التكتيكات الجزئية لهذه الاسلحة والتكتيك العام لاستخدامها معا فى المعركة الواحدة وما يفرضه هذا من ضرورات وتعقيدات فى مجال اشكال التنظيم العسكرى التى اصبحت تتطلب تكامل تسليح الوحدة العسكرية المقاتلة من حيث ضرورة توفر كلا النوعين من الاسلحة لديها لتواجه ظروف المعركة الحديثة السريعة التغير والتطور ، الى جانب ضرورة تواجد الوحدات المجهزة اساسا بنوع معين من هذين النوعين من التسليح حتى يمكن تحقيق اكبر رد فعل لها ، وذلك مثل الوحدات الضاربة المعدة

(١٢) المرجع السابق - صفحة ١٠٢ .

(١٣) سوكولوفسكى وآخرون - المرجع السابق - صفحة ٣١٨ .

(١٤) فولر - الحرب الميكانيكية - المرجع السابق - صفحة ٨٤ .



مباشرة . وتتخذ وسائل الحماية المباشرة عدة أشكال مثل الخنادق المكشوفة أو المغطاة ودشم الاسمنت المسلح أو الصلب . ويطلق على هذا النوع من وسائل الحماية اسم وسائل الحماية المباشرة الثابتة تمييزا لها عن وسائل الحماية المباشرة المتحركة مثل دروع الدبابات وأعمال تصفيح السيارات ومختلف مركبات القتال أو تصفيح بعض سفن القتال أو بعض أجزاء الطائرات المنقضة لتواجه نيران الرشاشات الأرضية الخ . وهناك وسائل حماية متحركة خاصة بالجندى نفسه ، وتدخل ضمن عتاده الشخصى مثل الخوذة ، والاقنعة والملابس الخاصة بالحرب الكيميائية والسترات الواقية من الرصاص الخ .

ولكن الوسيلة الأكثر فاعلية فى تحقيق الحماية سواء فى الهجوم أو الدفاع هى قوة النيران الصادرة من الأسلحة التى تحمى بعضها البعض كما سبق ان اوضحنا عند تناولنا بالبحث عنصر الأسلحة ، فان نيران المدفع المضاد للطائرات أفضل من المخبا كوسيلة حماية ضد الغارات ، والطائرة المقاتلة المعترضة طريق القاذفات المغيرة أفضل من الاثنين معا ، وهكذا الحال بالنسبة لبقية الأسلحة ووسائل الحماية المباشرة . ويطلق على هذا النوع من وسائل الحماية اسم وسائل الحماية غير المباشرة التى يدخل ضمنها أيضا على سبيل المثال إطلاق ستارات الدخان الصناعى ، والمناطيد المثبتة فوق بعض الأهداف لمواجهة الطائرات المنقضة ، ويعلق فولر على هذا النوع من وسائل الحماية بقوله : « ان الرصاصة تحمى الحربة ، وان التقدم يفتح الباب للهجوم ، وهذان نوعان غير مباشرين من أنواع الحماية ، لانهما لا يقيان من الضربات نفسها ، ولكنهما يمتنعان العدو من القيام بها ، سواء اكان ذلك بضربة مضادة ، او باقتلال رؤية الهدف حتى تصعب رؤيته » (١٤) .

هذا بالإضافة الى ما تقدمه التشكيلات التكتيكية للقوات المشتركة فى الاشتباك أو المعركة نفسها من وسائل حماية غير مباشرة لبعضها البعض ، ويوضح الجنرال بوفر هذه الحقيقة الجوهرية التى تشكل المضمون الاساسى لتشكيلات القتال فى المعركة فيقول : « يعود سير المعركة بأشكال متباينة جدا الى مخطط بسيط نسبيا ، اذ تنصف المعركة (البرية) بأنها مجابهة عنيفة تقع بين جدارين بشريين مشكلين من المقاتلين ، ويأتى هذا التشكيل الجدارى من رغبة كل مقاتل بأن يحمى ظهره ومجنبته بالاصدقاء ، فاذا ما حمى كل مقاتل

زميله واحتمى به ، تشكل من المجموعة صفوف ( أنساق ) متراصة يزداد تراصها وتعاقبها بالعمق او يقل حسب القواعد التكتيكية لكل عصر . الا ان هذه الحماية تنتهى فى نهاية النسق ، وهذا ما يجعل من المجنبات نقطا حساسة سريعة التأثر فى الترتيب كله . ويؤدى ضعف المجنبات الى البحث عن النتيجة الحاسمة « بالالتفاف » و « التطويق » ، وذلك بزيادة عرض الجبهة بشكل تصبح فيه عرض من جبهة الخصم . . وهكذا كان هدف المعركة هو بلبلة نظام تشكيلات العدو المتناسكة المؤلفة من جدار بشرى ، باستخدام الخرق أو التطويق » (١٥) . والواقع ان ما اورده بوفر من توضيح لجوهر المعركة من حيث ترتيب التشكيلات المقاتلة ، والهدف الحقيقى من وراء تحركاتها أثناء القتال ينطبق على كلا المستويين النوعيين للمعركة التكتيكي والاستراتيجي لانه من الصعب كما سيتضح لنا فيما بعد ، وضع حدود فاصلة بين التكتيك والاستراتيجية .

## عناصر الحركة

الحركة وسيلة ضرورية لازمة للقيام بأعمال الضرب أو الحماية ، وتتجسد أهميتها بصورة اكبر عند القيام بأعمال الضرب الهجومية . وتتم الحركة بسبل ثلاث أساسية هى : السير على الاقدام ، أو امتطاء ظهور الخيل أو ركوب العربات التى تجرها الخيل ، أو باستخدام وسائل النقل الآلية الحديثة بمختلف أنواعها . وقد كان النوعان الاولان من سبل الحركة سائدين فى العصور التاريخية السابقة لاختراع آلات الاحتراق الداخلى ، أى المركبات المختلفة ذات الحركات الميكانيكية من سيارات ودبابات وطائرات ، تلك المركبات التى اعطت للحركة على المستوى التكتيكي ، أو الاستراتيجي ابعادا جديدة لم يكن يحلم بها أى قائد عسكري من قبل ، وهو الامر الذى كان له اثره على معظم المعارك والاشتباكات القتالية الحديثة فى البر أو البحر أو الجو ، من حيث سرعة وتلاحق أحداثها ، والتبدل السريع لظروفها ووضاع القوات المشتركة فيها وهى كلها اعتبارات جوهرية لابد ان تضعها القيادة التكتيكية الحديثة فى اعتبارها عند اجراء أعمالها القتالية من حيث سرعة تنفيذ هذه الاعمال والتنسيق بين الأسلحة المشتركة فى القتال ، وسرعة اجراء التغيرات اللازمة فى الخطة على ضوء التطورات السريعة التى تحدث عمليا فوق ساحات القتال ، الامر الذى يطرح الى

(١٤) فولر - المرجع السابق - صفحة ٨٢ .

(١٥) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٨٤ .



الوجود أسلوباً جديداً للقيادة يفرض على القادة أن يكونوا على مقربة شديدة من تشكيلاتهم المقاتلة مثلما كان الحال قديماً بالنسبة لقادة وحدات الفرسان مع وجود اختلاف بسيط عنهم ألا وهو وجود اللاسلكي كجهاز حديث وأسرع في إصدار الأوامر المتغيرة أثناء القتال .

من أسلحة ومعدات نقل وحماية . ولذلك يطلق فوردريك أنجلز على أسلوب نابليون في القتال كأسلوب متطور في عصره بقوله « أن منطق الطريقة النابوليونية لإدارة الحرب حتمية النمو الذي حدث في قوى الانتاج . وما من شك أن حتمية أية طريقة متطورة جديدة في نظام إدارة الحرب سيكون أيضاً بسبب تطور جديد في هذه القوى » (١٧) .

ولذلك أيضاً يقول المنظر العسكري السوفيتي فرونز « أن كل نمط من التكتيك يتطابق مع مرحلة تاريخية معينة ، فإذا تغير السلاح وحدثت تحسينات تكتيكية ، تغيرت أيضاً أشكال التنظيم العسكري وأساليب قيادة القوات » (١٨) .

## العلاقة بين التكتيك والعلم والتكتيك

لقد اتضح لنا مما سبق مدى ارتباط التكتيك بالوسائل التكتيكية المادية المتاحة ، ومدى ارتباط نوعية وكمية هذه الوسائل التكتيكية بمستوى تطور قوى الانتاج ، أي بمستوى تقدم العلم والاختراع والصناعة والتكتيك الذي يتولى تحويل وترجمة التطور العلمي النظري والتجريبي بالمعنى المعملي إلى واقع صناعي يخدم مختلف متطلبات الإنسان المادية . ولقد أدى تطور الأسلحة ومعدات ووسائل النقل والحماية الحديثة إلى زيادة ارتباط التكتيك بالعلم والتكتيك ، وزيادة احتياج الجيوش إلى الرجال الفنيين المتفهمين للأسس العلمية والتكتيكية التي تحكم عمل الأسلحة والأجهزة والمعدات القتالية الحديثة . ففي نهاية الحرب العالمية الثانية كانت نسبة الفنيين والمهندسين في القوات المسلحة السوفيتية مثلاً هي ١ إلى ٢٤٠ بالنسبة إلى القادة ، ثم أصبحت هذه النسبة في بداية الستينات ١ إلى ١٥ من القادة بصفة عامة ، وبلغت النسبة العامة للكوادر الفنية والمهندسية حوالي ٣٨ في المائة من إجمالي عدد ضباط القوات المسلحة ، وهي نسبة تساوى ضعف النسبة التي كانت موجودة في عام ١٩٤١ عند بداية الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي ، كما تبلغ نسبة الفنيين والمهندسين في قوات الصواريخ - خلال نفس الحقبة التاريخية - ٧٢ مهندساً وفنياً من بين كل ١٠٠ ضابط .

ولذلك تتوقف نتائج المعركة الحديثة في كثير من الأحوال ، ليس فقط على نوعية وكمية الأسلحة المستخدمة ووسائل الحماية المتاحة ، وإنما أيضاً على كمية ونوعية وسائل الحركة والنقل المتوفرة للقوات ومدى تلاؤمها مع احتياجات القتال ومع طبيعة مسرح المعركة من الناحية الجغرافية ، ونسبتها بالقياس لوسائل حركة العدو . أن إدراك القدرات الفعلية الكامنة في وسائل الحركة الميكانيكية يتيح للقيادة العسكرية التكتيكية والاستراتيجية تفهما سليماً لايقناع الحركة العامة للقتال في الحرب الحديثة سواء بالنسبة لحالة الدفاع أو الهجوم ، وهو الأمر الذي لم تدركه جيداً قيادة الحلفاء مثلاً في عمليات ١٩٤٠ بفرنسا وبلجيكا وهولندا حين حققت مجموعات « البانزر » الألمانية بالتعاون مع الطيران وقوات المظلات اختراقاً سريعاً للجبهة الدفاعية المتصلة للحلفاء أدى إلى تطويق وهزيمة نحو مليون جندي في شمال فرنسا وجنوب بلجيكا وهولندا ، وهي العمليات التي طبقت فيها بكفاءة عالية تكتيكات « الحرب الخاطفة » والتي عبس الجنرال بوفر عن مضمونها التكتيكي الجوهرى بقوله « ثم جاءت معركة ١٩٤٠ ، ونجم عنها انهيار استراتيجية الاستخدام العنيف للقوة » . وحققت عمل « الدبابات والطائرة » الخرق السريع على جبهاتنا الخطية الثابتة ، نظراً لوصول الحركة التكتيكية الهجومية إلى سرعة كافية بالنسبة للحركة الاستراتيجية التي تقوم بها القوات الاحتياطية الدفاعية ، وسمح ذلك بالعودة إلى « حرب الحركة » (١٦) .

وخلاصة القول أن عناصر تنفيذ التكتيك مرتبطة ببعضها البعض وتتبادل التأثير فيما بينها بصورة يتعذر فصل أحدها عن الآخر ، وهي عناصر في حركة مستمرة وتتعرض لتغيرات دائمة ، كما أنها تتطور في تعاون مشترك ، فإذا تغير أحدها تعرضت بقيتها للتغير نفسه ، والعامل الأساسي الذي يحكم حركتها وتغيرها وتطورها المشترك هذا هو قدرة القوى المنتجة في المجتمع وخاصة الصناعية منها على الانتاج والتطور ، وبالتالي قدرتها كما وكيفا على توفير أفضل وسائل القتال

(١٦) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٩٨ .

(١٧) سوكولوفسكي وآخرون - المرجع السابق - صفحة ٢٧ .

(١٨) ف. جافريكوف - مقاله السابق الإشارة إليه - صفحة ٢٢ .



وسلامة وكفاءة وعدالة الحشد النفسى ودوافع القتال تلعب دورا بالغ الأهمية ، وتلك حقائق يعترف بها الفكر العسكرى الغربى الذى ساهم فى القتال ضد كثير من ثورات الشعوب ، ولذلك نجد الجنرال بوفر - وهو الذى اشترك فى الحرب ضد ثوار فيتنام والجزائر - وقاد الفيلق الفرنسى فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦ - يقول مثلا « والحقيقة أن التقدم التكنولوجى عامل رئيسى من عوامل القوة ، ومن البديهي فهم تعذر إيقاف الدبابة بالبندقية أو إسقاط الطائرة بالسهم . . ومن الطبيعى أن يقدم التفوق التكتيكى والتكتيكى ميزات كبيرة لمن يحصل عليه ، لأنه يزود الاستراتيجية بوسائل اضافية فعالة . وقد يبدو هذا التقدم بلا جدوى اذا ما استخدم فى اطار استراتيجية سيئة . . ولنتذكر تجربتنا الأخيرة فى الجزائر مثلا ولنتساءل : هل سمح لنا تسليحنا وعتادنا الحديثان بالحصول على نتيجة حاسمة ؟ . ان دراسة التكتيك وحده وتقييم صفاته الذاتية واعتباره تكتيكا جيدا أو سيئا أمر لا يقدم ولا يؤخر ، والمهم دراسته وتقييمه بالنسبة لتكتيك الخصم . وقد يكون للدبابة والطائرة تأثير حاسم ولكن حرب العصابات أثبتت فشلها . كما أن السلاح الذرى رغم خطورته لم يؤمن للولايات المتحدة فى كوريا الا هدنة مبنية على حل وسط . وهذا يعنى أن هناك ما يسيطر على التكتيك وهو حسن اختيار التكتيكات » ( ٢١ ) .

وطبيعى من كاتب عسكرى غربى مثل بوفر شارك فى حروب استعمارية غير عادلة انتهت بالفشل ، أن يحصر أسباب الفشل فى اطار التكتيك والاستراتيجية المستخدمين ، وأن لا يتطرق بحته أو حديثه الى العوامل السياسية والمعنوية التى لعبت دورها فى الوصول بهذه الحملات الاستعمارية الى نتائجها المعروفة . ولكن شهادته هذه - التى أوردنا نصها بالكامل تقريبا - التى قالها بصدد الرد على مبالغات الكتاب العسكرين وغيرهم من أمثال « فولر » و « توينبى » المتعلقة بدور الاسلحة الحديثة والتكتيك فى الحروب - تبقى رغم ذلك لها قيمتها البالغة الأهمية بالنسبة لقضية تقييم الدور الحقيقى للأسلحة والتكتيك ، خاصة بالنسبة للحروب الشعبية الثورية التى دارت ومازالت تدور فى قرننا العشرين الذى نعيشه ، قرن المتناقضات الحادة والتحديات الصارخة التى تواجه الشعوب الباحثة عن السلام والعدل والرخاء .

ونتيجة لذلك أصبح من المحتم حاليا وجود تعاون وثيق بين رجل التكتيك العسكرى ورجل العلم والتكتيك الصناعى ، حتى يمكن أن يخدم العلم والتكتيك مطالب التكتيك والحرب عموما على ضوء المتطلبات الواقعية لها ، وحتى يمكن لرجل التكتيك أن يعرف قدرات التكتيك وآثارها المحتملة على أساليب القتال وحدود هذه القدرات وتطورها المرتقب ، خاصة المتعلق منها بإمكانية تحقيق المفاجأة التكتيكية فى مجال الاسلحة أو وسائل الحركة أو الحماية ، وحول هذه المسألة التى يطرحها التطور العلمى والصناعى والعسكرى الحديث . يقول الجنرال جان بييريه : « وهناك واقع جديد يدعو الى ضرورة التعاون الوثيق بين المقاتل وصانع الاسلحة وتداخل التكتيك والتكتيك ، وهذا الواقع هو إمكانية وقوع المفاجأة الفنية الحاسمة الناجمة عن استخدام عتاد حربى جديد ، تلك الإمكانيات التى بعثت فى عصرنا من جديد » ( ١٩ ) . ويقول فى موضع آخر « على القائد ألا يكون جاهلا أو فنيا مختصا ، بل ينبغى عليه أن يكون مستخدما واعيا ، وأن يستفيد من مساعديه المختصين ليقبض على اتصال دائم مع الاوساط الصناعية أو الفنية ، فيعلمها عن طلباته ويكتشف الإمكانيات العسكرية التى تنبثق من عملها » ( ١٩ ) . ان الجيش المؤهل فنيا وعسكريا لتلقى تطورات التكتيك واستيعابها بطريقة مثمرة يكون أكثر قدرة على ملاحقة التطور التكتيكى والتكتيكى خاصة فى أوقات الحروب حيث تتزايد سرعة التطور بمعدلات عالية ، ولذلك يقول جنرال فولر ان التقدم الحضارى كبير لدرجة مذهلة ، وهو يسبق أى تقدم عسكرى ، وهذا ما يؤدى الى تطور الاسلحة فى حالة الحرب بسرعة ، الأمر الذى يجعل الجيش المؤهل لتلقى التغيير وضمم التكتيكات الجديدة المتنوعة متفوقا على الجيوش الأخرى ، وهذا هو سر نجاح التكتيك الإنسانى خلال مطلع الحرب العالمية الثانية » ( ٢٠ ) .

ولكن أهمية التكتيك الصناعى الحديث ، أو التكنولوجيا عامة وتأثيرها على التكتيك لا يجب أن تنسيها حقيقة هامة أخرى وهى أن الإنسان هو فى النهاية مستخدم السلاح ومبتكر أساليب القتال التى تتفق والظروف التى يحارب فيها ، وأن التكتيك مهما كان حديثا ومستقيدا من آخر تطورات التكتيك لا ينجح الا اذا ارتبط باستراتيجية سليمة وفى مواجهة خصم لا يستخدم تكتيكا يلائمه أو تحكمه استراتيجية خاطئة أو جانبه سوء التقدير بالنسبة للآخرين معا ، وأن المعنويات

( ١٩ ) جان بييريه - المرجع السابق - صفحة ١٠٠ ، صفحة ٩٨ .

( ٢٠ ) فولر - المرجع السابق - صفحة ٨٤ .

( ٢١ ) بوفر - منخل الى الاستراتيجية - المرجع السابق - صفحة ٧٧ .



## المبادئ العامة للتكتيك

العامة في الاعتبار عند تطبيق أى نشاط تكتيكى - أو استراتيجى - بالنسبة لاي جيش حديث ، فان الفشل يكون فى انتظار مثل هذا النشاط فى الاغلبية الساحقة من الاحوال .

هذا ولا تكمن الصعوبة والتعقيد فى الامام النظرى العام بمبادئ التكتيك ، وانما تكمن أساسا فى معرفة كيفية تطبيقها فى كل حالة أو موقف على حدة وفى ظل العقيدة أو العقائد التكتيكية السائدة فى كل مرحلة من مراحل تطور التكتيك وفى الحرب بصفة عامة . ويعلق الجنرال جان بيريه على تلك المبادئ وسبيل تطبيقها أو مراعاتها بقوله «ومما لاشك فيه أن رغبة المرء فى تحقيق أمنه ( أى الحيطة ) مع البحث عن مفاجأة الخصم عملا متناقضان من بعض الوجوه . فمحاولة الحماية ضد امكانيات العدو المختلفة عامل توزع ، على حين أن العمل بناء على التصرف المعادى المتوقع يحتاج الى تجميع معظم القوات فى لحظة معينة . فالى أى مدى يمكننا أن ندفع الاقتصاد بالقوى فى المناطق الثانوية ، والى أية درجة سنتقبل الخطر لتحقيق التجمع اللازم للوصول الى حل حاسم ؟ ولا يمكن حل هذه المتناقضات حلا عاما ، ولذا يتطلب فن الحرب ايجاد حلول وسط تتلاءم مع كل حالة خاصة وحدها على أن يأخذ الخطر والحكمة حجمهما الحقيقى . ومن هنا نستنتج أنه ليس لهذه المبادئ الكبرى المجردة أى معنى عملى اذا لم تحقق التوافق والتلاؤم مع الواقع ، ولم تخضع لقانون الحل الوسط » (٢٢)

## العقائد التكتيكية

## وكيفية تطورها

تحدد نوعية التسليح أسلوب القتال ، فالرجل المسلح بسيف يقاتل خصمه من مسافة قريبة والرجل المسلح ببندقية يواجه خصمه من مسافة بعيدة نسبيا ، وتجهيز القوات المشتركة فى الحرب الفرنسية البروسية عام ١٨٧٠ - ١٨٧١ مثلا بالبنادق الحديثة ذات المواسير « المشمخنة » - أى ذات الخطوط الحلزونية البسيطة البروز داخل الماسورة - التى تتميز بدقة أكبر ومرمى أبعد من البنادق القديمة ذات المواسير المساء ، أدى الى تباعد المسافات التى يجرى من عندها تبادل اطلاق

لقد كشفت التجربة البشرية فى مجال الحرب عبر تعاقب مختلف عصور التاريخ العسكرى ، أن هناك مجموعة قليلة العدد من القواعد العامة الجوهرية والبسيطة ، تؤدى مراعاتها عند ممارسة الأعمال القتالية المتمثلة فى الاحتماء والضرب والحركة الى أفضل النتائج العملية ، أى يؤدى الاخذ بها عند تطبيق أى تكتيك الى تحقيق أفضل النتائج ، بينما يؤدى الاستهزاء بها - فى أغلب الحالات - الى عواقب سيئة مهما كانت قوة الوسائل المادية المستخدمة فى القتال . وهى تشكل فى الحقيقة جوهر المهارة التكتيكية فى القتال عند تطبيقها بنجاح ، كما أنها تنطبق على الاستراتيجية أيضا بطريقة تتفق وطبيعتها من حيث اتساع المدى وكبر حجم القوات المستخدمة ، بمعنى أنها تكتسب نوعية خاصة عند تطبيقها أو ممارستها على مستوى الاستراتيجية ، تنبع من الاختلاف النوعى القائم بين الاستراتيجية والتكتيك .

وهذه المبادئ هى : الحيطة والمفاجأة والخداع والسرية والمعلومات والامن والمبادأة والتجمع والاقتصاد القومى وملاءمة الوسائل مع الهدف .

وقديما فى عصر « الفروسية » حيث كانت تسود روح القتال بأسلوب « الجنغلمان » كانت أعمال الضرب والحماية والحركة تتم عن طريق المواجهة بالمبارزة ووفقا لقواعد خلقية معينة تحكم اللعبة ، ولذلك كان من الجبن مثلا أن يباغت الفارس خصمه أو يخدعه أو يضربه من الخلف ، وبذلك كانت المبادئ العامة التى تشكل جوهر المهارات التكتيكية لاي جيش حديث محل احتقار أدبى شديد !

أما الان فان أى عمل قتالى اذا لم تتوافر له كافة عناصر تأمين الحيطة ضد ردود الفعل المتوقعة من العدو ، واذا لم تكفل له اجراءات السرية وأعمال الخداع تحقيق عنصر المفاجأة للحصول على المبادأة والاحتفاظ بها ، واذا لم تتوفر قبل القيام به المعلومات اللازمة عن العدو وتحتجز عنه فى نفس الوقت المعلومات المتعلقة بالعمل المزمع القيام به بواسطة اجراءات الامن ، واذا لم يتم تجميع القوة فى المكان والزمان المناسبين وبأفضل اقتصاد ممكن لها بمعنى عدم تبديدها فى أنشطة ثانوية ، واذا لم يراع تحقيق التوازن بين الهدف المطلوب والامكانيات المتاحة ، اذا لم تؤخذ كل هذه القواعد



الرصاحن والى ظهور تشكيلات الخط المنتشر من حملة البنادق كاسلوب قتال بالنسبة لسوحدات المشاة . وهكذا يحدد أسلوب القتال الاشكال التى تتخذها القوات لدى دخولها ساحة الاشتباك أو المعركة ، الامر الذى يؤثر بدوره فى تحديد نوعية التنظيمات التى تتخذ أثناء التحركات السابقة لدخول القوات ساحة المعركة . ويشكل كل هذا بالاضافة الى الطرق التى تكتشف أفضليتها فى كيفية الاستفادة من السلاح من حيث استخدامه بمفرده وبالتنسيق بينه وبين مختلف الاسلحة الأخرى فى نفس الوقت ، يشكل ما يعرف بالعقيدة أو العقائد التكتيكية المتبعة فى كل مرحلة معينة من تطوّر التسليح واساليب القتال المترتبة عليه . فالعقائد التكتيكية بهذا المعنى عبارة عن مجموعة من المناهج العامة النابعة من معطيات التجارب العملية لاستخدام الاسلحة ضمن اطار تنظيمى معين للقوات المقاتلة وعلى أساس مجموعة خاصه من الشروط ، أبرزها درجة التفهم الفكرى لدى القيادات المختلفة لأمكانات الاسلحة المستخدمة ، مجموعة من المناهج التى تعين قادة التشكيلات القتالية المختلفة فى المعركة على مواجهة ظروفها العملية المتباينة بما تقدمه لهم من خبرات قياسية سابقة حتى لا يكرروا أخطاء لا داعى لها سبق التعرف عليها ، وحتى لا يبدأوا من الصفر فى كل مرة . ولكن وجود العقائد التكتيكية كتجميع مكثف للتجربة السابقة يساعد رجل التكتيك فى وضع وتنفيذ مخططة التكتيك فى المعركة ، لا يعنى أو لا يجب أن يبنى التطبيق الآلى للعقيدة أيا كانت ظروف الحالة الخاصة التى يواجهها أو يعالجها بأسلحته وقواته ، فان طبيعة الاحداث ووردود الفعل فى الحرب لا تخضع لمناهج جامدة مهما كانت مستقاة من دراسات شديدة الموضوعية والتعدد للتجارب السابقة المماثلة . وقد قال **كلاوزفيتز** فى هذا الصدد « أن المبادئ والقواعد والانظمة والمناهج كلها مفاهيم ضرورية لنظرية ادارة الحرب ، ضمن الحد الذى تتوصل فيه هذه النظرية الى درس ايجابى . . وبما أن التكتيك ، هو جزء من ادارة الحرب ، تتوصل فيه النظرية بشكل أفضل الى صياغة عقيدة ايجابية ، فان هذه المفاهيم تتكرر بصورة دائمة فى التكتيك . فعدم ادخال الخيالة للاشتباك ضد المشاة التى مازالت سليمة عندما لا يكون ذلك ضروريا ، وعدم استخدام الاسلحة النارية الا من المسافات التى تؤثر فيها تأثيرا مؤكدا ، والاحتفاظ فى الاشتباك بأكثر ما يمكن من القوات الاحتياطية لانهاء المعركة . تلك كلها مبادئ تكتيكية . ولا يمكن

تطبيق كل هذه القداير بصورة مطلقة على كل الحالات الخاصة . الا أنه من الواجب أن تبقى ماثلة فى ذهن القائد ، كى يستثمر الحقيقة التى تتضمنها هذه المبادئ فى الحالة التى تكون فيها هذه الحقيقة صالحة » (٢٣) . كما قال ايضا « ان كل منهج يحدد خطط الحرب والميدان ، ويقدمها كاملة بشكل آلى ، هو منهج مرفوض رفضا كاملا » (٢٣) ، هذا وتتلور العقائد التكتيكية المختلفة فى شكل تعليمات ونظم التدريب وكتيبات خدمة الميدان ، التى تقن التجارب المعتمدة فى مجال البحث عن تطابق الوسائل المادية مع الاعمال القتالية والعكس بالعكس ، لتعممها بصورة نمطية بين مختلف تشكيلات القوات المسلحة ، وذلك بهدف الاستفادة منها كدليل نظرى عام طوال مرحلة معينة من مراحل تطور التسليح والتكتيك .

والمصدر الاساسى الذى تنبع منه العقائد التكتيكية عادة هو تاريخ الحروب وما يحتويه من خبرات أبرزت معالمها فوق صفحات نظرية فن الحرب دماء كثير من المقاتلين ، ولكن ذلك لا يعنى انعدام ظهور أو تطور العقائد التكتيكية خلال فترات السلم التى تتخلل الحروب ، لانه من الممكن اختبار كفاءة العقائد الجديدة من خلال المناورات العملية التى تجرى بالذخيرة الحية أثناء هذه الفترات وتختبر فيها الافكار الجديدة فى مجال التكتيك ، ولكن بطبيعة الحال لا ترقى الدروس المستفادة من اختبار النظريات الجديدة فى التكتيك عن مثل هذا السبيل الى مستوى الموضوعية الذى تصل اليه الخبرات المستخلصة من العقائد التى خاضت تجربة الدم والنار وتعرفت على رد فعل الخصم ، ونوعية تكتيكاته المضادة .

وعادة ما تبدأ عملية تطور العقائد التكتيكية عندما يعكس تطور السلاح والعتاد فى ذهن القيادات .

ومن خلال التجربة العملية المباشرة للكوادر القاعدية فى معظم الحالات باعتبارها المستخدمة بشكل مباشر للسلاح - ضرورة تطوير أسلوب القتال وأشكال دخول القوات ساحة المعركة وكيفية تنظيم الوحدات ، والصورة الجديدة التى يجب أن يتخذها التعاون والتنسيق بين الاسلحة والتشكيلات المختلفة على ضوء هذه التغيرات الجديدة ، أى باختصار اعادة التوازن بشكل سليم بين وسائل القتال وطرق ادارته . وقد حقق القادة الاكفاء الذين اشتهروا فى مجال القيادة التكتيكية ، تفوقهم على خصومهم بفضل ادراكهم



المبكر لضرورات تطوير العقائد التكتيكية على ضوء ما يقدم لهم عصرهم من مزايا حقيقية كامنة في تقدم التسليح والتكتيك ووسائل الحركة ، هذا بالإضافة الى تطبيقهم الجيد للمبادئ العامة للتكتيك خلال تخطيط وتنفيذ أعمالهم التكتيكية - والاستراتيجية ايضا - المستندة الى المناهج أو العقائد التكتيكية التي أدركوها . ويقول بوفر حول هذه الحقيقة : « لقد فاجأ التطور في معظم الاحيان الخصمين اللذين كان عليهما أن يبحثا بأسلوب التحسس والجس عن الحلول الجديدة المؤدية الى النتيجة الحاسمة . واستطاع القادة الأفذاذ - كنابليون مثلا - تأمين التفوق المؤقت بفضل سبق بالفكرة أي سبق في فهم الأمور . فهم تطورات الحرب بسرعة أكبر من سرعة فهم العدو لها » (٢٤) . وهذا سر قول نابليون أن « التكتيك يجب أن يتغير كل عشر سنوات » . وقد تتغير العقيدة التكتيكية نتيجة عدم صلاحيتها أمام تكتيك العدو المتطور ، فقد كانت القيادة السوفيتية تطبق مثلا خلال المراحل الأولى من الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي في صيف ١٩٤١ في مجال مقاومة الدبابات تكتيكا معيناً - يعبر عن عقيدتها المتعلقة بأسلوب استخدام الدبابات كسلاح معاون للمشاة في الأساس - يقوم على أساس توزيع المدافع المضادة للدبابات بالتساوي على وحدات المشاة المنتشرة على طول خطوط الدفاع المواجهة للزحف الألماني ، وتعاونها من مسافات معينة وراء هذه الخطوط بطاريات مدفعية الميدان . ولما كان عدد المدافع م - د الموجودة وقتئذ قليلا بالنسبة لطول الجبهة الممتدة من البلطيق شمالا الى البحر الاسود جنوبا والبالغ نحو ٤٠٠٠ كيلو متر ، لذلك كانت الكثافة الدفاعية تتراوح ما بين ٢ - ٥ مدفع م - د في الكيلو متر الواحد من المواجهة وبعمق ٢ - ٣ كيلو متر ، وبالتالي لم يصمد هذا التكتيك الدفاعي في مواجهة تكتيك العدو الهجومي القائم على الحشد الكثيف للدبابات والمشاة الميكانيكية في هجمات على مواجهة ضيقة تستهدف الاختراق السريع والوصول الى المؤخرات البعيدة ، بغض النظر عن سرعة تقدم المشاة العادية الزاحفة وراءها ، وذلك اعتمادا على دعم الطيران التكتيكي المباشر لها ، والذي يلعب دور المدفعية الثقيلة المتحركة . وهو جوهر تكتيك الحرب الميكانيكية الخاطفة الذي طبقه الألمان خلال المراحل الأولى من الحرب في روسيا . ولذلك قامت القيادة السوفيتية - بناء على خبرة عملية بادرت بها قوات جبهة موسكو بتعميم نظام دفاعي جديد ضد الدبابات يقوم على أساس تجميع

المدافع م - د داخل نقط دفاع دائري تعززها وحدات مشاة - سرايا أو كتائب - مجهزة بالبنادق م - د والالغام وجماعات خاصة لتدمير الدبابات بالقنابل اليدوية وبعدد من الهاونات والرشاشات ، وتتناثر هذه النقط ابتداء من الحد الامامي لخطوط الدفاع وحتى عمق الخط الثاني بنظام معين يحقق الاتصال الناري بينها وبين بعض ، وبحيث تغطي المساحات الموجودة بينها بالموانع الهندسية م - د بقدر الامكان ، وذلك بهدف امتصاص قوة تركيز الهجوم المدرع والميكانيكي وتفتيتها على مراحل متعاقبة داخل المنطقة الدفاعية الواحدة (٢٥) . وقد بلغت كثافة المدافع داخل هذه النقط القوية ٤ - ٦ مدافع م - د ووصل عدد هذه النقط في بعض الحالات الى ١١ نقطة تمتد الى عمق ٦ كيلو متر - الفرقة ١٣٦ مشاة بمنطقة دياكوفو قرب موسكو في نوفمبر ١٩٤١ - الامر الذي نتج عنه صد كثير من الهجمات الألمانية المدرعة وتكبيد المهاجمين خسائر فادحة كانت تصل الى ٨٠ دبابة في المنطقة الواحدة . وكان من نتائج نجاح هذا الاسلوب الجديد أن تضمن أحد كتب خدمة الميدان السوفيتية في عام ١٩٤٢ تعليمات تقضي بأن يتكون المحل الدفاعي لسرية المشاة من سرية مشاة و ٣ - ٥ مدفع م - د و ١ - ٢ هاون وفصيلة تدمير دبابات مجهزة بالبنادق م - د وقاذفي القنابل اليدوية ، وبذلك أصبح هذا الاسلوب بمثابة عقيدة تكتيكية جديدة خاصة بالدفاع م - د ، وكان من آثار تطبيقها بدقة في « ستالينجراد » ثبات نظام الدفاع كله في وجه اعصار الهجوم الألماني . وتدعيما أو استكمالا لهذه العقيدة التكتيكية أعيد تجهيز فرق المشاة بوحدة أخذت تتزايد قوة من المدافع م - د ذاتية الحركة ، كان قادة هذه الفرق يحتفظون بها كاحتياطي متحرك وراء المناطق الدفاعية لمواجهة أي اختراق لها ، الامر الذي دفع تكتيك صناعة الاسلحة الى صنع أنواع جديدة أكثر قوة ومرونة من هذه المدافع ، فكان أن ظهر المدفع المدرع ذاتي الحركة « ٨٥ مم » والمدفع « ١٠٠ مم » بدلا من المدفع القديم « ٧٦ مم » الذي كان موجودا من قبل . وهكذا يتضح لنا أن العقائد التكتيكية هي نتاج وحدة أو تطابق الوسائل المادية للقتال وطرق ادارة القتال ، وأن هذه الوحدة تكون دائما وحدة مؤقتة بحكم سرعة تغير العناصر المكونة لها ، ومشروطة باستمرار ظروف تكتيك التسليح ، ووسائل الحماية والحركة التي قامت على أساسها عملية التطابق التي أعطت للعقيدة كظاهرة خصائصها النوعية ، ونسبية في تطبيقها وفقا لظروف المكان والزمان والمناخ ، ووفقا للظروف

(٢٤) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٨٣ .

(٢٥) أشار الكاتب العسكري السوفيتي « جانريكوف » الى هذا التطوير في التكتيك م/د في مقاله السابق الإشارة اليه .

بالمجلة العسكرية السوفيتية - صفحة ٢٤ .



الخاصة بالتكتيك الذي يطبقه العدو ، وأن كلا تطبيقها في حركة وصراع مستمرين ويتبادلان التأثير ، وأن القطب الأكثر حركية أو قورية في التغيير هو قطب الوسائل المادية خاصة المتعلق منها بالأسلحة والتكتيك ، وأن القطب الآخر المتعلق بالفكر المنظم لطرق إدارة القتال يحاول إعادة إبقاء الوحدة كما هي عن طريق محاولة إخضاع التغيير الجديد في التسليح أو العتاد لنفس أسلوب إدارة الأعمال التكتيكية السائد ، وإن كان هذا لا يعنى أن جانب أو قطب الفكر لا يلعب فى بعض الأحيان - خاصة أثناء الحروب - دورا فعالا مبادرا فى تطوير التسليح ليوحد صيغة جديدة للعقيدة التكتيكية قادرة على حل المهام القتالية المفروضة بصورة أفضل . و خلاصة القول فى هذا الصدد « أن طرق إدارة الأعمال القتالية وأشكال تنظيم القوات لا تظل ثابتة دون أن تتأثر بوسائل الصراع المسلح ، فهي (خلال تعرضها للتغيير) بدورها تتقدم بمطالب جديدة بالنسبة لمعدات القتال والأسلحة وتنظيم القوات . وبذلك تجبر عناصر البحث العلمى والعسكرى على أن تعمل باستمرار على تحسين هذه الأشياء وتطويرها . وعلى ذلك فالانتاج بصفته الأساس الأول لتطوير وسائل الصراع المسلح يقوم عن طريق الفرد والمعرفة الفنية والعسكرية بالتأثير على طرق إدارة الحرب ، أى على التكتيك وفن العمليات والاستراتيجية ، وعلى تطوير تنظيمات ، وبناء القوات المسلحة ، وظهور أشكال جديدة لتنظيمات القوات المسلحة وطرق جديدة لإدارة الحرب يحدث تأثيرا مضادا على تطور معدات القتال ، وبالتالي على تطور الانتاج . هذا هو التسلسل المستمر والتاريخى لتطور فن الحرب الذى يعتمد أساسا على الإنسان » (٢٦)

## التكتيك بين الهجوم والدفاع

تنقسم النشاطات التكتيكية فى ميدان المعركة أو الاشتباك الى حركات هجومية وأخرى دفاعية ، ويشكل الصراع القائم بين هذين الشكلين الأساسيين من أشكال النشاط التكتيكي جوهر ظاهرة المعركة أو الاشتباك ، ولا يمكن بالتالى فهم كل شكل أو قطب منهما بمعزل عن الآخر لأن كل واحد منهما هو نتاج للآخر وشرط لوجوده فى نفس الوقت ويتبادلان التأثير على بعضهما البعض . ويقول فولر فى هذا الصدد : « انه من الخطأ اعتبار مرحلتى الهجوم والدفاع خلال

الحرب أو المعركة أو الاشتباك مرحلتين مختلفتين ، لأن هذين العاملين فى الحقيقة هما القطبان الموجب والسالب للمغنطاسية التكتيكية المسماة معركة » (٢٧) . ويكتسب التكتيك فى كل مرحلة من هاتين المرحلتين لدى تطبيقه من أى من الطرفين المتصارعين صفات نوعية خاصة نابعة من خصائص كل قطب من هذين القطبين المكونين للمعركة ، ومن هنا ظهر التكتيك الهجومى والتكتيك الدفاعى وتبادلا التأثير على بعضهما طوال التاريخ العسكرى ، كما تبادلا المراكز من حيث مدى القطبية المؤثرة على مجرى المعارك والحروب عامة ، وذلك تبعا للحركة المستمرة فى تطور الأسلحة المختلفة التى أدت الى تفوق الدفاع على الهجوم فى بعض العصور ، وتفوق الهجوم على الدفاع فى عصور تاريخية أخرى . فقد أدت خفة الحركة وقوة الصدمة التى كانت للفرسان فى بعض العصور القديمة خاصة فى القرن الثالث عشر مثلا - حين اكتسح فرسان المغول آسيا وشرق أوروبا - الى تفوق تكتيكات الهجوم على الدفاع ، ثم أدت زيادة قوة أسلحة المشاة ونسبتهم العددية فى جيوش المراحل الأخيرة من العصور الوسطى بالإضافة الى تقدم فن التحصينات أو القلاع ، الى تفوق تكتيكات الدفاع على تكتيكات الهجوم وظهور حروب الحصار الطويلة الأمد . ثم أدت خفة حركة المدفعية ، وزيادة قوتها النارية فى عصر الثورة الفرنسية ونابليون الى تفوق الهجوم مرة أخرى . ومنذ هذا العصر حتى يومنا هذا تسارعت الخطى بشكل شديد فى مجال تطور الأسلحة ووسائل الحركة بشكل أدى الى قصر الفترات الزمنية التى أصبحت تفصل حاليا بين دورات التفوق النسبى لكل من تكتيكات الهجوم أو الدفاع بالنسبة للآخرى بحيث صارت لا تزيد عن سنوات قليلة للغاية ، بعد أن كانت تستغرق من قبل مئات أو عشرات كثيرة من السنين . ويحضرنا فى هذا الصدد مثل الحرب العالمية الأولى حين كانت الغلبة فى سنواتها الأولى لتكتيكات الدفاع نتيجة امتلاك المشاة المتخذة لقوة نيران شديدة وفرها لها شيوخ استخدام الرشاشات ، ثم بدأت الكفة تميل لصالح تكتيكات الهجوم اثر اختراع الدبابات خاصة خلال المراحل الأخيرة من الحرب فى عام ١٩١٨ . وقد لوحظ من دراسة مجرى التطور التاريخى لعملية تبادل المراكز هذه التى تجرى بين تكتيكات الهجوم والدفاع ، أن أسلحة القذف - الأقواس والسهام والبنادق والرشاشات والمدافع - تفضل الدفاع وتعطيه ميزة التفوق عادة وخاصة حين يقترن

(٢٦) سوكولوفسكى وآخرون - المرجع السابق - صفحة ٢٢٥ .

(٢٧) فولر - المرجع السابق - صفحة ٨٠ .



استخدامها بوسيلة حماية قوية - قلاع القرون الوسطى، وخنادق الحرب العالمية الأولى - وأن أسلحة الصدمة - خيالة وعربات قتال وفيلة ودبابات - خاصة اذا تميزت بقدرة طيبة على الحركة والمناورة ترجح كفة الهجوم عادة \*

كما لوحظ أيضا - وهذا منطقي بحكم الطبيعة العامة للحرب والغرض الاساسي من استخدامها كوسيلة لحسم التناقضات المحتدمة بين الدول - أن التفكير والبحث العسكري والتكتيكي يتجه دائما الى زيادة فاعلية اساليب الهجوم بالنسبة لاساليب الدفاع ، وذلك لان موقف الدفاع السلبي لا يحقق أى نتائج حاسمة للصراع المسلح بطبيعة الحال، وأن الهجوم هو السبيل الاساسي للوصول الى مثل هذه النتائج ، ومن هنا كان اللجوء الى الموقف الدفاعي - فى أغلب الحالات - سواء على المستوى الاستراتيجي ، او التكتيكي ، هو اجراء مؤقت - مهما طالته مدته نسبيا - لتجميع القوى واختيار اللحظة الأكثر مناسبة للهجوم \*

وقد احتدم الجدل طويلا بين المفكرين العسكريين حول الافضلية المطلقة لكل من الدفاع أو الهجوم ، والواقع أن للدفاع مزاياه من حيث الاعداد المسبق لارض المعركة المحتملة وتحصينها وتدريب القوات عليها ، الامر الذى قد يعطى الفرصة لاستنزاف قوى المهاجم تدريجيا ثم تسنح الفرصة بعد ذلك لتوجيه ضربة مضادة حاسمة له . ولكن للهجوم أيضا مزاياه من حيث حرية اختيار مكان وزمان القتال وامكانية تحقيق المفاجأة والخداع وأخذ المبادأة . ولذلك كان من الضروري بالنسبة لاي جيش يريد أن يكون فى مستوى مسؤوليته العسكرية حقيقة أن يمتلك القدرة - تسليحا وتدريبيا وتنظيميا وعقيدة تكتيكية وتخطيطا استراتيجيا - على مواجهة كلا الموقفين والانتقال من واحد الى الآخر بكفاءة ومرونة . ولكن الواقع التاريخي أثبت ندرة توافر مثل هذا التوازن فى كفاءة الاداء والاستعداد لدى الجيوش ، وأن كان هذا لا يعنى انتفاء ضرورة السعى الدائب من أجل خلق هذا الجيش الكفاء ، هذا وقد وفرت الخبرة العسكرية على مر التاريخ عديدا من المبادئ العامة التى تكتسب بنوعية خاصة فى كل عصر - تبعا لدرجة تطور وسائل التسليح والحركة والحماية - فى مجالات تكتيكات الدفاع والهجوم لايتسع المجال فى هذه الدراسة - المتعلقة بابرار الخطوط الاساسية للنظرية العامة للتكتيك فى ظل الاسلحة التقليدية - لعرضها تفصيلا ، وذلك مثل

تكتيكات الهجوم بالمواجهة أو بالانقضات حول الاجنحة أو تكتيكات الدفاع الثابت والمرن الخ . وفى كلمة نهائية تلخص الموقف السليم ازاء مسألة التكتيك بين الهجوم والدفاع نسترجع قول نابليون الماثور : « ان فن الحرب عبارة عن دفاع مدروس وحذر جدا ، يعقبه هجوم سريع وجرىء » وقول فوش : « المعركة هى الهجوم الحاسم » (٢٨)

## التكتيك والعنصر البشرى

يتطلب تطبيق أى عقيدة تكتيكية توفر العدد الكافى من الرجال القادرين على استخدام مختلف الوسائل المادية لتنفيذ التكتيك من أسلحة ومعدات حركة ووسائل حماية . بمعنى أنه لابد من توفر الجنود والضباط المدربين على القتال جيدا ، والحاصلين على الحد اللازم من المعرفة التكنولوجية لاستخدام معدات القتال حتى يمكن أن تترجم التكتيكات الحربية المختلفة الى واقع عملى فوق ساحات المعارك . هذا بالإضافة الى ضرورة تنظيم هؤلاء الجنود داخل تشكيلات عسكرية ملائمة يسردها الانضباط والنظام العسكرى ، وتحكمها قيادات فى مستوى مسؤوليتها تستطيع أن تسيطر الى حد كبير على القوات أثناء القتال . ولكن توافر كل هذه المتطلبات فى العنصر البشرى لا يكفى فى حد ذاته لنجاح التكتيك فى تحقيق أهدافه على النحو المطلوب ، لانه على حد قول الجنرال جان بيرييه : « مهما كانت القوى المادية لطرف من الاطراف كبيرة ، فأنها لا تحقق أبدا التدمير الكامل للخصم . فبين من يبقون على قيد الحياة ، تقرر القوى المعنوية نجاح طرف من الاطراف . ولا يغلب الطرف الذى تكبد أكبر الخسائر فى الرجال والعتاد ، وإنما يغلب من تحطمت معنوياته قبل الآخر . . وفى الحرب ، كما فى كل معركة من المعارك ، لا تشكل القوى المعنوية كل شيء . الا أننا فى النهاية نخسر ونفهر معنويا . والشئ الاساسي أن يكون الجنود راغبين فى القتال لانه ليس هناك من تكتيك فى جيش لاضغط فيه ، وضغط جيش من الجيوش هو رغبته فى القتال » (٢٨) \*

وقد دلت خبرة التاريخ العسكرى أن الطرف الذى يهزم فى المعركة لا يهزم عادة بسبب كثرة



## العلاقة بين التكتيك والاستراتيجية

يرتبط التكتيك بالاستراتيجية ارتباطاً جزء بالكل والخاص بالعام في قوانين المنطق العلمي ، فالتكتيك ليس الا تطبيق الخطة الاستراتيجية العامة على جزئيات القتال ومعاركه واشتباكاتة العديدة المختلفة . والخطة الاستراتيجية لا تتحقق الا من خلال النجاحات التكتيكية الجزئية . وقد حدد كلاوزفيتز طبيعة العلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك على نحو واضح مبسط فقال « تحدد الاستراتيجية مكان القتال وزمانيته والقوى الضرورية لخوضه ، ويتيح لها التحديد الثلاثي للأسئلة التالية : أين ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ تأثيراً أساسياً على نتيجة القتال . فعندما يخوض التكتيك القتال ويحصل على النتيجة نصراً أو هزيمة ، تستخدم الاستراتيجية هذه النتيجة قدر استطاعتها طبقاً للهدف النهائي للحرب » (٣١) .

ولذلك كان من المنطقي تماماً أن تتبع التكتيكات الاستراتيجية لا العكس بحكم أن الخاص يتبع العام وأنه لا يكتسب أى معنى فعال الا من خلال ارتباطه بالعام . او كما يقول بوفر : « أن الاستراتيجية وسيلة من وسائل تنفيذ سياسة القوة ، والتكتيك وسيلة من وسائل تطبيق الاستراتيجية ، أى أن على التكتيكات أن تتبع الاستراتيجية لا العكس » (٣٢) .

وقد أقر فولر نفس الفكرة فقال : « علينا أن نفكر في الحركة الاستراتيجية أولاً ، ثم ننقل أفكارنا الى الحركة التكتيكية . . . والاستراتيجية هي باختصار : وضع الجيش في موقف يؤهله للقيام بالحركات التكتيكية مع أكبر اقتصاد ممكن بالقوى » (٣٣) . ولكن التكتيك لا يتبع الاستراتيجية بطريقة سلبية فحسب ، وإنما يمارس تأثيره عليها أيضاً في نفس الوقت . وذلك بحكم أن العام لا يتشكل أو يوجد في فراغ أو بمعزل عن الخاص وإنما هو يكمن فيه ويرتبط به كل الارتباط ، بل إنه في الحقيقة يتكون من مجموع الجزئيات المتفاعلة مع بعضها بعضاً ، ولذا يقول كلاوزفيتز : « لا تظهر النتيجة الاستراتيجية الا في الوقت الذي تندمج فيه نتائج الاشتباكات

الخسائر التي لحقت أو زيادتها كمياً ، أو نسبياً عما لحق العدو من خسائر ، كما إنه لا يهزم بسبب التفوق العددي للخصم سواء كان هذا التفوق سابقاً للقتال أو بسبب كثرة الخسائر — وإن كان هذا لا يعنى انعدام أهمية التفوق العددي في الرجال والمعدات كشرط ملائم من شروط احراز النصر — وإنما تنجم الهزيمة اثر سيطرة الشعور باليأس وعدم جدوى الاستمرار في القتال على نفوس جنود أى طرف من الاطراف ، وذلك فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية التي يتحقق فيها تفوق مطلق وساحق لطرف من الاطراف في أثناء معركة معينة . ويقول كلاوزفيتز بصدد تقييم دور القوى المعنوية انه « عندما يتساءل القائد : هل ينبغي عليه متابعة الاشتباك أم لا ؟ فإن سؤاله لا ينبثق عن حساباته من الرجال والخيول والمدافع ، بل عن فقدان النظام والأقدام والثقة والتلاحم والتنظيم بين قواته ، أى أن القوى المعنوية هي التي تدفعه الى هذا التساؤل . وتدل التجربة والملاحظة ان القوى المعنوية كانت هي العامل الحاسم على القرارات في كل مرة تساوت فيها الخسائر المادية لدى المنتصر والمهزوم . . . أن كل اشتباك هو سباق دام مدمر للقوى المادية والمعنوية . والمنتصر هو الذى يملك في النهاية مجموعة أكبر من هذه القوى . والخسائر المعنوية في الحرب هي السبب الرئيس للوصول الى النتيجة الحاسمة ، وبعد هذه النتيجة تتزايد الخسائر حتى تصل الى نقطة الذروة في نهاية العمل كله » (٣٩) .

أن التكتيكي الماهر هو من يستطيع من خلال استخدام وسائله المادية والبشرية وفقاً لمعتقدات تكتيكية متلائمة مع هذه الوسائل وفقاً لمخطط يراعى المبادئ والخبرات العامة للتكتيك ، أن يؤثر على معنويات خصمه ويقنعه بالهزيمة وبعدم جدوى الاستمرار في القتال ، ولذلك يقول بوفر في هذا الصدد « الجيش جماهير منظمة يربطها ويزيد من تلاحم بنيانها رباط نفسى مبنى على الانضباط والثقة المتبادلة . لذا وبالرغم من كل التركيبات المادية التكتيكية المعقدة ، يكمن الفن الاساسى في معرفة اساليب تقوية الرباط النفسى والمحافظة عليه في قواتنا مع محاولة تدميره وسط قوات العدو » (٣٠) .

(٢٩) كلاوزفيتز — في الحرب — المرجع السابق — صفحة ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٣٠) أندريه بوفر — المرجع السابق — صفحة ٨٧ .

(٣١) كارل فون كلاوزفيتز — المرجع السابق — صفحة ٢٤٥ .

(٣٢) أندريه بوفر — المرجع السابق — صفحة ٧٥ .

(٣٣) ج. ه. س. فولر — المرجع السابق — صفحة ٨٠ .



تختار التكتيكات فحسب ، ولكن عليها أن توجه تقدم التكتيكات لتمكنها من القيام بدورها الضروري للوصول الى النتيجة الحاسمة » (٢٨) .

وقد أثبتت طبيعة الحرب الحديثة أن من الصعب وضع حدود ثابتة فاصلة في التطبيق بين ما هو استراتيجي ، وما هو تكتيكي نظرا لتداخل مرحلتى عمليات التحرك والحشد السابقة للمعارك بمرحلة القتال الفعلى والاشتباكات التكتيكية على خلاف الحال في العصور القديمة ، ولذلك يقول **ليندل هارت** : «أما العلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك ، فهي عبارة عن تشابك يصعب معه إيجاد الحدود بينهما أثناء التنفيذ ، ومن الصعوبة بمكان تقدير لحظة انتهاء الحركة الاستراتيجية وابتداء الحركة التكتيكية ، إذ لا يختلف أحدهما عن الآخر الا في المستوى . ويشمل التكتيك مدى المعركة ، بينما لا تقف الاستراتيجية على حدود هذا الحقل فحسب ، ولكنها تسعى الى اقلال المعارك اذا أمكن ذلك » (٣٩) .

هذا وقد أدى تداخل الاستراتيجية والتكتيك في التطبيق وظهور كثير من المشكلات العملية خلال مرحلة الانتقال في التنفيذ بين الاثنين الى ظهور عنصر جديد من عناصر نظرية فن الحرب يتوسط المسافة بينهما أطلق عليه خلال فترة الحروب النابليونية اصطلاح « التكتيكات الكبرى » ، وسمى من جانب الفكر العسكري الالماني الحديث باسم « استراتيجية العمليات » ، كما خصص له الفكر العسكري السوفيتي مكانا واضحا معترفا به ضمن نظريته في فن الحرب ، ولذلك نجد **جافريكوف** مثلا يقول في هذا الصدد « لقد أصبح الصراع المسلح يدور حاليا عبر مناطق شاسعة الاتساع وبوساطة حشود ضخمة من القوات . ولذلك لم تعد المعركة المفردة حاليا هي التي تنجز المهام الاستراتيجية في الحرب ، وانما أصبحت العمليات هي الوسائل الأساسية لتحقيق ذلك . ولذا لم يعد التكتيك يشتمل على كافة المسائل المتعلقة بالاعداد للمعركة والعمليات ، من حيث التنظيم والتنفيذ . لقد طرح الواقع الموضوعي الحاجة الى تطوير عنصر جديد من عناصر فن

الجزئية وتتركب لتشكلا كلاً مستقلاً » (٣٤) وهو قول مكمل لتعريف الاستراتيجية بأنها « نظرية استخدام الاشتباكات في خدمة الحرب » الذي سبق ان أوردناه . ان الاستراتيجية بحكم اعتمادها على التكتيك كوسيلة اساسية لترجمة افكارها ومخططاتها الى تنفيذ عملي فعال - خاصة في ظل استخدام الاسلحة التقليدية - لابد وان تتأثر بالتكتيك المتبع ، ولذلك يقول الجنرال **جان بيريه** في كتابه القيم « الذكاء والقيم المعنوية في الحرب » « اني لم احاول اظهار الفروق بين الاستراتيجية والتكتيك . ولا يعود ذلك الى اننى افكر مثل البعض بأنه لاوجود للاستراتيجية ، وبأنها عبارة عن « لغو صارخ » ، ولكنه يعود الى اعتقادي بأنها مادامت تأخذ حياتها ، ومبرر وجودها من وسائل عمل التكتيك ، فهي مضطرة الى اتباع قواعد التفكير المطبقة فيه » (٣٥) .

وقد كان الاعتقاد السائد في الفكر العسكري التقليدي ان مبادئ الاستراتيجية ثابتة بشكل مطلق ، بينما التكتيك هو العنصر المتغير في نظرية فن الحرب تبعا لحركة التغير المستمرة في الاساليب التكتيكية المسيرة لحركة تطور الاسلحة ومعدات النقل ووسائل الحماية ، ولكن الواقع أن المبادئ العامة للاستراتيجية او للتكتيك نفسه تتخذ وجها نوعيا خاصا تبعا لتطور التسليح واساليب ادارة الحرب . ولذلك نجد دائرة المعارف البريطانية مثلا تقول : « تعطى الاستراتيجية للتكتيك مهمته وجميع مكوناته وتسعى وراء الانتفاع من نتائجه . ولكن التكتيك أصبح هو الاخر من العوامل الهامة المؤثرة على الاستراتيجية ، ولذا فعندما يتغير التكتيك ، تتغير الاستراتيجية ايضا » (٣٦) . وكذلك نجد ان **جافريكوف** يقول : « يشكل التكتيك مع عنصرى فن الحرب الآخرين - الاستراتيجية وفن العمليات - وحدة عضوية متكاملة . وهو يستند اليهما ، ويؤثر بدوره في تطور كل من نظرية الاستراتيجية وفن العمليات » (٣٧) . هذا وقد لخص **بوفر** العلاقة المتبادلة التأثير بين التكتيك والاستراتيجية فقال : « ان هناك ما يسيطر على التكتيك وهو حسن اختيار التكتيكات . ان اختيار التكتيكات هو الاستراتيجية . وليس على الاستراتيجية ان

- (٣٤) كلاوزفيتز - المرجع السابق - صفحة ٢٦٢ .  
(٣٥) جان بيريه - المرجع السابق - صفحة ٨٦ .  
(٣٦) دائرة المعارف - المرجع السابق - صفحة ٤٥٢ .  
(٣٧) جافريكوف - المرجع السابق - صفحة ٢٢ .  
(٣٨) بوفر - المرجع السابق - صفحة ٧٧ ، ٧٨ .  
(٣٩) ليندل هارت - المرجع السابق - صفحة ٤٠٢ .



الحرب ، عرفت بفن العمليات « (٤٠) هذا » ويختص فن العمليات بتطوير النظرية والتطبيق المتعلقين بأعداد وإدارة العمليات المشتركة أو المستقلة التي تقوم بها وحدات كبرى من القوات المسلحة [ مثل الجيوش والجبهات ] . وهو يحدد أساليب أعداد وإدارة العمليات انطلاقاً من متطلبات الاستراتيجية ومن أجل تحقيق أهدافها ، وكذلك يقوم فن العمليات أيضاً بتوفير المادة الأولية اللازمة للتكتيك « (٤٠) » .

## استنتاجات عامة

وأخيراً في ختام دراستنا الموجزة هذه لبعض جوانب النظرية العامة للتكتيك نستطيع أن نقول أن التكتيك هو علم اكتشاف حركة القوانين الموضوعية التي تتحكم في أعداد وإدارة أعمال القتال المباشر الجزئي خلال مرحلة تاريخية معينة من مراحل تطور قوى الانتاج ، وتكتيك التسليح والفكر العسكري المرتبط به ، وأنه في نفس الوقت فن تطبيق هذه القوانين الموضوعية على الحالات الخاصة والمتنوعة والمتغيرة للاشتباكات والمعارك المختلفة ، أي أنه علم في معرفته وأعداده المسبق ، وفن في تنفيذه . وأنه يشكل مع الاستراتيجية وفن العمليات وحدة عضوية متكاملة ولا يختلف عنهما إلا في جزئية ، أو خصوصية حقل النشاط الذي يعمل فيه ، ويطلق على وحدة هذه العلوم العسكرية الثلاثة المتكاملة الاداء اسم « نظرية فن الحرب » .

وتنبع موضوعية قوانين إدارة القتال على المستوى التكتيكي من الشروط المادية الموضوعية التي يفرضها مستوى تطور التكتيك والصناعة ووسائل النقل ومختلف العلوم المرتبطة بها ، وهي شروط لا يمكن للعبقريّة الفردية مهما كانت متفوقة أن تتخطاها أو تعمل خارج إطارها الموضوعي الذي يفرض نفسه على الطرفين المتصارعين في خطوطه العريضة على الأقل ، وإنما تبرز الموهبة أو المقدرة العسكرية الفذة مستندة إلى الحقائق الموضوعية

التي يقدمها العصر في مجالات العلم والانتاج والتكتيك ، وعاملة في نفس الوقت من خلال أدراكها لاثمن خصائصها الكامنة وما يمكن أن توفره من طاقات وإمكانات فعالة لأساليب العمل التكتيكي والاستراتيجي ، من أجل ابتكار أساليب جديدة تدخل ضمن تنفيذ مخططاتها العملية المتلائمة مع ظروف القتال المختلفة والمتغيرة . أن التكتيك السليم هو التكتيك المتلائم مع موضوعية الواقع بجوانبه المختلفة من حيث نوعية التسليح والمعدات وظروف المكان والزمان ونوعية تكتيك العدو ، أنه التعبير الفكري العسكري عن قانون وحدة أو تطابق الوسائل المادية مع الأنشطة الانسانية في مجال القتال وهي وحدة مشروطة ومؤقتة ونسبية دائماً ويؤدي الصراع بين قطبيها إلى التغير والتطور بشكل مستمر وافساح الطريق لصيغة جديدة للوحدة والتطابق أكثر تقدماً بصورة كيفية عن الوحدة التي سبقتها ، وتقوم الرغبة في التفوق على الخصم بدفع حركة هذا الصراع دائماً أو كما يقول كلاوزفيتز : « لقد دفعت متطلبات القتال واحتياجاته الرجال إلى اختراعات تسمح لهم بالتفوق على خصومهم ، وأحدثت هذه الاختراعات تحولات كبرى . . وهكذا حدد القتال وجود الأسلحة والتجهيزات ، وقامت هذه الأسلحة والتجهيزات بدورها بتعديل القتال وتطويره » (٤١) .

هذا ويعبر القانون الأساسي للتكتيك ، وهو قانون تطابق الوسائل مع الأعمال ، عن نفسه عند التطبيق العملي في صورة الخطط القتالية التكتيكية - وكذلك الاستراتيجية - في أقوال اتخذت شكل المبادئ العامة في كتابات المفكرين العسكريين وذلك مثل قول ليدل هارت : « طابقوا الهدف مع الامكانيات » ( ٤٢ ) ، أو قول كلاوزفيتز : « أن أفضل دليل على العبقريّة التي يظهرها أمير أو قائد ، هو في معرفته تنظيم حربه بتطابق صحيح بين وسائله وأهدافه » (٤٣) . أي أن الممارسة العملية هي السبيل الأساسي في التكتيك ، سواء كمصدر للنظرية أو كمحك للتطبيق .

(٤٠) جافريكوف - المرجع السابق - صفحة ٢٢ .  
(٤١) كارل فون كلاوزفيتز - المرجع السابق - صفحة ١٥ .  
(٤٢) ليدل هارت - المرجع السابق - صفحة ٤١٢ .  
(٤٣) كلاوزفيتز - المرجع السابق - صفحة ٢١٩ .



# الاصول الفولكلورية لشخصية الفلاح المصرى



توفيق حنا

يوضح لنا الطريق الى العمل والانتاج والابداع  
والخلق .

والفولكلور سجل صادق وأمين لتجارب  
وبطولات هذا الفلاح ، نلمس فيه كيف انفعّل هذا  
الفلاح بالاحداث والتطورات ؟ وكيف عبر عن  
اهتماماته وهمومه وعن آماله وآلامه ؟ ولذلك  
فالاهتمام بالفولكلور فى كل أشكاله ومظاهره  
ومضامينه يسمح لنا بسماع صوت هذا الفلاح .  
وهو الصوت الجدير بالتسجيل والتطوير ،  
والتخلف عن سماع هذا الصوت الصادق الأمين  
يعطل حركة نموّنا وتطورنا فى الطريق السليم .

التحديات الخطيرة التى تواجه  
الانسان المصرى ، تفرض علينا  
أن نتعرف على ملامح الشخصية  
المصرية حتى نجد البداية الحقة -  
عن طريق الوعى الذاتى - لاي تغيير اجتماعى  
واقتصادى وسياسى وفنى .

والواقع ان « الفلاح المصرى » هو المعبر  
الحقيقى عن هذه الشخصية المصرية ، ومن ثم فنحن  
فى حاجة الى ابراز صورة هذا الفلاح بكل  
ملامحها وسماتها وقسماتها فى أسلوب مصرى  
حديث ، حتى نعى بأنفسنا وعيا كاملا صادقا ،

## مراجع عامة للموضوع

- أ - ايزيس واوزيريس - تاليف بلوتارك . ترجمة الدكتور حسن صبحى بكري . رقم ٢٣٥ ، سلسلة الالف  
كتاب .  
ب - الفلاحون - تاليف الدكتور هنرى غيروط . ترجمة الدكتور محمد غلاب .  
ج - ديانة مصر القديمة - تاليف ادولف ارمان . ترجمة الدكتور عبدالمعزم ابوبكر والدكتور محمد أنور شكرى



والفلاح هو الذي يحمل في اعماق ضميره تاريخ هذا البلد ٠٠ هذا التاريخ العظيم الذي عاش أكثر من عشرة آلاف سنة ٠٠ حيا متدفقا متطورا متقدما الى الامام ٠

ويقول « سلامة موسى » (١) في كلمته عن « الفولكلور المصري وأهميته » :

« ان مصر القديمة لا تزال حية بين فلاحينا ، ولا تزال طرق المعيشة بين الفلاحين عندنا ، تتفق وطرقها عند قدماء المصريين ، وان خبرتنا المستدير الراهن الذي يخالف خبز أوربا ، هو الخبز المصري القديم ، وان من الناس من يضع فوق القبر قلة ماء ، وقد كان المصريون القدماء يفعلون ذلك ويزيدون على الماء الخبز حتى لا تجوع روح الميت ولا تعطش »

والحدوة ٠ من بين هذين الأدب الشعبي هي التي تعبر تعبيرا صادقا عن شخصية هذا الفلاح ، فيها تردد الذات الشعبية الأحداث والوقائع في صدق فني ونكاه وفي واقعية صوفية ، ونقدية هادفة. وفي هذه الحوادث نلمس الوانا من اساليب الكفاح والنضال والمقاومة ، والصبر والاحتمال في سبيل الحياة والسلام ، والحرية والعدل . كما تقوم فلسفة هذه الحوادث على القيم الفلاحية الخلاقة وهي الوفاء ، والصبر والمقاومة والشطارة والامل والثقة والتفاؤل . ففي الحوادث ينتصر البطل دائما ، على كل الوان الغدر والخيانة ، وبانتصاره تقتصر معاني المحبة والعدل والحرية . والحدوة تقف مع الضعيف واليتيم والغريب ، ضد كل الوان الظلم والاضطهاد والقهر ، والحدوة تدعو الى التعاون والتضامن ، وتسخر كل السخرية بكل مظاهر الانانية والانتهازية والوصولية .

وتتناول الحوادث حياة بسطاء الناس والعابهم وأغانيهم وأحلامهم وآلامهم . في هذه الحوادث تتردد هذه النغمة السائدة « بلاد الله لخلق الله » وهذه النغمة تؤكد هذه النظرة العالمية الشاملة ، وليس من الغريب ان تتردد هذه النغمة في حكايات مصر « ام الدنيا » ، ولعل افتتاحية الحدوة : « كان ٠٠ ياما كان » ، تؤكد معاني هذه الامومة كما تشير الى عمق الوعي التاريخي في اتصاله الحي بالواقع وبالحاضر ، اي بهذا الان His et nunc ، فالخيال الفلاحي الدقيق النشط ، يحاول علاج الحاضر ، ومناقشة الواقع ، عن طريق هذا الانطلاق الى اعماق الماضي ، وكأنه يتسلى ، مجرد تسلية ، بالحديث عما كان . وما أغنى الماضي بما كان . وعن طريق اثاره الذاكرة الشعبية الخصبة الغنية ، يتبين النكاه الفلاحي ، علاقة الماضي البعيد بهذا الواقع المعاش . وعن طريق المقارنة يجد السلوك الفلاحي

الطريق للتقرير وتؤكد قيمه الاخلاقية والاجتماعية والسياسية التي يشعر أنها في خطر ٠

ومن هذه الافتتاحية ، وكأنها الدقات المسرحية الثلاث ، يدخل المستمع الى عالم من السحر والخيال ٠٠ الخيال المنطلق من كل القيود والقوانين التي يفرصها منطق العقل ٠ فهذه الافتتاحية دعوة مفتوحة متجددة الى هذا الماضي الغنى بالحقائق والوقائع ، وبالفلسفات والاحلام ، وبالخرافات اللامعقولة ٠

وخاتمة الحدوة : « توتة توتة ٠٠ عرغت الحدوة » ، تدعوك الى ترك هذا الماضي بكل سحره وخیاله وحكمه وكائناته وفوارقه الى الحاضر ٠٠ هذا الحاضر ٠ والى الواقع ٠٠ هذا الواقع ، وتدفعك هذه النهاية الى العمل والنشاط والاجتهاد لتطوير هذا الواقع ، ولتغيير هذا الحاضر ٠ فالحدوة سلاح من أسلحة المقاومة الفلاحية ، تدفع المستمع الى أن يعمل في سبيل عالم أفضل وأجمل وأسعد

والحدوة لا تنتهي بهذه النهاية ، بل تضيف اليها كلمات تصور لنا هذا العالم الفلاحي بكل أفراحه وأسماره ٠ فالنهاية في حورتها الكاملة تقول :

« توتة توتة فرغت الحدوة ٠٠

حلوة والا ملتوتة ٠٠

لو كانت حلوه عليك غنوة ٠٠

ولو كانت ملتوتة عليك حدوة ٠٠ »

٠ وهكذا يعبر الفلاح عن نفسه وعن واقعه بالاغنية وبالحدوة ٠

ويمكن القول ان الموسوعة القصصية « الف ليلة وليلة » وقصة « الاميرة ذات الهممة » وقصة « بيبس » ، وغيرها من القصص الشعبي تآثرت بهذا الجو القصصي الفلاحي ٠٠٠

ومن أخطر القصص التي تعبر عن حياة الفلاح المصري تعبيرا أصيلا وعريفا ومتكاملا ، قصة « ايزيس وأوزيريس » . ففي هذه القصة نلمس أروع صور الوفاء الذي يتميز به الفلاح المصري ٠ وكلنا يعلم أن وفاء النيل يبدأ بالنقطة وهي أول دمع من دم دموع « ايزيس » على زوجها « أوزيريس » وما أجمل هذا الربط الذي قام به الفلاح المصري بين وفاء النيل ووفاء ايزيس ٠

استمع الى الفلاح المصري وهو يغنى :

« الرجل النذل اوعي تقول آه ليه

(١) مختارات سلامة موسى عام ١٩٢٤ .



دا صنف غدار لما تجيب شهد ترقية ليه  
 رايح ينكر الخير علشان أصله . . يبيع أهليه  
 لو تعاشر الردى تعيش طول العمر تعبان  
 يأكل متاعك ويتلمبط ولا التعبان  
 أسمع منى مثل قالوه أهل زمان  
 أوعى تعمل خير ولا معروف فى غير أهليه .  
 فى هذا الموال يحذر الفلاح من الخائن والردى  
 والفسدار والخسيس واللئيم ، الذى اذا انت  
 أكرمه تمرد .

وفى الموال التالى تلمس صورة من أرق صور  
 الوفاء الذى يدوم حتى بعد الموت :

« خطوا الفرام فى قناني الورد واوعوله

وادوه لناس صحباقي يوعوله

وان مات ظريف المعانى قبل ما أطوله

لا سأل عن تربته وأتمد فى طوله

وان جم ملايكة حساب قاصدين يحاسبوله

لا قف واقول دا صغير السن وحليود

ديروا على الحساب واوعو تروحو له »

هل رأيت أرق من هذا الحب . . وهل رأيت  
 أجرا من هذا الحبيب ، الذى دفعه الحب والوفاء  
 الى ان يقف ، ويطلب من « ملايكة حساب » أن  
 يديروا عليه الحساب ، ولا يحاولوا اقلاق  
 الحبيب . والحساب ورثناه من مصر القديمة  
 وكان « أوزيريس » هو الذى يتولى حساب الموتى  
 ويشيب كل ميت حسب أعماله .

ترك لنا الفلاح المصرى فى اسطورة « أوزيريس »  
 صورة ايجابية للوفاء المكافح المفاضل ، الوفاء  
 الذى يحتمل كل شيء ، ويصبر على كل شيء ويرضى  
 بكل شيء ، ويجهد ويجتهد حتى ينتصر على كل  
 الوان الغدر والخيانة والظلم .

وعندما قامت أول ثورة فى التاريخ على الاقطاع  
 فى نهاية الدولة المصرية القديمة ، (٢) كان من  
 أخطر نتائجها ان ديانة أوزيريس بدأت تسود فى  
 الاسرة الثامنة . وهذا يعتبر دليلا على نفوذ  
 الشعب وضعف نفوذ الحكام ، وفى الدولة المصرية  
 الوسطى انتشرت ديانة أوزيريس ، وأصبحت ديانة

الشعب جميعا ولاسيما الفقراء من الناس ، لان  
 أوزيريس لم يكن يتطلب مثل « رع » (٣) مظاهر  
 الثراء والترف التى تحيط بالمتوفى ، واستشار ديانة  
 أوزيريس فى هذه الفترة كان أثرا غير مباشر  
 للثورة الشعبية الكبرى التى تامت فى اواخر الدولة  
 القديمة ، وأسفرت عن اكتساب الشعب حق الخلود  
 واصبح للبسطاء من الناس رب يرعاهم تماما  
 كالعظماء والاغنياء الذين يشملهم رع برعايته .

وتشير بعض الاثار ان الهكسوس (٤) كانوا  
 يعبدون الاله المصرى « ست » (٥) عدو أوزيريس -  
 الذى يمثل الشر والعاصفة والصحراء والبلاد  
 الاجنبية . ولقد اعتنقوا هذه العقيدة أثناء اقامتهم  
 فى مصر تأثرا بثقافتها . ويبدو ان مادفع الهكسوس  
 الى اعتناق ديانة « ست » ، ان مجرد فرضه كاله  
 رسمى وحيد فى مصر يعد قهرا للمصريين ، واذلالا  
 مهينا لهم ، وانتصارا معنويا عليهم ، فالاله ست هو  
 عدو أوزيريس ، اله الخصب والنماء والعالم الاخر .

وكما كانت الثورة فى نهاية الدولة القديمة أول  
 علامة فى التاريخ للتعبير عن السخط الشعبى ،  
 كذلك كانت هزيمة الهكسوس على يد أحمدس ، بعد  
 ان حكموا البلاد قرنا ونصف قرن من الزمان ، أول  
 حرب تحريرية وأول مثل ضربته البشرية على  
 جدوى الكفاح المسلح ضد الظلم والعدوان . وكان  
 الكفاح المسلح هو الدرس الاول الذى تعلمه  
 المصريون الفلاحون من احتلال الهكسوس .

يخطئ اذن من يظن ان الفلاح سلبى وتواكلى  
 وقدرى وتقليدى وبعيد عن الواقع ويعانى ازدواجا  
 فى الشخصية . يخطئ اذن من يرى فى شخصية  
 الفلاح المصرى السلبيات دون الايجابيات ، يخطئ  
 اذن من يتهم بالرومانسية كل انسان يرسم صورة  
 موضوعية لشخصية الفلاح المصرى ويقدر مافيه  
 من قيم ايجابية وبناءة وخلقة . كيف نعلل اذن  
 ونفسر ثورات الفلاحين المصريين على طول  
 التاريخ ، من شكوى الفلاح الفصيح حتى اعلان  
 الجمهورية المصرية . كيف نعلل اذن ونفسر  
 استشهاد الفلاحين المصريين على مدى ثلاثة  
 القرون الاولى من التاريخ المسيحى على يد  
 الرومان فى سبيل الوطن أولا ، وفى سبيل العقيدة  
 ثانيا ، او قل فى سبيل الوطن أولا وأخيرا ، فلم  
 تكن العقيدة المصرية الا تجسيدا حيا وروحيا

(٢) هزيمة الهكسوس - المكتبة الثقافية رقم ١٧٨ - تأليف محمد العزب موسى .  
 (٣) أول ثورة على الاقطاع - كتاب الهلال العدد ١٨٢ - تأليف محمد العزب موسى .  
 (٤) هزيمة الهكسوس - المكتبة الثقافية رقم ١٧٨ - تأليف محمد العزب موسى .  
 (٥) نفس المرجع السابق .



للوطنية • ولكن هؤلاء الذين يرمون الفلاح بكل تقبيلة ، ويتهمونه بكل رذيلة ويشرحون روحه وعقله وجسمه باسم البحث العلمي ، وباسم الواقعية ، ينسون ان الحكيم ايبور (٦) وهو يصف الثورة التي حدثت أيام الاسرة السادسة من الدولة القديمة يعبر عن احساسهم وشعورهم - باسم الواقعية أيضا - وهو يقول :

● لقد قضى على الفرخ ، فلم يعد احد يشعر به ، والحرث والاسى ينتشران في البلاد •

● ان الاغانى أصبحت تعبر عن الحزن ، والذين كانوا يجلبون البهجة بأقاصيصهم ، أصبحوا يجلسون على احجار الطواحين •

● صار الرجل الاحمق يقول اذا عرفت أين يوجد الاله ، قدمت له القرابين •

● أصبح العظماء والحقراء يقولون أين هو الموت ؟ ! والاطفال يقولون ليتنا لم نولد في هذه الحياة •

● ليتنى كنت قد رفعت صوتى قبل الان ، لربما انقذت نفسى مما أعانيه الان ، ما أشد حزنى لشقاء هذا العصر ،

هذا الحكيم انما يعبر عن حزنه هو ، لانهايار الاقطاع وانتصار الفلاحين ، وانتشار ديسانة اوزيريس •• ديانة الفقراء والبسطاء • لو ان هؤلاء الذين يرون الفلاح سلبيا وقديريا وتواكليا وتقليديا عاشوا في أواخر الاسرة السادسة من الدولة القديمة لرددوا نفس كلمات الحكيم ايبور •

والفلاح المصرى يميل الى الحزن ، وهو حزن فلسفى ، مثل حزن أيوب ، ونحن نلمس في كثير من اسفار العهد القديم تأثرا واضحا بأدب مصر القديمة •• مثل تأثر سفر الزامير بأناشيد اخناتون ، وتأثر سفر الجامعة بأقوال الحكيم ايبور • وتأثر سفر أيوب - كما يقرر برستد - بهذا الحوار بين انسان سئم الحياة وروحه •

يقول هذا السائم : (٧)

الى من أتحدث اليوم ؟

ان الاخوان أشرار

واصدقاء اليوم لا يستحقون الحب ؛

الى من أتحدث اليوم ؟

ان القلوب قلوب لصوف

وكل شخص يذهب ما لجاره ؟

الى من أتحدث اليوم ؟

ان الرجل المهذب قد اختفى !

وصاحب الوجه المكشوف يتقدم الصفوف ؟

الى من أتحدث اليوم ؟

ومن يجب أن يثير الغضب بسلوكه الشرير

يثير حبور الناس ويمدحونه تهلقا !

الى من أتحدث اليوم ؟

والناس يزاولون السرقة

وكل شخص يستولى على ما ليس له !

الى من أتحدث اليوم ؟

ولم تعد هناك فضيلة

والأرض يرثها اصحاب الرذائل

• • •

الموت أمامى اليوم

كالشفاء للمريض

كنزها فى حديقة بعد المرض

الموت أمامى اليوم

كمبير ازهار اللوتس

كالدخول فى نشوة الخمر

الموت أمامى اليوم

كالجو المنعش

كمودة المحارب المكدود الى بيته

الموت أمامى اليوم

كصفاء السماء

كرجل يقتحم الجهول

الموت أمامى اليوم

كرجل يحن لرؤية بنييه

بعد سنوات طويلة فى الاسوان

• • •

واختتم هذه الكلمة السريعة عن الفلاح المصرى بكلمات من شكوى الفلاح الفصيح اخنوم أنوب (٨) قلاح وادى النظرون التى رفعها الى السميع الكبير

(٦) اول ثورة على الاقطاع - كتاب الهلال العدد ١٨٢ - تأليف محمد العزب موسى

(٧) نفس المرجع السابق •

(٨) القروى الفصيح - جريدة الاهرام ١٠/٨/١٩٦٩ - الدكتور احمد عبد الحميد يوسف •



ورثني بئز موزن والتى وصلت الى الملك نيكاً ورع \*  
» انظر . . .

لقد ضلت العدالة تحتك وزحزحت عن موضعها.  
الموظفون يقتربون الاثم والاحكام جائرة والقضاة  
يسرقون \*

ومن كان عليه القبض على المرتكبين للغش  
ينحرفون عن الطريق المستقيم \*

ومن كانت عليه القسمة العادلة يسرق  
ومن كان عليه القضاء على الخطيئة يقترب هو  
نفسه الاثم \*

وجه لسانك للحق ولا تتبع طريق الضلال  
لا تنل الزور وراقب كبار الموظفين  
ان سلة من الفاكهة تفسد قضاتك وان قول الزور  
غداؤهم \*

انت يا اعلم الناس هل تظل جاهلاً بامرئ  
لا تجب الخير بالشر

ولا تضع شيئاً في موضع سوء

ان صلاح البلاد باقامة العدل

لا تقل الكذب لانك عظيم

ولا تكن خفيفاً وانت رجل له وقاره

ولا تقل الكذب لانك الميزان

لا تسرق وانت تعمل ضد السارق

وليس العظيم عظيماً اذا كان سارقاً

ان الذي يخفي الحق سوف ينكشف يوماً

هل أنت للناس كالصقر يعيش على ضعفاء  
الطيور

انظر . . .

انك شرطي يسرق

وحاكم يأخذ الرشوة

ورئيس اقيم واجبه القضاء على النهب ولكنه  
يصبح نموذجاً لمرتكبيه \*

اقم العدل \* اقم الخير \* واقض على الشر \*

لا تكن عنيداً \* فذلك لا يليق بك

ان السماح تطيل الصداقة \*

اما من ينقض القانون ومن يعطل النظام فليس  
منك فقير نقضها واستطاع ان يعيش \*

ان قلبي مثقل

لقد انتهى كلامي

تري هل ترى قروياً بليداً مثلي يقف بباب بيتك

يشكو مثلما أشكو \*

ليس هناك رجل صامت انطقته

ولا نائم ايقظته

ولا هامد انفسته

ولا جاهل علمته

ان كبار الموظفين يجب ان يكونوا اعداء للشر

سادة للخير وان يكونوا فنانين قادرين على  
الخلق \*

هل أنت لص ؟

اصنع الحق من اجل رب الحق

ان الحق باق وهو ينزل مع فاعله الى العالم  
الاخر

فاذا دفن واختلط بالارض لم يسمع اسمه  
من الارض \*

ولكنه يذكر بالخير \*

ايها السمير العظيم ، ان السنة الرجس  
ميزانهم \*

انها الميزان الذي يكشف المثالب

عاقب من يستحق العقاب \*

لا تكن متيزاً ولا تستمع لقلبك ، ولا تحجب  
وجهك ممن لا تعرف ، ولا تتعاسى عما ترى ، ولا  
ترد من يسألك \*

انظر . . .

لقد شكوت اليك فلم تسمعني

فاذهب عنك فاشكوك الى انوبيس \*





## حوار عربي

## مع مكسيم رودنسون

## المحاضرة الثالثة

تواصل نشر التصوص الكاملة  
لمحاضرات « مكسيم رودنسون »  
التي القاها بقاعة المحاضرات في  
الاهرام بدعوة من أسرة تحرير  
الطليعة .

ومحاضرة اليوم تعالج « المشكلة  
اليهودية عبر التاريخ » .  
وكنا قد نشرنا المحاضرتين  
الاوليين « صورة العالم  
الاسلامي في اوربا منذ العصور  
الوسطى حتى اليوم » ،  
و « الماركسية ودراسة العالم  
الاسلامي » في العددين فبراير  
ومارس ١٩٦٩ على التوالي .  
ونقتصر في هذا العدد على  
نشر نص المحاضرة الثالثة -  
نظرا لضيق المساحة - مؤجلين  
نشر المناقشات التي دارت حولها  
وحول الطابع السياسي للصراع  
العربي - الاسرائيلي الى العدد  
القادم .

# المشكلة اليهودية عبر التاريخ

ما هو العلاج وما هو الحل الممكن لهذا الوضع غير  
الطبيعي ؟ وانا اتكلم اساسا عن اوربا وامريكا  
اليس كذلك ؟ ذلك لان هذا التصور نشأ في هذه  
البلقع . ففي الاماكن الاخرى ، وفي العالم  
الاسلامي على سبيل المثال ، كانت هناك مشاكل  
بالطبع ، ولكن الامر لم يتحول الى قضية متميزة .

وسأحاول ان اعرض لكم باختصار الاجابات  
التي قدمت في مواجهة هذه الاسئلة في العالم  
الاوربي ، كما سأعرض الاجابة التي كان من  
الممكن تقديمها في رأيي ، وفقا للنظرة الموضوعية  
العلمية التاريخية والاجتماعية انطلاقا من مبدأ  
اساسي يجب الا يغيب عن بالنا ، ويستحيل ان تدور  
اي مناقشة اذا لم يقبل هذا المبدأ الاساسي ، ولن  
اناقش اي شخص لا يقبل هذا المبدأ ، وهو أن

سيداتي ، سادتي ، مرة أخرى سأشرع في  
معالجة قضية شديدة الاتساع والتعقيد في وقت  
محدود نسبيا ، ولذا فمن الطبيعي ان اضطر الى  
تناول بعض النقاط بسرعة ، بل اني قد اتركها  
جانبا .

لقد كثرت الكلام عن « المشكلة اليهودية » وراج  
هذا التعبير في اوربا في القرن التاسع عشر .  
واذا حاولنا ان نحدد بصفة عامة ، ماهو المقصود  
من هذا التعبير ، فان الامر سيقودنا الى اسئلة  
ثلاثة :

- ١- من هم اليهود أو من كانوا ؟
- ٢- كيف نفسر وجودهم ووضعهم في اوربا؟
- ٣- اليس هذا الوضع غير طبيعي ؟ وبناء عليه



اليهود بشر لا يجوز أن نفسر تاريخهم وأوضاعهم بناء على عوامل تختلف عن العوامل السارية على التاريخ بوجه عام ، وهذا موقف أساسي بالنسبة لى ، لن اتخطى عنه . فهم ليسوا أناسا فوق بقية الاجناس أو دونها ، أنهم بشر عاديون لهم سماتهم المميزة لهم ، الناتجة عن تاريخهم ، وعن التكوينات الاجتماعية التى عاشوا فيها ، شأنهم فى ذلك شأن كل المجموعات الانسانية الأخرى . ومن هنا :

### فالسؤال الاول : من هم اليهود ؟

قبل القرن التاسع عشر ، لم تكن هناك قضية فى أوروبا ولا فى الشرق ، كان الأمر بسيطا ، فاليهود أتباع دين معين من بين الأديان العديدة الموجودة فى العالم ، ولكن فى القرن التاسع عشر ، ومنذ عام ١٨٤٨ ، أثارت القضية من عدة زوايا ، وأشهر ما تبقى من هذه المناقشات فى تلك المرحلة ، وأكثر ما تبقى حيوية ، ذلك الكتيب الهيجلى الذى وضعه الألماني برونو باور ، وهو أحد أنصار هيجل ، وكذلك رد ماركس على الكتيب تحت عنوان « حول المشكلة اليهودية » ، وكتاب ماركس ليس كتابا بل مقالا صغيرا نشر فى إحدى المجلات فى عام ١٨٤٤ أو ١٨٤٥ على ما أظن ، وكان هجوما وردا على برونو باور ، وكالمعتاد فإن كل العالم يعسرف رسالة ماركس ، ولكن لا أحد يعرف الكتيب الذى يرد عليه ، ولكن منذ عام واحد على الأقل ظهرت طبعة من « كتاب الجيب » Livre de Poche تشمل فى آن واحد مقال برونو باور ورد ماركس ، وخلال الجدل الذى قام بين الرجلين ظهرت ضمنيا مشكلة كانت مضمرة لأنها لم تشر على هذا النحو :

هل اليهود فى الأساس أتباع دين معين أو هل هم شيء آخر يطبعهم بطابع مميز ؟ وهكذا أثارت القضية فى هذه المرحلة وهى قضية كبيرة سأتعرض لها فيما بعد ، وقد هزت المسألة المفكرين فى أوروبا الغربية ، هل يجب تحرير اليهود أى تخليصهم من وضعهم كإقلية أو كتلة خاصة كما فعلت الثورة الفرنسية من قبل ، وكما فعلت الولايات المتحدة قبلها أثناء ثورة الاستقلال الأمريكية ، وكما فعل أيضا الطاغية المستتير جوزيف الثانى فى الامبراطورية النمساوية - المجرية ؟ هذا ما ناقشه باور وماركس .

هل يجب أن يتحقق هذا التحرير عن طريق الدين أى باعتناقهم المسيحية أو عن طريق تغيير عام فى المجتمع ؟ اعتقد أن المسألة لم تشر بشكل جيد من جانب أى من الطرفين ، وعلاوة على ذلك

فإن النص الذى كتبه ماركس ، والمعروف لنا ، غارق فى لغة قضيعة ومثقل بالمصطلحات الهيجلية وبلغة لاهوتية بروتستانتية لم يعد يفهمها أحد اليوم ، حتى أنه ليس واضحا . . فالصهيونيون يعلنون مثلا أن هذا الكتاب معاد للسامية ، وهذا خطأ على ما أعتقد ، حقا أن لغة ذلك النص تبدو معادية للسامية إذا تمسكنا بالألفاظ وإذا تمسكنا بها من وجهة النظر الحالية ، ومن جهة أخرى يجب ألا ننسى أن هذا النص مخصص على أى حال للمسألة اليهودية ، ولكن نصفه ، أن لم يكن ثلثاه مخصصين لشيء مختلف تماما وهو قيمة قيم الثورة الفرنسية : المساواة ، الحرية ، الأخوة . . . وإلى أى حد تصلح هذه القيم ، أننا بصدد مفاهيم بورجوازية حتى أن ماركس عالج المسألة اليهودية فى نهاية الأمر بشكل مختصر للغاية . وكان ماركس آنذاك فى الخامسة والعشرين من عمره ، أى أننا بصدد أحد أعماله فى مرحلة الشباب ، وقد قيل لى من كل صوب ، عندما كنت أنقد وأقول أن ماركس كان لا يريد أن يقول كذا بل كذا : لماذا لم يكذب ذلك فيما بعد ؟ لماذا لم يقل : « كان بوسعى أن أقول الفكرة الفلانية التى أوردتها فى المسألة اليهودية ؟ » ، وأنا أتعرض لهذه المسألة من زاوية سبق أن أدنتها بالأمس ، وهى أن ماركس نفسه لم يكن ماركسيا ! فلم يتبادر الى ذهنه أن الناس ستمسك بحذافير ما جاء فى مقال صغير له يقع فى حوالى ٢٠ صفحة ، كتبه وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وربما نسى تماما أنه كتبه أو لم يجد ما يدعو لأن يقول : أود أن تعرفوا أن الجملة الفلانية التى كتبتها منذ خمسين عاما كانت خاطئة ، غير أن القضية أضحت معقدة خلال القرن التاسع عشر ، لأن الرابطة الدينية التى كانت تجمع بين اليهود أصبحت أكثر مرونة ، وفى خلال القرن العشرين ، وبالنسبة للمجتمع الأوروبى ، أصبح الدين شيئا فشيئا مجرد فكرة شخصية ومسألة ضمير فردى ، وهكذا تحولت الكنيسة بالتدريج ، وما يهائنها عند اليهود ، أى المعبود ، الى جمعيات حرة ووظيفية تؤدي وظيفة محددة كالجمعية الفلسفية مثلا أو الجمعية الفنية . فالشخص ينضم من جانب الى كنيسة بروتستانتية معينة ، كما ينضم من جانب آخر لجمعية تقوم على مبدأ آخر مختلف تماما : كجمعية فلسفية مثلا ، أو جمعية لتقدم العلوم أو أى شيء آخر . وتميل الجماعات الدينية نحو التحول الى ما يشبه الدول داخل الدولة ، أى جماعات شاملة ودويلات صغيرة أو جمعيات تكتسب تلك السمة التى أطلق عليها أستاذى فى علم الاجتماع السيد جورفيتش « فوق الوظيفة » أى أنها تشمل كل الوظائف الممكنة . فعلى سبيل المثال تؤدي الجمعية الفنية وظيفة معينة فى المجتمع وهى تنمية الفن . والجمعية الدينية لها وظيفة ، وهى جمع الناس من أجل عبادة الله وفقا



لطقوس معينة ؟ أما الدولة فلها وظيفة تملأ على كل الوظائف ، فهي تشمل كل الوظائف الممكنة ، أي أنها « فوق وظيفية » . وفي الماضي كانت الجماعات الدينية في أوروبا على هذا الغرار . وعلى ما اعتقد ، لا يزال الامر كذلك الى حد كبير في الشرق ، ويبدو لي أن جزءا كبيرا من عدم تفهم القضية وأساليب إثارة القضية قائم حتى في الاسئلة التي قرأها عليكم لطفى الخولي منذ لحظات ، وعلى كل فسأعود الى هذه المسألة ، وبأسهاب .

خلال القرن التاسع عشر في أوروبا ، اندمج بعض اليهود الى حد اعتناقهم المسيحية ، الدين السائد في المجتمع ، وسواء تم هذا الاعتناق عن اخلاص أو عدم اخلاص فهذا لا يهم لانهم تحولوا فعلا الى مسيحيين ، وظل البعض متميزا بالنسبة لمسألة واحدة اصبحت ثانوية ، وهي انتمائهم لدين معين ليس دين أغلبية الاوروبيين . . . وهذا ما يجب أن يدركه جيدا اليهود الأمريكيون والعرب ايضا لصالح الجميع ، فهناك عدد كبير من اليهود ومن سلاسلهم تحولوا الى مواطنين فرنسيين وانجليز وألمان . . الخ من أصل يهودي . لقد ظهر أخيرا في فرنسا كتاب سيء للغاية ، كان له رواج كبير في فرنسا ، كما هو شأن كثير من الكتب السيئة ، واسم الكتاب « اليهود » بقلم بيرفيت ، وهناك شيء طيب ، وربما كان الشيء الطيب الوحيد في ذلك الكتاب ، وبوسعنا أن نجد دائما أشياء طيبة حتى في اسوأ الكتب ، فقد أبرز أنه من الممكن أن يكون أي شخص في أوروبا من أصل يهودي ، وقد أورد قائمة بدأت بالجنرال ديغول ، والملكة اليزابيث وروزفلت وبيكاسو ، أي كل المشاهير . ولماذا لا يكونون من اليهود ؟ لا يوجد ما يثبت عكس ذلك . . . وقد أسماهم اليهود المجهولين ، ويقال ، وهذا ممحى تماما على أي حال ، ان هتلر نفسه كان من أصل يهودي ! تصوروا ! وعلى كل فليس هناك ما يجعل الامر مستحيلا ! .

على أن الواقع هو أنه في مرحلة معينة كان التذكير بهذا الاصل من جانب أصحابه أو من جانب الآخرين بالاختصاص ، يتضمن الإشارة الى طابع مميز خاص لا يمكن أن ننسبه الى الدين وحده ، فإذا كان يهود أوروبا لا يكونون معا دينيا واحدا ، فماذا يكونون إذن ؟ هل مجموع الاشخاص الذين يمكن أن نسميهم يهودا بدرجات متفاوتة ، هل يمكن أن يكونوا شعبا ؟ لاشك أنهم سيكونون شعبا غريبا حقا ، شعبا غير طبيعي ، لا وطن له ويرتبط بأوطان مختلفة . . وعندئذ يمكننا أن نسأل : لكل شعب بصفة عامة ثقافته الخاصة ، فما هي ثقافة اليهود الخاصة بهم ؟ والاجابة سهلة

بالنسبة لأوروبا الشرقية ، ذلك أنه توجد هناك بالفعل ثقافة يهودية خاصة ، ثقافة لغة اليديش . فاليديش لغة ، لهجة من أصل جرمانى ، وسأشرح لكم بعد قليل أصولها . وهذه الثقافة مزدهمة باصطلاحات المثقفين وبكلمات عبرية ، ولها لغة وأدب لا يرتبط تماما بالضرورة بالدين اليهودي ، بل ان هناك أدب معاد للكهنوتية ومعاد للدين بلغة اليديش ، ومن هنا جاء التصور السوفيتي ، ففي الاتحاد السوفيتي يؤلف اليهود قومية تسمى باللغة الروسية « نارود فوست » فكل مواطن سوفيتي يحمل في بطاقته الشخصية بيانين : أولا المواطن وثانيا القومية . وهكذا فمن الممكن ان يكون الروسي أكراني أو أوزبكي أو ساموييد . . . او يهودي مثلا ، وهكذا يؤلف يهود الاتحاد السوفيتي قومية لغتها الرسمية اليديش ، ويجدر بنا أن نشير هنا الى ملحوظة عجيبة ، وهو أنه من بين مليونين ونصف مليون يهودي ( وانا لا اضمن لكم هذه الارقام ) لا يزيد عدد الذين يتكلمون اليديش ويقررون بأن اليديش لغتهم الاصلية عن . . . الف فقط . وهناك ظرف آخر خاص ، وهو ان هذه القومية المسماة يهودية لا تضم كل اليهود لانهم لا يقيمون كلهم في الاتحاد السوفيتي ، ولكن حتى لو كان كل اليهود يقيمون في الاتحاد السوفيتي فان جزءا كبيرا منهم يجهل اليديش تماما لسبب بسيط ، وهو أن هذه اللغة تخص يهود ألمانيا وروسيا وبولندا ورومانيا . . الخ . وأن يهود البلاد العربية وأوروبا الغربية واسبانيا مثلا لا يمتنون بأى صلة لليديش ، ويتكلمون لهجات عربية أو اسبانية او فارسية بل وصينية ايضا . وبالطبع فهم أبعد من أن يشملهم التعريف السوفيتي للقومية اليهودية .

وهناك رد معاد للسامية وهو شائع . وهنا أفتح قوسا ، لانه يبدو لي أنه يتعين ذلك ، فكثيرا ما تساق خلال النقاش الشائع حول المسألة العربية الاسرائيلية حجة لا تقنع أحدا ، شأنها شأن عدد من حججهم ، وهي القول بأنهم لا يمكن أن يكونوا معادين للسامية لانهم هم انفسهم من الساميين .

وهذه حجة لا قيمة لها على الاطلاق ، أولا لان كلمة السامية لا معنى لها هنا لانها تتعلق بلغة خاصة بمجموعة لغوية معينة ، وهي المجموعة السامية ، تماما كما نقول مثلا ان الفرنسيين والهنود وزنوج هايتي يتكلمون لغات أندو - أوروبية ، كانت تسمى من قبل آرية ، ولكن لا توجد أى صلة قرابة خاصة بين هؤلاء ، فالمسألة معقدة ومتشابكة للغاية . ثانيا اصطلاح « معادة السامية » اختراع ألماني من القرن التاسع عشر ، في وقت كان لا يعرف الالمان فيه سوى اليهود كقوم يمكن ربطهم باللغة السامية ، ومن هنا فان كلمة معاد للسامية الشائعة الاستعمال في أوروبا لها



معنى معين ، فالبعض يرى أن اليهود فاسدون أو أشرار أو شيطانيون في جوهرهم ، ويوجد ذلك في كل مكان ، بما في ذلك عند العرب طبعاً ، وهذا التصور موجود في كل مكان ولا يحول دونه أن يكون الشخص نفسه متكلماً بلغة سامية ، فلا توجد علاقة بين المسألتين ، فمعاداة السامية صفة لمن يرى أن اليهود بطبيعتهم فاسدون في جوهرهم دون اعتبار لظروف معينة في مرحلة معينة ، أي أنهم على حد قول أحد الكتاب المشهورين أشرار في جوهرهم ، فهم جماعة عالمية متأمرة تربط بين أفرادها وحدة على غرار الماسونيين بالرغم من اختلاف الديانات والثقافات واللغات ، وتهدف إلى السيطرة على العالم لا لأسباب دينية فقط . هذه الرؤية يعبر عنها كتاب شهير معاد للسامية ، وهو مطبوع في أماكن كثيرة ، وبالأخص في البلاد العربية ، ويسمى « بروتوكولات حكماء صهيون » . وهو مؤلف مزور من وضع البوليس القيصري في حوالى عام ١٨٩٠ ، وقصة هذا الكتاب معروفة تماماً . وعندما تنور مناقشات في فرنسا ونجادل الصهيونيين أو أنصار إسرائيل أو الأشخاص المتأثرين بالصهيونية أو إسرائيل ونقول لهم : إن هذا غير صحيح فالعرب ليسوا معادين للسامية ، فإنه يكفي أن يقدم أحدهم نسخة من كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » المطبوع في مصر أو في أحد البلاد العربية لكي نلزم الصمت تماماً !

يجب أن أقول ذلك على ما أعتقد ! وإنى لأسمح لنفسى أن أقول ذلك لأنه مفيد لمن أقوله لهم .

وهناك أيضاً الإجابة من وجهة نظر القومية اليهودية ، وهنا أيضاً يضطر المرء إلى اتخاذ احتياطاته دائماً ، ذلك لأن هناك خلطاً شديداً في هذه القصة ، حتى أنه يثمين على المرء أن يحدد بدقة كل كلمة من كلمات اللغة ، عندما أتكلم عن القوميين فإنى أقصد الذين يبنون نظرية القومية اليهودية سواء كانوا على صواب أو على خطأ ، فتلك قصة أخرى . وبصفة عامة تترجم كلمة Nationalisme إلى العربية

بكلمة « قومية » . وذلك أمر يستدعى الحذر لأن كلمة « القومية » تحمل معنيين باللغة العربية فهي قومية بمعنى « جسمية » ، وقومية بمعنى « اتجاه قومى » ، وهناك فارق بين الاثنين . فقد اتهمنى البعض وقالوا إنى تكلمت عن القومية اليهودية مع أنه لا توجد قومية يهودية ، وأترك هذه المسألة الآن لأنى سأتكلم عنها بعد قليل .

ولكن الكلام عن القومية اليهودية لا يعنى بالضرورة أن تكون هناك أمة أو قومية يهودية .

فبمجرد أن يقرر كل ذوى الشعور السوداء والعيون الزرقاء أنهم يؤلفون أمة فإنهم يصبحون قوميين سواء كانوا على صواب أو خطأ . وإذا أرادوا أن يذهبوا إلى مكان معين ليكونوا قومية فإنهم يصبحون أصحاب نظرية قومية إما على الأساس الذى يستندون إليه ، وسواء كانوا على صواب أو خطأ . فاليهود اذن ، وسأتناول هذه المسألة بعد قليل ، شعب أى أمة محرومة من وصفا وعليها أن تبحث عن وطن لها . وكما تعلمون فإن هناك تردد في بداية الحركة الصهيونية ودار الكلام حول الأرجنتين ، وقد تكلم هرتزل نفسه عن الأرجنتين وأوغندا . ومن المؤسف أن الكلام دار في نهاية الامر حول فلسطين ، وهو اختيار مشوم فتح الطريق لسلسلة من المآسى ، والاجابة التي ساقدهما لكم الآن ، وهى في اعتقادى اجابة موضوعية وعلمية : أننا بصدد شعب قديم من العهود القديمة كانت له ديانة اتيكية ، كما هو الحال بالنسبة لكل ديانات العهود القديمة . أي ديانة متميزة لكل شعب ، كان الغال يعتقدون سينا غاليا ، وكان الجرمان يعتقدون ديانة جرمانية والسوريون ديانة سورية . . . الخ ، أى دين اتيكى تفتح في أحد الفترات على العالم ثم ترده بين قطبين : قطب العالمية وقطب الدين اتيكى ، وسأعود لهذه المسألة . فهم اذن جماعة دينية في طريقها إلى التفكك ، ولكن الذين يتمسكون بالارتباط بالجماعة أو الذين يرتبطون بها يصبحون في وضع مشترك بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تم فيها هذا التفكك ، وهكذا نجد في أوروبا ثلاثة أنواع من اليهود ، ثلاثة أنواع من الناس يمكن أن تنطبق عليهم صفة اليهودية بدرجة معينة :

**أولاً :** هناك المؤمنون بدين معين وهو اليهودية ؛ اليهود المتدينون . وأعتقد أنه يجب أن نميز بين مختلف الانتماءات الدينية ومختلف أشكال الممارسة الدينية ، يجب وضع احصائيات لم يتم منها حتى الان سوى القليل ، وأعتقد أن اليهود الحقيقيين المتدينين أقلية بين اليهود ، وأعتقد أنه يجب ان نقول ذلك بصفة عامة ، وان يكون ماثلاً تماماً في أذهاننا عندما نعالج المسائل المتعلقة بالدين .

**ثانياً :** هناك الذين يشتركون بكل الدرجات الممكنة في ثقافة يهودية معينة سواء ثقافة اليديش أو الثقافة العربية عند يهود الجزائر أو العناصر المختلفة النابعة من الدين اليهودى ، مع نوع من المجموعة الدينية الاتيكية المتفرعة ذات ثقافة خاصة ناتجة عن ظرف اجتماعى خاص كما هو الحال في الولايات المتحدة ، لأن الناس هناك اعتادوا ، كما هو الحال في لبنان ، على أن يكونوا



أمريكيين ونشء آخذ بعد ذلك ، فهناك أشياء تبدو غريبة حقا بالنسبة للفرنسيين : مثل تحالف الايطاليين والابرلنديين من أجل الاستيلاء على منصب العمدة في مدينة نيويورك ضد اليهود البورتوريكيين . . الخ . أو اليهود والايطاليين ضد الارلنديين . . الخ . والبولنديين . . الخ . وهذا يعنى بالطبع أننا بصدد أمريكيين تابعين من أصل يهودى وأيرلندى وإيطالى ، وهذا يعنى أنه توجد بالولايات المتحدة مشكلة خاصة ستعرض لها فيما بعد .

**ثالثا :** هناك اناس من أصل يهودى تربطهم بدرجة أو بأخرى أوضاع يقدر تفكرهم بأصلهم اليهودى ، ويأت أحد أجدادهم أو أجداد أجدادهم كان يهوديا وكان يمارس الدين اليهودى : وهذا هو وضعى وهو يتوقف أساسا على مدى تذكر الآخرين ، الى جانب بعض السمات الاجتماعية الخاصة الناتجة عن هذا الأصل ، وهى من آثار ذلك الأصل . فهناك حسب الاحوال ، جيل أو جيلان أو ثلاثة أجيال أو أربعة من اليهود عاشت حياة مشتركة ومن الممكن أن تتواجد عند أعقابهم بعض السمات الخاصة بهذه الحياة المشتركة .

**السؤال الثانى :** وهو سؤال ضخم سيحتاج منى الى وقت أطول . كيف نفسر وجودهم وأوضاعهم ؟ هناك للأسف اتجاه لدى أوساط مختلفة ومتباينة ، نحو إبراز الطابع الخاص لما سأسميه لا اليهودية *Judaïsme* ولكن الـ *Judéité* فانه من الصعب أن أحدهما . وقد حاول أحد العرب وأيضا البير منى أن يعرف كل من *Judéité* والـ *Judéité* واليهودية *Judaïsme* . وأنا لا أعرف كيف أنرجم هذه الكلمات الى العربية : يهودية ، يهودانية ، تعبد ، لا أدري . وأترك هذا الامر للمتخصصين لبحث المسألة ، ومن الممكن أن تكون موضوعا لأحدى جلسات مجمع اللغة العربية ، وعلى أى حال أريد أن أقول بذلك أنه من الممكن أن يكون هناك ارتباط بطريقة أو بأخرى بالتصور اليهودى دون أن تتواجد معه الديانة اليهودية بالضرورة ، لقد تكلم الذين أبرزوا الطابع الاستثنائى عن احتمال وجود سر دفين ، وكان المسيحيون أول من أقدم على ذلك ، فالمسيحيون يتكلمون عن سر اسرائيل منذ وقت طويل مضى ، وأنا أقصد بإسرائيل لا الدولة التى نحن بصدها ولكن الإشارة العامة الى الشعب اليهودى الغابر فقد بدأ اليهود دائما فى نظر المسيحيين سرا خاصا ، فالمسيح كان يهوديا وكذلك الحواريون ، الخ وكان التلاميذ الأوائل من اليهود . وقد دارت مناقشات واسعة بين الجيل الاول من

المسيحيين وبالأخص بين القديسين بطرس وبولس ويعقوب حول امكانية قبول المسيحيين من أصل غير يهودى وما هى شروط ذلك . ولذا كان السؤال لماذا لم يعترف اليهود المسيحية مع أنه جاء اليهم مسيحا ومسلكا عليهم ، وتوجه اليهم ، هم بالذات ، فى البداية على الأقل ؟ لماذا لم يعترفوا به ؟ وهكذا افترضوا أن هناك سرا مقصودا ، ظهرت خطوطه العريضة فى القرن الاول فى «رسالة بولس الرسول الى أهل رومية» وتطورت هذه الخطوط باستفاضة فى الاداب اللاهوتية المسيحية ، فعلى سبيل المثال أبرر باسكال بشكل خاص هذه المسألة وبالتالي ضغط علماء اللاهوت المسيحيون على ذلك السرى . وهنا حدث شئ غريب ، أنه أنهم زابدوا وشددوا على الاسباب التى يجب أن تدعو اليهود خاصة على اعتناق المسيحية ، لكى يؤكدوا عراية عدم دخولهم الدين المسيحى . ومن هنا فقد أوضحوا الطابع الغامض للتدبير الإلهى ، وبالطبع فإن اليهود من جانبهم أحسوا بوضعهم الاستثنائى كأقلية وأرادوا أن يبرزوا الطابع الاستثنائى لجماعتهم لاسباب لاهوتية فكرية ولاسياب عامة .

وظهر بين اليهود نوعان من التفسيرات : التفسير الدينى أولا وهو رغبة الله فى الابقاء على هذا الشعب ، شعب الله بالرغم من الاضطهاد . وكان يتعين أيضا على اللاهوتية اليهودية أن تفسر عدم اعتناق الشعوب الاخرى للدين اليهودى . وكانت هناك محاولات للتوفيق بين الاتجاهات الرامية الى نشر الدين اليهودى على نطاق العالم ، وبين السمات الخاصة التى حافظ عليها الدين الانتيكى كما سبق أن ذكرت ، وكان هناك دائما تردد بين هذين الاتجاهين الدينيين . ومنه ذلك التصور الذى أقامه اللاهوتيون والذى يعتبر أن اليهود يكونون شعبا من الكهنة من أجل صالح الانسانية بأسرها ، كانت تلك وسيلة للتوفيق بين ذلك الاختيار الخاص الذى اختص به اليهود وبين الاتجاه العالمى لبعض أنبياء اليهود ، وبالطبع كانت الفكرة الشائعة هى أن كل ذلك سيجد حلا به بالتفاف العالم كله حول المسيح غشية يوم الحشر ، وكان هناك أيضا تفسير قومى تطور الى حد بعيد فى التاريخ اليهودى المدون فى العهد الحديث المعاصرة ، اعتمد هذا التفسير على سر غامض ، وهو ارادة البقاء القومية ، واردة اثبات الكيان المشترك التى تفرض نفسها . فاليهود يندمجون ويتبعثرون ويتجهون أكثر فأكثر نحو اعتناق المسيحية والبولونية وغير ذلك من الاديان ، ولكن فى الوقت الذى يتصور فيه الناس أن الامر انتهى ، فى هذا الوقت بالذات تأتى دفعة عظيمة لهذه الارادة القومية ، تلك هى النظرية القومية العليا التى ظهرت بأشكال



تشاءون . تقول هذه النظرية التي رسم بالكاد خطوطها العامة ، ان اليهود ظلوا باقين لان الاقتصاد الاوروبى كان فى حاجة اليهم ، انهم تخصصوا فى وظيفة معينة وهى تجارة المال فى مرحلتى اقتصاد القرون الوسطى وبداية الاقتصاد الرأسمالى ، فقد كانت هناك حاجة الى اناس متخصصين فى هذا المجال ، بينما كانت الايديولوجية المسيحية تحرم الربا ، شأنها فى ذلك شأن الايديولوجية الاسلامية : تحريم القروض نظير فائدة ، ويجدر بكم ان تلاحظوا ان هذه النظرية أخطأت فى الاساس لان المبادئ الاسلامية والمسيحية لم تحل دون التجاء الناس الى الاقتراض ولم تحل دون قيام المسلمين والمسيحيين بالاقتراض بالربا .

على ان هذه النظرية التي رسم ماركس خطوطها فى بضع سطور ، تناولها بعد ذلك وبتفاصيل اوسع ، عدد من المؤلفين الماركسيين وأخيرا من جانب يهودى بلجيكي يدعى ابراهام ليون مات فى اوسفيتش عام ١٩٤٣ ، وكان يعيش قبل وفاته فى ظروف السرية الفظيعة للغاية ويطارده البوليس . وكان فى البداية صهيونيا ثم اشتراكيا ثم آمن بعد ذلك وقطع صلته نهائيا بالصهيونية ، ووضع لنفسه على أى حال ، نظرية ماركسية حول المشكلة اليهودية كتبها سنتى ١٩٤١ - ١٩٤٢ فى ظروف فظيعة للغاية ببلجيكا قبل ان يموت . وقد نشرت هذه النظرية بعد ذلك فى بلجيكا . والكتاب من تأليف يهودى تروتسكى ، وعنى بنشره التروتسكيون عام ١٩٤٦ ثم أعيد طبعه ولا أنكر اذا كنت قد قلت لكم اسم هذا المؤلف انه ابراهام ليون وعنوان كتابه : « التصور المادى للمشكلة اليهودية » . وقد ساعدت فريقا أو فريقين من التروتسكيين الباريسيين ، أو من المشايخين اليساريين التروتسكيين ، وهذا لا يعنينا فى شيء ، وقد اختاروا إعادة طبع هذا الكتاب ، ورأيت ان إعادة طبعه أمر طيب بالرغم من انى لا أشارك المؤلف فى كل آرائه . ذلك أننا نعانى نقصا شديدا فى هذا النوع من الكتب ، وحتى لو كانت به بعض نقاط الضعف فمن الافضل ان يعاد طبعه بدلا من ترك الطريق مفتوحا للايديولوجية القومية اليهودية ، ولذا فقد كتبت مقدمة طويلة ظهرت أيضا فى شكل مقال مستقل ، وفقدت أفكار ابراهام ليون ، وقدرت مجهوداته . وبالطبع لم يرق ذلك لكل أصدقاء ابراهام ليون ، ولكنهم نشره على أى حال ، وقد وضع ابراهام ليون نظرية اليهود - طبقة ، ولا أدري اذا كان ماركس قد استخدم هذا الاصطلاح من قبل ، فهو يقول ان اليهود ظلوا باقين لانهم كانوا شعب - طبقة - شعبا متخصصا فى وظيفة معينة . والحق انه تردد بين وظيفة التجارة بصفة عامة وتجارة المال ، ومن جهة أخرى فهو يبين انهم أدخلوا الاقتصاد النقدي فى أوروبا الشرقية خلال

مختلفة ، وأنا لا أحللها لكم فهذا لا يجدى على ما أظن ، ولكنى أكتفى بأن أقدم لكم خطوطها العريضة ، وتتناسى هذه النظرية عن عمد واقعا معينا ، وهو واضح تماما من خلال قراءة التاريخ ، فقد اندمج عدد هائل من اليهود عبر التاريخ وبالأخص فى البلاد المسيحية والاسلامية : وهنا اعود الى ما قاله بيريفيت ، وصحيح ان كل التاريخ الذى نقرأه نجد به حالات كثيرة لتحول يهود الى المسيحية أو الاسلام . ومنذ مدة كنت أناقش كلود لانزمان فى التليفزيون الفرنسى ، وهو رجل ملحد تماما ، ولكنه يعلن أنه معجب بالدين اليهودى لا لشيء سوى أنه استطاع ان يحافظ على الرابطة القومية اليهودية ، وهو يقول انه لشيء رائع ان يرى هذا الشعب محافظا على كيانه بالرغم من كل شيء ، وبالرغم من أعمال الاضطهاد . لقد قلت له انها خدعة بصرية . فاليهودية مصفاة ، اسمحوا لى بهذا التشبيه الفج : مصفاة . فقد مرت أعداد كبيرة من الناس باليهودية ثم تحولوا الى شيء آخر . وفى مواجهة كل هذه التفسيرات هناك محاولات تفسير أخرى يمكن ربطها كلها بالمبدأ الذى وضعه ماركس ، وقد سبق أن قلت لكم انى لا أكن تقديرا خاصا لمقاله حول المسألة اليهودية ، ولكن هناك شيء عظيم فيه وهو المبدأ الذى أقره منذ البداية بوصفه أمرا طبيعيا ، فقد قال ان اليهودية أو بالاحرى اليهودانية ظلت باقية من خلال التاريخ لا بالرغم من التاريخ ، واعتقد ان هذا المبدأ المنهجى أساسى وهو المبدأ الذى انطلقت منه ، ربما كان الله وراء ذلك ، ربما كان هناك شيء آخر ، لا أدري . أنا فى حاجة الى تحليل الأشياء وفقا للعوامل التى نلتقى بها عبر التاريخ البشرى ، وهكذا تقدم ماركس بنظرية ، وأنا أرجو ألا تقولوا النظرية الماركسية ، ذلك أنه كما قلت لهم فى محاضرتى بالامس ، ربما خيبت آمال بعضكم الذين كانوا يأملون أن أدلهم على مرحلة تؤدى الى مستقبل أفضل وكيف يجب ان يتم التصرف وبأى استراتيجية وبأى تكتيك . الخ . وهذا ما لا أدعيه ، وأنا أبعد من أن ألبيه ، ولكنى سأحاول أن أقول - واعتقد ان ذلك مفيد بالنسبة لكل شيء - انه لا توجد نظرية ماركسية بل نظريات ماركسية مختلفة ممكنة تماما ، كما انه لا يوجد مثلا أسلوب ديكرتى ، وفقا لمبادئ ديكرت لتحليل هذه القضية أو تلك ، فمن الممكن أن تكون هناك وجهات نظر مختلفة كل منها ديكرتية ، وعندئذ نخوض فى العقائد وأنا أترك للمؤمنين بعقيدة ما ، بما فى ذلك العقيدة الماركسية ، حرية السير فى اتجاههم ، فهو أمر يدعو للاحترام الشديد ولكنه ليس اختياري شخصيا .

كان ماركس قد بدأ بالتأكيد فى وضع نظرية ماركسية - وهى نظرية ماركسية على الأقل هذه المرة - حول بقاء اليهودية أو اليهودانية حسب ما



القرن التاسع عشر ، وهذا صحيح تماما كما قال ماركس في رأس المال وهو يتكلم عن الفينيقيين في الحصور القديمة ، ان قال ان الفينيقيين قاموا آنذاك بالدور الذي قام به اليهود في المجتمع الروسي في سنوات ١٨٦٠ ، ومع ذلك فهذه النظرية تبدو لي ضعيفة الى حد كبير اذا نقلناها الى المستوى العام . وأود أن أكتب لاصدقائي الماركسيين أنه لو كانت لهذه النظرية وظيفة تفسيرية فيجب ان تنطبق على كل الحالات ، ولم يتعمق الماركسيون كثيرا في نظرية التفسير ، ذلك ان ابراهام ليون نفسه أوضح لنا أن اليهود لم ينقردوا وحدهم بهذه الوظيفة ، ولذا فكيف تكفي هذه الوظيفة وحدها لتفسير وجودهم ، بالطبع هناك عناصر من الحقيقة . فوظيفة المقرض ، ثم وظيفة المصرفي ، كانت من المهن التي ركز عليها عدد من اليهود خاصة في مرحلة تكوين رأس المال ، وذلك لأسباب تاريخية واجتماعية في القرنين الخامس والسادس عشر . وقد كون بعضهم ثروات ضخمة في هذه الفترة ، جنبا الى جنب مع مسيحيين حققوا ثروات لا تقل عنها . وهناك شخصية أعرفها جيدا لانه كتب عنها مؤلف كبير أخيرا . كان جوزيف ماس من أصل يهودي أسباني وقد اعتنق المسيحية في الظاهر والتجأ الى هولندا ، كان صاحب ثروة ضخمة وحاول شارل الخامس أن يبيقيه في أوروبا وحاول هو من جانبه أن يلجأ الى مكان يعيش فيه في هدوء ويمارس فيه عقيدته ، وقد انتقل سرا الى مكان يتوفر فيه التسامح الديني والحرية ، أي الامبراطورية العثمانية . وقد أصبح صديقا للسلطان بايزيد ابن سليمان الحكيم الذي منحه جزيرة ، جزيرة ناكسوس ، وأنعم عليه بلقب دوق ، وهكذا ظل يقرض ملوك أوروبا ومنهم هنري الثاني الفرنسي الذي نسي على أي حال أن يسدد ديونه ، وكان السلطان بايزيد يسأله بقوة حتى أنه أرسل سفارة خاصة لفرانسوا الثاني ليطالبه بدفع ديونه وديون والده لجوزيف ماس . ولكنه كان هناك ايضا وفي نفس الوقت ، كبار رجال المصارف المسيحية الذين كانوا يسمىون « Les Banquiers » (١) ودورهم معروف لكل المؤرخين ورجال الاقتصاد ، وأنا لا أتكلم عن الآخرين الذين تعرفونهم . ثم ملوك الصين . الخ . حتى أنه كانت توجد تقاليد عند بعض الاسر ظلت متوارثة لآمد طويل ، ولذا عاش المرء في أوروبا في بداية القرن التاسع عشر ، كما هو الحال بالنسبة لماركس ، لكان تأكيده لدور هؤلاء اليهود دون سواهم ، له ما يبرره . ولكن هذه النظرية ، نظرية الشعب الطليقة لا تفسر شيئا في اعتقادي ، ولا تفسر بقاء اليهود في أوروبا ، قبل

الحروب الصليبية أولا ، حيث كانوا يمارسون كل المهن الممكنة ويزاولون مهنة الاقراض ، وهذا لا يفسر الواقع الا بشكل جزئي حتى في أوروبا لان أغلبية اليهود لم يكونوا من رجال المصارف ولا يفسر لنا أي شيء في اعتقادي ولا يفسر لنا أي شيء بالنسبة للشرق الاسلامي حيث كان اليهود يمارسون كل المهن على اختلاف انواعها ولكنهم بقوا مع ذلك ، ومن الواضح أننا في حاجة الى تفسير أشمل ، وهذا ما حاولته في مقدمة كتاب ابراهام ليون . وبالطبع فان هذه المهمة تتجاوز قدرات رجل واحد خاصة اذا كان يقوم باعمال أخرى ، ولكنني حاولت أن أرسم فقط بعض الخطوط مع معرفتي الى حد ما بتاريخ اليهود وتمسخي التام برفض العوامل الغيبية وفوق الطبيعية سواء تمثلت في ارادة الله ، بوصفها التفسير الوحيد على الاقل ، ومرة أخرى أقول للذين يؤمنون أنني لا أنكر ارادة الله فهم أحرار في الايمان بها ، ولكنني اعتمد مرة أخرى على مفهوم « العلة الثانية » الذي ذكرته بالامس . فاذا كان لله دخل ، فهذا يتم من خلال العلة المختلفة ، ولذا يجب أن أضع ذلك بين قوسين اذا كنا نسعى للقيام بدراسة تاريخية واجتماعية لها قيمتها ، واذا كنا نريد أن ننبد تلك الارادة القومية الغامضة المرتبطة هي أيضا بعامل يتعدى حدود ما هو طبيعي ، لأنني لا أدري كيف يتم ذلك ، ولم يفسر لنا أي من المؤرخين اليهود الذين ذكروا ذلك ، الطريقة التي تحقق بها هذا الامر . ويتخلل هؤلاء القوم عن كل مرجع يهودي . وهناك بالطبع تفسيرات عديدة ، بل ان هناك تفسيراً لكل مرحلة . أما التفسير العام فيتمثل بكل بساطة في أنه لم يبذل أي مجهود منظم ومدرّس في أي من أنحاء العالم التي تواجد فيها اليهود من أجل إنهاء تمييزهم .

ولنبحث الان كيف تمت هذه القصة . سأرسم لكم خطوطها العريضة خلال نصف ساعة تقريبا . وأنا أعذر على أي حال لان كلامي سيطول ، وربما استطرد أكثر من الامس . ولكنني لا أرغم أحدا ولن يغضبني انصراف البعض ، ولكن بما أنني أعتقد أن الامر يتعلق بمسائل مجهولة وأنه من المفيد بشكل خاص أن تكون معروفة هنا ، فاني سأقول كل ما لدى .

ان اسرائيل العهود القديمة ، أي شعب اسرائيل كما كان يطلق عليه ، شعب ككل الشعوب ، غزا فلسطين . وقد تكون بطرق غريبة لا نملك فيما يختص بها سوى أساطير في مرحلة ترجع الى ستة

(١) نسبة الى فوكيه ، وزير مالية فرنسا ( ١٦١٥ - ١٦٨٠ ) جمع ثروة طائلة من اموال الدولة خلال تطلعه المناصب الحكومية .



عشر قرنا قبل الميلاد - وقد فتح هذا الشعب فلسطين في تلك الفترة، واندمج بالمحتلين، كما كان يحدث دائما في هذه العصور . وكان «سفر التثنية» صريحا للغاية، وكذلك ايضا كتاب يشوع . ان أنه جاء في فقرتين منهما ما سأتلوه الان :

«ومتى أتى بك الرب الهك الى الارض . . الى مدن عظيمة لم تبنيها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها » (٢) .

كان هذا الكلام يردد في تلك العصور بلا أي فناع ايدولوجي . أليس كذلك ؟ قالوه بكل بساطة العهود القديمة . كان لهذا الشعب الهه القومى «ياهو» ، وربما كان له في فترة ما عدد من الارباب كما كان الحال بالنسبة لكل الشعوب . ويبدو أنهم ركزوا في مرحلة معينة على عبادة الهه قومى واحد أطلقوا عليه اسما لانعرفه حتى الان . كيف كانوا ينطقونه وهو أقرب الى لفظ «ياهو» . ويبدو أنه كانت تدور أيضا في هذه العصور السحيقة أسطورة حول شخصية تاريخية كانت تدعى «موسى» . ولا يوجد ما يؤكد أنه وجد ، وعلى كل فمن المحتمل أن هذه الشخصية التى تدعى «موسى» قد تواجدت وأنه حدث نوع من الارشاد لعبادة هذا الرب بوصفه الاله الاوحد الذى يجب أن ينذر هذا الشعب نفسه له . كانت هذه الايدولوجية متأصلة وكانت لها رموزها وطقوسها الحازمة التى أساء الشعب نفسه ممارستها ، فأتخذ آلهة أخرى الى جانب الاله الواحد . ولكن الاله الواحد كان يتفوق عليهم من آن لآخر . وهذا ما يسمى الـ ( Enothéisme ) لا

الوحدانية ( Monothéisme ) أى عبادة اله واحد دون انكار وجود آلهة أخرى . ولذا نجد آثار هذا الوضع من خلال المراجعات المتتالية التى تم قمع من التوراة ، فعندما دخل الملك «مواب» الاردن توجه بكلامه الى القائد «يافت» الاسرائيلى أو العبرى أو اليهودى حسب ما يروق لكم، وقال له « لماذا جئت تهاجمنى على ارضى التى منحها لى الهى كيموشى، أليست لديك ارضك التى منحها لك ربك ياهوه ، يجب ان تكتفى بها » . وهذا يعنى ان اله مواب كان كيموشى وأن اله اسرائيل كان ياهوه ، وكان للآخرين اربابهم ، أى ان كلا منهم كان له الهه ، وهذا ما أوضحه راسين فى مسرحية «أتالى» ان تقول أتالى : « لى رب أخدمه

ولكم ربكم ، وهو من الالهة القوية » . كان ذلك أمر طبيعى بالنسبة للعهود القديمة . ولكن هناك ظاهرة لا يتوفر لنا الوضوح حول ظروفها . ففي القرن السابع أو السادس قبل الميلاد حدث تطور لدى بعض الشخصيات اليهودية أو الاسرائيلية ، حسب ما ترون ، وكانت هذه الشخصيات قديرة للغاية ومثيرة للعجاب ، واقصد بها الانبياء ، لقد دعوا الى رؤية عالمية . فياهو ليس رب اسرائيل وحدها ولكنه اله كل الشعوب ، بل انه جاء على لسان بعضهم عتاب لاسرائيل لانه يعتقد أنه الوحيد الذى اختصه ياهوه بحبه . واعتقد أن عاموس الذى قال : « يقول الرب ألم أصعد اسرائيل من ارض مصر، والفلسطينيين من كفتور ، والاراميين من قير » (٣) وأنا لا أعرف ما هى قير هذه ولكن لا بأس ، فالمهم انه يقول اننى صنعت نفس الشئ بالنسبة للآخرين وبالنسبة لكم . ويجب أن نؤكد بهذا الصدد ، وقد تناول ذلك فيما بعد ، أن هؤلاء الانبياء كانوا يلقون الاضطهاد عموما ، كما كانوا انهزاميين فى اغلب الاحوال . ويجب ان نؤكد انه فى هذه الحقبة من الزمن كان يعيش هذا الشعب فى ذلك البلد، وكانت هناك هجرة قديمة للغاية وعلى نطاق واسع ، ولدينا ما يثبت ذلك بالنسبة لمصر فى القرن السادس قبل الميلاد ، وبالنسبة للبلدان الأخرى بحوض البحر الابيض المتوسط . كما كان الحال كذلك بالنسبة لعدد كبير من الشعوب من نفس المنطقة . كان يوجد عدد كبير من السوريين والمصريين فى روما، منذ فترة تمتد بين القرن الثالث والثانى قبل الميلاد . الخ وهناك أسطورة تكررت مرارا فى الكتابات ، وكان المسيحيون قد بدأوا فى تطويرها مع بداية اللاهوت المسيحى ، وتقول الاسطورة ان استيلاء تيتوس على اورشليم سنة ٧٠ ميلادية أعقبته هجرة واسعة النطاق، وهذا غير صحيح، ان هناك هجرة فى غاية الاهمية كانت قد تحققت قبل ذلك فى المرحلتين المتأخرتين (٤) والرومانية ، بينما كان اليهود قد ذابوا فى الدول الاغريقية والدولة الرومانية ، فظهرت آنذاك دعوة متحمسة الى العالمية . ودعى اليهود الى كسب عدد كبير من الناس الى دينهم فى كل البلاد، بصرف النظر عن أصلهم، وقد انتشرت هذه الظاهرة على نطاق واسع فاختلطوا فى ذلك الوقت الى حد كبير بعناصر الثقافة المتأخرقة والرومانية شأنهم فى ذلك شأن الجميع وعلى غرار السوريين والمصريين وغيرهم ، ولكنهم ظلوا فى

(٢) سفر التثنية - الاصحاح السادس. ١ - ١١ - ١٢ .

(٣) عاموس - الاصحاح التاسع - ٧

(٤) التفرق ( Hellenistisme ) تطلق هذه الكلمة على اللغة الاغريقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد وعلى الحقبة

الممتدة من فتوحات الإسكندر حتى الغزو الرومانى .



فلسطين حيث هُزم اليهود الشعوب الأخرى التي سبقتهم مثل الموابين والفلسطينيين وغيرهم ، كانت هناك نواة قومية مصحوبة باتجاهات قومية متطرفة .

وإذا عدنا مرة أخرى إلى المشكلة، وهي لماذا لم يختف اليهود في هذه الفترة ، فليس هناك بالطبع أي مبرر لاختفائهم في تلك الفترة لأنه لم يكن قد ظهر بعد ذلك التخصص الوظيفي ، فنحن نعرف جيدا أوضاع اليهود في مصر في المرحلة المتأخرة بفضل أوراق البردي الاغريقية الوفيرة ، ويمكننا أن نعرف تماما مهنتهم ، كانوا يحترفون كل المهنة الممكنة والمتصورة في فلسطين وكانوا فلاحين . وقد كتب فلافيوس جوزيف ، وهو مؤرخ يهودي عمل في خدمة الرومان ، كتب يقول : « أما نحن فمن الفلاحين ولسنا موهوبين بشكل خاص في التجارة كالأغريق » . وكثيرا ما كانوا أيضا من العسكريين ، وفضلا عن ذلك فلم يكونوا محبوبين في مصر لهذا السبب ، خاصة في بداية المرحلة الفارسية لانهم كانوا في أغلب الأحوال جندا في خدمة الفرس وكان للفرس أول امبراطورية آرييه ، اندوس - أوروبية ، ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن معاداة السامية نشأت آنذاك أولا كرد فعل ضد الغزاة الآريين ، ولم يكن هناك ما يدعو إلى اختفائهم لأنه لم يكن لديهم أي تخصص وظيفي ولأن المجتمعين الاغريق والرومان كانا كما قيل فيما بعد ، من المجتمعات « المتعددة الملل » ، هاشت فيها مجموعات أتيكية وعدة أديان مسموح بها جنبا إلى جنب ، كان هناك اتجاه نحو الاندماج . وقد أخذ عدد كبير من اليهود بالعبادات والتقاليد الاغريقية إلى حد ما بالطبع ، مع بعض التحفظ والإخلاص للعقيدة اليهودية ، عند البعض وعدم الوفاء عند البعض الآخر ، وهناك حالة بالذات لدينا معلومات وفيرة عنها ، وهي حالة جوليوس قيبريوس الكسندر الذي كان محافظا لالاسكندرية وابن أخ الفيلسوف اليهودي الكبير فيلون السكندري ، أي أنه كان صبورا لأسرة هيرود ، وكان قد تخلى تماما عن الدين اليهودي وقمع عصيانا يهوديا في الاسكندرية كما انضم إلى جيش تيتوس أثناء الاستيلاء على أورشليم سنة ٧٠ ميلادية .

ونحن نعرف أيضا أنه يبدو أن أعقابهم كانوا كهنة الإله جوبيتر أو اله مصري ، لا أعلم بدقة ، ولذا لم يكن هناك سبب يدعو إلى اختفاء الخصائص اليهودية ، شأنهم في ذلك شأن السوريين والاقباط مثلا ، الذين حافظوا على وجودهم جزئيا بلغتهم السورية والقبطية وذلك بالرغم من موجة التآغرق التي سادت آنذاك ، ولكن ظروفنا جديدة طرأت بعد ذلك ، مع انتصار

المسيحية في ظل حكم قسطنطين في بداية القرن الرابع الميلادي ، وتكونت امبراطورية مسيحية ولم تكن هذه الامبراطورية شمولية إذا جاز لي استخدام هذا اللفظ ، كان اليهود يمثلون أقلية دينية ، بينما تحولت المسيحية إلى دين للدولة . وطبقت نظم التفرقة على اليهود كما حدث بالنسبة للسامريين ، كانت هذه الايديولوجية قد انهزمت ولكن الامبراطورية المسيحية بذلت جهودا كبيرة للتصير في مواجهة الهرطقات من ناحية ، لأنه كانت تنافس المسيحية بوصفها دين للدولة . فعبادة وكان لابد من قمع هذه الانشقاقات والبقاء أصحابها في السجون وقتلهم ونفيهم في المعسكرات ، كما حدث مثلا لنسطوريوس المسكين الذي أرسلوه إلى الخارجة التي كانت تسمى آنذاك الواحة الكبرى ، هذا بالنسبة للهرطقات وفي مواجهة الأديان المعروفة مثل عبادة الاوثان ، ذلك أن عبادة الاوثان كانت تنافس المسيحية بوصفها دين للدولة . فعبادة الاوثان لا يمكن أن تمارس الا كطقوس متصلة بالدولة ، ولذلك فقد اتخذوا موقفا حاسما من عبادة الاوثان بمجرد منع القرابين العامة ، وقد أدينت عبادة الاوثان غير أن تقديم القرابين لالهة الخاصة استمر مدة من الزمن ، واختفت تماما عبادة الاوثان في وقت قصير شأنها شأن الهرطقات المسيحية التي ووجهت بشراسة .

وأخيرا أصبح هناك نوع من سوء النية ازاءهم كان كل الاباطرة المسيحيين يقتفون أثر تقاليد الامبراطورية الرومانية والقانون الروماني . الذي يبيح ممارسة العبادات المختلفة ، ولذا لم تبذل جهود منظمة وشاملة لانهاء وجودهم . وفي الشرق ، حدثت تقلبات في ظل الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، ولن استرسل في هذا المجال ولكن يكفي أن نقول انه في عهد محمد نبى المسلمين ، كان اليهود ، في السياسة العامة للشرق الاوسط ، عنصرا مواليا للفرس ضد الامبراطورية المسيحية البيزنطية ، وكانت دعوتهم الحماسية تسير في هذه الفترة نحو اتجاهين ، كانت دعوتهم قد انتقلت تقريبا في أوروبا ولكنها سارت في اتجاهين عبر التاريخ ، أحدهما في الجزيرة العربية ، إذ لاقوا نجاحا كبيرا في اليمن والجنوب العربي حيث قامت دولة يهودية ، وقد قامت حروب معقدة في بداية القرن السادس الميلادي ، وظلت جزءا من التراث العربي مع الملك [ ذونواس ] الذي تستند إليه أعمال بطولية . وحدثت أيضا عودات مختلفة عندما غزت الحبشة المسيحية اليمن ، فعادت أسرة معروفة بتمسكها باليهودية وهي من قبيلة « يزن » بعد أن استعانت بالفرس ، وكانت تمثل إلى حد ما القومية العربية في اليمن آنذاك ، في مواجهة الغزو الحبشي . وسيف بن ذى يزن أحد أبطال هذه القبيلة ، وقد نسجت حوله أساطير وروايات عن فروسيته ، سجلت في عدة مجلدات ،



وهو من أسرة يهودية ، ( او أسرة اعتنقت اليهودية ) . ومن جهة أخرى اشتدت الدعوة أيضا بعد ذلك بين القبائل التركية المغولية في حوض نهر الفولجا . وتلك هي امبراطورية الخازار وكانت طبقتها الارستقراطية من اليهود . ولذا فلا يوجد اذن ما يمكن أن يؤدي الى احتفاء اليهودية او اليهودانية في ظل الاسلام ، لم تبذل اى جهود ليعيروا دينهم وفقا للعقيدة الاسلامية ، ولن استرسل في هذه المسألة التي تعرفونها خيرا مني وهذا غير مهم على اى حال بالنسبة لموضوعنا العام .

ظلت اليهودية ، الى جانب المسيحية ، ايدولوجية تعتنقها أقلية مهزومة . ولم يكن هناك بعد تخصص عند اليهود ، بل اتجاه فريق نحو عدد معين من المهن . فالأكراد مثلا لهم بعض المهن : فهم العتالون في بيروت . وأعتقد أنه من الممكن ايراد أمثلة مصرية ، فاهالي مناطق معينة يميلون الى التخصص ، ولكن كانت هناك على اى حال مجموعة جديره من الامكانيات بالنسبة لليهود . كان لليهودية في العهد الاسلامي أهمية كبرى في التاريخ اليهودي ، لان اليهود دخلوا في منطقة تجارية كبيرة أوجدها الفتح الاسلامي وهي منطقة هائلة أقرب الى السوق المشتركة ، حدث من خلالها تبادل واسع النطاق في القرون الوسطى ، وفي ظل ذلك الاقتصاد الديناميكي قام اليهود بدور كبير لاسباب واعتبارات مختلفة . وقد تحولوا في هذه الفترة بالذات الى سكان مدن . كان اليهود فلاحين أساسا في بابل بالعراق ، قبل ظهور الاسلام . وبعد الاسلام أصبحوا أساسا من سكان المدن ، ولكن يجب الا نلجأ الى التعميم ، فلا يزال هناك فلاحون من اليهود في المغرب بالأخص ، ومن جهة أخرى كانت لهذه العناصر علاقات أيسر مع أوروبا ان كان يوجد في أوروبا اخوة لهم في العقيدة . وقد تخصصوا في التجارة مع أوروبا خلال مدة بسيطة ، ولكن اليونانيين والفورمانديين ، وبالأخص الايطاليين ، حلوا محلهم ابتداء من القرن الحادي عشر ، كان هذا التخصص مؤقتا للغاية ، وقد استفادوا من جهة أخرى من التوسع التجاري الاسلامي ، ويبدو أنه في هذه الفترة تم مثلا انتقال جالية يهودية الى الصين حيث استقرت هناك .

ومن جهة أخرى كان المجتمع الاسلامي محتفظا بطابع المجتمعات الشرقية والمجتمعات الاغريقية – الرومانية وهو تعدد الجاليات ، اذ أن كل جالية كانت تتمتع في ظل المجتمع المحكوم بها لمسلم ، باستقلالية شبه كاملة ، فعلى سبيل المثال ، كان من حق الحاخامات حتى عهد قريب ، في بداية القرن العشرين ، أن ينزلوا العقوبات البدنية وأحكام السجن على اليهود المغاربة ، وتلك احدى الامتيازات التي ينفرد بها الملك أو الدولة ، وكانت هناك نظم

خاصة مقتنة للتل حتى في ظل الامبراطورية العثمانية ، وكانت تسمى « نظام الملل » ، على ان هذه الجاليات الخاصة كانت متأثرة بالمجتمع السائد حولها ، اى مجتمع اللغة العربية والدين الاسلامي ، ومن الممكن ايراد الكثير من التفاصيل الطريفة بهذا الخصوص ، ولكني افضل ان اتكلم عن أشياء أهم بالنسبة لموضوعنا ، فقد استمرت هذه العملية ولم تنته بعد ، فلا يزال يوجد في لبنان مثلا المجتمع الطائفي بشكله الواضح ، وفي أوروبا أيضا ، قبل الحروب الصليبية ، وأنا أعود مرة أخرى الى أوروبا لان ذلك أهم بالنسبة لنا ، اذ ان المشكلة اليهودية في شكلها الحالي نشأت هناك ، يجب أن نعرف أن الدراسات الحديثة أثبتت ان اليهود في أوروبا كانوا قد امتزجوا بالآخرين قبل الحروب الصليبية ، ولم تكن هناك « جيتوهات » ولا أحياء مخصصة لهم ، فقد جاء هذا الاختراع في أواخر القرون الوسطى ، وكان اليهود يقدمون فرقاً عسكرية جنباً الى جنب مع المسيحيين ، وكانت لديهم أملاك عقارية جنباً الى جنب مع المسيحيين ، وقد بذلت الكنيسة المسيحية بالتأكيد جهوداً لفرض أنواع من التفرقة بالنسبة لبعض المسائل ، فكان من دواعي سخطها مثلاً أن يكون لدى سيد يهودي عبيد مسيحيون أو أماء مسيحيات ، وقد اتخذت مجامع الاساقفة مراسيم بهذا الخصوص ولكنها لم تطبق تماماً بصفة عامة ، ولم تبذل جهود متواصلة وفي كل مكان في آن واحد من أجل اجبارهم على اعتناق المسيحية ، ولم تتم مثل هذه الجهود الكبيرة الا في اسبانيا في ظل الفيزيجوت وقبل الفتح العربي في القرنين السادس والسابع ، اذ بذلت بالفعل جهود حقيقية للتصير الشامل أعقبها معاداة حقيقية للسامية ، وتفرقة ضد اليهود الذين اجبروا على اعتناق المسيحية ، وكان هناك شك بالطبع في صدقهم ، ولذا فقد استمرت ضدهم أعمال التمييز والتفرقة ، على أن ذلك لم تكن له أهمية كبيرة لانه لم يستمر سوى وقت قصير ، كما أن اسبانيا الفيزيجوت كانت تقف وحدها فلجأ الكثيرون من اليهود الذين ارادوا الحفاظ على دينهم الى بلاد الغال حيث كانت لا تتخذ ضدهم اجراءات تفرقة حتى في المنطقة الغالية من مملكة الفيزيجوت بناريون . فهناك اسباب لانزال نجلها كانت تمنع هذه التفرقة في تلك المنطقة وفي دويلات البابا . الخ وبعد التخلي عن هذه القوانين عاد اليهود عموماً الى اسبانيا ، وما يفسر لنا على اى حال تأييد يهود اسبانيا بصفة عامة للفتح العربي ، وكما شرحت لكم اول أمس ، تغير الوضع في أوروبا بعد الحروب الصليبية ذلك أن جهوداً كبيرة بذلت من أجل تحقيق الوحدة الفكرية حول البابا ، واتجهت المعارك ضد الكفرة والمقصود بهم المسلمون . ولكن المسلمين على بعد واليهود أقرب منا لا ومكافحتهم أيسر ، وهكذا بدأت بعض الفرق



غير المنظمة والمندفعة نحو فلسطين ، بقتل اليهود ، حيثما تواجدوا على ضفاف نهر الراين ، مما أدى بهذه المناسبة الى حدوث هجرة من يهود المانيا الغربية نحو أوروبا الشرقية ، نحو بولندا وروسيا ، وهذا يفسر لنا لماذا يتكلم اليهود في البلاد السلافية لهجة جرمانية غربية ، ولكنهم لم يهاجروا كلهم بالطبع ، ذلك أن المذابح لم تعدم لحسن الحظ ، وتزايدت التفرقة وقد فرض عليهم مثلاً لبس قبعة خاصة مخروطية ومديبة ، وكانوا في حماية الكنيسة بصفة عامة وفي رعاية الملوك لاعتبارات مصلحة ، وقد دفعهم الملوك الى التخصص في الاقراض نظير فائدة والى الربا لاعتبارات خاصة للفاية ، فاليهود لم يكونوا يتمتعون ، مثل المسيحيين ، برعاية المجتمع الاقطاعي ، فالتعرض للمسيحى ينجم عنه العديد من المشاكل ، وكان هناك ولاء وموالى . الخ . أما التعرض ليهودى فأمر أيسر . وتخصص اليهودى في المسائل المالية ، وفي الاقراض بالربا وجبائية الضرائب يسمح للملك بمصادرة جزء من أموالهم أو كلها كمصدر للدخل ، ومن المعروف أن ملوك هذه المرحلة كانوا يعانون دائماً من الافلاس ، وكانت تلك على أى حال احدى وسائل الحصول على نقود ، ومما يدل على أنه لم يكن هناك جوهر تاريخى في اسبانيا أنه حدث بها افراط في التسامح لاسباب تاريخية . ذلك أن الممالك المسيحية التى حلت محل الممالك الاسلامية لم يكن في مقدورها أن تدفع المسلمين واليهود هناك الى اعتناق المسيحية دفعة واحدة ، ولذا فقد اتبعوا النظام الاسلامى الخاص بتعدد الملل ، وهناك ملك ، اعتقد انه بطرس القاسى ، ملك قشتالة ، كتب على مقبرته : « ملك الاديان الثلاثة » . ولم يدم ذلك طويلاً . وكما تعلمون فقد استمر هذا الوضع حوالى قرنين من الزمن ، وكان يهود اسبانيا بشكل خاص احراراً ومزدهرين . ويجب أن نلاحظ أن الهبات المعادية للسامية واليهود كانت في ذلك الوقت هبات شعبية ، على غرار ما يحدث حالياً في أمريكا مثلاً ، فأكثر الناس ميلاً الى العنصرية ضد الزوج ، البيض المتواضعون ، أى البيض الذين لا يتمتعون بأى ميزة أخرى سوى كونهم من البيض . فأصحاب الملايين لا يهمهم أن يتولى هذا الزوجى أو ذاك منصباً . فهم أرفع شأنًا على أى حال بل يمكنهم أن يقبلوا ان يكون من بينهم مليونير أو مليونيران من الزوج . أما فقراء البيض الذين لا يتمتعون بأى تفوق سوى بياض بشرتهم ، فانهم أكثر عنصرية ، وفي الجزائر أيضاً ، كان الفرنسيون المتواضعون في الواقع أكثر الناس اعتراضاً على المساواة مع العرب ، وقد حدث ذلك في كثير من المجتمعات ، بل ان بعض المظاهرات المعادية لليهود في القرون الوسطى كانت موجهة ضد الامتيازات التى منحها

الملوك لليهود ، وهناك قصيدة مصرية شهيرة من عهد الفاطميين تقول مامعناه اذا كنت تريد ان تتقدم فلتتحول الى اليهودية ، فالسماء نفسها يهودية ، انها قصيدة عربية ، كان هناك رد فعل من جانب فقراء المسلمين الذين كان مصدر تفوقهم الوحيد هو انتمائهم للعقيدة الصحيحة . وبالطبع كان هؤلاء أكثر الناس استبسالاً في المطالبة بأن تكون الاقليات محددة تماماً في اطار اوضاعها كاقليات .

وكالعادة كان بعض الملوك والباباوات والسلاطين يستجيبون أحياناً للضغط الشعبى ثم يعودون مرة أخرى سيرتهم الاولى . وفيما يختص بأوروبا . كانت هناك دفعات شعبية ، خاصة وأن اليهود كانوا يحرصون النقود في هذه المرحلة المتأخرة من القرون الوسطى ، كان ذلك هو وضع عدد كبير من اليهود . وكانت أعدادهم كبيرة بين القرضين ، ولذا كان الضغط الشعبى يفرض على الملوك والحكام طرد اليهود . وقد حل محلهم مسيحيون . وقام اللومبار بدورهم التقليدى في إنجلترا وكذلك الكاهوريون ( اهالى كاهور ) في فرنسا . ولم تكن أعمال الطرد هذه شاملة ، كان اليهود المطرودون من بلد ييجون الى بلد آخر ثم يعودون مرة أخرى ، اعتقد أننا نستطيع ان نقول ان الدولة كانت بصفة عامة ضعيفة في هذه المرحلة خاصة في القرون الوسطى ، فلم يسمح ابداً تفتت المجتمع باتخاذ اجراءات منتظمة ، ولعل هذا كان افضل على أى حال ، ومن جهة أخرى استند بالطبع الاتجاه نحو دمج اليهود باعتناقهم المسيحية ، وذلك عن طريق أعمال الاضطهاد وعن طريق الاتجاه الارادى أيضاً والرغبة في الاندماج ، واذا نظرنا الى تاريخ اليهود في إنجلترا ، ولدينا كتب جيدة بهذا الخصوص ، لنتضح لنا أنهم طردوا في القرن الرابع عشر تقريباً ولكنهم عادوا في القرن السادس أو السابع عشر على ما اظن . وكل عددهم كبيراً نسبياً في القرن السابع عشر . وقد اندمجوا شيئاً فشيئاً في المجتمع الانجليزى وازدهرت أحوالهم حتى أن بعضهم أصبح من كبار الاثرياء ، وقد اعتنقوا المسيحية ووجدوا أنه من الافضل لهم أن يسايروا التقاليد المسيحية العامة .

وهكذا أصبحت المعابد مهجورة ، ولم يعد هناك اناس لاجراء عمليات الختان والذبح وفقاً للطقوس اليهودية . الخ . وفجأة ، جاء يهود من روسيا وأوكرانيا بسبب الاضطهاد الذى لاقوه لتمسكهم بدينهم وبنظامهم الطائفى . وبمجرد وصولهم الى إنجلترا أبدوا سخطهم على يهود إنجلترا القدامى الذين اندمجوا في المجتمع الانجليزى وراحوا ينظرون اليهم من عل . أما هم فكانوا الاصلاء



الطبيين قراحوا يترددون على المعابد ، وبعد جيلين او ثلاثة استؤنفت عملية الاندماج من جديد ولم يعد هناك أناس يتولون الذبح وفقا للطقوس ، وجاءت بعد ذلك موجة أخرى من الاضطهاد ، وقد حدث ذلك في فرنسا أيضا . كان هناك عدد كبير من المعابد المهجورة وكان اليهود الموابلون على أداء الشعائر يعانون من مشكلة العثور على آخرين يمارسون معهم الشعائر ، ثم جاءت موجة يهود الجزائر عام ١٩٦٢ فامتألت المعابد .. الخ . وهكذا تواجد من جديد الكثيرون من اليهود الطبيين ، وعندما أقرأ بين آن وآخر جرائد يهود الجزائر ، احد شكوى تتعلق باحجام الشباب عن التردد على المعابد وتفضيلهم الذهاب الى المراقص بدلا من حضور الاحتفالات .. الخ . وانا افرك يدي باغتياب ، قد يصفه البعض بأنه اغتياب شيطاني ، وأقول بيني وبين نفسي ، حسنا ! خلال جيلين او ثلاثة سيندمج هؤلاء . وعلى كل فقد حدث ذلك في انجلترا . وهناك عملية اعادة تشكيل مستمرة من خلال الهجرة من البلاد التي حافظت على نظامها الطائفي ، وبالإضافة الى ذلك كانت هناك بعض البلاد المتسامحة ، ومنها البلاد البروتستانتية من جهة ، مثل هولندا ، والبلاد الكاثوليكية ، في أملاك البابا حيث كانوا صارمين بالاختصاص مع الذين اعتنقوا المسيحية وارانوا ان يعودوا الى اليهودية مرة أخرى ، سواء بالقوة او حتى من جراء الضغط الاجتماعي ، أما اليهود الحقيقيون الذين لم يتخلوا أبدا عن دينهم فكانوا أحرارا تماما . ثم جاءت الثورة الفرنسية وجعلت العقيدة مسألة شخصية ، وبناء عليه اشتد الاتجاه نحو الاندماج او الانصهار الكامل باعتراف المسيحية او بالاندماج الجزئي ، بأن أصبحت اليهودية عقيدة من بين العقائد ، ولذا كان من المعتقد ان اليهودية ستختفي من فرنسا وانجلترا بالاختصاص في سنوات ١٨٧٠ - ١٨٨٠ ، غير ان حركة جديدة ظهرت في هذه الفترة ، حوالي عام ١٨٨٠ في شكل معاداة السامية السياسية الحديثة ، وقد انطلقت هذه الحركة لاعتبارات خاصة في المانيا وروسيا وامتدت بسرعة ، ولا يتوفر لدى الوقت الان لشرح ذلك بالتفصيل فقد تخطيت الوقت . لماذا ظهرت معاداة السامية ؟ لان اليهود يكونون عنصرا خارجا على الهياكل القطاعية القديمة والهياكل العقارية القديمة ، يتوغل الى أقصى درجة في الاقتصاد الرأسمالي الجديد . هذا من وجهة النظر الاقتصادية ، وبالنسبة للايديولوجيات الليبرالية والاشتراكية ، كان اليهود في أغلب الاحوال اجانب بسبب الهجرة ، ولذا فانهم يصبحون كبش فداء سهل المنال بالنسبة للمتمسكين بالانماط الاجتماعية القديمة وبالارستقراطية وبالاقتصاد الزراعي ، وبالنسبة لكل الذين يعانون التغيرات الاجتماعية وذلك دون ان يتجهوا نحو الحلول الثورية ، وهذا شائع بين البورجوازية الصغيرة

بوجه خاص حسب الجملة الشهيرة التي قالها انجلز على ما اعتقد « اشتراكية البلهاء » .

ماهى ردود فعل اليهود ازاء ذلك ، هنا ندخل حقا في مسائل اقرب اليها ، يمكن اختصار ردود الفعل اليهودية الى أربع :

- هناك أولا ردود الفعل الفردية بأن يعتنق الشخص دين آخر ، واذا لم يكف ذلك ، فانه يندمج تماما بل ويتخذ لنفسه اسما آخر لكي يمحو تماما أى أثر لاصله اليهودي ، ووفقا للاسلوب الذى أشرت اليه من قبل ، اتبع هذا النظام في مرحلة التآغرق حيث كان كل من يسمى عيسى يسمى نفسه عيسون مثلا ، وقد تكرر ذلك أيضا عندما تحول كل من يطلق عليهم اسم موسى الى اسم موريس . وتلك حلول فردية مفهومة ولكنها لا يمكن الا ان تكون فردية بالطبع ، وهى غير مأمونة بالطبع اذ أنه تاتى احيانا لحظات ، كما حدث مع معاداة السامية الهتلرية ، يتم فيها التنقيب عن الاصول البعيدة .

- والحل الثانى هو المشاركة فى الحركات الليبرالية او الاشتراكية لتغيير المجتمع ، على أساس ان ذلك التغيير سيحقق الخلاص من معاداة السامية ، ولذا فقد اختار عدد من اليهود المشاركة مع الآخرين فى تلك الحركات الليبرالية من جانب والاشتراكية من جانب آخر ، وهناك مشاهير فى هذا المجال مثل تروتسكى وروزا لكسبرج . الخ ، بل يمكننا لن نقول أيضا ماركس ، اذا شئنا ، لانه كان ابنا ليهودى اعتنق البروتستانتية وكان يهوديا بالمفهوم الهلترى والمفهوم الصهيونى للكلمة ، كما تردد كثيرا وادى الى ارتفاع الصيحات الصاخبة فى فرنسا .

- والحل الثالث هو القومية الاقليمية ومثال ذلك اليهود المتكلمون بلغة اليديش فى أوروبا الشرقية الذين كانوا يطالبون مثلا بالاستقلال الثقافى أى ان يكون كل يهود الامبراطورية الروسية هيئة خاصة لها حق انتخاب جالية وممثلين لها .. الخ ، أى يطالبون بنظام طائفى مع كل أنواع الاختلافات تقريبا ، على غرار النظام المتبع فى العالم الاسلامي .

الشكل : هناك عدة أشكال من القومية الاقليمية ، منها الشكل الاشتراكي المعروف وهو الحزب الاشتراكي الديمقراطي اليهودي المسمى البوند ، وكانت نهاية الطاف لهذه الحركة ، وذلك أمر غريب ، الحل السوفيتي الذى سأتكلم عنه بعد قليل .

- رابعا : ظهرت القومية الشاملة التى تجمع كل اليهود بهدف خلق قومية يهودية لها أرضها الخاصة وهذا مايسمى الصهيونية ابتداء من



مرحلة معينة . وقد اتخذ هذا الاتجاه أشكالاً مختلفة ابتداء من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، بما في ذلك الأشكال الاشتراكية المقصورة مع ذلك على الأمة اليهودية المتوقعة ، وكما تعلمون فقد اتجهت هذه الحركة القومية بمطالبها نحو فلسطين العربية ، ولنلاحظ بالمناسبة ، أن كل ذلك أدى إلى الحفاظ على الشخصية اليهودية التي كانت في طريقها إلى الاختفاء والتصفية .

وأخيراً ، ولكي نصل إلى الختام ، ليس وضع اليهود في الوسط الأوروبي ، وضعا غير طبيعي ؟ لقد خلقت في الواقع معاداة السامية والقومية اليهودية معا ، فئة غير طبيعية فئة مشتركة بين اناس لا يوجد أي شيء مشترك بينهم سوى اصول واحدة وتسلسل مشترك في النسب ووضع مشترك الى حد ما وان كان في طريقه الى الزوال . وهكذا دعم ذلك الاتجاه ولم تكن هناك أرض مشتركة سوى الارض التي يتعين أخذها من الغير . ولم تكن هناك ثقافة مشتركة سوى بعض التقاليد الدينية المحصورة شيئا فشيئا بين جماعات محدودة والمتجهة بالاختصاص نحو اتخاذ طابع لا يمت بصلة الى القومية ، بل طابع ديني صرف وايدولوجي خاص ، كانت هناك ثقافات اقليمية ، ان لم تكن ثقافات في طريقها الى الانصهار مع الثقافة الشاملة ، فلسفة الديدش تتداعى في كل البلاد باستثناء الولايات المتحدة ، ومع ذلك فهي تتدهور هناك ايضا ، بل اني رايت مشهدا محزنا عندما ذهبت ذات مرة الى المكتبة الديدشية في باريس . وقد اقامها لحد البونديين (٥) ، زرت المكتبة وبها عدد لا بأس به من الكتب ، ولكن لم يكن هناك احد يقرأ سوى أنا ، فقد ذهبت للتحقق من مرجع الى كتاب ومع اني لا اكاد اعرف لغة الديدش ، الا اني استطيع ان أقرأها لاني ملم باللغة الالمانية واعرف الحروف العبرية ، وعندما يعرف الانسان اللغة الالمانية والحروف العبرية فانه يستطيع ان يقرأ بالتقريب الاشياء غير الصعبة ، وكنت الوحيد المتردد في هذه الليلة على المكتبة ، ويبدو لي ان تلك هي الحالة العامة .

فالوضع غير طبيعي اذن ، وأود ان أكلّمكم عن عدم جدوى وخطورة الحلول القومية بالنسبة لليهود ، مادامنا بضد الحكم على مختلف الحلول . فالخطر واضح بالنسبة للعرب ولا داعي ان اقدم لكم محاضرة بهذا الصدد فأنتم تدركون ذلك بما فيه الكفاية . أما بالنسبة لليهودية فان :

١ - القومية على النطاق الاقليمي او على نطاق الجالية حل مفهوم الى حد ما وان كان يعرقل الاتجاه نحو الاندماج . وهو ليس حلا نهائيا نظرا لتشتت اليهود . وفي الواقع فان ايجاد ارض مشتركة لهم امر شبه مستحيل ، حتى في الاتحاد السوفيتي حيث اعتبر اليهود قومية ، وقد حاولوا اعطاءهم ارضا خاصة ، في اقليم مستقل وهو اقليم بيرو بيجان على الحدود المنغولية ، ولم يتحقق ذلك بشكل موات لاستقبال هجره واسعة من اليهود السوفييت ، وهذا اقل ما يمكن ان يقال بهذا الصدد ، ومن جانب آخر ، حتى لو ان هذا الاجراء تم بشكل افضل ، فمن المؤكد ان الغالبية العظمى من اليهود لم تكن لتذهب الى هناك الا اذا نقلت عنوة ومن هنا فان ذلك الحل يبقى على حالات التوتر غير المجدية بل والمضرة بين الجماعات التي كانت ستتجه لولا ذلك ، نحو التصفية والاندماج . ويتضح ذلك بالاختصاص مع تفاقم الاوضاع بسبب الصهيونية .

ويتعين على أن أقول ، على أي حال ، بعض الكلمات حول الشكل الأمريكي الذي أشرت اليه منذ قليل . فاليهود في أمريكا يكونون في الواقع ما يشبه «فرع لقومية» Sous - Nation ، ذلك ان المجتمع الأمريكي مجتمع متعدد الجاليات . وقت يكون ذلك حلا ولكنه يخلق توترات داخلية خطيرة على حساب الوحدة الوطنية الأمريكية ، ولا شك ان الوحدة الوطنية الأمريكية لا تعينني في شيء ولكن بالنسبة للوحدة الوطنية الفرنسية فان ذلك يضايقني كثيرا ، وهو يتم على حساب الكفاح المشترك لقومية ما ، وعلى حساب الكفاح المشترك للطبقات او الجماعات في قومية معينة ، انه يخلق توترات غير مجدية ومضرة كما تتضح لنا آثارها على أي حال في الولايات المتحدة ، وفي فرنسا وصلت الوحدة الوطنية الى قمته منذ قرون من الزمن سواء عن طريق ملوك فرنسا أو عن طريق الثورات الفرنسية . وتؤدي الجالية اليهودية الواحدة من الجزائر الى نفس الاتجاه الى حد ما . فهم يميلون الى التفكير كجالية بمفاهيم الشرق الاوسط ، وعندما يكون الشخص يهوديا ويدافع عن اليهود ، وهذا كل ما في الامر ، وهو سهل الحدوث ، ولكني أرى أن ابخال هذا المفهوم امر شديد الخطورة لانه اذا بدأ الامر على هذا النحو فقد ينتهي بشكل سيء للغاية ، وقد يسير في نفس الاتجاه أصحاب دين آخر ، بابتكارهم أي اصل اتنيكي ، مما يؤدي الى تفتيت الأمة الفرنسية واعتقد ان ذلك امر مؤسف .

(٥) نسبة الى حرب البوند الذي جاء ذكره من قبل .



**أما الخطر الذي أطلقت عليه تسمية «القومية الشاملة»** وهو الصهيونية بالنسبة لليهود ، فقد تعودت على الدخول في مجادلات بخصوصه ، وكثيرا ما يقول الصهيونيون : « ولكن لماذا لا نكون كالأخرين ؟ انكم تؤيدون أو على الأقل تتفهمون القومية العربية والقومية الباكستانية والهندية أو أي قومية أخرى . ولكن لماذا لا تكون هناك أيضا قومية يهودية ؟ » . وأنا لا أرد عليهم قائلا أنتم قدرون بل أحاول أن اتفهم كل حجة وأنا أزنها . لم لا ؟ ، ذلك ان هناك مخاطر شديدة بالطبع من وجهة نظر اليهود ، انهم يخلقون قومية مصطنعة بعناصر مأخوذة من نواحي مختلفة ، وهذا غير مستحيل على وجه الاطلاق . فلدينا مثل الولايات المتحدة التي تكونت بالشكل المختار ، وقد تم ذلك على حساب شعب آخر وهو الشعب العربي ، وبالتالي لا يمكن إلا ان ينور عداء الشعب العربي ، ولكن حتى في أحسن الاحوال بالنسبة للصهيونيين ، أي حتى لو افترضنا التوصل الى اتفاق عربي مع اقامة الشعب العربي في فلسطين ، فان الاغلبية لن تذهب الى اسرائيل . وهذا واضح تماما وسيؤدي الى عملية « الاحياء » التي تكلمنا عنها بالامس بالنسبة للخصائص التي كانت في سبيلها الى الزوال ، وسيحدث نفس الشيء ، كما هو الحال بالنسبة للقومية الاقليمية : حالات توتر وارتباط وثيق بسياسة محددة لدولة تقع في الشرق الاوسط . وحتى لو افترضنا أن سياسة هذه الدولة أصبحت أقل مثارا للنقد ، فلا بد على أي حال ان يحدد اليهودي موقفه بالنسبة لهذه السياسة ، وسنحاول الوقوف بقدر الامكان ضد ذلك وعندئذ ستحدث معارك في باريس بين اليهود والعرب وبين الفرنسيين من أصل يهودي والفرنسيين من أصل عربي ، وستحدث معارك أيضا في نيويورك بين الأمريكيين من أصل باكستاني ومن أصل هندي . الخ . واذا قامت حرب بين اليابان والصين نشبت معارك بين الأمريكيين من أصل ياباني والأمريكيين من أصل صيني وعددهم كبير ، واعتقد على أي حال أن المسألة نوقشت كثيرا ، مسألة الانتماء المزدوج والولاء لدولتين مختلفتين فهي تخلق أوضاعا شديدة التعقيد يحسن أن نتفادها . فسيضطر اليهود الى تحديد شخصيتهم بالنسبة لذلك الوضع حتى ولو اتخذوا موقفا معاديا للصهيونية انهم يحددون بذلك موقفهم من سياسة دولة بعيدة لا يملكون أي اشراف عليها . وعلى كل فقد أكدت التجربة ذلك لان أغلبية اليهود كانت ضد الصهيونية في بداية الامر وكانت ضد اقامة دولة يهودية . ولكن عندما أقام فريق منهم دولة يهودية طالب الآخرون بمساندة هذه الدولة مع أنهم كانوا ضد اقامتها في بداية الامر . وهذا بالطبع أمر غير طبيعي ، ان تصبح مسئوليتنا مشتركة بالنسبة لتصرفات سياسية لا نمارس أي اشراف عليها ،

وبالطبع هناك هذا أدنى من التضامن ، وهذا مؤكد ، على المستوى الاجتماعي العام وتلك واقعة اجتماعية تتم . ومن المتوقع أن تتكون كتلة يهودية بناء على أوضاع واحداث بعيدة ، مما تترتب عليه آثار ثانوية مؤسفة لا تمسني أنا شخصا بشكل مباشر ، لان الدين اليهودي الذي يتردد كما سبق أن قلت لكم بين القطب العالمي والقطب الاتيني أصبح يتجه الان مباشرة نحو قطب الديانة الاتينية . واني أرى ان ذلك أمر مؤسف بالنسبة للديانة اليهودية ولكنه أمر يخص المتدينين على أي حال ، وهذا ليس وضعي أنا . وقد دعت هذه الحركة معاداة السامية وغذتها بوضوح بحجج تستند اليها ، وقد رأينا أمثلة مؤسفة لذلك في الاتحاد السوفيتي وفي بولندا على وجه الخصوص .

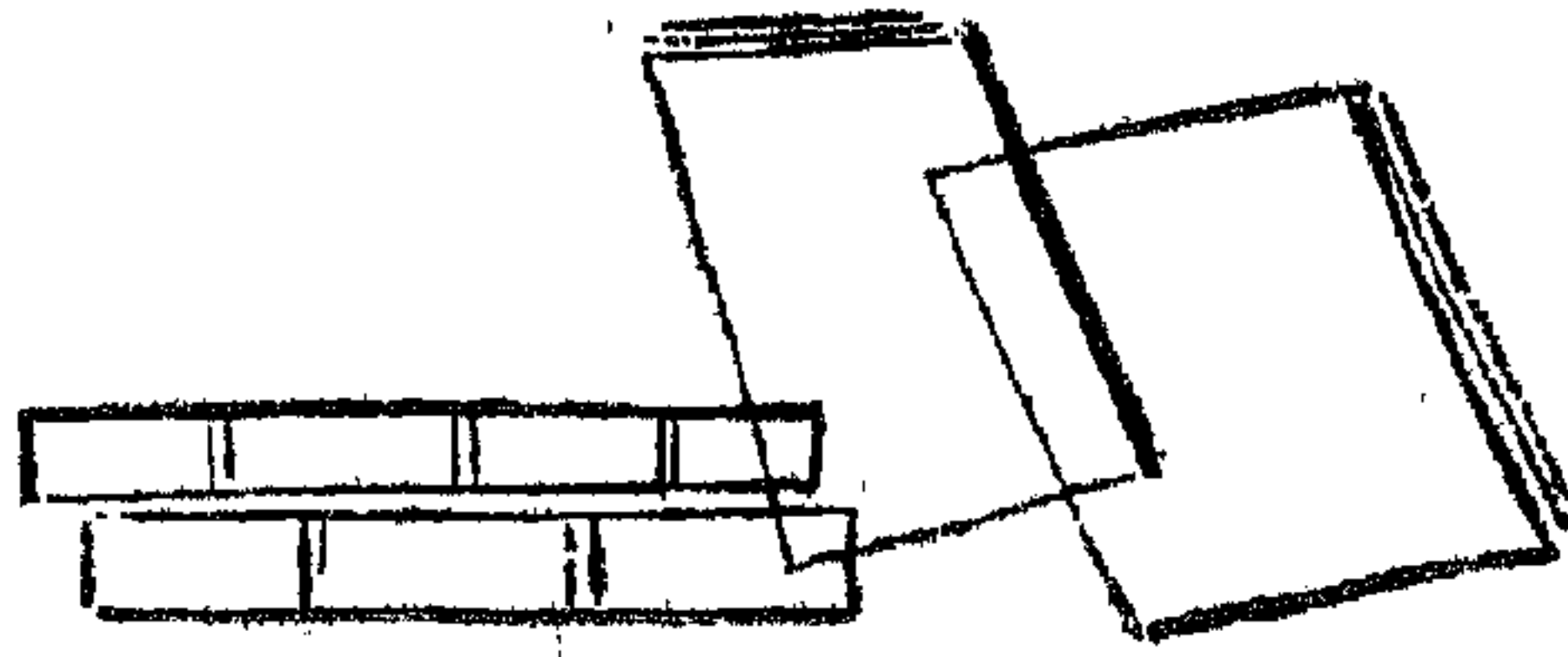
هل هذا حل ؟ . مادمتا بصدد التعرض للحلول ؟ لقد سبق أن تعرضت لتغيير المجتمع . فهل هذا حل ؟ . اعتقد شخصا ان ذلك يمثل حلا كاتجاه ، ولكن يجب أن ندرك أنه لا الديمقراطية السياسية ولا الاقتصاد الاشتراكي يكفيان في حد ذاتهما ، أنهما ضروريان ، ولكنهما لا يكفيان على أي حال ، كذلك أيضا فان الايديولوجيات الانسانية أو الدينية لا تكفي لوقف مثل هذه العداوات ، وحتى نتوصل الى حلول لهذه المشكلة . فقد أثبتت التجربة أنه حتى بعد انتصار الديمقراطية السياسية أو الاقتصاد الاشتراكي ، فإنه تظل مع ذلك رواسب وصراعات من النوع الاتيني . وقد عثرت للذين لا يصدقون ذلك ، على نص بديع للينين يقول نفس الشيء ، وربما دفعهم ذلك الى الالتفات لوجهة النظر هذه . وقد ذكرت هذا النص وأنا مستعد لان أذكر لهم المرجع اذا أرادوا . كان لينين يقول : عندما نقيم المجتمع الاشتراكي ( كان ذلك قبل عام ١٩١٧ ) فإنه لن يؤدي الى تحول البروليتاريا الى قديس على حد تعبيره ، وأيا كانت الاحوال فستبقى أشياء كثيرة ، يجب اقامة المجتمع الاشتراكي ولكن لابد من كفاح متواصل من أجل ديمقراطية أكمل ومن أجل مساواة أشمل ومن أجل أخوة أشمل . وينسى الماركسيون هذه الفقرة في أغلب الاحوال ولا يحرصون على ابرازها بالرغم من وجودها ، وأنا ، بالمناسبة ، لا أتفق دائما مع لينين ولكني أؤيده فيما سبق ، يجب أن نكافح اذن على كل المستويات من أجل مجتمع ديمقراطي تماما ، وحتى في النظام الاشتراكي تظل هناك مشاكل سياسية ورواسب اجتماعية الى جانب الرواسب الاتينية ، فهناك فئات ، ولا أقول طبقات اذا كان هذا الاصطلاح يشير تفرز البعض ، هناك فئات يمكنها أن تسهل الاتجاه نحو رواسب أخرى . ومع ذلك فهذا هو الطريق الوحيد أمامنا في مواجهة المخاطر الشديدة للنزعات القومية اليهودية ، يجب مواصلة الاندماج بأكبر قدر ممكن



يتضمن تقاليد من كل نوع بعضها رائع وجميل للغاية والبعض الآخر يقل اعجابي به . وأنا اختار ، فالثقافة اليهودية تعينني ولكني درست الثقافة العربية لاعتبارات مهنية وليلي نحو ذلك الاتجاه ، ولكني لا أعارض دراسة الثقافة اليهودية ولدي على أي حال بعض المعلومات عنها ، وهكذا يتبين لكم أن الوضع صعب للغاية . فما العمل ؟ هناك يهود يشكون بمرارة ويقولون نحن في الواقع في أسوأ وضع ، وهذا أمر فظيع . اعتقد أن هناك جانبا كبيرا من الايمان الذاتي في هذا الخصوص ، وهذا أمر مؤسف وأنا اتفهمه . فقد قتل الالمان أبى وأمى لا لسبب سوى كونهما من اصل يهودي ، ولا يستطيع ان ادعى ان هذا الوضع يدعو للاغتباط ، وكذلك أيضا فان الوضع الذي يفرضه الصهيونيون ازاء أصدقائي العرب لا يدعو هو أيضا للاغتباط ، ولكن هناك أوضاعا كثيرة من هذا النوع في انحاء العالم فهو ليس حالة فريدة ، لقد عانى الكاثوليك الانجليز التفرقة طوال عدة قرون ، كانوا مجبرين على حضور الاحتفال السنوي بذكرى اضطهاد الكاثوليك والانتصار على مؤامرتهم ، كانوا محرومين من حق الانتخاب حتى بداية القرن التاسع عشر . الخ . إذن ما العمل ؟ لقد انتهت هذه الاشياء ويجب أن نكافحها وهذا ما يمكن أن نفعله .

انا آسف . . لقد أطلت كثيرا في حديثي ، ولكني كنت حريصا على أي حال على ان أقول لكم كل ذلك .

وبالاحص عن طريق الزواج المختلط وتفادي البعث المصطنع للخصائص التي في طريقها الى الزوال . يجب على الذين يعتنقون الدين اليهودي لا لاسباب قومية ، ولكن لدوافع دينية حقيقية ، أن يواصلوا طريقهم . فأنا أحترمهم تماما ، وأطالب باحترام حقهم الكامل في تناول الخبز غير المخمر في عيد الخروج من مصر . ولنصنع لهم هذا الخبز اذا أرادوا ذلك وليترددوا على المعابد ولنطبخ لهم كتب الصلوات فأنا من أنصار الحرية الدينية الكاملة في كل أرجاء العالم ، ولكن يجب أن نحذر مرة أخرى وأنا أكرر ذلك ، ولن أكف عن تكراره في الاوساط العربية : ان القضية ليست قضية دينية ، فاليهود الحاليون في أوروبا لا يؤلفون طائفة دينية وكذلك أيضا لا يكون الاسرائيليون طائفة دينية ، وهناك نتائج كثيرة ترقبت على ذلك . وبناء عليه فأنا لا أعترض أبدا على استمرار الدين اليهودي بالنسبة لمن يريدون الانتماء اليه ، ولا أعترض أيضا على حرص البعض على الحفاظ على التراث اليهودي . ولكني لا أقر القول : «أنا فخور بأني يهودي» كما قال لي اشتراكي يهودي من باريس وهو الاستاذ بلوميل ، الذي قال لي ذلك في معرض أخذه على الكلام عن بعض التفاصيل المتعلقة بتسلسل الانساب ، أنا لا أجد ما يدعو الى الفخر بذلك ، وهذا التعبير القومي سخيף للغاية ، ذلك أنني لم أرتكب ذنبا لأنني ولدت يهوديا ، أو لأنك ولدت فرنسيا أو عربيا أو تركيا أو صينيا . الخ . لا مجال للفخر بشيء لم نصنعه بأنفسنا . ولكن من جهة أخرى فأنني لا أخجل من التراث اليهودي ، فهو





# تقارير الشهر

- مناورة امريكية للاحتفاظ بالوضع القائم
- اليمين المسلح و « سياسة حافة الهاوية » فى لبنان
- المهرجان الاول للافلام التسجيلى المصرية
- ماذا وراء مؤامرة السودان ؟ رسالة من الخرطوم

العربى ، و ١٩ عضوا من مجلس الامة ، وخمسة من ممثلى النقابات المهنية ، ومديرى الجامعات الخمس ، ورؤساء اتحادات الطلبة بها ، وثلاثة محافظين ، وممثلين عن الصحافة ، وممثلى هـ هيئات دينية ، [ اسلامية ومسيحية ] ، واثنين يمثلان وزارة الداخلية ، وممثلا لوزارة الارشاد القومى .

وفى لقاء الرئيس عبد الناصر مع اعضاء اللجنة ، طرح امامهم عرضا شاملا لابعاد المعركة ، التى يخوضها شعبنا المصرى وشعبونا العربى ، وحذر من الوقوع فى خطأ تصور أننا نواجه اسرائيل وحدها ، فالخطط الذى نواجهه اوسع من مقدرة ٢٥٠ مليون اسرائيلى ، واوسع من حركة الصهيونية العالمية ودعاواها ومواردها .

وشرح الرئيس فى كلمته ، دور الولايات المتحدة الامريكية ، والوقائع التى تؤكد منذ عام ٦٧ دخولها امام الامة العربية ، فى سلم التصاعد العسكرى ، وتمييعها لقضية العدوان ، والدعم الدائم لاسرائيل بالسلاح ، وامدادها بطائرات الفانتوم .

## ■ الجمهورية العربية المتحدة

### لجنة المواطنين من اجل المعركة

« اللجنة العامة للمواطنين من اجل المعركة » سلسلة من الاجتماعات ، لناقشة خطة عملها ، على ضوء التوجيهات التى تضمنها خطاب الرئيس عبد الناصر فى لقائه مع اللجنة والناقشات التى دارت بين اعضاء اللجنة ، والتقارير التى أعدها عدد من الاعضاء ، حول تصورهم لاسلوب قيام اللجنة بعملها .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد أصدر قرارا جمهوريا بتشكيل « اللجنة العامة للمواطنين من اجل المعركة » من ٧١ عضوا ، من بينهم وزير واحد ، وهو رئيس اللجنة السيد حافظ بدوى وزير الشؤون الاجتماعية ، و ٢٨ عضوا اختيروا بحكم مناصبهم ، و ٤١ عضوا من الشخصيات العامة .

وتضم اللجنة العامة للمواطنين من اجل المعركة ، خمس سيدات ، وممثلين للعمل والفلاحين ، واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى



## تقارير الشهر

وحدد الرئيس في خطابه خمس حقائق أساسية:

١ - أن المعركة حاسمة بالنسبة لنا \*

٢ - لا بديل لنا عن خوض هذه المعركة كضرورة حياة ومستقبل

٣ - لا سبيل أمامنا إلا أن ننتصر بما يمنع العدوان من تحقيق هدفه \*

٤ - أن المعركة عنيفة ومدى الصراع فيها واسع \*

٥ - أن المعركة طويلة ، لأن القوى التي تخوضها ضدتنا تملك وسائل الاستمرار ولن تياس بسرعة \*

وعلى ضوء هذه الحقائق ، التي طرحها الرئيس أمام اللجنة ، خاطب سيادته أعضاء اللجنة في مسؤوليات « اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة » قائلا لهم : « على ارضية هذه الحقائق الأساسية يجيء دوركم وواجبكم في أن تبذلوا كل ما تستطيعون من الجهد ، للمعاونة على مواجهة هذه المرحلة الجديدة التي يجب أن تخوضها جماهير الشعب كله ، رجالا ونساء وحتى الأطفال ، وقال الرئيس « أن كل من في هذا الوطن ، يجب أن يتحول من الآن الى طاقة قتال » \*

ولم يحدد الرئيس للجنة طريقة خاصة ، تمارس بها عملها ، وإنما ترك لها حرية التفكير في ذلك ، معلنا أنه سوف يضع وراء هذه اللجنة ، ووراء عملها ، كل ما يستطيع كمواطن ، وكل ما لديه من سلطات كمستول \*

هذا وقد كان من المعروف أن بعض المبادئ قد أقرت كإطار عام ، تلتزم به اللجنة العامة للمواطنين في عملها ، وهي أن يكون تشكيل اللجان ، من كافة الراغبين في الانضمام إليها من مختلف فئات الشعب ، دون قيد أو شرط ، على أن يكون المنضم عضوا في الاتحاد الاشتراكي العربي ، (ويستثنى من ذلك رجال القضاء ، وأفراد القوات المسلحة والشرطة) \* كما أعلن نائب رئيس الجمهورية السيد أنور السادات أن وضع الشباب والطلاب من اللجان ، سوف يبحث بشكل خاص \*

ومن المبادئ أيضا ، التي كانت مقررة ، أن يكون أساس الانضمام ، هو التطوع الاختياري ،

وعدم تعدد مستويات هذه اللجان ، وأن يتم تشكيلها تدريجيا ، طبقا للاحتياجات \*

وصرح السيد حافظ بدوي أمين اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة بأن اللجنة انتهت من تحديد الاهداف التي ستعمل في إطارها وفي مقدمتها تحقيق النصر في المعركة وتوفير السلام للمواطنين وحماية ارواحهم والمحافظة على معنويات الجنود برعاية أسرهم وتدعيم التنظيم السياسي على أساس نضالي لتحمل اعباء البناء بعد النصر ودعم الاقتصاد القومي بالتقليل من تأثير محاولات العدو لضرب منشأتنا الاقتصادية وحماية المرافق الحيوية ضد العمليات العسكرية التي يقوم بها العدو \*

ومن أهم الاهداف التي حددتها اللجنة لعملها - العمل بين الجماهير على أوسع نطاق ودعم صمودها بأسلوب ثوري وتعبئتها من خلال مجالات المعركة - مما يتيح الفرص لاكتشاف القيادات واختبار قدرتها على القيادة والاستعانة بكبير عدد منها في قيادة لجان المعركة في اتجاه النصر - وتمكين هذه القيادات من تحمل المسؤولية وتنمية قدراتها الفكرية والتنظيمية والنضالية - ودفع هذه القيادات للعمل في مجال التنظيم السياسي \*

كما أكد السيد حافظ بدوي أن اللجنة العامة سوف تكون في حوار دائم مع الجماهير وعلى اتصال مستمر بها وأن الجماهير سوف تكون الأساس في تطوير عمل اللجان \*

كما أكد سيادته على أن اللجنة ترى ضرورة الاستفادة بالاجهزة التي تعمل في الميادين التنفيذية والشعبية على أساس أنها لا تحل محلها ولا تنافسها بل تدعمها وتنسق بينها \*

ويرى المراقبون ، أن اللجنة العامة في مواجهتها للمهام الكبيرة الملقاة عليها ، مطالبة بأن تبذل جهدا استثنائيا يضمن لها أن تتقدم على طريق العمل ، على أساس من الدراسات العلمية ، وعلى ضوء التجارب التي مرت بها بلادنا ، والتجارب المماثلة في بلاد أخرى \*

وان هذا كله لا بد وان يلقي على اللجنة العامة أن تحدد الاولويات ، وأن تبدأ العمل - تدريجيا - في أهم المناطق ، وطبقا للتصور السياسي والاستراتيجي العام \*



## تقارير الشهر

— الخضراوات الطازجة ٣٣٣ خلال ٩ سنوات .

— الزيوت النباتية ٩٢٦ في المائة خلال ٩ سنوات .

— الفاكهة ٥٢٧ في المائة خلال ٨ سنوات .

— الصابون ٢٧٨ في المائة خلال ٩ سنوات .

وبسبب زيادة الاستهلاك ، ازدادت كمية المواد الغذائية المستوردة ، بنسب عالية خلال نفس المدة ، القمح ٢٢٢٨ في المائة ودقيق القمح ٩١٩ في المائة ارتفع ثمنها من ١٧ مليوناً الى حوالي ٨٠ مليوناً ، وارتفعت كمية المستورد من السكر المكرر من ١٩ الف طن عام ٦٠/٦١ الى ٩٥ الف طن عام ٦٧-٦٨ بنسبة زيادة ٤٠٠ في المائة ، وارتفعت قيمتها من ٧٠ مليون الى ٢٢ مليون جنيه .

وناقشت اللجنة الاقتصادية لمجلس الامة في تقريرها ، التنظيم الجديد ، لهيكل وزارة التموين ، وسجلت الآثار الايجابية التي حققها التنظيم الجديد ، الا أن اللجنة اعترضت على انشاء الهيئة العامة للسلع التموينية ، واعتبرتها تكراراً لاعمال الوزارة التخطيطية والاشرفية ، ودعت اللجنة الى انشاء مجلس استشاري او تخطيطي أعلى ، للتموين يضم ممثلين للجهات التي يرتبط عملها تخطيطاً وتنفيذاً مع قطاع التموين والتجارة الداخلية .

كما اعترضت اللجنة على وجود المؤسسة المصرية العامة للثروة المائية ، ضمن مؤسسات وزارة التموين ، ودعت لان تتبع الوزارة المشرفة على الثروة الحيوانية ، وقدمت اللجنة اقتراحاً بديلاً بانشاء لجنة عليا لتخطيط الانتاج الحيواني بفروعه الثلاثة ( المواشي - الدواجن - الاسماك ) تكون تابعة لوزارة التخطيط ، ويشترك فيها الوزراء المشرفون على فروع الانتاج الحيواني كلها .

واكدت اللجنة في تقريرها على اهمية تحقيق تنسيق كامل بين وزارة التموين ، وتخطيط الوزارات التي يرتبط عملها بها انتاجاً او نقلاً ، ضاربة المثل لما يسببه عدم التنسيق الكامل ، من عدم حل مشكلة وصول اللحوم او المواشي المستوردة من الخارج ، او وصول الاسماك من بحيرة ناصر للمستهلك ، طبقاً لما تريده الدولة ، وعدم وصولها في الوقت الملائم ، لمواجهة احتياجات المستهلكين .

## مجلس الامة والسياسة التموينية

الدورة الماضية ، والدورة الحالية للمجلس ، عقدت اللجنة الاقتصادية سلسلة من الاجتماعات المشتركة ، مع وزير التموين ، ورؤساء المؤسسات التموينية ، ناقشت فيها السياسة التموينية من واقع البيان الذي القاه وزير التموين .

خلال

وقد جاء تقرير اللجنة الاقتصادية ، الذي مهد للمناقشة في المجلس ، متضمناً عرضاً لمشكلات التموين والسياسة التموينية ليس على أساس أنها مشاكل متفرقة لبعض السلع او تمس فئات من المواطنين ، وانما على أساس انها جزء من صورة أوسع وأكثر شمولاً ، على أساس أن وزارة التموين جهاز اشتراكي ، لانها هي التي تظهر فيما تقوم به من نشاط النتائج النهائية للمجهود الاقتصادي المتشابك للدولة الاشتراكية ، والتي تتمثل في العمل على رفع مستوى معيشة الشعب في مجموعه ، وهذه النظرة توضح اهمية الارتباط الكامل والدقيق بين خطة التموين ، وخطة الوزارات الاخرى ، خاصة فيما يتعلق بالانتاج الزراعي والصناعي ، وسياسة وحجم الدخول الموزعة على الافراد ، وسياسة التصدير والاستيراد .

وأبرزت اللجنة الاقتصادية في مجلس الامة ، في دراستها لمشكلات التموين ، زيادة الاستهلاك الكلي للافراد بنسبة ٥٠/٥ في المائة ، من عام ٥٩/٦٠ الى عام ٦٤/٦٥ ، وبنسبة ١٦٧ في المائة من عام ٦٤-٦٥ الى ٦٧-٦٨ ، وهي نسبة مرتفعة تكشف عن التزايد الضخم في الاستهلاك ، وعن الضغط الذي ولده على قطاع التموين بالذات ، حيث تشكل السلع التموينية نسبة هامة في الاستهلاك الكلي .

والى جانب زيادة عدد السكان من حوالي ٢٤٩ مليون نسمة عام ٥٩ ، الى حوالي ٣١٣ مليون نسمة في عام ٦٨ ، اي بنسبة زيادة كلية ٢٥٧ في المائة في تسع سنوات ، فان متوسط نصيب الفرد من استهلاك السلع الغذائية قد زاد على النحو التالي :

— الحبوب ٢٢٢ في المائة خلال ٨ سنوات .

— النشويات الاخرى ٢٦٦ في المائة خلال ٨ سنوات .



## — تقارير الشهر —

عائق وزارة التموين ، للجهود الضخمة التي بذلتها أجهزة التموين ، خلال السنوات الأخيرة ، وللنجاحات التي حققتها .

ولم يختلف أحد مع المتحدثين على المنطلقات الأساسية ، التي ارتكز عليها تقرير اللجنة الاقتصادية للمجلس ، في مناقشتها لبيان وزير التموين — وذلك باستثناء عضوين :

أولهما العضو محمد حسن رشدي الذي ركز كلمته على رفض ما دعت اليه اللجنة ، من التوسع في مجالات البيع بالعملات الأجنبية ، في السلع التي لا نظير لها في الانتاج المحلي ، والذي أكد « ان تقرير مبدأ البيع بالعملات الأجنبية ، لا يتفق لا مع نظامنا الاشتراكي ولا مع نظامنا الاجتماعي ، واعتبر ان الاخذ بهذا الاسلوب ، يعني أن الدولة تيسر الوسائل لمجموعة محدودة الدخل من المواطنين ، لكي يشكلوا طبقة مدللة مترفة مميزة ، من حيث المظهر والشكل » .

وكان العضو الثاني الذي خالف اللجنة في أحد منطلقاتها الأساسية ، هو عبدالقادر البحراوي ، الذي دعا في كلمته الى اعادة النظر في العلاقة بين القطاع العام والخاص والتعاوني ، بحيث لا يطغى قطاع منها على الآخر ، ودعا الى التريث في نقل تجارة الجملة الى القطاع العام ، وعبر عن اعتقاده بأن هناك تسرعا في نقل تجارة الجملة في الزيت ، على الرغم من عدم وجود شكاوى من سوء التوزيع أو الخدمة ، من متعهدي التوزيع الحاليين ، وقدم اقتراحا بأن يكون نقل تجارة الجملة تدريجيا ، وعلى مهل .

وقد لقي هذا الاتجاه ردا فوريا ، من عضو آخر (نبيل نجم) الذي أكد ان النمو الطفيلي الذي نراه اليوم في تجارة الجملة ، في قطاعات كثيرة ، يشكل خطرا جسيما على القطاع العام . واما العام ، وتظهر أبشع هذه الصور حاليا في تجارة الانتاج الزراعي ، وعلى وجه التحديد ، تجارة الجملة بالنسبة للفاكهة والخضر ، التي ينتجها القطاع العام ، سواء في مديرية التحرير ، أو الاصلاح الزراعي ، والتي يحصل عليها القطاع الخاص ، ويتاجر فيها مستغلا المستشفيات والقوات المسلحة ، ومرافق أخرى تابعة للقطاع العام . وأكد على أن الصعوبات التي تواجه القطاع العام ، بهيئته وشركاته ، أقل بكثير من صور الاستغلال التي نراها في تجارة الجملة ، والتي تنمو في القطاع الخاص ، عن طريق الاحتكار ، أو خلق سوق سوداء ، ودعا أيضا الى حماية رأس المال الصغير ، من استغلال كبار التجار .

وافردت اللجنة الاقتصادية جانبا من تقريرها لمناقشة تجارة الجملة وتنظيم التجارة الداخلية ، لقد رحبت اللجنة بالخطوات الايجابية الوثيدة التي اتخذتها وزارة التموين ، لنقل تجارة الجملة الى أيدي القطاع العام تدريجيا ، عن طريق انشاء شركات متخصصة فيها ، طبقا لنشاط المؤسسات التموينية النوعية ، وقد زادت مبيعات شركات الجملة ، التابعة للمؤسسة العامة للسلع الاستهلاكية من ٢٧ مليون جنيه عام ٦٨ الى ٤٠ مليون جنيه في نهاية ٦٩/٧٠ ، وزاد عدد فروع الشركة المصرية لتجارة السلع الغذائية بالجملة من ٦٤٠ فرعاً ومخزناً ومركز توزيع في ٦٦/٦٧ ، الى ٩٦٥ عام ٦٨/٦٩ ، وزادت المبيعات من ٧١٥ مليون عام ٦٦/٦٧ الى ما يزيد عن ١١٠ ملايين جنيه عام ٦٩/٧٠ ، كما زاد عدد الفروع ومراكز التوزيع في مجال توزيع السلع الهندسية والمعدنية والكيمياويات والادوية الكهربائية والورق وادوات الكتابة من ٦٥ الى ١٢٤ . وأوصت اللجنة بضرورة التوسع تدريجيا في هذه السياسة حتى يتم نقل الجزء الأكبر من تجارة الجملة ، الى القطاع العام ، لتستقر الاسعار ، وينتفي التلاعب والاستغلال ، الذي كان السمة المميزة لخضوع تجارة الجملة للقطاع الخاص ، وترى اللجنة في تقريرها أن خضوع تجارة الجملة للقطاع العام ، يمكن ان يكون الاساس الذي يربط به تنظيم هذه التجارة ، التي تقوم على استبقاء القطاع الخاص ، في نطاق تجارة التجزئة ، وفي هذا الصدد اوصت اللجنة بضرورة معاونة القطاع الخاص ، ومده باحتياجاته من السلع ، مع عدم تحميله بالسلع الراكدة ، وطالبت ببحث الوسائل البديلة لتوفير ائتمان لتجار التجزئة عوضا عما كانوا يحصلون عليه من تجارة الجملة ، ونبهت اللجنة الى ضرورة تحديد ربح معقول ، وفرض رقابة محكمة على القطاع الخاص ، منعا لاستغلال المواطنين .

ودعت اللجنة الى الاهتمام بالتعاون الاستهلاكي ، الذي مازال محدودا جدا ، وضئيل الفاعلية ، بالنسبة للدور الكبير الذي يمكن ان يؤديه في عملية توزيع السلع ، ومن أجل القضاء على العيوب الحالية الناجمة عن تحكم بعض التجار في المستهلكين بالقرى .

واشترك في مناقشة السياسة التموينية ، أكثر من ستين عضوا ، من أعضاء مجلس الأمة ، على امتداد أربعة جلسات ، وكان هناك اجماع بين المتحدثين ، على تقدير لعظم المسؤولية الملقاة على امتداد أربعة جلسات ، وكان هناك اجماع بين



## == تقارير الشهر ==

التي ترة الى مراكز التسويق بالقاهرة ، وعارض بعضهم فى نقل المؤسسة العامة للثروة المائية الى وزارة الزراعة .

واقترحوا انشاء وزارة للثروة الحيوانية ، بأنواعها الثلاثة : من لحوم واسماك ودواجن ، ووضع تخطيط طويل المدى لقطاع الانتاج الحيوانى بأنواعه الثلاثة ، ودعم اسطول الصيد فى اعالي البحار ، ليعوضنا انتاجه عن الخسارة التى نتجت عن تجفيف البحيرات .

وفى مناقشة السياسة التموينية لقيت مشكلات صغار التجار ، اهتماما من عدد من الاعضاء الذين اشتركوا فى المناقشة : مختار حسن هانى ، ساعد ابراهيم الخوادمية ، نبيل نجم ، عبد الجابر علام . . . وكانت أبرز نقاط المناقشة هى انتهاك طريقة التحميل التى تتبع فى فرض بعض السلع الراكدة ، بطريقة اجبارية على مشترى السلع الجديدة ، وطالبوا بتقديم تسهيلات ائتمانية لصغار التجار ، لحل محل الائتمان الذى كان يقدم لهم من جانب كبار التجار ، وطالبوا باعادة تنظيم السجل التجارى ، بطريقة تضمن الرقابة والفعالية .

وركز عدد من المتكلمين : حسن محمد عبد الله ، عبد الحميد سيد شحاته ، محمد على ابوشنب ، على محمود احمد كامل ، لطفى سليمان ، زكريا النمرسى على مشكلات قطاع المخازن والمطاحن والعاملين بها . للمخالفات فقد دعو الى عدم حجز المخالف فى قضايا التموين ، الى حين الفصل فى القضية وتعديل القانون لتحقيق المرونة اللازمة بالنسبة لمدة الحكم وتركها للقاضى وطالب بعضهم بتعديل مواصفات الدقيق .

وتحدث ثلاثة اعضاء : محفوظ سعد الدين ، حامد محمود عبد الله ، ابو الفتوح الجندى ، عن النقص فى قطع الغيار اللازمة للجرارات الزراعية ، وارتفاع اثمانها فى السوق السوداء ، وطالبوا بوضع نظام دقيق ، يضمن حصول المحافظات على حصص من قطع الغيار ، والاشراف على توزيعها .

كما طالب سيد زكى واحمد دمرداني تونى واحمد الورداني بتدعيم النشاط التعاونى الحرفى ، والنشاط التعاونى الاستهلاكى .

## القاهرة تحتفل بعيد لينين المئوى

الاوراسات الثقافية والسياسية فى الجمهورية العربية المتحدة نشاطا واسعا منذ بداية الشهر الماضى للاحتفال بذكرى مرور مائة عام

على مولد «فلاديمير ايليتش لينين» مؤسس الاتحاد

### شهدت

أما باقى المتحدثين من اعضاء المجلس فقد عالجوا فى احاديثهم نقطة او اكثر ، من القضايا المطروحة فى تقرير اللجنة ، ويمكن تقسيمهم الى مجموعات ، على ضوء تلك القضايا التى عالجها كل منهم فى كلمته .

هناك فريق من الاعضاء ، من بينهم : حسن محمد عبد الله ، نوال عامر ، عثمان ممدوح القرضاوى ، محفوظ سعد الدين ، حسن رمضان مظلوم ، حامد محمود عبد الله ، بثينة الطويل ، احمد عبد العزيز بركات ، سامى عبد الله اباطة . ناصف طاحون ، عبد الكريم بلال ، محمد محيى الدين ، صبرى القاضى ، محمد عبد الفتاح ابو زرقة .

انصبت كلماتهم فى الاساس حول المشكلات التموينية ، التى يعانىها المستهلكون مثل : ارتفاع الاسعار ، خاصة اسعار اللحوم ووزنها بالورق ، وعدم توافر بعض السلع التفرقة فى المقررات التموينية بين سكان المدينة وبين سكان الريف ، عدم وصول الخدمات التموينية لاهل الريف ، وتركهم لتحكم التجار . الخ . وطالب بعضهم بتوحيد سعر الكيروسين على الديزل والسولار واطلاقهم لمنع الخلط الذى يقوم به التجار .

ومجموعة أخرى من المتحدثين ضمت : عباس نصر الله - نوال عامر - عيد الوهاب قوطه - عيد اللطيف ابو سمرة - عبد الباقي عبد العزيز احمد محمد عيد صالح - ممدوح محمد محمود خليل - هارون عطية الله حسن - حمدي حراز ركزت هذه المجموعة فى كلماتها حول مشكلة الثورة المائية ، وعالجت الموضوع بشقيه : توفير الاسماك اللازمة للاستهلاك ، وتوفير سبل الحياة اللائقة لعشرات الالوف من الصيادين وأسره .

لقد اوضحت اللجنة الاقتصادية فى تقريرها ، ان انتاج البحيرات من الاسماك قد نقص من ٤٥ الف طن الى ٢٤ الف طن ، وانخفض انتاج بحيرة مريوط من ٩٠٠٠ الى ٢٠٠٠ طن ، وتعيش على انتاجها ٢٥ الف أسرة ، وكذلك ما ادى اليه حجز الطمي فى بحيرة ناصر ، واغلاق سد فارسكور ، من نقص السردين فى منطقة يسكنها ٥٠ الف مواطن من الصيادين ، وأبرز المتحدثون بعض الأخطاء فى توزيع الاسماك المجمدة ، فى بعض المناطق ، على اناس لايمتتون الى مهنة بيع الاسماك ، ليعودوا لبيعها بسعر أعلى من التسعيرة . و ضربوا مثلا للكيلو من السردين الجمد الذى يباع فى الجملة بـ ١٠٠ مليما ، وفى الجمعات بـ ١٤٠ مليما ويصلنا مع الباعة بـ ١٧٠ او ١٨٠ مليما ، كما انتقدوا عدم وجود رقابة صحية على الاسماك ،



## تقاير الشهر

ومقال آخر بعنوان «لينين وحركة التحرر الوطني» بقلم د. أ. كونايف رئيس الندوة الدولية للعيد المنوي للينين فى أما آنا ، وقصيدة شاعريتان لسيرجيو فييرا مثل جبهة تحرير موزامبيق .

ثم عقدت منظمة التضامن اجتماعا خاصا للاحتفال بالذكرى المئوية للينين فى قاعة الشعب بالاتحاد الاشتراكي العربى يوم ٩ ابريل الماضى تحدث فيها عن لينين كل من ضياء الدين داود ، ومحمد فائق ، وخالد محيى الدين ، ويوسف السباعى ورئيس وفد اللجنة السوفيتية للتضامن ، ورئيس وفد اللجنة البلغارية للتضامن ، وممثلو حركات التحرير الافريقية ، واقام معرض للصور والكتب فى مدخل القاعة عرضت فيه مؤلفات لينين وصور عن حياته وكفاحه .

وجاء فى كلمة ضياء الدين داود ممثل الاتحاد الاشتراكي : « ان لينين كان هو الذى جعل من اولى واجبات الدولة الاشتراكية ان تساعد بكل ماتملك من قوى حركات التحرر الوطنى ، وان تدعم الدول الحديثة التحرر على تحقيق استقلالها الاقتصادى .

واننا راينا ورأى العالم اجمع كيف حافظت قلعة الاشتراكية الاولى ، الاتحاد السوفيتى العظيم بقيادة حزب لينين على هذا المبدأ ، فلا يكاد الانسان يجد حركة واحدة من حركات التحرر الوطنى التى برزت خلال اكثر من ٥٠ عاما مضت على نجاح ثورة اكتوبر العظيمة ، لم تنل كل تأييد مادى ومعنوى من الاتحاد السوفيتى ومن الدول التى دخلت من بعد فى منظومة الامم الاشتراكية . اما يوسف السباعى السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية فقد أشار فى كلمته الى « ان الانتصار الذى حققه لينين بأقامة الدولة الاشتراكية الاولى فى التاريخ ، كان فاتحة عهد جديد فى تطوير العلاقات الاقتصادية والاجتماعية للشعوب على اساس متين من العدالة الاجتماعية والتحرر من طغيان الاقطاع والرأسمالية المستغلة » . و « ان ثورة اكتوبر العظيمة استطاعت بقيادة لينين ان تحول مجرى التاريخ وان تعطى دفعة جديدة لحركات التحرير الوطنى فى اسيا وافريقيا وفى العالم كله » .

كذلك شارك احمد كامل محافظ الاسكندرية والمهندس عيسى شاهين أمين الاتحاد الاشتراكي بالاسكندرية والدكتور محيى الدين الخراشلى أمين لجنة الدعوة والاعلام بها والدكتور محمد عبد المعز نصر عميد كلية اداب الاسكندرية فى الندوة التى انعقدت بالمركز الثقافى السوفيتى بالاسكندرية لمدة

السوفيتى فاقامت الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة ( اليونسكو ) معرضا للكتب والصور بهذه المناسبة وعقدت ندوتين ، كما عقد الاتحاد العام للعمال اجتماعا جماهيريا القيت فيه عديد من الكلمات ، ونظمت اجتماعات مماثلة من جانب كل من جمعيتى الصداقة السوفيتية العربية سواء فى القاهرة او الاسكندرية ، ومنظمة الشباب ، وامانة القاهرة للاتحاد الاشتراكي وامانة الجيزة التى قامت بعرض بعض الافلام ، واقامة معرض لهذا الغرض . واللجنة المركزية التى اقامت احتفالا سياسيا حضره اعضاء اللجنتين التنفيذيتين المركزية للاتحاد الاشتراكي وسفير الاتحاد السوفيتى . كذلك قامت الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة بعرض فيلم عن حياة لينين فى نادى السينما ، وعقد الاتحاد العام لعمال الجمهورية بالاسكندرية والاتحاد الاشتراكي بنفس المحافظة اجتماعات جماهيرية القيت فيها كلمات عن حياة وكفاح وافكار لينين ، بالاضافة الى البرامج والاحاديث والافلام التى عرضتها الاداعة والتلفزيون المصرين .

كذلك احتفل بنفس هذه المناسبة المجلس القومى للسلام بالقاهرة وبالاسكندرية والاتحاد الاشتراكي بأسوان .

وقد اصدرت السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية بالقاهرة عددا خاصا من نشرتها الشهرية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية تضمن مقالات وابحاث عن مؤسس الاتحاد السوفيتى ، منها مقال لضياء الدين داود عن « الجوانب الرئيسية فى نضالنا » ومقال يوسف السباعى بعنوان « فلاديمير ايليتش لينين وكفاح الشعوب من أجل التحرر والاستقلال الوطنى » ومقالات أخرى عن لينين لقرونج بين نائب رئيس لجنة التضامن الافريقى الآسيوى لفيتنام الجنوبية ، وميزوانديل بيليسو ممثل حزب المؤتمر الافريقى فى جنوب افريقيا ، ومقال عن لينين المفسر الخلافة للتراث العظيم » ، ومقال عشرينى مثل جبهة التحرير الوطنى الجزائرية فى المنظمة ومقال لفاسوس ليساريديس رئيس لجنة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية فى قبرص ، عن لينين المفسر الخلافة للتراث العظيم » ، ومقال بقلم « اميلكا كابرال » السكرتير العام لحزب الاستقلال الافريقى لفيتنيا بيساو ، وآخر بعنوان « لينين والهند » بقلم هيرين موكرجى نائب رئيس الحزب الشيوعى الهندى ومقال لعزير شريف عضو مجلس السلام العالمى عن « دور الجماهير والوعى الوطنى لدى شعوب الشرق العربى » ،



## تقارير الشهر

الانسان» وكيف ان التعرف على الظروف الخاصة المحددة في حياته يقود الى التعرف على القوانين العامة للنضال . وأشار الى انه « مع لينين أصبحت الماركسية نظرية محددة » . كما ابرز رأى لينين القائل « بأن نظرية ماركس ليست شيئاً كاملاً لا سبيل الى المساس به ، ولكنها حجر الاساس للماركسيين ويجب تطويرها في كافة الاتجاهات » وعرض « العالم » لراحل نضال لينين في ثورة سنة ١٩٠٥ ومن أجل خلق الحزب البلشفي في الاتحاد السوفيتي ، ومن أجل القيام بثورة ١٩١٧ . واختتم كلمته مشيراً الى حقيقة أن « فكر لينين حتى بجوارنا الان في السلاح الروسي ، يقف معنا في المساعدات السياسية والاقتصادية السخية ، يقف مع ثورتنا العربية الشاملة وحركات التحرر الوطني » .

أما حسين فهمي فإشار الى انه « اذا حققنا أن نسمى العصر الذي نعيش فيه باسم انسان ، لقلنا وبحق ، اننا نعيش عصر « لينين » وأشار الى ان لينين آمن منذ البداية بحركة الحزب الوطني ، واعتبرها من عوامل انتصار الثورة العالمية وذلك في عصر كان الرأسماليون يحكمون فيه حقنة من الدول المتقدمة تسيطر على البشرية بأسرها . كذلك أدرك لينين حجم التأثير الذي يمكن أن تحسده ثورات التحرر الوطني لدرجة أنه سماها « بحفارة قبر الامبريالية » . واختتم كلمته موضحاً ان الاتحاد السوفيتي يعمل بقلبه تماماً ، ويضحي من أجل معاونة الشعوب المستعمرة لتعوض سنوات التخلف والقهر ، وأنه لا يقدم فقط المعونات بل ويعيش كافة مشاكل الثورة الوطنية » .

وقد تناول « زكي مراد » حقيقة موقف لينين من حركة التحرر الوطني وأشار الى أن قادة الاشتراكية عموماً غير لينين وقادة الاممية الاوانى والثانية ، لم يكونوا منتبهين بما يكفي الى أن ثمة حركة ثورية ذات مستقبل وآفاق عظيمة في مكان آخر غير أوروبا ، في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية كما نشهد الان . وان لينين هو الذي نبه الى تلك الحركة ذات المستقبل الكبير . كذلك لم يكن ينظر الى حركة التحرر نظرتة الى حليف أو أخ في النضال وانما كان ينظر اليها كجزء من الثورة المصيرية التي وهب نفسه لها . ويمكننا لذلك أن نقول ان لينين العظيم هو مؤسس نظرية استراتيجية وتكتيك حركة التحرر الوطني ، واستشهد زكي مراد بفقرة من خطاب لينين الى المنظمات الشيوعية الشرقية في روسيا ( الى شيوعي الشرق ) قال فيها : « ان الثورة الاشتراكية لن تكون فقط أو بشكل رئيسي هي نضال الثوريين

ثلاثة ايام في مارس الماضي . وشارك في هذه الندوة كذلك خالد محي الدين سكرتير عام المجلس القومي للسلام ، ومثل « الطليعة » في الندوة كل من الدكتور محمد الخفيف والدكتور مراد وهيبه ومصطفى طييه ، ومثل جريدة الجمهورية فيها سامي داود ومصطفى كمال ، وجريدة الاخبار حسين فهمي ودار الهلال ابراهيم عامر كما اشترك في الندوة محمود أمين العالم ، وزكي مراد الحامى .

وقد اشار احمد كامل في كلمته الى انه « اذا كان الاتحاد السوفيتي يناصر اليوم الدول العربية ، فإنه في ذلك انما ينهج بأمانة وصدق على مبادئ خطها لها زعيمه لينين ، فقد كان في كتاباته جميعاً دائماً التهديد بالاستعمار والامبريالية . وان لينين تكلم باحترام عميق عن بطولة العرب الذين ضربهم المستعمر حين غزا ليبيا في طرابلس ، وعبر عن ذلك بالمجزرة البشرية ، ومجد العرب لقبوبهم القتال في معركة غير متكافئة » وقال ان لينين شرح شرحاً وافياً أهمية نضال الدول الصغيرة ، وأهمية نضال دول الشرق ، وآفاق هذا النضال ، وأشار احمد كامل كذلك الى « انه امتداداً لهذا المبدأ يقف اليوم الشعب السوفيتي بكامله معنا في معركتنا ضد الامبريالية والرأسمالية الامريكية » .

وتناول « خالد محي الدين » في كلمته، قضية لينين والتعاضد السلمي وحركة التحرر الوطني وأشار فيها الى نظرية لينين عن امكانية نجاح الثورة في بلد واحد ، وامكانية اقامة نظام اشتراكي في بلد واحد أولاً وأوضح كيف كان هدف لينين منذ البداية ، اقامة علاقات على أساس من التعاضد السلمي بين الدولة الاشتراكية الوليدة ، والدول الرأسمالية المحيطة بها . كما ابرز كيف ان الاتحاد السوفيتي يستهدف بناء نموذج اشتراكي ناجح ، ولا يستهدف تصدير الثورة بأي حال ، على أساس أن فكرة لينين الجوهرية هي انه لا يمكن أن تقوم ثورة في بلد ما ، ما لم تتوافر لها ظروف موضوعية وذاتية ، تجعلها مؤهلة للقيام بها . وأشار خالد محي الدين الى ان بعض الناس يتصورون « ان التعاضد السلمي يوقف الحركة الثورية وهذا خطأ ، لان النموذج الناجح للدولة الاشتراكية سيدفع الناس في كل العالم لتحقيق مثل هذا النموذج » . كذلك فان الاتحاد السوفيتي وير انه يريد حل مشكلة الشرق الاوسط بطريقة سلمية الا أنه يساند الجمهورية العربية المتحدة بكل انواع الساندة العسكرية اللازمة لها ، لان السلام لا يكون الا من مركز القوة » .

أما محمود أمين العالم فتكلم عن « لينين



## تقارير الشهر

البروليتاريين في كل بلد ضد بورجوازياتهم - لا •  
لا بل ستكون الثورة الاشتراكية هي نضال كل  
المستعمرات والبلاد التابعة المقهورة من جانب  
الامبريالية • وفي تحديدنا لنظرتنا للقوى العالمية  
الاجتماعية ، في برنامج حزبنا الذي اقررناه في  
مارس من العام الماضي ، قلنا ان الحرب الاهلية  
للكادحين ضد الامبريالية والمستغلين تبدأ الان في  
الاقتتان بالحروب الوطنية ضد الامبريالية  
العالمية •

هذا وقدم سامي داود ومصطفى كمال في هذه  
الندوة كذلك دراسة عن « لينين والاشتراكية في  
الدول النامية » ، وقدم ابراهيم عامر دراسة عن  
« سمات واساليب جديدة للاستعمار ، على ضوء  
تحليل لينين للامبريالية كأعلى مراحل الاستعمار ».

كذلك اقامت جمعية الصداقة السوفيتية العربية  
معرض « صور قوتوغرافية عن لينين » تلتها  
محاضرة « للطفى الخولي » عن « لينين وحرية  
الشعوب » حضرها جمهور مصري - سوفيتي  
وترجمت في نفس الوقت الى اللغة الروسية  
وحضرها كذلك عبد المجيد فريد أمين العاصمة •  
أشار فيها لطفى الخولي الى ادراك لينين المبكر لما  
ستكون عليه ثورات التحرر الوطني من ضخامة  
واتساع وتأثير كبير على مجرى التطور العالمي •  
وهي سمة اتسم بها تفكير لينين النافذ ، فعلى الرغم  
من انه لم تكن هناك في عصر لينين حركات ثورية  
في المستعمرات سوى في بلدان ، هي تركيا وايران  
والصين والهند ومصر ، الا أن لينين لم يعتبر هذه  
الحركات مجرد هبات لن يكتب لها النجاح ، وانما  
حلقات في ثورات التحرر الوطني ، ومراحل منها •  
وتنبأ بأن هذه الثورات ستعم العالم في المستقبل  
وستلتحم في الوقت نفسه بالثورة الاشتراكية •  
وان مفهومه للثورة العالمية ، يقوم أساساً على  
الكفاح من أجل الاشتراكية ، ومن أجل التحرر  
الوطني ضد الامبريالية من ناحية أخرى ، كما ركز  
على التحالف بين رافدي الثورة العالمية • وقد  
اثبتت تنبؤاته العديدة بهذا الحدد صدقها • كذلك  
أشار الى أن الحزب الشيوعي السوفيتي والاتحاد  
السوفيتي انما يتابعان باخلاص تطبيق مبادئ  
لينين • كذلك أوضح أن مفهوم لينين عن الحرية  
يقوم على حق الأمم في تقرير المصير ، وحققها في  
التحرر من الاحتلال والتبعية الأجنبية ،  
والاضطهاد القومي ، والتحرر في نفس الوقت من  
الاستغلال والجهل فهو تحرر يشمل اذن الارض  
والشعب والانسان عامة • وأشار لطفى الخولي  
الى أن لينين كان يميز بشكل دقيق بين القوميات  
الظالمة وقومية الأمم المضطهدة والمقهورة • وأشار  
كذلك الى موقف لينين من القومية اليهودية

واستشهد بأحدى فقرات لينين يقول فيها « ان فكرة  
القومية اليهودية هي بلا ريب فكرة رجعية ، ليست  
فقط عندما ينادى بها المنادون بصورة سافرة  
( الصهاينة ) ولكن ايضاً عند أولئك الذين يحاولون  
أن يجمعوا بينها وبين افكار الاشتراكية  
الديمقراطية ( البوند ) • • ان الفكرة القائلة بأن  
اليهود يشكلون أمة منفصلة عن غيرها هي غير  
ثابتة من الناحية العلمية على الاطلاق ، عدا عن  
كونها فكرة رجعية من الناحية السياسية ، وتعطينا  
الوقائع المدونة للتاريخ الحديث وللحقائق  
السياسية المعاصرة ، برهاناً عملياً لا يمكن دحضه  
على ذلك • • ففي جميع انحاء اوربا ، وافق انبياء  
العصور الوسطى وتقدم الحرية السياسية •  
التحرر السياسي لليهود ، واستعمالهم لغة الشعوب  
التي يعيشون بينها • وبوجه عام ، اندماجهم شيئاً  
فشيئاً مع السكان المحيطين بهم • هل بإمكاننا أن  
نعزو الى الصداقة أن تكون القوى الرجعية هي  
جميع انحاء أوربا ، ولاسيما روسيا ، هي التي  
تعارض اندماج اليهود وتسعى الى دوام عزلتهم •  
ان المشكلة اليهودية على وجه الدقة ، هي الاندماج  
أو الانعزال • • كذلك أشار في وقت مبكر الى بعض  
السمات التي اتسمت بها بوضوح حركات التحرر  
في عديد من مناطق العالم ، فقد أشار الى طابع  
احدى الحركات الديمقراطية في آسيا بقوله « ان  
حملة هذه الحركة الديمقراطية في آسيا ، هم اولاً ،  
الجمهير الشعبية في جاوة التي استيقظت بينها  
حركة قومية تحت لواء الاسلام » .

واقامت أمانة القاهرة للاتحاد الاشتراكي حفلاً  
فنياً موسيقياً راقصاً على مسرح وكالة الخوري  
اشتركت في احيائه الفرقة الشعبية لجمهورية  
ارمينيا الاشتراكية ، وفرقة رضا للفنون الشعبية ،  
وفرقة اولاد البحر ، وشهد الحفل  
حافظ بدوي أمين لجنة الحركة ، وعبد المجيد فريد  
أمين العاصمة الذي القى كلمة التنظيم السياسي  
ولم ترد لنا حتى كتابة هذا التقرير - وسعد زايد  
محافظ القاهرة وعدد من القيادات السياسية  
والنسائية والعمالية وحضر الحفل السفير  
السوفيتي كذلك •

كذلك احتفلت أمانة الجيزة للاتحاد الاشتراكي  
العربي جماهيرياً بهذه الذكرى ورأس الاحتفال  
ضياء الدين داود عضو اللجنة التنفيذية العليا ،  
وحضره السفير السوفيتي وتحدث فيه خالد محيي  
الدين وعبد الهادي ناصف عضو اللجنة المركزية  
ومسئول التثقيف بالاتحاد الاشتراكي ، وفريد عبد  
الكريم أمين الجيزة وعضو اللجنة المركزية  
والدكتور فوزي منصور والدكتور اسماعيل مصري



## تقارير الشهر

الراسمالي مثلما برزت كافة العلاقات الجديدة في قلب المجتمعات القديمة . اذ ينبغي تدخل عنصر الوعي الارادي في عملية التحويل الاشتراكي ورفضها بالوعي والثورة على النظام الاستغلالي القديم .

كذلك اشار الى ان لينين كمفكر نظري حل بعض القضايا الخطيرة مثل شكل الملكية الجماعية للانتاج السلي الصغير ، والمزارع التعاونية ، وتعاونيات الانتاج للحرفيين ، كذلك ابرز دور لينين كرجل اقتصاد في وضع أسس نظام التخطيط والاهتمام بالاحصاء وطرحه لقضية الكادر .

وتحدث الدكتور عبد الملك عسودة عن لينين وحركات التحرر الاقرو آسيوية» وطرح ٣ نقط هي مدى معرفة لينين بالعالم الاقرو آسيوي، ونظرياته عن التحرر الاقرو آسيوي، وأهم آثاره في الواقع الاقرو آسيوي المعاصر . كما اشار الى المبادئ الرئيسية التي خطها لينين فيما يتعلق بحركة التحرر الوطني كحليف رئيسي لحركة الطبقة العاملة في الثورة ، وكشفه لدور الفلاحين، واعلانه لبدأ حق الامم في تقرير مصيرها ، والانفصال عن القوميات الظالمة ، ودراسته لدور الطبقات المتوسطة في قيادة هذه الحركات، كذلك اشار الدكتور عبد الملك عسودة الى ان علاقة الدولة السوفيتية الجديدة بالمستعمرات القيصريّة السابقة في آسيا ، كان نموذجا حقيقيا للايمان ، ولتنطبيق مبدأ حق الامم في تقرير مصيرها وكان اول تجربة من نوعها في حياة العالم .

كذلك فقد احتفلت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي بهذه الذكرى وحضر احتفالها انور السادات نائب رئيس الجمهورية وسيرجي مينو جرادوف سفير الاتحاد السوفيتي والدكتور محمود فوزي والدكتور لييب شقير وضياء الدين داود اعضاء اللجنة التنفيذية وشعراوي جمعة امين شئون التنظيم بالاتحاد الاشتراكي والوزراء وكبار المسؤولين بالجهازين التنفيذي والسياسي واطباء السفارة السوفيتية .

واوضح ضياء الدين داود في الكلمة التي القاها في هذا الاحتفال «انه ليس مجرد مشاركة لشعوب الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية ، وإنما هو في الحقيقة تعبير عن تقدير جميع القوى الثورية وعرفانها بالفضل ، لهذه الشخصية التاريخية التي كان لها أكبر الاثر في تحويل مجرى التاريخ الانساني لصالح القوى المناضلة من اجل الحرية والعدالة ».

واستعرض الدكتور لييب شقير في كلمته نظريات

عبد الله . والقى السقير السوفيتي كلمة شكر للمتحدثين والجمهور . وقد تكلم فريد عبد الكريم عن الصداقة العربية السوفيتية ووضح ان موقف الاتحاد السوفيتي في مساندتنا مبنى على تعاليم لينين . وتكلم عبد الهادي ناصف عن دور لينين في تنظيم الجماهير السوفيتية والجيش الاحمر في فترة حرب التدخل ، وبرز بشكل خاص فكرة ضرورة تنظيم الجماهير ودور الحزب ، والشعار الذي رفع في الحرب العالمية الثانية عن وضع « كل شيء من أجل الجبهة والنصر » .

وتكلم خالد محيي الدين عن لينين ، وقضية السلام والتعايش السلي موضحا ان مناصرة الشعوب التي تناضل ضد الاستعمار جزء لا يتجزأ من سياسة التعايش السلي اللينينية ، وتكلم فوزي منصور عن لينين كاول بناء الاشتراكية . أما اسماعيل صبري عبدالله فأوضح المعنى الذي يمثلته لينين بالنسبة لكفاح الشعب المصري ، وكيف ان لينين رد لشعوب المستعمرات ثقتها بنفسها، لانه قيم شعوب آسيا وافريقيا تقييما موضوعيا ، ونوه بدورها الحضاري ، ورفض نظرية التفوق الاوربي واكد ان هذه الشعوب ستلعب دورا حاسما في تصفية الامبريالية . كما اثبت بالدليل العملي ان التاريخ تصنعه الجماهير العاملة، وانها هي التي تحدث التقدم رافضا بذلك نظرية الصفوة التي كانت مهيمنة على الفكر البشري حتى ذلك الوقت .

كذلك ابرز الدكتور اسماعيل صبري عبد الله واقع ان لينين حول الحلم البشري عن الاشتراكية والعدالة الى حقيقة ، وانه هو أول من نقل الاشتراكية من الكتب الى الواقع .

ونظمت «الشعبية القومية لليونسكو» بالاشتراك مع «كلية الاقتصاد والعلوم السياسية» بجامعة القاهرة ندوة القى فيها الاستاذ كراستوف المستعرب السوفيتي كلمة عن حياة لينين . وتحدث الدكتور اسماعيل صبري عبد الله عن لينين والقضايا الاقتصادية لبناء الاشتراكية اشار فيها الى نوعية ثقافة لينين الاقتصادية ودراساته في الاقتصاد الماركسي وغير الماركسي ، ومسؤولياته الاقتصادية وأساسا كتابي «تطور الرأسمالية في روسيا» . «والاستعمار اعلى مراحل الرأسمالية» . وأشار بشكل خاص الى دور لينين في تحديد التصور النظري للمجتمع الاشتراكي ، تصورا قابلا للتنفيذ المباشر في الاتحاد السوفيتي . بخاصة وانه لا يمكن لعلاقات الانتاج الاشتراكية ان تبرز تلقائيا في قلب المجتمع



## تقارير الشهر

لينين الفكرية وتناول الجوانب المتصلة بقيام الثورة الاشتراكية وكيف انه كشف مرحلة جديدة من مراحل الرأسمالية ، وهي مرحلة الامبريالية وأشار الى دعوة لينين لاقامة تحالف ثورى بين العمال والفلاحين يعمل على اسقاط الرجعية والتخلص من سيطرة الاقطاع والرأسمالية ، ودعوته الى ضرورة تدعيم الطبقة العاملة بالوعى السياسى .

والقى السفير السوفيتى كلمة استعرض فيها نضال لينين ضد الامبريالية والرأسمالية ، وقال ان بلاده تقدم التأييد السياسى والمادى للعرب ليس لى غرض الالمه واضحه ، وهى مساعدة هذه الشعوب بكل اخلاص من اجل استقلالها الوطنى والحرية والتقدم الاجتماعى، وقال كذلك « ان أعدائنا وأعداءكم يحاولون تشويه هذه المساعدات ويزعمون انها تدخل سوفيتى » وليس لأدعائهم أى نصيب من الصحة ، ولا يمكن للشعب العربى ان ينخدع بهذه الدعايات المغرضة .



### خالد محي الدين

الى جانب الشعب الفيتنامى . . وايواى اكيرا ، سكرتير عام المجلس العام لنقابات اليابان ( سوهيو ) . . والشفيع احمد الشيخ رئيس اتحاد عمال السودان .

وخالد محي الدين — أول مصري ينال جائزة عالمية للسلام ، ولد عام ١٩٢٢ وتخرج من الكلية الحربية ١٩٤٠ ، ثم حصل وهو ضابط بالقوات المسلحة على بكالوريوس التجارة من جامعة القاهرة .

وقد شارك خالد محي الدين فى تنظيم الضباط الاحرار ، وأسهم فى ثورة يوليو ١٩٥٢ بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر . وهو عضو رئاسة المجلس العالمى للسلام ، وسكرتير اللجنة الدولية لنصرة الشعوب العربية ، وهى لجنة يرأسها كريشناميون ، وتمارس نشاطا واسعا لكسب الرأى العام العالمى ، الى جانب الحق العربى .

وهو ايضا عضو باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ، وعضو فى مجلس الامة ، ورئيس اللجنة الخدمات به .

وقد منح خالد محي الدين جائزة لينين للسلام ، تقديرا لنشاطه المخلص فى خدمة قضية السلام العالمى وتحرير الشعوب ، وفى تعزيز قضية

### خالد محي الدين أول مصرى يحصل على جائزة لينين للسلام

١٨ أبريل اعلنت فى موسكو اسماء الشخصيات التى حصلت على جائزة لينين العالمية للسلام ، وكان من بينها خالد محي الدين السكرتير العام للمجلس القومى للسلام .

وقد منحت الجائزة هذا العام - وفى مناسبة العيد المئوى لميلاد لينين - لستة من الشخصيات البارزة فى العالم هى :

لودفيك سـفوبودا ، رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا .

والعالم الأمريكى الشهير لينوس باولينج ، تقديرا لجهوده ضد استخدام الذرة فى الأغراض الحربية . . وباولينج شخصية علمية بارزة وقد حصل على جائزة نوبل مرتين . . .

ونال الجائزة ايضا ، الكاتب البولندى ، جارسلاف ايواسكيويز ، صاحب الثلاثية الشهيرة «المجد» التى استغرق فى كتابتها اكثر من عشرين عاما والتى تسجل تاريخ بولندا لفترة تمتد حوالى نصف قرن .

كذلك حصل على الجائزة ، الصحفى السويدى . بيرتيل سواتستروم ، تقديرا لكفاحه



## تقارير الشهر

وقد افتتح المؤتمر السيد ضياء الدين داود ، عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربى ، بكلمة أكد فيها عزم الشعب المصرى على مواصلة النضال ، من اجل تصفية اثار العدوان ، وموضحا الابعاد الحقيقية لهذا العدوان ، والقوى الحقيقية التى خططت له ودعمته .

وفى ختام كلمته ، قال السيد ضياء الدين داود « لا اشك فى أنكم تعرفون جميعا ما تستهدفه القوى الاستعمارية من وراء العدوان الاسرائيلى . وكل مواطن فى شعبنا يعرف ان الهدف الاساسى من العدوان انما هو تصفية اتجاهنا الثورى او الانحراف به ، وفرض النفوذ الاستعمارى على أرضنا ووطننا ، وهذا ما نرفضه جميعا ، ولا شك فى أنكم ترفضونه أيضا معنا » .

وبعد ذلك قدم السيد خالد محيى الدين ، السكرتير العام للجنة الدولية لنصرة الشعوب العربية ، تقريراً حول امكانيات العمل المشترك على النطاق العالمى ، لتعبئة قوى الرأى العالمى ضد المعتدين الاسرائيليين .

وقال « أن هذا المؤتمر يضم ممثلين للمنظمات العالمية ، التى لها بحكم تمثيلها العالمى قواعد جماهيرية عريضة فى مختلف بلاد العالم ، والهدف من هذا المؤتمر هو تنسيق العمل بين هذه المنظمات ، وتنظيم امكانيات التعاون العملية فيما بينها ، الامر الذى يدفع بالجهود المبذولة لتحقيق السلام والعدل خطوات الى الامام » .

وقال السيد خالد محيى الدين « ان الغرض من هذا المؤتمر ، هو أن نبحث ما تستطيع كل منظمة ان تقدمه من نشاط ، لكل نقطة من نقاط النزاع فى الشرق الاوسط »

ثم ركز حديثه على النقاط الاتية :

● ضرورة وقف الغارات الاسرائيلية على المدنيين والاهداف المدنية قورا .

● ادانة سوء معاملة سكان الاراضى المحتلة .

● ضرورة تطبيق قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، الذى يطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية قورا ، وكذا تطبيق قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن الخاصة بالقدس .

● الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطينى فى وطنه .

التعايش السلمى ، ولجهوده فى بناء حركة السلام فى الجمهورية العربية المتحدة .

وجائزة لينين العالمية للسلام ( شهادة تقدير + ميدالية ذهبية تحمل صورة لينين + جائزة مالية قدرها ١٠٠٠٠ روبل ) تعتبر أعلى جائزة تقديرية فى العالم الاشتراكي ، وقد منحت لعدد من الشخصيات الهامة فى العالم ، مثل فيدل كاسترو ، والرئيس سيكو توري .

ويكتسب منح الجائزة هذا العام اهمية خاصة ، إذ أنها تمنح بمناسبة العيد المئوى لميلاد لينين .

## مؤتمر ممثلى المنظمات العالمية لبحث الموقف فى الشرق الاوسط

من اللجنة الدولية لنصرة الشعوب العربية عقد فى القاهرة فى ١٤ - ١٥ ابريل الماضى ، مؤتمر لمثلى المنظمات العالمية لبحث الموقف

### بدعوة

الندهور فى الشرق الاوسط . وقد حضر الاجتماع مندوبون يمثلون ١٦ منظمة عالمية هامة ، من بينها مجلس الكنائس العالمى ، والصليب الاحمر الدولى ، والمجلس العالمى للسلام ، ومؤتمر برلين للمسيحيين الكاثوليك ، واتحادات العمال والشباب والطلاب والصحفيين والحقوقيين العالمية الخ .

كذلك اعلنت ثمانية منظمات عالمية أخرى من بينها الاتحاد الدولى للمشتغلين بالعلوم ، وحركة استقلال اوربا ، والاتحاد العالمى للمشتغلين بالراديو والتلفزيون ، واتحاد جماعات الشهادة المسيحية . الخ تأييدها للمؤتمر والمقرارات التى تصدر عنه .

حصل رفعت السعيد عضو هيئة تحرير الطليعة على درجة الدكتوراه فى الفلسفة بتقدير ممتاز عن الرسالة التى تقدم بها الى معهد الدراسات الشرقية جامعة كارل ماركس بالمانيا الديمقراطية ، حول « تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر » فى الفترة من ١٩٠٠ - ١٩٢٥ .



## تقارير الشهر

وقد استغرقت اجتماعات المؤتمر يومين كاملين ، تحدث فيها جميع المندوبين ، الذي استعرض كل منهم وجهة نظر منظمته تجاه أزمة الشرق الاوسط .

وبعد هذه المداولات المستفيضة ، اصدر المجتمعون بيانا جاء فيه :

« لقد اجتمع كل الحاضرين على أن الموقف قد وصل الى مرحلة بالغة الخطر ، تلزم جميع المنظمات ان تبذل جهدا مضاعفا وسريعا ، بقصد انقاذ شعوب المنطقة والعالم كله ، من الاحتمالات الخطيرة ، التي قد يؤدي اليها استمرار تدهور الموقف » .

وقد طالب البيان ايضا بضرورة ايقاف الغارات الاسرائيلية على المدنيين ، وايقاف كل الاعمال العدوانية التي تقوم بها اسرائيل .

وطالب كذلك ببذل جهود عالمية ، لوقف استمرار تزويد الولايات المتحدة لاسرائيل بالاسلحة . وببذل مزيد من الجهود ضد الاضطهاد ، الذي يتعرض له سكان الاراضي المحتلة .

كذلك طالب البيان ، بضرورة تطبيق قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وبضرورة الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطيني .

وناشد البيان جميع شعوب العالم أن تخصص الاسبوع الاول من يونيو القادم كأسبوع عالمي للتضامن مع الشعوب العربية .

كذلك اشار البيان الى أهمية تشكيل لجنة تحقيق عالمية ، للتحقيق في الجرائم التي ترتكبها اسرائيل في الاراضي المحتلة .

وفي يوم ١٦ ابريل قام اعضاء المؤتمر بزيارة مدرسة بحر البقر الابتدائية ، وزيارة الاطفال المصابين بالمستشفى وقدموا لهم بعض الهدايا الرمزية .

وعلى أثر هذه الزيارة ، وجه اعضاء المؤتمر بريقة الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، يؤكدون له فيها استنكارهم الشديد للغارة الاسرائيلية الوحشية ، على اطفال مدرسة بحر البقر . ويؤكدون لسيادته انهم جميعا سيواصلون فضح المعتدين الاسرائيليين ، وحشد الجهود لمناصرة الحق العربي .

والحقيقة ان الاهمية الكبرى لهذا المؤتمر تكمن في اتساع القوى التي يمثلها . فالمنظمات العالمية ، التي تضم كل منها عشرات من اللجان والمنظمات القومية ، والتي تمثل اوسع جماهير الرأي العام العالمي المنظمة تمثل اذا ما اجتمعت معا ، ثقلا حقيقيا لا يستهان به .

ومن هنا فان هذا المؤتمر ، يعد بحق خطوة واسعة للامام ، في مجال كسب الرأي العام العالمي ، لصالح القضية العربية ، ويمثل ايضا خطوة نحو خلق اشكال دائمة لتنظيم وتنسيق جهود القوى العالمية المختلفة في هذا الصدد .

## الصراع العربي الاسرائيلي

### مناورة امريكية للاحتفاظ بالوضع القائم

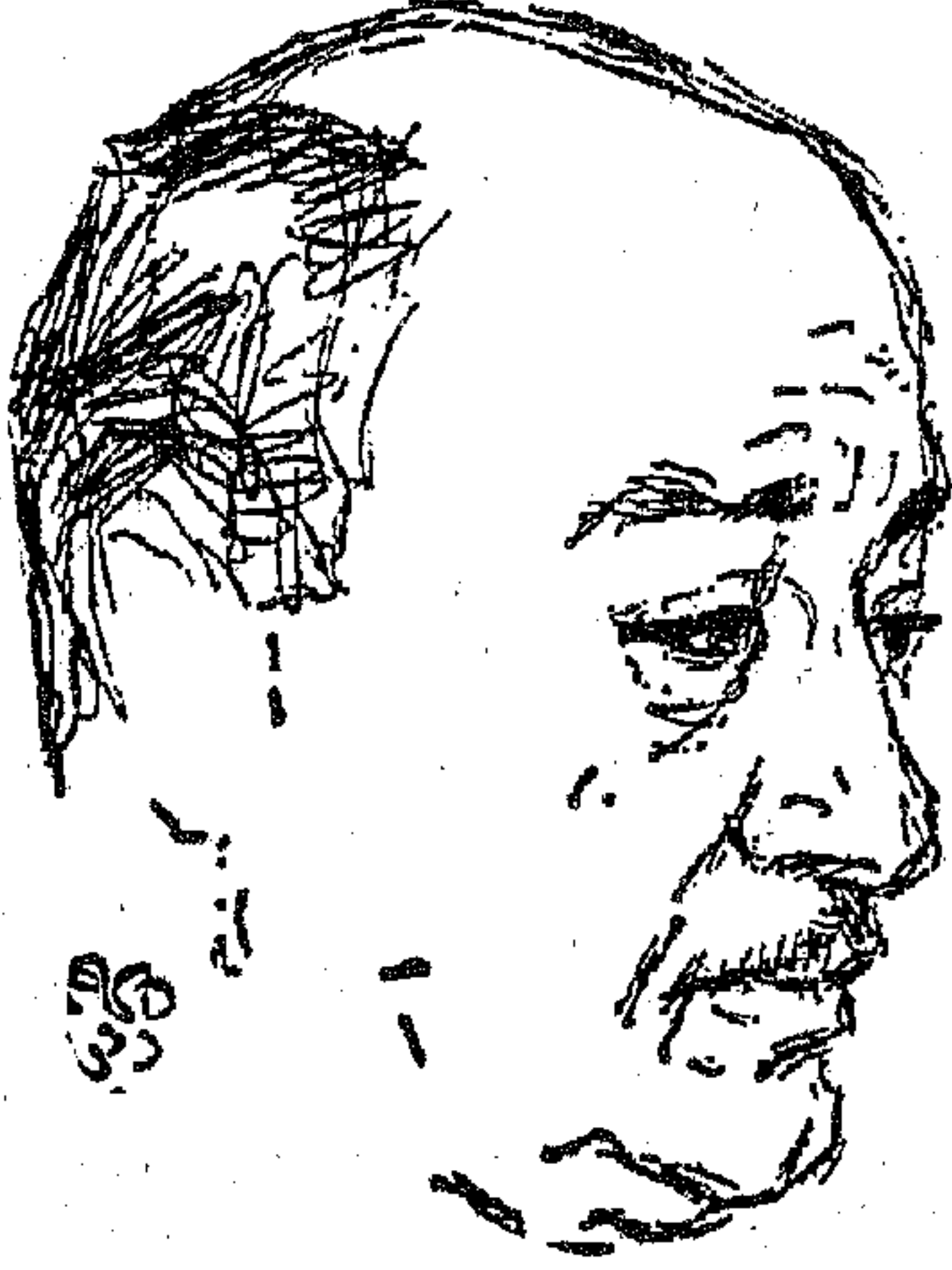
الراقبون السياسيون على ان زيارة سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية للشرق الاوسط ، لم تسفر عن أية نتائج ايجابية ، وعلقت الوكالة الفرنسية على الزيارة ، فأشارت الى انه لم يصاحبها أي تغيير في الموقف الامريكي ازاء الازمة ، كما انها لم تؤد الى أي تحسين في علاقات امريكا بالعرب ، ان لم تكن قد دفعت بها نحو مزيد من التدهور .

اجمع

وعندما وصل سيسكو الى القاهرة في بداية جولته ، أوضح له محمود رياض وزير الخارجية ، أن وجهة النظر المصرية تركز على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن ، بانسحاب القوات الاسرائيلية من كافة الاراضي التي احتلتها ، وعلى حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى اراضيهم ، كما اوضحت القاهرة موقفها ازاء تسليح امريكا لاسرائيل ، وعقب مغادرة سيسكو للقاهرة اشار الرئيس عبد الناصر في حديثه الى كارانجيا ، الى ان امريكا كانت الطرف الذي دخل امامنا في سلم التصاعد العسكري لتحفظ اسرائيل بالتفوق علينا ، وقال اننا نستبعد تماما أية تسوية سلمية في ضوء المقترحات الامريكية .

ولم يكذب يعلن نبا زيارة سيسكو لعمان حتى انفجرت المظاهرات المعادية لامريكا ، وأحرق المظاهرون مركز الاستعلامات الامريكي ، كما رفعوا العلم الفلسطيني فوق مبنى السفارة الامريكية ، وازاء موجة المظاهرات العارمة التي





محمود رياض

مدرسة بحر البقر الابتدائية ، وراح ضحيتها عدد كبير من الاطفال ، وقد نقل المراسلون الاجانب الى العالم ، صورة مفصلة لتلك الجريمة ، التي حاولت اسرائيل اخفاءها تحت ستار أنها ضربت هدفا عسكريا ، وقد أثارت هذه الغارة استنكارا بالغاً في جميع أوساط الرأي العام العالمي .

وعلمت اليونانيات برس على الغارة ، فقالت : إن غضبة العالم العربي على الغارة الاسرائيلية على المدرسة تفوق في مرارتها الشعور بالغضب الذي عم عقب الغارة على مصنع أبي زعل ، لكن رد الفعل الوحيد في الولايات المتحدة على تلك الغارة ، كان ما أعلنه المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية ، من أن ما حدث كان نتيجة لعدم الالتزام بوقف إطلاق النار ، وإزاء هذا التحدي الصريح في الدفاع عن اسرائيل ، أصدر مندوبو الدول العربية في الأمم المتحدة بياناً ، أدانوا فيه الغارة الإجرامية وهاجموا فيه بيان وزارة الخارجية الامريكية ، وشنت حكومات وشعوب البلدان الاشتراكية والصديقة ، حملة استنكار واسعة ضد أعمال اسرائيل الهمجية ، وضد الولايات المتحدة ، باعتبارها مشجعا لاسرائيل ، وأعربت عن استعدادها لبذل كل عون ممكن للشعوب والبلدان العربية ، في نضالها



سيسكو

اجتاحت الاردن ، ألغى سيسكو رحلته الى عمان ، وترتب على ذلك ان طلبت حكومة الاردن سحب السفير الامريكي في عمان ، وتوجه سيسكو الى بيروت ، فواجه نفس موجة الكراهية لامريكا من الجماهير العربية ، التي تدفقت في مظاهرات ضخمة مما اضطر سيسكو لان يغادر لبنان بعد وصوله اليها بأربع ساعات ، ليتجه صوب طهران ، حيث يرأس مؤتمر سفراء الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، وقد علقت جريدة هآرتز الاسرائيلية على الاستقبال العدائي لسيسكو في البلدان العربية بقولها ، ان هذه المظاهرات قد هزت من هيبة الولايات المتحدة .

وجاءت زيارة سيسكو الى الشرق الاوسط ، في نفس الوقت مع فشل مندوبي الدول الاربعة في تحقيق أي تقدم ، وبعد أن قرروا تأجيل مباحثاتهم حتى 5 مايو ، كي يتم اعداد مذكرة بالنقاط التي تم الاتفاق عليها فيما بينهم ، ويشير المراقبون الى أن الولايات المتحدة ، قد سعت بكل ما في وسعها من أجل تأجيل المحادثات الرباعية ، تحت ذريعة احياء المحادثات الثنائية ، لتسهيل الوصول الى اتفاق ، وذلك لكي تتمكن من الاحتفاظ بالوضع القائم في الشرق الاوسط .

وخلال الشهر الماضي شنت اسرائيل بطائرات الفانتوم الامريكية الصنع ، غاراتها الوحشية على



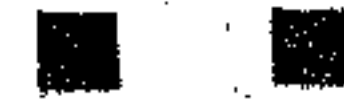
## تقارير الشهر

العادل من اجل استرداد حقوقها ، كما نص عليها قرار مجلس الامن .

وعلى طول جبهة القتال ، شنت قاذفاتنا المقاتلة طوال الشهر الماضى ، عددا من الهجمات الجوية المركزه على مواقع العدو فى القتال فى خليج السويس ، وقد وصفت الدوائر الاسرائيلية هجمات الطيران المصرى خلال الشهر الماضى ، بأنها كانت أقوى هجوم له منذ حرب يونيو ، وتوعدت قواتنا الخاصة خلف خطوط العدو فى سيديا ، وهاجمت بالصواريخ مناطق تجمع العدو وقواعده .

وقد نشط رجال المقاومة داخل الارض المحتلة ، قهاجموا منطقة صناعية شمال ايلات ، دسا استخدموا صواريخ كاتيوشا فى اعنف هجمات لهم على المدن والمستعمرات الاسرائيلية ، وشن رجال المقاومة فى قطاع غزة ، عددا من الهجمات على مواقع العدو ، وقاموا بنسف الخط الحديدى وابراج الكهرباء ، كما هاجموا دورية اسرائيلية بالقنابل اليدوية ، مما ادى الى نسف سيارة عسكرية للعدو ، وازاء ذلك لجات السلطات الاسرائيلية الى فرض حظر التجول داخل المدينة مرة أخرى .

وقد اعلن متحدث باسم قيادة الكفاح المسلح ، أن قوة عسكرية ضاربة ، تضم جميع حركات المقاومة ، سوف تبدأ نشاطها قريبا ضد العدو .



## لبنان

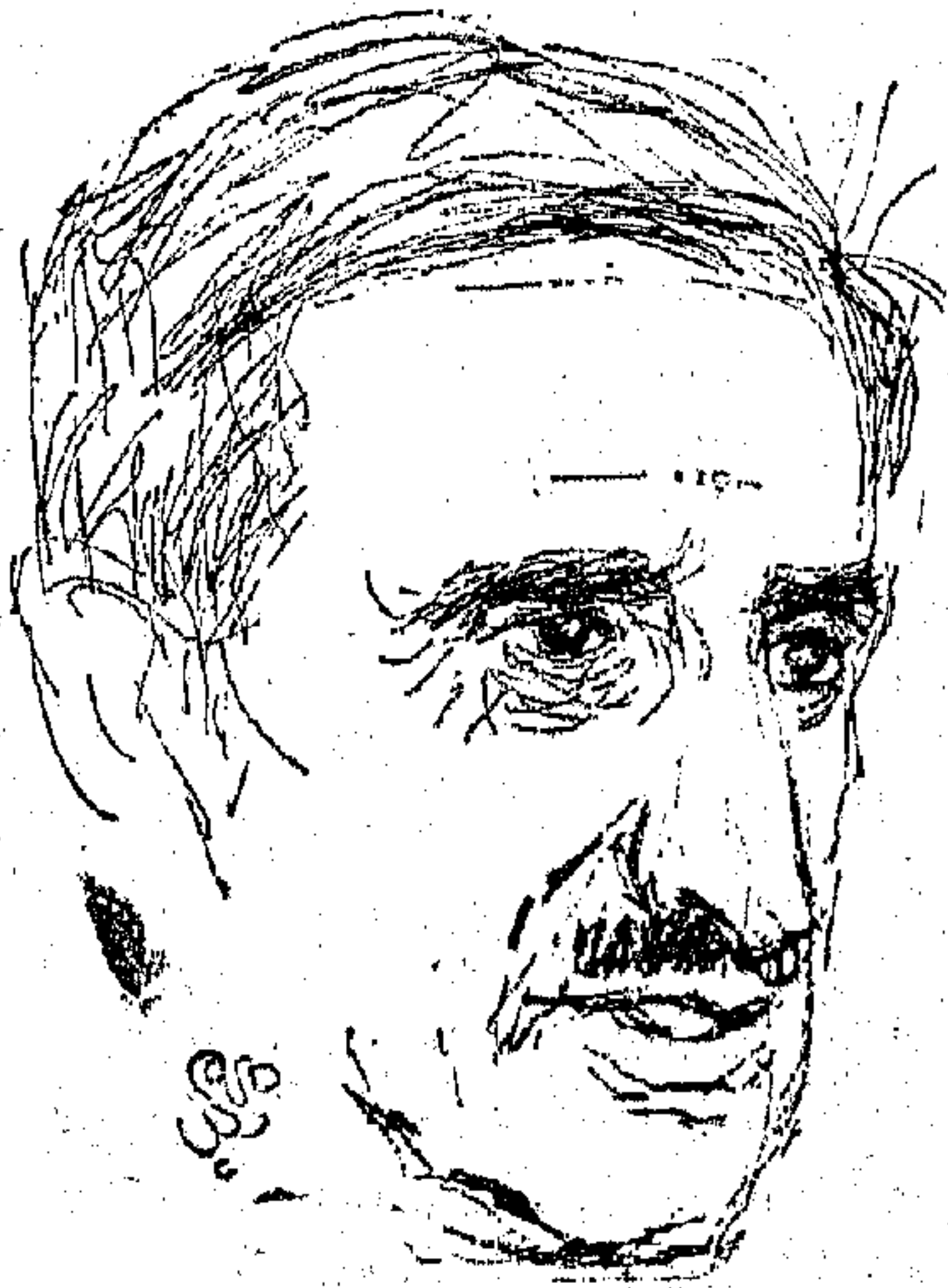
### اليمين المسلح « وسياسة حافة الهاوية »

لبنان هذه الايام لمؤامرة من اخطر المؤامرات التى واجهها فى تاريخه ، فقد كشفت الاحداث الدامية التى وقعت اخيرا عن اهداف المخطط الامريكى الاسرائيلى الرجعى لتصفية العمل الفدائى فى لبنان ، بواسطة الفرق المسلحة لحزب الكتائب اليميني الذى يتزعمه بيير الجميل وزير الاشغال اللبناني الحالى .

وكانت الفرق المسلحة للكتائب قد قامت خلال

الفترة من ٢٤ حتى ٢٨ مارس بشن هجمات متتالية على الفدائيين فى المناطق الجبلية وفى بيروت وضواحيها . واسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى . واضطر الفدائيون ازاء الهجمات الغادرة عليهم الى اتخاذ الوسائط للدفاع عن النفس ، مؤيدين من جماهير الشعب اللبنانى والقوى التقدمية ، وقاموا بتطويق العناصر المهاجمة والقبض على ١٢ شخصا ، وأعلنوا أنهم سيحتفظون بهم كرهينة حتى يكف حزب الكتائب عن أعماله العدوانية ، ثم عادوا وأطلقوا سراحهم بعد ذلك .

وأظهر الفدائيون خلال هذه الاحداث انضباطا ، واحساسا بالمسئولية ، والسيطرة على المعسكرات الفلسطينية ، وعدم الاستجابة للاستفزازات ، على الرغم من سقوط العديد من ضحاياهم . وقد كشف كمال جنبلاط وزير الداخلية عن دور الولايات المتحدة فى هذه الاحداث الدامية ، وذكر أن بعثة عسكرية من اربعة جنرالات امريكيين ، وتضم الجنرال تروكمورتين رئيس هيئة اركان حرب القوات الامريكية الضاربة ، قد زارت بيروت سرا فى الفترة من ١٤ الى ١٦ مارس أثناء تغيبه عن لبنان ، كما ذكرت الصحف اللبنانية أن بعض رجال المخابرات الامريكية قد زار لبنان أيضا ، وأنه قد تم توزيع نحو ثلاثة ملايين ليرة لبنانية ، وكميات كبيرة من الاسلحة على أفراد حزب الكتائب ، وعناصر لبنانية أخرى فى الجنوب معروفة بعاداتها الشديدة للفدائيين



كمال جنبلاط

ينعرض



## تقارير الشهر

النظام الاقتصادي الحر والديمقراطية الغربية في لبنان ، ومن ناحية أخرى ، باعتباره من أشد المدافعين عن اتفاقية القاهرة الخاصة بتنظيم نشاط الفدائيين وتحسين أوضاع ومعيشة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان . وقد تم التوصل الى اتفاق جديد بين السلطات اللبنانية وبين الفدائيين ، يتضمن ١٦ بندا في ضوء اتفاق القاهرة ، بخصوص تنظيم الشؤون العسكرية وتنقلات الفدائيين ، وكذلك مهمة السلطات اللبنانية المختصة .

ويجمع المراقبون على تفاقم الوضع في لبنان ، وإذا كان قد تم حتى الان فشل الفتنة المسلحة ، والسيطرة على الموقف بفضل وعي الشعب اللبناني وبقظة وانضباط الفدائيين ، فان احدا لا يستطيع ان يتكهن بالمستقبل ، خاصة وأن بيير الجميل زعيم الكتائب ما زال يهدد باستئناف القتال ضد الفدائيين الفلسطينيين والتلميح باستعادته لاستدعاء المعونة والتأييد الاجنبي ، واتهم زعيم الكتائب من وصفهم باصحاب الايديولوجيات من المنظمات الفدائية بشحن حرب فكرية على الديمقراطية اللبنانية ، وأعلن أنه اذا لم يتم عزل الخريين ، فعليهم اخلاء المخيمات من النساء والشيوخ والاطفال ، استعدادا للمعركة الفاصلة في هذا الصراع ، وأعلن انه لن يستمر في التساهل بعد الآن .

وفي الوقت الحاضر تزداد الدعوة في صفوف الاحزاب التقدمية ، والمنظمات الجماهيرية ، وجميع منظمات المقاومة والقوى الوطنية ، لتوحيد الصف في المعركة الخطيرة ، والوقوف في وجه المخطط الامريكي الاسرائيلي الرجعي .



## اليونان

### محاكمات الفدائيين العرب وقضية الحرية في اليونان

محكمة جنايات اثينا في جنستها المنعقدة بتاريخ ١٧ ابريل التماسا مقدما من الفدائيين الفلسطينيين «الياس وبرجاريديان» و «منصور مراد» بشأن اعادة النظر في مبدأ المحاكمة ، والفدائيان متهمان بالقاء قنابل يدوية على مكاتب

رفضت

وقد شن كمال جنبلاط حملة اتهامات صريحة ، ضد جهاز المكتب الثاني ( المخابرات ) في لبنان ، لانه اشترك مع القوى اليمينية في جميع حوادث التخريب والاعمال المنافية لمصلحة لبنان محليا وعربيا . وعرض الوزير لكثير من الوقائع مثل مجازر نيسان (ابريل) عام ١٩٦٩ ، وسقوط حوالي ١٥٠ قتिला وجريحا ، وافتعال حادث طائرة الميراج ، والصاقها بالدبلوماسيين السوفييت ، لغاية سياسية معروفة ، وعن وجود منظمات لبنانية ارهابية مثل « منظمة ارز » و « منظمة الحرس الوطني » تعمل تحت اشراف المكتب الثاني . وأوضح انها كانت وراء سلسلة الانفجارات التي وقعت في بيروت بقصد اثارة الفتنة الطائفية . وكذلك استخدام بعض الصحفيين في وزارة الانباء في التحريض ضد الفلسطينيين في لبنان ، والصاق كل سرقة او جريمة بهم لتشويه سمعتهم ، والقيام بتوزيع الاسلحة على أكثر من ٧٠٠ شخص في الجنوب من العناصر المعادية للفدائيين ، وكان ذلك مقدمة لكثير من الكوارث في منطقة بنت جبيل وغيرها ، ومن اغتيال للعناصر الفدائية ، واطلاق الرصاص عليهم بدون اذار ، وتطرق جنبلاط الى الحديث عن الاحداث الاخيرة ، فاكدها كانت مدبرة وفدم مجموعة من الصور التي تثبت اشتراك الكتائب في العدوان على الفدائيين مع فريق آخر من مختلف الاحزاب اليمينية ، ثم ما كان من تعرض رجال المكتب الثاني بالضغط والتهديد للشهود لرد التهمة عنهم .

وعرض جنبلاط لدور المكتب الثاني في التجسس عليه شخصا في كل مكان ومراقبة منزله وتليفونه ، وذكر أن هناك اسلحة وزعت في بعض المناطق بقصد اثارة الفتنة والتخريب ، وأعلن جنبلاط أنه يفصل بين المكتب الثاني وبين الجيش اللبناني الذي يتحمل رجاله العبء الاساسي في الدفاع عن لبنان ضد اسرائيل .

ولقد أثارت اتهامات جنبلاط ردود فعل عنيفة ، داخل البرلمان والوزارة ، وفي اوساط الجماهير الشعبية .

ويرى المراقبون ان هناك جهات معروفة بارتباطاتها بالامبريالية الامريكية ، تعمل على الاطاحة بالوزارة ، سواء من داخل الوزارة نفسها ، او من داخل البرلمان للتخلص من كمال جنبلاط بالذات ، باعتباره العنصر التقدمي داخل الحكومة ، والذي ترى فيه خطرا على مستقبل



## ■ جواتيمالا

# اختطاف الدبلوماسيين رد فعل للعنف الاسـتعماري

حكومة جواتيمالا في الشهر الماضي حالة الطوارئ، على اثر اختطاف سفير ألمانيا الغربية، وطبقت الاحكام العرفية، وسلمت الحكم الى العسكريين لمدة ثلاثين يوما، بعد أن تعددت عمليات خطف الدبلوماسيين الاجانب.

## أعلنت

وقد طغت عملية اختطاف السفير الألماني، على كل ما عداها من عمليات الاختطاف، التي تام بها ثوار أمريكا اللاتينية في الشهر الماضي، وأبرزت اسم جواتيمالا من جديد على مسرح الاحداث، وقد اتخذت حكومة جواتيمالا — هذه المرة — موقفا متشددا، وأضرت على رفض مطالب الثوار في الافراج عن ٢٥ معتقلا سياسيا، ودمع مبلغ ٧ ألف دولار، ورغم أن الثوار قد امهلوا الحكومة أكثر من مرة، ورغم أن حركتهم قد أهدمت ثلاثة من الدبلوماسيين الأمريكيين خلال العامين الماضيين.

وهكذا نفذ الثوار تهديدهم، وفجر حادث قتل السفير الألماني أزمة دبلوماسية عنيفة بين ألمانيا الغربية وجواتيمالا، فصرح فيلي برانت مستشار ألمانيا الغربية، بأن السفير أصبح ضحية بريئة للصراع الداخلي في جواتيمالا، وأعلن وزير الخارجية الألمانية سحب جميع الدبلوماسيين الألمان من جواتيمالا، وحمل حكومة جواتيمالا مسؤولية فشل المفاوضات مع الثوار، من أجل اطلاق سراح السفير، خاصة وأن حكومة بون أبدت استعدادها لدفع الفدية المطلوبة.

وقد ثارت ثائرة الحكومة الألمانية، خاصة وأن حادث اختطاف السفير لم يمض عليه سوى شهر، من اختطاف الملحق بالسفارة الأمريكية، ووزير خارجية جواتيمالا، وفيه استجابت حكومة جواتيمالا لشروط الثوار، وأطلق بالفعل سراح الدبلوماسي الأمريكي، الذي صرح بأن الثوار قد أحسنوا معاملته، وأنهم ناقشوه في حرب فيتنام وفي الامبريالية الأمريكية.

شركة العمال الاسرائيلية في أثينا يوم ٢٧ نوفمبر الماضي، وقد وجهت اليهما سلطات التحقيق اليونانية تهمة تدبير انفجار، وتعريض حياة آخرين للخطر، وحياسة أسلحة ومتفجرات غير قانونية، وتدمير الممتلكات، والقتل المتعمد.

وفي نفس اليوم الذي هوجمت فيه مكاتب شركة العمال، أعلن عن موعد محاكمة الفدائيين العربيين «ماهر حسن اليماني» و«محمود محمد عيسى» اللذين هاجما طائرة شركة العمال في ديسمبر ١٩٦٨، وقد تم تحديد موعد محاكمتهم في ١٧ فبراير ١٩٧٠، بعد أن كانت الحكومة اليونانية قد أعلنت — قبل ذلك بأسبوع — تأجيل محاكمتهم الى أجل غير محدود، تقديرا للطبيعة السياسية للحادث، وحفاظا على علاقات اليونان بالدول التي يعنفها الامر، ويرتبط اعلان مواعيد هذه المحاكمة، بتصريح لبا ايبان وزير خارجية إسرائيل، أذيع على الراديو في نفس اليوم وقال فيه: «ينبغي على الحكومة اليونانية أن تدرك أن الارهابيين لا يشنون هجومهم الثاني في أثينا بمحض الصدفة، فمن المؤكد أن التباطؤ في محاكمة مدبري الهجوم الاول قد شجعهم على ذلك».

وجرت المحاكمة في نفس الموعد، ووافق الحلفون على اعتبار الدافع الوطني لعمل الفدائيين، عاملا للتخفيف من الحكم، وقد عقب على ذلك القس حنا سقاب من بيروت — وقد سبق ان ادلى بشهادة الدفاع — بقوله: انه يستبر أن قرار المحلفين انتصارا للكفاح العربي، فقد اعتبروا عمل هذين الرجلين كفاحا مشروعاً من أجل الحرية والتحرر، غير أن المحكمة بعد مداولة استغرقت ساعتين خيبت آمال المحامين والمراقبين العرب، فأصدرت أحكامها القاسية.

وفي ٢٤ يونيو القادم سوف تبدأ محاكمة ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين: أبو خالد، عصام دمياط، وسامي عبود، بتهمة تدبير محاولة لخطف طائرة أمريكية، وقد سلم الفدائيان عصام وسامي الى القاضي مذكرة يقولان فيها: أن قانون العقوبات لا يطبق بالنسبة لقضيتهم، وأنه لا علم لهما بالقانون اليوناني الذي صدر أخيرا، والذي يجعل من حمل المتفجرات جريمة.



## تقارير الشهر

جواتيمالا أرض الجوع والحرمان . كاست (بد وان تصبح أرض الثورات والقنابل ، فمنذ أن سقطت حكومة أوبنز الوطنية ، بفعل التدخل الأمريكي المسلح ، ولم تشهد جواتيمالا من يومها أي استقرار داخلي ، إذ عادت شركة الفواكه إلى سابق سيطرتها ، وتحولت جواتيمالا من جديد إلى مزرعة أمريكية ، يمسك بخناقها القطاع مخيف يخلق بقيوده نظاما للرق ، وينشر بتبعيته للامبريالية الأمريكية تخلفا بشعا .

فلا يزال ٢ في المائة من الملاك الاقطاعيين يملكون ٧٢ في المائة من مساحة الاراضي المزروعة ، بينما أغلبية السكان من هنود حمري عبيد ، يعملون مزارعين ولا يحصلون سوى الجوع ثمرة لهذا التفاوت الطبقي الصارخ ، وبينما يبلغ معدل تزايد السكان ٣١ في المائة سنويا ، يتدهور مستوى الخدمات الصحية والتعليمية ، حتى ان الأمة في

والواقع أن عمليات اختطاف الدبلوماسيين الأجانب ، وكبار الساسة ورجال الاعمال ، أصبحت وكأنها الخبز اليومي ، لا لجواتيمالا فحسب ، بل للقارة اللاتينية بأسرها . وهي اليوم تمثل بحق ظاهرة جديدة لم يألها الكفاح الثوري من قبل ، ولم يعرفها تاريخ النضال الطويل والمرير ، الذي تخوضه شعوب القارة اللاتينية ضد الامبريالية الأمريكية ، وحكوماتها العسكرية العملية .

فقد شهدت الاعوام الاخيره تغييرا جذريا في أسلوب عمل المنظمات الثورية ، لرضته طبيعة الظروف القائمة ، وتمثل ذلك في اسلوب حرب العصابات ضد القوى الرجعية والامبريالية ، وكما يقول المراقبون الغربيون : ان حرب العصابات تنشط في البلدان التي تمتلك امكانيات مناسبة ويتحقق فيها الاصلاح بخطوات بطيئة ، فإن

## تعليق

في اول مارس اعلان المنصريون « الجمهورية » في روديسيا بعد ان مهدوا لهذه الخطوة باستفتاء على « الدستور » وفي نفس الشهر استخدمت بريطانيا والولايات المتحدة « حق الفيتو » في مجلس الامن . ضد مشروع قرار افريقي يطالب باستخدام القوة لاسقاط الحكم المنصري .

وبقي « واقع محدود » : استكمل المنصريون سيطرتهم « الشككية » على روديسيا بعد ان سيطروا عليها « واقعا » ، وانهى الامر حتى وقت سوف يطول .

ولتجنب تكرار الحديث عن « المناورة البريطانية » او « الامريكية » او « افريقية » — بشكل عام — التي مهدت ثم سهلت ثم مكنت من اقدام المنصريين على هذه الخطوة .

ولنقف كثيرا امام حقيقة ان بريطانيا وامريكا والغرب سوف يقدمون كل شيء من اجل تدعيم حكم سميت والمنصريين . والخطر هنا لا يكمن فقط في حقيقة ان شعب زيمبابوي — روديسيا — الافريقي . قد هزم من حكم بلاده الى فترة مستطول بل انهم يتدلى ليمائل في

## حتى لا تدعم افريقيا حكم سميت !

سميت . لتهدى كل الضغوط الى استبدال مشتري المواد الخام — او ناهبها — بدعم لحكم سميت . بمشتري آخر ابا كان اتجاهه . بقف ضد سيطرة المنصريين على روديسيا ، ويمارس ذلك بالفعل . لتهدى كل الضغوط الى مقاطعة وسائل نقل اي دولة تدعم سميت . تهر بمواني ومطارات واراضي افريقيا لتهدى الضغوط الى سحب الارصدة من بنوك الدول التي تدعم حكم سميت . وباختصار . فلتهدى افريقيا — بالفعل — مصالح كل دولة تقف الى جانب المنصريين والى جانب ذلك ، لتفتح دول افريقيا المستقلة — اراضيها وممسكراتها — لتدريب كل الوطنيين من روديسيا .

يبقى ان نقول : لتتحول عملية الاحتجاج ضد المنصريين والغرب — من مشكلة روديسيا — الى عملية سياسية تتسع لكل جماهير القارة . ولتصبح عملية دعم ومساعدة الحركة الوطنية المسلحة — على صغر حجمها وضعفها لانها في البداية — في روديسيا — عملية دعم ومساعدة الحركة الوطنية الذي خلق المنصريين ثم مكثهم من كل شيء في روديسيا .

حسين شعلان

حجبه « و « كثافته » هجم « المثلث المنصري » لجنوب القارة ثم « كثافة » الثروات التي ينهبها الاستعماريون من ارض هذا المثلث . جمهورية جنوب افريقيا . ثم المستعمرات البرتغالية . ثم روديسيا . هذا ، فضلا عن الخطر السياسي الذي يهدد كل دولة افريقية . تقع على حدود هذا المثلث .

وامام هذا الخطر . سوف يبقى شعار الكفاح المسلح . وهو شعار همدني بعيد . مجرد « حكم ثوري » ولكه « حلم » في نهاية الامر ، فلا العناصر الموضوعية « الداخلية » ، قادرة — الان — على تجاوز « هجم قوة النظام المنصري » ولا العناصر الموضوعية الخارجية ، قادرة — الان — على تجاوز جهوف وراوة المؤامرة الاستعمارية .

بقى شعار آخر لابد وان يرفعه المناضلون الافريقيون ويمارسوا كل الضغوط « السياسية » و « الجماهيرية » تطبيقه . وهو « فلتتوقف افريقيا عن دعم حكم سميت » .

كيف ؟ لتهدى كل الضغوط الى قتل الاسواق امام منتهجات الدول المساندة لحكم



جواتيمالا سجلت رقما قياسيا في القارة كلها ( ٨٣ في المائة ) .

وقد عمق هذا التشويه الاجتماعي من جذور التناقضات الطبقية ، فأصبحت جواتيمالا مسرحا للانقلابات تدبرها ايدي الاحتكارات الامريكية ، بينما تنشر قوى اليمين الحاكمة ظلا كثيفا من الارهاب ، وكان من الطبيعي — وامام النموذج الثوري الذي تقدمه كوبا — أن ينبثق كيان جديد للكفاح ، في صورة منظمات ثورية كمنظمة « القوات الثورية المسلحة » وان تستلهم مثل كاسترو وجيفارا في محاولة تغيير الوضع القائم الذي يتطلب ثورة شعبية مسلحة .

وهكذا فجرت منظمة « القوات الثورية المسلحة » حرب العصابات في ريف جواتيمالا ، وشنت هجوما على مراكز الجيش الامريكي ، ووكالة الاستعلامات الامريكية ، غير أن أسلوب كفاحها ، مالمثل اخيرا أن اكتسب طابعا جديدا ، طابع العنف واختطاف الدبلوماسيين والسياسيين ورجال الاعمال .

وهذا الطابع الجديد وغير المألوف في الكفاح الثوري ، قد خلقته طبيعة التناقضات الطبقية في جواتيمالا بصفة خاصة ، ورد الفعل للتدخل الامريكي المباشر على نطاق القارة بصفة عامة ، فمنذ عامين تحالفت احزاب اليمين في حملة دموية ، للقضاء على ثورة الفلاحين ، في المناطق الشمالية الشرقية لجواتيمالا ، وفي الفترة ذاتها تكونت خمس منظمات ارهابية يمينية ، اشهرها « عصابة اليد البيضاء » . تنفق عليها العناصر الرجعية ، وتدريبها وكالة المخابرات المركزية ، والجيش الحكومي ، وقامت هذه العصابات باختطاف واغتيال عدد من الثوار ، صحفيين ومحامين ونواب برلمان ، وأتت بجثثهم مشوهة في العراء ، هذا بينما تربصت الولايات المتحدة ، بكل حركة ثورية ، وسارعت الى هزق الثورة في مهدها ، أو تدبير ثورة مضادة اذا قدر لها أن تنجح .

وهكذا ينبثق رد الفعل ، فيتسم كفاح الثوار بأسلوب العنف وعمليات الاختطاف في مواجهة الامبريالية الامريكية ، وحكومات اليمين الرجعية .

## ■ كمبوديا

### تطبيق عملي « لمبدأ نيكسون »

وزارة خارجية جمهورية فيتنام الديمقراطية أخيرا ، بيانا أدانت فيه نظام الحكم الجديد ، في كمبوديا لجرائمه الوحشية . وطالبت فيه الحكومة الحالية هناك ، بأن تكف عن المذابح ، واعمال الارهاب ، والتفرقة ضد الفيتناميين المقيمين في كمبوديا ، وجاء في البيان أنه « فضلا عن المائة فيتنامي الذين قتلوا يوم ١٠ ابريل الماضي قرب برازو ، فان الكمبوديين قتلوا سرا يوم ١٥ ابريل الماضي ألف فيتنامي والقوا بجثثهم في نهر ميكونج ، وان ما يزيد على مائة فيتنامي قد قتلوا في تاكيو ايضا » .

ويرى بعض المراقبين التقدميين ان حكومة لون نول سيريك ماتاك في كمبوديا ، تلجأ الى الارهاب لتنمية عقدة الكراهية بين شعبي كمبوديا وفيتنام ، ولدفع شعب كمبوديا الى اباداة الفيتناميين المقيمين في كمبوديا ، كما تهدف الى ارغام الفيتناميين هناك على الإقامة في مناطق فيتنام الجنوبية ، التي تحتلها القوات الامريكية وقوات حكومة سايجون .

وقد أوضحت صحيفة « نهان دان » الفيتنامية الشمالية ان الجنرال لون نول نفسه هو الذي دعا في الاذاعة الى حملة الفتك بالفيتناميين . وان عصاية لون نول — س . ماتاك اخذت على عاتقها تنفيذ مبدأ « نيكسون » الذي يستهدف دفع الاسيويين لان يقاتلوا بعضهم بعضا . وقالت « ان التصرفات الغاضبة التي تلجأ اليها هذه العصابة ، لا تعكس الا الذعر والحرص اللذين تشعر بهما ازاء حركة نضال الشعب الكمبودي القوية » . ومما هو جدير بالذكر ان عدد الفيتناميين في كمبوديا يصل الى ٣٠٠ ألف ، وتقدر السلطات الكمبودية عدد الذين يتعاطفون مع جبهة التحرير الوطني منهم بحوالي نسبة الستين في المائة .

والحقيقة التي لاحظها بعض المراقبين السياسيين والعسكريين كذلك ، هي أن حكومة لون نول تحاول تعبئة السكان عسكريا ، والشباب منهم



## تقارير الشهر

فى الأمم المتحدة ، التى أعلن فيها ان طريقة حل مشكلة شسبه جزيرة الهند الصينية تكمن فى العودة الى مؤتمر جنيف سنة ١٩٥٤ . ويرى عدد من المراقبين السياسيين ان احتمال عقد مؤتمر جنيف غير مستبعد كلية ، الا انهم يرون فى الوقت نفسه انه لى يكون مثل هذا المؤتمر مجديا حقا ، ينبغى على جميع الاطراف المعنية ، ان تبدى رغبتها فى الاشتراك فيه ، والاسهام بجدية فى أعماله .



## علوم

### الانسان فى معركة اطالة الحياة

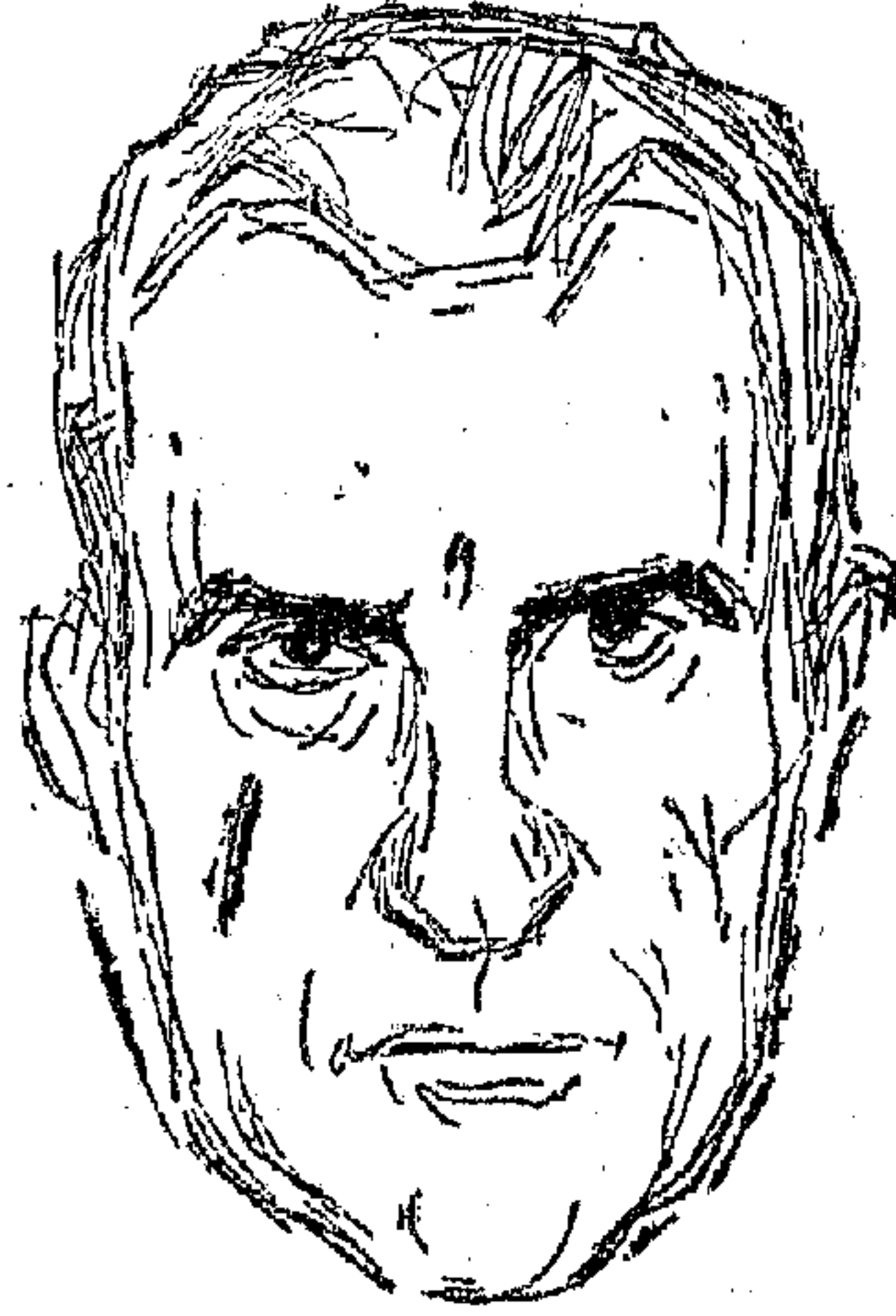
وكالات الانباء ان الجراحين فى مستشفى جامعة ميتشجان الامريكية ، قد اجروا عملية نقل رئة بنجاح . وقد استغرقت العملية ست ساعات ونصف الساعة ، نقلت خلالها رئة ريتشارد دماى ( ١٧ سنة ) الذى قتل فى حادث سيارة الى البرت كارنيك ( ٥٠ سنة ) وهو مهندس ميكانيكى . وقد اجريت حتى الان ٢٥ عملية نقل رئة منذ اجراء اول عملية من هذا النوع فى جامعة ميسيسبى عام ١٩٦٣ .

## اذاعت

والواقع ان الانسان يسعى اليوم الى اطالة حياته على سطح الارض باستخدام كثير من الاعضاء والانسجة المختلفة الصالحة لاستمرار حياته ، من الموتى ، وزرعها فى جسم الاحياء اصحاب نفس الاعضاء والانسجة التى تكاد تكون فى حكم الميتة . ويتسع اليوم نطاق هذه العمليات فتشمل القلب والكلى والكبد والطحال والبنكرياس ، بل والراس نفسه ( على حيوانات التجارب ) والايدي والارجل وكثير من الانسجة الاخرى .

فحتى شهر فبراير الماضى ، تم اجراء ١٢ عملية زرع قلب من موتى الى احياء ذوى قلوب فى حكم الميتة . وبدون اجراء هذه العمليات ، كان مصير هؤلاء الاحياء هو القبر منذ فترة ، وقد استطاع نصف هؤلاء المرضى ، تحمل هذه العملية المعقدة ، ويعيشون اليوم بقلوب اشخاص فى القبور .

هذا الى جانب ، ان هناك اكثر من الفى شخص ، فى مختلف انحاء العالم يعيشون بكلى زرع اغلبها ، من اشخاص موتى . ويزداد هذا الرقم ، فى العالم ، يوما بعد يوم . ومما يستحق الذكر ، ان نتائج زرع الكلى منذ ١٠ سنوات ،



نيكسون

بصفة خاصة ، وان الطابع العسكرى يزداد يوما بعد يوم فى كمبوديا . وقد استدعت الحكومة الضباط الذين يزاولون تدريبهم فى فرنسا ، ارفى بعض البلاد الاخرى على عجل ، ليكونوا على راس الوحدات الجديدة التى يجرى تشكيلها ، كما تضاعف جيش كمبوديا من ٢٥ الف جندي الى ٧٠ الفا . الا ان المراقبين العسكريين يرون ان قدرته القتالية لم تتضاعف بنفس الدرجة . هذا مع العلم باشتراك القوات الامريكية مع قوات حكومة سايجون وكمبوديا فى تعقب الثوار الكمبوديين داخل البلد الاخير .

هذا ولم يكن للجهود التى بذلتها حكومة لون نول للحصول على « مساعدة خارجية غير شروطة من اى مكان » اى ضدى ينطوى على الحماس فى اية عاصمة من عواصم العالم ، باستثناء الولايات المتحدة التى تقدم مساعداتها العسكرية عمليا للحكم الجديد ، كذلك لم يعلن لون نول حتى كتابة هذا التقرير اقامة الجمهورية فى كمبوديا .

كذلك فلم تتفق الدول الكبرى التى لها تمثيل دبلوماسى فى كمبوديا - فيما عدا الولايات المتحدة التى تتدخل اكثر فأكثر هناك - الا على موقف واحد هو : الانتظار والترقب ، الا انه برز بصفة خاصة فى الفترة الاخيرة ، اقتراح فرنسا باجراء مفاوضات دولية ، بشأن شسبه جزيرة الهند الصينية ، فى صورة « مؤتمر جنيف » جديد . ولقى ذلك الاقتراح اهتماما اكبر من بريطانيا ، بعد تصريحات جاكوب ماليك ممثل الاتحاد السوفيتى



كانت اسوأ بكثير من ساس زرع القلب الحالية ، وهذا يبشر بنجاح كبير في عمليات زرع الاعضاء المختلفة . وكان الرأي الغالب بين الاطباء ، ان نجاح عمليات زرع الكلى يقتصر على الكلى التي تزرع بين توأمين منحدرين من نفس البويضة في رحم الام . ولكن منذ سنتين فقط ، ثبت ان نسبة نجاح عمليات زرع الكلى ، بين غير الاقارب ، كانت اعلى من نسبتها بين التوائم ، وهذا بالطبع يفسح المجال امام هذا النوع من العمليات في المستقبل .

ومن الامراض المستعصية التي يحاول الاطباء حلها عن طريق زرع الاعضاء ، مرض الهيموفيليا . ان المريض بهذا المرض يصاب بنزيف دموي من مختلف اجزاء الجسم ، نتيجة نقص المادة الخاصة بتجلط الدم في الجسم . وقد بدأ العلماء في السنوات الاخيرة يعتقدون ان الطحال ، هو العضو المسئول عن تكوين هذه المادة ، الا انهم لم يحددوا بشكل نهائي ما اذا كان الطحال هو المسئول عن تكوين هذه المادة ، او انه مجرد مخزن لها .

ومن العمليات الهامة ، التي اجريت في الولايات المتحدة الامريكية ، عملية زرع للبنكرياس والكلى في نفس الوقت لاربعة اشخاص مصابون بمرض السكر ويعانون من هبوط بالكليتين ، وكانوا يداومون على تعاطي مادة الانسولين . وقد نجحت العمليات الاربعة ، بدليل ان المرضى الاربعة ، لم يعودوا في احتياج الى تعاطي مادة الانسولين لمدة تراوحت بين ٣١ و ١٣٤ يوما ، وهذا نجاح كبير ، يؤكد امكانية تغيير البنكرياس لمرضى السكر ، اذا ما استطاع العلماء ، حل مشكلة طرد العضو الغريب المروع في المريض .

واخيرا اجرى عدد من الاطباء في مدينة دنيفر بكولورادو ، أول عملية زرع طحال لشباب في السادسة عشرة من عمره ، يعاني من النزيف المتكرر نتيجة لمرض الهيموفيليا . وقد اضطر الى دخول المستشفيات ٤١ مرة ، لوقف عمليات النزيف المفاجيء الحاد التي كان يصاب بها ، وقد تطوع والده بطحاله من أجل انقاذ نجله . وكانت نسبة المادة الخاصة بتجلط الدم لدى الشاب صفر في المائة ، وبعد عملية زرع الطحال ارتفعت نسبة هذه المادة الى ٢٠ في المائة بعد اجراء العملية بأربعة ايام ، واعتبرت هذه العملية نجاحا غير متوقع

## تقليد

منذ منتصف الخمسينيات بدأت مشكلة هجرة الفنانين من الدول النامية تنفاسم حتى صارت في أواخر العقد الماضي وباء يستشري لاستنفيد منه بضعة دول على رأسها أمريكا بالذات . ولقد استشعرنا الخطر وقت ان وصل عدد الراغبين في الهجرة الى مايزيد عن خمسة عشر الفا من المؤهلات العليا وحدها .

وانتهت اللجنة التي شكلت لدراسة الموضوع الى اباحة الهجرة لخريجي الزراعة والحقوق ودار العلوم وقصرها على حصص معينة من باقي التخصصات وتلك خطوة الى الامام بالنسبة للوقت الذي اطلقت فيه الهجرة وشجعت لمن يشاء ، ولاى بلاد الله أراد .

وفي رأينا ان القرار — اى قرار — ان لم يصدر عن ايمان بمبدأ معين فهو عرضة الا يجانبه الصواب . ان المتعلم والفنى الفرد، ليس الا استثمارا من جهد هذا الشعب ، انبته ورعاه وانفق عليه في كل مراحل التعليم والخبرة ليصبح قدرة وطاقه عمل ، تخدم الشعب ذاته ثلاثين أو أربعين عاما ، حتى يقعد

## حول هجرة الفنانين

عدم استطاعة عجلة التنمية — التي تبطؤها ظروف ذاتية او خارجية — عن استيعاب اعداد الخريجين ، وثالث العوامل عدم استغلال القوى العاملة من الخريجين استقلالاً لا ينقسم عما حصلوا من علم ومعرفة ويشعروهم بقيمة ما تعلموا ويفتح امامهم آفاق التقدم بقدر ما انتجوا .

وقد يأتى بعده هذه العوامل الاساسية عوامل اخرى هي في تقديرنا اقل قدرا وان كانت تلعب دورها في وجود هذا الاندفاع الضخم نحو الهجرة . تلك هي الاغراء الذي يصعب على البعض مقاومته متمثلا في دخل مادي مرتفع اذا ما قورن بالمستوى المحلي ، وان كان الجميع لا يدركون — نظرا للبعد وعدم المعاشية . الجانب الاخر للصورة وهو حجم الانفاق في مختلف ابواب المعيشة حيث يريدون الهجرة . ومنها كذلك التعقيدات الروتينية التي تمتص جهد الفن وطاقته للوصول الى حق او تصحيح وضع . ومنها ايضا اثر بعض القيادات التي تعفنت في دنان الروتين اذ تفسد كالكوابيس على شباب — ابن العصر —

به الجهد ، فيرعاه شيئا حتى المات . ومن هذا المنطلق ، فالفنى والمتعلم جزء من ثروة هذا البلد لايحوز التخصية بها بتاتا تحت اى ظروف . والا فما اغنانا من كل هذا الانفاق في التعليم بدرجاته اذا كانت ثمرته تعود الى بلاد اخرى يقف منا بعضها موقف العداء .

الهجرة اذن سواء كانت مطلقة مباحة او مقننة بالحصص ليست الا تبذيرا في ثروة الشعب يجب ان يغلق بابها نهائيا بالمرصاد ولكل التخصصات .

وما يقال عن ان لدينا مشكلة في وجود فائض من المتعلمين ليس وضعنا للامور في نصابها الصحيح ، اذا ما قدرنا نسبة المؤهلين جامعيًا عندنا بالمقاييس المعاصرة في مختلف دول العالم المتقدم ولكن ما نشعر به من ازمة — تأخذ تعبيرها الحقيقي في توزيع الخريجين كل عام — ترجع في اعتقادنا الى ثلاثة عوامل : الاول عدم بلوغ التخطيط بين سياسة التعليم وحاجتنا من القوى العاملة الدرجة المطلوبة بحيث يقدم الاول اكثر من اللازم في تخصصات واقل منه في تخصصات اخرى ، والمهمال الثاني هو



## تقارير الشهر

مختلفين ، لم تتأكد علميا بعد ، فمن المتوقع ان يكون الجسم المرتبط بتلك الرأس المزروعة مشلولاً وعاجزا عن الحركة ، رغم انه سيكون سليما وحيا . والى ان يتم التوصل الى امكانية زرع النخاع ، فمن الممكن استخدام تصميم الكترونى يمكن عن طريقه التحكم والسيطرة على الجسم المشلول .

وقد يبدو للوهلة الاولى ، ان كل تلك الاحتمالات هي ضرب من الخيال والاهام ، ولكن منذ عهد قريب جدا ، كانت تبدو عملية زراعة قلب الانسان من قبيل الاحلام والخيالات ، والان يعيش العشرات من الناس بقلوب تنبض بالحياة ، وأصحابها الاصليون يرقدون تحت التراب فى قبورهم .

حقا ، ان الانسان عن طريق التقدم العلمى المذهل ، يحاول اليوم تحقيق المعجزات فى كافة فروع العلم ، فكما استطاع ان يطأ بقدميه أرض القمر منذ قليل ، فمن المنتظر ان نرى قريبا انتصارات مذهلة فى مجال زرع الاعضاء .

ودليلا حاسما على ان الطحال هو المسئول عن افراز هذه المادة التى تساعد الدم على التجلط .

ومن العمليات المثيرة التى كان العلماء السوفيت قد اجروها منذ مدة ، فى مجال زرع الاعضاء ، عملية زرع رأس كلب فى رقبة كلب آخر . وتصرف رأس الكلب المزروع بطريقة طبيعية تماما ، فكان يجيب على من ينادى على اسمه ، وكان يعرف جميع معارفه واصدقائه السابقين . وكانت الرأس المزروعة تشرب الماء ، وتأكل اللحم .

وقد تبدو عملية زرع الرأس ، عملية خيالية ، ولن يكون لها أهمية عملية بالنسبة للانسان . ولكن هذا ليس صحيحا . فينتوقع الاطباء انه يمكن تركيب رأس وذراعى شخص ( يكون جسمه قد مزق بطريقة يصعب اصلاحه ) ، على جسم شخص اخر ( تكون رأسه قد تهشمت تماما ) . وفى هذه الحالة ستحتفظ الرأس المزروعة بكل صفاتها الخاصة السابقة ، وتستمر فى التفكير والقيام بكافة الاعمال التى كانت تقوم بها من قبل . ولكن ، نظرا لان امكانية زرع النخاع الشوكى لشخصين

لديه عى منطقنا بتهيئة بعض الامكانيات لدول شقيقة تسير على نفس درب الكفاح وهنا لمسا نرى خلا يوفق بين كمل الاعتبارات خيرا من استبدال الهجرة نظام من الدولة الاعارة تقوم هي فيه بالتناهي والبحث عن الاحتياجات من الفتيين للدول التى ترغب معاوتها ، وتحدد امكانياتها فى استيفاء هذه الاحتياجات . وعند هذا الحد تقوم الدولة بالتعاقد على « التوريد » بالشروط التى تحقق لها عائدا مجزيا للاستثمار الكائن فى هؤلاء الافراد ، وتحقق لهم دخلا يتكافأ مع ما يتعرضون له من عامل الاغتراب وزيادة الانفاق . ان سياسة كهذه فضلا عن انها تتحكم فى « كمية » مانعطي ، فانها كفيلة بتحديد « لن » نعطى ومن نعاون ، وتقدم للشعب بعض عائد ثروته ، ويمكن تحسين ترفيها وتنظيمها الفرصة لاعداد اكبر من الفتيين بدلا من شبه الاحتكار القائم حاليا ، والحالات التى لاتكاد تقدم للدولة عاما كاملا من العمل داخلها ، وتمثل فوق هذا قدرة سياسية للتعامل فى يد الدولة .

الامارة المنظمة بديل للهجرة هي السياسة العاجلة الواجب اتباعها حتى يمكن وضع السياسات المخططة طويلة الاجل موضع التطبيق .

د. محمد عبدالل

يسبق العالم كله فى بعض المجالات والنسوى مع اعظم المستويات العالمية فى مجالات اخرى .

اننا — ونحن دولة فقيرة تنمو — بحاجة الى مثل هذا الاجراء وان بدا قاسيا بعض الشيء . ولكن يجب ان نتنبه ان مجرد منع الهجرة لن يكون الحل النهائى لمشاكل المجتمع او الافراد فى هذا المجال بل يصيح خواء ومصدرا للمشاكل ان لم تصاحبه سياسة واضحة المعالم ، متعددة الجوانب تستهدف ازالة — او على الاقل الحد من — كل العوامل التى تدفع بالفتيين الى الهجرة .

ان سياسة تستهدف الملاءمة بين امكانيات التعليم واحتياجات المجتمع وتسرع فى التنمية بحيث تظل الحاجة قائمة لكل القوى الفنية ، وتعطى الفرصة كل الفرصة للعمل الفنى والعلمى الحقيقى والخلق ، وتهىء الامكانية للتقدم لكل ذى طاقة بناءة امر واجب وضرورى ان يتم رسمه واتباعه على الفور لنهى المجتمع معدل التقدم اللازم والفرد امكانية التقدم الذى يقف به امام سبل الاغراء .

ولكنها لابد ستؤتى ثمارها مع بعض الوقت ، اذ لن يستطيع فى يوم وليلة اعمالها وظهور آثارها . ونحن فى نفس الوقت مطالبون بحكم الدور القيادى الذى

يريد ان ينطلق ، وعلى مبعوثين عاندين من حيث شاهدوا فجر الثورة العلمية العالية المعاصرة ، واذا بهؤلاء يريدونهم ان يعيشوا ويعملوا بعقلية نصف قرن مضى .

اننا نعلم ان بلادنا — حتى اليوم — فقيرة فى الدروات الطبيعية والثروة الوحيدة القوية ذات القيمة هي قوة العمل ومن ثم تكون الهجرة عملية استنزاف — سواء كانت سريعة او بطيئة — للثروة الاولى التى يملكها الشعب . ولقد تعرضت دول كثيرة من قبلنا لهذا الاستنزاف واتخذت من الاجراءات ما ربما قد بدأ عذبا فى وقته . فكلنا نذكر حائط برلين الشهير يوم لم تجد المانيا الشرقية بعدما تعرضت له من سلب خطير لكل فواها الفنية بحيث اعجز نهوها بدا من ان تبني هذا الحائط بين يوم وليلة وتحتجز اصالحها كل من انبتته ، مناد عمالها وفلاحها . ولقد صورت الصحافة ووسائل الاعلام الاستعمارية هذا الاجراء بانه قمة المصادرة لحرية الفرد . ولكننا اليوم وبعد بضع سنوات قليلة نرى النتائج الايجابية له متمثلة فى بلوغ المانيا الشرقية مرتبة الدولة السادسة فى الانتاج الصناعى فى العالم وهي الجزء الزراعى اصلا من المانيا قبل الحرب العالمية الثانية ومتمثلة كذلك فى ان تضع لنفسها اهدافا فنية وعلمية



## حوادث في الفضاء بعد حوادث الأرض والسما

ستكون الفضاء بخلايا شمسية ، وهذا هو الحل  
العملي لتحقيق رحلات الوصول الى المريخ  
والزهرة تلك الرحلات التي تحتاج الى شهر  
طويلة ، وقد تصل الى حوالي عام كامل \*

كما يحاول العلماء توفير الاكسجين اللازم  
للتنفس ، عن طريق استخلاصه مرة أخرى من غاز  
ثاني أكسيد الكربون ، الناتج من عمليات الزفير في  
التنفس ، أما بالنسبة للمياه المستخدمة للشرب فقد  
نجح السوفييت في إعادة تنقية البول الخاص  
بالرواد من جميع الأملاح المذابة فيه ، وبذلك يكف  
عن كونه بولا ، ويعود ثانياً الى ماء نقي يصلح  
للشرب \*

وإذا نجحت هذه العمليات الثلاث ، سيكون من  
السهل الاستغناء عن كثير من أثقال ومخاطر هذه  
الغازات المستخدمة ، والتي تهدد رحلات الفضاء  
في المستقبل \*

ويضع الأطباء والعلماء حلولاً أخرى لاحتمالات  
مستقبلية ، قد تبدو اليوم احتمالات نظرية أيضاً ،  
وهي توفير مستشفيات كوزية سباحة في الفضاء ،  
مجهزة بأدوات جراحية معقدة ، فليس من المستبعد  
في القريب ، إذا ما زادت رحلات الفضاء ، أن  
يضطر الأطباء الى إجراء عمليات جراحية للرواد  
داخل هذه المستشفيات إذا استدعت الحالة إجراء  
عملية عاجلة لا تشمل انتظار عودة الرائد الى  
الأرض \*

وهكذا فإن فشل رحلة أبولو ١٢ قد فتحت  
الطريق ، للتفكير جدياً في توفير ضمانات للتصرف  
العاجل ، أزاء أي حادث أو حادثة مفاجئة قد  
تصادف السفينة ، أو الرائد في المستقبل ،

سينما

## المهرجان الأول للأفلام التسجيلية المصرية

مجلة « السينما » التي تصدرها  
وزارة الثقافة الى انشاء مهرجان  
سنوي للأفلام التسجيلية المصرية ،  
إيماناً منها بدور الفيلم التسجيلي  
في كشف الواقع والعمل على تغييره ،  
ونتيجة للأعمال الذي يلقاه هذا النوع من الأفلام  
في بلادنا \*

وقد تبنت الثقافة الجماهيرية ، وكذلك المركز

لاشك فيه ، ان انفجار إحدى  
البطاريات الثلاث ، في السفينة  
أبولو ١٢ ، وتسرب الأكسجين ،  
قد وضع كثيراً من الاحتمالات  
النظرية ، التي كان يضعها العلماء ، موضع  
التطبيق العملي لأول مرة \*

ومن بين هذه الاحتمالات ، التي يمكن ان تهدد  
نجاح رحلات الفضاء وحياة روادها ، نقص غاز  
الأكسجين ، أو مياه الشرب ، أو توقف توليد  
الكهرباء التي تلعب الدور الرئيسي في اتصال  
السفينة بالمراكز الالكترونية على الأرض لتحديد  
مسارها ، وبرامج الرحلة ، الى جانب ارسال  
بيانات تفصيلية عن الحالة الطبية لرواد السفينة  
مثل : الضغط ، والنبض ، والحرارة ، ورسم  
القلب ، ورسم دورة التنفس ، هذا الى جانب  
احتمال إصابة رائد الفضاء بمرض حاد أو  
مفاجيء ، قد يتطلب علاجاً فورياً أو حتى عملية  
جراحية قد لا تشمل الإبطاء أو باختصار : كل  
خطر مفاجيء قد يصيب أجهزة السفينة أو حياة  
روادها \*

فمن المعروف ، ان المركبة الفضائية تنطلق  
محملة بكمية من غاز الأكسجين السائل ، وغاز  
اليدروجين ، ويتفاعلها يمكن تزويد الرواد بمياه  
الشرب ، وتزويد السفينة بالكهرباء ، هذا الى  
جانب ان الأكسجين يستخدم في عملية التنفس ،  
أما غاز ثاني أكسيد الكربون فيمتص عن طريق  
غاز ايدروكسيد الليثيوم ، لأن زيادة ثاني أكسيد  
الكربون ، تؤدي الى تسمم الجسم والغيبوبة  
والوفاة ، وكمية هذه الغازات الضرورية محكومة  
بمدة الرحلة ، ووزن السفينة ، وعدد الرواد  
داخلها ، ولا يمكن زيادتها الا في حدود ضيقة  
وبحسابات دقيقة ، فماداً يمكن ان يحدث لوطالت  
الرحلة ، بسبب مفاجيء أو لآخر ، عن المسدة  
المحددة ، كما يمكن ان يحدث بالفعل ؟ قد يكون من  
الصعب الاجابة عن هذا السؤال ، في حدود  
استخدام هذه الغازات لتوفير الضمان لاستمرار  
حياة رواد الفضاء ، لذلك اتجه العلماء في الاتحاد  
السوفييتي وتبعته الولايات المتحدة ، لوضع حلول  
مختلفة لتوفير هذه المواد الحيوية بصورة تكاد  
تكون غير محدودة \*

فبالنسبة للطاقة الكهربائية ، يسعى العلماء الى  
توليد الكهرباء من حرارة الشمس عن طريق تزويد



## تقارير الشهر

وقد قسمت افلام المهرجان الى ثلاثة مجموعات ، افلام قصيرة ، وافلام متوسطة الطول ( أكثر من ١٠ دقائق ) ، وافلام طويلة ( أكثر من ٢٠ دقيقة ، وخصصت ست جوائز لكل مجموعة : الاخراج والسيناريو والتصوير والمونتاج والموسيقى والصوت .

فى المجموعة الاولى فاز فيلم « السوييس مدينى » بجائزة الاخراج لعلى عبد الخالق ، وبجائزة المونتاج لاحمد متولى ، وفاز فيلم « القاهرة ١٨٣٠ » بجائزة التصوير لنسيم ونيس وعادل انور . . فى المجموعة الثانية فاز فيلم « فن الفلاحين » بجائزة الاخراج لعبد القادر التلمسانى . وبجائزة التصوير لحسن التلمسانى وفاز فيلم « حياة جديدة » بجائزة السيناريو لرافت الميهى ، وأما فى المجموعة الثالثة ففاز فيلم « عدوان على الوطن العربى » بجائزة الاخراج لسعد نديم . وبجائزة التصوير لحسن التلمسانى وحجبت الجوائز الاخرى .

الفنى للصور المرئية المهرجان الاول الذى اقيم فى انقرة من ١٩ الى ٢٢ مارس الماضى وعرض فيه ١٥ فيلما تسجيليا ، تم اختيارها من بين انتاج الاعوام الثلاثة السابقة بالإضافة الى ٤ فقرات من مجلات « الثقافة والحياة » ، و « النيل » ، و « مصر اليوم » .

وفى كل يوم من الايام الاربعة التى اقيم فيها المهرجان كانت تجرى مناقشات مع الجمهور بعد العرض ، ثم تلخص وتطبع وتوزع فى اليوم التالى مباشرة ، وفى هذه المناقشات اثرت قضايا الفيلم التسجيلى المصرى ومشكلاته وأهمها عدم وجود ميزانية مستقلة للمركز القومى للافلام التسجيلية ، وعدم تنظيم عرض الافلام التسجيلية فى دور العرض ، هذا من ناحية الانتاج والتوزيع . أما من الناحية الفنية فقد نوقش الخطأ بين مفهوم الفيلم التسجيلى وبين مفهوم الفيلم الدعائى ، وانتقدت بشدة النزعة الخطابية الغالبة على الفيلم التسجيلى المصرى .

## رسالة من الخرطوم

# ماذا وراء مؤامرة السودان ؟

عبد المنعم الغزالي

اسلحتها البيضاء ، وتعيث فيها فسادا ، تنهب المحلات التجارية ، وكل ما فى ذهنها دعايات مسمومة عن قادة ثورة مايو ، أعمت أبصارها عن رؤية مصالحها المتمثلة فى اصلاح الزراعى ، والقرايات الاخيرة الخاصة بالنيل الابيض ، والتى قرر مجلس الثورة أن يعلنها الرئيس نميرى فى جولته تلك .

وعندما اقتربت الباخرة التى تقل نميرى من القرية صباح ٢٥ مارس ، كانت جماعات الانصار السذج ، التى سيرها « الهادى » قد احتلت المكان الخاص برسو الباخرة ، وكان الرئيس نميرى قد علم بما أعده الانصار ، وباستيلاء الانصار على المدينة ، حتى لا تتمكن قوات الامن من الانتقال من الشاطئ الاخر للنيل ، وكان مناضل سودانى هو معاوية ابراهيم ومعه ضابط من ضباط الجيش ، قد

مواجهة الزحف الجهايرى لثورة الخامس والعشرين من مايو بدأت الرجعية تنفيذ مخططها العسكرى مبكرا ، فقد تأكد بعد ذلك ان الموعد الذى كان محددًا هو الخريف ، حيث يستخدم موسم الامطار كمعصر من عناصر المخطط ، وثبت بعد ذلك أن خطابا وصل الهادى المهدي يقول له « اضرب ضربتك الان » - وقد عثر على الخطاب مع الاوراق والوثائق التى ضسبت لى الهادى ، وفى اللحظات التى خرجت فيها عشرات الالوف من مزارعى مناطق النيل الابيض لاستقبال نميرى ورفاقه ، أخرج الهادى عبد الرحمن بضعة الالف من الانصار للصدام مع جماهير المزارعين ومع موكب نميرى ، وفى قرية الكوة ومنذ يومين قبل وصول رئيسى مجلس الثورة ومجلس الوزراء بدأت جماعات من الانصار تدخل القرية وهى تحمل

فى



## — تقارير الشهر —

الرحمن في الجزيرة آباء ، ونصحه بالكف عن العدوان وتهديد حياة المواطنين ٠٠ ، ولكن قادة الفتنة استقبلوا وفد السلام اسوأ . استقبلوا ورفضوا التفاهم الودي ، واشترطوا تصفية الثورة ، والغاء كافة القرارات التي اتخذت منذ الخامس والعشرين من مايو ، وتسليم الحكم للهادي والاحزاب التقليدية .

وفي الجزيرة آباء ، رأى الوفد العسكري ان الهادي يعد للحرب ، وأنه قد أحال الجزيرة الى ترسانة مسلحة ، بالهاونات والمورتر والمدافع الرشاشة والبنادق الحديثة ، بل لقد شاهد الوفد مدافع مضادة للطائرات والدبابات وقنابل المولوتوف وأجهزة اللاسلكي ، كما شاهد عددا من الخبراء الاجانب وبعض الضباط المتقاعدين ٠٠٠

وعاد الوفد العسكري ، يؤكد ان الهادي عبد الرحمن قد استغل سذاجة الناس الفقراء ، وأنه يعد العدة لحرب يعلنها من الجزيرة آباء ، على ثورة الخامس والعشرين من مايو .

وفي يوم ٢٧ مارس تلقى الرئيس نميري برقية تخبره بأن جماعات الهادي المسلحة ، قد اعتدت على القوة التي كانت تحرس مطار ريك بقنابل المورتر وبالاسلحة الخفيفة ، وأنه قد سقط شهيدان وجرح ٣٦ . . .

وعندئذ قال نميري في بيانه الى الشعب مساء السبت ٢٨/٣/١٩٧٠ : لعلكم تذكرون جيدا حديثي معكم في برى عن مخططات الاستعمار ومؤامراته ضدكم وضد ثورتكم ، استنادا على قدراته الخارجية ، ومنطلقا من مواقع الرجعية المحلية ، وما هي الايام تثبت صدق ما ذكرت ، فالرجعية حرصا منها على مصالحها الانانية الضيقة اخذت تنفذ مخططاتها الاستعمارية الاسود ضد مسيرتكم العملاقة ، وما قد عاد مجرمو حوادث مارس ، لتجديد حوادث مارس ، بأبشع واقف صورة في مجازر التاريخ ، وأنا الان وفي هذا اليوم أجد نفسي أمام أمرين لا ثالث لهما ، إما أن أسح بحرب أهلية طاحنة من اعداء الاستعمار وتنفيذ الرجعية ، متمثلة في الهادي عبد الرحمن وأعوانه ، وإما أن أنتصر لثورتكم وأحمي هذا الشعب الذي أولاني وصحي ثفته الغالية ، وأتصدى لمؤامرات الاستعمار بحزم وأصرار ، ولا أخالني محتاجا لان أؤكد لكم أن قدرى مشدود بكم ، وبثورتكم ضد الاستعمار ومخططات الرجعية . فها جماهير

تمكن من الحصول على قارب صيد ، واستقبلا باخرة الرئيس نميري في عرض النهر ، وأخبراه بتدبير الانصار ، ولم يكن مع نميري غير سبعة من الحراس . ورغم ذلك صمم على النزول في الكوة والاجتماع بأهلها ، خاصة وان جماهير المزارعين بها وبالقرى المحيطة قد تجمعوا لاستقباله ٠٠ وما ان اقتربت باخرة نميري من الكوة حتى اطلقت صفاراتها الفرحة - فامتلا الشاطئ فجأة بقوة جماهيرية فاقت قوة الانصار ، واستقبلت الباخرة بطريقة أنزلت الرعب في قلوبهم ، فأصاب الشلل حراهم ، وزاد ارتباكهم عندما نزل اليهم من الباخرة التي رست في مكان غير مرساهاء .

الرائدان أبو القاسم محمد ابراهيم ومأمون عوض أبو زيد عضوا مجلس قيادة الثورة ، ووقعوا وسط الانصار المسلحين ، وابتدروهم أبو القاسم قائلا : أنا أبو قاسم محمد ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة ، ونحن جئنا الى هنا من أجلكم ومن أجل تقديم الخير لكم ، وأنتم ناس بسطاء وعقراء ، وكنا نريد ان يحضر الينا الهادي الذي دفعكم الى هذا الموقف ، وتراجعت جماعات الانصار ، واستقبلت الجماهير نميري استقبالا حارا ، وفي زحمة الاستقبال المفاجيء ، حاول واحد من الانصار ان يطعن نميري بسكين كان يحمله في شال عمامته ، وقبضت عليه الجماهير ، ومن الكوة سار نميري الى كوستي ، ليعلن فيها قرارات مجلس الثورة الخاصة بالاصلاح الزراعي ، وفي كوستي قال نميري : « ان ثورة مايو - استردادنا الحقوق لشعبنا ، وتحققا لامال المزارعين وضمانا لحياة الذين يفلحون الارض ٠٠٠ تفجر ثورة الاصلاح الزراعي لازالة النفوذ المادي والاجتماعي المتسلط ، الذي يستند عليه الذين يعيشون من ظلم الناس واستعبادهم » .

وهنا ظهرت فلول الفتنة مرة أخرى ٠٠٠ وبذلك تأكد أن الهادي عبد الرحمن مصمم على ارتكاب جريمته وتنفيذ مؤامراته : وعندئذ قرر الرئيس نميري قطع رحلته ، والعودة ، ومواجهة القوى المضادة للثورة ، وانقاذ السودان من مستبحة رهيبية .

وعاد نميري الى الخرطوم ، واجتمع مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء ، وتقرر مواجهة القوى المضادة بكل حسم ، مع تجنيب البلاد أية خسائر مادية في الارواح او الممتلكات ٠٠٠ وبمط مجلس قيادة الثورة ، بوعد من كبار العسكريين في مقدمته العميد احمد أبو الذهب لمقابلة الهادي عبد



## تقارير الشهر

العام للنقابات ، والذي يضم اتحاد نقابات العمال ، واتحاد الموظفين ، واتحاد المعلمين ، واجتمعت اتحادات النساء والشباب والمزارعين ، وجمعيات ونقابات المهندسين والأطباء والمحامين وجميع الهيئات الديمقراطية ، لخوض المعركة ضد القوى الرجعية المعادية لثورة مايو . وأعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني في بيانها الداخلي الموجهة إلى أعضاء الحزب ، أن يستنهض أعضاء الحزب الجماهير بهدف : ١ - تأييد موقف القوات المسلحة في نضالها ضد الرجعية المسلحة ب - دفع حركة الثورة السودانية برأيات الديمقراطية التي تؤدي إلى انتقال الجماهير إلى مواقع متقدمة ، وإلى تطور السلطة الراهنة في طريق وطني ديمقراطي حاسم .

وانتقلت جماهير الشعب السوداني المنظمة إلى مواقع العمل ، وتشكلت لجنة مشتركة بين مجلس الثورة وممثلي النقابات ، والمنظمات الديمقراطية المختلفة ، وبدأت نقابات العمال ، تحمل على عاتقها عبء حماية المؤسسات والمنشآت العامة والخاصة ، ودور المنظمات والهيئات الديمقراطية .

وفي صباح الاثنين ٢٩ مارس ، كانت العاصمة المثلثة كلها تخرج في مسيرة نظمها المجلس العام للنقابات ، والذي يضم اتحاد نقابات العمال ، واتحادات الموظفين والمعلمين ، واشترك في موكب

شعبنا الياسل ، عليكم أن توحدوا صفوفكم وتتطوا بأعلى درجات اليقظة الثورية ، في صف ثوري واحد ، مع قواتكم المسلحة الياسلة .

واستمرت الرجعية في مخططاتها - ففي فجر الأحد ٢٩ مارس خرجت مجموعات مسلحة من الانصار في ودنوباوى بأمر درمان ، واخذت تخرب وتعندى على حياة قوات الامن والمواطنين ، فاحذت على دورية صغيرة من رجال الامن والقوات المسلحة ، وحسرت بعض عربات الجيش ، واستشهد ٣٦ من الضباط والجنود ، ولكن سرعان ما أخذت الفتنة في أم درمان ، وبذلك هزم جزء من أهم أجزاء المخطط ، لنقل الفتنة إلى العاصمة . واكتشفت كميات هائلة من السلاح الابيض ومن الاسلحة الحديثة .

وعند الجزيرة آبا ، بدأت القوات المسلحة تأخذ أماكنها عند مدخل الجزيرة من ناحية جسر « الجاسر » ، وهو المعبر البري الوحيد إليها ، وكان الهادي قد جمع الرجال المسلحين ، وعدد كبير منهم من « الفلاتة » القادمين من نيجيريا في مواقع محيطة بالجزيرة .

وفي نفس الوقت ، وفي مواجهة المؤامرة الرجعية الاستعمارية تجمعت كل فصائل القوى الثورية وأخذت تعبئ صفوفها للعمل الفوري ، فاجتمعت قيادة اتحاد نقابات العمال والمجلس



جماهير الشعب العامل تدين المؤامرة الرجعية



## تقارير الشهر

والقسط، الى الحرية والكرامة .. من الجهل والفقر والمرض والعطش الى النور والصحة والرفاهية .. وعليه فان السلطة تذاشدكم حماية لاطفالكم ونساءكم ، بأن تسلموا كل الاسلحة الذارية للسلطات ، ولا تنخدعوا وتقتلوا انفسكم واخوانكم .

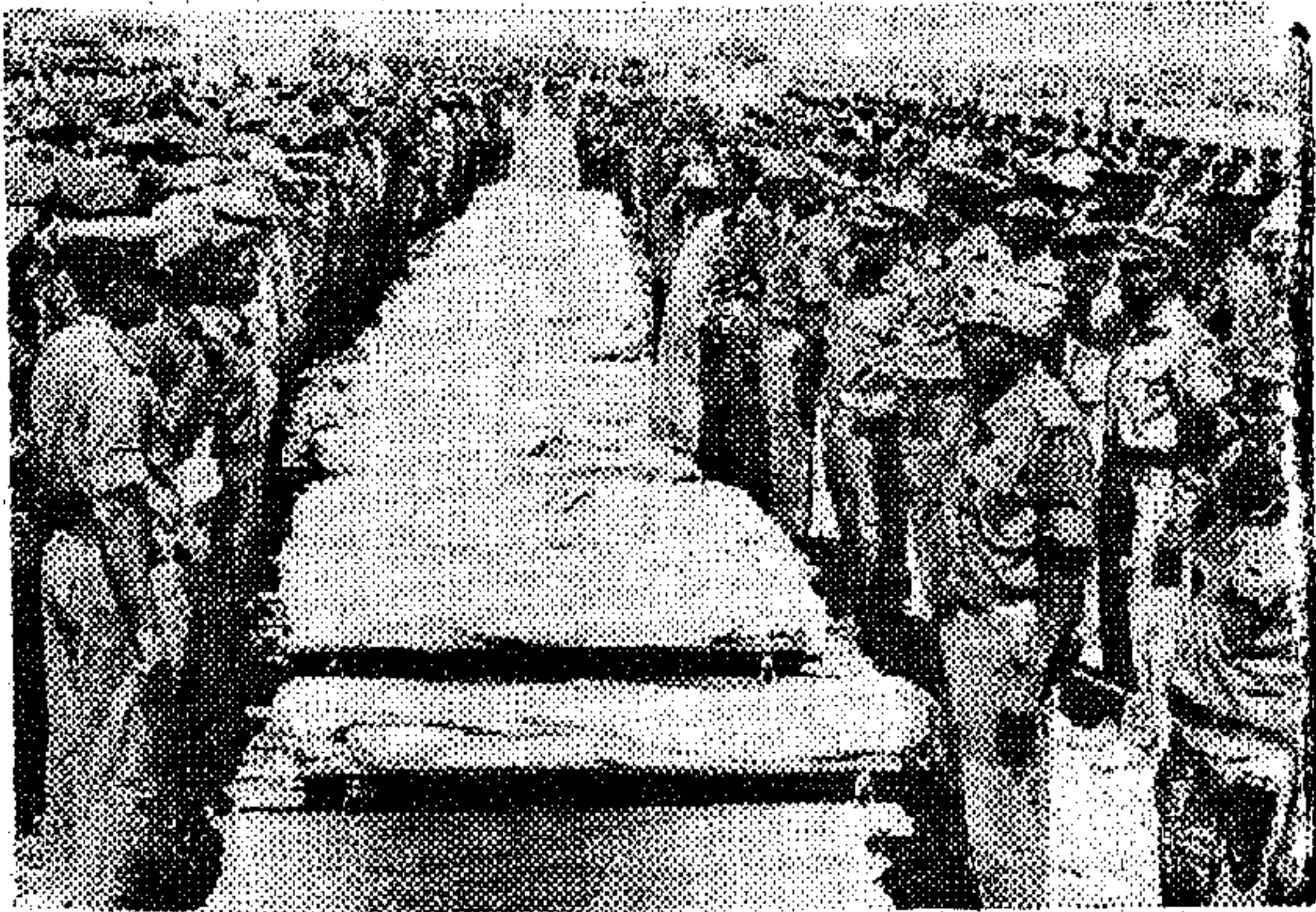
سلموا انفسكم للسلطات ، بالتبنيغ خارج الجزيرة آبا .. اخلوا صغاركم ونساءكم وشيوخكم .. ان القوات المسلحة ستتدخل بحزم للاستيلاء على الجزيرة آبا ، لاعادة سيطرة السلطات واستتباب الامن .

اذا لم تنصاعوا للتعليمات المطلوبة سنحملك المسؤولية الجسيمة أمام الله والوطن .

وأسقطت الطائرات المنشور على الجزيرة ، وكررت مكبرات الصوت من السيارات المصفحة المحيطة بالجزيرة رغم طلقات المدافع المضادة للطائرات والمضادة للدبابات ، والتي لم تصب أي هدف من اهدافها .. ولكن الهادي عبد الرحمن أصدر أوامره بعدم الاستجابة لهذا النداء ، ومنع النساء والاطفال والشيوخ من الخروج من الجزيرة .. وأوهمهم أنه في امكانه أن يسقط الطائرات ، ويسكت مدافع القوات المسلحة ويحول بينهم وبين عبور الجسر .

وبدأت قوات الفتنة تقصف بمدافع الهاون عيار ٨١ مم ، القوات المراقبة عند مدخل الجزيرة وعلى كوستي ، وقد سقطت بعض هذه القذائف في كوستي بالقرب من مستودع للبترول ، ولكنها لم تصبه ، وأصيب بعض المواطنين بكوستي ، وبمض منازل السكان .

وقامت قوات الهادي كذلك بارسال جماعات



توديع الشهداء في ام درمان

العاملين نحو ربع مليون مواطن ، لقد خرجت الخرطوم كلها لتلتقي بثورة الخامس والعشرين من مايو ، حيث شيعت الشهداء الى مقرهم الاخير . لقد كان يوم الاثنين ٢٩ مارس هو اعلان حقيقي من قبل جماهير الشعب العامل لتجديد التأييد لثورة مايو وللإجراءات التي اتخذتها تصفية القوى المضادة للثورة ولسحق مؤامرتها ، وطالبت الجماهير ومنظماتها بالقصاص ، وباعتبار القضاء على الهادي مطلباً شعبياً ، وبتأميم ممتلكاته واعادتها للشعب ، وبتسليح العمال المنظمين لحماية الثورة .

ولقد بدأت فعلاً الاعمال المنظمة ، لاشراك الجماهير في حماية الثورة ، فاجتمعت اللجنة المشتركة ، المكونة من ممثلي النقابات العمالية ، والهيئات الشعبية ، ومن أعضاء مجلس الثورة والوزراء ، وبدأت لجان اليقظة لحماية المؤسسات والمنشآت من أي تخريب ، وبدأ العمال - جنباً الى جنب مع قوات الامن والقوات المسلحة - العمل لسحق القوى المضادة

في ٢٩ مارس سحقت كل عناصر الفتنة في ام درمان ، واعتقلت قياداتها - من حزب الأمة والاخوان - وكشفت حوادث ام درمان كذلك عن تحركات لشخصيات اجنبية غربية امريكية والمانية .

ورغم اصرار الهادي عبد الرحمن على دفع البسطاء الى الاستمرار في عملياتهم التخريبية - فان مجلس الثورة رأى ضرورة أن يبدل آخر جهد لتقليل الخسائر والحيولة دون اراقة الدماء ، فوزع منشورا في الجزيرة آبا - جاء فيه :

« لقد وضع للسلطة الثورية في جمهورية السودان الديمقراطية ، أن الهادي المهدي يقف موقف التحدي لها ، غير مكترث لما يسببه بذلك التصرف للمواطنين الابرياء ، الذين حرصت الثورة منذ أن فجرتها قوات الشعب المسلحة ، على حقن دمائهم وصيانة حقوقهم في كل المستويات ، فتساهلت وفتحت صدرها ، ايماناً منها بأن حق المواطن الكادح يجب أن يصاد ، اننا نعتبر الهادي المهدي بعد هذا الموقف مسئولاً مسئولية مطلقة أمام الثورة والتاريخ .

يا جماهير الجزيرة آبا :

ان الثورة تخاطبكم كمواطنين ، لكم حقوق وعليكم واجبات نحو بناء سوداننا الحبيب ، فالثورة قامت من اجلكم ومن اجل ابنائكم .. تفجرت لتسعدكم وتخرج بكم من الظلمات الى النور . من العبودية



## تقارير الشهر

وفى هذه المعركة فقدت القوات المسلحة شهيدا وجرح سبعة ، وفقدت عربة لاندروفر ، واستولت على حوالى مائة قطعة سلاح ، من بينها ثلاثة مدافع بازوكا ، وثلاثة مدافع مضادة للطائرات عيار ٥٧ مم ، وكميات ضخمة من الذخيرة والمتفجرات ، وآلاف القطع من السلاح الأبيض - حرا ب وسيوف وفئوس وسكاكين .

وواصلت القوات المسلحة زحفها ، ولكن فجأة تقدم اليها شيخان من شيوخ الانصار ، يرفعان راية بيضاء ، واستقبلهما قائد القوة ، فاحبراه انهما باسم كل سكان الجزيرة يعلنون التسليم ، وطلبوا مهلة ساعتين لتسليم السلاح ، وانهادى عبد الرحمن نفسه ، وبعد ساعتين عادا - وكانت الساعة قد بلغت الثانية بعد الظهر ، وطبعا مهلة اخرى حتى يتم اقناع بعض من رفض التسليم من الانصار ٠٠ ولكنهما عادا فى الرابعة يطلبون المهلة حتى الخامسة من صباح الاربعاء ، حتى يتمكن الهادى من اخلاء طرفه من الجزيرة .

وقبل قائد القوة المهلة ، حقنا للدماء. ولكن قبل منتصف الليل وصلت برقية الى الخرطوم ، تفيد أن الهادى عبد الرحمن ، ومعه مجموعة من اتباعه كانوا يحاولون اختراق الحدود السودانية الحبشية ، على سيارتين لاندروفر ، فاشتبك معهم رجال الحدود فى معركة انتهت بمقتل الهادى عبد الرحمن عند نقطة الكرمك ، وكان الهادى قد هرب من الغابة الكثيفة الموجودة شرق الجزيرة ، ومنها الى قرية الشوال حيث كانت عرباته معدة لنقله الى الحدود .

ومع خيوط الفجر الاولى كانت عمليات التسليم قد بدأت من قبل الموجودين بالجزيرة انا ، وأجريت عمليات تفتيش لكل قرى الجزيرة بواسطة القوات التى نزلت من الشرق والغرب ٠٠ وحتى الساعة الثانية كانت الحياة قد هدأت فى الجزيرة تماما ، وانتهت أخطر فتنة حدثت منذ الخامس والعشرين من مايو ١٩٦٩ .

وفى حوالى الساعة الواحدة والنصف ، كان قد وصل الى الجزيرة ابا ، الرائدان قاروق عثمان حمد الله عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية ، وهاشم العطا عضو مجلس الثورة ووزير الثروة الحيوانية وكانا اول مسئولين يصلان من الخرطوم بعد سقوط قلعة الفتنة وكذبت فى صحبتها .

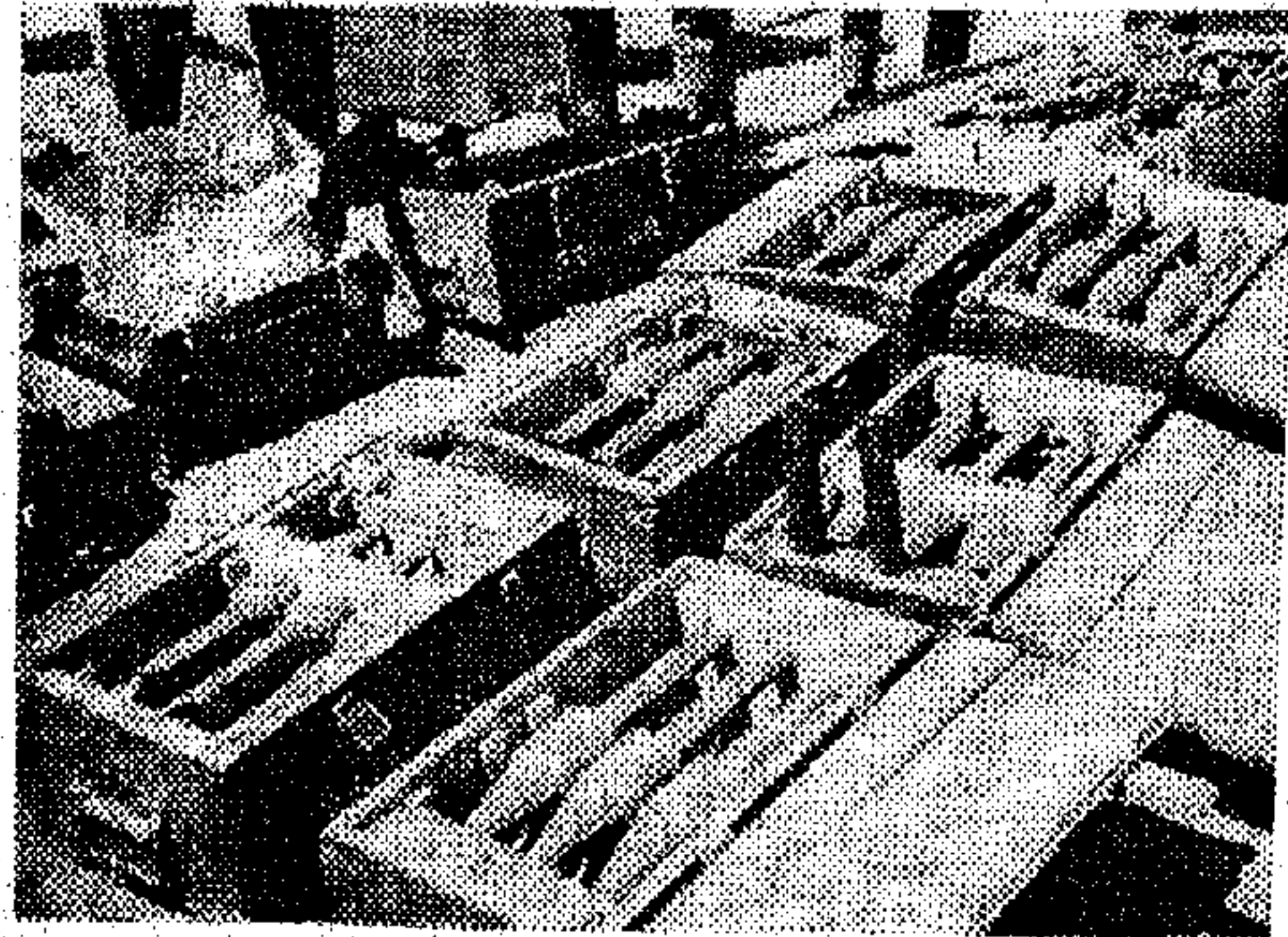
وبدأت خيوط المؤامرة تتكشف ، فإن عمليات التدريب الخاصة كانت تجرى فى الجزيرة منذ يوليو الماضى ، وأن جيشا خاصا كان يعد .

للتخريب واشعال الحرائق فى المطار والمحلي والمقصورة «بريك» ، ولكنها وقعت فى ايدى القوات المسلحة ، ولم تتمكن الا من احدات دريو نافه فى كمية من القطن ، بهدف شغل القوات المسلحة عن واجبها .

وهكذا أصبح الطريق مسدودا أمام اى حل سلمى ، فلقد كان الهادى مصمما على الاستمرار فى مؤامره .

وتولى القيادة الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة والعميد احمد ابو الذهب مع القادة الاخرين ، وبدأت عملية اقتحام الجزيرة ابا ، التى تبلغ مساحتها حوالى ١٠٠ كيلو مترا مربعا ، ويبلغ عدد المقيمين بها حوالى ٧٠ الفا ، يحمل الاسلحة الحديثة منهم اكثر من عشرة آلاف ، والآخرى يحملون الاسلحة البيضاء ، والحرا ب والقنوس والخناجر ، وكانت تعليمات مجلس الثورة صريحة : الاستيلاء على الجزيرة وكل الاسلحة الموجودة بها ، واخماد الفتنة ، والقبض على الهادى عبد الرحمن ، بنى حساسات ممكنة فى الارواح .

وبدأت القوات المسلحة دخول الجزيرة من ناحية جسر الجاسر رغم تخريبه ، وبدأت قوات الهادى تستسلم فى صباح الثلاثاء ٣١ مارس ، وسلم خط الدفاع الاول - أكثر من الف مسلح - ثم خط الدفاع الثانى - أكثر من الفين - وسيفوا كأسرى ، وصدرت التعليمات بحسن معاملتهم وتقديم العلاج والطعام اليهم . لقد كان خط الدفاع الثانى معدا لتطويق قوات الجيش المهاجمة لجسر الجاسر ولكنها وجدت نفسها تحت رحمة نيران المدفعية .



الاسلحة الحديثة المسبوبة فى الجزيرة ابا



## تقارير الشهر

القاسم محمد ابراهيم عضو مجلس الثورة : « لقد ترككم هؤلاء الذين صنعوا الفتنة وهربوا لانهم كانوا يتعاونون مع الامريكان والانجليز ومسح اسرائيل ، لقد انتظروا اربعة ايام خارج الجزيرة لاننا كنا نريد حقن الدماء ، واخيرا دخلنا لنسحق الفتنة ورأسها ، وأنتم اخواننا واباؤنا واجدادنا ، جننا لنحرركم من عبادة الفرد ، ولنعلن لكم الان ان الارض اصبحت ملككم انتم يا من فلتحموها سنين لغيركم » .

لقد شهدت ثورة السودان أياما عصيبة وانتهت بتجربة جديدة للثورة السودانية ، تجربة اوضحت لقيادة الثورة حقيقتين هامتين الحقيقة الاولى : ان الرجعية لن تكف عن التآمر على الثورة ، متعاونة مع الدوائر الاستعمارية في واشنطن ولندن والمانيا الغربية ، بل ومتعاونة مع اسرائيل نفسها التي بدأت تنشط في جنوب السودان على نطاق واسع ، لقد اوضحت هذه التجربة قدرة الرجعية على الحركة ، والحقيقة الاخرى ، انه قد اتضح بجلاء قدرة القوى الشعبية وطاقاتها الخلافة ، وقمالة تنظيماتها الديمقراطية والاجتماعية ، في حماية الثورة باعتبارها كما أكد الرئيس نميري ، الضامن الاساسي لحماية الثورة ، وتمكينها من الاستمرار . لقد كانت وقفة القوى العاملة الى جانب القوات المسلحة ، اقوى سند لمواجهة المؤامرة بحسب ثوري ، لقد كانت مسيرة الربيع مليون بالخراطوم والمسيرات الكبيرة في كل انحاء السودان في بورسودان وعطبرة ومدني والابيض وواو والدنج والنهود وبابنوسة وكادوقلي وعشرات غيرها ، هي القوة التي اعتمدت عليها القوات المسلحة السودانية ، في حماية ظهرها ، وهي تصفي قوات الفتنة في آبا ، وهي العين الساهرة اليوم لحماية الممتلكات والمنشآت العامة ، ولحماية الثورة .

لقد تلقى الاستعمار العالمي ضربة ، عندما قامت ثورة الخامس والعشرين من مايو في السودان ، وقد تلقى ضربة أخرى في الاسبوع الماضي بهزيمة حركة الهادي عبد الرحمن .

ولقد وصف فاروق ابو عيسى اسبوع الصراع الدامي مع الرجعية بأنه كان اسبوعا حاسما في تطور ثورة ٢٥ مايو بقوله : « أولا : ابان هذا الاسبوع ، فان الرجعية في البلاد متمثلة في الطائفية وقيادات الاحزاب الرجعية ووكلاء الاستعمار ، مهما آبدوا من أساليب ووسائل ناعمة لاحتواء السلطة بهدف الانقضاء عليها ، الا انها في النهاية ، وبحكم مصالحها ، وارتباطها مع الاستعمار لتصفية النظام الثوري ، لا تتورع عن استعمال العنف وتصفية الحركة الثورية ، نفسية دموية ، وهذا الاسلوب الذي بدت معالمه بشكل واضح ، لم يكن جديدا على الحركة الثورية ، فقد

واستقدم له بعض المدربين ، منهم ثلاثة من اتباع سعيد رمضان الموجود في جنيف وبرلين الغربية ، وبعض الضباط المتقاعدين ، وقسم التمردون الى مجموعات ، كل مجموعة من مائة ، والى « بلاتونات » كل بلاتون من ٣٩ ، كما جهزت فرق خاصة لتقوم بعمليات التخريب للمؤسسات والمنشآت العامة ، وبدأت المعلومات تتجمع اكثر وأكثر عن اسلحة مخبأة ومخازن سرية ، ووجدت كمية ضخمة من المدافع الامريكية المضادة للدبابات ، والمدافع الرشاشة ، وصناديق ذخيرة مصنوعة في اسرائيل ، وبعض الاسلحة حديث الصناعة ( ١٩٦٩ ) ، وضبطت كذلك بعض الاسلحة النارية المصنعة محليا .

كما تبين للمسؤولين ان المؤامرة قد خططت لها المخابرات الامريكية ، والدوائر الاستعمارية والرجعية ، وخاصة وأنه قد كشف في نفس الوقت عن اتفاق تم بين هذه الدوائر والمتمردين في الجنوب والشريف حسين الهندي ، وان لقاءات واتفاقات تمت مع هؤلاء وقادة المتمردين المتعاونين مع الدوائر الغربية وفي مقدمتهم فيليب عباس وأفري جاوين وجوزيف كوك ومنظمة « الاتيانا » وان مركزا للعمل الفكري المضاد للثورة ، بدأ ينشط في احدى البلاد المجاورة للسودان ، ويقوم بالعمل فيه محاضرون اجانب ، يقدمون مواد فكرية واعلامية للمتمردين .

وفي ميدان فسيح بالجزيرة ابا ، تجمع أكثر من خمسة آلاف من الانصار . ووقف فاروق حمد الله يخطب فيهم ، ويعلن انتهاء العمليات العسكرية وعودة الحياة العادية الى الجزيرة ابا .

« قد يقول البعض ان الجيش انتصر علينا ، ولكن اريد ان أقول لكم ان الجيش انتصر بكم ، انتم اباؤنا واخوتنا ، ان الانصار الحقيقيين اخوان واباء واعمام لنا . لقد جننا قبل ذلك الى هذه الجزيرة ، وقابلنا الامام وقلنا له : اننا نريد ان نبني هنا مدارس وشفخانة وندخل المياه ، ورفض الامام ، وقلنا له احنا عايزين نعمل شيء للناس البسطاء الكادحين ، ولكنه رفض ، وقد كشف بذلك نفسه واعوانه ، والحكومات الساذجة التي لم تفعل لكم شيئا » .

« لقد جننا اليكم — اليوم وبعد ان فر الهادي وترككم وحدكم : جننا اليكم لنرسي قواعد الاسلام الحقيقية ، قواعد المساواة والعدالة ، حيث لا فرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى . وان الفرق كبير بينكم وبين القصر . بين اكواخكم وبين القصر وليس ذلك من الاسلام » .

« لقد جننا هنا لارساء العدالة الاسلامية ، ولنعلن لكم قرار الثورة بتوزيع ارض الجزيرة ابا على سكان الجزيرة ابا الفقراء المعدمين » . وقال قائد القوات المسلحة بالمنطقة الرائد ابو



## نقارير الشهر

الآخري التي تملكها دائرة المهدي أو تديرها ، وتوزيعها على المزارعين الفقراء ، مثل مشروعات النعيم وبنزقا والشوال والملاحة وشرق الجاسر والحرثة والرماش والتوفيقية وود سلمان والله معنا ونور الدين والكويك . كما تم الاستيلاء على المعصر والمحج بريك ، وشركة دائرة المهدي التجارية ، وشركة دائرة المهدي العقارية ، وشركة دائرة المهدي الزراعية ، وذلك سدادا للضرائب المتأخرة التي بلغت أكثر من مليون ونصف من الجنيهات .

وأخذت ثورة مايو وهي تصفى جيوب المؤامرة توجه ضرباتها الى الاوكار الاستعمارية داخل السودان - فقررت اغلاق معهد جوته الالماني الغربى بالسودان ، وطردت جميع العاملين به ، وكذلك السكرتارية الالمانية بقسم المصالح الالمانية بالسفارة الفرنسية ، اذ أكدت الوثائق علاقة ألمانيا الغربية بالتمارين وعلاقتها بالتمرد في الجنوب ، واستخدامها لمعهدجوته كوكبر للتجسس والتآمر .

وتستعد السلطة الثورية في السودان لاتخاذ خطوات أساسية وهامة لضرب جميع المصالح الاستعمارية ومراكزها في البلاد ، ومن المنتظر اعلان هذه الخطوات في الخامس والعشرين من مايو الحالي بمناسبة الاحتفال بمرور عام على الثورة السودانية .

لقد دحرت المؤامرة الاستعمارية الرجعية ، وأمام ثورة مايو اليوم طريق صعب لبناء السودان الوطنى الديمقراطية ، ولارساء القاعدة المادية للاشتراكية ، ولقد أيقظت المؤامرة حسر الثورة ووعيتها ، لكل ابعاد مؤامرات اليمين ، سواء كان ناعما أو مسلحا ، وقد صرح الرئيس نميرى لجنلة القوات المسلحة ردا على سؤال خاص باليمين المعتدل قائلا : ان اليمين في السودان لا يقبل القسمة ، وحمل كل اليمين السودانى والمعتمد على الطائفية تاريخيا ، مسئولية العمل المضاد للثورة ، ومسئولية اجهاض الاستقلال منذ ١٩٥٦ وتسليم البلاد للرجعية والاستعمار الحديث .

ومن هنا تبرز أهمية التصدى لاي محاولة لبث الفرقة بين القوى الثورية وبين الفصائل الاساسية للثورة السودانية .

والطريق اليوم - أمام ثورة الخامس والعشرين من مايو ، لمزيد من التطور الثورى ، ومزيد من الانطلاق نحو بناء السودان الجديد ، هو مزيد من الاعتماد على قوى الشعب العامل المنظمة ، هو مزيد من الالتحام والوحدة الفعالة بين جميع فرق الثورة السودانية ، مزيد من التضامن مع القوى الثورية في العالم العربى وفي أفريقيا وفي العالم الاشتراكي .

عبد المنعم الغزالى

خبرت كل أساليب الرجعية . . الحثيثة منها والناعم .

ثانيا : ان المعادلة الثورية ، التي حددها البيانان صبيحة ٢٥ مايو ، وهي تحالف الطبقة العاملة والمزارعين والمتقنين الثوريين والجنود ، هي المعادلة السليمة والاساسية على مر الايام لحماية ثورة ٢٥ مايو وأهدافها الثورية ، وقد اتضح جليا مدى الارتباط الوثيق بين قوى الرجعية المحلية ومخطط الاستعمار . . كما اتضح من المواقف الهادرة الثائرة ، أن قوى العاملين هي السند الحقيقية لثورة مايو ، والقوى الاساسية التي يمكن الاعتماد عليها اعتمادا كاملا في انجاز مهام هذه المرحلة .

ثالثا : كما أبانت هذه الاحداث ان التهادن والتسامح الذي بدأ من جانب السلطة الثورية ، أفاد في اقناع الكثير من قطاعات الرأى العام في سبيل تفادى أى صدام ، الا انه في النهاية كان يشكل غفلة تؤكد عدم تكرارها في المستقبل .

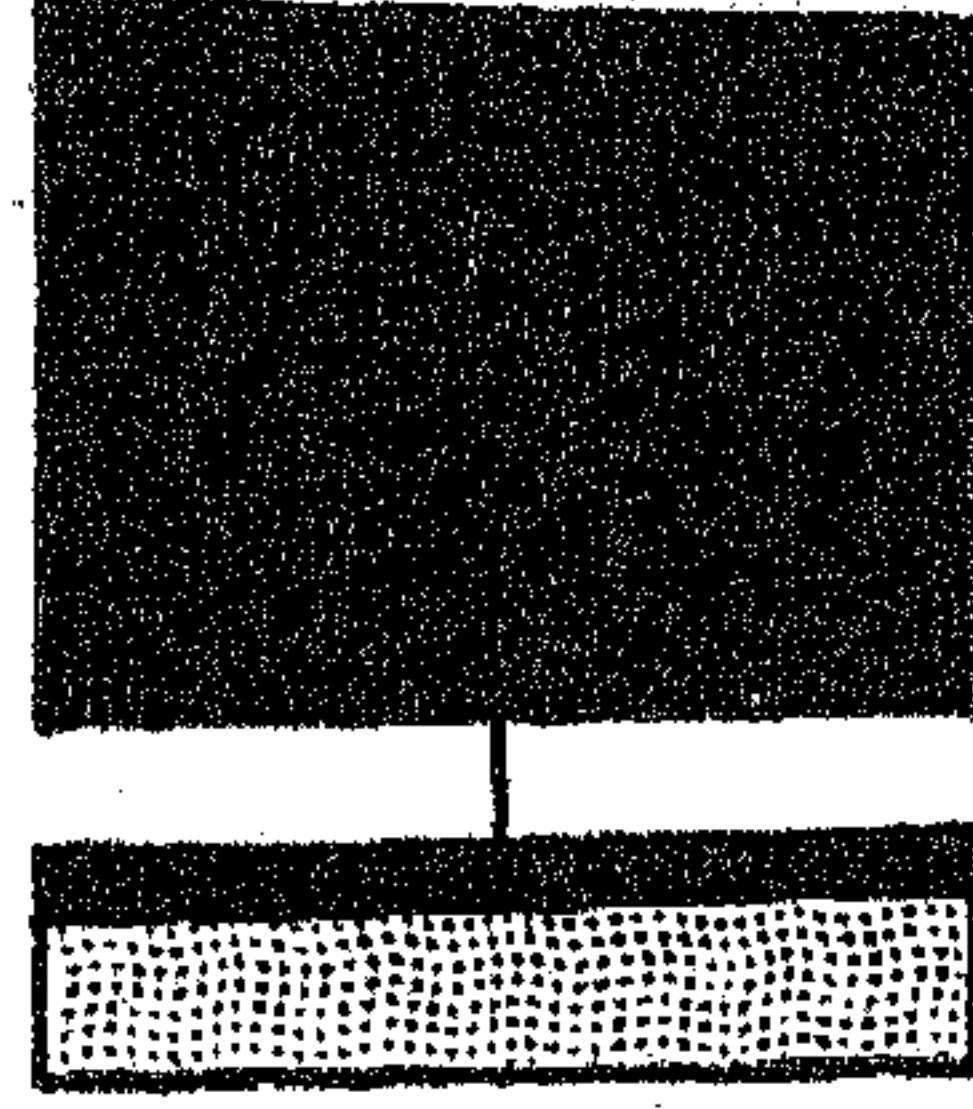
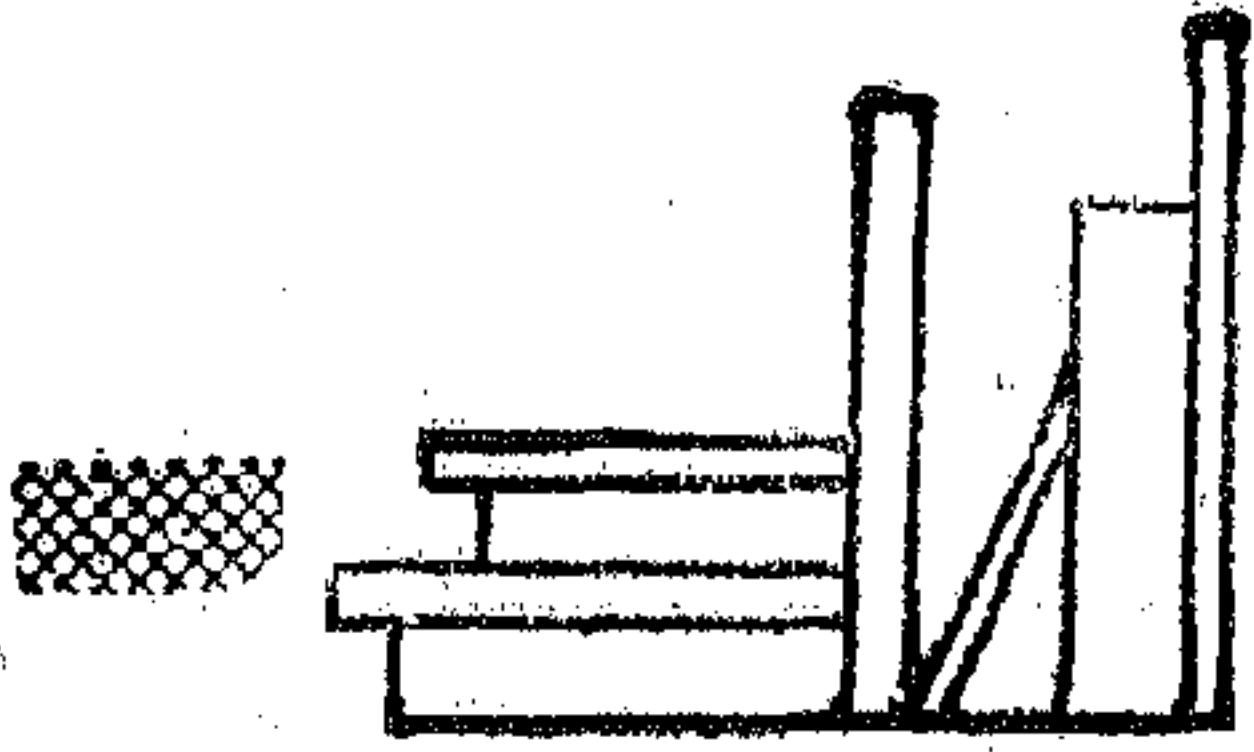
رابعا : اتضح جليا أنه بدون تلاحم السلطة مع الفرق الثورية المنظمة ، في اتحاداتها وهيئاتها المهنية ، تصبح الجبهة الداخلية - غير قادرة على مواجهة مسئولياتها الداخلية .

لقد سقطت المؤامرة الرجعية عسكريا ، وقضحت سياسيا . . واتضح للشعب السودانى الوجه الحقيقى للتمارين ، كما كشف هذا الوجه للشعب العربى ، أنه لم يكن الا مؤامرة موجهة للقوات الرابضة في جبهة القتال مع اسرائيل . . وللقوى الثورية التي تناضل من أجل تصفية المصالح الاستعمارية والامريكية خاصة . . ولذلك فان الدوائر المسئولة تؤكد أن هذه المؤامرة ، ستعجل بالعمل الثورى لتصفية المصالح الاستعمارية الامريكية والانجليزية والامانية الغربية في البلاد ، كما أن هناك اجراءات هامة وحاسمة ستتخذ لاعادة ممتلكات الشعب اليه ، بتأميم ممتلكات قادة التآمر ، الاخير ، وان عملا يبذل من أجل اعلان برنامج عمل ثورى للثورة ، وتحقيق وحدة القوى الثورية ، واستبعاد كل القوى التي حاولت التسلل الى صفوف الثورة واحتوائها .

وأخيرا - لقد هزم التآمر في آبا ، وعادت آبا الى أهلها الاصليين ، ولم تعد ملكا لفرد أو مجموعة من الافراد . . ولن تصبح بعد اليوم جزيرة للعدوان ، بل ستصبح جزيرة للسلام والانتاج ، كما أكد ذلك العميد أحمد ابو الذهب فقد قرر مجلس الثورة توزيع أرضها على المزارعين ، والتي تبلغ حوالى ١٣٩ فداناً منها ١٢ فداناً مملوكة للهادى و١٢٧ فداناً كانت مؤجرة بعقد انتهى ١٩٦٢ ولم . . حتى الان .

كما تقرر الاستيلاء على المشروعات الزراعية





# تاريخ الطبقة العاملة المصرية من ١٩١٩ - ١٩٢٩

يظهر كتاب الأستاذ أمين عز الدين عن « تاريخ الطبقة العاملة المصرية من ١٩١٩ - ١٩٢٩ » مع الاحتفالات بعيد أول مايو. ويعتبر هذا الكتاب هو الاستمرار من جانبه، في دراسته التاريخية عن حركة الطبقة العاملة المصرية، حيث كان قد توقفت دراسته في كتابه الأول عند عام ١٩١٩، وأمين عز الدين، رائد من الرواد القلائل، الذين كرسوا عملهم من أجل كتابة تاريخ الطبقة العاملة، ورغم صعوبة كتابة هذا التاريخ لقلة المراجع والوثائق، وصعوبة الحصول عليها، وانعدام الجهد الجماعي المنظم لإنجاز هذا العمل الكبير، فإن الكتاب الحالي الذي يقدمه أمين عز الدين، يعتبر جهدا علميا هاما في احياء تاريخنا الشعبي والثوري، وعملا هاما من أجل المشاركة من جانب مثقفينا، في تنوير الطبقة العاملة المصرية، بتاريخها النضالي ودورها في العمل الوطني وفي الثورة المصرية.

■ تأليف: ■

أمين عز الدين

■ عرض وتحليل: ■

عبد المنعم الفزالي



والكتاب يعالج تاريخ حركة الطبقة العاملة المصرية ، على امتداد عشر سنوات ، داخلة بالاحداث والحركة ، ابتداء من ثورة ١٩١٩ حتى ١٩٢٩ .

ويعالج امين عز الدين ، فى الفصل الاول من كتابه ، حركة الطبقة العاملة فى ثورة ١٩١٩ ، ومن خلال عرضه للحركة اليومية للنضال العمالى ، أوضح كيف أن الطبقة العاملة ، كانت اسبق القوى الاجتماعية الى الحركة والانتفاض فى أعقاب الحرب ، وأوضح امين عز الدين ان الحركة اتخذت منذ اليوم الاول ، اتجاهين متوازيتين ومتراپطين ترابطا وثيقا .

« فمن ناحية ، استأنفت الطبقة العاملة نشاطها ، حول مطالب زيادة الاجور وخفض ساعات العمل ، وغيرها من المطالب المتراكمة قبل الحرب . ومن ناحية أخرى ، اتجهت جهود القيادات العمالية نحو احياء وتجديد التنظيم النقابى ، الذى شلت حركته ، تحت وطأة القوانين الاستثنائية » ( وهى فى كلا الاتجاهين ، كانت تفتح المعركة ضد أصحاب الاعمال ، الذين كانوا فى الغلب يملكون الرأسمال الاجنبى المستثمر فى المرافق الاحتكارية ، وفى بعض الصناعات ) .

وقد اكد امين عز الدين فى هذا الفصل على حقيقة هامة ، وهى ان ثورة ١٩١٩ قد شهدت حركتين متوازيتين ، حركة الوفد ، وحركة الطبقة العاملة ، الاولى تسعى لانهاء الحماية ، وتحقيق الجلاء والاستقلال ، وبالتالي فانها تفتح المعركة ضد الاستعمار البريطانى بكافة مؤسساته وتوابعه ، والثانية تسعى الى تحسين شروط العمل ، والى احياء تنظيمااتها النقابية ، وبالتالي فانها تفتح المعركة ضد الرأسمالية الاجنبية ، التى احتكرت المرافق والصناعات والخدمات ، وعاشت آمنة فى حماية الاستعمار البريطانى منذ سنوات طويلة ، فالحركتان . وان اختلفتا فى تركيبهما الاجتماعى وفى قيادتهما ، وفى مجالات نشاطهما ، فانهما تلقتان بالضرورة فى المعركة ضد الاستعمار ، ومن ثم فان التحامهما - حول هذا الهدف - يصبح امرا حتميا .

وأوضح امين عز الدين - ان الانفجار الثورى فى مارس ١٩١٩ ، والاسلوب الثورى فى العمل ، جاء متناقضا مع الاسلوب السلمى لقيادة حزب الوفد ، وان حركة الطبقة العاملة والفلاحين والطلبة ، هى التى فرضت هذا الاسلوب الثورى ، والذى قوبل كما يقول امين عز الدين « بالعنف والتنكيل من جانب السلطة البريطانية ، كما قوبل بالنفور والضيق من جانب الاكثرية الساحقة فى قيادة الوفد ، ولهذا كان من الطبيعى ان يتعرض هذا الاسلوب الثورى للتنصيف عند أول فرصة تحين لذلك » .

وبدأت حركة التهدة فى ابريل ، بأعلان السلطات البريطانية على لسان اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى الجديد ، انها ستبحث الاسباب التى اثارت اهل البلاد ، وبعد اعلانه الافراج عن سعد زغلول ، وهكذا ينتقل الكاتب الى الفصل الثانى من كتابه « صيف التهدة » ، ورغم حالة الهدوء النسبية ، التى شهدتها مسرح الحركة العمالية بعد ابريل ١٩١٩ ، فان عدم الاستجابة للمطالب العمالية ، التى طرحتها النقابات والاضرابات العمالية الواسعة ، كان له رد فعل شديد ما لبث ان ظهر فى شهر اغسطس ١٩١٩ ، وشمل النصف الثانى من عام ١٩١٩ ، واتسعت دائرة الحركة العمالية ، لتشمل قطاعات جديدة غير تلك التى تقدمت بمطالبها فى أعقاب احداث مارس .

وبعد استعراض لاحداث اغسطس ، والتى هزت سياسة التهدة ، التى انتهجتها وزارة محمد سعيد باشا ، هذه الاحداث التى ارغمت الحكومة على مواجهة الموقف باعلانها انشاء لجنة خاصة ، اطلق عليها اسم لجنة التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال ، وبعد دراسة تفصيلية للقرار بتشكيل هذه اللجنة ، يقدم امين عز الدين تقييما موضوعيا لهذا العمل بقوله : « ومهما يكن الراى فى الاتجاهات التى كانت طابع القرار وطابع اللجنة ، فان خروج مثل هذه اللجنة الى حيز الوجود ، يعتبر فى تقديرنا خطوة متقدمة ، على طريق تنظيم العلاقات الصناعية ، فهو يسحب منازعات العمل ، والفصل فيها ، من دائرة اختصاص الامن ، ليودعها ضمن اختصاصات لجنة شبه مستقلة ، مكلفة برفع تقاريرها الى رئاسة مجلس الوزراء » .

ولكن صيف التهدة - كما أوضح المؤلف - انتهى دون أن يحقق - لاي من الاطراف - ماكان ينتظره من نتائج ، أو ماكان يعلقه على التهدة من آمال ، فننتقل الى الفصل الثالث « استئناف النضال الاقتصادى عام ١٩٢٠ » ، وشهد عام ١٩٢٠ تصاعدا فى حركة النضال الاقتصادى ، فكان عاما من أهم الاعوام فى حياة الطبقة العاملة المصرية النضالية - « فعام ١٩٢٠ جاء فى أعقاب صيف التهدة ، الذى لم يحقق للطبقة العاملة مطالبها الأساسية فى هذه الفترة ، ولهذا فان أحداث ١٩٢٠ ، جاءت كرد فعل قوى لصيف التهدة ، زادت من شدته موجة الغلاء التى بلغت ذروتها فى خلال هذا العام ، ولهذا كان طبيعى ان يصبح مطلب زيادة الاجور ، ورفع نسبة علاوة المعيشة اكثر المطالب شيوعا » .

ويرى امين عز الدين أن عام ١٩٢٠ ، شهد تصاعدا لاتجاه - فى المطالب العمالية - نحو اقرار الضمانات الرئيسية فى شروط العمل ، الامر الذى



يكشف عن مشقوى عالٍ من الوعي بقدر ما يشير إلى الرغبة في إقامة علاقات عمالية مستقرة .

كما كشفت حركة الطبقة العاملة خلال هذا العام ، عن اتساع الرؤية لدى القيادات النقابية ، وخروجهم من حيز العمل المحلى داخل المنشأة الواحدة ، تطلعا إلى خلق تضامن عمالى أكثر شمولاً ، فى مواجهة أصحاب الاعمال .

ولكن هذا الحصاد الثمين ، كان كفيلا بأن يقض مضاجع حكومة محمد سعيد باشا والسلطات البريطانية ، فلبأت إلى أساليب العسف والتكديك والردع .

وهنا يصل أمين عز الدين إلى الفصل الرابع « النمو النقابى » : والردع « فيقدم اليها ٤٣ نقابة فى جميع أنحاء القطر ، بمعلومات وافية نسبيا عنها ، وهى النقابات التى تحقق تماما من وجودها ، ومن ممارستها لنشاطها النقابى فى هذه الفترة ، ويعنى ذلك أن عدد النقابات قد ارتفع إلى أربعة أضعافه فى أعقاب الحرب ، حيث كان عدد النقابات قبل الحرب ١١ نقابة .

ويلاحظ أمين عز الدين أن النقابات بقيت مركزة فى القاهرة والاسكندرية ( حيث كان فى القاهرة ١٩ نقابة وفى الاسكندرية ١٨ نقابة ) ، ويرجع ذلك إلى أن تركيز الصناعة والمرافق والاعمال ، ظل كما كان قبل الحرب وقفا على العاصمتين ، والطابع الغالب لهذه النقابات ، هو طابع التنظيم الحرفى ، الذى كانت تبثله ٢٨ نقابة ، أما النقابات الخمس عشرة الباقية ، فهى نقابات « صناعية » لمؤسسة أو منشأة واحدة ، ويرجع ذلك إلى التخلف الصناعى بصفة عامة . وقد لاحظ أمين عز الدين أمثلة هامة ، منها النقابة النسائية لتنظيم الحكيمات المصريات ، ونقابات لعمال زراعيين مثل نقابة مولدى الزهور ، ونقابة عمال الحدائق بالاسكندرية ، وكذلك اقبال العمال الذهنيين على التنظيم النقابى ، مثل موظفى البنوك ومعلمى المدارس الاولى ، ويبرز أمين عز الدين ، أن النمو النقابى لم يكن قاصرا على هذا العدد الكبير من النقابات . ولكن ظهر كذلك فى الاتجاه نحو خلق اتحاد عام ، وفى اتجاه النقابات المتماثلة إلى تنسيق حركتها ، وخاصة خلال الاضرابات ، وظهور الاضرابات التضامنية ، والاتجاه إلى تنظيم نقابات قومية .

ويسلط الضوء على مناقشة نشأة اتحاد النقابات العام ، وهو بعد استعراضه لروايات متعددة عن نشأته ، يؤكد أنه قد تأسس فى فبراير ١٩٢١ ، وبقيادة من قبل الحزب الاشتراكى الذى كان قد تأسس فى ١٩٢٠ .

ثم يختتم أمين عز الدين هذا الفصل ، بصفحات

عن تقنين الردع ، فهوى يرى أن ازدهار الحركة النقابية ، قد أدى بالسلطة إلى عدم الاقتصار على استخدام الاجراءات البوليسية ، بل أصبح الاتجاه هو اصدار القوانين المنظمة للردع والمقيدة لحركة الطبقة العاملة ، مثل القانون رقم ( ٥ ) الصادر فى ٢٧ يناير ١٩٢١ ، والخاص بالتضييق على النقابات فى جمع الاشتراكات ، ولكن كل أساليب الردع لم تثبط من حركة الطبقة العاملة ونقائاتها واتحادها .

وهنا يقدم أمين عز الدين ، الفصل الخامس والسادس عن « النمو السياسى ، الطبقة العاملة والاحزاب السياسية » . وعن جذور الانتهازية النقابية . ويعتبر هذا الفصل دراسة هامة ، فى تاريخ الحركة الاشتراكية المصرية ، تضاف إلى العديد من الدراسات الحديثة ، وكما أن أمين عز الدين ، قد اعتنى بالصراع بين الوفد والاشتراكية ، والذى انتهى بتوجيه ضربة للحزب الشيوعى ، ولاتحاد نقابات العمال ، والذى انتهى بمحاولة من قبل الوفد لتشكيل حركة نقابية بقيادة الوفد - اتحاد النقابات الذى ترأسه عبد الرحمن فهمى ابتداء من ١٩٢٥ « الاتحاد العام لنقابات العمال بواى النيل » ، وكان الهدف من انشائه هو الانفراد بالسيطرة على حركة الطبقة العاملة ، وضمان عدم خروجها على الحكومة ، وبينما أوضح أمين عز الدين ، أن الاتحاد العام للنقابات ، والذى حلته حكومة الوفد فى ١٩٢٤ ، كان نتاج حركة الطبقة العاملة ، فقد أوضح ، أن الاتحاد العام لنقابات العمال بواى النيل ، كان تشكيلا من نتاج الحكومة ، وأنه نشأ بمعزل عن النقابات القائمة ، وأن قيادته كانت تتكون من عناصر مختارة من حزب الوفد ، وعليه فإن هذا الاتحاد ، قد انهار بسرعة بمجرد سقوط الحكومة الوفدية الاولى .

ويلخص أمين عز الدين هذه التجربة قائلا : « ان مجموع هذه الملامح الاساسية ، فضلا عما يتفرع عنها من ملامح أخرى تفصيلية ، تضعنا وجها لوجه أمام ظاهرة جديدة فى تاريخ الطبقة العاملة ، وهى ظاهرة تختلف عن ذلك الارتباط السياسى ، الذى عرفناه بين الحزب الوطنى ونقابة الصنائع اليدوية ، أو بين الحزب الشيوعى واتحاد النقابات العام ، فالارتباط السياسى الذى كان قائما فى هاتين الحالتين ، كان يتضمن محاولة جدية من جانب الحزبين ، لخلق قاعدة عمالية مساعدة لحزب خارج السلطة ، أما تجربة اتحاد وادى النيل ، فانها تجربة من جانب حزب فى السلطة ، يحاول من خلالها أن يسيطر على حركة الطبقة العاملة ، ويحبسها عن الانطلاق » .

خرجت الطبقة العاملة من عام ١٩٢٤ عام



وبحيث يكون مستقلا عن الاحزاب القائمة ، وبعبارة  
عن مناقضاتها .

**ثالثها : اتجاه نحو تشكيل اتحادات اقليمية  
للنقابات ، بعد ان فشلت الجهود لتأليف اتحاد عام .**  
ويصل أمين عز الدين ، الى نهاية بحثه حيث  
يعقد الفصل الثامن ، لمناقشة العلاقة بين الطبقة  
العاملة والدولة ، وينقسمها الى مرحلتين : **المرحلة  
الاولى من ١٩١٩ الى ١٩٢٤** وهي المرحلة السابقة  
على قيام الحكم الوطني ، بمؤسساته المختلفة ،  
وأهمها مجلس النواب ، وقد سيطرت على هذه  
المرحلة ، الفكرة السائدة لدى الطبقة العاملة ،  
ولدى الحركة النقابية بأن نجاح الثورة وقيام حكم  
وطني ، يعنى بالضرورة تحقيق أملهم في صدور  
تشريع العمل الذي طال انتظاره - وتميزت هذه  
الفترة ، بتشكيل لجنة التوفيق ، والاتجاه لوضع  
قانون للعمل ، وخاصة بعد صدور دستور ١٩٢٣ ،  
والمرحلة الثانية من ١٩٢٤ الى ١٩٢٩ ، وخلالها  
وجدت اتجاهات قوية داخل الوفد ، من أجل  
اصدار تشريع للعمل ، ولكن حركة المطالبة بصدور  
تشريع للعمل ، لم يعد امامها فرصة كبيرة للنشاط ،  
بعد سقوط حكومة الوفد ، الا انه في عام ١٩٢٧ -  
١٩٢٨ تشكلت لجنة «للبحث في وضع تشريع  
خاص بالعمال ، وانشاء مكتب عمل» وفي مارس  
١٩٢٩ انتهت اللجنة من أعمالها وأعدت ثمانية  
تقارير في المسائل الاساسية لتشريع العمل ، وقد  
عرفت هذه اللجنة باسم لجنة الرضا - وقد اختتم  
أمين عز الدين ، دراسته المختصرة حول هذه  
اللجنة بقوله « أن الدراسة التفصيلية للمشروع ،  
الذي أعدته اللجنة نهائيا في مارس ١٩٢٩ ،  
لا يدخل في اطار هذا التاريخ ، ولكن قد يكون من  
المهم ان نقرر هنا ، ان لجنة الرضا ، قد ابدت  
واجبها بكفاءة نادرة ، وانتهت في زمانها مشروع  
قانون للعمل ، لو قدر له ان يصدر في حينه ،  
لحقق الامال التي طالما اختزنتها الطبقة العاملة  
المصرية ، وطالما ناضلت من أجلها » .

ان الكتاب الجالى لأمين عز الدين يعتبر  
أضافة هامة الى مكتبة تاريخ حركة الطبقة العاملة  
المصرية ، ويمثل الجهد المبذول فيه طاقة مازالت  
حبيسة الجهد الفردي ، الذي تبدله مجسومة  
المؤرخين الجدد ، لحركة الطبقة العاملة ، ولقد آن  
الوقت لتنظيم عمل جماعي لكتابة هذا التاريخ ،  
ولاشك انه من واجب اتحاد العمال ومؤسسة  
الثقافة العمالية ، ووزارة العمل ، ان تحتضن هذا  
العمل ، حتى يكون في الامكان انجاز عمل يعتبر  
من اكبر واضخم الاعمال الفكرية ، لاهياء تاريخ  
شعبنا ، وتاريخ حركة طبقاته الكادحة صانعة كل  
أمجاد وانتصاراته .

الصراع بين الطبقة العاملة ومنظماتها المستقلة ،  
والبورجوازية المصرية واكبر احزابها ( الوفد )  
وقد خسرت كل مؤسساتها النقابية ، وفقدت الكثير  
من أمانيتها ومطالبها ، وهنا نصل الى الفصل  
السابع « البحث عن طريق » وخلال فترة حكم زيور  
الرجعي ، يلاحظ المؤلف ان حركة الطبقة العاملة  
فقدت الكثير من حيويتها وفاعليتها ، من خلال  
ظاهرتين اساسيتين :

**اولاهما : ظاهرة الانهيار الخطير في صفوف  
اليسار المصري ، وتحوله الى مجال البحث النظري  
في قضايا الطبقة العاملة ، على حساب النضال  
العملي وسط صفوف العمال**

**ثانيتهما : غلبة اسلوب الالتماس والشكوى بين  
العمال ، على أساليب العمل الجماعي المنظمة ،  
التي كان الاضراب من أهمها في المراحل  
السابقة .**

ثم يقدم أمين عز الدين ، دراسة عن عودة  
الحيوية للعمل الجماعي ، بدأت من النصف الثاني  
لعام ١٩٢٦ ، وطوال عام ١٩٢٧ ، ويقدم الملاحظات  
الثلاث التالية :

**أولا : ان تجدد العمل الجماعي ، قد ظهر في  
الاغلب بين عمال المرافق ، مثل عمال الترام والمياه  
والنور والسكك الحديدية ، وهم العمال الذين  
تمرسوا بالعمل الجماعي ، وأجادوه منذ انتهاء  
الحرب العالمية الاولى .**

**ثانيا : ان العمل الجماعي استهدف في هذه  
المرحلة ، تجديد الاتفاقات القديمة البرمة مع  
شركات الاحتكار ، او التأكيد على سلامة تنفيذها  
في الاحوال التي جنحت فيها هذه الشركات الى  
التخلص من التزاماتها .**

**ثالثا : ان العمل الجماعي - في هذه الفترة -  
حقق الكثير من اهدافه على الرغم من الصراعات  
التي استعرت بين القيادات النقابية  
والمستشارين النقابيين وكادت ان تودي بمصالح  
العمال . .**

وفي هذه الفترة ، نمت حركة من أجل خلق  
اتحاد عام للنقابات ، ولكنها سريعا ما صفيت  
نتيجة الصراع الحزبي داخل الحركة النقابية ،  
للاستقلاء عليها . وقد ظهرت عقب انهيار العمل من  
أجل تكوين « الاتحاد العام لنقابات عمال القطر  
المصري » ثلاثة اتجاهات :

**اولها : اتجاه يدعو الى نبذ الاحزاب ، وتخليص  
النقابات من المستشارين والمحامين الحزبيين ، الذين  
كانوا نعمة ووبالا على الحركة النقابية .**

**ثانيهما : اتجاه يدعو الى تشكيل حزب العمال**





وقد أجاب عبد الهادي ناصف بقوله :

العبارة المذكورة واردة في مقال للينين نشر  
بالعدد رقم ٥١ عام ١٩٠٣ من جريدة « الأيسكرا »  
ردا على قرارات المؤتمر الخامس لليوند \*



## حوار مواطن أمريكي مع افتتاحية الطليعة

وصلت الطليعة رسالة من هوارد رولاند ( ٣١  
سنة ) — مواطن أمريكي مقيم بالقاهرة — يدرس  
اللغة العربية وأدبها في جامعة ميتشيجان بالولايات  
المتحدة ويحضر لرسالة دكتوراه عن « أدب المقاومة  
النثرى العربى » فى السنوات العشرين الأخيرة .  
وقد بدأ رسالته ملخصا رأيه فى « أزمة الشرق  
الاطوسط » مستنكرا « سياسة أمريكا الحالية التى  
تؤيد إسرائيل » ، « .. ووجود دولة إسرائيل  
التي قامت على أساس إبادة كيان الشعب  
الفلسطينى الذى له الحق فى البقاء فى  
أراضيهم .. » ، فيقول :

... لقد قرأت باهتمام بالغ افتتاحيتكم فى عدد  
مارس — « ماذا يمكن أن نصنع مع أمريكا » — .  
وأنا لا أعرف كثيرا عن مشكلة شركات النفط  
الأمريكية فى البلدان العربية فلن أتعرض لمشكلة

## مصدر نص للينين عن اليهودية والامة

كتب فارس محمد الحاج — عربى يدرس فى  
الاتحاد السوفيتى — يعقب على تقرير عبد الهادي  
ناصر الذى تقدم به الى ندوة « آلتا » ونشر  
بالطليعة : ( ديسمبر ١٩٦٩ ) ، يقول :

جاء فى تقرير عبد الهادي ناصف الى ندوة  
آلتا — التى نشر فى عدد ديسمبر من الطليعة ،  
ان لينين قد قال بالحرف الواحد :

« لو سمحنا لليهود بأن تكون لهم أمة ، فستكون  
أمة مضطهدة مفتعلة ، ذلك أن السمات المميزة  
لليهود لا تحمل طابع القومية ، ان القول بأن اليهود  
أمة منفصلة ، قول لا يمكن قبوله علميا . انها فكرة  
زائفة بشكل مطلق ، ورجعية فى جوهرها ، بل  
تتعارض مع مصالح البروليتاريا اليهودية نفسها ،  
وتؤكد بينهم روح العداة نحو مجتمعاتهم القومية ،  
وتحول بينهم وبين الامتزاج بها والاندماج فيها .  
انها تؤكد روح الجيتو على نطاق أكثر عزلة وأشد  
اتساعا . »

هذا ما ورد بالحرف الواحد [ ص ١١٧ ] .

نرجو منكم أن تخبرونا عن المرجع المأخوذ منه  
هذا النص .



هاميم تلك الشركات . ولست أظن أنني سأكتب  
إلا أنني أوافق على كلامكم بأنه يجب ألا توجد أية  
قواعد اجنبية أمريكية في البلدان العربية .

وانا اهتم كثيرا بميدان الثقافة والتبادل الثقافي .  
واريد أن أقول أن الفكرة القائلة بأهمية أن يكتب

العرب وتبادل شخصيات لأصدقائهم الأمريكيين .  
يشرحون لهم فيها ما يشعرون به بالنسبة لسياسة  
أمريكا في الشرق الأوسط ، هي فكرة جيدة جدا .  
فالأمريكان - كشعب - لا يدركون شعور العرب  
تجاه أمريكا . ولكنهم لا يدركون أسباب وتاريخ  
العداوة بين العرب والأمريكان .

### تعقيب

جاءنا من الأستاذ صبري أبو المجدد الصحفي والكاتب المعروف -  
التعقيب التالي على مقال رفعت السعيد الذي نشر في العدد الماضي  
تحت عنوان « لينين والحركة الوطنية المصرية » . وكان رفعت السعيد قد  
أشار إلى أن الأستاذ صبري أبو المجدد « لم يشر إلى المصدر الذي نقل عنه  
نص البرقية » التي وجهها محمد فريد إلى لينين .

تحية طيبة وبعد . ففي العدد الماضي من الطليعة الذي خصصتموه لمشكورين لذكرى الزعيم  
الإنساني العظيم لينين ، نشر الأستاذ رفعت السعيد في مقاله عن لينين والحركة الوطنية  
المصرية ، البرقية التي أرسلها الزعيم المصري محمد فريد إلى الزعيم السوفيتي لينين ، والتي  
كان لي شرف العثور عليها ، والتي أشارت اهتمام كثير من المستشرقين في الاتحاد السوفيتي  
وألمانيا ، بل وبعض الكتاب في مصر ، والبرقية قصة تتلخص في أنني منذ سنوات عديدة ، أقوم  
بإعداد بحث ضاف عن « محمد فريد في الخارج » وذلك على ضوء ما لدى من مذكرات ووثائق  
جديدة ، وقد اقتضى البحث التركيز على العلاقة التي كانت تربط الحركة الوطنية المصرية ، بالحركة  
الاشتراكية ، وحركة السلام العالمي في أوروبا ، كما اقتضى الأمر التركيز على العلاقة التي يحتمل  
وجودها بين لينين ومحمد فريد ، وخاصة - على ما روي لي الأستاذ خليل مذكور الذي عمل متطوعاً  
فترة من الزمن سكرتيراً لمحمد فريد - أن لينين وفريد كانا يقيمان في جنيف في وقت ما في شارع  
واحد هو شارع البوندراف الذي كان يقيم به غالبية الزعماء السياسيين المنفيين من بلادهم .

وقد وجدت في مذكرات محمد فريد صفحة ٢٦٧ العبارة التالية :

واخبرنا وصل لعلنا أن المسيو لينين رئيس الحكومة الروسية ، أرسل تلغرافاً لاسكيا إلى  
« يوم العالم يطلب فيه تحرير مصر والهند » . ووصلنا هذا الخبر من الأمير شكيب أرسلان من  
سان وريير الخارجية نفسه ، وأن هذا التلغراف نشر في جرائد البلاد المحايدة ، ولكنه لم ينشر هنا  
- ألمانيا - عند ذلك قررنا ضرورة شكر لينين على هذه العناية بتلغرافيا ، وفعلنا أرسل التلغراف عن  
طريق استوكهولم . وأرسلت صورته للجرائد هنا ، لكنه لم ينشر ولا في واحدة منها ، والظاهر أن  
الحكومة منعت نشره لأسباب لم نعلمها . . . » وقد حاولت العثور على نص التلغراف الذي أرسله  
محمد فريد ، فقد كان من عادة محمد فريد أن يضع نصوص تلغرافاته ، وخطاباته في دوسيهات  
مستقلة عن مذكراته ، وقد ضاع عدد كبير من هذه الدوسيهات ، أما في حياة محمد فريد ، أو بعد  
وفاته ، حيث انتقلت الأوراق الخاصة بمحمد فريد من يد إلى أخرى ، مما عرض بعضها للضياع ،  
وبعد بحث شاق مضى عثرت على نسخة من البرقية التي أرسلها محمد فريد ، ضمن الوثائق الخاصة  
بأمين الرافعي صاحب « الاخبار » ، ومن أصدق تلاميذ محمد فريد ، وقد قام بترجمة البرقية إلى  
اللغة العربية الأستاذ أحمد وقيق ، من أصدق أصدقاء فريد ، وهو الذي كتب إلى محمد فريد في  
١٢ يونية سنة ١٩١٤ ، بعد أن نفى نفسه في فاقوس شرقية ، يقول تعليقا على هجرة محمد فريد  
إلى الخارج : أن النوم ابتداء بعد مفارقتكم لهذه البلاد القعسة ، وأنني أقسم لك أنني لو علمت أن  
مصير حركتنا سيكون كذلك بعد هجرتكم ، لكنني أول من ألقى القبض عليك لتعضي السنة ، ثم تخرج  
بعدها كما خرجت عقب الأشهر الستة ، وأن أدنى ذلك السجن إلى التنقل في الشوارع . . . » وقد  
كانت برقية محمد فريد إلى لينين ضمن عديد من الوثائق الخاصة بعلاقة حركتنا الوطنية بمؤتمرات  
السلام العالمي ، تلك الوثائق التي اعتقد أن نشرها سيفيد إلى حد كبير المشتغلين بالبحث العلمي ،  
وأمل أن أوفق إلى نشر هذه الوثائق وغيرها في وقت قريب ، ولكل شكرى وحسى .

صبري أبو المجدد



أما فكرة مقاطعة الثقافة الأمريكية ، فلا أحسبها مقيدة . أما مقاطعة الجامعات الأمريكية وهيئات « التعاون الثقافي » ، فأنى أرى فيها ضررا للعرب أنفسهم :

**أولا :** لان ذلك يعنى — عاجلا أو آجلا — طرد الأمريكان القلائل الذين يتعرفون على وجهة النظر العربية .

**ثانيا :** لان للجامعات والمعاهد الأمريكية دورا لايزال مفيدا لرفع مستوى التعليم فى البلدان العربية ومثال ذلك الجامعة الأمريكية فى بيروت .

**ثالثا :** لان ذلك يعنى ايضا قطع الاتصالات بنفس الشخصيات الأمريكية الذين تريدون أن تكتبوا اليها معبرين عن آرائهم .

**رابعا :** وربما يؤدى ذلك الى مقاطعة الأمريكان للطلبة العرب فى أمريكا ولنشاطهم الفعال .

وبدلا من المقاطعة الثقافية هذه ، اعتقد بأهمية دعم الإتصال الثقافى . أبعثوا بالأفلام العربية الى أمريكا . أسسوا معهدا أو جامعة عربية فى أمريكا . . . الخ .

### الطليعة

بغض النظر عن بعض التفاصيل التى وردت برسالتك والتى يمكن أن نختلف فيها ، إلا أننا نود أن نقول أن الافتتاحية كانت تغنى بالمقاطعة الثقافية — مقاطعة الثقافة الاستعمارية . فلا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك تراثا ثوريا ومجيدا فى الثقافة الأمريكية يستحيل على أى مثقف انسانى أن يتجاهله أو أن يقاطعه . مثل كتابات كل من : أبتون سنكلير ، هواردفاست ، ريتشارد رايت ، آرثر ميلر ، شتاينبك ، مارك توين ، أرنست هينجواى ، فوكنر . . وغيرهم . والحديث عن مقاطعة الثقافة الاستعمارية فى أمريكا لا يعنى اصفاء « جنسية معينة » وإنما يعنى مقاطعة أية ثقافة استعمارية . والهدف من وراء هذه المقاطعة ، هو حماية الفكر الوطنى والانسانى فى مصر من سموم الثقافة الاستعمارية سواء منها الأمريكى أو الانجليزى أو أية ثقافة كانت .

### **تجربة « لتنمية المجتمع المحلى » .. بالاسكندرية**

ومن الاسكندرية ، كتب المواطن زكريا عيسى — أمين منظمة الشباب بقسم الرمل شرق الاسكندرية

— يستعرض رأيه فى تجربة « جمعيات تنمية المجتمع المحلى الاسكندرية » ، فيقول :

فى الاسابيع الماضية طرحت احياء الاسكندرية الاربعة على الجماهير الاسكندرية فكرة تكوين جمعيات لتنمية المجتمع المحلى على مستوى كل حي . . . وتحددت اغراض الجمعيات فى تنظيم الجهود وخلق وعى عام حول مشاكل الحى وايجاد حلول لها والعمل على تنفيذها وذلك بهدف رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى والتعليمى للمواطنين . كذلك التعرف على الطاقات والموارد الكامنة ، وخصوصا الذاتى منها بهدف توفير الخدمات المطلوبة للمنطقة .

ولتحقيق اغراض جمعية تنمية المجتمع المحلى بالحى . . لابد من اساسيات للعمل الجاد . . . . ابرزها فى رأى ما يلى :

● التخطيط العلمى للمشروعات ووضع البرامج لمقابلة احتياجات الجماهير فى منطقة تكوين الجمعية . .

● المشاركة فى الجهاز التنفيذى بتقديم المعونة الفنية فى صورة خبراء وفنيين ومعدات وخامات للجان التنمية بالاقسام والشيخات .

● الاستفادة من خبرات الشباب وقدامى سكان المناطق فى التعرف على الاحتياجات الفعلية للمنطقة وتطبيقها على الدراسات الجادة ودعم المنطقة بما تحتاجه من حلول لمشكلاتها . . .

ولعل احدى النقاط التى ناقشها الشباب خلال قراءته للائحة التمهيدية للجمعيات . . هو تشكيل مجلس ادارة الجمعية من رئيس الحى وممثلين عن الاجهزة التنفيذية بالحى والمسئول السياسى للاتحاد الاشتراكى . وامناء الاتحاد الاشتراكى باقسام الحى . وممثلين عن الهيئات العامة والخاصة والاهلية ، واعضاء منتخبين من الجمعية العمومية .

وهو تشكيل متكامل . . الا انه تجاهل — فى رأى — شباب منظمة الشباب الاشتراكى .

ان طاقات الشباب يجب ان يستفاد منها الى اقصى الحدود . . وقيادات منظمة الشباب



بالاستغذرية تثق في أن متحافظ الأسكتلندي  
السيد/ أحمد كامل .. سوف يعطى للشباب -  
داخل جمعيات تنمية المجتمع المحلي - الفرصة  
للحركة الواعية المنظمة .

## الشيخوخة المبكرة لادباء الشباب

وكتب المواطن عبد المنعم عبد الحليم ، من  
اسوان ، يعقب على الحوار الفكري مع الادباء  
الشباب ، يقول :

سأتناول في هذه الكلمة ثلاث ملاحظات ولن  
آتي بشواهد أو أمثلة حيث يضيق المقام عن ذلك :

١ - هل نحن جاذون في بناء الاشتراكية ام ان  
البعض يأخذ العملية تمشياً مع الظروف ؟ . .  
يأتى بعد ذلك سؤال فرعى . اذا كنا جاذين في  
ذلك : هل انتهينا من البناء ، وحسمنا كل مشاكل  
التعارضات الموجودة في المجتمع . ام مازالت ثمة  
مفارقات وتناقضات تخنق الحياة ، وفقر وسوء  
توزيع لنتائج الدخل القومى .. ؟ ينبغي ان نتحلى  
بالشجاعة . ؟

يدفعنى لطرح هذه الاسئلة الهجوم ذو النبرة  
العالية والمتزايدة هذه الايام على حركة الواقعية  
الاشتراكية . سواء الحركة الاولى او الحركة  
الاخيرة المطعمة ببذور وجودية . قد يعترض  
معترض على هذا الكلام . لكن هذه مقدمة لابد منها  
لان بعض السادة الكتاب لا اقول الجدد - حتى  
مدعى الفن للفن منهم - يحمل اعماله مضامين  
سياسية واضحة . ؟ لقد ارتضينا لانفسنا منهاجاً  
في الحياة يتطابق مع آماني واشواق الاكثرية  
العظمى من ساكني هذه الارض الطيبة . ان الادب  
لا يقل شأنًا عن السياسة .. ؟ اننى لا ادعو لمكارثية  
مصرية .. فقط اقول : ينبغي ان نكون يقظين .

هنا أصل الى ما اريده من عنوان هذه الكلمة :  
اذا كان الادب الجديد كتب ليقرأ في مقاهى شارع  
سليمان والتحرير على اضواء الليل الرائعة وعلى  
مرأى من الحسان الغاديات ، او على بعض الشلال  
في شقق جاردن سيتي والدقى المفروشة .. فهذا  
مفهوم .. !

أما اذا كان كتب لان تنشره مؤسسات قومية  
انشئت اساساً لتخدم اغراض الشعب العامل  
فهذا غير مفهوم .. ؟ لماذا .. ؟ لان جموع العمال  
والفلاحين لا تفهم هذا الادب الغامض ..

ان مقياس الرجعية والتقدمية ، الشباب  
والشيخوخة ، الثورة والجمود ليس بالقطع هو

السن . هناك بعض الشباب تفوح منهم رائحة  
الرجعية - ابناء الاسر المشربة بأفكار الرجعية  
والاستعمار والفقوعين في سموم الحقد الطبقي -  
وبعضهم وجد في الادب مهنة سهلة نتيجة لكونهم  
يقاسون الفراغ المل ، اننى لا ادعو لحجر صحن  
في الادب ، لكن هذا غير مفهوم الا اذا تساهلنا  
بعض الشيء ، ومن يدري كم نتساهل .. ؟ ايضا  
لا اتهم احداً ، الا من يحس ان هذا الكلام موجه  
له هو . . . !

٢ - من الواضح ان معظم السادة الكتاب  
الجدد يحاول ان يخلق لنفسه عالماً ( كافكيا )  
خاصاً به - واصبحت موضة الجديد والثائر  
والشباب ، الغموض وحشو العمل بأكثر قدر ممكن  
من العبارات والكلمات الغازية القاءها والاغراق  
في الشكل اللفظي والبنائي .. انا لا انكر ان  
الحياة مليئة بالغموض والتهيه والسيولة والكذب  
والخداع والقيم الزائفة لا انكر ذلك . لكن مقابل  
هذا هناك قطاعات واسعة من حياتنا الاجتماعية  
تحيا وتمارس كل شروق شمس قيم الحق والصدق  
والطهر الاجتماعى ، وكل المحاولات التى بذلت  
لاستكشافات هذه القطاعات لم تهن سوى السطح  
منها . . .

ان كافكا وجيمس جويس وصموئيل بيكيت وفتالى  
ساروت انجبتهم مجتمعات الرأسمالية العفنة ،  
ومن الواضح ان معظم الكتاب الجدد متأثرين بهم،  
يضاف الى ذلك تقدم هذه المجتمعات لتقبل هذه  
الانماط من الادب . وهؤلاء الكتاب ابطال يهربون  
من ضغوط مجتمعاتهم فى تيه الاشكال والرمزيات،  
ومن المؤكد انهم ضد حركة الرأسمالية . وبرغم  
الفرق الشاسع بين شعبنا والشعوب الاوربية  
والامريكية ، هو جسم هذا الادب هناك ولم  
يستقر بعد .

يختلف الحال عندنا .. الغموض مرفوض  
اساساً ، وتهي الرمزيات لا يجدى مع شعب  
٧٠ ٪ منه فلاحون حظهم من القلم قليل .

٣ - الصراخ المتعالى رفضاً للحياة لا يحمل  
شيئاً جديداً ولن يكون بشكل من الاشكال بداية  
ثورة الادب المصرى كما يجب البعض ان يسميه .  
ان معظم الاخوة الشبان لا يمتلك القدرة على  
مواصلة الطريق ثراء وعطاء ، وما هذا الصراخ  
الا الخوف بذاته . الفنان المتمكن لا يشكو اطلاقاً .  
لكنه يغير بفته ويكشف الغموض والالتباس والعفن  
ويطرق طريقاً واضحاً مشرقاً ، وهذا هو تاريخ  
الادب في مراحل شبابها .

ان القراءة الواعية للانتاج الجديد فى القصة  
والشعر والتحليل النزيه لا يثبت الا شيئاً واحداً .  
ان الادباء الشبان ، تنتابهم حالة شيخوخة مبكرة .  
هذه حقيقة واضحة . وينبغى ان يبدأ البحث من



هذه النقطة ... وأنا على اثم الاستعداد لإثبات ذلك .. انهم شبان عجائز .. شباب شيوخ .. هذه هي الحقيقة المرة المؤلمة التي استطعت أن أصل إليها ، وأن هؤلاء الشبان في مأساة حقيقية من كونهم أكبر بكثير من سنهم وانهم يحاولون أن يصلوا إلى شيء ، ذلك الشيء الذي عبر عنه الشاعر الجزائري مالك حداد . حين قال :

نثار من شعرنا الأبيض ونحن في العشرين

الشبان يحاولون النثر من ذلك الشيء لكنهم ولاشك أخطأوا المكان .

## لجنة لدعم المقاومة الفلسطينية في برلين

جاءنا البيان التالي من اتحاد روابط الطلبة العرب - فرع برلين - لجنة دعم المقاومة الفلسطينية :

في هذه المرحلة الهامة من مراحل نضال حركة التحرر العربية ضد الامبريالية والصهيونية ، تتعزز وتتصاعد حركة المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها وخاصة كفاحها المسلح . ان حركة المقاومة الفلسطينية المعادية للصهيونية تلعب الان دورا يزداد أهمية يوما

بعد يوم في النضال ضد إسرائيل كقاعدة أمامية للامبريالية العالمية موجهة ضد حركة التحرر العربية . كما ويتضح طابع المعركة في الشرق الاوسط باستمرار على انها معركة تحرر وطني عربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية والتي هي جزء من حركة التحرر الوطني العالمية متضامنة في ذلك عضويا مع المسكر الاشتراكي ، والطبقة العاملة والقوى الديمقراطية في العالم الرأسمالي . وفي غمار هذه المعركة التي ستكون طويلة وقاسية يقوم الطلبة العرب في ألمانيا الديمقراطية وإلى جانبهم جميع القوى المعادية للامبريالية والمحبة للسلام بإواجههم في دعم ومساندة مقاومة الشعب الفلسطيني المناضل من أجل حقه في تقرير مصيره على أرض وطنه . لذلك قرر اجتماع مندوبي اتحاد روابط الطلبة العرب - فرع برلين تكوين لجنة دعم المقاومة الفلسطينية - من كل

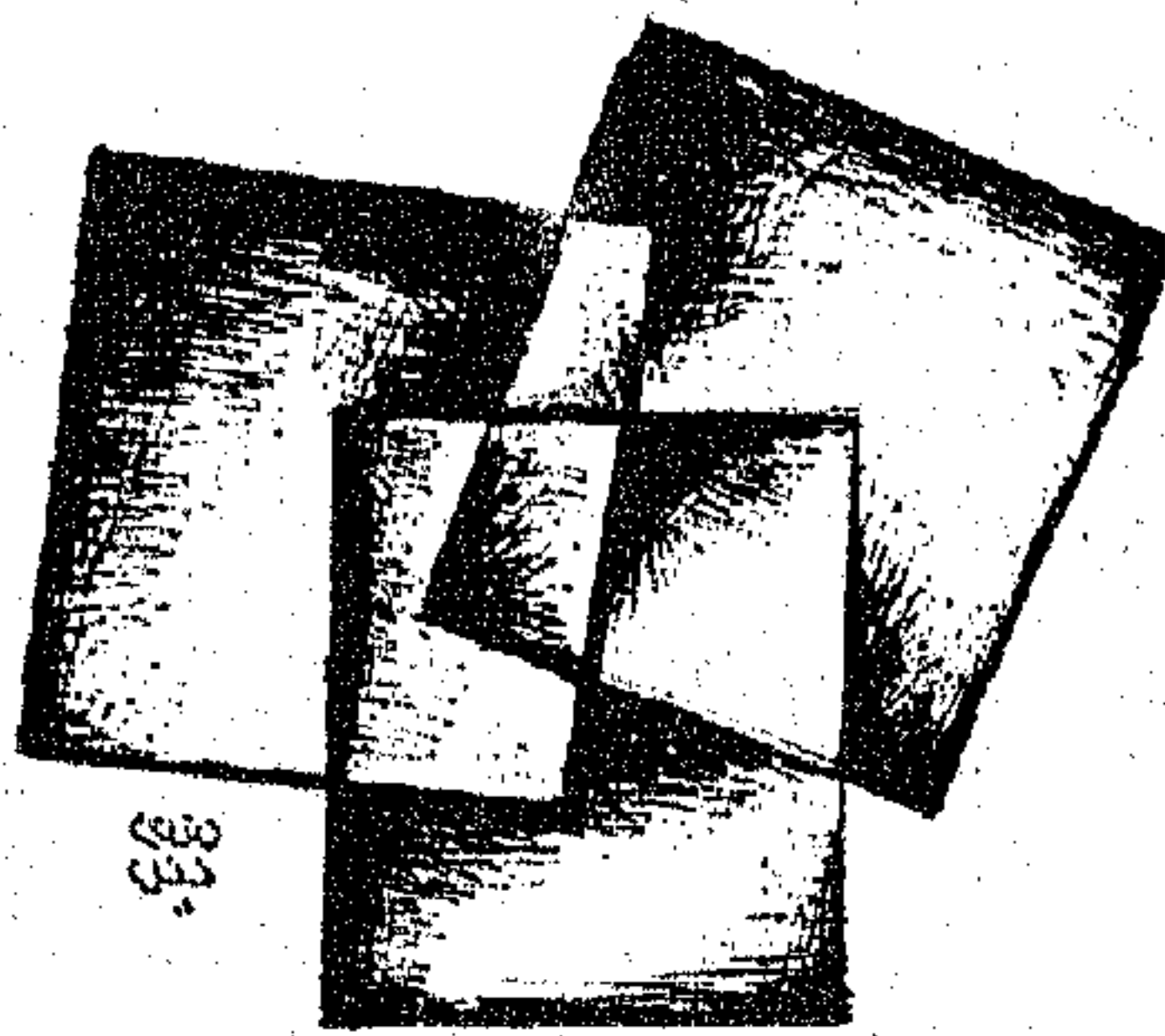
مفيد ابو رمضان - سكرتير اللجنة : رابطة الطلبة الاردنيين .

صلاح جبر - مسئول المالية : اتحاد طلبة فلسطين منصر هفيظ - مسئول الدعاية والاعلام : رابطة الطلبة الجزائريين .

معتصم بالي - مسئول تنظيم الدعاية والاعلام : رابطة الطلبة السوريين .

رمزي زكي - مسئول تنظيم ايام العمل : رابطة معوشي الجمهورية العربية المتحدة .

ان اتحاد روابط الطلبة العرب ببرلين يهيب بجميع الزملاء في دعم ومساندة هذه اللجنة في جميع أوجه نشاطها .





# وثائق

تواصل « الظليمة » في هذا العدد نشر النصوص الخاصة بمرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية ، والنص المنشور هنا لبوخارين تحت عنوان « حالة الاتحاد السوفيتي الخارجية والداخلية سنة ١٩٢٧ » وهو من النصوص التي اختارها الأستاذ بتهايم ضمن الوثائق التي بدأنا نشرها منذ العدد العاشر لعام ١٩٦٩ حول « مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية » .

بوخارين

## حالة الاتحاد السوفيتي

### الخارجية والداخلية سنة ١٩٢٧

أن سياسة الاسعار هي أكثر المسائل في سياستنا الاقتصادية حدة وأهمية . وتتضح أهميتها بالنسبة لنا من زوايا متعددة : من زاوية النمو الاقتصادي عندنا في مجموعه ، ومن زاوية الصناعة نفسها . وتتوقف سرعتنا في التقدم على الحل الذي نعالج به مسألة الاسعار لما لها من أهمية بالنسبة للعلاقات بين الطبقة العاملة والفلاحين . وتبرز أيضا أهمية تلك المسألة بالنسبة لنا في تقدم الجماهير ثقافيا ، وعلى الاخص العمال الصناعيون . وترداد أو تقلل سرعة تقدم البلاد كلها من الناحية الثقافية تبعاً لسياستنا بالنسبة

مرحلة  
الانتقال  
في  
التجربة  
السوفيتية

١٨



للاسعار أيضا . ويثضع من ذلك كله أن مسألة الاسعار تلعب من جميع الجوانب دورا رئيسيا في سياستنا بأسرها .

تحت يدي ، أيها الرفاق ، مجموعة كبيرة من الارقام عن حركة الاسعار ، ولكنني سأمسك عن تقديم هذا الزكام من الاحصائيات اليكم ، مكتفيا بالبيان الإجمالي بالجدول التالي :

ويلاحظ أنه على الرغم من إعلان الحزب أنه يعمل على تخفيض الاسعار فإن الرقم القياسي العام لاسعار القطاع (منتجات صناعية وزراعية) قد ارتفع أخيرا بينما انخفض بعض الشيء بالنسبة لاسعار الجملة ، ونشاهد في الفترة الأخيرة تفاوتات متزايدة في المقصات ، أي تفاوتات أكيدا بين الاسعار الصناعية والاسعار الزراعية ، وإن قل هذا التفاوت عن مثله خلال أزمة ١٩٢٣ المعروفة . ويقتضينا الأمر مواجهة هذه الحالة التي تتمخض عنها أخطار سياسية واقتصادية واضحة .

ومن العجيب حقا أن نرى صناعتنا تتقدم سريعا عن الزراعة بينما يزداد التفاوت بين الاسعار يا مضطرا . وفي الوقت الذي تنمو فيه صناعتنا بسرعة ، تنخفض اسعار الجملة ، وترتفع اسعار القطاعي وهي تلك التي يتحتم على جماهير الكادحين تحملها من أجل الحصول على المواد الغذائية . فلقد انخفضت اسعار الجملة بنسبة ٣٦ في المائة خلال ثلاث سنوات ، بينما لم تنخفض اسعار القطاعي خلال ذلك سوى بنسبة ٢ في المائة وهي نسبة ضئيلة جدا . ومن هنا يجب أن تطرح بحزم قضية اسعار الجملة والقطاعي .

لقد نجحنا بلا نزاع في تركيز كل الصناعة الكبرى في أيدينا ، ليس هذا فحسب ، بل وحققنا نفس النجاح بقدر كبير بالنسبة للسوق نفسه ، أي تجارة الجملة والقطاعي . وإذا كانت سيطرتنا على تجارة القطاعي أقل منها في تجارة الجملة فالسوق مع هذا يأتمر بأمرنا . ونحن نسيطر بوجه عام على تداول السلع ونحتكر الصناعة والتجارة

احتكارا فعليا . وأذا استعرضنا هذا الوضع المرتبط بكون الصناعة تنمو سريعا عن الزراعة وأن اسعار الجملة في هبوط بينما اسعار القطاعي ثابتة على الرغم من حملتنا من أجل تخفيضها ، فلا يسعنا سوى التساؤل عن سبب عدم هبوط اسعار القطاعي وعن مصير فارق الاسعار ؟ وما حقيقة الأمر في هذا المجال ؟ بل قد يثور السؤال التالي : هل أجرينا تخفيضا كافيا في اسعار الجملة واسعار المصنع ، وهل قمنا بكل ما يجب عمله ، اليس ثمة شيء آخر يجب القيام به ؟

اعتقد أنه لا تفسير للوضع الراهن للأمور ، إذا ما طرحنا هذه الأسئلة ، واعتقد أن تفسير الوضع الراهن - إذا وجهنا لانفسنا هذه الأسئلة - ينتهي بنا الى وجود ربح مستقر في صناعة الدولة وربح آخر أكبر منه في شبكة تصريف السلع أي في تجارة الدولة وفي التعاون وهو عبارة عن ربح خاف عن الدولة ،

### حركة الاسعار

احصائية « معهد دراسة مجموع الظروف » التابع لوزارة ( قومية ) المالية « ولجنة خطة الدولة » في الاتحاد السوفيتي

١٩٢٦ - ١٩٢٧			١٩٢٦ - ١٩٢٥				
أول ديسمبر	أول نوفمبر	أول أكتوبر	الشهر الثالث الاربعاء	الشهر الثاني (متوسط)	الشهر الأول		
١٧٧ر٨	١٧٨ر٢	١٧٨ر٨	١٨٠ر٦	١٩٢ر٣	١٩١ر٧	١٧٨ر٢	الارقام القياسية لاسعار الجملة ( ١٩١٣ : ١٠٠ )
٢٣٥	٢٣٤	٢٣٠	٢٣٢ر٣	٢٤٤ر١	٢٣٢ر٨	٢٢٠ر٧	الارقام القياسية لاسعار القطاعي ( ١٩١٣ : ١٠٠ )
١ر٢٢	١ر٣١	١ر٣٥	١ر٢٧	١ر١٢	١ر٠٩	١ر٢٢	تفاوت المقصات في الجملة
١ر٢١	١ر٣٠	١ر٣٣	—	—	—	—	تفاوت المقصات في القطاعي



بأق في المؤسسات الاقتصادية .  
وليس معنى هذا أن ابتلاع ذلك الربح يتم بواسطة الأجهزة ذلك أن جزءا منه يستخدم من وراء هيئات الحزب القيادية ومن وراء الدولة والهيئات الاقتصادية في توسيعات لم يقررها البرنامج .  
ولكن كيف يمكن أن يحدث ذلك في الصناعة ؟ يتم ذلك على سبيل المثال بالإشارة إلى ذلك الربح في الميزانية باعتباره ربحا ولكن باعتباره احتياطيا للاستهلاك يتحول إلى تشييد مبان حديثة وإنشاء مشروعات جديدة ، بينما لم يرد في برنامج ما مثل هذا التوسع في الإنتاج .

ويأخذ هذا التوسع الذي هو على هامش البرنامج أبعادا أكبر في تجارة الدولة وفي التعاون .  
وتستبقى منظماتنا الاقتصادية أرباحا مستترة في الصناعة وفي جهاز تصريف السلع لا تشير إلى وجودها بل تستخدمها تحت مختلف العناوين الكاذبة لتوسيع الجهاز ولزيادة العمليات . قد نطمئن أنفسنا بالقول بأن لكل ضرر منفعة ، وأن توسيع البناء الصناعي وإن كان على هامش القانون لا يعدو في كل الأحوال أن يكون توسيعا في الصناعة . ويعود بقدر من الفائدة . إلا أن الضرر هنا يفوق النفع للأسف .

## بين الاحتكار المكتفى ذاتيا والتقدم المنهجي

سأحاول توضيح سبب تفوق الضرر على الفائدة . نحن نطرح من عدة سنوات قضية سياسة الاسعار عندنا ، وسبق للبعض منا - وأنا من بينهم - أن أشار خلال المناقشات التي دارت مع القروتسكيين سنة ١٩٢٣ إلى الخطر الذي ينجم عن ممارستنا للاحتكار في عديد من فروع الاقتصاد . أنه لأمر مفيد في حد ذاته أن تستولي دولة العمال في الميدان الاقتصادي على عمدة الاقتصاد الموجهة إذ بفضل هذا

الاستيلاء تستطيع الطبقة العاملة قيادة المجتمع نحو الاشتراكية . وأنه من الأمور الحسنة حقا أن تكون الطبقة العاملة صاحبة جميع العمدة الاقتصادية الموجهة ، فاحتكار الاقتصاد والسوق وخاصة الصناعة بواسطة الطبقة العاملة له أكبر الفوائد ويمثل شرطا أساسيا لبناء الاشتراكية . تلك حقيقة بديهية ومن يطعن فيها يستحق الطرد من الحزب ومن الاممية الشيوعية . إلا أن ما يبدو سليما يصبح مضرا ومثيرا للمتاعب بظهور بعض الانحرافات البسيطة . انكم تعلمون أن الاحتكار الرأسمالي هو النهب المنظم ، إذ يعني استيلاء حفنة من الرأسماليين على مقاليد الحياة الاقتصادية ، ولا يوجد ثمة سبب يحمل الرأسماليين الاحتكاريين على تحسين الإنتاج اضطارا وبأرخص الائتمان ، إذ يستطيعون تحديد الاسعار كما يريدون وسلب الشعب طائلا بقوا أسيدا .

وليس لأحد أن ينكر الاغراء الذي يمثله هذا الوضع بالنسبة للاحتكار البروليتاري غير الرأسمالي ، فما الذي يحول دون هيئة اقتصادية ما من تحديد سعر مرتفع ومجز والبيع به مستفيدة من احتكارها للسوق ؟ بل قد يصل الأمر إلى خد العثور على « نظرية » تبرر مثل هذا الأسلوب ، فيقال بوجوب تنمية صناعتنا بأقصى درجة من السرعة لأنها هي تمثل قاعدتنا الاشتراكية . ويستطردون بأن صناعتنا تتقدم بالقدر الذي تزيد فيه أرباحنا ، وتزيد أرباحنا بالقدر الذي ترتفع فيه الاسعار . وأن توفر الاسعار العالية ربحا حسنا يمكن توظيفه في منشآت جديدة فنعجل بذلك نمو الصناعة ونبنى الاشتراكية بسرعة فائقة . نحن أمام نظرية مروعة وإن كانت تبدو كاملة البروليتارية لأول وهلة .

تلك هي إحدى الأخطاء الأساسية التي وقعت فيها المعارضة بهذا السلوك الطريف . وقد عبر الرفيق بروبراجنسكي في مؤلفه « الاقتصاد الجديد » عن تلك النظرية التي قمت بعرضها حيث جاء فيه أنه يجب ألا يغيب عنا أننا خلفاء الرأسمالية الاحتكارية ، التي حصلت بهذا الاحتكار على ماستي الربح . وينتهي بروبراجنسكي في هذا المقام بوجوب تفوقنا على الرأسمالية ، ذلك أنه ينبغي علينا باعتبارنا « خلفاء » لها الوصول على هامش للربح لا يقل بل يزيد عن هامش الربح في الرأسمالية ، فالفارق الوحيد بيننا والرأسمالية في ميدان الجري وراء الربح أننا نعمل من أجل المجتمع الاشتراكي لا المجتمع الرأسمالي ، من أجل تدعيم سيطرة البروليتاريا لا الطبقة الرأسمالية ، تلك هي فلسفة المعارضة في هذا الموضوع .

والنكبة الحقيقية في خطأ هذه النظرية هي أننا لا نستطيع اتباع مثل هذه السياسة إذا أردنا ألا تدق أعناقنا ، فمن حماقة أولا الاعتقاد من الزاوية الاقتصادية المجردة ، بزيادة التراكم بالقدر الذي نعتصر فيه المستهلك بالائتمان الباهظة . تلك نظرية خاطئة . ويتضاعف خطؤها في ظروفنا ، نظرية خاطئة أولا لأن نمو الصناعة سيسجل سرعة أكبر إذا عجلنا تداول السلع بين المدينة والريف ، لأنه إذا أصبح التداول أكثر نشاطا فإن مجموع أرباحنا سيرتفع على أساس نفس الاسعار بل وعلى أسعار أكثر انخفاضا . انكم تستطيعون أن تبيعوا كل قطعة بثمن أقل . وإذا ما احسنتم تنظيم أعمالكم وإذا ما ارتفعت سلعتكم جودة وإذا ما اسرعت في دورة رأس المال امكنكم أن تزيدوا من ربحكم السنوي على الرغم من حصولكم على ربح أقل عن كل قطعة .



هذا هو الفرق بين المنهجين؟ ونرى أن مهمتنا الرئيسية - في واقع الامر - هي بيع كل قطعة بثمن أقل مع انتاج أجود فنحصل على مجموع أضخم من الارباح ونجعل دورة رأسمالنا سريعة وننمي صناعتنا بحزم اشد ونضاعف معدل نموها بغير أن نصطدم بخراب الفلاحين وبغير أن نحرم الصناعة من المواد الزراعية الأولية ، محتفظين بتناسب معقول بين الزراعة والصناعة ، عاملين على أن يكون تحالف العمال والفلاحين اشد قوة مدعمين الدور القىاسى للصناعة البروليتارية ودور البروليتاريا نفسها .

ان مسألة الاسعار لها جانب آخر لا يقل أهمية عن سابقه ، وذلك أن سير عجلة التطور في مجتمعنا يختلف كل الاختلاف عنه في المجتمع الرأسمالى .

انظروا الى المجتمع الرأسمالى ، الى الرأسمالية الصناعية فى عهد « الكلاسيكى » تجدون أن المنافسة هي الحافز الرئيسى للتحسين والنمو السريع فى ظروف الرأسمالية ، فالمنافسة تلاحق وتلدع بسوطها وتدفع الى الامام . فإذا ما باع عادل سلعة بثمن أعلى من خيرى فسوف يتغلب خيرى عليه فى السوق . ولكن « العهد الذهبى » الذى عرفته المنافسة الحرة قد انقضى وحل محله الاحتكار الرأسمالى الذى كان يوفر قدرا كبيرا من الارباح ويخفض المصاريف الادارية وغير الادارية ، غير أنه كان يولد فى الوقت نفسه عوامل التحلل لان الرأسماليين الذين يتمتعون بالاحتكار يفتقدون ما يجعلهم يحسنون الانتاج ، الامر الذى يتمخض عنه تعفن الرأسمالية .

## فى خدمة العامل المستهلك

ما هو الوضع بالنسبة لاحتكارنا البروليتارى؟ وليس

عندنا منافسة حرة؟ ما الذى يجعلنا نسرف من مستوى صناعتنا؟ اعتقد ان هذا يتم بضغط من جماهير العمال والفلاحين ، والحقيقة اننا اذا اهللنا فى عملنا ، واذا حددنا الاسعار التى نراها بحجة ان المستهلك سوف يدفع ، واذا لم يعترض أحد على ذلك فسوف تكون هذه نقطة البداية فى تحللنا . ولكن مسيره عجلة التطور عندنا تختلف تماما عن ذلك . فالعمال يطالبون بشراء احسن السلع بأرخص الاثمان ، وينهج الفلاحون نفس الاسلوب وينصت حزينا لما تقول الجماهير ويسأل عما يحدث ، عن اسباب هذا الغضب . الا يجدر بنا ان نقول لزملائنا المديرين : نرجوكم العناية بتحسين الانتاج ؟ فقوتنا المحركة لا تكمن فى المنافسة ، بل تكمن فى شىء مختلف تماما عن ذلك .

والذى يدفعنا هو فى النهاية ازدياد حاجيات الجماهير وعلى انه اذا اهللنا خدمة الجماهير اقتصاديا يبرز على الفور ازدياد تلك الحاجيات وسوف تحسون بهذا الشئعور اذا اسكرتكم انتصاراتكم ورحتم فى نوم عميق .

غير انه مما يخشى عليه من عدم شعور كل الشيوعيين وكل مديرينا بوجوب التعرف بالقدر الكافى على احتياجات الجماهير ، ومن ممارستنا الاحتكار الا ندفع صناعتنا الى الامام بالقدر الكافى من الخدمة والا ندفع الى الامام بقضية تبسيط جهازنا وتحسينه وتنظيمه علميا ، كما يخشى ان تنتهج سياسة بذل أقل المجهود وان نعمل على رفع الاثمان الى اقصى حد . هذا الخطر قائم فعلا ، وتعبير عنه ايدولوجيا النظريات الاقتصادية التى تتبنها المعارضة ، هذا المنهج يضر بنا مما يقتضى من حزبنا - وليس من حزبنا فقط - محاربة هذا الاتجاه

بأكبر قدر من الحزم . على الحزب ان يعرف كيف يقود الفئات المتقدمة من العمال والفلاحين حتى يكون تأثير الجماهير على الهيئات الاقتصادية والتعاونية تأثيرا مباشرا . انا على علم بصعوبة الوضع ، وانه لا يزال امامنا الكثير ، وان الامر يقتضى بذل جهود كبيرة ، الا انه ينبغى مهما كان الثمن الزام هيئاتنا الاقتصادية والتجارية بأخذ الامور بحزم اشد واتباع اسلوب اقتصادى وعلمى ارقى مما هو عليه الان . عندنا الان احتكاران ، اولهما احتكار الاسعار وثانيهما احتكار النوع وهو للاسف احتكار « النوع » السيء .

ليس بوسعنا اليوم ان نتجاهل ارتفاع وعى المستهلك والحاحه المتزايد بشأن جودة السلع ، فهو يرفض - وهو على حق تماما - السلعة الرديئة - نحن نشاهد فى بعض الفروع الان ما يطلق عليه عبارة « الازدحام » اى تراكم السلع فى المخازن . ويرى البعض من خلال هذه الظاهرة اننا فى ازمة اوعلى الاقل مقبلون على ازمة تصريف ، ولكن حقيقة الامر لا تعدو ان تكون ارتفاعا فى وعى المستهلك ورفضه امتصاص اى نوع من السلع الرديئة ، والذى يلفت النظر فى هذا المجال هو حدوث الازدحام فى تلك الفروع بالذات التى تصنع السلع الرديئة . علينا اذن ان نأخذ هذا الامر فى الاعتبار ونفكر فيه مليا .

هناك معتقدان مسبقان من شأنهما الدفع الى سياسة الاسعار المرتفعة . ويتمثل اولهما فى الاعتقاد بأن بطأ يصيب النمو عندنا اذا قمنا بتخفيض الاسعار . والحقيقة عكس ذلك تماما . انهم يقولون كيف لنا ان نخفض سعر المصنع ، بينما اسعار المصنع يحددها سعر التكلفة والمصروفات العامة . وسعر



التكلفة يحدد قيمة الربح ، ،  
ويؤكد القوم تأكيداً خاصاً على  
أن سعر التكلفة يحدد اسعار  
**البيع التي يقتضينا الامر**  
تحديدتها .

ولكن علينا الا ننسى ان سعر  
التكلفة في عملية تكوين الاسعار  
يتوقف على مستوى الاسعار  
وسوف تهمهم الهيئات  
الاقتصادية احتجاجاً اذا ما  
استدعى الامر ان تباع بثمن  
منخفض الا انها ستخضع مع  
ذلك سعر التكلفة ، ان خفض  
الاسعار حافز لتخفيض سعر  
التكلفة وليس من حقنا ان ننسى  
هذا الحافز ، فكل انسان ايا  
كانت نياته الحسنة ولو كان  
شيوعياً يميل على الدوام الى  
انتاج سياسة بذل اقل مجهود  
وسياسة رفع الاسعار ، انما الذي  
يحدوه لتادية عمل ليس مجبراً  
عليه ، هذا هو تفكير اغلبية  
الناس ، تفكير لا فخر فيه لمن  
يسير على قدمين بما فيهم  
الشيوعيون ونطلق عليهم كلمة  
انسان « ضحك » ، الا انه حقيقة  
موضوعية . ونحن الذين نلم بهذا  
التركيب لا نتوجه الى « ضمير »  
الانسان فقط بل نود ان نجعله  
يعمل ما يجب ان يؤديه مهما تكبد  
من مشاق .

اما والمعتقد المسبق الثاني  
يتمثل في اننا نأخذ على انفسنا  
اننا ننظر للمسألة « كمستهلكين »  
فلقد جرت العادة على النظر الى  
المستهلك باحتقار والزعيم بأن  
الاهتمام بحاجياته تعبير عن  
نظرة استهلاكية مبتذلة وانه يجب  
ان تأخذ بنظرة المنتج لا بنظرة  
المستهلك .

لقد فأت على الذين يتكلمون  
بهذه اللغة ، ما لنظرة المستهلك  
في الحالة التي نحن بصدددها ،  
من علاقة وثيقة جداً بنظرة  
المنتج . واذا كانت هيئات البيع  
والادارة تعامل المستهلك متبعة  
الشعار التالي : « سيبطل  
المستهلك كل ما يقدم اليه »

فمنسوقت يقصر هذا اصراراً بالفتا  
بالمحرك الرئيسي لتقدم انناجنا .  
لن استطرد في الكلام عن احتمال  
احتجاج المستهلك ضدنا بلا  
مدارة - وقد استنفزت تلك  
المعاملة صبره - اذا قمنا بتطبيق  
هذه السياسة . ان امتهان  
المستهلك ليس سوى معتقد مسبق  
رأسمالي - احتكاري يبراد  
مدته - بلا حق - على عهد  
دكتاتورية البروليتاريا ، فالانتاج  
في بلادنا يقوم لخدمة المستهلك ،  
وليس المستهلك هو الذي يقوم  
بخدمة الانتاج ، الامر الذي  
يجب ان نعيه تماماً . ويتميز  
الاقتصاد الجديد عن القديم  
بالواجب الملقي على الاول بقبوله  
لتوجيه استهلاك الجماهير وليس  
السير وراء الربح ، فعلى  
الاقتصاد الجديد الا يجرى اليوم  
وراء الربح غير مكترث بأحداث  
الغد . وعلينا العمل بالتالي  
بوضع نهاية لهذا المعتقد  
المسبق « المعادي للمستهلك » .

لقد اصبحت منذ اليوم مسألة  
سياسية كبرى تلك التي تتعلق  
بتخفيض الاسعار وبالهبوط  
المتزن بأسعار المصنع وبالمعركة  
الضارية من اجل تخفيض أسعار  
القطاعي ، فقضية « المقصات »  
والتقليل من التفاوت بين المقصات  
والتنظيم العلمي للانتاج  
وتخفيض سعر التكلفة وتنظيم  
شبكة تجارية ، تلك المسائل  
المرتبطة جميعها بمسألة الاسعار  
انما تمثل بالنسبة لنا قضية حياة  
او موت او على الاقل مسألة حياة  
افضل واقول مرة اخرى ان  
مسألة خفض الاسعار وسياسة  
الاسعار تحتل اليوم مركز  
الصدارة بين القضايا السياسية  
والاقتصادية .

## النضال ضد البيروقراطية في عقر دارها

انتقل الان لمعالجة موضوع  
آخر . لقد طرحنا آلاف المرات  
مسألة الكفاح ضد البيروقراطية

الا انه لم يقمهم بالقدر الكافي ان  
الجدور الرئيسية وخطير  
البيروقراطية تكمن اساساً في  
اجهزتنا الاقتصادية التي تمتلك  
الاحتكار . ومرد ذلك ان  
الاحتكار يولد ميلاً للاستكانة  
نتيجة الانتصارات السابقة ويدفع  
الى احتقار المستهلك والجماهير  
التي نستند اليها ونخدمها .

فما الذي يجعل المستهلك في  
حاجة الى الاشتراكية اذا عجز  
جهازنا الاقتصادي عن اعطائه  
اجود السلع بأقل الاسعار ؟  
والذين لا يدركون هذه الحقيقة  
يستخدمون احتكارنا للصناعة ،  
والشبكة التجارية لامتناس  
المستهلك . والذين لا يبذلون قدراً  
كافياً من الجهد لتخفيض  
الاسعار ، انما يمثلون في الواقع  
عوامل للتحلل الذي لا يحدث  
سوى بالانفصال عن الجماهير .  
لقد حلت الهزيمة بالمعارضة لان  
اقتراحها برفع الاسعار بدل

تخفيضها لا يؤدي الا الى تدعيم  
اكثر المعتقدات الاقتصادية  
المسبقة رجعية وضرراً ، اقتراحاً  
مبنياً على محاكاة البورجوازية  
محاكاة عمياء . من اليسير  
الكلام حقاً عن رفع الاسعار اذا  
كانت الامور تسير في مؤسستك  
على ما يرام ، واذا كنت منتفعاً  
بالاحتكار ، واذا كانت محفظة  
نقودك مليئة بالارباح ، فلا تقلق  
من شيء وارفع الاسعار . ولكن  
سياسة تخفيض الاسعار تقتضي  
من كل مدير ان يقوم بمجهود من  
نوع آخر . ويتضح بالتالي ان  
الكفاح من اجل تخفيض الاسعار  
هو احسن وسيلة لمحاربة  
البيروقراطية ، اما رفع الاسعار  
فهو - بعكس ذلك - يأتي نتيجة  
للبيروقراطية وسبباً لها ، ويحمل  
في الاساس معنى احتقار  
الجماهير ، فاذا ما طبقت منظمة  
اقتصادية النظرية التالية :  
« يبتلع المستهلك كل ما  
يعرض عليه فلترفع الاسعار حتى  
نحصل على تراكمات » ، يعنى  
هذا ان المنظمة تقع في خطأ



كبير، وإذا ما اتخذت أي منظمة تجارية مثل هذا الموقف، فسوف يتخذها أيضا أي بائع صغير، وإذا ما دخل مشتر حسن الهندام في محل استقبله الموظف بكل احترام. أما إذا كان هذا المشتري يرتدي الملابس الرديئة فسوف يعامله كالحفاة، هذا هو التحلل وتلك هي البيروقراطية.

ينبغي على الحزب أن يجند الناس جميعهم في معركة تخفيض أسعار القطاعي وعليه أن يدق جرس الخطر، فالأسعار العالية تمثل القلعة الرئيسية في الانفصال عن الفلاحين وعن الجماهير، وهي وكسر البيروقراطية الأولى يجب أن نذكر هذا وإن نعيه تماما.

ويهمني بهذه المناسبة أن الفت النظر إلى أمر كثيرا ما يبقى مجهولا. لقد دخلنا مرحلة جديدة تكتنفها ظروف نمو جديدة، وتلقى علينا مهام جديدة. هذا ما نشهده في العلاقات مع الريف. فلقد كانت الدولة قبلا تحصل من الفلاحين على الموارد الضرورية عن طريق الضريبة كوسيلة رئيسية، أما الآن، فهذه العملية تتم أساسا عن طريق الأسعار.

ما هي المظاهر التي كانت تعبر بها من قبل العلاقات بين الجهاز الحكومي من ناحية، والجماهير العمالية والنقابات من ناحية أخرى؟ لقد كانت مسألة الأجر الاسمي، والآن يطرح العمال ليس فقط مسألة الأجور ولكن أيضا وأكثر من ذي قبل مسألة الأسعار. ولكن ما الذي تقوم به النقابات بهذا الصدد؟ تقف النقابات إلى حد كبير موقفها القديم بشأن مسألة الأسعار. اسألوا النقابات عن علاقة عملها بمسألة الأسعار، واسألوها عن معرفتها - وهو أمر واجب عليها - بسير العمل في التعاونيات. أنه لا يوجد ثمة ارتباط حقيقي في هذا المجال.

لماذا؟ لأننا ظللنا إلى حد كبير متأثرين بظروف المرحلة القديمة ولأن جهازنا المهيا لاجتذاب الجماهير قد بنى في ظروف مختلفة، وهذه الظروف قد خرجنا منها الآن. أما اليوم فإن لب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية كامن في الأسعار. ومن الجلي أن إثارة اهتمام الجماهير نحو البناء الاقتصادي لن يتم إلا إذا اهتمت منظماتنا الجماهيرية والنقابات أولا اهتماما جادا بمسألة الأسعار. وتتضح بالتالي ضرورة التفكير في الوسائل اللازمة للقيام ببعض اصلاحات تنظيمية في النقابات حتى تكون جديرة بأداء مهامها.

بعد ذلك نتطرق إلى الكلام عن تنشيط مؤتمرات الانتاج وأجراء مختلف التحسينات الفنية. وهنا تتور مجموعة ضخمة من المشاكل بين مديريتنا وبين مناضلينا النقابيين، وإذا ما طرحنا المسألة بحيث يهتم العمال وتهتم النقابات بموضوع الأسعار، فسيضطرون عندئذ للمساهمة في دراسة وسائل المحاسبة وانتاجية العمل. وأن كان من زاوية مصالح العمال العاجلة. نستطيع أن نقول للعامل: «إذا كان يهيك الحصول على أجر اسمي معين فإن اهتمامك يجب أن يكون أشد في مسألة الأسعار، ولهذا نرجو أن تجري الحساب بنفسك». يهيك أن تحصل على السلع بثمن رخيص، وعليه اهتم بسير العمل في جهازنا التجاري. نرجوكم مساعدتنا واجعل اعضاء التعاونية الاستهلاكية يهتمون بهذا العمل. ينبغي أن نزيد من حق المستهلك في الرقابة، ويجب تنمية المبادأة الحقيقية في الميدان التعاوني، وعلينا جذب الجماهير إلى معركة تخفيض الأسعار. يجب أن نواجه بدرجة ما هذه المنظمات بتلك الجماهير. حقا قد يؤدي هذا

الشعار إلى بعض الاخطار ويثير بعض الاحتكاكات ويدفع إلى المبالغة، إلا أن حزبنا القوي ووسائلنا الجبارة في الاقتناع، من شأنها اصلاح كل خطأ. أننا لانزال - وهذا سىء للغاية - مرتبكين ودون تقدم، بالرغم من صراخنا الكثير أخيرا لتخفيض أسعار القطاعي. فلنشدد ضغط المستهلك ضغطا منظما على منظماتنا التجارية ولنسفع النقابات حتى تزيد من مشاركتها الحقيقية في الحسابات الاقتصادية وفي الكفاح لتخفيض أسعار القطاعي.

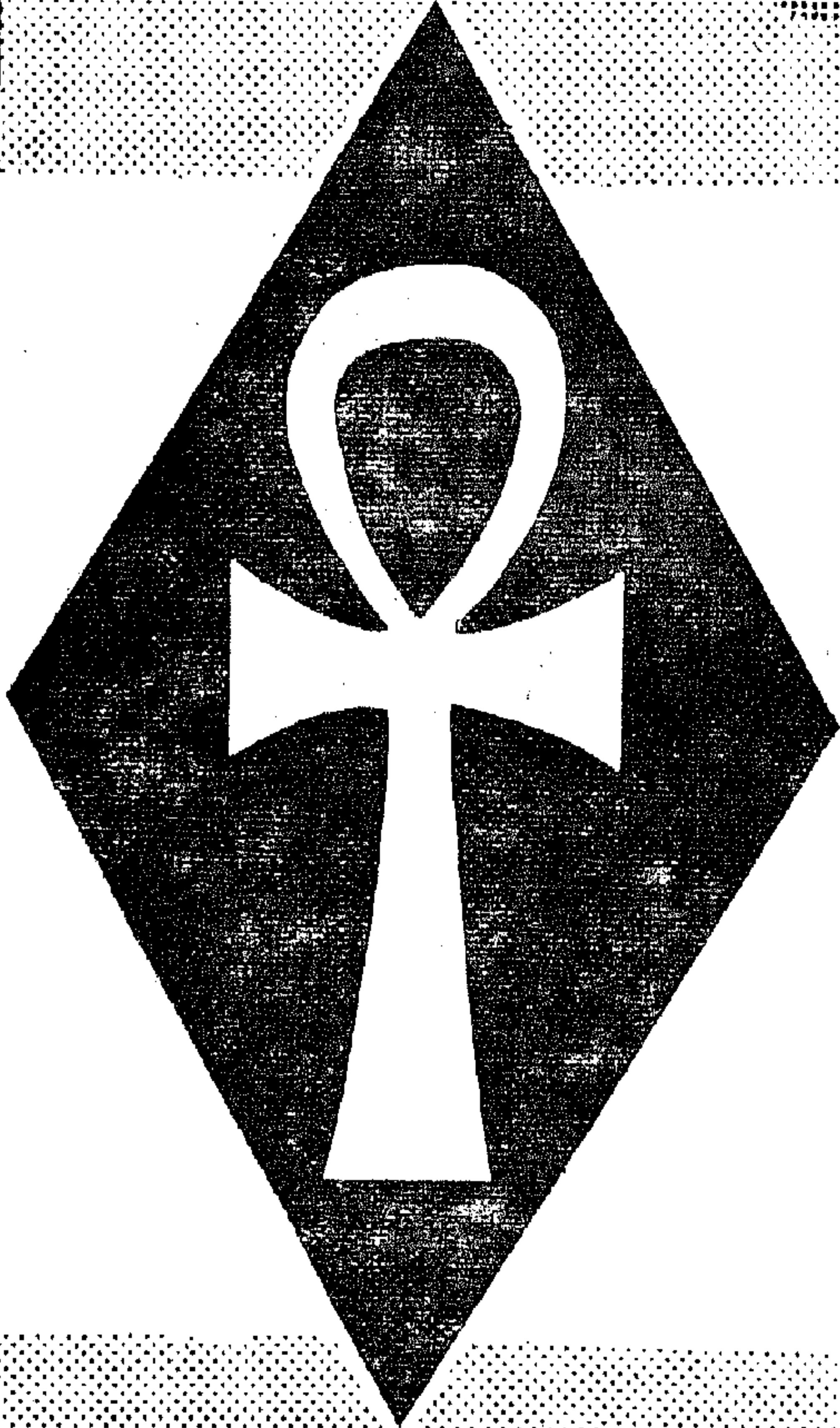
إذا انتوينا حقا تخفيض الأسعار فعلينا إشراك الجماهير في هذا العمل. ومما لا شك فيه، أن انتهاجنا لهذا الأسلوب سوف يضع زملاءنا المديريين في مركز أكثر حرجا، وغالبيتهم من احسن الشيوعيين الذين عليهم أن يؤكدوا عزمهم تحت ضغط هذا «الهجوم» على استخدام كل طاقتهم من أجل تأدية هذه المهمة، وهي المهمة الأولى في اقتصادنا.

ويتمخض عن مسألة الأسعار أسلوب جديد للكفاح ضد البيروقراطية، وتلقى مهام جديدة على النقابات، كما تؤدي إلى وضع جديد لقوى الطبقة العاملة مبرزة لها نشاطات جديدة. سوف تعرف الطبقة العاملة سلب ارتفاع الأسعار وسيشتد اهتمامها بتخفيض سعر التكلفة. وهي تعلم منذ الآن أن السبب في ارتفاع الأجر الحقيقي ١٣ في المائة فقط، بينما ارتفع الأجر الرسمي ٢٥ في المائة يرجع إلى «زحزحة» الأسعار. وإذا ما تخلصنا من البيروقراطية في الميدان الاقتصادي، وإذا ما سجلنا تقدما ملموسا في هذا الصدد، فسوف نحس على التقو بالتحسن في كل جهازنا.

تواصل الطليعة في العدد القادم نشر وثائق  
مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية



مُطَاع الحَيَاة  
عند قدام المصريين



مر  
كيمكا  
للجودة  
والانطلاق

أعلى نسبة في الزرنيخ  
تحتل حيزاً عظيماً  
وتستحق مستحق  
المرحمة

أحد شركات كيمياء مصر  
العام للصناعات الكيماوية

بانتاجها الجديد  
نتر وكيمكا ٣١٪ آزوت

شركة الصناعات الكيماوية المصرية كيمكا بأسوان



قريبًا

# كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها  
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

كتب جيب

- السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر  
تزاوج ثورات العالم الثلاث: التحرر الوطني والتكنولوجيا  
والاشتراكية .

الثنى ١٠ قروش



# الطلیعة

مربوطة بالماضي إلى الفكر الثوري المعاصر

٦

يونيو ١٩٧٠

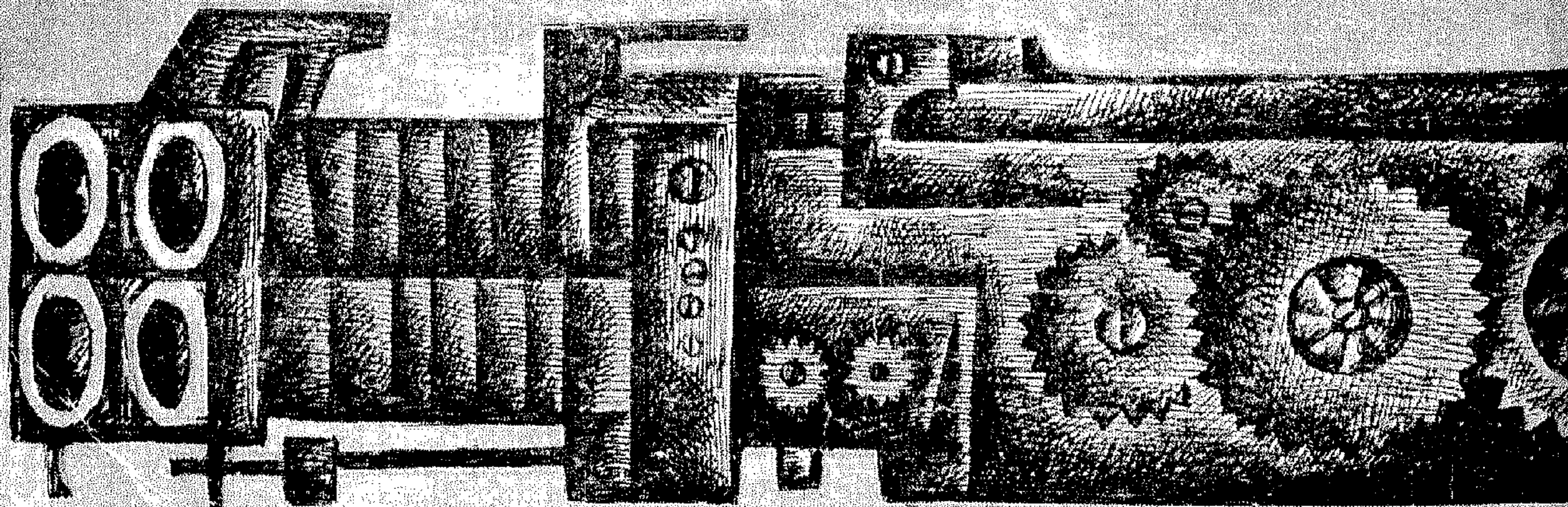
العدد السادس

## يونيو ١٩٦٧ - يونيو ١٩٧٠

■ حوار مع عالمنا وعصرنا:  
« أوليا توفسكي - رودشون - راسكين »

■ الفعل الاستعماري .. ورد الفعل الثوري

■ لبنان الثورة .. لائبنان التسوية









# الطلیعة

العدد السادس - السنة السادسة - يونيو ١٩٧٠

١٠	١٩٦٧ - يونيو ١٩٧٠	١٠
١١	حرب ٥ يونيو .. دلالتها وتطوراتها	١١
٢٣	اسرائيل .. ثلاث سنوات بعد يونيو سنة ١٩٦٧	٢٣
٢٨	مدينة في المعركة .. بورسعيد بين حربين	٢٨
٢٦	ملاحظات حول مدينة محتلة	٢٦
٢٩	لبنان الثورة .. لا لبنان التسويات	٢٩
٤٥	نظام الحكم في اليمن الجنوبية والمهام الدستورية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية	٤٥
٥٣	انقلاب كيموبديا .. وتكسك العزل على اليسار .. ثم ضرب الوسط	٥٣
	حوار عربي مع عائشة وعصرنا :	
٥٩	الموقف اللينيني من قضايا التحرر الوطني عامة .. والقضية العربية خاصة	٥٩
٦٧	المهيمونية بين الاستقلالية والبعية	٦٧
٨٠	اليسار أيضا .. في أزمة	٨٠
٨٦	فلسطين على خشبة المسرح المصري	٨٦
٩٦	تقارير الشهر والتعليقات :	٩٦
١١٦	مكتبة الطليعة :	١١٦
١٢٧	مناقشات مفتوحة :	١٢٧
١٣١	بنك مصر .. نصف قرن من العمل لبناء اقتصاد وطني « ملف خاص »	١٣١
١٥٧	وثائق تاريخية : مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية وسياسة الاتحاد السوفيتي الزراعية	١٥٧

# الطلیعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين  
أبو سيف يوسف  
د. اسماعيل صبرى عبدالله  
د. جمال العطفي  
د. رشدي سعيد  
د. عبد الرازق حسن  
د. لطيفة الزيات  
د. محمد الخفيف  
محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء  
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٠  
٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادي ج.ع.م. دول  
اتحاد البريد العربي ودول الدار  
البيضاء ١١٥ قرشا .



أن « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا أن  
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن  
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى لديه  
كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير  
فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على  
استعداد لأن أدفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » ؟ .



## الفعل الاستعماري • • ورد الفعل الثوري

أمريكا وإسرائيل مركز الصدارة في عالم الجريمة ، فأينما تفجرت الاضطرابات وأعمال العنف ، وكما حدث تحرك رجعي ، أو مؤامرة انقلابية ، تعجبه الانظار الى واشنطن وتل أبيب ، وتشير أصابع الاتهام اليهما ، الاولى مجال تخصصها يشمل العالم كله ، والثانية تمارس نشاطها في الشرق الاوسط وأفريقيا .

تحتل

ان حدة الموجة المتصاعدة من العنف الاستعماري لم تتراجع او تخبو ، رغم ما تواجهه به من اذانة وسخط ومقاومة عنيفة ، ورغم فشل المخططات الامبريالية الواحدة تلو الاخر ، وتزايد معدل الاخفاق فيما يدبر من مؤامرات ضد النظم التقدمية ، فمن المشاهد أن الفعل الاستعماري يلتقي برد فعل أقوى منه ، وفي الظروف الراهنة نلاحظ تزايداً في سرعة رد الفعل واتساعاً في مداه ونطاق تأثيره ، وتجربة غزو كمبوديا هي أبرز دليل على تلك الظاهرة الجديدة ، فالشعب الكمبودي الذي طالما وصف بالمسالم والسلبية والنفور من العنف ، انطلق كالعملاق حاملاً سلاحه ليقاوم ضد القوى المعتدية ، كما لم ينحصر رد الفعل داخل حدود الهند الصينية وحدها ، بل امتد ليفجر صراعات خطيرة داخل المجتمع الأمريكي نفسه ، الطلبة في مواجهة الجرس الوطني ، الشباب ضد مؤسسات الحكم ، قوى السلام ضد تجار الحروب ، حركة الزنوج ضد التفرقة العنصرية • • بما يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ أمريكا ، وصف بأنه «أخطر أزمة تعرضت لها الولايات المتحدة منذ الحرب الاهلية» .

والعنف الاستعماري لا يعكس مظاهر قوة بقدر ما يكشف عن سمات الضعف والتحلل ، ولكنه يستمر ويتصاعد بحكم القصور الذاتي ، خشية أن يؤدي التوقف أو التردد الى النقطة الحرجة التي تهدد بانهيار البناء كله .



ان «الدهشة» التي تنتاب السلطات الامريكية ازاء ردود الفعل ضد سياستها ، لدليل على العزلة المتزايدة لمؤسسات الحكم عن الواقع الجماهيري ، وتفاقم التناقضات الداخلية ، وفشل سياسة الاستيعاب الفكرى والسياسى ، ومخطوط السياسة الامبريالية سقطوا فريسة حالة مرضية من الذهول والدهشة الدائمة ، لان الامور لا تسير وفق ما يخططون ، وردود الفعل تفوق كل توقعاتهم . . فالانظمة التقدمية العربية لا تنهار عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، بل تتمخض عن حركة ٩ و ١٠ يونيو الساحقة ، وعن تفجير ثورات فى السودان وليبيا ، وانتصارات متلاحقة للقوى الشعبية فى اليمن الجنوبية وسوريا والعراق . . معجزة «القدرة الفائقة المذهلة للشعوب العربية على تحمل الكوارث» طبقا لتعبير الصحافة الغربية . . التحرك «المفاجيء» للشعب الكمبودى ضد الانقلاب الرجعى يتلوه العدوان الامريكى . . ثم الطامة الكبرى ، ثورة الشباب داخل أمريكا ذاتها ، لقد خابت تقديرات كل العقول - بما فيها العقول الالكترونية - وانهارت قاعدة البناء الذى اقامته أجهزة الدعاية ، التي كانت تفخر بقدرتها على صب وتشكيل العقول فى قوالب فكرية محددة ، فاذا بقطاعات ضخمة من القوى البشرية داخل الحصن الامبريالى الاول تتحول موضوعيا الى رصيد للعدو . . احتياطي أساسى لحركات التحرر الوطنى . .

كان نيكسون يتوقع «معارضة» واسعة - طابعها العام سلبى استسلامى - ، لكنها لا تصل فى تقديره الى مرتبة «الحركة» بالآفاق التي بلغتها ، وقد جاء فى الخطاب الذى أعلن فيه عن عملية الغزو «اننى أفضل ان اكون رئيسا للجمهورية لفترة رئاسة واحدة ، وأن أفعل ما أراه صوابا ، عن أن اكون رئيسا لفترة رئاسة ، ويكون ثمن ذلك أن أرى أمريكا تصبح دولة من الدرجة الثانية ، وأن أرى الشعب يقبل أول هزيمة له فى تاريخه الجيد» . وهو ما يشير الى ادراك نيكسون لحقيقة أن الشعب الامريكى يرفض هذه السياسة الى الحد الذى يرى فيها حكما مسبقا على مصيره فى الانتخابات القادمة ، كان يقدر أن الامر لا يعدو التضحية «بشخصه» لمصلحة الاحتكارات والتحالف العسكرى الصناعى الذى يمثله ، فاذا بالوضع ينفجر لينبىء عن تهديد لكيان «النظام» بأجمعه .

تلك الظواهر جديرة بالدراسة والتأمل ، عندما نشرع فى تقييم احتمالات الموقف فى الشرق الاوسط ، والتنبيه بما هو متوقع من تصرفات العدو فى المستقبل . . أى بحث الاحتمالات فى المنطقة داخل الاطار العام للسياسة الاستعمارية فى تكاملها ، دون فصل بين الجزء والكل ، حتى لا ننساق الى حسابات خاطئة .

حقا ان هناك اعتبارات محلية متميزة فى الصراع العربى الاسرائيلى ، تتحكم فى مجرى هذا الصراع ، لكن يجدر بنا أيضا أن نرسم خططنا على ضوء السمات العامة المميزة للسياسة الامبريالية فى مرحلتها الراهنة ، وأن نحدد مهامنا مسلحين بالادراك الواعى لاتجاهات الاستراتيجية الاستعمارية ، والعوامل التي تتحكم حاليا فى مسار السياسة التي يتبعها التحالف الامبريالى الصهيونى ، فهناك على سبيل المثال علاقة عضوية بين الغزو الامريكى لكمبوديا ، ومتابعة القصف الجوى لفيتنام الديمقراطية ، وبين الموقف فى الشرق الاوسط ، فهذا المناخ الذى يسود العالم اليوم ، لا يوحى باحتمالات حل عاجل يحفظ للعرب حقوقهم العادلة ، ولا ينبىء بقرب التوصل الى تسوية سلمية . .

ونحن لا نغلق الباب أبدا أمام أى فرصة تلوح فى الافق لتسوية سياسية سلمية على أساس مبدئى تصفى عن طريقه كل آثار عدوان يونيو ١٩٦٧ ، كما يحفظ للمقاومة الفلسطينية حقها المشروع فى مواصلة نضالها الوطنى لتحرير فلسطين ، وهو الخط الذى أكد الرئيس عبد الناصر التزامنا به ، ونحن ندرك أيضا بيقين - لا يتسرب اليه أى قدر من الشك - أن الحل المنصف لقضيتنا العادلة لن يتحقق - سلميا أو عسكريا - الا



بتغيير في موازين القوى محليا أولا ثم عالميا لمصلحة قوى التحرر والتقدم ، كما أننا نملك كل مقومات التفوق ، وقد قطعنا شوطا طويلا في هذا المجال ، وهنا يكمن مصدر الفزع والقلق لدى الاستعمار والصهيونية من عنصر « الوقت » .

لا يوجد أي قدر من الشك في أن النصر حليفنا ، كل ما هناك أن علينا أن نصل إلى النقطة « الكيفية » التي تجعل التحول ممكنا وحتميا ، لا عن طريق البناء العسكري وحده ، بل أيضا بالتعبئة السياسية والاقتصادية والمعنوية ، وكل الشواهد تشير إلى أن العدو باق على تعنته ، لا يعتزم التراجع - حتى الآن - عن مخططاته التوسعية العدوانية ، لأنه لا يفهم إلا لغة القوة - كامنة أو مستخدمة - وبقدر ما ندعم جبهتنا الداخلية السياسية والعسكرية ، المحلية والعربية ، سوف نعمل بتحقيق النصر .



وإذا انتقلنا إلى أهم حدث في حقل الصراع العربي الاسرائيلي ، نجد أن عدوان اسرائيل على جنوب لبنان لا يتمشى مع أساليب القرصنة المسلحة التي عهدناها منها ، ويتوافق مع توقيت الغزو الأمريكي لكوبا .

فما هي أهداف اسرائيل من عدوانها الذي شنته فجر الثلاثاء ١٢ مايو؟ وما مدى توفيقها في تحقيق هذه الأهداف؟

● لا شك أن اسرائيل كانت تتوخى تحطيم قواعد المقاومة في جنوب لبنان (ويقسم بها ٢٢٠ ألف فلسطيني) ، باعتبارها أكثر المواقع العربية قربا من منطقة الجليل العليا ، حيث الكثافة السكانية الكبيرة في اسرائيل ، كما أنها مركز أهم الصناعات - وتضم مصادر المياه والطاقة الكهربائية - وهي منطقة ملائمة لعمليات حرب العصابات ، أكثر من الأراضي الجرداء في وادي الأردن ، ويجاور جنوب لبنان جزءا مكشوفًا من أرض اسرائيل ، ثم أن ٤٠ في المائة من سكان الجليل من العرب .

وقد ترددت الأنباء القاتلة بهجرة سكان هذه المنطقة ونزوحهم إلى الجنوب هربا من هجمات الفدائيين العرب ، ولذلك نص البيان الاسرائيلي على أن العمليات العسكرية « تستهدف » تحطيم قواعد المقاومة ونزع سلاحها وقتل وأسر أفرادها ، ولكن هل حققت المهمة أهدافها؟

لقد تحدثت الصحافة الغربية عن المفاجأة بقدرات دفاعية لم تكن متوقعة ، وذكر الصحفي جروير من ألمانيا الغربية الذي رافق الحملة العدوانية ، أن « القوات الاسرائيلية واجهت مقاومة بالغة العنف ودخلت في اشتباكات ضارية مع قوات المقاومة الفلسطينية التي تتحصن بسفوح التلال » ، كما أن اسرائيل التي ادعت على لسان المتحدث العسكري باسمها بأنها ستسحب قبل غروب شمس الثلاثاء ، لم تتمكن من التراجع إلى مواقعها قبيل ظهر اليوم التالي ، ليس هذا فحسب ، بل أنه بعد ساعات معدودة من الانسحاب ، قصف الفدائيون الفلسطينيون مستعمرات الجليل الأعلى بصواريخ الكاتيوشا وقنابل الهاون ، واعترف حاييم سارليف رئيس الأركان الاسرائيلي بأن عملية الغزو لم تحقق النتائج المتوقعة منها .

● تجمع الصحافة الغربية على أن « حرب الاستنزاف » بدأت تشكل عبئا على اسرائيل ، ووصفت الجو الذي ساد قبيل الاحتفال بالذكرى الثانية والعشرين لاستقلال اسرائيل بأنه مشبع بالتشاؤم والكآبة ، ويمكن أن نلمس انعكاسا لهذا المناخ في خطاب جولدا مائير الذي جاء به « ثلاث سنوات مضت منذ ذلك الوقت (النصر في حرب يونيو) دون أن نحقق السلام ، أن المأزق الذي يواجه البلاد في عام ١٩٧٠ ، هو في جوهره نفس المأزق الذي واجهته الدولة الناشئة حديثا في أعقاب تقسيم فلسطين » ، وهكذا يبدو واضحا أن السلطات الاسرائيلية كانت تنشد رفع الروح المعنوية ، خاصة في منطقة الجليل العليا التي أصبح يتهددها اتجاه الهجرة منها .



● وتحرص اسرائيل دائماً على ايجاد واقع من التمزق في البلاد العربية المتاخمة لها ، ليصبح ضعفها المترتب على هذه الصراعات الداخلية ، مصدراً وضماناً لقوتها ، وعناصر التمزق داخل المجتمع اللبناني تزيد عن مثيلتها في أي قطر عربي آخر ، كما أن قرب موعد انتخابات رئاسة الجمهورية ( الشهر القادم ) كان بمثابة فرصة ذهبية ، لتوسيع شقة الخلاف بين القوى المتصارعة ، ومحاولة لمساندة وإثارة القوى الرجعية المناوئة لحق الفلسطينيين الشرعى في البقاء على أرض لبنان ومواصلة نضالهم العادل ضد اسرائيل . تلك القوى التي تنادى بتصفية المقاومة الفلسطينية ، كانت الدوائر الصهيونية ترمى الى تفجير الصراعات الدامية بين الجيش اللبناني وقوات المقاومة الفلسطينية مرة أخرى ، وقد ذكر مراسل رويتر أن حسابات اسرائيل كانت تتنبأ بأن الجيش لن يتدخل لصد العدوان في العرقوب ومرجعون .

وفي تصريح لرشيد كرامى أكد « أن المقصود من هذه المحاولات هو التأثير في وحدتنا الوطنية ، وإثارة الاضطرابات داخل لبنان » ولكنه يستطرد قائلاً : ان اللبنانيين بوعيهم ووطنيتهم سيقفون صفاً واحداً في مواجهة كل ذلك » والواقع أنه كان مصيباً في تحديد الهدف من العدوان ، وكذلك في التنبؤ برد الفعل من جانب اللبنانيين .

لقد قاتلت القوات المسلحة اللبنانية ببسالة جنباً الى جنب مع قوات المقاومة الفلسطينية ، ليس هذا فحسب ، بل ان سيارات الجيش اللبناني ساهمت في نقل رجال المقاومة الى المراكز المتقدمة ، ان اختلاط دماء الفدائيين مع دماء القوات اللبنانية قد وثق عرى التضامن وعمق الالتحام بينهما ودعم الوحدة الوطنية داخل البلاد ، اذ اتضح للغالبية العظمى والساحقة من أبناء الشعب اللبناني أن لبنان لن يستطيع ان ينأى بنفسه عن عملية الاستقطاب الحاد الذي يجرى بين القومية العربية وأعدائها ، ان الصحافة الغربية على حق ، عندما ترى **الموند الفرنسية** ( ١٣ مايو ) « أن ما نعلته اسرائيل ضد لبنان يوشك أن يدفعها الى تشديد موقفه تدريجياً تجاه الدولة اليهودية ، وحثه على التورط بصورة متزايدة في المعركة » . **والتايمز البريطانية** ( ١٣ مايو ) اذ تقول « الهجوم ليس في صالحهم ، لانه سيربط مصير لبنان بمصير الحركة الفلسطينية بصورة اوثق » . « وانه من المؤكد ان تزداد قوة اللبنانيين الذين ينحازون اليهم ( أى الى المقاومة الفلسطينية ) نتيجة الغارة الاسرائيلية » . « لقد زرعوا الريح وسوف يجنون العاصفة » .

ولم ينجح العدوان الاسرائيلي في دعم قوى الرجعية المحلية ، بل انه أخرس السنة زعماء الحلف الثلاثي ، أبواق الدعوة الى تصفية المقاومة الفلسطينية ، وأنصار الانعزالية اللبنانية ، ووضعهم في مأزق حرج في مواجهة الرأي العام ، حتى أن **حبيب مطران** أحد قادة حزب الوطنيين الاحرار ( جماعة كميل شمعون ) اضطر الى شن حملة ضد أمريكا باعتبارها « الفاعل الاصلى في جريمة العدوان » ، ويضيف بمرارة « **لقد أصبح الاتصال بأمريكا يعد ضرباً من الخيانة** » ثم يؤكد أن موقف الولايات المتحدة المنحاز الى اسرائيل « يلحق أمدح الاضرار بمصالح أمريكا نفسها » .

كما حرك العدوان مشروع القانون الخاص بالتجنيد الاجباري ، اذ مازال الجيش اللبناني يتكون من المتطوعين فقط ، حتى ظهرت الحاجة الى الخدمة الاجبارية العامة في مواجهة الخطر الصهيوني ، الا أن بعض القوى المناوئة عملت على عرقلة عرض المشروع على مجلس النواب ، حتى جاءت الاحداث الاخيرة لتدفع به الى المقدمة .

● ومن الجوانب الايجابية التي ترتبت على العدوان ، تلك المشاركة الفعلية العربية في المعركة ، من خلال التحرك السريع للقوات المسلحة السورية والعراقية والاردنية .

ومنيت بالهزيمة أيضاً المخططات الاستعمارية التي أرادت، افتعال أزمة بين سوريا ولبنان من جهة ، وبين لبنان والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى ، بإذاعة أنباء مكذوبة عن دخول أربعة آلاف من قوات الجيش السوري الى العرقوب ، لكن كمال جنبلاط وزير الداخلية بادر بتكذيب هذه الأنباء ، وأشاد بالدور الذي لعبته سوريا والعراق في ردع العدوان .



ليس هذا فحسب ، اذ فتح لبنان صفحة جديدة من العلاقات مع سوريا . وجرت مباحثات بين رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان والدكتور نور الدين الاناسي رئيس الدولة السورية ، ترتب عليها دعم العلاقات بين البلدين في ميدان الاقتصاد والاعلام ، والاتفاق على اجراءات دفاعية متبادلة بينهما ، وهكذا كانت النتيجة على البعوض تماما مما توخته اسرائيل بعدوانها ، كما كان رد الفعل على النطاق العالمي بمثابة اضافة كمية لعناصر فضح وتعرية الوجه القبيح لاسرائيل .

اذن ، فعندما نقيم نتائج الهجوم الاسرائيلي ، نجد انها جاءت لمصلحة القوى الثورية في لبنان ، ان القدرة على المبادرة ليست قاهرة على « الفعل » وحده ، ان يمكن « رد الفعل » ان يكون اقوى اثرا وابعمدى ، اذا أمسكت قوى الثورة بزمام المبادرة ، لتجعل من الواقع الجديد مركزا للانطلاق بقوة متزايدة نحو تحقيق اهدافها .

وفي الشهر القادم تجرى انتخابات رئاسة الجمهورية فسي لبنان ، ولهذه الانتخابات - طبقا لنظام الحكم - تأثير حاسم على مسار لبنان في السنوات القادمة ، وهي مرحلة مصيرية بالنسبة لها والعالم العربي عامة ، ومن المتوقع ان يندفع التحالف الرجعي الاستعماري الى ساحتها بكل ثقله .

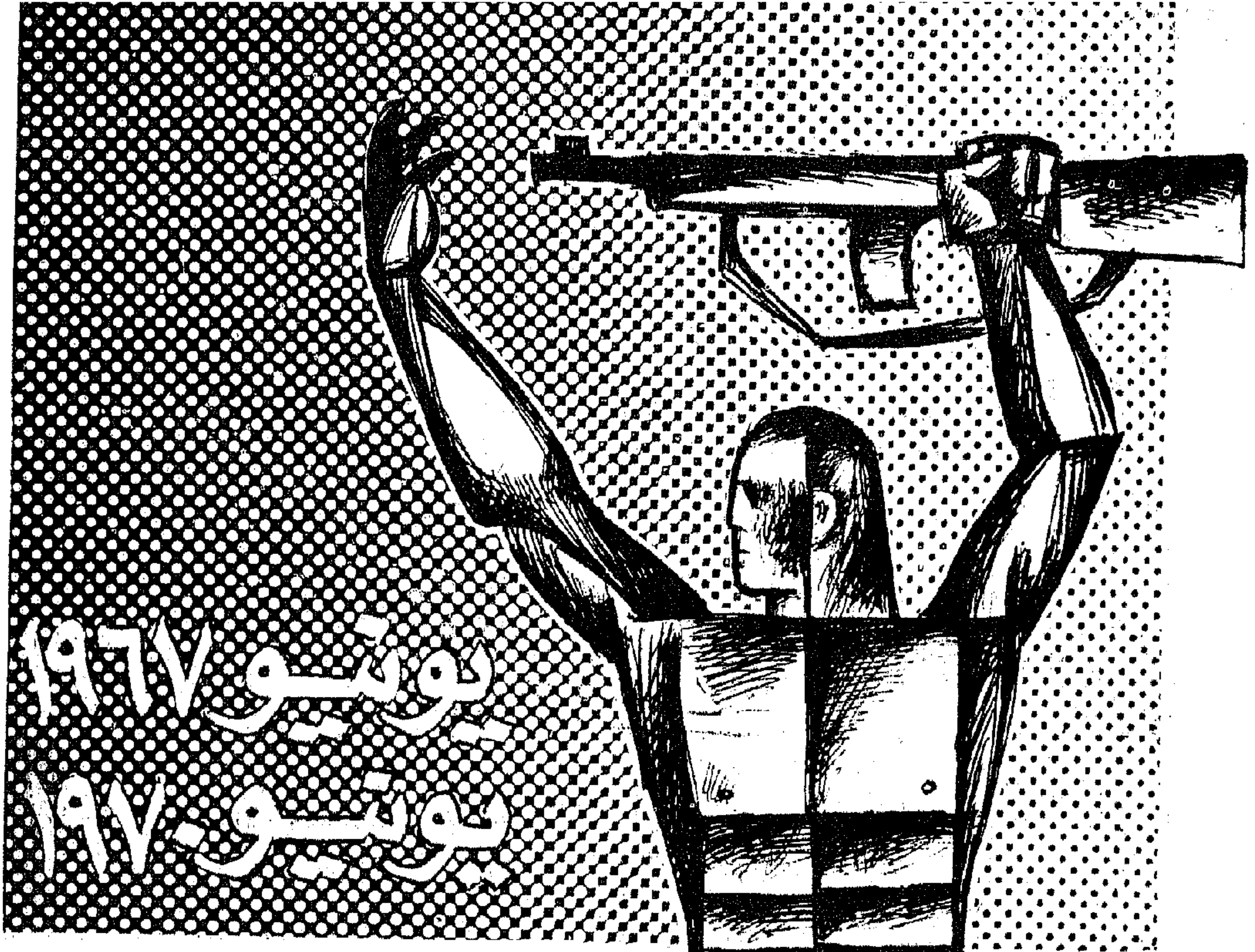
فالشعب اللبناني يقف على مفترق الطرق في لحظة حاسمة من حياته ، لكنه مسلح بتجارب تلقى بأضواء كاشفة على طريق ، تملئ عليه مصالحة ان يشقه دون تردد ، وواقعة الاعتداء الاخير جاءت لتؤكد من جديد ارتباط مصير لبنان بالأمم العربية ، ولتدك المعازل الفكرية والسياسية لانصار العزلة عن ركب الثورة .

وليس بغريب اذن ان نجد انصار العزلة هؤلاء - أي الارتباط بالاستعمار موضوعيا - هم من اصحاب المصارف والمساهمين في البنوك والشركات الاجنبية ووكلائها ، وكبار المستوردين والمضاربين وملوك الاراضي والعقارات ، تلك الفئة التي تتحكم في مصير البلاد وتقودها في طريق التبعية للاحتكارات الاجنبية . . القوى التي تدهور الاقتصاد القومي على يديها لتصبح حصة الزراعة والصناعة ٣٠ في المائة من الدخل القومي ، مقابل ٣٠ في المائة للخدمات و ٤٠ في المائة لمصادر الدخل غير المنظورة .

ومن جانب آخر نجد التيار الشعبي الجارف بترائه الثوري المجيد في النضال ضد المشاريع الاستعمارية . . سوريا الكبرى ، الهلال الخصيب ، حلف البحر الابيض المتوسط ، الدفاع المشترك ، حلف بغداد ، مشروع ايزنهاور . . والذي حقق تلك الانتصارات في ارتباطه بنضال حركة التحرر الوطني العربية كلها . . هذا التيار يشكل من نفس القوى التي ترفض العزلة ، والتي تطالب بتعديل جذري في الهيكل الاقتصادي ، وبتوسيع القطاع العام والاصلاح الزراعي ، وتكافح من اجل تعديل قانون الانتخاب وادخال اصلاحات في التشريع والادارة ، لبناء نظام ديمقراطي يؤكد السلطة الفعلية والسيادة للشعب ، والتمثيل الديمقراطي للعمال والفلاحين في أجهزة الادارة واطلاق الحريات النقابية . الخ . تلك المطالب التي تنبع من متطلبات الواقع اللبناني ، وتتسق مع النضال المشترك للجماهير العربية في جميع أنحاء الوطن العربي .

« الطليعة »





في هذا الشهر ، يونيو ١٩٧٠ ، تدخل حرب التحرير ضد العدو الاسرائيلي الامبريالي سنتها الرابعة .

وبعد ثلاث سنوات ، نرى أن العدو لم يحقق أهدافه ، ليس هذا فحسب ، بل أن قوى الثورة العربية انتقلت الى مواقع أكثر تقدماً . ومع ذلك هناك مهمة دائمة تواجه الثوريين : وهي أن يعمقوا معرفتهم للعدو ومعرفتهم لقواهم الخاصة . وهذا هو موضوع دراستنا .

وفي إطار معرفة العدو تقدم الطبيعة مقاتلين يوضحان نقاط الضعف الرئيسية في العدو .  
المقال الاول كتبه فؤاد مرسى تحت عنوان :  
« حرب يونيو ، دلالتها وتطوراتها »

وفيه يوضح الكاتب أن الحرب بين البلاد العربية ، وبين إسرائيل ليست نزاعاً محلياً على الحدود . ولا بد لفهم حقيقة هذه الحرب من التعرف على حجم المصالح البترولية في الوطن العربي ، وما يفرضه هذا الحجم على قوى الامبريالية من استخدام منطق القوة في تعاملها مع الشعوب العربية . ولما كانت إسرائيل ترتبط ارتباطاً عضوياً بالمصالح الامبريالية ، فإن هذا يوضح ابعاد المعركة مع إسرائيل والامبريالية العالمية . ان هذا كله لا ينفي الوجود المستقل لإسرائيل ، هذا الوجود الذي لا ترى إسرائيل سبيلاً للدفاع عنه سوى المغامرة واتساع العسكرية في الكيان الاسرائيلي برمته — غير أن

١٠



هذا أنها تشكل الأساس الضعيف للوجود الصهيوني في المنطقة .  
وفي المقال الثاني الذي كتبه اسماعيل صبرى عبد الله تحت عنوان :  
« إسرائيل : ثلاث سنوات بعد يونيو ٦٧ »

ينقضى الكاتب آثار حرب يونيو في المجتمع الاسرائيلي . فاذا كانت الظواهر الاصلية في الكيان الصهيوني تنبئ بحتمية انهيار هذا الكيان على المدى البعيد ، فان حرب يونيو قد عمقت أزمة إسرائيل المصرية وهذا ما يظهره تحليل الاقتصاد الاسرائيلي .  
وفي مجال معرفة النفس تقدم الطليعة مقالين : الاول كتبه عبد الوهاب قوطة تحت عنوان :  
« مدينة في المعركة »

وفيه يدل الكاتب بالوقائع على أن جماهيره سرعان ما واجهت مخنة العدوان بكل خبراتها وطاقاتها المخترنة . ويوضح أن الجماهير لا تنقصها الاستعداد للتضحية ، إنها تتحرك تلقائياً . . وان القيادات الناجحة هي التي تأخذ كنقطة انطلاق هذه الحركة التلقائية فتستثمرها وتصبها في قالب التنظيمي المحدد .  
وفي مجال الخبرات العملية ، وفي مدينة أخرى ، لها ظروف مختلفة ، يقدم معين بسيسو « ملاحظات حول مدينة محتلة »

والمدينة المحتلة هي غزة . ومنذ اليوم الاول للاحتلال الاسرائيلي نما في المدينة نضال سياسي اتجه - في الاساس - الى تعبئة الجماهير في أماكن السكن والخيمات وتنقيفهم بروح المقاومة وضد الاستسلام ، وضد التعاون مع العدو وفي سبيل رفض مخططة لاقامة « فلسطين مزيفة »

## حرب ٥ يونيو : دلائلها . . وتطوراتها

### ١. فؤاد مرسى

بلدا عدوانيا ومصدرا للقوت في المنطقة التي يوجد فيها .

ولقد كان باستطاعة الرأي العام العالمى ان يتوقف قبل حرب يونيو ليفكر مثلا فيما قاله « ابا ايان » في محاضرة له في الولايات المتحدة في يولية ١٩٦٥ . اى قبل حرب ٥ يونيو بعامين كاملين عندما قال بالحرف الواحد : « ليس من المستبعد ان نرى الدول العربية غدا تطالب بالعودة الى حدود ١٩٦٦ او ١٩٦٧ مثلما تطالب اليوم بالعودة الى حدود ١٩٤٧ » .

وكان عليه - ايضا - ان يتمن في اجابة شيمون بيريز على سؤال من اسباب سرعة النصر العسكرى ، وذلك بعد ايام قليلة من حرب يونيو حين قال : « لقد اعدنا لهذه الحرب منذ عشر سنوات » .

ولعل هذا كله كان تحت نظر الجنرال ديجول حين انهى حديثه مع ابا ايان في مايو ١٩٦٧

الاعتراف منذ البداية ، بأنه نادرا ما  
فى التاريخ الحديث ما قوبلت  
تضحية عادلة من قبل اقسام واسعة  
من الرأي العام العالمى ، بمثل ما

يجب

قوبلت به القضية العربية فى ٥ يونيه ١٩٦٧ من معارضة وعدم تفهم . وايا تكن ضخامة الأخطاء التى ارتكبها العرب فى عرض قضيتهم قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ ، فان الامر الذى لا ريب فيه هو انه تحت تأثير الدعاية المضللة - لكن الحسنة التنظيم - كون اشخاص كثيرون فكرة خاطئة عن اسرائيل ، لقد تصوروها بلدا صغيرا مسالما ، يهدده مائة مليون من جيرانه العرب بافناء سكانه المليونين ، أو بالقائهم فى البحر ، ولقد اصابته الدهشة الكثيرين حين رأوا اسرائيل تحقق نصرا عسكريا خاطفا بأداة حرب مزودة بأخر ما وصل اليه العلم والتكنيك الحديث .

ولاشك ان الدهشة قد اصابته اعدادا اكبر من الناس فى العالم ، حين بدأوا يتبينون فى اسرائيل



بضرب سوريا ضربة قاتلة ، تلتهها حشود اسرائيلية على الحدود السورية .

وكان من الواضح ان اسرائيل قد قررت التدخل ضد سوريا ، ففي ٥ ابريل كشف ايبان في الكنيست عن عزم اسرائيل على اتخاذ الخطوات الضرورية « بغض النظر عن الوضع التكتلي الخاص باجتماعات لجنة الهدنة المسترخة » ، وفي ٩ مايو أبدى الكنيست ترحيبه ببدا عمليات (انتقامية) ضد سوريا ، وفي ١٢ مايو صرح ليفي أشكول بضرورة القيام بعمل قاس ضد البلاد التي تشجع التخريب ضد اسرائيل ، وأضاف قائلا « لقد قررنا مبدأ ، ان نختار الوقت والمكان والوسائل لمواجهة المعتدى » . وفي اليوم التالي صرح اسحق رابين بأن سوريا تقف وراء نشاط التخريب وأن العمل ضد سوريا سيكون مختلفا عن أعمال الانتقام في الماضي ، قال رابين : « ما لم يطح بثوار دمشق فلن يتاح لأي حكومة في الشرق الأوسط ان تشعر بالأطمئنان » ، وفي ١٤ مايو اصطحب الاحتفال بتأسيس اسرائيل لأول مرة بمرض عسكري في مدينة القدس .

هنالك تحركت مصر لاتخاذ موقف الدفاع عن سوريا ، وكان من الضروري أن تطلب سحب قوات الأمم المتحدة تأكيداً لعزمها على الوقوف بجانب سوريا إذا ما اعتدى عليها ، وأعلنت القاهرة التزامها بموقف الدفاع لا الهجوم .

واندلعت الحرب في صباح ٥ يونية ، ولن نسمح لانفسنا بالوقوف عند السؤال الذي طرح بذلك عندئذ وهو : من الذي بدأ بالهجوم ، فمن المعروف اليوم أن اسرائيل قد بدأت بالهجوم في صباح ٥ يونيو ، أما القول بأن مصر بدأت العدوان بإغلاق خليج العقبة ، فانه قول لن يفعل سوى ان يردنا لحكاية «لافونتين» المشهورة عن الحمل والذئب .

وفيما عدا ذلك ، وقبل ان نختتم هذا الطور المحزن من الازمة ، يكون من المفيد أن نستعيد فكرة من التصريحات التي أدلى بها ليفي أشكول في ١٢ ابريل أي في بداية الازمة لمجلة نيوز آند ورك ريبورت الامريكية ، لقد أكد أن الدفاع عن بلاده مكفول بوساطة الولايات المتحدة ، وأضاف ناصحاً ومطمئناً الجميع ، ومرددا قول الأمريكيين : « لا تتفقوا أموالكم فنحن هنا ، ان الاسطول السادس معنا » .

هنا بالفعل ينجلي الغموض الذي يحيط بالازمة ، فتمة علاقة خاصة بين اسرائيل والولايات المتحدة ، تكمن وراء الازمة ، وتستطيع أن تفسر كثيراً من أحداثها . وليست هذه العلاقة سرا مجهولاً أصبح

حذراً : « وأيا يكن الامر ، فلا تبدأوا بالهجوم » .

وعلى العكس فقد ذكرت مجلة نيوزويك الامريكية بتاريخ ١٩ يومية ١٩٦٧ ما يؤكد استعداد اسرائيل قبل ٥ يونية ، قالت المجلة : « في الاسبوع الاسبق ، تلقى الرئيس تقريراً مطمئناً من الجنرال ايرل هويلر رئيس هيئة الاركان المشتركة يتوقع ان يكسب الاسرائيليون الحرب خلال ثلاثة أو أربعة ايام اذا قاموا بالضربة الجوية الاولى - بينما كان آرثر جولدبرج ، السفير لدى الأمم المتحدة ، متشككاً في هذا التقرير الى حد ان تم ايفاد هويلر لمقارنته البيانات مع رئيس هيئة المخابرات الامريكية ريتشارد هولمز الذي أكد ذلك الحكم » . ومن ثم كان من السهل على المتحدث الرسمي الأمريكي ان يعلن بعدما اندلعت الحرب : « موقفنا محايد بالفكر والكلمة والفعل » .

وبالطبع نستطيع اليوم ، استناداً الى الحقائق المعروفة للجميع ، ان نتبين سخف الزعم او التبرير بأن اسرائيل لم تهجم الا لانها كانت تعلم أنه يتم اعداد عدوان عليها ، فلم يكن علق مضيق تيران أو خليج العقبة ليكون سبباً في الحرب ، وقد تأكد هذمنذ ان ٨ في المائة من واردات اسرائيل كانت تمر من ميناء ايلات ، ومثل هذا النزاع لو فرضناه جاداً ، يظل نزاعاً قانونياً تتكفل بتسويته الطرق السلمية طبقاً للمادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة ، ومع ذلك فمن المعروف أنه في ١٦ مايو ١٩٦٧ أبلغ ريتشارد هولتز السفير الأمريكي في القاهرة حكومة الجمهورية العربية المتحدة خمسة مطالب ، منها حرية الملاحة في خليج العقبة ، لكن المهم أنه حذر في مذكرته من ان أي قيد على حرية الملاحة سوف يعتبر « عملاً من أعمال العدوان له عواقب بعيدة المدى » .

## الحرب

لكن الأحداث دلت فيما بعد على أن المشكلة لم تكن أبداً صراعاً محلياً على الحدود بين دولتين ، ولسنا هنا بصدد عرض تاريخ لازمة التي انفجرت بحرب ٥ يونية ، ولكننا نحاول فحسب أن نلقى الضوء على أحداثها بهدف الكشف عن دلائلها وعن عواقبها البعيدة المدى .

فمن المعروف أن اسرائيل قد خلقت منذ أواخر عام ١٩٦٦ جواً من التوتر والاستفزاز الشديدتين في المنطقة العربية ، ولقد أخذت تضاعف حرارة هذا الجوابا اعتداءات اقليمية على الاردن وسوريا ، وبعد الاعتداء على قرية السموع الاردنية في مارس ١٩٦٧ استخدمت الطائرات لضرب سوريا في ٧ ابريل التالي ، وأعقبت ذلك بسلسلة من التهديدات



جونسون في يونيو ١٩٦٧ لتتابع أحداث الشرق الأوسط ، أن يقول بالحرف الواحد : « إن سياستنا في تأييد إسرائيل تنبع من مصالحنا القومية » .

هذا صحيح ، فإن المصالح القومية للولايات المتحدة هي بالتحديد وراء حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فنك المصالح وأمثالها هي التي تسمح بالتعرف على دلالة هذه الحرب .

## دلالة الحرب

قبل الحرب العالمية الثانية ، حين كانت زعامة العالم الغربي مازال لبريطانيا العظمى ، كان بوسع بن جوريون أن يقول في مؤتمر للحركة الصهيونية عقد في عام ١٩٢٨ : « من يخون بريطانيا العظمى فإنه يخون الصهيونية » . واليوم ، والولايات المتحدة تفرض زعامةها على الغرب ، استطاع ليفي أشكول أن يقول للصحفي الأمريكي في ١٩٦٧ : « لا تنفقوا أموالكم ، فنحن هنا » .

والواقع أن تاريخ الحرب والسلام بين إسرائيل ومصر يوضح أن اعتداءات إسرائيل كانت مرتبطة من حيث التوقيت بعمليات « من خارج المنطقة » ، مثلاً بهدف دفع مصر إلى حلف بغداد ، أو ضرب تأميم قناة السويس ، فعندما أمتت شركة قناة السويس في عام ١٩٥٦ ، « دفعت » مصالح الزيت إسرائيل إلى العدوان ، وليست الفكرة من عندنا ، ولكنها بعض ما اعترف به موسى ديان في كتابه «مفكرة معركة القناة» ، حيث يقول : « كانت معركة القناة نتيجة لدوايا بريطانيا للتحكم بالقوة في منطقة قناة السويس ، فلولا هذه المطامع البريطانية لكان من المشكوك فيه أن تقوم إسرائيل بحملتها » .

ومن المؤكد أن المصالح الاستعمارية للغرب في الشرق الأوسط ، وهي مصالح رهيبة تتلخص في ثروات البترول ومزايا الموقع الاستراتيجي ، كانت تواجه في السنوات الأخيرة أكبر الخطر من جراء نمو حركة التحرير الوطني العربية ، في مصر وسوريا والجزائر والعراق واليمن واليمن الجنوبية ، وعندما فشلت محاولات الولايات المتحدة في إقامة ما يسمى الحلف الإسلامي لتطويق الثورة العربية ، لجأت إلى أسلوب الضغط الاقتصادي فتوقفت عن بيع القمح لمصر ، ومع ذلك لم يؤت الضغط نتائج المتوقعة ، لهذا تأكد لدى حكام واشنطن اقتناع راسخ بأن منطق القوة هو المنطق الوحيد الذي يجب أن يستخدم في هذه المنطقة لحماية المصالح الغربية ، وبأن إسرائيل بأوضاعها المعقدة كفيلة بالقيام بهذه المهمة .

معروفاً ، بل هي إحدى حقائق الموقف الاساسية ، فمن المعروف مثلاً أن صندوق الطوارئ الاسرائيلي في أمريكا استطاع خلال أسبوع واحد قبل العدوان أن يجمع مبلغ ٩٠ مليون دولار . ومن المعروف أيضاً أن ٨ آلاف من الشبان الأمريكيين قد تطوعوا للقتال مع إسرائيل . ومن المعروف كذلك أنه في ٧ يونيو عندما بادر الاتحاد السوفييتي بطالب وقف إطلاق النار ، رد آرثر جولدبرج قائلاً : « أنهم يريدون الاجتماع الآن وجانبنا ينتصر » .

وتوضح صحيفة التايمز البريطانية أن الغرب كان سيتدخل عسكرياً في جانب إسرائيل لو كان العرب نجحوا في نقل المعركة إلى الأرض الاسرائيلية ، فغداة الحرب في ٦ يونيو ١٩٦٧ كتبت التايمز تقول : « لا توجد ظروف يسمح فيها بنصر عربي شامل من غير أن تضطر القوى الغربية للتدخل ، مثل هذا التدخل لا يقع من أجل مساعدة العدوان الاسرائيلي ، ولا حين تعمل الجيوش الاسرائيلية خارج حدودها . . هذه اذن حرب لا يسمح فيها للقوى العربية في النهاية بأن تنتصر من غير أن تورط قوى رئيسية من خارج الشرق الأوسط » .

وعندما نتكلم « التايمز » عن تدخل القوى الغربية فهي تدفع بالضرورة إلى الاذهان ذكريات القرون الماضية من التدخل الاستعماري ، وبالفعل فإننا نجد أنفسنا في الشرق الأوسط أمام ظاهرة استعمارية نموذجية .

ونحن لا نزع أن إسرائيل قوة جبارة تحرك العالم ، أو أنها استطاعت أن نجند الحكومات الاستعمارية كي تقف في صفها ضد العرب ، كما لا نزع أن إسرائيل ليست سوى ذنب للاستعمار ، يحركها كيفما يشاء باعتبارها مجرد أداة في أيدي الاستعمارية العالمية . وإنما إسرائيل هي حليف خاص للاستعمار . بل هي في الأرض العربية جزء لا يتجزأ من ظاهرة الاستعمار العالمية . ونحن هنا نفهم معنى الاستعمار على أسوأ الفروض كما يفهمه وزير الدولة البريطاني السابق انطوني ناتنج وهو من المحافظين ، حينما قال في محاضرة له بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٦٩ في الجامعة الأمريكية ببيروت : « ان تصريح بلفور كان عملاً استعماريًا ، وكانت بريطانيا العظمى المكلفه بالانقلاب على فلسطين تلعب في الواقع هناك دور دولة استعمارية » .

ولذلك فنحن نفهم كيف وقف ٢٦٤ من ٤٢٨ عضواً في الكونجرس الأمريكي يستحثون الحكومة لتقديم الضمانات لإسرائيل . ونفهم كيف أمكن للسيد ماكجورج باندي - المستشار السابق لجون كينيدي ، ورئيس المكتب الذي شكله الرئيس



ان هذه النتيجة لا تزال تبدو حتى اليوم لدى الكثيرين أمرا مشكوكا فيه ، ولذلك نرجو أن يسمح لنا بالوقوف عندها بعض الوقت .

**أولا : ان للغرب مصالح بترولية في البلاد العربية تحقق له أرباحا مذهلة ، ومن أم فليس من السهل أن يفرط فيها .**

نقد بلغ انتاج البترول العربي ٥٩٢٢ مليون طن في عام ١٩٦٨ تمثل ٢٨ر٥ في المائة من الانتاج العالي و ٣٥ر٩ في المائة من انتاج العالم الرأسمالي ، ان طنا تقريبا من كل طنين تنتجهما احتكارات البترول في العالم الثالث يأتي من البلاد العربية ، وهذا يفسر ان نجار البترول الغربيين يحصلون سنويا على دخل يبلغ ٢٠٠٠ مليون دولار من استغلال وبيع البترول العربي ، عدا الأرباح الناجمة عن نقله ، ويضاعف من حرصهم عليه وجوده في منطقة الشرق الاوسط وهي أغنى منطقة في العالم باحتياطي البترول ، فاحتياطيات الشرق الاوسط في ١٩٦٧ قد بلغت ٦٠ر٢ في المائة من الاحتياطيات المؤكدة في العالم ، وبإضافة ليبيا والجزائر ترتفع الى ٦٩ في المائة ، فإذا ما قورنت باحتياطيات العالم الرأسمالي تفرت الى ٧٥ر٥ في المائة ، ان ثلاثة أطنان من كل أربعة أطنان من البترول الاحتياطي الذي نسيطر عليه احتكارات البترول توجد هنا في الشرق الاوسط .

قبل عام ١٩٥٠ كان برميل البترول الخام من البلاد العربية يباع بدولارين ، بينما كانت تكلفة انتاجه تبلغ عشرة سنتات ، وكان أكبر مبلغ تاخذه الحكومات العربية عن البرميل الواحد لا يتجاوز ٢١ سنتا ، وبفضل الحركة الوطنية العربية بدأت الحكومات العربية تحصل على مبالغ أكبر ، بل أصبحت احتكارات البترول مهددة أحيانا بحظر سحب الامتياز أو المطالبة بالتأميم ، ان دخل مصر من القناة مثلا قد ارتفع من خمسة ملايين من الجنيهات قبل عام التأميم الى ١٠٠ مليون جنيه في عام ١٩٦٧ ، أصبحت تحصل على كل أرباح القناة بعد ان كان نصيبها من صافي الأرباح لا يزيد عن ٧ في المائة .

والوضع مماثل في البترول في أكتوبر ١٩٦٣ أعلن خبراء البترول العرب امكانية سيطرة العرب على بترولهم من مرحلة البحث حتى مرحلة التسويق ، وفي ديسمبر ١٩٦٤ أعلنت سوريا عن رغبة مماثلة ، ولقد طلبت سوريا تحسين شروط امتيازات مد خطوط أنابيب البترول عبر سوريا والسعودية الى لبنان ، ومن العراق الى سواحل سوريا ولبنان ، كما أقدمت على تأميم صناعة البترول ، والغاء امتيازات الشركات الأجنبية وهي شركات أمريكية وألمانية غربية . هذا بينما كان

البترول يمثل ٦٠ في المائة من حركة المرون في قناة السويس من الجنوب الى الشمال ، وكانت هذه النسبة تمثل ٨٠ ٪ من واردات الغرب .

ومن المعروف انه نتيجة للظروف الجغرافية والطبيعية والاجتماعية ، نفل تكاليف العثور على بترول العربي ، ومن ثم ترتفع أرباحه بدرجة لا مثيل لها في أي بلد منتج للبترول . وعلى سبيل المثال فان انتاج في المتر الواحد يبلغ ٥٨٧ مترا مكعبا مقابل ٢٥ مترا مكعبا في فنزويلا و ١٠ مترا مكعبا في الولايات المتحدة ، اما بالنسبة للآبار فان الانتاج يبلغ في المتوسط ٦٠٥ أطنان في اليوم مقابل ٢٥٥ طنا في العالم الرأسمالي ، ١٦٦ طنا في الولايات المتحدة ، وبالتالي فانه بينما لا تزيد ارباح الشركات العاملة في فنزويلا وهي أكبر بلد مصدر للبترول عن ١٨ في المائة فانها تصل الى ٦٢ في المائة في العراق وفي السعودية والى أكثر من ١٠٠ في المائة في بعض البلاد العربية الاخرى .

#### تكلفة الانتاج للبرميل الواحد

بالسنت	البلد
٦ر	الكويت
٩ر٨	العربية السعودية
١٤ر	ايران
٦٢ر	فنزويلا
١٥١ر	الولايات المتحدة
١٣٢ر	كندا

المصدر : عبد الله الطريقي - دور البترول العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .

وبالطبع فان احتكارات البترول الامريكية تصدر الجميع ، ان أكثر من ثلث أرباح الولايات المتحدة التي تأتيها من الخارج تأتيها من بترول الشرق الاوسط ، وعلى سبيل المثال فان شركة واحدة هي شركة ستانفورد أوليل أوف نيو جيرسي ، قد حققت أرباحا في عام ١٩٦٨ تزيد بمقدار ١٨٤ مليون دولار عما حققتها في عام ١٩٦٦ ، وقد يبدو أن عاملا آخر يضاعف من اهتمام الولايات المتحدة بالبترول العربي ، فالواقع أن احتياطي البترول العربي يتزايد بينما يهبط احتياطي البترول الامريكي ، فكل ما تملكه الولايات المتحدة في حقولها لا يكفي لأكثر من ٩ سنوات قادمة ، بينما الشرق الاوسط يكفي ٦٠ سنة مقبلة ، واحتياطي حقول عربي واحد هو حقول برقان في الكويت يحوي ما يعادل كل ما تملكه في حقولها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي معا .

ولذلك نجد أنه في عام ١٩٦٥ ، حينما كان صافي الاموال الموظفة في البترول العربي يبلغ



لكن الاهم من ذلك ان هذا البترول العربي قريب من اسواق استهلاكه في اوربا الغربية ، ولذلك فهو معد اساسا للتصدير الى اسواق اوربا . ان اسواق امريكا تحصل على ١٨ مليون طن سنويا بنسبة ٣ في المائة من جملة البترول العربي المصدر ، بينما يوجه اغلب الباقي الى اوربا ، ومن هنا سيطرت احتكارات البترول العربي على السوق الاوروبية المستهلكة للبترول .

٢١٦٤٥ مليون دولار ، كانت ارباح الشركات منها ١٧٦٣ مليون دولار بنسبة ٨١٫٤٥ في المائة ، في تلك السنة ، كان رأس المال الأمريكي المستخدم في البترول العربي يبلغ ١٦ بليون دولار تدر ارباحا تقرب من بليون دولار ، بينما بلغت ارباح الاحتكارات البريطانية عندئذ ٦٠٠ مليون دولار ، وتمثل الشركات الامريكية والانجليزية ٨٠ في المائة من مجموع الشركات العاملة في بترول الشرق الاوسط .

تصدير البترول العربي في عام ١٩٦٦ الى ١٢ دولة من اهم الدول المستوردة مع بيان جملة استيراد كل منها من البترول ونسبة استيرادها من البترول العربي مقدرة بالآلاف الجراميل يوميا .

البلد المستورد	جملة المستورد من البترول	المستورد من البترول العربي	نسبة المستورد من البلاد العربية الى الجملة
إيطاليا	١٥٨٤	١٣٠٢	٨٢٫٢٪
المملكة المتحدة	١٤٠٨	٩٧٢	٦٩٪
ألمانيا الغربية	١٣٥٤	٩٩٦	٧٣٫٦٪
فرنسا	١٢٦٠	١٠٤٤	٨٢٫٩٪
هولندا	٥٩٩	٤٩٦	٨٢٫٨٪
إسبانيا	٢٢٦	٢٦٦	٨١٫٦٪
بلجيكا	٢٢٧	١٩١	٥٨٫٤٪
اليابان	١٧٠١	١٠٤٦	٦١٫٥٪
أستراليا	٢٢٢	١٩٨	٦١٫٥٪
الهند	١٤٩	٩١	٦١٫١٪
البرازيل	٢٢٧	١١٨	٤٨٫٩٪
الأرجنتين	٧١	٢٠	٢٨٫٢٪

المصدر : مجلة بتروليوم إنتلجينس ويكلي ، ١٩ يونية ١٩٦٧ .

في عملية تكوين رأس المال في إسرائيل ، لقد بلغت نسبتها الى اجمالي تكوين رأس المال ٨٥ في المائة في السنوات ١٩٥٣ الى ١٩٥٥ وحوالي ٧٥ في المائة في السنوات ١٩٦٢ الى ١٩٦٤ ، بينما لم يبلغ الادخار المجلي الا نسبة ١ في المائة في المتوسط من النتائج القرمي الصافي عن الفترة الاخيرة (١) . وفيما بين عامي ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ قدرت رؤوس الاموال المستثمرة في الصناعة بحوالي ١٣٠٠ مليون دولار منها ٩٤٥ مليون دولار أموال اجنبية . ويمثل رأس المال الأمريكي ٦٠ في المائة من مجموع رؤوس الاموال الاجنبية .

وطبقا لبعض الدراسات بلغت قيمة الاموال الاجنبية التي دخلت إسرائيل في مدى أربعة عشر عاما من ١٩٥٠ الى ١٩٦٤ حوالي ٧ آلاف مليون دولار ، نصفها عون مجاني .

ومن الطبيعي في هذه الظروف أن تحرص الاحتكارات المسيطرة على البترول العربي على استمراره تحت سيطرتها ، يكفي مثلا أن معامل التكرير في المنطقة لا تمثل سوى ٣٥ في المائة من الطاقة العالمية للتكرير ، ولما كان موقع سوريا ومصر بالنسبة لصير البترول العربي حاسما ، فإن تطوراتهما ذات أهمية مباشرة لاحتكارات البترول .

ثانيا - أن للفرب استثمارات طائلة في إسرائيل ، أصبحت تقبض على ناصية الاقتصاد الاسرائيلي ، وتتحكم في سياسة إسرائيل :

فطبقا لكتاب هيئة الأمم المتحدة « تمويل التنمية الاقتصادية - العرض الاقتصادي العالمي ١٩٦٥ » ، الجزء الاول ، المنشور في ١٩٦٦ ، تبين أن المدخرات الاجنبية قد ساهمت بالنصيب الاكبر

(١) سببى الاثرى في الاقتصاد الاسرائيلي وضرورات التوسع والسيطرة به الطبيعة هذه يوليو ١٩٦٩ .



## الاموال الاجنبية الواحدة الى اسرائيل

المصدر	النسبة سنوات	القيمة بملايين الدولارات
اولا - معونات واموال غير مستردة :		
معمونة فنية للامم المتحدة	٦٤/٥٢	٩
معمونة امريكية	٦٤/٥١	٢٩٤
تعويضات المانية لحكومة اسرائيل	٦٤/٥٢	٧٦٤
تعويضات المانية لافراد	٦٤/٥٤	٨٤٧
التحويلات التقديرية الخاصة	٦٤/٥٠	٥٠٠
التحويلات من المؤسسات القومية	٦٤/٥٠	١٠٣٥
التحويلات المعينة	٦٤/٥٢	٢٥٧
	اجمالي ٦٤/٥٠	٣٧٠٦
ثانيا - قروض واستثمارات :		
قروض طويلة ومتوسطة الاجل	٦٤/٥٠	١٢٢٦
بيع سندات اسرائيل	٦٤/٥١	٤٥٠
قروض الولايات المتحدة	٦٢/٥٥	٢٥٢
قروض بنك الاستيراد والتصدير	٥٨/٥٠	١٣٠
التزامات حكومية اخرى	٥٨/٥١	٦٧
رؤوس اموال خاصة	٦٢/٥٢	٣١٧
قروض اخرى	٦٢/٦١	٧٣
رؤوس اموال قصيرة الاجل	٦٢/٥٠	٤٨٢
قروض غير محددة	٦٤/٦٣	٢٥٨
	اجمالي ٦٤/٥٠	٢٢٥٦

وعلى سبيل المثال ففيما بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ كانت الموارد الخارجية ، تتجاوز نصف مليار دولار سنويا ، منها أكثر من ٣٠ في المائة في صورة هبات غير مطلوب سدادها .

والقروض والاستثمارات الاجنبية التي تولتها في الاساس احتكارات امريكية ، ومن ثم استطاعت اسرائيل أن تستوعب موجات الهجرة متزايدة ، غير أن الامور بدأت تتغير منذ عام ١٩٦٤ ، وذلك باستنفاد التعويضات الالمانية وتزايد عبء القروض الخارجية وهبوط التبرعات ، لقد هبطت نسبة رأس المال الوافد الى الدخل القومي الصافي من ٣٤ر٣ في المائة في ١٩٥٢ الى ٢٤ر٣ في المائة في ١٩٦٤ ، وانخفض رأس المال الى ٦٢٩ مليون دولار في ١٩٦٤ ، ثم الى ٥٠٥ مليون دولار في ١٩٦٦ ، وكان التقدير أن يستمر الانخفاض ليصل الى ٣٠٠ مليون دولار في ١٩٦٨ ، وبالتالي هبط معدل النمو الى ٧ في المائة في ١٩٦٥ ثم تدهور الى ١٥ في المائة في عام ١٩٦٦ ، وانخفض متوسط دخل الفرد ، وارتفعت نسبة البطالة من ٣ر٣ في المائة في ١٩٦٤ الى ٦ر٦ في المائة في ١٩٦٦ ثم الى ١٠ر٥ في المائة في ربيع ١٩٦٧ ، فمن مجموع ٩٠٠ ألف عامل ومستخدم ، كان هناك ١٠٠ ألف في حالة بطالة ، ومن ثم ازداد عدد المهاجرين من اسرائيل بحيث تجاوز في عام ١٩٦٦ عدد المهاجرين اليها ،

ومن الواضح أن القسم الاكبر من هذه الاموال كان مصدره الاساسي الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية ، وقد كانت الفكرة في بداية الامر ، تعزيز وجود اسرائيل وتمكينها من تحقيق معدل مرتفع للتنمية الاقتصادية ، يتيح لها الاحتفاظ بمستوى معيشي مرتفع يناسب الوافدين من أوروبا وتشجيعا لهم على الهجرة الى اسرائيل ، غير أن تغلغل رأس المال الاجنبي في جميع ميادين اقتصاد اسرائيل قد خلق في النهاية جميع الشروط الضرورية لجعل اسرائيل قاعدة للعدوان الامبريالي والسياسة التوسعية .

لقد حققت اسرائيل من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٦٥ معدل نمو اقتصادي يدور حول ١١ في المائة سنويا وهو معدل مرتفع تماما ، لكنها حققت مستفيدة من عملية التراكم البدائي ، التي تمت بالاستيلاء على املاك واموال الفلسطينيين الثائنين ، وتقدر ببلغ ١٥٠٠ مليون دولار ، والتبرعات التي بلغت ٣٠٠٠ مليون دولار ، بين تعويضات المانية وتبرعات يهودية وهبات امريكية ،



وأصبحت في خطر ، جميع مزاعم إسرائيل عن احتكارها النمو الاقتصادي في المنطقة ، بل بات الخطر يهدد وجود إسرائيل نفسها . وبعبارة أخرى ، تعرض للخطر وجود إسرائيل كقاعدة لما يسمى الاستعمار الجديد ، فكان من الضروري العودة الى سياسته ما يسمى الاستعمار القديم ، وهكذا كانت الحرب .

فيما بين عامي ١٩٤٩ الى عام ١٩٦٦ حصلت إسرائيل من أمريكا على مساعدات قدرها ١٢ مليار دولار ، وحصلت على تبرعات من مصادر أمريكية غير رسمية تبلغ ٢٢ مليار دولار .

ومن المعروف أن لرجال الاعمال الأمريكيين شبكة كاملة من الفروع لشركاتهم ووكالاتهم التي تعمل في جميع أنحاء إسرائيل ، وأخير مستثمر في إسرائيل هو المجموعة الأمريكية التي ترأسها شركة **إمبال - أمريكان** ، التي استثمرت قبل نهاية عام ١٩٦٤ نحو ٢٢ مليون دولار في اقتصاد إسرائيل ، وأساسا في المشروعات التي تعمل في تصنيع البترول والغاز ومشتقاته الأخرى وبلغت قروضها لئيل أبيب ٤٥٠ مليون مارك ، ولقد ساعدت الشركة إسرائيل على احياء شركة زيم للشحن ، وأسست مع حكومة الولايات المتحدة شركة لإبيدوت للبحث عن البترول ، وتوجد أيضا الشركة الفلسطينية الاقتصادية واسمها المختصر **(بيس)** ، لقد تأسست عام ١٩٦٦ ، لكنها حاليا من ادوات الولايات المتحدة الرئيسية للإشراف على اقتصاد إسرائيل ، وتعتبر صناعة إسرائيل الكيماوية ذات جاذبية خاصة للشركات الأجنبية ، وتعمل شركة **بتروكان** في التنقيب في مياه البحر المتوسط ، ومن حملة أسهمها الولايات المتحدة وكندا وهولندا .

وهناك شركة أعمال البحر الميت التي تستغل احتياطات هائلة للأسمدة الكيماوية في البحر الميت ، والتي تلقت في ١٩٦١ قرضا قيمته ٢٥ مليون دولار من البنك الدولي ، ولقد شاركت المانيا الغربية في تمويل هذه الشركة . ومن بين الشركات الأمريكية العاملة في إسرائيل مجموعة **مباير برازسي انفر برايزسي** التي تتولى الانشاءات وتمول التجارة الخارجية .

**وواضح ان البترول في مقدمة ما تهتم به الاحتكارات الأمريكية في الاقتصاد الإسرائيلي ، وتعمل هذه الاحتكارات حاليا مع رأس المال الصهيوني الذي يجمعه روتشك ( ٢٠٠ مليون دولار ) لاتمام بناء خط عملاق لانايب البترول من ميناء أيلات على خليج العقبة الى ميناء عسقلان على البحر المتوسط ، وهم يريدون لهذا الخط أن**

يحل محل قناة السويس في نقل البترول من شبه الجزيرة العربية ومن ايران الى الغرب ، ولا شك أن الاحتكاريين الأمريكيين يسمعون من وراء ذلك الى أهداف بعيدة المدى ، مثل جعل عملية نقل البترول العربي تحت سيطرة إسرائيل ، مما يسمح لإسرائيل بمصدر جديد للدخل ، ويزودها بأداة للضغط على البلدان المصدرة للبترول العربي ، ومثل خلق موقف في الشرق الاوسط تظل معه قيادة السويس معطلة ، وتقول صحيفة بلائس اويل جرام صراحة وهي من صحف الاحتكارات الأمريكية ، ان الولايات المتحدة « لا تهتم على الاطلاق باستئناف العمل في قناة السويس » .

ولما كانت إسرائيل قد استولت على حقول البترول المصرية في شبه جزيرة سيناء ، فانها قد بادرت بنهبه وتصديره . لكن المهم هو أن ممثلي الاحتكارات الأمريكية والبريطانية ، قد سارعوا بالسفر الى شبه الجزيرة للحصول على الامتيازات رأسا من الاسرائيليين ، فمثلا منحت إسرائيل شركة **( ميدبار )** البريطانية التي تمتلكها شركة **كنج ريسور سينز** الأمريكية امتيازاً للتنقيب عن البترول في خليج السويس ، وقامت الشركة البريطانية باستئجار شركة كندية للقيام بهذه المهمة ، ولقد كتبت النشرة الاخبارية التي تصدر في ديوورك تحت اسم « **ايكونوميك فويس** » تقول : « ان احتلال إسرائيل لشبه الجزيرة هبة الهبة الحقيقية بالنسبة لشركات البترول الأمريكية التي ترغب في الاستقرار على شبه الجزيرة » .

**ومع الولايات المتحدة ترى المانيا الغربية في إسرائيل منفذا لها الى الشرق ، وتشترك الاحتكارات الالمانية وفي مقدمتها بنك الدويتش في عدد من الصناعات الاسرائيلية ، وقد افتتح أخيرا في القدس مجمع صناعي ضخم تابع لاحتكار النسيج الالمانى « ترومف » ومن المعروف حاليا أن بنك الدويتش واحتكارات مانزمار وتيسين تشارك في بناء خط أنابيب أيلات - عسقلان . ونقول الهاناشال تايمز اللندنية ان إسرائيل أصبحت سوقا كبيرة لمنتجات المانيا الغربية في الشرق الاوسط بأكمله ، ويتجاوز حجم هذه التجارة حجم التجارة بين المانيا الغربية وبين كل من مصر ولبنان وسوريا والأردن مجتمعين . وتساند حكومة المانيا الغربية إسرائيل في محاولاتها للانتساب للسوق الأوروبية المشتركة ، على أساس أن انضمامها يتيح لها « التعاون الاقتصادي والدفاعي الغربي » والواقع ان انضمام إسرائيل للسوق ، يسمح باخفاء مصادر التمويل العسكري ، انه تقسم المساعدات عندئذ تحت ستار السوق ، فهي التي تشتري المواد الخام الاستراتيجية ، وهي التي توزعها بين أعضائها ، وبذلك تستمر السوق الشركات الالمانية ازاء المقاطعة العربية .**



شحنات الاسلحة والذخيرة الى الموانئ الاسرائيلية ، وقد شرح المسئول الالماني انه « لتجنب سوء تفاهم له طابع دولي ، فان هذه الاسلحة قد ارسلت بالاتفاق مع سلطات مدغشقر الى عنوان شركة ( المؤتمر ) للشحن وحملتها سفنها الى ميناء دوند ييجو سواريز في مدغشقر ، ومن هناك شحنت الى اسرائيل عن طريق ميناء ايلات » و اضاف المسئول « ان هذا اكثر تكلفة ، لكنه اكثر امانا ، خاصة وان اسرائيل تدفع نفقات الشحن » .

وبعد النصف الثاني من العام الماضي اتخذ التعاون العسكري بين المانيا الغربية واسرائيل اشكالا مغايرة للعرب بصراحة ، فالمرتزة الالمان الذين عملوا من قبل في الجزائر وعدن والكونجو وانجولا وموزامبيق ينضمون للجيش الاسرائيلي ، وقد عقد رئيس بنك الدورمنتش مع الحكومة الاسرائيلية اتفاقا حول التعزيزات المالية الجديدة لاسرائيل ، بحيث تحصل من بون على ما لا يقل عن ١٤٠ مليون مارك كل عام ، وتلخص مجلة « اسرائيل اكونوميست » العلاقات المتبادلة بين البلدين في هذه العبارة الهامة ، « ان المانيا الغربية تهتم باسرائيل بسبب وضعها الجغرافي الذي يفتح الطريق الى البحر الاحمر » .

لكل هذا لا نخطيء حين نصف اسرائيل بأنها حقيقة استعمارية في الشرق الاوسط ، تربطها بالقوى الاستعمارية العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة اوثق الروابط والصلات ، وعندما تظهر الحركة الصهيونية في الصورة تبدو هي الاخرى على صلة مباشرة باستراتيجية القوى الاستعمارية العالمية ، وعقب الحرب في اغسطس ١٩٦٧ ، اجتمع اول مؤتمر لرجال الاعمال اليهود وهو المؤتمر الذي قرر المشاركة في تمويل مشروع خط انابيب البترول من ايلات الى عسقلان ، وفي ابريل ١٩٦٨ اجتمع المؤتمر الثاني الذي قرر انشاء شركة رأسمالها ١٠٠ مليون دولار ، وفي نهاية سبتمبر ١٩٦٧ انشأ روتشيلد قرب جنيف معهدا اطلق عليه

ان تعاون المانيا الغربية واسرائيل يتم أساسا في ميدان بناء طاقة اسرائيل العسكرية (٢) فانه بفضل دور الشركات والبنوك الالمانية الغربية ، فان الانتاج العسكري في اسرائيل قد تضاعف خلال العام ونصف العام الماضيين ، انها تكفل لاسرائيل انتاج قرابة ٤٠٠ نوع من الاسلحة والذخيرة ومنها ٤٠ نوعا من الاسلحة الثقيلة المتنوعة والقنابل والصواريخ التي تحملها الطائرات ، لقد ارتفع عدد العمال المشتغلين في صناعة اسرائيل العسكرية بنسبة ٤٠ في المائة خلال الـ ١٨ شهرا الماضية بينما وصل الفنيون والمهندسون من المانيا الغربية والولايات المتحدة ، وتقدر الاستثمارات الالمانية في صناعة اسرائيل العسكرية - وقد زادت ثلاثة اضعاف من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٩ - بحوالي ٢٠٠ مليون مارك ، وتقول مجلة « فورتشين » الامريكية ان المارك الالمانى لا يستخدم على نطاق واسع في أى مكان مثلما يستخدم في اسرائيل .

واذا كانت صحيفة بيلووتسايتونج قد كتبت في ١٠ يونية ١٩٦٧ عقب الحرب مباشرة : « ان الاسلحة التي حققت لاسرائيل هذا النجاح العسكري قد قدمت لها بواسطة جمهورية المانيا الاتحادية ضمن نطاق التعويضات » ، فان حكومة بون لم تكف بعد ذلك عن تدعيم اداة الحرب الاسرائيلية عن طريق توريد السلاح مباشرة .

ففي اواخر عام ١٩٦٨ ابرمت بون وتل أبيب اتفاقية حول ارسال ٥٤ دبابة ثقيلة مع الذخيرة والعتاد العسكري الى اسرائيل بما تبلغ قيمته ٣٥٠٠ مليون مارك ألماني . وقد سالت صحيفة ديبني قات الالمانية الغربية السلطات العسكرية المختصة ببيع الاسلحة والعتاد عن سير تنفيذ الاتفاقية ، فأجاب مسئول بقسم مبيعات الاسلحة بادرارة العتاد والامداد التكتيكي بالبوند سيسفير بان الامدادات « تجري على نحو طبيعي مع التمسك الدقيق بالجدول » . ومع ذلك اشارت الصحيفة نفسها الى انه لا توجد أية سجلات لا في الاسطول التجاري ولا في المنشآت التجارية حول ارسال

( ٢ ) عندما عقد اديناور وبين جوريون في عام ١٩٥٢ اتفاقية التعويضات الالمانية ، ارسلت بون المال لا من أجل معاونة ضحايا النازية ، وانما من أجل بناء قوة اسرائيل الصناعية والعسكرية ، ولقد انفتحت مبالغ كبيرة من ذلك المال في دفع ثمن اسلحة المانيا الغربية لاسرائيل . وعندما أعلنت اسرائيل في مارس ١٩٦٥ قرارها الخاص باقامة علاقات دبلوماسية مع المانيا الغربية ، ذهب ممثلو الشركات الصناعية الالمانية مثل فيرنر وتلفونكن وسيمس الى اسرائيل واشتركوا اشتراكا فعالا في الاعداد لحرب يونيو .



اسم «معهد من أجل السلام في الشرق الأوسط» وجعل من مهامه «دراسة احتمالات التطور الاقتصادي بالشرق الأوسط بعد تسوية الموقف وانتهاء حالة الحرب» و «البحث عن وسائل إقامة علاقات تجارية مستمرة بين بلدان المنطقة» ، وفي أبريل ١٩٦٨ قرر المؤتمر الثاني لأصحاب الملاكين اليهود تخصيص ألف مليون جنيه استرليني تستثمرها إسرائيل «لتهيئة الأرض التي احتلتها في حرب يونية ولإقامة مشروع انابيب البترول من ايلات الى اسدود» ومع آل روتشيلد يقف آل ليهمان في الولايات المتحدة ، وآل لازار في فرنسا ، ومن وراءهم مجموعات من الاحتكارات القومية في كل البلاد الرأسمالية ، نحفن إسرائيل بالمال ونمددها بالمساندة السياسية والعسكرية ، ان جملة المقترعات التي جمعت لإسرائيل في عام ١٩٦٧ وحده ، تعادل جملة المقترعات التي حصلت عليها في الاعوام العشرة السابقة .

هكذا تتضح طبيعة إسرائيل كحقيقة استعمارية ، تحرض جميع الدوائر الاستعمارية على تقديمها كمشروع استيطاني أوربي مبني على الايمان بتفوق الحضارة الغربية ، حضارة الرجل الأبيض ، التي يكون العرب فيها مجرد قوة عمل رخيصة لا بد منها لتمهيد الأرض وتشغيل المصانع (٣) ، ومن ثم يكون في مقدمة مهامها ان تضمن بالقوة المحافظة على الوجود الاستعماري في المنطقة كلها في وجه المخاطر التي تتهددها .

قد يكون لإسرائيل وجودها المستقل عن الوجود الاستعماري ، فلها مطالبها الخاصة ، بل لها اطماعها التي لا شك فيها ، وباستمرار كانت إسرائيل تسعى لتحطيم الاداة العسكرية العربية والتوسع في أراضي العرب ، وكانت مهمتها بالتالي ان تحطم عسكريا اي تغير في الوضع القائم عند العرب ، وفي هذه الحدود يمكن ان نفهم قول اسحق رابين قبل تعيينه سفيرا في واشنطن بأنه من بين اسباب حرب ٥ يونيو تحويل مجرى نهر الاردن وتبلور ملامح الكيان الفلسطيني ، بيد أن هذا كله يلتقي مع الاستراتيجية الامريكية العالمية ، تلك الاستراتيجية التي كانت تسعى وما تزال لتحويل البحر المتوسط الى اطلنطي امريكي ، ودفع المغرب الاوروبي الى القبة الامريكية ، كما انه يلتقي تماما مع الاستراتيجية الامريكية في المنطقة وهي الرامية لتصفية حركة التحرر الوطني العربية . ومن ثم فان الجميع يتبادلون المصالح ، ان

إسرائيل قد حصلت من الولايات المتحدة على ٢٥ ألف مليون دولار على مدى ٢٠ عاما ، ونقد أصبحت الولايات المتحدة من زمن بيعت المورد الرئيسي للسلاح الاسرائيلي ، وهي حاليا المورد الوحيد لهذه الاسلحة ، وفي مقابل هذا تقوم إسرائيل بتغطية الوجود الاستعماري الامريكي في المنطقة ، بحيث ان الولايات المتحدة تجني ثمار العدوان الاسرائيلي من غير ان تطلق رصاصة واحدة ، ولهذا يقول ليفي اسكول في تصريح لصحيفة ايرديوت اهرنوت في ٧ يونية ١٩٦٧ : « نأمل ان تفهم الولايات المتحدة انه بالعمل الذي كنا مضطرين للقيام به دفاعا عن انفسنا ، قد أسدينا خدمة عظيمة لها وللعالم بأسره » . وبالفعل فان البعض يؤكد ارتباط إسرائيل منذ ١٩٥٢ باتفاق عسكري سري مع الولايات المتحدة وانه قد كشف عنه النقاب في سبتمبر ١٩٦١ (٤) .

ان حرب ٥ يونية لم تكن حربا بين العرب واليهود ، ولا صراعا على الحدود الاقليمية بين إسرائيل والدول العربية ، ولكنها كانت صراعا بين الاحتكارات العالمية بزعامة أمريكا ، وبين حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي لشعوب هذه المنطقة ذات الاهمية الاستراتيجية والغنية بالبترول ، وفي حديث لها مع مجلة نيوزويك في بداية أبريل ١٩٦٩ ، بعد أيام من توليها رئاسة الوزارة ، قالت جولدا مائير بالفعل : « لا أريد شعبا يهوديا طيبا ، ليبراليا ، معاديا للاستعمار ، معاديا للحرب - لا أريد شعبا يهوديا ميتا » .

## تطورات الحرب

بيد أن هذه الحرب لم تحقق السلام ، وهي لن تحققه ، وكما يكتب ريمون آرون ، وهو معروف بعطفه على إسرائيل ، في صحيفة النيوجارو فان «الحروب الثلاثة ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ - لم تحل التناقض ولم تكن لتستطيع أن تحله ، فإسرائيل تكسب معارك ولا تكسب الحروب » . ولسنا هنا بصدد كتابة التاريخ من ٥ يونية ١٩٦٧ حتى اليوم ، ولكننا نحاول فقط أن نتوصل الى خلاصة مفيدة لتطورات الحرب فيما بعد ٥ يونية ١٩٦٧ ، ولعل أخطر هذه التطورات جميعا هو ما يجري على الجانب الاسرائيلي .

فمنذ أكثر من عامين وإسرائيل تحاول أن تفرض على العرب سلاما اسرائيليا ، أساسه ميشاق

( ٣ ) في مارس ١٩٧٠ نظم أسبوع في المانيا الغربية لمساندة إسرائيل تحت شعارات مثل : «زيادة التعاون مع الدولة الاسرائيلية التي تعتبر مخفرا اماميا للغرب في الشرق الأوسط » ، « والعطف على هؤلاء الذين يعملون فوق رمال سيناء » ، وفي مرتفعات الجولان على صد ضغط القومية العربية ، الذي يحف بالخطر على الحضارة الغربية » .

( ٤ ) جاك كولان ، إسرائيل والشرق الأدنى العربي - باريس ١٩٦٩ .



استعماري جديد ، كالميثاق الاستعماري في القرن الثامن عشر ، ومنذ هذا التاريخ ومهمة الولايات المتحدة ، هي السعي لتمكين اسرائيل من جني ثمار عدوانها ، ان هذا بدوزه يزيد من اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة ، وفي ظروف استحالة اقرار « هذا السلام » ، يجري التداخل الكامل والدقيق لاجهزة ومؤسسات الحرب الامريكية والاسرائيلية ، وقدم حركتها الموحدة تحت علم اسرائيل ( ٥ ) .

لقد كانت حرب ٥ يونية في نظر دوائر الحرب الامريكية تجربة لحرب صغيرة محلية ، حرب اقليمية محدودة بتدخل مسلح يعقبه التصعيد ، وفي ظروف صعوبة ان لم تكن استحالة تطور الحروب الاقليمية المحدودة في عصرنا الى حرب ذرية شاملة ، يكون الاهتمام اكبر بتصعيد الحروب الاقليمية المحدودة ، وبعد الحصول على المفاعل الذري من فرنسا ، يتم التعاون بين اسرائيل والبرازيل في ميدان الذرة ، وكانت اسرائيل قد رفضت توقيع معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية .

وبعد زيارة جولدا مائير للولايات المتحدة في بداية أكتوبر ١٩٦٩ ، ازدادت الروابط العسكرية بين البلدين ، وبغض النظر عن التسليح الامريكي لاسرائيل ، فقد تأكدت العلاقة العضوية بين مؤسسات الحرب الامريكية والاسرائيلية ، وأعلنت امريكا ان الخدمة في جيش اسرائيل لا تتناقض مع مصالح الولايات المتحدة ، ومنذ الان فصاعدا ، فان مواطني الولايات المتحدة ، يمكن ان يحصلوا على الجنسية الاسرائيلية ، ويخدموا في قوات اسرائيل المسلحة بغير ان تنزع منهم الجنسية الامريكية ، وفي ١٠ أكتوبر أعلن مراسل الاسوشيتدپرس من تل ابيب ان ما يتراوح بين « ٨٠ الى ١٠٠ شخص من المواطنين الامريكيين ، يخدمون الان في القوات المسلحة الاسرائيلية ، والرقم الدقيق غير معروف » وضخامة الرقم لا تعنى شيئا في هذه الامور ، فقد كان هناك وقت لم يوجد فيه امريكيون في جيش فيتنام الجنوبية على الاطلاق ، وانما كان

يوجد « مستشارون » ، ثم تطورت الاحداث بحيث ان جيشا امريكيا يضم أكثر من نصف مليون رجل يحارب الان الفيتناميين الوطنيين ، فمن ذا الذي يضمن ان لن يتحول الشرق الاوسط الى فيتنام اخرى ، وعلى أية حال فان الامريكيين حاليا يحاربون بالفعل ضد الوطنيين العرب ، بل انه عندما بدأت في ١٧ أكتوبر ١٩٦٩ مناورات حلف شمال الاطلسي في مناطق شاسعة شرقي البحر المتوسط ، اشتركت القوات الاسرائيلية الى جانب القوات الامريكية فيها .

وفي الوقت نفسه يزيد اعتماد اسرائيل على الصهيونية العالمية ، ومن المعروف ان مصالح الصهيونية العالمية تتشابه مع مصالح اكبر الاحتكارات الامريكية والبريطانية التي تتحكم تقريبا في كل بقول المنطقة ، ان ليهمان ، وهو صهيوني امريكي صاحب ملايين ، على علاقة قوية بدوائر اسرتي روكفلر وميلون ، وطبقا لبيانات الصحافة الغربية ، يشغل اليهود الصهاينة حوالي ٤٠ في المائة من الوظائف الادارية القيادية في شركات البترول التي تملكها الاسرتان ، والواقع ان مركز الصهيونية العالمية هو الولايات المتحدة نفسها وليس اسرائيل التي استولت الصهيونية على السلطة فيها . ان الصهيونية العالمية تمارس ضغطها على اليهود في العالم ، وهي تأسر ، واسرائيل تنفذ ، ويأسم هذه الصهيونية أخذت اسرائيل تبتز يهود العالم وتطاردهم بفكرة الولاء المزدوج .

وفي بيانه بتاريخ ١٦ يونية ١٩٦٧ بعد زيارته لاسرائيل أعلن روتشلد : « لقد انقضت اسرائيل في الحرب على الصعيد العسكري ، ونشعر جميعا باعتزاز عظيم ، ولكن هذا الانتصار لم يحل شيئا لان ، ان الشعب في اسرائيل مازال مجننا ويحتمل ان يبقى هكذا لمدة طويلة » ، ويبدو ان هذا هو ما تريده الصهيونية بالدقة ، فانه بعد ان رفضت اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها لم يعد أمامها سوى المزيد من العسكرة

( ٥ ) لعبت المخابرات والخدمات الاستراتيجية الامريكية دورا حاسما في حرب يونيه ، فقد ثبت ان ثلاث قواعد امريكية رئيسية ، تقع قرب مدينة اسمره في اثيوبيا ، قد استخدمت في استقبال وارسال بيانات المخابرات الامريكية والتجسس على التقارير التي تذاغ عن طريق المواصلات اللاسلكية والتليفزيونية ، وتلقى المخابرات السرية وحل وموزها ، ومن هذه القواعد تلقى العسكريون الاسرائيليون البيانات الضرورية لتحديد وقت الهجوم على البلدان العربية بل ان جميع صور الطائرات المصرية التي التقطت بمعاونة الأقمار الصناعية وطائرات ي - ٢ قد جرى استقبالها عن طريق هذه القواعد التي كانت على صلة مباشرة بالطائرات الاسرائيلية اثناء غاراتها الجوية على المواقع المصرية ، اكثر من ذلك فلقد كانت الطائرات الاسرائيلية تطلق المعلومات حول الطريق الذي تنبئه لتجنب منشآت الرادار المصرية .



والاعتماد على الدوائر الامبريالية والصهيونية العالمية (٦) ، وقد أعلن موشي ديان صراحة أنه من أجل المزيد من التعبئة العسكرية تعتمد اسرائيل على الجماعة اليهودية العالمية وبصفة خاصة اليهود في الولايات المتحدة ، وعلى سبيل المثال فان اسرائيل تعتزم أن تدفع أكثر من ثلثي ثمن طائرات الفانتوم الخمسين على حساب المنظمات الصهيونية ، مع العلم بأن ثمنها ٢٠٠ مليون دولار .

وهكذا يتفاهم التداخل العضوي بين الامبريالية والصهيونية واسرائيل ، ويؤدي باستمرار لتزايد عسكرة اسرائيل ، لقد تحولت المنظمات العسكرية الى مؤسسة تحكم المجتمع الاسرائيلي ، ويواصل هؤلاء الحكام تأكيد الطابع العسكري للبلد ، عاما بعد عام ، بحيث بلغت نفقات اسرائيل العسكرية حاليا ١٥٠ في المائة مما كانت عليه عشية حرب يونيو ، ويعترف الجنرال ياكوف هوفيس بأنها أكبر نفقات من نوعها في العالم بالمقارنة بحجم اسرائيل وسكانها ، لقد قدر وزير مالية اسرائيل تكلفة حرب يونيو بمبلغ ٣٥ مليار من الجنيهات الاسرائيلية أي أكثر من مليار دولار ، وتبتلع النفقات العسكرية حاليا ٤٣ في المائة من الميزانية ، فقد قفزت الى ٦ مليارات من الجنيهات الاسرائيلية بزيادة ٥٠٪ عن سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ ، أما في ميزانية ٧٠/٦٩ ، فهي تمثل أكثر من نصفها ، وفي الوقت ذاته ، عبأت اسرائيل أكثر من ١٠ في المائة من موارد الطاقة البشرية في القوات المسلحة ، وتلك أعلى نسبة مئوية في العالم .

في هذه البيئة يكون من الطبيعي تشجيع «حركة اسرائيل الكبرى» . ويكون من الطبيعي أن يدعو موشي ديان لنقطتين أساسيتين هما «حدود جديدة آمنة ، واتفاقية صلح حقيقية وعادية مع العرب» ، كما يكون من الطبيعي الاستهتار بقرارات هيئة الامم المتحدة بعد منعها من القيام بدورها وشل الجمعية العمومية عن اتخاذ قرار حاسم بادانة اسرائيل والزامها بسحب قواتها ، وقد أكدت جولدا مائير هذا المعنى عقب انتخاب سوريا عضوا في مجلس الامن مؤخرا ، بأن قالت ان انتخاب سوريا «قد عزز قرار اسرائيل برفض أي نصح بالاعتماد على هيئة الامم المتحدة» .

وهذه التطورات جميعا هي التي تجعل السلام يبدو اليوم أبعد مما كان في أعقاب حرب يونيو نفسها . فبعد ثلاث سنوات على قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار ، تبدو فرص الحل السلمي ضئيلة متهافئة ، وعلى العكس تتفاقم فرص الحرب ، بسبب الغزو الاسرائيلي المسنود بالتشدد الأمريكي ، ومن جديد تبدو المنطقة مهددة بخطر حرب ستتجاوز على جميع الفروض حدود المنطقة لتهدد السلام العالمي بأسره .

لكن الرأي العام العالمي لن يكون عندئذ حيث كان يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ان الرأي العام العالمي الذي يستنير بحقائق الازمة يتحول الى جانب الحق والعدل ، ويجب ان نعترف ، مع ذلك ، بأن الرأي العام العالمي لم تكن أغلبيته في يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ معادية لقضية العرب ، وعندما طرح على الجمعية العمومية للامم المتحدة عقب الحرب مباشرة في شهر يولية مشروع قرار بالانسحاب الفوري للجيش الاسرائيلي ، فان ثلاثا وخمسين دولة قد صوتت في جانب المشروع ، وهذا العدد وان كان لا يمثل أغلبية مطلقة في الجمعية العمومية ، الا أن سكان هذه الدول يبلغ مجموعهم أكثر من ١٥٦٠ مليون نسمة ، أي أكثر من نصف سكان العالم وحوالي ثلاثة أرباع سكان الدول أعضاء الامم المتحدة ، فاذا أضفنا لذلك شعب الصين وشعوب كوبا وفيتنام وألمانيا الديمقراطية ، نجد أنه كان يقف الى جانب العرب بصفة عامة ٢٣٠٠ مليون نسمة ، أي أكثر من ثلثي البشرية ، وأقسام واسعة من شعوب الدول التي لم تصوت مع انسحاب الجيوش الاسرائيلية (٧)

ومنذ عام تقريبا انعقد في القاهرة ( مؤتمر نصره الشعوب العربية ) فكان مظهرا لتحول عميق يجري في التصير العالمي ، والواقع ان الرأي العام العالمي الذي يستنير بحقائق الازمة بطريقة موضوعية يعيد الان طرح النزاع العربي الاسرائيلي في صيغته الحقيقية .

فأولا - ليس النزاع العربي الاسرائيلي نزاعا دينيا ولا عنصريا ولا اقليميا بين العرب واسرائيل ،

( ٦ ) تبلغ مساحة الاراضي العربية التي استولت عليها اسرائيل في حرب يونيو ٦٧ الف كيلومترا مربعا ، ويبلغ تعداد سكانها ١٨ مليون نسمة ، فاذا علمنا ان مساحة اسرائيل ٢١ الف كيلومترا مربعا وسكانها ٢٨ مليون نسمة - أمكن أن نفهم ليس فقط الطبيعة التوسعية لاسرائيل بل الطبيعة العدوانية التي تمثل في المطالبة بالاسلحة والمزيد من الاسلحة .

( ٧ ) الدكتور اسحاق صبري عبد الله - في مواجهة اسرائيل - سلسلة اقرا ١٩٦٩ .



ولكنه صراع بين الاستعمار العالمي بزعامة الولايات المتحدة ، وبين حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في المنطقة العربية ، وفي هذا الصراع تلعب إسرائيل دورا مزدوجا ، في خدمة الاحتكارات الأجنبية وفي خدمة أغراضها الخاصة التوسعية في المنطقة ، وفي هذا الإطار توضع حرب ٥ يونيو ، ورفض إسرائيل سحب قواتها من الأراضي العربية التي احتلتها ، ومن ثم تخوض الشعوب العربية حربا تحريرية عادلة ، كحرب فيتنام ضد الغزاة الأمريكان ، ولا يهم في هذه الحرب أن يفقد الشعب بعض الأراضي لبعض الوقت ، بل المهم هو استمرار النضال الوطني العادل ، ومن ثم فإن الصمود العربي له تأثير حاسم على مجرى الأحداث ، فهذا الصمود قد أسهم مثلا في قرار بريطانيا بتصفية قواعدها والتزاماتها العسكرية شرقي السويس في موعد أقصاه عام ١٩٧١ ، وكان يبدو غريبا في غمرة نكسة ١٩٦٧ أن يكلل بالنجاح نضال الشعب العربي في اليمن الجنوبية ويسترد حريره واستقلاله الوطني ، بل يجب الاعتراف بأن الحركة الوطنية للشعوب العربية وقد عركتها النكسة قد راحت تكتسب عمقا لم يكن لها من قبل ، وأن ثورة السودان في مايو ١٩٦٩ ثم ثورة ليبيا في سبتمبر ١٩٦٩ لدليل على أن الأمة العربية مستخلصة دروس النكسة ، تعيد اكتشاف نفسها وتوجه ضربات تزداد عنفا للوجود الاستعماري في المنطقة ، وفي هذا الضوء ، تتخذ المقاومة الفلسطينية وضعها السليم ، أنها تعيد طرح قضية فلسطين بوصفها قضية تحرر وطني ، قضية شعب سلب أرضه واستقلاله ، ويطالب بحقه في الحياة المستقلة ، ويناضل من أجل حقه بالسلاح ، وهكذا دخلت قضية فلسطين في إطار قضايا التحرير العالمية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، لم تعد قضية عرب ويهود ، بل حركة عربية وطنية ضد قوى الاستعمار والصهيونية بلا تعصب عنصري .

**وثانيا - ليست إسرائيل هي البلد المسالم الصغير بسكانه المليونين المهددين بالفناء من قبل مائة مليون من العرب المدججين بالسلاح ، وإنما إسرائيل هي حقيقة استعمارية عنصرية ، وإذا كانت حرب يونيو قد أحدثت إعجابا لدى بعض الغربيين ، بالتفوق اليهودي ، فلقد أدى عدوانها الخاطف وانتصارها العسكري لدى العديدين في العالم أجمع إلى إعادة اكتشاف إسرائيل كحقيقة**

استعمارية ، وكشفت عن الطابع التوسعي لإسرائيل لأول مرة أمام دول العالم الثالث ، وبخاصة في آسيا وأفريقيا ، ومن المعروف أنه في الدورة غير العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة في يوليو ١٩٦٧ لم تصوت سوى تسع دول من أفريقيا المدارية لصالح مشروع القرار اليوجوسلافي الرامي لسحب القوات الإسرائيلية من المناطق التي احتلتها ، بينما صوتت ضده ثمانى دول منها وامتنعت عشر دول عن التصويت ، وكان من بين الأخيرة ست دول ناطقة بالفرنسية ، كان تصويتها مختلفا كما هو واضح عن موقف فرنسا ، وكان هذا الموقف غريبا من دول تواجه شعوبها نفس الخطر الذي تقاومه الشعوب العربية ، لكنه كان تعبيرا عن وضع نجحت في صناعته إسرائيل بالمعونات المالية والفنية ، منذ بداية الخمسينات وبخاصة بعد فتح مضيق تيران أمام السفن الإسرائيلية في أعقاب حرب ١٩٥٦ ، وتحول إيلات إلى نوع من النافذة على الشرق سمحت لإسرائيل بمنفذ إلى آسيا وأفريقيا الشرقية .

مثل هذا الوضع كان في تناقض صارخ مع مواقف إسرائيل العديدة من قضايا العالم الثالث وبخاصة في أفريقيا ، فمن المعروف أن إسرائيل قد رحبت في ١٩٥١ بمشروع قيادة الشرق الأوسط ، وفي عام ١٩٥٧ أيدت إسرائيل مشروع أيزنهاور ملء الفراغ في الشرق الأوسط ، وعارضت في عام ١٩٦٠ المشروع الآسيوي الأفريقي لتصفية الاستعمار ، وصوتت في الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر وتونس والمغرب ، وأيدت بقاء الصومال الفرنسي تحت حكم فرنسا ، وامتنعت عن التصويت على منح تنجانيقا ورواندا أوروغواي استقلالهما ، واقترعت ضد قرار يطالب بسحب جميع البلجيكيين من الكونغو ، وتعاونت مع منظمة الجيش السري ضد ثورة الجزائر ، وأيدت الثورة المضادة ضد حكومة لومومبا ، وساندت الحكم العنصري في جنوب أفريقيا وروديسيا ، وهي تستورد على سبيل المثال ما قيمته ١٤٠ مليون دولار سنويا من الماس ، كلها تقريبا من جنوب أفريقيا ، واليوم ونتيجة لاصرار إسرائيل على استمرار اغلاق قناة السويس ، تضاعف عدد السفن الذي يمر برأس الرجاء الصالح ويرسو بموانئ برين وكيب تاون وبورت إليزابيث وايسر لندن ، وتحصل جنوب أفريقيا على ما يتراوح بين ٥٦٠ و ٧٠٠ دولار عن كل سفينة لمجرد توقفها في مياهاها ، ولقد زودت إسرائيل البرتغال بالأسلحة والطائرات ضد الوطنيين المناضلين في أنجولا وموزامبيق ،



التاريخ المشين لم يكن من شأنه أن يبيض صفحة إسرائيل في أفريقيا ، ولكن عدوانها على مصر وامتناعها عن الانسحاب من الاراضي التي احتلتها واصرارها على أن تجنى ثمار عدوانها ، كل ذلك حدث حاسم يغير اليوم كثيرا من صورتها في أفريقيا ، ويضع مكانها صورة إسرائيل كحقيقة - على الأقل - توسعية .

وهكذا نصل أخيرا الى الخلاصة من هذا البحث ، فان إسرائيل بحرب يونية التي أشعلتها قد فقدت الكثير ، ليس فقط لم تكسب إسرائيل الحرب ، وانما قد تكون فقدت السلام أيضا .

وكشفت بعض الدوائر في عام ١٩٦٧ عن مقتل جنود إسرائيليين وهم يحاربون في صفوف قوات انجولا ضد الثوار ، ومن المعروف اليوم دور الخبراء الاسرائيليين في التآمر لاسقاط نكروما ، وقد أعلن في نهاية يولية ١٩٦٩ عن قيام ما يسمى بحكومة عسكرية مؤقتة في جنوب السودان وذلك ردا على قيام الثورة السودانية ، ويقال ان الحركة الانفصالية في جنوب السودان تشجعها دوائر في الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وفي إسرائيل أيضا ، وعلى أية حال فان من المؤكد أنه خلال زيارته الاخيرة لأفريقيا ، اجتمع ابا ايان مع ممثلي الانفصاليين ووعدهم بالتأييد ، وكل هذا

## اسرائيل - ل

### ثلاث سنوات بعد يونيو سنة ١٩٦٧

د. اسماعيل صبري عبد الله

الاساطير الميافيزيقية (حول الشعب المختار، والارض الموعودة) والتكنولوجيا الحديثة ، وبعض امراض المجتمع الغربى .. ولهذا فدراسة الواقع الصهيونى فى أرض فلسطين تقتضى جهدا دؤوبا لا يكل ومتابعة لا تهدأ .

وفى ذكرى عدوان يونية سنة ١٩٦٧ ، لابد من نظرة الى الوراء على الفترة التى مرت لتلقى أهم آثارها فى المجتمع الاسرائيلى ، فذلك الاثار ، مضافة الى الظواهر الاصلية فى الكيان الصهيونى ، هى التى ستحكم تصرفات العدو المقبلة .

### السراب الضائع

حين حصلت إسرائيل على نصر عسكري سريع

كان من أهم دروس الهزيمة العسكرية الاهتمام المتزايد بمعرفة ما يجرى عند العدو ، ونحن نواجه عدوا من نوع خاص لا يدخل فى اطار اى صورة من الصور التقليدية للحروب ، فهو مكون أساسا من أكثر من مليونين من المستوطنين الاجانب ، ولكنهم لا ينتمون أساسا لبلد واحد مثل المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر ، بل تمتد ارتباطاتهم الى عدد كبير من الدول ، وهم فى الوقت نفسه ينتمون الى المجتمع الصهيونى الذى يريد أن يفرض نفوذه وسطوته على اليهود فى كل مكان ويضعهم فى خدمة إسرائيل أرادوا أم كرهوا . والدولة الصهيونية تحكم أوضاعها ودورها فى المنطقة العربية اداة هامة فى يد الامبريالية العالمية ، وبصفة خاصة الامبريالية الاسريكيستية ، وهى تجميع فى وقت واحد بين

لقد



يعتبروننا... وهم على حق من وجهة نظرهم -  
غربيين ، غرباء ، غزاة استولوا على بلد عربي  
ليجعلوا منه دولة يهودية . »

وابتداء من هذا المنطق ، يقول اصحاب نظرية  
الحرب الوقائية انه لا سبيل لمنع تجدد الحرب (أو  
لتأمين اسرائيل) الا بحرب ساحقة تفقد العرب روح  
القتال . وكانت حرب يونية هي تلك الحرب  
المنشودة . وكان النصر العسكري الذي أحرزته  
اسرائيل فما وراء كل آمال قادتها . ومن ثم كان  
من الطبيعي أن يتوهم الناس هناك أنه قد قضى الامر  
وتغلبت ارادة « يهوه رب الجنود » نهائيا على  
ارادة اعداء الشعب المختار ، وفتح الطريق لاعادة  
بناء امبراطورية سليمان .

وكانت الصدمة الكبرى هي رفض الجماهير  
العربية للهزيمة واصرارها على المقاومة وتقبلها  
لكل ما تعنيه المقاومة من تضحيات . وظن اصحاب  
التكنولوجيا هناك أن رد فعل الجماهير العربية  
الذي لم تحسب له « العقول الالكترونية » أي  
حساب ، ظاهرة عاطفية سطحية مما تتميز  
به « الشعوب المتخلفة » سرعان ما تتبدد أمام  
الواقع المر وأعباء النضال الرهيبة . ولكن هبة  
الجماهير العربية لم تكن موجة غضب عابرة ، بل  
انها تحولت الى ارادة صمود صابرة . وتفجرت  
ينابيع الثورة العربية عن الجديد والمذهل . فشعب  
فلسطين الذي حاولت اسرائيل خلال عشرين عاما  
محوه من الوجود يفرض بنضاله البطولي قضيته  
على البشرية كلها . والنظم التقدمية التي كانت  
الصهيونية - ومن ورائها الاستعمار - تريد  
القضاء عليها صمدت ثم انتصرت الثورة في أقطار  
عربية أخرى حتى أصبح اليوم عدد الدول العربية  
التقدمية سبعة تضم أكثر من ثلاثة أرباع الأمة  
العربية . وعلى مر الشهور اشتد عود المقاومة  
العربية وتكشف للاسرائيليين أن الحرب لم تنته في  
سنة أيام وانما تحولت الى حرب استنزاف طويلة  
ومرهقة تبدو نهايتها بالقدر الأدنى غير مضمونة .

وهذا التناقض بين آمال يونية ١٩٦٧ البراقة ،  
وحقائق يونية ١٩٧٠ المريرة هو الذي يحكم كل  
الأوضاع داخل اسرائيل .

## الوضع الاقتصادي

من المعروف أن اسرائيل كانت تعاني أزمة  
اقتصادية حادة في سنة ١٩٦٦ بلغت ذروتها في  
الشهور الاولى من ١٩٦٧ ، وكان أهم مظاهر وصول  
البطالة الى ١٢ في المائة من القوة العاملة وهبوط

وكبير ، لم تكن الفرحة التي عمت أرجاءها تحية  
لهذا النصر في ذاته ، وانما كانت تعبر عن معنى  
اعمق ، لقد توهم الاسرائيليون لبضع ساعات ، أو  
بضعة أيام ، أنهم أحرزوا النصر في آخر حرب ، أو  
كما قيل في الحرب التي تنهى كل الحروب .  
فالمنطق الصهيوني - منذ الحرب العالمية الثانية  
على الأقل - قد قام على فكرة واضحة : فرض  
الوجود الاسرائيلي بالقوة العسكرية ، ليس داخل  
فلسطين وحدها ، ولكن على مستوى الشرق العربي  
كله بحيث يسلم العرب بالتفوق الاسرائيلي  
ويستسلمون له ، وعندئذ تفرض الصهيونية ما  
تريد من حدود ثم تسيطر السيطرة الاقتصادية على  
المنطقة كلها .

وقد توهم الصهيونيون غداة حرب ١٩٤٨ أن  
اتفاقيات الهدنة يمكن أن تكون مقدمة  
لمعاهدات « صلح » تبنى على الاقرار بالوضع الممتاز  
لاسرائيل : الدولة المتقدمة والسيطرة ، وفي نفس  
الوقت الوكيل العام للمصالح الاستعمارية . ولكن  
كارثة ١٩٤٨ لم تزرع اليأس في نفوس العرب بل  
أوقدت فيها روح الثورة . فانهارت نظم رجعية  
كثيرة وظهرت على مسرح السياسة العربية قوى  
ثورية جديدة ، وتبلورت خلال هذا كله حقيقة لا  
مراء فيها هي الثورة العربية الشاملة بأبعادها  
الثلاثة التحررية والتقدمية والوحدية . وكان  
عدوان ١٩٥٦ محاولة لضرب قلب الحركة الثورية  
قبل أن تنضج وتمتد . ومنذ أن أخفق ذلك العدوان  
ترعرعت في اسرائيل « نظرية الحرب الوقائية » .  
وجوهر تلك النظرية هي أن الوقت لا يعمل لحساب  
اسرائيل ، بل انه يتضمن احتمالات تحقق اشكالا  
من الوحدة العربية في اطار من التنمية الاقتصادية  
الشاملة والتقدم الاجتماعي على طريق  
الاشتراكية . وأنه بالتالي يمكن أن تجد اسرائيل  
نفسها في وقت ما وقد أقلت من يدها زمام القوة  
بحيث تبدد أحلام التوسع والسيطرة . ومن ثم لا بد  
من الاعداد العسكرية والاقتصادي والسياسي على  
أعلى مستوى ممكن لحرب خاطفة تنزل بالعرب  
هزيمة ساحقة وتصيب مصر بالذات بما يشل  
قدراتها بحيث يستسلم العرب لشروط اسرائيل . ان  
قادة الصهيونية يدركون تماما ان الوجود  
الاسرائيلي عدوان في ذاته ، وأنه بالتالي يحمل في  
طياته نذر تجدد الحرب مادامت لدى العرب ارادة  
المقاومة والرفض . فهو شي ديان نفسه قال في خطبة  
له في تل أبيب في ٢٨ سبتمبر ١٩٦٨ بالحرف  
الواحد :

« ليس صحيحا أن العرب يبغضون اليهود  
لأسباب شخصية أو دينية أو عنصرية ، إنهم



معدل النمو هبوطاً حاداً ، وزيادة عدد المهاجرين من إسرائيل عن عدد المهاجرين إليها . ولاشك أن جو الحرب نفسه قد ساعد إسرائيل على تحسين أحوالها الاقتصادية عن طريق ابتزاز الجاليات اليهودية في عدد كبير من الدول بحيث تمكنت من الحصول على ٨٥٠ مليون دولار تبرعات ومعونات في الفترة من ١٥ مايو إلى آخر ديسمبر سنة ١٩٦٧ .

ولكن طموح قادة الصهيونية كانت أبعد من ذلك بكثير . لقد أرادوا استغلال النصر العسكري في خلق جو مؤداه أن الأمور قد استقرت لهم ، وأنهم أصبحوا سادة المنطقة . وبالتالي أن الاوان لان تنتقل إسرائيل من وضع دولة صغيرة محاصرة تعيش على الاحسان العام ، الى رأس جسر للغزو الاقتصادي للمنطقة تستقبل الاستثمارات وليس التبرعات . وهكذا انعقد في القدس في صيف ١٩٦٧ « مؤتمر أصحاب الملايين اليهود » لاعداد برنامج استثماري ضخم . وتم بالفعل الاتفاق على استثمارات من أمريكا وأفريقيا الجنوبية بلغت ٣٠٠ مليون دولار . وسارعت الحكومة لعرض بعض ما تملك من مشروعات على رأس المال الاجنبي لشرائه وتم بالفعل بيع ٢٦ في المائة من رأس مال معمل تكرير البترول بحيفا . وتكونت شركة « اسرائيلية فرنسية » للاستثمار . وفي اطار السعى للتنمية ووجود فرص الاستثمار نجحت الصهيونية لاجتذاب هجرة جديدة . وبلغ عدد المهاجرين حوالي ٤٠.٠٠٠ في سنة ١٩٦٧ حتى أوائل سنة ١٩٦٨ ، بينهم عدد كبير من الفنيين ( جزء كبير منهم للخدمة في القوات المسلحة ) .

ولم يعيش هذا الامل طويلاً . فالمقاومة الفلسطينية لم تعد مجرد « أعمال ارامية » معزولة وإنما غدت نشاطاً واسعاً ومستمر يقض مضاجع العدو . والجبهة المصرية استعادت تماسكها ثم بدأت تأخذ زمام المبادرة وتجعل حياة قوات العدو في الجزء الأكبر من سيناء مهددة بالخطر المستمر . ومحاولات تنظيم وتنشيط الجبهة الشرقية تبرز التقدم . . وكان معنى ذلك أن « الامن » الذي ينشده المستثمر ليس متوافراً في إسرائيل . ومن ناحية أخرى كانت قرارات مؤتمر القمة بالخرطوم بتأكيد لها مبدأ رفض المفاوضات مع إسرائيل ، أو الصلح معها ضربة قاضية لمطامع إسرائيل في التسرب اقتصادياً الى الدول العربية . وهكذا لم تتدفق الاستثمارات كما كان منظرها .

وعادت إسرائيل تستجدي المعونات والتبرعات . بل أن احتلال الاراضي العربية الواسعة التي تحتلها إسرائيل وتزايد اعمال القتال العربية قد فرض اعباء باهظة على الاقتصاد الاسرائيلي ، فقد ابتلعت الاعتمادات العسكرية في العام الماضي ٧٥ في المائة من إيرادات الدولة . والخطر من ذلك أنها ابتلعت ٢٠ في المائة من الناتج القومي الاجمالي ، وهي نسبة مخيفة اذا قارناها مثلاً باكثر الدول انفاقاً على التسليح وهي الولايات المتحدة حيث لا تزيد نسبة النفقات العسكرية عن ٩٢ في المائة من الناتج القومي الاجمالي . ومنذ سنة ١٩٦٨ أخذ العجز في ميزان المدفوعات يتصاعد بسرعة . فقد كان ذلك العجز قد هبط في سنة ١٩٦٧ الى ٢١٢ مليون دولار ، فقفز في سنة ١٩٦٨ الى ٤٣٥ مليوناً ، واستمر في الزيادة ، لولا معونات الولايات المتحدة وألمانيا الغربية لافلست إسرائيل .

وقد أدت الضائقة الاقتصادية بالحكومة الى تجميد الاجور لمدة سنتين ، ولكن التضخم ادى الى ارتفاع كبير في الاسعار طرحت بسببه قضية تخفيض قيمة الجنيه الاسرائيلي ، ومعنى ذلك أن القوة الشرائية لاجور العمال والموظفين قد تدهورت . وهذا هو السبب وراء سلسلة الاضرابات التي اجتاحت إسرائيل في الفترة الاخيرة .

## تساقط الاقنعة

كانت الصهيونية قد نجحت في تغطية وجهه وليدها بعدد كبير من الاقنعة لستر حقيقته البشعة مستغلة استنكار البشرية لجرائم النازية من ناحية ، ومستغلة قصور وأخطاء السياسة العربية والاعلام العربي من ناحية أخرى . وظلت الحال كذلك حتى عدوان يونية سنة ١٩٦٧ . ولكن أحداث الاعوام الثلاثة المنصرمة قد أدت الى تساقط عدد كبير من تلك الاقنعة .

ولعل أول قناع تحطم هو ادعاء التقدمية . فقد كانت الصهيونية تكلف جناحها الذي يجيد الرطانة بالماركسية بمحاولة اشاعة فكرة أن إسرائيل دولة تقدمية قامت على انقراض الفاشية ، وأنها حلت مشكلة اليهود ، وبالتالي لم يعد هناك احتمال للصدام بين الحركة الاشتراكية والحركة الصهيونية . ولكن أحداث الاعوام الاخيرة أثبتت حقيقة أن إسرائيل دولة استعمارية وثيقة الارتباط



بالامبريالية العالمية ، وأنها قامت على الاستعمار الاستيطاني ، وما زالت تحركها الرغبة في التوسع الاقليمي والسيطرة الاقتصادية ، بل ثبت أنها مركز للتآمر ضد الدول الاشتراكية وأنها تساهم في الحملة الاستعمارية ضد تلك الدول ولا تنفك تؤلب بعض اليهود من سكانها ضد النظام الاشتراكي والسلطة الشعبية .

والفتاع الثاني هو الديمقراطية ، فقد افلحت الصهيونية في ايهام الرأي العام العالي بأن اسرائيل بلد ديمقراطي ، بل واحة الديمقراطية في وسط منطقة تحكمها اما نظم اقطاعية متخلفة ، واما نظم عسكرية مستبدة . ولكن نضال الشعب الفلسطيني كشف حقيقة المأساة التي صاحبت قيام اسرائيل ، وفضح المعاملة التي تفرضها اسرائيل على العرب فيها ، بل لقد ذاع أمر التمييز العنصري بين اليهود أنفسهم في أرض الميعاد . . . . . وظهر الى النور شيئا فشيئا الطابع العنصري والثيوقراطي لتلك الدولة التي تزعم لنفسها انها في قمة «العصرية» . وما حديث الصراع حول تعريف اليهودي ببعيد .

ومن ناحية ثالثة اثارته الصهيونية بضغطها المتزايد من أجل استخدام اليهود في كل دولة كأداة للضغط على الحكومات من أجل تأييد اسرائيل ومساندتها قضية **الولاء المزدوج** لهؤلاء اليهود . وهذه قضية خطيرة بالنسبة ليهود البلاد الغربية الرأسمالية . ففي تلك البلاد كان نضال اليهود ينحصر تاريخيا في الاقرار لهم بحقوق المواطن كاملة . وقد تم هذا منذ عشرات السنين ، بحيث أصبح القول بأن اليهودي مواطن يختلف عن الآخرين من أبرز سمات «اللاسامية» . ولكن الحركة الصهيونية تطرح من جديد هذه القضية ممهدة بذلك لمرحلة جديدة من معاداة اليهود وليس في هذا غرابة . فالصهيونية كحركة عنصرية تلتقي تماما مع كل الحركات العنصرية المعادية للسامية في فكرة أن اليهود عنصر متميز دائما لا يمكن استيعابه . والصهيونية تغذت تاريخيا بنشاط الحركات المعادية للسامية الذي كان يدفع بجماهير اليهود الى صفوف الصهيونية .

ومن ناحية رابعة ، بدأت تنفض دعوى اسرائيل **بالرغبة في السلام** ، فقد كانت كل براعة الصهيونية تكمن في الاعداد للعدوان ، ثم ارتكاب

العدوان دون أن تكف لحظة واحدة عن الحديث عن السلام ، وهكذا كانت تظهر دائما بمظهر الضحية في مواجهة «العَملاق العربى ذى النوايا الشريرة» كقصة داود مع جوليات . ولكن اسرائيل بعد انتصارها الكبير الذي أثبت مدى قوتها رفضت كل اقتراحات التسوية السلمية : قرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، محادثات الدول الاربع المحادثات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . . . الخ . فى حين قبلت القاهرة كل تلك المحاولات .

ولكن الفضيحة الكبرى هي قضية الحدود ، فالنغمة الدائمة للدعاية الصهيونية هي رغبة اسرائيل فى حماية وجودها خلف «حدود آمنة» . ولكن قادة اسرائيل جميعا يمتنعون حتى الان عن اعلان موقف رسمى فيما يتعلق بتلك الحدود ولكن امتناعهم عن اتخاذ موقف رسمى لا يمنعهم من اصدار التصريحات التي تؤكد نوايا اسرائيل التوسعية . ولن نسوق هنا تصريحات «المتطرفين» من امثال مناحم بيجين فمواقفهم معروفة مشهورة ، ولكن موسى ديان يقول فى ٧ اغسطس ١٩٦٨ :

« ان آباءنا توصلوا الى حدود اقترت فى مشروع التقسيم . وأما جيلنا فقد توصل الى حدود ١٩٤٩ . وأما جيل الايام الستة فقد وصل الى السويس والاردن وهضبة جولان ، وهذه ليست النهاية . فبعد خطوط وقف اطلاق النار الحالية ستأتى خطوط جديدة تمتد عبر الاردن وربما الى جنوب لبنان وسوريا الوسطى » .

اما المعتدل ايجال آلون فانه يقول ( ٢٢ أبريل سنة ١٩٦٨ ) :

« علينا أن نستوطن كل مكان يقع فى ايدينا بموجب مقتضيات الامن والدفاع عن دولة اسرائيل ومن أجل مستقبل حدودها » .

واخيرا فان أبا ايان المكلف رسميا بتضليل الرأي العام ، فانه يرفض تماما استخدام كلمة «انسحاب» ويقول أنه اذا قبل العرب التفاوض مع اسرائيل فانه يمكن «النظر فى اعادة توزيع القوات المسلحة الاسرائيلية اقليميا» ! .

ولعل ادراك كل ذلك هو الذى حمل الصهيونى الشيخ تاحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمى على أن يقول « ان اسرائيل مهددة بعزلة كاملة » . ثم يضيف ان الدولة اليهودية لا يمكن أن



«الامن الاسرائيلي» البنية على استخدام القوة باعتبارها السبيل الوحيد «لاقناع» العرب كانت نظرية مسلما بها عند الاغلبية الساحقة للاسرائيليين . بل انه عند حرب يونية كان هناك شبه اجماع على هذا الموقف لا يخرج عليه الا حزب راكاح الشيوعي .

ولكن حين لم تحقق القوة العسكرية الحلم المنشود ، ولم يستسلم العرب بدأ التساؤل حول مدى سلامة السياسة الاسرائيلية . وكان الموقف الذي التفت حوله اغلبية الاسرائيليين هو موقف البقاء في الارض المحتلة ومحاوله استغلال خبراتها حتى يدب اليأس في نفوس العرب وعندها يمكن أن تتفاوض وترى ما يمكن أن يترك للعرب من الارض المحتلة . وبدأت عملية تهيئة الاذهان لذلك عن طريق استخدام تعبير « الارض المنشودة » بدل الارض المحتلة . وبذلت الدوائر الحاكمة جهدا عظيما في استخراج آيات التوراة التي تربط بين تلك الارض وبين شعب اسرائيل . وذهب بعض المسؤولين الى حد التصريح في أحاديثهم الخاصة بأن المهم أن تمر فترة كافية على الاحتلال الاسرائيلي في هدوء حتى يصبح أمرا واقعا يسلم به الرأي العام العالمي . وأخذت المؤسسة العسكرية تستخدم هذه الفترة في احكام قبضتها على كل شيء في البلاد ، وكان رجال تلك المؤسسة يؤكدون للرأي العام أنه لا خطر من أعمال المقاومة الفلسطينية ، فلسطين ليست فيتنام ولا هي الجزائر (من حيث الظروف الجغرافية ونسبة السكان الى المستوطنين الاجانب) .

وهكذا كان العنصر الجديد حقا هو اعادة بناء القوات المسلحة العربية في مصر وأخذها المبادرة بأعمال قتالية تكاد لا تنقطع ، فالايام لن تمر بهدوء بل سيحمل كل منها خسائر في البشر والمعدات لا يخفف منها ما يمكن أن يلحق بالمصريين من خسائر للاختلال الشديد في التوازن العددي بين العدوين . ان أولئك الذين هاجروا الى اسرائيل ينشدون الامن والاستقرار أصبح عليهم أن ينظروا الى المستقبل على أنه قلق وجزع وحرب وخسائر ، ان الاساس السيكولوجي لعملية الاستيطان و أصبح في خطر .

وازاء هذا التطور بدأت في الرأي العام الاسرائيلي عملية استقطاب ملموسة . فمن ناحية هناك أقلية قليلة تعيد النظر في سياسة ربع الـ

تعيش بقواها الذاتية اذا لم تحظ بتأييد عالمي واسع . ومن هنا يخرج بفكرته عن تحويل اسرائيل الى « دولة دينية صرف يحميها المجتمع البشري » على نسق دولة الفاتيكان . وهذه الدعوة البراقة تتضمن بدورها تضليلا كبيرا . فدولة الفاتيكان لا تتجاوز جغرافيا نطاق أحد أحياء مدينة روما كله تقريبا من المباني الدينية ، وهي لم تغتصب أرضا ولم تطرد شعبا من دياره .

## الاعتماد المتزايد على أمريكا

وأول وأكبر نتائج هذه التطورات هو اعتماد اسرائيل المتزايد على الولايات المتحدة الأمريكية . حقا ان الصهيونية حريصة دائما على التحالف مع أقوى الدول الاستعمارية وأعظمها نفوذا في المنطقة . فبدأت بالارتباط ببريطانيا ، ثم انتقلت الى الارتباط بأمريكا . ولكن الدولة الصهيونية دولة استعمارية ، وليست مجرد قاعدة للاستعمار ، ولذلك حرص قادتها تاريخيا على أن تكون لهم شبكة علاقات واسعة بحيث يأخذون من كل دولة استعمارية قدر ما يستطيعون ، فلا تقع دولتهم تحت رحمة دولة واحدة . وهكذا أخذوا من بريطانيا وفرنسا وكندا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية . بل لقد حاولت الصهيونية أن تنفذ الى الدول الاشتراكية لتأخذ منها العون أو على الأقل لتضمن حيادها . وقد أحرزت بالفعل بعض النجاح مع رومانيا . ولكن التطورات خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة غيرت هذه الصورة ، ففرنسا كفت عن تسليح اسرائيل ، وبريطانيا لا تساعد الاسرا وعلى استحياء ، وألمانيا الغربية تحاول تغطية ما تقدمه لاسرائيل من معونات ( ٢٨٠ مليون مارك في عامي ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ) بتقديم بعض المعونات لدول عربية معينة . وهكذا لم يبق لاسرائيل من سند رئيسي الا واشنطن . وفي الوقت نفسه زادت احتياجات اسرائيل ، فزاد بالتالي اعتمادها على أمريكا ، ولهذا الوضع آثار هامة ، فهو يؤدي تدريجيا الى الحد من حرية حركة قادة اسرائيل ، ويحول الدولة الصهيونية أكثر فأكثر الى قاعدة أمريكية . ومن ناحية أخرى يلزم هذا الوضع اسرائيل بتأييد كل مواقف أمريكا العدوانية التي تستفز الرأي العام العالمي (مثل غزو كمبوديا) . وهكذا تزيد عزلة اسرائيل ويأخذ القلق سبيله الى نفوس كثير من الاسرائيليين .

## الاتجاه نحو مغامرة عسكرية جديدة

وهكذا نصل الى انعكاس كل ذلك في الرأي العام داخل اسرائيل . يجب أن نشير هنا الى أن « نظرية



أن تتجاوز إسرائيل سياسة « المخاطرة المحسوبة » وأن تقدم على مغامرة عسكرية واسعة النطاق لعلها تحقق ما لم تحققه حرب يونية ، أو على الأقل تورط الولايات المتحدة في تدخل مباشر في حرب الشرق الأوسط ، كما تورطت في حرب الشرق الأقصى . علينا ألا ننسى أن حكام إسرائيل يؤمنون بما قاله شمشون حين هدم المعبد « على وعلى أعدائي » أنهم سيعملون على فرض إرادتهم ، ولكن تضمن عملهم خطر حرب عالمية ثالثة .

الاخير ، منها أفراد يذهبون الى حد أن انشاء دولة إسرائيل كان خطأ ، وآخرون يتذكرون اليوم وجود شعب فلسطين ، وأكثرها يكتفى بالتشكيك في جدوى سياسة « فرض السلام بالقوة » . ومن ناحية ثانية هناك أغلبية تلتف حول المؤسسة العسكرية وتستमित في منطق القوة وتخشى نمو المعارضة في الداخل واشتداد العزلة في الخارج وترتعد من احتمالات أي تعديل في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية . ولهذا فليس من المستبعد إطلاقاً

## مدينة في المعركة . . بور سعيد بين حربين

عبد الوهاب قوطه

أمين قسم المناخ ببورسعيد  
وعضو مجلس الأمة

« يكتب هذا المقال للطلبة ، عبد الوهاب قوطه أمين الاتحاد الاشتراكي - قسم المناخ بورسعيد ، وعضو مجلس الأمة ، وهو يقدم هنا تجربته الحية من واقع مواجهته كمواطن من بورسعيد لعدوان ١٩٥٦ ، وعدوان ١٩٦٧ » .

طرف الصراع فيه وهيأت له الصهيونية وأداتها إسرائيل .

رفض الشعب باصرار عنيد وبصلابة أظهرت أصالته ومعدنه هذه النكسة، فكانت وقفة التاسع والعاشر من يونيو التي أذهلت العالم .

لكن المسيرة تبدأ من جديد ، الأرض باقية كما كانت من آلاف السنين ، والشعب فجر طاقاته ، وأصر على رفض الهزيمة . وبدأت الجهود ، سباق مع الزمن ، لنراجع أنفسنا ، ولنظهر نقاط الضعف بلا خجل ، لنصحح ولنبدأ من الطريق الصحيح ، وسارت المسيرة ، الجيش بقوة خارقة يعيد بناء نفسه بقيادات مؤمنة مخلصه وهبت نفسها لوطنها ، مبدؤها النصر أو الشهادة ، وبدأ جهد سنين الثورة في التنمية والبناء يعطى ثماره ، ويعسون من المولى العلى القدير تمكنت البلاد من الصمود الاقتصادي ، ولكن العدو يعرف أننا سنعيد بناء قوتنا ، وسنحاول الصمود الاقتصادي والسياسي ، وسنحاول الاجهاض .

أنه لا توجد أمة من الأمم لم تتعرض لنكسات أو هزات ، ولكن يحكم على أمة ما بأصالتها ، من مدى استفادتها من هذه النكسة ، ومدى الإصرار على تخطيها وتجاوزها ، لا بمجرد النسيان ، ولكن بالمراجعة الشاملة لكل نواحي الحياة ، وذلك حتى تتعرف على نقاط الضعف ، فتبدأ بعلاجها ، ثم بتقويتها وأخيراً تكون قد تعرفت على طريقها الصحيح .

لاشك

وكانت أحداث يونيو ١٩٦٧ — بالنسبة لأمم الثورة — أعنف صدمة تعرض لها الوطن في تاريخه الحديث . لا شيء ، ولكن لأن النظام الذي ظل أملاً يراود ملايين الكادحين ، كان قد تحقق ، وملاحم التقدم تبدو قريبة ، بل أن التقدم ذاته أصبح ملموساً ، ولكن فقط كان ينقص جنى ثماره في مجتمع اشتراكي متحضر .

وقجة وبلا نذر قريبة واضحة أمام الملايين حدثت النكسة بعد عدوان كانت الامبريالية العالمية



## نظرة الى عدوان ١٩٥٦

ما دفع العدو بجنود وحماقة الى احراق الاحياء الكاملة ، وعمل كل ما من شأنه كسر حدة المقاومة •

هذه الصورة أعرضها فقط لانه قد تثور بعض الفلسفات من هنا وهناك، وقد يختلف البعض، وقد تكون بعض الاوضاع او التصرفات دون المستوى وأقول مباشرة أن هذا لا يشكل خطرا لان الشعب هو الشعب فى كل زمان بمعدنه الاصيل ، قد يختلف ولكن ما أن يصل الخطر الى تهديد التراب الوطنى فهنا يترك كل مواطن خلافاته ، ولا يكون أمامه الا عدو واحد هو المعتدى ، وهكذا كان النصر وكان الجلاء بعد ان تكبد العدو من الخسائر ما كشفته السنون التى تلت العدوان الثلاثى •

### وجاء عدوان يونيو :

من هذا المدخل ، وقبل معارك يونيو مباشرة ، والتنظيم السياسى والجهاز التنفيذى يقومون بالحملة الاعلامية وتعبئة الجماهير ، بل وعلى وجه التحديد ، مساء يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ ، عقد مؤتمر فى بورسعيد ، سجل بمحضره وجهة نظر التنظيم القائلة بأن الاعتداء ان وقع فهو من الامبريالية العالمية والامريكية على وجه التحديد ، ليس هذا بعيد للنظر بقدر ما هو تأصيل موضوعى لحقيقة الصراع ، هل تقبل الامبريالية الامريكية بمصالحها الاقتصادية والعسكرية والسياسية فى منطقة الشرق الاوسط ان يقوم نظام تقدمى ، لابد وأن يبهز ويجذب باقى دول المنطقة ؟ .. طبعا لا ، اذا لابد من ضرب النظام ، مع مراعاة اعتبار واحد ، هو انتهاز فرصة مناسبة حتى لا يكون التدخل سافرا •

### نماذج حية

#### من المبادرات الجماهيرية

وبعد العدوان مباشرة برز دور التنظيم، فهؤلاء هم اخواننا وأولادنا وأحبائنا عائدون لابد من رعايتهم واستقبالهم ، وفتح المراكز لايوائهم وتغذيتهم وعلامهم ومعاشيتهم، وهنا أيضا يظهر هذا الشعب مازالوا بالصحراء ، وهنا أيضا يظهر هذا الشعب اصلته وقدرته على العطاء ، ان كانت هناك بعض السفن البخارية الحكومية فهى لاتمثل الا نسبة قليلة ، وباقى سفن الصيد الآلية ، ولنشأت الاهالى تمثل الغالبية ، وبدا التنظيم فى اعداد قوافل للذهاب الى ساحل سيناء للعودة بالجنود •

ان نكسة يونيو استلزمت ان تبدأ المراجعة الشاملة من كل مواطن فى حياته الخاصة والعامة وفى مفاهيمه وفى علاقاته ، وفى شكل حياته ، ولكن بنظرة امينة ومن واقع التجربة بعد احداث يونيو، بدأت الجهود ، فمنها ما سار على نفس الخطى، ومنها ما بدأ بأمانة المخلصين وصدق الصادقين فى المراجعة الشاملة لكل نواحي الحياة ، خصوصا تلك التى تتعلق بالمعركة وبتحرير الارض وتعميق مفهوم الصراع ، وبعدم تمكين العدو من تحقيق أهدافه •

وكانت بورسعيد قد خاضت تجربتها الهائلة عام ١٩٥٦ ، وتعرضت لاقصى انواع الوحشية من تدمير واحراق احياء كاملة من المدينة ، وقطع المرافق الحيوية من مياه وانارة وحرق المواد التموينية •

لماذا فعل العدو كل هذا فى بورسعيد ولم يكن فى تقديره ، اصلا ، ان يلجأ الى كل هذا التدمير ؟ قبل العدوان مباشرة تعرضت بورسعيد لنوع من الضغط الاقتصادى وهى مدينة ، قبل كل شئ ، تقوم على خدمة الميناء ، أى أن نشاطها الاقتصادى مرتبط تماما بالميناء • بحركة السفن ، ووقوفها ، واصلاحها ، وتموينها ، وهذا يشكل النشاط الاقتصادى الكبير لبورسعيد فنوع من الضغط بدأ بمقاطعة الشركات اصحاب البواخر لبورسعيد وشركاتها انعكس اثره على مواطنى بورسعيد، فأوجد هذا الوضع نوعا من الضيق ، بل اكاد اقول انه وصل الى الشكوى المستمرة من جماهير بورسعيد • هذا بالاضافة الى ان قسما كبيرا كان يعمل لدى القوات الانجليزية الموجودة بالقنال التى تم ترحيلها منذ فترة وجيزة ، وأصبح متعطلا. هذه الصورة التى كانت عليها بورسعيد فى ذلك الوقت، أوهمت قوات الاعتداء الثلاثى بأنهم ما أن يصلوا الى مشارف بورسعيد حتى يجدوا أن المدينة ترحب بهم ، أو على الاقل لا تقاوم المقاومة الوطنية الاصيلية •

ولكن خاب ظن العدو، فبمجرد أن رأت جماهير بورسعيد — وقد تخلصت قريبا من وجنود الاحتلال — انه يراد مرة ثانية تكرار الماضى — وهنا أقول — وبلا توعية مخططة، بل بحركة صادرة عن أصالة الشعب — تفجرت هذه الطاقات ، وأصبحت بطولات جماهير وشعب بورسعيد فى مجموعه مثالا تضعه الشعوب المكافحة والمناضلة امامها • وهذا



هذه المبادرات من جانب الجماهير يمكن أن تعطينا أحد المؤشرات الهامة لفهم حقيقة دور التنظيم : وهو فقط توجيه حركة الجماهير الايجابية التلقائية وقيادتها لتحقيق الهدف ، وكانت هذه هي المهمة الاولى : من تجاوزها وتخطاها ، فلا بد وأن يتجاوز ما بعدها من مهام وصعاب مهما كان كبيرا ، لانه في ذلك الظلام والارض محققة ، ولا يوجد جيش ، ثم يقوم الشعب بهذا الواجب فهذا معناه أن شحناته المختزنة قد تفجرت ، وأنه لن يقبل التفريط مستقبلا في أى عمل ، ولن يقبل بعد ذلك إلا بمراجعتة هو وإشراكه في كل عمل ، ولن يصمت بعد ذلك . ولا بد أن يكون اليد الساهرة الامينة الواعية على كل مرافق الحياة ، مشاركا القيادة السياسية في الرأي وفي الالحاح على نواحي النقص .

في تلك الفترة وبالتحديد خلال الايام التي تلت معارك يونيو ، نزل كافة الاعضاء المتزمين للتنظيم الى مراكز الثقل الجماهيري ، الى النوادي والمقاهي ، الى المصالح والشركات ، وتمت لقاءات ضيقة ولكن مثمرة ، وتفادينا أن تكون الاجتماعات مناسبة للثرثرة والجدل العقيم ، وكانت محاولة لتاصيل الصراع والاعتراف بالاطياء ، ان اهم ما كان يدور في قيادة التنظيم ، في ذلك الوقت ، هو ألا تتسرب أية أنباء انهزامية بعد رؤية جندنا بما كانوا عليه .

## التنظيم السياسي والمقاومة الشعبية

وما هي الا أيام حتى طلب من التنظيم اخلاء بورفؤاد لاحتمال انزال ، ورغم الاعتراضات الكثيرة والعنيفة الا أنه كان أمرا ، فتحولنا الى المطالبة بأن يبقى فيها بعض الجند أو ليكن حتى الشرطة ، أو ليكن بعض الامالى ، فقبل : الجميع يخلى بورفؤاد ، فقمنا بالاطياء . ولكن هل الكل قبل اخلاء بورفؤاد ؟ ان بعض الجماهير - من أبناء المدينة - أثرت البقاء في بورفؤاد ارتباطا بأرضها ولتواجه مصيرها ، وتمت الموافقة في منتصف الليل على أن يبقى في بورفؤاد بعض رجال المقاومة ايا كانت صورتها ، وكانت هذه هي البداية ، هذه فرصة الشعب ، هل سيظل تابعا مكتفيا بالاشكال الرسمية الموجودة ، أم يتقدم الصف ، فلنبدأ ولا نزعج ، ولكن مادام التنظيم قد

ترى كم قردا من اقراذ هذا الشعب ، وبعد العدوان ، وفي هذه الظروف سار على رمال سيناء دون ما حساب للمخاطر ، الا أن ينقذ أخا من اخوتنا في القوات المسلحة يكون قد ضل طريقه ، أو يكون مصابا ، كم من فوافل ذهبت في مجموعات ومعها بعض الادوات الطبية والاغذية ، فمن وجدته اسعفته واصطحبته معها في طريق العودة ، أو وضعت هذه اللوازم في بعض الطرق على الساحل الذي كان الملاذ دائما لمن ضل الصحراء . ان الوقت كان ضيقا ، وقبل أن يتنبه العدو ، وقبل أن يدعم مواقعه ، وقبل أن يعزز حراساته ، انها بضعة ايام فقط هي التي تم استغلالها لهذا العمل ، ولكن كانت الساعة فيها تساوى العمر ، بل ان الدقيقة ، بل الثانية كان يمكن أن تكلف العشرات حياتهم ، اننا يجب أن نكتب تاريخنا ودور هذا الشعب الاصيل ومدى قدرته على العطاء الغير محدود ، لقد كان أعضاء التنظيم هم أول من ذهب على هذه السفن الى سيناء ، وقدمت الجماهير أيضا كل ما تملكه من غذاء وروحى قبل أن تتقدم غذاها المادى ، وفتحت دور الاتحاد الاشتراكي لتنظيم عملية تغذية الجنود .

ان كل بيت في ذلك الوقت كان يسارع الى تقديم الوجبات لجندنا . واما التقاليد فلم تكن عقبة ، في ذلك الوقت ، الكل يتقدم شبابا وفتيات . لم يمنع أب مهما كان محافظا ابنه من الذهاب والاشتراك في معالجة الجند ، بل ان كثيرا من الادوار الارضية ، اخلاها سكانها لينام فيها الجند ، وملابسهم كانت تغسل في المنازل ، ان الاطفال وهم دائما مصادقو الحس والشعور ، كانوا يسارعون ويشاركون في تنظيف الدبابات والعربات ، وكان من المناظر المألوفة أن ترى جنديا يجلس وبجواره مجموعة من الصبية يعلمهم استعمال السلاح : فكه وتسركيبه واستعماله ، ان هذه الامور الصغيرة كانت تعطي احساس التلاحم والترابط الصادق في وقت من الصعب نسيان سواده ، اننا نحتاج دائما لان نتعرف على انفسنا ، وان كان يقال ان الشدائد تظهر معدن الرجال ، فان مشاهدة ما كان يحدث في بورسعيد في تلك الايام يظهر ان معدن الشعب المصري اصيل وما يلزمنا هو فقط وبالاحاح ان نكتشف انفسنا .



طلب الدفاع عن بورفواد فليكن بأشخصه بعناصره بقيادته الملتزمة ، كل بنفسه وبجاره وبمن يعرفه ، كل من يعرف مواطنا سبق وحمل السلاح فليات به الى مكاتب الاتحاد الاشتراكي حيث يتم تسليحه ويرسل الى بورفواد .

الاعداد المرسله تزيد مع كل لحظة تمر ، ويظهر نور فجر جديد من العمل الشعبي المخلص ، لقد اكتشف هذا الشعب نفسه اليوم واصبح كالعملاق .

وبدأت الجماهير في مراكز ثقلها الحقيقية ، ومن واقع وعيها باحداث تلك الليلة تهب ذاتها وجهدها . . . . . ألوف المتطوعين . وان كنا قد عانينا من شيء فهو في مجال تنظيم هذه الجموع وتوعيتهم بأن دورهم آت ، وأنهم جميعا سيقبلون في مراكز التدريب وأنهم سينالون شرف الدفاع عن الوطن .

وليس من قبيل الادعاء القول بأن كل مكتب من مكاتب الاتحاد الاشتراكي كان - في تلك الايام - عبارة عن مخزن أسلحة ، ومكتب شئون ادارية لعمليات التطوع ، ان مئات من البنادق والرشاشات والقنابل ومختلف الاسلحة كانت مودعة في دور الاتحاد الاشتراكي .

وبدا الآلاف في التطوع ، وتم تدريب ثمانية آلاف متطوع خلال ثلاثة شهور، وتجمع في صفوف المقاومة الشعبية ضعف ماتوافر من سلاح ، واصبح قادتها من المدنيين ، وروعى في اختيارهم ان يكونوا قد شغلوا - سابقا - مراكز متقدمة نسبيا في صفوف القوات المسلحة . ضابط احتياط أو من الذين كانوا أصلا جنودا في القوات المسلحة وتخرجوا بشهادات متقدمة وبدرجة كفاءة عالية . ولكن الامر كان يقتضى مزيدا من التدريب ، وألحق المتأزون بفرق صاعقة أو تدريب راق في مدارس صف الضباط ، بحيث انه من الظلم - في تقييمنا للمقاومة الشعبية - أن نقول بأن قيادات المقاومة كانت تقتصر الى القيادة العسكرية أو المؤهلين من الضباط .

واصبحت المقاومة الشعبية كيانا يعمل من خلال

التنظيم السياسي الذي يدعو الى التطوع ؟ ويرسل الى التدريب ، ويتصل بالمصالح والمؤسسات والشركات للامال الادارية المتعلقة بعمل المقاومة ثم يعمل على تخريجهم وتشكيلهم ، واسناد المهام الى هذه التشكيلات ، فانتظمت واصبحت تقوم بدور اساسي في احتلال مخارج بورسعيد وبورفواد وسواحلها ، وكانت القوات المسلحة بدباياتها وعرباتها في ذلك الوقت ما تزال داخل المدينة وبين منازلها وفي أزقتها ، والكل يدرك المسئولية ويعرف دوره جيدا . سارت الامور سيرا طبيعيا ، وحلت كافة مشاكل المقاومة وافرادها عن طريق التنظيم علما بأنه كان يتم الكشف الجنائي والسياسي عن كل فرد ، قبل قبول تطوعه في صفوف المقاومة . . . وتم اختيار افرادها ، خصوصا من الذين تولوا المراكز القيادية من العناصر الأكثر التزاما التي رأيناها تسرع بنفسها متطوعة في وقت لم يكن هناك مجال لادعاء . واصبحت المقاومة ، بفضل من فيها من العناصر المناضلة من التشكيلات الجادة التي ولدت في آلام النكسة ومصاعبها .

قدم اليها بعد ذلك ضباط ، وعملوا معنا وأقاموا بيننا ، وكان من رأيهم أن تكون قيادة المقاومة وتشكيلها مستقلة ، وكان يخفف من توقع الخطر في ذلك الوقت ان هؤلاء القائمين عليها قد عاشوا فترة ازدهارها وانضباطها وفهموا طريقة معاشتنا لافرادها ، وكذلك فهموا أيضا أنها بالاساس تشكيل من مدنيين ليس لهم عهد بالسلوك العسكري في شكله ، وان كانوا قد برهنوا على انضباط رائع في المضمون .

ولا شك انه قد حدثت بعض المشاكل نتيجة للحساسيات ، وهذا أمر طبيعي ، لكن هذه الحساسيات كانت تختفي بمواصلة اللقاءات بين قيادة المقاومة - في ذلك الوقت - وبين أعضاء التنظيم في الاقسام المختلفة .

## حول تعدد تشكيلات المقاومة

واذا كنا اليوم نسترجع صورة الماضي القريب - بأمانة - فاننا نسجل لهؤلاء الضباط الذين قدموا الى بورسعيد في فترة حالحة السواد ، أنهم كانوا يتعاشون - بكل ما تحمله الكلمة من معنى - مع المتطوعين يأكلون وينامون معهم في شكل أقرب ما يكون الى الاسيرة الواحدة .



يفهم أن هذا ربما يستغرق وقتا كبيرا ، وأقول أنه بالممارسة ظل الوقت يتناقص الى أن وصلنا الى كفاءة مرضية .

أما الجهاز الذى يتولى هذه المهمة ، فلا شك أنه بعد اعلان القائد عن تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة ، يستطيع هذا التشكيل الاضطلاع بهذه المهمة ، بخطوات متأنية ومتتدة وبتقييم ومتابعة منضبطة فى المراكز ذات الاستراتيجية الخاصة ويكفى أن يكون على مستوى المحافظة ضابط عامل هو مسئول اتصال بين القوات المسلحة ، ومسئول اتصال لجان المواطنين ، وبذلك نصل الى تحقيق الهدف بوسيلتين : يتولى جانب منها الجهاز القائم حاليا ، ويتولى الجانب الاخر لجان المواطنين حتى يتلاءم مع طبيعة المعركة ، بالاسلوب الذى ذكرته .

لقد ذكرت بعض الانطباعات التى خرجت بها من واقع تجربة لا شك أنني لم أزد عليها ، وربما أغفلت الكثير مما لا يستوجب كتابته الآن ، وفى النهاية من الممكن أن تكون هذه النقاط مقدمة لدراسة أعمق وأشمل فيما يتعلق بهذا التشكيل وفلسفته وتنظيمه .

## الدفاع المدنى

ومن الأهمية بمكان الإشارة الى مجال آخر نظرا لأهميته فى وقت المعارك الحية ، وهو مجال الدفاع المدنى ، أن أهمية هذا القطاع وكفاءته وقدرته وانتظامه يشكل واقعا خطرا فى المعركة ، لدرجة أن الخسائر من الممكن أن تنخفض الى حد كبير .

أتصور أن الشكل الموجود على مستوى الجمهورية لا يعدو أن يكون نفس الشكل الذى كان موجودا فى بور سعيد قبل وأعقاب النكسة - وصورته التقليدية - من مراقب غارات وحريق ومتطوعى اسعاف ، وبعض فرق الانقاذ ، بمعنى أن المنطقة التى يصل سكانها الى خمسة آلاف مواطن مع مساحة من الارض معينة تكون لهم منطقة دفاع مدنى تضم افرادا يقومون بالمهام السابقة ، وقد مضت فترة طويلة قبل مراجعة وضع الدفاع المدنى فى بور سعيد . ومن ثم تمت المرحلة الاولى بالكشف عليهم سياسيا وجنائيا ، فأخرج الكثيرون منهم ، ثم بدأت عمليات التدريب من جديد ، وتمت متابعة استكمال الامداد بالادوات اللازمة لممارسة المسئوليات ، هذا مع استهوار الدعوة لمزيد من المتطوعين ، وهى العناصر النشطة الجديدة التى دفعنا بها الى مواقع هذا العمل بل الى قيادته فتجدد نشاطها وتم ربطها بالتنظيم .

ثم صدر القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٦٨ الخاص بمنظمات جيش الدفاع الشعبى ، ولا شك ان هذا القانون بما يحتويه من مواد يهدف الى تنظيم هذا التشكيل بما يكفل انضباطه ، ويرتب الحقوق والواجبات لمن يلتحق به . لكن هذا التنظيم على أهميته يجب ألا ينسى ان العدو يسعى الى نقل الجبهة الى كل مكان ، ومن هنا فان القضية التى يطرحها هذا الوضع هو حشد أوسع الجماهير ، لان أى تشكيل رسمى بالغه ما بلغت كفاءته ، لا يمكن ان يغطى بشمول كامل أرض الوطن ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يجب فى مواجهة هذا الوضع ألا نظل أسرى أشكال محددة ، مع التسليم بضرورتها وبأن لها مهام خاصة ، فمن المقطوع به ان كثيرين من المواطنين لا يستطيعون لاكثر من سبب ان يسهموا بجهدهم فى صورة نظامية رسمية أو شبه رسمية ، ومن هنا كان لابد وان نستخلص الدروس اللازمة من تجربة المقاومة الشعبية فى بورسعيد ، وأول هذه الدروس ان المقطوع فى هيئات لها الصفة الشعبية ، يجذب الى صفوفه آلاف المتطوعين ، هذه الالوف التى تأتى بدافع من حماسها ووطنيتها .

وفى تقديرى انه يمكن ان نحقق هذا بتحديد الهدف ، ثم بتقسيم مراحل الوصول اليه . أن الجيش الشعبى يحوى حاليا اكثر من تشكيل ، يختلف فى أرض واقعه عن الاخر - فهذه كتائب الدفاع المستقل بنظامها المنضبط ، وهى قد شكلت عن طريق التكليف وليس التطوع ، فهى قوات مسلحة فى انضباطها ، وهناك مراقبو الابراج او حراسها ، وهذه ايضا يجب انضباطها كالأولى تماما ، وتبقى قوات حماية المدن ، وهذه ما أرى ان تكون من مسئولية جماهير شعبنا ، ولكن فى تقديرى وللأسباب السابق ذكرها ، يجب ان يحكم عليها بشعبيتها ، بمعنى ان يتم تشكيلها كلها من المدنيين ، متطوعين وقادة ، وتأخذ صورة المقاومة الشعبية فى بداية تشكيلها ، وبهذا أتصور أن يؤدى كل عمله ، ويأخذ المتطوع التدريب اللازم ، وبعدها مباشرة يعود لعمله ، وفى كل موقع يودع السلاح بحراسته ، وعند حدوث الخطر وهذا ما يجب أن نهيه أنفسنا له ، فالحل يسارع لحمل سلاحه ولا يكون فى الموقع متفرغا الا للمراقبة ، وتلقى الاشارات ، هذا ما اعتقد انه هو المناسب لطول المعركة من ناحية الانتاج ، وكذلك تفاديا لفتور حماس الافراد - ولضمان شعبيتها . انها الشكل الملائم ، أى الشكل المنظم للدفاع وقت الحاجة . وهكذا فى التجربة كان يتم طابور جمع لا يزيد وقته عن ساعة واحدة يوميا ، ومع هذا وعند حدوث أى خطر ، كانت التعليمات فى كل المصالح والشركات والمؤسسات ، ان افراد المقاومة الشعبية يسمح لهم بالخروج والتواجد مباشرة ، كل فى موقعه . قد



كل هذا يمثل الشكل العادي لاحتمال العمليات العادية ، ولكن أثير هذا السؤال : هل من المتصور انه بهذا النظام يمكن تغطية عمليات اعنف وأشمل ؟ ولقد دفعنا هذا الى دعوة ما سميناه بفرق الانقاذ .

ان ما يجب ان نطرحه بالحاح هو السؤال التالي : هل الشكل الرسمي دائماً يفترض فيه القيام بكل المهام ؟ ومن تصورنا لضراوة المعركة الا يلزم وباستمرار ، ايجاد شكل مقابل للمتطوعين لخدمة الهدف ، يساعد الشكل الرسمي القائم ؟

في تقديري انه يلزم وباستمرار . على ضوء تصور المعركة ايجاد اشكال معاونة للاشكال الرسمية الموجودة ، أما ما يثار من احتمال قيام الخلافات بين الشكل الرسمي والمقابل ، فأعتقد أننا لسنا في مرحلة تسمح بمثل هذه الاحتمالات او التخوف منها ، وفي النهاية فان من ينضم لهذه الاشكال ومن يتولى قيادتها يجب ان يكون قد وصل الى مستوى الاحداث .

ان ما حدث هو اننا انشأنا فرقا للانقاذ تم تدريبها ، ثم امددناها بالوسائل والادوات التي يمكنها من أداء عملها ، بحيث تكون مرتبطة ومتواجدة ، وباستمرار ، في مقلار التنظيم السياسي ، وتم تفرغ البعض ، ولكن الكثيرين يؤدون أعمالهم في مؤسساتهم ومصالحهم .

وعلى ضوء تصور حجم المعركة ، والرؤية القريبة لمدن السويس والاسماعيلية ، وما لحق بها من خسائر مادية وبشرية من عدو استغل فرصة الانشغال باستكمال بناء قواتنا المسلحة وركز على الجبهة الداخلية ، على الأمنين من المدنيين بشتى انواع الاسلحة ، ونظرا لبعدها النسبي عن مواقعهم نقول ان هذا كله حملنا على استغلال هذه الفرصة باستكمال كل ما هو ضروري وحيوي ، وكل ما من شأنه تقليل الخسائر اذا حدث تركيز في ضرب بورسعيد أو بورفؤاد ، وكانت الصورة أولا هي تدعيم مرفق الاسعاف ، وهنا وجدنا أنه لابد من شكل مقابل - او معاون - يساعد التشكيل القائم وذلك لسبب بسيط هو أنه لا يمكن لجهاز الاسعاف الذي يعمل في ظروف السلم - حتى ولو تمت مضاعفته أن يفي بالاحتياجات اثناء المعركة ومع عدو يركز أساسا على اضعاف الجبهة الداخلية .

هنالك قام التنظيم السياسي بالدعوة الى التطوع في الاسعاف ، وتم تدريب المئات من الشباب والفنيات وتوزيعهم في عدد كبير من النقاط تغطي مختلف احياء بورسعيد وبورفؤاد مجهزة بالاسعافات الأولية وأنشئت هذه النقاط في أماكن مختارة روعي

فيها اعتبارات متعددة ، كأن يكون بها تليفون أو قريبة من تليفون ، مهمتها أولا تغطية اصصابات المقاومة الشعبية التي كان براعى فيها أن تكون موزعة حسب توزيع مناطق المقاومة ، وكذلك لاسعاف أية اصصابات مدنية بسيطة ، أو عمل الاسعافات الأولية للاصابات الخطرة ، مع طلب عربة الاسعاف . وبهذا تحقق عدة أغراض ، في مقدمتها التخفيف على مرفق الاسعاف والمستشفيات بحيث لا يرسل اليها الا الحالات الشديدة .

## المخابيء العامة والخاصة

ان نظرة امينة على بورسعيد غداة النكسة لابد أن تبرز كل مستول بعنف ، أين المخابيء العامة ؟ هل راعت الاجهزة المسئولة قانون الدفاع المدني بعمل المخابيء الخاصة ؟ أقول بصراحة - لم يكن يوجد أي مخبأ عام ولا خاص حتى المباني الحكومية لا يوجد فيها أي شيء ، ولا يعفل مهما طلبنا من اعتمادات أن نفى بمستلزمات بناء المخابيء اللازمة ، ولكن الامر يجب أن يؤخذ بمنتهى الحزم ، لتغطية هذا النقص ، لم تبخل الدولة واعتمدت عشرات الالوف من الجنيهاات لعمل مخابيء عامة ، ولكن برز هنا واجبا : لا يمكن أن نتحمل الدولة كل العبء ، فليقم على الأقل ، كل فرد بما طلبه القانون ، بدأ التنظيم السياسي متابعة المؤسسات والمصالح والشركات ، بدأ العمل ، وبدأ خط السير ، والكل يسابق الزمن ، وكانت النخبة تتم متابعتها ميدانيا بتحديد مجموعة من أعضاء التنظيم تتخصص لاتمام هذا العمل وضرورة انجازه .

اما العمل الآخر فكان تقسيم للمدنية الى أقسامها الادارية ، ثم الى احياء ، وحصر الاولوية بين هذه المناطق لاقامة المخابيء العامة ، حيث توجد منازل آيلة للسقوط والتي بها كثافة سكانية عالية . الخ .

ومن جانب آخر ، كانت هناك دعوة أصحاب الاملاك الى الوفاء بالتزاماتهم بعمل السواتر وتوقية الادوار الارضية ، واعداد بعض أدوات الاطفاء ، واستجاب الملاك بصورة أو بأخرى الى هذا النداء ، وتم العمل بإيجابية ، بحيث كانت بورسعيد في ذلك الوقت خالية من العمل الدائب المتصل ، ان أي فرد من الملاك لم يستجب مباشرة ، كان يلاقى ضغطا من المستأجرين وتهديدا بالامتناع عن دفع الايجار ، بل بعمل كل ما هو واجب على حساب ضاحك العقار ، وكنا ندعم هذا الاتجاه لدرجة أنه لم تظهر في النهاية سلبيات جوهرية .



هذا بالإضافة الى تمتع بورسعيد بميزة خاصة ،  
هى البواكى التى قام التنظيم باستغلالها، باتشاء  
سواتر ، وتحويلها الى مخابىء عامة .

ومن هنا تمت الاستفادة من الظروف المتاحة  
واستغلالها ، وكذلك الاستفادة من طاقات  
ال جماهير ، وكذلك التوزيع العادل والضرورى  
للمخابىء العامة .

## التبرع بالدم وتحديد الفصائل

لما كانت الحالة تقتضى اولاً أن يتم تحديد فصائل  
الدم لجميع المواطنين ، وثانياً التبرع به لسد حاجة  
متطلبات المعركة ، ومع شعب أصيل لا ينقصه الا  
القذوة ، فقد قامت قيادات التنظيم السياسى فوراً  
وعلى كافة المستويات بالمسارعة الى اداء واجبها  
بالتبرع بالدم، مع تحديد الفصائل ، ثم بدأت  
الدعوة عامة لجميع المواطنين ، وقام التنظيم  
السياسى بالتعاون مع بنك الدم ومديرية الشئون  
الصحية ببورسعيد ، بوضع مشروع لتحديد فصائل  
الدم على مستوى المحافظة وذلك بأن قام كل قسم من  
أقسام الاتحاد الاشتراكى ، بوضع برنامج زمنى  
لجميع أعضاء مؤتمرات الوحدات الجماهيرية ،  
فئات من الوحدات الاساسية تدريجياً ، وانتقلت  
قوافل « بنك الدم » بكل امكانياتها الى جميع المواقع  
بحسب البرنامج الموضوع ، وتم تنفيذ المشروع بكل  
دقة ، وحددت الفصائل لمعظم المواطنين ، وتبرع  
الكثيرون منهم بالدم ، ولما كانت المستشفيات قد  
استوفت كل احتياجاتها ، فقد قام التنظيم السياسى  
بعمل كشوف انتظار للمواطنين ، وخاصة القادة  
الراغبين فى التبرع بالدم مستقبلاً ، وعند  
الحاجة ، ونتيجة لهذا لم يكن يحتاج الامر أكثر من  
أن تقوم أى مستشفى عند حاجتها الى أى كميات  
من الدم ومن أى فصيلة — بالاتصال تليفونياً بأحد  
أقسام الاتحاد الاشتراكى فيتولى هذا القسم فوراً  
الاتصال بالراغبين فى التبرع والمسجلين بكشوف  
الانتظار ، حيث يتوجهون الى المستشفى الطالب .  
ومهما كان عدد المطلوبين ، أو حجم الكمية  
الطلوبة ، فقد كانت تجاب فوراً فى أى وقت  
وبأسرع مما يتصور ، وذلك دون المسئاس  
بالاحتياطى الموجود بالمستشفى ، ولقد كان لهذه  
التجربة الناجحة أثرها الفعال على معنويات  
جماهير شعبنا .

## مرفق الحريق أو جهاز الاطفاء

ونظراً لخطورة هذا المرفق وقيامه بواجبات  
أساسية وقت المعارك من انقاذ واطفاء ، ولاجتماع  
عجزه عن تغطية واسعة للنشاط فى هذا المجال

اثناء العمليات، كان لابد من تكوين هيئات مساعدة  
هى فرق الانقاذ المعاونة .

وقد دفعنا الى مرفق الحريق بعدد من المدنيين قام  
هذا المرفق بتدريبهم على كل أعمال الحريق والانقاذ  
وكانت التجارب تتم بصورة حية حقيقية، ونقطة  
أخرى تداركناها من واقع التجربة وهى أن أول ما  
يفكر فيه العدو هو ضرب محطة الكهرباء والمياه  
ولذلك كان التفكير المبكر هو ايجاد وسيلة بديلة  
للحصول على المياه حيث اننا كجزيرة تحيط بنا المياه  
من كل جانب — بالبحر الابيض وبحيرة المنزلة  
والقنال الداخلى — والقناة فيمكن اللجوء الى هذه  
الموارد، ولكن لم يكن هذا كافياً، خصوصاً أن التجربة  
مازالت ماثلة أمام عيوننا مما حدث عام ١٩٥٦  
وعند قطع المياه عن المدينة ، ان محاولتنا لسحب  
المياه من البحر لاطفاء الحرائق تعرضت للضرب  
بالطائرات وكذلك عند بذل محاولة سحب المياه  
من البحيرة أو القناة ، ومن ثم ومن واقع هذه  
التجربة لزم ايجاد وسيلة تبادلية أخرى

وانعقد الرأى على حفر آبار فى كل منطقة  
بمساحة محددة بحيث لا تبعد الواحدة عن الأخرى  
الا بما يسمح به مد خراطيم المياه ودفع ماكينة  
الحريق ، وانجزت فعلاً ، وتخبر حالياً فى فترات  
منتظمة بوساطة سيارات الاطفاء ، بل أكثر من هذا  
فان المياه التى تخرج من الآبار نتيجة الاختبار يتم  
بها تنظيف المدينة ، ويدفع جانب منها فى شبكة  
المجارى .

## مرفق المياه

إذا كان من المسلم به أن العدو عندما يحاول  
ضرب مدينة يلجأ الى التركيز على مرفقين حيويين  
هما الكهرباء والمياه ، فان المتصور أن الضرب  
سيكون على محطة المياه ذاتها ، ولذلك تم عمل  
وسائل بديلة لهذا المرفق، ولكن الحاح العدو على  
منع المياه من الوصول الى بورسعيد أدى الى  
ضرورة ايجاد أكثر من بديل ، ولذلك فانه رغم أن  
نسبة المياه المسموح بها لم تزد ، الا أن ضمان  
ورودها أصبح مطمئناً ، فى هذا الوقت كانت  
بورسعيد قد تم تجهيزها على أساس أن مورد المياه  
الذى تحصل عليه سيدفع فى شبكة المياه مباشرة  
دون دفعه الى المحطة، وبالتالي تم فى الاحياء عمل  
محطات مياه ذات خزانات يقوم على كل منها بعض  
اعضاء التنظيم المكلفين بعملية توزيع المياه  
للجماهير بحيث ان كل خزان أو نقطة مياه تخدم  
حياً من الاحياء .

وأقرر بأنه مع أحساس كل فرد فى المدينة بعدم  
كفاية المياه، الا أن الشعور العام هو الاطمئنان، لان



فصائل الدم والتبرع به • وكن قدوة للمواطنين من حيث تبرعهم بدمائهم ، كما عاون بجهودهم في توافل بنك الدم .

ثم بدأ التعاون والالتحام مع المقاومة الشعبية في ذلك الحين . فقد تمت اقامة نقط اسعاف طوارئ بكل مركز سيطرة للمقاومة الشعبية من نفس سكان المنطقة بحيث تخدم افراد المقاومة بجانب مواطني المنطقة . وقد أعدت هذه النقاط بحيث تكون نقط معاونة لجهاز الاسعاف الطبي . وقد تم ربط نقط الاسعاف لكل منطقة بمركز الاسعاف الطبي الموجود بها .

## تجربة شباب المقاومة

تعرض مصنع النسيج ببورسعيد ، نظرا لان العاملات يشكلن قسما كبيرا من القوة العاملة به ، لنقص في هذه القوى ، وصل الى ٣٢ في المائة ، فآخذ التنظيم السياسي على عاتقه أن يسد هذا النقص ، وجند شباب المنظمة للقيام بهذا الواجب ، وتدافع شباب المنظمة وعمل بالمصنع . وكانت تتم يوميا مراجعة وتقييم للجهد المبذول الى أن وصلت التقارير النهائية في فترة لم تزيد عن اسبوعين . انه لم يعد هناك أى نقص وأن المصنع يعمل بكامل طاقته ، وكان هذا يتم بتعاون صادق ، بين القيادات في المصنع وبين التنظيم السياسي ، لان الجميع يعمل لهدف واحد .

ان هذه التجربة تدفعنا الى تصور ان يتم تدريب جميع طلاب المدارس الصناعية في المصانع ، لسد أى نقص ، ولكي يكونوا احتياطيا بديلا لسد أى عجز يحدث لاسباب مختلفة ، هذا بالإضافة الى الجانب المعنوي الذي يمكن الوصول اليه من جراء رفع الروح والتركيز على أداء الواجب بالنسبة للطلبة .

لقد أدت مدرسة بورسعيد الصناعية بفتح أقسامها جميعا لصيانة واصلاح كل الاحتياجات الضرورية ، دورا أساسيا ورائدا وذلك بفضل نشاط مجموعة نضالية من ابرة المدرسة وتصميمها على عدم الهجرة والبقاء للقيام بهذا المجهود .

وبعد ...

فان كنت أذكر بعض التجارب فانه لا يفوتني أن انكى ذلك العمل الذي تم على مستوى الدولة بتخطيط علمي ، ولكن على الطبيعة ، وفي موقع العمل . ومع الذين يعيشون ويتولون قيادة هذا

الجماهير لم تهدد في لحظة بخطر انقطاع المياه ، لان التفكير كان باستمرار يسبق ، وايجاد الوسيلة كان دائما مبادرة كان التنظيم يحرص عليها ، ولم يكن أى جهاز على المستوى المحلى أو المركزى يتخلف عن القيام بواجبه كاملا .

## دراسة طبيعة الموقع

أعد التنظيم السياسى خطة لدراسة طبيعة وامكانيات المنطقة في كل أنحاء المحافظة ، فتم اختيار بعض العناصر المخصصة والملتزمة ، قاموا بحصر شامل لكافة المرافق وصلاحياتها وتحديدتها على خريطة تشمل منافذ ومخارج المحافظة ، وكذلك مواقع الخدمات الصحية والتموينية ودور العبادة والمدارس وكافة الابنية الحكومية الصالحة وأعدت بعض هذه الاماكن لكي تكون مراكز أيواء في حالة حدوث عمليات وتهدم بعض المساكن ، وأعدت مديرية الشئون بالتالى خطتها لمقابلة هذه الخطة وما يلزمها من أشياء مادية وعينية وكذلك تم حصر الاماكن السكنية القابلة للسقوط أو المتصدعة .

وقد افادتنا هذه الخطة كثيرا في نواحى عمل مختلفة أذكر منها :

عند اخلاء المدينة كانت خطة اولويات الاخلاء موجودة ودون عناء يبذل في وقت لم يكن متسعا لعمل ميدانى جديد ، أستطعنا أن نضع أيدينا مباشرة على الاماكن المتصدعة والآيلة للسقوط والتي يخشى سقوطها عند أول عمليات ، فهذه الاماكن تم حصرها وتم تحديد المناطق التي لها الاولوية في الاخلاء ، وأصبح موجودا في المكاتب وعلى خرائط مبسطة ، مبينا فيها كل الخدمات من تموينية وصحية واسعاف ومستشفيات ومدارس وصيدليات وأطباء وغيرهم ، أمكن أيضا عند حدوث أزمة خبز للنقص في المواد التموينية ، ولكن بطبيعة خاصة ببورسعيد ، ذلك أن أغلب عمال المخازن غير أهل بور سعيد فيحدث أحيانا أن يغادر هؤلاء العمال بورسعيد وقد تنبهنا لذلك وقمنا باتخاذ اجراءات بالاتفاق مع الاجهزة .

وكانت أول مبادرة عمل ايجابية يقوم بها العنصر النسائي ، هو استقبال عودة الجنود والمساهمة الايجابية في تمريضهم ، وقام التنظيم بدفع جميع المتطوعات ، الى سد النقص لثقل العمليات في المستشفيات ومراكز الاسعاف ومراكز الايواء التي كان قد سبق اعدادها .

وتركز دور التنظيم النسائي وعناصره النشطة ، التي تعمل من خلال التنظيم ، في الايام التي أعقبت النكسة في تغذية الجنود والمساعدة الطبية . كما قدمت المساهمة الفعالة في حملات التوعية وتحديد



حتى يتم خروج كثيرين منهم من دائرة الفكر المنعزل  
باسناد بعض الواجبات الميدانية المحددة للشباب ،  
عن الواقع •

وان ما ذكرت اردت به أن أضيع تجربة حية  
مرت باحدى محافظات الجبهة ، لا أشك لحظة أنه  
لو كانت اى محافظة أو مدينة أو قرية فى  
الجمهورية تعرضت لما تعرضت له بورسعيد لقامت  
جماهيرها بما قامت به جماهير بورسعيد ، ولكن  
كل ما أركز عليه هو أن تستغل قدرات وطاقات هذا  
الشعب الاصيل ، فى كل بقعة من أرضه ، وأن نأخذ  
منه ما يعطيه وبطريقة لا تشعره بأنه يجب أن  
يتقمص قالباً محدداً وشكلاً نمطياً أن تخلف عنه  
وصم واتهم بالسلبية لأنه قد يسبق بفكره ، وقد يحدد  
عطائه ، وواجب التنظيم السياسى أن يستقبل هذا  
العطاء فقط ، ينظمه ويوجهه بما لا يشعر الجماهير  
بضمير ما وذلك لتحقيق الهدف •

العمل فى الميدان ، إلا وهو خطة التهجير، والتي  
تمت بتعاون مثير وبناء بين الجهازين الشعبى  
والتنفيذى ، وكم يعطينا هذا من دروس اذا ما كان  
هناك تعاون صادق مع تخطيط سليم كيف يؤدى  
هذان الجهازان العمل ، وما يمكن أن يتحقق من  
نجاح ، واذا ذكرت هذه التجربة فاننى أخلص منها  
بدرس مستفاد ، وفى أثناء تنفيذ خطة التهجير ،  
ولحظة اطمئناننا لتمام السيطرة ، بدأ التنظيم  
السياسى يعطى منظمة الشباب واجبا محدداً فى  
مركز حيوى من مراكز التهجير لقتلواة كاملاً من  
ألفه الى يائه ، دون أن يتدخل أحد فى اى مرحلة من  
هذه المراحل ، فيما عدا المراقبة فقط . أقول انها لم  
تنظم بشكلها الكامل فى يومها الاول ، ولكن ببعض  
التنظيم والتوجيه الواعى والمستول ، انتظمت وأدت  
العمل على أكمل وجه وخرجت من تجربتها بدروس  
مستفادة •

ومن الممكن تعميم هذه التجربة فى كل مكان

## ملاحظات حول مدينة محتلة

### مبين يسيسو

يمكنه أن يعلن فى أعقاب « أن كل شىء قد أصبح  
حادثاً فى الأرض المحتلة » • • •

ولقد كانت مدينة غزة « عاصمة » قطاع غزة ،  
وعاصمة حركة المقاومة الشعبية والمسلحة بالنسبة  
للأرض المحتلة كلها ، هى المدينة التى أراد أن  
يصنع منها موشى ديان ، ومن ورائه طاقم المؤسسة  
العسكرية الاسرائيلية كله ، ذلك النموذج للمدينة  
التي تقدم خوذتها الفولاذية « منفضة » للفائف  
تبغ الاحتلال • • •

دات يوم ، ينتفض بحمى الانتصار  
العسكرى ، قال موشى ديان لأحد  
الصحفيين الالمان الغربيين : « أن  
مفتاح أية مدينة لا يساوى أكثر من  
قطعة من الحديد ، تدوس عليها جنازير دبابة  
اسرائيلية ، فتصنع منها مفتاحاً يمكن أن يدور فى  
قفل باب أية مدينة ويفتحها • • • » ؟ !

واذا كان موشى ديان قد تمكن من أن يفتح  
بالسونكى باب هذه المدينة او تلك فى الأرض  
المحتلة • • • فهو لم يتمكن من تنويع انتصاره  
العسكرى الخاطف بانتصار سياسى عاجل أو بطيء



تنفض يدها أبدا من عملية التصفية ٠٠ التي سرعان ما بعثت في أعقاب عدوان ١٩٦٧، حينما رمت المؤسسة العسكرية بكل ثقلها في اتجاه مد شريط من قطاع غزة يصله بالأرض المحتلة - الضفة الغربية - ويتشكل من هذا الشريط ما أطلقت عليه المؤسسة العسكرية بمشروع « الحكومة الفلسطينية » التي تربطها بالطبع معاهدة دفاع مشتركة مع إسرائيل ٠٠ ولكن هذا المخطط لم يتمكن من رؤية النور ودفن حيث ولد في سراديب المخابرات الخربية الإسرائيلية أو في الحجرات المسدلة الستائر لبعض العملاء الفلسطينيين المقصوحين تماما ٠٠ وبالتالي ظل قطاع غزة هو تلك الشبكة الفولاذية التي تخز قلب الاحتلال الاسرائيلي ٠٠ وحتى حينما حاول الاحتلال - على النطاق الدولي - أن يشوه وجه المقاومة الفلسطينية ويعلن أن المقاومة مصدره - للأرض المحتلة - من ترسانة هذه الدولة العربية أو تلك - وليست تابعة من الأرض المحتلة نفسها ، قامت مدينة غزة بالرد على اعلان الاحتلال وبشكل عملي - حينما انتقلت من مرحلة النضال السياسي والمنتشور السياسي - الى مرحلة الكفاح المسلح ٠٠

## من مرحلة المنشور

### الى القنبلة اليدوية

هذه المدينة التي ليس بها غابات ، ولا مستنقعات ولا جبال ، وليس بها أى قاعدة تقليدية من قواعد حرب العصابات المعروفة تاريخيا ٠٠ كيف استطاعت أن تكون ذلك النموذج الحي الرائع للمدينة المقاتلة التي تضع اصبع ديناميتها كل ليلة تحت وسادة الاحتلال ٠٠ ؟

إن المفهوم الجديد الذي تقدمه غزة لا يمكن العثور عليه الا في تلك المرحلة التي يتبلور فيها النضال السياسي للجماهير ٠ الى تلك الدرجة التي تتحول فيها كوادرات التنظيم السياسي ، الى كوادرات مسلحة ، الى تلك الدرجة التي تصبح فيها قواعد العمل المسلح هي بيوت هذه المدينة أو ذلك المعسكر أو تلك القرية ٠٠ ومنذ اللحظة الاولى التي القى الاحتلال الاسرائيلي بكل ثقل جنازير دباباته في اتجاه وقف البلورة السياسية لنضال الجماهير في قطاع غزة والحيلولة بينه وبين أن يتدرج في

أما لماذا كانت مدينة غزة بالذات هي ذلك النموذج المطلوب تجسيده أمام بقية المدن الفلسطينية المحتلة فذلك يرجع في تقديرى للعديد من الاسباب يقف على رأسها : أن قطاع غزة هو الجزء الوحيد الباقي الذي يحمل اسم فلسطين ، بعد أن ضمت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بقوة القهر اجزاء كبيرة من الأرض العربية الفلسطينية قبل وفي أعقاب مؤامرة ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ولأن الجزء الباقي الذي كان خاضعا في ذلك الوقت للقوات العراقية والاردنية قد الحق بالاردن في أعقاب مؤتمر أريحا عام ١٩٥١ ولم يعد رسميا ومن وجهة النظر السياسية الدولية يقتزن بفلسطين العربية ٠٠ هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فقطاع غزة كان دائما حلم العسكرية الاسرائيلية وفي اتجاه تصفية القضية الوطنية الفلسطينية نهائيا ، فمنذ ١٩٥١ ، ومهندسو الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية يخططون لافراغ قطاع غزة من جماهير مشردي معسكراته بشكل خاص والذين يقتربون من ثلث المليون ٠٠ ولوضع مخطط التصفية في مجال التطبيق العملي ٠٠ قامت الولايات المتحدة الامريكية بتقديم برامج اسكان وتوطين اللاجئين في مختلف البلدان العربية - حيث يقيمون - مشروع توطين اللاجئين الذين يقيمون في سوريا - في الجزيرة - المشروع الذي قدم لاديب الشيشكلي - أيام حكم الدكتاتورية العسكرية - ثم مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء ، وعن طريق ارباب اللاجئين في قطاع غزة بواسطة المذابح العسكرية والغارات التي راح يشنها الجيش الاسرائيلي على قطاع غزة ، ولقد تجسدت هذه الغارات المسلحة في مذبحتى ٢٩ أغسطس ١٩٥٣ على معسكر البريج في قطاع غزة ، ثم مذبحه ٢٨ فبراير ١٩٥٥ المعروفة بمذبحة المحطة ٠٠

وحيثما فشلت كل مخططات هندسة المذابح الارهابية بواسطة تلك الغارات البالغة التنظيم ، اتجه الاحتلال الاسرائيلي في أعقاب عدوان ١٩٥٦ الى تدويل قطاع غزة ، بعد أن أصبح وجوده كاحتلال مستحيلا عربيا ودوليا ٠٠ ولكن نضال الجماهير العربية في قطاع غزة قد أفشل للمرة الثانية مخطط العسكرية الاسرائيلية للتصفية الوطنية للقضية الفلسطينية من خلال طمس الملامح العربية الفلسطينية لقطاع غزة ٠

غير أن المؤسسة العسكرية وأن وضعت مشروع تصفية قطاع غزة مؤقتا - في الثلاثية - فهي لم



معسكرات اللاجئين في قطاع غزة تحكمها وتدير شئونها المقاومة في الليل .. وتسيطر عليها قوات الاحتلال في النهار .. أي أن المقاومة المسلحة قد نجحت سياسيا في أن تعلن أنها قد تمكنت من تحرير المعسكرات والمدن - سياسيا من سلطات الاحتلال ومن مؤامرات التصفية السياسية ، وأن قطاع غزة محرر سياسيا من نير الاحتلال السياسي ، وهذه مرحلة هامة بالنسبة لتطور العمل المسلح .. وتحويل قطاع غزة كله الى قاعدة ثابتة ومتحركة للعمل الفلسطيني المسلح كله .. وعلى نطاق الارض الفلسطينية المحتلة كلها ..



بعد شهور من الاحتلال الجديد لقطاع غزة وهي اتجاه تطبيق مخطط تحويل جماهير المشردين الى قوة عاملة في المصانع الاسرائيلية ، وبالتالي تعبئة القوى الاسرائيلية العاملة في المصانع كلها - الى قوات عاملة مسلحة - قام الاحتلال الاسرائيلي وبكل صنوف الارهاب والضغط ، الذي سبقه برنامج التجويع والبطالة المنظم ، بارغام بعض الاسرى الفلسطينيين وبعض العمال على العمل في مصنع للمبات الكهربائية .. وكان المطلوب نصف مليون لمبة كصفقة عاجلة تصدر لكندا .. ولقد تمكن العمال والاسرى العرب الفلسطينيين من أن يضربوا ذلك النموذج الرائع للمقاومة السليبية السياسية ، حينما قاموا بلف اللمبات بأوراق قد رسموا عليها الصليب المعقوف ، وبشعارات أخرى معادية للاحتلال .

وقد تم تصدير النصف مليون لمبة كهربائية بالفعل الى كندا .. واكتشفت في منطقة الجمارك هناك ..

ان هذا النموذج ليس غير راية صغيرة على طريق المقاومة السياسية بالنسبة للجماهير في قطاع غزة .. والذي يؤكد النضال السياسي والنشاط اليومي للجماهير .. القضية التي تؤكد عمليا أن قطاع غزة ، هو قطاع مفتوح سياسيا للمقاومة المسلحة ومغلق سياسيا تماما في وجه الاحتلال ، ومن خلال النوافذ السياسية المفتوحة في مدينة غزة وخان يونس وكافة معسكرات اللاجئين في القطاع ، تطل بنادق المقاومة .. وتتساقط قنابلها وأصابع ديناميتها .

النمو حتى يتحول الكادر السياسي الى كادر مسلح - ومن خلال اقتناع الجماهير وبشكل اساسي بهذا التحول ، ومن خلال انصهار هذا التحول نفسه في بوتقة النشاط الجماهيري .. وفي وضع غزة لأهمية العمل المسلح الذي يجري في شوارعها ، تكمن في ان هذا العمل يجسد الى أعلى مستوى وحدة الارادة ووحدة العمل ووحدة الفكر أيضا بالنسبة لجماهير القطاع .. عندها لا تجدى لبدا « علامة الطباشير البيضاء » التي تكرر ظهورها على بيوت غزة أو بيوت وقرى ومعسكرات القطاع ، والتي كان يعقبها نسف هذا البيت أو ذلك ، ثم تطورت عملية النسف الفردية الى برنامج النسف الجماعي للبيوت .. ورغم علامة الطباشير البيضاء والسوداء .. فلقد كان اقتناع الجماهير السياسي بالعمل المسلح ، هو وحده الحلقة الرئيسية في السلسلة .. هو كلمة السر وحدها التي يمكن بواسطتها المرور الى قواعد المقاومة المسلحة في قطاع غزة ..

## غزة بين الاحتلال العسكري

### والتحرر السياسي

وفي الوقت الذي يؤلف فيه الاقتناع السياسي للجماهير في قطاع غزة ذلك المتراس الرئيسي لحماية العمل المسلح ومواصلة ترعرعه تشكل تلك الوحدة العضوية بين مدينتي غزة وخان يونس بشكل خاص وبين جماهير معسكرات الشاطئ ، وجباليا ، والبريج والمغازي والنصيرات ورفع وخان يونس الخطوط الامامية لحركة المقاومة المسلحة .. فكل مخططات الاحتلال التي كان يستهدف من ورائها محاصرة مدينة غزة باقتلاع جذورها من المعسكرات ، أو محاصرة المعسكرات لاقتلاع جذورها من مدينة غزة بشكل خاص ، قد تحطمت وبشكل رائع .. حتى أصبح من المؤكد القول أن أية ضربة للاحتلال لفرض العزلة والحصار كانت تواجه بالانتفاضة الجماعية لجماهير القطاع كله بمدنه وقراه ومعسكراته .. والظاهرة الجديدة بالملاحظة والانتباه وبالنسبة لمعسكرات اللاجئين ، انها قد تحولت وينسب مختلفة الى قلاع أو جزر صغيرة مغلقة بالنسبة للاحتلال ، الى الحد الذي يمكن القول : ان



# لبنان ١٩٧٠

## الى أين ؟

« لبنان ١٩٧٠ » ، بمشاكله وصراعاته ، ليس مجرد قضية لبنانية فحسب ، وإنما هو — بحكم الواقع الحى ، وعملية استقطاب القوى الحادة والمستمرة بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، خلال النضال العربى التاريخى ، ضد الامبريالية والاستعمار القديم والجديد والصهيونية والتخلف — قضية عربية ، بكل ما يحمله هذا المصطلح من دلالات وابعاد .

بمعنى ان « لبنان ١٩٧٠ » هو تجسيد واضح ومحدد ، لتفاعل الخاص والعام فى حركة التحرر الوطنى العربية .. المحلية والقومية .. الذاتية والموضوعية . وينسب ذلك من تفجر ونمو ما يمكن ان يسمى — سياسيا واجتماعيا — بالقوى اللبنانية الجديدة ، ذات الطابع التحررى العربى التقدمى ، التى تحدث الهزيمة والعدوان ، وتخطت مزالق الطائفية ، لتقوم بدورها — المحلى والقومى — فى التغيير الجذرى ، وهو التغيير الذى اصبح شعارا عربيا شاملا ، ويستهدف جميع كل القوى الوطنية والتقدمية ، لمواصلة المعركة ضد الاستعمار والصهيونية ، والتخلف الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ..

ويجمع المراقبون على ان معركة انتخابات الرئاسة اللبنانية القادمة فى سبتمبر ١٩٧٠ سوف تكون اختبارا واقعيا ، لحقيقة علاقات القوى ، بين الاتجاهات التقليدية ، وبين الاتجاهات الجديدة ، التى تستهدف التغيير ، وترتبط ارتباطا مصيريا بحركة التحرر الوطنى العربية .

ومن هنا قررت « الطليعة » ان تفتح هذه الصفحات ، ابتداء من هذا العدد ، امام كل القوى المتصارعة فى لبنان ١٩٧٠ .



وننشر اليوم نص التقرير الشامل، الذي بحث به الى الطليعة الامانة العامة للحزب التقدمي الاشتراكي، الذي يتزعمه السيد كمال جنبلاط، المفكر والمناضل اللبناني العربي ووزير الداخلية الحالي، وفيه يعرض بالتحليل - من وجهة نظره - الى اوضاع لبنان والتحديات التي تواجهه، وهو على ابواب انتخابات الرئاسة الجديدة.

وترحب « الطليعة » بكل تقرير او رأي يصل اليها معبرا عن وجهات نظر الاحزاب والهيئات والقوى المختلفة في لبنان الشقيق، مجيبا عن سؤال الوطن العربي كله :  
« لبنان .. الى أين ؟ »

## لبنان الثورة .. لا .. لبنان التسويات

وفي سنة ١٩٥٨ انتخب لبنان رئيسه بعد ثورة شعبية دامية، ضد حكم الانجراف في السياسة العربية، وضد الرجعية الداخلية، ولقد ستمرت تلك الثورة ستة أشهر وسقط فيها عدد كبير من الشهداء، ونذكر أنها استدعت تدخل الامم المتحدة، بشخص أمينها العام يومذاك داج همرشولد.

ورغم ذلك فان السؤال الذي يطرحه اللبنانيون على أنفسهم، كل يوم بالنسبة لمعركة رئاسة الجمهورية المقبلة يبقى قائما، فكأنه اشارة قلق وخوف من مجهول، أو هو بعبارة أخرى، تعبير واضح وصريح عن احساس الجميع واقتناعهم بأن معركة الرئاسة المقبلة، مرشحة لان تكون أكثر خطورة واثارة من أية معركة سابقة.

### فهل هذا صحيح ؟ ولماذا ؟

الحزب التقدمي الاشتراكي يقول : نعم .

والحزب التقدمي الاشتراكي عندما يعلن ذلك، لا ينطلق من تأثير حوادث معينة عليه، ولا من اجواء الاثارة التي تفتعل أحيانا، انه يبني موقفه على معطيات وعوامل كثيرة عربية ولبنانية. بدأت تهز المجتمع العربي من المحيط الى الخليج، في عملية فصل نهائية وحاسمة، بين القوى الوطنية الجديدة، والقوى الرجعية المحافظة، بين دينامية التقدم وجمود التخلف، بين حرية الاستقلال الحقيقي وتبعية الاستعمار القديم والجديد، وذلك بدءا من ثورة ٢٣ يوليو في مصر، وانتهاء بثورة

كل هذا الاهتمام غير العادي بانتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة في لبنان ؟

لماذا

وهذا الاهتمام .. ما مصدره ؟ وما هي العوامل الجديدة التي طرأت على معركة رئاسة الجمهورية، والاضاع اللبنانية، فاستحققت هذا الاهتمام ؟ ثم هل هو اهتمام حقيقي بالموضوع ؟ أم انه مجرد افتعال درامي لحوادث معينة، بغية الاثارة والتشويق ولفت انظار المشاهدين ؟

هذه الاسئلة وكثير غيرها، يطرحها اللبنانيون على أنفسهم كل يوم، فكأنها غدت هما من هموم حياتهم اليومية، ويشاركهم كذلك في طرحها عدد من المراقبين والمعلقين السياسيين، الذين يرشحون لبنان، لان يكون بين البلدان العربية ذات الاحداث المثيرة في السنوات القليلة المقبلة.

ان لبنان كما هو معروف، سينتخب في سنة ١٩٧٠ رئيس جمهوريته الخامس، فالمعركة إذن ليست الاولى من نوعها فيه، وهي مألوفة لدى اللبنانيين، ومتوقعة.

وان لبنان، وهذا معروف ايضا، سبق له ان انتخب اثنين من رؤسائه الاربعة السابقين سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٥٨ في ظروف مثيرة وخطيرة جدا.

ففي سنة ١٩٥٢ انتخب رئيس الجمهورية اللبنانية، بعد اضرابات شعبية عارمة، قادها الحزب التقدمي الاشتراكي والجبهة الاشتراكية الوطنية، فعمت المدن والارياف، في اجماع بناني هائل ضد حكم الشيخ بشارة الخوري.



التاسع من أيلول (سبتمبر) في ليبيا ، ومنذ نكسة الخامس من حزيران (يونيو) حتى معبارك المواجهة والصمود ، وعمليات الفدائيين البطولية داخل الارض المحتلة .

ان ثورة ٢٢ يوليو في مصر ، والثورات العربية التقدمية التي تلتها في سوريا والعراق والجزائر واليمن والسودان وليبيا ، هدمت اقوى حصون ومعقل الرجعية العربية واشرسها ، فايقت في وجدان الانسان العربي طموحا جديدا لبناء مجتمع عربي اشتراكي جديد ، واطلقت بانجازاتها الثورية الرائعة ، جميع القوى الشعبية ، في الوطن العربي ، من قيودها وقوابلها القديمة ، وافادت بينها وبين الجماهير العربية في كل وطن عربي صلات روحية ونضالية ونفسية واسعة وعميقة ، تجاوزت في تأثيرها على الشعوب عوامل التجزئة المفتعلة ، وحدود الحواجز المصطنعة ، وكان دور الطبيعي جدا ، أن تقوم هذه الصلات وتؤكد بين الثورات العربية المذكورة ، وبين الشعب العربي في لبنان .

كان من نتيجة ذلك ، أن لعبت هذه الصلات دورا بارزا وأساسيا في دفع قطاعات واسعة من الشعب اللبناني الى تبني الافكار الجديدة ، والى التأكيد على هوية لبنان العربية ، وربط مصير ومستقبل الشعب اللبناني بمصير ومستقبل الامة العربية .

يضاف الى كل ذلك ، أن الحزب التقدمي الاشتراكي وهو صاحب الدور البارز في صنع السياسة اللبنانية بشخصية رئيسه كمال جنبلاط ، كان يتلاقى ويتلاحم في نضاله دائما مع جميع القوى الوطنية في الداخل ، ومع كفاح الثورة العربية ضد قوى التخلف والرجعية والاستعمار والصهيونية في الخارج .

وبدأت تترسخ في نفوس اللبنانيين فئات صريحة وواضحة ، بأن مصلحة الشعب اللبناني لا يمكن أن تكون أبدا في استمرار النظام السياسي القائم في وطنهم ، أنه في ظاهره نظام ديمقراطي ، ولكنهم كانوا يعرفون أنه في حقيقته يمارس على المواطنين أبشع أنواع القهر والتسلط والاستغلال .

وكانت هذه الفئات تترسخ وتزداد وضوحا في نفوس اللبنانيين ، يغذيها يوميا النضال الشعبي المتواصل ، والانجازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للثورة العربية ، خاصة في الجمهورية العربية المتحدة ، ولكنها ظلت بحاجة الى شيء ما ... الى حدث خطير يهزها .. فيسقط الحواجز الاخيرة المنيعة في النفوس ، ويدفع هذه الفئات الفكرية الى أن تتحول من نظرية ثورية ، الى سلوك ثوري ، ومن رؤيا مجردة تتصورها الافكار الى حقيقة واقعية تشارك في صنعها الجماهير .

ووقعت نكسة حزيران (يونيو) .

فكانت الحدث الاخير الذي اسقط الاقنعة عن الوجوه في لبنان ، وهدم اخر الحواجز المنيعة في النفوس . وجعل الرؤية امام الجماهير واضحة تماما .

ان نكسة حزيران التي هزت الانسان العربي في كل مكان ، حتى بدا للوهلة الاولى مذهولا لا يكاد يتماسك ، ضائعا لا يعرف كيف يتجه ، وماذا يفعل ، ما لبثت أن تحولت بصمود الشعب العربي الى ايجابية في نفوس الثوريين الحقيقيين والوطنيين المؤمنين ، قتلاشى الذهول وحل محله تحرك ثوري صحيح ، فوقف الشعب العربي على جبهات المواجهة وخاصة على جبهة القناة . يرفض الهزيمة والحلول الاستسلامية ، ويعطى من دمه وماله ورزقه وراحته للمعركة كل يوم ، كما وقفت معه الشعوب العربية الاخرى تساند بقواها المادية والمعنوية ، وخرجت المقاومة الفلسطينية من حالة رفض الاحتلال والتمرد عليه ، الى مرحلة الاعداد للثورة التحريرية الشاملة ، وانتصرت الثورة في كل من السودان وليبيا ، لتضع هذين السبعين العربيين العظميين في مكانهما الصحيح من مسيرة الامة العربية ، وأعيد بناء الجبهة المصرية بناء عسكريا عسكريا ، تتأكد قوته وهيبته بالمواجهات اليومية مع العدو .

أكثر من ذلك .. أن النكسة وما تبعها من أحداث عربية ، ومن نمو وتحرك للثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية ، وانقسام اللبنانيين حول تأييدها وحققها بالعمل ، جعلت الشعب اللبناني ينقسم - حكما - ولأول مرة في تاريخه - الى جبهتين منفصلتين تماما .

● **جبهة الاحزاب التقدمية والقوى الوطنية ، التي تؤكد بالحاح وعناد على ما يلي :**

- أ - التزام أكثر بأهداف الثورة العربية .
- ب - تدعيم الثورة الفلسطينية وتأييدها .
- ج - رفض الهزيمة والحنسول الاستسلامية .

د - الانفتاح على المعسكر الاشتراكي الصديق ، ومعاداة الاستعمار والرجعية وعدم مهادنتها ، وهذه الجبهة يقودها الحزب التقدمي الاشتراكي ، برئيسه كمال جنبلاط .

● **وجبهة القوى المعادية للثورة العربية ، والمالية للاستعمار ، بأشكاله القديمة والحديثة ، والمنكرة على الكفاح الفلسطيني المسلح ، حقه في الحركة والعمل ضد اسرائيل من جنوب لبنان ، بحجة أن ذلك يعرض لبنان لخطر الاحتلال ، ويقوده**



## الجواب : كلا

### ونوضح فنقول :

ان العوامل الداخلية التي طرأت في لبنان ، هي رغم صلتها العميقة والوثيقة بالاحداث السياسية العربية المجاورة ، يبقى لها طابعها الداخلي اللبناني ، بحيث يجب أن ننظر اليها من خلاله ليسهل علينا فهمها وتحليلها .

ان لبنان كما هو معروف يتبع في سياسته الاقتصادية ، نظام الاقتصاد الحر ، القائم بشكل رئيسي على قطاعي التجارة والخدمات .

هذا النظام استطاع بذكائه ومرونته أن يستغل ظروفًا عربية ودولية معينة ، وأن يجعل من بيروت قاعدة لعمليات مصرفية ضخمة ، ومركزًا لتجارة عربية وعالمية أوصلته في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، الى مرحلة اقتصادية مزدهرة ، درج البعض على تسميتها بالاعجوبة اللبنانية .

ان قوى العمل في لبنان كانت في مراحل الاستقلال الاولى ، وحتى منتصف الستينات أقل بكثير من قدرة سوق العمل النامية على التوظيف والاستيعاب .

من هنا كان يبدو النظام في بنائه الاقتصادي والسياسي ، ولو ظاهريًا على الأقل صحيحًا ومعافي . . . . . لانه بالفعل كان قادرًا دائمًا على امتصاص طاقات العمل الجديدة ، وظل الامر على هذه الصورة حتى كان سقوط بنك أفقرا ، ثم سقوط بعض المصارف الاخرى ، ثم نكسة حزيران التي أدخلت المنطقة العربية كلها في دوامة القلق والاضطراب والحرب ، عند ذاك اهتز النسيج الاقتصادي في لبنان وبدأ يترنح .

وأخذت تبرز مرحلة سياسية جديدة ، فأدرك المواطنون ، وفي مقدمتهم حماة النظام اللبناني وفلاسفته وقادته ، أن نظامهم بدأ يتزعزع ، وأنهم قادمون على أزمة خانقة ، وأن الاعجوبة اللبنانية بدأت تنهار .

يضاف الى ذلك ، أن الازدهار المؤقت الذي تحدثنا عنه ، جعل الدولة — بضغط من الاحزاب الوطنية التقدمية — تتوسع في مشاريع التطوير والانفاق ، وخاصة مشاريع التعليم في مرحلتيه الثانوية والجامعية ، فكان أن انقلبت المعادلة خلال سنوات ، وخرجت الى سوق العمل قوى عاملة جديدة ، لم تعد سوق العمل بقطاعيها العام والخاص قادرة على امتصاصها واستيعابها .

ووقعت نكسة حزيران بعد سقوط انترا . . . وتحول الجمود في حركة الاقتصاد اللبناني الى تراجع .

هذه الجبهة النظام الرجعي المسيطر ، مختبئًا وراء المؤسسات والاحزاب اليمينية والطائفية ، التي جعلت من نفسها أداة عمياء شرسة ، تتحرك بلا وعي ، ولا ارادة لتنفيذ مخططات هذا النظام وأهدافه .

ان الحزب التقدمي الاشتراكي ، انطلاقًا من الاحداث العربية التي ذكرناها وتأثيرها على الاوضاع اللبنانية الداخلية ، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا ، يرى — وهذا نصف الجواب عن السؤال المطروح حول معركة رئاسة الجمهورية — أن هذه المعركة بدأت تتخذ شكلًا جديدًا وأبعادًا جديدة في لبنان ، فهي ليست قطعًا نزاعًا تقليديًا حول شخص معين ، انها هي صراع ، لم يصبح بعد مكشوفًا. تمامًا بين قوتين سياسيتين تتجاذبان مركز الرئاسة ، وأن الفوز بهذا المركز يعنى العمل من موقع القوة الاساسي في نظام الحكم اللبناني الراهن .

ان هذا الصراع لا يمكن أن يكون منفصلاً أبداً عن تيارات التأثير التي تحدثنا عنها ، لان هذا التأثير انما هو انعكاس لارادة الجماهير العربية في لبنان .

انه يعنى بشكل واضح وصريح صراعًا بين القوى الثورية الجديدة المطالبة بالتحاق وعناد بالتزام أقوى بالثورة العربية ضد الصهيونية والاستعمار ، وبمنصرة القضية الفلسطينية ورفض منطلق الهزيمة والاستسلام ، وبين القوى الرجعية التقليدية المحافظة ، التي تخاف من التزامها ولو نظريًا ودعائيًا بالثورة العربية وبالقضية الفلسطينية ، وبمعاداة الاستعمار والصهيونية ، فهي لذلك تلجأ الى اسلوب النفق السياسي والديماجوجية ، محاولة أن تقنع الطوائفيين والمتنفعين بالنظام القائم بأن أي التزام ثوري عربي أو فلسطيني حقيقي ، انما يوصل في النهاية الى التزام بتبديل في بنى النظام القائم ، وأن أي تبديل في بنى هذا النظام ، سيقود حتماً الى تبديل في كيان الدولة اللبنانية .

انها الخديعة الكبرى التي تمارسها القوى الرجعية بمنطق مكر مدروس ، حفاظًا على مصالحها وامتيازاتها ، وهي بذلك ، تضلل المواطنين الشرفاء ، وتزور ارادتهم الثورية بتفسيرها تفسيرًا خاطئًا ، وتحاول ان تضع قيودًا وأغلالًا في عقول الخائفين والمتردددين ، فتمنعهم من التطور والتحرك الى أمام .

ولكن هل يستطيع هذا المنطق الماكر أن يمارس وانما هذه الخديعة مع الجماهير .



وبدأت الازمة تشتد .. ثم قامت اسرائيل باعتداءاتها على الجنوب ، واغارت على مطار بيروت المدني ، فدمرت الطائرات المدنية على أرضه ، دون أن تلقى أية مقاومة ، واكتشف اللبنانيون عجز نظامهم وخوفه من مواجهة العدو ، فخرجت الجماهير الى الشوارع غاضبة طموحة مزمجرة ، تطالب بالتغيير وبأن يكون لها دور في هذا التغيير .

وفجأة وجد النظام الحاكم نفسه مطوقا ...

● تراجع في سوق العمل .. وبطالة ..  
ويأس يدفع اللبنانيين الى الهجرة ، وربما الى الثورة .

● ثورة فلسطينية ، نامية في حركة شجاعة ، تستقطب آمال وطموح الطلبة والشباب اللبنانيين .

● عجز عن مواجهة العدو ، واختباء جبان وراء شعارات وكلمات جوفاء ، تمارس على أكثر من صعيد رسمي .

● عدم القدرة على الانفاق ، في مشاريع التطوير والتنمية ، وأحاديث عن سياسة اقتصادية ، لا يثق بها اللبنانيون ولا يؤمنون بصحتها ، ولا يصدقون قائلها .

لقد خلقت الاحداث المتتالية ظروفًا اجتماعية وسياسية جديدة ، كشفت فراغ النظام السياسي القائم ، ودفعت الجماهير الى المشاركة عمليا في رسم السياسة العامة ، فبرزت في المدارس والجامعات وفي صفوف النقابات شعارات تدعو الى التغيير . كما ظهرت بهذا المعنى نفسه ملصقات في الساحات العامة وعلى جدران الشوارع في المدينة والملحقات .

كل ذلك حدث في الايام الاولى لكارثة المطار ، والنظام لا يتحرك ولا يدافع عن نفسه حتى ولو بكلمة .. فكأنه كان يسترد أنفاسه من هول المفاجأة ، ويراقب ويحلل ، وينتهي لخطة العمل المقبلة ، ولقد أفرغه أن تهتز الأرض تحت قدميه وتميد ، انه لا يريد أن يعترف بالظروف الجديدة التي أخذت تهز المجتمع اللبناني ، انه يتصور — وهذه خطيئته الميئة ، خطيئة كل نظام رجعي استغلالي ربما — ان في قدرته تسوية المواقف وقتل الافكار وايقاف حركة التاريخ .

وتصور النظام ، بتحليله الغبسي للسوق والاحداث ، ان الازمة يمكن حلها ، اذا هو وجه ضربة قاضية للمقاومة الفلسطينية ، بعد أن يحملها مسئولية دفع اسرائيل للاعتداء على مطار بيروت ،

على أن ينتقل بعد ذلك الى تصفية مؤيدي الثورة الفلسطينية ، ثم الى بعثرة التيار الوطني النامي بقوة عربية ودينامية متفجرة .

لقد كان يجهل حتى تلك المرحلة ، سقوط المنطق القاتل ، بإمكان فصل الثورة الفلسطينية عن جماهير الشعب اللبناني ، كما كان لا يدرك أيضا ، أن تلاحم الجماهير العربية في لبنان وتلاقيها مع نضال الثورة العربية ، انما هو تلاحم وتلاق عفوي لا يمكن دحضه .

وتحرك النظام هذه المرة ، ولكن ليس بالمنطق الماكر ..

لقد سقط منطق هذا ... فلجأ الى العنف .

ورفعت مجزرة ٢٣ نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٩ .

ثم أعقبتها أحداث تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٦٩ ثم جاءت أحداث آذار (مارس) سنة ١٩٧٠ . ان هذه الحوادث لم تكن وليدة الصدفة أبدا ، انها سلسلة من المؤامرات نفذت بأوقات متباعدة وبأشكال مختلفة ، ولكنها كانت تلتقي دائما عند غرض واحد ، هو ضرب المقاومة الفلسطينية ، ثم ضرب القوى التقدمية والوطنية في جميع مواقعها ، وبذلك ينقذ النظام الرجعي رأسه من السقوط ، ولا بأس في أن يكون الثمن سقوط رؤوس عربية ولبنانية كثيرة .

ووقفت جماهير الشعب العربي في لبنان ، في بيروت والجنوب وطرابلس والبقاع والشمال وفي كل مكان ، تحمي بنضالها وسلاحها وشهادتها الثورة الفلسطينية من المؤامرة ، وتؤكد تلاحمها واتصالها أكثر بهذه الثورة ، وترفض السياسات المريبة المرتبطة بمصالح الاستعمار والصهيونية والطبقة الرجعية الحاكمة .

في أثناء هذه المسيرة الدامية التي سقط فيها شهداء كثيرون ، كان الحزب التقدمي الاشتراكي بجميع قواه الحزبية والشعبية ، وبشخص رئيسه كمال جنبلاط يتصدى لهذه المؤامرات ، فيفضها ويحبطها .

• كان يعلن :

● شرعية الثورة الفلسطينية .

● حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه .



● **حق الثورة الفلسطينية على لبنان**  
بالدعم الكامل الفعال .

● **واجب الالتحام اكثر فاكثر باهداف**  
واستراتيجية الثورة العربية .

● **واجب تطوير النظام السياسي في**  
لبنان ، واشراك القوى الجديدة من احزاب  
وطلاب ونقابات في رسم السياسة العامة .

● **واجب ضرب المصالح الاستعمارية**  
المتحالفة مع الصهيونية ، والانفتاح على  
المعسكر الاشتراكي الصديق والتعاون معه

● **واجب اعادة الجسور الديمقراطية**  
السليم الى البلاد ، بعد ان عبثت بالامن  
وتجاوزت على الحريات العامة فئات كانت  
وهي تفعل ذلك ، تدعى حفظ الامن وصون  
هذه الحريات .

وطبيعي ان تكون هذه المطالب انعكاسا لموقف  
الحزب التقدمي الاشتراكي من معركة الرئاسة  
المقبلة في لبنان .

ان الاحداث العربية والدولية بتأثيرها الاكيد  
على الاوضاع الداخلية في لبنان ، وتفاعل  
الجماهير اللبنانية معها ، لم تعد تحتل ابدا ان  
يكون رئيس الجمهورية اللبنانية المقبل رئيس  
تسوية ، ينشط الى الترميم والترقيع .

ان الحزب التقدمي الاشتراكي ، يرى على ضوء  
الصورة التي رسمها في هذا البحث ، ان رئيس  
لبنان المقبل ، مدعو الى احداث ثورة سياسية  
واقتصادية واجتماعية في حياة المواطن اللبناني :

١ - **ان يعيد الى البلاد المناخ الديمقراطي**  
السليم ، وحكم الرأي والقانون والشرعية ، وذلك  
بازالة اجواء القسطنطينية ، الذي يعارسه احد الاجهزة  
المسكونية .

٢ - **ان يعترف بالظروف الجديدة التي نشأت ،**  
والتي لا يمكن ابدا اهمالها أو اغفالها .

٣ - **ان يطور النظام السياسي بغية اشراك القوى**  
الجديدة فيه .

٤ - **ان يعلن سياسة اقتصادية تقدمية ، تضع**  
في رأس مشاغلها واهتماماتها مصالح العمال  
والطلاب والفلاحين ، والطبقات الوسطى والدنيا  
من الشعب اللبناني ، وليس مصالح الاوليفارثية  
الحاكمة كما هي الحال الآن .

٥ - **ان يساهم في توسيع رقعة الحريات العامة ،**  
وذلك بتمكين جميع القوى السياسية من ممارسة  
نشاطاتها الفكرية بحرية تامة .

٦ - **ان يبادر الى وضع وتنفيذ خطة ترمي الى**  
اعداد الشعب وتجهيزه للقيام بواجب الدفاع عن  
البلاد والاشترار في معركة المصير العربي .

٧ - **ان يمد يدا واثقة ومخلصة وغير خائفة الى**  
الاخوة الفلسطينيين بغية اقامة تعاون صحيح  
معه ، يعود بالقوة والمنعة على لبنان والثورة  
الفلسطينية ، ويكفل تنفيذ اتفاق القاهرة .

٨ - **ان ينهج سياسة عربية تقدمية تتعاون مع**  
الانظمة العربية الثورية في محاولة جديدة  
لاستعادة ثقة تكاد تكون الان مفقودة .

٩ - **ان يتحرر من عقدة الخوف والحذر في**  
علاقاتنا مع دول المعسكر الاشتراكي ، وأن يتجه  
نحو تعاون سياسي واقتصادي وثقافي وثق مع هذه  
الدول .

١٠ - **ان يتحرر من ضغوط الدول الاستعمارية**  
التي لا تريد لبنان الا مشروعا بين مشابريها  
الاقتصادية الراححة ، ومنطقة نفوذ لها خارج  
حدودها .

نعود فنطرح السؤال من جديد :

لماذا كل هذا الاهتمام غير العادي بانتخابات  
رئاسة الجمهورية المقبلة في لبنان ؟

وهذا الاهتمام .. ما مصدره ؟ وهل هناك  
عوامل جديدة طرأت على معركة رئاسة الجمهورية  
فأثارت هذا الاهتمام ؟

هذا السؤال يطرحه اللبنانيون على أنفسهم كل  
يوم ، فكانه اشارة قلق وخوف من شيء  
مجهول ... أو هو بحساسة أخرى تعبیر واضح  
وصريح عن احساس الجميع واقتناعهم بأن معركة  
الرئاسة المقبلة مرشحة لان تكون اكثر خطورة  
واهمية واثارة ، من كل المعارك السابقة . فهل هذا  
صحيح ؟ ولماذا ؟ ..

الحزب التقدمي الاشتراكي يقول نعم .

وفي البحث الذي قدمناه ، الجواب ، مع كل  
الاسباب .

(( الامانة العامة ))



## نظام الحكم

## في اليمن الجنوبية

# والمهام الدستورية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

د - جمال العطيفي

وزير العدل وهو عضو القيادة العامة للجنة  
القومية ايضاً .

والدستور المقترح لهذه المرحلة يجب ان يكون  
تسجيلاً لانجازات الثورة ، وتعبيراً عن تطلعاتها  
الى تحويل المجتمع اليمني الى الاشتراكية . وبذلك  
سيكون اول دستور حقيقى لجمهورية اليمن  
الجنوبية الشعبية « المستقلة » « الموحدة » التى  
تسير على طريق الاشتراكية . ولا بد من ان  
يعكس طبيعة الدولة الجديدة التى تقوم على تحالف  
العمال والفلاحين الفقراء والبورجوازية الصغيرة  
المستجيبة لمهام مرحلة الثورة الديمقراطية  
الوطنية ، بعد ان كانت الدولة تعكس مصالح  
الطبقات المستغلة من السلاطين واعوانهم  
والرأسمالية الطفيلية المتحالفة مع الاستعمار .

وقد يكون من المفيد قبل عرض المبادئ  
الاساسية التى يجب ان يتبناها الدستور المقترح ،  
ان تقدم له باشارة سريعة لنظام الحكم فى اليمن  
قبل الاستقلال .

يوم ٢٢ يونيو الحالى ، يكون قد  
انقضى عام منذ « خطوه تصحيح  
مسار الثورة » التى بدأت تخلق  
قيادة جماعة على مستوى الدولة  
والتنظيم السياسى فى اليمن الجنوبية الشعبية ،  
التي سارت قدماً نحو ارساء مرحلة التحول الى  
الاشتراكية ، فأصدرت فى ٢٩ ديسمبر ١٩٦٩  
قانون المؤسسة الاقتصادية للقطاع العام والتخطيط  
القومى الذى تقرر بموجبه تأميم جميع البنوك  
والمصارف وفروع المصارف والبنوك الاجبية ، كما  
تقرر تأميم الشركات والمنشآت التجارية الاجبية  
وشركات التأمين واعادة التأمين وفروعها وشركات  
خدمات الموانئ وشركات توزيع النفط اعدا عمليات  
توزيع وقود البواخر والطيران ودهونها .

وقد اعلنت القيادة السياسية للجنة القومية بعد  
اعادة تشكيلها انها ستقوم باعداد دستور لهذه  
المرحلة التى سميت مرحلة الثورة الوطنية  
الديموقراطية ، وشكلت فعلاً لجنة دستورية من  
محمد على هيثم رئيس الوزراء وعبد الله الخامرى  
وزير الثقافة والارشاد وكلاهما عضو فى اللجنة  
التنفيذية للجنة القومية ، وعادل محفوظ خليفة



## نظام الحكم في ظل التجزئة

وهنا يجب ان نبرز الظروف الخاصة بعدن واختلافها عن المناطق الاخرى . فقد احتلت بريطانيا عدن منذ عام ١٨٣٩ ، وجعلتها ادارة بريطانية ملحقه مباشرة بالهند حينما كانت تستعمرها . . وكانت هذه الادارة انجليزية - هندية ، وفي عام ١٩٣٧ انفصلت ادارتها عن الهند واصبحت تحكم مباشرة من لندن ووضع لها دستور كمستعمرة تخضع لوزارة المستعمرات البريطانية وانشئت فيها محاكم نظامية يجلس فيها قضاة انجليز وهنود ، وطبقت فيها التشريعات المطبقة في المستعمرات واصبح لها مجلس تشريعي ذو اختصاصات مقيدة ، يعين اعضاؤه ثم سمح بانتخاب بعضهم ، واصبح لها وزارة يعينها الحاكم البريطاني الذي ظل يحتفظ بسلطات واسعة ، خصوصا في العلاقات الخارجية والدفاع والقواعد العسكرية .

اما بقية المناطق ، التي كانت تسمى بالمحميات الشرقية والغربية ، فقد اتخذت السيطرة الاستعمارية عليها شكلا مختلفا . فقد ارتبطت هذه المناطق التي كانت خاضعة لحكم سلاطين وامراء ومشايخ ، بمعاهدات حماية مع بريطانيا . وظلت هذه السلطنات وما اليها تحكم بواسطة اجهزتها المحلية تحت اشراف المقيم البريطاني او المستشار البريطاني ، او تحكم حسب تعبير هذه المعاهدات « وفق نصابه » . وباستثناء بعض السلطنات مثل القعيطى والكثيرى ، التي عرفت نوعا من المجالس البلدية او مجالس الدولة الاستشارية - فان الحكم بصفة عامة كان حكما قتلجا رجعيا مستبدا اقرب الى البدائية .

كانت اليمن الجنوبية اذن ممزقة الى عدد من السلطنات والامارات والمشايخات ، والتي وصل عددها في المحميات الغربية الى عشرين امارة وسلطنة ومشيخة . وفي المحميات الشرقية ( حضر موت ) الى عدد اقل هو خمس سلطنات .

لقد شجع الاستعمار هذه التجزئة والانفصالية . ولم يبدأ التفكير في نوع من الوحدة يسيط عليها السيطرة الاستعمارية ، الا بعد عام ١٩٥٠ .

## نظام الحكم في ظل الاتحاد الفيدرالى

ودون الدخول في تفاصيل مراحل هذا التطور ، نصل سريعا الى آخر الاشكال الدستورية

( ١ ) راجع عدد ديسمبر ١٩٦٨ .

حينما أعلن في ١١ فبراير ١٩٥٩ عن قيام اتحاد امارات الجنوب العربى . اتحاد وقع عليه وزير المستعمرات البريطانى مع الامراء بحجة انه يقدم للامارات المساعدات الاقتصادية والعسكرية على أن يحظر عليها ان تعقد أى معاهدات او تتصل بدول او حكومات او منظمات دون موافقة بريطانيا ، بل لا يجوز للاتحاد ان يرفض أى رأى تبديه حكومة « صاحبة الجلالة » حول حسن سير الحكم !

وكان عدد الامارات التى انضمت الى هذا الاتحاد عند تأسيسه ست امارات . وهو الاتحاد الذى سمي بعد ذلك اتحاد الجنوب العربى ، والذي انشأ نظاما فيدراليا في عام ١٩٦٢ انضمت اليه عدن في يناير ١٩٦٣ .

وقد يكون من المفيد ان نعرض النظام الدستورى لاتحاد الجنوب العربى وفق آخر تعديلاته قبل الاستقلال .

فقد أنشأ هذا الدستور دولة فيدرالية عاصمتها قريبة من عدن وسميت مدينة الاتحاد ( وهى حاليا تسمى مدينة الشعب ) . واساس هذا النظام مجلس تشريعى للاتحاد سمي « المجلس الاتحادى » تمثل فيه الامارات بالتساوى فيما بينها فيما عدا عدن ، فقد استبقى لها أكثر من ربع أعضائه . ثم مجلس تنفيذى سمي بالمجلس الاعلى ، ووصل عدد وزرائه الى ١٧ ، منهم اربعة وزراء يمثلون عدن . وكانت اختصاصات الاتحاد تتناول اساسا الشؤون الخارجية والدفاع والامن والتربية والصحة والنقد والجمارك ، كما استبقت كل قطاع الحكم الخاص . وظل الاجانب على قمة الجهاز الادارى .

ولعله من المفيد ان نذكر هنا ما كانت تفرضه المادة ٧٣ من ميثاق الامم المتحدة من التزامات على عاتق بريطانيا في النهوض بالاقاليم التي كانت تسيطر عليها . ولعل الرجوع الى الابحاث التي نشرت في الطليعة (١) ، عن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي خلفها الاستعمار ، مما يكشف بوضوح عن مدى انتهاك بريطانيا لالتزاماتها تجاه اقاليم اليمن الجنوبية وفق ميثاق الامم المتحدة .

ومن خلال الكفاح المسلح للشعب اليمنى الذى قادته الجبهة القومية وبعض القوى التقدمية والوطنية الاخرى ، فى ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ خلقت الظروف الموضوعية للوصول الى وحدة حقيقية لاجزاء اليمن الجنوبية ، ووحدة لقوى الشعب المنتجة ، وسقطت الامارات واحدة بعد الاخرى ، واصبحت تحت سيطرة الجبهة القومية ، واضطرت بريطانيا الى تقديم تاريخ استقلال اليمن الجنوبية الى نهاية نوفمبر ١٩٦٧ بدلا من التاريخ



الذي كانت قد حددته قبل ذلك وهو ٩ يناير ١٩٦٨ .  
ووقع ممثلو الجبهة القومية وثيقة الاستقلال في  
جنيف في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، لتأسيس جمهورية  
اليمن الجنوبية الشعبية .

## نظام الحكم في فترة الانتقال

نشأت الدولة الجديدة على انقاض امارات  
مبعثرة وحكم قبلي متخلف . ولم تكن هناك اجهزة  
الحكم جاهزة وقائمة - فيما عدا عدن - وحتى  
بالنسبة لعدن ، كانت في معظمها اجهزة تنتمي الى  
الحكم الاستعماري فكرا ووجودا . وبحكم الظروف  
التاريخية التي اقتضت ان تتسلم الجبهة القومية  
زمانا سلطة الدولة باعتبارها السلطة الفعلية الممثلة  
للتشعب اليمني في الجنوب ، كان لا بد من تنظيم ما  
في الفترة التي اعقبت الاستقلال مباشرة .

ومما يلفت النظر انه لم يقع بعد ٣٠ نوفمبر  
١٩٦٧ اي نوع من الفوضى التشريعية والدستورية  
التي يمكن ان تقترب بها الثورات .

ففي نفس يوم ٣٠ نوفمبر صدر اول قرار للقيادة  
العامة للجبهة القومية بعد توليها سلطة الدولة ،  
معلنا للجمهورية الجديدة ، ومحددا اقليمها  
وعلمها ، ومخولا القيادة العامة للجبهة القومية  
سلطة التشريع ، حتى يتم اعداد دستور مؤقت  
ومقررا ان الجبهة القومية هي التنظيم السياسي  
الوحيد في الجمهورية ، وان نظام الحكم نظام  
رياسي .

وفي هذه الظروف كان لهذا القرار مبرراته  
حينما عهد بسلطة التشريع الى القيادة العامة  
للجبهة القومية . فمع ما في ذلك من الناحية  
النظرية من خلط بين طبيعة التنظيم السياسي وهي  
الجبهة القومية ، وبين سلطة الدولة - الا انه من  
الناحية العملية ، كان الاجراء الذي لا خيار غيره  
للمحافظة على سلامة الدولة الجديدة ، باعتبار ان  
الجبهة القومية هي التي كانت تمسك في زمانا يديها  
السلطة الفعلية .

اما الشق الآخر من القرار الذي جعل نظام  
الحكم نظاما رئاسيا ، فلعله كان قرارا متعجلا كما  
اثبتت الحوادث والتطورات التي جرت بعد ذلك .

وتحدد النظام الدستوري للحكم على هذا  
الاساس : رئيس جمهورية عينته الجبهة القومية  
لمدة سنتين ، وجعلته القائد الاعلى للقوات  
المسلحة ، وهو الذي يشكل الوزارة .

وقد لحق هذا الهيكل عدة تعديلات هامة .

فبعد ان كانت القوانين التي يصدرها رئيس  
الجمهورية تصدر بموافقة القيادة العامة للجبهة  
القومية ، اصبحت تصدر استنادا الى تفويض  
منها ، وبعد بعض الانتكاسات التي وقعت في  
مارس ١٩٦٨ بعد مؤتمر الجبهة القومية الرابع في  
زنجبار .

وقد تلى ذلك عدة وثائق سياسية هامة ، منها  
مقررات مؤتمر الجبهة القومية الرابع الذي عقد في  
زنجبار في مارس ١٩٦٨ ، ثم برنامج استكمال  
مرحلة التحرر الوطني الديموقراطي الذي اقرته  
القيادة العامة للجبهة القومية في اكتوبر ١٩٦٨ .

وقد اظهرت بعض الانتكاسات التي وقعت خلال  
مسار الثورة ، ان هناك اتجاها الى تركيز السلطة  
في يد رئيس الجمهورية ، واتجاها آخر يرمى الى  
الحد منها وتوزيعها . ولعل اختيار رئيس الوزراء  
في ٦ ابريل ١٩٦٩ كان رغبة في التوفيق بين  
الاتجاهين .

على ان الامر لم يكن مجرد صراع على السلطة  
بل كانت له خلفيته الفكرية ، بين اتجاه منسب الى  
انه كان يرمى الى تجميد الثورة واتجاه كان يرى  
السير بها قدما الى الامام في طريق التحول الى  
الاشتراكية .

وحينما قبلت استقالة رئيس الجمهورية في ٢٢  
يونيو ١٩٦٩ ، قررت القيادة العامة في نفس  
التاريخ تشكيل مجلس رياسته من خمسة اعضاء  
وعينت رئيسا له من بين اعضاءه هو الاخ سالم  
ربيع على بينما عين عضو آخر هو الاخ علي هيثم  
رئيسا للوزارة . وانتهى الامر في تنظيم سلطة  
الدولة الى ان اصبحت مجلس الرياسته منذ ٢٩  
ديسمبر ١٩٦٩ مكونا من ثلاثة اعضاء ، رئيس  
المجلس والامين العام لتنظيم الجبهة القومية  
ورئيس الوزراء ، اي ان مجلس الرياسته اصبحت  
مشكلا من اعضاء بحكم وظائفهم في سلطة الدولة  
او مراكزهم في التنظيم السياسي . كما اعيد  
تشكيل اللجنة التنفيذية العليا للقيادة العامة للجبهة  
القومية من تسع اعضاء من بينهم امين عام الجبهة  
القومية الاخ عبد الفتاح اسماعيل والاخ سالم ربيع  
رئيس مجلس الرياسته والاخ محمد علي هيثم رئيس  
الوزراء .

فالصورة السياسية الان في فترة الانتقال رغم  
عدم نصوص صريحة منظمة ، ان القوانين اصبحت  
تصدر بعد موافقة اللجنة التنفيذية للقيادة العامة  
للجبهة القومية ومجلس الرياسته وهي تعرض  
بطبيعة الحال قبل ذلك على مجلس الوزراء .



وأعضاء اللجنة التنفيذية للجبهة القومية ، أما أعضاء في مجلس الرياسة أو في مجلس الوزراء .

وظاهر أن هذا الوضع الذي ينطوي على ادماج سلطة الدولة في سلطة التنظيم السياسي ، وضع مؤقت بطبيعته اقتضته الظروف ، وأنه قد أصبح من الضروري صيانة الثورة ودفعها لها أن يوضع دستور لهذه المرحلة ، يميز بين سلطة الدولة وسلطة التنظيم السياسي ، ليصبح التنظيم السياسي القائد المحرك للجماهير والموجه لسلطة الدولة دون أن يندمج فيها .

ومع ذلك فإن الوضع الدستوري في فترة الانتقال ، كان يتميز بنواح ايجابية هامة :

منها ، أنه في ١٧ ديسمبر ١٩٦٧ قسمت الجمهورية الى محافظات ست من المحافظة الاولى الى السادسة بدلا من الامارات والمشيخات والسلطنات السابقة . فهو قرار يدعم الوحدة الوطنية ويقضي على آثار التجزئة السابقة .

ومن هنا المبادرة بمرسوم جمهوري صدر في ٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧ الى تخويل جميع المحاكم حق الاستمرار في مباشرة صلاحياتها وتطبيق القوانين والانظمة القائمة منذ قبل الاستقلال مع تقييد ذلك « بعدم تعارضها مع مصالح الثورة واهدافها وسيادة الجمهورية وحتى اصدار قوانين أخرى » .

ومن هنا ، ان هذه السنوات التي انقضت منذ ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ والتي توشك ان تدرك منتصف السنة الثالثة — ورغم أي معوقات او خطأ في المسار — قد قدمت تصورا لما يمكن أن يتضمنه الدستور المقترح .

لقد صدر قانون اصلاح الزراعي ، حدد الحد الأقصى للملكية الزراعية وصادر أملاك السلاطين ، وصدر قانون التأميم والمؤسسة الاقتصادية والتخطيط ، وصدر قانون الجنسية ، وعدلت أحكام كثيرة في قوانين العمل ، وأصبح صدور قانون جديد للنقابات أمرا وثائقيا ، ووضعت نظم للجمعيات التعاونية الزراعية ، وصدر قانون للإدارة المحلية ، وعدلت قوانين الضرائب ، وحددت المرتبات وخفضت اجارات المساكن . . . وكلها مؤشرات هامة على طريق الاشتراكية .

## الدولة والمجتمع في الدستور المقترح

من أهم الامور في أي تنظيم دستوري تفهم نظرية الدولة وتطبيقها . فالدولة نتاج المجتمع ، وهي

ظاهرة طبقية تعبر عن مصالح الطبقة السائدة . ورفع الطبقة العمالية وحلفائها من فقراء الفلاحين والمثقفين الثوريين والبورجوازية الصغيرة ، الى أن تصبح الطبقة السائدة ، لابد وأن ينعكس على صورة الدولة .

واليمن الجنوبية الشعبية دولة تقوم على تحالف قوى الشعب المنتجة ، ومن ثم فان صيغة هذا التحالف يجب أن تجد مكانها في الدستور باعتبارها أساس سلطة الدولة .

وكما أن هذا التحالف أساس لسلطة الدولة ، فهو أساس للتنظيم السياسي وهو التعبير المظم للمجتمع .

وقد برزت صيغة هذا التحالف كأساس للتنظيم السياسي في الميثاق الوطني الذي وافق عليه أول مؤتمر للجبهة القومية في يونيو ١٩٦٥ ، كما برز تحليل وضع الطبقات المنتجة الى هذا التحالف في برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني في أكتوبر ١٩٦٨ . ولكنه لم يتخذ صيغته النهائية الا بعد ٢٢ يونيو ١٩٦٩ حيث حدد التحالف مع الفلاحين بأنه تحالف مع فقراء الفلاحين ، وحيث حدد التحالف مع البورجوازية الصغيرة بأنها المستجيبة لمهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

وتترتب على هذه النظرة الى الدولة عدة نتائج هامة :

١ - النتيجة الاولى : الاخذ بنظرية وحدة السلطة في تنظيم الدولة . فالسلطة واحدة وهي للشعب المنتج . أما نظرية فصل السلطات التي درج عليها الفكر الليبرالي كضمان للحريات ، فانها قد تكون مفهومة في مجتمع لا تمثل الدولة فيه مصالح الاغلبية العاملة ، وهو بعد لا يتفق مع قيام تنظيم سياسي واحد سواء اكان حزبا أو جبهة .

ويترتب على ذلك وجوب أن تتمثل سلطة الدولة في مجلس شعبي منتخب على مستوى الجمهورية ، وهذا المجلس هو الذي ينتخب مجلس رياسته . ومجلس الرياسة هو الذي يتولى اختصاصات المجلس الشعبي في فترات ما بين أدوار انعقاده . وهو الذي يشكل الوزارة . وتصبح الدولة ذات وظائف تشريعية وتنفيذية وقضائية تتولاها أجهزة تنبثق من المجلس الشعبي . وما دام المجلس الشعبي هو الذي يمثل سلطة الدولة العليا ، فلا يجوز حله . إذ لا يتصور أن يكون لجهاز منتخب منه مثل مجلس الرياسة أو الحكومة هذه السلطة .

ولكن المجلس قد يرى أن يحل نفسه بقرار يصدره هو بناء على طلب يقدم من نسبة معينة من



## التنظيم السياسي وسلطة الدولة

ينصرف الدستور أساسا الى تنظيم سلطة الدولة . والتنظيم السياسي هو تنظيم يقوم خارج تنظيم سلطة الدولة ، وان كان هو الذي يؤثر فيها ويوجهها ويقودها .

ولو رجعنا الى دساتير الدول الاشتراكية المختلفة ، لتبين لنا أنه ما من دستور منها يتضمن نصوصا منظمة للتنظيم السياسي أو الحزب ، وانما ترد بشأنه عبارة واحدة تشير الى أنه يقوم بالدور الطبيعي للطبقة العاملة . ( مثال المادة ١٢٦ من الدستور السوفييتي ، والمادة ٤ من الدستور التشيكوسلوفاكي ، والمادة ٣ من دستور ألمانيا الديمقراطية ، والمادة ٣ من دستور رومانيا ) .

وكما نبه لينين في أكثر من مرة ، فان الحزب ليس هو الدولة أو أي جهاز من أجهزتها ، فهو لا يمكن أن يحل محل الدولة ، كما أن أجهزة الحزب المختلفة لا يمكن أن تحل محل أجهزة الدولة . فكل مواطن يخضع لسلطة الدولة حيث أنها تمثل تنظيما الزاميا تتوافر لديه وسائل القهر والاكراه ، أما الحزب فهو تنظيم اختياري يتكسبون من أكثر المواطنين وعيا وصلابة . وهو لا يملك أدوات مادية للاكراه ، كما أنه مستقل بوضع قوانينه ونظمه التي لا تلزم إلا أعضائه . كما نبه الى أنه من الخطأ أن تحل قيادة الحزب محل قيادة البروليتاريا ، أو أن يكون للحزب احتكار سلطة الدولة . ( لينين ب جزء ٩ ، خطابه في مارس ١٩١٩ في مؤتمر الحزب الشيوعي الثامن ) .

ومن ثم فانه اذا كانت الظروف والمهام التاريخية التي سبق عرضها قد اقتضت في فترة الانتقال في اليمن الجنوبية الشعبية أن تتولى الجبهة القومية مسئوليات سلطة الدولة ، فانه عند وضع دستور لهذه المرحلة يجب المحافظة على طبيعة التنظيم السياسي ، واختلافها عن سلطة الدولة .

وهذا النظر نفسه هو الذي ينعكس على النقابات وغيرها من المنظمات الجماهيرية . فبينما كانت وجهة نظر تروتسكي أن تتحول النقابات الى مراكز تابعة للدولة ، كان لينين يحارب كل اتجاه لجعل النقابات تابعة للحزب أو للدولة حتى لا تفقد قدرتها النضالية وقدرتها على تحريك طاقات الجماهير الخلاقة . [ لينين جزء ٣٢ - النقابات ، الموقف الحالي ] .

فالانتماء الى التنظيم السياسي يجب ألا يصبح شرطاً لمباشرة الحقوق السياسية ، أو الحقوق

أعضائه أو من مجلس الرئاسة ، وهي حالة لها مثيل في الدستور الجديد لألمانيا الديمقراطية حيث ينص في المادة ٦٤ على أن يجري حل مجلس الشعب قبل انتهاء مدته بقرار خاص من المجلس ذاته بموافقة ثلثي أعضائه .

٢ - النتيجة الثانية : ان الضمان الوحيد لكي لا تتحول الدولة الى سلطة فوق المجتمع وتنعزل عنه تدريجيا ، أن يكون من الجائز دائما سحب الثقة من أجهزة السلطة أو ممثليها .

ومن ثم فانه يجب أن ينص على جواز سحب الثقة من عضو المجلس الشعبي بناء على قرار من دائرته الانتخابية ، كما يجوز سحب الثقة من عضو مجلس الرئاسة أو من الحكومة بقرار من المجلس الشعبي .

ان هذا وحده هو الذي يضمن الا تتحول دولة قوى الشعب المنتجة الى دولة من البيروقراطيين .

٣ - النتيجة الثالثة : ان نقل سلطة الدولة تدريجيا الى المجالس الشعبية المنتخبة غاية يجب أن يتفياها الدستور الاشتراكي ، وهو ما يقتضي تشكيل مجالس شعبية محلية على مستوى المحافظات والمديريات والمراكز . . بل وأن يصل المجلس الشعبي الى القرية .

وهنا يجب عند تنظيم المجالس الشعبية أن يراعى أمران تستوجبهما ظروف اليمن الجنوبية :

أولهما : أن نتأكد في نفس الوقت وحدة السلطة المركزية ، في دولة نشأت نتيجة توحيد عدة إمارات ومشيخات وسلطنات فرقتها الاستعمار لفترة طويلة . فاختصاصها يجب أن يكون منصرفا أساسا الى رقابة أجهزة الدولة التنفيذية والتي الموافقة على مشروع الميزانية المحلية التي تعتمد بعد ذلك من السلطة المركزية ومناقشة خطة التنمية بالنسبة للمشروعات الداخلة في نطاق دائرة المجلس الشعبي والتي اختصاصات محدودة في التشريع المحلي الذي لا تكون له أي انعكاسات على الوحدة التشريعية مثل فرض الرسوم المحلية ، باستثناء الرسوم التي قد تتضمن قيودا على حرية تنقل الأشخاص والأموال من محافظة الى أخرى .

ثانيهما : ان الأخذ بنظام المجالس الشعبية قد يقتضي نظريا أن يبدأ به من القاعدة الى القمة . . من القرية الصغيرة حتى يصل الى المجلس الشعبي الأعلى . ولكن الظروف العملية وما تقتضيه من تدرج قد يقتضي ترتيبا مختلفا ، فضلا عن أنه قد يقتضي البدء بهذا النظام في الاقاليم التي تكون أكثر استعدادا بحكم ظروفها وتجاربها السابقة .



النقابية والاجتماعية ، والا تحول التنظيم السياسى الى احدى نتيجتين : فاما أن يصبح محتكرا للعمل السياسى وحده منعزلا عن الجماهير العريضة بينما هو طليعة لها ، واما أن يفتح بابه لعناصر غير مؤمنة ترى فى الانضمام اليه امتيازاً للوصول الى السلطة فحسب .

وقد يسأل البعض بعد ذلك : ماذا يكون دور التنظيم السياسى ؟

والاجابة على هذا السؤال ، نجدتها فى طبيعة التنظيم السياسى ، كتتنظيم اختيارى يضم طليعة واعية مناضلة ، ميدانه مع الجماهير ، فبقدر نجاح التنظيم السياسى فى كسب الجماهير لقضيته ، وبقدر التفافها حوله ، بقدر ما يمكنه أن يمارس من تأثير على سلطة الدولة .

فهو الذى يؤثر بفعاليته فى مجرى الانتخابات العامة عند اختيار المرشحين للمجلس الشعبى الاعلى والمجالس الشعبية المحلية . وهو الذى يؤثر بفعاليته حينما يحرك الجماهير لسحب الثقة من عضو فى المجلس اذا انحرف عن الخط الذى رسمه . وهو الذى يخوض مع الجماهير معاركها اليومية ضد خطر البيروقراطية . وهو الذى يعبئ الجماهير حول برامجه . فلو كان من رأى التنظيم السياسى مثلاً ، أن أسلم طريق فى التصرف فى الاراضى الزراعية المصادرة هو اقامة مزارع جماعية أو تعاونية بدلا من توزيعها على الفلاحين - فانه يجب أن يبدأ بتعبئة الجماهير حول اقتراحه ، وحينما تفتتح الجماهير ، يتحول اقتناعها الى ضغط على سلطة الدولة . ثم أن سلطة الدولة التى تتركز أساسا فى المجلس الشعبى الاعلى ، منبثقة من الجماهير ، والتنظيم هو الذى حركها وهو الذى عمل بوسائل التعبئة السياسية ، لا بالوسائل الادارية ، على انجاح مرشحيه . عندئذ يصبح التنظيم السياسى أكثر قوة وفعالية . فهو الذى يحكم فى الواقع ويسود ولكنه لا يحكم مباشرة ، ولكنه يحكم بواسطة الجماهير ، وعن طريق أجهزة سلطة الدولة التى يحيطها برقبته والتى تنتمى أصلح عناصرها اليه .

## مشكلات الانتخابات

وإذا كانت الانتخابات هى الوسيلة الديموقراطية التى يمكن عن طريقها لجماهير الشعب المنتج ان تمارس حقوقها السياسية، فان مبدأ الاقتراع العام السرى المتساوى هو الذى يجب أن يسود أى تنظيم دستورى ديموقراطى .

وبتجريد البورجوازية من أسلحتها الاقتصادية عن طريق تحويل ملكية ادوات الانتاج الى ملكية اجتماعية ، سيخفت الباب أمام قوى الشعب المنتجة للسيطرة على سلطة الدولة .

وتثور الصعوبة بالنسبة لحق الترشيح فى ظل نظام اشتراكى لا يعترف الا بتنظيم سياسى واحد فهل يعتبر هذا الحق وقفا على من ينتمون الى هذا التنظيم السياسى وكيف يتم الترشيح ؟

أجبنا على الشق الاول من السؤال ، من أن لجماهير الشعب المنتجة الحق فى ممارسة حقوقها السياسية فى الانتخابات والترشيح ولو لم تكن منتمية الى التنظيم السياسى لأن مصالحها متفقة مع المصالح التى يدعو التنظيم الى تحقيقها ، ولأن هذه الجماهير هى صاحبة المصلحة الحقيقية فى التحول الى الاشتراكية ، ولأن المبدأ الديموقراطى يقتضى أن يكون الحكم لا لمصلحة الشعب فحسب بل بواسطة الشعب أيضا . واعضاء التنظيم السياسى هم الطليعة الواعية ولكنهم ليسوا الشعب بأسره . وقد قال لينين مرة : أن انخفاض مستوى الوعى الثقافى قد جعل من السوفييتات مع أنها بحكم برنامجها ، أجهزة الدولة بواسطة العمال ، أجهزة للدولة من أجل العمال تمارسها الفئات المتقدمة من البروليتاريا لا الجماهير العاملة ( لينين ، جزء ٣٣ ، الموقف الدولى والداخلى ) .

وكلما أمكن الوصول الى خلق وعى ثقافى وسياسى كلما أمكن أن يصبح شعار حكم الشعب نفسه بنفسه حقيقة واقعة . ومن ثم فان القضاء على الامية من أهم مهام التنظيم السياسى والمنظمات الجماهيرية فى اليمن فى هذه المرحلة ومع ذلك فمن الانصاف أن أقرر أن ما لمسته بنفسى خلال مناقشاتى مع فئات مختلفة من جماهير الشعب العامل ، مع العمال والصيادين والفلاحين والمزارعين والشباب والجنود ، بل والفتيات المحجبات ، قد أكد لى أن الشعب اليمنى وقد اكتسب خبرة النضال ضد الاستعمار خلال ثورته المسلحة ، يتمتع بصفة عامة بوعى طبقى لم تؤثر فيه كثيرا الارتباطات القبلية والعشائرية ، ولا تخلف الحكم الرجعى فى الامارات والسلطنات السابقة .

والواقع ان عدن بالذات قد عرفت نوعا من التجارب الانتخابية ، وان كانت طبيعة الوضع الاستعمارى الذى كانت تعيش فى ظله قد انعكس على هذه التجارب وشوهدا .



والان ، كيف يمكن أن يمارس الشعب اليمنى حقوقه السياسية فى الترشيح ؟

ان الاجابة النظرية على ذلك ، من واقع تجارب الدول الاشتراكية الاخرى، تقتضى أن يكون حق الترشيح للحزب وللمنظمات الجماهيرية مثل النقابات والاتحادات والتعاونيات ، وهى مفتوحة العضوية لكل فئات قوى الشعب المنتجة ولو لم تكن منتمية الى الحزب .

غير أن تطبيق هذا المبدأ على اليمن الجنوبية فى ظروفها الحالية قد يكون أمرا سابقا لاوانه ، لان المنظمات الجماهيرية لا زالت ضعيفة وهى لم تنتشر بعد فى جميع محافظات الجمهورية . ومن ثم فلا مناص فى هذه المرحلة ولدة محددة ، أن يعهد الى الجبهة القومية بالترشيح . والجبهة القومية فى ممارستها هذا الحق ، لا زالت تجمعا فسيحا لقوى الشعب المنتجة ، فهى لم تتحول بعد الى حزب وهى فى سبيل الانفتاح على القوى التقدمية الاخرى . أما اذا اقتضى هذا الانفتاح ، أن تتحول الجبهة القومية الى حزب يتحالف مع احزاب اخرى تقدمية تتبنى برنامج هذه المرحلة ، فان هذا التحالف قد يأخذ فى هذه الحالة شكل الجبهة الوطنية ، ويكون لهذه الجبهة فى هذه المرحلة أن تتولى الترشيح .

والواقع انه حتى فى البلاد ذات النظم الليبرالية، لا قيمة للترشيح عملا الا اذا تولته الاحزاب السياسية ، ويندر أن يتقدم للترشيح مواطن وتكون لديه فرصة الفوز الا اذا كان مستندا الى تأييد حزب سياسى ، أو الى تمويل رأسمالى . لذلك فان الحذر فى أول تجربة لانتخابات عامة قد يقتضى أن يكون حق الترشيح للجبهة القومية ، أو للجبهة الوطنية اذا تقرر تحويل شكل الانفتاح على القوى التقدمية الاخرى الى تحالف بين تنظيمات سياسية .

أما حرمان بعض المواطنين من حقوقهم السياسية فى الانتخابات والترشيح فانه يجب أن يكون محدودا واستثنائيا وقاصرا على العناصر المناهضة للنظام أو المنتمية الى قوى تقع خارج تحالف قوى الشعب المنتجة ، على أن يكون لهذا الحرمان أسبابه وضماناته ووسائل التظلم منه ، وعلى أن يكون مفهوما أن هذا الحرمان يجب ألا يكون ابدىا . فحسبما عبرت عن ذلك المادة ١٩ من الدستور الصينى ذاته « تحرم الدولة وفقا للقانون، الملاك العقاريين الاقطاعيين والرأسماليين البيروقراطيين حقوقهم السياسية لفترة معينة، وتهىء لهم فى الوقت نفسه سبيلا للحياة لكي يصلحوا أنفسهم بالعمل ، ويصبحوا مواطنين يعيشون على عملهم الخاص » .

وقد نبه لينين بصدد حرمان البورجوازية الروسية من حقوقها السياسية الى ان هذا الاجراء روسى محض، وانه يجب دراسة الظروف الخاصة بكل ثورة وتطورها ، وأنه من الخطأ أن نؤكد سلفا أن التورات البروليتارية التى قد تقوم مستقبلا تقتضى حتما وضع قيود على الحقوق السياسية للبورجوازية ( لينين ، الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى — جزء ٢٨ ، ص ١٠ ) .

## وضع المرأة

كذلك يثير تقرير حق الانتخاب والترشيح للمواطنين ، موضوع الحقوق السياسية للمرأة . والواقع اننى لمست أن هناك اتجاها عاما نحو تقرير هذه الحقوق للمرأة متساوية مع الرجل . بل لقد لمست اهتماما خاصا بأن تضمن الدولة للمرأة حقوقا مساوية للرجل فى جميع المجالات ، لا فى الحياة السياسية وحدها ، وتأمين حماية خاصة للام العاملة وللطفولة واقامة دور للحضانة . وقابلت فى اليمن الجنوبية أول سيدة خرجت مطالبة مع خمسة من زميلاتها بحقوق المرأة فى عام ١٩٥٩ ( الاخت صافيناز خليفة قرينة وزير العدل الحالى ) وقابلت أول فتاة تنتخب عضوا فى القيادة العامة للجبهة القومية [ الاخت عايدة اليافعى ] وأول سيدة تعمل مستشارة قانونية فى وزارة العدل [ الاخت حميدة زكريا ] . بل لقد قابلت الفتيات المحجبات ، ولمست أن وراء الحجاب ، روحا عالية ووعيا متكاملا . صحيح ان هذه ليست الصورة الغالبة . وأن أمام المرأة اليمنية شوطا طويلا تقطعه لتحرير نفسها . ولكن فى مجتمع لا يزال يستورد الخبرة الاجنبية ، ويحتاج الى كل عقل وساعد . . لا يمكن أن يظل نصفه هاطلا لا رأى له ولا مشاركة . واذا كان دستور اتحاد امارات الجنوب، ومن بعده دستور اتحاد الجنوب العربى، قد حرم المرأة اليمنية من حقوقها السياسية ، فلا يمكن أن يكون دستور اليمن الشعبية ، اقل تفهما لحقوق المرأة من مقترحات الخبراء البريطانيين سير ريفهون، وسير جاوين بل، اللذين قدما فى عام ١٩٦٦ مقترحات دستورية لتعديل دستور الاتحاد وقتئذ فكان من رأيهما أن يكون للمرأة حق الانتخاب، وان لم يصل الى نهاية الرأى المنطقية فحرمانها من حق الترشيح .

## وضع الجنود

وتثير الانتخابات الدستورية قضية أخرى ، هى قضية الجنود . هل يشاركون سائر المواطنين فى الانتخابات والترشيح .



## التعبير عن العلاقات

### الاقتصادية والاجتماعية

ان الدستور في النهاية تعبير عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة وعن الرغبة في تطويرها .

ومن ثم فانه يجب أن يتضمن تأكيداً واضحاً لبعض القضايا الجوهرية في ظروف اليمن الجنوبية ، ويمكن الإشارة الى بعضها :

١ - وحدة اليمن ، باعتبارها جزءاً من وحدة الامة العربية .

٢ - وحدة اقاليم اليمن الجنوبية في دولة موحدة ، وانها وحدة جمركية واقتصادية أيضاً .

٣ - استهداف الوصول بالمجتمع الى تحقيق الاشتراكية العلمية .

٤ - تحويل الاقتصاد القومي من اقتصاد خدمات الى اقتصاد انتاج .

٥ - أهمية الخطة الاقتصادية واعتبار قانون الخطة أعلى من سائر القوانين .

٦ - المحافظة على التراث العربي والاسلامي وتنمية الثقافة الانسانية وتقوية المجتمع من المفاهيم الفاسدة التي تروجها الامبريالية والاستعمار .

٧ - النص على حقوق وواجبات المواطنين الاساسية باعتبارها تعبيراً عن العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع ، وغير منفصلة عنها .

وبعد ، فان وضع دستور لاية دولة قد يكون من ايسر الامور لو اقتصر على النقل والاسترشاد بالدساتير الاخرى . ولكن الدستور الاشتراكي ليس مجرد مهارات فنية ، وليس مجرد شعارات مرفوعة . ولكنه يجب أن يكون نتاج تحليل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، ونتاج ظروف المجتمع ذاته وتعبيراً عن نظرية الدولة . واذا كان السؤال المطروح : أي طبقة تسود الدولة وما هي مصالحها ؟ فان الدستور هو الذي يجيب على ذلك في نصوصه .

وليس الدستور قيوداً على حركة الثورة ، بل هو تنظيم لشرعيتها وتحديد مسئولياتها . وهو بعد لا يمكن أن يكون أبدياً ودائماً ، كما لا يضح أن يوضف بالمقابلة بأنه مؤقت . انه دستور لمرحلة معينة ، اذا بلغ المجتمع نهايتها ، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الثورة الاشتراكية ، تعين أن يصدر دستور جديد لهذه المرحلة الجديدة . ودستور المرحلة الحالية في اليمن الجنوبية الشعبية هو دستور مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

وقد كانت المشكلة كما تعرضت في الدول ذات الدساتير البورجوازية ، تنصب أساساً على حق الترشيح ، وكان معظم هذه الدساتير يحتم على رجل الجيش أو الامن أن يقدم استقالته عندئذ .

ولكن تجارب الدول الاشتراكية كانت عكس ذلك ، فالجنود ينتمون الى تحالف قوى الشعب العاملة . وفي تجربة اليمن الجنوبية الشعبية يبدو هذا المعنى أكثر عمقاً . فالجنودية ليست مجرد حرفة . بل ان الكثيرين من الجنود في الجيش أو في الامن ، سبق أن خاضوا النضال المسلح ضد الانجليز ، أو سبق ان حملوا السلاح حماية للثورة .

والجندي فلاح أو عامل أو صاحب حرفة سابقة . وشباب الجبهة القومية قد انخرط للدفاع عن ثورته من خلال التنظيمات الاخيرة للجيش والامن . والضابط اليمنى مهما علت رتبته لم يشكل نوعاً من البيروقراطية العسكرية . فهو يشعر بانه مواطن عامل قبل ان يكون جندياً . لشدة ما كنت أسعد وأنا أ شاهد حسين هيثم من شباب الجبهة القومية وهو يحمل مدفعه الرشاش ويقود لنا السيارة وهو يطوف معنا الزيف وأعلم انه كان ملازماً في الجيش !

وزير العدل ذاته عادل خليفة الذي درس القانون دراسة عالية ، لا يسير الا ركضاً وكأنه يريد أن يسبق الزمن ، يحمل مسدسه معه . مستعد للدفاع عن الثورة في أية لحظة . مثلما فاضل ضد الانجليز في الجبال من قبل !

انها طبيعة غير عادية لشعب سرت فيه روح ثورية ونضالية . في المكلا وفي بيحان وفي مسيون . في كل مكان من الامارات التي كانت تعيش في تخلف حضاري قبيح . شاهدهت شباباً واعياً يملك السلاح . كل يمكن ان ينخرط في أي لحظة في سلك الجيش النظامي ، أو قوات امن النظامية .

أما كيف يتحقق اشتراك الجنود في الانتخابات ، فهو ما كان يبدو مشكلة حقاً .

هل يقبل الجندي - سواء اكان ضابطاً أو جندياً عادياً - أن ينزل الانتخابات في الدائرة التي يقيم فيها ، أم لعله سيطلب أن يكون للقوات المسلحة وللأمن تجمعاتها العسكرية التي تجري داخلها الانتخابات بين رفاقهم .

لقد اجمع جميع من قابلتهم من الجنود على تبني الرأي القائل بأن يشتركوا مع سائر المواطنين في دوائر اقامتهم في الانتخابات ، وأنهم يرفضون أن ينعزلوا عن الجماهير في انتخابات تجري في معسكراتهم . وبطبيعة الحال ، فان وضع انتخابات التنظيم السياسي قد يختلف . بل انه قد يقتضي بطبيعته ان يكون للتنظيم تشكيلاته داخل قوات الجيش أو الامن .



# انقلاب كمبوديا

وتكتيك العزل عن اليسار  
... ثم ضرب الوسط



خيرى عزيز  
~~~~~

يضيفه الانقلاب الكمبودى فى الحقيقة ، هو فيما استتبعه من تحولات سريعة فى موقف الامير «نوردوم سيهانوك» هذه التحولات ، وضعت النقط فوق الحروف بشكل عملى ، فيما يتعلق بالطريق الذى ينبغى على القيادات الوطنية التقدمية ان تسلكه ، اذا ارادت ان تحقق لنفسها مجابهة ناجحة للهجوم الامبريالى المضاد ، وتحقق لشعوبها النصر على الامبريالية .

فلقد تحول الامير نوردوم سيهانوك من خط مجابهة اليسار الذى كان يشجع عليه ويدفع اليه اليمين الكمبودى ، والذى اتبع بشكل خاص منذ سنة ١٩٦٧ منذ ان تولى الجنرال لون نول رئاسة الحكومة فى بنوم بن ، الى خط التعاون مع اليسار الثورى لا فى كمبوديا وحدها ، وانما فى الهند الصينية بأسرها ، وفى شرق آسيا الاقصى عامة .

وتبرز اهمية ذلك التحول بشكل خاص ، اذا أدركنا ان اليسار الثورى فى كمبوديا ، كان قد

تكون أهم حقيقة كشفت عنها  
بجلاء انقلاب كمبوديا اليميني ، هي أنه لا طريق آخر أمام الدول الوطنية المحايدة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية سوى طريق الوحدة النضالية بين القوى الوطنية التقدمية ، وقوى اليسار الثورى فى هذه البلدان .

ربما

فمن الواضح اليوم أكثر من أى وقت مضى ، وبعد العديد من الانقلابات المضادة للثورة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ان الاستراتيجية الرئيسية ، للامبريالية العالمية ، وعلى رأسها امبريالية الولايات المتحدة تكمن اساسا فى العمل على عزل القيادات الوطنية التقدمية عن القواعد الشعبية الواسعة واليسار الثورى فى هذه البلدان ، ثم الاجهاز عليها بعد ذلك باستخدام قوى اليمين المحلى والدولى .

هذه مأساة تكررت للعديد من الزعماء البارزين للدول الوطنية الفتية ، ولكن البعد الجديد الذى



اضطر في السنوات الاخيرة وبالذات ابتداء من عام ١٩٦٧ ونتيجة للملاحقات ومؤامرات اليمين الكمبودي المستترة وراء دعاوى الدفاع عن حياد كمبوديا ، واقناع سيهانوك بتلك الدعاوى ، قد اضطر الى حمل السلاح واللجوء الى الاحراش والغابات دفاعا عن وجوده .

وعلى الرغم من ان نظام سيهانوك المحايد الذي اطاح به الانقلاب ، كان يقوم اساسا على فكرة تحقيق التوازن بين اليمين واليسار الا انه ليس هناك ما هو ادل على حقيقة الاوضاع السياسية في كمبوديا في السنوات الثلاث السابقة على الانقلاب ، من البيان الذي اصدره يوم ٢٦ مارس الماضي ، بعد وقوع الانقلاب بأسبوع ، ثلاثة من اعضاء الجمعية الوطنية الكمبودية هم : « هويوم وخبو سام فوم » الحاصلان على الدكتوراه في الاقتصاد ، وكانا قد اختفيا من بنوم بن منذ ١٩٦٧ ، وراجت الشائعات بأنهما اعتقلا واغتिला خفية ، في حين كانا قد انضما الى قاعدة للمقاومة المسلحة في الغابات ، « وهو نيم » الحاصل على الدكتوراه في القانون والذي انضم اليهما هربا من امر باعتقاله اصدرته حكومة « لون نول » .

وقد جاء في بيان هؤلاء الذواب ، وصف للوضع الذي آلت اليه الامور في البلاد يدفع من اليمين الكمبودي ، ذلك الوضع اضحى يتمثل في عمليات « الاعتقال والسجن ، واغتيال الوطنيين في بنوم بن ، وكوه كون ، وراتانا كيري ، وكومبونج شام ، وباتمبانج ، وكومبونج شنانج ، والافتراءات ، وتشويه الحقائق ضد المثقفين ، والرهبان ، والعناصر المحايدة ، والوطنيين التقدميين ، وطرد الوطنيين التقدميين من أجهزة الدولة ، وعزلهم عن الامير رئيس الدولة الخ .. حتى وصل الامر الى قيام حرب أهلية فعلا منذ ثلاث سنوات .. والى غير ذلك من الاعمال التي تعد جزءا من مناورات ونشاط الامبرياليين ، وعملائهم الرجعيين الذين يتزعمهم « لون نول » .

وكان لون نول يدفع الموقف في هذا الاتجاه أكثر فأكثر ، لي عزل سيهانوك عن القوى التقدمية التي كانت تسانده باخلاص وليطيح به في النهاية . وليس من شك حسبها يرى عديد من المراقبين السياسيين ، ان الامير سيهانوك قد ادرك اليوم بجلاء قام ، كيف خابنه لون نول عندما كان يحاول

هو « وسيرك ماتاك » ، وسائر أعضاء الزمرة اليمينية المتطرفة في كمبوديا أن يقنعوه بأن الخطر على استقلال وحياد كمبوديا يأتي من اليسار .

وفي الحقيقة فلقد كان الخطر على استقلال وحياد كمبوديا يأتي من جانب اليمين والامبريالية الامريكية التي جعلت الهدف الرئيسي لسياستها في كمبوديا في الخمسة عشر عاما الاخيرة ، التخلص من سيهانوك ونظامه المحايد الذي اصبح شوكة في جسد الامبريالية الامريكية في جنوب شرقي آسيا .

وكان هناك من الدواعي - في نظر الامبريالية الامريكية بالطبع ما يكفي للتخلص من هذا النظام ، بعد أن ارتكب سيهانوك « الجرائم » تلو « الجرائم » في « حق الامبريالية الامريكية ومطامعها » اذ رد سيهانوك على الحملات الدبلوماسية التي كانت تستهدف ضم كمبوديا الى حلف جنوب شرقي آسيا . وطرد البعثة العسكرية الامريكية بعد ان اكتشف ان اعضاءها يدبرون المؤامرات ضده ، وعدل عن قبول المساعدة العسكرية الامريكية عندما تحقق من أنه لن يتمكن من استخدامها ضد التهديدات التي تواجه بها بلاده من النظامين الحاكمين في بانكوك وسايجون . ورفض « المعونة » الاقتصادية الامريكية ، عندما اتضح له انها لن تؤدي الا الى خلق الاقتصاد الكمبودي القومي . وفي النهاية في سنة ١٩٦٥ قطع علاقاته الدبلوماسية مع واشنطن بعد الهجمات المتكررة للطائرات الامريكية على القرى الواقعة على الحدود ، ولرفض واشنطن الاعتراف بحدود كمبوديا الحالية .

ومن ناحية اخرى دفع سيهانوك بلاده شيئا فشيئا الى اقامة علاقات ودية مع الدول الاشتراكية ، فاعترف بجمهورية الصين الشعبية ، وجمهورية فيتنام الديمقراطية - والاسوأ من ذلك في رأى الولايات المتحدة وعملائها - اعترافه بالحكومة الثورية المؤقتة في فيتنام الجنوبية .

ولذا فان قائمة المؤامرات ، ومحاولات القيام بالانقلابات ، والاعتداءات الاجرامية التي تقف خلفها وكالة المخابرات المركزية ، والتي كانت تستهدف الاطاحة بسيهانوك ، كانت تجل عن الحصر في تلك الفترة . وينبغي ان يضاف الى ذلك تكوين جماعة « خمير سيراى » (كمبوديا الحرة)



المركزية حينذاك الى الاعتماد بشكل أكبر على سياسة تفرقة القوى التي نجحت في لاوس ، والتي استهدفت أولا تفريق قوى المحايدون ثم لجأت بعد ذلك الى تحطيم التحالف بين هؤلاء وبين اليساريين ( الباثيت لاو ) دافعة « سوفانا فوما » على الدوام الى الاتجاه أكثر فأكثر نحو اليمين . وقد جرت نفس العملية في كمبوديا منذ ١٩٦٧ . باستخدام لون نول .

## عزل « الامير » عن اليسار

وجرت انتخابات سبتمبر سنة ١٩٦٦ في ظروف وافق فيها سيهانوك على اجرائها على مضض ، وكانت تلك الظروف في صالح الذين « يدفعون » أكثر للناخبين ، وتغير تشكيل الجمعية الوطنية ، وكان التوازن بين اليسار واليمين والوسط قائما حتى ذلك الوقت داخل الجمعية الوطنية . الا ان اقتراع سنة ١٩٦٦ لم يسمح الا باعادة انتخاب ثلاثة فقط من مرشحي اليسار هم الذين وقعوا على البيان الذي ذكرناه من قبل ، وكان لون نول يضعهم في « القائمة السوداء » .

وفي بداية سنة ١٩٦٧ وقعت عدة حوادث في مقاطعة باتامبانج بسبب الارض — فالارض طبقا للتقاليد الكمبودية لمن يفلحونها ، واذا كان عدد من الفلاحين يودون انشاء مزرعة مكان الغابات فانهم ينالون حقوق انشائها واستقلالها . الا انه حدث خلافا لذلك في ابريل سنة ١٩٦٧ ان اخذت قوات « لون نول » المسلحة ، تطرد الفلاحين من اراضيهم في « باتامبانج » لصالح « الملك الشرعيين » ، الذين لم يكونوا في الحقيقة سوى قواد الجيش وكبار الموظفين .

واحتج الفلاحون وقاموا بمظاهرات كبيرة في عاصمة الاقليم ، وتدخل الجيش عندئذ ليجمع السلاح الذي كان الفلاحون يحتمون به من وحوش الغابات . وفي احدى المرات هاجم الفلاحون احدى الثكنات لاستعادة اسلحتهم . وكان ذلك بداية المقاومة المسلحة ، ولجأ فلاحو قري بانكلمها الى الغابات وشن لون نول بقواته الهجوم تلو الهجوم عليهم ، واشترك الطيران في الهجوم وقصف مواقمهم ، ووقعت حوادث مماثلة في

وهي جماعة مسلحة لاثارة الفتن والقيام بالاضطرابات . قامت وكالة المخابرات المركزية بانشائها وتدريبها وتمويلها ، وكانت قواعدها في فيتنام ، حتى اكتشفت جبهة التحرير الوطني الفيتنامية هذه القواعد ، فانتقلت الى تايلاند ، وقد اعلنت هذه الجماعة هدفها بشكل سافر ، الا وهو الاطاحة بنظام سيهانوك .

## التحريض على اليسار

وفي ذلك الوقت كان اليمينيون بزعامه لون نول ، وسيريك ماتاك يدفعون سيهانوك الى ضرورة موازنة سياسته التي اتجهت كثيرا نحو اليسار في الاونة الاخيرة ، وذلك بمواجهة اليسار الكمبودي ، خاصة بعد أن وجه انتقادات قوية لسياسة كمبوديا العامة ، وسياستها الاقتصادية خاصة . وبدفع من هؤلاء اخذ سيهانوك ينظر الى انتقادات اليسار وبخاصة لسياسته الاقتصادية باعتبارها انتقادات غير مخلصه ، وبدأت عملية مواجهة لقوى اليسار . وكان دور « لون نول » و « سيريك ماتاك » حينذاك هو تقديم البراهين على ان المعارضة اليسارية و « الكمبوديين الحمر » ادوات في ايدي بكين وهانوي .

ويرى الكاتب والصحفي الاسترالي « ويلفريد بيرشيت » الذي يعد من أفضل المتخصصين في شئون جنوب شرقي اسيا والذي عاش فترة طويلة في كمبوديا ، ويعتبر من ادق العارفين بشئونها في عدد ١٠ مايو سنة ١٩٧٠ من مجلة « افريكاسيا » أنه « سواء اكان صحيحا أم لا ، ان لون نول يقبض من الامريكيين منذ سنوات عديدة ، فمن المؤكد ان طموحه الشخصي دفعه الى الارتباط بمصالح الولايات المتحدة ، وانه اذا عدنا الى سنة ١٩٦٢ عندما قام الجنرال « في وين » بانقلاب عسكري للاستيلاء على السلطة في بورما ، نجد ان شائعات قوية قد راجت في بنوم ين حينذاك ، على اساس ان لون نول سيقوم بنفس العمل ، وانه لم يفشل سوى بسبب يقظة ضربه في الجيش ، الجنرال « نهيك تيولونج » .

« ولكن يبدو ان الامريكيين كانوا قد تخلوا في تلك الفترة عن فكرة القيام بانقلاب من طراز كلاسيكي كالذي نجحوا في القيام به في فيتنام الجنوبية ولاوس . انه اتجهت وكالة المخابرات



ولكن سيوريك ماتاك الذي كان يقوم برئاسة الحكومة بالنيابة ، قبل الاستقالات دون امهال ووضع عدد من الانصار المخلصين للون نول مكان الوزراء المستقيلين .

وابعد انصار الوسط ، وسقطت الحكومة تماما في ايدي اليمينيين المتطرفين ، وبعد ذلك بعدة ايام غادر سيهانوك البلاد مع زوجته ومستشاره الاول بن نوت بعد ان تم عزله تماما .

## العمل المباشر من أجل الانقلاب

وبدا العمل المباشر من أجل الانقلاب ، ويذكر « ويلفريد بيرشت » في عدد ١٠ مايو ١٩٧٠ من مجلة « افريكاسيا » عددا من المتدابير التي لجأ اليها اليمين المتطرف للطاحنة بسيهانوك . ففي عام ١٩٦٩ لوحظ حدوث اختفاء غامض وجماعي بين جماعة « الخمير سيراى » التي تتخذ قواعدها في تايلاند . وبعد فترة ظهر سبعمائة من هؤلاء فجأة في كمبوديا ، ويشتهب الى حد كبير في ان يكون لون نول هو الذي قام بتنظيم هذه الحركة .

وقد استقبل القادمون الجدد استقبالا حسنا ، وزودوا بالمال ومنح بعضهم اوسمة ، وتشبه تلك العملية الى حد كبير ما حدث من قبل في لاوس عندما اختفت جماعة « نوسافان » ذات الميول اليمينية فجأة من صفوف قوات « كونج لى » المحايدة وتجاهل المحايدين تحذيرات سوفانو فونج قائد الباشيت لاي من « حصان طروادة » الجديد هذا . والنتيجة أنه بعد ذلك بعدة اشهر ، كانت هذه القوات هي التي قامت بالهجوم على قوات كونج لى ، والكولونيل ديوان واستولت على سهل الجرار لصالح اليمين في لاوس .

وبالمثل فقد استخدم لون نول رجال « الخمير سيراى » الذين وصلوا الى كمبوديا ، كقوات اقتحام اثناء الحوادث التي وقعت ضد سفارتى جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وسفارة الحكومة الثورية المؤقتة في بنوم ين ، وفي اثناء الانقلاب الذي وقع بعد ذلك بأسبوع ، وقد تدعمت صفوف هؤلاء بمئات آخرين اخرجهم لون نول من السجن بحجة الافراج عن « التقدميين الذين سجنهم سيهانوك » .

ومن الحقائق التي اوضحت معروفة عن تلك الفترة ، انه منذ اعادة فتح السفارة الامريكية في يونيو سنة ١٩٦٩ ، تلقى اليمين سيلا سخيا من الدولارات وتزود بالاموال ، عملاء المخابرات

مقاطعة « كومبونج شام » التي انتخب « هو يوم » نائبا فيها ، وبدأ الكلام لأول مرة عن الكمبوديين الحمر .

ولما كان بعض هؤلاء الفلاحين الثائرين من اصل فيتنامي ، وبعضهم الاخر من اصل صيني ، لذا اعتبر ذلك كافيا كى تعزى هذه الحوادث الى بكين وهانوى ، كما روجت الاشاعات حول النواب الثلاثة الذين ذكرناهم سالفا باعتبارهم « عملاء لدول اجنبية » . وكان ذلك بمثابة الهجوم العام على اليسار الذي شغل عليه ، بهدف مقعد هو حرمان سيهانوك من القوى التي يمكن بالطبع ان تكون افضل سندا له . وفي تلك الفترة اختفى النائبان المذكوران ولحق بهم « هو نيم » بعد ذلك بعدة اشهر ، واختفى كذلك عدد اخر من المثقفين التقدميين ، واعتقل بعضهم ولجأ البعض الاخر الى الغابات ، وتحققت النتيجة المرجوة ، وعزل سيهانوك عن اليسار .

## تصفية الوسط

وما أن تم ذلك حتى قام « لون نول » بالهجوم على انصار الوسط المخلصين للامير . وكان اول من وجه لهم ضرباته هو « سون سان » الذي شغل عدة مناصب وزارية ، والذي كان منذ مدة طويلة المستشار السياسى الرئيسى لسيهانوك . وعندما انتهالت على « سون سان » الهجمات الشخصية اتجه للاعتزال في احد الاديرة البوذية ، وابعد هؤلاء تماما في ديسمبر ١٩٦٩ .

والمرجح ان يكون الامير قد بدأ يتحسس عندئذ خطورة الموقف ، لانه عقد مؤتمرا قوميا لحزبه « السانجكوم » حصل فيه على قرار بالاجماع ضد عودة « البنوك الاجنبية » التى تخدم المصالح الاجنبية اكثر مما تخدم مصالح كمبوديا ، وتحول كميات كبيرة من العملات الى الخارج ، لا تدفع للدولة منها سوى مبالغ تدعو الى السخرية .

كذلك عمد اربعة من الوزراء المخلصين لسيهانوك الى تقديم استقالتهم ، رغبة منهم فى إسقاط وزارة لون نول - سيوريك ماتاك . وكان ينبغى طبقا لما هو متبع فى كمبوديا ان تستقيل الحكومة اثر ذلك . ولكن لما لم يحدث هذا ، طلب سيهانوك ان تعلق الاستقالات لحين عودة لون نول من باريس .



اليسارية، احتلال هذا السهل، واكتسحت قوى اليمين في شمال غربي لاوس كله، ووصلت حتى حدود تايلاند، واستولت على مناطق واسعة في الجنوب والجنوب الغربي. واطلم الموقف بالنسبة لليمين في لاوس. وكان لابد دعما لوضع الولايات المتحدة وجيوشها في الهند الصينية عامة في تلك الفترة، من الاقدام على خطوة جديدة، ولما كان الانقلاب ضد سيهانوك امرا مقرا من قبل في مخططات السياسة الامريكية في الهند الصينية، لذا اعتقدت وكالة المخابرات المركزية ان توقيعه بعد هزيمة لاوس انسب ما يكون.

ولذا فان لجوء الولايات المتحدة وعمالها الى الاطاحة بسيهانوك في هذا الوقت بالذات، كان محاولة من جانبهم لتعويض الهزيمة الضخمة التي منوا بها في لاوس، ولضمان توازن الوضع الامريكي العام في الهند الصينية بعد هذا الحدث.

## الموقف الجديد وأخطاء المتأمرين

وبعد فان الصورة التي أصبح عليها الموقف في كمبوديا بعد شهرين ونصف فقط من الانقلاب، تغيرت تماما الصورة التي كان يمكن للمتأمرين ان يتخيلوها، فقد تكون جيش التحرير الوطني في كمبوديا من العناصر التي كانت تقاتل مع جبهة التحرير الفيتنامية، ومع الباثيت لاو، ومن عناصر المقاومة المسلحة السابقة، وانصار سيهانوك، كما تكونت جبهة وطنية متحدة بزعامته، وحكومة وحدة وطنية. وضع على رأسها بن نوت رئيس وزراء كمبوديا السابق، للاطاحة بحكومة الانقلاب وطرد الامريكيين.

وقامت قوات الثوار الكمبوديين بالسيطرة على جميع المناطق الواقعة شرقي نهر ميكونج، وقطعت الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمة بمناطق الامداد الحيوية، واصبحت على بعد ٤٠ كم من بنوم بن، وابدأت عشر كتائب حكومية في شهر واحد وبدأت حصار. ا كتائب اخرى، واستولت اخيرا على مدينة «سقونج تونج» عاصمة الاقليم الشمالي، وبدأت القتال في «كومبونج شام» ثاني مدينة كمبودية بعد العاصمة. ومن الناحية الاقتصادية تدهور الوضع في البلاد، وبعد ان كان الدولار يعادل في ابريل الماضي ٥٨ ريالا، اضحى يعادل في مايو ٧٨ ريالا.

ويتمثل الخطأ الرئيسي للمتأمرين في اساءة تقديرهم لعاملين هاميين: اولهما رد فعل انقلابهم

المركزية الامريكية والمحققين العسكريين. الا ان هذه المساعدة السخية كانت مرتبطة ارتباطا واضحا بمطالب ملحة من جانب الامريكيين لاضفاء طابع «الحرية الاقتصادية» على البلاد، الامر الذي لم يكن له من معنى آخر سوى فتح ابواب كمبوديا على مصراعيها. امام الاستثمارات الامريكية، والنفوذ الامريكي المالي. وتبنى «سيريك ماتاك» الاجراءات التي تسير في هذا الاتجاه. ولكن ذلك لم يرض الامريكيين وزادت اعتدائهم على حدود كمبوديا، واستخدام اسلحتهم الكيميائية ضد مزارع المطاط في نفس الوقت، بهدف الضغط على الحكومة لتقوم باجراء تحول جوهري في سياستها نحو اليمين.

وارتبط كل ذلك بهجمات شوفينية على الاقلية الفيتنامية، ذبح فيها المئات من الفيتناميين، وكانت اكثر الصحف اندفاعا في الاتجاه الشوفيني، هي في نفس الوقت اكثرها حظوة «بأعانات» السفارة الامريكية. وقامت المظاهرات، ووقع الهجوم على سفارة جمهورية فيتنام الديمقراطية، وسفارة الحكومة الثورية المؤقتة في فيتنام الجنوبية، قبل رحيل سيهانوك من باريس الى موسكو بعدة ساعات، حيث كان يأمل في الحصول من هناك على مساعدة اقتصادية، يستطيع ان يوازن بها ما كان الامريكيون قد قدموه للون نول كمكافأة على اجراءاته «الليبرالية».

وقبل مغادرة سيهانوك موسكو، التي بكين بعدة ساعات، وقع الانقلاب الذي أطاح به من السلطة.

## الانقلاب و « الفتنة »

والحقيقة ان هذه الخطوة التي اقدمت عليها الولايات المتحدة وعمالها في كمبوديا، انما ترتبط ارتباطا قويا بسياسة «فتنة» الحرب في فيتنام الجنوبية، التي يتبعها نيكسون. وتقوم وجهة نظر نيكسون من هذه الناحية، على اساس انه من الضروري كي يمكن تحقيق «الفتنة» عمليا في جنوب فيتنام، ان تكون هناك بشكل اساسي، انظمة مناصرة للامريكيين بشدة في كل من كمبوديا ولاوس. لكن الموقف تدهور في لاوس فجأة.

فما بدا باعتباره «انتصارا باهرا» لليمين في سبتمبر الماضي، عندما نظمت وكالة المخابرات المركزية احتلال القوات اليمينية لسهل الجرار، قد غدا كارثة، عندما اعادت قوات «الباثيت لاو»



والكونجرس ، وإنما تشير الأنباء في الوقت نفسه الى اتساع الخلاف بين البيت الابيض ووزارة الخارجية . هذا في الوقت الذي اتسع فيه نطاق الحملة العنيفة التي يشنها الطلبة الأمريكيون ضد قرار نيكسون والتي انضم اليهم فيها كثيرون من مديري الجامعات واساتذتها حتى شملت الولايات الامريكية كلها ، وامتدت الاضرابات والاضطرابات الى اكثر من ١٧٠ جامعة وهيئة طلابية مناهضة للحرب ، واتخذت الحملة مظهرا اكثر عنفا مما كانت عليه ، فلجأ الطلبة الى احتلال مباني الجامعات ، واشعال الحرائق ، والقيام باعمال التدمير . وبذا اسهم ويسهم هذا التوسع في التدخل العسكري الامريكي في الهند الصينية في تعميق الازمة الداخلية للنظام الامريكي .

اما في الهند الصينية فقد ادى الانقلاب ومن حيث لا تريد الولايات المتحدة وعملاتها ، ومن الناحية الموضوعية — الى نفس العقبات التي كانت تعوق انطلاق الثورة في كمبوديا ، وامكن الان بشكل اساسي التغلب على الصعوبة التي كان يعاني منها الكمبوديون الحمر في اعطاء نضالهم طابع معاد للامبريالية بسبب العطف الذي كانت تحظى به سياسة سيهانوك ، والان وقد اضحت صفوفه الى جوار صفوفهم ، فان النضال الكمبودي المسلح ، يأخذ دون لبس او غموض طابع النضال العادل ضد الامبريالية ويكتسب كل العطف المرتبط بذلك النضال .

ومن ناحية اخرى فلقد اظهر اليسار الكمبودي تضجعه السياسي — حسبما اوضح «ويلفريد بيرشت» — بقبوله النقد الذاتي الذي قدمه الامير سيهانوك على اخطائه السابقة ، وقبل الكفاح معه ، وان استدعى الامر تحت قيادته ، من اجل تصفية الحكم العميل .

ولقد ادى انقلاب كمبوديا كذلك — ومن حيث لا تريد الولايات المتحدة ومن الناحية الموضوعية — الى تحطيم الحواجز التي كانت تمنع وحدة الكفاح المعادي للامبريالية لشعوب الهند الصينية ، وادى الى وحدة اليسار الثوري في الهند الصينية متمثلا في وحدة حركات التحرير المسلحة في فيتنام ولاوس وكمبوديا .

لدى الامين سيهانوك اذ كانوا يأملون ان يرضخ الامير للامر الواقع ، ويعيش في المنفى ، في جنوب فرنسا مثلا باعتباره «باو داي» (١) اخر ، وهو ما لم يفعله بل دعا على الفور الى المقاومة المسلحة ، واتبع سياسة الاتجاه الى الشعب ، التي رد عليها الشعب بالالتفاف حوله .

**وثانيهما : التقليل من قدرة المقاومة الكمبودية المسلحة على العمل الفعال خاصة وان وضع هذه المقاومة ، يختلف في الحقيقة عن الوضع الذي نشأ على سبيل المثال في اندونيسيا عقب انقلاب سبتمبر ١٩٦٥ اليميني فيها .** فكوادر المقاومة الكمبودية لم تدخل في خصومات سياسية مثلما حدث في الحزب الشيوعي الاندونيسي وظلت موحدة ، كما انها في الهند الصينية التي تموج بالكفاح الثوري المسلح غير معزولة جغرافيا او سياسيا او عسكريا كما هو الحال بالنسبة للشيوعيين الاندونيسيين ، يضاف الى ذلك ان اخوتها القديمة في السلاح مع مقاتلي فيتنام ولاوس ، سرعان ما غدت من جديد اكثر قوة ، وبسرعة شديدة في المعارك الاخيرة ، وهذا عامل له اهمية لم يقدره المتآمرون حق قدره ، لانه اذا كان لون نول لم يستطع في الفترة من سنة ١٩٦٧ الى سنة ١٩٧٠ تحطيم حركة المقاومة وبخاصة في جبال اليفانت وكاردومون حين كان لا يزال يتمتع برعاية سيهانوك ويستقر وراء شعبيته ، فلا توجد امامه الفرصة الان لتحقيق ذلك ، مهما كانت وحشية عدوانه على الاقلية الفيتنامية الكبيرة في كمبوديا والتي يصل عددها الى ٦٠٠ ألف مواطن .

## تعميق أزمة النظام الامريكي

وبعد ، فقبل ان نواصل بحث النتائج التي ترتبت عن الانقلاب في جبهة الهند الصينية ، نحب ان نشير اولاً الى نتائج التدخل الامريكي في كمبوديا على الوضع الداخلي في الولايات المتحدة . اذ احدث هذا التدخل ردود فعل عنيفة داخل الولايات المتحدة . وقد وصف السناتور «وليم فولبرايت» الازمة المترتبة عن غزو كمبوديا ، بأنها «اخطر ازمة تتعرض لها الولايات المتحدة بعد الحرب الاهلية» . اذ لم تقتصر على الخلاف بين الحكومة

(١) «باوداي» : هو امبراطور فيتنام السابق [ ٥٩ سنة ] يعيش اليوم في المنفى في الكوت دازور ، كان ممثلاً للفرنسيين ، ثم طرده نجو دينه ديم ، بتحريض من الامريكيين .



## حوار عربي مع عالمنا وعصرنا

في إطار خطة الطليعة لفتح أبواب الحوار الواسعة حول قضايا عالمنا وعصرنا عامة ، وقضايا حركة التحرر العربي خاصة ، نواصل - في هذا العدد - الحوار مع ثلاثة من المفكرين التقدميين يمثلون اتجاهات محددة ، متفاوتة الاثر والقوى .

- أولها : حوار مع أوليانوفسكي [ الحزب الشيوعي السوفيتي ] .
- ثانيها : حوار مع مكسيم رودنسون [ اليسار الفرنسي ] .
- ثالثها : حوار مع ماركوس راسكين [ اليسار الأمريكي ] .

أوليانوفسكي

## الموقف اللينيني من قضايا التحرر الوطني عامة . . . والقضية العربية خاصة

بدعوة من أسرة تحرير الطليعة ، قام البروفسير أوليانوفسكي ، المناضل والمفكر السوفيتي الكبير ، وعميد خبراء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في قضايا حركات التحرر الوطني ، بالقاء محاضرة عامة بقاعة المحاضرات بدار الاهرام في اواخر شهر أبريل الماضي ، وكان عنوان المحاضرة « الموقف اللينيني من قضايا التحرر الوطني عامة والقضية العربية خاصة » . دارت بعدها مناقشات مفتوحة من خلال اسئلة وجهت الى المحاضر .

وقدمت « الطليعة » المحاضر بكلمة جاء فيها :

« يدخل هذا اللقاء مع الاستاذ أوليانوفسكي من ناحية في إطار احتفال الانسانية عامة وشعبونا العربية خاصة بالذكرى المئوية لميلاد لينين ، مؤسس





الاتحاد السوفيتي وقائد ثورة أكتوبر التي كانت أول طعنة في الصميم للنظام الامبريالي المعادي لحركات التحرر الوطني والاشتراكية، ومن ناحية أخرى في إطار الحوار الذي تعقده « الطليعة » مع المفكرين والمناضلين الاشتراكيين والتقدميين في عالمنا وعصرنا .

والاستاذ اوليانوفسكى ابن من ابناء وطن لينين .. الاتحاد السوفيتي ، واعتقد انى لست في حاجة الى أن أعرض لما يقدمه الاتحاد السوفيتي — سياسيا وماديا وأدبيا — من عون ضخم وفعال ودون شروط لجميع حركات التحرر الوطني عامة ، وللوطن العربي ول مصر خاصة ، في مواجهتها للعدوان الامبريالي الصهيوني .. فهذا كله أمر معروف ونلمسه جميعا كل يوم وفي كل مجال .

ولعله لا توجد حركة تحرير وطنية تفجرت في اى مكان من العالم بعد ١٩١٧ وحتى يومنا هذا ، لا تجد المساندة الفعالة من شعوب الاتحاد السوفيتي وحزبها ، ولا يحمل مناضلوها على اكتافهم السلاح السوفيتي الذي يوجهونه الى صدر الاستعمار .

ولا يخفى عليكم ايضا ما يقدمه الاتحاد السوفيتي — باخلاص وصدق — من عون فني واقتصادي في بناء البلاد المتحررة الجديدة ، في بلادنا مثلا يرتفع اليوم السد العالي بناء منتجا شامخا لنوع جديد من التعاون الدولي المنزه عن الغرض بين دولة كبرى ودولة صغيرة .

أما الاستاذ اوليانوفسكى نفسه ، فهو مفكر اشتراكي ومناضل له تاريخه الحافل مع ابناء شعبه في خدمة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني . وبالنسبة لقضايا الوطن العربي بالذات ، يقف اوليانوفسكى دائما مدافعا عن حركة التحرر الوطني العربي ، وعن حق الشعوب العربية في دحر العدوان الامبريالي الصهيوني .

ولل استاذ اوليانوفسكى ابحاث ودراسات وكتب عديدة في هذا المجال ، تضعه في مصاف الخبراء العالميين المعاشين بعمق لحركة التحرر الوطني في عالمنا ، والذي قرأ منكم مثلا كتابه القيم « الدولار وآسيا » يترك هذه الحقيقة ، ولقد سبق ان نشرنا في الطليعة للاستاذ اوليانوفسكى مقالا هاما ، عن آفاق ومشاكل حركة التحرر الوطني في عصرنا ، وفيه تعرض ضمن ما تعرض له لاهمية ان يولى الاشتراكيون العالميون اهتمامهم للدور التقدمي للدين عامة ، وللإسلام بصفة خاصة في مسار حركة التحرر الوطني .

لا نريد ان نطيل الحديث ، ولكن نتوجه باسمكم الى الاستاذ اوليانوفسكى ورفيقته الدكتورة جالينا نكتينا التي ستحاضرنا ايضا مساء الغد ، بالتحية والتقدير لهما كممثلين لشعب صديق ، وأريد أن أقول لهما : اننا نقدر تقديرا بالغا مواقف الاتحاد السوفيتي في دعم كفاح شعوبنا العربية وحركتها التحررية ، التي تندرج فيها حركة التحرر الفلسطينية ، ونحيي ذلك اللقاء المثمر الذي تم في موسكو في فبراير الماضي بين الثورة الفلسطينية واللجنة السوفيتية للتضامن الآسيوي الافريقي ، والذي يأتي ترجمة واقعية للمبدأ اللينيني عن تضامن ووحدة قوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطني ضد الامبريالية والعنصرية » .

## المحاضرة

أيها الرفاق :

المفكر الثوري الذي لم يعرف قط التهادن مع الامبريالية ، وقد تعلم على يده الحزب الشيوعي السوفيتي هذا المبدأ .

ففي عام ١٩١٧ حينما عاد لينين الى روسيا بعد غياب طويل قال « الثورة البروليتارية وحدها تستطيع أن تخرج البشرية من المأزق ، الذي تكون نتيجة سيطرة الامبريالية على العالم وحروبها » .

أحييكم بالنيابة عن اللجنة السوفيتية للتضامن الآسيوي الافريقي ، حاملا اليكم أطيب تمنيات الشعب السوفيتي .

اننى التقي معكم في ذكرى عالمية ، وهى ذكرى مرور مائة عام على مولد فلاديمير ايليتش لينين ،



وقال : مهما كانت صعوبات الثورة ، ومهما كانت مراحل الاخفاق والنجاح ، فان النصر فى النهاية لابد من تحقيقه ، وتستطيعون ، أيها الرفاق ، أن تتصوروا قيمة هذا الكلام ، لأنه قيل فى ظروف تختلف تماما عن الظروف التى نلمسها الان ، فلم تكن الظروف التاريخية التى مر بها كل من شعبنا وشعبكم قد وقعت بعد ، فان لينين قال هذا منذ ٥٣ عاما ، فما أكثر بعد الرؤية لدى هذا الثورى العظيم ، لأنه استطاع أن يبرز آفاق التطور الاشتراكى منذ ٥٣ عاما .

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن أول خاصية ملكها لينين وورثناها عنه ، هى خاصية التنبؤ العلمى لاحداث التطور ، لقد كان لفلاديمير ايليتش لينين ، تنبؤات علمية كثيرة أود هنا أن أشير الى بعض منها :

● **قال : انه فى نهاية الامر فان جميع المناضلين والمنطلقين من مواقف اشتراكية أو وطنية أو عمالية سوف يكتب لهم النصر .**

ولقد اثبتت السنوات الماضية ، أن الشعوب الاشتراكية قد قدمت لكل الشعوب المناضلة ضد الاستعمار ، يد التضامن والمساندة ، فالنضال يمثل - بحق - احدى قضايا النصر المشترك ، وهذا ما تنبأ به لينين ، وهو مرتبط بوحدة الشعوب الاشتراكية ، والشعوب المناضلة ضد الاستعمار ، وكذلك تنبأ لينين بأن جميع حركات التحرر سوف تحصل على دعم وتأييد أول دولة اشتراكية ، وقال لنا : اننا لابد أن نستعد لهذا ، وكان هذا التنبؤ من أشجع ما تنبأ به ، لماذا ؟

لان روسيا فى ذلك الوقت كانت من أكثر البلدان فقرا وتخلفا ، ولذلك كان لابد لنا أن نعمل لكى تصل روسيا الاشتراكية الى الموقف الذى تستطيع من خلاله أن تقدم هذا الدعم .

● **تنبأ لينين أيضا بأن حركة التحرر الوطنى لن تتوقف فى منتصف الطريق ، انها حركة مناهضة للامبريالية ، كقوة استعمارية ، ثم للرأسمالية ذاتها كنظام اجتماعى .**

● **قال أيضا : ان حركة التحرر الوطنى ومناضليها سيجدون أنفسهم منجذبين الى الاشتراكية العلمية .**

● **وقال أيضا : ان الشعوب ستسوف تحقق استقلالها السياسى أولا ، ثم ستناضل من أجل استقلالها الاقتصادى القام .**

**أيها الرفاق :** لقد تجسدت كل تنبؤات لينين فى الحياة اليومية للشعوب .

فقد تحدث لينين عن احتمال وجود الثورة المضادة ، كرد فعل للثورة .

وقد شهدت السنوات الاخيرة تجسيدا لهذا الحديث ، حينما رأى المناضلون تفجر الثورات المضادة فى أماكن كثيرة .. لدرجة أن كثيرين لم يروا الا ذلك الجانب من الصراع السياسى .

والذى يهمنى هنا هو أن الاستعمار والامبريالية لم يحرزا أى نصر نهائى ، وفيتنام أوضح مثل فى هذا المجال ، ولقد تكون هناك فى فيتنام أوضاع لا يرغب البنتاجون الأمريكى أن يفقد هيئته فيها ، ولكنهم أصبحوا مضطرين الى البحث عن طريق لانهاء الحرب دون فقدان لهذه الهيبة .

ان شعار « نيكسون » الجديد هو انتقال الحرب فى فيتنام الى أيدي الاسيويين .

وقال « همفرى » نائب الرئيس الأمريكى السابق : ان الولايات المتحدة لن تدخل فى أى حرب آسيوية بعد ذلك .

ومضى « روجرز » وزير الخارجية الامريكية الحالى يقول بعد همفرى : ان تجارب التاريخ قد علمتنا ألا نرسل الى آسيا جيوشا أمريكية .

**لماذا ؟**

لانهم لم يستطيعوا الاستمرار فى هذا الوجود ، لانهم لم ينجحوا فى تورتهم المضادة .

قد تغريهم ظروف طارئة جديدة بمحاولات جديدة ، ولكنها ستمسى أيضا بالفشل التاريخى . ان الامبريالية لم ولن تنجح فى ثورتها المضادة ، ويعود ذلك فى الاساس لنضال شعب فيتنام فى الشمال والجنوب ، وكذلك الى تأييد جميع الشعوب التقدمية والاشتراكية فى العالم .

وحسب احصائيات الولايات المتحدة الامريكية ، فانها قد فقدت خلال خمسة الاعوام الماضية ٦٢٠٠ طائرة مقاتلة وقاذفة وعمودية [هليكوبتر] بالإضافة الى ٣٢٠ ألف جريح و ٤٥ ألف قتيل .

هل فكر الأمريكان فى هذه الخسائر قبل دخولهم الحرب فى فيتنام ؟ لا ، انهم ظنوها نزهة حربية ..

لقد انفقوا ما بين ٢٥ و ٣٠ مليار دولار سنويا ، وكذلك لم يكونوا يتصورون أن تدخلهم فى فيتنام سيثير كل هذا الصراع السياسى الداخلى .

ان موقف الأمريكان ، على أرض فيتنام وفى داخل المجتمع الأمريكى نفسه ، سيحول دون الاستمرار فى هذه الحرب ، وذلك يثبت أنه قد يمكن شن حرب عدوانية ، ولكن ليس من الممكن كسبها .

ان تجربة الحروب العدوانية تثبت صعوبة خروج المعتدى من مثل هذه الحروب . ذلك لان :



● الاحتلال لابد ان يتبعه عمليات مقاومة وتطهير .. وهذه العمليات تفضح المعتدى أمام الرأي العام العالمى ، الذى يمثل احد انواع الضغوط على المعتدى ، ثم من خلال استمرار العمليات والزمن تلحق الهزيمة به .

وهذه هى حتمية تطور الحروب العدوانية ، فى ظل تحالف القوى الاشتراكية مع قوى التحالف الوطنى .

**وهذا ينطبق أيضا على تطورات الموقف فى الشرق الاوسط .**

لقد طالت - أيها الرفاق - فترة الحرب ولا يزال العدوان مستمرا .

ولكن طابع التصدى للعدوان ومقاومته له أهمية كبرى .

لن نستطيع اسرائيل أن تحقق أى هدف من الاهداف التى شنت من أجلها العدوان .

لا شك أن احتلال اجزاء من البلاد العربية خسارة كبيرة للدول العربية ، ولكن الواقع ان أيا من هذه البلاد لم يستسلم ، بل لقد بدأت البلاد العربية التقدمية فى إعادة بناء نفسها وبناء مقدراتها الاقتصادية والعسكرية ، كما أن قضية الشعب الفلسطينى تكسب فى كل يوم أنصارا من القوى العالمية الجديدة .

ان اقامة علاقات بين التجمعات السوفيتية الشعبية وحركة التحرر الفلسطينى ستزيد وستدعم .

وأود هنا أن أذكر أن أربعة من الدول العربية سارت فى طريق التقدم الاجتماعى أكثر وأكثر .

● تفجر ثورة السودان المناهضة للاستعمار ، ووقوف السودان بجانب ركب هذا التقدم العربى .

● كذلك ثورة ليبيا ، التى بدأت تفجر الطاقات الكامنة للشعب الليبي .

● هناك أيضا التطورات الاجتماعية التى تحدث فى جنوب اليمن .

● وكذلك فأننا نعلق أهمية بالغة على ثورة الصومال .

ان حوض البحر الاحمر ، سيتحول الى حوض البلدان التى بدأت تسير فى طريق التقدم الاجتماعى .

وبالرغم من اختلاف الاراء المتصارعة فى الوطن العربى ، والتى ظهرت خلال مؤتمر القمة فى الرباط ، فإن فكرة التلاحم والتضامن هى الفكرة السائدة ، بل وأصبحت هى الفكرة الاولى فى الوطن العربى .

ومن النتائج الهامة للعام الماضى ، أن كافة محاولات الصهيونية للعدوان على بلدان الوطن العربى تواجه برء حاسم .

وأحب أن ألفت نظركم الى الموقف الذى تتخذه الجماهير الشعبية السوفيتية ضد الصهيونية . فان مئات المقالات تكتب ، ومئات الاجتماعات تعقد لتأييد الفلسطينيين والعرب فى نضالهم التحررى المشروع .

ان العام الماضى يحمل علامات نجاح .. ذلك انه على الرغم من التوتر العسكرى ، فان التطور الاقتصادى يتقدم فى اطار ايجابى ، وهذا لا يعنى انه لا توجد صعوبات اقتصادية .. فهى موجودة بالفعل .. ولكن ثبت ان المعتدى قد فشل فى تدمير البلدان العربية اقتصاديا وعسكريا .

وأثبت التاريخ ان قوى الشعب استطاعت بما تملكه من مقدرات اقتصادية ضخمة ان تغنى التطور بمعدلات جديدة للنمو والتقدم .

ومن المحتمل ان يكون السير فى طريق التحول الاجتماعى بطيئا بعض الشيء ، ولكن أهم شىء ان التطورات الاسرائيلية لم تحدث .. ان اسرائيل كانت تستهدف أن تعود الرأسمالية بكامل قوتها الى هذه البلدان ، ولكن - كما هو واضح - فشلت اسرائيل فى هذا التصور تماما .

لقد قام هتلر ، من قبل ، بهذه المغامرة فى الحرب العالمية الثانية ، ولكنه فشل ، لقد كان « هتلر » يرى موسكو من خلال منظاره المكبر ، وكان على وشك دخولها ، ولكن اثبت التاريخ أن تصورات كانت خطأ فادحا ووهما كبيرا .

أن المتظار الاسرائيلى يرى اليوم ايضا الدول العربية ، ولكن هناك حقيقة تاريخية ، وهى ان المعتدى الاسرائيلى لم يستطع أن يحول الشعب العربى الى الطريق الرأسمالى .

حدث ذلك بفضل نضال وصمود الشعب العربى ، وكذلك بمساعدة وتأييد الشعب السوفيتى والشعوب الاشتراكية ، وهذا يثبت أن استمرار الاتجاه الى الاشتراكية ، يتوقف على التضامن مع البلدان الاشتراكية والتقدمية .

### أيها الرفاق :

لقد نشر كثير من الدعاية الاستعمارية حول موقف الاتحاد السوفيتى من حركة المقاومة الفلسطينية .

ولكنى انتهز هذه الفرصة لاقول اننا نؤيد حركة المقاومة ، ونقدم لها الدعم الكامل . ونحن نعتبرها جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر العربى ، ولاشك أن



هناك بعض الخلافات بيننا وبين حركة التحرر الفلسطيني، ولكن الامر الجوهرى، هو أننا نؤيدها سياسيا وماديا ومعنويا، ونحن باتخاذ هذا الموقف انما نستجيب لمبادئ الاممية العالمية، التى تحتم علينا تأييد جميع حركات التحرر.

وأحب أن أشير كذلك الى احدى النتائج الاساسية التى حدثت فى العام الماضى، وهى التقارب بين مفكرى حركة التحرر الوطنى والاشتراكية العلمية، ولا شك ان هناك خلافا ايضا ولكنها ستتبدد مع استمرار الحياة والنضال والعمل.

وقد تأكد لـغالبية المناضلين اليوم أنه ليس هناك شيء اسمه اشتراكية فوضوية، وانها لابد ان تكون منظمة، وهذا التنظيم يتطلب اعتمادا اعمق على القوى الشعبية.

وأخيرا أحب أن أذكر نتيجة ايجابية أخرى، وهى اتصال بالعلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الاتحاد السوفيتى.

واعتقدايها الرفاق — أنكم تتفقون على أن هذه العلاقة هى الضمان الاساسى للنضال المشترك للسنوات القادمة.

لقد اثبت عام ١٩٧٠، كما اثبتت الاعوام السابقة له، كذب تنبؤ المفكرين البرجوازيين الذين تحدثوا بعد عام ١٩٤٤ عن الحرب العالمية الثالثة، ونستطيع ان نقول اليوم أنها لم تقع.

ان ميزان القوى الجديد فى العالم، يسمح ببناء الاشتراكية فى ظروف سلمية، ان نجاح حركات التحرر الوطنى كان له وزنه الفعال فى عدم وقوع هذه الحرب.

ونحن نعتقد أننا لدينا جميع المبررات لكى يضمن الاتحاد السوفيتى بقوته الاقتصادية والعسكرية هذه الحقيقة.

ومع ذلك فاننا لا ننكر وقوع حروب اقليمية، خلال الفترة الماضية التى أعقبت الحرب العالمية

الثانية. مثل حروب كوريا وفيتنام والشرق الاوسط، وهذه الحروب تمثل الدلائل على محاولات الاستعمار للحصول الى الحروب المضادة.

والواقع ان الدول الاشتراكية، وقوى حركات التحرر، مطالبة باخماد نار هذه الحروب.

ونقطة اخرى فى هذا الموضوع — ايها الرفاق — وهى نقطة نزع السلاح الاستراتيجى.

لقد ابتهج المفكرون البرجوازيون فى عام ١٩٤٤، بعد ان ألقى الامريكان قنابلهم الذرية على هيروشيما وناجازاكي، وقالوا ان الانتحار السوفيتى لن يكون له بعد ذلك — الا دور ثانوى فى المجال العالمى، لانه لم يكن يملك هذه القوة الذرية، ولكننا استطعنا كما تعرفون — ان نحطم هذا الاحتكار الذرى عام ١٩٤٩.

هذه احدى حقائق العصر، لذلك فقد استطعنا ان نمسك بميزان القوى فى العالم، ولكننا فى نفس الوقت من انصار نزع السلاح الاستراتيجى، وهذا يعنى نزع السلاح من الجانبين، على أساس مبادئ وقواعد معينة. ولن نقبل بأى حال نزع السلاح من جانب واحد، وهو الجانب الإشتراكي، ولن يستطيع احد أن يفرض علينا نزع سلاحنا بمفرده.

اننا نعمل دائما من أجل تسوية سلمية وعادلة لكافة المنازعات الدولية فى جنوب شرقى آسيا وفى الشرق الاوسط. وكما نجحنا فى السنتين الاخيرتين فى وقف الغارات الامريكية على فيتنام الشمالية، ثم اضطر الامريكان الى الجلوس على مائدة واحدة مع الفيتناميين، ثم أمروا بسحب ٩٠ ألف جندي أمريكى من فيتنام. قاننا نرى ان زيادة الضغط السياسى والعسكرى سيؤتى ثماره فى الشرق الاوسط، وذلك لصالح الشعب العربى وحقوقه المشروعة.

## المناقشات

وبدأت المناقشات بالاسئلة التالية،

● ● ● نلاحظ حدوث تصعيد مستمر فى العنف الاستعمارى، كيف يمكن فى رأيكم مواجهته؟ وما هى الاسباب الموضوعية — حسب تحليلكم — التى تسمح للمعسكر الاستعمارى بالتصعيد فى هذه الفترة الزمنية؟

■ أوليانوفسكى: بالنسبة للحديث عن هذا الموقف لابد أن نلاحظ أن هذا التصعيد يحدث فى مناطق

محدودة فحسب من مناطق الحركة المعادية للاستعمار. أما القول بان الامبريالية تقوم الآن بهجومها الشامل. فهذا غير صحيح، بل وتقييم خاطئ لحقيقة الموقف.

فحركة التاريخ تؤكد أن القوى الاشتراكية، وكذلك قوى التحرر الوطنى، هى التى تقوم بالهجوم، وأن الاستعمار هو الذى يأخذ موقف الدفاع، بصفة عامة.



ومن هنا فان القوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطني هي التي تمثل العامل الحاسم ، لذلك يزداد عنف الاستعمار في مواجهة هذه القوى ، ولكن هذا العنف الاستعماري يقع في بعض الاجزاء التي قد تسمح له بالكسب المؤقت .

ولكننا لا نقول ان الاستعمار يحرز انتصارا في كل المواقع .

منذ عشر سنوات قاد الاستعمار أعمال عنف في كوبا . . وهزم .

ومنذ عشرين عاما قاد حربا عنيفة في كوريا . . وهزم ، وفي فيتنام ها هو ايضا يهزم . . لانه لم يستطع تحقيق الانتصار الذي كان ينشده .

والان في الشرق الاوسط . . لم يستطع الى الان احراز أي انتصار استراتيجي .

وأمامنا تجربة ثورة السودان ثم ثورة ليبيا . . والحرب الدائرة في غينيا البرتغالية منذ عشر سنوات .

كل هذه الامثلة تثبت ان العنف الاستعماري لا يحقق انتصارات نهائية .

أما أسباب العنف الاستعماري فهي :

**أولا :** اشتداد التناقضات الاجتماعية بين الاستعمار وبين قوى التحرر الوطني .

**ثانيا :** محاولات الاستعمار لاستغلال الخلافات والصراعات الداخلية .

● محاولاته لكسب عملاء محليين والتعاون معهم ضد حركة الشعوب .

●●● هناك دعوى دائمة للسلام . .

والسلام حقا مطمع كل الشعوب ، بيد أنه كثيرا ما يثار السؤال التالي : هل يوجد تناقض بين حروب التحرر الوطني ، وسياسة التعايش السلمي ؟

■ أوليانوفسكي : هناك تصور خاطيء بأن سياسة التعايش السلمي تناقض حركات التحرر الوطني ، وفي ظل هذا التصور الخاطيء يقال أن أحسن ظروف لانتصار حركات التحرر الوطني هو قيام حرب عالمية ثالثة .

**والسؤال هنا هو :** هل يمكن حل أي تناقض وطني في ظل حرب ثالثة ؟

من منا يريد ان يدفع حياة ملايين الضحايا من البشر ثمنا للمساواة الاجتماعية والعدالة .

ان الاموات وحدهم هم الذين لا يريدون الحرية . ولكن الاحياء هم الذين يريدونها ويريدون كذلك

الاستقلال الوطني ، ليست هناك أنواع محددة للحروب العالمية ، الحرب العالمية واحدة . والحرب العالمية المعاصرة لن تحصد حياة ٧٠ مليونا من الضحايا ، وانما حسب التقديرات الامريكية سيصل عدد الضحايا الى ٢٠٠ مليون انسان عند أول تبادل لاسقاط القنابل . وكان « هيوبرت همفري » يقول : ان ٢٠٠ مليون ضحية يعد رقما متواضعا . . وزاد عليهم ٢٠ مليونا . . ولكنهم على أي حال عدد هائل من البشر . .

من منا لا يصل الى استنتاج ان أي حرب عالمية حديثة لن تحل أي قضية وطنية ، وانما ستقود البشرية الى الكارثة ، لذلك يقف الاتحاد السوفيتي ضد أي حرب عالمية حديثة ، ونحن على ايمان راسخ أنه في ظل السلام ، سوف تحل كافة قضايا التحرر الوطني لصالح الشعوب .

مثلا . . هل جاءت ثورتكم نتيجة لحرب حديثة . . أو ثورة السودان . . أو ثورة ليبيا ؟

انني لا استطيع ان أتصور ان احدا سيتهاميك في مثل ذلك الوقت . . وقت انفجار حرب ثالثة .

ان الثورات الوطنية تقع في قلاع الاستعمار ، وتقع نتيجة لتوزيع معين لقوى الطبقات ، وكذلك نتيجة لعدم وقوع حرب عالمية ثالثة .

وفي قارات آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، تولد في كل يوم ثورات ، وسوف تنتصر دون وقوع أي حرب عالمية ثالثة ، ولن تساعد أي حرب حديثة حركات التحرر في تحقيق انتصاراتها .

لذلك فأنني أقول ان الذين يربطون احتمال انتصار حركات التحرر بوقوع حرب عالمية ، لا يساعدون هذه الحركات وانما يعيقونها .

●●● هل المساعدات التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للوطن العربي ، وخاصة للجمهورية العربية المتحدة ، كفيلة بردع العدوان ؟ وهل توازي هذه المساعدات تلك التي تقدمها امريكا للعدو ؟

■ أوليانوفسكي : انني احدد الاجابة من حساب بسيط لميزان القوى بين الجيوش العربية والجيش الاسرائيلي ، بمعنى اني أعتبر أن الجيوش العربية ، وخاصة جيوش الجمهورية العربية المتحدة ، وسوريا ، والعراق ، تتفوق في قوتها على قوى الجيش الاسرائيلي ، وهذه البلدان الثلاثة تحصل على السلاح من الاتحاد السوفيتي .

وانني افترض انكم ستوافقون معي على أن جيش الجمهورية العربية المتحدة ، هو القوة الكبرى من ناحية التعداد ونوعية السلاح .



وكل هذه الطاقة الحربية كفيلا بأن تصد كافة محاولات واستفزازات العدو الاسرائيلي .

وتفاهيل هذه المسألة تخص رجال الجيش والخبراء العسكريين ، غير أنه ليس هناك شك في أن القوات العربية ، اذا ما قارناها بوضعها السابق في ٥ يونيو تتفوق الان .

اما بالنسبة لنوعية السلاح ، فان السلاح الموجود الان في الايدي العربية ، هو نفس السلاح الموجود في الايدي الفيتنامية ، والسلاح في الحالتين يواجه نفس السلاح الامريكى . الفانتوم والسكاى هوك والهليكوبتر .

وفي فيتنام أسقطت أكثر من ٦٠٠٠ طائرة امريكية ، والمسألة من وجهة نظري ليست مسألة كفاية أو عدم كفاية ، ولكنها في هل تناسب مطالب الوضع الراهن أم لا ؟

فالعامل الانساني هو الهام ، هذا العامل يتمثل في التدريب والاستعداد لحمل واستيعاب هذا السلاح ، وهذا بدوره يتطلب وقتا .

لقد تعرض الاتحاد السوفيتى لهزيمة عام ١٩٤١ ، ولم نستطيع أن نشن هجومنا على النازية الا في خريف عام ١٩٤٢ .

خلاصة القول ان كمية ونوعية السلاح في الجانب العربى اليوم تفوق كمية ونوعية السلاح الموجود على الجانب الاخر .

●●● ما هي في رأيكم امكانية الحل السياسى ؟ وهل هو طريق مسدود لا يفتح الا بحرب جديدة ؟ . وهل تمثل المباحثات الرباعية حلا جديدا . أم لا ؟

■ أوليانوفسكى : نحن نعمل من أجل التسوية السياسية والتسوية السياسية لا تعنى الكلام من جانب واحد ، ولكنها تعنى وتفترض وجود ميزان قوى معين .

المعتدى لا يريد تسوية سياسية طالما أنه يتفوق على الجانب الاخر .

والجواب اذن هو تحويل هذا التفوق الى الجانب العربى ، والتسوية السياسية ليست استسلاما ، وبعض الناس يعتبرونها شيطانا ، ويقولون ان الحرب الشعبية هي الامل الوحيد .

أين ؟ فى سيناء ؟

سيناء ليست فيتنام ، يجب أن نرى الواقع .

الحرب الشعبية بالنسبة لسيناء مستحيلة .

بل ان خوض حرب شعبية من الضفة الغربية ، ليس عملا مستحيلا ولكنه صعب ، بسبب طابع الارض هناك .

وقد قال بعض الناس لكم دعوا الجيوش

الاسرائيلية تدخل الدلتا ، وسوف يمكن عندئذ مواجهتها .

وهذه بصراحة نصائح المجانين . ان الدلتا هي الحياة بالنسبة لكم . . . فهي القوة الاقتصادية والتموين والصناعة والطبقة العاملة والفلاحون .

المجنون وحده هو الذى يقترح مثل هذه الاستراتيجية .

ان التسوية السياسية لقضية الشرق الاوسط تؤيدها البشرية كلها ، التى تدين الاحتلال والعدوان ، ونحن ندافع عنها .

ولكنها تحتاج الى عمق فى البقطة ودرجة عالية من التعبئة والتنظيم والبناء القوي القادر على مواجهة كل الاحتمالات .

لقد عاش الاتحاد السوفيتى فيما بين عام ١٩٤١ و ١٩٤٤ وهو يرفع شعارا واحداً وهو « كل شيء من أجل الجبهة ، كل شيء من أجل النصر » . فى ذلك الوقت كانت القوات الهتلرية تحتل نصف روسيا ، وانتم الان تملكون كل مصر ، والاسرائيليون لا يحتلون سوى سيناء فقط .

ان ازدياد القدرة العسكرية العربية يؤثر على الضغط السياسى ، واننا نلاحظ ان الراى العام العالمى يتحول الان الى جانبكم ، ولذلك يجب أن تكون لديكم رؤية متفائلة وصبورة .

●●● ان المبدأ الذى الح عليه لينين فى مقدمة كافة مقالاته هو « يا عمال العالم اتحدوا » . فهل هناك — فى رأيكم — احتمال لوحدة الحركة العمالية فى أوروبا وأمريكا وآسيا والعالم الثالث كله . وما هي النتيجة المحتملة لذلك الاتحاد ؟

■ أوليانوفسكى : نحن مقتنعون منذ ٥٣ عاما ، بأن الوحدة العمالية العالمية ، وكذلك وحدة الكادحين ، ووحدة القوى المعادية للاستعمار ، يمكن أن تؤدي الى انتصارنا المشترك على الاستعمار وعلى الاستغلال ، وعندنا ، أيها الرفاق ، مثل روسى يقول : ان أحد الفلاحين أحضر اولاده وأخذ سنابل من القمح . . . وقدم واحدة لواحد منهم . . . وطلب منه كسرهما . . . فكسرها . . . ثم فعل ذلك مرة ثانية وثالثة ، ثم قدم لهم حزمة السنابل كلها ، فلم يستطع واحد منهم كسرها .

ان قضية وحدة الطبقة العاملة ، هي قضية الاممية ، على ان لكل من الحركات العمالية فى امريكا وأوروبا وآسيا ظروف مختلفة .

فعمر الطبقة العاملة المصرية يرجع الى ٣٠ عاما مثلاً ، أما فى أوروبا فعمر الطبقة العاملة يعود الى ١٥٠ عاما ، وفى الاتحاد السوفيتى يعود تاريخها الى ١٢٠ عاما .



ولذلك تختلف ظروف كل منها ، تبعاً لعمر كل منها ، ولتجارب كل منها أيضاً ، وتنظيم كل منها سواء كان سياسياً أو عماليا يختلف كذلك ، ولكن رغم كل هذا التفاوت ، فإن العمال في النهاية أخوة ، لأن عدوهم واحد وهو الاستعمار والاستغلال .

وقد قال «كارل ماركس» و«فلاديمير ايليتش لينين» ان الجهود المبعثرة للبروليتاريا تؤدي الى انهزامها ، وان الجهود الموحدة لها تؤدي الى انتصارها .

وهذا هو المبدأ الذي نبني عليه موقفنا من حركة التحرر الوطني .

ونستطيع أن نقول : ان حركات التحرر الوطني في القرن الماضي قد انهزمت كلها . . في مصر والهند والصين والجزائر . . الخ .

لماذا ؟

لانه لم تكن هناك جهود موحدة . . لان كلا منهم أراد ان يرقص رقصته ، بمعزل عن الآخرين ، والاشتراكية لم تكن قد ولدت في روسيا ، ولم يكن هناك أى ارتباط مع البروليتاريا الأوروبية .

ولكن الان تحدث الانتصارات . . لماذا ؟

لوجود درجة معينة من التضامن .

من الذى انتصر في ليبيا . . أهم المليون لبيى وحدهم ، أم البروليتاريا العربية ، والشعوب العربية كلها بتطورها وبذكائها . . لا شك ان البروليتاريا العربية لعبت دورا في انتصار ثورة ليبيا .

واذا اخذنا من ناحية أخرى اضرابات فرنسا وإيطاليا العمالية ، فانها تساعد حركات التحرر الوطني في أى مكان .

ولذلك فنحن نقولها «على المفتوح» بأن وحدة العمل على أساس منطلق موحد ، هي التى تحقق الانتصار ، ولا يهم ما اذا كان المرء زنجيا ، أو هنديا ، أو عربيا ، أو أوروبيا .

ونحن نعرف أنه في داخل الحركة الشيوعية ، نجد أناسا يضعون حاجزا بين الحركة الاممية وبين حركة التحرر . . وهذا خطأ في رأينا . من هنا يجب الانتى لحظة أن الجهود المبعثرة للثوار تؤدي الى الهزيمة .

●●● أدى الخلاف داخل المعسكر الاشتراكي الى تبجح الاستعمار ، فالى أى

مدى اتسعت هذه الخلافات وهل هناك أمل في حلها حرصا على الثورة العالمية ؟ .

■ أوليانوفسكى : نحن نعتقد ان هذه الخلافات أدت الى أوضاع سيئة في فيتنام ، وأن الوحدة كان يمكن أن تؤدي الى عمل عظيم في حسمه ، ولو لم تكن هذه الخلافات قائمة لما وصل الوضع في فيتنام الى ما وصل اليه .

وأود أن أقول : ان الحزب والحكومة السوفيتية ، قد اتجهت الى ذلك البلد الشقيق الذى تجاوز حدوده ، حدود فيتنام . . ولكننا لم نحصل على أية اجابة . ولكننا لا نزال مستمرين في سيرنا في هذا الخط ، ولازلنا نقول «من أجل الثورة لابد ان نضع خلافاتنا جانبا» .

وقد طالب المؤتمر العالمى للحزب الشيوعية في عام ١٩٦٩ بوحدة كل الثوريين في العالم .

وبالرغم من أنه كانت هناك خلافات في الآراء، الا أن القضية الرئيسية حازت اغلبية أصوات ٤٥ حزبا شيوعيا وعماليا ، وبذلك وضع هذا المؤتمر حجر الأساس لقضية التلاحم الثورى في العالم . وخلال الفترة التى اعقبت هذا المؤتمر فاننا لا نزال نسير في نفس الخط .

ونحن نعتقد أنه من الممكن تحقيق هذه الوحدة بين كافة القوى الثورية اذا انطلقت هذه الاحزاب من الموقف الاممى .

وأؤكد لكم أن الحزب الشيوعى السوفيتى يعمل كل شيء ، ويبذل كل الجهود من أجل هذه الوحدة .

وفي ختام المناقشات علق محرر الطليعة بقوله: اود باسمكم، ان اكرر الشكر للاستاذ أوليانوفسكى على محاضرتة ، وعلى سعة صدره في الرد على كل التساؤلات التى أثارت ، والحق أن الصراحة في ابداء وجهات النظر خلال الحوار ، هي الأساس المسليم والموضوعى لبناء وتدعيم الصداقة ، التى أثبتت الاحداث ضرورتها وحيويتها لكل من قوى الاشتراكية ، وقوى حركات التحرر الوطنى .

وهناك نقطة اساسية تركز عليها الحوار، وهي الخاصة بالحل السياسى والحل العسكرى لقضية العدوان الاسرائيلى ، وأيا كان المنطلق لرؤية هذه القضية ، فالامر الهام هو عدم الوقوع في فصيل ميكانيكى بين العمل السياسى والعمل العسكرى في مواجهة الامبريالية والصهيونية . فالعملان مطلوبان ، وكل منهما يخدم الآخر ، بشرط ان توجه السياسة باستراتيجيتها الموضوعية



العمل العسكـرى فى تصديـه للعدوان  
الاسرائيلى المسلـح . ومن هنا تكافه الجهود  
والاعمال السياسيه لا تلغى المقاومه  
المسلحه . كما ان المقاومه لا تلغى العمل  
السياسى وتعبئة الجماهير والراى العام  
العالى الخ . . والواقع انه فى كلا العملين

نجد التأييد والمساندة من الاتحاد السوفيتى  
والبلدان الاشتراكية ، ومن خلال الكفاح  
المشترك وبإبداء الخبرات . والتحليلات  
للمواقف ، تدعم باستمرار وحدة نضالنا  
ضد الامبرياليه والصهيونية والاستغلال .

مكسيم رودنسون

الصهيونية

بين الاستقلالية

والتبعية !!



ننشر فيما يلى النصوص الكاملة للمناقشات التى دارت حول « المشكلة  
اليهودية عبر التاريخ » ، وهى المحاضرة الثالثة التى القاها مكسيم  
رودنسون بقاعة محاضرات الاهرام بدعوة من اسرة تحرير الطليعة . وكنا  
قد نشرنا نصها فى العدد السابق .  
كما سبق ان نشرنا - فى العددين فبراير ومارس ١٩٦٩ على التوالى  
- المحاضرتين الاوليين « صورة العالم الاسلامى فى اوربا منذ العصور  
الوسطى حتى اليوم » و « الماركسية ودراسة العالم الاسلامى » .

#### الطليعة :

نميز تمييزا واضحا ودقيقا - وسنظل على هذا  
التمييز باستمرار - بين اليهودية بمختلف  
مشتقاتها التى ذكرها الاستاذ مكسيم رودنسون  
وبين الصهيونية ، كحركة عنصرية رجعية مرتبطة  
بالامبريالية .

ونحن نشيد بالموقف الذى اتخذه ويتخذه الاستاذ  
رودنسون منذ خمسة عشر عاما فى الدفاع عن حق  
شعب فلسطين ، وفى ادانته للصهيونية ، كحركة  
عنصرية ، وذلك فى اطار نضاله المستمر ضد  
الامبريالية ، وضد الاستعمار ، وضد أى نوع من  
انواع التمييز القومى أو العنصرى أو الدينى .

ونرجو ان يفتح المصدر بالنسبة للاستاذ مكسيم  
رودنسون ، ومصدره كما نعتقد وكما نعرف مفتوح  
دائما للحوار ، وان يفتح ايضا بالمقابل صدرنا  
للاستماع الى وجهات النظر المختلفة حول هذا

نود ان نعبر عن شكرنا للاستاذ مكسيم  
رودنسون على محاضراته القيمة التى تناول فيها  
المشكلة اليهودية عبر التاريخ من وجهة نظره .  
والحقيقة انه كما ظهر فان هناك وجهات نظر  
مختلفة حول المنهج الذى اتبعه الاستاذ مكسيم  
رودنسون فى علاج هذا الموضوع ، وان لم يكن  
هناك اختلاف عن النتائج التى توصل اليها فى  
بحثه ، والتى هى الان تمثل قناعة من جميع  
الشعوب العربية ، والتى يمكن تلخيصها فى أننا  
فى النضال الذى نخوضه الان فى مواجهة  
الصهيونية واسرائيل لا نصدر عن موقف عنصرى  
أو موقف دينى ، وانما نصدر كجزء من حركة  
التحرر العربى التى هى جزء من حركة التحرر  
العالمى ضد الامبريالية ، والاستعمار القديم  
والجديد ، وضد العنصرية . واننا نرى ما يراه هو  
بالفعل من ان اسرائيل تمثل واقعا استعماريا  
عنصريا ضد حقوق شعب فلسطين . واننا فى ذلك



المنهج ، خصوصا وأنه هو نفسه تبدأ بأن بعض تعبيراته وبعض مواقفه قد تصدم بعض الاتجاهات الاشتراكية أو بعض الاتجاهات الماركسية .

على هذا الأساس اعتقد انه بالرد على الاسئلة التي طرحت يمكن نسج الخلفية التاريخية التي قدمها الاستاذ رودنسون للمشكلة اليهودية مع الواقع السياسي الحالي ، وبالتالي تكون المناقشة بعد ذلك اجدى واعمق وأكثر اتصالا بالحياة العملية ، وبالواقع الذي نعيشه .

فليتفضل الاستاذ مكسيم رودنسون بالرد على الاسئلة .

## ■ ■ السؤال الاول :

يتردد اليوم أن الرأي العام في أوروبا الغربية قد بدأ يتحول عن تأييده ومساندته لإسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ ، ويتوهم حقيقة القضية العربية ونضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه القومية المغتصبة . الى أي مدى نعتقد أن هذا الرأي صحيح ، وإذا كنتم ترون أن هناك ثمة تحولا فما هي أسبابه ؟ وإذا لم يكن هناك تحول فما هي العقبات التي تحول دون ذلك ؟

## مكسيم رودنسون :

من الصعب تقييم بعض الأحداث كالتغير في الرأي العام ، غير أنه مما لا شك فيه أن هناك ثمة تحولا قد طرا على الرأي العام الفرنسي منذ حرب يونيو ١٩٦٧ . وأنا أتحدث عن الرأي العام الفرنسي لأنه هو الوحيد الذي أعرفه في أوروبا . فقبل حرب يونيو ١٩٦٧ كانت المسائل ينظر إليها بتبسيط شديد ، في أذهان الغالبية العظمى من الفرنسيين ، فقد كان الشعب الاسرائيلي من وجهة نظره يمثل اليهود ، هذا الشعب المضطهد الذي وجد أخيرا مأوى له ، بينما هناك مائة مليون عربي يريدون تدميرهم . علاوة على ذلك فقد دعمت الدعاية الصهيونية مبررات هذا التوطيد منذ سنوات بدون أن يقابلها أي شيء تقريبا من الجهة الاخرى .

وكان الفرنسيون يعتقدون أن فلسطين قبل الاحتلال كانت بلدة مقفرة ، لا يوجد بها غير قلة متناثرة من أشجار النخيل وعدد قليل من الجمال تنقل من مكان لآخر ، وباختصار فإن الاسرائيليين حولوا الصحراء الى أرض منتجة مغلة . وأذكر أن أحد بائعي الصحف قال لي : ما الذي تريده ، فأنا مع الذي يعمل .

واعتقد أن هذا يبدو منطقيا — وهناك فيلم

سينمائي اظن أنه لكلوزو مانون ليسكو ترى في نهايته الناس ذاهبين الى فلسطين ثم يصلون الى منطقة صحراوية جرداء . ونتيجة لذلك كله ، فقد كانت المسألة بسيطة بالنسبة للرأي العام الفرنسي ، خصوصا وأن الحق العربي في هذه القضية لم يظهر الا في أضيق الحدود . أما الآن فيبدو لي أن الرأي العام عرف أن هناك جانبين — الجانب الاول يمثلته العرب والجانب الاخر يمثلته الاسرائيليون . وسواء أكان لاحدهما الحق والآخر غير ذلك فعلى الأقل فقد أدرك أن هناك طرفين . بينما لم يكن هناك غير حقيقة واحدة من قبل ، أهمل فيها الجانب العربي كل الاهمال .

## كيف حدث هذا التحول ؟

أعتقد أن السبب الرئيسي لهذا التحول هو الوضع الراهن لإسرائيل بعد انتصارها في يونيو ١٩٦٧ ، والنتائج التي تبعت ذلك النصر ، وفي مقدمتها المقاومة الفلسطينية التي تظهر رغم كل شيء في أكبر الصحف الموالية لإسرائيل . وأن أكثر الأشخاص تعاطفا مع إسرائيل بدأوا يدركون أن هناك أحداثا كالتى كانت في فرنسا أبان الاحتلال الالماني . وأنه من الصعب على أغلب الفرنسيين أن يهربوا من هذا الاحساس مهما حاولوا دفع الادلة . فعلى الأقل ستعيش هذه الاحداث في ضمائرهم مع تتابع أبناء الثورة الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية .

أما فيما سلف فقد كان الفرنسيون يتساعلون عن سبب تدخل السوريين أو المصريين أو اللبنانيين في هذه القضية وما شأنهم بها . وقد كان هذا يستدعي شرحا طويلا وصعبا يتطلب كثيرا من المعرفة ، وكان لابد من أن نشرح بأسهاب حركة الوحدة العربية — البان ارابيزم Pan - Arabisme ، كما كنا نسميها في فرنسا ، وكما يسمونها في أوروبا . انها تعني ببساطة حركة قومية عربية . فهناك عوامل كثيرة مشتركة بين العرب تبرر هذا التدخل في شؤون المنطقة الفلسطينية .

وانتم على أي حال في موقف أفضل ، إذ أن الروابط التي تربط فيما بينكم ، أكثر من التي تربط بين اليهودي اليمنى واليهودي الأمريكى حتى لو فرض أن يلاذكم منفصلة . وأعتقد أن هذه هي الاسباب الرئيسية للتحول .

وهناك شيء آخر هو أن حرب يونيو ١٩٦٧ جذبت الانتباه بشدة الى هذه المنطقة . ولكن يجب أن تدركوا أن الطبقة المتوسطة في فرنسا تهتم بالدرجة الاولى بالاحداث التي تدور في فرنسا ثم ببعض الاحداث التي تدور في البلدان المجاورة . ربما تضايق البعض منكم اذا سألتهم عن رأيه في أزمة كشمير . هل تضم الى الهند أو الى الباكستان ،



أو نصفها للأولى والنصف الآخر للثانية . سيكون رده بالفعل مؤيدا للباكستان لأنها دولة إسلامية ، وذلك تضامنا مع المسلمين ، وإننى أعتقد أن قلة منكم سيكون لهم رأى سليم . إذن فلا يجب الإسراع بالإدانة ، فإنه من المعروف أن الطبقة المتوسطة فى فرنسا لا تبدى اهتماما كبيرا بمثل هذه المشاكل . فى يونيو ١٩٦٧ كانت هناك سلسلة من الاحداث جذبت الانتباه نحو المشكلة ، تبعها سلسلة من المقالات وعدد كبير من الكتب كان أغلبها مؤيدا لوجهة النظر الإسرائيلية ، وهذا طبيعى . غير انه كانت هناك مقالات وعدد من الكتب تبرز حق العرب وهذه المطبوعات تتزايد نتيجة للاحداث ، فقبل حرب يونيو ١٩٦٧ لم يوجد تقريبا كتاب واحد يعرض وجهة النظر العربية بعدل وانصاف ، أو فلنقل بلا تحيز . وعلى أى حال فهناك الان بعض الكتب والصحف المنصفة للعرب . وأستطيع أن أقول ان الدعاية أصبحت أفضل مما كانت عليه ، غير اننى لا أريد أن أبالغ فى ذلك حتى لا أعطيكم صورة ذهنية خاطئة .

وهناك عقبات تواجه التحول — تستلزم وقتا طويلا لحصرها — وعلى العموم فهناك عدد منها بديهي ، كتقارب المجتمع الاوروبى والاسرائيلى ، هذا التقارب الذى يجعل المجتمع الاوروبى أكثر تفهما لوجهة النظر الاسرائيلية . ومن الاسباب الكامنة أيضا ان المجتمع الاوروبى يشعر انه أقرب الى المجتمع الاسرائيلى منه الى المجتمع العربى .

ويمكننا أيضا أن نتحدث عن الافكار المنقولة عن العرب من جهة وعن الاسرائيليين من جهة أخرى منذ العصور الوسطى - لان هناك قاعدة اجتماعية تقول بأن أى شعب يميل الى الحكم على الاحداث من خلال مشاكله الداخلية التى تعودها واندمج فيها . إذن فكل العالم كان يجهل حقيقة ما يدور فى فلسطين . وأعتقد أن الوضع قد اختلف الان . ومن الطبيعى أنك اذا سألت أى فرنسى قبل يونيو ١٩٦٧ عن وعد بلفور لقال لك : ربما يختص هذا بالرياضة أو بحقوق الانسان لا أدري ، أما الآن فعلى ما أعتقد — حسب تقديرى — ان نسبة من أدركوا القضية قد بلغت ١٠ فى المائة ، وانها كانت قبل ذلك لا تتعدى رقما عشريا .

فيما سبق كنا نتصف اسرائيل وهذا معناه اننا كنا نندمج فى القضية التى كنا نعلمها ، فمن ناحية كان هناك اليهود ومن الناحية الاخرى العرب . وكنا نعلم الى حد ما من هم اليهود ، هم اناس يؤساء اضطهدوا ، وكانوا يقتلون بالملايين وقد قتل منهم ستة ملايين فى الحرب العالمية الاخيرة ، وهذه حقيقة رغم مايقوله رجال الاعلام العرب فى بعض الاحيان نتيجة لاستيقاتهم انباء خاطئة ، ومن جهة أخرى فهناك العرب ،

وننتقل اذن الى الجوهرية ، وهى المدخل الى الميتافيزيقيا . هناك اشخاص عقلاء جدا بل وفلاسفة ايضا يميلون الى الاعتقاد عند تفكيرهم فى جوهر اليهودى انه لا يمكن أن يكون غير مضطهد بحال من الاحوال . لا يمكن ان يكون قد وجد يهودى غير مضطهد . وهذا ما نسميه فى التاريخ اليهودى فكرة الاشفاق فى التاريخ اليهودى .

وهناك مؤرخ يهودى أمريكى يدعى يارون ، قال به تلوى رسائل سب كثيرة ، وخاصة من اليهود الذين لا يريدون أن يكونوا غير مضطهدين على مر الزمن ، عندما كتب مقالا أوضح فيه : ان اليهود كانوا يعيشون سعداء فى القرن الثالث عشر . اذن ما هم اليهود ، وفى مواجهتهم يوجد العرب وهم غير معروفين جيدا .

ونحن نقرأ فى كتب الاطفال والكتب البوليسية أو أية كتب أخرى ما يظهر العرب فى صورة البذو يحطمون كل شيء ، ومن جهة أخرى يوجد ملوك البترول بنسائهم الكثيرات وحياتهم المترفة . وهناك أيضا قصص ألف ليلة وليلة . . اذن فبالطبع الخيار سهل بين الاثنين ، وهذه عقبات ستظل قائمة لاشك فى ذلك . .

ويجب عدم الاسراف فى تكوين آراء وهمية عن قدرة الجماهير الغفيرة على استيعاب آراء علمية جديدة بشأن موضوع ما .

### ■ السؤال الثانى :

ما هى فى رأيكم الواجهة السلبية فى اسلوب ومضمون مخاطبة العرب للرأى العام العالمى حول قضية فلسطين : والصراع العربى الاسرائيلى ؟ وكيف يمكن معالجة هذه الواجهة السلبية أو السلبية ؟ .

مكسيم رودنسون :-

أعتقد ان رجال الاعلام العرب يعرفون المجتمع الاوروبى تماما كما يعرفه الاسرائيليون ، ويعرفون ميوله وابعاده فى الداخل وانه بإمكانهم أن يقدموا وثائقهم بطريقة منهومة ، وبدون تقديم أدلة مشكوك فيها ، كما يحدث دائما فى حالة مناهضة السامية فيكون لذلك أثر عكسى ، وقد اتبحت لى الفرصة منذ قليل لبيان بعض هذه الأخطاء . وعلى العموم فهناك غيرها . . فعندما يحاول العرب تقديم أدلة تظهر اليهود بانهم اناس ذوو دوافع داخلية ، سيئة ، يقول الاوروبيون ، حسنا انهم مناهضون للسامية ، انهم ذوون نزعة هتلية . ويجب على اناس مثلى — وهم قلة — بيان انه من الخطأ المقارنة بينهما ، فالالمان لم يضاروا مثلما اضير العرب ، وقد لا يروق للجميع مثل هذا التفسير من اشخاص



مثلى فيقولون، هذا ما كان يقوله هتلر، وهاهو فلان يقوله الان فيكون لذلك اثر عكسى . ولا شك فى ذلك . اما الان ، ولكى اكون موضوعيا فانه فى بعض الاحيان تكون لمثل هذه الاتجاهات فاعلية حسنة بالنسبة للعناصر الاكثر رجعية فى المجتمع الاوربى، اذ نجد بعضا من مناهضى السامية الذين يرجعون الى عهد هتلر قد انقسموا الى قسمين: قسم جذبته الجسارة اليهودية ، وقسم آخر ظل وفيا لمبدأ مناهضة اليهودية .

اذن فهم منقسمون الى قسمين : وقد دعيتنى مرة لاتحدث فى اذاعة لوكسمبورج ، وكان من الصعب على ان اعرض افكارى كلها فى خمس دقائق . قد انسى شيئا او اقول شيئا ليس له اى معنى ، وهذا يحدث بدافع الرغبة فى ان اقول كل شىء فى بضعة دقائق . وكان هناك استاذ لم يفهم قصدى - وكان هو الآخر مدعو للحديث فى موضوع مختلف تماما . على ما اعتقد عن رجال الفضاء ، أو شىء من هذا القبيل اخذنى على جانب وقال لى : انا سم افهم ما تقصده تماما ، ولكنى على اية حال ضد اليهود ، اتعرف انهم لا يروقون لى مطلقا .

وهناك شخص آخر بروتستانتى على ما اعتقد قال لى : اننى منذمى جدا لانها اول مرة اسمع فيها شخصا يعرض القضية ، بمثل هذه الطريقة - اعتقد انه كان يمثل جانبا من الصحافة، وانه سمع لأول مرة مثل هذا العرض . ويمكننى ان اقص العديد من مثل هذه الطرائف .

وعلى ما اعتقد فان القضية العربية تكتسب بعض الحلفاء المشكوك فى امرهم وهذا لا يفيد العرب .

وعلى العموم اعتقد انه يكفى ان نشرح القضية بطريقة موضوعية وبهدوء لكى يكون لها تأثير على فكر الاشخاص .

### ■ السؤال الثالث :

الى اى مدى تعبر الصهيونية فى تاريخها وحركتها ومصالحها عن ذاتيتها المستقلة كحركة عنصرية ، وفى نفس الوقت تعبر عن ارتباطاتها بالامبريالية العالمية عامة ، والاستعمار الجديد ؟ .

هكسيم رودنسون :

انه موضوع واسع . . . وهنا اخشى ان لا يروق لكم عدم ميلى الى التبسيط ، فانا اجد ان هناك العدد الكافى من الاشخاص الذين يقومون بهذا

التبسيط ، وهناك بعض من اصدقائى يلوموننى بلطف لاننى اكثر فى الحديث عن جوانب المشكلة، وان وجد من وقت لآخر شخص يقوم بهذا فليس فى ذلك عيب ، الا انه لا يحمل المشكلة الى المستوى العام او الجماعى او الاجتماعى ، وقد تعود العرب ودول العالم الثالث الخطأ بالنسبة لمفهومهم للاستعمار، فكلمة استعمار تطلق باللغة العربية على مانسميه Colonialisme Impérialisme بالفرنسية، وهما كلمتان مختلفتان فى المعنى تماما ، وهذا يسبب لبسا فى المعنى، وهم يصورون الاستعمار فى بعض الاحيان تصويرا ميثولوجيا ، يصورونه كوحش كاسر ذو رأس واحدة وعدة اذرع. فعندما يطرحون هذه الصورة الخرافية فى اوروبا ، لا يصدقها الاوروبيون - الا بعض الجماعات اليسارية وهى تمثل الاقلية هناك - فيقولون انها مجرد دعاية . وعندما نود تفسير اساس ما نعنيه نساقي فى شرح طويل لايقنع به عادة الا مناصلو اقصى اليسار وليس كلهم .

وانا ادرك تماما انه فى هذه الفترة من الكفاح ، نحن مجبرون على التبسيط ، ولكن بالنسبة للأشخاص الذين لا يؤثر فيهم هذا التبسيط او لا يقنعون به ، يجب الاسهاب فى الحديث معهم عن جوانب المشكلة حتى لو كان على مستوى المفكرين والمستويات العليا من المثقفين . وانا اعرف انه لا يشاركنى فى هذا الرأى الكثير من زملائي المناضلين . ولقد مررت شخصا بمرحلة التبسيط ورايت المخاطر والاضطراب التى يمكن ان تسوقها .

ان الصهيونية حركة خاصة لها اهدافها ومصالحها، وبالطبع كان لابد لها ان تنضم للقوة الاوربية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . كان هذا وضعها طبيعيا ، لانه كان لها اهداف فى فلسطين التى كانت تخضع حينذاك للحكم العثماني ، فكان يجب عليها ان تنضم الى احدى الدول الاستعمارية، وترددت فى الخيار بين هذا وذاك مدة طويلة وانتهت باختيار الاستعمار الانجليزى ، لعبوا لعبة الاستعمار الانجليزى وهذا لا يعنى ان تشرشل اذا طلب شيئا من القائد الصهيونى فانه يطيعه طاعة عمياء . فالامر يختلف تماما عن ذلك ، فكل منهما كان يحاول استخدام الآخر لتحقيق اغراضه الخاصة . وكان هدف الصهيونية هو اقامة دولة يهودية فى فلسطين وهذا كان هدفا بسيطا بجانب المصالح الضخمة للاستعمار الغربى عامة ، والاستعمار البريطانى خاصة .

وبالتالى فديناميكية الاحداث كانت تلزم من الاهداف الخاصة للصهيونية الانخراط فى هذه القوة الكبيرة ، ولكن مع محاولة الاحتفاظ دائما ببعض الاستقلال ، وكل منهما كان يستخدم الآخر،



فهذا قانون الحلفاء ، والاقوى يحسول تطويع  
الاضعف وبالطبع الجانب الاقوى منا كان  
الاستعمار الاوروبى ، والاضعف كان المشروع  
الصهيونى وكان هذا يتم بصور مختلفة .

وعندما كنت انساق فى نقاش مع الصهاينة  
كانوا يسألوننى لماذا انا مع القومية العربية ولست  
مع القومية اليهودية ، او الاسرائيلية او  
الصهيونية ، فكنت اقول ان الاحداث تملى على  
ذلك . وفى الوقت الذى كانت الصهيونية تختار  
فلسطين دولة تستقر فيها ، وبالتالى سيكون عليها  
ان تواجه العداء العربى لها . وهذا طبيعى . .  
كانوا فى هذه الحالة مجبرين على اختيار حسام  
قوى لهم ، وفى الفترة الاخيرة استقروا على  
الولايات المتحدة الامريكية فهذا طبيعى ايضا .

ولكن هل يكفى ان يرفع ترومان او نيكسون سماعة  
هاتفة ويقول للقادة الصهاينة افعلوا ذلك فيفعلوه . .  
انا ارى انها نظرة ميثولوجية للاحداث ، وفى  
الحقيقة هناك مساومة بين الاثنين . الصهاينة فى  
الحقيقة مجموعة ضعيفة ، ولكن استطاعت ان  
يكون لها قسط كبير من السيطرة فى امريكا . وقد  
لعب اليهود الامريكان دورهم فى هذا ، كما ساعد  
الصهاينة على ذلك تقدمهم التكنيكى الذى اتاح لهم  
القيام بالتهديد والتشهير والمساومة بحيث يخيّل لنا  
انها قوة مستقلة ، بالطبع لا . انها قوة تابعة . لقد  
راينا فى عام ١٩٥٦ ان الضغط الامريكى كان قويا  
بدرجة انه ارغم الاسرائيليين على الانسحاب من  
سيناء والمنطقة التى اجتاحتها . هل يمكن ان يتم  
هذا الآن ؟ اذا كانت قد عزمّت الاقدام على ذلك فيما  
سبق ، فهل يمكنها ان تفعل ذلك الان ؟ . انها لعبة  
صعبة بالنسبة لهم . لكن فكرة الاستعمار فكرة  
نافعة بالطبع كما قلت لكم بالنسبة للتعبئة . فقد  
ابان ماركس فيما سبق ان مصالح العمال الانجليز  
لم تكن هى ، او لم تتفق مع مصالح ملاك الارض فى  
فترة كانت الزراعة تلعب فيها دورا هاما ، كان  
هناك صراع بينهما . لم يكن هناك مصالح مشتركة  
بينهما ، وكان على الحكومة ان تختار السياسة  
التي تنتهجها . فالماركسيون عامة مخطئون لرغبتهم  
ان يروا حركة ذاتية . . دفعة اقتصادية ذاتية .  
انها تحدث عملا سياسيا . ان فى هذه النظرة تبسيط  
فائق لم يقل به ماركس الذى لم يذكر ابدا كلمة  
استعمار . انها نظرة فيها تبسيط . . فهناك  
الحكومة البريطانية والفرنسية وحكومة الولايات  
المتحدة . . الخ . . يجب ان تحفظ التوازن ،  
فمصالح هذه المجموعة تختلف عن مصالح الاخرى  
من وجهة النظر الاقتصادية ، فانهم غير متشابهين ،  
ويجب ان لا تهمل هناك المصالح الاستراتيجية ،  
وهناك مصالح اخرى سياسية وغيرها ، ولا اقصد  
ان انفى قوة الاقتصاد الرأسمالى وقوة الدفعات  
التي يعطيها ، ولكن ترجمة هذا اوتوماتيكيا ، والقول

بالحاجة الى اسواق . . او كما قيل انهم يريدون  
منع بلد عربى من تنفيذ خطتها الخمسية . فيلجأون  
الى بن جوريون اولديان ويقولون له ان يهاجم مصر  
او غيرها . . انها فكرة خاطئة . وهنا اقول لكم  
اننا اذا كنا مرغمين على استخدام التبسيط ، فهذا  
طبيعى . . وعلى العموم فاننا احب ان احتفظ بهذه  
الحرية . حرية الامتناع عن التبسيط لاننى لا اريد  
ان ارغم عليه . . ولن اتخلى عنها .

#### ■ السؤال الرابع :

نحن لاننكر وجود قوى ديمقراطية تقدمية  
داخل اسرائيل ، رغم ضلّاله حجمها وضعف  
تأثيرها . ما هو فى تقديركم احتمالات زاييد  
حجم ونفوذ هذه القوى . ومدى تأثيرها على  
اتجاهات السياسة الاسرائيلية ؟

#### مكسيم رودنسون :

انه أكثر الاسئلة حساسية ، وسأجيب عليه بكل  
صراحة ، ما دمت قد سمحتم لى أن اعرض وجهة  
نظري بحرية ، وأعتقد اننى سأقدم لكم خدمة بعرض  
الاحداث كما هى ، او كما اراها .

ما المقصود بقوى ديمقراطية تقدمية ؟

نميل الى القول بأن القوى الديمقراطية التقدمية  
الداخلية فى بلد ما ، هى التى تتبنى سياسة حسنة  
بالنسبة للدون الاخرى . وهذا ليس صحيحا ،  
فالامور لاتجرى على هذا النحو ، فهناك قوى  
ديمقراطية تقدمية لبلد ما لا تفكر مطلقا فى البلاد  
الاخرى . فالقوى التقدمية الداخلية لا تضمن  
السياسة الخارجية . فقد تكون الدولة ديمقراطية  
فى الداخل ولكنها استعمارية فى الخارج . فهذا  
يحدث وسيحدث دائما . فرنسيو الثورة الفرنسية ،  
خرجوا لتحقيق الحرية لبلاد أوروبا ولكن بمجرد  
ان تواجدوا فى ايطاليا ، وفى ألمانيا ، كان هناك  
دافع لايمن تحاشيه ، دافع غريزى ، دفعها الى ان  
تسيطر أو تسود الهولنديين والرومان  
والاخرين . . هذه غريزة انسانية ، وهذا طبيعى .

فاذا سألتنى عن القوى الديمقراطية فى  
اسرائيل ، فهناك قوى كبيرة جدا ، وربما الغالبية .  
أما اذا سألتنى عن من هم الذين لديهم موقف متفهم  
للقضية العربية ، اقول لك ان العدد سينخفض هنا  
انخفاضا كبيرا . وهنا يجب أن أقول انه كما يحدث  
فى أى دولة ، هناك تغير وانما تبعا للظروف  
والاحوال الخارجية ، وربما يكون هناك ما يتخذ  
موقفا سليما تجاه العرب فى بعض الاوساط  
المختلفة ، كالوساط الدينية ، أو الاوساط اليمينية  
الواقعية ، أو الاوساط اليسارية . وبطبيعة الحال



## مكسيم رودنسون :

لقد قلت لرجال فتح الذي أنا على علاقة بهم عن بعد كما قلت لمختلف رجال الحركات الفلسطينية أن فكرتهم رائعة بالنسبة لبلد كفرنسا، لأنهم يعتبرون اليهودية ديناً . وكما قلت لكم فإن يهود إسرائيل لا يمثلون أساساً مجموعة دينية ، ولكنهم مجبرون على التمسك بالفكرة من أجل تعريف كلمة « يهودي » التي هي أساس فكرهم . وهم مرغمون للرجوع إلى الدين ، لأنهم يتعرضون لحملات التشهير من قبل الأناس الدينيين ، وهم يمثلون ما يقرب من ١٧ في المائة أو ١٨ في المائة من أصوات البرلمان . وهم في حاجة إلى هذه النسبة لكي يكونوا الأغلبية .

وفي الحقيقة ، اعتقد أن معظم يهود إسرائيل يتحملون ذلك بفروغ صبر ، وهناك دلائل تشير على ذلك ، فهم ضد هذا الطغيان الديني . والاسرائيليون يجنون الثورة نوعاً ما ، ولكنهم بالنسبة لهم كتاب قومي ، لاديني ، كما هو الحال في بعض القوميات الأخرى . وقد اتجهوا كلية إلى العنصرية ، وبدأوا يبحثون فيها ، وهذا يمر عموماً في مراحل مختلفة . وقد عرفت يهوداً من مختلف الأجناس بعضهم اتبع أيديولوجيات عالمية ، فمثلاً بعض اليهود الشيوعيين بعد أن بلبلت أحداث أوروبا الشرقية وجهة نظرهم عن العالم وأياستهم القضايا العالمية ، حينئذ بدأوا يدرسون التلمود ويعقدون حلقات لدراسة النواحي الجمالية في التقاليد اليهودية ، وكانوا في بداية إقامة هذه الحلقات لا دينيين ، ثم قالوا أنهم سيطبقون القواعد المقدسة للعرف اليهودي ، وبدأوا يمتنعون عن أكل الخنزير ، ومن يوم لآخر وجد بعضهم الرب ، ربهم . وأصبحوا مؤمنين حقيقيين .

ولكن هؤلاء قلة ، ولكن اعتقد أن الأغلبية عبارة عن مزيج من القوميات والأفكار الدينية . ومن وجهة نظري أعتبر أن هذا فضيحة . فأنا لست ضد الدين ولست ضد القوميات . ولكني اعتقد أن الأناس الدينيين حقاً يجب عليهم أن يرفضوا التغييرات الدينية التي تحدث بدافع قومي .

وكما قلت حتى للمسلمين ، إذا آمنوا أن الله فعل هذا أوداك لا عن اقتناع تام ولا عن دراسة بل لأن أسلافهم كانوا يؤمنون بذلك ، لا اعتقد أن هذه الديانة تشبع عقلاً دينياً حقاً . وبالطبع بالنسبة لدولة مثل فرنسا التي يعتنق فيها كل فرد ديانة تبعا لعقيدته الخاصة . فرأى الفلسطينيين ممتاز .

فإن الأيديولوجية التقدمية تمكن الناس من تفهم الشعوب الأخرى ، أكثر من أي أيديولوجية أخرى .

إن صياغة السؤال خاطئة بالطريقة التي يطرح بها في الدول العربية ، لأنه في هذه الحالة تقيم القوى التقدمية على أساس الخيار بين اثنين ، هل تؤيدون الدولة اليهودية ؟ أو هم مناهضين لدولة يهودية ؟ وهنا أقول لكم أن الغالبية العظمى والساحقة ربما ٩٨ في المائة تؤيد فكرة الدولة اليهودية . لماذا ؟

أولاً لأن نسبة كبيرة جاءت إلى هنا من أجل هذا الغرض ، ثم أن نسبة كبيرة أيضاً جاءوا يدافع من ظروفهم الصعبة . كذلك فإن هؤلاء لم يكن لديهم الرغبة في البحث اجتماعياً أو تاريخياً عن هذه المشكلة ، لقد وجدوا هناك وتعودوا أن يكونوا في دولة يهودية . وهم خائفون من العرب فإن لم يكن لهم دولة وتركيب سياسي مستقل أياً كان ، فإن العرب سوف يشكلون الغالبية ، وطبقاً للقوانين الديمقراطية يمكنهم أن ينتزعوا منهم جزءاً من الحقوق التي يفكرون في الحصول عليها . ورغم كل شيء فهناك مجموعة جسورة تؤيد فكرة دولة عربية يهودية ، مثل حزب الرأكاك وبه أغلبية من العرب وقلة من اليهود ويمثل ١ في المائة من يهود إسرائيل . وهناك أيضاً **المتقسين** وهم يذهبون مذهب فتح إلى حد ما بالنسبة لفكرة فلسطين المستقبلية وهذا الحزب يمثل المنفيون في إنجلترا وفرنسا ، وهناك ما يقرب من خمسين منهم في إسرائيل . عدا ذلك فهناك أشخاص لهم دوافع إنسانية في مسلكهم . وهناك أيضاً من يسهل اقناعهم بفكرة قيام دولة عربية إسرائيلية ، ولكنهم ليسوا كثيرين في الفترة الحالية . ربما في ظروف أخرى يمكن أن يزداد عددهم . انتهى أود بحديثي هذا أن أبين أن المشكلة هنا ليست في مسألة التقدمية أو لا تقدمية . . ضمير حسن تجاه العرب أو ضمير سيئ ، المسألة هي أن يكون لهم دولة أو أن لا يكون لهم دولة ، أن يكون لهم تركيب سياسي أولاً . . وهذا يعني ببساطة « **الخوف** » . لماذا يريدون دولة ؟ لأنهم يعتقدون أنهم إذا ما انخرطوا في الجماعة العربية فإنهم سيذوبون فيها . . سيلتهمهم العرب ، وقد كان في الهند نفس المشكلة وهي التي أدت إلى قيام دولة باكستان .

## ■ السؤال الخامس :

ترفع المقاومة الفلسطينية شعار بناء الدولة الديمقراطية في فلسطين الذي يحتضن دون تمييز المسلمين والمسيحيين واليهود ، وذلك بديلاً عن إسرائيل الصهيونية . . ما هو مدى إمكانية تنفيذ هذا الشعار واقعياً ؟



## ■ السؤال السادس :

هل هناك تيار معاد للصهيونية بين رجال الدين اليهودي؟ وإذا وجد فما هو وزنه بالنسبة للتيارات الأخرى ، وبالنسبة للصهيونية؟ وما هو تصور هذا التيار لمستقبل الصراع العربي الإسرائيلي؟

مكسيم رودنسون :

هناك مواجهة قوية بين الصهيونية واليهودية الدينية ، فقد كان رجال الدين في البداية الد أعداء الصهيونية ، وفي مستهل الحركة الصهيونية ، كان هناك صراع دام بين هذه الحركة واليهود الدينيين في بولونيا وروسيا ، ودام هذا الصراع مدة طويلة وقد رفض اليهود الدينيين ان يعترفوا بدولة اسرائيل وقت ان كانت فلسطين تحت الوصاية لانهم كانوا يعتبرونها دولة غير يهودية . وقد قيل لى انهم رفضوا حتى حفر الخنادق . ولم يطلب منهم الاشتراك في القتال ضد العرب في هذه الفترة ، وانما فقط ان يحفروا الخنادق ، فرفضوا ، وهو يقولون : ان هذه الحرب لا تهمنا ، انها بين دولتين لا يهوديتين ، ونحن هنا لكي نتعبد فقط انها البلدة الأكثر قربا الى الله . وفي مايو ١٩٦٧ وفضل تصريحات بعض المتحدثين العرب تمت وحدة شاملة أو شبه شاملة لهذا الشعب والتمسكين باراتهم السابقة قلة صغيرة .

في الخارج هناك حاخامات لهم موقف محافظ لا يريدون ان يقحموا انفسهم في هذا الصراع ونأمل أن يتكاثر عدد هؤلاء فيما بعد ، ولكنه من الصعب عليهم في الوقت الحاضر أن ينصرفوا عن تيار العطف على اسرائيل . وهناك ايضا بعض الحاخامات المناهضين بتعصب للاسرائيلية ، وربما أكثر من بعض العرب ، هؤلاء يعدون على اصابع اليد . وانا أعرف منهم اثنين أو ثلاثة في فرنسا ، وأعرف واحدا منهم في باريس اسمه « ليثين » ألف كتابا تحت عنوان « اليهودية في مواجهة الصهيونية » ونشر كتابا صغيرا تحت عنوان « الصديق » ادلى فيه بتصريحات ملتهبة عن القضية الفلسطينية .

وهناك ظاهرة جديدة لاحظتها منذ عدة اشهر لا بالنسبة لليهود الدينيين فحسب ، بل بالنسبة لليهود الآخرين ، فقد كانوا في البداية يؤيدون قضيتهم تأييدا مطلقا . ولقد دهشت كل الدهشة عندما وجدت نفسي في مواجهة بعض منهم وهم يحدثونني بدون انقطاع عن الحقوق التي لا يمكن التغاضي عنها لشعب فلسطين . ما الذي انتابهم فمئذ بضعة اشهر لم يكونوا يتحدثون هكذا ، وقد قال لى بعضهم انه يجب الاعتراف بحق الشعبين - الشعب الفلسطيني والشعب الاسرائيلي - ونحن مستعدون للقيام بعمل حازم في هذا الخصوص .

وعلى العموم اعتقد كما ترون - ان هناك تقدما في هذا بالنسبة للمنحرفين الى ابعد مدى في التيار الصهيوني المطلق . ومرة أخرى فكل هؤلاء الاشخاص مرددون ، فهم يقولون هل العرب يريدون غزو أو استرداد الاراضي العربية المحتلة أو فلسطين بأكملها؟ هل هناك إمكانية الحل السلمي؟ وعلى العموم فهناك تقدم في هذا الاتجاه وهو انه لم يعد من الممكن تجاهل الفلسطينيين ، وحتى لدى بعض الذين جرفهم التيار الصهيوني ، لا أريد ان اقول هذا هو رأي الجميع . كلاً ، لاتعتقدوا ذلك مطلقا ، فهناك من هم متمسكون بحق اسرائيل في فلسطين ، بل وابعد من ذلك اذا امكن . ولكن على العموم الفكرة التي اتحدث عنها بدأت تكسب أرضا اوسع ، وهذا تقدم في حد ذاته لاشك فيه والى أي مدى سيصل اليه لا أعرف ، فكما قلت لكم عدة مرات قبل ذلك لست بنبي ولا بمتنبى .

## ■ السؤال السابع : ( موجه من أسرة تحرير الطليعة )

الحقيقة نود - قبل ختام المناقشة - ان نوجه سؤالاً الى الصديق رودنسون ، عن المفكر رودنسون ، وذلك لفهم الارضية التي ينطلق منها . او انطلق منها في المحاضرات الثلاث التي القاها علينا والتي كانت مثارا لأفكار متنوعة ، وفتحت عدیدا من الابواب للمناقشة الهامة .

ذكرت في محاضراتك ان هناك مدارس فكرية عديدة في الماركسية ، وفي نفس الوقت قلت انك أيضا مفكر ماركسي ، فأذن أنت لا بد وتنتمي الى إحدى مدارس الفكر الماركسي التي ذكرتها فما هي بالدقة المدرسة التي ترى انك أكثر انتماء اليها في الفكر الماركسي والاسس أو الخطوط العريضة لهذه المدرسة .

وانا باعتقد انه يمثل هذا السؤال يمكن ان تلقى اضاءاً على التساؤلات الكثيرة التي طرحت خصوصا في فترات الراحة بين المحاضرات ، واثارت كثيرا من الجدل حول هذه القضية .

مكسيم رودنسون :

لن أجيب على هذا السؤال ٧٠٠ لا ٠٠ لا أستطيع انه باختصار سؤال صعب .!

د. إيبب شفير :

اننى أدرك ان الوقت متأخر ، لذلك لن اهيل عليكم



مشكلة ماء؟ ثم يستخدم منها آخري مشكلة أخرى  
تبعاً لطبيعة هذه المشكلة ، هذا هو السؤال الاول .

**والسؤال الثاني :** هو لماذا لم يندمج اليهود في  
المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها ؟ وهذا هو  
العنوان الذي افضله بالنسبة للتفسير النظري الذي  
قدم بدلا من الطريقة التي طرحت بها القضية . فأنا  
اعتبر اليهود والمسيحيين والمسلمين جميعاً  
لديهم ما لدى الانسان ، ويفتقدون الى ما يفترقه .  
اي ان الانسان هو الانسان في كل مكان .

وفي التحليل الذي قمتم بعرضه هناك ملاحظة  
اود ان اقولها ، هو انكم قمتم بتحليل كبير ، ولكنكم  
لم تعطونا الا موجزا صغيراً له . وربما تسقط  
اشياء كثيرة في العرض . لماذا هذا الاضطهاد  
والتشريد ؟ انه في نظري حركة مناهضة او معادية  
للانسانية ، وفي حياة كل المسلمين ، وهي ايضا  
معادية للانسانية في كل التاريخ لماذا ؟ ما هي  
العوامل التي كانت وراء هذا ؟ في الحقيقة انه اذا  
قدمنا هذه العوامل بطريقة مفصلة ، فربما وصلنا  
الى معرفة ما اذا كانت النظرية الماركسية ،  
صحيحة ام لا عن المسألة اليهودية ، كما ان هذا  
سيعطينا فرصة التعمق اكثر في نظرية الاستاذ  
رودنسون ، ولدى الانطباع انه بذل مجهوداً كبيراً  
في تقديم هذه النظرية ! . ولكن اهمال هذه  
العوامل يؤدي الى تقليل عملية الوضوح في ذلك .

وهناك سؤال ثالث اود ان اطرحه فيما يختص  
بقضية الدعاية العربية . ولا شك ان فيها اخطاء  
كثيرة من الناحية الفنية . ولا شك ان الطريقة التي  
عرض بها المتحدثون العرب المشكلة كانت  
سيئة . الا يوجد بجانب هذا كله عامل آخر وهو  
سيطرة او سيادة الصهيونية على جانب كبير من  
اجهزة الدعاية في العالم ، وانا ارى انكم تريدون  
تحسين فنية الدعاية ، ونحن بدراساتها نستطيع  
ان نعرف الحدود التي يمكن ان تؤثر فيها تحسين  
فنية الدعاية وان كان هناك حدود لا تؤثر فيها .

لقد صدرت في فرنسا احصائية ، اعتقد ان  
الاستاذ رودنسون قراها — عن الاذاعات  
والتلفزيون والجرائد والصحف ، اذا درسنا هذه  
الاحصائية ، نجد ان جزءاً كبيراً منها في أكبر  
خمس دول رأسمالية : وأنا اعتذر لاستعمالي كلمة  
رأسمالية — في يد الصهيونية ، ففي الولايات  
المتحدة مثلاً تسيطر الصهيونية على صحف كثيرة  
بالتملك .

**وهناك سؤال رابع وأخير .** اود ان اطرحه وهو  
عن الاستعمار . والملاحظة التي ابداهها الاستاذ  
رودنسون كان يود فيها لفت نظرنا الى التعقيد في

في الحديث ، ولكن اود ان اقول اولاً : ان محاضرات  
الاستاذ مكسيم رودنسون كانت بمثابة تمارين  
ذهنية وعقلية هامة جداً . واعتقد انه احسن  
استخدام صفات الاستاذ الجامعي الى ابعد حد .  
وهو ما اقدره في كل استاذ ، لان كل استاذ يجب  
ان يكون نزيهاً نحو مهنته ، ويجب عليه استخدام  
هذه الصفة الى ابعد حد ممكن . هذه الصفة التي  
لا تأخذ بالمسلمات وانما توصلنا الى اليقين عن  
طريق الشك والنقض .

وفيما يختص باليقين ، هناك سؤال يطرح نفسه  
عن الميثودولوجي [ مناهج البحث في العلوم ]  
وهي النقطة التي اشار اليها الاستاذ مكسيم  
رودنسون في مقابلتي الاولى معه ، اذ اشار الى ان  
الذي يهم عن نقد المفكر هي الميثودولوجي ، رغم  
اننا قد نصل الى نتائج حسنة او خاطئة .

اذن ولكي اعطى لنفسى اليقين فيما يختص  
بالميثودولوجي ، لاسيما وان مسألة الميثودولوجية  
مسألة هامة جداً في مناقشة المسائل لا العلمية فقط  
بل والاجتماعية التي اعتبرها في رأيي مسألة  
علمية هي ايضا .

ومن ثم اقول : لقد لاحظت منهجين اتبعنا في  
المحاضرات الثلاث : ففي المحاضرة الاولى والثالثة  
طبق منهج يختلف عن الذي طبق في المحاضرة  
الثانية .

في المحاضرة الاولى والثالثة طبق منهج يسميه  
رجال اقتصاد المدرسة الالمانية بالمنهج التاريخي  
المفصل . والمنهج التاريخي المفصل هو المنهج الذي  
عن طريقه نعطي مجموعة عميقة من احداث التاريخ  
محاولين ايجاد تفسير لها مع تجنبنا للتبسيط . اي  
كما قال احد مؤرخي هذه المدرسة ، ان المفكر الذي  
يتبع هذه المدرسة او يطبق هذه الايديولوجية ،  
التاريخ يفسر نفسه ، اي ان المؤرخ يجب  
ان يعرض التاريخ مرحلة تلو الاخرى ، وهذا يمكن  
ان يعطى تفسيراً من داخل التاريخ نفسه . انه  
منهج كالمناهج الاخرى ، ولا اعرف ان كان حسناً ام  
لا ، ولكن في رأيي انه يخشى ان يسبب كثيراً من  
التأويلات في حالة عدم استخدام التبسيط . وانا  
اعرف ان التبسيط يعتبر نقطة ضعف عند كل  
النظرين ، حتى انه يوجه النقد الى الماركسية ، في  
بعض الاحيان ، لاستخدامها التبسيط .

وفي المحاضرة الثانية ، بدا لي انه كان فيها  
ميثودولوجي ، وتبسيط ايضا ، ويمكن ان يرتبطا  
بطريقة او بأخرى بالتحليل الماركسي . اذن هل  
هذان المنهجان مستخدمان فعلاً ؟ وهل في رأي  
الاستاذ رودنسون ان طبيعة المشكلة تفرض المنهج  
الذي يتبع ، اي ان المفكر يستخدم منهجاً لتحليل



السوسيولوجية الماركسية ، وطريقة البحث  
الانثروبولوجي .

وبالفعل فانه بالامس عندما حاول أن يطرح عددا  
من الاسئلة حول مايمكن أن يستفيدة الاسلام من  
منهج البحث الماركسي أثار بالذات عددا من الاسئلة  
مبتدئة من هذه النقاط المحددة وصفها هو نفسه  
بانها الطريقة التي يتوخاها في المنهج الذي يتبعه  
وكما قال الدكتور لبیب فی رأی أن محاضرة اليوم  
استطردت استطرادا تاريخيا طويلا لم يحاول فيه  
اتباع هذا الاسلوب الذي قال عنه البروفيسور  
رودنسون أنه يتبعه وهو تحليل الظواهر البشرية  
لمعرفة الاسباب الاجتماعية والسياسية  
والاقتصادية للظواهر التي نعيشها .

وواقع الامر ان محاضرة اليوم بالتحديد كانت  
تتضمن محاولة الاجابة على سؤال لا اعتقد أنه كان  
مطروحا في هذه الندوة، أولا اعتقد أيضا أنه كان  
مطروحا بالشكل الذي طرح به أو الذي طرحه به  
السيد البروفيسور رودنسون السؤال الذي حاول  
الاجابة عليه بالتحديد، هو لماذا لم تختف اليهودية؟  
وكانت الاجابة هي بحث في التاريخ عن الجماعات  
اليهودية ونشوتها واستمرارها، وتحولها من  
مجتمع الى مجتمع ، والاضطهادات التي تعرضت  
لها . وفي تقديري أن السؤال الاساسي الذي طرحته  
الماركسية والذي طرحه المفكرون الماركسيون هو  
ليس لماذا لم تختف اليهودية أو الجماعات اليهودية  
وانما على وجه التحديد لماذا تكون الشعوب القومية  
اليهودي في مرحلة معينة من تكون الامم القومية  
على وجه التحديد التي لا تنبعث فيها القومية من  
دين معين وانما تنبعث فيه القومية من عناصر  
أخرى تختلف عن الدين، وقد تكون الاجابة الماركسية  
قاصرة وقد تحتاج الى تطوير وقد تحتاج الى  
تعديل . ولكن الاجابة التي طرحت اليوم لم تكن هي  
الاجابة عن السؤال المطروح لانها لم تتعرض  
بالذات لمرحلة نشوء القوميات وانتشارها والمرحلة  
التي بدأ فيها تحلل المجتمعات المحلية وتكوين  
المجتمعات القومية ، ونحن لم نصل الى نتيجة لاهم  
الاسئلة المثارة وخاصة بالنسبة لمرحلتنا الحالية  
وفيما يختص بالحركة الصهيونية .

المسألة الاخرى في واقع الامر التي أود أن  
أثيرها، وهذه ملاحظة ليست سؤالاً، هو أنه في خلال  
محاضر البروفيسور رودنسون الثانية أعلن أنه  
يعتبر نفسه ماركسيا مستقلا وفي الوقت نفسه أعلن  
كما قال هو انه يأخذ بعض الافكار من الماركسية

الظواهر التي نسميها استعمار، وأنا معه في  
ذلك ، ولكني اعتقد ان ظاهرة الاستعمار قائمة وان  
هناك روابط عضوية بينها وبين حركات أخرى في  
العالم، ولهم منفعة مشتركة، ويظهر ذلك جليا في  
تاريخ الاستعمار ، وهو القانون الذي أشار اليه  
الاستاذ رودنسون ، قانون التناقض داخل  
المجموعة الواحدة . وهنا أود أن أشير الى قانون  
معاكس تماما وهو انه داخل مرحلة التطور  
التقدمي ، أو المناهضة للحركة التقدم العالمية ، هناك  
توافق وتطابق في المصالح . ويمكننا ان نفهم هذا  
طبعا عن طريق المنهج الذي كنا نتبعه عند تدريس  
هذه النظرية، فهناك دائرتان تلقيان في جزء كبير  
منهما ، وخارج هذا الجزء الكبير الذي تلقيان فيه  
هناك جزء محفوظ لكل منهما . وأنا أقول هذا لانني  
أود ان أكون متأكدا ان الاستاذ رودنسون لا ينكر  
ظاهرة الاستعمار حتى ولو كان يهاجم المعنى  
المخفف لاستعمال الكلمة .

هذه هي الاسئلة التي كنت أود ان أطرحها .  
أما فيما يختص بالقومية العربية ، فهناك اسئلة  
عميقة حقا ، والوقت لا يتسع لها ، ولكني أجد انه  
ربما من واجبي أن اكتب عنها في عدد من أعداد  
الطليعة لكي تكون القضية معروضة بطريقة  
موضوعية . ويكفي أن أقول ان القومية العربية  
هي وحدة الحضارة المشتركة التي تربط منطقة ما ،  
وانها تدعمت لرغبة هذا الشعب في تحقيق العدل  
في أراضيهم ضد المعتدي الخارجي المرتبط  
بالاستعمار ، أو الرأسمالية ، أو التوطين .

وأود أخيرا ان أقول أنني أعجبت كل الإعجاب  
بالمحاضرات الثلاث الذي القاها الاستاذ رودنسون  
والتي تواجه المفكرين من التحدي الفكري الذي  
يدفعه الى التفكير ، وإعادة التفكير ، والى تحديد  
موقفه من الفكر . ان هذا لشرف عظيم من استاذ  
كبير ذا شهرة عالمية كالاستاذ مكسيم رودنسون .  
واننا لنعرب عن سعادتنا بهذه الزيارة التي قام بها  
لبلدنا وشكرا .

د . ابراهيم سعد الدين :

الحق ان كثيرا من الاسئلة التي اردت ان أثيرها  
أثارها د . لبیب شفيق في كلمته ، ولذلك ستكون  
كلمتي محدودة جدا وقصيرة للغاية .

فهمت من محاضرة الامس التي القاها السيد  
البروفيسور رودنسون ، أنه يلزم نفسه فقط بمنهج  
أو ببعض أفكار معينة من الماركسية هي تلك التي  
أطلق هو عليها بعض الافكار الماركسية في



والسؤال والملاحظة في واقع الأمر هو أن هناك كثيرا من المفكرين الذين يأخذون من الماركسية بعض الأفكار هنا أو هناك، ولكن هذه الأفكار التي تؤخذ من هنا أو هناك لا تجعل الفكر ماركسيا إلا إذا التزم بقدر عام من النظرية الماركسية في عمومها متضمنا في واقع الأمر قدرا من الفكر الفلسفي الماركسي والتحليل الماركسي، أما أن يعتبر أخذ فكرة من الماركسية تجعل منه مفكرا ماركسيا فيمكن كما قال د. لبيب شقير بالامس أن يجعل شهوبيتز أحد المفكرين الماركسيين لأنه أخذ من الماركسية بعض الشيء وبعض الأفكار .

لا ضرر هناك على الإطلاق من وجهة نظري إلا يكون المفكر مفكرا ماركسيا ، ولكن عندما يقول المفكر عن نفسه أنه مفكر ماركسي ومستقل فنحن نتساءل عن ماهية هذه الماركسية المستقلة التي يود الحاضرون أن يعرفونها لأن مجرد الأخذ ببعض أفكار ماركس من هنا وهناك في رأي على الأقل لا يجعل الفكر ماركسيا في شكل عام .

الامر الثالث الذي أود الإشارة إليه، هو ملاحظة حاضرة أيضا ، أثار البروفيسير رودنسون في خلال المحاضرات الثلاثة التي ألقاها كثيرا من القضايا ، ولكننا وقفنا دائما عند بعض القضايا الهامة غير المثارة ، أو التي هي محل الاهتمام الرئيسي من جانب الحاضرين في هذه القاعة ، وأنا أوجه هذه الملاحظة لا نقدا للبروفيسير رودنسون ، وإنما فقط لاشير إلى أننا كنا نود أن نحصل على اجابات عن أسئلة كانت مثارة في نفوس الحاضرين .

ففي المحاضرة الاولى مثلا وهي التي كانت تختص بالفكر الأوروبي أو بنظرة الأوروبيين للعالم الاسلامي منذ العصور الوسطى حتى الآن توقف السيد المحاضر عند القرن التاسع عشر . وفي أغلب ظني أن أغلب الحاضرين كانوا يهتمون اهتماما بالغا بالقرن التاسع عشر وبالقرن العشرين الذي نعيش فيه أكثر من اهتمامهم بالقرون الماضية الا بقدر ما تلقى من ضوء على القرن العشرين، وهذه الظاهرة نفسها نلاحظها في ما تناوله السيد المحاضر اليوم من الاسهاب التاريخي في مرحلة سابقة لنشوء الحركة الصهيونية التي هي محل الاهتمام والاعتبار من أغلب الحاضرين وشكرا .

مكسيم رودنسون :

انني أشكر الاستاذ لبيب شقير الذي أصغى إلى بانتباه فائق ، وفكر بعمق شديد ، وكانت آراؤه مصدرا للتعمق في التفكير فيما جاء بمحاضراتي الثلاث .

أعتقد أنه لا يوجد فروق بين محاضراتي الثلاث من حيث المنهج . لا أعرف ربما أخطأت في طريقة عرضي . وسأفكر فيما قاله د . لبيب شقير ، أنا يروق لي دائما أن أعمل على تحسين نفسي . لا أعتقد أن في محاضرتي الاولى والثانية ما أسميته بالمنهج التاريخي البحث للمدرسة الألمانية ، لا أعتقد ذلك . لانني لا أعتقد أن المؤرخ سيقبل دائما طريقة بحثي ، لانني أفضل التفاصيل الحسية ، ولا أعتقد أن هناك أحسن منها لادخال الاشياء في أذهان الناس ، وهي ترمز للأحداث وحتى للتركيب نفسه . ولكن أعتقد أنني أحاول دائما إبراز المجموع ، أن أفكر في القضايا ، وأن أردتم مثلا فالموضوع الذي تحدثت فيه لم يكن في متناول يدي وإنما أستلهمته فكريا . هناك شمول في التاريخ اليهودي ولكنه مضطرب . ولقد تحدثت عن أشياء في العصر اليوناني ، بعد أن تحدثت عن القرون الوسطى في فترة ما ، وطرحتم قضية كذا وكذا . . . وقسمتها وحاولت الإجابة عليها تبعا لتجارب التاريخ . وأنا أحاول المزج بين التبسيط ودروس التاريخ . واعتقد انكم تعرفون كتابي « الاسلام والرأسمالية » ، هناك سؤال طرحته وهو هل الاسلام مشجع للرأسمالية أم لا ؟ وحاولت أن أعثر على الرد في الأحداث - هل كان يوجد مجتمعات اسلامية بدون رأسمالية ؟ هل كان يوجد مجتمعات لا اسلامية كان بها عرف الربا ؟ هل يمنع الاسلام نمو الرأسمالية لأنه كان يوجد ربا ؟ - وقد قال اناس كثيرون ذلك .

حسنا أقول ان نفس التفكير كان في أوروبا المسيحية ، ولكنه لم يقف عقبة امام نمو الرأسمالية ، إذن لماذا ؟ أعتقد أنه منطوق محض ، أنه تفكير منطقي أو اذا أردتم تبسيط ، ولكن أحاول فيه أن أجد الرد من أحداث التاريخ . وفي يوم ما عندما اتقدم في السن سأفكر كثيرا في منهجي وأكتب نبذة عنه .

لقد قال ماركس المسكين في يوم ما لانجلز سأكتب ثمانية صفحات مما يجول في ذهني عن الجدلية ، ولم يكتبها أبدا ، أنا لا أريد أن أقارن نفسي بماركس .

وبالنسبة للنقطة الثانية ، لقد قلت ان دراسة عوامل اضطهاد اليهود شقيقة للغاية . أعتقد أنني أيضا طرحتم سؤالا وهو لماذا لم يختفوا ؟ وبالمثل لماذا لم ينوبوا ؟ والان يمكننا أن نطرح السؤال بطريقة عكسية : لماذا كنا نضطهدهم ؟



وهنا فلدى مناهضتي الصهيونية اجابة جاهزة ، ولكنى اختلف عنهم ، فأولا انهم لم يضطهدوا دائما . هذا ليس حقيقيا ، فكما قلت لكم هناك فكره الشفقة عند اليهود وغير اليهود . . وبحصر كل ظواهر الاضطهاد فاننا سننتهى الى صورته مؤثره ، ولكنها رغم كل شيء ليست كلية . . يجب عمل « حسيبه بيانية » ولكن لا اعرف كيف يمكن عمل هذا احصائيا ، ولكن أخيرا هناك مناطق فى العالم وبلاد كان يعيش فيها اليهود حياة طبيعية ولده طويلة . والعامل الاساسى هو انهم كانوا قلة فى البلاد فكانوا يبحثون عن وحدة سياسية ، او دينية ، او ايدىولوجية . . الخ . اذن فالاقلية كانت مضطهدة بالطبع .

وكان اليهود قلة فى كل مكان فيما عدا بعض الحالات بالضبط كما فى حالة اليمن مثلا فقد كان اليهود أو العرب المتهودين يمثلون الاغلبية ، وكانوا هم الذين يقومون باضطهاد الآخرين . وكان مبررو التاريخ من اليهود يقولون دائما انهم كانوا مضطهدين . اذن فقد كان لليهود جوهر الاضطهاد عندما كانوا فى مواجهة الجائر . . ان شهداء قصة نجران المسيحيين قصة مظلمة توجد فى الطبرى وفى غيره ربما كان مبالغ فيها من قبل رجال الدعاية المسيحية ، واعتقد ان القرآن اشار اليها فى أصحاب الاخدود ، وقد كان لهذا اثره على الشرق كله وهذا ما أثبتته القرآن بعد قرن . لقد كان هناك اضطهاد يهودى ضد المسيحيين فى نجران .

وفى وقت ان كان لليهود دولة فى فلسطين كان هناك من أرغموا على الختان ، وهناك قصص اخرى عن اضطهاد اليهود لغيرهم ، مما يؤكد وحدة الايدىولوجية والسياسة .

ويمكن الاسهاب فى الحديث عن هذا الموضوع اذ اعتقد أنه يمثل لب المسألة ، فهو موضوع شيق ولكن ليس لدى المعلومات المفصلة عنه . ولدى الانطباع أنه يمكن تحسين الدعاية العربية ، وبالطبع هناك حدود ، وهناك سيطرة صهيونية على وسائل الدعاية - كالصحافة والاذاعة والتلفزيون ، اعتقد ان هذا يمثل جانبا من الحقيقة ، ولكن ليس كلها . وهناك بالطبع أشخاص صهاينة ، وأود أن أقول لكم أن تحذروا عند استعمال الاصطلاح « صهيونى » عندما يتعلق الامر بالاوروبيين ، وعندما يعنى الاسرائيليين . . فاسرائيل نتيجة الصهيونية بالطبع ، نتيجة استتباب الصهيونية فى هذه المنطقة فهى تحيا بها ومنها ، هذا أكيد .

ولكن يجب ان تعرفوا انهم فى اوروبا يعتبرونها ايدىولوجية مثل باقى ايدىولوجيات الدول التى تدرس فى المدارس والاجتماعات العامة وعندما نقول ان فلانا صهيونيا - ماذا يعنى هذا ؟ هل يعنى هذا أنه عضو فى منظمة صهيونية ؟

هناك حالات مختلفة حتى ولو كان عضوا فى منظمة صهيونية ، يمكن أن يكون يهوديا ويمكن أن يكون غير يهودى يؤمن بحقوق اسرائيل ، ولو اطلعناه على الجانب الاخر لتغير . لا يمكن أن تكون صهاينة مرغمين والى الابد ، وهناك اشخاص غير صهاينة ويبدون ميولا عاطفية نحو اسرائيل . الخ . . ومن يسلكون هذا المسلك فيمكنهم ان يتأثروا بغيرهم . وهناك اشخاص كثيرون فى الصحافة والاذاعة الخ . . يحسبون حسبهم ويقولون ان الصهاينة اقوياء الان ، فيجب الاستشير كراهية فلان ، يجب الا نفعل ذلك . وربما غدا عندما يتغير الوضع يقولون غير ذلك ، لا اعرف ان كان هذا صحيح . انه تحليلي ، ولا اعرف هذه الشخصيات . ربما يكون ذلك خطأ ، ولكن دعيت مرة فى برنامج تليفزيونى فى شهر سبتمبر ، وكنت وقتها فى الريف فاتصلوا بى تليفونيا . . وحضرت . . وتحدثت مع منظم البرنامج الذى كان قد تلقى مكالمة تليفونية من السفارة الاسرائيلية فى اليوم السابق ، لتطلب منه أن يختار واحدا آخر غير مكسيم رودنسون يكون أكثر موضوعية . وتلقى مكالمة أخرى عندما كنت موجودا معه من شخص آخر ، فانتقل الى مكتب مجاور وسمعتة يقول : لا . . لا . . كن مطمئنا . . لا . . سنكون على حذر لا تقلق . وبعد ذلك تحدث معى وكان يبدو انه يتفهمنى جيدا قبل أن نذهب الى شاشة التلفزيون . وكان يبدو أن رأيه مطابقا لرأىي . وبعد ان دهبنا امام الشاشة قال انه سيوجه سؤالا كذا وكذا ، ثم وجه الى السؤال الاول فاجبت عليه ، وانتظرت ان تنتقل الى السؤال الثانى ، ولكنه استدار لشخص آخر - معارضى - وساله . وفى النهاية لم أتحدث الا قليلا وقد لاحظ الجميع هذا . وبعد ثمانية ايام عين هذا الاستاذ فى منصب هام فى التلفزيون . وبالطبع لا يستطيع أن يكدر فلان وفلان . . وربما كان صادقا عندما كان يؤيد آرائى . **والسيد بومبيدو** الذى كان يعمل فى بنك روتشيلد فى وقت ما ، فنتيجة لذلك نجده حريصا لكى يظهر للفرنسيين أنه ليس عميلا لروتشيلد ، وفى مرة قال عمدة القرية التى اذهب اليها لقضاء اجازتى أن بومبيدو يهودى حقيقى ، وكونه رئيس الدولة ورغبة منه فى تكذيب ذلك القول ، يدفع الى الاتجاه الآخر - هل تفهموننى - وكل هذا حساس جدا .



حسننا . . اذن فالسيطرة الصهيونية فائقة الان ولكننا يمكن أن نتغير فيما بعد . لقد كان رجال الدين اليهود من بين المناهضين الاساسيين للصهيونية ، ويجب أن نضيف اليهم ايضا اليهود الاغنياء ، فنرى أن أكبر أعداء وايزمان كانوا من أثرياء بريطانيا ، اذ كان يصارع ضدهم وانتصر عليهم .

وهذا التيار قد ضعف في فترة ما واتجه اليهود الكبار الى دعم الخط الاسرائيلي في الفترة الاخيرة . . لكن اسرائيل كانت تعرضهم للخطر في بعض القضايا ، فهم يريدون علاقات مع الدول العربية وفتح أسواق فيها ، فان لهم في ذلك مصالح . ونشعر حتى عند هؤلاء الناس بالتطور أو التحول ، وقال أحدهم لي أن أحد وزراء اسرائيل حضر اجتماعا في باريس مع بعض اليهود الكبار ، وبعد الاجتماع خرج ثائرا على موقف هؤلاء الأشخاص . وعندى بعض المؤشرات التي تجعلني اعتقد في انهم لن يظلوا متأثرين بالقضية الصهيونية الى الابد . اذن فهذا ما يجب أن يكون في ذهننا عندما نتحدث عن الصهيونية ، لانه يمكن أن يكون شيئا مختلفا تماما . حسننا .

أما عن الاستعمار فنحن متفقون عليه ، هناك روابط في المصلحة ، ولكن اتعرفون ان الذي يضايقني هو بعض الجمل والتعبيرات التي نقرأها أحيانا في الجرائد وهي أن الاستعمار قد هزم في فيتنام وأنه تحول الى الشرق الادنى . وهنا أود أن يشرح لي ماذا يعني هذا ؟ من يعرف الاستعمار ؟ هل هم الامريكان . . الانجليز . . الفرنسيين ، من ؟ أنا أريد أن يشرحوا لي هذا ، ولكن اذا قالوا لي انه عزم على كذا . فأريد أن يشرحوا لي ما الذي يعنيه هذا .

أما القومية العربية ، فانها تستدعي الحديث طويلا ، فاذا طلب أن أبدى رأيي ، فأقول أن بين الدول العربية عوامل وحدة وعوامل تفرقة ، أيهما أقوى ؟ لا أعرف ، انها قضية المناضلين العرب الذين يجب أن يكون لهم رأي ثابت فهذا طبيعي . انها مسئوليتهم ، فأنا كما أكرر دائما لست مناضلا عربيا ، وبالنسبة للاستاذ ابراهيم سعد الدين لقد قال لي ان المسألة الحقيقية كانت : لماذا نمت الحركة القومية اليهودية ، في وقت ما ، وهنا كانت

الماركسية تستطيع أن تأتي بأشياء كثيرة . نعم هذا حقيقي ، وأعتقد أنني لم أدرس هذا السؤال بما فيه الكفاية . . وأنه يمكن أن يوجه الى اللوم بأنني أفضل العصور القديمة ، وأعتقد بالنسبة للفترة الحالية ، انه من المهم لرجل السياسة أن يعرف التاريخ البعيد لان الأشياء التي مضت منذ فترة بعيدة يمكن أن تتحقق مرة أخرى ، فمثلا يقولون لي في بعض الاحيان أن العرب أو المسلمين غير قادرين على اقامة اقتصاد ديناميكي . . فأقول لهم كان لديهم مثل ذلك في العصور الوسطى ، فلماذا لا يستطيعون ذلك الان ، ربما هناك ما يمنعهم من تحقيق ذلك في الفترة الحالية ، ولكن ما دام قد كان عندهم اقتصاد ديناميكي فما الذي يمنع أن يتكرر مرة أخرى . . وهنا يجب أن نشرح ذلك . . وأعتقد ان معلوماتي عن التاريخ الاقتصادي للعالم الاسلامي في القرون الوسطى قيمة فبالطبع ستكون المسألة أكثر عمقا وعن القومية اليهودية لقد أعطيت الخطوط العريضة . لقد قام أحد أصدقائي في حزب الميتسبان بدراسة عميقة في هذا الموضوع ، وقدم كتاب **صبري جساويش** - وهو عربي فلسطيني - وهذا الكاتب عن عرب فلسطين وهو متعمق في هذا الموضوع بطريقة تروق لي ، وأنا أخالفه في نقاط كثيرة - فكثير من أصدقائي لا يشاركونني في كثير من أفكارى - ونجد في هذا الكتاب اشارات أكثر عمقا . . وعلى العموم لا يستطيع أحد ان يعمل كل شيء ، يقال أنني ماركسي مستقل ، وهذا غير حقيقي ، فأنا لست ماركسيا أبدا ، وانما أقبل بعض الافكار الماركسية من هنا وهناك ، ويتساوى عندي ان كانوا يسمونني ماركسيا او لا ، فكما قلت لكم اني لا اعتنق الفكر الماركسي تماما ، فهذه فكرة الاشخاص الدينيين او الايديولوجيين واعتقد انها خاطئة . انا عندما أدافع عن فكرة ماركسية أمام الاشخاص الذي هم من الجانب الاخر فيقولون أنني ماركسي لانني أدافع عن الافكار الماركسية ، اذن فأنا ماركسي من وجهة هذه النظرة . . وهناك بعض الماركسيين الذين لا يؤيدون كل ما أقوله ولكنهم يقولون أنني من نفس عائلتهم الفكرية واعتقد ان لهذا السبب دعيتي أسرة تحرير الطليعة .

ولقد قلتم أن هناك قضايا هامة لم تناقش فأنا متفق معكم في هذا ، ففي المحاضرة الاولى كان يجب ان اتحدث عن القرن العشرين بدلا من القرون



الوسطى قائم هذا بروق لى أكثر . وأنا أهتم كثيرا بالقرون الوسطى ، لان فيه دروسا يمكن ان نستخلصها . واذا درسنا تطور العالم المعاصر هناك التطور الاقتصادى وهو ظاهرة هامة جدا وطبعاً يجب دراستها بكل طاقتنا فهذا طبيعى . غير أن الذى يجذبنى هو دراسة الايديولوجيات ، ماهى ؟ كيف تتكون ؟ كيف تدافع عن نفسها ؟ لماذا تأخذ هذا الشكل او ذاك ؟ وأجد فى بعض الأحيان دلائل تروق لى للغاية فى تاريخى العصور القديمة وتاريخ العصور الوسطى . وتاماً بالنسبة للسؤال الذى طرح نوا لماذا كان يضطهد اليهود ؟ مثلاً . . . لقد طلب منى من قبل مدرسة باريس معلوم الاقتصادى ان اقوم بدراسة عن نماذج السيطرة ، وهى دراسة معاصره ، وطلبوا منى ان كنت أستطيع عمل شىء على سيطرة الايديولوجية . فكرت وكتبت مقالا استخدمت فيه امثلة من تجاربى الشخصية الحديثة من تاريخ الاتحاد السوفيتى من تاريخ الحركة الشيوعية مثلاً وتاريخ الايديولوجية من التاريخ القديم ، وتاريخ العصور الوسطى وربما اخطأت فى مزج هذا كله . . . وعلى العموم ساستمر انا هكذا فى دراسة الايديولوجيات فان هذا يروق لى جداً . وشكراً .

### « الطبيعة » :

لا شك اننا سعدنا بهذه المحاضرات الثلاث للاستاذ مكسيم رودنسون ، ونعتقد انه اثار فيها عدة نقاط وقضايا :

**القضية الاولى :** هو انه يجب ان نفتح انفتاحاً حقيقياً على الجدل حول كافة المشكلات التى كنا نتصور أن لدينا مسلمة نحلها وبغير هذا الانفتاح لن نستطيع ان نثرى الحركة الثورية التقدمية فى بلادنا ، وستظل تنقصنا الحصانة لمواجهة التحديات سواء كانت فكرية او مادية خارجية او داخلية ، واعتقد ان زيارة الاستاذ مكسيم رودنسون اليوم وزيارة الاستاذ جارودى من قبل وزيارة غيرهما من المفكرين العالميين من ذوى الاتجاه التقدمى لنا وإدارة مثل هذا الحوار معهم لا شك انه سيرسخ فى بلادنا قضية الحوار المفتوح من أجل التقدم ومن أجل التفاعل مع التيارات الفكرية . والجدل يعنى اننى اتفق مع وجهات نظر واختلف مع وجهات نظر أخرى . ولكن فى الاختلاف وفى الاتفاق هناك احترام للجانبين ومناقشة موضوعية . واعتقد ان الحوار الذى مع الاستاذ جارودى والاستاذ مكسيم رودنسون يدل على اننا بدأنا هذا الانفتاح .

**القضية الثانية :** ان الاستاذ مكسيم رودنسون متعمق فى العالم كله بأنه صديق للشعوب العربية ولقضية الشعب الفلسطينى وحقوقه القومية ، ومن اصلب المناضلين عنها . وبطبيعة الحال ليس مطلوباً منه ان يكون مناضلاً عربياً ، ولكن المطلوب منه هو ان يوضح حقيقة القضية العربية من وجهة نظره التقدمية الواعية بحركة التاريخ . ولكن ينبغى ان نطلب منه ، ومن جميع الاصدقاء ان يتبنوا وجهات نظرنا كاملة . . هذه القضية يجب ان تكون فى الحساب .

**القضية الثالثة :** لا شك اننا نختلف مع الاستاذ مكسيم رودنسون سواء بالنسبة للمنهج او بالنسبة للمضمون . هناك نقاط اختلاف وهناك نقاط اتفاق ، ولكن لا شك - ونود ان نركز على هذه النقطة - اننا لم ن تعمق بعد فى دراسة القضية الاسرائيلية ومكونات المجتمع الاسرائيلى والقضية الصهيونية دراسة علمية . ولا تزال مواجعتها لها هى مواجهة التسعرات السياسية ، وان مثل هذا يحد من قدرتنا على استخدام كافة الاسلحة ومعرفة الحقيقة ومواجهتها بالنسبة للعدو ، واعتقد ان من بين اهم الاشياء الايجابية بعد هزيمة ٦٧ انها فتحت اعيننا جميعاً على ضرورة دراسة العدو وضرورة مواجهته مواجهة علمية وضرورة معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف فيه . وبغير هذه الطريقة الجدلية لا اعتقد اننا سنفهم مثلاً احدى القضايا التى اثارها الاستاذ مكسيم رودنسون ، وهو ان جانباً كبيراً من الرأسماليين اليهود نتيجة أوضاعهم ومصالحهم الاقتصادية فى بعض البلدان الاوربية ، وقفوا ضد الحركة الصهيونية فى البداية رغم وجود روتشيلد والبارون الالماني هيرش ، قاموا بتعمير المستعمرات فى فلسطين ضد الحركة الصهيونية وليس مع الحركة الصهيونية . بعد ذلك استطاعت الحركة الصهيونية ان تجند القوى الرأسمالية اليهودية نتيجة وضع سياسى قائم ، والمعطيات المكونة للحركة الصهيونية ، لكن الحركة الصهيونية تظل فى التحليل النهائى والاخير هى حركة البورجوازية الصغيرة اليهودية التى تحاول من خلالها اقامة دولة او قاعدة عسكرية عنصرية امبريالية فى شكل دولة ضد حركة التحرر العربى وخدمة للامبريالية . نقول هذا الكلام ونكرر اننا سنفتح مجال الحوار واسعا مع جميع التيارات الفكرية التقدمية فى العالم ، واعتقد ان هذا الحوار يدخل كجزء من مكونات المجتمع الذى نبنيه .



امريكا او انجليزيا او فرنسا في سبيل اقامة  
مجتمع اشتراكي يقوم على اساس وجود ديمقراطية  
اشتراكية في بلادنا . اشكركم للاستماع واشكر  
الاستاذ مكسيم رودنسون .

والمجتمع الذي نسير فيه على طريق التحول  
الاشتراكي بفكر حقيقي مفتوح متجه نحو ضرب  
الامبريالية . وهنا لا اقول الامبريالية بمعنى عام  
وانما اقول النظام الاحتكاري العالمي سواء كان

## ماركوس راسكين



## اليسار أيضا .. في أزمة

يدور الحديث التالي بين ماركوس راسكين أحد قادة اليسار في الولايات المتحدة وبين كلوفيسر  
مقصود . وقد رأت الطبيعة استضافته على صفحاتها ، لنفتح بذلك نافذة على هذه التيارات التي  
يموج بها المجتمع الأمريكي .

الحياة في اتجاهات ذاتية ، أكثر من الاتجاهات  
المرسومة من قبل الدولة أو الجماعات ، ان تعاطى  
العقاقير ، واهمال الدراسة ، وارتكاب تصرفات  
خاطئة ، كل هذه الاشياء تعبير عن محاولات  
للخلاص من التشكل في انماط وقوالب تصوغها  
المؤسسات القائمة ، وبحثا عن علاقات اجتماعية  
سياسية ، او اجتماعية او اقتصادية غير كهنوتية .  
وهكذا فان القيادات الحاكمة لن  
تستطيع « عزل » اليسار المعادي للسلطة ما لم تلجأ  
الى تبين افكاره وبرنامجه ، بينما تعتمد في نفس  
الوقت - الى ضرب هؤلاء الذين يرفعون هذه  
البرامج ، والذين ناضلوا طويلا من أجل المصالح  
الحقيقية للشعب ، وسوف تجد قيادة السلطة  
السياسية انه ليس بإمكانها « عزل » اليسار في  
الولايات المتحدة .

ذلك ان استخدام وسائل القمع ، لتحقيق عملية  
العزل هذه ، سوف يؤدي بالضرورة الى صراع بين  
المجموعات الحاكمة في الولايات المتحدة .. صراع

●●● يمثل عام ١٩٧٦ ، علامة طريق  
هامة في التاريخ الأمريكي ، فمع احتفل  
الولايات المتحدة بمرور مائتي عام على  
استقلالها ، فاذا ما وضعنا في اعتبارنا ان  
الاتجاه الجديد في الحكم يوحى بإمكانية  
التوصل الى تحالف جديد بين المحافظين  
المعتدلين ، والمحافظين المتطرفين ، فهل يتوقع  
اليسار في الولايات المتحدة نتيجة لذلك ان  
تخاضه « العزلة » ، بل ربما السنوات  
القالية قد تشهد صداما سياسيا معه ؟

■ ماركوس راسكين : ان انبثاق الوعي  
السياسي في ستينات القرن العشرين بين مجموعات  
واسعة من الشباب ، ووسط الزنوج ، يعني ان  
الاشكال الجديدة للسياسة والاساليب العمل قد  
وجدت طريقها نحو القيم العملية للمجتمع  
الامريكي ، واعني بكلمة « العملية » تلك القيم التي  
يعتقد الناس انها ممكنة التحقيق خلال فترة حياتهم  
ومن خلال المخاطرة والنضال والعقل ، ومن خلال



## ماركوس راسكين :

أحد كبار منظري وقادة اليسار الجديد في الولايات المتحدة . وهو اليوم مدير مؤسسة الدراسات السياسية في واشنطن والتي تركز على البحوث في قضايا العالم الثالث ومشاكل السود والتعليم والاقتصاد في الولايات المتحدة . ويقوم بالإشراف على هذه المؤسسة عدد من كبار الاساتذة والمفكرين المقيمين في عدة مدارس فكرية يسارية بهدف أن يجعلوا من المؤسسة اطارا لتفاعل افكارهم وتوحيد مناهجهم ومواقفهم خاصة ازاء التحديات الوجودية المتزايدة والمساهمة التي تقوم بها ادارة نيكسون - اجنيو لتطوير بل بالاجري تحطيم كل قطاعات اليسار والقطاعات والتنظيمات الطلابية .

وكان راسكين من التسبب في التقدم الذي جاء بهم الرئيس جون كينيدي لتزويد ادارته بالفكر الجديدة فعمل في مجلس الامن القومي وتخصص في شؤون نزع السلاح ، ثم عين مستشارا للتعليم في رئاسة الجمهورية واستقال عام ١٩٦٥ احتجاجا على سياسة الحرب العدوانية للولايات المتحدة في فيتنام وسياسة « عسكرة » الجامعات الامريكية . ومنذ ١٩٦٥ شارك في تحرير مجلة رابرتسي اليسارية وهو عضو مجلس ادارتها ولف عدة كتب هامة منها : بعد عشرين عاما - بديل للحرب الباردة في اوروبا بالاشتراكية المؤلف اليساري ريتشارد مارنت - وكتاب قراءات من فيتنام . وكان من الخمسة الذين اعتقلوا في بوسطن مع الدكتور سيوك من مؤسسة المقاومة للحرب الفيتنامية ، وراسكين الآن أحد مؤسسي الحزب الجديد الذي يعمل على استقطاب عناصر اليسار في اطار واحد . آخر كتاب له سينشر في سبتمبر القادم هو « ان تكون وان تعمل - في التساهل الى التحرير » .

بين هؤلاء الذين يؤيدون استخدام اساليب القمع البوليسي والعسكري سواء في المدن الامريكية أو في المناطق الاخرى التي تسيطر عليها الولايات المتحدة ، وبين الذين يخشون من ان مثل هذا القهر سوف ينتهي الى ضرب ابنائهم ( أبناء الطبقة الوسطى ) والى خطر مضاعفة الانقسام الايديولوجي بين الاجيال .

ولا بد لنا من ان نقول هنا ، كلمة حول الحزبين السياسيين الاساسيين ، وهما يمثلان انعكاسا لاتجاهات القيادات العسكرية ، واتجاهات رجال المال والاعمال ، واتجاهات قيادات العمال على نطاق الامة ، ويختلف مدى ثقل كل من هذه الاقسام في الدوائر الحاكمة من وقت لآخر ، لكن الاختلاف الاساسي بين الحزبين يكمن في الاسلوب الذي يتبعه كل منهما في الحكم .

**الحزب الجمهوري** ، يستهدف قواه من فئات التجار ورجال الاعمال ، وهما في الاساس جزء من

الطبقة الوسطى ، وهم يهدفون على سبيل المثال الى فرض سيطرة مدينة على القوات المسلحة في الولايات المتحدة ، ويعنى هذا الشعار ، في الواقع العملي ، أنه عند اتخاذ القرارات السياسية ، فان الاعتبار الاساسي يجب أن يعطى لمصالح رجال الاعمال ، وهكذا فان الحزب الجمهوري يركز على مسائل معينة ، من بينها - مثلا - ان موازنة الميزانية يجب أن تستهدف استمرار نفوذ فئات التجار ورجال الاعمال على الشؤون العسكرية ، وهذا يعنى تقليل العمليات الحربية في فيتنام مثلا ، ولكن مع الاستمرار في الاستعداد للحرب ، مع أقل ممارسة ممكنة للحرب ذاتها .

**اما الحزب الديمقراطي** ، فانه لا يهتم كثيرا بموازنة الميزانية ، وانما يسعى الى تكوين ما يمكن أن يسمى « بالاشتراكية العسكرية » ، وهي تعنى خلق طبقة عسكرية تسعى لدعم المصالح الامبريالية الامريكية في الخارج ، مع الاستمرار في الحفاظ على تقليل البطالة في الداخل . وقد بنى الحزب الديمقراطي حساباته على اساس نظرية النمو الاقتصادي المستمر ، وعلى اساس اسلوب في الاستيعاب السياسي ، يعتمد على أن الوضع الاقتصادي سوف يستمر في نموه أي يتزايد حجم « المفطرة الاقتصادية » بصفة مضطردة بما يسمح باستيعاب القيادات التي تثير الجماهير لاسباب متباينة ضمن البناء الحاكم القائم ، وان الناس سوف تقبل فكرة الانفتاح والقبالية لتحرك كبديل للمطالبة بالسلطة السياسية والتمثيل والمشاركة السياسية الحقيقية .

ورغم ذلك فالواقع يؤكد ان الحزب الجمهوري تحت قيادة الرئيس نيكسون لم يستخدم اسلوب الاستيعاب والوساطة بين المصالح المختلفة ، ومن هذه الزاوية فان اسلوب نيكسون في الحكم يتخذ طابعا ايديولوجيا اكثر من اسلوب الرئيس هونسنون ، لقد اتبع نيكسون اسلوب « التلقيح السياسي » ، فهو ينهج ، هو وجهازه ، في الصحف والمجلات اسلوبا يعمد الى تلقيح او اسكات الاصوات المعارضة قبل ان تبرز وتسيطر ، فمثلا نجد ان نيكسون في تناوله لقضية الحرب الامريكية في فيتنام ، قد حاول أن يقلل الخسائر الامريكية الى حد يخرس أية محاولة لتأييد او مساندة الحركة المناهضة للحرب ، في صفوف الطبقة العاملة ، وهي فئة تستخدم باستمرار حماسها الوطني شعرا لمصالحها الخاصة .

وأذا أخذنا المدن الامريكية - كمثال - فاننا نجد ان مشكلة التلوث قد أصبحت خطيرة جدا ، وأن كثيرا من اصحاب النظرة اليسارية ، يرون أن الاسس الطبيعية للحياة في امريكا يمكن أن تدمر من أساسها .

غير ان الرئيس يتبع اسلوبا « بسماركيا » معينا ، يقر بالمشكلة وبأهميتها ، ومن ثم يعتمد تبنيها ، وجعلها من اختصاصات الرئيس ، معلنا انها



مسألة تعنى بصورة مباشرة الرئاسة أو القيادة الدستورية . وثمة أسلوب آخر يتبعه نيكسون في عمله ، وهو أسلوب الاستخدام السياسى للقانون الجنائى ، حتى ضد بعض جماعات رجال الأعمال أو العسكريين . وبهذا فإن الجمهوريين يمكنهم احكام قبضتهم وبأسلوب ارهابى على المجتمع ، دون تغيير الاسس التى بنى عليها الجهاز السياسى .

والحقيقة ، أن كلا الأسلوبين فى الحكم ( سواء التلقيح أو الاستيعاب ) ليسا سوى محاولتين تقسمان بالذكاء لتناول أخطر المشاكل التى تواجه الولايات المتحدة ، دون التطرق الى مسبباتها أو التعرض لقوماتها الحقيقية ، ومن هنا فإن هذه المشكلات سوف تزداد خطرا ، والحدود الفاصلة بين الطبقات سوف تزداد حدة نتيجة للتضخم ولتزايد اعداد ذوى الدخل المحدود وتزايد قهر الفقراء والطبقة العاملة ، ذلك أن أجورهم تفقد قيمتها ولم تعد تكفى ، وأنهم كثيرا ما يطردون من عملهم .

واقتصاد الدفاع ( أو اقتصاد الحرب ) لايزال مرتفعا مع دلالات طفيفة على التراجع ، ولسوف يؤدى استمراره هذا - فى حد ذاته - الى مزيد من شعور الغربة بين الشباب من جميع الطبقات . أن ابناء البيروقراطيين والعسكريين يتساءلون عن مدى فائدة نظام اقتصاد الحرب ، الذى بنى منذ ١٩٤٠ فى الولايات المتحدة ، وهكذا فإنه لا توجد فقط تناقضات بين الطبقات ، بل أن هناك تناقضات فعلية ، بين الاجيال ، وخلافات فى وجهات النظر ، تخرج عن اطار المفاهيم المعهودة والقواعد التقليدية ، وتناقضات بين الفرد وعمله أو الدور الذى يقوم به ، ولسوف تصبح هذه التناقضات أكثر حدة فى عام ١٩٧٦ ، ولن يمكن بأية حال استيعابها لا بواسطة السياسات القديمة ، ولا بواسطة سياسة القهر .

●●● إذا ما نظرنا الى الجهاز السياسى القائم على اساس من البرجماتية . وهى نظرية تهتم أساسا بالسلوك السياسى القصير الامد ، أكثر من اهتمامها بالتخطيط الطويل المدى ، أفلا تعتقد أن النظام الحاضر بجناحيه الديمقراطى والجمهورى ، سوف يظل قادرا على أن يستخدم فترة طويلة من الزمن ، أساليب تكتيكية سياسية ، لتجنب اللجوء الى استخدام العنف ؟ .

■ ماركوس راسكين : دعنى اقسم سؤالك الى قسمين ،

فاولا : أنا لا اعتبر أن استخدام الأساليب التكتيكية موقف برجمائى ، بل على العكس من ذلك ، فإن الذى تراه هو افساد للأفكار البرجماتية ديوى ، و «وليام جيمس» والتى تنادى ببناء جماعات متعاونة حول القيم الانسانية ، وتهتم بالنوازع الانسانية لدى كل فرد على علاقة

بالقرارات التى يجرى اتخاذها ، وهذا لا يعنى أنه ينبغى على الفقراء أن يظلوا فقراء ومقهورين ، ذلك أن السادة أو الاغنياء سوف يصابون بأضرار اذا ما أعيد توزيع قوى المجتمع بشكل جذرى ، وإنما هى تعنى أن النوازع والاحتياجات الانسانية سوف تنمو من خلال اقتسام السلطة واقتسام القيادة والرقابة عليها .

أن المكونات الأساسية للبرجماتية - بما تتضمنه من محتوى وجودى - لا تنعكس الآن على السياسة الانتهازية والمرحلية التى تنهجها السلطات الحاكمة فى الولايات المتحدة ، وهى لا تنتمى الى افضل تقاليد الحياة الأمريكية، ولهذا السبب فإن المؤسسات التى سبق للطبقة الوسطى أن قبلتها كمؤسسات خاصة بها ، مثل الكونجرس ، والبوليس ، وأسلوب اتخاذ القرار عن طريق النصويت . كل هذه المؤسسات قد أصبحت الآن موضع شك من جانب الطبقة الوسطى ذاتها ، وهم يرون أن ايدىولوجية التمثيل السياسى ليست من القوة بحيث تصبح ايدىولوجية لامريكا ، وأنهى فى مجال التطبيق العملى لا تؤدى الى شئ ، وفوق ذلك فإنهم يرون أن هناك تناقضا بين هذه المثل وبين التقاليد التى تكون عامل التماسك والترابط النظرى للحياة الأمريكية ، والتى تمثل الحياة اليومية الأمريكية . أن هذه الأحزاب والجماعات ، التى تعتمد على القهر وسلطة البوليس ، لا يمكنها أن تتلقى مع احساس الجماهير الاصيل ، والذى يطالب بزيادة التمثيل السياسى لمختلف الاتجاهات والتيارات فى المؤسسات القائمة ، بل أن الحقيقة هى أن هذه المؤسسات تمثل فى ذاتها مشكلة كبيرة فى نظر الجماهير ، التى تطالب بأجراء تعديلات اساسية بها ، بل وتطالب باعادة بنائها من جديد .

●●● على هذا الاساس ، فانتسا يمكننا أن نستخلص أن سياسة «النيوديل» كانت بالنسبة للتجربة الأمريكية - على الأقل - مجرد سياسة تستهدف تبنى الشعارات التى رفعها اليسار فى ذلك الحين من الناحية اللفظية فقط ، مع محاولة تطبيقها تطبيقا جزئيا مبتسرا ، ومن ثم فقد تمكنت هذه السياسة من افراغ هذه الشعارات من محتواها الحقيقى ، وأن تدفع باليسار الجديد الى موقع العزلة ، لكن القدرة على تطبيق هذه السياسة ، قد تناقصت الى حد كبير فى عهد جونسون .

وعلى أية حال فإن انتخاب « نيكسون » قد أوضح أن النظام توجد بداخله عناصر للمقاومة أكثر مما يبدو على السطح ، ومن هنا فإن اليسار الجديد - بالرغم من الحجج المنطقية التى تقدم بفرض التحليل ، سوف يكتفى ، بل لعله قد أثبت بالفعل أنه قادر فقط على التشخيص وليس قادرا على تولى القيادة ، وهذا يؤدى بنا اذا ما وافقت على



**هذا التحليل ، الى التساؤل التالي ، كيف يمكن للييسار الجديد الا يكتفى بخلق جو من المعارضة ، وإنما يفوم بخطوات عملية ، تؤكد وتجسد هذه المعارضة ؟** .

■ **ماركوس راسكين :** يبدو ان المجتمع الامريكى مستعد فى المرحلة الراهنة لتقديم العون الى الحزب السياسى ذى القاعدة العريضة ، والذي لا يثير فزع الطبقة العاملة ، أى الا يكون حزبا للهيبيز ، او حزبا مملا ، او مشروعا شيوعيا ، وبحيث يستطيع أن يستخدم الطاقات الاضافية ، وقدرة الطبقة الوسطى على التحكم فى نفسها ، ويكسب الاثرياء حسنى النية الراغبين فى انجاح المشروعات ، ومثل هذا الحزب الذى يجرى تأليفه الان سوف يجد مخرجا للفقراء من تحمل اعباء الفقر والاستغلال ، بينما يقدم اشكالا جديده للعمل السياسى تنال مباركة ومساندة الفقراء .

وتنطلق هذه السياسة الجديدة من ان هناك ضرورة لدفع المؤسسات القومية الاساسية فى الحياة الامريكىة ، والتي تعتبر نتيجة لطبيعتها الذاتية او للنشاط الذى تقوم به ، مؤسسات عامة . . . هناك ضرورة ملحة لدفع هذه المؤسسات الى الاهتمام بالعمل السياسى .

ومن هنا فانه يتعين اعضاء طابع ديمقراطى على النقابات و « الحكومات الخاصة » مثل المؤسسات الصناعية والجامعات والمستشفيات والاجهزة البيروقراطية ، بل وربما شن هجوم عليها بهدف اعادة بنائها من جديد .

وبينما يقوم الحزب الجديد وكل السياسة الجديدة على اساس الانتخابات بصورتها المعروفة حاليا ، فسوف يقام أيضا نوع من مجالس الظل داخل هذه المنظمات لتقوم بخدمة أكثر الناس اهتماما بهذه المنظمات .

والنتيجة التى سيسعى اليها نشاط هذا الحزب الجديد وقيامه بتأسيس هذه المجالس والمجموعات الحزبية الجديدة ، هى اختبار شرعية هذه المؤسسات القائمة وأهدافها وعجزها عن تقديم الخدمات الضرورية للجماهير .

والتساؤل المطروح الان هو : هل ستخوض هذه المؤسسات التحدى لتصبح ديمقراطية حقا ، ام انها سوف تفقد مشروعيتها فى نظر هؤلاء الذين على علاقة وثيقة بنشاط هذه المؤسسة ، وعندما تفقد مؤسسة ما مشروعيتها : انها تفقد بالضرورة تأثيرها السياسى والنفسى والاقتصادى على الجماهير .

ومن هنا فان المشروعية والمشاركة فى السلطة تصبح هدفا أساسيا وحاسما للسياسة الجديدة .

أما الوجه الثالث من أوجه نشاط الحزب الجديد ، فسوف يكون المبادرة بتأسيس عدد من المشروعات الاقتصادية ليدبرها الفقراء بأنفسهم ، لسوف يقوم الفقراء بتكوين تعاونياتهم الخاصة بهم ، ومن خلال بعض المساعدات التى سيقدمها

عدد من كبار الاقتصاديين ، فان هذه التعاونيات ستكون قادرة على تحسين منتجاتها التى ستروج بين الزنوج والطلاب .

ولسوف تحدد علامة الانتاج المميزة للسلمة نوع الخدمات الاجتماعية التى يمكن تقديمها لمشتري هذه المنتجات ، لسوف تكون المنتجات ملكا للفقراء ، أما الفائض فسوف يستخدم فى تقديم خدمات للمجتمعات الفقيرة .

أما النشاط الرابع ، فهو اقامة مجموعات جديدة للمساندة والحماسية ، او ما يمكن تسميته بالمؤسسات المضادة ، تقام على أسس وقيم مختلفة تماما عن تلك التى تقوم الثقافة المركزية الحالية . لكنه من الصعب مجابهة التغيرات العميقة فى المجتمع ، خاصة بين الشباب بانتهاج سياسة معالجتها والتحكم فيها بالاساليب التقليدية ، طالما انه قد أصبح واضحا ان هؤلاء الشباب لن يحتلوا مكانهم فى الاقتصاد الرأسمالى ، سواء كبريوقراطيين ، أو كأبناء مدللين لهذا النظام ، أو كمديرين ومهيمنين عليه .

وفى كل مدينة نجد محاولات لاقامة « كوميونات » ، أو صحافة حرة ، أو أساليب جديدة للمعيشة ، وكلها تجارب تحمل فى ذاتها طابعا سياسيا ، وفى حالات أخرى تقام مشروعات لتقديم خدمات حقيقية ، مثل اقامة مدارس صغيرة او مراكز صحية ، او « كوميونات » تقام على أساس قانونى وهى جميعا تقام ، ليس على أساس اصلاحى ، وانما كأساليب للعمل السياسى الراقى ، ان مثل هذه التجمعات هى محاولات لكثافة عقد اجتماعى جديد لهذه الاجيال الجديدة .

●●● **يمثل نضال الزنوج من أجل**

**شكل من أشكال المساواة المطلقة ، أحد الابعاد الهامة للنضال المنظم للييسار الجديد ، لكن قيادة الزنوج التى كان يمكن لها ان تلعب دورا أساسيا ، بل ودورا حتميا يمكنها من تقديم مبادرات تنظيمية ، هذه القيادة يبدو انها تنجذب نحو أن تصبح تعبيرا ذاتيا للزنوج وحدهم ، وأيا كانت مشروعية هذا الاتجاه ودوافعه ، إلا أنه يؤدي الى نوع من الانغلاق الذاتى الذى يضع اليسار الجديد فى مأزق الذى يقف الى جانب مساواة الزنوج ، بينما هم يخضعون فقط لقيادات سوداء ، ويؤدي هذا بطبيعة الحال الى عدم التوافق فى النظر الى قضية الزنوج كقضية يتعين على اليسار الجديد أن يجد لها حلا .**

**فما هو اقتراح اليسار الجديد لتجنب مثل هذا الاستقطاب دون أى احتمال لفقدان الثقة المطلقة من جانب الزنوج ؟**

■ **ماركوس راسكين :** أولا ، لقد اشرت من قبل الى ان عددا متزايدا من شعب أمريكا يدرك الان بأنه واقع تحت السيطرة والتحكم ، سواء فى



الأمريكية طوال جيلٍ بأكمله في مقابل أجور أفضل ٠٠ هذه الفكرة سوف تتفجر الآن من جديد ، كشعار عام ، يسود الحياة الأمريكية كلها هو شعار «المشاركة» ، خاصة وأنه قد اتضح تماما ان الاسلوب القديم في فرض قيادة كهنوتية أو تحكمية ، أمر يتناقض مع مصالح التقدم التكنولوجي ومصالح المصنع .

لقد أعلنت نقابتان قويتان : نقابة السائقين واتحاد عمال السيارات ، عن قيام تحالف بينهما ، ومثل هذه الخطوة - التي قد تبدو الآن خطوة غير هامة - سوف تصبح خطوة نحو توحيد مزيد من النقابات حول مطالب تختلف عن مجرد الحديث عن الاجور وساعات العمل ، وانما تنطلق نحو المطالب في التمثيل والمشاركة في قيادة موقع العمل .

وفوق ذلك فان ذوي الياقات البيضاء العاملين في مكاتب الجمعيات والحكومة ، وفي مختلف الوظائف التي يطلقون عليها اسم وظائف الطبقة الجديدة . . هؤلاء سوف يطالبون بحقوقهم في حرية التعبير وبحقوقهم في قيادة منظماتهم الخاصة بهم . وهكذا فان مطالبهم سوف تتزايد مع تزايد كفاءتهم التي تعتبر ضرورية للمجتمع ، والشئ الأكثر احتمالا هو أن الحزبين السياسيين الرئيسيين سوف يعجزان عن احتواء هذه الحركة ، والأكثر احتمالا أيضا هو أن هذه الحركة سوف تنجح اما في تقسيم هذين الحزبين أو في احداث تحولات فيهما .

●●● ان كلمة « جديد » التي تتضمنها عبارة « اليسار الجديد » تعني تخلص هذا اليسار من القوالب الجامدة ، التي أثبتت في كثير من الاحوال أنها كانت عوامل شيخوخة بالنسبة لليسار القديم ، ولكن اذا ما قبلنا التعريف السياسي لليسار ، هل انه قوة تستهدف تحقيق غرض معين ، وأن وجودها ليس هدفا في ذاته ، فما هو الضمان اذا ما استطاع اليسار الجديد أن يصل الى السلطة ، أنه سيحقق هذا الغرض والايكتفى بالسلطة في حد ذاتها ؟ . او بمعنى آخر ما هو الجديد بالنسبة لليسار الأمريكي في السبعينات ؟ .

■ ماركوس راسكين : ولكن اليمين هو أيضا يستهدف تحقيق غرض معين من استيلائه على السلطة وممارستها ، فهو يريد أن يستمر في الحفاظ على علاقات التسلط والسيطرة ودعمها ، ولا يوجد سوى أفراد قليل جدا من الذين وصلوا الى السلطة وقالوا انهم لا يستهدفون تحقيق غرض يخرج عن اطار مصالحهم الذاتية الشخصية حتى ولو كان هذا الغرض لا يمتد أبعد من حدود أسرهم .

ان اليسار الجديد في أمريكا ، يستهدف اقامة مؤسسات مناهضة للسلطة المطلقة .

المدرسة أو العمل أو من خلال التليفزيون ، أو في كافة المسائل التي تخص علاقته بالدولة ، ومن هنا فانهم ( أى البيض ) يتعين عليهم أن يجدوا الطرق الملائمة لابقاظ ضمائرهم ، والتخلص من حالة السيطرة هذه حتى يستطيعوا أن يعيشوا مع الزوج على قدم المساواة ، ولقد أمكن لهذا الوعي السياسي ان ينفذ الى اوساط الطبقة الوسطى ، الى الحد الذي دفع الكثيرين الى الشعور بعدم الرضى بعملهم ، أو بالدور الذي يقومون به في الحياة . وهم أقل استعدادا للاحتواء بوساطة محاولات شرائهم لمصالح عملية حركة التقدم ، ومن ثم فانهم قادرون على أن يكتشفوا في اوضاعهم الخاصة ، مشكلات تقابل مع تلك التي تواجه الزوج في أفقر أحياء المدن الأمريكية ، ان مثل هذا الاكتشاف والاستمرار في تفهمه ، يخلق حالة من التعاطف والاخوة بين البيض ، نحو الجماهير الملونة ، حتى ولو لم ينبع هذا التعاطف من خلال اندماج رسمي في العمل .

ثانيا : انه امر مفروغ منه ان تحرير الزوج داخل « الجيتو » الخاص بهم يملئ عليهم تكوين مجتمع ومجموعات سياسية خاصة بهم ومستقلة عن البيض ، ان خبرة السنوات العشر الاخيرة قد علمتنا أنه لا يوجد خط فاصل محدد بين الانفصال والاندماج ، والمسألة مسألة تكتيكية ، أما ما هو غير تكتيكي فهو علاقات القمع والتسلط بين الناس المختلفي اللون ، وهكذا فان سياسة اليسار الجديد تستهدف اقامة مشروعات يمكن للسود تولى قيادتها ، وحينما يصبح السود والبيض على قدم المساواة في هذه الحركة ، ويتجهون نحو بعضهم البعض تدفعهم روح المساواة ، فان القضية المنصرية سوف تحل .

●●● لقد حققت الحركة العمالية نجاحا باهرا - من خلال محاولة احياء النظام الرأسمالي - في احتواء أقسام ضخمة من القوى العاملة في البلاد داخل اطار الاقتصاد الرأسمالي . فهل يتصور اليسار الجديد امكانية انفتاحه على المحتوي الاساسي للحركة العمالية ، أم أنه سيكتفي بمجرد التخاطب مع الحركة ؟ وما هي خطط اليسار الجديد حتى يمكن اعادة الحركة العمالية الى حظيرة العمل السياسي خلال الحقبة القادمة من الزمن ؟

■ ماركوس راسكين : لسوف تحقق الحركة العمالية تغييرات هامة في السنوات القليلة القادمة ، وأحد اسباب هذا التغيير هو ان هناك جيلا كاملا من الزمن يفضل بين أصحاب المناصب البيروقراطية في النقابات ، وبين الاعضاء العاديين .

والسبب الثاني ، هو أن فكرة المشاركة في مكان العمل ، وهي معركة تخلت عنها الحركة العمالية



## الذيوديل .

هي السياسة التي بدأها الرئيس « فرانكلين روزفلت » سنة ١٩٣٣ للتغلب على الأزمة الاقتصادية التي وقعت سنة ١٩٢٩ ونقوم على تطبيق عدد من الإجراءات الاقتصادية البعيدة المدى . وقد اعطى قانونا اصلاح الصناعة القومية وتنظيم الزراعة سلطات واسعة للحكومة ساعدت على اصلاح الصناعة عن طريق برنامج للاشغال العامة ، قامت بتخطيطه ادارة الاشغال العامة والاقرض بفائدة منخفضة . وصدر تشريع للقيام بتنفيذ برنامج كبير لبناء المساكن بمساعدة مالية من الحكومة . وانشئت ادارة لتحقيق تقدم العمل ، لسبع فرصة العمالة للمتطلين المحتاجين للمساعدة المالية . واقترت بحق العمال في تكوين النقابات ، قانونا ، وتدعم ذلك الحق بصور قانون علاقات العمل القومي سنة ١٩٣٥ الذي ارغم اصحاب العمل على المساومة مع المجموعة التي تمثل الاختيار الحر لاجلبية العمال . وادخل قانون الضمان الاجتماعي نظاما للتأمين الاجتماعي . والملاحظ ان سياسة « الذيوديل » لم توقف البطالة في الولايات المتحدة ، وانما ساعدت على خفض عدد المتطلين من ١٧ مليون الى ٧ ملايين .

الرئيسي يوجد في عالمنا بين الشمال المتقدم ، وبين الجنوب النامي ، فان اليسار الجديد في الدول النامية هو بكل وضوح ضد الرأسمالية ، او بكلمات أخرى لا يقبل بالمرور عبر الطريق الرأسمالي . الخ .

وانتم تواجهون الرأسمالية في قلعته الحصينة ، وهذا يعني ان جزءا كبيرا من نشاطكم يتركز في سياسة المواجهة . فكيف يمكن استخدام مواجهتكم هذه كعنصر مساعد لضعاف الهجوم الامبريالي للولايات المتحدة على العالم الثالث ؟ انها معادلة سياسية ونظرية معا ، فما هي المعادلات الأساسية التي يمكن أن تجمع اليسار الجديد في العالم الثالث ويسارككم الجديد في أمريكا ؟

■ ماركوس راسكين : ان تغيير القيم في الولايات المتحدة يمثل شرطا أساسيا لحياء العالم الثالث ، ذلك انه يتعين على الأمريكيين أن يجدوا الوسائل اللازمة لتغيير مستوى معيشتهم ، بحيث يقل اعتماد هذا المستوى على المواد الخام والوارد الموجودة في البلدان النامية .

فعلى سبيل المثال ، نجد ان الولايات المتحدة تستهلك أكثر من نصف الانتاج العالمي من عديد من المواد الأساسية مثل البترول والمطاط وخام الحديد والمنجنيز والزنك ، وقد تضاعفت الاحتياجات الأمريكية للوقود والمواد غير المعدنية في الفترة من ١٩٥٢ حتى الان ، وبسبب الاندفاع الشره نحو الوسائل التكنولوجية الحديثة ، فسوف يكون هناك تصاعد مستمر - لفترة من الوقت - في طلب ما يسمى بالمعادن التكنولوجية مثل النيكل والكروم والكوبالت .

لكن العنصر السياسي الذي سوف يساعد دول العالم الثالث مساعدة كبيرة ، والذي يتمثل في أن يرفض المواطنون الأمريكيون ذاتهم فكرة الامبريالية ، هو ادراك أن هذا المستوى من المعيشة ، يعتمد في الأساس على تعفن نظامنا الداخلي ، وعلى الفقر المدقع الذي يعيش فيه معظم المجتمع الملون ، وهذا المنطلق أصبح الان أكثر قبولا لدى الشباب ولدى تلك العناصر من الطبقة الوسطى ، التي تشعر أن وضعها (كمستهلكين) قد دفع بها الى شكل جديد من أشكال العبودية .

ان السياسات الجديدة في أمريكا تعتمد أساسا على أن هناك ثمة مصالح مشتركة بين الشعوب تختلف عن تلك المصالح التي يقول الحكام بوجودها ، فعلى سبيل المثال فإن علاقات ومصالح وثيقة يتعين عليها أن تنشأ بين العمال والطلاب من مختلف البلدان وبين بعضهم البعض . ونفس الشيء يجب أن يحدث في الشرق الاوسط ، فان قيام صلات وثيقة بين مختلف بلدان المنطقة يمكنه أن يساعد في التوصل الى قرار سلمي للصراع القائم هناك .

والمشكلة السياسية التي ستجذب انتباه أمريكا ، كمجتمع ، خلال سبعينات القرن العشرين ، والتي يضيف عليها اليسار الجديد أبعادا سياسية وثقافية جديدة ، هي في حقيقة الامر مشكلة قديمة جدا .

انها مشكلة الحريات التي يتعين على الفرد أن يتمتع بها . الى أي حد يحصل الفرد على القدرة التي تمكنه من تحقيق ارادته ؟ أية سلطة يمنحها هذا الفرد للآخرين الذين يتحدثون باسمه ؟ وكيف يستطيع أن يسحب هذه السلطة من أيديهم مرة أخرى ؟ وما هو نوع السلطة التي يمكن اقتسامها من خلال تمثيله في المؤسسات ؟ وما هي الاعمال التي يتعين على رجال السلطة ألا يرتكبوها ؟

او بمعنى اخر ، فان السؤال الحاسم من الناحية السياسية هو : كيف يسمح لفرد واحد أو عدة أفراد أن يستمروا في امتلاك السلطة التي تمكنهم من تدمير ملايين البشر ، سواء بواسطة الحرب النووية أو بأية وسيلة أخرى ؟

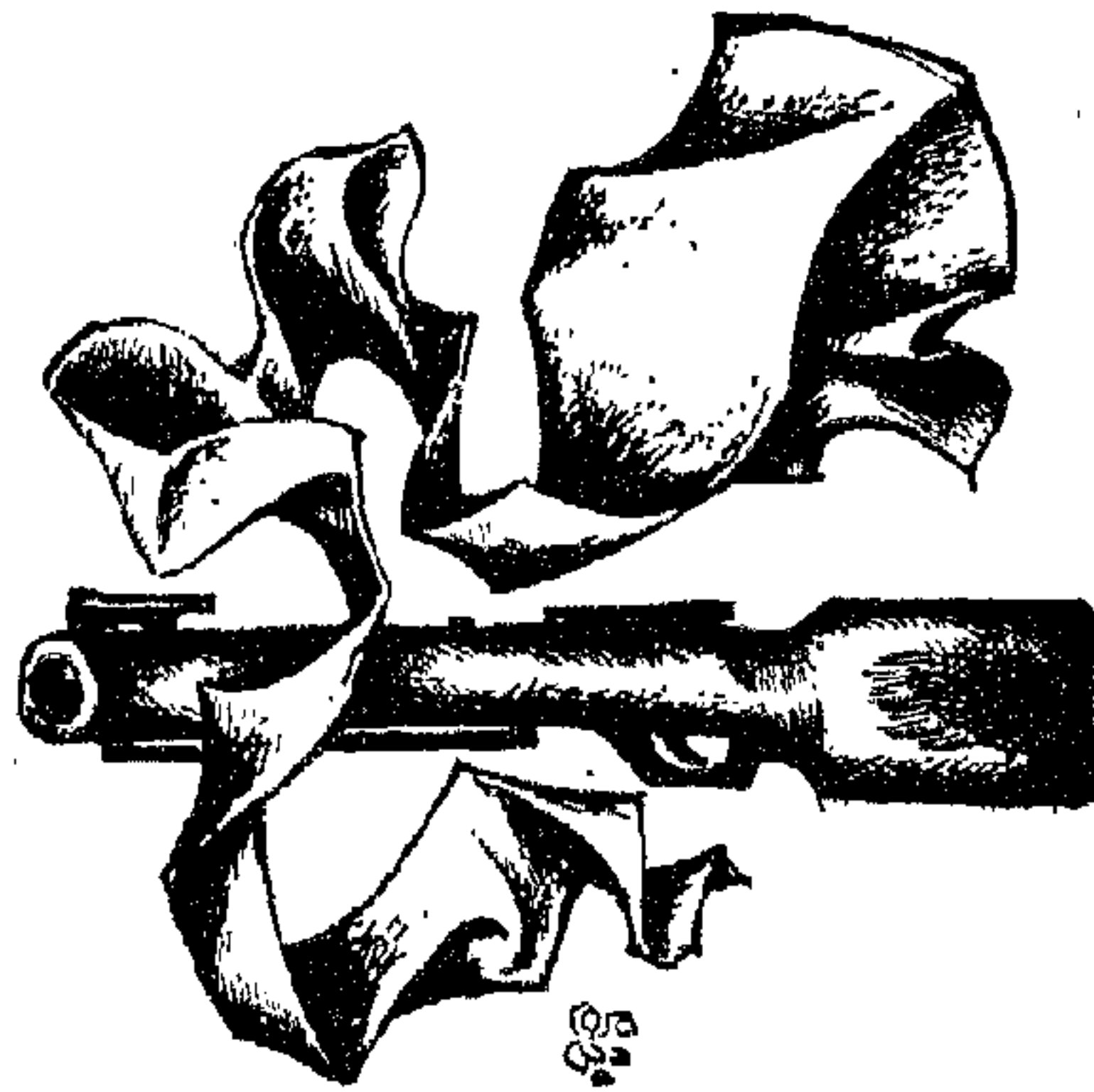
والسؤال الثاني ، متعلق بهذه الاجهزة التي تمكن بطبيعة وجودها من اتخاذ مثل هذه القرارات أو المواقف ، مثل أجهزة البوليس السري ، ومؤسسات الحرب وغيرها من المؤسسات ، والتي يعتبر وجودها في ذاته تجسيدا للشر .

ان مثل هذه المؤسسات يجب ان تحل حلا كاملا ، فلا جدوى من أن تحشد فيها أعداد كبيرة من الموظفين اليساريين ، ذلك أن البناء في ذاته سوف يستمر في املاء مواقف ذات طبيعة رجعية .

●●● اذا ما تصورنا ان التناقض



# فلسطين ... على خشبة المسرح المصرى



غائب شكرى

كان مطلقا ، وانما لان اليأس هو الذى كان النغمة السائدة والمطلقة ، ولعل مبعث ذلك لم يكن فحسب المناخ السلبى الذى يظل الانسان العربى اينما كان ، وانما كانت هناك كذلك طبيعة التكوين الفكرى والاجتماعى لادبائنا ، وهى الطبيعة التى املت عليهم بدرجات متفاوتة « تعميم » السلب و « اطلاق » السواد . . بحيث بدت الصورة على هذا النحو الغارق فى الظلمة التى طالعتنا - على سبيل المثال - فى انتاج كبير الروائيين العرب نجيب محفوظ ، وبخاصة فى روايتيه السابقتين مباشرة على الهزيمة « ثرثرة فوق النيل » و « ميرamar » ، وفى معظم اعمال المسرح المصرى الموازية لهذا التاريخ .

ولئن كان لابد من الاعتراف بأن طائفة من كتابنا لم تفاجأ موضوعيا بالهزيمة ، بل وتنبأت بها فى صورة من الصور ، فأنه ينبغى الاعتراف ايضا بأنهم فوجئوا الى حد كبير بأحداث ما بعد الهزيمة

مأساة فلسطين وخلصها - بعد الهزيمة الاخيرة - منقادا رسميا للادب العربى الحديث عامة ، والمسرح على وجه الخصوص .

أقبلت

ذلك ان ادبنا قبيل الخامس من يونيو ١٩٦٧ كان قد اوشك على التورط فى مأزق معتم ، عند نهاية طريق مسدود ، هو التركيز المكثف على السلبيات الكامنة فى البناء الاجتماعى . وقد كان الوجه الايجابى الوحيد لهذا الادب السوداوى الحزين ، انه استطاع فى أنضج آثاره وأعمقها ، ان يستشرف مجاهل الغيب ويتنبأ بالكارثة . ولكن النبوءة نفسها جاءت من صنع مناخ الهزيمة ، قاصرة فى جوهرها عن استشراف ما بعدها . اى أن أولئك الذين استطاعوا ببصيرة ثاقبة ان يروا الهول قبل وقوعه ، لم يستطيعوا فى واقع الامر ان يتجاوزوا انفسهم ، فقد رأوا الهزيمة حقا ولكن بنظرة احادية الجانب . فلم يروا سوى بعدها السلبى وكأنه البعد الوحيد ، ولم تظهر فى ادبنا بارقة أمل فى تجاوز الهزيمة ان وقعت ، لا لان الايمان فى النصر



ومجتمع ما بعد الهزيمة ، وأخيرا - وربما كان  
أولا - انسان ما بعد الهزيمة .

ومن قبيل التسجيل الامين لما حدث ، يتعين القول بأن فريقا من الكتاب أثر رغم كل شيء ان يظل افتاحه بعد الخامس من يونيو امتدادا مستقيما لانتاجه قبل ذلك ، تساند رؤياه القديمة بعض السلبيات التي لا تزال تنخر في مجتمعنا ، ومن ثم كانت هناك هذه الاعمال التي تظالعنا بين الحين والحين ، والحزن العميق نغمتها السائدة والاصيلة . ولكن يتعين القول أيضا بأن كتابا كثيرين حاولوا مواكبة - او مسايرة - ما استجد على خشبة الاحداث، وفي مقدمتها الحدث الاكبر والاعمق والاضطر : المقاومة الفلسطينية .

ولم تكن المقاومة الفلسطينية موضوعا غائبا عن الادب العربي الحديث طيلة العشرين عاما الماضية ، ولكنها بغير شك قد تطورت في الوجدان العربي المعاصر لاحداث حزيران الداعية تطورا يكاد يكون كيفيا ، انعكاسا لما آلت اليه الامور غورا وعبقا في الوضوح والتبلور . ومعنى ذلك ان المقاومة الفلسطينية - قضية وموضوعا للادب - قد اكتسبت بعد الهزيمة ابعادا لم تكن لها من قبل ، وكذلك الاستجابة الفنية لهذه القضية قد تباينت حقا من كاتب الى آخر ، ولكنها احتفت في النهاية بالمقاومة كطريق ينتم للخلاص. هذا الطريق الذي لم تلح بدايته أمام هؤلاء الكتاب انفسهم - وغيرهم - قبل أن تطفو معالمة على سطح الواقع ، بل كانت الغالبية منهم قد وصلت بأقصى ما تتمتع به من درجات الموهبة والثقافة الى رؤيا الطريق المسدود .

وسوف اقتصر هنا على تقديم احدي الشرائح الفنية التي اتخذت من المقاومة الفلسطينية خامه لها ، هي الشريحة المسرحية التي تم عرضها على خشبة المسرح المصري ثم اتيج لبعضها ان يواجه جمهورا اوسع في الوطن العربي. اتخذ من المسرح اذن مجرد مثال لما انطوت عليه الاستجابة الفنية للحدث الاكبر في حياتنا المعاصرة من تباين واختلاف بين كاتب وآخر ، بين سهيل ادريس في «زهرة من دم» وعبد الرحمن الشرقاوي في «وطني عكا» ومعين بسيسو في «ثورة الزنج» والفريد فرج في «النار والزيتون» .

## الثيمة تفرض السياق

ان اختيار الثيمة الدرامية المناسبة ، هو أولى المشكلات التي تواجه الكاتب المسرحي الذي يتصدى لمعالجة قضية بالغة الحساسية والتعقيد، كقضية المقاومة ، ذلك ان هذا الاختيار يعد بمثابة المدخل

الذي يلقي بظلاله على طول المسرحية وعرضها وعمقها ، فالثيمة بعد تحديدها من جانب الكاتب بحرية تامة ، تعود بدورها فتتحكم في السياق الى مدى بعيد يصعب معه تعديل مدارها ، والا أفلت منه الزمام وتبعثر البناء وتشتتت الافكار ، وتحول العمل الفني الى ما يشبه القوضى . ولا يعنى ذلك ان البديل هو أن يصمم الكاتب عمله من قبل أن يبدأ في تشييده تصميميا ذهنيا صارما ، فهذا من شأنه أيضا ان يحيل العمل الى كتلة جامدة صماء أقرب الى الالة منها الى الكائن الحي المتدفق بالحياة . وانما لابد للكاتب من أن يحدد ثيمته في البداية تحديدا واعيا بقدرتها أثناء عملية الخلق على تشكيل البنية المسرحية بما يتواءم مع سماتها الرئيسية .

هكذا كان القلق الذي ساور سهيل ادريس في «زهرة من دم» والشرقاوي في «وطني عكا» من العوامل الرئيسية التي أدت الى تفتت كلتا المسرحيتين الى صور متناثرة حينا وإلى أحداث متوازية أحيانا وإلى مونولوجات متقاطعة في معظم الاحيان . كذلك كان التحديد البسالف السدقة لثيمتي «ثورة الزنج» و «النار والزيتون» من العناصر الهامة في الاتساق العام لكلتا المسرحيتين ، والتماسك الداخلي الذي انطويتا عليه بمقدار أو بآخر .

ومن الطبيعي أن تكون «مواكبة الحدث» لا التنبؤ به ولا التاريخ له ، هو الاطار العام لاي ثيمة مسرحية تدور حول المقاومة الفلسطينية الراهنة . . . والمواكبة الحية الحاضرة لا تمنع السياق من التفاتة للوراء أو نظرة للأمام ، تحضن الماضي وتستشرف المستقبل ، ذلك أن مواكبة الحدث في لحظة حضوره لا تعنى جمود «الحركة» أو اختزالها الى «محلك سر»، ولكن الحاضر مع هذا هو الذي يحتل الحيز الرئيسي في مسرحية لم تسبق الحدث ولم تأت قالية له .

وكذلك فان مسرحية تدور حول المقاومة الفلسطينية لابد لثيمتها وأن تشتغل على الابعاد الثلاثة الجوهرية في كل أدب يدور حول المقاومة ، وأعنى بها البعد الانساني والبعد القومي والبعد الاجتماعي ، ورغم هذا فالبعد القومي هو مركز الدائرة من مجموع الصراعات التي يشتمل عليها البناء المسرحي . وإذا كان الزمن بمعناه الفني - ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا - هو الذي يحدد للفنان ادواته التقنية في التعبير الجمالي . فان الخلل أو التوازن الذي يقيمه بين الابعاد الثلاثة الجوهرية - الانسانية والقومية والاجتماعية - هو الذي يحدد له ادواته الفكرية ، ولذلك قلت ان اختيار الثيمة منذ البداية هو التبعة الأساسية التي



يتحمل الكاتب مسئوليتها طيلة انشغاله ببقية مراحل الصياغة الفنية ، فما هي الثيمات التي اعتمدها كتابنا الاربعة مدخلا الى ابنيهم المسرحية ؟

تسأل « فادية » احدى الشخصيات الرئيسية في مسرحية سهيل ادريس قرب نهاية الفصل الاول « أليس هناك ثمن آخر لسعادتنا ؟ يجب ان ندفع ثمن هذه السعادة بحرامن الآلام والدماء ؟ » ، ويجيبها « هشام » الفتى الذى يبادلها الحب « أتدريين ؟ راودتنى هذه الفكرة منذ أيام ، حين كنت والرفاق نعب واديا موحشا لجانا اليه ، اذ كانت احدى طائرات الهليكوبتر تطاردنا ، وذات لحظة ، أحسست بالتعب ، بل ببعض الأسى يتسرب الى نفسى من غير أن أفهم مبعثه ، وقلت لسهيل اننى بدأت أخشى المستقبل ، وان أعواما من الآلام تنتظرنا ، وأنداك لاحت على جانب ساقية اعترضت سبيلنا زهرة غريبة لم أشهد مث لها من قبل ، كانت زهرة حمراء قانية اللون ذات أوراق دقيقة .. ولا أدري لماذا ذكرتك على الفور ، وتساءلت فى رعشة : أى وجه للشبه بين زهرة الدم هذه وبين فادية ؟ » (١) . وعند نهاية الفصل الثانى تغيب فادية عن وعيها فى مكتب أحد ضباط العدو ، حين تشاهد دما على الأرض تخلف عن تعذيب أخيها أو حبسها ، واذ تغيب عن وعيها وتسقط ينكشف ثوبها عن ساقها فينحني فوقها الضابط ويحملها بين ذراعيه ويقبلها فى عنقها ، ثم يضعها على الاركة وهو يحدق فى ساقها . وعند نهاية الفصل الثالث والآخر يثقب صوت فادية جنح الظلام وهى تقول : « لست أدري : أهم الذين اغتصبوني أم انا التى استسلمت ؟ » . لو استطعنا ان نلقى على هذا الخيط بين أيدينا وسط الشد والجذب الذى يتناوب ببقية الخيوط التى ازدحمت وتشابكت وتعقدت فى « زهرة من دم » ، فاننا نستطيع ان نحصل على قوام الثيمة المسرحية التى اختارها سهيل ادريس لينسج منها وحواليها عمله المسرحى .. وهى الثيمة التى ارتدت ثياب الرمز فى شخصية فادية التى تظهر عند الخاتمة كطيف سماوى فى رداء شفاف البياض ، يضطبع تدريجيا بلون أحمر من زهور قانية بلون الدم ، وحين تبسط ذراعيها باتجاه هشام يسترد الثوب لونه الابيض الناصع ، ويهتف هشام كالحالم « كنت دائما وانقا أنك ستعودين الى محررة . نقية ، رائعة » ويسدل الستار ، ولقد اضطر سهيل ادريس الى هذه الخاتمة الحاملة اتساقا مع الثيمة التى اختارها مقدما ، لا اقتناعا بضرورتها الفنية .. بل ان هذه الخاتمة قد أساءت الى مبدأ الضرورة الفنية اساءة بالغة ، فالاستغراق فى الحلم لا يحقق طموحا مشروعاً الى

التنبؤ بالتحير ، وانما يستدرج أقدامنا الى هاوية الوهم . لقد أراد سهيل ادريس بغير شك أن يستبق اللحظة الدامية التى تعيشها أمتنا ، لتدري « فادية » معنا أن الثمن القادح الذى دفعته - سواء كان دماء بكارتها أو دماء الشهداء - قد استوجب السداد ، وما هى ذى فلسطين تعود عروسا حرة فى ثوبها الابيض . ولكن هذا الذى أراده الكاتب شئ مختلف أشد الاختلاف عما أراده المسرحية فى خامتها البشرية ، وواقعها الذى تواقبه ، ان التنبؤ بالنصر أمر محفوف بالمخاطر ، اذا تجاوز مرحلة الايمان والنضال لتجسيد هذا الايمان .. فالعدو ليس كما صورته سهيل ادريس مجرد « مجنون بالجنس » أو راعب عن البقاء فى فلسطين ، اذن كان عدوا يسير المنال ، لا يحتاج النصر عليه الى هذا الحلم الباهر ، ولا تحتاج مقاومته الى هذه الدرجة القصوى من الفداء القريب من الفكرة المسيحية ، حيث تقتدى الأرض بالعرض ( لاحظ اسم الشخصية فادية ) . ولان صورة العدو فى واقع الامر أكثر تعقيدا من الصورة التى قدمها الكاتب ، فان النصر المرتقب - اذا كان لا بد من التركيز عليه - يظل ايمانا فى قلوب المناضلين ، تجسده بطولتهم فى المقاومة ، وربما عذابهم وأساهم ، أكثر مما تجسده الاداعات العربية وهى تعلن النبا العظيم بتحرير فلسطين ، فالنصر - من الموقع الراهن للمقاومة الفلسطينية ، ليس خبرا يذاع وانما نضال ضار فى الداخل والخارج ، فى صفوف الثورة نفسها ، و صفوف أصدقائها وأعدائها على السواء ، والنصر أخيرا رؤية مشروعة ، بشرط ألا تنفصل لحظة واحدة عن الارتباط بالواقع الحى الذى يفرز السلب والايجاب معا ، والا غرقنا فى الوهم الذى كان سببا من أسباب الهزيمة . ولقد جاء النصر فى « زهرة من دم » خاتمة منطقية تماما مع المقدمات التى أدت اليها ، فالثيمة الرمزية المجردة - عن الفداء - كان لا بد وأن تقود المؤلف الى هذه النهاية التى تنفصل عن مقومات الواقع انفصالا عميقا .. مما اضطر المؤلف لان يستعين بالاقنعة الذهنية فى تجسيده المسرحى ، لحماية النهاية من الشذوذ على أوامر المقدمة .

أما عبدالرحمن الشرقاوى فى « وطنى عكا » فيكاد ان يكون - رغم البناء الشعري للمسرحية - على النقيض من التجريد الذهنى فى « زهرة من دم » . ان الثيمة الاساسية تقع على الطرف المقابل من ثيمة سهيل ادريس التى تبالغ فى سلبية العدو ، وبخاصة على الصعيد الاخلاقى ، اذ يبالغ عبد الرحمن الشرقاوى بمبالغة مفرطة فى تصوير

(١) ارجو فيما يختص بهذه المسرحية مراجعة المقتبسات على النص المنشور فى سلسلة « مسرحيات عربية » - دار الكاتب العربى - القاهرة ١٩٦٩ .



الضمير الاسرائيلي الذي تألم غاية الألم وتعذب الى غير حد لما حدث ويحدث للعرب في الاراضي المحتلة . وهو لا يستهين مطلقا بالجانب القومي من المناسبة ، ولا تغفل عينه عن بعدها الاجتماعي ، ولكنه يركز الضوء الساطع على جانبها الانساني ، يركزه للدرجة التي تقلت فيها الموازين من ضوابط القياس ، فيصاب البناء بأكمله بخلل لا يخبى ، فالبعد الانساني كما تخيله الشرقاوي - ولا أقول كما استلهمه من الواقع - يتجسد في أن يغادر المثقف اليهودي اسرائيل الى بلده الاصلى فرنسا احتجاجا ، وأن تفكر زوجته قليلا في الامر ولا تلبث ان ترى ما ارتآه ، وان يتحول الكاتب الغربى عن مناصرة اسرائيل الى جانب العرب على اقر ما شاهده من بشاعة ووحشية ، أما زميلته الصحفية ، فيتطرف بها الامر الى أن تعشق فدائيا يبادلها الحب وتصبح مناضلة في صف المقاومة الفلسطينية ، وكذلك يتحول الضابط اليهودي الامريكى الاصل الى متمرّد على الاوضاع ، أما الضابط اليهودي العربى الاصل فيصل به التمرد الى حكم الاعداء .

وأود أن أقول ان الدافع الذى حدا بالكاتب الى التركيز المكثف على البعد الانساني ، هو فسي جوهريه دافع نبيل ، بل هو يستطيع أن يرد على ناقديه بقوله انه تعمد « النبوءة » بما يضمّره الخيب خلف حجب الحاضر وأستاره الثقيلة ، ولكنه بذلك يكون قد اندفع الى نفس الحافة الحرجة التي وقف عليها سهيل ادريس ، حافة الاستغراق فى الوهم ، فلاشك أن هناك « خلاقات » داخل السلطة الاسرائيلية ، وليس من شك أن هناك « تدمرا » فى صفوف المثقفين اليهود ، ولاشك أيضا أن جانبا من الراى العام العالمى بدأ يحذر الدعاية الصهيونية ، ويوشك أن يتخذ موقفا منصفيا ، ولكننا فى الفن - وهو اختيار - يجب أن ننتقى من الوقائع ما لا يخلل هذا الراى العام نفسه ، فضلا عن الاسراف فى الثقة بالنفس الى درجة الفرور ، وهى احدى الخطوات الى الهزيمة لا الى النصر . وإذا كان الفن اختيارا ، فان معجزة الفن الحقيقية هى انه يصل من خلال منتهى التخصص الى منتهى التعميم ، لذلك نقول ان « الحجم » الذى أعطاه الشرقاوي للبعد الانساني من مناسبة فلسطين وخلصها ، لا يكفل الصدق المسرحية « وطنى عكا » فى مختلف مستوياتها الفكرية والفنية . ولقد اختار الكاتب أن يوازى ويقاطع بين عدة ثيمات فى وقت واحد ، وهو اختيار صعب لم يوفق الى تحقيقه ، هكذا تبدأ المسرحية عشية الهزيمة والسياح

القاهريون فى غزة يشترّون ويشترّون ويشترّون ، وهكذا الامر أيضا غداة الهزيمة ، فالضابط الاسرائيلي يطالعنا بمجموعة مذهلة من الصور (للكابريهات) التى ازدادت انتشارا على جانبى شارع الهرم ، ومنذ البداية تواجهنا أيضا فكرة صراع الاجيال ووحدها فى المعركة ، والافكار المتخلفة تصدر عن الجبل القديم رغم حماسه وخبرته ، والافكار المتقدمة تصدر عن الجيل الجديد رغم اندفاعه وتهوره ، وهى ثيمة قريبة شاية القرب مما أوما به « غسان » مع قوله :

« العدو الجاثم اليوم على الانفاس لا يفصل ما بين يسار ويمين »

عندما نمضى جميعا لنقاوم « (٢) »

مشسيرا بذلك الى المضمون الديمقراطى للمقاومة ، كما عرضته ليلى فى حوارها مع أبيها ، وهو المضمون الذى لا يفرق بين جيل وجيل ، ولا بين جنس وجنس ، ولا بين دين ودين . هناك كذلك المحور الذى كادت الاحداث أن تدور من حوله ، ثم اختفى فجأة كما ظهر ، بنير حقاوة ولا استئذان ، وأقصد به الفكرة اللامعة التى تقول بأن انسانا سلب من حريته وفرغ من انسانيته ، لا يقوى على حمل عبء الدفاع عن الحرية الاكبر والانسانية الاشمل ، يقول الضابط المصرى الشاب وقد استطاع أن ينجو من جحيم سيناء :

« لا . . ما قررنا نحن كلا ، ما قررنا

لا تلصقوا عار الهزيمة والفرار بنا فما تدرون عنا . . . كيف كنا . . .

القادة الابرار أهدوا النصر اسرائيل لا قواتنا !! أنا لست من صنع الهزيمة . . انها رست على لم أنهزم فى الخامس المشنوم من يونيو الحزين . .

أنا ما صنعت العار لكنى ضحية ذلك العار المهين » . . فيرد عليه عم حازم قائلا :

« نحن أنهزما قبل يونيو يا بنى . . قد أنهزما منذ حين !

نحن أنهزما منذ كبلت السواعد والعدو يكاد يفرس ما لديه من البواثر فى الصور . . .

نحن أنهزما منذ واجهنا الخصوم بصدورنا

(٢) كافة المقتبسات المأخوذة عن « وطنى عكا » تراجع بشأنها النص الذى نشرته دار الثروق بالقاهرة - ١٩٧٠ .



والشوك يعمل في الظهور .. ؟  
فلنعبر من كل ذلك حين نضرب من جدين  
فالنصر في التحرير غار لا يصغره عبيد !  
لن يصنع الحرية الكبرى سوى الاحرار وحدهم  
بحق

المرء يأخذ ما يستحق » .  
وهي الفكرة التي يرى الشرقاوى انها وان  
صحت على الافراد ، فانها تصح بدرجة أكبر على  
الاطوان ، لهذا تقول ليلى :  
« لا تأملوا في قوة أخرى تحررنا وان كانت  
صديقة

فلتبدأوا بالضربة الاولى يساعدنا الجميع بلا  
توسل

ان القضية ملكنا  
هي عارنا أو فخرنا  
أأظل أبكى ها هنا وسواى يبذل ؟  
عار علينا ان تسولنا الفداء » .

ويشير الكاتب الى مشكلات المقاومة مع بعض  
الانظمة العربية ، وفي مقدمتها الحدود التي تتأخم  
اسرائيل ، وتمنح الفدائيين قدرا من حرية الحركة ،  
كما يشير الى مشكلات العرب داخل اسرائيل ، لا  
مع السلطة الصهيونية ، وانما مع بعضهم البعض ،  
وبينهم وبين رجال المقاومة ، وجميعها « ثيمات »  
قابلة للعرض والتحليل الفني . ولكن الكاتب جمعها  
كلها على طبق واحد ، فأصاب قارئه ومشاهده  
بالتخمة .. ذلك ان البناء المسرحى بطبيعته -  
فضلا عن نسيجه الشعري - يحتاج الى قدر هائل  
من التركيز والبلورة ، أما الشرقاوى فقد مضى في  
المنظر الخمسة عشر التي أعاد كرم مطاوع  
توزيعها على ثلاثة فصول في العرض المسرحى ،  
مضى وكأنه يكتب رواية نثرية شاعت القوضى بين  
جنياتها حتى كادت التفاصيل الصغيرة أن تغطي  
على المعالم الكبيرة ، كما كادت الثثرة في  
الجزئيات العابرة أن تلغى قيمة الحوار الشعري  
المنظوم على العمود الخليلي تارة والمرسل على  
عواهنه تارة أخرى .

## الاطار التاريخي بين الرمز والوثيقة

لاشك أن العامل الحاسم في تحديد « الثيمة »  
المسرحية في « ثورة الزنج » و « النار والزيتون »  
على السواء ، هو ذلك الاطار التاريخي الذي  
استمدته معين بسيسو من القرن الثالث للهجرة  
مسقطا الرمز على واقع المقاومة الفلسطينية ،  
واستمدته الفريد فرج من تاريخ المؤامرة الصهيونية

الدولية على الشعب العربي الفلسطيني مدعيا  
بالوثائق . ولقد وفق الكاتبان في اختيار الثيمة  
توفيقا تواءم مع البناء الشعري الحديث في « ثورة  
الزنج » والبناء التسجيلي المعاصر في « النار  
والزيتون » .

ينطلق معين بسيسو من نقطة ابتداء ذات  
شقين ، هي أن الصراع الحقيقي في عالمنا هو  
صراع بين الحقيقة والزيغ ، وأن الثورة في  
جوهرها لا تتغير من عصر الى عصر . وهو يصدر  
خشبة المسرح بأدوات التزييف الحديثة ، احداها  
تغسل الانسان وتصبغه كيفما شاء صاحبها ،  
والأخرى تكتب له ما يريد - لا ما يحدث بالفعل -  
وهو يؤلفها ما ينبغي عليها ان تكتبه ، هكذا تصبح  
الغسالة التاريخية ، وآلة التكرز شاهد الزيف  
الذي لا يخيب أمله ، ما دام الوراقون في بصرة  
القرن الثالث للهجرة كمؤرخي القرن العشرين ،  
يقلبون الحقائق رأسا على عقب ، طالما أرضوا  
السلطان ويطونهم ، معا .. هكذا تبدو قضية  
فلسطين عند معين بسيسو تجسيدا عميقا للصراع  
بين الحقيقة والزيغ على مدى التاريخ :

« وجهى لوح زجاج يكسر كل صباح  
كي تصنع منه هذه المرأة وتلك المرأة » .  
عنقى يقطع ، يفرس سارية في الارض  
كي تخفق فيه هذه الراية أو تلك الراية » .

عظمى ينحت أمشاطا من عاج  
شعري قصوه وباعوه » .

اصبح هذى الباروكة أو تلك الباروكة » (٣) .

كذلك تبدو له مأساة فلسطين جزءا لا ينفصل عن  
مأساة البشرية ، في صراعها الذي لا يكل بين  
الحرية والعبودية ، فلقد اختار الكاتب مشجبه  
التاريخي الذي علق عليه ثياب فلسطين ، من أعماق  
عصر وثورة وجيل مهزوم . ولهذا الاختيار دلالة  
تفسر لنا هذا الموقف « المعلق » في خاتمة المسرحية  
بين نضج الثمرة في أحشاء وطفاء ، وبين الصليبان  
العشرة التي لا تعرف أيهم الاصيل حتى تلك ابنا  
البكر ، الثورة ! ان اختيار ثورة مهزومة كثورة  
الزنج ، لتكون مشجبا تاريخيا علق عليه الكاتب  
رداء ثورة عسيرة الولادة هي الثورة الفلسطينية  
يوحي بأن معين بسيسو لم يشأ الاستناد على  
الخيال التقليدي الميسور في مغالجة الاحداث  
الوطنية ، لم يشأ ان يلتقط صورة تذكارية للمقاومة  
في عيد النصر ، وانما راح يتعمق هذه الظاهرة  
الثورية في مختلف تناقضاتها وتعقيداتھا ، وراح  
يقول لنا ان النصر ليس قدرا ميتافيزيقيا لكل ثورة



عادلة ، وإنما قد تهزم الثورة مرة ومرات ، وراح يقول لنا أخيراً بأن هزيمة الثورة ممكنة ، لأسباب يمكن التغلب عليها ، إذا لم نتجاهلها ، وأن مشكلة المشكلات في الثورة الفلسطينية ، هي تمزق المناضلين في صفوفها إلى فرق عديدة ٠٠ حتى أن فلسطين لا تعرف أين تضع جنبينها الثوري ، عند صليب من من الصليبان العشرة ؟ أين تلد فلسطين ثورتها ؟ هذا هو السؤال الذي ينسج الكاتب تفاصيله على جانبي الثيمة المسرحية التي اختارها منذ البداية ، منذ أن قالت الفسالة التاريخية التي تغسل الإنسان وتصبغه وتعلقه على حبل مجدول من صفائر الزيف :

« من يبكي أكثر »

رجل يشهر في القرن الثالث سيفاً ويموت ٠٠ ؟

أم رجل في القرن العشرين

لا يعرف كيف يموت ٠٠ ؟

من يضحك أكثر ؟

بلياتشو القرن الثالث أم بلياتشو القرن العشرين

لنصور وجه فلسطين ٠

كلاهما ، رجل القرن الثالث ورجل القرن العشرين ، يدعوان المؤلف إلى الضحك والبكاء كلاهما بلياتشو ، ولكنه يميل إلى ترجيح كفة رجل القرن الثالث ، لأنه على الأقل استطاع أن يشهر سيفاً ويموت ، بينما يتحول الأمر عند رجل القرن العشرين إلى مهزلة ، لأنه لا يعرف كيف يموت ، وهو التعبير الذي يتخذ في الشكل المسرحي مساراً آخر ، هو أن إحدى ثورات القرن العشرين — فلسطين — لا تعرف كيف تولد ! ! وهي نغمة أسيانة بغير شك ، لأن صاحبها قد اختار الطريق الصعب ، أن يضع كلتا يديه في نيران المقاومة بكل تناقضاتها وتعقيداتها ، وأن يركز على الوجوه السلبية لمعركة الميلاد الحقيقي للثوري الفلسطيني ، أكثر من التفاته إلى الوجوه الإيجابية . وكاد معين بسيسو أن يحدث خللاً واضحاً في توازن بنائه المسرحي بالتهوين في ناحية والتضخيم في ناحية أخرى ، لولا ذلك المونولوج الأخير لوطفاء وهي تعلن أن لا معجزة فوق المسرح ، وأن لا معجزة بغير الإنسان ، بغيرنا نحن . لقد أثر الكاتب أن يواجه مشكلات المقاومة في شجاعة ، حتى إذا أخطأ ، بدلاً من الاكتفاء بصياغة نشيد النصر . على أن هذه الثيمة المحددة في « ثورة الزنج » تحار حيرة شديدة بين توزيعات معين بسيسو لأبعاد المقاومة الثلاثة ، الإنسانية والقومية والاجتماعية ، أنه باختياره للإطار التاريخي إنما يركز على البعد الإنساني للثورة ، وباختياره لثورة الزنج على وجه الخصوص ، إنما يركز على بعدها الاجتماعي ،

وباختياره لرمز المقاومة الفلسطينية إنما يركز على البعد القومي ، ولكن النظرة القاتمة التي تبدأ بها المسرحية وتنتهي ، إنما تستند على ركيزة فكرية أكثر منها قتامة تكاد تقول بأن التاريخ يعيد نفسه في صور متعددة ، ولكن هذه النظرة التي من شأنها أن تهز التكوين الإنساني للدراما كان لابد لها وأن تقول بالعكس ، أن التاريخ « يستمر » في صور أكثر تركيباً لا أن يعيد نفسه في دورة حلزونية جامدة ٠٠ هذه النظرة قد أفسحت مجالاً رحباً للبعد الاجتماعي الذي انشغل به الكاتب انشغالا واضحاً وهو يصوغ غالبية شخصياته من « عبيد الماضي و « كادحي » الحاضر . غير أن المحور الدرامي يعود إلى امتزازه السابق ، حين يتصدى معين بسيسو للبعد القومي من خلال رؤية باهتة لا تقيم وزناً محسوساً للقسيمات الخاصة والملاحم الذاتية المستقلة لقومية المقاومة الفلسطينية . ويختلف الأمر كثيراً في صياغة الثيمة الدرامية من حيث إطارها الخارجي ، فهي لا تؤرخ ولا تتنبأ وإنما تحتفظ لنفسها بجوهر « المواقبة » الحية الحاضرة ، فلا تنشغل بجزئيات المقاومة وتفصيلها من شد وجذب مع العدو ، أو الرأي العام العالي ( حتى أننا لا نجد أثراً واحداً لإسرائيل أو صوت العالم من حولنا ) وإنما هي تنشغل أبلغ الانشغال بمعجزة الميلاد المتوقع للثورة — وهنا لا يمكن القول بأن الكاتب متشائم رغم القتامة التي تلف الأحداث ، فهذا الميلاد رغم الشهور التسعة الكافية لنضج الجنين ، لن يتم إلا بنا ، وهنا فحسب ، تنعكس القتامة الساجية على طول المسرحية ، في هذه الصورة الضبابية للمعجزة المتوقعة : اكتشاف الصليب الأصيل الذي سيمنج الوليد — الثورة — هويته وأنماطه وعلمه ، أو بمعنى آخر وحدة الصليبان العشرة ، الضباب هنا يحجب معالم التمزق الكامن والوحدة المطلوبة . . فليس من شك أن تفتت خشبة الصليب الواحد إلى أفتتعة عشرة ، ما هو إلا انعكاس موضوعي لازمة ضارية في أرض الثورة ، المحلية والعربية والعالية ، وليس من شك أيضاً أن معجزة الوحدة المطلوبة هي الأخرى تعبیر موضوعي عن المقومات التي لابد من توفرها لتتهيأ أمام الطفل القادم مكاناً بين الثورات . والكاتب رغم مواجهته الشجاعة واعتماده الرمز في الإشارة إلى هذه القضية الشائكة ، قد احتجب خلف ضباب معتم لا يبين .

لا أقول أن ألفريد فرج جاء في « النار والزيتون » على النقيض من معين بسيسو في « ثورة الزنج » بل أرجح أنه جاء مكملًا على نحو من الانحاء ، فلقد أثر ألفريد أن تتسع تيمته فوق



الوثائق في آثاره الأساسية ، ولا ريب ان بيتر فايس في رائعته « **ماراصاد** » ومسرحيته الأقل شأنًا « **حديث عن فيتنام** » كان من المؤثرات الايجابية في صياغة « **النار والزيتون** » على النحو الذي كتبت به وأخرجت عليه .

يضع الكاتب منذ اللحظة الاولى ، قسارته ومشاهده ، في مازق روحى حقيقى ، اذ يشركه في مسئولية ما يحدث فوق هذه الرقعة الصغيرة كقبضة اليد على حد تعبير الشاعر المناضل محمود درويش . والمشاركة في المسئولية ليست واجبا اخلاقيا بقدر ما هي مشاركة واقعية في المصير الذي آلت اليه فلسطين ، وبلدان أخرى كثيرة ناضلت في الماضي او تناضل في الحاضر ، قوى القهر والعدوان ، والمشاركة في المصير ليست تفكيراً نظرياً محضاً ، لان ظاهرة القهر والعدوان ليست ظاهرة محلية محدودة بجمال الجزائر او هضاب فلسطين او غابات فيتنام ، وانما هي ظاهرة عالمية مركزها الامبريالى المعاصر هو احتكارات الاستعمار الامريكى الواسعة ، التى تتأقلم في اجزاء عريضة من عالمنا بشتى الالوان ومختلف اللهجات ، هذه البقعة يتكيف معها أسلوب الاستعمار الجديد ، وتلك لا يفيد معها الا التدخل العسكرى المباشر ، وأخرى لابد معها من الاحتلال الاجلاى الاستيطانى . . . وهكذا الى ما لا نهاية له من أساليب القهر والعدوان التى تربط أوطاناً كثيرة في عالمنا - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - بعجلة الاحتكارات الامريكىة . حتى ان بلدانا نالت استقلالها من امد يقصر او يطول ، تمكن الاضطبوط الاستعماري من الاستحواذ على مقدراتها الجوهرية ، دون النيل من « شكلها » المستقل .

من نقطة الانطلاق هذه يشرك الفريد فرج قراءه ومشاهديه في مسئولية ما حدث ويحدث على أرض فلسطين ، لان وحدة المصير التى تجمع الانسانية المعاصرة لا تمنح احدا شعور الامان او اللامبالاة الا اذا كان شريكاً صغيراً أو كبيراً في أجهزة القهر والعدوان ، وهو يستخدم شهوداً على صحة الرأى الذى ينادى به ، من مختلف الجنسيات واللغات والاديان التى اسهمت في خلق اسرائيل كراس جسر للاستعمار . . . وهي مساهمة الى جانب العنصرية وقوى التخلف العالمية ضد الايمان « **بفلسطين ديمقراطية ، فلسطين متعددة الديانات وجزء من العالم العربى ، فلسطين عادلة تقدمية ، فلسطين انسانية** » (٥) وهو الايمان الذى يلتف من حوله

السطح وان تضيق كلما توغلنا في العمق . . . لذلك كان مسرح التسجيل الوثائقى - كما يحب بيتر فايس ان يسميه - هو انسب الاشكال الدرامية لاستيعاب هذا المسطح الشامل لابعاد القضية التاريخية المعروضة ، دون الغوص الى الشعيرات الجذرية الدقيقة التى تمد هذه القضية بعصارة الحياة ، أى ان مؤلف « **النار والزيتون** » قد عرض حقاً لمختلف ابعاد القضية الفلسطينية في اطار خط سياسى ناضج ، يربط بين العنصرية الصهيونية والاستعمار الغربى في مراحلها المختلفة ، ولكن هذا العرض يكتفى وفقاً لبنائه التسجيلى ، بالمنظور التاريخى ، أى بذلك السياق الطولى المتدفق للزمن . . .

على ذلك تصبح أشق المهام التى تنتظر كاتب المسرح التسجيلى ، هى انتقاء أصلح الوقائع واصدق الوثائق التى يصوغ منها البانوراما التاريخية للقضية ، انه لن يعمد حينئذ الى الرمز ولا الى النمط ، وانما الى الشخصية المجردة والحدث الجرد ، بل والى الرقم والاحصاء الرياضى ، ومع هذا فالسرحية لا تتحول الى لوحة تجريدية ، كما انها رغم المناخ الواقعى - واحببان أقول الحرفى أحياناً - ليست بالقطع مسرحية واقعية . ويحسن أن أنقل هنا لامام المسرح التسجيلى المعاصر بيتر فايس بضع ملاحظات قدم بها لمسرحيته « **حديث عن فيتنام** » فقال : « **يلعب كل ممثل في هذه المسرحية عدداً من الشخصيات التى توضح ، في مجموع أقوالها وطرق تصرفها ، قضية تاريخية معينة ، تبرز الشخصيات التى تظهر على المسرح ، تجاربها الذاتية وكذلك ظواهر عامة ، يتعلق الامر أحياناً بأشخاص لم يذكروا في كتب التاريخ ، وأحياناً بممثلين مجهولين لفئات مختلفة معروفة ، يعرض المتحدثون باسم هذه الفئات نزاعات ومشكلات شخصية وجماعية ، فهم يحملون بالدرجة الاولى ميولاً ومصالح عامة ، اننا ندخل جوقات عندما يحتاج رأى شامل الى أذن صاغية ، اننا نصف اشخاصاً في وحدة مع القضية التاريخية ، حتى عندما يتعلق الامر بدرجات تطور لم يتسكن المعنيون بالامر أنفسهم من رؤية هذه الوحدة ، اننا نحاول ان نعرض تسلسل الاوضاع الاجتماعية وعلاماتها المميزة الاساسية وتناقضاتها ، بطريقة توضح النزاع الحالى » (٤)**

ولا ينكر الفريد فرج ، سواء في تقديم المسرحية او في صلب نسيجها الفنى ، انه تابع خطى المسرح

(٤) راجع الترجمة العربية لمسرحية « **حديث عن فيتنام** » التى نقلها ابراهيم وطنى عن الالمانية ونشرتها وزارة الثقافة السورية ١٩٧٠ .

(٥) المقتبسات مأخوذة عن النص المنشور بمجلة « **المسرح** » عدد يناير ١٩٧٠ .



الشعب العربي الفلسطيني ، وفي طبيعته قوات المقاومة الفدائية . ويسلك الفريد فرج في تسلسل الاحداث ، سلوكا موضوعيا آمينا مع الوقائع ، فهو يستحضر كافة الحجج التي قال ويقول بها الاعداء من هرتزل الى ديان الى نيكسون ، ويعرضها من وجهة نظر اصحابها دون تدخل منه . . . وانما يترك الحوادث هي التي تدمغ هذه الحجج بالبطلان وهو يخرج أحيانا على الوثائق ، لا بقصد تنويه الحقيقة أو تزيتها ، وانما بقصد شرحها كما حدث في حلم الفدائي الجريح الذي يتذكر قصته مع الفتاة الاسرائيلية التي كان يلعب معها في الطفولة ، وكان أبوه يعلمها اللغة العربية . هذه القصة ليست « وثيقة » وانما هي أقرب ما تكون الى « وسيلة ايضاح » لما كانت عليه العلاقات الانسانية بين العرب واليهود قبل الحرب التي شنتها العصابات الصهيونية بتدعيم من الاستعمار منذ عشرين عاما او يزيد . وباستثناء هذه القصة التي يمكن مناقشتها فيما بعد من حيث مبرراتها الفنية ، لا نجد الكاتب قد بالغ أو تهاون في تصوير العدو الاسرائيلي الجاثم على ارضنا ، فمعظم الشخصيات التي جاء بها من الجانب الاسرائيلي ، تؤيد الاحتلال وتؤمن بما جرى ايماننا لا يقل في مجراه العاطفي عن الايمان بالعقيدة الدينية . ولكن مجانبية القطر في تصوير « عدالة » موقف بعض الاسرائيليين ، لم تنسق في « النار والزيتون » مع تصوير عدالة موقف رجل الشارع في العالم ، ذلك ان الفكرة الراجحة عن الصهيونية كقدر - يكاد يكون ميتافيزيقيا - يمسك بزمام الدنيا ، قد تركت ظللا على رؤية الكاتب ، يجيب الموظف الانجليزي الصغير على الصحفية « اتحبين ان نتهمى بالاسامية ؟ وخصوصا اذا كان رئيسك المباشر يهوديا ؟ او اذا كان احد الموظفين في مؤسستك ممن يمكن ان يصبح في يوم من الايام رئيسك المباشر ، يهوديا ؟ او اذا كان احد الموظفين في مؤسستك - ممن يمكن ان يصبح رئيسا لرئيسك المباشر يهوديا ؟ » لا يمكن لهذه المبالغة يقف على السيطرة الجهنمية للصهيونية على الضمير الانساني العام ، ان تنسق مع امكانية تحويل هذا الضمير الى رؤية القضية من موقع العدل والانصاف . والفريد فرج بهذه المبالغة يقف على الطرف المقابل من مبالغة عبد الرحمن الشوقاوي في تصوير انعطاف الرأي العام العالمي الى جانب الرؤية الفلسطينية للقضية موضع النزاع ومؤلف « النار والزيتون » لا يقتصر في تدعيم وجهة النظر هذه على أقوال الموظف الانجليزي الصغير ، وانما هو يزيدها تدعيما بما حدث فعلا فداة الهزيمة العربية من تشف بلغ درجة الهوس لدى الاوروبيين والامريكيين المعادين للعرب والموالين لليهود ، اما عن طريق الارتباضات الاقتصادية واما خوفا - مزعوما او أصيلا - من الاتهام بمعاداة السامية .

ولقد أنصف الفريد فرج الحقيقة والتاريخ حين بلور المسألة في وجهها الاقتصادي الذي يصل بين العنصرية الصهيونية والامبريالية الامريكية برباط لا تنفصم عراه . . . فالمرشد الاسرائيلي يشرح « المشروع » للمليونير الامريكي اليهودي الزائر بقوله ان « الدبابة عندي هي الجرار الذي يمهّد الارض للمشروع ، وما يفتح الحدود المغلقة انما يفتح ويمهّد الطريق الى ارض المشروع . الى حقول القطن وحقول البنترول وحقول العمالة الكثيفة الرخيصة لصالح المستثمرين » . ويستكمل الكاتب ملامح الصورة على لسان المليونير القائل : « لكي اخدم وطني لابد ان اعيش في المنفى ، وامثل دور الجلال لاختوتي ، واتعرض للتشهير من جهة وللابتزاز من جهة ثانية ، أخطأت وأجرت في الماضي ، وسأخطئ وأجرم في المستقبل ، ولا اريد الا ان اكون طيبا ، ولكني مضطر دائما للدفع في صندوق الضمير ، الماني بنشاطي وعواطفى ، امريكي بثروتى ، ليبرالى بالميل ، وعنصرى بالضرورة ، لانى آخر الامر لست الا يهوديا مسكينا ، لم اكن الا خائنا ونافعا لابناء دينى ، طيبا وخائنا ، صديقا وعدوا لاصدقاء هم في الاصل اعداء ، وأعداء لانهم في الاصل اصدقاء ، مزدوج الشخصية وغاضب وحائر ، قلبى ينتفض ، ويلى من العالم وويل العالم منى » . وفي مواجهة السوق التي اقامها معين بسيسو في « ثورة الزنج » للتجارة باسم فلسطين ، يبيع الفريد فرج في « النار والزيتون » هذه السوق للتجارة باسم اسرائيل في شخصية « القومسيونجى » الذي يبيع « العدالة » نفسها ، بليرة اسرائيلية واحدة ! وتنتهى المسرحية والفدائي الفلسطيني يحقق وعده لامة بان يزرع برتقالة عند قبر أبيه . . لا يشك لحظة واحدة بأنها ستثمر وتزدهر وتثمر هلم العودة . بشرط ان ترضى كافة الامهات عن استشهاد فلذات اكبادها ، وبشرط الا يفض احد عينيه عما يجرى في فلسطين ، أينما كان صاحب العينين :

« اوعك تقول ما يهمنيش . المسألة تخصك  
 علشان حياتك  
 علشان بلادك .  
 حريتك دارك ومستقبل ولادك  
 علشان عليك الدور وبعدها دورك  
 علشان شظايا الحرب حتصيبك وحتجرك  
 خد بندقية او علم او ميكرفون  
 وادخل معنا الصف . . صف الثاثرين » .

واذا كان الفريد فرج قد تجنب الاخطاء التي انزلق اليها سهيل ادريس ، وعبد الرحمن الشوقاوي ، سواء بالاقراط في تصوير سلبيات العدو ، او بالاسراف في تصدير البوادر الايجابية في صفوفه . . . الا ان مؤلف « النار والزيتون » قد آثر



هشام ، نجد ليلي وهي ترمز الى جيل الثورة في « وطني عكا » لا تعرف الضعف على طول المسرحية وتقوم بعمليات كثيرة ضد العدو ، كما نجد في نفس المسرحية هذه الصحفية الفرنسية التي لا ندري ان كانت قد احبت فلسطين من خلال مقبل أم انها احبت مقبل من خلال فلسطين ، اما قصة وطفاء وعبد الله بن محمد في « ثورة الرنج » فلا تحتاج الى جهد في الافناع بينما تفتقر قصة فتحي والفتاة اليهودية الى هذا الجهد والتبرير .

ومن الوسائل التقليدية في التخفيف من وطأة التقريرير والمباشرة السياسية ، استخدام عنصر « الجنس » ضمن العناصر الاجتماعية التي تلعب دورا في حياة المناضلين والاعداء على السواء ، وقد نجا معين بسيسو والفريد فرج من التورط في شبك الاحبولة المضللة والقائلة بان الجيش الاسرائيلي هو جيش من العاهرات ، ولكن سهيل ادريس وعبد الرحمن الشرقاوي ، رغم اختلاف منهجها في التفكير والتعبير ، لم ينجوا من هذا المأزق الخطير ، هكذا نلتقي في المشهد الثالث من الفصل الاول بمسرحية « زهرة من دم » بالعدو الاسرائيلي ممثلا في ضابط واحد المجندين يتهايمان في جنح الظلام .

« صوت الرجل : أوه ، راشيل . . شفتاك اليوم الذ من السابق . . راشيل . . راشيل »

صوت المرأة : قبلني أيضا . . أوه دافيد . . قبلني أيضا . . من هنا . . ومن هنا . . ومن هنا . . تعال الى دافيد . . لن اشبع منك . .

وهكذا يستمر المشهد بأكمله على نفس الوتيرة في اول لقاء لنا مع العدو على خشبة المسرح ، ولا شك ان المؤلف قد اراد ان يقدم لنا الشخصية الاسرائيلية على هذا النحو من البداية ، حتى لا نفاجأ بالسياق وقد اصبحت راشيل — هذه المجندة الاسرائيلية نفسها — بغيا لكل طالب متعة ، خاصة اذا كان عربيا ظامئا قد يغريه دوار الجنس بالانهيار والاعتراف ، هذه البغى بعينها هي التي ينطقها سهيل ادريس بكلمات تقول « أحس بأن أشعة الشمس قوية ، قوية جدا ، محرقة ، كأنها ليست صديقة لنا » وفي موضع آخر تقول صراحة « أتساءل أحيانا : أما كان خيرا لنا ان نبقي حيث كنا ؟ » . . ومع هذا يخاطبها الفدائي العربي ببصقة يردفها قائلا « الجميع يعرفونكم حتى في الأمم المتحدة ، ومع مندوبي الدول المحترمين ! جميع نسائكم مستعدات لمضاجعة مندوب يتردد في أعطائكم صوته » .

ومن الغريب حقا ان نلتقي في المنظر الثاني من مسرحية « وطني عكا » بمشهد مماثل في اول

ان يستكمل الصورة التي بدأها معين بسيسو على نفس النحو « التبسيطي » للمسائل ، فإذا كان صاحب « ثورة الرنج » قد نشر ثيابنا الملوثة على جبل غسيلة ، فإن صاحب « النار والزيتون » قد نشر انظف ثيابنا بحيث بدت المسرحية في النهاية ، وكأنها مجرد « كارت بوستال » صالح للتصدير ، غير أن معين بسيسو يضع « قاذوراتنا » جنبا الى جنب مع عدالة حقنا في الوجود ، فيصنع شيئا من التوازن بين الفكر والواقع ، ويثير « اشكالا » دراميا من التناقض الحاد بينهما ، بينما أثر الفريد فرج أن يركز على عدالة الحق وايجابية الواقع معا ، مما يجعل الامور تبدو وكأن المشكلة من صنع الآخرين وحدهم ، وان نوم الضمير الانساني او تناوهم هو ممكن الداء ، وليس هذا صحيحا ، وبخاصة اذا كان المؤلف قد أثر التسجيل الوثائقي خامة لفنه ، كما أنه ليس مفيدا من الناحية الفنية التي تتسلح فيها المشاعر والشخصيات والمواقف ، فيعقب الحماس المفاجيء فتور مفاجيء ايضا .

## التجسيد المسرحي

نحن بالطبع امام مسرحيات سياسية مباشرة لا نتوقع منها أن تضرر صوتها في قناع من ذهب ، وقد حاولت المسرحيات الاربعة ان تخفف من وطأة التقريرية والمباشرة ، بتضفير قصة حب مع بقية الخيوط السياسية والاجتماعية الصانعة للعمل المسرحي ، ففي « زهرة من دم » قصة فسادية وهشام ، وفي « وطني عكا » قصة ليلي ورشيد وقصة مقبل وايمن ، وفي « ثورة الرنج » قصة وطفاء وعبد الله بن محمد ، وفي « النار والزيتون » قصة ناديا وفتحي . . على أن الحدودية العاطفية في هذه الاعمال جميعها لم تخل من الرمز السياسي الراضح ، فالفتاة هي فلسطين التي لا تعرف ان كانت قد اغتصبت ام استسلمت ( سهيل ادريس ) وهي فلسطين التي اغتصبت مرارا ولكنها لفظت الاووال دائما ، وها هي تحمل مرة ثمرة الحب ولكنها لا تدري اين ثلده ( معين بسيسو ) . والفتاة هي الصوت الحر الذي كان منحازا لاسرائيل ، ثم رأى كل شيء على الطبيعة ، فانهاز للعرب ( الشرقاوي ) وهي صوت الجيل اليهودي الشاب الذي عاش طفولته في مودة صادقة مع جيرانه العرب ، ثم أصبح اداة المؤسسة العسكرية في صراعها مع الجيل العربي الموازي له ( الفريد فرج ) .

غير أن أسلوب استخدام القصة العاطفية يختلف من كاتب لآخر ، فبينما نجد فسادية في « زهرة من دم » وهي ترمز الى فلسطين ، أقرب ما تكون الى السلبية في المقاومة والايجابية في الحب ، حتى أنها تجرؤ على خطف قبلة من خد



تعارف لنا مع العدو حيث نجد « فتاة في ثياب  
مجنونة فرغت من عناق الضابط سلامسكي » وفي  
المنظر الخامس نقول احدي المجدات :

« يوم استعدنا اورشليم

انا رفصنا وقتها حتى الصباح

( بدلال ) وانا رقصت بلا تحفظ

اوه .. انت تفجلى .. احبنا وقتها مالا يباح ».

ولا يختلف الامر بشأن الرجال في المسرحية  
ماداموا اسرائيليين ، حتى ان احدي الحظوظ تعتمد  
على اغراء ليلي لاحد المحراس !! وهو اصياح  
لمقوله مصللة راجت قبل الهزيمة ، وما كان ينبغي  
أن تستمر بعدها ، والا فلحن لا نتعلم .

من ادوات التشويق المعروفة في أمثال هذه  
الاعمال ، لتخفيف حدة الملل ، ايجاد  
شخصية « الجاسوس » الممكنة الوجود فسي كل  
زمان ومكان، وعلى ضوء النظرة القائمه لعين  
بسيسو فان جواسيس المعتمد بامر الله كثيرون ،  
وعلى ضوء النظرة المكتنزة بالبراءة لدى العريد  
فرج ، فانه لا وجود للجواسيس في عالم المقاومة ،  
لذلك فانهما معا لم يركزا على شخصية ما من  
الشخصيات ، تركيزا خاصا يصفه بالخيانة ، اما  
سهيل ادريس فقدم لنا جاسوسا هو « احمد » الذي  
لم يشأ له أن يستمر خائنا فدفعه الى الاستيقاظ من  
غفوة الضمير فقتل حارسا اسرائيليا وانضم الى  
قافلة المناضلين الذين غفروا له - بلسان  
المؤلف - لانه ما ارتقى في الحماء الا تحت ضغط  
الحاجة ، اما جاسوس « وطى عكا » فأكثر إثارة  
لان الاسرائيليين مقتنعون بعمالته لهم رغم عضويته  
البارزة ونشاطه الجرمي في صفوف المقاومة .

تبقى بعدئذ جملة الحيل التقنية التي تسهم  
بنصيب موفور في استدراج القارئ المشاهد  
لامثال هذه المسرحيات ، كالفلاش باك الذي يسترجع  
الكاتب به « الماضي » والحلم الذي يستشرف به  
آفاق « المستقبل » . وقد استخدم الكاتب  
الاربعة هاتين الاداتين وغيرهما ، ولكنهم احتلفوا  
في حصاد النجاح والافاق ، فلقد افاد المسرح  
التسجيلي عند الفريد فرج من « المونتاج » الباهر  
والدقيق الذي اجراه للماضي والحاضر والمستقبل ،  
وكذلك افاد المسرح الشعري الحديث عند معين  
بسيسو من المزاوجة البارعة بين ثورة الزنج  
والمقاومة الفلسطينية عبر المقارنة التي تختلف معه  
بشأنها بين الماضي والحاضر ، اما عبد الرحمن  
الشرقاوي فقد نسي اولا انه يكتب مسرحا ، وانه  
ثانيا يكتب مسرحا شعريا .. ومن ثم لم تحل  
ادوات الفلاش باك والحلم وغيرها من الادوات  
التقنية التي من وظيفتها الايجاز والتركيز ، لم

تحل دون الثثرة التي اثمرها التراكم غير المبرر  
للشخصيات والحوادث ، والتي انتجت بالتالي هذا  
الترهل في عصب المسرحية وعمودها الفقري ،  
كانت الشخصيات تلتقي وتفترق ، والاحداث تبدأ  
وتنتهي بغير منطق فني يحكم حركتها .. لذلك  
طاشت هذه الحركة رذاذا متناثرا بغير ضابط او  
سياق . وقد سمحت الصياغة  
الشعرية - كالعادة - بمزيد من المونولوجات  
الغنائية التي يتصور الكاتب انها ديمالوجيات  
درامية ! اما سهيل ادريس فقد تحاشى الثثرة  
والزوائد والذبول قدر المستطاع ، ولكنه استعاض  
عنها في نفس الوقت بما يعد في عرف الفن خطرا  
يهدده . وهو يتمثل احيانا في ارتفاع صوت المؤلف  
من « بوق » احدي الشخصيات ارتفاعا يصيب بناء  
الشخصية بخلل التناقض بين لسانها وتكوينها .  
ويتمثل الخطر احيانا اخرى في كثرة استخدام  
ضمير الغائب حتى يكاد المشهد التمثيلي يتحول  
الى حكاية مروية ، وهو استخدام يلجأ اليه الكاتب  
لتلخيص مجموعة من الاحداث او الافكار لا يتحمل  
البناء المسرحي تجسيدها الدرامية .

وتتشترك المسرحيات الاربعة التي عرضها المسرح  
المصري الى الان في ظاهرة سلبية واحدة  
هي « جمود » الشخصيات الفنية على لون واحد  
من الوان السلوك والفكر والتعبير ، فغالببيتها  
شخصيات وحيدة الجانب ، سواء في رؤيتها للحياة  
او رؤية الآخرين لها ، واذا كان التسجيل الوثائقي  
يبرر هذه الظاهرة في مسرحية الفريد فرج ، كما ان  
التجريد الذهني يتحملها في مسرحية معين بسيسو  
فانه لا مفر من القول بانها ترفض أي تبرير في مسرحية  
الشرقاوي المزدحمة بالمعاطف والمشاعر والافكار .  
ولعل مسرحية سهيل ادريس وحدها هي التي كادت  
تنفرد بالتغلب على جمود الشخصية الفنية باحترام  
توترها الانساني وتناقضات وجودها ككائن حي .

هذه الملاحظات جميعها لا تنفي ان مجهودا  
واضحا قد بذل من جانب كتاب المسرح العربي  
المعاصر في معالجة قضايا المقاومة الفلسطينية ،  
غير ان هذا المجهود لا يلغي حقيقة الامر ، وهي ان  
ماساة فلسطين وخلصها - بعد الهزيمة الاخيرة -  
اقبلت كمنقذ رسمي للادب العربي الحديث عامة ،  
والمسرح على وجه الخصوص . ذلك أنها جاءت  
بديلا باهرا للطريق المسدود الذي مضى فيه كتابنا  
حتى نهايته . ولكن المقاومة الفلسطينية في الواقع  
ليست بدلا لشيء غيرها ، ليست حلا لمأزق ، وانما  
هي رؤيا جيل عربي كامل لم يولد بباب أحد ، ولم  
يعرف الطريق المسدود .. ومن ثم لم يشعر بحاجة  
الى التسرع في القول ، والتبسيط في الفعل ،  
والسطحية في الفكر كما لاحظنا على أعمال الجيل  
السائد الان فوق خشبة المسرح .





- لقاءات لمناقشة مهام وأسلوب لجان المواطنين
- عام حاسم في تاريخ ثورة ٢٥ مايو
- النضال النقابي العالمي في الشهور الأولى لعام ١٩٧٠
- ضد الابتزاز الصهيوني للرأى العام المسيحي

#### ■ الجمهورية العربية المتحدة

### العدو الحليف في خطاب أول مايو

السوفيتي يساعدها ويزيد مساعدته لها بحيث أصبحت تهدد التفوق الاسرائيلي .

لقد عرض الرئيس في خطابه تفاصيل العلاقات السوفيتية العربية ، وحقيقة الموقف السوفيتي الى جانب العرب ، ودوافع هذا الموقف ونتائجه الملموسة التي تعيشها الامة العربية .

لقد أوضح أن الاتحاد السوفيتي لا يساعدنا لكي نعتدى أو لكي نتوسع ، وإنما يساعدنا لكي نحرر اراضيها ولكي نصون استقلالنا ، وأن المساعدات السوفيتية قوة تضاف الى طاقة النضال من أجل التحرير والحرية ، ومن هنا فإن المساعدات السوفيتية للعرب هي مساعدة الصديق للصديق ، والحق للحق ، انها مساعدة كل المؤمنين بالتقدم السياسي والاجتماعي . وأكد الرئيس عبد الناصر « انه بدون دعم وبدون السلاح الروسي اللى جالنا بعد هزيمة ٥ يونيو ، كان موثى ديان يمكن قاعد هنا فى القاهرة » .

وفضح الرئيس في خطابه حقيقة اهداف الحملة ضد الاتحاد السوفيتي ومساعداته للعرب ، الا وهى فتح الطريق أمام تصعيد جديد فى المساعدات الامريكية لاسرائيل ، وهو ما يبدو أنه يحدث الان فعلا .

أحدث خطاب الرئيس عبد الناصر فى عيد أول مايو ردود فعل قوية على المستويين العربى والعالى ، كما كان الخطاب بداية تحرك سياسى واسع ، وقد اكتسب الخطاب أهمية خاصة لأكثر من سبب ، إلا أن أهمها أنه جاء فى فترة انتزاع قواتنا المسلحة زمام المبادرة فى كثير من العمليات العسكرية الجريئة فى الجو وفى البر ، وبعد أن أتمت بلادنا بمعونة الاتحاد السوفيتي انشاء نظام دفاعى فعال ضد غارات العمق ، أرغم اسرائيل على وقف غارات العمق تفاديا لخسائر عالية قد تلحق بطيرانها وبدرجة قد تفقدها بعض ميزات .

كما أن الخطاب جاء فى مواجهة حملة كبيرة وضارية تشنها الدوائر الصهيونية والاستعمار فى أجهزتها فى اسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية ، ضد الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي ، تحت دعاوى أن الاتحاد



## تقارير الشهر

مستاعدة امريكية جديدة لاسرائيل ، لن تكون ضدها وحدها ولكنها ستكون ضد الامة العربية كلها على اختلاف أقطارها ، وأن الامة العربية كلها ، والشعب العربي كله سيدخل في هذه المعركة !!

وقد بعث الرئيس عبد الناصر الى كافة العواصم العربية بمبعوثين خاصين من اعلى مستوى يحملون وجهة نظر ج . ع . م . فسافر الدكتور ليبيب تميمير الى تونس والجزائر والمغرب ، ومحمد حسنين هيكل الى ليبيا ، وأمين هويدي للسودان ، ومحمد فايق الى الاردن ولبنان والعراق وسوريا ، وحسن عباس زكي الى السعودية والكويت وقطر وأبو ظبي ، وحسن صبرى الخولى الى اليمن الجنوبية والشمالية .

ومن التقارير الاولى التى نشرت عن هذه الزيارات ، يتضح أن المبعوثين قد وجدوا اهتماما كبيرا ، وأن لقاءاتهم كان يشترك فيها رئيس الدولة ورئيس الوزراء ، وأبرز العناصر السياسية فى البلاد التى يزورونها ، وبعد عودة المبعوثين يجرى حاليا تقييم للموقف على ضوء محادثاتهم .

والى جانب ذلك ، فقد أعلن العقيد معمر القذافى رئيس مجلس الثورة والوزراء الليبى ، أن ليبيا سوف تتقدم بمشروع جديد فى قضية الشرق الاوسط ، بحيث تطرح القضية طرحا قوميا جديدا يتحدد فيه معنى الحرب والسلام ، وتكون الرؤية واضحة امام الجميع ، وأن هذا الحل يضع الحكام العرب امام مسئوليتهم ، وأنه لن يلتمس الحل والقوة من خارج المنطقة ، ولكنه يبحث عن ذلك من ذاتية الامة العربية .

وأعلن العقيد القذافى بأنه سيسافر بعد انتهاء اجتماع القمة الثلاثى فى الخرطوم . الى كل من العراق وسوريا ولبنان والاردن والجزيرة العربية ، لبحث القضية مباشرة مع رؤساء هذه الدول .

والتحرك السياسى العربى امتد ليشمل دول حلف الاطلنطى قبل انعقاد مجلس وزراء الحلف يوم ٢٥ مايو الماضى ، وقد شهدت القاهرة سلسلة من زيارات وزراء خارجية عدد غير قليل من الدول الاوروبية .

وحتى اعداد هذا التقرير ، لم يبد أن هناك أى تحول فى السياسة الامريكية ازاء البلدان العربية ، فقد كشفت مناقشات مجلس الامن فى الاعتداء الاسرائيلى على لبنان ، عن اصرار الولايات المتحدة على مساندة العدوان الاسرائيلى ، وانها تعارض انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة ، كما كشفت ايضا عن تغثر المباحثات الرباعية بسبب الموقف الامريكى .

وعبر الرئيس عبد الناصر عن ثقته بأن الامة العربية كلها تقدر للاتحاد السوفيتى هذا الموقف ، وأن كل الشعوب المكافحة من أجل الحرية تقدر حجم هذا الموقف ونزاهته وامانته وتقدره كجهد من أجل السلام ، وكتضحية لها قيمتها فى طريق محفوف بالاعطال .

ومع أن الرئيس عبد الناصر كان حريصا على أن يقدم فى خطابه عرضا مسهبا ومفصلا للعلاقات العربية الامريكية ، وتابع بالكشف الموضوعى مواقف الولايات المتحدة الامريكية من العرب ، وانحيازها الكامل الى جانب اسرائيل وتجاهلها لاية اعتبارات أخرى ، وأعلن أنه بالرغم من كل ما حدث وبالرغم من النابالم والفايتوم « فأننا لم نغلق الباب نهائيا مع الولايات المتحدة الامريكية ، خاصة أن الولايات المتحدة الامريكية على وشك أن تقوم بخطوة بالغة الخطورة ضد الامة العربية ، خطوة أخرى على طريق تأكيد التفوق العسكرى لصالح اسرائيل ، خطوة سوف تفرض على الامة العربية موقفا لا رجعة فيه ، موقفا سوف يؤثر على كل علاقات الولايات المتحدة الامريكية بالامة العربية لعشرات السنين بل لمئات السنين » .

ووجه الرئيس نداء محددا وواضحا للرئيس الامريكى نيكسون . أنه « اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية تريد السلام فعليها أن تأمر اسرائيل بالانسحاب من الاراضى العربية المحتلة ، واذا لم يكن فى طاقة امريكا أن تأمر اسرائيل بالانسحاب ، فنحن نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة امريكا ، وهو أن تكف عن أى دعم جديد لاسرائيل طالما هى تحتل اراضينا العربية ، أى دعم سياسى أو دعم عسكرى أو دعم اقتصادى » . لقد وصفت ركالات الانباء نداء الرئيس عبد الناصر للرئيس الامريكى نيكسون بأنه انذار ، وأن الطريقة التى أعلن بها الرئيس عبد الناصر نداءه لنيكسون تعنى أن ج . ع . م برفضها طرق الدبلوماسية التى تتم فى الخفاء ، قد أرادت الاعتماد على الراى العام العالمى واطلاعه على حقيقة الامور .

ويكاد يكون هناك اجماع بين المراقبين ، وعلى ضوء دراسة ردود الفعل فى العواصم العربية المختلفة أن هناك الكثير يمكن عمله ازاء المصالح الامريكية فى المنطقة العربية .

ولقد شهدت الاسابيع القليلة التى انقضت منذ الخطاب ، وعلى امتداد شهر مايو ، تحركا سياسيا واسعا من جانب الجمهورية العربية المتحدة فى محاولة للقيام بمبادرة عربية على اوسع نطاق ، للتشاور فى الموقف ، ومن أجل تجميع الشمل ، بحيث تواجه الامة العربية كلها من الخليج للمحيط ، أى موقف بطرا ، وعلى اساس أن أى



وفي انباء الصحف يوم ٢٢ مايو نقلا عن المصادر وثيقة الصلة بالبنّاجون ، وهيئة اركان الحرب المشتركة للجيش الامريكى ، أن الولايات المتحدة الامريكية قد صرحت لاسرائيل بالحصول على مائة وثلاثين طائرة هليكوبتر من طراز سيكورسكى ، لاستخدامها فى خططها الجديدة ، لتحويل قواتها من المشاة الميكانيكية الى مشاة طائرة ، وذلك وفق الاسلوب الذى اتبعته الولايات المتحدة فى حرب فيتنام .

## لقاءات جماهيرية لمناقشة مهام وأسلوب عمل لجان المعركة

القول ان اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة ، التى اصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بتشكيلها فى اواخر شهر مارس الماضى ، قد انتقلت الى المرحلة الثانية من مراحل عملها ، وذلك بعد ان حفلت المرحلة الاولى بمناقشات حول التقارير المقدمة من عدد كبير من اعضاء اللجنة ، وكذلك التقارير المقدمة من منظمة الشباب ، والاقتراحات التى استخلصتها وبلورتها بعض قيادات الاتحاد الاشتراكى العربى .

وتبلورت المناقشات فى تقرير شامل تضمن ما انتهت اليه اللجنة من تصور لمسئولياتها وأسلوب عملها .

وأعلنت اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة ، انها تؤمن بأن الحوار الدائم بينها وبين الجماهير والتفاعل معها ، هو أقوى الوسائل وأكثرها نفعا ، كى تؤدي هذه اللجان الدور المعقود عليها ، وقررت أن تقوم - قبل دعوة الجماهير للتطوع - بعرض ما انتهت اليه على الذين يقودون العمل الوطنى فى كل واقعه ، حتى تتبين اللجنة فكر الجماهير ورأيها ، ويمكن بذلك ان تكون لجان المواطنين من أجل المعركة تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب ، ووسيلته الفعالة فى تحقيق النصر .

وتحقيقا لهذا الاسلوب الذى قررت اللجنة الاخذ به فى عملها ، أعدت اللجنة برنامجا زمنيا لعقد لقاءات جماهيرية مع قيادات الاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب ، ورجال الدين الاسلامى والمسيحى ، والنقابات العمالية والمهنية ، وأساتذة وطلاب الجامعات ، والصحفيين ورجال الاعلام ، والقيادات النسائية .

وفى هذه الاجتماعات التى تحقق بعضها ، تدور المناقشة حول التقرير الذى أذاعته اللجنة العامة

للمواطنين من أجل المعركة ، وتستمع اللجنة لاقتراحات وآراء المؤتمرات حول التقرير .

ويتضمن التقرير الذى أذاعته اللجنة العامة للمواطنين قسما سياسيا عاما ، يحدد اهداف اللجنة ومهام « لجان المواطنين من أجل المعركة » ، ومبادئ عملها والمبادئ التى تحكم حركتها ، كما يتضمن التقرير قسما آخر يحدد مناهج العمل والتنظيم وأسلوب تشكيل اللجان وشروط التطوع .

والأرضية التى تنطلق منها اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة - كما أعلنتها فى بيانها - هى أن الشعب الذى ضرب يومى ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧ اروع الأمثلة على تشكيل تجمعات تقاوم العدو ، ولا تستسلم لارادته ، هو ذاته الشعب الذى استقبل بالرضا والامل قرار الرئيس بتشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة ، ليجد من خلالها كل مواطن دورا مرسوما له على أرض النضال ، فى مشاركة جادة لتحرير الارض .

وأكدت اللجنة فى بيانها على أن لجان المواطنين من أجل المعركة ، وان كانت ليست بديلا للاتحاد الاشتراكى ، وليست امتدادا شكليا له ، الا أنها خطوة على الطريق السوى فى اثرائه ، لان مجال نشاطها هو اخصب مجال يمد التنظيم السياسى الأم بالقوة المستمدة من بطولات المعركة والمكتشفة من خلال النضال ، وان يكون العمل فى هذه اللجان والابداع فيها طريقا للكشف عن القيادات التى ليست قادرة فحسب على تحرير الارض ، وانما قادرة كذلك على تعمير الوطن واعادة بنائه .

وحددت اللجنة فى تقريرها ، ان الهدف العام (الاستراتيجى) لنضالها ، هو النصر فى المعركة وتدعيم بناء التنظيم السياسى من خلال المشاركة الفعلية فى المعركة .

ومن أجل الوصول الى تحقيق هذا الهدف الاستراتيجى حددت اللجنة ضرورة انجاز عدد من الاهداف الجزئية تتمثل فى :

● حماية ودعم الاقتصاد بالتقليل من الخسائر وضمان توافر القدرة على العمل تحت أى ظروف .

● حماية ودعم مرافق الخدمات .

● توفير السلامة للمواطنين وتقليل الخسائر .

● اعادة البناء والتعمير والتجديد لتعويض الخسائر التى يحدثها العدو .

● دعم الصمود بتوفير الرعاية للذين أصيروا نتيجة للحرب ، وتهيئة الراحة النفسية لقاتلينا بتوفير الرعاية لاسرهم واسر الشهداء منهم .

● دعم الصمود والمقاومة فى الارض المحتلة .



## — تقارير الشهر —

جانب هذه المجالات تحتاج الى الخلق والابداع ، كما تحتاج الى التخطيط والتنظيم ، ولذلك تتحمل لجان المواطنين في المجال الاول ترشيد عمل الاجهزة الاخرى من حيث التنظيم والواجبات والمسؤوليات ، وهي تنسق معها من اجل توعية قوى الشعب بأبعاد المعركة واحتياجاتها واستقطاب وتنظيم جهود أوسع الجماهير ، وقيادة هذه الجهود . كما أكدت اللجنة على ضرورة قيام الاتحاد الاشتراكي وكافة الاجهزة الحكومية والمنظمات الشعبية والجماهير ، بدفع اكثر عناصرها التزاما ووعيا وصلابة لعضويه هذه اللجان .

وتضمن الجاذب التنظيمي من تقرير اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة تحديدا لواجبات واختصاصات السجبه العامة وأمين السجبه وامانتها العامة ولجانها الدائمة . وطريقة تشكيل اللجان في المؤسسات والاحياء ، واختيار مقرريها ، وتشكيل مكاتب الاتصال بها .

وقد انتهت اللجنة من اختيار امانة عامة لها من عشرين عضوا ، من بينهم أربعة عشر عضوا يمثلون المقررين والمقررين المساعدين للجان الدائمة السبع المنبثقة من اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة ، وتتولى الامانة العامة مسئولية النشاط اليومي بكافة صوره ، وكذلك مسئولية الاتصال بلجان المواطنين عن طريق مسئولى اللجنة العامة المشرفين على المحافظات .

وحتى كتابة هذا التقرير ، كانت اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة قد عقدت اجتماعاتها مع الصحفيين والقضاة ورجال الدين واساتذة وطلاب جامعة اسبوط والمحافظين وأمناء الاتحاد الاشتراكي بالمحافظات وأمناء الشباب بها .

لقد كشفت هذه اللقاءات كلها عن الاستعداد الواسع لدى الجماهير في تشكيل اللجان ودعم عملها ، والرغبة العامة في أن تستطيع اللجان تخطي الكثير من التعقيدات التي تعرف العمل الوطني .

وفى غالبية الاجتماعات ، كان هناك الحاح على ضرورة الاسراع بتشكيل لجان المعركة لتتحمل مسئوليتها في معركة المصير ، وطالب الكثيرون بالتركيز على المتابعة الميدانية والمحاسبة الفورية للمعصرين ، والابتعاد عن المظهرية والشكليسيه ، وطالب الكثيرون باستعجال صدور اللائحة التي سوف تحكم العمل داخل اللجان .

وطالب الصحفيون بضرورة الاستفادة بخبرات المواطنين الذين كان لهم دور فعال في الدفاع المدي والشعبي خلال الغارات على ابو زعبل ومدرسة بحر البقر ، وطالبوا بتدريب أعداد من المحررين

● دعم صلابة الجبهة الداخلية وتنمية قدراتها بالفهم والوعى والحقيقة ، في مواجهة المؤثرات النفسية وحرب الدعاية والتخدير .

● الخروج من المعركة برصيد طيب من الكوادر يمكن اثراء التنظيم السياسى بها .

أمام المهام السياسية التى يتعين على لجان المواطنين أن تتوافر على تحقيقها خلال الممارسة اليومية للمهام النضالية السابقة فهي :

● اكتشاف القيادات من خلال ميادين عمل المعركة .

● تمكين هذه القيادات من تحمل المسئولية القيادية لعمل هذه اللجان .

● مداومة رعاية القيادات وتنمية قدراتها الفكرية والتنظيمية والنضالية .

● دفع هذه القيادات للعمل في مجال التنظيم السياسى أولا بأول من أجل مزيد من تنظيم فاعلية وايجابية القطاعات العريضة من جماهير شعبنا .

واكدت اللجنة في تقريرها على ان المبادئ التى تحكم حركة وعمل لجان المواطنين من أجل المعركة ، تقوم على أساس أنها لجان سياسية لها طابعها الخاص الذى يتحدد من واقع مهمتها ، وهى تنظيم وحشد وتعبئة الجماهير .

وتحدد لجان المواطنين طبيعة عملها بأنه عمل قيادى من واقع النضال اليومي في سبيل النصر في المعركة ، وليس من واقع السلطة أو النفوذ أو المظهر ، وان هذا العمل يكتسب قيمته وتأثيره بين الجماهير من واقع حجم العطاء الذى يبذله ، والتضحيات التى يقدمها ، ومن هنا فهو عمل لا يمكن ان يؤديه الاداء المسئول الا القيادات المتفانية الملتزمة المؤمنة القادرة على اعطاء القدوة وانكار الذات .

ويقوم العمل في هذه اللجان على أساس من التطوع الاختيارى المحض في مجالات العمل ، ويعتمد العمل الميدانى الذى تضطلع به هذه اللجان أول ما يعتمد على الحلول الذاتية البعيدة عن التعقيدات والمكتبية .

ولما كان الكثير من مجالات عمل لجان المواطنين من أجل المعركة ، تقوم بها أجهزة تنفيذية وشعبية لها اطرانها وتنظيماتها ، فقد أكدت اللجنة في تقريرها على أن اللجنة لا تحل محل أجهزة الدولة العاملة في هذه المجالات ولا تنافسها ، بل تستفيد منها وتفيدها .

ليس هذا فحسب ، بل ان للجان المواطنين — كما جاء في تقرير اللجنة العامة — مجالات واسعة الى



## == تقارير الشهر ==

للعمل كمراسلين عسكريين في الجبهة ، والسح الصحفيون كثيرا في ضرورة تزويد الصحف والصحفيين بالآخبار والحقائق وفي وقت مبكر يسمح لهم بتوفير الرأي العام المحلي ، ومخاطبة الرأي العام العالمي .

وطالب الصحفيون بضرورة الاهتمام بأساليب المقاومة ، وطالبوا أيضا بدراسة الفكر الصهيوني والاعلام الصهيوني لمعرفة اتجاهاتها ومقاومتها .

وسجل المراقبون تركيز كثير من المتحدثين على أهمية وضرورة التعاون الكامل من جانب التنظيم السياسي والاجهزة التنفيذية ، لتسهيل مهمة اللجان وتوفير فرص النجاح أمامها .

ومن الظواهر التي لاحظها المراقبون ، أنه بينما ثرى في اجتماعات القاهرة ترحيبا بعدم تعدد المستويات داخل لجان المواطنين من أجل المعركة ، نجد في اجتماع اللجنة مع اساتذة وطلبة جامعة أسيوط ، نجد اتجاها يطالب بضرورة وجود مسئول اتصال على مستوى المركز ، بدلا من أن تكون الصلة مباشرة بين لجنة القاهرة ولجنة المحافظة ، كما طالبوا بعدم ترك الحرية للمتطوع للانضمام للجنة الفرعية التي يريدها ، وإنما يكون الانضمام لمختلف اللجان طبقا لامكانيات وخبرة كل متطوع .

وخلال الايام القليلة المقبلة سوف يتم توزيع أعضاء اللجنة العامة على المحافظات ، التي ستكون لها الاوتوية في تشكيل لجان المعركة ، وهي المحافظات الواقعة على خط المواجهة وبقره .



## ■ الصراع العربي الاسرائيلي

### اسرائيل وخطر مغامرة عسكرية جديدة

الشهر الماضي تطورات على جانب كبير من الاهمية ، نقلت أزمة النزاع العربي الاسرائيلي الى مستوى جديد ، ففي اعقاب الخطاب الخطير الذي القاه الرئيس عبد الناصر بمناسبة عيد اول مايو ، والذي اوضح فيه أن العرب سوف يتخذون موقفا حاسما من المصالح الامريكية في المنطقة ، اذا ما واصلت الولايات المتحدة تسليحها لاسرائيل ، قام مبعوثو الرئيس الى البلدان العربية بجولاتهم للتشاور حول الموقف القائم في الشرق الاوسط ، وتنسيق المخطط العربي ازاء احتمالات المستقبل على ضوء خطاب الرئيس . وصرح مبعوثو الرئيس عقب عودتهم من تلك الجولة ، بأن نداء الرئيس عبد الناصر قد لقي تفهما واستجابة من معظم

شهد

الحكومات العربية ، كما لقي تأييدا شاملا من الرأي العام في جميع البلدان العربية . ولم تكتف ج . ع . م بالتشاور مع الحكومات العربية حول احتمالات تطور الموقف وامكانيات التصرف في ظله ، ولكنها ارسلت في نفس الوقت مذكرة الى كل من فرنسا وبريطانيا تطالبهما بتجديد الجهود من أجل تنفيذ قرار مجلس الامن حتى يمكن تجنب حدوث مأساة ، وتفادي خطر اندلاع حرب قد تكون وخيمة العواقب بالنسبة للعالم اجمع .

ان اتجاه ج . ع . م الى التشاور مع العرب من أجل اتخاذ موقف ايجابي من الولايات المتحدة قد ارتبط بتزايد القدرة الدفاعية للبلاد ، سواء فيما يتعلق بالدفاع عن الاجواء الداخلية او في جبهات القتال ، وقد اشارت اليونانيون بدرس إلى ان الجمهورية العربية المتحدة قد أصبحت محصنة تماما ضد أي غارات قد تقوم بها اسرائيل ، وانها اذا جرئت على مهاجمة المواقع المصرية في العمق فانها تخاطر بفقد طياريتها وطائراتها .

واشار موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي الى أن ازدياد القدرات الدفاعية في العمق المصري من غارات الطائرات الاسرائيلية يتيح الفرصة للقوات المصرية في القناة كي تقوم بعمليات جديدة ضد القوات الاسرائيلية .

وبالفعل فقد شهدت خطوط المواجهة بيننا وبين العدو نشاطا ضخما كشف عن تزايد قوة سلاحنا الجوي وقدرته على الاشتباك مع طيران العدو في معارك متزايدة الشدة ، كما قام بالاغارة على مواقعه وتجمعاته في سيناء ، ويعتبر هذا التغيير في قوة الطيران المصري مسألة ذات اثر حاسم على مجرى الصراع ، حيث اعتمدت اسرائيل على تفوقها الجوي بدرجة اساسية في كل عملياتها العسكرية .

وقد علق كثير من المراقبين على تزايد قوتنا الدفاعية سواء داخل البلاد او على خط المواجهة مع العدو ، بأنها كانت العامل الرئيسي في اقشال كل مخططات العدو الرامية الى اجبارنا على وقف اطلاق النار ، عن طريق استخدام قواته الجوية المتفرقة في الهجمات المتتالية علينا وبشكل خاص في الاعماق .

وازاء تحسن مركز مصر الدفاعي ، تحاول الدوائر الاستعمارية البحث عن مبرر لزيادة تسليحها لاسرائيل ، واشارت الاسوشيتد برس الى ان كبار المسؤولين الامريكيين يزعمون ان المساعدات العسكرية السوفيتية لمصر قد اخلت بالفعل بميزان القوى العسكري في المنطقة ، وانها احدثت تغييرا اساسيا في الصراع بين العرب واسرائيل ، كما كتبت نيويورك تايمز تقول : ان



## — تقارير الشهر —

« تيموانياج كريتبان » أى الشهادة المسيحية  
نقرياً نحدث فيه عن أهداف الندوة وبرنامج  
عملها .

وفى أول أيام البحث درس المجمعون فى الندوة  
القضية الفلسطينية من جوانبها السياسية  
والاقتصادية والقانونية ، وكان أساس الدراسة  
عدة تقارير قدمها الدكتور قسطنطين زريق والدكتور  
برهان الدجاني والدكتور جورج قرم والدكتور  
جورج ديب .

أما اليوم الثانى فقد خصص لدراسة الناحية  
الدينية من القضية . وهنا أيضاً قدمت عدة أبحاث  
من الاب جان كوربون والدكتور وليم هولاداي  
والدكتور هيوغ هاركورت والمطران جورج خضر  
والاب يواقيم ميسارك والارثوذكس مندريت اندريه  
سكريميا .

وفى كلا اليومين اتبحت الفرصة للمشاركين فى  
الندوة كى يقدموا تعليقاتهم ومساهماتهم الفكرية .  
وفى هذه الدراسات والمناقشات طرحت القضية  
الفلسطينية طرحاً جديداً . وكانت نقطة البداية هى  
السجل الصهيونى الاسرائيلى كما اثبتته تقارير  
اليوم الاول .

ولذلك فان نقطة البداية فى البحث كانت المظالم  
التي أوقعتها الصهيونية واسرائيل بالشعب  
الفلسطينى والشعوب العربية ، فاستنكار معاداة  
السامية لم يكن هو نهاية المطاف ، بل كان المدخل  
لاستنكار المظالم الاخرى التالية التي ارتكبت فى  
ظل هذا الشعار .

يقول البيان الذى أصدره المؤتمر فى نهاية  
أعماله موجهاً فيه الخطاب الى مسيحيى العالم  
أجمع :

« اننا بوصفنا متضامنين مع الشعب الفلسطينى  
المكافح فى سبيل حقه فى حياة حرة ومستقلة ،  
لندين كل الاشكال الصريحة أو المستورة للاسامية ،  
كما اننا ندين بالشدة ذاتها مختلف أشكال العرقية  
( أى العنصرية ) الموجهة ضد العرب ، وندعوكم  
للكفاح ضد مثل هذه المواقف ، وضد كل ما يمكن أن  
تتخذ من مسوغات سياسية ودينية — فكل هذه  
المواقف والمسوغات مناهضة لمتطلبات الانجيل  
— فحيث يهان الانسان يهان يسوع المسيح » .

أما الناحية الاخرى التي أظهرتها تقارير الندوة  
ومناقشتها وبيانها فهي رفض التفسير السياسى  
للكتاب المقدس ، وهنا نجد أن الندوة فى حقيقة  
الامر قد قدمت مساهمة جدية فى تنبيه الأذهان  
المسيحية فى الغرب الى خطورة الانسياق  
للتبريرات السطحية ، التي تتخذ من نصوص

واشنطن غير راضية عن الدعم العسكرى لمصر ،  
ولذلك فانها ستعيد بحث تسليم الطائرات التي  
طلبتها اسرائيل ، وسأدر ايمان وزير خارجيه  
اسرائيل الى واشنطن ليبحث مع نيكسون الموقف  
فى المنطقة على ضوء التقرير الأمريكى الاسرائيلى  
الفائل بأن ازدياد المساعدات السوفيتيه للجمهوريه  
العربية المتحدة ، يخلق موقفاً بالغ الخطورة فى  
المنطقة ، ويفقد اسرائيل التفوق العسكرى الذى  
كانت تمتلكه من قبل » .

وذكرت وكالة أنباء د . ب . ا الألمانية الغربية  
أن الأنباء الواردة من واشنطن تشير الى أن  
اسرائيل قد تكون فى مرحلة الاستعداد لتشن حرب  
وقائية واسعة النطاق ضد العرب بهدف تقليل  
خسائرها المتزايدة فى جبهات المواجهة .

وفى داخل الامم المتحدة دارت مناقشات حامية  
فى مجلس الأمن خلال مناقشة شكوى لبنان ضد  
العدوان الاسرائيلى الاخير على الاراضى اللبنانية ،  
والقى اندريه جروميكو خطاباً شديداً للهجة ادان  
فيه سياسة اسرائيل ومساندة الولايات المتحدة  
لها ، كما اتهم المندوب الأمريكى الاتحاد السوفيتى  
بعرقلة لحل الأزمة لأنه يصر على عودة القوات  
الاسرائيلية الى خطوط يونيو .

وفى نفس الوقت احاطت الشكوك بمستقبل  
المحادثات الرباعية ، بعد أن أصبح واضحاً تعذر  
تحقيق أى تقدم خلال الفترة الاخيرة ، رغم ازدياد  
الأزمة تدهوراً وخطورة . واتضح من سير  
المحادثات كما يقول بعض المراقبين أن الولايات  
المتحدة كانت تريد من ورائها كسب الوقت لفرض  
الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية وجعله بمضى  
الزمن امراً واقعاً ، واعلنت دوائر الامم المتحدة عن  
شكها فى مقدرة الدول الكبرى على تحقيق أى تقدم  
فى محاولاتها للوصول الى تسوية لازمة الشرق  
الاوسط ، وان أوثانت برغم ذلك يتعرض  
لضغط متزايدة فى الوقت الراهن لاهياء مهمة  
يارنج بهدف تهدئة الموقف .

## ■ الوطن العربى ■

### ضد الابتزاز الصهيونى للرأى العام المسيحى

فى بيروت خلال المدة من ٧ - ١٠  
مايو ١٩٧٠ « الندوة العالمية  
للمسيحيين من اجل فلسطين »  
حضرها ٤٠٠ عضو من ٣٧ بلداً .

#### عقدت

وافتتح الندوة الرئيس اللبنانى شارل حلو، ثم  
قدم جورج مونتارون ، صاحب المجلة الفرنسية



## تقارير الشهر

الكتاب المقدس تبريرا للمظالم التي ارتكبت في الشرق الاوسط .

بالمفهوم الروحي الاصيل لطبيعة المسيحية والكتاب المقدس ، هذا المنهج جذب الندوة الخضوع للارهاب الفكري الذي كانت الصهيونية تشهره في وجه المنظمات الدينية العالمية ، فتصدر عنها القرارات المتحفظة التي وهي تكرر استنكار معاداة السامية مرة بعد أخرى وبعد انشاء دولة اسرائيل ، وهكذا فان البيان الذي صدر عن الندوة ، بعد أن يعترف بالظلم الذي أوقعته البلاد الاجنبية على الشعب الفلسطيني وعلى سائر الشعوب العربية ، يقدم ما يراه علاجاً لذلك .

« فنحن المسيحيين في بيروت ... نعلن ان الشعب الفلسطيني هو وحده المخول بوضع حلول سياسية بوسمها احقاق التعايش بين أناس ينتمون الى أجناس والى معتقدات دينية والى ايديولوجيات مختلفة ، داخل فلسطين حرة وديمقراطية في قلب العالم العربي »

وفي شأن العدوان الاخير :

« نعتبر ان الجلاء عن الاراضي المحتلة هو خطوة أولى لا غنى عنها للاعداد للسلام ، ويبدو أن مرحلة

يقول بيان الندوة : أن الانجيل يكشف لنا عن مسيح ملكوته ليس من هذا العالم وانما يتجلى فيه ، ولهذا فنحن نرفض استغلال نصوص الكتاب المقدس لاغراض التسلط السياسي ، فالمسيحيون يرفضون التفسير السياسي الصهيوني لهذه النصوص لانه ضد روح المسيحية ، كما يرفضه اليهود الاوفياء للتفسير الروحي للعهد القديم ، أن هذا التفسير يؤدي واقعا الى اصفاء الشرعية بوساطة الكتاب المقدس ، على أنواع الظلم الفادح الذي وقع على الشعب الفلسطيني ، وعلى بقية الشعوب العربية ، ظلم لا يمكن للضمير العالمي الا أن يثور عليه ، وهكذا فان الدولة الصهيونية شأنها في ذلك شأن كل نظام سياسي ديني - سواء استند الى عقيدة حية أم لم يستند - تتعارض مع كرامة الإنسان وحرية » .

ويرى المراقبون ان المنهج الذي التزمته الندوة في أعمالها ، وهو الانطلاق من الحقائق الموضوعية كما يثبتها التحليل العلمي والتاريخي ، والالتزام

## اعتبارات التنمية في ظروف الحرب

## تعليق

الاعتماد على مصادر خارجية لمسلزمات بعض النشاطات . او اقتصاد بعض الحلقات في سلسلة متكاملة من العمليات ان وجود هذه الفجوات في البناء الاقتصادي تؤثر على الكفاءة الممكنة لبعض من باقى اجزاء البناء . ويعتبر العمل على ملئها . واخذها في الاعتبار عند تخطيط التنمية ليس ذا اثر حاسم فحسب بل ذا اثر جبرى بما يتحقق عن ملئها من قيمة تنتج عنها هي فوق ما ينعكس من اثرها في عديد آخر من النشاطات .

ومن نفس المنطق يمكن ان نحدد في كياننا الاقتصادي عددا آخر من الأنشطة . يمثل كلا منها نشاطا لسلسلة طويلة من الأنشطة تتبع منه . فصناعات التعدين بما تمثله من مصدر الخام لعدد من الصناعات . وصناعات الحديد والمعادن التي يبنى عليها قدر كبير من الصناعات . وصناعات مواد البناء التي يقوم على انتاجها كل نشاط الانشاء

سوف لا تتيج ان يتوفر للتنمية كامل احتياجاتها . وتصبح هناك معادلة لا بد من حلها ، وهي هل يمكن ان تستمر التنمية بنفس معدلاتها - وان تزيد ان امكن - رغم نقص الاعتمادات المخصصة لها ؟ وهي معادلة لا بد ان يكون الجواب لها بالاجاب . وتصبح القضية هل ذلك ممكن ؟

اذا نحن عدنا بالدراسة الى استثمارات في السنوات العشر الماضية نجد ان السرعة التي سرنا بها . والظروف التي فرضت نفسها على التصرف قد أدت الى وجود فجوات في شبكة التنمية . تلعب دورا مؤثرا على باقى قوى الشبكة . ونجد مواقع لها الصفة الاستراتيجية بالنسبة لاعداد من الأنشطة لم تلاق عناية كافية . والامثلة على ذلك ليس من الصعب تحديدها . نذكر منها عدم الترابط القسوى بين خطط الخدمات وخطط الانتاج . او استمرار

يتم في الوقت الحالي اعداد ميزانية العام المالى الجديد ونظرها ، كما لتدارس اجهزة الدولة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية تهيذا لاقارارها ويجرى ذلك في ظروف تختلف - وان كما - عما سبق من اعوام . فان تعاظم القوة العسكرية يستوجب مزيدا من النشاط على جبهة القتال استعدادا ليوم التحرير المقدس . وهو امر يستلزم - كما اذيع بالفعل - ان توجه كل الطاقات الممكنة لخدمة المعركة . ولكننا من ناحية أخرى نجد التنمية ضرورة ملزمة وحاسمة . انها ضرورة من حيث ان تقوت على الاستعمار اهدافه من العدوان العسكري لفرقة المسيرة نحو الاشتراكية ، ولتدعيم القسوة الاقتصادية كسند رئيسى لجبهة القتال في المقدمة ، وتدعيم الصمود في المؤخرة .

نلك امور مسلم بها . ولم نعد محل نقاش . ولكن الالتزامات العسكرية



## — تقارير الشهر —

مجلة دورية تنابع عمل الندوة ، وعقد مؤتمرات  
قومية وعالمية أخرى ...

ويرى المراقبون انه من المتوقع ان تكون هذه  
الندوة واعمالها ، وبيانها نقطة انطلاق جديدة  
تواصل عرض القضية في كل مكان لتحشد حولها  
الرأي العام الذي حاولت الصهيونية طويلا ان  
تخفي عنه الحقائق ، وأن تزيف له التفسيرات •



### ■ فلسطين :

## خطوة بحاجة الى تعزيز

كان اهم ما تمخضت عنه احداث  
غبرابر الماضي الدامية في الاردن ،  
هو قيام [ القيادة الموحدة ] التي  
شملت كافة منظمات المقاومة ،  
حتى تلك التي وصل بينها الصدام الدعائي مذاه ،  
عشية الاحداث المذكورة .



وكان يمكن لهذه القيادة أن تواجه مصير  
سابقاتها من اللجان التي أقامتها منظمات المقاومة

أخرى نحو السلم لا يمكن أن تتحقق الا بزوال  
[ المؤسسات ] الصهيونية » .

ولقد سجل بيان المؤتمر هذه الحقيقة في عباراته  
الاولى :

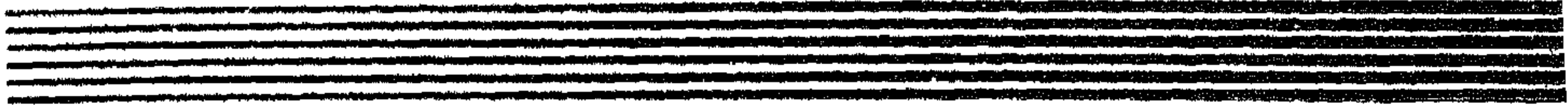
« الى مسيحيي العالم اجمع :

« ان المؤتمر العالمي المسيحي من أجل فلسطين  
الذي ضم أربعمائة من الأنجليكان والكاثوليك  
والأرثوذكس والبروتستانت - وفدوا من سبعة  
وثلاثين بلدا ، وقد أثرتهم تجربة المسيحيين العرب  
الحية والتزامهم •

» ليتوجهون اليكم بالرسالة الاخوية ... »

« ولم تكن هذه الرسالة هي وحدها ما صدر عن  
المؤتمر ، بل ان اللجنة القانونية بحثت القضية على  
أساس مبادئ القانون الدولي وقواعده ، وميثاق  
الأمم المتحدة وقراراتها ، وميثاق حقوق الانسان ،  
والمعاهدات الدولية ، وأصدرت قراراتها في هذا  
الصدد .

كما ان اللجنة التنظيمية حددت الاساليب التي  
ستتم بها متابعة أعمال الندوة ، من تأليف لجان في  
كل بلد لنشر البيان ودراسته جماهيريا ، وإصدار



من أي ظروف أخرى يجب ان نركز  
الدراسات ليس في اتجاه كم الاستمرار  
ولا العائد المباشر من المشروع المعين .  
بل يجب ان يركز على عوامل اكثر اهمية  
مثل استكمال الشبكة الاقتصادية  
للنشاطات في المجتمع . والمعادن القومية  
لا المباشر للمشروع . وعلى مدى كفاءة  
الاستغلال للاستثمار . وعلى التركيز  
على منطلقات الانتاج وليس ماعداهامن  
مظاهرات وهكذا .

وذلك الذي يثار في امر التنمية ..  
والاعتبارات التي يجب اليوم اكثر من  
أي وقت آخر الاخذ بها . ليس المقصود  
به مستويات الاجهزة التي نقر الامور  
ونولى البت فيها فحسب . بل يقصد  
من قبل هؤلاء . كل القيادات المسؤولة  
في كل موقع . وانه ليرجى ان يصل  
الامر بها الى القناعة الكاملة بهذه  
الاعتبارات بحيث تنعكس في وضوح فيما  
يخططون وما يطلبون وما ينفذون . وليس  
اقل من هذه القيادات مسؤولة في هذا  
الاتجاه القيادات السياسية . التي  
على العكس يجب ان تحمل عبء الدعوة  
والشرح لهذه الاعتبارات ، ثم المتابعة  
والدفع نحو تحقيقها .

د . محمد عجلان

والتنمية في ظل الحرب — وقد  
سبقتنا في هذا دول كثيرة — نعلم ان  
نعم دراسة المشروعات في ضوء عاملين  
أساسيين . الاول ان يقصر الاستثمار  
في المشروع المعين على الضروري  
الذي للوصول الى قدرة الانتاج في  
غير ما هوأش ومظاهرات . والثاني  
ان يكون هناك اصرار على استقلال  
القدرات المحلية بقدر الامكان . حيث  
ان ذلك بالإضافة الى اثره على حجم  
الطلب على العملات الأجنبية . يحقق  
نشاطا للجنة الانتاجية الداخلية .  
واستغلالا للطاقات نحن أوج ماتكون  
له . وقد نصيف الى هذين العاملين :  
ضرورة ان ننجز في تحديد مصادر المواد  
والمعدات وجهة تلك البلاد التي نجد  
يسرا وسهولة في التعامل معها . والتي  
تقوم علاقتنا معها على أساس من الاتفاق  
وتبادل المنتجات .

كما ان هناك من المشروعات . ماتمثل  
امتدادا لطاقت قائمة مثل تركيز انواع  
من الخدمات . او تحويل بعضها الى  
منتجات . وهناك نوع آخر يمثل حاجة  
استراتيجية معينة قد يكون من الضروري  
توفيرها . وهكذا .  
والخلاصة انه في ظروف الحرب اكثر

والتعجير . وهكذا . من الانشطة التي  
تمثل حجرا أساسيا لركن واسع من  
أركان الاقتصاد . يجب ان نعال حظا  
في خطة التنمية يوفق مع ما يعكسه على  
المجتمع من قيمة كائنة فيها . ولانها  
جميعا نشاطات قائمة وموجودة بالفعل  
يصبح الواجب ان تلجأ التنمية فيهما  
لرفع كفاءتها وقدراتها وذلك عن طريق  
توجيه الاستثمار بما يخدم رفع المستوى  
التكنولوجي لها .

ان رفع المستوى التكنولوجي لاداء  
الاعمال في قطاع مثل التشييد — الذي  
يحصل وحده على حوالي النصف من كل  
ما نوجه نحو التنمية — كفيلا بان يحدث  
وقرا يمكن ان يوجه في غيره من اوجه  
النشاط . خاصة والكثير منها ان يحصل  
الا على اقل مما يريد . ورفع المستوى  
التكنولوجي لصناعة التعدين مثلا يصيب  
على الفور نتائج في تكلفة المنتجات  
وبالتالي رفع قدراتها على المنافسة  
وامكانياتها التصديرية . هذا ولا ياتي  
رفع المستوى التكنولوجي في عصرنا  
الحالي الا عن طريق دعم البحث العلمي  
وتوجيهه ليرتبط بشكل مباشر وفعّال  
فيما يقابل الأنشطة من مصابي .



فقدوا اجتماعا قرروا فيه وضع مسألة تمثيلهم أمانة في عنق فتح .

وأخيرا ، وبعد حوالي ثلاثة أشهر من الشد والجذب ، والشطب والاضافة والتعديل ، والتملص والملاحقة ، والتغيب المتعمد أحيانا ، صدر في السادس من ماي الماضي بيانا حمل توقيع كافة المنظمات - عدا الانصار - تضمن صيغة تنظيمية للوحدة الوطنية ، جاء فيها :

- اعتبار منظمة التحرير اطارا لتلك الوحدة .
- ممارسة كل منظمة فدائية القضايا التي لا يتفق عليها ضمن رؤياها ، على ان يلتزم جماعيا بانفضايا التي تمس أمن الثورة .

● تشكيل لجنة مركزية بقرار من المجلس الوطني ، تضم اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وممثلين عن كافة المنظمات الفدائية ورئيس المجلس الوطني وقائد الجيش وبعض المستقلين . هذا ، وقد أوضحت الخطوط السياسية والعسكرية المشتركة ، والتي أوردها البيان ، أن لا اختلاف بين فصائل المقاومة في القضايا الرئيسية ، فالبيان يرى :

- أن قوى الثورة الفلسطينية هي الجماهير الفلسطينية والعربية الكالحة .
- هدف الثورة تصفية الكيان الاسرائيلي وتحرير فلسطين كاملة .
- حرب الشعب هي الطريق الاساسي لتحرير فلسطين .

● أعداء التحرير هم الصهيونية واسرائيل والامبريالية وكافة القوى العميلة للاستعمار . كما تضمن البيان الاتفاق على تشكيل لجنة عسكرية موحدة لتطوير الكفاح المسلح . وتسليح الجماهير . ورفض الحلول التصفوية . والاستقلال عن الانظمة العربية .

ولا ينتقص من قيمة هذا الاتفاق التراسق الدعائي ، الذي نشب في أعقاب صدور البيان ، بين اثنتين من أكبر منظمات المقاومة ، ومحاولات البعض ابتخاس قيمة الاتفاق .

وينتظر المراقبون من المجلس الوطني أن يدفع بتلك الخطوة الى الامام في طريق الوحدة الوطنية ، بتطويرها وتعزيزها . خاصة وأن « قيادة الكفاح المسلح » لم نعد تفي باحتياجات المرحلة الراهنة ، بعد أن ظلت معلقة في الهواء دون أن ترتكز الى قيادة سياسية لمنظمات المقاومة ، مما حولها الى مؤسسة شكلية ، تفتقر وظيفتها على اصدار بيانات العمليات العسكرية ، والتنسيق العسكري الضيق بين بعض منظمات المقاومة .

أما المجلس الوطني الذي يعقد الآن دورته السابعة ، فهو مطالب بالبت ، بجدية وبدون

في مواجهة الازمات مع قوى الثورة المضادة ، فقد جرى التنسيق الجاد ، وبرزت وحدة العمل بين منظمات المقاومة ، أشد ما تكون ابان الازمات فقط: في نوفمبر ٦٨ ، إبريل ٦٩ ، أكتوبر ٦٩ ، وفبراير ١٩٧٠ .

ولم تدع منظمات المقاومة الفرصة تضيق من يدها هذه المرة ، محاولة دفع الدماء في عروق القيادة الموحدة . وسرعان ما انبثقت عن القيادة الموحدة لجنة سباعية يرأسها يحيى حمودة رئيس المجلس الوطني والرئيس السابق للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير . وكان الهدف من انشاء هذه اللجنة ، هو ايجاد الصيغة الملائمة للوحدة الوطنية الفلسطينية . الا أن المشاريع العديدة المقدمة بهذا الخصوص كانت متضاربة ، متعارضة وغسير واقعية . وبدا التوصل الى صيغة مقبولة من كافة الاطراف أمرا بعيد المنال . وتقدمت ( فتح ) باقتراح يقضي بانشاء لجنة مركزية تمثل المجلس الوطني فيما بين دورتي انعقاده ، وتقود عمل منظمة التحرير ، وتجتمع دوريا وعند الطوارئ ، وذلك حتى لا تقدم للجماهير - عند كل طارئ - أسماء مختلفة للقيادات التي تضم محتلى المنظمات ، ولتملا هذه اللجنة الفراغ التنظيمي فيما بين اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني . ويمكن لمثل هذه اللجنة أن توفر حدا أدنى من الالتزام ، خاصة وأنه لم تمثل في اللجنة التنفيذية للمنظمة سوى ثلاث فصائل مقاومة فقط ، هي فتح والصاعقه والديمقراطية ، مما يجعل التزام المنظمات الاخرى بقرارتها أمرا غير مؤكد . وتضمن اقتراح فتح بقاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لتقوم مقام المكتب السياسي ، إذ تقود العمل اليومي للمنظمة ، وتنسق بين مختلف مجالات النشاط .

وتقدمت الجبهة الشعبية بمشروع برنامج سياسي وعسكري ، يمثل تقاطع اللقاء بين كافة المنظمات الفدائية .

وأثناء مناقشة مشروع اللجنة المركزية والبرنامج ، اقترح البعض أن يكون التمثيل في المجلس الوطني واللجنة المركزية بقدر ما لكل منظمة من قوات عسكرية ، ورأى آخرون أن يكون الفكر الثوري هو المعيار ، وأن يكون التمثيل في المجلس واللجنة المركزية متناسبا مع ما تحمله كل منظمة من فكر ثوري ! وطلب آخرون تعديل نسب التمثيل في المجلس الوطني ، وتقليص نسبة المستقلين فيه ، هذا في حين قدم اقتراح آخر بإلغاء منظمة التحرير .

وتجرك المستقلون من أعضاء المجلس الوطني ،



## تقارير الشهر

العليا للاتحاد الاشتراكي العربي كلمة قال فيها : « ان النضال الذي تخوضه شعوب آسيا ، وشعوب الاممة العربية فسي الشرق الأوسط » . « انما يواجه به معا قوى السيطرة العالمية . والقوى العنصرية الفاشية ، تلك التي تهدف هنا وهناك الى قهر الشعوب ، وقتل الحياة على ارضها ، وان اختلفت المظاهر والاشكال التي تتخذها قوى العدوان في محاولاتها اليائسة » .

وقد نولى **خالد محيي الدين** الامين العام للمجلس القومي للسلام رئاسة المؤتمر .

واكتسب التقرير السياسي الذي قدمه « **فومى فنجيشيت** » السكرتير العام للجنة المركزية لجبهة لاوس الوطنية ، ورئيس وفد شعب لاوس فسي المؤتمر ، أهمية غير عادية من ناحية القائه الصوء على التطورات الاخيرة للاوضاع السياسية والعسكرية في لاوس وعلى دور الولايات المتحدة هناك . وقد أبرز التقرير حقيقة تحلى الامير « **سوفانا فوما** » عن الحياد ، وتحوله الى « **العنوبة** » فسي أيدي الولايات المتحدة ، « **وخيانته لمصالح شعبه وبلاده** » .

وأشار في التقرير ، كذلك ، الى حقيقة السياسة التي اتبعها نيكسون في لاوس منذ توليه السلطة ، وأوضح أنه « **منذ أن تولى نيكسون الرئاسة ، عمدت الولايات المتحدة الى تصعيد الحرب في لاوس الى درجة من العنف والضراوة لم يسبق لهما مثيل** » . وزاد العون الامريكى الذي يقدم الى حكومة فينتيان بصورة كبيرة ( في عام ١٩٦٠ تجاوزت ٣٠٠ مليون دولار ، ٨٠ في المائة منها مساعدة عسكرية . وفي الفترة من سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٦٨ دفع الامريكيون لعمالهم في لاوس حوالي مليار من الدولارات - حسبما تنشر الصحف الامريكية ) .

وقام الامريكيون باستقدام وحدات مشاة ومدفعية تايلاندية جديدة الى لاوس ، وفرق كثيرة من المستشارين والقوات العسكرية والمدنية الامريكية ، هي التي تدير جسيع أعمال حكومة فينتيان ، وتتولى مباشرة قيادة الجيش العميل ، وضاعفت حكومة نيكسون غاراتها على ارض لاوس بشكل لم يسبق له مثيل في جنوب شرقى آسيا . « **وقد تجاوز وزن ما قصفت به اراضى لاوس من قنابل في الاعوام الاخيرة ، مالقى على ألمانيا طوال مدة الحرب العالمية الثانية** » . وقد القت الطائرات الامريكية في الشهور الاخيرة من عام ١٩٦٩ ، والشهور الاولى من عام ١٩٧٠ من القنابل ثلاثة آلاف طن في المتوسط يوميا .

وأشار السكرتير العام لجبهة لاوس في تقريره الى أنه منذ أغسطس ١٩٦٩ بصفة خاصة ، أشرك الاميراليون الامريكيون ما يقرب من ٥٠ كتيبة من

ابطاء ، في دخول قوات الانصار الى الاطلسان الجديد ، وأن يضع حدا لضيق أفق البعض ، والحساسيات غير المبررة .



■ لاوس :

## المؤتمر الدولي لتأييد كفاح شعب لاوس

عقدت

السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية في الفترة من ١٩ الى ٢١ مايو الماضي « **مؤتمر دوليا لتأييد كفاح شعب لاوس ضد العدوان الامبريالى الأمريكى** » . واستهدفت منه توفير أكبر قدر من المساعدة المادية والسياسية والمعنوية لكفاح شعب لاوس .

ودعت الى المؤتمر ، اللجان الاعضاء ، والهيئات المنتمة الى منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية في أكثر من ٧٠ بلدا أفريقيا وآسيويا ، والمنظمات الدولية الجماهيرية والمناهضة للاستعمار ، والمنظمات الافريقية والاقليمية ، ولجان التضامن الافريقى الآسيوى في بلدان أوربا الاشتراكية ولجان السلام في أوربا الغربية وغيرها ولجان التضامن مع كفاح شعب لاوس وكفاح شعب فيتنام وعدد من الشخصيات الدولية البارزة المعروفة بتعاطفها مع قضايا التحرر الوطنى والنضال ضد الامبريالية .

وبعث الرئيس جمال عبد الناصر برسالة الى المؤتمر أوضح فيها « **أن شعوب الاممة العربية تعيش نفس التجربة ، وتعرض لنفس الخطر الذي تواجهه شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية** » . وعبر لوفد لاوس عن « **اننا أصدقاء حرية ، وأصدقاء كفاح ، وأن السلاح الذى يهددكم هو نفس السلاح الامريكى الذى يهددنا ، ونوع الادوات التى يستعملها الاستعمار ضد لاوس في جنوب شرقى آسيا لا يختلف كثيرا عن الدور الذى تقوم به اسرائيل في غرب آسيا خدمة للمصالح والمطامع الامريكية** » .

وبعث الرفيق « **ليونين بريجنيف** » سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفيتى رسالة تأييد للمؤتمر جاء فيها « **ان هذا الاجتماع ، انما هو مظهر لتعزيز التضامن العالمى مع النضال العادل لشعب لاوس الباسل وشعوب الهند الصينية الاخرى في سبيل الاستقلال والديمقراطية والسلام والحياد ، وضد تدخل الامبريالية الامريكية التى تستهتر بجميع القوانين والاخلاق الدولية** » . وان « **مؤتمركم سيقدم اسهاما جديدا في قضية تعزيز التضامن والوحدة لجميع القوى المعادية للامبريالية** » .

كذلكلقى على صبرى عضو اللجنة التنفيذية



والانتصارات التي حققتها القوى الوطنية والشعبية في لاوس ترجع الى عاملين هما الخط السياسي السليم والقيادة الحازمة لجبهة لاوس الوطنية ، والوحدة الواسعة للشعب بكل قومياته . وأشار الى أنه اذا كان الامبرياليون الامريكيون لم يتراجعوا بعد عن أهدافهم الاجرامية ، الا أن شعب لاوس يملك العوامل المواتية الاساسية . « وان النجاح الباهر الذي حققه مؤتمر القمة الاخير لشعوب الهند الصينية ، يشكل حافزا كبيرا للشعبنا » .

ولخص السكرتير العام لجبهة لاوس « الموقف

القوات العميلة تعاونت مع الوحدات المقاتلة التايلاندية ، والقوات الخاصة الامريكية ، في عمليات هجومية واسعة النطاق على المنطقة الاستراتيجية في سهل الجرار وفي اكسيانج كوانج التي كانت جزءا من المنطقة المحررة . الا أن القوات الوطنية المسلحة أحرزت نصرا كبيرا له دلالة الاستراتيجية ، فقد هزمت خمسين كتيبة للعدو ، وقتلت أو جرحت أكثر من ٦٠٠٠ جندي معادي ، واستعادت جميع القطاعات التي كان العدو قد احتلها في سهل الجراز والجئاته الى التزام موقف دفاعي مضطرب . وأشار في تقريره كذلك الى أن المنجزات

## عام حاسم في تاريخ ثورة ٢٥ مايو

وانها تسمى لتحقيق اصلاح زراعي ديمقراطي ، وانها تسعى الى المشاركة الايجابية والجادة في معركة الشعب العربي ضد العدوان الامبريالي الصهيوني وانها ستقيم علاقاتها في المجال الدولي على أساس انتهاز سياسة معادية للامبريالية وكل قواها ، والارتباط الوثيق بالمعسكر الاشتراكي وفي مقدمته الاتحاد السوفيتي . ومن هنا كان اعتراف السودان بجمهورية المانيا الديمقراطية في الابرار الاولى للثورة ، والعمل الموحد مع كل حركات التحرر المعادية للاستعمار في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . واعلنت ثورة الخامس والعشرين من مايو حلا علميا وثوريا لمشكلة جنوب السودان بمنحه الحكم الذاتي في إطار السودان الديمقراطي الموحد . لقد دخلت ثورة الخامس والعشرين من مايو منذ لحظة تفجرها مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بهدف الانتقال بالمجتمع السوداني من مجتمع بدائي قبايلي قطاعي رأسمالي الى مجتمع اشتراكي . ان قدرة ثورة الخامس والعشرين من مايو على انجاز هذه المهمة وتحقيق اهدافها تتطلب تحقيق وحدة القوى الثورية في السودان باعتبار أن هذه الوحدة هي الشرط الضروري والحاسم لتأمين مسيرة الثورة نحو اهدافها في مواجهة القوى المضادة للثورة والتي أخذت تضع مخططاتها كاملا بالاتفاق مع الدوائر الاستعمارية الغربية والمخابرات الامريكية والدوائر الاسرائيلية والالمانية الغربية . وتشعبت رؤوس هذا المخطط ، فمن محاولات اليمين الناعمة لتبني شعارات الثورة

في الثورة قد بدأت تستعيد وجودها الفعال ، فتدعم اتحاد نقابات العمال وبرز دوره القيادي اكثر وقاد اضراب اغسطس ١٩٦٨ والذي كان أول ناقوس توري يدق منذ بنو المد الثوري ، كما نمت وتطورت حركة المزارعين المنظمة ، وتفتت المنظمات المهنية واتسعت منظمات المعلمين واتحاداتهم . وتحدثت القوى الثورية والحزب الشيوعي السوداني كافة اجراءات التمتع الرجعي . واجبرت جماهير الشعب المنظمة بقيادتها التقدمية حكومة الائتلاف الرجعي على التخلي عن سياسة العزلة في مجال الصراع العربي مع الامبريالية والصهيونية . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تدعمت الفرقة الثورية في القوات المسلحة ، ووجدت صفوفها وأجادت تنظيمها وزاد اعتمادها على حركة الجنود والصف الضباط ، ودعمت علاقاتها بالحركة الشعبية .

وهكذا عندما تحركت الفرقة الثورية المسلحة لاستلام السلطة في السودان انهارت السلطة الرجعية وتميزت ثورة الخامس والعشرين من مايو منذ أيامها الاولى بالاعتقاد الكامل على جماهير الشعب العامل ، وعلى منظماته الديمقراطية ، وأعلنت انها الامتداد الطبيعي لثورة أكتوبر ١٩٦٤ . وأعلنت رفضها التام لطريق التطور الرأسمالي ، وانها تسعى لبناء الاشتراكية لحل مشاكل المجتمع والشعب السوداني . وأعلنت الثورة انها تسعى الى اقامة ديمقراطية للشعب على أساس الرفض الكامل للديمقراطية البرلمانية الغربية ،

## تعليق

في صباح ٢٥ مايو ١٩٦٩ سقطت سلطة القوى الرجعية بكافة أجزائها التقليدية التي كانت قد انتكست بثورة أكتوبر ، وتسلمت السلطة فصيلة من فصائل الثورة السودانية . هي تنظيم الضباط الاحرار في الجيش السوداني ، وانتصر الانفجار الثوري في الخامس والعشرين من مايو لان السلطة الرجعية التي كانت تحكم السودان كانت في قمة ازمتها وانهارها : فأولا : أصبح الاستياء عاما من مجوعة الاحزاب الرجعية والمرتبطة بالاستعمار الحديث واحتكاراته ومخططاته وازداد التناقض بين حكم الاحزاب وبين جماهير الشعب . وأفلست الميزانية ، ووصل العجز الى حوالي ٥٦ مليون جنيه ، وتقلعت رؤوس الاموال الغربية في اقتصاد البلاد ، ونحكت مستوى الاستعمار الحديثة في الصناعة الناشئة ، وأصبحت ٧٠ ٪ من التجارة الخارجية في قبضة الاجانب وشركاتهم . وازداد رقم القروض الخارجية غير المنتجة وامسبح حوالي ١٠٠ مليون جنيه في خلال عشر سنوات . ثانيا : كانت احزاب الائتلاف الرجعي التقليدية في حالة من الضعف والتفكك : فقد غرقت في الفساد حتى قام ، وسلمت مصالح البلاد نهائيا للاجانب ، وأصبح محور الصراع الحزبي سائقا مع الثراء غير المشروع . وأصبح النظام البرلماني الليبرالي عاجزا وففسح نهائيا كمظلة واقية لمخططات الرجعية السودانية . وسبدها الاستعمار وفشلت البرلمانية الليبرالية في اجراء اي اصلاحات اجتماعية . ثالثا ، كانت



## ■ الصين الشعبية

### القمر الصيني فوق هارتفورد

«جورج مبلر» النائب الديموقراطي من كاليفورنيا ، ورئيس لجنة الفضاء في مجلس النواب الأمريكي ، عن الاستياء الذي شعرت به الاوساط المسئولة في العاصمة الأمريكية عند

غير

الثابت لجبهة لاوس الوطنية فيما يلي : « ينبغي لمشكلة لاوس أن تسوى على أساس من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٦٢ بشأن لاوس ، وينبغي أن تضع الولايات المتحدة حداً لتدخلها وعدوانها ، ويجب أن تتم تسوية مشكلة لاوس بين الاطراف المعنية في لاوس دون أن تقحم الولايات المتحدة نفسها في ذلك . كما يتعين على الولايات المتحدة - من أجل اتاحة ظروف تسمح بالتقاء الاطراف المعنية في لاوس فوراً ، أن توقف كلية ودون أن تفرض أى شروط - الغارات التي تشنها على أراضي لاوس » .

سودان وطني ديمقراطي ثوري . . . .  
سودان اشتراكي . . . ومن أجل ذلك فإن الثورة السودانية وهي تدعم وجودها وتطورها ما زالت مطالبة بضرورة تأكيد وحدة قوى الثورة السودانية بأكمل مسائلها ونفقاتها وتنظيماتها ، والحافطة على هذه الوحدة كشرط حاسم لحماية السلطة الثورية ولإنجاز المهام الوطنية الديمقراطية للثورة ، وأرساء قواعد البناء الاشتراكي . . . ويتطلب ذلك المزيد من العمل الثوري ضد اليمين الناعم ، وضد أي عناصر مغامرة تريد تخريب هذه الوحدة أو العبث بها . ان صيغة هذه الوحدة يحكمها برنامج عمل ثوري يلتزم به السلطة الثورية وتتوجه حوله كافة الفرق والفصائل الثورية السودانية من موقع المسئولية والمشاركة الفعالة في بناء الثورة .

ان ثورة الخامس والعشرين من مايو وقد احتفلت بمرور عام على مسيرتها الثورية إنما احتفلت بعام مليء بالمعارك من أجل بناء ديمقراطية جديدة ، من أجل تحرير الاقتصاد الوطني من قسوة الاحتكارات الامبريالية والدوائر العميلة لها ، من أجل هزيمة الرجعية والمناغية والقبلية والعشائرية ، من أجل ارساء قواعد ديمقراطية في مجال التعليم ، من أجل تحقيق مشاركة العاملين بواسطة منظماتهم في العمل الثوري وفي تشييد الاقتصاد وفي السلطة ، ومن أجل اصلاح زمامي ديمقراطي ومن أجل دعم وحدة الصف العربي في العمل ضد العدوان الامبريالي الصهيوني . . . من أجل الوحدة من كل القوى المناهضة في العالم ضد الاستعمار والحرب ، وفي التحرر الوطني وقوى الاشتراكية العملاقة

عبد المنعم الغزالي

والثورة السودانية - منذ قيامها في الخامس والعشرين من مايو - وهي تدعم مواقع عملها الثوري في داخل حركة الثورة العالمية المعادية للامبريالية وللرأسمالية . في المجال العربي تدعم علاقاتها وتؤسسها على أساس اللقاء مع القوى الثورية العربية ، وتوجه الى دعم هذا اللقاء في مجالات التكامل الاقتصادي ووحدة الصف ووحدة العمل مع النظم الثورية العربية . . . وخُطت في سبيل هذا العمل التوحدي خطوات هامة مع الجمهورية العربية التي كانت دائما رفيقة الكناح المشترك مع الشعب السوداني في نضاله الثوري والوطني وكذلك مع الجمهورية الليبية . وان دعم وحدة القوى الثورية العربية ولقاءها سيكون خير ضمان لدعم ومساندة ثورة الخامس والعشرين من مايو في مسيرتها الوطنية الديمقراطية نحو الاشتراكية . .

وتدعم ثورة مايو مرافقها في حركة الثورة العالمية فتتعاون تعاوناً وثيقاً في جميع المجالات - مع المعسكر الاشتراكي وفي مقدمته الاتحاد السوفيتي - ان المعسكر الاشتراكي يدعم ثورة الخامس والعشرين من مايو بلا حدود وبلا قيود أو شروط ، ويعتبر ذلك ضماناً هاماً لانتصار طريق التطور الثوري لمواجهة كل هجوم امبريالي رجعي على ثورة الخامس والعشرين من مايو التي اقامت قلعة ثورية في قلب التمسرة الامبريكية .

لقد مضى عام على ثورة الخمسين والعشرين من مايو - وكل يوم من على السودان خلال هذا العام كان يحل صراعاً متتوفاً من أجل احتفاظ السلطة الثورية بخطها الثوري وطريقها لبناء

والاشتراكية والقومية العربية للامنفان حول الثورة واستيعابها ، ومن محاولات لاحداث الانقسام بين القوى الثورية بتنبية وتغذية تناقضات ثانوية بينها ، على حدة - كما اخذ اليمين عد العدة وذلك حتى يتمكن من الانفراد بكل منها للانقضاض على السلطة الثورية بتنظيم حركة تهرده مسلحة قادها ونظمها حزب الامة ومطافئة الانتصار وجبهة الاخوان المسلمين بالاتفاق مع الدوائر الغربية . . كما زاد الدعم الاستعماري لعصابات المتمردين في الجنوب ، وبرز دور اسرائيل في دعم هذا التمرد .

لقد واجهت ثورة الخامس والعشرين من مايو التدبير الدموي للقوى المضادة للثورة ، والحققت بها هزيمة عسكرية وشعبية . لقد هزم العنف المسلح المضاد للثورة في آباء . . . وبعد آباء دخلت الثورة الوطنية الديمقراطية السودانية فترة جديدة - فترة الحزم الثوري المعتد على قوى الشعب الثورية المنظمة في منظماتها الديمقراطية والثورية ، وهكذا عجلت الثورة بانجاز مهام عديدة من مهام الثورة الوطنية الديمقراطية منها المصادرة بلا تعويض لممتلكات بعض القوى الرجعية والعناصر الرأسمالية المرتبطة مصالحها بدوائر الاستعمار القديم والحديث واحتكاراته . واعلان تأميم البنوك وشركات التجارة الخارجية والمصالح الاجنبية وتدعيم السلطة الثورية في مواقع الحكم وفي المراكز القيادية للاقتصاد الوطني ، وتأمين عملية البناء الثوري كله بالاستعانة اكثر بالكوادر الاشتراكية الثورية التي عاشت ثورة السودان بناء ونضالاً وتضحية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .



## تقارير الشهر

أحرز في مجال الصواريخ المتوسطة، وربما العابرة للقارات، لأن لفظ «صاروخ عابرة للقارات» و«جهاز إطلاق المركبة الفضائية» مترادفين تقريبا من وجهة النظر العلمية.

وترى الدوائر الأمريكية التي سمعت بوضوح «النشيد الأحمر» يتردد من القمر الصيني، فوق مدينة «هارتفورد» الأمريكية «أن الوقت الذي ستتمكن فيه الصين من إطلاق الصواريخ العابرة للقارات لتهدد بها الولايات المتحدة قد يحين قبل الميعاد الذي كان متوقعا له وهو سنة ١٩٧٥».

وعلى أية حال فقد أصبحت الصين الشعبية الدولة الخامسة بعد الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، وفرنسا، واليابان التي تطلق أقمارا صناعية بوسائلها الخاصة، ويرى الخبراء الأمريكيون أن خطوة الصين القادمة، ستكون إطلاق سفن إلى الفضاء تحمل آدميين، ومن ناحية نتائج إطلاق القمر الصيني يرى بعض المراقبين السياسيين أنها سوف تعزز سواء في الكونجرس الأمريكي أو البناتاجون، وجهات نظر المؤيدين لفكرة إقامة نظام «سوفجارد» للدفاع ضد الصواريخ، ومن ناحية أخرى فقد أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية بيانا أوضحت فيه «أن إطلاق الصين للقمر الصناعي، يعكس بوضوح، التقدم الهام الذي حققته هذه الدولة». كما يرى عديد من المراقبين السياسيين أن نجاح الصين في إطلاق قمرها سيزيد من هيبتها في الداخل والخارج.

وقد كتبت «النيويورك تايمز» الأمريكية بهذا الصدد تقول: «لعل هذه العلامة الأخيرة من علامات اطراد المقدرة العسكرية للصين، تشير إلى ضرورة ادماج بكين في المجتمع الدولي، وجعل الصين من بين الدول الموقعة على المعاهدات الدولية الأساسية حول الأسلحة الذرية، واستخدام الفضاء، كما أشار يوثانت إلى أن «إطلاق الصين لأول أقمارها الصناعية، يؤكد من جديد ضرورة العمل على إشراك جميع القوى النووية في محادثات نزع السلاح».

وعلى أية حال فقد أعلنت وكالة أنباء «الصين الجديدة» من ناحيتها: «أن العلماء، والمهندسين، والفنيين الصينيين مصممون على تسابق قمم جديدة في مجال العلوم والتكنولوجيا، واللحاق بالمستويات العالمية المتقدمة في هذه المجالات وتجاوزها». وعلى كل حال، فإن من الأمور ذات الدلالة بهذا الصدد ما صرح به الدكتور «توماس بين» مدير وكالة الفضاء الأمريكية تعليقا على إطلاق القمر الصيني حين قال: «أن حكام الصين الشعبية قد أثبتوا بدليل قاطع غزيمهم على أن يمنحوا الأولوية للعلم والتكنيك رغم المشاكل الكثيرة التي تواجههم».

الإعلان عن نجاح الصين الشعبية في إطلاق قمر صناعي إلى الفضاء. وربما جاء ذلك النجاح مفاجأة كاملة للمراقبين الغربيين الذين كانوا يصرون على اعتبار الصين متخلفة تكنولوجيا عن الغرب إلى الحد الذي لا يسمح لها بانجاز هذه الخطوة في مثل هذا التوقيت حتى على الرغم من التقدم السريع الذي حققته في مجال الطبيعة النووية.

ويرى عدد من المراقبين الغربيين أننا نستطيع أن نقس نجاح الصين الشعبية بصورة أفضل «إذا ما ذكرنا أن اليابان بقاعدتها الصناعية الضخمة، لم تنجح في إطلاق قمرها الصناعي الذي يحمله صاروخ ياباني، إلا بعد سلسلة من التجارب الفاشلة». وقد أوضح سكرتير نائب رئيس الحكومة اليابانية نفسه، أن تقدم برنامج أشياء فنية جديدة (علما بأن القمر الأمريكي الأول الصواريخ العابرة للقارات في الصين كان أسرع مما كان متوقعا. وأضاف «أنه ربما لا تكون هناك كان وزن ١٣٦ كجم، في حين يزن القمر الصيني ١٧٣ كجم)، ولكن قد يكون التجديد متعلقا ببعض التغييرات في نوع الوقود ونظم التوجيه». أما المسئولون في مرصد «بوفوم» فيرون «أن القمر الصيني عمل تكنولوجيا وسياسي من الطراز الأول»، في حين يرى الجنرال «روبرت ادوينز» مدير المركز القومي الفرنسي لبحوث الفضاء «أن إطلاق القمر الصناعي الصيني يمثل مجهودا فنيا كبيرا للغاية بالنسبة لعلم الفضاء الصيني، وبخاصة في مجال محركات الدفع».

ومن الناحية العلمية والاستراتيجية، تساءلت وكالة الأنباء الفرنسية، بعد إطلاق القمر الصيني، عما إذا كان الصينيون سيقومون بمحاولة لغزو الفضاء، أم أنهم سيركزون على تصغير حجم رؤوس صواريخهم ليضعوا فوقها صواريخ نووية؟ ولم تقدم أجابة بعد. ويرى الخبراء الغربيون الذين درسوا سياسة الصين الشعبية الماضية، فيما يتعلق بتطوير الأسلحة النووية، أن هناك احتمالا بأن يكون العلماء الصينيون يحاولون تخطي بعض مراحل هذا التطوير في سبيل بناء شبكة من الأقمار الصناعية لاستخدامها في إطلاق الأسلحة النووية، بدلا من التركيز على بناء قواعد لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات.

ويصف هؤلاء الخبراء هذه السياسة بأنها قائمة على «التخطي بطريق القفز» لبعض المراحل المتوسطة، والتقدم بخطى أسرع من خطى معظم الدول النووية الأربع الأخرى في مجال تطوير الأسلحة النووية وزيادة قوتها. لكن من الواضح في نظر عدد من الخبراء أن تقدم «جهاز إطلاق المركبة الفضائية» الصينية، يعكس التقدم الذي



## اجراء الانتخابات العامة

### قبل موعدها الطبيعي

#### سادت

بريطانيا في الاسابيع الماضية موجة مثيرة من الترقب والانتظار للموعد الذي يعلن فيه هارولد ويلسون — رئيس حكومة العمال البريطانية — عن اجراء انتخابات عامة جديدة ، وفي موجة الانتظار اجتمعت الدوائر السياسية والصحيفة البريطانية على ان موعد الانتخابات سوف يوافق موعد ذكرى معركة ووترلو — يوم ١٨ يونيو .

وانتخابات مجلس العموم تجرى كل خمس سنوات . ولكن من الممكن اجراء انتخابات جديدة قبل انقضاء هذه المدة اذا قرر رئيس الوزراء ان يوصي الملكة بحل البرلمان . وحيث ان القانون البريطاني يتطلب مرور فترة ثلاثة اسابيع ما بين حل البرلمان وبين اجراء الانتخابات الجديدة ، فانه من المحتم ان يعلن هارولد ويلسون عن حل البرلمان قبل هذا الموعد بفترة اربعة اسابيع ، كما جرى العرف بذلك .

وقد تعددت في الاسابيع الاخيرة اجتماعات ويلسون المتصلة مع وزرائه وكبار مساعديه . وسبق اعلان موعد الانتخابات اجتماع مشترك لاعضاء حكومة العمال وقادة الحزب استمر ٨ ساعات للاتفاق على الصورة النهائية للبرنامج الانتخابي لحزب العمال . ومنذ اسابيع مضت وحتى آخر لحظة ، كان ويلسون يتهرّب من اجابة صريحة عن موعد اجراء الانتخابات بقوله : « انه لم يتخذ قرارا بعد » ، وفي برنامج تليفزيوني صرح « بأن هناك كثيرا من الاعتبارات . فهازلت هناك اعمال كثيرة لدينا في البرلمان ، وهناك مؤتمرات دولية وهناك ايضا مسائل ملزمة لنا واعتبارات اخرى واجهت اسلافى حين اتخذوا مثل هذا القرار » .

وقد حلل السياسيون هذه الفقرات من تصريحات ويلسون واستنتجوا ان الرئيس ويلسون يضع في ذهنه فكرة زيارة الى موسكو يكسب من رائها مزيدا من اصوات الناخبين خاصة وأن لديه دعوة قائمة وما عليه سوى ان يحدد موعد هذه الزيارة وهو يشير بتصريحاته الى اعمال سلفه « هارولد ماكميلان » — والذي يكن له ويلسون اعجابا كبيرا كسياسي بارع في التكتيك سبق ان كسب نجاحا شخصيا كبيرا بزيارة موسكو .

وهكذا تشير كل الدلائل الى ان بريطانيا سوف تشهد معركة انتخابية حامية وصفها «هيو فريزر»

الوزير المحافظ السابق — بأقذر معركة انتخابية سوف تشهدها بريطانيا في هذا القرن . وبالفعل بدا حزب المحافظين المعارض حملة عنيفة ضد حكومة ويلسون .

وكان التعجيل باجراء الانتخابات في يونيو بدلا من الانتظار الى موعدها الطبيعي في اكتوبر — محل مناقشة طويلة بين اعضاء الوزارة ، وبين الحزب . ففي بداية الاسبوع الاول من مايو كان اعضاء الوزارة والحزب الى جانب اجراء الانتخابات في اكتوبر بنسبة ٢ : ١ ، وفي نهاية هذا الاسبوع كانت النسبة متساوية واخيرا ، تغلبت اصوات التعجيل باجراء الانتخابات في يونيو .

ويرجع التعجيل في اجراء الانتخابات العامة الى ان نتائج انتخابات المجالس المحلية قد اوضحت تحولا ملحوظا في الرأي العام البريطاني لصالح حزب العمال الحاكم ، اذ اظهرت ان عدد مؤيدي حزب العمال قد زاد بنسبة ٧٦ في المائة في دوائر لندن ، وبنسبة ٢٨ في المائة في دوائر ضواحي لندن ، عن مؤيدي حزب المحافظين . كما اجرت معاهد الاحصاء في الاسابيع الاخيرة عدة استفتاءات بين قطاعات من الشعب البريطاني اظهرت نتائجها اغلبيّة صغيرة في صالح حزب العمال . واستنادا الى هذه الاحصائيات فضل كثير من خبراء الرأي العام في بريطانيا ان ينتهز ويلسون فرصة تحسن موقف حزبه فيدعو الى اجراء انتخابات جديدة في موعد مبكر .

والواقع ، ان هذا التحسن الحالي في موقف حزب العمال يرجع الى التحسن النسبي الذي طرأ على الاقتصاد البريطاني في الفترة الاخيرة ، اذ لجأت حكومة العمال الى تجميد الاجور والحد من الواردات ، وخفض سعر الجنيه الاسترليني لزيادة الصادرات . كما تحلّت من جزء كبير من اعبائها العسكرية بخفض وجودها العسكري في اوربا وانسحاب القوات البريطانية من شرقى السويس .

غير ان هذا التحسن الاقتصادي الطارئ لا ينفي عدم استقرار الاوضاع الاقتصادية في بريطانيا ، خاصة وان معدل الزيادة في الاسعار ما زال مستمرا ( ٧ في المائة في العام الماضي ) ومن هنا فان موجة الرخاء الحالية لا بد وان يتبعها اجراءات تقشف في الشهور المقبلة . وهكذا ، يخشى الكثيرون من اعضاء العمال ان يتوقف التحسن الحالي في موقف الحزب وينعكس فيعود الى تخلفه السابق . ومن ثم ، يفضلون التعجيل باجراء الانتخابات الجديدة .

وفي نفس الوقت علق بعض المراقبين السياسيين على اسراع ويلسون باجراء الانتخابات في موعد



وقد نشرت مجلة «شعر» اللبنانية في عددها الأخير نص البيانين اللذين أصدرتهما مجموعة الفنانين التشكيليين العراقيين الشباب ، ومجموعة الادباء والشعراء المغاربة من الشباب أيضا .

يقول البيان الأول « الفن ممارسة موقف ازاء العالم ، وعملية تجاوز مستمرة واكتشاف لداخل الانسان من خلال التغيير . . وهو رفض عقلى لما هو موجود خطأ فى تركيب المجتمع ، وبذلك يصبح عملية خلق متصل يقدم فيه للوجود الانسانى عالمه المستقل عن طريق الخط واللون والكتلة ، وبهذا يكون الرفض والتمرد لا بشكلهما المطلق وجودين ملازمين لعملية الابداع المستمرة . . والفنان محارب يرفض القاء سلاحه عندما يجعل من نفسه ناطقا باسم العالم وباسم الانسان وهو يحيا بتضحية دائمة ازاء عالمه معبرا بذلك عن رغبة حادة فى رفض اقنعة التزييف وبهذا فهو دائم الامتلاك لما يريد أن يقوله . ان وحدة النتاجات الفنية عبر التاريخ تضع الفنان فى مركز العالم وفى بؤرة الثورة . . فالتغيير والتجاوز وجهان للتحدى الواعى لكل ما يحيط عالمه من قيم اجتماعية وفكرية متخلفة » .

**والفنانون العراقيون** الذين يحملون مشعل الثورة فى حقل الفنون التشكيلية، لا يصدرون عن اتجاه جمالى مشترك، أو فلسفة فنية واحدة ، ولكن الثورة على الجمود والزيف هى التى تجمعهم فى معركة واحدة مع زملائهم من الشعراء والقصاصين الذين يخوضون بدورهم قتالا ضاريا مع الاقنعة الذهبية وبريقها الذى يغشى الابصار . وفى مقدمة التشكيليين العراقيين الطليعيين نتعرف على أسماء اسماعيل مفتاح ورافع الناصري وصالح الجميعي ومحمد مهر الدين وضياء العزاوي وهاشم سمرجى .

أما ادباء المغرب الشباب فقد أصدرت مجموعة منهم مجلة جديدة باسم « ٢٠٠٠ » ، وقد جاء فى البيان الذى يوضح رسالتها مايلي : « نحس اليوم ، أكثر من كل الايام الاخرى القديمة ، أننا غرباء . . تأتى مجلة ألفين من أجل ان يلتقى كل الغرباء فى بيت واحد يضعون له ديكوره بأنفسهم ، يختارون له لونه بأنفسهم . لا أحد يفرض عليهم من الخارج ذوقه . لكن هذه الغربية لا تعنى الانفصال بقدر ما تعنى الرفض . ان غربتنا ايجابية . . . ولان غربتنا ايجابية فهى لا تكتفى بالرفض السلبي العدمى ، انها تعلن ميلاد جيل آخر بمفهوم مغاير للحياة ، ولثقافة ، وللفكر . تعلن ميلاد ( أطفال ) أكبر من أن يظلوا تحت وصاية الفكر الرجعى » .

والادباء المغاربة الشباب يعون جيدا أن تيارا واحدا من الفكر لا يجمعهم ، هم يعلنون ذلك ويؤكدونه ، لان نقطة انطلاقهم فى البحث عن الذات

مبكر بأنه يقامر بحزبه فى مخاطرة قد تقضى حزبه عن الحكم ، فنتائج الاستفتاءات والانتخابات المحلية لا تؤكد فوز حزبه بالأغلبية المطلوبة ، وهم لا يرون ان انتخابات سريعة قد تضمن له أغلبية ٢٠ — ٣٠ عضوا على الأقل لابد ان يحصل عليها . وهم يشكون فى ان مرونة ويلسون ومناوراته البارعة قد تفلح هذه المرة فى مواجهة الانشقاق فى صفوف الحزب . فقد شق أخيرا ٦١ عضوا من أعضاء الحزب البرلمانيين عصا الطاعة على رئيس الوزراء حين طلب التصديق على سياسة الحكومة فى كمبوديا وفييتنام وكما صرحت مسر « مرجريت ماكاي » العضوة البرلمانية العمالية عن دائرة « كلافام » ان الحزب قد افلس ماليا وخلقا سياسيا . وان الحزب منشق على نفسه وغير قادر على كسب الانتخابات العامة .

وأضافت : « ان حربها ضد الحزب تنبنى على حقيقتين هما : « تأييدها لحقوق العرب فى مقاومة الاحتلال الاسرائيلى وتدمير اراضيهم . . وثانيا ، الدفاع عن حقوق الأعضاء فى التعبير عن الحقيقة » .

كذلك كتب ايفور توماس « عن تطور النظام الحزبى فى بريطانيا » . بأن حزب العمال أخذ فى الاضمحلال لعدم استطاعته الثبات على مبادئ محدودة ، فالحكومة العمالية قد تخلت الآن عن أحد الاسس الكبيرة التى تميز سياستها عن سياسة حزب المحافظين ، وهى تأميم صناعة الصلب ، وذلك على الرغم من انها كانت تتخذ من هذه السياسة دافعا قويا للعودة الى الحكم قبل انتخابات اكتوبر ١٩٦٤ .

وهذه النهاية يخشاها كثير من المحافظين انفسهم لانهم يرون ان النظام الحزبى فى بريطانيا قد استطاع عن طريق حزب العمال — ان يمتص الاتجاه الماركسى المبعثر فى بريطانيا ، على اساس ان السياسة العمالية تتضمن شعارات اشتراكية .



## ■ أدب وفن

### حركات طليعية جديدة على الصعيد العربى

الوطن العربى فى الوقت الحاضر ، حركات ابداعية جديدة فى الادب والفن ، تثور على بقايا القديم الذى كان ، وتحتج على صرح الحاضر الكائن ، وتتنبأ بالمستقبل الذى ينبغى أن يكون . .

نعم



## — تقارير الشهر —

مؤتمر للادباء الشباب فى الزقازيق أسفر عن بعض التوصيات الهامة التى يرجى لها أن تأخذ طريقها الى التنفيذ . وكان من بين الاستجابات التى ظهرت فى اتحاد الادباء أن يوسف السباعى سكرتيره العام قد عمل ولا يزال على اصدار مجلة للقصة الجديدة ، كما قرر ايفاد مجموعات من المواهب الشابه الى بولندا والمانيا الديموقراطية والهند ودمشق ضمن الوفود الرسمية التى ستزور هذه البلدان بهدف التعرف العميق على حركاتها الادبية والفنية . وفى هذا الاتجاه ايضا أصدرت « الطليعة » عديدين خاصيين تحدث فيهما الادباء الشباب المصريين ، والعرب عامة ، عن

الجديدة هى تنوع الروافد وتعددتها مهما كان المصب واحدا هو : الثورة . ويبدو ان هذه هى السمة الرئيسية من سمات الموجة الجديدة فى الادب والفن العربى الحديث . وهى الموجة التى عرفت طريقها الى حياتنا ابان الستينات ، وأقبلت الهزيمة لتدعم بناء الجيل الجديد بنظرة ترفض الماضى وتستشرف آفاق المستقبل . وقد كانت مجلة « ٦٨ » فى القاهرة و « الكلمة » و « الشعر » ٦٩ فى بغداد من أهم المنابر التى ارتفعت من فوقها الاصوات الجديدة التى قالت الكثير فى ميدان القصة القصيرة والقليل فى ميدان الشعر . وكانت منظمة الشباب الاشتراكى فى مصر قد قامت بعقد

## أحرصوا على الشموع القليلة وسط الظلام !

## تعليق

الانفتاح والصدق والاصالة فى تحريرها ، والمناخ — مثلا — لمجلة « المسرح » يرى انها استطاعت ان ترسخ قسما فى النقد الفنى ايمد ما تكون عن الهزلة السطحية والابتنال والضخالة التى أصبحت من مفومات وسائل الاعلام اليومية ، ليست المشكلة هى موالاة المصروض المسرحية فى مصر والخارج — رغم اهميتها — وانما المشكلة هى موازنة هذه العروض بالقيم الموضوعى الذى يفيد القارئ ولا يستندر المكاسب الشخصية .

والمناخ — ايضا — لمجلة « الفكر المعاصر » يرى انها استطاعت ان تهد قارئها بتيارات فكرية — نختلف معها او نتفق — ليس من اليسير عليه تحصيلها من مصادرها الاصلية مباشرة . اما مجلة « الكاتب » فليست لقيطا معروضا للتبني — كما صورتها مداولات اروقة وزارة الثقافة — فقد استطاع هذا المبر الجاد ان يؤصل تيارا فكريا تقديميا با أحوج القوى الثورية الى الحرص عليه فى وجه الصراع المضارى الذى تشنه القوى الرجعية المضادة لكل تقدم ايا كان ونوعه .

ولقد قلت ان ثمة تحفظات عديدة يمكن رصدها على منابرها الثقافية جميعها . ولكن الوقف من هذه التحفظات بخلاف بين الذين يتخذونها ذريعة لإطفاء البقية الباقية من الشموع القليلة وسط الظلام الفاتر ، والذين يتخذونها نقطة انطلاق لمزيد من الضوء الباهر .

غالى شكرى

بحث الزمال . ان تشغل بالهجوم على انتاج بعض العواصم العربية فى المجال الفكرى . ولا نفكر لحظة واحدة فى ان الحوار معها هو اسلم السبل وأكثرها موضوعية . ومن ثم كان المزيد من « تواجدنا » الثقافى فى السوق العربية — بالمجلات والكتب — هو المطالب الوطنى والنقدى . وليس العكس .

ولا اود الخوض فى عقد مقارنات بين التعاون مع الاذاعة والتليفزيون . والتعاون مع مجلاتنا الثقافية . فلقد أصبح المكاتب الجاد يتردد كثيرا فى كتابة مقال هام لمجلة ثقافية ويفضل عليه حديثا مذاعا او ندوة تليفزيونية . مما يهدد مستوى مجلاتنا الجادة فى صميم رسالتها . ولست اود ان اضيف ما يقال عن « هجرة » الاقلام المصرية الى خارج الحدود ، نالحق انه الى جانب الوحدة المرجوة للثقافة العربية ، لا ينبغى ان نتجاهل همونا المحليه التى لا بد وان تضطلع بمسئولية التعبير عنها ، منابرنا المحلية . ولقد آن الاوان لان تلقى الشائعة التى انتشرت بان « المصرى » هو الذى يكتب ، و« اللبناني » هو الذى ينشر ، و« العراقى » هو الذى يقرأ . . . فبالرغم من سوء النية المقصود من وراء هذا التعبير ، الا انه يحمل فى طياته دلالة اوسع وهى ان الكتاب المصريين « منشرون » فى غيستر صحافتهم الفكرية . وهذه حقيقة ، لا سبيل الى مواجهتها الا بمزيد من التطوير والتدعيم لمجلاتنا الثقافية مع

لا يكاد العقل أن يصدق ما بدور فى اروقة وزارة الثقافة هذه الابام من مداولات حول المجلات التى تصدرها ، بالمنابر الثقافية فى وقت الازمات تحتاج الى اعادة النظر . بقصد تطويرها وتدعيمها لا بهدف التفكير فى اغلاقها او شل حركتها . والموقف الذى ادى الى توقف مجلات وزارة الثقافة عن الصدور عام ١٩٦٥ على النقيض تماما من الموقف السياسى والاجتماعى فى الوقت الحاضر حيث يتطلب الامر جهدا واعيا متزايدا ومدروسا ، فى نشر الثقافة الجادة وتعميق تقاليدنا فى تسمير الكاتب والقارئ على السواء .

ولاشك انه يمكن رصد العديد من التحفظات على مستوى مجلاتنا الثقافية واتجاهاتها الفكرية . ولكن القضية تكمن بالضبط فى الزاوية التى ننظر منها الى هذه التحفظات . هل نتخذ منها ذريعة لقفل الباب بالضبط والمفتاح ام نتخذ منها نقطة انطلاق نحو مزيد من المنفتح والانفتاح ؟ فى الحالة الاولى تصبح التحفظات غير ذات قيمة . لان اصحابها فى الغالب لبسوا من الذبن يعانون من مشكلة التعبير عن آرائهم . ولايعنيهم — من وجهة نظر ضيقة الافق — ان تقل منابرنا الثقافية عددا ، او حتى تنعدم حتى آخرها . ولهؤلاء اقول ان وجودنا الثقافى خارج ديارنا لا يتمثل فى افلامنا السينمائية والتليفزيونية والاداعية . بقدر ما يتمثل فى مجلاتنا الجادة وكتبنا . ولهؤلاء ايضا اقول انه من قبل تقليد المعامة بوضع الرؤوس



والفنية الجديدة اختلاف الاجيال عن بعضها البعض واختلاف المنابع الفكرية التي تصدر عنها . ولكن مما لا ريب فيه أن الظاهرة قد اتبنت وجودها بصورة من الصور على خريطة ثقافتنا المعاصرة .

الهموم التي تعتلج بصدورهم والامال التي تراود مخيلتهم . كما أصدرت دار الكاتب العربي بعض المجموعات القصصية والشعرية الجديدة . . ويختلف « النقد » في تقييم الظاهرة الادبية

### تقرير شامل :

## النضال النقابي العالمي في الشهور الاولى لعام ١٩٧٠

شهدت الشهور الاولى من عام ١٩٧٠ نضالاً متزايداً من قبل الحركة النقابية في العالم، سواء في مجال الكفاح ضد الاحتكارات الرأسمالية المحلية ، أو في مجال التضامن والعمل الدولي ضد الامبريالية وعدوانها وحروبها التوسعية .

### المؤتمر الثامن والعشرون

#### الاتحاد نقابات عموم الهند

في الفترة من ٢٨ يناير الى اول فبراير ١٩٧٠ عقد اتحاد نقابات عموم الهند مؤتمره الثامن والعشرين ، وقد اشترك في المؤتمر ٢٨٧٨ نقابة منضمة الى اتحادات تصل عضويتها الى ١٨ مليون عامل ، وقد عبر ذلك عن التطور الكبير الذي شهدته الحركة النقابية في الهند ان اشترك في مؤتمر ١٩٦٦ ٢١٣٤ نقابة منضمة الى اتحادات كانت عضويتها ١٨ مليون عامل .

وقد انعقد المؤتمر في ظروف ازدياد النضال ضد الاحتكارات وحصول العمال على بعض المكاسب الهامة ، بعد اضرابات عمال الكتان ومزارع الشاي والنسيج والعمال الميكانيكيين في البنغال الغربية ، واضراب ٤٠ ألفاً من عمال التعدين في جامشادبور . لقد واجهت هذه الاضرابات اعنى الاحتكارات الهندية ، وقد حققت نصراً لم يحققه العمال الهنود منذ عشرين سنوات ، اذ حصلوا على زيادات هامة في الاجور وعلى تحسين ظروف معيشتهم وعملهم . ويرجع الفضل في تحقيق هذا النصر الى موقف حكومات الجبهة المتحدة في كيرالا والبنغال الغربية وهي حكومات تضم الاحزاب اليسارية والاحزاب الديمقراطية ، اذ رفضت أن يتدخل البوليس لصالح الاحتكارات . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلم يكن ممكناً لهذا النضال أن يكون قوياً ومؤثراً لولا وحدة النقابات على اختلاف انتماءاتها في العمل المشترك (اتحاد نقابات عموم الهند - الاتحاد العالمي للنقابات) (الاتحاد الوطني لنقابات الهند - الاتحاد الدولي للنقابات الحرة) [الاتحادات المستقلة] . ووحدة الاتحادات النقابية المختلفة الانتماءات أصبحت ظاهرة آسيوية في النضال

اليومي للعمال وهم يواجهون احتكارات نهمة وامبريالية شرسة .

ولقد جاء انعقاد المؤتمر الثامن والعشرين لاتحاد نقابات عموم الهند في ظروف اشتدت فيه الاعمال والمعارك الوحدوية للطبقة العاملة والفلاحين والطبقات الوسطى التي أحرزت نجاحات هامة وخاصة في مجال اقامة حكومات للجبهة المتحدة في البنغال الغربية وكيرالا مستندة الى تحالف هذه الطبقات . حيث ألغت الملكية العقارية في كيرالا ، وحصلت على تصديق الحكومة المركزية على تأميم البنوك ، ونمت اتحادات العمال والمزارعين .

وفي اليابان - معروف أن الاحتكارات اليابانية والتي أصبحت تتصدر مركزاً أساسياً في النظام الرأسمالي العالمي تسعى الى توسيع أسواقها ومجالات استغلالها في بلاد العالم . وتستفيد الاحتكارات اليابانية من التطورات التكنولوجية الى أقصى حد ، وكذلك من المهارة التقليدية للعمال الياباني - وفي مواجهة زيادة حدة استغلال الاحتكارات للطبقة العاملة اليابانية ، يشدد نضال العمال اليابانيين من أجل زيادة الاجور ، وضد الآثار الضارة للترشيد الرأسمالي ولتحسين الضمان الاجتماعي والمعاشات والمساكن .

واذ تحتل اليابان مركزاً عسكرياً رئيسياً في الاستراتيجية الامريكية في آسيا ، وحيث تستخدم قاعدة لمواصلة الحرب الفيتنامية فان العمال اليابانيين يشنون في نفس الوقت نضالاً ضد الحرب في فيتنام . ويرتبط النضال النقابي خلال عام ١٩٧٠ في اليابان بالنضال ضد الاتجاه لتجديد المعاهدة اليابانية الامريكية التي تسمح للولايات المتحدة باقامة القواعد العسكرية في اليابان ، وبالنضال من أجل استعادة أوكتاوا التي تحتلها الولايات المتحدة وحولتها الى قاعدة ذرية عدوانية ضد فيتنام وكوريا والبلدان الاشتراكية في الشرق الأقصى .



## — تقارير الشهر —

فى المائة وقد ارتفعت فى عام ١٩٦٩ وحده بمعدل ٦ فى المائة. وارتفع سعر المواد الغذائية فى ديسمبر ١٩٦٩ بنسبة ٢١ فى المائة . وتضاعفت تكاليف العلاج الطبى فأصبح سعر السرير فى المستشفى يتراوح بين ٧٥ و ١٠٠ دولار فى اليوم الواحد . وفى العاميين الاخيرين ارتفعت اثمان ملابس الرجال والاطفال بنسبة ١٦٣ فى المائة ، وارتفع ايجار الشقة لاسرة عمالية فى عام ١٩٦٩ بنسبة ١٠ فى المائة ، وبذلك أصبح اتفاق اسرة من العمال المتوسطين على المسكن ٣٠ فى المائة ، ويدفع العامل الأمريكى عن كل ٨ دولارات ٣ دولارات ضرائب . هذا فى نفس الوقت الذى زادت فيه ارباح عمالقة الصناعة الأمريكية بقيادة جنرال موتورز وستاندرد أويل وفورد وجنرال إلكتريك عام ١٩٦٩ بنسبة ١٣ فى المائة عن عام ١٩٦٨ .

وبسبب الاستخدام الواسع للاوتوميشين وزيادة معدلات السرعة ازدادت ظروف العمالة سوءا - فقد لقي ١٥٠ ألف عامل حتفهم خلال العام الماضى ، وأصيب بالعجز والتشويه ٢٥ مليون عامل .

وفى مواجهة هذه الاوضاع البالغة السوء ازداد النضال ضد الاحتكارات، وارتبط بازدياد النشاط القاعدى ضد القيادات النقابية التقليدية الانتهازية ، وبرزت قيادات جديدة - وخاصة من العمال الشبان - وحركات الزنوج . وفى ظل هذا الجو النضالى الجديد فى الولايات المتحدة أضرب أخيرا ١٥٠ ألف عامل كهربائى فى ٢٨٠ منشأة فى أنحاء البلاد ضد جنرال إلكتريك ، واشترك فى الاضراب ثلاثة عشرة نقابة ، وانشأ العمال صندوقا عاما للتضامن مع المضربين . وأعلنت النقابات المقاطعة الوطنية لمنتجات جنرال إلكتريك . ورغم موقف البوليس وحكومة نيكسون التى رفضت منح أى زيادة كافية فى الاجور، فان صلابه هذا الاضراب حققت فى النهاية أول انتصار للعمال الأمريكيين فى عام ١٩٧٠ ، إذ حصلوا على زيادة ٢، سنتا فى الساعة الأولى، ثم ١٥ سنتا إضافية فى ١٩٧١، و ١٥ سنتا فى أبريل ١٩٧٢، ان مجمل الزيادة التى حصلوا عليها تقدر بـ ٩٧ر٨ سنت فى الساعة .

ان عصرا جديدا قد بدأ فى حياة الحركة العمالية الأمريكية - ويرتبط هذا العصر بازدياد السخط الجماهيرى والنضال الواسع ضد السياسة الأمريكية العدوانية ، سياسة التوسع والحرب ، وضد قيادات اتحاد العمال الأمريكى - مؤتمر المنظمات الصناعية التى تعمل فى خدمة ساداتهم الامبرياليين - وفى الشهر الماضى كشفت هذه القيادات عن وجهها الحقيقى بلا حياء عندما

وكان قد جرى لقاء نقابى دولى فى آخر عام ١٩٦٩ فى يوكوهاما تحية للعيد المئوى لذكرى ميلاد لينين ، عقد بمبادرة من السوهيو واشتركت فيه المجلس المركزى للنقابات السوفيتية . وكان موضوع اللقاء لينين والطبقة العاملة . وفى هذا اللقاء قال اكيرا ايواى السكرتير العام للسوهيو عن تصور لينين للوحدة العمالية ، « فى رأى لينين أن هذه الوحدة يجب أن تقوم على قاعدة طبقية مبدئية . . » وقال : « يتميز لينين بمعالجة واقعية للوحدة ، متسعة متحررة من الحلقية . ان الطبقة العاملة فى أى بلد من العالم متباينة التكوين . فهى تضم علاوة على البروليتاريا الصناعية ، أناسا جاءوا من فئات أخرى من الالهالى . ويتميز العمال وفقا لكفاءتهم ومستوى تعليمهم وخبرتهم السياسية . وكل هذه العوامل تمارس تأثيرها على مستوى وعيهم وتنظيمهم . فإذا اقتصر على توحيد فئات العمال الذين يدركون مصالحهم الطبقية الحيوية بوضوح ، كانت هذه الوحدة ناقصة . ولذلك كان لينين يهدف الى وحدة كل فئات الطبقة العاملة ، وهو مدرك أن الخبرة والوعى يتكونان من خلال الكفاح اليومى من أجل أهداف ملموسة . »

وفى الولايات المتحدة الأمريكية - نمت الحركة الاضرابية الجماهيرية بدرجة كبيرة - ففي خلال ١٩٦٩ بلغ عدد الاضرابات الرسمية ٥٦٠٠ اضراب وهذه الاحصائية لا تشمل على الاضرابات الجماهيرية غير الرسمية . وقد ارتبط نمو الاضرابات هذه فى الولايات المتحدة الأمريكية بانقسام هائل فى التنظيم النقابى ، وذلك بانفصال اتحاد العمال الأمريكيين عن ( اتحاد العمال الأمريكيين - مؤتمر المنظمات الصناعية ) والذى يرأسه جورج ميلى عميل الاحتكارات والمخابرات الأمريكية فى الحركة النقابية الدولية . ويعتبر اشهاد العمال الأمريكيين من أهم الهيئات المشتركة فى اتحاد العمل الأمريكى - مؤتمر المنظمات الصناعية ، إذ تبلغ عضويته ١٦ مليون عضو .

وبعد انفصاله نظم « تحالف العمل النقابى » مع اتحاد سائقى اللورى والذى يضم مليونى عضو . ودعا التحالف الى برنامج عمل موحد لتغيير وجه الحركة النقابية الأمريكية . وقد فضح اتحاد العمال الأمريكيين سياسية اتحاد العمال الأمريكى . مؤتمر المنظمات الصناعية فى فينتام وتهادنه مع الاحتكارات الأمريكية ضد مصالح العمال الأمريكيين .

ويرتبط نمو الحركة الاضرابية للعمال الأمريكيين بالظروف السيئة التى أصبحت تعاني منها الطبقة العاملة الأمريكية فى أغنى بلاد العالم . ففي العشر سنوات الاخيرة ارتفعت تكاليف المعيشة بمعدل ٣٦



## — تقارير الشهر —

اتخذت قرارا بتأييد الغزو الامريكى لكمبوديا ومطالبة حكومة نيكسون بتقديم المزيد من المعون لاسرائيل .

وفي بريطانيا - يزداد نضال العمال البريطانيين من القاعدة ضد سياسة حكومة ويلسون الخاصة بتجميد الاجور ، وضد محاولة الحكومة لسن تشريعات عقابية ضد النقابات ، وخاصة بعد أن تقدمت بربارا كاسل وزيرة العمل والتي كانت يسارية في الماضي في ١٩٦٨ بكتاب أبيض للبرلمان «بدلا من الصدام» يهدف الى الحد من قانون الاضراب وتقرير تشريعات عقابية ضد أولئك الذين يخالفون أوامر الحكومة . وفي وجهة سياسة حكومة العمال الضعيفة والهجوم المتزايد من قبل الاحتكارات البريطانية على نشاط النقابات العمالية فإن حركة الجماهير العمالية لم تتوقف وأخذت الاضرابات تتوالى - اضرابات عمال البحر - اضرابات الكناسين - اضرابات عمال فورد - حركات العمال في مصانع «ميتلاند» البريطانية - وضراب فوكسهول (جنرال موتورز) وتوقف العمال في احتكار الزجاج بلكنجتون ، ونضال عمال الموانئ ضد سياسة الترشيد الرأسمالية ، والذي حقق لهؤلاء العمال زيادات هامة في الاجور مما أثار رعب الرأسماليين .

ان تحرك مئات الألوف من العمال الانجليز في تحد لسياسة حكومات العمال المرتمية في احضان الامبريالية الامريكية والمعتمدة على شن هجوم على الاجور واتباع سياسة «التقشف» والحد من الواردات بدلا من اتباع سياسة - فض الخضوع للسياسة الامبريالية الامريكية وتخفيض نفقات التسليح والحد من تسرب رؤوس الاموال للخارج - ان تحرك مئات الألوف ، والانتخابات التشريعية على الابواب قد جعل حكومة العمال تبدى نوعا من «الاستسلام» لجماهير العمال وتراجعا عن «الحرب ضد الحركة النقابية» - مما أدى الى تجميد محاولة اصدار التشريع المعادى للنقابات في محاولة لكسب اصوات الناخبين ، وكان من أهم مظاهر «الاستسلام» تلك اعلان الحكومة انبريطانية أخيرا أنها سوف تتقدم الى دورة البرلمان الحالية بمشروع قانون ينص على الزام صرف أجر متساو عن العمل المتساوي للنساء ابتداء من ٣١ ديسمبر ١٩٧٥ وهو مطلب تقدمت به الحركة النقابية منذ عام ١٨٨٨ .

## التضامن الاسمي

وفي مجال التضامن الاسمي تمت لقاءات نقابية على النطاق الدولي - ففي كوتونو انعقدت ندوة نقابية للاتحادات العمالية لعمال النسيج في افريقيا الناطقة بالفرنسية في الفترة من ٢٦ الى ٣١ يناير

١٩٧٠ بناء على قرار من الاتحاد الدولي المهني لعمال النسيج ، وقد اشتركت ٧ بلاد في الندوة .

وناقشت الندوة وضع صناعة النسيج في افريقيا والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها عمالها ، والمطالب الخاصة بعمال النسيج والحريات النقابية ، وضرورة تحقيق الوحدة في النضال . وفضحت الندوة الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة غاية التخلف والمفروضة على العمال الافارقة [ يبلغ أجر العامل الافريقي خمس وسدس أجر عامل النسيج الاوربي مع تساوى الانتاجية وزيادتها أحيانا بالنسبة للعمال الافريقي ] . وادانت الندوة مؤامرات الامبرياليين للمحافظة على سيطرتهم وخاصة وأن معظم مؤسسات النسيج تشرف عليها جزئيا أو كليا احتكارات أجنبية أوربية - فمثلا احتكار النسيج الفرنسي جيليه شاوون يمد نفوذه في الجزائر والمغرب وموريتانيا وجمهورية وسط افريقيا والسنغال . وأمام زيادة حدة الاستغلال من قبل الاحتكارات تقرر تكوين لجنة اتصال دائمة مقرها كوتونو تكون مهمتها اقامة علاقات أخوية مع النقابات الافريقية ووضع اتفاقيات جماعية ولتنظيم الكفاح ضد الرأسماليين والاحتكارات وكافة المشاريع الامبريالية .

وفي يومى ١١ و ١٠ ابريل الماضى انعقدت الدورة الثالثة للجنة الاتصال والتنسيق بين الاقتصاد العالمى للنقابات واتحاد عمال عموم افريقيا ، وذلك لدراسة ما تم فى القرارات المتخذة فى خلال المؤتمر الاوروبى الافريقى الذى انعقد فى كوناكرى فى مارس ١٩٦٩ . واتفق الوفدان على تدعيم العمل المشترك داخل منظمة العمل الدولية خلال المؤتمر السنوى للمنظمة ، واتفق على القرارات التى سيتخذها الطرفان داخل المنظمة وداخل كافة المؤسسات المختصة التابعة لهيئة العمل الدولية ، وخاصة خلال عام ١٩٧١ والذي تقرر أن يكون السنة الدولية للكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصرى . وقرر الوفدان الدعوة لعقد مؤتمر نقابى دولى لمساندة العمال والشعوب الافريقية فى نضالها ، وعلى الأخص فى المستعمرات البرتغالية وجنوب افريقيا .

كما وضع الوفدان برنامجا للتربية والتثقيف لعام ١٩٧٠ ، والعمل على تدعيم التبادل الاعلامى فيما يتعلق بالنشاط الخاص بالاتحادات الدولية والنقابات الافريقية .

## اللجنة النقابية الدولية للتضامن

### مع عمال وشعوب فلسطين

بمبادرة من الاتحاد العالمى للنقابات والاتحاد



## تقارير الشهر

مؤتمر عالمي للتضامن مع شعب وعمال فلسطين \*  
كما اتخذ الاجتماع التأسيسي للجنة النقابية الدولية قرارا بتوجيه نداء حول الذكرى الثالثة للعدوان الاسرائيلي \* حيث قامت اسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ وبمساندة وتأييد الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية في المقام الاول ، بشن حرب عدوانية وتوسعية ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن \* وأشار النداء الى استمرار اسرائيل في عدوانها وقصفها المدن والمصانع والمدارس كما حدث في الكرامة وبورسعيد وفي مصنع ابي زعبل وفي مدرسة بحر البقر \*

وناشدت المنظمات الخمس عمال العالم وتنظيماتهم النقابية من كافة الاتجاهات والانتماءات ان يجعلوا من ٥ يونيو يوما للتضامن الايجابي مع شعب فلسطين، والشعوب العربية ضحية العدوان الاسرائيلي \*

١٠٣ تنظيم نقابي توجه رسالة لعمال الاتحاد

### السوفييتي في الذكرى المئوية لميلاد لينين

وجه ممثلو ١٠٣ مركزا نقابيا وطنيا وتنظيما دوليا من كافة القارات وبعد اشتراكهم في اللقاء النقابي الدولي بمدينة اوليانوفسك بعثوا برسالة الى عمال الاتحاد السوفييتي \*\*\*

وجاء في رسالتهم :

« ان العصر الجديد كله - عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية - مرتبط ارتباطا لايفصل باسم لينين \* واليوم يقف الملايين من مناضلي الطبقة العاملة الدولية وحركة التحرر الوطني الى جانب نظام الاشتراكية العالمي في الكفاح من اجل مستقبل مشرق لكل الشعوب » ،

وجاء في ختام الرسالة : « ونحن نتمثل في ذاكرتنا دائما مايعتبر من اهم تعاليم لينين، الا وهو تدعيم وحدة صفوفنا وتوحيد جهودنا للنضال بنجاح ، ضد الامبريالية والاستعمار ، وقوى رأس المال الاحتكاري وقوى الرجعية ودعاة الحرب \* وسنواصل العمل بعزم من اجل وحدة الحركة النقابية العالمية ورفع الروح النضالية للنقابات وتوسيع وتدعيم جبهة موحدة معادية للامبريالية تضم كافة القوى الديمقراطية والتقدمية لينتصر نضال الشعوب في التحرر الوطني ضد الاستعمار والامبريالية من اجل الاستقلال الوطني ونصرة الكفاح من اجل السلام والحريات والتقدم الاجتماعي »

ع . ا .

الدولي لنقابات العمال العرب اجتمع في براغ يومى ٩،٨ ابريل الماضى ممثلو : الاتحاد العالمى للنقابات والاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب واتحاد نقابات عموم افريقيا ، ومؤتمر توحيد نقابات العمال فى امريكا اللاتينية ، والاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين \*

وناقش الاجتماع الوضع فى الشرق الاوسط والمخاطر التى تتهدد السلام العالمى من جراء العدوان الاسرائيلى الذى تسانده الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية ، كما بحث الاجتماع أوضاع الشعب الفلسطينى والعمال الفلسطينيين سواء فى الاراضى المحتلة أو فى المخيمات \*

وصدر بيان مشترك عن الاجتماع ادان العدوان الامبريالى الصهيونى والجرائم التى يرتكبها المعتدون الاسرائيليون وأكد ضرورة دعم التضامن مع شعب وعمال فلسطين ، حتى يصبح هذا التضامن ايجابيا وفعالا قرر المجتمعون تكوين :

اللجنة النقابية الدولية للتضامن مع شعب وعمال فلسطين \*

وقد طالب البيان جميع العاملين والعاملات وكل المراكز النقابية من كافة الاتجاهات والانتماءات :  
- بتقديم المساعدات بكل الوسائل [ من مال وأدوية وملابس \* ) للعمال الفلسطينيين الذين يعيشون فى مخيمات اللاجئين والمناطق التى تحتلها اسرائيل والعمل لدى تنظيمات التضامن الموجودة فى العالم من اجل تنمية هذه المساعدات وارسال حصيلتها الى المناطق المحتلة \*

- بأن يطالب العمال حكوماتهم والامم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية بادانة المعتدين الاسرائيليين وسياساتهم التوسعية بحزم وقوة \*

- بتنظيم الاجتماعات الجماهيرية ومظاهرات الاحتجاج ضد قيام البلاد الامبريالية وخاصة الولايات المتحدة بتقديم الاسلحة والعتاد الحربى للحكومة الاسرائيلية \*

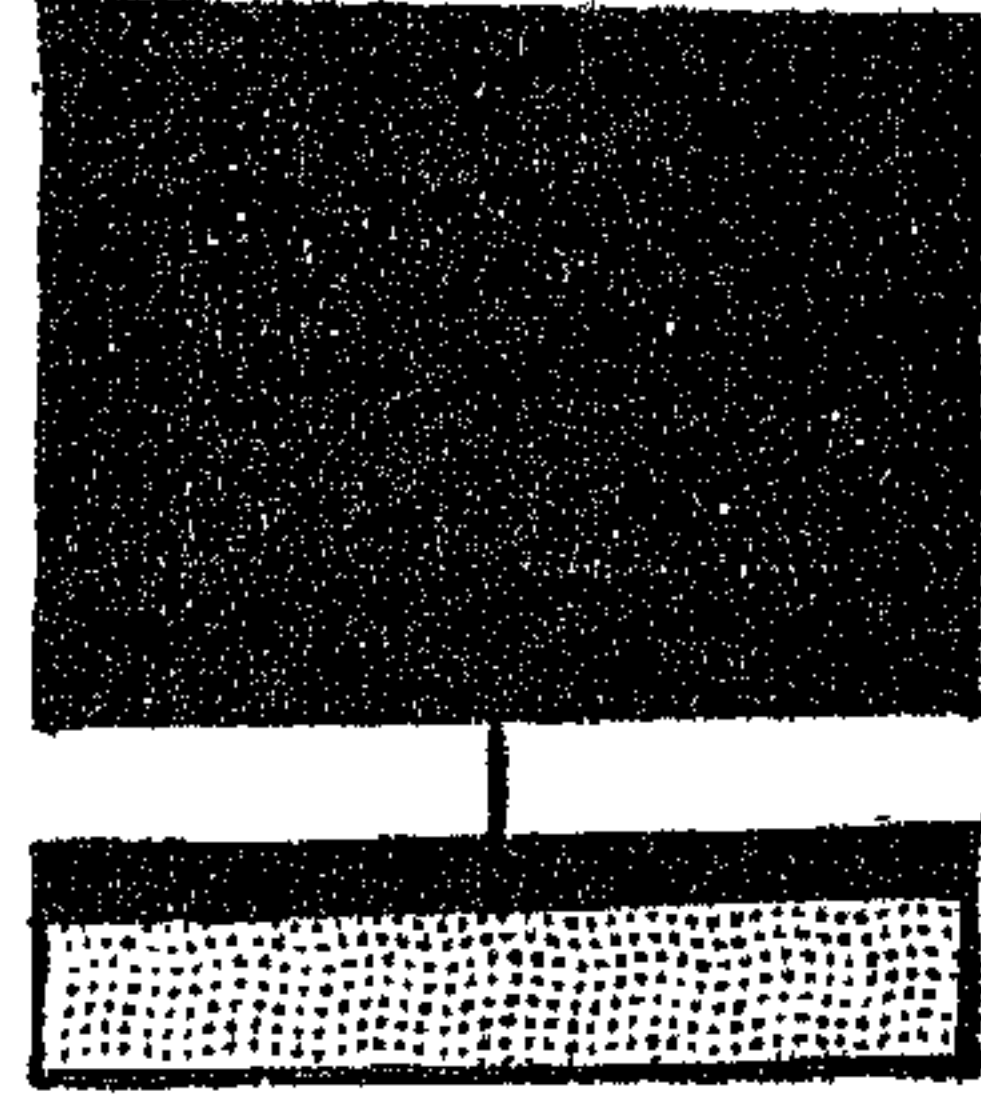
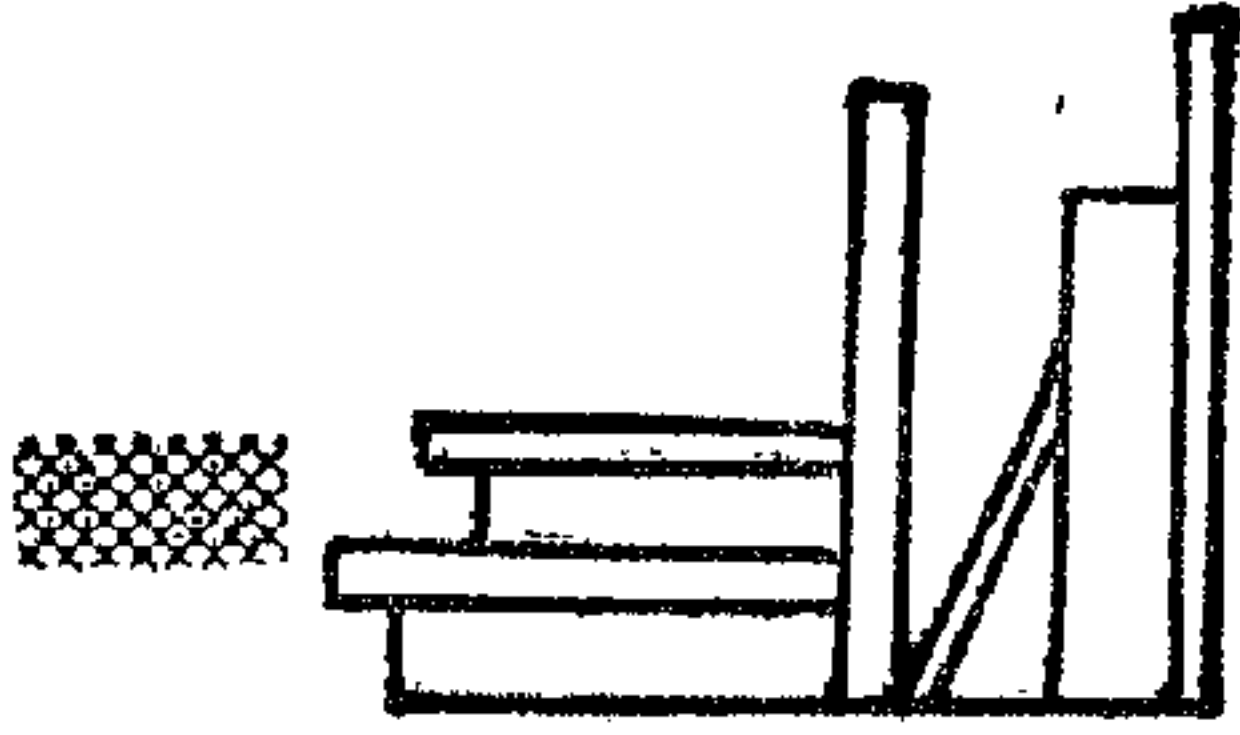
- بالمطالبة بعودة اللاجئين الى وطنهم \*  
- بتأييد حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم بأنفسهم \*

- وبصفة عاجلة بمطالبة الامم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية بتحسين وضع اللاجئين الذين يعيشون فى المخيمات بشكل ملموس \*

- باحاطة اللجنة النقابية الدولية للتضامن مع شعب وعمال فلسطين ، بكل الاعمال والمسابى التى تتخذ بهذا الشأن فى العالم \*

وقررت التنظيمات الخمسة الدعوة الى عقد





# تطور النظرية الواحدية الى التاريخ

مشكلة طريق التطور الاجتماعي  
للبلدان النامية مشكلة مطروحة  
للبحث ، وسوق الافكار رائجة  
اليوم بالعديد من النظريات المثالية  
في مجال فلسفة التاريخ ، وهي نظريات لا تنفذ  
الى اعماق الظواهر الاجتماعية وانما تنظر الى  
حركة المجتمع وكأنها تتابع عرضي ، وترفض مفاهيم  
القانون والعلية والتقدم المطرد ، وقد يكون غريبا  
ان اصحاب هذه النظريات هم وحدهم الذين ظلوا  
لفترة طويلة من الزمان ملء الاسماع داخل  
جامعاتنا ، اى ان منهج بحثهم ونظرتهم هما اللذان  
ترسبا في الازهان ، فان اسماؤا اوجست  
كونت ( ١٧٩٨ - ١٨٥٧ ) ، واميل دوركايم  
( ١٩٥٨ - ١٩١٧ ) ، وارنولد جوزيف توينبي  
هي الاسماء الذائعة .

من هنا يكتسب كتاب « تطور النظرية الواحدية  
الى التاريخ » أهمية خاصة رغم صدوره عام

■ تاليف :  
ج . بليخانوف

■ ترجمة :  
محمد مستجير مصطفى

■ عرض وتحليل :  
شوقي جلال

■ الناشر :  
دار الكاتب العربي بالقاهرة



هذا وذاك . والقول بالفعل المتبادل صحيح ، ولكنه تاصر ايضا عن كشف منشأ القوى ذات الفعل المتبادل التي تحدد كلا من تطور البيئة الاجتماعية وتطور الاراء حتى يتسنى تفسير الظواهر الاجتماعية على نحو صحيح . وحاول هلفسيوس ( ١٧١٥ - ١٧٧١ ) ان يقوم بهذه المهمة ، فوضع فرضا علميا يقضى بأن تفسير التطور الاجتماعى والفكرى للانسان يكمن فى فهم الاحتياجات المادية للمجتمع فى عصر معين . بيد انه عجز عن أن يصل بمحاولته هذه الى غايتها .

## فلسفة التاريخ ابان عودة الملكة

فى أوائل القرن ١٩ تقدمت فلسفة التاريخ خطوة الى الامام على الطريق نحو حل ذلك التناقض ، وكان هذا على يد عدد من فلاسفة التاريخ من امثال بازار ( ١٧٩١ - ١٨٣٢ ) وتييري ( ١٧٩٥ - ١٨٥٦ ) ، وجيزو ( ١٧٨٧ - ١٨٧٤ ) ، ومينييه ( ١٧٩٦ - ١٨٨٤ ) فقد أكد هؤلاء جميعا ان الظروف المدنية للناس ، وعلاقات الملكية او احتياجات مختلف الطبقات الاجتماعية والصراع بينها هى فى النهاية العامل الاقوى والمؤثر الذى يحدد كلا من البيئة السياسية وافكار المجتمع . ولكن ما هو العامل الذى يحدد علاقات الملكية وكيف نشأت هذه العلاقات تاريخيا وتحدد شكلها على هذا النحو دون غيره ؟ اى ما هو العامل الاول الذى يحدد التركيب الاجتماعى ؟

رد فلاسفة التاريخ آنذاك هذا كله الى ما أسموه بالطبيعة الانسانية ، وهى فكرة ورثوها عن فلاسفة التنوير فى القرن ١٨ . والقول بأن الطبيعة الانسانية هى العامل الاول يعنى انها شئ ثابت ، وهذا لايفسر لنا تغير البيئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية على مر العصور . لذلك لاذ هؤلاء الى تشبيه المجتمع بالانسان ككائن عضوى ، فهو كم ثابت ولكنه يتغير بقدر ، من طفولة الى شبابه ثم كهولة ، وفى كل مرحلة من هذه المراحل تتغير احتياجاته . معنى هذا انهم عجزوا بدورهم عن تقديم تفسير علمى شامل لاسباب وعوامل التغير الاجتماعى . وداروا فى حلقة مفرغة : الطبيعة الانسانية تحدد تطور الاحتياجات الاجتماعية وهذه تحدد الطبيعة الانسانية ، ومن ثم ظل التناقض قائما دون تفسير .

## الاشتراكيون الطوبويون

ورث الاشتراكيون الطوبويون فى النصف الاول من القرن ١٩ مفهوم الطبيعة الانسانية . واعلام هذا الاتجاه : سان سيمون ( ١٧٦٠ - ١٨٢٥ ) وفرانسوا فوريير ( ١٧٧٢ - ١٨٢٧ ) وزوبرت أوين ( ١٧٧١ - ١٨٥٤ ) . واتفق هؤلاء على اننا

١٨٩٥ . ذلك لانه يقدم لنا منهجا علميا فى دراسة الظاهرة الاجتماعية . وقد سطره بليخانوف فى شكل تاريخ لفلسفة التاريخ ليفضح تهافت نظره خصومه ويعرى جذور افكارهم المثالية .

واذا كانت فلسفة التاريخ فى العصر الحديث قد بدأت على يد فلاسفة التنوير فى فرنسا من امثال فيكو ( ١٦٦٨ - ١٧٤٤ ) و مونتسكيو ( ١٦٨٩ - ١٧٥٥ ) و فولتير ( ١٦٩٤ - ١٧٧٤ ) و دوسو ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ ) و كوندورسيه ( ١٧٤٣ - ١٧٠٤ ) فقد بدأ بليخانوف عرضه لمن هذه الحقبة ، محاولا فى موضوعية ان يضع كل فيلسوف فى مكانه الصحيح ، ويعطيه حقه انصافا وعدلا . واضعا فى اعتباره الظروف التاريخية ، والمنجزات العلمية فى عصر كل منهم .

## المادية الفرنسية

### فى القرن الثامن عشر

يعرف بليخانوف الواحدية بقوله : هى الاتجاه الى تفسير الظواهر بالاستناد الى مبدأ او جوهر واحد ، المادة او الروح ، ومن ثم انقسم اكثر الفلاسفة ذوو الفكر المنسوق الى مثاليين ، او ماديين . وتاريخ الفلسفة الحديثة هو تاريخ الصراع والحوار بين هذين الاتجاهين لتأكيد غلبة احدهما على الآخر .

انطلق الماديون الفرنسيون من نظرة اساسية ورثوها عن الفيلسوف الانجليزى جون لوك ، وهى ان الانسان بكل افكاره وعواطفه ثمرة لبيئته وتربيته . ولزم عن نظرتهم هذه ان افكار الانسان فى تطورها التاريخى تتحدد بتطور البيئة الاجتماعية وبتاريخ العلاقات الاجتماعية . ومعنى هذا اننا لكى نبحث عن سبب تقدم الانسانية على هذا النحو دون ذاك فان علينا ان نلجس اجابة على هذا السؤال من خلال فهمنا لتاريخ البيئة الاجتماعية وتطور العلاقات الاجتماعية ، اى البحث عن قوانين التطور الاجتماعى والعوامل المحددة لتركيب البيئة الاجتماعية . بيد أن الماديين الفرنسيين عجزوا عن توضيح ذلك ، فتكبدوا طريقهم مخالفين الاساس النظرى المادى لاتجاههم ، وارتدوا الى وجهة النظر المثالية التى ادانوها بداية . ووقعوا فى تناقض اساسى حين قرروا ان البيئة او العلاقات الاجتماعية الانسانية تحكمها الاراء ، اى ان الفكر هو خالق البيئة . وهكذا وجدت مادية القرن الثامن عشر نفسها فى طريق مسدود حال دون تقدمها .

لقد اضحى الفكر عندهم سببا ، ونتيجة فى آن واحد وهذا صحيح ، ولكنهم احسوا بالتناقض وعجزوا عن تفسيره ، اذ لم تمكنهم ظروف التقدم العلمى فى عصرهم من فهم طبيعة هذا التناقض فكانوا يميلون الى القول بأن ثمة فعلا متبادلا بين



المثاليون وبخاصة هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) وشلنجر (١٧٧٥ - ١٨٥٤) مدى قصور المفهوم المادي عن الطبيعة الانسانية . وكان في رأيهم ان مفتاح تفسير تقدم الانسانية التاريخي يجب ان نبحت عنه خارج الطبيعة الانسانية . فقالوا ان علة حركة المجتمع لا تكمن داخل الطبيعة الانسانية . وهذا صحيح ويمثل خطوة الى الامام . ولكن اين يكمن هذا العامل المحرك للتاريخ ؟ اجابوا بأنه في خصائص الروح : اي في القوانين المنطقية لتطور الفكرة المطلقة .

ان ميزة هيجل انه اول من نظر الى الظواهر من زاوية تطورها وحركتها في نطاق التاريخ لا كاشياء جامدة غير مترابطة وجدت في صورتها الكاملة مرة والى الابد . وقدم الجدل كوجهة نظر بديلة تدرس الظواهر في تطورها وعلاقاتها المتداخلة واصبح الجدل هو روح المعرفة العلمية . كان المنهج الجدلي على يد هيجل المثالي ثورة جديدة في مجال الفكر ، وذلك حين اكد ان كل ظاهرة تتحول حتما بعد حين الى نقيضها بفعل نفس القوى التي تحدد وجودها . ونبذ المنهج الجدلي ايضا مفهوم التغير الكمي الثابت ، او التحول التدريجي ، ووضح ان الوثبات تشكل في كل من الطبيعة والمجتمع مرحلة اساسية تماما كالتغيرات الكمية التدريجية وهو ما نعبر عنه بقولنا : التغير الكمي يؤدي الى تغير كفي في شكل وثبة تقطع مسار التدرج الكمي . ويلزم عن هذا ان الاشكال تتغير دائما وابدا « نتيجة للتطور الارقي لمضمونها » .

وتأسيسا على مفهومى التغير الشامل والتحول الكيفي انتفت فكرة « الطبيعة الانسانية الثابتة » كما انتفت ايضا فكرة التعلق بها ينبغي ان يكون التي ادت عند الطوبويين الى اغفال الواقع والتجليق في عالم الخيال . فقد اكد المنهج الجدلي ، على يد هيجل ان النشاط الروحي للانسان يخضع لقوانين الضرورة المادية دون ان يحطم الحرية الانسانية ، فقوانين الضرورة المادية نفسها هي على حد قول هيجل ، قوانين فعل الروح ، فالحرية تفترض الضرورة ، والضرورة تتحول كلية الى حرية . وتاريخ العالم هو تقدم الوعي بالحرية في نطاق الضرورة .

ولكن ما الذي يكمن خلف طبيعة العلاقات الاجتماعية ويحددها ؟ ثمة قوة خاصة عند هيجل هي العامل المحدد لكل من الطبيعة الانسانية وطبيعة العلاقات الاجتماعية . هذه القوة هي ما اسماه بالفكرة التي يمثل تحققها تاريخ أي شعب من الشعوب . فكل شعب يضع في التطبيق فكرته الخاصة ، وكل فكرة خاصة بأي شعب تمثل مرحلة من مراحل تطور الفكرة المطلقة . ومعنى هذا ان

اذا ما عرفنا صفات الطبيعة الانسانية فاننا نستطيع بالتالى ان نحدد صفات المجتمع الانساني الامثل . واستسلموا لاحلامهم عن مجتمع يتسق مع صفات لطبيعة بشرية موجودة في اذهانهم فكانوا ذاتي التفكير ، وانفصم الفكر عن الواقع ، ولكنهم اختلفوا حول تحديد خصائص الطبيعة الانسانية وان كانوا قد بذلوا جهودهم للابتعاد عن التصورات المجردة رغبة منهم في الوقوف على ارض اكثر صلابة . وربما نجد هذا واضحا عند سان سيمون حين عبر عن اعتقاده بأن علم الاجتماع يمكن ان يكون علما مضبوطا مثل العلوم الطبيعية ، ووصولا الى هذا الغرض يجب ان ندرس وقائع الحياة الماضية ، او تاريخ المجتمع الانساني ، لكي نكتشف قوانين التقدم ، ويتسنى لنا ان نتنبأ بالمستقبل . وانطلاقا من هذا الفهم استطاع سان سيمون ان يتجاوز غيره من المؤرخين الفرنسيين . وذلك حين قرر ان علاقات الملكية تلعب دورا هاما في تشكيل البناء الاجتماعي ، ذلك لان الانتاج هو الغاية من التنظيم الاجتماعي . بل وقرر صراحة ان السياسة هي علم الانتاج ، وقارب في هذا كله ان يصل الى النتيجة المنطقية لدراسته تلك والتي تقضى بأن قوانين الانتاج هي القوانين التي يتحدد بها التطور الاجتماعي ، ومن ثم تكون سبعة علم الاجتماع دراسة تلك القوانين .

ولكن سان سيمون انتهى الى نتيجة مغايرة . انه وهو يحاول الكشف عن القوانين الاساسية للتقدم الاجتماعي يقرر ان تطور المعرفة يمثل العامل الاساسي ، وخرج من هذا بقانون المراحل الثلاث للتقدم الاجتماعي : المرحلة اللاهوتية ثم الميتافيزيقية فالوضعية ، وهو القانون الذي قدمه اوجست كجنت بعد ذلك على انه من اكتشافه . وحاول ان يساوق بين تطور المجتمع وتطور الفرد ، وان قوانين التطور واحدة في كلتا الحالتين . ومعنى هذا ان التقدم الاجتماعي يماثل تقدم الفرد ، او هو انعكاس للطبيعة الفردية . وهكذا عاد الى الحلقة المفرغة ذاتها : الطبيعة الانسانية تفسر تاريخها ، والتاريخ يفسر الطبيعة الانسانية . والنتيجة الحتمية لذلك هي التخلي عن الواقع ومحاولة فهم خصائص العلة الاولى ، اي الطبيعة الانسانية ، لنخلق المجتمع الامثل على وفاق معها ، وهو الموقف الذاتي في اجلى صورته .

## المثالية الالمانية

تصدت المثالية لحل التناقض الذي وقع فيه الماديون الفرنسيون ، ولكن من وجهة نظر وحدية مثالية بطبيعة الحال . فقد ادرك فلاسفة المانيا



تفسير أي عصر تاريخي يكمن في فهم الفكرة المطلقة التي يتجاوب معها هذا العصر . ولكن ما هي الفكرة المطلقة ؟ هي تجسيد عملية تفكيرنا المنطقية . ولكن هل يفسر لنا هذا حركة المجتمع وتاريخه واسباب تغير تركيبه الاجتماعي ، وتنوع العلاقات الاجتماعية فيه ؟

احس هيجل ذاته بقصور هذا التفسير المثالي فحاول أن يكمله بإشارة الى الواقع الاقتصادي او علاقات الملكية . ولكن اشارته الى علاقات الملكية كانت مجرد تلميح يكاد يكون عرضيا . ومن هنا ظلت الطبيعة الحقبة للعلاقات الاجتماعية غير مفهومة ، وظل الاساس الواقعي لها خافيا ، ومن ثم لم يتسن للمثالية الهيجلية ان تكشف عن العلة الاساسية المحركة للتطور التاريخي للمجتمع . وهكذا تأكد افلاس وجهة النظر المثالية ، ولكن بعد ان اثرت الفلسفة بمنهجها الجدلي ، واصبح الطريق بذلك ممهدا امام الجناح اليساري من المدرسة الهيجلية ليعلم الثورة ضد مفهوم « الفكرة المطلقة » الموجودة خارج الزمان والمكان ومستقلة عن ذهن الانسان .

## المادية الحديثة

أفادت المادية الحديثة من كل الفروض الصحيحة والنتائج الايجابية التي توصلت اليها المذاهب الفلسفية الواحدة السابقة عليها ، مادية كانت ام مثالية فأخذت عن الماديين الفرنسيين استنتاجهم بأن الظروف المدنية او علاقات الملكية تشكل اساس المجتمع ، وهي نفس النتيجة التي توصل اليها هيجل ولكن اشار اليها تلميحا ، واخذت عن هيجل منهجه الجدلي . ثم توفرت لها بعد ذلك كل المنجزات العلمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ومحصلة المعارف الفلسفية وقتذاك ، وتبلورت كل هذه العناصر في عقلية ماركس ( ١٨١٨ — ١٨٨٣ ) الذي اتفق مع المؤرخين الفرنسيين ومع هيجل في قولهم بأن ظروف الحياة المادية او ما أسموه بالمجتمع المدني هو اساس العلاقات الاجتماعية والقانونية ، وان الاقتصاد السياسي هو مفتاح فهمنا للاسباب الحقيقية للتطور الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية .

وتولى ماركس مهمة تصحيح أخطاء الماديين الفرنسيين والمثالية الهيجلية ، اذ أكد ان حالة الملكية ، ومعها كل خصائص البيئة الاجتماعية ، انما تحدد العلاقات المتبادلة التي يدخل فيها الناس بالضرورة مع بعضهم البعض في الانتاج الاجتماعي لحياتهم ، أي في صراعهم من اجل الوجود . ومن ثم فان علة التطور الاجتماعي

أضحت علة مادية موجودة خارج الانسان تؤثر فيه ، ويؤثر فيها ، ومن خلال هذا التناقض تكون حركة المجتمع حركة ارتقائية ، وتنتج أشكال كيفية جديدة .

ان مفتاح فهمنا لاسباب التغير الاجتماعي يكمن في دراستنا لتطور وسائل الانتاج او القوى الانتاجية . فادوات الانتاج هي الاعضاء الصناعية للبناء الاجتماعي وليس للفرد بذاته ، وهذا هو السبب في أن كل تغير اساسي فيها يولد تغييرا في التركيب الاجتماعي . وتشكل مجموع علاقات الانتاج ما يسمى بالعلاقات الاجتماعية ، أو المجتمع في مرحلة محددة من تاريخ تطوره . يقول ماركس : « يدخل الناس خالدا الانتاج الاجتماعي في علاقات محددة لا غنى عنها ومستقلة عن ارادتهم ، علاقات انتاج تتجاوب مع مراحل محدده من مراحل تطور قوى انتاجهم المادية . ويشكل المجموع الكلي لعلاقات الانتاج هذه التركيب الاقتصادي للمجتمع ، وهو الاساس الحقيقي الذي يقوم عليه تركيب علوي قانوني وسياسي . الخ ، ومعنى هذا أنه ينتهي الى نتيجة مؤداها ان الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد افكار الناس على عكس ماذهب اليه الاشتراكيون الطوبويون والمثالية الهيجلية ويبدأ عصر الثورة الاجتماعية ، أي التحول الكيفي للتركيب الاجتماعي ، في مرحلة تتصادم فيها قوى الانتاج مع علاقات الانتاج في ذلك المجتمع .

ولعلنا نجد في هذا دحضاً لمفاهيم مدرسة اميل دوركايم التي ذاع صيتها بيننا . اذ يغفل دوركايم قوى الانتاج كعامل اساسي ، ويرجع التطور الاجتماعي الى عوامل ثلاث : كثافة السكان . ووسائل المواصلات ، والوعي الاجتماعي . ويقرر ان التماسك الاجتماعي انما يتحقق بفعل جماع من القيم الروحية التي لها ثقلها وضغطها الاجتماعي ، وبدونها يتحلل المجتمع ليفسح مجالا لمجتمع آخر له قيم روحية أخرى متمثلة في أشكال القانون والاخلاق والدين والعبادات . الخ . وتختلف عنده طبيعة التضامن الاجتماعي من عصر الى آخر ، فهي رابطة الدم في العصر القديم ، أما في عصرنا الحديث فهي رابطة عضوية لان المجتمع الحديث يقوم على اساس تقسيم العمل : أي تعاون الطبقات من أجل توفير ضرورات الحياة .

ان دوركايم يضع النتائج موضع الاسباب ويغفل الرابطة الجدلية بينها وبين الواقع الاقتصادي . فالوعي الاجتماعي الذي يقول به له دوره الاساسي حقا ، ولكن يجب كما يقول بليخانوف ان يكون وعيا بالضرورة أي فهمنا واضحا لقوانين الحركة الاجتماعية على مدى



التاريخ، وإدراكا للأسس الاقتصادية لعلاقات الانتاج في مجتمع معين، ومعرفة سليمة للتكوين الفكري في هذا المجتمع، وبهذا يصبح الوعي قوة فاعلة.

## التركيب الاجتماعي

## والتكوين الفكري للمجتمع

ولكن ماهي العلاقة بين التركيب الاجتماعي والتكوين الروحي او الفكري للمجتمع؟ هل تنكر المادية الحديثة أى أهمية للعلاقات السياسية او الجوانب الروحية في المجتمع؟ بمعنى هل هي نظرة اقتصادية خالصة؟ يجيب بليخانوف على ذلك بالنفي ويقول ان المادية الحديثة تؤكد الفعل المتبادل بين الاقتصاد والتكوين الفكري للمجتمع - سياسة وفلسفة ومفاهيم اخلاقية وجمالية - فهي نتيجة وسببا في آن، قد تيسر التطور او تعوقه، فكل مرحلة من مراحل تطور القوى الانتاجية تتضمن وجود تجمع انساني يدخل في عملية انتاج اجتماعي اى علاقات انتاج محددة وتركيب اجتماعي معين، وينعكس هذا التركيب على التكوين النفسى للناس جميعا: على عاداتهم وسلوكهم ومشاعرهم وأفكارهم وتطلعاتهم بحيث يكون كل هذا في وفاق مع اسلوب الحياة، ولولا هذا الوفاق لما قدر للتركيب الاجتماعي البقاء. فالاقتصاد المجتمع وسيكولوجيته يمثلان جانبان لظاهرة واحدة بعينها هي «انتاج الحياة» او تحقق المعاش. ويخطيء من يظن اننا نستطيع الحديث عن الاقتصاد كسبب اولى لكل الظواهر الاجتماعية، فهو ابعد من ان يكون سببا اوليا، انه ذاته نتيجة أى «وظيفة» للقوى الانتاجية، وليس في هذا أى تناقض، فكل أساس اقتصادي ينبثق فوقه تركيب علوي ايدولوجي ملائم له. بيد ان كل خطوة جديدة لتطور قوى الانتاج تضع الناس في حياتهم اليومية في علاقات متبادلة جديدة لا تتجاوب مع علاقات الانتاج التي فات اوانها. وتنعكس هذه المواقف الجديدة ذاتها على سيكولوجية الناس وتغيرها في اتجاه علاقات الانتاج التي ستحل في حينها محل العلاقات الاقتصادية البالية، وان كنا سنجد فئة من أنصار القديم تظل محافظة على تكوينها الفكري وسيكولوجيتها التي ستأخذ طريقها الى الاندثار مع التركيب الاجتماعي البالي. ومع هذا التغير يتحقق الانسجام الكامل بين سيكولوجية المجتمع وايدولوجيته علما وفلسفة وفنا... الخ، وبين اقتصاده لفترة من الزمن حتى تتراكم تغيرات كمية في البناء الاقتصادي، وتؤذن بتغير كيمي جديد.

ويقرر بليخانوف ان النظرة الواحدة المادية

الحديثة هي وحدها التي استطاعت ان تقدم الحل لذلك التناقض المتمثل في السؤال التالي: هل الفكر والسلوك هما اللذان يحددان خصائص البيئة أم العكس؟ ويجيب على ذلك بقوله: «ان خصائص البيئة الاجتماعية تتحدد بحالة القوى الاجتماعية في كل عصر، تتحدد بحالة القوى الاجتماعية في كل عصر، وحالما تتحدد القوى الانتاجية تتحدد معها ايضا خصائص البيئة الاجتماعية وكذلك السيكلوجية المتجاوبة معها، والفعل المتبادل بين البيئة من جانب وبين الازدهان والسلوك من الجانب الآخر. لكن من اين نشأت الاحتياجات التي لا تتجاوب مع خصائص البيئة؟ انها تنشأ داخلنا - وحين نقول ذلك فنحن لا ننظر الى الحاجات المادية فحسب، بل الى مايسمى بالحاجات الروحية للانسان - نقول انها تنشأ بفضل هذه الحركة التاريخية ذاتها، اى تطور القوى الانتاجية ذاته، ويمكن ان تسبق سيكولوجية الناس الاشكال الخاصة لحياتهم الاجتماعية».

## التأثير المتبادل بين المجتمعات

يعرض بليخانوف موقف النظرة الواحدة المادية الحديثة بالنسبة لمفهوم التأثير المتبادل، وتوافق الايديولوجية مع حالة القوى الانتاجية في مجتمع معين، فيقول: «لما كان كل مجتمع يخضع لتأثير جيرانه، فمعنى ذلك انه توجد لكل مجتمع بيئة اجتماعية تاريخية معينة تؤثر على تطوره، ومن هنا تتباين التأثيرات الواقعة على هذا المجتمع عن سواه. فكل مجتمع يعيش في بيئته التاريخية الخاصة التي قد تكون في الواقع مشابهة جدا للبيئة الاجتماعية التي تحيط بآدم وشعوب أخرى، لكنها لايمكن ان تكون مطابقة لها، ويوضح هذا مدى تعدد القوى المؤثرة على عملية التطور الاجتماعي. ويدلنا تأثير البيئة التاريخية لمجتمع معين على تطور ايدولوجيته كذلك».

ولكن هل يستطيع مجتمع معين ان يتمثل افكارا تتباين تبانيا مطلقا مع بيئته التاريخية وتركيبه الاجتماعي؟ لا، فان التأثير المتبادل بين المجتمعات المختلفة يتناسب تناسباً طردياً مع درجة تشابه العلاقات الاجتماعية، في هذين المجتمعين مع الاحتفاظ بمسافة تفصل بينهما تؤكد الخصائص النوعية والتاريخية لكل منهما. مثال ذلك ان جون لوك كانت تفصل بينه وبين تلامذته من الفلاسفة الماديين الفرنسيين نفس المسافة التي كانت تفصل بين المجتمع الانجليزي في عصر «الثورة المجيدة» وبين المجتمع الفرنسي قبل بضع عقود من «الثورة العظمى» للشعب الفرنسي. وكذلك الحال بالنسبة لانصار «الاشتراكية الحق» في المانيا ابان



الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، فقد استوردوا افكارهم من فرنسا مباشرة ، بيد ان هذه الافكار خففت على الحدود بطابع المجتمع الذي قدر لها ان تنتشر فيه .

ان فكرة الاستيراد فكرة خاطئة تماما بقدر خطأ فكرة الاكتفاء الذاتي ، او التطور « الجواني » للمجتمعات . فكل فكرة فلسفية لاتصادف قبولاً في مجتمع ما الا بقدر ما يكون هنالك من تشابه بين المجتمعين من حيث مستوى التطور الحضاري ، ثم تتخذ بعد ذلك سمات مميزة لها ، بل ودلالة جديدة تماماً في بعض الاحيان داخل كل مجتمع على حدة بحيث تتفق وخصائص البيئة التاريخية والتركيب الاجتماعي لهذا المجتمع . ان النقل والمحاكاة الصماء لاي مذهب فكري او نظام اجتماعي ، دون مراعاة لمستوى التطور الحضاري والخصائص المحلية للبيئة الاجتماعية ، فكرة مرفوضة من وجهة نظر المادية الحديثة .

## المجتمع عملية تاريخية متكاملة

ان المنهج العلمي الذي تلتزم به الواحدية الحديثة في دراستها للمجتمع يتمثل في دراسة المجتمع كعملية تاريخية ارتقائية تحكمها قوانين موضوعية ، وترى ان أي بحث تاريخي لمجتمع ما يجب ان يبدأ بدراسة ظروف القوى الانتاجية والعلاقات الاقتصادية لهذا المجتمع ، ثم يأتي بعد ذلك دور الاشكال الاجتماعية او البنية الاجتماعية والسياسية ، والجوانب الروحية من افكار ومتاعف وتطلعات ومثل انسانية . وبدون هذا النهج لن تكون الدراسة الاجتماعية الا شيئاً ميتاً ، ذلك لان هذا البناء الاجتماعي القائم فوق الاساس الاقتصادي هو ما يحيل المجتمع الى كيان متملئ حياة .

ويتعارض هذا المنهج مع ما ذهب اليه مدرسة علم الاجتماع التجريبي الامريكية المعاصرة ، والتي دأبت على تفتيت المجتمع الى شرائح منفصلة وتقطيع اوصال التاريخ بعزل الظاهرة الاجتماعية عن السياق التاريخي لها . فهذه المدرسة تفقد النظرة المتكاملة للمجتمع كوحدة تنمو وتتقدم في إطار التاريخ وفق قوانين عامة وحتمية . ومن اعلام هذه المدرسة لوندبرج ودود ومايو ، ان يتناول هؤلاء المجتمع باعتباره تراكمات آليا لعدد من الظواهر الاجتماعية المنفصلة عن بعضها البعض . ويقتصر البحث الاجتماعي عندهم على وصف الظواهر في حالتها الانعزالية ثم سردها في جداول ، ويقنعون بالكشف عن العلاقات القائمة بين العوامل المختلفة ، او معامل الارتباط ، واداة البحث عند اصحاب هذا الاتجاه هي الاستبانات والاحصائيات واللقاءات الشخصية . فهم يهتمون

منهجاً احصائياً كمياً ولا يتجاوزونه الى نظرة اشمل واعمق ، مما ادى الى الاكتفاء بتصنيفات فرعية لعلم الاجتماع منفصلة عن بعضها مثل علم اجتماع الاسرة والاعلان . الخ

ونقد هذا الاتجاه لا يعني انه غير ذي فائدة عملية ، وانما يجب ان تظاھر فلسفة للتاريخ مرتكزة على اساس مادي سليم . فاذا كان المجتمع عملية نامية فان دراسته في شكل قطاع عرضي مجزأ ومنعزل عن تاريخه دراسة عقيمة قد تلبى حاجات نفعية عاجلة ولكنها لن تفيد شيئاً لا في فهم الاساس الاقتصادي ولا في فهم الجوانب الفكرية والروحية في المجتمع ، أي بمعنى آخر لن تقدم لنا علماً . فاذا كان الانسان بكل افكاره ومشاعره نتاجاً لبيئته الاجتماعية فيجب ان نفهم التكوين التاريخي لهذه البيئة .

ربما كان الطابع الغالب على كتاب « تطور النظرة الواحدية الى التاريخ ، هو الجدل والمحاكاة النظرية حول قضية ذات طابع محلي في منشأها ، الا ان بليخانوف استطاع ان يسمو بكتابته الى مستوى اعم واشمل فقدم لنا دراسة تاريخية عميقة لتطور النظرة الواحدية الى التاريخ في العصر الحديث تعد بحق مرجعاً هاماً لا غنى عنه في هذا الميدان ، ونموذجاً يحقذ من حيث طريقة البحث واسلوب تناول الموضوع . كما تبدو دراسته تجسيدا حياً لمنهجه الذي يؤمن بأن الانسان ، وهو الذات الواعية ، نتاج عصره وبيئته وان الفكر ليس مبتوراً عن سياق تاريخي متكامل او معزولاً عن وضع اجتماعي محدد . واحسب ايضا ان هذا الكتاب سيفيد في تصحيح المفاهيم التي نسبت خطأ الى المادية الحديثة حين زعم البعض انها تسقط الجوانب الروحية الاجتماعية من حسابها ، وتتخذ الاقتصاد اساساً اولياً ووحيداً ، وهو زعم خاطيء دفعه بليخانوف بحسم ، « كنا نقول انه حالما تتحدد القوى الانتاجية للمجتمع يتحدد كذلك تركيبه وبالتالي سيكولوجيته وعلى هذا الاساس قد ينسب اليها القول بأن المرء يستطيع ان يستخلص بدقة من الحالة الاقتصادية لمجتمع ما التكوين الفكري لهذا المجتمع . لكن الامر ليس كذلك لأن ايدولوجيات كل عصر معين ترتبط دائماً ارتباطاً وثيقاً - ايجاباً او سلباً - بايدولوجيات العصر السابق عليه . فلا يمكن فهم « حالة الازهان » في عصر ما الا في ارتباطها بحالة الازهان في العصر السابق .

ثم ان مادة هذا الكتاب تعد ضوءاً كاشفاً في ميدان الدراسات الاجتماعية المعاصرة ، إذ



وأصبح شيئاً مواتاً ، فجمع كل اكتشاف جديد  
سيتكون هناك بالضرورة إضافة جديدة تثرى  
النظرية وتجدد حياتها .

ومن هنا فان ترجمة هذا الكتاب هي اسهام  
ضرورى لتوضيح افكارنا واثرنا للمكتبة العربية  
وقد قدمه لنا الاستاذ محمد مستجير في ترجمة  
عربية ممتازة تكشف عن جهد صادق وروح علمية  
امينة ، وقد اضاف اليه كثيرا من الهوامش التى  
تفيد القارئ العربى ، وتعينه حتى تكون مادة  
الكتاب قريبة الى ذهنه .

يستطيع من يقرأ هذا الكتاب ان يدرك الى اى  
مدرسة تاريخية تنسب كل مدارس علم الاجتماع  
المعاصر ، وايها يقف في صف التغيير الثورى وايها  
يحاول ان يشل هذا التغيير . وهو بعد هذا كله  
دعوة الى المزيد من الدرس والبحث لا ثراء وتدعيم  
النظرة المادية الحديثة في مواجهة المثالية . فالنتائج  
التي انتهت اليها هذه النظرة ليست هي فصل  
الخطاب ، والجمود عندها مخالف لطبيعتها وانكار  
لها . فالحياة الاجتماعية نهر دافق يتجدد ابداء ولن  
يتوقف الفكر عند حد معين والا تخطته الحياة



## دراسات في الفن

لا يعرف الجيل الراهن شيئاً كثيراً  
عن رمسيس يونان ، مفكراً وناقداً  
للفن ، لأن شهرته كفنان تشكيلي  
تفوق شهرته الادبية . ولكن الحقيقة

ربما

هي أن رمسيس يونان كبقية أبناء جيله من أولئك  
الذين شغلوا الفكر المصرى طيلة الاربعينات ، لم  
يكن يفصل بين الفكر والفن فى اطار الموجة  
الجديدة التى اطلت على آدابنا وفنوننا ابان ذلك  
الوقت . فالسريالية - مثلاً - لم تكن تياراً فى  
الرسم وحده ، وإنما كانت منهجاً فى التعبير الادبى  
كذلك ، وكان الفنانون كتاباً فى نفس الوقت .  
لذلك تشكلت حينذاك مجموعات عديدة تمزج الفن  
بالفكر بالحياة ، تضمها دائرة الفكر التقدمى  
الواسعة . وكان رمسيس يونان واحداً من رواد  
الفن الحديث الذى عرفته البلاد لأول مرة فى أواخر  
الثلاثينات ، كما كان واحداً من المبهورين بالفكرة  
القرويسكية . ولقد ظهر انتاجه الفكرى الرئيسى  
خلال الاربعينات على صفحات « المجلة الجديدة »  
حيث حاور العقاد وطه حسين والرافعى محاورات  
تسجل من احدى الزوايا نقطة التراجع لجيل  
العشرينات ونقطة الانطلاق لجيل الاربعينات حيث

■ تأليف :

رمسيس يونان

■ الناشر :

دار الكاتب العربى بالقاهرة



ازدهرت المدارس التقدمية المختلفة فى الفكر والفن على صفحات « المجلة الجديدة » و « التطور » و « الفجر الجديد » وغيرها من المنابر الثقافية ..

واغفل الى حد ما مرحلته الاولى ، فالكتاب من هذه الزاوية يعد تسجيلا ناقصا لتطوره الفكرى .

ولكن رمسيس يونان مر بعد ذلك بظروف غير طبيعية توقف اثناءها عن الانتاج ، فسافر الى فرنسا حيث عمل باذاعة باريس حتى يوم العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ فقدم استقالته وعاد الى مصر . وطيلة السنوات العشر التالية لهذا التاريخ ، اى الى يوم وفاته فى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٦ عرف رمسيس يونان مرحلة جديدة من مراحل تطوره الفكرى تكاد تكون امتدادا عكسيا لافكاره السابقة . وقد أحاط كتابه « دراسات فى الفن » بمرحلته الاخيرة هذه ،

كذلك ، فقد كانت مناسبة للتعريف الادق والوسع برمسيس يونان لو ان الناشر قد آثر ان يضم لصفحات الكتاب نماذج مصورة لقرانه التشكيلى ، فضلا عن الغلاف الذى كانت احدى لوحات رمسيس أحق به وهو أحق بها . ومع هذا ، فان مجرد التفكير فى جمع هذا التراث المشتتين عديد من المصادر يستحق التقدير . . ذلك ان صفحة من تاريخنا توشك ان تضيع ، مالم نبادر من الان فى التفكير الجدى المنظم ، لجمعها وتصنيفها وتقييمها .



## كل شيء من أجل الجبهة كل شيء من أجل النصر

العدد الرابع ( ١٩٧٠ ) من مجلة « المنظار » العسكرية السوفيتية  
( عدد خاص بمناسبة الانتصار على الفاشية )

فى ٢٣ يونية ١٩٤١ ، بدأت القوات الالمانية غزو الاراضى السوفيتية - دون اعلان الحرب - وكان قوام القوات المهاجمة ١٩٠ فرقة ، تضم بين صفوفها خمسة ملايين ونصف مليون فرد ، ٣٧١٢ دبابة ، ٤٩٥٠ طائرة ، ٤٧٢٦٠ مدفع ومهاون ، ١٩٣ قطعة بحرية . وتمكنت القوات النازية من التوغل داخل الاراضى السوفيتية . . وكانت الصعاب شديدة التعقيد أمام الشعب والحكومة السوفيتية ، خصوصا فى الشهور الاولى من بداية الحرب ، على الرغم من البطولات الجبارة التى

بداية يونيو ١٩٤١ حتى نهاية الحرب فى أوروبا ، كانت الجبهة السوفيتية الالمانية ، هى الجبهة الرئيسية فى الحرب ، وعلى هذه الجبهة وعبر ١٤١٨ يوما ، خاض الشعب السوفيتى وقواته المسلحة غمار حرب ضروس ضد الفاشية ، انها أيام سنوات أربع عنيفة ورابطة ، مغمورة بالحن وأيضاً بالانتصارات الخالدة .

مع

وكانت السنة الاولى هى اقصى سنوات الحرب ،



حققتهم مقاتلو الحقود ٢ وتحمة قلعة بريستسنت وسمولنسكا واوديسا وسباستيول وليننجراد وغيرها من البلدان التي تعرضت للغزو المدمر ، وكانت هذه المرحلة تمثل امتحانا عصبيا يواجهه النظام الاشتراكي والاجتماعي والحكومي السوفيتي . يواجه اقتصاده وتنظيمه العسكري وأيديولوجيته ، واتخذت القيادة السوفيتية مع الايام الاولى من الغزو عدة اجراءات هامة عاجلة ، لحماية البلاد وتأمين الانتصار على الغزاة الفاشيست . فأنشئت لجنة الدفاع الوطني بهدف تعبئة قوى وموارد البلاد ، وقامت القيادة العليا للقوات المسلحة للقيادة المباشرة للنضال المسلح ، واتجه العمال التي انشاء وحدات وتشكيلات جديدة ، وركزت الجهود للتوسع في الانتاج الحربي ، وتم تنظيم المقاومة الشعبية وانشاء كتائب مقاومة المخربيين ، وفي المناطق التي تم احتلالها نظمت الحركات الفدائية ، وأظهر المقاتلون السوفييت في تلك الفترة مقاومة تزيد في ضراوتها وعنفها عن أية مقاومة في مكان آخر .

وكان انحسار موجة الهجوم النازي على أبواب موسكو في شتاء ١٩٤١ ، هو اول نكسة تواجهها ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ، وكان من نتائجها ان تحطمت اسطورة استحالة قهر الجيش الهتلري ، وأحبطت خطة شن الحرب الخاطفة ضد الاتحاد السوفيتي .

وفي هذه السنة القاسية ، ومع بداية أيامها الاولى كان الشعار الذي آمن به كل فرد من أفراد الشعب السوفيتي هو « كل شيء من أجل الجبهة » ، كل شيء من أجل النصر » وردد افراد الشعب هذه الكلمات من اعماق قلوبهم ، ومن ثم كان طبيعيا ان تتلقى جبهة القتال كل احتياجاتها من سلاح وخبز وملبس ، لقد انطلق الشعب بكل حماس منذ البداية للعمل على مضاعفة الانتاج ، فزاد العمال من ساعات عملهم ومنحوا الجبهة أيام عمل كثيرة ، وكان تحقيق الشعارات « اذا لم تنجز الكمية المطلوبة منك فلا داعي لان تعود الى منزلك » و « انجز ما وعدت به » و « اعمل ليس من أجل نفسك فقط ، بل من أجل الاصدقاء الذين في جبهة القتال » .

ولقد قام الشعب السوفيتي مع حكومته بانقاذ المصانع ومواقع الانتاج من غرب البلاد ، حيث

يزحف الجيش النازي المدمر ، وذلك بنقلها الى الشرق ، وفي الفترة من يوليو الى نوفمبر ١٩٤١ . تم انقاذ ١٥٢٣ وحدة انتاجية ، منها ١٢٦٠ وحدة كبيرة للانتاج الصناعي الحربي بدأت انتاجها في مواقعها الجديدة بالاورال وسيبيريا ووسط آسيا .

أما السنة الثانية للحرب ، فقد كان موقف الاتحاد السوفيتي مازال صعبا .

وفي السنة الثالثة تغير الموقف بأن أحرز الجيش السوفيتي انتصارات حاسمة جديدة ، اذ حاولت القوات المعادية الانتقام لهزيمتها في ستالينجراد ، فركزت على محور كورسك ٧٠ فرقة مجهزة بأحدث الاسلحة والمعدات ، ولكن هذا الهجوم تم ايقافه ودحره ، وبدأت القوات السوفيتية استنزاف القوات النازية المعتدية التي فقدت في هذه المعركة ٣٠ فرقة .

وبدأت السنة الرابعة . . حيث النضال والانتصارات خلال العملية الهجومية الرائعة لتحرير بيلاروسيا ، ثم العمليات الهجومية التي مكنت القوات السوفيتية من طرد الغزاة الالمان الفاشيست من جميع الارض السوفيتية ، وانتقلت العمليات القتالية للجيش السوفيتي الى اراضي الدول الاوربية الاخرى ، تنفيذا للواجب الاممي للشعب والجيش السوفيتي فتم تحرير شعوب دول أوروبا من نير الفاشية .

وابتداء من ١٦ أبريل ١٩٤٥ بدأت القوات السوفيتية الهجوم على برلين ، وذلك بعد انتصاراتها الحقة على كل الجبهات من البلطيق حتى جبل الكاربات . ورغم المقاومة العنيفة للالمان تمكن المقاتلون السوفيت من رفع راية الانتصار على الرايخستاغ ببرلين في اول مايو ١٩٤٥ ، وبسقوط برلين انتهى الرايخ الالمانى ، وخلال ايام قليلة ، وقع مندوبو القيادة الفاشية وثيقة الاستسلام بلا شروط ، واحتقل الشعب السوفيتي وكل شعوب العالم يوم ٩ مايو ١٩٤٥ بالانتصار العظيم على ألمانيا الفاشية وانتهت الحرب في أوروبا ، وقد خسر النازيون في الحرب ١٣ر٦ مليون نسمة بين قتيل وجريح وأسير ، منهم عشرة ملايين على الجبهة السوفيتية وحدها .

وتنفيذا للالتزامات أمام الحلفاء ، وتسلميها



لحدود الشرق الأقصى ، دخل الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان ، وخلال فترة قصيرة ، استسلمت اليابان بعد القاء القنابل الذرية على هيروشيما وناجازاكي .

لكن كيف تحقق للجيش السوفيتي أن يقطع هذا الطريق الطويل من الهزيمة الى الانتصار العظيم ؟ هنا يأتي دور الاقتصاد الوطني السوفيتي ، ودور الشعب السوفيتي ، الذي تحمل فوق طاقته وبذل من الجهد والعرق ما يستحق للحصول على النصر ، واليك لحاحات من هذا الدور كما توضحه مجموعة الحقائق المدعمة بالأرقام عن الصناعات الحربية السوفيتية وقت الحرب .

لقد أنتجت الصناعات السوفيتية خلال سنوات الحرب ٣١٥ مليون طن من الحديد الخام ، و٤٥٤ مليون طن من الصلب ، و٤٤١ مليون طن من الفحم ، و٩١٣ مليون طن من البترول ، و١٤٧٣ مليون كيلوات من الطاقة الكهربائية ، وبهذا الانتاج العملاق تمكنت اقتصاديات الصناعة السوفيتية الحربية أن تكسب معركة الانتاج في مواجهة الاقتصاد النازي الألماني ، وأن تحرز في هذه المعركة نصرا باهرا ، وكانت المصانع السوفيتية تزيد من طاقتها الانتاجية شهرا وراء شهر ، لتمتد جبهة القتال بكل ما يلزمها من معدات وعتاد وذخيرة .

لقد أنتجت المصانع السوفيتية خلال عام ١٩٤٢ نحو ٢٥٤ ألف طائرة حربية ، وفي عام ١٩٤٣ تم انتاج ٢٥ ألفا ، وفي عام ١٩٤٤ أنتجت أكثر من ٤٠ ألفا ، وفي النصف الاول من عام ١٩٤٥ تم انتاج ٢٠٩ ألف ، وبلغ الانتاج الكلي خلال سنوات الحرب الأربع ١٠٨٢٨ ألف طائرة .

هذا من حيث الكم أما من حيث النوع فقد ابتكرت أنواع من الطائرات المقاتلة والقاذفة ، روعت وفاجأت العدو بطياريه ، ففي عام ١٩٤٣ تسلمت القوات الجوية السوفيتية القاذفة بي - ٢ التي تفوق من حيث السرعة وامكانية التوجيه وطول المدى الطائرات الألمانية من نفس المستوى ، كذلك ابتكر المهندسون السوفييت الطائرتين المهاجمتين اليوشن ١٠ - واليوشن - ٢ ، كذلك تم ابتكار الطائرات المقاتلة السوفيتية ل . ١٠ و ٧ و ٩ ، وياك ٣ ، لقد ابتكر صناع الطائرات السوفيتية

خلال سنوات الحرب ٢٥ نوعا من الطائرات ، و٢٣ نوعا جديدا من محركات الطائرات ، بينما لم تتمكن المصانع الألمانية النازية أن تقدم سوى نوع واحد من الطائرات الحربية المقاتلة خلال الحرب ، ادخلت عليه تغييرات طفيفة .

وفيما يختص بالمدفعات فان مصانع بناء الدروع قدمت للجبهة خلال عام ١٩٤٢ ، ٢٤٦٨ ر ٢٤٦٨ عربة مصفحة ومدركة ، وخلال السنوات الثلاث الباقية من الحرب ، أنتجت المصانع ٢٠ ألف مدركة ومدفع ذاتي الحركة سنويا ، وهكذا قدمت تلك المصانع للجبهة خلال سنوات الحرب نحو ١٠٠ ألف مدركة ومدفع ذاتي الحركة ، وبالإضافة الى هذا العدد الهائل من المدرعات والمدافع ذاتية الحركة ، فان المصانع والمعامل والمهندسين السوفييت استطاعوا ابتكار أنماط جديدة من المدرعات الجبارة ، حيث قدموا خلال عام ١٩٤٣ الدبابة ت - ٣٤ المزودة بمدفع ٨٥ مم بدلا من ٧٦ مم بالإضافة الى ١٥ نوعا من المدرعات الثقيلة الأخرى ، التي كانت من حيث قوة الاحكام وطاقة التشغيل وقدرة المناورة ، تفوق مرة ونصف مرة الدبابة الألمانية (نيجر) ، ومركبتين للدبابة الألمانية من نوع (البانزر) ، كما استطاعت المدفعية السوفيتية ذاتية الحركة ، أن تضخم أعبيرتها من ٧٦ مم لتصل الى عيار ١٥٢ مم الجبار ، وقد حاول النازيون أن يطوروا مدرعاتهم ومدفيعتهم ذاتية الحركة أكثر من ثلاث مرات ، لكنهم لم يتمكنوا من اللحاق فنيا بالوحدات السوفيتية المدرعة التي كانت تقضي على مدرعاتهم وتكتسح تجمعاتهم .

أما مصانع المدافع فقد أنتجت ٤٩٠ ألف قطعة مدفعية ، بالإضافة الى ٤٠٠ ألف قطعة مورتار ، بمعدل ١٠ آلاف قطعة من النوعين شهريا ، مما كان يكفي لتقديم ٢٨٠ فرقة مدفعية جديدة شهريا الى الجبهة ، ولقد قدمت الصناعة السوفيتية الحربية في هذا المجال انتاجا جديدا ، وهو المدفعية الصاروخية من طراز الكاثيوت ، والتي ألقت الفرع الهائل ، حين فاجأت بنيرانها الكثيفة المعتصبين النازيين الذين احتلوا مع بداية سنوات الحرب الاراضي السوفيتية .

وخلال هذه السنوات أيضا ، أنتجت المصانع السوفيتية مليون قطعة مدفع ماكينة خفيف وثقيل ، ونحو ١٣ مليون مدفع نصف آلي وبندقية ورشاش ،



لقد تضاعف انتاج هذه القطع خلال سنوات الحرب  
٢١ مرة عن ذي قبل .

أما الذخيرة فان الجيش والبحرية السوفيتية،  
احتاجت الى نحو ٥٩٢ مليون طلقة مدفعية و٢٨  
ألف مليون خرطوشة .٠٠ خلال سنوات الحرب ،  
وفى هذا المجال نذكر ان الجيوش السوفيتية  
استهلكت خلال الحرب العالمية الاولى مليون طن من  
الذخيرة فقط ، بينما بلغ ما استهلكته فى الحرب  
الثانية اكثر من ٨ ملايين طن من الذخيرة ، استلزم  
نقلها الى المواقع نحو ١٦٠ ألف عربة نقل حمولة  
٥٠ طنا ، بالإضافة الى نقلات عن طريق الخطوط  
الحديدية يمكن تصورها كقطار يبلغ طوله ٢٠٠٠ كم ،  
وبالإضافة الى جرارات نقل المحاصيل  
والخيول التى أنقذت من الاراضى التى احتلتها  
القوات النازية ، والتى تمت الاستفادة بها فى نقل  
الذخيرة الى المواقع .

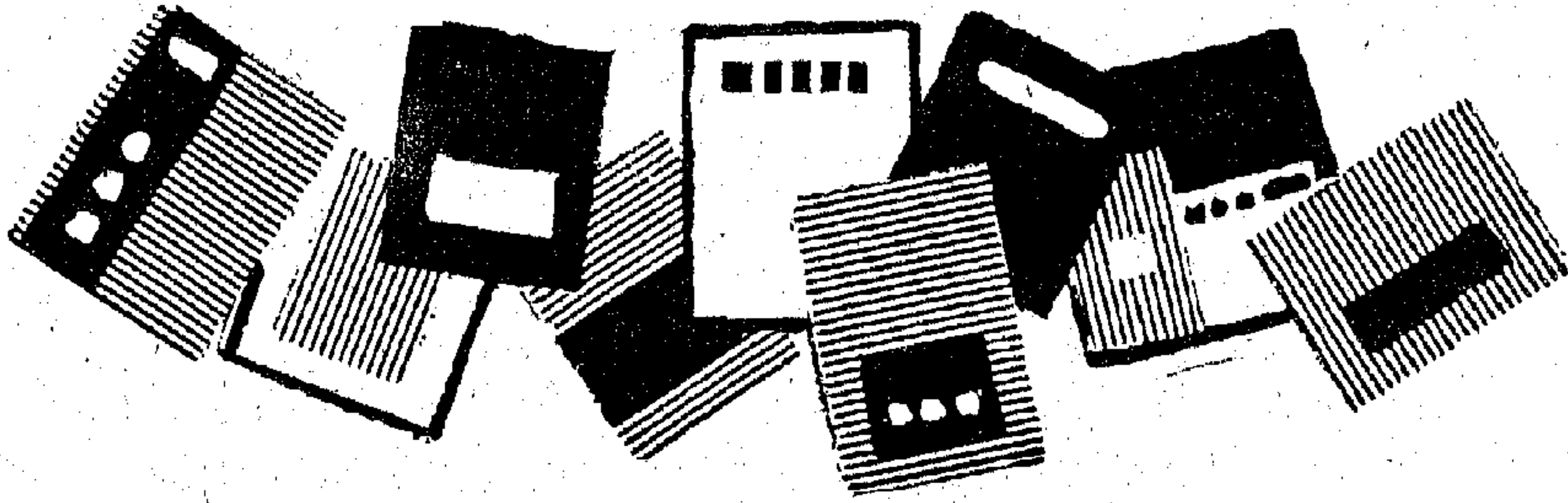
ومما يستحق التقدير حقا ، تلك الجهود الجبارة  
التي بذلها الفلاحون والعمال ، الذين أمدوا جبهة  
القتال بما أنتجوه فى المزارع الجماعية من حبوب  
وطعام ، لقد كانت المصانع تمدهم بالمعدات  
الميكانيكية لفلاحة وزراعة الارض ، وكانوا هم  
يضاعفون من جهدهم حتى يقدموا لجيشهم كل ما  
يحتاج من مؤن .

وكان لرجال العلم دورهم فى الانتاج الحربى  
الاقتصادى ، فكانت مئات الابحاث ، وآلاف من

الباحثين يعملون من أجل تطوير وتحسين انتاج  
المواد الاولية ، من مصادر انتاجها فى الاورال  
وسيبيريا وال فولجا وكازاخستان ، حيث اقيمت  
مؤسسات الانتاج ، التى ضمت مئات من المهندسين  
والفنيين والصناع من المهندسين والفنيين والصناع  
الذين استثمروا كل دقيقة من وقتهم فى زيادة  
ودعم وتطوير الانتاج وتقديم الانواع الجديدة من  
الاسلحة ومعدات القتال .

لقد قدم الشعب كل شيء لجيشه حتى يحقق  
النصر ، وتبرع أفرادهم للمجهود الحربى بأموال  
قدرت بنحو ٩٤ مليون روبل ، بنيت بها عشرات  
السفن الحربية ، ومئات من الدبابات وقطع المدفعية  
والطائرات المقاتلة ، وبالإضافة الى ذلك فسان  
الشعب قدم كميات هائلة من الطعام والملابس  
الصوفية واشياء متنوعة كثيرة لابنائهم الذين  
يقاتلون من أجل النصر .

وهكذا استطاع الجيش السوفيتى ، أن يقاتل  
بسلح وذخيرة هائلة ومتنوعة ، كلها من انتاج  
وطنه وبأيدي شعبه ، فالشعب السوفيتى خاض  
حربا ضد النازية ، وانتصر فيها معتمدا على ثروته  
القومية والاقتصادية ، على خلاف ما يدعيه  
البورجوازيون من المؤرخين الغربيين ، الذين  
يحاولون اسناد فضل انتصار الشعب والجيش  
السوفيتى على النازية الى معونات عسكرية  
واقتصادية تلقاها الجيش السوفيتى من امريكا  
وبريطانيا .







## موقف اليسار العربي من قرار تقسيم فلسطين

كتب صديق حنا [بيروت]، يعقب على ما جاء في اجابة الطليعة على سؤال رفعت الشعراوي (سوريا) في عدد مارس ١٩٧٠، عن موقف اليسار العربي من قرار تقسيم فلسطين، يقول :

بالاشارة الى جوابكم عن سؤال رفعت الشعراوي (سوريا) ، عن جوهر موقف الاتحاد السوفيتي وموقف اليسار العربي من التقسيم (الطليعة مارس ١٩٧٠) ، أود أن ألفت نظركم الى حقيقة موقف عصبة التحرر الوطني الماركسية الفلسطينية ، فمن مراجعة ما نشرته «الاتحاد» في أعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ و ١٩٤٨ يتأكد أن العصبة قد حاربت التقسيم على أساس أنه «.. خطر داهم يهدد العرب ويوطد الاستعمار والصهيونية» وأن التقسيم «.. لن يؤدي الا لبقاء الاستعمار البريطاني ونفوذه .. ونحن نستنكر هذا المشروع ونرفضه .. ونرفض جميع المشاريع التي تستهدف جعل الجماهير اليهودية ، التي تريد أن

تعيش في وطننا المستقل ، تحت نظم ديمقراطية وحقوق عادلة، أن تشكل لها بريطانيا أمة لها حق إنشاء دولة مستقلة ، اننا نرفض أن تقوم في بلادنا ولو شكلها أمة يهودية تستغلها بريطانيا » وفي بيان الى «الشعب العربي الكبير» في ٣ - ٥ - ١٩٤٨ دعت عصبة التحرر الوطني الى اليقظة القومية ضد التقسيم الذي يساعد على انجاح خطة المستعمر «.. لاقامة دولة يهودية تؤمن مصالحه» وضم القسم العربي الى شرق الاردن» ودعا البيان الجماهير الى توجيه ضربتها الى المستعمر البريطاني واعوانه من اجل « حرية فلسطين واستقلالها ووحدتها » .

وهكذا نرى ان عصبة التحرر الوطني قد حاربت التقسيم ، وأن كل ما حذرت منه وحثت على تفاديه قد وقع نتيجة للاتجاه الشوفيني والتعصب القومي الضيق للقادة العرب وقتذاك ، ولكي نكون على يقين أننا لن نفع [ بعد ٢٣ عاما ] في نفس الاخطاء ، يتوجب على القوى التقدمية وعلى حركة فتح خاصة ، ان تصدد موقفها من « الامة الاسرائيلية » التي قد تكون موجودة الان فعلا في فلسطين المحتلة .



ولا يجب أن يخفى علينا ديناميكية الموضوع ، أو أن نستكين الى كون التاريخ الى جانبنا ، فالحتمية التاريخية ليست ميكانيكية ، ولو كانت كذلك لفقدت المبادرة الانسانية قيمتها ، ولاصبحنا دمي من دون ارادة وعبيد قوانين الجاذبية •

## بيان من اتحاد مبعوثي الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتي

جاءنا من المؤتمر الثالث لمبعوثي الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتي ، بيانا ننشر فيما يلي بعض ما جاء به :

يرى المؤتمر الثالث لمبعوثي الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتي ، أن النضال العربي ضد الامبريالية العالمية والوجود الصهيوني في فلسطين قد دخل مرحلة جديدة وأهم ما تتميز به هذه المرحلة من ناحية الخصم ، هو بروز الولايات المتحدة الامريكية بشكل سافر ومكتشف ليس في دعمها للعدوان الاسرائيلي فحسب ، وانما ايضا في قيادة العدوان وادارته ، ومن هنا أصبحت أهداف العدوان الامبريالي الاسرائيلي مكتشفة وواضحة أكثر من أي وقت مضى ، ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي :

● اسقاط النظم التقدمية الوطنية المعادية للامبريالية في الوطن العربي .

● كسر الطوق المفروض على اسرائيل ، وافساح المجال امامها لغزو الوطن العربي سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

● تصفية حركة التحرر العربية ، وذلك حتى يدخل الوطن العربي كله ضمن السيطرة الامبريالية الصهيونية الكاملة .

وتمثل الجمهورية العربية المتحدة الحلقة الرئيسية التي يركز عليها الامبرياليون والصهيونيون عدوانهم في المرحلة الراهنة فهم قد يتصورون أن اسقاط السلطة الوطنية في مصر سيسهل أمامهم تحقيق أهدافهم .

أن شعبنا يعتبر أن حكومة الولايات المتحدة الامريكية هي العدو الاول للبشرية والحضارة وقائدة الثورة المضادة في العالم ، أن من ينادى اليوم بالصدقة مع المعسكر الامبريالي وعلى رأسه أمريكا - بعد كل الدروس التي عانى منها شعبنا في المائة سنة الاخيرة انما يوضع في صف أعداء الشعب .

يبد أن مجرد الحقن الشعبي العارم على العدو ، لا يكفي

وحده لتحقيق النصر عليه ، وانطلاقا من ضرورة تحقيق مستلزمات النصر عليه .

فان مؤتمرنا يقرر ما يلي :

أولا : في مجال العمل الداخلي :

● يرى مؤتمرنا ضرورة المقيام ببناء التنظيم السياسي الطليعي الملتزم بالاشتراكية العلمية ليقود العمل الوطني في كل المجالات ، أن ذلك هو السبيل الضروري لازالة العدوان وحماية مكتسبات الشعب ، فالشعب بدون تنظيم ، يسهل ضربة من قبل أعدائه المنظمين ، كذلك فانه لم يعد من الممكن في العصر الراهن النضال ضد الامبرياليين من مواقع متخلفة الفكر والتنظيم ، وانما بالاشتراكية العلمية والنظرية الثورية يمكن قيادة العمل الوطني قيادة واعية نقل من الانكسارات وتزيد من الانتصارات ، وما لم يبن هذا التنظيم الطليعي المسترشد بالاشتراكية العلمية ، ستنزل كل منجزات شعبنا العظيمة معرضة للضياع .

● وبالإضافة الى ذلك فان المؤتمر يرى أن الامبريالية العالمية وربيتها الصهيونية ، تحاولان باستماتة تقويض جبهتنا الداخلية ، ولذا فان المؤتمر يدعو الى مزيد من افساح مجال العمل السياسي والاجتماعي لجماهير شعبنا ، خلال منظماتهم النقابية والجماهيرية المختلفة .

● يخفى مؤتمرنا قوائما المسلحة التي يربض رجالها على خط النار ، والذين يواجهون العدو ببسالة رائعة ، وفي نفس الوقت فاننا نقاشدهم مزيدا من اليقظة والتنظيم لرفع القدرة القتالية الى أعلى مستوى تتطلبه المعركة الراهنة .

● أن مؤتمرنا يرى في « لجان المواطنين من أجل المعركة » أجهزة جديدة تستلزمها المرحلة الراهنة ، أن هذه اللجان يجب أن تبنيتها وتشكلها المبادرات الذاتية للجماهير رقياداتها الطبيعية ، أن تشكل هذه اللجان بالاعتماد على الاساليب الليبروقراطية سوف ينفر منها الجماهير ، وعدنذ ستولد هذه اللجان مينة بحيث لا يمكنها تحقيق المهام المطلوبة منها .

● وفي نفس الوقت فان المؤتمر يؤمن بأن معركتنا مع العدو ستشمل كل شبر من أرض وطننا ، بالإضافة الى الأرض التي يحتلها العدو ، ولذلك فاننا نؤكد على ضرورة المضي قدما في تكوين الجيش الشعبي وتسليحه ورفع كفاءته وتوسيع قاعدته ، وتحصين كل القرى والمدن تحصينا متنا بحيث يجد العدو أن غاراته عليها ومهاجمته لها ستكونه تضحية لا يمكنه تحملها .

● أن ذلك كله يتطلب تحقيق مبادئ اقتصاد الحرب بل مجتمع الحرب القوي ، أن المؤتمر يلاحظ أن المناطق البعيدة جغرافيا عن مناطق القتال لا تستشعر على نحو يومي ضروريتها أن ما يراه مؤتمرنا في ذلك هو القضاء على كل مظاهر اللامبالاة التي تظهر في بعض المناطق ولدى بعض الفئات ، وفي نفس الوقت فان المؤتمر يلاحظ أن اقتصاد الحرب لازال بعيدا الى حد ما عن التطبيق ، ولا زال التوزيع العادل لاعباء الحرب غير متحقق ، أن شعار « كل شيء من أجل الجبهة كل شيء من أجل النصر » يجب أن يترجم الى الواقع بطريقة علمية موضوعية .



● أن مجتمعنا في ظروفه الراهنة يرى أن إحدى المهام التي يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع إزالة آثار العدوان هي محو الأمية التي بلغت نسبتها حوالي ٧٠٪ ، وأن عدم جدية الأجهزة السياسية في التصدي لهذه المهمة يستحق الدراسة والبحث .

أن ذلك هو ما تضمنه برنامج ٣٠ مارس ، أن المؤتمر يطالب بوضع كل ما جاء في هذا البيان بخصوص بناء الدولة العصرية موضع التنفيذ ، وفي نفس الوقت إزاحة وتصفية كل القوى المعوقة التي تحول دون تطبيقه .

ثانياً - في مجال السياسة العربية :

● يحى المؤتمر ويؤيد الكفاح المسلح البطولي السدي يخوضه القداليون الإبطال في الأرض المحتلة ، ويؤمن أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الأرض المقتصة قبل وبعد يونيو ١٩٦٧ وبناء فلسطين الديمقراطية .

كما يستنكر المؤامرات التي تمارسها القوى الرجعية العربية لعرقلة العمل القدائي وضرب المنظمات القدائية ، ويعتبر هذه المؤامرات أعمالاً إجرامية تضع القوى الرجعية التي تمارسها في موضع /الخيانة والعمالة للإمبريالية والصهيونية .

كما يعلن المؤتمر استنكاره لمحاولة فرض أي وصاية على الشعب العربي الفلسطيني ، فهو صاحب الحق الوحيد في تقرير مصير وطنه ، أن ذلك لا يعنى عجز النضال الفلسطيني عن حركة التحرر العربية ، وإنما يعنى ضمان الاستقلالية للعمل الفلسطيني وعدم الوصاية عليه .

● يحى المؤتمر ثورتى السودان وليبيا ، ويعرب عن إيمانه بأن هاتين الثورتين العظمتين قد أضافتا للجهد العربى قوة كبيرة في مواجهة العدو والمخططات الإمبريالية بالمنطقة .

● أن الوحدة العربية أمل براود الجماهير العربية ، وهى قوة في وجه العدوان ، ولذا فإن المؤتمر يؤيد الخطوات التي تتخذ الآن لإقامة جبهة عربية موحدة بين مصر وليبيا والسودان ، مع مراعاة الدروس المستفادة من التجارب الوحدوية السابقة ، كما يطالب المؤتمر بوحدة القوى الثورية العربية لمواجهة الخطر الذي يهدد وجود الأمة العربية بأسرها ولدفع حركة التحرر الوطنى الى الامام .

● يؤكد المؤتمر الاهمية القصوى للتنسيق العسكري والسياسى لدول خط المواجهة ، ولذا فإن المؤتمر يطالب أن يصل هذا التنسيق الى اقصى حد فعال لمواجهة المعركة الحصرية مع العدو ، كما يستنكر المؤتمر القوى التي تحول دون وضع هذا التنسيق موضع التنفيذ فعلاً .

● يستنكر المؤتمر مؤامرات القوى الرجعية الحاكمة في ايران بتهجير إيرانيين الى الخليج العربى بهدف القضاء على عرويته ، وتدعيها للوجود الإمبريالى هناك ، كما يطالب المؤتمر الدول العربية بصد هذا الخطر ، ومن جهة أخرى يستنكر المؤتمر المخطط الايرنى الاستعمارى ضد بعض الدول العربية .

● يناشد المؤتمر الدول العربية إنهاء خلافاتها بالاتصال الثنائى ، أو من خلال جامعة الدول العربية ، حقنا للدماء العربية ولنفويت الفرص على الاستعمار وإسرائيل في استقلال هذه الخلافات .

ثالثاً : في مجال السياسة الفارحية :

● يعرب المؤتمر عن تقديره وشكره العميق للانحسان السوفينى حكومة وحزبا وشعبا لوقفته الى جانب شعوب الأمة العربية ماديا ومعنويا ، كما يتمنى للصدافة العربية السوفيتية مزيدا من الازدهار والوطيد لما فيه خدمة قضايا النضال ضد الإمبريالية ، والنقد الاجتماعي في وطننا .

● يعرب المؤتمر عن شكره العميق للدول الاشتراكية الأخرى ، وكذلك كل الدول الصديقة عامة ، لما قدمته من دعم مادي ومعنوي للشعب العربى ، كما يتمنى لصدافتنا مع هذه الدول مزيدا من التقدم .

● يشيد المؤتمر ويحى موقفاً فرنسياً من قضية إزالة آثار العدوان ، كما يتمنى المؤتمر توثيق العلاقات مع الشعب الفرنسى .

● يستنكر المؤتمر الدشم الأمريكى والامسانى الفرنسى والانجليزى السافر لإسرائيل بالمال والسلاح والخبراء ، كما يستنكر بشدة القرار الأمريكى بالسماح للمواطنين الأمريكين بالخدمة في الجيش الاسرائيلى ضد شعوب الوطن العربى .

● يحى المؤتمر النضال البطولى للشعب الفيتنامى ، ويعلم عن الثقة النامة في أن النصر في النهاية للشعب الفيتنامى البطل ، والهزيمة والعار للإمبريالية الأمريكية وعملائها .

● يؤيد المؤتمر نضال الشعوب الأفريقية التي ما تزال ترزح تحت نير الإمبريالية والعنصرية الفاشية .

● يستنكر المؤتمر بشدة المخططات والمؤامرات المذبرة من قبل الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، ضد شعوب آسيا وأفريقيا واليونان وأمريكا اللاتينية .

## دور المسرح في الظروف الراهنة

حول الدور الذى يمكن أن يؤديه المسرح في إظان همم واقع بلادنا ومتطلباته ، كتب المواطن محمود عوضيين - قصر الثقافة بالمنصورة والعامل بالتثقيف الريفي - يقول :

أن الواجب ، يقتضيها ، أكثر من أي وقت مضى ، أن نعمل بكل جهد ، وبكل إخلاص ، حتى يتحول المسرح ، الى أداة « فعلية » للنضال الفكرى من أجل الحرية والاشتراكية والتقدم . وذلك ، لن



الفعال ، ويجعله فى الصدارة من أدوات التوجيه والتوعية والتثقيف .

ولهذا ، ومن أجل « اشتراكية الثقافة » يجب ألا يظل المسرح طافيا فوق السطح .

## بيان من وحدة الحنفى

وجاءنا من وحدة الحنفى لمنظمة الشباب — الاتحاد الاشتراكي ، بيانا جاء فيه :

فى مثل هذا اليوم منذ ثلاث سنوات تأمرت قوى الامبريالية والاستعمار والصهيونية العالمية على مسيرة وتقديم الشعب العربى المناضل : لتعوق انطلاقاته نحو تحقيق اهدافه فى بناء الاشتراكية والديمقراطية والتقدم العلمى . ولم تكف بمساندة العدوان الفاشم علينا . بل اسهمت بما قدمته من دعم مادى وبشرى والعمل على حماية العدوان من الادانة السياسية والعسكرية ولكن شعبنا العربى صمم على تحرير ارضه مهما كانت التضحيات . فطريق الحرية مفروش بالدم وستبقى بلادنا دائما مقبرة للغزاة والطامعين . وسنثار لدم شهدائنا الابرار . . .

### يا جماهير شعبنا العظيم . . .

كانت اهداف عدوان يونيو القضاء على ثورتنا الاشتراكية وتحطيم الروح المعنوية لشعبنا البطل وان يملأ نفوسنا بالياس والقنوط ، حتى نعلن استسلامنا له ، ولكن جماهير شعبنا الواعى ادركت المخطط الاستعمارى ، وخرجت لتعلن للعالم اجمع اصرارها على رفض الهزيمة ورفض الاستسلام ، والمضى فى طريق النضال ، وكانت ارادة الجماهير فوق كل قوة . . .

### يا جماهير شعبنا العريق . . .

لقد مرت على شعبنا العظيم ظروف قاسية واستعمل الاستعمار سمومه بالتشكيك فى قدرتنا وفى قيادتنا ولكن تماسك الشعب وصموده استطاع ان يحقق شبه المعجزات ، واصبحت جبهتنا الداخلية اكثر صلابة ، وقواتنا المسلحة اصبحت تملك زمام المبادرة ، واثبتت جماهير شعبنا انها على استعداد للتضحية والبذل والعطاء من أجل كرامة الوطن وحرية . . .

ان الانتصار فى معركة لا يعنى ابدا كسب الحرب ، واستقراء التاريخ يؤكد هذه الحقيقة .

فمزيذا من التماسك والصلابة . . . وعلى طريق النضال والنصر . . .

الاتحاد الاشتراكي العربى

منظمة الشباب الاشتراكي

وحدة الحنفى

يتأتى ، بغير أن ينزل المسرح من عليائه ، ليتجول فى الريف ، وفى المدن الصغيرة ، حيث السواد الاعظم من شعبنا العامل .

اكتب هذه الدعوة اليوم ، ومماثل فى ذهنى « التجربة الرائدة » التى شارك فيها المسرح القومى ، خلال الايام الماضية ، بتقديم مسرحية « عيلة الدوغرى » فى أربع من قرى الجيزة ( آخرها قرية طموه ) وذلك فى نطاق مشروع « التثقيف الريفي » الذى تنظمه « الثقافة الجماهيرية » فى هذه القرى ، تمهيدا لشق طريق جديد للعمل الثقافى الذى يستهدف احتياجات الشعب .

فالنجاح العظيم ، الذى تحقق لعرض المسرح القومى ، بقرية « طموه » حيث شاهده بضعة آلاف من الفلاحين ، قد أكد بما لا يدع مجالا للشك ، تعاظم قيمة المسرح كأداة للتوعية والتثقيف .

وانتقال المسرح القومى ، للقرية المصرية ، نقطة تحول هامة ، وطفرة عظيمة ، فى التاريخ الفنى لبلدنا العريق ، وتعمق الاثر الكبير الذى نحسه فى صفوف الجماهير من خلال المسرح . انها ، بحق ، تجربة تستحق الحماية ، والسير معها حتى النهاية ، وتستاهل الدفاع عنها بكل قوة ، حتى تبلغ قمة النجاح .

ان « طموه » القرية الصغيرة ، البعيدة عن المدينة باستجابتها الرائعة ، لعرض المسرح القومى فيها ، بالهدوء والتتبع الواعى ، أعطت مثالا حيا ، للنظام والتنظيم ، وأكدت أن الريف المصرى ، الذى طال حرمانه من العمل الثقافى المنظم ، « أولى » الأماكن ، بانتقال المسرح اليه ، ليوذى دوره كأداة تصنع التغيير ، وتحدث التقدم ، كما دلت أيضا على أن الفلاح المصرى « ابن » حضارة خمسة الآلاف عام ، على درجة من الوعى تمكنه من استيعاب ما يقدم على خشبة المسرح ، ويصبح من « الجرم » حاليا ، ان يستمر حرمان الجماهير الفلاحية من مشاهدة المسرح .

هذه دعوة مخلصه وأميته ، أوجهها للقائمين على أمر المسرح ، وأملى أن تلقى الاستجابة الجادة من كل المهتمين بالثقافة ، والعاملين فى مجال التنمية الفكرية فى بلدنا . فلم يعد ينبغى ، أن يبقى المسرح حبيسا ومتوقفا فى « قلاعه » بالعاصمة ، بل يجب أن ينتقل الى جماهيرنا ، فى القرى والكفور والنجوع والمصانع . وعندئذ سوف نكون قادرين على احداث تغيير أكبر وأعمق .

ان الذى يضاعف من أهمية هذا المطلب ، قدرة المسرح على تكثيف المواقف المختلفة ، وابرازها فى صورة حية وملموسة ، مما يكسبه امكانية التأثير





ملف

خاص

# بنك مصر نصف قرن من العمل لبناء اقتصاد وطني

خمسون سنة مرت على انشاء بنك مصر ،  
اول مؤسسة اقتصادية قومية ، واجهت التحدي  
الاستعماري بشجاعة وكفاية ، وكانت تعبيراً  
صادقاً عن آمال الشعب المصري الذي ثار سنة  
١٩١٩ ، وعنواناً لمدي فاعلية الرأسمالية الوطنية  
في مرحلة التحرر الوطني ، كانت الخمسون سنة  
التي عاشها بنك مصر مليئة بالحركة ، تعكس  
الاضاع العامة التي عاشتها مصر في تحولها  
الى الرأسمالية ، وتحولها عنها ، وسيرها أخيراً  
في الطريق نحو الاشتراكية ، سنوات كانت مليئة  
بالصراعات ، والتناقضات الاقتصادية والاجتماعية  
والسياسية ، تركت آثارها العميقة في حياتنا  
العامة ، وبالتالي في تكوين هذه المؤسسة وطريقة  
ادارتها ومزاوالتها لنشاطها .

واسنا في مجال استعراض الاوضاع العامة  
للمجتمع المصري ، وتطورها في نصف قرن ، ولكننا  
سنجترى في دراستنا ببعض السمات البارزة  
لهذه الاوضاع من خلال تحليلنا لبنك مصر ، الذي  
يعتبر اصدق ممثل للرأسمالية الوطنية ، أسلوبها  
في العمل ، وقدرتها على الحركة والتطور ،  
ونظرتها للرأسمالية الاجنبية واهدافها النهائية .

اعداد : د. عبد الرزاق حسن



## تكوين بنك مصر

كانت ثورة سنة ١٩١٩ نتيجة طبيعية للتراكبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تلت الاحتلال البريطاني في سنة ١٨٨٢ ، وما نتج عنه من استعباد لمصر ، وربطها بعجلة الامبراطورية ، وكبت لطاقتها العاملة ، وخلخلة لقدراتها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي .

وقد وفد رأس المال الاجنبي الى مصر في مرحلة من مراحل الازمة التي واجهها في بلاده ، وأدت الى كساد كبير ، وخلافات شديدة مع نقابات العمال التي اشتد عودها في ذلك الوقت ، وكان هدف رأس المال الاجنبي في مصر ، وغيرها من البلاد الافريقية أو امريكا اللاتينية أو استراليا ، هو اقامة مزارع للمواد الخام ، وفتح اسواق رحبة للمنتجات النهائية ، فتحوّلت مصر الى مزرعة للقطن ، وسوق مفتوحة للسلع الاستهلاكية الاجنبية ، واصبحت المراكز الاقتصادية كلها - ان لم يكن كلها - في يد الاجانب ، من بنوك الى شركات تأمين ، الى وكالات تجارية ، الى مشروعات المرافق العامة ( مياه ونور وثرام وسكك حديدية ) الى استصلاح اراض الخ . .

زرعت مصر القطن واصبح محصولها الرئيسي يكون أكثر من ٨٥٪ من تجارتها الخارجية ، ومع ذلك لم يكن لها يد في تحديد سعره ، وكان يتولى تمويل الحصول ، وتسويقه وحلجه وكبسه وتصديره ، عناصر اجنبية ، وكانت عملية النقل والتأمين يقوم بها الاجانب ، ليعود لنا منسوجات مطبوعة في الخارج .

وكانت البنوك القائمة في البلاد وكلها اجنبية تقصر عملها على كبار التجار والملاك ، تاركة الصغار منهم تحت رحمة المرابين ، وامتلات التقارير بالنتائج المدمرة لهذه الحال ، حتى **لورد كرومر** ، ممثل الاستعمار العتيدي يشير الى حالات بشعة من الاستغلال الذي كان يحميه القانون ، فيذكر مثلاً قصة المزارع الذي اقترض عشرة جنيهات ، وامضى مقابلها صكوكا بخمسة عشر جنيها ، سددها على ثلاث سنوات ، غير ان عدم استرداده للصكوك ادى الى بيعه لداره ، وسداد قيمة الصكوك مرة اخرى ، مضافا اليها ستة عشر جنيها كمصاريف لنقل الملكية ، أي ان المدين تحمل ستة واربعين جنيها مقابل عشرة جنيهات في مدى ثلاث سنوات .

ويشير كرومر في تقرير له سنة ١٩٠٥ الى حالة مصر في مدى عشر سنوات فيقول « ان الشوارع التي كانت مزدحمة بالصناع من غزالين وعقادين وصبائين واساكفة وصاغة وعطارين ونحاسين وسروجية وصانعي مناخل واقفال الخ .

قد اندثرت وقام على اطلالها قهاوي ودكاكين صغيرة ملانة ببضائع اوروبية » .

وكان اصحاب الاموال من المصريين يحسون بخطورة التغلغل الاجنبي ، لهذا فكر بعضهم في اواخر عهد اسماعيل في انشاء بنك وطني ، وتلتهم مجموعة اخرى عقب ازمة سنة ١٩٠٧ غير ان مجهوداتهم لم يصبها النجاح ، ويشير **طلعت حرب** في كتاب له بعنوان « **علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين** » الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١ ، الى انه « مازالت الحاجة الى انشاء مصرف مصري حقيقي يعمل بجسائب المصارف الموجودة الان في مصر ، يمد يد المساعدة للمصريين ، ويحثهم على الدخول في ابواب الصناعة والتجارة ، يخرضهم على الاقتصاد والاستفادة من الاعمال المالية يزداد يوما بعد يوم . . ويؤكد اننا « لسنا والحمد لله فقراء في المال ، فان للمصريين في البنوك نقودا وودائع لا غلة لها ، تكفي من اليوم لان تكون رأس مال لبنك مصري محترم » .

كانت أغلب الاستثمارات في شركات المساهمة او الدين العام في يد الاجانب ، وتراوحت هذه النسبة بين ٧٠٪ ، ٩٠٪ وما يعنيه ذلك من تدفق مجهود المصريين لدفع ارباح وفوائد ضخمة ، تخرج من البلاد مفقره لها مضغفة لامكانياتها .

وقد حسمت الحرب العالمية الاولى حدة التناقضات بين مصر ومستغليها ، وكانت ثورة سنة ١٩١٩ مفجرة لهذه التناقضات ، وطالب المصريون بالاستقلال ، وحققهم في تفسير امورهم وشئونهم ، وكشفت الثورة ايضا عن تباين المصالح بين الرأسمالية الوطنية النامية ، والرأسمالية الاجنبية المتحكمة في البلاد ، ويعبر طلعت حرب في كلمة له ممثلا لمجموعة من التجار في حفل تكريم ، اعضاء الوفد المصري « طلبنا الاستقلال لنصبح احرارا في بلادنا ، نحيك ثيابنا على قدر اجسامنا ، ونرسم الاوضاع المناسبة لنا ولبلائنا واخلقنا وعاداتنا » .

كان الاندفاع الثوري فرهة مواتية للرأسمالية الوطنية لكي تنطلق من عقالها ، وتحقق أملها الكبير في انشاء بنك لها ، باعتبار أن هذا البنك هو تدعيم لها ، وتمكين لطاقتها من أن تتحرك ، وتحدث التغيير الذي نرجوه في مختلف مجالات الاقتصاد القومي .

اجتمع سبعة من اصحاب الاموال الوطنيين ، وقرروا انشاء بنك مصري في ادارته ، مصري برأسماله ، وكان رأس المال مشواها اذ لم يتعد



٨٠٠٠٠ جنيه ، ودعوا المتصلين بهم للاكتتاب فيه ، ولم يزد عدد المساهمين وقتذاك عن ١٢٥ ولم يتجاوز نصيب اكبر المساهمين وهو **عبد العظيم المصري** ٤٠٠٠ جنيه ، وكانت مساهمة ادناهم ١٠٠ جنيه ، وساعم طلعت حرب بما قيمته ٢٠٠٠ جنيه ، وكان المساهمون يضمون مجموعة ممن لعبوا دورا له اهميته سواء فى السياسة او الاقتصاد او المسائل العامة لفترة طويلة ، أمثال **عدلى يكن ، وعلى ماهر ، وكامل صدقى ، ونجيب اسكندر ، ورشوان محفوظ ، وطلعت حرب ، وفؤاد سلطان ، والنسيتى ، واسلام ، وثميكوريل ، واحمد شوقى ، ودكتور على ابراهيم ، ودكتور محمد ناجى ، وعبد الرحمن الرافعى .**

وقد واجه انشاء البنك الكثير من النقد والاستخفاف ، الذى تركز حول بعض المسائل ، مثل اعتبار قصر المساهمة فيه على المصريين كنوع من التعصب والتأخر ، وانه ليس فى مصر من يصلح للاعمال المصرفية ، وان قلة المساهمات يكشف عدم استعداد المصريين لمزاولة الاعمال الاقتصادية .

وقد تولى طلعت حرب الرد على هذه الاتهامات ، وكان فى رده واضحا صريحا ، فذكر ان البنوك الاجنبية كثيرة فى البلاد ، وما تحتاج اليه مصر ، انما هو بنك براسمال اهلى يعمل لمصر ، ولمصلحة مصر ، وذلك حتى لا يتسلط الاجانب على مرافق البلاد الحيوية ، ويشير الى ان مبدأ قصر بعض انواع النشاط على المواطنين ليس بدعا ، وانما تأخذ به فرنسا وأمريكا وسويسرا وبريطانيا واليابان ، أما عن الجهل بالنشاط المصرفى ، فيرى انه لابد ان يتحمل احد نتيجة جهل المصريين ، اما القول بأن قصر المساهمة على المصريين سيحد من التعامل فى الاسهم ، فان فى ذلك مصلحة ، لانه يحد من التلاعب بها فى سوق الاوراق المالية وبالتالي يحصل دون تقلبات السعر ، والمفروض ان المساهمة ليست للمضاريات ، أما عن القول بأنه ليس فى مصر من يصلح لاعمال البنوك ، فان ذلك لا يرجع الى المصريين ابتداء ، وان كانت قلة صالحة لذلك تستعمل ، وسنعمل على زيادتها ، وتعديل مناهج الدراسة لجعلها وافية بتخريج الكفاء لتولى المناصب التى يستغنى فيها عن الاجانب ، وللدرد على الافتراء الخاص بعدم صلاحية المصريين للقيام بالاعمال الاقتصادية ، فيقول ، انه لا توجد أمة تولد عالة ، مستعدة بفطرتها ، وتأتى الخبرة بالممارسة ، كما انه ليس هناك عيب فى أن المساهمين فى البنك ليسوا من الكبار ، لانه ليس من المفروض ان يكون البنك ملكا لبضعة اشخاص .

وبمضى طلعت حرب موضحا اهداف البنك ، ذاكرا ان هناك اموالا مكتنزة ، يريد ان يجذبها للنشاط الاقتصادي وليعمل على تشجيع المشروعات الاقتصادية التى تعود على البلاد بالربح ، ويساعد على ايجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية وشركات النقل بالبر والبحر وشركات التأمين ، « وبالجملة يعمل على ان يكون لمصر صوت فى شئونها المالية ، يدافع عن مصالحها ، كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها . ولا يتأثر بالاشاعات ، فلا يقفل بابه عن الناس لاقل اشارة ترد اليه من الخارج ، بسبب وبلا سبب » . . وكونه بنكا مصرية لا يعنى انه سيكون جمعية خيرية ، أو ملجأ للعاطلين ، لان ضالته ترقية الشئون المصرية وتنظيم الحركة الاقتصادية بالبلاد ، وبث روح العمل والتعاون والتضامن فى الشبيبة ، واثناء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم .

## بنك مصر فى حركة

كان انشاء البنك فيه الكثير من التحدى ، لضعف امكانياته المادية والبشرية ، ولعدم استقرار اوضاع البلاد السياسية والاقتصادية . . فرأس المال الذى بدأ به البنك كما رأينا صغير الى حد كبير ، كما حدث الازمة التى كانت قائمة وقتذاك من تغطية الاكتتاب الذى كان مرجوا فى رأس المال ، اذ لم يغط فى السنة الاولى غير حوالى ٢٣ ٪ مما قدر ، وبدأ البنك ببعض المصريين الذين سبق لهم الاشتغال بالبنوك وانضم اليهم مجموعة من خريجي مدارس التجارة العليا والمتوسطة ، لم يزيدوا فى مجموعهم عن ٣٣ .

ومع ذلك فقد ظهر أثر البنك منذ اللحظة الاولى من انشائه ، فقد كان هبوط اسعار القطن والاوراق المالية سببا فى قبض البنوك يدها عن الاقتراض ، ويذكر بنك مصر فى تقريره السنوى فى مارس سنة ١٩٢١ ، انه « كان فى مقدور الحكومة ان تقضى عليها [ الازمة ] فى الوقت المناسب ، بل كان فى مقدور النظام المصرفى اذا كان لها بنوك اهلية — بمعنى الكلمة — قوية تعمل ما تعمله كل البنوك الاهلية فى بلادها ، بأن توقف تيار الازمة .

وبالرغم من هذه الصعوبات ، فقد سار البنك فى طريقه ، بالشحنة الوطنية الدافعة ، والاخلاص الواضح فى الرسالة ، ويقدم البنك نصيحته للمواطنين فيقول « واملنا ان يخرج مواطنونا من هذه الازمة بالعظمت والعبر ، وان يستفيدوا من دروسها ، فينظموا صفوفهم ويلجوا باب



بعضها باعتبارها مرافق لها طبيعة عامة كالطيران والنقل البحري ، وكان نجاح المناجم والسينما محدودا للغاية ، ويبدو كما لو ان كان يهدف الى امكان العمل فيها .

وقد كانت ثقة البنك بخطته كبيرة ، وقبيل الازمة العالمية التي هزت العالم في خريف سنة ١٩٢٩ ، واستمرت لعدة سنوات ، اصابتها منها الكثير ، تقدم البنك بتقرير قيم لوزير المالية عن « انشاء الصناعات الاهلية ، وتنظيم التسليف الصناعي - مشروع بنك صناعي مصري » ويبدو ان هذا التقرير كان استكمالا لتقرير سابق تقدم به عضوان من مجلس ادارة البنك هما طلعت حرب ويوسف اصلان قطاوى للجنة الصناعة والتجارة ، التي شكلت سنة ١٩١٦ لدراسة ظروف الصناعة في مصر ، وكان ذلك التقرير يتضمن دراسة للصناعة والتجارة الألمانية والنمساوية ، وكيف قوى شأنها ، وأمكنها مواجهة المنافسة الكبيرة للرأسمالية الإنجليزية والفرنسية التي سبقتها في ميدان الصناعة .

وتضمن تقرير انشاء الصناعات الاهلية سالف الذكر آمال الرأسمالية الوطنية ، في اقامة صرح صناعي قوى متين ، مابينين أنواع الصناعات والشركات الواجب اقامتها واهية وضع برنامج قومي ، وضرورة اشراك الحكومة في تكوين رأس مال المشروعات الجديدة ، واعداد الكفايات اللازمة لتحقيق هذا الهدف ، واهتم التقرير بالكلام عن تجارب الكثير من الدول في مجال التصنيع والائتمان الصناعي كالمانيا وانجلترا وفرنسا وبلجيكا ، بل وما قامت به رومانيا وتركيا واليونان ايضا في هذا المجال .

وقد انشأ البنك شبكة من الفروع لتدعيم نشاطه ، وخدمة الشركات التي انشأها ، وذلك بالإضافة الى بنك مصر - فرنسا الذي انشئ سنة ١٩٢٦ ، وبنك مصر - سوريا ولبنان سنة ١٩٢٩ ، ومجموعة ضخمة من المراسلين في اغلب البلاد الصناعية الكبرى والعربية .

## بنك مصر بين معونة

## الدولة والتعاون الاجنبي

كان بنك مصر يدرك ان قدرته ، او بمعنى أدق قدرة الرأسمالية الوطنية على العمل في السوق الحرة ، او بدون معونة الحكومة امر مستحيل في ظروف العالم المعاصر ، وكان يدرك ان المنافسة بين المشروعات السياسية لا يمكن الاخذ بها .

الاستقلال الاقتصادي ، ويستثمروا أموالهم في مرافق بلادهم الحيوية . . ويرصدوا الشركات الأجنبية التي يشكون في تصرفاتها .

ويشير تقرير مراقبي الحسابات في السنوات الاولى للبنك ، ان طلعت حرب وفؤاد سلطان وكانا عمادى البنك « لم يتناولوا من أموال البنك أى مرتب ، أو أجر ، ولم يستردوا من أموال البنك أى نفقة من نفقات السفر والانتقال التي انفقوها في شئون البنك » كما اشاروا ايضا الى ان اعضاء مجلس الادارة لم يتناولوا بدل الحضور المقرر لجلسات المجلس .

وما ان انترجت الازمة الاقتصادية حتى وجدنا اندفاعا نحو المساهمة في البنك ، حتى أصبح رأس المال مليون جنيه بعد ٧ سنوات من انشائه وقد كان كفيلا بالتقدير ، اذ أصبح البنك هو الممول الاول لحصول القطن بعد ٥ سنوات فقط من انشائه ، وزادت أرقام ودائعه بشكل ملحوظ وبدأ في تنفيذ سياسته الاقتصادية ، تلك السياسة التي راودت الرأسمالية الوطنية منذ اوائل القرن وهي اقامة جهاز اقتصادي متين يعمل في مختلف المجالات ، وذلك بانشاء مجموعة من الشركات بدأت في سنة ١٩٢٢ ، بمطبعة مصر ، وانتهت في سنة ١٩٤٠ بشركة مصر للمستحضرات الطبية بلغت في مجموعها ٢٢ شركة ، وذلك بالإضافة الى الشركة العقارية المصرية التي مصرت ، وانشاء بنكين في سوريا ولبنان وفي فرنسا .

كان القطن نقطة ارتكاز أساسية في استثمارات البنك ، الذي اهتم رواده بان يكون أمره في يد المصريين ، فتكونت مجموعة من شركات البنك لحلج القطن وتصديره ، ونقله ، وغزله ونسجه وصباغته وتسويق منتجاته ، وإلى جانب هذه المجموعة القطنية ، غزل ونسج الحرير الصناعي والكتان ، وكان البنك ممعنا في التفاؤل ، مدركا لاهمية وجوده في مختلف المجالات الاقتصادية ، فأقام شركات للورق والسجاير والجلود وتصنيع الزيت ، والاسمنت المسلح ، والسياحة ، والتأمين واندفع في مجالات لها أهميتها ، وان كان الربح فيها غير مضمون كالملاحة البحرية ، وصيد الاسماك والمناجم والسينما .

وقد نجحت اغلب مشروعات البنك ، لاسيما ما اتصل منها بالصناعة القطنية ، او الحرير الصناعي ، او بالتأمين ، وكانت هذه المشروعات هي الاساس الصناعي لمصر في الفترة بين الحربين وان كانت بعض المشروعات لم يصحبها التوفيق ، فلم تستمر طويلا كالورق والدخان ومصبايد الاسماك وتصنيع الكتان ، وعاونت الحكومة



وبالرجوع الى تقرير انشاء الصناعات الاهلية نجده يركز على اهمية وجود نظام جمركى يسمح للصناعة بالنمو والتطور ، وضرورة اشتراك الحكومة حتى تتمكن المشروعات من العمل بكفاية فيذكر التقرير انه « كان من النظريات الاقتصادية المقررة قبل الحرب ، نظرية تقضى بوجوب ابتعاد الدولة عن مزاوله الاعمال الصناعية والتجارية . وقد جاءت الحرب العالمية الاخيرة فقضت ضرورتها باتخاذ تدابير عاجلة تناقض هذه النظريات . . » «واننا نحسب مصر من البلاد التى لا يصح ان تطبق عليها النظرية القائلة بوجوب ابتعاد الدولة عن مزاوله الشئون الصناعية والتجارية بذاتها، ولنسنا فى هذه ندعوها الى مزاوله هذه الشئون كما يزاولها الفرد أو الجماعة ، انما ندعوها الى مزاولتها داخل حدود معينة . . . اهيها ان تكون هذه المزاوله مؤقتة حتى تتسع ملكية التوفير فى البلاد وتقوى قدرة ابنائها المالية على الحلول محل الدولة فى الاعمال الصناعية » .

ويحدد التقرير الاسباب التى تسبب اشتراك الدولة فى الاعمال الصناعية فيذكرها فى النقاط الاتية :

● ان احتياجات البلاد الى الاعمال الصناعية كثيرة ، وقدرة البلاد على التوفير محدودة ، وتؤدي مشاركة الدولة فيها الى تحقيقها فى زمن اقل من مجهود الافراد .

● ان الاسراع فى تحقيق احتياجات البلاد يفتح ابوابا للعمل للمواطنين .

● ان احياء الصناعة يخلق التوازن المطلوب فى عملية الانتاج .

● ان الرفاهية العامة التى تترتب على الصناعة تعود على المجتمع ككل .

● ان تراكم الاحتياطي العام للدولة ليس علامة رخاء ، والافضل استغلاله .

غير ان تدخل الدولة لم يكن بالامر اليسير فى الظروف القائمة فى ذلك الوقت ، واكتفى بالاتي :

— اغشاء شركة مصر للغزل والنسيج من الرسوم الجمركية على ما استوردته من آلات وكان ذلك قبل التعديل الجمركى الذى تم فى فبراير سنة ١٩٣٠ .

— إلغاء الضريبة التى كانت مفروضة على انتاج الانوال الميكانيكية ، والتي كان الهدف منها

مساواة المنتجات المحلية بالاجنبية ، لينخلو الجو للاخيرة .

— اصدار قرار بتفضيل المنتجات المصرية على الاجنبية ولو زادت قيمتها بنسبة ١٠ ٪ ، وذلك فى المناقصات الحكومية .

— استخدام الرسوم الجمركية كوسيلة لحماية الصناعة ، وافادت من ذلك صناعة الغزل والنسيج بالذات سنة ١٩٣٠ ، وفرض ضريبة خاصة لمواجهة الاغراق وخفض قيمة النقد الذى قامت به اليابان سنة ١٩٣٥ .

— تقديم اعانة حكومية لبعض المشروعات التى قام بها البنك ، مثل الحصول على جزء من مخزون الحكومة من القطن بسعر اقل من سعر السوق وتقديم اعانة مباشرة لشركتى الطيران والنقل البحرى تتناسب مع حركتها ، وباعتبار ان هذه المرافق تهم الدولة .

ولم تكن معونات الحكومة المباشرة وغير المباشرة كافية لمواجهة المشاكل المترتبة على الدخول فى مضمار المشروعات الاقتصادية الكبيرة التى تحتاج الى رأس مال ضخمة ، او خبرة خاصة او سوق ذات اتساع معين ، لهذا نجد البنك — ولو انه اعتمد اساسا على رأس المال المصرى والإدارة المصرية ، لا يجد مندوحة عن التعاون مع الاجانب كلما كان فى ذلك مصلحة .

وكانت مهمة البنك فى البدا سهلة حينما كانت رؤوس اموال الشركات المنشأة صغيرة وانماجها محدودة ، وهو ما ظهر بالنسبة لمختلف المشروعات التى انشئت حتى سنة ١٩٣٠ ، التى كانت رؤوس اموالها تتراوح بين ٥٠٠٠ جنيه لطبعة مصر ، ٤٠٠٠٠ جنيه للنقل والملاحة ، وذلك باستثناء شركة الغزل والنسيج التى كان رأس مالها ٣٠٠٠٠٠ جنيه .

ويبرر طلعت حرب التعاون مع الاجانب عند اتفاقية مع جولدلمان لتصدير شركة تصدير الاقطان « بأنه اذا اعتمد على مجهود المصريين وحدهم فى بداية الامر ، فقد تنقصهم التجربة الواجبة وقد يدفعون فى سبيل الحصول عليها ثمنا غاليا . ولهذا فضل ان يتفق مع جماعة ، ولو لم تكن مصرية الا انها ذات تجربة ، تحت شرط ان تكون بحالة من الافكار قابلة للتلاقى مع افكار (بنك مصر) » . وظهر هذه الشركة يقدم اول شاهد ظاهر بان بنك مصر « لا يمتنع عن الاشتراك مع غير المصريين فى أى عمل من الاعمال ، ماداموا يعملون على قدم المساواة والاحترام المتبادل مع المصريين ، وماداموا يرضون بجعل المصرى يتمتع بحقه



## أزمة الرأسمالية الوطنية

### أو أزمة بنك مصر

كان المجتمع المصرى قبل الحرب العالمية الثانية يهوى بالحركة ، وتؤذن الظروف باحتمال تغيير كبير لمواجهة المطالب المتزايدة للسكان الذين كان يتضخم عددهم سنة بعد أخرى ، ولا تكفى المشروعات العامة لمواجهة .

كانت هناك مطالب عامة ملحة بكهربة خزان أسوان ، وإنشاء صناعة للحديد والصلب ، والكيماويات ، واشتد النداء بضرورة تأميم قناة السويس ، وتحويل بنك مصر الى بنك الدولة ، واعتباره هو البنك المركزى ، حتى لا تتكرر مهزلة الارصدة الأسترلينية فى الحرب العالمية الاولى ، لو ترك الحبل على الغارب ، للبنك الاهلى المصرى ، الذى كانت بريطانيا تسيطر على ادارته فى ذلك الوقت .

كان من الواضح أن الرأسمالية الوطنية فى تناقض مع الرأسمالية الاحتكارية الأجنبية ، وكان من الواضح أن التزاوج الذى تم فى الثلاثينات لا يمكن أن يستمر فى أبعد من الحدود المرسومة له ، وكانت القوى الاستعمارية تخشى عند قيام الحرب العالمية الثانية أن تلعب الرأسمالية الوطنية المصرية دورا يضر بمصالحها ، ومما زاد الامر حدة أن دور هذه الرأسمالية قد كشف بوضوح دور الرأسمالية الكبرادورية .

كان من السهل القضاء على مشروع كهربة خزان أسوان والمشروعات الملحة ، بأحداث مشكلة سياسية نذكر كيف أدت الى تفكك أكبر حزب كان قائما فى ذلك الوقت وهو الوفد ، وقدمت بعض التنازلات بالنسبة لشركة قناة السويس ، ولم يكن هناك مفر لضرب بنك مصر ، لضمان سير الرأسمالية فى ركاب الاستعمار ، وكائنات المؤامرة . . فبعد قيام الحرب ، سحببت الحكومة المصرية قدرا كبيرا من أرصدها فى البنك ، وقروضها من صندوق توفير البريد ، وكان معنى ذلك نقص الارصدة السائلة ، ووجد البنك أن الظروف العامة ، واضطراب السوق تحول دون غرض لحفظه أوراقه المالية البالغ قيمتها أربعة ملايين من الجنيهات للبيع فى البورصة ، لأن ذلك كان يعنى انهيار السوق ، وإثارة المتاعب للشركات التى يشترك البنك فى رأسمالها ، فاجذ الاتجاه الطبيعى وهو البنك الاهلى المصرى وقدم

المشروع فى الأعمال ، ويقبلون أن يكون صالح البلاد المصرية مقدما على أى صالح كان .

ويشير طلعت حرب الى عملية اختصار « ريتشارد ادلر » مستشارا للبنك فيقول : « ان شعار البنك ان اليد العليا لادارة البنك وسياسته ستبقى مصرية . . »

ونذكر فى الاثى صورة من التعاون فى مجال المشروعات بين بنك مصر والاجانب :

● الاتفاق مع مجموعة من الالمان الخبراء فى عمليات الصيد الحديث والصناعات المتصلة بها ، ومنح توكيل شركة المصائد لادو باتينو الايطالى .

● اتفاق مصر للطيران مع شركة طيران هستون بانجلترا .

● اتفاقية تكوين شركة مصر للتأمين بالتفاهم مع شركتى بورنج الانجليزية وتريستا الايطالية للتأمين .

● التعاون بين شركة مصر للسياحة وشركة كوكس اندكنج الانجليزية .

● التعاون بين شركة المساجيرى ماريتيم الفرنسية وشركة مصر للملاحة البحرية .

● اتفاق المساهمين فى شركتى كفر الدوار وصباغى البيضاء ، مع صباغى برادفورد وحصول البنك فى الشركة الاولى على ٨٠ ٪ من الاسهم مقابل حصول الثانية على ٢٠ ٪ ، والعكس بالنسبة للشركة الثانية .

غير ان هذا التعاون يجب الا يلتبس لدينا ، مما يؤدى الى الخلط بين دور الرأسمالية الوطنية التى كان يمثلها بنك مصر ، وقطاع من الرأسمالية المحلية الذى كان يلقي بقياده للرأسمالية الأجنبية ولم يكن له من دور الا الحصول على بعض أرباح استغلالها ، والعمل على أن يكون بمثابة الستار لها مستغلا الاتجاه الوطنى ، فى تفضيل كل ما هو مصرى ، أو يدخل فى المشروع باسم مصرى . والامثلة على هذه الفئة كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر اسماعيل صدقى وأحمد عبود وعلى يحيى ومحمد فرغلى وأحمد زبور الذين كانوا يعملون لحساب مجموعة من الشركات الأجنبية العاملة فى استصلاح الاراضى أو توزيع أراضى البناء ، وشركات التأمين ، والاقطان والمقاولات ، والمرافق العامة ، وارتبط كل اسم من الاسماء السابقة بمجموعة أو أخرى من تلك الشركات المستغلة .



له هذه المحفظة طالبا الاعتراض عليها ، وكانت المحفظة تضم في جزئها الأكبر سسندات على الخزانة ، وسندات للدين العام .

وكانت الحكومة اذن هي الرابحة من هذه الصفقة .

ومهما يكن من شيء فلا يمكن ان تلقى الاتهام كله على القوى التي عملت على ضرب البنك ، او تعيب على البنك الاهلى ان يفعل ما فعل ، فهي امور كان من المقدر ان تحدث ، وكان على المشرفين على البنك ان يقدروا هذا الاحتمال ، وقد انساقوا وراء مشروعات غير رابحة ، فبلغت خسائر سبعة مئة ، بلغت في سنة ١٩٣٩ حوالى ١٢٥٠٠٠ جنيه . او ما يعادل حوالى ٢٠ فى المائة من رأسمالها . ولم يكن الدافع الوطنى وحده مبررا لاقامة بعض المشروعات التى لم تلبث ان تساقطت بعد قليل بعد ظهورها ، انها واجهت مشاكل لا حد لها ، كالذخائر والورق ، والكتان ، وصيد الاسماك ، والجلود والسينما .

والمسألة الثانية الجديرة بالاهمية ، انه لم يكن من المقصور ان يستمر وضع الشركات بالشكل الذى سارت فيه ، حتى ولو لم يحدث تدخل ، فقد استمر بعض المؤسسين للبنك مددا أطول من أن تسمح للبنك وشركاته بالتطور الحر ، فنجد مثلا أن خمسة من عشرة أعضاء المجلس تراوحت مدة عملهم فى مجلس الإدارة بين ١٧ سنة ، ٢٠ سنة ، أما الآخرون فتراوحت مدة عملهم بين ٥ ، ١٣ سنة ، وبعضهم كان يخرج لفترة يشغل فيها منصب الوزارة ليعود مرة أخرى بعد أن يترك الوزارة .

كما شغل أعضاء مجلس إدارة البنك مناصب الادارة فى جميع شركاته ، فمدحت يكن مثلا كان رئيسا لمجلس إدارة البنك ، وكذلك عشرين شركة أخرى هي شركات البنك القائمة وقتذاك ، وبالإضافة الى ذلك رئاسة مجلس إدارة الشركة البحرية المصرية للتجارة ، وعضوية شركة اسمنت بورتلاند طرة ، وشغل طلعت حرب نائب رئيس مجلس إدارة البنك والعضو المنتدب ، هذا المركز فى شركات البنك العشرين ، وبالإضافة اليها الشركة البحرية ، وكذلك عضوية مجلس إدارة أربع شركات ليست بينها رابطة كالبنك العقارى ، ومضارب أرز رشيد والإسكندرية ، وبورصة ميناء البصل ، والمخازن والمستودعات ، كما شغل هؤلاء سلطان وظيفة العضو المنتدب للبنك وجميع شركاته ، وكذلك عضوية الشركات التى كان طلعت حرب عضوا فيها فيما عدا بورصة ميناء البصل ، وشغل يوسف قطاوى عضو مجلس إدارة البنك ، رئاسة مجلس إدارة خمس شركات كبرى منها وادى كوم امبو ، والشيوخ فضل بالإضافة الى عضوية ثلاث شركات ضخمة هي مياه القاهرة ، والسكر والتكرير ، والتقطير المصرية ، ورأينا اسماعيل جاد بركات عضو المجلس يشغل عضوية ثمانى شركات أخرى من شركات البنك .

ولكن يبدو ان طلعت حرب قد نسي الخطة التى قدمها فى خطاب له فى مايو سنة ١٩٢٠ حينما ذكر « أن لكل بلد فى العالم سياسة مالية يجب ان يسير عليها ، واستقلال اقتصاديا يجب ان يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه . والمهيمن على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصادى فى كل بلد من بلاد العالم هو بنكها الوطنى ، الذى يحصل على امتياز اصدار البنكنوت ، ويكون فوق كل البنوك ، يشرف عليها ولايزاحمها . » واستطرد فى كلامه عن مهام البنك المركزى ازاء البنوك وختم كلامه بأن « هذه هي وظيفة البنك الاهلى فى مصر ، الذى كان يجب ان يكون اهليا بكل معانى الكلمة . . . وهو يعمل مزاحما البنوك الأخرى » أى أن طلعت حرب كان يدرك ان البنك الاهلى هو غريمه ، وأنه لم يكن يقوم بدور البنك المركزى او يعمل بسياسة استقلالية .

وكانت النتيجة المباشرة والمنطقية لهذا كله رفض البنك الاهلى لطلب بنك مصر ، وكان لامفر لإدارة البنك الأخير أن تخضع لتحويل دون انهيأه . فقبلت خروج طلعت حرب ومجموعته ، مقسابل ضمان الحكومة لودائع البنك .

وكما لو كان هناك استيلاء على السلطة ، على المشروع الاقتصادى الوطنى ، ودخل البنك مراقبو حسابات أجانب هم هيوث وبرايدسون وثيوى ، واحتل مقاعد إدارة البنك وشركاته مجموعة ممن عرفوا بادوارهم فى ضرب الحياة الدستورية ، او بأعمالهم المشبوهة مع الأجانب كاسماعيل صدقى ، وعبود ، والياس اندراوس ، وعلى يحيى ، والابراشى .

ومضت سنة قبل ان يصدر قانون الدعم ، الذى قدمت الحكومة بموجبه للبنك قرضا يبلغ حوالى مليونين وربع من الجنيهات ، وحتى هذه الخطوة قد تمت بعد ضغط شديد من رأى العام ، تمثل فيما كتب فى ذلك الوقت من مقالات ، أو ذكر فى اجتماعات مجلس البرلمان .

ومما يدل على وقتية الازمة ان البنك تمكن من تسديد قرض الحكومة واسترد الالف حصة التى كانت قد قدمت للحكومة ، وذلك بعد ثلاث سنوات فقط ، وذلك بالإضافة الى حوالى ١٩ فى المائة من قيمة القرض وهو نصيب الحكومة فى أرباح البنك ،



ولو أن هذا الوضع لم يتغير كثيرا في العهد التالي ، حينما استولت مجموعة **حافظ عفيفي** على إدارة البنك ، فنجد أن خمسة من أعضاء المجلس استمروا في العضوية مددا تراوحت من ١١ ، ١٩ سنة ، فاستمر **علي يحيى** لمدة ١٩ سنة ، و**عبد المقصود أحمد** و**محمود شكرى** مدة ١٦ سنة ، و**محمد محمود خليل** ١٤ سنة ، و**حافظ عفيفي** ١١ سنة . ولولا ثورة سنة ٥٢ لاستمر هؤلاء ما شاءت أعمارهم أن يستمروا باستثناء فترات شغلهم لوظائف الوزارة .

وفي نفس الاتجاه السابق نجد **حافظ عفيفي** يشغل بعد توليه رئاسة مجلس إدارة البنك ، رئاسة وعضوية ٢٩ شركة أخرى ، من شركات البنك أو غيرها ، ويشغل عبد المقصود أحمد ٢٢ مركز العضو المنتدب ، أو عضوية ٢٢ شركة ، ويشغل اسماعيل صدقي رئاسة وعضوية ١٧ شركة منها شركات قناة السويس ، ووادى كوم امبو ، والفنادق والاهلية للبترول والبيرة ، وشغل محمد محمود خليل رئاسة وعضوية ١٤ شركة بالإضافة الى عضوية مجلس إدارة البنك .

وكل ما تغير في سياسة البنك هو التوقف عن انشاء شركات جديدة ، وارضاء المساهمين بتوزيع أكبر قدر من الأرباح ، وترك مجال الاستغلال الاقتصادي في ظروف الحرب لمجموعات المتصرين ، والشركات التي تحركها العناصر الاجنبية في الغالب .

وهكذا يتبين لنا مدى امكانيات الرأسمالية الوطنية المحدودة في العمل بشكل مستقل ، وضعفها أمام مواجهة شركات الاحتكار العالمية ، وأمام ما تفرضه ظروف المشروعات التي تحتاج الى رؤوس أموال ضخمة ، وكفايات فنية عالية ، وسوق كبيرة محتكرة أو شبه محتكرة . هذا بالإضافة الى ضعف الرأسمالية الوطنية أمام اغراءات المناصب ، وصعوبة تقديرها لامكانياتها وظروفها ، وعدم قدرتها على الفصل بين الاندفاع الوطنى ، وبين الشكل الواجب للمشروعات .

## ثورة يوليو ١٩٥٢ وبنك مصر

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وليس امامها من صرح وطنى له لخيرة شعبية غير بنك مصر ، فركزت عليه ليلعب دورا في تمويل مشروعات التنمية التي قامت بدراساتها في مجلس تنمية الانتاج القومى ، والتي كانت تعتمد في غالبيتها على الصناعات الثقيلة مثل الحديد والصلب والكيماويات والورق ، والاسمنت والثروة المعدنية .

ولكن الثورة في عملها للتنمية عملت على تجنب الاخطاء التي وقع فيها رواد الرأسمالية الوطنية في بنك مصر ، فأصدرت التشريعات المحددة لعضوية

مجالس الادارة في الشركات وتحديد سن أعضاء مجلس الادارة بما لا يتعدى ٦٠ سنة ، فضمنت بذلك أن يكون هناك تجديد وحركة مستمرة ، كما منعت المحاسبين من شغل عضوية مجالس ادارة الشركات ، وحرمت العاملين في البنوك من شغل أعمال أو عضوية مجالس بنوك أخرى . كما وضعت في سنة ١٩٥٧ حدود مساهمات البنوك في رؤوس اموال الشركات . وكان بنك مصر هو عماد الدولة لتمويل القطن ، وتمويل شراء مواد التموين التي كانت البنوك الاجنبية تتآمر بالحد من تمويلها .

وسار البنك في سياسته الجديدة منفا لسياسة الدولة حتى وجدت أن ضمان تحقيق خطتها العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يتطلب تأميم البنك والبنك الاهلى المصرى في فبراير سنة ١٩٦٠ ، الاول باعتباره أكبر بنك يستحوذ على حوالى ٤٠ فى المائة من مجموع ودائع البنوك ، ويشرف على قطاع ضخ من الشركات الصناعية والتجارية . أما الثانى فباعتباره البنك المركزى ، ولم يكن من الطبيعى ترك مساهمين افراد فيه مصريين أو غير مصريين .

وتحول بنك مصر الى مؤسسة عامة تعمل الى جانب المؤسسة الاقتصادية التي انشئت في يناير سنة ٥٧ لتكون نواة القطاع ، وكذلك مؤسسة النصر التي تولت الاشراف على المشروعات الصناعية التي عملت الدولة على انشائها . ثم اقتضى التطور والاخذ بالفلسفة الاشتراكية تأميم جميع البنوك في يوليو سنة ١٩٦١ ، وادماج البنوك الصغيرة أو الضعيفة فى الكبيرة منها حتى أصبح لدينا خمسة بنوك تجارية كبرى تلعب دورا هاما في تمويل الخطة العامة للتنمية والرقابة عليها ، وتحول الاشراف على شركات البنك المختلفة الى المؤسسات النوعية لتعمل بشكل أكثر تنظيما وتركيزا .

ولتنظيم العمل بين البنوك وزعت قطاعات الانتاج عليها ، وكان من نصيب البنك ذلك القطاع الذى لعب دورا كبيرا في انشائه ودعمه ، وهو قطاع الغزل والنسيج ، وذلك بالإضافة الى تمويل المحاصيل الهامة كالقطن والارز ، وسمح للقطاع الخاص بالتعامل معه كما كان الوضع فى الماضى .

وقد تضخم نشاط البنك حتى أصبحت ودائعه تريبو على ١٦٠ مليون جنيه ، مكونة ٢٢ فى المائة من ودائع البنوك مجتمعة ، وارتفع رقم سلفياته الى حوالى ١١٠ مليون جنيه بما يعادل ٢٣ فى المائة من سلفيات الجهاز المصرفى .

وهكذا تستكمل صورة بنك مصر ، أو بمعنى أدق صورة امكانيات العمل للرأسمالية الوطنية ، وحتمية التحول الاشتراكى ، وتدخل الدولة للقضاء على التناقضات ، ولضمان حركة التطور والتنمية . والجدولان الآتيان يبينان الشركات التي قام للبنك بتأسيسها أو ساهم فيها :



( جدول رقم ١ )  
شركات قام البنك بتأسيسها

| النسبة % | نصيب بنك مصر                              | رأس المال في<br>١٩٥٩/١٢/٣١ | رأس المال<br>عند التأسيس | تاريخ<br>التأسيس | اسم الشركة                               |
|----------|-------------------------------------------|----------------------------|--------------------------|------------------|------------------------------------------|
| ٦٥ر٥     | ٢٥٥٥٢                                     | ٥٠ر٠٠٠                     | ٥٠ر٠٠٠                   | ١٩٢٢             | ١ - مطبعة مصر                            |
| ٢٣ر١     | ٥٧٧٢٠                                     | ٢٥٠ر٠٠٠                    | ٢٠ر٠٠٠                   | ١٩٢٤             | ٢ - شركة مصر لحليج الاقطان               |
| ٨٤ر٧     | ١٢٧ر٠٦٨                                   | ١٥٠ر٠٠٠                    | ٤٠ر٠٠٠                   | ١٩٢٥             | ٣ - شركة مصر للنقل والملاحة              |
| ٨١ر٢     | ٨١ر١٨٤                                    | ١٠٠ر٠٠٠                    | ١٥٠ر٠٠٠                  | ١٩٢٥             | ٤ - شركة مصر للتبديل والسفنما            |
| ٢٦ر٤     | ١ر٠٥٦١ر٠٠                                 | ٤٠٠ر٠٠٠                    | ٢٠٠ر٠٠٠                  | ١٩٢٧             | ٥ - شركة مصر للغزل والنسيج               |
| ٩٤ر٥     | ٧٠ر٩٠٠                                    | ٧٥ر٠٠٠                     | ٢٠ر٠٠٠                   | ١٩٢٧             | ٦ - شركة مصر لمصايد الاسماك              |
| ٧٤ر١     | ٧٤١ر٢٧٢                                   | ١ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ١٠ر٠٠٠                   | ١٩٢٧             | ٧ - شركة مصر لنسيج الحرير                |
| ٨٢ر٠     | ٢٦٥ر٦٠٠                                   | ٢٢ر٠٠٠                     | ١٦ر٠٠٠                   | ١٩٢٩             | ٨ - بنك مصر - لبنان                      |
| ٦١ر٣     | ٢٤٥ر٣٢٠                                   | ٤٠٠ر٠٠٠                    | ١٢ر٠٠٠                   | ١٩٣٠             | ٩ - شركة مصر لتصدير الاقطان              |
| ٤٦ر٨     | ٦٣١ر٩٠٠                                   | ١ر٢٥٠ر٠٠٠                  | ٢٠ر٠٠٠                   | ١٩٣٢             | ١٠ - شركة مصر للطيران                    |
| ٢٨ر٠     | ١٢٩ر٧٦٠                                   | ٥٠٠ر٠٠٠                    | ٥٠ر٠٠٠                   | ١٩٣٢             | ١١ - شركة بيع المصنوعات المصرية          |
| ٤٣ر٠     | ٢١٤ر٧٧٦                                   | ٥٠٠ر٠٠٠                    | ٢٠٠ر٠٠٠                  | ١٩٣٤             | ١٢ - شركة مصر للتأمين                    |
| ٥٠ر٤     | ٣٧٧ر٧٢٠                                   | ٧٥٠ر٠٠٠                    | ١٠٠ر٠٠٠                  | ١٩٣٤             | ١٣ - شركة مصر للملاحة البحرية            |
| ٤٨ر٢     | ٢٤ر٠٩٦                                    | ٥٠ر٠٠٠                     | ٧ر٠٠٠                    | ١٩٣٤             | ١٤ - شركة مصر للسياحة                    |
| ٤٨ر٧     | ٩٧٣ر٦٥٦                                   | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ٢٥٠ر٠٠٠                  | ١٩٣٨             | ١٥ - شركة مصر للغزل والنسيج المربع       |
| ٥ر٦      | ١٦ر٧٣٢                                    | ٢٠٠ر٠٠٠                    | ٦ر٠٠٠                    | ١٩٣٨             | ١٦ - شركة مصر لآعمال الاسمنت المسلح      |
| ٢٦ر٥     | ٧٢ر٠١٥٢                                   | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ٢٥٠ر٠٠٠                  | ١٩٣٨             | ١٧ - شركة مصر لصباغى البضيا              |
| ٨٧ر٥     | ٢٥ر٠٠٠                                    | ٤٠ر٠٠٠                     | ٤٠ر٠٠٠                   | ١٩٣٨             | ١٨ - شركة مصر للمهاجر والمهاجر           |
| ٧٧ر٩     | ٥٨ر٤٣٦                                    | ٧٥٠ر٠٠٠                    | ٢٠ر٠٠٠                   | ١٩٣٨             | ١٩ - شركة مصر لصناعة وتجارة الزيوت       |
| ٩ر٨      | ٢٩ر٥١٢                                    | ٣٠٠ر٠٠٠                    | ١٠ر٠٠٠                   | ١٩٤٠             | ٢٠ - شركة مصر للمستحضرات الطبية          |
| ٨ر٦      | ٢٥٦ر٦٧٦                                   | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                | ١٩٤٦             | ٢١ - شركة مصر للحرير الصناعي             |
| ٥ر٠      | ١٠٠ر٠٦٠                                   | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ١ر٧٥٠ر٠٠٠                | ١٩٥٥             | ٢٢ - شركة مصر للفتايق                    |
| ١٩ر١     | ١٤٣ر١٤٠                                   | ٧٥٠ر٠٠٠                    | ٤٠ر٠٠٠                   | ١٩٥٦             | ٢٣ - شركة مصر للالبان والاعذية           |
| ٢٥ر٠     | ٥٠٠ر٠٠٠                                   | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                | ١٩٥٦             | ٢٤ - شركة مصر للكيمياويات                |
| ٢٥ر٠     | ٥٠٠ر٠٠٠                                   | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                  | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠                | ١٩٥٩             | ٢٥ - شركة مصر شسبين السكوم للغزل والنسيج |
| ٣٩ر٠     | ١ر٩٥٠ر٠٠٠ فرنك جزائرى                     | —                          | ٥٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ فرنك جزائرى  | ١٩٦٣             | ٢٦ - بنك الجزائر مصر                     |
| ٤٩ر٠     | ( يعادل ١٧٣ر٩٨٥ مم )<br>٢٤٥ر٠٠٠ جنيه لبيى | —                          | ٥٠٠ر٠٠٠                  | ١٩٦٧             | ٢٧ - بنك النهضة العربية                  |

( جدول رقم ٢ )  
شركات قام البنك بتمصيرها والمساهمة فيها والاشتراك فى تأسيسها

| قيمة مساهمة البنك<br>عند التأسيس | تاريخ التأسيس | الشركة                               |
|----------------------------------|---------------|--------------------------------------|
| ٧٧ر٣٠٠ جنيه                      | ١٨٩٦          | الشركة العقارية المصرية              |
| ٢٠٠ر٠٠٠                          | ١٩٢٦          | تلفراف ماركونى                       |
| ٢٨٢ر٣٤٤                          | ١٩٤٤          | شركة مصر للهندسة والسيارات           |
| ٢٠٠ر٠٤٠                          | ١٩٤٥          | شركة البلاستيك الاهلية               |
| ٦٠٠ر٠٠٠                          | ١٩٥٤          | شركة الحديد والصلب المصرية           |
| ٥٠ر٠٠٠                           | ١٩٥٤          | الشركة العامة للجوت                  |
| ٦٠٠ر٠٠٠                          | ١٩٥٥          | شركة الصناعات الكيماوية « كيما »     |
| ٩٠ر٠٠٠                           | ١٩٥٥          | الشركة القومية لانتاج الاسمنت        |
| ٥٠ر٠٠٠                           | ١٩٥٦          | الشركة العامة لصناعة الورق « راکتا » |
| ٩٠ر٠٠٠                           | ١٩٥٩          | الشركة العامة للثروة المعدنية        |
|                                  |               | قام البنك بتمصيرها عام ١٩٢٥          |



# تطورات في تاريخ بنك مصر

## المؤسسون والمساهمون ومجلس

### الإدارة

من ملحق الوقائع المصرية عدد ٣٢ الصادر في  
يوم الثلاثاء ١٣ أبريل سنة ١٩٢٠

### ١ - المؤسسون :

- ١ - أحمد مدحت يكن باشا  
المقيم بالقاهرة
- ٢ - يوسف اصلان قطاوى باشا  
المقيم بالقاهرة
- ٣ - محمد طلعت حرب بيك  
المقيم بالقاهرة
- ٤ - عبد العظيم المصرى بيك  
المقيم بمغاغة
- ٥ - عبد الحميد السيوفى بيك  
المقيم بالقاهرة
- ٦ - الدكتور فؤاد سلطان  
المقيم بالقاهرة
- ٧ - أسكندر مسيحه افندى  
المقيم بالقاهرة
- ٧ - عباس بسيونى الخطيب افندى
- ٨ - عباس بسيونى الخطيب افندى  
المقيم بالقرشيه [ بمديرية الغربية ]

### ب - المساهمون وقيمة مساهماتهم

- | الاسم                                       | العدد |
|---------------------------------------------|-------|
| ١ - حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا    | ٥٠٠   |
| ٢ - حضرة صاحب السعادة يوسف اصلان قطاوى باشا | ٢٥٠   |
| ٣ - حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بيك       | ٥٠٠   |
| ٤ - حضرة صاحب العزة عبد العظيم المصرى بيك   | ١٠٠٠  |
| ٥ - حضرة صاحب العزة عبد الحميد السيوفى بيك  | ٢٥٠   |
| ٦ - حضرة الدكتور فؤاد سلطان                 | ٢٥٠   |
| ٧ - حضرة صاحب العزة أسكندر مسيحه بيك        | ٢٥٠   |
| ٨ - حضرة عباس بسيونى الخطيب افندى           | ٢٥٠   |
| ٩ - حضرة صاحب العزة على اسماعيل بيك         | ٦٠٠   |
| ١٠ - سعادة محمد الشريمى باشا                | ٥٠٠   |

## وثائق

- عقد الشركة الابتدائى
- ٨ مارس سنة ١٩٢٠
- صدور المرسوم السلطانى بتأسيس البنك
- ٣ أبريل سنة ١٩٢٠
- عقد أول جمعية عمومية عادية
- ٧ مايو سنة ١٩٢٠
- بدء مزاولة النشاط
- ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠
- أول شركة أسسها البنك « مطبعة مصر »
- مايو سنة ١٩٢٢
- [ صدر مرسوم ملكى بإنشائها في ١٥ أغسطس
- ١٩٢٢ ]
- القانون الخاص بتدخل الحكومة لدعم بنك
- مصر
- ٢٤ يولييه سنة ١٩٤١
- [ قانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٤١ ]
- قانون تأميم بنك مصر
- ١١ فبراير سنة ١٩٦٠
- [ القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٠ ]
- تكوين مؤسسة مصر - وضم بنك مصر
- وشركاته اليها

- ٢ مارس سنة ١٩٦١
- ( القرار الجمهورى رقم ١٨٩٩ لسنة ١٩٦١ )
- تكوين المؤسسة المصرية العامة للبنوك -
- وضم البنك اليها

٢٨ ديسمبر سنة ١٩٦١

- [ القرار الجمهورى رقم ٨٩٩ لسنة ١٩٦١ ]
- الغاء مؤسسة البنوك - وانضمام البنك الى
- البنك المركزى المصرى
- ٢٠ أبريل سنة ١٩٦٤
- [ القرار الجمهورى رقم ١٤٤٦ لسنة ١٩٦٤ ]
- تحويل بنك مصر الى شركة مساهمة عربية
- ٣١ مارس سنة ١٩٦٥
- [ القرار الجمهورى رقم ٨٧٢ لسنة ١٩٦٥ ]



عدد

الاسم

- ٧٠ - حضرة أحمد سالم باعبد افندي ١٠٠
- ٧١ - حضرة محمد البابا افندي ١٠٠
- ٧٢ - حضرة كامل امبابي افندي ١٠٠
- ٧٣ - حضرة محمد الخولي افندي ١٠٠
- ٧٤ - حضرة صاحب العزة مصطفى الكاوي بك ١٠٠
- ٧٥ - حضرة صاحب العزة وهيب دوس بك ٧٥
- ٧٦ - حضرة الدكتور سليمان الحكيم ٦٥
- ٧٧ - حضرة محمد بدوي البيلي افندي ٥٠
- ٧٨ - حضرة الافوكاتو اسماعيل حمزة افندي ٥٠
- ٧٩ - حضرة اسماعيل زهدي افندي ٥٠
- ٨٠ - حضرة الدكتور محمود شريف ٥٠
- ٨١ - حضرة صاحب العزة الافوكاتو كامل صدقي بك ٥٠
- ٨٢ - حضرة صاحب العزة سلامة ميخائيل بك ٥٠
- ٨٣ - حضرة الدكتور سيد عبد الحميد سليمان ٥٠
- ٨٤ - حضرة الدكتور محمد ناجي ٥٠
- ٨٥ - حضرة صاحب العزة محمد عبد النبي بك ٥٠
- ٨٦ - حضرة صاحب العزة علي القرمعي بك ٥٠
- ٨٧ - حضرة محمد الطويل افندي ٥٠
- ٨٨ - حضرة الدكتور محمد كمال ٥٠
- ٨٩ - حضرة الدكتور عبد الحميد فهمي ٥٠
- ٩٠ - حضرة محرم ثابت سند احمد افندي ٥٠
- ٩١ - حضرة الدكتور محمد كامل الخولي ٥٠
- ٩٢ - حضرة الدكتور نجيب اسكندر مسيحه ٥٠
- ٩٣ - حضرة الدكتور بوفيق حنا ٥٠
- ٩٤ - حضرة علي سعد الدين افندي ٥٠
- ٩٥ - عبد الملك سليمان افندي ٥٠
- ٩٦ - حضرة صاحب العزة ٥٠
- ٩٧ - حضرة ابراهيم لهيطه افندي ٥٠
- ٩٨ - حضرة يوسف لهيطه افندي ٥٠
- ٩٩ - حضرة الدكتور سالم هنداوي ٥٠
- ١٠٠ - حضرة الدكتور عثمان البنهاوي ٥٠
- ١٠١ - حضرة الدكتور ابراهيم الشوريجي ٥٠
- ١٠٢ - حضرة الدكتور محمد ابراهيم خلفه ٥٠
- ١٠٣ - حضرة الدكتور عوض صدقي ٥٠
- ١٠٤ - حضرة صاحب العزة محمد توفيق الترجمان بك ٥٠
- ١٠٥ - حضرة صاحب العزة عبد الرحمن الطوير بك ٥٠
- ١٠٦ - حضرة محمد رفاعي افندي ٥٠
- ١٠٧ - حضرة صاحب العزة محمد طاهر نور بك ٥٠
- ١٠٨ - حضرة رزق البياض افندي ٥٠
- ١٠٩ - حضرة الدكتور زكي خالد ٥٠
- ١١٠ - حضرة صاحب العزة حسين المنزلاوي بك ٥٠
- ١١١ - حضرة صاحب العزة رشوان محفوظ بك ٢٠
- ١١٢ - حضرة احمد هدية افندي ٢٥
- ١١٣ - حضرة صاحب العزة احمد فؤاد طلعت بك ٢٥
- ١١٤ - حضرة الشيخ يحيى حسن الاغا ٢٥
- ١١٥ - حضرة شكري طياب افندي ٢٥
- ١١٦ - حضرة صاحب العزة الافوكاتو عبد الرحمن الراجعي بك ٢٥
- ١١٧ - حضرة عند العزيز حسنين افندي ٢٥
- ١١٨ - حضرة محمود مصطفى الحكيم افندي ٢٥
- ١١٩ - حضرة يوسف مصطفى الحكيم افندي ٢٥
- ١٢٠ - حضرة ابراهيم مصطفى الحكيم افندي ٢٥
- ١٢١ - حضرة اسماعيل شكري افندي ٢٥
- ١٢٢ - حضرة الدكتور مصطفى ابو علم ٢٥
- ١٢٣ - حضرة الافوكاتو علي كمال حبيشه افندي ٢٥
- ١٢٤ - حضرة صاحب العزة محمد حلمي ميسي بك ٢٥
- ١٢٥ - حضرة صاحب العزة احمد حمدي بك ٢٥

المجموع ٢٠٠٠٠

- ١١ - حضرة صاحب العزة عبد الرازق الفار بك ٥٠٠
- ١٢ - حضرة صاحب العزة محمد موسى الفقاعي بك ٥٠٠
- ١٣ - حضرات اولاد بدوي الشيبني وشركاؤهم ٥٠٠
- ١٤ - سعادته حسن عبد الرازق باشا ٢٠٠
- ١٥ - حضرة صاحب المعالي مدلي يكن باشا ٢٥٠
- ١٦ - سعادة عباس الدرهملي باشا ٢٥٠
- ١٧ - سعادة احمد خيرى باشا ٢٥٠
- ١٨ - جناب الخواجه يوسف شيكوريل ٢٥٠
- ١٩ - حضرة صاحب العزة علي ماهر بك ٢٥٠
- ٢٠ - حضرة صاحب العزة احمد ايوب بك ٢٥٠
- ٢١ - حضرة صاحب العزة احمد حجازي بك ٢٥٠
- ٢٢ - حضرة صاحب العزة اسماعيل جاد بركات بك ٢٥٠
- ٢٣ - حضرة صاحب العزة محمد سليمان الوكيل بك ٢٥٠
- ٢٤ - حضرة صاحب العزة محمد ابراهيم خليفه بك ٢٥٠
- ٢٥ - حضرة صاحب العزة مراد الشريعي بك ٢٥٠
- ٢٦ - حضرة صاحب العزة محمد لبيب البناونى بك ٢٥٠
- ٢٧ - حضرة صاحب العزة محمود عبد النبي بك ٢٥٠
- ٢٨ - حضرة صاحب العزة سلطان محمود بهنسي بك ٢٥٠
- ٢٩ - حضرة صاحب العزة عبد الستار الباسل بك ٢٥٠
- ٣٠ - حضرة عباس علي الجزار افندي ٢٥٠
- ٣١ - حضرة صاحب العزة سالم السيد بك ٢٥٠
- ٣٢ - حضرة صاحب العزة عبد الرحمن فهمي بك ٢٥٠
- ٣٣ - حضرة صاحب العزة ابراهيم نصار بك ٢٥٠
- ٣٤ - حضرة صاحب العزة حسنين عبد الغفار بك ٢٥٠
- ٣٥ - حضرة محمد علي محمد افندي ٢٥٠
- ٣٦ - حضرة صاحب العزة يوسف جعفر مظهر بك ٢٥٠
- ٣٧ - حضرة صاحب العزة علي اسلام بك ٢٥٠
- ٣٨ - حضرة صاحب العزة السيد علي بك ٢٥٠
- ٣٩ - حضرة صاحب العزة حبيب مسيحه بك ٣٧٥
- ٤٠ - حضرة لبيب ابراهيم افندي ٢٥٠
- ٤١ - حضرة ميخائيل صليب منقريوس افندي ٢٥٠
- ٤٢ - حضرة صاحب العزة حسن شعراوي بك ٢٥٠
- ٤٣ - حضرة محمد ابو النصر الفار افندي ٢٥٠
- ٤٤ - حضرة الشيخ محمد نصر الخولي ٢٥٠
- ٤٥ - حضرة ابراهيم يوسف الفار افندي ٢٥٠
- ٤٦ - حضرة الشيخ عبد الله خضر ٢٥٠
- ٤٧ - حضرة صاحب العزة الدكتور محمود عبد الوهاب بك ٢٥٠
- ٤٨ - حضرة الشيخ محمد احمد نوبر ٢٥٠
- ٤٩ - حضرة صاحب العزة احمد احسان بك ٢٠٠
- ٥٠ - حضرة علي الغنيمي افندي ٢٠٠
- ٥١ - حضرة الشيخ احمد السيد زين ١٨٠
- ٥٢ - سعادة محمد محرز باشا ١٢٥
- ٥٣ - حضرة صاحب العزة محمد احمد الشريف بك ١٢٥
- ٥٤ - حضرة صاحب العزة سليمان يسري بك ١٢٥
- ٥٥ - حضرة صاحب العزة الدكتور علي ابراهيم بك ١٢٥
- ٥٦ - حضرة صاحب العزة ابراهيم شكري بك ١٠٠
- ٥٧ - حضرة صاحب العزة مرقص حنا بك ١٠٠
- ٥٨ - حضرة صاحب العزة مصطفى رشيد بك ١٠٠
- ٥٩ - حضرة صاحب العزة محمد علوي الجزار بك ١٠٠
- ٦٠ - حضرة صاحب العزة محمد احمد الخادم بك ١٠٠
- ٦١ - حضرة صاحب العزة محمد نبيه بك ١٠٠
- ٦٢ - حضرة صاحب العزة عيسوي خضر بك ١٠٠
- ٦٣ - حضرة صاحب العزة الدكتور محمود ماهر بك ١٠٠
- ٦٤ - حضرة صاحب العزة صاروفيم ميتا عبيد بك ١٢٥
- ٦٥ - حضرة صاحب العزة فهمي رزق الله عبيد بك ١٠٠
- ٦٦ - حضرة صاحب العزة الدكتور محمد طاهر بك ١٠٠
- ٦٧ - حضرة رجب فهمي افندي ١٠٠
- ٦٨ - حضرة احمد شوقي افندي ١٠٠
- ٦٩ - حضرة عبد الله محمد عبد الله البلهاسي افندي ١٠٠



## ١ - أول مجلس إدارة

حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا

الرئيس

حضرة صاحب السعادة يوسف قطاوى باشا

وكيل

حضرة صاحب العزة محمد بيك طلعت حرب

عضو المجلس المنتدب للإدارة

حضرة الدكتور فؤاد بك سلطان

عضو المجلس المنتدب للإدارة بالنيابة

حضرة صاحب العزة عبد الحميد بك السيوفى

عضو

حضرة صاحب العزة على بك ماهر

عضو

حضرة صاحب العزة عبد العظيم بك المصرى

عضو

حضرة صاحب العزة استقدر بك مسيحه

عضو

حضرة الخواجه يوسف شيكوريل

عضو

حضرة عباس افندى بسيونى الخطيب

عضو

## القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٤١ الخاص

### بتدخل الحكومة لدعم بنك مصر

أقره مجلس الشيوخ فى ٩ يونيه ، ومجلس النواب فى ٢٢ يولية ، صدر مرسوم ملكى به فى ٢٤ يولية سنة ١٩٤١

**المادة الاولى :** عملا على اداء كفالة الحكومة لاصحاب الودائع بينك مصر تنفيذا لقرار البرلمان فى ٢٨ مارس سنة ١٩٤٠ ، وعلى تحقيق الاغراض التى رسمها القرار المذكور ، يؤذن للحكومة فى ان تأخذ من الاحتياطى العام :

١ - مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيها واردا من الاحتياطى المحبوس باسم « أموال مخصصة للسلف الصناعية وسلف الجمعيات التعاونية » ، ويخصص لالغاء البند الوارد بنفس الاسم وبنفس المبلغ فى « خصوم بنك مصر » وذلك فى حسابه الختامى عن السنة التى انتهت فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٠ .

ب - سندات من دين مصر الموحد والممتاز قيمتها الحقيقية ٧٧٩٠٥٥٠٠٠ جنيها تحول لحساب صندوق توفير البريد لالغاء مبلغ معادل من بند وارد فى خصوم بنك مصر باسم « صندوق توفير البريد » وذلك فى حسابه الختامى عن السنة التى انتهت فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٠ .

ويتولى البنك لحساب الحكومة ادارة بنود

الرصيد التى كانت سببا فى الضاء ديونها وتقسم بين الحكومة والبنك المبالغ التى يتم تحصيلها من البنود المذكورة زيادة على التقدير الذى قدرت بها فى الميزانية التى اعتمدت اساسا لهذه التسوية بقدر ثلاثة ارباع للحكومة والربع للبنك .

**المادة الثانية :** عملا على اعادة تنظيم بنك مصر وفقا لقرار ٢٨ مارس سنة ١٩٤٠ المتقدم ذكره تتخذ الاجراءات الاتى بيانها ، ويعدل لذلك نظام شركة بنك مصر وشركات مصر التابعة له :

١ - يظل رأس مال البنك بقيمته الاصلية ١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية وتحقيقا لذلك يؤذن البنك فى ان يخصص لتعويض خسائره عدا احتياطياته وارباح السنتين المائتين ١٩٣٩ و ١٩٤٠ والمبالغ المشار اليها فى المادة السابقة مبلغ ٣٥٠٠٠٠٠ جنية مصرى ناتجا من ارباحه من بعض شركاته ، كما يؤذن للحكومة ان تأخذ من الاحتياطى العام سندات من دين مصر الموحد والممتاز قيمتها الحقيقية ١٥٠٠٠٠٠ جنية تحول لحساب صندوق توفير البريد لالغاء مبلغ معادل من بند وارد فى خصوم بنك مصر باسم « صندوق توفير البريد » ويرد المبلغ المأخوذ على هذا الوجه للحكومة وفقا لاحكام الفقرة الخامسة .

٢ - تنشأ الف حصة تأسيس لا تحدد لها قيمة وتسلم الى الحكومة على ان تكون ملكا خاصا لها فى مقابل تدخلها المالى لتعويض البنك - ويجوز بالاتفاق بين الحكومة والبنك ان تقسم الحصة الى عشرة اجزاء على ان لا تباع هذه الحصص الا للمصريين .

وتتشارك حصص التأسيس فى توزيع الارباح على الوجه المحدد فى الفقرة الخامسة من هذه المادة . كذلك تشترك عند الاقتضاء فى توزيع موجودات البنك [ رأس ماله واحتياطياته ] وفى هذه الحسالة يكون نصيبها منه بنسبة متوسط ما خصها الى مجموع الارباح فى الخمس سنوات الاخيرة .

٣ - يعين مندوب للحكومة من لدى البنك تكون اختصاصاته بوجه عام مراقبة تنفيذ احكام هذا القانون والقرارات والترتيبات التى تتخذ تنفيذا له ولنظام البنك ، فاذا وقعت مخالفة او رأى ان تصرفا يضر بمصلحة البنك قدم المندوب ملاحظاته كتابة الى مجلس الادارة ، فاذا لم يؤخذ بها رفع تقريره بذلك الى وزير المالية .

ويكون له بحكم القانون حق حضور جميع اجتماعات مجلس الادارة والجمعيات العمومية ويكون له صوت استشارى فى كل المسائل .



٤ - يعرض انتداب مجلس ادارة البنك لعقود أو أكثر من أعضائه للبيت في المسائل التي يعينها على مجلس الوزراء للتصديق عليه . ولوزير المالية بعد موافقه مجلس الوزراء ان يطلب عقد الجمعية العمومية غير العادية بواسطة مجلس الإدارة .

٥ - يكون توزيع الارباح بالترتيب والنسب الموضحة فيما بعد :

أ - ١٠٪ للاحتياطي المتخصص عليه في نظام البنك .

ب - ما يكفي لدفع ربح للمساهمين مقداره ٥٪ من كامل رأس مال البنك الاسمي أى ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه .

ج - ويوزع الباقي على الوجه الآتى :

٢٥٪ لحصص التأسيس ويرفع هذا النصيب

الى ٣٥٪ عند اتمام رد مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه المشار اليه في الفقرة [ ١ ] من هذه المادة .

٤٥٪ لرد مبلغ الـ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه المتقدم ذكره للحكومة وعند اتمام هذا الرد يخصص ٣٥٪ لاحتياطي خاص .

٥٪ مكافأة مجلس الإدارة .

٢٥٪ يخصص طبقا لما يقترحه مجلس الإدارة وتقرره الجمعية العمومية كريح اضافي يدفع للمساهمين أو الى احتياطي خاص على أنه حتى يتم رد مبلغ الـ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه المتقدم ذكره للحكومة لا يجوز تخصيصه كله أو بعضه كريح اضافي للمساهمين . على أنه في الثلاث سنوات الاولى للعمل بهذا القانون يضاف نصيب حصص التأسيس الى احتياطي رد مبلغ الـ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه المتقدم ذكره .

٦ - تحول شركات مصر التابعة للبنك والتي تكون ناجحة في أعمالها ماحبس في رصيد ثابت من حساباتها المدينة للبنك الى اسهم أو سندات وتعرض للاكتتاب بها وتجعل الاولوية في هذا الاكتتاب لاصحاب الودائع وللمساهمين بنك مصر . ويجب ان يتم هذا التحويل في خلال سنة من تاريخ العمل بهذا القانون .

٧ - تحول اسهم هذه الشركات الاسمية المملوكة لبنك مصر الى اسهم لحاملها تمهيدا لتداولها في المستقبل بين الجمهور بشروط توضع بالاتفاق مع الحكومة ، يراعى فيها الا تزيد نسبة الاسهم لحاملها على ٢٥٪ من مجموع اسهم كل شركة .

**المادة الثالثة :** يؤذن للحكومة بالاتفاق مع

مجلس ادارة بنك مصر في أن تدخل على أنظمة البنك عدا التعديلات التي نص عليها في المواد السابقة تعديلات أخرى فيما يتعلق بنقل الاسهم الاسمية وحق الاشتراك في مناقشات الجمعية العمومية وذلك في سبيل العمل على حسن ادارته وعلى حماية مصالح المساهمين .

**المادة الرابعة :** لا يجوز تغيير التعديلات التي تقررت تنفيذا لهذا القانون الا بموافقة الحكومة .

**المادة الخامسة :** نظرا للظروف الخاصة المتعلقة بالسنتين الماليتين ١٩٣٩ و ١٩٤٠ ، ولإعادة تنظيم البنك تعتبر صحيحة نيابة أعضاء مجلس ادارة بنك مصر الحاليين ومن يعين لتكملة عددهم أو بدلا منهم ، وتستمر كذلك حتى انعقاد الجمعية العمومية في سنة ١٩٤٢ ، ولا تقدم الميزانية وحساب الارباح والخسائر عن السنتين الماليتين ١٩٣٩ و ١٩٤٠ الى الجمعية العمومية ولا يكون لها من أجل ذلك ان تقرهما . كذلك يعتبر صحيحا تعيين مراجعى الحسابات الذي باشره مجلس الإدارة في سنة ١٩٤٠ ، ويخول المجلس حق تقدير أتعابهم عن مراجعة حسابات سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ ، ولا يكون لهؤلاء المراجعين أن يدعوا الجمعية العمومية عملا بالمادة ٢٣ من نظام البنك ويعفون من المسؤولية بسبب عدم تلك الدعوة .

**المادة السادسة :** في تطبيق القانون الخاص بفرض ضريبة خاصة على الارباح الاستثنائية تعتبر الشركات التي يملك بنك مصر ٧٥٪ على الأقل من اسهمها جزءا لا يتجزأ من البنك ، وعلى ذلك يستعمل ما يبقى من أرباحها - بعد توزيع الارباح على مساهميها وتكوين احتياطياتها - في رد مبلغ الـ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه المتقدم ذكره في الفقرة [ ١ ] من المادة الثانية ، وعند اتمام رده يلحق ذلك الباقي باحتياطيات البنك الخاصة .

## القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٠

### بتأميم بنك مصر

**مادة [ ١ ] :** يعتبر بنك مصر مؤسسة عامة وتنتقل ملكيته الى الدولة .

**مادة [ ٢ ] :** تتحول اسهم بنك مصر الى سندات على الدولة لمدة اثني عشر سنة وبفائدة قدرها ٥٪ سنويا ، ويجدد سعر كل سند بسعر السهم حسب آخر اقبال في بورصة القاهرة في ١١ من شهر فبراير عام ١٩٦٠ .



**مادة [ ٣ ] :** يكون تداول السندات وفق النظم التى كان يتبعها البنك بالنسبة الى تداول اسهمه .

**مادة [ ٤ ] :** يجوز للحكومة بعد عشر سنوات استهلاك السندات استهلاكاً كلياً أو جزئياً بالقيمة الاسمية بطريقة الاقتراع فى جلسة علنية . وفى حالة الاستهلاك الجزئى يعلن عن ذلك فى الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد بشهرين على الأقل .

**مادة [ ٥ ] :** يعين أعضاء مجلس ادارة البنك وتحدد مكافآتهم بقرار من رئيس الجمهورية .

**مادة [ ٦ ] :** يظل بنك مصر مسجلاً كبنك تجارى ويجوز له أن يباشر كافة الاعمال المصرفية التى كان يقوم بها من قبل صدور هذا القانون .

**مادة [ ٧ ] :** استثناء من احكام القانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧ المشار اليه يجوز لبنك مصر الاحتفاظ باسهم الشركات المساهمة بما يجاوز الحدود الواردة فى القانون المذكور .

**مادة [ ٨ ] :** يلغى القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٤١ المشار اليه ، وكذلك تلغى جميع الاحكام المخالفة لهذا القانون .

## منشور سلطان باشا وعمر لطفى حول انشاء البنك الوطنى المصرى

« محمد طلعت حرب » علاج مصر الاقتصادى —  
ومشروع بنك المصريين أو بنك الامة  
عام ١٩١١ ( الصفحات من ٢٥ — ٣٠ )

### البنك الوطنى العربى

الذى طالما حومت الافكار حواليه وتشوقت الانفس اليه وقد ذكرته جميع جرائدنا الوطنية واثنت على الساعين فيه ودعت الناس الى معاونتهم « ثم بشرتنا بحصول تلك المعاونة من خاصة نبهاء الوطن وعيون اعيانه وعدد غفير من اعيان نوابنا الكرام ورجالنا العظام ، وقد جرت فى شأن هذا البنك مذكرات ومراسلات بين كثيرين من اكابر ارباب المناصب الرفيعة وما فيهم الا كل موافق معاضد وداع بالنجاح ولم يحصل لهذا المشروع أى معارضة من جانب ابناء الوطن لتيقنهم فيه النفع كل النفع ولوثوقهم بحصول الفائدة للمصلحة العامة على يده » .

« ورب معترض يتوهم فيه مخالفة للشريعة المطهرة بدعوى أنه لابد من دخول الربا فى معاملاته فيحاول أغراء الناس بأن مصادقة ابناء الوطن لا يمكن أن تتجاوز حد الكلام لكون معظمهم ممن حرم الربا عليهم شرعاً . فتحن نطيب خاطر المعترض ونزيل الوهم مبينين أن الشريعة المطهرة انما حرمت الربا المحض وليس ذلك من لوازم البنك التى لا يقوم بدونها بل بنكنا متنتزه عنه لانه انما قصد من انشاءه خدمة المصالح الوطنية بالصدق والامانة ، وبحسب شرائع البلاد . واشغاله التسليف والعمولة من بيع وشراء لحساب عملائه . وجميع هذه الاشغال

ارباحها ارباح معاملة جائزة شرعاً ، وحكم المشارك فيها حكم المشارك بالمضاربة ، وهذه الشركة جائزة شرعاً باجماع المذاهب . ثم ان القرض بالمرابحة بطريق المعاملة جار منذ القدم ، وذكره مستفاض فى كتب الفقه ومثاله « ان يبيع المطلوب منه المعاملة من الطالب ثوباً قيمته عشرون ديناراً بأربعين ديناراً ثم يقرضه ستين ديناراً اخرى ، حتى يصير له على المستقرض منه ديناراً ولم يحصل للمستقرض الا ثمانين ديناراً . ذكر الخصاص انه جائز وهذا مذهب محمد ابن سلمى امام بلخ . وكان شمس الائمة الجلوانى يفتى بقوله الخصاص ويقول . . هذا ليس بقرض جر منفعة ، بل هذا بيع جر منفعة » ( ابن عابدين : رد المختار على الدار المختار ، الجزء الرابع صفحة ١٧٥ ) .

وجاء فى الجزء المذكور صفحة ١٧١ فى مطلب . . . اذا قضى المدينون الدين قبل حلول الاجل أو مات لا يؤخذ من المرابحة الا بقدر ما مضى « نقلاً عن القنيه حيث قال فيها برمز نجم الدين ما نصه . .

قضى المدينون الدين قبل الحلول أو مات فأخذ من تركته فجواب المتأخرين انه لا يأخذ من المرابحة التى جرت بينهما الا بقدر ما مضى من الايام قيل له — أى لنجم الدين — اتفتى به ايضا ؟ قال نعم . قال



ولو أخذ المقرض القرض والمرابحة قبل مضي الاجل فلمديون أن يرجع بحصة ما بقى من الايام . وذكر الشارح آخر الكتاب انه افقته به المرحوم مفتي الروم ابو السعود وعلله بالرفق من الجانبين . قلت . . . وبه افقته الحانوتى وغيره . وفى الفتاوى الحامدية . . . سئل فيما اذا كان لزيد بذمة عمرو مبلغ دين معلوم فرابحه عليه الى سنة ثم بعد ذلك بعشرين يوما مات عمرو المديون فحل الدين ودفعه الوارث لزيد ، فهل يؤخذ من المرابحة شيء أم لا ؟ الجواب جواب المتأخرين انه لا يؤخذ من المرابحة التى جرت المبايعه عليها بينهما الا بقدر ما مضى من الايام . قيل للعلامة نجم الدين . . . افقته به قال نعم كذا فى الانقروى والتنوير وافقته به علامة الروم مولانا ابو السعود . »

« ومن تدبر هذه النقول وجدها منطبقة وائى انطباق على المعاملة المقصودة فى البنك الوطنى وتحقق ان ارباحه جائزة شرعا . ولا يخفى ان القرض بالمرابحة بطريق المعاملة بلغ فى عهد ساكن الجنان السلطان سليمان ثبات فادحة قيل ثلاثين أو أربعين فى المئة فصدر الامر السلطانى مبنيًا على معروضات مولانا المفتى ابي السعود بان لا تعطى العشرة بأزيد من أحد عشر ونصف كما ذكر ابن عابدين ( جزء صفحة ١٧٥ ) وارباح البنك لا تبلغ هذا الحد المنصوص عليه فى كتب الفقه ( ١٥ فى المائة ) بل ربما لا تتجاوز نصفه لان الغاية الاولى منه نفع البلاد والتخفيف عن الفلاح وانتشاله من ظلم المرابين الذين يتمتعون بعرق جبينه وخيرات ارضه غنيمة باردة ويقرضونه بالربا الفاحش ثلاثين وأربعين فى المائة . »

« وأزيد من ذلك فى احيان كثيرة مسترهنين منه اطيانه الى آجال محدودة حتى اذا ما حل الاجل وارتوت انفسهم الشرهه من ذلك الربا الحرام أجبروه على بيع اطيانه منهم بما حسن لديهم من الثمن والفلاح يجيبهم الى ذلك مكرها لان الربا قد اثقل كاهله والقاء الى الارض وسد في وجهه باب الرجاء . »

« فمن نظر الى هذه الحالة التعمسة التى آل اليها أمر الفلاح — وهى حياة القطرووقاه — ايقن انها اذا استمرت سنين قليلة تنص ملكية الاراضى المصرية او معظمها الى الاجانب يمس ابن مصر — لا سمح الله — اكارا فى ارضه وارض اجداده على انه لم يبق مجال للخوف من تلك العقبي بعد مباشرة الاكتتاب فى البنك الوطنى المصرى . وسيتم انشاؤه عما قريب ان شاء الله ففسر به نفوس وتنقبض نفوس ليتسنى لهم نيل ما ربههم وهو استمرار نير رباهم الفاحش على رقاب المفتقرين من ابناء الوطن الى الاستقرار لانهم علموا انه اذا انشئ البنك الوطنى المصرى تحولت اشغال

الوطنيين اليه وامتنع عليهم الربا الفاحش فقد رايناهم يفترون على ابناء الوطن مفقريات ما انزل الله بها من سلطان ويرمونهم بالعجز عن التعاون على درء مضرة او جلب منفعة وبالتقصير عن انشاء بنك وطنى ينقذ بلادهم من نير الاجنبى لجهلهم وضعفهم وضيق ذات يدهم . . . وسيقطع الوطنيون السنتهم بسيف ماض يثبته لهم العيان ويبرهنون لهم ان الامة التى كانت منشأ التمدن ومهذبة العالم منذ القدم لا ترمى بالجهل بعد ان نهضت لاستعادة مجدها السالف واجتازت فى سبيل التمدن فى سنين قليلة مسافة لم يبلغها غيرها من الامم فى اجيال . وان البلاد التى تحملت مظالم الممالك وامراء الغز ثم تقلبت عليهم جميعا . والبلاد التى أدت نفقات الحروب والاصلاحات التى أجراها ساكن الجنان محمد على باشا خديوى مصر الاول . والبلاد التى لم تقو ضرائب الايام السالفة ومغارمها الفادحة على تدميرها لا يصح ان تتهم بالضعف وضيق ذات اليد . على ان البنك الوطنى لا يفرض النهوض به على فرد ولا على افراد معدودين من الامة وانما يطلب من الامة بآجمعها أن تتحد وتتعاون على انشائه من الخادم الذى يأخذ سهما واحدا الى السيد المثرى الذى يشترك بالآلاف ، وهذه الميزة ترفع هذا البنك عن سائر البنوك وتكفل له الفلاح الاتم لانها تجعل جميع ابناء الوطن سعاة له يستميلون الناس اليه ، ولاشك انهم جميعا يختارونه على سواه لانه منهم ولهم يعاملهم بلسانهم ويعتقى بأشغالهم مثل اعتنائهم بها ثم انه يفيد البلاد فى الاعمال الخطيرة ويكون عضدا لرجالها على انقاذ كثير من مصالحها ، كمصلحة الدومين والدائرة السنية وغيرهما من يد الاجانب وقد وافقت مباشرة على انشائه وقت نهوض نبهاء الوطن وصرف معظمهم جهدهم صوب هذه المهمة وقد تحققوا جميعا ان البنك الوطنى هو الوسيط الوحيد الذى يبلغهم امنيتهم ، لانه لابد من ضمانه امية لاستخلاص تلك المصالح من يد الاجانب وهذه الضمانة لا يؤديها الا البنك الوطنى ، فعلى ابناء الوطن جميعا ان يتسابقوا اليه ويتنافسوا فى مساهمة مؤسسيه ومشاركتهم فيه . وكثيرا ما قرانا فى الجرائد الوطنية ان البلاد لاتطبق هذا الجور وانها ناهضة لرفع نيره ولا ريب عندنا ان الجرائد انما ترجمت فى ذلك عما يحتاج فى صدر جميع ابناء الوطن ؛ ولكن لا يخفى اننا فى مقام اعمال مادية محضة لا يفيد فيها الا الدرهم العين وأن ينفق الدرهم فى هذا السبيل فما الفائدة من ادخاره ؟ على انه ليس هناك نفقة لان رأس مال البنك ينجز به ويجز المنفعة لاصحابه ويعود على البلاد بمنافع عمومية لا تذكر المنافع الشخصية فى جانبها بشيء . . . الا وهى تخلص الوطن من الرق المالى للاجانب وما ذلك بعسير لان الاجتهاد والمثابرة فى العمل يكفيان لتحقيق الامل ، والثقة فى الاتحاد ، ومن تذكر ان سلطنة الانجليز الهندية



التي يبلغ خط تخومها نصف محيط الكرة الأرضية وهي من أخصب بقاع الدنيا وأكثرها سكانا — إنما اتصلت بملك الانجليز من جهد شركة تجارية انشئت في صدر المائة الثامنة » .

« عشرة وعلم ان رأس مالها كان عند التأسيس ثلاثين ألف جنيه تحقق صحة ما جاء في هذه الرسالة من فوائد الاشتراك وقوة المال قسي الاعمال : « ورجاؤنا ان هذا المثال يكون حافيا لاستنهاض عزيمة من لا يزال متقاعدًا عن خدمة بلاده متغافلا عما في الاتحاد من القوة وان يكون باعنا للجميع على تعضيد مشروع البنك الوطني

والتحالف على انشائه « فانه لا فلاح للوطن بدون تخليص الفلاح من ظلم المرابين « ولا عز للدولة ولا حرية الا بانقاذ مصالحها من يد الاجانب ، والغايتان لا تذكران الا بفتح خزانة البنك الوطني المصري » .

« فعلى امراء القطر ووجهائه واغنيائه ان يهتمهم شأنه ان ينضموا الى اخوانهم الاماثل الذين افتتحوا باب الاشتراك ويسارعوا معهم الى فتح البنك الوطني المصري فان الوقت من ذهب لا يرد اذا ذهب والله يعطى الفوز لمن طلب بمسه واحسانه » .

## محمد طلعت حرب - علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين أو بنك الأمة عام ١٩١١

تقرير اللورد دوفرين - عن ديون الفلاحين في سنة ١٨٨٢ - ص ٣١ - ٣٥ )

ديون الفلاحين قد ازدادت من بضع سنين زيادة سريعة حتى أصبح توسط الحكومة في وقت من الاوقات لازما ضروريا اذا اريد منع انتزاع اراض واسعة من يد الفلاحين » .

« ويتبين من سجلات المحاكم المختلطة ان قيمة الرهون المسجلة من ست سنوات ، أى من عام ١٨٧٦ (الذى انشئت تلك المحاكم فيه) الى الان - قد بلغت من ٥٠٠٠٠٠ جنيه الى ٧٠٠٠٠٠ جنيه تقريبا وان جانباً عظيماً من هذا المبلغ يشتمل فضلا عن قيمة السلف على قيمة الفوائد المتجمعة التي معدلها الاعتيادي ٣ في المائة شهريا او ستة وثلاثون في المائة سنويا غير ان هذه الديون ليست كلها على الفلاحين بل أن جانباً منها على الامراء والباشاوات ومنها ايضا ١٣٨٧٢٩٥ جنيهها مصريا على عقارات الاسكندرية والمحروسة وكيف كان الحال فان المبالغ المسجلة باسم الفلاحين البالغة ٥٠٠٠٠٠ جنيه تقريبا كافية لاحداث اضطراب شديد ، وقد نتج عن انشاء الشركتين المالييتين - شركة لانداند مورتكج والبنك العقاري - ارتفاع في قيم الاطيان ونزول في معدل الفوائد وقبلت هاتان الشركتان التسليف بطريق الاستهلاك غير ان الفلاح مع انه كان قادرا على الاقتراض منهما بشرط مبنى على الانصاف لم يمتنع عن اخذ مبالغ اخرى من مسلفين آخرين . اما الفائدة الان فمعدلها ١٥ في المائة ولكن المسلفين يقترحون غالبا فوائد

« اريد الان ان استلقت سيادتكم الى مسألة من اشد المسائل صعوبة ومشقة على مصر في الوقت الحاضر وهي الحالة العسيرة التي صارت اليها املاك الفلاحين في الوجه البحري وذلك من عهد قريب ، على ان هذه تشبه ان تكون الحالة التي نصادفها في الهند ، ويظهر ان منشأ هذه الارتباكات هو واحد في البلدين (مصر والهند) وان الظروف التي ادت الى امتدادها متماثلة فلما كان زمام الهند في يد الحكومة الوطنية كان الدائن لا يلقى من الحكومة شيئا يسيرا من المساعدة على تحصيل ديونه اذا لم نقل انها لم تكن تساعده البتة فكان مضطرا اذ ذاك الى اتخاذ طرق دنيئة كأن يلازم مديونه ملحا عليه بالطلب واقفا امام بابيه منقطعا من الاكل فيضطر اصحاب المنزل ان ينقطعوا عن الاكل مثله مراعاة لاحكام الشرف عندهم وفي بعض الاحوال يؤول به الامر الى قتل نفسه ليوقع مديونه في جريمة القتل . وان الفلاحين المصريين يعتقدون ان الدائن لم يكن له في الايام السالفة حق في حجز املاك مديونه وبيعها وان الشريعة الاسلامية لا تسوغ الحكم الغيابي ولكن كما ان ادخال القوانين الانجليزية الى الهند قضى للدائنين بحقوق جديدة كذلك المحاكم المختلطة في القطر المصري فانها من جهة حركت في الفلاح الميل الى عقد سلف ان انها قبلت ان تكون اطيانه ضمانا قانونية ، ومن الجهة الاخرى منحت للدائن المرتهن سهولة عظيمة وحقوقا واسعة في بيع الاطيان المرهونة فنشأ عن ذلك ان



معدلها ازيد كثيرا والفلاح المصرى لا يهتم بالمستقبل وانما هو كالطفل ميال الى ارضاء شهواته باى وجه كان فمن اجل ذلك تراه ينقاد بحكم الجهل الى موافقات تفضي به الى الخراب وانتزاع الملكية من يده فان المحاكم المختلطة تؤيد من غير حق مصالح الدائن المرتين ، فتترى هذا الدائن فى غالب الاحيان يتمكن بواسطة التراخيص له من المحاكم فى البيع من الحصول على املاك بنصف قيمتها » .

« وفى ٣٠ يونيو سنة ١٨٨٢ قد بلغ الدين برهن على ٤٠٠٠٠٠ فدان ٥٨٢١٩١٢ جنيهها مصريا والفائدة التى تدفع على هذا المبلغ بمعدل ١٦ فى المائة تكون ٩٣١٥٠٥ من الجنيهات المصرية ، ثم ان الضريبة على ثلث الاطيان الرهونة اذا قدرناها بجنيه واحد عن كل فدان او اكثر من ذلك فتكون ٥٠٠٠٠ جنيهه » وبناء على ذلك تكون الاطيان الرهونة متحملة لمبلغ قدره ١٤٣١٥٠٥ جنيهات مصرية سنويا وهو عبارة عن ٣ جنيهات و ١١ شلنا فى كل فدان وذلك فضلا عن ضرائب اخرى والنفقات اللازمة للفلاحين وعائلاتهم » .

« ولما كانت الاطيان التى تقوى على تحمل مجموع تلك النفقات قليلة فى القطر المصرى كان ذلك مؤديا الى انتقال ملكيتها من اربابها الحاليين الى دائنين اجانب ولا بد ان ينشأ عن مثل هذا عشر زراعى يكون ساء العاقبة على الدائنين ما يكون على المديونين والحكومة » .

« وقد عرضت طرق عديدة لاتقاء هذه المصيبة المتوقع حصولها حتى انه طلب من الحكومة ان تعد هؤلاء المديونين بمساعدتها بتخفيضها معدل الفوائد الفاحشة وان تضمن الدفع وتضيف فى نظير ذلك الى ضريبة الاطيان شيئا يكون لها عبارة عن تأمين ، غير ان لنا فى الامر وجه اخر يستوجب النظر فيه وهو هل يمكن ان يؤتى بشيء ما يمنع الفلاح من عادته المكدره وهى الاسترسال فى عقد السلف » .

« نقول انه يمكن نيل هذه البغية بتقليل حقوق الدائن التى تقضى له بالحجز ونزع الملكية على مديونيته بمقتضى حكم صادر له عليه ، وان يحظر حجز الادوات الزراعية وبيعها ، غير ان هذه الوسائل تكاد لا تؤدى الا الى تلطيف الشر وتخفيض الضرر بعض الشيء . فذلك اميل الى استحسان الطريقة القاضية ان يكون امكان بيع اطيان الفلاح لوفاء الديون منحصر فى حدود ضيقة . ولا شك ان تجمع الاطيان فى ابعديات واسعة لا يوافق مصر الا فى الجهات التى يزرع فيها قصب السكر واما تجزئتها فهى اصلح بالنسبة الى القرية والموقع وبناء على هذا - ليس من مانع - من حيث الاقتصاد - يمنع الحكومة من ان

تضع للفلاح حدودا واضحة لا يتعداها من بيع اطيانه بمقتضى لائحة تنظم على هذه الصورة وهى ان تنحصر صلاحية الحجز والبيع لوفاء الدائن فى قسم من اطيان الفلاح واما ما بقى منها فيكون محفوظا لتعيشه وتعيش عائلته منه ومأمونا من جميع الدعاوى » .

« غير ان خمسة الملايين جنيهه التى هى قيمة الديون برهون ليست عبارة عن جميع دين الفلاح فاننى قد علمت من ثقة ان عليه ايضا مقدارا بين ثلاثة واربعة ملايين لمرابى القرى بسندات يتمكنون بها من بيع اطيانه بالسرعة الغربية التى يمكن بها المرتنون من بيع الاطيان الرهونة » .

« وانى قبل الانتقال من هذا الموضوع أقدم لسيادتكم صورة مشروعين أعدا لتخليص الفلاح من حالته : احدهما خصوصى والاخر يتم بمساعدة الحكومة » .

« اما الاول فهى ان تنشئ بنوكية زراعية فى جميع المديرىات تكون على حسب الطريقة المتخذة فى استعمالها فى بعض اقسام الهند الغربية . واهم ما فى ذلك هو ان يجمع رأس المال اللازم لادارة حركة البنك من ذوى الثروة فى الجهة التى ينشئ فيها البنك ولك النقود اللازمة لتسديد الديون الزراعية - بناء على اتفاق يبرم مع المداينين - يجب ان تسلف من الحكومة مقسطة على البنك لسنتين بفائدة اربعة فى المائة سنويا ويتعهد البنك بتسليف النقود بفائدة تكون ١٢ فى المائة سنويا ولكن لا يسوغ ان تتجاوز السلفة مقدار الخمسة والسبعين فى المائة من قيمة الاطيان الرهونة » .

« ولا ينحصر الغرض من قبول تلك السلف فى تحسين الاطيان وانما تكون السلف باى امر كان وتعد السندات بكيفية تصدق عليها الحكومة ويجب تسجيل السلف ومراجعة حسابات البنوك من مأمورى الحكومة . وفى مواعيد الاستحقاق تحصل البالغ المستحقة للبنك بوساطة مأمور التحصيل كأنها دين للحكومة وتتنازل الحكومة عن رسم الدمغة والقيود والتسجيل من جميع الاعمال المتعلقة بالبنوك » .

« اما المشروع الثانى فهو ان يستخدم البنك العقارى لذلك الغرض ( وهذا البنك منشأ فى القطر وقد دارت حركة اعماله ) وان يعين بعض من موظفى الحكومة ليكونوا اعضاء مجلس ادارته فيسير بذلك مصلحة اميرية بالفعل » .

« ومتى تأيد هذا البنك بضمانة الحكومة له على هذه الصورة امكنه الحصول على النقود اللازمة



بفائدة قليلة وجعلها تحت أمر الحكومة لشراء الديون .

« ولاجل تسديد السلف يفرض على الاطيان اقساط موزعة على مدة طويلة . وتشتمل الاقساط على الفائدة التي تكون بمعدل تعيينه الحكومة وكذلك على مبلغ يسير يعد للاستهلاك . ويمكن للأموري التحصيل عند تحصيلهم اموال الضريبة الاميرية ان يحصلوا تلك الاقساط ويدفعونها للبنك العقاري . »

« أما فوائد استعمال التقسيط المعروف جيدا عند الحكومة المصرية والمتبع فيها فهي ان تكون الحكومة ممتازة فيما يتعلق باهلاك الديون ، فيمكنها ان توقف الدائن عن بيع ارض الزراع او بيع

محصولاتهم باستيفاء دينه حتى تستوفى هي جميع الاقساط المستحقة لها فبهذه الوساطة يمنع الفلاح من عقد سلف جديدة لانه متى قيد بدفع التقسيط نقصت قيمة اطيانه من حيث التأمين ، ولم يبق للمرابين مصلحة ما في دفعه الى الاستلاف . »

« ثم انه يقام في كل مديرية وكلاء يكونون تحت سيطرة البنك ، مكلفين بأمر نقود السلف القصيرة الاجال التي يحتاج اليها الزارعون للقيام بمصاريف الاشغال الزراعية ، وهم الى الان لا يزالون يأخذون هذه النقود من المرابين ولما كان من الممكن ان يعلم حقيقة كل فلاح من اقتداره المالي امكن اذ ذاك ان تجدد السلف بالقدر الذي يسهل عليه سداده من دون تضيق عليه . ا هـ . »

## مقدمة كتاب علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين أو بنك الأمة

« محمد طلعت حرب » عام ١٩١١ ( الصفحات من ٣ الى ٧ )

عظيم مثل هذا المشروع ، فما الذي يعوقنا عن السير فيه ؟ .

( لا يقال ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لاننا وان اعترفنا بان البنك المصري سيزاحمها ، ولكنه لا يعطل عملا واحدا منها ولا يؤثر تأثيرا كبيرا في مقادير كسبه . لان مصر لا تزال كالبلد البكر في الاستغلال ، وان البنوك الموجودة فيها الان على كثرتها لا تفي بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد والفدان المزروع لم يأت الى اليوم بكل ما يستطيع ان يأتية من الفلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقبض احد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول وغيرهما ، وبالجملة فالبلاد لا تزال بكرا من حيث الاستغلال وتحتاج في استغلالها الى اموال طائلة لا تفي بها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الان ) .

انما تكون فائدة البنك المصري ان لا يتاثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقلل بابه عن الناس فتحذو حذوه البنوك الاخرى لانه بنك البلد واعلم بما يجري فيه . فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم . فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة

ما زالت الحاجة لانشاء مصرف مصري حقيقي يعمل بجانب المصارف الموجودة الان في مصر يمد يد المساعدة للمصريين . ويحثهم على الدخول في ابواب الصناعة والتجارة . يحرضهم على الاقتصاد والاستفادة من الاعمال المالية . تزداد يوما بعد يوم وما زالت الفكرة في تحقيق هذا الغرض تتجسم آنا بعد آخر ، تظهر اياما على صفحات الجرائد ثم تختفي ، تكون موضوع السمر في المجالس الخاصة ، ثم تنزوي حتى جاء المؤثر المصري الاول فرأت لجنته ان هذه الفرصة سانحة يجب اغتنامها لانه لا ينتظر ان يشمل اجتماع من اعيان البلاد وكبرائها مثل ما ضم ذلك الاجتماع فعرضت الفكرة في تقريرها اذ قالت ( لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك نقودا ودائع لا غلة لها تفي من اليوم لان تكون راس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الماليين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير ان يكون عند احدهم رأس مال الا عمله ، او قليل من الحطام الموروث ولسنا ضعفاء الثقة بعضنا في بعض فقد اثبتنا في السنين الاخيرة ان لدينا مجاميع تقوم بالأعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل ان يبنى لها اساس الا على الثقة . ان المال والرجال والثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي



يعطيهم بقوائد معتدلة ومناسبة وقوة مع ذلك يربح ولا يخسر . فائدته ان يجعل لمصر صوتا في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالحها ومصالح بلادها . فائدته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين ان تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الاساس المتين للرقى المطلوب .

( على ذلك تقترح اللجنة على المؤتمر ان يقرر وجوب انشاء بنك مصرى برؤوس اموال مصرية )

في هذه الكلمات الوجيزة البليغة رسمت اللجنة خطة البنك وحددت الغرض منه ، فسهلت بذلك على من وكلت لهم درس المشروع امر مهمتهم ، ولكننا لا نرى بدا من زيادة الشرح في اقتراح اللجنة حتى نأتى على ما عساه ان يكون قد تولد في القلوب من الامانى الكاذبة او خالط النفوس من الاوهام الفارغة .

لا يظن احد ان هذا البنك المراد انشاؤه بأموال المصريين سيكيل المال جزافا لكل مصرى يطرق بابه لمجرد انه مصرى بلا نظر الى الضمانات التي يقدمها ولا الى شخصيته من حسن المعاملة او سوئها ولا انه سيساعد كل مشروع يعرض عليه بحجة انه مصرى بدون بحث الفائدة التي تعود منه على الامة اولا وعلى البنك ثانيا بدون التأكد من فائدته وضرورته ، بل ان مساعدة البنك وان كانت النقطة الاساسية في عمله فهي لا تمنح الا لمن هو اهل لها وجدير بها يستوى في ذلك الاشخاص والمشروعات .

ولا يظن احد ان هذا البنك المراد انشاؤه بأموال المصريين سيجعل نصب عينيه محاربة البنوك الاجنبية الموجودة في مصر لان هذا خطأ في الراى لا يجوز ان تقع فيه فقد ادت هذه البنوك الى البلاد من الخدمات الجليلة مالا يصح لنا نسيانها ، على ان بقاءها في مصر طول هذا الزمن ووفرة ما اكتسبت من الفوائد والارباح وثقة الناس بها كل ذلك يجعلها في مركز حصين معه لا يليق بنا ان نعمل على معاكستها نتيجة هذه المعاكسة ربما كانت وبالا علينا وانما كل غرضنا ان يعمل البنك على شاكلة تلك البنوك فيستفيد من تجاربها وخبرة رجالها بالامور المالية وطول ممارستهم العمل بها ، غير انه يمتاز عنها بأمر واحد وهو ان هذه البنوك الاجنبية لا ترمى منذ تأسست الا الى غرض واحد هو مصلحة المساهمين ، غير ناظرة الى مصلحة البلاد الا فيما لا يوافق مصلحتها ، فان رأيت مكسبا لاثا جرت وراءه وفتحت ابوابها لكل طالب وان توهمت ان هناك ضررا مقبلا سدت ابوابها عن كل طالب فهي بذلك لا تنظر الا الى مصلحة المساهمين لا تدخل غالبا مصلحة البلاد في حسابها ولا تنظر اليها . هذا النقص هو الذي يرمى البنك الجديد الى سدده

لانه ليس في استطاعة اجنبى عن البلاد مهما كان حسن النية ، ومهما كانت قوته المالية ان يكون عالما باحوالها وطبائع اهلها كواحد من ابناءها . اضعف الى ذلك ما عساه يكون للسياسة من الدخل في معاملات تلك البنوك الاجنبية مما تؤيده الشواهد الحسية في كل يوم .

ولا يظن احد ايضا ان البنوك الموجودة مهما تعددت ومهما كبر رأس مالها تمنع بنكا جديدا كهذا من الكسب والربح ، متى كان متين الاساس ، متدبر العواقب حسن الادارة . فان البلاد المصرية كما تقول اللجنة لا تزال بكرا في الاستغلال ولانه قد مضى ذلك الوقت الذي كان يقول فيه كبار الرجال من امثال المسيو (تبير) ما من بلد وجد فيها بنكان الا قتل احدهما الآخر ) لسنا في حاجة للاطالة في دفع هذه الدعوى التي يؤكد بها العلم ولا تثبتها التجربة بل يكفي ان نلقى نظرة الى ما في بلادنا من البنوك المتعددة والى ما يدخل خزان مساهميتها من الارباح الطائلة لثرى ان مبدأ المسيو (تبير) اذا كان صحيحا في بعض البقاع او بعض الازمنة لظروف خاصة فانه غير صحيح في الوقت الحاضر في اى بلد من البلاد .

نعم ان البنوك الاجنبية الموجودة في مصر قد نجحت نجاحا تاما وكسبت مالا عظيما وكل يوم نسمع بفتح بنك جديد يستنزف اموال البلاد الى الخارج ، وعلى الرغم من ذلك فان المكان لا يزال فسيحا بجانبها لبنك مصرى يكون له من الربح نصيب وافر باذن الله بدون ان يعتدى على البنوك الاخرى او يعاكسها لان تلك البنوك قصرت عملها على كبار التجار والملاك تاركة طبقة الصغار من المصريين وهم السواد الاعظم يجهلون وتجهلهم ولا يصلون اليها الا بوساطة الرابين او التجار الشرهين الذين يقترضون من البنوك بفائدة قليلة ويقرضونها بالربا الفاحش ويشتررون من الفلاح محصولاته بأبخس الاثمان فهذا النوع من العملاء هم الاحق بالرافة والرحمة وهو الذي اجهدت جميع الامم انفسها في ايجاد طريق لاصلاح حاله ، لما في ذلك من اصلاح المجموع . هذا النوع من العملاء هو الذي يجب السعى وراءه واستجلابه لتخليصه من ايدي الرابين اولا ، ولتنعيده على التدبير والاقتصاد ثانيا فان من اكبر ادواء مصر والمصريين انهم لم يعتادوا الى الان على التدبير والاقتصاد ولا على استثمار فضل اموالهم ، فاذا توجهت الهمة الى ذلك ، كانت الفائدة عظيمة ، لان هذه الطبقة اذا سلكت سبيل الاقتصاد والاستثمار نمت ثروتهم ومتى نمت ثروتهم نمت ثروة البلاد ، وصار لمصر في السوق المالية ذلك الصوت المسموع الذي تشير اليه اللجنة في تقريرها ، فما ثروة الحكومة الانجليزية ولا ثروة الحكومة



الإنسانية ولا ثروة الحكومة الفرنسية التي جعلت لتلك البلاد ذلك الصوت النافذ إلا ثروة الأهالي التي جمعوها بحسن اقتصادهم وتدبيرهم، وما نقصد بثروة الأهالي أولئك الكبراء من الزارعين والتجار والصناع فقط، وإنما نقصد في المقال أولئك الصغار الذين لم يكن لهم هم صرف ما تصل إليه أيديهم في مالا ينفع، أو كثرة بلا فائدة تعود عليهم منه ولا على بلادهم فلما تربت فيهم ملكة الاقتصاد وذاقوا لذة استثمار المال وتولدت في نفوسهم الثقة بمن يقدر من مواطنيهم على استغلال تلك الأموال آمنوا جانيهم وسلموهم أموالهم فتجمعت بعد بعثرتها وكان وراء اجتماعها ذلك النفوذ الهائل الملازم لكل مجموع قدرت الخير العميم على البلاد والفضل الجزيل على العباد وأصبحت تلك الأموال المتجمعة صاحبة الحول والطول والأمر والنهي في كل الشئون الداخلية والخارجية كما سنشرحه فيما يلي من الكلام .

نوفمبر سنة ١٩١١

محمد طلعت حرب

## خطاب طلعت حرب بك في حفلة تأسيس بنك مصر في مساء الجمعة ٧ مايو ١٩٢٠

أحتفل في دار الأوبرا السلطانية بتأسيس بنك مصر ، فخطب حضرة صاحب المزة محمد طلعت حرب بك لهذه المناسبة الخطبة الآتية نصها :  
بسم الله الرحمن الرحيم

ساداتي :

باسم بنك مصر نشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوته ، وتشريف هذه الحفلة التي اقيمت احتفالاً بتمام الاجراءات التشكيلية التي يقتضيها القانون المصري لتأسيس البنك ، ففي بعد ظهر هذا اليوم اجتمعت جمعية المساهمين العمومية وقررت استيفاء جميع هذه الاجراءات ودونت شهادة الميلاد الذي نحتفل به الليلة . واملنا في وجه الله تعالى أن يرعى هذا المولود بعنايته ، ويتعده بتوفيقه ، فيثب ويتزعرع حتى يدر خيراً وبركة على البلاد وأبنائها ، فيحتفلوا في كل عام بذكرى هذا اليوم السعيد كما يحتفلون ان شاء الله تعالى بعيده الحديدي ، فالبرونزي ، فالفضي ، والذهبي ، والمثني ، وهكذا وما ذلك بعزيز على الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ولا على صبر الصابرين وعزم أولى العزم من المصريين ، وعندنا والحمد لله منهم كثيرون .

ساداتي : ان فكرة تأسيس بنك مصري ، برؤوس أموال مصرية ، يعمل لمصلحة مصر قبل

ولما كان من الصعب معالجة حالتنا الاقتصادية الا بعد تصويرها ووصفها بارزة للعيان كان من الاوفق شرح تاريخ الحالة الاقتصادية في مصر في عهدها الجديد أي من عهد اسماعيل الى الان وما اتجهت اليه الفكرة من ذلك الحين من تخليص المصريين من يد المرابين واصلاح حالهم ثم نردف ذلك بتاريخ البنوك في العالم وتأثير بنوك كل بلد في حالته الاقتصادية وفي ترويج مصالحه التجارية والصناعية في الداخل وفي الخارج ثم نجعل ما عملته البلاد الاخرى لتحسين حال السواد الاعظم من اممها ليسهل اختيار ما يوافق بلادنا ويلئم حالتنا من بين تلك الانماط المختلفة فاذا اصبحت فيالحمد لله على النتيجة وان اخطى فلي من حسن النية اكبر شفيح .

كل مصلحة سواها ، ليست بالحديثة . بل هي فكرة قديمة قد اراد الله تحقيقها الان في انسب الاوقات ، وأوفق الظروف . فما علينا الا ان نشمر عن ساعد الجد والاخلاص للسير به الى الامام . ففي البلاد أموال عظيمة بعضها مخزون معطل ، وبعضها في بنوك أجنبية ، وكلاهما لا تستفيد البلاد منه شيئاً مذكوراً .

أحصى جناب المستشار المالي للحكومة المصرية ودائع الافراد في بنكين اثنين : البنك الاهلي ، وبنك الانجلو - بما يربو على ٣٥ مليوناً من الجنيهات . ولا يمكن تقدير ما في باقى البنوك ، لان من بينها مالا يفرز حسابات فروعها بمصر على حدة ، ومنها البنوك الخصوصية التي لا تنشر حساباتها . ومع كل قلو قلنا ان مجموع وداائع الافراد ٣٥ مليوناً من الجنيهات فقط ، وقلنا ان نصفها فقط للمصريين - أليس في استخدام نحو ١٨ مليوناً من الجنيهات في مصلحة مصر وشئوننا الاقتصادية خدمة كبرى للبلاد واهلها ؟ .



ولكن قيم تستعمل البنوك الموجودة الآن هذه الودائع والامانات ؟

نظرة في تقارير هذه البنوك تدلنا على ان الجزء الاكبر منها مستعمل خارج هذه البلاد ، في بونات على خزائن الحكومات ، أو في سندات قروض الحرب ، أو ما اشبه ذلك من العمليات التي هي في مصلحة المساهمين فقط أو في مصلحتهم ومصلحة البلاد التابع لها أصحاب النهى والامر في هذه البنوك .

يقول جناب المستشار المالي في مذكرته ان مجموع المبالغ التي شغلتها مصر في الخارج في المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ يبلغ ١٥٣ مليوناً وهي :

١٣ مليوناً المودع من الحكومة ومن الخراسنة الرسمية لاموال الاعداء .

٦٥ مليوناً لحساب اصدار البنكنوت  
٦٠ مليوناً من البنوك وشركات الرهنيات  
١٤ مليوناً من الشركات والافراد

١٥٢ مليوناً

وهذا تقدير تقريبي أيضاً

ومصر كانت أحق باستخدام أموال بنيتها في مصالحها وشؤونها لو ان هذه الاموال كانت في أيد مصرية تعمل هي أيضاً لمصلحة بلادها كما يعملون ، وكان نظام مصر النقدي والاقتصادي غير النظام الحالي الذي تحيط به ظروف استثنائية والذي نرجو أن يزول بزوالها ان شاء الله .

ولا نتكلم اليوم عن اصدار البنكنوت وكيفية تغطيته ، ولا عن عملتنا ، وكيف أصبحت تابعة للجنية الانجليزي حتى هبطت بهبوطه مع أن كفة ميزان التجارة في مصلحتنا ولا عن سعر القطع عندنا كيف يحدد تبعاً لسعره بلندرة ، ولا عن اقراض المصريين — من حيث لا يدرون — انكلترا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا وغيرها بحسب جنسية كل بنك أودع فيه المصريون من ثرواتهم أموالاً طائلة .

كلكم قد عامل هذه البنوك ودخل فيها ، وأناشدكم ضمائرکم : ألم يمتن كل منكم وهي داخل في واحد منها لو ان لبلادها بنكا مثله يديره مصريون مثله يعرفهم ويعرفونه ويفهمهم ويفهمونه ؟ ألم يمتن ان يرى بين من يشتغلون فيه مطربشاً أو معمماً وفي البلاد شباب ناهض يريد عملاً فلا يجده بل يريد تمريناً على عمل فلا يجد باباً يطرقة ؟

تأسست في مصر مدارس للتجارة ، عليا ومتوسطة وليلية ، فماذا كان نصيب متخرجيها ؟ هل شغلت البنوك أو الشركات احدا منهم ؟ اللهم لا ، الا النادر الذي لا حكم له ، على حين نجد الباقين يشتغلون في الغالب كتاباً في المصالح العمومية !

وما كان هذا هو الغرض من تأسيس هذه المدارس !

بجانب البنوك الاجنبية أراد المصريون أن يكون لهم بنك يعمل عمل هذه البنوك ، ويخدم مصر كما يخدم كل منها بلداً آخر ، ويضع يده في يد كل ناهض بمصر الى الامام وكل مريد الخير لها ، وفي يد كل بنك في مصر يعمل لمصلحة البلاد وأهلها .

وها هو ذا البنك قد وجد والحمد لله والشكر له . وهو في أول يوم من أيام حياته يشهد الله جهاراً على ملا من حضراتكم انه لا يضم عداً ل احد ولا يريد الا أن يعيش كما يعيش غيره ، وأن يكون له نصيب في خيرات بلاده ويجاهد في معترك هذه الحياة لمصلحة مصر وبنيتها ، غير ناظر الا لهذه المصلحة ، يولى وجهه شطرها أينما كانت . وهو وان بدأ صغيراً ، سيكبر ان شاء الله تعالى باخلاص المخلصين من أبناء مصر الذين سيبيعونه كما هو المأمول ، المكان اللائق به .

مساندتي :

ما كاد يظهر نبا تأسيس البنك حتى وجهت اليها الاعتراضات الاتية :

أولاً — اننا اردنا لبنك مصر ورأس ماله صيغة مصرية ، فأثبتنا تعصبنا وتأخرنا في المدنية .

ثانياً — انه ليس في مصر من يصلح لعمال البنوك

ثالثاً — ان الامة ، مع كل الطبل والزمير اللذين أحاطا بالمشروع ، لم يمكن أن يجمع منها سوى ٨٠٠٠٠٠ جنيه من أسماء كثيرين اكتب كل منهم بمبلغ زهيد ، مما يدل على ان الامة غير مستعدة للأعمال الاقتصادية .

وماذا يراد أن يعمل بمثل هذا المبلغ الزهيد الذي تد لا يفي ربحه لدفع أجرة المحل ومرتبات بعض الموظفين !!

واننا نرد على هذه الانتقادات خساريين عرض الصائط بالسباب والشتم اللذين تخللا ويتخللان عبارات بعض هؤلاء المعترضين الذين



لا يرضيهم طبعاً أن يشاركهم مصري في تلك الارباح التي يربحونها من المصريين، وكأن الله تعالى قد خصهم بها دون غيرهم، فتراهم يعادون شخصياً كل من يحاول من أبناء البلاد أن ينال شيئاً منها ، ويقاقلونه ويعتبرونه معتدياً عليهم .

## ١ - أسهم بنك مصر اسمية والمساهمون مصريون

نظن أنه إذا كان الغرض ، فقط هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك الى بنك اجنبي يعمل كباقي البنوك - ما وجدنا واحداً من المؤسسين يوافق على ذلك ، أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا ، والبنوك الاجنبية كثيرة في البلاد . انما يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلى يعمل لمصر ولمصلحة مصر ، ولضمان ذلك لم يجد من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الاسهم اسمية ، واشترط بقاءها بيد مصرية . ونهم أسوة حسنة بما يحصل في البلاد الاخرى في كل الاحوال التي يريدون الا يتسلط فيها الاجنبي على مرافق البلاد الحيوية ، يعلم ذلك كل متتبع لما هو جار في البلاد الاجنبية . وما تقررته غرفها التجارية وحكوماتها لحماية هذه المرافق الاقتصادية والمالية . وها نحن اولاء نقرا تقريراً لمدير أحد المحلات الفرنسية التجارية باسكندرية ، ينصح فيه تجار بلاده الا يوكلوا عنهم في مصر غير فرنسيين ، ويبلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت التجارية الفرنسية . وليس الفرنسيون بالمنفردين بهذا الاستئثار ، فالكل في ذلك سواء . وليس الامر كذلك مقصوراً على أوروبا ، فما هي ذى أمريكا تشتترط في سفن ملاحتها كي تكون أهلية ، ان يكون جميع أصحابها أمريكيين ، وأركان حربها أمريكيين ، وأن تكون مصنوعة في دار صناعة أمريكية . وتشتترط اليابان مثل هذه الشروط في كثير من شئونها الاقتصادية ، حتى في سيطرة البورصة . نرجع للبنوك ذاتها نجد أن سويسرا تشتترط لحيازة أسهم بنك سويسرا الاهلى - وهو آخر بنك أهلى أنشئ في أوروبا - ان يكون المساهم سويسرياً . وها هي ذى أسوج تشتترط مثل ذلك ، نعم ان فرنسا تجيز للاجنبي ان يملك أسهم بنك فرنسا ، ولكنها اشتترطت من جهة أخرى أن الاسهم اسمية ، وألا يحضر الجمعية العمومية التي بيدها الحل والعقد الا ٢٠٠ من كبار المساهمين الفرنسيين ، واشترطت مثل هذا الشرط النمسا في بنكها الاهلى . وبالجمله فالبلد الذي أباح للأجانب امتلاك أسهم من أسهم بنكه الاهلى ، قد قرن ذلك بقيود أخرى

تجعل لسياسة البلد الاقتصادية اليد العليا في تسيير دفعة أعمال البنك . وهل كان في وسعنا ان نحصل على وضع مثل هذه القيود ؟ وهل كان يصدق عليها مجلس الوزراء او لجنة مستشارى القضايا ؟ . انهم كانوا بلاشك يرون في ذلك مخالفة للمبدأ الاساسى لجميع الشركات وهو المساواة التامة بين جميع حملة الاسهم .

وليرنا المعارض صاحب حصة في رأس مال بنك انجلترا غير انجليزى فلماذا لا يعاب مثل هذا على الامم الراقية ، ويعاب علينا ان تشبهنا بهم ، واردنا ان نحفظ لنفسنا وبلادنا بنكا واحدا يخدم مصالحنا ؟ وأى ضرر على غيرنا !

پرموننا بأننا جهلاء لا نصلح لادارة بنك فحقهم ان يشكرونا على أننا من أول الامر أردنا ألا نحمل نتيجة جهلنا - لا قدر الله - الا لانفسنا وألا يشاركنا غيرنا فيها . فما بالهم يباقضون انفسهم ؟

لا ، لا ، ان لكل بلد في العالم سياسة مالية يجب ان يسير عليها ، واستقلالاً اقتصادياً يجب أن يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه . والمهم على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصادي في كل بلد من بلاد العالم هو بنكها الوطنى ، الذى يحصل على امتياز اصدار البنكنوت ، ويكون فوق كل البوك يشرف عليها . ولا يزاحمها في أعمالها . وظيفته مساعدة البنوك بأن يخصص أوراقها ، ويقرضها على قراطينها متى احتاجت الى المال ، ويفرج الازمات ، ويتدارك بقدر الطاقة حدوثها . وهو ميزان الحركة التجارية والسوق المالية ، وبارومتر وفرة المال المعد للأعمال وندرته ، ومحدد سعر الفائدة في البلاد بحسب ذلك ، ومخزن الذهب العين الى يوم الحاجة اليه ، يحفظه في البلاد فلا يخرج منها الا بقدر ، ولضرورة تحسين سعر كامبيو البلاد ، او لضرورة قصوى تقتضيها مصلحة البلاد .

وهو المهيمن الاعلى على الثقة والاعتمادات المالية فيها . وبالجمله هو بنك البنوك ، له وظيفة وأعمال خاصة غير مزاحمة البنوك ، واليه تنتهى جميع العمليات المالية في البلاد . هذا البنك الوطنى المسيطر على السياسة المالية لكل بلد قد ضمنه كل حكومة عدم تسلط أى يد أجنبية عليه . وهذه هي وظيفة البنك الاهلى في مصر ، الذى كان يجب أن يكون أهلياً بكل معانى الكلمة ، أهلياً في رأس ماله ، أهلياً في ادارته ، كما هو الحال في جميع بلاد الدنيا العاملة على حفظ استقلالها الاقتصادي . أما في مصر فان الاسهم جعلت لحاملها ، وأصبحنا لا ندرى ولا هو يدري في يد من هي الان او بعد ساعة . ومعلوم ان حملة



الاسهم هم أصحاب الرأي الأعلى ، ولهم الحكم في تسيير أعمال شركتهم . وهو في مصر يزاحم البنوك الموجودة فيها في أعمالها ، وقد كان له العذر في عدم تغيير خطته ، لأنه لم يكن في البلاد بنوك أهلية ، ليكون بنوكها ، ولا يمكن أن يكون بنوكا لبنوك أجنبية قد لا تتفق في الغالب مصلحتها مع مصلحته : فإذا أبطل أعمال البنوك العادية لا يستفيد هو ، ولا تستفيد البلاد شيئا ، بل الذي يستفيد هو البنوك الأجنبية المزاحمة الأخرى ، فضلا عن أن ربحه من البنوك المتداول في البلاد كان إلى سنة ١٩١٤ قليلا لعدم تعود كثيرا عليها ، فلم يكن في الامكان مطالبته بأن يعدل عن الأعمال الأخرى إلا إذا وجد له ربح يعادل ما يخسره من الأعمال المذكورة .

هذا الربح لا يكون إلا إذا وجدت بنوك أهلية ، برؤوس أموال أهلية تستعمل البنك الأهلي كبنك البنوك فيربح من معاملتها ويترك لها أعمال البنوك العادية ، ويعامل الأفراد بوساطتها ، فيؤدي وظيفة بنك البنوك الحقيقية .

لهذا أردنا أن يكون لنا بجانب البنك الأهلي بنك مصر ، نتدارك فيه ما فات لدى تأسيس البنك الأول . ولا أظن أن البنك الأهلي يرفض اتفاقا يحصل بين شركتنا وبينه على الأساس السابق ، يكون فاتحة خير لهما وللبلاد ، خصوصا وقد أصبح تداول البنوك شائعا في مصر ، وأصبح له من ربحه المال الكثير . على أن لا شيء يمنعنا - بل هو الواجب المفروض علينا - أن نجعل البنك الأهلي أهليا بالفعل ، بحصر أسهمه أو معظمها في أيدينا نحن المصريين ، مهما قال ذور الغرض وشتما وسبوا ، فلن يلحق بنا سبائهم ، مادامنا ووطننا العزم على السير للامام ، وبإخلاص وعزيمة لا تكل أن شاء الله تعالى .

أقول ذلك وأنا واثق من أن وراءنا الأمة بأكملها راضية عن هذه السياسة الاقتصادية عاملة عليها ، معضدة لها .

يقولون أن في جعل الأسهم اسمية ، واشتراط التبعية المصرية في مالكيها ، وتضييقا لدائرة التداول وتصعبا لحركة هذا التداول .

ونقول أن الأمة التي تريد استقلالها الاقتصادي يجب عليها أن تشتري هذا الاستقلال بقليل من التضحية ، بل بتضحيات كبيرة لا يذكر بجانبها بعض صعوبة يلاقيها من يريد بيع سهم له . على أن لا صعوبة عظيمة لأنه قد أبيع

البيع - ولكن لمصرى . لا يذكر أيضا بجانب هذه التضحيات ما ربما لا تحوزه الأسهم من الأعياب البورصة ، وتقلبات الأسعار فيها بسبب صعوبة تداولها . فإن المساهم لم يساهم في البنك ، على ما نعتقد ، ليضارب بأسهمه ، بل ونذهب لأكثر من ذلك ، ماذا يضر الأمة - التي ألفت الوقف - لو وقف بعض بنيتها جزءا من ماله على استقلال بلادهم الاقتصادي ، واعتبروا الأسهم من أول يوم وقفا لا بيع فيها ولا شراء . على أن الأمر بالعكس ، فالبيع جائز بقيد واحد ، وهو أن المشتري يجب أن يكون مصرياً ؟

كنا أمام شرين اخترنا أهونهما ، فهل علينا في ذلك من ملام ؟

## ٢ - ليس في مصر من

### يصلح لأعمال البنوك

أن مجال الكلام في هذا الموضوع واسع ، نرى الأنسب عدم التوسع في الخوض فيه . غاية ما نقوله أننا أردنا أن يكون للبنك سياسة خاصة وصيغة أهلية ، متى تحققت لائعا على يد من تنفذ . فأننا نولى وظائف البنك للأكفاء مهما كانت جنسيته وديانته ، ونحن مستعدون للاستفادة من خبرة ومعلومات أي أجنبي كمستشار فني أو كموظف - لا كحاكم ولا مسيطر يحول مجرى سياسة البنك إلى غير ما أرادته أصحاب الأموال وتقتضيه مصلحة البلاد . وإن كان الرجال الصالحون للأعمال المالية بمصر قليلين ، فليس الذنب عليها ، ولذلك ظروف معلومة ، لن تحول دون البدء في خلق الجيل الذي يصلح ، فمن لم تخرجه المدرسة ، فالعمل كفيل بإيجاده ، والوظيفة تخلق العضو .

قيل لنا بليون ، حينما وضع نظام بنك فرنسا الحالي ، أنه ليس في فرنسا رجال ماليون خبيرون بأعمال البنوك ، فقال لهم : هذه طائفة يجب خلقها . وقد خلقت وأصبحت فرنسا ، بعد قرن ، يضرب المثل بخبرة رجالها الماليين وعلمهم فلماذا لا يصدق على مصر ما صدق على غيرها ؟

إذا استعانت مصر في بادئ أمرها بخير أبنائها في بعض شؤونها ، فما ذلك بالعار عليها ، خصوصا إذا علمنا أن ٤٠ في المائة من موظفي ومستخدمي البيوت التجارية بانكلترا إلى سنة ١٩١٨ كانوا من الأجانب ، وأغلبهم ألمان ، مما مال غرفة لوندرة التجارية ، ونقابة بقية الغرف بانكلترا ، وصاحت من أجله طالبة تحقيقا دقيقا عن السبب في ذلك ، والعمل على تغيير مناهج التعليم في البلاد ، لجعلها وأغية بتخريج الأكفاء لتولى هذه الوظائف فيستغنى



عن الاجانب . وكثيرون من موظفي بنوك فرنسا ذاتها كانوا ، لوقت قريب ، بسل الى الان ، اجانب .

امامنا عقبات لا ننكر صعوبتها ، سننذلها بفضل الله ، وحسن ثقة مواطنينا ، وبثباتنا ، على أن غيرنا قد بدأ مثلنا ، وننسال التاريخ عما أصاب البنوك في كل بلد في أول عهدها

فبصدر واسع نتلقى هذه المسئولية الملقاة على عواتقنا . سائلين الله تعالى ان يخفف حملها علينا ، وان يوفقنا الى اقوم السبل ، وان يولى أمورنا خيارنا وأن يهدينا الى من يحسن ارشادنا وتعليمنا بنية خالصة وعزيمة صادقة .

وانى هنا ، بالاصالة عن نفسى ، وبالنيابة عن جميع زملائى أعضاء مجلس الادارة ، نقرر باننا مستعدون للتخلى عن كرسى العضوية بالمجلس لكن كفاء يتقدم ، مادامت ضالتنا المنشودة واحدة ، وهى الاخذ بيد هذا المولود السعيد الى الامام لخير البلاد ومصالحها ، وهى تتفق فيه مع مصلحة المساهمين أنفسهم لانهم مصريون .

### ٣ - عدم استعداد الامة للاعمال الاقتصادية وعدم الاكتتاب الكبار فى أسهم البنك بمبالغ وافرة

لا ننكر ان الامة طفلة فى المشروعات الاقتصادية . ولكن أين الامة التى ولدت عالمة ، مستعدة بفطرتها لمثل هذه الاعمال ؟ وهل الذنب كما قلنا على الامة المصرية اذا لم يعلمها أو لم يعودها أحد ؟

سلوا التاريخ أيضا ينبئكم عما قاست كل أمة فى بداية نهضتها ، وهل لكون الامة غير مستعدة ، تبقى على عدم استعدادها الى مآشاء الله ؟ انها تريد كغيرها أن يهديها هدايتها الى الطريق القويم فتسلكه وتعوده . . .

فكّر بعض المصريين فى تأسيس بنك مصر ، فعملوا ما يعمله غيرهم ، من جمع بعض أشخاص يكتبون فى أى رأس مال أولى ، يطلب به المرسوم السلطانى ، ولم يكن بوسع القائمين بهذا المشروع أن يفتحوا قبل صدور المرسوم ، اكتتابا عاما لتظهر قدرة الامة واستعدادها فلماذا هذه المغالطة ؟ والمبلغ الذى جمع ودفعه المؤسسون بأكمله عن طيب خاطر لا يقدم ولا يؤخر ولا يصح اتخاذه دليلا على شئ سوى جمع كلمة بعض اشخاص على استصدار مرسوم سلطانى بتأسيس بنك ليدعى المصريون

للاكتتاب العام فيه . وهذا مادعيت لتقرير الجمعية العمومية غير العادية هذا اليوم .

يعترضون بأن المساهمين ليس بينهم من اكتتب بمبالغ كبيرة ، ولم نسمع قبل الآن بأن البنك يجب أن يكون ملكا لبضعة أشخاص . .

نراجع عدد المساهمين فى بنك فرنسا وراس ماله ١٨٢ مليون فرنك ، مقسم الى ١٨٢ ألف سهم ، ومجموع عملياته فى السنة يقدر بالمليارات ، لا باللايين ، نجد أنه كان فى نهاية سنة ١٩٠٨ : ٣١٢٤٩ مساهما هذا بيانهم :

#### عدد

١٠٣٨ يملك كل منهم سهما واحدا  
٦٥٨٤ يملك كل منهم سهمين  
٧١٦٦ يملك كل منهم من ٣ أسهم الى ٥  
٣٦٥٣ يملك كل منهم من ٦ أسهم الى ١٠  
١٩٤٢ يملك كل منهم من ١١ أسهما الى ٢٠  
٧٠٢ يملك كل منهم من ٢١ سهما الى ٣٠  
٤٥٢ يملك كل منهم من ٣١ سهما الى ٥٠  
٣٥٢ يملك كل منهم من ٥١ سهما الى ١٠٠  
١١٣ يملك كل منهم اكثر من مائة سهم

فسبعة وعشرون ألف مساهم من ٢١ الفا ، لا يملك كل منهم ازيد من عشرة اسهم ، وليس بين الاربعة آلاف الباقيين سوى ٣٦٥ مساهما يملك كل منهم ازيد من ٥٠ سهما ، ومنهم ١١٣ مساهما فقط يملكون اكثر من ١٠٠ سهم .

فأين اغنياء فرنسا ؟ هل هم أيضا غير مستعدين للاعمال المالية ، حتى أنهم لم يساهموا فى بنك فرنسا بنسبة ثرواتهم

نعم أن الامة المصرية كغيرها من الامم التى الفت نوعا من طرق استثمار المال يصعب جدا تحويلها عما الفت الى مالم تألف الا بمرور الزمن والصبر والجلد والمثل الحسن

فمضى رأت مثلا حيا صالحا أتبعته ، وسارت عليه ، ودخل فى عاداتها . وأملنا أن يكون بنك مصر هو ذلك المثل الحى الذى نقدمه للبلاد .

نعرف جيدا أن هذا البنك محتاج لرأس مال كبير ، أكثر مما يحتاج اليه بنك آخر مثله : لأن هذا البنك الاخر يقوم عادة ووراءه عضد من حكومته ، ومن بنك بلاده الاهلى ، بل ومن بنوك أخرى ربما اشتركت فى تأسيسه . أما بنكننا هذا فكل اتكاله أولا على عون الله ، واخلاص مساهميه وثقتهم ببعضهم البعض ،



وبينكمهم ، وعضد الامة المصرية ، ثم على رأس ماله الذى يجب أن يتناسب مع مجموع عملياته ومع مقدار الامانات والودائع التى تودع فيه

## برنامج البنك ماذا يعمل بنك مصر

يعمل كل ما يعمل به بنك تجارى مثله ، لا فرق فيمن يعامله بين ان يكون مصرية او غير مصرية فالمصرية لم تشترط ، كما قلنا ، الا فى رأس المال ، للأسباب التى اوضحناها ، أما فيما عدا ذلك فأبوابه مفتوحة لكل عميل .

فى البلاد أموال كثيرة مخزونة ومعطلة كما قلنا ، وظيقتها فى الاصل التداول بين الناس ، ولها فى كل حركة بركة ، وفى كل دوره ربح لرابح . وفى خزنها وفوف هذه الحركة ، وضياح لهذا الربح وللغائدة التى تعود على البلاد من زيادة أرباح بنيتها ، فضلا عن تعرض هذا المال للضياع بالسرقة أو الحريق أو ما أشبه . وفى البلاد ودائع وأمانات كثيرة مستثمر معظمها فى بلاد غير البلاد ، لو استثمرت هذه وتلك فى الشؤون المصرية ، وسوعدت بهما التجارة والصناعة والزراعة المصرية ، لزادت الثروة المصرية أضعافا مضاعفة ، ولكان ذلك عاملا قويا على اصلاح حالنا الاقتصادية وايجاد الكفاءة المالية ، التى هى الأساس المتين للرقى المطلوب . وهذا ما سيجعله بنك مصر نصيب عيني ، فهو يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التى تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، ويساعد على ايجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية ، وشركات النقل بالبر والبحر ، وشركات التأمين بأنواعها ، ويتعهدا حتى تنمو وتقوى ويشتهد ساعدها . وبالجمله يعمل على أن يكون لمصر صوت فى شؤونها المالية ، ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها . ومن فوائده أنه لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة ، فلا يقفل بابه عن الناس لأقل اشارة ترد اليه من الخارج بسبب أو بلا سبب ، فتحذو حذوه بقية البنوك ، على اعتبار أنه بنك البلد وأعلم بما يجرى فيه .

ولا يفهم من ذلك أن بنك مصر سيكون المال جزافا لمن يستحقه ومن لا يستحقه ، كلا ، فبنك مصر سيحدد فى التدقيق قبل توظيف أى مبلغ ، ولا يستثمره الا فى وجوه سليمة مأمونة ، محقق أرباحها ، فى الاجل المحدد لها ، بالاصل والربح . ويربح آخر للعميل . فما الاموال التى تستثمرها كل البنوك وبنك مصر من ضمنها الا

أمانات وودائع ، يجب أن تكون حاضرة لدى طلب اربابها . فلذلك لا تستعمل الا فيما يكون مضمونا ولن يكون قادرا حقا على الوفاء فى الاجل المحدد

نعم سيدقق بنك مصر أكثر من غيره ، لأن مركزه استثنائى والعيون شاخصة اليه .

لن يشتغل بنك مصر على الاطلاق فى المضاربة لنفسه ، ولن يساعد غيره عليها ، ولن يقرض الاموال المودعة لديه لأجل طويلة ، فلذلك بنوك أخرى خصيصه به .

نريد أن يفهم الكل أن بنك مصر ليس جمعية خيرية ولا ملجأ للعاطلين ، ولكنه محل تجارة يعمل عملا تجاريا على مبادئ وأصول قديمة لن يحيد عنها أن شاء الله تعالى .

سيؤدى بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية التى يحتاجونها بأجر مناسب . وسيعمل بالاتحاد مع حضرات التجار ، على تنظيم الحالة التجارية ، وانشاء الغرف التجارية ، والبنوك والشركات التعاونية وغيرها للدفاع عن مصالح اعضائها ، ودرس انجع الطرق لترقية شؤونهم وزيادة أرباحهم باحسن طرق البيع والشراء وترتيب الاعمال ، وتنظيم الحسابات كما يعمل بالاتحاد مع اصحاب المزارع والصناع على تاسيس البنوك ، وشركات التعاون اللازمة لهم ، والدفاع عن مصالحهم ومجاسيلهم ومصنوعاتهم .

ولن يرى أحد منهم غضاظة فى ذلك : فالبنوك بنوكهم والقائمون بأموالهم منهم ، ومصالحه الفريقين واحدة ، وضالة الجميع ترقية الشؤون المصرية وتنظيم الحركة الاقتصادية بالبلاد .

وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام فى الشببية ، وانماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم ، والبحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية فى البلاد وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابى أساسا فى مناهج التعليم فيها .

هذا هو برنامج بنك مصر ، سيعمل على تحقيقه تدريجا بكل ثان وزوية ، فالطفرة محال ، والتدرج سنة طبيعية - ليكون لنا وجود اقتصادى ايجابى ، ولتكون لنا رؤوس أموال مصرية فى سوق المال ، تستعمل فى الشؤون العامة المصرية ، ويكون لها وحدها الحق فى تحديد سعر الفائدة والقطع فى البنوك .



دخل في يد كثير من المصريين أموال عديدة في هذه السنوات الأخيرة ، فقيم استعملوها ؟

استعملوا معظمها في نوع الاستثمار الذي الفوه وهو شراء الطين . فتهافتوا عليه حتى اغلوا ثمنه ، واصبحتنا نسمع بأن ثمن الفدان قد بلغ في بعض الجهات ٧٠٠ جنيه !

هذا حسن . ولكن اذا نظرنا الى مجموع الامة المصرية ، هل نجد ايرادها قد زاد بانتفاش الفدان من يد لاخرى ، وهو هو بعينه يعطى ايراده سواء اكان ثمنه مائة جنيه ام سبعمائة ؟ لا، لانه اذا ما عادت المياه الى مجاريها ورجع كل شئ لنصابه ، وجدنا ان تلك الاموال التي دخلت في يد المصري ، واستعملها في الطين ذهب معظمها هباء في زيادة ثمن كان له يد في ايجادها بتهافته على شراء الطين وعدم تنويع طرق استثمار ماله . وهذا التنويع في مصلحة البلاد التي لا يصح ان تعتمد في ايرادها وثروتها على نوع واحد من الاستثمار . وفي البلاد سندات الدين العمومي ، وسندات وأسهم شركات كثيرة معظمها في ايد اجنبية ، كأسهم البنك الاهلي والزراعي والعقاري وشركات المياه والبرامواي وغيرها وغيرها ، لو استعمل في شرائها أو في القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الجمة المحتاجة لها البلاد من زراعية وتجارية وصناعية لاستثمار خيراتها . جانب من أموال المصريين ، لوجدوا انفسهم امام ارباح جديدة تأتيهم من أعمال جديدة غير الطين ، ولحفظوا هذه الاموال والارباح في البلاد بدل وجودها في الخارج أو تزوجها اليه ، ولعملوا على انقاص مقدار البنكنوت المتداول في الايدي ، وانقاص اثمان الحاجيات الى حد ما . تبعاً لذلك . نعم في يد المصريين أن يساعدوا على تقليل مقدار البنكنوت المتداول في الايدي ، بأن يستثمروها في أي مشروع ويشتروا أي قراطيس أو قروض أو على الأقل ، يودعون كل مازاد عن اللازم لتمشية حركتهم العادية في أحد البنوك التي يأتونونها ، يستثمروها بدلهم ، ويحفظها لهم لحين طلبها ، ففي ذلك تقليل لما في الايدي من البنكنوت ، وزيادة لنسبة الذهب المخصص لتغطيتها والا فلا يمكن التسليم بأن كل الخمسة والسنتين مليوناً من ورق البنكنوت المتداولة في الايدي لازمة للحركة ، بل لا بد أن جانباً منها معطل بلا فائدة ولاثمرة يثقل على الاسعار والاسواق .

والمأمول أن يكون بنك مصر خير مرشد وأقوى عامل لتحقيق هذا الغرض . نعم ان مهمة البنك شاقة ولحسن قيامه بها هاهو ذا يؤمل من حضراتكم ، ومن الامة المصرية تعاضداً وتشجيعاً ، وحسن ثقة به . فلننهض من اليوم لنذكر ما فات وماذا نعمل لادراك ذلك أيها السادة ؟

نحوط بنك مصر الذي أنشأناه بجميع رعاياتنا وتأييدنا القائمين به بثقتنا ، وبإثباتنا بالفعل أننا نصلح أيضاً للبناء والتعمير ، وبالاكتتاب في أسهمه وباغفال كل ما يروجه خصومه من الاشاعات عنه ، وبالاخذ بيده على الدوام وبتقويم كل اعوجاج يراه أحدكم فيه بالحسن ، وباختيار الكفاء لمجلس الادارة ، وباتخاذة بنكا حقيقيا للمصريين ، يجمع المال الزائد لدى البعض ليسد به حاجات البعض الآخر ، ويقوم بكل خدمة مالية يكلفه بها الكل ، تنحصر فيه أعمالهم المالية : من أيداع ، وقبض وتكليف بدفع أو تحصيل وشراء أوراق مالية وبيعها وحفظها وتأمينها وقبض كوبوناتها وقطع أوراق وكمبيالات وفتح حسابات جارية ، وحفظ محاصيل وبيعها للحساب اصحابها ، والتسليف عليها ، وتحويل دفعات داخل القطر وخارجه . الى غير ذلك مما يتعلق بالمال وحركته ، بجميع الضمانات والاحتياطات الممكنة ، وباجور مناسبة . شارته المكسب الفليل كثير بتعدد العمليات ، ومتى زادت الحركة ، وكثر المال المودع فيه ، وزاد الاقبال عليه ، واصبح مستودع المال الزائد عند كل عميل يستجره منه حسب لزومه ، وانحصرت فيه أعمال العملاء . يصبح كاتب حسابات عملائه وأمين صندوقهم وخازن مستنداتهم . ومراجع حساباتهم ومحصل أموالهم لدى الغير والموكل عنهم ، يدفع ما عليهم لمن يريدون ، والناصح الامين الذي لا غرض له الا فائدة عملائه ومصلحتهم . أي فائدة البلاد لانهم ابناءؤها ، وفي أسعادهم أسعادهما . ولحضراتكم علينا عهد الاخلاص في العمل ، والتخلي عن العضوية والادارة لكل كفاء يتقدم وحسن النية في كل عمل نأثيه .

واننا واثقون بعون الله وبتعاضد الامة وأقبالها على هذا المشروع العظيم ، فبنجاحه تحقيق لاكبر آمالها ، وهو الاستقلال الاقتصادي . والله تعالى المستول أن يمدنا جميعاً بروح منه . ويوفقنا الى ما فيه الفلاح والنجاح .  
الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠



# وثائق

## سياسة

## الاتحاد السوفيتي

## الزراعية

« خطاب ستالين الذي ألقاه  
بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧  
في مؤتمر علماء الماركسية  
المختصين في المسألة الزراعية »

ننشر فيما يلي الجزء الأول من خطاب ستالين حول المسألة الزراعية . كما  
نقدم الجزء الثاني والآخر منه في العدد القادم ، وهو القسم الذي يعالج فيه  
العلاقة بين المدينة والريف ومشاكل تصفية طبقة الكولاك ثم إعادة تجميع الطبقات  
في ظل السياسة الزراعية الجديدة .

ان الواقع الاساسي في حياتنا  
الاجتماعية والاقتصادية في  
الوقت الحاضر ، والذي يثير  
انتباهنا جميعا ، هو النمو

مرحلة  
الانتقال  
في  
التجربة  
السوفيتية

١٨



العظيم الذي تسجله حركة الزراعة الجماعية (١) .

والطابع المميز لهذه الحركة هو ان المزارع الجماعية (الكولخوزات) لا تدخلها مجموعات معينة من فقراء الفلاحين فحسب ، بل تنضم اليها ايضا جموع من متوسطى الفلاحين . فهذه الحركة التى كانت من قبل قاصرة على مجموعات وفئات معينة من الفلاحين الكادحين ، أصبحت تضم ملايين من جماهير الفلاحين ، وهذا هو واحد من الاسباب التى تفسر ذلك الامر البالغ الاهمية ، تلك الاسباب التى جعلت حركة المزارع الجماعية (الكولخوزات) سبيلا جرف الكولاك (اغنياء الريف) ، وحطم فى مسيرته مقاومتهم ، وفتح على نطاق واسع طريق بناء الاشتراكية فى الريف .

واذا كان لنا أن نفخر بالانتصارات العلمية التى سجلناها فى البناء الاشتراكي ، فليس بوسعنا أن نعتز بتقديم نشاطنا النظرى فى المجال الاقتصادى عمومًا وعلى وجه خاص فى ميدان الزراعة ، بل ينبغى أن نقول ان الفكر النظرى لا يسير بنفس السرعة التى تسير بها انتصاراتنا العلمية ، ان أن هناك تفاوتًا بين هذه الانتصارات وبين نمو الفكر النظرى ، ففى الوقت الذى يقتضيه ان يسير النشاط النظرى جنبًا الى جنب مع النشاط العملى . ليس هذا فحسب ، بل يجب ان يتقدمه ويكون سلاحا بأيدي الاخصائيين فى كفاحهم من أجل انتصار الاشتراكية .

لن أطيل هنا الكلام عن اهمية النظرية ، فانتم تعرفونها بما فيه الكفاية ، وتعلمون ان النظرية — أعنى النظرية الحديثة بهذا الوصف — توفر إمكانية التوجيه

للأخصائيين وتزودهم بوضوح الرؤيا ، وبالجزء فى العمل ، والثقة بالنصر فى قضيتنا . حل هذا له — ولابد أن يكون له — أهمية بالغة فى بنسبنا الاشتراكي ، غير اننا بدانا للاسف — فترأخى فى هذا الميدان بالذات فى دراسة المسائل المتعلقة باقتصادنا دراسة نظرية . والا فكيف نفسر تداول مختلف النظريات البورجوازية ، والبورجوازية الصغيرة فى حياتنا الاجتماعية والسياسية وكيف نفسر ان هذه النظريات وما يتفرع منها ليس محل هجوم كما ينبغى حتى الان . وكيف نفسر ان النسيان بدأ يجر دبوله على مجموعة من النظريات الاساسية فى الاقتصاد السياسى الماركسي اللينيني ، والتى تعد فى حد ذاتها ، ردا حاسما على تلك النظريات البورجوازية ، والبورجوازية الصغيرة ، وان الصحافة لا تضعها فى متناول الجميع ولا تعطيها مركز الصدارة .

فهل من العسير حقا ان ندرك اننا لا نستطيع تحقيق الانتصار الكامل على أعدائنا الطبقيين دون ان نشن هجوما قاسيا على النظريات البورجوازية ، مستنديين فى ذلك الى النظرية الماركسية اللينينية ؟

تقودنا تجربتنا الجديدة الى معالجة قضايا اقتصاد فترة الانتقال بطريقة حديثة ، والمسائل المتعلقة بـ « السياسة الاقتصادية الجديدة » (NCR) وبالطبقات ، وبمعدل البناء ، والمسائل المتعلقة بربط المدينة بالريف ، وتلك الخاصة بسياسة الحزب مطرح اليوم بشكل جديد .

فمن واجبنا الان — لتفادى التخلف عن التجربة العملية — ان

نتناول بالدراسة كافة هذه القضايا على ضوء الواقع الجديد . حتى نستطيع التغلب على تلك النظريات البورجوازية التى تلتطخ عقليات الاخصائيين ، والتى ما كان بمقدورنا استقصاها بعد ان استقرت كمعتقدات بورجوازية موروثة ، الا بالكفاح ضدها ، على المستوى النظرى ، اذ انه السبيل الوحيد لتدعيم مواقع الماركسية اللينينية .

أرجو ان تتيحوا لى الفرصة الان حتى أقوم بتشريح تلك المعتقدات البورجوازية الموروثة التى توصف بالنظريات وأن أدلل على فقدانها للتماسك ، وذلك بالقاء الاضواء على بعض قضايا البناء الاشتراكي الاساسية عندنا .

## ١ - نظرية التوازن

تعلمون بلا شك ان نظرية « التوازن » بين قطاعات اقتصادنا القومى لاتزال متداولة بين الشيوعيين . ورغم ان هذه النظرية لا تمت قطعا للماركسية بصلة ، الا ان عديدا من اليمينيين داخل الحزب يقومون بالترويج لها . ومؤدى هذه النظرية ان عندنا اولا قطاعا اشتراكيًا مثل « الصندوق » المستقل . وان عندنا ثانيا قطاعا غير اشتراكي ، او اذا اردتم ، قطاعا رأسماليا يكون صندوقا آخر ، على ان يسير كل من هذين الصندوقين فى مجرى مستقل عن الثانى ، حيث يتقدم كل منهما دون ان يعطدم بالآخر .

ويعتقد اصحاب تلك النظرية ان المتوازيين سوف يلتقيان ، رغم علمنا بأن المتوازيين هندسيا — لا يلتقيان . ويعتقدون ان هذا الالتقاء سيولد الاشتراكية . وهذه النظرية لا تأخذ فى الاعتبار انه توجد خلف هذه «الصناديق»

(١) المقصود بها المزارع الجماعية (الكولخوزات) ومزارع الدولة (السوفخوزات) .



طبقات ، وأن تحرك تلك « الصناديق » يتم في خضم معركة طبقية ضارية . معركة حياة أو موت . معركة حاسمة لمن ينتصر فيها .

ليس من الشاق علينا ان نفهم ان هذه النظرية لا علاقة لها باللينينية ، وليس من العسير ان ندرك أنها تهدف موضوعيا الى الابقاء على مواقع الاقتصاد الفلاحى الفردى ، ونقدم للكولاك سلاحا نظريا «جديدا» فى معركتهم ضد المزارع الجماعية يحطون بها من شأنها . ومع ذلك نرى الصحافه تروج لهذه النظرية وليس بوسعنا القول أن علماء النظرية عندنا يقومون بالهجوم عليها هجوما جادا او بالاحرى هجوما مظهرًا ، وليس من نتيجة لهذا الاهمال سوى الوضع المتخلف الذى اصبح عليه فكرنا النظرى .

ومع هذا ، كان يكفى أن نستقى من كنوز الماركسية نظرية الانتاج المعاد لنواجه بها نظرية توازن القطاعات حتى لا يبقى من هذه الاخيرة أثر يذكر . فالنظرية الماركسية للانتاج المعاد تعلمنا ان المجتمع المعاصر لا يستطيع التقدم بغير التراكم سنويا ، وتعلمنا انه لا تراكم بغير الانتاج الموسع المعاد سنة بعد أخرى . انه لامر جلى وواضح ، وصناعتنا الاشتراكية المركزة تنمو طبقا للنظرية الماركسية عن الانتاج الموسع المعاد ، حيث يزداد حجمها سنة بعد سنة وحيث تتراكم وتتقدم بخطوات جبارة . الا أن هذه الصناعة الاشتراكية المركزة لا تشكل بمفردها الاقتصاد القومى ، ذلك ان الاقتصاد الريفى الصغير لا يزال يسيطر على اقتصادنا القومى .

هل نستطيع القول بأن الاقتصاد الريفى الصغير ينمو طبقا لمبدأ الانتاج الموسع المعاد؟ كلا ، فهذا الاقتصاد الريفى الصغير لا يحقق سنويا فى مجموعه الانتاج الموسع المعاد .

ليس هذا فحسب ، بل ليس فى مقدوره دأنا ان يحقق مجرد الانتاج البسيط المعاد . وعلى هذا ، هل يمكن الاسراع فى انماء صناعتنا الاشتراكية على قاعده زراعية كالاقتصاد الفلاحى الصغير الذى يعجز عن الانتاج الموسع المعاد ، والذى يمثل ، علاوة على ذلك ، القوة المسيطرة على اقتصادنا القومى ؟ كلا ، فهذا مستحيل . وهل يمكن أن نقيم - لفترة طالت او قصرت - السلطة السوفيتية والبناء الاشتراكى على قاعدتين مختلفتين ، أى على قاعده الصناعة الكبرى الاشتراكية الموحدة ، وعلى قاعده الاقتصاد الفلاحى السلى وهو اقتصاد مفتت ومتخلف ؟ كلا هذا مستحيل . لو قمنا بذلك لادى الامر الى انهيار الاقتصاد القومى انهيارا كاملا يوما ما . ما هو المخرج إذن ؟ علينا أن نجتمع الاقتصاد الريفى فى وحدات أضخم وان نجعل هذا الاقتصاد كفيلا باحداث التراكم وكفيلا بالانتاج الموسع المعاد فنغير بذلك القاعدة الزراعية لاقتصادنا القومى .

ولكن كيف نجرى هذا التجميع ؟ يوجد لذلك وسيلتان ، احدهما ، وهى الوسيلة الرأسمالية ، تعنى توسيع الوحدات الزراعية بغير تراكم رأسمالية فيها مما يؤدى الى افقار الفلاحين والى ازدهار المشروعات الرأسمالية فى الزراعة . ونحن نلفظ هذه الوسيلة لانها تتنافى مع الاقتصاد السوفيتى . والوسيلة الاخرى ، وهى الوسيلة الاشتراكية ، تعنى خلق مزارع جماعية (كولخوزات) ومزارع الدولة (سوفكوزات) ، أى تجميع الاقتصاديات الفلاحية الصغيرة فى مزارع جماعية كبرى نساعد بها تكتيكيا وعلميا مما يؤدى الى ازاله العناصر الرأسمالية من الزراعة .

نحن مع هذه الوسيلة الثانية لانه لا مفر من اختيار احد امرين : فإما التفهقر نحو الرأسمالية او التقدم الى الامام صوب الاشتراكية ، فليس من سبيل ثالث ، ولا يمكن أن يوجد سبيل ثالث . أما نظرية « التوازن » فهى محاولة ليجاد هذا السبيل الثالث وهى نظرية خيالية ومعادية للماركسية لانها تتضمن بالفعل سبيلا ثالثا (لاوجود له) ويكفى أن نواجهها بنظرية الماركسية عن الانتاج المعاد حتى لا يبقى لها أثر .

لماذا لا يقوم علماء الماركسية عندنا - المستصرون بالمسألة الزراعية - بهذا العمل ؟ لماذا ترى نظرية « التوازن » السخيفة لا تزال تتداول فى صحافتنا ، بينما تبقى النظرية الماركسية عن الانتاج المعاد تحت الانقاض ؟

## ٢ - نظرية « النمو التلقائى الذاتى » فى البناء الاشتراكى

فلنتقل الان الى المعتقد البرجوازى الثانى المتداول فى الاقتصاد السياسى . الى النظرية الثانية ذات الاصل البرجوازى ، وأعنى بذلك نظرية « النمو التلقائى الذاتى » فى عملية البناء الاشتراكى ، والتي لا علاقة لها بالماركسية ، ويروج لها مع ذلك بحارة زملاء اليمين داخل الحزب .

ومؤدى هذه النظرية ، انه طالما كانت عندنا الصناعة تنمو فى ظل الرأسمالية ، على اساس رأسمالى ، والقرية تتبع المدينة اوتوماتيكيا ، والتحول يجرى فيها على نمط المدينة الرأسمالية ، فما الذى يمنع أن يتم ذلك على نفس المنوال فى الاقتصاد السوفيتى ، ولماذا لا يستطيع الريف ، ولماذا لا يستطيع الاقتصاد الفلاحى الصغير ان يتبع اوتوماتيكيا المدينة



### ٣ - نظرية « دوام » الاقتصاد الفلاحي الصغير

ولنتناول الآن المعتقد البرجوازي الموروث الثالث المتداول في الاقتصاد السياسي، أي نظريته « دوام » الاقتصاد الفلاحي الصغير. ونحن نعلم جميعا بالاعتراضات التي يوجهها الاقتصاد السياسي البرجوازي إلى الرأي الماركسي القائل بتفوق الاستثمارات الكبيرة على الصغيرة منها... يقولون بأن هذا الرأي ليس صحيحا إلا فيما يختص بالصناعة ولا يمكن تطبيقه على الزراعة. ويحاول المنظرون من الاشتراكيين الديمقراطيين الذين يروجون لهذه النظرية من نوع دافيد وهرنز الاستناد إلى أن الفلاح الصغير مثابر وصبور ومستعد لتحمل كل حرمان ليحتفظ بقطعة أرضه الصغيرة، مما يعنى قدرة الاستثمارات الفلاحية الصغيرة على البقاء في ثبات خلال كفاحها ضد الاستثمارات الزراعية الكبيرة. إلا أنه ليس من العسير أن نفهم أن هذا « الثبات » أسوأ من عدم الثبات أيا كان، كما أنه ليس من الصعب أن ندرك أن هذه النظرية المعادية للماركسية لا هدف لها سوى الإشادة بالنظام الرأسمالي وتدعيمه، وهذا بالدقة ما أتاح للماركسيين القضاء عليها بسهولة. وأيا كان الأمر، فليس هذا هو المهم الآن، لأنه بينما تزودنا التجربة العملية في واقعنا الراهن بحجج نواجه بها هذه النظرية، لا يريد بل ويهجر علماء النظرية عندنا - يساء للعجب!! - عن استخدام هذا السلاح الجديد ضد أعداء الطبقة العاملة، وأعني بهذه التجسية العملية، إلغاء الملكية الخاصة للأرض وتأمين كل أراضي الاتحاد

بوخارين عن اقتصاد المرحلة الانتقالية. إن « الاتجاه السلعي الرأسمالي للفلاحين » يتعارض مع « الاتجاه الاشتراكي للبروليتاريا (٢) »، وهذا ما يفسر أن الانتاج الصغير يولد الرأسمالية بلا انقطاع، كل يوم وكل ساعة، يولدها تلقائيا وعلى نطاق واسع ».

#### ( لينين )

هل بوسعنا القول بأن الاقتصاد الفلاحي السلعي الصغير في جوهره من نفس نوع الانتاج الاشتراكي في المدينة؟ لا شك أننا لا نستطيع القول بذلك إلا قطعنا الصلة بالماركسية وما كان للينين أن يقول أنه « طالب بعيش في بلد من صغار الفلاحين فالرأسمالية تتمتع في روسيا بقاعدة اقتصادية أشد قوة مما تتمتع به الشيوعية » ومن أجل أن تتبع القرية الفلاحية الصغيره المدينة الاشتراكية ينبغي - علاوة على الأمور الأخرى - أن تنشأ في القرى اقتصاديات اشتراكية كبيرة على شكل مزارع الدولة ومزارع جماعية تكون بمثابة قواعد للاشتراكية في مقدورها أن تقود الكتلة الأساسية من الفلاحين وراء المدينة الاشتراكية.

إن الأمر واضح، فنظرية « النمو التلقائي الذاتي » في البناء الاشتراكي نظرية معادية للماركسية. وعلى المدينة الاشتراكية أن تقود وراءها الريف الفلاحي الصغير بانشاء المزارع الجماعية ومزارع الدولة وتحويله إلى الاشتراكية. ومن الغريب حقاً إلا تلفس نظرية « النمو التلقائي الذاتي » في البناء الاشتراكي، المعادية للماركسية أي هجوم جدي من قبل علماء النظرية عندنا المتخصصين في الزراعة.

الاشتراكية، وأن يتحول طبيعياً على منوالها؟

وأصحاب تلك النظرية يؤكدون أن القرية تستطيع أن تتبّع أوتوماتيكياً المدينة الاشتراكية. ويتساءلون لماذا نبذل هذا الجهد الكبير لتأسيس المزارع الجماعية ومزارع الدولة طالما أنه في وسع القرية أن تتبّع المدينة الاشتراكية؟ وتلك نظرية أخرى ترمى موضوعياً إلى تسليم سلاح جديد إلى العناصر البرجوازية في الريف في كفاحهم ضد المزارع الجماعية، وليس هناك أدنى شك في جوهر هذه النظرية المعادية للماركسية. والأمر الذي يثير الدهشة حقيقة هو عدم اهتمام علماء النظرية عندنا بتشريح تلك النظرية البرجوازية العجيبة وتفنيدها، وقد تلطخت بها أذهان أخصائي المزارع الجماعية.

حقيقة أن الدور القيادي الذي تلعبه المدينة الاشتراكية بالنسبة للريف الفلاحي الصغير دور هام وثمين. وهنا نلمس بوضوح الدور التحويلي الذي تلعبه الصناعة بالنسبة للاقتصاد الريفى، ولكن هل يكفي هذا العامل بمفرده حتى تسير القرية وراء المدينة في عملية البناء الاشتراكي؟ كلا، ليس هذا كافياً، فالقرية كانت تتبع المدينة أوتوماتيكياً في ظل الرأسمالية لأن كلا من اقتصاد المدينة الرأسمالي والاقتصاد السلعي الفلاحي الصغير يمت في الواقع إلى اقتصاد من نوع واحد. وإذا كان صحيحاً أن الاقتصاد السلعي الفلاحي الصغير لم يصل بعد إلى رتبة الاقتصاد الرأسمالي. إلا أنه أساساً من نفس النوع إذ يستند إلى الملكية الخاصة لوسائل الانتاج. لقد كان لينين محققاً كل الحق عندما قال في ملاحظاته المكتوبة بشأن مؤلف

(٢) الخط المؤكد لكلمتي رأسمالي واشتراكي من وضع لينين نفسه.



السوفيتي ، الامر الذي يخضع الفلاح من ارتباطه العبودي بقطعة أرضه الصغيرة ، ويجعل تطوره نحو الجماعية يسيرا .

ما الذي كان يربط الفلاح الصغير في أوروبا الغربية باقتصاده السلمي الصغير ، ويربطه به الآن ، وسوف يربطه به مستقبلا؟ ان هذا يرجع قبل اي شيء آخر الى امتلاكه لقطعة أرضه الصغيرة ، أي الى وجود الملكية الفردية للأرض . ففى خلال سنوات طويلة ، يجمع الفلاح الصغير نفودا لابنياس قطع صغيرة من الأرض وهو لا يريد بالطبع الانفصال عنها بمد أن يشترها ، انه يفضل أن يعاني كل حرمان ، أن يقع في حالة من اليأس تقارب يأس البربرية من التفریط في قطعة أرضه التي هي أساس اقتصاده الفردي فهل نستطيع القول باسمه فاعليه هذا العنصر عندنا - عني هذا الشكل - في النظام السوفيتي؟ كلا ، لان الملكية الفردية للأرض لا وجود لها في بلادنا ، ولهذا السبب فلا محل عندنا لارتباط الفلاح بالأرض ارتباطا استعباديا كالذي نلمسه في الغرب ، ومن شأن هذا الواقع جعل تطور الاقتصاد الفلاحي الصغير نحو الاقتصاد الجماعي أمرا هيسورا . هذا هو أحد الأسباب التي تجعل الاستثمارات الزراعية الكبيرة ، أي المزارع الجماعية ، تنجح بهذه السهولة في بلادنا حيث الأرض مؤمنة وتجعلها تؤكد تفوقها على الاستثمارات الزراعية الصغيرة . وهنا تكمن الأهمية الثورية للقوانين الزراعية السوفيتية التي قضت على الربيع العقاري المطلق وألغت الملكية الفردية للأرض وأمتها . وهذا يعني ان في جمعنا حجة جديدة نواجه بها الاقتصاديين

البرجوازيين الذين يتكلمون عن ثبات الاقتصاد الفلاحي الصغير في كفاحه ضد الاقتصاد الفلاحي الكبير . فما الذي يمنع علماءنا الزراعيين من الاستناد الى هذه الحجة بالقدر الكافي في معركتهم ضد النظريات البرجوازية كلها ؟

لقد استندنا - فيما استندنا اليه - عند تأميم الأرض الى المقدمات النظرية الأولية التي تضمنها الجزء الثالث من رأس المال في كتاب «نظرية فائض القيمة» ، وفي الدراسات الزراعية المشهورة التي قام بها لينين ، والتي تعد كنزا برحر بالافكار النظرية ، اعنى بذلك نظرية الربيع العقاري عامة ، وبشكل خاص ، نظرية الربيع العقاري المطلق . فمن الواضح لنا جميعا ، الآن ، ما صادفنا التوكيدات النظرية التي تضمنتها هذه المؤلفات من نجاح قاطع في التجربة العملية لبنائنا الاشتراكي في المدينة والريف . الا اننا نتساءل عن سبب تداول نظريات الاقتصاديين «السوفيتيين» كنظريات تشاياتوف المعادية للماركسية في صحافتنا تداول حرا ، بينما لا تشرح للجميع أعمال ماركس وانجلز الفذة عن نظرية الربيع العقاري والربيع العقاري المطلق . لماذا لا تأخذ تلك الأعمال مكان الصدارة وتبقى مهمة في أدراج المكاتب .

انكم في الغالب تذكرون كتاب انجلز المعروف جيدا عن المسألة الفلاحية ، وتذكرون أيضا الخرص الذي تناول به انجلز مسألة وجوب اقتياد هسغار الفلاحين في طريق الاقتصاد الجماعي . واليكم بعض ما جاء في هذا الصدد - بالذات - في كتاب انجلز :

« نحن بكل حزم مع الفلاح الصغير ، وسنعمل بقدر

استطاعتنا لجعله يعيش حياة لائقة ، ولتيسير انتقاله الى الحياة التعاونية عندما يعزم على ذلك . واذا كان في حالة لا يستطيع معها أن يقرر هذا ، فسنحاول أن نتركه أكبر قدر من الوقت ليفكر في قطعة أرضه الصغيرة » (٣) .

بهذا الحذر ، يعالج انجلز مسألة وجوب انتقال الاقتصاد الفلاحي الفردي الى الجماعية . فكيف نقرأ هذا الحذر الذي يبدو شديدا لاول وهلة ؟ ان حذره يرجع بصفة اساسية الى وجود الملكية الخاصة للأرض وامتلاك الفلاح لقطعة أرضه التي لا يسهل عليه الانفصال عنها .

تلك هي الطبقة الفلاحية في الغرب . في البلاد الرأسمالية ، حيث توجد ملكية الأرض الخاصة ، ومن المنطقي أن تستلزم معالجة هذه القضية قدرا كبيرا من الحذر .

ولكن ، هل نستطيع القول بأن الوضع في الاتحاد السوفيتي مماثل لذلك ؟ كلا ، لا يمكن ذلك ، لانه ليس عندنا ملكية خاصة للأرض تربط الفلاح بمزرعته الفردية ، لان الأرض في بلادنا مؤمنة ، مما يسهل معه تطور الفلاح نحو الجماعية . وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل نمو حركة المزارع الجماعية في بلادنا - في الفترة الاخيرة - أمرا يتم في يسر وسرعة نسبيتين .

ومن المؤسف أن علماء النظرية عندنا المختصين في المسائل الزراعية ، لم يحاولوا حتى الآن توضيح هذا الفرق بين حالة الفلاح في بلادنا وحالته في الغرب ، رغم ما يمثله ذلك من أهمية كبيرة جدا ، ليس بالنسبة

(٣) الخطوط المؤكدة تحت الكلمات وضعت من قبل مترجم الاصل الفرنسي .



الدينا فحسب ، نحن المناضلين السوفيت ، ولكن أيضا بالنسبة للشيوعيين في جميع البلاد ، فليست الثورة البروليتارية في البلاد الرأسمالية عديمة الاهتمام بأن تعرف - منذ الايام الاولى لاستيلاء البروليتاريا على الحكم - اذا كان يجب في هذه الحالة بناء الاشتراكية على أساس تأميم الارض من عدمه .

لقد شرحت في مقال حديث عن «عام المنعطف الكبير» بعض الحجج بشأن تفوق الاستثمارات الزراعية الكبيرة على الصغيرة منها ، آخذا في الاعتبار مزارع الدولة . وليس هناك ما يدعو الى التذلل على صحة هذه الحجج كلها وانسحابها أيضا على المزارع الجماعية باعتبار النوعين وحدات اقتصادية كبيرة . وأنا في هذا المجال لا أعني فقط المزارع الجماعية المتطورة والمزودة بالجرارات والمساكينات على اختلاف اشكالها ، بل أعني أيضا المزارع الجماعية البدائية التي تماثل تجاوزا في التعبير - مرحلة الورش اليدوية ، ولا تمتلك سوى أدوات وآلات الفلاح العادي ، أعني تلك المزارع الجماعية البدائية التي يجري الآن تكوينها في مناطق الزراعة الجماعية والتي ليس لديها سوى أبسط آلات الانتاج .

فلنتكلم ، على سبيل المثال ، عن المزارع الجماعية في منطقة خوبر بمقاطعة نهر الدون القديمة . ان هذه المزارع الجماعية تبدو وكأنه لا فرق -

تكنولوجيا - بينها وبين الاقتصاد الفلاحي الصغير ، ان ليس لديها سوى قلة من الجرارات والمساكينات . ومع هذا ، فسان مجرد اضافة آلات الفلاحين بعضها الى البعض الاخر واستخدامها معا داخل المزارع الجماعية ، كان له من الآثار ما لم يجرؤ اخصائيونا على مجرد الحلم بها ، فقد تمخض عن اتباع نظام المزارع الجماعية ، زيادة مساحة الارض المزروعة بنسبة ٣٠ في المائة و ٤٠ في المائة وحتى ٥٠ في المائة . وتعود تلك النتيجة المذهلة الى أن الفلاحين بتجميع آلتهم وأشخاصهم في المزارع الجماعية أصبحوا قوة هائلة بعد أن كانوا عاجزين عن القيام بالعمل كأفراد ، كما نعود الى أن الفلاحين قد أتبع لهم ان يعنوا بالارض بأسرها ، واستثمار أركانها المهجورة ، ونواحيها المعزولة الخ الح . . التي كان العمل فيها بوسائل الاستغلال الفردي أمرا شاقا .

وتحتل مسألة زراعة الارض البور أهمية بالغة في اقتصادنا الريفي ، فانتتم تعلمون أن المسألة الزراعية كانت محور الحركة الثورية في روسيا قبل سنة ١٩١٧ . كما تعلمون أن سد النقص في الارض كان أحد اهداف الحركة الزراعية . وقد ظن الكثيرون آنذاك أن هذا النقص لا سبيل إطلاقا الى معالجته ، وأنه لا توجد بعد أي أرض قابلة للزراعة .

ولكن ماذا شاهدنا ؟ لقد رأينا أنه توجد في الاتحاد السوفيتي أراضي فضاء متاحة تقدر

بعشرات الملايين من الهكتارات لم يكن بوسع الفلاح على الإطلاق ان يزرعها بالآلة البسيطة . وقد اراد هذا الفلاح ، بل ويحث ، نظرا لعدم قدرته على زراعة الاراضي المهجورة ، عن الاراضي الصالحة للفلاحة ، الاراضي الجيدة التي يمتلكها كبار الملاك العقاريين ، أي الاراضي التي يسهل عليه زراعتها بالوسائل التي يستعملها في عمله الفردي وهذا هو السبب في قلة الارض .

ولهذا ، فليس عجيبا أن هيئة احتكار الحبوب عندما تستطيع استثمار ٢٠ مليون هكتار من الاراضي الفضاء التي لم يشغلها الفلاحون والتي لا يمكن زراعتها بوسائل الاستثمار الفلاحي الفردية . وتتضح أهمية حركة المزارع الجماعية على جميع مستوياتها ، سواء في مرحلتها البدائية أو في مرحلتها المتقدمة التي تتميز بامتلاك الجرارات ، ان في مقدور الفلاحين الآن استثمار الاراضي المهجورة . هنا يكمن السر في اتساع رقعة الارض المزروعة اتساعا هائلا عندما اتبع الفلاحون المعس الجماعي وهو أحد أسس تفوق المزارع الجماعية على الاقتصاد الفلاحي الفردي . وغنى عن القول ان رسوخ هذا التفوق سوف يشهد عندما تتعهد محطات الآلات والجرارات بمساعدة المزارع الجماعية البدائية في مناطق الزراعة الجماعية الكثيفة ، عندما تتوفر لتلك المزارع الجماعية الجرارات والآلات ذات الاستعمالات المتعددة .

تواصل « الطليعة » في العدد القادم  
نشر وثائق مرحلة الانتقال  
في التجربة السوفيتية

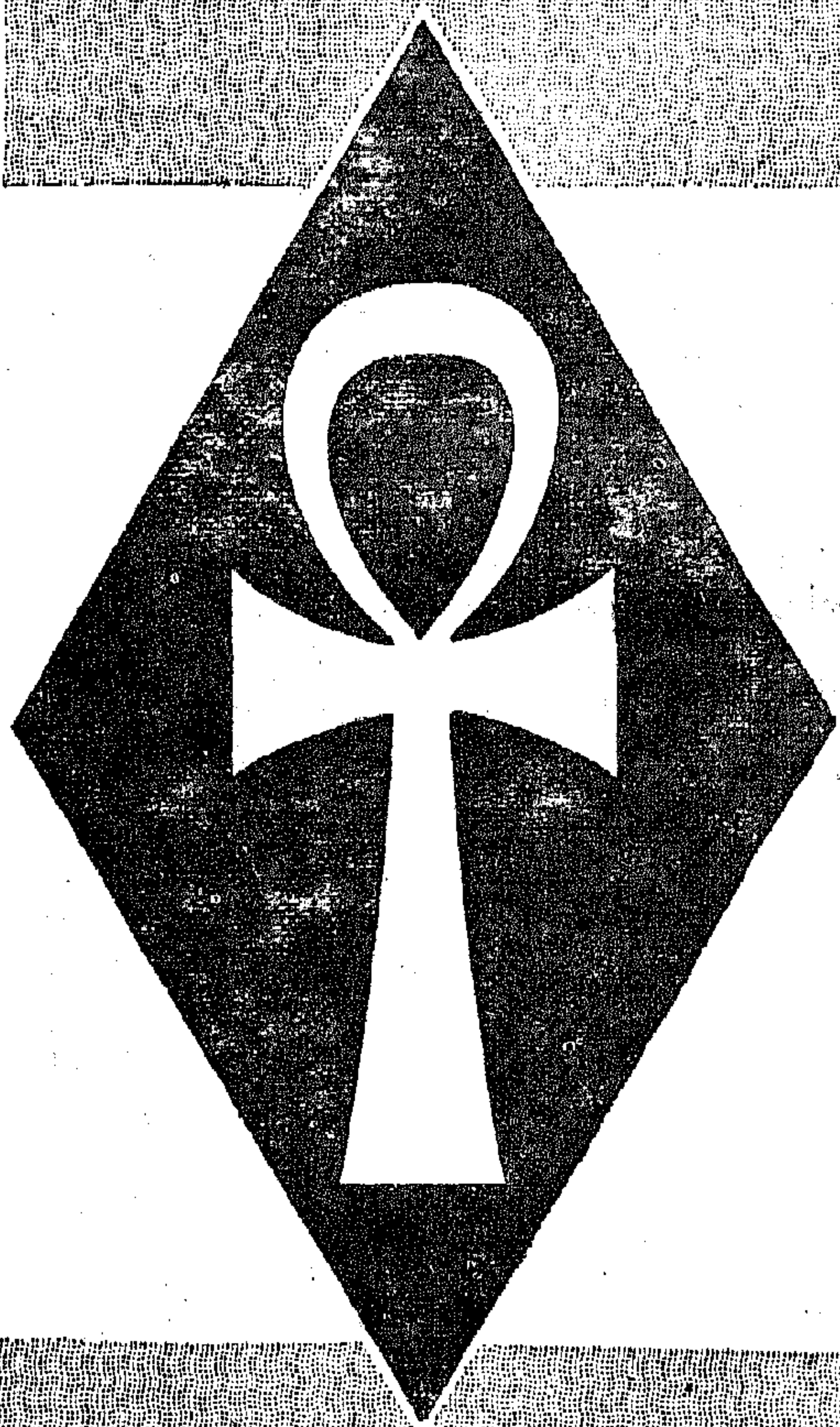
Genera

Bible

— ١٩٩ —



مفتاح الحياة  
عند قدماء المصريين



ر  
ك  
ل  
والانطلاق

يا ابتاعها الجديد

ناتوكيما ١١: ١٢

أعلى نسبة الأوزون في  
غبارنا الطبي  
مستوى الإنتاج الزراعي

شركة المنتجات الكيماوية المصرية «ناتوكيما» بإشراف إحدى شركات الرئيسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية



قريبًا

# كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها  
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

كتب جيب

- في
- السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر  
تزاوج ثورات العالم الثلاث: التحرر الوطني والتكنولوجيا  
والاشتراكية.

الشن ١٠ قروش

مطابع الأهرام التجارية

الشن ١٠ قروش

















Bibliotheca Alexandrina



0535791